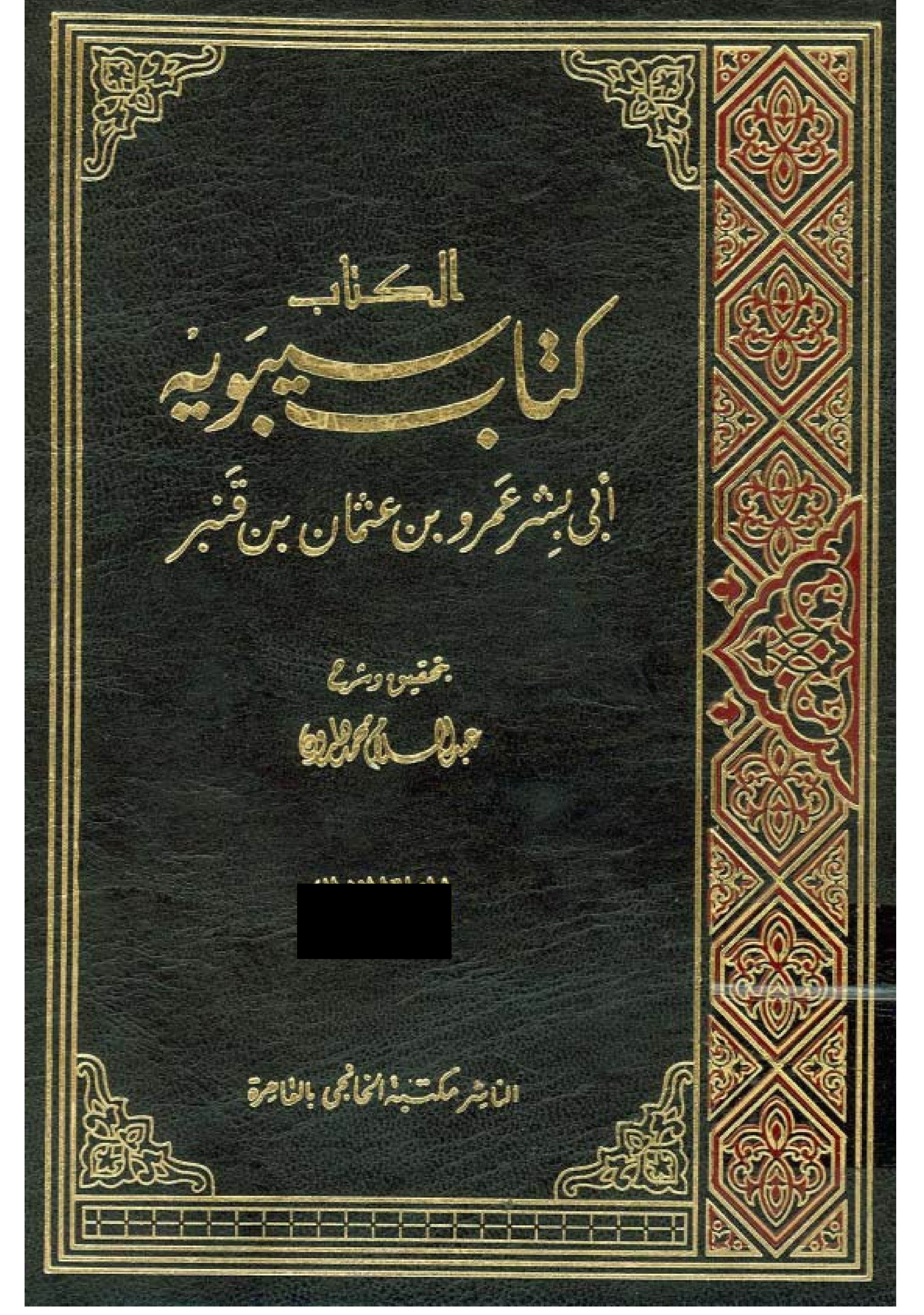
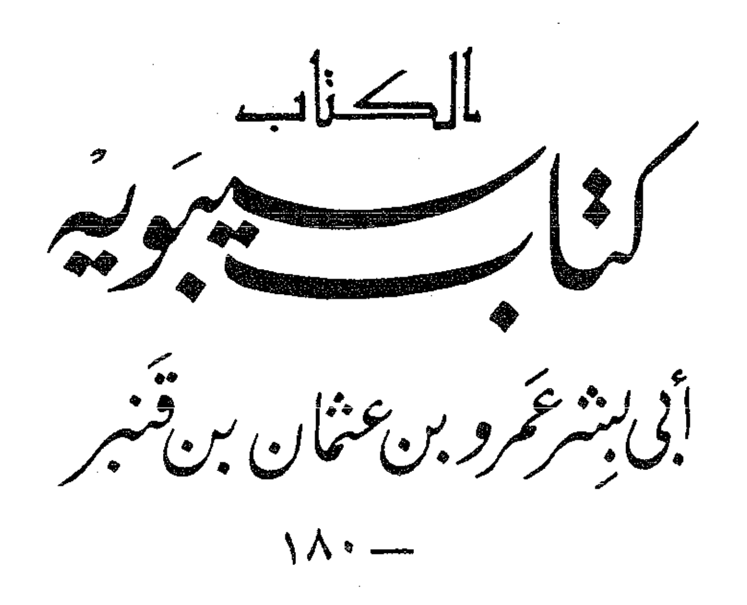

الكتاب
كتاب سيبويه
أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر
تحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون
الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة



تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الثالثة

١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى

مكتبة الخانجى

للطباعة والنشر والتوزيع
ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

رقم الإيداع ٢٧٥٦ / ٧٧

مطبعة المدنى
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٨٢٧٨٥١



تقـــديم

سيبويـه

اسمه وكنيته ولقبه :

هو عمرو بن عثمان بن قَنْبر . وبعضهم يختزل نسبه فيقول : عمرو ابن قنبر [1] . وهو فارسى الأصل ، وينتمى بالولاء إلى الحارث بن كعب بن عمرو ابن عُلة بن جَلْد بن مالك بن أدد .

وقنبر ، ضبطه الذهبى فى المشتبه [2] بضم ففتح ، وكذا ضبطه صاحب تاج العروس . وأما الدارقطنى فضبطه بفتح القاف وسكون النون « قَنْبَر [3] » . ومما يؤيد هذا الضبط قول الزمخشرى فى تمجيد سيبويه [4] :

ألا صلَّى الإله صلاة صدق   على عمرو بن عثمان بن قنبر
فإن كتابه لم يغنَ عنه   بنو قلم ولا أبناء منبر

وأما كنيته فاختلفت فيها : فهو أبو بشر ، وهو أبو الحسين ، وهو أبو عثمان . وأثبت هذه الكنى جميعاً هى أبو بشر [5] .

وأما لقبه فقد سار مسير الشمس وعرف به منذ قديم الزمان ، لم يلقب به أحد قبله ، وهو « سيبويه » .

وقد ألقى العلماء الأقدمون ضوءاً على هذا اللقب الفارسى ، فذكروا أنه مركب من « سيب » بمعنى التفاح ، و « ويه » بمعنى الرائحة .

وقد بحثت وسألت كثيراً من دارسى الفارسية عن صحة الزعم بأن « ويه »

---

(١) انظر أقدم من ترجموا له ، وهم ابن قتيبة فى المعارف ٢٣٧ ، وأبو الطيب اللغوى فى المراتب ٦٥ ، والسيرافى فى أخبار النحويين البصريين ٤٨ .

(٢) المشتبه للذهبى ٥٣٥ .

(٣) طبقات النحاة لابن قاضى شهبة ٢ : ٢٠٦ .

(٤) بغية الوعاة ٣٦٦ .

(٥) مراتب النحويين ٦٥ .

كلمة تدل على الرائحة فاهتديت إلى بطلان ذلك وأن لا أساس له من الصحة .

وبعض العلماء الأقدمين ، وهو أبو عبد الله بن طاهر العسكرى يزعم أن الاسم من « سى » الفارسية ، ومعناه ثلاثون ، و « بوى » أو « بويه » ، أى الرائحة . ومعناها الثلاثون رائحة ، أى ذو الثلاثين رائحة (١) .

وهذا الزعم سليم من الناحية اللغوية الفارسية ، ولكنه غير مطرد فيما نعهد من الأعلام القديمة المماثلة المختومة بويه . وقد نذهل حينما نرى أن سيبويه نفسه تكلم على « عمرويه » وهى كلمة ممزوجة بين العربية والفارسية ، صدرها عربى وعجزها لاحقة فارسية . قال سيبويه فى كتابه (٢) :

« وأما عمرويه فإنه زعم أنه أعجمى ، وأنه ضرب من الأسماء الأعجمية وألزموا آخره شيئاً لم يلزم الأعجمية ، فكما تركوا صرف الأعجمية جعلوا ذا بمنزلة الصوت ، لأنهم رأوه قد جمع أمرين ، فحطُّوه درجة عن إسماعيل وأشباهه ، وجعلوه فى النكرة بمنزلة غاقٍ منونة مكسورة فى كل موضع » .

ومعنى هذا أن « ويه » لاحقة من اللواحق الأعجمية لها شبه باللفظ العربى « ويه » التى هى اسم فعل ، فلذا عوملت معاملة أسماء الأصوات التى تنون عند التنكير ، وتترك منه عند التعريف ، كقولهم : غاقٍ وغاقِ .

فالعرب والعجم قديما قد ألحقوا هذه الزائدة بالأسماء للتمليح ، أو للتشبيه ، أو للنسب (٣) ، فقالوا « نفطويه » من النفط ، وقالوا : « ماهويه » أى الشبيه بالقمر ، وهو « ماه » بالفارسية ، كما نجد فى الأدب الفارسى القديم « برزويه » الطبيب الذى عقد له باب فى كليلة ودمنة . وفى أسماء ملوك الفرس « شيرويه » ابن أبرويز ، وفى أمراء الترك « خمارويه » ، وفى أنساب العلماء

(١) طبقات النحويين للزبيدى ٧٣ – ٧٤ وإنباه الرواة ٢ : ٣٦٠ .

(٢) سيبويه ٢ : ٥٢ – ٥٣ بولاق .

(٣) أقر هذا التفسير اللغوى الأستاذ الجليل حامد عبد القادر عضو مجمع اللغة والأستاذ بدار العلوم سابقاً وجاء فى حواشى بروكلمان ٢ : ١٣٤ : « والظاهر أنه صيغة تمليح للفظ سيُخت بضم الباء وسكون الخاء » وعزى هذا القول إلى « نولدكه » . ثم قال : « واشتقت العامة اسمه من سيب ، وهو فى الفارسية التفاح ، وبوى ، أى الرائحة » .

« خالويه » ، و « مسكويه » ، و « راهويه » . وراه هو الطريق بالفارسية ، قالوا : سمى بذلك لأن أمّه ولدته فى الطريق ، فكأن معناه « الطريقى » .

وهذه الأعلام تنطق جميعا بفتح الواو وسكون الياء . وقد عقد السيوطى فى خاتمة بغية الوعاة [1] فصلا لمن آخر اسمه « ويه » . لكن جاء فى وفيات الأعيان [2] فى خاتمة ترجمة سيبويه : « والعجم يقولون سيبويه بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها ؛ لأنهم يكرهون أن يقع فى آخر الكلمة « ويه » لأنها للندبة » وزعمه أن « ويه » تكون للندبة ليس معنًى معجميا ، وإنما هو استعمال عامىّ [3] ، والمعروف فى « ويه » أنها كلمة إغراء واستحثاث ، كما فى اللسان والقاموس . تقول وَيْه ، للإغراء ، ومنهم من يقول : ويها للواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث ، قال الكميث :

وجاءت حوادث فى مثلها يقال لمثلىَ ويهًا فُلُ

وأما ما يستعمل فى التفجيع فقولهم : واهاً ، ووِاهَ أيضاً ، كما فى اللسان عن ابن برى .

وفى المختوم بويه من الأعلام استعمالان ، والأفصح بناؤه على الكسر تغليبا لجانب الصوت ، وقد يعرب إعراب الممنوع من الصرف فلا يدخله خفض ولا تنوين ، وهو مذهب الجرمى ، كما ذكر صاحب التصريح [4] .

ومع هذا نجد نصًّا يعترض على سيبويه فى المعاملة النحوية لأمثال هذه الأعلام حينما تنكرّ ، يقول ثعلب [5] :

« كان سيبويه يخطئ فى اسمه ، يقول : سيبويه وسيبويهٍ آخر ، والكسائى يقول : سيبويهُ وسيبويهُ آخر ؛ لأنه أعجمى فلا يُجرَى . وزيلويه وزيلويهُ آخر .

---

(١) بغية الوعاة ٤٣٩ .

(٢) وفيات الأعيان ١ : ٣٦٨ .

(٣) التصريح ١ : ١١٨ . وانظر أيضاً الصبان ١ : ١٣٣ – ١٣٤ وهمع الهوامع ١ : ٧١ .

(٤) منه قول ابن دريد فى هجاء نفطويه (البغية ١٨٨) :

أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقى صراخا عليه

(٥) إنباه الرواة ٢ : ٣٥٢ .

ويثنى زيلويهان ويجمع زيلويهات ، لأن الجمع بالواو والنون للحيوان الذى يعقل من الذكران ، والألف والتاء لما يعقل من الإناث ولما لا يعقل ، ولا يعرف باللام » .

من لقب بسيبويه :

وقد عرف بهذا اللقب بعد سيبويه آخرون من النحاة ، ولعلهم ظفروا بهذا اللقب لبراعتهم فى النحو . وقد أشار السيوطى إلى ثلاثة منهم فى نهاية البغية :

١ - أبو بكر محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى المصرى ، ابن الصيرفى ، ويعرف أيضاً بابن الجبى ، ويلقب بسيبويه . قال ياقوت [١] : كان عارفا بالنحو والمعانى والقراءة والغريب والإعراب والأحكام وعلوم الحديث والرواية ، واعتنى بالنحو والغريب حتى لقب بسيبويه لذلك » . ويذكر ياقوت أيضاً أنه كان عفيفاً متنسكا ويظهر الاعتزال . اجتمعت فيه أدوات الأدباء والفقهاء والصلحاء والعباد والمتأدبين ؛ وبلغ بذلك مبلغاً جالس به الملوك .

ولد سنة ٢٨٤ وتوفى سنة ٣٥٨ .

وقد جمع الحسن بن زولاق المؤرخ المصرى (- ٣٨٦) أخباره فى كتاب طبع عن نسخة بخطه معروضة بمعرض دار الكتب المصرية ، ونشره الأديبان محمد إبراهيم سعد وحسين الديب فى سنة ١٣٥٢ = ١٩٣٣ .

٢ - أبو نصر محمد بن عبد العزيز بن محمد التيمى الأصبهانى . كان أحد وجوه العلم ، عالماً باللغة والنحو ، حدث عن ابن فارس وغيره [٢] . وابن فارس توفى سنة ٣٩٥ . فقد عاش صاحبنا هذا إذن فى القرن الرابع إن لم يجاوزه .

٣ - أبو الحسن على بن عبد الله بن إبراهيم الكوفى المغربى المالكى . ولد بعد ٦٠٠ ومات بالقاهرة سنة ٦٦٧ . ومن شعره الذى يحمل طابع النحاة :

عذبت قلبى بهجر منك متصل يا من هواه ضمير غير منفصل [٣]
ما زال من غير تأكيد صدودك لى فما عدولك من عطف إلى بدل

---

(١) معجم الأدباء ١٩ : ٦١ وبغية الوعاة ١٠٨ .
(٢) بغية الوعاة ٦٧ .
(٣) بغية الوعاة ٣٣٩ . وستأتى ترجمته قريباً . وانظر تهذيب التهذيب ٣ : ١١ .

وأما ما عثرت عليه أخيراً فهو :

٤ – إبراهيم الشبستري النقشبندى ، من علماء القرن العاشر ، وكان يسمى « سيبويه الثانى » ، له تائية فى النحو سماها « نهاية البهجة » ، وشرحها بنفسه ، ومن الشرح نسخة فى دار الكتب (٣٦٧ نحو قولة) قال صاحب كشف الظنون : « نظمها فى غرّة محرم سنة ٩٠٠ . أولها :

* تيمنت باسم الله مبدى البرية [١] * »

وآخرها :

وقد حذف التنوين فى مثل قولنا   شفيعى حسين بن العلى فتمت

نشأته وطلبه للنحو :

ولد سيبويه بالبيضاء ، وهى أكبر مدينة فى كورة إصطخر بفارس ، ويقال : إن مولده ومسقط رأسه كان بالأهواز . ثم هاجر أهله إلى البصرة فنشأ بها ، وكانت الهجرة إلى الحواضر الإسلامية فاشية متواصلة فى ذلك الزمان ، وكان أقرب المَهَاجر إلى أهل فارْس هى مدن العراق الثلاث : البصرة والكوفة وبغداد . فكان اختيار أسرته للبصرة يحلُّون بها ، ويحيا فتاهم فى أرجائها ، يطلب العلم ، فيبنى لنفسه مجداً خالداً .

وطفق سيبويه يطلب العلم بها ، فكان الحديث والفقه من أول ما يدرس العلماء ، فأعجبه ذلك وصحب الفقهاء وأهل الحديث ، وكان يستملى الحديث على حماد بن سلمة [٢] ، قال القفطى : « وكان شديد الأخذ » . فبينما هو يستملى قول النبى ﷺ : « ليس من أصحابى إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء » ، فقال سيبويه : « ليس أبو الدرداء » وظنّه اسم ليس . فقال حماد :

---

(١) هذا ما ذكره صاحب الكشف . ولقد لحظت أن المؤلف فى الشرح تجاوز عن هذا البيت ، وبدأ بما بعده ، وهو قوله :

وبعد فإن النحو علم مبين   لكيفية التركيب ، فى العربية
وغايته صون اللسان عن الذى   يخالفه تركيب أهل السليقة

(٢) حماد بن سلمة بن دينار البصرى .

لحنت يا سيبويه ، ليس هذا حيث ذهبت ، وإنما « ليس » ها هنا استثناء ! فقال : لا جرم ، سأطلب علماً لا تلحّنني فيه . فلزم الخليل فبرع (١) .

وفى رواية مجالس العلماء للزجاجى أنه لزم مجلس الأخفش مع يعقوب الحضرمى والخليل وسائر النحويين .

وخبر آخر يرويه حماد بن سلمة ، أنه جاء إليه سيبويه مع قوم يكتبون شيئاً من الحديث ، قال حماد : فكان فيما أمليت ذكر الصفا ، فقلت : « صعد رسول الله ﷺ الصفا » ، وكان هو الذى يستملّ ، فقال : « صعد النبى ﷺ الصفاء » ، فقلت : يا فارسىُّ لا تقل الصَّفاء ، لأن الصفا مقصور . فلمّا فرغ من مجلسه كسر القلم وقال : « لا أكتب شيئاً حتى أحكم العربية (٢) » .

ولعل هاتين الحادثتين المثيرتين مع حوادث أخرى هى التى حدت بسيبويه إلى العناية الشديدة بتعلم النحو .

ونحو ذلك ما حفز من بعده عثمان بن جنى حينما كان يقرأ النحو بجامع الموصل ، فمر به أبو على الفارسى فسأله عن مسألة فى التصريف فقصر فيها ، فقال له أبو على : « زبّبت قبل أن تُحصرِم ! » ، فلزمه من يومئذ مدة أربعين سنة ، واعتنى بالتصريف إلى أن تصدر مكان الفارسىّ فيه ببغداد (٣) .

شيوخ سيبويه :

ومع ملازمة سيبويه للخليل ، كان لا يبرح يرتاد كبار الشيوخ والأئمة يستكمل علمه منهم . وألمع شيوخه :

١ — حماد بن سلمة بن دينار البصرى ، ولعله أول من أخذ عنه العلم . وكان حماد هذا مولى لتميم ، وقيل لقريش ، روى عن كثير من التابعين فمن بعدهم ، وكان مفتىَ البصرة ، ومن العباد المجابى الدعوة ، لم يكن بالبصرة قرين له

---

(١) السيرافى ٤٣ والزبيدى ٦٦ وابن الأنبارى ٧٢ وياقوت ١٠ : ٥٥ والإنباه ٢ : ٣٥٠ ، ٣٥٥ ومجالس العلماء للزجاجى ١٥٤ .

(٢) مجالس العلماء ١٥٤ .

(٣) بغية الوعاة ٣٢٢ .

فى الفضل والدين والنسك ، والقمع لأهل البدع . وكان يعد فى الأبدال وعلامة الأبدال عندهم ألا يولَد له . تزوّج سبعين امرأة فلم يولد له . وقد روى له مسلم والأربعة . وكان عالما بالنحو ، ذكره الزبيدى فى الطبقة الخامسة من النحاة مع الخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب . وهو أستاذ يونس . قال يونس بن حبيب : أول من تعلمت منه النحو حمّاد بن سلمة [1] .

وحماد هذا هو الذى دفع بسيبويه إلى حذق النحو بسبب تخطئته إياه فى بعض المسائل النحوية واللغوية كما سبق القول ، فكان بذلك ممن اشترك فى صنع سيبويه النحوى . وتوفى حماد هذا سنة ١٦٧ [2] . فقال بعضهم :

يا طالب النحو إلا فابكه بعد أبى عمرٍو وحمادِ [3]

٢ — الأخفش الأكبر ، عبد الحميد بن عبد المجيد ، أبو الخطاب ، مولى بنى قيس بن ثعلبة ، وهو شيخ يونس : وكان ديِّنا ورعا ثقة ، من أئمة اللغة والنحو . وله ألفاظ لغوية انفرد بها ينقلها عن العرب . وكان قد لقى الأعراب وأخذ عنهم وعن أبى عمرو بن العلاء وطبقته . وأخذ عنه سيبويه اللغة وشيئاً من النحو . وروى عنه فى كتابه نحو ٤٧ مرة [4] ، ولم تعرف سنة وفاته إلا ما ذكروا أنه كان إماما فى العربية قديماً [5] .

٣ — يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى البصرى القارئ ، وكان أعلم الناس فى زمانه بالقراءات والعربية ، وله قراءة مشهورة هى إحدى القراءات العشر . وبلغ من جاهه بالبصرة أنه كان يَحبس ويُطلِق . توفى سنة ٢٠٥ عن ٨٨ سنة [6] .

---

(١) الزبيدى ٤٨ . وفى إنباه الرواة ١ : ٣٢٩ : قيل ليونس النحوى : إيما أسن أنت أو حماد بن سلمة ؟ قال : هو أسن منى ، ومنه تعلمت العربية .

(٢) انظر لترجمته السيرافى ٤٢ — ٤٤ ونزهة الألباء ٥٠ — ٥٣ وياقوت ١٠ : ٢٥٤ — ٢٥٨ والقفطى ١ : ٣٢٩ — ٣٣٠ وتذكرة الحفاظ ١ : ١٨٩ وتهذيب التهذيب ٣ : ١١ وبغية الوعاة .

(٣) الشعر ليحي بن المبارك اليزيدى ، كما فى إنباه الرواة .

(٤) إحصاء عدد هذه الروايات عن هؤلاء الشيوخ مما قام به الأستاذ على النجدى فى كتابه (سيبويه إمام النحاة) .

(٥) ترجمته فى طبقات الزبيدى ٣٥ ونزهة الألباء ٥٣ وبغية الوعاة ٢٩٦ .

(٦) بغية الوعاة ٤١٨ .

٤ — عيسى بن عمر الثقفى البصرى ، أبو سليمان ، مولى خالد ابن الوليد ، نزل فى ثقيف فنسب إليهم . أخذ عن عبد الله بن أبى إسحاق مولى آل الحضرمى الذى قيل إنه أول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل [١] .

وكان ابن أبى إسحاق هذا وعيسى بن عمر يطعنان على العرب [٢] ، وكان لهما فضلهما الذى لا ينكر فى العناية والحفاظ على لغة القرآن ونحو القرآن . بل كان عيسى صاحب تقعير فى الكلام واستعمال للغريب منه ، وهو الذى قال لمَّا ضربه عمر بن هبيرة : « والله إن كانت إلا أُثَيَّاباً فى أسيفاط قبضها عشّاروك » .

ويذكرون أن له كتابين فى النحو . قال السيرافى : « ولم يقعا إلينا ولا رأينا أحداً ذكر أنه رآهما » . وهذان هما : « الجامع » و « الإكمال » ، وفيهما يقول الخليل ، وهو أحَد من أخذ عنه الخليل :

بطل النحو جميعاً كله　　غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمال وهذا جامع　　وهما للناس شمس وقمر

كما يذكرون أنه له نيفا وسبعين مصنفاً ذهبت كلها [٣] .

وذكر صاحب الفهرست أنه كان ضريراً [٤] . وهو أحد قراء البصريين . ومما يذكر أن فى قراء الكوفة عيسى بن عمر آخر ، وهو هَمْدانى .

وقد روى سيبويه عنه ٢٢ مرة [٥] . وتوفى سنة ١٤٩ قبل أبى عمرو بن العلاء بخمس سنين أو ست .

---

(١) الزبيدى ٢٣ .

(٢) الزبيدى ٢٦ . وليس معنى ذلك رميهما بالشعوبية كما يفهم بعضهم ، بل المراد تحفظهما الشديد فى التسليم لهم فيما خالف لغة القرآن . وفى طبقات ابن سلام ١٥ : « أخبرنى يونس أن أبا عمرو ابن العلاء كان أشد تسليما للعرب ، وكان ابن أبى إسحاق وعيسى بن عمر يطعنان عليهم » . ونحوه فى السيرافى ٢٨ وإنباه الرواة ٢ : ١٠٦ ونزهة الألباء ٢٣ .

(٣) بغية الوعاة ٣٧٠ والفهرست لابن النديم ٦٢ .

(٤) لم يذكره الصفدى فى كتابه نكت الهميان .

(٥) هذا الإحصاء للأستاذ على النجدى كما سبق القول .

٥ – أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبى ، مولى بنى ضبة ، كان من أهل جَبُّل ، وهى بلدة بين النعمانية وواسط . أخذ عن أبى عمرو بن العلاء وعن حماد بن سلمة كما سلف القول . وسمع من العرب أيضاً . وممن تلمذ له أيضاً الكسائى والفراء وأبو عبيدة . قال أبو حاتم : سمعت أبا عبيدة يقول : اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحى من حفظه [1] . « وكانت له مذاهب وأقيسة تفرد بها ، وكانت حلقته بالبصرة يقصده فيها طلبة العربية وفصحاء الأعراب والبادية [2] » .

وقد أكثر سيبويه من النقل عنه فى كتابه ، وقد بلغ نقله عنه نحو ٢٠٠ رواية ، فكان ثانى العلماء الذين أكثر سيبويه من النقل عنهم ، وهو كان مِعبراً لسيبويه فى الرواية عن أبى عمرو بن العلاء أو عن ابن أبى إسحاق . وربما استعمله سيبويه مِعبرا فى الرواية عنهما جميعا فى رواية واحدة ، كما فى الكتاب [3] : « هذا قول ابن أبى إسحاق وأبى عمرو فيما حدَّثنا يونس » .

وله من الكتب : كتاب معانى القرآن ، كتاب اللغات ، كتاب النوادر الكبير ، كتاب النوادر الصغير ، كتاب الأمثال [4] .

٦ – الخليل بن أحمد الفراهيدى البصرى ، ويذكرون أن أباه أول من سمى بأحمد بعد النبى ﷺ . قال السيرافى : كان الغاية فى استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه . وليس الخليل بحاجة إلى أن أسهب فى ترجمته . وهو الأستاذ الأكبر لسيبويه ، وعامة الحكاية فى كتابه عنه ، وكما قال سيبويه : « وسألته » أو « قال » من غير أن يذكر القائل ، فهو الخليل ، كما نص السيرافى .

والخليل من تلاميذ أبى عمرو بن العلاء .

---

(١) مراتب النحويين ٢١ .

(٢) نزهة الألباء ٦٠ .

(٣) الكتاب ٢ : ٢٣ بولاق .

(٤) انظر لترجمته : مراتب النحويين ٢١ والسيرافى ٣٣ وابن الأنبارى ٥٩ – ٦٤ والفهرست ٦٣ وبغية الوعاة ٤٢٦ .

وكان عفيف النفس . قال النضر بن شميل : أقام الخليل فى خُصّ من أخصاص البصرة لا يقدر على فلس وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال .

وقد لزمه سيبويه يأخذ عنه اللغة والنحو فبرز مع ثلاثة آخرين هم النضر ابن شميل ، وعلى بن نصر الجهضمى ، ومؤرج السدوسى ، فكان سيبويه أبرعهم فى النحو ، وغلب على النضر اللغة ، وعلى مؤرج الشعر واللغة ، وعلى على بن نصر الحديث .

وكان الخليل يفسح له صدره ويرى فيه الطالب الذى لا يضن عليه ، وكان يحبّه حبّا . قال ابن النطاح : كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل سيبويه فقال الخليل : « مرحباً بزائر لا يملّ ! » . قال أبو عمرو المخزومى : ما سمعت الخليل يقولها إلا لسيبويه [1] .

ولد الخليل سنة ١٠٠ وتوفى سنة ١٧٥ [2] .

٧ — أبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى . وكان ثقة مأمونا فى رواية الحديث . وكذلك حاله فى اللغة . وكان أبوه أوس بن ثابت من رجال الحديث . وجده ثابت بن بشير كان أحد الثلاثة الذين جمعوا القرآن فى عهد الرسول .

وقد أخذ عنه سيبويه اللغة . السجستانى قال : حدثنى أبو زيد قال [3] : « كان سيبويه يأتى مجلسى وله ذؤابتان [4] ، فإذا سمعته يقول : أخبرنى من أثق بعربيته فإنما يريدنى » .

ومثل هذه الرواية عنه عند السيرافى [5] بلفظ : « وذكر أبو زيد النحوى اللغوى كالمفتخر بذلك بعد موت سيبويه ، قال : كلما قال سيبويه : أخبرنى الثقة ، فأنا أخبرته » .

---

(١) الزبيدى ٦٨ .
(٢) إنباه الرواة ١ : ٣٤١ وفيها مراجع ترجمته بإسهاب .
(٣) المعارف ٢٣٧ ومراتب النحويين ٤٢ .
(٤) كان ذلك من سمات أبناء الفرس ، وكان أبو نواس كذلك .
(٥) السيرافى ٤٨ — ٤٩ .

ونجد فى الكتاب [١] من الأسانيد المبهمة ما يشبه هذين ، كقوله : « وحدثنا من لا نتهم » .

ولم يصرح سيبويه بذكر اسمه فى الكتاب . ولكن هذه النصوص القديمة التى لم يعترض عليها العلماء تدل على أنه روى عنه فى كتابه وإن لم يصرح . وقد أحصى الأستاذ على النجدى الرواية عنه بهذه الطريقة فبلغت تسع مرات .

توفى أبو زيد بالبصرة سنة ٢١٥ بعد ما قارب المائة [٢] .

٨ — ومن شيوخه : هارون . وقد ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد [٣] من اسمه هارون بن موسى النحوى . فالراجح أنه هو وإن لم ينسبه سيبويه . وكان من أهل البصرة ، سمع طاوساً ، وثابتاً البنانى ، وحميدا الطويل وغيرهم . وكان يهودياً ثم طلب القراءة فصار رأساً فيها ، كما حفظ . وقال السيوطى [٤] . وهو أول من تتبع وجوه القرآن وألفها ، وتتبع الشاذ منها وبحث على إسناده [٥] . ومات فى حدود سنة ١٧٠ .

٩ — وممن روى عنهم سيبويه : أبو عمرو بن العلاء ، قارئ أهل البصرة ، وهو أخذ النحو عن نصر بن عاصم تلميذ أبى الأسود الدؤلى . وهو شيخ للخليل ابن أحمد ويونس بن حبيب . ولم يأخذ عنه سيبويه إلا من طريق الرواية عمن روى عنه [٦] . وكانت وفاة أبى عمرو بالكوفة سنة ١٥٤ . ومن هذا لم يتسنّ لسيبويه لقاؤه والأخذ عنه .

---

(١) كتاب سيبويه ١ : ١٢٥ بولاق .

(٢) مراتب النحويين ٤٢ والمعارف ٢٣٧ ونزهة الألباء ١٧٣ ومعجم الأدباء ١١ : ٢١٢ . وإنباه الرواة ٢ : ٣٠ ، وبغية الوعاة ٢٥٤ .

(٣) تاريخ بغداد ١٤ : ٣ .

(٤) البغية ٤٠٦ .

(٥) أحصى الأستاذ النجدى الرواية عنه فبلغت خمس روايات .

(٦) نقل عنه سيبويه ٤٤ نقلا فيما ذكر الأستاذ النجدى .

١٠ – ومنهم عبد الله بن زيدٍ أبى إسحاق بن الحارث ، مولى آل الحضرمى يروى له سيبويه عن طريق يونس بن حبيب أيضاً . وعبد الله هذا ، يقال إنه أول من علل النحو ، وتناظر هو وأبو عمرو بن العلاء . وسئل عنه يونس فقال : « هو والنحو سواء » ، يعنى أنه الغاية فيه . وكان ممن يطعن على العرب . توفى سنة ١٢٧ (١) .

١١ – ومنهم الرؤاسى ، وهو محمد بن الحسن بن أبى سارة ، سمى بالرؤاسى لأنه كان عظيم الرأس . أخذ عن عيسى بن عُمَر ، وهو أول من وضع من الكوفيين كتابا فى النحو ، وكان أستاذا للكسائى والفراء . قال الرؤاسى : « بعث إلىّ الخليل بطلبِ كتابى ، فبعثت به إليه فقرأه ووضع كتابه (٢) » . وفى فهرست ابن النديم : « وفى كتاب سيبويه : قال الكوفى ، يعنى الرؤاسى (٣) » . وله من الكتب كتاب « الفيصل » ، رواه جماعة . وكذا كتاب التصغير .

أخذ سيبويه عن هؤلاء الأعلام اللغة والنحو كما أخذ عن غيرهم الحديث ، ومع هذا كان صاحب مشاركة . قال ابن عائشة (٤) : كنا نجلس مع سيبويه النحوى فى المسجد ، وكان شابا جميلا قد تعلق من كل علم بسبب ، وضرب فى كل أدب بسهم ، مع حداثة سنه وبراعته فى النحو .

ومن الراجح أن سيبويه كان يعرف الفارسية ، أو يعلم طرفاً منها على الأقل (٥) . .

ومع أن شيخه أبا زيد كان من أهل العدل والتشيع (٦) كان هو كما قال العباس بن الفرج الرياشى : « سُنِّيّاً على السنَّة » .

---

(١) السيرافى ٢٥ والفهرست ٦٢ ومراتب النحويين ١٢ والنزهة ٢٢ والبغية ٢٨٢ وإنباه الرواة ٢ : ١٠٤ . وانظر لتفسير الطعن ما سبق فى حواشى ص ١٠ .

(٢) فهرست ابن النديم ٩٦ وبغية الوعاة ٣٣ .

(٣) انظر المرجعين السابقين .

(٤) الزبيدى ٦٧ والقفطى ٢ : ٣٥٢ .

(٥) سيبويه إمام النحاة ٨٣ – ٨٥ .

(٦) مراتب النحويين ٤٢ .

أقرانــــه :

أما أقرانه ممن أخذوا العلم على الخليل فهم ثلاثة :

١ – أبو فيد مؤرِّج بن عمرو السدوسى ، كان قد قدم من البادية ولا معرفة له بالقياس فى العربية قال : « أول ما تعلمت القياس فى حلقة أبى زيد الأنصارى بالبصرة . وقد غلب عليه الشعر واللغة ، توفى سنة ١٩٥ (١) .

٢ – على بن نصر بن على الجهضمى . قال الصفدى : كان من أصحاب الخليل فى العربية ورفقاء سيبويه . وقد أخطأ القفطى (٢) حيث ذكر أن ولده نصر بن على بن نصر بن على هو صاحب الخليل . وقد غلب عليه الحديث . توفى على سنة ١٨٧ (٣) .

٣ – أبو الحسن النضر بن شميل المازنى التميمى ، أخذ عن الخليل والعرب ويقال إنه أقام بالبادية أربعين سنة ، وهو أول من أظهر السنَّة بمرو وخراسان ، وقد غلبت عليه اللغة ، وله فيها كتاب « الصفات » . وله أيضاً « المدخل إلى كتاب العين » ، و « غريب الحديث » ، و « المصادر » . توفى سنة ٢٠٣ (٤) .

تلاميذ سيبويه :

وأما تلاميذه فلا يكاد يعرف منهم التاريخ إلا ثلاثة :

١ – أبو الحسن الأخفش ، سعيد بن مسعدة ، مولى بنى مجاشع بن دارم أخذ عن شيوخ سيبويه ، ولكنه لم يأخذ عن الخليل (٥) . ثم أخذ عن سيبويه مع

---

(١) السيرافى ٤٩ ومراتب النحويين ٦٧ والسيرافى ٥٢ ، وتاريخ بغداد ١٣ : ٢٥٨ والزبيدى ٧٨ والنزهة ١٨٩ ومعجم الأدباء ١٩ : ١٩٦ وإنباه الرواة ٢ : ٣٢٧ .

(٢) إنباه الرواة ٣ : ٣٤٥ .

(٣) السيرافى ٤٩ ومراتب النحويين ٦٧ والزبيدى ٧٧ وبغية الوعاة ٣٥٨ .

(٤) مراتب النحويين ٦٨ .

(٥) مقدمة سيبويه ص ٧ .

أنه كان أسنَّ منه . وكان ، كما ذكروا ، الطريق إلى كتاب سيبويه . وقد قرأ مسائل من الكتاب على سيبويه قال [1] : « وكنت أسأل سيبويه عما أشكل عليَّ منه فإن تصعّب عليّ الشيء منه قرأته عليه » . فهو بذلك يعدّ فى تلاميذ سيبويه . لكن مع ذلك يروى الزبيدى [2] أن الأخفش كان يقول : « كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه عليَّ وهو يرى أنى أعلم منه — وكان أعلَم منى — وأنا اليوم أعلم منه » .

وهذا النص ينبئنا عن تواضع سيبويه وحرصه على المشاورة فى العلم ، ويدلُّنا كذلك أن الأخفش شهد مولد الكتاب ونشأته .

وقد توفى أبو الحسن بعد سيبويه فى سنة ٢٠٧ [3] .

٢ — قطرب ، أبو محمد بن المستنير البصرى . كان ملازما لسيبويه ، وكان يدلج إليه فإذا خرج رآه على بابه ، فقال : « ما أنت إلا قطرب ليل ! » والقطرب : دويبة لا تستريح نهارها سعياً . وقد أخذ قطرب أيضاً عن عيسى بن عمر النحو ، كما أخذ عن النظام مذهبه الاعتزالى ، وتوفى سنة ٢٠٦ .

٣ — الناشى ، وجدته فى مراتب النحويين [4] قال أبو الطيب : « وكان ممن أخذ عن سيبويه والأخفش ، رجل يعرف بالناشى ، ووضع كتباً فى النحو قبل أن يستتمها وتؤخذ عنه ، فأخبرنا محمد بن يحيى قال : سمعت محمد بن يزيد يقول : لو خرج علم الناشى إلى الناس لما تقدمه أحد » .

وليس هو عبد الله بن محمد الذى ترجم له ابن خلكان [5] كما فهم بعضهم ، بل هو رجل آخر مغمور لم يحظ من التاريخ بنصيب . إذ إن الذى ترجم له ابن خلكان توفى سنة ٢٩٣ فلا يعقل أن يكون قد أخذ عن سيبويه أو عن الأخفش .

---

(١) طبقات الزبيدى ٦٧ .

(٢) إنباه الرواة ٢ : ٣٦ وبه مراجع ترجمته .

(٣) إنباه الرواة ٣ : ٢١٩ وحواشيه .

(٤) مراتب النحويين ٨٥ .

(٥) وفيات الأعيان ١ : ٢٦٣ .

ولعل قلة هؤلاء التلاميذ ناجمة عما يذكرون من أنه كانت فى لسانه حبُسة . قال معاوية بن بكر العليمى [1] : « عمرو بن عثمان قد رأيته ، وكان حدث السنّ ، كنت أسمع فى ذلك العصر أنه أثبت من حمل عن الخليل بن أحمد . وقد سمعته يتكلم ويناظر فى النحو وكانت فى لسانه حبسة . ونظرت فى كتابه فعلمه أبلغ من لسانه » .

ويذكرون أن الفراء يقول فى شأن سيبويه [2] : « فأتيته فإذا هو أعجم لا يفصح ، سمعته يقول لجارية له : هات ذيك الماء من ذاك الجرة . فخرجت من عنده فلم أعد إليه » .

ولعل تلك الحبسة ، على ما يبدو من مبالغة فى تصويرها ، هى التى دفعته إلى التأليف ، وتنحت به عن مقام الأستاذية الواسعة إلى مقام التأليف البارع المقتدر ، الذى يجانبه فضول القول وفضول الفكر .

مناظرات سيبويه :

ومع ذلك قد قصد سيبويه إلى بغداد [3] فى خلافة الرشيد ووزارة يحيى بن خالد البرمكى ، التى قلّدها أول ما قلّدها سنة ١٧٠ ، وسأل يحيى أن يجمع بينه وبين الكسائى شيخ الكوفيين ، فنصحه يحيى ألا يفعل ، فأبى سيبويه إلا أن يفعل ، واجتمع بالكسائى عند البرامكة ، أو فى دار الرشيد ، أو فى مجلس الأمين على خلاف فى ذلك ، فلقِيه قبله أصحاب الكسائى ، ومنهم الأحمر ، وهشام والفراء ، فناظروه وساءلوه قبل أن يلقى الكسائى ، كأنما فعلوا ذلك ليخضدوا شوكته قبل لقائه للكسائى ، ثم واجه الكسائى وناظره فى المسألة المعروفة ، وهى

---

(١) الزبيدى ٦٧ وياقوت ١٦ : ١١٨ .

(٢) معجم الأدباء ١ : ١٣٨ .

(٣) لعل من أسباب هذه الرحلة إلى بغداد إلى ما كان يبغى من مجد ، ما كان فيه من عسرة وضيق . ولذا عده الحافظ أحمد بن على الدلجى فى عداد المفلوكين الذين جانبهم الحظ وحالفهم الإملاق والفقر . انظر الفلاكة والمفلوكون ص ٨٣ .

المسألة الزنبورية : « كنت أظن أن العقرب أشد لسعةً من الزنبور ، فإذا هو هى ، أو فإذا هو إياها [1] » .

وقد أجاد الأستاذ على النجدى فى عرض هذه المناظرة وملابساتها بما لم يدع مقالا لقائل .

ويذكرون أن سيبويه أخفق فى هذه المناظرة إخفاقاً مبلغ الظن أن الكوفيين افتعلوه ؛ إذ لم يكن إخفاقاً علمياً ، وإنما هو إخفاق مظاهرة علمية ليس لها وجه من الحق ، أو لها وجه من الحق كوفى يخالف وجه الحق البصرى .

ومهما يكن من شىء فإن يحيى البرمكى قد حفظ لسيبويه مقامه آخراً كما حفظه له أولا ، فأجازه بعد تلك المناظرة بعشرة آلاف درهم ، من تلقاء نفسه ، أو بإيعاز من الكسائى كما تذكر كتب التراجم .

مفارقته بغداد ووفاته :

ولكن سيبويه مع ذلك لم تطب له الإقامة ببغداد ، فرأى أن يفارقها إلى الأهواز ، فيقال إنه سأل عمن يبذل من الملوك ويرغب فى النحو ، فقيل له : طلحة بن طاهر [2] ، فاعتزم الخروج إليه ، فيقول بعضهم : إنه عرج على البصرة قبل الخروج إليه ، ويقول آخرون : إنه مضى إليه قدما ، وآخر : إنه دخل شاطئ البصرة ووجّه يطلب الأخفش تلميذه ، فجاءه فقص عليه ما جرى بينه وبين الكسائى ، ثم استودعه الله وسار إلى طلحة بالأهواز التى يقال إنها كانت مسقط رأسه ، فمات بها .

---

(١) انظر للمسألة الزنبورية الزبيدى ٧٠ – ٧٣ ومعجم الأدباء ١٦ : ١١٩ ومجالس العلماء للزجاجى ٨ – ١٠ وإنباه الرواة ٢ : ٣٤٨ والأشباه والنظائر للسيوطى ٣ : ١٥ وبغية الوعاة ٣٦٦ .

(٢) كان أبوه طاهر قد ولّاه المأمون خراسان سنة ٢٠٦ فخلع طاعة المأمون ثم أصابته حمى فوجد فى فراشه ميتا سنة ٢٠٧ ، ثم استخلف المأمون بعده ولده طلحة ، كما فى وفيات الأعيان وتاريخ الطبرى . ومن البديهى أن سيبويه على فرض صحة هذا الخبر – وأنا أشك فيه كثيراً – لم يلق طلحة فى أثناء ولايته ، وإنما لقيه قبلها وهو فى جاه أسرته فحسب . وقد ذكر هذا الخبر فى تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٨ والنزهة ٧٩ .

وقيل : إنه مات بشيراز وقبره بها ، وقيل : إنه مات بساوة .

ويختلف المؤرخون اختلافا شديداً فى تاريخ وفاته ، فقيل سنة ١٦١ وقيل ١٧٧ وقيل ١٨٠ وقيل ١٨٨ وقيل ١٩٤ .

وأرجح الأقوال أنه توفى سنة ١٨٠ .

ورد البغدادى فى تاريخه [١] قول من زعم أنه توفى سنة ١٦١ بقوله : « قال المرزبانى : وهذا غلط قبيح ؛ لأن سيبويه بقى بعد هذا مدة طويلة » .

ويؤيد هذا أيضاً أنهم يقولون : إنه توفى قبل يونس بن حبيب المتوفى سنة ١٨٣ . وقبل الكسائى الذى توفى فى هذه السنة أيضاً [٢] .

وجاء فى طبقات الزبيدى [٣] : « ولما مات سيبويه قيل ليونس : إن سيبويه ألف كتاباً من ألف ورقة فى علم الخليل . فقال يونس : ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله ؟ جيئونى بكتابه . فلما نظر فى كتابه ورأى ما حكى قال : يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه كما صدق فيما حكى عنى » .

ويذكرون أنه لما اعتل وضع رأسه فى حجر أخيه ، فبكى أخوه لما به فقطرت منه دمعة على وجه سيبويه ، فرفع رأسه إليه فوجد فى عينيه البكاء فقال :

أخيَّينِ كنا ، فرق الدهر بيننا ... إلى الأمد الأقصى ومن يأمن الدهرا [٤]

أنه تمثل عند موته بقول القائل :

يؤمل دنيا لتبقى له ... فوافى المنية دون الأجل [٥]

حثيثا يروى أصول الفسيل ... فعاش الفسيل ومات الرجل

وأنه كتب على قبره بشيراز من قول سليمان بن يزيد العدوى [٦] :

---

(١) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٨ .

(٢) نزهة الألباء ٨١ .

(٣) طبقات النحويين ص ٤٩ . وانظر السيرافى ٤٨ وياقوت ١٦ : ١٧ .

(٤) عيون الأخبار ٢ : ٣١٢ وطبقات الزبيدى ٧٣ ونزهة الألباء ٨٠ ومعجم الأدباء ١٦ . ١٢٢

(٥) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٨ ومعجم الأدباء ١٦ : ١٢١ ونزهة الألباء ص ٧٩ .

(٦) الزبيدى ٧٣ ومعجم الأدباء ١٦ : ١١٦ .

ذهب الأحبة بعد طول تزاور ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا
تركوك أوحش ما تكون بقفرة لم يؤنسوك ، وكربة لم يرفعوا
وقضى القضاء وصرت صاحب حفرة عنك الأحبة أعرضوا وتصدّعوا

أقـــوال العلماء فيه :

١ – يونس بن حبيب (– ١٨٣) قيل له : إن سيبويه ألف كتابا من ألف ورقة فى علم الخليل . فقال : ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله ؟ جيئونى بكتابه . فلما نظر فى كتابه ورأى ما حكى قال : يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه كما صدق فيما حكى عنى [١] .

وقال العباس بن الفرج [٢] سمعت عمرو بن مرزوق يقول : رأيت سيبويه والأصمعى يتناظران . قال : يقول يونس : الحق مع سيبويه ، وقد غلب ذا – يعنى الأصمعى – بلسانه .

٢ – أبو عبيدة معمر بن المثنى (– ٢٠٩) قال المازنى [٣] : كنا عند أبى عبيدة يوما ، وعنده الرياشى يسأله عن أبيات فى كتاب سيبويه ، وهو يجيبه ، ثم فطن فقال : أتسألنى عن أبيات فى كتاب الخوزى [٤] ؟! لا أجيبك .

فهذا قول طاعن .

٣ – أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (– ٢١٥) وهو تلميذ سيبويه ، وكان أسنَّ منه . قال [٥] : « كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه علىّ وهو يرى أنى أعلم به منه ، وكان أعلم به منى . وأنا اليوم أعلم منه » .

---

(١) السيرافى ٤٨ والزبيدى ٤٩ وياقوت ١٦ : ١١٧ .

(٢) الزبيدى ١٨٥ .

(٣) أبو الطيب ٧٦ .

(٤) نسبة إلى الخوز ، إشارة إلى أنه فارسى . قال التوزى : « الأهواز تسمى بالفارسية : هومشير وإنما كان اسمها الأخواز ، فعربها الناس فقالوا : « الأهواز » . والأهواز مسقط رأس سيبويه فيما ذكر الأزهرى فى مقدمة التهذيب ١ : ١٩ .

(٥) مراتب النحويين لأبى الطيب ٦٩ وإنباه الرواة ٢ : ٣٥٠ .

٤ – أبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى (– ٢١٥) قال [١] : كان سيبويه يأتى مجلسى وله ذؤابتان ، قال : « فإذا سمعته يقول : حدثنى من أثق بعربيّته ، فإنما يريدنى » . فهذا قول مفتخر بتلميذه .

٥ – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (– ٢٥٥) قال [٢] : « أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ، ففكرت فى شىء أهديه إليه ، فلم أجد شيئا أشرف من كتاب سيبويه ، وقلت له : أردت أن أهدى إليك شيئا ففكرت فإذا كل شىء عندك ، فلم أر أشرف من هذا الكتاب . وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفراء . قال : والله ما أهديت إلىّ شيئاً أحبّ إلىَّ منه !

٦ – محمد بن سلام (– ٢٣١) قال [٣] : « كان سيبويه النحوى غاية الخلق ، وكتابه فى النحو هو الإمام فيه » . وقد لقى محمد بن سلام سيبويه وسأله فى قوله تعالى : ﴿ يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ﴾ ، « قلت لسيبويه : كيف الوجه عندك ؟ قال : الرفع [٤] » .

٧ – أبو عثمان بكر بن محمد المازنى (– ٢٤٩) كان يقول [٥] : من أراد أن يعمل كتاباً كبيرا فى النحو بعد كتاب سيبويه فليستحىِ .

وقال أيضاً [٦] : قرأ علىَّ رجل كتاب سيبويه فى مدة طويلة ، فلما بلغ آخره قال لى : أما أنت فجزاك الله خيراً ، وأما أنا فما فهمت منه حرفاً !

---

(١) مراتب النحويين ٤٢ وإنباه الرواة ٢ : ٣٥٠ والمعارف لابن قتيبة ٢٣٧ .

(٢) نزهة الألباء ٧٣ ومعجم الأدباء ١٦ : ١٢٣ والقفطى ٢ : ١٩٦ .

(٣) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٦ ونزهة الألباء ٧٤

(٤) طبقات ابن سلام ١٨ .

(٥) فهرست ابن النديم ٧٧ ونزهة الألباء ٧٥ .

(٦) مراتب النحويين ٧٨ .

٨ — أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (— ٢٧٦) ذكره فى رواة الشعر وأصحاب الغريب والنحو ، وقال : « وكان النحو أغلب عليه [١] » .

٩ — أبو موسى الحامض سليمان بن محمد (— ٣٠٥) يروون عنه أنه لما حدث ثعلب عن سلمة أن الفراء مات وتحت رأسه كتاب سيبويه ، قام أبو موسى إلى ثعلب فقال [٢] : « إنما كان لا يفارقه لأنه كان يتتبع خطأه ولكنته !! » .

وقال فيه مرة أخرى [٣] : « إنما سيبويه دجال شيطان ، فلذلك تميل إليه الجن !! » .

وأبو موسى هذا كان معروفاً بتعصبه على البصريين ، وإنما قيل له الحامض لشراسة أخلاقه . ويذكرون أنه أوصى بكتبه لأبى فاتك المقتدرى بخلاً بها أن تصير إلى أحد من أهل العلم [٤] .

١٠ — أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى صاحب مراتب النحويين (— ٣٥١) قال [٥] :

« وهو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل . وألف كتابه الذى سماه الناس قرآن النحو ، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل » .

١١ — أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى (— ٣٦٨) قال فى كتابه أخبار النحويين البصريين [٦] : « وعمل كتابه الذى لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ، ولم يلحق به من بعده » .

---

(١) المعارف لابن قتيبة ٢٣٧ .

(٢) مراتب النحويين ٨٧ .

(٣) مراتب النحويين ٨٧ ونزهة الألباء ٧٧ .

(٤) بغية الوعاة ٢٦٣ .

(٥) مراتب النحويين ٦٥ .

(٦) أخبار النحويين البصريين ٤٨ .

١٢ - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، صاحب تهذيب اللغة (- ٣٧٠) ذكره فى الطبقة الثانية من أئمة العلماء الذين اعتمد عليهم فى تأليف كتابه ، وقال [١] : « وله كتاب كبير فى النحو ، وكان علامة حسن التصنيف » .

١٣ - ابن النديم ، محمد بن إسحاق (- ٣٨٥) يقول [٢] : « وعمل كتابه الذى لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ولم يلحق به بعده » ، وواضح أن هذا القول ترديد لعبارة السيرافى السابقة .

١٤ - صاعد بن أحمد الجيانى الأندلسى (- ٤١٧) : « لا أعرف كتابا ألف فى علم من العلوم قديمها وحديثها فاشتمل على جميع ذلك العلم ، وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب : أحدها المجسطى لبطليموس فى علم هيئة الأفلاك ، والثانى كتاب أرسطاليس فى علم المنطق ، والثالث كتاب سيبويه البصرى النحوى ، فإن كل واحد من هذه لم يشذ عنه من أصول فيه شيء إلا ما لا خطر له [٣] » .

١٥ - ابن الأنبارى ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (- ٥٧٧) : « وبرع فى النحو وصنف كتابه الذى لم يسبقه أحد إلى مثله ولا لحقه أحد من بعده [٤] » .

١٦ - وأما العامة القدماء فهذه صورة من نظرتهم إلى سيبويه : عن المبرد عن الزرارى أبى زيد : قال رجل لسماك بالبصرة : بكم هذه السمكة ؟ قال : بدرهمان . فضحك الرجل ، فقال السماك : ويلك ، أنت أحمق ! سمعت سيبويه يقول : ثمنها درهمان [٥] » .

---

(١) مقدمة تهذيب اللغة ص ١٩ من الجزء الأول .
(٢) الفهرست ٧٦ .
(٣) معجم الأدباء ١٦ : ١١٧ .
(٤) نزهة الألباء ٧٣ .
(٥) معجم الأدباء ١٦ : ١٢٣ .

كتاب سيبويه

وقد عرف كتاب سيبويه من قديم الدهر إلى يومنا هذا باسم الكتاب ، أو كتاب سيبويه ، ومن المقطوع به تاريخيا أن سيبويه لم يسمِّه باسم معيَّن على حين كان العلماء فى دهره ومن قبل دهره يضعون لكتبهم أسماء : كالجامع ، والإكمال لعيسى بن عمر ، والعين المنسوب إلى الخليل .

وقد يكون أعجل عن تسميته بأنه اختضِر شابا فلم يتمكن من معاودة النظر فيه واستتمامه ، فليست للكتاب مقدمة وليست له خاتمة مع جلالة قدره وإحكام بنائه .

قال السيرافى [1] : وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علماً عند النحويين ، فكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب ، فيعلم أنه كتاب سيبويه ؛ وقرأ نصف الكتاب ، ولا يشك أنه كتاب سيبويه .

ولقد سماه الناس قديماً « قرآن النحو [2] » . ومن طريف ما يروى أن أحد نحاة الأندلس ، وهو عبد الله بن محمد عيسى « كان يختم كتاب سيبويه فى كل خمسة عشر يوما [3] » كأنما يتلوه تلاوة القرآن .

ولقد بلغ من إعجاب أبى عمر الجرمى (– ٢٢٥) أنه كان يقول : « أنا مذ ثلاثون سنة أفتى الناس فى الفقه من كتاب سيبويه [4] » . قال أبو جعفر الطبرى : فحدثت به محمد يزيد على وجه التعجب والإنكار فقال : أنا سمعت الجرميَّ يقول هذا – وأومأ بيديه إلى أذنيه – وذلك أن أبا عمر الجرمى كان صاحب حديث ، فلما علم كتاب سيبويه تفقه فى الحديث ؛ إذ كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفتيش .

---

(١) أخبار النحويين البصريين ٥٠ . وانظر أيضاً نزهة الألباء ٧٥ .

(٢) مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى ٦٥ .

(٣) بغية الوعاة للسيوطى ٢٨٩ نقلا عن الصفدى . وانظر الصلة لابن بشكوال ٢٥٣ . وفى الصلة أيضاً ٥٥٤ أن القاضى أبا الحسن السعيدى كان يحفظ كتاب سيبويه عن ظهر قلب .

(٤) مقدمة الكتاب ص ٥ – ٦ والزبيدى ٧٧ ومجالس العلماء للزجاجى ٢٥١ .

تاريخ تأليفه :

لا ريب أنه ألفه بعد موت الخليل (— ١٦٠) ؛ فإن مخطوطات الكتاب نجد فيها كثرة التعقيب على قول الخليل بعبارة « رحمه الله » . فهذه واحدة .

ونص آخر ، ورد ذكره فى مقدمة نسختنا هذه [١] ، « قال : وسمعت نصرا يحكى عن أبيه [٢] قال : قال لى سيبويه حين أراد أن يضع كتابه : تعال حتى نتعاونَ على إحياء علم الخليل » .

وممن شهد مولد الكتاب أبو الحسن الأخفش ، جاء فى المعارف لابن قتيبة [٣] عن الرياشى قال : سمعت الأخفش يقول : كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه علىّ وهو يرى أنى أعلم منه ؛ وكان أعلم منى ، وأنا اليوم أعلم منه .

مـادتـه :

ولا ريب أيضا أن سيبويه قد انتفع بعلم الخليل انتفاعا ظاهرا ، كما انتفع بعلم شيوخه الذين سبق الكلام عليهم . ولا ريب كذلك أنه أفاد ممن سبقه من أئمة النحو الذين ألفوا فيه أو أثرت عنهم رواية فيه ، فنحن لا نعجب إذن حين نجد هذا النص الذى أورده ابن النديم فى الفهرست [٤] :

« قرأت بخط أبى العباس ثعلب : اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنسانا منهم سيبويه ، والأصولُ والمسائل للخليل » .

وليس يعنى هذا النص إلا أن سيبويه انتفع بجهود النحويين قبله الذين بلغ تعدادهم هذا القدر . وهذا النص الذى قد يشعر بتنقص سيبويه إنما يعبر عن حقيقة علمية حتمية ، وهى أن كتاب سيبويه إنما هو لقاح جهود النحاة الذين سبقوه ؛ إذ لا يعقل أن يبتدع سيبويه هذا العلم المتكامل دون أن يفيد من تلك

---

(١) انظر مقدمة النسخة ص ٨ . ونحو هذا النص فى طبقات النحويين للزبيدى ٧٧ — ٧٨ .

(٢) هو على بن نصر بن على الجهضمى ، زميل سيبويه ورفيقه فى التلمذة على الخليل . وتوفى سنة ١٨٧ . وابنه نصر راوى الخبر هو نصر بن على بن نصر بن على المتوفى سنة ٢٥٠ .

(٣) المعارف ١٣٨ . وانظر كذلك إنباه الرواة ٢ : ٣٥٠ ومراتب النحويين ٦٩ .

(٤) الفهرست لابن النديم ٧٦ .

الجهود الأصيلة التى رسمت كثيراً من أصول النحو ومسائله ومقاييسه وعلله .

وقال السيرافى (١) : « وعامة الحكاية فى كتاب سيبويه عن الخليل ، وكلما قال سيبويه « وسألته » أو « قال » من غير أن يذكر قائله ، فهو الخليل .

الحرص التاريخى على الكتاب :

وكتاب سيبويه لم يقرأه سيبويه على أحد ولا قرأه أحد عليه (٢) . فيقال إن أبا الحسن الأخفش لما رأى أن كتاب سيبويه لا نظير له فى حسنه وصحته ، وأنه جامع لأصول النحو وفروعه ، استحسنه كل الاستحسان ، فيقولون : إنّ أبا عمر الجرمى وأبا عثمان المازنى ، وكانا رفيقين للأخفش ، توهَّما أن أبا الحسن الأخفش قد همَّ أن يدعى الكتاب لنفسه ، فقال أحدهما للآخر : كيف السبيل إلى إظهار الكتاب ومنع الأخفش من ادعائه ؟ فقال له : أن نقرأه عليه ، فإذا قرأناه عليه أظهرناه وأشعنا أنه لسيبويه فلا يمكنه أن يدعيه . وكان أبو عمر الجرمى موسرا وأبو عثمان معسرا ، فأرغب أبو عمر الجرمى أبا الحسن الأخفش وبذل له شيئا من المال على أن يقرئه وأبا عثمان الكتاب ، فأجاب إلى ذلك ، وشرعا فى القراءة عليه وأخذا الكتاب عنه ، وأظهرا أنه لسيبويه وأشاعا ذلك ، فلم يمكّنا أبا الحسن أن يدعى الكتاب ، فكانا السبب فى إظهار أنه لسيبويه (٣) .

سند الكتاب :

ولم يسند كتاب سيبويه إليه إلا بطريق الأخفش ، فإن كل الطرق مستنَد فيها إليه (٤) .

إشارة تاريخية إلى خط سيبويه :

عثر تلميذى الفاضل الدكتور أمين السيد فى كتاب الحلل شرح أبيات الجمل لابن السيد البطليوسى المودع بدار الكتب المصرية برقم (١١١٠ نحو) فى الورقة ١٤٩ عند الكلام على هذا الشاهد :

---

(١) السيرافى ٤٠ .
(٢) نزهة الألباء ١٨٤ .
(٣) نزهة الألباء ١٨٥ .
(٤) نزهة الألباء ١٨٦ .

فما سبق القيسى من سوء سيرة ولكن طفت علماء غرلة خالد

عثر على ما نصه : « وقال أبو على الفارسى : أخبرنى أبو بكر بن السراج قال : « أخبرنى المازنى أنه رأى هذا البيت بخط سيبويه عند رجل من بنى هاشم يقال له عبد السلام بن جعفر » .

قــراءاته الأولـى :

١ – ومن أقدم من نظر فى الكتاب أبو الحسن على بن حمزة الكسائى إمام الكوفيين (– ١٨٣) . عن أبى نصر الباهلى قال : حمل الكسائى إلى أبى الحسن الأخفش خمسين دينارا وقرأ عليه كتاب سيبويه سرا [١] .

وعن الأخفش قال : جاءنا الكسائى إلى البصرة فسألنى أن أقرأ عليه أو أقرئه كتاب سيبويه ، ففعلت فوجَّه إلىَّ خمسين دينارا [٢] .

وفى مقدمة نسختنا هذه [٣] : قال أبو جعفر : وقد حكى بعض النحويين أن الكسائى قرأ على الأخفش كتاب سيبويه ودفع له مائتى دينار .

أما ما جاء فى معجم الأدباء [٤] وإنباه الرواة [٥] عن محمد بن سلام قال : حدَّثنى الأخفش أنه قرأ كتاب سيبويه على الكسائى فى جمعة فوهب له سبعين ديناراً ، وأن الكسائى كان يقول للأخفش : هذا الحرف لم أسمعه فاكتبه لى . فيفعل – فهذا نص لا يناقض النص السالف ، وهو أن الأخفش قرأه عليه صنع الشيخ مع تلميذه ، لا صنع التلميذ مع شيخه .

٢ – ومن أقدم من قرأه أيضاً الشاعر أبو نواس الحسن بن هانئ (– ١٩٥) . جاء فى نزهة الألباء [٦] أنه « نظر فى نحو سيبويه » . ومما هو جدير بالذكر أن أبا نواس ولد بالأهواز ، وهى مولد سيبويه فى بعض الأقوال .

---

(١) مراتب النحويين لأبى الطيب ٧٤ .

(٢) السيرافى ٥١ .

(٣) مقدمة الكتاب ص ٦ .

(٤) معجم الأدباء ١٦ : ١٢٢ .

(٥) إنباه الرواة ٢ : ٣٥٠ .

(٦) نزهة الألباء ٩٧ .

٣ – ومنهم أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (– ٢٠٧) يذكرون أنه مات وتحت رأسه كتاب سيبويه [١] .

٤ – ومن أقدم من نظر فيه كذلك أبو زيد الأنصارى (– ٢١٥) . عن الجرمى قال : نظر فى كتاب سيبويه فقال : قد أكثر هذا الغلام إن كان سمع . فقلت له : قد روى عنك شيئاً كثيراً فهل صدق فيه ؟ قال : نعم . قلت : فصدِّقه فيما روى عن غيرك [٢] .

قال أبو الطيب [٣] : وقد قيل إن يونس صاحب هذه القصة .

٥ – وكذلك قرأه على الأخفش أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمى (– ٢٢٥) وأبو عثمان المازنى (– ٢٤٩) كما سبق القول . وقد لقى الجرمى يونس بن حبيب شيخ سيبويه ، ولم يلق سيبويه [٤] .

٦ – وقرأه على الجرمى أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزى [٥] (– ٢٣٣) .

٧ – وكذلك قرأه أبو حاتم السجستانى (– ٢٥٠) على الأخفش مرتين .

٨ – ثم قرأه على المازنى العباس بن الفرج الرياشى [٦] (– ٢٥٧) ، وقرأه عليه أيضا أحمد بن جعفر الدينورى [٧] .

٩ – وممن نظر فيه قديما أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (– ٢٥٥) ، ومحمد بن عبد الملك الزيات (– ٢٣٣) . قال الجاحظ [٨] : أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ، ففكرت فى شيء أهديه إليه ، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه ، فقلت له : أردت أن أهدى إليك شيئا ففكرت ، فإذا كل شيء

---

(١) مراتب النحويين ٨٧ ومقدمة نسختنا هذه ص ٦ .

(٢) مراتب النحويين ٧٦ .

(٣) مراتب النحويين ٧٧ .

(٤) السيرافى ٧٢ .

(٥) السيرافى ٨٥ والفهرست ٨٥ والبغية ٢٩٠ .

(٦) نزهة الألباء ٢٦٢ .

(٧) بغية الوعاة ١٣٠ .

(٨) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٦ ونزهة الألباء ١٧٤ ومعجم البلدان ١٦ : ١٢٣ وإنباه الرواة ٢ : ٣٥١ .

عندك ، فلم أر أشرف من هذا الكتاب ؛ وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفراء .

وجاء فى إنباه الرواة أن ابن الزيات قال للجاحظ : أظننت أن خزائننا خالية من هذا الكتاب ؟ فقال : ما ظننت ذلك ، ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائى وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ !!

١٠ – وقرأ المبرد (– ٢٨٥) ثلث كتاب سيبويه على الجرمى ، ثم توفى الجرمى فأتم قراءته على المازنى [١] .

١١ – وفى طبقات السيرافى [٢] أنه قرأه على المازنى فى جماعة لم يكن لهم كنباهته ، مثل أبى ذكوان ، وعسل بن ذكوان ، وأبى يعلى بن أبى زرعة .

١٢ – وفى طبقات الزبيدى [٣] عن البهزى والمسمعى قالا : رأينا محمد ابن يزيد وهو حدث السن متصدرا فى حلقة أبى عثمان المازنى يقرأ عليه كتاب سيبويه ، وأبو عثمان فى تلك الحلقة كأحد من فيها .

١٣ – وكان المبرد قد رغّب أبا إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج (– ٣١١) باطراح كتب الكوفيين . ولم يزل الزجاج ملازماً له وآخذاً عنه حتى برع من بين أصحابه ، فكان أبو العباس لا يقرئ أحداً كتاب سيبويه حتى يقرأه على إبراهيم ويصحح به كتابه . فكان ذلك أول رياسة أبى إسحاق الزجاج [٤] .

وكان المبرد أعلم بكتاب سيبويه من أحمد بن يحيى ثعلب الكوفى . سئل أبو على الدينورى : كيف صار محمد بن يزيد النحوى أعلم بكتاب سيبويه من أحمد بن يحيى ثعلب ؟ قال : لأن محمد بن يزيد قرأه على العلماء ، وأحمد بن يحيى قرأه على نفسه [٥] .

---

(١) طبقات الزبيدى ١١٩ .

(٢) طبقات النحويين البصريين ١٠٧ – ١٠٨ .

(٣) طبقات الزبيدى ١٠٨ .

(٤) طبقات الزبيدى ١١٩ . ويروى أن الذى كان يفعل ذلك هو على بن سليمان الأخفش . انظر المقدمة ص ٩ .

(٥) الزبيدى ١٥٦ .

١٤ — وممن قرأه قديما أبو على أحمد بن جعفر الدينورى (— ٢٨٩) قدم البصرة فأخذ عن المازنى ، ثم رحل إلى بغداد فقرأ على أبى العباس المبرد كتاب سيبويه . وكان صهراً لثعلب ، فكان يتخطاه ويمضى إلى المبرد ومعه محبرته ودفتره فيقرأ الكتاب عليه ، فكان يعاتبه أحمد بن يحيى على ذلك [١] .

١٥ — وقرأه على المبرد أيضا فبرع ، ابن درستويه ، وهو عبد الله بن جعفر (— ٢٥٨) كما فى الطبقات [٢] ، وقرأ بعضه على ابن درستويه أبو طاهر عبد الله بن عمر المقرئ [٣] (— ٣٤٤) ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الكرمانى [٤] (— ٣٢٩) . وقرأه كله عليه واستفسر جميعه وناظره فيه ودقق النظر وكتب تفسيره ، وعلل العلة وأقام عليها الحجة ، وأظهر فضل مذهب البصريين على مذهب الكوفيين : أبو على إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى [٥] (— ٣٥٦) .

١٦ — وقرأه على المبرد أيضا أبو الحسين محمد بن الوليد بن ولّاد [٦] (— ٢٩٨) فى قصة مثيرة ورد ذكرها فى مقدمة رواية الكتاب [٧] .

١٧ — ثم قرأه على أبى الحسين بن ولاد ولده أبو القاسم ، قرأه عليه مراراً [٨] من نسخته التى نقلها عن المبرد [٩] .

١٨ — ثم قرأه على أبى القاسم أبو عبد الله محمد بن يحيى الرباحى (— ٣٥٣) وهو راوى نسختنا هذه [١٠] . قرأه عليه وسمعه يقرأ على أبى جعفر أحمد بن محمد النحاس [١١] .

---

(١) الزبيدى ٢٤٣ .
(٢) الزبيدى ١٢٧ .
(٣) الزبيدى ١٣١ .
(٤) الزبيدى ١٣١ . وانظر الفهرست ١١٨ والبغية ٦٠ .
(٥) الزبيدى ١٣٢ ، ٢٠٣ .
(٦) الزبيدى ٢٣٦ . وانظر مقدمة هذا الجزء ص ١١ .
(٧) ص ١١ وكذا الزبيدى ٢٣٦ .
(٨) الزبيدى ٢٣٦ .
(٩) المقدمة ص ١١ .
(١٠) الزبيدى ٢٣٦ والمقدمة ص ٤ .
(١١) مقدمة الكتاب ص ٤ . وابن الفرضى ٢ : ٧٢ حيث قال : « أخذ كتاب سيبويه رواية عن ابن النحاس » .

١٩ – وقرأه قديماً أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة (– ٣٢٢) وهو ولَد الإمام ابن قتيبة ، وكان قد ولى قضاء مصر وأقام بها إلى أن وافاه أجله بها . وحدث بكتب أبيه كلها بمصر [١] : فلعله أخذ الكتاب عن والده .

٢٠ – ومحمد بن موسى بن هاشم القرطبى (– ٣٠٩) رحل إلى المشرق ولقى بمصر أبا جعفر الدينورى وأخذ عنه كتاب سيبويه رواية ، وانتسخه من نسخته [٢] .

٢١ – وممن نظر فيه قديما أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى (– ٣٥١) صاحب مراتب النحويين ، قال : « وقد رأيت أنا أجزاء كثيرة من كتاب سيبويه خمسين مرة [٣] » .

٢٢ – ومنهم أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى (– ٣٦٨) شارح الكتاب ، وهو قرأه على أبى بكر محمد بن السرى بن السراج (– ٣١٦) وأبى بكر محمد بن على المعروف بمبرمان [٤] (– ٣٤٥) . وكان أبو بكر مبرمان لا يقرئ كتاب سيبويه إلا بمائة دينار [٥] .

أسلوب الكتاب :

لا ريب أن أسلوب الكتاب فيه كثير من الغموض ، وفى ذلك يقول ابن كيسان [٦] : « نظرنا فى كتاب سيبويه فوجدناه فى الموضع الذى يستحقه ، ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح ، لأنه كتاب ألف فى زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ ، فاختصر على مذاهبهم » .

قال أبو جعفر النحاس : ورأيت على بن سليمان يذهب إلى غيره . قال ابن كيسان ، قال : عمل سيبويه كتاب على لغة العرب وخطبها وبلاغتها ، فجعل

---

(١) تاريخ بغداد ٤ : ٢٢٩ ومعجم الأدباء ٣ : ١٠٣ – ١٠٤ وإنباه الرواة ١ : ٤٥ – ٤٦ .
(٢) الزبيدى ٣٠٥ وابن الفرضى ٢ : ٢١ وبغية الوعاة ١٠٨ .
(٣) مراتب النحويين ٨٨ .
(٤) أخبار النحويين للسيرافى ١٠٨ – ١٠٩ .
(٥) البغية ٧٤ .
(٦) الخزانة ١ : ١٧٩ .

فيه بيناً مشروحا ، وجعل فيه مشتبها ؛ ليكون لمن استنبط ونظر فضلٌ . وعلى هذا خاطبهم الله عزّ وجل بالقرآن .

قال أبو جعفر : وهذا الذى قاله على بن سليمان حسن ، لأن بهذا يشرف قدر العالم وتفضل منزلته ؛ إذ كان ينال العلم بالفكرة واستنباط المعرفة ، ولو كان كله بينا لاستوى فى علمه جميع من سمعه فيبطل التفاضل ، ولكن يستخرج منه الشيء بالتدبر ، ولذلك لا يمل ، لأنه يزداد فى تدبره علما وفهما .

وعثرت على نص فى تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [1] يقول فيه المازنى : سألت الأخفش عن حرف رواه سيبويه عن الخليل فى « باب من الابتداء يضمر فيه ما بنى على الابتداء » ، وهو قوله : « ما أغفله عنك شيئا ، أى دع الشك » ما معناه ؟ قال الأخفش : أنا منذ ولدت أسأل عن هذا . وقال المازنى : سألت الأصمعى وأبا زيد وأبا مالك عنه فقالوا : ما ندرى ما هو .

فقال السيرافى [2] : لم يفسر هذا الحرف فيما مضى إلى أن مات المبرد وفسَّره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال : معناه على كلامٍ تقدم ، كأن قائلا قال : ليس زيد بغافل . فقال المجيب : بلى ما أغفله عنك ، انظر شيئاً ، أى تفقّد أمرك . فاحتج به على الحذف ، يريد حذف « انظره » ، الناصب « شيئاً » .

هذا . ومن المأثور عن المبرد أنه كان يقول لمن أراد أن يقرأه عليه : « هل ركبت البحر ؟! » تعظيما واستصعاباً لما فيه [3] .

وأمر آخر يواجه قارئه فى عصورنا هذه ، فإن مصطلحاته الجزئية وكثيراً من عباراته النحوية قد غيرت ، وأصبحت الكتب المتأخرة الموضوعة فى النحو ذات طابع أسلوبى يباين طابع سيبويه ، بل من بعد سيبويه من علماء النحو بعهد طويل .

كما أن لسيبويه عباراته الخاصة التى تحتاج إلى الإلف والممارسة ، فمن ذلك

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٦٥ .

(٢) حواشى سيبويه ١ : ٢٧٩ بولاق .

(٣) نزهة الألباء ٧٥ وبغية الوعاة ٣٦٦ .

ما جاء فى حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى [1] عند الكلام على « معائش » وتخطئة النحويين لها ، قال : « وأما قول سيبويه رحمه الله إنها غلط فإنه عنى أنها خارجة عن القياس . وهو كثيراً ما يستعمل الغلط فى كتابه بهذا المعنى » .

وقد أشرت إلى نظائر هذا فى شرحى لمواضع كثيرة من هذا الكتاب [2] . كما أن عنواناته لأبواب النحو ومسائله تحتاج إلى كثير من التفهم والنظر ، ولكن هذا ليس بمستعصى على الإلف والممارسة كما أسلفت من القول .

ومن أمثلة عنوانات الكتاب الغامضة : « هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذى يفعل به » . ومعناه « هذا باب التنازع » . انظر ص ٧٣ .

كما ترجم باب الاشتغال فيه بقوله : « هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قدم أو أخر وما يكون الفعل فيه مبنيا على الاسم » . والمقصود هنا الفقرة الأخيرة وهى ما يكون الفعل فيه مبنيا على الاسم . انظر ص ٨٠ .

ومن أمثلة الأبواب الغامضة ما ورد فى ص ٣٨٤ من نسختى هذه ، وهو « باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال صار فيه المذكور » ، قال السيرافى : « هذا الباب فيه صعوبة ونقلُ كلام النحويين من البصريين والكوفيين . وكذلك قال الزجاج : هذا باب لم يفهمه إلا الخليل وسيبويه » .

ومهما يكن من شيء فإن تعاقب الأجيال وتعاقب العلماء على خدمة هذا الكتاب ، وما حفظته دور الكتب من مخطوطات كتب النحو ، وما نشره العلماء من التراث النحوى ، وما أثير حول الكتاب من مناقشات ومجادلات فى مختلف كتب العربية بله كتب الثقافة الإسلامية ، إن كل أولئك بالإضافة إلى ما أشرت إليه من قبل ، وهو ضرورة التمرس بأسلوب الكتاب وتعرف مصطلحاته — يجعل من قراءة سيبويه متعة نافعة ، ونفعاً ممتعاً ، ويضع أساسا سليما للدراسات النحوية

---

(١) الشهاب على البيضاوى ٤ : ١٥٢ .

(٢) انظر على سبيل المثال منها فى هذا الجزء ص ٢٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٩٩ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

المعاصرة التى كثيراً ما انحرفت بغرورها عن جادة السبيل ؛ لأنها لم تقف وقفة الخشوع إزاء الجهد العبقرى الجبار ، لتزن ما صنع الأسلاف وزنَ الحق ، وتقدر صدقهم وذكاءهم فى عدل وإنصاف .

شـواهد الكتـاب :

إن كثيراً من الشواهد المنسوبة فى الكتاب ، وهى نحو ألف شاهد ، إنما هى من نسبة أبى عمر الجرمى ، والنادر منها ما يستطيع الباحث أن يعرف أنه من صلب الكتاب . فالجمهور الأعظم من نسبة الشواهد إنما هو للجرمى .

وفى ذلك يقول الجرمى [١] : « نظرت فى كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً . فأما الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتّها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها [٢] » .

ومعرفة الجرمى لأسماء القائلين لا تتعارض مع وجود بعض النسب الأصلية فى الكتاب ، وأنها مما روى سيبويه عن شيوخه .

ويقول البغدادى [٣] فى الشواهد المجهولة القائل إذا أوردها عالم ثقة كسيبويه : « ويؤخذ من هذا أن الشاهد المجهول قائله وتتمته ، إن صدر من ثقة يعتمد عليه قُبل ، وإلا فلا . ولهذا كانت أبيات سيبويه أصح الشواهد ، اعتمد عليها خلف بعد سلف ، مع أن فيها أبياتاً عديدة جهل قائلوها ، وما عيب بها ناقلوها » .

---

(١) الخزانة ١ : ٨ .

(٢) انظر سيبويه إمام النحاة ١٤٣ — ١٤٨ فى الكلام على هذه الخمسين . وقد ذكر محمد بن محمود الشنقيطى فى كتابه الحماسة أن واحداً منها عرف نسبته ، وهو :

* أفبعد كندة تمدحن قبيلا *

وصدره : * قالت فطيمة حل شعرك مدحه *

انظر حواشى الخزانة ١ : ٢٨ . وكذا كتاب سيبويه : حياته وكتبه للدكتور أحمد بدوى ١٥١ حيث نقل عن الرافعى أنه نسب فى سيبويه ٢ : ١٥١ إلى « مقنع » . وأقول : قد عثرت إلى الآن على نسبة شواهد أخرى من نسختنا هذه من المجهولة القائل . انظر حواشى ص ٦١ من هذا التقديم . وسأشير إلى جميع ما عرفته من ذلك فى فهارس الكتاب إن شاء الله .

(٣) الخزانة ١ : ٨ .

ثم قال أيضاً [1] : « وإنما امتنع سيبويه من تسمية الشعراء لأنه كره أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروى لشاعرين ، وبعضه منحول لا يعرف قائله لأنه قدم العهد به . وفى كتابه شيء مما يروى لشاعرين ، فاعتمد على شيوخه ونسب الإنشاد إليهم فيقول : أنشدنا – يعنى الخليل – ويقول : أنشدنا يونس . وكذلك يفعل فيما يحكيه عن أبى الخطاب وغيره ممن أخذ عنه . وربما قال : أنشدنا أعرابى فصيح . وزعم بعض الذى ينظرون فى الشعر أن فى كتابه أبياتاً لا تعرف . فيقال له : لسنا ننكر أن تكون أنت لا تعرفها ولا أهل زمانك . وقد خرج كتاب سيبويه إلى الناس والعلماء كثير ، والعناية بالعلم وتهذيبه أكيدة ، ونظر فيه وفُتِّشَ ، فما طعن أحد من المتقدمين عليه ، ولا أدَّعى أنه أتى بشعر منكر » .

أثر الكتاب فى نحو الكوفيين :

سبق القول أن الكسائى قرأ كتاب سيبويه على الأخفش سراً [2] . ومن البدهى أنه قرأه عليه بعد وفاة سيبويه .

أما الفراء الذى روى أنه مات وتحت وسادته كتاب سيبويه [3] فإنه كان يتعمَّد مع ذلك خلاف مذهب سيبويه حتى ألقاب الإعراب وتسمية الحروف [4] .

ولا ريب أن كلا الرجلين قد أفاد من الكتاب ، إن لم يكن ذلك للانتفاع به كان من أجل أن ينقضه عليه . وفى هذا ما فيه من نشاط علمى حول المسائل النحوية .

أثر الكتاب فى نحو الأندلسيين والمغاربة :

عرف الأندلسيون كتاب الكسائى قبل أن يعرفوا كتاب سيبويه . ويذكرون أن جودى بن عثمان الطليطلى رحل إلى المشرق فلقى الكسائى والفراء ، وأنه أول من أدخل كتاب الكسائى إلى الأندلس [5] ومات سنة ١٩٨ .

---

(١) الخزانة ١ : ١٧٨ .
(٢) انظر ما سبق فى ٢٦ .
(٣) يغلب على الظن أن تلك النسخة كانت بخط الفراء . انظر ما مضى ص ٢٨ .
(٤) مراتب النحويين ٨٨ .
(٥) الزبيدى ٢٧٨ والبغية ٢١٣ .

كما شرح كتاب الكسائى مفرج بن مالك ، المعروف بالبغل [1] .

أما أقدم من عرف ممن حفظ كتاب سيبويه من المغاربة القرويين ، فهو أبو عبد الله حمدون بن إسماعيل ، المعروف بالنعجة ، المتوفى بعد المائتين [2] .

ثم محمد بن موسى بن هاشم القرطبى (– ٣٠٧) انتسخ كتاب سيبويه من أبى جعفر الدينورى [3] .

ومن قدمائهم أيضاً : الأعلم ، يوسف بن سليمان الشنتمرى (– ٤٧٦) شرح أبيات الكتاب . وشرحه معروف متداول . وقد طبع فى أسفل كتاب سيبويه من طبعة بولاق .

وعبد الملك بن سراج القرطبى (– ٤٨٩) كان من المولعين بالكتاب . جاء فى البغية [4] أنه عكف على كتاب سيبويه ثمانية عشر عاماً لا يعرف سواه .

ومنهم : ابن الطراوة ، سليمان بن محمد المالقى (– ٥٢٨) سمع على الأعلم كتاب سيبويه ، وكذا على عبد الملك بن سراج ، وصنف المقدمات على كتاب سيبويه [5] .

ومنهم : على بن محمد الخشنى (– ٦٠٨) كان من أهل المعرفة بالكتاب والواقفين على غوامضه . وكان يقرئ كتاب سيبويه [6] .

وغير هؤلاء كثير ، ممن سترد عليك أسماؤهم وأعمالهم فى الكتاب فيما سيأتى من الفصول .

---

(١) الزبيدى ٢٩٧ .
(٢) الزبيدى ٢٥٦ .
(٣) الزبيدى ٣٠٥ والبغية ١٠٨ .
(٤) البغية ٣١٢ .
(٥) البغية ٢٦٣ .
(٦) البغية ٣٥٢ .

أثـر الكتاب فى التأليف النحوى :

لقى كتاب سيبويه منذ ظهوره حظاً سعيداً لدى العلماء . وقديما قالوا : أن الكتب تشقى وتسعد ، كما الإنسان يشقى ويسعد . ولكن تلك السعادة فى الحظ كانت عن أصالة فى البنيان ، ومتانة فى التكوين .

وقد أدى إلينا التاريخ منذ القرن الثالث الهجرى إلى القرن التاسع أسماء طائفة من كبار العلماء قاموا على خدمة هذا الكتاب ، بين شرح له ، أو تعليق عليه ، أو تفسير لأبياته ، أو كلام على أبنيته ، ومنهم المشارقة ، ومنهم المغاربة والأندلسيون ، ومنهم المصريون .

(**فممن شرحه**) :

١ – أبو الحسن سعيد بن مسعدة (– ٢١٥) تلميذ سيبويه . وشرحه للكتاب فى صورة تعليقات متناثرة . وقد أثبتت نسختنا هذه ما روى عنه من ذلك .

٢ – أبو عثمان بكر بن محمد المازنى البصرى (– ٢٤٨) . ذكره فى كشف الظنون وبغية الوعاة ٢٠٣ . وذكر فى البغية أيضاً « الديباج فى جامع كتاب سيبويه » . لكن فى الفهرست ٨٥ « كتاب الديباج على خلل من كتاب أبي عبيدة » .

٣ – أبو بكر بن السراج (– ٣١٦) وهو محمد بن السرى البغدادى شيخ السيرافى والفارسى والرمانى . الفهرست ٩٣ وإنباه الرواة ٣ : ١٤٩ وبغية الوعاة ٤٤ وكشف الظنون .

٤ – أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل ، المعروف بمبرمان (– ٣٤٥) شرحه ولم يتمه . إنباه الرواة ٣ : ١٠٩ وبغية الوعاة ٧٤ وكشف الظنون .

٥ – ابن درستويه (– ٣٤٧) وهو عبد الله بن جعفر بن درستويه . ذكره فى الفهرست ٧٥ .

٦ – أبو سعيد السيرافى حسن بن عبد الله بن المرزبان (– ٣٦٨) .

ذكروا أنه شرح الكتاب شرحاً أعجب المعاصرين له ، حتى حسده أبو على الفارسى ، لظهور مزاياه على التعليقة التى علقها ، كما فى كشف الظنون . وفى البغية ٢٢٢ : « وحسده عليه أبو على الفارسى وغيره من معاصريه » .

٧ – تعليقة أبى على الفارسى الحسن بن أحمد (– ٣٧٧) . كشف الظنون وبغية الوعاة ٢١٧ .

٨ – شرح أحمد بن أبان بن سيِّد اللغوى الأندلسى (– ٣٨٢) . كشف الظنون .

٩ – أبو الحسن الرمانى على بن عيسى (– ٣٨٤) . كشف الظنون والبغية ٤٤٤ .

١٠ – أبو العلاء المعرى أحمد بن عبد الله بن سليمان (– ٤٤٩) شرح بعض كتاب سيبويه ولم يتمه ، فى مجلد مقداره خمسون كراسة . تعريف القدماء بأبى العلاء ٤٨ ، ١١٠ ، ٢٧٥ ، ٣٣٤ ، ٥٤٠ نقلا عن إنباه الرواة ، ومعجم الأدباء ، والوافى بالوفيات ، وبغية الوعاة ، والإنصاف والتحرى لابن العديم .

١١ – ابن الباذش ، وهو أبو الحسن على بن أحمد الغرناطى (– ٥٢٨) كشف الظنون والبغية ٣٢٦ – ٣٢٧ .

١٢ – أبو القاسم محمود بن عمر ، جار الله الزمخشرى (– ٥٣٨) ذكر صاحب الكشف أنه شرح الكتاب . لكن فى البغية ٣٨٨ ووفيات الأعيان ٢ : ٨١ أنه شرح أبيات الكتاب .

١٣ – ابن خروف ، وهو أبو الحسن على بن محمد بن على الأندلسى الإشبيلى (– ٧٤٥) وسمى كتابه « مفتح الأبواب فى شرح غوامض الكتاب » . الكشف والبغية ٣٥٤ . ويبدو أنه من قبيل التعليقات .

١٤ - الصفار ، وهو أبو الفضل قاسم بن على البطليوسى (- بعد ٦٣٠) يقال إنه من أحسن شروحه ، يرد فيه على الشلوبين بأقبح رد . الكشف والبغية ٣٧٨ . ومنه قطعة فى دار الكتب المصرية برقم ٩٠٠ نحو .

١٥ - الشلوبين الكبير ، أبو على عمر بن محمد الإشبيلى (- ٦٤٥) ذكر فى البغية ٣٦٤ أنه صنف تعليقا على كتاب سيبويه .

١٦ - ابن الحاجب ، أبو عمرو عثمان بن عمر المصرى ثم الدمشقى (- ٦٤٦) ذكره فى الكشف ، ولم يذكر فى ترجمته فى البغية .

١٧ - ابن الحاج ، وهو أبو العباس أحمد بن محمد الإشبيلى (- ٦٥١) ذكره فى كشف الظنون . لكن فى البغية ١٥٦ : « وله على كتاب سيبويه إملاء » . وهو من تلاميذ الشلوبين .

١٨ - الخفاف ، وهو أبو بكر بن يحيى الجذامى المالقى (- ٦٥٧) . الكشف والبغية ٢٠٧ . وهو من تلاميذ الشلوبين أيضاً .

١٩ - ابن الضائع ، أبو الحسن على بن محمد الكتامى الإشبيلى (- ٦٨٠) له شرح جمع فيه بين شرحى السيرافى وابن خروف باختصار حسن . الكشف والبغية ٣٥٥ . وهو من تلاميذ الشلوبين كذلك .

٢٠ - ابن أبى الربيع ، وهو أبو الحسين عبيد الله بن أحمد الإشبيلى (- ٦٨٨) . الكشف والبغية ٣١٩ . وهو من تلاميذ الشلوبين . فهؤلاء أربعة تلاميذه .

٢١ - تعليقة أبى جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطى (- ٧٠٨) . الكشف والبغية ١٢٦ . وذكر السيوطى أيضا أنه خرج من مالقة ومن طلبته أربعة يقرءون كتاب سيبويه .

٢٢ - أبو حيان الأندلسى محمد بن يوسف (- ٧٤٥) . الكشف والبغية ١٢٢ . وقد لخص شرح الصفار المتقدم الذكر ، وسمى كتابه « الإسفار ، الملخص من شرح سيبويه للصفار » .

٢٣ - أبو العباس أحمد بن محمد العتابى الأندلسى (- ٧٧٦) . الكشف والبغية ١٦٧ .

وممن شرح مشكلاته ونكته وأبنيته :

٢٤ - أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمى (- ٢٢٥) له « تفسير أبنية الكتاب » . الخزانة ١ : ١٧٩ والبغية ٢٦٨ . وله أيضاً « غريب سيبويه » . ذكره فى البغية وكذا ابن النديم ٨٤ .

٢٥ - أبو إسحاق الزيادى ، إبراهيم بن سفيان (- ٢٤٩) له « شرح نكت الكتاب » . كشف الظنون . وجاء محرفا فى بغية الوعاة ١٨١ بلفظ « ثلث سيبويه » . وفى الفهرست ٨٦ : « شرح كتاب سيبويه » .

٢٦ - أبو حاتم السجستانى ، سهل بن محمد (- ٢٥٠) له « تفسير أبنية الكتاب » . الخزانة ١ : ١٧٩ .

٢٧ - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (- ٢٨٥) له « المدخل إلى كتاب سيبويه » . الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٣ : ٢٨٥ .

٢٨ - أحمد بن يحيى ثعلب (- ٢٩١) له « تفسير أبنية الكتاب » . الخزانة ١ : ١٧٩ والبغية ١٧٣ .

٢٩ - أبو محمد عبد الله بن جعفر ، ابن درستويه (- ٣٤٧) له : « أغراض كتاب سيبويه » ، و « المسائل المفردة من كتاب سيبويه » ، و « كتاب نكت سيبويه » . الفهرست ٩٥ .

٣٠ - أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبيدى (- ٣٨٠ ذ) . الكشف والبغية ٣٤ وإنباه الرواة ٣ : ١٠٨ . له : « الاستدراك على سيبويه فى كتابة الأبنية والزيادات » طبع فى روما سنة ١٨٩٠ بعناية المستشرق إجناسيو جويدى (Ignazio Gwidi) . ومنه نسخة مطبوعة بالمكتبة التيمورية برقم ١٨٦ نحو .

٣١ – أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى (– ٤٤٩) له « تفسير أمثلة سيبويه وغريبها » . تعريف القدماء ٥٤٠ نقلا عن الإنصاف والتحرى لابن العديم .

٣٢ – ابن الطراوة ، وهو أبو الحسين سليمان بن محمد المالقى (– ٥٢٨) له : « المقدمات على كتاب سيبويه » . البغية ٢٦٣ .

٣٣ – ربيع بن محمد بن منصور الكوفى (– حدود ٦٨٢) له: « شرح على أبيات سيبويه والمفصل » ، ذكره بروكلمان فى ٢ : ١٣٧ . ومنه مخطوط فى ينى أحمد خان ، وذكر فى البغية ٢٤٧ .

٣٤ – محمد بن على بن الفخار الجذامى المالقى (– ٧٥٤) له: « شرح مشكل الكتاب » . ذكره فى كشف الظنون .

وممن شرح شواهده باسم شرح شواهد الكتاب ، أو شرح أبيات الكتاب :

٣٥ – أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (– ٢٨٥) . الكشف والبغية ١١٦ .

٣٦ – أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج (– ٣١٠) . الكشف وابن النديم ٩١ والبغية ١٨٠ .

٣٧ – أبو بكر محمد بن على المراغى ، تلميذ الزجاج . الكشف وإنباه الرواة ١ : ١٩٦ والبغية ٨٤ .

٣٨ – ابن النحاس ، أحمد بن محمد بن إسماعيل (– ٣٣٨) . وهو تلميذ المبرد . ومنه نسخة بمكتبة أحمد الثالث برقم ٢٦٣٥ أخذ منها ميكروفلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ٥٧ نحو .

٣٩ – أبو بكر محمد بن على ، المعروف بمبرمان (– ٣٤٥) . الكشف وإنباه الرواة ٣ : ٩٠ والبغية ٧٥ .

٤٠ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافى (- ٣٨٠) . كشف الظنون والبغية ٦٣ .

٤١ - ابن السيرافى ، ولدُ السيرافى المشهور ، واسم ولده هذا يوسف بن الحسن بن عبد الله (- ٣٨٥) . الكشف والبغية ٤٢١ . ومنه نسخة بمكتبة أحمد الثالث برقم ٢٤٠١ أخذ منها ميكروفلم بمعهد المخطوطات برقم ٥٦ نحو [١] .

٤٢ - هارون بن موسى القرطبى (- ٤١٠) . كشف الظنون . وفى البغية ٤٠٦ باسم « تفسير عيون سيبويه » . ومنه نسخة فى المتحف البريطانى ، كما ذكر بروكلمان فى ٢ : ١٣٧ .

٤٣ - محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافى (- ٤٢٠) . معجم الأدباء ١٨ : ٢١٥ والبغية ٦٣ .

٤٤ - الأعلم الشنتمرى ، يوسف بن سليمان (- ٤٧٦) . كشف الظنون ، ولم يذكر فى ترجمته فى معجم الأدباء ولا فى بغية الوعاة . وهو مطبوع متداول ، نشر فى أسفل كتاب سيبويه من طبعة بولاق .

٤٥ - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (- ٥٣٨) . ذكره فى البغية ٣٨٨ . ونقل عنه السيوطى فى شرح شواهد المغنى ٤١ ، ١٥٦ .

٤٦ - ابن هشام اللخمى محمد بن أحمد (- ٥٧٠) . له « نكت على شرح الأعلم للشواهد » .

٤٧ - أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى (- ٦١٦) . الكشف والبغية ٢٨١ .

٤٨ - أبو عبد الله محمد بن على الشلوبين الصغير ، تلميذ ابن عصفور (- حدود ٦٦٠) . الكشف والبغية ٨٠ .

وممن اختصره أو اختصر شروحه :

٤٩ - الجرمى صالح بن إسحاق (- ٢٢٥) وهو أقدم مختصراته . جاء فى طبقات الزبيدى ٧٧ : « قال الجرمى : أنا لم أضع كتابا فى النحو ، إنما اختصرت كتاب سيبويه » .

---

(١) طبع الكتاب بتحقيق محمد على سلطانى بمطبعة الحجاز بدمشق ١٣٩٦ .

٥٠ – أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى (– ٦١٦) . له مختصر يسمى « لباب الكتاب » . الكشف والبغية ٢٨١ .

٥١ – أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسى النحوى المفسر (– ٧٤٥) له تلخيص لشرح الصفار للكتاب ، سماه « الإسفار ، الملخص من شرح سيبويه للصفار » ذكره فى الكشف والبغية ١٢٢ . وله أيضا كتاب سماه « التجريد لأحكام كتاب سيبويه » . كشف الظنون والبغية ٢٦٣ .

ومن ألف فى الاعتراض عليه ، أو ردَّ على تلك الاعتراضات :

٥٢ – أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (– ٢٨٥) . له « الرد على سيبويه » . الكشف وإنباه الرواة ٣ : ٢٥١ والفهرست ٨٨ والبغية ١١٦ .

٥٣ – ابن الطراوة سليمان بن محمد المالقى (– ٥٢٨) . له « المقدمات على الكتاب » . وابن الطراوة تلميذ الأعلم الشنتمرى ، قرأ عليه كتاب سيبويه . البغية ٢٦٣ . ولابن الطراوة أيضا اعتراضات على الكتاب . كشف الظنون . والبغية ٣٥٤ . وربما كانت هذه الاعتراضات متضمنة فيما كتبه فى المقدمات على الكتاب .

٥٤ – ابن الضائع ، على بن محمد الكتامى الإشبيلى (– ٦٨٠) . له رد على اعتراضات ابن الطراوة . ذكره فى الكشف والبغية ٣٥٤ .

٥٥ – الأسود الغندجانى ، وهو الحسن بن أحمد بن محمد (كان موجودا سنة ٤٣٠) له رد على السيرافى فى شرحه على أبيات سيبويه . ذكره ياقوت ٧ : ٢٦٤ والسيوطى فى البغية ٢١٧ وقد سماه « فرحة الأديب » ، بضم الفاء ، ومنه نسخ بدار الكتب المصرية ٤٤٢١ ، و ٨٠ ش ، ٧٨ مجامع م أدب [١] .

* * *

---

(١) طبعت أخيرا بتحقيق محمد على سلطانى طبع دار قتيبة بدمشق ١٤٠٠ هـ .

تاريخ نشر الكتاب

لم يكن نشر كتاب سيبويه بالأمر الهيِّن ، بل كان شيئا جليلا له عظيم خطره وضخامة قدره ، وهو الذى اقتضانى أن ألقى هنا ضوءاً على تاريخ نشره فى تفصيل علمى ، دارساً للصور المختلفة التى أداها إلينا الناشرون فى قرابة قرن من الزمان ، منذ سنة ١٨٨١ إلى وقتنا الحاضر .

وقد ظهر الكتاب من قبل عن طريق المطبعة فى صور شتى ، هى كما يلى :

الطبعة الأولــى

إن صاحب الفضل الأكبر فى إحياء هذا الكتاب هو الأستاذ المستشرق الفرنسى « هرتويغ درنبُرغ [1] : (Hartuig Derenbourg) أستاذ اللغة العربية الفصحى بالمدرسة الخاصة للغات الشرقية فى باريس » .

وهذه الطبعة فى مجلدين : الأول منهما فى ٤٦٠ صفحة مع مقدمة فرنسية فى ٤٤ صفحة ، والثانى فى ٤٨١ صفحة مع مقدمة فرنسية فى صفحتين .

وعنوان هذه الطبعة : « كتاب سيبويه المشهور فى النحو ، واسمه الكتاب . وقد اعتنى بتصحيحه العبد الفقير إلى رحمة ربه هرتويغ درنبرغ . طبع فى مدينة باريس المحروسة بالمطبع العامّى الأشرف فى سنة ١٨٨١ المسيحية » .

---

(١) هكذا عرب اسمه بقلمه ، ولد فى باريس سنة ١٨٤٤ وتوفى بها سنة ١٩٠٨ . درس العربية فى جامعات ألمانيا ونبغ فيها فعين أستاذاً لها فى مدرسة اللغات الشرقية بباريس سنة ١٨٧٩ ، ثم فى مدرسة الدراسات العليا سنة ١٨٨٥ . وعمل بقسم المخطوطات فى مكتبة باريس الوطنية حيث قضى أعواما عديدة . ومن آثاره العلمية : تحقيق ديوان النابغة ، وكتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ ، والنكت المصرية لعمارة اليمنى ، والجزء الثانى من فهرس المخطوطات العربية فى الإسكوريال . انظر المستشرقون ١ : ٢١٣ ومعجم المطبوعات العربية لسركيس ٨٩٩ — ٩٠٠ .

وقد ذكر فى صدر مقدمته ما ترجمته [١] :

« منذ عام سنة ١٨٦٧ كان أستاذى الجليل فلايشر [٢] : Fleischer لا يفتأ يعلن على الملأ أن تلميذه الشاب أخذ على عاتقه تنفيذ ذلك المشروع الذى كان قد خطر له منذ تخرجه فى الجامعة ، وهو مشروع إخراج كتاب سيبويه حين يتم دراسته فى الجامعة . وقد أحاطنى برعايته الشديدة . ولم يكد يمضى على ذلك إلا بعض وقت قصير حين أتاحت لى فرصة سعيدة أن أفرغ من جميع الأبواب الخاصة بالجموع . ومنذ ذلك الحين أخذت أعمل وأمامى هدف لابد لى من تحقيقه إن عاجلا وإن آجلا ، وإن اعترت عملى فترات انقطاع عنه . وكنت أوثر دائما أن تتأخر طبعتى هذه بضع سنوات كى تخرج إلى الناس قريبة من الكمال .

والجزء الأولى يحتوى على نصف الكتاب ، والمواد التى جمعتها فيه بشق النفسْ تجعلنى آمل إلا يتأخر ظهور الجزء الثانى كثيراً ، نزولا على رغبة أولئك الذين يهتمون بهذه الدراسات . وسيحتوى الجزء الثانى باقى كتاب سيبويه ودراسة لحياته ، وبحث نقدى لمكانته فى تاريخ النحو العربى بالنسبة إلى أسلافه ، وللأثر الكبير الذى تركه حتى عصرنا هذا إما بطريقة مباشرة ، وإما عن طريق من جاء بعده من النحاة . لقد حلَّ هؤلاء محله لدى الرأى العام كما حلَّ هو محل الذين أخذ عنهم . ومع كثرة ما طبع من النصوص النحوية العربية فى الشرق وفى أوربا فإن أحداً لم يحاول حتى الآن أن يخرج « الكتاب » — الذى ألفه العالم والأستاذ من قبره [٣] ، على حين وَجَدت كتب تلاميذه منذ وقت طويل الناشرين من العلماء . لقد أفل نجم من سبقوه من النحاة ولم يبق من كتبهم سوى عناوينها ، أما كتابه فلم يسبقه قبل عام ١٥٠ هـ أى منتصف القرن الثامن الميلادى ، ما يعدّ عمدة لدراسة النحو العربى » .

---

(١) تفضل بترجمة هذه المقدمة الأخ الجليل الأستاذ عبد الحميد الدواخلى الأستاذ بآداب القاهرة . كما تكرم الأخ الجليل الأستاذ الدكتور يحيى هويدى الأستاذ بكلية دار العلوم بترجمة مقدمة الجزء الثانى من الكتاب .

(٢) فلايشر : تلميذ دى ساسى « وله : تاريخ العرب قبل الإسلام ، وترجمة ألف ليلة وليلة وغيرهما » . وكان أستاذا فى جامعة برلين . ولد سنة ١٨٠١ وتوفى سنة ١٨٨٨ .

(٣) إشارة إلى أسطورة غضب سيبويه على معاصريه وأمره أن يدفن كتابه معه فى قبره .

ومخطوطات كتاب سيبويه قد لقيت عناية شديدة فى بلاد مختلفة ، بل ضبطت ضبطاً يشهد شهادة قاطعة ، بالاحترام الذى لقيته فى كل مكان من صفوة ممتازة من رجال العلم . ونجد فى معظم المخطوطات ملاحظات أصيلة تبدو كأنّها شذرات من تاريخ الأدب ، وتقودنا وسط اجتماعات العلماء ، التى كان يدرس فيها الكتاب ويشرح . كما تتضمن الحواشى آثار مناقشات حادة ، وتنطوى على كثير من الملاحظات والشروح التى ترجع إلى عصور مختلفة . وكثيراً ما طغت على النص حتى أصبح من العسير فصلها عنه . وهذه الإضافات قد وضعتها أسفل الصفحات كلما تعرفت عليها . غير أنى فى بعض الحالات تركتها حين أجدها قد دخلت فى النص وأصبح من العسير فصلها عنه .

وقد عرفتُ الكتاب من مخطوطة باريس . وتعتبر هذه المخطوطة أساس هذه الطبعة . والبواعث التى دفعتنى إلى اختيارها هى وصف المخطوطات المختلفة ومقابلة بعضها بالبعض . وأستطيع أن أسارع فأقول : إنه يبدو أنها أقرب المخطوطات إلى الأصل . ومع أن الأستاذ « سلفستر دى ساسى [1] » قد تحدث عنها فى عمق وفى شىء من الإطناب ، إنى أعتقد أنه ينبغى لى أن أتحدث بدورى عن هذه المخطوطة الثمينة ، لكى يرى القراء عامة مقدار أهمية هذه الطبعة بمراجعها العديدة ، التى أتيحت لى فرصة الاستفادة منها بفضل الرعاية الكريمة من الحكومات والمكتبات » .

ثم شرع فى بيان المخطوطات التى اعتمد عليها فى صنع نسخته وهى :

١ – نسخة (A) وهى مخطوطة باريس برقم ١١٥٥ من الملحق العربى . وقد كتبها أحد العلماء وعنى بمقابلتها على أصول مختلفة ولاسيما فى الثلث الأول والثانى من الكتاب . وأضاف إليها تعليقات وحواشى مختلفة ، يزخر بها صدر الجزء الأول . أما الجزء الثانى من النسخة فقد خلا من التعليقات . ولم يعرف تاريخ كتابة هذه النسخة ، وإن كان من المحتمل أن يرجع إلى منتصف القرن الثامن الهجرى . وكتب على ظهر الورقة الأولى من النسخة ما نصه :

---

(١) مختارات من النحو العربى ص ٣٨١ وما بعدها .

« نقلت هذه النسخة من أصل منقول من أصل أبى على الفارسى مقروء عليه . وهذه الترجمة مثبتة فيه هكذا بخط كاتبه : نسختُ هذه الترجمة من أصل القصرى الذى كان يعتمد عليه أبو على . اعلم أن ما كان علامته (مح) فهو فى نسخة المبرد بخط يده . وما كان علامته (ح) فهو نسخة أبى إسحاق الزجاج وهى نسخة وقعت إلى أبى على مُصلحة بخط الزجاج . وذلك أنه كان للزجاج نسختان : فالأولى عارض بها إسماعيل الوراق . وما كان فيها من زيادة فقد بينه إسماعيل الوراق . وعارض أبو على بالنسخة الثانية . وما كان فيها من زيادة فقد بينه وجعل علامته (ح) . وعارض أبو على أيضاً كتابه بنسخة أبى بكر بن السراج التى نسخها من نسخة أبى العباس ، وما كان فيها من زيادة فقد بينه وجعل علامته (س) . وقرأ أبو على أيضاً كتابه على أبى بكر وأبو بكر ينظر فى كتابه ، فما كان من زيادة فقد بينه وجعل علامته (عنده) . وما كان علامته (فا) فإنه من كلام أبى على . وإنما جعل هذه علامته لأنه يريد فسرته أنا . قال لنا أبو الحسن على بن عيسى : ما أراد هذا ، ولكنه علامة من فارس [1] . واعلم أن إسماعيل الوراق نسخ من الكتاب الرسالة وبعض الفاعل من نسخة الكلابذى بالبصرة ، ثم تمم باقَى الكتاب إلى آخره من نسخة الزجاج وقرأها عليه . وما كان علامته (نسخة) فإنه من النسخ المجهولة ، منها شىء بفارس عارض أبو على به كتابه وهو معلم . ومنها ما ليس بفارس بل ببغداد ، عارض أبو على به كتابه فعلامته نسخة مهملة . وما كان علامته (هـ) فإنه من نسخة كانت عند بنى طاهر مقروءة على على بن عبد الله بن هانئ » .

وفى هامش الصفحة نفسها نجد هذا النص : « ما كان علامته (مح) فهو من نسخة المبرد بخطه ، وما كان علامته (ح) نسخة الزجاج . وما كان (ب) أو (عنده) فهو عن أبى بكر السراج . وما كان علامته (ق) فإنه من نسخة إسماعيل بن إسحاق القاضى . وما كان علامته (فا) فهو عن أبى على وما كان علامته (سح) فإنه من نسخة فى خزانة كتب أبى بكر الإخشيدى

(١) كذا فى الأصل . وانظر ما سيأتى .

بخوارزم مقروءة على الشيخين أبي سعيد السيرافي وعلى بن عيسى موشّحة بتوقيعهما . وما كان علامته (ط) فمن نسخة ابن طلحة نقلت من خط الزمخشرى » .

يقول جوتنبرج : ويرى الأستاذ سلفستردى ساسى – وهو على حق فى ذلك – أن هاتين الملاحظتين تشير إحداهما إلى مخطوطة أقدم عهداً نقلت عنها [1] . أما الثانية فترجع إلى مخطوطتنا .

واستعمال علامة (ط) هو الدليل البين على هذا الرأى . فهذه العلامة لا وجود لها فى الثبت الطويل للرموز التى وردت فى الملاحظة الأولى ، وقد وردت فى آخر الملاحظة الثانية . وبما أن مخطوطتنا تعد غنية بالشروح والاختلافات ففى وسعنا أن نقول : إن أكثر من نصف هذه وتلك ترجع أصلا إلى علامة (ط) التى تربطها بالزمخشرى عن طريق نسخة ابن طلحة .

وليس فى هذه النسخة ما يدل على كاتبها ولا تاريخ كتابتها . ومعظم التعليقات التى يشار فى الحواشى إليها إنما هى إشارة إلى حذف الحواشى التى أدخلت فى صلب الكتاب ؛ لتنقيته منها .

ثم يقول المحقق : « واختلاف الروايات فى مخطوطة باريس قد نقل فى عناية كبيرة وبطريقة شاملة ، وغالبا ما تنقل هذه الروايات كما هى مع الاحتفاظ بما ورد فيها من أخطاء إملائية واضحة كل الوضوح . إن هذه المخطوطة هى المخطوطة (A) ولم أتركها إلا فى المواضع التى تتعذر على » .

٢ – نسخة (B) وهى نسخة المتحف الآسيوى بالأكاديمية الإمبراطورية للعلوم بسانت بطرسبرج برقم ٤٠٣ . وهى خالية من الضبط ما عدا الشعر الوارد فى النصف الثانى من المخطوطة . وفيها كثير من الأسقاط التى تتكرر حينما تكون أواخر الفقار متحدة الكلمات وذلك بانتقال النظر [2] . ويرجع تاريخها إلى

---

(١) يعنى بذلك أنه تسجيل لما كان فى الأصل الذى نقلت عنه النسخة .

(٢) انظر تفسير هذا فى كتابى تحقيق النصوص ص ٨٤ من الطبعة الثانية .

سنة ١١٣٨ . وتعد هذه المخطوطة نسخة من مخطوطة ابن طلحة . وتمتاز هذه النسخة بأنها لم تقحم عليها إضافات خارجية على حين تعد نسخة (C) التالية الذكر قد أدخل عليها إضافات خارجية .

٣ – نسخة (C) وهى أيضا من مخطوطات سانت بطرسبرج ، ولكنها مودعة فى المكتبة الإمبراطورية العامة تحت رقم ١٦١ . وهى أصح سائر النسخ بعد نسخة الإسكوريال . ومع إقحام إضافات فيها إن الكاتب قد احتاط فكتب « لا » فى أول الشروح أو التعليقات أو التأويلات ، وكتب « إلى » فى نهاية كل من ذلك .

وتعد هذه النسخة من فروع نسخة ابن طلحة . ويبدو أن كاتبها عارضها على نسخة أخرى تشبه مخطوطة (A) . وهى فى مجلد واحد يحتوى على نحو نصف الكتاب . وكتب فى آخرها : « آخر الجزء الأول من سيبويه » .

٤ – نسخة (D) وهى مخطوطة المكتبة الملكية بفينا ، وتحمل رقما مؤقتا هو ٧٦٩ . وتحتوى على الثلث الأخير من الكتاب . وكتب فى صدرها : « الجزء الثالث من شرح كتاب سيبويه إملاء الشيخ أبى الحسن على بن عيسى بن على الرمانى النحوى غفر الله له ولجميع المسلمين » . وتبدأ هذه النسخة بباب « الهمزة [١] » وهذا الشرح – يعنى شرح الرمانى – قد روعى فيه روح الكتاب لا حرفيَّته . وهى نسخة صحيحة فى جملتها .

٥ –النسخ : (E) ، (F) ، (G) . وهذه النسخ لم ينتفع بها الناشر إلا بمقدار ضئيل من المقابلات . وكلها من نسخ المكتبة الخديوية بالقاهرة (وهى الآن دار الكتب المصرية) .

فالنسخة (E) : نسخة عتيقة ناقصة ربما رجع خطها إلى القرن الثالث الهجرى . وتقع فى ١٢٦ ورقة [٢] .

---

(١) تقابل ص ١٦٣ من الجزء الثانى من طبعة بولاق .
(٢) يشير إلى النسخة رقم ١٣٩ نحو بدار الكتب المصرية ، الجزء الأول منها فقط .

والنسخة : (F) نسخة كاملة خطها حديث يرجع إلى القرن الماضى ، وعدد أوراقها ٤٦٥ ورقة [١] .

والنسخة : (G) وعدد أوراقها ١٥٩ (الصواب أنها ٢٠٩ ورقة) فى كل صفحة ٣٥ سطرا وتمت كتابتها سنة ١١٣٩ [٢] .

وقد أرسل هذا الوصف إليه الدكتور شبيتا [٣] (بك) : (Spitta) .

٦ - شرح الكتاب للسيرافى نسخة دار الكتب المصرية . وهى فى ثلاثة مجلدات يرجع تاريخ المجلد الثانى منها إلى سنة ١١٤٥ [٤] . وقد استنسخ منها نسخة بوساطة الدكتور شبيتا ، كان لها أكثر الأثر فى طبعته .

٧ - نسختا الإسكوريال (L) ، (M) ولم يحصل عليهما ديرنبورغ إلا متأخرا ، ولذلك لم يفد منهما فى الجزء الأول من كتابه . وهما فى مكتبة ملك أسبانيا (يعنى فى ذلك الوقت) ، ومحفوظتان فى قصر سان لورنزو بالإسكوريال .

أما المخطوطة (L) فهى مجلد من القطع الكبير فى ٧٢١ ورقة ، كتبت بخط مغربى جميل ، وبها ضبط كثير صحيح فى جملته .

وأما المخطوطة : (M) فهى شرح أبيات سيبويه لمؤلف مجهول ، كتبت بخط مغربى أسبانى . وتحمل رقم ٣١٠ بالإسكوريال ، وكتبت سنة ٨٨٢ ولم ينص فيها على اسم الكاتب أيضا .

ثم يختم ديرنبورغ مقدمته بعد أن أشار إلى المجهودات السابقة للأستاذين سلفستر دى ساسى [٥] (S. de Sacy) الذى قدم نماذج من الكتاب ،

---

(١) يشير إلى النسخة رقم ١٤٠ نحو بدار الكتب المصرية .

(٢) يشير إلى النسخة رقم ١٤١ نحو بدار الكتب المصرية .

(٣) مستشرق ألمانى ، وهو تلميذ فلايشر ، وقرين ديرنبورغ . عين فى سنة ١٨٧٥ مديراً لدار الكتب المصرية إثر تخرجه ، خلفا للودفيك شترن . ولما قامت ثورة عرابى أبعد عن مصر . ولد سنة ١٨٣٥ وتوفى سنة ١٨٨٣ .

(٤) يشير إلى النسخة رقم ١٣٦ نحو ، وهى شرح السيرافى للكتاب .

(٥) أشهر المستشرقين الفرنسيين (١٧٥٨ - ١٨٣٨) . وله ترجمة مسهبة فى كتاب المستشرقون ١ : ١٧٩ - ١٨٢ .

وجورجواس (Guirguass) الذى نشر ثبتاً بالفصول التى يتكون منها كتاب سيبويه ، فيقول فى تواضع العالم :

« وهنا يتوقف حديثى عمن سبقونى إلى هذا العمل وإن كنت قد عددت نفسى فى زمرتهم . وإنى لأجرؤ على أن آمل أن هذا الجزء الأول سيلقى ضوءا كبيرا على أهمية هذا الكتاب الذى حاولت جاهدا أن أرده إلى أصوله الأولى . أما صفحاته الأولى فهى تعكس فى وضوح ترددا وتخبطا لناشر غير خبير يحاول أن يجد طريقه . وحينما اعتقد أنه يسير فى الطريق السوى لم يعد يتردد فى أن يضبط الكلمات فى المواضع التى لا تستقيم قراءتها من غير ضبط حركاتها ، وأن يقطع برأى فى المسائل التى فيها قولان . والضبط قليل جدا فى الصفحات الأولى على حين نرى كثرتها فى الصفحات الأخيرة . وهنا ينبغى لى أن أشير إلى عدم التناسق هذا ، وأستميح زملائى العلماء المعذرة والصفح .

وإنّى لألح راجيا منهم أنْ يوافونى بملاحظاتهم وتصويباتهم فيما ورد فى هذا الجزء حتى ألحقها بالجزء الثانى . وفى انتظار هذا التفضل لا يسعنى إلا أن أعترف بفضل أولئك الذين عاونونى معاونة صادقة فى هذا العمل الطويل ، وأخص بشكرى الأستاذين نولدكه (١) : (Nooldeke) وبريم : (Prym) لقد كانت مراجعتهما ذات قيمة كثيرة ، وكثيراً ما أصلحا أخطاء لم أتنبه لها ، وأدخلا فى النص ما كان قد سقط منه » .

باريس فى ١٩ من يوليو سنة ١٨٨١ .

وتمضى ثمانى سنوات فيصدرالجزء الثانى من سيبويه بتحقيقه فى ١١ من فبراير سنة ١٨٨٩ ويصدر هذا الجزء بمقدمة هذا نصها (٢) :

« لن يشعر ناشر كتاب سيبويه ، المعروف بسيبويه ، أنه قد أدى واجبه

---

(١) ثيودور نولدكه : من أشهر المستشرقين الألمانيين ، ولد فى هامبورج التى أطلقت اسمه على بعض شوارعها . وكان له مشاركة فى نشر تاريخ الطبرى ، كما نشر كثيرا من الدواوين العربية . ولد سنة ١٨٣٦ وتوفى سنة ١٩٣٠ . ومن تلاميذه زاخاو ، وبروكلمان .

(٢) آثرت إثباتها لتلقى ضوءاً واضحا على تاريخ أول نشره لهذا الكتاب .

حقّا قِبلَ أولئك الذين احتضنوا عمله وشجّعوه منذ سنوات على المضى قدماً فيه ، إلا بعد أن يكون قد انتهى من نشر المقدمات الخاصة بالكتاب ، وكذلك من الدليل الضخم المتعلق . وقد جُمعت المواد الخاصة بالمقدمات ، وتوفر اثنان من تلاميذى القدامى ، وهما الآن أستاذان : الأستاذان موريس جاسترو ، (Moriss Jastrow) وماير لامبير : (Mayar Lambert) على العمل بجد وذكاء لإتمام الدليل . وإذا لم يحدث معوق ليس فى الحسبان فإن هذا العمل المكمل لكتاب سيبويه لن يتأخر طويلا عن الظهور [١] .

وفى هذه الفترة سيكون م . ج . يان : (Gustave Jahn) قد انتهى قطعا من ترجمته الألمانية للكتاب ، وهى الترجمة التى أنجز حتى الآن ثلثيها . وظهور الكتاب فى إحدى اللغات الأوربية سيكون فرصة كبرى لا شك فيها ، يستقيم فيها النص وتتأكد صحته . وآمل حينذاك أن يتلقى المشتغلون بالساميّات ، سيبويه بعد أن تكون قد عبدت مهمة قراءة عمله على هذا النحو ، فيكونون من بينهم شراحا ومعجبين وقراءً له . ولا شك أنها خسارة كثيرة للثقافة الشرقية أن سلفستر دى ساسى لم يعرف مخطوطة باريس إلا متأخراً ، ولم يستطع أن يقدم فى الطبعة الثانية للنحو العربى كل الفوائد التى كان من الممكن أن يستخلصها من هذه المخطوطة . ولو كان فلايشر كذلك قد وقعت هذه المخطوطة تحت يده إذن لاستغلها بمهارته التى لا توصف . لكنه قد قام بعمله قبل الفترة التى ظن أنه لم يعد بعدها مجال للحديث عن اكتشاف للمجهول .

وقد بدا لى أن ثمة فائدة من وراء إخراج هذا الجزء الثانى الآن ، وعدم الانتظار حتى ظهور المعدَّات التى تساعد على البحث فيه ، وأعنى بها المقدمة النقدية ، ثم الفهارس التى ستسمح لعلماء اللغة بتكوين فكرة شاملة عن الكتاب ، وليس ذلك فقط ، بل ستمكنهم من استيعاب تفاصيله الجزئية كذلك . وذلك لأن فهرس الفصول الموجود فى هذا الجزء الثانى [٢] سيعين

(١) من المؤسف أنه لم يتمكن من إنجاز هذا العمل الضخم وإظهاره ، ومهما يكن فهو دليل على شعوره بضرورة الفهارس الفنية للتمكن من دراسة الكتاب .

(٢) قد يفهم منه أنه لم يضع فهرسا لفصول الجزء الأول . ولكنه قد صنع ذلك من قبل .

الباحثين بصفة مؤقتة على الاهتداء فى هذا التِّيه . وذلك حتى تتمَّ الفهارس الثلاث الأبجدية التى ستجمع فيها تباعاً أسماء الأعلام ، وأوائل الشواهد ، والمصطلحات والنماذج [1] . أما الآيات القرآنية المشروحة فسيذكر بيانها وسيشار إلى أرقام السور الخاصة بها .

وقد تفضل صديقى الأستاذ م . ثوربكه [2] (M - Thorbecke) الأستاذ فى هال بقراءة إحدى تجارب هذا الجزء الثانى قراءة المتخصص فى هذا الميدان وزودَنى بملاحظات مفيدة طوال المدة التى استغرقها الطبع . وتفضل صديق آخر لى – كما سبق أن تفضل فى الجزء الأول – وهو الأستاذ بريم : (Prym) من بون ، وهو الذى أسهم منذ البدء فى مشروع إخراج الكتاب مساهمة مستمرة تفضل بمراجعة الأشعار والشواهد ، وأتاح لى فرصة الاستفادة من مجموعة جليلة من الملاحظات أبداها حول هذا الميدان . ولم يبخل على بمساعدته كذلك الأستاذ : م . ج . يان من برلين . وكانت مساعدته مفيدة لى ولاسيما فى النصف الأخير من هذا الجزء الثانى وإن كانت مساعدته لى قد تخللها فترات انقطاع .

وهكذا تجدنى أتابع منذ العمل الذى تقدمت به إليك أيها القارئ عام ١٨٦٧ وبنفس الطريقة مع بعض الفروق فى اتجاهات متنوعة ، مشروع إخراج هذا العمل الذى فكرت فيه قديماً وحققته أخيراً . وإذ لم أكن قد استطعت أن أتقدم به أسرع من ذلك ، وعلى صورة أحسن من الصورة التى ظهر بها اليوم ، فإنى أشعر أنى قد بذلت فيه كل ما فى وسعى » .

باريس فى ١١ فبراير سنة ١٨٨٩ .

الطبعة الثانية

طبعة كلكتا سنة ١٨٨٧ أى قبل تمام ظهور الطبعة الأولى بسنتين .

---

(١) يعنى الأساليب العربية .

(٢) مستشرق ألمانى . ولد سنة ١٨٣٧ وتوفى سنة ١٨٩٠ . ونشر درة الغواص ، والملاحن لابن دريد ، وشارك فى نشر تاريخ الطبرى .

وعنوانها « هذا الكتاب اسمه الكتاب ، وهو فى النحو مثل أم الكتاب ، بتصحيح المفتقر إلى الله أحد ، كبير الدين أحمد » . وهى فى ١١٠٥ صفحة من القطع المعتاد . ومنها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٩٤٧ . وهذه النسخة مخالفة لنسخة باريس ولم تنتفع بها أى انتفاع كان ، بل لها أصل مستقل لم يعرف ، لأن مصحح الطبعة لم يكتب لها مقدمة ولم يضع لها فهرساً ، وإنما كان عمله منصبا على بعض الضبط وتعليقات لا تتجاوز عدد أصابع اليدين هى إشارات إلى روايات أو تفسيرات يبدو أنها كانت على هامش نسخته . وبها كذلك كثير من أخطاء الضبط والطبع .

الطبعة الثالثة

هى الترجمة الألمانية الكاملة لنص الكتاب الذى حققه ديرنبورغ . وقد قام بهذه الترجمة الدكتور ج . يان [١] : (D. Gustave Jahn) . الأستاذ بجامعة كونجسبرج . وعمله فى هذه الترجمة يعد من المجهودات العلمية المذهلة . وكان يقوم بالترجمة فى أثناء نشر ديرنبورغ للطبعة الأولى كما سبق القول [٢] . ونسخته فى خمسة مجلدات طبعت من سنة ١٨٩٥ إلى سنة ١٩٠٠ . وقد حرص على أن يهدى الكتاب قبل ظهوره إلى دار الكتب المصرية ، فقد قيدت أول قطعة منه فى رصيد الدار فى ٢٨ إبريل سنة ١٨٩٤ وظل يوالى الدار بسائر القطع فى صورة كراسات متتالية ، حتى تمَّ الكتاب سنة ١٩٠٠ . وقد عنى فى ترجمته بإثبات أرقام نسخة ديرنبورغ على جوانب الصفحات ، فاشتمل الجزء الأول على الترجمة الألمانية للقسم الأول من الكتاب والثانى على تعليقات بالعربية على ذلك القسم ، مقتبسة من شرح السيرافى [٣] ، وشرح ابن يعيش على المفصل ، وشرح أبيات

---

(١) جوستاف يان : مستشرق ألمانى ، هو تلميذ فلايشر ، ووستنفلد ، وإيفالد . ولد سنة ١٨٣٧ وتوفى سنة ١٩١٧ . وهو الذى نشر شرح المفصل لابن يعيش وطبعه فى ليبزيج ١٨٨٢ – ١٨٨٦ م .

(٢) انظر ص ٥٢ س ٩ .

(٣) نسخة القاهرة التى اعتمد عليها ديرنبورغ .

الكتاب لكل من السيرافى والشنتمرى ، ومن خزانة الأدب ، وتاج العروس ، ومحيط المحيط وحاشية الصبان على الأشمونى ، وغيرها من المراجع . والجزء الثالث والرابع على ترجمة بقية النص على النهج المتقدم ، والخامس تعليقات على بقية الكتاب على النحو السالف . وهذه النسخة مودعة بالقسم الإفرنجى بدار الكتب تحت رقم (Ph. Ar. 272) . وبالمكتبة التيمورية نسخة أخرى برقم (٥٢٩ نحو) . كما أن بجامعة القاهرة نسخة ثالثة تحت رقم (492/75) .

ومما يسجل لهذا الأستاذ الجليل اعترافه بأن النحو العربى عاش فى شبه عزلة عن التأثر بنحو الشعوب الأخرى .

الطبعة الرابعة

وهى طبعة بولاق ١٣١٦ – ١٣١٨ هـ (١٨٩٨ – ١٩٠٠ م) أى بعد طبعة باريس بنحو إحدى عشرة سنة . وقد أشرف على طبعها خادم التصحيح بالمطبعة الأميرية « محمود مصطفى » بنفقة السيد « فرج الله كبشانى الإيرانى » . وقد اتخذت هذه الطبعة نسخة باريس أصلا لها . وجاء فى حواشى ص ٣٢ ، ٣٥ من الجزء الأول منها : « الأصل المطبوع » . ويقول المصحح فى الموضع الثانى منهما : « كذا هو بهذا الضبط فى الأصل المطبوع ، ولسنا منه على ثقة فقد علمنا عليه تحريف الضبط فى عدة مواضع » .

وهكذا نلحظ أن هذه الطبعة زادت فى دقة الضبط على النسخة الأوربية كما استعانت بمخطوطات أخرى لم يعينها مصحح النسخة ، والمعتقد أنها نسخ دار الكتب المصرية كما جاء فى حواشى ص ٣٤ ، ٤٤ ، ٧٩ ، ٤٥ من الجزء الأول و ٢١٦ ، ٢٩٩ [١] من الجزء الثانى من طبعة بولاق . كما أضيفت إلى هذه الطبعة شروح وتعليقات ثمينة من شرح السيرافى ، فى المواضع التى تحتاج إلى توضيح أو تعليق ، وهى بلا ريب غير الحواشى التى أوردها (ج . يان) فى نسخته الألمانية كما اتضح لى بالمقارنة .

---

(١) ورد فى الصفحة الأولى ما نصه : « كذا فى المطبوع ، وهو تكرير لما سبق ، وليس فى نسخ الخط التى بأيدينا » . كما ورد فى ص ٢٩٩ عبارة : « جميع نسخ الكتاب التى بيدنا » .

وامتازت هذه الطبعة أيضا بان قد ذيل أسفلها بنص كامل لشرح أبيات الكتاب للأعلم الشنتمرى ، المسمى « تحصيل عين الذهب ، من معدن جوهر الأدب ، فى علم مجازات العرب » . ولم يبين كذلك الأصل المخطوط لهذا الكتاب الذى يبدو عجيب العنوان ، والراجح أنه نسخة دار الكتب برقم (٧١ ش أدب) . وهى نسخة مفعمة بالتحريف لم يتيسر للمصحح التغلب عليها ، وربما كان ذلك لأنها كتبت بالخط المغربى .

ومع هذا تمتعت هذه الطبعة بسمعة طيبة لدى العلماء المستشرقين ، ومنهم بروكلمان الذى يقول [١] : « وأصح طبعات الكتاب طبعة بولاق » .

والواقع أن الجهد الصادق الذى بذل فى ضبطها وتصحيحها والتعليق عليها جهد مشكور وإن كان بعض الضبط قد تطرق إليه بعض الخطأ الذى نبهت على بعضه فى الحواشى وأغفلت سائره لئلا أثقل على الدارس . كما أن بعض التعليقات الثمينة قد أضرَّ بها الإيجاز ، وبعض النصوص لم يراقب مراقبة تامة ، كما فى الآية القرآنية الكريمة التى وردت فى ١ : ٣٧ من تلك الطبعة محرفة على هذا الوضع . « والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والحافظين فروجهم والحافظات » . وقد وجدت تلك الآية قد وردت كذلك على هذا التحريف الصارخ فى جميع مطبوعات الكتاب ومخطوطاته وشروحه ، ومنها شرح السيرافى نسخة التيمورية الحديثة ، وصوابها ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴾.وقد صححتها بذلك فى ص ٧٤ من نسختى هذه بتوفيق الله .

وقد وجدت أن بعض النصوص المقتبسة من السيرافى كان يعوزها التحقيق أو البسط ، فعالجت هذا النقص فى طبعتى هذه .

الطبعـة الخامسة

وقد علمت أن نسخة بولاق هذه نشر عنها نسخة مطابقة لها بالطباعة

---

(١) تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٢ : ١٣٦ .

التصويرية بالعراق فى أثناء طبع الجزء الأول من نسختى هذه ، بعناية الأستاذ قاسم الرجب صاحب مكتبة المثنى ببغداد ، الذى لم يكن قد علم فى البدء بأنى شرعت فى إصدار هذه الطبعة السادسة .

نسختى هذه :

أما نسختى هذه فقد اعتمدت فيها على المخطوطات والأصول التالية :

١ – مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (٦٥ نحو م) وهى من رواية الرباحى عن أبى القاسم بن ولاد عن أبيه عن المبرد ، ومن روايته عن ابن النحاس عن الزجاج عن المبرد . والمبرد يروى الكتاب عن المازنى عن الأخفش عن سيبويه . وهى فى ٣٩٨ ورقة من القطع الكبير تحتوى كل صفحة منها على ٢٩ سطراً بكل سطر نحو ١٣ كلمة . وهى مجهولة الكاتب والتاريخ ، وفى آخرها بخط مخالف : « بلغ هذا الكتاب مقابلة من أوله إلى آخره على نسخة صحيحة على يد الفقير عبد الله العمورى » . وهذه النسخة لم يطلع عليها ديرنبورغ . وهى التى عبرت عنها بكلمة « الأصل » إلى نحو ثلثى هذا الجزء الأول .

٢ – مخطوطة دار الكتب برقم (١٤١ نحو) وهى كسابقتها من رواية الرباحى ، وتحمل فى صدرها الإسناد السابق . وهى فى ٢٠٩ ورقة من القطع الكبير تحتوى الصفحة منها على ٣٥ سطراً بكل سطر نحو ٢٤ كلمة . وهى من وقف الأمير أحمد أغاباش جاويش تفكجيان ، وجعل مقرها فى خزانة جامع شيخون وتحت يد إمامه . وفى آخرها : « تم كتاب سيبويه بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، ووافق الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء المبارك ثامن عشرين شهر جمادى أول (كذا) سنة تسع وثلاثين بعد مائة وألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم » : وقد أفاد منها ديرنبورغ بعض المقابلات وأشار إليها بالرمز (G) .

وقد اتضح لى بعد المضى فى الكتاب أنها أصح من النسخة السابقة ، ولذلك عددتها (الأصل الأول) مع استمرار الاستئناس بالنسخة السابقة التى رمزت لها بعد ذلك بالرمز (ب) .

٣ – النسخة رقم (١٤٠ نحو) بدار الكتب ، وهى بخط حديث فى مجلد واحد ، وقد وصفها ديرنبورغ وأشار إليها بالرمز (F) وانتفع بها بعدد قليل من المقابلات . وهذه النسخة كسابقتيها من رواية الرباحى .

٤ – النسخة رقم (١٣٩ م نحو) وهى فى جزأين ، الأول منهما بخط قديم جدا فى ١٢٦ ورقة . وهى أوراق متناثرة بخطوط مختلفة بعضها أحدث من بعض ، وفيها كثير من القفزات ، وآخرها « باب ما يختار فيه أن تكون المصادر من الأسماء والصفات [١] » وكتب على صدرها : « الأول من كتاب سيبويه لأبى أحمد إسحاق بن محمد رواية أبى جعفر الطبرى أحمد بن رستم [٢] عن أبى عثمان المازنى » .

والثانى فى ١٢٠ ورقة بخط قديم أيضا مخالف للأول أوله « باب ما إذا لحقته لا لم تغيره عن حاله التى كان عليها قبل أن تلحقه [٣] » وآخره « هذا باب الأحيان فى الانصراف وعدم الانصراف [٤] » .

وقد اقتبس ديرنبورغ من الجزء الأول من هذه النسخة فقط وأشار إليها بالرمز (E) .

والانتفاع بهذه النسخة جد عسير ، ولا تصلح لغير الاستئناس .

٥ – قطعة من الكتاب تحمل رقم (١٢ نحو ش) وهى بخط حديث من أواخر الكتاب من باب « ما تكسر فيه الهاء التى هى علامة الإضمار [٥] » إلى نهاية كتاب سيبويه . وهى قطعة حديثة بخط عبد اللطيف بن إبراهيم سلطان سنة ١٣٠٥ .

---

(١) يقابل ص ١٦٥ من الجزء الأول من طبعة بولاق .

(٢) هو أحمد بن محمد بن يزداد بن رستم بن يزديار . أبو جعفر النحوى الطبرى . سكن بغداد وحدث بها عن نصير بن يوسف وهاشم بن عبد العزيز : صاحبى على بن حمزة الكسائى ، كان يسمع منه فى سنة ٣٠٤ . تاريخ بغداد ٥ : ١٢٥ وإنباه الرواة ١ : ١٢٨ وبغية الوعاة ١٦٩ . وكانت وفاة المازنى بكر بن محمد سنة ٢٤٩ .

(٣) يقابل ص ٣٥٦ من الجزء الأول من طبعة بولاق .

(٤) يقابل ص ٤٨ من الجزء الثانى من طبعة بولاق .

(٥) يقابل ص ٢٩٣ من الجزء الثانى من طبعة بولاق .

٦ – النسخة رقم (١٣٦ نحو) من شرح السيرافى للكتاب ، وقد وصفها ديرنبورغ واستفاد منها فى بعض المواضع . وقد كتب عليها خطأً أنها لمحمد بن أحمد السيرافى ، والصواب أنها للحسن بن عبد الله السيرافى . وقد طبع عليها خاتم وقف نصه : « وقف يوسف كاه بن سليمان بناه ١٢١٠ » .

٧ – النسخة رقم (١٣٧ نحو) من شرح السيرافى للكتاب ، ذكر فى صدرها أنها بخط موفق الدين عبد اللطيف البغدادى [1] فرغ من كتابتها سنة ٥٧٩ . وكتب فى صدرها : « هذه النسخة بخط شيخنا موفق الدين رحمه الله تعالى ، كتبها ببغداد فى ستة مجلدات وأتحفنى بها . وكتب محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن أبى الحجاج نفعه الله بالعلم والعمل الصالح بمحمد وآله » . وهى الآن فى خمسة مجلدات تنتهى بباب « ما لحقته الزوائد من بنات الأربعة [2] ، وهذه النسخة أجود منْ سابقتها وإن كان ينقصها الجزء السادس الأخير الذى تتم به . وهذه النسخة لم يشر إليها ديرنبورغ .

٨ – النسخة رقم (٥٢٨ نحو تيمور) وهى فى ٧ مجلدات مستنسخة بأمر العلامة أحمد تيمور من نسختَىْ دار الكتب ، ومقابلة عليهما بخط النساخ محمود حمدى . وقد ميز فيها متن سيبويه بالحمرة ، ووضع العلامة أحمد تيمور فهرساً لابوابها مقارنا بفهرس أبواب طبعة بولاق من الكتاب وكتبه بخط فى عناية فائقة ، والمجلد السابع منها يحتوى على فهارس فنية للشرح بقلم أحمد تيمور .

---

(١) موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادى ، كان نحوياً لغوياً متكلماً طبيباً خبيراً بالفلسفة . وهو صاحب الرحلة المشهورة المسماة الإفادة والاعتبار فى الأمور الشاهدة والحوادث المعاينة بأرض بمصر . ولد فى بغداد سنة ٥٥٧ وتوفى بها سنة ٦٣٩ . عيون الأنباء ٢ : ٢٠١ وفوات الوفيات ٢ : ٧ وبغية الوعاة ٣١١ .

(٢) يقابل ص ٣٣٥ من الجزء الثانى من طبعة بولاق . لكن جاء فى حواشى ٢ : ٣٢٩ من تلك الطبعة ما نصه : « من هذا الباب إلى آخر الكتاب فقدنا منه نسخة شرح السيرافى » . وهو دليل على أن هذه النسخة هى التى اعتمد عليها فى حواشى طبعة بولاق .

٩ — شرح الكتاب لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى ، وهى نسخة فى خمسة مجلدات فقد منها الجزء الأول وبقيت الأجزاء من ٢ — ٥ وقد علمت أنها النسخة الوحيدة فى العالم ، أصلها فى مكتبة فيض الله بتركيا برقم ١٩٨٤ — ١٩٨٧ ومنها صورة فى مكتبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة برقم (١٨٣ نحو) مأخوذة من ميكروفلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (٨٥ — ٨٨ نحو) وقد تفضل الأستاذ الجليل الدكتور إبراهيم مدكور الأمين العام للمجمع فأذن لى باستعارة أجزاء النسخة للمقابلة والاقتباس ، وقد أثبت منها بعض الحواشى على عسر القراءة فيها . والرمانى هو الذى قال فيه الفارسى : « إن كان النحو ما يقوله الرمانى فليس معنا منه شىء ، وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شىء [١] » . يعنى بذلك إقحامه المنطق فى النحو .

١٠ — قطعة من شرح الصفار ، وهو القاسم بن على بن محمد البطليوسى (— ٦٣٠) وهى من أول الكتاب إلى « باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع من عمله ومعناه [٢] » وهى فى ١٧٣ ورقة بخط أندلسى مضبوط محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٩٠٠ نحو) .

١١ — أما نسخة (ط) التى أشير إليها فى الحواشى فهى طبعة ديرنبورغ التى حظيت بأصح نسخة من كتاب سيبويه ، وقد جعلتها أساساً فى المعارضة ، وأثبت الزيادة التى وجدتها فيها بين معكفين [ ] بدون تنبيه ، كما انتفعت بالقراءات المثبتة فى حواشيها عن أصولها فى توجيه النص .

هذا إلى شروح شواهد سيبويه مخطوطها ومطبوعها وخزانة الأدب ، والعينى ومجالس ثعلب ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ، وأمالى ابن الشجرى ، والإنصاف لابن الأنبارى ، وما اقتضاه التعليق والتحقيق من الرجوع إلى شتى المراجع التى تحتل مكان بيانها فى نهاية الكتاب إن شاء الله .

---

(١) بغية الوعاة ٣٤٤ . وانظر تعليق أبى حيان التوحيدى فى تأييد كلام الفارسى .
(٢) يقابل ص ٩٧ من الجزء الأول من طبعة بولاق .

وقد امتازت طبعتى هذه بما يلى :

١ – الانتفاع بالمخطوطات والشروح التى لم يتح للناشر الأول أن يفيد منها .

٢ – العناية بضبط النسخة وتخليصها من أخطاء الضبط الطباعى القديم مع مراعاة علامات الترقيم التى خلت منها جميع الطبعات السالفة ، والتى تعين الدارس على توضيح المعنى أو تعيينه .

٣ – تخريج الشواهد من القرآن الكريم والأشعار والأرجاز والأمثال ونحوها ، وكان ذلك وسيلة إلى تصحيح آية قرآنية وردت فى ص ٧٤ كما كان وسيلة إلى تصحيح كثير من نصوص الشعر والرجز ونسبته إلى قائله ، كما أمكننى الاهتداء إلى نسبة بعض الأبيات الخمسين التى لم يعرف لها قائل [١] .

٤ – شرح غوامض الكتاب وتبيان أساليبه التى لم يألفها الدارسون المعاصرون ، مع تسجيل بعض الاعتراضات القديمة والحديثة .

٥ – إثبات جميع شرح أبى الحسن الأخفش الذى امتازت به المخطوطات ٦٥ م و ١٤٠ و ١٤١ . وقد آثرت أن يكون ذلك مفرداً فى الحواشى تنقية لأصل الكتاب وخشية أن يختلط به .

٦ – إثبات صفحات طبعة بولاق على جوانب النسخة ، لكثرة النصوص التى اقتبست منها فى أبحاث العلماء المعاصرين من شرقيين وغربيين .

٧ – تذليل الكتاب بالفهارس الفنية الحديثة ، ومنها فهرس مسائل العربية الذى وضعته مرتباً على حروف الهجاء ، تيسيراً للباحث الذى يبتغى الإلمام بأطراف المسألة الواحدة . فالمعروف أن سيبويه كان يعالج الباب الواحد فى عدة مواضع . ومن ذلك « باب الحال » الذى عالجه فى نحو عشرة أبواب . كما قمت

---

(١) انظر منها ص ٢٧ ، ص٥٦ و ص ١١٥ و ص ١٢٩ و ص ١٥١ و ص ١٥٨ و ص ١٦٤ و ص ١٧١ و ص ٣٠٨ .

بترجمة تلك المسائل وأبوابها بالاصطلاحات المعروفة ، التى استقرّت عليها أوضاع النحو ، إنقاذًا للباحث من صعوبة معالجة تلك العنوانات ذوات اللَّبْس والغموض .

وأما بعد فهذا عمل متواضع أضيفه إلى تلك الجهود المتواضعة السابقة فى سبيل خدمة العربية والعروبة ، راجياً أن يتقبله الله خالصاً لوجهه ، وأن يجزينى عنه خيراً .

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

مصر الجديدة فى { ١٥ من رمضان سنة ١٣٨٥
٨ من يناير سنة ١٩٦٦ }

عبد السلام محمد هارون

مـــراجـــع الترجمـــة

مرتبة حسب وفيات المؤلفين

المعارف ، لابن قتيبة (– ٢٧٦) ص ٢٣٧

مراتب النحويين ، لأبي الطيب (– ٣٥١) ص ٦٥

أخبار النحويين البصريين ، للسيرافي (– ٣٦٨) ص ٤٨ – ٥٠

مقدمة تهذيب اللغة ، للأزهري (– ٣٧٠) ١ : ١٩

طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي (– ٣٧٩)ص ٦٦ – ٧٤

الفهرست ، لابن النديم (– ٣٨٥) ص ٧٦ – ٧٧

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (– ٤٦٣) ١٢ : ١٩٥ – ١٩٩

نزهة الألباء ، لابن الأنباري (– ٥٧٧) ص ٧١ – ٨١

معجم الأدباء ، لياقوت (– ٦٢٦) ١٦ : ١١٤ – ١٢٧

إنباه الرواة ، للقفطي (– ٦٤٦) ٢ : ٣٤٦ – ٣٦٠

وفيات الأعيان ، لابن خلكان (– ٦٨١) ١ : ٣٨٥ – ٣٨٦

تاريخ الإسلام ، للذهبي (– ٧٤٨) وفيات سنة ١٨٠

الوافي بالوفيات ، للصفدي (– ٧٦٤) ج ٥ مجلد ٣ : ٥٣٠–٥٣٧

مرآة الجنان ، لليافعي (– ٧٦٨) ١ : ٣٤٨

البداية والنهاية ، لابن كثير (– ٧٧٤) ١٠ : ١٧٦ – ١٧٧

طبقات القراء ، لابن الجزري (– ٨٣٣) ١ : ٦٠٢

طبقات النحاة ، لابن قاضي شهبة (– ٨٥١) ٢ : ٢٠٦ – ٢١١

النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي (– ٨٧٤) ٢ : ٩٩ – ١٠٠

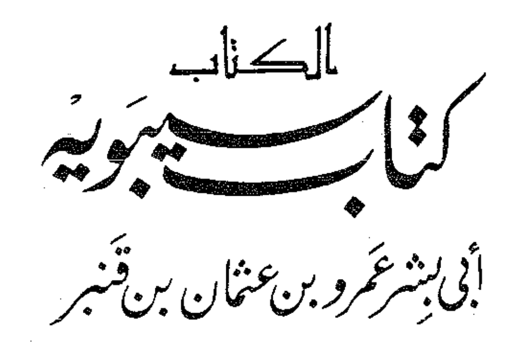
بغية الوعاة ، للسيوطي (– ٩١١) ٣٦٦ – ٣٦٧

شذرات الذهب ، لابن العماد (– ١٠٨٩) ١ : ٢٥٢ – ٢٥٥

الفلاكة والمفلوكون ، للدلجي (كان حياسنة ١٢١٠) ص ٨٣

روضات الجنات ، للموسوي (ولد سنة ١٢٢٦)ص ٥٠٢ – ٥٠٣

تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان (– ١٩٥٦ م) ٢ : ١٣٤ – ١٣٧


الكتاب
كتاب سيبويه
أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم

قال أبو عبد الله محمد بن يحيى [١] : قرأت على ابن وَلَّاد [٢] ، وهو ينظر

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدى النحوى ، المعروف بالرباحى ، نسبة إلى قلعة رَباح : مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة ، وكان يعرف بالقلفاط أيضاً . وأصله من جيان ، وكان يزعم أنه من ولد يزيد بن المهلب . سمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ وغيره ، ورحل إلى المشرق فسمع بمكة من ابن الأعرابى ، وبمصر من أبى جعفر أحمد بن محمد النحاس ، وعلان بن الحسن ، وابن ولاد وغيرهم . وكان علمه الغالب عليه العربية . قال السمعانى : « ومحمد بن يحيى الرباحى نحوى مشهور بالأندلس » . وكان فقيها إماما موثوقا به ، أخذ كتاب سيبويه رواية عن ابن النحاس ، ثم قدم قرطبة فلزم التصدر لطلاب الإفادة فى داره بها . وقرىء عليه كتاب سيبويه للمرة الأولى بالتدقيق والاستنباط ، والاعتراض والجواب ، فاستفاد منه المعلمون طريقته ، واعتمدوا ما سنه من ذلك . وكان يقول الشعر فيجيده ، وبرع فى استخراج المعمى ، وبينه وبين الزبيدى صاحب الطبقات مفاوضات طويلة فى ذلك . واستأدبه الناصر الأندلسى لابنه المغيرة ، ثم صار إلى خدمة المستنصر بالله لمقابلة الكتب التى جمعها فى خزانته التى لم يجتمع لأحد ما اجتمع له فيها . وتوفى فى رمضان سنة ٣٥٣ . ابن الفرضى ٢ : ٧١ وبغية الوعاة ١١٣ والسمعانى ٢٤٧ وطبقات الزبيدى ٢١٥ – ٢٢٠ وإنباه الرواة ٣ : ٢٢٩ – ٢٣٠ .

(٢) يعنى أبا القاسم بن أبى الحسين محمد بن ولاد ، الذى ستأتى ترجمته بعد هذا .

فى كتاب أبيه [١] . وسمعته يُقرأ على أبى جعفرٍ أحمدَ بن محمدٍ ، المعروف بابن النَّحَّاس [٢] .

وأخذَه أبو القاسم بن ولاد عن أبيه عن المبرّد .

وأخذَه أبو جعفر عن الزجّاج عن المبرد .

ورواه المبرد عن المازنى عن الأخفش [٣] عن سيبويه .

---

(١) هو أبو الحسين محمد بن ولاد – هكذا اشتهر ، وقيل : هو ابن الوليد – التميمى النحوى . قال ياقوت : أخذ بمصر عن أبى على الدينورى ختن ثعلب ، ثم رحل إلى العراق وأخذ عن المبرد وثعلب . وله كتاب فى النحو سماه « المنمق » ، لم يصنع فيه شيئاً ، وكتاب « المقصور والممدود » ، وغير ذلك . مات سنة ٢٩٨ وقد بلغ الخمسين . معجم الأدباء ١٩ : ١٠٥ – ١٠٦ وبغية الوعاة ١١٢ .

(٢) أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادى ، المعروف بابن النحاس النحوى المصرى . رحل إلى بغداد وأخذ عن الأخفش الأصغر والمبرد ونفطويه والزجاج ، ثم عاد إلى مصر وسمع بها النسائى وغيره . قال الدانى فى طبقات القراء : روى الحروف عن أبى الحسن بن شنبوذ ، وأبى بكر الداجونى ، وأبى بكر بن يوسف . وله كتب كثيرة منها : إعراب القرآن ، ومعانى القرآن ، وشرح المعلقات ، وشرح المفضليات ، وشرح أبيات الكتاب . ويذكرون أنه جلس على درج المقياس بالنيل ، وهو فى مده وزيادته ، يقطع شيئاً من الشعر ، فسمعه جاهل فقال : هذا يسحر النيل حتى لا يزيد ! فدفعه برجله فغرق فى ذى الحجة سنة ٣٣٨ . إرشاد الأريب ٤ : ٢٢٤ – ٢٣٠ وإنباه الرواة ١ : ١٠١ – ١٠٤ وبغية الوعاة ١٥٧ .

(٣) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى ، مولاهم . أخذ النحو عن سيبويه وكان أكبر منه . وكان قد صحب الخليل قبل سيبويه كما كان معلما لولد الكسائى ، وكان من أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل ، قدريا على مذهب أبى شمر ، وكان أبو الحسن أحذق أصحاب سيبويه ، والطريق إلى كتاب سيبويه هو الأخفش ، فإن كتاب سيبويه لا يعلم أحد قرأه على سيبويه ولا قرأه عليه سيبويه ، ولكن لما مات قرئ على الأخفش=

الحمد لله الذى افتتح بالحمد كتابه ، وجعله آخر دعاء أهل الجنة فقال جلّ ثناؤه : ﴿ وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين [١] ﴾ . وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطِّيبين .

قال لنا أبو جعفر أحمد بن محمد :

لم يزل أهل العربيّة يفضِّلون كتابَ أبى بشر عمرو بن عثمان بن قَنبر ؛ المعروف بسيبويه ، حتّى لقد قال محمد بن يزيد : « لم يُعْمَل كتابٌ فى علم من العلوم مثلُ كتاب سيبويه ، وذلك أن الكتب المصنَّفة فى العلوم مُضْطَرَّة إلى غيرها ، وكتابُ سيبويه لا يحتاج من فهمه إلى غيره » .

وقال : سمعت أبا بكر بن شُقَير [٢] يقول :

حدثنى أبو جعفر الطبَرى [٣] قال : سمعتُ الجَرْمىَّ [٤] يقول : أنا مُذْ

= فشرحه وبينه . وكان الأخفش هذا كما ذكر ابن خلكان يلقب بالأخفش الأصغر ، فلما ظهر على بن سليمان المعروف بالأخفش أيضا ، وهو تلميذ ثعلب والمبرد ، صار هذا وسطا وصار على بن سليمان معروفاً بالأصغر . إرشاد الأريب ١١ : ٢٢٤ - ٢٣٠ وبغية الوعاة ٢٥٨ وإنباه الرواة ٢ : ٣٦ - ٤٣ .

(١) الآية ١٠ من سورة يونس .

(٢) هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن العباس بن الفَرج بن شقير النحوى . بغدادى فى طبقة ابن السراج ، روى كتب الواقدى عن أحمد بن عبيد بن ناصح . ويذكرون أن الكتاب الذى ينسب إلى الخليل ، واسمه « المحلى » ، من تأليفه . توفى سنة ٣١٧ . معجم الأدباء ٣ : ١١ وإنباه الرواة ١ : ٣٤ - ٣٥ ونزهة الألباء ٣١٥ وبغية الوعاة ١٣٠ وتاريخ بغداد ٤ : ٨٩ .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن رستم الطبرى ، يروى عن المازنى والسجستانى والجرمى . له ذكر فى مجالس العلماء للزجاجى ٦٣ ، ٦٥ ، ٥١ ، ٢٥٣ وأمالى الزجاجى ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٣٨ .

(٤) هو أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمى البصرى ، مولى جرم بن ربان ، كان=

ثلاثون أُفتِى الناس فى الفقه من كتاب سيبويه .

قال : فحدَّثت به محمد يزيدَ على وجه التعجُّب والإنكار فقال : « أنا سمعت الجرمىَّ يقول هذا – وأومأ بيديه إلى أذنيه . وذلك أنَّ أبا عُمر الجرمى كان صاحبَ حديث ، فلما علِم كتاب سيبويه تفقّه فى الحديث ؛ إذ كان كتاب سيبويه يُتعلَّم منه النظر والتَّفتيش » . انتهى .

قال أبو جعفر : وقد حكى بعضُ النحويين أنَّ الكسائى قرأ على الأخفش كتاب سيبويه ودفع له مائتى دينار .

وحكى أحمد بن جعفر [1] أن كتاب سيبويه وجد بعضه تحت وسادة الفرَّاء التى كان يجلس عليها .

وأصل ما جاء به سيبويه عن الخليل .

قال أبو جعفر : وسمعتُ أبا إسحاق [2] يقول : إذا قال سيبويه بعد قول

= يلقب بالكلب وبالنبَّاح ، لصياحه حال مناظرة أبى زيد . أخذ عن الأخفش ويونس ، والأصمعى وأبى عبيدة . وحدث عنه المبرد . ومن تصانيفه كتاب غريب سيبويه . توفى سنة ٢٢٥ . بغية الوعاة ٢٩٨ وإرشاد الأريب ١٢ : ٥ – ٦ وإنباه الرواة ٢ : ٨٠ – ٨٣ .

(١) هو أبو على أحمد بن جعفر الدينورى ، ختن ثعلب . أخذ عن المازنى كتاب سيبويه بالبصرة ، كما أخذ عن المبرد . وكان يخرج من منزل ثعلب وهو جالس على باب داره فيتخطى ثعلب وطلبته ويتوجه إلى المبرد ليقرأ عليه ، فيعاتبه ثعلب فلا يلتفت إليه . ودخل مصر فلما دخل إليها الأخفش الصغير عاد إلى بغداد ، فلما رجع إليها الأخفش عاد إلى مصر . وتوفى بمصر سنة ٢٨٩ . بغية الوعاة ١٣٠ ومعجم الأدباء ٣ : ٢٣٩ – ٢٤٠ وإنباه الرواة ١ : ٣٣ – ٣٤ .

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج . من شيوخ أبى جعفر النحاس . وكان يخرط الزجاج ثم مال إلى النحو فلزم المبرد وأخذ عنه . وكان =

الخليل : « وقال غيره » فإنّما يعنى نفسه ، لأنه أجلّ الخليل عن أن يذكر نفسه معه . وإذا قال : « وسألته » فإنما يعنى الخليل .

وقال أبو إسحاق : إذا تأمّلتَ الأمثلةَ من كتاب سيبويه تبينتَ أنه أعلمُ الناس باللغة .

قال أبو جعفر : وحدَّثنى على بن سليمان قال : حدثنى محمد بن يزيد أن المفتِّشين من أهل العربية ومَن له المعرفةُ باللُّغة ، تتبعوا على سيبويه الأمثلةَ فلم يَجدوه ترك من كلام العرب إلّا ثلاثة أمثلة : منها الهُنْدَلِع [1] ، وهى بَقلة . والدُّرْداقِس ، وهو عظمٌ فى القفا [2] . وشَمَنْصِير ، وهو اسمُ أرض [3] .

وقال أبو إسحاق : حدثنى القاضى إسماعيل بن إسحاق [4] قال : حدثنى

= الزجاج من شيوخ أبى على الفارسى . ومن تصانيفه شرح أبيات سيبويه . توفى سنة ٣١١ . بغية الوعاة ١٧٩ – ١٨٠ ومعجم الأدباء ١ : ١٣٠ – ١٥١ وإنباه الرواة ١ : ١٥٩ – ١٦٦ .

(١) بضم الهاء وسكون النون بعدها . وفى الأصل : « هتدلع » بالتاء ، تصحيف .

(٢) قال الأصمعى : أحسبه روميا . قال : وهو طرف العظم الناتئ فوق القفا . اللسان .

(٣) قال ياقوت : اسم جبل فى بلاد هذيل . ثم قال : هو أحد فوائت كتاب سيبويه . وقال الأزهرى : يقال شمصرت عليه ، إذا ضيقت عليه .

(٤) هو أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم ، من أهل البصرة . كان إماما فى العربية والفقه على مذهب مالك ، وولى قضاء جانبى بغداد فى خلافة المتوكل زمانا طويلا . ولد سنة ٢٠٠ وتوفى سنة ٢٨٢ . تاريخ بغداد ٦ : ٢٨٤ – ٢٩٥ ومعجم الأدباء ٦ : ١٢٩ – ١٤٠ وبغية الوعاة ١٩٣ .

نصر بن على (١) قال : سمعت الأخفش يقول : يُعدُّ من أصحاب الخليل فى النحو أربعة : سيبويه ، والنضر بن شميل ، وعلى بن نصر (٢) – وهو أبو نصر بن على – ومؤرِّج السَّدوسى .

قال : وسمعت نصراً يحكى عن أبيه قال : قال لى سيبويه حين أراد أن يضع كتابه : تعالَ حتى نتعاونَ على إحياء علم الخليل .

قال أبو جعفر : وقد رأيت أبا جعفر بن رستم (٣) يروى كتاب سيبويه عن المازِنىّ (٤) غير أن الذى اعتمد عليه أبو جعفر فى كتاب سيبويه إبراهيم بن السرىّ (٥) ؛ لمعرفته به وضبطه إياه .

---

(١) هو أبو عمرو نصر بن على بن نصر بن على بن صهبان بن أبىّ ، الجهضمى اللغوى البصرى . وقد أخطأ القفطى فى إنباه الرواة ٣ : ٣٤٥ حيث ظن أنه صاحب الخليل ، فإن صاحب الخليل هو والده على بن نصر . روى نصر عن سفيان بن عيينة وغندر والطيالسى والأصمعى وغيرهم ، وعنه : مسلم فى صحيحه وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو القاسم البغوى وغيرهم . وهو من أهلُ البصرة ، قدم بغداد وحدث بها . وتوفى سنة ٢٥٠ . تاريخ بغداد ١٣ : ٢٨٧ – ٢٨٩ .

(٢) على بن نصر بن على الجهضمى ، والد المترجم السابق . قال السيوطى : قال الصفدى : كان من أصحاب الخليل فى العربية ورفقاء سيبويه . البغية ٣٥٨ . توفى سنة ١٨٧ .

(٣) أبو جعفر محمد بن رستم ، سبق فى ص ٥ . وفى الأصل : « أنا جعفر » ، تحريف .

(٤) فى الأصل : « على المازنى » .

(٥) إبراهيم بن السرى الزجاج ، سبقت ترجمته فى ص ٦ .

وذكر أن على بن سليمان (١) حكى أنَّ أبا العباس كان لا يكاد يقرئ أحدًا كتابَ سَيبويه حتى يقرأه على أبى إسحاق ، لصحة نسخته ، ولذكر أسماء الشعراء فيها .

قال الجَرمىّ : نظرتُ فى كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا – فأمّا ألفٌ فعَرَفت أسماء قائليها فأثبتُّ أسماءهم ، وأما خمسون فلم أعرف قائليها .

قال أبو جعفر : وسمعت محمد بن الوليد (٢) يقول : نظرت فى نسخة كتاب سيبويه التى أُمليتْ بمصر فإذا فيها مائتا حرف خطأً . قال : ورأيت أبا إسحاق (٣) قد أنكر الإسناد الذى فى أولها إنكاراً شديداً . وقال : لم يقرأ أبو العباس محمد بن يزيد كتابَ سيبويه كلَّه على الجرمىّ ، ولكن قال أبو إسحاق : قرأته أنا على أبى العباس محمد بن يزيد ، وقال لنا أبو العباس : قرأت نحو ثلثه على أبى عُمَر الجرمىّ ، فتوفِّى أبو عُمر فابتدأت قراءته على أبى عثمانَ المازنى ، وقال أبو عثمان : قرأته على أبى الحسن سَعيد بن مَسعدة الأخفش ، وقال الأخفش : كنت أسأل سيبويه عمّا أشكلَ علىَّ منه ، فإن تصعَّب (٤) علىّ الشئُ منه قرأته عليه .

---

(١) هو أبو الحسن على بن سليمان الأخفش الأصغر ، تلميذ ثعلب والمبرد – وسمع منه أبو عبيد الله المرزبانى ، والمعافى بن زكريا الجريرى . قدم مصر سنة ٢٨٧ وخرج منها سنة ٣٠٦ إلى حلب وتوفى ببغداد سنة ٣١٥ وهو ابن ثمانين سنة . ذكر المرزبانى أنه لم يكن بالمتسع فى الرواية للأخبار والعلم بالنحو . وكان إذا سئل عن مسألة فى النحو ضجر وانتهر من يواصل مسألته . بغية الوعاة ٢٣٨ ومعجم الأدباء ١٣ : ٢٤٦ – ٢٥٧ وتاريخ بغداد ١٢ : ٤٣٣ وإنباه الرواة ٢ : ٢٧٦ – ٢٧٨ .

(٢) انظر ما سبق فى ترجمة محمد بن ولاد ص ٤ .

(٣) هو إبراهيم بن السرى الزجاج المترجم فى ص ٦ .

(٤) تصعب : صعب . وفى الأصل : « تعصب » .

وأما أبو القاسم بن ولّاد فإنه حدّثنا عن أبيه أبي الحُسَين قال : حدَّثنى أبو العباس المبرد قال : قرأ المازنىّ كتاب سيبويه على الجَرمى وساءلَ الأخفشَ عنه ، وقرأه الجرمىّ على الأخفش .

قال : وحدثنى المبرد قال : قرأت بعض هذا الكتاب على الجرمى ، وبعضه على المازنىّ ، ومنه ما قرأته عليهما جميعاً .

قال : وسمعت المبرد يقول : قد أدرك أبو عُمَر من أخذ عنه سيبويه ، واختلف لى حَلْقة يونس .

وحدثنا أبو القاسم بن ولاد عن أبيه قال : حدثنا أبو العباس قال : حدثنى الزيادىُّ أبو إسحاق [1] قال : عَمَدت إلى أبى عُمَر الجرمىِّ أقرأ عليه كتاب سيبويه ، ووافيت المازنىَّ يقرأ عليه فى أثناء « هذا باب ما يرتفع بين الجزأين » فكنَّا نَعجب من حِذقه وجودة ذهنه . وكان قد بلغ من أوّل الكتاب إلى هذا الموضع .

قال أبو الحُسين [2] بن ولّاد : يعنى أن المازنىّ كان قد بلغ على الأخفش إلى هذا الموضع .

وسمعت أبا القاسم بن ولّاد يقول : كان أبى قد قدِم على أبى العباس المبرِّد

---

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن زياد ابن أبيه . كان نحويا لغويا راوية ، قرأ على سيبويه كتابه ولم يتمه . وروى عن الأصمعى وأبى عبيدة ، وكان يشبه بالأصمعى فى معرفته للشعر ومعانيه . ومن تصانيفه كتاب شرح نكت كتاب سيبويه ، وقد ذكرها أبو سعيد السيرافى فى شرح الكتاب . توفى سنة ٢٤٩ . نزهة الألباء ٢٦٩ ومعجم الأدباء ١ : ١٥٨ - ١٦١ وبغية الوعاة ١٨١ .

(٢) فى الأصل : « أبو الحسن » ، تحريف .

ليأخذ منه كتاب سيبويه ، فكان المبّرد لا يمكّن أحداً من أصله ، وكان يضنّ به ضِنَّة شديدة ، فكلّمَ ابنه عَلَى أن يَجْعلَ له فى كل كتابٍ منها جُعلاً قد سمَّاه . فأكملَ نَسْخَه . ثم إنّ أبا العباس ظَهَر على ذلك بعدُ ، فكان قد سعى بأبى الحُسَين إلى بعض خَدَمة [١] السلطان ليحبسَه له ويعاقبه فى ذلك ، فامتنع أبو الحسين منه بصاحب خراجٍ بغدادَ يومئذ – وكان أبو الحسين يؤدِّب ولَده – فأجاره منه . ثم إن صاحب الخراج ألظَّ بأبى العباس [٢] يطلب إليه أن يقرأ عليه الكتابَ حتّى فعل .

قال أبو عبد الله : فقرأته أنا على أبى القاسم وهو ينظر فى ذلك الكتاب بعينه ، وقال لى : قرأته على أبى مراراً .

---

(١) الخدمة ، بالتحريك : جمع قياسى للخادم ، وإن كان لم ينص عليه فى المعاجم .

(٢) ألظ به إلظاظا : ألح عليه .

٢

هذا بابُ علْمِ ما الكَلِمُ من العربية (١)

فالكَلِم : اسمٌ ، وفِعْلٌ ، وحَرْفٌ جاء لمعنًى ليس باسم ولا فعل .

فالاسمُ : رجلٌ ، وفرسٌ ، [وحائط] .

وأما الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء ، وبُنيتْ لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع .

فأما بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِعَ ومَكُث وحُمِدَ (٢) . وأما بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمِرًا : اْذهَبْ واقتُلْ واضرِبْ ، ومخبراً : [يَقْتُلُ و] يَذهَبُ ويَضرِبُ ويُقْتَلُ ويُضرَبُ . وكذلك بناء ما لم يَنقطع وهو كائن إذا أخبرتَ .

فهذه الأمثلة التى أُخذت من لفظ أحداث الأسماء ، ولها أبنية كثيرة ستبيَّن إن شاء الله .

والأحداث نحو الضَّرْبِ والحمد والقتل (٣) .

وأما ما جاء لمعنًى وليس باسم ولا فعلٍ فنحو : ثُمَّ ، وسَوْف ، و واو القسم ولام الإضافة ، ونحوها (٤) .

---

(١) السيرافى : أشار رحمه الله إلى ما فى نفسه من العلم الحاضر ، أو أشار إلى منتظر قد عرف قربه : هذا الشتاء مقبل ، وهذه جهنم التى يكذب بها المجرمون . والثالث : وضع كلمة الإشارة ليشير بها عند الفراغ مما يشير إليه : هذا ما شهد عليه الشهود . وقوله « ما الكلم » لم يقل الكلام لأنه للكثير . والكلم : جمع كلمة . ولم يقل الكلمات لأن الكلم أخف ، ولأن الكلم اسم الذات والكلام المصدر . وأدخل « من » لوجهين : أحدهما تبيين الجنس . والثانى أنه قصد إلى الاسم والفعل والحرف وليس هو كل العربية ، ولذلك قال : هذا باب ، ولم يقل : هذا كتاب .

(٢) ط : « ومكث وحمد » . ويقال مكُث يمكث ، ومكَث يمكث .

(٣) ط : « والقتل والحمد » .

(٤) ط : « ونحو هذا » .

هذا باب مجارى أواخر الكلم من العربية

وهى تجرى على ثمانية مجارٍ : على النصب والجرِّ والرفع والجزم ، والفتح والضمّ والكسر (١) والوقف . ٣

وهذه المجارى الثمانيةُ يَجمعهنّ فى اللفظ أربعةُ أضرب : فالنصبُ والفتح فى اللفظ ضربٌ واحد ، والجرّ والكسر فيه ضرب واحد ، وكذلك الرفع والضمّ ، والجزم والوقف .

وإنّما ذكرتُ [لك] ثمانية مجار لأفرُقَ بين ما يَدخله ضربٌ من هذه الأربعة لما يُحدِثُ فيه العاملُ – وليس شىءٌ منها إلا وهو يزول عنه – وبينَ ما يُبْنَى عليه الحرفُ بناءً لا يزول عنه لغير شىء أحدثَ ذلك فيه من العوامل ، التى لكلّ عامل منها ضربٌ من اللفظ فى الحرف ، وذلك الحرفُ حرف الإعراب .

فالرفع والجر (٢) والنصب والجزم لحروفِ الإعراب . وحروفُ الإعراب للأسماء المتمكّنة ، وللأفعال المضارِعة لأسماء الفاعلين التى فى أوائلها الزوائدُ الأربع : الهمزة (٣) ، والتاء ، والياء ، والنون . وذلك [قولك] : أَفْعَلُ أنا ، وتَفعل أنتَ أو هى ، ويَفعل هو ، ونَفعل نحن .

---

(١) ط : « والكسر والضم » .

(٢) ط : « فالنصب والجر والرفع » .

(٣) السيرافى : قوله الهمزة ... الخ ، ألف أفعل همزة ، لأن الألف لا تكون متحركة فى حال ، وإنما سميت الهمزة ألفا لأنها تصور بصورتها ، لأن الهمزة لا صورة لها ، وإنما تصور بصورة غيرها . وصارت هذه الحروف ، يعنى نفعل ويفعل وتفعل وأفعل أولى بالأفعال من غيرها لأن أولى الحروف بذلك حرف المد واللين المأخوذة منها الحركات . فلما كانت الألف لا تكون إلا ساكنة ولم يصح الابتداء بساكن ، جعل=

والنصب فى الأسماء : رأيت زيدًا ، والجرّ : مررت بزيد ، والرفع : هذا زيدٌ . وليس فى الأسماء جزم ، لتمكنها وللحاق التنوين ، فإذا ذهب التنوين لم يَجمعوا على الاسم [١] ذهابَه وذهاب الحركة .

والنصب فى المضارع من الأفعال : لن يَفعلَ ، والرفع : سيَفعل ، والجزم : لم يفعلْ . وليس فى الأفعال المضارِعة جرٌّ كما أنّه ليس فى الأسماء جزم ؛ لأنّ المجرور داخلٌ فى المضاف إليه معاقبٌ للتنوين ، وليس ذلك فى هذه الأفعال . وإنما ضارعتْ أسماء الفاعلينَ أنّك تقول : إن عبد الله لَيَفعلُ ، فيوافِقُ قولَك : لفاعل ، حتَّى كأنّك قلت : إن زيدًا لفاعلٌ فيما تُريد من المعنى . وتلحقه هذه اللام كما لحقت الاسمَ ، ولا تلحق فَعَلَ اللامُ . وتقول سيفعلُ ذلك وسوفَ يفعل ذلك [٢] فتُلحِقهُا هذين الحرفين لمعنى كما تَلحق الألف واللام الأسماءَ للمعرفة .

ويُبيِّن لك أنّها [٣] ليست بأسماءٍ أنّك لو وضعتَها مواضعَ الأسماء لم يجزْ ذلك . ألَا ترى أنّك لو قلت إنَّ يَضْرِبَ يأتينا ، وأشباه هذا ، لم يكن كلاماً ؟! إلّا أنّها ضارعت الفاعل لاجتماعهما فى المعنى . وسترى ذلك أيضاً فى موضعه .

= عوضها أقرب الحروف منها ، وهو الهمزة ، لقربها من الألف ، ولكثرة وقوعها زائدة أوّلا . ولما كانت الواو لا تقع زائدة أوّلا أبدل منها حرف يبدل منها كثيراً ، وهو التاء ، مثل : والله ، وتالله .

وأما الياء فلا يحتاج إليه ، لأن أخذ الكسرة من الياء واضح لا يحتاج إلى تفسير . وكان الرابع النون لأنها غنة فى الخيشوم تجرى فيه كما تجرى حروف المد واللين فى مواضعها ، ويكون إعرابا فى يفعلان ونحوه ، وضميراً لجماعة المؤنث : فعلن ، وبدلا منها الألف فى الوقف فى قولك : رأيت زيدا .

(١) هذا ما فى ط ، وفى الأصل : « لم يجمعوا عليه » .

(٢) ط : « ذاك » .

(٣) يعنى الأفعال المضارعة .

ولدخول اللام [١] قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِن رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ [٢] ﴾ أى لحاكمٌ .

ولِمَا لحقها [٣] من السين وسوفَ كما لحقت الاسمَ الألفُ واللام للمعرفة [٤] .

وأمّا الفتح والكسر والضم والوقف فللأسماء غير المتمكِّنة [٥] المضارعة عندهم ما ليس باسمٍ ولا فعل مما جاء لمعنًى ليس غيرُ ، نحو سَوْفَ وقَدْ ، وللأفعال التى لم تَجر مجرى المضارِعة ، وللحروف التى ليست بأسماءٍ ولا أفعال ولم تجئْ إلّا لمعنى .

٤ فالفتح فى الأسماء قولهم : حيثَ [٦] وأينَ وكيفَ . والكسر فيها نحو : أولاءِ وحَذارِ وبدادِ . والضمّ نحو : حيثُ وقبلُ وبعدُ . والوقف نحو : مَنْ وكمْ وقطْ وإذْ .

---

(١) هذا وما بعده من علل المضارعة .

(٢) الآية ١٢٤ من سورة النحل .

(٣) فى الأصل : « لحقه » ، وأثبت ما فى ط .

(٤) أبو الحسن : « ليس الجر فى هذه الأفعال لأن الأفعال أدلة ، وليست الأدلة بالشىء الذى يدل عليه . وأما زيد وعمرو وأشباه ذلك فهو الشىء بعينه ، وإنما يضاف إلى الشىء بعينه لا إلى ما يدل عليه . وليس يكون جر فى شىء من الكلام إلا بالإضافة » .

وقال أبو الحسن : « لا يدخل الأفعال الجر ، لأنه لا يضاف إلى الفعل ، والمضاف إليه يقوم مقام التنوين ، وهو زيادة فى المضاف كما أن التنوين زيادة ، فلم يجز أن تقيم الفعل مقام التنوين ؛ لأنه لا يكون فعل إلا وله فاعل ، فلم يحتمل الفعل زيادتين ، ولم يبلغ من قوة التنوين وهو واحد أن يقوم مقامه اثنان ، كما لم يحمل الاسم الألف واللام مع التنوين » .

(٥) يعنى الأسماء المبنية . وقد ساق بعده الأفعال المبنية والحروف .

(٦) حيث بفتح الثاء : لغة فى حيث .

والفتح فى الأفعال التى لم تَجْرِ مجرى المضارعة [(١)] قولهم : ضرَبَ ، وكذلك كلُّ بناء من الفعل كان معناه فَعَلَ . ولم يُسكِّنوا آخِر فَعَلَ [(٢)] لأنّ فيها بعض ما فى المضارَعة ، تقول : هذا رجلٌ ضَرَبَنا ، فتَصف بها النكرة ، وتكون فى موضع ضاربٍ إذا قلت : هذا رجلٌ ضارب . وتقول : إن فَعَلَ فعلتُ ، فيكون فى معنى إن يَفْعَلْ أفعلْ ، فهي فعْلٌ كما أنَّ المضارع فِعْلٌ وقد وقعتْ موقعها [(٣)] فى إنْ ، ووقعت موقعَ الأسماء فى الوصف كما تقع المضارَعة [فى الوصف] ، فلم يسكِّنوها كما لم يسكِّنوا من الأسماء ما ضارع المتمكِّن ولا ما صُيِّر من المتمكّن فى موضعٍ بمنزلة غير المتمكّن . فالمضارع [(٤)] : مِنْ عَلُ ، حرّكوه لأنّهم قد يقولون من عَلٍ فيُجْروُنه . وأمّا المتمكن الذى جُعل بمنزلة غير المتمكِّن فى موضع فقولك : ابْدَأْ بهذا أولُ ، وياحَكَمُ .

(١) عن السيرافى : إن قيل : لم وجب فتح أواخر الأفعال الماضية وهلا أسكنت أو حركت بغير الفتح ؟ فالجواب عنه أن الأفعال كلها حقها أن تكون مسكنة الأواخر ، والأسماء كلها حقها أن تكون معربة . غير أن الأفعال انقسمت ثلاثة أقسام : فقسم منها ضارع الأسماء مضارعة تامة فاستحق أن يكون معربا ، وهو الأفعال المضارعة التى فى أولها الزوائد الأربع . والضرب الثانى : ما ضارع الأسماء مضارعة ناقصة ، وهو الماضى . والضرب الثالث : ما لم يضارع الأسماء بوجه من الوجوه ، وهو فعل الأمر . فرأينا الأفعال قد ترتبت ثلاث مراتب : أولها المضارع المستحق للإعراب وقد أعرب ، وآخرها فعل الأمر الذى لم يضارع الاسم البتة فبقى على سكونه . وتوسط الماضى فنقص عن المضارع وزاد على فعل الأمر بما فيه من المضارعة فلم يكن كفعل الأمر ، ولم يعرب كالمضارع ، وبنى على حركة لِما أن المتحرك أمكن من الساكن . وكانت فتحةً لما أنها أخف الحركات .

(٢) فى الأصل : « الحرف » ، وأثبت ما فى ط .

(٣) يعنى الأفعال المضارعة .

(٤) أى المضارع للمتمكن .

والوقفُ قولهم : اضرب [١] فى الأمر ، لم يحرِّكوها لأنها لا يوصف بها ولا تقع موقع المضارِعة ، فبعُدتْ من المضارعة بُعْدَ كَم وإذ من المتمكنة [٢] . وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه افْعَلْ .

والفتح فى الحروف التى ليست إلا لمعنى وليست بأسماء ولا أفعال ، قولهم : سوف ، وثم .

والكسر فيها قولهم فى باء الإضافة ولامها : بزيدٍ ، ولزيد .

والضم فيها : مُنْذُ ، فيمن جَرَّ بِها ، لأنها بمنزلة مِنْ فى الأيام .

والوقف فيها قولهم : مِنْ ، وهَلْ ، وبل ، وقد .

ولا ضَمَّ فى الفعل ؛ لأنه لم يجئْ ثالثٌ سوى المضارع . وعلى هذين المعنيين بناءُ كل فعل بعد المضارع .

واعلم أنك إذا ثنَّيت الواحدَ لحقتْه زيادتان : الأولى منهما حرف المد واللين وهو حرف الإعراب غير متحرِّك ولا منوَّن ، يكون فى الرفع ألفًا ، ولم يكن واوًا ليفصَل بين التثنية والجمع الذى على حدّ التثنية ، ويكون فى الجرّ ياء مفتوحا ما قبلها ، ولم يكسَرْ ليُفْصَل بين التثنية والجمع الذى على حدّ التثينة . ويكون فى النصب كذلك ، ولم يجعلوا النصب ألفًا ليكون مثلَه فى الجمع ، وكان مع ذا أنْ يكون تابعاً لما الجَرُّ منه أولى ، لأنَّ الجرَّ للاسم لا يجاوِزه ، والرفُع قد يَنتقل إلى الفعل ، فكان هذا أغلبَ وأقوى [٣] . وتكون الزيادة الثانية نونًا

---

(١) ط : « اضربه » .

(٢) أبو الحسن : « إن الإعراب لا يدخلهما كما دخل من علل » .

(٣) أبو الحسن : « ولم يتبع الرفع الجر لأنه أول ما يدخل الاسم ، فقد ثبت قبل الجر » .

كأنها عوضٌ لما منُع من الحركة والتنوين ، وهى النون وحركتُها الكسر ، وذلك قولك : هما الرجلانِ ، ورأيت الرجلَيْنِ ، ومررت بالرجلَيْنِ (١) .

وإذا جمعتَ على حدِّ التثنية لحقتْها زائدتان (٢) : الأولى منهما حرف المدّ واللين ، والثانية نون . وحال الأولى فى السكون وتركِ التنوين وأنّها حرف الإعراب ، حال الأولى فى التثنية ، إلّا أنها واو مضمومٌ ما قبلها فى الرفع ، وفى الجر والنصب ياءٌ مكسورٌ ما قبلها ونونها مفتوحة ، فرقوا بينها وبين نون الاثنين كما أنَّ حرف اللين الذى هو حرف الإعراب مختلِفٌ فيهما . وذلك قولك : المسلمُونَ ، ورأيت المسلِمينَ ، ومررت بالمسلِمينَ . ومن ثَمّ جعَلوا تاء الجَمْع (٣) فى الجرِّ والنصب مكسورة ، لأنهم جعلوا التاء التى هى حرف الإعراب كالواو والياء ، والتنوينَ بمنزلة النُّون لأنّها فى التأنيث نظيرة الواو والياء فى التذكير فأجروها مجراها (٤) .

---

(١) أبو الحسن : « ليس فى الاثنين ولا فى الجميع الياء ولا الواو ولا الألف بحرف إعراب ولا إعراب ، لأنه لا يكون إعراب فى غير حرف إعراب . ولو كان واحد منهما حرف إعراب ولا إعراب فيه لم يعلم السامع بشىء من هذا أنه رفع ولا نصب ولا جر » . وقال أبو الحسن : « ولم يجعلوا الياء للرفع لأن الجر من الياء ، ولم يجعلوا الألف للنصب لأنه ليس إلا رجلان ورجلين.وأول أحوال الاسم الرفع ، فجعلت الألف للرفع إذ كان الجر أغلب على الياء . فإن قلت : هلا جعلت الياء للرفع ، والألف للنصب ، وصار الجر تابعا لأحدهما ؟ فإن الجر ألزم للأسماء من الرفع والنصب ، والذى هو ألزم لا يكون تابعا » .

(٢) ط : « زيادتان » .

(٣) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « الجميع » .

(٤) أبو الحسن : « ليست التاء نظيرة الواو والياء ، إنما الكسرة نظيرة الياء ، والضمة نظيرة الواو . ألا ترى أنك لو سمعت مسلمات لم تدلك التاء على رفع ولا جر كما تدلك الواو والياء » .

واعلم أنّ التثنية إذا لحقت الأفعالَ المضارعة علامةً للفاعلَين لحقتها ألف ونون ، ولم تكن الألفُ حرفَ الإعراب لأنك لم ترد أن تثنّى يَفْعَلُ هذا البناءَ فتَضمَّ إليه يفعل [١] آخَرَ ، ولكنك إنما ألحقته هذا علامة للفاعلَين ، ولم تكن منوَّنةً ، ولا يَلزمها الحركةُ لأنّه يدُرِكُها الجزمُ والسكونُ ، فتكون الأولى حرفَ الإعراب ، والثانية كالتنوين [٢] ، فكما كانت حالها [٣] فى الواحد غير حال الاسم وفى التثنية لم تكن بمنزلته ، فجعلوا إعرابه فى الرَّفع ثباتَ النون لتكون له فى التثنية علامةً للرَّفع كما كان فى الواحد إذْ مُنع حرفَ الإعراب .

وجعلوا النون مكسورةً كحالها فى الاسم ، ولم يجعلوها حرف الإعراب إذْ كانت متحرِّكة لا تثبُتُ فى الجزم . ولم يكونوا ليحذفوا الألفَ لأنّها علامةُ الإضمار والتثنية فى قول من قال : أكلونى البراغيثُ ، وبمنزلة التاء فى قلتُ وقالتْ ، فأثبتوها فى الرفع وحذفوها فى الجزم كما حذفوا الحركةَ فى الواحد . ووافَق النصبُ الجزمَ فى الحذف كما وافَق النصبُ الجرَّ فى الأسماء ؛ لأن الجزم فى الأفعال نظير الجر فى الأسماء ، والأسماء ليس لها فى الجزم نصيبٌ كما أنه ليس للفعل فى الجر نصيب . وذلك قولك : هما يَفْعَلَانِ ، ولم يَفعَلَا ، ولن يَفعَلَا .

وكذلك إذا لحقت الأفعالَ علامةٌ للجمع لحقتها زائدتان ، إلا أنّ الأولى واو مضموم ما قبلها لئلا يكونَ الجمع كالتثنية ، ونونُها مفتوحة بمنزلتها فى الأسماء كما فعلتَ ذلك فى التثنية ، لأنّهما وقعتا فى التثنية والجمع ههنا كما أنّهما فى الأسماء كذلك [٤] ، وهو قولك : هم يَفْعَلُونَ ولم يَفعلوا ولن يفعلوا .

---

(١) ط : « يفعلا » .

(٢) ط : « فيكون الأول حرف الإعراب والآخر كالتنوين » .

(٣) ط : « فلما كان حال يفعل » .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « كانها فى الاسماء كذلك » .

وكذلك إذا ألحقتَ التأنيثَ فى المخاطبة ، إلّا أنّ الأُولى ياء وتَفتَحُ النونَ لأنّ الزيادة التى قبلها بمنزلة الزيادة التى فى الجمع ، [وهى] تكون فى الأسماء فى الجرّ والنصب ، وذلك قولك : أنت تَفْعَلينَ ولم تفعِلى ولن تفعَلى .

وإذا أردتَ جمعَ المؤنّث فى الفعل المضارع ألحقتَ للعلامة نونًا ، وكانت علامةَ الإضمار والجمع فيمن قال أكلونى البراغيث ، وأسكنتَ ما كان فى الواحد حرفَ الأعراب ، كما فعلت ذلك فى فَعَلَ حين قلت فَعَلْت وفَعَلْنَ ، فأُسكنَ هذا ههنا وبُنى على هذه العلامة ، كما أُسكن فَعَلَ ، لأنّه فِعْلٌ كما أنه فِعْلٌ ، وهو متحرِّك كما أنّه متحرك ، فليس هذا بأبعدَ فيها – إذْ [1] كانت هى وفَعَلَ شيئًا واحدًا – مِن يَفعَلُ ، إذ جاز لهم فيها الإعراب حين ضارعت الأسماء وليست باسم [2] ، وذلك قولك : هن يَفْعَلْنَ ولن يفعَلْنَ ولم يفعَلْنَ . وتفتحها لأنّها نون جمع ، ولا تُحذَف لأنها علامةُ إضمار وجمع فى قول من قال : أكلونى البراغيث . فالنون ههنا [فى يَفْعَلْنَ] بمنزلتها فى فَعَلْنَ . وفُعِل بلام يَفْعَلُ ما فُعل بلام فَعَلَ لما ذكرتُ لك ، ولأنّها قد تُبنَى مع ذلك على الفتحة فى قولك هل تَفْعلَنّ . وألزموا لام فَعَلَ السكونَ وبنوها على العلامة وحذفوا الحركة لمّا زادوا ، لأنّها فى الواحد ليست فى آخرها حرفَ إعراب [3] لما ذكرت لك .

واعلم أنَّ بعض الكلام أثقلُ من بعض ، فالأفعالُ أثقلُ من الأسماء ، لأنّ الأسماء هى الأُولَى ، وهى أشدُّ تمكّنا ، فمِن ثَم لم يَلحقها تنوينٌ ولحقها الجزْم

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « إذا » .

(٢) ط : « بأسماء » .

(٣) أى لأن الحركة فى فعل الواحد ليست علامة إعراب فى آخره .

والسكون ، وإنّما هى من الأسماء (١) . ألا تَرى أنّ الفعل لا بدّ له من الاسم ، وإلّا لم يكن كلامًا ، والاسمُ قد يَستغنى عن الفعل ، تقول : اللهُ إلهُنا ، وعبدُ الله أخونا .

واعلم أن ما ضارع الفعلَ المضارِعَ من الأسماء فى الكلام ووافقه فى البناء (٢) أُجرىَ لفظُه مُجرى ما يَستثقِلون ومنعوه ما يكون لَما يَستخِفُّونَ . وذلك نحو أَبْيَضَ وأَسْوَدَ وأَحْمَرَ [وأَصفرَ] ، فهذا بناء أَذْهَبُ وأَعْلَمُ (٣) فيكون فى موضع الجرِّ مفتوحا ، استثقلوه حين قارب فى الكلام ووافقَ فى البناء .

وأمّا مضارعه فى الصفة فإنك لو قلت : أتانى اليومَ قوىٌّ ، وألَا باردًا ومررت بجميل ، كان ضعيفًا ، ولم يكن فى حُسْنِ أتانى رجلٌ قوىّ وألّا ماءَ باردًا ، ومررت برجل جميل . أفلا ترى أنّ هذا يقبح ههنا كما أن الفعل المضارع لا يُتكلّم به إلّا ومعه الاسم ، لأنّ الاسم قبل الصفة ، كما أنّه قبل الفعل . ومع هذا أنّك ترى الصفة تَجرى فى معنى يَفْعَلُ ، يعنى هذا رَجلٌ ضاربٌ زيداً (٤) ، [وتَنْصِب كما ينصِب الفعلُ] . وسترى ذلك إن شاء الله .

فإن كان اسمًا كان أخفَّ عليهم ، وذلك نحو أَفْكَلٍ وأَكْلُبٍ ، ينَصرفانِ فى النكرة .

ومضارعةُ أفعلَ الذى يكون صفةً للاسم أنّه يكون وهو اسمٌ صفة

---

(١) أى الأفعال مشتقة من الأسماء ، فقتل مشتق من القتل وهكذا .

(٢) أى فى الصيغة والوزن .

(٣) الكلام بعده إلى « فى البناء » موضعه فى ط بين « لما يستخفون » ، و « ذلك نحو أبيض » .

(٤) ما بعد « يفعل » ساقط من ط ، كما أن ما بعد « زيدا » إلى كلمة « الفعل » ساقط من الأصل .

كما يكون الفعل صفة ، وأمَّا يشكر فإنّه لا يكون صفة وهو اسم ، وإنما يكون صفة وهو فعل .

واعلم أن النكرة أخفُّ عليهم من المعرفة ، وهى أشدُّ تمكُّنا ؛ لأنّ النكرة أوّل ، ثم يَدْخلُ عليها ما تُعَرَّف به . فمن ثَمّ أكثرُ الكلام ينصرف فى النكرة . ٧

واعلم أن الواحد أشدُّ تمكنا من الجميع (١) ، لأنّ الواحد الأوّل ، ومن ثم لم يَصْرِفوا ما جاء من الجميع ما جاء على مثال ليس يكون للواحد ، نحو مَساجِدَ ومَفاتيحَ (٢) .

واعلم أن المذكَّر أخفّ عليهم من المؤنّث لأنّ المذكر أوّل ، وهو أشدُّ تمكنا ، وإنّما يخرج التأنيثُ من التذكير . ألا ترى أنّ « الشىء » يقع على كلِّ ما أخبر عنه [من قبل أن يُعْلَم أذكرٌ هو أو أُنثى] ، والشىء ذكر ، فالتنوين علامة للأمكن عندهم والأخفِّ عليهم ، وتركُه علامةٌ لما يستثقلون . وسوف يُبَيَّن ما يَنصرف وما لا ينصرف إن شاء الله .

وجميع ما لا ينصرف إذا أدخلتَ عليه الألفَ واللام أو أضيف انجَرَّ ؛ لأنّها

---

(١) ط : « الجمع » فى هذا الموضع وتاليه .

(٢) عند السيرافى : « ومصابيح » . وقال : « فإن قيل : قد رأينا هذا البناء فى الواحد ، وهو قولهم للضبع حضاجر ، قال الحطيئة :

هلا غضبت لرحل جا　　رك إذ تنبله حضاجر

قيل فى الجواب : حضاجر جميع حضجر ، وهو العظيم البطن ، وإنما لقبت الضبع بهذا اللقب وصار علماً لها لعظم بطنها ، وبولغ فيه حتى كأنها ذات بطون عظام .

فإن قيل : إذا كنت تمنع الصرف فى الجمع الذى لا نظير له فى الواحد فينبغى ألا تصرف أكلبا . قيل : لم يرد سيبويه ما ذهب إليه المعترض ، وإنما أراد على مثال لا يجمع جمعا ثانيا ، فإن ما كان على مثال يتأتى فيه جمع ثان فهو بمنزلة الواحد » .

أسماء أدخل عليها ما يدخل على المنصرف . وأُدخل فيها الجرّ كما يَدخلُ فى المنصرف ، ولا يكون ذلك فى الأفعال ، وأَمِنوا التنوينَ . فجميع ما يتْرَكُ صرفهُ مضارَعٌ به الفعل ، لأنّه إنما فُعِل ذلك به لأنه ليس له تمكُّنُ غيره ، كما أنَّ الفعل ليس له تمكّنُ الاسم .

واعلم أن الآخِرَ إذا كان يَسكن فى الرفع حُذف فى الجزْم ، لئلّا يكون الجزم بمنزلة الرفع ، فحذفوا كما حذفوا الحركة ونون الاثنين والجَميع . وذلك قولك لم يَرْمِ ولم يَغْزُ ولم يَخْشَ . وهو فى الرفع ساكن الآخِرِ ، تقول : هو يَرْمِى ويَغْزُو ويَخْشَى .

هذا باب المسند والمسند إليه

وهما ما لا يَغْنَى (١) واحدٌ منهما عن الآخَر ، ولا يَجد المتكلّمُ منه بدّا . فمن ذلك الاسمُ المبتدأُ والمبنىُّ عليه (٢) . وهو قولك عبدُ الله أخوك : وهذا أخوك .

ومثل ذلك : يذهب عبد الله (٣) ، فلابدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَّلِ بدٌّ من الآخرِ فى الابتداء .

ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك : كانَ عبدُ الله منطلقا ، ولَيْتَ زيدا منطلقٌ ؛ لأن هذا يَحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده .

واعلم أن الاسم أولُ [أحواله] الابتداء ، وإنما يَدخل الناصبُ والرافع

---

(١) ط : « يستغنى » .

(٢) يعنى الخبرَ .

(٣) بدله فى ط : « قولك يذهب زيد » .

سوى الابتداء والجارُّ على المبتدأ . ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تَدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ ، ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك ، إلا أن تَدعَه . وذلك أنّك إذا قلت : عبدُ الله منطلقٌ ، إن شئت أدخلت رأيتُ عليه فقلت : رأيتُ عبدَ الله منطلقا ، أو قلت : كان عبدُ الله منطلقا ، أو مررتُ بعبد الله منطلقا ، فالمبتدأ أول جزء [١] كما كان الواحدُ أولَ العدد ، والنكرةُ قبل المعرفة .

هـذا باب اللفظ للمعانى

اعلم أنّ من كلامِهم اختلافَ اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ ، واتفاقَ اللفظين واختلاف المعنيين . وسترى ذلك إن شاء الله تعالى .

٨ فاختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو : جلسَ وذهبَ . واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو : ذهبَ وانطلقَ . واتفاق اللفظين والمعنى مختلِف قولك : وجَدتُ عليه من المَوْجِدة ، ووجَدت إذا أردت وِجدان الضّالَّة . وأشباه هذا كثيرٌ .

هـذا باب ما يكون فى اللفظ من الأعراض [٢]

اعلم أنّهم مما يَحذفون الكلم [٣] وإنْ كان أصلُه فى الكلام غير ذلك ،

---

(١) ط : « فالابتداء أول » فقط .

(٢) قال السيرافى : « يعنى ما يعرض فى الكلام فيجيء على غير ما ينبغى أن يكون عليه قياسه » .

(٣) السيرافى : « أراد ربما يحذفون . وهو يستعمل هذه الكلمة كثيرا فى كتابه . والعرب تقول : أنت مما يفعل كذا ، أى ربما تفعل » .

ويحذفون ويعوِّضون ، ويَستغنون بالشيء عن الشيء الذى أصله فى كلامهم أن يستعمل حتَّى يَصير ساقطا . وسترى ذلك إن شاء الله .

فممَّا حُذف وأصله فى الكلام غير ذلك . لَمْ يَكُ ولا أَدْرِ ، وأشباهُ ذلك .

وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء فإنّهم يقولون يَدَعُ ولا يقولون وَدَع [١] ، استغنوا عنها بتَرَكَ . وأشباهُ ذلك كثير .

والعِوَضُ قولهم : زَنادقةٌ وزَناديقُ ، وفَرازنةٌ وفرازينُ ، حذفوا الياء وعوَّضوا الهاءَ . وقولهم أسْطاع يُسْطيعُ [٢] وإنَّما هى أطاع يُطيع ، زادوا السينَ عوضا من ذهاب حركة العين من أَفْعَلَ . وقولهم الّلهُمَّ ، حذفوا « يا » وألحقوا الميمَ عوضًا .

هـذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة

فمنه مستقيم حسنٌ ، ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب .

فأما المستقيم الحسن فقولك : أتيتُك أَمْسِ وسآتيك غدًا .

وأمَّا المحال فأن تَنقض أوَّلَ كلامك بآخِره فتقولَ : أتيتك غدًا ، وسآتيك أمس .

---

(١) لكن جاء فى الحديث : « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات » ، كما سمع قول أبى الأسود :

سل أميرى ما الذى غيره ‏ ‏ ‏ عن وصالى اليوم حتى ودعه

وقول سويد بن أبى كاهل :

فسعى مسعاته فى قومه ‏ ‏ ‏ ثم لم يدرك ولا عجزا ودع

انظر الشعراء ٧٠٨ والمفضليات ١٩٩ واللسان (ودع) .

(٢) انظر بحث هذا فى اللسان (طوع ١١٢ - ١١٣) .

وأما المستقيم الكذب فقولك : حَمَلتُ الجبلَ ، وشربت ماء البحر ، ونحوه .

وأما المستقيم القبيح فأنْ تضع اللفظ فى غير موضعه ، نحو قولك : قد زيدًا رأيت ، وكى زَيدٌ يأتيك ، وأشباه هذا .

وأما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمسِ (١) .

هذا باب ما يحتمل الشعر

اعلم أنه يجوز فى الشعر ما لا يجوز فى الكلام من صرف ما لا ينصرف ، يشبِّهونه بما ينصرف من الأسماء ، لأنّها أسماء كما أنها أسماء . وحذفِ ما لا يحذف (٢) ، يشبهونه بما قد حُذف واستعمل محذوفا ، كما قال العجّاج :

* قَواطِنًا مكةَ من وُرْقِ الحَمِى (٣) *

---

(١) أبو الحسن : « ومنه الخطأ ، وهو ما لا تعمد ، نحو قولك : ضربنى زيد ، وأنت تريد : ضربت زيدا . والخطأ ما لا تعمده . وأما المحال فهو ما لا يصح له معنى ، ولا يجوز أن تقول فيه صدق ولا كذب ، لأنه ليس له معنى . ألا ترى أنك إذا قلت : أتيتك غدا لم يكن للكلام معنى تقول فيه صدق ولا كذب » .

(٢) أى ومن حذف ما لا يحذف .

(٣) ديوان العجاج ٥٩ واللسان (حمم) . وفيه أوجه : أن يكون حذف الألف والميم وجر باق الكلمة بالإضافة وألحقها الياء لوصل القافية . أو أن يكون حذف الألف فقط فصار الحمم ثم أبدل من الميم الثانية ياء استثقالا للتضعيف ، كما قالوا تظنيت فى تظننت ، ثم كسر ما قبل الياء لئلا تقلب ألفا فصار « الحمى » . أو أن يكون حذف الميم للترخيم فى غير نداء وأبدل من الألف ياء . عن الشنتيمرى واللسان .

يريد الحمَام . وقال خُفاَف بن نُدْبة [السُّلَمىّ] :

كنَوَاحِ رِيشِ حَمامةٍ نَجْدِيّةٍ ومَسحْتِ باللِّثتَيْنِ عَصْفَ الإِثمِدِ (١) ٩

[وكما قال :

* دارٌ لسُعْدَى إذْهِ مِن هَواكا (٢) *]

وقال :

فَطِرتُ بمُنْصُلِى فى يَعْمَلاتٍ دَوامِى الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحاَ (٣)

وكما قال النَّجاشىّ :

فلستُ بآتِيه ولا أَستطِيعُه ولاكِ آسْقِنى إن كان ماؤُكِ ذا فَضْلِ (٤)

---

(١) أراد كنواحى ريش ، فحذف الياء . يصف شفتى المرأة ، فشبههما بنواحى ذلك الريش فى الرقة واللطف والحوة . وعصف الإثمد : ما سحق منه . وفى البيت ما يسمونه الالتفات فى « مسحت » ، وفيه القلب أيضا أراد : ومسحت اللثتين بعصف الإثمد . ويروى : « ومسَحتُ » بضم التاء ، يريد عند تقبيله إياها .

(٢) ذكر البغدادى فى الخزانة ١ : ٢٢٨ أن هذا البيت من الأبيات الخمسين التى لم يعلم قائلها ، ولا يعرف له ضميمة . ثم قال : ورأيت فى حاشية اللباب أن ما قبله :

* هل تعرف الدار على تبراكا *

وقد سكن الياء من « هى » للضرورة ثم حذفها ضرورة أخرى تشبيها لها بعد سكونها بالياء اللاحقة فى ضمير الغائب إذا سكن ما قبله ، كقولك : عليه ولديه ، وبالواو اللاحقة أيضا فى نحو : منه وعنه .

(٣) وكذا ورد بدون نسبة فى الخصائص ٢ : ٢٦٩ . ونسب فى اللسان (يدى) لمضرس بن ربعى . ولم ينسبه الشنتمرى . وأراد « الأيدى » فحذف الياء للشعر . واليعملة : الناقة القوية على العمل . والسريح : جلود أو خرق تشد على الأخفاف حين تحفى الناقة .

(٤) من أبيات رواها البغدادى فى الخزانة ٤ : ٣٦٧ وابن قتيبة فى المعانى الكبير ٢٠٧ وأمالى المرتضى ٤ : ٢١١ وحماسة ابن الشجرى ٢٩٧ . =

١٠

وكما قال مالك بن خُرَيْمٍ (١) الهمْدانيّ :

فإنْ يَكُ غَثًّا أو سَمينًا فإنّنى سأَجْعَلُ عينَيْه لنفسه مَقنْعَا (٢)

وقال الأعشى :

وأخو الغَوانِ متَى يشأ يَصْرِمْنَهْ ويَعُدْنَ أَعداءً بُعَيْدَ وِدادِ (٣)

وربَّما مَدُّوا مثل مَساجد ومَنابر ، فيقولون (٤) مَساجيد ومنابير ، شبّهوه بما جُمع على غير واحدِهِ فى الكلام ، كما قال الفرزدق :

تَنْفِى يدَاها الحَصَى فى كلِّ هاجرةٍ نَفْىَ الدَّنانَيرِ تَنقادُ الصَّيارِيفِ (٥)

= وفى البيت حذف النون من لكن لالتقاء الساكنين ضرورة . والبيت زعم على لسان ذئب استضافه النجاشى للطعام والشراب ، فقبل الذئب الشراب ، واعتذر عن عدم قبوله للطعام . ذا فضل ، أى فاضلا عن ريّك .

(١) فى الأصل : « خديم » ، صوابه فى ط . ويقال أيضا « حَزيم » بالمهملة بعدها زاى ، و « حريم » بالمهملة بعدها راء ، و « خزيم » بخاء معجمة مضمومة بعدها زاى . سمط اللآلى ٧٤٨ .

(٢) من قصيدة فى الأصمعيات ٦٢ والاقتضاب ٤٣٥ . أراد : لنفسهى ، فحذف الياء ضرورة فى الوصل تشبيها بها فى الوقف . وصف ضيفاً قدم إليه ما عنده من القرى وحكمه فيه ليختار منه أفضل ما تقع عليه عيناه فيقنع بذلك .

(٣) ديوان الأعشى ٩٨ . وفيه وفى ط : « ويكن أعداء » . وأراد الغوانى فحذف الياء . ومعناه من كان مشغوفا بهن ومواصلا لهن إذا تعرض لصرمهن سارعن إلى ذلك لقلة وفائهن . أراد متى يشأ صرمهن يصرمنه ، فحذف .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « وربما مدوا فقالوا » فقط .

(٥) البيت مفرد فى ديوان الفرزدق ٥٧٠ . وهو من شواهد الخزانة ١ : ٢٥٥ . يصف سرعة الناقة فى سير الهواجر . والهاجرة : وقت اشتداد الحر فى الظهر . فيراها لشدة وقعها فى الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كالدنانير إذا انتقدها الصيرفى لينفى رديئها عن جيّدها .

وقد يبلغون بالمعتلّ الأصلَ [١] فيقولون : رادِدٌ فى رادّ ، وضَنِنوا فى ضنّوا ، ومررتم بجَوارِىَ قبلُ . قال قَعْنَبُ بن أمّ صاحب :

مَهْلاً أَعاذِلَ قد جَرّبتِ من خُلُقِى أنّى أُجُودُ لأقوامٍ وإن ضَنِنوا [٢]

ومن العرب من يثقّل الكلمةَ إذا وقف عليها ولا يثقّلها فى الوصل ، فإذا كان فى الشعر فهم يُجرونه فى الوصل على حاله فى الوقف نحو : سَبْسَبًّا وكَلْكلاّ [لأنهم قد يثقلونه فى الوقف] ، فأثبتوه فى الوصل كما أثبتوا الحذف فى قوله لنفسه مقنعا [٣] ، وإنما حذفُه فى الوقف . قال رؤبة : ١١

* ضَخْمٌ يُحِبُّ الخُلُقَ الأَضْخَمَّا [٤] *

[يُروى] بكسر الهمزة وفتحها . وقال بعضهم : « الضِّخَمَّا » بكسر الضاد [٥] .

---

(١) أراد بالمعتل هنا ما يشمل المعتل والمضعف .

(٢) اللسان (ضنن) والاقتضاب ٢٩٢ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٢٦ وسمط اللآلى ٣٦٢ ، ٥٧٦ . وانظر الحماسة ١٤٥٠ بشرح المرزوقى . أراد ضنّوا فأظهر التضعيف ضرورة . وصف أنه جواد لا يصرفه العذل عن الجود ، وإن كان من يجود عليهم بخلاء ، فليس يكفّه شىء عن سجيته .

(٣) انظر ما سبق فى ص ٢٨ .

(٤) ملحقات ديوان رؤبة ١٨٣ من أرجوزة فى ثلاثين شطرا . وصوابه « ضخمًا » بالنصب كما ذكر ابن برى ؛ لأن قبله فى ديوانه :

* ثمت جئت حية أصما *

(٥) وعلى هذه الرواية فلا ضرورة فيه ، وكذا على رواية « الإضخما » بكسر الهمزة وبفتح الخاء ، لأن فعلّا وإفعلّا موجود فى كلامهم ، كهزبر وإردب .

وقال أيضاً فى مثله [١] ، وهو الشمَّاخ :

له زَجَلٌ كأنهُ صوتُ حادٍ إذا طَلب الوَسيقةَ أو زَميرُ [٢]

وقال حَنظلة بن فاتك :

وأَيْقَنَ أنّ الخيلَ إنْ تَلتبِسْ به يكنْ لفَسيلِ النَّخلِ بعدَهُ آبِرُ [٣]

وقال رجلٌ من باهلة :

١٢ أو مُعْبَرُ الظَّهْرِ يُنْبِى عن وَلِيتهِ ما حجّ رَبَّهُ فى الدنيا ولا آعْتَمَرَا [٤]

وقال الأعشى :

وما لَهُ من مجدٍ تَليدٍ وما لَهُ من الريح حَظٌّ لا الجَنوبِ وَلا الصَّبَا [٥]

---

(١) ط : « وقال أيضا فى مثل لنفسه مقنعاً » .

(٢) ديوان الشماخ ٣٦ . يصف حمار وحش هائجا . يقول : إذا طلب وسيقته ، وهى أنثاه ، صوت بها فى تطريب وترجيع ، كالحادى يتغنى بالإبل ، أو كأن صوته صوت مزمار . وشاهده « كأنه » أصلها « كأنهو » بالمد .

(٣) يصف جبانا ، أيقن أنه إن التبست به الخيل قتل فصار ماله لغيره ، فلذلك كعَّ وانهزم . أو يكون وصف شجاعا فيقول : قد علم أنه إن ثبت وقتل لم تتغير الدنيا بعده ، وبقى من أهله من يخلفه فى حرمه وماله ، فثبت فى الحرب ولم يبال . الفسيل : جمع فسيلة ، وهى صغار النخل . وآبر النخل : مصلحه والقائم عليه . وشاهده « بعده » .

(٤) أنشده فى اللسان (عبر) . والظهر المعبر : الكثير الوبر . ينبى عن وليته : يجعلها تنبو عنه ، لسمنه ووفرة وبره . والولية : البرذعة . يصف لصاً يتمنى سرقة بعير لم يستعمله ربه ، أى صاحبه ، فى سفر لحج أو عمرة ، فهو وادع ممتلئ . وشاهده « ربه » .

(٥) ديوان الأعشى ١٤ برواية : « وما عنده مجد تليد ولا له من الريح فضل » وعلى هذه لا يكون فيه شاهد . وشاهده هنا « وماله » الأولى بحذف واو الإشباع ضرورة . يهجو رجلا أنه لم يرث مجداً قديماً ، وأنه ليس له حظ فى الخير ؛ فإن الجنوب والصبا أكثر الرياح عندهم خيراً ، فالجنوب تلقح السحاب ، والصبا تلقح الأشجار .

وقال :

بيناهُ فى دار صِدْقٍ قد أقام بها حينًا يُعَلِّلُنَاَ وما نُعلِّلهُ (١)

ويحتمِلون (٢) قُبحَ الكلام حتَّى يضعوه فى غير موضعه ، لأنه مستقيم ليس فيه نقضٌ (٣) . فمن ذلك قوله (٤) :

صَدَدْتِ فأطولتِ الصُّدودَ وقلّما وِصالٌ على طُولِ الصُّدود يَدومُ

وإنما الكلام : وقلَّ ما يَدوم وصالٌ .

وجعلوا ما لا يَجرى فى الكلام إلَّا ظرفًا بمنزلة غيرِه من الأسماء ، وذلك قول المرَّار بن سَلَامة العِجليّ :

ولا يَنْطِقُ الفحشاءَ مَنْ كْان منهُم إذا جلسوا مِنَّا ولا مِنْ سَوائنا (٥) ١٣

---

(١) يرثى رجلا ، يقول : بينا هو فى خير وصلاح حال يعللنا بالطعام والشراب والإفضال ذهبت به المنية . والصدق هنا : الخير والصلاح .

(٢) فى الأصل : « ويحملون » ، وأثبت ما فى ط .

(٣) ط : « نقص » بالصاد المهملة .

(٤) ط : « فمن ذلك قول عمر بن أبى ربيعة » . وجعله الشنتمرى من شعر المرار الفقعسى ، وكذا نسب فى الخزانة ٤ : ٢٨٩ حيث أورد البيت ثانى أربعة أبيات . وفيه تقديم « وصال » وهو الفاعل ، على فعله وهو « يدوم » لأن « قل » هنا مكفوفة بما فلا تعمل فى الفاعل . وجعله بعضهم فاعلا لفعل مقدر قبله ، أى قل وصال . وبعضهم جعل « ما » بعد قل زائدة لا كافة فارتفع بها الفاعل .

(٥) أورده العينى فى شواهده ٣ : ١٢٦ — ١٢٩ . كما أورده البغدادى ٢ : ٦٠ فى أثناء شرحه . يصف نادى قومهم بالتوقير والتعظيم ، فيقول : لا ينطق الفحشاء من كان فى نادينا من قومنا ، وكذلك من كان من غير قومنا ، لا يفعلون ذلك إجلالا لنا وتعظيما . وشاهده وضع « سواء » موضع « غير » وإدخال من عليها ، لأنها لا تستعمل فى الكلام إلا ظرفا .

وقال الأعشى :

* وما قَصدتْ من أَهلهَا لسَوائكا [١] *

وقال خِطامٌ المُجاشِعىّ :

* وصالياتٍ كَكماَ يُؤَثْفَيْنْ [٢] *

فعلوا ذلك لأنَّ معنى سَواء معنى غيرٍ ، ومعنى الكاف معنى مثلٍ .

وليس شيء يضُطَرّون إليه إلا وهمْ يحاوِلون به وجها . وما يجوز فى الشعر أكثر من أن أذكره لك ههنا ، لأنَّ هذا موضع جُمَلٍ ، وسنبيّن ذلك فيما نَستقبِلُ إن شاء الله [٣] .

---

(١) صدره فى ديوان الأعشى ٦٥ والشنتمرى والخزانة ٢ : ٥٩ :

* تجانف عن جو اليمامة ناقتى *

تجانف : تنحرف . وشاهده « لسوائكا » كما مر فى الشاهد السابق .

(٢) الخزانة ١ : ٣٦٧ و ٢ : ٣٥٣ و ٤ : ٥٧٣ وشرح شواهد الشافية ٥٩ والاقتضاب ٤٣٩ وشرح شواهد المغنى ١٧٢ . وصاليات : أثافى القدر ، لأنها صليت النار ، أى وليتها وباشرتها . ككما يؤثفين ، أى كمثل حالها إذا كانت أثافى مستعملة . وشاهده استعمال الكاف الثانية موضع « مثل » ، فأدخل عليها الكاف لأنها فى معناها .

(٣) ط : « يستقبل إن شاء الله » . أبو الحسن : « سمعت من العرب قول العجير السلولى :

فبيناه يشرى رحله قال قائل   لمن جمل رخو الملاط نجيب

وقال الفرزدق فوضع الكلام فى غير موضعه .

وما مثله فى الناس إلا مملكا   أبو أمه حىٌّ أبوه يقاربه

وقال قيس بن زهير :

ألم يأتيك والأنباء تنمى   بما لاقت لبون بنى زياد

وقد تكفل الشنتمرى (سيبويه ١ : ١٣ – ١٥) بالكلام على هذه الشواهد معزوا إلى إنشاد الأخفش ، وهو دليل قراءته لنسخة الأخفش من الكتاب .

بـاب الفاعـــل

الذى لم يتعدَّه فعلُه إلى مفعولٍ ، والمفعولِ الذى لم يَتعدَّ إليه فِعْلُ فاعلٍ ولا يتعدَّى (١) فعلُه إلى مفعول آخَر ، وما يَعْملُ من أسماء الفاعلينَ والمفعولينَ عَمَلَ الفعل الذى يتعدَّى إلى مفعول ، وما يعمل من المصادر ذلك العملَ ، وما يَجرِى من الصفات التى لم تَبلغ أن تكون فى القوّة كأسماء الفاعلين والمفعولين التى تَجرى مجرى الفعل المتعدِّى إلى مفعولٍ مَجراها (٢) ، وما أُجرى مُجرى الفعل وليس بفعل ولم يَقْوَ قُوَّته ، وما جرى من الأسماء التى ليست بأسماء الفاعلين التى ذكرتُ لك ولا الصِّفاتِ التى هى من لفظ أحداث الأسماء وتكون لأَحداثها أمثلةٌ لما مضى ولما لم يَمْض ، وهى التى لم تبلغ أن تكون فى القوّة كأسماء الفاعلين والمفعولين ، التى تريد بها ما تريد بالفعل المتعدِّى إلى مفعول مَجراها ، وليست لها قوّة أسماء الفاعلين التى ذكرتُ لك ولا هذه الصفات ، كما أنه لا يقوى قوّة الفعل ما جرى مجراه وليس بفعل .

١٤

هـذا باب الفاعل

الذى لم يتعدّه فعلُه إلى مفعول

والمفعولِ الذى لم يتعدّ إليه فعلُ فاعلٍ ولم يتعدَّه فعلُه إلى مفعول [آخر] والفاعل والمفعول فى هذا سَواء ، يَرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل ، لأنّك لم تَشْغَلِ الفعل بغيرِه وفرّغته له ، كما فعلت ذلك بالفاعل .

فأمَّا الفاعل الذى لا يَتعدّاه فعله فقولُك : ذَهَبَ زيدٌ وجَلَسَ عمروٌ .

---

(١) ط : « ولا تعدى » .

(٢) يعنى مجرى أسماء الفاعلين والمفعولين .

والمفعولُ الذى لم يتعدَّه فعله ولم يتعدَّ إليه فعلُ فاعلٍ فقولُك : ضُرِبَ زيدٌ ويُضْرَبُ عمرو . فالأسماء المحدَّثُ عنها ، والأمثلةُ دليلةٌ على ما مضى وما لم يمض من المحدَّث به عن الأسماءِ ، وهو الذَّهاب والجلوس والضَّرْب ، وليست الأمثلة بالأحداثِ ولا ما يكون منه الأحداثُ وهى الأسماء .

هـذا باب الفاعـل

الذى يَتعداه فعلُه إلى مفعول

وذلك قولك : ضَرَبَ عبدُ الله زيدًا . فعبدُ الله ارتفع ههنا كما ارتفع فى ذَهَب ، وشغَلْت ضربَ به كما شغلتَ به ذهَب [1] ، وانتصب زيدٌ لأنه مفعول [2] تعدّى إليه فعلُ الفاعل . فإن قدمتَ المفعولَ وأخّرتَ الفاعلَ جرى اللفظُ كما جرى فى الأوّل ، وذلك قولك : ضَرَبَ زيدًا عبدُ الله ؛ لأنّك إنّما أردت به مُؤخّرا ما أردت به مقدَّمًا ، ولم تُرد أن تَشغلَ الفعلَ بأوّلَ منه وإنْ كان مؤخرًا فى اللفظ . فَمِن ثَمَّ كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدَّما [3] ، وهو عربىٌّ جيِّد كثير ، كأنّهم [إنّما] يقدّمون الذى بيانه أهمُّ لهم وهُمْ ببيانه أَعْنَى ، وإن كانا جميعًا يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم .

واعلم أنَّ الفعل الذى لا يَتعدّى الفاعلَ يَتعدّى إلى اسم الحَدَثان الذى أُخذ منه ؛ لأنه إنما يُذْكَر لَيدلّ على الحدث . ألا ترى أنَّ قولك : قد ذَهَبَ بمنزلة قولك قد كان منه ذَهَابٌ . وإذا قلت : ضربَ عبدُ الله لم يستَبِن أنَّ المفعول زيدٌ أو عمرو ، [ولا يَدلُّ على صنفٍ كما أنَّ ذهَبَ قد دلّ على صِنف ، وهو

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « وشغلت ذهب به كما شغلت به ضرب » .

(٢) ط : « مفعول به » .

(٣) ط : « كان حد اللفظ فيه أن يكون الفاعل مقدما » .

الذّهاب] ، وذلك قولك : ذهَب عبدُ الله الذهابَ الشدِيد ، وقَعَدَ قِعدةَ سَوء ، وقَعدَ قَعدتينِ ، لمّا عَمِلَ فى الحدث عمل فى المرّة [منه] والمرّتينِ ، وما يكون ضربًا منه . فمن ذلك : قَعَدَ القُرفُصَاءَ ، واشتَمل الصَّمَّاءَ ، ورَجَعَ القهقَرَى ، لأنه ضربٌ من فِعلِه الذى أُخذ منه .

ويَتعدّى إلى الزّمان ، نحو قولك : ذَهَبَ (١) لأنه بُنى لمَا مضى منه وما لم يمض ، فإذا قال ذَهَبَ فهو دليل على أنَّ الحدث فيما مضَى من الزمان ، وإذا قال سَيَذْهَبُ فإنه دليل على أنه يكون فيما يُستقبَل من الزّمان ، ففيه بيانُ ما مضَى وما لم يمضِ منه ، كما أنّ فيه استدلالاً على وقوع الحدث . وذلك قولك : قَعد شهرين ، وسيقعد شهرين ، وتقول : ذهبتُ أَمْسِ ، وسأذهَب غدًا ، فإن شئت لم تجعلهما ظرفا ، فهو يجوز فى كلّ شىء من أسماء الزمان كما جاز فى كل شىء من أسماء الحدث .

ويتعدّى إلى ما اشتُقّ من لفظه (٢) اسمًا للمكان وإلى المكان ؛ لأنه إذا قال ذهب أو قعد فقد عُلم أنَّ للحدث مكانا وإن لم يَذكره كما عُلم أنه قد كان ذهابٌ ، وذلك قولك : ذَهبتُ المذهبَ البعيدَ ، وجَلستُ مجلسًا حسنا ، [وقَعدْتُ مقعدًا كريما] ، وقعدْتُ المكانَ الذى رأيت ، وذهبتُ وجهًا من الوجوه . و [قد] قال بعضُهم : ذهبتُ الشامَ ، يشبّهه بالمبهَم ، إذ كان مكانًا يَقع عليه المكانُ والمذهبُ . وهذا شاذٌّ ؛ لأنّه ليس فى ذهبَ دليلٌ على الشام ، وفيه دليلٌ على المذهبِ والمكانِ . ومثلُ ذهبت الشامَ : دخلتُ البيتَ . ومثل ذلك قول ساعدةَ بن جُؤَيّةَ : ١٦

---

(١) فى الأصل : « ذهب اليوم » ، وكلمة « اليوم » مقحمة .

(٢) ط : « ويتعدى هذا الفعل إلى كل ما اشتق من لفظه » .

لَدْنٌ بهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلِ مَتْنُهُ   فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ (١)

ويَتعدّى إلى ما كان وقتا فى الأمكنة (٢) [كما يتعدَّى إلى ما كان وقتا فى الأزمنة] لأنّه وقتٌ يقع فى المكان (٣) ، ولا يخُتصُّ به مكانٌ واحدٌ ، كما أنّ ذاك وقتٌ فى الأزمان لا يُختصُّ به زمن بعينه ، فلما صار بمنزلة الوقت فى الزمن كان مثلَه ؛ لأنَّك قد تَفْعَل بالأماكن ما تفعل بالأزمنة وإن كان الأزمنة أقوى فى ذلك . وكذلك ينبغى أن يكون إذْ صار فيما هو أبعدُ نحو ذهبتُ الشامَ (٤) ، وهو قولك : ذهبتْ فرسخين ، وسِرتُ الميلينِ ، كما تقول ذهبتُ شهرين وسرتُ اليومينِ . وإنَّما جُعِل فى الزمان أقوى لأنَّ الفعلَ بُنى لما مضى منه وما لم يمض ، ففيه بيانُ متى وقع ، كما أنّ فيه بيانَ أنه قد وقع المصدرُ [وهو الحَدَثُ] . والأماكنُ لم يُبْنَ لها فعل ، وليست الأماكن بمصادر أُخِذَ منها الأمثلة ، والأماكن إلى الأناسىِّ ونحوِهم أقربُ . ألَا ترى أنّهم يخُصُّونها بأسماء كزيد وعمرو ، وفى

---

(١) ديوان الهذليين ١ : ١٩٠ . وروايته فيه « لذ » أى تلتذ الكف بهزه . وهو فى صفة رمح . وروايته فى اللسان (عسل) كما هنا برفع « لدن » مع أن الصفات الواقعة قبله فى القصيدة كلها مجرورة . واللدن : الناعم اللين . والعسلان : سير سريع فى اضطراب . وضمير « فيه » عائد إلى اللدن ، أو الهز . وشاهده عسل الطريق .

(٢) ط : « الأماكن » . السيرافى : يريد أن الفعل يتعدى إلى ما كان مقدرًا مسافته من الأمكنة ، نحو الفرسخ والميل ؛ وذلك أن الفرسخ والميل وما أشبهه يصلح وقوعه على كل مكان بتلك المسافة المعلومة المقدرة . وسماه وقتا لأن العرب قد تستعمل التوقيت فى معنى التقدير وإن لم يكن زمنا . ألا ترى أن النبى ﷺ وقت مواقيت الحج لكل بلد . فجعلها أماكن .

(٣) ط : « الأماكن » .

(٤) ط : « وكذلك كان ينبغى أن يكون إذ صار فيما هو أبعد ، نحو ذهب الشام » .

قولهم مكَّةُ وعمان ونحوهُما ، ويكون منها خِلَقٌ لا تكون لكلِّ مكان ولا فيه ، كالجبل والوادى ، والبحر . والدَّهرُ ليس كذلك . والأماكنُ لها جُثَّةٌ ، وإنَّما الدهرُ مُضِيُّ الليلِ والنهارِ ، فهو إلى الفعل أقربُ .

هـذا باب الفاعـل

الذى يَتعدَّاهُ فعلُه إلى مفعولين ، فإن شئت اقتصرتَ على المفعول الأوّل وإن شئت تعدّى إلى الثانى كما تعدى إلى الأوّل .

وذلك قولك : أعطَى عبدُ الله زيداً درهمًا ، وكسوتُ بشرًا الثّيابَ الجيادَ . ومن ذلك : اخترتُ الرجالَ عبدَ الله ، ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً [١] ﴾ ، وسميته زيدًا ، وكنَّيت زيداً أبا عبد الله ، ودعوته زيداً إذا أردت دعوته التى تجرى مجرى، سميته ، وإن عنيت الدعاء إلى أمر لم يجاوز مفعولا واحدًا . ومنه قول الشاعر :

أَسْتغفِرُ اللهَ ذَنْبًا لستُ مُحْصِيَه　　　ربَّ العِبادِ إليه الوَجْهُ والعَملُ [٢]　　١٧

وقال عمرو بن معديكَرِبَ الزُّبيدىّ :

أَمَرْتُكَ الخيرَ فافْعَلْ ما أُمِرْتَ به　　　فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ [٣]

---

(١) بعده فى ط : « لميقاتنا » . وهى الآية ١٥٥ من الأعراف .

(٢) هو من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف قائلها ، كما فى الخزانة ١ : ٤٨٦ . والذنب هنا اسم جنس بمعنى الجمع ، فلذا قال : لست محصيه . والوجه : القصد والمراد . وأراد : من ذنب .

(٣) البيت فى شعرين مختلفين أحدهما لأعشى طرود ، والآخر مختلف فى قائله ، فقيل عمرو بن معديكرب ، وقيل العباس بن مرداس ، وقيل زرعة بن السائب ، وقيل خفاف بن ندبة . الخزانة ١ : ١٦٤ — ١٦٦ . والنشب : المال الثابت كالضياع ونحوها ، من نشب الشىء . والمال : الإبل ، أو هو عام . وشاهده « أمرتك الخير » .

وإنما فُصِلَ هذا أنَّها أفعالٌ تُوصَلُ بحروفِ الإضافة ، فتقولُ : اخترتُ [فلانًا] من الرِّجالِ ، وسمّيته بفلان ، كما تقول : عرّفتُه بهذه العلامة وأوضحتهُ بها ، وأستغفِرُ اللهَ من ذلك ، فلمَّا حذفوا حرَف الجر عَمِلَ الفعلُ . ومثل (١) ذلك قول المتلمِّس :

آلَيْتَ حَبَّ العِرَاقِ الدَّهْرَ أَطعمُهُ والحبُّ يأْكُلُهُ فى القَرية السُّوسُ (٢)

يريد : على حَبِّ العراق .

وكما تقول : نُبِّئتُ زيدًا يقول ذاك ، أى عن زيد (٣) . وليست عن وعلى ههنا بمنزلة الباء فى قوله : ﴿ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا (٤) ﴾ ، وليس بزيد ؛ لأنَّ عن وعلى لا يفعَلُ بها ذاك ، ولا بمنْ فى الواجب (٥) .

وليست أستغفِرُ اللهَ ذنبًا وأمرتُك الخيرَ أكثرَ فى كلامهم جميعًا ، وإنَّما يَتكلّم بها بعضهم ، فأمَّا سمَّيتُ وكنّيت فإنما دخلتْها الباءُ على حدّ ما دخلتْ فى عرّفتُ ، تقول : عرّفتُه زيدًا ثم تقول : عرّفته بزيد ، [فهو سوى ذلك المعنى ، فإنما تَدخل فى سمَّيت وكنَّيت على حدّ ما دخلتْ فى عرّفتُه بزيد] . فهذه

---

(١) ط : « ومن » .

(٢) ديوان المتلمس الورقة ٥ نسخة الشنقيطى . وكان عمرو بن هند قد أقسم ألا يطعم المتلمس حب العراق لما خافه على نفسه ، وفر المتلمس إلى الشام ومدح ملوكها ، فقال لعمرو : آليت على ذلك ، وقد أمكننى منه بالقرية – يعنى الشام – ما يغنى عما عندك ، وما يأكله السوس من كثرته .

(٣) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « نبئت زيدا ، يريد عن زيد » .

(٤) الآية ٧٩ ، ١٦٦ من النساء و ٤٨ من الفتح .

(٥) يعنى أن « عن » و « على » لا تستعملان زائدتين ، وكذلك من الواقعة فى الإثبات . وأما من الواقعة فى النفى فإنها تكون زائدة عرضة للحذف .

الحروفُ (١) كان أصلُها فى الاستعمال أن توصل بحرف الإضافة (٢) .

وليس كل الفعل يُفعَلْ به هذا ، كما أنه ليس كلُّ فعل يتعدَّى الفاعلَ ولَا يَتعدَّى إلى مفعولين (٣) . ومنه قول الفرزدق : ١٨

منَّا الذى اختِيرَ الرِّجالَ سَماحةً وجُودًا إذا هَبَّ الرياحُ الزّعازِعُ (٤)

وقال الفرزدق أيضاً :

نبئتُ عبدَ اللهِ بِالجَوّ أُصْبَحَتْ كِرامًا مَوَالِيها لَئِيمًا صميمهُا (٥)

هـذا باب الفاعل

الذى يتعدّاه فعلُه إلى مفعولين

وليس لك أن تقتصِرَ على أحد المفعولين دون الآخَر .

وذلك قولك : حَسِبَ عبدُ الله زيدًا بكرًا ، وظنَّ عمرُو خالدا أباك ، وخالَ عبدُ الله زيدًا أخاك . ومثل ذلك : رأىَ عبدُ الله زيدًا صاحبَنا ، ووجدَ عبدُ الله زيدًا ذا الحِفاظ .

---

(١) يعنى الكلمات ، وهى الأفعال هنا .

(٢) ط : « فى الاستعمال بحروف الإضافة » .

(٣) أى ولا كل فعل يتعدى إلى مفعولين .

(٤) ديوان الفرزدق ٥١٦ برواية « وخيرًا إذا هب » ، والخزانة ٣ : ٦٧٢ برواية « ومنا الذى » أى بدون الخرم . أراد : اختير من الرجال ، فحذف الجار وعدى الفعل . عنى أباه غالبا ، وكان غالب جوادا . وصفه بالجود عند شدة الزمان وهبوب الزعازع ، وهى الرياح الشديدة ، واحدتها زعزع ، وذلك زمن الشتاء ووقت الجدب .

(٥) لم أجده فى ديوان الفرزدق . ويرى سيبويه أن نبئت يتعدى بالحرف فقط مع أنه يتعدى بنفسه وبالحرف ، كما فى اللسان . وأراد بعبد الله القبيلة ، وهم عبد الله ابن دارم . والجو : اسم موضع . والصميم : الخالص نسبه .

وإنما مَنعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا أنّك إنّما أردْتَ أن تبيِّن ما استقّر عندك من حال المفعول الأوّل ، يقينًا كان أو شكّا ، وذكرتَ الأوّلَ لتُعلِم الذى تُضيفُ إليه ما استقّر له عندَكَ [مَن هو] . فإنّما ذكرتَ ظننتُ ونحوَه لتجعلَ خبر المفعول الأوّل يقينا أو شكّا ، ولم ترد أن تَجعل الأوّل فيه الشّك أو تقيم عليه فى اليقين [١] .

ومثل ذلك : علمتُ زيدًا الظريفَ ، وزعَم عبدُ الله زيدا أخاك .

وإن قلت رأيتُ فأردْتَ رؤيةَ العين ، أو وجدتُ فأردْتَ وِجدانَ الضالة ، فهو بمنزلة ضربتُ ، ولكنّك إنما تريد بوجدت عَلِمْتُ ، وبرأيت ذلك أيضًا . ألا ترى أنّه يجوز للأَعمَى أن يقول : رأيتُ زيدًا الصالحَ .

وقد يكون علمتُ بمنزلة عرفتُ لا تريد إلّا عِلْمَ الأوّل . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ [٢] ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ [٣] ﴾ فهى ههنا بمنزلة عرفتُ كما كانت رأيت على وجهين .

وأمّا ظننتُ ذاك [٤] فإنما جاز السكوتُ عليه لأنك قد تقول ظننت ، فتقتِصرُ ، [كما تقول ذهبت] ، ثم تعمله فى الظن كما تعمل ذهبت فى الذهاب . فذاك ههنا [هو] الظّنُّ ، كأنك قلت : ظننت ذاك الظن . وكذلك خِلتُ وحسِبت . ١٩

ويدُلّك على أنَّه الظنُّ أنّك لو قلتَ:خلتُ زيدا وأُرَى زيدا لم يجز .

---

(١) ط : « أو تعتمد عليه بالتيقن » .

(٢) الآية ٦٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٦٠ من سورة الأنفال .

(٤) يعنى ذاك الظن ، قصد بالإشارة المصدر .

وتقول : ظننتُ به ، جعلتَه موضعَ ظنِّك كما قلت نزلتُ به ونزلتُ عليه . ولو كانتِ الباءُ زائدة بمنزلتها فى قوله عزّ وجلَّ : ﴿ كَفَى بِاللّهِ ﴾ لم يجز السكْت عليها ، فكأنّك قلتَ : ظننتُ فى الدارِ . ومثله شككتُ فيه .

هــذا باب الفاعل

الذى يَتعدَّاهُ فعلُه إلى ثلاثة مفعولينَ (١) ولا يجوز أن تَقتصر على مفعول منهم واحدٍ دون الثلاثة ، لأنّ المفعول هٰهنا كالفاعل فى الباب الأوّل الذى قبله فى المعنى .

وذلك قولك : أَرَى اللّهُ بشرًا زيدًا أباك ، ونُبِّئْتُ زيدًا عمرا أبا فلان ، وأَعْلَمَ اللّهُ زيْدًا عمرًا خيرًا منك .

واعلم أنَّ هذه الأفعال إذا انتهتْ إلى ما ذكرت لك من المفعولينَ فلم يكن بعد ذلك متعدًّى ، تَعدَّتْ إلى جميع ما يتعدّى إليه الفعلُ الذى لا يتعدَّى الفاعل ، وذلك قولك : أعْطَى عبدُ الله زيدًا المالَ إعطاءً جميلا ، وسرقتُ عبدَ الله الثوب الليلةَ ، لا تَجعله ظرفًا ، ولكن كما تقول : ياسارِقَ الليلة زيدًا الثوبَ ، لم تجعلْها ظرفًا .

وتقول : أعْلَمتُ هذا زيدا قائمًا العلمَ اليقينَ إعلامًا ، وأدخل اللّهُ عمرًا المُدْخَلَ الكريمَ إدخالا ؛ لأنّها لما انتهت صارت بمنزلة ما لا يَتعدّى .

هــذا باب المفعول الذى تعداه فعله إلى مفعول

وذلك قولُك : كُسِيَ عبدُ الله الثوب ، وأُعْطِىَ عبدُ الله المالَ . رفعتَ عبدَ الله ههنا كما رفعتَه فى ضُرِب حين قلتَ ضُرِبَ [عبدُ الله ، وشَغلتَ

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « مفاعيل » . وانظر ما سيأتى .

به كُسِىَ وأُعْطِىَ كما شغلت به ضُرِبَ . وانتصَب الثوبُ والمالُ لأنهما مفعولان تَعدّى إليهما فعلُ مفعولٍ هو بمنزلة الفاعل .

وإن شئتَ قدّمتَ وأخّرتَ فقلتَ : كُسِىَ الثوبَ زيدٌ ، وأُعْطِىَ المالَ عبدُ الله كما قلت : ضرب زيدًا عبدُ الله . فأمره فى هذا كأمر الفاعل [١] .

واعلم أنّ المفعولَ الذى لا يتعداهُ فعله إلى مفعول ، يَتعدّى إلى كلّ شيء تَعدّى إليه فعلُ الفاعل الذى لَا يتعدّاه فعلُه إلى مفعول ، وذلك قولك : ضرِبَ زيدٌ الضربَ الشديد ، وضُرِبَ عبدُ الله اليومينِ اللّذينِ تَعْلَمُ ، لا تَجعلُه ظرفا ، ولكن كما تقول : يا مضروبَ الليلةِ الضربَ الشديدَ ، وأُقْعِدَ عبدُ الله المُقْعَدَ الكريمَ .

فجميعُ ما تَعدَّى إليه فعلُ الفاعِلِ الذى لا يَتعدَّاه فعلُه إلى مفعولٍ يَتعدَّى إليه فِعْلُ المفعول الذى لا يَتعدَّاه فعلُه .

واعلم أنَّ المفعولَ الذى لم يَتعدَّ إليه فعلُ فاعلٍ [٢] فى التعدِّى والاقتصار بمنزلته إذا تَعدَّى إليه فعلُ الفاعل [٣] ؛ لأنَّ معناه متعدِّيا إليه [٤] فعلُ الفاعلِ وغيرَ متعدٍّ إليه فعلُه سَواءٌ . ألا ترى أنّك تقول ضربتُ زيدًا ، فلا تُجاوِزُ هذا المفعولَ ، وتقولُ ضُرِبِ زيدٌ فلا يَتعدَّاه فعلُه ، لأن المعنى واحدٌ . ٢٠

---

(١) ط : « فالأمر فى هذا كالأمر فى الفاعل » .

(٢) يعنى الذى لم يسم فاعله ، وهو المعروف بنائب الفاعل .

(٣) يريد المفعول الذى سمى فاعله .

(٤) فى الأصل : « لأنه متعدى إليه » ، وأثبت ما فى ط .

وتقول : كَسَوْتُ زيدًا ثوبًا فتجاوز إلى مفعولٍ آخَر ، وتقول : كُسِىَ زيدٌ ثوبًا ، فلا تجاوِزُ الثوبَ ، لأنَّ الأوّل بمنزلة المنصوب ، لأنّ المعنى واحدٌ وإن كان لفظُه لفظَ الفاعل .

هذا باب المفعول

الذى يَتعدَّاه فعلُه إلى مفعولينِ ، وليس لك أن تَقتصر على أحدهما دونَ الآخَر [١] .

وذلك قولك : نُبِّئْتُ زيدًا أَبا فلانٍ . لمَّا كان الفاعلُ يَتعدَّى إلى ثلاثةٍ تَعدَّى المفعولُ إلى اثنين . وتقول : أُرَى عبدَ الله أبا فلان ، لأنّك لو أدخلتَ فى هذا الفِعل الفاعلَ وبَنَيْتَه له لتَعدَّاه فعلُه إلى ثلاثةِ مفعولينَ [٢] .

واعلم أنَّ الأفعال إذا انتهتْ ههنا فلم تجاوِزْ ، تَعَدَّتْ إلى جميع ما تَعدَّى إليه الفعلُ الذى لا يَتعدَّى المفعولَ . وذلك قولك : أُعطِى عبدُ الله الثوبَ إعطاءً جميلا ، ونُبِّئْتُ زيدًا أبا فلان تنبيئًا حسنًا ، وسُرِق عبدُ الله الثوبَ الليلَةَ ، لا تَجعلُه ظرفًا ولكن على قولك : يا مسروقَ الليلةِ الثوبَ ، صُيِّر [فعلُ] المفعول والفاعلِ حيث انتَهى فعلهما بمنزلة الفعل الذى لا يَتعدَّى فاعلَه ولا مفعولَه ، ولم يكونا ليكونا بأضعفَ من الفعل الذى لا يَتعدَّى [٣] .

---

(١) ط : « على واحد منهما دون الآخر » .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « ثلاثة مفاعيل » .

(٣) لم يكونا بأضعف منه فى تعديه إلى المصدر والظرف والحال ونحوها .

هـذا باب ما يَعْمَلُ فيه الفعلُ فينتصبُ وهو حالٌ وقع فيه الفعلُ (١) وليس بمفعولٍ

كالثَّوب فى قولك : كسوتُ الثوبَ ، وفى قولك : كسوتُ زيدًا الثوبَ ، لأنَّ الثوب ليس بحال وقع فيها الفعلُ ، ولكنّه مفعولٌ كالأوّل . ألَا ترى أنّه يكون معرفةً ويكون معناه ثانيًا كمعناه أوّلاً إذا قلتَ : كسوتُ الثوبَ ، وكمعناه إذا كان بمنزلة الفاعلِ إذا قلتَ : كُسِىَ الثوبُ .

وذلك قولك : ضربتُ عبدَ الله قائمًا ، وذهبَ زيدٌ راكبًا . فلو كان بمنزلة المفعول الذى يَتعدّى إليه فعلُ الفاعلِ نَحْوُ عبد الله وزيدٌ ما جاز فى ذهبتُ ، ولجاز أن تقول : ضربتُ زيدًا أباك ، وضربتُ زيدًا القائمَ ، لا تريد بالأب ولا بالقائم الصفةَ [ولا البَدَلَ] ، فالاسم الأول المفعول فى ضربتُ قد حالَ بينه وبين الفعل أن يكونَ فيه بمنزلته ، كما حال الفاعلُ بينه وبين الفِعل فى ذهبَ أنْ يكون فاعلا ، وكما حالتِ الأسماء المجرورةُ بين ما بعدها وبين الجارّ فى قَولك : لى مثلُه رَجُلاً ، ولى مِلؤُهُ عَسَلاً ، وكذلك ويحهُ فارسًا ؛ وكما منعتِ النُّونُ فى عشرين أن يكونَ ما بعدها جرًّا إذا قلتَ : له عشرون درهما . فعَملُ الفعلِ هنا فيما يكون حالاً كعمل مثلُه (٢) فيما بعده ، ألا ترى أنه لا يكون إلّا نَكِرَةً كما أنَّ هذا لا يكون

---

(١) قال السيرافى : ضمن سيبويه هذا الباب ما ينتصب لأنه حال ، وفرق بينه وبين ما ينتصب لأنه مفعول ثان ، من قبل أن الحال إنما هى وصف من أوصاف الفاعل أو المفعول فى وقت وقوع الفعل منه .

(٢) ط : « كعمل لى مثله » . وكلمة « لى » مقحمة .

إلّا نكرةً ، ولو كان هذا (١) بمنزلة الثوب وزيدٍ فى كسوتُ لما جاز ذهبتُ راكبًا ، لأنه لا يتعدّى إلى مفعولٍ كزيد وعمرٍو . وإنما جاز هذا لأنه حالٌ ، وليس معناه كمعنى الثوب وزيدٍ ، فَعمِلَ كعملِ غير الفعل ولم يكنْ أضْعَفَ منه ، إذ كان يَتعدّى إلى ما ذكرتُ من الأزمنة والمصادر ونحوه .

هذا باب الفعل الذى يَتعدّى اسمَ الفاعل إلى اسم المفعول ٢١

واسمُ الفاعل والمفعولِ (٢) ، فيه لشيءٍ واحدٍ

فمن ثَمَّ ذُكِرَ على حِدَته ولم يُذْكَرْ مع الأول ، ولا يجوز فيه الاقتصارُ على الفاعل كما لم يجز فى ظَننتُ الاقتصارُ على المفعول الأوّل ، لأن حالك فى الاحتياج إلى الآخر ههنا كحالك فى الاحتياج إليه ثَمَّةَ . وسنبيِّن لك إن شاء الله .

وذلك قولُك : كانَ ويَكون ، وصار ، وما دام ، وليسَ (٣) وما كان نحوهنَّ من الفِعل مما لا يَستغنى عن الخبر . تقول : كان عبدُ الله أخاك ، فإنَّما أردْتَ أن تُخْبِرَ عن الأُخوّة ، وأدخلتَ كانَ لتَجعلَ ذلك فيما مضى ، وذكرت الأول كما ذكرتَ المفعول الأول من ظننت . وإن شئتَ قلتَ : كان أخاك عبدُ الله ، فقدّمتَ وأخّرتَ كما فعلتَ ذلك فى ضَرَبَ لأنه فِعْلٌ مثلُه ، وحالُ التقديم والتأخير فيه كحالِه فى ضَرَبَ ، إلّا أنّ اسمَ الفاعل والمفعولِ فيه لشيءٍ واحد .

---

(١) ط : « هذا الحال » .

(٢) يقصد بهما الاسم والخبر . انظر همع الهوامع ١ : ١١١ .

(٣) قال الرضى فى كان وأخواتها : « لم يذكر سيبويه منها سوى كان وصار وما دام وليس » . ثم قال : « والظاهر أنها غير محصورة » . الرضى ٢ : ٢٧٠ .

وتقول : كُنّاهم ، كما تقول : ضربناهم.وتقول : إذا لم نكنْهم فمَن ذا يكونُهم ، كما تقول : إذَا لم نَضربْهم فَمن يَضربُهم . قال أبو الأسود الدُّؤَلىّ :

فإنْ لا يَكُنْها أو تَكُنْه فإنه أخُوها غَذَتْهُ أُمُّه بلِبانها [١]

فهو كائن ومَكُونٌ ، كما تقول ضاربٌ ومضروبٌ .

وقد يكون لكانَ موضعٌ آخَرُ يُقتصَرُ على الفاعل فيه [٢] تقول : قد كان عبدُ الله ، أى قَد خُلِق عبدُ الله . وقد كان الأمرُ ، أى وقعَ الأمرُ . وقد دام فلانٌ ، أى ثبَتَ . كما تقول رأيتُ زيدًا تريد رؤْية العين ، وكما تقول أنا وَجَدتُهُ تريد وجدان الضّالّة ، وكما يكون أصبحَ وأَمسَى مرّةً بمنزلة كان ، ومرّةً بمنزلة قولك آستَيْقَظُوا وناموا .

فأمّا ليس فإنّه لا يكون فيها ذلك ، لأنها وضعَتْ موضعًا واحدًا [٣] ، ومن ثَمّ لم تصَرَّف تَصَرُّفَ الفعلِ الآخَر .

فمّما جاء على وَقَعَ قوله ، وهو مقّاسٌ العائِذىُّ [٤] :

---

(١) اللسان (لبن) والخزانة ٢ : ٤٢٦ . وقبله :

دع الخمر تشربها الغواة فإننى رأيت أخاها مجزيا بمكانها

يعنى بأخيها نبيذ الزبيب ؛ لأن أصلهما الكرمة . واللبان ، بالكسر : اللبن للآدميين خاصة . وشاهده تصرف كان تصرف الأفعال الحقيقيّة فى عملها ، فيتصل بها ضمير خبرها اتصال ضمير المفعول بالفعل الحقيقى نحو ضربنى .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « يقتصر عليه فيه » . وأراد سيبويه بهذا ما يسمى كان التامة . وكذلك دام التامة ، وأصبح وأمسى التامتان .

(٣) يعنى أنها جامدة لا تتصرف .

(٤) فى الأصل : « العاندى » تحريف صوابه فى ط . وانظر جمهرة أنساب العرب ١٣ ، ١٧٤ – ١٧٥ حيث ساق نسبه . وجعله السيرافى « مقاس العائدى » بالدال المهملة ، وقال : « ويزعم بعض الناس أنه مقاعس العائذى ، وهو خطأ » .

فِدًى لبنْى ذُهْلِ بن شَيْبانَ ناقتى   إذا كانَ يَوْمٌ ذو كواكِبَ أُشْهَبُ (١)

[أى إذا وقع] . وقال الآخر ، عمرو بنُ شَأْس :

٢٢

بنى أَسَدٍ هل تَعْلَمُون بَلاءَنا   إذا كان يَوْمًا ذا كَواكب أشْنَعا (٢)

إذا كانت الحُوُّ الطوالُ كأنّما   كساها السلاحُ الأُرجوانَ المضلَّعا

أَضْمَرَ لعلم المخاطَبِ بما يَعْنى ، وهو اليومُ . وسمعتُ بعض العرب يقول أشنعا ويرفَعُ ما قبلَهُ ، كأنَّه قال : إذا وقعَ يوم ذو كواكبَ أشنعَا .

واعلم أنه إذا وقع فى هذا البابِ نكرةٌ ومعرفةٌ فالذى تَشْغَلُ به كان المعرفةُ ، لأنَّه حدُّ الكلام ، لأنَّهما شيءٌ واحدٌ (٣) ، وليس بمنزلة قولك : ضَرَبَ رجلٌ زيدًا لأنَّهما شيئان مختلفانِ ، وهما فى كان بمنزلتهما فى الابتداء إذا قلت عبدُ الله منطلقٌ . تبتدئ بالأعْرَف ثم تَذكر الخبرَ ، وذلك قولك : كان زيدٌ حليمًا ، وكان حليمًا زيدٌ ، لا عليك أقدمت أم أخَّرتَ ، إلا أنه على ما وصفتُ لك فى قولك : ضربَ زيدًا عبدُ الله . فإذا قلت : كان زيدٌ فقد ابتدأتَ بما هو معروفٌ

---

(١) اللسان (شهب) ولم ينسب البيت فيه . وأشهب يعنى يوم الحرب ، جعله كالليل تبدو فيه الكواكب ؛ ووصفه بالشهبة ، وهى البياض ، إما لكثرة السلاح الصقيلة فيه ، وإما لما ذكره من النجوم . وذهل بن شيبان من بكر بن وائل ، وكان مقاس نازلا فيهم . وشاهده ورود « كان » بمعنى وقع .

(٢) أى إذا كان اليوم الذى يقع فيه القتال يوما ذا كواكب . وانظر لتفسيره ما قيل فى سابقه . والبيت التالى له ساقط من ط .

(٣) أى إذا قلت كان زيد قائما ، فالوجه رفع يد المعرفة ونصب قائما ، لأن حد الكلام أن تخبر عمن يعرف بما لا يعرف . ولا يحسن أن تقول كان قائم زيدا .

عنده مثلَه عندك فإنَّما ينتظر الخبر . فإذا قلت : حليما فقد أعلمتَه مثلَ ما علمتَ . فإذا قلتَ كان حليمًا فإنَّما ينتظِرُ أن تعرِّفه صاحبَ الصفة ، فهو مبدوءٌ به فى الفعل وإنْ كان مؤخَّرًا فى اللفظ . فإن قلتَ : كان حليمٌ أو رجلٌ فقد بدأْتَ بنكرةٍ ، ولا يستقيم أن تُخبرَ المخاطَبَ عن المنكور ، وليس هذا بالذى يَنْزِلُ به المخاطَبُ منزلتَك فى المعرفة ، فكرهوا أن يَقْرَبوا بابَ لَبْسٍ .

وقد تقول : كان زيدٌ الطويلُ منطلقًا ، إذا خفت التباسَ الزيدَيْنِ ، وتقول : أسفيها كانَ زيدٌ أم حليما ، وأَرَجُلا كان زيدٌ أم صبيًّا ، تجعلها لزيد ، لأنه إنما ينبغى لك أن تَسْأَلَه عن خبرِ مَن هو معروفٌ عنده كما حدَّثته عن خبر من هو معروفٌ عندك فالمعروفُ هو المبدوءُ به .

ولا يبدأ بما يكون فيه اللبسُ ، وهو النكرة . ألا ترى أنَّك لو قلت : كان إنسانٌ حليما أو كان رجل منطلقًا ، كنتَ تُلْبسُ ، لأنَّه لا يُستنكَرُ أن يكونَ فى الدنيا إنسانٌ هكذا ، فكرهوا أن يَبْدَءوا بما فيه الَّلبس ويَجعلوا المعرفة خبرًا لما يكون فيه هذا اللبسُ .

وقد يجوز فى الشِّعر وفى ضَعْفٍ من الكلام . حَمَلَهم على ذلك أنه فِعْلٌ بمنزلة ضَرَبَ ، وأنّه قد يُعلَم إذا ذكرتَ زيدًا وجعلته خبرا أنه صاحبُ الصِّفة على ضعفٍ من الكلام ، وذلك قول خِداش بن زُهير : ٢٣

فإنّكَ لا تُبالِي بعد حَوْلٍ أَظَبْىٌ كان أُمَّك أم حِمارُ [1]

---

(١) الخزانة ٣ : ٢٣٠ . يصف تغير الزمان واطراح مراعاة الأنساب . والمراد بالأم هنا الأصل . يقول : لا تبالى بعد قيامك بنفسك واستغنائك عن أبويك من انتسبت إليه . وإنما ذكر الحول لذكره الظبى والحمار ، لأنهما يستغنيان بأنفسهما بعد الحول . وشاهده كون اسم « كان » نكرة .

وقال حسان بن ثابت :

كأنَّ سَبِيئَةً من بَيْتِ رَأْسٍ　　يَكونُ مِزاجَها عَسَلٌ ومَاءُ (١)

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاريّ :

أَلّا مَنْ مُبْلِغٌ حَسَّانَ عنّي　　أَسِحْرٌ كانَ طِبَّك أَمْ جُنونُ (٢)

وقال الفرزدق :

أَسَكْرَانُ كانَ ابنَ المَرَاغةِ إذ هَجا　　تَمِيمًا بجَوْفِ الشامِ أَمْ مُتَساكِرُ (٣)

فهذا إنشادُ بعضهم . وأكثرُهم يَنْصِبُ السكرانَ ويَرْفع الآخِر على قطعٍ وابتداءٍ :　٢٤

وإذا كانا معرفةً فأنت بالخيار : أيُّهما ما جعلتَه فاعلا رفعتَه ونصبتَ

---

(١) ديوان حسان ٣ واللسان (سبأ) والخزانة ٤ : ٤٠ . السبيئة : الخمر . وفى رواية السيرافى والشنتمرى : « كأن سلافة » . وبيت رأس : موضع بالشام . وخبر كأن فى البيت بعده :

على أنيابها أو طعمَ غض　　من التفاح هصره اجتناء

(٢) اللسان (طبب) والخزانة ٤ : ٦٨ . والطب هنا العلة والسبب . يقول لحسان بن ثابت وكان يهاجيه : أسحرت فكان ذلك سبب هجائك أم جُننت . يتوعده بالمقارضة .

(٣) ديوان الفرزدق ٤٨١ واللسان (سكر) والخصائص ٢ : ٣٧٥ والخزانة ٤ : ٦٥ . ويعنى بابن المراغة جرير بن الخطفى ، لقب الفرزدق أمه بالمراغة ، وهى الأتان التى لا تمتنع من الفحول . وعنى بتميم ها هنا بنى دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهم رهط الفرزدق من تميم . وجرير تميمى أيضاً من كليب بن يربوع بن حنظلة . فلم يعتدَّ الفرزدق برهط جرير فى تميم ، احتقارا لهم .

الآخَر ، كما فعلتَ ذلك فى ضربَ ، وذلك قولك : كان أخوك زيدا ، وكان زيدٌ صاحبَك ، وكان هذا زيدا ، وكان المتكلِمُ أخاك .

وتقول : من كان أُخاك ، ومن كان أخوك ، كما تقول : مَنْ ضربَ أباك إذا جعلتَ مَنْ الفاعلَ ، ومن ضربَ أبوُك إذا جعلت الأبَ الفاعلَ . وكذلك أيُّهم كان أخاك وأيَّهم كان أخوك .

وتقول : ما كان أخاك إلَّا زيدٌ ، كقولك ما ضربَ أخاك إلَّا زيدٌ . ومثل ذلك قوله عز وجل : ﴿ ما كانَ حُجَّتَهُمْ إلا أنْ قالوا [١] ﴾ : ﴿ وَمَا كانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إلَّا أنْ قالوا [٢] ﴾ . وقال الشاعر :

وقد عَلِمَ الأَقْوامُ ما كانَ دَاءَهَا
بثَهْلانَ إلّا الخِزْىُ مِمَّنْ يَقودُها [٣]

وإن شئت رفعتَ الأوّل كما تقول : ما ضرب أخوك إلا زيدًا . و [قد] قرأ بعض القرّاء ما ذكرنا بالرفع [٤] .

ومثلُ قولهم : من كان أخاك ، قولُ العرب ما جاءتْ حاجتَك ، كأنّه قال : ما صارت حاجتَك ، ولكنّه أدخل التأنيث على ما ، حيث كانت

---

(١) الآية ٢٥ من سورة الجاثية . وقراءة « حجتهم » بالنصب هى قراءة الجمهور .

(٢) الآية ٨٢ من سورة الأعراف .

(٣) يقول : لم يكن داء هذه الكتيبة وسبب انهزامها فى جبل ثهلان إلا جبن قائدها . جعل الفعل للخزى ، والمراد صاحبه . ولم أجد للبيت نسبة .

(٤) وهى قراءة جماعة غير الجمهور فى الآية الأولى . تفسير أبى حيان ٨ : ٤٩ . وقراءة الحسن فى الآية الثانية . تفسير أبى حيان ٤ : ٣٣٤ .

الحاجَة ، كما قال بعض العرب : من كانت أُمَّك ، حَيْثُ أَوقع مَنْ على مؤنَّث . وإنما صُيِّر جاء بمنزلة كان فى هذا الحرف وحدَه لأنَّه بمنزلة المثَل ، كما جعلوا عَسَى بمنزلة كان فى قولهم : « عسى الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا (١) » ، ولا يقال : عَسَيْتَ أخانا . وكما جعلوا لَدُنْ مع غُدْوَةَ منوّنةً فى قولهم : لَدُنْ غُدْوَةً . ومن كلامهم أن يَجعلوا الشّىء فى موضعٍ على غير حاله فى سائر الكلام ، وسترى مثل ذلك إن شاء الله .

ومن يقول من العرب : ما جاءتْ حاجتُك ، كثيرٌ ، كما يقول من كانتْ أُمَّك . ولم يقولوا ما جاء حاجتَك كما قالوا مَنْ كان أمَّك ، لأنَّه بمنزلة المَثَل فألزموه التاءَ ، كما اتّفقوا على لعَمرُ اللهِ فى اليمين (٢) .

٢٥

وزعم يونسُ أنه سمع رُؤبة يقول : ما جاءتْ حاجتُك ؛ فيرفَع (٣) .

ومثلُ قولهم : ما جاءتْ حاجتَك إذ صارتْ تقَع على مؤنَّث ، قراءةُ بعض القرّاء : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا (٤) ﴾ و : ﴿ تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ (٥) ﴾ . وربَّما قالوا فى بعض الكلام : ذهبتْ بعضُ أصابعه ، وإنَّما أنّث البعضَ لأنّه أضافه إلى مؤنّثٍ هو منه ، ولو لم يكن منه لم يُؤَنِّثْه ، لأنه لو قال : ذهبتْ عبدُ أمِّك لم يَحْسُنْ .

---

(١) الغوير : ماء لكلب فى ناحية السماوة . والأبؤس : جمع بؤس . يضرب المثل للرجل يقال له : لعل الشر يأتى من قبلك . اللسان (غور ، بأس) . والميدانى ١ : ٤٢٤ . وهو من قول الزباء .

(٢) أى فى فتحهم العين جرياً على المثل ، ولم يضموها ، مع أن العمر والعُمر سيان بمعنى البقاء .

(٣) ط : « فرفع » .

(٤) الآية ٢٣ من الأنعام .

(٥) الآية ١٠ من سورة يوسف .

ومما جاء مثلُه فى الشعرِ قول الشاعر ، الأعشى :

وتَشْرَق بالقول الّذى قد أذَعْتَهُ
كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَناةِ مِنَ الدَّمِ [١]

لأن صدرَ القناة من مؤنثٍ . ومثله قول جرير :

إذا بعضُ السِّنينَ تَعَرَّقَتْنا كفَى الأَيْتامَ فَقْدَ أبِى اليَتيمِ [٢]

لأنَّ « بعضَ » ههنا سِنونَ . ومثله قول جريرٍ أيضًا :

لَمَّا أتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَواضَعَتْ سُورُ المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ [٣]

ومثله قول ذى الرُّمّة :

مَشَيْنَ كما آهتزَّتْ رماحٌ تسفَّهَتْ أعالِيَها مَرُّ الرياحِ النّواسِمِ [٤]

---

(١) ديوان الأعشى ٩٤ وشرح شواهد المغنى ٢٩٨ واللسان (شرق) . يخاطب يزيد بن مسهر الشيبانى . الشرَق بالماء كالغصص بالطعام . أى يعود عليك مكروه ما أذعت عنى من القول . ومجاز شَرَق صدر القناة ناجم عن مواصلة الطعن .

(٢) ديوان جرير ٥٠٧ والخزانة ٢ : ١٦٧ واللسان (عرق) . يعنى هشام بن عبد الملك . والسنة : الجدب . تعرقتنا : ذهبت بأموالنا كما يتعرق الآكل العظم فيذهب ما عليه من اللحم . أى كفى اليتيم فقد أبيه .

(٣) ديوان جرير ٣٤٥ والخزانة ٢ : ١٦٦ واللسان (سور) . خبر الزبير : مقتله حين انصرف يوم الجمل وقتل فى طريقه غيلة . تواضعت : تضاءلت وخشعت . والخشع تسمية لها بما صارت إليه ، كما فى « إنى أرانى أعصر خمرا » . وإلا فقد كانت شامخة .

(٤) ديوان ذى الرمة ٦١٦ واللسان (سفه) . جعل النساء فى اهتزازهن ، حين يمشين ، بمنزلة الرماح تستخففها الرياح فتزعزعها . والنواسم : الضعيفة الهبوب . ويروى : « مَرضَى الرياح » فلا شاهد فيه .

وقال العجّاج :

* طُولُ الليالى أسْرعتْ فى نَقْضِى [١] *

وسمعنا من العرب من يقول ممن يوثق به [٢] : اجتَمعتْ أهلُ اليمامِة ، لأنّه يقول فى كلامه : اجتمعتِ اليمامةُ ، يعنى أهل اليمامة ، فأنّث الفِعْلَ فى اللفظ إذْ جعله فى اللفظ لليمامة ، فترك اللفظَ يكونُ على ما يكون عليه فى سعَة الكلام .

ومثلُه [فى هذا] : ياطَلْحَةَ أَقْبِلْ ، لأنَّ أكثَر ما يَدعُو طلحةَ بالترخيم فَتَرَك الحاءَ على حالها . وياتَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ أَقْبِلْ . وقال الشاعر جرير :

يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لا أبَالَكُمُ لا يُلْقِيَنَّكُمُ فى سَوْءَةٍ عُمَرُ [٣]

وسنرى هذا مبيَّنا فى مواضعه إن شاء الله .

وتركُ التاء فى جميع هذا [الحدُّ والوجهُ . وسترى ما] إثباتُ التاء فيه حسنٌ إن شاء الله [من هذا النحو ، لكثرته فى كلامهم . وسيبيَّن فى بابه] .

فإن قلت : مَنْ ضَرَبَتْ عبدُ أُمّك ، أو هذه عبدُ زَيْنَبَ لم يجُز ،

---

(١) ملحقات ديوانه ٨٠ والخزانة ٢ : ١٦٨ . لكن نسب فى الخزانة إلى الأغلب العجلى نقلا عن المعمرين ٨٧ . وكذا فى الأغانى ١٨ : ١٦٤ والعينى ٣ : ٣٩٥ .

(٢) ط : « وسمعنا من يوثق به من العرب يقول » .

(٣) ديوان جرير ٢٨٥ والخزانة ١ : ٢٥٩ . وفى الديوان : « لا يوقعنكم » وهم تيم ابن عبد مناة . وعدى هذا هو عدى بن عبد مناة ، نسبه إلى أخيه . وعمر هو ابن لجأ ، كان ممن يهاجيه جرير . والسوءة : الفعلة القبيحة . أى امنعوه من هجائى حتى تأمنوا أن ألقيكم فى بلية . والشاهد فيه إقحام تيم الثانى بين تيم الأول وما أضيف إليه ، فعاملَ الثانى فى منع التنوين للإضافة معاملة الأول .

لأنّه ليس منها ولا بها ، ولا يجوز أن تَلْفِظ بها و [أنت] تريد العبدَ [١] .

هـذا باب تُخبِرُ فيه عن النّكرةِ بنكرةٍ

وذلك قولك : ما كان أحدٌ مثلَك ، وما كان [٢] أحدٌ خيرًا منك ، وما كان أحدٌ مجترِئا عليك .

وإنّما حَسُنَ الإخبارُ ههنا عن النكرة حيث أردت أن تَنفِيَ أنْ يكونَ فى مثل حاله شيءٌ أو فوقَهُ ، لأنَّ المخاطَبَ قد يَحتاج إلى أن تُعْلِمهَ مثلَ هذا .

وإذا قلت : كان رجلٌ ذاهِبًا ، فليس فى هذا شيءٌ تُعلِمهُ كان جَهِلَه .

٢٧ ولو قلت : كان رجلٌ من آل فلانٍ فارِسًا حَسُنَ ؛ لأنّه قد يَحتاجُ إلى أن تُعْلِمَه أنّ ذلك فى آل فلانٍ وقد يَجْهَلُه . ولو قلتَ كان رجلٌ فى قومٍ عاقلا [٣] لم يَحسنْ ؛ لأنّه لا يُستنكَر أن يكونَ فى الدنيا عاقل وأن يكونَ من قومٍ . فعلى هذا النحوِ يَحْسُنُ ويَقْبُحُ .

ولا يجوز لأحدٍ أن تَضعه فى موضعِ واجبٍ [٤] ، لو قلتَ كان أحدٌ من

---

(١) فى الأصل : « الغلام » ، وأثبت ما فى ط . وبعده فى الأصل : « وتقول يا تيم تيم عدى كما تقول ياطلحة أقبل ، لأن أكثر ما يدعى مما فيه الهاء بالترخيم فى كلام العرب ، فلما اضطر إلى إلحاق الهاء فتحها ؛ إذ كانت الحاء مفتوحة ، وكأنه إنما يدعو هذا الاسم مفتوحا لأنه مرخم . قال جرير :

يا تيم تيم عدى لا أبالكم لا يلقينكم فى سوءة عمر »

وهو تكرار لما سبق .

(٢) ط : « وليس » .

(٣) ط : « فارساً » ثم « فارس » فى الموضع التالى .

(٤) هذا إذا كان بمعنى العموم ، وأما إذا وضعته موضع واحد فى العدد استعمل فى موضع الواجب والمنفى ، نحو أحد وعشرون ، وقل هو الله أحد .

آل فلان لم يجز ، لأنّه إنما وقع فى كلامهم نفْيًا عامّا . يقول الرجلُ : أتانى رجلٌ ، يريد واحدًا فى العدد لا اثنين فيقال : ما أتاك رجلٌ ، أى أتاك أكثرُ من ذلك ، أو يقول أتانى رجلٌ لا آمرأةٌ فيقال : ما أتاك رَجُلٌ ، أى امرأةٌ أتتْك . ويقول : أتانى اليومَ رجلٌ ، أى فى قوّته ونفاذه ، فتقُول · ما أتاك رجلٌ ، أى أتاك الضُّعفاءُ . فإذا قال : ما أتاك أحدٌ صار نفيًا [عامّا] لهذا كلِّه ، فإنما مجراه فى الكلام هذا . ولو قال : ما كان مثلُك أحدًا ، أو ما كان زيدٌ أحدًا كان ناقضًا ؛ لأنه قد عُلمَ أنه لا يكون زيدٌ ولا مثلُه إلّا من الناس . ولو قلتَ ما كان مثلَك اليومَ أحدٌ فإنّه يكون أن لا يكون فى اليوم إنسانٌ على حاله ، إلّا أن تقول : ما كان زيدٌ أحدًا ، أى من الأحَدِينَ . وما كانَ مثلُك أحدًا على وجه تصغيره ، فتَصير كأنّك قلت : ما ضَربَ زيدٌ أحدًا وما قَتَلَ مثلُك أحدًا .

والتقديمُ والتأخيرُ فى هذا بمنزلته فى المعرفة وما ذكرتُ لك من الفعل . وحسنُتِ النّكرةُ [ههنا] فى هذا الباب لأنّك لم تجعلِ الأعرفَ فى موضع الأنْكرِ . وهما مُتكافِئتان كما تكافأتِ المعرفتانِ ، ولأنّ المخاطَبَ قد يَحتاج إلى عِلم ما ذكرتُ لك وقد عَرَفَ من تَعْنِى بذلك كمعرفتك .

وتقول : ما كان فيها أحدٌ خيرٌ منك ، وما كان أحدٌ مثلُك فيها ، وليس أحدٌ فيها خيرٌ منك ، إذا جعلتَ فيها مستقَرًّا [١] ولم تَجعلْه على قولك : فيها زيدٌ قائم ، أُجريتَ الصفة على الاسم . فإن جعلتَه على قولك : فيها زيدٌ

(١) قال ابن يعيش : « سيبويه يسمى الظرف الواقع خبرًا مستقرًا ، لأنه يقدر باستقر . وإن لم يكن خبراً سماه لغوا » . عن الخزانة . ومستقر ، بفتح القاف ، كما فى الصبان على الأشمونى ١ : ٢٠٠ وقال : « أى مستقرًّا فيه ، لاستقرار الضمير فيه » .

قائمٌ [نصبتَ] ، تقول : ما كان فيها أحدٌ خيرًا منك ، وما كان أحدٌ خيرًا منك فيها ، إلّا أنك إذا أردت الإلغاء فكلّما أخّرتَ الذى تلغيهِ كان أحسنَ . وإذا أردت أن يكونَ مستقَرًّا تكتفِى به فكلّما قدّمتَه كان أحسنَ ، لأنّه إذا كان عاملاً فى شئ قدّمتَه كما تُقَدِّمُ أَظُنُّ وأَحْسِبُ ، وإذا أُلغيتَ أخّرتَه كما تؤخِّرهما ، لأنهما ليسا يَعملانِ شيئاً .

والتقديمُ ههنا والتأخير [فيما يكون ظرفًا أو يكون اسمًا ، فى العناية والاهتمامِ ، مثلُه فيما ذكرتُ لك فى باب الفاعل والمفعول . وجميعُ ما ذكرت لك من التقديم والتأخير] والإلغاء والاستقرارِ عربىٌّ جيّد كثير ، فمن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ . وأهل الجَفاء من العرب يقولون : ولم يكنْ كُفُوًا له أحدٌ ، كأنهم أخّروها حيث كانت غيرَ مستقَرّة [١] . وقال الشاعر [٢] :

لَتَقْرُبِنَّ قَرَبًا جُلْذِيَّا ما دامَ فيهنّ فَصيلٌ حيًّا [٣]

٢٨ * فقدْ دَجا اللَّيلُ فَهيَّا هِيًّا [٤] *

---

(١) وهكذا فى الخزانة ٤ : ٥٩ . وفى ط : « مستقر » .

(٢) هو ابن ميادة ، كما فى الخزانة ٤ : ٦٠ واللسان (جلذ) . وأنشده فى (هيا) بدون نسبة .

(٣) قرب يقرب قِرابة ، مثل كتب يكتب كتابة ، والاسم القرب ، بالتحريك وهو سير الليل لورد الغَد . والجلذى ، بالضم : السريع الشديد . وقيل « جلذى » منادى مرخم جلذية ، وهى اسم ناقته . فيهن : فى الإبل ولم يجر لها ذكر . والفصيل : ولد الناقة . أى لا أعذرك ما دام فيهن فصيل يطيق السير . وشاهده تقديم « فيهن » وهى لغو .

(٤) دجا الليل : أظلم . وهيا هيا : زجر لها وتصويت ، بكسر الهاء وفتحها .

هـذا باب ما أُجْرِىَ مَجْرَى لَيْسَ فى بعض المواضع

بلغة أهل الحجاز ، ثم يَصيرُ إلى أصله

وذلك الحرفُ « ما » . تقول : ما عبدُ الله أخاك ، وما زيدٌ منطلقًا .

وأما بنو تميم فيُجرونها مُجرى أمّا وهَلْ ، أى لا يُعملونها فى شيء [1] . وهو القياس ، لأنه ليس بفعلٍ وليس ما كَلَيْسَ ، ولا يكون فيها إضمارٌ .

وأمّا أهلُ الحجاز فيشبِّهونها بلَيْسَ إذ كان معناها كمعناها ، كما شبّهوا بها لاتَ فى بعض المواضع ، وذلك مع الحِين خاصّةً ، لا تكون لاتَ إلّا مع الحين ، تُضْمِرُ فيها مرفوعا وتَنْصِبُ الحين لأنّه مفعول به [2] . ولم تَمكَّنْ تمكُّنَها ولم تستعمل [3] إلا مضمَرًا فيها ، لأنّها ليستْ كليس فى المخاطَبة والإخبار عن غائبٍ ، تقول : لستَ [ولستِ] وليسوا ، وعبدُ الله ليس ذاهبا ، فتَبْنِى على المبتدإ وتُضْمِرُ فيه ، ولا يكون هذا فى لات [4] لا تقول : عبدُ الله لاتَ منطلقًا ، ولا قومُك لاتُوا منطلِقينَ .

ونَظيرُ لاتَ فى أنّه لا يكون إلّا مضمَرا فيه : ليس ولَا يكون فى الاستثناء ، إذا قلت أتَوْنى ليس زيدًا ، ولا يكونُ بِشْرًا .

---

(١) أى لا يعملونها فى شيء ، ليست فى ط .

(٢) أى لأنه شبيه بالمفعول به ، إذ كان خبر ليس إنما ينصب تشبيها بالمفعول به .عن السيرافى .

(٣) ط : « وهذا لا يكون فيه ذاك » .

(٤) ط : « ولم يستعملوها » .

وزعموا أنّ بعضَهم قرأ : ﴿ وَلَاتَ حِينُ مناص [١] ﴾ وهى قليلة ، كما قال بعضهم فى قول سعدِ بن مالك القيسى [٢] :

مَنْ فَرَّ عن نِيرانِها فأنا ابْنُ قَيْسٍ لا بَراحُ [٣]

جَعلها بمنزلة ليس ، فهى بمنزلة لاتَ فى هذا الموضع فى الرفع [٤] .

ولا يجاوَزُ بها هذا الحين [٥] رفعتَ أو نصبتَ [٦] ، ولا تَمكُّنُ فى الكلام كتمكُّن ليس ، وإنَّما هى مع الحين ، كما أن لَدُنْ إنّما يُنْصَبُ بها

---

(١) قراءة الجمهور « ولات حين » بفتح التاء ونصب النون ، وأبى السمال بضم التاء ورفع النون ، وعيسى بن عمر بكسر التاء وجر النون ، وروى عنه مع ذلك برفع النون وفتح مناص بعده ، وبكسر التاء ونصب النون . تفسير أبى حيان ٧ : ٣٨٤ . وهى الآية الثالثة من سورة صٓ .

(٢) فى إحدى روايتى اللسان (برح) : « سعد بن ناشب » ، وهو خطأ ، وإنما هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، كما فى الحماسة ٥٠٠ بشرح المرزوقى والخزانة ١ : ٢٢٣ - ٢٢٤ وإحدى روايتى اللسان .

(٣) وكذا فى اللسان . نيرانها ، يعنى نيران الحرب . وأضاف نفسه إلى جده الأعلى اعتزازا به . وفى الحماسة والخزانة : « من صد » . البراح : كسحاب : أن يزول من مكانه ويبارحه . وجملة لا براح خبر بعد خبر ، أو حال كما فى قوله :

* أنا ابن دارة مشهوراً بها نسبى *

(٤) ط : « فى هذا الوجه » فقط .

(٥) ط : « الموضع » .

(٦) أبو الحسن : « لات لا تعمل شيئاً فى القياس ؛ لأنها ليست بفعل . فإذا كان ما بعدها رفعًا فهو على الابتداء . ولم تعمل لات فى شىء رفعت أو نصبت » .

مع غُدْوَةً ، وكما أنّ التاء لا تَجرُّ فى القسم ولا فى غيره إلّا فى الله ، إذا قلت تاللهِ لَأَفْعَلَنَّ [١] .

ومثلُ ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا [٢] ﴾ فى لغة أهل الحجاز . وبنو تميم يَرْفعونها إلّا من دَرى [٣] كيف هى فى المُصحَفِ . فإذا قلت : ما منطلقٌ عبدُ الله ، أو ما مُسيءٌ مَنْ أعْتَبَ ، رفعتَ . ولا يجوز أن يكونَ مقدَّما مثلَه مؤخَّرا ، كما أنّه لا يجوز أن تقول : إنَّ أخوك عبدَ الله على حدّ قولك : إنَّ عبدَ اللهِ أخوك ، لأنَّها ليست بفعل ، وإنَّما جُعلتْ بمنزلته فكما لم تتصرَّف إنَّ كالفعل كذلك لم يَجُزْ فيها كلُّ ما يجوز فيه [٤] ولم تَقْوَ قوّتَه فكذلك ما . ٢٩

وتقول : ما زيدٌ إلّا منطلقٌ ، تَستوى فيه اللغتان . ومثله قوله عزّ وجلّ : ﴿ ما أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا [٥] ﴾ لم تَقْوَ ما حيثُ نقضْتَ معنى ليس كما لم تَقْوَ حين قدّمتَ الخبرَ . فمعنى ليس النفىُ كما أنّ معنى كان الواجبُ ، وكل واحدٍ منهما ، يعنى كان وليس ، إذا جرّدته فهذا معناه [٦] . فإن قلتَ : ما كان ، أَدخلتَ عليها ما يُنْفَى به . فإن قلتَ : ليس زيدٌ إلّا ذاهبا ، أَدخلتَ ما يوجِبُ كما أدخلتَ ما يَنْفِى . فلم تَقْوَ ما فى بابِ قَلْبِ المعنى كما لم تَقْوَ فى تقديم الخبر .

---

(١) لكن قال السيوطى فى الهمع ٢ : ٣٩ : « وشذت فى الرحمن ، ورب الكعبة ، وربى ، وحياتك . سمع : تالرحمن ، وترب الكعبة ، وتربى ، وتحياتك » .

(٢) الآية ٣١ من سورة يوسف .

(٣) ط : « من عرف » .

(٤) ط : « كل ما يكون فى الفعل » .

(٥) الآية ١٥ من سورة يٰس .

(٦) ط : « فكل واحدة .. جردتها .. معناها » .

وزعموا أنّ بعضَهم قال ، وهو الفرزدق :

فأصْبَحُوا قد أعادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ
إذ هُمْ قُرَيْشٌ وإذ ما مِثلَهُمْ بَشَرُ (١)

وهذا لا يَكاد يُعْرَف ، كما أنّ « لاتَ حينُ مَناصٍ » كذلك . ورُبَّ شيءٍ هكذا ، وهو كقول بعضهم : هذه مِلْحَفَةٌ جديدةٌ ، فى القِلَّةِ (٢) .

وتقول : ما عبدُ الله خارجًا ولا مَعْنٌ ذاهبٌ ، تَرفعه على أن لا تُشرِكَ الاسمَ الآخِرَ فى ما ولكن تَبْتَدِئُهُ ، كما تقول : ما كان عبدُ الله منطلقا ولا زيدٌ ذاهبٌ ، إذا لم تجعله على كانَ وجعلتَه غير ذاهب الآن . وكذلك ليس . وإن شئت جعلتها لا التى يكون فيها الاشتراك فتنصب (٣) كما تقول فى كان : ما كان زيدٌ ذاهبا ولا عمرو منطلقا . وذلك قولُك : ليس زيدٌ ذاهبا ولا أخوك منطلقا ، وكذلك :ما زيدٌ ذاهبا ، ولا معنٌ خارجا .

وليس قولُهم لا يكون فى ما إلّا الرفعُ بشيء ، لأنّهم يَحتجّون بأنّك لا تستطيعُ أن تقول ولا ليس ولا ما ، فأنت تقول ليس زيدٌ ولا أخوه ذاهَبيْنِ وما عمرو ولا خالدٌ منطلقَيْنِ ، فتُشْرِكُه مع الأوّل فى ليس وفى ما .

---

(١) ديوان الفرزدق ٢٢٣ والخزانة ٢ : ١٣٠ . وهو من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز . أى أعاد لقريش ما كانوا فيه من الخير حين كان جده مروان واليًا عليهم . استشهد به على تقديم خبر ما منصوبا ، والفرزدق تميمي يرفعه مؤخرًا فكيف إذا تقدم .

(٢) وذلك لأن فعيلا بمعنى مفعول حكمه إلا تلحقه هاء التأنيث إذا ذكر موصوفه . وجديد فى معنى مجدود أى مقطوع ، أى حين جدّها الحائك أى قطعها .

(٣) فى الأصل : « وكذلك ليس فإن جعلتها لا التى فى العطف التى تكون فى ليس نصبت » . وأثبت ما فى ط .

فما يجوز فيها الوجهانِ كما يجوز فى كان ، إلّا أنّك إن حملتَه على الأوّل أو ابتدأت فالمعنى أنّك تَنْفِى شيئاً غيرَ كائنٍ فى حال حديثِك . وكانَ [الابتداءُ] فى كانَ أَوْضَحَ ، لأنّ المعنى يكونُ على ما مضى وعلى ما هو الآن . وليس يمتَنِع أن يراد به الأوّل كما أردتَ فى كان .

٣٠

ومثلُ ذلك قولك : إن زيدا ظريفٌ وعمرٌو ، وعمرًا ، فالمعنى فى الحديث واحدٌ وما يراد من الإعمال مختلِفٌ [فى كان وليس وما] .

وتقول : ما زيدٌ كريما ولا عاقلا أبوه ، تَجعلُه كأنّه للأوّل بمنزلةِ كريمٍ لأنه ملتبسٌ به ، إذا قلتَ أبوه تُجريه عليه كما أجريتَ عليه الكريمَ ، لأنّك لو قلت : ما زيدٌ عاقلا أبوه نصبتَ وكان كلامًا .

وتقول : ما زيدٌ ذاهبا ولا عاقلٌ عمرٌو ، لأنّك لو قلتَ ما زيدٌ عاقلاً عمرو لم يكن كلامًا ، لأنّه ليس من سببِه ، فتَرفعُه على الابتداء والقطع من الأوّلِ ، كأنّك قلت : وما عاقِلٌ عمرٌو . ولو جعلتَه من سببِه لكانَ فيه له إضمارٌ كالهاء فى الأبِ ونحوِها ، ولم يَجُزْ نصبهُ على ما ، لأنّك لو ذكرتَ ما ثُمَّ قدّمتَ الخبرَ لم يكنْ إلّا رفعًا . وإن شئت قلت : ما زيدٌ ذاهبًا ولا كريمٌ أخوه ، إن ابتدأتَه ولم تجعله على ما ، كما فعلت ذلك حين بدأتَ بالاسم .

ولكنّ ليس وكان يجوز فيهما النصبُ وإن قدّمت الخبرَ ولم يكن ملتبسًا (١) لأنّك لو ذكرتهما كان الخبرُ فيهما مقدَّما مثلَه مؤَخّرا ، وذلك قولك : ما كان زيدٌ ذاهبا ولا قائمًا عمرٌو .

---

(١) ولم يكن ملتبسًا ، ليس فى ط .

وتقول : ما زيدٌ ذاهبا ولا مُحْسِنٌ زيدٌ ، الرفعُ أَجْوَدُ [١] وإن كنت تريد الأوّلَ [٢] ، لأنَّك لو قلتَ : ما زيدٌ منطلقا زيدٌ لم يكن حدَّ الكلام ، وكان ههنا ضعيفا ، ولم يكن كقولك : ما زيدٌ منطلقا هو ، لأنّك قد استغنيتَ عن إظهاره ، وإنَّما ينبغى لك أن تُضْمِرَه . ألَا ترى أنّك لو قلتَ : ما زيدٌ مُنْطلقاً أبو زيدٍ لم يكن كقولك : ما زيدٌ منطلقا أبوه ، لأنّك قد استغنيتَ عن الإظهار ، فلّما كان هذا كذلك أُجرى مُجرى الأَجْنَبىِّ واستُؤْنِفَ على حاله [٣] حيثُ كان [هذا] ضعيفاً فيه . وقد يجوز أن تَنصبَ . قال الشاعر ، وهو سَوادُ بن عدىّ [٤] :

لا أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شىءٌ   نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنَى والفَقِيرا [٥]

---

(١) قال السيرافى ما ملخصه : اعلم أن الاسم الظاهر متى احتيج إلى تكريره فى جملة واحدة كان الاختيار ذكر ضميره نحو زيد ضربته وزيد ضربتُ أباه وزيد مررت به . ويجوز إعادة لفظه بعينه فى موضع كنايته . أما إذا أعدت لفظه فى جملة أخرى فذلك جائز حسن نحو قوله تعالى : ﴿ قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم ﴾ . ومن إعادة الظاهر فى جملة واحدة قولك : ما زيد ذاهباً ولا محسنا زيد ، والمختار ولا محسنا هو بالضمير . ولذلك كان رفع محسن أجود حتى تكون جملة أخرى .

(٢) فى الأصل : « وإن كان يريد الأول » ، وأثبت ما فى ط .

(٣) ط : « حياله » .

(٤) كذا فى الأصل وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٩٦ « سواد بن عدى » ، وفى ط والخزانة ١ : ١٨٣ : « سوادة بن عدى » . ويروى أيضاً لأبيه عدى بن زيد ، كما فى الخزانة ، ولأمية بن أبى الصلت كما فى الشنتمرى .

(٥) شاهده إعادة الظاهر موضع المضمر ، وفيه قبح ؛ إذ كان تكريره فى جملة واحدة ، فلا يكاد يجوز إلا فى ضرورة .

[فأعاد الإظهارَ] . وقال الجعدىّ (١) :

إذا الوَحْشُ ضَمَّ الوَحْشَ فى ظُلُلاتِها سَواقِطُ مِنْ حَرٍّ وقد كانَ أظْهَرَا (٢)

والرفعُ الوجهُ . وقال الفرزدق :

لَعَمْرُكَ ما مَعْنٌ بتارِكِ حَقِّهِ ولا مُنْسِئٌ مَعْنٌ ولا مُتَيَسِّرُ (٣)

وإذا قلت : ما زيدٌ منطلقا أبو عمرٍو ، وأبو عمرٍو أبوه ، لم يجز ، لأنّك لم تُعرِّفْه به ولم تَذْكُرْ له إضمارًا ولا إظهارًا فيه ، فهذا لا يجوز لأنّك لم تَجعل له [فيه] سببًا .

وتقول : ما أبو زَيْنَبَ ذاهبًا ولا مقيمةٌ أمُّها ترفع ، لأنّك لو قلتَ : ما أبو زَيْنَبَ مُقيَمة أمُّها لم يجزْ ، لأنها ليست من سببه وإنما عَمِلتْ ما فيه لا فى زينبَ . ومن ذلك (٤) قول الشاعر ، وهو الأعْوَرُ الشَّنِّىّ :

---

(١) البيت لم يرد فى قصيدة النابغة الجعدى من جمهرة أشعار العرب ١٤٥ – ١٤٨ لكن أنشده فى اللسان (سقط) .

(٢) القول فى شاهده كالقول فيما قبله . يصف سيره فى الهاجرة فى الوقت الذى تستكنُّ فيه الوحش من الحر . والظللات : جمع ظلة ، وهو ما يستظل به ، فك الإدغام وحركه تحريك غير المضعف كما فى ظلمات وغرفات . أو تكون جمع ظُلُل ، وهذه جمع ظليل كجديد وجدد ، فهو جمع الجمع . وسواقط الحر : ما يسقط منه . أظهر : صار فى وقت الظهيرة .

(٣) ديوان الفرزدق ٣٨٤ والخزانة ١ : ١٨١ وأمالى القالى ٣ : ٧٢ . وذكر القالى أن معناً هذا كان رجلا كلّاء بالبادية ، يبيع بالكالئ أى بالنسيئة ، وكان يضرب به المثل فى شدة التقاضى . وخطأ صاحب الخزانة شراح أبيات الكتاب فى قولهم إنه يعنى به معن بن زائدة الشيبانى ، فإن هذا متأخر عن زمن الفرزدق . منسيء : يؤخر المدين بدينه . متيسر : يتساهل مع مدينه .

(٤) ط : « ومثل ذلك » .

هَوِّنْ عليكَ فإنّ الأُمور بكَفِّ الالٰهِ مَقاديرُها (١)
فَليس بآتِيكَ مَنْهِيُّها ولا قاصِرٌ عنك مأْمُورُها

لأنه جعل المأمورَ من سبب الأُمور ولم يجعله من سبب المذكَّر وهو المَنهِىّ . و [قد] جَرَّه قومٌ فجعلوا المأمورَ للمنهىّ ، والمنِهىُّ هو الأُمورُ لأنّه من الأُمور وهو بعضُها ، فأجراه [وأنّثه] ، كما قال جرير :

إذا بَعْضُ السِّنينَ تَعرَّقتْنا كَفَى الأَيتامَ فَقدَ أَبِى اليَتِيمِ (٢)

ومثل ذلك قول الشاعر ، النابغة الجعدىّ :

فلَيْسَ بِمَعْروفٍ لنا أنْ نَرُدَّها صِحاحًاولا مُسْتَنْكَرٌ أَنْ تعُقَّرَا (٣)

كأنّه قال : ليس بمعروف لنا رَدُّها صحاحا ولا مستَنْكَرٌ عَقرُها ، والعَقْر ليس للردّ . وقد يجوز أن يَجُرَّ ويَحملَه على الردّ (٤) [ويؤنِّثَ] لأنَّه من الخيل ، كما قال ذو الرُّمّة : ٣٣

(١) البيتان فى شرح شواهد المغنى ١٤٦ ، ٢٩٥ وذكر أنهما فى الحماسة البصرية ، وأن عمر بن الخطاب كان كثيرا ما يخطب ويتمثل بهما . ويروى : « خفض عليك » . قاصر عنك : مقصر عن إتيانك . والبيت شاهد على جواز النصب فى الخبر المعطوف على خبر ليس وإن كان الآخر أجنبيا ، لأن ليس تعمل فى الخبر مقدما ومؤخرا لقوتها . ووجه أنه أجنبى أن حق الكلام ليس منهيها آتيك ولا قاصرا مأموره ، ولكنه قال « مأمورها » فأعاد الضمير من مرفوع الخبر المعطوف على الخبر إلى غير الاسم . وللشنتمرى كلام طويل فى هذا الشاهد وما يليه .

(٢) سبق فى ص ٥٢ .

(٣) البيت فى جمهرة أشعار العرب ١٤٨ برواية : « وما كان معروفا » . والتعقير : مبالغة من العقر ، وهو النحر . وقيل : كانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه ، أى قطعوا أحد قوائمه ثم نحروه ، يفعل ذلك به كى لا يشرد عند النحر .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « أن تجر وتحمله على الرد » .

مَشَيْنَ كما آهْتَزَّتْ رِماحٌ تَسَفهَتْ أَعالِيَها مَرُّ الرِّياحِ النَّواسِمِ [١]

كأنّه قال : تسفَّهَتْها الرِّياحُ ، وكأنه قال : ليس بآتِيَتِكَ مَنْهِيُّها وليس بمعروفةٍ ردُّها ، حين كان من الخيل والخيلُ مؤنَّثة فأنّث .

ومثل هذا قوله تعالى جدّه : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [٢] ﴾ ، أَجْرَى الأوّلَ على لفظ الواحد والآخِرَ على المعنى . هذا مثلُه فى أنه تُكُلِّمَ به مذكّرًا ثم أُنِّثَ ، كما جَمَعَ ههنا ، وهو فى قوله : ليس بآتِيَتِكَ مَنْهِيُّها ، كأنّه قال : ليس بآتيتك الأُمورُ . وفى ليس بمعروفةٍ ردُّها ، كأنه قال : ليس بمعروفةٍ خيلُنا صِحاحًا .

وإن شئتَ نَصَبْتَ فقلْتَ : ولا مستنكَرًا أن تُعَقَّرا ولا قاصِرًا عنك مأمورُها ، على قولك : ليس زيدٌ ذاهبا ولا عمرٌو منطلقا ، [أو] ولا منطلقا عمرو [٣] .

وتقول : ما كلُّ سَوْداءَ تمرةً ولا بيضاءَ شحمةٌ ، وإن شئت نصبتَ

---

(١) سبق الكلام عليه فى ص ٥٢ .

(٢) الآية ١١٢ من سورة البقرة .

(٣) أبو الحسن : « هذا كله يجوز فيه النصب وإن كان الآخر ليس من سبب الأول ، لأن ليس قدمت فيها الخبر أو أخرته فهو سواء . وليس هذان البيتان على ما زعم سيبويه — يعنى فى الجر — لأنه يجوز عنده العطف وإن لم يكن الثانى من سبب الأول » . وبعده فى الأصل : « فزعم أبو الحسن أنهما غلط منه ، وأن العطف على عاملين جائز مثل قول الله عز وجل فى قراءة بعض الناس : وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات . فجرّ الآيات وهى فى موضع نصب . ومثله : لعلى هدى أو فى ضلال مبين » .

[شحمةً] . وبيضاءُ فى موضع جرٍّ ، كأنك أظهرت كلَّ (١) فقلتَ : ولا كلُّ بيضاءَ . قال الشاعر أبو دُوادٍ :

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً ونارٍ تَوَقَّدُ باللَّيْلِ نارَا (٢)

فاستغنيتَ عن تثنية كل لذكرك إيّاه فى أوّل الكلام (٣) ولقلّة التباسِه على المُخاطَبِ . وجاز كما جاز فى قولك : ما مِثْلُ عبدِ الله يقول ذاك ولا أخِيهِ ، وإن شئتَ قلت : ولا مثلُ أخيه . فكما جاز فى جمع الخبر كذلك يجوز فى تفريقه . وتفريقُه أن تقول : ما مثلُ عبد الله يقول ذاك ولا أخيه يَكْرَهُ ذاك . ومثل ذلك ما مثلُ أخيك ولا أبيك يقولانِ ذاك (٤) . فلمّا جاز فى هذا جاز فى ذلك .

هذا باب ما يُجْرى على الموضع لا على الاسم الذى قبله

وذلك قولك : ليس زيدٌ بجبَانٍ ولا بَخيلا ، وما زيد بأخيك ولا صاحبَك .

---

(١) ط : « لفظت بكل » . وقال السيرافى : احتج بعض الناس أن هذا عطف على عاملين ، وذلك أن بيضاء جر عطفا على سوداء والعامل فيها كل ، وشحمة نصب عطفا على تمرة خبر ما ، فقال سيبويه : ليس ذلك عطفا على عاملين ، وتأوله على أن بيضاء مجرور بكل أخرى مقدرة بعد لا ، وليست بمعطوفة على سوداء . ومثل ذلك تأول سيبويه فى قول أبى دوَاد التالى .

(٢) أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٩٦ بدون نسبة . وفى كامل المبرد ١٦٣ : « وأنشد سيبويه لعدى بن زيد العبادى » . وفى حواشيه : « الصحيح أنه لأبى دوَاد الإيادى » . وكذا نسب إلى عدى فى الكامل ٤٨٩ .

(٣) ط : « فاستغنيت عن تثنيته بذكره إياك فى أول الكلام » . والمراد بالتثنية ذكره ثانيا .

(٤) ما بعده من الكلام ليس فى ط .

والوجهُ فيه الجرُّ لأنَّك تريد أن تُشْرِكَ بين الخبرَيْنِ ، وليس ينقض إجْرَاؤُه عليك المعنى [١] . وأن يكونَ آخِرهُ على أوّله أولى ، ليكون [٢] حالُهما فى الباء سواءً كحالهما فى غير الباء ، مع قُربه منه .

٣٤

وقد حَمَلَهم قُربُ الجِوارِ على أنْ جرُّوا : هذا جُحْرُ ضبٍّ خَرِبٍ ، ونحوَه ، فكيف ما يصِحُّ معناه .

وممَّا جاء من الشعر فى الإجراءِ على الموضع قول عُقَيْبَةَ الأَسدى [٣] :

مُعاوِىَ إنّما بَشَرٌ فأَسْجِحْ فلسنا بالجِبال ولا الحديداَ [٤]

لأن الباء دخلتْ على شيء لو لم تَدخل عليه لم يُخِلَّ بالمعنى ولم يُحْتَجْ إليها وكان نصبا . ألا ترى أنَّهم يقولون : حسبُك هذا ، وبحسبِك هذا ، فلم تغيِّر الباء

---

(١) ط : « عليه المعنى » .
(٢) فى الأصل : « بكون » وأثبت ما فى ط .
(٣) فى الأصل : « عقيلة » ، صوابه فى ط والخزانة ١ : ٣٤٣ .
(٤) أسجح : ارفق وسهل . يشكو إلى معاوية بن أبى سفيان جَور عماله . وقد رُد على سيبويه رواية البيت بالنصب هذه ؛ لأن البيت من قصيدة مجرورة معروفة ، وبعده ما يدل على ذلك ، وهو قوله :

أكلتم أرضنا فجرزتموها فهل من قائم أو من حصيد

قال الشنتمرى : « وسيبويه غير متهم رحمه الله فيما نقله رواية عن العرب ، ويجوز أن يكون البيت من قصيدة منصوبة غير هذه المعروفة ، أو يكون الذى أنشده رده إلى لغته فقبله منه سيبويه منصوبة ، فيكون الاحتجاج بلغة المنشد لا بقول الشاعر » . وانظر التصحيف للعسكرى ٢٠٧ . وبعده فى ط :

أديروها بنى حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا

مَعنًى (١) . وجرى هذا مَجْراهُ قبْلَ أن تَدْخُلَ الباءُ ، لأنّ بحسبِك فى موضع ابتداءٍ . ومثلُ ذلك قول لبيد :

فإنْ لَمْ تَجِدْ مِن دونِ عَدْنانَ والِدًا ودونَ مَعدٍّ فَلْتَزَعْكَ العَوَاذِلُ (٢)

والجَرُّ الوجهُ .

ولو قلت : ما زيدٌ على قومِنا ولا عندَنا كان النصبُ ليس غيرُ ، لأنّه لا يجوز حَمْلُه على على . ألا ترى أنك لو قلت : ولا علَى عندِنا لم يكن ، لأنَّ عندَنا لا تُستَعْمَلُ إلاَّ ظرفا ، وإنَّما أردتَ أن تُخْبِرَ أنه ليس عندكم .

وتقول : أخذَتْنا بالجَوْد وفَوْقَه ، لأنّه ليس من كلامهم وبفَوْقِهِ .

ومثل « ودُونَ مَعَدٍّ » قول الشاعر ، وهو كعبُ بن جُعَيْلٍ :

٣٥ أَلاَ حَيَّ نَدْمَاني عُمَيْرِ بنِ عامِرٍ إذا ما تَلاَقَيْنا من اليومِ أو غَدَا (٣)

---

(١) ط : « ألا تراهم يقولون حسبك هذا وبحسبك هذا فلا يتغير المعنى » .

(٢) فى الأصل : « فليسعك العواذل » ، صوابه فى ط وديوان لبيد ٢٥٥ والخزانة ١ : ٣٣٩ وشرح شواهد المغنى ٥٥ ، ٢٩٣ . وقبله :

فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائل

يقول : انتسب إلى عدنان أو معد ، فإن لم تجد من بينك وبينهما من الآباء باقيا فاعلم أن مصيرك مصيرهم ، فوجب أن تنزع عما أنت عليه . تزعك : تكفك . وأراد بالعواذل ما يزعه ويكفه من حوادث الدهر وزواجره . وأصل العذل اللوم . وفى البيت حمل « دون » الآخرة على موضع الأولى ، إذ « من » قبل الأولى زائدة .

(٣) النَّدمان : الجليس على الشراب ، يقال للواحد والجمع . وشاهده عطف « غدا » على محل « اليوم » لأنه مسبوق بمن الزائدة .

وقال العجّاج :

كَشْحًا طَوَى مِنْ بَلَدٍ مُخْتارَا مِنْ يَأْسةِ اليائسِ أو حِذارَا (١)

وتقول : ما زيدٌ كعمرٍو ولا شَبيهًا به ، وما عمرٌو كخالدٍ ولا مُفْلِحًا ، النصبُ فى هذا جيّدٌ ، لأنَّك إنما تريد ما هو مثلَ فلانٍ ولا مُفْلِحًا . هذا وجه الكلام (٢) . فإن أردت أن تقول ولا بمنزلة من يُشْبِهُ جررتَ ، وذلك قولك: ما أنت كزيدٍ ولا شَبيهٍ به ، فإنَّما أردتَ ولا كَشبيهٍ به .

وإذا قلت ما أنت بزيدٍ ولا قريبًا منه فإنَّه ليس ههنا معنًى بالباء لم يكن قبل أن تَجىء بها (٣) ، وأنت إذا ذكرتَ الكافَ تُمَثِّلُ . وتكون قريبًا ههنا إن شئتَ ظرفاً . فإن لم تجعل قريبًا ظرفا جاز فيه الجرُّ على الباءِ والنصبُ على الموضع (٤) .

هـذا باب الإضمار فى ليسَ وكانَ كالإضمار فى إنّ

إذا قلت : إنّه مَنْ يَأْتِنا نَأْتِه ، وإنّه أَمَةُ الله ذاهبةٌ .

---

(١) ديوان العجاج ٢١ . يصف ثوراً وحشياً أو حماراً خرج من بلد إلى بلد يأسًا من مرعى كان فيه ، أو خوفا من صائد أحس به . والكشح : الجنب أو الخصر . ويقال لكل من أضمر شيئا ونواه : طوى عليه كشحا ، وإنما نوى النُّقلة مختاراً لذلك . وشاهده كالذى قبله فى زيادة من ؛ لأن معناه يأسةَ اليائس .

(٢) ط : « معنى الكلام » .

(٣) يعنى أنها زائدة .

(٤) أبو الحسن : « والفصل بين الجر والنصب فى قولك : ما أنت كزيد ولا شبيها به ، أنك إذا جررت الشبيه فقد أثبتَّ شبيها . وإذا نصبت فلم تثبت ها هنا شبيها بزيد » .

فمن ذلك قولُ [بعض] العرب : ليس خَلَقَ اللهُ مثلَه . فلولا أنّ فيه إضمارًا لم يجز أن تَذْكُرَ الفعلَ ولم تُعْمِلِه فى اسمٍ ، ولكن فيه من الإضمار مثلُ ما فى إنَّهُ .

وسوفَ نبيِّنُ حالَ هذا فى الإضمارِ وكيف هو ، إن شاء الله . قال الشاعر ، وهو حُمَيْدٌ الأرْقَطُ :

فأصْبَحُوا والنَّوىَ عالي مُعَرَّسِهِمْ
وليسَ كلَّ النَّوَى تُلْقِى المسَاكينُ [1]

٣٦ فلو كان كلٌّ على ليس ولا إضمارَ فيه لم يكن إلا الرفعُ فى كلٍّ ، ولكنّه انتَصب على تُلْقى . ولا يجوز أن تَحملَ المساكين على ليس وقد قدَّمت [2] فجعلتَ الذى يَعْمَلُ فيه الفعلُ الآخِرُ يَلِى الأوّلَ ، وهذا لا يَحْسُن [3] . لو قلتَ: كانتْ زيدًا الحُمَّى تأْخُذُ أو تَأخذ الحُمَّى لم يجز ، وكان قبيحا .

---

(١) أمالى ابن الشجرى ٢٠٣ ، ٢٠٤ والأزمنة والأمكنة للمرزوقى ٢ : ٣١٧ . يصف أضيافا جياعا نزلوا به . المعرَّس : المنزل الذى ينزله المسافر آخر الليل . يقول : أكلوا كثيراً من التمر ، وألقوا كثيراً من النوى ، ولكنهم لجوعتهم لم يلقوا إلا بعضه . وقبله كما فى ط :

باتوا وجلتنا السِّهريز بينهم كأن أظفارهم فيها السكاكين

(٢) ط : « تقدمت » . قال السيرافى : يعنى لا يجوز أن ترفع المساكين بليس وقد جعلت الذى يلى ليس لفظ كل ، وهو منصوب بتلقى . وكان وليس وأخواتها لا يليهن منصوب بغيرهن ، لا يجوز كانت زيدا الحمى تأخذ أو كانت زيداً تأخذ الحمى . وذلك أن كان وبابها تعمل الرفع والنصب فلا يجوز أن يليها إلا شيء تعمل فيه أو فى موضعه .

(٣) بعده فى الأصل : « ولا يجوز » .

ومثلُ ذلك فى الإضمار قولُ بعض الشعراء ، العجَيْر ، سمعناه ممّن يوثَقُ بعربيّته :

إذا مِتُّ كانَ الناسُ صِنفانِ : شامِتٌ
وآخَرُ مُثْنٍ بالّذى كنتُ أصْنَعُ (١)

[أضمرَ فيها (٢)] . وقال بعضهم : كانَ أنتَ خيرٌ منه [كأنّه قالَ : إنّه أنت خيرٌ منه] . ومثله : ﴿ كادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ (٣) ﴾ ، [وجاز هذا التفسيرُ لأنَّ معناه كادتْ قلوبُ فريق منهم تزيغ ، كما قلت : ما كان الطّيبُ إلاّ المسكُ على إعمالِ ما كان الأمرُ الطيبُ إلاّ المسكُ ، فجاز هذا إذ كان معناه ما الطيبُ إلّا المسكُ .

وقال هشامٌ أخو ذى الرُّمَّةِ :

هى الشِّفاءُ لِدَائِي لو ظَفِرْتُ بها ... وليس منها شِفاءُ الداءِ مَبْذولُ (٤)

ولا يجوز ذا فى ما فى لغة أهل الحجاز ؛ لأنّه لا يكون فيه إضمارٌ .

ولا يجوز أن تقول : ما زيدًا عبدُ الله ضاربًا ، وما زيدًا أنا قاتلاً ، لأنَّه لا يَستقيم ، كما لم يَستقم فى كان وليس ، أن تقدِّم ما يَعْمَلُ فيه الآخِرُ . فإن رفعتَ الخبرَ حَسُنَ حملُه على اللغة التّميمية ، كما قلت : أمّا زيدًا فأنا ضاربٌ ،

---

(١) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٣٩ .

(٢) أى فى كان .

(٣) هذه قراءة جمهور القراء . وقرأ حمزة وحفص : « يزيغ » بالياء . تفسير أبى حيان ٥ : ١٠٩ فى الآية ١١٧ من التوبة .

(٤) شرح شواهد المغنى ٢٤٠ . وذكر السيوطى أنه برمته من قصيدة كعب بن زهير « بانت سعاد » .

كأنّك لم تذكر أمّا وكأنّك لم تذكر ما ، وكأنّك قلت : زيدا أنا ضاربٌ .

وقال مُزاحمٌ العُقَيْلِى :

وقالَوا تعَرَفْهَا المَنازلَ من مِنًى   وما كُلَّ مَنْ وافى مِنًى أنا عارِفُ [(١)]

وقال بعضهم :

* وما كُلُّ مَنْ وافَى مِنًى أنا عارِفُ *

٣٧ لزِمَ اللغةَ الحجازِيَّة فرفعَ ، كأنّه قال : ليس عبدُ الله أنا عارِفٌ ، فأضمرَ الهاء فى عارِفٍ . وكان الوجهُ عارفهُ حيث لم يُعْمَلْ عارفٌ فى كلٍّ ، وكان هذا أحسنَ من التقديم والتأخير ، لأنّهم قد يَدَعُون هذه الهاء فى كلامهم وفى الشعرِ كثيرًا ، وذلك ليس فى شئٍ من كلامهم ولا يكاد يكون فى شعرٍ . وسترى ذلك إن شاء الله .

هـذا باب ما يَعْمَلُ عَمَلَ الفعل ولم يَجْرِ مَجرى الفعل ولم يَتمكّن تمكُّنه

وذلك قولك : ما أَحْسَنَ عبدَ الله . زعم الخليلُ أنه بمنزلة قولك : شئٌ أحسنَ عبدَ اللهِ ، ودَخَله معنَى التعجُّب . وهذا تمثيلٌ ولم يُتَكلَّم به .

---

(١) شرح شواهد المغنى ٣٢٨ . ذكر أنه اجتمع بمحبوبته فى الحج ثم فقدها ، فسأل عنها فقالوا له : تعرفها ، أى تطلبْها وسل عنها فى منازل الحج من منى . فقال : لا أعرف كل من وافى منى حتى أسأل . وشاهده نصب كلاّ بعارف مع جعل ما تميمية . وفى رواية رفع « كل » تكون ما حجازية والجملة بعدها خبر لما ، وليس فيها إضمار لأنها حرف ، ولو أمكنه الإضمار فى ما كما أمكن فى ليس لنصب كلا بعارف كما نصب كل النوى بيلقى .

ولا يجوز أن تُقَدِّمَ عبدَ الله وتؤخِّرَ ما ولا تزيلَ شيئاً عن موضعه ، ولا تقول فيه ما يُحْسِنُ ، ولا شيئاً مما يكون فى الأفعال سوى هذا .

وبناؤه أبدا من فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ وأَفْعَلَ ، هذا ؛ لأنهم لم يريدوا أن يتصرَّف ، فجعلوا له مثالاً واحدا يَجرى عليه ، فشُبِّهَ هذا بما ليس من الفعل نحو لاتَ وما . وإن كان من حَسُنَ وكَرُمَ وأَعْطَى ، كما قالوا أُجْدَلٌ فجعلوه اسمًا وإن كان من الجَدْل وأُجرى مُجْرَى أَفْكَلٍ .

ونظير جعلِهم ما وحدَها اسمًا قولُ العرب : إنِّى ممّا أنْ أصنعَ ، أى من الأمر أن أصنعَ ، فجُعِل ما وحدَها اسمًا .

ومثلُ ذلك غَسَلْتُه غَسْلاً نِعِمَّا ، أى نِعْمَ الغسلُ .

وتقول : ما كان أحسنَ زيدًا ، فتَذْكر كان لتدلّ أنه فيما مضى [١] .

هـذ باب الفاعلَيْن والمفعولَيْن

اللذين كلُّ واحد منهما يَفْعَلُ بفاعله مثل الذى يَفْعَلُ به

وما كان نحو ذلك [٢]

وهو قولك : ضربتُ وضَربَنى زيدٌ ، وضربَني وضربتُ زيدًا ، تَحمل الاسمَ على الفعلِ الذى يَليه . فالعاملُ فى اللفظ أحدُ الفعلينِ ، وأمّا فى المعنى

---

(١) بعده فى الأصل : « قال الأخفش : وإن شئت جعلت أحسن صلة لما وأضمرت الخبر . فهذا أقيس وأكثر . وقالوا : ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها . وزعم أبو عمرو أن ما بعد الدارة ليس عن سيبويه وأنه خطأ . يعنى قوله وإن شئت جعلته . وقال : هذا كلام الأخفش . وقوله : ما أصبح أبردها ليس من كلام سيبويه » .

(٢) هو ما سمى فيما بعد بباب التنازع .

فقد يُعْلم أنَّ الأوّل قد وقع [(١)] إلاّ أنّه لا يُعْمَلُ فى اسمٍ واحدٍ نصبٌ ورفعٌ .

وإنّما كان الذى يليه أوْلَى لقُربِ جِواره وأنه لا ينقُضُ معنًى ، وأنّ المخاطَبَ قد عَرَفَ أنَّ الأوّلَ قد وقع بزَيْدٍ ، كما كان خَشَّنْتُ [(٢)] بصدرِهِ وصدرِ زيدٍ ، وجهَ الكلامِ ، حيث كان الجرُّ فى الأول وكانتِ الباءُ أقربَ إلى الاسم من الفعل ولا تَنقض معنًى . سَوَّوْا بيْنهما فى الجرّ كما يَسْتَوِيان فى النصب .

ومما يقوِّى تركَ نحوِ هذا لعلم المخاطَبِ ، قولُه عزّ وجلّ : ﴿ والحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ والحافِظَاتِ والذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً والذَّاكِرَاتِ [(٣)] ﴾ فلم يُعْمِلِ الآخِرَ فيما عمل فيه الأوّلُ استغناءً عنه [(٤)] ومثلُ ذلك : « ونَخْلَعُ ونَتْرُكُ من يَفْجُرُك » .

وجاء فى الشعر من الاستغناء أشدُّ من هذا ، وذلك قول قيسِ بن الخَطيم :

---

(١) يعنى وقوع الفعل على المفعول من جهة المعنى .

(٢) كذا فى ط والسيرافى . وفى الأصل : « حسنت » . وفى اللسان : « خشنت صدره تخشينا : أو غرت ، قال عنترة :

لعمرى لقد أعذرت لو تعذريننى وخشنت صدراً جيبه لك ناصح »

(٣) فى الأصل و ط والسيرافى أيضاً : « والذاكرين الله كثيراً والذاكرات والحافظين فروجهم والحافظات » وهو تحريف للآية ٣٥ من سورة الأحزاب رددته إلى نصابه بحمد الله . انظر ما كتبت فى تحقيق النصوص ٣٩ . ومن عجب أن تمر القرون ولا ينبه إلى ذلك أحد من العلماء .

(٤) حذف المفعول من الحافظات والذاكرات لدلالة ما تقدم . والتقدير والحافظاتها والذاكراته . تفسير أبى حيان ٧ : ٢٣٢ .

٣٨ نَحْنُ بِما عِنْدَنا وأنتَ بِما عِنْدَكَ راضٍ والرَّأْىُ مُخْتَلِفُ (١)

وقال ضابِئٌ البُرْجُمِىُّ :

فمن يَكُ أمسَى بالمدينة رَحْلُهُ فإنّى وقَيّارًا بها لَغَرِيبُ (٢)

وقال ابن أَحمرَ :

رَمانى بأَمْرٍ كنتُ منه ووالِدِى بَرِيئاً ومن أَجْلِ الطوِىِّ رَمانِى (٣)

---

(١) ملحقات ديوان قيس بن الخطيم ١٧٣ . والصواب نسبته إلى عمرو بن امرئ القيس كما فى الخزانة ٢ : ١٩٣ وجمهرة أشعار العرب ١٣٧ فى قصيدة له . ونسب إلى درهم بن زيد الأنصارى فى الإنصاف ٦٥ . وورد غير منسوب فى أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٩٦ ، ٣١٠ . والمراد نحن بما عندنا راضون . فحذف خبر الأول اكتفاء بخبر الثانى . وقد استشهد سيبويه بهذا البيت وما يليه مقويا لما جاز من حذف المفعول الذى هو فضلة ، لأن حذف خبر المبتدأ وهو عمدة أشد من حذف الفضلة .

(٢) الخزانة ٤ : ٨١ ، ٣٢٣ والكامل ١٨١ وشواهد المغنى ٢٩٣ وشرح المرزوقى للحماسة ٩٣٦ والإنصاف ٦٥ واللسان (قير) . قاله فى السجن حينما حبسه عثمان لهجائه قوما من بنى جرول بن نهشل . وقيار : اسم فرسه . والرحل : المنزل . أراد : فإنى بها لغريب . وإن قيارا بها لغريب .

(٣) البيت يروى أيضاً للأزرق بن طرفة الفراصى ، كما فى اللسان (جول) إذ يروى أيضاً : « ومن جول الطوى » . والصواب « ومن أجل الطوى » كما ذكر ابن برى ، قال : لأن الشاعر كان بينه وبين خصمه حكومة فى بئر ، فقال خصمه : إنه لص ابن لص ، فقال هذا الشعر . وبعده :

دعانى لصاً فى لصوص وما دعا بها والدى فيما مضى رجلان

وانظر شرح المرزوقى للحماسة ٩٣٦ . والطوى : البئر المطوية بالحجارة . رمانى ، أى قذفنى بأمر أكرهه .

فوَضع [فى] موضع الخبر لفظَ الواحد لأنّه قد عَلِم أنّ المخاطَبَ سيَستدلّ [به على أن الآخَرِين فى هذه الصفة] . والأوّلُ أجودُ [1] لأنّه لم يَضَعْ واحدًا فى موضع جمعٍ ، ولا جمعًا فى موضع واحدٍ .

ومثله قولُ الفرزدق :

إنّى ضَمِنْتُ لمنْ أتانِى ما جَنَى
وأَبَى فكانَ وكنتُ غيرَ غَدُورِ [2]

تركَ أن يكون للأول خبرٌ حين استغنى بالآخِر [3] لعلِم المخاطَب أنَّ الأوّلَ قد دخل فى ذلك . ولو لم تَحْمِلِ الكلامَ على الآخِرِ لقلتَ : ضربتُ وضربونى قومَك ، وإنّما كلامُهم : ضربتُ وضربَنى قومُك . وإذا قلت ضربَنِي ، لم يكن ٣٩ سبيلٌ للأوّلَ ، لأنّك لا تقول ضربَنى وأنت تَجعْلُ المُضْمَر جميعًا ، ولو أعملتَ الأوّلَ لقلتَ مررتُ ومرَّ بى بزيدٍ . وإنّما قُبح هذا أنّهم قد جعلوا الأقربَ أولى إذا لم يَنْقُضْ معنًى . قال [الشاعر ، وهو] الفرزدق :

---

(١) أى حذف المفعول من نحو ضربت وضربنى زيد ، ونخلع ونترك من يفجرك . أما حذف الخبر من الأول اكتفاء بخبر الثانى فى الأمثلة الأخرى فقد ترتب عليه وضع الواحد فى موضع الجمع ، ووضع الجمع فى موضع الواحد كما رأيت .

(٢) وكذا نسب إلى الفرزدق فى الإنصاف ٦٦ ، ولم أجده فى ديوانه . أى ضمنت له جنايته . وغير سيبويه يقدر هذه الشواهد كلها إلا الأول منها على التقديم والتأخير ، أى على الحذف من الثانى لا الأول . وتقدير سيبويه أولى لاطراده فى جميع هذه الشواهد .

(٣) ط : « استغناء بالآخر ولعلم ... » .

ولٰكِنّ نِصفًا لو سَبَبْتُ وسَبَّنِى بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ من مَنافٍ وهاشِمِ (١)

وقال طُفيلٌ الغنوىّ :

وكمْتًا مُدَمّاةً كأنّ مُتونَها
جَرَى فوقَها واسْتَشْعَرَتْ لَوْنَ مُذْهَبِ (٢)

وقال رجل من باهلةَ :

ولَقَدْ أَرَى تَغْنَى به سَيْفانَة تُصْبِى الحَلِيمَ ومثلُها أَصْبَاهُ (٣)

فالفعلُ الأوّل فى كلّ هذا مُعْمَلٌ فى المعنى وغيرُ مُعْمَلٍ فى اللفظ ، والآخِرُ مُعْمَلٌ فى اللفظ والمعنى .

---

(١) ديوان الفرزدق ٨٤٤ برواية « ولكن عدلا » ، وهما سواء ، فإن النصف بالكسر معناه العدل . وأنشده برواية سيبويه فى الإنصاف ٦٣ . وقبله فى الديوان .

وليس بعدل أن سببت مقاعسا بآبائى الشم الكرام الخضارم

يقول : ليس من الإنصاف أن أسبّ مقاعسا بآبائى ، وذلك لضعتهم وشرفى ، فلا أذم عرضى بذم أعراضهم ، ولكن الإنصاف أن أسب أشراف قريش وتسبنى . وبنو عبد شمس من أشراف قريش أبوهم عبد مناف بن قصى . وهاشم وعبد شمس أخوان توأمان . جمهرة أنساب العرب ١٤ . فهاشم فى البيت معطوف على عبد شمس لا على مناف . وهو شاهد على إعمال العامل الثانى أيضاً .

(٢) وهذا شاهد كذلك على إعمال الثانى . والبيت فى ديوان طفيل ٧ والإنصاف ٦٣ وأساس البلاغة (شعر) واللسان (دمى) . والخيل الكمت : المشربة حمرة ، جمع كميت . والمدماة : الشديدة الحمرة . متونها : ظهورها ، جمع متن . استشعرت : كأنها لبست منه شعاراً .

(٣) الإنصاف ٦٣ . وصف منزلا خلا من أهله . تغنى به : تقيم . والسيفانة : المشوقة الشبيهة بالسيف فى إرهافه . تصبى الحليم : تدعوه إلى الصبا . أراد : لقد أرى سيفانة تغنى به سيفانة .

فإن قلتَ : ضربتُ وضربونى قومَك نصبتَ ، إلا فى قول من قال : أَكَلُونى البراغيثُ ، أو تَحملُه على البَدَل فتجعله بدلاً من المضمَر ، كأنّك قلت : ضربتُ وضربنى ناسٌ بنو فلان .

وعلى هذا الحدِّ تقول : ضربتُ وضربنى عبدَ الله ، تُضْمِرُ فى ضربَنْى كما أضمرتَ فى ضربونى .

فإن قلت : ضربَنى وضربتُهم قومُك ، رفعتَ لأنّك شغلتَ الآخِر فأضمرتَ فيه ، كأنّك قلت ضربَنْى قومُك وضربتهم على التقديم والتأخير ، إلّا أن تَجعل ههنا البدل كما جعلته فى الرفع . فإن فعلت ذلك لم يكن بدٌّ من ضربونى ، لأنّك تضْمِرُ فيه الجمعَ . قال عُمَرُ بنُ أبى ربيعةَ :

إذا هى لم تَسْتَكْ بِعُودِ أراكَةٍ
تُنُخِّلَ ، فاسْتَاكتْ به ، عُودُ إسْحِلِ [(١)]

لأنه أضمرَ فى [آخر] الكلام . وقال المرّار الأسدِىُّ :

فرَدَّ على الفُؤاد هَوًى عَميدًا وسُوئِلَ لو يُبِينُ لنا سؤالاَ [(٢)]
وقد نَغْنَى بها ونرى عُصورًا بها يَقْتَدْنَنَا الخُرُدَ الخِدالاَ [(٣)]

---

(١) ملحقات ديوان عمر ٤٩٠ . والصحيح نسبته إلى طفيل الغنوى فى ديوانه ٣٧ من قصيدة طويلة له . وقد نبه الأصمعى إلى ذلك كما فى الشنتمرى . يصف امرأة تستعمل سواك الأراك والإسحل ، حسب تنقلها فى المواضع التى تنبتها . أو هى تداول بينهما لا تفارق أحدهما . تنخل : اختير .

(٢) ط والشنتمرى : « السؤالا » . وثانى البيتين فى الإنصاف ٦٤ بدون نسبة . وقد أنشد سيبويه الأول ليرىَ أن القوافى منصوبة . وصف منزلا . العميد : الشديد البالغ . يبين السؤال أى جواب السؤال .

(٣) بها ، أى بالمنزل ، أنثه لما أنه فى معنى الدار . والعصور : الدهور . نصبه على الظرف . يقتدننا : يملن بنا إلى الصبا . والخرد : جمع خريدة ، وهى الخفرة الحيَّة . والخدال : جمع خَدلة ، وهى الغليظة الساق الناعمة .

حدّثنا [به] أبو الخَطَّاب عن شاعرِه .

وإذا قلت : ضربونى وضربتُهم قومَك جعلتَ القومَ بدلا من هُمْ ؛ لأنَّ الفعل لا بد له من فاعلٍ ، والفاعلُ ههنا جماعةٌ وضميرُ الجماعة الواوُ .

وكذلك تقول : ضربونى وضربتُ قومَك ، إذا أَعْمَلْتَ الآخِر فلا بدَّ فى الأوّل من ضمير الفاعلِ لئلاَّ يَخْلُوَ من فاعلٍ [1] . وإنّما قلت : ضربتُ وضربَنى قومُك فلم تَجعل فى الأول الهاءَ والميمَ ، لأنّ الفعل قد يكون بغير مفعول ، ولا يكون الفعلُ بغير فاعل .

٤١

وقال امرؤ القيس [2] :

فلو أنَّ ما أسعى لأدنى معيشة　　　كفانِى ولم أطْلُبْ قليلٌ مِنَ المَالِ [3]

فإنّما رفعَ لأنّه لم يَجعل القليلَ مطلوبًا ، وإنّما كانَ المطلوبُ عندهَ المُلْكَ وجعل القليل كافيًا ، ولو لم يُرِدْ ذلك ونصبَ فَسَدَ المعنى .

وقد يجوز : ضربتُ وضربَنى زيدا ؛ لأنَّ بعضَهم قد يقول : متى رأَيتَ أو قلتَ زيدًا منطلقًا ، والوجهُ متى رأَيتَ أو قلتَ زيدٌ منطلِقٌ .

ومثلُ ذلك فى الجوازِ : ضربَنى وضربتُ قومُك ، والوجهُ أن تقولَ : ضربونى وضربتُ قومَك ، فتحملَه علَى الآخِر . فإن قلت : ضربَنى وضربتُ قومَك

---

(١) ط : « لأن الفعل لا يخلو من فاعل » .

(٢) ط : « وأما قول امرئ القيس » .

(٣) ديوان امرئ القيس ٣٩ والخزانة ١ : ١٥٨ والإنصاف ٦٤ . يصف بُعد همته .

فجائز وهو قبيحٌ : أَنْ تَجعل اللفظ كالواحد كما تقول : هو أَحسنُ الفِتيانِ وأجملُه وأَكرمُ بَنِيه وأَنبَلُه (١) .

ولا بد من هذا ، لأنّه لا يَخلو الفعلُ من مضمَرٍ أو مظهَرٍ مرفوعٍ من الأسماء ، كأنّك قلت إذا مثّلته : ضربَنى مَن ثَمَّ وضربتُ قومَك . وتركُ ذلك أجود وأحسنُ ، للتبيان الذى [يجىء] بَعده ، فأُضمر مَنْ لذلك .

قال الأَخفش (٢) : فهذا ردىءٌ فى القياس يَدخل فيه (٣) أنْ تقول : أَصحابُك جَلَسَ ، تضمر شيئاً يكون فى اللفظ واحدًا . فقولهم : هو أَظْرَفُ الفِتيانِ وأجملُه لا يُقاس عليه ، ألا ترى أنّك لو قلت وأنت تريد الجماعةَ : هذا غلامُ القومِ وصاحبهُ لم يَحسنْ .

هذا باب ما يكون فيه الاسمُ مبنيًّا على الفعل قُدِّمَ أو أُخِّرَ

وما يكون فيه الفعلُ مبنيّا على الاسم

فإذا بنيتَ الاسمَ عليه قلتَ : ضربتُ زيدا ، وهو الحدُّ ، لأنّك تريد أن تُعْمِلَه وتَحملَ عليه الاسمَ ، كما كان الحدُّ ضَرَبَ زيدٌ عمرًا ، حيث كان زيدٌ أوّلَ ما تشغَل به الفعلَ (٤) . وكذلك هذا إذا كان يَعْمَلُ فيه . وإن قدّمتَ الاسمَ فهو عربىٌّ جيّد ، كما كان ذلك عربيّا جيّدا ، وذلك قولك : زيدًا ضربتُ ، والاهتمامُ

---

(١) انظر لهذا الأسلوب اللسان (ثقل ٩٣ وحنا ٢٢١) قال ابن الأثير : إنما وحد الضمير ذهابا إلى المعنى ، أى من وجد أو خلق .

(٢) قال الأخفش ، ليست فى ط . جعل الكلام بعده من صلب كلام سيبويه .

(٣) ط : « عليه » .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « حيث كان زيد يشغل عنه الفعل » .

والعناية هنا فى التقديم والتأخير سَواءٌ ، مثلُه فى ضَرَب زيدٌ عمرا وضَرَبَ عمرًا زيدٌ .

فإذا بنيتَ الفعلَ على الاسم قلتَ : زيدٌ ضربتُه ، فلزمتُه الهاء . وإنما تريد بقولك [١] مبنىٌّ عليه الفعلُ أنّه فى موضع منطلقٍ إذا قلتَ : عبدُ الله منطلقٌ ، فهو فى موضع هذا الذى بُنى على الأوّل وارتَفع به ، فإنّما قلت عبدُ الله فنسبته له [٢] ثمّ بنيتَ عليه الفعلَ ورفعتَهَ بالابتداء .

ومثلُ ذلك قولُه جلّ ثناؤه : ﴿ وأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ [٣] ﴾ . وإنما حَسُنَ أن يُبْنَى الفعلُ على الاسم حيث كان مُعْمَلاً فى المُضْمَرِ وشَغَلْتَه به ، ولولا ذلك لم يحسُنْ ؛ لأنّك لم تَشغَلْه بشيء .

وإن شئت قلت : زيدًا ضربتُه ، وإنَّما نصبهُ على إضمار فعلٍ هذا يفسّرِه [٤] ، كأنّك قلتَ : ضربتُ زيدًا ضربتُه ، إلاّ أنّهم لا يُظهِرون هذا الفعلَ هنا للاستغناءِ بتفسيره . فالاسمُ ها هنا مبنىٌّ على هذا المضمَرِ .

ومثلُ تركِ إظهار الفعل ها هنا تركُ الإظهار فى الموضع الذى تَقَدَّمَ فيه الإضمارُ [٥] . وستراه إن شاء الله .

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « وإنما يريد بقوله » .

(٢) ط : « فنبهته له » .

(٣) الآية ١٧ من سورة فصلت ، وهى قراءة الجمهور . وقرأ ابن وثاب والأعمش وبكر بن حبيب بالرفع والتنوين . والحسن وابن أبى إسحاق والأعمش : ثمودًا ، منونة منصوبة . تفسير أبى حيان ٧ : ٤٩١ .

(٤) ط : « تفسيره » .

(٥) ورد فى الأصل بعد نهاية البيت التالى ما يتعين أن يكون حاشية لهذا الكلام ، وهو « وقوله ترك الإظهار فى هذا الموضع الذى تقدم فيه الإضمار ، يعنى نعم رجلا ، لأن فى نعم اسما مقدما مضمرًا لا يجوز إظهاره » .

وقد قرأ بعضُهم : ﴿ وأمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ . وأنشدوا هذا البيتَ على وجهينِ : على النصب والرفع ، قال بِشْرُ بنُ أبى خَازِمٍ :

فأمَّا تميمٌ تميمُ بنُ مُرٍّ ... فألْفاهُم القومُ رَوْبَى نِيامَا (١)

ومنه (٢) قول ذى الرمّة :

إذا ٱبْنُ أبي مُوسَى بِلالٌ بَلَغْتِهِ ... فقامَ بفأسٍ بينَ وِصْلَيْكِ جازِرُ (٣)

فالنصب عربىٌّ كثيرٌ ، والرفْعُ أَجودُ (٤) ، لأنّه إذا أراد الإعمال فأقربُ

(١) ديوان بشر ١٩٠ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٤٨ والمعانى الكبير ٩٣٧ واللسان (روب) . ابن الشجرى : الروبى : الذين استثقلوا نوما ، الواحد روبان . ومثله فى اللسان ، وقال : وقال الأصمعى واحدهم رائب ، مثل مائق وموق وهالك وهلكى . قال الشنتمرى : « استشهد به على أن حكم الاسم بعد أما حكمه فى الابتداء ، لأنها لا تعمل شيئاً ، فكأنها لم تذكر قبله » .

(٢) ط : « ومثله » .

(٣) ديوان ذى الرمة ٢٥٣ والخزانة ١ : ٤٥٠ وشواهد المغنى ١١٨ والكامل ٦٢٠ . يخاطب ناقته فيقول : إذا بلغتنى الممدوح ، وهو بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى ، فقد استغنيت عنك لأنى سأحل عنده فى خصب وسعة واستقرار ، فلا أحتاج إلى الرحيل . والوصل بالكسر : واحد الأوصال ، وهى المفاصل . ودخول الفاء على الفعل ها هنا لأنه فى معنى الدعاء على الناقة .

(٤) يعنى على الابتداء لا على إعمال فعل مفسر ، كأن مذهبه جواز الرفع والنصب بعد إذا ، وإن كان فيها معنى الشرط ، لأنها غير عاملة ، فيكتفى بما فى جملة الابتداء من ذكر الفعل ، فيستغنى بذلك عن أن يليها الفعل . وهذا أحد توجيهين للشنتمرى . وكان الأخفش يذهب إلى جواز وقوع المبتدأ بعد إذا ، كما فى المغنى . وقال الزجاج : الرفع فيه بمعنى إذا بُلغ ابن أبى موسى . يعنى على النيابة عن الفاعل .

إلى ذلك أن يَقولَ : ضربتُ زيدا وزيدًا ضربتُ ، ولا يُعمِل الفعلَ فى مضمَر ، ولا يَتناولَ [به] هذا المتناوَل البعيدَ . وكلُّ هذا من كلامهم . ومثل هذا : زيدا أُعطيتُ ، وأُعطيت زيدا ، وزيدٌ أُعطيتُه ؛ لأن أُعطيتُ بمنزلة ضُربتُ . وقد بُيّن المفعولُ الذى هو بمنزلة الفاعل فى أول الكتاب (١) .

فإن قلت : زيدٌ مررتُ به فهو من النصب أَبْعَدُ من ذلك ، لأنَّ المضمَر [قد] خَرَجَ من الفعل وأُضيفَ الفعلُ إليه بالباء ، ولم يوصَلْ إليه الفعلُ فى اللفظ ، فصار كقولك : زيدٌ لقيتُ أخاه . وإن شئت قلتَ : زيدًا مررتُ به تريد أن تُفسِّرَ به مضمَرا (٢) ، كأنّك قلت إذا مثّلتَ ذلك : جعلتُ زيدا على طريقى مررتُ به ، ولكنَّك لا تُظهر (٣) هذا الأوّلَ لما ذكرتُ لك .

٤٣

وإذا قلت : زيدٌ لقيتُ أخاه فهو كذلك ، وإن شئتَ نصبتَ ، لأنّه إذا وقع على شيءٍ من سببه فكأنّه قد وقع به . والدليلُ على ذلك أنّ الرجل يقول :أهَنْتَ زيدًا بإهانتك أخاه ، وأكرمتَه بإكرامك أخاه . وهذا النحوُ فى الكلام (٤) كثيرٌ ، يقول الرجلُ إنْما أعطيتُ زيدًا ، وإنما يريد لمكانِ زيد أُعطيتُ [فلانا] . وإذا نصبتَ زيدًا لقيتُ أخاه ، فكأنّه قال : لابَسْتُ زيدا لَقِيتُ أخاه . وهذا تمثيلٌ ولا يُتكلَّم به ، فجرى هذا على ما جرى عليه [قولك] أَكرمتُ زيدا ، وإنّما وصلت الأُثرةُ إلى غيره (٥) .

---

(١) انظر ما سبق فى ص ٤١ ، ٤٢ .

(٢) أى بالفعل المذكور فعلا مقدرًا . وفى ط : « له مضمرًا » خلافا للأصل والسيرافى .

(٣) ط : « ولكنه لا يظهر » .

(٤) ط : « كلامهم » .

(٥) الأثرة بالضم ، والمأثَرة والمأثُرة ، بفتح الثاء وضمها : المكرمة .

والرفع فى هذا أحسنُ وأجود ، لأنّ أقربَ إلى ذلك أن تقول : مررتُ بزيد ولقيتُ أخا عمرو .

ومثلُ هذا فى البناء على الفعل وبناء الفعل عليه « أيُّهم » وذلك قولهم : أيَّهم تَر يأْتِك ، وأيُّهم تَرَهُ يأْتِك . والنصبُ على ما ذكرتُ لك ، لأنه كأنه قال : أيَّهم تَرَ تَرَهُ يَأْتِك ، [فهو] مثلُ زيدٍ فى هذا الباب [1] . وقد يفارِقهُ فى أشياءَ كثيرةٍ ستُبَيَّنُ إن شاء الله .

هـذا باب ما يَجْرِى ممّا يكون ظرفًا هذا المجرَى

وذلك [قولك] : يومُ الجُمعة أَلْقاك فيه ، وأقلُّ يومٍ لا أَلْقاك فيه ، وأقلُّ يومٍ لا أَصومُ فيه ، وخَطيئةُ يومٍ [لا] أَصيدُ فيه [2] ، ومكانُكم قمتُ فيه . فصارت هذه الأُحرفُ تَرتفع بالابتداء كارتفاع عبدِ الله ، وصار ما بعدها مبنيًّا عليها كبناء الفعل على الاسم الأوّل ، فكأنّك قلتَ : يومُ الجمعةُ مبارَكٌ ومكانُكم حسنٌ ، وصار الفعُل فى موضع هذا [3] .

وإنّما صار هذا كهذا حين صار فى الآخِرِ إضمارُ اليوم والمكانِ ، فخرج مِنْ أنْ يكونَ ظرفا كما يَخرُجُ إذا قلتَ : يومُ الجمعةِ مبارَكٌ ، فإذا قلت : يومُ الجمعة صُمْتُهُ ، فصُمتهُ فى موضع مباركٍ حيثُ كان المُضْمَرُ هو الأوَّلَ كما كان المبارَكُ هو الأوّلَ .

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « على ما ذكرت فقولهم أيهم تره يأتك مثل زيد فى هذا » .

(٢) خطيئة يوم ، أى طِيلَ يوم . اللسان (خطأ ٦١) .

(٣) بعده فى الأصل بدون نسبة إلى الأخفش : « يعنى مبارك ، كما كان زيد ضربته بمنزلة زيد منطلق » .

ويدَخل النصبُ [فيه] كما دخل في الاسم [الأوّل] ، ويجوز في ذلك : يومَ الجمعةِ آتيك فيه وأَصومُ فيه ، كما جاز في قولك : عبدَ الله مررتُ به ، كأنه قال : أَلقاك يومَ الجمعةِ ، فنصبَه لأنّه ظرفٌ ثم فسَّر فقال أَلقاكَ فيه . وإن شاء نصبه على الفعل نفسِه كما أَعمل فيه الفعلَ الذى لا يَتعدَّى إلى مفعول ، كلُّ ذلك عربيٌّ جيّد . أوْ نَصبهَ لأنّه ظرفٌ [لفعلٍ] أَضْمَرَه ، وكأنّه قال : يومَ الجمعةِ أَلقاك .

والنصبُ في : يومَ الجمعة صُمْته ويومَ الجمعة سِرْتُه ، مثلُه في قولِك : عبدَ الله ضربتُه ، إلاّ أنّه إن شاء نصَبَه بأنّه ظرفٌ [1] ، وإن شاء أَعمَلَ فيه الفعلَ كما أَعملَهُ في عبد الله ، لأنّه يكونُ ظرفًا وغيرَ ظرفٍ .

ولا يحسُنُ في الكلام أن يَجْعَلَ الفعلَ مبنيًّا على الاسم ولا يَذْكُرَ علامةَ إضمارِ الأوّل حتى يَخرج من لفظِ الإعمال في الأوّل ومن حالِ بناء الاسم عليه ويَشْغَلَه بغير الأوّل ، حتى يمتنِعَ من أن يكونَ يَعْمَلُ فيه ، ولكنّه قد يجوز في الشعر ، وهو ضعيفٌ في الكلام . قال الشاعر ، وهو أبو النجم العِجْليّ : ٤٤

قد أَصبحَتْ أمُّ الخِيارِ تَدَّعِى　　علَىّ ذَنْبًا كلُّه لم أَصْنَعِ [2]

فهذا ضعيفٌ ، وهو بمنزلته في غير الشِّعر ؛ لأنّ النصب لا يَكْسِرُ البيتَ ، ولا يُخِلُّ به تركُ إظهار الهاء . وكأنه قال : كلُّه غيرُ مصنوع . وقال آمرُؤُ القيس :

---

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « إن شاء نصب فإنه ظرف » .

(٢) الخزانة ١ : ١٧٣ وشرح شواهد المغنى ١٨٥ وأمالي ابن الشجرى ١ : ٨ ، ٩٣ ، ٣٢٦ . أم الخيار : زوجته . ويعنى بالذنب الشيب والصلع والشيخوخة .

فأَقْبَلْتُ زَحْفًا علَى الرُّكْبَتَيْنِ   فثَوْبٌ لبست وثَوْبٌ أَجُرّْ (١)

وقال النَّمِرُ بن تَوْلَبٍ (٢) :

فيَوْمٌ عَلينا ويوم لنا   ويومٌ نُسَاءُ ويومٌ نُسَرّْ (٣)

سمعناه من العرب ينشدونه . يريدون : نُساءُ فيه ونُسَرُّ فيه .

وزعموا أنّ بعض العرب يقول : « شَهْرٌ ثَرَى ، وشهرٌ تَرَى ، وشهرٌ مَرْعَى (٤) » ، يُريد : تَرى فيه . وقال :

ثَلاثٌ كلُّهُنّ قَتلتُ عَمْدًا   فأَخْزَى اللهُ رابِعَةً تَعُودُ (٥)

فهذا ضعيفٌ ، والوجهُ الأكثرُ الأعرفُ النصبُ ، وإنَّما شبّهوه بقولهم :

---

(١) ديوان امرئ القيس ١٥٩ والخزانة ١ : ١٨٠ وابن الشجرى ١ : ٩٣ ، ٣٢٦ . ط : « فثوب على » ، وأشير فى حواشيها إلى رواية « نسيت » . وشاهده حذف الضمير من الخبر ، كالذى قبله . وصف أنه طرق محبوبته فى ذهول على خيفة من الرقباء ، فجعل يزحف ، أى يمشى رويدًا لئلا يُشعر به .

(٢) بعده فى ط هنا : « وسمعناه من العرب ينشدونه » . وموضعه فى الأصل بعد البيت .

(٣) الشنتمرى : « هذا كالذى قبله عند سيبويه ، ويجوز عندى فيه وجه آخر ، وهو ما جاز فى البيت المتقدم من جعل الفعل نعتاً للاسم » .

(٤) فى أمالى ابن الشجرى ١ : ٣٢٦ : « أى شهر ذو ثرى . والثرى : التراب الندى . والثانى حذفوا منه العائد إلى الموصوف وحذفوا معه المفعول ، أى شهر ترى فيه أطراف العشب . والثالث كالأول حذفوا منه المضاف ، أى شهر ذو مرعى » .

(٥) البيت من الخمسين التى لا يعرف قائلها . الخزانة ١ : ١٧٧ . قال ابن خلف : « يجوز أن يريد بالثلاث ثلاث نسوة تزوجهن . ويجوز أن يريد ثلاث نسوة هوينه فقتلهن هواه . أو يعنى غير ذلك مما يحتمله المعنى » .
وهذا لأنه لا يعرف للبيت سابق ولا لاحق .

٤٥ الذى رأيتُ فلانٌ ، حيث (١) لم يَذكروا الهاء . وهو فى هذا أحسن (٢) ، لأنّ رأيتُ تمامُ الاسمِ ، به يَتِمُّ ، وليس بخبرٍ ولا صفةٍ ، فكَرِهوا طولَه حيث كان بمنزلة اسمٍ واحدٍ ، كما كرِهوا طولَ اشْهِيبابٍ فقالوا : اشْهِباب . وهو فى الوصف أمثلُ منه فى الخبر (٣) وهو على ذلك ضعيفٌ ، ليس كحُسْنه بالهاء ، لأنّه فى موضع ما هو من الاسم وما يَجْرِى عليه ، وليس بمنقطعٍ منه خبرا مبنيًّا عليه ولا مبتدأً ، فضارَعَ ما يكون من تَمامِ الاسم وإن لم يكن تمامًا له ولا منه فى البناء . وذلك قولُك : هذا رجلٌ ضربتهُ ، والناسُ رجلانِ : رجلٌ أكرمتُه ورجلٌ أهنتهُ ، كأنّه قال : هذا رجلٌ مضروبٌ ، والناسُ رجلانِ : رجلٌ مُكْرَمٌ ورجلٌ مُهان (٤) . فإن حذفتَ الهاء جاز وكان أَقْوَى ممّا يكون خبرًا . وممّا جاء فى الشعر من ذلك قولُ جرير :

أَبَحْتَ حمَى تِهامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ　　　وما شيءٌ حَمَيْتَ بمُستَباحِ (٥)

---

(١) ط : « حين » .

(٢) عن السيرافى : حذف الهاء يكون فى ثلاثة مواضع : فى الصلة ، والصفة والخبر . فحذفها فى الصلة حسن وليس بدون إثباتها . وقد ورد بهما القرآن . وحذفها فى الصفة دون حذفها فى الصلة وإثباتها أحسن . وحذفها فى الخبر قبيح .

(٣) بعده فى الأصل : « يعنى حذف الهاء » مع عدم نسبته إلى الأخفش .

(٤) ط : « وهذا رجل مكرم ورجل مهان » ، صوابه ما أثبت من الأصل .

(٥) ديوان جرير ٩٩ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٥ ، ٧٨ ، ٣٢٦ . وهو شاهد لجواز حذف الهاء من الفعل إذا وقعت جملته نعتا ، لأنه مع المنعوت كالصلة مع الموصول . وحذفها فى الصلة حسن فضارعها النعت فى ذلك .

يخاطب عبد الملك بن مروان قائلا : ملكت العرب وأبحت حماها بعد إبائها عليك ، وما حميته لا يستطيع أحد أن يستبيحه ، لقوة سلطانك . وتهامة : ما تسفل من بلاد العرب ، ونجد : ما ارتفع منها ، كنى بهما عن جميع بلاد العرب .

يريد الهاء . وقال الشاعر ، [الحارث بن كَلَدةَ] :

فما أَدْرِى أَغَيَّرَهُمْ تَنَاءٍ وطُولُ العَهْدِ أَمْ مالٌ أَصَابُوا [١]

يريد : أصابوه ، ولا سبيلَ إلى النصب وإن تركتَ الهاء لأنَّه وصفٌ ، كما لم يكن النصبُ فيما أَتممتَ به الاسمَ ، يعنى الصلةَ . فمن ثَمَّ كان أقوى مما يكون فى موضع المبنىّ على المبتدإ ، لأنه لا يُنْصَبُ به . وإنّما مَنَعَهم أن يَنْصِبُوا بالفعل الاسمَ إذا كان صفةً له أنَّ الصفة تمامُ الاسم ، ألا ترى [أنّ] قولَك:مررتُ بزيدٍ الأَحمرِ كقولك مررتُ بزيد ، وذلك أنّك لو احتجتَ إلى أن تَنعت فقلتَ : مررتُ بزيد وأنت تريد الأَحمرَ وهو لا يُعْرَفُ حتّى تقول الأَحمرِ ، لم يكن تَمَّ الاسمُ ، فهو يَجرِى منعوتا مَجْرى [مررت] بزيد ، إذا كان يُعْرَف وحدَه ، فصار الأَحمر كأنّه من صلته .

٤٦

هـذا باب ما يُختار فيه إعمالُ الفعل

مما يكون فى المبتدإ مبنيًا عليه الفعلُ

[وذلك قولك : رأيتُ زيدا وعمرًا كلَّمتهُ] ، ورأيتُ عبد الله وزيدًا مررت به ، ولقيتُ [٢] قيسا وبكرًا أخذْتُ أباه ، ولقيتُ خالدا وزيدا اشتريتُ له ثوبا .

وإنَّما آختيرَ النصبُ ههنا لأنّ الاسم الأوّل مبنىٌّ على الفعل ، فكان بناءُ الآخِرِ على الفعل أحسنَ عندهم إذ كان يُبْنَى على الفعل وليس قبله اسمٌ مبنىٌّ على الفعل ، ليَجرىَ الآخِرُ على ما جَرَى عليه الذى يَليه قبله ، إذ كان

---

(١) أمالى ابن الشجرى ١ : ٥ ، ٣٢٦ و ٢ : ٣٣٤ وتفسير أبى حيان ٨ : ٢١٩ والشاهد فيه كما قبله . والتنائى : التباعد .

(٢) فى الأصل : « ورأيت » ، وأثبت ما فى ط .

لَا ينقض المعنى لو بنيتهَ على الفعل . وهذا أولى أن يُحمَلَ عليه ما قَرُبَ جِوارُه منه ، إذ كانوا يقولون : ضربونى وضربتُ قومَك ، لأنّه يليه ، فكان أن يكونَ الكلامُ على وجهٍ واحدٍ – إذا كان لا يمتَنِعُ الآخِرُ من أن يكونَ مبنيًا على ما بُنى عليه الأوَّلُ – أقربَ فى المأْخَذ .

ومثلُ ذلك قوله عزَّ وجلّ : ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَٱلظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١) ﴾ . وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا . وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ (٢) ﴾ . ومثلُه : ﴿ فَرِيقًا هَدَى وفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ (٣) ﴾ . وهذا فى القرآن كثير .

ومثل ذلك : كنتُ أخاك وزيدا كنتُ له أخًا ، لأنّ كنتُ أخاك بمنزلة ضربتُ أخاك . وتقول : لستُ أخاك وزيدا أعنتُك عليه ، لأنها فعلٌ وتَصرَّفُ فى معناها كتصرُّف كانَ . وقال الشاعر ، وهو الربيعُ بن ضَبُعٍ الفَزارِىُّ (٤) :

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلاحَ ولا   أملك رَأْسَ البعَيرِ إن نَفَرَا (٥)

---

(١) الآية ٣١ من سورة الإنسان .

(٢) الآية ٣٨ – ٣٩ من سورة الفرقان . وقرئ : « وثمود » بمنع الصرف .

(٣) الآية ٣٠ من سورة الأعراف .

(٤) فى الأصل « ابن ضبيع » صوابه فى ط وجمهرة أنساب العرب ٢٥٥ والمعمرين ٦ والخزانة ٣ : ٣٠٨ . ويقولون : إنَّ الربيع نَيَّفَ على مائتى عام .

(٥) البيتان فى المراجع السابقة . وفى ط : « ولا أرد رأس البعير » . وصف انتهاء شبيبته وذهاب قوته فلا يطيق حمل السلاح لحرب ، وأنه لا يملك رأس البعير إن نفر من شيء ، وإذا خلا بالذئب خشيه على نفسه ، ولا يحتمل العواصف وبردها وأذى المطر لذلك . ويروى : « أن يَقِرا » من الوقار ، أى لا يملك توقير بعيره عند النفار . والرأس هو الموضع الذى يملكه منه ويحاول تسكينه .

والذِّئْبَ أَخْشاه إن مررتُ به وَحْدِى وأَخْشَى الرِّياحَ والمَطَرَا

وقد يُبْتَدَأُ فَيُحْمَلُ على مثل ما يُحْمَلُ عليه وليس قبله منصوبٌ ، وهو عربى جيدٌ . وذلك قولك : لَقيتُ زيدا وعمرٌو كلَّمتهُ [١] ، كأنَّك قلت : لقيتُ زيدا وعمرٌو أفضلُ منه . فهذا لا يكون فيه إلاَّ الرفعُ ، لأنَّك لم تَذْكُرْ فعِلا . فإذا جاز أن يكون فى المبتدإ [٢] بهذه المنزلة جاز أن يكون بين الكلامين [٣] . وأقربُ منه إلى الرفع : عبدَ الله لقيتُ وعمرٌو لقيتُ أخاه ، [وخالدا رأيت] وزيدٌ كلَّمت أباه . هو ها هنا إلى الرفع أقربُ ، كما كان فى الابتداء من النصب أبعدَ [٤] . ٤٧

وأما قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ [٥] ﴾ ، فإنما وَجَّهوه على [أنه] يغشى طائفةً منكم وطائفةٌ فى هذه الحال ، كأنه قال : إذ طائفةٌ فى هذه [الحال] ، فإنَّما جَعَلَه وقتًا ولم يُرِدْ أن يجعلها واوَ عطفٍ ، وإنما هى واوُ الابتداء .

ومما يُختار فيه النصب [لنصب الأوّل] قوله : ما لقيتُ زيدا ولكن عمرا مررتُ به ، وما رأيتُ زيدا بل خالدا لقيتُ أباه ، تُجريه على قولك : لقيت زيدًا وعمرا لم أَلْقَهُ ، يَكون الآخِرُ فى أنه يُدْخِلُه فى الفعل بمنزلة هذا حيث

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « لقيته » .

(٢) أى فى ابتداء الكلام .

(٣) ط : « الكلام » .

(٤) بعده فى الأصل ، وواضح أنه من الحواشى : « يعنى أن قولك : زيد ضربت أخاه أبعد من النصب من قولك : ضربته ، لأن الفعل فى ضربته واقع به وهو فى ضربت أخاه غير واقع به » .

(٥) آل عمران ١٥٤ .

لم يُدخِله ، لأن بل ولكن لا تَعملانِ شيئاً وتشرِكانِ الآخِرَ مع الأوّل ، لأنّهما كالواو وثُمَّ والفاء ، فأجرهما (١) مُجراهنّ فيما كان النصبُ فيه الوجهَ (٢) وفيما جاز فيه الرفعُ .

هـذا باب يُحْمَلُ فيه الاسمُ على اسمٍ بُنِيَ عليه الفعلُ مَرَّةً ويُحْمَلُ مَرَّةً أُخرَى على اسمٍ مبنيّ على الفعل

أيَّ ذلك فعلتَ جاز . فإن حمَلتَه على الاسم الذى بُنى عليه الفعلُ كان بمنزلته إذا بنيتَ عليه الفعلَ مبتدأً ، يجوز فيه ما يجوز فيه ، إذا قلتَ : زيدٌ لقيتهُ ، وإن حَملته على الذى بُنىَ على الفعل اختيرَ فيه النصبُ كما اختير فيما قبله ، وجاز فيه ما جاز فى الذى قبله :

وذلك قولك : عمرٌو لقيتُه وزيدٌ كلَّمتُه ، إن حملتَ الكلامَ على الأوّل . وإن حملتَه على الآخِر قلت : عمرٌو لقيتُه وزيدًا كلَّمتُه .

ومثل ذلك قولك : زيدٌ لقيتُ أباه وعمرا مررتُ به ، إن حملتَه على الأب . وإن حملتَه على الأوّل رَفَعْتَ .

والدليلُ على أنّ الرفع والنصب جائز كلاهما ، أنّك تقول : زيدٌ لقيتُ أباه وعمرًا ، إن أردت أنّك لقيتَ عمرًا والأبَ . وإن زعمتَ أنّك لقيتَ أبا عمرو ولم تَلْقَهُ (٣) رفعتَ .

ومثل ذلك : زيدٌ لقيتهُ وعمرٌو ، إنْ شئت رفعتَ وإنْ شئتَ قلت : زيدٌ لقيتهُ وعمرًا . وتقول أيضاً : زيدٌ ألقاه وعمرًا وعمرٌو . فهذا يُقَوِّى أنكّ بالخيار فى الوجهَيْنِ .

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « فاجروهن » .
(٢) ط : « فيما كان فيهن النصب الوجه » .
(٣) أى لم تلق عمرًا ، وإنما لقيت أبا زيد وأبا عمرو .

وتقول : زيدٌ ضربَنى وعمرٌو مررتُ به ، إن حملتَه على زيد فهو مرفوعٌ [١] لأنّه مبتدأ والفعلُ مبنىٌّ عليه ، وإن حملتَه على المنصوب قلت : زيدٌ ضربَنى وعمرًا مررت به [٢] لأن هذا الإضمار بمنزلة الهاء فى ضربته . فإن قلت : ضربنى زيدٌ وعمرًا مررت به ، فالوجهُ النصبُ لأنّ زيدا ليس مبنيًّا عليه الفعلُ مبتدأً ، وإنَّما هو ههنا بمنزلة التاء فى ضربتُه ، وذكرتَ المفعولَ الذى يجوز فيه النصب فى الابتداء ، فحملتَه على مثل ما حملتَ عليه ما قبله وكان الوجهَ ، إذ كان ذلك يكون فيه [فى] الابتداء .

وإذا قلتَ : مررتُ بزيد وعمرًا مررتُ به ، نصبتَ وكان الوجهَ ، لأنّك بدأت بالفعل ولم تَبتدئ اسما تَبنيه عليه ، ولكنّك قلت : فعلتُ ثم بنيتَ عليه المفعول وإن كان الفعلُ لا يَصِلُ إليه إلاَّ بحرف الإضافة ، فكأنّك قلت : مررتُ زيدا . ولولا أنّه كذلك ما كان وجهُ الكلام زيدا [٣] مررتَ به ، وقمتُ وعمرًا مررتُ به . ونحوُ ذلك قولك : خَشَّنْتُ بصدره [٤] فالصدرُ فى موضع نصبٍ وقد عَمِلَت الباءُ . ومثله : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ [٥] ﴾ إنّما هى كفى اللهُ ، ولكنّك لمّا أدخلتَ الباءَ عَمِلَتْ ، والموضعُ موضعُ نصب وفى معنى النصب [٦] . وهذا قولُ الخليل رحمه الله .

٤٨

---

(١) ط : « رفع » .
(٢) الكلام بعده إلى « مررت به » التالية ساقط من ط ، وهو ضرورى لصحة الكلام .
(٣) ط : « أزيدا » .
(٤) فى الأصل : « حسنت بصدره » صوابه فى ط . وانظر ما سبق فى حواشى ص ٧٤ .
(٥) الإسراء ٩٦ . وفى ط : « ومثله : قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم » .
(٦) ط : « والمعنى معنى النصب » .

وإذا قلت : عبدُ الله مررتُ به أَجريتَ الاسم بعدَه مُجراه بَعْدَ : زيدٌ لقيتهُ ، لأنّ مررتُ بعبدِ الله يُجرى [١] مُجْرَى لقيتُ عبدَ الله . وتقول : هذا ضاربٌ عبدَ الله وزيدًا يَمُرُّ به إن حملتَه على المنصوب ، فإن حملته على المبتدإ وهو هذا رفعتَ . فإن أَلقيتَ النونَ وأنت تُريدُ معناها [٢] فهو بتلك المنزلة ، وذلك قولك : هذا ضاربُ زيدٍ غدًا وعمرًا سيَضْرِبهُ . ولولا أنّه كذلك لما قلتَ : أَزيدًا أنت ضاربُه وما زيدا أنا ضاربهُ . فهذا نحوُ مررتُ بزيد ، لأنَّ معناه منوَّنًا وغيرَ منوَّن سواءٌ ، كما أنَّك إذا قلت : مررتُ بزيد فكأَنَّك قلت : مررتُ زيدا .

وتقول : ضربتُ زيدا وعمرًا أنا ضَاربُه ، يُختارُ هذا كما يُختارُ فى الاستفهام .

وممّا يُختار فيه النصبُ قولُ الرجل : مَنْ رأَيتَ وأَيَّهم رأيتَ ، فتقول : زيدا رأيتُه ، تُنْزِله منزلة قولك : كلّمتُ عمرا وزيدًا لقيتُه . ألا ترى أن الرَّجُلَ يقول : مَنْ رأيتَ فتقولُ : زيدًا على كلامه ، فيَصيرُ هذا بمنزلة قولك : رأيتُ زيدا وعمرا ، يجرى على الفعل كما يجرى الآخِرُ على الأوّل بالواو . ومثل ذلك قولك :أرأيتَ زيدا ، فتقولُ : لا ولكنْ عمرًا مررتُ به . ألاَ ترى أنّه لو قال لا ولكن عمرًا ، لَجَرَى على أرأيتَ . فإن قال : من رأيتَه وأيُّهم رأيتَه فأجَبْتَه قلتَ : زيدٌ رأيتُه ، إلاّ فى قول من قال زيدا رأيتُه فى الابتداء ، لأنّ هذا كقولك : أيُّهم منطلقٌ ومَنْ رسولٌ ؟ فيقول فلانٌ . وإن قال : أعبدَ اللهِ مررتَ به أمْ زيدًا قلت : زيدًا مررتُ به ، كما فعلتَ ذلك فى الأوّل . فإن قلت : لا بل زيدًا فانْصِبْ أيضًا كما تقول زيدًا إذا قال : من رأيت ؟ لأنّ مررتُ به تفسيرُهُ لقيتُه ونحُوها .

---

(١) ط : « تجريه » .

(٢) يعنى الإضافة وإرادة المفعولية .

فإنّما تَحْمِلَ الاسمَ على ما يَحْمِلُ السائلُ (١) ، كأنّهم قالوا : أيّهم أَتَيْتَ ؟ فقلتَ زيدًا .

ولو قلت : مررتُ بعمرٍو و زيدا لكانَ عربيا ، فكيف هذا ؟ لأنّه فعِلٌ والمجرورُ فى موضع مفعولٍ منصوبٍ ، ومعناه أتيتُ ونحُوها ، تحمل الاسمُ إذا كان العاملُ الأوّل فعلا وكان المجرورُ فى موضع المنصوب على فعلٍ لا ينقض المعنى . كما قال جرير :

جِئْنِى بِمثلِ بنى بَدْرٍ لقومِهِم ... أو مثلَ أُسْرةِ مَنْظورِ بن سَيَّارِ (٢)

٤٩ ومثله قول العجّاج :

* يَذْهَبْنَ فى نَجْدٍ وغَوْرًا غائرًا (٣) *

[كأنه قال : ويَسلكن غورا غائرا] ، لأنّ معنى يَذْهَبْنَ فيه يسلكُن .

ولا يجوز أن تُضْمِرَ فعلاً لا يَصلُ إلاّ بحرف جرّ ، لأنّ حرف الجرّ لا يُضْمَرُ ، وسترى بيان ذلك . ولو جاز ذلك لقلت : زيدٍ ، تريد مُرَّ بزيد .

---

(١) ط : « يحمل عليه السائل » .

(٢) ديوان جرير ٣١٢ . وتقديره أو هات مثل أسرة منظور ، حملا على معنى جئنى ، التى هى بمنزلة هاتنى . يخاطب الفرزدق مفتخرا عليه بسادات قيس لأنهم أخواله . وبنو بدر من فزارة وهم بنو بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة ، وهم بيت فزارة وعددهم . ومنظور بن زبان بن سيار بن عمرو ، من فزارة أيضا . جمهرة ابن حزم ٢٥٦ – ٢٥٨ . وأسرة الرجل : رهطه الأدنون ، لأنه يتقوى بهم ؛ من الأسر وهو الشد .

(٣) لم أجده فى ديوانه ولا ديوان رؤبة ، إذ لرؤبة أرجوزة على هذا الروى فى ديوانه ٥٠ – ٥٧ . وصف ظعائن مرة يأتين نجدا ، وهو ما ارتفع من بلاد العرب ، وأخرى يسلكن الغور ، وهو تهامة وهى ما انخفض من بلاد العرب .

ومثلُ هذا ﴿ وَحُورًا عِيناً (١) ﴾ فى قراءة أُبَىٍّ بن كعبٍ .

فإنْ قلتَ : لقيتُ زيدا (٢) وأَمَّا عمرٌو فقد مررتُ به ، ولقيتُ زيدا وإذا عبدُ الله يَضربُه عمرٌو فالرفعُ ، إلاّ فى قول من قال ، زيدًا رأيتهُ وزيدا مررتُ به ، لأنَّ أَمَّا وإذا يُقطَعُ بهما الكلامُ ، وهما من حروف الابتداء يَصرفانِ الكلامَ إلى الابتداء إلاّ أن يَدْخُلَ عليهما ما يَنْصِب (٣) ، ولا يُحْمَلُ بواحدٍ منهما آخِرٌ على أوّلَ كما يُحْمَل بثُمَّ والفاءِ ، ألا ترى أنهّم قرءُوا : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ (٤) ﴾ وقبله نصبٌ (٥) ، وذلك لأنها تَصرِفُ الكلامَ إلى الابتداءِ ، إلاّ أن يُوقَع بعدَها فعلٌ ، نحو أمّا زيدًا فضربتُ .

ولو قلت : إنَّ زيدًا فيها أو إنّ فيها زيدا وعمرٌو أُدخلتُه أو دخلتُ به ، رفعتهَ إلاَّ فى قول من قال : زيدًا أدخلتُه وزيدًا دخلتُ به ، لأَنّ إنّ ليس بفعل وإنّما هو مشبَّهٌ به . ألا ترى أنّه لا يُضْمَرُ فيه فاعلٌ ولا يؤخَّرُ فيه الاسمُ ، وإنّما هو بمنزلة الفعل كما أن عشرين درهما وثلاثين رجلا بمنزلة ضارِبينَ عبدَ الله (٦) وليس بفعل [ولا فاعل] .

---

(١) الواقعة ٢٢ . والقراءة لأبيّ وعبد الله بن مسعود أيضا . تفسير أبى حيان ٨ : ٢٠٦ . وفى الآية قراءات أخرى .

(٢) ط : « قد لقيت زيدا » .

(٣) يعنى إلا أن يدخل على ما بعد أما وإذا ما ينصب ، فتقول : لقيت زيدا وأما عمرا فضربت . أو ما يجر فتقول وأما بعمرو فمررت . ولقيت زيدا وإذا عبد الله يضربه بك . فما بعدهما بمنزلة المبتدأ حتى يدخل عليهما ما ينصب أو يجر . عن السيرافى .

(٤) سبق الكلام على الآية فى ص ٨١ .

(٥) وهو قوله تعالى : ﴿ فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا ﴾ .

(٦) فى الأصل : « ضارب عبد الله » ، وأثبت ما فى ط .

وكذلك ما أحسنَ عبدَ الله وزيدٌ قد رأيناه ، فإنما أجريتهَ — يُعنَى أحسن — فى الموضع [١] مُجْرَى الفعل في عمِله ، وليس كالفعل ولم يَجِئْ على أمثلته ولا على إضمارِه ، ولا تقديمِه ولا تأخيرِه ولا تصرُّفِه ، وإنَّما هو بمنزلة لَدُنْ غُدْوَةً وكَمْ رَجُلاً ، فقد عَمِلاَ عَمَلَ الفعل وليسا بفعل ولا فاعلٍ .

ومما يُختار فيه النصبُ لنصبِ الأوّل ويكون الحرفُ الذى بين الأوّل والآخِر بمنزلة الواو والفاءِ وثُمَّ قولك : لقيتُ القومَ كلَّهم حتَّى عبدَ الله لقيتُه ، وضربتُ القومَ حتّى زيدًا ضربتُ أباه ، وأتيتُ القومَ أجمعين حتّى زيدا مررتُ به ، ومررتُ بالقومِ حتّى زيدًا مررتُ به . فحتّى تَجْرِى مَجْرى الواو وثُمّ ، وليست بمنزلة أمّا لأنّها إنّما تكون على الكلام الذى قبلها ولا تُبْتَدَأُ . وتقول : رأيتُ القومَ حتّى عبدَ الله ، [وتَسكتُ] ، فإنّما معناه أنّك قد رأيت عبدَ الله مع القوم كما كان رأيتُ القومَ وعبدَ الله على ذلك . وكذلك ضربتُ القومَ حتّى زيدًا أنا ضاربُه . ٥٠

وتقول : هذا ضاربُ القومِ حتّى زيدا يَضربه ، إذا أردتَ معنى التنوين ، فهى كالواو إلاّ أنّك تَجرّ بها إذا كانت غايةً والمجرورُ مفعولٌ ، كما أنّك إذا قلت هذا ضاربُ زيدٍ غدًا تجرُّ بكفّ التنوين [٢] . وهو مفعولٌ بمنزلته منصوبًا منوّنا ما قبله .

ولو قلت : هَلَكَ القومُ حتّى زيدًا أَهلكتهُ ، آخْتِير النصبُ ، ليُبنَى على الفعل كما بُنى ما قبله مرفوعا كان أو منصوبا ، كما فُعِل ذلك بعد ما بُنى على الفعل وهو مجرورٌ .

---

(١) ط : « فى هذه المواضع » .

(٢) ط : « كما أنك قد تجر فى قولك : هذا ضارب زيد غدا وتكف النون » .

فإن قلت : إنما هو لنصب اللفظ ، فلا تنصبْ بعد مررتْ بزيد وانصِبْ بعد إنَّ فيها زيدا . وإن كان الأوّل لأنّه فى معنى الحديث مفعولٌ ، فلا ترفَعْ بعد عبدِ الله إذا قلت عبدُ الله ضربتُه إذا كان بعده : وزيدًا مررت به [١] .

وقد يحسُنُ الجرُّ فى هذا كلِّه ، وهو عربىّ . وذلك قولُك لقيتُ القومَ حتَّى عبدِ الله لقيتهُ ، فإنَّما جاء بلقيتهُ توكيدًا بعد أنْ جعله غايةً ، كما تقول مررتُ بزيدٍ وعبدِ الله مررتُ به . قال الشاعر [وهو ابن مروان النحوى [٢]] :

أَلْقَى الصَّحِيفةَ كَىْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ　　والزَّادَ حتّى نَعْلِهِ ، أَلْقَاهَا [٣]

والرفعُ جائزٌ كما جاز فى الواو وثمّ ، وذلك قولُك لقيتُ القومَ حتّى عبدُ الله لقيتُه ، جعلتَ عبدَ الله مبتداً وجعلتَ لقيتُه مبنيّا عليه كما جاز فى الابتداء ، كأنّك قلت : لقيتُ القومَ حتّى زيدٌ مَلْقِىٌّ ، وسَرّحتُ القومَ حتّى زيدٌ مسرَّحٌ ، وهذا لا يكون فيه إلاّ الرفعُ ، لأنّك لم تَذْكُرْ فعلاً ، فإذا كان فى الابتداء زيدٌ لقيتُه بمنزلة زيدٌ منطلقٌ جاز ههنا الرفع .

---

(١) يقول : من ذهب إلى اختيار النصب هنا مراعاة لنصب ما قبله لفظا لا لمراعاة البناء على الفعل منصوبا أو مرفوعا ، وجب عليه أن لا ينصب فى نحو مررت بزيد وعمرا كلمته ، مراعاة لما قبله ، لأنه غير منصوب . ومن ذهب إلى اختياره مراعاة للمعنى وجب نصبه لزيدًا مررت به ، بعد عبد الله ضربته ، لأن عبد الله فى معنى المفعول المنصوب .

(٢) الصواب أنه مروان النحوى ، كما فى معجم الأدباء ١٩ : ١٤٦ وبغية الوعاة ٢٩٠ والخزانة ١ : ٤٤٥ . وهو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة ، أحد أصحاب الخليل المتقدمين المبرزين فى النحو .

(٣) الشعر فى قصة المتلمس حين فر من عمرو بن هند فألقى صحيفته التى فيها الأمر بقتله فى نهر الحيرة . وفى ذلك يقول المتلمس :

قذفت بها فى الثنى من جنب كافر　　كذلك أقنو كل قط مضلل

وبعد بيت مروان فى الخزانة :

ومضى يظن بريد عمرو خلفه　　خوفا ، وفارق أرضه وقلاها

هـذا بابُ ما يخُتارُ فيه النصبُ

وليس قبلَه منصوبٌ بُنِيَ على الفعل ، وهو بابُ الاستفهام

وذلك أنّ من الحُروفِ حُروفًا لا يُذْكَرُ بعدها إلاّ الفعلُ ولا يكون الذى يَليها غيرُه ، مُظْهَرًا أو مُضْمَرًا .

فممّا لا يليه الفعلُ إلاّ مظهرًا : قَدْ ، وسَوْفَ ، ولَمَّا ، ونحُوهنَّ . فإن ٥١ اضطُرّ شاعرٌ فقَدّم الاسمَ وقد أوقَع الفعلَ على شيء من سببه لم يكن حدُّ الإعراب إلاَّ النَّصبَ ، وذلك نحوُ : لم زَيْدا أَضْرِبْهُ ، [إذا اضطُرّ شاعرٌ فقدَّم لم يكن إلاّ النصبُ فى زيدٍ ليس غيرُ ، لو كان فى شعرٍ] ، لأنّه يُضمِرُ الفعلَ إذا كان ليس ممّا يليه الاسمُ ، كما فعلوا ذلك فى مواضع ستراها إن شاء الله .

وأمّا ما يجوز فيه الفعلُ مضمرا ومظهرا ، مقدّما ومؤخَّرا ، ولا يستقيم أن يُبْتَدَأَ بعده الأسماء ، فهَلاَّ ولَوْلا ولَوْمَا وأَلاّ . لو قلتَ : هَلاَّ زيدًا ضربتَ ، ولولا زيدًا ضربتَ ، وألاّ زيدًا قتلتَ جاز (١) . ولو قلتَ : ألاّ زيدا وهلا زيدا على إضمار الفعل ولا تذكره جاز . وإنّما جاز ذلك لأنَّ فيه معنى التحضيض والأمرِ ، فجاز فيه ما يجوز فى ذلك .

ولو قلتَ : سَوْفَ زيدا أضربُ لم يحسُنْ ، أو قد زيدا لقيتُ لم يحسُنْ ، لأنّها إنما وُضِعَتْ للأفعال ، إلاّ أنّه جاز فى تلك الأحرف التأْخيرُ والإضمارُ ، لما ذكرت لك من التحضيض [والأمر] .

وحروفُ الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل (٢) إلاّ أنّهم قد توسّعوا فيها

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) ط : « كذلك بنيت للفعل » .

فابتدءوا بعدها الأسماء والأصلُ غيرُ ذلك . ألا ترى أنّهم يقولون : هَلْ زيدٌ منطلقٌ ، وهل زيدٌ فى الدار ، [وكيف زيدٌ آخِذٌ] . فإن قلت : هل زيدًا رأيتَ وهل زيدٌ ذهب قَبُحَ ولم يجُزْ إلاّ فى الشعر ، لأنّه لمّا آجتمع الاسمُ والفعلُ حملوه على الأصل فإن اضطُرَّ شاعرٌ فقدّم الاسمَ نصبَ كما كنتَ فاعلاً ذلك بقَدْ ونحوِها . وهو فى هذه أحسنُ ، لأنّهُ يبتدأُ بعدها الأسماءُ . وإنّما فعلوا ذلك بالاستفهام لأنه كالأمر فى أنّه غيرْ واجبٍ [1] ، وأنه يريد [به] من المخاطَبِ أمرًا لم يَسْتقِرَّ عند السائل . ألا ترى أنَّ جوابه جَزْمٌ [2] فلهذا آختِير النصبُ وكَرِهُوا تقديمَ الاسم ، لأنّها حروفٌ ضارَعَتْ بما بعدها ما بعد حروف الجزاء ، وجوابُها كجوابه [3] وقد يَصير معنى حديثها إليه [4] . وهى غيرُ واجبةٍ كالجزاء ، فقَبُحَ تقديمُ الاسم [لهذا] . ألا ترى أنكّ إذا قلت : أَيْنَ عبدُ الله آتِهِ ، فكأنّكَ قلتَ : حيثُما يَكُنْ آتِه .

وأمّا الألفُ فتقديمُ الاسم فيها قبل الفعل جائزٌ كما جاز ذلك فى هَلاَّ ، [وذلك] لأنّها حرفُ الاستفهام الذى لا يزول [عنه] إلى غيرِه ، وليس للاستفهام فى الأصل غيرُه . وإنّما تركوا الألفُ فى مَنْ ، ومتَى ، وهَلْ ، ونحوِهن حيثُ أَمِنُوا الالتباسَ . ألا ترى أنكّ تُدْخِلُها على مَنْ إذا تمَّتْ بصلتها ، كقولِ الله عزّ وجلّ : ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَاتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامِة [5] ﴾ . وتقول:

---

(١) يعنى غير واقع ، يجوز أن يقع وألا يقع .

(٢) السيرافى : يعنى ألا ترى أن جواب الاستفهام جزم كما يكون جواب الأمر . تقول أين زيد آته ، كما تقول ائتنى آتك .

(٣) أى جواب الجزاء . وفى الأصل : « كجوابها » وأثبت ما فى ط .

(٤) أى إذا قلت أين زيد آته ، فأين زيد استفهام بمنزلة الشرط لأن بعده جزاء كما بعد الشرط جزاء .

(٥) الآية ٤٠ من فصلت .

أَمْ هَلْ ، فإنّما هى بمنزلة قد ، ولكنّهم تركوا الألفَ استغناء ، إذ كان هذا [الكلامُ] لا يقَعُ إلاّ فى الاستفهام . وسوف تراه إن شاء الله متبيّنا أيضًا . فهى ههنا بمنزلة إن فى باب الجزاء ، فجاز تقديمُ الاسمِ فيها ، كما جاز فى قولك : إنِ اللهُ أَمْكَنَنى من فلانٍ فعلتُ [كذا وكذا] . ويُختار فيها النصبُ ، لأنّك تُضْمِرُ الفعلَ فيها ، لأنّ الفعَل أولَى إذا اجتمع هو والاسمُ . وكذلك كنتَ فاعلاً فى إن ، لأنّها إنّما هى للفِعْلِ . وسترى بيان ذلك إن شاء الله .

٥٢ فالألفُ إذا كان معها فعلٌ ، بمنزلة لولا وهلاّ ، إلاّ أنّك إن شئت رفعتَ فيها . وهو فى الألِفِ [١] أمثلُ منه فى مَتَى ونحوِها ، لأنّه قد صار فيها مع أنّك تَبتدِئُ بعدها الأسماء أنّك تُقَدِّمُ الاسمَ قبل الفعل [٢] ، والرفُع فيها على الجواز [٣] .

ولا يجوز ذلك فى هَلاّ ولولا ، لأنّه لا يُبتدأُ بعدهما الأسماءُ [٤] . وليس جوازُ الرفع فى الألف [٥] مثلَ جواز الرفع فى ضربتُ زيدا وعمرًا كلمتهُ ، لأنّه ليس ها هنا حرف هو بالفعل أولى ، وإنما اختير هذا على الجواز ، وليكونَ معنًى واحدًا

---

(١) ط : « والرفع مع الألف » .

(٢) أى الاسم المنصوب الذى يعمل فيه الفعل الذى بعده .

(٣) أى على أنه جائز لا على أنه مختار .

(٤) أى فلا تقول هلا زيد قائم ، وجائز أن تقول هلا زيدا أكرمته أى هلا أكرمت زيدا أكرمته .

(٥) فى الأصل : « فى الاستفهام » ، ووجهه ما أثبت من ط .

فهذا أقوى . والذى يُشْبِهُ من حروف الاستفهام الألفُ (١) .

[واعلم أن حروف الاستفهام كلَّها يقبح أن يصيّر بعدها الاسمُ إذا كان الفعلُ بعد الاسم : لو قلت : هل زيدٌ قام وأينَ زيدٌ ضربتَه ، لم يجز إلاَّ فى الشعر ، فإذا جاء فى الشعر نصبتَه ، إلاَّ الألفَ فإنه يجوز فيها الرفع والنصب ، لأن الألف قد يُبتدأ بعدها الاسمُ . فإن جئت فى سائر حروف الاستفهام باسم وبعد ذلك الاسمِ اسمٌ من فِعْلٍ نحوُ ضارب ، جاز فى الكلام ، ولا يجوز فيه النصب إلاّ فى الشعر ، لو قلت : هل زيدٌ أنا ضاربُه لكان جيِّدا فى الكلام ، لأن ضاربًا اسمٌ وإن كان فى معنى الفعل . ويجوز النصب فى الشعر (٢)] .

هـذا باب ما ينصب (٣) فى الألف

تقول : أَعبدَ الله ضربتَه ، وأزيدًا مررتَ به ، وأعمرا قتلتَ أخاه ، وأعمرًا اشتريتَ له ثوبا . ففى كلّ هذا قد أضمرتَ بين الألف والاسم فعلا هذا تفسيرُه ، كما فعلتَ ذلك فيما نصبتَه فى هذه الأحرف فى غير الاستفهام . قال جريرٌ :

---

(١) بعده فى الأصل نص أرى أنه ليس من صلب الكتاب ، وهو : « وقوله ليس جواز الرفع فى ضربت زيدا وعمرا كلمته مثله فى الألف . يعنى أن قوله أزيد ضربته أقبح من لقيت زيدا وعمرو ضربته ، لأنه ليس فى هذا حرف هو بالفعل أولى . وقولك : أزيد ضربته فيه حرف هو بالفعل أولى ، وهو الألف » .

(٢) هذه الفقرة كلها ساقطة من الأصل .

(٣) ط : « ينتصب » .

أَثَعْلَبَةَ الفَوارِسَ أم رِيَاحاً عدَلْتَ بِهِمْ طُهَيَّةَ والخِشَابَا [١]

فإذا أوقعتَ عليه [الفعلَ] أو على شيءٍ من سببه نصبتهَ ، وتفسيرُه ههنا هو التفسيرُ الذى فُسِّرَ فى الابتداء : أنّك تُضمِر فِعلاً هذا تفسيرُه . إلاَّ أنَّ النصب هو الذى يُختار ههنا ، وهو حدُّ الكلام . وأمّا الانتصابُ ثَمَّ وهاهنا فمن وجهٍ واحدٍ . ومثلُ ذلك : أَعبدَ الله كنتَ مِثلَه ، لأنَّ كنتَ فعلٌ والمِثلُ مضافٌ إليه وهو منصوبٌ . ومثلُه : أزيدًا لستَ مثلَه ، لأنّه فعلٌ ، فصار بمنزلة قولك : أزيدًا لقيتَ أخاه . وهو قول الخليل .

ومثلُ ذلك : ما أُدْرِى أَزيدًا مررتُ به أم عمرًا ، وما أُبالِى أعبدَ الله لقيتُ أخاه أم عمرًا ، لأنه حرفُ الاستفهام ، وهى تلك الألفُ التى فى قولك : أزيدًا لقيتَه أم عمرا .

وتقول : أعبدُ الله ضَرَبَ أخوه زيدًا ، لا يكون إلاّ الرفعُ ، لأنَّ الذى ٥٣ من سبب عبدِ الله [مرفوعٌ] فاعِلٌ ، والذى ليس من سببه مفعولٌ ، فيرَتفع إذا ارتَفع الذى من سببه ، كما ينتَصب إذا انتصَب [٢] ، ويكون المضمرُ ما يَرْفَعُ كما

---

(١) ديوان جرير ٦٦ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٣١ و ٢ : ٣١٧ . وثعلبة هم ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . ورياح من يربوع بن حنظلة . وطهية : ابن مالك بن حنظلة . والخشاب : قبائل من أبناء مالك بن حنظلة . جمهرة ابن حزم ٢٢٤ – ٢٢٨ . وتقديره : أظلمت ثعلبة عدلت بهم طهية ، أو نحو ذلك . يهجو الفرزدق فاخرًا عليه برهطه الأدنى إليه من تميم ؛ لأن ثعلبة ورياحا من بنى يربوع ، وجرير ابن كليب بن يربوع . وأما طهية والخشاب فمن بنى مالك بن حنظلة ، والفرزدق من بنى دارم بن مالك بن حنظلة ، فهم أدنى إلى الفرزدق .

(٢) هذا ما فى ط ، وفى الأصل : « فترفع ... كما انتصب ... » .

أضمرتَ فى الأوّل ما يَنْصِب ، فإنما جُعِلَ هذا المظهَر بيانَ ما هو مثلُه .

فإن جعلتَ زيدا الفاعِلَ قلت : أعبدَ الله ضربَ أخاه زيدٌ .

وتقول : أَعبدُ الله ضرب أخوه غلامَه إذا جعلت الغلامَ فى موضع زيد حين [1] قلت : أعبدُ الله ضرب أخوه زيدا ، فيصيرُ هذا تفسيرا لشيء رَفَعَ عبدَ الله لأنّه يكون [2] مُوقِعا الفعلَ بما يكون من سببه كما يوقِعُه بما ليس من سببه ، كأنّه قال فى التمثيل وإن كان لا يُتكلَّمُ به : أَعبدُ الله أُهانَ غلامَه أو عاقبَ غلامَه ، أو صار فى هذه الحال [عند السائل وإن لم يكن] ، ثُم فسَّر .

وإن جعلتَ الغلامَ فى موضع زيدٍ حين رفعتَ زيدًا نصبتَ فقلت : أعبدَ الله ضَرَبَ أخاه غلامُه ، كأنه جعله تفسيرًا لفعلٍ غلامُهُ أوقعَهُ عليه ، لأنّه قد يُوقع الفعلَ عليه ما هو من سببه كما يوقِعُه هو على ما هو من سببه ، وذلك قولك : أعبدُ الله ضربَ أباه ، وأعبدَ الله ضَرَبَهُ أبوه ، فجرى [3] مجرى أعبدُ الله هو ضَرَبَ زيدا ، وأعبدَ الله ضَرَبه زيدٌ ، كأنه فى التمثيل تفسيرٌ لقوله : أعبدَ الله أهانَ أباهُ غلامُه ، وأعبدَ الله ضربَ أخاه غلامُه [4] ، ولا عليك أقدّمتَ الأخَ أمْ أخّرتَه ، أمْ قدّمت الغلام أمْ أخّرته ، أيهما ما جعلتَه كزيدٍ مفعولا فالأوّل رفعٌ . وإن جعلتَه كزيد فاعِلا فالأوّل نصبٌ .

وتقول : آلسَّوْطَ ضُرِبَ به زيدٌ ، وهو كقولك : آلسّوْطَ ضُرِبتَ به . وكذلك : آلخِوانَ أُكِلَ اللحمُ عليه ، و [كذلك] : أزيدًا سُمّيتَ به أو سُمِّيَ به

---

(١) ط : « حيث » .
(٢) فى الأصل : « لا يكون » ، ووجهه من ط .
(٣) هذا ما فى ط ، وفى الأصل : « ضربه أخوه ، جرى » .
(٤) فى الأصل : « تفسير لقوله أعبد الله أهانه غلامه ضرب أخاه غلامه » .

عمروٌ ، لأنّ هذا فى موضع نصب ، وإنّما تعتَبِرهِ أنك لو قلت : آلسَّوْطَ ضُرِبْتَ فكان هذا كلامًا ، أو آلخِوانَ أُكِلْتَ ، لم يكن إلاَّ نصبا ، [كما أنك لو قلت : أزيدًا مررتَ فكان كلامًا لم يكن إلاَّ نصبا] . فمن ثُمَّ جُعِل هذا الفعلُ الذى لا يَظهر تفسيُره تفسيَر ما يَنْصِب .

فاعتَبِرْ ما أَشْكَلَ عليك من هذا بذا . فإن قلت : أزيدٌ ذُهِبَ به أو أزيدٌ آنطلِقَ به ، لم يكن إلاّ رفعًا لأنّك لو لم تَقُلْ « به » فكان كلامًا لم يكن إلاّ رفعا ، كما قلتَ : أزيدٌ ذَهَبَ أخوه ، لأنكَ لو قلت : أزيدٌ ذَهَبَ لم يكن إلاّ رفعًا .

وتقول : أزيدًا ضَرَبتَ أخاه ، لأنكَ لو ألقيت الأخَ قلت : أزيدًا ضربتَ . فاعتبِرْ هذا بهذا ، ثم اجعَلْ كلَّ واحدٍ جئتَ به تفسيرَ [ما هو] مثلَه .

واليومُ والظروفُ بمنزلة زيدٍ وعبدِ الله ، إذا لم يكنَّ ظروفا . وذلك [قولك] : أَيَوْمَ الجُمُعَةِ يَنطلِقُ فيه عبدُ الله ، كقولك : أعمرًا تكلَّمَ فيه عبدُ الله ، وأيومُ الجمعة يُنْطَلَقُ فيه ، كقولك : أزيدٌ يُذْهَبُ به . ٥٤

وتقول : أأَنت عبدُ الله ضربتَه ، تُجْرِيه ها هنا مُجرى أنا زيدٌ ضربتُه ، لأنّ الذى يَلِى حرفَ الاستفهام أَنْتَ ثمّ آبتدأتَ هذا وليس قبله حرفُ استفهامٍ ولا شيءٌ هو بالفعل وتقديمِه أَوْلى . إلاّ أنك إن شئت نصبتَه كما تنصب زيدًا ضربتُه ، فهو عربىٌّ جَيّدٌ ، وأمرهُ [ها] هنا على قولك : زيدٌ ضربتهُ (١) .

فإن قلت : أَكُلَّ يوم زيدا تَضرِبُه فهو نصبٌ ، كقولك : أزيدا تَضْرِبُه

---

(١) أبو الحسن : « أنت عبد الله ضربته النصب أجود ، لأن أنت ينبغى أن ترتفع بفعل مضمر إذا كان له فعل فى آخر الكلام ، وينبغى أن يكون الفعل الذى يرتفع به أنت ساقطا على عبد الله » .

كلِّ يوم ، لأنَّ الظرف لا يَفصِل فى قولك : ما اليومَ زيدٌ ذاهِبًا ، وإنّ اليومَ عمرًا منطلقٌ ، فلا يحَجُز ها هنا كما لا يحَجُزُ ثَمَّةَ .

وتقول : أعبدُ الله أخوه تَضربه ، كما تقول : أأَنت زيدٌ ضربتَه ، لأن الاسم ها هنا بمنزلة مبتدإٍ ليس قبله شىء . وإن نصبته على قولك : زيدا تضربه قلت : أزيدًا أخاه تضربُه ، لأنك نصبت الذى من سببه بفعل هذا تفسيره [1] .

ومن [قال : زيدا ضربته] قال : أزيدًا أخاه تضربه ، فإنما نصب زيدًا لأنَّ ألف الاستفهام وقعت عليه ، والذى من سببه منصوبٌ . وقد يجوز الرفع فى أعبدُ الله مررتَ به ، على ما ذكرت لك ، وأعبدُ الله ضربتَ أخاه . [وأما قولك : أزيدا مررتَ به فبمنزلة قولك : أزيدا ضربتَهُ] . والرفع فى هذا أقوى منه فى أعبدُ الله ضربتَه ، وهو أيضًا قد يجوز إذا جاز هذا كما كان [ذلك فيما] قبله من الابتداء ، وما جاء بعدَ ما بُنى على الفعل . وذلك أنه ابتدأً عبدَ الله وجعل الفعلَ فى موضع

---

(١) أبو الحسن : « أزيدًا أخاه تضربه الوجه النصب ، لأن زيدًا ينبغى أن يرتفع بفعل مضمر ، وذلك الفعل يقع على أخيه . وأما أزيد أخوه يضربه فليس الفعل من زيد فى شىء ، لأنه إنما وقع على الأخ . وليس الفعل لزيد إلا فى قول من قال زيدًا ضربته . وأما من يقول أزيدًا أخاه يضربه ، فينصب الأخ بفعل مضمر ، وينصب زيدًا بفعل آخر هذا فى المضمر تفسيره . وقد قال قوم : لا نقول فى زيد إلا الرفع وإن نصبنا الأخ ، لأن الذى يقع على الأخ مضمر ، فيكون تفسيرًا لمضمر يقع على زيد . فنقول : أليس المضمر الذى وقع على الأخ قد فسره الفعل الآخر الظاهر ، وقد استبان حتى صار كالظاهر ، فكيف لا يفسر المضمر الأول ، وكيف لا يكون الفعل الظاهر تفسيرًا لهما جميعًا ، إذ كانا فعلين وكانا فى معنى هذا الظاهر » .

المبنىّ عليه ، فكأنه قال : أعبدُ الله أخوك [1].

فمن زعم أنّه إذا قال : أزيدًا مررت به إنما ينصبه بهذا الفعل فهو ينبغى له أن يَجرَّه ، لأنّه لا يَصل إلا بحرف إضافة .

وإذا أعملتِ [2] العربُ شيئًا مضمرًا لم يَخرج عن عمله مظهرًا فى الجر والنصب والرفع ؛ تقول : وبلدٍ ، تريد : ورُبَّ بلدٍ . وتقول : زيدا ، تريد : عليك زيدا . وتقول : الهلالُ ، تريد : هذا الهلال ، فكلُّه يَعمل عملَه مظهرا .

ومما يقبح بعده ابتداءُ الأسماء ويكون الاسم بعده إذا أوقعتَ الفعلَ على شيء من سببه نصبًا فى القياس : إذَا ، وحَيْثُ . تقول : إذا عبدَ الله تلَقْاه فأكرمْه ،

---

(١) قال أبو الحسن : « تقول أزيدًا لم يضربه إلا هو ، لا يكون فيه إلا النصب وإن كانا جميعًا من سببه ، لأن المنصوب ها هنا اسم ليس بمنفصل من الفعل ، وإنما يكون الأول على الذى ليس بمنفصل ، لأن المنفصل يعمل كعمل سائر الأسماء ويكون فى مواضعها ، وغير المنفصل لا يكون هكذا . وكذلك أزيد لم يضرب إلا إياه ، لأن فعل زيد إذا كان مع اسم ، يعنى ضمير الفاعل الذى فى يضرب ، غير منفصل لم يتعد إلى زيد ولم يتعد فعل زيد إليه . ألا ترى أنك لا تقول أزيدًا ضرب وأنت تريد أزيدًا ضرب نفسه . ولا أزيدا ضربه وأنت تريد أن توقع فعل زيد على الهاء والهاء لزيد ، فلذلك لم تعمل فى زيد . فإن قيل : آلخوان أكل عليه اللحم ، فتنصب الخوان ، وأنت لا تقول : آلخوان أكل اللحم ؟ فلأن اللحم اسم منفصل والأسماء المنفصلة يعمل فعلها فى الأول ، فجرت كلها على ذلك كما تقول الدرهم أعطيته زيدًا . فاللحم اسم منفصل إلا أنه لا يقع على الخوان إلا بحرف جر ، والأسماء غير المنفصلة لم تجر مجراها ، لأن المنفصلة إن كان فيها ما لا يجوز أن يلفظ به فقد يكون من المنفصلة ما يلفظ به كثيرا على أن تعمل أحدهما فى الآخر ، شبهت ما لا يحسن فى التقديم بهذا الذى يحسن . وأما غير المنفصلة فلم يكن فيها شيء تشبه به » .

(٢) فى الأصل و ط : « وإذا عملت » .

وحيث زيدا تجدهُ فأَكرمْه ؛ لأنّهما يكونانِ فى معنى حروف المجازاة . ويقبح إن ابتدأت الاسم بعدهما إذا كان بعده الفعل . لو قلت : اجلسْ حيث زيدٌ جَلَسَ وإذا زيدٌ يجلسُ (١) كان أقبحَ من قولك : إذا جلس زيدٌ وإذا يجلسُ ، وحيث [يجلسُ ، وحيث] جلس . والرفع بعدهما جائز ، لأنك قد تَبتدئ بعدهما فتقول : اجلسْ حيث عبد الله جالسٌ ، واجلسْ إذا عبدُ الله جَلَسَ .

ولإذا موضعٌ آخر يحسن ابتداءُ الاسم بعدها فيه (٢) . تقول : نظرتُ فإذا زيدٌ يَضربه عمرٌو ، لأنك لو قلت : نظرتُ فإذا زيدٌ يذهبُ ، لَحُسنَ . وأمّا إذْ فيَحسن ابتداء الاسم بعدها . تقول : جئتُ إذ عبدُ الله قائمٌ ، و [جئت] إذ عبدُ الله يقوم ، إلاّ أنها فى فَعَلَ قبيحة ، نحو قولك : جئت إذ عبدُ الله قام . ولكنّ [إذْ] إنما يقع فى الكلام الواجب ، فاجتمع فيها هذا وأنك تبتدئ الاسمَ بعدها ، فحسن الرفعُ . ٥٥

ومما ينتصب أوّلُه لأن آخِره ملتبِس بالأول ، قوله : أزيدا ضربتَ عمرًا وأخاه ، وأزيدا ضربتَ رجلا يحبّه ، وأزيدا ضربت جاريتينِ يحبّهما ، فإنما نصبت الأوّل لأنّ الآخِرَ ملتبِس به ، إذ كانت صفتُه ملتبسة به (٣) . وإذا أردت أن تَعْلَم التباسه به فأَدخلْه فى الباب الذى تقدُّمُ فيه الصفةَ ، فما حسُن تقديمُ صفته فهو ملتبس بالأول ، وما لا يحسن فليس ملتبسا به . ألا ترى أنكَّ تقول : مررت برجل منطلقةٍ جاريتان يحبّهما ، ومررت برجل منطلقٍ زيدٌ وأخوه ؛ لأنَّك لمَّا أشركت

---

(١) ط : « أو اجلس إذا زيد يجلس » .

(٢) يعنى إذا الفجائية .

(٣) هذا الصواب من ط ، وفى الأصل : « إذ كان صفة متلبسة به » .

بينهما فى الفعل صار زيدٌ ملتبسا بالأخ فالتبَس برجل ، ولو قلت : أزيدا ضربتَ عمرا وضربت أخاه لم يكن كلاما ، لأنَّ عمرا ليس فيه من سبب الأول شيء ولا ملتبسا به . ألا ترى أنَّك لو قلت : مررت برجل قائمٍ عمرٌو وقائمٍ أخوه لم يجز ، لأنَّ أحدهما ملتبس بالأول والآخر ليس ملتبسا (١) .

هـذا باب ما جَرَى فى الاستفهام من أسماءِ الفاعِلينَ والمفعولينَ

مَجْرَى الفعل كما يَجرى فى غيره مَجرى الفعل

وذلك قولك : أزيدًا أنت ضاربُه ، وأزيدا أنت ضاربٌ له ، وأعمرًا أنت مُكرِمٌ أخاه ، وأزيدا أنت نازلٌ عليه . كأنَّك قلت : أنت ضاربٌ ، وأنت مُكْرِمٌ ، وأنت نازل ، كما كان ذلك فى الفعل ، لأنّه يَجرى مَجراه ويَعْمَلُ فى المعرفة كلِّها والنكرةِ ، مقدَّما ومؤخَّرا ، ومظْهَرا ومضْمرا .

---

(١) بعده فى الأصل نص لعله تعليق ، مع عدم نسبته إلى الأخفش وهو : « وهذه مسائل متصلة بقوله أزيدا لم يضربه إلا هو :

تقول : أأخواك ظناهما منطلقين ، فللأخوين ههنا سببان : مرفوع ومنصوب ، وهما جميعاً غير منفصلين ، فحملت الأول على المرفوع ، من قِبَل أن الظاهر يتعدى فعله فى هذا الباب إلى مضمره ، نحو ظنهما أخواك ذاهبين ، إذا ظنا أنفسهما . ولا يتعدى فعل المضمر إلى الظاهر فى هذا الباب ، ولكن يتعدى فعل المضمر إلى المضمر ، مثل قولك : أظننى ذاهباً وظننتى ذاهباً . وتقول : إياهما ظنا منطلقين لأنك تقول : إياهما ظن أخواك منطلقين ، إذا كانا ظنا أنفسهما ، فيتعدى فعل المضمر المرفوع إلى المضمر المنصوب فى هذا الباب فى الشك والعلم .

وتقول : أأنت حسبتك منطلقاً وأإياك حسبتك منطلقا . وتقول : أعبد الله أخوه تضربه ، كما فعلت ذلك فى قولك : أأنت زيد ضربته ، لأن الاسم ههنا بمنزلة مبتدأ ليس قبله شيء ، فإن نصبته على قولك : زيدًا ضربته قلت : أزيدًا أخاه تضربه » .

وكذلك آلدّارَ أنت نازلٌ فيها .

وتقول : أعمرًا أنت واجدٌ عليه ، وأخالدًا أنت عالم به ، وأزيدا أنت راغبٌ فيه ، لأنك لو ألقيت عليه وبه وفيه ممَّا هاهنا لتعتبرَ ، لم يكن ليكون إلاّ مما ينتصب ، كأنّه قال : أعبدَ الله أنت ترغَبُ فيه ، وأعبدَ الله أنت تعلَمُ به ، وأعبدَ الله أنت تجِدُ عليه ، فإنما استفهمتَه عن علمه به ورغْبَتِه فيه فى حال مسألتك .

ولو قال : آلدَّارُ أنت نازلٌ فيها ، فجَعَل نازلاً اسمًا رفَع ، كأنّه قال : آلدارُ أنت رجل فيها .

ولو قال : أزيدٌ أنت ضاربهُ فجعله بمنزلة قولك : [أَزيدٌ] أنت أخوه ، جاز .

ومثل ذلك فى النصب : أزيدا أنت محبوسٌ عليه ، وأزيدًا أنت مُكابَرٌ عليه . وإن لم يرد به الفعلَ وأراد به وجهَ الاسم رَفَع .

وكذلك جميعُ هذا ، فمفعولٌ مثلُ يُفعَلُ ، وفاعِلٌ مثلُ يَفعَلُ .

وممّا يُجرىَ مجرى فاعِلٍ من أسماء الفاعلين فَواعِلُ (١) ، أَجْرَوَه مُجرى فاعِلَةٍ حيث كانوا جمعوه وكسَّروه عليه ، كما فعلوا ذلك بفاعلينَ وفاعِلاتٍ . فمن ذلك قولهم : هنّ حَواجُّ بيتَ الله . وقال أبو كبيرٍ الهذليُّ :

مِمَّنْ حَمَلْنَ به وهنّ عَواقِدٌ حُبُكَ النِّطاقِ فعاشَ غَيْرَ مُهَبَّلِ (٢) ٥٦

---

(١) ط : « ومما تجريه مجرى أسماء الفاعلين فواعل » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ : ٩٢ والخزانة ٣ : ٤٦٦ والعينى ٣ : ٥٥٨ والإنصاف ٢٨٧ . وشاهده إعمال « عواقد » لأنه جمع عاقدة . يصف رجلا شهم الفؤاد ماضياً ، وأن علة نجابته أن النساء حملن به وهنّ عواقد لنطقهن . وحبك النطاق : مشدّه ، واحدها حباك . والنطاق : إزار تشده المرأة فى وسطها وترسل أعلاه على أسفله تقيمه مقام=

وقال العجّاج :

* أَوَالِفًا مَكّةَ مِنْ وُرْقِ الحَمِى (١) *

وقد جعل بعضُهم فُعّالاً بمنزلة فَواعِلَ ، فقالوا : قُطّانٌ مكّةَ ، وسُكّانٌ البلدَ الحرامَ ، لأنه جمعٌ كفواعِلَ .

وأجروا اسمَ الفاعل ، إذا أرادوا أن يبالِغوا فى الأمر ، مُجراه إذا كان على بناء فاعِلٍ ، لأنّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل ، إلاّ أنّه يريد أن يُحدِّثَ عن المبالغة . فمَا هو الأصلُ الذى عليه أكثرُ هذا المعنى : فَعولٌ ، وفعّال ومفعال (٢) ، وفَعِلٌ . وقد جاء : فَعيلٌ كَرحيمٍ وعَليمٍ وقَدير وسَميع وبَصير ، يجوز فيهنّ ما جاز فى فاعِلٍ من التقديم والتأخير ، والإضمار والإظهار (٣) . لو قلت : هذا ضَروبٌ رءوسِ الرجال وسُوقَ الإبل ، على : وضروبٌ سوقَ الإبل جاز ، كما تقول : [هذا] ضارِبُ زيدٍ وعمرا ، تُضمِر وضاربٌ عمرا .

ومما جاز فيه مقدّما ومؤخّرا على نحو ما جاء فى فاعِلٍ ، قول ذى الرُّمّة :

هَجُومٌ عليها نَفْسَه غيرَ أنّه ... متى يُرْمَ فى عينَيْه بالشَّبْحِ يَنْهَضِ (٤)

= السراويل . والمهبل : الثقيل ، كأنه المدعوّ عليه بالهبل ، أى فقد أمه له . والولد إذا حملت أمه به كرها خرج مذكرا نجيباً فيما تزعم العرب . « ومما » هى رواية الأصل والديوان ومعظم أصول ط . ويروى : « ممن » . وفى ط والديوان والخزانة والإنصاف : « فشب » .

(١) سبق إنشاده والكلام عليه فى ص ٢٦ برواية « قواطنا » .

(٢) ط : « ومفعال وفعال » .

(٣) ط : « والإظهار والإضمار » .

(٤) ديوان ذى الرمة ٣٢٤ . يصف ظليما ، وهو ذكر النعام . يقول : يهجم نفسه على البيض ، أى يلقيها عليها حاضنا لها ، فإذا فوجئ بشبح أى شخص ، فارق بيضه ونهض هاربا . والشبح بسكون الباء : لغة فى الشبح بفتحها . وشاهده إعمال هجوم مبالغة هاجم .

وقال أبو ذُؤَيْبٍ الهذليُّ :

قَلَى دِينَه وٱهْتاجَ للشَّوْقِ إنّها عَلَى الشَّوقِ إخْوانَ العَزاءِ هَيوجُ (١)

٥٧

وقال القُلاخُ :

أَخا الحَرْبِ لَبّاساً إليها جِلالَها وليس بولّاجِ الخَوالِفِ أَعْقَلاَ (٢)

وسمعنا من يقول : « أَمّا العَسَلَ فأنا شَرّابٌ » . وقال :

بكيتُ أخا اللأواءِ يُحْمَدُ يومُه كريمٌ ، رءُوسَ الدّارِعينَ ضَروبُ (٣)

وقال أبو طالب بن عبد المطّلب :

ضَروبٌ بنَصْلِ السَّيْفِ سُوقَ سِمانِها إذا عَدِموُا زادًا فإنّكَ عاقِرُ (٤)

---

(١) لم أجده فى ديوان الهذليين ولا فى شرح أشعار الهذليين ، والصواب أنه للراعى كما فى اللسان (هيج) والعينى ٣ : ٥٣٧ . وصف امرأة أنها لو نظر إليها راهب لأبغض دينه وتركه واهتاج ، شوقا إليها . وأنها لإفراط حسنها تسلب أصحاب العزاء والسلوة عن النساء عزاءهم وتحملهم على الصبا .

وشاهده إعمال « هيوج » وهو مبالغة ، عمل مؤخراً كعمله مقدماً .

(٢) العينى ٣ : ٥٣٥ . أخو الحرب ، الملازم لها المتهيئ المستعد . والجلال : جمع جل ، بالضم ، وأصله ما يلبسه الفرس ، فجعله لما يلبس المحارب من سلاح كالدرع ونحوها . والولاج : الكثير الدخول فى البيوت يتردد فيها ، لضعف همته وعجزه . والخوالف ، جمع خالفة ، وهى عمود فى مؤخر البيت . والأعقل : الذى تصطك ركبتاه فى المشى ضعفاً أو خلقة .

(٣) وصف شجاعا كريماً . اللأواء : الشدة . عنى أنه يكفى قومه الشدة ومعرة الزمان . يحمد يومه ، أى تحمد أيامه ، أما فى الحرب فلبسالته ، وأما فى السلم فلعطائه وبذله . والدارع : لابس الدرع .

(٤) ديوان أبى طالب الورقة ١١ والخزانة ٣ : ٤٤٦ وابن الشجرى ٢ : ١٠٦ والعينى ٣ : ٥٣٩ . يرثى أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان زوج أخته عاتكة بنت عبد المطلب . نصل السيف : شفرته . وكانوا إذا أرادوا نحر الناقة ضربوا بساقها بالسيف فخرَّت ثم نحروها .

وقد جاء فى فَعِل وليس فى كثرَة ذلك ، قال ، وهو عمرو بن أحمر (١) :

أو مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضَادةَ سَمْحَجٍ بسَرَاته نَدَبٌ لها وكُلومُ (٢)

٥٨ وقال : « إنّه لَمِنحارٌ بوَائكَها (٣) » .

وفَعِلٌ أقلُّ من فَعيلٍ بكثير .

وأجروه حين بنوه للجمع كما أُجرىَ فى الواحد (٤) ليكونَ كفَواعِلَ حين أُجرىَ مثل فاعِلٍ ، من ذلك قول طرفة :

---

(١) ط : « وليس ككثرة ذلك ، قال الشاعر » ، فقط . على أن نسبته إلى عمرو ابن أحمر خطأ ، وإنما هو للبيد فى ديوانه ١٢٥ من قصيدة طويلة . وانظر الخزانة ١ : ٣٣٤ و ٣ : ٤٥٦ والعينى ٣ : ٥١٣ واللسان (عضد ، عمل) .

(٢) شاهده إعمال « شنج » فى عضادة . وشنج مبالغة شانج ، أى ملازم . والمسحل : الحمار الوحشى ، وسحيله : نهاقه كأنه سحل المبرد . والعضادة . الجانب ، أو معناه إلى جانب عضدها . والسمحج : الأتان الطويلة الظهر . والسراة : أعلى الظهر . والندب : آثار الجراح ، جمع ندبة . والكلوم : الجراح جمع كلم . يقول : هى ترمحه وتكلمه تخلصا من حمله عليها . وفى ط : « بسراتها ندب له » ، وكذلك فى الديوان ، وأثبت ما فى الأصل ومعظم المراجع . وقد خولف سيبويه فى هذا بجعل « عضادة » منصوباً على الظرفية . والظرفية مع رواية « بسراتها » لا بأس بها ، ولكن مع رواية « بسراته » تصور العير بصورة الذليل المعضض العاجز ، فلا يستقيم معها التشبيه .

(٣) فى اللسان : « ومن كلامهم إنه لمنحار بوائكها » . ناقة بائكة : سمينة خيار فتية حسنة .

(٤) ط : « وأجروه حين بنوه للجميع يعنى فعولا ، كما كان أجرى فى الواحد » . ولا ريب أن عبارة « يعنى فعولا » دخيلة ، من تعليق قارئ ، ثم إن القضية تعليل لإعمال جمع المبالغة مهما تكن صيغتها ، لا لإعمال صيغة فعول .

ثم زادوا أنّهـمْ في قومِهـمْ　　غُفُرٌ ذنبَهُمُ غيـرُ فجُـرْ (١)

ومما جاء على فَعِل قوله :

حَذِرٌ أُمورا لا تُخافُ وآمِنٌ　　ما ليس مُنْجِيَهُ من الأقدارِ (٢)

ومن هذا الباب قولُ رؤبة :

* برأس دَمّاغٍ رءوسَ العِزِّ (٣) *

ومنه قول ساعدة بن جُؤَيَّة :

---

(١) ديوان طرفة ٦٨ والعينى ٣ : ٥٤٨ . ورواية « فجر » ، وهى رواية الأصل ، نص عليها الشنتمرى . ويروى : « غير فخر » بالخاء . وصف قومه أنهم زادوا على قبيلهم بأنهم يغفرون ذنوبهم بالعفو والصفح ، وأنهم لا يفجرون ، أى لا يكذبون ، أو لا يفخرون بما أسدوا من صنيع ، ستراً لمعروفهم . وشاهده إعمال « غفر » ، وهى جمع غفور .

(٢) زعم بعضهم أن هذا البيت مصنوع وقال : يروى عن اللاحقى أنه قال : « سألنى سيبويه عن شاهد فى تعدى فَعِل ، فعملت له هذا البيت » . الخزانة ٣ : ٤٥٦ . وانظر العينى ٣ : ٥٤٣ حيث قال : « قائله أبو يحيى اللاحقى » . وساق خبر أنه مصنوع . وأنشده ابن الشجرى ٢ : ١٠٧ بدون نسبة . ط والعينى وابن الشجرى : « أموراً لا تضير » أى لا تضر .

يصف إنساناً بالجهل وقلة المعرفة ، وأنه يحذر مالا ينبغى أن يحذر ، ويأمن مالا يصح أن يؤمن . وإعمال فعل وفعيل مذهب لسيبويه ، لأنهما عنده محولان من « فاعل » المتعدى لإرادة المبالغة ، فيعملان عمله قياساً على فعول وفعّال . وعورض سيبويه فى إعمالهما لأنهما بناءان لما لا يتعدى كبطر وأشر ، وكريم ولئيم .

(٣) ديوان رؤبة ٦٤ . من أرجوزة يمدح بها أبان بن الوليد البجلى . والدماغ : مبالغة دامغ ، وهو الذى يبلغ بالشجة إلى الدماغ . رءوس العزِ ، أى رءوس أهل العز .

حتّى شآها كَليلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ   باتتْ طِرابًا وباتَ الليلَ لم يَنَمِ [١]

٥٩ وقال الكُميت :

شُمٌّ مَهاوِينَ أبْدَانَ الجَزُورِ مَخا   مِيصِ العَشِيّاتِ لا خُورٍ ولاقَزَمِ [٢]

---

(١) ديوان الهذليين ١ : ١٩٨ والخزانة ٣ : ٤٥٠ واللسان (عمل ، شأى) . وشاهده نصب « موهنا » بكليل ، لأنه بمعنى مُكلّ ، مغيّر منه عند المبالغة . وفعيل بمعنى مُفْعِل كثير ، كبصير وأليم وسميع ، بمعنى مبصر ومؤلم ومسمع ، فإذا كان بمعناه عمل عمله لأنه مغير منه للمبالغة . وقد رد على سيبويه مذهبه بما سبق فى الشاهد السالف ، فعليه يكون « موهنا » ظرفا عامله « شآها » أو « كليل » ، ومعناه على ذلك أن البرق ضعيف الهبوب كليل فى نفسه . وفى هذا الرد هنا نظر ؛ إذ لو كان كليل بمعنى ضعيف لم يقل معه « عمل » وهو الكثير العمل لا ريب . وشآها : ساقها وأزعجها من موضعها . والمعنى على مذهب سيبويه أنه وصف حماراً وأتنا نظرت إلى برق مستطير منبئ بالغيث يكلُّ الموهنَ – وهو وقت من الليل – بُروقه ولمعانها ، وهو مجاز ، كما تقول : أتعبت ليلى ، إذا سرت فيه سيراً حثيثاً ، فطربت تلك الحمر للبرق منساقة إليه فى أماكنه ، وبات البرق ليله لم ينم ، أى استمر فى لمعانه .

(٢) الخزانة ٣ : ٤٤٨ والعينى ٣ : ٥٦٩ . ومهاوين : جمع مهوان ، مبالغة فى مهين . فهو من إعمال جمع صيغة المبالغة إعمال الواحد . وصفهم بأنهم شم الأنوف ، والشمم : ارتفاع فى قصبة الأنف مع استواء أعلاه ، كناية عن العزة . ثم ذكر أنهم يهينون للضيف والمسكين أبدان الجزور ، جمع بدنة ، وهى الناقة المسمنة المتخذة للنحر . وكذلك الجزور . ويروى : « أبداء الجزور » ، جمع بدء ، وهو أفضل الأعضاء . مخاميص : جمع مخماص ، وهو الشديد الجوع . أى يؤخرون العشاء انتظاراً لضيف يطرقهم . والخور : جمع أخور ، وهو الضعيف . والقزم بالتحريك : رذال الناس وسفلتهم ، يقال للذكر والأنثى والواحد والجمع .

قال البغدادى : والأوصاف جميعها مجرورة فى البيت ؛ لأن قبله :

يأوى إلى مجلس باد مكارمهم   لا مطمعى ظالم فيهم ولا ظُلُمِ

أى فلا عبرة بما ورد من ضبط هذه الأوصاف فى بعض نسخ الكتاب بالرفع ؛ لأنه ليس فى كلام سيبويه ما يشعر بذلك .

ومنه قَدِيرٌ وَعليم ورَحيم ، لأنه يريد المبالغة [فى الفعل] .

وليس [هذا] بمنزلة قولك : حسنٌ وجهَ الأخ ، لأن هذا لا يُقلَبُ ولا يضمرَ [١] ، وإنَّما حده أن يُتكلَّم به فى الألف واللام أو نكرةً ، ولا تغْنِى به أنك أوقعت فِعْلًا سلفَ منك إلى أحدٍ .

ولا يَحْسُنُ أن تَفصل بينهما فَتقولَ : هو كريمٌ فيها حَسَبَ الأب .

ومما أُجرى مُجرى الفِعل [٢] من المصادر قولُ الشاعر [٣] :

يَمُـرّون بالدَّهْنـا خِفافًـا عِيابُهـــمْ ... ويَخْرُجن من دارِينَ بُجْرَ الحَقائِبِ [٤]

---

(١) هذه موازنة بين صيغة المبالغة والصفة المشبهة ، فالأولى تتعدى تعدىَ الفعل ، ويقدم مفعولها ويؤخر ، وتضمر هى فتعمل مضمرة فى قوله : « إخوان العزاء هيوج » وكما فى قوله :

هل أنت باعث دينارٍ لحاجتنا ... أو عبدَ ربٍّ أخا عون بن مخراقِ

أى : أو أنت باعثٌ عبدَ ربّ . وأما الصفة المشبهة فلا يتقدم معمولها ، وهو ما عبر عنه سيبويه بقوله : « لا يقلب » ، وكذلك لا تعمل مضمرة كما يعمل اسم الفاعل وصيغة المبالغة مضمرين .

(٢) هذا مافى ط . وفى الأصل : « مجرى فاعل » .

(٣) هو أعشى همدان ، كما فى العينى ٣ : ٤٦ . وذكر العينى أيضاً أنه يروى للأحوص ، ورواه الجوهرى لجرير .

(٤) وصف تجاراً ، وقيل لصوصاً ، فيقول : يمرون بالدهنا – وهى رملة من بلاد تميم ، تمد وتقصر – وقد صفرت عيابهم من المتاع ، ثم يعودون من دارين – وهو موضع فى البحرين ينسب إليه المسك فيقال مسك دارى – وحقائبهم بجر ، أى ممتلئة ، جمع بجراء . والعيبة : ما يجعل فيه الثياب . والحقيبة : وعاء يجعل فيه الرجل زاده ويحتقبه الراكب خلفه فى سفره . وإنما قال : « ويخرجن » لإرادة الرواحل ، فلذلك أنث . وهذا ما فى الأصل والسيرافى . وفى ط : « ويرجعن » .

على حِينَ أَلْهَى الناسَ جُلُّ أُمورِهِم ... فنَدْلًا زُرَيْقُ المالَ نَدْلَ الثَّعالِبِ (١)

٦٠ كأنَّه قال : اَندلْ . وقال المرّار الأسدىّ :

أَعَلاقةً أُمَّ الوُلَيِّدِ بعد ما ... أَفْنانُ رأْسِكَ كالثَّغامِ المُخْلِسِ (٢)

وقال (٣) :

بضَرْبٍ بالسُّيوفِ رُءُوسَ قَوْمٍ ... أَزَلْنـــا هامَهنّ عَنِ المَقِيلِ

---

(١) يقول : يغتنمون فرصة شغل الناس عنهم بما هم فيه من شتى أمورهم فيسلبونهم ، وذلك على أنهم لصوص . أو ينتهزون شغل الناس بما هم فيه من اختلاف أهوائهم ومنازعاتهم عن منازعتهم فى الكسب ، وذلك على أنهم تجار . وندلا ، أى اختطافا ، أو أخذاً باليدين . وزريق ، بالتصغير : قبيلة فى الأنصار ، وأخرى فى طيئ . ويقال فى المثل « أكسب من ثعلب » ؛ لأنه يدخر لنفسه ويأتى على ما يعدو عليه من حيوان إذا أمكنه .

(٢) الخزانة ٤ : ٤٩٣ وابن الشجرى ٢ : ٢٤٢ . وشاهده نصب « أم الوليد » بقوله : « علاقة » ؛ لأنها بدل من الفعل « تَعلَق » فعملت عمله . يصف علو سنه ، وأن الشيب قد جلل رأسه فلا يليق به اللهو والصبا . وأفنان الرأس : خصل شعره ، جمع فنن ، وأصل الفنن الغصن . والثغام ، كسحاب : نبت إذا يبس صار أبيض ، أو نبت له نور أبيض . والمخلس : ما اختلط فيه السواد بالبياض . وقد أضاف « بعد » إلى الجملة بعدها لأن « ما » وصلت بها فكفتها عن الإضافة إلى المفرد ، وهيأتها للإضافة إلى الجملة .

(٣) هو المرار أيضاً . العينى ٣ : ٤٩٩ . الهام : جمع هامة وهى الرأس . والضمير فيه يرجع إلى الرءوس السالفة الذكر ، وإضافة الشئ إلى نفسه إذا اختلف اللفظان جائز للتوكيد ، كما فى « حبل الوريد » ، و « حب الحصيد » . أو الضمير راجع إلى « قوم » والقوم يذكر ويؤنث . ومقيل الرأس هو العنق . وأصل المقيل مكان القيلولة فى الظهيرة . ومثله قول ابن رواحة :

اليوم نضربكم على تنزيله ... ضربا يزيل الهام عن مقيله

وتقول : أَعبدُ الله أنت رسولٌ له ورسولُه ، لأنّك لا تريد بفَعولٍ ههنا ما تريد به فى ضَروبٍ ، لأنك لا تريد أن تُوقِعَ منه فِعْلًا عليه ، فإنما هو بمنزلة [قولك] : أَعبدُ الله أنتِ عَجوزٌ له (١) . وتقول : أعبدُ الله أنتَ له عديلٌ وأعبدُ الله أنتَ لَه جليسٌ ، لأنك لا تريد به مبالغةً فى فِعْلٍ ، ولم تقل : مُجالِسٌ فيكونُ كفاعِلٍ ، فإنما هذا اسمٌ بمنزلة قولك : أزيدٌ أنت وَصِيفٌ له أو غُلامٌ له . وكذلك : آلبَصْرةُ أنتَ عليها أميرٌ .

فأمّا الأصلُ الأكثرُ الذى جرى مجرى الفعل من الأسماء ففاعِلٌ . وإنَّما جاز فى التى بُنيتْ للمبالغة لأنَّها بُنِيَتْ للفاعِلِ من لفظِه والمعنى واحدٌ ، وليستْ بالأبنيةِ التى هى فى الأصل أن تَجْرِىَ مجرى الفعلِ ، يَدلّكَ على ذلك أنَّها قليلة . فإذا لم يكن فيها مبالغةُ الفِعل فإنّما هى بمنزلة غلامٍ وعبدٍ ، لأنَّ الاسم على فَعَلَ يَفْعَلُ فاعِلٌ ، وعلى فُعِلَ يُفْعَلُ مَفْعولٌ ، فإذا لم يكن واحدٌ منهما ولا الذى لمبالغة الفاعل لم يكن فيه إلّا الرفعُ .

وتقول : أكلَّ يومٍ أنت فيه أميرٌ ، ترفعه لأنَّه ليس بفاعِلٍ ، وقد خرج « كلُّ » منْ أن يكونَ ظرفاً ، فصار بمنزلة عبدُ اللهِ . ألا ترى أنّك إذا قلت : أكلُّ يومٍ يُنطَلَقُ فيه ، صار كقولك : أزيدٌ يُذهَبُ به . ولو جاز أن تَنْصبَ كلَّ يوم وأنت تريد بالأمير الاسمَ لَقُلتَ : أعَبْدَ اللهِ عليه ثوبٌ لأَنك تقول : أكلَّ يومٍ لك

---

(١) موازنة بين رسول وضروب . فأنت لا تقول هذا رسول زيدا كما تقول : هذا ضروب زيداً ، فالرسول اسم للمرسَل لا مبالغة فى المرسِل ، فهو بمثابة عجوز التى لا تجرى مجرى الفعل ، فلا تنصب عبد الله الذى ولى حرف الاستفهام لأنها غير صالحة للتفسير ، لأن المفسّر إما فعل أو شبيه به .

ثوب (١) ، فيكونُ نصبًا . فإن قلت : أكلَّ يوم لك فيه ثوب فنصبت ، وقد جعلته خارجاً من أن يكون ظرفاً ، فإنه ينبغى أن تنصب : أعبد الله عليه ثوب . وهذا لا يكون ، لأن الظرف هنا لم ينصبه فعل ، إنما عليه ظرف للثوب ، وكذلك فيه (٢) .

٦١

هذا باب الأفعال التى تُستعمَلُ وتُلْغَى

فهى ظَنَنْتُ ، وحَسِبْتُ ، وخِلتُ ، وأُريتُ ورأَيتُ ، وزعمتُ ، وما يتصرفّ من أفعالهنّ .

---

(١) قال السيرافى : يعنى أن الأمير ليس يجرى مجرى الفعل ، فهو بمنزلة الثوب ولا ينصب الاسم الأول وإن كان فى الكلام ضمير يعود إليه متصل منصوب ؛ لأن ذلك المنصوب نصبه كنصب الظروف بمعنى استقر . فإذا قلت : أعبد الله عليه ثوب فتقديره أعبد الله استقر عليه ثوب ، كما تقول : أعبد الله عليه ثوب . ولو أظهرت الاستقرار لنصبت عبد الله ، كقولك : أعبد الله استقر عليه ثوب ، وقولك أكل يوم لك ثوبٌ ، تنصب كل يوم بالظرف والعامل فيه لك بمعنى الاستقرار ، فإذا شغلت الظرف بضمير اليوم خرج اليوم من أن يكون ظرفا ، ورفعتَه بالابتداء فقلت : كلُّ يوم لك فيه ثوب ، ولا تنصب اليوم لأنه لم يظهر فعل ولا اسم فاعل . قال – يعنى سيبويه – : ولو جاز أن تقول : أكل يوم لك فيه ثوب لجاز أن تقول أعبد الله عليه ثوب ، لأنه عليه فى موضع نصب مثل فيه ، وهذا لا يجوز فيهما جميعا لأنك لم تأت بفعل .

والكلام بعده إلى « وكذلك فيه » ساقط من ط ثابت فى الأصل ونسخة ١٣٩ .

(٢) بعده فى ط : « فإذا شغلت الفعل نصبت فقلت أكل يوم لك فيه ثوب » . وفى النسخة ١٣٩ : « قال أبو الحسن : إذا كان الذى من سبب الأول ظرفا لفعل نصبت ، نحو قولك أكل يوم تذهب فيه ؛ لأن الفعل مما يضمر ، ولا يضمر الاسم ، فتقول : أكلُّ يوم يُذهب فيه فترفع ، لأن فيه فى موضع رفع » .

فإذا جاءتْ مستعمَلةً فهى بمنزلة رأيت وضربتُ وأَعطيتُ فى الإعمال والبناءِ على الأوّل ، فى الخبر والاستفهام وفي كلِّ شئ . وذلك قولك : أظُنُّ زيدا منطلقا ، وأظنّ عمرًا ذاهبًا ، وزيدا أظنُّ أخاك ، وعمرا زعمتُ أباك .

وتقول : زيدٌ أظنّه ذاهبا . ومن قال : عبدَ الله ضربتُه نصَبَ [فقال] : عبدَ الله أظنّه ذاهبا .

وتقول : أظنُّ عمرًا منطلقا وبكرا أظنّه خارجا ، كما قلتَ : ضربتُ زيدا وعمرًا كلّمتُه ، وإن شئتَ رفعتَ على الرفع فى هذا [1] .

فإن ألغيتَ قلت : عبدُ الله أظنُّ ذاهبٌ ، وهذا إخالُ أخوك ، وفيها أُرَى أبوك . وكلّما أردتَ الإلغاء فالتأخيرُ أقوى [2] . وكلٌّ عربىٌّ [جيّد] .

وقال اللّعين يهجو العجّاج [3] :

---

(١) أى رفعت « بكر » على ما أجيز من الرفع فى « عمرو » .

(٢) أى إن الإلغاء مع تأخير هذه الأفعال أقوى منه حين تتوسط . وقد أجاز الكوفيون والأخفش إلغاء المتقدم مستندين إلى بعض الشواهد ، كقوله :

أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما إخال لدينا منك تنويل

وقوله :

كذلك أُدبت حتى صار من خلقى أنى رأيت ملاك الشيمة الأدب

وخرجه البصريون على تقدير ضمير الشأن أو لام الابتداء ، أى إخاله ، أو رأيته ، أو لَلدَينا ، أو لَمِلاك . وفى هذا يقول ابن مالك :

وانو ضمير الشان أو لام ابتدا فى موهم إلغاء ما تقدما

(٣) بدله فى ط : « قال الشاعر وهو اللعين » . وذكر العينى خلافا فى المهجو ، أهو رؤبة ، أم العجاج .

أَبِالأراجيزِ ياابْنَ اللُّؤْمِ توعِدُنى وفى الأراجيز خِلْتُ اللُّؤْمُ والخَوَرُ (١)

أنشدَنَاه يونسُ مرفوعا عنهم . وإنما كان التأخيرُ أقوى لأنه [إنما] يجىء بالشكّ بعدما يَمْضِى كلامُه على اليقين ، أو بعد ما يَبتدئُ وهو يريد اليقينَ ثم يُدْرِكُه الشكُّ ، كما تقول : عبدُ الله صاحبُ ذاك بلغَنى ، وكما قال : من يقول ذاك تَدرِى ، فأَخّرَ ما لم يَعْمَلْ فى أوّلِ كلامه . وإنَّما جَعل ذلك فيما بلغه بعد ما مَضى كلامُه على اليقين ، وفيما يَدرى .

فإذا ابتدأ كلامَه على ما فى نيّته من الشكّ أَعْملَ الفعلَ قدّم أوْ أخّر ، كما قال : زيدًا رأيتُ ، ورأيتُ زيدا .

وكلَّما طال الكلامُ ضَعُفَ التأخيرُ إذا أعملتَ ، وذلك قولك : زيدًا أخاك أظنُّ ، فهذا ضعيفٌ كما يضعُفُ زيدًا قائمًا ضربتُ ؛ لأنّ الحدَّ أن يكونَ الفعلُ مبتدأً إذا عَمِلَ (٢) .

---

(١) ذكر العينى ٢ : ٤٠٤ عن أبى الحجاج أن كلمة اللعين لامية ، وأن عجز هذا البيت : « اللؤم والفشل » على الإقواء . وقبله :

إنى أنا ابن جلا إن كنت تعرفنى يا رؤب والحية الصماء فى الجبل

ما فى الدواوين فى رجلىّ من عَقَلٍ عند الرهان ولا أكوى من العقل

ونسب البيت على أنه لامىُّ الروى إلى المكعبر الضبى فى حماسة البحترى ، وعجزه فيها : « إن الأراجيز رأس النوك والفشل » . وانظر الحيوان ٤ : ٢٦٦ — ٢٦٧ إذ نسبه إلى اللعين يقوله لرؤبة . وعجزه فيه : « جلب اللؤم والكسل » .

يريد : أتوعدنى بأراجيزك وأنت لا تحسن الشعر والتصرف فى أنواعه ، وأين رجزك من الشعر ، إن الأراجيز مظنة لؤم الطبيعة وضعف النفس . ط والحيوان : « أبا الأراجيز » ، أي يا صاحب الأراجيز .

(٢) يعنى أن الأصل أن يتقدم الفعل ويبتدأ به . ط : « أعمل » .

وممّا جاء فى الشعر معمَلا فى زعمتُ قول أبى ذؤيب [١] :

فإن تَزْعُمينى كنتُ أَجْهَلُ فيكُم فإنِّى شَرَيْتُ الحِلَم بعدكِ بالجَهْلِ [٢]

٦٢

وقال النابغة الجعدىّ :

عَددتَ قُشَيْراً إذ عَددتَ فلم أُسَأْ بذاك ولم أُزْعِمْكَ عن ذاك مَعْزِلَا [٣]

وتقول : أينَ تُرَى عبدَ الله قائما ، وهل تُرَى زيدًا ذاهبا ، لأنَّ هل وأين كأنَّك لم تذكرهما ، لأنّ ما بعدهما ابتداءٌ ، كأنك قلت : أَتُرَى زيدًا ذاهبا ، وأَتَظُنُّ عمرا منطلقا .

فإن قلت : أين ، وأنت تريد أن تجعلها بمنزلة « فيها » إذا استغنَى بها الابتداءُ [٤] ، قلت : أين ترى زيدٌ ، وأين تُرَى زيدا [٥] .

---

(١) ط : « قول الشاعر ، وهو أبو ذؤيب » .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ٣٦ والعينى ٣٨٨٢ . أجهل ، أى أستعمل الجهل ، بحبى إياك . شريت الحلم بالجهل ، أى استبدلت بالجهل حلما . يذكر رجوعه عن الصبا لما زجره الشيب .

(٣) ط : « إذ فخرت » ، وما أثبت من الأصل يوافق الشنتمرى والسيرافى. يخاطب رجلا من قشير ، وهم إخوة جعدة قبيل النابغة ، أبوهما كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة كما فى الجمهرة ٢٨٩ . يقول : إن عددت سادات قشير مفاخرا فإن ذلك لن يسوءنى ، ولم أظنك ذا معزل عن ذلك ، أو بمعزل . فمعزلا منصوب على المفعولية بتقدير مضاف ، أو على الظرف الواقع موقع المفعول الثانى . وشاهده إعمال « زعم » .

(٤) يعنى وقعت خبرا للمبتدأ .

(٥) أى على الإلغاء والإعمال ، كقولك قائم ظننت زيد ، وقائما ظننت زيدا .

واعلم أنّ « قلتُ » إنّما وقعتْ فى كلام العرب على أن يُحْكى بها ، وإنما تَحْكِى بعد القول ما كان كلاماً لا قول ، نحو قلتُ : زيدٌ منطلقٌ لأنه [١] يَحسن أن تقول : زيدٌ منطلقٌ ، ولا تدخل « قلت » . وما لم يكن هكذا أسقط القول عنه [٢] .

وتقول : قال زيدٌ إنّ عمراً خيرُ الناس [٣] . وتصديق ذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذْ قالَتِ المَلائكَةُ يا مَرْيَمُ إن اللّهَ اصطفاكِ ﴾ ، ولولا ذلك لقال : « أَنّ [الله] » .

وكذلك [جميع » ما تصرَّفَ من فعله ، إلّا « تَقولُ » فى الاستفهام ، شبّهوها بتَظُنُّ ، ولم يجعلوها كيظن وأظنّ فى الاستفهام ، لأنّه لا يَكادُ يُستفهَمُ المخاطَبُ عن ظنِّ غيرِه ولا يُستفَهم هو إلّا عن ظنّه ، فإنما جُعلتْ كتَظنّ ، كما أنّ ما كَلَيْسَ فى لغة أهل الحجاز ما دامت فى معناها ، وإذا تَغيّرت عن ذلك أو قُدّم الخبرُ رجعتْ إلى القياس ، وصارت اللُّغاتُ فيها كلغة تميمٍ .

ولم تُجْعَلْ « قلتُ » كظننتُ لأنَّها إنّما أصلُها عندهم أن يكون ما بعدها محكيًّا ، فلم تُدْخَلْ فى باب ظننتُ بأكثرَ من هذا [٥] ، كما أنّ « ما » لم تَقْوَ قوّةَ

---

(١) ط : « ألا ترى أنه » .

(٢) أى لم يدخل عليه القول . وفى الأصل : « عليه » . والكلام من « ولا تدخل » إلى « تقول » التالية ساقط من ط . وبدله فى ط : « فلما أوقعت قلت على ألا يحكى بها إلا ما يحسن أن يكون كلاما وذلك قولك » .

(٣) بدله فى ط : « قال زيد عمرو خير الناس » . وما فى الأصل يطابق الخزانة ٤ : ٢٣ .

(٤) الآية ٤٢ من آل عمران . وفى ط : ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك ﴾ ، وهى الآية ٤٥ من آل عمران .

(٥) أى لم تستعمل قال بمعنى ظن إلا على صورة « أتقول » .

ليس ، ولم تقع فى كلّ مواضعها ؛ لأنّ أصلها [عندهم] أن يكون ما بعدها مبتدأ .

وسأفسِّر لك إن شاء الله ما يكون بمنزلة الحرف فى شيء ثم لا يكون معه على أكثر أحواله ، وقد بُيّن بعضُه فيما مضى [١]

وذلك قولك : متى تقول زيدًا منطلقا ، وأتقول عمرًا ذاهبا ، وأكلَّ يوم تقول عمرًا منطلقا ، لا يُفصَل بها كما لم يُفْصَلْ بها فى : أكلَّ يومٍ زيدا تضربه [٢] . فإن قلت : أأنت تقول زيدٌ منطلقٌ رفعتَ ، لأنه فُصِلَ بينه وبين حرف الاستفهام ، كما فصل فى قولك : أأنت زيدٌ مررتَ به ، فصارت بمنزِلة أخواتها ، وصارت [٣] على الأصل . قال الكميت : ٦٣

أَجُهّالًا تَقول بنى لُؤَيٍّ   لَعَمْرُ أَبيكَ أم مُتَجاهِلينَا [٤]

---

(١) انظر ما مضى فى الصفحة السابقة وكذا ص ٩٦ .

(٢) أى لا يعتد بالفصل بالظرف بين الاستفهام وفعل القول كما لم يعتد به فى المشتغل عنه الواقع بعد همزة الاستفهام . فقوله « لا يفصل بها » يعنى « كلَّ يوم » لا تعتبر فاصلا . وانظر همع الهوامع ١ : ١٥٧ .

(٣) ط : « وأقرت » . والمراد أن الفصل بالأجنبى يعيد القول إلى ما كان عليه .

(٤) الخزانة ٤ : ٢٣ والعينى ٢ : ٤٢٩ . أراد ببنى لؤى جمهور قريش ؛ لأن أكثرهم ينتمى إلى لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، وهو أبو قريش كلها . يفخر على اليمن ويذكر فضل مضر عليهم فيقول : أتظن قريشا جاهلين حين استعملوا اليمانين فى ولاياتهم وآثروهم على المضريين مع فضلهم عليهم . والمتجاهل : من يستعمل الجهل وليس من أهله . وقال ابن المستوفى : أنشده سيبويه للكميت ولم أره فى ديوانه . والذى فى ديوان شعره :

أنوَّاما تقول بنى لؤى   لعمر أبيك أم متناومينا
عن الرامى الكنانة لم يردها   ولكن كاد غير مكايدينا

وفسر البيتين تفسيرا يخالف ما أثبت هنا عن الشنتمرى . وشاهده إعمال القول بمعنى الظن هنا ، وأنه لا بأس بالفصل بين الاستفهام والقول بمعمول القول .

وقال عُمَرُ بن أبى ربيعة :

أمّـا الرَّحيـلُ فدونَ بَعْـدِ غَدٍ فمتى تقولُ الدارَ تَجْمَعُنـا (١)

وإن شئتَ رفعتَ بما نصبتَ فجعلته حكاية (٢) .

وزعم أبو الخطّاب – وسألتُه عنه غير مرّة – أنّ ناسا من العرب يُوثَق بعربيّتهم ، وهم بنو سُلَيْمٍ ، يجعلون بابَ قلتُ أجْمَعَ مثلَ ظننتُ .

واعلم أنَّ المصدر قد يُلْغَى كما يُلْغَى الفعلُ ، وذلك قولُك : متى زيدٌ ظَنُّك ذاهبٌ ، وزيدٌ ظنِّى أخوك ، وزيدٌ ذاهِبٌ ظَنّى . فإن ابتدأتَ فقلت : ظنى زيدٌ ذاهبٌ كان قبيحاً (٣) ، [لا يجوز البتّة ، كما ضَعُفَ أَظُنُّ زيدٌ ذاهبٌ . وهو فى متى وأين أحسنُ ، إذا قلت : متى ظَنُّك زيدٌ ذاهبٌ] ، ومتى تَظنُّ عمرو منطلقٌ ؛ لأنَّ قبله كلاماً . وإنَّما ضعف (٤) هذا فى الابتداء كما يَضْعُفُ : غيرَ شكٍّ زيدٌ ذاهبٌ ، وحقًّا عمروٌ منطلقٌ .

---

(١) ديوان عمر ٣٩٤ والعينى ٢ : ٤٣٤ . دون بعد غد ، معناه غدا . ولم يرد دارا بعينها ، إنما أراد موضعا يجمعه ومن يحب .

(٢) السيرافى : قال أبو عثمان : غلط سيبويه فى قوله وإن شئت رفعت إلخ ، لأن الرفع بالحكاية ، والنصب بإعمال الفعل . يريد أبو عثمان أنك إذا قلت زيد منطلق ، فزيد مرفوع بالابتداء ، وإذا قلت أتقول زيدا منطلقا ، فهو منصوب بالفعل . فقال المجيب : إنما أراد سيبويه وإن شئت رفعت فى الموضع الذى نصبت ، ولم يعرض لذكر العامل ، كما تقول : زيد بالبصرة ، وإنما تريد فى البصرة . وقد يجوز أن يكون المعنى رفعت بما نصبت ، والباء زائدة ، قال تعالى : ﴿ تنبت بالدهن ﴾ ، أى تنبت الدهن .

(٣) ط : « ضعيفا » .

(٤) ط : « يضعف » .

وإن شئتَ قلتَ : متى ظنُّك زيدًا أميرًا ، كقولك : متى ضربُك عمرًا .

وقد يجوز أن تقول : عبدُ الله أظنُّه منطلقٌ ، تجعلُ هذه الهاء على ذاك ، كأنَّك قلت : زيدٌ منطلقٌ أظنُّ ذاك ، لا تجعل الهاء لعبد الله ، ولكنّك تجعلُها ذاك المصدرَ ، كأنه قال : أظنُّ ذاك الظنَّ ، أو أظنُّ ظنّى . فإنّما يَضْعُف هذا إذا ألغيتَ ، لأنَّ الظنَّ يُلْغَى فى مواضعِ أَظنُّ حتى يكونَ بدلًا من اللفظ به ، فكُرِهَ إظهارُ المصدرِ ههنا ، كما قَبُحَ أن يظهر ما انتصب عليه سَقْيًا . [وسترى ذلك إن شاء الله مبيّنا] .

ولفظك بذاك أحسن من لفظك بظنّى . فإذا قلت : زيد أظنُّ ذاك عاقلٌ ، كان أحسنَ من قولك : زيدٌ أظنُّ ظنّى عاقل [1] ذاك أحسن ، لأنه ليس بمصدر ، وهو اسمٌ مُبْهَمٌ يقع على كل شئ . ألا ترى أنَّك لو قلت : زيدٌ ظنّى منطلقٌ ، لم يحسُن ولم يجز أن تضع ذاك موضع ظنّى . وتَرْكُ ذاك فى أظنُّ إذا كان لَغْوًا أقوى منه إذا وقع على المصدر [لأنَّ ذاك إذا كان مصدراً فإنك لا تجئ به ، لأنَّ المصدر يقبح أن تجئ به ههنا ، فإذا قَبُحَ المصدرُ فمجيئُك بذاك أقبحُ لأنّه مصدر [2]] . وإذا ألغيت فقلت : عبد الله أظنُّ منطلق ، فهذا أجمل من قولك : أظنّه . وأظنّ بغير هاءٍ أحسن [3] لئلا يلتبس بالاسم ، وليكون أبْينَ فى أنه ليس يَعْمَلُ .

٦٤

فأمّا ظننت أنّه منطلقٌ فاستُغْنى بخبر أنَّ ، تقولُ : أظنُّ أنّه فاعلٌ كذا

---

(١) ما بعد كلمة « مبينا » إلى هنا ساقط من ط .

(٢) أى لأن ذاك بمنزلة المصدر وإن لم تكن بلفظه . وما بعد هذه الكلمة إلى كلمة « أظن » ساقط من ط .

(٣) ط : « بغير الهاء أحسن » وفى الأصل : « بعيرها أحسن » بالعين المهملة ، وصواب الأصل ما أثبت .

وكذا ، فتستغنى (١) . وإنّما يُقْتَصَرُ على هذا إذا عُلِمَ أنه مستغِن بخَبَرِ أنّ .

وقد يجوز أن تقول : ظننتُ زيدًا ، إذا قال : من تظنُّ ، أى من تَتهمُ ؟ فتقول : ظننتُ زيدًا ، كأنه قال : اتَّهَمْتُ زيدا . وعَلَى هذا قيل : ظَنينٌ [أى مُتَّهَمٌ] . ولم يَجْعَلوا ذاك فى حَسِبْتُ وخِلْتُ وأُرَى ؛ لأنّ من كلامهم أن يُدْخِلوا المعنى فى الشيء لا يَدْخل فى مثله .

وسألتُه (٢) عن أيُّهم ، لِمَ لَمْ يقولوا : أَيُّهم مررتَ به ؟ فقال : لأن أَيُّهم [هو] حرف الاستفهام ، لا تَدخل عليه الألفُ (٣) وإنما تُرِكَتِ الألفُ استغناءً (٤) فصارت بمنزلة الابتداء (٥) . ألا ترى أنّ حَدّ الكلام أن تؤخِّرَ الفعلَ فتقولَ : أَيُّهم رأَيتَ ، كما تَفْعَلُ ذلك بالألف (٦) ، فهى نفسُها بمنزلة الابتداء .

وإن قلت : أَيُّهم زيداً ضَرَبَ قَبُح ، كما يقبح فى متى ونحوها ، وصار أَن يَلِيَهَا الفعلَ هو الأَصلُ ، لأنّها من حروف الاستفهام ، ولا يُحتاجُ إلى الألف ،

---

(١) ط : « فنفسر » .

(٢) يعنى أبا الخطاب الأخفش . انظر ص ١٢٤ س ٤ .

(٣) أى لا تدخل عليه همزة الاستفهام ، لأن الاستفهام لا يدخل على مثله ، فلو لم تكن للاستفهام لصح دخول الهمزة عليها .

(٤) لأن أيا فى هذا الموضع أفادت الاستفهام ، كما توضع من وما فى موضع الاستفهام أحيانا وتحل محله فلا تدخل عليها همزة الاستفهام . وهذه الكلمات جميعا إذا لم تكن فى موضع استفهام صح دخول الهمزة عليها كما تقول : أمن يؤمن كمن يكفر ؟

(٥) يعنى صار لها الصدارة .

(٦) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « كما تفعل ذلك فى أما » .

فصارت كأَينَ (١) .

وكذلك مَنْ وما ، لأنَّهما يَجريان معها ولا يُفارِقانِها . تقول : مَنْ أَمَةَ اللهِ ضَرَبَها ، وما أَمَةَ الله أَتاها ، نَصْبٌ فى كلِّ ذا ، لأنّه أَنْ يَلِيَ هذه الحروفَ الفعلُ أولى ، كما أنه لو اضطُرَّ شاعرٌ فى متى وأخواتها نصبَ ، فقال : متى زيدًا رأيته (٢) .

هذا باب منَ الاستفهام يكونُ الاسمُ فيه رَفْعاً لأنّك تبتدئه لتُنبِّهَ المخاطَبَ ، ثم تَستفهم بعدَ ذلك

وذلك قولك : زيدٌ كَمْ مَرَّةً رأيتَه ، وعبدُ الله هل لقيتَه ، وعمروٌ هلّا لقِيتَه ، وكذلك سائرُ حروف الاستفهام ؛ فالعاملُ فيه الابتداءُ ، كما أنّك لو قلت : أَرأيتَ زيدًا هل لقيتَه ، كان أرأَيتَ هو العاملُ ، وكذلك [إذا قلت : قد علمتُ زيدا كم لقيتَه ، كان علمتُ هو العامل ، فكذلك] هذا . فما بعد المبتدإ من هذا الكلام فى موضع خبره .

فإن قلتَ : زيدٌ كم مرّةً رأَيتَ ، فهو ضعيفٌ ، إلّا أن تُدْخِلَ الهاءَ ، كما ضَعُفَ فى قوله : « كلُّه لم أَصْنع » (٣) .

ولا يجوز أن تقول : زيدا هل رأيتَ ، إلَّا أن تريد معنى الهاء مع ضعفه فتَرْفَعُ ، لأنّك قد فَصَلت بين المبتدإ وبين الفعل ، فصار الاسمُ مبتدأً والفعلُ بعد حرفَ الاستفهام . ولو حَسُنَ هذا أو جاز لقلتَ : [قد علمتُ زيدٌ كم ضُرِب ،

---

(١) ط : « كمتى وأين » .

(٢) بدله فى ط : « كما أنه لو اضطر شاعر فى متى زيدا ضربته » .

(٣) انظر ما سبق فى ص ٨٥ .

٦٥ ولقلت] : أرأيتَ زيدٌ كم مرّةً ضُربَ على الفعل الآخِر . فكما لا تَجِدُ بُدًّا من إعمال الفعل [الأوّل] كذلك لا تجد بدًّا من إعمال الابتداءِ ، لأنَّك إنما تجيءُ بالاستفهام بعد ما تَفْرُغُ من الابتداء . ولو أرادوا الإعمالَ لمَا ابتدءوا بالاسم ، ألا تَرى أنَّك تقول : زيدٌ هذا أعمروٌ ضَرَبَه أم بِشرٌ ، ولا تقول : عمرًا أَضَرَبْتَ . فكما لا يجوز هذا لا يجوز ذلك . فحرفُ الاستفهام لا يُفْصَلُ به بين العامل والمعمولِ ، ثمّ يكون على حاله إذا جاءت الألفُ أوّلًا ، وإنّما يَدخل على الخَبَر .

وممّا لا يكون إلّا رفعًا قولُك : أأَخَواك اللّذانِ رأَيتُ ؛ لأنّ رأيتُ صلةٌ للّذَينِ وبه يتمُّ اسماً ، فكأَنّك قلت : أأَخَواك صاحبَانا . ولو كان شيءٌ من هذا يَنْصِبُ شيئاً فى الاستفهام لقلت فى الخَبَر : زيدًا الذى رأيتُ ، فنصبتَ كما تقول : زيدا رأيتُ .

وإذا كان الفعلُ فى موضعِ الصِّفة فهو كذلك ، وذلك قولك : أزيدٌ أنت رجلٌ تضربه ، وأكلَّ يومٍ ثوبٌ تَلْبَسُه . فإذا كان وصفاً فأحسنُه أَنْ يكون فيه الهاءُ ، لأنّه ليس بموضعِ إعمالٍ [1] ، ولكنّه يجوز فيه كما جاز فى الوَصْل [2] ، لأنّه فى موضع ما يكون من الاسم [3] ولم تكن لتقولَ : أزيدا أنت رجلٌ تضربه ، وأنت إذا جعلتَه وصفا للمفعول لم تنصبه ، لأنّه ليس بمبنيّ على الفعل ، ولكنّ

---

(١) وذلك لأنك لم تشغل الفعل بضمير اسم سابق لو حذف الضمير لعمل الفعل فى الاسم السابق .

(٢) يعنى الوصل بجملة الصلة .

(٣) أى لأن الصفة والموصوف كالشئ الواحد ، لأن الصفة بعض الموصوف .

الفعل فى موضع الوصف كما كان فى موضع الخبر .

فمن ذلك قول الشاعر [١] :

أَكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهْ يُلْقِحُه قَوْمٌ وتَنْتِجونَهْ [٢]

وقال زيد الخَيْر [٣] :

أَفى كلِّ عامٍ مَأْتَمٌ تَبعثونه على مِحْمَرٍ ثَوَّبْتُمُوه وما رُضَا [٤]

---

(١) هو قيس بن حصين بن يزيد الحارثى ، كما فى الخزانة ١ : ١٩٨ .

(٢) النعم : الإبل ، اسم مفرد بمعنى الجمع ، يذكر ويؤنث . تحوونه ، من حويت الشيء ، إذا ضممته واستوليت عليه وملكته . يلقحه قوم ، أى يحملون الفحولة على النوق . ونتج الدابة : استولدها . يصف قوما بالاستطالة على عدوهم وشن الغارة فيهم ، فكلما ألقح عدوهم إبله أغاروا عليها فنتجت عندهم .

والشاهد فيه رفع « نعَم » لأن « تحوونه » فى موضع الصفة فلا يعمل فيه ، لأن النعت من تمام المنعوت كالصلة من الموصول ، ومالا يعمل لا يفسر عاملا . وخبر نعم هو الظرف : « كلّ عام » بتقدير المبتدأ « إحراز نعم » ليصحَّ الإخبار عن اسم العين باسم الزمان . وانظر الإنصاف ٤٧ .

(٣) هذا هو اسمه فى الإسلام ، سماه به رسول الله ﷺ . الشعراء ٢٤٤ والإصابة ٣ : ٣٤ — ٣٥ والأغانى ١٦ : ٤٦ — ٥٦ والخزانة ٢ : ٤٤٦ — ٤٤٨ . وفى ط : « زيد الخيل » ، وهو اسمه فى الجاهلية .

(٤) المأتم : النساء يجتمعن فى الخير والشر ، وأراد هنا الشر . والمحمر ، كمنبر : الفرس الهجين ، أخلاقه كأخلاق الحمير . ثوبتموه : جعلتموه لنا ثوابا ، أى جزاء على يدٍ قدِّمت . ورُضَا بمعنى رُضِيَ فى لغة طيىء ، يكرهون مجيء الياء متحركة بعد كسرة ، فيفتحون ما قبلها لتنقلب إلى الألف لخفتها ، فيقولون فى بَقِى بَقَى ، وفى رَضِى رَضَى ، وفى قوى قوَى .

يقولون : ندمتم على ما أهديتم لنا من ذلك الفرس ثوابا منكم على يد قدّمناها إليكم ، وحزنتم حزن من فقد حميما فجمع له مأتما ، مع أن فرسكم لم يكن مرضيا لنا .

والشاهد فيه رفع « مأتم » ، والكلام فى توجيهه هو الكلام فى سابقه .

٦٦ وقال جريرٌ فيما ليس فيه الهاءُ (١) :

أَبَحْتَ حِمَى تِهامَةَ بعد نجْدٍ ... وما شيءٌ حَمَيْتَ بمُستَباحِ (٢)

وقال آخر (٣) :

فما أَدْرِي أَغَيَّرَهُم تَناءٍ ... وطُولُ العَهْدِ أم مالٌ أَصابُوا (٤)

وممّا لا يكون فيه إلا الرفعُ قوله : أَعبدُ اللهِ أنت الضاربُه ؛ لأنّك إنما تريد معنَى الذى ضَرَبَه . وهذا لا يجرى مجرى يَفْعَلُ . ألا ترى أنّه لا يجوز أن تقولَ : ما زيدًا أنا الضاربُ ولا زيدًا أنت الضاربُ (٥) ، [وإنّما تقولُ : الضاربُ زيدًا ، على مثل قولك الحسنُ وجها] . ألا ترى أنّك لا تقول : أنت المائةَ الواهبُ كما تقول : أنت زيدًا ضاربٌ .

وتقول : هذا ضاربٌ كما ترى ، فيجيءُ على معنى هذا يَضْرِبُ وهو يَعمل فى حال حديثك ، وتقول : هذا ضاربٌ فيجيءُ على معنى هذا سيَضْرِبُ . وإذا قلت : هذا الضاربُ فإنّما تعرِّفُه على معنى الذى ضَرَب (٦) فلا يكون إلّا رفعا ، كما أنك لو قلت : أزيدٌ أنت ضاربُه إذا لم تُرِدْ بضاربُه الفعلَ وصار

---

(١) ط : « ليست فيه الهاء » .

(٢) سبق الكلام عليه فى ص ٨٧ . والشاهد هنا رفع « شئ » لأن « حميت » صفة له .

(٣) ط : « وقال الشاعر » .

(٤) سبق الكلام عليه فى ص ٨٨ . والشاهد هنا رفع « مال » لأن « أصابوا » صفة له .

(٥) وذلك لأن « أل » بمنزلة الموصول بمعنى الذى ، ولا يعمل شئ من الصلة فيما قبله .

(٦) ط : « يضرب » .

معرفةٌ [رفعتَ] ، فكذلك هذا الذى لا يجئُ إلّا على هذا المعنى ، فإنّما يكون بمنزلة الفعل نكرةً .

وأصلُ وقوع الفعل صفةً للنكرة ، كما لا يكون الاسمُ كالفعل إلا نكرةً . ألا ترى أنكّ لو قلت : أكلَّ يوم زيدا تَضربُه لم يكن إلّا نصباً ، لأنَّه ليس بوصف . فإذا كان وصفاً فليس بمبنىّ عليه الأوَّل ، كما أنّه لا يكون الاسمُ مبنيًا عليه فى الخبر ، فلا يكون ضاربٌ بمنزلة يَفْعَلُ وتَفْعَل إلّا نكرَةً .

وتقول : أَذَكَرٌ أَنْ تَلِدَ ناقتُك أحَبُّ إليك أم أُنْثَى ، كأنّه قال : أَذَكَرٌ نِتاجُها أحَبُّ إليك أم أُنْثَى . فأَن تَلِدَ اسمٌ ، وتَلِدُ به يَتمُّ الاسمُ كما يتمُّ « الذى » بالفعل ، فلا عَمَلَ له [هنا] كما ليس يكون لصلةِ « الذى » عَمَلٌ .

وتقول : أزيدٌ أَنْ يَضربَه عمرو أَمْثَلُ أم بِشْرٌ ، كأنه قال : أزيدٌ ضربُ عمرٍو إيّاه أمثلُ أم بشرٌ ، فالمصدر مبتدأ [١] وأمثلُ مبنىٌّ عليه ، ولم يُنْزَلْ منزلة يَفْعلُ ، فكأَنّه قال : أزيد ضاربُه خيرٌ أم بشر . وذلك لأنك ابتدأْته وبنيت عليه فجعلته اسماً ، ولم يَلتبس زيدٌ بالفعل إذ كان صلةً له [٢] ، كما لم يلتبس به الضاربُه حين قلت : زيدٌ أنت الضاربُه ، إلّا أنّ الضاربُه فى معنى الذى ضَرَبه ، والفعل تمَامُ هذه الأسماء ، [فالفعل لا يلتبس بالأول إذا كان هكذا] .

وتقول : أأَن تلد ناقتُك ذكراً أحبُّ إليك أم أُنْثَى ، لأنَّك حملته على الفعل الذى هو صلةُ أَنْ ، فصار فى صلته ، فصار كقولك [٣] : الذى رأيتُ أخاه

---

(١) ط : « مبنى على المبتدأ » .

(٢) هذا مافى ط . وفى الأصل : « بالفعل إذا كان ضارب اسما » .

(٣) أى فصار فى صلة أن . وفى ط : « فصار فى صِلة أن مثل قولك » .

زيدٌ . ولا يجوز أن تبتدئَ بالأخ قبل الذى وتُعْمِلَ فيه رأيتُ [أخاه زيد] .
فكذلك لا يجوز النصب فى قولك : أذَكَرٌ أَنْ تَلِدَ ناقتُك أحب إليك أم أنثى .
٦٧ وذلك أنك لو قلت : أخاه الذى رأيتُ زيدٌ لم يجز ، وأنت تريد : الذى رأيتُ أخاه زيدٌ .

وممَّا لا يكون فى الاستفهام إلّا رفعًا [قولك] : أَعبدُ الله أنت أكرمُ عليه أم زيدٌ ، وأعبدُ الله أنت له أصدقُ أم بِشرٌ ، كأنّك قلت : أعبدُ الله أنت أخوه أم بشر ، لأنّ أَفْعَلَ ليس بفعلٍ ، ولا اسمٍ يَجرى مجرى الفعل [١] ، وإنّما هو بمنزلة حسَنٍ وشديد ونحوِ ذلك . ومثلُه : أَعبدُ الله أنتَ له خيرٌ أم بشرٌ .

وتقول : أزيدٌ أنت له أشدُّ ضَرْبًا أم عمرو ، فإنَّما انتصابُ الضَّرْبِ كانتصاب زيد فى قولك : ما أَحْسَنَ زيدًا ، وانتصابِ وجهٍ فى قولك : حَسَنٌ وجهَ الأخِ . فالمصدرُ هنا كغيره من الأسماء ، كقولك : أزيدٌ أنت له أطْلَقُ وجهًا أم فلانٌ . وليس له سبيلٌ إلى الإعمال ، وليس له وجهٌ فى ذلك .

وممَّا لا يكون فى الاستفهام إلّا رفعاً قولك : أعبدُ الله إنْ تَرَهُ تضربْه ، وكذلك إنْ طرحتَ الهاءَ مع قُبْحه فقلت : أعبدُ الله إنْ تَرَ تضربْ ، فليس للآخِر سبيل على الاسم ، لأنَّه مجزوم [٢] ، وهو جوابُ الفعل الأوّل ، وليس للفعل الأوّل سبيلٌ ، لأنّه مع إنْ بمنزلة قولك : أعبدَ الله حين يَأْتينى أَضربُ [٣] ، فليس

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « أم عمرو ، لأن الفعل ليس مجرى الفعل » ، تحريف .

(٢) ط : « جزم » .

(٣) هذا ما فى ط ، وفى الأصل : « حين تأتى تضرب » . وكذلك « تأتى » بالموضع التالى .

لعبد الله فى يأتينى حَظٌّ ، لأنّه بمنزلة قولك : أعبدَ الله يومَ الجمعة أضرِبُ . ومثل ذلك : زيدٌ حين أَضْرِبُ يَأْتينى ؛ لأنَّ المعتَمِدَ على زيدٍ آخِرُ الكلام وهو يَأْتينى . وكذلك إذا قلت : زيدا إذا أتانى أضرِبُ ، وإنما هو بمنزلة حينَ .

فإنْ لم تَجْزِمِ الآخِرَ نصبتَ [١] ، وذلك قولك : أزيدًا إنْ رأيتَ تضربُ . وأحْسنُه أن تُدْخِلَ فى رأيتَ الهاءَ ، لأنّه غيرُ مُسْتَعْمَلٍ [٢] ، فصارت حروفُ الجزاء فى هذا بمنزلة قولك : زيدٌ كم مرّةً رأَيْتَه . فإذا قلتَ : إنْ تَرَ زيدا تضربْ ، فليس إلّا هذا ، صار بمنزلة قولك : حين ترى زيدا يأْتيك ، لأنّه صار فى موضع المُضْمَر حين قلت : زيدٌ حين تَضْرِبُه يكون كذا وكذا . ولو جاز أن تجعل زيدًا مبتدأً على هذا الفعل لقلتَ : القِتالُ زيدًا حين تأتى ، تريد : القتالُ حين تأتى زيدًا .

---

(١) السيرافى : اعلم أن الفعل جواب الشرط إذا رفع فله مذهبان عند سيبويه : أحدهما أن ينوى به التقديم ، والآخر : أن يرفع على إضمار الفاء . كقولك : إن تأتنى أكرمُك ، على معنى أكرمُك إن تأتنى ، أو على معنى : إن تأتنى فأكرمك ، أى إن تأتنى فأنا مكرم لك . فإذا قدرت الفاء والفعل مرفوع لم يجز أن تنصب به ما قبله ، فلا تقول أزيدًا إن تره فتضرب ، على معنى إن تر زيدا فتضرب زيدا ، كما لا تقول أخاك إن يأتنى فأكرم ، على معنى إن يأتنى فأكرم أخاك ، لأن ما بعد الفاء لا ينوى به التقديم على حرف الشرط . وإذا كان النية فى الفعل التقديم جاز أن تنصب به ما قبل حرف الشرط ، نحو زيدًا إن رأيت تضربُ ، تقديره أتضرب زيدا إن رأيت . وأحسنه أن تقول : أزيدًا إن رأيته تضرب ، تقديره أتضرب زيدا إن رأيته ؛ ليشتغل الفعل بضمير الأول ، لأنك لم تعمله فى شئ وهو فعل متعد وقد ذكر مفعوله .

(٢) أراد : لأنه غير عامل فى ضمير المتقدم على أسلوب الاشتغال .

وتقول فى الخبر وغيره : إنْ زيدا تَرَه تضربْ ، تَنصبُ زيدا ، لأن الفعل [١] أنْ يَلِىَ إنْ أولى ، كما كان ذلك فى حروف الاستفهام ، وهى أبعدُ من الرفع لأنه لا يُبْنَى فيها الاسم على مبتدإ .

وإنّما أجازوا تقديمَ الاسم فى إنْ لأنّها أمُّ الجزاء ولا تزول عنه ، فصار ذلك فيها كما صار فى ألف الاستفهام ما لم يجز فى الحروف الأُخَرِ .

وقال النَّمِرُ بنُ تَوْلَبٍ :

لا تَجْزَعِى إنْ مُنْفِسًا أَهْلكتُهُ ... وإذاهلكتُ فعندذلكِ فاجْزَعِى [٢]

٦٨ وإن اضطرَّ شاعرٌ فأجرى إذا مجرى إنْ فجازَى بها قال [٣] : أَزَيْدٌ إذا تَرَ تَضْرِبْ ، إن جعلَ تضربْ جَوَابًا . وإنْ رفعَها نصبَ ، لأنّه لم يجعلها جوابا . وتَرَفعُ الجوابَ حين يَذهب الجزمُ من الأوّل فى اللفظ . والاسمُ ههنا مبتدأٌ إذا جزمتَ ، نحو قولهم : أَيُّهم يأْتِكَ تضربْ ، إذا جزمتَ ، لأنَّك جئت بتضرب مجزوما بعد أن عَمِلَ الابتداءُ فى أَيُّهم ولا سبيل له عليه . وكذلك هذا حيث جئتَ به مجزوما بعد أن عَمِلَ فيه الابتداءُ . وأمّا الفعل الأوّل فصار مع ما قبله بمنزلة

---

(١) ط : « إلا أن الفعل » .

(٢) الخزانة ١ : ١٥٢ والعينى ٢ : ٥٣٥ وابن الشجرى ١ : ٣٣٢ و ٢ : ٣٤٦ وشواهد المغنى ١٦١ ، ٢٨١ . والمنفس : النفيس يتنافَس فيه ويرغب . لامته امرأته على إتلاف ماله خشية الفقر ، فأجابها : لا تجزعى فإنى كفيل بإخلافه بعد التلف مادمت حيا ، فإذا أتى المقدار حق لك أن تجزعى .

وشاهده نصب منفس بإضمار فعل دل عليه ما بعده ، لأن حرف الشرط يقتضى فعلا مظهرا أو مضمرا .

(٣) ط : « وإن اضطر شاعر فجازى بإذا ، أجراها فى ذلك مجرى إن فقال » .

حينَ وسائرِ الظروف (١) .

وإن قلتَ : زيد إذا يأْتينى أَضْرِبُ ، تريد معنى الهاء ولا تريد زيدًا أضربُ إذا يأْتينى ، ولكنكَ تضع أَضربُ ههنا مثلَ أضربْ إذا جزمت وإن لم يكن مجزومًا ؛ لأنّ المعنى معنى المجازاة فى قولك : أزيدٌ إنْ يأْتِك أضربْ ولا تريد به أضربُ زيدًا ، فيكونَ على أوّل الكلام ، كما لم تُرِدْ بهذا أوّل الكلام ، رفعتَ (٢) . وكذلك حينَ ، إذا قلت : أزيدٌ حين يأتيك تضربُ .

وإنما رفعتَ الأوّلَ فى هذا كلِّه لأنَّك جعلت تضربُ وأَضربُ جوابًا ، فصار كأنه من صلته إذ كان من تمامه ، ولم يَرجع إلى الأوّل . وإنَّما تَرُدّه إلى الأوّل فيمن قال : إن تَأْتِنى آتيك ، وهو قبيحٌ ، وإنَّما يجوز فى الشعر .

وإذا قلت : أَزيدٌ إن يأْتِك تضربْه فليس تكون الهاءُ إلّا لزيد ، ويكونُ الفعلُ الآخِرُ جوابًا للأوّل . ويدلّك على أنّها لا تكون إلّا لزيد أنك لو قلت : أزيدٌ إن تأْتكَ أَمَةُ الله تضربْها لم يجز ، لأنّك ابتدأْت زيدًا ولابدَّ من خبرٍ ، ولا يكون ما بعده خبرًا له حتّى يكون فيه ضميرُه .

وإذا قلت : زيدًا لَمْ أضربْ ، أو زيدًا لن أضربَ ، لم يكن فيه إلّا النصبُ ، لأنك لم توقِع بعد لَمْ ولَنْ شيئاً يجوز لك أن تقدِّمَه قبلهما فيكون على غير حاله بعدهما [كما كان ذلك فى الجزاء] . ولن أَضْرِبَ نفىٌ لقوله :

---

(١) عن السيرافى : يعنى أن فعل الشرط الذى بعد « إذا » وهو « ترى » رفعته أو جزمته لا يعمل فيما قبل إذا ، لأنه وإذا كشئ واحد ، بمنزلة حين ، ولا يصلح تقديمه ، فلم يصح على كل حال أن يعمل فيما قبل إذا .

(٢) ط : « على أول الكلام رفعت عنده فجيد كما لم ترد بهذا أول الكلام » ، فقط .

سَأَضْرِبُ ، كما أنّ [لا تَضْرِبْ نفى لقولِه : آضْرِبْ] ، ولم أَضرب نفىٌ لِضربتُ .

وتقول : كلَّ رجلٍ يأْتيك فاضربْ ، [نصبٌ] لأنَّ يأتيك ههنا صفةٌ ، فكأَنّك قلت : كلَّ رجل صالحٍ اضربْ .

فإنْ قلت : أيُّهم جاءك فاضرِبْ ، رفعتَه لأنه جَعل جاءك فى موضع الخبر ، وذلك لأنّ قوله : فاضربْ فى موضع الجواب ، وأىٌّ من حروف المجازاة ، وكلُّ رجل ليستْ من حروف المجازاة . ومثله : زيدٌ إنْ أتاك فاضرِبْ ، إلّا أن تريد أوّلَ الكلام ، فتنصبُ ويكونُ على حدّ قولك : زيدا إن أتاك تَضْرِبْ ، وأَيَّهم يَأْتِك تضربْ ، إذا كانت بمنزلة الذى (١) .

وتقول : زيدًا إذا أتاك فاضرب . فإن وضعتَه فى موضع زيدٌ إن يأتك تضربْ رفعتَ ، فارفعْ إذا كانت تضربْ جوابًا ليأتك ، وكذلك حينَ . والنصبُ فى زيد أحسنُ إذا كانت الهاءُ يَضْعُفُ تركُها ويَقْبُحُ (٢) .

٦٩ فأعمِلْه فى الأوّل ، وليس هذا فى القياس (٣) لأنَّها تكون بمنزلة حينَ ، وإذا وحينَ لا يكون واحدةٌ منهما خبرًا لزيد . ألّا ترى أنَّك لا تقول : زيدٌ حينَ يأتينى ؛ لأنَّ حينَ لا تكون ظرفًا لزيد .

وتقول : الحَرُّ حينَ تأتينى ، فيكون ظرفًا ، لما فيه من معنى الفعل . وجميعُ ظروف الزَّمان لا تكون ظروفًا للجُثَثِ .

---

(١) ط : « فيصير بمنزلة الذى » .

(٢) بعده فى ط : « كما أن الفعل يقبح إذا لم يكن معه مفعول مضمر أو مظهر » . وهذا الكلام إنما هو تعليق أبى الحسن أو غيره ؛ وبدله فى الأصل : « يقول إن الفعل يقبح إذا لم يكن معه مفعول مضمر أو مظهر » .

(٣) أبو الحسن : « يعنى إذا لم تجزم بها » .

فإن قلت : زيدًا يومَ الجمعة أَضربُ (١) ، لم يكن فيه إلّا النصبُ ، لأنّه ليس ههنا معنى جزاء ، ولا يجوز الرفع إلّا على قوله :

* كلُّه لم أصنْعِ (٢) *

ألا تَرى أنك لو قلت : زيدٌ يومَ الجمعة فأنا أضربُه لم يكن (٣) ، [ولو قلت : زيدٌ إذا جاءنى فأنا أضربُه ، كان جيِّدًا] . فهذا يدلّك على أنّه يكون على غير قوله : زيدًا أضرب حين يأتيك (٤).

هذا باب الأمر والنهى

والأمْرُ والنهيُ يُختار فيهما النصبُ فى الاسم الذى يُبْنَى عليه الفعلُ ويُبْنَى على الفعل ، كما اختير ذلك فى باب الاستفهام ؛ لأن الأمر والنهى إنما هما للفعل ، كما أنّ حروف الاستفهام بالفعل أولى ، وكان الأصل فيها أن يبتدأ بالفعل قبل الاسم ، فهكذا الأمْرُ والنَّهى ، لأنّهما لا يقعان إلّا بالفعل ، مظهرًا أو مضمرا .

وهما أقوى فى هذا من الاستفهام ؛ لأنّ حروف الاستفهام قد يُستفهم بها (٥)

---

(١) عن السيرافى : يعنى أن يوم الجمعة لغو ، كأنك قلت : زيدًا أضربُ ، فيجب النصب ، إلا أن تحذف الهاء على الوجه القبيح ، نحو زيد ضربت ، وكله لم أصنع ، برفع زيد وكل ، والنصب أحسن على نية التقديم ، لضعف ترك الهاء العائدة إلى الابتداء .

(٢) لأبى النجم . وقد سبق الكلام عليه فى ص ٨٥ .

(٣) ط : « لم يجز » .

(٤) بعده فى الأصل : « وهو عندنا غير جائز » إلا أن يكون الأول مجزوماً فى اللفظ » ، ولعله من قول الأخفش .

(٥) ط : « قد تستعمل » .

وليس بعدها إلا الأسماءُ نحو قولك : أزيدٌ أخوك ، ومتى زيدٌ منطلق ، وهل عمروٌ ظريفٌ . والأمرُ والنهيُ لا يكونان إلّا بفعلٍ ، وذلك قولك : زيدًا اضربْه ، وعمرًا آمرُرْ به ، وخالدًا اضربْ أباه ، وزيدًا اشترِ له ثوبا . ومثلُ ذلك : أَمَّا زيدًا فاقتُلْه ، وأَمَّا عمرًا فاشترِ له ثوبًا ، وأَمّا خالدًا فلا تَشْتِمْ أباه ، وأَمّا بكرًا فلا تمرر به . ومنه : زيدًا لِيضربْهُ عمروٌ ، وبشرا لِيقتلْ أباه بكرٌ ، لأنّه أَمْرٌ للغائب بمنزلة افعَلْ للمخاطَب .

وقد يكون فى الأمر والنهى أن يُبْنَى الفعل على الاسم ، وذلك قولك : عبدُ الله آضربْه ، ابتدأْتَ عبدَ الله فرفعته بالابتداء ، ونبَّهتَ المخاطَبَ له لتُعرِّفَه باسمه [١] ، ثم بنيتَ الفعلَ عليه كما فعلت ذلك فى الخبر . ومثل ذلك : أمّا زيد فاقتْله . فإذا قلت : زيدٌ فاضربْه ، لم يَستقم أَنْ تَحملَه على الابتداء . ألَا ترى أنّك لو قلت : زيدٌ فمنطلقٌ لم يستقم ، فهو دليلٌ على أنّه لا يجوز أن يكون مبتدأً . فإنْ شئتَ نصبته على شيءٍ هذا تفسيرُه ، كما كان ذلك فى الاستفهام ، وإن شئت على عليك ، كأنك قلت : عليكَ زيدا فاقتلْه .

وقد يَحْسُنُ ويستقيمُ أَنْ تقولَ : عبدُ الله فاضربْه ، إذا كان مبنيًّا على مبتدإٍ مُظْهَرٍ أو مُضْمَرٍ . فأمّا فى المظهر فقولُك : هذا زيدٌ فاضربْه ، وإن شئت لم تُظْهِرْ « هذا » ويَعمل كعمله إذا أظهرته [٢] ، وذلك قولك : الهلالُ واللهِ فانظرْ إليه ، كأنّك قلت : هذا الهلالُ ، ثم جئتَ بالأمر .

وممّا يَدُلُّك على حُسنِ الفاء ههنا أنّك لو قلت : هذا زيدٌ فحَسَنٌ جميلٌ ،

---

(١) ط : « ليعرفه باسمه » .

(٢) ط : « إذا كان مظهرا » .

كان [كلامًا] جيّدًا . ومن ذلك قول الشاعر [١] :

وقائلةٍ خَوْلانُ فانْكِحْ فتاتَهم   وأُكرومَةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كما هِيَا [٢]

٧٠

هكذا [٣] سُمِعَ من العرب تُنْشِدُه .

وتقول : هذا الرجلَ فاضربْه ، إذا جعلته وصفًا ولم تجعله خبرا . وكذلك : هذا زيدًا فاضربْه ، إذا كان معطوفا على « هذا » أو بدَلا .

وتقول : اللَّذِينِ يأتيانِك فاضربْهما ، تنصبُه كما تنصب زيدا ، وإن شئت رفعتَه على أَنْ يكون مبنيًّا على مظهَر أو مضمَر . وإن شئت كان مبتدأً ، لأنّه يستقيم أن تجعلَ خبرَه من غيرِ الأَفعال بالفاء . ألَا ترى أنّك لو قلت : الذى يأْتينى فله درهمٌ ، والذى يأتينى فمُكْرَمٌ محمودٌ [٤] ، كان حسنًا . ولو قلت : زيدٌ فله درهمٌ لم يجز [٥] . وإنَّما جاز ذلك لأنّ قوله : الذى يأْتينى فله درهمٌ ، فى

---

(١) لم يعرف . والبيت من الخمسين التى لم يعرف قائلوها . وانظر الخزانة ١ : ٢١٩ و ٣ : ٣٩٥ و ٤ : ٤٢١ ، ٥٥٢ والعينى ٢ : ٥٢٩ وشواهد المغنى ١٥٩ ، ٢٩٥ وتفسير أبى حيان ٣ : ٤٧٧ .

(٢) خولان : حى من اليمن ، وهم خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة ابن أدد بن زيد بن يشجب . والفتاة : الشابة من النساء . والأكرومة : أصلها الفعلة الكريمة ، والمراد الكريمة . والحيان : حى أبيها وحى أمها . عنى أنها كريمة الطرفين . خلو ، أى خالية من زوج . كما هى : كعهدك من بكارتها .

وشاهده رفع « خولان » على تقدير مبتدأ ، ولا يصح أن يكون « خولان » مبتدأ دخلت الفاء على خبره لأنه لا يجوز زيد فمنطلق .

(٣) ط : « فهذا » .

(٤) ط : « محمول » أى على دابة ونحوها .

(٥) عن السيرافى : لأن دخول الفاء لا معنى له هنا ، لأن الكلام إنجاز محض ولا مذهب للمجازاة فيه .

معنى الجزاءِ ، فدخلت الفاءُ فى خبره كما تدخل فى خبر الجزاءِ .

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١) .

ومن ذلك قولهم : كلُّ رجل يأْتيك فهو صالحٌ ، وكلُّ رجل جاءَ فله درهمانِ ، لأنّ معنى الحديث الجزاءُ .

وأمّا قول عَدِىٍّ بن زيد :

أَرَواحٌ مُوَدِّعٌ أم بُكـورُ ... أنتَ فانظُرْ لأىِّ ذاكَ تَصِيرُ (٢)

---

(١) الآية ٢٧٤ من سورة البقرة .

(٢) أمالى ابن الشجرى ١ : ٨٩ وشواهد المغنى ١٦٠ . أرواح : أراد : أذو رواح ، أو ألك رواح ، أو أرواحك رواح مودع . والرواح : السير بالعشى . والبكور : السير بكرة فى أول النهار . المودِّع : هو كقولهم : ليل نائم وقوله تعالى : ﴿ والنهار مبصرا ﴾ . قال ابن الشجرى : ولو أنشد « مودَّع » جاز وكان التقدير مودَّع فيه . وقال : « لأى ذاك » ولم يقل ذينك ؛ لأنهم قد يوقعون « ذاك » « وذلك » على الجمل . يقول : إن الموت لا يفوته شئ ، إن لم يفجأ نهارا فجأ بكورا ، وليس يدرى المرء ما قدر له .

وشاهده « أنت فانظر » . قال السيرافى : وهو : يشبه زيد فاضربه . وهو لم يجوزه إلا على إضمار سبب دخول الفاء ، وقد دخلت فى فانظر . فتأول ذلك على وجوه ثلاثة أراد بها تصحيح دخولها .

الأول : أن ترفع أنت بفعل مضمر يفسره المظهر .

والثانى : أن تجعل أنت مبتدأ وتضمر خبرا والفاء جواب للجملة ، كأنه قال : أنت الراحل فانظر ؛ نحو قولك : إذا ذُكرت الشجاعة قال الناس : أنت .

الثالث : أن تجعل أنت خبرا وتنوى المبتدأ .

فإنّه على أن يكون فى الذى يَرْفَعُ على حالة المنصوب فى النصب [١] . ٧١
يعنى [٢] أن الذى من سببه مرفوع فترفعه بفعلٍ هذا يفسِّره ، كما كان المنصوبُ ما هو من سببه ينتصب ، فيكون ما سقط على سببيِّهِ تفسيرُه فى الذى ينصب على أنه شئ هذا تفسيره . يقول : ترفع [أنت] على فعل مضمر ، لأن الذى من سببه مرفوع ، وهو الاسم المضمر الذى فى انظرْ .

وقد يجوز [أن يكون] أنت على قوله : أنت الهالِكُ ، كما يقال : إذا ذُكِرَ إنسان لشئ ، قال الناسُ : زيدٌ . وقال الناس : أنت . ولا يكون على أن تضمِرَ هذا ، لأنَّك لا تُشيرُ للمخاطَب إلى نفسه ولا تحتاج إلى ذلك ، وإنما تُشير له إلى غيره . ألا ترى أنَّك لو أشرت له إلى شخصه فقلت : هذا أنت ، لم يستقم .

ويجوز هذا أيضاً على قولك : شاهِداك ، أى ما ثبت لك شاهِدَاك [٣] . قال الله تعالى جدّه : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ [٤] ﴾ . فهو مثله . فإمّا أَن يكونَ أَضْمَرَ الاسمَ وجَعل هذا خبرَه كأنّه قال : أَمْرِى طاعةٌ [وقولٌ معروف] ، أو يكونَ أَضْمر الخبرَ فقال : طاعةٌ وقولٌ معروف أمثلُ [٥] .

---

(١) ط : « فى الذى يرفع على حال المنصوب فى الذى ينصب على أنه على شئ هذا تفسيره » .

(٢) الكلام يشعر بأن ما بعده من تفسير الأخفش . وبدل هذه العبارة التالية فى ط إلى آخر هذه الفقرة : « يقول ترفع أنت على فعل مضمر لأن الذى من سببه مرفوع وهو الاسم المضمر الذى فى انظر » .

(٣) ط : « أى شاهداك ما يثبت لك ، أو ما يثبت لك شاهداك » .

(٤) الآية ٢١ من سورة محمد .

(٥) بعده قال أبو الحسن : « تقول زيدًا فاضرب ، فالعامل اضرب هذه ، والفاء معلقة بما قبلها . ويدلك على أن هذه هى العاملة قولك : بزيد فامرر ، كما تقول : أما بزيد فامرر . فهذه الفاء أضافت الفعل الذى معه الفاء إلى زيد » .

واعلم أنّ الدعاءَ بمنزلة الأمر والنهى ، وإنما قيل : « دعاءٌ » لأنه استُعْظِمَ أنْ يقال : أمرٌ أو نَهْىٌ . وذلك قولُك : اللهمَّ زيدًا فاغفرْ ذنبَه ، وزيدا فأَصلحْ شأنَه ، وعَمْرًا لِيَجْزِه اللهُ خيرًا . وتقول : زيدًا قَطعَ اللهُ يدَه ، وزيدًا أَمَرَّ اللهُ عليه العيشَ ، لأن [معناه معنى] زيدًا (١) لِيَقطعِ اللهُ يده .

وقال أبو الأسود الدُّؤَلِىُّ :

أَميرانِ كَانَا آخَيَانِى كِلاهما فكلًّا جزاه اللهُ عَنِّى بما فَعَلْ (٢)

ويجوز فيه من الرفع ما جاز فى الأمر والنهى ، ويَقبح فيه ما يقبح فى الأمر والنهى .

وتقول : أَمّا زيدًا فَجدْعًا له ، وأَمّا عمرًا فسَقْيًا له ؛ لأنّك لو أظهرتَ الذى انتَصَبَ عليه سَقيًا وجَدعا لنصبتَ زيدًا وعمرًا ، فإِضمارُه بمنزلة إظهاره ، كما تقول : أَمّا زيدًا فضربًا .

وتقول : أمّا زيدٌ فسلامٌ عليه ، وأَمّا الكافرُ فلعنةُ الله عليه ؛ لأَنَّ هذا ارتَفَعَ بالابتداء .

وأَمّا قوله عزّ وجلّ : ﴿ الزَّانِيَةُ والزَّانِى فاجْلِدُوا كلَّ واحِدٍ مِنْهُمَا مائَةَ جَلْدَةٍ (٣) ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا (٤) ﴾ ، فإن

---

(١) هذا مافى ط . وفى الأصل : « وزيدا » .

(٢) لم أجده فى ديوان أبى الأسود من نفائس المخطوطات ، ولا فى ملحقات ديوانه . ذكر أميرين من أمراء قريش آخياه وأحسنا إليه ، فدعا لهما بحسن الجزاء . وشاهده نصب « كل » بإضمار فعل يفسره ما بعده .

(٣) الآية ٢ من سورة النور .

(٤) الآية ٣٨ من سورة المائدة .

هذا لم يُبْنَ على الفعل ، ولكنه جاء على مثل قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الجَنَّة الَّتِى وُعِدَ المُتَّقُونَ [١] ﴾ . ثمَّ قال بَعْدُ : ﴿ فيها أنهارٌ من ماءٍ ﴾ ، فيها كذا وكذا . فإنما وُضِعَ المَثَلُ للحديث الذى بعده ، فذكر أخبارًا وأحاديثَ [٢] ، فكأنه قال : ومن القَصَصِ مَثَلُ الجنّة ، أو مما يُقَصُّ عليكم مَثَلُ الجنّة ، فهو محمول على هذا الإضمارِ [ونحوِهِ] . والله تعالى أعلم .

وكذلك ﴿ الزَّانِيَةُ والزَّانى ﴾ ، [كأنه] لمّا قال جلّ ثناؤُه : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا [٣] ﴾ . قال : فى الفرائِض الزَّانِيَةُ والزَّانى ، [أو الزانيةُ والزانى فى الفرائض] . ثم قال : فاجْلِدُوا [٤] ، فجاءَ بالفعل بعد أن مَضَى فيهما الرفعُ ، كما قال : ٧٢

* وقائلةٍ : خَوْلانُ ، فانْكِحْ فتاتَهم [٥] *

فجاء بالفعل بعد أنْ عَمل فيه المضمَرُ [٦] . وكذلك : ﴿ والسَّارِقُ والسَّارِقَة ﴾ [كأنه قال : و] فيما فرضَ اللهُ عليكم [السارقُ والسارقةُ ، أو السَّارق والسارقة فيما فرض عليكم] . فإنَّما دخلت [٧] هذه الأسماءُ بعد قصَصٍ وأحاديثَ . ويحمل على نحوٍ من هذا [ومثلِ ذلك] : ﴿ واللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا منْكُمْ فَآذُوهُمَا [٨] ﴾ .

---

(١) الآية ١٥ من سورة محمد .

(٢) ط : « وذكر بعد أخبار وأحاديث » .

(٣) الآية الأولى من سورة النور .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « ثم جاء فاجلدوهما » .

(٥) انظر ما سبق فى ص ١٣٩ .

(٦) يعنى عمل « هذه » المضمرةِ ، فى « خولان » .

(٧) ط : « فإنما جاءت » .

(٨) الآية ١٦ من سورة النساء .

وقد يَجْرِى هذا فى زيدٍ وعمرو على هذا الحدّ ، إذا كنتَ تُخبِرُ [بأشياء] أو تُوصِى . ثم تقول : زيدٌ ، أى زيدٌ فيمن أُوصِى به فأَحْسِنْ إليه وأَكْرِمْه .

وقد قرأَ أناسٌ : « والسَّارِقَ والسَّارِقةَ (١) » و « الزانيةَ والزانِىَ (٢) » ، وهو فى العربيّة على ما ذكرت لك من القوَّة . ولكن أَبَتِ العامَّةُ إلّا القراءةَ بالرفع .

وإنَّما كان الوجهُ فى الأمر والنَّهى النصبَ لأنّ حدَّ الكلام تقديمُ الفعل ، وهو فيه أوجبُ ، إذ كان ذلك يكون فى ألف الاستفهام ، لأنّهما لا يكونان إلا بفعل .

وقَبُحَ تقديمُ الاسم فى سائر الحروف ، لأنّها حروفٌ تَحْدُثُ قبل الفعل . وقد يصير معنى حديثهنّ إلى الجزاء ، والجزاءُ لا يكون إلّا خبرًا ، وقد يكون فيهنّ الجزاءُ فى الخبر ، وهى غيرُ واجبة كحروف الجزاء فأُجْرِيَتْ مُجراها . والأمر ليس يَحْدُثُ له حرفٌ سوى الفعل ، فيُضارِع حروفَ الجزاء ، فيقبُح حذفُ الفعل منه كما يَقبح حذفُ الفعل بعد حروف الجزاء . وإنّما يقبح حذفُ الفعل وإضمارُه بعد حروف الاستفهام لمضارعتها حروفَ الجزاء .

وإنما قلت : زيدًا اضربْه ، واضربْه مشغولةٌ بالهاء ، لأنَّ الأمْرَ (٣) والنهى لا يكونان إلّا بالفعل ، فلا يستغنى عن الإضمار إن لم يظهَرْ (٤) .

---

(١) هى قراءة عيسى بن عمر ، وابن أبى عبلة . تفسير أبى حيان ٣ : ٤٧٦ :

(٢) هى قراءة عيسى ، ويحيى بن يعمر ، وعمرو بن فائد ، وأبو جعفر ، وشيبة ، وأبو السمال ، ورويس . تفسير أبى حيان ٦ : ٤٢٧ .

(٣) ط : « وإنما قلت زيدا اضربه لأن اضربه مشغولة بالهاء ، والمأمور لابد له من أمر ، والأمر » .

(٤) ط : « فلم يستغن عن الإضمار إذا لم يظهر » .

هذا باب حروفٍ أُجريتْ مُجرى حروف الاستفهام وحروفِ الأمر والنهى

وهى حروف النَّفى ، شبّهوها بحروف [١] الاستفهام حيث قُدّم الاسمُ قبل الفعل ، لأنَّهنَّ غيرُ واجبات ، كما أنّ الألف وحروف الجزاء غير واجبة ، وكما أنَّ الأمر والنهى غير واجبَيْن .

وسَهُل تقديم الأسماء فيها لأنّها نفىٌ لواجبٍ ، وليست كحروف الاستفهام والجزاء ، وإنّما هى مضارِعةٌ ، وإنَّما تجىء لخلاف قوله : قد كان .

وذلك قولك : ما زيدًا ضربتُه ولا زيدًا قتلتُه ، وما عَمْرًا لقيتُ أباه ولا عمرًا مررتُ به ولا بِشرا اشتريتُ له ثوبا . وكذلك إذا قلت : ما زيدًا أنا ضاربُه ، إذا لم تجعله اسمًا معروفا . قال هُدْبةُ بن الخَشْرَمْ العُذْرىّ :

فلا ذا جَلَالٍ هِبْنَه لجلالِهِ ولا ذا ضَيَاعٍ هنَّ يَترُكْنَ للفَقْرِ [٢]

وقال زُهير :

٧٣

لا الدّارَ غَيَّرَها بَعْدِى الأَنيسُ ولا بالدّارِ لو كَلَّمَتْ ذا حاجةٍ صَمَمُ [٣]

---

(١) فى ط : بألف الاستفهام .

(٢) أمالى ابن الشجرى ١ : ٣٣٤ . ذكر المنايا وعمومها للخلق ، فيقول : لا يتركن الجليل هيبة لجلاله ، ولا الضائع الفقير إشفاقا على ضياعه وفقره . والضياع : الإهمال والهوان . وشاهده نصب « ذا » فى الموضعين بإضمار فعل مفسر ، تقديره : فلا هبن ذا جلال ، ولا يتركن ذا ضياع .

(٣) ديوان زهير ١٤٦ . الأنيس : من يؤنس به من الناس . يصف دارا خلت من أهلها ولم يخلفُهم غيرهم فيها فيغيروا ما عرفه من آثارها ورسومها . ويروى : « بُعد الأنيس » أى لم يغيرها بعد أهلها عنها . ويقول : ليس بها صمم عن تحيتى ، لأنى تكلمت بقدر ما تسمع ، ولكنها لم تكلمنى ولا ردت جوابى . وشاهده نصب « الدار » بتقدير فعل مفسَّر .

وقال جرير :

فَلا حَسَبًا فَخَرْتَ به لتَيْمٍ ولا جَدًّا إذا ازْدَحَمَ الجُدودُ (١)

وإن شئت رفعتَ ، والرَّفعُ فيه أقوى إذْ كان يكون فى ألف الاستفهام (٢) ، لأنَّهنَّ نفىُ واجبٍ يُبتدأ بعدهنّ ويُبْنَى على المبتدإ بعدهنّ ، ولم يَبلغنَ أن يكنَّ مثل ما شُبِّهْنَ به (٣) .

فإنْ جعلتَ « ما » بمنزلة ليس فى لغة أهل الحجاز لم يكن إلّا الرفع ، لأنّك تجيءُ بعد أن يَعمل فيه ما هو بمنزلة فِعْلٍ يَرفع ، كأنَّك قلت : ليس زيدٌ ضربتُه .

وقد أُنشد بعضهم هذا البيتَ رَفعًا ، [قول مُزاحم العُقَيْلىّ] :

وقالوا تَعَرَّفْها المَنازِلَ من مِنًى وما كلُّ من وَافَى مِنًى أنا عارِفُ (٤)

فإن شئت حملتَه على ليس ، وإن شئت حملته على « كُلُّهُ لم أَصنع (٥) » . فهذا أبعدُ الوجهينِ .

---

(١) ديوان جرير ١٦٥ والخزانة ١ : ٤٤٧ . يخاطب عمر بن لجأ التيمى ، من تيم عدى . يقول : لم تكسب لهم حسبا يفخرون به ، ولا لك جد شريف تعتز به إذا ازدحم الناس للمفاخر . أى ليس لك قديم ولا حديث . وقيل : الجد هنا : الحظ ، أى ليس لتيم حظ فى علو المرتبة وجميل الذكر .

والشاهد فيه نصب « حسبا » بفعل يدل عليه الفعل المفسر ، تقديره : ولا ذكرت حسبا .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « إذ كان فى ألف الاستفهام » . أراد : لأنه يكون مع ألف الاستفهام .

(٣) أى لم تبلغ حروف النفى فى القوة ما بلغته أدوات الاستفهام التى شبهت بها حروف النفى .

(٤) انظر ما سبق فى ص ٧٢ .

(٥) انظر ما مضى فى ٧٥ ، ١٣٧ .

وقد زعم بعضهم أنّ ليس تجعل كما (١) ، وذلك قليل لا يَكادُ يُعْرَفُ ، فهذا يجوز أن يكون منه : ليس خَلَقَ اللهُ أَشْعَرَ منه (٢) ، وليس قالَها زيد .

قال حُمَيْدٌ الأَرْقَطُ :

فأَصْبَحُوا والنَّوَى عالِى مُعَرَّسِهِمْ وليس كلَّ النَّوَى يُلْقِى المَساكِينُ (٣)

وقال هشامٌ أخو ذى الرُّمَّة :

هى الشِّفاءُ لِدائى لو ظَفِرْتُ بها وليس منها شِفاءُ الداءِ مَبْذولُ (٤)

هذا كلُّه سُمِعَ من العرب . والوجه والحدّ أن تَحْمِلَه على أَنّ فى ليس إضمارًا وهذا مبتدأٌ ، كقوله : إنَّه أَمَةُ اللهِ ذاهبةٌ . إلَّا أنَّهم زعموا أنَّ بعضهم قال : ليس الطِّيبُ إلّا المِسكُ ، وما كانَ الطيبُ إلا المسكُ .

٧٤ فإن قلت : ما أنا زيدٌ لقيتُه ، رفعتَ إلّا فى قول من نَصَبَ زيدًا لقيتُه،لأنَّك قد فصَلْتَ كما فصلت فى قولك : أنت زيدٌ لقيتَه . [وإن كانتْ ما التى هى بمنزلة ليس ، فكذلك ، كأنّك قلت : لستُ زيدٌ لقيتُه] ، لأنّك شغلت الفعل [بأنا] ، وهذا مبتدأٌ بعد اسم ، وهذا الكلام فى موضع خبره ، وهو فيه أقوى لأنَّه عاملٌ فى الاسم الذى بعده (٥) . وألفُ الاستفهام ، وما فى لغة بنى تميم ، يفصلنَ فلا يَعْمَلنَ . فإذا اجتمع أنّك تَفْصِلُ وتعمل (٦) الحرفَ فهو أقوى .

---

(١) ط : « وقد زعموا أن بعضهم يجعل ليس كما » .

(٢) ط : « فقد يجوز أن يكون منه : ليس خلق مثله أشعر منه » .

(٣) انظر ما سبق فى ص ٧٠ .

(٤) انظر ما مضى فى ص ٧١ .

(٥) فى الأصل : « فى الاسم يريد أن ما قد عمل الذى بعده » . وعبارة « يريد أن ما قد عمل » تعليق من الأخفش أو أحد الرواة .

(٦) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « وتهمل » .

وكذلك : إنّى زيدٌ لقيتُه ، وأنا عمرو ضربتُه ، ولَيْتَنِى عبدُ الله مررتُ به ، لأنّه إنما هو اسمٌ مبتدأٌ [ثم ٱبْتُدِئَ بعده] ، أو اسمٌ قد عَمِلَ فيه عاملٌ ثم ابتُدِئ بعده والكلام فى موضع خبره .

فأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ [١] ﴾ ، فإنّما هو على قوله : زيدًا ضربتُه ، وهو عربىٌّ كثير . وقد قرأ بعضهم : ﴿ وأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْناهُمْ ﴾ ، إلّا أنّ القراءة لا تُخالَفُ ؛ لأنّ القراءة السُّنَّةُ [٢] .

وتقول : كنتُ عبدُ الله لقيتُه ، لأنَّه ليس من الحروف التى يُنْصَبُ ما بعدها كحروف الاستفهام وحروفِ الجزاء ولا ما شُبّه بها ، وليس بفعلٍ ذكرتَه ليَعْمَلَ فى شئ فيَنْصِبَه أو يَرفعَه ، ثم يُضَمَّ إلى الكلام الأوّل الاسمُ بما يُشْرَكُ [به] ، كقولك : زيدا ضربتُ وعمرا مررتُ به ، ولكنه شئٌ عَمِلَ فى الاسم ، ثم وضعتَ هذا فى موضع خبره ، مانعًا له أن ينصبَ ، كقولك : كان عبدُ الله أبوه منطلقٌ . ولو قلت : كنتُ أخاك وزيدا مررتُ به نصبتَ ، لأنَّه قد أُنفذ إلى مفعول ونُصبَ ثم ضممتَ إليه اسما وفعلا .

---

(١) الآية ٤٩ من سورة القمر . قال السيرافى ما ملخصه : فإن قال قائل : قد زعمتم أن نحو : إنى زيد كلمته الاختيار فيه الرفع ، لأنه جملة فى موضع الخبر ، فلم اختير النصب فى إنا كل شئ خلقناه بقدرٍ ، وكلام الله تعالى أولى بالاختيار ؟ فالجواب أن فى النصب ها هنا دلالة على معنىً ليس فى الرفع ؛ فإن التقدير على النصب إنا خلقنا كل شئ خلقناه بقدر : فهو يوجب العموم . وإذا رفع فليس فيه عموم ؛ إذ يجوز أن يكون خلقناه نعتا لشئ ، و « بقدر » خبراً لكل ، ولا يكون فيه دلالة على خلق الأشياء كلها ؛ بل إنما يدل على أن ما خلقه منها خلقه بقدر . وانظر التصريح ١ : ٣٠٢ والأشمونى ٢ : ٨٠ .

(٢) ط : « لأنها السنة » .

وإذا قلت : كنتُ زيدٌ مررتُ به [١] ، فقد صار هذا فى موضع أخاك ، ومَنَعَ الفعلَ أن يَعْمَلَ .

وكذلك : حَسِبْتُنى عبدُ الله مررتُ به ، لأنّ هذا المضمَرَ المنصوبَ بمنزلة المرفوع فى كنتُ ؛ لأنّه يَحتاج إلى الخبر كاحتياج الاسم فى كنتُ ، وكاحتياجِ المبتدإ ، فإنَّما هذا فى موضع خبره ، كما كان فى موضع خبرِ كان ، فإنَّما أراد أن يقولَ : كنتُ هذه حالى ، وحَسِبْتُنى هذه حالى ، كما قال : لقيتُ عبدَ الله وزيد يَضربه عمرو ، فإنما قال : لقيتُ عبدَ الله وزيد هذه حالُه ، ولم يَعْطِفه على الحديث الأوّل ليكون فى مثل معناه ، ولم يُرِدْ أن يقول : فعلتُ وفَعَلَ ، وكذلك لم يُرِدْه فى الأوّل . ألا ترى أنّه لم يُنْفِذِ الفعلَ فى كنتُ إلى المفعول الذى به يَسْتَغنِى الكلامُ كاستغناء كنتُ بمفعوله . فإنَّما هذه فى موضع الإخبارِ ، وبها يَسْتَغْنِى الكلامُ .

وإذا قلتَ : زيدا ضربتُ وعمرًا مررتُ به ، فليس الثانى فى موضع خبر ، ولا تريد أن يَستغنى به شئٌ [٢] لا يتمُّ إلّا به ، فإنّما حالُه كحال الأول [فى أنه مفعولٌ] ، وهذا [الثانى] لا يَمْنَعُ الأوّلَ مفعولَه أَنْ يَنْصِبَهُ لأنّه ليس فى موضع خبره ، فكيف يُختار فيه النّصبُ ، وقد حال بينه وبين مفعوله ، وكان فى موضعه ، إلّا أن تَنصبه على قولك : زيدًا ضربتُه .

ومثل ذلك : قد علمتُ لَعَبْدُ الله تضربه ، فدخولُ اللام يدلُّك أنّه إنَّما

---

(١) بعده فى الأصل عبارة مقحمة ليس هذا موضعها ، وهى : « معناه ليس شئ إلا الطيب كأنه قال : ليس إلا الطيب المسك ، الرفع ليس أقوى منه فى الاستفهام » .
(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « أن يستغنى بشئ » .

أراد به ما أراد إذا لم يكن قبله شئٌ ، لأنَّها ليست ممّا يُضَمُّ به الشئُ إلى الشئ كحروف الاشتراك ، فكذلك تركُ الواو فى الأول هو كدخول اللام هنا . وإن شاءَ نصبَ ، كما قال الشاعر ، وهو المَرّار الأسدى :

فلو أَنّها إيّاكَ عَضَّتْكَ مِثْلُها   جَرَرْتَ على ماشئتَ نَحْرًا وكَلْكَلَا (١)

هذا بابٌ من الفعل يستعمَلُ فى الاسم

ثم يُبْدَلُ مكانَ ذلك الاسِم اسمٌ آخرَ فيَعْمَلُ فيه كما عَمِلَ فى الأوّل (٢)

وذلك قولك : رأيتُ قومَك أكثرَهم ، ورأيتُ بنى زيد ثُلُثَيْهم ، ورأيتُ بنى عمّك ناسًا منهم ، ورأيتُ عبدَ الله شخصَه ، وصَرَفْتُ وجوهَها أوَّلِها (٣) . فهذا يجئُ على وجهين :

على أنَّه أراد : رأيتُ أكثرَ قومك ، و [رأيت] ثُلُثَىْ قومك ، وصرفتُ وجوهَ أوّلِها ، ولكنَّه ثنّى الاسمَ توكيدًا ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُمْ

---

(١) يصف داهية شديدة ، يقول لمخاطبه : لو أصابك مثلها لصرعت على الأرض ، وجَررت على ما شئت منها نحرك وكلكلك ، ولم تستطع القيام منها . والنحر : أعلى الصدر . والكلكل : الصدر . وشاهده : نصب « إياك » بفعل فسره ما بعده يقدر بعد « إياك » ؛ لأنه ضمير منفصل لا يجوز اتصاله بالفعل .

(٢) السيرافى : أعلم أن البدل إنما يجئ فى الكلام على أن يكون مكان المبدل منه كأنه لم يذكر . وقول النحويين إن التقدير فيه تنحية المبدل منه ووضع البدل مكانه ليس على معنى إلغائه وإزالة فائدته ، بل على أن البدل قائم بنفسه غير مبين للمبدل منه تبيين النعت للمنعوت ، إذ لو كان على الإلغاء لكان نحو قولك زيد رأيت أباه عمرا فى تقدير : زيد رأيت عمرا . وهذا فاسد محال .

(٣) هذا مافى ط . وفى الأصل : « وضربت وجوه أولها » ، وكذا فى الموضع التالى .

أَجْمَعُونَ (١) ﴾ وأشباه ذلك . فمن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ (٢) ﴾ . وقال الشاعر (٣) :

وذَكَرَتْ تَقْتُدَ بَرْدَ مائِها ... وعَتَكُ البَوْلِ على أنسائِها (٤)

ويكون على الوجه الآخرَ الذى أذكره لك ، وهو أن يَتكلّمَ فيقولَ : رأيتُ قومَك ، ثم يَبْدُوَ له أن يبيِّنَ ما الذى رأى منهم ، فيقولَ : ثُلُثَيْهم أو ناسًا منهم .

ولا يجوز أن تقول : رأيتُ زيدا أباه ، والأبُ غيرُ زيد ، لأنّك لا تبيِّنه بغيره ولا بشئ ليس منه . وكذلك لا تثنِّى الاسم (٥) توكيدًا وليس بالأوّل ولا شئ منه ، فإنّما تثنِّيه وتُؤكِّدُهُ مُثَنًّى بما هو منه أو هو هو . وإنّما يجوز رأيتُ زيدًا أباه

---

(١) الآية ٣٠ من الحجر و ٧٣ من سورة صٓ .

(٢) الآية ٢١٧ من البقرة .

(٣) لم ينسب فى مخطوطات سيبويه ولم ينسبه الشنتمرى كذلك ، ووجدت نسبته فى معجم البلدان (تقتد) إلى أبى وجزة الفقعسى فى تسعة أشطار رواها ياقوت . فيضاف هذا إلى ما عرفت نسبته من الخمسين .

(٤) عند ياقوت :

حتى إذا ماتم من أظمائها ... وعتك البول على أنسائها

تذكرت تقتد برد مائها

وتقتد : ركية فى شق الحجاز ، من مياه بنى سعد بن بكر بن هوازن . وعتك البول : أن يضرب إلى الحمرة ، ومنه قوس عاتكة ، إذا قدمت واحمرّت . والأنساء : جمع نَسا ، وهو عرق يستبطن الفخذ والساق . وإذا قل ورود الإبل للماء خثر بولها وغلظ واشتدت صفرته .

وشاهده : نصب « برد » على البدل من « تقتد » لاشتمال الذكر عليها .

(٥) أى لا تذكره مرة ثانية .

ورأيتُ زيدا عمرًا ، أن يكون أراد أن يقول : رأيتُ عمرا أو رأيتُ أبا زيد ، فَغَلِطَ أو نَسِيَ ، ثم استدرك كلامَه بعدُ ؛ [وإمّا أن يكون أَضْرَبَ عن ذلك فنَحّاه وجعل عمراً مكانَه] .

فأمّا الأوّل فجيّدٌ عربي ، مثلُه قوله عزّ وجلّ : ﴿ وللهِ علَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إليهِ سَبِيلًا [١] ﴾ لأنهم من الناس . ومثلُه إلّا أنّهم أعادوا حرفَ الجرّ : ﴿ قال المَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ [٢] ﴾ .

٧٦

ومن هذا الباب [قولك] : بعتُ متاعَك أَسْفَلَه قبل أَعلاه ، واشتريتُ متاعَك أسفلَه أسرَعَ من اشترائى أَعلاه ، واشتريتُ متاعَك بعضَه أعجلَ من بعضٍ ، وسَقَيْتُ إبَلك صِغارَها أَحْسَنَ مِنْ سَقْيِى كِبارَها ، وضربت الناسَ بعضَهم قائما وبعضَهم قاعدًا ، فهذا لا يكون فيه إلّا النصبُ ؛ لأنَّ ما ذكرتَ بعده [٣] ليس مبنيّا عليه فيكونَ مبتداً [٤] ، وإنّما هو من نعتِ الفعل ، زعمتَ أنّ بَيْعَه أسفلَه كان قبل بيعه أعلاه ، وأنّ الشِّرَاءَ كان فى بعضٍ أعجلَ من بعض ، وسَقْيَه الصغارَ كان أحسنَ من سَقيه الكبار ، ولم تَجعله خبرًا لما قبله [٥] .

ومن ذلك قولك : مررتُ بمتاعك بعضِه مرفوعًا وبعضِه مطروحا ، فهذا

---

(١) الآية ٩٧ من آل عمران .

(٢) الآية ٧٥ من سورة الأعراف .

(٣) بعده فى الأصل : « يريد بعد هذا الاسم » ، وهو تعليق .

(٤) هذا مافى ط . وفى الأصل : « ليس مبنيا على الاسم فيكون الاسم مبتدأ » .

(٥) ط : « خبرا لما قبله من المبدل » .

لا يكون مرفوعًا ؛ لأنك حملت النعتَ على المرور فجعلته حالًا [للمرور] ولم تجعلْه مبنيًّا على المبتدإ . وإنْ لم تجعله حالًا للممرور جاز الرفع .

ومن هذا الباب : أُلزمتُ الناسَ بعضَهم بعضًا ، وخَوّفتُ الناس ضعيفَهم قَوِيَّهم . فهذا معناه فى الحديث المعنى [الذى] فى قولك : خاف الناسُ ضعيفُهم قويَّهم ، ولَزِمَ الناسُ بعضُهم بعضًا ، فلمَّا قلت : ألزمتُ وخوّفتُ صار مفعولا ، وأجريتَ الثانىَ على ما جرى عليه الأوّلُ وهو فاعلٌ ، فصار فِعْلا تعدَّى إلى مفعولينِ .

وعلى ذلك : دَفعتُ الناسَ بعضَهم ببعضٍ ، على قولك : دَفَعَ الناسُ بعضُهم بعضًا . ودخولُ الباء ههنا بمنزلة قولك : ألزمتُ ، كأنَّك قلت فى التمثيل : أَدْفَعْتُ ، كما أنكَ تقول : ذهبتَ به [من عندنا] وأَذهبتَه من عندنا ، وأخرجتَه [معك] وخرجتَ به معك . وكذلك مَيَّزْتُ متاعَك بعضَه من بعضٍ ، وأَوصلتُ القومَ بعضَهم إلى بعضٍ ، فجعلتَه مفعولا على حدّ ما جَعلتَ الذى قبله (١) وصار قوله إلى بعض ومن بعض ، فى موضع مفعولٍ منصوبٍ .

ومن ذلك : فضَّلتُ متاعَك أسفلَه على أعلاه ، [فإنَّما جعله مفعولا من قوله : خَرَجَ متاعُك أسفلُه على أعلاه] ، كأنه قال فى التمثيل : فضَلَ متاعُك أسفلُه على أعلاه ، [فعلى أعلاه فى موضع نصب] .

ومثل ذلك : صَككتُ الحَجَرَيْنِ أَحَدَهما بالآخَر ، على أنَّه مفعول ، من آصْطَكَّ الحجرانِ أحدُهما بالآخر . ومثل ذلك [قوله عزّ وجلّ] : ﴿ وَلَوْلَا دِفَاعُ

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « مفعولا كما جعلت الذى قبله » .

اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ (١) ﴾ .

وهذا ما يَجرى منه مجرورا كما يجرى منصوبا ، وذلك قولك : عجبتُ من دَفْعِ الناسِ بعضِهم ببعضٍ ، إذا جعلت الناسَ مفعولِينَ كان بمنزلة قولك : عَجِبْتُ من إذهابِ الناسِ بعضِهم بعضًا ، لأنَّك إذا قلت : أَفعلتُ ، استغنيتَ عن الباء ، وإذا قلت : فَعلتُ احتجتَ إليها (٢) ، وجرى فى الجرّ على قولك : دفعتُ الناسَ بعضَهم ببعضٍ . وإن جعلت الناسَ فاعِلِينَ قلت : عجبتُ من دفعِ الناسِ بعضِهم بعضًا ، جرى فى الجرِّ على حدِّ مجراه فى الرفع ، كما جرى فى الأوَّل على مجراه فى النَّصب ، وهو قولك : دفعَ الناسُ بعضُهم بعضًا .

٧٧

وكذلك جميعُ ما ذكرنا إذا أَعملتَ فيه المصدرَ فجرى مجراه فى الفعل (٣).
و [من] ذلك قولك : عَجِبْتُ من موافقةِ الناسِ أسودِهم أَحمرَهم ، جرى على قولك : وافَقَ الناسُ أَسودُهم أَحمرَهم . وتقول : سمعتُ وَقْعَ أَنْيابِه بعضِها فوقَ بعضٍ ، جرى على قولك : وقعتْ أَنْيابُه بعضُها فوق بعض . وتقول : عجبتُ من إيقاعِ أَنْيابِه بعضِها فوق بعض ، على حدّ قولك : أُوقعتْ أَنيابُه بعضُها فوق بعض .

هذا وجهُ اتّفاقِ الرفعِ والنصبِ فى هذا الباب ، واختيارِ النصب ، واختيار الرفع .

---

(١) هى قراءة نافع ويعقوب وسهل . وقرأ سائر القراء : « دفع » . تفسير أبى حيان ٢ : ٢٦٩ فى الآية ٢٥١ من البقرة . وتمامها « لفسدت الأرض » وكذا وردت هذه القراءة فى الآية ٤٠ من سورة الحج ، وتمامها : « لهدمت صوامع وبيع » . منسوبة إلى نافع والحسن وأبى جعفر . تفسير أبى حيان ٦ : ٣٧٣ .

(٢) ط : « إلى الباء » .

(٣) ط : « يجرى مجراه فى الفعل » .

تقول : رأَيتُ متاعَك بعضُه فوقَ بعضٍ ، إذا جعلتَ فوقًا فى موضع الاسم المبنىّ على المبتدإِ وجعلتَ الأوّل مبتدأً ، كأنك قلت : رأيتُ متاعَك بعضُه أَحسنُ من بعض ، ففوق فى موضع أحْسَنُ .

وإن جعلتَه حالا بمنزلة قولك : مررتُ بمتاعك بعضِه مطروحا وبعضِه مرفوعا ، نصبتَه لأنّك لم تَبْنِ عليه شيئًا فتَبتدِئَه . وإن شئت قلت : رأيتُ متاعَك بعضَه أَحسنَ من بعضٍ ، فيكون بمنزلة قولك : رأيتُ بعضَ متاعِك الجيِّد ، فوصلتَه [1] إلى مفعولين لأنَّك أَبدلت ، فصرتَ كأنّك قلت : رأيتُ بعضَ متاعك . والرفعُ فى هذا أَعْرَفُ ، لأنّهم شبَّهوه بقولك : رأيتُ زيدًا أبوه أَفضلُ منه ، لأنّه اسمٌ هو للأوّل ومن سببه ، [كما أن هذا له ومن سببه] ، والآخِرُ هو المبتدأ الأول ، كما أن الآخِر ههنا هو المبتدأُ الأوّل . وإن نصبتَ فهو عربىّ جيّد .

ومما جاء فى الرفع قوله تعالى [2] : ﴿ وَيَوْمَ القِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ [3] ﴾ .

وممَّا جاء فى النصب أنّا سمعنا من يُوثَق بعربيّته يقول : خَلَقَ اللهُ الزَّرافَةَ يَدَيْها أَطْوَلَ من رِجْلَيْها .

وحدّثنا يونسُ أنَّ العرب تُنْشِدُ هذا البيت ، وهو لعَبْدَةَ بن الطَّبيب :

---

(١) ط : « فتوصله » .

(٢) ط : « فمما جاء رفعا قوله عز وجل » .

(٣) الآية ٦٠ من سورة الزمر .

فما كانَ قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحِدٍ ولكنّه بُنيانُ قومٍ تَهَدَّمَا [١]

وقال رجل من بَجيلَة أو خَثْعَمٍ :

٧٨ ذَرِينى إنّ أَمْرَكِ لَنْ يُطاعَا وما أَلْفَيْتِنِى حِلْمى مُضاعَا [٢]

وقال آخر فى البدل :

إنّ علىَّ اللهَ أن تُبايِعا تؤْخَذَ كَرْهًا أو تَجِىءَ طائعًا [٣]

فهذا عربىٌّ حسَن ، والأوّل أعرف وأكثر .

وتقول : جعلتُ متاعَك بعضَه فوقَ بعض ، فله ثلاثةُ أَوجُهٍ فى النصب :

إن شئتَ جعلتَ فَوْقَ فى موضع الحال ، كأنه قال : علمت [٤] متاعَك وهو بعضُه على بعض أى فى هذه الحال ، كما جعلت [٥] ذلك فى رأيتُ فى رؤية

---

(١) البيت من أبيات رواها أبو تمام فى الحماسة ٧٩٠ – ٧٩٢ بشرح المرزوقى وأبو الفرج فى الأغانى ٩ : ٩٣ و ١٢ : ١٤٨ يرثى بها قيس بن عاصم المنقرى . يقول : مات بموته خلق كثير ، وتقوض بتقوض بنيته وعزه بنيان رفيع .

والشاهد فيه رفع « هلكه » بدلا من قيس . فعلى ذلك يكون « هلك » منصوبا على خبر كان . ويجوز رفعه على أنه مبتدأ و « هلك » خبره مرفوعا .

(٢) الخزانة ٢ : ٢٦٨ والعينى ٤ : ١٩٢ مع نسبته إلى عدى بن زيد ، وابن يعيش ٣ : ٦٥ . يقول لمن تعذله على إتلاف ماله : ذرينى فلن أطيع أمرك ، فإن عقلى يأمرنى بإتلاف المال فى اكتساب الحمد ، وما عهدتنى مضيع الحلم .

وشاهده إبدال « حلمى » من ياء المتكلم قبله بدل اشتمال .

(٣) هو من الأبيات الخمسين ، وانظر الخزانة ٢ : ٣٧٣ والعينى ٤ : ١٩٩ . على الله : أى على والله ، فلما حذف واو القسم نصب على نزع الخافض . تبايع ، من البيعة ، بيعة السلطان وطاعته . يريد أن تبايع كرها أو طوعا .

وشاهده إبدال « تؤخذ » بالنصب من « تبايع » .

(٤) ط : « عملت » .

(٥) ط : « كما فعلت » .

العين . وإن شئت نصبتَه على ما نصبتَ عليه رأيتُ زيدا وجهَه أَحسَنَ من وجه فلان ، [تريد رؤية القلب] .

وإن شئت نصبتَه على أنّك إذا قلت : جَعَلتُ متاعَك يدخله معنى أَلقيتُ ، فيصيرُ كأنّك قلت : أَلقيتُ متاعَك بعضَه فوقَ بعض ؛ لأنّ أَلقيتُ كقولك : أَسقطتُ متاعَك بعضَه على بعضٍ ، وهو مفعولٌ من قولك : سَقَط متاعُك بعضُه على بعضٍ ، فجرى كما جرى صَكَكْتُ الحَجَرَيْنِ [١] أحدَهما بالآخَر . فقولك « بالآخر » ليس فى موضع اسمٍ هو الأوّل ، ولكنّه فى موضع الاسم الآخِر فى قولك : صَكَّ الحَجَرَانِ أحدُهما الآخَرَ ، ولكنّك أَوصلتَ الفعلَ بالباء ، كما أنّ مررتُ بزيدٍ الاسمُ منه فى موضع اسمٍ منصوبٍ .

ومثل هذا : طرحتُ المتاعَ بعضَه على بعضٍ ، لأن معناه أَسقطتُ ، فأُجرى مُجراه وإن لم يكن من لفظه فاعلٌ . وتصديقُ ذلك قولُه عزّ وجلّ : ﴿ ويَجْعَلَ الخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلى بَعْضٍ [٢] ﴾ .

والوجه الثالث : أن تجعله مثل : ظننتُ متاعَك بعضَه أحسنَ من بعض . والرفعُ فيه أيضًا عربىّ كثير . تقول : جعلتُ متاعَك بعضُه على بعض ، فوجهُ الرفع فيه على ما كان فى رأيتُ .

وتقول : أَبْكيتُ قومَك بعضَهم على بعض ، وحَزَّنتُ قومَك بعضَهم على بعض ، فأَجريتَ هذا على حدّ الفاعل إذا قلت : بَكى قومُك بعضُهم على بعض ، [وحَزِن قومُك بعضُهم على بعض] ، فالوجه هنا النصب ؛ لأنّك

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « اصطك الحجران » .
(٢) الآية ٣٧ من سورة الأنفال .

٧٩ إذا قلت : أَحزنتُ قومَك بعضَهم على بعض ، وأَبكيتُ قومَك بعضهم على بعض ، لم ترد أن تقول : بعضُهم على بعض فى عَونٍ ، ولا أَنّ أَجسادَهم بعضُها على بعض ، فيكونَ الرفعُ الوَجْهَ ؛ ولكنَّك أَجريته على قولك : بَكى قومُك بعضُهم بعضًا ، فإنَّما أَوصلتَ الفعلَ إلى الاسم بحرف جرّ ، والكلامُ فى موضع اسم منصوب ، كما تقول : مررتُ على زيد ومعناه مررت زيدًا .

فإنْ قيل : حزَّنتُ قومَك بعضُهم أَفضلُ من بعضٍ ، [وأَبكيتُ قومَك بعضُهم أكرمُ من بعضٍ] ، كان الرفعُ الوجهَ ؛ لأَنَّ الآخِر هو الأَوّل ولم تجعله فى موضع مفعولٍ هو غيرُ الأَوّل . وإن شئت نصبتَه على قولك : حزّنتُ قومَك بعضَهم قائمًا وبعضَهم قاعدًا على الحال ، لأنكّ قد تقول : رأَيتُ قومَك أكثرَهم وحزّنتُ قومك بعضَهم ، فإذا جاز هذا أَتْبَعْتَهُ ما يكون حالًا . وإن كان مما يَتعدَّى إلى مفعولينِ أَنفذتَه إليه ، لأَنَّه كأَنه لم تذكر قبله شيئاً ،كأنه [(١)] رأيتُ قومَك ، وحزّنت قومك . إلّا أَنَّ أَعربَه وأَكثرَه إذا كان الآخِرُ هو الأَوّلَ أن يُبْتَدَأَ . وإنْ أَجريتَه على النَّصب فهو عربىٌّ جيّد .

هذا باب من الفعل يُبْدَلُ فيه الآخِرُ من الأوّل ويُجْرَى على الاسم كما يُجْرَى أَجْمعُونَ على الاسم ، وَيُنْصَبُ بالفعل لأنّه مفعولٌ

فالبَدَلُ أن تقول : ضرِبَ عبدُ الله ظهرُه وبطنهُ ، وضُرِبَ زيدٌ الظَّهرُ والبطنُ ، وقُلِبَ عمروٌ ظهرُه وبطنهُ ، ومُطِرْنَا سَهْلُنا وجَبَلُنا ، ومُطِرْنا السَّهْلُ والجبلُ . وإن شئتَ كان على الاسم بمنزلة أَجمعين توكيدًا [(٢)] .

---

(١) ط : « وكأنك قلت » .

(٢) بعده فى الأصل : « يقول : يصير البطن والظهر توكيدًا لعبد الله ، كما يصير أجمعون توكيدا للقوم إذا قلت : رأيت القوم أجمعين ، كأنه قال : ضرب كله » .

وإنْ شئت نصبت ، تقول : ضُرِبَ زَيدٌ الظَّهرَ والبطنَ ، ومُطِرْنا السَّهلَ والجبلَ ، وقُلِبَ زيدٌ ظهرَه وبطنَه . فالمعنى أنَّهم مُطِرُوا فى السَّهل والجبل ، وقُلِبَ على الظَّهرِ والبطنِ . ولكنّهم أجازوا هذا ، كما أجازوا [قولَهم] : دَخَلْتُ البيتَ ، وإنَّما معناه دخلتُ فى البيت . والعامل فيه الفعلُ ، وليس المنتصبُ ههنا بمنزلة الظرف ؛ لأنّك لو قلت : [قُلِبَ] هو ظهرُه وبطنُه وأنت تعنى على ظهره [١] لم يجز .

ولم يُجيزوه [٢] فى غير السَّهل والجبل ، والظَّهر والبطن ، كما لم يَجز دخلتُ عبدَ الله ، فجاز هذا فى ذا وحدَه ، كما لم يجز حذف الجرّ [٢] إلّا فى الأماكن ، فى مثل : دخلتُ البيتَ . واختُصَّت بهذا ، كما أنَّ لَدُنْ مع غُدْوَةً لها حالٌ ليستْ فى غيرها من الأسماء ، وكما أنَ عَسَى لها فى قولهم : « عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا [٤] » حالٌ لا تكون فى سائر الأشياء .

ونظير هذا أيضًا فى أنَّهم حذفوا حرف الجرّ ليس إلاّ ، قولُهم : نُبِّئْتُ زيدًا قال ذاك ، إنَّما يريد عن زيد ، إلَّا أنّ معنى الأوّل معنى الأماكن .

وزعم الخليل رحمه الله أنّهم يقولون : مُطِرْنا الزَّرْعَ والضَّرْعَ .

---

(١) ط : « وأنت تعنى شيئا على ظهره » .

(٢) بعده فى الأصل : « يعنى حذف حرف الجر » .

(٣) ط : « كما لم يجز دخلت » .

(٤) المثل فى الميدانى ١ : ٤٢٤ واللسان (بأس ، غور) ، ومعجم البلدان (الغوير) . والغوير : ماء لكلب بأرض السماوة بين العراق والشام . والأبؤس : جمع بأس ، وهو الشدة . وهو من قول الزباء حين قالت لقومها عند رجوع قصير من العراق ومعه الرجال وقد بات بالغوير على طريقه . تعنى لعل الشر يأتيكم من قبل هذا المكان . يضرب للرجل يقال له : لعل الشر جاء من قبلك .

وإن شئت رفعتَ على البدل وعلى أن تصيِّره بمنزلة أجمعين تأكيدًا [١] .

فإن قلت : ضُرِبَ زَيْدٌ اليَدُ والرِّجْلُ ، جاز [على] أن يكون بدلا ، وأن يكون توكيدا . وإنْ نصبته لم يَحسُن ؛ لأنَّ الفعل إنّما أُنْفِذَ فى هذه الأسماء خاصّة إلى المنصوب إذا حذفتَ منهُ حرف الجرّ ، إلّا أن تَسمعَ العربَ تقول فى غيره ، وقد سَمعناهم يقولون : مَطَرْتُهُمْ ظَهرًا وبطنا [٢] . ٨٠

وتقول : مُطِرَ قومُك اللّيلَ والنهارَ ، على الظَّرف وعلى الوجه الآخَر . وإن شئت رفعته على سَعَةِ الكلام ، كما قال : صِيدَ عليه اللّيلُ والنهارُ ، وهو [٣] نهارُه صائمٌ وليلُه قائمٌ ، وكما قال جرير :

لقد لُمْتِنا يا أُمَّ غَيْلانَ فى السُّرَى ونمْتِ وما لَيْلُ الْمَطِيِّ بنائمِ [٤]

فكأنَّه فى كلِّ هذا جَعل الليلَ بعضَ الاسمِ . وقال آخر [٥] :

---

(١) ط : « توكيدا » .

(٢) بعده فى الأصل : « قال الجرمى : دخلت البيت لم يحذف منه حرف الجر ، ولا من الأفعال ما يتعدى بحرف جر وبغير حرف جر نحو جئتك وجئت إليك . قال : غلط فى هذا سيبويه » .

(٣) بدله فى ط : « وكما قال » .

(٤) ديوان جرير ٥٥٤ والخزانة ١ : ٢٢٣ وابن الشجرى ١ : ٣٦ ، ٣٠١ والإنصاف ١٥١ والكامل ٧٠٠ . وأم غيلان هى بنت جرير . والسرى : سير الليل . والمطى : جمع مطية ، وهى الراحلة يمتطى ظهرها ، أى يركب . وأراد ليل ركاب المطى . يقول : دعى عنك اللوم ، فنحن لما نرجو من غب السرى لا نصغى إلى لومك وعذلك . والشاهد فيه وصف الليل بالنوم اتساعا ومجازا .

(٥) ط : « وكما قال الشاعر » . والبيت من الخمسين . ونسبه المبرد فى الكامل ٧٠٠ إلى رجل من أهل البحرين من اللصوص .

أَمَّا النَّهارُ ففى قَيْدٍ وسِلْسِلَةٍ والليلُ فى قَعْرِ مَنْحُوتٍ من السَّاج (١)

فكأنه جَعل النَّهارَ فى قيدٍ والليلَ فى بطن منحوتٍ ، أو جعلَه الاسمَ أو بعضَه .

وإن شئت قلت : ضُرِبَ عبدُ الله ظهرُه ، ومُطِرَ قومُك سهلهم ، على قولك : رأيتُ القومَ أَكثرَهم ، ورأيتُ عمرًا شخصَه ، كما قال (٢) :

فكأنّه لَهِقُ السَّراةِ كأنّه ما حاجبيَهْ مُعَيَّنٌ بسَوادِ (٣)

[يريد : كأنَّ حاجبيْهِ ، فأبدل حاجبيه من الهاء التى فى كأنّه ، وما زائدة] .

٨١

وقال الجَعْدىّ :

مَلَكَ الخَوَرْنَقَ والسَّدِيرَ ودانَه ما بين حِميَرَ أَهْلِها وأُوَالِ (٤)

---

(١) وصف سجينا يقيد بالنهار ويغل فى سلسلة ، ويوضع بالليل فى بطن محبس منحوت ، أى محفور من الساج ، وهو شجر من شجر الهند .

وشاهده المجاز فى جعل النهار فى سلسلة ، وإنما السجين هو المجعول فيها .

(٢) ط : « قال الأعشى » مع أن البيت ليس فى ديوانه . ونص فى الخزانة ٢ : ٣٧٢ أنه من الأبيات الخمسين التى لا يعرف لها قائل . وانظر ابن يعيش ٣ : ٦٧ واللسان (عين ١٧٧) .

(٣) يصف ثورا وحشيا شبه به بعيره فى حدته ونشاطه . واللهق : الأبيض والسراة : أعلى الظهر . والمعين : الثور بين عينيه سواد . والشاهد فى « حاجبيه » أنها بدل من الهاء فى « كأنه » مع زيادة « ما » .

(٤) اللسان (أول ٤١) . أراد بحمير البلدة ، سماها باسمه لنزوله بها . يذكر بعض ملوك لخم أنه ملك الخورنق والسدير ، وهما قصران بالعراق قرب الحيرة . دانه : أى أطاعه ، والدين : الطاعة . وأوال ، كغراب : اسم موضع مما يلى الشام ، وهى ممنوعة من الصرف ، وصرفها هنا للضروة كما فى اللسان .

وشاهده إبدال « أهلها » من « حمير » .

[يريد : ما بين أهل حمير ، فأبدلَ الأهل من حمير] .

ومثل ذلك قولهم : صَرفتُ وجوهَها أوَّلَها . و [مثله] : مالى بهم عِلمٌ أمرِهم .

وأمّا قولُ جرير :

مَشَقَ الهَواجِرُ لَحمهَنّ مع السُّرَى   حتَّى ذَهَبْنَ كَلاكِلًا وصُدورَا (١)

فإنّما هو على قوله : ذَهَبَ قُدُمًا ، وذَهَبَ أُخُرًا .

وقال عمرو بن عمّارٍ النَّهدىّ :

طويلُ مِتَلِّ العُنُقِ أَشْرَفَ كاهِلًا   أَشَقُّ رَحيبَ الجَوْفِ مُعْتَدِلُ الجِرْمِ (٢)

---

(١) ديوان جرير ٢٩٠ . وصف رواحل أهزلها دءوب السير فى الهواجر مع الليل ، حتى ذهبت لحوم كلاكلها وصدورها ونحلت . وكأنه أراد بالكلاكل أعلى الصدر فلذلك ذكر معه الصدر ، أو يكون قال ذلك على الترادف . ومشَقَ : أذهب ، ومنه الممشوق : الخفيف الجسم .

وشاهده نصب « كلاكلا وصدورا » على الحال ، فى حد عبارة سيبويه ، وهو إنما يريد التمييز ، وكثيرا ما يعبر سيبويه عن الحال بالتمييز لوقوعهما نكرتين بعد تمام الكلام ، كما فعل فى قوله : « هذه جبتك خزا » فسمى الخز حالا . ويعنى أنها لم تنصب على التشبيه بالظرف .

(٢) اللسان (تلل ٨٣) . المتل : العنق الطويل الغليظ المغرز ، أضافه إلى العنق لتبيين نوع المتلّ ، كأنه قال : طويل الشئ المتلّ الذى هو العنق . والكاهل : فروع الكتفين . والأشق : الطويل ، كأنه طويل الشق ، وهو الجانب . والرحيب : الواسع . والجرم : الجسم .

والشاهد فيه نصب « كاهلا » على التمييز أو على الحال ، فى حد عبارة سيبويه ، لا على التشبيه بالظرف .

كأنه قال : ذهَبَ صُعُدًا ، فإنَّما خبَّر أنّ الذهاب كان على هذه الحال .   ٨٢

ومثله : [قول رجل من عُمانَ] :

إذا أُكلتُ سمَكًا وفَرْضَا   ذَهَبْتُ طولًا وذَهبتُ عَرْضَا (١)

فإنَّما شبَّه هذا الضَّرْبَ من المصادر .

وليس هذا مثلَ قول عامر بن الطُّفَيل :

فَلأَبغْيَنَّكمُ قَنًا وعُوارِضًا   ولَأُقْبِلَنَّ الخَيْلَ لابَةَ ضَرْغَدِ (٢)

لأنَّ قنًا وعُوارضَ مكانان ، وإنَّما يريد : بقنًا وعُوارضَ ، ولكن الشاعر شبّهه بدخلتُ البيتَ ، وقُلِبَ زيدٌ الظهرَ والبطنَ .

---

(١) مجالس ثعلب ٢١٧ واللسان والمقاييس (فرض) والمخصص ١١ : ١٣٤ والفرض : ضرب من التمر صغار ، لأهل عمان ، من أجود تمرهم . والطول والعرض : كناية عن جميع الجسد .

وشاهده نصب « طولا وعرضا » على التمييز ، لأن المعنى ذهب طولى وعرضى ، أى اتسعا .

(٢) ديوان عامر ١٤٤ والمفضليات ٣٦٣ والخزانة ١ : ٤٧٠ وابن الشجرى ٢ : ٢٤٨ ومعجم البلدان (ضرغد) . لأبغينكم : لأطلبنكم ، ويروى : « فلأنعينكم » أى لأذكرن معايبكم وقبح أفعالكم . وقنا : جبل فى ديار بنى ذبيان . وعوارض : جبل لبنى أسد . واللابة : الحرة ذات الحجارة السود . وضرغد : حرة ، أو جبل بعينه . لأقبلن الخيل : لأوردنَّها . يتوعد أعداءَهُ بتتبعهم والإيقاع بهم حيث حلوا من منيع المواضع .

والشاهد فيه نصب « قنا وعوارض » بحذف الخافض للضرورة لأنهما مكانان مختصان لا ينصبان نصب الظرف ، فهما بمنزلة ذهبت الشام فى الشذوذ .

هذا باب من اسم الفاعل [الذى] جَرَى مَجرى الفِعل المضارع في المفعول فى المعنى ، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت فى يَفعَلُ كان نكرةً منوّنا

وذلك قولك : هذا ضارِبٌ زيدًا غدًا . فمعناه وعملُه مثلُ هذا يَضْرِبُ زيدًا [غدًا] . فإذا حدّثت عنِ فعلٍ فى حينِ وقوعِه غيرِ منقطعٍ كان كذلك . وتقول : هذا ضاربٌ عبدَ الله الساعةَ ، فمعناه وعملُه مثلُ [هذا] يَضرب زيدًا الساعةَ . وكان [زيدٌ] ضاربًا أباك ، فإنّما تُحدِّث أيضًا عن اتِّصال فعلٍ فى حال وقوعه [1] . وكان مُوَافِقًا زيدًا ، فمعناه وعملُه كقولك : كان يَضرب أباك ، ويوافِقُ زيدا . فهذا جرى مجرى الفعِل المضارِعِ فى العمل والمعنى منوَّنا .

٨٣ ومما جاء فى الشعر : منوَّنا [من هذا الباب قوله [2]] :

إنّى بحَبْلِكَ واصِلٌ حَبْلِى ... وبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائشٌ نَبْلِى [3]

وقال [عُمَرُ] بن أبى ربيعةَ :

---

(١) ط : « فى حين وقوعه » .

(٢) لامرئ القيس فى ديوانه ٢٣٩ ، ويروى للنمر بن تولب .

(٣) راش السهم يريشه : ركب فيه الريش . والنبل : السهام ، لا واحد له من لفظه . يقول لها : أمرى من أمرك ، وهواى من هواك . وهذان مثلان ضربهما للمودة والمواصلة .

وشاهده تنوين واصل ورائش ونصب ما بعدها تشبيها بالفعل المضارع ، لأنهما فى معناه ومن لفظه ، فجرَيا مجراه فى العمل ، كما جرى مجراهما فى الإعراب .

ومِن مالِئٍ عينيْه من شيءِ غيرِهِ   إذا راحَ نحوَ الجمرَةِ البِيضُ كالدُّمَى (١)

وقال زُهير :

بَدَا لِيَ أنِّى لستُ مُدْرِكَ مامَضَى   ولا سابِقًا شيئًا إذا كان جائيا (٢)

وقالَ الأُخْوَصُ الرِّياحىُّ (٣) :

مَشائيمُ ليسوا مُصْلِحِينَ عَشِيرةً   ولا ناعِبًا إلّا ببَيْنٍ غُرابُها (٤)

واعلم أنَّ العرب يَستخفّون فيحذفون التنوينَ والنون ، ولا يَتغيَّرُ من المعنى

---

(١) ديوان عمر ٤٥١ والعينى ٣ : ٥٣١ . وقبله :

وكم من قتيل لا يباء به دم   ومن غلق رهنا إذا ضمه منى

ومن شئ غيره ، يعنى نساء غيره . والجمرة : موضع رمى الجمار بمنى ، وسميت جمرة العقبة ، والجمرة الكبرى ، وهى آخر منى مما يلى مكة . والبيض : النساء البيض . والدمى : صور الرخام ، شبه النساء بها لأن الصانع لا يدخر جهدا فى تحسينها وتلطيفها ، ولما لهن من السكينة والوقار .

والشاهد فيه إعمال « مالئ » على ما تقدم .

(٢) ديوان زهير ٢٨٧ والخزانة ٣ : ٦٦٥ وشرح شواهد المغنى ٩٨ ، ٢٣٧ . يقول : إن المرء لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا .

والشاهد فيه إعمال « سابق » المنوَّن .

(٣) الأخوص ، هذا بالخاء المعجمة ، وهو زيد بن عمرو بن قيس اليربوعى التميمى . وفى الأصل : « الأحوص » صوابه فى ط والمؤتلف ٤٩ والخزانة ١ : ٢٣٤ و ٢ : ١٤٢ .

(٤) الخزانة ٢ : ١٤٠ والبيان ٢ : ٢٦١ وشواهد المغنى ٢٩٥ والإنصاف ١٢٢ ، ٢٤٠ . يهجو بنى يربوع ينسبهم إلى الشؤم وقلة الصلاح والخير ، وأنهم لا يصلحون أمر العشيرة إذا ما فسد ما بينهم ، فغرابهم لا ينعب إلا بالبين والفرقة .

والشاهد فيه إعمال « مصلحين » ؛ لأن النون بمثابة التنوين .

٨٤ شيءٌ ويَنْجَرُّ المفعولُ لِكَفِّ التنوينِ من الاسم ، فصار عملُه فيه الجرَّ ، ودخل فى الاسم مُعاقبًا للتنوين ، فجرى مجرى غُلامِ عبد الله فى اللّفظ ، لأنَّه اسمٌ وإن كان ليس مثلَه فى المعنى والعملِ .

وليس يغيِّر كَفُّ التنوين ، إذا حذفتَه مستخِفًا ، شيئًا من المعنى ، ولا يَجعلُه معرفةً . فمن ذلك [قوله عزّ وجلّ] : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ (١) ﴾ ، و : ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ (٢) ﴾ ، و : ﴿ لَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُسِهِمْ (٣) ﴾ ، و : ﴿ غَيْرَ مُحِلِّى الصَّيْدِ (٤) ﴾ . فالمعنى معنى ﴿ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ (٥) ﴾ .

[و] يَزيدُ هذا عندك بياناً قولُه تعالى جَدُّه : ﴿ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ (٦) ﴾ ، و : ﴿ عَارِضٌ مُمْطِرُنَا (٧) ﴾ . فلو لم يكن هذا فى معنى النَّكرة والتنوين لم توصَفْ به النّكرةُ .

وستراه مفصَّلًا أيضاً (٨) فى بابه ، مع غير هذا من الحجج إن شاء الله .

وقال الخليل : هو كائنُ أَخِيك ، على الاستخفاف ، والمعنى : هو كائنٌ أَخاك .

وممّا جاء فى الشّعر غيرَ منوَّنٍ قول الفرزدق :

---

(١) الآية ١٨٥ من سورة آل عمران و ٣٥ من الأنبياء و ٥٧ من العنكبوت .
(٢) الآية ٢٧ من سورة القمر .
(٣) الآية ١٢ من سورة السجدة .
(٤) الآية الأولى من سورة المائدة .
(٥) الآية ٢ من سورة المائدة .
(٦) الآية ٩٥ من سورة المائدة .
(٧) الآية ٢٤ من سورة الأحقاف .
(٨) ط : « أيضا مفسرا » .

أتانى على القَعْساءِ عادِلَ وَطْبِه   برِجْلَىْ لئيمٍ واْسْتِ عبدٍ تُعادِلُهْ (١)

يريد : عادِلًا وَطْبَه . وقال الزِّبْرِقانُ بن بدر :

مُسْتَحْقِبِى حَلَقِ الماذِىِّ يَحْفِزُه   بالْمَشْرَفِّى وغابٌ فوقَه حَصِدُ (٢)

وقال السُّلَيْكُ بن السُّلَكَة (٣) :

تَراها مِنْ يَبِيسِ الماءِ شُهْبًا   مُخالِطَ دِرَّةٍ منها غِرارُ (٤)

---

(١) ديوان الفرزدق ٧٢٧ . القعساء : الناقة المحدودبة من الهزال . والوطب : سقاء اللبن . عدل وطبه برجليه واسته ، أى جعلهما عدلا له ، أى جعل وطبه فى ناحية من الراحلة معادلا له . والعِدلان : ما يوضعان على جنبى البعير .

وشاهده حذف التنوين من « عادل » وإضافته إلى ما بعده استخفافا .

(٢) وصف جيشا وفرسانه . استحقبوا الحلق : جعلوه فى حقائبهم ، وهى مآخير الرحال ، والمراد لبسهم للدروع ، كأنه استحقاب . والحلق : جمع حلقة . والماذى : الدروع الصافية الحديد ، اللينة الملمس ، واحدته ماذية . يحفزه : أراد يحفز الماذى : يرفعه ويشمره . والضمير المستتر للجيش ، ولذلك وحد الضمير . بالمشرفى ، أى بالسيف المنسوب إلى المشارف ، وهى قرى بالشام يطبع بها السيوف . وأراد : يحفزه بحمائل المشرفى ، يرفع بها الدروع . والغاب : الرماح ، سميت بمنبتها ، وهو الغاب : جمع غابة . والحصد : الصلب الشديد المحكم .

والشاهد فيه كنحو ما قبله فى « مستقحبى » حيث حذف النون كما حذف التنوين هناك .

(٣) كذا ، وردت النسبة ، وإنما هو لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ٧٥ والمفضليات ٣٤٣ . والمعانى الكبير ١٠ واللسان (يبس) .

(٤) الماء : العرق . والشهبة : البياض . والدرة ، أراد بها غزارة العرق . والغرار القلة ، وهو تبجُّس العرق شيئاً بعد شئ . يصف الخيل باعتدال العرق يقول : لا ينقطع عرقها ولا يكثر فيضعفها . وقيل المراد وصف سيرها ، تراوح فيه بين السرعة والتمهل فلا ينهكها السير .

وشاهده حذف التنوين من « مخالط » ومعناه نصب ما بعدها ، يدل على ذلك ارتفاع غرار به ، والتقدير : يخالط درتها غرار .

[يريد : عَرَقَ الخيل] .

وممَّا يَزيدُ هذا البابَ إيضاحا [أنّه] على معنى المنوَّن قول النابغة :

احْكُمْ كحُكْمِ فَتاةِ الْحَيِّ إذْ نظرتْ إلى حَمَامٍ شِراعٍ وارِدِ الثَّمَدِ [١]

[فوصَف به النكرةَ] . وقال المرّار الأَسَدىّ :

سَلِّ الهُمومَ بكلّ مُعْطِى رأْسِهِ ناجٍ مخالِطِ صُهْبَةٍ مُتعيِّسِ [٢]

فهو على المعنى لا على الأصل ، والأصلُ التنوين ؛ لأنّ هذا الموضع لا يقع فيه معرفة . ولو كان الأصلُ ههنا تَرْكَ التنوين لَمَا دخلَه التنوينُ ولا كان ذلك نكرةً ، وذلك أنّه لا يَجرى مجرى المضارع فيما ذكرت لك .

---

(١) ديوان النابغة ٢٣ . يخاطب النعمان بن المنذر ، يقول له : كن حكيما فى أمرى مصيبا للحق والعدل ، كما أصابت فتاة الحى ، وهى زرقاء اليمامة ، فى حزرها للحمام الذى مر بها طائرا ، فقدرت عدده فأصابت الحقيقة . والشراع ، بالشين المعجمة : الواردة ، من الشريعة ، وهى المورد . ويروى : « سراع » بالسين من السرعة . والثمد : الماء القليل على وجه الأرض .

والشاهد فيه إضافة « وارد » إلى « الثمد » إضافة غير محضة كذلك ، لم تكتسب تعريفاً ، فوصفت بها النكرة قبلها وهى « حمام » .

(٢) سبق بيت آخر من قصيدته فى ص ١١٦ ، معطى رأسه : ذلول . منقاد ، يعنى البعير . ناج : سريع ، والنجاء : السرعة . والصهبة : بياض يضرب إلى الحمرة ، وذلك نجار الكرم والعتق . المتعيس والأعيس : الأبيض تخالطه شقرة . يقول : سلِّ همك اللازم لك بفراق من تهوى ونأيه عنك ، بكل بعير ترتحله للسفر هذا نعته .

قال الشنتمرى : وبعده فى بعض النسخ :

مغتال أحبله مبين عنقه فى منكب زين المطى عرندس

وشاهده إضافة « معط » إلى الرأس مع نية التنوين والنصب ، والدليل عليه إضافة « كل » إليه ، لأن كلا هنا لا تضاف إلا إلى نكرة .

وزعم عيسى أَن بعض العرب يُنشد هذا البيت ، [لأَبى الأَسود الدؤلىّ] :

فأَلفَيْتُه غيرَ مُسْتَعْتِبٍ ولا ذاكِرِ اللهِ إلّا قَلِيلًا (١)

لم يَحذف التنوينَ استخفافًا ليُعاقِبَ المجرورَ ، ولكنه حَذَفَه لالتقاء الساكنينِ ، [كما قال : رَمَى القومُ] . وهذا اضطرارٌ ، وهو مشبَّهٌ بذلك الذى ذكرتُ [لك] . ٨٦

وتقول فى هذا الباب : هذا ضاربُ زيدٍ وعمرو ، إذا أَشركتَ بين الآخِر والأَوّل فى الجارّ ؛ لأنه ليس فى العربيّة شيءٌ يَعْمَلُ فى حرف فيَمتنع أن يُشْرَكَ بينه وبين مثلِه . وإن شئت نصبت على المعنى وتُضْمِرُ له ناصبًا ، فتقولُ : هذا ضاربُ زيدٍ وعمرًا ، كأنّه قال : ويَضْرِبُ عمرًا ، أو وضارِبٌ عمرًا .

وممّا جاءَ على المعنى قول جَريرٍ :

---

(١) الخزانة ٤ : ٥٥٤ ، وابن الشجرى ١ : ٣٨٣ ، والأغانى ١١ : ١٠٧ . ويروى أن أبا الأسود أغرته امرأة بجمالها ، وزعمت أنها صناع الكفّ حسنة التدبير ، وعرضت عليه الزواج فتزوجها ، فألفاها قد أسرعت فى ماله ومدت يدها إلى خيانته ، فهجاها بذلك من أبيات أولها :

أَرَيتَ امرأ كنت لم أبله أتانى فقال اتخذنى خليلا

مستعتب ، أى راجع بالعتاب عن قبيح ما يفعل ، يعنى تلك المرأة .

والشاهد فيه حذف التنوين من « ذاكر » لالتقاء الساكنين ونصب مابعده وإن كان الوجه الإضافة . قال الشنتمرى : « وفى حذف تنوينه لالتقاء الساكنين وجهان : أحدهما أن يشبَّه بحذف النون الخفيفة إذا لقيها ساكن كقولك اضربَ الرجل ، تريد اضربَن . والوجه الثانى : أن يشبَّه بما حذف تنوينه من الأسماء الأعلام إذا وصف بابن مضاف إلى علم ، كقولك رأيت زيد بن عمرو . وأحسن ما يكون حذف التنوين للضرورة فى مثل هذا قولك : هذا زيدُ الطويلُ ؛ لأن النعت والمنعوت كالشيء الواحد ، فيشبه بالمضاف والمضاف إليه » .

جِئْنِى بِمِثْلِ بَنِى بَدْرٍ لقومِهِم   أو مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظورِ بنِ سَيَّارِ (١)

وقال كعبُ بن جُعْيِلٍ [التَّغلبىُّ] :

أَعِنِّى بخَوّارِ العِنانِ تَخالُهُ   إذَا راحَ يَرْدِى بالمُدَجَّجِ أَحْرَدَا (٢)

وأَبْيَضَ مَصْقولَ السِّطامِ مُهَنَّدًا   وذا حَلَقٍ من نَسْجِ داوُدَ مُسْرَدَا (٣)

فَحَمَلَه على المعنى ، كأنه قال : وأَعْطِنِى أَبيضَ مصقولَ السِّطام ، وقال : هاتِ مثلَ أُسرةِ منظورِ [بنِ سيَّارٍ] .

والنَّصبُ فى الأوَّل أقوى وأحسنُ ، لأنَّكَ أَدخلت الجرَّ على الحرف الناصبْ ولم تجىءْ ههنا إلّا بما أصله الجرُّ ولم تُدْخِلْه على ناصبٍ ولا رافعٍ . وهو على ذلك عربىٌّ جيد . والجرُّ أجودُ . وقال [رجل من قيس عيلان] :

---

(١) سبق فى ص ٩٤ . والشاهد فيه هنا نصب « مثل » على المعنى ، أى بإضمار فعل .

(٢) المخصص ٦ : ١٧٣ بدون نسبة : يعنى بخوار العنان فرسا منقادا لين العنان . والخوار : الضعيف اللين . يردى ، من الردَيان ، وهو أن يضرب بيديه عند السير ضرباً ، لمرحه . والمدجج ، بفتح الجيم المشددة وكسرها : اللابس للسلاح . والأحرد ، بالحاء المهملة : الذى يميل بيديه عن القصد لمرحه .

(٣) الأبيض : السيف . والسطام : حدّ السيف . وفى الحديث : « العرب سطام الناس » . والمهند : المنسوب إلى الهند ، ولا فعل له . والحلق : حلق الدرع . ونسبها إلى داود لأنه أول من عمل الدروع ، والمُسْرد : المتتابع النظم ، والمعروف مسرود ، فلم يرد فى اللغة أسرده ، ولكن هذا شاهد لغوى على جوازه .

والشاهد فى البيت حمل « أبيض » على معنى أعنِّى ، أى بتأويلها بمعنى أعطنى وناولنى . كأنه قال : أعطنى خوار العنان وأبيض .

٨٧ بينا نحن نَطلُبه أتانا مُعَلِّقَ وَفْضةٍ وزِنادَ راعِ (١)

وزعم عيسى أنَّهم يُنشِدون هذا البيت :

هل أنتَ باعثُ دينارٍ لحاجِتنا أو عبدَ رَبٍّ أخاعَوْنِ بنِ مِخراقِ (٢)

فإذا أَخْبَرَ أنّ الفعل قد وقع وانقطع فهو بغير تنوين ٱلبَتَّةَ ، لأنَّه إنما أُجْرِىَ مُجرى الفِعل المضارِع له ، كما أَشبَهه الفعلُ المضارعُ فى الإعراب ، فكلُّ واحد منهما داخل على صاحبه ، فلما أَراد سِوى ذلك المعنى جرى مجرى الأسماء التى من غير ذلك الفعل ، لأنَّه إنما شُبِّهَ بما ضارَعَهُ من الفعل كما شُبِّهَ به فى الإعراب . وذلك قولك : هذا ضاربُ عبدِ الله وأخيه . وجهُ الكلام وحدُّه الجرُّ ، لأنَّه ليس موضعًا للتنوين . وكذلك قولك : هذا ضارِبُ زيدٍ فيها وأخيه ، وهذا قاتلُ عمرٍو أَمْسِ وعبدِ الله ، وهذا ضاربُ عبدِ الله ضَرْبا شديدا وعمرٍو .

ولو قلت : هذا ضاربُ عبدِ الله وزيدًا ، جاز على إضمارِ فِعل ،

---

(١) ابن يعيش ٤ : ٩٧ والهمع ١ : ٢١١ . وكذا ورد بالخرم عند ابن يعيش . وفى الهمع : « فبينا نحن » فلا خرم فيه . والوفضة : الكنانة توضع فيها السهام . والشاهد فيه نصب « زناد » حملا على موضع « وفضة » ؛ لأن معناه يعلِّق وفضةً وزناد راعٍ .

(٢) الخزانة ٣ : ٤٧٦ والعينى ٣ : ٥٦٣ . والبيت نسبه ابن خلف إلى جابر بن رألان السنبسى . ونسب أيضا إلى جرير ، وإلى تأبط شرا . وقيل إنه مصنوع . والاستفهام هنا للاستحثاث . وباعث : موقظ ، أو مرسل . ودينار وعبد رب : رجلان . وأراد عبد ربه ولكنه ترك الإضافة وهو يريدها . وأخا عون عطف بيان أو نعت ، ويجوز أن يكون نصبه على النداء .

والشاهد فيه نصب « عبد رب » حملًا على موضع « دينار » .

وبعده فى الأصل : « قال أبو الحسن : سمعته من عيسى » .

أى وضَرَبَ زيدًا . وإنما جاز هذا الإضمارُ لأنّ معنى الحديث فى قولك هذا ضاربُ زيدٍ : هذا ضَرَبَ زيدا ، وإن كان لا يَعْمَلُ عملَه ، فحُمِلَ على المعنى ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عِينٌ [1] ﴾ لمّا كان المعنى فى الحديث على قوله [2] : لهم فيها ، حَمَلَه على شيء لا يَنْقُضُ الأوّلَ فى المعنى . وقد قرأه الحسن [3] . ومثله قول الشاعر [4] :

يهْدِى الخَمِيسَ نِجادًا فى مَطالِعِها　　إمَّا المِصَاعَ وإمّا ضَرْبَةٌ رُغُبُ [5]

حمله على شيءٍ لو كان عليه الأوّلُ لم يَنقُض المعنى .

---

(١) الآيتان ٢١ ، ٢٢ من سورة الواقعة .

(٢) ط : « قولهم » .

(٣) الحق أن قراءة الرفع فى « حور عين » هى قراءة الجمهور . وقرأ الحسن والسلمى وعمرو بن عبيد وأبو جعفر وشيبة ، والأعمش وطلحة ، والمفضل وأبان ، وعصمة والكسائى بجرهما . تفسير أبى حيان ٨ : ٢٠٦ .

(٤) هو مزاحم العقيلى كما عند الشنتمرى . ونسب فى اللسان (مصع) إلى الزبرقان .

(٥) الخميس : الجيش . هداه النجاد : عرفه بها وأرشده . يقال : هديته الطريق والبيت هداية ، أى عرفته به فى لغة أهل الحجاز ، وقال الله تعالى : ﴿ وهديناه النجدين ﴾ و ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ . وقال الشنتمرى : « نصب النجاد بيهدى على إسقاط حرف الجر ، والتقدير يهدى الخميس إلى النجاد » وقد عرفت ما فيه . والنجاد : جمع نجد . وهو ما ارتفع من الأرض ، وهو أيضاً الطريق فى الجبل . والمصاع : المجالدة بالسيف . والضربة الرغب : الواسعة ، مصدر وصف به .

وشاهده عطف « ضربة » على « المصاع » على معنى : إما أمره المصاع وإما ضربة . وأما نصب المصاع فعلى أنه مصدر نائب عن فعله يُماصِع .

ومثله قول كَعْبِ بن زُهَيْر :

فلم يَجدَا إلّا مُناخَ مَطِيَّةٍ تَجافَى بَها زَوْرٌ نَبِيلٌ وكَلْكَلُ (١)
ومَفْحَصَها عنها الحَصَى بِجِرانِها ومَثْنَى نَواجٍ لم يَخُنْهُنَّ مَفْصِلُ (٢)
وسُمْرٌ ظِماءٌ واتَرَتْهُنّ بَعدَما مضتْ هَجْعَةٌ من آخِرِ الليلِ ذُبَّلُ (٣)

كأنّه قال : وثَمّ سُمْرٌ [ظِماءٌ] . وقال :

بادتْ وغَيَّرَ آيَهنّ مع البلَى إلّا رَواكِدَ جَمْرُهنّ هَباءُ (٤)

---

(١) ديوان كعب بن زهير ٥٢ – ٥٤ . فلم يجدا ، يعنى الغراب والذئب ، وقد ذكرهما فى قوله قبل ذلك ببيتين :

غراب وذئب ينظران متى أرى مناخ مبيت أو مقيل لمنزل

يقول : لم يجدا بالمنزل إلا موضع إناخة مطيته ، وقد تجافى بها عن أن يمس بطنها الأرض ، لضمرها ، زورها المشرف الواسع . والزور : ما بين ذراعيها من صدرها .

(٢) المفحص : موضع فحصها الحصى عند البروك ، والفحص : البحث . أى تفحص الأرض عنها بجرانها ، وهو ما ولى الأرض من عنقها . والمثنى : موضع الثنى ، يعنى موضع قوائمها حين تثنيها للبروك . والنواجى : السريعة ، وهى قوائمها لم يخنهن المفصل ، أى مفاصلها قوية تمنح أرجلها التماسك والشدة .

(٣) هذا البيت هو الشاهد . والسمر ، يعنى البعر . ظماء ، أى يابسة ، وذلك لأن الناقة قد عدمت المرعى الرطب ، ولم تشرب الماء أياماً ، لأنها فى فلاة . واترتهنّ : تابعت بينهن عند انبعاثها . والهجعة : النومة فى الليل ، يعنى نومة المسافر فى آخر الليل . والذبل : جمع ذابلة ، أراد به اليبس أيضاً ، وهو من صفة السمر . والشاهد فيه رفع « سمر » حملا على المعنى ، كأنه قال : فى ذلك المكان كذا وكذا . وكان الوجه النصب لو أمكنه .

(٤) بادت : تغيرت وبليت . أى : غير البيود آيهن . والآى : جمع آية ، وهى آثار الديار وعلاماتها . والبلى : تقادم العهد . والرواكد : الأثافى ، لركودها وثبوتها . والهباء : الغبار ، جعل الجمر كالهباء لقدمه وانسحاقه .

ومُشَجَّجٌ أَمّا سَواءُ قَذالِه فبَدا وغَيَّر سارَهُ المَعْزاءُ [١]

لأنّ قولَه : « إلّا رَواكدَ » هى فى معنى الحديث : بها رَواكدُ ، فحمله على شئ لو كان عليه الأوَّلُ لم ينقض الحديثَ . والجرُّ فى هذا أَقوى ، يعنى هذا ضاربُ زيدٍ وعمرٍو وعمرًا بالنصب [٢] . وقد فَعل لأنّه اسمٌ وإن كان قد جرى مجرى الفعل بعينه . والنصبُ فى الفصل [٣] أَقوى ، إذا قلت : هذا ضاربُ زيدٍ فيها وعمرًا ، كلّما طال الكلامُ كان أَقوى ؛ وذلك أَنّكَ لا تَفصل بين الجارّ وبين ما يَعْمَلُ فيه ، فكذلك صار هذا أَقوى .

فمن ذلك قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَجاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا والشَّمْسَ والْقَمَرَ حُسْبَانًا [٤] ﴾ .

---

(١) هذا موضع الشاهد . والمشجج : الوتد من أوتاد الخباء ، وتشجيجه : ضرب رأسه لتثبيته . والقذال عنى به أعلى الوتد ، وهو من الدابة معقد العذار بين الأذنين . وسواؤه : وسطه . وساره : سائره أى جميعه ، وهى لغة فى سائره . وفى اللسان (سير) : « وساره : جميعه ، يجوز أن يكون من الباب لسعة باب س ى ر ، وأن يكون من الواو لأنها عين . وكلاهما قد قيل » . قال الشنتمرى : « حذف عين الفعل لاعتلاله ، ونظيره هارٍ بمعنى هائر ، وشاك بمعنى شائك » . والمَعزاء ، بالفتح : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة ، جمعها الأماعز . وكانوا يتحرَّون النزول فى الصلابة ليكونوا بمعزل عن السبيل . وضبطت « المعزاء » فى ط بكسر الميم خطأ . والشاهد فيه رفع « مشجج » على المعنى ، كأنه قال : بها رواكد ومشجج .

(٢) وعمراً بالنصب ، ساقط من ط .

(٣) ط : « الفعل » ، وما هنا صوابه ، يعنى مع الفصل ، ففى المثال التالى فصل بين المعطوفين بالظرف ، وفى الآية الكريمة فصل بلفظ « سكنا » .

(٤) الآية ٩٦ من سورة الأنعام . وهذه قراءة جمهور السبعة ، وقرأ الكوفيون : عاصم وحمزة والكسائى : « وجَعَل » ، فلا شاهد فى هذه القراءة . تفسير أبى حيان ٤ : ١٨٦ .

وكذلك إنْ جئت باسم الفاعل الذى تَعدَّى فعلُه إلى مفعولَيْنِ ، وذلك قولك : هذا مُعْطِى زيدٍ درهما وعمرٍو ، إذا لم تُجرِه على الدِّرهم ، والنصب على ما نصبتَ عليه ما قبله . وتقول : هذا مُعْطِى زيدٍ وعبدَ الله . والنصبُ إذا ذكرتَ الدرهمَ أقوى ، لأنك [قد] فصلت بينهما .

وإن لم ترد بالاسم الذى يَتعدّى فعلُه إلى مفعولينِ أن يكون الفعلُ قد وقع أجريتَه مُجرى الفعلِ الذى يَتعدّى إلى مفعولٍ فى التنوين وتَرْكِ التنوين وأنت تريد معناه ، و [فى] النصب والجرّ وجميع أحواله . فإذا نوّنتَ فقلت : هذا مُعْطٍ زيدًا درهمًا لا تبالى [١] أيَّهما قدّمتَ ، لأنَّه يَعْمَلُ عَمَلَ الفعل . وإن لم تنوِّن لم يجز هذا مُعْطِى درهمًا زيدٍ ، لأنك لا تَفصل بين الجارّ والمجرور ، لأنه داخلٌ فى الاسم فإذا نوّنتَ انفصَل كانفصاله فى الفعل . فلا يجوز إلّا [فى قوله] هذا مُعْطِى درهمٍ زيدًا ، كما قال تعالى جدُّه : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ [٢] ﴾ .

هذا بابٌ جرى مجرى الفاعل الذى يتعداه فعلُه إلى مفعولَيْنِ فى اللفظ لا فى المعنى

وذلك قولك :

* يا سارِقَ الليلةِ أهلَ الدارْ [٣] *

---

(١) ط : « لم تبال » .

(٢) الآية ٤٧ من سورة إبراهيم . وفى الأصل بعد هذه الآية زيادة ليس هذا موضعها ، وسأنبه على موضعها فيما يأتى . انظر ص ١٧٦ .

(٣) الخزانة ١ : ٤٨٥ وابن الشجرى ٢ : ٢٥٠ . والشاهد فيه جعل الليلة مسروقة ، فهو مفعول مضاف ، وذلك على التوسع . وسرق من الأفعال التى تتعدى إلى مفعولين ، يقال سرقه مالا كما يقال سرق منه مالا .

[و] تقول على هذا الحدّ : سَرَقْتُ الليلةَ أهلَ الدار ، فتجْرِى الليلةَ على الفعل فى سَعَةِ الكلام ، كما قال : صِيدَ عليه يومان ، ووُلِدَ له ستّون عامًا . فاللفظُ يَجرى على قوله : هذا مُعْطِى زيدٍ درهَمًا ، والمعنى إنّما هو فى الليلة ، وصِيدَ عليه فى اليومين ، غيرَ أنّهم أَوقعوا الفعلَ عليه لسَعة الكلام .

وكذلك لو قلت : هذا مُخْرِجُ اليومِ الدرهمَ وصائدُ اليومِ الوحشَ .

ومثلُ ما أُجْرِىَ مُجرى هذا فى سَعة الكلام والاستخفافِ قوله عزّ وجلّ : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ والنَّهَارِ (١) ﴾ . فالليلُ والنهار لا يَمكُرانِ ، ولكنّ المكرَ فيهما .

فإنْ نوّنتَ فقلت : ياسارقًا الليلةَ أهلَ الدار ، كان حدُّ الكلام أن يكونَ أهلُ الدار على سارقٍ منصوبا ، ويَكون الليلةُ ظرفًا ، لأنّ هذا موضعُ انفصالٍ . وإن شئت أجريته على الفعل على سَعة الكلام .

٩٠ ولا يجوز : ياسارقَ الليلةَ أهلِ الدار إلّا فى شعرٍ (٢) ، كراهيةَ أن يَفصلوا

---

(١) الآية ٣٣ من سورة سبأ .

(٢) هنا موضع الزيادة التى أشرت إليها من قبل فى ص ١٧٥ لا كما وردت فى الأصل . ونصها : « قال أبو الحسن : إلا فى الشعر ، سمعت عيسى بن عمر ينشد :

فزجَجتُهــا بِمِزَجّــةٍ زَجّ القَلوصَ أبى مَزادَه

لم يعرف أبو عمر ما حكى الأخفش ، وهو عنده وعند أصحابنا خطأ » .
وهذا الشاهد الذى أورده الأخفش أورده صاحب الخزانة ٢ : ٢٥١ والشنتمرى أيضاً وقال : « ومما أنشده الأخفش فى الباب » . وأنشده كذلك ابن الأنبارى فى الإنصاف ٢٤٩ والعينى ٣ : ٤٦٨ . زججتها ، يعنى الناقة ، رماها بشئ فى طرفه زج كالحربة ، والمزجة ، بكسر الميم : ما يزجّ به من رمح ونحوه . والقلوص : الناقة الفتية . وأبو مزادة : كنية رجل . والشاهد فيه الفصل بين « زج » و « أبى مزادة » بالمفعول ، وهو « القلوصَ » .

بين الجارّ والمجرور (١) . فإذا كان منوّنا فهو بمنزلة الفعل الناصبِ ، تكون الأسماءُ فيه منفصلة . قال الشاعر ، وهو الشّمّاخ :

رُبَّ ابنِ عَمٍّ لسُلَيْمَى مُشْمَعِلّْ طَبَّاخِ ساعاتِ الكَرَى زادَ الكَسِلْ (٢)

[هذا على : يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدار] . وقال الأخطل :

وكَرّارِ خَلْفِ المُجْحَرِينَ جَوَادَهُ إذا لم يُحامِ دونَ أُنْثَى حَليلُها (٣)

فإنْ قلت : كرّارٍ وطبّاخٍ (٤) ، صار بمنزلة طبختُ وكررت ، تُجريها مجرى السّارق حين نوّنتَ ، على سعة الكلام .

---

(١) يريد المضاف والمضاف إليه .

(٢) ديوان الشماخ ١٠٩ ، ونسب فيه إلى جبار بن جزء بن ضرار ، وهو ابن أخي الشماخ ، والخزانة ٢ : ١٧٣ والكامل ١١٣ . والمشمعل : الجاد في الأمر الخفيف في جميع ما أخذ فيه من عمل . والكرى : النعاس . والكسل ، بكسر السين : الكسلان . وأراد بابن عم سليمى زوجها الشماخ ، كانت سليمى زوجا له ، وهذا مما يصحح نسبة الشعر لجبار بن جزء .

والشاهد فيه : إضافة « طباخ » إلى « ساعات » على تشبيهه بالمفعول به لا على أنه ظرف ، وعلى ذلك يعد « زاد الكسل » مفعولا ثانياً .

(٣) ديوان الأخطل ٢٣٥ من قصيدة يمدح بها همام بن مطرف التغلبي ، وخزانة الأدب ٣ : ٤٧٤ . والمجحر : المُلجأ إلى الضيق . ويروى : « خلف المرهقين » . والمرهق : الذي غشيه السلاح . والجواد : الفرس الكريم ، لم يحام : لم يدافع . والحليل : الزوج . والحليلة : الزوجة ؛ لأن كلا منهما يحل للآخر دون غيره . يقول : إذا فر الرجال عن نسائهم وأسلموهن للعدو ، قاتل عن هؤلاء القوم وحماهم . ينعت هماما بالشجاعة والإقدام .

والشاهد فيه : إضافة « كرار » إلى « خلف » ، ونصب « جواده » به ، كما قيل في البيت السابق .

(٤) أي إن نوّنت ولم تُضف .

وقال : [رجل من بنى عامر] :

ويومٍ شَهِدْناه سُلَيْمًا وعَامِرًا قليلٍ سِوىَ الطَّعْنِ النِّهالِ نَوافِلُهْ (١)

[وكما قال : ثَمانِىَ حِجَجٍ حَجَجْتُهنّ بيتَ اللهِ] .

ومما جاء فى الشعر قد فُصِلَ بينه وبين المجرور قول عمرو بن قَمِيئَةَ :

لمّا رأتْ سَاتِيدَمَا آسْتَعْبَرَتْ للهِ درُّ اليومَ مَنْ لَامَهَا (٢) ٩١

وقال أبو حَيَّةَ النُّمَيْرىُّ :

---

(١) ابن الشجرى ١ : ٦ والكامل ٢١ . وفى الكامل : « ويوما » . وسليم وعامر : قبيلان من قيس بن عيلان . والطعن : جمع طعنة . ومنه قول الهذلى :

فإن ابن عبس قد علمتم مكانه أذاع به ضرب وطعن جوائف

والنهال : المرتوية بالدم ، وهى جمع نَهَل بالتحريك ، ونَهَل جمع ناهل ، كخدم وخادم ، وحَرس وحارس . يقول : لا ينال فى ذلك اليوم إلا طعن الأعداء واغتنام نفوسهم بذلك .

والشاهد فيه نصب ضمير « يوم » بالفعل على التشبيه بالمفعول به اتساعاً ومجازاً .

(٢) ديوان عمرو بن قميئة ٦٢ ، والخزانة ٢ : ٢٤٧ ومعجم البلدان (ساتيدما) . رأت ، يعنى بنته التى ذكرها فى بيت قبله ، وهو :

قد سألتنى بنت عمرو عن الـ ـأرض التى تنكر أعلامها

وساتيدما : جبل بين ميافارقين وسعرت . استعبرت : بكت من وحشة الغربة ولبعدها عن أراضى أهلها . وكان عمرو بن قميئة قد خرج مع امرئ القيس ، ومعه بنته إلى ملك الروم .

والشاهد فيه إضافة « دَرّ » إلى « من » مع الفصل بينهما بالظرف للضرورة . وامتنع نصب « من » لأن « در » ليس باسم فاعل ولا اسم فعل .

كما خُط الكتابُ بكفِّ يومًا يَهوديٍّ يقارِب أو يُزيِلُ [١]

وهذا لا يكون فيه إلّا هذا ، لأنَّه ليس فى معنى فِعْلٍ ولا اسمِ الفاعِلِ الذى جرى مَجرى الفعل .

وممّا جاء مفصولا بينه وبين المجرور قولُ الأعشى :

ولا نُقاتِلُ بالعِصِـ ـىِّ ولا نُرامِى بالحجارهْ [٢]

إلّا عُلالَةَ أو بُدا هَةَ قارحٍ نَهْدِ الجُزارَهْ

وقال ذو الرمّة :

كأَنَّ أَصواتَ مِنْ إيغالِهِنّ بنا أَواخِرِ المَيْسِ أَصواتُ الفَراريج [٣]

---

(١) ابن الشجرى ٢ : ٢٥٠ والعينى ٣ : ٤٧٠ والإنصاف ٢٥١ . شبه رسوم الدار بالكتاب فى دقتها أو فى الاستدلال بها ، وخص اليهود لأنهم أهل كتاب . وجعله يقارب بين كتابته ويفرق ، تمثيلا لتلك الآثار ، يتقارب بعضها ويتباعد البعض .

والشاهد فيه الفصل بالظرف ، وهو « يوما » بين المضاف والمضاف إليه .

(٢) ديوانه ١١٥ – ١١٦ والعينى ٣ : ٤٥٣ وابن يعيش ٣ : ٢٢ مع خلاف فى ترتيب البيتين بالديوان . يقول : نحن أصحاب حرب نقاتل على الخيل ، ولسنا أصحاب إبل يرعونها ومعهم عصيهم فيقاتل بعضهم بعضا بالعصى والحجارة . والعلالة : آخر جرى الفرس ، والبداهة : أوله . والقارح : الذى انتهت أسنانه ، وذلك فى خمس سنين . والنهد : الغليظ . والجزارة بالضم : القوائم والرأس ، سميت بذلك لأن الجزار يأخذها عمالة له . والشاهد فيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه باسم يقتضى الإضافة أيضا ، وهو « بداهة » فأُنزِلَتا منزلة اسم واحد مضاف .

(٣) ديوان ذى الرمة ٧٦ والخزانة ٢ : ١١٩ وابن يعيش ٣ : ٧٧ والإنصاف ٢٥١ والحماسة ١٠٨٣ بشرح المرزوقى . يقال أوغل فى الأرض ، إذا أبعد فيها ، يعنى الإبل ، و « من » قبله للتعليل . والأواخر : جمع آخرة الرحْل ، وهى العود فى آخره يستند إليه الراكب . والميس ، بالفتح : شجر يتخذ منه الرحال والأقتاب . والفراريج : جمع فروج ، وهى صغار الدجاج . ويروى « إنقاض الفراريج » أى تصويتها . وذلك من شدة السير . والشاهد فيه الفصل بالجار والمجرور بين المضاف والمضاف إليه ، وهو « أصوات أواخر » فصل بينهما « من إيغالهن بنا » .

فهذا قبيحٌ .

ويجوز فى الشعر على هذا : مررتُ بخيرِ وأَفضلِ مَن ثَمَّ .

وقالت دُرْناَ بنت عَبْعَبَةَ ، من بنى قيس بن ثعلبة (١) :

هما أَخَوَا فى الحَرْبِ مَنْ لا أَخاَ له   إذا خافَ يومًا نَبْوةً فدَعاهما (٢)

وقال الفرزدق :

يا مَنْ رأَى عَارِضاً أُسَرُّ به   بَيْنَ ذِراعَىْ وجَبْهِة الأَسَدِ (٣)

وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ (٤) ﴾ فإنّما جاء لأنه ليس

---

(١) الأصوب نسبته إلى عمرة الخثعمية ترثى ابنيها ، كما فى الحماسة ١٠٨٢ بشرح المرزوقى .

(٢) الحماسة ١٠٨٣ والعينى ٣ : ٤٧٢ وابن يعيش ٣ : ٢١ والإنصاف ٢٥١ . يقول : كانا ينصران من لا ناصر له من القوم إذا خشىَ نبوة من نبوات الدهر ، أو خشى أن ينبو عن مقاومة عدوه فدعاهما مستغيثا . والشاهد فيه الفصل بالجار والمجرور ، وهو « فى الحرب » بين المضاف والمضاف إليه .

(٣) ديوان الفرزدق ٢١٥ رواية عن الكتاب ؛ وانظر : الخزانة ١ : ٣٦٩ والعينى ٣ : ٤٥١ وابن يعيش ٣ : ٢٠ . يامَنْ ، هو نداء لمذكور ، وهو « من » أو يا للتنبيه ، ومن للاستفهام ، والعارض : السحاب يعترض الأفق . وذراعا الأسد : كوكبان ، يقال لإحداهما المقبوضة لأنها انقبضت عن صاحبتها ، وهى التى ينسب إليها النوء ، فأشرك الثانية معها على غرار قوله تعالى : ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ ، أى من البحرين الملح والعذب ، وإنما يخرجان من الملح منهما فقط . وجبهة الأسد : أربعة كواكب فيها عوج . وهما جميعا من أنواء العرب وأحمد أنوائهم ، إذا ناءا وسقطا فى جهة المغرب أعقبهما مطر غزير ، فلذلك يسرّ به . والشاهد فيه الفصل بلفظ « جبهة » بين المضاف والمضاف إليه كما سبق فى شاهد الأعشى ص ١٧٩ .

(٤) الآية ١٥٥ من سورة النساء و ١٣ من سورة المائدة .

لـ « مَا » معنًى سِوى ما كان قبل أن تجئَ (١) إلّا التوكيدُ ، فمن ثمَّ جاز ذلك ، إذْ لم تُرِدْ به أكثرَ من هذا ، وكانا حرفينِ أحدُهما فى الآخَر عاملٌ (٢) . ولو كان اسمًا أو ظرفا أو فعلًا لم يجزْ .

وأمّا قوله : أُدْخِلَ فُوهُ الحَجَرَ ، فهذا جرى على سَعة الكلام [والجيِّد أُدخل فاه الحجرُ] ، كما قال : أَدخلتُ فى رأسي القَلَنْسُوَةَ ، [والجيّد أَدخلتُ فى القَلنسوة رأسى] . وليس مثلَ اليومِ والليلة لأنّهما ظرفان ، فهو مخالِف له فى هذا ، مُوافِقٌ [له] فى السعة . قال الشاعر :

تَرى الثَّورَ فيها مُدْخِلَ الظِّلِّ رأْسَهُ   وسائرُه بادٍ إلى الشمس أَجْمَعُ (٣)

فوجه الكلام فيه هذا ، كراهيةَ الانفصال (٤) .

٩٣

وإذا لم يكن فى الجرِّ فحدُّ الكلام أن يكون الناصبُ مبدوءًا به .

هذا بابٌ صار الفاعِلُ فيه بمنزلة الّذى فَعَلَ فى المعنى ، وما يَعْمَلُ فيه

وذلك قولك : هذا الضاربُ زيدًا ، فصار فى معنى [هذا] الّذى ضرَبَ

---

(١) ط : « تجئ به » .

(٢) يعنى أن الباء عملت فى « نقضهم » وفصلت بينهما « ما » المزيدة للتوكيد .

(٣) تأويل مشكل القرآن ١٤٨ وأمالى المرتضى ١ : ٢١٦ حيث ذكر كثيرا من شواهد القلب . وهذا البيت من الخمسين التى لم يعرف لها قائل . وصف هاجرة ألجأت الثيران إلى كنسها ، فهى تدخل رءوسها فى الظل لما تجد من شدة القيظ . والشاهد فيه إضافة « مدخل » إلى « الظل » ونصب « الرأس » به على الاتساع والقلب . وكان الوجه : مدخل رأسه الظلَّ .

(٤) أى إنه أجرى كلامه على القلب ؛ لأنه لو أجراه على سننه فقال : مدخل فى الظل رأسه ، للزم الفصل بالجار والمجرور بين المتضايفين .

زيدًا ، وعَمِلَ عَمَله ، لأنّ الألفَ واللام مَنَعَتا الإضافة وصارتا بمنزلة التنوين . وكذلك : هذا الضاربُ الرّجلَ ، وهو وجهُ الكلام .

وقد قال قومٌ من العرب تُرْضَى عربيَّتُهم : هذا الضاربُ الرجلِ ، شبّهوه بالحَسَنِ الوجهِ ، وإن كان ليس مثلَه فى المعنى ولا فى أَحواله إلّا أنّه اسمٌ ، وقد يَجُرُّ كما يجُرُّ ويَنْصِبُ أيضاً كما يَنْصِبُ ، وسيبيَّنُ ذلك فى بابه [إن شاء الله] .

وقد يُشبِّهون الشئَ بالشئِ وليس مثلَه فى جميع أحواله ، وسترى ذلك فى كلامهم كثيرًا . وقال المَرّار الأسدىّ :

أَنا ابنُ التارِكِ البَكْرِىِّ بشْرٍ ... عليه الطَّيْرُ تَرْقُبُه وقُوعَا [١]

سمعناه ممّن يَرويه عَن العرب ، وأَجرى بشرا على مجرى المجرور ، لأنَّه جعله بمنزلة ما يُكَفُّ منه التنوينُ .

ومثل ذلك فى الإجراء على ما قبله : هو الضاربُ زيدًا والرَّجُلَ ، لا يكون فيه إلّا النصبُ ، لأنَّه عَمِلَ فيهما عملَ المنوَّن ، ولا يكون : هو الضاربُ عمرٍو كما لا يكون : هو الحسنُ وجهٍ . ومن قال : هذا الضاربُ الرجلِ ، قال : هو الضاربُ الرجلِ وعبدِ الله .

---

(١) الخزانة ٢ : ١٩٣ والعينى ٤ : ١٢١ وابن يعيش ٣ : ٧٢ . وبشر هذا هو بشر بن عمرو بن مرثد ، قتله رجل من بنى أسد . ترقبه الطير : أى تنتظر موته بفارغ الصبر لتنقض عليه ، لأنها لاتقع على القتيل وبه رمق . والوقوع : جمع واقع ضد الطائر .

والشاهد فيه إضافة « التارك » إلى « البكرى » تشبيها بالحسن الوجه ، لأنه مثله فى الاقتران باللام . وللعلماء كلام فى مذهب سيبويه هذا .

ومن ذلك إنشادُ بعض العرب قولَ الأعشى :

الوَاهبُ المائةِ الهِجَانِ وعَبْدِها عُوذًا تُزَجِّى بينها أَطْفالَها [(١)]

وإذا ثنّيتَ أو جمعتَ فأَثبتَّ النونَ قلتَ : هذانِ الضاربانِ زيدًا ، وهؤلاء الضاربونَ الرجلَ ، لا يكون فيه غيرُ هذا ، لأنّ النون ثابتةٌ .

ومثل ذلك [(٢)] قوله عزّ وجلّ : ﴿ والمُقيمينَ الصَّلاةَ والمُؤْتُونَ الزَّكاةَ [(٣)] ﴾ . وقال ابن مُقْبِل :

---

(١) ديوان الأعشى ٢٥ من قصيدة يمدح فيها قيس بن معديكرب . يقول : يهب المائة الهجان من الإبل ومعهما عبدها ، أى راعيها . والهجان : البيض ، يستوى فيه الواحد والجمع . وهى أكرم الإبل عليهم . والعوذ : جمع عائذ ، وهو جمع نادر ، مثل حول وحائل ، وهى الحديثات النتاج ، لأن ولدها يعوذ بها لصغره . تزجى : تسوق سوقا رفيقا . والطفل : كل صغير من ولد الحيوان . واستشهد به سيبويه على عطف « عبدها » على « المائة » . واعترض عليه بأنه ليس مثل الضارب الرجل وعبد الله ، لأن « عبدها » ليس أجنبيا لأنه بمثابة « عبد المائة » لأن الضمير فيه عائد إلى المائة . وأما الضارب الرجل وعبد الله فإن المعطوف ليس فيه ضمير الأول فهو أجنبى . وأجيب بأن سيبويه لم يقصد ذلك ، وإنما عنى أن المعطوف على ما فيه الألف واللام من ذلك يكون بمنزلته فى الجر .

وبعد البيت فى الأصل : « قال أبو اسحاق : قال أبو العباس : أصبت للفرزدق مثل الضارب الرجل . قال أبو إسحاق : قال :

أبأنا بها قتلى وما فى دمائها وفاء وهن الشافيات الحوائم »

وأبو إسحاق هذا هو الزجاج شيخ أبى جعفر النحاس وتلميذ المبرد . وأبو العباس هو المبرد . والبيت فى ديوان الفرزدق ٨٥٤ وشرح الشنتمرى منسوبا إلى إنشاد الزجاج عن المبرد أيضا .

(٢) ط : « فمن ذلك » .

(٣) الآية ١٦٢ من سورة النساء .

ياعَيْنِ بَكِّى حُنَيْفًا رأْسَ حيِّهِمِ   الكاسرينَ القَنَا فى عَوْرَةِ الدُّبُرِ (١)

فإنْ كففتَ النون جررتَ وصار الاسم داخلًا فى الجارّ ، [و] بدلًا من النُّون ، لأنَّ النون لا تعاقِبُ الألفَ واللامَ (٢) ولم تَدخل على الاسم بعد أن ثبتتْ فيه الألفُ واللام ؛ لأنَّهْ لا يكون واحدًا معروفا ثم يثنّى (٣) ؛ فالتنوينُ قبلَ الألف واللام ، لأنَّ المعرفة بعد النكرة ، فالنّونُ مكفوفةٌ والمعنى معنى ثبات النون ، كما كان ذلك فى الاسم الذى جرى مجرى الفعل المضارع ، وذلك قولك : هما الضاربَا زيدٍ ، والضاربُو عمرٍو .

٩٥ وقال الفرزدق :

---

(١) ديوان تميم بن أبى بن مقبل ٨٢ . وعجزه فى اللسان (دبر ٣٥٣) . وحنيف ، بالتصغير : قبيلة من قيس ، وهو أحد جدود ابن مقبل ، وهو حنيف بن قتيبة ابن العجلان بن كعب بن ربيعة . يرثى هذه القبيلة ، يقول : كانوا سادة حيهم بمثابة الرأس منهم ، وكانوا إذا شهدوا الحرب فانكسر جيشهم كروا وقاتلوا دونهم وكسروا رماحهم ، فى سبيل حفظ عورتهم وحمايتها من عدوهم . والقنا : الرماح . وكل ما أتيح فهو عورة . والدبر : الأدبار ، عبر بالواحد عن الجمع ، كما تقول : هو كثير الدرهم والدينار .

والشاهد فيه : إثبات النون مع « أل » فى الكاسرين ، بخلاف التنوين فإنه لا يثبت مع « أل » : لأن النون قوية بحركتها ، والتنوين ضعيف بسكونه . ومع ثبات النون وجب نصب اسم الفاعل المجموع ما بعده .

(٢) أى ليست كالتنوين تعاقب الألف واللام ولا يجتمعان معاً .

(٣) يعنى أن التثنية لا تقع على الاسم إلا بعد تنكيره ، فلا تثنى المعرفة إلا بعد تنكيرها .

أُسَيِّدُ ذو خُرَيِّطَــةٍ نَهاراً
مِنَ المُتَلَقِّطِى قَرَدِ القُمَامِ (١)

وقال رجلٌ من بنى ضَبّةَ :

* الفارِجِى بابِ الأميرِ المُبْهَمِ (٢) *

وقال رجل من الأنصار (٣) :

---

(١) ديوان الفرزدق ٨٣٥ واللسان (قرد) . وقبله :

سيُبلغهنَّ وحىَ القول عنّى ويُدخل رأسَه تحت القِرامِ

أسيّد ، أى إنسان أسود ، وهو تصغير أسود . وفى اللسان : « يعنى بالأسيد هنا سوداء . وقال : من المتلقطى قرد القمام ليثبت أنها امرأة ، لأنه لا يتتبع قرد القمام إلا النساء » . عنى أنه يدسها إلى من يحب . والخرِيِّطة : تصغير خريطة ، وهى هَنة مثل الكيس تجعل من خرق وأدم تشرج على ما فيها . والقرد ، بالتحريك : نفاية الصوف والوبر والشعر والكتان مما يغزل . والقمام : جمع قمامة ، وهو ما كنس . يقول : من اللائى يتتبعن القَرد فى القمامات ، ويلتقطنه ليغزلنه بعد أن يفنى غزلهن .

والشاهد فيه كما فيما قبله .

(٢) ينعت أقواما أشرافا لايحجبون عن الأمراء ، ولا تُغلق دونهم أبوابهم . والفارج : الفاتح . والمبهم : المغلق . ونحوه فى معناه قوله :

من النَّفر البيض الذين إذا اعتزوا وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا

والشاهد فيه مثل ما قبله .

(٣) هو عمرو بن امرئ القيس الخزرجى . جمهرة أشعار العرب ١٢٧ والخزانة ٢ : ١٨٨ . وقال الشنتمرى : « يقال هو قيس بن الخطيم » . وليس فى ديوانه .

الحافِظُو عَوْرَةَ العشيرةِ لا   يَأتِيهِمُ من وَرائنا نَطَفُ [١]

لم يَحذف النون للإضافة ، ولا ليُعاقِبَ الاسمُ النّونَ ، ولكن حذفوها كما حذفوها من الّلذَينِ والّذينَ حيثُ طال الكلامُ وكان الاسمُ الأوّل مُنتهاه الاسمُ الآخِرُ . وقال الأخطل :

أَبَنِى كُلَيْبٍ إنّ عَمَّىَّ الَّلذَا   سَلَبَا المُلوكَ وفَكَّكَا الأَغْلالَا [٢]

لأن معناه [معنى] الذينَ فعلوا [٣] وهو مع المفعول بمنزلة اسم مُفْرَدٍ لم يَعْمَلْ فى شئ ، كما أنّ الذينَ فعلوا مع صلته بمنزلة اسم .

٩٦ وقال أَشهَبُ بن رُمَيْلَةَ :

---

(١) يقول : يحفظون عورة عشيرتهم إذا انهزموا ، ويحمونها من عدوهم ، ولا يخذلونهم فيكونوا نطفين فى فعلهم . وأصل العورة المكان الذى يخاف منه العدو . والعشيرة : القبيلة . والنطف : التلطخ بالعيب . ويروى : « وكف » وهو العيب والإثم .

وشاهده كالذى قبله فى إعمال الحافظين مع حذف نونها على نية إثباتها لأنها لا تعاقب الألف واللام .

(٢) ديوان الأخطل ٤٤ والخزانة ٢ : ٤٩٩ وابن الشجرى ٢ : ٣٠٦ . يهجو جريرا ، وهو من كليب بن يربوع . وعماه هو عمر ومرة ابنا كلثوم . « سلبا الملوك » هى رواية الأصل : وفى ط وسائر المراجع « قتلا الملوك » . أما عمرو بن كلثوم فقتل عمرو ابن هند . وأما مرة فقتل المنذر بن النعمان بن المنذر . والأغلال : جمع غل ، وهو طوق من حديد يجعل فى عنق الأسير . مدحهم بفك الاسرى .

والشاهد فيه حذف النون من « اللذان » تخفيفا ؛ لطول الاسم بالصلة .

(٣) بعده فى الأصل : « يعنى الحافظو عورة العشيرة » .

وإن الذى حانتْ بفَلْجٍ دِماؤهُمْ
هُمُ القومُ كلُّ القومِ ياأُمَّ خالِدِ (١)

وإذا قلت : هم الضاربوك وهما الضارباك ، فالوجه فيه الجرّ ، لأنَّك إذا كففتَ النونَ من هذه الأسماءِ فى المظهَرِ كان الوجهُ الجرَّ ، إلَّا فى قول من قال : « الحافظو عورةَ العشيرة » .

ولا يكون فى قولهم : هم ضاربوك ، أن تكون الكافُ فى موضع النصب ، لأنَّك لو كففتَ النون فى الإظهار (٢) لم يكن إلَّا جرًّا . ولا يجوز فى الإظهار : هم ضاربو زيدًا ، لأنَّها ليست فى معنى الذى ، [لأنها] ليست فيها الألفُ واللام كما كانت فى الذى .

واعلم أنَّ حذفَ النون والتنوينِ لازمٌ مع علامة المضمَر غيرِ المنفصل ، لأنّه لا يُتكلّم به مفرَدًا حتّى يكون متّصِلا بفعلٍ قبله أو باسم فيه ضمير ، فصار كأنّه النونُ والتنوينُ فى الاسم ، لأنَّهما لا يكونان إلَّا زَوائدَ ، ولا يكونانِ إلّا فى أَواخر الحُروف . والمظهَرُ وإن كان يعاقِبُ النُّونَ والتنوينَ فإنَّه ليس كعلامة المضمَرِ المتَّصِلِ ؛ لأنه اسمٌ يَنفصِل ويُبْتَدَأُ ، وليس كعلامة الإضمار لأنها فى اللفظ كالنون

---

(١) الخزانة ٢ : ٥٠٧ وشواهد المغنى للسيوطى ١٧٥ وابن الشجرى ٢ : ٣٠٧ . وفلج : واد بين البصرة وحمى ضرية . حانت دماؤهم : لم يؤخذ لهم بدية ولا قصاص . هم القوم كل القوم ، أى القوم الكاملون فى قوميتهم . وشاهده : حذف النون من « الذين » استخفافا ؛ لطول الاسم بالصلة . ويروى : « وإن الألى » فلا شاهد فيه . وقيل إن « الذى » مفرد عبر به عن الجمع ، فعاد الضمير إليه محمولا على المعنى ؛ كما فى قوله تعالى : ﴿ والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ﴾ .

(٢) أى مع المظهر ، كقولك : ضاربو زيد .

والتنوين ، فهى أقربَ إليها من المظهرَ ، اجتَمع فيها هذا والمعاقبةُ .

وقد جاء في الشِّعر ، وزعموا أنّه مصنوع :

هُمُ القائلونَ الخيرَ والآمِرونه
إذا ماخَشُوا من مُحْدَثِ الأمْرِ مُعْظَمَا (١)

وقال :

ولم يَرْتِفقْ والناس مُحْتَضِرونُه
جميعًا وأَيْدِى الْمعْتَفِينَ رَواهِقُهْ (٢)

---

(١) الخزانة ٢ : ١٨٧ وابن يعيش ٢ : ١٢٥ . ويروى : « الآمرون الخير والفاعلونه » . ومحدث الأمر : حادثه . ويروى : « من حادث الدهر » . والمعظم : الأمر يعظم دفعه . ورواه الجوهرى : « من معظم الأمر مفظعا » . والشاهد فيه الجمع بين النون والضمير فى « الآمرونه » . مع أن حق الضمير أن يعاقب النون والتنوين لأنه بمنزلتهما فى الضعف والاتصال ، وقد عاقب المظهر النون والتنوين مع قوته وانفصاله ، فالمضمر أولى بالمعاقبة .

(٢) الخزانة ٢ : ١٨٧ وابن يعيش ٢ : ١٢٥ . الارتفاق : الاتكاء على المرفق ، كناية عن عدم اشتغاله عن قضاء حوائج الناس . أو معناه : لم يرتفق بماله ، أى لم يبذله بالرفق ، بل جار عليه بالجود . محتضرونه ، أى حاضروه . والمعتفون : الذين يطلبون المعروف والإحسان ، جمع معتفٍ . رواهق : جمع راهقة ، يقال رهِقَه ، إذا غشيه وأتاه .

والشاهد فيه كالشاهد فيما قبله ، إذ جمع بين النون والضمير فى « محتضرونه » . وقد حمل هذا وما قبله على أن الهاء فى « الآمرونه » و « محتضرونه » هى هاء السكت ، أتى بها بياناً لحركة النون ، إجراء للوصل مجرى الوقف ضرورة ، وحركت هاء السكت كذلك تشبيهاً لها فى الحركة بهاء الإضمار للضرورة أيضاً .

وقد جاء بعد هذا الشاهد فى الأصل : « وذكر أبو عثمان والزيادى أن الأخفش كان يقول : لا يكون الكاف فى الضاربك إلا فى موضع نصب ؛ لأن المضمر لا يمكن معه إظهار النون ، فهو يعاقب ، مثل الواحد . والجرمى والمازنى لا يرونه إلا مجروراً . وهو مذهب أبى العباس » .

هذا بابٌ من المصادر جَرَى مَجرى الفعل المضارِع فى عمله ومعناه

وذلك قولك : عَجِبتُ مِن ضَرْبٍ زيدا ، [فمعناه أنّه يَضرب زيدا . وتقول : عجبتُ مِن ضَرْبٍ زيدًا] بكرٌ ، ومن ضَرْبٍ زيدٌ عمرًا ، إذا كان هو الفاعل ، كأنّه قال : عجبتُ من أنّه يَضرب زيدٌ عمرًا ، ويَضرب عمرًا زيدٌ .

وإنّما خالَف هذا الاسمَ الذى جرى مَجرى الفعل المضارِع فى أنَّ فيه فاعِلًا ومفعولا ، لأنّك إذا قلت : هذا ضارِبٌ فقد جئت بالفاعل وذكرتَه ، وإذا قلت : عجبتُ من ضربٍ فإنَّك لم تذكر الفاعلَ ، فالمصدرُ ليس بالفاعل وإن كان فيه دليلٌ على الفاعل ، [فلذلك احتجتَ فيه إلى فاعل ومفعول ولم تحتج حين قلت : هذا ضاربٌ زيدا إلى فاعل ظاهر ، لأنَّ المضمر فى ضارب هو الفاعل] .

فمما جاء من هذا قولُه عزّ وجلّ : ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۞ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ (١) ﴾ . وقال :

فلولا رَجاءُ النَّصْرِ منك ورَهْبةٌ   عِقابَك قد صاروا لنا كالموارِدِ (٢)

وقال :

أَخذتُ بسَجْلِهم فنَفحتُ فيه   مُحافَظةً لهنَّ إخا الذِّمامِ (٣)

---

(١) الآية ١٤ ، ١٥ من سورة البلد .

(٢) ابن يعيش ٦ : ٦١ . يقول : لولا رجاؤنا لنصرك إيانا عليهم ، ورهبتنا لعقابك لنا إن انتقمنا منهم بأيدينا ، لوطئناهم وأذللناهم كما توطأ الموارد ، وهى الطرق إلى الماء . وخصها بالذكر لأنها أعمر الطرق وأكثرها استعمالا .

والشاهد فيه إعمال « رهبة » مع تنوينها .

(٣) السجل : الدلو ملأى ماء . نفحت : أعطيت . إخا الذمام : أى إخاء الذمام . والذمام : الحق والحرمة . والتقدير : لأن حافظتُ إخاء الذمام ، أى راعيته وقارضت به . والمعنى أنه يقارضهن بما فعلن .

وقال :

ضَرْبٍ بالسُّيوفِ رُءُوسَ قَوْمٍ   أَزَلْنا هامَهنّ عَنِ المَقِيلِ [١]

وإنْ شئتَ حذفتَ التنوينَ كما حذفت فى الفاعل ، وكان المعنى على حاله ، إلّا أنك تَجرُّ الذى يلى المصدرَ ، فاعلا كان أو مفعولًا ، لأنّه اسمٌ قد كففتَ عنه التنوين [٢] ، كما فعلت ذلك بفاعِلٍ ، ويصير المجرورُ بدلًا من التنوين معاقبًا له . وذلك قولك : عَجِبتُ من ضَرْبِه زيدًا ، إن كان فاعلا ؛ ومن ضَرْبِه زيدٌ ، إن كان المُضْمَرَ مفعولا . ٩٨

وتقول : عجبت من كِسْوَةِ زيدٍ أبوه ، وعجبت من كِسوةِ زيدٍ أباه ، إذا حذفت التنوين .

وممَّا جاء لا ينوَّن قولُ لبيد :

عَهْدِى بها الحَىَّ الجميعَ وفيهِمُ   قبلَ التفرُّقِ مَيْسِرٌ ونِدامُ [٣]

---

(١) العينى ٣ : ٤٩٩ وابن يعيش ٦ : ٦٢ . ونسبه العينى للمرار بن منقذ . الهام : الرءوس ، جمع هامة . ومقيل الرءوس هو الأعناق ، لأنها موضع استقرارها . وقد أضاف الهام إلى ضمير الرءوس اتساعا ومجازا ، وذلك لاختلاف اللفظين . أو الضمير ضمير القوم ، أنّث لأن القوم اسم جمع ، وأسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها إذا كانت للآدميين تذكر وتؤنث ، مثل رهط ونفر . قال تعالى : ﴿ وكذب به قومك ﴾ فذكّر ، وقال : ﴿ كذبت قوم نوح ﴾ فأنث .

والشاهد فيه تنوين « ضرب » ونصب الرءوس به .

(٢) ط : « منه النون » .

(٣) ديوان لبيد ٢٨٨ وابن يعيش ٦ : ٦٢ واللسان (حضر) . الجميع : المجتمعون . والميسر : القمار على الجزور ليعود نفعه على المعوزين . والندام : المنادمة . أو الندام جمع نديم أو ندمان . وعهدى مبتدأ سد الحال مسد خبره ، وهو جملة « وفيهم ميسر » كما تقول جلوسك متكئاً ، أو أكلك مرتفقا .

والشاهد فيه نصب الحى بعهدى وهو ، أى العهد ، مصدر غير منون .

ومنه قولهم : « سَمْعُ أُذُنى زيدًا يقولُ ذاك » . قال رؤبة :

ورَأْىُ عَيْنَىَّ الفَتَى أَخاكا يُعْطِى الجَزِيلَ فعليكَ ذاكا (١)

وتقول : عجبتُ من ضربِ زيدٍ وعمرٍو ، إذا أشركتَ بينهما كما فعلت ذلك فى الفاعل . ومَنْ قال هذا ضاربُ زيدٍ وعمرًا قال : عجبتُ له من ضَرْبِ زيدٍ وعمرًا ، كأنَّه أَضْمَرَ : ويَضرب عَمرًا ، [أو وضَرَبَ عمرًا] . قال رؤبة :

قد كنتُ دايَنْتُ بها حسَّانَا مخافةَ الإفلاسِ واللَّيَّانَا (٢)

---

(١) همع الهوامع ٢ : ٩٣ وملحقات ديوان رؤبة ١٨١ . وقبله :

تقول بنتى قد أنى إناكا يا أبتا علك أو عساكا

وانظر الخزانة ٢ : ٤٤١ — ٤٤٣ . وخبر « رأى » هو الحال السادة مسد الخبر ، وهو جملة « يعطى الجزيل » . والجزيل : العطاء العظيم . ويروى : « الفتى إياكا » .

(٢) ملحقات ديوان رؤبة ١٨٧ وابن يعيش ٦ : ٦٥ والعينى ٣ : ٥٢٠ . وذكر العينى أنه ينسب أيضا إلى زياد العنبرى . وكذا نسبه ابن يعيش إلى زياد . داينت من المداينة ، وهى البيع بالدين . بها ، أى بالإبل . وحسان : اسم رجل . والليان مصدر لويته بالدين ليا وليانا ، إذا مَطلْتَه ؛ وهو مصدر نادر لم يسمع نظيره على فَعْلان إلا « شنآن » فى لغة إسكان النون ، ليس فى المصادر غيرهما على هذا الوزن . يقول : داين بالإبل حسان لأنه رجل ملىء لا يماطل ، مخافة أن يداين غير حسان ممن ليس بملىء ، فيماطل لإفلاسه .

والشاهد فيه نصب « الليان » بإضمار عامل تقديره « وأن خفت » . وقيل : يجوز أن يكون معطوفا على « مخافة » ، والتقدير مخافة الإفلاس ومخافة الليان ، ثم حذف المضاف وهو « مخافة » الثانية وأقام المضاف إليه مقامه فانتصب انتصابه .

* يحْسِنُ بَيْعَ الأَصلِ والقِيانَا (١) *

٩٩

وتقول : عجبتُ من الضَّرْبِ زيدًا ، كما قلتَ : عجبتُ من الضارِبِ زيدا ، يَكون الألفُ واللام بمنزلة التنوين . وقال الشاعر :

ضعيفُ النِّكايَةِ أَعْدَاءَه يَخالُ الفِرارَ يُراخِى الأَجَلْ (٢)

وقال المرّار [الأسدىّ (٣)] :

---

(١) البيع ، أراد به الشراء . وهو من الأضداد . والأصل : أصل المال ، ولعله يعنى به الإبل ، لأن الإبل كانت أصل أموالهم . والقيان : جمع قينة ، وهى الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .

والشاهد فيه إضمار عامل ، أى « وأن يبيع » . ويجوز أن يكون نصب « القيان » على حلوله محل المضاف المنصوب الذى قد حذف ، وأصله « وبيعَ القيان » ، فلما حذف البيع حل المضاف إليه محله .

(٢) الخزانة ٣ : ٤٣٩ والعينى ٣ : ٥٠٠ وابن يعيش ٦ : ٥٩ ، ٦٤ . وهو من الخمسين التى لم يعرف لها قائل . والنكاية : مصدر نكيت العدوّ ، ونكيت فيه ، إذا أثّرت . يتعدى ولا يتعدّى . قال أبو النجم :

* ينكى العدى ويكرم الأضيافا *

يراخى الأجل : يباعده ويطيله . يهجو رجلا ، يقول : هو ضعيف عن أن يَنكَى أعداءه ، وجبان فلا يثبت لِقرنه ، فيلجأ إلى الفرار يظنه مؤخرا لأجله .

والشاهد فيه إعمال المصدر المعرف باللام ، لأن اللام هنا معاقبة للتنوين فيعمل عمل المنون .

(٣) كذا وردت نسبته فى الكتاب والشنتمرى . ونسب فى الخزانة وابن يعيش إلى مالك بن زغبة الباهلى .

لقد عَلِمَتْ أُولَى المُغِيرَةِ أَنَّنِى
لحقت فلم أَنْكُلْ عن الضرْبِ مِسْمَعَا [١]

ومن قال : هذا الضاربُ الرَّجُلِ لم يقل : عجبتُ له من الضَّرْبِ الرجلِ ؛ لأنّ الضَّاربَ الرجلِ مشبَّهٌ بالحَسَنِ الوجهِ ، لأنه وصفٌ للاسم كما أن الحَسَنَ وَصْفٌ ، وليس هو بحدِّ الكلامِ مع ذلك [٢] .

وقد ينبغى فى قياس من قال : الضَّاربُ الرَّجلِ أن يقولَ : الضاربُ أَخى الرجلِ ، كما يقول : الحَسَنُ الأخِ والحسنُ وجهِ الأخِ . وكان الخليل يَراه .

وإن شئت قلت : هذا ضَرْبُ عبدِ الله ، كما تقول : هذا ضارب عبدِ الله ، فيما انقَطع من الأفعال .

وتقول : عجبتُ من ضَرْبِ اليومِ زيدًا ، كما قال :

* يا سارِقَ الليلةِ أهلَ الدارْ [٣] *

---

(١) الخزانة ٣ : ٤٣٩ والعينى ٣ : ٥٠١ وابن يعيش ٦ : ٦٤ . أولى المغيرة : أولها . والمغيرة : الخيل تخرج للغارة ، والمراد فرسانها . والنكول : النكوص والرجوع جبناً وخوفا ، يقال نكل عنه ينكل ، كضرب ونصر وعلم ، نكولا . ومسمع هو مِسمع بن شيبان ، أحد بنى قيس بن ثعلبة . يقول : قد علم أول من لقيت من المغيرين أنى صرفتهم عن وجوههم هازماً لهم ، ولحقت عميدهم فلم أنكل عن ضربه بسيفى . ط : « كررت فلم أنكل » .

والشاهد فيه إعمال المصدر المقرون بأل ، وهو « الضرب » ، عمل فى « مسمعا » ، كنحو ما سبق . والبيت برواية « كررت » يحتمل هذا ، ويحتمل أن يكون من باب التنازع بإعمال « لحقت » فى « مسمعا » . وعلى هذا الأخير من الاحتمالين لا شاهد فيه هنا .

(٢) ط : « وهو ليس بحد فى الكلام » فقط .

(٣) انظر ما سبق فى ص ١٧٥ .

وليس مثلَ :

* للهِ دَرُّ اليَوْمَ مَنْ لامَها (١) *

لأنَّهم لم يجعلوه فعلا أو فَعَلَ شيئًا فى اليوم ، إنما هو بمنزلة : للهِ بِلادُك .

ويجوز : عجبتُ له من ضَرْبِ أخيه ، يكون المصدرُ مضافًا فَعَلَ أو لم يَفْعَلْ ، ويكونُ منوَّنا وليس بمنزلة ضاربٍ (٢) .

هذا باب الصفة المشبَّهة بالفاعل فيما عَمِلتْ فيه

ولم تَقْوَ أن تَعمل عَمَلَ الفاعل (٣) لأنّها ليست فى معنى الفِعل المضارِع ، فإنَّما شُبِّهَتْ بالفاعل فيما عَملتْ فيه . وما تَعْمَلُ فيه معلومٌ ، إنَّما تَعمل فيما كان من سببها مُعَرَّفا بالألف واللام أو نكرةً ، لا تُجاوِز هذا ؛ لأنَّه ليس بفعلٍ ولا اسم هو فى معناه .

١٠٠

والإضافةُ فيه أحسنُ وأكثر ، لأنَّه ليس كما جرى مجرى الفعل ولا فى معناه ، فكان هذا أحسنَ عندهم أن يَتباعدَ منه فى اللفظ ، كما أنَّه ليس مثلَه فى المعنى وفى قوّته فى الأشياء (٤) . والتنوينُ عربىٌّ جيّدٌ . ومع هذا أنّهم

---

(١) سبق فى ص ١٧٨ .

(٢) لأن اسم الفاعل يضمر فيه ، والمصدر لا يضمر فيه .

(٣) يعنى عمل اسم الفاعل .

(٤) السيرافى : « يعنى أن قولك حسن الوجه لم يجز مجرى حَسُنَ ، كما جرى ضارب مجرى ضرب . فكان الأحسن عندهم فى « حسن » الإضافة لبعد الإضافة من الفعل فى اللفظ ، كما تباعد حسن الوجه من الفعل ومما جرى مجراه فى المعنى » . والكلام كله تعليل لكثرة الإضافة فى الصفة المشبهة لمناسبتها للأسماء وعدم مناسبتها للأفعال .

لو تركوا التنوينَ أو النونَ لم يكن أَبدًا إلّا نكرةً على حاله منوَّنا (١) . فلما كان تركُ التنوين فيه والنون (٢) لا يُجاوَزُ به معنى النون والتنوين ، كان تركُهما أخفَّ عليهم ، فهذا يقوِّى [أَنَّ] الإضافة [أَحسنُ] ، مع التفسير الأوَّلِ (٣) .

فالمضافُ قولك : هذا حَسَنُ الوجهِ ، وهذه حَسَنَةُ الوجهِ . فالصِّفةُ تَقَعُ على الاسم الأوَّل ثم توصِلُها إلى الوجه وإلى كلّ شيءٍ من سببه على ما ذكرتُ لك ، كما تقول : هذا ضاربُ الرجلِ ، وهذه ضاربةُ الرجلِ ؛ إلَّا أنَّ الحُسْن فى المعنى للوجه والضَّرْبُ ههنا للأوَّل .

ومن ذلك قولهم : هو أَحْمَرُ بَيْنِ العينينِ ، وهو جيِّدُ وجهِ الدار .

ومِمّا جاء منوَّنا قول زُهَيْر :

أَهْوَى لها أَسْفَعُ الخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ ... رِيشَ القَوَادِمِ لم تُنْصَبْ له الشَّبَكُ (٤)

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « ترك النون والتنوين فيه » .

(٢) يعنى أن الإضافة فى الصفة المشبهة لا تخرجها عن التنكير ، ولا تكسبها تعريفا ، وهى مع التنوين والنون نكرة كذلك ، فكان ترك التنوين وإلحاقه سواء ، فاستخفوا ترك التنوين لذلك ، لأنه لا يضيف شيئاً جديدا .

(٣) ط : « من التفسير الأول » .

(٤) ديوان زهير ١٧٢ . يصف صقرا قد انقض على قطاة . أهوى : انقض . لها : للقطاة . والأسفع : الأسود . والمطَّرق ، من الاطِّراق ، وهو تراكب الريش . والقوادم : جمع قادمة ، وهى ريش مقدم الجناح . والشبك : جمع شبكة ، وهى شركة الصائد يصيد بها فى البر والماء . ط : « لم ينصب » ، وفى الديوان : « لم تنصب له الشرك » . عنى أن ذلك الصقر وحشى لم يُصد ولم يذلل ، وذلك أشد له وأسرع لطيرانه .

والشاهد فيه نصب « ريش » بمطّرق ، وهى الصفة المشبهة باسم الفاعل .

وقال العجّاج :

* مُحْتَبِكٌ ضَخْمٌ شئُونَ الرَّأْسِ [(١)] *

وقال أيضاً النابغة :

وَنَأْخُذْ بعدَه بِذِنابِ عَيْشٍ أَجَبَّ الظَّهْرَ ليس له سَنامُ [(٢)]

١٠١ وهو فى الشعر كثير .

واعلم أنّ كينونة [(٣)] الألف واللام فى الاسم الآخِرِ أكثرُ وأحسنُ من أن لا تكون فيه الألفُ واللام ، لأنَّ الأوَّل فى الألف واللام وفى غيرِهما ههنا على حالةٍ واحدةٍ ، وليس كالفاعل ، فكان إدخالُهما أَحسنَ وأَكثرَ ، كما كان تركُ التنوين أكثرَ ، وكان الألفُ واللام أَوْلَى لأنَّ معناه حَسَنٌ وجهُه . فكما لا يكون

---

(١) ملحقات ديوان العجاج ٧٩ . يصف بعيرا . المحتبك : الشديد . وشئون الرأس : قبائله وملتقى أجزائه ، وإذا ضخمت ونتأت كان أشد له وأوثق وأعظم لهامته .

والشاهد فيه نصب « شئون » بالصفة المشبهة باسم الفاعل ، وهى « ضخم » .

(٢) ديوان النابغة ٧٥ والخزانة ٤ : ٩٥ والعينى ٣ : ٥٧٩ وابن يعيش ٦ : ٨٣ ، ٨٥ . يذكر مرض النعمان ، وأنه إن هلك صار الناس بعده إلى شر حال . والذناب ، بالكسر : الذنَب . والأجب : الذى لا سنام له من الهزال . شبه العيش بذلك البعير الهزيل الذى لا خير فيه .

والشاهد فيه نصب « الظهر » بأجب على نية التنوين فيه . ولو كان غير منوى تنوينه لا نجرَّ ما بعده بالإضافة ، وجر هو أيضا بالكسرة لإضافته إلى ما بعده ، ولكنه جر هنا بالفتحة نائبة عن الكسرة لأنه لم ينصب .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ط .

هذا (١) إلّا معرفةً اختاروا فى ذلك المعرفةَ . والأُخرى عربيّةٌ ، كما أنَّ التنوين [والنون] عربىٌّ مطَّرِدٌ .

فمن ذلك قوله : « [هو] حديثُ عَهْدٍ بالوَجَع » . وقال عَمرو بن شأسٍ :

أَلِكْنى إلى قومى السَّلامَ رِسالةً بآيَةِ ما كانوا ضِعافًا ولا عُزْلَا (٢)

ولا سَيِّئِى زِىٍّ إذا ما تَلَبَّسوا إلى حاجةٍ يومًا مُخَيَّسَةً بُزْلَا (٣)

وقال حُميدٌ الأرقطُ :

* لاحِقُ بَطْنٍ بِقَرًا سَمين (٤) *

---

(١) بعده فى الأصل : « يعنى وجهه » . يقول : لما كان معنى « الوجه » هو « وجهه » استحسن أن يكون معمول الصفة المشبهة معرفة بأل .

(٢) شواهد المغنى للسيوطى ٢٨٢ والعينى ٣ : ٥٩٦ . ألكنى : بلغ عنى وكن رسولى ، من الألوكة ، وهى الرسالة . والآية : العلامة . والعزل : الذين لا سلاح معهم ، جمع أعزل . يذكر غربته عن قومه بنى أسد ، وقد اقتضاه ذلك أن يوفد إليهم رسولا ليحمل إليهم السلام ، وجعل آية كونه منهم ومعرفته بهم ما نَعتهم به من القوة والعدَّة ، وحسن زيهم إذا ما وفدوا على الملوك .

(٣) المخيسة : المذللة بالركوب ، يعنى الإبل . والبزل : جمع بازل ، وهو من غريب الجمع ، والبازل : المسن .

والشاهد فيه إضافة الصفة المشبهة ، وهى « سيئى » ، إلى « زى » وهو نكرة ، على تقدير إثبات أل وحذفها للاختصار .

(٤) ابن يعيش ٦ : ٨٣ ، ٨٥ واللسان (رزن) . وقبله فى اللسان :

أحقب ميفاء على الرزون حدَّ الربيع أرن أرون

* لا خطل الرجع ولا قرون *

اللاحق : الضامر ، وهو اسم فاعل أجرى مجرى الصفة المشبهة . والقَرا : الظهر . وصف فرسا بأنه ضامر البطن لا من هزال ، بدليل قوله : « بقرًا سمين » .
والشاهد فيه إضافة « لاحق » إلى « بطن » مع حذف أل ، كما تقدم فى سابقه .

ومما جاء منوَّنا قول أبى زُبَيْدٍ [يَصِفُ الأسدَ] :

كأَنّ أثوابَ نَقّادٍ قُدِرْنَ له   يَعْلُو بِخَمْلَتِها كَهْبَاءَ هُدَّابَا [(١)]

وقال أيضاً :

١٠٢ هَيْفاءُ مُقْبِلَةً عَجْزاءُ مُدْبِرةً   مَحْطوطةٌ جُدِلتْ ، شَنْباءُ أَنْيابَا [(٢)]

وقال عدىّ بن زيد :

مِن حَبيبٍ أو أَخى ثِقةٍ   أو عَدُوٍّ شاحِطٍ دارَا [(٣)]

---

(١) مجالس ثعلب ٢٨٠ واللسان (نقد) . النَّقاد : صاحب جلود النقَد ، وهو ضرب من الغنم صغار الأجسام . قدرن : جعلن على قدر جسمه . يعلو بخملتها ، أى يُعلى خملتها ، والباء معاقبة للهمزة من أعلى . والخملة : ثوب مخمل من صوف كالكساء . والكهباء : التى تضرب إلى غبرة . والهداب : هدب الثوب ، وهو طرفه الذى لم ينسج .

والشاهد فيه نصب « هدابا » بقوله « كهباء » ، لما فيه من نية التنوين الذى لم يظهر لمنع الصرف .

(٢) العينى ٣ : ٥٩٣ وابن يعيش ٦ : ٨٣ - ٨٤ . الهيفاء : الضامرة الخصر . والعجزاء : العظيمة العجيزة . والمحطوطة : الملساء الظهر . جدلت : أحكم خلقها وأُلطِف . والشنباء ، من الشنب ، وهو بريق الثغر وبرده . ينعتها بصفات الحسن عندهم من ضمور البطن وكبر العجيزة ، وحسن الخلقة ، وطيب الثغر .

والشاهد فيه نصب « أنيابا » بشنباء على نية التنوين ، كما تقدم .

(٣) العينى ٣ : ٦٢١ . أخى ثقة ، يوثق به فى الشدائد والعون عليها . والشاحط : البعيد ، وهو اسم فاعل أجرى مجرى الصفة المشبهة . يصف الدهر أنه يعم بنوائبه الصديق والعدو ، والقريب والبعيد .

والشاهد فيه نصب « دارا » بشاحط .

وقد جاء فى الشعر حسنةُ وَجْهِها ، شَبّهوه بحسنةِ الوجهِ ، وذلك رديءٌ [1] [لأنّه بالهاء معرفة كما كان بالألف واللام ، وهو من سبب الأوّل كما أنه من سببه بالألف واللام] . قال الشمّاخ :

أَمِنْ دِمْنَتَيْنِ عرَّسَ الرَّكْبُ فيهما
بحَقْلِ الرُّخامَى قد عَفا طَلَلَاهما [2]

أَقامتْ على رَبْعَيْهما جارَتَا صَفًا
كُمَيْتَا الأَعالِى جَوْنَتَا مُصْطَلاهما [3]

واعلم أنه ليس فى العربية مضافٌ يَدخل عليه الألفُ واللام غيرُ المضاف ١٠٣

---

(١) السيرافى : « من قِبل أنّ فى حسن ضميرا يرتفع به يعود إلى زيد ، فلا حاجة بنا إلى الضمير الذى فى الوجه ، لأن الأصل كان : زيد حسن وجهه ، والهاء تعود إلى زيد ، فنقلنا هذه الهاء بعينها إلى حسن فجعلناها فى حال رفع فاستكنت فيه فلا معنى لإعادتها » .

(٢) ديوان الشماخ ٨٦ والعينى ٣ : ٥٨٧ وابن يعيش ٦ : ٨٦ والهمع ٢ : ٩٩ . الدمنتان : مثنى دمنة ، وهى ما بقى من آثار الدار . عرس ، من التعريس ، وهو نزول القوم فى السفر من آخر الليل . والركب : اسم جمع للراكب . وحقل الرخامى : موضع ، والرخامى : شجر مثل الضال . عفا : درس وتغير . والطلل : ما شخص من علامات الدار وأشرف .

(٣) الربع : موضع النزول . وجارتا صفًا ، هما الأثفيتان من أثافى القدر . والصفا : أراد به الجبل ، وهو ثالثة الأثافى . والكميت : مالونه بين الحمرة والسواد . وإنما لم تسود لبعدها عن مباشرة النار . والجون : الأسود . والمصطلى : موضع الصلا ، وهو النار .

والشاهد فيه إضافة الصفة المشبهة ، وهى « جونتا » إلى معمول يشتمل على ضمير الموصوف . وذلك ردىء .

إلى المعرفة فى هذا الباب [١] ، وذلك قولك : هذا الحَسَنُ الوجهِ ، أدخلوا الألفَ واللام على حسنِ الوجهِ ، لأنّه مضافٌ إلى معرفة لا يكون بها معرفةً أبدًا ، فاحتاجَ إلى ذلك حيث مُنعَ ما يكون فى مثله البتَّةَ ، ولا يُجاوَزُ به معنى التنوين . فأمَّا النكرة فلا يكون فيها إلّا الحَسَنُ وجهًا ، تكون الألفُ واللام بدلًا من التنوين ، لأنَّك لو قلت : حديثُ عهد ، أو كريمُ أبٍ ، لم تُخْلِلْ بالأوّل فى شئ فتُحتَمَل له الألفُ [٢] واللام ، لأنَّه على ما ينبغى أن يكون عليه [٣] . قال رؤبة :

* الحَزْنُ بابًا والعقورُ كَلْبًا [٤] *

---

(١) يعنى باب الصفة المشبهة . وحمل اسم الفاعل عليها ، كما فى الشافيات الحوائم .

(٢) هذا مافى ط . وفى الأصل : « محتمل له الألف واللام » .

(٣) السيرافى : « يعنى أنك إذا أدخلت الألف واللام فى الصفة ونكرت ما بعدها لم تجز إضافتها . فإن قيل : لم لا تجوز إضافة الصفة إلى نكرة فى اللفظ وليست الإضافة صحيحة ، فيقال : الحسن وجه ؟ يقال : من قبل أن إذا أعطيناها لفظ الإضافة وإن لم يكن معناها معنى الإضافة لم يجز أن يكون خارجاً لفظها عن لفظ الإضافة الصحيحة ؛ لأنا سميناها بها . وليس فى شئ من الإضافات لفظاً أو حقيقة ما يكون المضاف معرفة والمضاف إليه نكرة ، فلم يحسن أن تقول مررت بزيد الحسن وجهٍ ، فيجرى على خلاف ألفاظ الإضافة التى سميناها به » .

(٤) ديوان رؤبة ١٥ والخزانة ٣ : ٤٨٠ والعينى ٣ : ٦١٧ .

من أرجوزة له يمدح بها المصفّى ، وهو آخر شطر فيها . وقبله .

* فذاك وخم لا يبالى السبا *

والحزن : الغليظ . وصف رجلا بشدة الحجاب ومنع الضيف ، كأن بابه وثيق لا يستطاع فتحه ، وأن كلبه عقور لمن نزل ساحته باغيا معروفه .

والشاهد فيه نصب « بابا » و « كلباً » على حدّ قولهم : الحسن وجهاً .

وزعم أبو الخَطّاب أنه سمع قوما من العرب يُنشدون هذا البيت للحارث ابن ظالم [١] :

فما قَوْمِى بثَعْلَبَةَ بنِ سَعْدٍ ولا بفَزارةَ الشُّعْرَى رِقابا [٢]

فإنّما أُدخلت الألفُ واللام فى الحسن ثم أعملته ، كما قال : الضاربُ زيدا . وعلى هذا الوجه تقول : هو الحسنُ الوجهَ ، وهى عربيّة جيّدة . قال الشاعر :

فما قومى بثعلبةَ بن سعدٍ ولا بفَزارةَ الشُّعْرِ الرِّقابا [٣]

وقد يجوز فى هذا أن تقول : هو الحَسَنُ الوجهِ ، على [قوله] : هو الضّاربُ الرَّجلِ ، فالجرُّ فى هذا الباب من وجهين : [من الباب الذى هو له وهو الإضافة ، ومن إعمال الفعل ثم يُستخَفُّ فيضاف] .

فإذا ثنّيتَ أو جمعت فأَثبتَّ النون فليس إلّا النصبُ ، وذلك قولهم : هم الطيّبون الأَخبارَ ، وهما الحسنانِ الوُجوهَ . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ هلْ نُنَبِّئُكُمْ بالْأَخْسَرِينَ أَعمَالًا [٤] ﴾ .

---

(١) ط : « ينشدون قول الحرث بن ظالم » .

(٢) العينى ٣ : ٦٠٩ وابن الشجرى ٢ : ١٤٣ والإنصاف ٨٤ والأغانى ١٠ : ٢٧ . الشعرى مؤنث الأشعر ، وهو الكثير شعر القفا ومقدم الرأس ، فهذا عندهم مما يتشاءم به ، ويحمدون النَّزَع ، وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس . يصف ما كان من انتقاله عن ذبيان وقبائلهم : ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، وفزارة بن ذبيان . وهو من مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان .

والشاهد فيه نصب « الرقابا » بالشُّعرى ، على حد قولهم : الحسن وجهاً .

(٣) رواية أخرى فى البيت السابق ، شاهدة على إعمال الصفة المقرونة بأل فى منصوب مقرون بها .

(٤) الآية ١٠٣ من سورة الكهف .

وقالتْ خِرْنِقُ ، [من بنى قيس [(١)]] :

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِى الذين هُمُ ۞ سَمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزْرِ

النّازِلـون بكـلّ مُعْتَـرَكٍ ۞ والطيّبونَ مَعاقِدَ الأُزْرِ [(٢)]

فإنْ كففتَ النونَ جررتَ ، كان المعمولُ فيه نكرةً أو فيه ألفٌ ولام ، كما قلت : هؤلاءِ الضارِبُو زيدٍ ، وذلك قولهم : هم الطّيّبو أخبارٍ . وإن شئتَ نصبتَ على قوله :

* الحافِظُو عَوْرَةَ العشيرة [(٣)] *

وتقول فيما لا يقع إلّا منوَّنا عاملاً فى نكرةٍ [وإنما وقع منوَّنا] لأنّه فُصِلَ فيه بين العامل والمعمول فالفصلُ لازمٌ له أبدًا مظهَرًا أو مضمَرا ، وذلك قولك : هو خيرٌ منك أبًا ، و [هو] أحسنُ منك وجهًا . ولا يكون المعمول فيه إلا من

---

(١) هى خرنق بنت هفان ، من بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة .

(٢) الخزانة ٢ : ٣٠١ والعينى ٣ : ٦٠٢ وابن الشجرى ١ : ٣٤٤ والهمع ٢ : ١١٩ . لا يبعَدن ، بفتح العين ، أى لا يهلكن . سم العداة ، أى هم كالسم لأعدائهم يقضون عليهم . والعداة : جمع عادٍ ، كقاض وقضاة . والآفة : العلة والمرض . والجزر : جمع جزور ، وهى الناقة تجزر . جعلتهم آفة للإبل لكثرة ما ينحرون منها . والمعترك : موضع ازدحام القوم فى الحرب . والأزر : جمع إزار ، وهو ما يستر النصف الأسفل من البدن ، والرداء : ما ستر النصف الأعلى منه . والمعاقد : جمع معقد ، حيث يعقد الإزار ويثنى . وطيب المعاقد كناية عن العفة وأنها لا تُحَلّ لفاحشة .

والشاهد فيه نصب « معاقد » بالطيبون ، وأن المثنى والمجموع من الصفة المقرونة بأل يجب نصب مابعده ماثبتت فيهما النون .

(٣) انظر ما سبق فى ص ١٨٩ .

سببه . وإن شئت قلت : هو خيرٌ عَمَلًا وأنت تَنْوِى « منك » . وإن شئت أخّرت الفصلَ فى اللفظ وأصلُه التقديم ، لأنه لا يَمنعه تأخيرُه عَمَلَه مقدَّما ، كما قال : ضَرَبَ زَيدًا عمروٌ ، فعمروٌ مؤخَّر فى اللَّفظ مبدوءٌ به فى المعنى ، وهذا مبدوءٌ به فى أنه يُثبِت التنوينَ ثم يُعْمِل . ولا يَعْمَلُ إلّا فى نكرة ، كما أنّه لا يكون إلّا نكرة (١) ، ولا يَقْوَى قوَّةَ الصفة المشبَّهة ، فألزم فيه وفيما يَعْمَلُ فيه وجهًا واحدا . ويعمل فى الجمع كقولهم : هو خيرٌ منك أعمالًا . فإن أضفتَ فقلت : [هذا] أوّلُ رَجُلٍ ، اجتَمع فيه لزومُ النكرة وأَنْ يُلفَظ بواحدٍ [وهو يريد الجمع] ؛ وذلك لأنه أراد أن يقول : أوّلُ الرِّجالِ ، فحذف استخفافًا واختصارا ، كما قالوا : كلُّ رجلٍ ، يريدون كلَّ الرجال . فكما استَخفُّوا بحذف الألف واللام استخفّوا بترك بناء الجميع واستَغنوا عن الألف واللام ، وعن قولهم : خيرُ الرجال وأوَّلُ الرجال .

ومثلُ ذلك فى ترك الألف واللام وبناءِ الجميع ، قولهم : عِشْرُونَ درهمًا ، إنما أرادوا عِشرينَ من الدَّراهم ، فاختَصروا واستَخفّوا . ولم يَكن دُخولُ الألف واللام يغيِّر العشرين عن نكرته ، فاستَخفّوا بترك ما لم يُحتَجْ إليه .

ولم تَقْوَ هذه الأحرفُ قُوَّةَ الصفة المشبَّهة . ألَا ترى أنك تؤنِّثها وتذكِّرها وتَجمعها كالفاعل ، تقول : مررت برجلٍ حَسَنِ الوجهِ أبوه ، [كما تقول : مررت برجلٍ حسنٍ أبوه ، وهو] مثل قولك : مررت برجلٍ ضاربٍ ١٠٥

(١) السيرافى : « إن قال قائل : لم لا يكون أفضل وبابه إلا نكرة وخالف باب الصفة المشبهة ؟ فالجواب أن أفضل حين مُنع التثنية والجمع بحلوله محل الفعل لسبب دلالته على المصدر والزيادة ، منع التعريف وغيره ، كما لا يكون الفعل معرَّفاً ، ولا مثنى ولا مجموعا » .

أبوه (١) . فإن جئت بخيرٍ منك ، أو عشرينَ ، رفعتَ ، لأنّها مُلْحَقَةٌ بالأسماء [لا تَعمل عملَ الفعل] ، فلم تَقْوَ قوّةَ المشبَّهة ، كما لم تَقْوَ المشبَّهةُ قوّةَ ما جرى مجرى الفعل .

وتقول : هو خيرُ رَجُلٍ فى النّاس وأَفْرَهُ عبدٍ فى الناس (٢) ؛ لأن الفارِهَ هو العبد ، ولم تُلْقِ أَفْرَهَ ولا خيرًا على غيره ثم تَختصُّ شيئًا ، فالمعنى مختلف . وليس هُنا فصلٌ (٣) ولم يَلزم إلّا تركُ التنوين ، كما أنَّ عشرين وخيرًا منك لم يَلزم فيه إلّا التنوينُ . ولم يُدْخِلوا الألفَ واللام ، كما لم يُدخِلوه فى الأوَّل ، وتفسيرُه تفسيرُ الأوّلُ . وإنَّما أرادوا : أَفْرَهَ العَبيدِ . وخيرَ الأعمالِ .

وإنَّما أَثبتوا الألفَ واللام فى قولهم : أفضلُ الناس ، لأنَّ الأوَلَ قد يصير به معرفةً ، فأثبتوا الألف واللام وبناء الجميع ولم ينوَّنْ ، وفرَقوا بترك النون والتنوين بين معنيين .

وقد جاء من الفعل ما قد أُنفذ إلى مفعولٍ ولم يَقْوَ قوّةَ غيره مما قد تَعدّى إلى مفعولٍ ، وذلك قولك : امتَلأْتُ ماءً وتفقَّأْتُ شَحْمًا ، ولا تقول : امتلأْتُه

---

(١) السيرافى : فإن قال قائل : ما هذا التشبيه ؟ وكيف تقدير هذا الكلام ؟ فالجواب : أنك إذا قلت مررت برجل حسن الوجه ، ففى حسن ضمير من رجل قد نقل إليه من الوجه ، كما أنك إذا قلت مررت برجل ضارب زيد ففى ضارب ضمير للرجل إلا أنه غير منقول . فإذا قلت مررت برجل حسن الوجه أخوه نقلت ذلك الضمير إلى الأخ لأنه من سببه ، كما تقول : مررت برجل ضارب زيد أبوه ، فتجعل أبوه مكان الضمير الذى كان فى ضارب من رجل ، لأن الصفة المشبهة تجرى مجرى اسم الفاعل كما بيّنا .

(٢) ط : « وأفره عبد فيهم » .

(٣) يعنى الفصل بكلمة « من » التفضيلية وانظر ٢٠٣ س ٢ .

ولا تفقَّأْتُه ، ولا يَعمل فى غيره من المَعارف ، ولا يقدَّم المفعولُ فيه فتقولَ : ماءً امتَلأْتُ ، كما لا يُقَدَّمُ المفعولُ فيه فى الصفّة المشبَّهةِ (١) ، ولا فى هذه الأسماء ، لأنها ليست كالفاعل . وذلك لأنَّه فعلٌ لا يتَعدّى إلى مفعول ، وإنَّما هو بمنزلة الانفعال (٢) ، لا يتعدَّى إلى مفعول ، نحو كسرته فانكسر ، ودفعته فاندفع . فهذا النحو إنما يكون فى نفسه ولا يقع على شئ ، فصار امتلأت من هذا الضرب ، كأنك قلت : ملأنى فامتلأت . ومثله : دحرجته فتدحرج . وإنما أصلُه امتَلأت من الماء ، وتفقَّأتُ من الشَّحم ، فحُذف هذا استخفافًا ، وكان الفعلُ أَجدرَ أن يَتعدّى (٣) إنْ كان هذا ينفُذ (٤) ، وهو – فى أنَّهم ضَعَّفوه – مثلُه .

وتقول : هو أشجعُ الناس رجلًا ، وهما خيرُ الناس اثنينِ (٥) . فالمجرورُ هُنا بمنزلة التنوين ، وانتَصب الرجلُ والاثنانِ ، كما انتَصب الوجهُ فى قولك : هو أحسنُ منه وجهًا . ولا يكون إلَّا نكرةً ، كما لم يكن ثَمَّةَ إلّا نكرةً . والرجلُ هو الاسم المبتدأ والاثنان كذلك (٦) . إنَّما معناه هو خيرُ رجُلٍ فى الناس ، وهما خيرُ اثنين

---

(١) ط : « فى الصفات المشبهة » .

(٢) الكلام بعده إلى « فتدحرج » ثابت فى الأصل ، ساقط من ط .

(٣) بعده فى الأصل : « يعنى امتلأت » .

(٤) بعده فى الأصل : « يعنى عشرين » .

(٥) قال أبو الحسن : « هو جميع الرجال ، لأنك إنما أردت من الرجال فكان رجل إنما يدلّ على هذا المعنى . وكذلك اثنان ، هما كل اثنين ، لأنك أردت : هما خير الناس إذا صنفوا اثنين اثنين » .

(٦) يعنى أن « رجلا » هو بعينه كلمة « هو » الواقعة مبتدأ . وكلمة « اثنين » هى بعينها كلمة « هو » الواقعة مبتدأ كذلك .

فى الناس . وإن شئت لم تَجعله الأوّلَ (١) . فتقول : هو أكثرُ الناس مالًا .

وممّا أُجْرِىَ هذا المُجرى أسماءُ العدد : تقول فيما كان لأدنى العِدّة بالإضافة إلى ما يُبْنَى لجمع أدنى العدد ، إلى أدنى العُقود (٢) ، وتُدْخِل فى المضاف إليه الألف واللام ، لأنّه يكون الأوّلُ به معرفةً . وذلك قولك : ثلاثةُ أَبْوابٍ وأربعةُ أَنْفُسٍ وأربعةُ أثوابٍ (٣) . وكذلك تقول : فيما بينك وبين العَشَرَة ؛ وإذا أدخلتَ الألفَ واللام قلتَ : خمسةُ الأثوابِ ، وستّةُ الأجمالِ . فلا يكون هذا أبدًا إلا غيرَ منوَّن يَلزمه أمرٌ واحدٌ ، لما ذكرتُ لك . فإذا زدتَ على العشَرَة شيئاً من أسماء أدنى العدد فإنّه يُجعَل مع الأوّل اسمًا واحدًا استخفافًا ، ويكونُ فى موضع [اسمٍ] منوَّنٍ . وذلك قولك : أَحَدَ عَشَرَ درهمًا ، واثناَ عَشَرَ درهمًا ، وإحْدَى عَشْرةَ جاريةً . فعلى هذا يُجْرَى من الواحد إلى التسعة . فإذا ضاعفتَ أدنى العُقود كان له اسمٌ من لفظه ولا يثنَّى العَقْدُ. ويُجْرَى ذلك الاسمُ مُجرى الواحِدِ الذى لحقتْه الزِّيادةُ للجمع كما لحقتْه الزيادةُ للتثنية ، ويكون حرفُ الإعراب الواوَ والياء ، وبعدهما النونُ ؛ وذلك قولك : عِشْرُونَ دهمًا . فإن أردتَ أنْ تثلِّثَ أدنى العُقود كان له اسمٌ من لفظ الثلاثة يَجرى مجرى الاسم الذى كان للتثنية (٤) ، ١٠٦

---

(١) يعنى أن المنصوب وهو « مالًا » لا يحمل معنى المبتدأ هنا . وهو كلمة « هو » . اختلف معناهما ، فليس هذا المثال من قبيل المثالين السابقين .

(٢) أدنى العقود ، هو العشرة . وما بعدها من العقود إلى المائة إنما هو تثنية لها وتثليث وتتسيع .

(٣) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « ثلاثة أثواب أو أربعة أثواب وأربعة أنفس » .

(٤) يعنى المثنى ، فيعرب إعرابه .

وذلك قولك : ثَلاثونَ عبدًا . وكذلك إلى أن تتسَّعَه ، وتكونُ النونُ لازمةً له ، كما كان تركُ التنوين لازمًا للثلاثة إلى العشرة (١) . وإنّما فعلوا هذا بهذه الأسماءِ وأَلزموها وجهًا واحدا (٢) لأنَّها ليست كالصِّفة التى فى معنى الفعل ، ولا التى شُبِّهَتْ بها ، فلم تَقْوَ تلك القوّةَ ، ولم يَجُز حين جاوزتَ أدنى العُقود فيما تُبَيَّنُ به من أىِّ صِنْفٍ العددُ إلّا أنْ يكون لفظُه واحدا ، ولا تكون فيه الألفُ واللام ، لما ذكرتُ لك .

وكذلك هو إلى التسعين فيما يَعْمَلُ فيه ويبيَّن به من أىِّ صِنفٍ العددُ . فإذا بلغتَ العَقدَ [الذى يليه (٣)] تركتَ التنوينَ والنونَ وأَضفتَ ، وجعلت الذى يَعْمَلُ فيه ويبيَّن به العددُ من أىّ صنف هو واحدًا ، كما فعلت ذلك فيما نوَّنت فيه ، إلّا أنّك تُدْخِلُ فيه الألف واللام ، لأن الأوَّل يكون به معرفةً ولا يكونُ المنوَّنُ به معرفةً . وذلك قولك : مِائَةُ درهمٍ ومِائَةُ الدرهمِ . وذلك إنْ ضاعفتَه قلتَ : مِائَتا درهمٍ (٤) ومائتا الدينارِ .

وكذلك العَقْدُ الذى بعده ، واحدًا كان أو مثنًّى ، وذلك قولك : أَلْفُ درهمٍ وأَلْفاَ درهمٍ .

---

(١) السيرافى : « يعنى أن النون والتمييز لازم للعشرين إلى التسعين ، كما كان ترك التنوين والإضافة لازما للثلاثة إلى العشرة » .

(٢) السيرافى : « يعنى إنما ألزموها النون ولم يجيزوا إضافتها إلى الجنس فيقولوا : عِشرو درهم ، كما قالوا فى الصفة : ضاربون زيدا وضاربو زيد ، وحسنون وجها وحسنو وجوه ؛ لأن عشرين لم تقو قوة اسم الفاعل والصفة المشبهة ، ولم تتصرف تصرفهما وألزمت طريقاً واحدًا » .

(٣) يعنى عقد المائة .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « مائتا الدرهم » .

وقد جاء فى الشِّعر بعضُ هذا منوَّنا . قال الرُّبيعُ بن ضَبُع الفَزارىّ [(١)] :

إذا عاشَ الفَتَى مِائتَيْنِ عامًا　　فقد أَوْدَى المَسَرَّةُ والفَتاءُ [(٢)]

وقال [(٣)] :

أَنْعَتُ عِيرًا من حَمِيرِ خَنْزَرَهْ　　فى كلِّ عِيرٍ مِائتانِ كَمَرَهْ [(٤)]

---

(١) الربيع بهيئة التصغير ، كما فى القاموس . وانظر جمهرة أنساب العرب ٢٥٥ واللآلئ ٨٠٢ . وضبط فى ط بفتح الراء .

(٢) الخزانة ٣ : ٣٠٦ والعينى ٤ : ٤٨١ والهمع ١ : ٢٥٣ وابن يعيش ٦ : ٢١ ، ٢٣ والمعمرين ٧ . أودى : ذهب وانقطع ، وأصل معنى أودى هلك . ويروى : « فقد ذهب اللذاذة » . والفتاء : الشباب ، مصدر فتِىَ يفتَى .

والشاهد فيه إثبات النون فى مائتين ونصب ما بعدها للضرورة . ويروى : « تسعين عاما » فلا شاهد فيه .

(٣) وكذا لم ينسبه الأعلم . وقد وجدت نسبته إلى الأعور بن براء الكلبى يهجو أم زاجر ، وهما عبدان ، كما فى معجم البلدان ٣ : ٤٧١– ٤٧٢ فى الكلام على (خنزرة) .

(٤) معجم البلدان وابن يعيش ٦ : ٢٤ واللسان (خنزر) . والعير ، بالكسر : قافلة الحمير ، وكثرت حتى سميت بها كل قافلة ، فكل قافلة عِير ، كأنها جمع عَير . كذا فى اللسان . وقال : قال أبو الهيثم فى قوله « ولما فصلت العِير » : « كانت حُمُرًا » . وقد ضبطت خطأً فى ط بفتح العين فى الموضعين ، وكذا أخطأ الشنتمرى وتمحل فى تفسير البيت تمحلا ظاهرًا . وزعم أن « عير » الثانية ، أصلها « أير » فغيرت إلى العين استقباحا لذكره . وقال : « ذكر أن فى غرموله وهى الكمرة مائتى كمرة » . وخنزره : هضبة طويلة عظيمة فى ديار الضباب . والكمرة : رأس الذكر . وبعده فى معجم البلدان :

لاقين أم زاجر بالمزرده　　وكُمْنها مقبلة ومدبره

يهجو أم زاجر بان تلك الحمر وثبن عليها ، وهن مائتان فى العد .

والشاهد فيه كما فى الذى قبله .

١٠٧ وأما ثلثُمائةٍ إلى تسعِمائةٍ [١] فكان ينبغي أن تكون في القياس [٢] مِئِينَ أو مِئاتٍ ، ولكنَّهم شبّهوه بعشرينَ وأَحَدَ عَشَرَ ، حيث جعلوا ما يبيَّنُ به العددُ واحدًا ، لأنَّه اسمٌ لعددٍ كما أَنّ عشرينَ اسمٌ لعددٍ . وليس بمستنكَرٍ في كلامهم أنْ يكون اللفظُ واحدًا والمعنى جميعٌ ، حتَّى قال بعضُهم في الشعر [من ذلك] ما لا يُستَعْمَلُ في الكلام . وقال عَلْقَمةُ بن عَبَدةَ :

بها جِيَفُ الحَسْرَى فأمَّا عِظامُها فَبِيضٌ وأَما جِلْدُها فصَلِيبُ [٣]

وقال [٤] :

لا تُنكِرُوا القَتْلَ وقد سُبِينا في حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وقد شَجِينَا [٥]

---

(١) كذا في ط . وفي الأصل : « وأما تسعمائةَ وثلثمائة » .

(٢) في القياس ، ساقط من ط . قال السيرافي : يعني أن القياس في تسعمائة كان بجمع المائة ، فكان ينبغي أن تقول ثلاث مئات وثلاث مئين ، وذلك أن ثلاثا وتسعاً تضاف إلى جماعة في الآحاد ، فانبغى أن تكون هاهنا أيضاً مضافة إلى جماعة . غير أنهم أضافوها إلى واحد ، وبينوها كما بينوا أحد عشر وعشرين بواحد .

(٣) ديوان علقمة الفحل ١٣٢ والمفضليات ٣٩٤ . الحسرى : جمع حسير ، وهي المعيية يتركها أصحابها فتموت . وابيصت عظامها لما أكلت السباع والطير ما عليها من لحم ، فبدت وصارت بيضا . صليب : يابس لم يدبغ . يصف أرضاً فلاة قطعها إلى الممدوح .

والشاهد فيه أن « جلدها » مفرد أريد به الجمع ، أي جلودها .

(٤) هو المسيب بن زيد مناة الغنوى ، كما في الشنتمرى واللسان (شجا) .

(٥) اللسان وابن يعيش ٦ : ٢٢ وحواشي شرح الحماسة للمرزوقي ١٩٦ نقلا عن التنبيه لابن جني . وفي ط والأصل : « لا تنكر القتل » ، صوابه ما أثبت من المراجع المتقدمة . يقول : لا تنكروا قتلنا لكم وقد سبيتم منا خلقا ، فقد شجيتم بقتلنا لكم ، كما شجينا نحن من قبل بمن سبيتم منا . فهذا بذاك . يقال شجيَ بالعظم ، إذا اعترض في حلقه وأغصّه .

وشاهده استعمال « حلقكم » مفردًا مرادًا به الحلوق .

فاختُصّ [التثليث] بهذا الباب إلى تسعمائة [١] .

كما أنّ لَدُنْ لها فى غُدْوَةً حالٌ ليست فى غيرها تُنْصَبُ بها ، كأنّه أُلحق التنوينَ فى لغة من قال : لَدُ . وذلك قولك : [من] لَدُنْ غُدْوَةً . وقال بعضهم : لَدًا [٢] غدوةٌ كأنه أَسكن الدالَ ثم فتحَها ، كما قال : اضرِبَنْ زيدًا ، ففتح الباء لمَّا جاء بالنون الخفيفة . والجرُّ فى غُدْوَةٍ هو الوجهُ والقياس . وتكونُ النون من نفس الحرف بمنزلة نونِ مِنْ وعَنْ ؛ فقد يشذُّ الشيءُ من كلامهم عن نظائرِه ، ويستخفّون الشيءُ فى موضعٍ [و] لا يَستخفّونه فى غيره . وذلك قولُهم : ما شَعَرْتُ به شِعْرَةً ، ولَيْتَ شِعْرِى . ويقولون : العَمْرُ والعُمْرُ ، لا يقولون فى اليمين إلّا بالفتح ، يقولون كُلُّهم : لَعَمْرُك . وسترى أَشباهَ هذا أيضًا فى كلامهم إنْ شاء الله .

١٠٨ ومما جاء فى الشِّعر على لفظ الواحد يراد به الجميعُ :

كُلُوا فى بَعْضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا   فإنّ زمانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ [٣]

ومثل ذلك [فى الكلام] قوله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِنْهُ نَفْسًا [٤] ﴾ ، وقَرِرْنَا به عَيْنًا ، وإن شئت قلت : أَعْيُنًا وأَنْفُسًا ،

---

(١) ط : « تسع المائة » .

(٢) كذا فى الأصل والقاموس ، قال : « ولدًا ، كقفا » . ورسمت فى ط : « لدن» . وانظر ابن يعيش ٤ : ١٠٢ .

(٣) الخزانة ٣ : ٣٧٩ وابن يعيش ٦ : ٢١ - ٢٢ . والبيت من الخمسين التى لم يعرف لها قائل . يقال أكل فى بعض بطنه ، إذا كان دون الشبع . وأكل فى بطنه ، إذا امتلأ وشبع . والخميص : الجائع ، أى زمان جدب ومخمصة .

والشاهد فيه استعمال « بطن » بمعنى الجمع ، أى بعض بطونكم .

(٤) الآية ٤ من سورة النساء .

كما قلت : ثلثمائةٍ وثلاثِ مِئينَ ومِئاتٍ ، ولم يُدْخِلوا الألفَ واللام ، كما لم يُدْخِلوا فى امتلأْتُ ماءً [١] .

هذا باب استعمال الفعل فى اللَّفظ لا فى المعنى لاتّساعِهم فى الكلامِ ، والإيجاز والاختصار

فمن ذلك أَنْ تقولَ على قول السائل : كَمْ صِيدَ عليه ؟ وكَمْ غيرُ ظَرْفٍ لما ذكرت لك من الاتّساع والإيجاز ، فتقول : صِيدَ عليه يومانِ . وإنَّما المعنى صِيدَ عليه الوحشُ فى يومينِ ، ولكنّه اتَّسع واختَصر . ولذلك أيضًا وَضَعَ السائلُ كَمْ غيرَ ظرفٍ .

ومن ذلك أن تقول : كم وُلِدَ له ؟ فيقول : ستّون عاما . فالمعنى وُلِدَ له الأولادُ ووُلِدَ له الوَلَدُ ستّينَ عامًا ، ولكنَّه اتَّسع وأَوْجَزَ .

ومن ذلك أن تقول : كَمْ سِيرَ عليه ؛ وكم غَيْرُ ظرفٍ ، فيقول : يومُ الجُمُعةِ ، ويومان . فكم هاهنا بمنزلة قوله : ما صِيدَ عليه ، وما وُلدَ له من الدَّهر والأَيَّامِ ؟ فليس كم ظرفًا كما أنّ « ما » ليس بظرف .

---

(١) بعده فى الأصل : « يعنى أنهم لم يدخلوا الألف واللام فى طبت به نفسا ونحوه . المازنى يرى ، وهو القياس فى التمييز ، ما يراه فى الحال من التقديم إذا كان العامل فعلا ، فيقول : شحمًا تفقأت وعرقًا تصببت . وأنشدنى أبو عثمان للمخبل فى تقديم التمييز :

أتهجر ليلى للفراق حبيبها ... وما كان نفساً بالفراق تطيب

قال أبو إسحاق : الرواية : وما كان نفسى » .

والتعليق إلى كلمة « نحوه » وجدته للسيرافى أيضًا فى شرحه .

وقد أورد الشنتمرى هذا الشاهد معزوا إلى إنشاد المازنى .

ومن ذلك أن يقول : كم ضرِبَ به ؟ فتقول : ضُربَ به ضربتان ، وضُرِبَ به ضَرْبٌ كثيرٌ .

ومما جاء على اتّساع الكلام والاختصارِ قوله تعالى جدّه : ﴿ وَٱسْأَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِى أَقْبَلْنَا فِيهَا (١) ﴾ إنّما يريد : أهلَ القريةِ ، فاختصرَ ، وعَملَ الفعلُ فى القرية كما كان عاملًا فى الأَهْلِ لو كان ها هنا .

ومثله : ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ (٢) ﴾ ، وإنّما المعنى : بل مَكْرُكُم فى الليل والنهار (٣) . وقال عزّ وجلّ : ﴿ وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ (٤) ﴾ ، وإنّما هو : ولكنّ البِرَّ برُّ من آمن بالله واليوم الآخِر (٥) .

ومثله فى الاتّساع [قولُه عزّ وجلّ] : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وِنِدَاءً (٦) ﴾ ، فلم يشبَّهوا بما يَنْعِقُ ، وإنَّما شُبّهوا بالمنعوق به . وإنَّما المعنى : مَثَلُكم ومَثَلُ الذين كفروا كمثل الناعِق والمنعوقِ به الذى لُا يَسمع . ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطَب بالمعنى . ١٠٩

---

(١) الآية ٨٢ من سورة يوسف .

(٢) الآية ٣٣ من سورة سبأ .

(٣) هذا الصواب من ط . وفى الأصل : « بل مكرهم » .

(٤) الآية ١٧٧ من سورة البقرة .

(٥) السيرافى : وفى هذا وجه آخر ، وهو أن يجعل البِر فى معنى البارّ ، فكأنه قال تعالى : ولكن البار من آمن بالله .

(٦) الآية ١٧١ من سورة البقرة .

ومثل ذلك [من كلامهم] : بنو فلانٍ يَطَؤُهم الطريقُ ، يريد [١] : يَطَؤُهم أهلُ الطريق . وقالوا : صِدْنَا قَنَوَيْنِ ، وإنّما يريد صدنا بقَنَوَيْنِ ، أو صِدنا وحَش قنوينِ ، وإنَّما قنَوَانِ : اسمُ أرضٍ [٢] .

ومثُله فى السعة : أنتَ أَكرمُ علَّى من أَن أَضربَك ، وأنت أَنكدُ من أَن تَتْرُكَه . إنّما تريد : أنت أَكرمُ عليّ من صاحب الضَّربِ ، وأنت أَنكدُ من صاحب تَرْكِه ؛ لأنَّ قولك : أَنْ أَضربَك وأَن تتركه ، هو الضَّرْبُ والتَّرْكُ ، لأنّ أَن ٱسمٌ ، وتتركَه [وأَضربَك] من صلته ، كما تقول : يَسوءُنى أَنْ أَضربك ، أى يَسوءُنى ضَرْبُك ، وليس يريد : أنت أَكرمُ علَّى من الضرب ، ولكن أَكرَمُ علىَّ من صاحب الضربِ [٣] .

وقال الجعدىّ [٤] :

---

(١) ط : « وإنما » .

(٢) قنوان : جبلان تلقاء الحاجر لبنى مرة . وقال بعضهم : قنوان: تثنية قَنًا وعوارض ، كما قالوا : القمران ، للشمس والقمر .

(٣) ط : « من الذى أوقع به الضرب » . وقال السيرافى ما موجزه : قال أبو إسحاق الزجاج : إن قدرّته : أنت أكرم علَّى من ضربك لم يجز ؛ لأنك لا تريد هذا ، وإن حمل المعنى عليه بطل . وتهذيب الكلام هو كأن قائلا قال : أنت تضربنى ، فنسب الضرب إلى نفسه ، فقال الآخر : أنت أكرم علىّ من صاحب الضرب الذى نسبته إلى نفسك وليس لك ، فكأنه قال : أنت أكرم علىّ ممن يستحق ما زعمت أنه لك ونسبته إلى نفسك .

(٤) نسب ابن برى بيت الجعدى هذا إلى شقيق بن جزء بن رباح الباهلى . اللسان (قوق) .

كأنّ عَذِيرهَم بجُنوبِ سِلَّى نَعامٌ قاقَ فى بَلَدٍ قِفارِ [١]

العَذير : الصوت [٢] . ومن ذلك قولُ عامرِ بن الطُّفيل :

فَلأَبْغِيَنّكُمُ قَنًا وعُوارِضًا وَلأُقْبِلنَّ الخيلَ لَابةَ ضَرْغدِ [٣]

إنما أريدَ : عذير نعام . وقَنًا وعُوارض ، يريد : بقَنًا وعُوارض ، ولكنّه حَذَفَ وأَوْصَلَ الفعلَ [٤] .

[ومن ذلك قول ساعدةَ :

لَدْنٌ بهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُه فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ [٥]

يريد : فى الطريق] .

ومن ذلك قولهم : أكلتُ أرضَ كذا وكذا وأكلتُ بلدةَ كذا وكذا ، إنما أراد أصاب من خيرها وأكَلَ من ذلك وشرب . وهذا الكلام كثير ، منه

---

(١) الإنصاف ٤٧ واللسان (قوق) . والعذير : الصوت ، كما فى التعليق التالى ، وكما ذكر الشنتمرى . ولم أجد له سندا . إنما العذير : الحال ، كما ذكر ابن الأنبارى ، وهو المطابق لما فى القاموس واللسان . يذكر قوما قد انهزموا وأخذ منهم السلاح فجعلوا يصيحون صياح النعام ، ويشردون شروده . وسِلَّى ، بكسر أوله وتشديد اللام المفتوحة : ماء لبنى ضبة بناحية اليمامة . قاق النعام يقوق : صوّت . وإنما وصف البلد ، وهو مفرد بالقفار ، نظرا إلى أجزائه ومواضعه ، كل منها قفر ، أى خال لا نبات به ولا ماء .

والشاهد فيه حذف المضاف من الثانى ، أى عذير نعام .

(٢) كذا ورد هذا التعليق فى الأصل ، ولا إخاله إلا من الرواة . وانظر ما سبق من تحقيق .

(٣) سبق الكلام عليه فى ص ١٦٣ .

(٤) بدل هذا كله فى ط : « إنما يريد بقنا ، ولكنه حذف وأوصل الفعل » .

(٥) سبق الكلام عليه فى ص ٢٦ .

ما مضى ، وهو أكثر من أحصيَه . ومنه ما ستراه أيضًا فيما يستقبَل إن شاء الله [١] .

ومنه قولُهم : « هذهِ الظُّهْرُ أو العَصْرُ أو المغرب » ، إنّما يريد : صلاةَ هذا الوقت . و « اجتَمع القَيْظُ » ، يريد : اجتَمع [٢] الناسُ فى القيظ . وقال الحُطَيئة :

وشرُّ المَنَايا مَيِّتٌ بينَ أَهلِه كهُلْكِ الفَتَى قد أَسْلَمَ الحَيَّ حاضِرُهْ [٣]

يريد : مَنيّةُ مَيِّتٍ .

١١٠

وقال النابغةُ الجعدىّ :

وكيف تُواصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ خِلالَتُه كأَبِى مَرْحَبِ [٤]

---

(١) بدله فى ط عبارة موجزة ، وهى : « إنما يريد أنه أكل من ذلك وشرب ، وأصاب من خيرها . وهذا أكثر من أن يحصى » .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « اجتماع الناس » .

(٣) الإنصاف ٤٧ وشرح القصائد السبع الطوال لابن الأنبارى ٤٥١ بدون نسبة فيهما . ولم أجده فى ديوان الحطيئة من رواية السكرى . لكنه من أبيات أربعة رواها ابن سلام فى الطبقات ٩٤ – ٩٥ . يفضل فيها عيينة بن حصن على زبان بن سيار . يقول : شر المنايا موت الإنسان على فراشه بين أهله قد أسلمه إلى الموت من حضره من أهله . ط والطبقات : « وسط أهله » ، ورواية الأصل تطابق الشنتمرى . وفى الطبقات : « كهلك الفتاة أيقظ الحى حاضره » ، أى حاضر الهلك .

والشاهد فيه الحذف ، أى منية ميت .

(٤) أمالى القالى ١ : ١٩٢ واللآلئ ٤٦٥ واللسان (خلل ٢٣٠ ، رحب ٤٠٠) وهو فى الإنصاف ٤٧ وشرح القصائد السبع الطوال ٤٥١ بغير نسبة فيهما . والخلالة ، بتثليث الخاء : الصداقة ، من الخليل . وأبو مرحب : كنية الظل ؛ ويقال هو كنية عرقوب الذى قيل عنه : « مواعيد عرقوب » . اللسان (خلل) . وقال ابن الأعرابى : « يقال للرجل الحسن الوجه لا باطن له : أبو مرحب » . سمط اللآلئ .

والشاهد فيه تقدير المضاف المحذوف ، أى كخلالة أبى مرحب .

يريد : كخلالة أبى مَرْحَبٍ .

هذا باب وُقوع الأسماء ظُروفا وتصحيح اللفظ على المعنى

فمن ذلك قولك : متى يُسارُ عليه ؟ وهو يجعله ظرفًا . فيقولُ : اليومَ أو غدًا ، أو بعد غدٍ أو يومَ الجمعة . وتقول : متى سِيرَ عليه ؟ فيقول : أَمْسِ أَوْ أَوَّلَ من أَمْسِ ، فيكونُ ظرفًا ، على أنّه كان السَّيْرُ فى ساعةٍ دونَ سائر ساعات اليوم ، أو حينٍ دون سائر أحيانِ اليومِ . ويكونُ أيضًا على أنه يكون السَّيرُ فى اليوم كلِّه ، لأنَّك قد تقول : سِيرَ عليه فى اليومِ ويُسارُ عليه فى يوم الجمعة ، والسَّيْرُ كان فيه كلِّه .

وقد تقول : سِيرَ عليه اليومُ ، فترفعُ وأنت تعنى فى بعضِه ، كما تقول فى سعة الكلام : الليلةُ الهلالُ ، وإنَّما الهلالُ فى بعض الليلة ، وإنَّما أراد الليلةُ ليلةُ الهلالِ ، ولكنه اتَّسع وأَوْجز . وكذلك أيضًا هذا كلُّه ، [كأنّه قال : سِيرَ عليه سَيْرُ اليومِ . والرفعُ فى جميع هذا عربىّ كثير فى جميع لغات العرب ، على ماذكرتُ لك من سعة الكلام والإيجاز ، يكونُ على كَمْ غيرَ ظرف وعلى مَتَى غيرَ ظرف] . كأَنَّه قال : أىُّ الأَحيان سيرَ عليه أو يُسارُ عليه .

وممَّا لا يكون العملُ فيه من الظروف إلَّا متّصِلا فى الظّرف كلِّه ، قولك : سير عليه الليلَ والنهارَ ، والدَّهرَ ، والأَبدَ . وهذا جوابٌ لقوله : كَمْ سِيرَ عليه ؟ إذا جعلَه ظرفا ، لأنه يريد : فى كَمْ سِيرَ عليه . فتقول مجيبًا له : الليلَ والنهارَ [والدهرَ] والأَبدَ ، على معنى فى الليل والنهار وفى الأبد .

ويدلُّك على أنَّه لا يكون (١) أن يُجْعَل العملُ فيه فى يومٍ دونَ الأَيّام

---

(١) ط : « لا يجوز » .

وفى ساعة دون الساعات ، أنّك لا تقول : لقيتُه الدهرَ [والأبدَ ، وأنت تريد يومًا منه ، ولا لقيتُه الليلَ وأنت تريد لِقاءَه فى ساعةٍ دون الساعات ، وكذلك النَّهارُ ، إلّا أن تريد سير عليه الدهرَ أجمعَ والليلَ] كلَّه ، على التكثير . وإنْ لم تَجعله ظرفًا فهو عربىٌّ كثيرٌ (١) فى كلامهم . وإنَّما جاء هذا على جوابِ كَمْ ، لأنَّه جَعَله (٢) على عدّة الأيَّام واللَّيالى ، فجرى على جواب ما هو للعدد ، كأنه قال : سِيرَ عليه عدّةُ الأيّام ، أو عدّةُ الليالى . ١١١

ومن ذلك ، [مما يكون متّصِلا] ، قولك : سِيرَ عليه يومَيْنِ ، [أو ثلاثةَ أيامٍ ، لأنَّه عددٌ . ألا ترى أنَّه لا يجوز أن تجعله ظرفًا وتجعلَ اللقاءَ فى أحدهما دون الآخَر . ولو قلت : سِير عليه يومينِ] ، وأنت تعنى أنّ السيرَ كان فى أحدهما ، لم يجز . هذا على أن تَجعل كَمْ ظرفا وغير ظرف .

وأمّا متى فإنَّما تريد [بها] أن يُوقِّتَ لك وقتا ولا تريد بها عددًا ، فإنما الجوابُ [فيه] : اليومَ أو يومَ كذا ، أو شهرَ كذا أو سنةَ كذا ، أو الآنَ ، أو حينَئذٍ وأَشباهُ هذا .

ومما أُجرِى مجرى [الأبد] والدَّهر واللَّيل والنهار : المحرَّمُ وصَفَرٌ [وجُمادَى] ، وسائرُ أَسماء الشُّهور إلى ذى الحِجَّة ؛ لأنَّهم جعلوهنّ جملةً واحدة لعِدّة أيّام (٣) ، كأنّهم قالوا : سيرَ عليه الثلاثون يومًا . ولو قلت : شهرُ رمضانَ أو شهر ذى الحجة لكان (٤) بمنزلة يوم الجمعة والبارحةِ والليلةِ ،

---

(١) ط : « فهو العربى الكثير » .

(٢) ط : « حمله » .

(٣) ط : « لعدة الأيام » .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل « صار » .

ولصار جوابَ مَتَى . وجميعُ ما ذكرت لك مما يكون على مَتى ، يكون مجرًى على كَمْ ظرفا وغيرَ ظرف .

وبعضُ ما يكون فى كَمْ لا يكون فى مَتَى ، نحوُ اللَّيلَ [والنَّهارَ] ، والدَّهرَ (١) ؛ لأَنَّ كَمْ [هو] الأوّلُ فجُعلَ الآخِرُ تَبَعًا له . ولا يكون الدَّهرُ واللَّيل والنهار إلا على العِدّة ، جوابا لكَمْ (٢) .

وتقول : سيرَ عليه الليلُ ، تعنى ليلَ ليلتك ، وتَجرى على الأَصل (٣) . كما تقول فى الدهر : سيرَ عليه الدَّهرُ ، وإنما تعنى بعضَ الدهر ، ولكنَّه يكثِّر (٤) . كما يقول الرجلُ : جاءنى أهلُ الدنيا ، وعسى أن لا يكونَ جاءه إلا خمسة (٥) ، فاسْتَكثرهم .

وكذلك شَهْرَا ربيعٍ ، حين ثنّيتَ جاء على العدد عندهم ، لا يجوز أن تقول : يَضرب شَهْرَىْ ربيعٍ ، وأنت تريد فى أحدهما ، كما لا يجوز لك فى اليومينِ وأَشباهِهما . فليس لك فى هذه الأشياءِ إلّا أَنْ تُجْرِيَهَا على ما أَجروها ، ولا يجوز لك أن تريد بالحرف غيرَ ما أرادوا .

---

(١) ط : « وإنما جاز أن يُدْخَلَ كَمْ على متى لأن » .

(٢) السيرافى : يعنى أن الدهر والليل والنهار قد تكون جواباً لكم لما فيه من التكثير ، ولا يكون جواباً لمتى لأنه لا دلالة فيه على وقت بعينه . وقوله : لأن كم الأول ، يعنى لأنه دلالة على المقدار فى الزمان وغيره .

(٣) ط : « وقد يقول الرجل سير عليه الليل ، يعنى ليل ليلته ويجرى على الأصل » .

(٤) بعده فى الأصل : « يعنى أنه يجرى كأنه فى الدهر كله » .

(٥) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « كما تقول : أتانى أهل الدنيا وعسى أن لا يكون أتاه إلا خمسة » .

وتقول : ذهبتُ الشتاءَ ويضربُ الشتاء [١] . وسمعنا العربَ الفصحاءَ يقولون : انطلقتُ الصَّيفَ ، أَجروه على جواب مَتَى ، لأنَّه أراد أن يقول فى ذلك الوقتِ ، ولم يُرِد العددَ وجوابَ كَمْ .

وقال ابن الرِّقاع [٢] :

فقُصِرْنَ الشِّتاءَ بعدُ عليه   وَهْوَ للذَّوْدِ أَنْ يُقَسَّمْنَ جارُ [٣]

فهذا يكون على مَتَى ويكون على كَمْ ، ظرفينِ وغيرَ ظرفينِ [٤] .   ١١٢

واعلم أنّ الظُّروف من الأَماكن مثلِ الظروف من اللَّيالى والأَيَّام ، فى الاختصار وسعة الكلام .

فمن ذلك أن يقول : كَمْ سيرَ عليه من الأرض ؟ فنقول : فرسخانِ أو مِيلان أو بَريدانِ ، كما قلت : يومانِ . وكذلك لو قال : كَمْ صِيدَ عليه من الأرض ؟ يجرى [على] هذا المجرى . وإنْ شئتَ نَصبت وجعلت كَمْ ظرفا ، كما فعلت ذلك فى اليومينِ ، [فلا يكون ظرفا وغيرَ ظرف إلّا على كَمْ ، لأنّه عددٌ ، كما كان ذلك فى اليومينِ] .

ونظيرُ مَتَى من الأَماكن : « أَيْنَ » . ولا يكون أَيْنَ إلَّا للأَماكن ، كما

---

(١) ط : « وتقول : ذهب زيد الشتاء وانطلقت الصيف » .

(٢) كذا وردت النسبة . وفى اللسان (قصر ٤٠٩) نسبته إلى أبى داود الإيادى . ولكل من أبى داود وعدى بن الرقاع شعر على هذا الروى والوزن ، وليس فيه هذا البيت . انظر الخيل لأبى عبيدة ١٤٣ – ١٤٥ .

(٣) يصف فرسا يقول : قُصرت ألبان النوق عليه لعتقه وكرمه ، ولأنه يحميها من أن يغار عليها فتقسم بين الأعداء . وإنما خص الشتاء لأنه زمن الجدب والشدة عندهم وقلة الألبان . والجار فى البيت بمعنى المجير .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « فهذا يكون على كم ومتى ظرفين » .

لا يكون مَتَى إلّا للأيام والليالى . فإن قلت : أَيْنَ سيرَ عليه ؟ قال : سِير عليه مكانُ كذا وكذا ، وسيرَ عليه المكان الذى تَعلم ، فهو بمنزلة قوله : يومُ كذا وكذا ، واليومُ الذى تَعلم . فأَجْرِ « كَمْ » فى الأماكن مُجراها فى الأيّام والليالى ، وأَجْر أَيْنَ فى الأماكن مجرى مَتَى فى الأيّام .

ويقال : أين سير عليه ؟ فتقول : خَلْفَ دارِك وفوقَ دارِك . فإنْ لم تَجعله ظرفا وجعلتَه على سعة الكلام رفعته على [أَنّ] كَمْ غيرُ ظرف ، وعلى [أنّ] أين غيرُ ظرف ، كما فعلت ذلك فى مَتَى .

وتقول : سير عليه ليلٌ طويلٌ وسير عليه نهارٌ طويل . وإن لم تَذكر الصفةَ وأردتَ هذا المعنى رَفعتَ ، إلّا أنَّ الصفة تبيِّن بها معنى الرفع وتُوَضِّحُه ، وإن شئت نصبت على نصبِ اللّيل والنهار ورمضانَ .

وتقول : سير عليه يومٌ ، فترفعُه على حدّ قولك : يومانِ ، [وتَنصبهُ عليه] . وإن شئت قلت : سِيرَ عليه يومًا أتانا فيه فلان ، كأنّه قال : متى سير عليه ؟ فيقول : يومًا كنتَ فيه عندنا . فهذا يحسن فيه على مَتَى ، ويصير بمنزلة يومَ كذا وكذا ؛ لأنَّك قد وقَّتّه وعرّفتَه بشئ .

وتقول : سير عليه غُدْوَةُ [يافَتى] وبُكْرَةُ ، فترفع على مثل ما رفعتَ ما ذكرنا . والنصبُ فيه على ذلك [1] ، لأنك [قد] تُجريه وإن لم يَتصرَّف [2] مُجْرَى يومِ الجمعةِ ، تقول : مَوْعِدُك غُدْوَةُ أو بُكْرَةُ ، [فترفع على مثل ما رفعتَ ما ذكرنا ، والنصب فيه على ذلك] .

و [تقول] : ما لقيتُه مذْ غدوةُ أو بكرةُ ، وكذلك : غداةُ أَمْسِ وصَباحُ

---

(١) ط : « والنصب فى ذلك على الظرف » .

(٢) ط : « ينصرف » .

يومِ الجمعة والعشّيةُ وعشيّة يوم الجمعة ومَساءُ ليلة الجمعة . وتقول : سير عليه حِينَئِذٍ ويَوْمَئِذٍ ، والنصب على ما ذكرت لك .

وكذلك : نِصْفُ النَّهار ، لأنك قد تقول فى هذا : بعد نصفِ النهار ، وموعدُك نصفُ النهار .

وكذلك : سَواءُ النَّهار ، لأنّك تقول : هذا [سواءُ النهارِ ، إذا أردت وسطه ، كما تقول : هذا] نصفُ النهار .

وأما سَراةُ اليوم فبمنزلة أوّل اليوم .

وتقول : سير عليه ضَحْوَةٌ من الضَّحَوات ، إذا لم تَعْنِ ضَحْوَةَ يومِك ، لأنّها بمنزلة قولك : ساعة من السّاعات . وكذلك [قولك] : سير عليه عَتَمَة من الليل ، لأنك تقول : أتانا بعد ما ذهبتْ عَتَمَةٌ من الليل .

وتقول : قد مُضِيَ لذلك ضَحْوَةٌ وضحوةً ، والنصب فيه وجهُه على مامَضَى . ١١٣

وتقول فى الأماكن : سِيرَ عليه ذاتُ اليَمينِ وذاتُ الشِّمالِ ، لأنك تقول : دارُه ذاتُ اليمين وذاتُ الشمال . والنصب على ما ذكرت لك .

وتقول : سير عليه أَيْمُنٌ وأَشْمُلٌ ، وسير عليه اليَمينُ والشِّمالُ ، لأنه يَتمكن . تقول : على اليمين وعلى الشمال ، ودارُك اليمينُ ودارُك الشمالُ . وقال أبو النجم :

* يأْتِى لها من أَيْمُنٍ وأَشْمُلِ (١) *

---

(١) الخزانة ١ : ١٠٤ وأم الرجز المنشورة بمجلة المجمع العلمى العربى ٨ : ٤٧٢ — ٤٧٩ سنة ١٩٢٨ واللسان والمقاييس (شمل) وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٠٦ . ويروى : « يبرى لها » أى يعرض لها وهو فى صفة الراعى وإبله ، يعرض لها يميناً وشمالا ، مزعجاً لها .

وإن شئت جعلته ظرفًا كما قال عمرو بن كُلْثُومٍ :

* وكانَ الكأْسُ مَجْراها اليَميناَ (١) *

ومثل ذاتَ اليمين وذاتَ الشِّمال : شَرْقِيُّ الدار وغَرْبِيُّ الدارِ ، تجعلُه ظرفا وغيرَ ظرف . قال [جرير] :

هَبَّتْ جَنوبًا فذِكْرَى ما ذكرتُكُمُ   عِند الصَّفاة التى شَرْقِيَّ حَوْرَاناَ (٢)

وقال بعضُهم : دارُه شَرقيُّ المسجدِ .

ومثلُ : « مجَراها اليَميناَ » . قوله : « البُقولُ يمينَها وشِمالَها » .

١١٤ **هذا باب ما يكون فيه المصدرُ حِينًا لسعة الكلام والاختصار**

وذلك قولك : مَتَى سِيرَ عليه ؟ فيقول : مَقْدَمَ الحاجِّ ، وخُفوقَ النجمِ ، وخلافةَ فلانٍ ، وصَلاةَ العَصْر . فإنَّما هو : زَمَنَ مَقْدَمِ الحاجِّ ، وحينَ خُفوقِ النجم ، ولكنَّه على سعة الكلام والاختصار .

---

(١) همع الهوامع ١ : ٢٠١ . وهو من معلقة عمرو بن كلثوم . وصدره :

* صددت الكأس عنا أم عمرو *

ويروى البيت أيضاً لعمرو بن عدى ابن أخت جذيمة الأبرش ، وذلك لما وجده مالك وعقيل فى البرية وكانا يشربان ، وأم عمرو هذه جارتهما تصد الكأس عن عمرو بن كلثوم وتسقيهما . ولم يرو ابن الأنبارى هذا البيت لعمرو بن كلثوم ، ورواه التبريزى ونبه على روايته لعمرو بن عدى .

(٢) ديوان جرير ٥٩٦ برواية : « هبت شمالا » . يقول : كلما هبت الرياح من قبل الجنوب ذكر أهله وأحبابه لهبوبها من ناحيتهم . وحوران ، بفتح الحاء : بلد بالشام . والضمير فى « هبت » لغير مذكور ، يعنى الريح لدلالة الجنوب عليها . و« ما » فى « ما ذكرتكم » زائدة مؤكدة ، أى فذكرتكم ذكرى . والصفاة : الصخرة الملساء .

وإن قال : كَمْ سيرَ عليه ، فكذلك .

وإن رفعته أجمعَ كان عربيًّا كثيرًا . وينتصب على أن تَجعل كَمْ ظَرْفا . وليس هذا فى سعة الكلام والاختصار بأَبعدَ من : صِيدَ عليه يومانِ ، ووُلِدَ له ستّون عامًا (١) .

وتقول : سير عليه فرسخانِ يومَيْنِ ، لأنَّك شغلت الفعلَ بالفرسخَيْنِ ، فصار كقولك : سير عليه بَعيرُك يومَيْنِ . وإن شئت قلت : [سير عليه] فرسخَيْنِ يومانِ ، أيُّهما رفعتَه صار الآخَرُ ظرفا . وإن شئت نصبته على الفعل فى سعة الكلام لا على الظَّرف ، كما جاز : ياضارِبَ اليوم زيدا ، أوْ يا سائرَ اليومِ فرسخَيْنِ .

وتقول : صِيدَ عليه يومَ الجُمُعةِ غُدوةُ [يا فتى] ، وإن شئتَ جعلته ظرفًا (٢) ؛ لأنّك كأنّك قلت : السَّيْرُ فى يوم الجُمُعة فى هذه الساعة . وإن شئت قلت : سيرَ عليه يومُ الجُمُعَةِ غُدوةَ ، كما تقول : سيرَ عليه يومُ الجُمُعة صَباحًا ، أى سيرَ عليه يومُ الجمعة فى هذه الساعة . وإنَّما المعنى كان ابتداءُ السَّير فى هذه الساعة .

ومثلُ ذلك : ما لقِيتُه مُذْ يومِ الجمعة صَباحًا ، أى فى هذه الساعة ، وإنّما معناه أنَّه فى هذه الساعة وقَعَ اللِّقاءُ ، كما كان ذلك فى : سِيرَ عليه يومُ الجمعة غدوةَ .

وتقول : سيرَ عليه يومُ الجمعة غدوةُ ، تجعل غدوةُ بَدَلا من اليوم ، كما تقول : ضُرِبَ القومُ بعضُهم .

---

(١) انظر ما مضى فى ص ٢١١ .

(٢) يعنى « غدوة » . وفى ط : « وإن شئت جعلتهما جميعا ظرفا » .

وتقول : إذا كان غَدٌ فأْتِنى ، وإذا كان يومُ الجمعة فالْقَنى ؛ فالفعل لغدٍ واليومِ ، كقولك : إذا جاء غدٌ فاتِنى . وإنْ شئت قلت : إذا كان غدًا فأْتِنى ، وهى لغة بنى تميم ، والمعنى أنّه لقى رجلا فقال [له] : إذا كان ما نحن عليه من السَّلامة أو كان ما نحن عليه من البَلاء فى غدٍ فأْتِنى ، ولكنّهم أُضمروا استخفافًا ، لكثرةِ كانَ فى كلامهم ، لأنّه الأصلُ لما مَضى وما سيَقَعُ . وحذفوا كما قالوا : حِينَئِذٍ الآنَ ، وإنّما يريد : حينئذٍ واسْمَعْ إلىَّ الآنَ ، فحَذَفَ « واسمعْ [(١)] » ، كما قال : تَاللهِ ما رأيتُ كاليوم رَجُلًا ، أى كرجلٍ أَراه اليومَ رَجُلًا .

وإنّما أضمرُوا ما كان يقَع مُظهَرًا استخفافًا ، ولأن المخاطَب يعلم مايعنى ، فجرى بمنزلة المثل ، كما تقول : لا عليكَ ، وقد عَرَفَ المخاطَبُ ما تعنى ، أنّه لا بأْسَ عليك ، [ولا ضَرَّ عليك] ، ولكنَّه حُذِف لكثرة هذا فى كلامهم . ولا يكون هذا فى غير لا عليك .

وقد تقول : إذا كان غَدًا فأْتِنى ، كأَنّه ذكر أمرًا إمَّا خُصومةً وإمّا صُلْحًا ، فقال : إذا كان غدًا فأْتِنى .

فهذا جائزٌ فى كلّ فِعْلٍ ، لأنَّك إنما أَضمرتَ بعد ما ذكرتَ مظهَرًا ، والأوَّلُ محذوفٌ منه لفظُ المظهَر ، وأضمروا استخفافًا [(٢)] . ١١٥

فإن قلت : إذا كان الليلَ فأْتِنى ، لم يَجُزْ ذلك ، لأنَّ الليل لا يكون

---

(١) ط : « فحذف واسمع منى الآن » .

(٢) بعده فى الأصل : « يعنى بقوله : الأول محذوف منه لفظ المظهر ، إنما أضمر السلامة أو البلاء الذى هو فيه ، ولم يذكره ولم يحتج إلى ذكره إذا كان فيه تلك الساعة ، فحذف اللفظ به » .

ظرفًا إلّا أَنْ تَعْنِيَ اللَّيلَ كلَّه على ما ذكرت لك [من التكثير (١)] ؛ فإن وجَّهته على إضمار شئ قد ذكرتَ على ذلك الحدّ جاز ، وكذلك : أَخواتُ الليل .

وممَّا لا يَحسن فيه إلّا النصبُ قولهم : سير عليه سَحَرَ ، لا يكون فيه إلّا أن يكون ظرفًا ، لأنَّهم إنما يتكلّمون به فى الرفع والنصب والجرّ ، بالألف واللام ، يقولون : هذا السَّحَرُ ، وبأَعلى السَّحرِ ، وإنّ السَّحَرَ خيرٌ لك من أوّل الليل . إلّا أن تَجعله نكرةً فتقولَ : سير عليه سَحَرٌ من الأسحار ، لأنه يَتمكّن فى الموضِع (٢) . وكذا تحقيرُه إذا عنيت سَحَرَ ليلتِكَ ، تقول : سيرَ عليه سُحَيْرًا . ومثله : سير عليه ضُحًى ، إذا عنيتَ ضُحَى يومِك ، لأنَّهما لا يَتمكّنان من الجرّ (٣) فى هذا المعنى ، لا تقول : [موعدُك ضُحًى ، ولا] عند ضُحًى ولا موعدُك سُحَيْرٌ ، إلَّا أن تنصبَ .

ومثل ذلك : صِيدَ عليه صَباحا ، ومَساءً ، وعشيّةً ، وعِشاءً ، إذا أردت عِشاء يومِك ومَساءَ ليلتك ؛ لأنَّهم لم يَستعملوه على هذا المعنى إلَّا ظرفا . ولو قلت : موعدُك مَساءٌ ، أو أتانا عند عِشاءٍ ، لم يحسُن .

ومثل ذلك : سير عليه ذاتَ مرّةٍ ، نَصْبٌ ، لا يجوز إلّا هذا . ألَا ترى أنَّك لا تقول : إنَّ ذاتَ مرّةٍ كان موعدَهم ، ولا تقولُ : إنَّما لك ذاتُ مرّةٍ ، كما تقول : إنَّما لك يومٌ .

وكذلك : إنَّما يُسارُ عليه بُعَيْداتِ بَيْنٍ ، لأنَّه بمنزلة ذاتِ مرّةٍ .

---

(١) انظر ص ٢١٨ س ٨ .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « المواضع » . والمراد فى هذا الموضع .

(٣) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « فى الجر » .

ومثل ذلك : سير عليه بَكَرًا . ألا تَرى أنّه لا يجوز : موعدُك بَكَرٌ ، ولا مُنْذ بَكَرٌ . فالبَكَرُ لا يَتمكّن فى يومك ، كما لم يَتمكّن ذاتَ مرّة وبُعَيْداتِ بَيْنٍ .

وكذلك : ضَحْوَةٌ فى يومك الذى أنت فيه ، يجرى مجرى عشيّةِ يومِك الذى أنت فيه . وكذلك : سير [عليه] عَتَمَةً ، إذا أردتَ عتمةَ ليلتِك ، كما تقول : صَباحا ومساءً وبَكَرًا .

وكذلك : سير عليه ذاتَ يومٍ ، وسِيرَ عليه ذاتَ ليلةٍ ، بمنزلة ذاتَ مرّةٍ .

وكذلك : سير عليه ليلًا ونهارا ، إذا أردت ليلَ ليلتِك ونهارَ نهارِك ، لأنّه إنما يُجْرَى على قولك : سير عليه بَصَرًا ، وسير عليه ظَلاما ، إلّا أن تريدَ [معنى] سير عليه ليلٌ طويلٌ ونهارٌ طويلٌ ، فهو على ذلك الحدّ غيرُ متمكّن ، وفى هذا الحال متمكِّنٌ ، كما أنَّ السَّحَرَ بالألف واللام متصرِّفٌ فى المواضع التى ذكرتُ ، وبغَيْرِ الألف واللام غيرُ متمكّن فيها .

وذو صَباحٍ بمنزلة ذاتَ مرّةٍ . تقول : سير عليه ذا صَباحٍ ، أُخبرَنا بذلك يونسُ عن العرب ، إلا أنّه قد جاء فى لغةٍ لخَثْعَم مفارقا لذاتِ مرّةٍ وذاتِ ليلةٍ (١) . وأمّا الجيّدةُ العربيّة فأن تكون بمنزلتها (٢) .

وقال رجل من خَثْعَمٍ (٣) :

---

(١) هذا مافى ط ، وفى الأصل : « فى لغة لخثعم ذاتُ مرة وذات ليلة » . وانظر همع الهوامع ١ : ١٩٧ .

(٢) بعده فى الأصل : « يريد بمنزلتها : ظرفا » .

(٣) هو أنس بن مدركة الخثعمى ، كما فى الخزانة ١ : ٤٧٦ .

عَزَمْتُ على إقامةِ ذى صباحٍ ... لشيء مّا يسوِّدُ مَنْ يَسُودُ [١]

فهو على هذه اللغة يجوز فيه الرفعُ .

وجميع ما ذكرنا من غير المتمكِّن إذا ابتدأتَ اسمًا لم يجز أن تبنيَه عليه وترفعَ إلّا أَنْ تجعلَه ظرفا ، وذلك قولك : موعدُك سُحَيْرًا ، وموعدُك صباحا . ومثل ذلك : إنّه لَيُسارُ عليه صباحَ مَساءَ ، إنما معناه صَبَاحًا ومَساءً ، وليس يريد بقوله صباحا ومساءً صباحا واحدًا ومساءً واحدًا ، ولكنه يريد صباحَ أيّامه ومساءَها . فليس يجوز هذه الأسماءُ التى لم تتمكّنْ من المصادر التى وُضِعَتْ للحِين وغيرِها من الأسماء أن تُجْرَى مُجرى يوم الجمعة وخُفوقِ النجم ونحوِهما .

ومما يُختار فيه أن يكون ظرفًا ويقبُحُ أن يكون غيرَ ظرف ، صفةُ الأحيان ، تقول : سير عليه طويلًا ، وسير عليه حديثا ، وسير عليه كثيرا ، وسير عليه قليلا ، وسير عليه قديما . وإنّما نُصِبَ صفةُ الأحيان على الظرف ولم يجز الرفعُ لأنَّ الصِّفة لا تقع مَواقِعَ الاسم [٢] ، كما أنّه لا يكون إلّا حالا قولُه : ألَا ماءَ ولو باردًا ، لأنه لو قال : ولو أتانى باردٌ ، كان قبيحا . ولو قلت : آتيك [٣] بجيّدٍ ، كان قبيحا حتّى تقولَ : بدِرْهَمٍ جيّدٍ ، وتقولَ : آتيك به جيّدًا . فكما

---

(١) الخزانة ١ : ٤٧٦ وابن يعيش ٣ : ١٢ وابن الشجرى ١ : ١٨٦ والهمع ١ : ١٩٧ . أى عزمت على أن أقيم صباحا وأؤخر الغارة على العدو إلى أن يعلو النهار ، ثقة منى بقوتى وظفرى بهم . فإن الذى يسوده قومه لا يسودونه إلا لأمر عظيم وخصلة عالية يلمسونها فيه ، وهو جدير بالسيادة لذلك . وكان العرب يختارون الصباح للغارة ، التماساً لغفلة العدوّ ، فخالفهم هو لاعتزازه بشجاعته .

والشاهد فيه جر « ذى صباح » بالإضافة اتساعا ومجازا ، والوجه فيه الظرفية .

(٢) ط : « الأسماء » .

(٣) ط : « أتيتك » فى هذا الموضع وتاليه .

لا تَقوى الصِّفةُ فى هذا إلّا حالاً أو تَجْرِىَ على اسم ، كذلك هذه الصفة لا تجوز إلّا ظرفا أو تَجْرِىَ على اسم . فإنْ قلت : دهرٌ طويل ، أو شىءٌ كثيرٌ أو قليلٌ ، حَسُنَ .

وقد يَحْسُنُ أن تقول : سير عليه قَريبٌ ؛ لأَنك تقول : لقيتُه مُذْ قَريبٌ . والنصب عربىّ جيّد كثير .

وربَّما جرت الصفةُ فى كلامهم مجرى الاسم ، فإذا كان كذلك حَسُنَ . فمن ذلك : الأَبرقُ والأَبطحُ وأَشباهُهما ، ومن ذلك مَلِىٌّ من النهار واللَّيل ، تقول : سير عليه مَلِىٌّ ، والنصبُ فيه كالنصب فى قريبٍ .

ومما يبيِّن لك أنَّ الصفة لا يَقْوَى فيها إلّا هذا ، أنَّ سائلا لو سأَلَك فقال : هل سير عليه ؟ لقلت : نَعَمْ سير عليه شديدا ، وسير عليه حسنًا ، فالنصبُ فى هذا على أنَّه حال . وهو وجهُ الكلام ، لأنَّه وصفُ السَّيْرِ . ولا يكون فيه الرفعُ لأنَّه لا يقع موقعَ ما كان اسمًا . ولم يكن ظرفًا ، لأنه ليس بحينٍ يقع فيه الأَمْرُ . إلَّا أن تقول : سِيرَ عليه سَيْرٌ حسنٌ ، أو سيرَ عليه سَيْرٌ شديدٌ . فإن قلت : سيرَ عليه طويلٌ من الدَّهر وشديدٌ من السَّيْر ، فأَطَلْتَ الكلام ووصفتَ ، كان أَحسنَ وأَقوى وجاز ، ولا يَبلغ فى الحُسْن الأسماءَ . وإنّما جاز حين وصفتَ وأَطلتَ ، لأنَّه ضارَعَ الأَسماءَ ، لأنَّ الموصوفةَ فى الأَصل هى الأسماءُ . ١١٧

هذا باب ما يكون من المَصادر مفعولا

فيرتَفعُ كما يَنتصب إذا شغلت الفعل به ، ويَنتصب إذا شغلتَ الفعل بغيره [١] .

---

(١) يعنى أن تقيم غيره مقام الفاعل ، نحو ضُرِب زيد ضرباً .

وإنما يجيءُ ذلك [على] أن تبيِّنَ أَىَّ فعلٍ فعلتَ أو توكيدا (١) .

فمن ذلك قولك على قول السائِل : أَىَّ سَيْر سيرَ عليه ؟ فتقول : سِيرَ عليه سَيْرٌ شديدٌ ، وضُرِبَ به ضَرْبٌ ضعيفٌ . فأَجريتَه مفعولا ، والفعلُ له .

فإن قلت : ضُرِبَ به ضَرْبًا ضعيفًا ، فقد شغلتَ الفعلَ بغيرِه عنه . ومثله : سير عليه سيرًا شديدًا . وكذلك إن أردتَ هذا المعنى ولم تَذْكر الصفّة ، تقول : سير عليه سَيْرٌ وضُرِبَ به ضَرْبٌ ، كأَنَّك قلت : سير عليه ضَرْبٌ من السير ، أو سيرَ عليه شئٌ من السير .

وكذلك جميعُ المصادر تَرتفعُ على أفعالها إذا لم تشغَل الفعلَ بغيرها .

وتقول : سيرَ عليه أَيُّما سَيْرٍ سَيْرًا شديدا ، كأَنك قلت : سير عليه بَعيرُك سَيرا شديدا .

وتقول : سيرَ عليه سَيْرَتانِ أَيَّما سَيرٍ ، كأنك قلت : سير عليه بعيرُك أَيَّما سيرٍ ، فجرى مجرى ضُرِبَ زيدٌ أَيَّما ضَرْبٍ ، وضُرِبَ عمرٌو ضَرْبا شديدا .

وتقول على قول السائل : كَمْ ضَرْبةً ضُرِبَ به ، وليس فى هذا إضمار شئ سوى كَمْ والمفعولُ كَمْ ، فتقول : ضُرِبَ به ضربتانِ ، وسير عليه سَيْرتانِ ، لأنه أراد أن يبيِّن له العدّةَ ، فجرى على سعة الكلام والاختصار ، وإنْ كانت الضربتانِ

---

(١) ط : « تأكيدا » : قال السيرافى ما ملخصه : يعنى إنما يجئ المصدر منصوبا أو مرفوعا على أحد وجهين : إما لبيان صفة المصدر الذى دل عليه ، كقولك : ضربت زيدا ضربا شديدا : وإما للتأكيد كقولك : ضربت زيدا ضربا ، وحركته تحريكا . وإنما صار تأكيدا لأنه ليس فيه من الفائدة إلا ما فى قولك : ضربت وحركت .

لا تُضْرَبان ، وإنما المعنى : كَمْ ضُرِبَ [١] الذى وقع به الضَّربَ من ضربةٍ ، فأجابه على هذا المعنى ، ولكنه اتَّسع واختَصر .

وكذلك هذه المصادرُ التى عَمِلَتْ فيها أفعالُها إنما يُسْأَلُ عن هذا المعنى ، ولكنه يَتّسِعُ ويَخْزِلُ [٢] الذى يقع به الفعلُ اختصارًا واتّساعا . وقد عُلم أنَّ الضرب لا يُضْرَبُ .

ومن ذلك : سير عليه خَرْجتانِ ، وصِيدَ عليه مرّتانِ . وليس ذلك بأَبعدَ من قولك : وُلِدَ له ستّون عامًا .

وسمعتُ من أَثِقُ به من العرب يقول : بُسِطَ عليه مرّتانِ ، وإنَّما يريد : بُسِطَ عليه العذابُ مرّتين .

وتقول : سير عليه طَوْرانِ : طَوْرٌ كذا وطَوْرٌ كذا ، والنصبُ ضعيف جدًا إذا ثنّيتَ كقولك : طَوْرٌ كذا وطَوْرٌ كذا . وقد يكون فى هذا النصبُ إذا أضمرتَ .

وقد تقول : سير عليه مرّتينِ ، تجعله على الدَّهر ، أَىْ ظرفا . وتقول : سير عليه طَوْرَيْنِ ، وتقول : ضُرِبَ به ضربتَيْنِ ، أى قَدْرَ ضربتينِ من الساعات ، كما تقول : سير عليه تَرْويحتَيْنِ . فهذا على الأحيان . ١١٨

ومثل ذلك : انتُظر به نَحْرَ جَزُورَيْنِ ، إنَّما جعله على الساعات ، كما قال : مَقْدَمَ الحاجّ وخفُوقَ النجم ، فكذلك جَعَلَه ظرفا . وقد يجوز فيه الرفع إذا شغلتَ به الفعل .

وإن جعلتَ المرّتينِ ، وما أشبههما مثل السَّير [٣] رفعتَ ونصبت إذا أضمرت .

---

(١) ط : « كَمْ ضُرِبَ بالسوط » .
(٢) كذا فى الأصول ، أى يختزل ويقتطع .
(٣) ط : « من السير » . وما بعده ساقط من ط .

ومما يجيء توكيدًا ويُنْصَبُ قوله : سيرَ عليه سَيْرًا ، وانطُلِقَ به انطلاقا ، وضُرِبَ به ضَرْبًا ، فيُنْصَبُ على وجهين :

أحدهُما على أنّه حال ، على حدّ قولك : ذُهِبَ به مَشْيًا وقُتِلَ به صَبْرًا . وإن وصفتَه على هذا الحدّ كان نصبًا ، تقول : سيرَ به سيرا عَنيفًا ، كما تقول : ذُهِبَ به مَشْيًا عَنيفًا .

وإن شئت نصبتَه على إضمار فعلٍ آخرَ ، ويكون بدلا من اللفظ بالفعل فتقول : سِير عليه سيرًا وضُرب به ضَربا ، كأنّك قلت بعد ما قلت : سِير عليه وضُرب به : يَسيرونَ سَيْرا ويَضربون ضَرْبا ، ويَنطلقون انطلاقا ، ولكنَّه صار المصدر بدلاً من اللفظ بالفعل ، نحو يَضربون وينطلقون ، وجرى على قوله : إنَّما أنت سَيْرًا سَيْرًا ، وعلى قوله : الحَذَرَ الحذَرَ . وإنْ أنت (١) قلت على هذا المعنى : سِير عليه السَّيْرَ وضُرب به الضَّرْبَ جاز ، على قوله : الحَذَرَ الحَذَرَ ، وعلى ما جاء فيه الألفُ واللام [نحوُ العِرَاكَ (٢)] وكان بدلاً من اللفظ بالفعل ، وهو عربيّ جيِّد حسن .

ومثله : سِير عليه سيرَ البَرِيد ، وإن وصفتَ على هذه الحال لم يغيِّره الوصفُ كما لم يغيِّر الوصفُ ما كان حالاً .

ولا يجوز أن تُدْخِلَ الألفَ واللام فى السَّير إذا كان حالاً ، كما لم يجز أن تقول : ذُهِبَ به المَشْيَ العَنيفَ وأنت تريد أن تجعله (٣) حالاً . قال الرَّاعى :

---

(١) ط : « وإن شئت » .

(٢) إشارة إلى قولهم : « أرسلها العراك » .

(٣) السيرافى : يعنى أن المصدر إذا كان فى معنى الحال فالقياس يمنع دخول الألف واللام عليه ، كما لا تدخل الألف واللام على الحال ، لا تقول مررت بزيد القائمَ ، على الحال .

نَظَّارةً حِينَ تَعْلُو الشَّمسُ راكبَها طَرْحًا بعَيْنَىْ لِيَاحٍ فيه تَحْديدُ (١)

فأَكّد بقوله « طَرْحًا » وشَدّد ، لأنَّه يَعلم المخاطَبُ حين قال : « نَظَّارةً » أنها تطَرح (٢) .

وإن شئت قلت : سيرَ عليه السَّيْرُ ، كما قلت : سيرَ عليه سَيْرٌ شديدٌ . وإنْ وصفتَه كان أقوى وأَبْيَنَ ، كما كان ذلك فى قوله : سيرَ عليه ليلٌ طويلٌ ونهارٌ طويلٌ .

وجميعُ ما يكون بدلاً من اللفظ بالفعل لا يكون إلّا على فِعْلٍ قد عَمِل فى الاسم (٣) ، لأنك لا تَلْفِظُ بالفعل فارِغًا ، فمن ثمَّ لم يكن فيه الرفعُ فى كلامهم ، لأنّه إنما يَعْمَلُ فيه ما هو بمنزلة اللفظ به (٤) إلّا أنَّه صار كأنه فِعْلٌ قد لُفِظَ به ، فأَوْلَى ما عَمِلَ فيه ما هو بمنزلة اللفظ به . ١١٩

ومما يَسْبِقُ فيه الرَّفعُ من المصادر لأنَّه يراد به أن يكون فى موضع غير المصدر قوله : قد خِيفَ منه خَوْفٌ ، وقد قيل فى ذلك قول . إنَّما يريد : قد

---

(١) طرحا ، أى تطرح بصرها يمينا وشمالا ، يعنى ناقته : وإنما تعلو الشمس الراكب فى الهاجرة إذا صارت الشمس فى قمة الرأس . واللياح ، بالفتح والكسر : الأبيض اللائح . شبه عينيها بعينى هذا الثور . والتحديد : حدة النظر ، أو حدة النشاط . ويروى : « تجديد » بالجيم ، من الجُدَّة ، وهى خطة سوداء تخالف لون الدابة . نعتها بالنشاط وحدة البصر فى شدة الهاجرة ، وهى مظنة الكلال والنصب .

والشاهد فيه « طرحا » ، فهو مصدر مؤكد لفعل لم يذكر ، كما أنه بدل من اللفظ بالفعل لوجود ما يدل عليه وهو « نظارة » .

(٢) أى تطرح بصرها .

(٣) ط : « فى اسم » .

(٤) ط : « ما هو بدل من اللفظ به » .

خِيفَ منه أمرٌ أو شيءٌ ، وقد قيل فى ذلك خَيْرٌ أو شَرٌّ . ومثل هذا فى المعنى كان منه كَوْنٌ ، أى كان من ذلك أمرٌ . وإنْ حملتَه على ما حملت عليه السَّيرَ والضربَ فى التوكيد ، حالاً وقع فيه الفعلُ ، أو بدلاً من اللفظ بالفعل ، نصبتَ (١) .

وإن (٢) كان المَفْعَلُ مصدرًا أُجرى مُجَرى ما ذكرنا من الضَّرب والسيرِ وسائرِ المَصادر التى ذكرنا ؛ وذلك قولك : إنّ فى ألفِ درهمٍ لمَضْرَبا ، أى إن فيها لضربًا ؛ فإذا قلت : ضُرِبَ به ضَرْبًا ، قلت : ضُرِبَ به مَضْربا ، وإن رفعتَ رفعتَ .

ومثل ذلك : سُرِّحَ به مُسَرَّحًا ، أى تسريحا . فالمُسَرَّحُ والتسريح بمنزلة الضَّرب والمَضرَب . قال جرير :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِىَ القَوافى   فلا عِيًّا بهنّ ولا اجتلابَا (٣)

أى تسريحى القوافى .

وكذلك تَجرى المَعْصِيَةُ مجرى العِصيانِ ، والمَوْجِدة بمنزلة المصدر لو كان

---

(١) قال السيرافى : يعنى إن جعلت خيف منه هو الخوف الذى فى القلب ، فسبيله سبيل قولك سير به سير .

(٢) ط : « وإذا » .

(٣) ديوان جرير ٦٢ وابن الشجرى ١ : ٤٢ والكامل ١١٥ . يخاطب العباس ابن يزيد الكندى مفتخراً . يقول : إنه يسرح القوافى ويطلقها من عقلها سهلة لينة اقتدارا عليها ، فلا يعيا بهن ويعجز ، ولا يجتلبها من شعر غيره ساطياً عليها . وسكن الياء من « القوافى » للضرورة ، وحقها النصب بالمصدر الميمى قبلها ، وهو « مسرحى » . وهذا موضع الشاهد ، إذ أجرى المسرَّح موضع التسريح .

الوَجْدُ يُتكلم به [١] .

قال الشاعر ، وهو آبن أَحمَرَ :

تَداركْنَ حيًّا من نُمَيْرِ بنِ عامرٍ أُسارَى تُسامُ الذُّلَّ قَتْلاً ومَحْرَبَا [٢]

فإنْ قلت : ذُهِبَ به مَذْهَبٌ ، أو سُلِكَ به مَسْلَكٌ ، رفعتَ لأنَّ المَفْعَلَ ههنا ليس بمنزلة الذَّهابِ والسُّلوكِ ، وإنما هو الوجه الذى يُسْلَكُ فيه والمكانُ الذى يُذْهَبُ إليه ، وإنَّما هو بمنزلة قولك : ذُهِبَ به السُّوقُ وسُلِكَ به الطريقُ .

وكذلك المَفْعَل إذا كان حينًا ، نحوُ قولهم : أَتتِ الناقةُ على مَضْرِبِها [٣] ، ١٢٠ أى على زمان ضِرابِها . وكذلك مَبْعَثُ الجُيوش ، تقول : سيرَ عليه مَبْعَثُ الجيوش ، ومَضْرِبُ الشَّوْلِ . قال حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ :

---

(١) السيرافى : يعنى الموجدة فى الغضب سبيلها سبيل الوجد الذى ليس فيه ميم . ولا يتكلم بالوجد فى معنى الموجدة ، يقال وجدت عليه موجدة ، إذا غضبت عليه . ووجدت به وجدا إذا أحببته ... فالموجدة فى الغضب تجرى مجرى الوجد فى الحب .

(٢) أنشده ابن الأنبارى فى شرح القصائد السبع ٤٢٦ بدون نسبة . يذكر أن خيله أدركت حيا من نمير وقعوا أسرى وسيموا الذل بالقتل والسلب ، فاستنقذتهم الخيل من أيدى أعدائهم وفكت إسارهم . وعمرو بن أحمر من باهلة بن أعصر وهم من قيس ، ونمير بن عامر أيضاً من قيس ، فلذلك ذكر إغاثتهم لهم لأنهم إخوتُهم .

والشاهد فيه « محربا » فهو مصدر ميمى للحَرَب ، يجرى مجراه . والحرب ، بالتحريك : السلب ، حربه يحربه حربا ، مثل طلبه يطلبه طلبا . والحرب أيضاً ، بالتحريك : الخصومة والغضب ، حرِبَ يحرَبُ حرَبًا .

(٣) ط : « مضربها » بفتح الراء ، صوابه بالكسر كما فى اللسان ، وهو القياس .

وما هى إلّا فى إزارٍ وعِلْقَةٍ　　مُغارَ ابنِ هَمّامٍ على حَيٍّ خَثْعَمًا [١]

فصَيَّرَ « مُغارًا » وقتًا ، وهوَ ظرفٌ .

هذا باب مالا يَعْمَلُ فيه ما قبله من الفعل الذى يتعدّى إلى المفعول ولا غيرِه [٢]

لأنه كلامٌ قد عَمِلَ بعضه فى بعض ، فلا يكون إلّا مبتدأً لا يَعمل فيه شئٌ قبله ، لأنَّ ألف الاستفهام تَمنعُه من ذلك .

---

(١) ليس فى ديوان حميد ولا فى ملحقاته ، وقد أثبتُّه فى استدراكى على الأستاذ الميمنى ص ١٧٣ نقلا عن هذا الموضع من سيبويه . وهو فى اللسان (علق ١٤١) والكامل ١١٥ ليبسك بدون نسبة فيهما ، لكن نسب فى حواشى الكامل إلى حميد بن ثور . وأنشد قبله :

تطول القصار والقصار يطلنها　　فمن يَرَها لا ينسها ما تكلما

الإزار : ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن . والعلقة ، بالكسر : ثوب قصير بلا كمين تلبسه الجارية ، وقيل أول ثوب يلبسه المولود . ينعت المرأة بأنها كانت صغيرة السن وقت إغارة ابن همام على هذا الحى من اليمن ، وهو خثعم . وقد غلّط بعضهم سيبويه فى جعله « مغار » ظرفا وقد تعدى إلى « حى » بعلى والظرف لا يتعدى ، وقال : إنه منصوب على المصدر التشبيهى والعامل فيه معنى « وما هى إلا فى إزار وعلقة » ، لأنه دال على العرى وقلة الثياب ، وكان ابن همام فى زعمه لا يغير إلا عريانا ؛ فالمعنى : وما هى إلا صغيرة تتعرى تعرى ابن همام إذا أغار . وهذا الكلام على ما فيه من ضعف وسوء فهم ، لا يبطل ما ذهب إليه سيبويه من جعله ظرفا متعديا ، لأن تقديره وقت إغارة ابن همام ، كما تقول : خفوق النجم ، أى وقت خفوق النجم .

والشاهد فيه نصب « مغار » على الظرفية ، وهو فى أصله مصدر ميمى .

(٢) ولا غيره بالجر ، عطف على « الفعل » ، وبالرفع عطف على « ما » الثانية . وهذا الباب يتناول الكلام فى تعليق الأفعال ونحوها .

وهو قولك : قد علمتُ أَعَبْدُ الله ثَمَّ أم زيدٌ ، وقد عرفتُ أَبو مَنْ زيدٌ ، وقد عرفت أَيُّهم أبوه (١) ، وأَمَا ترى أَىُّ بَرْقٍ هاهنا . فهذا فى موضع مفعول ، كما أَنَّك إذا قلت : عبدُ الله هل رأيتَه ، فهذا الكلامُ فى موضع المبنىّ على المبتدإ الذى يَعْمَلُ فيه فيَرفعُه .

ومثل ذلك : لَيْتَ شِعْرِى أَعبدُ الله ثَمَّ أم زيدٌ ، وليتَ شِعرى هل رأيتَه ، فهذا فى موضع خَبَرِ ليتَ . فإنَّما أَدخلتَ هذه الأشياءَ على قولك : أَزيدٌ ثَمَّ أم عمرو وأَيُّهم أبوك ، لِمَا احتَجتَ إليه من المعانى (٢) . وسنَذكر ذلك فى باب التسوية .

ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ لِنَعْلَمَ أَىُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (٣) ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا (٤) ﴾ .

ومن ذلك : قد علمتُ لَعبدُ الله خيرٌ منك . فهذه اللامُ تمنَعُ العملَ ، كما تمنعُ أَلفُ الاستفهامِ ، لأَنَّها إنَّما هى لامُ الابتداء ، وإنما أَدخلتَ عليه علمتُ لتُؤَكِّدَ (٥) وتجعلَه يقينًا قد علمتَه ، ولا تُحيلَ على علم غيرك . كما أَنَّك إذا قلت : قد علمتُ أَزيدٌ ثَمَّ أم عمروٌ ، أردتَ أن تُخْبِرَ أَنَّك قد علمت أَيُّهما ثَمَّ ، وأردتَ أن تسوِّىَ عِلْمَ المخاطَب فيهما كما استَوى علمُك فى المسألة حين قلت : أزيدٌ ثَمَّ

---

(١) ط : « أبوك » .

(٢) ط : « المعنى » .

(٣) الآية ١٢ من سورة الكهف .

(٤) الآية ١٩ من سورة الكهف .

(٥) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « وإنما أدخلت علمت للتوكيد » .

١٢١

أم عمرٌو . ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مالَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (١) ﴾ .

ولو لم تَستفهم ولم تُدْخِلْ لام الابتداء لأَعملتَ « علمتُ » كما تُعْمِل عرفتُ ورأيتُ ، وذلك قولك : قد علمتُ زيدًا خيرا منك ، كما قال تعالى جدُّه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ (٢) ﴾ ، وكما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ (٣) ﴾ كقولك : لا تَعرِفونهم اللهُ يَعرِفُهم . وقال سبحانه : ﴿ واللهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ (٤) ﴾ .

وتقول : قد عرفتُ زيدًا أبو مَنْ هو ، وعلمتُ عمرًا أأَبوك هو أم أبو غيرِك ، فأَعملتَ الفعلَ فى الاسم الأوّل لأنّه ليس بالمُدْخَلِ عليه حرفُ الاستفهام ، كما أنّك إذا قلت : عبدُ الله أأَبوك هو أم أبو غيرِك ، أو زيدٌ أبو مَنْ هو ، فالعاملُ فى هذا الابتداءُ ثم استفهمتَ بعده .

ومما يُقَوِّى النصبَ [قولك] : قد عَلمتُه أبو مَنْ هو ، وقد عَرفتُك أىُّ رجلٍ أنت . وتقول : قد دَرَيْتُ عبدَ الله أبو من هو ، كما قلت ذلك فى علمتُ . ولم يؤخَذْ ذلك إلّا من العرب . ومن ذلك : قد ظننتُ زيدًا أبو من هو .

وإن شئت قلت : قد علمتُ زيدٌ أبو من هو ، كما تقول ذاك فيما لا يَتعدّى إلى مفعولٍ (٥) ، وذلك قولك : اذْهَبْ فانظرْ زيدٌ أبو من هو ،

---

(١) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٦٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٦٠ من سورة الأنفال .

(٤) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة .

(٥) السيرافى : يعنى أنه يجوز لك ألا تعمل « علمت » فى زيد للاستفهام الذى بعده ؛ إذ كان هذا الاستفهام يجوز أن يقع على زيد ، فتقول : قد علمت أبو من زيد ، فلما جاز أن يتقدم زيداً الاستفهامُ ولا يتغير المعنى ، صار بمنزلة ما قد وقع الاستفهام عليه ، ومنع من أن يعمل فيه .

ولا تقول : نظرتُ زيدا . واذْهَبْ فسَلْ زيدٌ أبو من هو ، وإنَّما المعنى : اذهبْ فسَلْ عن زيدٍ ، ولو قلت : اسْأَلْ زيدا ، على هذا الحدّ لم يجز .

ومثل ذلك : « دَرَيْتُ » فى أكثرِ كلامهم ؛ لأنَّ أكثرهم يقول : ما دريتُ به ، مثلَ : ما شعرتُ به .

ومثل ذلك : ليتَ شِعْرِى زيدٌ أَعندَك هو أم عند عمرو .

[ولا بُدّ منْ « هُوَ » لأنَّ حرف الاستفهام لا يَستغنى بما قبله ، إنما يَستغنى بما بعده] ، فإنَّما جئت بالفعل قبل مبتدإٍ [1] قد وُضِعَ الاستفهامُ فى موضع المبنىِّ عليه الذى يَرفعُه ، فأدخلتَه عليه كما أدخلتَه على قولك : قد عرفتُ لَزَيْدٌ خيرٌ منك .

وإنَّما جاز هذا فيه مع الاستفهام لأنَّه فى المعنى مستفهَم عنه [2] ، كما جاز لك [3] أن تقول : إنَّ زيدًا فيها وعمرٌو . ومثله : ﴿ أَنَّ اللّٰهَ بَرِىءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ [4] ﴾ . فابتدأ لأنَّ معنى الحديث حينَ قال : إنّ زيدًا منطلقٌ : زيدٌ منطلقٌ ، ولكنّه أَكَّدَ [بإنّ] ، كما أَكَّدَ فأَظهرَ زيدًا وأَضمره .

والرفعُ قولُ يونُسَ .

فإن قلت : قد عرفتُ أبو من زيدٌ لم يجز إلَّا الرفعُ ، لأنك بدأتَ بما

---

(١) ط : « بعد مبتدأ » .

(٢) بعده فى الأصل : « يعنى قوله قد عرفت أبو من هو ، إذا قلت زيد أبوك هو أم أبو عمرو ، فمعناه فى الحديث معنى زيد أبوك أم أبو عمرو » .

(٣) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « وكما كان لك » .

(٤) الآية ٣ من سورة التوبة .

لا يكون إلّا استفهاما وابتدأته ثم بنيتَ عليه (١) ، فهو بمنزلة قولك : قد علمتُ أأبوك زيدٌ أم أبو عمرو .

فإن قلت : قد عرفتُ أَبَا مَنْ زيدٌ مَكْنِيٌّ ، انتصب على مَكْنِيّ ، كأنَّك قلت : أَبَا مَنْ زيدٌ مَكنيٌّ ، ثمّ أدخلتَ عَرفتُ عليها . ومثله قولك : قد علمتُ أأَبَا زيد تُكْنى أم أبا عمرو ، كأنّك قلت : أأَبَا زيد تُكْنى أم أبا عمرو ، ثمّ أدخلتَ عليه علمتُ كما أدخلتَه عليه حين لم يكن ما بعده إلّا مبتدأْ ، فلا يَنتصب إلّا بهذا الفعل الآخِر ، كما لم يكن فى الأوّل إلّا مبتدأ .

وإذا قلت : قد عرفتُ زيدًا أبو من هو ، قلت : قد عرفتُ زيدًا أبا من هو مَكنيٌّ . ومَن رفع [زيد] ثَمَّةَ رَفَعَ زيدًا ها هنا . ونَصَبَ الآخِرَ كما نصبَه حين قال : قد عرفتُ أَبا مَنْ أنت مَكنيٌّ ، وكأَنه قال : زيدٌ أبا من هو مكنيٌّ . ثم أَدخل الفعل عليه ، وكأنّه قال : زيدٌ أأَبَا بِشْرٍ يُكْنَى أم أبا عمرو ، ثم أُدخل الفعل عليه ، وعَمِلَ الفعلُ الآخِرُ حين كان بعد ألف الاستفهام .   ١٢٢

وتقول : قد عرفت زيدا أَبُو أَيِّهم يُكْنَى به ، وعلمتُ بِشرًا أَيُّهم يُكْنَى به ، تَرفعه كما تَرفع أيُّهم ضربتَه .

وتقول : أَرَأَيْتَكَ زيدًا أبو مَنْ هو ، وأَرَأَيْتَكَ عمرًا أَعندك هو أم عند فلان ، لا يَحسن فيه إلّا النصبُ فى زيد . ألَا ترى أنّك لو قلت : أرأيتَ أبو من أنت ، أو أرأيت أزيدٌ ثَمَّ أم فلانٌ ، لم يَحسن ، لأنَّ فيه معنى أَخْبِرْنى عن زيد ، وهو الفعل لا يَسْتَغْنِى السكوتُ على مفعوله الأوّل ، فدخولُ هذا المعنى فيه لم

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « ثم بنيته عليه » .

يَجعله بمنزلة أَخبِرْنى فى الاستغناء [١] ، فعلى هذا أُجْرِىَ وصار الاستفهامُ فى موضع المفعول الثانى .

وتقول : قد عرفتُ أَىَّ يومٍ الجُمُعَةُ ، فتَنصب على أنَّه ظرفٌ ، لا على عرفتُ . وإنْ لم تَجعله ظرفا رفعتَ .

وبعضُ العرب يقول : لقد علمتُ أىَّ حينٍ عُقْبَتى [٢] ، وبعضهم يقول : لقد علمتُ أىُّ حين عُقْبَتِى . وأمّا قوله :

حتّى كأَنْ لم يكنْ إلّا تَذَكُّرُهُ ... والدهرُ أَيَّتَمَا حالٍ دَهاريرُ [٣]

---

(١) السيرافى : يعنى دخول معنى أخبرنى فى أرأيتك لم يمنعه من أن يكون له مفعولان ، كما كان له قبل أن يدخل فيه معنى أخبرنى . وقيل : أراد فدخول أخبرنى فى أرأيت لم يجعله مقتصرا به على مفعوله الأول كما يجوز أن يقتصر على النون والياء فى قولك أخبرنى . وقال بعضهم : فى النسخ غلط ، وإنما أراد أن يقول بمنزلة رأيت فى الاستغناء .

(٢) العقبة ، بالضم : النوبة فى الركوب ، يقال تعاقب المسافران على الدابة : ركب كل منهما عقبة .

(٣) قائله عثير بن لبيد العذرى ، وقيل عثمان بن لبيد العذرى ، وقيل حريث بن جبلة ، وقيل ابن عيينة المهلبى . من أبيات فى مجالس ثعلب ٢٦٥ – ٢٦٦ وعيون الأخبار ٢ : ٣٠٥ والمعمرين ٤٠ – ٤١ ونزهة الألباء ٣٤ – ٣٦ حيث رويت قصة الشعر . وانظر درة الغواص ٣٣ واللسان (دهر) وشرح شواهد المغنى ٨٦ . وقبله :

وبينما المرء فى الأحياء مغتبطا ... إذ صار فى الرمس تعفوه الأعاصير

يقول : يصير فى الرمس ويفنى حتى لا يبقى إلا ذكراه .

والدهارير : الدهر ليس له واحد من لفظه كعباديد ، أو واحده دهر على غير قياس ، نحو ذكر ومذاكير . ومعناه : الدهر دهور متقلبة بالناس متصرفة بالخير والشر . وقيل الدهارير : الدواهى .

والشاهد فيه نصب « أيّتما » على الظرف ، وعامله « دهارير » ..

فإنّما هو بمنزلة قولك : والدهرُ دَهاريرُ كلَّ حالٍ وكلَّ مرّة ، أى فى كلّ حال وفى كلّ مرّة ، فانتَصب لأنه ظرف ، كما تقول : القتالُ كلَّ مرّة ، وكلَّ أحوالِ الدّهر .

هذا باب من الفِعْلِ سُمّى الفعلُ فيه بأسماءٍ لم تؤخَذْ من أمثلة الفعل الحادث [١]

وموضعُها من الكلام الأَمْرُ والنَّهْىُ ، فمنها ما يَتعدّى المأمورَ إلى مأمورٍ به ، ومنها مالا يَتعدّى المأمورَ ، ومنها ما يَتعدَّى المَنهىَّ إلى مَنهِيّ عنه ، ومنها مالا يَتعدَّى المَنهىَّ .

١٢٣ أَمّا ما يتَعدّى فقولك : رُوَيْدَ زيدا ، فإنّما هو اسم قولك [٢] : أَرْوِدْ زيدا . ومنها هَلُمَّ زيدا ، إنّما تريد هاتِ زيدا . ومنها قول العرب : حَيَّهَلَ الثَّريدَ . وزعم أبو الخَطّاب أنَّ بعض العرب يقول : حَيَّهَلَ الصَّلاةَ ، [فهذا اسمُ ائتِ الصلاةَ] ، أى ائتوا الثريدَ [وأْتوا الصَّلاةَ] .

ومنه قوله :

* تَراكِها من إبِلٍ تَراكِها [٣] *

---

(١) هو المعروف باسم فعل الأمر .

(٢) هذه ساقطة من ط .

(٣) الرجز لطفيل بن يزيد الحارثى كما فى الخزانة ٢ : ٣٥٤ . وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ١١١ ، ١٣٥ والإنصاف ٣٠٨ وابن يعيش ٤ : ٥٠ . واختلف فى تفسيره ، فقال ابن السكيت : أغير على إبل قوم من العرب فلُحق أصحاب الإبل فجعلوا لا يدنو منها أحد إلا قتلوه ، فقال الذين أغاروا على الإبل ذلك . وقيل على أن قائله طفيل : إنه لما أغارت كندة على نَعَمه لحقهم وجعل يقول ذلك مهددا . وبعده :

* أما ترى الموت لدى أوراكها *

فهذا اسم لقوله لهُ : اتْرُكْها . وقال :

* مَناعِها من إبِلٍ مَناعِها (١) *

وهذا اسم لقوله لهُ : امنَعْها .

وأمّا مالا يَتعدّى المأمورَ ولا المَنهىَّ إلى مأمورٍ به ولا إلى منهيٍّ عنه ، فنحوُ قولك : مَهْ مَه ، وصَهْ صه (٢) ، [وآهٍ] وإيهٍ ، وما أَشبه ذلك .

واعلم أنَّ هذه الحروف التى هى أَسماءٌ للفعل لا تَظهرُ فيها علامةُ المضمر ، وذلك أنّها أَسماءٌ ، وليست على الأَمثلة التى أُخِذَتْ من الفعل الحادث فيما مضى وفيما يُستقبل وفى يومِك ، ولكنَّ المأمور والمنهىّ مضمرانِ فى النَّية . وإنَّما كان أصلُ هذا فى الأمر والنهى وكانا أَوْلَى به ، لأنهما لا يكونانِ إلّا بفِعل ، فكان الموضعُ الذى لا يكون إلَّا فعِلاً أَغلبَ عليه (٣) .

وهى أَسماءُ الفعل ، وأُجريت مُجرى ما فيه الألفُ واللام ، نحو : النَّجاءَ ، لئلّا يخالِفَ لفظُ ما بعدها لفظَ ما بعد الأمر والنهى (٤) . ولم تَصَرَّفْ تَصَرُّفَ

---

(١) الخزانة ٢ : ٣٥٤ وابن الشجرى ٢ : ١١١ وابن يعيش ٤ : ٥١ والإنصاف ٣٠٨ . وبعده :

* أما ترى الموت لدى أرباعها *

وهو وما قبله مثلان من أمثلة اسم الفعل .

(٢) ط : « فنحو قولك مه وصه » .

(٣) السيراف : يعنى أن هذه الأسماء التى ذكرها فى هذا الباب لا تقع إلا فى الأمر والنهى ، لا يجوز أن تقول:أعجبنى مناع زيدا ، ولا هذا رويد زيدا كما تقول : أعجبنى منعك زيدا .

(٤) السيرافى : يعنى أنها جعلت مفردة غير مضافة ، كما أن النجاء مفرد غير مضاف ، حتى لا ينخفض ما بعدها ، وينتصب ما بعد الأمر والنهى ولا ينخفض .

المصادر ، لأنَّها ليست بمصادرَ ، وإنَّما سُمِّى بها الأمرُ والنهى ، فَعمِلَتْ عملَهما ولم تجاوِزْ ، فهى تقوم مقام فِعْلِهما .

هذا باب متصرِّف رُوَيْدَ

تقول : رُوَيْدَ زيدا ، وإنَّما تريد أَرْوِدْ زيدا .

١٢٤

قال الهُذَلىّ [١] :

رُوَيْدَ عَلِيًّا جُدَّ ما ثَدْىُ أُمِّهِمْ إلينا ولكنْ بُغْضُهُمْ مُتَماينُ [٢]

وسمعنا من العرب من يقول : واللهِ لو أردتَ الدَّراهمَ لأعطيتُك رُوَيْدَ ما الشِّعْرَ . يريد : أَرْوِدِ الشعر ، كقول القائل : لو أردتَ الدراهمَ لأعطيتُك فدَع الشِّعرَ .

فقد تَبيَّنَ لك أنّ رُوَيْدَ فى موضع الفِعْلِ .

ويكونُ رُوَيْدَ أيضًا صفةً ، كقولك : سارُوا سَيْرًا رُوَيْدًا . ويقولون

---

(١) هو المعطل الهذلى . ديوان الهذليين ٣ : ٤٦ .

(٢) ديوان الهذليين واللسان (جدد ، مين) ، وابن يعيش ٤ : ٤٠ . علىٌّ : اسم لعدة قبائل أشهرها على بن مسعود بن مازن . مختلف القبائل لابن حبيب ١٠ والجمهرة ١٨٠ . وذكر الشنتمرى أنهم حى من كنانة بن خزيمة ، والشاعر من هذيل بن مدركة . وكذا قال الأزهرى إن عليّا قبيلة من كنانة . جد : قطع . قال الأزهرى : جُدَّ ثدى أمهم إلينا ، أى بيننا وبينهم خئولة رحم وقرابة من قبل أمهم ، وهم منقطعون إلينا بها ، وإن كان فى ودهم لنا مَينٌ ، أى كذب وملق » . يذكر قطيعة كانت بينهم وبين هؤلاء ، على ما بينهم من قرابة وأخوة .

وشاهده نصب « عليا » برويد على أنه اسم فعل أمر .

أيضًا : ساروا رُوَيْدًا ، فيحذفون السَّيرَ ويجعلونه حالاً به وَصَفَ كلامَه ، واجتزأ (١) بما فى صدر حديثه من قول « ساروا » ، عن ذكر السَّير .

ومن ذلك قول العرب : ضَعْهُ رُوَيْدًا ، أى وَضعًا رُوَيْدًا . ومن ذلك قولك للرجل تراه يُعالِج شيئًا : رُوَيْدًا ، إنَّما تريد : عِلاجًا رُوَيْدًا . فهذا على وجه الحال إلّا أَنْ يَظْهَرَ الموصوفُ فيكونَ على الحال وعلى غير الحال .

واعلم أن رُوَيْدًا تَلحقها الكافُ وهى فى موضع افْعَلْ ، وذلك قولك : رُوَيْدَكَ زيدًا ، ورُوَيْدَكُمْ زيدا . وهذه الكاف التى لحقت رويدًا (٢) إنّما لحقت لتُبيِّنَ المخاطَبَ المخصوصَ ، لأنّ رُوَيْدَ تقع للواحد والجميع ، والذَّكر والأُنثى ، فإنَّما أَدخل الكافَ حين خاف الْتباسَ مَنْ يَعنى بمن لا يعنى ، وإنَّما حذفَها فى الأوَّل استغناء بعلم المخاطَب أنّه لا يَعنى غيرَه .

فلَحاقُ الكاف كقولك : يا فلانُ ، للرَّجُل حتَّى يُقْبِلَ عليك . وتركُها كقولك للرجل : أنت تَفعلُ ، إذا كان مُقْبِلا عليك بوجهه مُنْصِتًا لك . فتركتَ يا فلانُ حين قلت : أنت تَفعَلُ ؛ استغناءً بإقبالِه عليك . وقد تقول أيضًا : رُوَيْدَكَ ، لمن لا يُخاف أن يَلتبسَ بسِواه ، توكيدًا ، كما تقول للمقبِل عليك المُنْصِت لك : أنتَ تَفعلُ ذاك يا فلانُ ، توكيدًا . وذا بمنزلة قول العرب : هاءَ وهاءَكَ ، [وهأْ وهأْك] ، وبمنزلة قولك : حَيَّهَلَ وحَيَّهَلَكَ ، وكقولهم : النَّجاءَكَ . فهذه الكاف لم تجئ عَلَمًا للمأمورينَ والمَنهيّينَ المضمَرينَ ، ولو كانت عَلَمًا للمضمَرينَ لكانت (٣) خطأً ، لأنّ المضمرينَ ها هنا فاعِلون ، وعلامة المضمرينَ

---

(١) ط : « اجتزاء » .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٣) ط : « لكان » .

الفاعلينَ الواوُ كقولك : افْعَلُوا . وإنَّما جاءت هذه الكافُ توكيدًا وتخصيصا [١] ، ولو كانت اسمًا لكان النَّجاءَك مُحالا ، لأنَّه لا يُضاف الاسمُ الذى فيه الألف واللام . ١٢٥

وينبغى لمن زعم أنَّهنّ أسماءٌ أَنْ يزعُمَ أنّ كافَ « ذاك [٢] » اسمٌ ، فإذا قال ذلك لم يكن له بدٌّ من أنْ يزعُمَ أنّها مجرورة أو منصوبة ، فإن كانت منصوبةً انبغى له أن يقول : ذاك نفسَك زيدٌ ، إذا أراد الكاف ، وينبغى له أن يقول : إن كانت مجرورة ذاك نفسِك زيدٌ ، وينبغى له أن يقول : إنّ تاءَ « أنتَ » اسمٌ ؛ وإنَّما تاء أنتَ بمنزلة الكاف .

وممّا يدلّك على أنَّه ليس باسمٍ قولُ العرب : أَرَأَيْتَكَ فلانًا ما حالُه ، فالتاءُ علامة المضمر المخاطَب المرفوع ، ولو لم تُلحِق الكافَ كنتَ مستغنيًا كاستغنائك حين كان المخاطَبُ مقبِلًا عليك [عن قولك : يازيدُ] ، ولحَاقُ الكاف كقولك : يازيدُ ، لمَنْ لو لم تَقُلْ له يازيدُ استغنيتَ . فإنَّما جاءت الكاف فى أَرأيتَ والنِّداءُ فى هذا الموضع توكيدًا . وما يجىء فى الكلام توكيدًا لو طُرِحَ كان مُسْتَغنًى عنه ، كثير .

وحدّثنا من لا نَتَهِمُ أنه سمع من العرب من يقول : رُوَيْدَ نفسِه ، جعَله مصدراً كقوله : ﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ [٣] ﴾ . وكقوله [٤] :

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « أو تخصيصا » . وانظر ٢٤٦ س ٤ .
(٢) ط : « ذلك » .
(٣) الآية ٤ من سورة محمد . وبدله فى الأصل : « كقولك ضرب الرقاب » .
(٤) هو ذو الإصبع العدوانى . وفى ط : « كقولك » .

* عَذِيرَ الحيِّ [١] *

ونظيرُ الكاف فى رُوَيْدَ فى المعنى لا فى اللفظ : « لك » التى تجئ بعد هَلُمَّ ؛ فى قولك : هَلُمَّ لك ، فالكاف ههنا اسمٌ مجرورٌ باللام ، والمعنى فى التوكيد والاختصاص بمنزلة الكاف التى فى رُوَيْدَ وأشباهها [٢] كأنهِ قال : هَلُمَّ ، ثم قال : إرادتى بهذا لك ، فهو بمنزلة سَقْيًا لك . وإنْ شئت قلت : هَلُمَّ لى ، بمنزلة هاتِ لى ، وهَلُمَّ ذاك [لك] ، بمنزلة أَدْنِ ذاك منك [٣] .

وتقول فيما يكون معطوفًا على الاسم المضمَرِ فى النيّة وما يكون صفة له فى النيّة ، كما تقول فى المظَهر .

أَمّا المعطوف فكقولك : رُوَيْدَكُمْ أنتم وعبدُ الله ، كأَنّك قلت : افعلوا أنتم وعبدُ الله ، لأنَّ المضمر فى النيّة مرفوع ، فهو يَجرى مجرى المضمر الذى يبيّن

---

(١) قطعة من بيت لذى الإصبع العدوانى ، فى الأصمعيات ٧٢ والحيوان ٤ : ٢٣٣ والخزانة ٢ : ٤٠٨ . وتمامه :

عذير الحى من عَدوا ن كانوا حية الأرض

أى هات عذرًا لحى عدوان ، كانوا حية الأرض ، فى شدة شكيمتهم وحمايتهم لحوزتهم .

(٢) ط : « وما أشبهها » .

(٣) ط : « لك » . السيرافى : يعنى أنك إذا قلت رويد فالمعنى تام ، فإذا زدت الكاف زدتها بعد تمام المعنى لتبيين المخاطب ، وإن كانت رويد قد أغنتك عن ذلك . كما أنك إذا قلت هلم للمخاطب استغنى الكلام به وتم ، فإذا قلت هلم فجئت بلك فإنما تجئ بها بعد استغناء الكلام عنها وتمامه دونها ، حرصا على تبيين المخاطب . وكذا الحال فى : سقياً لك ، غير أن الكاف فى هلم إليك وسقيا لك مجرورة ، وفى رويدك لا موضع لها من الإعراب .

علامتُه فى الفعل (١) . فإن قلت : رُوَيْدَكم وعبدُ الله (٢) ، فهو أيضًا رفعٌ وفيه قُبْحٌ ، لأنَّك لو قلت : اذهبْ وعبدُ الله كان فيه قُبْحٌ ، فإذا قلت : اذهبْ أنت وعبدُ الله ، حسُنَ . ومثل ذلك فى القرآن : ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا (٣) ﴾ ، و ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ (٤) ﴾ .

وتقول : رُوَيْدَكُمْ أنتم أَنْفُسُكم ، فيحسُن الكلام (٥) ، كأنَّك قلت : افعلوا أنتم أُنفسُكم . [فإن قلت : رويدَكم أنفسُكم ، رفعتَ وفيها قبحٌ ، لأنَّ قولك : افعلوا أنفسُكم فيها قبحٌ ، فإذا قلت : أنتم أنفسُكم حَسُنَ الكلام] .

وتقول : رُوَيْدَكُمْ أجمعون ، ورُوَيْدَكُمْ أنتم أَجمعونَ ، كلٌّ حَسَنٌ لأنَّه يَحسن فى المضمر الذى له علامةٌ فى الفعل (٦) . [ألا ترى أنك] تقول : قُومُوا أَجمعونَ ، وقوموا أنتم أجمعونَ (٧) .

---

(١) يعنى أن الضمير الظاهر فى الفعل ، يجرى المستتر مجراه فلا يعطف عليه إلا بعد الفصل . ط : « الذى ثنيت علامته » ، فلعلها « بينت » .

(٢) ط : « فعبد الله » ، تحريف .

(٣) الآية ٢٤ من سورة المائدة .

(٤) الآية ٣٥ من سورة البقرة ، و ١٩ من سورة الأعراف .

(٥) فيحسن الكلام ، ساقطة من ط .

(٦) فى الفعل ، ساقطة من ط .

(٧) وذلك لأنه لا يشترط توكيد الضمير المتصل بالضمير المنفصل قبل التوكيد بألفاظ التوكيد إلا فى النفس والعين ، تقول قم أنت نفسك . وأما سائر ألفاظ التوكيد فلا يشترط فيها ذلك ، نحو أجمع ، وكل ، وجميع . يقول ابن مالك :

وإن تؤكد الضمير المتصل … بالنفس والعين فبعد المنفصل
عنيت ذا الرفع ، وأكدوا بما … سواهما والقيد لن يلتزما

وكذلك : رُوَيْدَ إذا لم تُلْحِقْ فيها الكافَ ، تَجرى هذا المجرى . وكذلك الحروفُ التى هى أسماءٌ للفعل جميعًا ، تَجرى هذا المجرى ، لحقتها الكافُ أو لم تَلحقها ، إلّا أنَّ هَلُمَّ إذا لحقتْها لك ، فإنْ شئت حملتَ أجمعين ونفسَك على الكاف المجرورة ، فتقول : هَلُمَّ لكم أجمعين وهَلُمَّ لكم أنفسِكم . ولا يجوز أن تَعْطِفَ على الكاف المجرورة الاسمَ ، لأنَّك لا تَعْطِفُ المُظْهَرَ على المضمر المجرور . ألا ترى أنّه يجوز لك أن تقول : هذا لك نفسِك ولكم أجمعين ، ولا يجوز أن تقول : هذا لك وأَخيك . وإن شئت حملت المعطوف والصفة [١] على المضمر المرفوع فى النيّة ، فتقولُ : هَلُمَّ لك أنتَ وأَخوك ، وهَلُمَّ لكم أجمعونَ . كأَنَّك قلت : تَعالَوْا أَنتم أجمعون ، وتَعالَ أنت وأخوك . فإن لم تُلْحِقْ « لك » جرت مجرى رُوَيْدَ . ١٢٦

وهذا باب من الفعل سُمِّىَ الفعلُ فيه بأَسماءٍ مضافةٍ [٢]

ليستْ من أمثلة الفِعل الحادثِ ، ولكنَّها بمنزلة الأسماء المفرَدةِ التى كانتْ للفعل ، نحو رُوَيْدَ وحَيَّهَلَ ، ومجراهنّ واحد ، وموضعُهنّ من الكلام الأمرُ والنهىُ إذا كانت للمخاطب المأمور والمنهىّ .

وإنَّما استوتْ هى ورُوَيْدَ وما أَشْبَهَ رُوَيْدَ كما استَوى المفرَدُ والمضافُ إذا كانا اسمين ، نحوُ عبدِ الله وزيدٍ ، مجراهما فى العربيّة سواءٌ .

ومنها ما يَتعدّي المأمورَ إلى مأمورٍ به ، ومنها ما يتَعدّى المنهىَّ إلى المنهىّ عنه [٣] ، ومنها مالا يَتعدّى المأمورَ ولا المنهىَّ .

---

(١) ط : « جعلت الصفة والمعطوف » .
(٢) يعنى أسماء الأفعال المنقولة عن ظرف أو جار و مجرور .
(٣) ط « إلى منهى عنه » .

فأما ما يَتعدّى المأمورَ إلى مأمورٍ به فهو قولُك : عَلَيْكَ زيدًا ، ودُونَكَ زيدًا ، وعِنْدَكَ زيداً ، تأْمُرُه به . حدّثنا بذلك أبو الخطّاب .

وأمّا ما تَعدّى المنهيَّ إلى منهيّ عنه فقولك [١] : حَذَرَك زيدًا ، وحَذارِكَ زيدًا ، سمعناهما من العرب [٢] .

وأمَّا مالا يَتعدّى المأمورَ ولا المنهيَّ فقولك : « مكانَك » و « بَعدَك » ، إذا قلت : تأَخَّرْ أو حذَّرتَه شيئًا خَلْفَه . وكذلك « عِنْدَكَ » ، إذا كنتَ تُحَذِّرُه من بين يديْه شيئًا أو تأمرُه أن يتَقدَّمَ . وكذلك « فَرَطَك » إذا كنت تحذِّرُه من بين يديْه شيئًا أو تأمره أن يَتقدّم . ومثلها « أَمامَك » إذا كنت تحذِّره أو تُبصِّرُهُ شيئًا . و « إليك » إذا قلت : تَنَحَّ . و « وَراءَك » إذا قلت [٣] : افطُــنْ لما خَلْفَك [٤] .

حدّثنا أبو الخطاب أنه سمع [من العرب] مَنْ يقال له : إلَيْكَ ،

---

(١) ط : « فنحو قولك » .

(٢) السيرافى ما ملخصه : رد عليه أبو العباس المبرد هذا اللفظ من وجهين : أحدهما أن قولك حذرك إنما هو احذر ، وقد جعله سيبويه نهيا . فإن قيل فمعنى احذر لاتدن ، قيل وكذلك عليك معناه لا يفوتنك ، وكل أمر أمرت به فأنت ناه عن خلافه ، فإذا كان كذلك فلا وجه للتفصيل بين الأمر والنهى . والوجه الآخر : أنه وضع فى هذا الباب ما لم يؤخذ من أمثلة الفعل ، وحذرك مأخوذ من الحذر ، فهو خارج من هذا الباب . وقال السيرافى ردا على المبرد فى ذلك : إن ألفاظا من ألفاظ الأمر الأكثر فى عادة كلام الجمهور أن يقال نهى وإن كان بلفظ الأمر ، كقولك تجنب واحذر وابعد ، فإنما يقال نهاه عنه ، فجرى سيبويه على اللفظ المعتاد . وأما الوجه الآخر فإنما غرض سيبويه فى هذا الباب تفصيل المضاف من المفرد الذى قبله ، وقد ترجم الباب بقوله بأسماء مضافة .

(٣) ط : « إذا أردت » .

(٤) فطن له من باب فرح ، ونصر ، وكرم .

فيقول : إلَيَّ . كأنه قيل له : تَنَحَّ . فقال : أَتَنَحَّى . ولا يقال إذا قيل لأحدهم : دونك : دونى ولا علىَّ (١) . هذا النحو (٢) إنّما سمعناه فى هذا الحرف وحدَه ، وليس لها قوّةُ الفعل فتقاسَ .

واعلم أنَّ هذه الأسماءَ المضافة بمنزلة الأسماء المفرَدة فى العطف والصفاتِ ، وفيما قَبُحَ فيها وحَسُنَ ، لأنَّ الفاعل المأمور والفاعل المنهىّ فى هذا الباب مضمرانِ فى النيّة .

ولا يجوز أن تقول : رُوَيْدَهُ زيدًا ودُونَهُ عمرًا وأنت تريد (٣) غيرَ المخاطَب ، لأنَّه ليس بفعلٍ ولا يَتصرَّف تصرُّفَه . وحدَّثنى من سمعه أنّ بعضَهم قال : عليه رجلًا لَيْسَنِى . وهذا قليلٌ شبّهوه بالفعل .

وقد يجوز أن تقول : عليكم أَنْفُسِكم ، وأجمعينَ ، فتحملَه على المضمر المجرور الذى ذكرتَه للمخاطب (٤) ، كما حملتَه على « لك » حين ذكرتَها بعد هَلُمَّ ، ولم تَحمل على المضمر الفاعلِ فى النيّة ، فجاز ذلك . ١٢٧

ويدلّك على أنّك إذا قلت : عَلَيْكَ فقد أَضمرت فاعلًا فى النيّة ، وإنّما الكافُ للمخاطبة ، قولُك : عَلَيَّ زيدا ، وإنَّما أدخلتَ الياءَ على مِثْل قولك للمأمور : أَوْلِنِى زيدًا . فلو قلت : أنت نفسُك لم يكن إلّا رفعا ، ولو قال : أنا نفسى لم يكن إلّا جرّا . ألَا ترى أنَّ الياءَ والكاف إنما جاءتا لتَفصِلا بين المأمور والأمر فى المخاطبة . وإذا قال : عليك زيدًا [فكأنَّه قال له : ائتِ

---

(١) ط : « ولا يقال دونى ولا على » فقط .

(٢) كلمة « النحو » ساقطة من ط .

(٣) ط : « يريد به » موضع « وأنت تريد » .

(٤) ط : « للمخاطبة » ، أى للخطاب .

زيدا] . ألا ترى أنَّ للمأمور اسمينِ : اسمًا للمخاطبة مجرورا ، واسمَه الفاعلَ المضمر فى النيّة ، كما كان له اسمٌ (١) مضمَر فى النيّة حين قلت : عليَّ . فإذا قلت : عليك فله اسمان : مجرورٌ ومرفوعٌ . ولا يَحسن أن تقول : عليك وأَخيك ، كما لا يحسن أنْ تقول : هَلُمَّ لك وأخيك .

وكذلك : « حَذَرَكَ » ، يدلّك على أنّ حَذَرَكَ بمنزلة عليك ، قولك : تحذيرى زيدًا ، إذا أردتَ حَذِّرْنى زيدا . فالمصدرُ وغيره فى هذا الباب سواءٌ .

ومن جعل رُوَيْدًا مصدرًا ، قال : رُوَيْدَكَ نفسِك ، إذا أراد أن يَحمل نفسَك على الكاف ، كما قال : عليك نفسِك حين حَمَلَ [الكلامَ على] الكاف . وهى مثلُ : حَذَرَكَ سواءٌ ، إذا جعلتَه مصدرًا (٢) ؛ لأنّ الحَذَرَ مصدرٌ وهو مضافٌ إلى الكاف . فإن حملتَ نفسَك على الكاف جررتَ ، وإن حملتَه على المضمر فى النيّة رفعتَ . وكذلك : رُوَيْدَكُمْ ، إذا أردت الكاف تقول : رُوَيْدَكُمْ أَجمعينَ .

وأَمّا قولُ العرب : رُوَيْدَكَ نفسَك ، فإنّهم يَجعلون النفسَ بمنزلة عبد الله إذا أمرت به (٣) ، كأنّك قلت : رُوَيْدَكَ عبدَ الله ، إذا أردت : أَرْوِدْ عبدَ الله .

وأَمّا حَيَّهَلَكَ وهاءَكَ وأَخواتُها ، فليس فيها إلّا ما ذكرنا ، لأنّهن لم

---

(١) ط : « كما كان اسم فاعل » .

(٢) ط : « جُعلت مصدرا » .

(٣) ط : « أمرته به » .

يُجْعَلْنَ مَصادرَ [١] .

واعلمْ أنَّ ناسا من العرب يَجعلون هَلُم بمنزلة الأمثلة التى أُخِذَتْ من الفعل ، يقولون : هلمَّ وهَلُمِّى وهَلُمَّا وهَلُمُّوا .

واعلم أنَّك لا تقول : دُونى ، كما قلت : عَلَىَّ [٢] ، لأنَّه ليس كلُّ فعل يجيء بمنزلة أَوْلِنى قد تَعدّى إلى مفعولين ، فإنَّما عَلَىّ بمنزلة أَوْلِنى ، ودُونَكَ بمنزلة خُذْ . لا تقول : آخِذْنِى درهمًا ولا خُذْنِى درهمًا .

واعلمْ أنَّه لا يجوز لك أن تقول : علَيهِ زيدًا [٣] ، تريد به الأمرَ ، كما أردت ذلك فى الفعل حين قلت : لِيَضربْ زيدًا ، لأنّ علَيهِ ليس من الفعل ، وكذلك حَذَرَهُ زيدًا قبيحةٌ ، لأنَّها ليست من أمثلة الفعل . فإنَّما جاء تَحذيرى زيدًا لأنَّ المصدر يَتصرّف مع الفعل ، فيصيرُ حَذَرَك فى موضع احْذَرْ ، وتَحذيرى فى موضع حَذِّرنى ؛ فالمصدرُ أبدًا فى موضع فِعْلِه . ودُونَك لم يؤْخَذ من فعلٍ ، ولا عِنْدَك ، فإنّما يُنتَهَى [٤] فيها حيث انتهتِ العربُ .

واعلم أنَّه يَقبح : زيدًا عَلَيْكَ ، وزيدًا حَذَرَكَ ، لأنّه ليس من أمثلة الفعل ، فقَبُحَ أن يَجرى ما ليس من الأمثلة مجراها ، إلّا أنْ تقول : زيدًا ،

---

(١) السيرافى : يعنى أن الكاف فى هذه الأشياء لا موضع لها ، وإنما هى للخطاب . أراد الفرق بين رويدك وحيَّهلك بأن رويدك قد تكون الكاف فيه مرة للخطاب فتكون بمنزله حيلك ، ومرة فى موضع جر فتكون بمنزلة عليك وحذرك .

(٢) أى لا تأمر نفسك بقولك دونى ، كما تأمر المخاطب بقولك دونك ، بخلاف « علىّ » فإنها يجوز فيها ذلك . وانظر ما سبق فى س ١٣ — ١٤ من ص ٢٥٠ .

(٣) اعترض على سيبويه بقوله تعالى : ﴿ عليه أن يطَّوَّفَ بهما ﴾ ، وبقوله ﷺ : « فعليه بالصوم » : انظر لهذا الاعتراض والرد عليه الصبان ٣ : ٢٠١ .

(٤) ط : « تنتهى » .

فتنصبَ بإضمارك الفعلَ ثم تَذكرُ عليك بعد ذلك ، فليس يَقْوَى هذا (١) قوّةَ ١٢٨
الفعل ، لأنّه ليس بفِعل ، ولا يتَصرّف تصرّفَ الفاعل الذى فى معنى يَفْعَلُ .

هذا باب ما جرى من الأمر والنهى على إضمار الفِعل المستعمَلِ إظهارُه إذا عَلِمْت أنّ الرجل مُسْتَغْنٍ عن لَفْظِكَ بالفِعل (٢)

وذلك قولك : زيدًا ، وعمرًا ، ورأسَه . وذلك أنّك رأيت رجلا يَضْرِبُ أو يَشْتِمُ أو يَقتل ، فاكتفيتَ بما هو فيه من عمله أن تَلفظَ له بعمله فقلت : زيدًا ، أى أَوْقِعْ عملَك بزيدٍ . أو رأيتَ رجلًا يقول : أَضْرِبُ شرَّ الناسِ ، فقلتَ : زيدًا . أو رأيتَ رجلا يحدِّثُ حديثا فقَطَعَهُ فقلتَ : حديثَك . أو قَدِمَ رجلٌ من سفرٍ فقلت : حديثَك . استغنيتَ عن الفعل بعلمه (٣) أنّه مستخبَرٌ ، فعلى هذا يجوز هذا وما أشبهه .

وأمّا النَّهْىُ فإنّه التحذيرُ ، كقولك : الأَسَدَ الأَسَدَ ، والجِدارَ [الجِدارَ] ، والصبىَّ [الصبىَّ] ، وإنّما نهيتَه أن يَقرَبَ الجِدارَ المَخوفَ [المائِلَ] ، أو يَقربَ الأَسدَ ، أو يوطئَ الصبىَّ (٤) . وإن شاء أَظْهَرَ فى هذه

---

(١) هذا مافى ط . وفى الأصل : « هنا » . والكلام فى إضمار الفعل الناصب فى الإغراء والتحذير ونحوهما .

(٢) قال السيرافى ما ملخصه : اعلم أن الإضمار على ثلاثة أوجه :

وجه يجب فيه الإضمار ولا يحسن فيه الإظهار ، مثل قولك : إياك وأن تقرب الأسد ، فلا يحسن إظهار ما نصب إياك . ووجه لا يجوز أن تضمر العامل فيه ، كأن تقول مبتدئا : زيدًا ، من غير سبب يجرى ولا حال دالة على معنى . ووجه يجوز فيه الإضمار وعدمه وهو ما عقد له الباب .

(٣) ط : « بعمله » .

(٤) يعنى أن يوطئ دابته التى يركبها ، الصبىَّ .

الأشياء ما أُضْمر من الفعل ، فقال : اضربْ زيدا ، وآشتمْ عمرا ، ولا توطِئ الصبىَّ ، وآحذَر الجِدارَ ، ولا تَقرب الأسدَ . ومنه أيضًا قوله : الطَّريقَ الطريقَ ، إنْ شاء قال : خَلِّ الطريقَ ، أو تَنَحَّ عن الطريق . قال جرير :

خَلِّ الطريقَ لمن يَبْنِى المَنارَ به
وآبْرُزْ بِبَرْزَةَ حيث آضطَرَّكَ القَدَرُ (١)

ولا يجوز أن تُضْمِرَ تَنَحَّ عن الطريق ، لأنّ الجارّ لا يُضْمَرُ ، وذلك أنَّ المجرورَ داخلٌ فى الجارّ غيرُ مُنْفَصِلٍ ، فصار كأنَّه شيءٌ من الاسم لأنه مُعْاقِبٌ للتنوين ، ولكنَّك إن أضمرتَ ما هو فى معناه ممّا يَصِلُ بغير حرفِ إضافةٍ ، كما فعلتَ فيما مضى .

واعلم أنّه لا يجوز أن تقول : زيدٌ ، وأنت تريدُ أن تقول : لِيُضْرَبْ زيدٌ ، أو لِيَضْرِبْ زيدٌ إذا كان فاعلا ، [ولا زيدًا ، وأنت تريد لِيَضربْ عمرو زيدًا] . ولا يجوز : زيدٌ عمرا ، إذا كنتَ لا تُخاطِبُ زيدًا ، إذا أردتَ لِيَضْرِبْ زيدٌ عمرًا وأنت تخاطِبُنى ، فإنَّما تريد أَنْ أُبْلِغَه أنا عنك أنّك قد أمرتَه أن يَضْرِبَ عمرًا ، وزيدٌ وعمرٌو غائبانِ ، فلا يكون أن تُضْمِرَ فِعْلَ الغائبِ . وكذلك لا يجوز زيدا ، ١٢٩ وأنت تريد أن أُبْلِغَه أنا عنك أن يَضْرِبَ زيدًا ؛ لأنك إذا أضمرتَ [فعل] الغائب

(١) ديوان جرير ٢٨٤ من قصيدة يهجو بها عمر بن لجأ ، والعينى ٤ : ٣٠٧ واللسان (برز) . وأنشده بدون نسبة فى أمالى ابن الشجرى ١ : ٣٤٢ وابن يعيش ٢ : ٣ . المنار : جمع منارة ، وهى أعلام الطريق . وبرزة : أم عمر بن لجأ ؛ أو إحدى جداته . وأخطأ العينى حيث زعم أن البرزة الأرض الواسعة . يقول له : تنح عن سبيل الشرف والفخر ، ودعه لمن هو أجدر به منك ممن يعمره ويبنى مناره وأعلامه ، وابرز بأمك برزة هذه ، حيث اضطرك القدر من لؤم وضعة .

والشاهد فيه إظهار الفعل « خلِّ » ، وكان يستطيع إضماره أيضا .

ظنَّ السامعُ [الشاهدُ إذا قلت : زيدًا] أنك تأمُرُه هو بزيد ، فكرهوا الالتباس هنا ككراهيتهم فيما لم يؤخذْ من الفعل نحوُ قولك : عَلَيْكَ ، أن يقولوا عليه زيدًا ، لئلّا يشبَّهَ ما لم يؤخَذْ من أمثلة الفعلِ بالفعلِ . وكرهوا هذا فى الالتباس وضَعُفَ حيث لم يُخاطِبِ المأمورَ (١) ، كما كُرِهَ وضَعُفَ أن يشبَّهَ « عَلَيْكَ » و « رُوَيْدَ » بالفعل .

وهذه حُجَجٌ سُمِعَتْ من العرب وممّن يوثق به ، يَزْعُمُ أنه سَمِعَها من العرب . من ذلك قولُ العرب فى مَثَلٍ من أمثالهم : « اللَّهُمَّ ضَبُعًا وذِئبًا » إذا كان يَدْعو بذلك على غنمِ رجُل (٢) . وإذا سألتَهم ما يَعْنُون قالوا : اللهُمَّ آجْمَعْ [أوِ آجعلْ] فيها ضَبُعًا وذئبا . وكلُّهم يفسِّرُ ما يَنْوِى . وإنّما سَهُلَ تفسيرُه عندهم لأنَّ المضمَر قد استُعمل فى هذا الموضع عندهم بإظهارٍ .

حدّثنا أبو الخطّاب أنَّه سمع بعض العرب وقيل له : لِمَ أفسدتم مكانَكم هذا ؟ فقال : الصّبيانَ بأَبِى . كأنَّه حَذِرَ أن يُلامَ فقال : لُمِ الصبيانَ .

وحدَّثنا من يوثَق به أن بعض العرب قيل له : أَمَا بمكانِ كذا وكذا

---

(١) ط : « حين لم تخاطب المأمور » .

(٢) السيرافى : ذكر أبو العباس المبرد أنه سمع أن هذا دعاء له لا دعاء عليه ؛ لأن الضبع والذئب إذا اجتمعا تقاتلا فأفلت الغنم . قال : وأما ما وضعه عليه سيبويه فإنه يريد ذئبا من ها هنا وضبعا من ها هنا .

وقال ابن رشيق فى العمدة ٢ : ١٥٢ وقد أنشد قول القائل :

تفرقت غنمى يوما فقلت لها ... يارب سلط عليها الذئب والضبعا

قيل : إنهما إذا اجتمعا لم يؤذيا وشغل كل واحد منهما الآخر ، وإذا تفرقا آذيا . وقيل إن معناه فى الدعاء عليها قَتلَ الذئب الأحياء عَيْثاً وأكلت الضبع الأموات فلم يبق منها بقية .

وَجْذٌ ؟ وهو موضعٌ يُمسِكُ الماءَ . فقال : بَلَى ، وِجَاذًا . [أى فأَعْرِفُ بها وجاذا] . ومن ذلك قول الشاعر ، [وهو المسكين [١]] :

أَخاكَ أَخاكَ إنّ مَنْ لا أَخَا له كسَاعٍ إلى الهَيْجَا بغَيْرِ سِلاحِ [٢]

كأَنّه يريد : الزَمْ أخاك .

ومن ذلك قولُك : زيدًا وعمرا ، كأَنّك تريد [٣] : اضربْ زيدًا وعمرا ، كما قلتَ : زيدًا وعمرا رأيتُ .

ومنه قول العرب : « أَمْرَ مُبْكِياتِك لا أمرَ مضحِكاتك [٤] » ، و « الظِّبَاءَ على الْبَقَر [٥] » . يقول : عليك أَمْرَ مبكياتِك ، وخَلِّ الظِّباءَ على البَقَرِ .

---

(١) الخزانة ١ : ٤٦٥ والعينى ٤ : ٣٠٤ والأغانى ١٨ : ٦٩ . وذكر الشنتمرى أنه إبراهيم بن هرمة الفهرى . وليس بذاك . وأنشده فى الهمع ١ : ١٧٠ بدون نسبة .

(٢) يقول : استكثر من الخلان ، فإنهم عون على الزمان . وفى الحديث : « المرء كثير بأخيه » . وقد جعل مَن عَدِم الإخوان كمَنْ شهد الحرب ولا سلاح معه . والهيجا : الحرب ، يمد ويقصر .

والشاهد فيه نصب « أخاك » بإضمار فعل تقديره : الزم أو احفظ .

(٣) ط : « كأنك قلت » .

(٤) السيرافى : أى اتبع أمر من ينصح لك فيرشدك وإن كان مرًّا عليك صعب الاستعمال ، ولا تتبع أمر من يشير عليك بهواك ، لأن ذلك ربما أدى إلى العطب .

وتجد أصل المثل فى أمثال الميدانى ١ : ٣٠ . وقال « ويروى أمر بالرفع ، أى أمر مبكياتك أولى بالقبول والاتباع من غيره » .

(٥) ذكر الميدانى ١ : ٤٤٤ أنه يضرب عند انقطاع ما بين الرجلين من القرابة والصداقة . وأن « الظباء» منصوب على معنى اخترت أو أختار الظباء على البقر . والبقر كناية عن النساء . وكان الرجل فى الجاهلية إذا قال ذلك لامرأته بانت منه ، وكان طلاقا . وكان أجدر بسيبويه أن يذكر المثل الآخر ، وهو « الكلاب على البقر » . انظر الميدانى ٢ : ١٤٢ .

هذا باب ما يُضْمَرُ فيه الفِعْلُ المستعمَلُ إظهارُه فى غير الأمر والنهى

وذلكِ قولك ، إذا رأيتَ رجلًا متوجِّها وِجْهَةَ الحاجّ ، قاصدا فى هيئة الحاجّ ، فقلت : مَكّةَ وربِّ الكعبة . حيث زَكِنتَ أنّه يريد مكّةَ ، كأنّك قلت : يريد مكّةَ واللهِ .

ويجوز أن تقول : مكّةَ واللهِ ، على قولك : أَرادَ مكّةَ واللهِ [١] ، كأنّك أخبرتَ بهذه الصِّفة عنه أنّه كان فيها أمسِ ، فقلتَ : مكة واللهِ ، أىْ أراد مكّةَ إذْ ذاك .

١٣٠ ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ بَلْ مِلّةَ إبْرَاهِيمَ حَنِيفًا [٢] ﴾ ، أى بل نَتَّبِعُ ملّةَ إبراهيم حنيفا ، كأنه قيل لهم : اتَّبِعوا ، حين قِيل لهم : « كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى » .

أو رأيتَ رجلًا يسدِّدُ سَهْمًا قِبَلَ القِرطاسِ فقلتَ : القِرطاسَ واللهِ ، أى يُصيبُ القِرطاسَ ، وإذا سمعتَ وَقْعَ السَّهم فى القرطاس قلت : القرطاسَ واللهِ ، أى أصاب القرطاسَ .

ولو رأيت ناسًا يَنظرون الهِلالَ وأنت منهم بَعيدٌ فكبَّروا لقلتَ : الهلالَ وربِّ الكعبةِ ، أى أَبصروا الهلالَ . أو رأيتَ ضَرْبًا فقلت على وجهِ التَّفاؤُلِ : عبدَ الله ، أى يَقَعُ بعبدِ الله أو بعبدِ الله يكونُ .

ومثلُ ذلك أَنْ ترى رجلًا يريد أن يوقِعَ فِعْلا ، أو رأيتَه فى حالِ رجلٍ قد أَوْقَعَ فعلا ، أو أُخبرتَ عنه بفعلٍ ، فتقول : زيدًا . تريد : اضربْ زيدًا ، أو أَتَضربُ زيدًا .

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « على إرادة مكة والله » .

(٢) الآية ١٣٥ من سورة البقرة .

ومنه أنْ ترى الرجلَ أو تُخْبَرَ عنه أنّه قد أَتى أمرًا [قد فَعَله] فتقول : أَكلَّ هذا [بُخلًا] ، أى أَتَفْعَلُ كلَّ هذا بُخْلًا . وإنْ شئت رفعتَه فلم تحمله على الفعل ، ولكنّك تجعله مبتدأً .

وإنما أضمرتَ الفعلَ ها هنا وأنت تخاطِبُ لأنَّ المخاطَب المُخبَرَ لستَ تجعلُ له فعلا آخَرَ يعمل فى المُخْبَرِ عنه . وأنت فى الأمر للغائب قد جعلتَ له فعلا آخَرَ يعمل ، كأَنّك قلت : قُلْ له لِيَضربْ زيدًا ، أو قل له : آضربْ زيدًا ، أو مُرْهُ أن يَضْرِبَ زيدًا ، فضَعُفَ عندهم مع ما يَدخل من اللَّبس فى أمرٍ واحدٍ أَنْ يُضْمَرَ فيه فِعْلانِ لشيئين [1] .

هذا باب ما يُضْمَرُ فيه الفعلُ المستعمَل إظهارُه بعد حرفٍ

وذلك قولك : « الناسُ مَجزيُّونَ بأَعمالهم إنْ خيرًا فخيرٌ وإنْ شرًّا فشرٌّ » ، و : « المرءُ مقتولٌ بما قَتَلَ به إنْ خِنْجَرًا فخنجرٌ وإن سيفًا فسيفٌ » .

وإن شئتَ أَظهرتَ الفعلَ فقلت : إن كان خِنْجَرا فخنجرٌ وإن كان شرّا فشرٌّ . ومن العرب من يقول : إنْ خِنجرا فخِنْجَرًا ، وإنْ خيرا فخيرًا وإن شرّا فشرّا ، كأَنه قال : إن كان [الذى عَمل] خَيرا جُزىَ خيرا ، وإن كان شرّا جزىَ شرًّا ، وإنْ كان الذى قَتَلَ به خنجرا كانَ الذى يُقْتلُ به خنجرا .

والرفعُ أكثرُ وأحسن فى الآخِر ؛ لأنَّك إذا أدخلتَ الفاءَ فى جواب الجزاء استأنفتَ ما بعدها وحَسُنَ أن تقع بعدها الأسماءُ .

---

(١) يعنى أن إضمار الفعل مع إرادة الأمر إنما يكون مع المخاطب ، ولا يصح إضماره مع إرادة الأمر للغائب ، إذا قلت زيدا وأنت تريد ليضرب زيدًا ، لأنه يصير بمنزلة قولك : قل له ليضرب زيدا .

وإنّما أجازوا النصبَ حيث كان [النصبُ] فيما هو جوابُه ، لأنه يُجْزَمُ كما يُجْزَمُ ، ولأنَّه لا يَستقيم واحدٌ منهما إلّا بالآخَر ، فشبّهوا الجوابَ بخبر الابتداء وإن لم يكن مثلَه فى كلّ حالةٍ ، كما يشبِّهون الشئ بالشئ وإن لم يكن مثلَه ولا قريبًا منه . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى [١] ، وسنذكره أيضًا إن شاء الله .

١٣١ وإذا أضمرتَ فأن تُضْمِرَ الناصبَ أحسَنُ ، لأنك إذا أضمرتَ الرافع أضمرتَ لهُ أيضًا خبرًا ، أو شيئًا يكون فى موضع خبره . فكلَّما كَثُرَ الإضمارُ كان أضعفَ .

وإنْ أضمرتَ الرافع كما أضمرتَ الناصبَ فهو عربىٌّ حسن ، وذلك قولك : إنْ خيرٌ فخيرٌ ، وإنْ خِنْجرٌ فخِنجَر ، كأنه قال : إنْ كان معه خنجر حيث قَتَلَ فالذى يُقْتَلُ به خِنجرٌ ، وإن كان فى أعمالِهم خيرٌ فالذى يُجْزَوْنَ به خيرٌ . ويجوز [أن تجعل] إنْ كان خيرٌ ، على : إنْ وَقَعَ خيرٌ ، كأنه قال : إن كان خيرٌ فالذى يُجْزَوْنَ به خيرٌ .

وزعمَ يونسُ أنَّ العرب تُنْشِدُ هذا البيتَ لهُدْبَةَ [بن خَشْرَمٍ] :

فإنْ تَكُ فى أموالِنا لا نَضِقْ بها ذِراعًا ، وإنْ صَبْرٌ فنَصْبِرُ للصَّبْرِ [٢]

---

(١) انظر ص ١٨٢ س ٧ — ٨ .

(٢) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٣٦ برواية : « إن العقل فى أموالنا لا نضق به » . والعقل : الدية . وكان هدبة قد قتل ابن عم له يدعى زيادة بن زيد ، ثم اعترف بقتله ، يقول : إن طولبنا بديته لم نضق بها ذراعا ، ولم تعجز أموالنا عنها ، وإن أوجَبوا علينا الثأر والقتل صبرنا لذلك . وانظر تفصيل القصة وأبيات الشاهد فى الأغانى ١ : ١٧٣ والكامل ٧٦٥ — ٧٦٦ . وقد سبق بيت منها فى ص ١٤٥ .

والنصبُ فيه جيّدٌ بالغٌ على التفسير الأوّلِ ، والرفعُ على قوله : وإن وقع صَبْرٌ أو إن كان فينا صبرٌ فإنّا نَصبرُ . وأمّا قول الشاعر ، لنُعمانَ بنِ المُنْذِر [١] :

قد قيل ذلك إنْ حَقًّا وإنْ كَذِبًا   فما اعتذارُك من شيءٍ إذا قيلَا [٢]

فالنصبُ فيه على التفسير الأوّلِ ، والرفعُ يجوز على قوله [إنْ كان فيه حقٌّ وإن كان فيه باطِلٌ ، كما جاز ذلك فى : إن كان فى أعمالهم خيرٌ . ويجوز أيضًا على قوله] : إنْ وقع حقٌّ وإن وقع كذبٌ .

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ [٣] ﴾ . ومثل ذلك قولُ العرب فى مَثَلٍ مِن أمثالها : « إنْ لا حظِيّة

---

(١) كذا فى الأصل وط . وليس معناه أن الشاعر يخاطب النعمان ، بل هى حاشية لنسبة البيت ، أى هذا القول والشعر لنعمان بن المنذر ، وانظر لنسبة البيت إلى النعمان الخزانة ٢ : ٧٨ والعينى ٢ : ٦٦ والأغانى ١٤ : ٩٣ و ١٦ : ٢٢ والفاخر ١٧٣ وابن الشجرى ١ : ٣٤١ و ٢ : ٣٤٧ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٨ .

(٢) المراجع المتقدمة وهمع الهوامع ١ : ١٢٠ وابن يعيش ٢ : ٩٧ . يخاطب بذلك الربيع بن زياد العبسى ، وكان لبيد قد اتهمه فى رجز قاله للنعمان بأنه أبرص ، وذلك ليكف النعمان عن منادمة الربيع ومؤاكلته . فترك النعمان منادمته وأمره بالعودة إلى قومه ، فمضى الربيع وتجرد وأحضر من شاهد بدنه وأنه ليس فيه سوء ، وأرسل إلى النعمان بأبيات منها :

لئن رحلت ركابى لا إلى سعة   ما مثلها سعة عرضا ولا طولا

فأجابه النعمان بأبيات منها هذا البيت . ذلك ، أى التهمة بالبرص . ويروى : « قد قيل ما قيل » .

والشاهد فيه نصب « حقا » و « كذبا » بإضمار فعل يقتضيه الشرط ، تقديره « كان » .

(٣) الآية ٢٨٠ من سورة البقرة .

فلا أَلِيَّةٌ (١) » ، أى إن لا تكن له فى الناس حَظيّةٌ فإنى غيرُ أَلِيَّةٍ ، كأَنّها قالت فى المعنى : إنْ كنتَ ممّن لا يُحْظَى عنده فإنّى غيرُ أَلِيَّةٍ . ولو عنتْ بالحظيّة نفسَها لم يكنْ إلّا نصبا إذا جعلتَ الحظّيةَ على التفسير الأوّل .

ومثلُ ذلك : قد مررتُ برجلٍ إنْ طويلًا وإنْ قَصيرا ، وآمرِرْ بأيُّهم أَفْضَلُ إنْ زيدًا وإنْ عمرًا ، وقد مررتُ برجل قبلُ إن زيدًا وإنْ عمرًا ؛ لا يكون فى هذا إلّا النصبُ ، لأنّه لا يجوز أن تحملَ الطويلَ والقصيرَ على غير الأوّل ، [ولا زيدًا ولا عمرًا] . وأمّا إنْ حقٌّ وإنْ كَذِبٌ ، فقد تستطيع أن لا تَحملَه على الأوّل ، فتقولَ : إنْ كان فيه حقٌّ أو كان فيه كَذِبٌ ، أو إنْ وَقَعَ حقٌّ أو باطلٌ . ولا يستقيم فى ذا أن تريد غيرَ الأوّل إذا ذكرتَه ، ولا تستطيعُ أن تقولَ : إنْ كان فيه طويلٌ أو كان فيه زيدٌ ، ولا يجوز على إنْ وَقَعَ .

١٣٢

وقالتْ ليلى الأَخْيَلِيّةُ :

لا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ إنْ ظالمًا أَبدًا وإنْ مظلومَا (٢)

---

(١) اللسان (حظا) حيث أفاض فى تفسيره . والحظية : المرأة تحظى عند زوجها وتصير ذات مكانة وإعزاز . غير أليّة : أى غير مقصرة فيما يلزمها لزوجها . وقيل معناه : إن أخطأتك الحظوة فيما تطلب فلا تألُ أن تتودد إلى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد .

(٢) الهمع ١ : ١٢١ وابن الشجرى ١ : ٣٤١ و ٢ : ٣٤٧ والعينى ٢ : ٤٧ ، تمدح قومها من بنى عامر وتنعتهم بالقوة ، تقول : لا تقربنهم ظالما فإنك لا تستطيعهم ، ولا مظلوماً فيهم طالباً للانتصار منهم ، فإنك لا تستطيع مقاومتهم ؛ لعزتهم ومنعتهم . قال الشنتمرى : « ويروى إلَّ مطرف ، وهو الصحيح » .
والإل : العهد والحلف .

والشاهد فيه نصب « ظالما » و « مظلوما » بنحو ما تقدم .

وقال : [ابن همّامٍ السَّلولىّ] :

وأَحضرتُ عُذْرِى ، عليه الشهُّو دُ ، إن عاذِرًا لى وإنْ تارِكا (١)

فنَصَبَه لأنَّه عنى الأميرَ المخاطَبَ . ولو قال : إنْ عاذرٌ لى وإنْ تاركٌ ، يريد : إنْ كان لى فى الناس عاذرٌ أو غيرُ عاذرٍ ، جاز .

وقال النابغة الذُّبيانى :

حَدِبَتْ علىّ بُطونُ ضِنَّةَ كلُّها إنْ ظالمًا فيهمْ وإنْ مظلومَا (٢)

ومن ذلك أيضًا قولك : مررتُ برجل صالحٍ ، وإن لا صالحًا فطالِحٌ . ومن العرب من يقول : إن لا صالحًا فطالحًا ، كأنه يقول : إن لا يكنْ صالحًا فقد [مررتُ به أو] لقيتُه طالحًا .

وزعم يونسُ أنّ من العرب من يقول : إن لا صالحٍ فطالحٍ ، على : إن لا أكنْ مررتُ بصالحٍ فبطالحٍ (٣) وهٰذا قبيح ضعيف (٤) ، لأنّك تُضمِر بعد إن لا فعلا آخَرَ فيه حذف غيرَ الذى تضمِر بعد إن لا فى قولك : إن لا يكنْ ١٣٣

---

(١) يقول لأميره مستشهدا على براءته : لقد أحضرت عذرى وعليه شهود يحققونه ، إن كنت عاذراً لى أو تاركا لذلك .

(٢) ديوان النابغة ٧٠ والهمع ١ : ١٢١ . حدبت : أشفقت وعطفت . وضنة بكسر الضاد وبعدها نون مشدَّدة : بطن من قضاعة ثم من عذرة ؛ وكان النابغة وأهل بيته ينتسبون إليها وينتفون عن بنى ذبيان . وفى الأصل « ضبة » بالباء ، وهى رواية نبه على خطئها .

(٣) ط : « فطالح » .

(٤) قال السيرافى ما ملخصه : قبح سيبويه قول يونس من جهتين : إحداهما : أنك تحتاج إلى إضمار أشياء ، وحكم الإضمار أن يكون شيئاً واحداً . والثانية : أن حرف الجر يقبح إضماره إلا فى مواضع قد جعل منه عوض .

صالحًا فطالحٌ . ولا يجوز أن يضمَر الجارُّ (١) ، ولكنّهم لمّا ذكروه فى أوّلِ كلامهم شبّهوه بغيره [من الفعل] . وكان هذا عندهم أَقْوَى إذا أُضمرتْ رُبَّ ونحُوها فى قولهم :

* وبَلْدَةٍ ليس بها أَنيسُ (٢) *

ومن ثَمَّ قال يونسُ : امرُرْ على أَيُّهم أفضلُ إنْ زيدٍ وإنْ عمرٍو . يعنى : إنْ مررتَ بزيد أو مررتَ بعمرو .

واعلم أنه لا ينتصِبُ شئٌ بعد إنْ ولا يَرْتَفِعُ إلَّا بفعلٍ ، لأن إنْ من الحروف التى يُبْنَى عليها الفعلُ ، [وهى إن المجازاةِ] ، وليستْ من الحروف التى يُبْتَدَأُ بعدها الأسماء ليُبْنَى عليها الأسماءُ . فإنّما أراد بقوله : إن زَيْدٍ وإنْ عمرٍو ، إنْ مررتَ بزيد أو مررتَ بعمرٍو (٣) ، فجَرَى الكلامُ على فعلٍ آخَرَ ، وانجرَّ الاسمُ [بالباء] لأنّه لا يَصِلُ [إليه الفعلُ] إلَّا بالباءِ ، كما أنّه حِين نَصَبَه كان مَحْمُولا على كانَ أخرى لا على الفعل الأوّل . ومَنْ رَأَى الجرَّ فى هذا قال : مررتُ برجلٍ

---

(١) ط « تضمر الجارّ » .

(٢) لجران العود فى ديوانه المطبوع ٥٢ برواية : « بسابساً ليس به أنيس » . لكن فى الخزانة ٤ : ١٩٧ عن ديوانه : « وبلدة ليس بها أنيس » . وانظر ابن يعيش ٢ : ٨٠ والعينى ٣ : ١٠٧ . والبلدة : الفلاة . والأنيس : ما يؤنس به من إنسان أو حيوان . وبعده :

* إلا اليعافير وإلا العيس *

والشاهد فيه إضمار « ربّ » بعد الواو . وجعله سيبويه تقوية لإضمار الفعل مع قوته ، إذ جاز إضمار حرف الجر مع ضعفه .

(٣) ط : « وإن مررت بعمرو » .

إنْ زيدٍ وإنْ عمرٍو ، يريد : إنْ كنتُ مررتُ بزيدٍ أو كنتُ مررتُ بعمرو [١] .

ولو قلتَ : عندَنا أيُّهم أَفْضَلُ أو عندَنا رجل ، ثم قلتَ : إنْ زيدًا وإنِ عمرًا ، كان نصبهُ على كان ، وإن رفعتَه رفعتَه على كان ، كأنَّك قلت : إنْ كان عندنا زيدٌ أو كان عندنا عمرٌو . ولا يكونُ رفعُه على عندَنا ، من قِبَلِ أنّ عندنا ليس بفعلٍ ، ولا يجوز بعد إنْ أن تبنَى عندَنا على الأسماء ، ولا الأسماءُ تُبْنَى على عنده ، كما لم يجزُ لك أن تَبْنِى بَعْدَ إن الأسماءَ على الأسماءِ .

واعلم أنّه لا يجوز لك أن تقول : عَبْدَ الله المقتولَ ، وأنت تريد : كنْ عبدَ الله المقتولَ [٢] ، لأنه ليس فعلاً يصل من شيء إلى شيء ، ولأنّك لستَ تشير له إلى أحدٍ .

١٣٤ ومن ذلك قولُ العرب :

* مِنْ لَدُ شَوْلاً فإلى إتْلائها [٣] *

---

(١) ط : « وإن كنت مررت بعمرو » .

(٢) قال السيرافى فى تعليله : لأنه ليس قبله ولا فى الحال دلالة عليه ؛ إذ يجوز أن يكون على معنى : تولَّ عبد الله المقتول ، وأحِبَّه ، وما أشبه ذلك وإنما يضمرون ما عليه الدلالة من الكلام أو شاهد من الحال .

(٣) الخزانة ٢ : ٨٤ والعينى ٢ : ٥١ وابن الشجرى ١ : ٢٢٢ . وهو من الخمسين التى لم يعرف لها قائل ولا تعرف تتمته .

وهو فى نعت إبل . والشول : التى ارتفعت ألبانها وجفت ضروعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر وثمانية ، واحدها شائلة . وقيل شولاً هنا مصدر شالت الناقة بذنبها : رفعته للضراب ، فهى شائل ، وجمع هذه شوَّل كراكع وركع . وحذف نون « لدن » لكثرة الاستعمال . والإتلاء : أن تصير الناقة مُتلية ، أى يتلوها ولدها بعد الوضع

نَصَبَ لأنَّه أراد زمانا . والشَّوْلُ لا يكون زمانًا ولا مكانًا فيجوز فيها الجرُّ كقولك : مِنْ لَدُ صلاةِ العصر إلى وقتِ كذا ، وكقولك : من لَدُ الحائطِ إلى مكانِ كذا ، فلمَّا أراد الزمانَ حَمَلَ الشَّوْلَ على شئ يَحسُن أن يكون زمانًا إذا عَمِلَ فى الشَّوْل ، ولم يَحسنْ إلَّا ذا كما لم يَحسن ابتداءُ الأسماءِ بعد إنْ حَتّى أضمرتَ ما يَحسن أن يكون بعدها عاملا فى الأسماء . فكذلك هذا ، كأنَّك قلت : من لَدُ أَنْ كانتْ شَوْلاً فإلى إتلائها [١] .

وقد جرَّه قومٌ على سَعة الكلام وجعلوه بمنزلةالمصدر [٢] حين جعلوه على الحين [٣] ، وإنَّما يريد حينَ كذا وكذا ، وإن لم يكن فى قوّة المصادر لأنه لا يتصرّفُ تصرّفَها [٤] .

واعلم أنَّه ليس كلُّ حرف يَظْهَرُ بعده الفعلُ يُحْذفُ فيه الفعلُ ، ولكنّك تُضمِر بعد ما أَضمرتْ فيه العربُ من الحروف والمَواضِعِ ، وتُظهِرُ ما أَظهروا ،

---

(١) قال السيرافى ما ملخصه : المعنى أن « لد » إنما تضاف إلى ما بعده من زمان متصل به أو مكان إذا اقترنت بها إلى ، كقولك : جلست من لد صلاة العصر إلى وقت المغرب ، فلما كان الشول جمع الناقة الشائل لم تصلح أن تكون زمانا ، فأضمر ما يصلح أن يقدر زمانا ، فكأنه قال : من لد أن كانت شولا . والكون مصدر ، والمصادر تستعمل فى معنى الأزمنة ، كقولك : جئتك مقدمَ الحاج ، وخلافةَ المقتدر وصلاة العصر ، على معنى أوقات هذه الأشياء .

قلت : وفى تقدير « أن » بعد « لد » بحث طويل فى خزانة الأدب .

(٢) بعده فى ط ، والظاهر أنه تعليق من الرواة : « أى جعلوا الشول بمنزلة المصدر كأنه قال : شالت شولا ، فأضافوا لَدُ إلى الشول وجعلوه بمنزلة الحين ، كما تقول لَدُ مقدمِ الحاجّ ، فمَقدَمٌ مصدرٌ » .

(٣) بدله فى ط : « قد جعلوه بمنزلة الحين » .

(٤) ط : « لأنها لا تتصرف تصرفها » .

وتُجْرِى هذه الأشياءَ التى هى على ما يَستخفون بمنزلة مايَحذفون من نفس الكلام وممّا هو فى الكلام على ما أَجرَوْا ، فليس كل حرفٍ يحْذَفُ منه شىءٌ ويُثْبَتُ فيه ، نحوُ : يَكُ ويَكُنْ ، ولم أُبَلْ وأُبالِ ، [لم] يَحملهم ذاك على أن يَفعلوه بمثله ، ولا يحملهم إذا [1] كانوا يُثْبِتون فيقولون : فى مُرْ أُومُرْ ، أن يقولوا : فى خُذْ أُوخُذْ ، وفى كُلْ أُوكُلْ .

فقِف على هذه الأشياء حيث وقَفوا ثم فسِّرْ [2] .

وأمّا قول الشّاعر [3] :

لَقد كَذَبَتكَ نفسُكَ فاكذبَنْها فإنْ جَزَعًا وإنْ إجْمالَ صَبْرِ [4]

فهذا على إمّا ، وليس إنِ الجزاءِ ، كقولك [5] : إنْ حقّا وإنْ كذِبا . ١٣٥

(١) ط : « ولا يحملهم إذ » .

(٢) ط : « ثم قس بعد » . والمراد بالتفسير التعليل .

(٣) هو دريد بن الصمة كما فى الخزانة ٤ : ٤٤٤ وكذا نسبه الشنتمرى . وهو من قصيدة يرثى بها معاوية أخا الخنساء .

(٤) كذا ورد فى النسخ وكذا فى الكامل ١٦٤ . ونبه البغدادى على أن صوابه « فاكذبيها » والخطاب للمؤنث . وقال : لم يتنبه له من شراح أبيات سيبويه غير ابن السيرافى ، وأنشد البيتين قبله كذا :

أسرك أن يكون الدهر وجهاً عليك بسيبه يغدو ويسرى

وإلا ترزئى أهلا ومالاً يضرك هلكه ويطول عمرى

يقول لعاذلته أو امرأته العاذلة : كذبتك نفسك فيما تزعمين من محاولة تخفيف ما أجد من الحزن عليه ، فاكذبى نفسك فإما أن أجزع عليه جزعا فلى العذر فى ذلك ، وإما أن أجمل الصبر إجمالا فأمدح بذلك . وإجمال الصبر : أن يصبر الصبر الجميل ، وهو الذى لا شكوى فيه إلى الخلق .

والشاهد فى البيت صرح به سيبويه واضحا

(٥) ط : « وليس على قولك » .

فهذا على « إمّا » محمولٌ . ألا ترى أنّك تُدْخِلُ الفاءَ ، ولو كانتْ على إنِ الجزاءِ ، وقد استقبلتَ الكلام ، لاحتجتَ إلى الجواب [١] . فليس قولُه : فإنْ جزعًا كقوله : إن حقّا وإن كذبا ، ولكنّه على قوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وإِمَّا فِدَاءً [٢] ﴾ .

ولو قلت : فإنْ جزعٌ وإن إجمالُ صَبْرٍ ، كان جائزا ، كأنك قلت : فإمّا أَمْرِى جَزَعٌ وإمّا إجمالُ صَبْرٍ ، لأنّك لو صحّحتَها فقلتَ : إمّا [٣] جاز ذلك فيها . ولا يجوز طَرْحُ « ما » مِنْ إمّا إلاّ فى الشعر . قال النَّمِرُ بن تَوْلَبٍ :

سَقَتْه الرَّواعِدُ مِنْ صَيِّفٍ ... وإنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا [٤]

وإنّما يريد : وإمّا من خريفٍ . ومَنْ أجاز ذلك فى الكلام دَخَلَ عليه

---

(١) أى لو جعلنا إن هاهنا للجزاء لاحتجنا إلى جواب ، لأن جواب « إن » يكون فيما بعدها ، وقد يكون ما قبلها مغنياً عن الجواب إذا لم يدخل عليها شئ من حروف العطف ، كقولك : أكرمك إن جئتنى . فإن أدخلت عليها فاء أو ثمّ ، بطل أن يكون ما قبلها مغنياً ، فلذلك بطل أن يكون البيت على المجازاة . عن السيرافى .

(٢) الآية ٤ من سورة محمد .

(٣) أى لو قلتها على وجه الصحة كاملة ، ولم تقل « إن » بطرح « ما » كما ورد فى هذا الشعر .

(٤) الخزانة ٤ : ٤٣٤ والخصائص ٢ : ٤٤١ قال ابن جنى : « مذهب صاحب الكتاب أنه أراد : وإما من خريف . وخولف فيه » . يذكر وعلًا نعته بأنه لاينجو من الحتف . والرواعد : جمع راعدة ، وهى السحابة ذات الرعد . والصيِّف : المطر الذى يجئ فى الصيف . ويقول أيضاً : إنه لا يعدم ماء الخريف ، فهو فى رى دائم .

والشاهد فيه حذف « إما » قبل « من صيف » ، وحذف « ما » بعد « إن » . أما حذف إما فى أول البيت فضرورة لدلالة إما الثانية عليها لأن إما لاتقع إلا مكررة فى الكلام . وكذلك حذف « ما » بعد « إن » ضرورة أيضاً .

أن يقول : مررتُ برجل إن صالحٍ وإن طالحٍ ، يريد إمَّا . وإن أراد إنِ الجزاءِ فهو جائزٌ ، لأنه يُضمَرُ الفعلُ [(١)] ، و « إمّا » يجرى [(٢)] ما بعدها ههنا على الابتداء وعلى الكلام الأوّل ، ألا ترى أنَّك تقول : قد كان ذلك إمّا صَلاحًا وإمّا فَسادًا ، كأنَّك قلت : قد كان ذلك صَلاحا أو فَسادا . ولو قلت : قد كان ذلك إنْ صلاحا وإنْ فسادا كان النصبُ على كَانَ أُخْرَى ، ويجوز الرفعُ على ما ذكرنا .

١٣٦

ومما يَنتصب على إضمار الفِعل المستعْمَلِ إظهارُه ، قولك : هَلَّا خيرًا من ذلك ، وأَلَّا خيرًا من ذلك ، أو غيرَ ذلك . كأنك قلت : أَلَّا تفعلُ خيرًا من ذلك ، أو أَلَّا تَفعلُ غيرَ ذلك ، وهَلَّا تأْتِى خيرًا من ذلك . وربّما عَرَضتَ هذا على نفسك فكنتَ فيه كالمخاطَبِ ، كقولك : هَلاَّ أَفْعَلُ ، وأَلَّا أُفعلُ .

وإن شئتَ رفعتَه ؛ فقد سمعنا رَفْعَ بعضِه من العرب ، وممَّن سَمِعَه من العرب . فجاز إضمارُ ما يَرْفَعُ كما جاز إضمارُ ما يَنْصِبُ .

ومن ذلك قولك : أَوَ فَرَقًا خَيْرًا [(٣)] من حُبّ ، أى أَوَ أَفْرَقُك فَرَقًا

---

(١) بعده فى ط : « الذى يصل بحرف » ، يعنى مررت وأشباهه .

(٢) ط : « وأما إما فيجرى » .

(٣) الفرق ، بالتحريك : الخوف . قال السيرافى : هذا كلام تكلم به عند الحجاج رجل قد فعل له فعلا فاستجاده ، فقال الحجاج : أكُلّ هذا حبًّا ؟ أى فعلت كل هذا حبًّا لى ؟ قال الرجل مجيباً له : أو فرقاً خيراً من حب ؟ أى أوَ فعلت هذا فرقاً فهو أنبل لك وأجل ؟!

وقد ضبطت واو « أوَ » فى طبعة بولاق فقط بإسكان الواو فى هذا الموضع ومايتلوه ، والوجه فتحها كما فى طبعة باريس ، فإنها همزة الاستفهام تلتها واو العطف على محذوف . أو هو من باب تقديم الاستفهام على واو العطف ، كما قيل فى نحو قوله تعالى : ﴿ أوَ كلما عاهدوا عهدًا ﴾ .

خيرًا من حُبٍّ . وإنما حَمَله على الفِعل لأنّه سُئل عن فعلِه فأجابه على الفعل الذى هو عليه . ولو رَفَعَ جاز ، كأنه قال : أَوَ أَمْرِى فَرَقٌ خيرٌ من حُبّ .

وإنما انتَصب هذا النحوُ على أنَّه يكون الرجلُ فى فِعْلٍ فيريد أن يَنقله أو ينتقِل [هو] إلى فِعْلٍ آخَرَ . فمن ثَمّ نَصَبَ أَوَ فَرَقًا ؛ لأنه أجابَ على أفرَقكَ (١) وتَركَ الحُبَّ .

وممّا ينتصِبُ على إضمار الفعل المستعْمَل إظهارُه قولك : أَلَا طَعامَ ولو تَمْرًا ، كأَنك قلت : ولو كان تَمْرًا ، وأْتِنى بدابّة ولو حِمارًا . وإن شئت قلت : أَلَا طَعامَ ولو تمرٌ ، كأَنّك قلت : ولو يكون عندنا تمرٌ ، ولو سقط إلينا تمرٌ .

وأحسنُ ما يُضْمَرُ منه (٢) أحسنُه فى الإظهار . ولو قلت : ولو حِمارٍ ، فجررتَ كَان بمنزلته فى إنْ . ومثلُه قول بعضهم إذا قلتَ : جئتُك بدرهمٍ : فهَلّا دينارٍ . وهو (٣) بمنزلة إنْ فى هذا الموضع يُبْنَى عليها الأفعالُ . [والرفع قبيح فى : فَهلّا دينارٌ ، وفى : ولو حِمارٌ ؛ لأنّك لو لم تحمله على إضمارٍ يكون ففِعلُ المخاطب أولى به . والرفعُ فى هذا وفى : ولو حمارٌ ، بعيد ، كأنه يقول : ولو يكون مما يأتينى به حمارٌ .

ولو بمنزلة إنْ ، لا يكون بعدها إلّا الأَفعالُ ؛ فإن سقط بعدها اسمٌ ففيه فِعلٌ مضمَرٌ فى هذا الموضع تُبْنَى عليه الأَسماءُ] . فلو قلت : أَلَا ماءَ ولو باردًا ،

---

(١) ط : « أفرق » . وفى اللسان : « وتقول فرِقت منك ولا تقل فرقتك » ، لكن استعمال سيبويه لهذا المتعدى هنا وفيما قبله دليل على جوازه .

(٢) ط : « تضمر فيه » .

(٣) هذا ما فى ط . يعنى « هلّا » بمنزلة إن . وفى الأصل : « ولو » .

لم يحسن إلّا النصبُ ، لأنّ باردًا صفةٌ (١) . ولو قلت : ائتِنى ببارِدٍ كان قبيحا ، [ولو قلت : ائتِنى بتمرٍ كان حسنا] ، ألا ترى كيف قَبُحَ أن يَضَعَ (٢) الصِّفةَ موضعَ الاسم .

ومن ذلك قولُ العرب : ادْفَعِ الشرَّ ولو إصْبَعًا ، كأنه قال : ولو دفعتَه إصبعًا ، ولو كان إصبعا . ولا يحسن أن تحملَه على ما يَرْفَعُ ؛ [لأنكَّ إن لم تَحمله على إضمارِ يكون ففعلُ المخاطب المذكور أولى وأقرب ، فالرفعُ فى هذا وفى ائتنى بدابّة ولو حمارٌ ، بعيدٌ ، كأنه يقول : ولو يكون مما تأتينى به حمارٌ ، ولو يكون مما تَدفع به إصبعٌ] .

ومما يَنتصب على إضمار الفعل المستعمَل إظهارُه ، أن ترى الرجلَ قد قَدِمَ من سفرٍ فتقولَ : خَيْرَ مَقْدَمٍ . أو يقولَ الرجلُ : رأيتُ فيما يرى النائمُ كذا وكذا ، فتقولَ : خيرًا وما سَرَّ ، وخيرًا لنا وشرًّا لعدوّنا (٣) . وإن شئت قلت : خيرُ مَقْدَمٍ ، وخيرٌ لنا وشرٌّ لعدوّنا .

١٣٧ أمّا النَّصبُ فكأنَّه بناه على [قوله] : قَدِمْتُ ، [فقال : قَدِمْتَ] خيرَ مَقْدَمٍ ، [وإن لم يُسَمَعْ منه هذا اللفظُ ، فإنَّ قدومَه ورؤيتَه إيّاه بمنزلة قوله : قدمتُ . وكذلك إن قيل : قَدِم فلانٌ ، وكذلك إذا قال : رأيتُ فيما يرى النائم كذا وكذا ، فتقول : خيرًا لنا وشرًا لعدوّنا . فإذا نصبَ فعلى الفعل] .

وأمّا الرفع فعلى أنه مبتدأ أو مبنىٌّ على مبتدأ (٤) ولم يرد أن يحمله

---

(١) أى بمنزلة قولك ولو ماء باردًا .

(٢) ط : « تضع » .

(٣) ط : « خيرًا لنا وشرًا لعدونا وخيرًا وماسر » .

(٤) ط : « فعلى أنه جعل ذلك أمرًا ثابتا » .

على الفعل ، ولكنَّهُ قال [١] : هذا خيرُ مَقْدَمٍ ، وهذا خيرٌ لنا وشرٌّ لعدوّنا ، وهذا خيرٌ وما سَرَّ . ومن ثَمّ قالُوا : مصاحَبٌ مُعانٌ ، ومبرورٌ مأجورٌ ، كأنه قال : أنت مصاحَبٌ ، وأنت مبرور .

فإذا رفعتَ هذه الأشياءَ فالذى فى نفسك ما أظهرتَ ، وإذا نصبت فالذى فى نفسك غيرُ ما أظهرتَ [٢] ، وهو الفعل ، والذى أظهرت الاسمُ [٣] .

وأما قولهم : راشدًا مهديّا ، فإنهم أضمروا اذْهَبْ راشدا مهديّا . وإن شئتَ رفعتَ كما رفعت مصاحَبٌ مُعانٌ ، ولكنه كَثُرَ النصبُ فى كلامهم ، لأنَّ راشدا مهديّا بمنزلة ما صار بدلًا من اللفظ بالفعل ، كأنه لَفَظَ برَشِدتَ وهُدِيتَ . وسترى بيان ذلك إن شاء الله . ومثلُه : هنِيئًا مَرِيئًا .

وإن شئت نصبت فقلت : مبرورًا مأجورا ، ومصاحَبا مُعانا . حدّثنا بذلك عن العرب عيسى ويونس وغيرُهما ، كأنَّه قال : رجعتَ مبرورًا ، وآذهبْ مصاحَبا .

ومما يَنتصب أيضًا على إضمار الفعل المستعمَل إظهارُه ، قول العرب : حَدَّث فلانٌ بكذا وكذا ، فتقولُ : صادقًا [والله] . أو أُنشدك شِعرا [٤] فتقول : صادقا والله ، أى قالَه صادقا . لأنَّك إذا أنشدك فكأنَّه قد قال كذا .

---

(١) بدل هذه الكلمة فى ط : « وجعله مبتدأ أو مبنياً على مبتدأ » .

(٢) السيرافى : « يعنى أنك إذا رفعت فالذى أضمرت مبتدأ ، والذى ظهر هو خبره ، والمبتدأ هو الخبر . وإذا نصبت فالذى أضمرت فعل ، والفعل غير الاسم ؛ لأن تقدير مصاحبا معاناً : اذهب مصاحبا معاناً » .

(٣) ط : « والذى أظهرته الاسم » .

(٤) هذا مافى ط . وفى الأصل : « تقول أنشدك شعرا » .

ومن ذلك أيضًا أن ترى رجلًا قد أوْقَعَ أمرًا أو تعرَّض لِه فتقول : « متعرِّضًا لعَنَنٍ لم يَعْنِه [١] » ، أى دنا من هذا الأمر متعرِّضًا لعَنَن لم يَعْنِه . وتَرَكَ ذكرَ الفعل لما يَرى من الحال .

ومثله : [« بَيْعَ المَلَطَى لا عهدَ ولا عقدَ [٢] » ، وذلك إنْ كنتَ فى حال مساومةٍ وحالِ بيعٍ ، فتَدَعُ أُبايِعُك استغناءً لما فيه من الحال . ومثله] :

* مَواعيدَ عُرْقوبٍ أخاه بيَثْرِبِ [٣] *

كأَنه قال : واعَدْتَنى مَواعيدَ عرقوبٍ أخاه ، ولكنه ترك « واعدتَنى » استغناءً بما هو فيه من ذكر الخُلْفِ ، واكتفاءً بعلم من يعنى بما كان بينهما قبل ذلك .

---

(١) العنن : الأمر . وكذا النص عند الميدانى ٢ : ٣٢٠ . وفى اللسان : « وفى المثل : مُعرِض لعننٍ لم يعنه » . قال الميدانى : « يضرب للمعترض فيما ليس من شأنه » .

(٢) الملطى : البيع بغير رجوع . والمعروف فى روايته : « لا عُهدة » كما فى اللسان (ملس ، ملط ، عهد) وأمثال الميدانى ٢ : ٢٨٣ . والعهدة : التبعة فى العيب . ويروى أيضاً « المَلَسى » بمعنى الملطى .

(٣) ابن يعيش ١ : ١١٣ والخزانة عرضا فى ١ : ٢٧ ومعجم البلدان (يثرب) وأمثال الميدانى ٢ : ٣١١ واللسان (ثرب) ونسب فيها جميعاً إلى الأشجعى ، وهو ابن عبيد الأشجعى كما فى الخزانة . وقد نص البغدادى وياقوت على أنهم أجمعوا على روايته : « بيترب » بالتاء المثناة وفتح الراء ، وهو موضع قريب من اليمامة . وصدره :

* وعدتَ وكان الخلف منك سجية *

وعرقوب هذا رجل من العماليق يضرب به المثل فى خلف الوعد ، وله قصة مشهورة . وقد وردت الرواية هنا « بيثرب » ، وهو اسم للمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم .

ومن العرب من يقول : مُتَعَرِّضٌ ، ومنهم من يقول : صادقٌ واللهِ . وكلٌّ عربىٌّ .

ومثله : « غَضَبَ الخيلِ على اللُّجُم » ، كأنه قال : غضِبْتَ ، أو رآه غَضْبانَ فقال : غَضَبَ الخيلِ ، فكأنّه بمنزلة قوله : غَضِبْتَ غضبَ الخيلِ على اللُّجم . ومن العرب من يَرفع فيقول : غَضَبُ الخيل على اللُّجم ، فرفعَه كما رفع بعضُهم : « الظِّباءُ على البَقَرِ [١] » .

ومثله أَنْ تسمعَ الرجلَ ذكر رجلا فتقول : أَهْلَ ذاك وأهلَه ، أى ذكرتَ أهلَه ، لأنك فى ذكره ، تحمله [٢] على المعنى . وإن شاء رَفَعَ على هو . ونصبُه وتفسيرُه تفسيرُ خَيْرَ مَقْدَمٍ .

هذا باب ما يَنْتصب على إضمار الفعل المتروك إظهارُه استغناءً عنه

وسأُمثِّله لك مظهَرا لتَعلم ما أرادوا ، إن شاء الله تعالى .

هذا باب ما جرى منه على الأمر والتحذير

وذلك قولك إذا كنتَ تحذِّرُ : إيّاكَ . كإنَّك قلت : إيّاك نَحِّ ، وإيّاك باعِدْ ، وإيّاك اتّقِ ، وما أشبه ذا . ومن ذلك [أن تقول] : نفسَكَ يافلانُ ، أى اتّقِ نفسَك ، إلّا أنّ هذا لا يجوز فيه إظهارُ ما أضمرتَ ، ولكن ذكرتُه لأُمثِّل لك مالا يُظهَر إضمارُه .

ومن ذلك أيضًا قولك : إيّاك والأسَدَ ، وإيّاىَ والشرَّ ، كأنّه قال :

---

(١) انظر ما سبق فى ص ٢٥٦ .

(٢) ط : « فحمله » .

إيّاك فاتّقِيَنَّ والأسدَ ، وكأنه قال : إيّاىَ لأتّقِيَنَّ والشرَّ . فإيّاك مُتَّقًى، والأسدُ والشرُّ مُتَّقَيانِ ، [فكلاهما مفعولٌ ومفعول معَه (١)] .

ومثله : إيّاىَ وأن يَحذف أحدُكم الأرنَبَ . ومثله : إياك ، إياه ، وإيّاىَ ، وإيّاه ، كأنه قال : إيّاك باعِدْ ، وإيّاه ، أو نَحِّ .

وزعم أنَّ بعضهم يقال له : إيّاك ، فيقولُ : إيّاىَ ، كأنه قال : إيّاى أَحْفَظُ وأَحْذَرُ .

وحذفوا الفعلَ من إيّاك لكثرة استعمالهم إيّاه فى الكلام ، فصار بدلاً من الفعل ، وحذفوا كحذفهم : « حينئذٍ الآن (٢) » ، فكأنّه قال : احذرِ الأسدَ (٣) ، ولكن لابدّ من الواو لأنّه اسمٌ مضموم إلى آخَرَ .

ومن ذلك : رأسَه والحائطَ ، كأنّه قال :خَلِّ أو دَعْ رأسَه والحائطَ (٤) ، فالرأسُ مفعولٌ والحائط مفعولٌ معه ، فانتصبَا جمعًا .

ومن ذلك قولهم : شأْنَك والحجَّ ؛ كأنّه قال : عليك شأنَك مع الحجّ .

ومن ذلك : امْرَأً ونفسَه ، كأنّه قال : دَعِ امْرَأً مع نفسه ، فصارتِ الواوُ فى معنى معَ كما صارتْ فى معنى مَعَ فى قولهم : ما صنعتَ وأخاك . وإنْ شئت

---

(١) فى الأصل : « منه » .

(٢) السيرافى : قولهم حينئذ الآن ، كلام جرى للعرب محذوفا من حينئذ ومن الآن . ومعنى ذلك أن ذاكراً ذكر شيئاً فيما مضى يستدعى مثله فى الحال ، فقال له المخاطب : حينئذ ، الآن . معناه كان هذا الذى ذكرت حينئذ فى الوقت الذى ذكرت ، واسمع الآن غير ذلك ، أو نحوه من التقدير . ولا يستعملون الفعل الذى حذف ، وكذلك لا يستعملون الفعل الناصب لإياك .

(٣) أى فى قولهم : إياك والأسد .

(٤) ط : « مع الحائط » .

لم يكن فيه ذلك المعنى ، فهو عربىٌّ جيّد ، كأنه قال : عليك رأسَك وعليك الحائطَ ، وكأنه قال : دَعِ آمرأً ودع نفسَه ؛ فليس يَنْقُضُ هذا ما أردتَ فى معنى مَعَ من الحديث .

ومثل ذلك : « أَهْلَكَ والليلَ » ، كأنّه قال : بادِرْ أهلَك قبل الليل ، [وإنّما المعنى أن يحذّره أن يُدرِكه الليلُ . والليلُ محذَّرٌ منه ، كما كان الأسدُ محتفَظا منه .

ومن ذلك] قولهم : « ماز رأسَك والسيفَ » ، كما تقول : رأسَك والحائطَ وهو يحذِّره [١] ، كأنّه قال : اتقِ رأسَك والحائطَ .

وإنّما حذفوا الفعلَ فى هذه الأشياءِ حين ثَنَّوْا [٢] لكثرتها فى كلامهم ، واستغناءً بما يَرَوْنَ من الحال ، وبما جرى من الذكر ، وصار المفعولُ الأوّلُ بدلاً من اللفظ بالفعل ، حين صار عندهم مثلَ : إيّاك ، ولم يكن مثلَ : إيّاك لو أَفردتَه ، لأنه لم يَكثرْ فى كلامهم كَثْرَةَ إيّاك ، فشُبِّهتْ بإيّاك حيث طال الكلامُ وكان كثيرا فى الكلام . ١٣٩

فلو قلت : نفسَك ، أو رأسَك ، أو الجِدارَ ، كان إظهارُ الفعل جائزًا نحو قولك : اتّقِ رأسَك ، واحفظْ نفسك ، واتّقِ الجدارَ . فلمّا ثنّيتَ صار بمنزلة إيّاك ، وإيّاك بدلٌ من اللفظ بالفعل ، كما كانت المصادرُ كذلك ، نحوَ : الحَذَرَ الحَذَرَ .

ومما جُعل بدلاً من اللفظ بالفعل قولهم : الحَذَرَ الحَذَرَ ، والنَّجاءَ النَّجاءَ ، وضَرْبًا ضَرْبًا ، فإنّما انتصب [هذا] على الْزَمِ الحَذَرَ ، وعليك النجاءَ ،

---

(١) ط : « يحذره » .

(٢) يعنى ذكروا بعدها شيئاً ثانياً .

ولكنّهم حذفوا لأنَّه صار بمنزلة افْعَلْ . ودخولُ الزمْ وعليك على افعَلْ مُحالٌ .

ومن ثَمّ قالوا ، وهو لعمرو بن مَعْدِيكَرِبَ (١) :

أُرِيدُ حِبَاءَه ويُرِيدُ قَتْلِى عَذِيرَك من خَليلِك من مُرادِ (٢)

وقال الكُمَيت :

نَعاءِ جُذامًا غيرَ موتٍ ولا قَتْلِ ولكنْ فِراقًا للدَّعائم والأَصلِ (٣)

---

(١) ط : « ومن ثم قال عمرو بن مَعْدِيكَرِبَ » .

(٢) الكامل ٥٥٠ والعقد ١ : ١٢١ و ٢ : ١٥٢ والأغانى ١٤ : ٣٢ . يقوله لأبىِّ المرادى ، كما فى الأغانى . وهو الوجه لأن قبله فى القصيدة :

تمنانى ليلقانى أبى وددت وأينما منى ودادى

أو لقيس بن مكشوح المرادى كما فى الكامل والشنتمرى . والحِباء : مايحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به ، والحباء أيضاً : النصرة والاختصاص بالتكريم . عذيرك ، أى هات عذرك ، ومذهب سيبويه أن العذير مصدر ، وهو الوجه ؛ لأن المصدر يطرد وضعه موضع الفعل . وجعل غيره العذير بمعنى العاذر . ويروى : « أريد حياته » كما نص الشنتمرى .

والشاهد نصب « عذيرك » على تقدير فعل ووضعه موضعه . فهو مصدر نائب عن فعله .

(٣) ابن يعيش ٤ : ٥١ والإنصاف ٣٠٩ واللسان (نعا) . ينكر على جذام انتسابها إلى عدى بن عمرو بن سبأ ، ومؤاخاتها للخم بن عدى بن عمرو . والكميت من أسد بن خزيمة ، وكان متعصباً لمضر هجَّاءً لليمن . وأصل جذام من أسد بن خزيمة لحقوا باليمن وانتسبوا إليهم ، فقال الكميت : انع جذاما غير ميتين ولا مقتولين ، ولكن مفارقين لأصلهم ودعامتهم من مضر ، ومنتسبين إلى غيرهم من اليمن .

والشاهد فيه « نعاء » ووضعها موضع الفعل ، ومعناه : انع جذاما .

وقال ذو الإِصْبَع [العَدْوانىّ] :

عَذيرَ الحىِّ من عَدْوَا نَ كانوا حيّةَ الأرضِ (١)

فلم يجز إظهارُ الفعل وقَبُحَ ، كما كان ذلك مُحالا (٢) .

١٤٠

هذا باب ما يكونُ مَعطوفا فى هذا الباب على الفاعل المضمَرِ فى النيّةِ ويكونُ معطوفا على المفعول ، وما يكون صفةَ المرفوعِ المضمَرِ فى النيّة ويكونُ على المفعول

وذلك قولك : إيّاك أنتَ نفسُك أَنْ تَفْعَلَ ، وإيّاك نفسَك أَنْ تفعلَ . فإن عنيت الفاعِلَ المضمَرَ فى النيّة قلت : إيّاك أنت نفسُك ، كأَنّك قلت : إيّاك نَحِّ أنت نفسُك ، وحملتَه على الاسم المضمَرِ فى نَحِّ . فإنْ قلتَ : إيّاك نفسُك تريد الاسمَ المضمَرَ الفاعلَ فهو قبيح ، وهو على قُبْحِه رَفْعٌ ، [و] يدلُّك على قبحه أَنّك لو قلت : اذهبْ نفسُك ، كان قبيحًا حتّى تقولَ : أنتَ نفسُك . فمن ثَمّ

---

(١) العينى ٤ : ٣٦٤ والخزانة ٢ : ٤٠٨ عرضا واللسان (حيا) والحيوان ٤ : ٢٣٣ من أبيات فى الأصمعيات ٧٢ . وقد سبقت قطعة من البيت فى ص ٢٤٦ . ذكر تفرق عدوان بن عمرو بن سعد بن قيس عيلان ، وتشتتهم فى البلاد مع كثرتهم وعزتهم ، وبعد أن كانوا يُخشون ويُهابون كما يُحذر الحية المنكرة . يقال فلان حية الوادى ، إذا كان شديد الشكيمة حامياً لحوزته .

والشاهد فيه كالشاهد في بيت عمرو بن معديكرب السابق .

(٢) بعده فى الأصل : « يريد إدخال الزم وعليك على الفعل ، أنه محال » .

كان نصبًا (١) ، لأنّك إذا وصفتَ بنفسِك المضمَر المنصوبَ بغير أنتَ جاز ، تقول : رأيتُك نفسَك ولا تقول : انطلقتَ نفسُك . وإذا عطفتَ قلت : إيّاك وزيدًا والأَسَدَ ، وكذلك : رأسَك ورِجْلَيْك والضرْبَ . وإنّما أمرتَه أن يتَّقِيَهما جميعًا والضَّربَ .

وإن حملت الثانىَ على الاسم المرفوع المضمر فهو قبيحٌ ، لأنَّك لو قلت : اذهَبْ وزيدٌ كان قبيحا ، حتَّى تقول : اذهبْ أنت وزيدٌ . فإن قلتَ : إيّاك أنت وزيدٌ فأنت بالخيار ، إن شئت حملته على المنصوب ، وإن شئت على المرفوع المضمر ؛ لأنَّك لو قلت : رأيتُك قلتَ ذاك أنت وزيدٌ جاز ، فإن قلت : رأيتُك قلتَ وزيدًا فالنصبُ أحسنُ ، لأنَّ المنصوب يُعْطَفُ على المنصوب المضمَر ، ولا يُعْطَفُ على المرفوع المضمَر إلَّا فى الشعر ، وذلك قبيح .

أنشدنا يونس لجرير :

إيّاك أنت وعبدَ المسيحِ   أَنْ تَقْرَبَا قِبْلَةَ المَسْجِدِ (٢)

---

(١) ط : « كان النصب أحسن » . السيرافى : إنما لم يحسن فى المرفوع إلا بتقدمة توكيدٍ قبل النفس ، لأن المرفوع يكون فى النية بغير علامة ، والمنصوب لا يكون إلا بعلامة . وقد يقع فى المرفوع اللبس فى بعض الأحوال ، كما إذا قلت : هند خرجت نفسها ، وجعلت النفس توكيداً للضمير فى « خرجتْ » فإنه يتوهم أن الفعل للنفس . فإذا قلت : خرجتْ هى نفسُها علم أنها توكيد . والعطف بهذه المنزلة .

(٢) قصيدة البيت فى ديوانه ١٢٧ والنقائض ٧٩٨ وليس من بينها هذا البيت . وبدله فيهما وفى الأغانى ١٩ : ٢١ ، ٥٢ والخصائص ٢ : ٤٣٤ :

نفاك الأغر ابن عبد العزيز   وحقك تنفَى من المسجد

ويعنى بعبد المسيح الأخطل . يخاطب الفرزدق لميله مع الأخطل . والشاهد فيه عطف « عبد المسيح » على « إياك » .

أُنشَدَناه منصوبا ، [وزعم أنّ العرب كذا تُنشِده] .

واعلم أنّه لا يجوز أن تقول : إيّاك زيدًا ، كما أنّه لا يجوز أن تقول : رأسَك الجِدارَ ، حتّى تقولَ . من الجدار أو والجدارَ . وكذلك أنْ تَفْعَلَ ، إذا أردتَ إيّاك والفعلَ . فإذا قلت : إيّاك أن تفعلَ ، تريد إياك أَعِظُ مَخافةَ أَنْ تفعلَ ، أو من أَجْلِ أَنْ تفعلَ جاز ، لأنّك لا تريد أن تَضُمَّه إلى الاسم الأوّل ، كأنّك قلت : إيّاك نَحِّ لمكان كذا وكذا . ١٤١

ولو قلت : إيّاك الأسدَ ، تريد من الأسد ، لم يجز كما جاز فى أَنْ ، إلّا أنّهم زعموا أنّ ابنَ أبى إسحاقَ أجاز هذا البيت [فى شعر] :

إيّاك إيّاك المِرَاءَ فإنّه ... إلى الشرِّ دَعَّاءٌ وللشرّ جالِبُ [1]

كأنّه قال : إيّاك ، ثم أَضْمَرَ بعد إيّاك فعلاً آخرَ ، فقال : اتّقِ المِرَاءَ .

وقال الخليل : لو أنّ رجلاً قال : إيّاك نفسِك لم أُعَنِّفْه ، لأنّ هذه الكاف مجرورة .

وحدَّثنى من لا أَتهِمُ عن الخليل أنه سمع أعرابيًّا يقول : إذا بلغ الرجلُ السِّتّينَ فإيّاه وإيّا الشَّوابِّ [2] .

---

(١) البيت للفضل بن عبد الرحمن القرشى ، يقوله لابنه القاسم ، كما فى الخزانة ١ : ٤٦٥ . وأورده العينى ٤ : ١١٣ ، ٣٠٨ ولم ينسبه ، وكذا ابن يعيش ٢ : ٢٥ . المراء : المجادلة ، والمخالفة فى الكلام والملاجّة فيه .

والشاهد فيه نصب « المراء » بعد « إياك » مع حذف حرف العطف ضرورة . لكن قال المازنى : « لما كرر إياك مرتين كان أحدهما عوضا من الواو » .

(٢) انظر بحثا فى هذه الكلمة فى اللسان (أيا ٣٢٤) والأشمونى ٣ : ١٩٢ وقال الصبان : « ويروى بسين مهملة آخره مثناة فوقية ، جمع سوءة » . والشواب : جمع شابة .

هذا بابٌ يُحْذَفُ منه الفعل لكثرته فى كلامهم حتى صار بمنزلة المَثَل

وذلك قولك : « هذا ولا زَعَماتِك » . أى : ولا أَتَوَهَّمُ زَعَماتِك . ومن ذلك قول الشاعر ، وهو ذو الرُّمّة ، وذَكَرَ الدِّيارَ والمَنازِلَ :

دِيارَ مَيَّـةَ إذ مَىٌّ مُساعِفَـةٌ ولا يَرى مثلَها عُجْمٌ ولا عَرَبُ [١]

كأنه قال : أذْكُرُ ديارَ مَيّة . ولكنّه لا يَذكر أذكرُ لكثرة ذلك فى كلامهم ، واستعمالهم إيّاه ، ولَما كان فيه من ذكر الدِّيار قبل ذلك ، ولم [٢] يَذكر : ولا أتوهَّمُ زعماتِك لكثرة استعمالهم إيَّاه ، ولاستدلاله مما يَرَى من حاله أنَّه يَنْهاه عن زَعْمه . ١٤٢

ومن ذلك قول العرب : « كِلَيْهما وتَمْرًا [٣] » ، فهذا مَثَلٌ قد كَثُرَ

---

(١) ديوان ذى الرمة ٣ والخزانة ١ : ٣٧٨ والكامل ٤٥٢ . مساعفة : مواتية . ويروى : « تساعفنا » ورخم مية فقال « مى » فى غير النداء ضرورة . وقيل كانت تسمى ميًّا ومية .

والشاهد فيه نصب : « ديارَ » بفعل مقدر تقديره : أذكر ديار مية وأعنيها ، ولا يذكر هذا الفعل لكثرته فى كلامهم .

(٢) بين هذه الكلمة وتاليتها فى ط : « يستعمل إظهاره :

لقد خَطَّ روميٌّ ولا زَعماتِه لَميَّةَ خطًّا لم تبيَّنْ مَفاصِلُهْ

أضمر : ولا أزعم زعماته ولا أتوهم . هذا فى قولك ولا زعماتك ولم » . وهذا الكلام ساقط من الأصل ومن السيرافى والشنتمرى ، ولا يعدو أن يكون مقحما على الكتاب .

وهذا البيت لذى الرمة فى ديوانه ٤٧٦ . وبذا نسبه ابن يعيش ٢ : ٢٧ . وروايته فيهما : « لعتبة خطا » .

(٣) أمثال الميدانى ٢ : ١٥١ حيث ذكر قصة المثل .

فى كلامهم واستعمل ، وتُرِك ذكرُ الفعل لِما كان قبل ذلك من الكلام ، كأنّه قال : أَعْطِنى كِلَيْهما وتَمْرًا .

ومن ذلك قولهم : « كلَّ شئ ولا هذا » و « كلَّ شئ ولا شَتيمةَ حُرّ » ، أى ائتِ كلَّ شئ ولا تَرتكِبْ شتيمةَ حُرٍّ ، فحذف لكثرة استعمالهم إيّاه ، فأُجرى مُجرى : ولا زَعَماتِك . ومن العرب من يقول : « كِلاهما وتمرًا » ، كأنه قال : كلاهما لى ثابتانِ وزِدْنى تمرا . و « كلُّ شئ ولا شتيمةَ حُرٍّ » . كأنّه قال : كلُّ شئ أَمَمٌ ولا شتيمةَ حُرٍّ ، وتَرك ذكرَ الفعل بعد لا ، لما ذكرتُ لك ، ولأنه يَستدلّ بقوله : كلُّ شئ ، أنّه يَنهاه .

ومن العرب من يرفع الديارَ ، كأنّه يقول : تلك ديارُ فلانة [١] .

وقال الشاعر [٢] :

اعتادَ قَلْبَك مِنْ سَلْمَى عَوائدُه ... وهاجَ أَهواءَك المكنونةَ الطَّلَلُ [٣]
رَبْعٌ قَواءٌ أَذاعَ المُعْصِراتُ به ... وكلُّ حَيْرانَ سارٍ ماؤُه خَضِلُ [٤]

---

(١) ط : « كأنه قال : تلك ديار مية » .

(٢) هو عمر بن أبى ربيعة ، كما فى شرح شواهد المغنى للبغدادى فى الشاهد ٨٣٤ . وانظر حواشى الخصائص ١ : ٢٩٦ و ٣ : ٢٢٦ ، وليس فى ديوانه . والبيتان فى شواهد المغنى للسيوطى ٣١٢ بدون نسبة .

(٣) عوائده : ما يعتاده من ذكريات . والمكنونة : الخفية المستورة .

(٤) الربع : المنزل : والقواء : القفر . أذاع المعصرات به : أذهبته وطمست معالمه ، كما فى اللسان (ذيع) عند إنشاد صدر هذا البيت . والمعصرات : السحاب ذوات المطر . والحيران عنى به سحاباً تردد بمطره عليه ولازمه ، فهو كالحيران . والسارى : الذى يسير ليلا . والخضل : الرطب ، عنى غزارة الماء .

وشاهده رفع « ربع » على تقدير مبتدأ قبله . قال السيرافى : ويجوز أن يكون « ربع قواء » بدلا من الطلل ، كأنه قال : وهاج أهواءك ربع قواء .

كأنه قال : وذاك رَبْعٌ ، أو هو رَبْعٌ ، [رَفَعَه على ذا وما أشبهَه ، سمعناه ممّن يَرويه عن العرب] .

ومثلُه [لعمر بن أبى ربيعةَ] :

هل تَعْرِفُ اليومَ رَسْمَ الدّارِ والطَّلَلا
كما عرفتَ بجَفْنِ الصَّيْقَلِ الخِلَلا (١)
دارٌ لَمَرْوَةَ إذْ أهْلِى وأهلُهُمُ
بالكانِسيّةِ نَرْعَى اللَّهْوَ والغَزَلا (٢)

١٤٣ فإذا رفعتَ فالذى فى نفسك ما أظهرتَ ، وإذا نصبت فالذى فى نفسك غيرُ ما أظهرتَ (٣) .

ومما يَنتصب فى هذا الباب على إضمار الفعل المتروك إظهارُه : ﴿ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ (٤) ﴾ ، و « وَراءَك أَوْسَعَ لك » ، وحَسْبُك خيرًا لك ، إذا كنتَ تأمر . ومن ذلك قول [الشاعر ، وهو] ابن أبى ربيعةَ :

---

(١) ملحقات ديوان عمر ٤٨٩ ولم ينسبه الشنتمرى . وأنشد البيت الثانى فى اللسان (كنس) بدون نسبة . شبه رسوم الدار فى اختلافها أو حسنها فى عينه بخلل جفون السيوف التى صنعها الصيقل . والخلل : جمع خلة بالكسر ، وهى بطانة يغشى بها تنقش بالذهب . والصيقل : شحاذ السيوف وجلّاؤها .

(٢) مروة : اسم صاحبته . والكانسية : موضع . نرعى اللهو والغزل : نلتزمهما ونحافظ عليهما .

وهو موضع الشاهد . قال السيرافى : كأنه قال : تلك دار لمروة . وهو يقوى التفسير فى ربع قواء ، لأنه يحتمل البدل .

(٣) انظر مثيل هذه العبارة وتفسيرها فى ص ٢٧١ س ٤ – ٥ .

(٤) الآية ١٧١ من سورة النساء .

فَواعِدِيه سَرْحَتَىْ مالِكٍ　　أَوِ الرُّبَا بينهما أَسْهَلَا (١)

وإنّما نصبتَ خيرًا لك وأَوْسَعَ لك ، لأنَّك حين قلت : « انْتَه » فأنت تريد أن تُخْرِجَه من أَمْرٍ وتُدْخِلَه فى آخرَ .

وقال الخليل : كأَنَّك تحملُه على ذلك المعنى ، كأَنَّك قلت : انْتَهِ وادخُلْ فيما هو خيرٌ لك ، فنصبتَه لأَنَّك قد عرفتَ أنّك إذا قلت له : انْتَهِ ، أنَّك تحمله على أمرٍ آخَرَ ، فلذلك انتَصب ، وحذَفوا الفعل لكثرة استعمالِهم إيَّاه فى الكلام ، ولعلم المخاطَب أَنّه محمولٌ على أمرٍ حين قال له : انتَهِ ، فصار بدلاً من

---

(١) ديوان عمر ٣٤١ برواية :

وواعديه سدرتى مالك　　أو ذا الذى بينهما أسهلا

والخزانة ١ : ٢٨٠ وابن الشجرى ١ : ٣٤٤ . يحكى عمر أن صاحبته قالت لأَمَتها : واعديه الليلة أن يقصد السرحتين أو الربى التى بينهما . ثم لما علم أن ذلك مزعج لها حين تأتى أحدهما قال : ليلتمس أسهل الأمرين . وروى هذا البيت وما بعده فى الأغانى ٨ : ١٤٤ هكذا :

سَلمَى عِدِيه سرحتى مالك　　أو الربا بينهما منزلا
إن جاء فليأت على بغلة　　إنى أخاف المهر أن يصهلا

والمواعدة : مفاعلة من الوعد . وسرحتى مالك منصوب على الظرفية ، أى مكان سرحتى مالك ، وهما شجرتان لمالك لا اسم مكان . والسرحة : واحدة السرح ، وهو كل شجر عظيم لا شوك له . والربا : جمع ربوة بتثليث الراء ، وهو المكان المرتفع .

والشاهد فيه نصب « أسهل » بإضمار فعل دل عليه ما قبله تقديره : ليأت أسهل الأمرين عليه .

قوله : ائت خيرًا [لك] ، وادْخُلْ فيما هو خيرٌ لك (١) .

ونظير ذلك فى الكلام قوله : انْتهِ يافلانُ أَمْرًا قاصِدًا . فإنّما قلت (٢) : انْتهِ وأْتِ أمرًا قاصدا ، إلّا أنَّ هذا يجوز لك فيه إظهارُ الفعل ، فإنّما ذكرتُ لك ذا لامثِّلَ لك الأوّلَ به ، لأنَّه قد كَثُرَ فى كلامهم حتّى صار بمنزلة المَثِلِ ، فَحُذِفَ كحَذْفِهم : ما رأيتُ كاليومِ رَجُلا .

ومثل ذلك قول القُطامِىّ :

فكَرَّتْ تَبْتَغِيه فوافقَتْه   على دَمِهِ ومَصْرَعِهِ السَّباعَا (٣)

---

(١) قال السيرافى ما ملخصه : للنحويين فى توجيه النصب فى هذه الأمثلة ثلاثة أقاويل : قولا سيبويه والخليل اللذان ذكرهما . وقال الكسائى : معناه انتهوا يكن الانتهاء خيراً لكم . وأنكره الفراء وقال قولا قريبا منه فقال فى قوله تعالى : ﴿ فآمنوا خيراً لكم ﴾ : إن خيرا متصل بالأمر ، واستدل على ذلك بأنا نقول : اتق الله هو خير لك ، فإذا حذفنا « هو » وصل الفعل إليه فنصبه .

والملحوظ أن قول سيبويه وقول الخليل متقاربان .

(٢) ط : « إنما أردت » .

(٣) الخصائص ٢ : ٤٢٦ وديوان القطامى ٤٥ . وروايته فى الديوان ، وهى الرواية التى ذكرها أبو زيد فى النوادر ٢٠٤ وقال : إنها التى لا اختلاف بين الرواة فيها :

فكرت عند فيقتها إليه   فألفت عند مربضه السباعا

قال الشنتمرى : وغيره يرويه :

فكرت ذات يوم تبتغيه   فألفت فوق مصرعه السباعا

وذكر أبو زيد أن الرواية التى رواها سيبويه من تغيير النحاة .

وصف بقرة فقدت ولدها فجعلت تطلبه فوافقت السباع عليه، وقبله :

على وحشيَّةٍ خذلت خلوج   وكان لها طلًا طفلٌ فضاعا

كرَّتْ : رجعت . تبتغيه : تطلبه وتتلمسه . ومصرعه : موضع هلاكه . =

ومثله قوله ، [وهو ابن الرُّقَيَّات] :

لن تَراها ولو تأمَّلْتَ إلّا ولها فى مَفارِقِ الرَّأسِ طِيبَا (١)

وإنَّما نَصَبَ هذا لأنه حين قال وافقتْه [و] قال : لن تراها ، فقد عُلِم أنّ الطِّيبَ والسِّباعَ قد دخلا فى الرُّؤْيةِ والموافَقةِ ، وأنَّهما قد اشتَملا على ما بعدَهما فى المعنى .

ومثل ذلك قول ابن قَميئةَ :

تذكّرَتْ أَرْضًا بها أهلُها أَخْوالَها فيها وأَعْمامَها (٢)

= والشاهد فيه نصب « السباع » على إضمار « وافقت » لما جرى ذكرها فى أول البيت . وقد خطئوا سيبويه فى هذا لأن الحمل إنما يكون بعد تمام الكلام ، كقولك وافقت زيدا وعنده عمرو وبشراً ، تريد ووافقت بشراً ، لأن المعنى قد تم عند قوله « وعنده عمرو » . ولو قلت : وافقت زيدا وعنده عمرا لم يجز عند غير سيبويه فى شعر ولا غيره ، لنقصان الكلام ، لأن « عنده » لم تتم بمبتدئها . واعتذر لسيبويه بأن الشعر موضع ضرورة ، وإذا جاز الحمل على المعنى مع التمام فى الكلام جاز مع النقصان فى الشعر ضرورة .

(١) ملحقات ديوان ابن قيس الرقيات ١٧٦ عن سيبويه . وهو فى ابن يعيش ١ : ١٢٥ والخصائص ٢ : ٤٢٩ بدون نسبة . والمفارق : جمع مفرِق ، وهو حيث ينفرق الشعر . والمعنى إلا ورأيت لها طيبا . وهذا هو الشاهد أن تنصب « طيبا » بفعل دل عليه ما قبله .

(٢) ديوان عمرو بن قميئة ٦٢ وابن يعيش ١ : ١٢٦ والخزانة ٢ : ٢٤٨ عرضا والخصائص ٢ : ٤٢٧ . وقبله :

قد سألتنى بنت عمرو عن الـ ـأرض التى تنكر أعلامَها

لما رأت ساتيدما استعبرت لله در اليوم من لامها

وقد سبق البيت الأخير فى ص ١٧٨ . والشاهد فى البيت كما فى الذى قبله ، أى تذكرت أخوالها وأعمامها .

لأنّ الأخوال والأعمامَ قد دخلوا فى التذكُّرِ .

ومثل ذلك فيما زعم الخليل :

إذا تَغَنَّى الحَمامُ الوُرْقُ هَيَّجَنى ولو تغرَّبتُ عنها أُمَّ عَمّارِ [١]

قال الخليل رحمه الله : لمّا قال هَيّجنى عُرِف أنّه قد كان ثَمَّ تَذَكُّرٌ لتَذكرةِ الحمام وتَهْييجه ، فألْقَى ذلك الذى قد عُرِف منه على أمّ عمّارٍ ، كأنه قال : هيَّجنى فذكَّرنى أمَّ عمّار .

ومثل ذلك أيضًا قول الخليل رحمه الله ، وهو قول أبى عمرٍو : أَلَا رَجُلَ [٢] إمّا زيدًا وإمّا عمرا ، لأنّه حين قال : أَلَا رجلَ ، فهو مُتَمَنٍّ شيئًا يَسألُه ويريده ، فكأنه قال : اللهمَّ اجعلْه زيدًا أو عمرًا ، أو وفِّقْ لى زيدا أو عمرا .

وإن شاء أَظْهَرَه فيه وفى جميع هذا الذى مُثِّل به ، وإن شاء اكتَفى فلم يذكر الفعلَ ؛ لأنه قد عُرِف أنه مُتَمَنٍّ سائلٌ شيئًا وطالبُه .

١٤٥ ومثل ذلك قول الشاعر ، [وهو عبد بنى عبس] :

---

(١) لم ينسبه الشنتمرى أيضا ، وكذا لم ينسبه ابن جنى فى الخصائص ٢ : ٤٢٤ .وهو للنابغة الذبيانى من قصيدة عدها القرشى فى جمهرة أشعار العرب ٥٢ - ٥٦ من المعلقات . والورق : جمع أورق وورقاء . والورقة : سواد وبياض كدخان الرمث . تغربت : صرت فى دار غربة .

والشاهد فيه نصب « أم عمار » بفعل دل عليه ما قبله ؛ لأن « هيجنى » تدل على « فذكرنى » .

(٢) هذا ما فى ط ، وهو الصواب . وفى الأصل : « رجلا » فى هذا الموضع وتاليه .

قد سالَمَ الحيّاتُ منه القَدَمَا ۔ الأُفْعُوانَ والشُّجاعَ الشَّجْعَمَا (١)

* وذاتَ قَرْنَيْنِ ضَمُوزًا ضِرْزِمَا (٢) *

فإنَّما نصب الأُفعُوانَ والشُّجاعَ لأنّه قد عُلم أنَّ القدم ههنا مسالِمةٌ كما أنها مسالَمَة ، فَحمَل الكلامَ على أنّها مسالِمة .

ومثلُ هذا البيت إنشادُ بعضِهم ، لأَوس بن حَجَر :

تُواهِقُ رِجْلاها يداها ورَأْسُهُ ۔ لها قَتَبٌ خَلْفَ الحقيبة رادِفُ (٣)

---

(١) العينى ٤ : ٨٠ وشواهد المغنى ٣٢٩ والخصائص ٢ : ٤٣٠ . ونسبه الشنتمرى إلى العجاج . والعينى إلى أبى حيان الفقعسى ، وذكر أنه ينسب إلى مساور العبسى ، وإلى الدبيرى . ونسب فى اللسان (ضرزم) إلى مساور بن هند العبسى . وصف رجلا بخشونة القدمين وغلظ جلدهما فالحيات لا تؤثر فيهما . والأفعوان : الذكر من الأفاعى . والشجاع : ضرب منه . والشجعم : الطويل .

(٢) ذات قرنين : ضرب من الحيات لها شبه قرنين . والضموز : الساكنة المطرقة لا تصفِر لشدة خبثها ، فإذا عرض لها إنسان ساورته وثبا . والضرزم ، كزبرج : المسنة ؛ وذلك أخبث لها وأسرع لسمها .

والشاهد فى الرجز نصب « الأفعوان » وما بعده حملا على المعنى ؛ لأنه لما علم أن الحيات قد سالمت القدمَ علم أيضا أن القدم مسالمة للحيات ، فكل منهما صالح للفاعلية والمفعولية . أى سالمت القدمُ الأفعوانَ .

(٣) ديوان أوس بن حجر ٧٣ والخصائص ٢ : ٤٢٥ واللآلى ٧٠٠ واللسان (وهق) . يصف أتان وحش يقودها العير إلى الوجه الذى يريده ويزعجها نحوه ويلازمها . فرأسه لها بمثابة القتب الرادف خلف الحقيبة ، والقتب : إكاف البعير على قدر السنام . والحقيبة : كالبرذعة تحت الحلس .

ويروى : « يداه » وهو الأجود ، ويروى : « فوق الحقيبة » . تواهق : تساير ، والمواهقه : المسايرة .

والشاهد فيه رفع « يداها » على تقدير فعل لأنه مفاعلة ، وتأويله : وتواهق يداها رجلها ، لأن اليدين مواهِقتان كما أنهما مواهَقتان .

وإنشادُ بعضهم للحارث بن نَهيكٍ (١) :

لِيُبْكَ يَزيدُ ضارعٌ لخُصومةٍ ومُختبِط ممّا تُطيحُ الطوائحُ (٢)

لمّا قال : لِيُبْكَ يزيدُ ، كان فيه معنى لِيَبْكِ يزيدَ ، كما كان فى القَدَمِ أنّها مسالِمة ، كأنه قال : لِيَبْكِهِ ضارعٌ .

١٤٦

ومن ذلك قول عبد العزيز [الكلابىّ (٣)] :

وَجَدْنا الصَّالحينَ لهم جزاءٌ وجَنّاتٍ وعَيْنًا سَلْسَبِيلَا (٤)

لأنّ الوِجْدانَ مشتمِلٌ فى المعنى على الجزاء ، فَحَمَلَ الآخِرَ على المعنى . ولو نَصب الجزاءَ كما نَصب السِّباعَ لجاز . وقال :

---

(١) الصواب أنه لنهشل بن حرى . الخزانة ١ : ١٥٢ حيث ذكر نسبته أيضا إلى لبيد ، وإلى مزرد ، وإلى الحارث بن ضرار النهشلى .

(٢) الخزانة ١ : ١٤٧ والعينى ٢ : ٤٥٤ وابن يعيش ١ : ٨٠ . ويزيد هذا هو يزيد بن نهشل الذى رثاه بهذا الشعر . والضارع : الذليل الخاضع . لخصومة ، أى لأجل الخصومة ، فهو ينصره ويؤيده . والمختبط : طالب العرف . تطيح : تذهب وتهلك . والطوائح ، أراد المطاوح لأنه جمع مطيحة ، فجمعه على حذف الزيادة ، كقوله تعالى : ﴿ لواقح ﴾ وواحدتها مُلقحة .

والشاهد فيه رفع « ضارع » بإضمار فعل دل عليه ما قبله ، تقديره : لَيبك يزيد ضارع .

(٣) هو عبد العزيز بن زرارة الكلابى ، أحد شعراء العرب وأشرافهم . توفى فى عهد معاوية . انظر حواشى البيان والتبيين ٢ : ٧٥ .

(٤) السلسبيل : السلس العذب ، وفى قول عبد الله رواحة :

إنهم عند ربهم فى جنان يشربون الرحيق والسلسبيلا

والتقدير فى الشاهد : وجدنا لهم جنات وعنبا .

أَسْقَى الإلهُ عُدُواتِ الوادى وجَوْفَه كلَّ مُلِثٍّ غادِى (١)
* كلُّ أَجَشَّ حالِكِ السَّوادِ (٢) *

كأنه قال : سقاها كلُّ أجشَّ ، كما حُمل ضارعٌ لخصومة على لِيَبْكِ يزيدَ ، لأنَّ فيه (٣) معنى سقاها كلُّ أجشَّ .

ولا يجوز أن تقول : يَنتهِى خيرًا له ، ولا أَأَنتهِى خيرًا لى (٤) ؛ لأنك إذا نهيتَ فأنت تزجِّيه إلى أمر ، وإذا أَخبرتَ أو استفهمت فأنت لست تريد شيئاً من ذلك ، إنما تُعْلِمُ خيرًا أو تَسترشِدُ مُخْبِرًا ، وليس بمنزلة وافقته على دمِه ومَصرعِه السِّباعا (٥) ؛ لأنّ السِّباعَ داخل فى معنى وافقته ، كأَنه قال : وافقتِ السِّباعَ على مصرعِه ، [والخيرُ والشرُّ لا يكون محمولاً على يَنتهى وشبهِه ، لا تستطيع أن تقول : انتهيتُ خيرًا ، كما تقول : قد أصبتُ خيرا] .

وقد يجوز أن تقول : أَلاَ رَجُلَ إمّا زيدٌ وإمّا عمرو ، كأَنه قيل له : من هذا المتمنَّى ؟ فقال : زيدٌ أو عمروٌ .

---

(١) العينى ٢ : ٤٧٥ وقد نسبه لرؤبة بن العجاج ، وليس فى ديوانه . وأنشده فى الخصائص ٢ : ٤٢٥ بدون نسبة .

والعدوات : شواطئ الوادى ، جمع عدوة بتثليث العين . وجوفه ، يروى أيضا « جوزه » أى وسطه . والملث : السحاب يدوم أياما فلا يقلع ؛ من الإلثاث . والغادى : الذى يكون فى الغداة .

(٢) الأجش : الشديد صوت الرعد الجهيره . والحالك : الشديد السواد . والشاهد فيه رفع « كل » لأن « أسقى » تدل على « سقاها » .

(٣) كذا فى ط ، وفى الأصل : « يريد أن فيه » .

(٤) السيرافى : إنما يجوز هذا فى الأمر لأن الآمر إنما يسوق المأمور إلى أمر يحدثه ، فله قوة الإضمار وحكمٌ ليس لغيره .

(٥) انظر ما سبق فى ص ٢٨٤ .

ومثلُ : لِيُبْكَ يزيدُ ، قراءة بعضِهم (١) : ﴿ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ (٢) ﴾ رَفَع الشُّركاءَ على [مثل] ما رُفِع عليه ضارِعٌ (٣) .

هذا باب ما يَنتصب على إضمار الفعل المتروك إظهارُه في غير الأمر والنَّهي

١٤٧ وذلك قولك : أخذته بدرهم فصاعِدًا (٤) ، وأخذتُه بدرهم فزائدا . حذفوا الفعَل لكثرة استعمالهم إيّاه ، ولأنّهم أمِنوا أن يكونَ على الباء ، لو قلتَ : أخذتُه بصاعِدٍ كان قبيحًا ، لأنّه صفةٌ ولا تكون في موضع الاسم ، كأنه قال : أخذتُه بدرهم فزاد الثمنُ صاعدًا ، أو فذهَبَ صاعِدًا .

ولا يجوز أن تقول : وصاعِدٍ ، لأنّك لا تريد أن تُخْبِرَ أنّ الدرهم مع صاعِدٍ ثمنٌ لشيء ، كقولك : بدرهمٍ وزيادةٍ ، ولكنّك أخبرت بأدنى الثمن فجعلته

---

(١) هي قراءة الحسن ، والسلمي ، وأبي عبد الملك قاضي الجند صاحب ابن عامر . تفسير أبي حيان ٤ : ٢٢٩ .

(٢) الآية ١٣٧ من سورة الأنعام .

(٣) أي زينَه شركاؤهم . وخرجه قطرب فاعلاً للمصدر وهو « قتل » في الآية الكريمة ، كما تقول حُبِّب لي ركوبُ الفرس زيدٌ ، أي أن يركب الفرس زيد . قال أبو حيان : فعلى توجيه سيبويه الشركاء مزينون لا قاتلون ، وعلى توجيه قطرب الشركاء قاتلون .

(٤) قال السيرافي : لا يحسن أن تقول أخذته بدرهم فصاعدٍ لأن صاعدا نعت ، ولا يحسن أن تعطف على الدرهم إلا المنعوت ، ولأن الثمن لا يعطف بعضه على بعض بالفاء ، لا تقول أخذت الثوب بدرهم فدانق ، لأن الثمن يقع جملة عوضا عن المبيع ، فلا يتقدم بعضه على بعض ، وإنما يعطف بالواو ، لأنها للجميع .

أوّلا ، ثم قَرَوْتَ [١] شيئاً بعد شيء لأثمانٍ شتّى . فالواوُ لم تُرِدْ فيها هذا المعنى ، ولم تُلْزِمِ الواوُ الشيئين أَنْ يكون أحدُهما بعد الآخر . ألا ترى أنّك إذا قلت : مررتُ بزيد وعمرٍو ، لم يكن فى هذا دليلٌ أنّك مررت بعمرٍو بعد زيد . وصاعِدٌ بدلٌ من زاد ويَزيدُ .

وثُمَّ بمنزلة الفاءِ ، تقول : ثُمَّ صاعدًا ، إلّا أنَّ الفاءَ أكثرُ فى كلامهم .

ومما يَنتصب فى غير الأمر والنهى على الفعل المتروك إظهارُه قولك : يا عبدَ الله ، والنّداءُ كلُّه . وأمّا يا زيدُ فله عِلّةٌ ستراها فى باب النّداء إن شاء الله تعالى ، حذفوا الفعلَ لكثرة استعمالهم هذا فى الكلام ، وصار يَا بدلا من اللّفظ بالفعل ، كأنه قال : يَا ، أُريدُ عبدَ الله ، فحذَف أُريدُ وصارت يا بدلاً منها ، لأنّك إذا قلت : يا فلانُ ، عُلِمَ أنّك تريدُه .

ومما يدلّك على أنّه يَنتصب على الفعل وأنّ « يا » صارت بدلا من اللفظ بالفعل ، قولُ العرب : يا إيّاك ، إنما قلتَ : يا إيّاك أَعْنى ، ولكنّهم حذفوا الفعلَ وصار يا وأيَا وأَىْ بَدَلاً من اللفظ بالفعِل [٢] .

وزعم الخليل رحمه الله أنّه سمعَ بعضَ العرب يقول : يا أنت [٣] . فزعَم أنهم جعلوه موضعَ المفرد . وإن شئت قلت : « يا » فكان بمنزلة يا زيد ، ثم تقول : إياك . أى إيّاكَ أعنىَ . هذا قول الخليل رحمه الله فى الوجهين .

---

(١) كذا فى ط . وهو الصواب . قروت : قصدت ، قراهُ يقروه . وفى الأصل : « قررت » .

(٢) الكلام بعده إلى آخر الفقرة ساقط من ط ، ولم يشر إليه فى حواشيها .

(٣) منه قول سالم بن دارة ، كما فى الخزانة ١ : ٢٨٩ .

يا مر يا ابن واقع يا أنتا   أنت الذى طلقت عام جعتا

ومن ذلك قول العرب : مَنْ أنتَ زيدًا [١] ، فزعم يونسُ أنّه على قوله : مَنْ أنت تَذكُر زيدًا ، ولكنه كثر فى كلامهم واستُعمل واستغنوا عن إظهارِه ، فإنّه قد عُلم أنَّ زيدًا ليس خبرًا [ولا مبتدأ] ، ولا مبنيًّا على مبتدإ ، فلا بدَّ من أنْ يكونَ على الفعل ، كأنه قال : مَنْ أنتَ ، معرِّفًا ذا الاسمَ ، ولم يحمل زيدًا على مَنْ ولا أنتَ . ولا يكون مَنْ أنتَ زيدًا إلاَّ جوابا ، كأنّه لمّا قال : أنا زيدٌ ، قال : فَمَنْ أنتَ ذاكِرًا زيدًا .

وبعضُهم يَرفع ، وذلك قليل ، كأنه قال : مَنْ أنت كَلامُك أو ذكرُك زيدٌ . وإنَّما قَلَّ الرفعُ لأن إعمالَهم الفعلَ أحسنُ من أن يكون خبرًا لمصدرٍ ليس له [٢] ، ولكنه يجوز على سعة الكلام ، وصار كالمثل الجارى ، حتّى إنهم لَيسْألون الرجلَ عن غيرِه فيقولون للمسئول [٣] : مَنْ أنتَ زيدا ، كأنّه يكلِّمُ الذى قال : أنا زيدٌ ، أى أنت عندى بمنزلة الذى قال : أنا زيدٌ ، فقيل له : من أنت زيدًا ، كما تقول للرجل : « أَطِرِّى إنّكِ ناعلةٌ واجمعى [٤] » . أى أنتَ عندى بمنزلة التى يقال لها هذا .

---

(١) ابن يعيش ٢ : ٢٨ : « أصله أن رجلا غير معروف بفضل تسمَّى بزيد ، وكان زيد مشهوراً بالفضل والشجاعة ، فلما تسمى الرجل المجهول باسم ذى الفضل دُفع عن ذلك فقيل له : من أنت زيدا ؟ على جهة الإنكار ، كأنه قال : من أنت تذكر زيدا ، أو ذاكراً زيدا ، لكنه لا يظهر ذلك الناصب لأنه كثر فى كلامهم حتى صار مثلا » . ثم قال : « ويجوز أن تقول : من أنت زيدا ؟ لمن ليس اسمه زيداً على سبيل المثل ، أى أنت بمنزلة الذى يقال له ذلك » .

(٢) ط : « به » .

(٣) ط : « فيقول القائل منهم » .

(٤) ط : « واحمقى » تحريف . « واجمعى » ، مرادف لأطرىً ، كما فى اللسان =

سمعنا رجُلا منهم يَذكر رجلا ، فقال لرجل ساكتٍ لم يَذكرْ ذلك الرجلَ : مَنْ أنتَ فلانًا .

ومن ذلك قول العرب : أمّا أنتَ منطلقًا انطلقتُ معك ، وأمّا زيدٌ ذاهبًا ذهبتُ معه [١] . ١٤٨

وقال الشاعر ، وهو عباس بن مِرداسٍ :

أَبا خُراشَةَ أَمَّا أنتَ ذا نَفَرٍ فإنّ قومِيَ لم تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ [٢]

فإنّما هى « أَنْ » ضُمَّتْ إليها « ما » وهى ما التوكيدِ ، ولزمتْ كراهيَةَ أن يُجحِفوا بها لتكون عوضاً من ذَهابِ الفعل ، كما كانت الهاءُ والألفُ عوضا

= (طرر ١٧٢) حيث يقول : « وقيل أطرى : اجمعى الإبل » . ناعلة : عليها نعلان لبستهما ، أو عنى بالنعلين غلظ جلد قدميها كما فسره الجوهرى . وانظر ابن يعيش ٢ : ٢٨ والميدانى ١ : ٤٣٠ والمثل يضرب للمفرد والمثنى والجمع ، والمذكر والمؤنث . ويضرب لمن يؤمر بركوب الأمر الشديد لاقتداره عليه .

(١) قال السيرافى ما ملخصه : اتفق الكوفيون والبصريون على وجوب حذف الفعل فى هذا ونحوه ، واختلفوا فى المعنى . فالكوفيون يقولون : هو بمعنى أنْ ، وإنّ أن المفتوحة فيها معنى إن التى للمجازاة ، ويحملون قوله تعالى : ﴿ أن تَضِلَّ إحداهُما ﴾ الآية عليه . والبصريون يقولون : إنه على معنى التعليل ، أى لأن كنت منطلقا أنطلق معك . وشبهوها بإذْ ، ولأجل أن الثانى استحق بالأول جاز دخول الفاء فى الجواب .

(٢) الخزانة ٢ : ٨٠ والعينى ٢ : ٥٥ وابن يعيش ٢ : ٩٩ وشواهد المغنى ٤٣ وابن الشجرى ١ : ٣٤ ، ٣٥٣ و ٢ : ٣٥٠ . أبو خراشة : كنية خفاف بن ندبة . والنفر : رهط الرجل . والضبع : السنة المجدبة ، وإذا أجدبوا ضعفوا وسقطت قواهم فعاثت فيهم الضباع والذئاب . أى إن كنت عزيزا كثير القوم فإنى مثلك ، قومى موفورون لم تطح بهم السنون .

والشاهد فيه نصب « ذا نفر » خبراً لكان المحذوفة التى عوِّض عنها « ما » تعويضا لازما .

فى الزَّنادقة واليَمانِى من الياء (١) .

ومثل أَنْ فى لزوم « ما » قولُهم إمَّا لاَ ، فألزموها ما عوضًا . وهذا أَحْرَى أن يُلزموا فيه إذْ كانوا يقولون : آثِرًا ما ، فيُلزِمُون ما ، شبّهوها بما يَلزم من النُّونات فى لأفعلنَّ (٢) ، واللامِ فى إن كان لَيَفعلُ ، وإن كان ليس مثلَه ، وإنَّما هو شاذٌ كنحوِ ما شُبّه بما ليس مثلَه ، فلمّا كان قبيحًا عندهم أن يذكرْوا الاسمَ بعد أَنْ ويَبتدئوه بعدها كقُبْح كَىْ عبدُ الله يقولَ ذاك ، حملوه على الفعلِ حتَّى صار كأنّهم قالوا : إذ صرتَ منطلقا فأنا أَنطلِقُ [معك] ، لأنَّها فى معنى إذْ فى هذا الموضع وإذ فى معناها أيضاً فى هذا الموضع ، إلاّ أنّ إذ ، لا يُحذَفُ معها الفعلُ .

و « أَمّا » لا يُذْكَرُ بعدها الفعلُ المضمَرُ ، لأنَّه من المضمَرِ المتروكِ إظهارُه ، حتَّى صار ساقطًا بمنزلة تركِهم ذلك فى النداء وفى مَنْ أنت زيدًا . فإن أظهرتَ الفعلَ قلت : إمَّا كنتَ منطلقًا انطلقتُ ، إنّما تريد : إنْ كنتَ منطلقا انطلقتُ ، فحذفُ الفعل لا يجوز ههنا كما لم يجز ثَمَّ إظهارُه ؛ لأنَّ أمّا كثرتْ فى كلامهم واستُعْملتْ حتَّى صارت كالمثل المستعمَل .

وليس كلُّ حرفٍ هكذا ، كما أنَّه ليس كلُّ حرف بمنزلة لم أُبَلْ ولم يَكُ (٣) ، ولكنهم حذفوا هذا لكثرته وللاستخفاف ، فكذلك حذفوا الفعل من أَمّا .

ومثل ذلك قولهم : إمّا لاَ ، فكأنَّه يقول : افْعَلْ هذا إنْ كنتَ لا تَفْعَلُ

---

(١) من الياء ، ساقطة من ط وأصلهما الزناديق واليمَّنى .

(٢) ط : « ليفعلن » .

(٣) انظر ما سبق فى ص ٢٦٦ س ٣ .

غيرَه ، ولكنهم حذفوا [ذا] لكثرة استعمالهم إيّاه وتصرُّفهم [١] حتى استغنَوا عنه بهذا .

ومن ذلك قولهم : مَرْحَبًا ، وأَهْلاً ، وإن تأتِنى فأَهْلَ اللَّيل والنهارِ .

وزعم الخليل رحمه الله حين مثّله ، إنّه بمنزلة رَجُلٍ رأيتَه قد سدَّد سهمه [٢] فقلتَ : القِرطاسَ ، أى أَصَبْتَ القرطاسَ ، أى أنت عندى ممن سيُصِيبُه . وإن أَثْبَتَ سهمَه قلت : القرطاسَ ، أى قد استَحقَّ وقوعَه بالقرطاس [٣] . فإنّما رأَيتَ رجلاً قاصدا إلى مكانٍ أو طالبا أمرًا فقلتَ : مَرْحَبًا وأَهْلاً ، أى أدركتَ ذلك وأصبتَ ، فحذفوا الفعلَ لكثرة استعمالهم إيّاه ، وكأَنّه صار بدلاً من رَحُبَتْ بلادُك وأَهِلَتْ ، كما كان الحَذَرَ بَدَلا من احْذَرْ . ويقول الرادُّ : وبكَ وأَهْلاً وسَهْلاً ، وبك أَهْلاً . فإذا قال : وبك وأهلاً ، فكأَنّه قد لَفَظَ بمرحبًا بك وأهلا . وإذا قال : وبك أهلا فهو يقول : ولك الأَهْلُ إذا كان عندك الرُّحْبُ والسعةُ [٤] . فإذا رددتَ فإنّما تقول : أنت عندى ممّن يقال له هذا لو جئتنى . وإنّما جئتَ ببِكَ لتبيِّن مَن تَعنى بعد ما قلتَ : مرحبًا ، كما قلتَ : لك ، بعد سَقْيًا . ومنهم من يَرفع فيجَعل ما يُضمِرُهُ هو ما أَظْهَرَ . وقال طُفَيْلٌ الغنوىّ :

---

(١) ط : « وتصرفوا » .

(٢) ط : « رأيته سدد سهما » .

(٣) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « وفقه بالقرطاس » .

(٤) قال السيرافى ما ملخصه : هذا الكلام تقديره أن يقوله الرجل الذى يدخل إذا قال له المدخول : مرحباً وأهلا ، فيردّ فيقول : وبك وأهلا . وإنما هذه تحية المزور ومن يدخل عليه ، يحيِّى بها الزائر المزور ، على معنى إنك أصبت عندى سعة وأنسا . وإذا قال الزائر : وبك أهلا فيحمل على إنك لو جئتنى لكنت عندى بهذه المنزلة .

وبالسَّهْبِ مَيْمونُ النَّقيبةِ قولُه
لمُلتمِسِ المعروفِ : أَهْلٌ ومَرْحَبُ (١)

أى هذا أهلٌ ومرحبٌ . وقال أبو الأسود :

إذا جئتُ بَوّابًا له قال : مَرْحَبًا
أَلا مَرْحَبٌ واديكَ غير مَضِيقِ (٢)

فاعرفْ فيما ذكرتُ لك أنّ الفِعْلَ يَجرى فى الأسماءِ على ثلاثة مَجارٍ : فِعْلٌ مُظْهَرٌ لا يَحسن إضمارُه ، وفِعْلٌ مُضْمَرٌ مستعمَلٌ إظهارُه ، وفِعْلٌ مُضمَرٌ متروكٌ إظهارُه .

فأَمّا الفعل الذى لا يَحسن إضمارُه فإنّه أَنْ تَنْتَهِىَ إلى رجل لم يكن فى ذِكْرِ ضَرْبٍ ولم يَخطُرْ بباله ، فتقول : زيدا . فلا بُدَّ له من أن تقول له (٣) :

---

(١) ديوان طفيل ص ١٩ وابن يعيش ٢ : ٢٩ ومعجم البلدان (السهب) والأغانى ١٤ : ٨٧ . والسهب : سبخة بين الحمتين والمضياعة ، تبيض بها النعام . والميمون : المبارك . والنقيبة : الطبيعة . يرثى رجلا دفن بهذا الموضع .

والشاهد رفع « أهل » و « مرحب » بتقدير مبتدأ ، أى هذا أهل ومرحب .

(٢) ديوان أبى الأسود ٢٩ من نفائس المخطوطات . يذكر أبا ماعز ، وهو عامل كان لعبيد الله بن زِياد على جنديسابور ، وكان صديقاً لأبى الأسود فقصده فأكرمه وألطفه وأحسن جائزته . وقبله فى الديوان :

جزى الله رب الناس خير جزائه أبا ماعز من عامل وصديق
قضى حاجتى بالحق ثم أجازها بصدق وبعض القوم غير صدوق

وصدره فى الديوان : « ولما رآنى مقبلا قال مرحبا » . والمضيق : مكان الضيق . وضبطت فى طبعة بولاق : « مُضَيّق » وهو خطأ لا يساير روىَّ الأبيات . وجاء على الصواب فى ط .

(٣) ط : « أن يقول » ، فقط .

اضربْ زيدا ، وتقولَ له : قد ضربتَ زيدا . أو يكونَ مَوضعا يَقبح أَنْ يعرَّى من الفعل نحو أَنْ وقَدْ وما أَشبه ذلك .

وأمّا الموضعُ الذى يُضْمَرُ فيه وإظهارُه مستعمَلٌ ، فنحوُ قولك : زيدًا ، لرجلٍ فى ذِكْرِ ضَرْبٍ ، تريد : اضربْ زيدا .

وأَمّا الموضعُ لا يستعمَل [1] فيه الفعلُ المتروكُ إظهاره فمِن الباب الذى ذُكِرَ فيه إيّاك إلى الباب الذى آخِرُه ذكرُ مرحبًا وأهلاً . وسترى ذلك فيما يُستقبل إن شاءَ الله .

هذا باب ما يَظْهَرُ فيه الفعلُ ويَنتصب فيه الاسمُ

لأنَّه مفعولٌ معه ومفعولٌ به ، كما انتصب نَفْسَه فى قولك : امرأً ونفسَه . وذلك قولك : ما صَنَعْتَ وأَباك ، ولو تُركت النّاقةُ وفَصيلَها لَرَضِعَها ، إنَّما أردتَ : ما صنعتَ مع أَبيك ، ولو تُركت الناقةُ مع فصيلِها . فالفصيلُ مفعولٌ معه ، والأَبُ كذلك ، والواوُ لم تغيِّر المعنى ، ولكنَّها تُعْمِلُ فى الاسم ما قبلها [2] .

---

(١) ط : « الذى يضمر » .

(٢) السيرافى : مذهب سيبويه أن ما بعد الواو منصوب بالفعل لأنها بمعنى مع ، وهى والواو يتقاربان ، فإنهما جميعا يفيدان الانضمام ، فأقاموا الواو مقام مع لأنها أخف فى اللفظ ، وجعلوا الإعراب الذى كان فى مع فى الاسم الذى بعد الواو لأنها حرف ، كما فعلوا فى المستثنى بإلا فأظهروا الإعراب فيما بعدها . وخالفه الزجاج فقال : إن النصب فى هذا الباب بإضمار فعل ، كأنه قال : ما صنعت ولابست أباك . وزعم أن ذلك من أجل أنه لا يعمل الفعل فى المفعول وبينهما الواو .

وانظر بقية القول فى السيرافى .

ومثلُ ذلك : مازِلْتُ وزيدًا [حتى فَعَلَ] ، أى ما زلتُ بزيد حتَّى فَعَلَ ، فهو مفعولٌ به . ومازلتُ أَسِيرُ والنِّيلَ (١) ، أى مع النِّيلِ ، واستَوَى الماء والخَشَبَةَ ، أى بالخَشَبَةِ . وجاء البَرْدُ والطَّيالِسَةَ ، أى مع الطَّيالسةِ . وقال :

فكُونُوا أنتُمُ وبنى أَبيكم مكان الكُلْيَتَيْنِ مِنَ الطِّحالِ (٢)

وقال :

وكان وإيّاها كَحرّانَ لم يُفِقْ عن الماءِ اذْ لاقاهُ حتّى تقدَّدَا (٣)

ويدّلك على أنَّ الاسمَ ليس على الفعل فى صنعتَ ، أنّك لو قلتَ : اقْعُدْ وأخوك كان قبيحًا حتَّى تقول : أنتَ ، لأنه قبيحٌ أَنْ تَعطف على المرفوع المُضْمَرِ . فإذا قلت : ما صنعتَ أنتَ ، ولو تُركتْ هى ، فأنت بالخيار إن شئت حملتَ الآخِر على ما حملتَ عليه الأوّلَ ، وإن شئت حملتَه على المعنى الأوّلِ .

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « والليل » وفيما بعده « مع الليل » ، تحريف . وانظر ابن يعيش ٢ : ٤٨ .

(٢) العينى ٣ : ١٠٢ وابن يعيش ٢ : ٤٨ ولم ينسب فيهما ، وكذا لم ينسب فى مجالس ثعلب ١٢٥ وهمع الهوامع ١ : ٢٢١ . يحضهم على الائتلاف والتقارب فى المذهب ، وضرب لهم مثلا بقرب الكليتين من الطحال واتصال بعضهما ببعض . وقال ثعلب : « أى تكونون قد أخذتم الأمر بطرفيه » .
والشاهد فيه نصب « بنى » بالفعل الذى قبله الذى قوَّته الواو النائبة عن « مع » .

(٣) البيت لكعب بن جعيل كما نسبه الشنتمرى . يقول : كان غرِضا إليها فلما لقيها قتله الحب سرورا بها . والحران : الشديد العطش . لم يفق عن الماء : لم يقلع عنه لشدة عطشه ، كما يقال أفاق عنه النعاس ، أى أقلع . تقدد : انقد بطنه وتشقق من شدة الامتلاء .
والشاهد فيه كالشاهد فيما قبله .

هذا بابٌ معنى الواو فيه كمعناها فى الباب الأوّلِ

إلاّ أنّها تَعْطِفُ الاسمَ هنا على مالا يكونُ ما بعده إلاَّ رفّعا على كلّ حال .

وذلك قولك : أنت وشأنُك ، وكلُّ رجل وضَيْعتُه ، وما أنت وعبدُ الله ، وكيفَ أنت وقَصْعةٌ من ثَريِدٍ ، وما شأنُك وشأنُ زيد . وقال [المُخَبَّل] : ١٥١

يازِبْرِقانُ أَخا بنى خَلَفٍ ما أنتَ وَيْبَ أبيك والفَخْرُ (١)

وقال جَميل :

وأنت امرؤٌ من أهلِ نَجْدٍ وأهلُنا تَهامٍ فما النَّجْدىُّ والمتغوِّرُ (٢)

---

(١) الخزانة ٢ : ٥٣٥ وابن يعيش ١ : ١٢١ و ٢ : ٥١ . يهجو ابن عمه الأعلى ، الزبرقان بن بدر بن امرىء القيس بن خلف بن عوف بن كعب ، وهو غير الزبرقان بن بدر الفزارى . والمخبل هو ربيع بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب . ويقولون : يا أخا العرب ، يريدون واحدا منهم . ويب أبيك ، تحقير له وتصغير ، وويب كلمة مثل ويل ، ويروى : « ويل أبيك » .

(٢) ديوان جميل ٩١ والخزانة ١ : ٥٠١ والعينى ٤ : ٤٠٨ عرضاً وشواهد . المغنى للسيوطى ١٧٠ ، والكامل ١٨٨ بدون نسبة فيه ، واللسان (غور) .

تهام ، بفتح التاء : نسبة إلى تهامة بكسر التاء ، خففوا ياء النسب لزيادتهم الألف ، كما قالوا شآم ويمان فى المنسوب إلى الشام واليمن لما زادوا الألف . وفتح التاء على شذوذ النسب . قال سيبويه : منهم من يقول تَهامىّ ويمانى وشآمىّ بالفتح مع التشديد . ويقال رجل تَهامٍ وامرأة تِهاميّة . والنجدى : المنسوب إلى نجد . والمتغور : الذى نزل الغور ، وهو غور تهامة ، يقال لها تهامة والغور ، اسمان لمسمى واحد . تقول له : أنت موضع ريبة عند أهلى لأنك غريب ، فيحسن أن تتجنبهم وتعرض عنى .

والشاهد فيه كالذى قبله من عطف « المتغور » على « النجدى » .

وقال :

وكنتَ هناك أنتَ كريمَ قيسٍ فما القَيْسىُّ بعدَك والفِخارُ [١]

وإنَّما فُرق بين هذا وبين الباب الأوّل لأنَّه اسمٌ ، والأوّل فعلٌ فأُعمل ، كأنّك قلت فى الأوّل : ما صنعتَ أخاك ، وهذا مُحالٌ ، ولكنْ أردتُ أن أمثّل لك .

ولو قلتَ : ما صنعتَ مع أخيك ومازلتُ بعبد الله ، لكان مع أخيك وبعبدِ الله فى موضع نصبٍ . ولو قلت : أنتَ وشأنُك كنتَ كأنَّك قلت : أنتَ وشأنُك مَقرونانِ ، وكلُّ امرئٍ وضَيْعَتُه مقرونانِ ؛ لأنَّ الواو فى معنى مَعَ هنا ، يَعمل فيما بعدها ما عَمِلَ فيما قبلها من الابتداء والمبتدإ .

ومثله : أنتَ أَعْلَمُ ومالُكَ ، فإنَّما أردتَ : أنت أَعلمُ مع مالِك . وأنتَ أَعلمُ وعبدُ الله ، أى أنت أَعلمُ مع عبد الله . وإن شئت كان على الوجه الآخَر ، كأنك قلت : أنتَ وعبدُ الله أَعلمُ من غيرِكُما . فإن قلتَ : أنت أَعلُم وعبدُ الله فى الوجه الآخَر فإنَّها أيضاً تُعمِل فيما بعدها الابتداء [٢] ، كما أعملتَ فى ما صنعتَ وأخاك ، « صنعتَ » . فعلى أَىِّ الوجْهَينِ وجَّهتَه [٣] صار على المبتدإ ،

---

(١) ابن يعيش ١ : ١٢١ و ٢ : ٥٢ . وهو من الخمسين التى لا يعرف لها قائل . يرثى رجلاً من سادات قيس فيقول : كنتَ كريمها ومتعمد فخرها ، فلم يبق لقيسى بعدك فخر . والفخار بكسر الفاء : مصدر فاخره مفاخرة وفِخارا . والفخار بفتح الفاء مولد ، كما فى التكملة .

والشاهد فيه كما قبله من عطف « الفخار » على « القيسى » .

(٢) ط : « يعمل فيما بعدها المبتدأ » .

(٣) بعده فى الأصل : « أى إن كان الواو بمعنى مع ، أو كان على بابه فالرفع ، لأنه ليس فعلٌ » . وهو تعليق من الرواة .

لأنّ الواو فى المعنيينِ جميعًا يَعمل فيما بعدها ما عَمل فى الاسم الذى تَعطفه عليه (١) .

وكذلك : ما أنتَ وعبدُ الله ، وكيف أنتَ وعبدُ الله ، كأنك قلت : ما أنت وما عبدُ الله ، وأنت تريد أن تحقِّر أمرَه أو ترفع أمره (٢) .

١٥٢

و [كذلك] : كيف أنت وعبدُ الله ، وأنت تريد أن تَسأل عن شأنهما ، لأنك إنّما تَعطف بالواو إذا أردت معنى مَعَ على كَيْفَ ، وكيف بمنزلة الابتداء ، كأنك قلت : وكيف عبدُ الله ، فعَملتْ كما عَمِلَ الابتداءُ (٣) لأنّها ليستْ بفعِل، ولأنَّ ما بعدها لا يكون إلاَّ رفعا . يدّلك على ذلك قول الشاعر ، [وهو زيادٌ الأَعجمُ ، ويقال غيرُهُ] :

تكلِّفُنِى سَوِيقَ الكَرْمِ جَرْمٌ   وما جَرْمٌ وما ذاك السَّوِيقُ (٤)

---

(١) ط : « تعطف عليه » .

(٢) أو ترفع أمره ، ساقط من ط .

(٣) ط : « ما عمل الابتداء » .

(٤) الشعراء ٣٩٩ واللسان (سوق) . والسويق : طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير ، يشرب فى الأكثر ممزوجا بالماء ونحوه ، سمى بذلك لانسياقه فى الحلق . وعنى بسويق الكرم هنا الخمر . يقول هذا محتقرا لقبيلة جرم منكرا عليهم شرب الخمر . وبعد البيت :

وما عرفت سويق الكرم جرم   ولا أغلت به مذ قام سوق

فلما أنزل التحريم فيها   إذا الجرمى منها لا يفيق

والشاهد فيه : إظهار « ما » قبل « ذاك » تقوية لرفع المعطوف ، كما تقول فى ما أنت وزيد : ما أنت وما زيد . وكان يستطيع أن يقول : وما جرم وذاك السويق .

ألاَ ترى أنه يريد معنى مَعَ ، والاسمُ يَعمل فيه ما .

ومثلُ ذلك قول العرب : إنَّك مَا وخَيْرا ، تريد : إنّك مع خَيْرٍ .

وقال ، وهو لأبى عنترة العبسىّ (١) :

فَمنْ يَكُ سائِلاً عنّى فإنّى ... وجِرْوَةَ لا تَرُودُ ولا تُعارُ (٢)

فهذا كلُّه يَنتصب انتصابَ إنّى وزيدًا منطلقان ، ومعناهنّ مَعَ ، لأنّ إنّى ها هنا بمنزلة الابتداءِ ليست بِفعلٍ ولا اسمٍ بمنزلة الفِعل .

وكيف أنت وزيدٌ ، وأنت وشأنُك ، مثالُهما واحدٌ ، لأنَّ الابتداءِ وكيف وما وأنت ، يَعْمَلْنَ فيما كان معناه مَعَ بالرفعَ فيحسن (٣) ، ويُحْمَلُ على [المبتدإِ كما يُحْمَلُ على] الابتداءِ . ألا ترى أنّك تقول : ما أنت وما زيدٌ فَيَحسنُ ، ولو قلت : ما صنعتَ وما زيدٌ ، لم يَحسن ولم يستقِمْ إذا أردتَ معنى ما صنعتَ وزيدًا ، ولم يكنْ لِتَعمَل ما أنت وكيف أنت ، عَمَلَ صنعتَ ، وليستا بفعلٍ ، ولم

---

(١) أى لشداد أبى عنترة . وفى ط . « وهو شداد أبو عنترة » وعند ابن الأعرابى : « شداد بن معاوية عم عنترة » . وفى الشعراء ٢٠٤ : « وقال غيره : شداد عمه وكان عنترة نشأ فى حجره فنسب إليه دون أبيه » . فهذا وجه ما ذكره ابن الأعرابى . وأما من لم يقل إنه عمه فاختلفوا فقيل : هو أبوه ، وقيل : هو جده ، واسمه هو عنترة بن عمرو بن شداد .

(٢) نسب الخيل لابن الكلبى ٢٢ وأسماء خيل العرب لابن الأعرابى ٧٠ والأغانى ١٦ : ٣٢ من أبيات خمسة والنقائض ٩٧ واللسان (جرا ١٥٢) . وجروة : اسم فرسه . ترود : تجىء وتذهب ، ومعناه أنها مرتبَطة بالفِناء لعتقها وكرمها ، لا تُهمل وتترك ولا تعار وتبتذل .

والشاهد فيه عطف « جروة » على منصوب « إن » مع أن الواو للمعية .

(٣) ط : « فيما كان معناه مع الرفع » فقط .

نَرَهم أعملوا شيئاً من هذا كذا . فإذا نصبتَ فكأنّك قلت : ما صنعتَ زيدًا مثلَ ضربتَ زيدًا ورأيت . ولم نَرَ شيئاً من هذا ليس بفِعل فُعِل به هذا فتُجريَهُ مُجرى الفعل .

١٥٣ وزعموا أنَّ ناسا يقولون : كيف أنت وزيدًا ، وما أنت وزيدا . وهو قليل فى كلام العرب ، ولم يحملوا الكلام على ما ولا كيف ، ولكنهم حملوه على الفِعل ، على شيءٍ لو ظَهَرَ حتَّى يَلفظوا به لم يَنقُضْ (١) ما أرادوا من المعنى حين حملوا الكلام على ما وكيف ، كأنه قال : كيف تكون أنت وقصعةً من ثريد ، وما كنتَ وزيدًا ؛ لأنَّ كنتَ وتكونُ يقعان ها هنا كثيرا ولا يَنقضانِ ما تريد من معنى الحديث . فمَضى صدرُ الكلام وكأنّه قد تَكلم بها [وإن كان لم يَلفظ بها ، لوقوعها ههنا كثيرا] . ومن ثَمَّ أنشد بعضهم :

فما أنا والسَّيْرَ فى مَتْلَفٍ يبرِّحُ بالذّكرِ الضّابِطِ (٢)

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « ولم تنقض » .

(٢) لأسامة بن الحارث بن حبيب الهذلى ، فى ديوان الهذليين ٢ : ١٩٥ وشرح أشعار الهذليين ١٢٨٩ وابن يعيش ٢ : ٥٢ والعينى ٣ : ٩٣ والشنتمرى ، وقد اختصر الشنتمرى اسمه فجعله أسامة بن حبيب ، نسبه إلى جده . وأنشده فى همع الهوامع ١ : ٢٢١ بدون نسبة . وانظر لترجمة أسامة بن الحارث الشعراء ٦٤٩ واللآلى ٨١ والإصابة ٤٤٢ .

المتلف : القفر الذى يتلف فيه من سلكه . يقال برح به : إذا جهده . والذكر : الجمل ، وهو أقوى من الناقة . والضابط : القوى . قال السكرى : « يقول : ما أنا وذا ، أى لست أبالى السير فى مهلكة » . وقال العينى : ينكر على نفسه السفر فى مثل هذا المتلف الذى تهلك الإبل فيه ، وذلك لأن أصحابه كانوا سألوه أن يسافر معهم حين سافروا إلى الشام فأبى وقال هذا الشعر » .

والشاهد فيه نصب « السير » على تقدير « ما كنت » لاشتمال الكلام على معناه .

لأنهم يقولون : « ما كنتَ » هنا كثيرا ولا يَنْقُضُ هذا المعنى . وفى « كيف » معنى يكون ، فجرى « ما أنت » مجرى « ما كنتَ » ، كما أنّ كيف على معنى يكون .

وإذا قال : أنتَ وشأنُك [1] فإنما أُجرى كلامَه على ما هو فيه الآن ، لا يريد كان ولا يكونُ . وإن كان حَمَلَه على هذا ودعاه إليه شيءٌ قد كان بلغَه فإنّما ابتدأَ وحمله على ما هو فيه الآن ، وجرى على ما يُبْنَى على المبتدإ . ولذلك لم يستعمِلوا ههنا الفعلَ مِنْ كان ويكونُ ، لِما أرادوا من الإجراءِ على ما ذكرتُ لك .

وزعم أبو الخَطّاب أنّه سمع بعضَ العرب الموثوقِ بهم [2] يُنْشِدُ [هذا البيت نصبا] :

أَتوعِدُنى بقَوْمِك يا آبنَ حَجْلٍ   أُشاباتٍ يُخالُونَ العِبَادَا [3]
بما جمَّعتَ من حَضَنٍ وعَمْرٍو   وما حَضَنٌ وعمرٌو والجِيادَا [4]

---

(١) السيرافى : لا يجوز فى الثانى غير الرفع ؛ لأن العرب لا تضمر فى مثل هذا . وقوله : أنت وشأنك ، إنما يريد به الحال . فإن حملته على فعل فإنما تحمله على شىء ماض أو مستقبل لم يدل عليه دليل .

(٢) ط : « الموثوق بحريتهم » .

(٣) أمالى ابن الشجرى ١٥٣ . الأشابات : الأخلاط من الناس هاهنا : جمع أشابة بالضم ، ونصبها على الذم . والعباد : جمع عبد ، قال ابن الشجرى يقولون : نحن عباد الله ، لا يكادون يضيفونه إلى الناس » . ولكنه جعل العباد هنا بمعنى العبيد .

(٤) حضن : بطن من بنى القين ، كما فى تاج العروس ٩ : ١٨٢ . وعمرو : قبيلة أيضا . والجياد : جمع الجواد من الخيل . أى ليسا من الجياد وركوبها فى شىء ، ليسوا فرسانا معروفين .

والشاهد فيه نصب « الجياد » حملا على معنى الفعل ، أى وملابستهما الجياد .

وزعموا أنَّ الراعىَ كان يُنْشِدُ هذا البيت نصبًا :

أَزْمانَ قومِى والجماعةَ كالذى   مَنَعَ الرِّحالةَ أَنْ تَميلَ مَمِيلاَ (١)

كأنّه قال : أَزْمانَ كان قومى والجماعةَ ، فحملوه على كان . أنّها تقعُ فى هذا الموضع كثيرًا ، ولا تَنقض ما أرادوا من المعنى حين يَحملون الكلام على ما يَرفع ، فكأنّه إذا قال : أزمانَ قومى ، كان معناه : أزمانَ كانوا قومى (٢) والجماعة كالذى ، وما كان حضَن وعمرو والجيادا . ولو لم يقل : أزمان كان قومى لكان معناه إذا قال : أزمان قومى ، أزمان كان قومى ؛ لأنه أمرٌ قد مضى (٣) .

وأمّا أنت وشَأْنُك ، وكلُّ امرئٍ وضيعَتُه ، وأنت أَعلمُ وربُّك ، وأشباهُ ذلك ، فكلُّه رَفْعٌ لا يكون فيه النصبُ (٤) ، لأنَّك إنّما تريد أن تُخْبِرَ بالحال التى فيها المحدَّثُ عنه فى حال حديثك ، فقلتَ : أنت الآنَ كذلك ، ولم ترد أن تَجعل ذلك فيما مضى ولا فيما يُستقبل ، وليس موضعًا يُستعمل فيه الفعلُ .

---

(١) جمهرة أشعار العرب ١٧٦ والخزانة ١ : ٥٠٢ والعينى ٢ : ٥٩ و ٣ : ٩٩ . وصف ما كان من استواء الزمان واستقامة الأمور قبل فتنة عثمان ، وأن قومه التزموا الجماعة وتمسكوا بها تمسك من لزم الرحالة ومنعها أن تميل فتسقط . والرحالة : الرحل ، وهى أيضا السرج . ويروى : « أيام قومى » .

والشاهد فيه نصب « الجماعة » على إضمار فعل تقديره : أزمان كان قومى مع الجماعة .

(٢) ط : « كان قومى » . والكلام بعده إلى « قد مضى » ساقط من ط ثابت فى الأصل .

(٣) إلى هنا ينتهى سقط ط الذى نبهت عليه .

(٤) ط : « لا يجوز فيه النصب » .

وأمّا الاستفهامُ فإنّهم أجازوا فيه النّصب ، لأنهم يَستعملون الفعلَ فى ذلك الموضع كثيرًا ، يقولون : ما كنتَ ؟ وكيف تكون ؟ إذا أرادوا معنى مَعَ . ومن ثَمَّ قالوا : أَزْمانَ قومى والجماعةَ ، لأنَّه موضع يَدخل فيه الفعلُ كثيرًا ، يقولون : أَزْمانَ كان وحينَ كان .

وهذا مشبّه [1] بقول صِرْمَةَ الأنصارىّ [2] :

بَدَا لِىَ أنِّى لستُ مُدْرِكَ ما مضى ... ولا سابِقٍ شيئاً إذا كانَ جائيَا [3]

فجعلوا الكلام على شئٍ يقع هنا كثيرا .

ومثله [قول الأَخْوص [4]] :

مَشائيمُ ليسوا مُصْلِحينَ عَشيرةً ... ولا ناعِبٍ إلاّ بِبَيْنٍ غُرابُها [5]

١٥٥ فحملوه على ليسوا بمُصْلِحِين ، ولستُ بمدركٍ .

ومثلُه لعامرِ بن جُوَيْنٍ الطائىّ :

---

(١) ط : « شبيه » .

(٢) كذا وردت النسبة هنا . وقد سبق فى ص ١٦٥ نسبته إلى زهير حيث سبق القول فيه .

(٣) واستشهد به سيبويه هنا تقوية للحمل على المعنى ؛ فإن معناه لست بمدركٍ ولا سابقٍ .

(٤) فى الأصل ، وهو هنا ط فقط : « الأحوص » ، صوابه بالخاء المعجمة كما سبق فى ص ١٦٥ .

(٥) انظر الكلام عليه فى ص ١٦٥ .

فلم أَرَ مِثْلَها خُبَاسَةَ واحِدٍ
ونَهْنَهْتُ نفسي بعدَ ما كِدتُ أَفْعَلَهْ (١)

فحملوه على أَنْ (٢) ، لأنّ الشعراءَ قد يَستعملون أَنْ ههنا مضطرّين كثيرا .

هذا بابٌ منه يُضمِرون فيه الفِعْلَ لقبح الكلام إذا حُمل آخِرُه على أوّله

وذلك قولك : مالك وزيدا ، وما شَأْنُك وعمرًا . فإنّما حدُّ الكلام ههنا : ما شأْنُك وشأنُ عمرٍو . فإنْ حملتَ الكلام على الكاف المضمَرةِ فهو قبيح ، وإن حملتَه على الشأنِ لم يجزْ لأنّ الشأنَ ليس يَلتبس بعبدِ الله ، إنّما يَلتبس به الرجُل المضمَرُ فى الشأْنِ . فلمّا كان ذلك قبيحًا حملوه على الفعل ، فقالوا : ما شأْنُك وزيدا ، أى ما شأْنُك وتناوُلُك زيدا . قال المسْكينُ الدارميُّ :

---

(١) العينى ٤ : ٤٠١ وشواهد التوضيح لابن مالك ١٠١ والإنصاف ٣٢٨ وقد أخطأ فى نسبته لعامر بن الطفيل . واللسان (خبس) . وهو من أبيات فى معجم البلدان (ملكان) . وقبله :

ألم تر كَم بالجزع من ملكاتنا ... وما بالصعيد من هجان مؤبله

والخباسة : الغنيمة . وفسَّرها ياقوت على روايته « جباية » بأن الجباية الغنيمة . ووهم الشنتمرى فى تفسيره الخباسة هنا بأنها الظلامة . نهنهت : كففت . وذكّر الضمير فى « أفعله » لأن الفعلة والفعل بمعنى واحد . وانظر التعليق التالى .

والشاهد فيه نصب « أفعله » بتقدير « أن » قبله .

(٢) قال السيرافى ما ملخصه : غير سيبويه يقول : إنهم أرادوا بعد ما كدت أفعلها . والعرب قد تحذف فى الوقف الألف التى بعد الهاء فى المؤنث وتلقى فتحة الهاء على ما قبلها.وهذا فى مذهب البصريين يخرّج على طرح النون الخفيفة .

فما لكَ والتلدُّدَ حَوْلَ نَجْدٍ وقد غَصَّتْ تِهامةُ بالرِّجالِ [١]

وقال :

وما لكُم والفَرْطَ لا تَقرَبُونَهُ وقد خِلْتُه أُدْنَى مَرَدٍّ لعاقِلِ [٢]

١٥٦ ويدلّك أيضاً على قبحه إذا حُمل على الشأنِ ، أنّك إذا قلت : ما شأنُك وما عبدُ الله ، لم يكن كحُسْنِ ما جَرْمٌ وما ذاك السَّوِيقُ [٣] ، لأنك تُوهِمُ أنّ الشأنَ هو الذى يَلتبس بزيد ، [وإنّما يَلتبس شأنُ الرجل بشأن زيد] .

ومن أراد ذلك فهو مُلْغِزٌ [٤] تارِكٌ لكلامِ الناس الذى يَسبق إلى أفْئِدتِهم .

---

(١) ابن يعيش ٢ : ٥٠ . التلدد : الذهاب والمجىء حيرة . غصت : تملأت ، وأصل الغصص الاختناق بالطعام . يقول : مالك تقيم بنجد وتتردد فيها مع جدبها ، وتترك تهامة وقد غصت بمن فيها لخصبها وطيبها .

والشاهد فيه نصب « التلدد » بتقدير الملابسة .

(٢) لم ينسبه الشنتمرى ، وقد وجدت نسبته إلى عبد مناف بن ربع الهذلى فى ديوان الهذليين ٢ : ٤٦ وشرح أشعار الهذليين للسكرى ٦٨٦ ، ومعجم البلدان (الفرط) . والفرط : طريق بتهامة . يقول : قد عجزتم أن تقربوا هذا المكان ولو قربتموه لمنعتكم منه وقتلتكم . خلته أى علمته . وتأتى خال بمعنى علم كما فى اللسان من قول ابن أحمر :

ولرب مثلك قد رشدت بغيه وإخال صاحب غيه لم يرشد

والعاقل : المتحصن فى المعقل . يعنى أن هذا المكان يرد عن المتحصن فيه أعداءه . ورواية جميع المراجع السابقه : « أدنى مآب لقافل » .

والشاهد فيه نصب « الفرط » على نحو ما تقدم .

(٣) انظر ما سبق فى ص ٣٠١ .

(٤) يقال ألغز الكلام وألغز فيه : عمّى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره .

فإذا أظهر الاسمَ فقال : ما شأنُ عبدِ الله وأخيه يَشْتِمُه [١] فليس إلاّ الجرُّ ، لأنه قد حسن أن تَحْمِلَ الكلامَ على عبد الله ، لأنّ المظهَر المجرورَ يُحملُ عليه المجرورُ .

وسمعنا بعض العرب يقول : ما شأنُ عبدِ الله والعربِ يشتمها [٢] . وسمعنا أيضًا من العرب الموثوق بهم مَنْ يقول [٣] : ما شأنُ قيسٍ والبُرَّ تَسْرِقُه . لمّا أظهروا الاسمَ حسُن عندهم أن يَحملوا عليه الكلامَ الآخِرَ .

فإذا أضمرتَ فكأنّك قلتَ : ما شأنُك وملابسةٌ زيدًا ، أو وملابستُك زيدا ، فكان أن يكون زيدٌ على فِعْلٍ وتكونَ الملابسةُ على الشأن ، لأن الشأن [٤] معه ملابسةٌ له ، أحسنَ من أن يُجْرُوا المظهَرَ على المضمَرِ [٥] .

فإن أظهرتَ [الاسمَ فى الجرّ] عَمِلَ عَمَلَ كَيْفَ فى الرفع .

ومَنْ قال : ما أنت وزيدًا ، قال : ما شأنُ عبدِ الله وزيدًا . كأنه قال : ما كان شأنُ عبدِ الله وزيدًا ، وحمله على كانَ لأنّ كان تقع ههنا .

والرفعُ أجودُ وأكثر [فى : ما أنت وزيدٌ] ، والجر فى قولك : ما شأنُ عبدِ الله وزيدٍ ، أحسنُ وأجودُ ، كأنه قال : ما شأنُ عبدِ الله وشأنُ زيدٍ [٦] ومَن

---

(١) السيراف : جملة « يشتمه » فى موضع نصب على الحال ، فإن شئت جعلته حالا من الأول ، وإن شئت جعلته حالا من الثانى .

(٢) ط : « يسبها » .

(٣) ط : « من العرب من يوثق بعربيته يقول » .

(٤) ط : « شأنك » .

(٥) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « أن ينْجر المظهر على المضمر » .

(٦) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « وشان أخيه » .

نصب فى : ما أنت وزيدًا أيضاً قال : ما لزيدٍ وأخاه ، كأنه قال : ما لزيدٍ وأخاه ، كأنّه قال : ما كانَ شأنُ زيدٍ وأخاه [١] ؛ لأنه يَقع فى هذا المعنى ههنا ، فكأنّه قد كان تكلّم به .

ومن ثَمَّ قالوا : حسبُك وزيدًا ؛ لمّا كان فيه معنى كَفاك ، وقبح أن يَحملوه على المضمَر ، نَوَوُا الفعل ، كأنّه قال : حسبُك ويُحْسِبُ أخاك درهمٌ .

وكذلك : كَفْيُك [٢] ، [وقَدْكَ ، وقَطْكَ] .

وأمّا وَيْلاً له وأخاه ، ووَيْلَه وأباه ، فانتصب على معنى الفعلِ الذى نَصَبَه ، كأنّك قلت : أَلزَمه اللهُ وَيْلَه وأباه ، فانتَصب على معنى الفعلِ الذى نصبَهَ ، فلمّا كان كذلك – وإن كان لا يَظْهَرُ – حَمَلَه على المعنى .

وإن قلتَ : ويلٌ له وأَباه نصبتَ لأنّ فيه ذلك المعنى ، كما أنّ حسبُك يرتفع [٣] بالابتداءِ وفيه معنى كفاك . وهو نحُو مررتُ به وأَباه [٤] ، وإن كان أَقْوَى ، لأنَّك ذكرتَ الفعلَ ، كأنك قلت : ولقيتُ أباه .

وأمّا هذا لك وأباك ، فقبيحٌ [أن تَنصب الأبَ] ، لأنّه لم يَذكرْ فعْلا ولا حرفًا فيه معنى فِعْلٍ حتّى يصيرَ كأنّه قد تكلّم بالفِعل .

---

(١) ط : « ومن نصب أيضا قال : ما لزيد وأخاه ، يريد : ما كان لزيد وأخاه يريد ما كان شأن زيد وأخاه » .

(٢) كفيك مثلثة الكاف ، كما فى القاموس ، أى كافيك .

(٣) ط : « مرتفع » .

(٤) ط : « وزيدا » .

هذا باب ما يُنْصَبُ من المصادر على إضمارِ الفِعل غيرِ المستعمَل إظهارُه

وذلك قولك : سَقْيًا وَرْعيًا ، ونحو قولك : خَيْبةً ، ودَفْرًا ، وجَدْعًا وعَقْرًا ، ١٥٧ وبُؤسًا ، وأُفَّةً وتُفَّةً ، وبُعْدًا وسُحْقًا . ومن ذلك قولك : تَعْسًا وتَبًّا ، وجُوعًا [وجُوسًا (١)] . ونحُو قول ابن مَيّادةَ :

تَفاقَدَ قومى إذ يَبيعون مُهْجتى ... بجارِيَةٍ بَهْرًا لهمْ بعدها بَهْرَا (٢)

أى تبًّا (٣) .

[وقال :

ثمَّ قالوا: تُحِبُّها قلتُ: بَهْـرًا ... عَدَدَ النَّجْمِ والحَصَى والتُّرابِ (٤)

---

(١) الجوس ، بالضم : الجوع . يقال جوعا له وبوسًا ، كما يقال جوعًا له ونُوعا .

(٢) اللسان (فقد ، بهر) والكامل ٣٨١ . ونسبه المبرد إلى ابن مفرغ . بعدها ، أى بعد الفعلة التى فعلوا . يقول : فقد قومى بعضهم بعضاً إذا لم يعينونى على جارية شغفت بحبها ، فكأنهم باعوا مهجتى . دعا عليهم بالتفاقد وبالغلبة والقهر .

والشاهد فيه أن « بهراً » بدل من اللفظ بفعله .

(٣) التفسير ساقط من ط ، لكن اعترف به الشنتمرى فى شرح الشواهد .

(٤) لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه ٤٢٣ والكامل ٣٧٨ وابن يعيش ١ : ١٢١ . المبرد : « قوله عدد النجم والحصى والتراب ، فيه قولان : أحدهما أنه أراد بالنجم النجوم ووضع الواحد فى موضع الجمع لأنه للجنس ... والوجه الآخر أن يكون النجم ما نجم من النبت ، وهو ما لم يقم على ساق » . ويروى « عدد الرمل والحصى والتراب » .

كأنه قال : جَهْدًا ، أى جَهْدِى ذلك [1]] .

وإنما يَنتصب هذا وما أشبهه إذا ذُكر مذكورٌ فدعوتَ له أو عليه ، على إضمار الفعل ، كأنّك قلت : سَقاك اللهُ سَقيًا ، ورَعاك [الله] رَعْيًا ، وخَيَّبَك اللهُ خَيْبَةً . فكلُّ هذا وما أشباهه على هذا يَنتصب .

وإنّما اختُزِل الفعلُ ها هنا لأنَّهم جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل ، كما جُعل الحَذَرَ بدلا من احذرْ . وكذلك هذا كأَنَّه بدلٌ من سَقاكَ اللهُ ورَعاك [اللهُ] ، ومِنْ خَيَّبَك الله .

وما جاء منه لا يَظهر له فِعْلٌ فهو على هذا المثال نصبٌ ، كأَنّك جعلتَ بَهْرًا بدلا من بَهَرَك اللهُ ، فهذا تمثيلٌ ولا يُتكلَّم به .

وممَّا يدلّك أيضاً على أنّه على الفعلِ نُصب ، أنّك لم تَذكر شيئاً من هذه المصادر لتَبنَى عليه كلاما كما يبنى على عبد الله إذا ابتدأته ، وأَنّك لم تجعله مبنيًّا على اسمٍ مضمَرٍ فى نِيّتك ، ولكنه على دُعائِك له أو عليه [2] .

وأمّا ذكرُهم « لك » بعد سَقْيًا فإنّما هو ليبيِّنوا المعنيَّ بالدعاءِ . وربَّما تركوه استغناءً ، إذا عَرَفَ الدّاعِى أنّه قد عُلم مَنْ يَعنى . وربَّما جاء به على

---

(١) الذى فى ابن يعيش : « ويقال بهرًا لفلان إذا دعى عليه بسوء ، كأنه قال تعساً له . ولا أعلم أحدا تعرض لتفسير ذلك إلا سيبويه » ، وذلك عند إنشاد البيت . وقال قبله : « ويقال بهراً فى معنى عجبا ، ومنه قول عمر بن أبى ربيعة » . وانظر اللسان (بهر) .

(٢) السيرافى : يعنى أن هذه المصادر لم يذكرها الذاكر ليخبر عنها بشئ ، كما يخبر عن زيد إذا قال زيد قائم أو عبد الله قائم . وهذا معنى قوله : « لتبنى عليه كلاما » الخ . ولم تجعل هذه المصادر أيضا خبرا لابتداءٍ محذوف فترفعها . وهذا معنى قوله « أنك لم تجعله مبنيا على اسم مضمر » .

العلم (١) توكيدًا ، فهذا بمنزلة قولك : [بِكَ] بعد قولك : مَرْحَبًا ، يَجريانِ مَجْرًى واحدًا فيما وصفتُ لك .

وقد رَفعتِ الشعراءُ بعضَ هذا فجعلوه مبتدأ وجعلوا ما بعده مبنيّا عليه .

قال أبو زُبَيْدٍ :

أَقامَ وأَقْوَى ذاتَ يومٍ وخَيْبَةٌ   لأَوّلِ مَنْ يَلْقَى وشَرٌّ مُيسَّرُ (٢)

وهذا شبيهٌ رفعُه ببيتٍ سمعناه ممّن يوثق بعربيته ، يَرويه لقومه ، قال : ١٥٨

عَذِيرُكَ من مَوْلًى إذا نِمْتَ لم يَنَمْ   يقولُ الخَنَا أو تَعْتَرِيكَ زَنابِرُهْ (٣)

فلم يَحمل الكلامَ على اعذِرْنى ، ولكنّه قال : إنّما عُذرُك أيّاى من مولّى هذا أمرُه .

---

(١) أى مع العلم .

(٢) ابن يعيش ١ : ١١٤ والهمع ١ : ١٨٨ واللسان (يسر) . يصف أسداً . أقوى : نفِد ما عنده من زاد . يقول : من لقى هذا الأسد فى تلك الحال فالخيبة له والشر . وفى اللسان عند إنشاد هذا البيت : « والتيسير يكون فى الخير والشر » . واستشهد للشر أيضا بقوله تعالى : ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾، فهذا فى الشر كما أن البيت فى الشر .

والشاهد فيه رفع « خيبة » بالابتداء لما فيها من معنى النصب على المصدر المستعمل فى الدعاء .

(٣) لم يعرف قائله . والمولى هنا : ابن العم . والخنا : الفحش ، خنا يخنو . والزنابر : جمع زنبور ، عنى ما يغتابه به . وأصل الزنبور طائر يلسع . يقول : إنما عذرك إياى أن تعذرنى من مولًى هذا نعته .

والشاهد فيه رفع « عذيرك » على الابتداء ، وخبره الجار والمجرور بعده ، وكان الوجه فى « عذيرك » النصب لوضعه موضع الفعل .

ومثله قول الشاعر :

أَهاجَيْتُمُ حَسّانَ عند ذَكائِه فَغَيٌّ لأَولادِ الحِماسِ طَوِيلُ (١)

وفيه المعنى الذى يكونُ فى المنصوب ، كما أنّ قولَك : رحمةُ اللهِ عليه ، فيه معنى الدّعاءِ كأنّه قال : رَحِمَهُ اللهُ .

هذا باب ما جرى من الأسماءِ مجرى المَصادِرِ التى يُدْعَى بها (٢)

وذلك قولك : تُرْبًا ، وجَنْدَلاً ، وما أشبه هذا . فإن أدخلتَ « لَكَ » فقلتَ : تُرْبًا لك ، فإنّ تفسيرها ههنا كتفسيرها فى الباب الأوّل ، كأنه قال : أَلْزَمك اللهُ وأَطعَمك اللهُ تُربًا وجندلاً ، وما أشبه هذا [من الفعل] ، واختزل

---

(١) ديوان حسان ٣٥٨ . والذكاء : انتهاء السن واجتماع العقل . والغى : الضلال . والحماس ، بالكسر : بطن من بنى الحارث بن كعب ، وهم رهط النجاشى الذى كان يهاجيه حسان . انظر نهاية الأرب للقلقشندى ٥٢ . وقبله :

أبنى الحماس أليس منكم ماجد إن المروءة فى الحماس قليل

يا ويل أمكم وويل أبيكم ويلاً تردد فيكم وعويل

وهذه الأبيات يهجو حسان بها « الحماس » رهط النجاشى ، وهى من الكامل . وقد أورد سيبويه البيت محرفا فأتى به من بحر الطويل ، ورواية الديوان :

هاجيتم حسان عند ذكائه غى لمن ولد الحماسُ طويل

والشاهد فيه رفع « غى » على الابتداء وهو نكرة ، لما فيه من معنى المنصوب .

(٢) السيرافى : اعلم أن هذا الباب يدعى فيه بجواهر لا أفعالَ منها ، نحو التراب والترب والجندل ، وليس لشئ من ذلك فعل يصير مصدرًا له ، ولكنهم أجروه فى الدعاء مجرى المصادر التى قبل هذا الباب ، وقدّروا الفعل الناصب لها بما ذكره المؤلف ، وحُذف لأنهم جعلوه بدلا من قولهم : تربت يداك ، فعبّر عنه بفعل قد صرف من التراب .

الفعلُ ها هنا لأنَّهم جعلوه بدلاً من قولك : تَرِبَتْ يداك [وجُنْدِلْتَ] .

وقد رَفَعَه بعضُ العرب فجعله مبتدأً مبنيًّا عليه ما بعده ، قال الشاعر :

لقد أَلَبَ الواشون أَلْبًا لبَيْنِهِمْ   فتُرْبٌ لأَفْواهِ الوُشاةِ وجَنْدَلُ (١)

وفيه ذلك المعنى الذى فى المنصوب كما كان ذلك فى الأوّل . ومن ذلك ١٥٩ قول العرب : فَاهَا لفيكَ ، وإنما تريد : فا الدَّاهيةِ ، كأَنه قال : تُرْبًا لفيكَ فصار بدلا من اللفظ بالفعل وأَضمر له كما أَضمر للتُّرْب والجندلِ ، فصار بدلا من اللفظ بقوله : دهاكَ اللهُ . وقال أبو سِدْرةَ (٢) [الهُجَمِى (٣)] :

تَحسَّبَ هَوَّاسٌ ، وأَقْبَلَ ، أَنّنى   بها مُفْتَدٍ من واحدٍ لا أُغامِرُهْ (٤)

---

(١) ابن يعيش ١ : ١٢٢ والهمع ١ : ١٩٤ . ألب يألب : جمع . لبينهم ، أى ليبينوا ويبعدوا ، أو بسبب بين من أهوى . والترب والجندل كناية عن الخيبة لأن من ظفر من حاجته بهما لم يحظ بطائل ، وكأنما ألقموا الترب والجندل ، وهى الحجارة ، واحدتها جندلة .

والشاهد فيه كما فيما قبله ، من رفع « تربٌ » على الابتداء ، وخبره الجار والمجرور بعده .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « الشاعر » .

(٣) نسبة إلى بنى الهجيم . واسم أبى سدرة سحيم بن الأعرف ، كما فى الخزانة ١ : ٢٨٠ .

(٤) الخزانة ١ : ٢٧٩ وابن يعيش ١ : ١٢٢ ونوادر أبى زيد ١٩٠ واللآلى ٥٣٩ واللسان (حسب ، فوه) . وصف أسدا عرض له طامعاً فى راحلته . تحسَّب : حَسِب ، أو معناه تحسَّس وتشمم . وهواس : اسم للأسد ، يقال له الهواس ، كما فى قول الكميت :

هو الأضبط الهواس فينا شجاعة   وفيمن يعاديه الهجف المثقَّل

سمى بذلك لأنه يعتمد على الأرض فى مشيه اعتمادا شديدا . بها ، أى بالناقة . والواحد عنى به الأسد . أغامره : أحاربه وأدافعه . أى توهم أنى أدع الناقة وأفتدى بها من لقاء الأسد ومقاتلته .

فقلتُ له : فاها لفيكَ فإنّها
قَلوصُ آمْرِئٍ قارِيكَ ما أنت حاذِرُهْ [١]

ويدلُّك على أنه يريد به الداهيةَ قولُه ، وهو عامر بن الأحوص [٢] :

وداهيةٍ من دَواهِي المَنو نِ تَرْهَبُها الناسُ لا فا لَها [٣]

فجعل للداهية فَمًا ، حدّثنا بذلك من يُوثق به [٤] .

وهذا باب ما أُجرى مُجرى المَصادر المَدْعُوّ بها من الصفات

وذلك قولك : هَنِيئًا مَرِيًا [٥] [كأَنّك قلت : ثَبَتَ لك هَنيئًا مَريئًا ، وهَناَه

---

(١) فاها لفيك ، أى فم الداهية لفيك كما قدره سيبويه ، ويقال معناه فم الحية لفيك . وخص الفم لأن أكثر المتالف تتأتى منه ، بما يؤكل أو يشرب من السموم .. والقلوص : الناقة الفتية . قاريك ، من القرى ، وهو طعام الضيف ، أى لا قرى لك عندى ، إلا السيف وما تكره .

والشاهد فيه نصب « فاها » بفعل مضمر تقديره : ألصق الله ، أو جعل الله فاها لفيك ، ووضع موضع دهاك الله ، فنصب لأنه بدل من اللفظ بالفعل .

(٢) وهو عامر بن الأحوص ، ساقط من ط . ونسب الشنتمرى البيت إلى الخنساء . وأنشده ابن يعيش ١ : ١٢٢ واللسان (فوه) بدون نسبة فيهما .

(٣) المنون : الدهر والمنية . ط واللسان : « يرهبها الناس » . ابن يعيش : « يحسبها الناس » . لا فا لها ، أى ليس لها مدخل تعالج منه ، أى هى داهية مشكلة .

والشاهد فيه تعزيز لما قبله ، وهو أن المراد بفاها لفيك هو فم الداهية .

(٤) ط : « من نثق به » .

(٥) السيرافى : ليس فى الباب غير هذين الحرفين صفة دعا بها ، وذلك أن هنيئا مريئا صفتان ، لأنك تقول : هذا شئ هنئٌ مرئ ، وليستا بمصدرين ولا هما من أسماء الجواهر كالتراب والجندل ، فأفرد لهما بابا آخر .

ذلك هَنيئًا] . وإنّما نصبتَه لأنّه ذَكر [لكَ] خيرًا (١) أصابه رجلٌ فقلتَ : هنيئًا مريئًا ، كأنّك قلت : ثَبَتَ ذَلكِ له هنيئًا مريئًا أو هنأه ذلكِ هنيئًا ، فاختُزِلَ الفعلُ ، لأنه صار بدلاً من اللفظ بقولِك : هَنأَك .

ويدلُّك على أنّه على إضمار هنأك ذلك هنيئًا ، قولُ الشاعر ، وهو الأخطل : ١٦٠

إلى إمامٍ تُغادِينا فَواضِلُه أَظْفَرَهُ اللهُ فَلْيَهْنِئْ له الظَّفَرُ (٢)

كأنّه إذا قال : هنيئًا له الظَّفرُ ، فقد قال : لِيَهْنِئْ له الظفرُ ، وإذا قال : ليهنِئْ له الظَّفرُ ، فقد قال : هنيئًا له الظَّفرُ ، فكلٌّ واحد منهما بدلٌ من صاحبه ، فلذلك اختَزَلوا الفعلَ هنا ، كما اختزلوه فى قولهم : الحَذَرَ . فالظفرُ والهَنْءُ (٣) عَمِلَ فيهما الفعلُ ، والظَّفرُ بمنزلة الاسم فى قوله : هَنأَهُ ذلك حين مُثّل ، وكذلك قول الشاعر :

---

(١) ط : « وإنما نصبه لأنه ذُكر لك خير » .

(٢) ديوان الأخطل ١٠١ وابن يعيش ١ : ١٢٣ والكامل ٧٥٦ والأغانى ١٠ : ٤ واللسان (هنأ) . وفى الديوان : « إلى امرىء لا تعرينا نوافله » والأغانى : « لا تعدينا نوافله » . ويعنى بالإمام عبد الملك بن مروان . تغادينا : تباكرنا غدوة . والفواضل : العطايا والأيادى الجميلة . أظفره الله ، أراد أظفره بقيس بن عيلان ، وكانوا من أتباع ابن الزبير . ويقال هنأ له الأمر يهنُؤ ويَهنِئ ، أى كان هنيئا بلا تعب ولا مشقة .

والشاهد فيه « فليهنئ » إذ تصريحه بالفعل يدل على أن معنى هنيئا هو ليهنئْ ، فوضع المصدر موضع الفعل .

(٣) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « والظفر والهنىء » .

هَنيئًا لأَربابِ البُيوتِ بُيوتهمْ ... وللعَزَبِ المِسْكينِ ما يَتلمَّسُ (١)

هذا باب ما جرى من المَصادر المضافِة مَجرى المصادر المُفْرَدَةِ المَدْعُوِّ بها

وإنَّما أُضيفت ليكونَ المضافُ فيها بمنزلته فى اللام إذا قلت : سَقْيًا لك ، لتبيَّن من تَعنى .

وذلك : وَيْلَكَ ، ووَيْحَكَ ، ووَيْسَكَ ، ووَيْبَكَ . ولا يجوز : سَقْيَكَ ، إنما تُجْرِى ذا كما أَجرت العربُ (٢) .

ومثلُ ذلك : عَددتُك ، وكِلْتُك ، [ووزَنْتك] ، ولا تقول : وهَبْتُك ، لأنَّهم لم يُعَدّوه . ولكنْ : وهبتُ لك .

وهذا حرفٌ لا يُتكلَّم به مفرَدا إلاّ أن يكون على وَيْلَك ، وهو قولك : وَيْلَك وعَوْلَك ، ولا يجوز : عَوْلَك .

هذا باب ما يَنتصب على إضمار الفِعْل المتروكِ إظهارُه من المَصادر فى غير الدُّعاءِ

من ذلك قولك : حَمْدًا وشُكْرًا لا كُفْرًا ، وعَجَبا ، وأَفْعَلُ ذلك وكَرامةً

---

(١) لم يعرف قائله . ويعنى بأرباب البيوت ذوى الزوجات . والعزب : الذى لا زوج له ، والأنثى عزبة وعزب أيضا .

(٢) السيرافى : ذكر سيبويه هذه الأشياء على نحو استعمال العرب لها ، ولم يجز « سقيك » لأن العرب لم تدع به . وإنما وجب لزوم استعمال العرب إياها لأنها أشياء قد حذف منها الفعل وجعلت بدلاً من اللفظ به على مذهبٍ أرادوه من الدعاء ، فلا يجوز تجاوزه ؛ لأن الإضمار والحذف وإقامة المصادر مقام الأفعال ليس بقياس مستمر فيتجاوز فيه الموضع الذى لزموه .

وَمَسَرَّةً ونُعْمَةَ عَيْنٍ ، وحُبًّا ونَعامَ عَيْنٍ ، ولا أَفْعَلُ ذاك ولا كَيْدًا ولا هَمًّا ، ولأفعلنّ ذاك ورَغْمًا وهوانًا .

فإنّما يَنتصب هذا على إضمار الفعل ، كأنك قلت : أَحْمَدُ اللهَ حمدا وأَشكر اللهَ شُكْرا ، وكأنَّك قلت : أَعْجَبُ عَجَبا ، وأُكرِمُك كَرامةً ، وأَسُرُّك مَسَرّةً ، ولا أَكادُ كَيْدا ولا أَهُمُّ هَمًّا ، وأُرْغِمُك رَغْمًا .

وإنّما اختُزِلَ الفعلُ ههنا لأنَّهم جعلوا هذا بدلاً من اللفظ بالفعل ، كما فعلوا ذلك فى باب الدُّعاء . كأَنّ قولك : حَمْدًا فى موضع أَحْمَدُ اللهَ ، وقولك : عَجَبًا منه فى موضع أَعْجَبُ منه ، وقولَه : ولا كَيْدًا فى موضع ولا أَكادُ ولا أَهُمُّ . ١٦١

وقد جاء بعضُ هذا رفعًا يُبتدأُ ثمّ يُبْنَى عليه . وزعم يونسُ أنّ رؤبةَ بنَ العّجاجِ كان يُنْشِدُ هذا البيتَ رفعًا ، وهو لبعض مَذْحِجٍ ، [وهو هُنَىُّ بن أَحمرَ الكِنانى] :

عَجَبٌ لِتلْكَ قَضِيّةً وإقامتى ... فيكمْ على تلك القَضِيّة أَعْجَبُ (١)

وسمعنا بعضَ العرب الموثوقَ به ، يقال له : كيف أَصبحتَ ؟ فيقولُ : حمدُ اللهِ وثناءٌ عليه ، كأَنَّه يَحمله على مضمَرٍ فى نيّته هو المظهَرُ ، كأَنّه يقول : أَمرى

---

(١) الخزانة ١ : ٢٤١ وابن يعيش ١ : ١١٤ والعينى ٢ : ٣٣٩ والهمع ١ : ١٩١ . وقد اختلف فى قائله ، كما فى الخزانة . وقال الشنتمرى : « كان هذا الشاعر ممن يبر أمه ويخدمها ، وكانت مع ذلك تؤثر أخًا له عليه يقال له جندب . وقبله :

وإذا تكون كريهة أدعى لها ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

فعجب من ذلك ومن صبره عليه » . وقضية منصوب على التمييز .

والشاهد رفع « عجب » على إضمار مبتدأ ، أى أمرى عجب . ويجوز أن يرفع على أنه مبتدأ وإن كان نكرة لوقوعه موقع المنصوب ويتضمن من الوقوع موقع الفعل ما يتضمن المنصوب فيستغنى عن الخبر ، لأنه كالفعل والفاعل ، فكأنه قال : أعجبُ .

[وشأنى] حمدُ الله وثناءٌ عليه . ولو نَصَبَ لكان الذى فى نفسه الفعلَ ، ولم يكن مبتدأً ليُبْنَى عليه [١] ولا ليكونَ مبنيًّا على شئ هو ما أَظْهَرَ .

وهذا مثلُ بيتٍ سمعناه من بعض العرب الموثوق به يَرويه :

فقالت : حَنانٌ ما أَتَى بك ههنا أَذو نَسَبٍ أَمْ أنتَ بالحيِّ عارِفُ [٢]

لم تُرِدْ حِنَّ [٣] ، ولكنها قالت : أمرُنا حَنانٌ ، أو ما يصيبنا حنانٌ . وفى هذا المعنى كلّه معنى النصب .

ومثلُه فى أنَّه على الابتداء وليس على فعلٍ قولُه عزّ وجلّ : ﴿ قالُوا مَعْذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ [٤] ﴾ . لم يريدُوا أن يَعتذروا اعتذارًا مستأنَفاً من أمرٍ لِيمُوا عليه ، ولكنّهم قيل لهم : « لِمَ تَعِظُونَ [قَوْمًا] » ؟ قالوا : مَوْعِظَتُنا مَعْذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ .

ولو قال رجلٌ لرجلٍ : معذرةً إلى الله وإليك من كذا وكذا ، يريد اعتذارًا ، لَنصَبَ .

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « يبنى عليه » .

(٢) الخزانة ١ : ٢٧٧ وابن يعيش ١ : ١١٨ والكامل ٣٤٨ . ولم ينسبه الشنتمرى : وهو للمنذر بن درهم الكلبى كما فى الخزانة ومعجم البلدان (روضة المثرىّ) . والحنان : الرحمة . سألته عن علة مجيئه ، أله قرابة بها أم له معرفة بحيّها . قالت ذلك حين فاجأها فأنكرته أو تظاهرت بإنكاره .

والشاهد فيه رفع « حنان » بتقدير مبتدأ ، أى أمرنا حنان ، وهو نائب عن المصدر الواقع بدلا من الفعل .

(٣) ط : « تحَنَّنْ » .

(٤) الآية ١٦٤ من سورة الأعراف .

ومثل ذلك قولُ الشاعر :

يَشْكو إليَّ جَمَلِى طُولَ السُّرَى   صَبْرٌ جَميل فكِلانا مُبْتَلَى (١)

والنصبُ أكثر وأجود ؛ لأنه يأمره . ومَثَلُ الرفع : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ واللهُ المُسْتَعَانُ (٢) ﴾ ، كأنه يقول : الأمرُ صبرٌ جميلٌ (٣) .

والذى يُرْفَعُ عليه حَنانٌ وصبرٌ وما أشبه ذلك لا يُستعمل إظهارُه ، وتركُ إظهاره كتركِ إظهارِ ما يُنْصَبُ فيه .

ومثلُه قول بعض العرب : مَنْ أنتَ زيدٌ ، أى من أنت كلامُك زيدٌ ، فتركوا إظهارَ الرافع كترك إظهار الناصب ، ولأنَّ فيه ذلك المعنى وكان (٤) بدلا من اللفظ بالفعل ، وسنرى مثلَه إن شاء الله .

---

(١) شروح سقط الزند ٦٢٠ برواية : « صبرا جميلا » ، وأمالى المرتضى ١ : ١٠٧ . ويروى : « شكا إلى » . وبين الشطر الأول والثانى عند المرتضى :

يا جملى ليس إلىّ المشتكى   الدرهمان كلفانى ما ترى

والسرى : السير ليلا .

والشاهد فيه رفع « صبر » على الابتداء ، أى وصبر جميل أمثل . أو على الخبر ، أى أمرك صبر جميل . قال الشنتمرى : « والقول عندى أنه مبتدأ لا خبر له ، لأنه اسم فعل ناب مناب الفعل والفاعل ، ووقع موقعه ، وتعرى من العوامل ، فوجب رفعه . واستغنى عن الخبر لما فيه من معنى الفعل والفاعل . ونظيره من كلام العرب فى الاكتفاء به وحده دون خبر قولهم : حسبك ينم الناس ، لأن معناه اكفف . ولذلك أجيب كما يجاب الأمر » .

(٢) الآية ١٨ من سورة يوسف .

(٣) قال السيرافى ما ملخصه : نصب صبر فى البيت أجود ، لأن الجمل كان شاكيا لطول السرى ، فأمره صاحبه بالصبر . والذى فى الآية إخبار يعقوب بصبر حاصل أو سيكون عند فقدان يوسف .

(٤) ط : « وصار » .

هذا بابٌ أيضًا من المصادر
يَنتصب بإضمار الفعل المتروك إظهارُه

ولكنَّها مصادرُ وُضِعَتْ موضعًا واحدا لا تَتصرَّفُ فى الكلام تصرُّفَ ما ذكرنا من المصادر . وتصرُّفُها أنّها تَقعُ فى موضع الجرِّ والرفع وتدخلُها الألفُ واللام .

وذلك قولك : سُبْحانَ اللهِ ، ومَعاذَ اللهِ ورَيْحانَه ، وعَمْرَكَ اللهَ إلاّ فعلتَ [وقِعْدَكَ اللهَ إلّا فعلتَ] ، كأنّه حيث قال : سُبْحانَ اللهِ قال : تسبيحًا ، وحيث قال : وريحانَه قال : واستِرْزاقًا ؛ لأنَّ معنى الرَّيْحانِ الرِّزْقُ (١) . فنَصَبَ هذا على أُسبِّحُ اللهَ تسبيحا ، وأَسترْزِقُ اللهَ استرزاقا ؛ فهذا بمنزلة سبحانَ اللهِ وريْحانَه ، وخُزِلَ الفعلُ ههنا لأنَّه بدلٌ من اللفظ بقوله : أُسبِّحك وأَسترزِقُك .

وكأنّه حيث قال : معاذَ اللهِ ، قال : عِياذًا باللهِ . وعياذًا انتَصب على أَعوذُ باللهِ عياذا ، ولكنهم لم يُظْهِرُوا الفعل ههنا كما لم يُظهِر فى الذى قبله .

وكأنّه حيث قال : عَمْرَكَ اللهَ وقعِدْكَ اللهَ . قال : عَمّرتُك اللهَ بمنزلة نَشدتُك اللهَ ، فصارت عَمْرَكَ اللهَ منصوبةً بعمَّرتُك اللهَ ، كأنك قلتَ : عمّرتُك عَمرا ، ونشدتك نَشْدًا ، ولكنّهم خَزلوا الفعل لأنّهم جعلوه بدلاً من اللفظ به .

---

(١) انظر اللسان (روح ٢٨٥) عند استشهاده ببيت النمر بن تولب :

سلامُ الإله وريحانه ... ورحمته وسماء دِرر

وقال السيرافى فى « ريحانه » إنه مصدر منصرّف يخفض ويرفع. وأتى بشواهد على ذلك ، ثم قال : فلعل سيبويه أراد : إذا ذكر ريحانه مع سبحانه كان غير متمكن كسبحان .

قال الشاعر (١) :

عمَّرتُكِ اللهَ إلاّ ما ذَكرْتِ لنا هل كنتِ جارتَنا أيّامَ ذى سَلَمِ (٢)

فقِعْدَك اللهَ يَجرى هذا المجرى وإن لم يكن له فِعْل . وكأنّ قوله : عَمْرَكَ اللهَ وقِعْدَكَ اللهَ بمنزلة نَشْدَكَ اللهَ وإن لم يُتكلَّم بنَشْدَكَ اللهَ ، ولكن زعم الخليل رحمه الله أنّ هذا تمثيلٌ يمثَّل به . قال الشاعر ، ابن أحمرَ (٣) :

عَمَّرتُكَ اللهَ الجَليـلَ فإنّنـى أَلْوِى عليكَ لَوَ آنّ لُبَّكَ يَهْتَدِى (٤)

والمصدرُ النِّشدانُ والنِّشدَةُ .

---

(١) البيت للأحوص كما فى المراجع التالية .

(٢) الخزانة ١ : ٢٣١ وابن الشجرى ١ : ٣٤٩ والكامل ٧٦٠ واللسان (عمر ٢٨٠) .

عمرتك الله ، أى سألته تعميرك وطول بقائك . وقيل معناه ذكَّرتك به ، وأصله من عمارة الموضع ، فكأنه جعل تذكيره عمارة لقلبه . قال أبو حيان : « والذى يكون بعد نشدتك الله وعمرتك الله أحد ستة أشياء : استفهام ، وأمر ، ونهى ، وأن ، وإلاّ ، ولمَّا بمعنى إلاّ » . ثم قال : « وإذا كان إلاّ أو ما فى معناها ، فالفعل قبلها فى صورة الموجب وهو منفى فى المعنى ، والمعنى ما أسألك إلا كذا ، فالمثبت لفظا منفى معنى ليتأتى التفريغ » . وضبطه أبو على الفارسى فى هذا البيت « ألاّ » بمعنى هلاّ . و « ما » زائدة . وذو سلم : موضع عند جبل قريب من المدينة .

والشاهد فيه « عمرتك الله » ، وضعت موضع « عمرك الله » .

(٣) ط : « قال الشاعر أيضا ، وهو ابن أحمر » . وابن أحمر اسمه عَمرو .

(٤) أمالى ابن الشجرى ١ : ٤٣٩ والخزانة ١ : ٢٣٢ عرضا . ألوى : أعطف وأعرِّج . واللب : العقل . أى أعظك وأهم بإرشادك لو اهتديت .

والشاهد فيه نحو ما قبله .

وهذا ذكرُ معنى « سُبْحانَ » ، وإنَّما ذُكر ليبيِّن لك وجهُ نصبِه وما أشبهه .

زعم أبو الخَطّاب أنّ سُبْحانَ اللهِ كقولك : بَرَاءَةَ اللهِ من السُّوءِ ، كأَنَّه يقول : [أبرِّئُ] براءةَ اللهِ من السُّوء (١) . وزعم أنَّ مثلَه قولُ الشاعر ، وهو الأعشى :

أَقـولُ لمَّـا جاءَنى فَخْـرُه سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفاخِرِ (٢)

أى براءةً منه .

وأمّا تركُ التنوين فى سُبْحانَ فإنما تُرك صرفُهُ لأنه صار عندهم معرفةً ، وانتصابُه كانتصاب الحمدَ لله (٣) .

وزعم أبو الخَطّاب أَنّ مثَلَه قولُك للرجل : سَلامًا ، تريد تسلُّمًا منك ، كما قلت : براءَةً منك ، تريد : لا أَلْتَبسُ بشىءٍ من أمرك . وزعم أنّ أبا ربيعةَ كان

---

(١) فى اللسان (سبح) عن سيبويه « أبرئ الله من السوء براءة » .

(٢) ديوان الأعشى ١٠٦ والخزانة ٢ : ٤١ وابن يعيش ١ : ١٢٠ والهمع ١ : ١٩٠ واللسان (سبح) وابن الشجرى ١ : ٣٤٧ ، ٢ : ٢٥٠ . يقوله لعلقمة بن علاثة العامرى ، فى منافرته لعامر بن الطفيل ، وكان الأعشى قد فضل عامرا عليه ونفّره .

والشاهد فيه نصب « سبحان » على المصدر ، ولزومها للنصب لأنها مصدر جامد ، ومنعت الصرف لأنها جعلت علما للتسبيح ، فجرت مجرى عثمان .

(٣) ط : « كنصب الحمد لله » . قال السيرافى ما ملخصه : سبحان مصدر فعل لا يستعمل ، كأنه قال سَبَحَ سبحانا كما تقول كفر كفرانا وشكر شكرانا . قال : وأما قولهم سبّح يسبّح فهو فعل ورَدَ على سبحان بعد أن ذُكر وعرف . ومعنى سبح قال سبحان الله ، كما تقول بسمل إذا قال بسم الله .

يقول : إذا لقيتَ فلانا فُقْل [له] سَلامًا . فزعم أنه سأله ففَسَّره له بمعنى براءةً منك . وزعم أنّ هذه الآية [١] : ﴿ وإذَا خَاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قالُوا سَلامًا [٢] ﴾ ١٦٤ بمنزلة ذلك ، لأنّ الآيَةَ فيما زَعم مكّيّةٌ ، ولم يؤمَرِ المسلمون يومئذ أن يسلِّموا على المشركين ، ولكنّه على قولك : [براءةً منكم] وتسلُّما ، لا خيرَ بيننا وبينكم ولا شرَّ .

وزعم أنّ قولَ الشاعر ، وهو أُميّةُ بن أبى الصَّلْت :

سَلامَك ربَّنا فى كلّ فَجْرٍ بَرِيئًا ما تَغَنَّثُكَ الذُّمومُ [٣]

على قوله : براءتَك ربَّنا من كلّ سوء .

فكلُّ هذا يَنتصب انتصاب حَمْدًا وشُكْرًا ، إلاّ أنَّ هذا يَتصرّف وذاك لا يَتصرّف .

ونظير سُبْحانَ الله فى البناء من المصادر والمجرى لا فى المعنى « غُفْرانَ » ؛ لأنّ بعض العرب يقول : غُفْرانَك لا كُفْرانَك ، يريد استغفارًا لا كُفْرًا . ومثل هذا

---

(١) ط : « أن هذه الآية مفعول بها » .

(٢) الآية ٦٣ من سورة الفرقان .

(٣) ديوان أمية بن أبى الصلت ٥٤ برواية : « بريئا ما تليق بك » والعينى ٣ : ١٨٣ . وأنشده فى اللسان (غنث ، ذمم) مع تحريف فى الموضع الثانى ، وبريئاً حال مؤكدة ، والتقدير أبرئك بريئا ؛ لأن معنى سلامك كمعنى أبرئك . تَغنثك ، أى تتغنَّثك بحذف إحدى التاءين ، أى تعلق بك . وفى الأصل : « تعنتك » تحريف . والذُّموم : العيوب ، جمع ذم .

والشاهد فيه نصب « سلامك » على المصدر الواقع بدلاً من الفعل ، ومعناه براءة كما سبق فى « سبحانك » .

قوله جلّ ثناؤه : ﴿ ويَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا [١] ﴾ ، أى حَرامًا محرَّما ، يريد به البراءةَ من الأمر ويبعِّدُ عن نفسه أمرًا ، فكانه قال : أُحَرِّمُ ذلك حَرامًا محرَّما .

ومثل ذلك أن يقول الرجلُ للرجل : أتَفعل كذا وكذا ؟ فيقولُ : حِجْرًا ، أى سِتْرا وبراءةً من هذا . فهذا يَنتصب على إضمار الفعل ، ولم يُرِدْ أن يَجعله مبتدأً خبرِه بعده [٢] ولا مبنيًّا على اسم مضمَرٍ .

واعلم أنَّ من العرب من يَرفع سلاما إذا أراد معنى المبارأةِ ، كما رفعوا حَنانٌ . سمعنا بعضَ العرب يقول [لرجلٍ] : لا تكوننَّ منِّى [فى شئٍ] إلاَّ سلامٌ بسَلامٍ ، أى أمرى وأمرُك المبارأةُ والمتاركةُ . وتركوا لفظ ما يَرفعُ كما تركوا فيه لفظَ ما يَنصب ، لأنَّ فيه ذلك المعنى ، ولأنَّه بمنزلة لفظِك بالفعل .

وقد جاء سُبْحانَ منوَّنا مفرَدًا فى الشعر ، قال الشاعرُ ، وهو أُميّةُ بن أبى الصلت [٣] :

سُبْحانَه ثم سُبْحانًا يَعودُ له ... وقَبْلَنا سَبَّحَ الجُودِىُّ والجُمُدُ [٤]

---

(١) الآية ٢٢ من سورة الفرقان .

(٢) ط : « لخبر بعده » .

(٣) ويروى أيضا لورقة بن نوفل ، ولزيد بن عمرو بن نفيل .

(٤) ديوان أمية ٣٠ والخزانة ٢ : ٣٧ وابن يعيش ١ : ١٢٠ والهمع ١ : ١٩٠ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٤٨ و ٢ : ٢٥٠ واللسان (سبح ، جمد) ومعجم البلدان (الجمد) والأغانى ٣ : ١٥ والروض الأنف ١ : ١٢٥ . ويروى : « نعوذ به » أى نلجأ إلى الله ليعصمنا برحمته من الضلال . ويروى : « نعود له » أى نعاوده مرة بعد أخرى . والجودى : جبل بالموصل ، وقيل بالجزيرة . والجمد ، بضمتين : جبل تلقاء أسنُمة .
والشاهد فيه مجىء « سبحانا » منونا مفردا لضرورة الشعر ، والمعروف فيه أن يضاف إلى ما بعده أو يجعل مفردا معرفة كما فى بيت الأعشى .

شبّهه بقولهم : حِجْرًا وسَلاما .

وأمّا سُبُّوحًا قُدُّوسًا رَبَّ الملائكةِ والرُّوحِ ، فليس بمنزلة سُبْحانَ اللهِ ؛ لأنّ السُّبّوحَ والقُدّوسَ اسمٌ ، ولكنّه على قوله : أَذْكُر سُبُّوحًا قُدّوسًا . وذاك أنّه خَطَرَ على باله أو ذكَره ذاكرٌ فقال : سُبُّوحًا ، أى ذكرتَ سُبّوحًا ، كما تقولُ : أهلَ ذاك ، إذا سمعتَ الرجلَ ذَكَرَ الرجلَ بثناءٍ أو بذمٍّ ، كأنّه قال : ذكرتَ أهلَ ذاك ؛ لأنّه حيث جرى ذكرُ الرجل [فى منطقه] صار عنده بمنزلة قوله : أَذْكُرُ فلانا ، أو ذكرتَ فلانا . كما أنّه حيثُ أَنْشَدَ ثم قال : صادِقًا ، صار الإنشادُ عنده بمنزلة قالَ ، ثم قال : صادِقًا وأهلَ ذاك ، فحملَه على الفعلِ متابِعًا للقائل والذاكرِ . فكذلك : سُبُّوحًا قُدّوسا ، كأنَّ نفسَه [صارت] بمنزلة الرجل الذاكر والمنشِدِ حيث [1] خطر على باله الذكرُ ، ثم قال : سبُّوحا قُدّوسا ، أى ذكرتَ سُبُّوحا ، متابِعًا لها فيما ذكَرتْ وخطَر على بالها .

١٦٥

وخَزَلوا الفعلَ لأنَّ هذا الكلام صار عندهم بدلا من سبّحت ، كما كان مَرْحبا بدلا من رَحُبَتْ بلادُك وأَهِلَتْ .

ومن العرب من يَرفع فيقولُ : سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ [رَبَّ الملائكة والرُّوح] ، كما قال : أهلُ ذاك وصادقٌ واللهِ . وكلُّ هذا على ما سمعنا العربَ تَتكلّم به رفعا ونصبًا .

ومثْلُ ذلك : خَيْرُ ما رُدَّ فى أهلٍ ومالٍ ، [وخَيْرَ ما رُدَّ فى أهلٍ ومالٍ] أُجرى مُجرى خيرَ مقدمٍ وخيرُ مقدمٍ [2] .

---

(١) ط : « حين » .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « أجرى مجرى خير وشر مؤخر » .

ومما يَنتصب فيه المصدرُ على إضمار الفعلِ المتروك إظهارُه ، ولكنّه فى معنى التعجُّبِ ، قولُك : كَرَمًا وصَلَفًا ، كأَنَّه قال : أَلْزَمَكَ اللهُ وأَدامَ لك كَرَمًا وأُلْزِمْتَ صَلَفًا (١) ، ولكنهم خَزَلُوا الفعلَ ههنا كما خزلوه فى الأوّل ، لأنّه صار بدلاً من قولك : أَكْرِمْ به وأَصْلِفْ به ، كما انتَصب مَرْحَبًا . وقلتَ « لَكَ » ، كما قلت « بِكَ » بعد مَرْحَبًا ، لتبيّن من تَعنى ، فصار بدلاً فى اللفظ من رَحُبَتْ بلادُك .

[وسمعتُ أَعرابيا وهو أبو مُرْهِبٍ ، يقول : كَرَمًا وطُولَ أَنْفٍ ، أى أَكرِمْ بك وأَطولْ بأنفِك] .

هذا بابٌ يُختار فيه أن تكون المصادرُ مبتدأة (٢) مبنيًّا عليها ما بعدها وما أشبه المصادرَ من الأسماء والصفات

وذلك قولك : الحمدُ لله ، والعَجَبُ لك ، والوَيْلُ لك ، والتُّرابُ لك ، والخَيْبةُ لك (٣) .

وإنّما استحبّوا الرفعَ فيه لأنّه صار معرفةً وهو خَبَرٌ فقَوىَ فى الابتداء ، بمنزلة عبد الله والرجل والذى تَعلم ، لأنَّ الابتداءَ إنَّما هو خَبَرٌ ، وأَحسنُه إذا اجتَمع نكرةٌ ومعرفةٌ أنَ يبتدئَ (٤) بالأَعْرَفِ ؛ وهو أصل الكلام .

---

(١) الصلف : مجاوزة القدر فى الظرف والبراعة .

(٢) ط : « مبتدآت » .

(٣) السيرافى ما ملخصه : يعنى هذه المصادر التى ذكرها اختارت العرب فيها الرفع ، لأنهم جعلوها كالشئ اللازم الواجب ، فأخبروا عنها وجعلوها مبتدأة ، وجعلوا ما بعدها خبرها ، وصار بمنزلة قولك : الغلام لزيد .

(٤) ط : « إذا اجتمع معرفة ونكرة أن تبدأ » .

ولو قلت : رجلٌ ذاهبٌ لم يَحسن حتَّى تعرِّفه بشيء فتقولَ : راكبٌ من بنى فلان سائرٌ . وتَبيعُ الدارَ فتقولُ : حدٌّ منها كذا وحدٌّ منها كذا ، فأصلُ الابتداء للمعرفةِ . فلما أدخلتَ فيه الألف واللام وكان خبرًا حَسُنَ الابتداءُ ، وضَعُفَ الابتداءُ بالنكرة إلاَّ أن يكون فيه معنى المنصوب .

وليس كلُّ حرف يُصْنَعُ به ذاك ، كما أنّه ليس كلُّ حرفٍ يَدخل فيه الألفُ واللام من هذا الباب . لو قلت : السَّقْىُ لك والرَّعْىُ لك ، لم يجز . ١٦٦

واعلم أنَّ الحمدُ لله وإن ابتدأتَه ففيه معنى المنصوب ، وهو بدل من اللفظ بقولك : أَحْمَدُ اللهَ .

وأمّا قولُه : شيءٌ مّا جاءَ بك ، فإنه يَحسُن وإن لم يكن على فعلٍ مضمَرٍ ، لأنّ فيهِ معنى ما جاء بك إلاّ شيءٌ . ومثلُه مَثَلٌ للعرب : « شرٌّ أهَرَّ ذا ناب [(١)] » .

وقد ابتُدئَ فى الكلام على غير ذا المعنى وعلى غير ما فيه معنى المنصوبِ وليس بالأصل ، قالوا فى مَثَلٍ : « أَمْتٌ فى الحجر لا فيكَ [(٢)] » .

ومن العرب من يَنصب بالألف واللام ، من ذلك قولك : الحمدَ لله ، فينصبها عامَّةُ بنى تميم وناسٌ من العرب كثيرٌ [(٣)] .

---

(١) مجمع الأمثال ١ : ٣٧٠ واللسان (هرر ١٢٢) . أهره : حمله على الهرير وهو صوت دون النباح . وذو الناب : الكلب هنا . يضرب فى ظهور أمارات الشر ومخايله .

(٢) وكذا ورد النص فى اللسان (أمت) . وفى ط : « فى حجر » . والأمت : العِوج . السيرافى : جعله سيبويه إخبارا محضا ، وقال المبرد : إنه خبر مراد به الدعاء ، كأنهم قالوا : جعل الله فى حجرٍ أمتًا لا فيك .

(٣) ط : « وسمعنا ناسا من العرب كثيرا » مع سقوط « وسمعنا العرب الموثوق بهم » التالية .

وسمِعنا العرب الموثوقَ بهم يقولون : التُّرابَ لك والعَجَبَ لك . فتفسيرُ نصبِ هذا كتفسيره حيث كان نكرةً ، كأنّك قلت : حمدًا وعجبًا ، ثم جئت بلَكَ لتبيِّنَ مَنْ تَعنى ، ولم تَجعله مبنيًّا عليه فتبَتدئَهُ .

هذا بابٌ من النكرة يَجرى مجرى ما فيه الألفُ واللام من المصادر والأسماء

وذلك قولك : سلامٌ عليك ولَبَّيْك ، وخيرٌ بين يديك ، ووَيْلٌ لك ، ووَيْحٌ لك ، ووَيْسٌ لك ، ووَيْلةٌ لك ، وعَوْلةٌ لك ، وخَيْرٌ له ، وشرٌّ له ، و ﴿ لَعْنةُ اللهِ على الظالمين [1] ﴾ .

فهذه الحروفُ كلُّها مبتدأةٌ مبنىٌّ عليها ما بعدها ، والمعنى فيهنَّ أنّك ابتدأتَ شيئًا قد ثَبَتَ عندك ، ولَسْتَ فى حال حديثِك تَعملُ فى إثباتِها وتَزْجيتِها ، وفيها ذلك المعنى ، كما أنّ حسبُك فيها معنى النهى ، وكما أنّ رحمةُ الله عليه فيه معنى رَحِمَه اللهُ . فهذا المعنى فيها ، ولم تُجْعَلْ بمنزلة الحروف التى إذا ذكرتَها كنتَ فى حال ذكرك إيّاها تَعملُ فى إثباتها وتزجيتها ، كما أنّهم لم يجعلوا سَقْيًا ورَعْيًا بمنزلة هذه الحروف ، فإنّما تُجريها كما أجرت العربُ ، وتضَعُها فى المواضع التى وُضعن فيها ، ولا تُدْخِلَنَّ فيها ما لم يُدخِلوا من الحروف . ألاَ ترى أنّك لو قلت : طَعامًا لك وشَرابًا لك ومالاً لك ، تريد معنى سَقْيًا ، أو معنى المرفوعِ الذى فيه معنى الدعاءِ لم يجز ، لأنّه لم يُستعمَل هذا الكلامُ كما استُعمل ما قبله . فهذا يدلُّك ويبصِّرك أنّه ينبغى لك أن تُجْرِيَ هذه الحروفَ كما أجرتِ

(١) من الآية ١٨ من سورة هود . ط : ﴿ على الكافرين ﴾ من الآية ٨٩ من سورة البقرة .

العربُ وأَنْ تَعْنِيَ ما عَنَوْا [بها] . فكما لم يجز أن يكون كلُّ حرف بمنزلة المنصوب الذى أنت فى حال ذكرك أيّاه تَعملُ فى إثباته ، ولا بمنزلة المرفوع المبتدإ الذى فيه معنى الفعل ، كذلك لم يجز أن تَجعل المرفوعَ الذى فيه معنى الفعل بمنزلة المنصوب الذى أنت فى حال ذكرك إيّاه تَعملُ فى إثباته وتزجيته ، ولم يجز لك أن تَجعل المنصوبَ بمنزلة المرفوع . إلاّ أنَّ العرب ربَّما أجرتِ الحروفَ على الوجهينِ .

ومَثَلُ الرفع : ﴿ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مآبٍ (١) ﴾ ، يدلُّك على رفعها رفعُ حُسْنُ مآبٍ . وأمَّا قوله تعالى جدُّه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢) ﴾ ، و ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (٣) ﴾ ، فإنّه لا ينبغى أن تقول إنّه دعاءٌ ههنا ، لأنّ الكلام بذلك قبيح ، واللفظ [به] قبيحٌ ، ولكنّ العبادَ إنَّما كُلِّمُوا بكلامهم ، وجاء القرآنُ على لغتهم وعلى ما يَعنون ، فكأنَّه واللهُ أعلمُ قيل لهم : وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ، ووَيْلٌ [يَوْمَئِذٍ] لِلْمُكَذِّبِينَ ، أى هؤلاءِ ممن وجب هذا القولُ لهم ، لأنَّ هذا الكلامَ إنّما يقال لصاحب الشرّ والهلَكةِ ، فقيل : هؤلاء ممن دخل فى الشرّ والهلكة ووجَبَ لهم هذا .

١٦٧

ومِثل ذلك [قوله تعالى] : ﴿ فَقُولاَ لهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤) ﴾ . فالعلمُ قد أتى من وراء ما يكون ، ولكن اذهَبَا أنتما فى رَجائكما وطَمَعِكما ومبلغِكما من العلم ، وليس لهما أكثرُ من ذا ما لم يَعْلَما .

---

(١) الآية ٢٩ من سورة الرعد .

(٢) الآيات ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ من سورة المرسلات .

(٣) الآية الأولى من المطففين .

(٤) الآية ٤٤ من سورة طـه .

ومثله : ﴿ قَاتَلَهُمُ اللهُ (١)﴾ ، فإنما أُجرى هذا على كلام العباد وبه أُنزل القرآنُ (٢) .

وتقول : وَيْلٌ له وَيْلٌ طويلٌ ، فإنْ شئت جعلته بدلاً من المبتدإ الأوّل ، وإن شئت جعلته صفةً له ، وإن شئت قلت : وَيْلٌ لك وَيْلاً طويلا ، تجعلُ الويلَ الآخِرَ غيرَ مبدول ولا موصوف به (٣) ، ولكنَّك تَجعله دائمًا ، أى ثَبَتَ لك الويلُ دائما .

ومن هذا الباب : فِداءٌ لك أبى وأمّى ، وحِمى لك أبى ، ووِقاءٌ لك أمّى .

ولا تقول : عَوْلةٌ لك إلاَّ أن يكون قبلها وَيْلةٌ لك ، ولا تقول : عَوْلٌ لك حتَّى تقول : وَيْلٌ لك ؛ لأنّ ذا يتبع ذا ، كما أنّ يَنُوءُك يَتْبَعُ يَسُوءُك ولا يكون ينوءُك مبتدأ (٤) .

---

(١) الآية ٣٠ من سورة التوبة و ٤ من المنافقون .

(٢) السيرافى : قد يعبر عن بعض أفعال الله مما جاء فى القرآن وغيره بما لو حمل على حقيقة اللغة لم يجز أن يوصف المولى بذلك ، مثل قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ... ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم ... ﴾ الآية . والامتحان والبلوى فى معنى التجربة ، وهو من الله عز وجلّ على وجه الأمر لهم ، أو إيراد بعض أفعاله عليهم ما يُظهر للناس ثبات المفعول به والصبر على طاعة الله . وكذلك ما يتعارفه الناس فى كلامهم دعاءً إذا وقع من الله فهو من طريق اللفظ على ما تعارفه الناس ، وهو من الله واجب . ومثل ذلك فى القرآن كثير .

(٣) ط : « غير مبدل مبتدأ ولا موصوف به » .

(٤) أى لا يقال ينوءك ويسوءك .

واعلم أن بعض العرب يقول : وَيْلاً له وويلةً له ، وعولةً لك ، ويجريها مجرى خَيْبَةً . من ذلك قول الشاعر ، وهو جرير [١] :

كَسَا اللُّؤْمُ تَيْماً خُضْرَةً فى جُلودِهَا   فَوْيلاً لتيمٍ من سَرَابِيلها الخُضْرِ [٢]

ويقول الرجل : يا وَيْلاهُ ! فيقولُ الآخر : وَيْلاً كَيْلاً ! كأنَّه يقول : لك ما دعوتَ به وَيْلاً كَيْلاً . يدلّك على ذلك قولُهم إذا قال يا ويلاهُ : نَعَمْ وَيْلاً كَيْلاً ، أى كذلك أمرُك ، أو لك الوَيْلُ ويلاً كَيْلاً . وهذا مشبَّه بقوله : وَيْنل له وَيْلاً كَيْلاً . وربَّما قالوا : يا ويلاً كيلاً [٣] ، وإن شاء جعله على قوله : جَدْعًا وعَقْرًا .

---

(١) وهو جرير ، ساقطة من ط . ولم يصرح به الشنتمرى . والبيت التالى لجرير فى ديوانه ٢١٢ من قصيدة يهجو بها التيم تيم عدى ، رهط عمر بن لجأ. وروايته فى الديوان : « خضرة فى وجوهها فياخزى تيم » . وأنشده ابن يعيش ١ : ١٢١ بنسبته إلى جرير وبرواية سيبويه .

(٢) الخضرة : السواد هاهنا . والويل : القبوح ، مصدر لا فعل له . والسرابيل : جمع سربال ، وهو القميص . جعل لهم سرابيل سودًا من اللؤم على طريق المثل ، لأنهم يقولون للكريم النقى العرض : هو طاهر الثوب أبيض السربال .

والشاهد فيه نصب « ويلا » ، والأكثر فى كلامهم رفعه بالابتداء .

(٣) ط : « وربما قالوا : وكيلا » .

هذا بابٌ منه استكرهه النحويّون ، وهو قبيح
فوضعوا الكلامَ فيه على غير ما وضعت العرب

وذلك قولك : وَيْحٌ له وتَبٌّ ، وتبًّا لك ووَيْحًا . فجعلوا التَّبَّ بمنزلة الوَيْحِ ، وجعلوا ويحٌ بمنزلة التَّبِّ ، فوضعوا كلَّ واحد منهما على غير الموضع الذى وَضَعَتْه العربُ . ١٦٨

ولا بُدَّ لوَيْحٍ مع قبحها من أن تُحْمَلَ على تَبٍّ ، لأنَّها إذا ابتُدِئَتْ لم يجزْ [١] حتى يُبْنَى عليها كلامٌ [٢] ، وإذا حملتَها على النصب كنتَ تَبنيها على شيء مع قُبْحِها . فإذا قلتَ : وَيْحٌ له ثم ألحقتَها التبَّ فإنّ النصبَ فيه أحسنُ ؛ لأن تبًّا إذا نصبتَها فهى مستَغنيةٌ عن لَك ، فإنَّما قَطعتَها من أوّلِ الكلام كأنك قلتَ : وتبًّا لك ، فأجريتَها على ما أجرتْها العربُ [٣] .

فأمّا النَّحويّون فيجعلونها بمنزلة وَيْحٍ . ولا تُشبهُها لأنَّ تبًّا تَستغنى عن لَكَ ولا تَستغنى وَيْحٌ عنها ، فإذا قلتَ : تبًّا له ووَيْحٌ له فالرفعُ ليس فيه كلامٌ ، ولا يَختلف النحويّون فى نصبِ التبّ إذا قلت : وَيْحٌ له وتبّا له . فهذا يدلّك على أنَّ النصبَ فى تبّ فيما ذكرنا أحسنُ ، لأنّ « له » لم يَعْمَلْ فى التبِّ .

---

(١) ط : « لم يحسن » .

(٢) السيرافى : يعنى حتى يؤتى له بالخبر ؛ لأن العرب لا تقول ويح ولا ويل إلا مع خبرهما . وإن نصبت فقد بنيتها على شئ ينصبها مع قبحها ، كما جاء تبا وما أشبه ذلك . فإذا قلت تبا له وويح له فجئت لويح بخبر ، وهو اللام ، حسن الرفع فى ويح وإن نصبت تبا ، ولا يختلف النحويون فى نصب التب إذا كان معه له .

(٣) ط : « على ما أجرت العرب » .

هذا بابُ ما ينتصب فيه المصدرُ كان فيه الألفُ واللام أو لم يكن فيه على إضمارِ الفعلِ المتروكِ إظهارُه ، لأنه يَصيرُ فى الإخبارِ والاستفهامِ بدلا من اللفظ بالفعل ، كما كان الحَذَرَ بدلا من احْذَرْ فى الأمر

وذلك قولك : ما أنت إلاّ سَيْرًا ؛ وإلاَّ سَيْرًا سَيْرًا (١) ، وما أنت إلاّ الضَّربَ الضربَ ، وما أنت إلاّ قَتْلا قَتْلا ، وما أنت ألاّ سَيرَ البَرِيدِ [سيرَ البريدِ] . فكأَنه قال فى هذا كلِّه : ما أنت إلاّ تَفْعَلُ فعلاً ، وما أنت إلاّ تَفْعَلُ الفعلَ ، ولكنَّهم حذفوا الفعل لما ذكرتُ لك .

وصار فى الاستفهام والخَبَرِ بمنزلته فى الأمرِ والنهيِ (٢) لأنَّ الفعلَ يقع ههنا كما يقع فيهما ، وإن كان الأمرُ والنهيُ أقوى ، لأنَّهما لا يكونان بغير فعلٍ ، فلم يَمتنع (٣) المصدرُ ههنا [أن يَنتصب] ، لأنَّ العمل يقع ههنا مع المصدر (٤) فى الاستفهام [والخبرِ ، كما يقع فى الأمر والنهى ، والآخِرُ غيرُ الأوّل كما كان ذلك فى الأمر والنهى ، إذا قلت : ضَرْبًا فالضربُ غيرُ المأمور] .

وتقول : زيدٌ سيرًا سيرًا ، وإنّ زيدًا سيرا سيرا ، وكذلك فى لَيْتَ ولَعَلَّ ولكنّ وكأَنّ وما أشبه ذلك ، [وكذلك إن قلت : أنت الدَّهرَ سَيْرا سَيْرا] ، وكان عبدُ الله الدَّهرَ سَيْرًا سيرا ، وأنت مُذُ اليومِ سَيْرا سَيْرا .

---

(١) ط : « وإنما أنت سيرا سيرا » .

(٢) ط : « بمنزلة الأمر والنهى » .

(٣) هذا الصواب من ط . وفى الأصل : « فلم يقع » .

(٤) هذا من ط : وفى الأصل : « لأن الفعل يقع ههنا كما يقع ثمة » .

واعلم أنَّ السيرَ إذا كنتَ تخبر عنه فى هذا الباب فإنّما تُخْبِرُ بسَيْرٍ متّصِلٍ بعضُه ببعضٍ فى أىِّ الأحوال كان . وأمّا قولك : إنما أنت سيرٌ فإنما جعلتَه خبرًا لأنتَ ولم تضمِرْ فِعْلا . وسنبيِّن لك وجهَه إن شاء الله .

ومن ذلك قولك : ما أنت إلاّ شُرْبَ الإبل ، وما أنت إلاّ ضربَ الناس ، وما أنت إلاّ ضربًا الناسَ . وأمّا شربَ الإبلِ فلا ينوَّنُ لأنك لم تشبّهه بشرب الإبل [١] ، وأنَّ الشربَ ليس بفعلٍ يَقع منك على الإبل .

ونظيرُ ما انتَصب قولُ الله عزّ وجلّ فى كتابه : ﴿ فإمَّا مَنًّا بَعْدُ وإمَّا فِدَاءً [٢] ﴾ ، إنّما انتصب على : فإمّا تَمنّون منًّا وإمّا تُفادون فداءً ، ولكنَّهم حذفوا الفعلَ لما ذكرتُ لك .

١٦٩

ومثله قول [الشاعر ، وهو] جرير :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِىَ القَوافِى فلا عِيًّا بهنّ ولا اجتلابا [٣]

كانّه نَفَى قولَه : فعِيًّا بهنّ واجتلابا ، أى فأَنا أَعْيَا بهنّ عِيًّا وأَجتلِبُهن اجتلابًا ، ولكنه نَفَى هذا حين قال : « فلا » .

ومثُله قولك : أَلم تَعلم يا فلانُ مَسِيرى فإتعابًا وطَرْدًا . فإنّما ذَكَرَ مُسرَّحَه وذكر مَسيره ، وهما عَمَلانِ ، فجعل المسيرَ إتعابا وجعل المسرَّحَ لا عِيَّ فيه ، وجعله فعلاً متَّصِلا إذا سار وإذا سَرَّحَ .

وإنْ شئتَ رفعت هذا كلَّه فجعلتَ الآخِرَ هو الأوّلَ ، فجاز على سعة الكلام . من ذلك قولُ الخَنساء :

---

(١) ط : « لأنه لم يشبهه بشرب الإبل » .

(٢) الآية ٤ من سورة محمد .

(٣) سبق الكلام عليه فى ص ٢٣٣ .

تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتَّى إذا ادَّكرتْ فإنَّما هى إقبالٌ وإدبارُ (١)

فجعلها الإقبالَ والإدبارَ ، فجاز على سعة الكلام ، كقولك : نهارُك صائمٌ وليلك قائمٌ .

ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو متمِّم بن نُويْرة :

لَعَمْرِى وما دَهْرِى بتَأْبينِ هالِكٍ ولا جَزَعٍ مما أَصابَ فأَوْجَعَا (٢)

جَعَلَ دهرَه الجَزَعَ . والنصبُ جائزٌ على قوله : فلا عيًّا بهنّ ولا اجتلابًا . وإنّما أراد : وما دهرى دهرُ جزَعٍ ، ولكنَّه جاز على سعة الكلام ، واستَخفّوا واختَصروا كما فُعل ذلك فيما مضى .

---

(١) ديوان الخنساء ٤٨ والخزانة ١ : ٢٠٧ وابن الشجرى ١ : ٧١ .

ادكرت : تذكرت . تصف ناقة أو بقرة فقدت ولدها فكلما غفلت عنه رتعت ، فإذا عاودتها الذكرى حنت إليه ، فأقبلت وأدبرت فى حيرة . فضربتها مثلا لفقدها أخاها صخرا .

والشاهد فيه التجوز فى الإخبار عن اسم العين بالمصدر .

قال السيرافى : النحويون يقدرون مثل هذا على تقديرين : أحدهما : أن يقدروا مضافا إلى المصدر ويحذفون كما يحذفون فى : واسأل القرية . والوجه الثانى : أن يكون المصدر فى موضع اسم الفاعل . وكان الزجاج يأبى إلا الوجه الأول . ومما يقوى الثانى أنك تقول : رجل ضخم وعبل ، فتجعلهما فى موضع اسم الفاعل وليسا بمصدرين لضخُم وعبُل .

(٢) المفضليات ٢٦٥ وسمط اللآلىء ٨٧ والمخصص ١٣ : ١١٩ واللسان (دهر) وشواهد المغنى للسيوطى ١٩٢ . يرثى أخاه مالك بن نويرة . يقال ما دهرى بكذا ، بمعنى ماهمى وإرادتى وعادتى . والتأبين : مدح الرجل ميتا ، كما أن التقريظ مدحه حيا .

وأمّا ما يَنتصب فى الاستفهام من هذا الباب فقولُك : أَقِيامًا يا فلانُ والناسُ قعودٌ ، وأَجُلوسًا والناسُ يعدُون (١) ، لا يريد أن يُخبِر أنه يَجلس ولا أَنَّه قد جلس وانقضى جلوسُه ، ولكنه يُخبِر أنَّه فى تلك الحال فى جُلوسٍ وفى قيامٍ . ١٧٠

وقال الراجز ، وهو العّجاج :

* أَطَرَبًا وأنتَ قِنَّسْرِىٌّ (٢) *

وإنّما أراد : أَتَطْرَبُ ، أى أنت فى حال طَرَبٍ ؟ ولم يُرِد أن يُخبِر عما مضى ولا عما يُستقبَل .

ومن ذلك قول بعض العرب (٣) : « أَغُدّةً كغُدّة البعير ومَوْتًا فى بيتِ سَلُولِيَّةٍ » ، كأنه إنما أراد : أَأُغَدُّ غُدّةً كغُدّة البعير وأَموتُ موتا فى بيتِ سَلوليّةٍ . وهو بمنزلة أَطَرَبًا ، وتفسيره كتفسيرِه .

---

(١) ط : « يفرون » .

(٢) ديوان العجاج ٦٦ والخزانة ٤ : ٥١١ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٦٢ وشواهد المغنى ١٨٠ واللسان (قنسر) . والقنسرى : الشيخ الكبير المسن ، وقيل : لم يسمع هذا إلاّ فى بيت العجاج . يقول : أتطرب وأنت شيخ . والطرب : خفة الشوق هنا ، وهو أيضا خفة السرور .

والشاهد نصب « طربا » على المصدر الموضوع موضع الفعل ، أى أتطرب طربا .

(٣) هو عامر بن الطفيل ، فى قصة أوردها الميدانى ٢ : ٥٧ برواية « غدةٌ كغدة البعير » بالرفع ، ونبه على رواية النصب التى أوردها سيبويه . وكذا جاء فى اللسان : « أغدّةً » بالنصب .

وقال جريرٌ :

أَعَبْدًا حَلَّ فى شُعَبَى غَرِيبًا ... أَلُؤْمًا لا أَبالك واغترابا [١]

يقول : أَتَلؤُم لُؤْمًا وأَتَغترب اغترابا ، وحَذَفَ الفعلين فى هذا الباب ، لأنَّهم جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل ، وهو كثيرٌ فى كلام العرب .

[وأما عبدًا فيكون على ضربينِ : إن شئت على النداء ، وإن شئت على قوله : أَتَفتخر عبدًا ، ثم حذف الفعل] .

وكذلك إن أخبرتَ ولم تَستفهم ، تقول : سَيْرًا سيرًا ، عنيتَ نفسَك أو غيرَك ، وذلك أنّك رأيت رجلاً فى حال سيرٍ أو كنت فى حالِ سيرٍ ، أو ذُكر رجل بسيرٍ [٢] أو ذُكرتَ أنت بِسيرٍ ، وجَرى كلامٌ يَحسن بناءُ هذا عليه كما حسن فى الاستفهام . لأنَّك إنما تقول : أَطَرَبًا وأَسَيْرًا ، إذا رأيتَ ذلك من الحال أو ظننتَه فيه .

وعلى هذا يجرى هذا البابُ إذا كان خبرًا أو استفهاما ، إذا رأيتَ رجلا فى حال سيرٍ أو ظننتَه فيه ، فأثبتَّ ذلك له .

وكذلك « أنت » فى الاستفهام ، إذا قلتَ : أَأَنت سيرًا . ومعنى هذا الباب أنَّه فِعْلٌ متّصِلٌ فى حال ذكرِك إيّاه استفهمتَ أو أَخبرتَ ، وأَنّك فى حال ذكرِك شيئًا من هذا الباب تَعْمَلُ فى تثبيتِه لك أو لغيرِك .

---

(١) ديوان جرير ٦٢ والخزانة ١ : ٣٠٨ والعينى ٣ : ٤٩ ومعجم البلدان (شعبى) . يعيّر العباس بن يزيد الكندى بحلوله فى شعبى ، لأنه كان حليفا لبنى فزارة وشعبى من بلادهم ، والحلف عار عند العرب . جعله عبدا لئيما نازلا فى غير أهله ، فأنكر عليه أن يجمع بين اللؤم والغربة .

والشاهد نصب « لؤما واغترابا » لوقوعه موقع الفعل .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « أو ذكرت رجلا بسير » .

ومثل ما تَنصبه فى هذا الباب وأنت تَعنى نفسَك قولُ الشاعرِ :

سَمـاعَ اللهِ والعُلَمـاءِ أَنِّـى ... أَعوذ بحَقْوِ خالِكَ يا ابنَ عَمْرِو [1]

١٧١ وذلك أنه جعل نفسَه فى حالِ مَنْ يُسْمِعُ ، فصار بمنزلة من رآه فى حال سيْرٍ فقال : إسَماعا [2] اللهَ ، بمنزلة قولك : ما أنت إلاَّ ضربًا الناسَ ، وإلاّ ضَرْبَ الناسِ ، إذا حذفتَ التنوينَ تخفيفا .

هذا باب ما يَنتصب من الأسماء التى أُخذت من الأفعالِ انتصابَ الفعل ، استفهمتَ أو لم تَستفهم

وذلك قولك : أَقائمًا وقد قَعَدَ الناسُ ، وأَقاعِدًا وقد سار الرَّكْبُ. وكذلك إن أردتَ هذا المعنى ولم تَستفهم ، تقول : قاعِدًا عَلِمَ اللهُ وقد سار الركبُ ، وقائمًا قد عَلِمَ اللهُ وقد قَعَدَ الناسُ .

وذلك أنّه رأى رجلاً فى حال قيامٍ أو حال قُعودٍ ، فأراد أن ينبِّهه ، فكأنّه لَفَظَ بقوله : أتقومُ قائما وأَتَقْعد قاعدا ، ولكنَّه حذف استغناءً بما يرى من الحال ، وصار

---

(١) اللسان (سمع ، حقا) . والحقو ، بفتح الحاء وكسرها : الخاصرة . والمعنى أشهد الله والعلماء أنى أعوذ بخالك من شرك . وإنما ذكر الحقو لأنه موضع احتضان الشيء وستره . يقال عاذ بحقوه ، إذا لجأ إليه ليمنعه .

والشاهد نصب « سماع » نائبا عن فعله ، أى أسمع الله والعلماء إسماعا ، فوضع اسم المصدر مكان المصدر ، كما قالوا أعطيته عطاء .

(٢) ط : « سماعا » .

الاسمُ بدلاً من اللفظ بالفعل ، فجرى مجرى المصدر فى هذا الموضع (١) .

ومثل ذلك : عائذًا بالله من شرّها ، كأنَّه رأى شيئًا يُتَّقَى فصار عند نفسه فى حال استعاذةٍ ، حتَّى صار بمنزلة الذى رآه فى حال قيامٍ وقُعودٍ ، لأنه يَرَى نفسَه فى تلك الحال ، فقال : عائذًا [بالله] ، كأنّه قال : أعوذ بالله عائذًا بالله ، ولكنَّه حذف الفعل لأنَّه بدلٌ من قوله : أَعوذُ بالله ، فصار هذا يَجرى ها هنا مجرى عِياذًا بالله . ومنهم من يقول : عائذٌ بالله من شرّ فلان .

وإذا ذكرتَ شيئًا من هذا الباب فالفعل متّصِلٌ فى حال ذكرِك وأنت تَعمل فى تثبيته لك أو لغيرك فى حال ذكرِك إيّاه ، كما كنتَ فى باب حمدًا وسَقيًا وما أشبهه ، إذا ذكرتَ شيئًا منه فى حال تزجيةٍ وإثباتٍ ، وأَجريتَ عائذا [بالله] فى الإضمارِ والبدل مجرى المصدر ، كما كان هَنيئًا بمنزلة المصدر فيما ذكرتُ لك .

وقال الشاعر ، وهو عبد الله بن الحارث السَّهمىُّ ، من أصحاب (٢) رسول الله ﷺ :

---

(١) السيرافى ما ملخصه : هذا الباب مثل ما مضى فى الباب الذى قبله ، غير أن ذاك بمصدر وهذا باسم الفاعل . وقدَّر سيبويه أن العامل فيه مثل الفعل الذى يعمل فى المصادر ، كأنه يقول : أتقوم قائما .. إلخ . وأنكره بعض الناس لأن لفظ الفعل لا يكاد يعمل فى اسم الفاعل الذى من لفظه ، وما جاء من ذلك يُصرف إلى أنه مصدر لا اسم فاعل . كذا قال المبرد . والقول عندى ما قاله سيبويه ، لأنه قد تكون الحال توكيدًا كما يكون المصدر توكيدًا ، وإن كان الفعل قد دل عليه .

(٢) من أصحاب رسول الله ﷺ ، ليس فى ط . وفى الأصل : « من صاحب » .

أَلْحِقْ عَذابَكَ بالقومِ الّذين طَغَوْا وعائذًا بك أَنْ يَعْلُوا فيُطْغونِى [١]

فكأنه قال : وعياذًا بك [٢] .

ومثله قوله :

أراك جمعتَ مسألةً وحِرْصًا وعند الحقِّ زَحَّارًا أُنانًا [٣]

كأنه قال : [تَزَحَر] زَحيرا و [تَئِنُّ] أَنينا ، [ثم وضعه مكان هذا ، أى أنت عند الحقّ هكذا] .

---

(١) السيرة ٢١٦ وهو آخر أبيات ستة له فيها ، والروض الأنف ١ : ٢٠٨ والحماسة ٤٧٥ بشرح المرزوقى ، واللسان (عوذ) . ويعنى بالذين طغوا المشركين الذى كانوا يضطهدون مسلمى مكة واضطروهم إلى الهجرة إلى الحبشة ، فقال عبد الله هذا الشعر يذكر ما كان منهم . ورواية السيرة : « بغوا » . يقول : أعوذ بك يا رب أن يعلو المسلمين ويظهروا عليهم فيطغونى وإياهم . ورواية السيرة واللسان : « أن يغلوا » ، من الغلّو .

والشاهد وضع « عائذا » موضع المصدر النائب عن فعله ، أى أعوذ عياذا .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ط .

(٣) لم ينسبه الشنتمرى ، وهو للمغيرة بن حبناء ، يخاطب أخاه صخرًا وكنيته ابن ليلى ، كما فى اللسان (أنن) . وأنشده فى اللسان (زحر) بدون نسبة . المسألة ، يعنى سؤال الناس . عند الحق ، أى عندما يلزمك من حق . ويروى : « وعند الفقر » . والزحار : الذى يئن عند السؤال لبخله . والأنان ، ذكر السيرافى أنه صفة مثل خُفاف وليس بمصدر . وقبله :

بلونا فضل مالك يا ابن ليلى فلم تك عند عسرتنا أخانا

والشاهد فيه نصب « زحارا » ، وهو مبالغة زاحر ، وضع المصدر ، وهو الزحير ، الواقع بدلا من اللفظ بالفعل تزحر .

هذا باب ما جرى من الأسماء التى لم تؤخذْ من الفِعل مجرى الأسماءِ التى أُخذت من الفعل (١)

وذلك قولك : أتميميًّا مرّة وقَيْسِيًّا أُخْرَى .

وإنّما هذا أنّك رأيتَ رجلا فى حال تَلَوُّنٍ وتنقُّلٍ ، فقلتَ : أتميميّا مرّةً وقيسيًّا أُخْرَى ، كأنك قلت : أتَحوَّلُ تميميّا مرّةً وقيسيّا أخرى . فأنت فى هذه الحال تَعمل فى تثبيتِ هذا له ، وهو عندك فى تلك الحال فى تَلَوُّنٍ وتنقُّلٍ ، وليس يَسأله مسترشِدًا عن أمرٍ هو جاهِلٌ به ليفهِّمَه إيّاه ويُخبِرَه عنه ، ولكنه وبَّخه بذلك .

وحدّثنا بعضُ العرب ، أنّ رجلاً من بنى أَسَدٍ قال يومَ جَبَلَةَ واستَقبله بَعِيرٌ أَعْوَرُ فتَطَيَّرَ [منه] ، فقال : يا بنى أسد ، أَعْوَرَ وذا نابٍ (٢) ! فلْم يرد أن يَسترشدهم ليُخبِروه عن عَوَرِهِ وصحّته ، ولكنه نَبَّهَهم ، كأنه قال : أتَستقبلون أَعْوَرَ وذا ناب ! فالاستقبالُ فى حال تنبيهه إيّاهم كان واقعًا ، كما كان التلوُّنُ والتنقّلُ عندك ثابتينِ فى الحال الأوّل (٣) ، وأراد أن يثبِّت لهم الأعورَ ليَحذروه .

ومثل ذلك قول الشاعر (٤) :

---

(١) السيرافى : هذا الباب مثل الذى قبله ، إلا أن الاسم الذى نصبه ليس بمأخوذ من فعل ، فأحوج إلى تقدير فعل ليس من لفظه مما شاهده من حاله .

(٢) اللسان (عور ٢٩٢) .

(٣) ط : « الأولى » .

(٤) هى هند بنت عتبة ، كما فى السيرة ٤٦٨ والعينى ٣ : ١٤٢ والخزانة ١ : ٥٥٦ . وانظر الروض الأنف ٢ : ٨٢ – ٨٣ حيث تكلم فى البيت .

أَفِى السِّلْمِ أَعْيَارًا جَفَاءً وغِلْظَةً ... وفى الحَرْبِ أَشباهَ الإِماءِ العَوارِكِ (١)

أى تَنقَّلُون ، وتَلوَّنُونَ مرّةً كذا ومرّةً كذا . وقال :

أَفِى الوَلائِمِ أَولادًا لواحِدةٍ ... وفى العِيادةِ أَولادًا لعَلاَّتِ (٢)

١٧٢ وأما قول الشاعر (٣)

* أَعبْدًا حَلَّ فى شُعَبَى غَرِيبًا (٤) *

---

(١) المراجع المتقدمة واللسان (عير ، عرك) بدون نسبة فيه . قالته لَفَلٍّ قريش حين رجعوا من بدر ، تحرضهم على المسلمين ، وذلك قبل أن تسلم يوم الفتح . والأعيار : جمع عير ، بالفتح ، وهو الحمار أهليا كان أم وحشيا . والحمار مثل فى البلادة والجهل والجفاء . والجفاء : الغلظة والفظاظة . أشباه : أمثال ، وفى اللسان (عرك) : « أمثال » . والعوارك : جمع عارك ، وهى الحائض . ط والسيرة : « أشباه النساء » .

والشاهد فيه نصب « أعيارا » بإضمار فعل وضعت هى موضعه بدلاً من اللفظ به .

(٢) اللسان (علل ٤٩٨) برواية : « وفى المآتم » ، وهو جمع مأتم ، وهو كل مجتمع من رجال أو نساء فى حزن أو فرح . قال :

حتى تراهن لديه قُيَّما ... كما ترى حول الأمير المأتما

فالمأتم هنا رجال لا محالة . والولائم : جمع وليمة ، وهو الطعام يدعى إليه . لعلات : جمع علّة بالفتح ، وأولاد العلات : الذين أمهاتهم شتى وأبوهم واحد ، كأنه يعل من كل منهن ، والعلل : الشرب الثانى . وهذا مثل فى الاختلاف . يقول : أتصيرون بمنزلة أولاد الأم الواحدة حين تشهدون الولائم ، وتكونون بمثابة أولاد العلات فى عيادة المرضى ! يهجوهم بالشراهة وخسة النفس .

والشاهد فيه نصب « أولادا » بإضمار فعل وضعت هى موضعه بدل اللفظ به .

(٣) هو جرير كما سبق فى ص ٣٣٩ .

(٤) عجزه كما سبق :

* ألؤما لا أبالك واغترابا *

فيكون على وجهين : على النداء ، وعلى أنّه رآه فى حال افتخار واجتراءٍ (١) ، فقال : أَعبدًا ، أى أَتَفْخَرُ عبدا ، كما قال : أَتميميًّا [مرّةً] .

وإنَ أخبرتَ فى هذا الباب على هذا الحدّ نصبتَ أيضًا كما نصبتَ فى حال الخبر الاسمَ الذى أُخذ من الفعل ، وذلك قولك : تَميميًّا قد عَلِمَ اللهُ مرّةً وقيسيًّا أُخرى . فلم تردْ أن تُخبِر القومَ بأمرٍ قد جهلوه ، ولكنّك أردتَ أن تَشتِمَه بذلك ، فصار بدلاً من اللفظ بقولك : أَتَتَمَّمُ مرّةً وتَتَقَيَّسُ أخرى ، وأَتَمضون وقد استَقبلكم هذا (٢) ، وتَنَقَّلُون وتَلَوَّنُون ، فصار هذا كهذا ، كما كان تُرْبًا وجَنْدَلاً (٣) بدلاً من اللفظ بتَرِبْتَ وجَنْدَلْتَ لو تُكُلِّمَ بِهما (٤) .

ولو مثّلت ما نصبتَ عليه الأعيارَ والأعورَ فى البدل من اللفظ لقلت : أَتَعَيَّرونَ مرّةً ، وأَتَعَوَّرونَ إذا أوضحتَ معناه ، لأنّك إنما تُجريه مجرى ما له فِعْلٌ من لفظه ، وقد يجرى مجرى الفعل ويَعمل عملَه ، ولكنّه كان أحسنَ أن توضِّحه بما يُتكلّم به إذا كان لا يغيِّر معنى الحديث . وكذلك هذا النحوُ ولكنه يُتْرَكُ استغناءً بما يَحسُن من الفعل الذى لا يَنقض المعنى (٥) .

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « اجتزاء » .

(٢) يشير إلى قولهم : « يابنى أسد ، أعور وذا ناب » فى ص ٣٤٣ .

(٣) ط : « فصار هذا هكذا كما صار تربا وجندلا » .

(٤) السيرافى : « كان فى نسخة أبى بكر محمد بن على مبرمان : بدلا من تربت وجندلت . وفى غيرها : تربت وجُندلت على ما لم يسمّ فاعله » .

(٥) السيراف : يعنى أنهم لما جَعلوا : فى السلم أعيارا ، وأعور وذا ناب ، كقولهم : أقائما وقعد الناس ، والأعيار والأعور ليس بمأخوذ من فعل يجرى عليه ، وقائما مأخوذ من فعل وقد أضمر ناصبه على لفظ الفعل الذى أخذ منه كان الأحسن فى الأعيار والأعور أن يقدر فعل من لفظه وإن كان لا يستعمل ، إذ قد يجرى مثله فى الكلام على طريق التشبيه . ألا ترى أنا نقول : قد ترجلت المرأة ، إذا تشبهت بالرجال . فهذا التقدير أحسن فى مثل هذا .

وأما قوله جَلَّ وعزّ : ﴿ بَلَى قَادِرِينَ [١] ﴾ ، فهو على الفعل الذى أُظهر ، كأَنّه قال : بَلَى نَجمعُها قادرينَ . حدّثنا بذلك يونسُ .

وأما قوله ، وهو الفرزدق :

عليّ حَلْفةٍ لا أَشْتِمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا ... ولا خارجًا مِنْ فِيَّ زُورُ كَلامِ [٢]

فإِنَّما أَراد : ولا يَخرج فيما أَستقبلُ ، كأَنّه قال : ولا يَخرج خُروجًا . ألا تراه ذكر « عاهدتُ » فى البيت الذى قبله فقال :

أَلَمْ تَرَنِى عاهدتُ ربِّى وإنَّنِى ... لبَيْنَ رِتاجٍ قائمًا ومَقامِ [٣]

١٧٤ ولو حمله على أنَّه نَفَى شيئًا هو فيه ولم يرد أن يَحمله على عاهدتُ جاز [٤] . وإلى هذا الوجه كانَ يَذْهَبُ عيسى فيما نُرَى ، لأنَّه لم يكن يَحمله على عاهدتُ .

فإذا قلتَ : ما أنت إلاّ قائمٌ وقاعدٌ ، وأنت تَميمىٌّ مرّةً وقيسىٌّ أخرى ، وإنّى عائذ بالله ، ارتَفع . ولو قال : هو أَعْوَرُ وذو نابٍ ، لَرَفَعَ . هذا كلُّه ليس فيه إلاّ الرفعُ ، لأنّه مبنّى على الاسم الأوّل ، والآخِرُ هو الأوّل فجرى عليه .

---

(١) الآية ٤ من سورة القيامة .

(٢) ديوان الفرزدق ٧٦٩ والخزانة ١ : ١٠٨ / ٢ : ٢٧٠ والكامل ٦٩ . يقوله حين تاب عن الهجاء وقذف المحصنات ، وعاهد الله على ذلك بين رتاج الكعبة ومقام إبراهيم .

والشاهد فيه : « ولا خارجا » ، نصب لوقوعه موقع المصدر النائب عن فعله ، أى لا يخرج زور كلام خروجًا .

(٣) الرتاج : الباب العظيم ، أو الباب المغلق . والمراد رتاج الكعبة . وقد استشهد فى اللسان (رتج) بهذا البيت بدون نسبة .

(٤) ط : « لجاز » .

وزعم يونس أنّ من العرب من يقول : عائذ بالله ، يريد : أنا عائذ بالله ، كأنه أمرٌ قد وقع ، بمنزلة الحمدُ لله وما أشبهه (١) .

وزعم الخليل رحمه الله أنَّ رجلاً لو قال : أَتميميٌّ ، يريد : « أنتَ » ويُضمِرها لأَصاب .

وإنما كان النصبُ ها هنا الوجهَ لأنَّه موضعٌ يكون الاسمُ فيه معاقِبًا للّفظِ بالفعل ، فاختير فيه كما يختار فيما مضى من المصادر التى فى غير الأسماءِ . والرفْع جيّدٌ لأنَّه المحدَّثُ عنه والمستفهَمُ . ولو قال : أَعْوَرُ وذو نابٍ ، كان مصيبا .

وزعم يونس أنّهم يقولون : عائذٌ بالله . فإن أَظهرِ هذا المضمرَ لم يكن إلاّ الرفعُ ، إذ جاز الرفعُ وأنت تُضْمِرُ (٢) ، وجاز لك أن تحمل (٣) عليه المصدَر ، وهو غيرُه ، فى قوله : أنت سَيْرٌ سَيْرٌ (٤) فلم يجز حيث أَظْهَرَ الاسم عندهم إلا الرفع (٥) ، كما أنّه لو أَظْهَرَ الفعلَ الذى هو بدلٌ منه لم يكن إلاّ نصبا .

---

(١) ط : « وما أشبه ذلك » .

(٢) السيرافى : ولقد تأول بعض المتقدمين فى النحو ممن أدركته رواية عن على بن أبى طالب فى قوله تعالى : ﴿ ونحن عصبةً ﴾ ، بنصب عصبة ، وزعم أن عصبة تنصب كما تقول العرب : إنما العامرى عمته ، فجعل عصبة بمنزلة المصدر . ورددت أنا ذلك فقلت : إنما يجوز هذا فى المصادر دون الأسماء ، تقول أنت سيرا ولا تقول أنت سائرا . وعصبة اسم لا مصدر .

(٣) ط : « تجعل » .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « عليه المصدر حيث قلت ما أنت إلا سير وهو غيره » .

(٥) ط : « فلم يجز حيث أظهر عندهم غيره » .

فكما لم يجزْ فى الإضمار أن تُضْمِرَ بعد الرفع (١) ناصبًا كذلك لم تُضْمِرْ بعد الإظهار ، وصار المبتدأُ والفعلُ يَعمل كلٌّ واحد منهما على [حِدةٍ فى هذا الباب ، لا يَدخل واحدٌ على] صاحبه .

هذا باب ما يجيء من المصادر مُثَنًّى منتصِبا على إضمارِ الفعل المتروكِ إظهارُه

وذلك قولك : حَنانَيْكَ ، كأَنه قال : تحنُّنًا بعد تحنّنٍ ، [كأَنّه يَسترحمه ليَرحمه] ، ولكنَّهم حذفوا الفعل لأنَّه صار بدلاً منه .

ولا يكونُ هذا مثنًّى إلاّ فى حالِ إضافةٍ ، كما لم يَكن سُبْحانَ اللهِ ومَعاذَ اللهِ إلاَّ مضافًا (٢) . فَحنانَيْك لا يَتصرَّفُ ، كما لم يَتصرّفْ سُبحانَ الله وما أشبه ذلك . قال الشاعر ، وهو طَرَفة بن العبد :

أَبا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَآسْتَبْقِ بَعْضَنا حَنَانَيْكَ بعضُ الشرِّ أَهْوَنُ من بَعْضِ (٣)

وزعم الخليل رحمه الله أنّ معنى التثنية أنّه أراد تحنُّنا بعد تحنّنٍ ، كأَنّه قال :

---

(١) ط : « الرافع » .

(٢) ط : « مضافين » .

(٣) ديوان طرفة ٤٨ والهمع ١ : ١٩٠ ، وابن يعيش ١ : ١١٨ ، واللسان (حنن ٢٨٦) . وأبو منذر : كنية عمرو بن هند . يخاطبه حين أمر بقتله ، وذكر قتله لمن قتل من قومه ، تحريضًا لهم على المطالبة بثأره .

والشاهد فيه نصب « حنانيك » على المصدر النائب عن الفعل . وقد ثنى « حنانيك » لإرادة التكثير ، لأن التثنية أول مراتب التكثير .

كلّما كنتُ فى رحمةٍ وخيرٍ منك فلا يَنْقَطِعَنَّ وَلْيَكُنْ موصولا بآخرَ من رحمتك . ١٧٥

ومثلُ ذلك : لَبَّيْك وسَعْدَيْك ، وسمعنا من العرب من يقول : سبحانَ اللهِ وحَنانَيْهِ ، كأنّه قال : سبحانَ اللهِ واسترحامًا ، كما قال : سبحانَ اللهِ وريْحانَه ، يريد : واسترزاقَه [١] .

وأمّا قولك : لَبَّيْك وسَعْدَيْك فانتَصب [هذا] كما انتَصب سبحانَ اللهِ ، وهو أيضًا بمنزلة قولك إذا أخبرتَ : سَمْعًا وطاعةً . إلاّ أنّ لَبَّيْك لا يتصرّف [٢] ، كما أنّ سبحانَ اللهِ وعَمْرَك اللهَ وقِعْدَك اللهَ لا يتصرّف .

ومن العرب من يقول : سَمْعٌ وطاعةٌ ، أى أَمْرى سَمْعٌ وطاعةٌ ، بمنزلة :

* فقالت حَنانٌ ما أَتى بك ها هنا [٣] *

وكما قال : سَلامٌ .

والذى يَرتفع عليه حَنانٌ وسمْعٌ وطاعةٌ غيرُ مستعمَل ، كما أنّ الذى يَنتصب عليه لَبَّيْك وسبحانَ اللهِ غيرُ مستعمَل .

وإذا قال : سَمْعًا وطاعةً فهو فى ترجيةِ السَّمعِ والطاعةِ ، كما قال : حَمْدًا وشُكْرًا ، على هذا التفسير .

ومثل ذلك : حَذارَيْكَ ، كأنّه قال : لِيكنْ منك حَذَرٌ بعد حَذَرٍ ، كما

---

(١) انظر ما سبق فى ص ٣٢٢ س ٧ .

(٢) ط : « تتصرف » فى هذا الموضع وتاليه .

(٣) تمامه كما سبق فى ص ٣٢٠ س ٤ :

* أذو نسب أم أنت بالحى عارف *

أنَّه (١) أراد بقوله لَبَّيْك وسَعْدَيْك : إجابةً بعد إجابةٍ ، كأنّه قال : كلّما أجبتُك في أمرٍ فأنا في [الأمر] الآخر مجيبٌ ، وكأنّ هذه التثنيةَ أشدُّ توكيدا .

ومثُله إلاّ أنَّه قد يكون حالاً وقع عليه الفعلُ ، قول الشاعر ، وهو عبدُ بني الحَسْحاسِ :

إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ مِثْلُه دَوالَيْكَ حتّى ليس للبُرْدِ لابِسُ (٢)

أي مداوَلَتك ، ومداوَلَةً [لك] . وإن شاء كان حالاً . ومثله أيضًا :

* ضَرْبًا هَذاذَيْكَ وطَعْنًا وَخْضا (٣) *

---

(١) ط : « كأنه » .

(٢) ديوان سحيم ١٦ والخزانة ١ : ٢٧١ والعيني ٣ : ٤٠١ وابن يعيش ١ : ١١٩ والهمع ١ : ١٨٩ واللسان (دول ٢٦٩) وأمالي الزجاجي ١٣١ . كان العرب يزعمون أن المتحابين إذا شق كل واحد منهما ثوب صاحبه دامت مودتهما ولم تفسد . والبرد : الثوب . ويروى : « ما لذا البرد لابس » . وفي البيت إقواء لأنه من أبيات مكسورة الروى . وروى : « حتى كلنا غير لابس » ، وعلى هذه فلا إقواء .

والشاهد فيه « دواليك » ، نصبت على المصدر الموضوع موضع الحال ، وثنى لأن المداولة من اثنين . والكاف للخطاب ، لا يتعرف ما قبلها بها ، فلذا يصح وقوعه حالا .

(٣) البيت للعجاج في ديوانه ٣٥ وأمالي الزجاجي ١٣٢ والخزانة ١ : ١٧٤ والعيني ٣ : ١١٩ والهمع ١ : ١٨٩ وابن يعيش ١ : ١١٩ . وهو في اللسان (هذذ ، وخض) بدون نسبة ، من أرجوزة يمدح بها الحجاج وذكر فيها ابن الأشعث وأصحابه . هذاذيك : قطعا بعد قطع . والوخض : الطعن الجائف ، يعني ضرب الأعناق وطعن الأجواف .

والشاهد فيه نحو ما قبله في « هذاذيك » .

ومعنى [تثنية] دَوالَيْكَ أَنَّه فِعْلٌ من اثنينِ ، لأنّى إذا داولتُ فمن كلِّ واحدٍ منّا فِعْلٌ . وكذلك هَذاذَيْكَ ، كأنّه يقول : هذًّا بعد هذٍّ من كلِّ وجهٍ . وإن شاء حَمَلَه على أنّ الفعلَ وَقَعَ هذًّا بعد هذّ ، [فَنَصَبَه] على الحال .

١٧٦

وزعم يونس أنّ لَبَّيْك اسمٌ واحدٌ ولكنّه جاء على [هذا] اللفظ فى الإضافة ، كقولك : عَلَيْكَ [١] .

وزعم الخليل أنّها تثنيةٌ بمنزلة حَوالَيْكَ ، لأنّا سمعناهم يقولون : حَنانٌ [٢] . وبعضُ العرب يقول : « لَبٍّ » فيُجريه مُجرى أَمْسِ وغاقِ ، ولكنّ موضعَه نصبٌ . وحَوالَيْكَ بمنزلة حَنانَيْكَ .

ولستَ تحتاج فى هذا الباب إلى أن تُفْرِدَ ، لأنّك إذا أَظهرت الاسمَ تَبَيَّن أنه ليس بمنزلة عَلَيْكَ وإلَيْكَ ؛ لأنك [لا] تقول : لَبَّى زيدٍ وسَعْدَى زيدٍ [٣] .

وقد قالوا : حَوالَكَ [فأَفردوا] ، كما قالوا : حَنانٌ . قال الراجز :

أَهَدَمُوا بيتَك لا أَبَالَكَا ... وحسبوا أنَّك لا أَخالَكَا [٤]

* وأَنا أَمشِى الدَّأَلَى حَوالَكا [٥] *

---

(١) الرمانى : وجه قول يونس أن المصادر يقل فيها التثنية والجمع .
(٢) انظر شاهده فى ص ٣٢٠ .
(٣) لبَّى وسعدَى هنا بالقصر فيهما ، لا بإسكان الياء .
(٤) الرجز فى اللسان (حول ، دأل) والكامل ٣٤٧ وأمالى الزجاجى ١٣٠ والحيوان ٦ : ١٢٨ وهمع الهوامع ١ : ١٤٥ . وهو من تكاذيب الأعراب ، يزعمون أنه من قول الضب لولده ، أيام كانت الأشياء تتكلم .
(٥) الدألى : مشية فيها تثاقل ، يقال : مرّ يدأل بحمله .
والشاهد فيه « حوالكا » حيث جاء مفردا ، والمستعمل فيه التثنية .

وقال :

دَعَوْتُ لِما نابَنى مِسْوَرًا فَلَبَّى فَلَبَّىْ يَدَىْ مِسْوَرِ [١]

فلو كان بمنزلة عَلَى لقال : فَلَبَّى يَدَىْ مسور ، لأنّك تقول : عَلَى زيدٍ ، إذا أَظهرتَ الاسمَ .

هذا باب ذكر معنى لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ وما اشتُقّا منه [٢]

وإنما ذُكر ليبيَّن لك وجهُ نصبِه ، كما ذُكر معنى سُبْحانَ الله .

---

(١) الخزانة ١ : ٢٦٨ وشواهد المغنى ٣٠٧ وهو من الخمسين ، وقال السيوطى : هو لأعرابى من بنى أسد . يقول : دعوت مسورا لرفع نائبة عنى فأجابنى وكفانى مئونتها . وكأنه سأله فى دية .

والشاهد فيه « فلبى » بإثبات الياء للتثنية ، فهو رد على يونس فى زعمه أن لبيك بمنزلة عليك ، ولو كان بمنزلتها لأثبت الألف كما تقول على زيد فى الإظهار . وقال الرمانى : « فهذا شاهد على أن الياء تثبت مع الإضافة إلى الظاهر . وقد ثبت به أيضا أن التثنية تكون للمبالغة » .

(٢) السيرافى : اعلم أن التثنية فى هذا الباب الغرض منها التكثير وأنه شىء يعود مرة بعد أخرى ، ولا يراد بها اثنان فقط من المعنى الذى يذكر . والدليل على ذلك أنك تقول : ادخلوا الأول فالأول ، فإنما غرضك أن يدخل كل ، وجئت بالأول فالأول حتى تعلم أنه شىء بعد شىء . ثم قال : ولا تحتاج إلى تكريره أكثر من مرة فيعلم له أنه شىء يعود بعد الأول ويكثر ، فتكتفى بذلك اللفظ . وهذا المثنى كله غير متصرف ، أى إنه لا يكون إلا مصدرا منصوبا أو اسما فى موضع الحال . وإنما لم يتمكن لأنه دخله بالتثنية لفظا معنى التكثير ، ودخل هذا اللفظ لهذا المعنى فى موضع المصدر ، فقط ، فلم يتصرفوا فيه . وبعضه يوحَّد فيتصرف ، كما قال تعالى : ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ .

حدّثنا أبو الخَطّاب أنّه يقال للرجل المداومِ على الشيءِ لا يفارِقه ولا يُقلِعُ عنه : قد أَلَبَّ فلانٌ على كذا وكذا . ويقال : قد أَسْعَدَ فلانٌ فلانًا على أمره وساعَدَه ، فالإلبابُ والمساعَدةُ دُنُوٌّ ومتابَعةٌ : إذا أَلَبَّ على الشيء فهو لا يفارِقُه ، وإذا أَسعده فقد تابَعَه . فكأَنّه إذا قال الرجلُ للرجلِ : يا فلانُ ، فقال : لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ، فقد قال له : قُرْبًا منك ومتابَعةً لك . فهذا تمثيل وإن كان لا يُستعمل فى الكلام ، كما كان بَراءةَ الله تمثيلاً لسبحانَ اللهِ ولم يُستعمل .

١٧٧

وكذلك إذا قال : لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ، يعنى بذلك اللهَ عزّ وجلّ ، فكأنّه قال : أَىْ ربِّ لا أَنْأَى عنك فى شيءٍ تأمُرنى به . فإذا فعَل ذلك فقد تَقرَّب إلى اللهِ بَهواه .

وأمّا قوله : وسَعْدَيْك فكأنّه يقول : أنا متابعٌ أمرَك وأوْلياءَك ، غيرُ مُخالِفٍ . فإذا فعل ذلك فقد تابَعَ وطاوع وأطاع .

وإنّما حملَنا على تفسير لَبَّيْك وسَعْدَيْك لنوضِحَ به وجهَ نصبِهما ؛ لأنَّهما ليسا بمنزلة سَقْيًا وحَمْدًا وما أشبه هذا . ألا ترى أنك تقول للسائل عن تفسير سَقْيًا وحَمْدًا : إنّما هو سَقاك اللهُ سَقْيًا وأَحمدُ اللهَ حَمْدًا ، وتقول : حَمْدًا بدلٌ من أَحمدُ الله ، وسَقْيًا بدلٌ من سَقاك اللهُ . ولا تقدر أن تقولَ : أُلِبُّك لَبًّا وأُسْعِدك سَعْدًا ، ولا تقولُ : سَعْدًا بدلٌ من أُسعِد ، ولا لَبًّا بدلٌ من أُلِبُّ . فلمّا لم يَكُنْ ذاك فيه التُمس له شيءٌ من غير لفظه معناه كبراءةَ اللهِ ، حين ذكرناها لنبيِّن معنى سُبْحانَ اللهِ . فالتَمستُ [ذلك] لَلَبَّيْك وسَعْدَيْك واللفظ الذى أشتُقّا منه ، إذ لم يكونا فيه بمنزلة الحَمْدِ والسَّقْى فى فعِلهما ، ولا يَتصرَّفان تصرُّفَهما .

فمعناهما القربُ والمتابَعة ، فمثّلتُ بهما النصبَ فى لَبَّيْك وسَعْدَيْك ، كما مثّلتُ ببراءةَ النصبَ فى سُبْحانَ الله .

ومثل ذلك تمثيلُك : أُفَّةً وتُفَّةً ، إذا سُئِلْتَ عنهما ، بقولك : أنتنًا [1] لأنّ معناهما وحدَّهما واحد ، مثلَ تمثيلك بَهْرًا بتبًّا ، ودَفْرًا بَنَتْنًا [2] .

وأمّا قولهم : سَبَّحَ ولَبَّى وأَفَّفَ ، فإنّما أراد أن يُخبِرك أنّه قد لَفظَ بسُبْحانَ اللهِ وبَلبَّيْك وبأُفٍّ ، فصار هذا بمنزلة قوله : قد دَعْدَعَ وقد بَأْبَأَ ، إذا سمعتَه يَلفظ بدَعْ وبقوله : بأَبِى . ويدلّك على ذلك قولهم : هَلَّلَ ، إذا قال : لا إلهَ إلاّ اللهُ .

وإنّما ذكرتُ هَلَّلَ وما أشبهها لتقول قد لُفِظَ بهذا . ولو كان هذا بمنزلة كلِّمتُه من الكلام ، لكان سُبْحانَ [اللهِ] ولَبَّ وسَعْدَ مصادرَ مستعمَلةً متصرِّفةً فى الجر والرَّفع والنصب والألف واللامِ ، ولكن سَبَّحْتُ وَلَبَّيْتُ ، بمنزلة هَلَّلْتُ ودَعْدَعْتُ ، إذا قال : دَعْ ، ولا إله إلاّ اللهُ .

---

(١) ط : « تقول نتنا » .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « مثل تمثيلك هذا دفرا لك بقولك : نتنا » .

السيرافى ما ملخصه : لأنه لا يستعمل من دفرًا فعل ، فجئت بمصدر فعل مستعمل ، وهو قولك نتن نتنا . وكذلك جرى سيبويه فى تفسير بهرا ، ولم يزد على أنْ مثّله بتبًّا . ولكن يقال : بهرنى الشئ ، إذا غلبنى ، كما تقول بهر القمر الكواكب ، أى غطاها . ويقال بهرا فى معنى عجبا ، ويقال بهر فلان فلانا ، إذا دعا عليه بسوء . ولم أر أحدًا فسّر ذلك المدعوّ به إلا سيبويه فى قوله تبا .

هذا باب ما يَنتصب فيه المصدرُ المشبَّهُ به على إضمار الفعل المتروك إظهارُه

وذلك قولك : مررتُ به فإذا له صَوْتٌ صَوْتَ حِمار ، ومررتُ به فإذا له صُراخٌ صُراخَ الثَّكْلَى .

١٧٨

[و] قال الشاعر ، وهو النابغة الذُّبْيانيّ :

مَقْذوفةٍ بدَخيسِ النَّحْضِ بازِلُها　　له صَريفٌ صَريفَ القَعْو بالمَسَدِ (١)

وقال :

لها بَعْدَ إسْنادِ الكَليمِ وهَدْئِهِ　　ورَنَّةِ مَنْ يبكى إذا كان باكِيَا (٢)

هَديرٌ هَديرَ الثَّوْرِ يَنفض رأسَه　　يَذُبُّ برَوْقَيه الكِلابَ الضَّوارِيَا (٣)

---

(١) ديوان النابغة ١٨ والهمع ١ : ١٩٣ واللسان (دخس ، صرف ، بزل) ومجالس ثعلب ٣٢٠ . وصف ناقة بالقوة والنشاط فيقول : كأنما قذفت باللحم لترا كمه عليها . والنحض : اللحم . ودخيسه : ما تداخل منه وتراكب . والبازل : السن تخرج عند بزول الناقة ، وذلك فى التاسع من عمرها . والصريف : صوت أنيابها إذا حكت بعضها ببعض نشاطا أو إعياء ، وأراد هنا النشاط . والقعو : ماتدور عليه البكرة إذا كان من خشب ، فإذا كان من حديد فهو خطاف . والمسد : حبل من ليف أو جلد .

والشاهد فيه نصب « صريفَ » على المصدر التشبيهى ، والعامل فيه مضمر دل عليه ما قبله ، أى يصرف صريف القعو .

(٢) للنابغة الجعدى كما فى الشنتمرى . وصف طعنة جائفة تهدر عند خروج دمها وفوره . إسناد الكليم : إقعاده معتمداً بظهره على شىء يمسكه . والكليم : المجروح . والهدء ، بالفتح : السكون والنوم . والرنة : رفع الصوت بالبكاء .

(٣) ينفض . كذا وردت فى المتون والشروح ، ولعلها « يُنْغِض » . يذب : يدفع . والروق : القرن . والضوارى : الكلاب التى ضريت على الصيد واعتادته .

فإنَّما انتَصب هذا لأنّك مررتَ به فى حال تصويتٍ ، ولم ترد أن تَجعل الآخِرَ صفةً للأوّل ولا بدلاً منه [١] . ولكنَّك لمَّا قلتَ : له صوتٌ ، عُلم أنه قد كان ثَمَّ عَمَلٌ ، فصار قولُك : له صوتٌ بمنزلة قولك : فإذا هو يصوِّتُ ، فحملتَ الثانىَ على المعنى .

وهذا شبيهٌ فى النصب لا فى المعنى بقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَجَاعِلُ ٱللَّيْلِ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا [٢] ﴾ ، لأنّه حين قال : [جاعلُ الليلِ] ، فقد عَلِمَ القارئُ أنّه على معنى جَعَلَ ، [فصار كأنه قال : وَجَعَلَ اللّيلَ سَكَنًا] ، وحَمَلَ الثانىَ على المعنى . فكذلك [له] صوتٌ ، فكأنّه قال : فإذا هو يصوِّتُ ، [فَحَمَلَه على المعنى فنَصَبَهُ ، كأنّه توهَّم بعد قوله له صوتٌ : يُصوِّتُ] صوتَ الحمار أو يُبْديه ، أو يُخْرِجُه صوتَ حمار ، ولكنَّه حذف هذا لأنه صار « له صوتٌ » بدلاً منه .

١٧٩ فإذا قلت : مررتُ به [فإذا هو] يصوِّتُ صوتَ الحمار فعلى الفعل غير حال . فإن قلت : صوتَ حمارٍ [فألقيتَ الألفَ واللامَ] فعلى إضمارك فعلاً بعد الفعل المظهَر سوى الفعل المظهر [٣] ، وتَجعل صوتَ حِمارٍ مثالاً عليه يُخرج الصوتُ أو حالاً [٤] ، كما أردتَ ذلك حين قلتَ : فإذا له صوتٌ . وإن شئتَ

---

(١) ط : « وبدلا منه » . السيرافى : يعنى أنك لم ترد أن تجعله نعتا ولا بدلا منه فترفع .

(٢) الآية ٩٦ من الأنعام . وهذه قراءة غير الكوفيين : عاصم وحمزة والكسائى . وقرأ الكوفيون : « وجعل الليل سكنا » . تفسير أبى حيان ٤ : ١٨٦ .
وانظر ما سبق فى ص ١٧٤ .

(٣) سوى الفعل المظهر ، ليس فى ط .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « ويجعل صوت حمار مثالا أو حالا عليه يخرج الصوت » .

أوصلتَ إليه يصوّت ، فجعلته العامَل فيه ، كقولك : يَذهب ذَهابا .

ومثل ذلك : مررتُ به فإذا له دَفْعٌ (١) دَفْعَك الضعيفَ . ومثل ذلك أيضًا : مررتُ به فإذا له دَقٌ دَقَّك بالمِنحازِ حبَّ الفُلْفُلِ (٢) .

ويدّلك [على أنّك] إذا قلت : [فإذا] له صوتٌ صوتَ حَمارٍ ، فقد أَضمرت فعلاً بعد « له صوتٌ » ، وصوتَ حمارٍ انتصب على أنه مثالٌ أو حالٌ يَخرج عليه الفعلُ – أنّك إذا أَظهرتَ الفعلَ الذى لا يكون المصدرُ بدلا منه احتجتَ إلى فعلٍ آخَرَ تُضمِره . فمن ذلك قول الشاعر :

إذا رأَتْنى سَقطتْ أَبْصَارُهَا دَأْبَ بِكارٍ شايَحتْ بِكارُهَا (٣)

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « مررت به وله دفع » .

(٢) المنحاز : المدق . وهو إشارة إلى قول الراجز ، وأنشده فى اللسان (نحز) :
* دقك بالمنحاز حب الفلفل *

(٣) سقطت أبصارها : خشعت هيبةً لى ، ولعله يعنى قوماً من الناس . والدأب : العادة . والبكار : جمع البَكر والبكرة من الإبل ، وهو الفتىّ ، بمنزلة الغلام من الناس ، مثل فرخ وفراخ ، وعيلة وعيال . شايحت : جدت ومضت ، أو معناه حاذرت . وقد أضاف « بكارها » إلى ضمير « بكار » الأولى ، وذلك على سبيل التوكيد ، لاختلاف معنى اللفظين ، لأن البكار الأولى جمع بكرة بمعنى الإناث ، والثانية جمع بكر بمعنى الذكور .

والشاهد قوله : « دأب بكار » ونصبه على المصدر المشبه به ، وعامله معنى قوله : « إذا رأتنى سقطت أبصارها » لأنه دال على دءوبها فى ذلك . قال الرمانى : « فلا يجوز أن يعمل فى دأب بكار ، هذا الفعل المذكور ، لأنه لا يتكشف وجه الاتصال إلا بتقدير : تدأب دأب بكار » .

وقال السيرافى ما تلخيصه : اعلم أن مذهب سيبويه أنه إذا جاء بالمصدر بفعل =

ويكون على غير الحال ، [وإن شئت بفعل مضمرٍ ، كأنّك قلت : تَدْأَبُ ، فيكونُ أيضًا مفعولاً وحالا ، كما يكون غير حال] .

فمما لا يكون حالا ويكون على الفعل ، قولُ الشاعر ، وهو رؤبة (١) :

لَوَّحَها من بَعْدِ بُدْنٍ وسَنَقْ تَضميرَكَ السابقَ يُطْوَى للسَّبَقْ (٢)

[وإن شئت كان على : أُضمرها ، وإن شئت كان على : لَوَّحها ؛ لأنّ تلويحه تضمير] .

= ليس من حروفه كان بإضمار فعل من لفظ ذلك المصدر . فمن أجل هذا استدل على إضمار فعل بعد قوله « له صوت » . بهذا الشعر ؛ لأن قوله « دأب بكار » منصوب وليس قبله فعل من لفظه ؛ فأضمر دأبت وتدأب ، والذى قبله « سقطت أبصارها » كأنه قال : أداموا النظر إلىّ . والدأب : الدوام . ويكون دأب بكار على الحال وعلى المصدر . وكان أبو العباس يرد هذا ويقول بجواز مجىء المصدر من فعل ليس من حروفه إذا كان فى معناه .

(١) وهو رؤبة ، ساقط من ط . والرجز لرؤبة فى ديوانه ١٠٤ .

(٢) لوّحها : أضمرها . والبدن . السمن والامتلاء . والسنق : التخمة ، وذلك من كثرة العلف . وصواب إنشاد البيت كما فى الديوان ، وهو فى صفة حمار شبه به الناقة :

* لَوَّحَ منه بعد بُدن وسَنَقْ *

وقبله من صفة هذه الناقة :

كأنها حقباء بلقاء الزلقْ أو جادر اللِّيتين مطوىّ الحنقْ
محملج أدرج إدراج الطلقْ

شبه ضُمْر الحمار بضمر السابق من الخيل المعد للرهان .

والشاهد فيه نصب « تضميرك » على إضمار فعل دل عليه « لوحها » ؛ لأنه فى معنى ضمَّرها » .

ومثله قوله ، وهو العجّاج (١) :

ناجٍ طَواهُ الأَيْنُ ممّا وَجَفاَ طَيَّ اللَّيالى زُلَفًا فزُلَفا

* سَماوةَ الهِلالِ حتى احْقَوْقَفَا (٢) *

وقد يجوز أن تُضمِر فعِلاً آخَر كما أُضمرتَ بعد « له صوتٌ » ، يدلُّك على ذلك أنَّك لو أَظهرتَ فعلاً لا يجوز أن يكون المصدرُ مفعولاً عليه صار بمنزلة : له صوتٌ ، وذلك قولُه ، وهو أبو كَبيرٍ الهذلى :

ما إنْ يَمَسُّ الأرضَ إلاّ مَنْكِبٌ منه وحَرْفُ السّاقِ ، طَيَّ المِحْمَلِ (٣)

---

(١) ط : « ومثله » فقط . والرجز فى ملحقات ديوان العجاج ٨٤ . واللسان (وجف ، زلف ، سما ، حقف) .

(٢) يصف بعيرا أضمره دءوب السير حتى اعوج من الهزال ، كما يرجع البدر بمرور الليالى عليه هلالا محقوقفا معوجا . والناجى : السريع . والأين : الإعياء ، والمراد السير الذى أفضى به إلى الإعياء . وجف ، من الوجيف ، وهو سير سريع . والزلف : الساعات المتقاربة ، واحدها زلفة . وسماوة الهلال : أعلاه ، وهو مفعول « طى » . وكان حقه أن يقول سماوة البدر ، ولكنه سماه هلالا لما يؤول إليه .

والشاهد فى « طى الليالى » ، نصبت على المصدر المشبه به دون الحال ، لأنه معرفة بالإضافة .

وبعده فى الأصل ، وهو من الحواشي : « قال أبو عثمان : سماوة الهلال عندى مفعول بقوله : طواهُ الأين طى الليالى » .

(٣) ديوان الهذليين ٢ : ٩٣ والعينى ٣ : ٥٤ وشرح الحماسة للمرزوق ٩٠ . وإن زائدة لتوكيد النفي . نعت رجلا بالضمر فشبهه فى طى كشحه وإرهاف خَلقه بالمحمل ، وهو حمالة السيف . ويقول : إنه إذا اضطجع لم يمس الأرض إلا منكبه وحرف ساقه ، لأنه خميص البطن فلا ينالُ بطنه الأرض . والمنكب ، كمجلس : مجتمع رأس العضد والكتف .

والشاهد فيه نصب « طى المحمل » بإضمار فعل دل عليه قوله « ما إن يمس الأرض إلا منكب منه وحرف الساق » ؛ لأن هذا القول يدل على أنه طوى طيا .

صار « ما إنْ يَمَسُّ الأرضَ » بمنزلة له طَيٌّ ، لأنّه إذا ذَكر ذا عُرف أنه طَيّانُ .

وقد يَدخل فى صوتَ حمار : إنّما أنت شُرْبَ الإبِلِ [إذا] مُثّل [بقوله] : إنّما أنت شُرْبًا . فما كان معرفةً كان مفعولا ولم يكن حالا ، وشركته النكرة [1] . وإن شئتَ جعلتَه حالاً عليه وقع الأمرُ ، وهو تشبيهٌ للأوّل ، يدلُّك على ذلك أنّك لو أُدخلتَ « مِثْلَ » ههنا كان حسنا وكان نصبًا ، فإذا أُخرجتَ « مِثْلَ » قام المصدرُ النكرةُ مقامَ مِثْلِ ، لأنه مِثْله نكرةٌ ، فدخولُ ١٨١ مِثْلِ يَدُّلك على أنه تشبيه . فإذا قلتَ : فإذَا هو يصوّتُ صَوْتَ حِمارٍ ، فإنْ شئت نصبتَ على أنّه مثالٌ وقع عليه الصوتُ ، وإن شئت نصبتَ على ما فسّرنا وكان غير حال ، وكأنَّ هذا جوابٌ لقوله : على أيّ حالٍ وكيفَ ومِثْلُه . وكأنّه قيل له : كيف وقع الأمرُ ، أو جعل المخاطَبَ بمنزلة مَن قال ذلك ، فأراد أن يبيِّن كيف وقع الأمرُ وعلى أيّ مثالٍ ، فانتصَب وهو مَوْقُوعٌ فيه وعليه ، وعَمل فيه ما قبله وهو الفعلُ .

وإذا كان معرفةً لم يكن حالاً وكان على فعلٍ مظهَرٍ إنْ جاز أن يَعمل فيه ، أو على مضمَرٍ إنْ لم يجز المظهَرُ ، كما يَنتصب « طَيَّ المِحْمَلِ » على غيرِ « يمَسُّ » .

---

(١) ط : « فما كان معرفة لم يكن حالا ولم يكن إلا مفعولا ، وتشركه النكرة » . السيرافى : ذِكر سيبويه لمثل هذا تقوية لإضمار فعل فيما خالف مصدره لفظ الفعل المذكور . وإن قدرنا المصدر منصوبا على أنه مصدر فكأنه جواب لمن قال : أىّ فعلٍ فعل ؟ وإذا كان على الحال فكأنه جواب لمن قال : على أى حال وقع ؟ وإذا كان معرفة لم يكن حالا .

وإنْ شئت قلت : له صَوْتٌ صوتُ حِمارٍ ، وله صوتٌ خُوارُ ثَوْرٍ [١] ، وذلك إذا جعلته صفةً للصوت ولم ترد فعلاً ولا إضمارَه .

وإن كان معرفةً لم يجز أن يكون صفة لنكرة كما لا يكون حالا . وسترى هذا مبيَّنا فى بابه إن شاء الله .

وزعم الخليل أنَّه يجوز له صوتٌ صوتُ الحمار على الصفة [٢] لأنّه تشبيه ، فمن ثم جاز أن توصف النكرة به [٣] .

وزعم الخليل رحمه الله أنه يجوز أن يقول الرجلُ : هذا رَجُلٌ أخو زيدٍ ، إذا أردتَ أن تشبَّهه بأخى زيد . وهذا قبيح ضعيف لا يجوز إلاّ فى موضع الاضطرار ، ولو جاز هذا لقلتَ : هذا قصيرٌ الطويلُ ، تريد : مثلُ الطويلِ . فلم يجز هذا كما قبح أن تكون [المعرفة] حالاً للنكرة [٤] إلاّ فى الشعر . وهو فى الصِّفة أقبحُ ، لأنك تَنقض ما تَكلّمتَ به ، فلم يُجامِعه فى الحال ، كما فارَقَه فى الصفة . وسيبيَّن لك فى بابه إن شاء الله [تعالى] .

هذا بابٌ يختار فيه الرفعُ

وذلك قولك : له عِلْمٌ عِلْمُ الفُقَهاءِ ، وله رَأْىٌ رأىُ الأُصَلاءِ . وإنّما كان الرفعُ فى هذا الوجهَ لأنَّ هذه خِصالٌ تَذكرها فى الرجل ، كالحِلم والعقل والفضل ، ولم ترد أن تُخبِر بأنك مررت برجل فى حال تعلُّمٍ ولا تفهُّمٍ ، ولكنّك

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « وله خوار خوار الثور » .

(٢) على الصفة ، ساقطة من ط .

(٣) ط : « فمن ثم حسن أن تصف به النكرة » .

(٤) ط : « كالنكرة » .

أردت تَذكر الرجل بفضلٍ فيه ، وأَنْ تَجعل ذلك خَصْلةً قد استَكملها ، كقولك : له حَسَبٌ حَسَبُ الصالحينَ ؛ لأَنَّ هذه الأشياءَ وما يُشْبِهها صارت تَحليةً [1] عند الناس وعلاماتٍ . وعلى هذا الوجهِ رُفع الصوتُ .

وإن شئت نصبتَ فقلت : له عِلْمٌ علمَ الفقهاءِ ، كأَنَّك مررت به فى حال تعلُّمٍ وتفقُّهٍ ، وكأَنَّه لم يَستكمل أن يقال : له عالِمٌ .

وإنما فُرق بين هذا وبين الصَّوت لأَنّ الصوت عِلاجٌ ، وأنّ العِلْم صار عندهم بمنزلة اليَدِ والرِّجْلِ . ويدلُّك على ذلك قولهم : له شَرَفٌ ، وله دِينٌ ، وله فَهَمٌ . ولو أرادوا أنّه يُدْخِلُ نفسَه فى الدِّينِ ولم يَستكمل أن يقال : له دِينٌ ، لقالوا : يَتديَّنُ وليس بذلك ، ويَتشرَّفُ وليس له شَرَفٌ ، ويَتفهَّمُ وليس له فَهَمٌ . فلمّا كان هذا اللفظُ للّذين لم يَستكملوا ما كان غَيرَ علاجٍ [2] ، بَعُدَ النصبُ فى قولهم : له عِلْمٌ علمُ الفقهاءِ .

١٨٢ وإذا قال : له صوتٌ صوتَ حمارٍ ، فإنّما أَخبر أنّه مرّ به وهو يصوِّت صوتَ حمارٍ .

وإذا قال : له علمٌ علمُ الفقهاءِ ، فهو يُخبِر عمَّا قد استَقرّ فيه قبل رؤيته وقبل سَمْعِه منه ، أو رَآه يَتعلَّم فاستدَلّ بحُسْن تعلُّمِهِ على ما عنده من العلم ، ولم يردْ أن يُخبِر أَنَّه إنما بدأَ فى عِلاج العلم فى حال لُقِيِّه إيّاه ، لأَنَّ هذا ليس مما يُثْنَى به ، وإنَّما الثناءَ فى هذا الموضع أن يُخبِر بما استَقرّ فيه ، ولا يُخبِر أنّ أَمْثَلَ شىءٍ كان منه [3] التعلُّمُ فى حال لقائِه .

---

(١) التحلية : الوصف وذكر الحلية المميزة .

(٢) هذا الصواب من ط . وفى الأصل : « للذى استكمل ما كان غير علاج » .

(٣) ط : « فيه » .

هذا باب ما يختار فيه الرفعُ إذا ذكرتَ المصدرَ الذى يكون علاجا

وذلك إذا كان الآخِرُ هو الأوّلَ . وذلك نحو قولك : له صوتٌ صوتٌ حَسَنٌ ؛ لأنّك إنما أردت الوصف ، كأنّك قلت : له صوتٌ حسن ، وإنّما ذكرتَ الصَّوت توكيدًا ولم تُردْ أنْ تحمله على الفعل ، لمّا كان صفةً ، وكان الآخرُ هو الأوّلَ ، كما قلتَ : ما أنتَ إلاَّ قائمٌ وقاعدٌ ، حملتَ الآخِرَ على أنتَ لمّا كان الآخِرُ هو الأوّلَ .

ومثل ذلك : له صوتٌ أيُّمَا صوتٍ ، وله صوتٌ مِثْلُ صوتِ الحمارِ ؛ لأنّ أيًّا والمِثْلَ صفةٌ أبدا . وإذا قُلتَ : أيُّما صوتٍ ، فكأنّك قلت : له صوتٌ حَسَنٌ جدّا ، وهذا صَوتٌ شبيهٌ بذلك . فأىٌّ ومِثْلٌ هما الأوّلُ [١] .

فالرفعُ فى هذا أحسنُ ، لأنّك ذكرت اسمًا يَحسن أن يكون هذا الكلامُ منه يحمل عليه [٢] ، كقولك : هذا رجلٌ مِثْلُك ، وهذا رجلٌ حَسَنٌ ، وهذا رجلٌ أيُّما رجلٍ .

وأمّا : له صوتٌ صوتُ حمارٍ ، فقد علمتَ أنّ صوتَ حمارٍ ليس الصَّوت الأوّل ، وإنّما جاز [لك] رفعه على سَعة الكلام ، كما جاز لك أن تقول : ما أنت إلاّ سَيْرٌ [٣] .

---

(١) السيرافى: يعنى : هو هو . وهو مستعمل فى بعض كلامه . يريد أن قولك له صوت ، إنما هو الأول ، وصوت مثل صوت الحمار ، مثل هو الأول ، وأراد أن يفرق بين هذا وبين قوله له صوت صوت حمار ، لأن صوت حمار ليس بالصوت الأول ، ولم يظهر لفظ « مثل » فيختار فيه الرفع .

(٢) ط : « فحمل عليه » .

(٣) السيرافى : يريد أن جوازه على إضمار « مثل » كإضمارك فى : واسأل القرية ، على معنى أهل القرية . وكإضمارك فى : ما أنت ألا سير ، أى إلا صاحب سير .

فكأَنَّ الّذين يقولون : صوتَ حمارٍ اختاروا هذا ، كما اختاروا : ما أنت إلاَّ سيرًا ، إذْ لم يكن الآخِرُ هو الأوَّل ، فحملوه على فِعْلِه كراهةَ [1] أن يَجعلوه من الاسم الذى ليس به ، كما كرهوا أن يقولوا : ما أنت إلاّ سَيْرٌ إذا لم يكن الآخِرُ هو الأوّل . فحملوه على فعله ، فصار له صوتٌ صوتَ حمارٍ يَنتصب على فعلٍ مضمَرٍ كانتصاب « تَضميرَك السَّابقَ [2] » على الفعل المضمَر .

وإنْ قلت : له صوتٌ أَيَّما صوتٍ ، أو مِثْلَ صوتِ الحمار ، أو له صوتٌ صوتًا حَسَنًا ، جاز . زعم ذلك الخليلُ رحمه الله . ويقوِّى ذلك أنّ يونس وعيسى جميعًا زعما أنَّ رؤبةَ كان يُنشِد هذا البيت نصبًا :

* فيها ازْدِهافٌ أَيَّما ازدِهافِ [3] *

١٨٣ يحمله [4] على الفعل الذى يَنصب صوتَ حمار ، لأنَّ ذلك الفعلَ لو ظَهَرَ نَصَبَ ما كان صفةً وما كان غيرَ صفة ، لأنَّه ليس باسمٍ تُحْمَلُ عليه الصفاتُ ، ألاَ ترى أنَّه لو قال : مِثْلَ تضميرِك ، أو مِثْلَ دأْبِ بكارٍ ، نَصَبَ . فلمَّا أَضمروه فيما يكون غيرَ الأوَّل أَضمروه أيضًا فيما يكون هو الأوّل ، كأنَّه قال : تَزْدهف أَيَّما ازدهافٍ ، ولكنَّه حذفه ، لأنَّ له ازدهافٌ قد صار بدلاً من الفعل .

---

(١) ط : « كراهية » .

(٢) انظر ما سبق فى ص ٣٥٨ .

(٣) ديوان رؤبة ١٠٠ والخزانة ١ : ٢٤٤ . وهو فى اللسان (زهف) بدون نسبة . وقبله :

* قولك أقوالا مع التحلاف *

من أرجوزة طويلة يعاتب بها أباه . فيها ، أى فى الأقوال . والازدهاف : الاستخفاف ، يعنى أن كلامه يستخف العقول .

والشاهد فيه نصب « أيّما » على إضمار فعل دل عليه « ازدهاف » الأولى .

(٤) ط : « فحمله » .

هذا بابُ ما الرفعُ فيه الوجهُ

وذلك قولك : هذا صَوْتٌ صوتُ حمارٍ ، لأنَّك لم تَذكر فاعِلا ، ولأنّ الآخِرَ هو الأوّلُ حيث قلتَ : « هذا » . فالصوتُ هو هذا ، ثمّ قلت : هو صوتُ حمارٍ ، لأنّك سمعت نُهاقًا . فلا شَكَّ فى رفعِه . وإن شبَّهتَ أيضًا فهو رفعٌ لأنّك لم تَذكر فاعِلا يَفعله ، وإنَّما ابتدأتَه كما تبتدئ [١] الأسماء ، فقلتَ : هذا ، ثم بنيتَ عليه شيئًا هو هو ، فصار كقوله : هذا رَجُلٌ رَجُلُ حَرْبٍ .

وإذا قلتَ : له صوتٌ ، فالذى فى اللام هو الفاعِلُ وليس الآخِرُ به [٢] ، فلمّا بنيتَ أوّلَ الكلام كبناء الأسماءِ كان آخِرُه أَنْ يُجْعَلَ كالأسماءِ أحسنَ وأجودَ ، فصار كقولك : هذا رَأْسٌ رَأْسُ حِمارٍ ، وهذا رَجُلٌ أَخو حَرْبٍ ، إذا أردتَ الشَّبَهَ .

ومن ذلك : عليه نَوْحٌ نَوْحُ الحَمامِ ، على غير صفة ، لأنّ الهاءَ التى فى علَيْهِ ليست بفاعل ، كما أنّك إذا قلت : فيها رَجُلٌ ، فالهاءُ ليست بفاعل فَعَلَ بالرَّجُلِ شيئًا ، فلمَّا جاء على مثال الأسماءِ كان الرفعُ الوجهَ [٣] .

---

(١) ط : « تبتدأ » .

(٢) أى ليس الآخر هو الأول .

(٣) السيرافى : الفرق بين هذا وبين له صوت ، أن الذى له الصوت فاعل الصوت ، والذى عليه النوح ليس بفاعل للنوح . وقوله « نوح الحمام » ليس بصفة لنوح ، لأنه معرفة ونوح نكرة ، وإنما هو بدل أو على إضمار هو ، وقد مضى نحو هذا . وإذا قلت : لهن نوح نوح الحمام وأنت تعنى النوائح كان الوجه النصب لأنهن الفاعلات كما كان فى قولك : له صوت صوت الحمار .

وإن قلت : لهنَّ نَوْحٌ نَوْحَ الحَمامِ ، فالنصبُ لأن الهاءَ هى الفاعلُة . يدلّك على [ذلك] أنّ الرفعَ فى هذا وفى عليه أحسنُ ، لأنَّك إذا قلت : هذا أو عليه ، فأنتَ لا تريد أن تقول مررتُ بهذه الأسماء تَفعل فِعْلاً ، ولكنك جعلت « عليه » موضعا للنَّوْح ، و « هذا » مبنىٌ عليه نفسِه . ولو نصبتَ كان وجهًا ؛ لأنَّه إذا قال : هذا صوتٌ أو هذا نَوْحٌ أو عليه نوحٌ ، فقد عُلم أنّ مع النَّوح والصوتِ فاعليْنِ ، فحمله على المعنى ، كما قال :

لِيُبْكَ يَزيدُ ضارعٌ لخُصومةٍ ومُخْتَبِطٌ ممّا تُطِيحُ الطَّوائحُ (١)

هذا بابٌ لا يكون فيه إلاّ الرفعُ

وذلك قولك : له يَدٌ يدُ الثورِ ، وله رأْسٌ رأسُ الحمارِ ؛ لأنَّ هذا اسمٌ ولا يُوهَّمُ على الرَّجُلِ أنّه يَصنع يدًا ولا رِجْلاً ، وليس بفِعل .

هذا بابٌ لا يكون فيه إلاّ الرفعُ

١٨٤

وذلك قولك : صَوْتُه صوتُ حمارٍ ، وتلويحُه تضميرُك السابقَ ، ووَجْدى بها وَجْدُ الثَّكْلَى ؛ لأنَّ هذا ابتداءٌ ، فالذى يُبْنَى على الابتداءِ بمنزلة الابتداءِ . ألا ترى أنَّك تقول : زيدٌ أخوك ، فارتفاعُه كارتفاع زيد أبدا ، فلمَّا ابتدأه وكان محتاجًا إلى ما بعده لم يُجْعَلْ بدلاً من اللفظ بيُصَوِّتُ ، وصار كالأسماء .

قال الشاعر [وهو مزاحِمٌ العُقيلىّ] :

---

(١) سبق القول فيه فى ص ٢٨٨ .

وَجْدِى بها وَجْدُ المضِلِّ بَعيرَه   بنَخْلَةَ لم تَعْطِفْ عليه العَواطِفُ (١)

وكذلك لو قلت : مررتُ به فصوتُه صوتُ حمارٍ . فإن قال : فإذا صوتُه ، يريد الوجَه الذى يُسكَتُ عليه ، دخله نصبٌ ، لأنّه يُضْمِرُ بعدُ ما يَستغنى عنه (٢) .

هذا باب ما يَنتصب من المصادر لأنّه عُذْرٌ لوقوع الأمر (٣)

فانتَصبَ لأنّه موقوع له ، ولأنّه تفسيرٌ لما قبلَه لِمَ كان ؟ وليس بصفةٍ لمَا قبله ولا منه ، فانتَصب كما انتَصب الدرهم فى قولك : عِشْرونَ دِرْهَماً .

وذلك قولك : فعلت ذاك حِذارَ الشرّ ، وفعلتُ ذلك مخافةَ فلانٍ وادِّخارَ فلانٍ . قال الشاعر ، [وهو] حاتِم [بن عبد الله] الطائىّ :

---

(١) يقول : وجدى بتلك المرأة وحزنى لفراقها كوجد من أضل بعيره فذهب عنه ولم يدر مامكانه . ونخلة : موضع قريب من مكة ، وعليها يأخذ الحجاج منصرفين بعد انقضاء حجهم . ولذا قال : لم تعطف على ذلك المضل العواطف ، لأنهم آخذون فى الانصراف ، ومزعجون لمطيهم .

والشاهد فيه رفع « وجد » على الخبر ، لأن المبتدأ لا يستغنى عنه ، فلم يجز نصبه لذلك .

(٢) السيرافى : يريد أن « إذا » هذه ، وهى التى تكون للمفاجأة ، إذا كان بعدها مبتدأ جاز أن يسكت عليها ولا يؤتى لها بخبر ، كقولك خرجت فإذا زيد . ويجوز أن يؤتى بخبرها فيقال : خرجت فإذا زيد قائم . فإذا قال : صوته صوت حمار ، وهو يريد الوجه الذى تأتى فيه بالخبر ، فقد وجب رفع الثانى كما يرفع فى قولك صوته صوت حمار . وإن قدر الاستغناء عنه كان منصوبًا على الحال أو بإضمار فعل على نحو ما مضى .

(٣) أى سبب لوقوعه . يعنى المفعول لأجله .

وأَغْفِرُ عَوْراءَ الكريمِ ٱدِّخـارَه وأُعرضُ عن شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمَا (١)

١٨٥ وقال الآخَر ، وهو النابغة الذُّبيانىّ :

وحَلَّتْ بُيوتِى فى يَفاعٍ ممنَّعٍ يُخالُ به راعِى الحَمولةِ طائِرَا (٢)
حِذارًا على أَنْ لا تُنالَ مَقادَتِى ولا نِسْوتِى حتّى يَمُتْنَ حَرائرَا (٣)

---

(١) ديوان حاتم ١٠٨ والخزانة ١ : ٤٩١ والعينى ٣ : ٧٥ وابن يعيش ٢ : ٥٤ والكامل ١٦٥ . العوراء : الكلمة القبيحة أو الفعلة . ادخاره ، أى إبقاءً عليه ، يقال : ادخره : جعله ذُخرًا له . أى إذا جهل عليه الكريم احتمل جهله ، وإذا شتمه اللئيم الدنىء أعرض عن شتمه إكراما لنفسه عنه . ط والديوان : « وأصفح عن » . وفى نوادر أبى زيد ١١٠ : « وأصفح عن ذات اللئيم » .

والشاهد فيه نصب « ادخاره » و « تكرما » على المفعول له .

(٢) ديوان النابغة ٤٠ وابن يعيش ٢ : ٥٤ . وبين هذا البيت وتاليه فى الديوان :

تزل الوعول العصم عن قذفاته وتضحى ذراه بالسحاب كوافرا

اليفاع : المشرف من الأرض . والحمولة : الإبل قد أطاقت الحمل . يُخال طائرا ، أى كالطائر فى صغره ، لإشرافه وبعده فى السماء . وكل مكان عال يبدو ما فيه من الأشياء الكبار صغيرا . أو يريد كالطائر المحلق فى الهواء .

(٣) المقادة : الطاعة والانقياد . ط وابن يعيش والشنتمرى : « أن لا تصاب مقادتى » . والحرائر : جمع حرة على غير قياس ، أو جمع حريرة بمعنى حرة . يقول للنعمان ابن المنذر فى مرثية له : أحللتُ بيوتى فى تلك المواضع المرتفعة خوفاً منك ، وحفظا لنفسى ولنسوتى أن يصيبهن السبى .

والشاهد فيه نصب « حذارا » على المفعول له .

وقال آخر ، وهو الحارث بن هشامٍ :

فصَفَحْتُ عنهُمْ والأَحبَّةُ فيهِمِ طَمَعًا لَهُمْ بعِقابِ يَوْمٍ مُفْسِدِ (١)

وقال الراجز ، وهو العَجّاج :

يَرْكَبُ كُلَّ عاقِرٍ جُمْهُورِ مَخافةً وزَعَلَ المَحْبورِ (٢)

* والهَوْلَ مِنْ تَهَوُّلِ القبورِ (٣) *

وفعلتُ ذاك أَجْلَ كذا [وكذا] . فهذا كلُّه يَنتصب لأنَّه مفعول له ، كأنَّه قيل له : لِمَ فَعَلتَ كذا [وكذا] ؟ فقال : لكذا [وكذا] . ولكنّه لمّا طَرَحَ ١٨٦ اللامَ عَمِلَ فيه ما قبله كما عمل فى « دأْبَ بِكارٍ (٤) » ما قبله ، حين طَرح

---

(١) ابن يعيش ٢ : ٥٤ والسيرة ٥٢٣ ، من أبيات قالها معتذرا من فراره يوم بدر ، وقد قتل أخوه أبو جهل فيها ولم يأخذ بثأره . عنهم : عن أعدائه . يقول : لم يترك القتال جبنًا ، ولم يعف عنهم ويصفح إلا طعما فى أن يعدَّ لهم ويعاقبهم بيوم يوقع بهم فيه فيفسد أحوالهم .

وشاهده نصب (طمعا) على المفعول له .

(٢) ديوان العجاج ٢٨ والخزانة ١ : ٤٨٨ وابن يعيش ٢ : ٥٤ .

وهو فى صفة ثور وحشى شبه به بعيره . العاقر من الرمال : العقيم من الرمل الذى لا ينبت . والجمهور : المتراكب المجتمع . والوحش إذا دهمها القانص اعتصمت بركوب الرمل فلا تقدر الكلاب عليها . والزعل : النشاط . والمحبور : المسرور . أراد : زعلا كزعل المحبور .

(٣) الهول : الفزع الذى يهوله . والتهوّل : أن يعظم الشيء فى نفسك حتى يهولك أمره . ويروى : « الهبور » كما فى ط والديوان . والهبور : جمع هبر ، بالفتح ، وهو ما اطمأن من الأرض وحوله مرتفع .

والشاهد فيه نصب « مخافة » وما بعده على المفعول له .

(٤) يشير إلى ما جاء فى الشاهد ص ٣٥٧ .

مثل [١] وكان حالاً . وحسُن فيه [٢] الألفُ واللام لأنَّه ليس بحال ، فيكونَ فى موضع فاعلٍ حالاً . ولا يشبَّه بما مضى من المصادر فى الأمر والنهى ونحوِهما ؛ لأنَّه ليس فى موضع ابتداء ولا موضِعًا يُبْنَى على مبتدأ [٣] فيبنى معه على المبتدأ . فمن ثَمّ خالَفَ بابَ رحمةُ الله عليه ، وسَقْيًا لك ، وحَمْدًا لك .

هذا باب ما يَنتصب من المصادر لأنه حال وقع فيه الأمرُ فانتَصب لأنه موقوعٌ فيه الأمرُ [٤]

وذلك قولك : قَتلتُهَ صَبْرًا ، ولقَيتُه فُجاءةً ومُفاجأَةً ، وكِفاحا ومكافَحةً ، ولقيتُه عِيانًا ، و كلّمتُه مُشافَهةً ، وأتيتُه رَكْضًا وعَدْوًا ومَشْيًا ، وأخذتُ ذلك عنه سَمْعًا وسَماعًا . وليس كلُّ مصدرٍ وإنْ كان فى القياس مثلَ ما مضى من هذا الباب يُوضَعُ هذا الموضعَ ؛ لأنّ المصدر ههنا فى موضع فاعِلٍ إذا كان حالاً [٥] .

---

(١) ط : « مثلا » .

(٢) ط : « فى هذا » .

(٣) هذا ما فى ط وفى الأصل : « ينى عليه مبتدأ » وما بعده إلى « المبتدأ » ساقط من ط .

(٤) ط : « موقع فيه الأمر » .

(٥) السيرافى : مذهب سيبويه فى أتيت زيدا مشيا وركضا وعدوًا وما ذكره معه ، أن المصدر فى موضع الحال ، كأنه قال : أتيته ماشيا وراكضا وعاديا . وكذلك صبرا ، أى قتلته مصبورا ، ولقيته مفاجئا ومكافحا ومعاينا ، وكلمته مشافها ، وأخذت ذلك عنه سامعا ، إذا كان الحال من الهاء . وإذا كان من التاء فصابرا . وليس ذلك بقياس مطرد لأنه شىء وضع فى موضع غيره ، كما أن باب سقيا لا يطرد فيه القياس فيقال طعامًا وشرابا . وكان أبو العباس يجيز هذا فى كل شىء دلّ عليه الفعل ، نحو : أتانا سرعة ، وأتانا رجلة . ولا تقول أتانا ضربًا ، ولا أتانا ضحكا ؛ لأن الضرب والضحك ليس من ضروب الإتيان .

ألا ترى أنه لا يَحسن أَتانا سُرْعَةً ولا أَتانا رُجْلةً ، كما أنّه ليس كلُّ مصدر يُستعمل فى بابِ سَقْيًا وحَمْدًا .

واطَّرد فى هذا البابُ الذى قبله لأنَّ المصدر هناك ليس فى موضع فاعِلٍ .

ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو زُهير بن أبى سُلْمَى :

فَلأْيًا بَلأْيٍ مَا حَمَلْنا وَليدَنا على ظَهْرِ مَحْبوكٍ ظِماءٍ مَفاصِلُه [١]

كأنّه يقول : حَمَلْنا [وليدَنا] لأيًا بلأى ، كأنّه يقول : [حملناه] جَهْدًا بعد جَهْدٍ . هذا [٢] لا يُتكلّم به ولكنه تمثيل .

ومثلُه قول الراجز [٣] :

* ومَنْهَلٍ وَردتُه التقاطَا [٤] *

[أى فُجاءةً] .

---

(١) ديوان زهير ١٣٣ وأساس البلاغة (لأى) بدون نسبة . يصف فرسا بالنشاط وشدة الخلق ، فيقول : لم نستطع حمل غلامنا عليه ليصيد إلا بعد لأى ، لشدة تفزعه ونشاطه . واللأى : البطء . والمحبوك : الشديد الخلق . والظماء ها هنا : القليلة اللحم ، وأصل الظمأ العطش .

والشاهد فيه نصب « لأيا » على المصدر الموضوع موضع الحال ، وتقديره : حملنا وليدنا مبطئين ملتئين .

(٢) ط : « فهذا » .

(٣) هو نقادة الأسدى ، كما فى اللسان (فرط ، لقط) . وأنشده فى الصحاح والمقاييس (لقط) بدون نسبة .

(٤) المنهل : المورد . التقاطا ، يعنى مفاجئا له ، لم أقصد قصده ولم أحتسبه ، لأنه فى فلاة مجهولة . وبعده :

لم ألق إذ وردته فراطا إلا الحمام الورق والغطاطا

والشاهد نصب « التقاطا » على المصدر الواقع حالا .

واعلمْ أنَّ هذا البابَ أتاه النصبُ كما أتَى البابَ الأوّلَ ، ولكنَّ هذا جوابٌ لقوله : كيف لقيتَه ؟ كما كان الأوّلُ جوابا لقوله : لَمِهْ [١] ؟

وهذا ما جاء منه فى الألف واللام

١٨٧

وذلك قولك : أَرْسَلَها العِراكَ . قال لبيدُ بن رَبيعةَ :

فأَرْسَلَها العِراكَ ولم يَذُدْها ... ولم يُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخالِ [٢]

كأنّه قال : اعتراكًا .

وليس كلُّ المصادر فى هذا الباب يَدخله الألفُ واللام ، كما أنّه ليس كلُّ مصدر فى باب الحمدَ لله ، والعَجَبَ لك ، تَدخله الألفُ واللام ، وإنّما شُبّه بهذا حيث كان مصدرًا وكان غيرَ الاسم الأوّل .

---

(١) الرمانى : « أى ينتصب على ذلك الوجه من جهة أنه مصدر اتصل بفعل لم يشتق منه وهو يقتضيه ، إلا أنه يقتضيه فى هذا الباب على جواب كيف وفى الباب الأول على جواب لِمَ » .

(٢) ديوان لبيد ٨٦ والخزانة ١ : ٥٢٤ والعينى ٣ : ٢١٩ وابن يعيش ٢ : ٦٢ والهمع ١ : ٢٣٩ . ويروى : « فأوردها » . يصف عيرًا يسوق أُتنه نحو الماء ، وشبه بذلك العير ناقته . يقول : أوردها العير الماء مزدحمة ولم يذدها ، أى لم يحبسها عنه ، ولم يبال أن ينغص عليها الشرب بدخالها ، أى بدخول القوى بين ضعيفين أو الضعيفين بين قويين ، فينغص ذلك عليها الشرب لعدم تمكنها منه .

وشاهده نصب « العراك » على الحال ، وهو معرفة ، لأنه مصدر ، والفعل يعمل فى المصدر معرفة ونكرة ، فكأنه أظهر فعله ونصبه به ووضع ذلك الفعل موضع الحال فقال : أرسلها تعترك الاعتراك .

وهذا ما جاء منه مضافا معرفةً

وذلك قولك : طلبتَه جَهْدَك ، كأنَّه قال : اجتهادا . وكذلك طلبتَه طاقَتَك .

وليس كلُّ مصدرٍ يضاف ، كما أنَّه ليس كلُّ مصدر تَدخله الألفُ واللام فى هذا الباب . وأمَّا فعلتُه طاقتى فلا تُجْعَلُ نكرة [١] ، كما أنّ مَعاذَ اللهِ لا تُجْعَلُ نكرةً [٢] . ومثل ذلك : فَعَلَه رَأْىَ عَيْنِى ، وسَمْعَ أُذُنِى قال ذاك . وإن قلت : سَمْعًا جاز [٣] ، إذا لم تَخْتَصَّ نفسَك ، ولكنَّه كقولك : أخذتُه عنه سَماعًا .

هذا باب ما جُعل من الأسماء مصدرًا كالمضاف فى الباب الذى يَليه

وذلك قولك : مررتُ به وَحْدَه ، ومررتُ بهم وَحْدَهم ، ومررتُ برجل وَحْدَه [٤] .

ومثل ذلك فى لغة أهل الحجاز : مررتُ بهم ثلاثَتَهم وأربعتَهم ، وكذلك إلى العَشَرَة .

---

(١) ط : « يجعل » فى هذا الموضع وتاليه .

(٢) السيرافى : أى لا يستعمل هذا إلا مضافا ، لا تقول فعلته طاقة ولا جهدا ، وقد مضى من المصادر أن منها مالا يستعمل إلا مضافا ، نحو معاذ الله وعمرك الله .

(٣) السيرافى : لأنه استعمل مضافا وغير مضاف .

(٤) الرمانى : « وتقول مررت به وحده فينتصب على معنى أفردته بمرورى وحده ، واختصصته بمرورى وحده ، ثم تحذف هذا الفعل لأن وحده يقتضى الاختصاص به دون غيره ، إذ فيه معنى التوحيد فى هذا الوجه » .

وزعم الخليل رحمه الله أنه إذا نَصَبَ ثلاثتَهم فكأنَّه يقول : مررتُ بهؤلاءِ فقط ، لم أُجاوِزْ هؤلاءِ . كما أنّه إذا قال : وَحْدَه فإنّما يريد : مررتُ به فقط لم أُجاوِزْهُ .

وأمّا بنو تميم فيُجْرونه على الاسم الأوّل : إنْ كان جرًّا فجرًّا ، وإن كان نصبا فنصبًا ، وإن كان رفعا فرفعا .

وزعم الخليل أنّ الّذين يُجرونه فكأنّهم يريدون أن يَعُمُّوا ، كقولك : مررتُ بهم كلِّهم ، أى لم أَدَعْ منهم أحدًا .

وزعم الخليل رحمه الله ، حيث مثّل نَصْبَ وحدَه وخمستَهم ، أنّه كقولك : أَفردتهم إفرادًا . فهذا تمثيل ، ولكنه لم يُستعمل فى الكلام . ١٨٨

ومثل خمستَهم قول الشَّمّاخ :

أَتَتْنى سُلَيْمٌ قَضَّها بقَضِيضها ... تُمَسِّحُ حَوْلِى بالبَقيعِ سِبالَها[1]

كأنّه قال : انقضاضَهم ، [أى] انقضاضًا . ومررتُ بهم قَضَّهم بقضيضهم ،

---

(١) ديوان الشماخ ٢٠ وابن يعيش ٢ : ٦٣ والأغانى ٨ : ١٠٠ واللسان (قضض) . وسليم : قبيلة امرأته ، وكان قد ضربها وكسر يدها فشكاه قومها إلى عثمان ابن عفان ، فأنكر ما ادعوا ، فأمر كثير بن الصلت أن يستحلفه على منبر الرسول ، ففعل وسجل ذلك فى شعره . وفى الديوان : « وجاءت سليم » ، وعند الشنتمرى : « أتتنى تميم » ، ثم قال : « ويروى : أتتنى سليم قضها بقضيضها : منقضًّا آخرهم على أولهم . وأصل القض الكسر » . والسبال : جمع . سَبَلة ، وهى مقدم اللحية ، وكانوا إذا تأهبوا للكلام مسحوا لحاهم ، ولا سيما عند التهديد والوعيد . والبقيع : موضع بالمدينة .

والشاهد فيه نصب « قضها » على الحال مع أنه معرفة ، لأنه مصدر منبىء عن فعل . وانظر الشاهد السابق .

كأنّه يقول : مررتُ بهم انقضاضًا . فهذا تمثيل وإن لم يُتكلَّم به كما كان إفرادًا تمثيلا .

وإنّما ذَكرنا الإفرادَ فى وَحْدَه ، والانقضاضَ فى قَضّهم ، لأنَّه إذا قال : قَضَّهم فهو مشتقٌّ من معنى الانقضاض ، لأنّه كأنه يقول : انقَضَّ آخرهم على أوّلِهم . وكذلك وَحْدَه إنَّما هو من معنى التفرُّدِ ، فكذلك أيضًا يكونُ خمستَهم نصبًا إذا أردتَ معنى الانفراد ، فإنْ أردتَ أنَّك لم تَدَعْ منهم أحدًا جررتَ ، كما كان ذلك فى قَضّهم .

وبعضُ العرب يَجعل قَضَّهم بمنزلة كلِّهم ، يُجريه على الوجوه [1] .

هذا باب ما يُجْعَلُ من الأسماءِ مصدرًا كالمصدر الذى فيه [2] الألفُ واللامُ نحو العِراك

وهو قولك : مررتُ بهم الجَمَّاءَ الغَفيرَ ، والناسُ فيها الجَمَّاءَ الغفيرَ . فهذا يَنتصب كانتصاب العِراك .

وزعم الخليل رحمه الله أنّهم أدخلوا الألفَ واللام فى هذا الحرف وتَكلّموا به على نيَّةِ مالا تدخله الألفُ واللام [3] ، وهذا جُعل كقولك : مررتُ بهم قاطِبةً

---

(١) يعنى وجوه الاتباع من الرفع والنصب والجر .

(٢) ط : « كالمصادر التى فيها » .

(٣) ط : « على نية طرح الألف واللام » . السيرافى : اعلم أن الجماء هو اسم ، والغفير نعت لها ، وهو بمنزلة قولك فى المعنى : الجم الكثير ؛ لأنه يراد به الكثرة . والغفير يراد به أنهم قد غطّوا الأرض من كثرتهم ، من قولك : غفرت الشىء أى غطيته . ونصبه فى قولك مررت بهم الجماء الغفير على الحال ، والحال إذا كان اسما غير مصدر لم يكن بالألف واللام ، فأحوج ذلك سيبويه والخليل أن جعلا الجماء الغفير فى موضع المصدر كالعراك ، كأنك قلت : مررت بهم الجموم الغُفر ، على معنى مررت بهم جامِّين غافرين .

ومررتُ بهم طُرًّا ، [أى جميعًا ؛ إلاّ أنَّ هذا نكرةٌ لا يَدخله الألفُ واللام ، كما أنّه ليس كلُّ المصادرِ بمنزلة العِراك ، كأنّه قال : مررتُ بهم جميعًا . فهذا تمثيلٌ وإن لم يُتكلّم به . فصار طُرًّا] وقاطبة بمنزلة سُبْحانَ [اللهِ] فى بابه ، لأنّه لا يَتصرّف كما أنّ طُرًّا وقاطِبةً لا يَتصرّفان [1] ، وهما فى موضع المصدر ، ولا يكونان معرفةً ، ولو كانا صفةً لَجَرَيَا على الاسم أو بُنِيَا على الابتداءِ فلم يوجَدْ ذا فى الصفة . وقد رأينا المصادرَ قد صُنع ذا بها لأنها لا تصرَّفُ ، فشبِّه هذا بها [2] .

هذا باب ما يَنتصب أنه حالٌ يقع فيه الأمرُ وهو اسمٌ

١٨٠ وذلك قولك : مررتُ بهم جميعًا ، وعامّةً وجماعةً ، كأنّك قلت : مررتُ بهم قِيامًا [3] .

وإنَّما فرقنا بين هذا الباب والباب الأوّل لأنّ الجميعَ وعامّةً اسمان متصرِّفان ، تقول : كيف عامّتُكم ؟ وهؤلاءِ قومٌ جميعٌ .

---

(١) الرمانى : « طرا وقاطبة مما لا يتصرف كما لا يتصرف سبحان الله ؛ لأنهما جميعا على معنى المبالغة ، إلا أن سبحان الله مبالغة فى التعظيم إلى أعلى مرتبة » .

(٢) بعده فى الأصل : « يعنى قاطبة ونحوها » . وبدل هذا كله فى ط : « وقد رأينا المصادر قد صنع ذا فيها ، فهما فى موضع المصدر » .

(٣) السيرافى : إذا قلت مررت بهم جميعا ، فله وجهان : أحدهما أن تريد مررت بهم وهم مجتمعون كما قال الله عز وجل : ﴿ أم يقولون نحن جميع منتصر ﴾ . والآخر أن تريد مررت بهم فجمعتهم بمرورى وإن كانوا متفرقين فى مواضع . فإن أردت الوجه الأول فهو حال لا وجه له غيره . وإن أردت الوجه الثانى جاز أن يكون فى موضع مصدر بإضمار فعل آخر ، كأنه قال : جمعتهم جمعا فى مرورى . وإن صيرناه حالا فعلى نحو قاله تعالى : ﴿ وأرسلناك للناس رسولا ﴾ ، وقولهم : قم قائما .

فإذا كان الاسمُ حالا يكون فيه الأمْرُ لم تَدخله الألفُ واللام ولم يُضَفْ . لو قلتَ : ضربتُه القائمَ تريد : قائمًا كان قبيحا ، ولو قلت : ضربتُهم قائميهم تريد : قائمينَ كان قبيحا . فلما كان كذلك جعلوا ما أضيف ونُصب نحوَ خَمْستَهم بمنزلة طاقتَه وجَهْدَه [ووَحْدَه] ، وجعلوا الجَمّاءَ الغَفيرَ بمنزلة العِراك ، وجعلوا قاطِبة وطُرًّا إذا لم يكونا اسمينِ بمنزلة الجميع وعامّة ، كقولك : كِفاحًا ومكافَحةً وفجاءَةً . فجُعلت هذه كالمصادر المعروفةِ البيّنة ، كما جعلوا عَلَيْكَ ورُوَيْدَكَ كالفعل المتمكِّن ، وكما جعلوا سُبْحانَ اللهِ ولبَّيْك ، بمنزلةِ حَمْدًا وسَقْيًا . فهذا تفسيرُ الخليل رحمه الله وقولُه .

وزعم يونس أنّ وَحْدَه بمنزلة عِنْدَه ، وأنّ خَمْستَهم والجمّاءَ الغفيرَ وقَضَّهم كقولك : جميعًا [وعامَّة] ، وكذلك طُرًّا وقاطبةُ بمنزلة وحدَه ، وجَعل المضاف [1] بمنزلة كلّمتُه فاَهُ إلى فِيَّ .

وليس مثلَه ، لأنّ الآخِرَ هو الأوّل عند يونس فى المسألة الأولى ، وفاه إلى فِيَّ ههنا غيرُ الأوّلِ [2] ، وأمّا طُرًّا وقاطبةً فأَشْبَهُ بذلك ، لأنه جيِّدٌ أن يكون حالاً غيرُ المصدرِ نكرةً [3] . والذى نأْخُذُ به الأوّل .

وأمّا كلُّهم وجميعُهم وأَجمعون وعامَّتُهم وأنفسُهم فلا يكنَّ أبدا إلّا صفةً .

وتقول : هو نَسِيجُ وَحْدِه ، لأنّه اسمٌ مضافٌ إليه بمنزلة نفسِه إذا قلت : هذا جُحَيْش وَحْدِه .

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « وكذلك طرا وقاطبة عنده ، وعامة » .

(٢) الرمانى : « فلا يجوز إلا أن يعمل فيه معنى فعل محذوف ، كقولك : كلمته جاعلاً فاه إلى فيَّ . وليس كذلك مررت بهم طرا وقاطبة ، لأنه لا يحتاج إلى فعل محذوف ، وإنما العامل فيه هذا المذكور » .

(٣) بعده فى ط : « ولا يجوز أن يكون حالا غير المصادر إلا نكرة » .

وجعل يونسُ نَصْبَ وَحْدَه كأَنَّك قلت : مررتُ برجل على حِيالِه ، فطرحتَ « علَى » ، فمن ثَمّ قال : هو مثلُ عندَه . وهو عند الخليل كقولك : مررتُ به خُصوصًا (١) .

ومررتُ بهم خمستَهم مثلُه ، ومثلُ قولك : مررتُ بهم عَمًّا (٢) . ولا يكون مثلَ جميعًا لِما ذكرتُ لك ، وصار وَحْدَه بمنزلة خمستَهم لأنه مكانَ قولك : مررتُ به واحِدَه : [فقام وَحْدَه مقامَ واحِدَه] . فإذا قلت : وَحْدَه فكأَنَّك قلت هذا :

هذا باب ما يَنتصب من المصادر توكيدًا لما قبله

وذلك قولك : هذا عبدُ الله حَقًّا ، وهذا زيدٌ الحقَّ لا الباطلَ ، وهذا زيدٌ غيرَ ما تقول .

وزعم الخليل رحمه الله أنَّ قوله : هذا القولُ لا قولَك ، إنما نصبهُ كنصب غيرَ ما تقول ، لأنَّ « لا قولَك » فى ذلك المعنى . ألا ترى أنَّك تقول : هذا القولُ لا ما تقول ، فهذا فى موضعِ نصبٍ . فإذا قلتَ : لا قولَك ، فهو فى موضع لا ما تقول .

---

(١) الرمانى : مذهب يونس فى مررت به وحده أن ينصبه نصب الظرف كقولك : هو عنده ، والمعنى مررت به على حياله . ومذهب الخليل أن ينصبه نصب المصدر كقولك : مررت به خصوصا . وإنما حمله يونس على جهة الظرف لأنه رأى وحده فى هذا الموضع ناقص التمكن كنقصان تمكُّنِ « عنده » . وهو نصب كما أنه نصب ، وتلزمه الإضافة كما تلزمه ، وفيه معنى « على حياله » ، فحمله على جهة الظرف لهذه العلة . وقول الخليل أقوى ، لأن وحده أشبه بالمصدر فى معناه ، وحمله عليه أولى لكثرة نظيره من المصادر وظهور معنى الاختصاص فيه » .

(٢) العم ، بالفتح : الجماعة . قال مرقش :

والعدو بين المجلسين إذا   آد العشى وتنادى العم

ومثل ذلك فى الاستفهام : أَجِدَّك لا تَفعلُ كذا وكذا ؟ كأنّه قال : أَحَقًّا لا تَفعل كذا وكذا ؟ وأصلُه من الجِدّ كأنّه قال : أَجِدًّا ، ولكنه لا يَتصرَّف ولا يفارقه الإضافةُ (١) كما كان ذلك فى لَبَّيْك ومَعاذَ اللهِ . ١٩٠

وأمّا « غيرَ ما تقول » فلا تَعْرَى من أن تكون فى هذا الموضع مضافة إلى اسم معروفٍ (٢) ، نحو قولَك ؛ لأنّه لو قال غيرَ قولٍ ، أو لا قولًا ، لم يكن فى هذا بيانٌ ، لأنه ليس كلُّ قول باطلا ، وإنّما يريد أن يحقِّق الأوّلَ بأمر معروف .

ولو قال : هذا الأمرُ غيرَ قِيلٍ باطلٍ كان حسنا ، لأنّه قد وكّد أوّلَ كلامه بأمر معروف وقد اختصَّه ، فصار بمنزلة قولك : لا قولَك حين جعله مضافا ، لأنك قد اختصصتَه من جميع القول بإضافتك (٣) ، وأنّه يسوغ أن يكون قولُه باطلا ولا يسوغ أن يكون جميعُ الأقوال باطلا .

ومن ذلك قولك : قد قعد البتّةَ ، ولا يُستعمل إلّا معرفةً بالألف واللام ، كما أنَّ جَهْدَك وأَجِدَّك لا يُستعملان إلّا معرفةً بالإضافة .

وأمّا الحقُّ والباطل فيكونان معرفةً بالألف واللام ونكرةً ؛ لأنهما لم

---

(١) ط : « ولا يفارق الإضافة » .

(٢) ط : « فلا يعرَى من أن يكون فى هذا الموضع مضافا إلى أمر معروف » .

(٣) ط : « لأنه إذا قال لا قولك فجعله مضافا فقد اختصصته من جميع القول بإضافتك » .

يُنزَلا منزلةَ ما لم يَتمكّن من المصادر كسُبْحانَ وسَعْدَيْك (١) ، ولكنَّهم أَنزلوهما منزلةَ الظنّ ، وكذلك اليَقين لأنَّك تحقِّقُ به كما تَفعل ذلك بالحقّ . فأَنْزِلْ ما ذكَرْنا غيرَ هذا بمنزلة عَمْرَك اللهَ وقِعْدَك اللهَ .

هذا باب مايكون المصدرُ فيه توكيدًا لنفسه نصبًا

وذلك قولك : له علّى أَلْفُ درهمٍ عُرْفًا . ومثلُ ذلك قولُ الأَحْوَص :

إنّى لأَمْنَحُكَ الصُّدودَ وإنّنى ... قَسَمًا إليكَ مع الصُّدودِ لأَمْيَلُ (٢)

وإنَّما صار توكيدًا لنفسه لأنه حين قال : له علّى ، فقد أقرَّ واعتَرف ؛ وحين قال : لأَمْيَلُ ، عُلم أنَّه بعد حَلِفٍ ؛ ولكنه قال : عُرْفًا وقَسَمًا توكيدًا كما [أنه إذا] قال : سِيرَ عليه فقد عُلم أنَّه كان سَيْرٌ ، ثم قال : سَيْرًا توكيدًا .

---

(١) السيرافى : « وفى نسخة الزجاج : منزلة ما لم يتمكن من المضاف ، كسبحان وسعديك . فقال الزجاج : إذا قلت هذا زيد حقا ، وهذا زيد غير قيل باطل ، لم يجز تقديم حقا ، لا تقول : حقا هذا زيد . فإن ذكرت بعض هذا الكلام فوسطته وقلت : زيد حقا أخوك ، وزيد قائما أخوك ، على الحال ، جاز . فقيل له : أنت لا تجيز زيد قائما أخوك إذا أردت به الصداقة لا غير ، لأنه غير متمكن ، فلم أجزت زيد حقا أخوك ؟ فقال : إنما امتنع تقديم الحال لأن العامل فيه أخوك ، وليس بعامل قوى . فإذا قلت حقا فالعامل فيه فعل مضمر » .

(٢) الخزانة ١ : ٢٤٧ و ٤ : ١٥ وابن يعيش ١ : ١١٦ والأغانى ١٨ : ١٩٥ ، ١٩٦ .

وقبله :

يابيت عاتكة الذى أتعزل ... حذر العدى وبه الفؤاد موكل

يريد أنه يظهر هجر هذا البيت ومن فيه هو محب لهم ، خوفًا من أعدائه . والشاهد فيه نصب « قسما » على المصدر المؤكد لما قبله من الكلام الدال على القسم ، وهو إنى لأمنحك ، وإنى لأَمْيَل .

واعلم أنه قد تَدخل الألفُ واللام فى التوكيد فى هذه المصادر المتمكِّنة التى تكون بدلاً من اللفظ بالفعل ، كدخولها فى الأمر والنهى والخبر والاستفهام ، فأَجْرِها فى هذا الباب مُجراها هناك .

وكذلك الإضافةُ بمنزلة الألف واللام .

فأمّا المضاف فقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ اللهِ (١) ﴾ وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ ويَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ يَنصرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ * وَعدَ اللهِ لا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهْ (٢) ﴾ . وقال جلّ وعزّ : ﴿ الَّذِى أَحْسَنَ كُل شَىْءٍ خَلْقَه (٣) ﴾ . وقال جل ثناؤه : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ (٤) ﴾ . ومن ذلك : اللهُ أَكبرُ دَعْوةَ الحَقِّ (٥) . لأنّه لمّا قال جلّ وعزّ : ﴿ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ ، وقال : ﴿ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ ، عُلم أنّه خَلْقٌ وصُنْعٌ ، ولكنّه وكّد وثبّت للعباد . ولما قال : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ (٦) ﴾ حتّى انقضى الكلامُ ، عَلم المخاطَبون أنّ هذا مكتوبٌ عليهم ، مثبَّت عليهم ، وقال : كِتَابَ اللهِ توكيدًا كما قال : صُنْعَ اللهِ ، وكذلك : وَعْدَ اللهِ ، لأنَّ الكلام الذى قبله وَعْدٌ

١٩١

---

(١) الآية ٨٨ من سورة النمل .

(٢) الآية ٤ ، ٥ من سورة الروم .

(٣) الآية ٧ من سورة السجدة .

(٤) الآية ٢٤ من سورة النساء .

(٥) السيرافى : لأن قولك الله أكبر إنما هو دعاء إلى الحق ، وإلى أن يكون السامع ينتمى إلى جملة القائلين بالتوحيد ، وإلى القوم الذين شعارهم الله أكبر ، فيكون هذا دعوةَ الحق يتداعَون بها ، كأنه قال : دَعَوا دعاء الحق ، وادعُوا دعاء الحق .

(٦) الآية ٢٣ من سورة النساء .

وصُنعٌ ، فكأنّه قال جلّ وعزّ : وَعْدًا وصُنعا وخَلْقا وكِتابا . وكذلك : دَعْوةَ الحَقِّ ؛ لأنّه قد عُلم أنَّ قولك : اللهُ أكبرُ ، دُعاءُ الحقِّ ولكنَّه توكيدٌ ، كأنّه قال : دعاءً حقًّا . قال رؤبةُ :

إنَّ نِزارًا أَصبحتْ نِزارَا　　دَعْوةَ أَبْرارٍ دَعَوْا أَبْرارَا (١)

لأنّ قولك : أصبحتْ نزارًا ، بمنزلة : هم على دَعوةٍ بارّةٍ .

وقد زعم بعضُهم أنّ كِتَابَ اللهِ [نصب] على قوله : عليكم كتابَ الله . وقال قومٌ : ﴿ صِبْغَةَ اللهِ ﴾ منصوبةٌ على الأَمر . وقال بعضُهم : لا بل توكيدًا . والصِّبغةُ : الدينُ .

وقد يجوز الرفعُ فيما ذكرنا أجمعَ على أن يضمِرَ شيئًا هو المظهَرُ ، كأنَّك قلت : ذاك وعدُ اللهِ ، وصبغةُ الله ، أو هو دَعْوةُ الحقّ . على هذا ونحوِه رفعُه .

ومن ذلك قوله جلّ وعزّ : ﴿ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إلّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ ﴾ (٢) ، كأَنه قال : ذاك بَلاغٌ .

---

(١) ابن يعيش ١ : ١١٧ بدون نسبة . ولم أجده فى ديوان رؤبة ولا فى ديوان العجاج ولا فى ملحقاتهما . الشنتمرى : المعنى أن ربيعة ومضر ابنى نزار كانت بينهما حرب بالبصرة وتقاطع ، وكان المضرى ينتمى فى الحرب إلى مضر ويجعلها شعاره ، والربيعى ينتمى إلى ربيعة ، فلما اصطلحوا انتموا كلهم إلى أبيهم نزار وجعلوه شعارهم . فجعَل دعوتهم بَرّةً بذلك .

والشاهد فيه نصب « دعوة » على المصدر المؤكد لما قبله لأنه لما قال : إن نزارًا أصبحت نزارًا عُلم أنهم على دعوة برة .

(٢) الآية ٣٥ من سورة الأحقاف . وقد التبست على سيبويه بالآية ٤٥ من سورة يونس : ﴿ كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم ﴾ . وصواب التلاوة هنا : « كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ » .

واعلمْ أنّ هذا البابَ أتاه النصبُ كمنصوبٍ بما قبله من المصادرِ فى أنّه ليس بصفة ولا من اسمٍ قبله ، وإنَّما ذكرتَه لتؤكِّدَ به ، ولم تَحمله على مضمَرٍ يكون ما بعده رفعا وهو مفعولٌ به .

ومثلُ نصبِ هذا الباب قول الشاعر ، وهو الراعى :

دَأَبْتُ إلى أن يَنْبُتَ الظِّلُّ بعد ما تَقَاصَرَ حتّى كاد فى الآلِ يَمْصَحُ
وَجِيفَ المطَايَا ثمّ قلتُ لصُحْبتى ولم يَنْزِلوا أَبْرَدتُمُ فتَرَوَّحُوا (١)

١٩٢

لأنّه قد عُرِف أنّ قوله : « دأَبتُ » : سرت ، لمّا ذُكر فى صدر قصيدتِه ، فصار دأبتُ بمنزلة أوجفتُ عنده ، فَجَعلَ وَجيفَ المطَايا توكيدًا لأَوجفتُ الذى هو فى ضميرِه .

واعلم أنَّ نصب هذا [الباب] المؤكِّدِ به العامُّ منه وما وُكّد به نفسُه ، ينصب على إضمار فعلٍ غيرِ كلامِك الأوّلِ ، لأنه ليس فى معنى كَيْفَ ولا لِمَ (٢) ، كأنّه قال : أُحُقُّ حَقًّا ، فجَعله بدلاً كظَنًّا من أَظُنُّ ، ولا أَقولُ قولَك

---

(١) يذكر مواصلته السير إلى الهاجرة ، وأنه نزل بعد ذلك مُبردًا بأصحابه ثم راح سائرا . دأبت : واصلت السير . ينبت الظل : يأخذ فى الزيادة بعد زوال الشمس . والآل : الشخص . يمصح : يذهب . يصف الظهيرة عندما ينتعل كل شئ ظله . والوجيف : سير سريع . والمطايا : جميع مطية ، وهى ما يمتطى ظهرها ، أى يركب . أبردتم : دخلتم فى برد العشى . تروحوا : سيروا رواحا .

والشاهد نصب « وجيفَ » على المصدر المؤكد لمعنى دأبت .

(٢) السيرافى : أى ليس بحال . ولا لم ، يعنى ليس بمفعول له ؛ لأن الحال جواب كيف ، والمفعول جواب لِمَ . كأنه قال : أحق حقًّا وأتجد جدك ولا أقول قولك ، وكتب الله كتابا . ولا يظهر الفعل كما لم يظهر فى باب سقيا لك وحمدًا .

وأقولُ غيرَ ما تقول ، وأَتَجِدُّ جِدَّك ، وكَتب اللهُ تبارك وتعالى كتابَه ، وادْعُوا دعاءً حقًّا ، وصَبغ اللهُ صِبْغَة [١] ، ولكن لا يَظهر الفعلُ لأنَّه صار بدلًا منه بمنزلة سَقْيا .

وكذلك توجِّهُ سائرَ الحروفِ من هذا البابِ ، كما فعلتَ ذلك فى بابِ سقْيًا له وحَمْدًا لك [٢] .

هذا باب ما يَنتصب من المصادر لأنّه حالٌ صار فيه المذكورُ [٣]

وذلك قولك : أَمّا سِمَنًا فسَمينٌ ، وأَمّا عِلْمًا فعالِمٌ .

وزعم الخليل رحمه الله أنّه بمنزلة قولك : أنت الرَّجُلُ عِلْمًا ودِينًا ، وأنت الرجلُ فَهمًا وأَدَبًا ، أى أنت الرجلُ فى هذه الحال . وعَمِلَ فيه ما قبله وما بعده ، ولم يَحسن فى هذا الوجه الألفُ واللام كما لم يَحسن فيما كان حالاً وكان فى موضع فاعلٍ حالاً . وكذلك هذا ، فانتَصب المصدرُ لأنَّه حالٌ مَصِيرٌ فيه .

ومن ذلك قولك : أَمّا عِلْمًا فلا عِلْمَ له ، وأَمّا عِلْمًا فلا عِلْمٍ عنده ، وأَمّا عِلْمًا فلا عِلْمَ وتضمِرُ له ، لأنَّك إنّما تَعنى رجلا .

وقد يُرْفَعُ هذا فى لغة بنى تميم ، والنصبُ فى لغتها [٤] أحسنُ ؛ [لأَنهم

---

(١) ط : « وصنع الله صنعة » .

(٢) ط : « وحمدًا لله » .

(٣) السيرافى : « هذا الباب فيه صعوبة ، ونَقْل كلام النحويين من البصريين والكوفيين . وكذلك قال الزجاج : هذا باب لم يفهمه إلا الخليل وسيبويه » .

(٤) ط : « لغتهم » .

يَتوهَّمون الحالَ] . فإن أُدخلت الألفُ واللام رَفعوا ، لأنه يَمتنع من أن يكون حالا .

وتقولُ : أَمّا العلْمُ فعالمٌ بالعلم ، وأَمّا العلمَ فعالمٌ بالعلم . فالنصبُ على أنَّك لم تَجعل العلم الثانىَ العلمَ الأوّلَ الذى لفظتَ به قبله ، كأنك قلت : أَمّا العلمَ فعالمٌ بالأشياء . وأما الرفعُ فعلى أنه جعل العلمَ الآخِرَ هو العلمَ الأوّلَ ، فصار كقولك : أَمّا العلمُ فأَنا عالمٌ به ، وأما العلمُ فما أَعلمنى به . فهذا رفعٌ لأنَّ المضمر هو العِلمُ ، فصار كقولك : أَما العلمُ فحسنٌ .

فإنْ جعلتَ الهاءَ غيرَ العلم الأوّل نصبتَ ، كأنّك قلت : أَمّا علمًا فما أَعلمنى بعبد الله . ١٩٣

وإذا قلت : أَما الضَّرْبَ فضاربٌ ، فهذا يَنتصب على وجهينِ : على أن يكون الضربُ مفعولا كقولك : أَمّا عبدَ الله فأَنا ضاربٌ ، ويكونُ نصبًا على قولك : أَمّا عِلْمًا فعالمٌ ، كأنّك قلت : أَمّا ضَرْبًا فضاربٌ ، فيصير كقولك : أَمّا ضربا فذو ضربٍ .

وقد يَنصب أهلُ الحجاز فى هذا الباب بالألف واللام ؛ لأنَّهم قد يَتوهّمون فى هذا الباب غيرَ الحال ، وبنو تميم كأَنّهم لا يَتوهّمون غيرَه ؛ فمن ثَمّ لم يَنصبوا فى الألف واللام ، وتركوا القُبْحَ . فكأَنَّ الذى تَوهّم أهلُ الحجاز البابُ الذى يَنتصب لأنه موقوعٌ له ، نحوَ قولك فعلتُه مَخافةَ ذلك [1] . وذلك قولهم :

---

(١) السيرافى ما ملخصه : محصل ما ذهب إليه سيبويه فى هذا الباب أن الحجازيين ينصبونه على المفعول لأجله ، لأنهم ينصبون المعرف كما ينصبون المنكر ، والمفعول يكون نكرة ومعرفة . وأما بنو تميم فلم ينصبوا المعرف فى هذا الباب ، بل رفعوه على الابتداء ، فدل على أن نصبه عندهم على الحال ، لأنه هو الذى يلزم التنكير .

أَمّا النُّبْلَ فنبيلٌ ، وأَمّا العقلَ فهو الرجلُ الكاملُ ، كأَنّه قال : هو الرجلُ الكاملُ العقلَ والرأىَ ، أى للعَقل والرأىِ ، وكأَنّه أَجاب مَنْ قال : لِمَه ؟

وعلى هذا الباب فأَجْرِ جميعَ ما أَجريتَه نكرةً حالا إذا أُدخلتَ فيه الألف واللام . قال الشاعرُ [١] :

أَلا ليت شِعْرِى هل إلى أُمِّ مَعْمَرٍ سَبِيلٌ فأَمّا الصَّبْرَ عنها فلا صَبْرَا [٢]

وأَمّا بنو تميم فيرَفعون لِما ذكرتُ لك ، فيقولون : أَمّا العلمُ فعالمٌ ، كأَنه قال : فأنا أو فهو عالمٌ به . وكان إضمارُ هذا أحسنَ عندهم من أن يُدخِلوا فيه مالا يجوز ، كما قال سبحانه : ﴿ يَوْمًا لا تَجْزِى نَفْسٌ [٣] ﴾ ، أَضمر « فِيهِ » .

وقال الشاعر ، [عبد الرحمن بن حسّان] .

أَلا يالَيْلَ وَيْحَك نَبِّئينا فأَمّا الجُودُ منكِ فليس جودُ [٤]

أى فليس لنا منك جودٌ .

---

(١) بعده فى ب : « وهو الرماح بن ميادة » .

(٢) للرماح بن ميادة فى أمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، وهو فى الخزانة ١ : ٢٨٦ بدون نسبة ، وشواهد المغنى للسيوطى ٢٩٦ والأغانى ٢ : ٨٩ . ولم ينسبه الشنتمرى . وأم معمر ، كذا وردت فى إنشاد سيبويه ومن نقلوا عنه . وصوابه « أم جحدر » وهى صاحبته . صنع فيها الشعر ، كما فى الأغانى وأمالى الزجاجى ٢٠٨ — ٢١١ .

والشاهد فيه نصب « الصبرَ » على المفعول له ، والتقدير : مهما ذكرت شيئا للصبر ومن أجله فلا صبر لى .

(٣) من الآية ٤٨ ، ١٢٣ من سورة البقرة .

(٤) عجزه بدون نسبة فى همع الهوامع ١ : ١١٦ . يقول : نبئينا بما أنت عليه من مودة أو غيرها ، وأما جودك لنا بالوصل فليس مما نطمع فيه لما عهدنا من بخلك .

والشاهد فيه حذف العائد من « جود » ، أى فليس لنا جود منك .

ومما ينتصب من الصِفات حالًا كما انتَصب المصدرُ الذى يوضع موضعه ولا يكون إلّا حالًا ، قولُه : أَمّا صَديقًا مُصافِيًا فليس بصديقٍ مُصافٍ ، وأَمّا طاهرًا فليس بطاهرٍ (١) ، وأَمّا عالما فعالمٌ . فهذا نصبٌ لأنَّه جعله كائنا فى حال علمٍ وخارجا من حال طهورٍ (٢) ومصادقةٍ .

١٩٤ والرفعُ لا يجوز هنا ، لأنّك قد أَضمرت صاحبَ الصفةِ ، وحيث قلتَ أَمّا العلمُ فعالمٌ فلم تضمِرْ مذكورا قبل كلامك وهو العلمُ (٣) ، فمن ثَمّ حَسُنَ فى هذا الرفعُ ولم يَجز الرفع فى الصِّفة . ولا يكون فى الصفة الألفُ واللام ؛ لأنَّه ليس بمصدَر فيكونَ جوابا لقوله لِمَهْ ؟ وإنَّما المصدرُ تابعٌ له ووُضع فى موضعه حالا .

واعلم أَنَّ ما ينتصب فى هذا الباب فالذى بعده أو قبله من الكلام قد عَمِلَ فيه ، كما عَمل فى الحَذَرِ ما قبله ، إذا قلت : أَكرمتُه حَذَرَ أن أُعابَ ، وكما عَمل فى قوله : أَتاه مَشْيًا وماشِيًا .

هذا باب ما يختار فيه الرفعُ ويكون فيه الوجهَ فى جميع اللغات (٤)

وزعم يونسُ أنه قول أَبِى عَمرو . وذلك قولكَ : أَمّا العَبيدُ فذو عَبيدٍ ، وأمّا العبدُ فذو عبدٍ ، وأَمّا عبدانِ فذو عبدينِ .

---

(١) ط : « فأما ظاهرًا فليس بظاهر » .

(٢) ط : « ظهور » . والطُهور بضم الطاء : التطهر ، وبفتحها : الماء الذى يتطهر به ، كالوُضوء والوَضوء .

(٣) بعده فى ط : « وإنما ذكرت صاحب العلم » .

(٤) ترجمه الرمانى بقوله : « باب اسم الجنس الجارى على طريقة أما كذا فكذا » .

وإنّما اختير الرفعُ لأنّ ما ذكرت فى هذا الباب أسماءٌ ، والأسماءُ لا تجرى مجرى المصادر [١] . ألا ترى أنّك تقولُ : هو الرجلُ عِلْمًا وفِقْهًا ، ولا تقول : هو الرجلُ خَيْلًا وإبلًا . فلمّا قبح ذلك جعلوا ما بعده خبرًا له ، كأنّهم قالوا : أمّا العبيدُ فأنت فيهم أو أنت منهم ذو عَبيدٍ ، أى لك من العبيد نَصيبٌ ، كأنّك أردتَ أن تقول : أمّا مِن العبيد أو أمّا فى العبيد فأنت ذو عَبيدٍ . إلّا أنك أخّرتَ فى ومن [٢] وأضمرتَ فيهما أسماءَهم .

وأمّا قولُه : أمّا العبدُ فأنت ذو عبدٍ ، فكأنه قال : أمّا فى العبدِ فأنت ذو عبدٍ ، ولكنه أخّرَ فِى وأَضمرِ فيهِ اسمَه كما فَعل ذلك فى العبيدِ ، فلمّا قبح عندهم أن يكون بمنزلة المصدر ولم يكن ممّا يجوز فيه عندهم ذلك حملوه على هذا ، فِرارًا من أن يُدْخِلوا فى المصدر ما ليس منه ، كما فعلتْ تميمٌ ذلك فى العِلْم حين رفعوه . وكأنك قلت : أمّا العبيدُ فهم لك ، وأمّا العبدُ فهو لك ، لأنّك ذلك المعنى تُريدُ [٣] .

وسَمِعْنا من العرب من يقول : أمّا ابنُ مُزَنيَّةٍ فأنا ابنُ مُزنيَّةٍ ؛ كأنه قال : أما ابنُ مُزنيّةٍ فأنا ذاك ، جعل الآخِرَ هو الأوّلَ كما كان قائلًا ذلك فى الألف واللام : أمّا ابنُ المُزنيَّةِ فأنا ابن المُزنيَّةِ . وإن شئت نصبتَه على الحال كما قلت : أمّا صَديقا فأنت صديقٌ وأمّا صاحبا فأنت صاحبٌ .

---

(١) السيرافى : قوله أما العبيد فذو عبيد هو الوجه ، لأن العبد ليس بمصدر فيقدر له فعل من لفظه ينصبه على ما تقدم فى المصادر ، فوجب رفعه بالابتداء ، وما بعده يكون خبراً له ، والعائد إليه محذوف تقديره : أما العبيد فأنت منهم أو فيهم ؛ أو نحو هذا ، ذو عبيد .

(٢) ط : « أخرت من وفى وقدمت المبتدأ بعدهما » .

(٣) ب : « لأن ذلك المعنى أردت » .

وزعم يونس أن قومًا من العرب يقولون : أَما العَبيدَ فذو عبيدٍ ، وأَمَّا العبدَ فذو عبدٍ ، يُجرونه مُجرى المصدر سَواءً . وهو قليل خبيث (١) . وذلك أنَّهم شبّهوه بالمصدر كما شبَّهوا الجَمَّاءَ الغفيرَ بالمصدر ، وشبّهوا خمستَهم بالمصدر . كأنَّ هؤلاء أَجازوا : هو الرجلُ العبيدَ والدَّراهمَ ، أى للعبيد وللدراهم ، وهذا لا يُتكلَّم به ، وإنَّما وجهُه وصوابه الرفع ، وهو قول العرب وأبى عمرو ويونسَ ، ولا أعلم الخليلَ خالَفَهُما . وقد حملوه على المصدر ، فقال النحويّون : أمّا العِلْمَ والعَبيدَ فذو علم وذو عبيد . وهذا قبيح ، لأنَّك لو أفردتَه كان الرفعُ الصوابَ ، فخَبُثَ إذْ أُجرى غيرُ المصدر كالمصدر ، وشبّهوه بما هو فى الرَّدَاءةِ مثلُه ، وهو قولُهم : وَيْلٌ لهم وتَبٌّ .

١٩٥

وأمّا قوله : أمَّا البَصْرةُ فلا بَصْرةَ لك ، وأمَّا الحارثُ فلا حارثَ لك ، وأمّا أبوك فلا أبا لك ، فهذا لا يكون فيه أبدًا إلَّا الرفعُ ؛ لأنَّه اسمٌ [مَعروفٌ] ومعلومٌ ؛ قد عرف المخاطَبُ منه مثلَ ما قد عرفتَ ، كأَنَّك قلت : أَمَّا الحارِثُ فلا حارثَ لك بعده أو فلا حارثَ لك سواه ، وكأنّه قال : أَمَّا البَصْرةُ فليستْ لك ، وأَمَّا الحارثُ فليس لك ؛ لأنك ذلك المعنى تريد (٢) .

ولو قال : أَمَّا العبيدُ فأنت ذو عبيد ، يريد عبيدًا بأَعيانهم قد عرفَهم المخاطَبُ كمعرفتك ، كأنّك قلت : أَمَّا العبيدُ الذين تَعرف ، لم يكنْ إلّا رفعا . وقولُه ذو عبيدٍ كأنّه قال : أنت فيهم أو منهم ذو عبيدٍ . ولو قال : أَمَّا أبوك

(١) السيرافى : وكان المبرد لا يجيز النصب ولا يرى له وجهًا ، وكان سيبويه يجيز النصب على ضعفه ، إلا أن يكون العبيد بغير أعيانهم ليلحق بالمصادر المبهمة . وكان الزجاج يتأول فى نصب العبيد تقدير المِلك ، والمِلكُ مصدر ، كأنه قال : أما ملك العبيد ، كما تقول : أما ضرب زيد فأنا ضاربه .

(٢) ط : « لأنه ذلك المعنى يريد » .

فلك أبٌ ، لكان على قوله : فلك به أبٌ أو فيه أبٌ ، وإنما يريد بقوله : فيه أبٌ مَجرى الأب على سعة الكلام ، وليس إلى النصب ههنا سبيل .

وإنّما جاز النصبُ فى العبيدِ حين لم يَجعلهم شيئًا معروفا بعينه لأنه يشبّهه بالمصدر ، والمصدر قد تَدخله الألفُ واللام ويَنتصب على ما ذكرتُ لك . فإذا أردتَ شيئًا بعينه وكان هو الذى تَلزمه الإشارة ، جرى مجرى زيدٍ وعمرٍو وأبيك .

وأَمَّا قول الناس للرَّجلِ : أَمّا أن يكون عالما فهو عالمٌ ، وأَمَّا أن يَعلم شيئًا فهو عالمٌ ، فقد يجوز أن تقول : أَمَّا أَنْ لَا يكونَ يَعلمُ فهو يَعلم ، وأنت تريد [أَنْ] يكونَ (١) ، كما جاءَتْ : ﴿ لِئَلّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَاب (٢) ﴾ فى معنَى لأَنْ يَعلَم أهلُ الكتاب . فهذا يُشْبِهُ أن يكونَ بمنزلة المصدر ، لأَنَّ أنْ مع الفعل الذى يكون صلةً بمنزلة المصدر ، كأنَّك قلت : أمَّا عِلْما وأمَّا كينونةَ علم فأنت عالمٌ . ألا ترى أنَّك تقول : أنت الرجلُ أنْ تُنازِلَ أو [أنْ] تُخاصِمَ ، كأنَّك قلت نِزالًا وخُصومةٌ ، وأنت تريد المصدر الذى فى قوله فَعَلَ ذاك مَخافةَ ذاك . ألا ترى أنك تقول : سكتُّ عنه أَنْ أَجْتَرَّ مَوَدَّتَه ، كما تقول : اجترار مودَّته . ولا تقع أنْ وصِلتُها حالًا يكونُ الأَوَّل فى حالِ وقوعِهِ ، لأَنَّها إنما تُذْكَرُ لما لم يَقع بعدُ . فمن ثم أُجريَت مُجرى المصدر الأوَّل الذى هو جوابُ لِمَهْ ؟

---

(١) يعنى أن « لا » زائدة كما هى فى الآية الكريمة .

(٢) الآية ٢٩ من سورة الحديد .

هذا باب ما يَنتصب من الأسماء التى ليست بصفةٍ ولا مصادرَ لأنَّه حالٌ يَقع فيه الأمرُ فيَنتصبُ لأنه مفعولٌ به (١)

وذلك قولك : كلّمتُه فاهُ إلى فَىَّ ، وبايَعْتُه يَدًا بيَدٍ ، كأنّه قال : كلّمتُه مشافَهةً ، وبايَعْتُه نَقْدا ، أى كلّمتُه فى هذه الحال .

وبعضُ العرب يقول : كلّمتُه فُوهُ إلى فِىَّ ، كأنّه يقول : كلّمتُه وفُوهُ إلى فِىَّ ، أى كلّمتُه وهذه حالهُ . فالرفعُ على قوله كلّمتُه وهذه حالهُ ، والنصبُ على قوله : كلّمتُه فى هذه الحال (٢) ، فانتَصب لأنه حال وقع فيه الفعل . وأمَّا بايعته (٣) يدًا بيدٍ ، فليس فيه إلّا النصبُ ، لأنَّه لا يَحسن أن تقول : بايعتُه ويدٌ بيدٍ ، ولم يرد أن يُخبر أنَّه بايَعه ويدُه فى يده ، ولكنَّه أراد أن يقولَ : بايعْتُه بالتعجيل ، ولا يبالى أقَريبًا كان أم بعيدا .

١٩٦

وإذا قال : كلّمتُه فُوهُ إلى فِىَّ ، فإنّما يريد أن يُخبِر عن قُربه منه ، وأنّه شافَهه ولم يكن بينهما أحدٌ .

ومثله من المصادر فى أن تَلزمه الإضافةُ وما بعدها مما يجوز فيه الابتداءُ ويكونُ حالا ، قولُه : رَجَعَ فلانٌ عَوْدَه على بَدْئه ، وانثنى فلانٌ عَوْدَه على

---

(١) هذا ما فى ب . وفى الأصل و ط : « مفعوله فيه » . قال الرمانى : « وإنما جاء فى نسخة أنه حال وفى أخرى أنه مفعول ، وليس بمتناقض ، على أن فاه مفعول من جهة حقيقته فى نفسه ، وفى موضع الحال من جهة أنه وقع موقع جاعلا فاه إلى فىّ » .

(٢) ب : « الحالة » .

(٣) بايعته ، ساقطة من ط .

(٤) وانثنى فلان عوده على بدئه ، ساقط من ب . وفى الأصل : « وأتانى » ، وأثبت ما فى ط .

بَدْئه ، كأنه قال : انثنى عَوْدًا على بَدْءٍ [١] . ولا يُستعمل فى الكلام رجَعَ عَوْدًا على بَدْءٍ ، ولكنَّه مُثّل به .

ومَنْ رَفَعَ فوه إلى فىَّ ، أجاز الرفع فى قوله : رَجَعَ فلانٌ عَوْدُه على بَدْئه .

ومما يَنتصب لأنَّه حالٌ وقع فيه الفعلُ قولك : بِعْتُ الشاءَ شاةً ودرهمًا ، وقامرتُه درهمًا فى درهمٍ ، وبعتُه دارى ذِراعًا بدرهم ، وبعتُ البُرَّ قَفيزَيْنِ بدرهم ، وأخذتُ زكاةَ مالِه درهمًا لكلّ أربعين درهما ، وبيّنتُ له حِسابَه بابًا بابًا ، وتَصدَّقتُ بمالى درهما درهما [٢] .

واعلم أنَّ هذه الأشياءَ لا يَنفرد منها شئٌ دون ما بعده، وذلك أنَّه لا يجوز أن تقول : كلّمتُه فاه حتّى تقول إلى فىَّ ، لأنَّكَ إنَّما تريد مشافَهةً ، والمُشافهةُ لا تكون إلّا من اثنين ، فإنَّما يَصحّ المعنى إذا قلت إلى فِىَّ ، ولا يجوز أن تقول بايعتُه يدًا ، لأنَّك إنَّما تريد أن تقول : أَخَذَ منّى وأعطانى ، فإنّما يَصحَ المعنى إذا قلت : بيدٍ [٣] لأنهما عَمَلانِ . ولا يجوز أن تقول : انثَنى عَوْدَه لأنَّك إنّما تريد أنّه لم يَقطع ذهابَه حتَّى وصلَه برجوع ، وإنّما أردتَ أنه رجع فى حافِرته [٤] أى نَقَضَ مجيئَه برجوعٍ ، وقد يكون أن يَنقطع مجيئُه ثم يَرجع فيقول : رجعتُ عَوْدِى

---

(١) هذا تفسير للمثال الأول منهما .

(٢) السيرافى : هذه الأسماء المنصوبة هى حالات جعلت فى موضع مسعرا ، فإذا قلت : بعت الشاءَ شاة بِدرهم ، فالمعنى بعت الشاء مسعرًا على شاة بدرهم ، وجعلت الواو فى معنى الباء ، فبطل خفض الدرهم وعطف على شاة ، فاقترن الدرهم والشاة فعطفت أحدهما على الآخر ، وإن كانت الشاة مثمنا والدرهم ثمنًا .

(٣) إذا قلت ، ساقط من ط .

(٤) ب : « رجع فى حال بدئه » .

على بَدئى ، أى رجعتُ كما جئتُ . فالمجىءُ موصولٌ به الرجوعُ ، وهو بَدْءٌ والرجوعُ عَوْدٌ .

ولا يجوز أن تقول : بعتُ دِارى ذراعا ، وأنت تريد بدرهم ، فيُرَى المخاطَبُ أنَّ الدار كلَّها ذراعٌ . ولا يجوز أن تقول : بعتُ شائى شاةً شاةً ، وأنت تريد بدرهم ، فيُرَى المخاطَبُ أنَّك بعتها الأوّلَ فالأوّلَ على الوِلاءِ . ولا يجوز أن تقول : بيّنتُ له حِسابَه بابًا ، فيُرَى المخاطَب أنك إنما جعلت له حسابا بابًا واحدا غيرَ مفسَّرٍ [١] . ولا يجوز تَصدّقتُ بمالى درهمًا ، فيُرَى المخاطَبُ أنك تَصدّقت بدرهم واحد . وكذلك هذا وما أشبهه .

وأمّا قول الناس : كان البُرُّ قَفيزَيْنِ ، وكان السَّمْنُ مَنَوَيْنِ ، فإنما استَغنوا هاهنا عن ذكر الدِّرهم لِما فى صدورهم من عِلمه ، ولأنَّ الدرهم هو الذى يسعَّر عليه ، فكأنّهم إنّما يَسألون عن ثمن الدرهم فى هذا الموضع ، كما يقولون : البُرُّ بستّينَ ، وتركوا ذكر الكُرِّ [٢] ؛ استغناءً بما فى صدورهم من عِلمه ، وبعلم المخاطَب ، لأنَّ المخاطب قد علم ما يَعنى ، فكأنّه إنّما يَسأل هنا عن ثمن الكُرّ كما سأَلَ الأوّلُ عن ثمن الدرهم . وكذلك هذا وما أشبهه فأَجْرِه كما أجرتْه العربُ . ١٩٧

وزعم الخليل أنه يجوز : بعتُ الشاءَ شاةٌ ودرهمٌ ، إنَّما يريد شاةً بدرهمٍ ، ويَجعل بدرهمٍ خبرًا للشاة [٣] وصارت الواوُ بمنزلة الباء فِى المعنى ، كما كانت فى قولك : كلُّ رَجُلٍ وضيعتُه ، فى معنى مَعَ .

---

(١) ب : « غير معتبر » .

(٢) الكر ، بالضم : مكيال لأهل العراق ، ستون قفيزًا ، أو أربعون إردبا .

(٣) ب : « هو خبر المسألة » ، ط : « هو خبر الشاة » .

وإذا قلت شاةً بدرهم ، فإنّ بدرهمٍ ليس مبنيًّا [١] على اسمٍ قبله ولكنّه إنّما جاءَ ليبيَّن به السعرُ ، كما جاءتْ « لَكَ » فى سَقْيًا ، لتبيِّنَ من تَعنى . فالباءُ هاهنا بمنزلة إلَى فى قولك : فاهُ إلى فِىّ ، ولم تُبْنَ على ما قبلها .

وكذلك ما انتَصب فى هذا الباب وكان ما بعده ممّا يجوز أن يُبْنَى على ما قبله فى هذا الباب [٢] .

وزعم الخليل رحمه الله أنه يجوز أن تقول : بعتُ الدّارَ ذراعٌ بدرهم ، كما جاز لك فى الشاء . وزعم أنه يقول : بعتُ دارى الذراعانِ بدرهم ، وبعتُ البُرَّ القَفيزانِ بدرهم . ولم يشبِّهْ هذا بقوله : فاه إلى فِيَّ ، لأنَّ هذا فى بابه بمنزلة المصادر التى تكون حالًا يقع فيها الأمرُ ، نحو قولك : لقيتُه كِفاحًا ، ونحو قوله : أَرْسَلَها العِراكَ ، وفعلتُ ذاك طاقتى .

وليس كلُّ مصدرٍ فى هذا الباب تَدخله الأَلُف واللام ويكونُ معرفةً بالإضافة ، وليس كلُّ المصادر فى هذا الباب يكون فيها هذا . فالأسماءُ أَبْعَدُ .

فلذلك كان الذراعُ رفعًا لأنّه لا يجوز أن [تجعله معرفة وتجعله حالاً يكون فيه الأمر ، كما أنه لا يجوز لَك أن [٣]] تَدخل الألفُ واللام فى قولك لقيته قائمًا وقاعدا ، أن تقولَ : لقيتُه القائمَ والقاعدَ ، ولا [تقولُ] : ضربتُه القائمَ ، فلمّا قبح ذلك فى الذِّراع جُعل بمنزلة قولك : لقيتُه يدُه فوق رأسه .

ومثلُ ذلك : بعتُه رِبْحُ الدرهمِ درهمٌ ، لا يكون فيه النَّصبُ على حال .

---

(١) ب : « ليس ببناء » ط : « ليس بمبنى » .
(٢) ط : « على ما قبله جاز فيه الرفع ، ولا يجوز أن يبنى على ما قبله فى هذا الباب » .
(٣) هذه التكملة من ب .

وزعم الخليل رحمه الله أن قولهم : رَبِحَتُ الدرهمَ درهمًا ، محالٌ ، حتَّى تقول : فى الدرهمِ وللدّرهم .

وكذلك وجدنا العربَ تقول .

فإنْ قال قائل : فاحْذِفْ حرفَ الجرِّ وانْوِه . قيل له : لا يجوز ذلك [١] كما لا تقول [٢] مررتُ أخاك وأنت تريد بأخيك . فإنْ قال : لا يجوز حذفُ الباءِ من هذا قيل له : فهذا لا يقال أيضا .

وقال الخليل رحمه الله : كَلّمَنِى يدُه فى يدى الرفعُ لا يكون غيرُه ؛ لأنَّ هذا لا يكون من صفة الكلام [٣] .

وقال الخليل رحمه الله : إن شئت جعلتَ : رجعتَ عوْدَك على بَدْئك مفعولًا بمنزلة قولك : رجعتَ المالَ علىَّ ، أى رددتَ المالَ علىّ ، كأنّه قال : ثَنَيْتُ عَوْدى على بَدْئى .

هذا باب ما يَنتصب فيه الاسمُ لأنه حال يقع فيه السِّعْرُ

وإن كنتَ لم تَلفظ بفعلٍ ، ولكنّه حال [٤] يقع فيه السِّعْرُ ، فيَنتصبُ كما انتصب لو كان حالًا وقع فيه الفعلُ ، لأنّه فى أنّه حالٌ وقع فيه أمرٌ فى الموضعين سَواءٌ .

---

(١) ط : « قيل له لا يجوز حذف الباء » .

(٢) ب ، ط : « كما لا يجوز » .

(٣) لكن جاز النصب فى كلمته فاه إلى فىّ ، لأن فاه إلى فىّ من صفة الكلام .

(٤) حال ، ساقطة من ب .

وذلك قولُك : لك الشّاءُ شاةٌ بدرهم شاةً بدرهم [١] . وإن شئت أَلْغيت [٢] لَكَ فقلتَ : لك الشاءُ شاةٌ بدرهمٍ شاةٌ بدرهمٍ ، كما قلتَ : فيها زيدٌ قائمٌ ، رفعتَ [٣] .

١٩٨

وإذا قلت : الشاءُ لك ، فإن شئتَ رفعتَ ، وإن شئتَ نصبتَ ، وصار لك الشاءُ إذا نصبتَ بمنزلة وَجَبَ الشاءُ ، كما كان فيها زيدٌ قائمًا بمنزلة : استَقرّ زيدٌ قائما .

هذا بابٌ يختار فيه الرفعُ والنصبُ ، لقُبْحِه أن يكونَ صفة

وذلك قولك : مررتُ ببُرٍّ قبلُ قَفيزٌ بدرهم قَفيزٌ بدرهم . وسمعنا العربَ الموثوقَ بهم يَنصبونه ، سمعناهم يقولون : العَجَبُ من بُرٍّ مررنا به قبلُ قَفيزًا بدرهم [قفيزا بدرهم] ، فحملوه على المعرفة وتركوا النّكرة ، لقبح النكرة أن تكون موصوفةً بما ليس صفةً ، وإنّما هو اسمٌ كالدرهم والحديد . ألَا ترى أنّك تقول : هذا مالُك درهما ، وهذا خاتَمُكَ حديدا ، ولا يَحسن أن تَجعلَه صفةً ، فقد يكون الشيءُ حَسنًا إذا كان خبرا وقبيحًا إذا كان صفةً . وأمّا الّذين رفعوه فقالوا :

---

(١) السيرافى : « إذا قلت لك الشاء شاة بدرهم فالشاء مبتدأ ولك خبر مقدم ، وشاة بدرهم حال ، كأنك قلت : وجب لك الشاء مسعرًا هذا السعر . ولو اكتفيت بقولك : لك الشاء ، وسكتَّ جاز ، لتمام الاسم والخبر » .

(٢) ب : « ألقيت » .

(٣) السيرافى : « يعنى لم تجعلها خبراً ، فتقول على هذا : لك الشاء شاةٌ بدرهم ، فيكون الشاء مبتدأ ، وشاة مبتدأ ثان ، وبدرهم خبر ، والتقدير : شاة منها بدرهم » .

مررتُ (١) ببُرّ قبلُ قَفيزٌ بدرهم ، فجعلوا القفيزَ مبتدأً . وقولك بدرهم مبنيًّا عليه (٢) .

هذا باب ما يَنتصب من الصفات كانتصاب الأسماء فى الباب الأوّل

وذلك قولك : أبيعكَه (٣) الساعةَ ناجِزا بناجِزٍ ، وسادُوكَ كابرًا عن كابرٍ . فهذا كقولك : بعتُه رأسا برأس .

هذا باب ما يَنتصب فيه الصفةُ لأنّه حالٌ وقع فيه الألفُ واللام

شبّهوه بما يشبَّه من الأسماء بالمصادر ، نحوَ قولك : فاهُ إلى فيَّ ، وليس بالفاعل ولا المفعول . فكما شبّهوا هذا بقولك عَوْدَه على بَدْئه وليس بمصدر ، كذلك شبّهوا الصفة بالمصدر ، وشذّ هذا كما شذّتِ المصادرُ فى بابها حيث كانت حالًا وهى معرفةٌ ، وكما شذّت الأسماءُ التى وُضعت موضعَ المصدر .

وما يشبَّهُ بالشئ فى كلامهم وليس مثلَه فى جميع أحواله كثيرٌ ، وقد بُيّن فيما مضى (٤) وستراه أيضا إن شاء الله .

---

(١) ط : « مررت » .

(٢) السيرافى : يريد أن يقبح أن يجعل قفيزًا نعتًا للبر ، فنقول : مررت ببر قفيز منه بدرهم ، لأن القفيز ليس بحلية ولا وصفًا ، وإنما هو مكيال ، فإما أن تجعله مبتدأ وما بعده خبره وتكون هذه الجملة فى موضع خبر أو حال أو نعت . فالخبر قولك : البر قفيز منه بدرهم . والحال : مررت ببرك قفيز منه بدرهم ، فجملة المبتدأ والخبر فى موضع الحال من برك . والنعت : مررت ببر قفيز منه بدرهم ، مبتدأ وخبر فى موضع النعت ، كقولك : مررت برجل أبوه قائم . وتنصب قفيزًا على الحال ولا يكون جملة .

(٣) ب ، ط : « أبيعه » .

(٤) انظر ما سبق فى ص ١٨٢ .

وهو قولك : دخلوا الأوّلَ فالأوّلَ ، جرى على قولك واحدًا فواحدًا ودخلوا رجُلا رَجُلا .

وإن شئت رفعتَ فقلت : دخَلوا الأوّلُ فالأوّلُ ، جعله بدلا وحمله على الفعل (١) ، كأنه قال : دخل الأوّلُ فالأوّلُ .

وإن شئت قلت : دخلوا رجلٌ فرجلٌ ، تجعله بدلًا كما قال عزّ وجلّ : ﴿ بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ (٢) ﴾ .

فإن قلتَ : ادْخُلوا ، فأمرتَ فالنَّصبُ الوجهُ ، ولا يكون بدلاً ؛ لأنك لو قلت : ادْخُلِ الأوّلُ فالأوّلُ أو رجلٌ رجلٌ ، لم يجز ، ولا يكون صفةً ، لأنه ليس معنى الأوّلِ فالأوّلِ ، أنّك تريد أن تعرِّفه بشيء تحلِّيه به (٣) . لو قلت : قومُك الأوّلُ فالأوّلُ أَتَوْنا لم يَستقم ، وليس معناه معنى كلِّهم فأُجرىَ مجرى خمستَهم ووحدَه .

١٩٩ ولا يجوز فى غير الأول هذا ، كما لا يجوز أن تقول : مررتُ به واحِدَه ولا بهما اثْنَيْهما .

وكان عيسى يقول : ادْخُلوا الأوّلُ فالأوّلُ ؛ لأنّ معناه ليَدخل ، فحمله على المعنى ، وليس بأبعدَ من :

* لِيُبْكَ يَزيدُ ضارِعٌ لخصُومةٍ (٤) *

---

(١) ط : « جعلته بدلا وحملته على الفعل » .
(٢) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة العلق .
(٣) أى تصفه . ب : « تحكيه به » تحريف .
(٤) عجزه كما سبق فى ص ٢٨٨ :

* ومختبط مما تطيح الطوائح *

فإذا قلت : ادْخُلوا الأوّلَ والآخِرُ والصغيرُ والكبيرُ ، فالرفعُ ؛ لأن معناه معنى كلِّهم ، كأنّه قال : ليَدْخلوا كلُّهم .

وإذا أردتَ بالكلام أن تُجريه على الاسم كما تُجرى النعتَ لم يجز أن تُدْخِلَ الفاءَ ؛ لأنّك لو قلت : مررتُ بزيد أخيك وصاحِبك ، كان حسنا ، ولو قلت : مررتُ بزيدٍ أخيك فصاحِبك ، والصاحبُ زيدٌ ، لم يجزْ . وكذلك لو قلت : زيدٌ أخوك فصاحبُك ذاهبٌ ، لم يجزْ . ولو قلتَها بالواو حَسُنتْ ، كما أنشد كثيرٌ من العرب ، والبيت [1] لأمّيةَ بن أبى عائذٍ :

وَيَــأْوِى إلى نِسْوَةٍ عُطَّــلٍ وشُعْثٍ مَراضيعَ مِثْلِ السَّعالِى [2]

ولو قلتَ « فشُعْثٍ » قَبُحَ .

---

(١) والبيت ، ساقطة من ط .

(٢) ديوان الهذليين ٢ : ١٨٤ والخزانة ١ : ٤١٧ والعينى ٤ : ٦٣ وابن يعيش ٢ : ١٨ واللسان (رضع) ومعانى القرآن للفراء ١ : ١٠٨ . وصف صائدا يسعى لعياله فيعزب عن نسائه فى طلب الوحش ، ثم يأوى إليهن . والعطل : جمع عاطل ، وهى التى لا شئ لها ، أو التى لا حلى لها ، والثانى أوفق لا كما زعم البغدادى . والشعث : جمع شعثاء ، وهى التى تغير شعرها وتلبد لقلة تعهده بالدهن . والمراضيع : جميع مِرضاع ، وهى الكثيرة الإرضاع . والسعالى : جمع سعلاة ، وهى الغول ، قال أبو عدنان : إذا كانت المرأة قبيحة الوجه سيئة الخلق شبهت بالسعلاة . والعرب يشبهون العجائز والخيل وفرسانها بالسعلاة ، كما فى اللسان . ورواية الديوان :

له نسوة عاطلات الصدور عوج مراضيع مثل السعالى

والشاهد فيه عطف « شعث » على « عطل » بالواو لا الفاء ، لأن الفاء تفيد التفرقة . وستأتى فيما بعد رواية « وشعثا » بالنصب .

[وقال الخليل : ادخلوا الأوّلُ فالأوّلُ والأوسطُ والآخِرُ . لا يكون فيه غيرُه
وقال : يكونُ على جواز كلُّكم ، حملَه على البدل] .

هذا باب ما يَنتصب من الأسماءِ والصفات
لأنّها أحوالٌ تقع فيها الأمورُ

وذلك قولك : هذا بُسْرًا أَطْيَبُ منه رُطَبًا . فإنْ شئت جعلتَه حينًا قد مضى ، وإن شئتَ جعلتَه حينًا مستقبَلا . وإنَّما قال الناسُ هذا منصوبٌ على إضمارِ إذَا كانَ فيما يُستقبل ، وإذْ كانَ فيما مضى ، لأن هذا لمّا كانَ ذا معناه أَشْبَهَ عندهم أن يَنتصب على إذَا كانَ . [ولو كان على إضمارٍ كانَ لقلت : هذا التَّمْرَ أطيبُ منه البُسْرَ ؛ لأنّ كانَ قد يَنصب المعرفةَ كما يَنصب النكرةَ ، فليس هو على كانَ ولكنَّه حال [1]] .

ومنه : مررتُ برَجُلٍ أَخْبَثَ ما يكونُ أَخْبَثَ منك أَخْبَثَ ما تكونُ ، وبرجل خيرَ ما يكون خيرٍ منك خيرَ ما تكونُ ، وهو أَخْبَثَ ما يكون

---

(١) هذه التكملة من ب ، وط . ويعنى سيبويه أن « كان » هنا تامة والمنصوب بعدها حال لا خبر لها ، قال السيرافى : الباب إنما يأتى لتفضيل شئ فى زمن من أزمانه على نفسه فى سائر الأزمان . فيجوز أن يكون الزمان الذى فضل فيه ماضياً وأن يكون مستقبلا . غير أنه لابد من دليل على المضى منه والاستقبال ، بحسب ما يفضل من ذلك . فإن كان ماضيًا أضمرت إذْ ، وإن كان مستقبلا أضمرت إذا . فإذا قلت : هذا بسرا أطيب منه تمرًا ، وكانت الإشارة إليه فى حال ماهو تمر أو رطب فالتفضيل لما مضى . والتقدير : هذا إذْ كان بسرا أطيب منه إذا كان تمرًا . فهو مبتدأ خبره أطيب منه . وبسرا وتمرا حالان من المشار إليه فى زمانين ، والعامل فى الحال كانَ .

أخبثُ منك أَخْبَثَ ما تكون : فهذا كلُّه محمولٌ على مثل ما حملت عليه ماقبله . ٢٠٠

وإنْ شئت قلتَ : مررتُ برجلٍ خيرُ ما يكون خيرٌ منك ، كأنَّه يريد [1] برجلٍ خيرُ أَحوالِه خيرٌ منك ، أى خيرٌ من أَحوالِك . وجاز لهُ أن يقول : خيرٌ منك ، وهو يريد : [خير [2]] من أَحوالك ، كما جاز أن تقول : نهارُك صائمٌ وليلُكَ قائم .

وتقول : البُرُّ أَرخصُ ما يكون قَفيزانِ ، أى البرُّ أَرخصُ أَحوالِه التى يكون عليها قَفيزانِ ، كأَنَّك قلت : البرُّ أَرخصُه قَفيزان .

ومن ذلك هذا البيتُ تُنشِده العربُ على أَوْجُهٍ ، بعضُهم يقول ، وهو قول عمرو بن مَعْدِيكَرِبَ :

الحَرْبُ أوّل ما تكونْ فُتَيَّة ... تَسْعَى ببزّتِها لكلِّ جَهولِ [3]

---

(١) ب : « كأنه يقول مررت » .

(٢) التكملة من ب .

(٣) شروح سقط الزند ١٦٧٨ وشرح المرزوقى للحماسة ٢٥٢ ، ٣٦٧ ، ٤٠٨ فتية ، بضم الفاء : تصغير فتاة ، أى تبدأ صغيرة ثم تذكو ويشتد ضرامها . والبزة ، بالكسر : اللباس ، وأصلها من بززت الرجل بزا : سلبته ، ثم سميت بما تؤول إليه من السلب فى الحرب ونحوها . ويروى : « بزينتها » يعنى أن الحرب تغرُّ من لم يجرِّبها حتى يدخل فيها فتهلكه .

والشاهد فيه رفع « أول » ونصب « فتية » ، والعكس ، ورفعهما جميعًا ونصبهما على تقديرات مختلفة . فتقدير الأول : الحرب أول أحوالها إذا كانت فتية ، ففتية فيه حال ناب مناب الخبر للمبتدأ الثانى ، وتقدير الثانى : الحربُ فى أول أحوالها فتية ، فأوّلَ نصب على الظرفية . وتقدير الثالث والرابع أوضحهما سيبويه .

أى الحرب أوّلُها فتيَّة (١) ولكنّه أنّث الأوّل ، كما تقول : ذهبتْ بعضُ أصابعه . وبعضُهم يقول :

* الحربُ أوّلَ ما تكون فُتَيَّةٌ *

أى إذا كانت فى ذلك الحينِ . وبعضهم يقول :

* الحربُ أوّلُ ما تكون فُتَيَّةً *

كأنّه قال : الحربُ أوّلُ أحوالِها إذا كانتْ فتيَّةً ، كما تقول : عبدُ الله أحسنُ ما يكون قائما . ومن رَفَعَ الفُتَيَّة ونَصَبَ الأوّل على الحال قال : البُرُّ أرْخَصَ ما يكون قَفيزانِ . ومن نَصَبَ الفُتَيَّة ورَفَعَ الأوّل قال : البُرُّ أرْخَصُ ما يكون قَفيزَيْن .

وأمّا عبدُ الله أحسنُ ما يكونُ قائمًا فلا يكون فيه إلّا النصبُ ؛ لأنه لا يجوز لك أن تَجعل أحسنَ أحوالِه قائمًا على وجهٍ من الوجوه (٢) .

وتقول : عبدُ الله أَخْطَبُ ما يكون يومَ الجمعة ، والبَداوة (٣) أطيبُ ما تكون شهرَىْ ربيع ، كأنّك قلت : أخطبُ ما يكون عبدُ الله فى يوم الجمعة ، وأطيبُ ما تكون البَداوةُ فى شهرىْ ربيع .

---

(١) هذه العبارة لم ترد إلا فى الأصل .

(٢) السيرافى : كان الأخفش يجيز رفع قائم ، وأجازه المبرد ، كأن التقدير إذا قلت : أحسن ما يكون ، فقد قلت : أحسن أحواله ، وأحسن أحواله هو عبد الله ، ويكون قائما خبرا له . وعلى مذهب سيبويه إذا قلت أحسن ما يكون فمعناه أحسن أحواله ، وأحواله ليست إياه وقائم هو عبد الله . ولا يجوز أن يكون خبرًا لأحسن . وهذا اختيار الزجاج ، وهو الصحيح ؛ لأنا لو قلنا : زيد أحسن أحواله قائم لم يجز ، لأن قائما ليس من أفعاله .

(٣) ضبطت البداوة فى ط بكسر الباء . وفيه لغتان : الفتح والكسر ، كما أن فى « الحضارة » لغتين : الفتح والكسر .

ومن العرب من يقول : أخطبُ ما يكون الأميرُ يومُ الجمعة ، وأطيبُ ما تكون البَداوةُ شهرًا ربيع ، كأنّه قال : أخطبُ أيّام الأمير يومُ الجمعة ، وأطيبُ أزمنةِ البداوة شهرا ربيع . وجاز أخطبُ أيّامه يومُ الجمعة على سعة الكلام . وكأنّه قال : أطيبُ الأزمنة التى تكون فيها البداوةُ شهرا ربيع ، وأخطبُ الأيّام التى يكون فيها الأمير خَطيبًا يومُ الجمعة . ٢٠١

وتقول : آتيك يومَ الجمعة أَبْطَؤُهُ ، على معنى ذاك أبطؤه [١] . كأنّه قيل له أىُّ غاية هذه عندك وأىُّ إتيان ذا عِندَك ، أسريعٌ أم بَطِىءٌ ؟ فقال : أَبْطَؤُه ، على معنى : ذاك أَبْطَؤُه .

وتقول : آتيك يومَ الجمعة أَو يومَ السبت أبطؤُه أو يومُ السَّبتِ أبطؤه [٢] ، وأَعطيُته درهما أو درهمين أكثرَ ما أُعطيُته [٣] ، [وأعطيتهُ درهما أو درهمان أكثرُ ما أعطيتُه] . وإن شاء نَصَب الدِّرهمْينِ وقال : أكثر ما أعطيته . وإن شَاء نصب أكثرَ أيضًا على أنّه حالٌ وقعت فيه العطيةُ . وإن شاء قال : آتيك يومَ الجمعة أَبْطَأَه ، أى أَبطأَ الإتيانِ يومَ الجمعة .

هذا باب ما يَنتصب من الأماكِنِ والوَقْت

وذاك لأنَّها ظُروفٌ تقع [٤] فيها الأشياءُ ، وتكون فيها ، فانتَصب لأنّه

---

(١) « على معنى ذاك أبطوه » ، ساقط من ب ، ط .

(٢) « أو يوم السبت أبطؤه » ، ساقط من ب ، ط .

(٣) الكلام إلى « أعطيته » التالية ، ساقط من ب .

(٤) فى الأصل : « توقع » ، وأثبت ما فى ب ، ط .

موقوعٌ فيها ومَكون فيها ، وعَمِلَ فيها ما قبلها ، كما أَنَّ العِلْم إذا قلتَ أنت الرَّجُلُ عِلْمًا عَمِلَ فيه ما قبله ، وكما عَمِلَ فى الدرهمِ عشرون إذا قلت : عشرون درهما . وكذلك يَعمل فيها ما بعدها وما قبلها .

فالمكانُ قولُك هو خَلْفَك ، وهو قُدّامَك وأَمامَك ، وهو تَحْتَكَ وقُبالَتَك ، وما أشبه ذلك (١) .

ومن ذلك قولك أيضًا : هو ناحيةً من الدار ، [وهو ناحيةَ الدارِ ، وهو ناحيتَك وهو نَحْوَك] ، وهو مكاناً صالحاً ، ودارُه ذاتَ اليمين ، وشرقِيَّ كذا . قال الشاعر ، وهو جرير :

هَبَّتْ جَنوباً فذِكرَى ما ذَكَرْتُكُمُ
عند الصَّفاةِ التى شَرْقِيَّ حَوْرانَا (٢)

وقالوا : منازلهم يمينًا [ويَسارًا] وشِمالا . قال الشاعر ، وهو عمرو بن كُلثوم :

---

(١) قال السيرافى بعد سرد رأى الكوفيين فى أن « خلفك » منصوب على الخلاف ، وفنده : « مذهب البصريين أنا إذا قلنا زيد استقر خلفك ، أن فى استقر ضميراً مرفوعا باستقر هو فاعله ، وخلفك منصوب به . وفى كلام سيبويه ما ظاهره ملتبس ؛ لأنه جعل ما قبل الظرف هو العامل ، فيجىء على هذا إذا قلت هو خلفك أن يكون الناصب لخلفك هو زيد إذا قلت زيد خلفك . ومراد سيبويه على ما ينتظم من مذهبه أن الذى ظهر دل على المحذوف فناب عنه ، إذ كان المحذوف لا يسمع ولا يظهر ، فجعل ما ناب عنه عاملا لبيانه » .

(٢) سبق الكلام عليه فى ص ٢٢٢ . وأنشده المرزوقى فى الأزمنة والأمكنة ١ : ٣٠٦ .

صَددتِ الكأْسَ عنَّا أُمَّ عمرٍو   وكانَ الكأْسُ مَجْراها اليَمينَا (١)

أى على ذاتِ اليمينِ ، حدّثنا بذلك يونس عن أبى عمرو ، وهو رأيُه .

وتقول : هو قَصْدَك ، كما قال الشاعر ، وسمعنا بعضَ العرب يُنْشِده كذا :

سَرَى بعد ما غارَ الثُّرَيَّا وبعدما   كأنّ الثُّرَيَّا حِلَّةَ الغَوْرِ مُنْخلُ (٢)

أى قَصْدَه ، يقال هو حِلَّةَ الغور أى قَصْدَه (٣) ، سمعنا ذلك ممن يوثق به من العرب (٤) . ٢٠٢

ويقال : هما خَطَّانِ جَنابَتَىْ أنفِها (٥) يعنى الخطَّيْن اللّذَيْنِ اكتَنفا جنْبَى أنف الظبية (٦) . وقال الشاعر ، وهو الأعشى (٧) :

---

(١) مضى كذلك فى ص ٢٢٢ .

(٢) وكذا أنشده فى الأزمنة والأمكنة ١ : ٣٠٦ بدون نسبة ، حيث ساق المرزوقى هذا النص من الكتاب . يصف طارقا سرى ليلا بعد أن غارت الثريا فى أول الليل ، وذلك فى استقبال زمن القيظ . وشبه الثريا فى اجتماعها واستدارة نجومها بالمنخل . والغور : مصدر غار ، أى غاب .

(٣) ما بعد « قصده » الأولى إلى هنا ، ساقط من الأصل ، وإثباته من ط ، ب .

(٤) فى الأصل فقط : « من أهل العرب » .

(٥) هذا ما فى ط والأزمنة . وفى الأصل : « خنابتى » ، وفى ب : « جانبتى » محرفتان .

(٦) كلمة « جنبى » من ط ، ب .

(٧) فى الأصل : « وقال الشاعر » فقط ، وأثبت ما فى ب . وفى ط : « قال الأعشى » .

نحن الفوارِسُ يومَ الحِنْوِ ضاحِيةً
جَنْبَىْ فُطَيْمةَ لا مِيلٌ ولا عُزُلُ (١)

فهذا كلُّه انتَصب على ما هو فيه وهو غيرُه ، وصار بمنزلة المنوَّن الذى يعمل فيما بعده نحو العشرين ، ونحو قوله : [هو] خَيْرٌ منك عَمَلاً ، فصار [هو] خَلْفَك ، وزيدٌ خلفَك بمنزلة ذلك . والعاملُ فى خَلْفٍ الذى هو مَوضعٌ له والذى هو فى موضع خبرِه ، كما أنَّك إذا قلت : عبدُ الله أخوك فالآخِرُ قد رَفَعه الأوّلُ وعَمِلَ فيه ، وبه استَغنى الكلامُ ، وهو منفصِلٌ منه .

ومن ذلك قول العرب : هو موضعَه ، وهو مكانَه ، وهذا مكانَ هذا ، وهذا رجلٌ مكانَك ، إذا أردتَ البَدَلَ . كأنَّك قلت : هذا فى مكان ذا ، وهذا رجلٌ فى مكانِك . ويقال للرجل : اذهبْ معك بفلان ، فيقول : معى رجلٌ

(١) ديوان الأعشى ٤٨ والأزمنة والأمكنة ١ : ٣٠٧ ومعجم البلدان (فطيمة) . يذكر قومه بالفروسية يوم الحنو ، وهو حنو قراقر ، موضع قرب ذى قار ، وفيه يقول الأعشى أيضًا :

هم ضربوا بالحنو حنو قراقر مقدمة الهامرز حتى تولت

وفى رواية الديوان : « يوم العين » .

وفطيمة بالتصغير : موضع بالبحرين . ضاحية ، أى علانية ظاهرا بينا . ومثله قول النابغة :

فقد جزتكم بنو ذبيان ضاحية حقا يقينا ولما يأتنا الصدر

والميل : جميع أميل ، وهو الذى لا يثبت على السرج . والعزل ، وأصله بسكون الزاى : جمع أعزل ، وهو الذى لا سلاح معه . وضم الزاى للضرورة .

مكانَ فلان ، أى معى رجلٌ يكونُ بدلاً منه ويُغْنِى غَناءه ، ويكون فى مكانه (١) .

واعلم أنَّ هذه الأشياء كلّها انتصابُها من وجه واحد .

ومثلُ ذلك : هو صَدَدَك ، وهو سَقَبَكَ ، وهو قُرْبَك .

واعلم أنَّ هذه الأشياءَ كلَّها قد تكون (٢) أسماءً غيرَ ظروف ، بمنزلة زيد وعمرٍو . سمعنا من العرب من يقول : دارُك ذاتُ اليمينِ . وقال الشاعر ، وهو لبيد :

فَغَدَتْ ، كِلَا الفَرْجَينِ تَحْسَبُ أنَّه مَوْلَى المخَافة خَلْفُها وأَمامُها (٣)

ومن ذلك أيضًا : هذا سَواءَك ، وهذا رجلٌ سَواءَك . فهذا بمنزلة مكانَك إذا جعلتَه فى معنى بَدَلَك . ولا يكون اسمًا إلّا فى الشعر . قال بعضُ العرب ، لما اضطُرَّ فى الشِّعر جعله منزلة غيرٍ ، قال الشاعرُ وهو رجل من الأنصار (٤) : ٢٠٣

---

(١) السيرافى : « هذا يكون على معنيين كلاهما ظرف . أحدهما : أن يراد المكان الذى يكون فيه ، والآخر : أن يراد البدل منه فى صنعة أو ولاية . ويجوز أن يدخل عليه حرف الجر فتقول : هذا فى مكانك ، ومعى رجل فى مكان فلان ، أى معى رجل يكون بدلا منه يغنى غناءه » .

(٢) ب : « كلها يكون » .

(٣) ديوان لبيد ٣١١ وشرح القصائد السبع الطوال ٥٦٥ وابن يعيش ٢ : ٤٤ ، ١٢٩ وهمع الهوامع ١ : ٢١٠ . يصف بقرة أضلت ولدها ، أو أوجست خيفة من صائد ، فهى حذرة فى خوف ، تخال كلا طريقيها من خلفها وأمامها ثغرة له يسلك منها إليها . والفرج : موضع المخافة ، وجعله مثنى لأنه عنى موضعى خوفها من الأمام ومن الخلف . ومولى المخافة ، يعنى أنه الجالب للخوف والمسبب له .

(٤) فى الأصل : « قال رجل من الأنصار » ، وأثبت ما فى ب ، ط . ونسبه العينى ٣ : ١٢٧ إلى المرار بن سلامة العجلى ، وليس من الأنصار . وانظر ما سبق فى ص ٣١ .

ولا يَنْطِق الفَحْشاءَ من كان منهمُ إذا قعدوا مِنّا ولا من سَوائنَا (١)

وقال الآخَر ، وهو الأعشى :

تَجانَفُ عن جَوّ اليَمامةِ ناقتى وما قصدت من أهلِها لِسَوائكاَ (٢)

ومثل ذلك : أنت كعبْدِ الله ، كأَنّه يقول : أنتَ كعبد الله ، أى أنت فى حال كعبد الله ، فأُجرى مُجرى بعبدِ الله . إلاّ أنَّ ناسا من العرب إذا اضطُرُّوا فى الشعر جعلوها بمنزلة مِثْلٍ . قال الراجز [وهو حُمَيْدٌ الأَرقطُ] :

* فصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكولْ (٣) *

وقال خِطامٌ المُجاشِعى (٤) :

* وصالياتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ (٥) *

---

(١) سبق عجزه فى ص ٣٢ حيث ورد تخريجه وتفسيره . وتجده أيضًا فى ابن يعيش ٢ : ٤٤ ، ٨٤ وهمع الهوامع ١ : ٢٠٢ .

(٢) ط : « وما عدلت » .

(٣) الخزانة ٤ : ٢٧٠ والعينى ٢ : ٤٠٢ وهمع الهوامع ١ : ١٥٠ . ونسب فى الخزانة وشرح شواهد المغنى للسيوطى ١٧١ نقلا عن العينى إلى رؤبة ، وليس فى ديوانه بل فى ملحقاته ١٨١ . وقبله :

ومسهم ما مس أصحاب الفيل ولعبتْ طير بهم أبابيل

ترميهم حجارة من سجيل

وصف قوما استؤصلت شأفتهم فصاروا كالعصف الذى أكل حبه . والعصف : التبن ، أو الزرع الذى أكل حبه .

والشاهد فيه إدخال « مثل » على الكاف لأن الكاف بمعنى مثل ، والتقدير مثل مثل عصف ، وجاز التكرار لاختلاف اللفظين .

(٤) كذا فى ب ، ط . وفى الأصل : « وقال الآخر » .

(٥) سبق الكلام عليه فى ص ٣٢ .

ويدلّك على أنّ سَواءَك وكزيدٍ بمنزلة الظروف ، أنّك تقول : مررتُ بمن سَواءَك وعلى من سواءك [١] ، والذى كزيدٍ ، فحَسُنَ هذا كحُسْنِ مَنْ فيها والذى فيها ، ولا تَحسن الأسماءُ ههنا ولا تَكثُر فى الكلام . لو قلتَ : مررتُ بمن فاضِلٌ ، أو الذى صالحٌ ، كان قبيحا . فهكذا مَجْرَى كزَيْدٍ وسَواءَك .

وتقول : كيفَ أنت إذا أُقبل قُبُلُك ونُحِىَ نَحْوُك ، كأنّه قال : كيف أنت إذا أُريدت ناحيتُك وإذا أُريد ما عندك حين قال : إذا نُحِىَ نَحْوُك . وأمّا حين قال : أُقبِل قُبُلُك فكأنّه قال : كيف أنت إذا أُقبِلَ النَّقْبَ الرِّكابُ ، جعلهما اسمَيْنِ [٢] .

وزعم الخليل رحمه الله أن النصب جيّدٌ إذا جعله ظرفا ، وهو بمنزلة قول العرب : هو قَرِيبٌ منك ، وهو قَرِيبًا منك ، أى مكانًا قريبا منك .

حدّثنا يونسُ أنَّ العربَ تقول فى كلامها : هَلْ قريبًا منك أحدٌ ، كقولهم [٣] : هل قُرْبَك أحدٌ .

٢٠٤

وأمّا دونَك فإنه لا يُرفَعُ أبدًا ، وإن قلت : هو دونَك فى الشَّرَف ؛ لأنَّ هذا إنّما هو مَثَلٌ كما كانَ هذا مكانَ ذا فى البدل مثلا ، ولكنَّه على

---

(١) وعلى من سواءك ، ساقط من ب ، ط .

(٢) السيرافى : « لأن الركاب اسم للإبل ، وقد أقامه مقام الفاعل فى أقبل . ونصب النقب – وهو طريق فى الجبل – فشبه قبلك ونحوك وناحيتك بالركاب فى إقامته مقام الفاعل ، فإن هذه الأسماء تكون ظرفا فى حال ، والركاب لا تكون ظرفا » .

(٣) هذا ما فى ط ، ب . وفى الأصل : « كقولك » .

السَّعة (١) . وإنما الأصلُ فى الظروف الموضعُ والمستقَرُّ من الأرض ، ولكنّه جاز هذا (٢) كما تقول : إنّه لَصُلْبُ القَناةِ ، وإنّه لمِنْ شجرةٍ صالحةٍ ، ولكنه على السعة (٣) . وأمّا قُصِدَ قصدُك فمثُل نُحِىَ نحوُك ، وأُقبل قبُلُك ، يَرتفع كما يَرتفعان ويَنتصب كما ينتصبان . وإن شئت قلت : هو دونُك ، إذا جعلتَ الأوّلَ الآخِرَ ولم تَجعله رجُلا (٤) . وقد يقولون : هو دُونٌ ، فى غير الإضافة ، أى هو دُونٌ من القوم ، وهذا ثَوْبٌ دُون ، إذا كان رَديئًا (٥) .

واعلم أنّه ليس كلُّ موضعٍ و [لا] كلُّ مكان يَحسُن أن يكون ظرفًا . فممّا لا يحسن أن يكون ظرفًا (٦) أنّ العربَ لا تقول هو جَوْفَ المسجد ولا هو داخِلَ الدار ولا هو خارِجَ الدار ، حتى تقول : هو فى جوفها ، وفى داخل الدار ، ومن خارجها . وإنّما فُرِّق بين خلفَ وما أشبهها وبين هذه الحروف ، لأن

---

(١) ولكنه فى السعة ، من الأصل فقط .

(٢) ولكنه جاز هذا ، من الأصل فقط .

(٣) ولكنه على السعة ، من الأصل فقط .

(٤) بعده فى الأصل : « يعنى أنك جعلته أصغر من الذى فوقه » ، وواضح أنه تعليق ليس من صلب الكتاب .

(٥) السيرافى : وذكر سيبويه دون فى معنيين : أحدهما أن تكون ظرفا ولا يجوز فيه غير النصب ، وإنما يستعمل فى معنى المكان تشبيها ، فيقال : زيد دون عمرو فى العلم والشرف ونحوه . وأما الموضع الآخر لدون فأن تكون بمعنى حقير أو مسترذل ، فيقال هذا دونُك ، أى حقيرك ومسترذلك ، كما تقول ثوب دونٌ ، إذا كان رديئا . وجائزٌ أن يكون دون الذى فى المرتبة والمنزلة المستعمل ظرفا محمولا على هذا فى الرفع ، لأنك إذا جعلته فى مكان أسفل من مكانه على التمثيل صار بمنزلة أسفل وتحت ، وهما يجوز رفعهما على التنكير .

(٦) أن يكون ظرفا ، ساقط من ط ، ب .

خَلفَ وما أشبهها للأماكن التى تَلى الأسماءَ من أَقطارها . على هذا جرتْ عندهم . والجَوْفُ والخارج عندهم بمنزلة الظهْرِ والبطن والرأس واليد ، وصارتْ خلف وما أشبهها تَدخل على كلّ اسم فتصير أمكنةً تَلى الاسمَ من نواحيه وأقطاره ، ومن أعلاه وأسفلِه ، وتكونُ ظروفا كما وصفتُ لك ، وتكون أسماءَ كقولك : هو ناحيةُ الدارِ إذا أردتَ الناحيةَ بعينها ، وهو فى ناحيةِ الدار ، فتصير بمنزلة قولك : هو فى بيتك وفى دارك .

ويدلُّك على أنَّ المجرورَ بمنزلة الاسم غيرِ الظَّرف أنّك تقول : زيدٌ وَسْطَ الدار وضربتُ وَسَطَه ، وتقول : فى وَسَطِ الدار ، فيصيرُ بمنزلة قولك : ضربتُ وَسَطَه مفتوحا مثلَه .

واعلم أنَّ الظروفَ بعضُها أَشَدُّ تمكّنا من بعضٍ فى الأسماءِ ، نحوَ القُبْل والقَصْد والنَّاحية . وأمّا الخَلْف والأَمام والتَّحْت فهنّ أقلُّ استعمالاً فى الكلام أن تُجْعَل أسماءً . وقد جاءت على ذلك فى الكلام والأشعار .

وهذه حروف تَجرى مَجرى خَلْفك وأَمامك ، ولكنَّا عزلناها لنفسِّر معانيَها ، لأنَّها غَرائبُ .

فمن ذلك حرفانَ ذكرناهما فى الباب الأوّل ثم لم نفسِّر معناهما ، وهما صَدَدَك ومعناه القَصْد ، وسقَبَكَ ومعناه القُرب ، ومنه قول العرب : هو وَزْنَ الجبلِ أى ناحيةً منه ، وهم زِنَةَ الجبل أى حِذاءَه [١] .

ومن ذلك قول العرب : هم قُرابَتك [٢] أى قُرْبَك ، يعنى المكانَ .

---

(١) فى اللسان نقلا عن سيبويه : « وهو زنة الجبل ، أى حذاءه » . وكذا فى الأزمنة والأمكنة ١ : ٣٠٧ .

(٢) بضم القاف فى هذا الموضع وتاليه ، كما فى ط . وضبطت فى بولاق بفتح القاف خطأ . وانظر اللسان (قرب ١٥٥ – ١٥٦) .

وهم قُرابَتك فى العلم ، أى قَريبًا منك فى العلم . وكان (١) هذا بمنزلة قول العرب : هو حِذاءَه ، وإزاءَه ، وحَوالَيْهِ بنو فلانٍ ، وقومُك أَقطارَ البلاد .

٢٠٥ ومن ذلك قول الشاعر ، وهو أبو حَيَّةَ النُّمَيرىّ (٢) :

إذا ما نَعَشْناه على الرَّحْلِ يَنْثَنِى   مُسالَيْهِ عنه من وراءٍ ومُقْدَمِ (٣)

ومُسالاه : عِطْفاه بمنزلة « جَنْبَىْ فُطَيْمةَ » .

هذا باب ما شُبِّه من الأماكن المختصّةِ بالمكان غيرِ المختصِّ (٤) شُبِّهت به إذ كانتْ تَقع على الأماكن

وذلك قول العرب ، سمعناه منهم : هو مِنِّى منزلةَ الشَّغافِ (٥) ، وهو منّى مَنْزلةَ الوَلَدِ .

ويدلك على أنه ظرفٌ قولك : هو منّى بمنزلة الولد (٦)،فإنما أردتَ أن

---

(١) ب ، ط : « فصار » .

(٢) ط : « ومن ذلك قول أبى حية النميرى » .

(٣) اللسان والصحاح (سيل) واللسان (مسل) والأزمنة والأمكنة ١ : ٣٠٧ . وفى بعض الروايات : « إذا ما تغشاه » تحريف . وإنما هى « نعشناه » أى رفعناه . وصف راكبا أدام السرى حتى غلبه النوم فطفق ينثنى فى عطفيه وناحيتيه ، سميا مسالين لأنهما أسيلا ، أى سهلا فى طول وانحدار . عنه ، أى عن الرحل ، من وراء ومقدم ، أى من مقدم الرحل ومؤخره . وقبله كما فى اللسان (سيل) :

فما قام إلا بين أيد تقيمه   كما عطفت ريح الصبا خُوطَ ساسم

والشاهد فيه نصب « مساليه » على الظرف ، أى فى مساليه .

(٤) فى الأصل فقط : « بالمكان المبهم » .

(٥) الشغاف ، كسحاب : غلاف القلب ، وهو جلدة دونه كالحجاب . وفى الأصل وب : « الشعاب » ، صوابه فى ط . ومنه قول النابغة :

وقد حال هم دون ذلك والج   مكان الشغاف تبتغيه الأصابع

(٦) الولد ، ساقطة من ط ، ب ، ثابتة فى بعض أصول ط .

تَجعله فى ذلك الموضع ، فصار كقولك : مَنزلى مكانَ كذا وكذا ، وهو منّى مَزْجَرَ الكَلْبِ ، وأنتَ منّى مَقْعَدَ القابلةِ ، وذلك إذا دنا فلَزِقَ بك من بين يَدَيْك . قال الشاعر ، وهو أبو ذُؤَيْبٍ :

فَورَدْنَ والعَيُّوقُ مَقْعَدَ رابِىءِ الـ ـضُّرَبَاءِ خلفَ النَّجْمِ لا يتتلَّعُ [1]

وهو منك مَناطَ الثُّرَيَّا .

٢٠٦

وقال الأحوَص [2] :

وإنّ بنى حَرْبٍ كما قد عَلِمْتُمْ مَناطَ الثُّرَيَّا قد تَعَلَّتْ نُجومُهَا [3]

---

(١) ديوان الهذليين ١ : ٦ والمفضليات ٤٢٤ والخزانة ١ : ٢٠١ وابن يعيش ١ : ٤١ .

يصف حمرًا وردت الماء فى ذلك الوقت من شدة الحر . والعيوق : كوكب يطلع بحيال الثريا ، وهو لا يكون كذلك إلا فى شدة الحر من آخر الليل . والضرباء : جمع ضريب ، وهم القوم يضربون بالقداح . ورابئهم : رجل يقعد فوق القوم الضاربين ينظر ما يعملون . والنجم : الثريا . لا يتتلع : لا يتقدم ولا يرتفع . يقول : مكانه من الثريا مثل مكان قعود الرابئ من الضرباء .

والشاهد فيه نصب « مقعد » على الظرف مع اختصاصه ، تشبيها له بالمكان .

(٢) ط : « الأخوص » بالخاء المعجمة ، تحريف . وفى الشنتمرَى : « للأخوص بن محمد الأنصارى » صواب هذه « للأحوص » . ونسب فى أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٥٤ إلى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

(٣) مناط الثريا : متعلقها ، من نطت الشىء أنوطه ، إذا علقته . وأراد ببنى حرب آل أبى سفيان بن حرب . يقول : هم فى ارتفاع منزلتهم وعلو مرتبتهم كالثريا إذا صارت على قمة الرأس . وقد أسهب ابن الشجرى فى إعراب البيت فارجع إليه .

والشاهد فيه نصب « مناط الثريا » على الظرف ، كما قيل فى الشاهد الذى قبله .

وقال : هو منّى مَعْقِدَ الإزَارِ ، فأجرىَ هذا مجرى قولك : هو منّى مكانَ السارية ، وذلك لأنّها أماكنُ ، ومعناها هو منّى فى المكان الذى يَقعد فيه الضرباءُ ، وفى المكان الذى نيطَ به الثُّريَّا ، وبالمكان الذى يَنزل به الولدُ ، وأنت منى فى المكان الذى تَقعد فيه القابلةُ ، وبالمكان الذى يُعْقَدُ عليه [١] الإزارُ ، فإنّما أراد هذا المعنى ولكنه حَذف الكلامَ . وجاز ذلك كما جاز دخلتُ البيتَ وذهبتُ الشأمَ ؛ لأنّها أماكنُ وإن لم تكنْ كالمكان .

وليس يجوز هذا فى كلِّ شيءٍ ، لو قلت : هو منّى مَجْلِسَكَ [٢] أو مُتَّكأَ زيدٍ ، أو مَرْبِطَ الفرسِ ، لم يجز [٣] . فاستَعملْ من هذا ما استَعملتِ العربُ ، وأَجِزْ منه ما أجازوا .

ومن ذلك قول العرب : هو منّى دَرَجَ السَّيْلِ [٤] ، أى مكانَ درجِ السيل من السيل . قال الشاعر ، وهو ابن هَرْمَةَ :

---

(١) ب : « به » ط : « فيه » .

(٢) فى الأصل وبعض أصول ط : « محبسك » .

(٣) السيرافى : « منع سيبويه أن يقاس على مناط الثريا ونحوه مما استعملوه ظرفا غيره من الأماكن ، نحو مربط الفرس ، إلا أن تُظهر المكان فتقول : هو منى مكان مربط الفرس ، فيجوز » . ثم قال : « وقد ظهر أن سيبويه يجيز زيد خلفُك ، إذا جعلته هو الخلف ، ولم يشترط ضرورة شاعر . وهو قول المازنى . وكان الجرمى لا يجيزه إلا فى ضرورة الشعر . والكوفيون يمنعونه أشد المنع » .

(٤) « أى مكان درج السيل من السيل » ، فى الأصل فقط .

أَنُصْبٌ للمَنيّةِ تَعْتَرِيهِمْ رِجالى أم هُمُ دَرَجَ السُّيولِ (١)

ويقال رَجَعَ أَدْراجَه ، أى رَجع فى الطريق الذى جاء فيه . هذا معناه فأُجرى مجرى ما قبله ، كما أَجروا ذلك المجرى دَرَجَ السيول .

وأمّا ما يَرتفع من هذا الباب فقولك : هو منّى فَرْسَخَانَ ، وهو منّى عَدْوَةُ الفَرسِ ، ودَعْوةُ الرجُل ، [وغَلْوةُ السهمِ] ، وهو منّى يومانِ ، وهو منّى فَوْتُ اليد . فإنّما فارَقَ هذا البابَ الأوّلَ لأنَّ معنى هذا أنّه يُخْبر أنَّ بينَه وبينه فرسخَيْنِ ويومينِ ، ودعوةَ الرّجُل ، وفوتاً . ومعنى فوت اليد أنّه يريد أن يقرِّبَ ما بينه وبينه . فهذا على هذا المعنى ، وجرى على الكلام الأوّل ، كأنّه هو لسَعة الكلام ، كما قالوا : أَخْطَبُ ما يكون الأميرُ يومُ الجمعة .

٢٠٧

وأمّا قول العرب : أنت منّى مَرْأًى ومَسْمَعٌ ، فإنما رفعوه لأنّهم جعلوه هو الأوّلَ ، حتّى صار بمنزلة قولهم : أنت منّى قريبٌ (٢) .

---

(١) الخزانة ١ : ٢٠٣ والأزمنة والأمكنة ١ : ٣٠٧ .

يقوله باكيا على قومه لكثرة من فقده منهم . والنصب ، بالضم : المنصوب كما ضبط فى الخزانة . وفى اللسان : « القتيبى : جعلته نُصب عينى بالضم ، ولا تقل نَصْب عينى » . يقول : أهم نصب للمنية ، أى الموت ، تدور عليهم ولا تتخطاهم . تعتريهم : تغشاهم . درج السيول : الموضع الذى ينحدر فيه السيل إلى آخره حتى يستقر ، والمعنى كأنهم كانوا فى ممر السيل فاجترفهم .

والشاهد فيه نصب « درج السيول » على الظرف ، كما فى الشاهدين قبله .

(٢) السيرافى : بريد أنهم رفعوه جعلوه الأول كما قالوا : زيد منى قريب . ومن العرب من ينصب فيقول مرأى ومسمعًا ، فجعله ظرفا ؛ لأنهم لما قالوا بمرأى ومسمع فدخلت عليه الباء صار غير الاسم الأول ، فإذا صار غيره ولا يأتيه نصب نُصب على الظرف ، كما تقول : أنت منى مكان زيد ، أو أنت بمكان زيد .

وزعم يونس أنّ ناسًا من العرب يقولون :

أَنُصْبٌ للمنيّةِ تَعتريهمْ رِجالى أم هُمُ دَرَجُ السُّيولِ

فجعَلَهُم هم الدّرَجَ ، كما تقول : زيدٌ قَصْدُك ، إذا جعلتَ القصدَ زيدًا ، وكما يجوز لك أن تقول : عبدُ الله خَلْفُك ، إذا جعلتَه هو الخَلْفَ .

واعلمْ أنّ هذه الحروف (١) بعضُها أشدُّ تمكُّنًا فى أن يكون اسمًا من بعض ، كالقَصْد والنَّحْو ، والقُبْل والناحية . وأمّا الخَلْفُ والأمام والتّحْت والدُّونُ فتكون أسماءً ، وكينونةُ [تلك] أسماءً أكثَرُ وأجرى فى كلامهم . وكذلك مَرأًى ومَسْمَعٌ كينونتُهما أسماءَ أكثرُ ، ومع ذلك إنّهم جعلوه اسمًا خاصًا ، بمنزلة المَجْلس والمُتَّكأ وما أشبه ذلك ، فكرهوا أنْ يَجعلوه ظرفا .

وقد زعموا أنّ بعض الناس يَنصبه ، يَجعله بمنزلة دَرَجَ السُّيول ، فينصبُه ، وهو قليل ، كأنّهم لمّا قالوا : بمرأًى ومسمعٍ فصار غيرَ الاسم الأوّل فى المعنى واللفظ ، شبَّهوه بقوله : هو منّى بمنزلة الولد .

وقد زعم يونسُ أنّ ناسا يقولون : هو منّى مَزْجَرُ الكلب ، يجعلونه بمنزلة مَرْأًى ومسمع . وكذلك مَقْعَدٌ ومَناطٌ ، يجعلونه هو الأوّلَ فيُجْرَى ، كقول الشاعر (٢) :

---

(١) ط ، ب : « الظروف » . والمراد بالحروف الكلمات .

(٢) هو الأخطل . ديوانه ٣٣٥ والخزانة ١ : ٢٢٠ عرضا . ونسب كذلك فى المؤتلف ٨٤ والخزانة ١ : ٤٥٨ إلى عتبة بن الوغل .

ووائل : أبو بكر وتغلب ، وهذه قبيلة كعب بن جعيل التغلبى الذى يهجوه الأخطل . والقراد : دويبة تعض الإبل . جعل مكانه من وائل شبيها بمكان القراد من است الجمل فى الخسة والدناءة . وقبله :

وسميت كعبا بشر العظام وكان أبوك يسمى الجعل

والشاهد فيه رفع « مكان » الثانى لأنه خبر عن الأول لا ظرف له .

وأنتَ مَكـانُك من وائِـــلٍ   مَكانُ القرادِ مِن آستِ الجَمَلْ

وإنما حسن الرفعُ ههنا لأنَّه جَعَل الآخِرَ هو الأوّل ، كقولك : له رأسٌ رأسُ الحِمار . ولو جَعل الآخِرَ ظرفًا جاز ، ولكنّ الشاعر أراد أن يشبِّهَ مكانَه بذلك المكان .

وأمّا قولهم : دارى خَلْفَ دارك فرسَخًا ، فانتَصب لأنَّ خَلْفَ خَبَرٌ للدار ، وهو كلامٌ قد عَمِلَ بعضُه فى بعض واستَغنى ، فلمَّا قال : دارى خلف دارك أَبْهَمَ ، فلم يُدْرَ ما قدرُ ذاك ، فقال : فرسَخًا وذِراعا ومِيلا ، أراد أن يبيِّنَ . فيَعملُ هذا الكلامُ فى هذه الغايات بالنَّصب كما عَمل : له عِشْرون درهمًا فى الدرهم ، كأنَّ هذا الكلامَ شئٌ منوَّنٌ يَعمل فيما ليس من اسمه ولا هو هو ، كما كان : أفضلُهم رَجُلا ، بتلك المنزلة . ٢٠٨

وإنْ شئت قلت : دارى خلفَ دارك فرسخانِ ، تُلْغِى خلفَ كما تُلْغِى فيها إذا قلت : فيها زيدٌ قائمٌ .

وزعم يونسُ أنّ أبا عمرو كان يقول : دارى من خَلْفِ دارك فرسخانِ ، فشبَّهه بقولك : دارُك منّى فرسخانِ ، لأنَّ خلفَ ههنا اسمٌ ، وجَعَل مِنْ فيها بمنزلتها فى الاسم . وهذا مذهبٌ قوىٌّ .

وأما العربُ فتَجعلُه بمنزلة قولك : خَلْفَ ، فتَنصبُ وتَرفعُ ، لأنك تقول : أنت من خَلفى ، ومعناه أنت خَلْفى ، ولكنّ الكلام حَذْف . ألَا ترى أنَّك تقول : دارُك من خلفِ دارى ، فيَستغنِى الكلامُ .

وتقول : أنتَ منّى فرسخَينِ ، أى أنت منّى ما دُمْنَا نَسيرُ فرسخَيْنِ ، فيكون ظرفًا كما كان ما قبله مما شُبّه بالمكان .

وأما الوَقت والساعاتُ ، والأيّام والشُّهور والسِّنون ، وما أشبه ذلك من الأزمنة والأحيان التى تكون فى الدهر ، فهو قولك : « القِتالُ يومَ الجمعة » ، إذا جعلتَ يومَ الجمعة ظرفًا ، و « الهِلالُ الليلة » . وإنّما انتصبا لأنك جعلتهما ظرفًا وجعلتَ القتالَ فى يوم الجمعة ، والهلالَ فى الليلة .

وإن قلت : الليلةَ الهلالُ ، واليومَ القِتالُ نصبتَ ، التقديمُ والتأخيرُ فى ذلك سَواءٌ . وإن شئت رفعتَ فجعلتَ الآخِرَ الأوّلَ (١) .

وكذلك : اليومَ الجمعةُ واليومَ السبتُ ، وإن شئت رفعتَ . فأمّا اليومُ الأحَدُ ، واليومُ الاثنانِ ، فإنّه لا يكون إلّا رفعًا ، وكذلك إلى الخَميس ، لأنّه ليس بعمل فيه (٢) كأنّك أردت أن تقول : اليومُ الخامسُ والرابعُ . وكذلك : اليومُ خَمْسةَ عَشَرَ من الشهر ، إنّما أردت هذا اليومُ تمامُ خَمْسةَ عَشَرَ من الشهر ،

---

(١) السيرافى : إعلم أن ظروف الزمان تكون أخبارا للمصادر ولا تكون أخبارًا للجثث . وأما ظروف المكان فتكون أخبارًا للمصادر وللجثث . وإنما كانت ظروف المكان كذلك لأن الجثة الموجودة قد تكون فى بعض الأمكنة دون بعض مع وجودها ، أعنى الأماكن . ألا ترى أنك إذا قلت زيد خلفك ، على أنه ليس قدامه ولا تحته ولا فوقه ويمنته ويسرته ، مع وجود هذه الأماكن . ففى إفراد الجثة بمكان فائدة . وأما ظروف الزمان فإنما يوجد منها شئ بعد شئ ، وما وجد منها فليس شئ من الموجودات أولى به من شئ .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « ليس فيه بعمل » وفى ب وبعض أصول ط : « ليس يعمل فيه » . وقال السيرافى : « ولم يجز فى الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس إلا الرفع ، وإنما ذاك لأن الجمعة بمعنى الاجتماع ، والسبت بمعنى الراحة ، فهما مصدران يقعان فى اليوم ، بمنزلة قولك : اليوم القتال » .

ويومان من الشهر رُفع كلُّه (١) ، فصار بمنزلة قولك : العامُ عامُها .

ومن العرب من يقول : اليومَ يومُك ، فيَجعلُ اليومَ الأوّلَ بمنزلة الآنَ ، لأنّ الرجل قد يقول : أنا اليومَ أَفعل ذاك ، ولا يريد يومًا بعينه .

وتقول : عَهْدى به قَريبًا وحَديثًا ، إذا لم تَجعلِ الآخِرَ هو الأوّلَ . فإن جعلتْ الآخِر هو الأوّل رفعتَ . وإذا نصبتَ جعلتَ الحديثَ والقريبَ من الدهر . وتقول : عَهْدى به قائمًا وعِلْمى به ذا مالٍ ، فتَنصبُ على أنّه حال وليس بالعهد ولا العلم ، وليسا هنا ظرفَيْنِ .

وتقول : ضَرْبِى عبدَ الله قائمًا ، على هذا الذى ذكرتُ لك .

واعلم أنَّ ظروفَ الدهرِ أشدُّ تمكّنا فى الأسماء ، لأنها تكون فاعِلةً ومفعولةً . تقول : أَهْلَكَكَ الليلُ والنهارُ ، واستَوفيتَ أيّامَك ، فأُجرِىَ الدهرُ هذا المجرى . فأَجْرِ الأشياءَ كما أَجروها .

هذا باب الجَرّ

٢٠٩

والجرُّ إنما يكون فى كلّ اسمٍ مضافٍ إليه . واعلم أنّ المضاف إليه يَنْجَرُّ بثلاثة أشياء : بشئ ليس باسم ولا ظرفٍ ، وبشئ يكون ظرفا ، وباسم لا يكون ظرفا .

فأمّا الذى ليس باسم ولا ظرفٍ فقولك : مررتُ بعبدِ الله ، وهذا لعبدِ الله ، وما أنت كزيدٍ ، ويالَبَكْرٍ ، وتَاللهِ لا أفعلُ ذاك (٢) ومِنْ وفِى

---

(١) ما بعد « عشر » ساقط من الأصل . وفى ب : « خمسة عشر من الشهر ولو كان رفع » فقط .

(٢) ب : « لأفعلن ذاك » ، وهى صحيحة أيضًا . وفى ط : « لأفعل ذاك » ، وهو ضعيف لوجوب التوكيد بالنون فى هذه الحالة إلا فى مذهب الكوفيين . انظر الصبان ٣ : ٢١٦ .

ومُذْ ، وعنْ ، ورُب وما أشبه ذلك . وكذلك أخذتُه عن زيدٍ ، وإلى زيدٍ .

وأمّا الحروفُ التى تكون ظرفًا فنحو خَلْفَ وأَمامَ ، وقُدّامَ ، ووراءَ ، وفَوْقَ وتَحْتَ ، وعِنْدَ وقِبَلَ ، ومَعَ وعَلَى ؛ لأنّك تقول : مِنْ عَلَيْكَ ، كما تقول : مِنْ فَوْقِك ، وذَهَبَ مِنْ مَعِهِ .

وعَنْ أيضًا ظرفٌ بمنزلة ذاتِ اليَمينِ والناحيةِ . ألا ترى أنك تقول : مِنْ عَنْ يمينِك ، كما تقول : مِنْ ناحيةِ كذا وكذا .

وقُبالةَ ، ومَكانَك ، ودُونَ ، وقَبْلَ ، وبَعْدَ ، وإزاءَ ، وحِذاءَ ، وما أشبه هذا من الأمكنة والأزمنة [(١)] . وذلك قولك : أنت خَلْفَ عبدِ الله ، وأَمامَ زيدٍ ، وقُدّامَ أخيك . وكذلك سائرُ هذه الحروف .

وهذه الظروفُ أسماءٌ ، ولكنها صارت مواضعَ للأشياءِ .

وأمّا الأسماءُ فنحوُ : مِثْلٍ ، وغَيْرٍ ، وكُلّ ، وبَعْضٍ . ومثلُ ذلك أيضًا الأسماءُ المختصّةُ نحوُ : حِمارٍ ، وجِدارٍ ، ومالٍ ، وأَفْعَلَ نحوَ قولك : هذا أَعْمَلُ الناسِ ، وما أشبه هذا من الأسماء كلّها ، وذلك قولك : هذا مِثْلُ عبدِ الله ، وهذا كلُّ مالِكَ وبعضُ قومك ، وهذا حمارُ زيدٍ وجِدارُ أخيك ، ومالُ عمرٍو . وهذا أَشَدُّ الناسِ [(٢)] .

وأَمّا الباء وما أشبهها فليست بظروف ولا أسماءٍ ، ولكنّها يضاف بها

---

(١) ما عدا الأصل : « من الأزمنة » ، فقط .

(٢) « من الفعل المضمر » ثابته فى الأصل وبعض أصول ط .

إلى الاسم ما قبله أو ما بعده . فإذا قلتَ : يا لَبَكْرٍ فإنّما أردت أن تَجعل ما يَعمل فى المُنادَى من الفعل المضمر مُضافا إلى بكرٍ باللام [(١)] .

وإذا قلتَ : مررتُ بزيدٍ ، فإنّما أضفتَ المرورَ إلى زيد بالباء ، وكذلك هذا لِعبدِ الله . وإذا قلت : أنت كعبدِ الله ، فقد أضفتَ إلى عبد الله الشبَهَ بالكاف . وإذا قلت : أخذتُه من عبدِ الله فقد أُضفتَ الأَخْذَ إلى عبد الله بِمنْ . وإذا قلت : مُذْ زمانٍ فقد أضفتَ الأمرَ إلى وقتٍ من الزمان [بمُذْ] . وإذا قلت : أنت فى الدارِ فقد أضفت كينونتَك فى الدار إلى الدار بفِى . وإذا قلت : فيك خَصْلةُ سوْءٍ ، فقد أضفتَ إليه الرَّداءَةَ بفِى . وإذا قلت : رُبَّ رجُلٍ يقولُ ذاك ، فقد أضفتَ القولَ إلى الرجلِ برُبَّ . وإذا قلت : باللهِ وواللهِ وتاللهِ فإنما أضفتَ الحَلْفَ إلى الله سبحانه [(٢)] . كما أضفتَ النداءَ باللام إلى بكرٍ حينَ قلت يالَبَكْرٍ : وكذلك رَوَيْتُه عن زيدٍ ، أضفتَ الروايةَ إلى زيد بعَنْ .

هذا باب مَجرى النعتِ على المنعوتِ والشَّريكِ على الشَّريكِ والبَدَلِ على المُبْدَلِ منه وما أشبه ذلك

فأما النَّعْت الذى جرى على المنعوت فقولك : مررتُ برجُلٍ ظَريفٍ قَبْلُ ، فصار النعتُ مَجرورًا مثلَ المنعوت لأنّهما كالاسم الواحِدِ . [وإنما

---

(١) السيرافى : معنى هذا أن حروف الجر تصرف الفعل الذى هى صلته إلى الاسم المجرور بها . ومعنى إضافتها الفعل ضمها إياه وإيصاله إلى الاسم كقولك : رغبت فى زيد ، وقمت إلى عمرو . ففى أوصلت إلى زيد الرغبة ، وإلى أوصلتِ القيام إلى عمرو . وما كان بتأويل الفعل فهو بمنزلة قولك : يالبكر ، بمنزلة قولك : أدعو وأريد ، ولهذا نصبت المنادى . فاللام أوصلت هذا المعنى إلى بكر وأضافته إليه » .

(٢) ط : « جل ثناؤه » ب : « عز وجل » .

صارا كالاسم الواحد [1]] من قِبَلِ أنّك لم تُرِدِ الواحدَ من الرجال الّذين كل واحدٍ منهم رجُلٌ ، ولكنّك أردت الواحدَ من الرجال الّذين كلُّ واحد منهم رجُلٌ ظريفٌ ، فهو نكرةٌ ، وإنّما كان نكرةً [2] لأنه من أُمّةٍ كلُّها له مثلُ اسمه . وذلك أنَّ الرجالَ كلُّ واحدٍ منهم رجلٌ ، والرِّجالُ الظرفاءُ كلُّ واحد منهم رجلٌ ظريفٌ ، فاسمُه يَخلِطه بأُمّته حتَّى لا يُعْرَفَ منها .

فإنْ أَطلتَ النعتَ فقلتَ : مررتُ برجل عاقِلٍ كَريمٍ مُسْلِمٍ ، فأَجْرِه على أوّله .

ومن النعت أيضاً : مررتُ برجلٍ أَيِّما رجلٍ ، فأَيُّما نعتٌ للرجل فى كماله وبَذِّه غيرَه ؛ كأَنه قال : مررتُ برجلٍ كاملٍ .

ومنه : مررتُ برجُلٍ حَسْبِك من رجُلٍ . فهذا نعتٌ للرجل بإحسابهِ إيّاك من كلّ رجلٍ . وكذلك : كافيك من رجلٍ ، وهَمِّك من رجلٍ ، [وناهيك من رجلٍ] ، ومررتُ برجلٍ ما شئتَ من رجلٍ ، ومررتُ برجلٍ شَرْعِك من رجلٍ ، ومررتُ برجلٍ هَدِّك من رجلٍ ، [وبامرأةٍ هَدِّك من امرأةٍ] . فهذا كلُّه على معنًى واحدٍ [3] ، وما كان منه يَجرى فيه الإعرابُ فصار نعتًا لأوّله جرى على أوّله [4] .

---

(١) هذه من الأصل فقط .

(٢) فى الأصل : « كل واحد منهم اسمه رجل ظريف باسمه ، ورجل ظريف نكرة » ، وأثبت ما فى سائر النسخ .

(٣) اختلف ترتيب هذه الأمثلة فى النسخ . وقد أثبت مافى ط لوضوحه وكماله .

(٤) هذا الباب خاص بنعت النكرة ، أما نعت المعرفة فسيأتى . قال السيرافى : وإنما صار النعت تابعا للمنعوت فى إعرابه لأنهما لشئ واحد ، فصار ما يلحق الاسم يلحق بنعته . وإنما صار لشئ واحد من قبل أنك إذا قلت مررت برجل ظريف فهو من الرجال الظرفاء الذى كل واحد منهم ظريف . فالرجال الظرفاء جملة لرجل ظريف ، كما أن الرجال جملة لرجل .

وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : مررتُ برجلٍ هَدَّك من رجلٍ ، ومررتُ بامرأةٍ هدَّتْك من امرأةٍ ؛ فجعله فعلا [مفتوحًا ، كأنه قال : فَعَلَ وفَعَلَتْ] ، بمنزلة كَفاك وكَفَتْك .

ومن النعت أيضاً : مررتُ برجلٍ مِثْلِك . فمِثْلُك نعتٌ على أنّك قلت هو رجلٌ كما أنك رجل ، ويكون نعتًا أيضًا على أنه لم يَزِدْ عليك ولم يَنقص عنك فى شئ من الأمور . ومثلُه : مررتُ برجلٍ مِثْلِك ، أى صُورتُه شَبيهةٌ بصورتِك ، وكذلك : مررتُ برجلٍ ضَرْبِك وشِبْهِكَ . وكذلك نَحْوِك ، يُجْرَيْنَ فى المعنى والإعرابِ مُجْرًى واحدا ، وهنّ مضافاتٌ إلى معرفةٍ صفاتٌ لنكرةٍ .

[ويونسُ يقول : هذا مِثْلُكَ مُقْبِلا ، وهذا زيدٌ مِثْلَك ، إذا قدَّمه جعله معرفة وإذا أخَّره جعله نكرة . ومن العرب من يوافِقُه على ذلك] .

ومنه : مررتُ برجلٍ شَرٍّ منك ، فهو نعتٌ على أنه نقصَ أَنْ يكون مثلَه (١) .

ومنه : مررتُ برجلٍ خيرٍ منك ، فهو نعتٌ له بأنّه قد زاد على أن يكون مثلَه .

ومنه : مررتُ برجلٍ غَيْرِك ، فغيرُك نعتٌ يُفصَل به بين مَنْ نَعَتَّه بغَيْرٍ وبين من أضفتَها إليه حتّى لا يكون مثلَه أو يكونَ مَرَّ باثنين .

ومنه : مررتُ برجلٍ آخَرَ ، [فآخر (٢)] نعتٌ على نحو غَيْرٍ (٣) .

---

(١) ط : « بأنه نقص عن أن يكون مثله » .

(٢) من الأصل فقط .

(٣) فى الأصل فقط : « على أنه غيره » .

ومنه : مررتُ برجلٍ حَسَنِ الوجهِ ، نعتَّ الرجلَ بحُسْنِ وجهه ولم تَجعل فيه الهاءَ التى هى إضمارُ الرجلِ ، كما تقول : حَسَنٌ وجهُهُ ، لأنَّه إذا قيل حَسَنُ الوجهِ عُلم أنه لا يَعنى من الوجوه إلّا وجهَه .

ومثل ذلك : مررتُ بامرأةٍ حَسَنِة الوجهِ ، إنَّما أدخلتَ الهاءَ فى الحسَنَةِ لِأَنَّ الحسَنَة إنَّما وقعتْ نعتًا لها ثم بلغتَ به بعد ما صار نعتًا لها حيث أردتَ ، فمن ثم صارتْ [1] فيها الهاءُ . وليست بمنزلة حَسَنٍ وجهُهُ فى اللفظ وإن كان المعنى واحدًا ؛ لأنّ الحُسْنَ ههنا للأوَّل ثم يضيفه إلى من تريد [2] ، وحَسَن الوجه [3] مضافٌ إلى معرفةٍ صفةٌ للنكرة ، فلمَّا كانت صفةً للنكرة أُجريت مُجراها كما جرت مجراها أخواتُها مِثْلٌ وما أشبهها .

٢١١

وممَّا يكون نعتًا للنكرة وهو مضافٌ إلى معرفةٍ قول الشاعر ، امرؤ القيس [4] :

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ لاحَهُ ... طِرادُ الهَوادِى كلَّ شأْوٍ مُغَرِّبِ [5]

ومنه أيضاً : مررتُ على ناقةٍ عُبْرِ الهَواجِرِ .

---

(١) ط : « طار » .

(٢) ط : « تريد » .

(٣) ط : « وحش » فقط ، وما أثبت من الأصل و ب يطابق نسختين من أصول ط .

(٤) امرؤ القيس ، ساقطة من الأصل ثابتة فى جميع النسخ .

(٥) ديوان امرئ القيس ٤٦ . ينعت فرسه بأنه منجرد قصير الشعر ، وبذلك توصف الخيل العتاق . وقيد الأوابد ، أى هو لها بمنزلة القيد ، لأنه يسبقها فيمنعها من الفوت . والأوابد : الوحش . لاحه : ضمره وغيَّره . والطراد : مطاردة الصيد واتباعه . والهوادى : المتقدمات السابقة ، واحدها هادٍ وهادية . والشأو : الطلق . والمغرِّب : البعيد . وفى الأصل ، ب : « مقرب » ، صوابه من الديوان ، و ط .

والشاهد فيه نعت منجرد النكرة بقيد الأوابد وإن كان النعت مضافا إلى ما فيه الألف واللام ، لأنه فى معنى الفعل ، أى يقيد الأوابد .

وممّا يكون مضافًا إلى المعرفة ويكون نعتًا للنكرة الأسماءُ التى أُخذت من الفعلِ فأُريدَ بها معنى التنوين . من ذلك : مررتُ برجلٍ ضارِبِك ، فهو نعت على أنه سيَضربه (١) ، كأنك قلت : مررتُ برجلٍ ضاربٍ زيدًا ، ولكن حُذف التنوينُ استخفافا . وإن أظهرتَ الاسمَ وأردتَ التخفيف والمعنى معنى التنوين ، جرى مجراه حين كان الاسمُ مضمَرًا ، وذلك قولُك : مررتُ برجلٍ ضاربه رجل (٢) ؛ فإنْ شئت حملتَه على أنّه سيفعل ، وإن شئتَ على أنّك مررت به وهو فى حالِ عملٍ ، وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ هذَا عارِضٌ مُمْطِرُنَا (٣) ﴾ . فالرفعُ ههنا كالجرّ فى باب الجرّ .

واعلمْ أنَّ كل مضافٍ إلى معرفةٍ وكان للنكرة صفةً فإنّه إذا كان موصوفًا أو وَصْفا أو خَبَرًا أو مبتدأً ، بمنزلة النكرة المُفْرَدةِ . ويدلّك على ذلك قول [الشاعر ، وهو] جرير :

ظَلِلنا بمُسْتَنِّ الحَرورِ كأنّنا ... لَدَى فَرَسٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ صائِمِ (٤)

---

(١) السيرافى : يريد أن الأسماء المأخوذة من الفعل إن أضيفت بمعنى سيفعل أو يفعل فإضافتها تخفيف ، وهى بمعناها نكرةً غير مضافة ، والنكرات ينعت بها نحو : مررت برجل ضاربه رجل ، فهو بمعنى يضربه فى الحال أو تعنى سيضرب .

(٢) ط وبولاق : « ضارب زيد » ، تحريف صوابه فى الأصل ، وب وجمهور أصول ط .

(٣) الآية ٢٤ من سورة الأحقاف .

(٤) ديوان جرير ٥٥٤ ومجالس ثعلب ٧١ . قال ثعلب : « هذا بيت نصبوه على أرماح ليستظلوا به فطيرته الريح » . ومستن الحرور : موضع استنانها ، أى انطلاقها مسرعة . والصائم : الواقف الممسك عن المشى . شبه الخيمة التى نصبوها للاستظلال ، بهذا الفرس القائم يستقبل الريح فتنفذ بين فروجه وتأخذه من كل وجه .

والشاهد فيه نعت « فرس » النكرة بقوله : « مستقبل الريح » ، وهى بمنزلة النكرة لأنها لم تكتسب من الإضافة تعريفا .

٢١٢ كأنه قال : لدى مستقبل صائمٍ .

وقال المَرّار الأَسدىّ :

سَلِّ الهُمومَ بكلِّ مُعْطِى رأْسِه ناجٍ مُخالِطِ صُهْبةٍ متَعيِّسِ (١)

مُغْتالِ أَحْبُلِهِ مُبينٍ عُنْقُه فى مَنْكِبٍ زَبَنَ المَطِّى عَرَنْدَسِ (٢)

سمعناه ممّن يَرويه من العرب يُنشِدُه هكذا . ومنه أيضاً قول ذى الرُّمّة :

سَرَتْ تَخْبِطُ الظَلْمَاءَ من جانِبَىْ قَسًا

وحُبّ بها من خابِطِ اللَّيْلِ زائِرِ (٣)

فكأَنّهم قالوا : بكلِّ مُعْطٍ [رأسَه » ، ومن خابِطٍ [الليلَ] .

ومثله قولُ جرير :

(١) سبق الكلام عليه فى ص ١٦٨ . والبيتان أنشدهما فى اللسان (عردس) بدون نسبة .

(٢) اغتال الشئ : ذهب به ، والمراد استوفى الحبال التى يشد بها رحله لعظم جوفه . والمبين : البيِّن الطول . ويروى : « متين عنقه » . زبَن المطى زبنا : دفعها . والمطى : جمع مطية ، وهى ما يمتطَى ظهره . وفى اللسان : « زين المطى » . والعرندس : الشديد .

والشاهد فيه « مغتال أحبله » حيث وقع صفة للنكرة ، كما سبق القول فى أخواته من قبل .

(٣) ديوان ذى الرمة ٢٩١ واللسان (خبط ، قسا) . نعت خيال الحبيبة فجعل له ضميرها . يخبط الظلماء : يسير فيها على غير هدى . وقسا : موضع ، يصرف ولا يصرف . حب بها ، أى أحبب بها .

والشاهد فيه نعت خابط الليل بلفظ زائر النكرة ، لأن الموصوف إضافته غير محضة .

يارُبَّ غابطِنا لو كان يَعرفُكُم لاقَى مُباعدةً منكُم وحِرْمانَا (١)

وقال أبو مِحْجَنٍ الثَّقفى :

يارُبّ مِثْلِكِ فى النّساءِ غريرةٍ بيضاءَ قد مَتَّعْتُها بطَلاقِ (٢)

فرُبّ لا يقع بعدها إلّا نكرةٌ ، فذلك يدلّك على أنّ « غابطنا » « ومثلك » نكرةٌ .

ومن ذلك قول العرب : لى عِشْرون مِثْلَه ومائةٌ مثلِه ، فأَجروا ذلك بمنزلة عشرين درهما ومائة درهمٍ . فالمِثْلُ وأخَواتُه كأَنّه كالذى حُذف منه التنوينُ فى قوله مِثْلٌ زيدا وقَيْدٌ الأَوابَد . وهذا تمثيلٌ ، ولكنها كمائة وعشرينَ ، فلزِمهَا شئٌ واحد وهو الإضافة . يريد أنَّك أردت معنى التنوين . فمثلُ ذلك قولهم : مائةُ درهمٍ . ٢١٣

---

(١) ديوان جرير ٥٩٥ والعينى ٣ : ٣٦٤ وابن يعيش ٣ : ٥١ وهمع الهوامع ٢ : ٤٧ . يقول لصاحبته : رب من يغبطنا ، أى يتمنى مثل ما لنا منك فيما يزعمه ويظنه ، لو عرف الحق وحاول الوصل ، لقى منك المباعدة والحرمان كما لقينا نحن منك . وفى الديوان والشنتمرى وسائر المراجع : « لو كان يطلبكم » .

والشاهد فيه جر « غابطنا » بربّ ، وهى لا تجر إلا النكرات ، فهو دليل على أنها لم تكتسب تعريفا .

(٢) لم يرد البيت فى ديوان أبى محجن . وأنشده ابن يعيش ٢ : ١٢٦ بدون نسبة . والغريرة : الشابة الحديثة لم تجرب الأمور ولم تكن تعلم ما يعلم النساء من الحب . ومتعتها بطلاق أى عند طلاقها ، والمتعة : ما وُصلت المرأة به بعد الطلاق من ثوب أو خادم أو دراهم أو طعام ونحوه . قال ابن يعيش : « كأنه يهدد زوجته بذلك » .

والشاهد فيه نحو ما قبله ، و « مثل » لا تكتسب تعريفا لما أنها بمنزلة الفعل ، أى يشبهك .

وزعم يونس أنه يقول : عشرونَ غَيْرَك ، على قوله عشرون مثلكَ .

وزعم يونس والخليل رحمهما الله ، أنّ الدّرهم ليست نكرة [١] ؛ لأنّهم يقولون : مائةُ الدرهمِ التى تَعلم ، فهى بمنزلة عبد الله .

وزعم يونس والخليل أنّ هذه الصفاتِ المضافةَ إلى المعرفة ، التى صارت صفةً للنكرة ، قد يجوز فيهنّ كلِّهنّ أن يكنّ معرفةً [٢] ، وذلك معروفٌ فى كلام العرب . يدلّك على ذلك أنّه يجوز لك أن تقول : مررتُ بعبد الله ضاربِك ، فجعلتَ ضاربك بمنزلة صاحبك [٣] .

وزعم يونس أنه يقول : مررتُ بزيدٍ مِثْلِك ، إذا أرادوا مررتُ بزيدٍ المعروف بشَبَهِك [٤] ، فتجعلَ مثلك معرفة . ويدلُّك على ذلك قوله : هذا

---

(١) هذه الفقرة كلها ساقطة من ب . وفى ط : « أن مائة درهم نكرة » وأثبت ما فى الأصل مع إضافة « مائة » من إحدى نسخ ط .

(٢) كذا فى ب و ط . وفى الأصل : « معارف » .

(٣) السيرافى ما ملخصه : يفيد لفظ المعرفة كلفظ النكرة فى موضعين تبعا لقصد المتكلم ، وذلك فى الأسماء والأعلام التى لا ألف ولامًا فيها ، وفى الأسماء المضافة التى يمكن فيها التنوين أو تقديره . تقول فى الأعلام : جاءنى زيد وزيد آخر ومررت بعثمان وعثمان آخر ؛ لأن الاسم العلم وإن كان موضوعا لمعيَّن ، إلا أنه لما سمى به غيره ترادف ذلك الاسم على شخوص كثيرة فصار بالمشاركة عاما ، فأشبه أسماء الأنواع كرجل وفرس . فإن أورده المتكلم قاصدًا به من يعرفه المخاطب فهو معرفة ، وإن أورده على أنه واحد من جماعة لا يعرفه المخاطب فهو نكرة . وتقول فى الأسماء المضافة : مررت برجل ضاربك وبرجل حسبك ، فهنَّ صفات مضافات إلى معرفة ، وهن نكرات لما أن التنوين منوى .

(٤) ط : « الذى هو معروف بشبهك » .

مِثلك قائما ، كأنّه قال هذا أخوك قائما . إلّا حَسَنَ الوجهِ فإنّه بمنزلة رَجُلٍ ، لا يكونُ معرفة . وذاك أنه يجوز لك أن تقول : هذا الحَسَنُ الوجهِ ، فيصيرُ معرفة بالألف واللام ، كما يصير الرجلُ معرفة بالألف واللام ولا يكون معرفةً إلّا بهما .

ومن النعت أيضًا : مررتُ برجلٍ إمّا قائمٍ وإمّا قاعدٍ ، فقد أَعلمهم أنه ليس بمُضْطَجِعٍ [ولكنه] شكٌ فى القيام والقعودِ ، وأَعلمهم أنّه على أحدهما .

ومن النعت أيضًا : مررتُ برجلٍ لا قائمٍ ولا قاعدٍ ، جُرّ لأنّه نعتٌ ، كأنك قلت : مررتُ برجلٍ قائمٍ ، وكأنّك تحدِّثُ مَن فى قلبه أَنَّ ذاك الرجلَ قائمٌ أو قاعدٌ ، فقلتَ : لا قائم ولا قاعد ، لِتُخْرِجَ ذلك من قلبه .

ومنه : مررتُ برجلٍ راكبٍ وذاهبٍ ، استَحقَّهما لا لأن الرُّكوب قبل الذِّهاب [١] . ومنه : مررْت برجل راكبٍ فذاهبٍ استحقَّهما إلا أنه بَيَّنَ [٢] أَنَّ الذهابَ بعد الركوب وأنّه لا مُهلة بينهما وجعله متَّصلا به [٣] .

ومنه : مررتُ برجلٍ راكب ثمّ ذاهبٍ ، فبيِّن أنَّ الذهاب بعده ، وأنّ بينهما مُهلةً ، وجعله غيرَ متّصِلٍ به فصيَّره على حِدةٍ .

ومنه : مررتُ برجلٍ راكعٍ أو ساجِدٍ ، فإنّما هى بمنزلة إمّا وإمّا ، إلّا أَنّ إمّا يُجاءُ بها لِيُعْلَمَ أنّه يريد أحدَ الأمرينِ ، وإذا قال [أو] ساجِدٍ فقد يجوز أن يُقتصر عليه .

---

(١) أى استحق الوصفين لا على سبيل الترتيب . فى الأصل فقط : « لا أن » .

(٢) « استحقهما إلا أنه » فى الأصل فقط .

(٣) « وجعله متصلا به » من الأصل فقط .

ومنه : مررتُ برجلٍ راكعٍ لا ساجِدٍ ، لإخراج الشكِّ أو لتأكيد العِلم فيهما .

ومنه : مررت : برجلٍ راكع بل ساجد ، إما غلط فاستدرك ، وإما نسىَ فذكر (١) .

ومنه : مررتُ برجلٍ حَسَنِ الوجهِ جَميلِه ، جُرَّ لأنّه حَسنُ الخاصَّةِ جَميلُها ، والوجهُ ونحوُه خاصٌّ ، ولو كان حَسَنَ العامّةِ لقال حَسَنٍ جميل .

ومنه : مررتُ برجلٍ ذى مالٍ ، أى صاحبِ مالٍ .

ومنه : مررتُ برجلٍ رجلِ صِدْقٍ ، منسوبٍ إلى الصَّلاح . كأنّك قلتَ : مررتُ برجلٍ صالحٍ . وكذلك : مررتُ برجلٍ رجلِ سَوْءٍ ، كأنّك قلت : مررتُ برجلٍ فاسدٍ ؛ لأنَّ الصِّدقَ صلاحٌ والسَّوءَ فَسادٌ . وليس الصدقُ ههنا بصدقِ اللسان ، لو كان كذلك لم يجز لك أن تقول هذا ثَوْبُ صِدْقٍ وحِمارُ صِدْقٍ ، وكذلك السَّوْءُ ليس فى معنى سُؤْتُه (٢) . ٢١٤

ومن النعت أيضًا : مررتُ برجلين مِثْلَيْنِ ، فتفسيرُ المثلينِ أنَّ كلّ واحد منهما مِثْلُ صاحبه . ومثل ذلك سِيّانِ ، وسَواءٌ .

ومنه : مررتُ برجلينِ مِثْلِكَ ، أى كلُّ واحد منهما مِثْلُك ، ووجهٌ آخَرُ على أنّهما جميعاً مِثْلُك . وكلُّ ذلك جرّ (٣) .

---

(١) انفردت نسخة الأصل بهذه الفقرة .

(٢) السيرافى : أراد أن يعلمك أنه ليس بفعل فعله الرجل فيكون نعتا له . والسوء هنا بمعنى الفساد والرداءة وليس من ساءنى يسوءنى . والصدق بمعنى الجودة والصلاح . فإذا قال : مررت بحمار سوء فقد قال : بحمار ذى رداءة . وإذا قال : بحمار صدق فقد قال : بحمار ذى جودة .

(٣) ط : « حسن » وفى بعض أصولها : « جر » كما أثبت من الأصل ، و ب .

ومنه : مررتُ برجلينِ غيرِك ، فإنْ شئت حملتَه على أنَّهما غيرُه فى الخِصال وفى الأمور ، وإن شئت على قوله : مررتُ برجلينِ آخَرَيْنِ إذا أردت أنَّه قد ضَمّ معك فى المرور سِواك ، فيصيرُ كقولك : برجلٍ آخَرَ ، إذا ثَنَّى به .

ومنه : مررتُ برجلين سَوَاءٍ ، على أنَّهما لم يَزِيدَا على رجلينِ ولم يَنقصَا من رجلين . وكذلك مررتُ بدرهمٍ سَواءٍ .

ومنه أيضاً : مررتُ برجلينِ مُسْلِمٍ وكافرٍ ، جمعت الاسمَ وفرّقتَ النعتَ . وإن شئت كان المسلمُ والكافر بدلًا ، كأنَّه أجاب منْ قال : بأَىِّ ضربٍ مررتَ ؟ وإن شاءَ رَفَعَ كأنَّه أجاب مَنْ قال : فما هما ؟ فالكلامُ على هذا وإن لَمَ يلفظ به المخاطَبُ ؛ لأنّه إنما يَجرى كلامُه على قدر مسألتك عنده لو سألتَه .

وكذلك : مررتُ برجلين رجلٍ صالحٍ ورجلٍ طالح ، إن شئت صيَّرته (١) تفسيرًا لنعتٍ ، وصار إعادتُك الرجلَ توكيدًا . وإن شئت جعلتَه بدلًا ، كأنّه جوابٌ لمن قال : بأَىِّ رجل مررتَ ؟ فتركتَ الأوّلَ واستَقبلتَ الرجلَ بالصفة . وإن شئت رفعتَ على قوله فما هما ؟

ومما جاء فى الشعر فيه الاسم وفُرِّق النعتُ وصار مجرورًا قوله ، [وهو رجل من باهِلَة (٢)] :

بَكَيْتُ وما بُكَا رَجُلٍ حَلِيمٍ   على رَبْعين مسلوبٍ وبالٍ (٣)

---

(١) ط : « جعلته » .

(٢) فى شواهد المغنى للسيوطى ٢٦٢ أن البيت لابن ميادة .

(٣) الربع : المنزل ، أو هو فى الربيع خاصة . والمسلوب : الذى سلب بهجته لخلوه من أهله . وفى الأصل فقط : « وخال » ، وليس له سند من نسخة أخرى والشاهد فيه النعت مع التفرقة بالواو ، والقطع جائز .

كذا سمعنا العربَ تُنْشِده ، والقَوافى مجرورةٌ .

٢١٥ ومنه أيضاً : مررتُ بثلاثةِ نَفَرٍ : رجلينِ مسلمينِ ورجلٍ كافرٍ ، جَمعتَ الاسمَ وفصَّلتَ العدّةَ ثم نعتَّه وفسّرتَه . وإن شئت أَجريتَه مُجْرى الأوّل فى الابتداء فترفعُه ، وفى البدلِ فتجرُّه [1] . قال [الراجز ، وهو] العجاج :

خَوَّى على مُستَوِياتٍ خَمْسِ   كِرْكِرَةٍ وثَفِناتٍ مُلْسِ [2]

وهذا يكون على وجهينِ : على البدل ، وعلى الصفة .

ومثال [3] ما يجيءُ فى هذا الباب على الابتداء وعلى الصفة والبدل ، قوله عزّ وجلّ : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فى سَبيل الله وَأُخْرَى كافِرَةٌ [4] ﴾ . ومن الناس من يَجرّ [5]،والجَرُّ على وجهين : على الصفة ، وعلى البدل . ومنه قول كُثَيِّرِ عَزّةَ :

---

(١) ما بعد « الأول » إلى هنا ، ساقط من الأصل ثابت فى ط . وفى ب : « مجرى الأول فى البدل والابتداء » فقط .

(٢) ملحقات ديوان العجاج ٧٨ واللسان والمقاييس (ثفن) . يصف جملا . خوى تخوية : تجافى فى بروكه ومكن لثفناته ، وهى ما يلى الأرض من قوائمه إذا برك . والكركرة : ما يلى الأرض من صدره . فالقوائم مع الكركرة خمس مستويات .
والشاهد فيه جر « كركرة » وما بعدها على البدل أو عطف البيان ، وهو ما عبر عنه سيبويه بالصفة ، فعطف البيان تابع شبه الصفة كما فى قول ابن مالك : « فذو البيان تابع شبه الصفة » .

(٣) ب ، و ط : « ومثل » .

(٤) الآية ١٣ من سورة آل عمران .

(٥) أى يجر فى قراءة « فئة » ، وهى قراءة مجاهد والحسن والزهرى وحميد . تفسير أبى حيان ٢ : ٣٩٣ . فمنهم من رفع أيضاً « كافرة » ومنهم من خفضها . كما قرأ ابن السميفع وابن أبى عبلة : « فئة » بالنصب على القطع بتقدير أمدح فئة وأذم أخرى كافرة .

وكنتُ كذى رِجْلَيْنِ : رِجْلٍ صَحيحةٍ
ورِجْلٌ رَمَى فيها الزمانُ فشَلَّتِ (١)

فأَمّا مررتُ برَجُلٍ راكعٍ وساجدٍ ، ومررتُ برجلٍ رجلٍ صالحٍ ، فليس الوجهُ فيه إلّا الصفةَ ، وليس هذا بمنزلة مررتُ برجلينِ مُسْلمٍ وكافر ولا ما أشبهه ، من قِبَلِ أَنك تُبعِّض ، كأَنَّك قلت : أحدُهما كذا والآخر كذا ، ومنهم كذا [ومنهم كذا] .

وإذا قلت : مررتُ برجلٍ قائمٍ ، ومررتُ برجلٍ قاعدٍ ، فهذا اسمٌ واحدٌ .

ولو قلت : مررتُ برجلٍ مسلمٍ وثلاثةِ رِجالٍ مسلمينَ لم يَحسن فيه إلّا الجرُّ (٢) لأنك جعلت الكلامَ اسمًا واحدًا حتّى صار كأنك قلت : مررتُ بقائمٍ ومررتُ برجالٍ مسلمينَ .

وهذا قولُ يونسَ . ولو جاز الرفعُ لقلت : كان عبدُ الله راكعٌ ؛ لأنّك إن شبّهتَه بالتبيعض فالتبعيضُ ههنا رفعٌ ، إذا قلت : كان أَخواك راكعٌ وساجدٌ . ٢١٦

---

(١) ديوان كثير ١ : ٤٦ والخزانة ٢ : ٣٧٦ والعينى ٤ : ٢٠٤ وابن يعيش ٣ : ٦٨ . وقبله :

فليت قلوصى عند عزة قيدت ... بحبل ضعيف عز منها فضلت
وغودر فى الحى المقيمين رحلها ... وكان لها باغ سواى فبلت

فهو يتمنى أن يصاب بشلل إحدى رجليه فيقيم عندها ، كلفا بها وحرصا . والشلل : يبس اليد والرجل عن داء ، أو هو استرخاؤهما عنه .
والشاهد فيه الإبدال أو البيان ، وجواز الرفع على القطع أيضا .

(٢) السيرافى : يريد أن الاسم الواحد وإن كان له خبر معطوف عليه خبره فإنه لا يجوز فيه التبعيض ، كما أن صفات الواحد لا يجوز فيها التبعيض ، وإنما يجوز التبعيض فى الخبر إذا كان الاسم مثنى أو مجموعا كقولك : كان أخواك راكع وساجد ، على معنى أحدهما راكع والآخر ساجد .

ومثل ذلك : مررتُ بَرجلٍ وآمرأةٍ وحِمارٍ قِيامٍ ، فرّقتَ الأسماءَ وجمعتَ النعتَ ، فصار جمعُ النعت ههنا بمنزلة قولك : مررتُ بَرجلينِ مسلمَينِ ، لأن النعت ههنا ليس مبعَّضا ، ولو جاز فى هذا الرفعُ لجاز مررتُ بأخيك وعبدِ الله وزيدٍ قيامٌ ، فصار النعتُ ههنا مع الأسماء بمنزلة اسمٍ واحد .

وتقول : مررتُ بأَربعة صَرِيعٌ وجَريحٌ ، لأنّ الصَّريع والجريح غيرُ الأربعة ، فصار على قولك : منهم صريع ومنهم جريحُ .

ومن النعت أيضاً : مررتُ برجلٍ مِثْلِ رَجُلَينِ ، وذلك فى الغَناء [والجَزْءِ] . وهذا مثلُ قولك : مررتُ ببُرٍّ مِلْءِ قَدَحَيْن ، فالذى يضاف إليه المِلْءُ مِقْيَاسٌ ومِكْيَالٌ ومِثقَالٌ ونحوُه ، والأوّلُ مَوْزُونٌ ومَقيسٌ ومكِيلٌ . وكذلك : مررتُ بَرجلين مِثْلِ رجُلٍ فى الغَناء ، كقولك : ببُرَّيْنِ مِلْءِ قَدَحٍ . وتقول : مررتُ بَرَجُلٍ [1] مثل رجلٍ ، وتقول : مررت برجلٍ أَسَدٍ شِدّةً وجُرأةً ، إنّما تريد مِثْلَ الأسدِ . وهذا ضعيفٌ قبيح . لأنَّه اسمٌ لم يُجْعَلْ صفةً ، وإنَّما قاله النحويُّون ، شبَّه بقولهم [2] : مررتُ بزيدٍ أَسدًا شِدّةً .

وقد يكون خَبَرًا مالا يكون صفةً .

[ومثله : مررتُ بَرَجُلٍ نارٍ حُمْرةً] .

ومنه أيضاً : مررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٍ ، وما مررتُ برجلٍ كَرِيمٍ بل لئيمٍ ، أَبدلتَ الصفةَ الآخِرَةَ من الصفة الأولى وأَشركْتَ بينهما بَلْ فى الإجراءِ على المنعوت . وكذلك : مررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٍ ، ولكنه يَجيءُ على النِّسيان أو الغَلَطِ ، فيَتدارَكُ كلامَه ؛ لأنه ابتَدأَ بواجب .

---

(١) الكلام من هنا إلى « برجل » التالية ساقط من ط ، ثابت فى الأصل و ب ونسختين من أصول من ط .

(٢) ط : « تشبيها بقولهم » .

ومثله : ما مررتُ برجلٍ صالحٍ لكنْ طالحٍ ، أبدلتَ الآخِرَ من الأوّل فجرى مجراه فى بَلْ (١) .

فإن قلتَ : مررتُ برجلٍ صالحٍ ولكنْ طالحٍ ، فهو مُحالٌ ، لأنّ لكنْ لا يُتدارك بها بعد إيجاب ، ولكنّها يُثْبتُ بها بعد النفى . وإن شئت رفعتَ فابتدأتَ على هُوَ فقلتَ : ما مررتُ برجلٍ صالحٍ ولكنْ طالحٌ ، وما مررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٌ ، ومررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٌ ؛ لأنّها من الحروف التى يُبْتَدأُ بها .

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُون (٢) ﴾ . فالرفعُ ههنا بعد النصب كالرفع بعد الجرّ . وإن شئت كان الجرُّ على أن يكون بدلًا على الباء .

واعلم أنّ بَلْ ، ولا بَلْ ، ولٰكِنْ ، يُشْرِكْنَ بين النعتينِ فيُجْرَيانِ على المنعوت ، كما أشركَتْ بينهما الواوُ والفاءُ ، وثمّ وأَوْ ، ولا ، وإمّا وما أشبه ذلك .

وتقول : ما مررتُ برجلٍ مسلمٍ فكيفَ رجلٌ راغبٌ فى الصّدَقة ، بمنزلة : فأَيْنَ راغبٌ فى الصدقة .

زعم يونسُ أن الجرّ خطأ ؛ لأنّ أَيْنَ ونَحْوَها يُبتدأُ بهنّ ولا يُضْمَرُ بعدهنّ شىءٌ (٣) ، [كقولك : فهَّلا دينارا ، إلّا أنّهما مما يكون بعدهما الفعلُ] .

---

(١) فى بل ، من الأصل فقط .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأنبياء .

(٣) السيرافى : يريد أنهن لا يجرين مجرى حروف العطف التى يعمل فيما بعدهن عامل الاسم الذى قبلهن . وهذا لا يجوز فى حروف الاستفهام لأنهن لا يعمل ما قبلهن فيما بعدهن ، لا تقول : رأيت زيدًا فاين عمرًا ، وفهل بشرا ... ولكن وبل ، لا يكونان مبتدأين فيشبَّهن بحروف العطف ، إذ كن لا يبتدأ بهن .

ألا ترى أنّك لو قلت : رَأيتُ زيدًا فأَيْنَ عمرًا ، أو فهَلْ بشرًا لم يجز .
وقد بُيِّن تركُ إضمارِ الفعلِ فيما مضى . ولكنْ وبَلْ لا يُبتدآنِ ولا يكونانِ إلّا على كلامٍ ، فشُبِّهْن بإمّا وأَوْ ونحوهما .

وممّا جرى نعتًا على غير وجه الكلام : « هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ » ، فالوجهُ الرفعُ ، وهو كلامُ أكثرِ العربِ وأفصحِهم . وهو القياسُ ، لأنّ الخَرِبَ نعتُ الجُحْرِ والجحرُ رفعٌ ، ولكنّ بعض العرب يجُرُّه . وليس بنعتٍ للضبّ ، ولكنّه نعتٌ للذى أُضيف إلى الضبّ ، فجرّوه لأنه نكرةٌ كالضبّ ، ولأنّه فى موضعٍ يقع فيه نعتُ الضبّ ، ولأنّه صار هو والضب بمنزلة اسم واحدٍ [(١)] . ألا ترى أنّك تقول : هذا حَبُّ رُمّانٍ . فإذا كان لك قلت : هذا حَبُّ رُمّانى ، فأَضفتَ الرّمّانَ إليك ، وليس لك الرّمّانُ إنّما لك الحَبُّ .

ومثلُ ذلك : هذه ثلاثةُ أثوابك ، فكذلك يقع على جُحْرِ ضبّ ما يقع على حَبِّ رُمّانٍ ، تقول : هذا جُحْرُ ضَبِّى ، وليس لك الضبُّ إنّما لك جُحْرُ ضبٍّ ، فلم يَمنعك ذلك من أنْ قلتَ جحرُ ضبّى ، والجحرُ والضبُّ بمنزلة اسم مفرَدٍ ، فانجرَّ الخَرِبُ على الضبِّ كما أضفتَ الجحرَ إليك مع إضافة الضبِّ .
ومع هذا أنّهم [(٢)] أَتبعوا الجرَّ الجرَّ كما أَتبعوا الكَسْرَ الكسرَ ، نحوَ قولهم : بهم وبدارِهِم [(٣)] ، وما أشبه هذا .

---

(١) السيرافى : رأيت بعض النحويين من البصريين قال فى : هذا جحر ضب خرب ، قولا شرحته وقويته بما يحتمله . زعم هذا النحوى أن المعنى هذا جحر ضب خربِ الجحر . والذى يقوى هذا أنا إذا قلنا خرب الجحرِ صار من باب حسن الوجه ، وفى خرب الجحر مرفوع ؛ لأن التقدير كان خربَ جحرُه . ومثله ما قاله النحويون : مررت برجل حسنِ الأبوين لا قبيحين ، والتقدير لا قبيح الأبوين ، وأصله لا قبيح أبواه .

(٢) ب ، ط : « مع أنهم » .

(٣) أى لولا كسرة الباء لقلت : هم ، بضم الهاء .

وكِلا التفسيرَيْنِ تفسيرُ الخليل ، وكان كلٌّ واحد منهما عنده وجهًا من التفسير .

وقال الخليل رحمه الله : لا يقولون إلّا هذانِ جُحْرَا ضَبٍّ خَربانِ ، من قِبَل أنّ الضبّ واحدٌ والجحر جُحْرانِ ، وإنّما يَغلطون إذا كان الآخِرُ بعدّة الأوّل وكان مذكَّرًا مثلَه أو مؤنّثًا . وقالوا : هذه جِحرَةُ ضِبابٍ خَربةٍ ، لأنّ الضِّبابَ مؤنّثةٌ ولأنّ الجِحرَةَ مؤنثةٌ ، والعدّة واحدة ، فغَلِطوا .

وهذا قولُ الخليل رحمه الله ، ولا نُرَى هذا والأوَّلَ إلّا سَواءً ، لأنّه إذا قال : هذا جُحْرُ ضبٍّ مُتَهَدِّمٍ ، ففيه من البيان أنّه ليس بالضبِّ ، مثلُ ما فى التثنية من البيان أنّه ليس بالضبِّ . وقال العجَّاج :

* كأنَّ نَسْجَ العَنْكَبوتِ المُرْمَلِ [1] *

فالنّسجُ [2] مذكَّر والعنكبوتُ أُنثى . ٢١٨

هذا باب ما أُشْرِكَ بين الاسمْين فى الحرف الجارّ فَجَرَيا عليه كما أُشرك بينهما فى النَّعْت فَجَرَيا على المنعوت

وذلك قولك : مررتُ برجلٍ وحِمارٍ قبلُ . فالواوُ أَشركتْ بينهما فى الباءِ فجريا عليه ، ولم تَجعلْ للرَّجل منزلةً بتقديمك إيّاه يكون بها أَوْلَى من الحمار ،

---

(١) ديوان العجاج ٤٧ . وهو فى صفة منهل من المناهل . وبعده :

على ذرى قُلَّامهِ المهدَّل ... سُبوب كَتّان بأيدى الغُزَّل

و « نسج » هى رواية الأصل و ب والديوان . وفى ط : « غزل » . والمرمل المنسوج .

والشاهد فيه جر « المرمل » لمجاورته للعنكبوت ، وهو فى الحقيقة صفة للنسج . وكان الخليل لا يجيز الجر على الجوار إلا إذا استوى المتجاوران فى التعريف والتنكير ، والتذكير والتأنيث ، والإفراد والتثنية والجمع .

(٢) ب ، ط : « والغزل » .

كأنك قلت : مررتُ بهما . فالنفيُ فى هذا أن تقولَ : ما مررتُ برجلٍ وحِمارٍ ، أى ما مررتُ بهما ، وليس فى هذا دليلٌ على أنّه بَدَأَ بشئ قبل شئ ، ولا بشئ مع شئ ، لأنه يجوز أن تقول : مررتُ بزيدٍ وعمرٍو والمَبْدوءُ به فى المُرورِ عمرٌو ، [ويجوز أن يكون زيدًا] ، ويجوز أن يكون المرورُ وَقَعَ عليهما فى حالةٍ واحدة .

فالواوُ تَجمع (١) هذه الأشياءَ على هذه المعانى . فإذا سمعتَ المتكلِّمَ يَتكلّم بهذا أَجبتَه على أيِّها شئتَ ؛ لأنها قد جَمعتْ هذ الأشياءَ . وقد تقول : مررت بزيدٍ وعمرٍو ، على أنّك مررت بهما مُرُورَيْن ، وليس فى ذلك [دليلٌ] على المرور المبدوء به ، كأنّه يقول : ومررت أيضا بعمرٍو . فنفْىُ هذا : ما مررتُ بزيد وما مررتُ بعمرٍو .

وسنبِّين النفىَ بحروفه فى موضعه إنْ شاء الله .

ومن ذلك [قولك] : مررتُ بزيدٍ فعمرٍو ، ومررتُ برجلٍ فامرأةٍ . فالفاءُ أَشركتْ بينهما (٢) فى المرور ، وجَعلتِ الأوّلَ مبدوءًا به . ومن ذلك : مررتُ برجلٍ ثُمّ آمرأةٍ ، فالمرورُ ههنا مُرورانِ ، وجَعلَتْ ثُمّ الأوّلَ مبدوءاً به وأَشركتْ بينهما فى الجرّ .

ومن ذلك [قولك] : مررتُ برجلٍ أَوِ آمْرَأَةٍ ، فأَوْ أَشْركتْ بينهما فى الجرّ ، وأثبتت المرورَ لأَحَدِهما دون الآخرِ ، وسَوّتْ بينهما فى الدّعْوَى .

فَجوابُ الفاءِ : ما مررتُ بزيدٍ فعمرٍو . وجوابُ ثُمّ : ما مررتُ بزيدٍ

---

(١) ب ، ط : « يجمع » .

(٢) ما بعد هذه إلى « بينهما » التالية ساقط من الأصل فقط .

ثمّ عمرو . وجوابُ أَوْ إن نَفيتَ الاسمينِ : ما مررتُ بواحدٍ منهما . وإن أَثْبَتّ أحدَهما قلتَ : ما مررتُ بفلان .

ومن ذلك : مررتُ برجل لا امرأة ، أشركَتْ بينهما لاَ فى الباءِ وأحقَّتِ المرورَ للأوّل وفصلَتْ بينهما عند من ٱلتَبساَ عليه فلم يَدْرِ بأيّهما مررتَ .

هذا باب المُبْدَل من المُبْدَل منه

والمبدل يشرك المبدل منه فى الجر

وذلك قولك : مررتُ برجلٍ حِمارٍ . فهو على وجهٍ محالٌ ، وعلى وجهٍ حَسَنٌ .

فأَمَّا المحُالُ فأَنْ تَعنَى أنَّ الرجلَ حِمارٌ . وأَما الذى يَحسُن فهو أن تقول : مررتُ برجلٍ ، ثم تُبْدِلَ الحِمارَ مَكَانَ الرجل فتقولَ : حِمارٍ ، إمَّا أن تكونَ غلِطتَ أو نَسِيتَ فاستدركتَ ، وإمَّا أن يَبْدُوَ لك أَن تُضْرِبَ عن مرورك بالرجل وتَجعلَ مكانَه مرورَك بالحمار بعد ما كنتَ أردتَ غيْرَ ذلك .

ومثل ذلك قولك : لا بَلْ حِمارٍ . ٢١٩

ومن ذلك قولك مررتُ برجلٍ بَلْ حِمارٍ ، وهو على تفسيرِ : مررتُ برجلٍ حِمارٍ .

ومن ذلك : ما مررتُ برجلٍ بَلْ حِمارٍ ، وما مررتُ برجلٍ ولكنْ حمار ، أَبدلتَ الآخِرَ من الأوّل وجعلتَه مكانَه . وقد يكونُ فيه الرفُع على أن يُذْكَرَ الرجُل فيقال : مِنْ أَمِره ومن أمره ، فتقولُ أنت : قد مررت به ، فما مررتُ برجلٍ بل حِمارٌ ولكنْ حمارٌ ، أى بل هو حمارٌ ولكنْ هو حمارٌ .

ولو ابتَدأتَ كلامًا فقلتَ : ما مررتُ برجلٍ ولكنْ حِمارٌ ، تريد : ولكنْ هو حمارٌ ، كان عربيًّا ؛ أو بلْ حمارٌ ، أو لا بل حمارٌ ، كان كذلك ، كأنّه قال : ولكنِ الذى مررتُ به حمارٌ .

وإذا كان قبل ذلك منعوتٌ فأَضمرتَه ، أو اسم فأَضمرتَه أو أَظهرتَه ، فهو أَقْوَى ؛ لأنك تُضْمِرُ ما ذكرتَ وأنت هنا تُضْمِرُ ما لم تَذكر . وهو جائزٌ عربىٌّ ، لأنّ معناه ما مررتُ بشيء هو رجل (١) ؛ فجاز هذا كما جاز المنعوتُ المذكورُ نحُو قولك : [ما] مررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٌ .

ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢) ﴾ . فهذا على أنّهم قد كانوا ذكروا الملائكةَ قبل ذلك بهذا ، وعلى الوجه الآخرِ . والمعرفة والنكرة فى لكنْ وبَلْ ولا بلْ سَواءٌ .

ومن المبدَلِ أيضًا قولك : قد مررتُ برجلٍ أو امرأَةٍ ، إنّما ابتَدأَ بيقينٍ ثمّ جعل مكانَه شكًّا أَبدلَه منه ، فصار الأوّل والآخِرُ الادِّعاءُ فيهما سَواءٌ ، فهذا شبيهٌ بقوله : ما مررتُ بزيدٍ ولكنْ عمرٍو ، ابتدأَ بنفيٍ ثم أَبدل مكانَه يقينًا .

وأمّا قولهم : أَمررتَ برجل أَمِ امرأةٍ ؟ إذا أردتَ معنى أَيُّهما مررتَ به ، فإنَّ أَمْ تُشْرِك بينهما كما أَشركتْ بينهما أَوْ .

---

(١) ط : « هو بغل » .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأنبياء .

وأمّا : ما مررتُ برجلٍ فكيف امرأةٌ ، فزعم يونسُ أنّ الجرَّ خطأ ، وقال : هو بمنزلة أَيْنَ (١) . ومَنْ جَرَّ هذا فهو يَنبغى له أن يقول : ما مررتَ بعبد الله فلِمَ أخيه ، وما لَقيتَ زيدًا مرّة فكَمْ أبا عمرٍو ؟ تريد : فلِمَ مررتَ بأخيه ؟ وفكَمْ لقيتَ أبا عمرو ؟

واعلم أنّ المعرفة والنكرة فى باب الشَّريكِ والبدلِ سواءٌ .

واعلم أنّ المنصوب والمرفوع فى الشِّركةِ والبدلِ كالمجرور .

* * *

(١) السيرافى : مذهب البصريين أن العطف لا يجوز بشىء من حروف الاستفهام . فأما الكوفيون فقد أجازوا النسق بأين وكيف وألا وهلا . وألزم سيبويه من أجاز النسق بأين وكيف وبِلِمَ وبكم فقال : ينبغى أن يجيز : ما مررت بعبد الله فلَمَ أخيه ؟ وما لقيت زيدًا فكم أبا عمرو ؟ تريد لم مررت بأخيه ؟ وكم لقيت أبا عمرو ؟ . وهم لا يلتزمون ذلك .

فهرس
الجزء الأول

صفحة

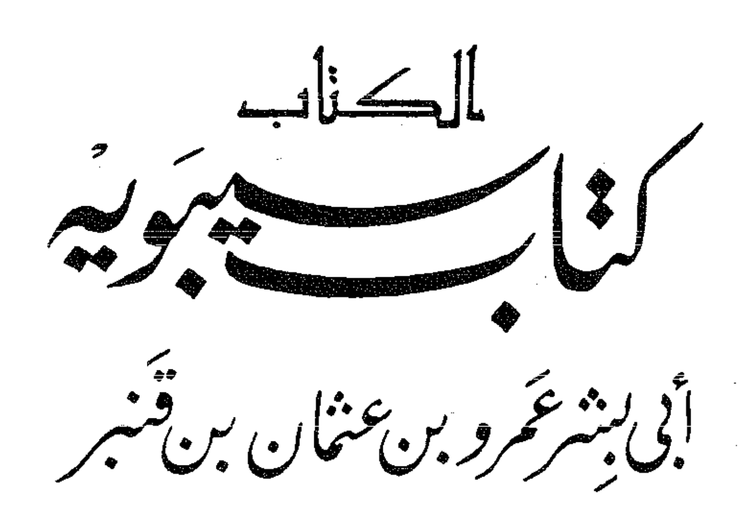
صفحة

صفحة

صفحة

* * *

[تم طبع الجزء الأول من كتاب سيبويه]



تحقيق وشرح

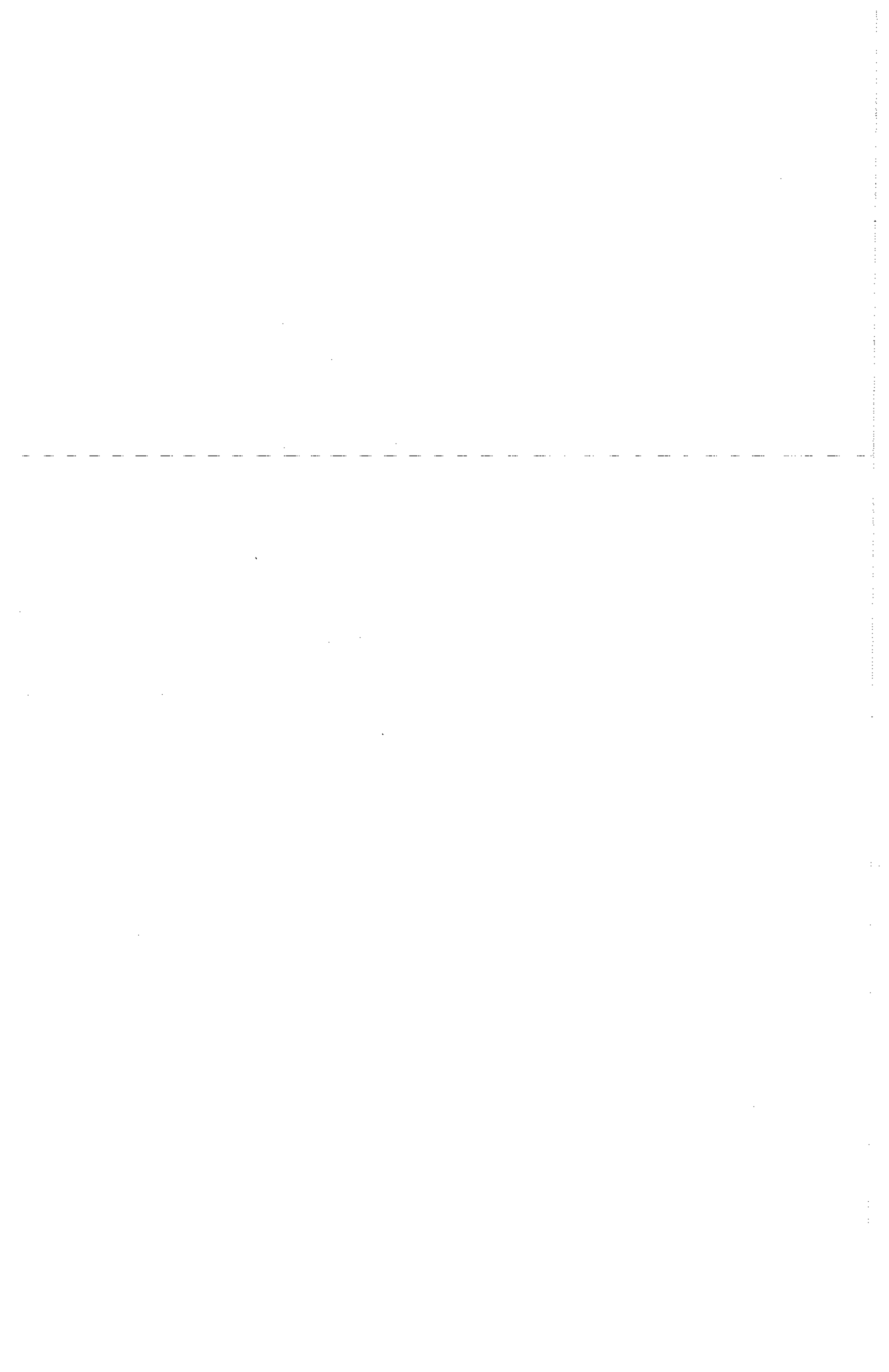
عبد السلام محمد هارون

الجزء الثاني

الطبعة الثالثة
١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

كتاب سيبويه



بسم الله الرحمن الرحيم

هذا باب مجرى نعت المعرفة عليها

فالمعرفةُ خمسةُ أشياء: الأسماء التى هى أعلامٌ خاصّةً، والمضافُ إلى المعرفة، [إذا لم ترد معنى التنوين]، والألفُ واللامُ ، والأسماء المبهمةُ ، والإضمارُ. فأمّا العَلامةُ اللازمةُ المختصّةُ فنحوُ زَيْدٍ وعَمْرٍو ، وعَبْدِ اللهِ ، وما أشبه ذلك. وإنّما صار معرفةً لأنه اسمٌ وقع عليه يُعْرَفُ به بعينه دون سائر أُمّته.

وأمّا المضاف إلى المعرفة فنحو قولك : هذا أخوك ، ومررتُ بأبيك، وما أشبه ذلك . وإنّما صار معرفةً بالكاف التى أُضيف إليها، لأنّ الكاف يراد بها الشىء بعينه دون سائر أمّته .

وأمّا الألف واللام فنحو الرَّجل والفرس والبعير[1] وما أشبه ذلك . وإنّما صار معرفة لأنّك أردت بالألف واللام الشىء بعينه دون سائر أمّته ، لأنّك إذا قلت : مررتُ برجلٍ ، فإنّك إنّما زعمت أنّك [إنّما] مررت بواحدٍ ممن يقع عليه هذا الاسمُ ، لا تريد رجلا بعينه يَعرفُه المخاطَبُ . وإذا أدخلتَ الألفَ واللام فإنّما تُذكّرُه رجلا قد عرَفَه ، فتقولُ : الرجُل الذى من أمره كذا وكذا ، ليَتوهّمَ الذى [كان] عَهِدَه ما تَذكر من أمره[2].

وأمّا الأسماء المبهمةَ فنحو هذا [وهذِهِ]، وهذانِ وهاتانِ ، وهؤلاءِ ، وذلك وتِلْكَ ، وذانِكَ وتانِكَ، وأُولئكَ ، وما أشبه ذلك . وإنّما صارت معرفةً لأنّها صارت أسماء إشارة إلى الشىءِ دون سائر أُمّته .

---

(١) ط : « البعير والرجل والفرس » .

(٢) ط : « عهده بما تذكره من أمره » .

وأمّا الإضمار فنحو : هُوَ ، وإيّاهُ ، وأنْتَ ، وأنَا ، ونَحْنُ ، وأنْتُمْ ، وأنْتُنَّ ، وهُنَّ ، وهُمْ ، وهِيَ ، والتاء التي في فَعَلْتُ وفَعَلْتَ [وفَعَلْتِ] ، وما زِيدَ على التاء نحو قولك : فَعَلْتُمَا وفَعَلْتُمْ وفَعَلْتُنَّ ، والواوُ التي في فَعَلُوا ، والنونُ والألفُ اللّتان في فَعَلْنا في الاثنين والجميع ، [والنونُ في فَعَلْنَ] ، والإضمارُ الذي ليست له علامةٌ ظاهرةٌ نحو : قد فَعَلَ ذلك[1] ، والألفُ التي في فَعَلاَ ، والكافُ والهاء في رأيتُكَ ورأيتُهُ ، وما زِيدَ عليهما نحو : رأيتُكُمَا ورأيتُكُمْ ، ورأيتُهُمَا ورأيتُهُمْ ، ورأيتُكُنَّ ورأيتُهُنَّ ، والياء في رأيْتَنِي ، والألفُ والنونُ اللّتان في رأيتَنا وغُلاَمُنا ، والكاف والهاء[2] اللتان في بِكَ وبِهِ وبِهَا ، وما زيد عليهنّ نحو قولك : بِكُمَا وبِكُمْ وبِكُنَّ وبِهِمَا وبِهِمْ وبِهِنَّ ، والياء في غُلامى وبى .

وإنّما صار الإضمارُ معرفة لأنك إنّما تضمِرُ اسمًا بعد ما تعلمُ أنّ مَنْ يُحدَّثُ[3] قد عرف مَنْ تعنى وما تعنى ، وأنّك تريد شيئًا يعلمه[4] .

واعلم أنّ المعرفة لا توصَفُ إلاّ بمعرفةٍ ، كما أنّ النكرة لا توصف إلاّ بنكرة .

واعلم أنّ العَلَمَ الخاصَّ من الأسماءِ يوصَفُ بثلاثةِ أشياء : بالمضاف إلى مِثْلِهِ[5] ، وبالألف واللام ، وبالأسماء المبهمةِ .

فأمّا المضاف فنحو : مررتُ بزيدٍ أخيك . والألفُ واللام نحو قولك : مررتُ بزيدٍ الطويلِ ، وما أشبه هذا من الإضافة والألف واللام . وأمّا المبهمة فنحو : مررتُ بزيدٍ هذا وبعمرٍو ذاك .

---

(١) ط : « ذاك » . (٢) ط : « والهاء والكاف »

(٣) ط : « تحدث » . (٤) ط : « أو ما تعنى وأنت تريد شيئا بعينه » .

(٥) يعنى من المعارف : كالمضاف إلى الضمير وإلى اسم الإشارة .

والمضافُ إلى المعرفة يوصف بثلاثة أشياء : بما أضيف كإضافته ، وبالألف واللام ، والأسماء المبهمة ؛ وذلك : مررتُ بصاحبك أخي زيد ، ومررتُ بصاحبك الطويلِ ومررتُ بصاحبك هذا .

فأمّا الألف واللام فتوصَفُ بالألف واللام ، وبما أضيف إلى الألف واللام ؛ لأنّ ما أضيف إلى الألف واللام بمنزلة الألف واللام فصار نَعْتا ، كما صار المضافُ إلى غير الألف واللام صفةً لما ليس فيه الألف واللام ، نحو مررتُ بزيدٍ أخيك ، وذلك قولك : مررتُ بالجميلِ النبيل ، ومررتُ بالرجل ذِي المال .

وإنما مَنَعَ أخاك أن يكون صفةً للطويل أنَّ الأخ[١] إذا أضيف كان أخَصَّ ، لأنّه مضاف إلى الخاصّ وإلى إضماره ، فإنما ينبغي لك أن تَبدأَ به[٢] وإن لم تَكْتَفِ بذلك زِدتَ من المعرفة ما تزدادُ به معرفةً[٣] .

وإنما مَنَعَ هذا أن يكون صفةً للطّويل والرجلِ أن المخبِرَ أراد أن يقرِّبَ [به] شيئاً ويُشيرَ إليه لتَعرفه بقلبك وبعينك ، دون سائر الأشياء . وإذا قال الطويلُ فإنّما يريد أن يعرِّفَك شيئاً بقلبك ولا يريد أن يعرِّفَكه بعينك ، فلذلك صار هذا يُنعَتُ بالطويل ولا يُنعَتُ الطويلُ بهذا ، لأنّه صار أخصَّ من الطويل حينَ أراد أن يعرِّفَه شيئاً بمعرفة العين ومعرفة القلب . وإذا قال الطويلُ فإنّما عرَّفه شيئاً بقلبه دون عينه ، فصار ما اجتمع فيه شيئانِ أخصَّ .

واعلم أنّ المبَهمة توصَف بالأسماء التي فيها الألف واللام والصفاتِ التي فيها الألف واللام جميعا . وإنّما وُصفتْ بالأسماء [التي فيها الألف واللام]

---

(١) في الأصل وب وبعض أصول ط : « لأن الأخ » .

(٢) ب : « تبتدئ به » .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل ، ب : « تزداد به معرفة » .

لأنَّها والمبهمَةَ كشيءٍ واحد ، والصفاتُ التى فيها الألف واللاّم هى فى هذا الموضع بمنزلة الأسماء وليست بمنزلة الصِّفات فى زيدٍ وعمرٍو إذا قلتَ مررتُ بزيدٍ الطويلِ ، لأنّى لا أُريد أن أجعل هذا اسماً خاصاً ولا صفةً له يُعْرَفُ بها ، وكأنَّك أردتَ أن تقول مررتُ بالرجل ، ولكنَّك إنما ذكرت هذا لتقرِّبَ به الشيء وتُشيرَ إليه .

ويدلُّك على ذلك أنَّك لا تقول : مررتُ بهذَيْنِ الطويلِ والقصيرِ وأنت تريد أن تجعله من الاسم الأوّل بمنزلة هذا الرجل ، ولا تقول : مررتُ بهذا ذى المال كما قلت : مررتُ بزيدٍ ذى المال .

واعلم أنَّ صفاتِ المعرفة تجرى مِنَ المعرفةِ مَجرى صفاتِ النكرةِ مِنَ النكرةِ ، وذلك [قولك] : مررتُ بأخوَيْك الطويلَيْنِ ، فليس فى هذا إلاّ الجرُّ كما ليس فى قولك : مررتُ برجلٍ طويلٍ ، إلاَّ الجرُّ .

وتقول : مررتُ بأخوَيْك الطويلِ والقصيرِ ، ومررتُ بأخوَيْك الراكعِ والساجدِ ، ففى هذا البدلُ ، وفى هذا الصفةُ ، وفيه الابتداء ، كما كان ذلك فى مررتُ برجلينِ صالحٍ وطالحٍ .

وإذا قلتَ : مررتُ بزيدٍ الراكعِ ثمّ الساجدِ ، أو الراكعِ فالساجدِ ، أو الراكعِ لا الساجدِ ، أو الراكعِ أو الساجدِ ، أو إمّا الراكعِ وإمّا الساجدِ ، وما أشبه هذا ، لم يكن وجهُ كلامه إلاَّ الجرّ كما كان ذلك فى النكرة . فإن أدخلتَ بَلْ ولكِنْ جاز فيهما ما جاز فى النكرة . فعلى هذا فِقِس المعرفة[1] .وقد مضَى الكلامُ فى النكرة فأغنى عن إعادته فى المعرفة ، لأن الحكم واحد .

واعلم أنّ كلّ شيء كان للنكرة صفةً فهو للمعرفة خبرٌ ، وذلك قولك:

(١) ما بعده إلى آخر هذه الفقرة ساقط من ط ، ولم يشر إليه فى أصولها

مررتُ بأخوَيْك قائمَيْن ، فالقائمانِ هنا نصب على حدّ الصِّفة فى النكرة .
وتقول : مررتُ بأخوَيْك مُسْلِماً وكافراً[١] هذا على مَن جرّ وجعلَهما صفةً للنكرة ، ومن جعلَهما بدلا من النكرة جعلهما بدلاً من المعرفة [كما] قال الله عزّ وجل : « لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ[٢] » .

٢٢٢

وأنشدنا [٣] لبعض العرب الموثوق بهم :

فإلى ابنِ أُمِّ أُناسٍ أَرْحَلُ ناقتى عَمْرٍو فتُبْلِغُ حاجتى أو تُزْحِفُ[٤]
مَلِكٍ إذا نَزَلَ الوُفودُ ببابِهِ عرَفُوا مَوَارِدَ مُزْبِدٍ لا يُنْزَفُ[٥]

---

(١) قال السيرافى ما ملخصه : فى هذه المسألة ثلاثة اوجه : النصب ، والجر ، والرفع أما من نصب فهو الذى كان يقول مررت برجلين مسلم وكافر ، على الصفة ، فصار الصفة حالا لتعريف الموصوفَيْنِ . وأما من جر فهو الذى كان يقول : مررت برجلين مسلم وكافر على البدل ، فلما عرف الأول لم يتعين البدل . وأما الذى يرفع فهو الذى يقول : مررت برجلين مسلم وكافر ، على ما فسرنا .

(٢) الآية ١٥ — ١٦ من سورة العلق

(٣) ط : « وأنشد » .

(٤) الشعر لم ينسب عند الشنتمرى أيضاً ، وهو لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ١٥٥ واللسان (زحف) وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى ٥٠٠ . والبيت فى الخزانة ١ : ٧٢ عرضاً بدون نسبة ، وكذا فى همع الهوامع ٢ : ١٢٧ .

وأم أناس ، هى بنت ذهل بن شيبان ، وهى بعض جدات الممدوح وهو عمرو ابن هند الملك . وانظر شرح القصائد السبع للتبريزى ٢٧٠ . وأناس روى شاهدا على منع الصرف فى الخزانة وشرح القصائد السبع ، والصرف جائز كما فى شرح القصائد . ب واللسان : « أم إياس » تحريف . تزحف ، من الإزحاف ، وهو الإعياء والكلال . يقال أزحف الدابة : أعيا وقام على صاحبه .

(٥) الموارد : المناهل . والمزبد : البحر يعلوه الزبد لتلاطم أمواجه . وفى الديوان : « غرفوا غوارب » . جعله كالبحر الجياش لكثرة جوده . ينزف : ينفد ماؤه .

ومَنْ رفع فى النكرة رفع فى المعرفة . قال الفرزدق :

فأَصْبحَ فى حَيْثُ الْتَقَيْنا شَرِيدُهُمْ ... طَليقٌ ومكنوفُ اليدينِ ومُزْعَفُ[١]

وقال آخر ، [رجل من بنى قُشَيْرٍ] :

فلا تَجعلِى ضَيْفَىَّ ضيفٌ مُقَرَّبٌ ... وآخَرُ مَعْزولٌ عن البيتِ جانِبُ[٢]

والنصبُ جيِّد كما قال [النابغة الجعدى] :

وكانتْ قُشَيْرٌ شامِتا بصَديقها ... وآخَرَ مَرْزِيًّا وآخَرَ رَازِيَا[٣]

= والشاهد فيه إبدال « ملك » مما قبله من المعرفة لما فيه من زيادة الفائدة . ولو رفع على القطع لكان حسناً .

(١) ديوان الفرزدق ٥٦٢ والخزانة ٢ : ٢٩٩ . الشريد : الطريد . وأريد به جنس المطرودين . والطليق : الأسير أطلق عنه إساره . والمكتوف : المشدود بالكتاف ، وأصله الحبل يشد به وظيف البعير إلى كتفيه . والمزعف ، بفتح العين وكسرها : الصريع المقتول مكانه .

والشاهد فيه رفع « طليق » وما بعده على القطع ، لأنه تبعيض للشريد وبيان لأنواعه .

(٢) الخزانة ٢: ٢٩٨ . يطلب من صاحبته أن تسوى بين ضيفه فى الإكرام والتقريب . والجانب: الغريب ، يقال جنب فلان فى بنى فلان : نزل فيهم غريباً .

والشاهد فيه رفع « ضيف » على القطع ، ولو نصب لجاز .

(٣) لم أجد له تخريجاً إلا الخزانة والديوان ١٧٨ . وقشير: قبيلة من بنى عامر، هجاهم فجعل منهم من يشمت بصديقه إذا أصيب بنكبة ، ومن يرزأ الآخر للؤمهم واستطالة قويهم على ضعيفهم . وأصل مرزيا مرزوءاً ، خفف الهمزة بقلبها واواً ، ثم قلبت تلك الواو ياء قلبا للخفة ، كما قالوا رحل مدوٌّ عليه ومعدىٌّ عليه . ط : «مزريا عليه وزاريا» ، وهى رواية الديوان . وما أثبت من الأصل وب يطابق الشنتمرى ،

وقال الآخر ، وهو ذو الرمّة :

تَرى خلقَها نِصفٌ قَناةٌ قَويمةٌ ... ونِصفٌ نَقًا يَرتجُّ أو يَتمرمرُ[1]

وبعضُهم يَنصبه على البدل . وإن شئتَ كان بمنزلة رأيتُه قائما ، [كأنه] صار خبراً على حدّ من جعله صفة للنكرة [على الأوجه الثلاثة[2]] . واعلم أنَّ المضمَر لا يكون موصوفاً ، من قِبَلِ أنّك إنّما تضمِرُ حين تُرَى أنّ المحدَّثَ قد عَرف مَنْ تعنى ، ولكن لها أسماء تُعْطَفُ عليها ، تعمُّ وتؤكِّدُ ، وليست صفةً ، لأنَّ الصفة تَحليةٌ نحو الطويل ، أو قَرابةٌ نحو أخيك وصاحبك وما أشبه ذلك ، أو نحو الأسماء المبهَمَة ، ولكنَّها معطوفة على الاسم تجرى مجراه ، فلذلك قال النحويُّون صفةٌ . وذلك[3] قولك : مررتُ بهم كلِّهم ، أى لم أَدَعْ منهم أحدا ، ويجىء توكيدا كقولك : لم يَبق منهم مُخَبِّرٌ وقد بقى منهم . ومثله[4] أيضا : مررتُ بهم أجمعِينَ أكتَعِينَ ، ومررتُ بهم جُمَعَ كُتَعَ ، ومررتُ بهم أجْمَعَ أكْتَعَ ، ومررتُ بهم جَميعِهم . فهكذا هذا وما أشبهه .

---

(١) ديوان ذى الرمة ٢٢٦ وابن الشجرى ١ : ١٥٣ وأمالى المرتضى ١ : ٤٦١ . ينعت امرأة بأن أعلاها فى إرهافه ولطافته كالقناة ، وأن أسفلها كالنقا ، وهو الكثيب من الرمل ، وذلك فى امتلائه وكثافته . والتمرمر : أن يجرى بعضه فى بعض .

والشاهد فيه رفع « نصف » على القطع والابتداء ، ولو نصب على البدل أو الحال لجاز . وقد نوقش سيبويه فى الحمل على الحال بأنه معرفة لأنه فى نية الإضافة ، كأنه قال : نصفه كذا ونصفه كذا . ورد بأن تضمنه للإضافة لا يمنع تنكيره لفظاً .

(٢) موضع هذه الكلمة بياض فى الأصل ، وإثباتها من ب ، ط .

(٣) يعنى الأسماء التى تعم وتؤكد وليست صفة .

(٤) ط : « ومنه » .

ومنه مررتُ به نفسِه ، ومعناه مررتُ به بعينه .

واعلم أنَّ العَلَمَ الخاصَّ من الأسماء لا يكون صفةً ، لأنه ليس بحِلْيةٍ ولا قَرابةٍ ولا مبْهم ، ولكنّه يكون معطوفاً على الاسم كعطف أجمعين . وهذا قول الخليل رحمه الله ، وزعم أنَّه من أجل ذلك قال : يا أيُّها الرجلُ زيدُ أقبلْ . قال : لو لم يكن على الرَّجل كان غيرَ منوَّن[١] . وإنَّما صار المبَهمُ بمنزلة المضاف لأنَّ المبَهم تقرِّبُ به شيئاً أو تُباعِدُه ، وتُشيرُ إليه[٢] .

ومن الصفة : أنت الرجل كلُّ الرجلِ ، ومررتُ بالرجل كلِّ الرجلِ . فإن قلت : هذا عبدُ الله كلُّ الرجلِ ، أو هذا أخوك كلُّ الرجل ، فليس في الحُسْن كالألف واللام ؛ لأنَّك إنَّما أردت بهذا الكلام هذا الرجلُ المبالغُ في الكمال ، ولم ترد أن تجعل كلَّ الرجل شيئاً تعرِّفُ به ما قبله وتبيِّنُه للمخاطَب ، كقولك : هذا زيد . فإذا خفتَ أن يكون لم يُعرَفْ قلت : الطويلُ ، ولكنَّك بنيت هذا الكلام على شيءٍ قد أثبتَّ معرفتَه ، ثم أخبرتَ أنه مستكمِلٌ للخِصال[٣] .   ٢٢٤

ومثل ذلك قولك : هذا العالِمُ حَقُّ العالِمِ وهذا العالِمُ كلُّ العالم ، إنَّما أراد أنه مستَحِقٌ للمبالغة في العلم . فإذا قال هذا العالِمُ جِدُّ العالِمِ

---

(١) يعنى أن « زيد » هنا عطف بيان ، ولو جعلته على النداء منعته التنوين كأنك قلت يا زيد .

(٢) السيرافى ما ملخصه : يعنى أن الاسم العلم لم يسم بمعنى فى المسمى استحق له أن يسمى بذلك الاسم دون غيره ، كزيد وعمرو . والمبهم مفارق للعلم ، لأن فى المبهم لفظاً يوجب التقريب كهذا وهذه ، ولفظاً يوجب التبعيد نحو ذلك وتلك وأولئك .

(٣) ط : « الخصال » .

فإنّما يريد [معنى] هذا عالمٌ جدًّا ، أى [هذا] قد بلغ الغايةَ فى العلم .
فجرى هذا البابُ فى الألف واللام مجراه فى النكرة إذا قلت : هذا رجلٌ
كلُّ رجل ، وهذا عالمٌ حقُّ عالمٍ ، وهذا عالمٌ جدُّ عالم .

ويدلُّك على أنَّه لا يريد أن يثبِّت بقوله كلُّ الرجلِ الأوّلَ أنّه لو قال :
هذا كلُّ الرجلِ ، كان مستغنِيًا به ، ولكنَّه ذكر الرجلَ توكيداً ، كقولك :
هذا رجلٌ رجلٌ صالحٌ ، ولم يرد أن يبيِّن بقوله كلُّ الرجل ما قبله[1] ،
كما يبين زيداً إذا خاف أن يَلتبس فلم يرد ذلك بالألف واللام ، وإنَّما هذا
ثناء يَحضُرك عند ذكرك إياه .

ومن الصفة قولك : ما يَحسن بالرجل مثلِك أنْ يَفعل ذاك ، وما يحسن
بالرجل خيرٍ منك أن يفعل ذاك[2] .

وزعم الخليل رحمه الله أنّه إنما جرَّ هذا على نيّة الألف واللام ، ولكنه
موضعٌ لا تَدخله الألفُ واللام كما كان الجَمَّاء الغفيرَ منصوباً على نيّة إلقاء[3]
الألفِ واللام ، نحو طُرًّا وقاطبةً والمصادرِ التى تشبهها .

وزعم رحمه الله أنّه لا يجوز فى : ما يَحسن بالرجل شبيهٍ بك ، الجرُّ ،
لأنَّك تَقدّر فيه على الألف واللام . [وقال] : وأمّا قولهم : مررتُ بغيرك

---

(١) ط : « ما قبل الرجل » .

(٢) السيرافى ما ملخصه : يعنى أن الرجل معرفة ، ومثلك وخيرمنك نكرة وقد وصف بهما المعرفة لتقارب معناهما ، لأن الرجل فى هذين المثالين غير مقصود به إلى رجل بعينه وإن كان لفظه لفظ المعرفة ، لأنه أريد به الجنس ، ومثلك وخير منك نكرتان غير مقصود بهما إلى شيئين بأعيانهما ، فاجتمعا فحسن نعت أحدهما بالآخر .

(٣) ط : « إلغاء » ، والكلمة ساقطة من ب .

مثلِك ، وبغيرك خيرٍ منك ، فهو بمنزلة مررتُ برجلٍ [غيرك] خيرٍ منك ، لأنَّ غيرك ومثلَك وأخواتِها يكنَّ نكرة ، ومَنْ جعلها[1] معرفة قال : مررتُ بِمثلك خيراً منك ، [وإن شاء خيرٍ منك على البدل] . وهذا قول يونس والخليل رحمهما الله .

واعلم أنَّه لا يَحسن ما يَحسن بعبد الله مثلِك على هذا الحدّ . ألا ترى أنَّه لا يجوز : ما يَحسن بزيدٍ خيرٍ منك ، لأنَّه بمنزلة كلِّ الرجلِ فى هذا . فإنْ قلتَ : مثلِك وأنت تريد أن تجعله المعروفَ بشَبَهِهِ جاز ، وصار بمنزلة أخيك . ولا يجوز فى خيرٍ منك ، لأنَّه نكرة ، فلا تُثبِت[2] به المعرفةَ . ولم يُرِد فى قوله : ما يَحسن بالرجل خيرٍ منك ، أن يُثبِت له شيئاً بعينه ثم يُعرِّفَه[3] به إذا خاف التباسا .

واعلم أنَّ المنصوب والمرفوع يَجرى معرفتُهما ونكرتُهما فى جميع الأشياء كالمجرور .

هذا باب بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأةً

أمّا بدل المعرفة من النكرة فقولك : مررتُ برجلٍ عبدِ الله . كأنَّه قيل له : بِمَنْ مررتَ ؟ أو ظَنَّ أنه يقال له ذاك ، فأبدل مكانَه ما هو أعرفُ منه .

ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ ذِكره : « وإنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللهِ[4] » .

---

(١) ط : « جعلهن » .
(٢) ط ، ب : « فلا يثبت » .
(٣) فى الأصل : « تعرفه » ، وأثبت ما فى سائر النسخ .
(٤) الآية ٥٢ ، ٥٣ من سورة الشورى .

وإنْ شئت قلت : مررتُ برجلٍ عبدُ الله ، كأنه قيل لك : مَنْ هو ؟ أو ظننتَ ذلك .

٢٢٥ ومن البدل أيضاً : مررتُ بقوم عبدِ الله وزيد وخالدٍ ، والرفعُ جيِّدٌ .

وقال الشاعر ، وهو بعض الهُذليّين ، وهو مالك بن خُويلدٍ الخناعى[1] :

يامَىَّ إنْ تَفقِدِى قوماً وَلدتِهِم ... أو تُخْلَسِيهمْ فإنَّ الدَّهرَ خَلاَّسُ[2]

عمرٌو وعبدُ مَنافٍ والذى عَهِدَتْ ... بِبَطْنِ عَرْعَرَ آبِى الضَّيْمِ عَبّاسُ[3]

---

(١) هذا ما فى الأصل ، وب . وفى ط : « وهو صخر الغى » . والأصح نسبته إلى مالك بن خويلد ، كما فى الشنتمرى وشرح أشعار الهذليين للسكرى ٤٣٩ حيث أورد السكرى القصيدة فى أول شعر مالك بن خالد ، ثم قال : « وتُنحل أبا ذؤيب » . ورواها مرة قبل ذلك فى شعر أبى ذؤيب فى ٢٢٦ ، وقال : « قال أبو نصر : وإنما هى لمالك بن خالد الخناعى » . وكذا رويت لمالك فى ديوان الهذليين ٣ : ١ . وقد ساق صاحب الخزانة نسبتها إلى مالك ، وإلى أمية بن أبى عائذ ، وعبد مناف بن ربع ، والفضل بن عباس بن عتبة ، وأبى زبيد الطائى .

(٢) يقول ذلك لامرأته وقد فقدت أولادها فبكت ، كما فى شرح شواهد الجمل للزجاجى . تخلسيهم ، بالبناء للمفعول ، أى يؤخذون منك بغتة ، فإن الدهر من دأبه أن يؤخذ فيه الشىء بغتة وفجأة .

(٣) عمرو هو عمرو بن عبد مناف بن قصى . الذى عهدت ، أى الذى عهدته ، فهو من قبيل الالتفات من الخطاب إلى الغيبة . وعرعر : جبل فى بلاد هذيل . والعباس هو ابن عبد المطلب القرشى . وبين هذيل وقريش قرابة فى النسب والدار ، لأنهم كلهم من ولد مدركة بن الياس بن مضر ، ودار هذيل بعرعر وما يتصل بها .

والشاهد فيه قطع « عمرو » وما بعده مما قبله ورفعه على الابتداء . ولو نصب على البدل من « قوماً » لجاز .

والرفعُ جائز قوى(١) ، لأنه لم يَنقض معنًى كما فعل ذلك فى النكرة .

وأمّا المعرفة التى تكون بدلاً من المعرفة ، فهو كقولك : مررتُ بعبد الله زيدٍ ، إمّا غلطتَ فتداركتَ ، وإمّا بدا لك أن تُضرِب عن مرورك بالأوّل وتجعله للآخِر .

وأما الذى يجىء مبتدأً فقول الشاعر ، وهو مُهلْهِلٌ :

ولقد خَبَطْنَ بيوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً   أخوالُنا وهُمُ بنو الأَعمامِ(٢)

كأنه حين قال : خبطنَ بيوت يشكرَ قيل له : وماهم ؟ فقال : أخوالُنا وهم بنو الأعمامِ .

وقد يكون مررتُ بعبد الله أخوك ، كأنه قيل له : مَنْ هو ؟ أو مَنْ عبدُ اللهُ ، فقال . أخوك . وقال [الفرزدق] :

وَرِثتُ أَبى أَخْلاقَه عاجِلَ القِرَى   وعَبْطَ المَهَارِى كُومُها وشَبوبُها(٣)

(١) ط : « فيه قوى » . وفى ب : « خليق قوى » .

(٢) بعض أبيات القصيدة فى الأصمعيات ١٥٦ والعقد ٥ : ٢٢٠ وليس منها . وانظر سمط اللآلىء ٣٤١ . خبطن ، يعنى الخيل وفرسانها . والخبط : الضرب الشديد . والمراد بالبيوت القبائل والأحياء . وإنما ذكر العمومة لأنه من تغلب ابن وائل ، ويشكر من بكر بن وائل .

والشاهد فيه القطع أيضاً . وانظر ماسيأتى فى ص ٦٣ .

(٣) ديوان الفرزدق ٦٦ برواية : « وضرب عراقيب المتالى شبوبها » . والكوم : جمع كوماء ، وهى الناقة العظيمة السنام . والمهارى : جمع مهرية ، وهى الإبل تنسب إلى مهرة بن حيدان ، وهى معروفة بالنجابة . وعبطها : أن تنحر لغير علة . والشبوب : المسنة ، وأكثر مايستعمل فى نعت الثور الوحشى . ويروى : « شنونها » قال الشنتمرى : « وهو أصح . والشنون : التى أخذت فى السمن ولم تنته » . قلت : أخطأ الشنتمرى لأن البيت من قصيدة بائية معروفة للفرزدق .

والشاهد فيه قطع « كومها وشبوبها » . ولو جر على البدل لجاز .

كأنه قيل له : أىُّ المهارِى ؟ فقال : كومُها وشَبو بُها .

وتقول : مررتُ برجلٍ الأسدِ شِدّةً ، كأنّك قلت : مررتُ برجلٍ كاملٍ ، لأنك أردت أن تَرفع شأنَه . وإن شئت استأنفتَ ، كأنه قيل له : ما هو .

ولا يكون صفةً كقولك : مررتُ برجلٍ أسدٍ شدّةً ، لأنّ المعرفة لا توصَف بها النكرةُ ، ولا يجوز أن توصَف بنكرة أيضا[1] لما ذكرتُ لك . والابتداء فى التبعيض أقوى[2] . وهذا عربى جيِّد : قولُه أخوالُنا ، وقد جاء فى النكرة فى صفتها ، فهو فى ذا أقوى . قال الراجز :

وساقَيْنِ مثلِ زيدٍ وجُعَلْ   سَقْبانِ مَمشوقان مَكنوزَا العَضَلْ[3]

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « ولا يجوز نكرة أيضاً » .

(٢) هذا الصواب من ط . وفى الأصل ، ب : « والتبغيض والابتداء أقوى »

(٣) سقبان : طويلان . وعند الشنتمرى : «صقبان» ، وهما بمعنى . والممشوق: الضامر الخفيف اللحم . والمكنوز : الشديد اللحم . والعضل : جمع عضلة ، وهى لحمة الساق والعضد .

والشاهد فيه قطع « سقبان » وما بعدها ورفعه على الابتداء ، ولو خفض على البدل من « زيد وجعل » لجاز وإن كان لا يستقيم فى وزن الشعر .

هذا باب ما يجرى عليه صفةُ ما كان من سببه

وصفةُ ما التَبس به أو بشىء من سببه كَمَجرى صفته التى خَلصتْ له(١)

هذا ما كان من ذلك عَمَلاً . وذلك قولك : مررتُ برجلٍ ضاربٍ أبوه رجلا ، ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أبوه رجلا . ومن ذلك أيضا : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلٌ ، ومررتُ برجلٍ مخالِطٍ أباه داء . فالمعنى فيه على وجهين : إن شئتَ جعلته يلازمُه ويخالِطُه فيما يُستقبل ، وإن شئت جعلته عَمَلا كائناً فى حال مرورك . وإن ألقيتَ التنوينَ وأنت تريد معناه جرى مثلَه [إذا كان] منوَّنا .

ويدلّك على ذلك أنك تقول : مررتُ برجلٍ ملازِمك ، فيَحسُنُ ويكون صفة للنكرة ، بمنزلته إذا كان منوَّنا . وحين قلت : مررتُ برجلٍ ملازِمٍ أباه رجلٌ ، وحين قلتَ : مررتُ برجلٍ ملازِمِ أبيه رجلٌ ، فكأنَّك قلت فى جميع هذا : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه ، ومررتُ برجلٍ ملازِمِ أبيه ، لأنَّ هذا يَجرى مجرى الصفة التى تكون خالصةً للأوّل .

وتقول : مررتُ برجلٍ مخالِطٍ بَدَنَه أو جَسَدَه داء ، فإن ألقيتَ

---

(١) السيرافى ما ملخصه : « يعنى ما كان الفعل من فاعله اسماً مضافاً إلى ضميره كقولك : مررت برجل ضارب ابوه رجلا وملازم أبوه رجلا . فضارب صفة وهى اسم فاعل ، وفعله الضرب وفاعله أبوه ، وهو سبب الأول . وأما صفة ما التبس به فنحو قولك : مررت برجل مخالطه داء . فالصفة « مخالطُه » وهو فعل لداء ، وقد وقع بضمير الرجل فقد التبس به . وأما الذى التبس بشىء من سببه فقولك : مررت برجل ملازم أباه رجل ، فالصفة ملازم ، وفاعله رجل قد التبس بالأب ووقع على ضميره .

التنوينَ جرى مجرى الأوّل إذا أردتَ ذلك المعنى ، ولـكنك تلقِى التنوينَ تخفيفاً .

فإن قلت : مررتُ برجلٍ مخالِطِه داء ، وأردتَ معنى [التنوين جرى على] الأوّل ، كأنك قلت : مررتُ برجلٍ مخالِطٍ إيّاه داء . فهذا تمثيلٌ ، وإن كان يَقبحُ فى الـكلام .

٢٢٧ فإذا كان يَجرى عليه إذا التَبس بغيره فهو إذا التَبس به أَحْرَى أن يَجرىَ عليه .

وإن زعم زاعمٌ أنه يقول مررتُ برجلٍ مخالِطِ بدنِه داء ، ففرقَ بينه وبين المنوَّن(١) . قيل له : ألستَ تَعلم أنَّ الصفة إذا كانت للأوّل فالتنوينُ وغيرُ التنوين سَواء ، إذا أردتَ بإسقاطِ التنوين معنى التنوين ، نحو قولك : مررتُ برجلٍ ملازِمٍ أباك ، ومررتُ برجلٍ ملازِمِ أبيك ، أو ملازِمِك ، فإنَّه لا يَجد بُدّا من أن يقول نَعَمْ ، وإلاَّ خالَفَ جميعَ العرب والنحويّين . فإذا قال ذلك قلتَ : أفلستَ تَجعلُ هذا العملَ إذا كان منوَّنا وكان لشىء من سبب الأوّل أو التَبس به ، بمنزلته إذا كان للأوّل ؟ فإنه قائلٌ : نَعَمْ ،

---

(١) قال أبو سعيد السيرافى : فى هذا الباب أشياء أجمع النحويون عليها واختلفوا فى غيرها . فجعل سيبويه المجمع عليه أصلا قدّره وردّ إليه ما اختلف فيه . . . والذى أجمعوا عليه أن الصفة إذا كانت فعلا للأول او لسببه ، أو لها التباس به وكانت منونة ، فإنها تجرى على الأول ، كقولك : مررت برجل ضارب زيداً ، وضارب أبوه زيداً ، وملازم أباه زيد ، ثم اختلفوا إذا كانت مضافة . فأما سيبويه فاجرى جميعها على الأول كهى لو كانت منونة ، وأجرى غيره بعضها على الأول ومنع إجراء بعض . فألزمه سيبويه إجراء الجميع على الأول أو المناقضة فقال : « وإن زعم زاعم إلخ » .

وكأنك قلت مررتُ برجلٍ ملازِمٍ . فإذا قال ذلك قلتَ له : ما بالُ التنوين وغير التنوين استَوياً حيثُ كانا للأوّل واختَلفا حيث كانا للآخِر ، وقد زعمتَ أنه يَجرى عليه إذا كان للآخِر كمجراه إذا كان للأوّل .

ولو كان كما يزعمون لقلتَ : مررتُ بعبد الله الملازِمِهِ أبوه ؛ لأنَّ الصفة المَعرفة تَجرى على المعرفة كمجرى الصفة النكرة على النكرة . ولو أنَّ هذا القياسَ لم تكنِ العربُ الموثُوق بعربيتها[1] تَقوله لم يُلتفت إليه ، ولكنّا سمعناها تُنشِد هذا البيتَ جرًّا ، وهو قول ابن مَيّادةَ المُرِّىّ ، من غَطَفانَ :

وارتَشْنَ حين أُردنَ أن يَرمِيننا نَبْلاً بلا ريشٍ ولا بِقِداحِ[2]

ونَظَرْنَ من خَلَلِ الخدور بأَعْيُنٍ مَرْضَى مُخالِطِها السَّقامُ صِحاحِ[3]

وسمعنا من العرب من يَرويه ويَروى القصيدةَ التى فيها هذا البيتُ ، لم يلقِّنه أحدٌ هكذا .

وأنشد غيرُه من العرب بيتا آخَرَ فأَجروه هذا المجرى ، وهو قوله[4] :

---

(١) ط : « بعربيتهم » .

(٢) الرواية فى الشنتمرى واللسان (ريش) مطابقة لما هنا . وفى ط : «نبلا مقذذة بغير قداح» . يقال : ارتاش السهم ، إذا ركب عليه الريش . والنبل : السهام . والقداح : جمع قدح ، بالكسر ، وهو السهم قبل أن يراش . يصف نساء أصبن القلوب بفتور أعينهن وحسنها ، وشبه أشفارها بالريش .

(٣) خلل الخدور : فُرَجها . وفى ط : « من خلل الستور » . يعنى أنهن مصونات . وذكر أن فتور أعينهن لغير علة بها .

والشاهد فيه « مخالطها » إذ وصف بها النكرة « أعين » لما فى مخالطها من نية التنوين وإغفال الإضافة ، ولذلك جرى مجرى الفعل ورفع مابعده .

(٤) ط : « وهو قول الأخطل » .

تَحمِنَ العَراقيبَ العصا وتَركنَه به نَفَسٌ عالٍ مُخالِطُه بُهُرُ(1)

فالعملُ الذى لم يقع [والعملُ] الواقعُ الثابتُ فى هذا الباب سَواءٌ ، ٢٢٨
وهو القياسُ وقولُ العرب .

فإنْ زعموا أنّ ناساً من العرب يَنصبون هذا فهم يَنصبون : به داءٍ مخالِطَه ، وهو صفةٌ للأوّل .

وتقول : هذا غلامٌ لك ذاهباً . ولو قال : مررتُ برجلٍ قائماً جاز ، فالنَّصبُ على هذا .

وإنَّما ذكَرْنا هذا لأنَّ ناساً من النحويِّين يَفرقون بين التنوين وغير التنوين ، ويَفرقون إذا لم ينوِّنوا بين العمل الثابت الذى ليس فيه عِلاجٌ يَرونه ، نحو الآخِذِ واللازمِ والمخالِطِ وما أشبهه ، وبين ما كان علاجاً يَرونه ، نحو الضارب والكاسر ، فيجعلون هذا رفعاً على كلّ حال ، ويجعلون اللازمَ وما أشبهه نصباً إذا كان واقعاً ، ويُجرونه على الأوّل إذا كان غيرَ واقع . وبعضُهم يجعله نصباً إذا كان واقعاً ويجعله على كلّ حالٍ رفعا إذا كان غيرَ واقع . وهذا قول يونس ، والأوّلُ قول عيسى .

---

(1) البيت للأخطل فى ديوانه ١٩٨ والخزانة ٢ : ٢٩٤ . يصف إبلا . وهو جواب الشرط فى بيت قبله وهو :

إذا اتزر الحادى الكميش وقوّمت سوالفها الركبان والحلقُ الصُّفر

أى حمين عراقيبهن أن تنالها العصى ، قد فتَنَّ الحادىَ فلم تلهن عصاه من سرعتهن ، فوقع عليه البهر والإعياء من شدة العدو .

والشاهد فيه « مخالطه » ، إذ وصف به « نفس » النكرة للمعنى المتقدم . ونبه فى شرح الديوان على رواية « مخالطه » ، وذكر أنه منصوب على الخلاف .

فإذا جعله اسماً لم يكن فيه إلاّ الرَّفعُ على كلّ حال . تقول : مررتُ برجلٍ ملازِمهُ رجلٌ ، أي مررتُ برجلٍ صاحبُ ملازَمتِه رجلٌ ، فصار [هذا] كقولك : مررتُ برجل أخوه رجلٌ .

وتقول على هذا الحدّ : مررتُ برجلٍ ملازِمُوه بنوفلان . فقولُك ملازِموه يدلُّك على أنّه اسمٌ ، ولو كان عَمَلا لقلت : مررتُ برجلٍ ملازِمه قومُه، كأنَّك قلت : مررتُ برجلٍ ملازِمٍ إيَّاه قومُه ، أى قد لزِم إيّاه قومُه .

هذا باب ما جرى من الصفات غير العمل على الاسم الأول إذا كان لشىء من سببه

وذلك قولك : مررتُ برجلٍ حَسَنٍ أبوه ، ومررتُ برجلٍ كريمٍ أخوه وما أشبه هذا ، نحو المسلِم والصالح والشَّيخ والشّابّ .

وإنّما أُجريت هذه الصفاتُ على الأوّل حتَّى صارت كأنَّها له لأنَّك قد تَضعها فى موضع اسمِه فيكونُ منصوباً ومجرورا ومرفوعا ، والنعتُ لغيره . وذلك قولك : مررتُ بالكريم أبوه ، ولقيتُ موسَّعاً عليه الدُّنيا ، وأتانى الحسنةُ أخلاقُه ، فالذى أتاكَ والذى أتيتَ غيرُ صاحب الصّفة ، وقد وقع موقعَ اسمه وعمل فيه ما كان عاملاً فيه ، وكأنك قلت : مررتُ بالكريم ، ولقيتُ موسّعا عليه ، [وأتانى الحسنُ] ، فكما جرى مجرى اسمه كذلك جرى مجرى صفته .

هذا بابُ الرفع فيه وجه الكلام ، وهو قول العامة[1]

وذلك قولك : مررتُ بسرْجٍ خَزٌّ صُفَّتُه[2] ، ومررتُ بصحيفةٍ طينٌ خاتَمُها ، ومررتُ برجلٍ فضّةٌ حِليةُ سيفه[3] . وإنّما كان الرفعُ فى هذا أحسن مِن قبل أنّه ليس بصفة . لو قلتَ : له خاتمٌ حديدٌ ، أو هذا خاتمٌ طينٌ ، كان قبيحًا ، إنّما الكلام أن تقول : هذا خاتمُ حديدٍ وصُفّةُ خزٍّ ، وخاتَمٌ من حديدٍ وصفّةٌ من خزٍّ . فكذلك هذا وما أشبهه .

ويدلُّك أيضا على أنّه ليس بمنزلة حَسَنٍ وكريمٍ ، أنّك تقول : مررتُ بحَسَنٍ أبوه وقد مررتُ بالحسن أبوه ، فصار هذا بمنزلة اسمٍ واحد ، كأنّك قلت : مررتُ بحَسَنٍ ، إذا جعلتَ الحَسَن للمرور به . فمن ثَمّ أيضا قالوا : مررتُ برجل حَسَنٍ أبوه ، ومررتُ برجلٍ ملازِمِه أبوه ؛ كأنّهم قالوا :

٢٢٩

(١) أى عامة العرب ، لا العوامّ من الناس .

(٢) الخز : ثياب تنسج من صوف وإبريسم . والصُّفّة : ما يوضع على السرج نحو الميثرة من الرحل .

(٣) السيرافى : أما قولك مررت بسرج خز صفته إلى آخر ما مثل به فإنك إن أردت حقيقة هذه الأشياء لم يجز غير الرفع ، ويصير بمنزلة : مررت بدابة أسد أبوه ، وأنت تريد بالأسد السبع ؛ لأن هذه جواهر ولا يجوز النعت بها . وإن أردت المماثلة والحمل على المعنى اختير فيها ما حكى عن العرب ؛ فقد سمع منهم : هذا خاتم طين ، تحمل طين على مُطين ، كما قال الشاعر :

* كدكان الدرابنة المطين *

وإذا سمع منهم خز صفته يحمل على « ليّنة » . وقد يقال للشىء اللين إنه خز يريد لينه ؛ كأنهم قالوا : هولين .

مررتُ برجلٍ حسنٍ ، وبرجلٍ ملازِمٍ[1] . ولا تقول : مررتُ بخزٍّ صُفّتُه ، ولا بطينٍ خاتَمُه ، لأنَّ هذا اسمٌ .

وقد يكون فى الشعر : هذا خاتَمٌ طينٌ وصُفّةٌ خَزٌّ ، مستكرَهاً .

فالجرُّ يكون فى : مررتُ بصحيفةٍ طينٍ خاتَمُها على هذا الوجه . ومن العرب من يقول : مررتُ بقاعٍ عَرْفَجٍ كلُّه ، يجعلونه كأنّه وصفٌ[2] .

هذا باب ما جرى من الأسماء التى تكون صفة

مجرى الأسماء التى لا تكون صفة

وذلك أفْعَلُ منه ومِثْلُك وأخواتُهما ، وحَسْبُك من رجلٍ ، وسَواءٌ عليه الخيرُ والشرُّ ، وأيُّما رجلٍ ، وأبو عَشَرةٍ ، وأبٌ لك وأخٌ لك وصاحبٌ لك ، وكلُّ رجلٍ ، وأفْعَلُ شىءٍ نحوُ خيرُ شىءٍ وأفضلُ شىءٍ ، وأفعلُ ما يكون ، وأفْعَلُ منك .

وإنَّما صار هذا بمنزلة الأسماء التى لا تكون صفةً من قِبَل أنّها ليست بفاعلة ، وأنّها ليست كالصِّفات غيرِ الفاعلة ، نحو حَسَنٍ وطويل وكريم ،

---

(١) ط : « ملازمه » .

(٢) السيرافى : وجملة الأمر انه إذا جُعل شىء من هذا صفة ورفع بها ما بعدها فن النحويين من يذهب إلى أنه بتقدير مثل وحذفه ، فإذا قال : مررت بدار ساج بابها وسرج خز صفته ، فالتقدير : مثل ساج بابها ، ومثل خز صفته . وهذا مذهب المبرد فى مثل هذا . ومنهم من يجعل اسم الجوهر فى مثل هذا فاعلا ويرفع به . فإذا قيل : مررت بدار ساج بابها ، وجعل الساج فى تقدير وثيق وصلب ونحوه فكأنه قال : مررت بدار وثيق بابها أو صلب ، ويتأول فى خز ونحوه مايليق بمعناه .

من قبل أن هذه تُفْرَدُ وتؤنَّثُ بالهاء كما يُؤنَّث فاعلٌ ، ويَدخلها الألفُ واللام وتضاف إلى ما فيه الألفُ واللام ، وتكونُ نكرةً بمنزلة الاسم الذى يكون فاعلاً حين تقول هذا رجلٌ ملازِمُ الرَّجل . وذلك [قولك] : هذا حَسَنُ الوجه .

ومع ذلك أنَّك تدخِلُ على حَسَنِ الوجهِ الألف واللام فتقولُ : الحَسَنُ الوجهِ ، كما تقول الملازِمُ الرجل . فحَسَنٌ وما أشبَهَ يَتصرّف هذا التَّصرُّفَ . ولا تَستطيع أن تُفْرِدَ شيئاً من هذه الأسماء الأُخَر ، لو قلت : هذا رجلٌ خيرٌ ، وهذا رجلٌ أفضلُ ، وهذا رجلٌ أبٌ ، لم يَستقم ولم يكن حَسنا[1] .

وكذلك أيٌّ . لا تقول : هذا رجلٌ أيٌّ .

فلمَّا أضفتَهنّ وأوصلتَ إليهنّ شيئاً حَسُنَّ وتَممنَ به ، فصارت الإضافةُ وهذه اللواحقُ تحسِّنُه . ولا تَستطيع أن تدخِلَ الألفَ واللام على شيءٍ منها كما أدخلتَ ذلك على الحسن الوجهِ ، [ولا تنوِّن ما تنوِّن منه على حدّ تنوين الفاعل فتكونَ بالخيار فى حذفه وتركه ، ولا تؤنِّث كما تؤنِّث الفاعل فلم يَقوَ قوّةَ الحَسَن إذا لم يُفرَد إفرادَه . فلمّا جاءت مضارِعةً للاسم الذى لا يكون صفة ألبتّة إلاّ مستكرَها ، كان الوجهُ عندهم فيه الرفعَ إذا كان النعتُ للآخِر ، وذلك قولك : مررتُ برجلٍ حسنٌ أبوه] .

ومع ذلك أيضا أنَّ الابتداء يَحْسُن فيهنّ ، تقول : خيرٌ منك زيدٌ ، وأبو عشرةٍ زيدٌ ، وسَواء عليه الخيرُ والشرُّ . ولا يَحسن الابتداء فى قولك : حَسَنٌ زيدٌ .

فلمّا جاءت مضارِعةً للأسماء التى لا تكون صفةً وقَويت فى الابتداء

---

(١) فى الأصل فقط : « وكان حسناً » ، تحريف .

كان الوجهُ فيها عندهم الرفعَ ، إذا كان النعتُ للآخِر . وذلك قولك :
٢٣٠ مررتُ برجلٍ خيرٌ منه[1] أبوه ، ومررتُ برجلٍ سَواءٌ عليه الخيرُ والشرُّ ، ومررتُ برجلٍ أبٌ لك صاحبُه ، ومررتُ برجلٍ حَسْبُك من رجلٍ هو ، ومررتُ برجلٍ أيُّما رجلٍ هو .

وإنْ قلت : مررتُ برجلٍ حَسْبُك به من رجلٍ رفعتَ [أيضا] .

وزعم الخليلُ رحمه الله أنّ بِهِ ههنا بمنزلة هُوَ ، ولكنَّ هذه الباء دخلت ههنا توكيداً كما قال :

* كفى الشيبُ والإسلامُ[2] *

وكفى بالشيب والإسلام .

فإنْ قلت : مررتُ برجلٍ شديدٍ عليه الحرُّ والبردُ جررتَ ، من قبل أنَّ شديداً قد يكون صفةً وحدَه مستغنِياً عن عليهِ ، وعن ذكر الحرّ والبرد ، ويَدخل فى جميع ما دخل الحَسَنُ .

وإن قلت : مررتُ برجلٍ سَواءٍ فى الخير والشرّ جررتَ ، لأنَّ هذا من صفة الأوَّل ، فصار كقولك : مررتُ برجلٍ خيرٍ منك .

---

(١) ط : « منك » .

(٢) قطعة من بيت لسحيم عبد بنى الحسحاس فى ديوانه ١٦ والعينى ٣:٦٦٥ وابن يعيش ٢ : ١١٥ و ٧ : ٨٤ ، ١٤٨ و ٨ : ٢٤ ، ٩٣ ، ١٣٨ وشرح شواهد المغنى ١١٢ . وهو بتمامه :

عميرة ودع إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

عميرة : تصغير عَمرة ، مؤنث عَمر واحد عمور الأسنان وهى أصولها . قال أبو عبيدة : « كانت صاحبته التى شغف بها تسمى غالية ، وهى من أشراف تميم ابن مر ، ولم يتجاسر على ذكر اسمها » . كذا قال أبو عبيدة ، وهو وهم منه . انظر حواشى الديوان ٢٥ .

وإنْ قلت : مررتُ برجلٍ مُسْتَوٍ عليه الخيرُ والشرُّ جررتَ [أيضا] لأنه صار عَمَلاً بمنزلة قولك : مررتُ برجلٍ مفضَّضٍ سيفُه ، ومررتُ برجلٍ مسمومٍ شرابُه ؛ [ويَدخله جميعُ ما يَدخل الحَسَنَ] . فإذا قلت سَمٌّ وفِضّةٌ رفعتَ .

وتقول : مررتُ برجلٍ سَواءٌ أبوه وأمُّه ، [إذا كنتَ تريد أنه عَدلٌ] وتقول : مررتُ برجلٍ سَواءٍ درهمُه ، كأنك قلت : مررتُ برجلٍ تامٍّ درهمُه[1] .

وزعم يونسُ أنَّ ناساً من العرب يَجُرّون [هذا] كما يجرّون مررتُ برجلٍ خَزٍّ صُفَّتُه[2] .

ومما يقوّيك فى رفع هذا أنك لا تقول مررتُ بخيرٍ منه أبوه ، ولا بسَواءٍ عليه الخيرُ والشرُّ ، كما تقول بحَسَنٍ أبوه

وتقول : مررتُ برجلٍ كلُّ مالِه درهمانِ ، لا يكون فيه إلاّ الرفعُ ؛ لأنّ كلّ مبتدأٌ والدرهمانِ مبنيّان عليه . فإن أردتَ بقولك : مررتُ برجلٍ أبى عشرةٍ أبوه جاز ، لأنَّه قد يوصَفُ به ، تقول هذا مالٌ كلُّ مالٍ . وليس استعمالُه وصفا بقوّة أبى عشرةٍ ولا كثرتِه ، وليس بأبعدَ من مررتُ برجلٍ خَزٌّ صُفّتُه ، [ولا قاعٍ عَرْفجٍ كلُّه] .

ومن جوازِ الرفع فى هذا الباب أنّى سمعت رجلينِ من العرب عربيّينِ

---

(١) ط : « وكأنك قلت : تمام درهمه » .

(٢) السيرافى : كأنهم يتأولون فى ذلك تأويل اسم الفاعل ، فيتأول خير منه أبوه تأويل فاضل عليه أبوه ، ونحو هذا . ويتأولون فى سواء أبوه وأمه : مستوٍ أبوه وأمه ، كما يتأولون فى خز صفّته : ليّن صفّته .

يقولان : كان عبدُ الله حَسْبُك به رجلا . وهذا أقربُ إلى أن يكون فيه الإجراء على الأوّل إذا كان فى الخزّ والفضّة ، لأنّ هذا يوصَفُ به ولا يوصَفُ بالخزّ ونحوه .

هذا باب ما يكون من الأسماء صفة مفردا

وليس بفاعل ولا صفةٍ تشبَّه بالفاعل كالحَسَن وأشباهه

وذلك قولك : مررتُ بحَيّةٍ ذراعٌ طولُها ، ومررتُ بثوبٍ سَبْعٌ طولُه ، ومررتُ برجلٍ مائةٌ إبلُه ، فهذه تكون صفاتٍ كما كانت خيرٌ منك صفةً . يدلّك على ذلك قولُ العرب : أَخَذَ بنو فلان من بنى فلان إبلاً مائةً ، فجعلوا مائةً وصفا . وقال الشاعر ، وهو الأعشى :

لئن كُنْتَ فى جُبٍّ ثمانِينَ قامةً وَرُقِّيتَ أسْبابَ السماءِ بُسلّمِ[1]

فاختير الرفعُ فيه لأنّك لا تقول[2] : ذراعُ الطولُ ، منوّناً ولا غير منوّن[3] ولا تقول مررتُ بذراعٍ طولُه. وبعضُ العرب يجرّه كما يَجرّ الخزّ حين يقول : مررتُ برجلٍ خزٍّ صُفّتُه ، ومنهم من يجرّه وهم قليل ، كما تقول : مررتُ

(١) ديوان الأعشى ٩٤ وابن يعيش ٢:٧٤٠ واللسان (سبب) . يقوله ليزيد ابن مسهر الشيبانى متوعداً بالهجاء القاتل. يعنى لاينجيك منى البعد . وقد صوّر البعد بهويّـه تحت الأرض ، او علوه فى السماء . والجب : البئر . والقامة : مقدار طول الرجل . وأسباب السموات : مراقيها او نواحيها . والواو فيه بمعنى أو . وبعده :

ليستدرجنك القول حتى تهره وتعلم انى عنك لست بملجم

وشاهده جعل « ثمانين » وصفاً لجب ، لأنها نائبة مناب طويل وعميق .

(٢) ط : «لأنك تقول» ، ونبه فى حواشيها على الرواية التى أثبت من الأصل ، ب .

(٣) منوناً ولا غير منون ، ساقط من ط .

برجلٍ أسدٍ أبوه ، إذا كنتَ تريد أن تجعله شديداً ، ومررتُ برجلٍ مثلِ الأسد أبوه ، إذا كنتَ تشبِّهُه .

فإن قلت : مررتُ بدابّةٍ أسدٌ أبوها فهو رفعٌ ، لأنّك إنّما تخبرُ أنّ أباها هذا السَّبُع . فإن قلت : مررتُ برجلٍ أسدٌ أبوه على هذا المعنى رفعتَ ، إلا أنّك لا تجعل أباه خَلْقَه كخِلْقةِ الأسد ولا صورتِه . هذا لا يكون ، ولكنه يجيء كالمثل .

ومن قال : مررتُ برجلٍ أسد أبوه قال : مررتُ برجلٍ مائةٍ ابلُه . وزعم يونس أنّه لم يَسمعه من ثقة ولكنّهم يقولون : هو نارٌ حُمْرةً ، لأنّهم قد يَبنون الأسماء على المبتدأ ولا يَصفون بها ، فالرفعُ فيه الوجه ، والرفع فيه أحسنُ وإن كنتَ تريد معنى أنّه مبالغٌ في الشدّةِ ، لأنّه ليس بوصف .

ومثل ذلك : مررتُ برجلٍ رجل أبوه ، إذا أردتَ معنى أنّه كاملٌ . وجرُّه كجرّ الأسد . وقد تقوله على غير هذا المعنى ، تقول : مررتُ برجلٍ رجلٌ أبوه ، تريد رجلا واحداً لا أكثر من ذلك .

وقد يجوز على هذا الحد أن تقول : مررت برجلٍ حَسَنٌ أبوه . وهو فيه أبعدُ ، لأنه صفة مشبَّهة بالفاعل . وإن وصفتَه فقلت : مررتُ برجلٍ حَسَنٌ ظريفٌ أبوه فالرفعُ فيه الوجه والحدّ ، والجرُّ فيه قبيح ، لأنه يَفصل بوصف بينه وبين العامل . ألاَ ترى أنّك لو قلت مررتُ بضاربٍ ظَريفٍ زيداً ، وهذا ضاربٌ عاقلٌ أباه كان قبيحاً ، لأنّه وصفَه فجعل حالَه كحال الأسماء ، لأنّك إنما تَبتدئ بالاسم ثم تَصفه .

(١) في الأصل فقط : « وهم قليل » .

فإن قلت : مررتُ برجلٍ شديدٌ رجلٌ أبوه ، فهو رفع[1] لأنّ هذا وإن كان صفةً فقد جعلتَه فى هذا الموضع اسماً بمنزلة أبى عشرة أبوه ، يَقبح فيه ما يَقبح فى أبى عشرة .

ومن قال : مررتُ برجلٍ أبى عشرةٍ أبوه قال : مررتُ برجلٍ شديدٍ رجلٍ أبوه. وإذا قال : مررتُ برجلٍ حَسَنِ الوجهِ أبوه فليس بمنزلة أبى عشرةٍ أبوه ، لأنّ قولك : حسن الوجه أبوه ، بمنزلة قولك مررتُ برجل حسنٍ الوجهَ ، فصار هذا بدخول التنوين يشبِهُ ضارباً إذا قلت : مررتُ برجل ضاربٍ أباه.

٢٣٢

وأبو عشرةٍ لا يَدخله التنوين ولا يَجرى مجرى الفعل ، ولكنّك ألقيتَ التنوينَ استخفافاً ، فصار بمنزلة قولك : مررتُ برجلٍ ملازِمٍ أباه رجلٌ ، ومررتُ برجل ملازِمِ أبيه رجلٌ ، إذا أردتَ معنى التنوين ، فكأنّك قلت : مررتُ برجلٍ حسن أبوه .

وتقول : مررتُ برجلٍ حسن الوجه أبوه ، كما تقول : مررت بالرجل الحسن الوجه[2] أبوه ، وكما تقول : مررتُ بالرجل الملازِمِهِ أبوه . فصار حسنُ الوجهِ بمنزلة حسن ، ومُلازِمٌ أباه[3] بمنزلة ملازِمٍ . وليس هذا بمنزلة أبى

---

(١) السيرافى : « فرجل الذى بعد شديد بدل من شديد ، فبطل أن يعمل شديد فى أبوه وقد أبدل منه رجل ؛ لأن الفعل لا يبدل منه الاسم. فإن وحّدناه ورفعنا أبوه برجل جرى مجرى أبى عشرة ، لأن حكمهما واحد فى اختيار الرفع فيهما .

(٢) ط : « وتقول مررت بالرجل الحسن الوجه أبوه » فقط .

(٣) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « وملازم أبيه » .

عشرةٍ وخيرٍ منك . ألاَ ترى أنَّك لا تقول : مررتُ بخيرٍ منه أبوه ولا بأبى عشرةٍ أبوه ، كما لا تقول مررتُ بالطِّين خاتمُه .

وأما قوله : مررتُ برجلٍ سواءٍ والعدمُ ، فهو قبيح حتَّى تقول : هو والعدمُ ، لأنّ فى سواء اسمًا مضمَرا مرفوعا ، كما تقول مررتُ بقوم عَرَبٍ أجمعون ، فارتَفع أجمعون على مضمَرٍ فى عَرَبٍ بالنيّة[1] . فهى هنا معطوفةٌ على المضمر وليست بمنزلة أبى عشرةٍ[2] . فإن تكلّمْتَ به على قبحه رفعتَ [العدمَ] ، وإن جعلته مبتدأً رفعتَ سواءً[3] .

وتقول : ما رأيتُ رجلًا أبغضَ إليه الشرُّ منه إليه ، وما رأيتُ أحداً أحسنَ فى عينه الكُحْلُ منه فى عينه . وليس هذا بمنزلة خيرٌ منه أبوه ، لأنه مفضّلٌ للأب على الاسم فى مِن ، وأنت فى قولك : أحسنَ فى عينه الكحلُ منه فى عينه ، لا تريد أن تفضّل[4] الكحلَ على الاسم الذى فى مِنْ ، ولا تَزعم أنَّه قد نقصَ عن أنْ يكون مثلَه ، ولكنَّك زعمت أنّ للكحل ههنا عملًا وهيئةً ليست له فى غيره من المواضع ، فكأنك قلت : ما رأيتُ رجلا عاملا فى عينه الكحلُ كعمله فى عين زيد ، وما رأيتُ رجلا مبغَّضاً إليه الشَّرُّ كما بُغِّض إلى زيد .

---

(١) السيرافى : لأن عرباً محمول على متعربين ، كما أن سواء فى معنى مستو . وأجمعون توكيد للضمير فى عرب .

(٢) السيرافى : يعنى ليست أجمعون فى ارتفاعه بمنزلة أبو عشرة أبوه .

(٣) بعده فى الأصل وب : « يعنى إن جعلت هو مبتدأ رفعت سواء » . ولعله من تعليق أبى الحسن الأخفش .

(٤) فى الأصل : « أن يفضل » ، صوابه فى ب ، ط .

ويدلّك على أنّه ليس بمنزلة خيرٌ منه أبوه ، أنّ الهاء التى تكون فى مِنْ ، هى الكحلُ والشرُّ ، كما أنّ الإضمار الذى فى عمله وبُغْض ، هو الكحلُ والشرُّ .

وممّا يدلّك على أنّه على أوّله ينبغى أن يكون ، أنّ الابتداء فيه مُحالٌ : [أنك] لو قلت : أبغضُ إليه منه الشرُّ لم يجز ، ولو قلت : خيرٌ منه أبوه جاز .

ومثل ذلك : ما من أيّامٍ أحبَّ إلى الله عز وجل فيها الصومُ منه فى عشرِ ذى الحجّة .

وإن شئت قلتَ : ما رأيتُ أحداً أحسن فى عينه الكحلُ منه ، وما رأيتُ رجلا أبغضَ إليه الشرُّ منه ، وما من أيّامٍ أحبَّ إلى الله فيها الصومُ من عشر ذى الحجة ؛ فإنّما المعنى الأوّلُ ، إلاّ أنّ الهاء هنا الاسمُ الأوّلُ ، ولا تخبرُ أنّك فَضَّلت الكحلَ عليه ولا أنّك فضّلت الصومَ على الأيّام ، ولكنّك فضّلت بعضَ الأيام على بعضٍ . والهاء فى الأوّل هو الكحلُ، وإنّما فضّلتَه فى هذا الموضع على نفسه فى غير هذا الموضع ، ولم ترد أن تجعله خيراً من نفسه البتّةَ . قال [الشاعر ، وهو] سُحَيْمُ بن وَثِيلٍ : ٢٣٣

مَرَرتُ على وادى السِّباعِ ولا أرى ... كوادى السِّباع حين يُظْلِمُ وادِيَا[1]

---

(١) الخزانة ٣ : ٥٢١ والعينى ٤ : ٤٨ . ويفهم من صنيع ياقوت فى معجم البلدان (وادى السباع) أنه للسفاح بن بكير . ووادى السباع بين البصرة ومكة ، على خمسة أميال من البصرة . والواو فى « ولا أرى » اعتراضية ، وزعم العينى أنها حالية . وقد أسهب الرضى فى شرح الكافية ٢ : ١٧١ فى الكلام على هذين البيتين وإعرابهما . يقول : أوحشنى لكثرة سباعه فرحلت عنه .

أَقَلَّ به ركْبٌ أَتَوْه تَئِيَّةً ... وأَخْوَفَ، إلاّ ما وَقَى اللهُ، سارِيَا[1]

وإنَّما أراد : أَقلَّ به الرَّكبُ تَئِيَّةً منهم به ، ولكنّه حذف ذلك استخفافاً ، كما تقول : « أنت أَفضلُ » ، ولا تقول من أحد . وكما تقول : « اللهُ أَكبر » ، ومعناه اللهُ أَكبرُ من كلّ شيء . وكما تقول : « لا مالَ » ولا تقول لك ، وما يشبِهُه . ومثل هذا كثيرٌ .

واعلم أنّ الرفع والنصبَ تجرى الأسماء ونعتُ ما كان من سببها ونعتُ ما التبس بها وما التبس بشيء من سببها فيهما[2] مجراهنّ فى الجرّ .

واعلم أنّ ما جرى نعتاً على النكرة فإنَّه منصوب فى المعرفة ، لأنَّ ما يكون نعتاً من اسم النكرة يَصير خبراً للمعرفة ، لأنَّه ليس من اسمه . وذلك قولك : مررتُ بزيد حسناً أبوه ، ومررتُ بعبدِالله ملازمَك .

واعلم أنَّ ما كان فى النكرة رفعاً غير صفة فإنَّه رفعٌ فى المعرفة[3] . من ذلك قوله جلّ وعزّ : « أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ

---

(١) التئية : التلبث والتوقف ، تفعلة من أَيِيَ كحيِيَ . وأخوف ، أفعل تفضيل مأخوذ من الفعل المبنى للمجهول ، أى أشد مخوفيّة ، كما أخذ أشهر وأحمد من المبنى للمجهول ، أى أشد مشهورية ومحمودية . كذا قال البغدادى معتمداً على رأى الرضى . وأراه من المبنى للمعلوم ، أى أشد خوفا من السارى فى ذلك الوادى . والسارى : من يسير ليلا .

والشاهد فيه : « أقل به ركب » ، والتقدير بعده : أتوه تئية منهم به .

(٢) ط : « فيها » ، تحريف ما أثبت من الأصل ، وب .

(٣) رفعاً غير صفة ، أى بالابتداء فيكون خبراً للمبتدأ .

كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ »[1]

وتقول : مررتُ بعبد الله خيرٌ منه أبوه . فكذلك هذا وما أشبهه . ومن أجرى هذا على الأوّل فإنّه يَنبغي له أن يَنصبه في المعرفة[2] فيقولَ : مررتُ بعبد الله خيراً منه أبوه . وهى لغةٌ رَدِيئةٌ . وليست بمنزلة العمل نحو ضارب وملازم ، وما ضارَعَهَ نحو حَسَن الوجه . [ألا ترى أنّ هذا عملٌ يجوز فيه يَضربُ ويلازمُ وضَرَبَ ولازَمَ] . ولو قلت : مررتُ بخيرٍ منه أبوه كان قبيحاً ، وكذلك بأبي عشرةٍ أبوه . ولكنّه حين خَلَصَ للأوّل جرى عليه ، كأنّك قلت : مررتُ برجلٍ خيرٍ منك .

٢٣٤ ومن قال : مررتُ برجلٍ أبي عشرةٍ أبوه ، فشبَّهه بقوله : مررتُ برجلٍ حسنٍ أبوه . فهو ينبغي له أن يقول : مررتُ بعبدالله أبي العشرة أبوه ، كما قال : مررتُ بزيدٍ الحسنِ أبوه .

ومن قال : مررتُ بزيدٍ أخوه عمروٌ لم يكن فيه إلاّ الرفعُ ، لأنّ هذا اسمٌ معروفٌ بعينه ، فصار بمنزلة قولك : مررتُ بزيدٍ عمروٌ أبوه ولو أنّ العشرة كانوا قوماً بأعيانهم قد عرّفهم المخاطَبُ لم يكن [فيه] إلاّ الرفعُ[3] ؛

---

(١) الآية ٢١ من سورة الجاثية . وفى ط وطبعة بولاق : « أن يجعلهم » . ولم أجدها فى قراءة وانظر ما سبق فى ١ : ٧٤ .

(٢) السيرافى : يعنى على الحال ؛ لأن الحال كالنعت تقول : مررت بعبد الله خيراً منه أبوه .

(٣) السيرافي : لأن مذهب الفعل الذى يعمل ما يجرى مجراه شائع غير متعين فإذا تعين الاسم لم يجر مجراه . ألا ترى أنك لا تقول : مررت بأخيه أبوك ، ويجوز أن تقول بمؤاخيه أبوك ؛ لأن مؤاخيه فى مذهب يؤاخيه . والعشرة إذا كانوا بأعيانهم فهو بمنزلة هؤلاء إخوتك .

لأنك لو قلت : مررتُ بأخيه أبوك ، كان مُحالا [أن تَرفع الأبَ بالأخ] ، وهي في[1] مررتُ بأبي عشرةٍ أبوه وبأبي العشرة أبوه ، إذا لم يكن شيئاً بعينه ، تجوز[2] على استكراه . فإن جعلتَ الأخَ صفةً للأوّل جرى عليه ، كأنك قلت : مررتُ بأخيك ، فصار الشيء بعينه نحو زيد وعمرو ، وضارَعَ أبو عشرة حَسَنٌ حين[3] ، لم يكن شيئاً بعينه قد عرَفَه كمعرفتك ، على ضعفه واستكراهه .

واعلم أنَّ كل شيء من العمل وما أشبهه نحو حَسَن وكريم ، إذا أدخلتَ فيه الألفَ واللام جرى على المعرفة كمجراه على النّكرة حين كان نكرةً ، كقولك : مررتُ بزيدٍ الحسَنِ أبوه ، ومررتُ بأخيك الضاربِه عمرٌو .

واعلم أن العرب يقولون : قومٌ مَعْلُوجاء ، وقومٌ مَشْيَخَةٌ ، [وقوم] مَشْيُوخاء[4] ، يجعلونه صفةً بمنزلة شُيوخ وعُلوج .

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) في الأصل و ط : « يجوز » ، واثبت ما في ب .

(٣) ط : « حسناً حين » .

(٤) المعلوجاء : اسم جمع للعلج ، وهو الرجل القوى الضخم ، وأكثر ما استعمل في كفار العجم . والمشيوخاء : اسم جمع للشيخ ، وهو الذى استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب ، وقيل : هو شيخ من خمسين فصاعداً .

هذا باب ما جرى من الأسماء التى من الأفعال وما أشبهها من الصفات التى ليست بعَمَل نحو الحسَنُ والكريم وما أشبه ذلك مجرى الفعل إذا أظهرتَ بعده الأسماء أو أضمرتَها

وذلك قولك : مررتُ برجلٍ حَسَنٍ أبَواه ، وأحَسَنٌ أبَواه ، وأخارجٌ قومُك(١) . فصار هذا بمنزلة قال أبَواكَ وقال قومُك ، على حدّ من قال : قومُك حَسَنُونَ إذا أخّرّوا ، فيصيرُ [هذا] بمنزلة أذاهبٌ أبَواك ، وأمنطلِقٌ قومُك(٢) .

فإن بدأتَ بالاسم قبل الصِّفة قلت : قومُك منطلقون ، وقومُك حسنون ، كما تقول أبَواك قالا ذاك ، وقومُك قالوا ذاك .

فإن بدأتَ بنعتٍ مؤنَّثٍ فهو يَجرى مجرى المذكَّر إلاّ أنك تُدْخِلُ الهاء ، وذلك [قولك] : أذاهبةٌ جاريتاك ، وأكريمةٌ نساؤُكم . فصارت الهاء فى الأسماء بمنزلة التاء فى الفعل ، إذا قلت: قالت نساؤكم ، وذهبتْ جاريتاك. وإنّما قلتَ : أكريمةٌ نساؤكم على قول من قال : أنساؤكم كريماتٌ ، إذا أخَّر الصفةَ . والألفُ والتاء ، والواو [والياء] والنون فى الجميع ، والألفُ والنون فى التثنية ، بمنزلة الواو والألف فى قالا وقالوا ، وبمنزلة الواو والنون فى يقولون .

وكذلك : أقُرَشىٌّ قومُك وأقرشىٌّ أبواك ، إذا أردتَ الصفة جرى مجرى حَسَن وكريم . وإنّما قالت العربُ : قال قومُك وقال أبواك ؛ لأنّهم

(١) فى الأصل : « وحسن أبواه وخارج قومك » ، وأثبت ما فى ط ، ب .
(٢) فى الأصل فقط : « أو منطلق قومك » .

اكتَفَوْا بما أظهروا عن أنْ يقولوا قالا أبواك ، وقالوا قومك ، فحذفوا ذلك اكتفاء بما أظهروا[١] .

٢٣٥ قال الشاعر :

أَلَيْسَ أَكْرَمَ خَلْقِ اللهِ قد عَلِمُوا … عندَ الحفاظِ بَنُو عمرِو بنِ حُنْجودِ[٢]

صار لَيْسَ ههنا بمنزلة ضَرَبَ قومَك بنو فلان ؛ لأن لَيْسَ فِعْلٌ ، فإذا بدأتَ بالاسم قلت : قومُك قالوا ذاك ، وأبواك قد ذهبا ؛ لأنّه قد وقع ههنا إضمارٌ فى الفعل وهو أسماؤُهم ، فلا بُدَّ للمضمَر أن يَجىء بمنزلة المظهَر . وحين قلت : ذهب قومُك لم يكن فى ذَهَبَ إضمارٌ . وكذلك قالت جاريتاك وجاءت نساؤُك[٣] . إلاَّ أنَّهم أدخلوا التاء ليَفصلوا بين التأنيث والتذكير ، وحذفوا الألف والنون[٤] لمّا بدءوا بالفعل في تثنية المؤنَّث وجمعِه ، كما حذفوا ذلك فى التذكير[٥] .

فإن بدأتَ بالاسم قلت : نساؤُك قُلْنَ ذاك ، كما قلت : قومُك قالوا

(١) أى لا يضمرون فى الفعل ، إذا كان فاعله اسما ظاهراً .

(٢) وكذا أنشده فى اللسان (حنجد) بدون نسبة . وأصل معنى الحنجود دويبة ، أو وعاء كالسفط الصغير . والضمير فى « علمَوا » للناس . والحفاظ : المحافظة على الأعراض فى الحرب أو المهاجاة .

والشاهد فيه إفراد «ليس» وإن كانت فعلا للجماعة ، كما هو الشأن فى الأفعال التى تتقدم فاعلها .

(٣) ط : « وقالت نساؤك » .

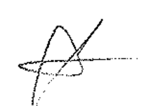
(٤) أى نون النسوة . وفى الأصل وب : « والواو » ، صوابه فى ط .

(٥) أى كما حذفوا الألف والواو .

ذاك[١] . وتقول : جاريتاك قالتا كما تقول : أبواك قالا ، لأنّ فى قُلْنَ وقالَتا إضماراً كما كان فى قالا وقالوا .

وإذا قلت : ذهبتْ جاريتاك أو جاءتْ نساؤك ، فليس فى الفعل إضمارٌ ، ففصلوا بينهما فى التأنيث والتذكير ، ولم يفصلوا بينهما فى التثنية والجمع . وإنّما جاءوا بالتاء للتأنيث لأنّها ليست علامةَ إضمارٍ كالواو والألف ، وإنما هى كهاءِ التأنيث فى طَلْحةَ ، وليست باسم .

وقال بعض العرب . « قال فُلانةُ » .



وكلّما طال الكلامُ فهو أحسنُ ، نحو قولك : حَضَرَ القاضىَ امرأةٌ ، لأنّه إذا طال الكلام كان الحذفُ أجملَ ، وكأنّه شىء يصير بدلاً من شىء ، كالمعاقبة نحو قولك : زَنادقةٌ وزَناديقُ ، فتحذفُ الياءَ لمكان الهاءِ ، وكما قالوا فى مُغْتَلِمٍ : مُغَيْلِمٌ ومُغَيْلِيمٌ[٢] ، وكأنَّ الياء صارت بدلاً مما حذفوا[٣] .

وإنّما حذفوا التاء لأنّهم صار عندهم إظهارُ المؤنّث يَكفيهم عن ذكرهم التاء ، كما كفاهم الجميعُ والاثنانِ حين أظهروهم عن الواو والألف .

وهذا فى الواحد من الحيوان قليلٌ ، و [هو] فى المَوات كثير ، فرقوا بين المَوات والحيوان كما فرقوا بين الآدَميّينَ وغيرِهم . تقول : هم ذاهبونَ ،

---

(١) السيرافى : لِمَ قال قائل : لم لم يجعل للضمير الواحد علامة وجعل للاثنين والجماعة ؟ قيل : لأنه معلوم أن الفعل لابد له من فاعل لا يخلو منه ، وقد يخلو من الاثنين والجماعة ، فلذلك جعل لهما علامة لئلا يقع لبس ، واكتفى بما تقدم فى العقل من حاجة الفعل إلى فاعل ، عن علاقة ظاهرة . وإذا قيل : زيد قام هو فالضمير الذى قام فى النية ، و « هو » توكيد .

(٢) فى الأصل ، وب : « ومغاليم » ، والصواب من ط .

(٣) ط : « لما حذفوا » .

وهم فى الدار ، ولا تقول : جمالُك ذاهبونَ ، ولا تقول : هم فى الدار وأنت تَعنى الجِمالَ ، ولـكنَّك تقول : هِى وهنَّ ذاهبةٌ وذاهباتٌ[(١)] .

وممَّا جاء فى القرآن من المَوات قد حُذفت فيه التاء قوله عزّ وجلّ : « فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فانْتَهَى[(٢)] » [وقوله : « مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ البَيِّناتُ[(٣)] ». ٢٣٦

وهذا النحوُ كثيرٌ في القرآن] ، وهو فى [الواحدة إذا كانت من] الآدميّينَ أقلُّ منه فى سائر الحيوان . ألا ترى أنَّ لهم فى الجميع[(٤)] حالاً ليست لغيرهم ، لأنَّهم الأوّلون وأنَّهم قد فُضِّلوا بما لم يفضَّل به غيرُهم من العقل والعلم[(٥)] . وأمَّا الجميع من الحيوان الذى يكسّر عليه الواحدُ فبمنزلة الجميع من غيره الذى يكسَّر عليه الواحدُ [فى أنّه مؤنّثٌ] . ألا ترى أنك تقول : هو رَجُلٌ ، وتقول : هى الرِّجالُ ، فيجوزُ لك . وتقول : هو جَمَلٌ وهى الجِمالُ ، وهو عَيْرٌ وهى الأعيارُ ، فجرتْ هذه كلُّها مجرَى هى الجُذوعُ . وما أشبه ذلك يُجْرَى هذا المجرى ؛ لأنّ الجميع يؤنّث وإن كان كلُّ واحد منه مذكَّرا من الحيوان . فلمَّا كان كذلك صيَّروه بمنزلة المَوات ؛ لأنَّه قد

(١) ط : « هن وهى ذاهبات وذاهبة » .

(٢) هذه الكلمة ليست فى ط . الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية ١٠٥ من سورة آل عمران. وقد وردت : « جاءتهم البينات » فى الآيات ، ٢١٣ ، ٢٥٣ من سورة البقرة و١٥٣ من سورة النساء . و« جاءتكم البينات » فى الآية ٢٠٩ من سورة البقرة .

(٤) ط : « الجمع » ، فى هذا الموضع والموضعين اللذين بعده .

(٥) السيرافى : « خلق الله ما يعقل لعبادته المؤدية لهم إلى منافعهم ، وخلق مالا يعقل لمصالح ما يعقل . فهم الأصل فى الخلق والأولون » .

خرج من الأوّل الأمكنِ حيث أردتَ الجميع . فلمّا كان ذلك احتملوا أن يُجْرُوه مُجرَى الجميع المَوات[١] ، قالوا : جاء جواريك ، وجاء نساؤُك ، وجاء بناتُك . وقالوا فيما لم يكسَّر عليه الواحدُ لأنّه في معنى الجمع كما قالوا في هذا ، كما قال الله تعالى جده[٢] : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ[٣] » ، إذْ كان في معنى الجميع ، وذلك قوله تعالى . « وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ[٤] ».

واعلم أنّ من العرب من يقول : ضربوني قومُك ، وضرباني أخواك ، فشبَّهوا هذا بالتاءِ التي يُظْهِرونها في «قالتْ فلانةُ» ، وكأنّهم أرادوا أن يَجعلوا للجمع علامةً كما جعلوا للمؤنّث ، وهي قليلة . قال الشاعر ، وهو الفرزدق :

ولكنْ دِيافِيٌّ أبوه وأُمُّه بحَوْرانَ يَعْصِرْنَ السَّليطَ أقاربُهْ[٥]

---

(١) ط : « جمع الموات » .

(٢) ط : « كما قال عز وجل » .

(٣) الآية ٤٢ من سورة يونس .

(٤) الآية ٣٠ من سورة يوسف .

(٥) ديوان الفرزدق ٥٠ والخزانة ٢ ، ٣/٣٨٦ ، ٢٩٢ ، ٣٣٤ / ٤ : ٥٥٤ وابن يعيش ٧ : ٧ وهمع الهوامع ١ : ١٦٠ وابن الشجرى ١ : ١٣٣ . وقبله :

فلو كنتَ ضبيّاً صفحتُ ولو سرت على قدمى حيّاتُه وعقاربه

ولو قطعوا يمنى يدىَّ غفرتها لهم ، والذى يحصى السرائر كاتبه

يهجو عمرو بن عفراء الضبي ، في قصة ذكرت في الديوان ، بأنه قروى من دياف وهي قرية بالشام ، يمتمل لإقامة عيشه ، وليس كما عليه العرب الخلص من الانتجاع والحرب . وحوران ، بالفتح ، من مدن الشام . والسليط : الزيت ، والشام كثيرة الزيتون .

والشاهد فيه « يعصرن » إذ جعل فيها ضمير « أقاربه » الفاعل ، وأتى به مؤنثاً للأقارب لأنه أراد الجماعات .

وأمّا قوله جلّ ثناؤه : « وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا[1] » فإنّما يجيء على البدل ، وكأنّه قال : انطلقوا فقيل له : مَنْ ؟ فقال : بنو فلان . فقوله جلّ وعزّ : « وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » على هذا فيما زعم يونس .

وقال الخليل رحمه الله تعالى : فعلى هذا المثال تجرى هذه الصفاتُ . وكذلك شابٌّ وشَيْخٌ وكَهْلٌ ، إذا أردتَ شابّيْنَ وشيخينَ وكهلينَ . تقول : مررتُ برجلٍ كهلٍ أصحابُهُ ، ومررتُ برجلٍ شابٌّ أبواه[2] .

قال الخليل رحمه الله : فإنْ ثنّيتَ أو جمعتَ فإنّ الأحسن[3] أن تقول : مررتُ برجلٍ قُرَشِيّانِ أبواه ، ومررتُ برجلٍ كَهْلُونَ أصحابُهُ ، تجعله اسماً بمنزلة قولك : مررتُ برجلٍ خَزٌّ صُفّتُه .

وقال الخليل رحمه الله : من قال أَكلونى البراغيثُ أَجرى هذا على أوّله فقال : مررتُ برجلٍ حَسَنَيْنِ أبواه ، ومررتُ بقومٍ قُرَشِيِّينَ آباؤُهم . وكذلك أَفْعَلُ نحو أَعْوَرَ وأَحْمَرَ ، تقول : مررتُ برجلٍ أَعورَ أبواه وأَحمرَ أبواه . فإنْ ثنّيتَ قلت : مررتُ برجلٍ أَحمرانِ أبواه تجعله اسماً . ومن قال أَكلونى البراغيث قلتَ على حدّ قوله : مررتُ برجلٍ أَعورَيْنِ أبواه .

---

(١) الآية ٣ من سورة الأنبياء .

(٢) السيرافى : قد تقدم أن الصفة الجارية مجرى الفعل هى التى تجمع جمع السلامة ، كما أن الفعل يتصل به تثنية الضمير وجمعه ، فلذلك صار شاب أبوه على مذهب شابين وشيخين وكهلين ، أى مذهب شبوا وشاخوا واكتهلوا . وإذا تقدم الفعل وُحّد . واسم الفاعل الموحد المقدم بمنزلة الفعل المقدم الموحد . فإذا ثنيتَ شيئاً من هذا أو جمعته فالوجه فيه أن ترفعه بالابتداء والخبر ، لأنك أخرجته عن مذهب الفعل بترك التوحيد .

(٣) ط : « أحسنه » .

وتقول : مررتُ برجلٍ أعورَ آباؤه ، كأنَّك تَـكلّمت به على حدّ أعورِينَ وإن لم يُتـكلَّم به ، كما توهَّمُوا فى هَلْـكَى ومَوْتَى ومَرْضَى أنَّه فُعِل بهم ، فجاءوا به على مثال جَرْحَى وقَتْلَى ، ولا يقال هُلِكَ ولا مُرِضَ ولا مُوِت[1] .

قال الشّاعر ، وهو النابغة الجعدى :

ولا يَشعُرُ الرُّمْحُ الأَصَمُّ كُعوبُه بثَرْوةِ رَهْطِ الأَعْيَطِ المُتَظَلِّمِ[2]

وأحسنُ من هذا أَعُورٌ قومُك ؟ ومررتُ برجلٍ صُمٌّ قومُه .

وتقول : مررتُ برجلٍ حسانٍ قومُه ، وليس يَجرى هذا مجرى الفعل ، إنَّما يَجرى مجرى الفعل ما دَخَلَه الألفُ والنون والواو والنون فى التثنية والجمع ولم يغيِّره ، نحو قولك : حَسَنٌ وحسنان ، فالتثنيةُ لم تغيِّر بناءه . وتقول : حسنونَ ، فالواوُ والنون لم تغيِّر الواحدَ ، فصار [هذا] بمنزلة قالا وقالوا ؛ لأنَّ الألفَ والواو لم تغيِّر فَعَلَ . وأمَّا حِسانٌ وعُورٌ فإنَّه اسمٌ كُسِّر عليه الواحدُ ، فجاء مبنّيا على مثالٍ كبناء الواحد ، وخرج من بناءِ الواحد

---

(١) ط : « ولا يقال هليك ولا مُرِضَ ولا مَوِيت » .

(٢) ديوان الجعدى ١٤٤ واللسان (عيط ، ظلم) وشرح القصائد السبع ٣٤٧ والأغانى ٤ : ١٣٩ وشروح سقط الزند ٥٩٢ . أى من كان عزيزاً كثير العدد ، فالرمح لايشعر به ولا يباليه . يقوله متوعدا . والأصم : الصلب . وكعوب الرمح : العقد بين أنابيبه ، وإذا صلبت الكعوب صلب سائره . والثروة : كثرة العدد ، كما أنها كثرة المال . والأعيط : الطويل ، والمراد المتطاول كبرا . والمتظلم : الظالم . يقال تظلمه حقه . ويروى : « رهط الأبلخ » . و « رهط الأبلج » . ويروى أنه لما قال هذا أجابه المتوعد ، لكن حامله يشعر فيقدمه يا أبا ليلى ! فأفحمه .

والشاهد فيه رفع « كعوبه » بالأصم ، وإفراده ، تشبيهاً له بما يسلم جمعه من الصفات ، وكان وجه الكلام أن يقول « الصم » لأن أصم لا يجمع جمع السلامة .

إلى بناءٍ آخَرَ لا تلحقه فى آخِره زيادة كالزيادة التى [لحقت] فى قُرَشيٍّ فى الاثنين والجميع . فهذا الجميعُ له بناءٌ بُنِيَ عليه كما بُنى الواحدُ على مثاله، فأُجرى مجرى الواحد .

ومما يدلُّك على أنّ هذا الجميع ليس كالفعل ، أنّه ليس شىء من الفعل إذا كان للجميع يجىء مبنيا على غير بنائه إذا كان للواحد ؛ فمن ثَمّ صار ٢٣٨ حِسانٌ وما أُشبهه بمنزلة الاسم الواحد ، نحو مررتُ برجلٍ جُنُبٍ أصحابُه ، ومررتُ برجلٍ صَرورةٍ قومُه[1] . فاللفظُ واحدٌ والمعنى جميعٌ .

واعلم أنّ ما كان يُجْمَعُ بغير الواو والنون نحوَ حَسَنٍ وحِسانٍ ، فإنّ الأجود فيه أن تقول : مررتُ برجلٍ حِسانٍ قومُه . وما كان يُجْمَعُ بالواو والنون نحو منطلِقٍ ومنطلقينَ ، فإنَّ الأجود فيه أن يُجعَل بمنزلة الفعل المتقدِّم ، فتقولَ : مررتُ برجلٍ منطلِقٍ قومُه .

واعلم أنّه من قال ذَهَبَ نساؤُك قال : أذاهبٌ نساؤك . ومن قال : « فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ[2] » قال : أَجائِيَّ موعظةٌ ، تَذهبُ الهاء هاهنا كما تَذهَبُ[3] [التاء] فى الفعل .

وكان أبو عمرو يَقرأ : « خَاشِعاً أَبْصَارُهُمْ[4] » . قال الشاعر ، وهو أبو ذُؤَيْبٍ الهُذَلىُّ :

---

(١) الصرورة : الذى لم يحج ، أو الذى لم يتزوج . وفى الحديث : « لا صرورة فى الإسلام » .

(٢) الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٣) ط : « يُذهب الهاء ها هنا كما يذهب » .

(٤) الآية ٤٣ من سورة القلم و٤٤ من المعارج . والتلاوة : « خاشعة أبصارهم » . ونسبة القراءة إلى أبى عمرو لم أعثر عليها .

بَعيدُ الغَزاةِ فما إنْ يزَا لُ مُضطَمِراً طُرَّتاه طَليحاً(١)

وقال الفرزدق :

وكُنَّا وَرِثْناه على عَهْدِ تُبَّعٍ طويلاً سَوارِيه شديداً دَعائِمُه(٢)

وقال الفرزدق أيضاً :

قَرَنْبَى يَحُكُّ قَفَا مُقْرِفٍ لَئِيمٍ مَآثِرُه قُعْدُدِ(٣)

---

(١) ديوان الهذليين ١ : ١٣٥ وشرح السكرى ٢٠٢ ، من قصيدة يمدح بها عبد الله بن الزُّبير ، وكان صاحَبَه في غزو إفريقية ، وبها مات أبو ذؤيب . بعيد الغزاة ، أي يبعد في غزو الأعداء . والغَزاة : الغزوة . ورواية الديوانين : « يَريع الغُزاةُ » أي يرجعون ولا يرجع . والمضطمر : الضامر . والطرة : الكشح والجنب . والطليح : المعيي ، وذلك من عناء الغزو .

والشاهد فيه حذف الهاء من « مضطمرة » لأن فاعله « طرتاه » مؤنث مجازى .

(٢) ديوان الفرزدق ٧٦٥ برواية « قديماً ورثناه » ، و « شداداً دعائمه » . وقبله :

وما زال بانى العز منا وبيته وفى الناس بانى بيت عز وهادمه

يفخر بعز قومه ومجدهم أنهما قديمان قدم تبَّع ، وهو من ملوك اليمن القدماء . والسوارى : جمع سارية ، وهى الأسطوانة من حجر أو آجر . والدعامة : عماد البيت الذى يقوم عليه . جعل المجد كالبناء المحكم .

والشاهد فيه حذف الهاء من « طويلة » ، و « شديدة » على نحو ماتقدم .

(٣) ديوان الفرزدق ٢٠٥ من مناقضة يناقض بها جريراً . والقرنبى : دويبة تشبه الخنفساء طويلة الأرجل . جعل أباه عطية كالقرنبى . والمقرف : اللئيم الأب . وهذه رواية ط والديوان . وفى الأصل ، وب : « مقرب » ، بالباء ، وهى الحامل قد دنا ولادها من الإنسان والحيوان . قفا مقرف ، عنى بالمقرف عطية ، أى يحك قفاه . والمآثر : الأفعال التى تؤثر ، والأخبار ، الواحدة مأثرة . والقعدد : القريب النسب من الجد الأكبر ، فهو قصير النسب .

والشاهد فيه حذف الهاء من « لئيم » ، على نحو ما تقدم .

وقال آخر ، وهو أبو زُبَيْدٍ الطائى :

مُسْتَحِنٌّ بها الرِّياحُ فما يَجْـ ـتَابُها فى الظَّلامِ كلُّ هَجودِ[١] ٢٣٩

وقال آخَر ، من بنى أسد :

فلاقَى ابنَ أُنْثَى يَبْتَغِى مِثْلَ ما بَغَى من القوم مَسْقِىُّ السِّمامِ حدائدُهْ[٢]

وقال آخَر ، [الكُميت بن معروف] :

وما زِلْتُ محْمولاً علىَّ ضَغِينةٌ ومُضْطَلِعَ الأضغان مُذْ أنا يافِعُ[٣]

وهذا فى الشعر أكثر من أن أُحصيَه [لك] . ومن قال ذَهَبَ فلانةُ قال : أذاهبٌ فلانةُ وأحاضرٌ القاضىَ امرأةٌ . وقد يجوز فى الشعر موعظةٌ جاءنا ، كأنّه[٤] اكتفى بذكر الموعظة عن التاء . وقال الشاعر ، [وهو] الأعشى :

---

(١) اللسان (حنن) . ينعت فلاة واسعة يسمع للرياح بها حنين ، وهى فى ذلك موحشة يخافها السارى . يجتابها : يقطعها . والمجود : الساهر .
والشاهد فيه حذف الهاء من « مستحنة » على نحو ما تقدم .

(٢) يصف لصاً لقى لصاً مثله يبتغى مثل ما يبتغيه . ابن أنثى ، أسلوب تعظيم وتضخيم ، كما يقال ابن رجل . والسمام : جمع السم . وعنى بالحدائد نصال السهام.
وشاهده حذف الهاء من « مسقية » على غرار ما سبق .

(٣) العينى ٣ : ٣٢٤ . يقول ، إنه جبل على عزة النفس ، وإنه لا يزال محسداً يضطغن عليه ، ويضطلع هو الأضغان ، أى يحملها بين أضلاعه ، كما ذكر الشنتمرى . أو هو يضطلعها ، أى يقوى على حملها . واليافع : الذى ناهز الحلم .
والشاهد فيه حذف الهاء من « محمولة » ؛ لأن الضغينة مؤنث مجازى .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

فإمّا تَرَىْ لِمَّتى بُدِّلَتْ   فإنَّ الحوادِثَ أَوْدَى بها[1]

٢٤٠ وقال الآخَر ، وهو عامرُ بن جُوَيْنٍ الطائى :

فلا مُزْنةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا   ولا أَرْضَ أَبْقَلَ إبقالَهَا[2]

وقال الآخَر ، وهو طُفَيْلُ الغَنَوىّ :

إذْ هِيَ أَحْوَى مِنَ الرِّبْعِيِّ حاجِبُهُ   والعينُ بالإثْمِدِ الحارىِّ مَكْحولُ[3]

(١) ديوان الأعشى ١٢٠ والخزانة ٤ : ٥٧٨ والعينى ٢ : ٤٦٦ و ٤ : ٣٢٧ وابن يعيش ٥ : ٩٥ و ٩ : ٦ ، ٤١ وابن الشجرى ٢ : ٣٤٥ . اللمة : الشعر الذى يلم بالمنكب . والمراد : إن رأيتنى الآن ولمتى متغيرة بالشيب . أودى بها : ذهب بها أو بمعظمها .

ويروى : « فإما ترينى ولى لمة » ، أى إن كنت قد رأيتنى فيما مضى ولى لمة فينانة فإن حوادث الدهر قد غيرتها وذهبت بها .

وشاهده حذف التاء من « أودت » لضرورة القافية ، إذ أن الفعل متحمل للضمير العائد إلى المؤنث المجازى . والقافية مردفة ، ولذا لم يستطع أن يقول : « أودت بها » مع استقامة العروض بها ، ويسوّغه أن الحوادث بمعنى الحدثان .

(٢) الخزانة ١ : ٢١ و ٣ : ٣٣٠ والعينى ٢ : ٤٦٤ وابن يعيش ٥ : ٩٤ وهمع الهوامع ٢ : ١٧١ وشواهد المغنى ٣١٩ وابن الشجرى ١ ، ١٥٨ ، ١٦١ . يصف أرضاً مخصبة لكثرة الغيث . والمزنة : واحدة المزن ، وهو السحاب يحمل الماء . والودق : المطر . وأبقلت : أخرجت البقل ، وهو من النبات ماليس بشجر .

والشاهد فيه حذف التاء من « أبقلت » لضرورة الشعر ، ويسوّغه أن الأرض بمعنى المكان .

(٣) ديوان طفيل ٢٩ وابن يعيش ١٠ : ١٨ . أحوى ، يعنى ظبياً أحوى ، أراد من ذلك الجنس . وما نتج فى الربيع أحسن ذاك وأفضله وهو الذى فى لونه سفعة ، شبه صاحبته بها . والرِّبعى : ما نتج فى الربيع . والعين ، أى وعينه ، فأل بدل من الضمير . والحارى ، المنسوب إلى الحيرة ، على غير قياس .

والشاهد فيه تذكير « مكحول » وهو خبر عن « العين » المؤنثة ، ضرورة . وسوغ ذلك أن العين بمعنى الطرف ، وهو مذكر .

وزعم الخليل رحمه الله أنَّ « السَّماء منفطرٌ به[١] » كقولك : « معضِّلٌ » للقَطاة[٢] . وكقولك : « مُرْضِعٌ » ، للتي بها الرِّضاعُ . وأمّا المنفطِرة فيجيء على العمل ، كقولك منشَقّةٌ ، وكقولك مرضِعَةٌ للتي تُرْضِعُ . وأمّا « كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ[٣] » ، و « رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ[٤] » ، و « يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ[٥] » فزعم أنَّه بمنزلة ما يعقل ويسمع ، لمّا ذكرهم بالسُّجود ، وصار النملُ بتلك المنزلة حين حَدَّثتَ عنه كما تُحدِّث عن الأَناسيّ .

وكذلك « في فلكٍ يسبَحون » . لأنَّها جُعلت — في طاعتها وفي أنّه لا ينبغي لأحدٍ أن يقول : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا ، ولا ينبغي لأحدٍ أن يَعبد شيئاً منها — بمنزلة من يَعقل من المخلوقين ويُبْصِرُ الأمورَ .

قال النابغة الجعدي :

شَرِبتُ بها والدِّيكُ يَدعو صَباحَهُ إذا ما بنو نَعْشٍ دَنَوْا فتَصَوَّبُوا[٦]

---

(٣) الآية ١٨ من سورة المزمل

(٤) المعضل : التي عسر عليها خروج البيض .

(٥) الآية ٣٣ من سورة الأنبياء . وفي سورة يس ٤٠ : « وكل في فلك يسبحون » .

(٦) الآية ٤ من سورة يوسف .

(٧) الآية ١٨ من سورة النمل .

(٨) ديوان الجعدي ص ٤ والخزانة ٣ : ٤٢١ وابن يعيش ٥ : ١٠٥ والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٣٧٣ وشواهد المغني ٢٦٥ : وصف خمراً باكرها بالشرب عند صياح الديك . وبنو نعش ، أراد به بنات نعش ، وهي من منازل القمر الثمانية والعشرين ، شبهت بحَمَلة النعش في تربيعها . تصوبوا : دنوا من الأفق للغروب .

وشاهده تذكير « بنات نعش » لإخباره عنها بالدنو والتصوب كما يخبر عن العقلاء .

فجاز هذا حيث صارت هذه الأشياء عندهم تُؤْمَرُ وتُطيعُ ، وتفهم الكلامَ وتَعبُد ، بمنزلة الآدميّينَ . ٢٤١

وسألتُ الخليل رحمه الله عن: ما أَحْسَنَ وجوهَهما ؟ فقال : لأنّ الاثنين جميعٌ ، وهذا بمنزلة قول الاثنين : نحنُ فعلنا ذاك ، ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون منفرداً وبين ما يكون شيئاً من شيء . وقد جعلوا المفردين أيضاً جميعاً[1] ، قال الله جلّ ثناؤه : « وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لاَ تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ[2] » .

وقد يثنّون ما يكون بعضاً لشيء . زعم يونس أنّ رؤبة كان يقول : ما أحْسَنَ رأسَيْهما . قال الراجز ، وهو خِطامٌ :

* ظَهْراهما مثلُ ظُهورِ التُّرْسَيْنْ[3] *

---

(١) ط : « وقد جعلوا أيضاً المنفردين جمعاً » .

(٢) الآية ٢١ — ٢٢ من سورة صٓ .

(٣) الخزانة ٣ : ٣٧٤ والعينى ٤ : ٨٩ وابن يعيش ٤ : ١٥٥ وهمع الهوامع ٢ : ٦٢ وشواهد المغنى ٣١٦ . وقبله :

* ومهمهين قذفين مرتين *

وبعده : * جبتهما بالنعت لا بالنعتين *

يصف فلاتين بعيدتين لا نبت فيهما . وشبههما بالترسين فى الاستواء والامّلاس كما ذكر العينى . والترس بالضم : ما يتقى به الضرب من السلاح .

والشاهد فيه تثنية « ظهراهما » على الأصل ، والأكثر فى كلامهم الخروج عن الأصل إلى الجمع ، كراهية لاجتماع تثنيتين فى اسم واحد ؛ لأن المضاف والمضاف إليه ككلمه واحدة . ولذا قال فيما بعد : « مثل ظهور الترسين » .

وقالوا : وَضَعاَ رِحالَهما ، يريد : رحلَىْ راحلتين . وحدُّ الكلام أن يقول : وضعتُ رحلِى الراحلتين ، [فأجْرَوه مجرى شيئين من شيئين] .

هذا باب إجراء الصفة فيه على الاسم [١] فى بعض المواضع أحسن وقد يَستوى فيه إجراء الصفة على الاسم ، وأَنْ تَجعله خبراً فتنصبه [٢]

فأمَّا ما استويا فيه فقوله : مررتُ برجلٍ معه صَقْرٌ صائدٍ به ، إنْ جعلته وصفاً . وإن لم تحمله على الرُجل وحملتَه على الاسم المضمَر المعروف نصبتَه فقلت : مررتُ برجلٍ معه صَقْرٌ صائداً به [٣] ، كأنه قال : معه بازٌ [٤] صائداً به ، حين لم يرد أن يحمله على الأوّل .

وكما تقول : أتيتُ على رجلٍ ومررتُ به قائم ، إنْ حملتَه على الرجُل ؛ وإنْ حملته على مررتُ به نصبته ، كأنَّك قلت : مررتُ به قائما .

ومثله : نحن قومٌ ننطلقُ عامدون إلى بلد كذا ، إن جعلتَه وصفا . وإن لم تَجعله وصفاً نصبتَ ، كأنه قال : نحن ننطلق عامدينَ .

ومنه : مررتُ برجلٍ معه بازٌ [٥] قابضٍ على آخَرَ ، ومررتُ برجلٍ معه

(١) ط : « الصفة على الاسم فيه » .
(٢) تجعله خبراً ، يعنى حالا ، كما ذكر السيرافى .
(٣) السيرافى ماملخصه : معه صقر جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، صفة لرجل وصائدٍ به صفة أخرى إذا حملته على رجل . فإن حملته على الهاء فى معه وهو الاسم المضمر المعروف الذى عناه سيبويه نصبته على الحال . وهذا معنى قوله تجعله خبرا ، يعنى حالا .
(٤) ط : « بأز » . والبأز بالهمز : لغة فى الباز والبازى ، وهو ذلك الطائر الجارح . (٥) ط : « بأز » .

جُبَّةٌ لا بسٍ غيرَها . وإن حملتَه على الإضمار الذى فى مَعَهُ نصبتَ . وكذلك
٢٤٢ مررتُ برجلٍ عنده صقرٌ صائدٍ ببازٍ[١] . إنْ حملتَه على الوصف فهو هكذا .
وإن حملتَه على ما فى عِنْدَهُ من الإضمار نصبتَ ، كأنك قلت : عنده صقر
صائداً ببازٍ[٢] .

وكذلك : مررتُ برجلٍ معه الفرسُ راكب بِرْذَوْناً[٣] ، إنْ لم ترد
الصفةَ نصبتَ ، كأنَّك قلت : معه الفرسُ راكباً برذوناً[٤] . فهذا لا يكون
فيه وصفٌ ولا يكون إلاّ خبراً[٥] . ولو كان هذا على القَلْب كما يقول
النحويّون لَفَسَدَ كلامٌ كثير ، ولكان الوجهُ : مررتُ برجلٍ حسنِ
الوجه جَميلَه ، لأنك لا تقول مررتُ برجلٍ جَميلِه حسنِ الوجهِ . ولقال مررتُ
بعبد الله معه بازك[٦] الصائدَ به ، فتنصبُ . فهذا لا يكون فيه إلا الوصفُ[٧]
لأنه لا يجوز أن تجعل المعرفةَ حالا يقع فيه شىء . ولم تقل جميلَه لأنك لم ترد
أن تقول إنَّه حسنُ الوجه فى هذه الحال ، ولا أنَّه حسنٌ وجهُه جميلا ، [أى]
فى هذه الحال حَسُنَ وجهُه . فلم يردْ هذا المعنى ولكنَّه أراد أن يقول : هذا

---

(١) ط : « بيأز » .

(٢) ط : « بيأز » . السيرافى : يعنى كأنك بدأت فقلت : عنده صقر صائداً بباز ، لرجلٍ جرى ذكره .

(٣) ط : « راكباً برذونا » .

(٤) السيرافى : يعنى قلت مبتدئاً : معه الفرس .

(٥) السيرافى : يريد حالا .

(٦) ط : « بأزك » .

(٧) فى الأصل : « لا يكون فيه الوصف » ، والوجه ما أثبت من ط ، ب . والمراد أن يقع « الصائد » نعتاً لبازك بالرفع .

رجلٌ جميلُ الوجه ، كما يقال . هذا رجلٌ حسنُ الوجه . فهذا الغالبُ في كلام الناس .

وإنْ أردتَ الوجه الآخَرَ فنصبت فهو جائزٌ لا بأسَ به ، وإن كان ليس له قوّةُ الوصف في هذا . فهذا الذي الوصفُ فيه أحسنُ وأقوى .

ومثله في أنّ الوصفَ أحسنُ : هذا رجلٌ عاقلٌ لبيبٌ ، لم يَجعل الآخرَ حالا وقع فيه الأوّلُ ، ولكنه أثْنَى عليه وجعلهما شَرْعاً سواء[1] ، وسوّى بينهما في الإجراء على الاسم . والنصبُ فيه جائز على ما ذكرتُ لك . وإنما ضَعُفَ لأنه لم يرد أنّ الأوّل وقع وهو في هذه الحال ، ولكنه أراد أنّهما فيه ثابتان ، لم يكن واحدٌ منهما قَبْل صاحبه ، كما تقول : هذا رجلٌ سائرٌ راكباً دابّةً . وقد يجوز في سعة الكلام على هذا ، ولا يَنقُض المعنى في أنّهما شَرْعٌ سواءٌ فيه . وسترى هذا النحو في كلامهم .

فأمّا القلب فباطلٌ . لو كان ذلك لكان الحدُّ والوجه في قوله : مررتُ بامرأةٍ آخذةٍ عبدَها فضاربتِه النصبَ ، لأنّ القلبَ لا يَصلح ، ولقلت : مررتُ برجلٍ عاقلةٍ أمُّه لبيبةً ، لأنه لا يَصلح أن تقدّم لبيبةً فتضمرَ فيها الأمَّ ثم تقولَ عاقلةٍ أمُّه .

وسمعناهم يقولون : هذه شاةٌ ذاتُ حَمْلٍ مُثْقَلةٌ . وقال الشاعر ، [وهو] حسّان بن ثابت :

ظننتُمْ بأنْ يَخْفَى الذى قد صَنَعْتُمُ ... وفينا نَبيٌّ عنده الوَحْيُ واضِعُهْ[2]

---

(١) الشرع ، بالفتح وبالتحريك أيضاً : المساوي .

(٢) ديوان حسان ٢٧١ . واضعه ، أي واضع فينا ما يوحى إليه فينبئنا بصنيعكم على الحقيقة . والوضع هنا : النشر والبث . والشاهد فيه أن « واضعه » وصف لنبي مع إعادة الضمير في « واضعه » على الوحي ، وهو لا يحتمل القلب

٢٤٣ ومما يُبطِل القلبَ قوله : زيدٌ أخو عبد الله مجنونٌ به ، إذا جعلتَ الأخ صفةً والمجنونَ من زيدٍ بأخيه ، لأنّه لا يَستقيم زيدٌ مجنونٌ به أخو عبد الله .

وتقول : مررتُ برجلٍ معه كيسٌ مختومٌ عليه ، الرَّفعُ الوجهُ لأنّه صفة الكيس . والنصبُ جائزٌ على قوله : فيها رجلٌ قائماً ، وهذا رجلٌ ذاهباً [١] .

واعلم أنَّك إذا نصبتَ في هذا الباب فقلت : مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائداً به غداً ، فالنصبُ على حاله ، لأنَّ هذا ليس بابتداء ، ولا يُشْبِهُ : فيها عبدُ الله قائمٌ غداً ؛ لأنَّ الظروف تُلْغَى حتَّى يكون المتكلِّمُ كأنه لم يَذكرها في هذا الموضع ، فإذا صار الاسمُ مجروراً أو عاملاً فيه فعلٌ أو مبتدأ ، لم تُلغِه لأنَّه ليس يَرفعه الابتداء ، وفي الظروف إذا قلت : فيها أخواك قائمان يَرفعه الابتداء .

وتقول : مررتُ برجلٍ معه امرأةٌ ضاربتُه ، فهذا بمنزلة قوله : معه كيسٌ مختومٌ عليه . فإن قلت : مررتُ برجلٍ معه امرأةٌ ضاربِها ، جررتَ ونصبتَ على ما فسّرتُ لك . وإن شئت قلت ضاربَها هو فنصبتَ ، وإن شئت جررتَ ويكونُ هو وصفَ المضمَر في ضاربها حتَّى يكون كأنك لم تذكرها . وإن شئت جعلتَ هُوَ منفصِلا ، فيصيرُ بمنزلة اسمٍ ليس من علامات المضمَر [٢] .

---

(١) السيرافي : ألزمهم بقبح القلب نصب خبر المبتدأ في زيد أخو عبد الله مجنون به . وذلك أن زيدا مبتدأ ، وأخو عبد الله صفته ، ومجنون به خبره . والهاء تعود إلى عبد الله . ولو قيل : يد مجنون به أخو عبد الله لم يجز .

(٢) ط : « الإضمار »

وتقولُ[1] : مررتُ برجل معه امرأةٌ ضاربُها هو ، فكأنّك قلت : معه امرأةٌ ضاربُها [زيدٌ] . ومثل قولك ضاربُها [هو] قوله : مررتُ برجلٍ معه امرأةٌ ضاربُها أبوه ، إذا جعلتَ الأب مثل زيد ، فإن لم تُنزِل هو والأبَ منزلة زَيدٍ[2] وما ليس من سببه ولم يَلتبس به قلتَ : مررتُ برجل معه امرأةٌ ضاربِها أبوه أو هو . وإن شئت نصبت ، تُجرى الصِّفة على الرجل ولا تُجرِيها على المرأةِ ، كأنّك قلت : ضاربِها وضاربَها ، وخصَصتَه بالفعل ، فيَجرى مجرى مررتُ برجلٍ ضاربِها أبوه ، ومررتُ بزيدٍ ضاربَها أخوه . ولا يجوز هذا في زيدٍ ، كما أنه لا يجوز مررتُ برجلٍ ضاربِها زيدٌ ، ولا مررتُ بعبد الله ضاربَها خالدٌ ، وكما لم يجز ياذا الجاريةِ الواطئَها زيدٌ ، فتَحملَه على النِّداء[3] . ولكنّ الجرّ جيّدٌ ؛ ألاَ ترى أنّك لو قلت : مررتُ بالذى وطئَها أبوه جاز ، ولو قلت بالذى وطئَها زيدٌ لم يكن . فإن قلت : ياذا الجارية الواطئِها أبوه ، جررتَ كما تجرّ في زيد حين قلت : ياذا الجارية الواطئِها زيدٌ . وتقول : ياذا الجارية الواطئَها أبوه ، تَجعل الواطئَها من صفة المنادَى ، ولا يجوز أن تقول : ياذا الجارية الواطئَها زيدٌ ، من قِبَل أنّ الواطئَها من صفة المنادَى ، فلا يجوز كما لا يجوز أن تقول : مررتُ بالرجل الحَسَن زيدٌ ، وقد يجوز أن تقول بالحَسَن أبوه .

٢٤٤

وكذلك إن قلت : ياذا الجارية الواطئِها هو ، وجعلت هُوَ منفصِلا . وإن شئت نصبتَه كما تقول : ياذا الجارية الواطئَها ، فتُجريه على المنادَى ولا تُجريه على الجارية .

---

(١) ط : « فنقول » .

(٢) في الأصل فقط : « بمنزلة زيد » .

(٣) أي تنصب الصفة إتباعا للمنادى .

وإن قلت : ياذا الجارية الواطئها ، وأنت تريد الواطئها هو لم يجزْ ، كما لا يجوز مررتُ بالجارية الواطئها تريد هو أو أنت ، كما لا يجوز هذا وأنت تريد الأبَ أو زيداً . وليس هذا كقولك : مررتُ بالجارية التي وطئها زيد[١] أو التي وطئتَها ، لأنَّ الفعل يضمَرُ فيه وتقع فيه علامةُ الإضمار ، والاسمُ لا تَقَعُ فيه علامةُ الإضمار ، فلو جاز ذلك لجاز أن يوصَف ذلك المضمَرُ بهُوَ ، فإنَّما يقعُ في هذا إضمارُ الاسم رفعاً إذا لم يوصَف به شيء غيرُ الأوّل ، وذلك قولك ياذا الجارية الواطئها ، ففي هذا إضمارُ هُوَ ، وهو اسمُ المنادَى ، والصفةُ إنَّما هي للأوّل المنادَى . ولو جاز هذا لجاز مررتُ بالرجل الآخذِ به ، تريد أنتَ ، ولجاز مررتُ بجاريتك راضياً عنها ، تريد أنت[٢] .
ولو قلت مررتُ بجاريةٍ رَضيتَ عنها ، ومررتُ بجاريتك [راضياً عنها ، أو مررتُ بجاريتك] قد رضيتَ عنها ، كان جيّدا ، لأنّك تضمِر في الفعل وتكون فيه علامةُ الإضمار ولا يكون ذلك في الاسم إلاَّ أن تضمِرَ اسمَ الذى هو وصفُه ، ولا يوصفُ به شيء غيرُه ممَّا يكون من سببه ويَلتبس به .

وأمّا رُبَّ رجُلٍ وأخيه منطلقَيْنِ ، ففيها قُبْحٌ حتَّى تقول : وأخٍ له . والمنطلقانِ عندنا مجرورانِ من قِبَل أنَّ قوله وأخيه في موضع نكرة ، لأنَّ المعنى إنَّما هو وأخٍ له .

---

(١) كلمة « زيد » ساقطة من ط .

(٢) السيرافي : يعني لو جاز : ياذا الجارية الواطئها ، وأنت تريد « هو » وتحذفها وما أشبهه مما ذكرناه ، لجاز مررت بالرجل الآخذه ، تريد أنت . . . وأهل الكوفة يجيزون حذف الفاعل من اسم الفاعل في مثل ما ذكرنا إذا كان له ذكر في أول الكلام ، كقولك يدك باسطها ، تريد باسطها أنت . ولذكرِ الكاف في أوله جاز حذفها .

فإن قيل : أمضافة إلى معرفةٍ أو نـكرةٍ ؟ فإنّك قائلٌ إلى معرفة ، ولـكنّها أُجريت مُجرى النـكرة ، كما أنّ مِثْلك مضافة إلى معرفة وهى توصَف بها النـكرةُ ، وتقع مَواقعها . ألاَ ترى أنّك تقول رُبَّ مِثْلِك . ويدلُّك على أنّها نـكرةٌ أنّه لا يجوز لك أن تقول : رُبَّ رجلٍ وزيدٍ ، ولا يجوز لك أن تقول : رُبَّ أخيه حتى تـكونَ قد ذكرتَ قبل ذلك نـكرةً .

ومثل ذلك قول بعض العرب : « كلُّ شاةٍ وسَخْلتِها[1] » ، أى وسخلةٍ لها ، ولا يجوز حتى تَذكر قبله نـكرةً فيُعلَم أنك لا تريد شيئاً بعينه ، وأنّك تريد شيئاً من أُمّةٍ كلُّ واحد منهم رجلٌ ، وضممتَ إليه شيئا من أُمّةٍ كلُّهم يقال له أخٌ . ولو قلت : وأخيه وأنت تريد به شيئا بعينه كان مُحالا .

وقال :

أىُّ فَتَى هَيْجاءَ أنت وجارِها إذا ما رِجالٌ بالرجالِ استَقَلَّتِ[2]

فالجارُ لا يكون فيه أبداً [ههنا][3] إلاّ الجرُّ ، لأنّه لا يريد أن يَجعله ٢٤٥ جارَ شيءٍ آخَرَ فتى هيجاء ، ولـكنّه جعله فتى هيجاء وجارَ هيجاء ، ولم يردْ

(١) السخلة : ولد الشاة من المعز والضأن ، ذكراً كان أو أنثى .

(٢) كذا بالجرم فى الأصل ، وب . وفى ط : « وأى فتى » . والهيجاء : الحرب ، وفتاها : القائم بها المبلى فيها . وجارها : المجير منها الـكافى لها . واستقلت : نهضت .

والشاهد فيه عطف « جارها » على «فتى» والتقدير ، وأى جارها ، وجارها نـكرة ، لأن أيا إذا أضيفت إلى واحد لم يكن إلا نـكرة لأنه فرد الجنس ، وهو وإن كان مضافاً إلى ضمير « هيجاء » فإنه نـكرة فى المعنى ، لأن ضمير هيجاء فى الفائدة مثلها ، وكأنه قال : أى فتى هيجاء وأى جار هيجاء أنت .

(٣) التـكملة من ط ، ب .

أن يعنيَ إنساناً بعينه ، لأنَّه لو قال : أيُّ فتى هيجاء أنت وزيدٌ لجعل زيداً شريكه فى المدح . ولو رفعَه على أنت ، لو قال : أيُّ فتى هيجاء أنت وجارُها ، لم يكن فيه معنَى أيُّ جارها ، الذى هو فيه معنى التعجّب[1] .

وقال الأعشى :

وكَمْ دُونَ بيتِكَ من صَفْصَفٍ ودَكْـداكِ رَمْلٍ وأَعْقادِها[2]

ووَضْعِ سِقــاءٍ وإحقابِهِ وحَلِّ حُــلوسٍ وإغْمادِها[3]

هذا حجّةٌ لقوله : رُبَّ رجلٍ وأخيه . فهذا الاسمُ الذى لم يكن ليكون نكرةً وحدَه ، ولا يوصَف به نكرةٌ ، ولم يَحتمل عندهم أن يكون نكرةً ، ولا يقع فى موضع لا يكون فيه إلاّ نكرةً حتَّى يكون أوّلُ ما يَشغلُ به العاملَ نكرةً ، ثم يُعطَف عليه ما أضيف إلى النكرة ، ويصيَّرُ بمنزلة مِثْلك ونحوه .

---

(١) فى الأصل : « منه معنى التعجب » ، وفى ط : « فى معنى التعجب » ، وأثبت ما فى ب .

(٢) ديوان الأعشى ٥٤ من قصيدة يمدح بها سلامة ذا فائش . وبينهما بيت ، وهو :

ويهماء بالليل غطشى الفلا ة يؤنسنى صوت فيادها

الصفصف : المستوى من الأرض لا ينبت . والدكداك : ماتكبَّس واستوى . والأعقاد ، جمع عقد بالتحريك وكفرح ، وهو المتراكم .

(٣) السقاء : القربة للماء أو اللبن . ووضعه : حطُّه عن الراحلة ، وإحقابه : وضعه على الحقيبة ، وهى مؤخرة الرحل . والحلوس : جمع حِلس ، وهو مِسح من شعر يوضع تحت الرحل فى مؤخر البعير : وإغمادها : شدها تحت الرحل .
والشاهد فيه « أعقادها » و « إحقابه » و « إغمادها » وحملها كلها على معنى التنكير ، لأنها معطوفة على « صفصف » الواقعة موقع المنصوب على التمييز .

ولم يُبتدأ به كما يُبتدأ بمثلك لأنه لا يَجرى مجراه وحدَه .ولم يَصر هذا نكرةً إلاّ على هذا الوجه ، كما أنّ أجمعين لا يجوز في الكلام إلاّ وصفا ، وكما أن أىّ تكون فى النداء كقولك : يا هذا ، ولا يجوز إلاّ موصوفا . وليس هذا حالَ الوصف والموصوف فى الكلام ، كما أنّه ليس حالُ النكرة كحال هذا الذى ذكرتُ لك . وفيه على جوازه وكلامِ العربِ به ضَعْفٌ .

هذا باب ما يُنْصَبُ فيه الاسمُ لأنه لاسبيل له إلى أن يكون صفةً(١)

وذلك قولك : هذا رجلٌ معه رجلٌ قائمين . فهذا يَنتصب لأنّ الهاء التى فى مَعَهُ معرفةٌ فأشركَ بينهما وكأنه قال : معه امرأةٌ قائمين .

ومثله : مررتُ برجلٍ مع امرأةٍ ملتزمين ، فله إضمارٌ فى معَ كما كان له إضمارٌ فى مَعَهُ ، إلاّ أنّ للمضمَر فىمعهُ عَلَمًا وليس له فىمع امرأةٍ عَلَمٌ إلاّ بالنيّة. ويدلُّك على أنّه مضمَرٌ فى النيّة قولُك : مررتُ بقومٍ مع فلان أجمعونَ .

وممّا لا يجوز فيه الصِّفةُ : فوقَ الدارِ رجلٌ وقد جئتُك برجل آخَرَ عاقلَين مسلمين .

وتقول : اصنعْ ما سَرَّ أخاك وأَحَبَّ أبوك الرجلانِ الصالحانِ ، على الابتداء ، وتَنصبه على المدح والتعظيم ، كقول الخِرْنق [من قيس بن ثعلبة]:

لا يَبعَدنْ قومى الذين هُمُ   سَمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ(٢)

---

(١) السيرافى ماملخصه : جملة هذا الباب أن يتقدم اسمان أوأسماء قد أعربت بإعراب مختلف أو إعراب واحد من جهتين مختلفتين ، فلا يمكن جمع صفاتها أو تثنيتها بلفظ واحد محمول على الإعراب الأول ، فيحمل على شىء يجتمعان فيه مما يصح اجتماعهما على ما أسوقه وأبينه إن شاء الله .

(٢) سبق الكلام على البيتين فى الجزء الأول ص ٢٠٢ .

النّازلينَ بكلِّ مُعْتَرَكٍ والطّيبونَ مَعاقِدَ الأزْرِ

ولا يكون(١) نصبُ هذا كنصب الحال ، وإن كان ليس فيه الألفُ واللام ، لأنّك لم تَجعل فى الدار رجلٌ وقد جئتُك بآخر ، فى حال تنبيهٍ يكونان فيه لإشارة ، ولا فى حال عَمَلٍ يكونان فيه ، لأنّه إذا قال : هذا رجلٌ مع امرأةٍ ، أو مررتُ برجلٍ مع امرأةٍ فقد دخل الآخرُ مع الأوّل فى التنبيه والإشارة وجعلتَ الآخِرَ فى مرورك ، فكأنك قلت : هذا رجلٌ وامرأةٌ ، ومررتُ برجلٍ وامرأةٍ . وأمّا الألفُ واللام فلا يكونان حالا ألبتّة ، لو قلت : مررتُ بزيدٍ القائمَ ، كان قبيحاً إذا أردت قائماً .

وإنْ شئتَ نصبتَ على الشَّتْم ، وذلك [قولُك] : اصنعْ ما ساء أباك وكَرِهَ أخوك الفاسقينِ الخبيثَين . وإنْ شاء ابتدأ . ولا سبيل إلى الصفة فى هذا ولا فى قولك : عندى غُلامٌ وقد أُتيتُ بجارية فارهينِ ، لأنّك لا تَستطيع أن تَجعل فارهينِ صفةً للأوّل والآخِر ، ولا سبيل إلى أن يكون بعض الاسم جرًّا وبعضُه رفعا ، فلما كان كذلك صار بمنزلة ما كان معه معرفةٌ من النكراتِ ، لأنَّه لا سبيل إلى وصف هذا كما أنّه لا سبيل إلى وصف ذلك ، فجُعل نصباً كأنه قال : عندى عبدُ الله وقد أُتيتُ بأخيه فارهينِ ، جَعل الفارهينِ يَنتصبان على : ٢٤٧

* النّازلينَ بكلِّ معترَكٍ *

وفرّوا من الإحالة فى عندى غلامٌ وأُتيتُ بجارية ، إلى النصب ، كما فرّوا إليه فى قولهم : فيها قائماً رجلٌ .

---

(١) فى الأصل ، وب وبعض أصول ط : « ولا يحسن أن يكون » .

واعلم أنّه لا يجوز أن تَصف النكرةَ والمعرفة ، كما لا يجوز وصفُ المختلفينِ ، وذلك قولك : هذه ناقةٌ وفصيلُها الراتعانِ . فهذا محالٌ ، لأنّ الراتعان لا يكونان صفةً للفصيل ولا للناقة ، ولا تَستطيع أن تَجعل بعضَها نكرةً وبعضَها معرفةً . وهذا قول الخليل رحمه الله .

وزعم الخليل أنّ الجرَّينِ أو الرفعينِ إذا اختَلفا فهما بمنزلة الجرّ والرفع، وذلك قولك : هذا رجلٌ وفى الدار آخَرُ كريمينِ . وقد أتانى رجلٌ وهذا آخَرُ كريمينِ ، لأنّهما لم يَرتفعا من وجهٍ واحد[1] . وقبَّحه بقوله : هذا لابن إنسانَين عندَنا كِراماً ، فقال : الجرُّ ههنا مختلِفٌ ولم يُشْرَك الآخِرُ فيما جرَّ الأولَ .

ومثل ذلك : هذه جاريةُ أَخَوَىِ ابنينِ لفلانٍ كِراماً ، لأنّ أَخوَىِ ابنينِ اسمٌ واحدٌ والمضاف إليه الآخِرُ منتهاه ، ولم يُشْرِكِ[2] الآخِرَ بشىء من حروف الإشراك فيما جرَّ الاسمَ الأولَ .

ومثل ذلك : هذا فرسُ أَخوَىِ ابنَيْك العُقلاءِ الحُلَماءِ ، لأنّ هذا

---

(١) السيرافى : اختلاف الرفعين والجرين يمنع من جمع الصفتين ، لأن الصفة تتبع الموصوف فى الإعراب ، فيكون الإعراب الحاصل فى الموصوف وفى الصفة متعلقاً بالعامل الذى عمل فى الموصوف . فلو جمع الصفتان بلفظ واحد فجعلنا للمرفوعين المتقدمين أو المجرورين ، صار لفظ الصفتين وهو واحد معلقاً برافعين أو جارين ، فلذلك لم يصلح هذا رجل وفى الدار آخر كريمان ، لأن الرجل رفع بخبر الابتداء ، وآخر مرفوع بالابتداء ، فهما عاملان مختلفان لا يحمل كريمان عليهما .

(٢) ط : « تشرك » .

فى المعرفة مثلُ ذاك فى النكرة ، فلا يكونُ الكِرامُ والعقلاء صفة للأُخوين والابنينِ ، ولا يجوز أن يُجْرَى وصفاً لما انجرّ من وجهينِ كما لم يجزْ فيما اختلف إعرابُه .

ومما لا تَجرى الصفةُ عليه نحوُ هذانِ أَخَواك وقد توَلّى أَبَواك الرجالُ الصالحونَ ، إلاّ أنْ ترفعه على الابتداء ، أو تَنصبه على المَدْح والتعظيم .

[و] سألتُ الخليل رحمه الله عن : مررتُ بزيدٍ وأتانى أخوه أنفسُهما ، فقال : الرفعُ على هُما صاحبايَ أنفسُهما ، والنصبُ على أَعْنِيهما ، ولا مدح فيه لأنّه ليس مما يُمْدَحُ به .

وتقول : هذا رجلٌ وامرأتُه منطلقانِ ، وهذا عبدُالله وذاك أُخوك الصّالحانِ ، لأنّهما ارتَفعا من وجهٍ واحد ، وهما اسمان بُنِيا[1] على مبتدأَيْن ، وانطلق عبدُالله ومضى أخوك الصالحانِ ، لأنّهما ارتَفعا بفعلين ، وذهب أخوك وقَدِمَ عمرٌو الرَّجلان الحليمان .

واعلم أنه لا يجوز : مَنْ عبدُالله وهذا زيدٌ الرجلينِ الصالحين ، رفعتَ أو نصبتَ ، [لأنّك][2] لا تُثْنِي إلاّ على من أَثبتَّه وعلمتَه ، ولا يجوز أن تَخْلِط مَنْ تَعلم ومَنْ لا تَعلم فتَجعلَهما بمنزلةٍ واحدة ، وإنّما الصفةُ عَلَمٌ فيمن قد علمتَه .

هذا باب ما يَنتصب لأنه حالٌ صار فيها المسئولُ والمسئولُ عنه

وذلك [قولك] : ما شأنُك قائماً ، وما شأنُ زيدٍ قائما ، وما لأخيك قائماً . فهذا حالٌ قد صار فيه ، وانتصب بقولك : ما شأنُك كما يَنتصب

---

(١) ط : « ينبيان » ، وأثبت ما فى الأصل وب وبعض أصول ط .

(٢) لأنك ، ساقطة من الأصل فقط .

قائما فى قولك : هذا عبدالله قائما ، بما قبله . وسنبين هذا فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وفيه معنى لِمَ قمتَ فى ما شأنُك ومالَكَ . قال الله تعالى : « فَمَالَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ »[١] .

٢٤٨ ومثل ذلك مَنْ ذا قائما بالباب ، على الحال ، أى مَنْ ذا الذى هو قائمٌ بالباب . هذا المعنى تريد[٢] . وأمّا العامل فيه فبمنزلةِ[٣] هذا عبدُالله ، لأنّ مَنْ مبتدأٌ قد بُنى عليه[٤] اسمٌ . وكذلك : لِمَنِ الدارُ مفتوحاً بابُها .

وأمّا قولهم : مَنْ ذا خَيْرٌ منك ، فهو على قوله : من الذى هو خيرٌ منك ، لأنّك لم ترد أن تشير أو تومِئَ إلى إنسان قد استبان لك فضلُه على المسئول فيُعْلِمَكَه ، ولكنّك أردت مَنْ ذا الذى هو أفضلُ منك[٥] . فإنْ أومأتَ إلى إنسانٍ قد استبان لك فضلُه عليه ، فأردتَ أن يُعْلِمَكَه نصبتَ [خيراً منك] ، كما قلت : مَنْ ذا قائماً ، كأنّك قلت : إنّما أريد أن أسألك عن هذا الذى قد صار فى حالٍ قد فَضَلَكَ بها . ونصبُه كنصبِ ما شأنُك قائماً .

---

(١) الآية ٤٩ من سورة المدثر .

(٢) ط : « يريد »

(٣) فى الأصل فقط : « بمنزلة » .

(٤) السيرا فى : من مبتدأ ، وذا خبره. أو يكون ذا مبتدأ ومن خبر مقدم ، وقائماً منصوب على الحال ، والعامل فيه ذا بمعنى الإشارة ، كأنه سأل عمن عُرف قيامه ولم يَعرفه .

(٥) منك ، ساقطة من الأصل فقط .

هذا باب ما ينتصب على التعظيم والمدح(١)

وإن شئت جعلتَه صفةً فجرى على الأوّل ، وإن شئت قطعتَه فابتدأتَه .

وذلك قولك : الحمدُ لله الحميدَ هو ، [والحمدُ لله أهلَ الحمد] ، والمُلْكُ لله أهلَ المُلْكِ . ولو ابتدأتَه فرفعتَه كان حسناً ، كما قال الأخطل :

نفسى فداء أميرِ المؤمنين إذا ... أَبْدَى النَّواجذَ يومٌ باسِلٌ ذَكَرُ(٢)

الخائضُ الغَمْرَ والميمونُ طائرُه ... خليفةُ الله يُستسقَى به المَطَرُ(٣)

وأمّا الصِّفة فإنَّ كثيرا من العرب يجعلونه صفةً ، فيُتْبِعونه الأوّلَ

---

(١) ط : « فى » ، وما أثبته من الأصل وب يطابق معظم أصول ط .

(٢) من قصيدة طويلة له فى ديوانه ٩٨ — ١٢٢ يمدح بها عبد الملك ابن مروان . والبيت الثانى فى الديوان ١٠١ ، وقبله :

إلى امرئ لا تعرينا نوافله ... أظفره الله فليهنى له الظفر

والأول وقع فى الديوان بعد الثانى فى ص ١٠٣ براوية « فهو فداء » . وقبله :

فلم يكن طاويا عنا نصيحته ... وفى يديه بدنيا دوننا حصَرُ

وانظر اللسان (جشر) والأغانى (٧ : ١٦٨) حيث ورد ترتيب البيتين فيهما مطابقاً لترتيب سيبويه . الناجذ : الضرس ، أو ضرس الحلم ، أو أقصى الأضراس . وإبداء النواجذ كناية عن شدة اليوم وبسالته ، كأنه يكلح فتبدو نواجذه . والباسل : الكريه المنظرة . والذكر : الشديد .

(٣) الغمر : الماء الكثير . ويقال : هو ميمون الطائر ، للكثير الخير الذى يتيمن به . وكانوا يستسقون المطر بمن يأنسون فيه اليمن والخير .

والشاهد فيه « الخائض » وما بعده ، حيث قطعه من قوله « أمير المؤمنين » فرفعه ، ولو نصبه على القطع لكان حسناً أيضاً ، ولو جره على البدل أو النعت لجاز كذلك .

فيقولون : أهلِ الحمدِ والحميدِ هو ، وكذلك الحمدُ لله أهلِه : إن شئت جررتَ ، وإن شئت نصبتَ . وإن شئت ابتدأتَ كما قال مُهَلْهِلٌ :

ولقد خَبَطْنَ بيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطةً أخوالُنا وهُمُ بنو الأَعْمَامِ[1]

وسمعنا بعض العرب يقول : « الحمدُ لله ربَّ العالَمين[2] » ، فسألتُ عنها يونس فزعم أنها عربيَّةٌ .

ومثل ذلك قول الله عزّ وجلّ : « لَـٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ[3] » . فلو كان كلُّه رفعاً كان جيّدا . فأمّا المؤتون فمحمولٌ على الابتداء .

٢٤٩

وقال جل ثناؤه : « وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ

---

(١) سبق الكلام عليه فى ص ١٦ من هذا الجزء . .

(٢) رسمت « رب » فى الأصل بشدة فوق الباء وتحتها فتحة إتباعا للرسم القديم الذى كان لا يضع الكسرة إلا تحت الحرف . انظر تحقيق النصوص ص ٥٠ . وقرأ بالنصب زيد بن على وطائفة ، كما فى تفسير أبى حيان ١ : ١٩ .

(٣) الآية ١٦٢ من سورة النساء . وقرأ ابن جبير وعمرو بن عبيد والجحدرى وعيسى بن عمر ، ومالك بن دينار ، وعصمة عن الأعمش ، ويونس ، وهارون عن أبى عمرو : « والمقيمون » بالرفع . وكذا هو فى مصحف ابن مسعود ، وروى أنها كذلك فى مصحف أُبىّ . تفسير أبى حيان ٣ : ٣٩٥ .

وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ »[١] . ولو رفع الصابرين على أول الكلام كان جيِّدا . ولو ابتدأتَه فرفعته على الابتداء كان جيّداً كما ابتدأتَ فى قوله : « والْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ »[٢] .

ونظيرُ هذا النَّصب من الشعر قول الخِرْنِق :

لاَ يبعَدَنْ قومى الذين هُمُ سَمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ[٣]
النّازلينَ بكلّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبون معَاقِدَ الأَزْرِ

فرفْعُ الطيّبين كرفع المؤتين .

ومثل هذا فى الابتداء قول ابن خَيّاطٍ العُكْلِيّ :

وكلُّ قومٍ أطاعوا أَمْرَ مُرْشِدِهِمْ إلاّ نُمَيْرًا أطاعتْ أَمْرَ غاوِيهاَ[٤]
الظّاعنينَ ولمّا يُظْعِنوا أَحَدًا والقائلونَ لِمَنْ دارٌ نُخَلِّيهاَ[٥]

---

(١) الآية ١٧٧ من سورة البقرة . وقرأ الحسن والأعمش ويعقوب : « والصابرون » عطفاً على « الموفون » . تفسير أبى حيان ٢ : ٧ .

(٢) يعنى فى الآية ١٦٢ من النساء التى سبقت ، وهى : « والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة » .

(٣) سبق الكلام عليه فى ص ٢٠٢ من الجزء الأول.

(٤) الإنصاف لابن الأنبارى ٢٧٦ ، والثانى منهما فى اللسان (ظعن) . ونمير : قبيل من بنى عامر . وغاويها ، أى مغويها ، كما قالوا : هم ناصب ، أى منصب أو الغاوى هو الضال نفسه ، فهو غاوٍ فى نفسه مُغوٍ لمن أطاعه .

(٥) أى يخافون عدوهم لقلتهم وذلتهم فيحملهم ذلك على الظعن والهجرة . ولمّا يظعنوا أحداً ، أى لايخافهم عدوهم فيظعن عن داره خوفاً. لمن دار نخليها ، اى إذا حلوا عن دار لم يعرفوا من يحلها بعدهم . لخوفهم من القبائل طراً . =

وزعم يونس أنّ من العرب من يقول : «النازلون بكلّ معتَركٍ والطيبين» فهذا مثلُ « والصّابِرينَ » . ومن العرب من يقول : الظاعنون والقائلين ، فنصبهُ كنصب الطيّبين إلاّ أنّ هذا شَتْمٌ لهم وذَمٌّ كما أن الطَّيِّبِينَ مَدْحٌ لهم وتعظيمٌ . وإن شئت أجريتَ هذا كلَّه على الاسم الأول ، وإن شئت ابتدأتَه جميعاً فكان مرفوعاً على الابتداء . كل هذا جائز في ذينِ البيتينِ وما أشبههما ، كلٌّ ذلك واسعٌ .

٢٥٠

وزعم عيسى أنّه سمع ذا الرُّمةِ يُنشد هذا البيتَ نصباً :

لقد حَمَلتْ قَيْسُ بن عَيْلَانَ حَرْبَهَا   على مُستقِلٍّ للنَّوائبِ والحَرْبِ[1]

أخاها إذا كانتْ عِضاضاً سما لَها   على كلّ حالٍ من ذَلولٍ ومن صَعْبِ[2]

زعم الخليلُ أنّ نصب هذا على أنّك لم ترد أن تحدِّث الناسَ ولا مَن تخاطِبُ بأمرٍ جهلوه ، ولكنّهم قد علموا مِنْ ذلك ما قد علمتَ ، فجعله[3] ثناء وتعظيما

= والشاهد فيه نصب «الظاعنين» بإضمار فعل» ورفع «القائلون» على إضمار مبتدأ ، لما قصد من معنى الذم فيهما . ولو أراد الوصف والتحلية لأجراه على ما قبله نعتا له .

(١) ملحقات ديوان ذي الرمة ٦٦٢ نقلا عن سيبويه . المستقل : الناهض بما حمّل . والنوائب : ما ينوب الإنسان ، أي ينزل به ، من المهمات والحوادث .

(٢) أخاها ، أي أخا الحرب . عضاضا ، أي عاضة يعني الحرب . ط : «عضابا» وفي الأصل ، وب : «غضابا» ، وأثبت ما في إحدى أصول ط . وفي بعض أصولها أيضاً : « عضوضاً » . سما لها ، أي للحرب ، ارتفع لها راكباً لذلولها ولصعبها ، لا يتهيبه شيء .

(٣) ط : « فجعلنه » .

ونصبه على الفعل ، كأنه قال : أذكرُ أهلَ ذاك ، وأذكرُ المقيمينَ ، ولـكنَّه فِعْلٌ لا يستعمل إظهارُه .

وهذا شبيهٌ بقوله : إنّا بنى فلانٍ نَفعل كذا ، لأنَّه لا يريد أن يُخبر مَنْ لا يَدرى أنَّه من بنى فلان ، ولـكنه ذكر ذلك افتخارا وابتهاءً[1] . إلا أنّ هذا يَجرى على حرف النِّداء ، وستراه إنْ شاء الله عزّ وجلّ فى بابه فى باب النداء مبيَّناً . وتُرِك إظهار الفعل فيه حيث ضارع هذا وأشباهه ، لأن إنّا بنى فلان ونحوه بمنزلة النداء . وقد ضارعه هذا الباب[2] .

ومن هذا الباب فى النكرة قول أُمَّيَةَ بن أبى عائذ :

وَيَأْوِى إلى نِسْوةٍ عُطَّلٍ وشُعْثاً مَراضِيعَ مِثْلِ السَّعالِى[3]

كأنه حيث[4] قال : « إلى نسوةٍ عُطّلٍ » صِرْنَ عنده ممن عُلم أنّهنّ شُعْثٌ ، ولـكنَّه ، ذكَرَ[5] ذلك تشنيعا لهن وتشويهاً . قال الخليل : كأنّه قال : وأذكرُهنَّ شعثا ، إلّا أنَّ هذا فعلٌ لا يُستعمل إظهارُه . وإنْ شئت جررتَ على الصفة .

---

(١) ابتهاء ، أى مباهاة . والذى فى اللسان : « وابتهأت بالشىء ؛ إذا أنست به وأصبت قربه » .

(٢) الكلام بعد كلمة « مبنياً » حذف من ط ، مع إثباته فى أصح نسخة من أصولها .

(٣) سبق الكلام عليه فى ص٣٩٩ من الجزء الأول ، برواية : « وشعثٍ » بالجر . واستشهد به هنا على نصب « شعثاً » بإضمار فعل تقديره : و ذكر هن شعثاً .

(٤) ب : « حين قال » .

(٥) ط : « كـرّر » ، وما أثبت من الأصل ، وب يطابق أصح أصول ط . والمعنى مستقيم بكل منهما .

وزعم يونُس أنّك تقول : مررتُ بزيدٍ أخيك وصاحبك[١] ، كقول الراجز :

بأَعْيُنٍ منها مَليحاتِ النُّقَبْ شَكْلِ التِّجارِ وحَلالِ المكتَسَبْ[٢]

كذلك سمعناه من العرب . وكذلك قال مالك بن خُويلد الخُناعي : ٢٥١

يا مَيَّ لا يُعْجِزُ الأيّامَ ذو حِيَدٍ في حَوْمةِ الموتِ رَزّامٌ وفَرّاسُ[٣]

---

(١) يعنى بذلك جواز عطف النعوت بعضها على بعض . وإنما يحسن ذلك عند تباعد المعانى ، نحو « هو الأول والآخر والظاهر والباطن » بخلاف ما إذا تقاربت نحو « هو الخالق البارئ المصور » . الأشمونى وحاشية الصبان ٣ : ٧٢ .

(٢) اللسان (نقب) . وصف جوارىَ . والنقب ، كذا وردت فى ط وطبعة بولاق ، بضم النون وكسرها . وفى اللسان : « يروى النُّقَب والنِّقَب . روى الأولى سيبويه ، وروى الثانية الرياشى . فمن قال : النقب ، عنى دوائر الوجه . ومن قال : النِّقَب ، أراد جمع نِقبة ، من الانتقاب بالنقاب » . شكل التجار ، أى هن مما يصلح للتجارة ويحل للكسب . قال الشنتمرى : « وقد قيل إنه وصف إبلا ، والأول أشبه . ويروى : شكل النجار ، أى تشاكل نجارها وتشبه . والنجار : الأصل واللون » .

والشاهد فيه جرى « شكل النجار » و« حلال المكتسب » على ماقبله نعتاً ، ولو قطع بالنصب والرفع لما فيه من معنى المدح لجاز .

(٣) ديوان الهذليين ٣ : ٢ — ٤ وابن يعيش ٦ : ٣٢ واللسان (وحد ٤٦١) وذكر الشنتمرى أن الشعر يروى أيضاً لأبى ذؤيب . وقد أورد السكرى القصيدة مرتين ونسبها فى الأولى ٢١٦ إلى أبى ذؤيب ، ثم قال : «قال أبو نصر : وإنما هى لمالك بن خالد الخناعى » ، وفى الثانية إلى مالك بن خالد ثم قال : « وتُنحل أبا ذؤيب » . قال الشنتمرى : « وصف أسداً ، ووقع فى إنشاد البيت غلط ، وهو قوله ذو حيد ، والصواب مبترك وهو الأسد البارك » . قلت : وكذا وردت =

يَحمي الصَّرِيمةَ أُحدانُ الرِّجالِ، له صَيْدٌ، ومُجْتَرِئٌ بالليل هَمَّاسُ(١)

وإن شئتَ حملته على الابتداء كما قال :

فَتَى الناس لا يَخْفَى عليهمْ مكانُه وضِرْغامةٌ إنْ هَمَّ بالحرب أَوْقَعا(٢)

وقال آخر :

إذا لَقِيَ الأعداء كان خَلاتَهُمْ وكَلْبٌ على الأَدْنَيْنَ والجارِ نابحُ(٣)

= روايته عند السكرى وقال : « مبترك ، معتمد ، يعنى أسداً » . أما ذو الحيد فهو من وصف الوعل . والحيد : نتوء فى قرنه ، واحدتها حيدة ، كضيع وضيعة وحيض وحيضة . ويروى : « حَيَد » بالتحريك ، مصدر الأحيد . وحومة الموت ، مجتمعه . والرزام : مبالغة من الرزم ، وهو الصَّرع . وكذا الفراس : الشديد الفرس ، وهو دق العنق ؛ ومنه الفريسة .

(١) الصريمة : رميلة فيها شجر تنفرد وتنقطع مما حولها . وأُحدان : جمع أحد بمعنى واحد . وأحدان بالنصب مفعول ثان ليحمى ، أى يحمى الصريمة من أحدان الرجال كما تقول : حميت الدار اللص ، فما بعده كلام مستأنف . وبرفع أحدان على الابتداء ، أى أحدان الرجال صيدٌ له واحداً بعد واحد . والهماس : مبالغة من الهمس ، وهو صوت المشى الخفى ، وذلك من صفة الأسد ، ومعناه أن الدهر ليس ينجو منه شىء . وعند السكرى : «هجاس» من قولهم : هجس ليلته كلها : سهرها . والشاهد فيه : جرى الصفات على ما قبلها مع ما فيها من معنى التعظيم . ولو نصبت لجاز .

(٢) اللسان (ضرغم) مع عزوه إلى إنشاد سيبويه . والضرغامة : اسم من أسماء الأسد ، شبَّه به الممدوح فى إقدامه وجرأته .

والشاهد فيه «ضرغامة» حيث حملت على الابتداء ، والتقدير : وهو ضرغامة .

(٣) البيت من الخمسين التى لم يعرف لها قائل ، ولم أجد له تخريجاً . والخلاة : الرطبة من الحشيش ، وهى واحدة الخلا . يصفه بضعفه عن مقاومة أعدائه ، فهو سهل المأكل إذا لقوه ، ولكنه إذا لقى أهله وعشيرته تنمر وصار كالكلب النابح . وفى المعنى الأول يقول الأعشى فى نحره :

وحولى بكر وأشياعها ولست خلاة لمن أوعدنْ

كذلك سمعناها من الشاعرين اللّذَين قالاها .

واعلم أنه ليس كلُّ موضع يجوز فيه التعظيمُ ، ولا كلُّ صفة يحسن أن يعظَّم بها[١] . لو قلت : مررتُ بعبدالله أخيك صاحبَ الثياب أو البَزَّازَ ، لم يكن هذا مما يعظَّم به الرجلُ عند النّاس ولا يفخَّم به . وأمّا الموضع الذى لايجوز فيه التعظيم[٢] فأنْ تذكر رجلا ليس بنبيهٍ عند الناس ، ولا معروفٍ بالتعظيم ثم تعظِّمَه كما تعظِّمُ النَّبيهَ . وذلك قولك : مررتُ بعبدالله الصالحِ . فإن قلت مررتُ بقومك الكرام الصالحين ثم قلت المُطعِمين فى المَحْلِ ، جاز لأنَّه إذا وصفهم صاروا بمنزلة مَنْ قد عُرف منهم ذلك ، وجاز له أنْ يجعلهم كأنهم قد عُلموا . فاستحسنْ من هذا[٣] ما استَحسنَ العربُ ، وأَجِزْهُ كما أجازته[٤] . ٢٥٢

وليس كلُّ شىء من الكلام يكون تعظيما للهِ عزّ وجلّ يكون تعظيما لغيره من المخلوقين[٥] : لو قلت : الحمدُ لزيد تريد العظمةَ لم يجز ، وكان عظيما[٦] .

---

(١) هذا ما فى ط . وفى ب : « يحسن أن يعظم » فقط . وفى الأصل : « يحسن أن تعظم ، كما » .

(٢) ط : « لا يحسن فيه التعظيم » ، وأثبت ما فى الأصل وب .

(٣) من هذا ، ساقطة من ط .

(٤) ط : « وأجره كما أجرته » .

(٥) ط : « يكون لغيره من المخلوقين » .

(٦) أى كان أمراً عظيما غير مغتفر . قال السيرافى : يحتاج التعظيم إلى اجتماع معنيين فى المعظم : أحدهما أن يكون الذى عظم به فيه مدح وثناء ورفعة . والآخر : أن يكون المعظم قد عرفه المخاطب وشهر عنده بما عظم به ، أو يتقدم من كلام المتكلم ما يتقرر به عند المخاطب حال مدح وثناء وتشريف فى المذكور يصح أن يورد بعدها التعظيم . وهذا معنى ما ذكره سيبويه .

وقد يجوز أن تقول : مررت بقومك الكرامَ ، إذا جعلت المخاطَبَ كأنّه قد عرفهم ، كما قال مررتُ برجلٍ زيدٌ ، فتُنْزِلُه منزلةَ من قال لك مَنْ هو وإن لم يتَكلّم به . فكذلك هذا تُنزِلُه هذه المنزلةَ وإن كان لم يَعرفهم .

هذا باب ما يَجرى من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه

تقول[1] : أتانى زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ : لم يرد أن يكرّره ولا يعرِّفك شيئا تُنْكِرُه ، ولكنه شتمه بذلك .

وبلغنا أنّ بعضهم[2] قرأ هذا الحرفَ نصباً : «وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ» لم يَجعل الحمّالةَ خبراً للمرأة ، ولكنّه كأنه قال : أذكُرُ حمّالةَ الحطب ، شَتْماً لها ، وإن كان فعلا لا يُستعمل إظهارُه .

[و] قال عُرْوة الصَّعاليكِ العبسى :

سَقَوْنى الخَمْرَ ثمّ تَكنَّفونى ... عُداةَ الله من كَذِبٍ وزُورِ[3]

إنّما شتَمهم بشيء قد استقرّ عند المخاطَبِينَ . وقال النابغة :

لَعَمْرِى وما عَمْرِى علىَّ بهَيِّنٍ ... لقد نَطَقَتْ بُطْلاً علىَّ الأقارِعُ[4]

---

(١) بدله فى ط : « وذلك قولك » .

(٢) هو عاصم ، ووافقه ابن محيصن . إتحاف فضلاء البشر ٤٤٥ .

(٣) مجالس ثعلب ٤١٧ واللسان (نسأ) وديوان عروة ٩٠ . ويروى : « سقونى النسء » . والنسء : الخمر التى تزيل العقل . تكنفوه : أحاطوا به . والعداة : جمع عاد بمعنى العدو . وكان قوم امرأته قد احتالوا عليه وسقوه الخمر حتى أجابهم إلى مفاداتها ، وكانت سبية عنده . ب : « تكنهونى » ، تحريف . والشاهد فيه نصب : « عداة » على الشتم ، ولو رفع على القطع لجاز .

(٤) أمالى ابن الشجرى ١ : ٣٤٤ والخزانة ١ : ٤٢٩ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٧٦ وديوانه ٥٣ . والبطل ، بالضم : الباطل . والأقارع ، عنى بهم بنى قريع ، وهم من بنى تميم . وكانوا قد وشوا به النعمان حتى تغيّر له .

أقارِعُ عَوْفٍ لا أُحاوِلُ غيرَها وُجوهَ قُرودٍ تَبتغى مَنْ تُجادِعُ[1]

وزعم يونس أنّك إن شئت رفعتَ البيتين جميعا على الابتداء ، تُضْمِرُ في نفسك شيئاً لو أظهرته لم يكن ما بعده إلا رفعاً . ومثل ذلك :

٢٥٣

مَتَى تَرَ عَيْنَيْ مالكٍ وجِرانَه وجَنْبَيْه تَعْلَمْ أنه غيرُ ثائِرِ[2]

حِضَجْرٌ كأُمِّ التَّوْأَمَيْنِ تَوكَّأَتْ على مِرْفَقَيْها مُسْتَهِلّةَ عاشِرِ[3]

وزعموا أنَّ أبا عمرٍو كان يُنشِد هذا البيت نصبا ، [وهذا الشعرُ لرجل معروف من أَزْدِ السَّراةِ[4]] :

---

(١) عوف هذا هو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . أحاول: أعالج وأزاول . والمجادعة : المشاتمة ، وأصلها من الجدع ، وهو قطع الأنف والأذن . فى الأصل : « أقارع عوب » ، تحريف . وفى ب : « من تخادع » تحريف كذلك .

والشاهد فيه نصب « وجوه » على الذم ، ولو رفعه على القطع لجاز .

(٢) ثانى البيتين فى ابن يعيش ١ : ٣٦ وهما من الخمسين التى لم يعرف لها قائل . الجران : باطن العنق . والثائر : طالب الثأر . يهجو رجلا بالتنعم والسكون إلى رفاهية العيش والنوم عن الثأر .

(٣) الحضجر ، كهزبر : العظيم البطن ، ومنه قيل للضبع حضاجر لعظم بطنها . جعله فى عظم بطنه كمن حملت بتوأمين وقاربت ولادها فتوكأت على مرفقيها لثقلها . مستهلة عاشر : رفعت صوتها للطلق فى الشهر العاشر من حملها . يعنى أنها زادت على عدة حملها فكان ذلك أثقل لها . وفى مثل هذا المعنى قوله :

رأيتكما يا ابنى أخى قد سمنتما ولا يطلب الأوتار إلا الملوح

والملوح : المهزيل الضامر .

والشاهد فيه رفع « حضجر » على القطع والابتداء ، ولو نصبه على الذم بإضمار فعل لجاز ذلك .

(٤) التكملة من ط ، وليست فى الأصل ولا ب .

قُبِّحَ من يَزْنِي بعَوْ فٍ من ذَواتِ الْخُمُرْ(١)
الآكِلَ الأشلاء لا يَحْفِلُ ضَوْءَ القَمَرْ(٢)

وإنْ شاء جعله صفةً فجرَّه على الاسم .

وزعم يونس أنَّه سمع الفرزدق يُنشد :

كم عَمَّةٍ لكَ يا جَريرُ وخالةٍ فَدْعاء قد حلَبتْ علىَّ عِشارِى(٣)
شَغَّارةً تَقِذُ الفَصيلَ برِجْلها فَطَّارةً لقَوادِمِ الأبكارِ(٤)

---

(١) دعا على من يرضاه من النساء بالقبوح ، وهو الإقصاء والإبعاد . وذوات الخمر : النساء .

(٢) الأشلاء : جمع شلو ، وهو العضو بما عليه من اللحم . لا يحفل ضوء القمر : لا يباليه ، لأنه ليس ممن يسرى بالليل فى السفر . يهجوه بالنهم والقعود عن الأسفار . وفى ط : « الآكل الأسلاء » بالسين المهملة ، جمع سلى ، وهو غشاء رقيق يحيط بالجنين . عنى أنه يأكل الأقذار لنهمه .

والشاهد فيه نصب « الآكل » على الذم ، ولو رفعه على القطع لجاز

(٣) الخزانة ٣ : ١٢٦ والعينى ١ : ٥٥٠/ ٤ : ٤٨٩ وابن يعيش ٤ : ١٣٣ وهمع الهوامع ١ : ٢٥٤ وشرح شواهد المغنى ١٧٤ وديوان الفرزدق ٤٥١ . الفدعاء : المعوجة الرسغ من اليد أو الرجل . والعشار : جمع عشراء ، وهى الناقة أتى عليها من حملها عشرة أشهر . يصف نساء جرير بأنهن راعيات له يحلبن عليه عشاره .

(٤) الشغارة : التى ترفع رجلها ضاربة للفصيل لتمنعه الرضاع عند الحلب ، وأصله من شغر الكلب ، إذا رفع رجله ليبول . تقذ ، من الوقذ ، وهو أشد الضرب . والفصيل : ولد الناقة . فطارة من الفطر ، وهو القبض على الضرع بأطراف الأصابع لصغره . والأبكار : التى نتجت أول بطن . وقوادمها : أخلافها وهى أربعة : قادمان وآخران ، فسماها جميعاً قوادم على المجاز . وإنما نعتها بهذا =

جعَله شتما، وكأنَّه حين ذكر الحلب صار من يخاطب عنده عالماً بذلك.

٢٥٤ ولو ابتدأه وأجراه على الأول كان ذلك جائزا عربيا. [و] قال:

طَليقُ اللهِ لم يَمْنُنْ عليه أبو داوُدَ وابنُ أبي كَثيرِ [(١)]

ولا الحَجّاجُ عَيْنَيْ بنتِ ماءٍ تقلّبُ طَرْفَها حَذَرَ الصُّقورِ [(٢)]

فهذا بمنزلة « وُجوهَ قرودٍ [(٣)] ».

وأما قولُ حسّان بن ثابت:

حارِ بنَ كَعْبٍ ألا أَحْلامَ تَزْجُركم عَنِّي وأنتم من الجُوفِ الجَماخِيرِ [(٤)]

= الضرب من الحلب لأنه أصعب مراساً.

والشاهد فيه نصب « شغارة » و « فطارة » على الذم، ولو رفع قطعاً على الابتداء لجاز.

(١) البيتان نسبهما الجاحظ فى البيان ١ : ٣٨٦ إلى إمام بن أقرم النميرى. قال: « وكان الحجاج جعله على بعض شرط أبان بن مروان ثم حبسه، فلما خرج قال.. ». والثانى منهما فى أمالى ابن الشجرى ١ : ٣٤٤. ذكر أنه كان سجينا فتحيّل حتى استنقذ نفسه دون أن يمن عليه من حبسه فيطلقه.

(٢) نعت الحجاج بن يوسف بالجبن مع تسلق الجفنين، وشبه عينيه عند تقليبه لها حذراً وجبناً بعينى بنت الماء، وهى ما يصاد من طير الماء كالغرانيق ونحوها، إذا نظرت إلى الصقور فقلبت حماليقها حذراً منها. قال الجاحظ: « لأن طير الماء لا يكون أبداً إلا منسلق الأجفان ».

والشاهد فيه نصب « عينى بنت ماء » على الذم. ولو قطعه فرفعه لجاز.

(٣) يشير إلى بيت النابغة الذى سبق فى ٧١.

(٤) ابن يعيش ٢ : ١٠٢ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٨٠ وديوان حسان ٢١٣. هجا بنى الحارث بن كعب رهط النجاشى الشاعر. الجوف: جمع أجوف، وهو العظيم الجوف. والجماخير: جمع جمخور كعصفور، وهو الضعيف، أو الواسع الجوف.

لا بأسَ بالقومِ من طُولٍ ومن عِظَمٍ جِسْمُ البِغالِ وأحلامُ العصافيرِ[1]

فلم يردْ أن يجعلَه شتما ، ولكنّه أراد أن يعدِّدَ صفاتِهم ويفسِّرَها ، فكأنه قال : أمَّا أجسامُهم فكذا وأمَّا أحلامهم فكذا .

وقال الخليل رحمه الله : لو جعلَه شتما فنصبَه على الفعل كان جائزا .

وقد يجوز أن يَنصب ما كان صفة على معنى الفعل ولا يريد مدحا ولا ذمًّا ولا شيئاً[2] مما ذكرتُ لك . وقال :

وما غَرَّني حَوْزُ الرِّزامِيِّ مِحْصَناً عَوَاشِيَها بالجَوِّ وهو خَصيبُ[3]

ومِحْصَنٌ : اسمُ الرِّزاميّ ، فنصبَه على أعني ، وهو فعلٌ يَظهرُ ، لأنه لم يرد أكثرَ من أن يعرِّفه بعينه ، ولم يرد افتخاراً ولا مدحاً ولا ذما . وكذلك سُمع هذا البيتُ من أفواه العرب ، وزعموا أنَّ اسمه مِحْصَنٌ .

٢٥٥

ومن هذا الترَحُّمُ ، والترحُّمُ يكون بالمِسكين والبائس ونحوه ، ولا يكون

---

(١) لا بأس ، أي لا خوف ، وهو تهكم . وأراد جسوم البغال ، فأفرد الجسم للضرورة . ينعتهم بضخامة الأبدان وضآلة العقول .
والشاهد فيه رفع « جسم » و « أحلام » على القطع ، لأنه لم يقصد إلى الذم .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « ولاشتما » . وفي ب : « أن تنصب » و « لا تريد » .

(٣) البيت من الخمسين التي لم يعرف لها قائل . وحوز الإبل : جمعها للملف . والرزامي : نسبة إلى رزام ، وهم حي من بني عمرو بن تميم . والعواشي : جمع عاشية ، وهي التي ترعى بالعشي من المواشي . يقول : جمعها للملف ليمنع الضيف في حال خصب الزمان ؛ لأنها لا تحلب وهي تعلف .
والشاهد فيه نصب « محصن » بإضمار فعل يجوز إظهاره ، وهو أعني ، ولم يقصد مدحا ولا ذما فينصبه عليه .

بكلٍّ صفة ولا كلٍّ اسم ، ولـكن تَرَحَّمْ بمـا تَرَحَّمُ به العرب»[١]

وزعم الخليل أنه يقول : مررتُ به المسكينِ ، على البدل ، وفيه معنى الترحّم ، وبدله كبدل مررتُ به أُخيك . وقال :

فأَصْبَحَتْ بقَرْقَرَى كَوانِسَا فلا تَلُمْهُ أنْ يَنامَ البائِسَا[٢]

وكان الخليلُ يقول : إن شئت رفعتَه من وجهين فقلتَ : مررتُ به البائسُ ، كأنَّه لمـا قال مررتُ به قال المسكينُ هو ، كما يقول مبتدئاً : المسكينُ هو ، والبائسُ أنت . وإن شاء قال: مررت به المسكينِ هو ، والبائس أنت[٣] . وإن شاء قال : مررت به المسكينَ ، كما قال :

* بنا تَميا يُـكْشَفُ الضَّبابْ[٤] *

---

(١) به العرب ، ساقطة من ب . قال السيرافى : مذهب الترحم على غير منهاج التعظيم والشتم ؛ وذلك أن الاسم الذى يعظم به والاسم الذى يشتم به شىء قد وجب للمعظم والمشتوم وشُهِرَا وعرفا به قبل التعظيم والشتم ، فيذكره المعظم أو الشاتم على جهة الرفع منه والثناء ، أو على جهة الوضع منه والذم . والترحم إنما هو رقة وتحنن يلحق الذاكر على المذكور فى حال ذكره إياه رقة عليه وتحننا .

(٢) همع الهوامع ١ : ٦٦ / ٢ : ١١٧ ، ١٢٧ . وقرقرى : موضع مخصب باليمامة . ويقال كنس الظبى وبقر الوحش : دخل كناسه ، أى بيته ؛ فاستعاره هنا للإبل . ينعت إبلا بركت بعد أن شبعت ، فلذا نام راعيها لأنها غير محتاجة إلى الرعى . وأصل البائس الفقير المحتاج ، فجعله هنا لمن أجهده العمل ، على معنى الترحم .

والشاهد نصب « البائس » بإضمار فعل على معنى الترحم ، وهو فعل لا يظهر كما لا يظهر فعل المدح والذم .

(٣) الـكلام بعد « أنت » السابقة إلى هنا ساقط من ط .

(٤) لرؤبة فى ديوانه ١٦٩ . وانظر ابن يعيش ٢ : ١٨ والخزانة ١ : ٤١٢ والعينى ٤ : ٣٠٢ والأشمونى ٣ : ١٨٣ . وضبطت القافية بضم الباء فى بعض =

وفيه معنى الترحّم ، كما كان فى قوله رَحْمَةُ اللهِ عليه معنى رَحِمَهُ اللهُ .
فما يُترحّمُ به يجوز فيه هذان الوجهان ، وهو قول الخليل رحمه الله . وقال
أيضا : يكونُ مررتُ به المسكينُ على : المسكينُ مررتُ به ، وهذا بمنزلة لقيته
عبدُ الله ، إذا أراد عبدُالله لقيتُه . وهذا فى الشعر كثيرٌ .

وأما يونس فيقول : مررتُ به المسكينَ على قوله : مررتُ به مسكيناً .
وهذا لا يجوز لأنّه لا ينبغى أن يَجعله حالاً ويَدخل فيه الألفُ واللام ،
ولو جاز هذا لجاز مررتُ بعبدالله الظريفَ ، تريد ظريفاً . ولكنّك إن شئت
حملته على أحسنَ من هذا ، كأنه قال : لقيتُ المسكينَ ، لأنّه إذا قال
مررتُ بعبد الله فهو عَمَلٌ ، كأنه أضمر عملا . وكأنّ الذين حملوه على هذا ٢٦٥
إنّما حملوه عليه فِراراً من أن يَصِفوا المضمَرَ ، فكانَ[1] حَمْلُهم إيّاه على
الفعل أحسنَ .

وزعم الخليل رحمه الله أنّه يقول إنه المسكينُ أحمقُ ، على الإضمار الذى
جاز فى مررتُ ، كأنه قال : إنّه هو المسكينُ أحمقُ . وهو ضعيف . وجاز
هذا أن يكون فَصْلًا بين الاسم والخبر لأنّ فيه معنى المنصوب الذى أجريته
مجرى : إنّا تميما ذاهبون . فإذا قلت : بِى المسكينَ كان الأمر ، أو بك
المسكينَ مررتُ ، فلا يَحسن فيه البدلُ ، لأنّك إذا عنيتَ المخاطَبَ أو نفسَك
فلا يجوز أن يكونَ لا يَدرى مَنْ تَعنى ، لأنّك لست تحدّثُ عن غائب ،

= المراجع ، وصوابها الإسكان . وقد جعل الضباب مثلا لشدة الأمر واستبهامه .
يريد أنهم يكشفون الشدائد فى الحرب ونحوها .

والشاهد فيه نصب « تميا » على الاختصاص والفخر .

(١) ط : « وكان » .

ولـكنك تَنصبه على قولك : « بنا تَميا(١) » ، وإن شئت رفعتَه على ما رفعتَ عليه ما قبله . فهذا المعنى يَجرى على هذين الوجهين والمعنى واحد ، كما اختلف اللفظان فى أشياء كثيرةٍ والمعنى واحدٌ .

وأما يونس فزعم أنه ليس يَرفع شيئاً من الترحم على إضمار شىء يُرفع ، ولـكنّه إن قال ضربتُه لم يَقل أبداً إلا المسكينَ ، يَحمله على الفعل . وإن قال ضَرَبانى قال المسكينانِ ، حمله أيضاً على الفعل . وكذلك مررتُ به المسكينِ ، يَحمل الرفعَ على الرفع ، والجرَّ على الجرّ ، والنصب على النصب . ويَزعم أنَّ الرفعَ الذى فسَّرنا خطأٌ . وهو قول الخليل رحمه الله وابن أبى إسحاق .

هذا باب ما يَنتصب لأنه خبرُ للمعروف المبنىّ على ما [هو] قبله من الأسماء المبهمة(٢)

والأسماء المبهَمةُ : هٰذَا ، وهٰذانِ ، وهذهِ ، وهاتانِ ، وهؤُلاء ، وذلك(٣)

---

(١) إشارة إلى الشاهد السابق :

* بنا تَميا يكشف الضباب *

(٢) قال السيرافى: ترجم الباب بما ضمنه من الأسماء المبهمة ، وفصلها ومثلها . ووصل بها ما ليس بمبهم من الأسماء المضمرة : هو وهى وهما وهم وهن . وإنما خلطها بالمبهمة لقرب الشبه بينهما ، ولأنه بنى عليها مسائل فى الباب . وعلى أن أبا العباس المبرد قال : علامات الإضمار كلها مبهمة . والمبهم على ضربين : منه ما يقع مضمراً ، ومنه ما يقع غير مضمر . وإنما صارت كلها مبهمة من قبل أن هو وأخواتها ، وهذا وأخواتها تقع على كل شىء ، ولا تفصل شيئاً من شىء ، من الموات والحيوان وغيره .

(٣) ط : « وذاك » .

وذانِكَ ، وتِلْكَ وتانِكَ ، وتِيكَ ، وأُولئِكَ ، وهُوَ وهِيَ ، وهُمَا ، وهُمْ وهُنَّ ، وما أشبه هذه الأسماء ، وما يَنتصب لأنّه خبرٌ للمعروف المبنيّ على الأسماء غير المبهَمةِ .

فأمّا المبنيّ على الأسماء المبهَمةِ فقولك : هذا عبدُالله منطلقا ، وهؤلاء قومُك منطلقينَ ، وذاك عبدُالله ذاهبا ، وهذا عبدُالله معروفا . فهذا اسمٌ مبتدأ يبنى[1] عليه ما بعده وهو عبدُ الله . ولم يكن ليكون هذا كلاماً حتى يُبْنَى عليه أو يُبْنَى على ما قبله . فالمبتدأُ مُسْنَدٌ والمبنيُّ عليه مُسْنَدٌ إليه ، فقد عَمِلَ هذا فيما بعده كما يَعملُ الجارُّ والفعلُ فيما بعده . والمعنى أنك تريد أن تنبِّهه له منطلقاً ، لا تريد أن تعرِّفه عبد الله ؛ لأنك ظننت أنه يَجهله ، فكأنّك قلت : انظر إليه منطلقاً ، فمنطلقٌ حالٌ قد صار فيها عبدُالله وحالَ بين منطلقٍ وهذا ، كما حالَ بين راكب والفعلِ حين قلت : جاء عبدُ الله راكباً ، صار جاء لعبدالله وصار الراكبُ حالا . فكذلك هذا .

وذاك بمنزلة هذا . إلاّ أنَّك إذا قلت ذاك فأنت تنبِّهه لشيء مُتراخٍ .

وهؤلاء بمنزلة هذا ، وأولئك بمنزلة ذاك ، وتلك بمنزلة ذاك . فكذلك هذه الأسماء المبهَمة التي توصَفُ بالأسماء التي فيها الألفُ واللامُ .

وأمّا هُوَ فعلامةُ مضمَرٍ ، وهو مبتدأٌ ، وحالُ ما بعدَه كحاله بعد هذا . وذلك قولك : هو زيدٌ معروفاً ، فصار المعروفُ حالا . وذلك أنّك ذكرت للمخاطَب إنساناً كان يَجهله أو ظننتَ أنّه يَجهله ، فكأنك قلت : أُثبِتْهُ[2] ٢٥٧

(١) ط : « ليبنى » .

(٢) ط : « انتبه » .

أو الزَّمهُ معروفاً ، فصار المعروفُ حالا ، كما كان المنطلقُ حالا حين قلت : هذا زيدٌ منطلقا[١] . والمعنى أنّك أردت أن توضّح أنَّ المذكور زيدٌ حين قلت معروفا ، ولا يجوز أن تَذكر فى هذا الموضع إلاَّ ما أشبه المعروف ، لأنّه يعرِّفُ ويؤكِّدُ ، فلو ذَكر هنا الانطلاقَ كان غير جائز ، لأنَّ الانطلاق لا يوضِّحُ أنه زيدٌ ولا يؤكِّده . ومعنى قوله معروفا : لا شكَّ ، وليس ذا فى منطلقٍ . وكذلك هو الحقُّ بَيِّناً ، ومعلوماً ، لأنَّ ذا مما يوضَّح ويؤكَّدُ به الحقُّ .

وكذلك هِيَ وهُمَا وهم وهُنَّ ، وأَنَا وأنت وإنّه[٢] . قال ابن دارة[٣] :

أَنَا ابنُ دارةَ معروفاً بها نَسَبِي   وهلْ بدارةَ ياللنّاسِ من عارِ[٤]

---

(١) السيرافى : اعلم أن النصب فى : هذا زيد منطلقاً ، على غير وجه النصب فى قولنا : هو زيد معروفا . ويبين ذلك لك أنك لا تقول : هو زيد منطلقاً . أما النصب فى : هذا عبد الله .. إلخ فقد ذكرناه . وأما نصب : هو زيد معروفا فعلى جهة التوكيد لما ذكرته وخبرت به . وذلك أنك إذا قلت : هو زيد فقد خبرت بخبر يحتمل أن يكون حقاً وأن يكون باطلا ، وظاهر الإخبار يوجب أن المخبر يحقق ما خبر به . فاذا قال : هو زيد معروفا فكأنه قال : لا شك فيه وكأنه قال : أحقّ ذلك ، والعامل فيه أحق وما أشبه .

(٢) كلمة « وهم » و « وأنت » ساقطتان من ط .

(٣) اسمه سالم بن دارة . ودارة أمه ، سميت بذلك لجمالها ، تشبيها بدارة القمر . واسم أبيه مسافع ، وهو من بنى عبد الله بن غطفان بن قيس . انظر نوادر المخطوطات ١ : ٩٢ وجمهرة ابن حزم ٢٤٩ والخزانة ١ : ٢٨٩ والشعراء ٣٦٢ .

(٤) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٨٥ والخصائص ٢ : ٢٦٨ ، ٣١٧ ، ٣٤٠ — ٣ : ٦٠ وابن يعيش ٢ : ٦٤ والخزانة ١ : ٥٥٣ والعينى ٣ : ١٨٦ والأشمونى ٢ : ١٨٥ . والبيت من قصيدة يهجو بها بنى فزارة .

والشاهد فيه نصب « معروفا » على الحال المؤكدة لجملة « أنا ابن دارة » .

وقد يكون هذا وصَواحبُه بمنزلة هو ، يعرّف به ، تقول : هذا عبدُ الله فاعرفْه ، إلاّ أنَّ هذا ليس علامةً للمضمَر ، ولـكنّك أردت أن تعرِّف شيئاً بحضرتك .

وقد تقول : هو عبدُ الله ، وأنا عبدُ الله ، فاخِراً أو مُوعِداً . أى اعرِفْني بما كنتَ تَعرف وبما كان يَبلغَك عنّي[1] ، ثم يفسّر الحالَ التى كان يَعلمه عليها أو تَبلغه فيقولُ[2] : أنا عبدُ الله كريماً [جَواداً] ، وهو عبدُ الله شُجاعاً بَطَلا .

وتقولُ : إنّى عبدُ الله ، مصغِّراً نفسَه لربّه ، ثم تفسِّر حالَ العبيد فتقولُ : آكِلاً كما تأكل العبيد[3] .

وإذا ذكرتَ شيئاً من هذه الأسماء التى هى علامةٌ للمضمَر فإنّه مُحالٌ أن يَظهر بعدها الاسمُ إذا كنتَ تُخبِر عن عَمَلٍ ، أو صفةٍ غيرِ عمل ، ولا تريد أن تعرِّفه بأنه زيدٌ أو عمرو . وكذلك إذا لم [تُوعِدْ ولم] تفخر أو تصغِّر نفسك ، لأنّك فى هذه الأحوال تعرِّف ما تُرَى أنه قد جُهل ، أو تُنزِلُ المخاطَبَ منزلةَ من يجهل فخراً أو تهدُّدا أو وَعيدا ، فصار هذا كتعريفك إياه باسمه .

وإنما ذَكر الخليل رحمه الله هذا لتعرف ما يُحال منه وما يَحسُن ، فإنَّ النحويِّينَ ممّا[4] يتهاونون بالخلفْ إذا عرفوا الإعرابَ . وذلك أن رجلا من

---

(١) ط : « يبلغك عنى » .
(٢) ط : « ثم يفسر الحال . . . فيقول » .
(٣) ط : « ويقول إنى عبد الله . . . ثم يفسر حال العبد فيقول : آكلا كما يأكل العبد وشاربا كما يشرب العبد » .
(٤) سقطت هذه الكلمة من ط .

إخوانك ومعرفتك لو أراد أن يُخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمرٍ فقال : أنا عبدُ الله منطلِقاً ، وهو زيدٌ منطلقا كان مُحالاً ؛ لأنه إنّما أراد أن يُخبرك بالانطلاق ولم يقل هُوَ ولا أناَ حتّى استَغنيتَ أنت عن التسمية ، لأنّ هُوَ وأناَ علامتان للمضمَر ، وإنّما يُضمِر إذا علِم أنَّك قد عرفت مَن يَعنى . إلاّ أنَّ رجلاً لو كان خلفَ حائط ، أو فى موضعٍ تجهله فيه فقلتَ مَنْ أنت ؟ ٢٥٨ فقال : أنا عبد الله[1] منطلقاً فى حاجتك ، كان حَسنا .

وأمّا ما ينتَصب لأنّه خبرٌ مبنىٌّ[2] على اسمٍ غيرِ مبهَمٍ ، فقولك : أخوك عبدُ الله معروفاً . هـذا يجوز فيه جميعُ ما جاز فى الاسم الذى بعد هُوَ وأخواتِها .

هذا باب ما غلبت فيه المعرفةُ النـكرة

وذلك [قولك] : هذانِ رجلانِ وعبدُ الله منطلقينَ . وإنّما نصبتَ المنطلقِينَ لأنّه لا سبيل إلى أن يكون صفةً لعبد الله ، ولا أن يكون صفةً للاثنين ، فلمّا كان ذلك مُحالاً جعلتَه[3] حالاً صاروا فيها ، كأنّك قلت : هذا عبدُ الله منطلقا .

وهذا شبيهٌ بقولك[4] : هذا رجلٌ مع امرأةٍ قائمَيْنِ .

وإن شئت قلت : هذانِ رجلانِ وعبدُالله منطلقانِ ، لأنّ المنطلقَين فى هذا الموضع من اسم الرجلين ، فجَريا عليه .

---

(١) ط : « أنا زيد » .

(٢) ط : « لمبنى » .

(٣) هذا ما فى ط . وفى الأصل ، ب : « جعلتهم » .

(٤) ط : « بقوله » .

وتقول : هؤلاء ناسٌ وعبدُ الله منطلقِينَ ، إذا خلطتَهم ومن قال : هذان رجلان وعبدُ الله منطلقان قال : هؤلاء ناسٌ وعبدُ الله منطلقون ؛ لأنّه لم يُشرِك بين عبد الله وبين ناسٍ فى الانطلاق .

وتقول : هذه ناقةٌ وفَصيلُها راتعين . وقد يقول بعضُهم : هذه ناقةٌ وفصيلُها راتعانِ . وهذا شبيهٌ بقول من قال : كلُّ شاةٍ وسَخْلتِها بدرهمٍ ، إنّما يريد كلُّ شاةٍ وسخلةٍ لها بدرهم . ومن قال كلُّ شاةٍ وسخلتُها ، فجعله بمنزلة كلُّ رجلٍ وعبدُ الله [منطلقاً] لم يقل فى الراتعين إلاّ النصب[1] ، لأنّه إنّما يريد حينئذ المعرفةَ ، ولا يريد أن يُدخِلَ السَّخلةَ فى الكلّ[2] لأنّ كلّ لا يَدخل فى هذا الموضعِ إلاّ على النَّكرة . والوجهُ كلُّ شاةٍ وسخلتُها بدرهم ، وهذه ناقةٌ وفصيلُها راتعَينِ ، لأنّ هذا أكثرُ فى كلامهم ، وهو القياسُ . والوجه الآخَرُ قد قاله بعضُ العرب .

---

(١) ط : « بالنصب » .

(٢) هذا مافى ب . وفى ط : « فى كل » وفى الأصل : « فى الشاة الكل » .

هذا باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب فى المعرفة[1]

وذلك قولك : هذا عبدُ الله منطلقٌ ، حدّثنا بذلك يونسُ وأبو الخطّاب عمن يُوثَقُ به من العرب .

وزعم الخليل رحمه الله أنَّ رفعه يكون على وجهين :

فوجهٌ أنّك حين قلت : هذا عبدُ الله أضمرت هذا أو هُوَ ، كأنّك قلت هذا منطلقٌ أو هو منطلقٌ . والوجهُ الآخَر : أن تجعلهما جميعاً خبرا لهذَا ، كقولك : هذا حُلْوٌ حامِضٌ ، لا تريد أن تنقض الحلاوةَ ، ولكنّك تَزعم أنَّه جَمع الطَّعمين . وقال الله عزّ وجلّ : « كَلاَّ إنَّهَا لَظَى . نَزَّاعَةٌ للشَّوَى[2] » . وزَعموا أنَّها فى قراءة أبى عبد الله[3] . « هذَا بَعْلِى شَيْخٌ[4] » .

---

(١) السيرافى ما ملخصه : افرد الباب لجواز رفع منطلق من قولك هذا عبد الله منطلق . ورفعه من أربعة أوجه ذكر سيبويه عن الخليل وجهين منها كما ترى ، والوجهان الآخران ، أحدهما : أن تجعل عبد الله معطوفا على هذا عطف بيان ، كأنه قال : عبد الله منطلق ، ويكون أيضاً بدلا من هذا فى هذا الوجه . والثانى : أن يكون منطلق بدلا من زيد ، فيكون التقدير: هذا منطلق وتقديره ، هذا زيد رجل منطلق ، فتبدل رجل من زيد ، ثم تحذف الموصوف وتقيم الصفة مقامه .

(٢) الآية ١٥ من سورة المعارج .

(٣) ط : « ابن مسعود » ، وأبو عبد الله ، كنية عبد الله بن مسعود .

(٤) الآية ٧٢ من سورة هود ، وفى ط : « وهذا بعلى شيخ » . والاستشهاد بآيات الكتاب مع إغفال نحو الواو والفاء جائز صحيح وقع فى كتب العلماء ، انظر حواشى الحيوان ٤ : ٥٧ .

قال : سمعنا ممن يروى هذا الشعر من العرب يرفعه[1] :

مَنْ يَكُ ذا بَتٍّ فهذا بَتِّي ‏ ‏ ‏ ‏ مقيِّظٌ مصيِّفٌ مُشَتِّي[2]

٢٥٩ وأمّا قول الأخطل :

ولقد أبِيتُ مِن الفَتاةِ بِمَنْزِلٍ ‏ ‏ ‏ ‏ فأبِيتُ لاَ حَرِجٌ ولا مَحْرومُ[3]

فزعم الخليل رحمه الله أنّ هذا ليس على إضمارِ أنا . ولو جاز هذا على

---

(١) بدل هذه العبارة جميعها فى ط : « وقال الراجز » ، مع إضافة « سمعنا ممن يروى هذا الشعر من العرب يرفعه » بعد ذلك ، وموضعها فى الأصل وب كما أثبت .

(٢) الشاهد من الخمسين التى لم يعرف لها قائل . لكنه فى ملحقات ديوان رؤبة وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٥٥ والإنصاف ٧٢٥ وابن يعيش ١ : ٩٩ والعينى ١ : ٥٦١ وهمع الهوامع ١ : ١٠٨ / ٢ : ٦٧ والأشمونى ١ : ٢٢٢ .

والبت : كساء غليظ مربع أخضر ، وقيل من وبر وصوف ، جمعه أبتٌّ وبتات بالكسر . مقيظ : أى يكفينى لقيظى ، يقال قيظنى هذا الطعام وهذا الثوب ، أى كفانى لقيظى ، وكذلك مشت يكفى للشتاء ، وهو على المجاز ، اى يقيّظ فيه ويشتّى . يريد أنه لا شيء له إلا كساؤه يستعمله فى كل زمان .

والشاهد فيه رفع « مقيظ » وما بعده على الخبر . والنصب على الحال أحسن وأكثر . ويجوز رفعه على البدل أيضاً .

(٣) ديوان الأخطل ٨٤ وابن الشجرى ٢ : ٢٩٧ وابن يعيش ٣ : ١٤٦ / ٧ : ٨٧ والإنصاف ٧١٠ والخزانة ٢ : ٥٥٣ . بمنزل ، أى فى مكان قريب مكين . لا حرج : لا أحرج من لذة . لا محروم : لا أحرم ما أشتهى .

والشاهد رفع « حرج » و « محروم » . وهو فى مذهب الخليل على الحمل على الحكاية ، أى كالذى يقال له لا حرج ومحروم . ويجوز رفعه على إضمار خبر أى أبيت لا حرج ولا محروم فى المكان الذى ابيت فيه . وكان وجه الكلام نصبها على الخبر او الحال .

إضمار أنا لجاز : كان عبدُ الله لا مُسْلِمٌ ولا صالح على إضمار هُوَ . ولكنه فيما زعم الخليل رحمه الله : فأَبيتُ بمنزلة الذى يقال له لا حرجٌ ولا محرومُ . ويقوِّيه فى ذلك قولُه ، وهو الرَّبيع الأسدىّ[1] :

على حينَ أَنْ كانتْ عُقَيْلٌ وشائِظا وكانتْ كِلابٌ خامِرِى أُمَّ عامِرِ

فإنَّما أراد : كانت كلابٌ التى يقال لها خامِرِى أمَّ عامر .

وقد زعم بعضُهم أنّ رفعه على النفى ، كأنه قال : فأَبيتُ لا حرجٌ ولا محرومٌ بالمكان الذى أنا به . وقال الخليل رحمه الله : كأنَّه[2] حكايةٌ لما كان يُتكلَّم به قبل ذلك ، فكأنَّه حكى ذلك اللفظَ ، كما قال :

كَذَبْتُمْ وبيتِ اللهِ لا تَنْكِحُونَها بَنِي شابَ قَرْناها تَصُرُّ وتَحْلُبُ[3]

---

(١) وهو الربيع الأسدى ، ساقط من ط . ونسبه الشنتمرى إلى الأخطل كسابقه ، ولم أجده فى ديوان الأخطل . والبيت فى اللسان (وشظ) بدون نسبة . والوشائظ : جمع وشيظة ووشيظ ، وهم الدخلاء فى القوم ليسوا من صميمهم ، هم حشو فيهم . وكلاب : قبيلة ، وهم بنو ربيعة بن عامر . جعلهم كالضبع فى الحمق . وأم عامر : كنية الضبع ، يقال لها خامرى ، أى ادخلى الخمر ، وهو بالتحريك ما تستتر فيه وتستكنّ به ، فتدخل جحرها فتصاد . وفتح « حين » لإضافتها إلى غير متمكن ، ويجوز جرها على الأصل .

والشاهد فيه وضع « خامرى » موضع خبر كان ، على معنى الحكاية ، أى يقال لها خامرى يا أم عامر . وأتى به شاهداً لتقوية ما ذهب إليه الخليل .

(٢) ط : « وقول الخليل » مع إسقاط « كأنه » .

(٣) نسب البيت إلى رجل من بنى أسد . وسيأتى فى سيبويه ٢ : ٧ ، ٦٤ . وانظر الخصائص ٢ : ٣٦٧ والكامل ٢١٧ والتصريح ١ : ١١٧ . أراد لن تتمكنوا من نكاحها يا بنى المرأة التى يقال لها شاب قرناها ، والتى تصر =

٢٦٠ أى بنى من يقال له ذلك .

والتفسيرُ الآخَرُ [الذى] على النفى كأنه أسْهلُ .

وقد يكون رفعُه على أن تَجعل عبدَ الله معطوفاً على هذا كالوصف ، فيصيرُ كأنه قال : عبد اللهُ منطلقٌ . وتقول : هذا زيدٌ رجلٌ منطلقٌ على البدل ، كما قال تعالى جدُّه : « بِالنَّاصيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ[1] » . فهذه أربعةُ أوجهٍ فى الرفع .

هذا باب ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبنى على مبتدإ

أو يَنتصب فيه الخبرُ لأنه حال لمعروفٍ مبنىٌّ على مبتدإ

فأمّا الرفعُ فقولك : هذا الرجلُ منطلقٌ ، فالرجلُ صفةٌ لهذا ، وهما بمنزلة اسمٍ واحد ، كأنك قلت : هذا منطلقٌ . قال النابغة :

تَوَهَّمتُ آياتٍ لها فعَرَفتُها لِستّةِ أعْوامٍ وذا العامُ سابِعُ[2]

كأنّه قال : وهذا سابعٌ .

وأمّا النصب فقولك : هذا الرجلُ منطلقاً، جعلتَ الرجل مبنياً على هذا ،

= الماشية ، أى تشد ضروعها ليجتمع الدر فتحلب . والقرن : الفود من الشعر فى جانب الرأس ، يعنى العجوز الراعية .

والشاهد فيه حمل « بنى شاب قرناها » على الحكاية .

(١) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة العلق .

(٢) ديوان النابغة ٥٠ والعينى ٤ : ٤٨٢ والأشمونى ٢ : ٢٧٦ . توهمها : لم يعرفها إلا توهما ؛ لخفاء معالمها وانطماسها . وآيات الدار : علاماتها وما بقى منها كالأثافى والرماد والأوتاد . لستة أعوام ، أى بعدها ، كما يقال لعشر خلون ، أى بعد عشر .

والشاهد فيه رفع « سابع » خبراً لذا ؛ لأن العام عند سيبويه صفة ، وإن صح أن يكون بدلا أو عطف بيان .

وجعلت الخبرَ حالاً له قد صار فيها ، فصار كقولك : هذا عبدُ الله منطلقاً .
وإنَّما يريد فى هذا الموضع أن يُذَكِّر المخاطَبَ برجلٍ قد عرفه قبل ذلك ، وهو فى الرفع لا يريد أن يُذَكِّره بأحد ، وإنَّما أشار فقال هذا منطلقٌ ، فكأنَّ ما يَنتصب من أخبار المعرفة يَنتصب على أنه حالٌ مفعولٌ فيها ، لأنَّ المبتدأ يَعمل فيما بعده كعملِ الفعل فيما يكون بعده ، ويكون فيه معنى التنبيه والتعريف ، ويَحولُ بين الخبر والاسم المبتدإِ كما يَحول الفاعلُ بين الفعل والخبر ، فيصيرُ الخبرُ حالاً قد ثبت فيها وصار فيها[1] كما كان الظرفُ موضعاً[2] قد صِيرَ فيه بالنيّة وإن لم يَذْكُرْ فعلا[3] . وذلك أنَّك إذا قلت فيها زيدٌ فكأنك قلتَ استقرَّ فيها زيدٌ وإن لم تذكر فعلاً ؛ وانتصب بالذى هو فيه كانتصاب الدرهم بالعشرين[4] لأنَّه ليس من صفته ولا محمولاً على ما حُمل عليه ، فأشبهَ عندهم ضاربٌ زيدا .

وكذلك هذا عَمِلَ فيما بعده عَمَلَ الفعل ، وصار منطلقٌ حالاً ، فانتصب بهذا الكلام انتصابَ راكب بقولك : مرَّ زيدٌ راكباً .

وأمّا قوله عزّ وجلّ « هُوَ الحقُّ مُصَدِّقاً[5] » فإنّ الحقّ لا يكون صفةً

---

(١) ط : « فصار فيها » .

(٢) الأصل وب : « وكأن الظرف موضع » ، وأثبت ما فى ط .

(٣) السيرافى ما ملخصه : يريد أن الحال فى قولك : هذا الرجل منطلقاً ، وهذا عبد الله منطلقاً مفعول فيها ، لأن المعنى انتبه له فى هذه الحال . وقوله : لأن المبتدأ يعمل فيما بعده ، معناه يرفع ما بعده من الخبر . والظاهر من كلامه فى هذا الموضع أن المبتدأ هو العامل ، وقد يجوز أن يريد بالمبتدأ إذا كان إشارة عمل فيما بعده ، نحو هذا ، وما جرى مجراه .

(٤) ط: « بعشرين » .

(٥) الآية ٣١ من سورة فاطر .

لهُوَ ، من قبل أنّ هُوَ اسمٌ مضمَرٌ والمضمرُ لا يُوصَف بالمظهَر أبداً ؛ لأنه
[قد] استَغنى عن الصِّفة . وإنَّما تُضمِر الاسمَ حين يستغنى بالمعرفة[1] ، ٢٦١
فمن ثَمَّ لم يكن فى هذا الرفعُ كما كان فى هذا الرجلُ . ألا ترى أنّك لو قلت :
مررتُ بهُوَ الرجلِ ، لم يجز ولم يَحسن ، ولو قلت : مررتُ بهذا الرجلِ ،
كان حسناً جميلا .

هذا باب ما ينتصب فيه الخبر

لأنّه خبرٌ لمعروفٍ يَرتفع على الابتداء ، قدّمتَه أو أخّرتَه

وذلك قولك : فيها عبدُ الله قائماً ، وعبدُ الله فيها قائماً . فعبدُ الله
ارتَفع بالابتداء[2] لأنّ الذى ذَكرت[3] قبله وبعده ليس به ، وإنّما هو
موضعٌ له ، ولكنّه يَجرى مجرى الاسم المبنيّ على ما قبله . ألا ترى أنّك
لو قلت : فيها عبدُ الله حَسُنَ السُّكوتُ وكان كلاماً مستقيما ، كما حَسُنَ
واستُغنى فى قولك : هذا عبدُ الله . وتقولُ : عبدُ الله فيها ، فيصيرُ كقولك
عبدُ الله أخوك . إلاّ أنّ عبد الله يَرتفع مقدّما كان أو مؤخرا بالابتداء[4] .

ويدلّك على ذلك أنك تقول : إن فيها زيداً ، فيصيرُ بمنزلة قولك :
إنّ زيداً فيها ؛ لأنّ فيها لمّا صارت مستقَرًّا لزيد يَستغنى به السكوتُ وقعَ

(١) هذا ما فى ب . وفى الأصل وط : « حين تستغنى بالمعرفة » .
(٢) ط : « لابتداء » .
(٣) ط : « ذكر » .
(٤) السيرافى : مذهب سيبويه أن الاسم يرتفع بالابتداء أخرت الظرف أو قدمته . وقال الكوفيون : إذا تقدم الظرف ارتفع الاسم بضمير له مرفوع فى الظرف المتأخر . فكان من حجة سيبويه فى ذلك أنا إذا أدخلنا إن نصبنا الاسم وإن كان قبله ظرف ، كقولنا : إن فى الدار زيداً .

مَوقعَ الأسماءِ ، كما أنَّ قولك : عبدُ الله لقيتُه يصير لقيتُه فيه بمنزلة الاسم ، كأنك قلت : عبدُ الله منطلقٌ ، فصار قولك فيها كقولك : استقرَّ عبدُ الله ، ثم أردت أن تُخبِر على أيَّةِ حالٍ استقرَّ فقلت قائماً ، فقائمٌ حالٌ مستقَرٌّ فيها . وإن شئت ألغيتَ فيها فقلت : فيها عبدُ الله قائمٌ

قال النابغة :

فبِتُّ كأنّى ساوَرَتْنى ضَئيلةٌ من الرُّقْشِ فى أنيابِها السُّمُّ ناقِعُ[(١)]

وقال الهذلىّ[(٢)] :

لا دَرَّ دَرِّىَ إنْ أطعمتُ نازِلَكُمْ قِرْفَ الحَتِىِّ وعندى البُرُّ مكنوزُ[(٣)]

---

(١) ديوان النابغة ٥١ والعينى ٤ : ٧٣ وشرح شواهد المغنى ٣٠٥ والأشمونى ٣ : ٩٠ . ساورتنى : واثبتنى ، والأفعى لا تلدغ إلا وثباً . والضئيلة : الدقيقة ، وإنما يدق جسمها عند الكبر ، فيكون ذلك أنكى لسمها . والرقش : جمع رقشاء ، وهى المنقطة بسواد . والناقع : الخالص ، أو الثابت .

والشاهد فيه رفع « ناقع » على الخبرية للسم ، مع إلغاء الجار والمجرور . ولو نصب « ناقع » على الحالية مع جعل الجار والمجروز خبرا لجاز أيضاً .

(٢) هو المتنخل الهذلى . ديوان الهذليين ٢ : ١٥ والبيان ١ : ١٧ . وقد ورد فى الشنتمرى « المنخل » خطأ . وانظر للبيت شرح شواهد الشافية ٤٨٨ . ونسب أيضاً إلى أبى ذؤيب الهذلى فى الحيوان ٥ : ٢٨٥ وبعض نسخ البيان .

(٣) لادر دره : لا كثر خيره ولازكا عمله . والنازل : الضيف ينزل على القوم . فى الأصل وب : « باذلكم » ، صوابه فى ط . ويروى : « نازلهم » . والحتى : سويق الدوم ، وقرفه : قشره ، يريد اللحمة التى على عجمه ، والقرف والقرفة : القشرة ، وقد أطلقت القرفة على قشر شجرة طيبة الريح . يقول : لا اتسع عيشى إن آثرت نفسى على ضيفى بالبر وأطعمته قرف الحتى .

والشاهد فيه رفع « مكنوز » على الخبرية للبر مع إلغاء الظرف . ولو نصبه على الحال مع اعتماد الجار والمجرور خبراً لجاز أيضاً .

كأنك قلت : البرُّ مكنوزٌ عندى ، وعبدُ الله قائمٌ فيها .

٢٦٢ فإذا نصبتَ القائم ففِيهاَ قد حالت بين المبتدإ والقائم واستُغنى بها ، فعَمِلَ المبتدأُ حين لم يكن القائمُ مبنيّا عليه ، عَمَلَ هذا زيدٌ قائماً ، وإنَّما تَجعل فِيهاَ ، إذا رفعت القائم[1] ، مستقَرًّا للقيام وموضعاً له ، وكأنك لو قلت : فيها عبدُ الله ، لم يَجز عليه السُّكوتُ[2] . وهذا يدلُّك على أنّ « فِيهاَ » لا يُحدث[3] الرفعَ أيضاً فى عبد الله ، لأنَّها لو كانت بمنزلة هذا لم تكن لتُلْغَى ، ولو كان عبدُ الله يَرتفع بفِيهاَ لارتفع بقولك بك عبدُ الله مأخوذٌ ، لأنَّ الذى يَرفع ويَنصب ما يَستغنى عليه السكوتُ ومالا يَستغنى ، بمنزلةٍ [واحدة] . ألا ترى أنَّ كانَ تَعمل عَمَلَ ضَرَبَ ، ولو قلت كان عبدُ الله لم يكن كلاماً ، ولو قلت ضَرَبَ عبدُ الله كان كلاماً .

ومِمَّا جاء فى الشعر أيضا مرفوعا قوله ، لابن مقبل[4] :

لا سافِرُ النَّيِّ مَدخولٌ ولا هَبِجٌ عارى العِظامِ عليه الوَدْعُ مَنظومُ[5]

---

(١) فى الأصل : « وقعت القائم » صوابه فى ب ، ط .

(٢) ب فقط : « السكوت عليه » .

(٣) فى الأصل فقط : « تحدث » .

(٤) لابن مقبل ، ساقطة من ط ، وهو من زيادات الكتاب لاجرم . وانظر ديوان ابن مقبل ٢٦٩ واللسان (هبج ، سفر) .

(٥) النى ، بالكسر والفتح : الشحم . سافر : منكشف ظاهر ، من السفور . والمدخول : المهزول . والهبج بكسر الباء الموحدة : المتورم ، عنى الكثير اللحم . ط : « هيج » بالياء المثناة ، تحريف . والودع : الخرز . نعت امرأة فشبهها بظبى هذا صفته .

والشاهد فيه رفع « منظوم » على الخبرية للودع . وانظر ماسلف فى الشاهد السابق . والنصب قراءة ابن عيسى والأعرج وقتادة وابن جبير . والرفع قراءة الجمهور . انظر تفسير أبى حيان ٤ : ٢٣١ — ٢٣٢ .

فجميعُ ما يكون ظرفا تُلغيه إن شئت ، لأنه لا يكون آخِراً إلاّ على ما كان[1] عليه أوّلاً قبل الظرف ، ويكون موضعَ الخبر دون الاسم ، فجرى فى أحد الوجهين مجرى مالا يَستغنى عليه السكوتُ ، كقولك : فيكَ زيدٌ راغبٌ فرغبتُهُ فيه .

ومثل قولك فيها عبدُ الله قائماً : هو لك خالصاً ، وهو لك خالصٌ ؛ كأنّ قولك هو لك بمنزلة أَهَبُه لك ثم قلت خالصاً . ومن قال فيها عبدُ الله قائمٌ ، قال هو لك خالصٌ ، فيصيرُ خالص مبنيّا على هُوَ كما كان قائم مبنيّا على عبد الله ، « وفيها » لَغوٌ ، إلاّ أنك ذكرت فيهاَ لتبيّن أينَ القيامُ ، وكذلك لَكَ إنّما أردتَ أن تبيِّن لَمن الخالصُ .

وقد قُرِئ هذا الحرفُ على وجهين : « قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَياةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ[2] » ، بالرفع والنصب[3] .

وبعضُ العرب يقول : هو لك الجمّاء الغفيرُ ، يَرفع كما يَرفع الخالص .

---

(١) ط : « يكون » .

(٢) الآية ٣٢ من سورة الأنعام .

(٣) السيرافى : « هى » عند سيبويه مبتدأ ، وللذين آمنوا خبره ، وخالصة منصوب على الحال والعامل فيها اللام على تقدير استقر وما أشبه ذلك . فإن قال قائل : الحال مستصحبة فكيف تكون خالصة فى يوم القيامة والتى هى لهم فى الحياة الدنيا ؟ قيل : الحال على كل حال مستصحبة ، وقد يكون الملفوظ به من الحال متأخراً بتقدير شىء مستصحب ، كقوله تعالى : « فادخلوها خالدين » وقد علم أن الخلود إنما هو إقامتهم فيها الدائمة ، وليس ذلك فى حال دخولهم . وتقديره : ادخلوها مقدرين الخلود ، أو مستوجبين الخلود . . . وإنما يقع مثل هذا فيما علم ووثق به .

والنصبُ أكثر ، لأنّ الجمّاء الغفير بمنزلة المصدر ، فكأنه قال هو لك خُلوصاً . فهذا تمثيلٌ ولا يُتكلّم به .

ومما جاء في الشعر قد انتصب خبرُه وهو مقدَّم قبل الظرف ، قوله :

إنّ لكمْ أصلَ البلادِ وفرْعَها فالخيْرُ فيكمْ ثابِتاً مبذولاَ(١)

٢٦٣ وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : أتكلَّمُ بهذا وأنت ههنا قاعداً .

ومما ينتصب لأنه حالٌ وقع فيه أمرٌ قولُ العرب : هو رجلُ صِدْقٍ معلوماً ذاك ، وهو رجلُ صدقٍ معروفاً ذاك ، وهو رجلُ صدقٍ بيِّنا ذاك ، كأنه قال : هذا رجلُ صدقٍ معروفاً صَلاحُه ، فصار حالاً وقع فيه أمرٌ ، لأنّك إذا قلت : هو رجلُ صدقٍ فقد أخبرتَ بأمرٍ واقعٍ ، ثم جعلتَ ذلك الوقوع(٢) على هذه الحال . ولو رفعتَ كان جائزا على أن تجعله صفةً ، كأنّك قلت : هو رجلٌ معروفٌ صَلاحُه .

ومثل ذلك : مررتُ برجلٍ حَسَنةٍ أمُّه كريماً أبوها ، زعم الخليلُ أنه أخبَرَ عن الحُسن أنّه وجَبَ لها في هذه الحال . وهو كقولك : مررتُ برجلٍ ذاهبةٍ فرسُه مكسوراً سَرْجُها ، والأوّلُ كقولك : هو رجلُ صدقٍ معروفا صدقُه ، وإن شئت قلت معروفٌ ذلك ومعلومٌ ذلك(٣) ، على قولك : ذاك معروفٌ وذاك معلومٌ . سمعتُه من الخليل .

---

(١) البيت من الخمسين ، ولم أجد له مرجعاً آخر . أصل البلاد وفرعها ، أي جميع البلاد كبيرها وصغيرها .

والشاهد فيه نصب « ثابت » على الحالية ، والجار والمجرور هو خبر الخير . ولو رفع « ثابت » على الخبرية لجاز .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « المرفوع » .

(٣) ط : « ذاك » في الموضعين . وفي ب : « وإن شئت قلت معروف ذلك » فقط .

هذا بابٌ من المعرفة

يكونُ فيه الاسمُ الخاصُّ شائعاً فى الأمَّة

ليس واحدٌ منها أوْلَى به من الآخَر، ولا يُتوهَّمُ به واحدٌ دون آخَر له اسمٌ غيرُه، نحو قولك للأسد : أبو الحارث وأُسامةُ ، وللثعلب : ثُعالةُ وأبو الحُصَيْن وسَمْسَمٌ ، وللذئب : دَألانُ وأبو جَعْدةَ ، وللضَّبُع : أمُّ عامر وحَضاجرُ وجَعارِ وجَيْألُ وأمُّ عَنْثَلٍ وقَثَامِ ، ويقال للضِّبْعانِ(1) قُثَمُ.

ومن ذلك قولهم للغُراب : ابن بَريحٍ (2).

فكلُّ هذا يَجرى خبرُه مجرى خبر عبد الله(3). ومعناه إذا قلت هذا أبو الحارث أو هذا ثُعالةُ أنَّك تريد هذا الأسدُ وهذا الثعلبُ، وليس معناه كمعنى زيدٍ وإن كانا معرفةً . وكان خبرُهما نصباً من قبل أنك إذا قلت هذا زيدٌ فزيدٌ اسمٌ لمعنى قولك هذا الرجلُ إذا أردتَ شيئاً بعينه قد عرفه المخاطَبُ بحِلْيته أو بأمر قد بلَغه عنه قد اختُصَّ به دون من يَعرِف(4). فكأنَّك إذا قلت هذا زيدٌ قلت : هذا الرجلُ الذى من حِلْيته ومن أمره كذا وكذا بعينه ، فاختُصَّ هذا المعنى باسم عَلَمٍ يَلزم هذا المعنى ، وليُحذَفَ

---

(1) الضبعان ، بالكسر : الذكر من الضباع .

(2) السيرافى : الأسماء التى ذكرها سيبويه معارف هى أعلام للأجناس التى ذكرها ، كزيد وعمرو وهند ودعد ، إلا أن اسم زيد يختص شخصاً بعينه دون غيره ، وأسماء الأجناس يختص كل اسم منها جنساً . وكل شخص من الجنس يقع عليه الاسم الواقع على الجنس .

(3) يعنى إذا قلت : «فيها عبدالله قائماً» ، فتقول أيضاً : فيها أسامة متحفزا .

(4) فى الأصل فقط : « تعرف » .

الكلامُ وليُخرِجَ من الاسم الذى قد يكون نكرةً ويكونُ لغير شىء بعينه .
لأنّك إذا قلت هذا الرجلُ فقد يكون أن تعنى كماله ، ويكون أن تقول هذا
الرجلُ وأنْ تريد كلَّ ذَكَرٍ تَكلَّمَ ومشَى على رِجْلين فهو رَجُلٌ . فإذا
أراد أن يُخلِصَ ذلك المعنى ويَختصّه ليُعرَف من يُعنَى بعينه[1] وأمره قال
زيدٌ ونحوه .

وإذا قلت : هذا أبو الحارث فأنتَ تريد هذا الأسد ، أى هذا الذى سمعتَ
باسمه [2] ، أو هذا الذى قد عرفتَ أشباهه ، ولا تريد أن تشير إلى شىء
قد عرفه بعينه قبل ذلك ، كمعرفته زيداً ، ولكنّه أراد هذا الذى كلُّ واحد ٢٦٤
من أمّته له هذا الاسمُ ، فاختُصَّ هذا المعنى باسم كما اختُصَّ الذى ذكرنا بزيد
لأنَّ الأسد يَتصرّف تصرُّفَ الرجل ويكون نكرةً ، فأرادوا أسماءً لا تكون
إلا معرفةً وتلزم ذلك المعنى[3].

وإنّما مَنَعَ الأسدَ وما أشبهه أن يكون له اسمٌ معناه معنى زيد ،
أنَّ الأُسْدَ وما أشبهها ليست بأشياء ثابتة مقيمة مع الناس فيحتاجوا إلى أسماء
يعرفون بها بعضاً[4] من بعض ، ولا تُحفَظُ حِلاها كحفظِ ما يَثبت مع الناس
ويَقتنونه ويَتّخذونه . ألا تَراهم قد اختَصّوا الخَيْلَ والإبلَ والغنم والكلاب
وما تثبت معهم[5] واتّخذوه ، بأسماء كزيد وعمرو .

ومنه أبو جُخَادِب ، وهو [شىء بشِبهِ الجُنْدُب غيرَ أنه أعظمُ منه ،

---

(١) ط : « تعنى بعينه » .
(٢) فى الأصل فقط : « الاسم » .
(٣) ط : « فأرادوا اسما لا يكون إلا معرفة ويلزم ذلك المعنى » .
(٤) ب ، ط : « بعضها » .
(٥) ط : « وما ثبت معهم » .

وهو] ضربٌ من الجَنادِبُ كما أن بنات أَوْبَرَ ضربٌ من الكَمْأة ، وهي معرفةٌ .

ومن ذلك ابنُ قِتْرةَ ، وهو ضربٌ من الحيّات ، فكأنَّهم إذا قالوا هذا ابن قِتْرةَ فقد قالوا هذا الحيّة الذى من أمره كذا [وكذا] .

وإذا قالوا بنات أَوْبَر فكأنَّهم قالوا هذا الضربُ الذى من أمره كذا [وكذا] من الكَمْأةِ ، وإذا قالوا أبو جُخادِب فكأنهم قالوا هذا الضربُ الذى سمعتَ به من الجَنادب أو رأيتَه . ومثل ذلك ابنُ آوى كأنه قال هذا الضرب الذى سمعتَه أو رأيتَه من السباع ؛ فهو ضربٌ من السباع كما أن بنات أَوبرَ ضربٌ من الكَمْأة . ويدلّك على أنه معرفةٌ أن آوَى غيرُ مصروف وليس بصفة . ومثل ذلك ابنُ عِرْسٍ وأمُّ حُبَيْنٍ وسامٌّ أبْرَصَ . وبعضُ العرب يقول أبو بُرَيْصٍ وحِمارُ قَبّانَ ، كأنه قال فى كل واحد من هذا الضرب الذى يُعرَف من أحناشْ الأرض بصورة كذا . [وكأنه قال فى المؤنّث نحو أمّ حُبَيْن هذه التى تُعرَف من أحناش الأرض بصورة كذا(١)] .

واختَصّت العربُ لكل ضربٍ من هذه الضُّروب اسماً على معنى الذى تَعرِفُها به(٢) لاتَدخله النكرةُ كما أن الذى تعرف(٣) لاتَدخله النكرةُ ، كما فعلوا ذلك بزيد والأسد . إلا أنَّ هذه الضروبَ ليس لكلِّ واحدٍ منها اسمٌ يقع

---

(١) السيرافى ما ملخصه : كأن تلقيب هذه الأشياء وتسميتها بهذه الأسماء المعارف فى مذهب سيبويه ، دلالة على الاسم وبعض صفاته وخواصه . ألا تراه قال : فكأنهم إذا قالوا هذا ابن قترة فقد قالوا : هذا الحية الذى من أمره كذا وكذا . . إلخ . وهذا مذهب حسن .

(٢) فى الأصل فقط : « تعرفه به » .

(٣) ط فقط : « معرفة » .

على كل واحد من أمته يدخله(١) المعرفةُ والنكرةُ، بمنزلة الأسد يكون معرفةً ونكرةً ، ثم اختُصّ باسم معروف كما اختُصّ الرجلُ بزيدٍ وعمرو ، وهو أبو الحارث ، ولكنها لَزمت اسمًا معروفا ، وتركوا الاسمَ الذى تَدخله المعانى المعرفةُ والنكرةُ ، ويَدخله التعجّبُ ، وتوصَفُ به الأسماء المبهمة كمعرفته بالألف واللام نحو الرجل .

والتعجّبُ كقولك : هذا الرجل(٢) وأنت تريد أن ترفع شأنَه .

ووصفُ الأسماء المبهمة نحوُ قولك : هذا الرجلُ قائمٌ . فكأنّ هذا اسمٌ جامعٌ لمعانٍ .

وابنُ عِرسٍ يراد به معنًى واحدٌ ، كما أُريد بأبى الحارث وبزيدٍ معنًى واحدٌ واستُغنى به .

٢٦٥ ومَثَلُ هذا فى بابه مَثَلُ رجلٍ كانتْ كُنْيتُه هى الاسمُ وهى الكنيةُ .

ومَثَلُ الأسد وأبى الحارث كرَجُلٍ كانت له كنيةٌ واسمٌ .

ويدلّك على أنّ ابنَ عِرْسٍ وأمَّ حُبَيْنٍ وسامَّ أبْرَصَ وابنَ مَطَرٍ معرفةٌ ، أنّك لا تُدخِل فى الذى أُضِفن إليه الألفَ واللام ، فصار بمنزلة زيدٍ وعمرو . ألا ترى أنّك لا تقول أبو الجُخادِب .

وهو قول أبى عمرو ، حدّثنا به يونس(٣) عن أبى عمرو .

وأمّا ابن قِتْرةَ وحِمار قَبّانَ وما أشبههما ، فيدلّك على معرفتهن تركُ صرف ما أُضفن إليه .

---

(١) ط : « تدخله » .

(٢) ط : « والتعجب هذا » فقط .

(٣) فى الأصل فقط : « وحدثنا بذلك يونس » .

وقد زعموا أنّ بعضَ العرب يقول : هذا ابنُ عِرْسٍ مُقْبِلٌ ، فرفعُه على وجهين : فوجهٌ مثلُ : هذا زيدٌ مُقْبِلٌ ، ووجهٌ على أنه جَعل ما بعده نكرةً فصار مضافا إلى نكرة ، بمنزلة قولك هذا رجلٌ منطلقٌ .

ونظير ذلك هذا قَيْسُ قُفَّةٍ آخَرُ منطلقٌ . وقيسُ قُفّةٍ لقبٌ ، والألقابُ والكُنَى بمنزلة الأسماء نحو زيد وعَمرو ، ولكنه أراد فى قيسِ قُفّةٍ ما أراد فى قوله هذا عُثْمانُ آخَرُ ، فلم يكن له بُدٌّ من أن يُجْعَل ما بعده نكرةً حتَّى يَصيرَ نكرةً ، لأنه لا يكون الاسمُ نكرةً وهو مضافٌ إلى معرفة .

وعلى هذا الحدّ تقول : هذا زيدٌ منطلقٌ ، كأنك قلت هذا رجلٌ منطلقٌ ، فإنما دخلت النكرةُ على هذا العَلَم الذى إنما وُضع للمعرفة ولها جىء به ، فالمعرفةُ هنا الأَوْلى(١) .

وأمّا ابن لَبُونٍ وابن مَخاض فنكرة ، لأنَّها تَدخلها الألفُ واللام .

وكذلك ابن ماء . قال جرير ، فيما دخل فيه الألف واللام(٢) :

وابنُ اللَّبونِ إذا ما لُزَّ فى قَرَنٍ   لم يستطعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَناعيسِ(٣)

---

(١) السيرافى : يريد أن ابن عرس وإن كان موضوعا للتعريف فى الأصل فقد يجوز ان ينكر كما ينكر زيد وعمرو ، وإن كان موضوعهما معرفة . فإذا قلنا : هذا ابن عرس مقبل ، فيكون على وجهين : أحدهما أن يكون ابن عرس على تعريفه وترفع مقبل على ماترفعه عليه لو قلت هذا عبد الله مقبل . وقد مضت وجوه الرفع فيه . والوجه الآخر : أن تجعل ابن عرس نكرة ومقبل نعت له .

(٢) ط : « قال جرير » فقط .

(٣) ديوان جرير ٣٢٣ وابن يعيش ١ : ٣٥ وشرح شواهد المغنى ٦١ واللسان (لبن ، لزز ، قنعس) . وهو من قصيدة يهجو فيها عمر بن لجأ التيمى وقبله :

قد كنت خدناً لنا يا هند فاعتبرى   ماذا يريبك من شيبى وتقويسى =

وقال أبو عَطاءٍ السِّندىّ :

مفدَّمــةٌ قَزًّا كأنّ رِقابَها رِقابُ بناتِ الماء أفْزَعها الرَّعْدُ (١)

٢٦٦ وقال الفرزدق :

وَجدْنا نَهْشَلاً فَضَلَتْ فُقَيْماً كَفَضْلِ ابنِ المَخاضِ على الفَصيلِ (٢)

= ابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل سنتين وطعن فى الثالثة ، فأمه لبون ، لأنها وضعت غيره فصار لها لبن . لز : شد . والقرن ، بالتحريك : الحبل . والبزل . جمع بزول ، وهو من الإبل ما كان فى التاسعة ، لأن نابه يبزل ، أى ينشق ويطلع . والقنعاس : الجمل الضخم العظيم . ضرب هذا مثلا لنفسه ولمن أراد أن يفاخره ويقاومه فى الشعر والمفاخر ، فهو بمنزلة البزول لا يستطيع منافسه الذى هو بمنزلة ابن اللبون أن يصول صولته ، أو يقاومه فى سيره .

والشاهد فيه دخول أل على « ابن اللبون » ليصير معرفة بعد تنكيره. وليس كابن آوى الذى لا تدخله أل ، فبذلك صار علما معرفة .

(١) ابن يعيش ١ : ٣٥ واللسان (فدم) والشعراء ٢٤٢ ، ٦٦٤ : وصواب إنشاده « تفزع للرعد » وقبله :

سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم أباريق لم يعلق بها وضر الزبد

نعت أباريق خمر فدمت رءوسها ، أى سدت بالقز ، وهو الحرير . وعدى فدّم بتضمينه معنى ألبس وكسا . وشبه رقاب الأباريق برقاب بنات المـاء ، وهى الفرانيق ، إذا فزعت بصوت الرعد فنصبت أعناقها .

والشاهد فيه نحو ما قبله ، من تعريف « بنات المـاء » بأل ، فهذا دليل تنكيرها .

(٢) ديوان الفرزدق ٦٥٢ وابن يعيش ١ ، ٣٥ . لكن قال الشنتمرى : « البيت منسوب إلى الفرزدق وهو لغيره ، لأن نهشلا أعمامه ، وهم نهشل ابن دارم ، والفرزدق من مجاشع بن دارم ، وهو يفخر بنهشل كما يفخر بمجاشع » وقال قبل ذلك : « هجا نهشلا وفقيما » . وهم فقيم بن جرير بن دارم من بنى تميم . =

فإذا أخرجتَ الألفَ واللام صار الاسمُ نكرةً . قال ذو الرّمة :

وَرَدتُ اعتِسافاً والثريّا كأنّها على قِمّةِ الرأس ابنُ ماءٍ مُحلِّقُ(١)

وكذلك ابنُ أفْعَلَ إذا كان أفعلُ ليس باسمٍ لشيء .

وقال ناسٌ : كلُّ ابن أفعلَ معرفةٌ لأنه لا ينصرف . وهذا خطأٌ ؛ لأنّ أفعلَ لا ينصرف وهو نكرة ، ألا ترى أنك تقول هذا أحمرُ قُمُدٌ فترفعُه إذا جعلتَه صفةً للأحمر ، ولو كان معرفةً كان نصباً ، فالمضافُ إليه بمنزلته(٢) . قال ذو الرّمة :

كأنّا على أولادِ أحْقَبَ لاحَها ورمْىُ السَّفا أنفاسَها بِسهامِ(٣)

= فجعل فضل أحدهما على الآخر كفضل ابن المخاض على الفصيل ، وكلاهما لا فضل له ولا خير عنده . وابن المخاض من الإبل : ما دخل فى الثانية ؛ لأن أمه لحقت بالمخاض أى الحوامل وإن لم تكن حاملا . والفصيل : ولد الناقة يفصل عن أمه .

والشاهد فيه دخول أل على « المخاض » ليتعرف به المضاف إليه .

(١) ديوان ذى الرمة ٤٠١ والكامل ٤٤٨ واللسان (عسف) . ذكر أنه ورد ماء فى فلاة دون أن يقصد . والاعتساف : أن يركب المرء رأسه فى غير هداية ، وشبه الثريا وقد توسطت السماء مرتفعة بابن الماء الذى حلق فى الهواء ، أى استوى طائراً فيه على ارتفاع .

وشاهده تنكير « ابن ماء » بدليل نعته بمحلق النكرة ، لا كابن آوى الذى جعل علماً فى جنسه .

(٢) السيرافى : يعنى أن ابن أفعل وإن كان لا ينصرف فهو نكرة إذا لم يجعل علماً لشىء ، كابن أحقب ، وهو الحمار ، وهو نكرة تدخل عليه الألف واللام فيصير معرفة ، كقولك مررت بابن الأحقب .

(٣) ديوان ذى الرمة ٦١٠ والأشمونى ٣ : ١١٨ واللسان (سهم) والمخصص ١٣ : ٢١٦ . نعت إبلا سريعة ضامرة شبهها بأولاد أحقب ، وهى الحمر الوحشية =

جَنوبٌ ذَوَتْ عنها التَّناهى وأَنْزلتْ   بها يومَ ذَبَّابِ السَّبيبِ صِيامِ (١)

كأنه قال : على أولاد أحقبَ صِيامٍ .

٢٦٧ هذا باب ما يكون فيه الشيء غالبا عليه اسم

يكونُ لكلِّ من كان من أُمّته ، أو كان فى صفته ، من الأسماء التى يَدخلها الألفُ واللام ، وتكونُ نكرتُه الجامعةَ لما ذكرتُ [لك] من المعانى .

وذلك قولك فلانُ بنُ الصَّعِقِ(٢) . والصَّعِقُ فى الأصل صفةٌ تقع

= وسمى الحمار أحقب لبياض يكون فى موضع الحقيبة منه ، أى مؤخره . لاحها : ضمرها . والسفا : شوك البهمى ، والحمر تكلف بالبهمى ، فإذا أسفى كفت عنه وطلبت لين المرعى فأضمرها ذاك . وأنفاسها ، أى أنوفها لأنها مخارج النفس . والسهام ، كسحاب : وهج الصيف وغبراته . وقد ضبطها الشنتمرى بكسر السين وقال : « جعل شوك البهمى كالسهام » ، وليس بشىء . وقد قدم المعطوف على المعطوف عليه فيما يرى النحاة ، أى لاحها جنوب ورمى السفا .

(١) الجنوب : ريح تقابل الشمال . ذوت تذوى : جفت . عنها ، أى بسببها . والتناهى : الغدران ، جمع تنهية ، لأن السيل ينتهى اليها . والسبيب : شعر الذنب . ذباب ، كشداد ، أى يجعلها تذب بأذنابها مما وقع عليها من الذباب فى شدة الحر . والصيام : الممسكات عن الرعى .

والشاهد فيه إتباع « صيام » لأحقب ، لأنه نكرة مثله .

(٢) السيرافى : هو رجل من بنى كلاب ، وهو خويلد بن نفيل بن عمرو ابن كلاب . ذكروا أنه كان يطعم الناس بتهامة ، فهبت ريح فسفت فى جفانه التراب فشتمها ، فرمى بصاعقة فقتلته ، فقال فيه بعض بنى كلاب :

إن خويلداً فأبكى عليه   قتيل الريح فى البلد التهامى

فعرف خويلد بالصعق ، وغلب عليه وشهر به ، ثم عرف بعض أولاده بابن =

على كلِّ مَنْ أصابه الصَّعَقُ ، ولكنّه غلب عليه حتّى صار عَلَماً بمنزلة زيد وعمرو .

وقولهم النجمُ ، صار عَلَماً للثُّرَيَّا .

وكابن الصَّعِق قولُهم : ابنُ رَأْلانَ ، وابنُ كُراعَ ، صار علَماً لإنسانٍ واحد ، [و] ليس كلٌّ من كان ابناً لرأْلانَ وَابناً لكُراعَ غلب عليه هذا الاسمُ . فإن أخرجتَ الألفَ واللام من النجم والصَّعِق لم يكن معرفةً(١) ، [من قبل أنك صيّرته معرفةً بالألف واللام ، كما صار ابنُ رألانَ معرفةً برألانَ ، فلو ألقيتَ رألانَ لم يكن معرفةً] .

وليس هذا بمنزلة زيد وعمرو وسَلْمٍ ، لأنها أعلامٌ جَمعت ما ذكرنا من التطويل وحَذفوا .

وزعم الخليل رحمه الله أنه إنّما مَنَعهم أن يُدخِلوا فى هذه الأسماء الألفَ واللام أنّهم لم يجعلوا الرجُلَ الذى سُمّى بزيد من أُمّةٍ كلٌّ واحد منها يَلزمه هذا الاسمُ ، ولكنّهم جعلوه سُمّى به خاصّاً .

وزعم الخليل رحمه الله أنّ الذين قالوا الحارث والحَسَن والعَبّاس ، إنّما أرادوا أن يجعلوا الرجلَ هو الشىء بعينه ، ولم يجعلوه سُمّى به ، ولكنّهم جعلوه كأنه وصفٌ له غَلَبَ عليه . ومن قال حارثٌ وعبّاس فهو يُجريه مُجرى زيد .

وأمّا ما لزِمته الألفُ واللام فلم يَسقُطا [منه] ، فإنّما جُعل الشىء الذى يَلزمه ما يَلزم كلَّ واحد من أُمّته .

= الصعق ، حتى إذا ذكر ابن الصعق لم يذهب الوهم إلى غيره إلا ببيان . وكان أشهر ولده وأكثرهم مالا وأغزرهم شعراً ، وأشجاهم للعدو وألزمهم : عمرو بن الصعق .

(١) ط : « لم يصر معرفة » .

وأمّا الدَّبَران والسِّماك والعَيُّوق وهذا النحوُ ، فإنّما يُلزَمُ الألفَ واللام من قبل أنه عندهم الشيء بعينه .

فإن قال قائلٌ : أيقال لكلّ شيء صار خَلْفَ شيء دَبَرانٌ ، ولكلّ شيء عاقَ عن شيء عَيُّوقٌ ، ولكلّ شيء سَمَكَ وارتفع سِماكٌ ، فإنك قائلٌ له : لا ، ولكنّ هذا بمنزلة العِدْل والعَديل . والعديل : ما عادَلَك من الناس ، والعِدْل لا يكون إلاّ للمتاع ، ولكنّهم فرقوا بين البِناءين ليَفصلوا بين المتاع وغيره .

ومثل ذلك بِناء حَصينٌ وامرأةٌ حَصانٌ ، فرقوا بين البناء والمرأة ، فإنّما أرادوا أن يُخبِروا أنّ البناء مُحْرِزٌ لمن لجأ إليه ، وأنّ المرأةُ مُحْرِزةٌ لفَرْجها .

ومثل ذلك الرَّزينُ من الحِجارة والحديد ، والمرأةُ رَزَانٌ ، فرقوا بين ما يُحْمَل وبين ما ثَقُل فى مجلسه فلم يَخِفّ .

وهذا أكثرُ من أن أصفَه لك فى كلام العرب ؛ فقد يكونُ الاسمانِ مشتقّينِ من شيء والمعنى فيهما واحدٌ ، وبناؤُهما مختلِفٌ ، فيكونُ أحدُ البناءينِ مختصاً به شيء دون شيء ليفرق بينهما[1] . فكذلك هذه النجومُ اختُصّتْ بهذه الأبنية .

وكلُّ شيء جاء قد لَزِمَه الألفُ واللام فهو بهذه المنزلة . فإن كان عربياً نَعرفه ولا نَعرف الذى اشتُقّ منه فإنّما ذاك[2] لأنّا جَهِلْنا ما علم غيرُنا ،

---

(١) ط : « ليفرقوا بينهما » .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « نعرفه ولا نعرف الذى اشتق منه فإن ذلك » .

أو يكون الآخِرُ لم يَصل إليه علمٌ وصل إلى الأوّلِ المسمّى .

وبمنزلة هذه النجوم الأرْبعاء والثّلاثاء[١] ، إنما يريد الرابع والثالث . وكلُّها أخبارُها كأخبارِ زيد وعمرو .

فإن قلت : هذان زيدان منطلقانِ ، وهذان عَمْرانِ منطلقانِ ، لم يكن هذا الكلامُ إلاّ نكرةً ، من قِبَل أنك جعلتَه من أمّةٍ كلُّ رجل منها زيدٌ وعمرو ، وليس واحدٌ منها أوْلَى به من الآخر . وعلى هذا الحدّ تقول : هذا زيدٌ منطلقٌ . ألا ترى أنّك تقول : هذا زيدٌ من الزيدينَ ، أى هذا واحدٌ من الزيدينَ ، [فصار] كقولك : هذا رجلٌ من الرِّجال .

وتقول: هؤلاءِ عَرَفاتٌ حَسَنةٌ ، وهذانِ أبانانِ بيِّنَينِ[٢] . وإنما فرقوا بين أبانَينِ وعَرَفاتٍ ، وبين زيدَيْنِ وزيدِينَ ، من قبل أنّهم لم يجعلوا التثنيةَ والجمعَ عَلَماً لرجلين ولا لرِجالٍ بأعيانهم ، وجعلوا الاسمَ الواحد عَلَماً لشيء بعينه ، كأنّهم قالوا ، إذا قلت ائْتِ بزيد إنما تريد[٣] : هاتِ هذا الشخصَ الذى تشير [لك] إليه . ولم يقولوا إذا قلنا جاء زيدانِ فإنّما نَعنى[٤] شخصين بأعيانهما قد عُرفا قبل ذلك وأُثبتا ، ولكنّهم قالوا إذا قلنا قد جاء زيد فلان وزيدُ بنُ فلانٍ[٥] فإنّما نعنى شيئين بأعيانهما [فهكذا تقول إذا أردتَ أن تُخبِر عن معروفين .

---

(١) الأربعاء مثلثة الباء مع فتح الهمزة ، أما الثلاثاء فتقال بفتح الثاء وضمها ، لغتان .

(٢) فى الأصل فقط : « منين » .

(٣) ط . « كأنهم قالوا إذا قلنا ائت بزيد فقد قلنا » .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « يعنى » ، وفى ب : « تعنى » .

(٥) ط : « إذا قلنا جاء زيد بن فلان فزيد بن فلان .

وإذا قالوا هذان أبانانِ وهؤلاءِ عرفاتٌ فإنّما أرادوا شيئاً أو شيئينِ بأعيانهما اللذين نشير لك إليهما] . وكأنهم قالوا إذا قلنا ائتِ أبانين ، فإنَّما نَعنى هذينِ الجبلينِ بأعيانهما اللذينِ نشير [لك] إليهما . ألا ترى أنَّهم لم يقولوا : امررْ بأبانِ كذا وأبانِ كذا ، لم يَفرقوا بينهما لأنَّهم جعلوا أبانينِ اسماً لهما يُعرَفان به بأعيانهما .

وليس هذا فى الأَناسيِّ ولا فى الدوابِّ ، إنَّما يكون هذا فى الأماكن والجبال وما أشبه ذلك ، من قِبَل أنَّ الأماكن والجبال أشياء لا تَزول ، فيصيرُ كلٌّ واحد من الجبلين داخلاً عندهم فى مثل ما دخل فيه صاحبُه من الحال فى الثَّبات والخِصب والقَحْط ، ولا يشار إلى واحد منهما بتعريف دون الآخَر ، فصارا كالواحد الذى لا يزايله منه شىء حيث كان فى الأَناسىّ وفى الدوابّ[(١)] . والإنسانانِ والدابّتان لا يَثبتان أبداً [بأنهما] يَزولان ويَتصرّفان ، ويشار إلى أحدهما والآخَرُ عنه غائبٌ .

وأمّا قولُهم : أُعطيكم سُنّةَ العُمَرَيْنِ[(٢)] فانما أُدخلتِ الألفُ واللام على عُمَرينِ وهما نكرةٌ فصارا معرفةً بالألف واللام كما صار الصَّعِقُ معرفةً بهما ، واختُصّا به كما اختُصّ النَّجمُ بهذا الاسم ، فكأنهما جُعلا من أُمّةٍ

---

(١) ط : « من الأناسى والدواب » وفى الأصل : « فى الأناسى والدواب » وأثبت ما فى ب .

(٢) السيرافى : اكثر الناس على ان سنة العمرين سنة أبى بكر وعمر ، واختاروا التثنية على لفظ عمر لأنه مطرد ، وهو أخف فى اللفظ من المضاف . ومنهم من يقول : اختير لفظ عمر لطول أيامه وكثرة فتوحه وشهرة آثاره . ويروى أنه قيل لعثمان : نسألك سنة العمرين . ثم ذكر السيرافى أنه قد يقال لعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز .

كلٌّ واحد منهم عُمَرُ ، ثم عُرِّفا بالألف واللام فصارا بمنزلة الغَرِيَّيْنِ المشهورينِ بالكوفة(١) ، وبمنزلة النَّسْرينِ ، إذا كنتَ تعنى النجمينِ . ٢٦٩

هذا باب ما يكون الاسم فيه بمنزلة الذى فى المعرفة

إذا بُنِى على ما قبله ، وبمنزلته في الاحتياج إلى الحَشْو ، ويكون نكرةً بمنزلة رَجُل . وذلك قولك : هذا مَنْ أعرِفُ منطلقاً ، وهذا مَنْ لا أعرِفُ منطلقاً ، أى هذا الذى قد علمتُ أنِّى لا أعرفُه منطلقا . وهذا ما عندى مَهيناً . وأعرِفُ ولا أعرِفُ وعِنْدِى حَشْوٌ لهما يَتِمّانِ به ، فيصيرانِ اسماً كما كان الذى لا يَتِمّ إلاَّ بحشوه .

وقال الخليل رحمه الله : إن شئت جعلتَ مَنْ بمنزلة إنسانٍ وجعلت ماَ بمنزلة شىء نكرتين ، ويصيرُ منطلقٌ صفةً لمَنْ ومَهينٌ صفةً لمَا . وزعم أنَّ هذا البيت عنده مثل ذلك ، وهو قول الأنصارى(٢) :

فكَفَى بنا فَضْلاً على مَنْ غَيْرِنا   حُبُّ النبىِّ محمَّدٍ إيّانا(٣)

---

(١) الغريان : بناءان طويلان ، يقال هما قبر مالك وعقيل نديمى جذيمة الأبرش ، قالوا : سميا الغريين لأن النعمان كان يغريهما بدم من يقتله فى يوم بؤسه .

(٢) هو حسان بن ثابت وليس فى ديوانه ، أو كعب بن مالك ، أو عبد الله ابن رواحة . وانظر ابن الشجرى ٢ : ١٦٩ ، ٣١١ وابن يعيش ٤ : ١٢ والعينى ١ : ٤٨٦ والهمع ١ : ٩٢ ، ١٦٧ وشرح شواهد المغنى ١١٦ ، ٢٥٢ .

(٣) يقول : كفانا فضلا على الذين ليسوا منا ان النبي قد احبنا وهاجر إلينا . والشاهد فيه جعل « غيرنا » نعتا لمن باعتبارها نكرة مبهمة موصوفة وصفاً لازماً يكون لها كالصلة للموصول . ويجوز رفع « غير » باعتبار « من » موصولة وحذف عائد الصلة ، وتقديره من هو غيرنا .

ومثل ذلك قول الفرزدق(١) :

إنّي وإيّاكَ إذْ حَلَّتْ بأَرْحُلنا ... كَمَنْ بِوادِيهِ بَعْدَ المَحْلِ مَمْطورِ(٢)

وأمّا « هذا ما لَدَيَّ عَتيدٌ(٣) » فرفعُه على وجهين : على شيء لدىَّ عتيدٌ ، وعلى هذا بَعْلِي شيخٌ(٤) .

وقد أدخلوا فى قول من قال إنّها نكرةٌ فقالوا : هل رأيتم شيئاً يكون موصوفا لا يُسكَت عليه ؟ فقيل لهم : نعمْ ، يَا أَيُّها الرجلُ . [الرجلُ] وصفٌ لقوله يا أَيُّها ، ولا يجوز أن يُسكَت على يا أَيُّها . فرُبَّ اسم لا يَحسن عليه عندهم السكوتُ حتَّى يَصفوه وحتَّى يَصير وصفُه عندهم كأنه به يَتِمّ الاسمُ ، لأنَّهم إنَّما جاءوا بياأَيُّها ليَصلوا إلى نِداءِ الذى فيه الألفُ واللام ، فلذلك جيء به . وكذلك مَنْ ومَا إنَّما يُذكَران لَحشوهما ولوصفهما ، ولم يُرَدْ بهما خِلْوَيْن شيء ، فلزَمه الوصفُ كما لزمه الحشوُ ، وليس لهما بغيرحشوٍ ولا وصفٍ معنًى ، فمن ثَمَّ كان الوصفُ والحشو واحداً .

---

(١) ديوان الفرزدق ٢٦٣ وشرح شواهد المغنى ٢٥٢ .

(٢) يمدح يزيد بن عبد الملك . حلت ، اى الإبل . يقول : إذا حططت رحالى إليك كنت كرجل كان فى بواديه الممحلة المقفرة ، ثم صابه الغيث فأخصب وأيسر . وقول الشنتمرى : « وصف خيالا طرقه وحل برحله ورحال اصحابه » غير سليم ، فهو يخاطب يزيد ، والضمير فى « حلت » للإبل ، ورواية الديوان : « إن بلغن أرحلنا » .

والشاهد فيه جرى « ممطور » على « من » النكرة المبهمة نعتاً لها لازماً لزوم الصلة .

(٣) الآية ٢٣ من سورة قٓ .

(٤) انظر ما سبق فى ص ٨٣ .

فالوصفُ كقولك : مررتُ بمَنْ صالحٍ ، فصالحٍ وصفٌ . وإن أردتَ ٢٧٠
الحشو قلت مررتُ بمنْ صالحٌ ، فيصيرُ صالحٌ خبراً لشيءٍ مضمرٍ ، كأنك
قلت : مررتُ بمن هو صالحٌ . والحشوُ لا يكون أبداً لمَنْ وماَ إلاّ وهما معرفةٌ .
وذلك من قَبل أنّ الحشْو إذا صار فيهما أشبهتاَ الذِى ، فكما أنّ الذِى
لا يكون إلاّ معرفةً لا يكون ماَ ومَنْ إذا كانَ الذى بعدهما حشواً ، وهو
الصِّلةُ ، إلاّ معرفةً .

وتقول : هذا مَنْ أعْرِفُ منطلقٌ ، فتَجعلُ أعْرفُ صفةً . وتقول :
هذا مَنْ أعْرِفُ منطلقا ، تجعلُ أعْرِفُ صلةً[1] . وقد يجوز منطلقٌ على
قولك : هذا عبدُ الله منطلقٌ .

ومثل ذلك الجمّاء الغفيرُ ، [فالغفيرُ] وصفٌ لازم ، وهو توكيد لأنّ
الجمّاء الغفير مَثلٌ ، فلزمَ الغفيرُ كما لزم ماَ فى قولك إنّك ما وخَيْراً[2] .

واعلم أنّ كَفَى بنا فَضْلا على مَنْ غيرُنا أجودُ وفيه ضعفٌ إلاّ أن يكون
فيه هُوَ[3] ، [لأنّ هُوَ من بعض الصلة] ، وهو نحو مررتُ بأيُّهم أفضلُ ،

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « صفة » .

(٢) السيرافى : الخبر فى هذا ونحوه عند أصحابنا محذوف ، تقديره إنك وخيزاً مقرونان ، وما زائدة ، وهى لازمة عوضاً من المحذوف . ومثل هذا : كل رجل وقرينه ، وكل إنسان وضيعته ، عند إخواننا البصريين الخبر محذوف ، وتقديره : كل رجل وقرينه مقرونان ، وكذلك كل إنسان وضيعته . وعند الكوفيين الواو بمعنى مع ، وهى الخبر . ونسخة السيرافى تجعل المثال : « إنك ما وخبزاً » بالباء الموحدة تتلوها الزاى .

(٣) هذا ما فى ط . وفى الأصل و ب : « إلاأن يكون مرفوعاً بهو » .

وكما قرأ بعضُ الناس هذه الآيةَ : « تَمَاماً عَلَى الذِى أَحْسَنُ[1] » .

واعلم أنه يقبح[2] أن تقول هذا مَنْ منطلقٌ إذا جعلتَ المنطلق حشواً أو وصفا، فإنْ أطلتَ الكلام فقلت مَنْ خيرٌ منك ، حسُن فى الوصف والحشو.

زعم الخليل رحمه الله أنه سمع من العرب رجلاً يقول : ما أنا بالذى قائلٌ لك سُوءاً ، وما أنا بالذى قائلٌ لك قَبيحاً . فالوصفُ بمنزلة الحشو [المَحْشُوّ] لأنه يَحسن بما بعده كما أنّ الحشو [المحشوّ] إنما يَتمّ بما بعده .

ويقوّى أيضا أنّ مَنْ نكرةٌ ، قول عمرو بن قَميئةَ :

يارُبَّ مَنْ يُبْغِضُ أَذْوادَنا رُحْنَ على بَغْضائِه واغْتَدَيْنْ[3]

ورُبَّ لا يكون ما بعدها إلاّ نكرةً . وقال أُميّة بن أبى الصَّلت[4] :

---

(١) هى قراءة يحيى بن يعمر وابن أبى إسحاق والحسن والأعمش فى الآية ١٥٤ من سورة الأنعام . تفسير أبى حيان ٤ : ٢٥٥ وإتحاف فضلاء البشر ٢٢٠ .

(٢) ط : « أنه قبيح » .

(٣) ملحقات ديوانه ٩٥ وابن الشجرى ٢ : ٣١١ وابن يعيش ٤ : ١١ . وفى ط : « رحنا على بغضائه » والأذواد : جمع ذود ، بالفتح ، وهو القطيع من الإبل ما بين الثلاث إلى الثلاثين . يعنى أنهم أعزاء لا يستطيع أحد صد إبلهم عن مرعى ، لما لهم من قوة ومنعة .

والشاهد فيه ان دخول « رب » على « من » دليل على قابليتها للتنكير ، لأن رب لا تدخل إلا على نكرة ، فالجملة بعد « من » صفة لها .

(٤) ديوان أمية ٥٠ وابن الشجرى ٢ : ٢٣٨ وابن يعيش ٤ : ٢ / ٨ : ٣٠ والخزانة ٢ : ٥٤١ / ٤ : ١٩٤ والعينى ١ : ٤٨٤ والهمع ١ : ٨ ، ٩٢ والأشمونى ١ : ١٥٤ واللسان (فرج) والحيوان ٣ : ٤٩ والبيان ٣ : ٢٦ .

رُبَّ ما تَكْرَهُ النُّفوسُ من الأمـرِ له فَرْجةٌ كحَلِّ العِقالِ[1]

٢٧١

وقال آخر :

ألا رُبَّ مَنْ تَغْتَشُّه لكَ ناصِحٍ ومُؤْتَمنٍ بالغَيْبِ غَيْرِ أمينِ[2]

وقال آخر[3] :

ألا رُبَّ مَنْ قلبي له اللهَ ناصِحٌ ومَنْ هوعندي في الظِّباءِ السَّوانِحِ[4]

---

(١) الفرجة ، بالفتح : الانفراج فى الأمر ، وبالضم : الشق فيما يرى ويحس . والعقال ، بالكسر : حبل تشد به قوائم الإبل . يقول : إن بعد العسر يسرا ، وبعد الضيق فرجا .

والشاهد فيه دخول « رب » على « ما » كما سبق الكلام فى البيت الماضى .

(٢) بعده فى السيرافى : « هذا آخر سيبويه ، وهو مفهوم » . والبيت من الخمسين . وانظر الهمع ١ : ٩٢/٢ : ٢٨ والأشمونى ١ : ١٥٤ . ويروى : « ومنتصح بالغيب » .

تغتشه : تظن أنه يغشك . يعنى أن المرء قد ينصحه من يخال به الغش ، ويغشه من يخال به الأمانة .

والشاهد تنكير « من » لوقوعها بعد رب ، ودليله وصفها بناصح النكرة .

(٣) هو ذو الرمة . ملحقات ديوانه ٦٦٤ وابن يعيش ٩ : ١٠٣ والمخصص ١٣ : ١١١ . ولم يذكر الشنتمرى هذا البيت ، فلعله من الشواهد الدخيلة على الكتاب . وانظر الكلام على البيت السابق . وقد تنبه لذلك ناشر طبعة بولاق فكتب : « سقط هذا البيت من كثير من النسخ ، ولهذا لم يشرحه صاحب الشواهد ، ولم يذكره السيرافى فى شرحه . والظاهر سقوطه لضعف الاستشهاد به ، أو عدم وجود الشاهد . فتدبر » . والمعنى ألا رُبّ من قلبي .

(٤) ابن يعيش : « السانح من الظباء : ما أخذ عن يمين الرامى فلم يمكنه رميه حتى ينحرف له ؛ فيتشاءم به . ومن العرب من يتيمن به لأخذه فى الميامن . وقد جعله ذو الرمة مشئوما لمخالفة قلبها وهواها لقلبه وهواه . والمعنى ألا رب من قلبي =

هذا باب مالا يكون الاسم فيه إلا نكرة

وذلك قولك هذا أوّلُ فارسٍ مُقْبِلٌ ، وهذا كلُّ متاعٍ عندك موضوعٌ ، وهذا خيرٌ منك مقبلٌ .

ومما يدلُّك على أنَّهن نكرةٌ أنهن مضافات إلى نكرة ، وتوصَفُ بهن النكرةُ . وذلك أنّك تقول فيما كان وصفاً : هذا رجلٌ خيرٌ منك ، وهذا فارسٌ أوّلُ فارسٍ ، وهذا مالٌ كلُّ مالٍ عندك .

ويُستدلُّ على أنَّهن مضافات إلى نكرة أنّك تَصف ما بعدهن بما تُوصَفُ به النكرةُ ولا تَصفه بما تُوصَفُ به المعرفةُ ، وذلك قولك : هذا أوّلُ فارسٍ شُجاعٍ مقبِلٌ .

وحدّثنا الخليل أنه سمع من العرب من يوثق بعربيته يُنشِد هذا البيت ، وهو قول الشّماخ[1] :

وكلُّ خليلٍ غيرُ هاضِمِ نفسِه لِوَصْلِ خليلٍ صارِمٌ أو معارِزُ[2]

= له بالله ناصح » أي أحلف بالله ، فحذف حرف الجرّ الذي هو الباء » .

والشاهد فيه هنا تنكير « من » ووصفها بقوله له ناصح كما أن لفظ الجلالة في البيت منصوب على نزع الخافض ، وهو باء القسم .

(١) ديوان الشماخ ٤٣ واللسان (عرز) .

(٢) الهضم : الظلم . والصارم : القاطع . وهو في البيت خبر « كل » . والمعارز : المنقبض . يقول : كل خليل لا يهضم نفسه لخليله فهو قاطع لوصله ، أو منقبض عنه .

والشاهد فيه جرى « غير » على « كل » نعتاً لها ، لأنها مضافة إلى نكرة ، ولو أجرى « غير » على المضاف إليه المجرور لكان حسناً .

فجعله صفةً لـكلّ .

وحدّثني أبو الخطّاب أنه سمع من يوثق بعربيته من العرب يُنشِد هذا البيت :

كأنّا يومَ قُرَّى إ　　نّما نَقتلُ إيّانَا[١]

قَتَلنا منهُمُ كلَّ　　فَتًى أبيضَ حُسّانَا

فجعله وصفا لـكلّ .

ومثل ذلك : هذا أيُّما رجلٍ منطلقٌ ، وهذا حَسْبُكَ من رجلٍ منطلقٌ . ٢٧٢

ويدلُّك على أنه نـكرة أنَّك تصف به النـكرةَ فتقولُ : هذا رجلٌ حَسْبُكَ من رجلٍ ، فهو بمنزلة مِثْلك وضاربك إذا أُردتَ النـكرةَ .

ومما يوصَف به كلٌّ قولُ ابنِ أحمرَ :

وَلِهَتْ عليه كلُّ مُعْصِفَةٍ　　هَوْجاءَ ليس لِلُبِّها زَبْرُ[٢]

---

(١) البيتان لذى الإصبع العدوانى أو أبى بجيلة . انظر الخصائص ٢ : ١٩٤ والإنصاف ٦٩٩ وابن الشجرى ١ : ٣٩ وابن يعيش ٣ : ١٠١ ، ١٠٢ والخزانة ٢ : ٤٠٦ . ونسبهما سيبويه فى الموضع الذى سيأتى ، إلى بعض اللصوص .
وقرى ، بالضم وتشديد الراء : موضع فى بلاد بنى الحارث بن كعب . والحسان ، كرمان : الحسن ، وهو مثال للمبالغة نظير كبار فى كبير ، وكرام بمعنى كريم . وصف أن قومه أوقعوا بنى عمهم ، فـكأنهم قتلوا أنفسهم ، كما ذكر الشنتمرى . أو يكون شبه أعداءهم الذين قتلوهم بأنفسهم ، فى السيادة والحسن .
وشاهده إجراء « حسان » على « كل » نعتاً له لأنه نـكرة مثله . كما أن الوجه فى نقتل إيانا « نقتلنا » ، ولـكنه وضع الضمير المنفصل فى موضع المتصل ، وكان حقه أن يقول : نقتل أنفسنا . فاستعمل الضمير المنفصل موضع النفس لأنهما مترادفان .

(٢) أنشده يس فى حاشيته ٢ : ٣٢ ، كما ورد فى اللسان (زبر) ٤٠٣ .
ولهت : حنت ، فشبه صوت الريح المعصفة ، وهى الشديدة الهبوب ، بصوت الناقة =

سمعناه ممن يَرويه مِن العرب .

ومَن قال هذا أوّلُ فارسٍ مقبِلاً ، من قِبل أنّه لا يستطيع أن يقول هذا أوّلُ الفارس ، فيُدْخِلَ عليه الألفَ واللام فصار عنده بمنزلة المعرفة ، فلا ينبغى له أن يَصفه بالنكرة ، وينبغى له أن يَزعم أنّ درهما فى قولك عشرون درهما معرفةٌ ، فليس هذا بشىء ، وإنّما أرادوا من الفُرْسانِ ، فحذفوا الكلامَ استخفافاً ، وجعلوا هذا يُجْزِئُهم من ذلك . وقد يجوز نصبُه على نصبِ : هذا رجلٌ منطلقا ، وهو قول عيسى .

وزعم الخليلُ أنّ هذا جائزٌ ، ونصبُه كنصبه فى المعرفة ، جَعَلَه حالاً ولم يَجعله وصفا .

ومثل ذلك : مررتُ برجلٍ قائماً ، إذا جعلتَ الممرورَ به فى حال قيامٍ . وقد يجوز على هذا : فيها رجلٌ قائماً ، وهو قول الخليل رحمه الله .

ومثل ذلك : عليه مائةٌ بِيضاً ، والرفعُ الوجهُ . وعليه مائةٌ عَيناً[1] ، والرفعُ الوجه .

وزعم يونس أنّ ناساً من العرب يقولون : مررتُ بماءٍ قِعْدةَ رَجُلٍ ، والجرُّ الوجهُ . وإنّما كان النصبُ هنا بعيداً من قَبَل أنّ هذا يكون من صفة الأوّل ، فكرهوا أن يجعلوه حالاً كما كرهوا أن يجعلوا الطويل والأخ حالاً حين قالوا : هذا زيدٌ الطويلُ ، وهذا عمروٌ أخوك ، وألزموا

= إذا حنت إلى ولدها الذى فقدته . والهوجاء : الحمقاء ؛ يعنى المضطربة فى هبوبها ليست من وجه واحد . واللب : العقل . والزبر : الإحكام . يصف منزلا ترددت عليه الرياح فعفت آثاره وطمست معالمه .

والشاهد فيه «هوجاء» النكرة وقعت نعتاً للفظ «كل» كما فى الشواهد السابقة .

(١) العين : الدينار ، والذهب .

صفةَ النكرةِ النكرةَ ، كما ألزموا صفةَ المعرفةِ المعرفةَ ؛ وأرادوا أن يجعلوا حالَ النكرة فيما يكون من اسمها كحال المعرفة فيما يكون من اسمها[١] .

وزعم مَن نثق به[٢] أنَّه سمع رؤبةَ يقول : هذا غلامٌ لك مُقْبِلاً ، جعله حالاً ولم يجعله من اسم الأوّل .

واعلم أنَّ ما كان صفةً للمعرفةِ لا يكون حالا يَنتصب انتصابَ النكرة ، وذلك أنَّه لا يَحْسُن لك أن تقول : هذا زيدٌ الطويلَ ، ولا هذا زيدٌ أخاك ، من قِبَل أنه مَن قال هذَا فينبغي له أن يجعله صفةً للنكرة ، ٢٧٣ فيقول : هذا رجلٌ أخوك .

ومثل ذلك فى القبح : هذا زيدٌ أسودَ الناسِ ، وهذا زيدٌ سيِّدَ الناس ، حدّثنا بذلك يونس عن أبى عمرو .

ولو حسُن أن يكون هذا خبراً للمعرفة لجاز أن يكون خبراً للنكرة ، فتقول هذا رجلٌ سيِّدَ الناس ، من قِبَل أنّ نصب هذا رجلٌ منطلقا كنصب هذا زيدٌ منطلقاً ، فينبغى لِمَا كان حالاً للمعرفة أن يكون حالا للنكرة . فليس هكذا ، ولكن ما كان صفةً للنكرة جاز أن يكون حالاً

---

(١) السيرافى : الحال من المعرفة كالحال من النكرة فيما يوجبه العامل ، غير أن الحال من النكرة تنوب عن معناها الصفة ، والصفة مشاكلة للفظ الأول ، فيكون أولى من الحال المخالفة للفظ الأول . وذلك قولك : جاءنى رجل راكب فى حال مجيئه . . . . وأما المعرفة فإن فائدة الحال فيها غير فائدة الصفة ، فإذا قلت جاءنى زيد امس راكباً ، فالركوب فى حال مجيئه لا فى حال إخبارك . وجعل سيبويه أول فارس مقبلا فى باب الحال كقولك : هذا رجل منطلقا ، ليحقق تنكير أول فارس ، إذ محله فى الإعراب والحال الذى بعده ؛ كمحل رجل من هذا رجل .

(٢) فى الأصل وب : « من يثق به » .

للنكرة [كما جاز حالا للمعرفة] . ولا يجوز للمعرفة أن تكون حالاً كما تكون النكرةُ ، فتَلتبسَ بالنكرة(١) . ولو جاز ذلك لقلت : هذا أخوك عبدَ الله ، إذا كان عبدُ الله اسمَه الذى يُعرَف به . وهذا كلامٌ خبيث يوضع(٢) فى غير موضعه . إنَّما تكون المعرفةُ مبنيًا عليها أو مبنيّةً على اسمٍ أو غيرِ اسمٍ ، وتكونُ صفةً لمعروف لتبيِّنه وتؤكِّده أو تَقطعه من غيره . فإذا أردتَ الخبر الذى يكون حالاً وقع فيه الأمر فلا تَضعْ فى موضعه الاسمَ الذى جُعل ليُوضِّح المعرفة أو تبيَّنَ به(٣) . فالنكرةُ تكون حالاً وليست تكون شيئاً بعينه قد عرفه المخاطَبُ قبل ذلك .

فهذا أمرُ النكرة ، وهذا أمر المعرفة ، فأجرِه كما أجرَوه ، وضَعْ كلَّ شىء موضعَه .

هذا باب ما ينتصب خبره لأنه معرفة

وهى معرفة لا توصَفُ ولا تكون وصفا

وذلك قولك : مررتُ بكلٍّ قائماً ، ومررتُ ببَعْضٍ قائما وببعضٍ جالسا . وإنَّما خروجهما من أن يكونا وصفين(٤) أو موصوفَيْنِ ، لأنَّه لا يَحسن [لك] أن تقول : مررتُ بكلٍّ الصالحينَ ولا ببعضٍ الصالحينَ . قَبُحَ الوصفُ حين حذفوا ما أضافوا إليه ، لأنَّه مخالِفٌ لما يضافُ ، شاذٌّ منه ،

(١) ط : « فيلتبس بالنكرة » .

(٢) ط : «موضوع» .

(٣) ط : « لتوضح به المعرفة أو تبين به » .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « وصفاً » .

فلم يجرِ فى الوصف مجراه . كما أنَّهم حين قالوا يا أَللهُ ، فخالفوا ما فيه الألفُ واللام ، لم يَصلوا ألفَه وأثبتوها .

وصار معرفةً لأنَّه مضافٌ إلى معرفة ، كأنَّك قلت : مررتُ بكلِّهم وببعضهم ، ولكنك حذفت ذلك المضاف إليه ، فجاز ذلك كما جاز : لاهِ أَبوك ، تريد : لله أبوك ، حذفوا الألف واللامين[١] . وليس هذا طريقةَ الكلام ، ولا سبيلَه[٢] ، لأنَّه ليس من كلامهم أن يُضمروا الجارّ .

ومثله فى الحذف : لا عليك ، فحذفوا الاسم . وقال : ما فيهم يَفضلك فى شىء ، يريد ما فيهم أحدٌ[٣] [يَفضلك] كما أراد لا بأسَ عليك أو نحوَه . والشواذُّ فى كلامهم كثيرةٌ .

ولا يكونان وصفاً كما لم يكونا موصوفين ، وإنما يوضَعانِ فى الابتداء أو يُبْنَيانِ على اسمٍ أو غيرِ اسمٍ .

فالابتداء نحو قوله عزّ وجلّ : « وكُلٌّ آتوهُ دَاخِرين[٤] » . فأمّا جميعٌ فيَجرى مجرى رجلٍ ونحوه فى هذا الموضع . قال الله عزّ وجلّ : « وإنْ كُلٌّ

---

(١) السيرافى : اللامان المحذوفان عند سيبويه لام الجر واللام التى بعدها وقال محمد بن يزيد : لامُ الجر هى هذه المبقّاة ، وكانت أولى بالتبقية عنده لأنها دخلت لمعنى . وفتحت لام الجر ، لأن لام الجر فى الأصل مفتوحة . والصواب عندنا ما قال سيبويه .

(٢) ولا سبيله ، ساقطة من ط .

(٣) ط : « ما أحد » .

(٤) الآية ٨٧ من سورة النمل . وهذه قراءة جمهور القراء . وقراءة حفص وحمزة وخلف ، ووافقهم الأعمش « أتوه » بقصر الهمزة وفتح التاء فعلا ماضياً . إتحاف فضلاء البشر ٣٤٠ .

لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ(١) » ، وقال : أتيته والقومُ جميعٌ ؛ وسمعته من العرب ، أى مجتمعون . ٢٧٤

وزعم الخليل رحمه الله أنه يَستضعِف أن يكون كلُّهم مبنيّا على اسم أو على غيرِ اسم ، [و] لـكنّه يكون مبتدأً أو يكون كلُّهم صفةً . فقلتُ : ولِمَ استَضعفتَ أن يكون مبنيا ؟ فقال : لأنّ موضعه فى الـكلام أن يُعَمَّ به غيرُه من الأسماءِ بعد ما يُذكَر فيكونُ كلهم صفةً أو مبتدأً . فالمبتدأ قولك إنّ قومَك كلهم ذاهبٌ ، أو ذُكر قومٌ فقلتَ : كلُّهم ذاهبٌ . فالمبتدأ بمنزلة الوصف ، لأنّك إنّما ابتدأتَ بعد ما ذكرتَ ولم تَبنه على شىء فعممتَ به .

وقال : أكلتُ شاةً كلَّ شاةٍ حَسَنٌ ، وأكلتُ كلَّ شاةٍ ضعيفٌ ؛ لأنهم لا يَعُمُّون هكذا فيما زعم الخليل رحمه الله . وذلك أنّ كلّهم إذا وقع مَوْقِعاً يكون الاسمُ فيه مبنيّا على غيره ، شُبّه بأجمعينَ وأنفسِهم ونفسِه ، فأُلحق بهذه الحروف ، لأنّها إنّما توصَفُ بها الأسماء ولا تُبْنَى على شىء . وذاك أنّ موضَعها من الـكلام أن يُعَمَّ ببعضها ، ويؤكَّدَ ببعضها بعد ما يُذكَر الاسمُ ؛ إلاّ أنّ كلّهم قد يجوز فيها أن تُبْنَى على ما قبلها ، وإن كان فيها بعضُ الضَّعْفِ ؛ لأنّه قد يُبتدأُ به ، فهو يُشبِه الأسماءَ التى تُبْنَى على غيرها . وكِلاهما وكِلْتاهما وكلّهنّ يَجرين مجرى كلّهم ، وأمّا جميعهم فقد يكون على وجهينِ : يوصَفُ به المضمَرُ والمظهَر كما يوصَف بكلّهم ، ويُجْرَى فى الوصف مجراه ، ويكون فى سائر ذلك بمنزلة عامّتهم وجماعتهم ، يُبتدأُ ويُبْنَى على غيره ؛ لأنّه يكون نـكرةً تَدخله الألفُ واللام ، وأمّا كلُّ شىء

(١) الآية ٣٢ من سورة يس .

وكلُّ رجلٍ فإنما يبنيانِ على غيرهما ، لأنَّه لا يوصَف بهما .

والذى ذكرتُ لك قولُ الخليل ، ورأينا العربَ توافِقُه بعد ما سمعناه منه .

هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يكون صفة

وذلك قولك : هذا راقودٌ خلاًّ ، وعليه نِحْيٌ سَمْناً . وإن شئت قلت راقودُ خَلٍّ وراقودٌ من خلٍّ[1] .

وإنّما فررتَ إلى النصب فى هذا الباب ، كما فررت إلى الرفع فى قولك : بصحيفةٍ طِينٌ خاتَمُها ، لأنَّ الطين اسم وليس ممَّا يوصَف به ، ولكنه جوهرٌ يضاف إليه ما كان منه . فهكذا مَجرى هذا وما أشبهه .

ومن قال : مررتُ بصحيفة طينٍ خاتَمُها قال : هذا راقودٌ خَلٌّ ، وهذه صُفّةٌ خَزٌّ[2] .

---

(١) السيرافى : راقود ونحى ، مقدار ينتصب ما بعدها إذا نونتهما كما ينتصب ما بعد أحد عشر وعشرين . وإن أضفتهما فبمنزلة مائة درهم وألف ثوب . ولم يذكر سيبويه نصبه من أى وجه ، إلا أن القياس يوجب ما ذكرته . ومثله . لى ملؤه — يعنى الإناء — عسلا ، وعندى رطل زيتا ؛ وتقديره لى ما يملأ الإناء من العسل ، ولى ما يملأ الرطل من الزيت . وكذلك القول فى عشرين درهما كأنك قلت : ما يقادر العشرين من الدراهم ؛ إلا أنهم اقتصروا وردّوه من تعريف الجنس إلى واحد منه منكور ، للدلالة على الجنس فسموه تمييزاً . وجعل سيبويه : هذه جبتك خزا ، حالا ، لأن الجبة ليست بمقدار يقدر به الخز فيجرى مجرى راقود ونحى والإناء وعشرين . وقال أبو العباس محمد بن يزيد: خطأ أن يكون حالا ؛ إنما هو تمييز .

(٢) الصفة للسرج ، بمنزلة الميثرة من الرحل ؛ وهو وطاء محشو بقطن أو صوف يجعله الراكب تحته .

وهذا قبيحٌ أُجرىَ على غير وجهه ، ولـكنه حَسَنٌ أن يُبْنَى على المبتدإ ويكون حالاً . فالحالُ قولك : هذه جُبّتُك خَزًّا . والمبنيُّ على المبتدإ قولك : جُبّتُك خَزٌّ . ولا يكون صفةً فيُشبِهَ الأسماءَ التى أُخذت مِن الفعل ، ولـكنَّهم جعلوه يَلِى ما يَنصب ويَرفع وما يَجُرُّ . فأَجْرِه كما أجروه ، فإنَّما فعلوا به ما يُفعَل بالأسماء ، والحالُ مفعولٌ فيها . والمبنيُّ على المبتدإ بمنزلة ما ارتَفع بالفعل ، والجارُّ بتلك المنزلة ، يَجرى فى الاسم مجرى الرافع والناصب .

هذا باب ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو

٢٧٥ وذلك قولك هو ابنُ عَمِّى دِنْياً ، وهو جارِى بَيْتَ بَيْتَ . فهذه أحوالٌ قد وقَع فى كلّ واحدٍ منها[١] شىءٌ . وانتَصب لأنَّ هذا الكلام قد عَمِل فيها كما عمِل الرجلُ فى العِلْم حين قلت : أنت الرَّجلُ عِلْماً . فالعلمُ منتصِبٌ على ما فسّرتُ لك ، وعمل فيه ما قبله كما عمل عشرون فى الدرهم ، حين قلت عشرون درهما ، لأنّ الدرهم ليس من اسم العشرين ولا هو هى .

ومثل ذلك : هذا درهمٌ وَزْناً . ومثل ذلك : هذا حَسيبٌ جِدًّا . ومثل ذلك هذا عربىٌّ حَسْبَهُ . حدّثنا بذلك أبو الخطّاب عمن نثق به من العرب . جَعَلَه بمنزلة الدِّنْى[٢] والوَزْن ، كأنه قال هو عربىٌّ اكتفاء . فهذا تمثيلٌ ولا يتكلَّم به ، ولزمته الإضافةُ كما لزمتْ جَهْدَه وطاقتَه .

ومالم يُضَف من هذا ولم تَدخله الألفُ واللام ، فهو بمنزلةِ مالم يُضَف

---

(١) فى الأصل : « منهما » .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « الربعى » .

فيما ذكرنا من المصادر[١] ، نحو لقيتُه كِفاحاً ، وأتيتُه جِهاراً .

ومثل ذلك هذه عشرون مِراراً ، وهذه عشرون أضعافاً[٢] .

وزعم يونسُ أنَّ قوماً يقولون : هذه عشرون أضعافُها [وهذه عشرون أضعافٌ ، أي مضاعَفةٌ] . والنصبُ أكثرُ .

ومثل ذلك : هذا درهمٌ سَواءً . كأنه قال هذا درهمٌ استواءً . فهذا تمثيل وإن لم يتكلَّم به . قال عزّ وجلّ : « فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ[٣] » . وقد قرأ ناسٌ : « فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ[٤] » : قال الخليل : جعله بمنزلة مستوِياتٍ .

وتقول : هذا درهمٌ سَوَاءٌ ، كأنك قلت : هذا درهمٌ تامٌّ .

---

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « فبمنزلة ما ذكرنا من المصادر » .

(٢) ط : « أضعافهما » .

(٣) الآية ١٠ من سورة فصلت .

(٤) هذه قراءة الجمهور بالنصب على الحالية ، وقرأ أبو جعفر « سواء » بالرفع ، أي هو سواء . وقرأ زيد والحسن وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد وعيسى ويعقوب «سواء» بالخفض ، نعتاً لأربعة أيام . تفسير ابي حيان ٧ : ٤٨٦ .

[و] هذا شيء ينتصب على أنه ليس من اسم الأول ولا هو هو[1]

وذلك قولك : هذا عربيٌّ مَحْضاً ، وهذا عربيٌّ قَلْباً ، فصار بمنزلة دِنْياً وما أشبهه من المصادر وغيرها .

والرفعُ فيه وجهُ الكلام ، وزعم يونس ذلك . وذلك قولك : هذا عربيٌّ مَحْضٌ ، وهذا عربيٌّ قَلْبٌ ، كما قلت هذا عربيٌّ قُحٌّ ، ولا يكون القُحُّ إلاّ صفةً .

ومما يَنتصب على أنه ليس من اسم الأوّل ولا هو هو ، قولك : هذه مائةٌ وَزْنَ سبعةٍ ونَقْدَ الناسِ ، وهذه مائةٌ ضَرْبَ الأميرِ ، وهذا ثوبُ نَسْجَ اليَمَنِ ، كأنه قال : نَسْجاً وضَرْباً وَوَزْناً . وإن شئت قلت وَزْنُ سبعة .

قال الخليل رحمه الله : إذا جعلتَ وَزْنَ مصدراً نصبتَ ، وإن جعلتَه اسماً وصفتَ [به] ، وشبَّه ذلك بالخَلْق ، قال : قد يكون الخَلْق المصدرَ ويكون الخَلْقُ المخلوقَ ، وقد يكون الحَلَب الفعلَ والحَلَب المحلوبَ ، فكأنَّ الوَزْن ههنا اسمٌ ، وكأنَّ الضرب اسمٌ ، كما تقول رجلٌ رِضاً وامرأةٌ عَدْلٌ ويومٌ غَمٌّ ، فيصيرُ هذا الكلام صفةً . وقال : أستقبِحُ أنْ أقول هذه مائة ضَرْبُ الأمير ، فأجعلَ الضربَ صفةً فيكونَ نكرةً وُصفتْ

---

(١) السيرافي : الاسم الذي هو هو اسمان أحدهما هو الآخر . ولو عبرنا عن كل واحد بالآخر كان له اسماً . والذي هو من اسمه أن يكون محمولا على إعرابه ، وذلك النعت . وما كان من الحال من أسماء الفاعلين ، كقولنا : هذا زيد ذاهباً ، فهو هو ، لأن زيداً هو ذاهب وذاهب هو زيد . وما كان مصدرا لم تقل هو هو ، كقولك : هو ابن عمي دنيا . . . ودنيا في معنى دانيا منصوباً على الحال ، والعامل فيه معنى ابن عمي ، كأنه قال : يناسبني دانيا .

بمعرفةٍ ، ولكنْ أرفعُه على الابتداء ، كأنّه قيل له ما هى ؟ فقال : ضربُ الأمير . فإنْ قال : ضربُ أميرٍ حَسُنَتِ الصفةُ ؛ لأنّ النكرة توصَفُ بالنكرة.

واعلمْ أنّ جميع ما يَنتصب فى هذا الباب يَنتصب على أنه ليس من اسم الأوّل ولا هو هو . والدليل على ذلك أنّك لو ابتدأت اسماً لم تَستطع أن تَبنىَ عليه شيئاً مما انتَصب فى هذا الباب ؛ لأنه جَرى فى كلام العرب أنّه ليس منه ولاهو هو . لو قلتَ ابنُ عَمِّى دنْىٌ وعربىٌ جِدٌّ ، لم يجز ذلك ، فإذا لم يَجُز أن يُبْنَى على المبتدإ فهو من الصفة أبعدُ ؛ لأنّ هذه الأجناس التى يضاف إليها ماهو منها ومن جَوهرها ولاتكون صفةً ، قد تُبْنَى على المبتدإ كقولك : خاتَمُكَ فضّة ، ولا تكون صفةً . ٢٧٦

فما انتَصب فى هذا الباب فهو مصدر أو غيرُ مصدر قد جُعل بمنزلة المصدر ، وانتصبَ[1] من وجهٍ واحد .

واعلم أنّ الشىء يوصَف بالشىء الذى هو هو وهو من اسمه ، وذلك قولك : هذا زيدٌ الطويلُ . ويكون هو هو وليس من اسمه كقولك : هذا زيدٌ ذاهباً . ويوصَف بالشىء الذى ليسَ به ولا من اسمه ، كقولك : هذا درهمٌ وَزْناً ، لا يكون إلاّ نصباً .

---

(١) ط : « وانتصبا » .

هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده ويبنى على ماقبله(١)

وذلك [قولك] هذا قائماً رجلٌ ، وفيها قائما رجلٌ(٢) . لمّا لم يجز أن توصَف الصِّفةُ بالاسم وقبُح أن تقول : فيها قائمٌ ، فتَضعَ الصفةَ موضع الاسم ، كما قبح مررتُ بقائمٍ وأتانى قائمٌ ، جعلتَ القائم حالا وكانَ المبنىُّ على الكلام الأوّل ما بعده .

ولو حسُن أنْ تقول : فيها قائمٌ لجاز فيها قائمٌ رجلٌ ، لا على الصفة ، ولكنَّه كأنه لمّا قال فيها قائمٌ ، قيل له مَنْ هو ؟ وما هو ؟ فقال : رجلٌ أو عبدُ الله . وقد يجوز على ضعفه .

وحُمل هذا النصبُ على جوازِ فيها رجلٌ قائما ، وصار حين أُخّر وجه الكلام ، فِراراً من القبح . قال ذو الرّمة(٣) :

---

(١) السيرافى : جملة هذا الباب أن يكون اسم منكور له صفة تجرى عليه ويجوز نصب صفته على الحال ، والعامل فى الحال شيء متقدم لذلك المنكور ثم تتقدم صفة ذلك المنكور عليه لضرورة عرضت لشاعر إلى تقديم تلك الصفة ، فيكون الاختيار فى لفظ تلك الصفة أن لا تحمل على الحال . مثال ذلك : هذا رجل قائم ، وفى الدار رجل قائم . رجل مبتدا وفى الدار خبر مقدم وقائم نعت رجل . ويجوز نصب قائم فى المسألتين جميعاً ؛ أما فى هذا رجل قائماً فالعامل فيه التنبيه أو الإشارة ، وأما فى الدار رجل قائماً فالعامل فيه الظرف . والاختيار الصفة .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « وهو قائماً رجل » .

(٣) ديوانه ٢٥٤ وابن يعيش ٢ : ٦٤ .

وتَحْتَ العَّوالِي فى القَناَ مستظِلّةً ظِباءٌ أعارتْها العُيونَ الجآذِرُ[١]

وقال الآخر[٢] :

وبالجِسْم مِنّي بَيِّناً لو عَلِمْتِه شُحوبٌ وإنْ تَستشهِدِى العَيْنَ تَشْهَدِ[٣]

وقال كُثَيِّرٌ[٤] :

لمَيَّةَ موحِشاً طَلَلُ[٥]

---

(١) يصف نسوة سبين ، فصرن تحت عوالى الرماح وفى حوزتها . وعوالى القنا : صدورها . والقنا : الرماح ، جمع قناة. والعرب تشبه النساء بالظّباء فى طول الأعناق ، وانطواء الكشح . والجآذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية . وقوله « فى القنا » توكيد ، لأن العوالى قد عرف أنها فى القنا . وقوله «مستظلة» يعنى الظباء فى كنسها .

والشاهد فيه نصب « مستظلة » على الحال بعد أن كانت صفة للظباء متأخرة ، فلما صارت متقدمة امتنع أن تكون نعتا ، لأن النعت لا يتقدم على منعوته .

(٢) البيت التالى من الخمسين التى لم يعرف لها قائل . وانظر العينى ٣ : ١٤٧ والأشمونى ٢ : ٧٥ .

(٣) يذكر شحوبه وتغير جسمه تغيراً ظاهراً لما يقاسى من الوجد بصاحبته ، وانها لو طلبت من عينها أن تشهد على ذلك لشهدت .

والشاهد فيه تقديم « بينا » على شحوب ونصبه على الحال بعد أن كان صفة متأخرة ، أى شحوب بين .

(٤) ديوانه ٢ : ٢١٠ وابن الشجرى ١ : ٢٦ والخصائص ٢ : ٤٩٢ ومجالس العلماء ١٧٤ والخزانة ١ : ٥٣٣ والعينى ٣ : ١٦٣ والأشمونى ٢ : ١٧٤ .

(٥) ط فقط : « لعزة » ، وعند الشنتمرى « لمية » كما أثبت من الأصل وب ومعظم المراجع ، وقال الشنتمرى : ويروى : «لعزة» . والطلل : ماشخص من آثار الدار . وتمام البيت ، وهو من مجزو الوافر :

* يلوح كأنه خلل *

والشاهد فيه نصب « موحشاً » على الحال ، وكان أصله صفة لطلل فتقدمت على الموصوف فصارت حالا .

٢٧٧ وهذا كلامٌ أكثر ما يكون فى الشعر[١] وأقلُّ ما يكون فى الكلام .

واعلم أنّه لا يقال قائماً فيها رجلٌ . فإن قال قائلٌ : أجعلُه بمنزلة راكباً مَرَّ زيدٌ ، وراكباً مرَّ الرجلُ ، قيل له : فإنّه مثلُه فى القياس ، لأنّ فِيها بمنزلة مَرَّ ، ولكنّهم كرهوا ذلك فيما لم يكن من الفعل ، لأنّ فِيها وأخواتها لا يتصرّفن تصرُّفَ الفعل ، وليس بفعل ، ولكنّهن أُنزلن منزلةَ ما يَستغنى به الاسمُ مِن الفعل . فأجرِه كما أجرته العربُ واستَحسنتْ .

ومن ثَمَّ صار مررتُ قائمًا برجلٍ لا يجوز ، لأنّه صار قبلَ العامل فى الاسم ، وليس بفعل ، والعاملُ الباء . ولو حَسُن هذا لحَسُن قائمًا هذا رجلٌ .

فإن قال : أقول مررتُ بقائمًا رجلٍ ، فهذا أخبثُ ، من قِبَل أنه لا يُفصَل بين الجارّ والمجرور ، ومن ثم أُسقطَ رُبَّ قائمًا رجلٍ . فهذا كلامٌ قبيح ضعيف ، فاعرفْ قبحَه ، فإنَّ إعرابَه يسيرٌ . ولو استَحسنَّاهُ لقلنا هو بمنزلة فيها قائمًا رجلٌ ، ولكنّ معرفة قبحه أَمثلُ من إعرابه .

وأمّا بكَ مأخوذٌ زيدٌ فإنّه لا يكون إلاّ رفعا ، من قبل أنّ بِكَ لا تكون مستقرًّا لرُجل[٢] . ويدلّك على ذلك أنه لا يَستغنى عليه السكوتُ . ولو نصبتَ هذا لنصبتَ اليومَ منطلقٌ زيدٌ ، واليومَ قائمٌ زيدٌ .

وإنّما ارتفع هذا لأنه بمنزلةِ مأخوذٌ زيدٌ . وتأخيرُ الخبر على الابتداء أقوى ، لأنه عاملٌ فيه .

ومثل ذلك : عليك نازلٌ زيدٌ ، لأنّك لو قلت : عليكَ زيدٌ ، وأنت تريد النزولَ ، لم يكن كلاما .

(١) ط فقط : « أكثره يكون فى الشعر » .

(٢) ط فقط : « للرجل » .

وتقول : عليك أميراً زيدٌ ، لأنه لو قال عليك زيدٌ وهو يريد الإمْرةَ كان حسنا . وهذَا قليلٌ فى الكلام كثيرٌ فى الشعر ، لأنه ليس بفعل . وكلّما تقدّم كان أضعفَ له وأبعدَ ، فمن ثَمّ لم يقولوا قائمًا فيها رجلٌ ، ولم يَحسن حُسْنَ : فيها قائمًا رجلٌ .

هذا باب ما يثنَّى فيه المستقر توكيدا

وليست تثنيتُه بالتى تمنع الرفعَ حالَه قبل التثنية ، ولا النصبَ ما كان عليه قبل أن يثنَّى [١] .

وذلك قولك : فيها زيدٌ قائماً فيها . فإنَّما انتصب [قائم] باستغناء زيدٍ بفيهاَ . وإن زعمتَ أنّه انتصب بالآخِر فكأنَّك قلت : زيدٌ قائماً فيها[٢] . فإنَّما هذا كقولك قد ثبت زيدٌ أميراً قد ثبت ، فأعدتَ قد ثبت توكيداً ، وقد عمل الأوّلُ فى زيد وفى الأمير.

ومثله فى التوكيد والتثنية : لقيتُ عَمْراً عمرا .

فإن أردتَ أن تُلغِيَ فِيهاَ قلتَ فيها زيدٌ قائمٌ فيها ، كأنه قال زيدٌ قائمٌ فيها فيها ، فيصير بمنزلة قولك فيك زيدٌ راغبٌ فيك .

(١) السيرافى : جعل سيبويه تثنية الظروف ، وهى تكريرها ، بمنزلة ما لم يقع فيه تكرير فى حكم اللفظ ، وجعل التكرير توكيدا للأول ، لا يغير شيئاً من حكمه فيما يكون خبرا وما لا يكون خبرا . . . وقال الكوفيون : ما كان من الظروف يكون خبرا — ويسمونه الظرف التام — فإنك إذا كررته وجب النصب فى الصفة ، وإن لم تكرره فأنت مخير ، إن شئت نصبت وإن شئت رفعت . واحتجوا فى المكرر بقوله تعالى: « وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها » .

(٢) فى الأصل و ب : « فكأنك قلت فيها زيد قائماً فيها » .

وتقول فى النكرة : في دارك رجلٌ قائمٌ فيها، فتَجرى[١] قائم على الصفة .

وإن شئت قلت : فيها رجلٌ قائماً فيها على الجواز ، كما يجوز فيها رجلٌ

٢٧٨ قائماً . وإن شئت قلت أخوك في الدارما كنٌ فِيها ، فتَجعل فيها صفةً للسا كن .

ولو كانت التثنيةُ تَنصب لنصبتْ فى قولك : عليك زيدٌ حَريصٌ

عليك ، ونحو هذا مما لا يُستغنَى به .

فإن قلت : قد جاء : « وأمّا الّذِينَ سَعِدُوا فَفِى الجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها[٢] »

فهو مثلُ « إنَّ المُتَّقِين فى جَنَّاتٍ وعُيُونٍ . آخِذِينَ[٣] » وفى آية أخرى:

« فاَكِهِينَ[٤] » .

هذا باب الابتداء

فالمبتدأُ كلُّ اسمٍ ابتُدِئَ ليُبْنَى عليه كلامٌ . والمبتدأُ والمبنىُّ[٥] عليه

رفعٌ . فالابتداء لا يكون إلاّ بمبنيٍّ عليه . فالمبتدأُ الأوّلُ والمبنىُّ ما بعده

عليه فهو مسنَدٌ ومسنَدٌ إليه .

---

(١) ط وب : «فيجرى» .

(٢) الآية ١٠٨ من سورة هود . وهذه قراءة الجمهور ، أى بفتح السين . وقرأها بالضم ابن مسعود وطلحة بن مصرف وابن وثاب والأعمش وحمزة والكسائى وحفص . تفسير أبى حيان ٥ : ٢٦٤ .

(٣) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة الذاريات .

(٤) الآية ١٧ ، ١٨ من سورة الطور . ويفهم من صنيع سيبويه أن الآية الأولى فى كل من النصين هى : « إن المتقين في جنات وعيون » وليس كذلك ؛ فإن الأولى فى سورة الطور « إن المتقين فى جنات ونعيم » فهذا سهو منه رحمه الله كما سبق سهوه فى ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٥) هذا الصواب من ط . وفى الأصل وب : « والمبتدأ المبنى عليه »

واعلم أنَّ المبتدأ لا بدَّ له من أن يكون المبنيُّ عليه شيئاً هو هو ، أو يكونَ في مكان أو زمان . وهذه الثلاثةُ يُذكَرُ كلٌّ واحدٍ منها بعد ما يُبتدأُ .

فأمّا الذى يُبْنَى عليه شىء هو هو فإنَّ المبنىَّ عليه يَرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء ، وذلك قولك : عبدُ الله منطلقٌ ، ارتَفع عبدُ الله لأنه ذُكر ليُبْنَى عليه المنطلقُ ، وارتَفع المنطلقُ لأنّ المبنىَّ على المبتدإ بمنزلته .

وزعم الخليل رحمه الله أنه يَستقبح أن يقول قائمٌ زيدٌ ، وذاك إذا لم تجعل قائما مقدَّما مبنيّا على المبتدإ ، كما تؤخِّر وتقدِّم فتقولُ : ضَرَبَ زيداً عمرٌو ، وعمرٌو على ضَرَبَ مرتفِعٌ . وكان الحدُّ أن يكون مقدَّما ويكون زيدٌ مؤخَّرا . وكذلك هذا ، الحدُّ فيه أن يكون الابتداء [فيه] مقدَّما . وهذا عربىٌّ جيِّد . وذلك قولك تميمىٌّ أنا ، ومَشنوء مَن يَشنَؤُك ، ورجلٌ عبدُ الله ، وخَزٌّ صُفَّتُك[1] .

فإذا لم يريدوا هذا المعنى وأرادوا أن يجعلوه فعلا كقوله يقوم زيدٌ وقام زيدٌ قَبُح،لأنه اسمٌ . وإنّما حَسُن عندهم أن يَجرى مجرى الفعل إذا كان صفةً جرى على موصوف أو جرى على اسم قد عمل فيه ، كما أنه لا يكون مفعولا في ضارِب حتى يكون محمولا على غيره فتقولُ : هذا ضاربٌ زيداً وأنا ضاربٌ زيداً ولا يكون ضاربٌ زيدا على ضربتُ زيدا وضربتُ عمرا[2] .

---

(١) انظر ما سبق في ص ١١٧ — ١١٨ .

(٢) السيرافى : يريد أن قولك قائم زيد قبيح إن أردت أن تجعل قائم المبتدأ وزيد خبره او فاعله . وليس بقبيح أن تجعل قائم خبرا مقدما والنية فيه التأخير ، كما تقول ضرب زيداً عمرٌو والنية تأخير زيد الذى هو مفعول وتقديم عمرو الذى هو فاعل .

فكما لم يجز هذا[١] كذلك استقبحوا أن يُجرى مجرى الفعل المبتدإ ، وليكون بين الفعل والاسم فصيلٌ[٢] وإن كان موافقاً له فى مواضعَ كثيرةٍ ؛ فقد يوافق الشىء الشىء ثم يخالفه ، لأنه ليس مثلَه .

وقد كتبنا ذلك فيما مضى ، وستراه فيما يُستقبل[٣] إن شاء الله .

هذا باب ما يقع موقع الاسم المبتدإ ويسد مسده

لأنَّه مستقَرٌّ لما بعده وموضع ، والذى عمل فيما بعده حتَّى رفَعَه هو الذى عمل فيه حِين كان قبله ؛ ولكن كلٌّ واحد منهما لا يُستغنَى به عن صاحبه ، فلمَّا جُمعا استَغنى عليهما السكوتُ ، حتَّى صارا فى الاستغناء كقولك : هذا عبدُ الله .

وذلك قولك : فيها عبدُ الله . ومثله : ثَمَّ زيدٌ ، وههنا عمرٌو ، وأَيْنَ زيدٌ ، وكَيفَ عبدُ الله ، وما أشبه ذلك .

فمعنى أَيْنَ فى : أىِّ مكانٍ ، وكيفَ : على أيّة حالةٍ . وهذا لا يكون إلاّ مبدوءاً به قبل الاسم ؛ لأنَّها من حروف الاستفهام[٤] ، فشُبّهت بهَلْ وألِف الاستفهام ؛ لأنهن يستغنين عن الألف ، ولا يكنَّ كذا إلاَّ استفهاما . ٢٧٩

---

(١) فى الأصل فقط : « فكما لم تجز هذا » .

(٢) ط : « فصل » .

(٣) ط : « فيما تستقبل » .

(٤) يعنى من كلمات الاستفهام ، وهى أسماء لا حروف . عنى بالحرف الكلمة كما هو دأبه .

هذا باب من الابتداء يُضمَر فيه ما يُبنى على الابتداء[(١)]

وذلك قولك : لولا عبدُالله لـكان كذا وكذا .

أمَّا لـكانَ كذا وكذا فحديثٌ معلَّقٌ بحديثِ لَوْلاَ . وأمّا عبد الله فإنّه من حديث لَوْلاَ ، وارتفع بالابتداء كما يرتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام ، كقولك : أزيدٌ أخوك ، إنّما رفعتَه على مارفعتَ عليه زيدٌ أخوك . غيرَ أنّ ذلك استخبارٌ وهذا خبرٌ . وكأنَّ المبنيّ عليه الذى فى الإضمار كان فى مكان كذا وكذا ، فـكأنّه قال : لولا عبدُ الله كان بذلك المـكان ، ولولا القِتالُ كان فى زمانِ كذا وكذا ، ولـكنّ هذا حُذف حينَ كثُر استعمالُهم إيّاه فى الـكلام كما حُذف الـكلامُ من « إمَّالاَ » ، زعم الخليل رحمه الله أنَّهم أرادوا إن كنتَ لا تفعلُ غيرَه فافعلْ كذا وكذا إمّالا ، ولـكنّهم حذفوه لـكثرته فى الـكلام .

ومثل ذلك « حينَئذٍ ، الآنَ » ، إنما تريدُ : واسمع الآن . « وما أَغْفَلَه عنك ، شيئاً » ، أى دَعِ الشكَّ عنك ، فحُذف هذا لـكثرة استعمالهم[(٢)] .

---

(١) ط : « ما بنى على الابتداء » .

(٢) السيرافى : هذا الحرف ما فسره من مضى ، إلى أن مات المبرد . وفسره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال : معناه على كلام قد تقدم ، كأن قائلا قال: زيد ليس بغافل عنّى . فقال المجيب : بلى ما أغفله عنك ، انظر شيئاً ، أى تفقد أمرك . فاحتج به على الحذف . يريد حذف « انظر » الناصب « شيئاً » . وانظر تأويل مشكل القرآن ص ٦٥ . وفى الصحاح واللسان (عقل) « ما أعقله عنك شيئاً » . وفسره الجوهرى بقوله: « كأنه قال : ما أعلم شيئاً مما تقول ، فدع عنك الشك . ويستدل بها على صحة الإضمار فى كلامهم للاختصار » . وفى اللسان =

وما حُذف فى الكلام لكثرة استعمالهم كثيرٌ . ومن ذلك : هلْ من طعامٍ ؟ أى هل من طعامٍ فى زمانٍ أو مكانٍ ، وإنما يُريد[1]: هل طعامٌ ، فمِنْ طعامٍ فى موضعِ طعامٌ ، كما كان ماأتانى من رَجُلٍ فى موضعِ ما أتانى رجلٌ .ومثله جوابُه : ما من طعامٍ .

هذا بابٌ يكون المبتدأُ فيه مُضمَراً ويكون المبنىُّ عليه مظهَراً

وذلك أنك رأيت صورةَ شخصٍ فصار آيةً لك على معرفة الشخص فقلت : عبدُ الله وربِّى ، كأنك قلت : ذاك عبدُالله ، أو هذا عبدُالله . أو سمعتَ صوتاً فعرفتَ صاحبَ الصوت فصار آيةً لك على معرفته فقلتَ : زيدٌ وربِّى . أو مَسِسْتَ جَسَدًا أو شَمِمْتَ رِيحاً فقلتَ: زيدٌ ، أو المِسْكُ . أو ذُقْتَ طعاما فقلتَ : العَسَلُ .

ولو حُدِّثتَ عن شمائل رجلٍ فصار آيةً لك على معرفته لقلت : عبدُ الله. كأنَّ رجلا قال : مررتُ برجلٍ راحمٍ لِلمساكين[2] بارٍّ بوالدَيْه ، فقلت : فلانٌ واللهِ .

= (عقل) : «وقال بكر المازنى:سألت أبا زيدوالأصمعى وأبا مالك والأخفش عن هذا الحرف فقالوا جميعا : ما ندرى ماهو . وقال الأخفش : أنا منذ خلقت أسأل عن هذا . وقال ابن برى : الذى رواه سيبويه ماأغفلَه عنك بالغين المعجمة والفاء ، والقاف تصحيف » .

(١) ط : « تريد » .

(٢) ط : « المساكين » دون لام التقوية .

هذا باب الحروفِ الخمسةِ التى تَعملُ فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده

وهى من الفعل بمنزلة عِشْرِينَ من الأسماء التى بمنزلة الفعل ، لا تَصَرَّفُ تصرُّفَ الأفعالِ كما أنَّ عشرين لا تَصرّفُ تصرُّفَ الأسماء التى أُخذت من الفعل وكانت بمنزلته ، ولكن يقال بمنزلة الأسماء التى أُخذت من الأفعال وشُبّهت بها فى هذا الموضع ، فنصبتَ دِرْهَماً لأنه ليس من نَعْتها ولا هى مضافةٌ إليه ، ولم ترد أن تَحمل الدرهم على ما حُمل العشرون عليه ، ولكنه واحدٌ بُيِّن به العددُ فَعملتْ فيه كعمل الضارب فى زيد ، إذا قلت : هذا ضاربٌ زيداً ، لأن زيداً ليس من صفة الضارب ، ولا محمولا على ما حُمل عليه الضاربُ .

٢٨٠

وكذلك هذه الحروفُ ، منزلتُها من الأفعال . وهى أَنَّ ، ولَكِنَّ ، ولَيْتَ ، ولَعَلَّ ، وكَأَنَّ .

وذلك قولك : إنّ زيداً منطلقٌ ، وإنّ عمراً مسافرٌ ، وإنّ زيداً أخوك . وكذلك أخواتُها .

وزعم الخليل أنّها عَمِلتْ عملين : الرفعَ والنصبَ ، كما عَملتْ كان الرفع والنصبَ حين قلتَ : كانَ أخاك زيدٌ . إلّا أنّه ليس لك أن تقول كأنّ أخوك عبدَ الله ، تريد كأنّ عبدَ الله أخوك ، لأنّها لا تَصرّفُ تصرُّفَ الأفعال ، ولا يُضمَر فيها المرفوعُ كما يضمَرُ فى كانَ . فمن ثَمّ فرّقوا بينهما كما فرّقوا بين لَيْسَ وما ، فلم يُجروها مجراها ، ولكن قيل هى بمنزلة الأفعال فيما بعدها وليست بأفعال .

وتقول : إنّ زيداً الظريفَ منطلقٌ ، فإنْ لم يُذكر[1] المنطلق صار الظريف

---

(١) ط : « تذكر » .

فى موضع الخبر كما قلت : كانَ زيدٌ الظريفُ ذاهباً ، فلما لم تَجىء بالذاهب قلت : كانَ زيدٌ الظريفَ ، فنصبُ هذا فى كانَ بمنزلة رفع الأوّل فى إنّ وأَخواتها .

وتقول: إنَّ فيها زيداً قائماً ، وإن شئت رفعت على إلغاء فيها ، وإنْ شئت قلت : إنّ زيداً فيها قائماً وقائمٌ . وتفسيرُ نصب القائم ههنا ورفعِه كتفسيره فى الابتداء ، وعبدُ الله[1] يَنتصب بإنَّ كما ارتفع ثَمَّ بالابتداء ، إلّا أنّ فيها ههنا بمنزلة هذَا فى أنه يَستغنى على ما بعدها السكوتُ ، وتقع موقعَه . وليست [فيها] بنفس عبد الله كما كان هذَا نفسَ عبدالله ، وإنَّما هى ظَرْفٌ لاتَعمل فيها إنّ ، بمنزلة خَلْفَك ، وإنما انتَصب خلفك بالذى فيه .

وقد يقع الشىء موقَع الشىء وليس إعرابُه كإعرابه ، وذلك قولك : مررتُ برجلٍ يقولُ ذاك ، فيقُولُ فى موضع قائلٍ ، وليس إعرابُه كإعرابه .

وتقول : إنّ بك زيداً مأخوذٌ ، وإنّ لك زيداً واقفٌ ، من قِبَل أنَّك إذا أردت الوقوفَ والأخذ لم يكن بكَ ولا لَكَ مستقَرّينِ لعبد الله ، ولا موضعينِ . ألا تَرى أنّ السكوت لا يَستغنى على عبد الله إذا قلت لك زيد وأنت تريد الوقوف .

ومثل ذلك : إنّ فيك زيداً لراغب . قال الشاعر[2] :

---

(١) كذا فى جميع النسخ . والوجه « زيد » .

(٢) لم يعرف . فالبيت من الخمسين . وانظر الخزانة ٣ : ٥٧٢ والعينى ٢ : ٣٠٩ والهمع ١ : ١٣٥ وشرح شواهد المغنى ٣٢٧ والأشمونى ١ : ٢٧٢ .

فلا تَلْحَنِي فيها فإنّ بحُبّها أخاكَ مُصابُ القَلْبِ جَمٌّ بَلابِلُهْ[١]

كأنك أردت : إن زيداً راغبٌ ، وإنّ زيدا مأخوذٌ ، ولم تَذكر فيكَ ولا بكَ ، فأَلغَيتَا ههنا كما أُلغيتا فى الابتداء . ولو نصبت هذا لقلتَ إنّ اليومَ زيداً منطلقاً ، ولـكن تقول إنّ اليومَ زيدا منطلقٌ ، وتُلغِي اليومَ كما ألغيتَه فى الابتداء .

٢٨١

وتقول : إنّ اليومَ فيه زيدٌ ذاهبٌ ، من قبل أنّ إنّ عَملت فى اليوم ، فصار كقولك : إنَّ عمرا فيه زيدٌ متكلّمٌ . ويدلّك على أنّ اليومَ قد عَملت فيه إنّ ، أنّك تقول اليومُ فيه زيدٌ ذاهبٌ ، فترفعُ بالإبتداء ، فكذلك تَنصب بأنّ .

وتقول : إنّ زيداً لَفِيها قائما ، وإن شئت أَلغيتَ لَفِيهاَ ، كأنك قلت : إنّ زيدا لَقائمٌ فيها[٢] . ويدلّك على أنَّ لَفِيهاَ يُلْغَى[٣] أنك تقول إنّ زيداً

---

(١) لحاه يلحاه ويلحوه لحيا ولحوا : لامه وعذله . والجم : الكثير . والبلابل : شدة الهم والوساوس ، جمع بلبلة بالفتح . ينهى صاحبه أن يلومه فى حبها ، لما أصيب قلبه بحبها واستولى عليه ، فلا جدوى من اللوم .

* والشاهد فيه رفع « مصاب » على خبر إن ، مع إلغاء الجار والمجرور لأنه من صلة الخبر وتمامه . وبعض النحاة يمنع تقدم معمول خبر إن على اسمها . والوجه خلافه ، لأنه يجوز تقديمه فى ما الحجازية ، وهذه — أى إن — أقوى ، بدليل جواز تقديم الخبر إذا كان ظرفا أو جاراً ومجروراً معها وامتناعه فى « ما » .

(٢) السيرافى : هذه اللام تدخل بعد تمام الاسم والخبر . فإذا دخلت على الخبر جاز أن يكون الذى يلاصقها الخبر وأن يكون شيئاً فى صلة الخبر مقدما عليه والخبر بعده . فأما ملاصقتها الخبر ، فقولك إن زيدا لقائم فى الدار ، وإن زيداً لضارب عمرا ، وإن زيدا لفى الدار قائما والخبر لفى فى الدار . وأما ملاصقتها ما فى صلة الخبر والخبر بعده فقولك : إن زيداً لفيها قائم ، وإنه لبك مأخوذ .

(٣) ط فقط : « تلغى » .

لَبك مأخوذٌ . قال الشاعر ، وهو أبو زُبَيْدٍ الطائيّ[1] :

إنّ امْرَأً خَصَّنِي عَمْداً مَوَدَّتَه   على التَّنائي لَعندِي غيرُ مكفورِ[2]

فلما دَخلت اللامُ فيما لا يكون إلاّ لَغواً عَرفْنا أنه يجوز فى فيها ، ويكون لغوا لأنّ فيها قد تكون لغواً .

وإذا قلت : إنّ زيداً فيها لَقائمٌ ، فليس إلاّ الرفعُ ، لأنّ الكلام محمول على إنَّ ، واللامُ تدلّ على ذلك ، ولو جاز النصبُ ههنا لجاز فيها زيدٌ لقائمًا فى الابتداء . ومثله : إنَّ فيها زيداً لَقائمٌ .

ورَوى الخليلُ رحمه الله أن ناسًا يقولون : إنّ بك زيدٌ مأخوذ ، فقال : هذا على قوله إنّه بك زيدٌ مأخوذ ، وشبَّهه بما يجوز فى الشعر ، نحو قوله ، وهو ابن صَريمٍ اليَشكرىّ[3] :

ويومًا تُوافِينا بوَجْهٍ مُقَسَّمٍ   كأَنْ ظَبْيَةٌ تَعْطُو إلى وارِقِ السَّلَمْ[4]

---

(١) انظر الإنصاف ٤٠٤ وابن يعيش ٨ : ٦٥ وشرح شواهد المغنى ٣٢٢ والهمع ١ : ١٣٩ والأشمونى ٢ : ٢٨٠ .

(٢) يمدح الوليد بن عقبة ، ويذكر نعمة أسبغها عليه على البعد . والتنائى : البعد . ومكفور : مجحود . وأراد : خصنى بمودته ؛ فنزع الخافض وأوصل الفعل فنصب .

والشاهد فيه إلغاء الظرف « عندى » مع دخول لام التأكيد عليه .

(٣) اسمه باغت بن صريم ، أو باعث . وقيل صاحبه أرقم اليشكرى ، أو كعب ابن أرقم اليشكرى ، أو راشد بن سهاب اليشكرى ، أو علباء بن أرقم اليشكرى ، أو زيد بن أرقم . وانظر المنصف ٣ : ١٢٨ والإنصاف ٢٠٢ وابن الشجرى ٢ : ٣ وابن يعيش ٨ : ٧٢ ، ٨٣ والخزانة ٤ : ٣٦٤ ، ٤٨٩ والعينى ٢ : ٣٠١ ، ٤ : ٣٨٤ والهمع ١ : ١٤٣ / ٢ : ١٨ والأشمونى ١ : ٢٩٣ / ٣ : ٢٨٦ .

(٤) يذكر امرأته وينعتها بأنها حسنة الوجه . توافينا : تأتى وتزورنا =

وقال الآخر (١) :

وَوَجْهٌ مُشْرِقُ النَّحْرِ كَأَنْ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ (٢)

٢٨٢

لأنه لا يحسن ههنا إلاّ الإضمار .

وزعم الخليل أنَّ هذا يشبه قول من قال ، وهو الفرزدق (٣) :

= ويروى : « تلاقينا » . والمقسم : الجميل كله ، كأن كل موضع منه حاز قسما من الجمال . تعطو إليه : تتطاول إليه لتتناول منه . والوارق : المورق ؛ وفعله أورق على غير قياس . والسلم : شجر من العضاه ، له زهرة صفراء فيها حبة خضراء طيبة الريح ، وتجد بها الظباء وجداً شديداً . وفى « ظبية » روايات : الرفع والنصب والجر ، وقد تكفلت كتب الشواهد بتخريجها .

والشاهد فيه رفع « ظبية » على الخبر لكأن المخففة ، واسمها منوىّ ، تقديره : كأنها .

(١) الشاهد من الحسين . انظر له أيضا ابن الشجرى ١ : ٢٣٧ / ٢ : ٣ ، ٢٤٣ والمنصف ٣ : ١٢٨ وابن يعيش ٨ : ٧٢ والخزانة ٤ : ٣٥٨ والعينى ٢ : ٧٠٥ والهمع ١ : ١٤٣ والأشمونى ١ : ٢٩٣ .

(٢) أى ولها وجه . والنحر : الصدر ، أو أعلاه ، أو موضع القلادة منه . ويروى : « ونحر مشرق اللون » و « وصدر مشرق النحر » . والمشرق : المضىء المنير . والحق ، بالضم : وعاء ذو غطاء ينحت من الخشب والعاج مما يصلح أن ينحت . شبههما بالحقين فى نهودهما واكتنازهما . ثدييه ، أى ثدى صاحبة الوجه والنحر .

وشاهده تخفيف « كأن » مع حذف اسمها ، والتقدير : كأنه ثدياه حقان .

(٣) البيت بهذه القافية فى ديوان الفرزدق ٤٨١ وصواب روايته « غليظاً مشافره » أو « غلاظاً مشافره » . وانظر شرح شواهد المغنى ٢٣٩ ومجالس ثعلب ١٢٧ والإنصاف ١٨٢ والمنصف ٣ : ١٢٩ والخزانة ٤ : ٣٧٨ وابن يعيش ٨ : ٨١ ، ٨٢ والهمع ١ : ١٣٦ ، ٢٢٣ والأغانى ١٩ : ٢٤ . من قصيدة يهجو بها أيوب بن عيسى الضبى ليست فى ديوانه .

فلو كنتَ ضَبِّيًّا عَرفتَ قرابتي ولكِنَّ زَنْجِيٌّ عظيمُ المَشافِرِ(١)

والنصبُ أكثرُ في كلام العرب ، كأنه قال : ولكنّ زنجيّا عظيم المشافِرِ لا يَعرِف قرابتى . ولكنَّه أضمر هذا كما يُضمر مابنى على الابتداء(٢) نحو قوله عزّ وجل : « طاعةٌ وقَوْلٌ مَعْرُوفٌ(٣) » ، أى طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثلُ . وقال الشاعر(٤) :

فما كنتُ ضَفّاطًا ولكنّ طالبًا أناخ قليلاً فوقَ ظَهْرِ سَبِيلِ(٥)

أى ولكنّ طالبا مُنيخًا أنا .

فالنصبُ أجودُ ، لأنَّه لو أراد إضماراً لَخفَّف ، ولجَعلَ المضمَر مبتدأ كقولك : ما أنت صالحًا ولكنْ طالحٌ .

ورفعُه على قوله « ولكنّ زَنْجِيٌّ » .

---

(١) نفى نسبته إلى ضبة ، وهم بنو أد بن طابخة ، والفرزدق تميمى من تميم ابن مر بن أد بن طابخة . وأصل المشفر للبعير ، فجعله لشفة الإنسان لما قصد من تشنيع خلقه .

والشاهد رفع « زنجى » على أنه خبر « لكن » مع حذف اسمها وتقديره : ولكنك زنجى . ويجوز نصب « زنجياً » على أنه اسمها والخبر محذوف ، أى لا يعرف قرابتى .

(٢) ط : « يبنى على الابتداء » .

(٣) الآية ٢١ من سورة محمد .

(٤) هو الأخضر بن هبيرة ، كما فى اللسان (ضفط ٢١٨) .

(٥) فى الأصل فقط : « ظهر مسيل » . والضفاط : الذى يختلف على الإبل أو الحمر من قرية إلى قرية يجلب الميرة والمتاع . والطالب هنا : طالب الإبل الضالة .

والشاهد فيه حذف خبر « لكن » ، وتقديره : ولكن طالباً منيخاً انا .

وأمّا قول الأعشى (١) :

فى فِتْيةٍ كسُيوفِ الهِنْدِ قد علمُوا أنْ هالكٌ كلُّ مَنْ يحْفَى ويَنْتَعِلُ (٢)

فإنَّ هذا على إضمارِ الهاء ، لم يحذفوا لأنْ يكون الحذفُ يُدخله فى حروف الابتداء بمنزلة إنّ ولكنّ ، ولكنّهم حذفوا كما حذفوا الإضمارَ ، وجعلوا الحذف عَلَما لحذفِ الإضمارِ فى إنّ ، كما فعلوا ذلك فى كأنّ .

وأمّا لَيْتَما زيداً منطلقٌ فإنَّ الالغاء فيه حسنٌ ، وقد كان رؤبةُ ابنُ العجّاجِ ينشد هذا البيتَ رفعا ، وهو قول النابغة الذبيانى (٣) :

قالت ألاَ لَيْتَما هذا الحَمامُ لنا إلى حَمامتِنا ونِصْفُه فَقَدِ (٤)

---

(١) سيعيده أيضاً فى ١ : ٤٤٠ ، ٤٨٠ / ٢ : ١٢٣ . والبيت فى ديوان الأعشى ٤٥ ورواية عجزه فيه « أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل » . وانظر الخصائص ٢ : ٤٤١ والمنصف ٣ : ١٢٩ وابن الشجرى ٢ : ٢ والإنصاف ١٩٩ والهمع ١ : ١٤٢ والخزانة ٣ : ٥٤٧ / ٤ : ٢٥٦ والعينى ٢ : ٢٨٧ وابن يعيش ٨ : ٧٤ ، ٨١ .

(٢) يذكر ندماه ، ويشبههم بسيوف الهند فى مضائها وشهرتها ، وأنهم يبادرون اللذات قبل أن يحين الأجل الذى يدرك كل الناس .

والشاهد فيه إضمار اسم « أن المخففة » والتقدير : أنه هالك .

(٣) ديوان النابغة ٢٤ والخزانة ٤ : ٦٧ والعينى ٢ . ٢٥٤ وابن يعيش ٨ ، ٥٤ ، ٥٨ والهمع ١ : ٦٥ ، ١٤٣ وابن الشجرى ٢ : ١٤٢ ، ٢٤١ والخصائص ٢ : ٤٦٠ والإنصاف ٤٧٩ .

(٤) يذكر النابغة هنا زرقاء اليمامة وما كان من أمرها حين نظرت إلى سرب من القطا طائراً ، وكان عدده ستا وستين ، فإذا ضم إليه نصفه فى العدد وأضيف إلى الحمامة تم الحمام مائة ، كما يروون من قولها :

ليت الحمام ليه إلى حمامتيه

ونصفه قديه تم الحمام ميه

٢٨٣ فرفعه على وجهين : على أن يكون بمنزلة قول من قال : « مَثَلاً مَا بَعُوضَةٌ[١] » ، أو يكون بمنزلة قوله : إنما زيدٌ منطلقٌ[٢] .

وأمّا لعلّما فهو بمنزلة كأنّما . وقال الشاعر ، وهو ابن كُراعٍ[٣] :

تَحَلَّلْ وعالِجْ ذاتَ نفسِكَ وانظُرَنْ أبا جُعَلٍ لَعَلَّمَا أنت حالِمُ[٤]

وقال الخليل : إنَّما لا تَعمل فيما بعدها ، كما أنَّ أُرَى إذا كانت لغواً لم تَعمل ، فجعلوا هذا نظيرها من الفعل . كما كان[٥] نظيرَ إنَّ من الفعل ما يعمل .

ونظيرُ إنَّما قول الشاعر ، وهو المرّارُ الفَقْعَسىّ :

= ويروى : «فقدى» ، وقد فيهما بمعنى حَسْب . كما يروى : «أو نصفه » ويجعلون من تلك الرواية شاهداً على استعمال « أو » بمعنى الواو .

(١) هى قراءة الضحاك ، وإبراهيم بن أبى عبلة ، ورؤبة بن العجاج ، وقطرب ، فى الآية ٢٦ من البقرة . وقراءة الجمهور « بعوضة » بالنصب . ولهذا وجوه إعرابية سبعة ، انظر تفسير أبى حيان ١ : ١٢٢ — ١٢٣ .

(٢) السيرافى : أحد وجهى الرفع أن تجعل ما بمنزلة الذى ، كأنه قال : ألا ليت الذى هو هذا الحمام لنا . وكذلك : مثلا الذى هو بعوضة . والوجه الآخر أن تجعل ما كافة للعامل ، مثل إنما زيد منطلق ، وليست باسم .

(٣) انظر ابن الشجرى ٢ : ٢٤١ وابن يعيش ٨ : ٥٤ ، ٥٨ ، ١٣١ .

(٤) يهزأ برجل توعده . تحلل من يمينك ، أى اخرج منها ، وذلك أن يباشر من الفعل الذى يقسم عليه مقداراً يبر به قسمه ويحلله ، مثل أن يحلف على النزول بمكان ، فلو وقع به وقعة خفيفة أجزأته . والتحلل أيضاً : أن يخرج من يمينه بكفارة أو حنث يوجب الكفارة . ذات نفسك ، أى نفسك ، طلب منه أن يعالج ماذهب من عقله وتعاطيه ماليس فى وسعه . ثم يقول: إنك كالحالم فى وعيدك إياى . والشاهد فيه إلغاء « لعل » لأنها جعلت مع « ما » من حروف الابتداء .

(٥) ط : « كما أن » .

أَعلاقَةً أُمَّ الوُلَيِّدِ بَعْدَما أفنانُ رَأسكَ كالثَّغامِ المُخْلِسِ(١)

جَعَلَ بَعْدَ معَ مَا(٢) بمنزِلة حرفٍ واحد، وابتدأ ما بعده(٣).

واعلم أنَّهُم يقولون : إنْ زيدٌ لَذاهبٌ، وإنْ عمرٌو لخيرٌ منك، لما خفَّفها جَعَلَها بمنزلة لكنْ حين خفَّفها، وألزمها اللامَ لئلاّ تَلتبس بإن التى [هى] بمنزلة مَا التى تنْفِى بها(٤).

ومثل ذلك : « إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْها حافِظٌ (٥) »، إنّما هى لَعَلَيْها [حَافظٌ].

وقال تعالى : « وإنْ كُلٌّ لَمَا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ »(٦) إنَّما هى : لَجميعٌ، وما لَغوٌ .

---

(١) سبق الكلام على هذا البيت فى الجزء الأول ص ١١٦ . والشاهد فيه هنا جعل « بعدما » كلمة واحدة، فكفتها « ما » عن الإضافة إلى المفرد وهيأتها للإضافة إلى الجملة، كما منعت « لعل » من العمل فى المفرد فاستؤنفت بعدها الجملة .

(٢) ط : « جعل بعدما » بإسقاط « مع » .

(٣) ط : « ما بعدها »

(٤) ط : « ينفى بها » .

(٥) الآية ٤ من سورة الطارق . وهذه قراءة جمهور القراء . وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة من السبعة وأبو جعفر يزيد بن القعقاع : « لما » بتشديد الميم، وهى بمعنى « إلاّ » فى لغة هذيل، يقولون : أقسمت عليك لما فعلت كذا، أى إلا فعلته . انظر إتحاف فضلاء البشر ٤٣٦ — ٤٣٧ والمغنى ١ : ٢٢٠ .

(٦) الآية ٣٢ من سورة يس . وهى قراءة جمهور السبعة . وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة : « لمّا » بالتشديد . والقول فيها كالقول فى الآية السابقة .

وقال تعالى : « وإنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ[(١)] » ، « وإنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الكاذِبِينَ[(٢)] » .

وحدَّثنا من نثق به ، أنَّه سمع من العرب من يقول : إنْ عمراً لَمنطلقٌ . وأهل المدينة يَقرءون : « وإنْ كُلاًّ لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ[(٣)] » يخفِّفون ويَنصبون ، كما قالوا :

* كأنْ ثَدْيَيْهِ حُقّانِ[(٤)] *

وذلك لأنَّ الحرفَ بمنزلة الفعل ، فلمّا حُذف من نفسه شيء لم يغيِّر عملُه كما لم يغيِّر عملُ لَمْ يَكُ وَلَمْ أُبَلْ حين حُذف . وأمّا أكثرهم فأدخلوها في حروف الابتداء حين حذفوا[(٥)] كما أدخلوها في حروف الابتداء حين ضَمُّوا إليها مَا .

---

(١) الآية ١٠٢ من الأعراف .

(٢) الآية ١٨٦ من الشعراء .

(٣) الآية ١١١ من سورة هود . وهذه قراءة نافع المدنى وابن كثير المكى . وقرأ أبو عمرو والكسائى بتشديد إنّ وتخفيف لما . وابن عامر وحفص وحمزة بتشديدها . إتحاف فضلاء البشر ٢٦٠ والأساليب الإنشائية لعبد السلام هارون ٤٦ .

(٤) عجز بيت سبق الاستشهاد به فى ص١٣٥ .

(٥) ط : « فى حروف الابتداء بالحذف » .

هذا باب ما يَحسن عليه السكوتُ فى هذه الأحرف الخمسة

لإضمارك ما يكون مستقَرًّا لها وموضعا لو أظهرتَه ، وليس هذا المضمَرُ بنفس المظهَر . وذلك : إنّ مالاً وإنّ وَلَدًا وإنّ عَدَدًا ، أى إنَّ لهم مالاً . فالذى أضمرتَ « لَهُمْ » . ٢٨٤

ويقول الرجل للرجل : هل لكم أحدٌ إنَّ الناسَ [ألْبٌ] عليكم ، فيقول : إنَّ زيدا ، وإنَّ عمرا ، أى إنَّ لنا[١]. وقال الأعشى[٢]:

إنّ مَحَلاً وإنّ مُرْتَحَلاَ ... وإنَّ فى السَّفْرِ ما مَضَى مَهَلاَ[٣]

وتقول : إنّ غيرَها إبلاً وشاءً كأنّه قال : إنّ لنا غيرَها إبلاً وشاءً ، أو عندنا غيرَها إبلا وشاءً . فالذى تُضْمِرُ[٤] هذا النحوُ وما أشبهه . وانتصب الإبلُ والشاء كانتصاب فارسٍ إذا قلت : ما فى الناس مثلُه فارساً .

---

(١) السيرافى : قال الفراء : إنما تحذف مثل هذا إذا كررت إنّ ليعرف أن أحدها مخالف للآخر عند من يظنه غير مخالف . ويحكى أن أعرابيًا قيل له : الزبابة الفأرة ؟ فقال : إن الزبابة وإن الفارة . أى أن هذه مخالفة لهذه .

(٢) ديوانه ١٥٥ وابن الشجرى ١ : ٣٢٢ والخصائص ٢ :٢٧٣ وابن يعيش ١ : ١٠٣ / ٨ : ٧٤ والخزانة ٤ :٣٨١ والهمع ١ : ١٣٦ ويس ١ : ١٦٩ .

(٣) أى إن لنا محلا فى الدنيا ، أى حلولا . وإن لنا مرتحلا ، أى ارتحالا عنها إلى غيرها وهو الموت أو الآخرة . والسفر : المسافرون ، أى من رحلوا عن الدنيا . والمهل : الإبطاء . والمراد عدم الرجوع . يقول : فى رحيل هؤلاء إبطاء وعدم عودة . ويروى : «إذ مضوا مهلا» ويروى : « مثلا » ؛ أى فيمن مضى مثل لمن بقى بعدهم : أى سيفنون كما فنى هؤلاء .
والشاهد فيه حذف خبر « إن » لقرينة علم السامع .

(٤) ط : « يُضمَر » .

ومثل ذلك قول الشاعر(١):

يا لَيْتَ أيّامَ الصِّبَا رَواجِعَا(٢)

فهذا كقوله: ألاَ ماءَ بارداً، كأنّه قال: ألا ماءَ لنا باردا، وكأنه قال: يا ليت لنا أيام الصبا، وكأنه قال: يا ليت أيام الصبا أقبلتْ رَوَاجِعَ.

وتقول: إنّ قريباً منك زيداً، إذا جعلتَ قريباً منك موضعه. وإذا جعلت الأوّلَ هو الآخِر قلت: إنّ قريباً منك زيدٌ.

وتقول: إن قريباً منك زيدٌ(٣)، والوجهُ إذا أردتَ هذا أن تقول: إن زيداً قريبٌ منك أو بعيد منك(٤)، لأنّه اجتَمع معرفةٌ ونكرةٌ. وقال امرؤ القيس(٥):

وإنّ شِفاءِ عَبْرَةٌ مُهَرَاقةٌ ... فهل عند رَسْمٍ دارِسٍ من مُعَوَّلِ(٦)

---

(١) هو الراجز العجاج. ملحقات ديوانه ٨٢. وانظر ابن سلام ٦٥ وابن يعيش ١ : ١٠٣ : ١٠٤ / ٨ : ٨٤ والخزانة ٤ : ٢٩٠ والهمع ١ : ١٣٤ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٣٦ والأشمونى ٢ : ٢٧٠.

(٢) قال ابن سلام: وهى لغة لهم. سمعت أبا عون الحرمازى يقول: ليت اباك منطلقاً وليت زيداً قاعداً فأخبرنى أبو يعلى أن منشأه بلاد العجاج؛ فأخذها عنهم. والشاهد فى البيت وتخريجه صرح به سيبويه فيما يلى.

(٣) ط: « إن بعيدا منك زيد »

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط.

(٥) من معلقته المشهورة. وانظر المنصف ٣ : ٤٠ والخزانة ٤ : ٦١، ٣٨٩ والهمع ٢ : ٧٧، ١٤٠ وشرح شواهد المغنى ٢٦٢، ٢٩٥.

(٦) العبرة: الدمعة. والمهراقة: المصبوبة. والهاء مفتوحة فى الوصف كما هى مفتوحة فى المضارع: يُهَرِيق، لأنها ليست بأصلية، إنما هى بدل من همزة أراق. وانظر بقية بحثه فى اللسان (هرق). يقول: بكاؤه يشفى من لوعة =

فهذا أحسنُ لأنهما نكرة .

وإنْ شئت قلت : إنّ بعيداً منك زيداً . وقلّما يكون بعيداً منك ظرفاً وإنّما قَلّ هذا لأنك لا تقول إن بُعْدَك زيدا وتقول إن قُرْبَك زيد . فالدُّنُوُّ أشدُّ تمكيناً [١] في الظرف من البُعْد .

وزعم يونُس أنّ العرب تقول : إنّ بَدَلَك زيداً ، أى إنّ مكانَك زيدا . والدليل على هذا قولُ العرب : هذا لك بَدَلَ هذا ، أى هذا لك مكان هذا . وإنْ جعلت البَدَل بمنزلة البَدِيل قلت إنّ بَدَلَك زيدٌ ، أى إنّ بديلَك زيدٌ .

٢٨٥

وتقول : إنّ ألفًا فى دراهمك بِيضٌ ، وإن فى دراهمك ألفًا بِيضٌ . فهذا يَجرى مجرى النكرة فى كانَ وليس ، لأنّ المخاطَب يَحتاج إلى أن تُعلِمه هٰهنا كما يَحتاج إلى أنْ تُعلِمه فى قولك ما كان أحدٌ فيها خيراً منك . وإنْ شئت جعلت فيها مستقَرًّا وجعلت البيض صفةً .

واعلم أنّ التقديم والتأخير والعناية والاهتمامَ هنا [٢] ، مثلُه فى باب كان ، ومثل ذلك قولك : إنّ أسَدا فى الطريق رابضاً ، وإنّ بالطريق أسداً رابضٌ . وإنْ شئت جعلت بالطريق مستقَرًّا ثم وَصفتَه بالرابض ، فهذا يَجرى هنا مجرى ما ذكرتُ من النكرة فى باب كانَ .

= الأسى : ولكنه قليل النفع والجدوى ، ولن يرد ما فاته من فقد الأحبة : والرسم : ما بقى من آثار الدار لاصقاً بالأرض . والدارس : البالى . والمعوّل : التعويل والاتكال ، أو هو من العويل بمعنى البكاء ، فيكون مكانا أو مصدراً ميمياً .

والشاهد فيه نصب « شفاء » اسما لأن مع تنكيرها ، لأن الخبر نكرة مثلها . وهو أحسن من أن يكون الاسم نكرة والخبر معرفة فى نحو : إن قريبا منك زيد . ويروى : « شفائى » فلا شاهد فيه هنا .

(١) ط : « تمكنا »

(٢) ط : « هٰهنا » ، فى هذا الموضع وتاليه .

هذا باب ما يكون محمولا على إن

فيشاركُه فيه الاسمُ الذى وَلِيهَا ويكون محمولا على الابتداء

فأما ما حُمل على الابتداء فقولك : إنَّ زيدا ظريفٌ وعمرٌو ، وإنَّ زيدا منطلقٌ وسعيدٌ ، فعمرو وسعيدٌ يرتفعان على وجهين ، فأحدُ الوجهين حَسَنٌ ، والآخر ضعيف .

فأمّا الوجْه الحسن فأنْ يكونَ محمولا على الابتداء ، لأنَّ معنى إنّ زيدا منطلقٌ ، زيدٌ منطلقٌ ، وإنَّ دخلتْ توكيداً ، كأنه قال : زيدٌ منطلقٌ وعمرو . وفى القرآن مثلُه : « إنَّ اللهَ بَرِىءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ ورَسُولُهُ[١] » .

وأمّا الوجه الآخَر الضعيف فأنْ يكونَ محمولا على الاسم المضمَرفى المنطلق والظريف ، فإذا أردتَ ذلك فأَحسَنُه أن تقول : منطلقٌ هو وعمرٌو ، وإنَّ زيدا ظريفٌ هو وعمرٌو .

وإنْ شئت جعلت الكلامَ على الأوّل فقلت : إنَّ زيدا منطلقٌ وعمراً ظريفٌ ، فحملته على قوله عزّ وجلّ : « وَلَوْ أَنَّ مَافِى الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ والبَحْرَ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ[٢] » . وقد رفعه قومٌ على قولك : لو ضربتَ عبدَ الله وزيدٌ قائمٌ ما ضَرَّكَ ، أى لو ضربتَ عبد الله وزيدٌ فى هذه الحال ، كأنه قال : ولو أنَّ مافى الأرض من شجرةٍ أقلامٌ والبحرُ هذا أمرُهُ ، ما نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ[٣] .

---

(١) الآية ٣ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٣) السيرافى : إنما أحوج سيبويه إلى أن يفسر رفع البحر بالحال لأن حمل رفع البحر على موضع « أن » لا يحسن ؛ لأن لو لا يليها الابتداء .

وقال الراجز ، وهو رؤبة بن العَجّاج[١] :

٢٨٦ إنَّ الربيعَ الجَوْدَ والخَريفاَ يَدَا أبى العبّاس والصُّيوفاَ[٢]

ولكنَّ المثقَّلةُ فى جميع الكلام بمنزلة إنَّ .

وإذا قلت إنَّ زيدا فيها وعمرٌو ، جرى عمرٌو بعد «فيها» مجراه بعد الظريف ؛ لأن فيها في موضع الظريف ، وفى فيها إضمارٌ . ألاَ ترى أنّك تقول : إنَّ قومك فيها أجمعون ، وإنَّ قومك فيها كلُّهم ، كما تقول : إنَّ قومك عرَبٌ أجمعون و [فى] فيها اسمٌ مضمَرٌ مرفوع كالذى يكون فى الفعل إذا قلت : إنَّ قومكَ يَنطلقون أجمعون . وقال جرير[٣] :

إن الخِلافةَ والنُّبوّةَ فيهمُ والمَكْرُماتُ وسادةٌ أَطْهارُ[٤]

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « وقال رؤبة » . وانظر ملحقات ديوان رؤبة ١٧٩ والعينى ٢ : ٢٦١ والهمع ٢ : ١٤٤ والتصريح ١ : ٢٢٦ .

(٢) الربيع ، هنا : المطر الذى يكون فى الربيع . والجود ، بالفتح : هو الواسع الغزير الذى لا مطر فوقه . والخريف : المطر يكون فى الخريف ؛ وكذا الصيوف : أمطار الصيف . وأبو العباس هو السفاح عبد الله بن محمد بن على . مدحه فجعل يديه لكثرة معروفه كهذه الأمطار :

والشاهد إتباع « الصيوف » للربيع ؛ ولو رفع حملا على الموضع أو على الابتداء وإضمار الخبر لجاز .

(٣) لم يرد البيت التالى فى ديوانه . وانظر ابن يعيش ٨ : ٦٦ والعينى ٢ : ٢٦٣ .

(٤) الأطهار : جمع طاهر ، كصاحب وأصحاب وشاهد وأشهاد ؛ وهو من نادر الجمع . والشاهد فيه رفع « المكرمات » حملا على محل إن واسمها ، وهو الرفع على الابتداء ، أو عطفاً على الضمير المستكن فى الجار والمجرور ، والتقدير : استقرا فيهم هما والمكرمات . ويجوز أن تكون مبتدأ خبره فيهم مقدرة ، ويجوز نصب المكرمات إتباعاً للخلافة . أما « سادة » خبر مبتدأ محذوف ، أى وهم سادة ، أو مبتدأ حذف خبره على تقدير : وفيهم سادة أطهار .

وإذا قلت : إن زيداً فيها ، وإنَّ زيدا يقول ذاك ، ثم قلت نَفْسَه ، فالنصبُ أحسنُ . وإنْ أردتَ أن تحمله[1] على المضمَر فعلى : هو نفسُه .

وإذا قلت إنّ زيداً منطلقٌ لا عمرٌو ، فتفسيرُه كتفسيره مع الواو . وإذا نصبتَ فتفسيرُه كنصبه مع الواو ، وذلك قولك : إنَّ زيدا منطلقٌ لاعمراً .

واعلم أنَ لَعَلَّ وكأنَّ وليْتَ ثلاثتهنَّ[2] يجوز فيهن جميعُ ماجاز فى إنَّ ، إلاّ أنَّه لا يُرْفَعُ بعدهن[3] شىء على الابتداء ، ومن ثَمَّ اختار الناسُ ليتَ زيدا منطلقٌ وعمراً[4] وقَبُحَ عندهم أن يحملوا عمراً على المضمر حتى يقولوا هوَ ، ولم تكن ليتَ واجبةً ولا لَعَلَّ ولا كأنَّ ، فقبُح عندهم أن يُدخلوا الواجبَ فى موضع التَّمَنِّى فيَصيروا قد ضموا إلى الأوَّل ماليس على معناه بمنزلة إن .

ولكنّ بمنزلة إنّ .

وتقول : إنَّ زيداً فيها لابل عَمْرٌو . وإن شئت نصبتَ . و« لا بَلْ » تجرى مجرى الواو ولا .

---

(١) ط : « وإن أردت حمله » .

(٢) ط : « ثلاثهن » . والوجهان جائزان .

(٣) فى الأصل وب : « بعده » .

(٤) السيرافى : حمْل المعطوف على هذه الحروف على الابتداء يغير المعنى الذى أحدثته هذه الحروف من التمنى والتشبيه والترجى ، فلذلك لم يحملوه على الابتداء . ألا ترى أنا لو قلنا : ليت زيداً منطلق وعمرو مقيم ، على عطف جملة على جملة ، كان عمرو مقيم خارجاً عن التمنى ؟ !

هذا باب ما تستوى فيه الحروفُ الخمسة

وذلك قولك ، إنّ زيدا منطلق العاقلُ اللبيبُ . فالعاقل اللبيب يَرتفع على وجهين : على الاسم المضمَر فى منطلق ، كأنّه بدلٌ منه ، فيصيرُ كقولك : مررتُ به زيدٌ إذا أردت جوابَ بِمَنْ مررتَ . فكأنّه قيل له : منْ ينطلق ؟ فقال : زيدٌ العاقلُ اللبيبُ . وإن شاء رَفَعَه على: مررتُ به زيدٌ ، إذا كان جوابَ مَنْ هو ؟ فتقولُ : زيدٌ ، كأنه قيل له : مَنْ هو ؟ فقال : العاقلُ اللبيبُ .

وإنْ شاء نَصَبَه على الاسم الأوّل المنصوب .

وقد قرأ الناسُ هذه الآيةَ على وجهين : « قُلْ إنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بالحَقِّ عَلاَّمُ الغُيُوبِ [1] » ، و « عَلاَّمَ الغُيُوبِ » .

هذا بابٌ ينتصب فيه الخبَرُ بعد الأحرف الخمسة

٢٨٧

انتصابَه إذا صار ما قبله مبنيًا على الابتداء

لأنَّ المعنى واحدٌ فى أنه حالٌ ، وأنَّ ما قبله قد عَمِلَ فيه ، ومَنَعَهُ الاسمُ الذى قبله أن يكون محمولا على إنّ . وذلك قولك : إنَّ هذا عبدُ الله منطلقاً ، وقال تعالى : « إنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً [2] » . وقد قرأ بعضهم: « أُمَّتَكُمْ

---

(١) الآية ٤٨ من سورة سبأ . وقراءة الرفع هى قراءة الجمهور . وقراءة النصب لعيسى ، وابن أبى إسحاق ، وزيد بن على ، وابن أبى عبلة ، وأبى حيوة ، وحرب عن طلحة . تفسير أبى حيان ٧ : ٢٩٢ .

(٢) من الآية ٩٢ من الأنبياء ، وختامها : « وأنا ربكم فاعبدون » ؛ والآية ٥٢ من المؤمنون ، وهى : « وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » بالواو فى أولها . ورفع « أمتكم » مع نصب « أمة » هى قراءة الجمهور ، ونصبها مع رفع « أمة » هى قراءة الحسن . تفسير أبى حيان ٦ : ٣٣٧ .

أُمَّةً وَاحِدَةً » حَمَلَ أُمّتكم على هذه ، كأنّه قال ، إنّ أُمّتكم كلّها أُمّةٌ واحدة .

وتقول : إنّ هذا الرجلَ منطلقٌ ، فيجوز فى المنطلق هنا ما جاز فيه حين قلت : هذا الرجلُ منطلقٌ ، إلاّ أنّ الرجلَ [هنا] يكون خبراً للمنصوب وصفةً له ، وهو فى تلك الحال يكون صفةً لمبتدإ أو خبراً له .

وكذلك إذا قلت : ليتَ هذا زيدٌ قائمًا ، ولَعَلّ هذا زيدٌ ذاهبًا ، وكأنّ هذا بِشْرٌ منطلقًا . إلاّ أنّ معنى إنّ ولكنّ لأنّهما واجبتان كمعنى هذا عبدُ الله منطلقا ، وأنت فى لَيْتَ تَمَنّاه فى الحال ، وفى كأنّ تشبّهه إنسانًا فى حال ذَهابِه كما تمنّيتَه إنسانًا فى حال قيام . وإذا قلت لَعَلّ فأنتَ تَرجوه أو تخافه فى حال ذهابٍ . فلَعَلّ وأخواتُها قد عَمِلْنَ فيما بعدهنّ عملين : الرفعَ والنصب ، كما أنّك حين قلت[1]: ليس هذا عمراً وكان هذا بشراً ، عَمِلَتا عملين ، رَفعتا ونَصبَتا ، كما قلت[2] ضَرَبَ هذا زيداً ، فزيداً ينتصب بضَرَبَ[3] ، وهذا ارتفع بضَرَبَ ثمّ قلت : أَلَيْسَ هذا زيداً منطلقا ، فانتَصب المنطلق لأنّه حال وَقَعَ فيه الأمرُ ، فانتَصب كما انتصب فى إنّ ، وصار بمنزلة المفعول الذى تَعَدّى إليه فعلُ الفاعل بعدما تعدّى إلى مفعولٍ قبله ، وصار كقولك : ضَرَبَ عبدُ الله زيداً قائما ، فهو مثلُه فى التقدير ، وليس مثلَه فى المعنى .

وتقول : إنّ الذى فى الدار أخوك قائما[4] ، كأنه قالَ : من الذى فى الدار ؟

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « كأنك قلت » .

(٢) ط : « كما أنك إذا قلت »

(٣) ط : « فزيد انتصب بضرب » .

(٤) السيرافى : فعلى هذا الظاهر لا يجوز إذا أردت به أخوة النسب ؛ لأنك إن نصبت قائماً بأخوك لم يجز كما لا يجوز : زيد أخوك قائما ، فى النسب =

فقال : إنّ الذى فى الدار أخوك قائما ، فهو يَجرى فى أنّ ولكنّ فى الحُسن والقُبح ، مجراه فى الابتداء : إنْ قَبُح فى الابتداء أن تذكر المنطلق قبُح ههنا ، وإن حسُن أنْ تذكر المنطلق حسُن ههنا ، وإنْ قَبُح أن تذكر الأخ فى الابتداء قَبُح ههنا ، لأنّ للمعنى واحد ، وهو من كلامٍ واجب .

وأمّا فى لَيْتَ وكأنّ ولَعلّ ، فيَجرى مجرى الأوّل .

ومن قال : إنّ هذا أخاك منطلقٌ قال: إنّ الذى رأيتُ أخاك ذاهبٌ[1] . ولا يكون الأخُ صفةً للذى ، لأنّ أخاك أخصُّ من الذى ، ولا يكونُ له صفةٌ من قِبَلِ أنّ زيداً لا يكون صفةً لشىء .

وسألتُ الخليل عن قوله ، وهو لرجل من بنى أسد :

إن بها أكْتَلَ أورِزامَا   خُوَيْرِبَيْنِ يَنْقُفانِ الهَامَا[3]

=وإن نصبت قائما بالظرف على تقدير: إن الذى فى الدار قائما أخوك ، صار قائما فى صلة الذى ، ولم يجز أن تفصل بين الصلة والموصول بأخوك وهو خبر . وإن جعلت أخوك فى معنى المؤاخاة والمصادقة ، وجعلته هو العامل فى «قائما» جاز .

(١) ط : « منطلق » .

(٢) الرجز من الشواهد الخمسين . وأنشده فى الكامل ٤٥٤ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣١٨ وشرح شواهد المغنى ٧٢ والأشمونى ٣ : ١٠٧ .

(٣) أكتل ورزام : لصان كانا يقطعان الطريق بأرمام . والخويرب : مصغر خارب ، وهو اللص ، أو سارق الإبل خاصة . والهام : جمع هامة ، وهى الرأس . ينقفان الهام : يستخرجان الدماغ والمخ . وهذا مثل ضربه لحذقهما بالسرقة واستخراجهما لأخفى الأشياء وأبعدها مراما .

والشاهد فيه : نصب « خويربين » على الشتم . ولا يجوز نصبه على الحالية من أكتل ورزام ، لأن الخبر ينبغى أن يكون عن أحدهما لوجود «أو» ، فلو كان حالا لجاء مفرداً كالخبر فقال « خويربا » ، كما تقول إن فى الدار زيداً أو عمراً جالسا ، ولا تقول جالسين .

فزعم أن خويربين انتَصبا على الشّتم ، ولو كان على إنّ لقال خُوَيْرِبًا ،

٢٨٨ ولكنه انتَصب على الشتم ، كما انتَصب « حَمالةَ الحَطَب[(١)] » ، « والنازلينَ بكلّ معترَكٍ[(٢)] » على المدح والتعظيم . وقال[(٣)] :

أمِنْ عَمَلِ الجَرّافِ أمْسِ وظُلْمِهِ وعُدوانه أعْتَبْتُمُونا براسِمِ[(٤)]

أميرَىْ عَداءٍ إنْ حَبَسْنا عليهما بَهائِمَ مالٍ أوْدَيَا بالبَهائِمِ[(٥)]

نصبَهما على الشتم ؛ لأنّك إن حملتَ الأميرين على الإعتاب كان مُحالا ، وذلكَ لأنّه لا تَحملُ[(٦)] صفةُ الاثنين على الواحد ولا تَحملُ الذى جَرّ الاعتابُ على الذى جَرّ الظلمُ ، فلما اختَلف الجرّانِ واختَلطت الصفتانِ صار[(٧)] بمنزلة

---

(١) الآية ٣ من سورة المسد .

(٢) جزء من بيت سبق الكلام عليه فى ٢٠٢ من الجزء الأول .

(٣) انظر اللسان (جرف ٢٧٠) . وأنشده فى الخزانة ١ : ٣١٤ عرضاً .

(٤) الجراف ، ضبط فى ط بفتح الجيم ، وفى اللسان بضمها ضبط قلم . والجراف وراسم : عاملان للسلطان ، ذكر جورهما وعدوانهما فيما يأخذان من صدقات المال . أعتبه : أرضاه وأزال ما يوجب عتبه ، وهو هنا على التهكم ؛ فإن كل منهما غير مرضى .

(٥) العداء ، بالفتح : الظلم وتجاوز الحد ، وأراد ببهائم المال هنا الإبل ، أى إن حبسنا عليهما الإبل ليأخذا صدقاتها جارا فذهبا بها . يقال أودى بالشىء : ذهب به .

والشاهد نصب « أميرى » على الشتم ، ولا يجوز نصبه على الحال ، ولاجره على البدل من الاسمين ، لاختلاف العامل فيهما ، لأن الجراف مجرور بالإضافة وراسما مجرور بالباء ، وهما متعلقان بأعتبتمونا ، فلهذا نصب على القطع .

(٦) ط : « لا يحمل » ، فى هذا الموضع وتاليه .

(٧) أى صار الكلام ، وفى ط : « صارتا » .

قولك : فيها رجلٌ وقد أتانى آخَرُ كريمَيْنِ ، ولو ابتدأ فرَفَعَ كان جيِّداً .

ومما يَنتصب على المدح والتعظيم قولُ الفرزدق[١] :

ولكنَّنى استبقيتُ أعراضَ مازنٍ ... وأيّامَها من مستنيرٍ ومُظْلِمِ[٢]

أُناساً بثَغْرٍ لا تَزالُ رِماحُهمْ ... شَوارِعَ من غيرِ العشيرةِ فى الدمِ[٣]

ومما يَنتصب على أنه عَظَّمَ الأمرَ قول عمرو بن شأس الأسدى[٤] :

ولَمْ أرَ لَيْلَى بعد يَوْمٍ تَعرَّضَتْ ... لنا بينَ أثوابِ الطِّرافِ من الأدَمْ[٥]

كِلابيّةً وَبْرِيّةً حَبَــتَرِيّةً ... نَأَتْكَ وخانتْ بالمَواعيدِ والذِّمَمْ[٦]

(١) ديوان الفرزدق ٨٢١ .

(٢) يذكر أنه استثنى بنى مازن ، وهم من فزارة ، مما هجا به قيسا وإن كانوا منهم ، لفضلهم وشهرة أيامهم فى حروبهم على اختلاف ما كان فيها .

(٣) الثغر : موضع المخافة ، ومنه ثغور سواحل البحار ، يقول : هم مقيمون فى الثغر يذبون عنه ويحمونه . والشوارع : من شرع فى الماء ، أى ورد ، أى يوقعون بأعدائهم دون أهليهم وعشيرتهم فيوردون رماحهم فى دماء أعدائهم.

والشاهد فيه نصب « أناسا » على التعظيم والمدح . ولا يحسن نصبه حالا ، لأنه لا يتعلق بمعنى قبله يقع فيه .

(٤) ط : « قوله ، وهو لعمرو بن شأس الأسدى». والشاهد لم أجده فى غير الكتاب ، وليس فى الأبيات التى أنشدها له أبو تمام فى الحماسة ٢٨٠ — ٢٨٢ بشرح المرزوقى .

(٥) تعرضت : بدت وظهرت وتصدت . وعنى بالأثواب الستور . والطراف ككتاب : قبة من أدم ، تكون لأهل الغنى واليسار . والأدم ، بالتحريك : جمع اديم ، وهو الجلد ما كان ، وقيل الأحمر ، وقيل المدبوغ .

(٦) نسبها إلى قبيلها ثم حيها ثم فصيلتها ورهطها . نأتك : بعدت عنك، يقال: نآه ونأى عنه . والباء فى « بالمواعيد » زائدة .

والشاهد فيه نصب « كلابية » وما بعدها على التعظيم ، لا على الحال .

أناساً عِدًى عُلِّقْتُ فيهم وليتني ... طلبتُ الهوَى فى رأس ذى زَلَقٍ أشَمْ[(١)]

وقال الآخر :

ضَنَنْتُ بنفسى حِقْبَةً ثم أصبحتْ ... لبنت عَطاءٍ بَيْنُها وجميعُها[(٢)]

ضِبابيةً مُرِّيَّـــةً حابِسيَّـــةً ... مُنيفاً بنَعْفِ الصَّيْدَلَيْنِ وَضيعُها[(٣)]

فكلُّ هذا سمعناه ممّن يَرويه من العرب نصبا .

ومما يدلّك على أنّ هذا يَنتصب على التعظيم والمدح ، أنّك لو حملت الكلامَ على أن تجعله حالاً لما بنيتَه على الاسم الأوّل كان ضعيفاً . وليس هنا[(٤)] تعريفٌ ولا تنبيهٌ ، ولا أرادَ أن يوقع شيئا فى حالٍ ، لقبحه ولضعف المعنى .

---

(١) أناساً ، يعنى القبائل التى نسبها إليها ، وهم من بنى عامر ، وكان بينهم وبين أسد قومه حروب ومغاورة ، فجعلهم عدًى لذلك . أى علقها وهى بينهم فلا سبيل إليها ، ولذا تمنى أن يكون قد طلب هواه فى رأس جبل أشم ، أى مرتفع . ذو زلق : أملس لا تثبت عليه القدم . يقول : هى أبعد منالاً من الأروى التى تألف شواهق الجبال .

وفى هذا البيت نصب « أناسا » على الاختصاص والتشنيع لا على الحال ، لفساد المعنى .

(٢) لم أجد هذا البيت وتاليه فى غير سيبويه . الحقبة : السنة ، وأراد الحين من الدهر ، والجميع هنا بمعنى الاجتماع . يقول : حاولت أن أضن بنفسى عن حبها حينا ثم غلبنى هواها فأطمت الهوى وصار لها بينُ نفسى واجتماعها ، أى كل نفسى .

(٣) الضباب ومرة وحابس ، أحياء من بنى عامر . والمنيف : المشرف العالى . والنعف : أصل الجبل . والصيدلان : جبل . يقول : هى من قوم أشراف ، وضيعهم مشرف المحل ، فكيف رفيعهم .

والشاهد فيه نصب « ضبابية » وما بعده ، على التفخيم .

(٤) ط : « ههنا » .

وزعم يونُس أنَّه سمع رؤبة يقول[1] :

* أنا ابنُ سَعْدٍ أَكْرَمَ السَّعْدِينا[2] *

نَصَبَهُ على الفخر .

وقال الخليل : إنَّ من أَفْضَلِهِم كانَ زيداً ، على إلغاء كانَ ، وشَبَّهه بقول الشاعر ، وهو الفرزدق[3] :

فكيف إذا رأيتَ ديارَ قومٍ   وجِيرانٍ لنا كانوا ـ كِرامِ[4]

٢٩٠ وقال : إنَّ من أفضلِهم كان رجلاً يَقبحُ ؛ لأنَّك لو قلت إنَّ من خيارهم رجلاً ، ثمّ سكتّ كان قبيحاً حتى تعرِّفه بشىء ، أو تقول : رجلاً من أمره كذا وكذا .

وقال : إنَّ فيها كانَ زيدٌ ، على قولك : إنَّه فيها كانَ زيدٌ ، وإلاَّ فإنَّه لايجوز أن تَحمل الكلامَ على إنَّ .

وقال : إنَّ أفضلَهم كان زيدٌ وإنَّ زيدا ضربتُ ، على قوله : إنَّه زيداً

---

(١) ملحقات ديوان رؤبة ١٩١ وابن يعيش ١ : ٤٦ .

(٢) رؤبة من بنى سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، وفيهم الشرف والعدد . وفى العرب سعود كثيرة ، مثل سعد بن مالك فى ربيعة ، وسعد بن ذبيان فى غطفان وسعد بن بكر فى هوازن ، وسعد بن هذيم فى قضاعة ، بل هم أكثر من أربعين . انظر فهارس جمهرة الأنساب لابن حزم ٥٧٩ — ٥٨٠ .

والشاهد فيه نصب « أكرم » على التفخيم والفخر .

(٣) ديوانه ٨٣٥ والخزانة ٤ : ٣٧ والعينى ٢ : ٤ وشرح شواهد المغنى ٢٣٦ والأشمونى ١ : ٢٤٠ والتصريح ١ : ١٩٢ .

(٤) وكذا فى الديوان . والرواية المشهورة : « إذا مررت بدار قوم » . وقبله :

ألستم عائجين بنا لعنّا   نرى العرصات أو أثر الخيام

فقالوا : إن فعلت فأغن عنا   دموعا غير راقية السجام

ضربتُ ، وإنّه كان أفضلَهم زيدٌ . وهذا فيه قُبْحٌ ، وهو ضعيف ، وهو في الشعر جائز . ويجوز أيضًا على : إنّ زيدا ضربتُه ، وإن أفضلَهم كانَهُ زيدٌ فتنصبهُ على إنّ ، وفيه قُبْحٌ كما كان في إنّ .

وسألتُ الخليل رحمه الله تعالى عن قوله : « وَيْكَأَنَّهُ لاَيُفْلِحُ[١] » و [عن] قوله تعالى جدّه : « وَيْكَأَنَّ اللهَ[٢] » فزعم أنّها وَىْ[٣] مفصولةٌ من كأنّ ، والمعنى وقع[٤] على أنّ القوم انتبهوا فتكلّموا على قدر علمهم ، أو نُبّهوا فقيل لهم : أما يُشْبِهِ أنْ يكون هذا[٥] عندكم هكذا . والله تعالى أعلَمُ .

وأمّا المفسّرون فقالوا : ألم تر أنّ الله[٦] .

---

(١) الآية ٨٢ من سورة القصص . ونصها : « وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون : ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا ، ويكأنه لا يفلح الكافرون »

(٢) الآية ٨٢ من سورة القصص .

(٣) هذه الكلمة ، وكلة « تعالى جده » قبلها ، ليست في ط .

(٤) ليست في ط .

(٥) ط : « ذا » .

(٦) السيرافي : في ويكأن ثلاثة أقوال : أحدها قول الخليل الذي ذكرناه ، تكون وي كلة تندم يقولها المتندم ويقولها المتندّم لغيره ، ومعنى كأن التحقيق . الثاني : قول الفراء ، تكون ويك موصولة بالكاف ، وأن منفصلة ، ومعناها عنده تقرير ، كقولك : أما ترى ؟ ! والقول الثالث : يذهب إلى أن ويك بمعنى ويلك ، وجعل أن مفتوحة بفعل مضمر ، كأنه قال : ويلك اعلم أن الله .

وقال [القُرَشىُّ ، وهو] زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ(١) :

سَالَتَانِى الطَّلاقَ أنْ رَأَتانِى قَلّ مالى ، قد جِئتُمانى بِنُكْرِ(٢)
وَىْ كأَنْ مَنْ يَكُنْ له نَشَبٌ يُحْ بَبْ ومَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ(٣)

واعلم أنّ ناسا من العرب يَغلَطون فيقولون : إنّهم أجمعون ذاهبون ، وإنّك وزيدٌ ذاهبان ؛ وذاك أنّ معناه معنى الابتداء ، فيُرَى أنه قال : هُمْ ، كما قال :

* ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائياً(٤) *

على ما ذكرتُ لك .

وأمّا قوله عزّ وجل : « والصَّابِئُونَ(٥) » ، فعلى التقديم والتأخير ، كأنه ابتدأ على قوله « والصَّابِئُونَ » بعدما مضى الخبرُ .

---

(١) مجالس ثعلب ٣٨٩ والخصائص ٣ : ٤١ ، ١٦٩ وابن يعيش ٤ : ٧٦ والهمع ٢ : ١٠٦ وشرح شواهد الشافية ٣٣٩ والخزانة ٣ : ٩٥ ، ٩٦ والأشمونى ٣ : ١٩٩ .

(٢) سالتانى ، يعنى زوجتيه اللتين ذكرهما فى بيت قبله ، وهو :

تلك عرساى تنطقان على العمـ ـد إلى اليوم قول زور وهتر

وسال : مخفف سأل بإبدال الهمزة ألفاً . والنكر ، بالضم : المنكر .

(٣) النشب : المال . والشاهد فيه « ويكأن » فهى عند الخليل وسيبويه مركبة من « وى » للتنبيه و « كأنّ » للتشبيه ، ومعناها ألم تر ، كما ذكر المفسرون .

(٤) سبق الكلام عليه فى ١ : ١٦٥ ، ٣٠٦ . وصدره :

* بدا لى أنى لست مدرك ما مضى *

(٥) من الآية ٦٩ فى سورة المائدة .

وقال الشاعر، [بشر بن أبى خازم(١)] :

وإلاّ فاعلَموا أنّا وأنتم ... بُغاةٌ ما بَقِينا فى شِقَاقِ(٢)

٢٩١ كأنه قال : بُغاةٌ ما بقينا وأنتم .

هذا باب كَمْ

اعلم أنّ لِكَمْ موضعين : فأحدُهما الاستفهامُ ، وهو الحرفُ المستفهَمُ به ، بمنزلة كيفَ وأينَ . والموضع الآخر : الخبر ، ومعناها معنى رُبَّ .

وهي تكون فى الموضعين اسماً فاعلا ومفعولا وظرفا ، ويُبْنَى عليها ، إلّا أنّها لا تَصَرَّفُ تصرُّفَ يوم وليلة ، كما أنّ حيثُ وأينَ لا يَتصرفان تصرُّفَ تَحْتَك وخَلْفَك ، وهما موضعان بمنزلتهما ، غير أنّهما(٣) حروفٌ لم تَتمكّن فى الكلام ، إنّما لها مواضعُ تلزمها فى الكلام . ومثلُ ذلك

---

(١) ديوانه ١٩٥ والإنصاف ١٩٠ وابن يعيش ٨ : ٦٩ ، ٧٠ والخزانة ٤ : ٣١٥ والعينى ١ : ٢٧١ والتصريح ١ : ٢٢٨ .

(٢) بغاة : جمع باغ ، من البغى ، وهو الظلم والعدوان . والشقاق : الخلاف والتنازع . وما مصدرية ظرفية . أى إن استمر ما بيننا من شقاق عددنا جميعاً بغاة .

والشاهد فيه وقوع الضمير المنفصل الذى محله الرفع ، وهو «أنتم» بين اسم إن وخبرها مسبوقا بواو العطف ، فهو فى تقدير جملة ، أى وأنتم بغاة ، عطفت على جملة «أنا بغاة» . وأجاز الأعلم أن يكون خبر أنّ محذوفا دل عليه خبر المبتدأ الذى بعدها . وأجاز الفراء وشيخه الكسائى أن يعطف بالرفع على اسم إن قبل أن يذكر الخبر، فيقول : إننى وزيد على وفاق ، قياسا على ظاهر هذا الشاهد.

(٣) ط : « أنها » .

فى الكلام كثير وقد ذكر فيما مضى ، وستراه فيما يُستقبَل(١) إن شاء الله .

أمّا كَمْ فى الاستفهام إذا أُعملتْ فيما بعدها فهى بمنزلة اسم يتصرّفُ فى الكلام منوّنٍ ، قد عَمِلَ فيما بعده لأنّه ليس من صفته ، ولا محمولاً على ما حُمل عليه . وذلك الاسم « عشرون » وما أشبَهها نحو ثلاثين وأربعين .

وإذا قال لك رجلٌ : كم لك ، فقد سألك عن عَدَدٍ ؛ لأنَّ كَمْ إنما هى مسألة عن عدد ههنا ، فعلى المجيب أن يقول : عشرون أو ما شاء ، ممّا هو أسماء لعدّةٍ . فإذا قال لك : كم لك درهماً ؟ أو كم درهماً لك ؟ ففسّر ما يَسأل عنه قلتَ عشرون درهما ، فعملتْ كَمْ فى الدرهم عَمَلَ العشرين فى الدرهم ، ولَكَ مبنيّةٌ على كَمْ .

واعلم أنّ كَمْ تَعمل فى كل شىءٍ حَسُنَ للعشرين أنْ تَعمل فيه ، فإذا قَبُحَ للعشرين أنْ تَعمل فى شىء قَبُحَ ذلك فى كَمْ ؛ لأنّ العشرين عدد منوّنٌ وكذلك كَمْ هو منوّنٌ عندهم ، كما أنّ خَمْسَةَ عَشَرَ عندهم بمنزلة ما قد لَفظوا بتنوينه ، ولولا ذلك لم يقولوا خمسةَ عشرَ درهماً ، ولكنّ التنوين ذهب منه كما ذهب ممّا لا يَنصرف ، وموضعُه موضع اسم منوّن . وكذلك كَمْ موضعُها موضع اسم منوّنٍ ، وذهبتْ منها الحركةُ كما ذهبت من إذْ ؛ لأنّهما غيرُ متمكّنينِ فى الكلام .

وذلك أنك لو قلت : كم لك الدرهمَ ، لم يجز كما لم يجز فى قولك عشرون الدرهمَ ، لأنّهم إنما أرادوا عشرين من الدراهم . وهذا معنى الكلام ، ولكنّهم حذفوا الألفَ واللام ، وصيّروه إلى الواحد ، وحذفوا مِن استخفافاً كما قالوا :

---

(١) ط : « تستقبل » .

هذا أوّلُ فارسٍ في الناس ، وإنمـا يريدون هذا أوّلُ من الفُرْسان[١] فحُذف الـكلامُ .

وكذلك كَمْ ، إنّما أرادوا كم لك من الدراهم ، [أو كم من الدراهم لك] .

وزعم أنّ كم درهماً لك أقوى من كم لك درهما وإنْ كانت عربيةً جيدة . وذلك أنّ قولك العشرون لك درهماً فيها قبح، ولـكنّها جازت في كَمْ جوازاً حسناً ، لأنه كأنه صار عوضاً من التمـكّنِ[٢] في الـكلام ، لأنّها لا تـكون إلا مبتدأةً ولا تؤخَّر فاعلةً ولا مفعولةً . لا تقول : رأيتَ كم رجلًا ، وإنّمـا تقول : كم رأيتَ رجلًا. وتقول : كم رجلٍ أتاني ، ولا تقول أتاني كم رجلٍ . ولو قال: أتاكَ ثلاثون اليومَ درهماً كان قبيحا في الـكلام ، لأنه لاَ يقوى قوّةَ الفاعل وليس مثل كَمْ لمـا ذكرتُ لك . وقد قال الشاعرُ[٣] : ٢٩٢

على أنّني بعدَ ما قد مضى ثلاثون للهَجْرِ حَوْلًا كَميلاَ[٤]

يُذَكِّرُنيكِ حَنِينُ العَجولِ ونَوْحُ الحَمَامةِ تَدْعُو هَدِيلاَ[٥]

---

(١) ب : « أول فارس من الفرسان » .

(٢) ط : « المتمكن » .

(٣) هو العباس بن مرداس . انظر مجالس ثعلب ٩٤٢ والإنصاف ٣٠٨ وابن يعيش ٤ : ١٣٠ والخزانة ١ : ٥٧٣ / ٣ : ١١٩ والعيني ٤ : ٤٨٩ والهمع ١ : ٢٥٤ وشرح شواهد المغني ٣٠٧ والأشموني ٤ : ٧١ .

(٤) الـكميل : الـكامل ، جاءوا به على كمل بضم الميم ، كما في اللسان. يقول: لم أنس عهدك على تطاول الزمان .

(٥) العجول، كصبور : الواله التي فقدت ولدها ، لعجلتها في ذهابها وجيئتها جزعا؛ تقال للنساء وللإبل ، كما هنا . والهديل : صوت الحمامة ؛ أو هو الفرخ الذي تزعم الأعراب أن جارحاً قد صاده في سفينة نوح ؛ فليست من حمامة إلا وهي تبـكي=

وكم رجلًا أتاك ، أقوى من كم أتاك رجلًا ، وكَمْ ههنا فاعلة . وكم رجلًا ضربتَ ، أقوى من كم ضربت رجلا ، وكَمْ ههنا مفعولة .

وتقول : كم مثلَه لك ، وكم خيراً منه لك ، وكم غيرَه لك ، كلُّ هـذا جائزٌ حسنٌ ؛ لأنه يجوز بعد عشرينَ فيما زعم يونس. تقول : كم غيرَه مثلَه لك ، انتَصبَ غير بكم وانتَصبَ المِثل لأنه صفةٌ له .

ولم يُجِزْ يونسُ والخليلُ رحمهما الله كم غِلْماناً لك ، لأنّك لا تقول عشرونَ ثِياباً لك ، إلّا على وجهِ لك مائةٌ بيضاً ، وعليك راقُودٌ خَلًّا . فإنْ أردتَ هذا المعنى قلت : كم لك غِلماناً ، ويَقبح أن تقول كم غِلماناً لك ، لأنّه قبيح أن تقول : عبدُ الله قائماً فيها ، كما قُبح أن تقول قائماً فيها زيدٌ . وقد فسّرنا ذلك فى بابه(١) .

وإذا قلت : كم عبدُ الله ماكثٌ ، فكم أيّامٌ وعبدُ الله فاعلٌ . وإذا قلت(٢) : كم عبدُ الله عندك، فكَمْ ظرفٌ من الأيّام ، وليس يكون عبدُ الله تفسيراً للأيام لأنّه ليس منها . والتفسيرُ : كم يوماً عبدُ الله ماكثٌ ، أو كم

= عليه . يقول : إذا حنت واله من الإبل ، أو ناحت حمامة رقّت نفسى فكنت منك على تذكار .

والشاهد فى البيت السابق ؛ وهو الفصل بين « ثلاثين » و « حولا » بالمجرور ضرورة . وهذا تقوية لجواز الفصل بين كم وتمييزها عوضا لما منعته من التصرف فى الكلام بالتقديم والتأخير ، فهى واجبة التقديم ، وأما الثلاثون ونحوها ، فلما لها من التصرف بالتقديم والتأخير وفقدان الصدارة وجب اتصال التمييز بها إلا فى الضرورة.

(١) انظر ما سبق فى ص ٨٨ .

(٢) ط : « قال » .

شهراً عبدُ الله عندك ، فعبدُ الله يَرتفع بالابتداء كما ارتَفع بالفعل حين قلت : كم رجلًا ضَرَبَ عبدُالله .

فإذا قلت : كم جَريباً أرضُك ، فأرضك مرتفعةٌ بكَمْ لأنَّها مبتدأةٌ ، والأرضُ مبنيّة عليها ،وانتَصب الجريب لأنه ليس بمبنى على مبتدإ ، ولا مبتدإ، ولا وصفٍ ، فكأنك قلت : عشرون درهماً خيرٌ من عشرةٍ . ٢٩٣

وإن شئت قلت : كم غلمانٌ لك ؟ فتجعلُ غلمان فى موضع خبر كَمْ ، وتجعلُ لكَ صفةً لهم[١].

وسألتُه عن قوله[٢]: علَى كَمْ جِذْعٍ بيتُك مبنيٌّ ؟ فقال : القياسُ النصبُ وهو قولُ عامَّةِ الناس[٣]. فأمَّا الذين جرُّوا فإنَّهم أرادوا معنى مِنْ ، ولكنَّهم حذفوها ههنا تخفيفاً على اللسان ، وصارتْ علَى عوضاً منها .

ومثل ذلك : اللهِ لاَ أفعلُ ، وإذا قلتَ لاها الله لا أفعلِ لم يكن إلاّ الجرُّ ، وذلك أنه يريد لا والله ، ولكنَّه صار « ها » عوضا من اللفظ بالحرف الذى يَجرّ وعاقبَه[٤].

---

(١) السيرافى ما ملخصه : التقدير كم غلاماً غلمان ، فتكون كم مبتدأ وغلمان خبره ولك صفة . وكم فى الاستفهام تنصب لا غير ، أما إذا قلت : كم غلمانا لك لم يجز ، لأنك إن نصبت غلماناً على التمييز لم يجز ، لأن كم فى الاستفهام لا يميز إلا بواحد كعشرين ، وإن نصبتها على الحال لم يجز ، لأن العامل لك ، وهى مؤخرة ، فإن قدمت لك جاز كما يجوز عبد الله فيها قائماً ، وتقديره : كم مماليكك فى حال ما هم غلمان ؟ كما تقول : لك مائة بيضا ، أى فى حال ما هى بيض .

(٢) ليست فى ط .

(٣) أى جمهورهم ومعظمهم .

(٤) هذا ما فى ط وب ، وفى الأصل : « وعاقبة » .

ومثل ذلك ذلك : آللهِ لتفعَلَنَّ ؟ إذا استفهمتَ ، أضمروا الحرفَ الذى يَجرُّ وحذفوا ، تخفيفاً على اللسان ، وصارت ألفُ الاستفهام بدلاً منه فى اللفظ معاقبا .

واعلم أنّ كَمْ فى الخبر بمنزلة اسمٍ يتصَرَّفُ فى الكلام غير منوَّنٍ ، يَجرّ ما بعده إذا أُسقط التنوينُ ، وذلك الاسمُ نحو مائَتَيْ درهمٍ ، فانْجرَّ الدّرهم لأنّ التنوين ذهب ودخل فيما قبله . والمعنى معنى رُبَّ ، وذلك قولك : كم غُلامٍ لك قد ذَهَب .

فإن قال قائل : ما شأْنُها فى الخبر صارت بمنزلة اسمٍ غيرِ منوَّنٍ؟ فالجواب فيه أن تقول: جعلوها فى المسألة[1] مثل عشرين وما أشبهها ، وجُعلت فى الخبر بمنزلة ثلاثة إلى العشرة ، تَجرّ ما بعدها ، كما جرّت هذه الحروفُ ما بعدها . فجازذا فى كَمْ حين اختلف الموضعان ، كما جاز فى الأسماء للمتصرِّفة التي هى للعدد .

واعلم أن كَمْ فى الخبر لا تعمل إلاّ فيما تَعمل فيه رُبَّ ، لأنّ المعنى واحدٌ ، إلاّ أنّ كَمْ اسمٌ ورُبَّ غيرُ اسم ، بمنزلةِ مِنْ . والدليل عليه أن العرب تقول : كم رجلٍ أفضلُ منك ، تجعلُه خبرَ كَمْ . أَخبرَنَاه يونُس عن أبى عمرو .

واعلم أنّ ناساً من العرب يُعْمِلونها فيما بعدها فى الخبر كما يُعْمِلونها فى الاستفهام ، فيَنْصِبُون بها كأنَّها اسمٌ منَوَّنٌ . ويجوز لها أن تَعمل فى هذا الموضع فى جميع ما عملتْ فيه رُبّ إلاّ أنّها تَنصب ، لأنّها منوَّنةٌ ، ومعناها منوَّنةً وغير منونةٍ سواءٌ ؛ لأنّه لو جاز فى الكلام أو اضطُرَّ شاعرٌ فقال ثلاثةٌ أثوابًا

---

(١) أى السؤال والاستفهام .

كانَ معناه معنى ثلاثة أثْوابٍ . وقال يزيد بن ضَبَّةَ[1]:

إذا عاشَ الفَتَى مائتَيْنِ عامًا فقد ذَهَبَ المَسَرَّةُ والفَتاءُ[2]

وقال الآخر[3] :

أنْعَتُ عَيْرًا من حَميرِ خَنْزَرَهْ في كلِّ عَيْرٍ مائتانِ كَمَرَهْ

وبعضُ العرب يُنشِد قولَ الفرزدق[4]:

كم عَمَّةً لكَ يا جريرُ وخالةً فَدْعاء قد حَلَبَتْ علىَّ عِشارِى

وهم كثيرٌ ، فمنهم[5] الفرزدقُ [والبيتُ له] . ٢٩٤

وقد قال بعضُهم : كَمْ على كلّ حالٍ منوّنةٌ ، ولكنّ الذين جرُّوا فى الخبر أضمروا مِنْ كما جاز لهم أن يُضمِروا رُبَّ .

وزعم الخليلُ[6] أنّ قولهم : لاهِ أبوك ولقيتُه أمْسِ ، إنما هو على : لله

---

(١) فى الشنتمرى أنه الربيع بن ضبع ، وكذا فى معظم المراجع. وانظر مجالس ثعلب ٣٣٢ والمعمرين ٧ وابن يعيش ٦ : ٢١ والخزانة ٣ : ٣٠٦ والعينى ٤ : ٢٨١ والهمع ١ : ٢٥٣ والأشمونى ٤ : ٦٧ والتصريح ٢ : ٢٧٣ واللسان (فتا) .

(٢) ويروى : « اللذاذة والفتاء » ، و « أودى المسرة والفتاء » . وسبق الكلام عليه فى ١ : ٢٠٨ .

والشاهد فيه نصب « عاما » بعد « مائتين » للضرورة ، والوجه جر التمييز فيه .

(٣) هو الأعور بن براء الكلبي ، كما فى حواشى ١ : ٢٠٨ حيث سبق الكلام على الرجز .

(٤) سبق الكلام عليه فى ٧٢ . والشاهد فيه هنا نصب التمييز بعد كم الخبرية .

(٥) ط فقط : « منهم » .

(٦) لم يذكر هنا فى الأصل و ب « رحمه الله » كما هو المتبع فيهما .

أبوك ، ولقيتُه بالأمسِ ، ولكنّهم حذفوا الجارّ والألفَ واللام تخفيفاً على اللسان . وليس كلُّ جارٍ يُضمَر ، لأنّ المجرور داخلٌ في الجارّ ، فصارا عندهم بمنزلة حرفٍ واحد ، فمن ثَمّ قبُح ، ولكنّهم قد يُضمِرونه ويَحذفونه فيما كثر من كلامهم(١)، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعمالَه أحْوَجُ . وقال الشاعر العَنْبرىّ(٢) :

وَجدّاء ما يُرْجَى بها ذو قرابةٍ　　لعَطْفٍ وما يَخْشَى السُّماةَ رَبيبُها(٣)

وقال امرؤ القيس(٤):

ومثلِكِ بِكْرًا قد طَرَقْتُ وثَيِّباً　　فألْهَيْتُها عن ذى تمائمَ مُغْيَلِ(٥)

---

(١) ط فقط : « فى كلامهم » .

(٢) أنشده فى اللسان (جدد ، سما) بدون نسبة أيضاً .

(٣) الجداء : الفلاة لا ماء بها ، من الجد وهو القطع . ويقولون : ناقة جداء : قليلة اللبن يابسة الضرع . والسماة : جمع سام ، وهو الصائد يسمو للوحش يتعين شخوصها ويطلبها ، أو يلبس المسماة للصيد ، وهو جورب يلبسه الصياد ليقيه حر الرمضاء . والربيب : ما تربب من الوحش فيها . يقول : هى فلاة لا ماء بها ولا عمران فيكون بها ربيب من الوحش يصاد فيخشى الصائد .

وشاهده خفض « جداء » على إضمار « رب » .

(٤) من معلقته . وانظر العينى ٣ : ٣٣٦ واللسان (غيل ٢٤) .

(٥) ويروى : « ومثلك حبلى قد طرقت ومرضعا » . والثيب : التى تزوجت وفارقت زوجها بأى وجه كان بعد أن مسها . والتمائم : جمع تميمة ، وهى العوذة تعلق على الصبى لدفع العين . والمغيل ، بفتح الياء ، ومثله المغال : الذى أغالته أمه أو أغيلته : سقته الغيل ، وهو بالفتح : لبن المأتية أو لبن الحبلى . يذكر محبة النساء له .

والشاهد فيه خفض « مثلك » على إضمار رب . وقد ينصب على المفعولية للفعل الذى بعده .

أى رُبَّ مثلِك . ومن العرب من يَنصبه على الفعل .

وقال الشاعرُ(١):

وِمثلَكِ رَهْبِي قد تركتُ رَذيّةً   تُقَلِّبُ عينَيْها إذا مَرَّ طائرُ(٢)

سمعنا ذلك ممن يَروِيه عن العرب .

والتفسيرُ الأوّل فى كَمْ أقوى ؛ لأنه لا يُحْمَلُ على الاضطرار والشاذّ إذا كان له وجهٌ جيّدٌ .

ولا يَقوى قولُ الخليل فى أمْسِ ، لأنك تقول ذَهَبَ أمْسِ بما فيه .

٢٩٥ وقال : إذا فصلتَ بين كَمْ وبين الاسم بشىء ، استَغنى عليه السكوتُ أو لم يَستغنِ ، فاحمِلْه على لغةِ الذين يجعلونها بمنزلة اسمٍ منوَّنٍ ، لأنه قبيحٌ أن تفصِل(٣) بين الجارّ والمجرور ، لأن المجرور داخل فى الجارّ ، فصارا كأنّهما كلمة واحدة . والاسمُ المنوَّن يُفصَل بينه وبين الذى يَعمل فيه ، تقول : هذا ضاربٌ بك زيداً ، ولا تقول : هذا ضاربُ بك زيدٍ . وقال زهير(٤) :

---

(١) البيت من الخمسين . وانظر الإنصاف ٣٧٨ واللسان (رهب ٤٢٢) والحيوان ٣ : ٤١٥ والبيان ٣ : ٣٠٧ . وفى حواشى البيان ٣ : ٣٠٥ نسبته إلى أبى الربيس الثعلبى ، أو الجون المحرزى .

(٢) يخاطب ناقته . والرهبى : الناقة المهزولة جدا . ويروى : « فمثلك أو خيراً » . والرذية : المهزولة من السير ، أو المعيية الساقطة . وإنما تقلب عينيها خشية الطائر أن ينزل على ما بها من دبر فيأكلها .

والشاهد فيه نصب « مثلك » بالفعل بعده .

(٣) ط : « يفصل » .

(٤) البيت لم يرد فى ديوان زهير . ونسب أيضاً إلى كعب ولده ، وليس فى ديوانه أيضاً . انظر العينى ٤ : ٤٩١ وابن يعيش ٤ : ١٢٩ ، ١٣١ والإنصاف ٣٠٦ والأشمونى ٤ : ٨٣ واللسان (غور) .

تَؤُمُّ سنــانًا وكَمْ دُونَه   من الأرْضِ مُحْدَوْدِباً غارُهَا[١]

وقال القطامىُّ[٢] :

كَمْ نالَني منهمُ فَضْلاً على عَدَمٍ   إذ لا أكادُ من الإقتارِ أحْتَمِلُ[٣]

وإن شاء رَفَعَ فجعل كَمِ المِرارَ التى ناله فيها الفضلُ، فارتفع الفضلُ بنَالَنِي ، فصار[٤] كقولك : كم قد أتانى زيدٌ ، فزيد فاعلٌ وكَمْ مفعولٌ فيها ، وهى المِرارُ التى أتاه فيها ، وليس زيدٌ من المرار . وقد قال بعض العرب[٥] :

---

(١) يذكر ناقته ، أنه يقصد بها هذا الممدوح على بعد الطريق ، والطريق محدودب لما به من آكام ومتون . والغار : الغائر ، على معنى فَعِلٍ ، كما قيل فى الشائك شاكٌ ، وفى سائر الشىء : سارٌ ، وفى هائر : هارٌ .

والشاهد فيه الفصل بين « كم » وتميزها ، وهو « محدودبا » لقبح الفصل بين الجار والمجرور . وسيبويه يوجب النصب فى هذا للفصل إلا للضرورة ، والفراء يجيزه فى السعة .

(٢) ديوانه ٦ وابن يعيش ٤ : ١٢٩ ، ١٣١ والإنصاف ٣٠٥ والخزانة ٣ : ١٢٢ والعينى ٣ : ٤/٢٩٨ : ٤٩٤ والهمع ١ : ٢٥٥ والأشمونى ٤ : ٨٢ .

(٣) العدم : فقد المال وقلته . والإقتار : الافتقار . يمدح هؤلاء القوم ، بأنهم أفضلوا عليه عند فقره وحاجته وحين يبلغ الجهد به أنه لا يستطيع الاحتمال ، أى الارتحال لطلب الرزق ، ضعفاً منه وعجزاً . ويروى « أجتمل » بالجيم ، أى أجمع العظام لأستخرج جميلها ، والجميل : الودك .

والشاهد فيه نصب « فضلا » على التميز ، حين فصل بينها وبين كم الخبرية بفاصل .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٥) هو الفرزدق . وقد سبق التخريج والكلام على البيت فى ٧٢ .

والشاهد هنا رفع « عمة » على الابتداء . والمسوغ للبدء بها وصفها بالجار والمجرور .

كَمْ عَمَّةٌ لك ياجريرُ وخالةٌ فَدْعاء قد حَلَبَتْ علىَّ عِشارِى

فجعل كم مراراً ، كأنّه قال : كم مرّةً قد حلبتْ عشارى علىَّ عمّاتك[1]

وقال ذو الرمة ، ففصل بين الجارّ والمجرور :

كأنّ أصواتَ ، مِنْ إيغالِهِنّ بنا ، أواخِرِ المَيْسِ أصواتُ الفَراريجِ[2]

وقال الآخر :

فكم قد فاتَني بَطَلٌ كَمِيٌّ وياسِرُ فِتيةٍ سَمْحٌ هَضومُ[3]

وقد يجوز فى الشعر أن تجرّ وبينها وبين الاسم حاجزٌ ، فتقول : كم فيها رجلٍ ، كما قال الأعشى :

إلاّ عُلالَةَ أو بُدا هةَ قارحٍ نَهْدِ الجُزارَهْ[4]

٢٩٦ فإن قال قائلٌ : أُضمرُ « مِنْ » بعدَ فِيها . قيل له : ليس فى كلّ موضعٍ يضمَرُ الجارُّ ، ومع ذلك إنّ وقوعَها بعد كَمْ أكثرُ . وقد يجوز فى الشعر

---

(١) ب : « عمتك » ، وفى ط : « قد حلبت على عمتك » بإسقاط « عشارى » .

(٢) سبق الكلام عليه فى الجزء الأول ص ١٧٩ . والشاهد فيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، أى اصوات أواخر الميس .

(٣) البيت من الخمسين التى لم يعرف لها قائل ، ولم أجده فى مرجع آخر . وفى ط ، ب « كم قد فاتنى » بالخرم . فاتنى ، أى فقدته بالموت ورزئت فيه . والكمى : الشجاع . والياسر : الداخل مع القوم فى الميسر لكرمه . والفتية : جمع فتى ، وهو الكامل الجزل من الرجال . والسمح : الكريم الجواد . والهضوم : الذى يهضم ماله للصديق والجار والسائل ، والهضم : الظلم والنقصان والشاهد فيه وقوع « كم » ظرفاً لتكثير المرار .

(٤) سبق الكلام عليه فى ١ : ١٧٩ .

أن تجرّ وبينها وبين الاسم حاجز ، على قول الشاعر[(١)] .

كم بجودٍ مُقْرِفٍ نال العُلَى   وكريمٍ بُخْلُه قد وَضَعَهْ[(٢)]

الجرُّ والرفع والنصب على ما فسّرناه ، كما قال :

كم فيهمِ مَلِكٍ أغرَّ وسُوقةٍ   حَكَمٍ بأرْدِيةِ المَكارمِ مُحْتَبِى[(٣)]

---

(١) ب : « قال وقد يجوز على قول الشاعر » ، وفى ط : وقال : « يجوز على قول الشاعر » . وما هنا هو نص الأصل .

والشاعر هو أنس بن زنيم ، أو عبد الله بن كريز ، أو أبو الأسود . انظر ابن يعيش ٤ : ١٣٢ والإنصاف ٣٠٣ والخزانة ٣ : ١١٩ والعينى ٤ : ٤٩٣ والهمع ١ : ٢٥٥/٢ : ١٥٦ والأشمونى ٤ : ٨٢ .

(٢) المقرف: النذل اللئيم أبوه. يقول: قد يرفع اللئيم جوده وينزل بالكريم بخله. والشاهد جواز الأوجه الثلاثة فى « مقرف » ، فالرفع على أن يكون مبتدأ مع ظرفية كم لتكثير المرار ، وخبر مقرف هو نال العلى . والنصب على التمييز لقبح جره مع الفصل ، والجر على الفصل بين كم وما عملت فيه الجر فى الضرورة. وعلى النصب والجر تكون « كم » فى موضع الابتداء .

(٣) البيت من الخمسين ، ولم أجد له مرجعاً . والأغر : المشهور ، وأصل الغرة : البياض فى الوجه . والسوقة ، بالضم : الرعية تسوسها الملوك فكأنهم يسوقونهم فينساقون لهم ، يقال للواحد والجمع ، وللذكر والأنثى ، ويقال فى جمعها « سُوَق » . والحكم : الحاكم والقاضى . والاحتباء : أن ينتطق بردائه أو حمائل سيفه ، ويدخل فى انتطاقه ساقيه ملتويتين فى قعوده ويعتمد عليه بظهره. وربما كان الاحتباء باليدين ، وكانت السادة من العرب تعتاد هذا فى مجالسها ولا تحل حبوتها إلا فى ضرورة .

والشاهد فيه خفض « ملك » بإضافة « كم » مع الفصل بالجار والمجرور ، للضرورة . ولو رفع أو نصب لجاز كما جاز فى السابق .

وقال[١] :

كم فى بنى سَعْدِ بن بَكْرٍ سَيِّدٍ ضَخْمِ الدَّسيعةِ ماجدٍ نَفّاعِ[٢]

وتقول : كم قد أتانى لا رجلٌ ولا رجلانِ ، وكم عبدٍ لك لا عبدٌ ولا عبدانِ . فهذا محمولٌ على ما حُمل عليه كَمْ لا على ماتعمل فيه[٣] كَمْ ، كأنك قلت : لا رجلٌ أتانى ولا رجلان ، ولا عبدٌ لك ولا عبدان . وذاك لأنّ كَمْ تفسّر ما وقعتْ عليه من العدد بالواحد المنكورِ ، كما قلت عشرون درهماً ، أو بجميعٍ[٤] منكورٍ ، نحو ثلاثةِ أثوابٍ . وهذا جائزٌ فى التى تَقع فى الخبر . فأمّا التى تقع فى الاستفهام فلا يجوز فيها إلاّ ما جاز فى العشرين .

ولو قلت : كم لا رجلاً ولا رجلين ، فى الخبر أو الاستفهام كان غير جائز ، لأنه ليس هكذا تفسيرُ العدد ، ولو جاز ذا لقلتَ : له عشرون لا عبداً ولا عبدينِ ، فلا رجلٌ ولا رجلان توكيدٌ لكَمْ لا للذى عَمل فيه ، لأنَّه لو كان عليه كان محالا ، وكان نقضاً .

٢٩٧ ومثل ذلك قولك للرجل : كم لك عبداً ؟ فيقولُ : عبدانِ أو ثلاثةُ أعْبُدٍ ،

---

(١) هو الفرزدق ، وليس فى ديوانه . وانظر الإنصاف ٣٠٤ والخزانة ٣ : ١٢٢ والعينى ٤ : ٣٩٢ وابن يعيش ٤ : ١٣٠ ، ١٣٢ والأشمونى ٤ : ٨٢ .

(٢) الدسيعة : العطية ، من دسع البعير بجرته : قذف بها . ويقال الدسيعة : الجفنة ، وهو كناية عن كرمه . والماجد : الشريف .

والشاهد فيه خفض « سيد » بكم مع الفصل بينهما بالجار والمجرور ، وجواز ذلك خاص عند سيبويه بالضرورة ، والقول فيه كالقول فى سابقه

(٣) ط : « ما عمل فيه كم » .

(٤) ط : « بجمع » .

حَمَلَ الكلامَ على ما حَمل عليه كَمْ ، ولم يُرِدِ السائل[١] من المسئول أن يفسّر له العددَ الذى يَسأل عنه ، إنّما على السائل أن يفسِّر العددَ حتّى يجيبَه المسئولُ عن العدد ، ثم يفسِّرُه بعدُ إن شاء ، فيُعْمِلَ فى الذى يفسِّر به العددَ كما أعمل السائلُ كَمْ فى العبد[٢] ، ولو أراد المسئولُ عن ذلك أن يَنصب عبداً أو عبدين على كَم ، كان قد أحال ، كأنَّه يريد أن يجيب السائلَ بقوله : كم عبداً فيصيرُ سائِلا[٣] .

ومع ذلك[٤] أنه لا يجوز لك أن تُعمِل كَمْ وهى مضمَرةٌ فى واحدٍ من الموضعين ، لأنه ليس بفعلٍ ولا اسمٍ أُخذ من الفعل ، ألاَ ترى أنَّه إذا قال المسئولُ عبدينِ أو ثلاثةَ أعبدٍ فنَصَبَ على كَمْ ، أنَّه قد أضمر كَمْ .

وزعم الخليل رحمه الله أنه يجوز [أن تقول] : كم غلامًا لك ذاهبٌ ؟ تجعل لكَ صفةً للغلام، وذاهبا خبراً لِكَمْ .

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) هذا ما فى ط ، وفى الأصل وب : « العدد » .

(٣) السيرافى : أى على السائل أن يفسر فيقول : كم درهما أو ديناراً لك ؟ فيقول المسئول : عشرون أو ثلاثون ، وإن شاء ذكر المعدود فقال : ثلاثون درهما أو ديناراً ، وإن شاء لم يفسر النوع لأن السائل قد ذكره فلا اضطرار بالمجيب إلى ذكره ، ومعنى قوله « ولو أراد المسئول عن ذلك أن ينصب عبداً .. » إلخ يعنى أن المسئول لو نصب خرج عن حد الجواب فصار سائلا ، لأنه إذا نصب فإنما ينصبه بكم ، والذى تلفظ بكم هو سائل . وإن أظهرها فقال فى جوابه : كم لا عبدا ولا عبدين ، فقد أحال ، لأنه سأل وحقه أن يجيب . وإن لم يظهر كم فلا بد من أن يقدرها مضمرة فيشارك من أظهرها ، ويزيد عليه فى إعمال كم مضمرة ، وهى وأمثالها لا تضمر لضعفها .

(٤) ط : « هذا » .

ومن ذلك أن تقول : كم منكم شاهدٌ على فلان ، إذا جعلت شاهداً خبراً لـكَمْ ، وكذلك هو فى الخـبر أيضا ، تقول : كم مأخوذٌ بك ، إذا أردتَ أن تجعل مَأخوذاً بك فى موضع لكَ إذا قلت : كم لك ؛ لأنّ لكَ لا تَعمل فيه كَمْ ، ولـكنّه مبنىٌّ عليها ، كأنك قلت كم رجلٍ لك وإن كان المعنيانِ مختلفين ، لأنّ معنى كم مأخوذٌ بك ؛غيرُ معنى كم رجلٍ لك ، ولا يجوز فى رُبَّ ذلك ، لأنّ كَمْ اسمٌ ورُبَّ غيرُ اسم ، فلا يجوز أن تقول رُبَّ رجلٌ لك .

هذا باب ما جرى مجرى كَمْ فى الاستفهام

وذلك قولك : له كذا وكذا درهمًا ، وهو مبهَمُ فى الأشياء بمنزلة كَمْ ، وهو كِنايةٌ للعدد ، بمنزلة فلان إذا كَنيتَ به فى الأسماء ، وكقولك : كانَ من الأمرِ ذَيَّةَ وذَيَّةَ، وذَيْتَ وذَيْتَ ، وكَيْتَ وكيْتَ. صار ذا بمنزلة التنوين؛ لأنّ المجرور بمنزلة التنوين .

وكذلك كَأَيِّنْ رجلاً قد رأيتُ ، زعم ذلك يونسُ ، وكأَيِّنْ قد أتانى رجلاً . إلاَ أنّ أكثر العرب إنمّا يَتـكلّمون بها مع[(١)] مِن ؟ ! قال عزّ وجلّ : « وكأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ[(٢)] » . وقال عمرو بن شأس[(٣)] :

وكائِنْ رَدَدْنَا عنكُمُ مِنْ مُدَجَّجٍ يجىء أمامَ الأَلْفِ يَرْدِى مُقَنَّعَا[(٤)]

---

(١) ط : « إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع من » .

(٢) الآية ٤٨ من سورة الحج و ٨ من سورة الطلاق .

(٣) همع الهوامع ١ : ٢٥٦ .

(٤) المدجج : اللابس السلاح تاما . يردى : يمشى الرديان ، وهو ضرب من المشى فيه تبختر . والمقنع : المتغطى بالسلاح كالبيضة والمغفر ونحوهما ، مما يوضع على الرأس .

والشاهد فيه استعمال « كائن » بمعنى كم ، مع الإتيان بمن الجارة بعدها .

فأنما ألزموها « مِنْ » لأنّها توكيد ، فجُعلت كأنّها شيء يَتمّ به الكلامُ ، ٢٩٨
وصار كالمَثَل . ومثل ذلك : ولاسِيَّما زيدٍ[١] ، فرُبَّ توكيدٍ لازمٌ حتَّى يَصير كأنه من الكلمة .

وكأيِّنْ معناها معنى رُبَّ[٢] . وإن حذفتَ مِنْ ومَا فعربىٌّ[٣] .

وقال : إنْ جَرَّها أحدٌ من العرب فعسى أن يَجرَّها بإضمارِ مِنْ كما جاز ذلك فيما ذكرنا فى كَمْ .

وقال : كذَا وكأيِّنْ عَمَلتا فيما بعدهما كعمل أفْضَلهم فى رجل حين قلتَ : أفضلُهم رجلاً ، فصار أىٌّ وذا بمنزلة التنوين ، كما كان هُمْ بمنزلة التنوين .

وقال الخليل رحمه الله كأنّهم قالوا :له كالعدد درهما ، وكالعدد من قريةٍ . فهذا تمثيلٌ وإن لم يُتكلَّم به .

وإنَّما تجىء الكافُ للتشبيه ، فتصيرُ ومابعدها بمنزلة شيء واحد . من ذلك قولُك : كأنّ ، أدخلتَ الكافَ على أنّ للتشبيه .

---

(١) أى فى لزوم ما الزائدة للتوكيد .

(٢) السيرافى : وقال الفراء : معناها كم ، وكثر استعمال النحويين من البصريين والكوفيين تفسيرها بكم . والذى قال سيبويه أصح ، لأن الكاف حرفٌ دخوله على ما بعده كدخول رب ، وكم فى نفسها اسم . وأنت تقول : كم لك ولا تقول كأى لك كما تقول رب لك .

(٣) أى إن حذفت « مِن » مع « كأيِّن » ، و « ما » مع « لاسيما » .

هذا باب ما ينصِبُ نصْب كَمْ
إذا كانت منوّنةً فى الخبر والاستفهام

وذلك ما كان من المَقادير، وذلك قولك[1] : ما فى السماء موضعُ كَفٍّ سَحاباً ، ولى مِثْلُه عبداً ، وما فى الناس مِثْلُه فارساً ، وعليها مِثْلُها زُبْدًا .

وذلك أنّك أردت أن تقول : لى مثلُه من العبيد ، ولى مِلْؤُه من العسل ، وما فى السماء موضعُ كفٍّ من السحاب ، فحَذَفَ ذلك تخفيفا كما حذفه من عشرين[2] حين قال : عشرون درهمًا ، وصارت الأسماء المضافُ إليها المجرورةُ بمنزلة التنوين ، ولم يكن ما بعدها من صفتها ولا محمولاً على ما حُمِلت عليه ، فانتصب بِمِلْءِ كَفٍّ ومِثْلِه ، كما انتصب الدِّرهم بالعشرين ؛ لأن مثْل بمنزلة عشرين ، والمجرور بمنزلة التنوين ، لأنه قد منَعَ الإضافةَ كما منَعَ التنوينَ .

وزعم الخليل رحمه الله أن المجرور بدلٌ من التنوين ، ومع ذلك أنّك إذا قلت لى مثلُه فقد أبهمتَ ، كما أنّك إذا قلت لى عشرون فقد أبهمت الأنواعَ ، فإذا قلتَ درهمًا فقد اختصصتَ نوعًا، وبه يُعْرَفُ من أىّ نوع ذلك العددُ . فكذلك « مِثْلُه» هو مبهَمٌ يَقَع على أنواعٍ : على الشجاعة ، والفروسّة ، والعبيد . فإذا قال عَبْدًا فقد بيَّن من أىّ أنواعِ المِثْلُ . والعبدُ ضربٌ من الضروب التى تكون على مقدار المِثْلِ ، فاستَخرجَ على المقدار نوعًا ، والنوعُ هو المِثْل ولكنه ليس من اسمه ، والدرهمُ ليس من العشرين

---

(١) ب ، ط : « نحو قولك » .

(٢) ط : « فى عشرين » .

ولا من اسمه ، ولكنه ينصب كما تَنصب العشرون[1] ،ويُحذَف من النَّوع كما يُحذَف من نوع العشرين ، والمعنى مختلفٌ .

ومثل ذلك : عليه شَعَرُ كَلْبَيْنِ دَيْناً ، الشَّعَرُ مقدارٌ . وكذلك : لِى مِلْءُ الدارِ خيراً منك ، ولى خيرٌ منك عبدا ، ولى مِلْءُ الدارِ أمثالَك ، لأنَّ خيراً منك نكرةٌ ، وأمثالك نكرةٌ .

وإن شئت قلت : لى مِلْءُ الدارِ رَجُلاً ، وأنت تريد جميعًا ، فيجوز ذلك ، ويكون كمنزلته فى كَمْ وعشرين .

وإن شئت قلت : رِجالاً ، فجاز عنده كما جاز عنده فى كَمْ حين دخل فيها معنى رُبَّ ، لأن المقدار معناه مخالِفٌ لمعنى كم فى الاستفهام ، فجاز فى تفسيره الواحدُ والجميعُ كما جاز فى كَمْ إذْ دخلها معنى رُبَّ ، كما تقول ثلاثةٌ أثوابًا ، أى من ذا الجنس ، تجعله بمنزلة التنوين .

٢٩٩

ومثل ذلك : لا كزيدٍ فارساً ، إذا كان الفارسُ هو الذى تُسمِّيه ، كأنك قلت : لا فارسَ كزيد فارساً . وقال كعب بن جُعَيْلٍ :

لنا مِرْفَدٌ سَبْعُونَ أَلْفَ مُدَجَّجٍ ... فهل فى مَعَدٍّ فوق ذلك مِرْفَدًا[2]

[كأنه قال : فهل فى معدٍّ مرفدٌ فوق ذلك مرفداً] .

---

(١) ب ، ط : « كما ينصب العشرون » .

(٢) انظر ابن يعيش ٢ : ١١٤ . والمرفد : الجيش ، من قولهم رفدته ، إذا قويته وأعنته . والمدجج : اللابس السلاح . وصف جموع ربيعة وحلفاءهم من الأسد فى الحروب التى كانت بينهم وبين تميم بالبصرة . أراد فهل فى معد مرفد فوق ذلك . فحذف « مرفد » لدلالة وصفه عليه وهو « فوق » .

والشاهد فيه نصب « مرفد » على التمييز لنوع الاسم المبهم المشار إليه وهو « ذلك » .

ومثل ذلك : تَاللهِ رجلاً ، كأنّه أضمر تاللهِ ما رأيتُ كاليوم رجلاً ، وما رأيتُ مثلَه رجلاً .

هذا باب ما يَنتصب انتصابَ الاسم بعدَ المقادير

وذلك قولك : وَيْحَهُ رجلاً ، ولله دَرُّه رجلاً ، وحَسْبُك به رجلا ، وما أشبه ذلك[1] . وإن شئت قلت : وَيْحَهُ من رجلٍ ، وحَسْبُك به من رجل ، ولله درُّه مِن رجل ، فتَدخُل مِنْ ههنا كدخولها فى كَمْ توكيداً . وانتَصب الرجلُ لأنه ليس من الكلام الأوّل ، وعَمل فيه الكلامُ الأوّل ، فصارت الهاء بمنزلة التنوين .

ومع هذا أيضاً أنّك إذا قلت وَيْحَهُ فقد تَعجّبتَ وأبهمتَ ، من أىّ أمور الرجلِ تعجّبتَ ، وأىِّ الأنواعِ تعجّبتَ منه . فإذا قلت فارساً وحافِظًا فقد اختَصصتَ ولم تُبهِم ، وبيّنتَ فى أىّ نوعٍ هو .

ومثل ذلك قول عبّاس بن مرداس :

ومُرَّةُ يَحميهمْ إذا ما تَبدَّدوا ويَطْعُنُهم شَزْرًا فأَبْرَحتَ فارِساً[2]

---

(١) السيرافى : جميع ما ذكر فى هذا الباب من الهاءات إنما هو ضمير ما قد ذكره . وإنما يجرى ذكر رجل زيد أو عمرو ، فيثنى عليه ويذكر اللفظ الذى يستحق به المدح فيقال ويحه رجلا . فإذا قلت ذلك دللت على أنه محمود فى الرجال متعجب من فضله . وإذا قلت ويحه فارسا دللت على أنه متعجب منه فى فروسيته .

(٢) الأصمعيات ٢٠٦ وهمع الهوامع ٢ : ٩٠ . ورواية الأصمعيات «وقرة» يمدحه بأنه إذا تبددت الخيل ، أى تفرقت فى الغارة ، ردَّها وحماها . والطعن الشزر هو ما كان فى جانب ، وهو أشد من اليسر وهو الطعن المستقيم ، وإنما كان الشزر أشد لأن مقاتل الإنسان فى جانبيه . أبرحت : تبين فضلك كما يتبين البراح من الأرض . والشاهد فيه نصب « فارساً » على التمييز للنوع الذى أوجب له فيه المدح .

فكأنه قال : فكفى بك فارسا ، وإنَّما يريد كَفيتَ فارسا . ودخلته هذه الباء توكيداً .

ومن ذلك قول الأعشى(١) :

[تقول ابنتى حين جَدَّ الرَّحيلُ] فأَبْرحتَ ربًّا وأَبرحتَ جارًا(٢)

ومثله : أَكرِمْ به رجلا . ٣٠٠

هذا باب ما لا يَعمل فى المعروف إلاَّ مضمَرا

وذلك لأنَّهم بَدَءوا بالإضمار لأنَّهم شرطوا التفسيرَ وذلك نَوَوْا ، فجرى ذلك فى كلامهم هكذا كما جرتْ إنَّ بمنزلة الفعل الذى تقدَّمَ مفعولُه قبل الفاعل ، فَلَزِمَ هذا هذه الطريقةَ فى كلامهم ، كما لزمتْ إنّ هذه الطريقة فى كلامهم .

وما انتَصب فى هذا الباب فإنه يَنتصب كانتصاب ما انتَصبَ فى باب حَسْبُك به وويحه(٣) ، وذلك قولهم : نِعمَ رَجُلاً عبدُ الله ، كأنك قلت : حَسْبُك به رجلا عبدُ الله ؛ لأنَّ المعنى واحد(٤) .

---

(١) ديوان الأعشى ٣٧ ونوادر أبى زيد ٥٥ والخزانة ١ : ٥٧٥ والتصريح ١ : ٣٩٩ .

(٢) الشاهد فيه نصب « ربا » ، و « جارا » على التمييز للنوع الذى أوجب له فيه المدح .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ط

(٤) السيرافى : نعم وبئس فعلان ماضيان موضوعان للمدحْ والذم ، فنعم للمدح العام وبئس للذم العام ، ومبناها على فَعِل فى الأصل ، وفى كل واحد منهما أربع لغات : فَعِل، وفِعِلٌ ، وفِعْل، وفَعْلٌ ، ويلزم باب نعم وبئس =

ومثل ذلك : رُبَّهُ رجلا ، كأنّك قلت : وَيْحَهُ رجلا ، فى أنه عَمِلَ فيما بعده ، كما عَملَ وَيْحَهُ فيما بعده لا فى المعنى . وحَسْبُك به رجلاً مثلُ نِعْمَ رجلا فى العمل وفى المعنى ؛ وذلك لأنَّهما ثناء فى استيجابهما المنزلةَ الرفيعةَ .

ولا يجوز لك أن تقول نِعْمَ ولا رُبَّهُ وتَسكت ، لأنَّهم إنَّما بدؤُا بالإضمار على شريطة التفسير ، وإنَّما هو إضمارٌ مقدَّمٌ قبل الاسم ، والإضمارُ الذى يجوز عليه السكوتُ نحوُ زيدٌ ضربتُه إنَّما أُضمرَ بعد ما ذَكَرَ الاسمَ مظهَرا ، فالذى تقدَّمَ من الإضمار لازمٌ له التفسيرُ حتَّى يبيِّنه ، ولا يكونُ فى موضع الإضمار فى هذا الباب مظهَرٌ .

ومما يضمَرُ لأنَّه يفسِّرُه ما بعده ولا يكون فى موضعه مظهَرٌ قولُ العرب : إنّه كِرامٌ قومُك ، وإنّه ذاهبةٌ أَمَتُك . فالهاء إضمارُ الحديث الذى ذكرتَ بعد الهاء ، كأنَّه فى التقدير — وإنْ كان لا يُتكلَّم به — قال : إنَّ الأمرَ ذاهبةٌ أَمَتُك وفاعلةٌ فُلانةُ ، فصار هذا الكلامُ كلُّه خبراً للأمر ، فكذلك ما بعد هذا(١) فى موضع خبره .

وأمَّا قولهم : نِعْمَ الرجلُ عبدُ الله ، فهو بمنزلة : ذَهَبَ أخوه عبدُ الله ، عَمِلَ نِعْمَ فى الرجل ولم يَعمل فى عبدُ الله .

وإذا قال : عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ ، فهو بمنزلة : عبدُ الله ذهبَ أخوه ، كأنه(٢)

= ذكر شيئين : أحدهما الاسم الذى يستحق به المدح أو الذم ، والآخر الممدوح والمذموم ، وذلك قولك : نعم الرجل زيد ، وبئس الخادم غلامك ، فالاسم الذى يستحق به المدح هو الاسم الذى تعمل فيه نعم أو بئس .

(١) ط : « ما بعد الهاء » .

(٢) ط : « أو كأنه » .

قال نِعْمَ الرجلُ فقيل له مَنْ هو ؟ فقال : عبدُ الله . وإذا قال عبدُ الله فكأنّه فقيل له : ما شأنه ؟ فقال : نِعْمَ الرجلُ .

فنِعْمَ تكون مرّةً عاملةً فى مضمَرٍ يفسِّرُه ما بعده ، فتكونُ هى وهو بمنزلةِ وَيْحَه ومِثْلَه ، ثُمَّ يَعملان فى الذى فسَّر المضمَرَ عَمَلَ مِثْله ووَيْحَه إذا قلت لى مِثْلُه عبداً . وتكونُ مرّةً أخرى تَعمل فى مظهَرٍ لا تجاوِزُه . فهى مرّةً بمنزلة رُبَّهُ رجلاً ، ومرَّةً بمنزلة ذَهَبَ أخوه ، فتَجرى مجرى المضمَرَ الذى قُدِّم لما بعده من التفسير وسَدَّ مكانَه ، لأنَّه قد بيَّنه ، وهو نحو قولك : أزيداً ضربتَه .

٣٠١ واعلم أنّه محال أن تقول :[عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ ، والرجلُ غيرُ عبد الله ، كما أنه محال أن تقول عبدُ الله هو فيها ، وهو غيرُه .

واعلم أنه لا يجوز أن تقول] : قومُك نِعْمَ صِغارُهم وكِبارُهم ، إلاّ أن تقول: قومُك نِعْمَ الصغارُ ونِعْمَ الكبارُ ، وقومُك نِعْمَ القومُ ؛ وذلك لأنَّك أردت أن تَجعلَهم من جماعاتٍ ومن أُمَمٍ كلهم صالحٌ ، كما أنَّك إذا قلت عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ ، فإنّما تريد أن تَجعله من أُمّةٍ كلُّهم صالحٌ ، ولم ترد أن تعرِّف شيئاً بعينه بالصلاح بعد نِعْمَ .

ومثل ذلك قولك: عبدُ الله فارِهُ العبدِ فارِهُ الدابّةِ ؛ فالدابّةُ لعبدالله ومن سببِه ، كما أنّ الرجل هو عبدُ الله حين قلت عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ ، ولستَ تريد أن تُخْبِر عن عبدٍ بعينه ولا عن دابّةٍ بعينها ، وإنَّما تريد أن تقول إنَّ فى مِلْكِ زيدٍ العبدَ الفارِهَ والدابَّةَ الفارهة ، إذْ[1] لم ترد عبدا بعينه ولادابّةً بعينها . فالاسمُ الذى يَظهر بعد نِعْمَ إذا كانت نِعْمَ عاملةً فيه الاسمُ الذى فيه

(١) ب ، ط : « إذا » .

الألفُ واللام ، نحو الرجل ، وما أضيف إليه وما أشبَهَ نحو غلام الرجل ، إذا لم ترد شيئاً بعينه. كما أنَّ الاسم الذى يَظهر فى رُبَّ قد يُبدأُ بإضمار الرَّجل[١] قبله حين قلت : رُبَّه رجلاً لِمَا ذكرتُ لك ، وتَبدأُ بإضمار الرَّجل[٢] فى نِعْمَ لِما ذكرتُ لك . فإنَّما مَنَعَكَ أن تقول نِعْمَ الرجلَ إذا أضمرتَ أنَّه لا يجوز أن تقول حَسْبُك به الرجلَ ، إذا أردت معنى حسْبُك به رجلا .

ومنْ زعم أنّ الإضمار الذى فى نِعمَ هو عبدُ الله ، فقد ينبغى له أن يقول نِعمَ عبدُ الله رجلا ، وقد ينبغى له أن يقول : نِعْمَ أنت رجلا ، فتَجعلُ أنْتَ صفةً للمضَمر .

وإنّما قَبُح هذا المضَمرُ أن يوصَف لأنه مبدوء به قبل الذى يفسِّرُه ، والمضَمرُ المقدَّمُ قبل ما يفسِّره لا يوصَف ، لأنَّه إنما ينبغى لهم أن يبيِّنوا ما هو.

فإنْ قال قائلٌ : هو مضمَرٌ مقدَّمٌ ، وتفسيرُه عبدُ الله بَدَلاً منه محمولا على نِعمَ ، فأنت قد تقول عبدُ الله نِعْمَ رجُلًا ، فتَبدأُ به ، ولو كان نِعْمَ يَصيرُ لعبدِ الله لَمَا قلتَ عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ فترفعُه ، فعبدُ الله ليس من نِعْمَ فى شيء ، والرجلُ هو عبدُ الله ولكنه منفصِلٌ منه كانفصال الأخ منه إذا قلت : عبدُ الله ذَهَبَ أخوه . فهذا تقديرُه وليس معناه كمعناه .

ويدلّك على أنّ عبد الله ليس تفسيراً للمضَمر أنّه لا يَعمل فيه نِعْمَ بنصبٍ ولا رفعٍ[٢] ولا يكون عليها أبداً فى شىء .

واعلم أنّ نِعْمَ تؤنَّثُ وتذكَّر ، وذلك قولك : نِعمتِ المرأةُ ، وإن شئت قلت: نِعْمَ المرأةُ ، كما قالوا ذَهَبَ المرأةُ . والحذفُ فى نِعمَتْ أكثرُ[٣] .

---

(١) ط : « رجل » .

(٢) ط : « برفع » .

(٣) علل السيرافى ذلك بقوله: « لنقصان تمكنها فى الأفعال و بطلان استعمال =

واعلم أنّك لا تُظْهِرُ علامةَ المضمَرينَ فى نِعْمَ ، لا تقول : نِعْمُوا رجالاً ، يَكتفون بالذى يفسِّره كما قالوا مررتُ بكلٍّ . وقال الله عزّ وجلّ : « وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ(١) » ، فحذفوا علامةَ الإضمار وألزموا الحذفَ ، كما ألزموا نِعْمَ وبِئْس الإسكانَ ، وكما ألزموا خُذِ الحذَف ، ففعلوا هذا بهذه الأشياء لكثرة استعمالهم هذا فى كلامهم .

وأصلُ نِعْمَ وبِئْسَ : نَعِم وبَئِسَ ، وهما الأصلان اللذانِ وُضعا فى الرَّداءة والصلاح ، ولا يكونُ منهما فِعْلٌ لغير هذا المعنى .

٣٠٢

وأمّا قولهم : هذه الدارُ نِعْمَتِ البَلَدُ [فإنه] لمّا كان البلدُ الدارَ أقحموا التاء ، فصار كقولك : مَنْ كانت أُمَّك ، وما جاءتْ حاجَتَك .

ومن قال نِعْمَ المرأةُ قال نِعْمَ البلدُ ، وكذلك هذا البلدُ نِعْمَ الدارُ ، لمّا كانت البلَدَ ذُكِّرَتْ . فلزِم هذا فى كلامهم لكثرته ، ولأنه صار كالمثَل ، كما لزِمت التاء فى ما جاءتْ حاجَتَك .

ومثل ذلك قول الشاعر ، [وهو لبعض السَّعْديِّينَ(٢)] :

= المستقبل منهما » ، ثم قال : « فإن قال قائل : لم لم يكن لهما مستقبل ، والأفعال لا تمتنع من الاستقبال إذا أريد بها الاستقبال ؟ قيل له : المانع من الاستقبال أنهما وضعا للمدح والذم ، ولا يصح المدح والذم إلا بما قد وجد وثبت فى الممدوح والمذموم » .

(١) الآية ٨٧ من سورة النمل . وهذه قراءة جمهور القراء . وقراءة حفص وحمزة وخلف ووافقهم الأعمش « أتوه » بقصر الهمزة وفتح التاء فعلا ماضياً . إتحاف فضلاء البشر ٣٤٠ . وقد سبقت الآية فى ص ١١٥ .

(٢) نسب الرجز إلى منظور بن مرثد . انظر نوادر أبى زيد ٢٣٦ والمنصف لابن جنى ١ : ٢٨٩ والمخصص ١٧ : ٤ .

هل تَعرفُ الدارَ يُعفِّيها المُورْ والدَّجْنُ يوماً والعَجاجُ المَهْمُورْ[١]
* لكلِّ ريحٍ فيه ذَيْلٌ مَسْفُورْ[٢] *

فقال « فيه » لأنّ الدارَ مكانٌ ، فحملَه على ذلك .

وزعم الخليل رحمه الله أنّ حَبَّذَا بمنزلة حَبَّ الشيء ، ولكنّ ذا وحَبَّ بمنزلة كلمة واحدة نحو لَوْلاَ ، وهو اسم مرفوع كما تقول :يا ابنَ عَمَّ ، فالعمُّ مجرورٌ ، ألاَ ترى أنك تقول للمؤنَّث حَبَّذَا ولا تقول حَبَّذِهِ ، لأنه صار مع حَبَّ على ما ذكرتُ لك ، وصار المذكَّرُ هو اللازمُ ، لأنه كالمَثَل .

وسألتُه عن قوله ، وهو الراعي[٣] :

فأومأتُ إيماء خَفِيًّا لِحَبْتَرٍ وللهِ عَيْنَا حَبْتَرٍ أيُّمَا فَتَى[٤]

فقال : أيُّمَا تكون صفةً للنكرة ، وحالاً للمعرفة ، وتكون استفهاماً

---

(١) يعفيها : يطمس آثارها . والمور ، بالضم : الغبار بالريح . والدجن ، بالفتح : إلباس الغيم السماء ، والعجاج : الغبار . والمهمور : المنسكب، تهمره الريح.

(٢) ذيل الريح : آخرها على الاستعارة . مسفور : مكنوس ، والمسفرة ، المكنسة ، وكان الوجه أن يقول ذيل سافر ، لأنه يسفر التراب ، ولكن بناه على مفعول لأنه بمعنى مسفور به .

والشاهد فيه تذكير الضمير فى « فيه » لأن الدار والمنزل بمعنى .

(٣) الحماسة ١٥٠٢ بشرح المرزوقى والعينى ٣ : ٤٢٣ والهمع ١ : ٩٣ والأشمونى ١ : ١٦٨ / ٢ : ٢٦٢ .

(٤) كان الراعى أمر ابن أخت له يقال حبتر بنحر ناقة من إبل أصحابه لأنه كان فى غير محله على أن يخلفها على صاحبها إذا لحق بأهله ، فأومأ إليه بذلك ، أى أشار حتى لا يشعر به ، ففهم حبتر إشارته لذكائه وحدة بصره .

والشاهد فيه « أيما فتى » لما تضمنته من معنى المدح والتعجب الذى ضمنته حبذا . وأيما رفع بالابتداء بتقدير أى فتى هو ، وما زائدة للتوكيد .

مبنيا عليها ومبنيةً على غيرها ، ولا تكون لتبيين العددَ[١] ولا في الاستثناء نحو قولك أتَوْني إلاّ زيدا. ألا ترى أنك لا تقول : له عشرون أيّما رجلٍ ، ولا أتَوْني إلاّ أيّما رجلٍ ، فالنصبُ في : لي مثلُه رجلا ، كالنصب في عشرين رجلاً .

فأيّما لا تكون في الاستثناء ، ولا يَختصُّ بها نوع من الأنواع ، ولا يُفسَّر بها عدد[٢] .

وأيُّما فتًى استفهامٌ . ألا ترى أنّك تقول سُبْحانَ اللهِ مَنْ هو وما هو ! فهذا استفهام فيه معنى التعجّب . ولو كان خبراً لم يجزْ ذلك ، لأنه لا يجوز في الخبر أن تقول مَنْ هو وتَسكتُ .

٣٠٣

وأمّا أحَدٌ وكَرّابٌ وأَرِمٌ وكَتيعٌ وعَريبٌ ، وما أشبه ذلك ، فلا يقعن واجباتٍ ولا حالّا ولا استثناء ، ولا يُستخرج به نوعٌ من الأنواع فيَعملَ ما قبله فيه عَمَلَ عشرين في الدرهم إذا قلت عشرون درهما ، ولكنّهن يَقعن في النفي مبنيّا عليهن ومبنيّةً على غيرهن . فمن ثَمّ تقول : ما في الناس مِثْلُه أحَدٌ ، حملتَ أحداً على مِثل ما حملتَ عليه مِثْلا . وكذلك ما مررتُ بمثْلِك أحَدٍ ، وقد فسَّرْنا لِمَ ذلك . فهذه حالُها كما كانت تلك حالَ أيّما .

فإذا قلت : له عَسَلٌ مِلْءُ جَرَّةٍ ، وعليه دَيْنٌ شَعَرُ كَلْبين ، فالوجهُ الرفعُ ، لأنّه وصفٌ . والنصبُ يجوز كنصب عليه مائةٌ بِيضاً بعد التَّمام .

وإن شئت قلت : لي مِثْلُه عبدٌ ، فرفعتَ . وهي كثيرةٌ في كلام العرب. وإنْ شئت رفعتَه على أنه صفةٌ وإن شئت كان على البدل .

فإذا قلت : عليها مِثْلُها زُبدٌ ، فإنْ شئت رفعتَ على البدل ، وإن

---

(١) ط : « لتبين العدد » .

(٢) ط : « ولا تختص بها نوعا من الأنواع ولا تفسر بها عدداً » .

شئت رفعت على قوله ما هو ؟ فتقولُ : زبدٌ ، أى هو زُبدٌ . ولا يكون الزبد صفةً لأنه اسمٌ . والعبد يكون صفةً ، وتقول : هذا رجلٌ عبدٌ . وهو قبيحٌ لأنّه اسمٌ .

هذا باب النّداء (١)

اعلم أن النّداء ، كلُّ اسمٍ مضاف فيه فهو نصبٌ على إضمار الفعل المتروك إظهارُه . والمفرَدُ رفعٌ وهو فى موضع اسمٍ منصوب .

وزعَمَ الخليلُ رحمه الله أنَّهم نصبوا المضافَ نحو يا عبدَالله ويا اخانا ، والنكرةَ حين قالوا: يارجلًا صالحاً ، حين طالَ الكلام ، كما نصبوا : هوقَبْلَكَ

(١) السيرافى : باب النداء مخالف لغيره من الألفاظ ، وذلك لأن الألفاظ فى الأغلب إنما هى عبارات عن أشياء غيرها من الأعمال ، أو أشياء غيرها من الألفاظ ، كقولك : أكرمت زيداً ، وقال زيد قولا جيلا . ولفظ النداء لا يعبر به عن شيء آخر ، وإنما هو لفظ مجراه مجرى عمل يعمله عامل . ولما كان لفظاً احتاج إلى إجرائه على ما لا بد للفظ عنه من إعراب أو بناء ، وليس معه شيء من العوامل فيوجب ضربا من الإعراب . وقد تكلمت العرب فى المنادى بما انتهى النحو إلى استعماله على اللفظ الذى استعملته العرب . واختلفوا فى علته ، فسيبويه وسائر البصريين جعلوا المنادى بمنزلة المفعول به ، وجعلوا الأصل فى كل منادى النصب ، واستدلوا بنصبهم المنادى المضاف والموصول والنكرة ونعوتها . وقد ذكروا أن ما يقدر ناصباً هو « أدعو » أو « أنادى » ، ولكن ذلك على جهة التمثيل والتقريب ، لأنهم أجمعوا أن النداء ليس بخبر .

ومذهب السيرافى فى هذا أنه لما احتاج المنادى إلى عطف المنادى على نفسه واستدعائه احتاج إلى حرف يصله باسمه ليكون تصويتاً به وتنبيهاً له ، وهو «يا» وأخواتها ، فصار المنادى كالمفعول بتحريك المنادى له وتصويته ، والمنادى كالفاعل ولا لفظ له ، وصار بمنزلة الفعل الذى يذكره الذاكر فيصله بمفعول =

وهو بَعْدَك . ورفعوا المفرَدَ كما رفعوا قَبْلُ وبَعْدُ وموضعُهما واحدٌ ، وذلك قولك : يا زيدُ ويا عمرو . وتركوا التنوين فى المفرَد كما تركوه فى قَبْلُ .

قلتُ : أرأيتَ قولهم يا زيدُ الطويلَ عَلامَ نصبوا الطّويلَ ؟

قال : نُصب لأنّه صفةٌ لمنصوب .وقال : وإن شئت كان نصباً على أَعْنِي.

فقلتُ : أرأيتَ الرفعَ على أىّ شىء هو إذا قال يا زيدُ الطويلُ ؟

قال : هو صفةٌ لمرفوع .

قلتُ : ألستَ قد زعمتَ أنَّ هذا المرفوع فى موضع نصبٍ ، فلِمَ لا يكون كقوله لقيتُه أمْسِ الأَحْدَثَ ؟

قال : من قِبَلِ أنَّ كل اسمٍ مفرَدٍ فى النداء مرفوعٌ أبدا ، وليس كلُّ اسم فى موضعِ أمْسِ يكون مجروراً ، فلمّا اطّرد الرفعُ فى كلّ مفرَد فى النداء صار عندهم بمنزلة ما يَرتفع بالابتداء أو بالفعل ، فجعلوا وصفَه إذا كان مفرَداً بمنزلته .

قلتُ : أفرأيتَ قول العرب كلِّهم :

أزيدُ أخا وَرْقاءَ إن كنتَ ثائراً فقد عَرَضَتْ أحْناءُ حَقٍّ فخاصِمِ[1]

= ظاهر وفاعل مضمر . وعبر سيبويه عن هذا بأنه فعل لا يستعمل إظهاره . ثم عرض فى المفرد ما أوجب ضمه وإن كان أصله النصب ، لأنه مخاطب ، وسبيله أن يعبر عنه بالمكنى من الأسماء كأنت وإياك .

وذهب الكسائى والفراء مذاهب أخرى فى المنادى ، وردها السيرافى . فارجع إليه فإنه مطول .

(١) ابن يعيش ٢ : ٤ واللسان (حنا ٢٢٣) . ورقاء : حى من قيس . ويقول العرب: فلان أخو تميم، أى من قومهم . والثائر : طالب الثأر . وأحناء =

٣٠٤ لأىّ شىء لم يجز فيه الرفعُ كما جاز فى الطويلُ ؟

قال : لأنّ المُنادَى إذا وُصف بالمضاف فهو بمنزلته إذا كان فى موضعه ، ولو جاز هذا لقلتَ يا أخُونا ، تريد أن تجعله فى موضع المفرد ؛ وهذا لحنٌ . فالمضافُ إذا وُصف به المُنادَى فهو بمنزلته إذا ناديتَه ، لأنّه هنا وصفٌ لمنادًى فى موضع نصبٍ ، كما انتصب حيث كان منادًى لأنَّه فى موضع نصب ، ولم يكن فيه ما كان فى الطويل لطوله .

وقال الخليل رحمه الله : كأنَّهم لمّا أضافوا ردُّوه إلى الأصل . كقولك : إنّ أمْسَك قد مضَى .

وقال الخليل رحمه الله وسألتُه عن يازيدُ نفسَه ، ويا تميمُ كلَّكم ، ويا قيسُ كلَّهم[1] ، فقال : هذا كلُّه نصبٌ ، كقولك : يا زيدُ ذا الجُمّةِ . وأمّا يا تميمُ أجْمعون فأنتَ فيه بالخيار ، إنْ شئت قلت أجمعون ، وإنْ شئت [قلت] أجمعينَ ، ولا يَنتصب على أعْنِى ، من قِبلِ أنّه مُحالٌ أن تقول أعْنِي أجمعين . ويدلُّك على أنّ أجمعين يَنتصب لأنه وصفٌ لمنصوب قولُ يونس : المعنى فى الرفع والنَّصب واحدٌ . وأمّا المضاف فى الصِّفة فهو ينبغى له أن لا يكونَ إلاّ نصباً إذا كان المفردُ ينتصب فى الصفة[2] .

قلتُ : أرأيتَ قول العرب : يا أخانا زيداً أقبلْ ؟ قال : عطفوه على هذا

= الأمور : أطرافها ونواحيها ، جمع حِنو . أى إن كنت طالباً لثأرك فقد أمكنك ذلك فاطلبه وخاصم فيه .

والشاهد فيه نصب « أخا ورقاء » جريا على محل المنادى المفرد ، وهو النصب .

(١) ط : « كلكم » .

(٢) ط : « صفته » .

المنصوب فصار نصباً مثلَه ، وهو الأصلُ ، لأنَّه منصوبٌ في موضع نصبٍ
وقال قوم : يا أخانا زيدُ .

وقد زعم يونس أنّ أبا عمرو كان يقوله ، وهو قول أهل المدينة ، قال :
هذا بمنزلة قولنا يا زيد ، كما كان قولُه يا زيدُ أخانا بمنزلة يا أخانا ، فيُحمَلُ
وصفُ المضاف إذا كان مفرَداً بمنزلته إذا كان منادًى. ويا أخانا زيداً أكثرُ
في كلام العرب ، لأنَّهم يردّونه إلى الأصل حيث أزالوه عن الموضع الذى
يكون فيه منادًى ، كما ردُّوا ما زيدٌ إلاَّ منطلقٌ إلى أصله ، وكما ردّوا
أتَقولُ(١) حين جَعَلوه خبراً إلى أصله . فأمَّا المفرد إذا كان منادًى فكلُّ
العرب تَرْفعه بغير تنوين ، وذلك لأنَّه كثُر في كلامهم ، فحذفوه وجعلوه بمنزلة
الأصوات نحو حَوْبُ وما أشبَهه .

وتقول : يا زيدُ زيدُ الطويلُ ، وهو قول أبي عمرو . وزعم يونس أنَّ
رؤبة كان يقول يا زيدُ زيداً الطَّويلَ . فأما قول أبي عمرو فعلى قولك : يازيدُ
الطويلُ ، وتفسيرُه كتفسيره . وقال رؤبة(٢) :

إنِّى وأَسْطارٍ سُطِرْنَ سَطرًا   لَقَائِلٌ يا نَصْرُ نَصْرًا نَصْرَا(٣)

---

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل ، و ب : « تقول » . يعني أن « أتقول »
إذا جعل خبراً ونزع منه الاستفهام الذى يجعله بمعنى ظن فينصب المفعولين ،
رجع إلى أصله وهو رفع الجزأين بعده على الحكاية .

(٢) ملحقات ديوانه ١٧٤ والخصائص ١ : ٣٤٠ وابن يعيش ٢ : ٣ / ٧٢:٣
والخزانة ١ : ٣٢٥ والعيني ٤ : ١١٦ والهمع ١ : ١٢١ : ٢ / ٤٤٧ وشرح
شواهد المغني ٢٧٤ .

(٣) سطرن : كتبن . ويعني بالأسطار آيات الكتاب الكريم . ونصر هذا
هو نصر بن سيار . وقد فهم سيبويه أن نصرا الثانية والثالثة ، عطف بيان على
الأولى . لكن قال أبو عبيدة : نصر المنادى نصر بن سيار أمير خراسان ==

٣٠٥ وأمّا قول رؤبة فعلى أنه جعل نَصْرًا عَطفَ البيانِ ونَصَبَه ، كأنَّه على قوله يا زيدُ زيداً . وأمّا قول أبي عمرو فكأنَّه استأنف النداء . وتفسيرُ يا زيدُ زيدُ الطويلُ كتفسير يازيدُ الطويلُ ، فصار وصفُ المفرَد إذا كان مفرداً بمنزلته لو كان منادًى . وخالَفَ وصفَ أَمْسِ لأنَّ الرفع قد اطّرد في كلّ مفرَدٍ في النداء . وبعضُهم يُنشِد :

* يا نَصْرُ نَصْرُ نَصْرَا *

وتقول : يا زيدُ وَعمرُو ، ليس إِلّا لأنّهما[1] قد اشتركا في النداء في قوله يا . وكذلك يا زيدُ وعبدَالله ، ويا زيدُ لا عمرُو ، ويا زيدُ أوعمرُو ؛ لأنَّ هذه الحروف تُدخل الرفعَ في الآخِر كما تدخل[2] في الأوّل ، وليس ما بعدها بصفةٍ ، ولكنه على يا .

وقال الخليل رحمهالله من قال يازيدُ والنَّضْرَ فنَصَبَ ، فإنّما نصبلأنّ هذا كانَ من المواضع التي يُرَدُّ فيها الشيء إلى أصله . فأمّا العرب فأكثرَ

ـــــــــــــــ

= ونصر الثاني حاجبه، ونصبه على الإغراء ، يريد : يا نصر عليك نصراً . وقال الزجاج : نصر الذي هو الحاجب، بالضاد المعجمة . وقال الجرمي : النصر : العطية فيريد : يانصر عطية عطية . وكان المازني يقول : يانصر نصراً نصراً ، ينصبهما على الإغراء ، لأن هذا نصر حاجب نصر بن سيار ، وكان حجب رؤبة ومنعه من الدخول ، فقال اضرب نصراً وآله .

والشاهد فيه على فهم سيبويه نصب « نصرا نصرا » حملا على محل « نصر » الأولى لأنها في محل نصب .

(١) ط : « أنهما » .

(٢) ط : « كما دخل » .

ما رأيناهم يقولون : يا زيدُ والنضرُ(١) . وقرأ الأعرجُ : « يا جِبالُ أوِّبي معَهُ والطَّيْرُ(٢) » . فرفعَ .

ويقولون : يا عمرُو والحارثُ ،وقال الخليل رحمه الله :هو القياس ، كأنّه قال : ويا حارثُ . ولو حَمَلَ الحارثُ على يا كان غيرَ جائز البتّةَ نَصَبَ أو رَفَعَ ، من قِبَل أنّك لا تنادِي اسمًا فيه الألفُ واللام بيا ، ولكنّك أشركت بين النضر والأوّل في يا ، ولم تجعلها خاصّةً للنضر ، كقولك مامررتُ بزيدٍ وعمرٍو ، ولو أردتَ عملينِ لقلت ما مررتُ بزيد ولا مررتُ بعمرو .

وقال الخليل رحمه الله : ينبغي لمن قال النَّضْرَ فنَصَبَ ، لأنه لا يجوز يا النضرُ ، أنْ يقول : كلُّ نَعجةٍ وسَخْلتَها بدرهمٍ فينصبَ ، إذا أراد لغة من يَجُرّ ، لأنّه محال أن يقول كلُّ سَخْلتِها ، وإنّما جرّ لأنه أراد وكلُّ سخلةٍ لها . ورَفَعَ ذلك لأنّ قوله والنضرُ بمنزلة قوله ونضرُ ، وينبغي أن يقول :

* أيُّ فتَى هَيْجاءَ أنتَ وجارَها(٣) *

لأنّه محالٌ أن يقول وأيُّ جارِها .

وينبغي أن يقول : رُبَّ رجلٍ وأخاه . فليس ذا من قبل ذا ، ولكنّها

---

(١) السيرافي ما ملخصه : فالرفع اختيار الخليل . وذكر أبو العباس أنك إذا قلت يا زيد والرجل فالنصب هو الاختيار . وفرق بينه وبين النضر — حيث جعل الاختيار فيه الرفع ، بأن النضر ونضر علمان ، وليس في الألف واللام معنى سوى ما كان في نضر . والألف واللام في الرجل قد أفادت معنى ، وهو معاقبة الإضافة ، فلما كان الواجب في المضاف النصب كان الاختيار فيما هو بمنزلة الإضافة النصب .

(٢) الآية ١٠ من سورة سبأ .

(٣) لم أجده في غير سيبويه . والهيجاء : الحرب .

حروفٌ تُشرِك الآخِرَ فيما دخل فيه الأوّلُ . ولو جاءت تَلى ما وليَه الاسمُ الأوّل كان غيرَ جائز ، لو قلت : هذا فَصيلُها لم يكن نكرةً كما كان هذه ناقةٌ وفَصيلُها . وإذا كان مؤخّرا دخل فيما دخل فيه الأوّلُ .

وتقول : يا أيُّها الرُجل وزيدُ ، ويا أيُّها الرجلُ وعبدَ الله ؛ لأن هذا محمولٌ على يا ، كما قال رؤبة(١) :

* يا دارَ عَفْراء ودارَ البَخْدَنِ(٢) *

٣٠٦ وتقول يا هذا ذا الجمّة ، كقولك : يا زيدُ ذا الجمّة ، ليس بين أحدٍ فيه اختلافٌ .

هذا باب لا يكون الوصف المفرد فيه إلا رفعا

ولا يَقع فى موقعه غيرُ المفرَد

وذلك قولك ، يا أيُّها الرجلُ ، ويا أيُّها الرجلان ، ويا أيُّها المرأتان(٣) .

فأيٌّ ههنا فيما زعم الخليل رحمه الله كقولك يا هذا ، والرجل وصفٌ له كما يكون وصفاً لهذَا . وإنّما صار وصفُه لا يكون فيه إلاّ الرفعُ لأنك لا تستطيع أن تقول يا أيٌّ ولا يا أيُّها وتسكتَ ، لأنّه مبهَمٌ يَلزمه التفسيرُ ، فصار هو والرجل بمنزلة اسمٍ واحد ، كأنك قلت يا رجلُ .

---

(١) ديوانه ١٦١ واللسان (بخدن) . ولم ينسب فى اللسان .

(٢) البخدن : اسم امرأة ، وفيه لغتان : كجعفر ، وكزبرج ، وبالضبط الأخير وردت فى اللسان .

والشاهد فيه نصب المعطوف المضاف ، وحمله على مثل ما حمل عليه الأول ، بنية إعادة حرف النداء ، وكأنه قال : « ويا دار البخدن » .

(٣) السيرافى : الأصل فى دخول يا أيها الرجل أنهم أرادوا نداء الرجل =

واعلم أنَّ الأسماء المبهمةَ التى توصَف بالأسماء التى فيها الألفُ واللام تُنزَّل بمنزلة أىّ ، وهى هذا وهؤلاءِ وأولئكَ وما أشبهها(١) ، وتوصَف بالأسماء . وذلك قولك ، يا هذا الرجلُ ، ويا هذانِ الرجلان . صار المبهَمُ وما بعده بمنزلة اسمٍ واحد .

وليس ذا بمنزلة قولك يازيدُ الطويلُ ، من قِبَل أنك قلت يازيدُ وأنت تريد أن تقف عليه ، ثم خِفْتَ أن لا يُعْرَفَ فنعتَّه بالطويل . وإذا قلت يا هذا الرجلُ ، فأنت لم تردْ أن تقف على هذا ثم تَصِفَه بعد ما تظنّ أنَّه لم يُعرَف ، فمن ثمَّ وُصفتْ بالأسماء التى فيها الألفُ واللام ، لأنها والوصفَ بمنزلة اسم واحد ، كأنك قلت : يا رجلُ .

فهذه الأسماء المبهَمةُ إذا فسَّرتَها تَصيرُ بمنزلةِ أيٍّ ، كأنَّك إذا أردت أن تفسِّرها لم يجْزِلك أن تَقفَ عليها . وإنَّما قلت : يا هذا ذا الجمّة ، لأنَّ

ـــــــــــــــ

= فلم يمكن نداؤه ، من أجل الألف واللام ، وكرهوا نزعهما وتغيير اللفظ فأدخلوا « أى » وصلة إلى نداء الرجل على لفظه ، وجعلوه الاسم المنادى ، وجعلوا الرجل نعتاً له ، وألزموها « ها » لتكون دلالة على خروجها عما كانت عليه فى الكلام ، وعوضا من المحذوف منها . والذى حذف منها الإضافة ، كقولك : أى الرجلين وأى القوم ، والصلة التى توجد فى نظيرتها مَنْ . . . وقال سيبويه : جعلوا « ها » فيها بمنزلة « يا » وأكدوا التنبيه .

وأيها المرأتان ، باتفاق النسخ . وهوجائز كافى الهمع ١ : ١٧٥ ، والأولى : أيتها .

(١) السيرافى : عدّ سيبويه أولئك فيما تنزل منزلة أىّ ، وأظنه أراد عدّها فى المبهمات ، وأما فيما ينادى فأولئك لا تنادى ، لأن الكاف للمخاطب ، وأولاء غيرالذى له الكاف — يعنى المخاطب — فكيف ينادى من ليس بمخاطب .

ويعنى السيرافى أن « أولئك » من شقين : أولاء ، وكاف الخطاب . وقد تعين أن أولاء معها لا تصلح للخطاب . وأما إذا جردت من الكاف صح أن تنادى وتخاطب .

ذا الجُمّة لا توصَف به الأسماء المبهمةُ ، إنّما يكون بدلاً أو عَطْفاً على الاسم إذا أردتَ أن تؤكّد ، كقولك : يا هؤلاءِ أجمعون ، وإنّما أكَّدتَ حين وقفتَ على الاسم . والألفُ واللام والمبهَمُ يصيران بمنزلة اسمٍ واحد ، يدلّك على ذلك أنّ أيّ لا يجوز لك فيها أن تقول يا أيُّها ذا الجُمّة . فالأسماء المبهَمةُ توصَف بالألف واللام ليس إلاّ ، ويفسَّر بها ، ولا توصَف بما يوصَف به غيرُ المبهَمة ، ولا تفسَّر بما يفسَّر به غيرُها إلاّ عَطْفاً . ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو ابن لَوْذانَ السَّدوسىّ[1] :

يا صاحِ ياذا الضامِرُ العَنْسِ والرَّحلِ ذى الأنْساعِ والحِلْسِ[2]

ومثله قول ابن الأبرص[3] :

---

(١) مجالس ثعلب ٣٢٣ ، ٥١٣ والخصائص ٣ : ٣٠٢ وابن الشجرى ٢ : ٣٢ ، ٣٢٢ ومجالس العلماء ١١١ وابن يعيش ٢ : ٨ والخزانة ١ : ٣٢٩ . وينسب الشاهد أيضاً إلى خالد بن المهاجر .

(٢) العنس : الناقة الشديدة الصلبة . والأنساع : جمع نسع ، بالكسر ، وهو سير يضفر وتشد به الرحال . والحلس ، بالكسر والتحريك : كل شىء ولى ظهر البعير أو الدابة تحت البردعة .

والشاهد فيه رفع وصف المنادى وهو مضاف إضافة غير محضة ، فإن « الضامر » مضاف إلى العنس ، ولكن إضافته ليست بمحضة . والتقدير : يا هذا الذى ضمرت عنسه . وقد خولف سيبويه فى رفع « الضامر » بجرها على إضافة « ذا » إليها وهى بمعنى صاحب ، على أن تكون العنس بدلا من الضامر . ويؤيد قول المخالف أن الشاعر قد جر « الرحل » بالعطف على العنس ولا يقال الضامر الرحل . وقد انتصر لسيبويه من زعم أن الضامر دال على التغير فكأنه قال : ياذا المتغير العنس والرحل .

(٣) ديوان عبيد ٢٠ وابن الشجرى ٢ : ٣٢٠ والخزانة ١ : ٣٢١ .

٣٠٧ ياذا المُخوِّفُنا بمَقْتَلِ شَيْخِه حُجْرٍ تَمَنِّيَ صاحبِ الأَحْلامِ (١)

ومثله ياذا الحَسَنُ الوجهِ . وليس ذا بمنزلة ياذاذا الُجمّةِ ، من قبل أَنَّ الضامِرِ العَنْسِ والحَسَنَ الوجهِ كقولك : ياذا الضامِرُ وياذا الحَسَنُ ، وهذا المجرورُ هاهنا بمنزلة المنصوب إذا قلت ياذا الحَسَنُ الوجهَ ، وياذا الحسنُ وجهاً .
ويدلّك على أنّه ليس بمنزلة ذى الجُمّة ، أنّ ذَا معرفةٌ بالجمّة ، والضامرُ والحَسَن ليس واحدٌ منهما معرفةً بما بعده ، ولكنّ ما بعده تفسيرٌ لموضع الضُّمورِ والحُسْن ، إذا أردت أن لا تُبهمهما . فكلُّ واحدٍ من المواضع من سبب الأوّل ، لا يكونان إلاّ كذلك . فاذا قلتَ الحَسَنُ فقدَ عمَّمتَ . فاذا قلت الوجهِ فقد اختصصتَ شيئاً منه . وإذا قلت الضامرُ فقد عَمَّمتَ ، وإذا قلت العَنْسِ فقد اختصصتَ شيئاً من سببه كما اختصصتَ ما كان منه ، وكأنّ العنسَ شىءٌ منه ، فصار هذا تبييناً لموضع ما ذكرتَ كما صار الدرهمُ يبيِّنُ به مِمَّ العشرون ، حين قلت: عشرون درهماً .

ولو قلت :يا هذا الحَسَنَ الوجهِ ، لقلت يا هؤلاءِ العشرين رَجُلاً ، وهذا بعيدٌ ، فإنّما هو بمنزلة الفعل إذا قلت ياهذا الضاربُ [زيدا ، ويا هذا الضاربُ] الرجلَ ، كأنك قلت يا هذا الضاربُ ، وذكرتَ ما بعده لتبيّن موضع الضرب ولا تبهمَه ، ولم يُجعَل معرفةً بما بعده . ومن ثمّ كان الخليل يقول : يا زيدُ الحَسَنُ الوجهِ ، قال : هو بمنزلة قولك يا زيدُ الحَسَنُ . ولو لم يَجز فيما بعد زيد الرفعُ لَمَا جاز فى هذا ، كما أنّه إذا لم يَجز يا زيدُ ذوالجمّة لم يَجز ياهذا ذو الجمّة

---

(١) يخاطب امرأ القيس بن حجر ، وكان امرؤ القيس قد توعد بنى أسد الذين قتلوا أباه . يقول : ما تمنيتَه لن يقع ، وإنما هو أضغاث أحلام .
والشاهد فيه وصف المنادى بالمضاف بعده مع رفع المضاف . والقول فيه كالقول فى الذى قبله .

وقال الخليل رحمه الله : إذا قلت يا هذا وأنت تريد أن تَقِف عليه ثم تؤكِّدَه باسمٍ يكونُ عطفاً عليه ، فأنت فيه بالخيار : إنْ شئت رفعت وإن شئت نصبت[1] ، وذلك قولك يا هذا زيدٌ ،وإن شئت قلت زيداً ، يَصير كقولك : يا تميمُ أجمعون وأجمعين . وكذلك يا هذان زيدٌ وعمرٌو ، وإنْ شئت قلت زيداً وعمراً ، فتُجرِى ما يكون عطفاً على الاسم مُجْرَى ما يكون وصفاً ، نحو قولك : يا زيدُ الطويلُ ويا زيدُ الطويلَ .

٣٠٨ وزعم لى بعضُ العرب أنّ يا هذا زيدٌ كثيرٌ فى كلام طَيِّء .

ويقوّى يا زيدُ الحَسَنُ الوجه — ولا تَلتَفِتْ فيه إلى الطول — أنَّك لا تَستطيع أن تُناديَه فتجعلَه وصفاً مثْلَه منادى .

واعلم أن هذه الصفات التى تكون والمبَهمةَ بمنزلة اسمٍ واحد ، إذا وُصفتْ بمضاف أو عُطف على شيءٍ منها ، كان رفعاً ، من قبل أنه مرفوع غيرُ منادى. واطَّردَ الرفعُ فى صفات هذه المبَهمة كاطّرادِ الرفع فى صفاتها إذا ارتفعتْ بفعلٍ أو ابتداءٍ ، أو تُبْنَى على مبتدإ ، فصارت بمنزلةِ صفاتها إذا كانت فى هذه الحال . كما أنَّ الذين قالوا يا زيدُ الطويلُ جعلوا زيداً بمنزلة ما يَرتفع بهذه الأشياء الثلاثة . فمن ذلك قول الشاعر[2] :

* يا أيُّها الجاهلُ ذو التَّنزِّى[3] *

---

(١) ط : « إن شئت نصبت وإن شئت رفعت » .

(٢) هو رؤبة . ديوانه ٩٣ وابن الشجرى ٢ : ١٢١ ، ٣٠٠ وابن يعيش ٦ : ١٣٨ والعينى ٤ : ٢١٩ .

(٣) التنزّى : خفة الجهل ، وأصل التنزى التوثب .

والشاهد فيه نعت الجاهل بذو التنزى مرفوعة مع أنها مضافة ، لأن « الجاهل » غير منادى فليس فى موضع نصب حتى تنصب صفته على المحل .

وتقول : يا أيُّها الرجلُ زيدٌ أقبلْ ، وإنَّما تنوِّن لأنه موضعٌ يَرتفع فيه المضافُ، وإنَّما يُحذف منه التنوينُ إذا كان في موضعٍ ينتصب فيه المضافُ(١).

وتقول : يا زيدُ الطويلُ ذو الجمّة ، إذا جعلته صفةً للطويل ، وإن حملتَه على زيد نصبتَ . فإذا قلت يا هذا الرجلُ فأردتَ أن تَعطف ذا الجمّة على هذا جاز فيه النصبُ ، ولا يجوز ذلك فى أىّ لأنّه لا تَعطف عليه الأسماء . ألا ترى أنَّك لا تقول : يا أيُّها ذا الجمّة ، فمن ثم لم يكن مثلَه .

وأمّا قولك يا أيُّها ذَا الرجلُ ، فإنّ ذا وصفٌ لأىّ كما كان الألفُ واللام وصفاً لأنه مبهَمٌ مثلُه ، فصار صفةً له كما صار الألفُ واللام وما أضيف إليهما صفةً للألف واللام ، وذلك نحو قولك : مررتُ بالحَسَنَ الجَميلِ ، وبالحَسن ذى المـال . وقال ذو الرّمة(٢) :

ألا أيُّها ذا المَنزِلُ الدارِسُ الذى كأنّك لم يَعْهَدْ بك الحَىَّ عاهِدُ(٣)

ومن قال يا زيدُ الطويلَ قال ذا الجُمّةِ ، لا يكون فيه غيرُ ذلك إذا جاء بها من بعد الطويل . وإن رَفَعَ الطويلَ وبعده ذو الجُمّةِ كان فيه الوجهان .

٣٠٩ وتقول : يا زيدُ النّاكِي العَدُوَّ وذا الفضل ، إن حملتَ ذا الفضل على زيد نصبتَ ، لأنه وصفٌ لمنادى وهو مضافٌ . وإن حملتَه على غير زيد انتَصب على يا [كأنك قلت : ويا ذا الفضل] .

---

(١) السيرافى : يريد تنون ما ينصرف لأنه قد خرج من ان يكون مبنياً ، وتدع التنوين فيما ينتصب فيه المضاف .

(٢) ديوانه ١٢٢ وابن الشجرى ٢ : ١٥٢ وابن يعيش ٢ : ٧ .

(٣) يقول : كأن هذا المنزل لدروسه وانطماس معالمه لم يقم فيه أحد ولا عهد به فيما مضى .

والشاهد فيه نعت أىّ باسم الإشارة ، وهو مثل أى فى إبهامها ، فأجرى المنزل على « هذا » لأنه مفرد مثله .

هذا باب ما ينتصب على المدح والتعظيم أو الشتم

لأنه لا يكون وصفاً للأوّل ولا عطفاً عليه

وذلك قولك : يا أيُّها الرجلُ وعبدَ الله المسلمَيْنِ الصالحَيْنِ . وهذا بمنزلة قولك : اصنَعْ ما سَرَّ أباك وأَحَبَّ أخوك الرجلينِ الصالحين . فإذا[١] قلت يا زيدُ وعمرُو ثم قلت الطويلَيْنِ ، فأنت بالخيار إن شئت نصبتَ وإن شئت رفعت ، لأنَّه بمنزلة قولك يا زيدُ الطويلُ .

وتقول : يا هؤلاء وزيدُ الطِّوالُ والطِّوالَ ، لأنه كلَّه رفعٌ ، والطوالُ ها هنا رفعٌ عطفٌ عليهم .

وتقول يا هذا ويا هذان الطِّوالَ ، وإنْ شئت قلت الطِّوالُ ، لأن هذا كلَّه مرفوعٌ والطوالُ ههنا عطفٌ ، وليس الطوالُ بمنزلة يا هؤلاءِ الطوالُ ، لأنّ هذا إنَّما هو من وصف غير المبهَمةِ .

وإنَّما فرقوا بين العطف والصفة لأنّ الصفة تجيء بمنزلة الألف واللام ، كأنك إذا قلت مررتُ بزيدٍ أخيك فقد قلت مررتُ بزيدٍ الذى تَعلم . وإذا قلت مررتُ بزيدٍ هذا فقد قلت بزيدٍ الذى تَرى أو الذى عندك[٢] .

وإذا قلت مررتُ بقومك كلِّهم ، فأنت لا تريد أن تقول مررتُ بقومك الذين من صفتهم كذا [وكذا] ، ولا مررتُ بقومك الهَنِينَ .

وعلى هذا المثال جاء مررتُ بأخيك زيدٍ ، فليس زيدٌ بمنزلة الألف واللام . وممَّا يدلّك على أنه ليس بمنزلة الألف واللام أنَّه معرفةٌ بنفسه

---

(١) ط : « فإن » .

(٢) فى الأصل و ب : « والذى عندك » .

لا بشيء دخل فيه ولا بما بعده . فكلُّ شيء جاز أن يكون هو والمبهَمُ بمنزلة اسم واحد هو عطفٌ عليه . وإنّما جرت المبهَمةُ هذا المجرى لأنّ حالها ليس كحال غيرها من الأسماء .

وتقول يا أيُّها الرجلُ وزيدُ الرجلَيْنِ الصالحَيْنِ ، من قِبَل أنّ رفعهما مختلفٌ ، وذلك أنّ زيداً على النداء والرجل نعتٌ ، ولو كان بمنزلته لقلت يا زيدُ ذو الجُمّة ، كما تقول يا أيُّها الرجلُ ذو الجمّة . وهو قول الخليل رحمه الله(١).

واعلم أنّه لا يجوز لك أن تُنادِيَ اسماً فيه الألفُ واللام البتَّةَ ؛ إلا أنّهم قد قالوا : يا أللهُ اغفِرْ لنا ، وذلك من قبل أنه اسمٌ يلزمه الألفُ واللام لا يفارِقانِه ، وكثُر في كلامهم فصار كأنّ الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الحروف(٢)، وليس بمنزلة الذي قال ذلك ، من قِبَل أنّ الذي قال ذلك وإن كان لا يُفارِقُه الألفُ واللام ليس اسماً بمنزلة زيد وعمرو غالِباً . ألا ترى أنك تقول يا أيُّها الذي قال ذاك ، ولو كان اسماً غالبا بمنزلة زيد وعمرو لم يجز ذا فيه ، وكأنّ الاسم واللهُ أعلمُ إلهٌ ، فلمّا أُدخلَ فيه الألفُ واللام حذفوا الألفَ وصارت الألفُ واللامُ خلَفًا منها . فهذا أيضاً ممّا يقوّيه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف .

---

(١) السيرافي : لا يجوز نعت الرجل وزيد بنعت واحد ، لأن الرجل معرب مرفوع وزيد مبنى على الضم ؛ فالطريق فيما أوجب ضمهما مختلف ، فوجب حمل الصفتين على فعل مضمر ينصبهما ، أو على هما الرجلان الصالحان . واستدل على اختلاف الضم في الرجل وفي يا زيد ، أنك لا تقول يا زيد ذو الجمة كما يقال يأيها الرجل ذو الجمة .

(٢) ط : « الكلمة » .

ومثل ذلك أُناسٌ ، فإذا أدخلتَ الألفَ واللام قلت الناس ؛ إلاّ أنّ
٣١٠ الناس قد تفارِقُهم[1] الألفُ واللام ويكون نكرةً ، واسمُ الله تبارك وتعالى لا يكون فيه ذلك[2].

وليس النَّجْمُ والدَّبَرَانُ بهذه المنزلة ؛ لأنَّ هذه الأشياء الألفُ واللام فيها بمنزلتها فى الصَّعِقِ ، وهى فى اسم الله تعالى بمنزلة شىء غيرِ منفصِل فى الكلمة ، كما كانت الهاء فى الجحاجِحةِ بدلاً من الياء ، وكما كانت الألفُ فى يمانٍ بدلا من الياء .

وغيَّروا هذا لأنَّ الشىء إذا كثُر فى كلامهم كان له نَحْوٌ ليس لغيره مما هو مثلُه . ألاَ ترى أنك تقول: لَمْ أَكُ ولا تقول لم أَقُ ، إذا أردت أَقُلْ . وتقول: لا أَدْرِ كما تقول: هذا قاضٍ ، وتقول لم أُبَلْ ولا تقول لم أُرَمْ تريد لم أُرامِ . فالعربُ ممّا يغيّرون الأكثر فى كلامهم عن حال نظائره[3].

وقال الخليل رحمه الله : اللهمَّ نداء والميمُ هاهنا بدلٌ من يَا ، فهى ها هنا فيما زعم الخليل رحمه الله آخِرَ الكلمة بمنزلة يا فى أوّلها ، إلاّ أنّ الميم ها هنا فى الكلمة كما أنّ نون المسلمِينَ فى الكلمة بُنيت عليها . فالميمُ فى هذا الاسم حرفان أوّلُهما مجزومٌ ، والهاء مرتفِعةٌ لأنَّه وقع عليها الإعرابُ .

وإذا أَلحقتَ الميم لم تَصف الاسمَ ، من قِبَلِ أنَّه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوتٍ كقولك : يا هَناهْ .

وأمّا قوله عزّ وجلّ : « اللهمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ[4] » فعلى يَا ،

---

(١) ط : « يفارقهم » .
(٢) ط : « والله لا يكون فيه ذلك تعالى ذكره » .
(٣) انظر لنظير هذا التعبير ما سبق فى الجزء الأول ص ٢٤ .
(٤) الآية ٤٦ من سورة الزمر .

فقد صرّفوا هذا الاسمَ على وُجوه لـكثرته فى كلامهم ، ولأنّ له حالاً ليست لغيرِه .

وأمّا الألف والهاء اللتان لِحَقتا أىّ توكيداً ، فـكأنَّك كرّرت يا مرّتين إذا قلت: يا أيُّها ، وصار الاسمُ بينهما كما صار هُوَ بين هَا وذَا إذا قلت ها هو ذا . وقال [الشاعر(١)]:

مِنَ اَجْلِكَ يا التى تيَمَّمْتِ قلبِى　　وأنتِ بَخيلةٌ بالوُدِّ عَنِّى(٢)

شَبّهه بيَا الله .

وزعم الخليل رحمه الله أنَّ الألف واللام إنَّما مَنَعَهما أن يدخلا فى النداء من قبل أنّ كلَّ اسم فى النداء مرفوعٍ معرفةٌ . وذلك أنّه إذا قال يا رُجل ويافاسقُ ، فمعناه كمعنى يا أيُّها الفاسِقُ ويا أيُّها الرجلُ،وصارمعرفةً لأنَّك أشرت إليه وقَصدت قصدَه ، واكتَفيت بهذا عن الألف واللام ، وصار كالأسماء التى هى للإشارة نحو هٰذَا وما أشبه ذلك ، وصار معرفةً بغير ألفٍ ولام لأنَّك إنَّما قصدت قصدَ شىءٍ بعينه . وصار هذا بدلاً فى النداء من الألف واللام ، واستُغنى به عنهما كما استَغنيتَ بقولك اضربْ عن لِتَضرب ،

---

(١) البيت من الخمسين . وانظر الإنصاف ٢٠٩ وابن يعيش ٢ : ٨ والهمع ١ : ١٧٤ والخزانة ١ : ٣٥٨ .

(٢) تيمت قلبه : ذللته واستعبدته . وعنى أى علىّ ، من نيابة الحرف عن الحرف .

والشاهدفيه نداء مافيه أل ، وهو «التى» تشبيهاً بقولهم: ياالله . وقال السيرافى: كان أبو العباس لا يجيز يا التى ويطعن على البيت . وسيبويه غير متهم فيما رواه . ومن أصحابنا من يقول إن قوله : يا التى تيمت قلبى ، على الحذف ، كأنه قال : يا أيتها التى تيمت قلبى . فحذف أقام النعت مقام المنعوت .

٣١١ وكما صار المجرورُ بدلاً من التنوين، وكما صارت الكافُ في رأيتك بدلاً من رأيتُ إيّاكَ.

وإنّما يُدخِلون الألفَ واللام ليعرّفوك شيئاً بعينه قد رأيتَه أو سمعتَ به، فإذا قصدوا قصدَ الشيء بعينه دون غيره وعَنَوْه، ولم يَجعلوه واحداً من أمّةٍ، فقد استغنوا عن الألف واللام. فمن ثَمّ لم يُدخلوهما في هذا ولا في النداء.

وممّا يدلّك على أنّ يا فاسقُ معرفةٌ قولُك: يا خَباثِ ويا لَكاعِ ويا فَساقِ، تريد يا فاسقةُ ويا خَبيثةُ ويالَكْعاء، فصار هذا اسماً لهذا كما صارت جَعارِ اسماً للضَّبُع، وكما صارت حَذامِ ورَقاشِ اسماً للمرأة، وأبو الحارث اسماً للأسد[١].

ويدلّك على أنّه اسمٌ للمنادَى أنّهم لا يقولون في غير النداء جاءتني خَباثِ [ولَكاعِ]، ولا لُكَعُ ولا فُسَقُ[٢]. فإنّما اختُصّ النداء بهذا الاسم أنّ الاسم معرفةٌ، كما اختُصّ الأسدُ بأبي الحارث إذ كان معرفةً[٣]. ولو كان شيء من هذا نكرةً لم يكن مجرورا، لأنها لا تُجَرّ في النكرة.

ومن هذا النحو أسماء اختُصّ بها الاسمُ المنادَى لا يجوز منها شيء في غير النداء، نحو: يا نَوْمانُ، ويا هَناه، ويافُلُ.

---

(١) السيرافي: استدل سيبويه على تعريف ما تقصده من الأسماء المناداة، وأن حرف النداء يصيره إلى حالِ هذا ويغنيه عن الألف واللام، وأن قولهم يا خباث ويا لكاع من أدل الدليل على التعريف، لأن فَعالِ المبنية على الكسر إنما تكون في حال التعريف.

(٢) ب: « جاءتني خباث ولا لكاع ولا فسق ».

(٣) هذا ما في ط. وفي الأصل و ب: « لأن الاسم معرفة كما كان الأسد معرفة ».

ويقوّى ذلك كلّه أنّ يونس زَعم أنه سمِع من العرب من يقول : يا فاسقُ الخبيثُ .

ومما يقوّى أنه معرفةٌ تركُ التنوين فيه ، لأنه ليس اسمٌ يُشبِه الأصواتَ فيكونَ معرفةً إلّا لم ينوَّن ، وينوَّنُ إذا كان نكرةً . ألا ترى أنهم قالوا هذا عَمْرَوَيْهِ وعَمْرَوَيهٍ آخَرُ .

وقال الخليل رحمه الله : إذا أردتَ النكرة فوصفتَ أو لم تَصف فهذه منصوبةٌ ، لأنَّ التنوين لحقها فطالتْ ، فجُعلت بمنزلة المضاف لمَّا طال نُصبَ ورُدّ إلى الأصل ، كما فُعل ذلك بقَبْلُ وَبعْدُ .

وزعموا أنَّ بعض العرب يَصرف قَبْلًا وبَعْدًا فيقولُ : ابْدَأْ بهذا قَبْلًا ، فكأنَّه جعلها نكرةً .

فإنّما جعل الخليل رحمه الله المنادى بمنزلة قبل وبعد ، وشبَّهه بهما مفردين [إذا كان مفرَداً] ، فإذا طال وأضيف شبَّهه بهما مضافين إذا كان مضافاً ، لأنَّ المفرَدَ فى [النداء فى] موضع نصبٍ ، [كما أنَّ قبلُ وبعدُ قد يكونان فى موضع نصبٍ] وجرٍّ ولفظُهما مرفوعٌ ، فإذا أضفتهما رددتَّهما إلى الأصل . وكذلك نداء النكرة لما لحقَها التنوينُ وطالت ، صارت بمنزلة المضاف . وقال ذو الرّمة[1] :

أَدَارًا بحُزْوَى هِجْتِ للعين عَبْرةً ... فماء الهَوَى يَرْفَضُّ أو يَتَرَقْرَقُ[2]

---

(١) ط : « ومن ذلك قول الشاعر ذى الرمة » . وانظر ديوان ذى الرمة ٣٨٩ وابن يعيش ٧ : ٦٣ والهمع ٢ : ١١ ، ١٣١ وشرح شواهد المغنى ١٦٢ والأغانى ٨ : ١٤٥ والتصريح ٢ : ٢٤٠ .

(٢) حزوى : جبل من جبال الدهناء ، قال الأزهرى : وقد نزلت به . =

٣١٢ وقال [الآخَرِ] ، تَوْبةُ بن الحُمَيِّر[1] :

لعلَّكَ يا تَيْسًا نَزَا في مَرِيرةٍ   مُعَذِّبُ لَيْلَى أَنْ تَرانى أَزورُها[2]

وقال عبدُ يَغوثَ[3] :

فيارا كِبًا إِمّا عَرَضْتَ فبَلِّغَنْ   نَدامایَ من نَجْرانَ أَنْ لا تَلاقِيا[4]

وأمّا قول الطِّرِمّاح[5] :

= والعبرة : الدمعة. وماء الهوى ، هو الدمع لأن الهوى يبعثه . يرفض : ينصبّ متفرقاً . والترقرق : أن يجيء ويذهب فترى له حركة وتلألؤا .

والشاهد نصب «دارا» ولفظها نكرة ، ولكنها طالت بما بعدها من الصفة ، وهي الجار والمجرور ، فصارت بمنزلة المضاف .

(١) نوادر أبي زيد ٧٢ . وتوبة يتوعد زوج ليلى الأخيلية لمنعه من زيارتها .

(٢) النزو للتيس : حركته عند السفاد . والمريرة : الحبل المحكم الفتل .

والشاهد فيه نصب « تيسا » ولفظه نكرة لأنه طال بما بعده من الصفة ، وهي « نزا » .

(٣) المفضليات ١٥٦ والخصائص ٢ : ٤٤٨ والقالى ٣ : ١٣٢ وابن يعيش ١ : ١٢٧ — ١٢٩ والخزانة ١ : ٣١٣ والعيني ٣ : ٤/٤٢ : ٢٠٦ والتصريح ٢ : ١٦٧ والأشموني ٣ : ١٤ .

(٤) البيت من قصيدة له هي آخر شعره ، قالها حين جهز للقتل بعد أن أسرته تميم في يوم الكلاب الثاني . ويشبهه قول مالك بن الريب من قصيدة تشتبه على الناس بقصيدة عبد يغوث ، وهو :

فيا راكباً إما عرضت فبلغن   بني مالك والريب أن لا تلاقيا

عرضت : أتيت العروض ، بالفتح ، وهي مكة والمدينة وما حولها ، وقيل واليمن أيضا .

والشاهد فيه نصب « راكبا » لأنه نكرة غير مقصودة ، إنما التمس راكباً من الركبان يبلغ قومه خبره ووداعه .

(٥) ديوان الطرماح ١٩٢ واللسان (صرم ٢٣١) .

يا دارُ أَقْوَت بعدَ أَصْرامِها عاماً وما يَعْنيكَ من عامِها[١]

فإنَّما تَرَكَ التنوينَ فيه لأنه لم يَجعل أَقْوَتْ من صفة الدار ، ولكنه قال : يا دارُ ، ثم أَقبلَ بعدُ يحدِّث عن شأنها ، فكأنه لمّا قال: يادارُ ، أَقبَلَ على إنسان فقال: أقوتْ وتغيّرتْ ، وكأنَّه لما ناداها قال : إنها أَقْوَتْ يا فلانُ. وإنّما أردتُ بهذا أن تَعلم أنّ أَقْوتْ ليس بصفة .

ومثل ذلك قول الأحوص:

يا دارُ حَسَّرَها البِلَى تَحْسيرًا وسَفَتْ عليها الريحُ بعدكَ مُورَا[٢]

وأما قول الشاعر ، لعمرو بن قِنعاس[٣] :

أَلاَ يا بيتُ بالعَلْياءِ بيتُ ولولا حُبُّ أَهْلِكَ ما أَتَيْتُ[٤]

---

(١) أقوت : أقفرت . والأصرام : جمع صرم ، بالكسر ، وهو الفرقة من الناس ليسوا بالكثير . ينكر على نفسه أن يتشاغل بالدار لتغيرها ، إذ لا يجدى ذلك عليه شيئاً . ويروى : « وما يبكيك من عامها » .

والشاهد فيه رفع « دار » لأنها لم توصف بما بعدها ، وإنما ما بعدها استئناف وإخبار بعد النداء .

(٢) لم أجد له مرجعاً . حسّرها : غيرها وأخفى آثارها . والبلى : القدم . وسفت : طيرت . والمور ، بالضم : الغبار المتردد .

والشاهد فيه رفع « دار » لأنها لم توصف بما بعدها ، بل ما بعدها استئناف وإخبار .

(٣) لعمرو بن قنعاس ، ساقط من ط ، وإثباته من الشنتمرى . وفى الأصل : « لعمرو بن قيماس » ، وفى ب : « لعمرو بن قعناس » وفى المؤتلف ٢٣٦ واللسان (قعس) : « عمرو بن قعاس » . وأنشده فى اللسان (بيت ٣١٩) بدون نسبة .

(٤) أراد : لى بيت غيرك بالعلياء ، ولكنى أوثرك عليه لما أنى أحب أهلك وأودهم . و بعده :

٣١٣ فإنَّه لم يَجعل بالعَلْياءِ وصفاً ، ولكنه قال : بالعلياءِ لى بيتٌ ، وإنَّما تركتُه لك [أيُّها البيتُ لحبِّ أهله] .

وأمَّا قول الأحوص(1) :

سلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عليها وليس عليكَ يا مَطَرُ السلامُ(2)

فإنَّما لحقه التنوينُ كما لحق ما لا يَنصرف، لأنّه بمنزلة اسمٍ لا ينصرف ، وليس مثلَ النَّكرة ، لأنّ التنوين لازمٌ للنكرة على كل حال والنصبَ . وهذا بمنزلة مرفوعٍ لا ينصرف يَلحقه التنوينُ اضطراراً ؛ لأنَّك أردتَ فى حال التنوين فى مطرٍ ما أردت حين كان غيرَ منوّن ، ولو نصبتَه فى حال التنوين لنصبتَه فى غير حال التنوين ، ولكنَّه اسمٌ اطَّرد الرفعُ فيه وفى أمثاله فى النداء(3) ، فصار كأنه يُرْفَعُ بما يَرفعُ من الأفعال والابتداء ، فلمَّا لحقه التنوينُ اضطراراً لم يغيِّر رفعُه كما لا يغيِّر رفعُ ما لا يَنصرف إذا كان [فى] موضعِ رفع ، لأنَّ مطراً وأشباهه فى النداء بمنزلة ما هو فى موضعِ رفع ، فكما

= ألا يا بيت قومك أبعدونى كأنى كل ذنب قد جنيت

أى كأنى جنيت كل ذنب أتاه إليهم آت .

والشاهد فيه رفع « بيت » لأنه نكرة مقصودة لم توصف بما بعدها .

(1) مجالس ثعلب ٩٢ ، ٢٣٩ ، ٥٤٢ وابن الشجرى ١ : ٤٣١ وأمالى الزجاجى ٨١ والأغانى ١٤ : ٦١ ، ٦٢ والإنصاف ٣١١ وشرح شواهد المغنى ٢٦٠ والخزانة ١ : ٢٩٤ والعينى ١ : ٤/١٠٨ : ٢١١ والهمع ٢ : ٨٠ والتصريح ٢ : ١٧١ والأشمونى ٣ : ١٤٤ .

(2) كان الأحوص يهوى امرأة ، فتزوجها رجل يقال له مطر ، فلحقته الحسرة لذلك وهجا زوجها .

والشاهد فيه تنوين « مطر » فى الأول للضرورة . وللنحاة فى ذلك كلام طويل ذكره البغدادى .

(3) ط : « اطرد الرفع فى أمثاله فى النداء » .

لا يَنتصب ما هو فى موضع رفع كذلك لا يَنتصب هذا[1] .

وكان عيسى بن عمر يقول « يا مَطَرًا »، يشبِّهه بقوله يارجلا ، [يجعله إذا نُوّن وطال كالنكرة] . ولم نَسمع[2] عربيًّا يقوله ، وله وجهٌ من القياس إذا نُوّن وطال كالنكرة .

ويا عشرين رجلًا كقولك : يا ضارِباً رجلا[3] .

هذا باب ما يكون الاسمُ والصفة فيه بمنزلة اسم واحد

يَنضمّ فيه قبل الحرف المرفوع حرفٌ ، ويَنكسر فيه قبل الحرف المجرور الذى يَنضمّ قبل المرفوع ، ويَنفتح فيه قبل المنصوب ذلك الحرفُ . وهو « ابْنُمٌ » ، و « امْرُؤٌ » . فإن جررتَ قلت : فى ابنِمٍ [وامرِئٍ] ، وإن نصبت قلت : ابنَماً وامرَأً ، وإن رفعت قلت : هذا ابنُمٌ وامرُؤٌ .

ومثل ذلك قولك: يازيدَ بنَ عمرٍو. وقال الراجز، وهو من بنى الحِرْماز[4]:

* يا حَكَمَ بنَ المُنْذِرِ بنِ الجارُودْ[5] *

---

(1) سقطت كلمة « كذلك » من ط .

(2) فى الأصل فقط : « ولم يسمع » .

(3) ط : « كقوله ضارباً رجلا » .

(4) ونسب أيضاً إلى رؤبة . ملحقات ديوانه ١٧٢ . وانظر ابن يعيش ٢ : ٥ والعينى ٤ : ٢١٠ والأشمونى ١ : ١٤٢ والتصريح ٢ : ١٦٩ واللسان (سردق ٢٣) .

(5) الحكم هذا هو أحد بنى المنذر بن الجارود العبدى ، من عبد القيس بن أفصى بن دعمى . وكان الحكم هذا أحد ولاة البصرة لهشام بن عبد الملك . وبعده :

* سرادق المجد عليك ممدود *

والشاهد فيه إتباع الموصوف وهو الحكم للصفة ، وهى ابن ، لأن النعت =

٣١٤ وقال العجّاج[1] :

* يا عُمَرَ بنَ مَعْمَرٍ لا مُنْتَظَرْ[2] *

وإنّما حَمَلَهم على هذا أنهم أنزلوا الرَّفعة التى فى قولك زيد بمنزلة الرَّفعة فى راء امرئ، والجرَّة بمنزلة الكسرة[3] فى الراء والنصبَة كفتحة الراء وجعلوه تابعا لابن. ألاَ تراهم يقولون : هذا زيدُ بنُ عبد الله، ويقولون : هذه هِنْدُ بنتُ عبد الله فيمن صرف، فتركوا التنوين ها هنا لأنَّهم جعلوه بمنزلة اسم واحد لمَّا كثُر فى كلامهم، فكذلك جعلوه فى النِّداء تابعاً لابنٍ.

وأمّا مَن قال : يا زيدُ بنَ عبد الله، فإنّه إنّما قال هذا زيدُ بنُ عبد الله وهو لا يجعله اسماً واحداً، وحَذَفَ التنوينَ لأنه لا يَنجزم حرفان[4].

فإن قلتَ : هَلاّ قالوا : هذا زيدُ الطويلُ ؟ فإنَّ القول فيه أن تقول جُعل هذا لكثرته فى كلامهم بمنزلة قولهم : لَدُ الصلاة، حَذَفَها لأنَّه لا يَنجزم حرفان ولم يحرِّكها. واختُصّ هذا الكلامُ بحذف التنوين لكثرته كما اختُصّ لا أدْرِ ولم أُبَلْ لكثرتهما. ومن جَعَلَه بمنزلة لَدُنْ فحذفه لالتقاء

= والمنعوت كاسم ضم إلى اسم، وهو شبيه فى ذلك بقولهم : ياتيم تيم عدى، وبقولهم : ابنم وامرؤ على ما بينه سيبويه، حيث تبع الأول الثانى.

(١) ديوان العجاج ١٨.

(٢) عمر هذا هو عمر بن عبيد الله بن معمر القرشى، كان سيد أهل البصرة وواليها. وانظر جمهرة ابن حزم ١٤٥. لا منتظر : لا انتظار، يحثه على إعطائه وتسريحه. ويروى : « ياعمر بن معمر فتى مضر ».
والقول فيه كالقول فى الشاهد السابق.

(٣) ط : « والجر بمنزلة الكسر ».

(٤) يعنى لا يلتقى ساكنان.

الساكنين ولم يجعله بمنزلة اسمٍ واحد قال: هذه هِنْدُ بنتُ فلانٍ .

وزعم يونس أنّها لغةٌ كثيرة في العرب جيّدة .

وأمّا يا زيدُ ابنَ أخينا فلا يكونُ إلاّ هكذا ، من قبل أنّك تقول : هذا زيدٌ ابنُ أخينا ، فلا تجعلُه اسماً واحداً كما تقول هذا زيدٌ أخونا . وزيدٌ في قولك يازيدُ بنَ عمرو في موضع نصب ، كما أنّ الأمّ في موضع جرٍّ في قولك : يا ابنَ أُمَّ ، ولكنّه لفظُه كما ذكرتُ لك ، وهو على الأصل[1] .

هذا باب يكرر فيه الاسم في حال الإضافة

ويكون الأوّلُ بمنزلة الآخر

وذلك قولك : يا زيدَ زيدَ عمرٍو ، ويا زيدَ زيدَ أخينا ويا زيدَ زيدَنا .

زعم الخليل رحمه الله ويونس أنّ هذا كلَّه سواءٌ ، وهي لغة [للعرب] جيّدةٌ . وقال جرير :

يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لا أبا لكُمُ لا يُلْقِيَنَّكُمُ في سَوْءَةٍ عُمَرُ[2]

وقال بعضُ وَلَدِ جرير[3] :

٣١٥

(١) بعده في الأصل وب : « يعني أنه على الأصل في موضعه لا في لفظه » . والظن أنها عبارة أبي الحسن الأخفش . وقال السيرافي تعليقاً على ذلك : أم في يا ابن أم مبني على الفتح وهو في موضع جر ، ولكنه كثر في الكلام فأتبعوا فتحة الميم فتحة النون ، وحركةُ النون إعراب وحركةُ الميم بناء . ومثله يا ابن عم . وهو عكس يا زيد بن عمرو ؛ لأن الأول في يا زيد بن عمرو إتباع للثاني ، وفي يا ابن أم ويا ابن عم إتباع للأول .

(٢) سبق الكلام عليه في الجزء الأول ص ٥٣ .

(٣) ونسب أيضاً إلى عبد الله بن رواحة . السيرة ٧٩٤ والروض الأنف ٢: =

* يا زيدَ زيدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ(١) *

وذلك لأنَّهم قد عَلموا أنهم لو لم يكرِّروا الاسمَ كان الأوّلُ نصبا ، فلما كرّروا الاسمَ توكيداً تركوا الأوّل على الذى كان يكون عليه لولم يكرِّروا(٢).

وقال الخليل رحمه الله : هو مثلُ لا أبالك ، قد عَلِم أنه لو لم يجيء بحرف الإضافة قال أَباكَ ، فتَركه على حاله الأولى ؛ واللامُ هاهنا بمنزلة الاسم الثانى فى قوله : يا تيمَ تيمَ عدىٍّ(٣) ، وكذلك قول الشاعر إذا اضطُرّ :

= ٢٥٨ وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ١٥٤ . وانظر المنصف ٣ : ١٦ وابن يعيش ٢ : ١٠ والخزانة ١ : ٣٦٢ والعينى ٤ : ٢٢١ والهمع ٢ : ١٢٢ وشرح شواهد المغنى ٢٨٩ والأشمونى ٣ : ١٥٣ واللسان (عمل ٥٠٤) .

(١) اليعملات : الإبل القوية على العمل ، جمع يعملة بفتح الياء والميم . والذبل : الضامرة لطول السفر . وأضاف زيداً إلى اليعملات لحسن قيامه عليها ومعرفته بحدائها . وبعده :

* تطاول الليل عليك فانزل *

اى عن راحلتك .

والشاهد فيه إقحام «زيد» الثانى بين الأول وما أضيف إليه ،والتقدير : يا زيد اليعملات زيدها ، فحذف الضمير اختصاراً ، وقدم زيداً فاتصل باليعملات فوجب له النصب .

(٢) السيرافى : مذهب سيبويه أن قولك يا زيد زيد عمرو ، زيد الأول هو المضاف إلى عمرو ، والثانى هو توكيد للأول وتكريرله ، ولاتأثيرله فى المضاف إليه . ومذهب أبى العباس أن الأول مضاف إلى اسم محذوف وأن الثانى مضاف إلى الاسم الظاهر المذكور ، وتقديره : يازيد عمرو زيد عمرو ، وحذف عمرو الأول لاكتفاء بالثانى . قال السيرافى : وعندى وجه ثالث لم أعلم أحدا ذكره ، وهو قوى فى نفسى ، وذلك أن تجعل أصله يا زيد زيد عمرو ، فيكون زيد عمرو الثانى نعتا للأول ، مثل قولنا يا زيد بن عمرو ، ثم تتبع حركة الأول المبنى حركة الثانى المعرب .

(٣) قطعة من بيت جرير السابق .

* يا بؤسَ للحربِ[1] *

إنّما يريد : يا بؤسَ الحربِ . وكأنّ الذى يقول : يا تيمَ تيم عَدىٍّ لو قاله مضطَرّاً على هذا الحدّ فى الخبر لقال : هذا تيمُ تيمُ عدىٍّ .

قال : وإن شئت قلتَ يا تيمُ تيمَ عدىٍّ ، كقولك : يا تيمُ أخانا ، لأنّك تقول هذا تيمٌ تيمُ عدى ، كما تقولُ : هذا تيمٌ أخونا .

وزعم الخليل رحمه الله أن قولهم : ياطَلْحةَ أقبلْ ، يُشبِه : يا تيمَ تيمَ عدىٍّ ، من قبل أنّهم قد علموا أنهم لو لم يَجيئوا بالهاء لكان آخِرُ الاسم مفتوحا ، فلمّا ألحقوا الهاء تركوا الاسم على حاله التى كان عليها قبل أن يُلحِقوا الهاء . وقال النابغة الذُّبيانى[2] :

كِلينِى لهمٍّ يا أُمَيمةَ ناصِبِ وليلٍ أُقاسِيه بَطِيءِ الكَواكِبِ[3]

فصار يا تيمَ تيمَ عدى اسماً واحدا ، وكانَ الثانى بمنزلة الهاء فى طَلْحةَ ،

---

(١) قطعة من بيت لسعد بن مالك فى الحماسة ٥٠٠ بشرح المرزوقى والخصائص ٣ : ١٠٢ وابن يعيش ٢ : ١٠ ، ١٠٥ / ٤ : ٣٦ / ٥ : ٧٢ وابن الشجرى ١ : ٢٧٥ / ٢ : ٨٣ وشرح شواهد المغنى ١٩٨ ويس على التصريح ١ : ١٩٩ . وهو بتمامه :

يا بؤس للحرب التى وضعت أراهط فاستراحوا

ولم يتعرض الشنتمرى لهذا الشاهد . وشاهده إقحام اللام بين المضاف والمضاف إليه .

(٢) ديوانه ٢ وابن يعيش ٢ : ١٢ ، ١٠٧ وابن الشجرى ٢ : ٨٣ والخزانة ١ : ٣٧ ، ٣٩١ ، ٢/٣٩٧ : ٣١٦ والعينى ٤ : ٣٠٣ والهمع ١ : ١٨٥ والأشمونى ٣ : ١٧٣ / ٤ : ٢٠٠ .

(٣) كلينى : اتركينى ، من وكله إلى كذا ، تركه وإياه . وناصب : متعب ، وفعله أنصب ، فهو من الوصف الذى لم يجر على فعله وجاء على معنى ذى نصب . بطىء الكواكب : طويل يخيل للناظر إلى كواكبه أنها بطيئة فى سيرها .

٣١٦ تُحذَف مرّةً ويُجاءبها أخرى(١) . والرفعُ فى طلحةَ ، وياتيمُ تيمَ عدى القياسُ .

واعلم أنه لا يجوز فى غير النداء أن تُذهِب التنوينَ من الاسم الأوّل ، لأنَّهم جعلوا الأوّل والآخِر بمنزلة اسم واحد ، نحو طلحةَ فى النداء ، واستخفُّوا بذلك لكثرة استعمالهم إياه فى النداء(٢) ولا يُجْعَلُ بمنزلة ما جُعل من الغايات كالصوت فى غير النداء ، لكثرته فى كلامهم . ولا يُحذَف هاء طلحةَ فى الخبر فيجوزَ هذا فى الاسم مكرَّراً ، يعنى طرح التنوين(٣) من تيمٍ تيمِ عدى فى الخبر . يقول : لو فُعل هذا بطلحةَ جاز هذا(٤) .

وإنّما فعلوا هذا بالنداء لكثرته فى كلامهم ، ولأنّ أوّل الكلام أبداً النداء ، إلاّ أنْ تَدَعَه استغناء بإقبال المخاطَب عليك ، فهو أوّلُ كلِّ كلام لك به تعطف المكلَّمَ عليك ، فلما كثُر وكان الأوّلَ فى كلِّ موضع ، حذفوا منه تخفيفاً ، لأنَّهم مما يغيِّرون الأكثرَ فى كلامهم(٥) ، حتّى جعلوه بمنزلة الأصوات وما أشبه الأصوات من غير الأسماء المتمكِّنة ، ويَحذفون منه ، كما فعلوا فى لم أُبَلْ . وربّما ألحقوا فيه كقولهم : أُمَّهاتٌ(٦) .

والشاهد فيه إقحام الهاء بعد حذفها ضرورة فترك المنادى على حاله قبل الهاء . والقياس بناؤه على الضم بعد لحاق الهاء .

(١) ط : « يحذف مرة ويجاء به أخرى »

(٢) فى النداء ، ساقطة من ط .

(٣) يعنى طرح التنوين ، ساقط من ط .

(٤) الكلام ، من « يعنى طرح التنوين » إلى هنا يبدو أنه من كلام الأخفش .

(٥) انظر لتفسير هذه العبارة ما سبق فى حواشى ١ : ٢٤ .

(٦) السيرافى : يعنى زادوا فى النداء كما زادوا الهاء فى أمهات . والذى زادوا فيه نحو يا أبتِ ، ويا أُمّة . والترخيم لا يغير نعت المرخم عما كان عليه قبل الترخيم لأنه ليس بتغيير لموضع الذى قدّر له الإعراب فيه ، فلذلك قالوا : يا سلمَ الكريمُ .

ومن قال يا زيدُ الحَسَنُ قال يا طلحةَ الحَسَنُ(١) ، لأنّها كفتحةَ الحاء إذا حذفتَ الهاء . ألا ترى أنّ من قال يا زيدُ الكريمُ قال ياسَلَمَ الكريمُ(٢).

هذا باب إضافة المنادى إلى نفسك

اعلم أن ياء الاضافة لا تَثبت مع النداء(٣) كما لم يَثبت التنوينُ فى المفرَد لأنّ ياء الإضافة فى الاسم بمنزلة التنوين ، لأنّها بدلٌ من التنوين ، ولأنه لا يكون كلاماً حتى يكون فى الاسم ، كما أنّ التنوين إذا لم يكن فيه لا يكون كلاماً ، فحُذف وتُرك آخِرُ الاسم جرًّا ليُفصَل بين الإضافة وغيرها ، وصار حذفُها هنا لكثرة النداء فى كلامهم ، حيث استَغنوا بالكسرة عن الياء . ولم يكونوا ليُثبِتوا حذفَها إلاّ فى النداء ولم يكن لَبْسٌ فى كلامهم لحذفها وكانت(٤) الياء حقيقةً بذلك لما ذكرتُ لك ، إذْ حذفوا ما هو أقلُّ اعتلالاً فى النداء(٥) ، وذلك قولك : يا قَوْمِ لا بأسَ عليكم ، وقال الله جلّ ثناؤه : « يا عِبادِ فاتَّقُونِ(٦) » .

وبعض العرب يقول : يا رَبُّ اغفِرْ لى ، ويا قومُ لا تَفعلوا . وثباتُ الياءِ فيما زعم يونس فى الأسماء(٧) .

---

(١) قال يا طلحة الحسن ، ساقطة من الأصل فقط .

(٢) سلم ، بفتح اللام : ترخيم سلمة بفتحها أيضا ، اسم رجل .

(٣) ط : « فى النداء » . (٤) ط : « فكانت » .

(٥) يعنى ياء التكلم .

(٦) الآية ١٦ من سورة الزمر .

(٧) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « وثبات الياء فيما زعم يونس فى المضاف لغة » .

[واعلم أنَّ بُقْيانَ الياء لغة فى النداءَ فى الوقف والوصل، تقول : ياغلامِى أَقبلْ . وكذلك إذا وقفوا .

و] كان أبو عمرو يقول : « يا عِبَادِى فَاتّقُون (١) » . وقال الراجز ، وهو عبد الله بن عبد الأَعْلَى القُرَشىّ (٢) :

وكنتَ إذْ كنتَ إلٰهِى وَحْدَكاَ ... لم يَكُ شىء يا إلٰهى قَبلَكاَ (٣)

٣١٧ وقد يُبدِلون مكانَ الياء الألفَ لأنَّها أخفُّ ، وسنبيِّن ذلك إن شاء الله ، وذلك قولك : يارَبَّا تجاوَزْ عنّا ، ويا غُلاماَ لا تَفعلْ . فإذا وقفتَ قلت : يا غُلاماهْ . وإنّما ألحقتَ الهاء ليكون أوضحَ للألف ، لأنّها خفيّةٌ . وعلى هذا النحو يجوز : يا أَباَهْ ، ويا أُمَّاهْ .

وسألتُ الخليل رحمه الله عن قولهم : يا أَبَهْ، ويا أبَتِ لا تفعلْ، ويا أَبتَاهْ (٤)

---

(١) فى إتحاف فضلاء البشر ٣٧٥ : « واختلف عن رويس فى ياعباد . فجمهور العراقيين على إثباتها عنه كذلك ، والآخرون على الحذف ، وهو القياس فإنه قاعدة الاسم المنادى » .

(٢) المنصف ٢ : ٢٣٢ وابن يعيش ٢ : ١١ والعينى ٣ : ٣٩٧ وشرح شواهد المغنى ٢٣٣ والتصريح ٢ : ٣٦ .

(٣) ط : « فكنت » . إلهى ، أى يا إلهى . وتقديره : وكنت يا إلهى إذ كنت وحدك لم يك شىء قبلك .

والشاهد فيه إثبات الياء فى « يا إلهى » على الأصل ، وحذفها أكثر فى الكلام ، لأن النداء باب حذف وتغيير ، والياء تشبه التنوين فى الضعف والاتصال ، فتحذف كما يحذف التنوين من المنادى المفرد . واستشهد به ابن هشام فى المغنى حكاية عن ابن مالك على أن « لم » ترد للنفى المنقطع ، وقال إنه خطأ . واستشهد به فى التوضيح على إضافة « وحد » إلى كاف الخطاب .

(٤) فى الأصل فقط : « ويا فتاة » .

ويا أُمَّتَاهْ ، فزعم الخليل رحمه الله أنّ هذه الهاء مثلُ الهاء فى عَمّة وخالة[١].

وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع من العرب من يقول : يا أُمّةُ لا تَفعلى. ويدلّك على أنّ الهاء بمنزلة الهاء فى عمّة وخالة[٢] أنك تقول فى الوقف : ياأُمّهْ ويا أبَهْ ، كما تقول ياخالَهْ . وتقول : يا أُمّتاهْ كما تقول يا خالَتاهْ[٣] . وإنّما يُلزِمون هذه الهاءَ فى النداء إذا أضفتَ إلى نفسك خاصّةً ، كأنّهم جعلوها عوضاً من حذفِ الياء ، وأرادوا أن لا يُخلُّوا بالاسم حين اجتمع فيه حذفُ الياء ، وأنّهم لا يَـكادون يقولون يا أباهْ ويا أُمّاهْ، وهى قليلة فى كلامهم[٤] وصار هذا محتَملا عندهم لماَ دخل النداء من التغيير والحذف ، فأرادوا أن يعوّضوا هذين الحرفين كما قالوا أَيْنُقٌ لمّا حذفوا العينَ رأسا[٥] جعلوا الياء عوضاً ، فلمّا ألحقوا الهاء فى أبَهْ وأُمّهْ ، صيّروها بمنزلة الهاء التى تَلزم الاسم فى كلّ موضع[٦] ، نحو خالة وعمة[٧] . واختُصّ النداء بذلك لـكثرته فى كلامهم[٨] كما اختُصّ النداء بيا أيُّها الرجلُ .

---

(١) السيرافى : الأصل فى نداء الأب والأم قبل دخول علامة التأنيث فيهما أن يقال يا أب ويا أم ، بالـكسر من غير ياء ، وبالياء : يا أبى ويا أمى ، وبالألف مكان الياء : يا أبا ويا أما .

(٢) وخالة ، ساقطة من ط

(٣) فى الأصل فقط : « كقولك يا خالتاه » .

(٤) ما بعد : « يا أماه » ساقط من ب ، ط .

(٥) رأسا ، من الأصل فقط .

(٦) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « عوضا فى أبه وأمه فلما ألحقوا الهاء منها صيروها بمنزلة الهاء التى تلزم الاسم فى كل موضع » وفى ب : « عوضاً فلما ألحقوا الهاء صيروها بمنزلة الهاء التى تلزم الإسم فى كل موضع »

(٧) نحو خالة وعمة ، ساقط من ب . وفى ط : « نحو عمة وخالة » .

(٨) ط : « الـكلام » .

ولا يكونُ هذا فى غير النداء ، لأنّهم جعلوهاَ [تنبيهاً] فيها بمنزلة يا[١] . وأكّدوا التنبيه . «بها» [حين جعلوا ياَ مع هاَ] ، فمن ثم لم يجز لهم أن يَسكتوا على أىّ ، ولزمه التفسير .

قلتُ : فلِمَ دخلت الهاء فى الأب وهو مذكَّرٌ .

قال : قد يكون الشىء المذكَّرُ[٢] يوصَف بالمؤنّث [ويكون الشىء المذكَّر له الاسمُ المؤنَّث نحو نَفْس ، وأنت تعنى الرجل به] . ويكون الشىء المؤنَّث يوصَف بالمذكَّر ،وقد يكون الشىء المؤنَّث له الاسمُ المذكَّرُ . فمن ذلك : هذا رَجُلٌ رَبْعَةٌ وغلامٌ يَفَعَةٌ . فهذه الصفاتُ .

والأسماء قولُهم : نَفْسٌ ، وثلاثةُ أنفسٍ ، وقولهم ما رأيتُ عَيْناً ، يعنى عينَ القومِ . فكأنَّ أَبَهْ اسمٌ مؤنَّثٌ يَقع للمذكَّر ، لأنهما والدان كما تقع[٣] العين للمذكَّر والمؤنَّث لأنّهما شخصان . فكأنّهم إنما قالوا أَبَوانِ لأنهم جمعوا بين أبٍ وأبةٍ ، إلّا أنَّه لا يكون مستعمَلا إلّا فى النداء إذا عنيتَ المذكَّرَ . واستغنوا بالأم [فى المؤنَّث عن أَبةٍ] ، وكان ذلك عندهم فى الأصل على هذا ، فمن ثمَّ جاءوا عليه بالأبوين ؛ وجعلوه فى غير النداء أباً بمنزلة الوالد ، وكأنّ مؤنَّثه أَبةٌ كما أنَّ مؤنَّث الوالد والدة[٤] .

ومن ذلك أيضاقولك للمؤنَّث :هذه امرأةٌ عَدْلٌ . ومن الأسماء فَرَسٌ[٥] ، هو للمذكَّر ، فجعلوه لها ، وكذلك عَدْل [وما أشبه ذلك[٦] .

(١) فى الأصل فقط : « الياء » .
(٢) ب : « مذكرا » .
(٣) ب ، ط : « يقع » .
(٤) ط : « الوالدة »
(٥) ب : « قوس » . وما بعد هذه الكلمة إلى « لها » سقط من ب .
(٦) وما أشبه ذلك ، ساقط من الأصل ، ثابت فى ب ، ط .

وحدّثنا يونس أنّ بعض العرب يقول : يا أُمَّ لا تَفعلى ، جعلوا هذه الهاء بمنزلة هاءِ طلحةَ إذْ[1] قالوا : يا طَلْحَ أَقبلْ ؛ لأنهم رأوْها متحرِّكةً بمنزلة هاءِ طلحةَ فحذفوها ، ولا يجوز ذلك فى غير الأمّ من المضاف . ٣١٨

وإنّما جازت هذه الأشياء فى الأب والأمّ لكثرتهما فى النداء ، كما قالوا : ياصاحِ فى هذا الاسم . وليس كلُّ شىء يَكثر فى كلامهم يغيَّر عن الأصل ، لأنه ليس بالقياس عندهم ، فكرِهوا تركَ الأصل .

هذا باب ما تُضيف إليه ويكونُ مضافا إليك قبل المضاف إليه[2]

وتَثبت فيه الياء ، لأنه غيرُ منادًى ، وإنما هو بمنزلة المجرور فى غير النداء .

فذلك قولك : يا ابنَ أخى ، ويا ابنَ أبى ، يَصير بمنزلته فى الخبر . وكذلك يا غلامَ غلامِى . وقال [الشاعر] أبو زُبيد الطائىّ[3] :

يا ابنَ أُمِّى ويا شُقَيِّقَ نَفْسِى أنتَ خَلَّيْتَنى لدهرٍ شَديدِ[4]

---

(١) فى الأصل فقط : « إذا » .

(٢) قبل المضاف إليه ، ليس فى ط .

(٣) ابن يعيش ٢ : ١٢ وابن الشجرى ٢ : ٧٤ ، ١٣١ والعينى ٤ : ٢٢٢ والهمع ٢ : ٥٤ والأشمونى ٣ : ١٥٧ والتصريح ٢ : ١٧٩ . والبيت من قصيد له يرثى بها أخاه .

(٤) شقيق : مصغر شقيق وهو الأخ ، صغره دلالة على قربه من نفسه ولطف محله من قلبه . وأصله من هذا شقيق هذا ، إذا انشق بنصفين .
والشاهد فيه إثبات الياء فى « أمى » لأنها غير مناداة ، فجرت فى إثبات الياء مجرى المضاف إليه فى قولك يا ابن زيد فى إثبات التنوين .

وقالوا : يا ابنَ أُمَّ ويا ابنَ عَمَّ ، فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد ، لأنَّ هذا أكثرُ في كلامهم من يا ابنَ أبي ويا غلامَ غلامي . وقد قالوا أيضا : يا ابنَ أُمِّ ويا ابنَ عَمِّ ، كأنَّهم جعلوا الأوّل والآخرِ اسمًا ، ثم أضافوا إلى الياء ، كقولك : ياأحَدَ عَشَرَ أقبلوا . وإن شئت قلتَ: حذفوا الياء لكثرة هذا في كلامهم[١].

وعلى هذا قال أبو النجم[٢] :

* يا ابنَةَ عَمَّا لا تَلومى واهْجَعى[٣] *

واعلم أنَّ كلّ شيء ابتدأتُه[٤] في هذين البابين [أوّلا] فهو في القياس[٥].

وجميعُ ما وصفْناه من هذه اللغات سمعناه من الخليل رحمه الله ويونسَ عن العرب .

---

(١) السيرافي ما ملخصه : فيهما أربعة أوجه : فتح أم وعم إتباعاً لنون ابن وموضعهما خفض بالاضافة ، ويجوز فيهما الكسر لأنهما لما جعلا كاسم واحد حذفت الياء وبقيت الكسرة ، كما يفعل في الاسم الواحد . والوجه الثالث : أن تثبت الياء ، وإثباتها على وجهين : أحدها أن تثبتها كما تثبتها في غلامى ، والآخر ، وهو الأجود : أن تثبتها في يا ابن أخي ويا غلام غلامى . والرابع : أن تجعل مكان الياء ألفاً .

(٢) نوادر أبي زيد ١٩ وابن يعيش ٢ : ١٢ ، ١٣ والعيني ٤ : ٢٢٤ والهمع ٢ : ٥٤ والأشموني ٣ : ١٥٧ والتصريح ٢ : ١٧٩ .

(٣) يخاطب امرأته ، وهي ابنة عمه ، وتدعى أم الخيار ، ولها يقول :

قد أصبحت أم الخيار تدعي   على ذنبا كله لم أصنع

والهجوع : النوم بالليل خاصة .

استشهد به على إبدال الياء ألفاً كراهة لاجتماع الكسرة والياء ، كما ذكر الشنتمري .

(٤) ط : « ابتدأناه » .

(٥) ط : « هو القياس » .

هذا باب ما يكون النداءُ فيه مضافاً إلى المنادّى بحرف الإضافة[(١)]

وذلك فى الاستغاثة والتعجُّبِ ، وذلك الحرفُ اللامُ المفتوحةُ ، وذلك قولُ الشاعر ، وهو مهلهِلٌ[(٢)] :

يا لَبَكْرٍ أَنْشِروا لى كُلَيْباً   يا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الفِرارُ[(٣)]

فاستغاث بهم ليُنشروا له كُلَيباً[(٤)] . وهذا منه وَعيدٌ وتهدُّدٌ . وأمّا قوله «يا لَبكرٍ أينَ أينَ الفرارُ» فإنّما استغاثَ بهم لهم ، أى لِمَ تَفِرّون ؟! استطالةً عليهم ووَعيدًا .   ٣١٩

وقال أميّة بن أبى عائذٍ الهذلىّ[(٥)] :

---

(١) فى الأصل فقط : «بحرف الجر» .

(٢) الخصائص ٢ : ٢٢٩ وحديث البسوس ٥٢ والعقد ٥ : ٤٧٨ والخزانة ١ : ٣٠٠ .

(٣) يستغيث ببنى بكر بن وائل ، والمستغاث به فى الحقيقة هنا مستغاث من أجله . يقول : أدعوكم لأنفسكم مطالبا لكم فى إنشار كليب وإحيائه ؛ يتوعدهم بذلك ، وكانوا قتلوا أخاه كليبا فى أمر البسوس ، وهى خالة جساس بن مرة الشيبانى ، وكان لها ناقة يقال لها «سراب» فرآها كليب بن وائل فى حماه وقد كسرت بيض طير كان قد أجاره ، فرمى ضرع الناقة بسهم ، فوثب جساس على كليب فقتله ، فهاجت حرب البسوس فى ذلك أربعين سنة .

والشاهد فيه إدخال لام الاستغاثة مفتوحة على «بكر» للفرق بينها وبين لام المستغاث من أجله ، وكانت أولى بالفتح لوقوع المنادى موقع الضمير ، ولام الجر تفتح مع الضمائر .

(٤) ط : «لأن ينشروا له كليبا» .

(٥) ديوان الهذليين ٢ : ١٧٢ .

أَلا يا لَقَوْمٍ لطَيفِ الخَيالِ أَرَّقَ، مِنْ نازِحٍ ذى دَلالِ[(١)]

وقال قيس بن ذَرِيحٍ[(٢)] :

تَكَنَّفَنِي الوُشاةُ فأَزْعَجونى فيَا لَلنّاسِ للْواشى المطاعِ[(٣)]

وقالوا : يا للهِ، يا لَلنّاسِ، إذا كانت الاستغاثةُ[(٤)]. فالواحدُ والجميعُ فيه سواء[(٥)]. وقال الآخَرُ[(٦)] :

يا لَقَومٍ مَنْ لِلعُلَى والمَساعِى يا لَقومٍ مَنْ لِلنَّدَى والسَّماحِ[(٧)]

---

(١) الطيف : مايطيف بالإنسان فى نومه من خيال من يهوى. أرق تأريقا : منع النوم . نازح : بعيد . وذكر النازح لأنه أراد الشخص، وإلا لقال «نازحة» يعنى الحبيبة . والدلال : الجرأة فى غنج وشكل بالجمال والحسن .

والشاهد فيه فتح اللام الأولى وكسر الثانية ، فرقا بين المستغاث به والمستغاث من أجله .

(٢) ونسب أيضاً إلى حسان بن ثابت . ابن يعيش ١ : ١٣١ والعينى٤:٢٥٩.

(٣) تكنفوه : أحاطوا به . والكنف : الجانب والواشى : النمام ، لأنه يزين الباطل ويشيه . أزعجونى : أقلقونى ، وأصل الإزعاج التحريك . يعنى أن صاحبته تطيع الوشاة وترضى قولهم .

والشاهد فيه كما فى الذى قبله .

(٤) ط فقط : «إذا كانت الاستغاثة به» .

(٥) ط : «فيها سواء»

(٦) الشاهد من الخمسين التى لم يعرف لها قائل . وانظر ابن يعيش ١:١٢٨، ١٣١ الخزانة ١ : ٢٩٦ والعينى ٤ : ٢٩٨ والهمع ١ : ١٨٠ .

(٧) يرثى رجالا من قومه . العلى، بالضم : جمع عليا بالضم ، وهى الصفة الرفيعة . والمساعى : مآثر أهل الشرف والفضل ومكرماتهم ، واحدها مسعاة . والسماح : الجود . يقول : ذهب من يقوم بذلك بعدهم .

يا لَعَطّافِنا ويا لَرِياحٍ وأبي الحَشْرَجِ الفَتَى النفّاحِ[1]

ألا تراهم [كيف] سوَّوْا بين الواحد والجميع .

وأمّا في التعجُّب فقولُه ،[وهو فرّار الأسدى[2]] :

لَخُطّابُ لَيْلَى يا لَبُرْثُنَ مِنْكُمُ أَدَلُّ وأَمْضَى من سُلَيْكِ المَقانِبِ[3]

وقالوا : يا لَلْعَجَبِ ، ويا لَلْفَلِيقةِ ، كأنّهم رأوا أمرًا عَجَبًا فقالوا : يا لَبُرْثُنَ ، أى مِثْلُكم دُعِىَ للعظائم .

وقالوا : يا لَلْعَجَبِ ويا لَلْماءِ ، لمّا رأوا عجبًا أو رأوا ماء كثيرا ، كأنه يقول : تَعالَ يا عجبُ [أو تَعالَ يا ماء[4]] فإنّه من أيّامك وزمانك . ٣٢٠

ومثل ذلك قولهم : يا لَلدَّواهى ، أى تَعالَيْنَ فإنّه لا يُستنكر لَكُنّ ،

---

(١) هؤلاء أسماء رجال من قومه . النفاح : الكثير العطاء ، وأصل النفح الدفع . ويروى : « الوضاح » ، وهو المشهور بالكرم .
والشاهد فيه إدخال لام الاستغاثة على المستغاث به مفتوحة .

(٢) ابن يعيش ١ : ١٣١ .

(٣) ليلى : امرأته . وكانت برثن قد داخلوا امرأته وأفسدوها عليه ، فقال هذا متعجبا من فعلهم ، وجعلهم فى الاهتداء إلى إفسادها لانتزاعها منه أهدى من سليك بن السلكة . وهو أحد عدائى العرب وصعاليكهم ، وكان يسمى أيضا « سليك المقانب » . والمقنب : الجماعة من الخيل . وبعد هذا البيت :

تزورونها ولا أزور نساءكم ألهفى لأولاد الإماء الحواطب

والشاهد فى « يا لبرثن » حيث فتح لام المستغاث به ، وإن كان بمعنى المتعجب منه .

(٤) فى الأصل : « كأنه يقول يا ماء أو تعال يا عجب » ، وفى ب : « كأنه يقول : تعال يا ماء أو تعال ياعجب » ، وأثبت ما فى ط .

لأنه من إبّانكنّ وأحيانكن[١] .

وكلُّ هذا فى معنى التعجّب والاستغاثة ، وإلاّ لم يَجز . ألا ترى أنك لو قلت يا لَزيدٍ وأنت تحدّثه لم يجزْ .

ولم يَلزم فى هذا الباب إلاّ يَا للتنبيه ؛ لئلاّ تَلتبس هذه اللامُ بلام التوكيد كقولك : لَعمرٌو خيرٌ منك . ولا يكونُ مكانَ يَا سِواها من حروف التنبيه نحو أىْ وهَيَا وأيَا ؛ لأنّهم أرادوا أن يميّزوا هذا من ذلك الباب الذى ليس فيه معنى استغاثة ولا تعجّب .

وزعم الخليل رحمه الله أنّ هذه اللام بدلٌ من الزيادة التى تكون فى آخر الاسم إذا أضفتَ ، نحو قولك : يا عَجَباهْ ويا بَكْراهْ ، إذا استغثتَ أو تعجّبتَ . فصار كلُّ واحد منهما يعاقِبُ صاحبَه ، كما كانت هاء الجحاجحة معاقِبةً ياء الجحاجيح ، وكما عاقبت الألفُ فى يَمانٍ الياء فى يَمَنّي .

ونحو هذا فى كلامهم كثير ، وستراه إن شاء الله عزّ وجلّ .

هذا باب ما تكون اللام فيه مكسورةً
لأنّه مَدعوٌّ له ها هنا وهو غيرُ مَدْعوٍّ

وذلك قول بعض العرب : يا لِلْعجبِ ويا لِلْماءِ[٢] ، [و] كأنه نبّه بقوله

---

(١) ط : « لأنه من أحيانكن » فقط . وفى الأصل : « لأنه من آبائك وأحيانك » وفى ب : « لأنه من آبائك وأحيانك » . وقد سوّيت النص بماترى .

(٢) السيرافى : فإن قال قائل : لم كان فتح لام المدعو أولى من فتح لام المدعو له ؟ قيل : لأن المدعو له لم يخرج عن منهاج ما تدخله اللام المكسورة ؛ لأنك إذا قلت يا للمظلوم فمعناه أدعوكم للمظلوم . فهو على منهاجه فى غير النداء ، والمدعو فى دخول اللام عليه خارج عن القياس ؛ لأن المنادى لا يحتاج إلى لام فكان تغيير لامه أولى .

يَا غيرَ الماءِ للماءِ . وعلى ذلك قال أبو عمرو : يا وَيْلٌ لك ويا وَيْحٌ لك كأنَّه نبَّه إنسانًا ثم جعَل الوَيْل له . وعلى ذلك قول قيس بن ذَرِيحٍ[1] :

* فيالَلنّاسِ لِلْواشِي المُطاعِ *

و : * يا لقومِي لِفرْقةِ الأَحْبابِ[2] *

كَسَروها لأنَّ الاسم الذى بعدها غيرُ منادًى ، فصار بمنزلته إذا قلت هذا لِزيدٍ . فاللامُ المفتوحةُ أضافت النداء إلى المنادَى المخاطَب ، واللامُ المكسورةُ أضافت المدعوَّ إلى ما بعده لأنه سببُ المَدعوّ . [وذلك أنَّ المَدعوّ إنّما دُعى من أجل ما بعده] ، لأنَّه مَدْعوٌ له .

ومِمَّا يدلّك على أنّ اللام المكسورةَ ما بعدها غيرُ مَدْعوّ قوله :

يا لَعْنةُ اللهِ والأَقوامِ كلِّهِمُ والصالحينَ على سِمْعانَ من جارِ[3]

---

(١) ط : « قال قيس بن ذريح » . وينسب أيضا إلى حسان بن ثابت . وقد سبق الكلام عليه قريبا ص ٢١٦ .

(٢) لم يعرف قائله ولا تتمته . وانظر همع الهوامع ١ : ١٨٠ . وفى ط : « يا لقوم » : والشاهد فيه كسر اللام الثانية لأنها لام المدعو له أى المستغاث له .

(٣) البيت من الخمسين . وانظر الإنصاف ١١٨ وابن الشجرى ١ : ٣٢٥ / ٢ : ١٥٤ وابن يعيش ٢ : ٢٤ ، ٤٠/٨ : ١٢٠ والعينى ٤ : ٢٦١ والهمع ١ : ٧٤ / ٢ .٧٠ وشرح شواهد المغنى ٢٦٩ والكامل ٤٧ ، ٤٨ وسمط اللآلىء ٥٤٦ والحماسة بشرح المرزوقى ١٥٩٣ .

يدعو على سمعان جاره أن تناله لعنة الله والناس أجمعين ، لأنه لم يرع حق الجوار .

والشاهد فيه حذف المدعو لدلالة حرف النداء عليه ، والمعنى يا قوم أو يا هؤلاء ، لعنة الله على سمعان . ولذا رفع « لعنة » بالابتداء ، ولو أوقع النداء عليها لنصبها .

٣٢١ فياً لغير اللعنة .

[وتقول : يا لَزيدٍ ولعمرٍو وإذا لم تجىء بياً إلى جنب اللام كسرتَ ورددتَ إلى الأصل] .

هذا باب الندبة

اعلم أنّ المندوبَ مَدعوٌ ولكنه متفجَّعٌ عليه ، فإن شئت ألحقتَ فى آخِر الاسم الألفَ ، لأنَّ الندبة كأنهم يَترنّمون فيها ؛ وإنْ شئت لم تُلحِق كما لم تُلحق فى النداء[١] .

واعلم أنَّ المندوب لابُدَّ له من أن يكون قبل اسمه ياً أو وا ، كما لزم ياَ المستغاثَ به والمتعجَّبَ منه .

واعلم أنَّ الألف التى تَلحق المندوبَ تُفْتَح كلُّ حركة قبلها[٢] مكسورة كانت أو مضمومة[٣] لأنها تابعةٌ للألف ، ولا يكون ما قبل الألف إلاّ مفتوحاً .

فأما ما تَلحقه الألفُ فقولك : وازيداه ، إذا لم تُضِفْ إلى نفسك ، وإن أضفتَ إلى نفسك ، فهو سواء ، لأنّك إذا أضفتَ زيداً إلى نفسك فالدالُ مكسورةٌ وإذا لم تُضِف فالدالُ مضمومةٌ ، ففتحتَ المكسورَ كما فتحت

---

(١) السيرافى : الندبة تفجع ونوح من حزن وغم يلحق النادب على المندوب عند فقده ، فيدعوه وإن كان يعلم أنه لا يجيب لإزالة الشدة التى لحقته لفقده ، كما يدعو المستغاث به لإزالة الشدة التى قد رهقته . ولما كان المندوب ليس بحيث يسمع احتيج إلى غاية بعد الصوت ، فالزموا أوله يا أو وا ، وآخره الألف ، فى الأكثر من الكلام ؛ لأن الألف أبعد للصوت ، وأمكن للمد .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل ، ب : « تفتح كل ما قبلها » .

(٣) ط : « مضمومة كانت أو مكسورة » .

المضمومَ . ومن قال يا غلامى وقرأ يا عِبَادِى قال : وازيديا [إذا أضاف] ؛ من قبل أنه إنّما جاء بالألف فألحقها الياء وحرّكها فى لغة من جَزم الياء ؛ لأنه لا ينجزم حرفان ، وحرّكها بالفتح لأنّه لا يكون ما قبل الألف إلاّ مفتوحا .

وزعم الخليل أنّه يجوز فى النُّدبة واغُلَامِيَهْ ؛ من قبل أنّه قد يجوز أن أقول واغُلَامِىَ فأُبيِّنَ الياء كما أُبيِّنُها فى غير النداء ، وهى فى غير النداء مبيَّنَةٌ فيها اللغتان(١) : الفتحُ والوقف . ومن لغةِ مَنْ يَفتح أن يُلحِق الهاء فى الوقف حين يبيِّن الحركةَ ، كما أُلحقت الهاء بعد الألف فى الوقف لأنْ يكونَ أوضحَ لها [فى قولك يا رَبّاهُ] . فإذا بيّنتَ الياء فى النِّداء كما بيّنتَها فى غير النداء جاز فيها ما جاز إذا كانت غيرَ نداءٍ . قال الشاعر ، وهو ابن قيس الرُّقَيَّاتِ(٢) :

تَبكيهم دَهْمَاء مُعْوِلةً وتقول سَلْمَى وارَزِيَّتِيَهْ(٣)

وإذا لم تُلحِق الألفَ قلت : وازيدُ إذا لم تُضِف ، ووازيدِ إذا أضفتَ ، وإن شئت قلت : وازيدِى . والإلحاق(٤) وغيرُ الإلحاق عربىٌّ فيما زعم الخليل رحمه الله ويونس .

---

(١) ط : « لغتان » .

(٢) ديوانه ٩٩ والشعراء ٥٢٥ والموشح ١٧٨ والعينى ٤ : ٢٧٤ والتصريح ٢ : ١٨١ .

(٣) يرثى سعداً وأسامة ، ابنى أخيه ، وكانا قتلا فى المدينة يوم الحرة . والدهماء : السوداء ، وهى أيضاً العدد الكثير من الناس . والمعولة : الباكية ، وهى حال مؤكدة ؛ لأن « تبكيهم » دال على أنها معولة فذكر عويلها توكيداً . والرزية : المصيبة ، وأصله من المهموز : رزيئة .

والشاهد فيه إلحاق هاء السكت بالمندوب ، لبيان الحركة فى الوقف .

(٤) ط : « فالإلحاق » .

وإذا أضفتَ المندوبَ وأضفتَ إلى نفسك المضافَ إليه المندوبُ فالياء فيه أبداً بيِّنةٌ ، وإن شئت ألحقت الألف ، وإن شئت لم تُلحِق . وذلك قولك : وانقطاع ظَهْرِياهْ ، ووَا انقطاعَ ظهرى . وإنما لزِمتْه الياء لأنه غير منادًى[١] .

واعلم أنّك إذا وَصلتَ كلامَك ذهبتْ هذه الهاء فى جميع الندبة ، كما تذهب فى الصلة إذا كانت تبيَّنُ به الحركةُ[٢] .

وتقول : وا غلامَ زيداه ، إذا لم تُضفْ زيداً إلى نفسك . وإنما حذفتَ التنوين لأنه لاينجزم حرفان . ولم يحرِّكوها فى هذا الموضع فى النداء إذْ كانت زيادةً غيرَ منفصلة [من الاسم] ، فصارت تعاقب ، وكانت أخفَّ عليهم[٣] ، فهذا فى النداء أحْرَى ، لأنَّه موضعُ حذفٍ . وإنْ شئت قلت : واغلامَ زيدٍ ، كما قلت وازيدُ .

وزعموا أنّ هذا البيت يُنشَد على وجهين ، وهو قول رؤبة[٤] :

---

(١) السيرافى : القياس إذا أدخلت الألف على ياء المتكلم فى الاسم المندوب وهى ساكنة أنه يكون فيها التحريك لاجتماع الساكنين . ولم يذكر سيبويه سقوطها لاجتماع الساكنين فى المندوب ولا فى الاسم المضاف إليه المندوب . وأما أبو العباس محمد بن يزيد فقد ذكر سقوطها فى المندوب فيمن أثبت الياء قبلها ساكنة ، نحو يا غلامى ويا صاحبى ، ولم يذكر سقوطها فى : وانقطاع ظهرى ، ويا صاحب غلامى . والقياس فيهما واحد ، وهو جواز سقوطها لاجتماع الساكنين .

(٢) ط : « بها الحركة » .

(٣) ط : « وكان أخف عليهم » .

(٤) ملحقات ديوان رؤبة ١٨٥ وابن يعيش ٢ : ١٢ واللسان (بنى ٩٧) .

* فهى تُنادى بأبِى وابْنِيماَ(١) *

ويروى : « بأَباَ وابنآما » ، [فما فضْلٌ] ، وإنّما حكى نُدبتَها .

واعلم أنّه إذا وافقت الياء الساكنةُ ياءَ الإضافة فى النداء لم تُحذفَ أبداً ياء الإضافة ولم يُكسَر ما قبلها ، كراهيةً للكسرة فى الياء ، ولكنهم يلْحِقون ياءالإضافةويَنصبونها لئلاينجزم حرفان . وإذا ندبتَ فأنتَ بالخيار : إن شئت ألحقت الألفَ وإن لم تُلحق جاز كما جاز ذلك فى غيره . وذلك [قولك] : واغلامَيَّاهْ [ووا قاضِيّاهْ] ، وواغلامَىَّ وواقاضِىَّ ، يَصير مجراه هاهنا كمجراه فى غير الندبة ، إلاّ أنّ لك فى الندبة أن تُلحِق الألفَ . وكذلك الألِف إذا أضفتَها إليك مجراها فى الندبة كمجراها فى الخبر إذا أضفت [إليك] .

وإذا وافقت ياء الإضافة ألفاً لم تحرّك الألفُ ، لأنها إنْ حرُكتْ صارت ياءً ، والياء لا تَدْخلها كسرةٌ (٢) فى هذا الموضع . فلما كان تغييرُهم إياها يَدعوهم إلى ياءٍ أخرى وكسرةٍ تركوها على حالها كما تُركتْ ياء قاضِى ، إذْ لم يخافوا التباساً وكانت أخفّ ، وأثبتوا ياءَ الإضافةونصبوها لأنّه لا ينجزم حرفان. فإذا ندبتَ فأنت بالخيار إن شئت ألحقت الألف كما ألحقتها فى الأوّل ٣٢٣ وإن شئت لم تُلحِقها ، وذلك قولك : وامُثنّاياَهْ وامُثنّاىَ . فإنْ لم تُضِف إلى

---

(١) ط واللسان : « فهى ترثى » يقال رثت رثاء ، ورثت ترثية ، وترثت ترثيا . حكى ما ندبته به . وقبله :

* بكاء ثكلى فقدت حميا *

والشاهد فيه أن المندوب المضاف لياء المتكلم يجوز فيه ما جاز فى المنادى غير المندوب من قلب الياء ألفا أو تركها على أصلها كما فى رواية « بأبا » .

(٢) كسرة ، ساقطة من الأصل فقط .

نفسك قلتِ : وامُثَنَّاهْ ، وتحذف الأوّل[١] لأنه لا ينجزم حرفان ولم يخافوا التباساً : فذهبتْ كما تَذهب فى الألف واللام ، ولم يكن كالياء لأنّه لا يَدخلها نصبٌ .

هذا باب تكونُ ألفُ الندبة فيه تابعةً لما قبلها

إن كان مكسوراً فهى ياء ، وإن كان مضموماً فهى واو .

وإنّما جعلوها [تابعةً] ليفرقوا بين المذكر والمؤنث[٢] ، وبين الاثنين والجميع ، وذلك قولك : واظَهْرَهُوهْ ، إذا أضفتَ الظّهر إلى مذكَّرٍ ، وإنّما جعلتَها واواً لتفرقَ بين المذكَّر والمؤنَّث إذا قلت : واظهرَهاهْ .

وتقول : واظهرَكُمُوهْ ، وإنّما جعلتَ الألفَ واواً لتفرق بين الاثنين والجميع إذا قلت : واظهرَكُماهْ .

وإنّما حذفتَ الحرف الأوّل لأنّه لا يَنجزم حرفان ، كما حذفتَ الألف الأولى من قولك وامُثَنّاهْ .

وتقول : واغلامَكِيهْ ، إذا أضفتَ [الغلام] إلى مؤنّث . وإنّما فعلوا ذلك ليفرقوا بينها وبين المذكّر إذا قلت : واغُلامَكاهْ .

وتقول : واانقطاعَ ظهرِهُوهْ ، فى قول من قال : مررتُ بظهرِهُو قبلُ .

وتقول : واانقطاعَ ظهرِهِيهْ . فى قول من قال : مررتُ بظهرِهِي قبلُ .

وتقول : واأبا عَمْرِياهْ وإنْ كنت إنّما تندب الأب ، وإياه تضيف إلى نفسك لا عَمراً ، من قبَل أنّ عمراً مجراه هنا كمجراه لو كان لك ، لأنّه

---

(١) ط : « الأولى » ، والمراد الألف فى كل منهما .

(٢) ط : « المؤنث والمذكر » .

لا يستقيم لك إضافةُ الأب إليك حتَّى تَجعل عمراً كأنه لك ، لأنَّ ياء الإضافة عليه تقع ، ولا تَحذفها لأنَّ عمرا غيرُ منادًى. ألاَ ترى أنّك تقول يا أباعَمْرِى.

ومما يدلُّك على أنَّ عمراً هاهنا بمنزلته لو كان لك ، أنّه لا يجوز أن تقول هذا أبو النَّضْرِكَ ، ولا هذه ثلاثةُ الأثوابِكَ ، إذا أردت أن تضيف الأب والثلاثة ، من قبل أنه لا يَسوغ لك ولا تَصل إلى أن تضيف الأوّلَ حتى تَجعل الآخِر مضافا إليك كأنه لك[1] .

هذا باب مالا تلحقه الألف التى تلحق المندوب

وذلك قولك : وازيدُ الظريفُ والظريفَ . وزعم الخليل رحمه الله أنه منَعه من أن يقول الظريفاهْ أنَّ الظريف ليس بمنادًى، ولو جاز ذا لقلت : وازيدُ[2] أنت الفارسُ البَطَلاهْ ؛ لأن هذا غيرُ منادى[3] كما أن ذلك غيرُ نداء .

---

(١) السيرافى : إذا أضاف المتكلم إلى نفسه اسما مضافا إلى شىء فإن حق اللفظ فى ذلك أن تصيِّر الأخير مضافاً إلى اسمك الذى هو الياء وإن كان القصد إلى إضافة الاسم الذى قبله ، ويصير الاسم الأخير كأنه مضاف إليك منفردا . وكذلك لو كان اسم مضاف إلى منكور وأردت تعريفه عرفت الثانى كأنك أردت تعريفه منفردا ، ويكون تعريفه تعريفاً للأول ، وذلك نحو قولك هذه مائة درهم ؛ فإن أضفت مائة إلى نفسك قلت : هذه مائة درهمى . وقد علمنا أنك لم ترد أن تضيف درهما إلى نفسك ، ولا قصدت إلى درهم واحد بعينه جعلته لنفسك ، وإنما قصدك إلى إضافة مائة إليك دون غيرها ... وعلى هذا إذا أضفت إلى نفسك أبا عمرو كنية رجل ، وليس اسم شخص تقصد إليه ، فإذا أضفت عمراً كأنه لك ، كما كان درهم فى مائة درهم كأنه درهم لك .

(٢) ط : « وازيداً » ، تحريف .

(٣) ط : « نداء » .

وليس هذا كقولك : وا أميرَ المؤمنيناهْ ، ولامثل : واعبدَ قَيْساهْ ؛ من قبل أن المضاف والمضاف إليه بمنزلة اسم واحد منفرد ، والمضافُ إليه هو تمامُ الاسم ومقتضاه ، ومن الاسم . ألاَ ترى أنَّك لو قلت عبداً أو أميراً ، وأنت تريد الإضافة لم يجزْ لك . ولو قلت هذا زيدٌ كنتَ في الصِّفة بالخيار ، إن شئت وصفتَ وإن شئت لم تَصف . ولستَ في المضاف إليه بالخيار ، لأنه من تمام الاسم ، وإنَّما هو بدلٌ من التنوين . ويدلّك على ذلك أنَّ ألف الندبة إنَّما تقع على المضاف إليه كما تقع على آخر الاسم المفرَدِ ، ولا تقع على المضاف ، والموصوفُ إنَّما تقع ألفُ الندبة عليه لا على الوصف .

وأما يونس فيُلحِق الصِّفة الألف ، فيقول: وازيدُ الظريفاهْ ،[وَاجُمْجُمَتَيَّ ٣٢٤ الشامِيَّتَيْناهْ[1]] .

وزعم الخليل رحمه الله أنَّ هذا خطأ .

وتقول : واقِنَّسْرُوناهْ ، لأن هذا اسم مفرَدٌ . وكذلك رجلٌ سُمِّيَ باثْنَيْ عشَرَ تقول : واثنَا عَشراهْ ، لأنَّه اسم مفردٌ بمنزلة قِنَّسرينَ .

وإذا ندبت رجلاً يسمَّى ضَربُوا قلت : وَاضَربُوهْ . وإن سُمِّيَ ضَرَبَا

---

(١) السيرافى : ندبة الصفة قول يونس والكوفيين . والذى حكاه سيبويه عن يونس لست أدرى : ألحاق علامة الندبة له من قياس يونس ، أو مما حكاه عن العرب فنحتج له به ؟ ويقال إن الجمجمة هى القدح ، وإن إنسانا ضاعت له قدحان فندبهما . . . وقد يجوز أن تكون جمجمتىّ الشاميتيناه ، من جماجم العرب (يعنى ساداتهم ورؤساءهم) . وقد احتج الخليل لبطلان ندبة الصفة ببطلان ندبة الخبر . وقال من يخالفه : ليس الخبر مثل الصفة ؛ لأن الخبر منقطع عن المندوب ، والصفة من تمامه .

قلت : واضربَاهْ . فهذا بمنزلة واغلامَهُوهْ وواغلامَهاَهْ ، جعلت ألف الندبة تابعةً لتفرق بين الاثنين والجميع .

ولو سمّيتَ رجلا بغُلامهم أو غُلامهما لم تحرِّف واحداً منهما عن حاله قبل أن يكون اسماً ، ولتركته على حاله الأول[1] فى كل شىء . فكذلك ضربَا وضربُوا ، إنّما تحكى الحال الأولى قبل أن يكونا اسمين[2] ، وصارت الألفُ تابعةً لهما كما تبعتِ التثنيةَ والجمع قبل أن يكونا اسمين،نحو غلامهما وغلامهم، لأنهما كما لم يتغيّرا فى سائر المواضع لم يتغيّرا فى الندبة .

هذا باب مالا يجوز أن يُندَب

وذلك [قولك] : وارَجُلاهْ ويارَجُلاهْ . وزعم الخليل رحمه الله ويونس أنه قبيح ، وأنّه لا يقال . وقال الخليل رحمه الله : إنما قبح لأنك أبهمت . ألا ترى أنك لو قلت واهذاهْ ، كان قبيحاً ، لأنك إذا ندبت فإنّما ينبغى لك أن تَفَجَّعَ بأعْرَفِ الأسماءِ ، وأن تخُصَّ ولا تُبهِم[3] ؛ لأن الندبة على البيان ، ولو جاز هذا لجاز يارجلاً ظريفاً ، فكنتَ نادباً نكرةً . وإنّما كرهوا ذلك أنَّه تفاحَش عندهم أن يَحْتلطوا[4] وأن يتفجّعوا على غير معروف . فكذلك تفاحشَ عندهم فى المبهَم لإبهامه ؛ لأنك إذا ندبت تُخبِر أنَّك قد وقعت فى عظيم ، وأصابك جسيمٌ من الأمر ، فلا ينبغى لك أن تُبهِم .

---

(١) ط : « الأولى » .

(٢) الأصل ، وب : « قبل أن يكون اسما » .

(٣) ط : « وأن تختص فلا تبهم » .

(٤) الاحتلاط ، بالحاء المهملة : الضجر والغضب . فى الأصل ، ب : « أن يختلطوا » ، صوابه فى ط . وانظر ما سيأتى فى ص ٢٣١ .

وكذلك : وا مَنْ فى الداراهْ[١] ، فى القبح .

وزعم أنه لا يَستقبح وا مَن حَفَرَ بئر زَمْزماهْ[٢] ، لأن هذا معروف بعينه ، وكأن التبيين فى الندبة عُذْرٌ للتفجّع . فعلى هذا جرت الندبة فى كلام العرب . ولو قلت هذا لقلت وامنْ لا يعنينى أمْرُهوهْ . فإذا كان ذا تُرِك لأنه لا يُعذَر على أن يُتفجَّع عليه ، فهو لا يُعذَر بأن يتفجّع ويُبهِم ، كما لا يُعذَر على أن يتفجّع على من لا يعنيه أمره .

هذا باب يكون الاسمان[٣] فيه بمنزلة اسم واحد ممطول
وآخرُ الاسمين مضمومٌ إلى الأول بالواو

وذلك [قولك] : واثلاثةً وثلاثيناهْ . وإن لم تَندب قلت : ياثلاثةً وثلاثين ، كأنك قلت يا ضارباً رجلاً .

وليس هذا بمنزلة قولك يا زيدُ وعمرُو ، لأنّك حين قلت يازيدُ وعمرُو جمعت بين اسمين كلٌّ واحد منهما مفرَدٌ يُتوهّم على حِيالِه ، وإذا قلت ياثلاثةً وثلاثين فلم تُفرِد الثلاثة من الثلاثين لتُتوهّم على حيالها ، ولا الثلاثين من الثلاثة . ألا ترى أنك تقول يازيدُ وياعمرُو ، ولا تقول ياثلاثةُ وياثلاثون ، لأنك لم ترد أن تجعل كل واحد منهما على حياله ، فصار بمنزلة قولك ثلاثةَ عشرَ ، لأنّك لم ترد أن تفصل ثلاثةً من العشرة ليَتوهّموها على حيالها . ولزِمها النصبُ كما لزِم ياضارباً رجلاً ، حين طال الكلام .

---

(١) فى الأصل : « وكذلك من فى الداراه » ، صوابه فى ب ، ط .
(٢) ط : « وامن حفر زمزماه » حفرها عبد المطلب بعد اسماعيل .
(٣) الأصل ، ب : « هذا باب تكون الأسماء » ، وأثبت ما فى ط .

٣٢٥ وقال : يا ضارباً رجلا معرفة كقولك يا ضاربُ ، ولكن التنوين إنّما يثبت لأنّهُ وَسطُ الاسم ، ورَجُلًا من تمام الاسم ، فصار التنوينُ بمنزلة حرف قبل آخِر الاسم . ألا ترى أنّك لو سَمَّيت رجلا خيرًا منك ، لقلت يا خيراً منك فألزمتَه التنوينَ وهو معرفةٌ ، لأن الراء ليست آخر الاسم ولا منتهاه ، فصار بمنزلة الذى ، إذا قلت هذا الذى فَعَلَ . فكما أن خيراً منك لزمه التنوينُ وهو معرفةٌ ، كذلك لزِم ضارباً رجلا ، لأن الباء ليست منتهى الاسم ، وإنما يُحذف التنوين فى النداء من آخر الاسم . فلمّا لزمّتِ التنوينةُ[1] وطال الكلام رجع إلى أصله . وكذلك ضاربُ رجلٍ إذا ألقيت التنوين تخفيفا ، لأن الرجل لايَجعل ضارباً نكرةً إذا أردت معنى التنوين ، كما لايجعله معرفةً فى غير النداء إذا أردت معنى التنوين وحذفته ، نحو قولك : هذا ضاربُك قاعداً . ألاَ ترى أنّ حذف التنوين كثباته لا يغيِّر الفاعل إذا كنتَ تحذفه وأنت تريد معناه .

وأما قولك يا أخا رجل ، فلا يكون الأخ هاهنا إلاّ نكرةً ، لأنه مضاف إلى نكرة ، كما أن الموصوف بالنكرة لا يكون إلاّ نكرةً ، ولا يكون الرجل ههنا بمنزلته إذا كان منادًى ، لأنه ثَمّ يَدخله التنوينُ ، وجاز لك أن تريد معنى الألف واللام ولا تلفظ بهما وهو هنا غيرُ منادًى وهو نكرةٌ ، يُجعل ما أضيف إليه بمنزلته .

هذا باب الحروف التى ينبه بها المدعو

فأمّا الاسم غيرُ المندوب فينبَّه بخمسة أشياء : بيَا ، وأيَا ،وهَيَا ، وَأىْ ، وبالألف . نحو قولك : أَحارِ بنَ عمرٍو . إلاَّ أنّ الأربعَةَ غير الألف قد

---

(١) ب فقط : « التنوين » .

يَستعملونها إذا أرادوا أن يمدُّوا أصواتهم للشيء المتراخِى عنهم ، والإنسان المُعرِض عنهم[١]، الذى يُرَوْنَ أنه لا يُقبِل عليهم إلاّ بالاجتهاد[٢]، أو النائم المستثقَل . وقد يَستعملون هذه التى للمد فى موضع الألف ولا يستعملون الألفَ فى هذه المواضع التى يمدّون فيها .وقد يجوزلك أن تَستعملَ هذه الخمسةَ غيرَوا[٣] إذا كان صاحبُك قريباً منك ، مقبِلا عليك ، توكيداً .

وإن شئت حذفتَهن كلَّهن استغناءً كقولك : حار بنَ كعبٍ ، وذلك أنَّه جعلهم بمنزلة مَنْ هو مقبِلٌ عليه بحضرته يخاطِبُه .

ولا يَحسن أن تقول : هذا ، ولا رَجلُ ، وأنت تريد : يا هذا ، ويا رجلُ ولا يجوز ذلك فى المبهَم ، لأنَّ الحرف الذى ينبَّه به لزِم المبهَمَ كأنه صار بدلاً من أىٍّ حين حذفتَه ، فلم تقل يا أيُّها الرجلُ ولا يا أيُّهذا ، ولكنك تقول إن شئت : مَنْ لا يزَال مُحْسِناً افعلْ كذا [وكذا] ، لأنَّه لا يكون وصفا لأىّ .

وقد يجوز حذفُ يَا من النكرة فى الشعر[٤] ، وقال العجّاج[٥]:

---

(١) ط : « أو للإنسان المعرض عنهم » .

(٢) ط : « إلا باجتهاد » .

(٣) ط : « ولا تقول » .

(٤) السيرافى : قال أبو العباس : قد أخطأ فى هذا كله خطأ فاحشا . يعنى أن هذه الأشياء معارف بالنداء ، وقد جعلها سيبويه نكرات ثم قال السيرافى : ادعاء أبى العباس هذا على سيبويه هو الخطأ . والعجب منه كيف ذهب ذلك عليه أترى سيبويه يعتقد أن مخنوق ، وليل نكرتان ، وهو يضمهما بغير تنوين ؟ ! وإنما يعنى ما كان نكرة قبل النداء فورد النداء فصار معرفة من أجله و به . ومثل هذا كثير فى الكلام .

(٥) ديوانه ٢٦ وابن الشجرى ٢ : ٨٨ وابن يعيش ٢ : ١٦ ، ٢٠ والخزانة ١ : ٢٨٣ والعينى ٤ : ٢٧٧ والأشمونى ٣ : ١٧٢ والتصريح ٢ : ١٨٥ واللسان (شقر ٩١ عذر ٢٢٢) .

* جارِيَ لا تستنكِرِى عَذيرِى[1] *

يريد يا جاريةُ . وقال فى مَثَل : « افتَدِ مخنوقُ »، و« أصبِحْ ليلُ »، و« أَطرِقْ كَرَا » . وليس هذا بكثير ولا بقوى[2]. ٣٢٦/

وأمّا المستغاث به فيَا لازمةٌ له ؛ لأنه يَجتهد : فكذلك المتعجَّبُ منه ، وذلك : يا لَلنّاسِ ويا لَلْماءِ[3]. وإنّما اجتَهدَ لأنّ المستغاث عندهم متراخٍ أو غافلٌ والتعجّبُ كذلك . والندبةُ يَلزمها يَا وَوا ؛ لأنهم يَخْتلطون[4] ويَدْعون ما قد فات[5] وبُعد عنهم . ومع ذلك أنّ النُّدبة كأنّهم يترنّمون فيها ، فمن ثَمّ ألزموها المدّ ، وألحقوا آخرَ الاسم المدَّ مبالغةً فى الترنُّم .

هذا باب ما جرى على حرف النداء وصفاً له

وليس بمنادًى ينبِّهُه غيرُه ، ولكنه اختُصَّ كما أنّ المنادَى مختَصٌّ من

---

(١) يخاطب امرأته يريد : يا جارية . وعذير الرجل : ما يروم وما يحاول مما يعذر عليه إذا فعله . وذلك انه كان عزم السفر فكان يرم رحل ناقته لسفره فقالت له : ما هذا الذى ترم ؟!

والشاهد فيه حذف حرف النداء ضرورة من « جارى » وهو اسم نكرة قبل النداء لا يتعرف إلا بحرف النداء ، وإنما يطرد حذفه فى المعارف . وسيبويه يقصد بالنكرة هنا ما كان نكرة قبل النداء فصار معرفة بعده ، لا كما اعترض عليه المبرد . انظر الحواشى السابقة .

(٢) ط : « ولا قوى » .

(٣) ط : « وكذلك المتعجب منه ، وهو قولك يا للناس ويا للماء » .

(٤) فى الأصل وب : « يختلطون » بالخاء المعجمة ، تصحيف . انظر ما سبق فى ٢٢٧ .

(٥) ط : « من قد فات » .

بين أُمّته ، لأمرِكَ وَنهيِكَ أَوْ خَبَرِكَ[١] . فالاختصاصُ أجرى هذا على حرف النداء ، كما أنّ التّسوية أجرت ما ليس باستخبارٍ ولا استفهامٍ على حرف الاستفهام ؛ لأنّك تسوّى فيه كما تسوّى فى الاستفهام . فالتسويةُ أجرتْه على حرف الاستفهام ، والاختصاصُ أجرى هذا على حرف النداء .

وذلك قولك : ما أدْرى أَفَعَلَ أم لم يفعل . فجرى هذا كقولك أزيدٌ عندك أم عمرٌو ، وأزيدٌ أفضلُ أم خالدٌ ، إذا استفهمتَ ؛ لأنَّ علْمك قد استوى فيهما كما استوى عليك الأمران فى الأوّل . فهذا نظيرُ الذى جرى على حرف النداء .

وذلك قولك : أمّا أنا فأفعلُ كذا [وكذا] أيُّها الرجل ، ونَفعلُ نحن كذا [وكذا] أيُّها القومُ ، وعلى المُضارِبِ الوَضيعةُ أَيُّها البائعُ ، واللهم اغفِرْ لنا أَيّتُها العِصابةُ[٢] ، وأُردتَ[٣] أن تَختصّ ولاتُبْهِمَ حين قلت : أيّتُها العصابةُ وأيُّها الرجلُ ، أراد أن يؤكّد لأنه قد اختَصّ حين قال أنا ، ولكنّه أكّد كما تقولُ للذى هو مقبلٌ عليه بوجهه مستمِعٌ منصِتٌ لك : كذا كان الأمرُ يا أبا فلان ، توكيدا . ولا تُدْخِل [يا] ها هنا لأنك لست تنبّه غيرَك . يعنى : اللهمّ اغفر لنا أيّتها العصابة[٤] .

---

(١) ط : « أو نهيك أو خبرك » .

(٢) السيرافى : والذى عندى أن أيها الرجل وأيتها العصابة فى موضع اسم مبتدإ محذوف الخبر ، أو خبر محذوف المبتدأ ، فكأنه قال : العصابة المذكورة ، أو الرجل المذكور ، من أريد ، أو من أريد العصابة أو الرجل المذكور ، لأنه لا يقدر فيه حرف النداء .

(٣) ط : « وإنما أردت » .

(٤) ما بعد « غيرك » ساقط من ط . والظاهر أنه من كلام الأخفش .

هذا بابٌ من الاختصاص يجرى على ما جرى عليه النداء

فيجىء لفظُه على موضع النداء نصباً لأنَّ موضع النداء نصبٌ ، ولا تَجرى الأسماء فيه مجراها فى النداء ، لأنهم لم يُجروها على حروف النداء[1] ، ولكنهم أَجروها على ما حمل عليه النداء .

وذلك قولك : إنّا مَعْشَرَ العرب نَفعل كذا وكذا ، كأنه قال ، أَعْنِي ، ولكنه فِعْلٌ لا يظهر ولا يُستعمل كما لم يكن ذلك فى النداءِ ؛ لأنّهم اكتفوا بعِلْمِ المخاطَب ، [و] أنَّهم لا يريدون أن يَحملوا الكلامَ على أوّله ، ولكنّ ما بعده محمولٌ على أوّله . وذلك نحو قوله ، وهو عمرو بن الأَهْتَم[2] :

إنَّا بنى مِنقَرٍ قَوْمٌ ذَوُو حَسَبٍ ... فينا سَراةُ بنى سَعْدٍ وناديها[3]

وقال الفرزدق[4] :

---

(١) ط : « حروف النداء » .

(٢) ابن يعيش ٢ : ١٨ والهمع ١ : ١٧١ .

(٣) بنومنقر : حى من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم . والسراة ، بالفتح : السادة ، واحدهم سرى ، وهو جمع غريب لا يجرى على واحده . والنادى والندي : مجلس القوم ، لأن بعضهم ينادى بعضا بالحديث ، أو من الندو ، وهو التجمع ، لأن القوم يندون حواليه . يقول : فينا مجتمع القوم وخوضهم فى الرأى والتدبير وإصلاح أمر العشيرة .

والشاهد نصب « بني منقر » على الاختصاص والفخر . وذكر الاختصاص فى باب النداء لأن العامل فيه وفى المنادى فعل لا يجوز إظهاره ، مع اشتراكهما فى معنى الاختصاص والفخر .

(٤) ديوانه ٢٠٢ .

أَلَمْ تَرَ أَنَّا بَنِى دارِمٍ   زُرارةُ منَّا أبو مَعْبَدِ[١]

فإنَّما اختُصّ الاسمُ هُنا ليُعرَف[٢] بما حُمل على الكلام الأوّل ، وفيه معنى الافتخار . وقال رؤبة[٣] :

* بنا تَميماً يُكْشَفُ الضَّبابْ[٤] *

وقال : نحن العُربَ أقْرَى الناس لضَيْفٍ ، فإنّما أدخلتَ الألف واللام لأنك أجريت الكلام على ما النداء عليه ، ولم تُجره مجرى الأسماء فى النداء . ألا ترى أنه لا يجوز لك [أن تقول] : يا العربَ ، وإنَّما دخل فى هذا الباب من حروف النداء أيٌّ وحدَها ، فجرى مجراه فى النداء .

وأمّا قول لبيد[٥] :

---

(١) زرارة هذا ، والد معبد بن زرارة ، وكنيته أبو معبد ، وهو ابن عدس ابن زيد بن عبد الله بن دارم . جمهرة أنساب العرب ٢٣٢ .
والشاهد فيه نصب « بنى دارم » على الاختصاص والفخر .

(٢) ب : « ثم ليعرف » .

(٣) ديوانه ١٦٩ وابن يعيش ٢ : ١٨ والخزانة ١٠ : ٤١٢ والعينى ٤ : ٣٠٢ والأشمونى ٣ : ١٨٣ .

(٤) بيت مقيد الروى بالسكون ، وأطلق فى ط بالضم خطأً . ورؤبة تميمى فهو رؤبة بن العجاج بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كنيف بن عميرة بن حنى ابن ربيعة بن سعد بن مالك بن زيد مناة بن تميم . جمهرة ابن حزم ٢١٥ .
والشاهد فيه نصب « تميما » على الاختصاص .

(٥) ديوانه ٣٤٠ ومجالس ثعلب ٤٤٢ ، ٤٤٩ والأغانى ١٤ : ٩١ والعمدة ١ : ٢٧ والخزانة ٤ : ١٧١ .

نَحن بنو أُمِّ البنينَ الأَربعه [ونَحن خيرُ عامرِ بنِ صَعْصَعَهْ[(١)]]

فلا يُنشِدونه إلّا رفعاً، لأنه لم يرِدْ أن يجعلَهم إذا افتَخروا أنْ يُعرَفوا ٣٢٨ بأنّ عدَّتهم أربعةٌ، ولكنّه جَعل الأربعةَ وصفًا، ثم قال: المُطْعِمون الفاعِلون، بعدما حَلَّاهم ليُعرَفوا[(٢)].

وإذا صغّرتَ الأمرَ فهو بمنزلة تعظيم الأمر في هذا الباب، وذلك قولك: إنّا معشرَ الصَّعاليكِ لا قوّةَ بنا على المُروّة.

وزعم الخليل رحمه الله أنّ قولهم: بكَ اللهَ نَرجو الفَضْلَ، وسُبْحانَكَ اللهَ العظيمَ، نَصْبُه كنصب ماقبله، وفيه معنى التعظيم. وزَعَمَ أنّ دخول أيّ

---

(١) أم البنين: زوج مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وأبناؤها خمسة، وهم عامر، وطفيل، وعبيدة، ومعاوية، ولكنه جعلهم أربعة للقافية. انظر المعارف لابن قتيبة ٤٠.

والشاهد فيه رفع «بنو» لأن «الأربعة» ليس فيها معنى فخر ولا تعظيم فيكون ما قبلها منصوباً على الاختصاص والفخر، وإنما هو مخبر بنسبهم وعددهم لا مفتخر.

(٢) حلّاهم، من التحلية، وهي الوصف. قال السيرافي تعليقا: يجيز أبو العباس محمد بن يزيد في:

* نحن بنو أم البنين الأربعه *

النصب على وجهين. أحدها أن أم البنين امرأة شريفة، وبنوها الأربعة كلهم سيد، والخبر:

* المطعمون الجفنة المدعدعه *

فنصبه على الفخر بما ذكرت لك. والوجه الآخر: أنه لم يرد معنى الفخر، ونصبه على «أعني» بلا مدح ولا ذم.

ثم رد السيرافي هذا التجويز وقال: إن قول سيبويه أقرب.

فى هذا الباب يدلّ على أنه محمول على ما حُمل عليه النداء ، يعنى[١] أيّتها العصابة فكانَ هذا عندهم فى الأصل أن يقولوا [فيه] يَا ، ولكنهم خَزلوها وأسقطوها حين أجروه على الأصل .

واعلم أنّه لا يجوز لك أن تُبهِم فى هذا الباب فتقولَ : إنّى هٰذا أفعلُ[٢] [كذا وكذا ، ولكن تقول : إنّى زيدًا أفعلُ] . ولا يجوز أن تَذكر إلاّ اسمًا معروفًا ، لأنّ الأسماء إنّما تُذكرها توكيدًا وتوضيحًا هنا[٣] للمضمَر [وتذكيراً] وإذا أبهمتَ فقد جئت بما هو أشكلُ من المضمَر . ولو جاز هذا لجازت النكرةُ فقلتَ إنّا قومًا ، فليس هذا من مواضع النكرة والمبهَم ، ولكنْ هذا موضعُ بيانٍ كما كانت الندبةُ موضعَ بيان ، فقَبُح[٤] إذ ذكروا الأمرَ توكيدًا لِما يعظّمون أمرَه أن يَذكروا مبهَمًا[٥] .

وأكثرُ الأسماء دُخولاً فى هذا الباب بنو فُلان ، ومَعْشَر مُضافةً ، وأهلُ البيت ، وآلُ فُلان . ولا يجوز أن تقول إنّهم فعلوا أيّتُها العصابةُ ، إنّما يجوزُ هذا للمتكلّم والمكلَّم المنادَى ، كما أنّ هذا لا يجوز إلاّ لحاضرٍ[٦] .

وسألتُ الخليل رحمه الله ويونس عن نصبِ قول الصَّلَتانِ العَبْدىّ[٧] :

---

(١) يعنى أيتها العصابة ، ساقط من ط

(٢) ب : « أى هذا افعل ذاك » .

(٣) ط : « إنما تذكرها هنا توكيدا وتوضيحا » .

(٤) ط ، ب : « إذا » .

(٥) ط : « أن يذكروه مبهما » .

(٦) يعنى أنه لا ينادى إلا الحاضر .

(٧) الكامل ٦٥٩ والشعراء ٤٧٧ والقالى ٢ : ١٤٢ والمؤتلف ١٤٥ والخزانة ١ : ٣٠٤ .

يا شاعرًا لا شاعرَ اليومَ مِثْلَهُ ‏ جَريرٌ ولكنْ فى كُلَيْبٍ تَواضُعُ[(١)]

فزعما أنه غيرُ منادًى وإنما انتصب على إضمارٍ كأنه قال ياقائلَ الشِّعْرِ شاعِرًا ، وفيه معنى حَسْبُكَ به شاعرًا[(٢)] .

كأنه حيث نادَى قال حسبُك به ، ولكنه أضمر[(٣)] كما أضمروا فى ٣٢٩ قوله : تاللهِ رجلاً وما أشبهَه ، ممّا ستجده فى الكتاب إن شاء الله عزّ وجلّ .

وممّا جاء وفيه [معنى] التعجّب كقولك : يالك فارسًا ، قولُ الأحوص ابن شُريح الكِلابىّ[(٤)] :

---

(١) ط والشنتمرى : « أيا شاعراً » بدون الخرم . كان الصلتان قد دعى ليحكم بين الفرزدق وجرير ، ففضل جريراً فى الشعر ، والفرزدق فى الشرف والفضل ، ولذا قال : « ولكن فى كليب تواضع » ، وكليب رهط جرير ، من بنى تميم .

والشاهد فيه نصب « شاعراً » على الاختصاص والتعجب ، والمنادى محذوف تقديره يا هؤلاء أو ياقوم ، حسبكم به شاعراً . وإنما امتنع أن يكون منادى لأنه نكرة عنده يدخل فيه كل شاعر بالحضرة ، وهو إنما قصد شاعراً بعينه وهو جرير فلو كان منادى لبنى حينئذ على الضم ، وقوله « جرير » خبر لمبتدأ ، أى هو جرير الذى أتعجب منه . قال الشنتمرى : ويجوز عندى أن يكون قوله شاعراً منادى جرى على لفظ المنكور وإن كان مخصوصا معروفا ، لوصفه بالجملة التى بعده ، والجملة لا يوصف بها إلا النكرة .

(٢) شاعراً ، ساقط من ط .

(٣) ط : « أضمره » .

(٤) كذا فى الأصل . وفى السيرافى : « شريح بن الأخوص » وفى ب : « الأحوص بن شريح » وفى الشنتمرى : « الأحوص أبى شريح » . وانظر العينى ٤ : ٣٠٠ والهمع ١ : ١٨ والأشمونى ٣ : ١٧٦ والتصريح ٢ : ١٧٤ .

تَمَنَّانى لِيَلْقانى لَقيطٌ أعامِ لك بنَ صَعْصَعَةَ بن سَعدِ[1]

وإنّما دعاهم لهم تعجُّبا ، لأنه قد تبيَّن لك أنّ المنادَى يكون فيه معنى أفعِلْ به ، يعنى يالك فارسًا .

وزعم الخليل رحمه الله أنّ هذا البيت مثلُ ذلك ، للأخطل[2] :

أيّامَ جُملٍ خَليلًا لو يَخافُ لها صُرْمًا لَخُولِطَ منه العَقْلُ والجَسَدُ[3]

---

(١) كان لقيط بن زرارة التميمى قد توعد الأخوص الكلابى وتمنى أن يلقاه فيقتله ، فقال الأخوص هذا متعجبا لقومه بنى عامر من تمنيه لقتله وتوعده له . وبنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كانوا قد نزلوا فى معاوية بن بكر فنسبوا إليهم ، وإنما هم من بنى صعصعة بن سعد ابن زيد بن مناة بن تميم . وأراد يا عامر ، فرخم .

والشاهد فى قوله « لك » ، أى دعائى لك ، والمعنى معنى التعجب كما يقال يا لك فارسا ، أى يا هذا دعائى لك من فارس ، أى أعجبُ لك فى هذه الحال ، فبين سيبويه بهذا أن المنادى قد يخص بالنداء على معنى التعجب ، لا على معنى الدعاء إلى أمر .

(٢) ليس فى ديوان الأخطل ، لكن ورد أيضا بهذه النسبة عند الشنتمرى .

(٣) الصرم ، بالضم والفتح : القطيعة والهجران ، أو هو بالضم الاسم ، وبالفتح الفعل والمصدر . وخولط : اختل وتغير . وأضاف الأيام إلى «جمل» على تقدير أيام حال جمل وكون جمل أو نحو ذلك من التقدير . ويروى : « جملٌ خليل » على الابتداء والخبر ، فلا شاهد فيه .

والشاهد فيه نصبه « خليلا » على الاختصاص والتعجب ، أى أعجب بها خليلا وما أعجبها خليلا . وقال بعض النحويين: إنما احتج به لنصب «الأيام» على الاختصاص وليس بشىء ، لأن الأيام إنما نصب هنا على الظرفية للمعنى المتقدم قبلها فى قوله :

وقد أراها وشعب الحى مجتمع وأنت صب بمن علقت معتمد

أى قد أرى هذه الدار فى هذا الوقت كذا .

وقال فى قول الشاعر[1] :

* ياهندُ هندٌ بين خِلْبٍ وكَبِدْ[2] *

أنه أراد : أنتِ بين خِلْبٍ وكبِد[3] ، فجعلها نكرةً[4] .

وقد يجوز أن تقول بعد النداء مقبِلًا على مَنْ تحدِّثُه : هندٌ هذه بين خِلْبٍ وكَبِدٍ ، فيكونُ معرفةً .

هذا باب الترخيم

والترخيمُ حذفُ أواخرِ الأسماء المفرَدةِ تخفيفًا ، كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفاً ، وقد كتبناه فيما مضى ، وستراه فيما بقى إن شاء الله [تعالى] .

٣٣٠ واعلم أنّ الترخيم لا يكون إلاّ فى النداء إلاّ أن يُضطرَّ شاعرٌ ، وإنَّما كان ذلك فى النداء لكثرته فى كلامهم ، فحذفوا ذلك كما حذفوا التنوينَ ، وكما حذفوا الياء من قَوْمِى [ونحوه] فى النداء .

---

(١) الشاهد من الخمسين . وانظر اللسان (خلب ٣٥٢)

(٢) الخلب ، بالكسر : لحيمة رقيقة تصل بين الأضلاع ، أو حجاب ما بين القلب والكبد .

والشاهد فيه رفع « هند » الثانية على إضمار مبتدأ ، وتقديرها نكرة موصوفة بما بعدها ، والتقدير أنت هند مستقرة بين خلب وكبد ، كما يقال أنت زيد من الزيدين ، فتجعل زيداً نكرة . قال الشنتمرى : ويجوز أن تجعلها معرفة على أصلها مقطوعة أيضا مما قبلها ، كأنه قال : هند هذه المذكورة بين خلبى وكبدى مستقرة .

(٣) ما بعد الشطر إلى هنا ساقط من ط .

(٤) ط : « يجعلها نكرة » .

واعلم أنّ الترخيم لايكون فى مضافٍ إليه ولا فى وصف ؛ لأنَّهما غيرُ منادَيين ، ولا يرخّم مضاف ولا اسمٌ منوَّنٌ فى النداء[1] ؛ من قبل أنّه جرى على الأصل وسَلِمَ من الحذف ، حيث أُجرى مجراه فى غير النداء إذا حملتَه على ما ينَصب[2]. يقول : إن المحذوف فى الترخيم إنما يقع على النداء لا على الإعراب ، وحين قلت يازيد أقبل فحذفت ياء الإضافة كنت إنما حذفت هذا الإعراب ، ومع ذلك إنّه إنّما ينبغى أن تَحذف آخِرَ شىءٍ فى الاسم ، ولا يُحذَفُ قبل أن تَنْتَهِى إلى آخِره[3] ، لأنَّ المضاف إليه من الاسم الأوّل بمنزلة الوَصْلِ من الذِى [إذا قلت الذى قال ، وبمنزلة التنوين فى الاسم] .

ولا تَرخِّمُ مستغاثًا به إذا كان مجرورًا ، لأنه بمنزلة المضاف إليه . ولا تَرخّمُ المندوب[4] لأن علامته مستعمَلةٌ ، فإذا حذَفوا لم يَحْملوا عليه مع الحذف الترخيمَ .

---

(١) ط : « ولا ترخم مضافا ولا اسما منونا فى النداء » .

(٢) بعده فى الأصل وب : « يقول إن المحذوف فى الترخيم إنما يقع على النداء لا على الإعراب . وحين قلت يا زيد أقبل فحذفت ياء الإضافة كنت إنما حذفت بناء الإعراب » .

وقال السيرافى تعليقا : الاسم الذى يقع عليه الترخيم شرطه أن يكون منادى مفرداً معرفة على أكثر من ثلاثة أحرف ، أو تكون فى آخره هاء التأنيث وإن كان على ثلاثة أحرف . فإن نقص من هذه الشرائط شىء لم يجز ترخيمه .

ثم قال : وزعم الكسائى والفراء أن المضاف يجوز ترخيمه ، ويوقعان الترخيم فى آخر الاسم الثانى فيقولان : يا أبا عرو ، ويا آل عكرم ... وهذا عند سيبويه يجوز فى ضرورة الشعر فى غير النداء .

(٣) ط : « تحذف » بالتاء فى الموضعين ، وفى ب : « يحذف » بالياء فى الموضعين ، وأثبت ما فى الأصل .

(٤) هذا ما فى ط وفى الأصل وب : « ولا يرخم المندوب بالياء » .

وإذا ثنّيتَ لم ترخِّمْ ؛ لأنّها كالتنوين .

واعلم أنّ الحرف الذى يلى ماحذفتَ ثابتٌ على حركته التى كانت فيه قبل أن تحذف ، إن كان فتحًا أو كسراً أو ضمًّا أو وَقفًا ؛ لأنّك لم ترد أن تجعل مابقى من الاسم اسمًا ثابتاً فى النداء وغير النداء ، ولكنّك حذفت حرف الإعراب تخفيفاً فى هذا الموضع وبقى الحرفُ الذى يلى ماحُذف على حاله ، لأنّه ليس عندهم حرفَ الإعراب . وذلك قولك فى حارِث : ياحارِ ، وفى سَلَمَةَ : ياسَلَمَ ، وفى بُرْثُنَ : يابُرْثُ ، وفى هِرَقْلَ : ياهِرَقْ .

هذا باب ما أواخِرُ الأسماء فيه الهاء

اعلم أنّ كلّ اسم كانَ مع الهاء ثلاثةَ أحرف أو أكثرَ من ذلك ، كان اسمًا خاصًّا غالبًا ، أو اسمًا عامًّا لكلّ واحد من أُمّة ، فإنّ حذف الهاء منه فى النداء أكثرُ فى كلام العرب . فأمّا ما كان اسمًا غالبًا فنحوُ قولك : يا سَلَمَ أقبِلْ . وأمّا الاسم العامّ فنحو قول العجّاج :

* جارِيَ لاتَستنكرى عَذيرِى[1] *

إذا أردت ياسَلَمةُ ، وياجاريةُ[2] .

وأمّا ما كان على ثلاثة أحرف مع الهاء فنحو قولك : ياشَا ارْجُنِى[3] وياثُبَ أقبِلى ، إذا أردت : شاةً وثُبَةً .

---

(١) سبق الكلام عليه فى ٢٣١ .

(٢) فى الأصل فقط : « أى إذا أردت يا سلمة ويا جارية » .

(٣) يقال شاة راجن : مقيمة فى البيوت ، ويقال أيضا رجن فى العلف رجونا ، إذا لم يدنُ منه شيئاً . وهذا ما فى الأصل ، وفى ط ، ب : « ادجنى » بالدال ، من الدجون ، وهو إلف البيت والإقامة به .

واعلم أنّ ناساً من العرب يُثبِتون الهاء فيقولون : ياسَلَمَةُ أقبلْ ، وبعضُ مَن يُثبِت يقول : ياسلمةَ أقبلْ .

واعلم أنّ العرب الذين يحذفون فى الوصل إذا وقفوا قالوا : يا سَلَمَهْ ويا طَلْحَهْ . وإنّما ألحقوا هذه الهاء ليبيّنوا حركةَ الميم والحاء ، وصارت هذه الهاء لازمةً لهما فى الوقف كما لزِمت الهاء وقف ارمه[1] ، ولم يجعلوا[2] المتكلِّمَ بالخيار وحذف الهاء عند الوقف وإثباتها ، من قبل أنّهم جعلوا الحذف لازماً لهاء التأنيث فى الوصل ، كما لزِم حذفُ الهاء من ارْمِهْ فى الوصل وكأنهم ألزموا هذه [الهاء فى ارْمِهْ] فى الوقف ولم يجعلوها بمنزلتها إذا بيَّنتَ حركةَ مالم يحذَف بعده شىء، نحو عَلَيَّهْ وإلَيَّهْ ، وَلكنها لازمة كراهيةَ أن يجتمع فى ارْمِهِ حذفُ الهاء وتركُ الحركة ، فأرادوا أن تثبت الحركةُ على كلّ حال ، ليكون ثباتُها عوضاً من الحذف للياء والهاء ، فبُيّنت الحركةُ بالهاء فى السكوت ليكون ثباتُها فى الاسم على كلّ حال ، لئلّا يُخلّوا به .

٣٣١

واعلم أنّ الشعراء إذ اضطُرّوا حذفوا هذه الهاء فى الوقف ، وذلك لأنّهم يجعلون المدّةَ التى تَلحق القوافيَ بدلاً منها .

وقال [الشاعر] ، ابن الخَرِع[3] :

---

(١) ط : « لازمة كما لزمت الهاء فى قه وارمه » .

(٢) ط : « ولم يجعل » بالبناء للمجهول .

(٣) ب : « ابن الجذع » ، تحريف . وهو عوف بن عطية بن الخرع ، بوزن كتف ، التيمى ، نسبة إلى تيم بن عبد مناة . شاعر جاهلى . الخزانة ٣ : ٨٢ والقاموس (خرع) والمفضليات ٣٢٧ . والبيت الشاهد فى المفضليات ٤١٦ .

كادت فَزارةُ تَشقَى بنا فأَوْلَى فزارةُ أَوْلَى فَزارَا[1]

وقال القُطامىّ :

* قِفِي قبل التفرّق يا ضُباَعا[2] *

وقال هُدْبةُ[3] :

* عُوجِى علينا وارْبَعِى يا فاطِماَ[4] *

---

(١) تشقى بنا ، أى نوقع بها فتشقى . وأولى لك : كلمة وعيد وتهدد ، ومعناه : الشر أقرب إليك .

والشاهد فيه ترخيم « فزارة » فى آخر البيت ، والوقف عليها بالألف عوضا من الألف ، لأنهم إذا رخموا ما فيه الهاء ثم وقفوا عليه ردوها للوقف ، فلما لم يمكن الشاعر رد الهاء هنا جعل بالألف عوضاً من الهاء .

(٢) ديوانه ٣٧ وابن يعيش ٧ : ٩١ والخزانة ١ : ٣٩١ / ٤ : ٦٤ والعينى ٤ : ٢٩٥ والهمع ١ : ١١٩ ، ١٨٥ وشرح شواهد المغنى ٢٨٧ والأشمونى ٣ : ١٧٣ . وهو صدر ، وعجزه :

* ولا يك موقف منك الوداعا *

وضباعة ، هى بنت زفر بن الحارث الذى مدحه القطامى بالقصيدة . ويروى : « ولا يك موقفى » .

والشاهد فيه ترخيم « ضباعة » والوقف على الألف بدلا من الهاء ، كما مضى القول فى الشاهد السابق .

(٣) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٦٤ والشعراء ٦٧٢ . والحق أن الرجز لزيادة ابن زيد العذرى ، كما فى الشعراء فى قصة ذكرها ابن قتيبة .

(٤) فاطمة هذه ، هى أخت هدبة ، شبب بها زيادة فعدا عليه هدبة فقتله . عوجى : اعطفى وعرجى . واربعى : أقيمى .

والشاهد فيه « يا فاطما » حيث وقف بالألف على هذا المرخم المختوم بالهاء . وانظر ما سبق .

وإنما كان الحذفُ ألزمَ للهاءات فى الوصل[١] ، وفيها أكثرَ منه فى سائر الحروف فى النداءِ ، من قِبل أنّ الهاء فى الوصل فى غير النداء تُبدَل مكانَها التاء ، فلمّا صارت الهاء فى موضع يُحذَف منه لا يُبدَل منه[٢] شىء تخفيفا ، كانَ ما يُبدَل ويُغيّر[٣] أولى بالحذف ، وهو له ألزمُ ، وجعلوا تغييرَه الحذفَ فى موضع الحذف إذْ كان متغيّرًا لا محالةَ[٤] .

وسمعنا الثقة من العرب يقول : يا حَرْمَلْ ، يريد ياحَرْمَلَةْ ، كما قال بعضهم :

٣٣٢ إرْمْ ، يقفون بغير هاء .

واعلم أنّ هاء التأنيثِ إذا كانت بعد حرفٍ زائد لو لم تكن بعده حُذف ، أو بعد حرفينِ لو لم تكن بعدهما حُذفا زائدين ، لم يحذَف[٥] ، من قبل أن الحروف الزوائد[٦] قبل الهاء فى الترخيم بمنزلة غير الزوائد [من الحروف[٧]] وذلك قولك فى طائِفيَّةٍ : يا طائفِىَّ أقبلى ، وفى مَرجانة : يا مرجانَ أقبلى .

---

(١) ط : « وإنما كان الحذف للهاءات ألزم » .

(٢) ط : « منها » .

(٣) ط : « يتغير » .

(٤) فى الأصل فقط : « إذا » بدل : « إذ » . وقال السيرافى ما ملخصه : إنما كان الترخيم أكثر فيما آخره هاء التأنيث لعلتين : إحداهما أن هاء التأنيث شىء مضاف إلى الاسم ليس من بنيته ؛ لأنها لا تعود فى جمع مكسر ولا جمع سالم كما تعود ألف التأنيث . والعلة الأخرى أنها هاء فى الوقف وتاء فى الوصل ، وهذا التغيير لازم لها ، ودخولها على الكلام أكثر من دخول ألفى التأنيث ؛ فكان حذفها أولى ، لأنها إذا حذفت لم يختل الاسم لحذفها .

(٥) ب فقط : « لم تحذف غيرها » .

(٦) هذا ما فى ط . وفى الأصل و ب : « الحرف الزائد » .

(٧) من الحروف ، ساقط من الأصل فقط .

وفى رَعْشَنَةٍ : يارَعْشَنَ أقبلى ، وفى سِعْلاةٍ : يا سِعْلاَ أقبلى . ولو حذفتَ ما قبل الهاء كحذفك إياه وليس بعده[1] هاء لقلت فى رجل يسمَّى عُثْمانةَ يا عُثْمَ أقبلْ ، لأنَّ الهاء لو لم تكن ههنا لقلت ياعُثْمَ أقبلْ ؛ فإنَّما الكلامُ أن تقول ياعُثْمانَ أقبلْ . فأَجْرِ ترخيمَ هذا بعد الزوائد مجراه إذا كان بعدما هو من نفس الحرف .

ومَن حذَف الزوائدَ مع الهاء فإنَّه ينبغى له أن يقول فى فاطمة : يا فاطِ لاتفعلى ، من قبل أنَّ الهاء لو لم تكن بعد الميم لقلت يا فاطِ كما تقول ياحارِ ، فأنت قد تَحذف ما هو من نفس الحرف كما تَحذف الزوائدَ ، فإذا ألحقته الزوائدَ لم تحذفه مع الزوائد[2] . فكذلك الزوائد إذا ألحقتَها مع الزوائد لم تحذفها معها .

هذا بابٌ يكون فيه الاسمُ بعدما يُحذَف منه الهاءُ
بمنزلة اسم يتصرّف فى الكلام لم يَكن فيه[3] هاء قطّ

وذلك قول بعض العرب ، وهو عنترةُ [العَبْسىُّ[4]] :

---

(١) فى الأصل و ب : « وليس بعده هاء » .

(٢) فإذا ألحقته الزوائد ، ساقط من الأصل فقط ، وفى ط : « فإذا ألحقتها الزوائد » . وفى ط بعد ذلك : « لم تحذفها مع الزوائد » .

(٣) ط ، ب : « لم يكن » .

(٤) فى معلقته . وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ٩٠ ، ١٧٠ والهمع ١ : ١٨٤ ، شرح شواهد المغنى ٢٨٢ .

يَدْعُونَ عَنْتَرُ، والرِّماحُ كأنَّها   أشْطانُ بِيرٍ فى لَبانِ الأدْهَمِ (١)

جعلوا الاسم عنترا (٢) وجعلوا الراء حرف الإعراب] .

وقال الأسودُ بن يَعفُرَ تصديقاً لهذه اللغة :

ألا هل لهذا الدَّهرِ من مُتَعَلَّلِ   عن الناس، مَهْما شاءَ بالناس يَفْعَلِ (٣)

[ثم قال] :

وهذا رِدائِى عنده يَستعيرُه   لِيَسْلُبَنى حَقِّ أمالِ بنَ حَنْظَلِ (٤)

(١) يقول : يستنصرون بى فى الحرب وينادوننى ، وقد تعاورت الرماح فرسى الأدهم ، وشرعت فيه شروع الدلاء فى الماء . والأشطان : الحبال ، جمع شطن بالتحريك . وفى ط : « أشطان بئر » بالهمز ، وفى ب : « تبر » وهذه محرفة . واللبان ، كسحاب : الصدر . والأدهم : الأسود ، وهو فرسه .

والشاهد فيه ترخيم « عنترة » ، وبناؤه على الضم ، تشبيهاً له باسم مفرد منادى لم يحذف منه شىء ، وقد حذف حرف النداء قبل عنترة ، لأن المنادى العلم يحسن معه الحذف لأنه معرفة بنفسه ليس بمحتاج إلى تعريف حرف النداء له .

(٢) فى الأصل و ب : « جعل الاسم عنترا » .

(٣) نوادر أبى زيد ١٥٩ وسمط اللآلى ٩٣٥ والتصريح ٢ : ١٩٠ . والمتعلل : مصدر ميمى ، من التعلل ، وهو اللهو والشغل .

يقول : إن الدهر يلح على الناس بصروفه دائباً لا يشغله شىء عما يريد أن يفعله . وقد فسره الشنتمرى بقوله : « يقول إن هذا الدهر يذهب ببهجة الإنسان وشبابه ، ويتعلل فى فعله ذلك تعلل المتجنى على غيره » .

(٤) ط فقط : « ليسلبنى نفسى » . وكنى عن الشباب بالرداء لأنه أجمل الثياب ، وجعل ما ذهب من شبابه حقاً غصبه إياه وغلبه عليه . ثم نادى مالك بن حنظلة مستغيثا بهم مستنصراً لأنه منهم ، فالأسود بن يعفر نهشلى ، من نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة .

والشاهد فيه ترخيم « حنظلة » وإجراؤه بعد الترخيم مجرى اسم لم يرخم فلذا جره بالإضافة . وهو مما رخم فى غير النداء ضرورة .

وذلك لأنّ الترخيم يجوز [في الشعر] في غير النداء ، فلمّا رخّم جعَل الاسمَ بمنزلة اسمٍ ليست فيه هاء . وقال رؤبة(١) :

إمَّا تَرَيْني اليومَ أُمَّ حَمْزِ ... قاربتُ بين عَنَقي وجَمْزِي(٢)

وإنّما أراد : أمّ حمزة(٣) . وأما قول ذى الرمة :

ديارَ مَيَّةَ إذْ مَيٌّ تُساعِفُنا ... ولايرَى مِثْلَهاعُجمٌ ولاعَرَبُ(٤)

فزعم يونس أنه كان يسمّيها مرّة ميّةَ ومرّة ميّا(٥) ، ويَجعل كل واحدٍ من الاسمين اسماً لها في النداء وفي غيره .

=وقال السيرافي تعليقاً على البيت : قال أبو بكر محمد بن على مبرمان : قرأت على أبي العباس — يعني المبرد — أمالَ بنَ حنظل . فالشاهد في هذه الرواية في ترخيم مالك وحنظلة وذلك أنه جعل مال بعد حذف الكاف منه للترخيم بمنزلة من اسمه « مال » ، فإذا ناداه على هذا جاز أن يقول : أمالَ بنَ حنظل ، كما تقول : أزيدَ بنَ عمرو .

(١) ديوانه ٦٤ وابن يعيش ٩ : ٦ والإنصاف ٣٤٩ والمخصص ١٤ : ١٩٥.

(٢) يصف كبره وعلو سنه ، وأنه يقارب الخطو في عنقه وجمزه ، وهما ضربان من السير ، والجمز أشدها وهو كالوثب والقفز .

والشاهد فيه ترخيم « حمزة » في غير النداء ، للضرورة .

(٣) كذا في ط . وفي الأصل : « وإنما أرادوا حمزة » ، وفي ب : « وإنما أراد حمزة » .

(٤) قد سبق الكلام على البيت في ٢٨٠ . وقد علق السيرافي على البيت بقوله : قال أبو العباس : يجوز أن يكون أجراه في غير النداء على يا حارُ ثم صرفه لما احتاج إليه . وهذاهو الوجه عندي ، لأن الرواة كلها تنشد :

فيامي ما يدريك أين مناخنا ... معرقة الألحي يمانية سجرا

على الترخيم ، فهذا يدل على أنه يقصد قصد مية .

(٥) ط فقط : «مي» بمنع الصرف ، وهما وجهان جائزان في كل علم مؤنث ثلاثي ساكن الوسط .

وعلى هذا المثال قال بعضُ العرب إذا رخَّموا : ياطَلْحُ ويا عَنْتَرُ . وقد يكون قولهم « يَدعون عنترُ » بمنزلة تَمِىٌّ ؛ لأن ناساً من العرب يسمونه عنتراً فى كل موضع . ويكون أن تجعله بمنزلة تَمِىّ بعد ما حذفتَ منه ، وقد يكون تَمِىٌّ أيضاً كذلك ، يجعلها(١) بمنزلة ما ليس فيه هاء بعد ما تحذف الهاء .

وأما قول العرب : يا فُلُ أقبلْ ، فإنَّهم لم يجعلوه اسماً حذفوا منه شيئاً يَثبت فيه فى غير النداء ، ولكنَّهم بنَوا الاسمَ على حرفين ، وجعلوه بمنزلة دَم . والدليل على ذلك أنَّه ليس أحدٌ يقول يافُلُ(٢) فإنْ عنَوا امرأةً قالوا : يا فُلَةُ : وهذا الاسم(٣) اختُصّ به النداء ، وإنّما بُنِيَ على حرفين لأنَّ النداء موضعُ تخفيف(٤) ، ولم يجزْ فى غير النّداء لأنه جُعل اسماً لا يكون إلا كنايةً لمنادًى ، نحو ياهَنَاهْ ، ومعناه يا رَجُلُ . وأمَّا فُلانٌ فإنَّما هو كنايةٌ عن اسمٍ سُمّى به المحدَّث عنه ، خاصٌّ غالب . وقد اضْطُرَّ الشاعرُ فبناه على حرفين فى هذا المعنى . قال أبو النجم :

* فى لَجَّةٍ أمْسِكْ فُلاَناً عن فُلِ(٥) *

(١) ط : « وقد تكون » ، و « تجعلها » بالتاء فيهما .
(٢) ط : « يا فلا » .
(٣) ط : « وهذا اسم » .
(٤) كذا فى ط . وفى الأصل و ب : « يحذف » .
(٥) أمالى ابن الشجرى ٢ : ١٠١ والخزانة ١ : ٤٠١ والعينى ٤ : ٢٢٨ والهمع ١ : ١٧٧ وشرح شواهد المغنى ١٥٤ والأشمونى ٣ : ١٦١ والتصريح ٢ : ١٨٠ . واللجة ، بالفتح : اختلاط الأصوات فى الحرب . أمسك فلانا عن فل ، أى خذ هذا بدم هذا ، وأْسر هذا بهذا .

والشاهد فيه استعمال « فل » موضع « فلان » فى غير النداء ضرورة .

هذا باب إذا حذفتَ منه الهاءَ
وجعلت الاسم بمنزلة مالم تكن فيه الهاء
أبدلتَ حرفاً مكان الحرف الذى يلى الهاء

وإن لم تجعله بمنزلة اسمٍ ليس فيه الهاء لم يتغيّر عن حاله التى كان عليها ٢٣٤
قبل أن تحذف .

وذلك قولك فى عَرْقُوَةٍ وقَمَحْدُوَةٍ إن جعلت الاسم بمنزلة اسم لم تكن فيه الهاء[1] على حالٍ : يا عَرْقِى[2] ويا قَمَحْدِى ؛ من قبل أنه ليس فى الكلام اسمٌ آخره كذا[3] . وكذلك إن رخّمتَ رَعُومٌ وجعلته بهذه المنزلة ، قلت : يا رَعِى .

وإن رخّمت رجلا يسمى قَطَوَانَ فجعلته بهذه المنزلة قلت : يا قَطَا أقبلْ .

= وفى ذلك تقديران : أحدهما أن يكون أراد : عن فلان ، فحذف النون للترخيم فى غير نداء ثم حذف الألف لأنها زائدة . والآخر أن يكون نقله محذوفاً من قولهم : يا فل ، للضرورة .

(١) ط : « هاء » .

(٢) فى الأصل فقط : « قلت يا عرقى » .

(٣) بعده فى الأصل و ب : « يعنى آخره واو قبلها حرف متحرك » ، لكن فى الأصل : « قبله حرف » . ويبدو أنه من تعليقات الأخفش .

وقال السيرافى معلقاً : إذا وقع الترخيم على أن يكون المبقى بمنزلة اسم كامل غير مرخم فينبغى أن تراعى الحرف الذى يقع طرفاً . إن كان مما يغير إذا وقع طرفاً غيّر ، وإن بقى ما ينبغى أن يزاد فيه ليتم اسما زِيدَ فيه حتى يكون على منهاج الأسماء المفردة . ولذلك قالوا فى عرقوة وقمحدوة : يا عرقى ويا قمحدى ، لأن الواو وقعت طرفا وقبلها ضمة فقلبت ياء وكسر ما قبلها . وكذلك فعلت العرب فى جمع دلو وحقو ، حيث قالوا : أدلٍ وأحقٍ ، وأصله أدلوٌ وأحقوٌ .

فإن رخَّمت رجلاً اسمُه طُفاوةُ قلت : يا طُفاء أقبلْ ، من قبل أنه ليس فى الكلام اسمٌ هكذا آخِرُه يكون حرفَ الإعراب ، يعنى الواو والياء إذا كانت قبلهما ألفٌ زائدةٌ ساكنةٌ لم يَثبتا على حالهما ، ولكنْ تُبدَل الهمزة مكانَهما . فإن لم تجعلهُما حروفَ الإعراب فهى على حالها قبل أن تَحذف الهاء ، وذلك قولك : ياطُفاوَ أقبلْ ، إذا لم تُرد أن تجعله بمنزلة اسم ليست فيه الهاء .

واعلم أن ما يُجعَل بمنزلة اسم ليست فيه هاء أقلُّ فى كلام العرب ، وتركُ الحرف على ما كان عليه قبل أن تُحذف الهاء أكثرُ ؛ من قبل أن حَرَف الإعراب[١] فى سائر الكلام غيرُه . وهو على ذلك عربىٌّ .

وقد حملهم ذلك على أن رخَّموه حيثُ جعلوه بمنزلة ما لا هاء فيه . قال العجّاج[٢] :

فقد رأى الراءونَ غيرَ البُطَّلِ أنّك يامُعاوِ ياابنَ الأفْضَلِ[٣]

---

(١) كذا فى ط . وفى الأصل ، ب : « حروف الإعراب » .

(٢) ديوانه ٤٨ والخصائص ٣ : ٣١٦ والخزانة ١ : ٣٩٦ والهمع ١ : ١٨٤ . وهو من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية ، على حد قوله :

* يحملنَ عباس بن عبد المطلب *

المراد ابن عباس ، فحذف « ابن » .

(٣) أى لقد رأى الراءون رأيا صحيحا لا باطلا ، فنصب « غير » على المفعولية المطلقة . والبطل : جمع باطل ، قياسا على أصله فى الصفة .

والشاهد فيه إدخال ترخيم على ترخيم فى « يا معاو » ، رخم أولا فصار « يامعاوى » ، وثانيا فصار « يامعاو » وهى ضرورة قبيحة . قال الشنتمرى : « ويحتمل أن تكون الياء من قوله يا ابن الأفضل ياء معاوية على قوله يامعاوى ابن الأفضل =

يريد : يا مُعاوية .

وتقول فى حَيْوَةَ : ياحَيْوَ أقبلْ ، فإن رفعتَ الواو تركتها على حالها لأنه حرف أُجرى على الأصل وجُعل بمنزلة غَزْوٍ ، ولم يكن التغييرُ لازماً وفيه الهاء .

واعلم أنه لايجوز أن تحذف الهاء وتجعل البقيةَ بمنزلة اسمٍ ليست فيه الهاء إذا لم يكن اسماً خاصاً غالباً ، من قبل أنهم لو فعلوا ذلك التبس المؤنَّثُ بالمذكَّر . وذلك أنّه لايجوز أن تقول للمرأة : ياخبيثُ أقبلى . وإنّما جازَ فى الغالب لأنّك لا تذكِّر مؤنّثاً ولا تؤنّث مذكَّرًا .

واعلم أن الأسماء التى ليس فى أواخرها هاء أن لايُحذف منها أكثرُ ، لأنّهم كرهوا أن يُخِلُّوا بها فيحملوا عليها حذفى التنوين وحذف حرف لازم للاسم لايتغيّر فى الوصل ولا يزول . ٣٣٥

وإنْ حذفتَ فحسنٌ . وليس الحذف لشىء من هذه الأسماء ألزَمَ منه لحارثٍ ومالك وعامر ، وذلك لأنّهم استعملوها كثيراً فى الشعر ، وأكثَرُوا التسميةَ بها للرجال . قال مُهَلْهِلُ بن ربيعةَ[1] :

ياحارِ لا تَجْهَلْ على أشياخِنا إنّا ذَوُو السَّوْراتِ والأحلامِ[2]

=فتوهمت ياء يا ابن ، التى فى النداء ، وإنما هى ياء معاوية . ويرده ما حكى ابن كيسان أن بعض المنشدين له من العرب يقول : يا معاو ، فيقطع الكلمة فى النداء عند الواو ، ثم يقول يا ابن الأفضل » .

(١) ابن يعيش ٢ : ٢٢ . يقوله للحارث بن عباد ، الذى قام بحرب بكر بعد مقتل ابنه بجير بن الحارث ، قتله مهلهل وقال له قولته المشهورة : « بؤ بشسع نعل كليب » ، أى كن كفئا لشسع نعله .

(٢) الجهل : الحمق . والسورة ، بالفتح : الحدة والخفة عند الغضب ،=

وقال امرؤ القيس :

أَحارِ تَرى بَرْقًا أُرِيكَ وميضَهُ   كلَمْعِ اليدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ[1]

[وقال الأنصاريّ :

* يا مالِ والحقُّ عنده فقِفُوا[2]] *

وقال النابغة [الذُّبيانى] :

فصالِحونا جميعاً إن بَدَا لكم   ولاتَقولوا لنا أمثالَها عامِ[3]

وهو فى الشعر أكثرُ من أن أُحصِيَه .

= أى فينا إباء وحدة عند الغضب ، وفينا الحلم والرزانة عند الرضا .

والشاهد فيه ترخيم « حارث » لكثرة استعماله .

(١) البيت من معلقته المشهورة . وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ٨٨ والخصائص ١ : ٦٩ والإنصاف ٦٨٤ وابن يعيش ٩ : ٨٩ . ويروى : « أصاح ترى برقا » و « أعنى على برق » . والوميض : اللمعان الخفى ، يقال ومض البرق وأومض . والحبى : السحاب المعترض بالأفق ، يقال حبا لك الشىء ، إذا عرض وارتفع . والمكلل : المتراكب .

والشاهد فيه ترخيم « حارث » كما فى الشاهد السابق .

(٢) لم تثبت هذه الزيادة فى الأصل ولافى ب كما يفهم من وضعها بين معقفى التكملة ، كما أن الشنتمرى لم يتعرض للإنشاد ولا للشاهد . والبيت لعمرو بن امرئ القيس الأنصارى كما فى جمهرة القرشى ١٢٧ وديوان حسان ٢٨١ . وصدره :

* إنّ بُجَيراً عبد لغيركم *

والشاهد فى هذا الشطر ترخيم « مالك » وهو اسم قبيلة ، وهذا الترخيم كثير فى الشعر .

(٣) ديوان النابغة ٧١ يقوله لبنى عامر بن صعصعة ، وكانوا عرضوا عليه وعلى قومه مقاطعة بنى أسد ومحالفتهم دونهم ، فيقول لهم : صالحونا وإياهم جميعا إن شئتم ، فلن ننفرد بصلح معكم دونهم .

والشاهد فى « عام » ، وهى ترخيم عامر ، وهو علم كثير الاستعمال .

وكلُّ اسمٍ خاصٍّ رخّمتَه في النّداء فالترخيمُ فيه جائزٌ وإن كان في هذه الأسماء الثلاثةِ أكثرَ . فمن ذلك قولُ الشاعر[1] :

فقُلتمْ تَعالَ يايَزِى بنَ مُخَرَّمٍ   فقلتُ لكُمْ إنّى حَليفُ صُداءِ[2]

٣٣٦

وهو يزيدُ بن مخرَّمٍ[3] .

وقال مجنون بنى عامر :

ألا ياليْلَ إن خُيِّرتِ فينا   بنفسى فانظرِى أينَ الخِيارُ[4]

يريد في الأول : يزيد ، وفى الثانى لَيْلَى .

وقال أوْسُ بن حَجَرٍ[5] :

---

(١) هو يزيد بن مُخرَّم ، بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المهملة المشددة . وقيل : مُحزَّم ، بالحاء المهملة والزاى المشددة المفتوحة ، من بنى الحارث بن كعب ، يعرف بابن فكهة ، وهى جدته أم أبيه . وانظر الخزانة ١ : ٣٩٦ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٨١ . وقال المرزبانى فى معجمه ٤٩٤ : « ويزيد جاهلى كثير الشعر » .

(٢) ط : « محزم » ، وأثبت ما فى الأصل وب . يذكر أنه دعى إلى الحلف فأبى أن ينقض حلفه لصداء ويحالف غيرهم . وصداء : حىٌّ من بنى أسد ، وقيل اسم فرس له . أى لا أحتاج مع فرسى والاعتزاز بها إلى حليف .

والشاهد فيه ترخيم « يزيد » .

(٣) ط : « محزم » ، وأثبت ما فى الأصل وب .

(٤) ديوانه ١٢٢ . بنفسى ، أى أفديك بنفسى ، يقول : إن خيرت بينى وبين غيرى ، فانظرى طويلا ، فلى أمل أن أحظى باختيارك .

والشاهد فى ترخيم « ليلى » وحذف ألفها كما تحذف الهاء .

(٥) ديوانه ١١٧ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٨١ .

* تَسَكَّرَتِ منّا بعدَ معرفةٍ لَمِى [1] *

يريدُ : لَمِيسَ .

واعلم أن كلَّ شيءٍ جاز فى الاسم الذى [في] آخِره هاء بعد أن حذفتَ الهاء منه فى شعرٍ أو كلام ، يجوز فيما لا هاء فيه بعدُ أن تحذف منه[2] . فمنْ ذلك قول امرئ القيس[3] :

لَنِعْمَ الفَتَى تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِه   طريفُ بنُ مالٍ ليلةَ الجوعِ والخَصَرْ [4]

جعَل ما بقى بعد ما حذَف ، بمنزلة اسمٍ لم يُحذَف منه شىء ، كما جعَل

---

(١) مطلع قصيدة له . وعجزه :

* وبعد التصابى والشباب المكرم *

يقول : أنكرتنا لمكان الكبر بعد معرفة بنا زمان الشباب .

والشاهد فى ترخيم « لميس » بحذف السين كما تحذف الهاء . ولميس : اسم امرأة ، وأصل معناه المرأة اللينة الملمس .

(٢) ط : « أن يحذف منه » .

(٣) ديوانه ١٤٢ والعينى ٤ : ٢٨٠ والهمع ١ : ١٨١ والأشمونى ٣ : ١٨٤ .

(٤) كان طريف بن مالك قد أجار امرأ القيس حين استجار به ، وكانت القبائل تتحاماه خوفا مما كان يطالب به من الملك . ويقال عشا إلى النار وعشاها، واعتشى بها : رآها ليلا على بعد فقصدها مستضيئا بها ليصل إلى الضيافة . وفى الأصل : « يعشو » صوابه فى ب ، ط . والخصر ، بالتحريك : شدة البرد .

والشاهد فيه ترخيم « مالك » فى غير النداء ضرورة ، وجعله بمنزلة اسم لم يحذف منه شىء ، فلذلك جره بالإضافة . وهذا حكم ما رخم فى غير النداء للضرورة عند أكثر النحويين . ومذهب سيبويه إجراؤه على الوجهين ؛ لأن الشاعر إذا اضطر إلى ترخيمه وحذفه فإنما ينقله من باب النداء على حسب ما كان عليه ، وهو فى ترخيم النداء متصرف على الوجهين فيجرى به فى غير النداء على ذلك .

ما بقى بعد حذف الهاء بمنزلة اسم لم تكن فيه الهاء .

وقال رجلٌ من بني مازِن :

عليَّ دِماءُ البُدْنِ إن لم تُفارِقِي أبا حَردَبٍ ليلاً وأصحابَ حَرْدَبِ[1]

وقال ، وهو مصنوعٌ على طَرَفةَ ، وهو لبعض العِباديِّينَ :

أَسعْدَ بنَ مالٍ ألم تَعلموا وذو الرأى مَهْمَا يَقُلْ يَصْدُقِ[2] ٣٣٧

واعلم أنَّ كلَّ اسمٍ على ثلاثة أحرف لا يُحذَف منه شيء إذا لم تكن[3] آخِرَه الهاء . فزعم الخليل رحمه الله أنهم خفَّفوا هذه الأسماء التى ليست أواخرُها الهاء ليَجعلوا ما كان على خمسة على أربعة ، وما كان على أربعة على ثلاثة . فإنَّما أرادوا أن يقرِّبوا الاسمَ من الثلاثة أو يصيِّروه إليها ، وكان غايةَ التخفيف عندهم ؛ لأنَّه أخفُّ شيء عندهم فى كلامهم مالم يُنتقص ،

---

(١) أنشده ابن الشجرى أيضا فى أماليه ٢ : ٨٩ ، ٩١ . يخاطب ناقته ويحثها على مفارقة أبى حردبة ، وكان هذا لصا قاطعا ، وكان الشاعر من أصحابه فتاب . البدن : جمع بدنة ، بالتحريك ، وهى الناقة تتخذ للنحر ، أراد نحر البدن بمكة نذراً منه إن لم تطعه ناقته . وخاطب ناقته وهو يريد نفسه ، على المجاز والاتساع . وأراد : وأصحاب أبى حردبة ، فحذف « أبى » لعلم السامع .

والشاهد فيه ترخيم « حردبة » فى غير النداء فى ضرورة ، وأجراؤه بعد الترخيم مجرى غير المرخم فى الإعراب .

(٢) لم أجد له مرجعا ، وقال الشنتمرى : « لبعض العباديين ، وهو مصنوع على طرفة » . ولم أجده فى ديوانه .

وسعد بن مالك : حى من بكر بن وائل ، وهم رهط طرفة .

والشاهد فيه ترخيم « مالك » .

(٣) ط : « يكن » .

فكرهوا أن يحذفوه إذْ صار قُصاراهم أن يَنتهوا إليه[1] .

واعلم أنَّه ليس من اسمٍ لاتكون في آخِره هاء[2] يُحذَف منه شيء إذا لم يكن اسماً غالباً نحو زيد وعمرٍو ، من قبل أنّ المَعارف الغالبةَ أكثرُ في الكلام وهم لها أكثرُ استعمالاً ، وهم لكثرة استعمالهم إياها قد حذفوا منها في غير النداء ، نحو قولك : هذا زيدُ بنُ عَمْرٍو ، ولم يقولوا هذا زيدُ ابنُ أخيك[3] .

ولو حذفتَ من الأسماء غيرِ الغالبة لقلت في مُسْلِمينَ : يا مُسْلِمُ أقبِلوا وفي راكِبٍ : ياراكِ أقبلْ . إلاَّ أنَّهم قد قالوا : ياصاحِ ، وهم يريدون ياصاحِبُ ، وذلك لكثرة استعمالهم هذا الحرفَ ، فحذفوا كما قالوا : لم أُبَلْ ، ولم يَكُ ، ولا أدْرِ .

هذا باب ما يُحذَف من آخِره حرفان

لأنَّهما زيادةٌ واحدة بمنزلة حرف واحد زائد

وذلك قولك في عُثْمانَ : ياعُثْمَ أقبلْ ، وفي مَرْوانَ : يا مَرْوَ أقبل ، وفي

---

(١) ط : « إذا كان . » إلخ .

(٢) ط : « الهاء » .

(٣) السيرافي : « أهل البصرة كلهم ، ومعهم الكسائي ومتبعوه من أهل الكوفة ، مجمعون على أن الاسم إذا كان على ثلاثة أحرف وليس الحرف الثالث هاء تأنيث لم يرخم ، سواء تحرك الوسط أو سكن ، كرجل اسمه بكر أو عمرو أو قدم أو حجر » . ثم قال : « وقال الفراء : يجوز ترخيم ما كان على ثلاثة أحرف أوسطها متحرك . تقول في نحو حجر وقدم : ياحجَ ويا قدَ . وكذلك في عنق : يا عنُ . وفي كتف : يا كتِ . قال : لأن في الأسماء نحو يد ودم » .

أَسْماء : يا أَسْمَ أقبلى .

وقال الفرزدق[١] :

يا مَرْوَ إنّ مَطِيّتى مَحْبوسةٌ   تَرْجُو الحِباءَ وربُّها لم ييأسِ[٢]

وقال الراجز[٣] :

* يا نُعْمَ هل تَحْلِفُ لا تَدِينُهَا[٤] *

---

(١) ديوانه ٤٨٢ وابن الشجرى ٢ : ١٨٢ وابن يعيش ٢ : ٢٢ والعينى ٤ : ٢٩٢ والأشمونى ٣ : ١٧٨ والتصريح ٢ : ٢٢٦ . وانظر اللسان (حبس ٣٤٠).

(٢) مروان هذا هو مروان بن الحكم ، وكان قد ولى المدينة من قبل معاوية ، فدفع إلى الفرزدق صحيفة يوصلها إلى بعض عماله ، وأوهم الفرزدق أن فيها عطية ، وكان فيها مثل ما فى صحيفة المتلمس ، فلما خرج الفرزدق عن المدينة خشى مروان أن يفتح الصحيفة فيدرى ما فيها من الأمر بقتله ، فيتسلط عليه بالهجاء ، فكتب إليه :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها   إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس

ودع المدينة إنها مرهوبة   واعمد لمكة أو لبيت المقدس

ألق الصحيفة يا فرزدق إنها   نكراء مثل صحيفة المتلمس

فأجابه الفرزدق بأبيات أولها هذا البيت الشاهد . وبعده :

وأتيتنى بصحيفة مختومة   يخشى علىّ بها حباء النقرس

ألق الصحيفة يا فرزدق إنها   نكراء مثل صحيفة المتلمس

والحباء : العطاء ، وقد أسند الرجاء إلى ناقته ، وهو يعنى نفسه ، مجازاً .
والشاهد فيه ترخيم « مروان » وحذف الألف والنون لزيادتهما وكون الاسم ثلاثياً بعد حذفهما .

(٣) ط : « وقال آخر » . والشاهد من الخمسين .

(٤) تدينها : تجازيها ، دنته بما صنع ، أى جازيته ، وفى المثل : « كما تدين تدان » ، أى كما تفعل تجازى ، فسمى الفعل دينا وإن لم يكن جزاء لأنه سبب الجزاء ، فأطلق المسبب على السبب .

والشاهد فيه ترخيم « نعمان » . والقول فيه كالذى قبله .

وقال لبيد(١) :

يا أسْمَ صَبْراً على ما كان من حَدَثٍ إن الحوادِثَ مَلْقِيٌّ ومُنْتَظَرُ(٢)

٣٣٨ وإنَّما كان هذان الحرفان بمنزلة زيادةٍ واحدة من قِبَل أنَّك لم تُلْحِق الحرفَ الآخِرَ أربعةَ أحرفٍ رابعهن الألفُ ، من قبْل أن تَزيد النونَ التى فى مَرْوانَ ، والألفَ التى فى فَعْلاء ، ولكنَّ الحرف الآخِرَ الذى قبلَه زِيدا معاً ، كما أنّ ياءَىِ الإضافة وقعتا معاً . ولم تُلحِق الآخِرةَ بعد ما كانت الأُولى لازمةً ، كما كانت ألفُ سَلْمَى إنَّما لحقتْ ثلاثةَ أحرف ثالثُها الميم لازمةً ، ولكنَّهما زيادتان لحِقتا معاً فحُذفتا جميعاً كما لحقتا جميعا .

---

(١) أو أبو زيد الطائى . والبيت لم يرد فى ديوان لبيد ؛ لكن نسب إليه فى ملحقاته ٣٦٤ . وانظر ابن الشجرى ٢ : ٨٧ والعينى ٤ : ٢٨٨ وقد نسبه إلى أبى زيد والأشمونى ٣ : ١٧٨ والتصريح ٢ : ١٨٦ . وانظر ملحقات ديوان أبى زيد ١٥١ .

(٢) الحدث : واحد أحداث الدهر ونوائبه . يقول لها : اصبرى على الحوادث فإنها مترادفة على الناس ، منها ما نزل وحل ، ومنها ما هو منتظر لم يقع بعد .

قال الشنتمرى : « وأسماء عند سيبويه فعلاء ؛ لأنه جعل فى آخرها زيادتين زيدتا معا ، فحذفتا فى الترخيم معا كما حذفتا فى مروان معا . ولا نعرف فى الكلام اسما بهذا التأليف فتكون أسماء فعلاء منه . والظاهر أن أسماء أفعال على أنه جمع اسم فسمى به ، وحذفت الألف مع الهمزة التى هى لام الفعل لأنها زائدة رابعة كألف عمار ، فحذفت مع الأصلى كما تحذف ألفه . وإن كانت أسماء فعلاء كما ذكر سيبويه فاشتقاقها من الوسامة ، أبدلت واوها همزة استثقالا للواو أولا ، كما قالوا امرأة وناة من الونى ، وقالوا أحد والأصل وحد ، لأنه من الواحد . فعلى هذا يخرج قوله » .

وكذلك ترخيم رجلٍ يقال له مسْلِمُونَ ، بحذف[1] الواو والنون جميعاً من قبل أنَّ النون لم تَلحق واواً ولا ياءً قد كانت لَزِمت قبل ذلك . ولو كانت قد لزِمت حتّى تكون بمنزلة شيء من نفس الحرف ثم لحقتها زائدةٌ لم تكن حرفَ الإعراب .

وكذلك رجلٌ اسمُهُ مُسْلِمانِ : تحذف الألف والنون .

وأما رجل اسمُهُ بَنُونَ فلا يُطْرَح[2] منه إلاّ النونُ ، لأنَّك لا تصيِّر اسماً على أقلَّ من ثلاثة أحرف . ومَن جعَل ما بقى من الاسم بعد الحذف بمنزلة اسم يتصرّف فى الكلام لم تكن فيه زيادةٌ قطُّ قال يا بَنِي ، لأنه ليس فى الكلام اسمٌ يتصرّف آخِرُه كآخِرِ بَنُو .

هذا بابٌ يكون فيه الحرف الذى من نفس الاسم وما قبله بمنزلة زائد وقَع وما قبله جميعاً

وذلك قولك فى مَنْصورٍ : يا مَنْصُ أقبلْ ، وفى عَمّارٍ : يا عَمَّ أقبل ، وفى رجل اسمُهُ عَنْتَرِيسٌ : يا عَنْتَرِ أقبلْ . وذلك لأنَّك حذفتَ الآخِر كما حذفت الزائد ، وما قبلَه ساكنٌ بمنزلة الحرف الذى كان قبل النون زائداً فهو زائد كما كان ماقبل النون زائداً ، ولم يكنْ لازماً لما قبله من الحروف ثم لحقَه ما بعده ، لأنَّ ما بعده ليس من الحروف التى تُزاد . فلمّا كانت حالُ [هذه] الزيادة حالَ تلك الزيادة وحُذفت الزيادة[3] وما قبلها ، حُذف هذا الذى من

(١) ط : « تحذف » .
(٢) ط : « تطرح » .
(٣) ط : « الزائدة » .

نفس الحرف[١].

هذا بابٌ تكون الزوائدُ فيه بمنزلة ما هو من نفس الحرفُ

وذلك قولك فى قَنَوَّرٍ : يا قَنَوَّ أقبلْ ، وفى رجل اسمه هَبَيَّخٌ : يا هَبَيَّ أقبل[٢] ، لأنَّ هذه الواو التى فى قنوَّر والياء التى فى هبيَّخ ، بمنزلة الواو التى فى جَدْوَلٍ ، والياء التى فى عِثْيَرٍ . ٣٣٩

وإنَّما لحقتا لتُلحقا[٣] ما كان على ثلاثة أحرف ببنات الأربعة، وليصير[٤] بمنزلة حرفٍ من نفس الحرف ، كفاءِ جَعْفَرٍ فى هذا الاسم .

ويدلّك على أنّها بمنزلتها أنّ الألف التى تجىء لتُلْحق الثلاثةَ بالأربعة منوَّنةٌ كما ينوَّن ما هو من نفس الحرف ، وذلك نحو مِعزًى . ومع ذلك أن الزوائد[٥] تلحقها كما تَلحق ما ليس فيه زيادةٌ ، نحو جِلْواخٍ وجِرْيالٍ وقِرْواحٍ ، كما تقول سِرْداحٌ . وتَقَدَّمُ قبل هذه الزيادة الياء والواو زائدتين كما تَقَدَّمُ الحرفَ الذى من نفس الحرف فى فَدَوْكَسٍ وخَفَيْدَدٍ ، وهى الواوُ

---

(١) بعده فى الأصل وب : « يعنى وما قبله » . قال السيرافى : يريد لما كانت حال الحرف الأصلى فى منصور وعمار ، والسين فى عنتريس قد وجب حذفه لأنها طرف الأسماء، صارت هذه الحروف الأصلية فى الحذف كالزائد الثانى من الزائدين ، فقد ساوت الحروف الأصلية الزائد الثانى . والزائد الأول من الزائدين بمنزلة الزائد الذى قبل الحرف الأصلى ، وقد ساوى الزائدان الزائد والأصلى ، وقد وجب حذف الزائدين فوجب حذف الزائد والأصلى .

(٢) القنور : الشديد الضخم من كل شىء . والهبيخ : الأحمق المسترخى .

(٣) ط : « لتلحق » .

(٤) ط : « ولتصير » .

(٥) ط : « الزيادة » .

التى فى قَنَوَّرٍ الأُولى، والياء التى فى هَبَيَّخٍ الأولى بمنزلة ياء تَمَيْدَعٍ ، فصار قَنَوَّرٌ بمنزلة فَدَوْكَس ، وهَبَيَّخٌ بمنزلة تَمَيْدَع ، وجَدْوَلٌ بمنزلة جعفر ، فأجرَوْا هذه الزوائدَ بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، فكرهوا أن يحذفوها إذْ لم يحذفوا ما شبَّهوها به وما جعلوها بمنزلته . ولو حذفوا من تَمَيْدَع حرفين لحذفوا من مُهاجِرٍ حرفينِ فقالوا : ياَمُهَا ، وهذا لا يكون ، لأنَّه إخلالٌ مُفرِطٌ بما هو من نفس الحرف .

هذا باب تكون الزوائد فيه أيضاً بمنزلة ما هو من نفس الحرف

وذلك قولك فى رجل اسمُه حَوْلاَيا أو بَرْدَرَايا : يابَرْدرايَ أقبلْ، ويا حَوْلاىَ أقبلْ[1]، من قبَل أنَّ هذه الألف لو جيءَ بها للتأنيث والزيادةُ التى قبلها لازمةٌ لها يقعان[2] معاً لكانت الياء ساكنةً وما كانت حيّةً ، لأنَّ الحرف الذى يُجعَل وما بعده زيادةً واحدة ساكنٌ لا يتحرّك ، ولو تحرّكَ لصار بمنزلة حرفٍ من نفس الحرف ، ولجَاء بناءٌ آخرُ . ولكنَّ هذه الألف بمنزلة الهاء التى فى درْحاية وفى عُفارِيَة ، لأنَّ الهاء إنَّما تَلحق للتأنيث ، والحرفُ الذى قبلها بائنٌ منها قد لزِم ما قبلَه قبل أنْ تَلحق .

وكذلك الألفُ التى تجيء للتأنيث إذا جاءت وحدَها ، لأنَّ حال الحرف الّذى قبلها كحال الحرف الذى قبل الهاء ، والهاء لا تكون أبداً مع شيء

---

(١) السيرافى : هذا الباب إلى آخره فى أن الألف الأخيرة فى حولايا وبردرايا بمنزلة الهاء فى درحاية وعفارية ، وأنا إذا رخمنا حولايا وبردرايا لانحذف غير الألف وإن كان ما قبلها زائداً ، كما لا نحذف ما قبل الهاء وإن كان ما قبلها زائداً .

(٢) ط : « تقعان » .

قبلها زائد بمنزلة زيادة واحدة وإن كان ساكناً نحوَ ألف سِعْلاةٍ . ولو كانت بمنزلة زيادة واحدة لم يقولوا[1] سُعَيْلِيَةٌ ، ولكانت فى التحقير ياءٌ مجزومةً كالياء التى تكون بدلَ ألف سِرْحان إذا قلت سُرَيْحِينٌ ، أو بمنزلة عُثْمانَ إذا قلتَ عُثَيمانٌ ، ولكنَّها لحقتْ حرفاً جيء به ليُلحِقَ الثلاثة ببنات الأربعة. وكذلك ألف التأنيث إذا جاءت وحدَها ، يدلّك على ذلك تحرُّكُ ما قبلها وحَياتُه .

وإنَّما كانت هذه الأحرفُ الثلاثة الزوائد : الياء والواو والألف ، وما بعدها ، بمنزلة زيادة واحدة لسكونها وضعفِها ، فجعلتْ وما بعدها بمنزلة حرف واحد ، إذْ كانت ميّتةً خفيّةً .

ويدلّك على أنّ الألف التى فى حَوْلايا بمنزلة الهاء أنّك تقول : حَوْلائىٌّ كما تقول : دِرْحائىٌّ[2] . ولو كانت وما قبلها بمنزلة زيادةٍ واحدة لم تحذف الألف ، كما لا تحذفها إذا قلت : خُنْفَساوىٌّ .

هذا بابُ ما إذا طُرحتْ منه الزائدتان اللّتان بمنزلة زيادةٍ واحدةٍ رَجعْتَ حرفاً

٣٤٠

وذلك قولك فى رجل اسمُه قاضُونَ : يا قاضِى أقبلْ ، وفى رجل اسمُه ناجِيٌّ : يا ناجِي أقبلْ ، أظهرتَ الياءَ لحذف الواو والنون ، وفى رجل اسمُه مُصْطَفَوْنَ : يا مُصْطَفَى أقبلْ .

وإنَّما ردَدتَ هذه الحروف لأنَّك لم تَبْن الواحدَ على حذفها كما بُنيتْ دَمٌ على حذف الياء ، ولكنَّك حذفتَهنّ لأنه لا يَسكن حرفان معًا ، فلمّا ذهب

(١) ط : « لم تقل » .

(٢) ط : « حولايى كما تقول درحايى » بياءين لا همزتين .

فى الترخيم ما حذفتَهن لمكانه رجعتَهنّ . فحذفُ الواو والنون ههنا كحذفها فى مُسْلِمِينَ ، لأنَّ حذفها لم يكن إلاَّ لأنه لا يَسكن حرفان معًا والياء والألف يعنى[1] فى قاضٍى ومُصْطَفًى تَثبتان كما ثَبَتَت الميمُ فى مُسْلِمِينَ[2] .

ومثل ذلك: « غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وأَنْتُمْ حُرُمٌ[3] ». وهذا قول الخليل رحمه الله . فإذا لم تَذكر الصيد قلت مُحِلِّي .

هذا بابٌ يُحرَّك فيه الحرفُ الذى يَليه المحذوفُ

لأنه لا يلتقى ساكنان

وهو قولك فى رجل اسمُه رادٌّ : يا رادِ أقبلْ . وإنّما كانت الكسرةُ أولى الحركات به لأنه لو لم يُدغَم كان مكسورا ، فلمّا احتجتَ إلى تحريكه كان أولى الأشياء به ما كان لازمًا له لو لم يُدغَم . وأمّا مَفَرٌّ فإذا حذفتَ منه وهو اسم رجل ، لم تحرِّك الراء لأنّ ما قبلها متحرِّك[4] . وإن حذفتَ من اسم مُحْمارٍّ أو مُضارٍّ ، قلت : يا مُحْمارِ ويا مُضارِ ، تجىء بالحركة التى هى له فى الأصل ، كأنَّك حذفت من مُحْمارِرٍ ، حيث لم يَجز لك أن تُسْكِن الراء الأُولى . ألاَ ترى أنَّك إذا احتَجت إلى تحريكها والراء الآخِرةُ ثابتةٌ لم تحرِّك إلاّ على الأصل ، وذلك قولك لم يَحْمارِرْ ، فقد احتَجت إلى تحريكها فى الترخيم

---

(١) ط : « فى » .

(٢) ط : « تثبتان كما تثبت الميم فى مسلمين » .

(٣) « الآية الأولى من سورة المائدة » . وما بعده إلى « رحمه الله » ساقط من ط .

(٤) السيرافى : الفراء لا يجيز سكون الحرف الأخير فى الترخيم ، فيرد مفرّ إلى مفرر ، فيحذف الراء الآخرة وتبقى التى قبلها مفتوحة .

كما احتجت إليه هنا[١] حين جزمتَ الراء الآخِرة .

وإنْ سمّيتَه بمضارٍّ وأنت تريد المفعول قلت : يا مُضارَ أقبِلْ ، كأنك حذفت من مُضارَرٍ .

وأمّا مُحْمَرٌّ إذا كان اسمَ رجل فإنّك إذا رخّمتَه تركتَ الراء الأولى مجزومةً ، لأنَّ ما قبلها متحرِّك فلا تَحتاجُ إلى حركتها . ومَن زعم أنّ الراء الأُولى زائدةٌ كزيادة الواو والياء والألف ، فهو لا ينبغى له أن يَحذفها مع الراء الآخِرة ، من قبَل أنّ هذا الحرف ليس من حروف الزيادة[٢] ، وإنّما يُزادُ فى التضعيف ، فأَشبهَ عندهم المضاعَفَ الذى لا زيادة فيه نحو مُرْتَدٍّ ومُمْتَدٍّ ، حين جرى مجراه ولم يَجىءْ زائدًا غيرَ مضاعَف ، لأنّه ليس عندهم من حروف الزيادة ، وإنّما جاء زائدا فى التضعيف ، لأنّه إذا ضوعِف جرى مجرى المضاعَف الذى ليس فيه زيادةٌ .

ولو جعلتَ هذا الحرف بمنزلة الياءِ والألف والواو لثبت[٣] فى التحقير والجمع الذى يكون ثالثُه ألفًا . ألاَ ترى أنّه صار بمنزلة اسم على خمسة أحرف ليس فيه زيادةٌ نحو جرْدَحْلٍ وما أشبه ذلك .

وأمّا [رجلٌ اسمُه] إِسحارٌّ[٤] فإنّك إذا حذفت الراء الآخِرة لم يكن

---

(١) ط : « ها هنا » .

(٢) السيرافى : يعنى أن الذى يجعل الراء الأولى من محمر زائدة ، لا يحذفها مع حذف الراء التى بعدها ، كما حذف واو منصور مع الراء ، لأن الراء وما جانسها لا تجرى مجرى حروف المد واللين فى الحذف ، كما لم تجر مجراها فى التصغير .

(٣) ط : « لثبتت » .

(٤) الأسحار ، بفتح الهمزة وكسرها مع تشديد الراء : بقل يسمن عليه المال ، الواحدة إسحارة وأسحارة .

لك بُدٌّ من أن تحرِّك الراء الساكنة[١] لأنه لا يلتقى حرفان ساكنان[٢].
وحرّكته الفتحةُ[٣]، لأنه يلى الحرفَ الذى منه الفتحةُ، وهو الألف.
ألا ترى أنّ المضاعَف إذا أُدغم فى موضع الجزم حُرِّك آخِرُ الحرفين لأنه ٣٤١
لا يلتقى ساكنان، وجُعل حركتُه كحركة أقربِ المتحرِّكات منه. وذلك
قولك: لم يرُدُّ ولم يرتدَّ ولم يفرِّ [ولم يعَضَّ]. فإذا كان أقربَ من المتحرِّك
إليه الحرفُ الذى منه الحركة المفتوحة[٤] ولا يكون ما قبله إلّا مفتوحا، كان
أجدرَ أن تكون حركته مفتوحةً، لأنّه حيث قرُب من الحرف الذى منه
الفتحةُ وإن كان بينهما حرفٌ كان مفتوحا، فإذا قرُب منه هو كانَ أجدرَ أن
تَفتحه، وذلك لم يُضارَّ.

وكذلك تقول: يا إسحارَّ أقبلْ، فعلتَ بهذه الراء ما كنتَ فاعلاً بالراء
الآخِرة لو ثَبت الراءان ولم تكن الآخرة حرفَ الإعراب[٥]، فجرى عليها
ما كان جاريًا على تلك كما جرى على ميم مُدُّ ما كان بعد الدال الساكنة[٦]،
وامْدُدْ هو الأصلُ. وإن شئتَ فتحتَ اللامَ إذا أسكنتَ [على فتحة]
انْطَلْقَ، ولم يَلْدَ[٧] إذا جزموا اللام[٨]. وزعم الخليل رحمه الله أنّه سمع

(١) ط: «من تحريك الراء الساكنة».
(٢) ط: «لا يلتقى ساكنان».
(٣) ط: «وتحريكه الفتحة».
(٤) ط: «الذى منه الفتحة».
(٥) هذا ما فى ط. وفى الأصل وب: «ولم يكن الآخر حرف إعراب».
(٦) بعده فى الأصل وب: «يقول: تضم الدال على ضمة الميم»، ويبدو أنه من تفسير الأخفش.
(٧) ط: «ولم يلده».
(٨) السيرافى: شبهوا «طلِق» و«يلد» بفخذ، فأسكنوا الحرف المكسور =

العرب يقولون، وهو قول رجلٍ من أَزْدِ السَّراةِ[1] :

أَلا رُبَّ مَوْلودٍ وليس له أبٌ وذى وَلد لم يَلْدَهُ أَبَوانِ[2]

جعلوا حركتَه كحركة أقربِ المتحرِّكات منه. فهذا كأَيْنَ وكَيْفَ[3].

وإنما مَنع إِسحارًّا أن يكون بمنزلة مُحْمارٍّ أنّ أصل محمارّ مُحْمارِرٌ، يدلّك على ذلك فِعْلُه إذا قلت لم يَحْمارِرْ[4]. وأمّا إسحارٌّ فإنّما هو اسمٌ وقع مُدَّغَماً آخرُه، وليس لرائه الأُولى فى كلامهم نَصيبٌ فى الحركة، ولا تقع إلاّ ساكنةً، كما أنّ الميم الأُولى من الحُمَّر[5]، والراء الأُولى من شَرّابٍ

= استثقالا للكسرة، فاجتمع ساكنان اللام والقاف، واللام والدال، وفتحوا القاف والدال. وفى فتحهما ثلاثة أوجه: أحدها الحمل على الطاء فى انطلق والياء فى يلد، والساكن الذى بينهما كالساكن الذى بين الراء والدال فى لم يردد. والوجه الثانى: أنهم حملوه على أخف الحركات وهى الفتحة. والوجه الثالث: أنهم فى التسكين إنما هربوا من الكسرة، فكرهوا التحريك بما قد هربوا منه.

(١) أو لعمرو الجنبى يقوله لامرئ القيس حين لقيه فى بعض المفاوز كما فى العينى ٣ : ٣٥٤. وانظر الخصائص ٢ : ٣٣٣ وابن يعيش ٤ : ٢٨ / ٩ : ١٢٣، ١٢٦ والخزانة ١ : ٣٩٧ والهمع ١ : ٥٤ / ٢ : ٢٦ والتصريح ٢ : ١٨.

(٢) المولود الذى ليس له أب، هو عيسى عليه السلام. والذى لم يلده أبوان هو آدم عليه السلام.

والشاهد فى «يلده» أراد: لم يلده بسكون الدال، فلما التقى ساكنان اللام والدال حرك الدال بحركة أقرب المتحركات إليها، وهى الياء، وهى الفتحة، لأن الساكن حاجز غير حصين.

(٣) ط: «هذه كأين وكيف».

(٤) فى الأصل فقط: «إذا قلت يحمارر»، بإسقاط «لم».

(٥) الحمر، كقبرّ: ضرب من العصافير، الواحدة حمرة. وفى الأصل وب: «المحمر» تحريف، صوابه فى ط.

لا يقعان إلاّ ساكنَين[1] ، ليستا عندهم إلاّ على الإسكان فى الكلام وفى الأصل .

وسنبيّن ذلك فى باب التصريف إنْ شاء الله .

هذا باب الترخيم فى الأسماء التى كلُّ اسم منها من شيئين كانا بائنين فضُمّ أحدُهما إلى صاحبه فجُعلا اسمًا واحدا بمنزلة عَنْتَرِيسٍ وحَلَكُوكٍ

وذلك مثل حَضْرَمَوْتَ ، ومَعْدِى كَرِبَ ، وبُخْتَ نَصَّرَ ، ومارَسَرْجِسَ ، ومثلُ رجلٍ اسمُه خمسةَ عشرَ ، ومثلُ عَمْرَوَيْهِ . فزعم الخليل رحمه الله أنه تُحذَف[2] الكلمةَ التى ضُمّت إلى الصدر رأسًا وقال : أُراه بمنزلة الهاء . ألا ترى [أنّى[3]] إذا حقّرتُه لم أُغيّر الحرف الذى يَلِيه كما لم أُغيّر الذى يَلِى الهاء فى التحقير عن حاله التى كان عليها قبل أن يُحقَّر ، وذلك قولك فى تَمْرَةٍ تُمَيْرَةٌ ، فحالُ الراء واحدةٌ . وكذلك التحقيرُ فى حَضْرَمَوْتَ تقول حُضَيْرَمَوْتُ ، وقال : أُرانى إذا أضفتُ إلى الصدر وحذفتُ الآخِرَ فأقولُ فى مَعْدِى كَرِبَ : مَعْدِىٌّ ، وأقول فى الإضافة إلى أربعةَ عشرَ أَرْبَعِىٌّ ، فحذفُ الاسمِ الآخِرِ بمنزلة الهاء ، فهو[4] فى الموضع الذى يُحذَف فيه ما يَثبت ٣٤٢

---

(١) ط : « لاتقعان إلا ساكنتين » .

(٢) ط : « يحذف » .

(٣) أنى ، ساقطة من الأصل ، وبدلها فى ب : « أنك » .

(٤) السيرافى : « فهى » .

فى الإضافة أجدرُ أن يحذَف إذا أُردت أن ترخِّم[1] .

وهذا يدلّ على أنّ الهاء تُضَمُّ إلى الأسماء كما يُضَمُّ الاسمُ الآخِر إلى الأوّل . ألا ترى أنها لا تُلْحِق بناتِ الثلاثة بالأربعة ، ولا الأربعةِ بالخمسة ، كما أنَّ هذه الأسماء الآخِرةَ لم تُضَمَّ إلى الصدر لتُلْحِق الصَّدرَ ببنات الأربعة ، ولا لِتُلْحِقه ببنات الخمسة ، وذلك لأنَّها ليست زائدات[2] فى الصدور ، ولا هى منها ، ولكنها موصولةٌ بها وأُجريتْ مجرى عَنْتَرِيسٍ ونحوه ، ولا يغيَّر لها بناء كما لا يغيّر لياء الإضافة أو ألف التأنيث أو لغيرهما من الزيادات . وسترى ذلك فى موضعه إن شاء الله عز وجل ذكره .

كما أنّ الأسماء الآخِرة لم تغيِّر بناء الأولى عن حالها قبل أن تُضَمّ إليها ، لم تغيّر خَمْسة فى خَمْسة عشر عن حالها . فالهاء وهذه الأسماء الآخرةُ مضمومةٌ إلى الصدور[3] كما يُضَمّ المضاف إليه إلى المضاف لأنَّهما كانا بائنينِ وُصل أحدُهما بالآخر ، فالآخِرُ بمنزلة المضاف إليه فى أنه ليس من الأول ولا فيه ، وهما من الإعراب كاسم واحد لم يكن آخِرُه بائناً من أوله .

وإذا رخّمت رجلا اسمُه خمسةَ عشرَ قلت : يا خمسةَ أَقبلْ ، وفى الوقف تبيِّن الهاء — يقول لا تجعلْها تاء[4] — لأنها تلك الهاء التى كانت فى خمسة

---

(١) السيرافى : وذلك أنا إذا كنا نحذف فى الإضافة — وهى النسبة — الاسم الثانى إذا قلنا معدى وأربعى ، كان الاسم الثانى فى الترخيم أولى بالحذف إذ كنا نحذف فى الترخيم ما لا نحذف فى الإضافة التى هى النسبة ، وذلك قولك فى النسبة إلى جعفر جعفرى ، وتقول فى ترخيمه : يا جعفَ .

(٢) ط : « زيادات » .

(٣) ط : « الصدر » .

(٤) واضح أنها تعليق من الأخفش أو غيره . وفى الأصل : « لا يجعلها » بالياء .

قبل أن تُضَمّ إليها عشرَ. كما أنّك لو سمَّيت رجلا مُسلِمِينَ قلت في الوقف[1] : يا مُسْلِمَهْ ؛ لأنّ الهاء لو أبدلتَ منها تاء لتُلحِق الثلاثةَ بالأربعة لم تحرِّك الميمَ .

وأما اثْنا عشرَ فإذا رخّمته حذفت عشرَ مع الألف ، لأنّ عشر بمنزلة نون مُسْلِمِينَ ، والألفُ بمنزلة الواو ، وأمرُه في الإضافة والتحقير كأمر مُسْلِمِينَ . يقول : تُلقى عشَر مع الألِف كما تُلْقِي النون مع الواو .

واعلم أنَّ الحكاية لا ترخَّمُ ، لأنّك لا تريد أن ترخِّم غيرَ منادًى ، وليس مما يغيِّره النداء ، وذلك نحو تأبَّطَ شرًّا وبَرَقَ نَحْرُه وما أشبه ذلك . ولو رخّمتَ هذا لرخمت رجلاً يسمّى بقولِ عنترة :

* يا دار عَبْلَةَ بالجِواءِ تَكَلَّمى[2] *

هذا باب ما رخمت الشعراءُ في غير النداء اضطراراً

قال الراجز[3] :

* وقد وسَطْتُ مالِكا وحَنْظَلاَ[4] *

---

(١) ط : « كنت قائلا في الوقف » .

(٢) صدر بيت هو أول معلقة عنترة . وعجزه :

* وعمى صباحا دار عبلة واسلمى *

وانظر شرح شواهد الشافية ٢٣٨ والتصريح ٢ : ١٨٥ . وسيعيده سيبويه في ٢ : ٣٠٢ بولاق .

والجواء ، بالكسر: واد في ديار عبس وأسد في أسافل عدنة . وعم صباحا: كلمة تحية عندهم ، من النعمة كأنه محذوف من نعم ينعم ، كما تقول كل من يأكل .

(٣) هو غيلان بن حريث كما في اللسان (وسط ٣٠٨) . وانظر أمالي ابن الشجري ١ : ١٢٧ ومجالس ثعلب ٣٠٦ واللسان (صيب ٢٥) .

(٤) وسطتهم : توسطتهم في الشرف . ومالك هو مالك بن حنظلة ابن تميم ، وهو أبو دارم بن مالك .

والشاهد فيه ترخيم « حنظلة » في غير النداء ، للضرورة .

٣٤٣ وقال ابن أحمر[1] :

أبو حَنَشٍ يؤرقُنا وطَلْقٌ وعَمّارٌ وآوِنةً أُثالا[2]

يريد : أثالة[3] .

وقال جرير[4] :

ألا أَضحتْ حِبالُكُمُ رِماماً وأَضحتْ منكَ شاسِعةً أُماما[5]

---

(١) ابن الشجرى ١: ١٢٦ ، ١٢٨ / ٢ : ٩٢ ، ٩٣ والخصائص ٢ : ٣٧٨ والإنصاف ٥٣٤ والعينى ٢ : ٤٢١ والأشمونى ٢ : ٣٣ .

(٢) هؤلاء جماعة من قومهم رثاهم بهذا الشعر، وإنما أرقه حزنه عليهم . آونة : جمع أوانٍ ، ونصب على الظرف . وفى الأصل فقط : « يؤرقنى » .
والشاهد فيه ترخيم « أثالة » فى غير النداء ضرورة ، وقد تركه على لفظه وإن كان مرفوعاً . وسيبويه يجيز معاملة غير المنادى معاملة المنادى على وجهى الترخيم ، والمبرد لا يجوز فى هذا إلا التصرف بوجوه الأعراب فقط ، ويرى أن « أثالا » هنا محمول على الضمير المنصوب فى « يؤرقنا » . وفيه تخريج آخر ذكره الشنتمرى ، وهو نصب « أثالا » بفعل مضمر تقديره « أذكر » .

(٣) الجملة ساقطة من ط .

(٤) ديوانه ٥٠٢ والنوادر ٣١ وابن الشجرى ١ : ١٢٦ / ٢ : ٧٩ ، ٩١ والإنصاف ٣٥٣ والخزانة ١ : ٣٨٩ والعينى ٤ : ٢٨٢ ، ٣٠٢ والأشمونى ٣: ١٨٤ والتصريح ٢ : ١٩٠ . وبين البيت الأول وتاليه فى الديوان ٢٧ بيتا . ورواية التالى فيه :

من العيدى فى نسب المهارى تطير على أخشتها اللغاما

(٥) الحبال هنا: حبال الوصل وأسبابه . والرمام : جمع رميم ، وهو الخلق البالى . والشاسعة : البعيدة .

والشاهد فيه ترخيم « أمامة » فى غير النداء للضرورة ، وترك الميم على لفظها مفتوحة وهى فى موضع رفع . والقول فيه كالقول فى سابقه .

يَشُقُّ بها العَساقِلَ مُؤْجَداتٌ وكلُّ عَرَنْدَسٍ يَنْفِي اللُّغاما(١)

وقال زهير(٢) :

خُذوا حَظَّكمْ ياآلَ عِكْرِمَ واذْكُرُوا

أَواصِرَنا والرَّحْمُ بالغَيْبِ تُذْكَرُ(٣)

وقال آخر ، وهو ابن حَبْناء التميمى(٤) :

---

(١) بها ، أى بأمامة ، يصف سيرها فى العودة إلى محضرها بعد انقضاء زمان الانتجاع . والعساقل : جمع عسقلة ، وهى مكان فيه صلابة وحجارة بيض . والعسقلة أيضاً : تلمع السراب وتريعه . والمؤجدات : جمع مؤجدة ، وهى الناقة القوية . والعرندس : الجمل الشديد . واللغام : ما يطرحه من الزبد لنشاطه .

(٢) ديوانه ٢١٤ وابن الشجرى ١ : ٢٢٦ / ٢ : ٨٨ والإنصاف ٤٣٧ وابن يعيش ٢ : ٢٠ والخزانة ١ : ٣٧٣ والعينى ٤ : ٢٩٠ والهمع ١ : ١٨١ .

(٣) عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر . خذوا حظكم ، أى نصيبكم من ودنا ، واذكروا الأواصر ، وهى القرابات ، الواحدة آصرة . والرحم التى بين زهير المزنى وبينهم ، أن مزينة من ولد أد بن طابخة بن اليأس ابن مضر ، وهؤلاء من ولد قيس عيلان بن مضر . فهو ينهاهم عن إفساد هذه الصلة بما يعود عليهم مكروهه ، وذلك حين بلغه أنهم يريدون الإغارة على غطفان . وفى الأصل وب : « يذكر » والرحم مؤنثة .

والشاهد فيه ترخيم « عكرمة » وتركه على لفظه . ويحتمل أن تقدر فتحته فتحة إعراب على أنه علم مؤنث ممنوع من الصرف ، باعتبار القبيلة.

(٤) هو المغيرة بن حبناء ، وحبناء : اسم أمه . وأما أبوه فهو عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن عامر بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن عبد عوف بن عامر بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . المؤتلف ١٠٥ . ط : « وقال الآخر وهو ابن حبناء » فقط . وانظر للبيت ابن الشجرى ١ : ٢٢٦ / ٢ : ٩٢ والإنصاف ٣٥٤ والعينى ٤ : ٢٨٣ والهمع ٢ : ٢٨٣ والأشمونى ٣ : ١٨٤ .

إنّ ابنَ حارِثَ إنْ أَشْتَقْ لرُؤْيتِه
أو أمتدِحْه فإنّ الناسَ قد عَلِمُوا(١)

٣٤٤ وأما قول الأسود بن يَعْفُرَ(٢) :

أَوْدَى ابنُ جُلْهُمَ عَبّادُ بِصِرْمَتِه إنّ ابن جُلْهُمَ أمسَى حَيَّةَ الوادِي(٣)

فإنما أراد أمَّه جُلْهمَ . والعرب يسمُّون المرأة جُلهمَ والرجلَ جُلْهُمةَ .

وأما قوله ، وهو رجل من بنى يَشْكُرَ(٤) :

---

(١) ابن حارثة ، يعنى ابن حارثة بن بدر الغدانى ، أبوه سيد غدانة . قد علموا ، أى قد علموا سبب ذلك .

والشاهد فيه ترخيم « حارثة » وتركه على لفظه مفتوحا كما كان قبل الترخيم وهذا ينصر مذهب سيبويه فى حمل المرخم فى غير النداء ضرورة على ما يحمل عليه فى النداء على اللغتين : لغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر . وبيان ذلك أن « حارث » مضاف إليه فكان حقه أن يجرّ بالكسرة الظاهرة مع التنوين ، لأنه ليس باسم قبيلة ولا بعلم مؤنث حتى يعامل معاملة الممنوع من الصرف ، فهو هنا جار على مذهب من ينتظر الحرف المحذوف فى المنادى المرخم .

(٢) الإنصاف ٣٥٢ والخزانة ٢ : ٣٨٢ عرضا واللسان (جلهم) .

(٣) الصرمة ، بالكسر : القطعة من الإبل ما بين الثلاثين إلى الأربعين . أودى بها : ذهب بها . حية الوادى : كناية عن أنه يحمى حوزته ويتقى الناس منه كما يتقى من الحية الحامية لواديها المانعة له . والوادى: المطمئن من الأرض.

والشاهد فيه كالذى قبله بناءً على مايقوله سيبويه فيما يلى ، وأن « جلهم » مرخم « جلهمة » اسم أبيه . وأما إذا عد « جلهم » اسما لأمه فلا شاهد فيه ولا ترخيم فيه .

(٤) هو أبو كاهل اليشكرى ، كما فى اللسان (رنب ، تمر ، شرر ، وخز) وشرح شواهد الشافية ٤٤٣ . وينسب أيضاً إلى النمر بن تولب اليشكرى . وانظر =

لهـا أشاريرُ من لَحمٍ تُتَمِّرُهُ   من الثَّعالِي ووَخْزٌ من أرانِيها(٤)

فزَعم أنّ الشاعر لما اضطُرّ إلى الياء أبدلها مكانَ الباء، كما يُبدِلها مكانَ الهمزة. وقال أيضاً(٥):

ومَنْهَلٍ ليس له حَوازِقُ   ولِضَفادِي جَمِّـهِ نَقانِقُ(٦)

= مجالس ثعلب ٢٢٩ وابن يعيش ١٠ : ٢٤، ٢٨ والعينى ٤ : ٥٨٣ والهمع ١ : ١٨١ / ٢ : ١٥٧ والأشمونى ٤ : ٢٨٤. وهو يصف فرخة عقاب تسمى « غُبَّة » كانت لبنى يشكر.

(٤) الأشارير : جمع إشرارة، وهى القطعة من اللحم يجفف للادخار. تتمره : تجففه وتيبسه. والثعالى : الثعالب، أبدل من الباء فيه ياء، كما صنع فى الأرانى وأصلها الأرانب. والوخز : الشيء القليل.

وإنما ذكر سيبويه هذا الشاهد لئلا يتوهم أن ما فيه من باب الترخيم وأن الياء زيدت للعوض، لأن الترخيم مبنى على التخفيف، فلو عوض منه لرجع إلى التثقيل وخالف أصله. فالشاهد إبدال الياء من الباء فى الثعالب والأرانب للضرورة؛ لأن الوزن يقتضى إسكان كل من هاتين الباءين.

(٥) قال الشنتمرى : « هو مصنوع، لخلف الأحمر ». وانظر ابن يعيش ١٠ : ٢٤، ٢٨ وشرح شواهد الشافية ٤٤١ والدرر ٢ : ٢١٣ والأشمونى ٤ : ٣٣٧ واللسان (حزق ٣٣١).

(٦) المنهل : المورد. والحوازق : الجماعات، واحدتها حزيقة، فجمعها جمع فاعلة كأن واحدتها حازقة، والجمع قد يبنى على غير واحده. وقال ابن برى : « ويقال هو جمع حوزقة ». يقول : هو منهل قفر لا ترده الجماعات. والضفادى : الضفادع، بالإبدال. والجم : جمع جمة، وهى معظم الماء ومجتمعه. والنقانق، أصوات الضفادع، واحدتها نقنقة بفتح النونين.

والشاهد فيه إبدال الياء من العين فى الضفادع للضرورة. والقول فيه كالقول فى سابقه.

وإنما أراد ضفادع[١] ، فلما اضطُرّ إلى أن يقف آخر الاسم كره أن يقف حرفاً لا يَدخله الوقفُ فى هذا الموضع ، فأبدل مكانَه حرفا يوقَفُ فى الجر والرفع[٢] . وليس هذا لأنَّه حذف شيئاً فجعل الياء عوضاً منه ؛ لو كان ذلك لعَوّضتَ حارثاً الياء حيث حذفتَ الثاء وجعلتَ البقيّةَ بمنزلة اسم يَتصرّف فى الكلام على ثلاثة أحرف ، وذلك حين قلت يا حارُ . ولو قلت هذا لقلت يا مَرْوِى إذا أردت أن تجعل ما بقى من مَرْوانَ بمنزلة ما بقى من حارِث حين قلت : يا حارُ .

٣٤٥ هذا باب النفى بِلاَ

و«لاَ» تَعمل فيا بعدها فتَنصبُه بغير تنوين ، ونصبُها لما بعدها كنصب إنَّ لما بعدها .

وترْكُ التنوين لما تَعمل فيه لازمٌ ، لأنها جُعلت وما عَمِلت فيه بمنزلة اسم واحد نحو خمسةَ عشرَ ؛ وذلك لأنّها لا تُشبِه سائرَ ما يَنصب مما ليس باسم ، وهو الفِعْل وما أُجرى مجراه ، لأنها لا تَعمل إلا فى نكرة ، ولاَ وما تعمل فيه في موضع ابتداءٍ ، فلمّا خولف بها عن حال أخواتها خولف بلفظها كما خولف بخمسةَ عشرَ . فلاَ لا تَعمل إلا فى نكرة كما أن رُبَّ لاتعمل إلا فى نكرة ، وكما أن كَمْ لا تعمل فى الخبر والاستفهام إلا فى النكرة ، لأنك لا تذكر بعد لا إذا كانت عاملة شيئاً بعينه كما لا تذكر ذلك بعد رُبَّ ، وذلك لأن رُبَّ إنما هى للعدّة بمنزلة كَمْ ، فخولف بلفظها حين خالفت أخواتِها كما

---

(١) ط : « الضفادع » .

(٢) ط : « الرفع والجر » .

خولف بأيُّهم حين خالفت الذى ، وكما قالوا يا أللهُ حين خالفت مافيه الألفُ واللام ، وستَرى أيضاً نحو ذلك إن شاء الله عزّ وجلّ .

فجعلتْ وما بعدها كخمسة عشر فى اللفظ وهى عاملة فيما بعدها ، كما قالوا يا ابن أمَّ ، فهى مثلُها فى اللفظ وفى أنّ الأوّل عاملٌ فى الآخِر . وخولف بخمسة عشرَ لأنّها إنما هى خمسةٌ وعشرةٌ .

فلاَ لا تَعمل إلا فى نكرة من قبل أنها جوابٌ ، فيما زعم الخليل رحمه الله في قولك[1] : هل من عبدٍ أو جارية ؟ فصار الجوابُ نكرةً كما أنه لا يقع فى هذه المسألة إلاّ نكرةٌ[2] .

واعلم أن لاَ وما عَمِلَتْ فيه فى موضع ابتداء ، كما أنّك إذا قلت: هل من رجلٍ فالكلامُ بمنزلة اسم مرفوع مبتدإ . وكذلك : ما من رجلٍ ، وما من شىء ، والذى يُبنى عليه فى زمان أو فى مكانٍ ، ولكنك تُضمِره ، وإن شئتَ أظهرته . وكذلك لا رجلَ ولا شىء ، إنّما تريد لارجلَ فى مكان ، ولا شىءَ فى زمان .

والدليلُ على أنّ لارجلَ فى موضع اسم مبتدأ ، وما من رجلٍ فى موضع

---

(١) ط : « لقوله » بدل « فى قولك » .

(٢) المسألة : السؤال . السيرافى : لا رجل فى الدار جواب : هل من رجل فى الدار ؟ وذلك أنه إخبار ، وكل إخبار يصح أن يكون جواب مسألة ، ولما كان لا رجل فى الدار نفيا عاما كانت المسألة عنه مسألة عامة ، ولا يتحقق لما العموم إلا بإدخال « من » ؛ وذلك أنه لو قال فى مسألته : هل رجل فى الدار ؟ جاز أن يكون سائلا عن رجل واحد ، كما تقول : هل عبد الله فى الدار . فالذى يوجب عموم المسألة دخول « من » لأنها لا تدخل إلا على واحد منكور فى معنى الجنس .

اسم مبتدإ فى لغة بنى تميم[١] قولُ العرب من أهل الحجاز : لا رجلَ أفضل منك .

وأخبرَنا يونس أنّ من العرب من يقول :مامن رجلٍ أفضلُ منك، وهل من رجلٍ خيرٌ منك ، كأنه قال : مارجلٌ أفضلُ منك، وهل رجلٌ خيرٌ منك.

واعلم أنك لا تَفصل بين لاَ وبين المنفىّ ، كما لا تَفصل بين مِنْ وبين ماتَعمل فيه[٢] ، وذلك أنه لا يجوز لك أن تقول : لا فيها رجلَ ، كما أنَّه لا يجوز لك أن تقول فى الذى هو جوابه هل مِنْ فيها رجلٍ . ومع ذلك أنَّهم جعلوا لاَ وما بعدها بمنزلة خمسةَ عشرَ ، فقبُح أن يفصلوا بينهما عندهم كما لا يجوز أن يَفصلوا بين خمسة وعشر بشىءٍ من الكلام ؛ لأنَّها مشبَّهة بها .

هذا باب المنفىّ المضاف بلام الإضافة

اعلم أنّ التنوين يقع من المنفىّ فى هذا الموضع إذا قلت: لاغلامَ لك كما يقع من المضاف إلى اسم ، وذلك إذا قلت: لامِثْلَ زيدٍ . والدليلُ على ذلك قولُ العرب : لا أبَالَك ، ولا غلامَىْ لك ، [ولا مُسلِمَىْ لك] .

٣٤٩ وزعم الخليل رحمه الله أنّ النون إنما ذهبتْ للإضافة ، ولذلك ألحقت الألفَ التى لا تكون إلاّ فى الإضافة .

وإنَّما كان ذلك من قَبل أنّ العرب قد تقول :لا أباك، في معنى لا أبالك ، فعلموا أنهم لو لم يَجيئوا باللام لكان التنوينُ ساقطًا كسقوطه فى لا مِثْلَ زيدٍ

(١) ط : « فى لغة تميم » .

(٢) ط : « وما تعمل فيه » .

فلمّا جاءوا بلام الإضافة تركوا الاسم على حاله قبل أن تجيء اللامُ إذْ كان[1] المعنى واحداً ، وصارت اللامُ بمنزلة الاسم الذى ثُنِّىَ [به] فى النداء ، ولم يغيّروا الأوّلَ عن حاله قبل أن تجيء[2] به ، وذلك قولك : يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِىٍّ ، وبمنزلة الهاء إذا لحقتْ طَلْحَةَ فى النداء ، لم يغيّروا آخِر طلْحَةَ عمّا كان عليه قبل أن تَلحق ، وذلك قولهم :

* كِلِينى لِهَمٍّ ياأُمَيْمَةَ ناصِبِ[3] *

ومثلُ هذا الكلام قولُ الشاعر إذا اضطُرَّ ، للنابغة[4] :

---

(١) ط و ب : « إذا كان » .

(٢) السيرافى : إذا كان بعد الاسم المنفى لام إضافة ففى الاسم الأول وجهان: أحدها أن يبنى الاسم الأول مع لا وتكون اللام فى موضع النعت للاسم ، أو فى موضع الخبر وهذا هو الأصل والقياس ، وتكون منزلة اللام كمنزلة سائر حروف الجر .... والوجه الآخر : أن يكون الاسم الذى بعد لا مضافا إلى الاسم الذى بعد اللام ، وتكون اللام زائدة مؤكدة للإضافة ، ولا عاملة فيه غير مبنية معه . وذلك قولك : لا أبا لزيد ، ولا أخالك ، ولا مسلمى لك . وعلم بثبات الألف فى أبا وأخا أنهما مضافان ، إذ كانت هذه الألف وأخواها الواو والياء إنما يدخلن على أبوك وأخوك وحموك وفوك وذو مال إذا كانت مضافة ، فتكون الواو علامة الرفع ، والياء علامة الخفض ، والألف علامة النصب . وعلم بسقوط النون من لا غلامى لزيد ، ولا جاريتى لأخيك ، ولامسلمى لك ، أنه مضاف ، وزيادة اللام شاذة ، ولا تزاد إلا فى لا وفى النداء .

(٣) سبق الكلام عليه فى ص ٢٠٧ . وعجزه :

* وليل أقاسيه بطىء الكواكب *

واستشهد به هنا على إقحام الهاء فى «أقيمه» توكيدا للترخيم والدلالة عليه .

(٤) للنابغة ، ساقط من ط . وانظر ديوان النابغة ٧١ والخصائص ٣ : ١٠٦ =

* يا بُؤْسَ للجَهْلِ ضَرّارًا لأقوامِ[1] *

جعلوه على أنّ اللام لو لم تجيء لقلت يابؤسَ الجهل .

وإنّما فُعل هذا فى المنفىّ تخفيفاً ، كأنّهم لم يَذكروا اللام كما أنّهم إذ قالوا ياطلحةَ أقبلْ فكأنّهم لم يَذكروا الهاء ، وصارت اللامُ من الاسم بمنزلة الهاء من طلحة لا تغيّر الاسم عن حاله قبل أن تَلحق ، كما لا تغيّر الهاء الاسمَ عن حاله قبل أن تَلحق ، فالنفىُ فى موضع تخفيف كما أنّ النداء فى موضعُ تخفيف ، فمن ثَمَّ جاء فيه مثلُ ما جاء فى النداء .

وإنما ذهبتِ النونُ فى لا مُسْلِمَىْ لك على هذا المثال ، جعلوه بمنزلة ما لو حُذفت بعده اللامُ كان مضافاً إلى اسم وكان فى معناه إذا ثبتتْ بعده اللامُ ، وذلك قولك : لا أباك ، فكأنّهم لو لم يَجيئوا باللام قالوا لا مُسْلِمَيْك فعلى هذا الوجه حذفوا النون فى لامُسْلِمَىْ لك ، وذا تمثيلٌ وإن لم يُتكلّم بلا

= والإنصاف ٣٣٠ وابن الشجرى ٢: ٨٠ ، ٨٣ وابن يعيش ٣ :٦٨/ ٥ : ١٠٤ والخزانة ١ : ٢٨٥ / ٢ : ١١٩ والهمع ١ : ١٧٣ .

(١) صدره :

* قالت بنو عامرخالوا بنى أسد *

خالوا ، من المخالاة ، وهى المتاركة والمقاطعة . وكانت بنو عامر بن صعصعة قد بعثوا إلى حصن بن حذيفة الفزارى الذبيانى ، وابنه عيينة ، أن يقطعوا حلف ما بينهم وبين بنى أسد ويلحقوهم ببنى كنانة ، على أن تحالف بنوعامر بنى ذبيان ، فهم عيينة بذلك فقالت بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الحلفاء ، ونخرج من فينا . فأبوا ، فقال النابغة فى ذلك قصيدة مطلعها هذا البيت . يا بؤس للجهل ، يعنى ما أبأس الجهل على صاحبه وأضره له .

والشاهد فيه : إقحام اللام بين المتضايفين توكيداً للإضافة .

مسلِمَيْكَ . [قال مِسْكِينٌ الدارمىُّ[1] :

وقد ماتَ شَمّاخٌ وماتَ مُزَرِّدٌ وأىُّ كَرِيمٍ لا أَباكَ يُمَتَّعُ[2]

ويُرْوَى : « مُخَلَّدُ[3] »] .

وتقول : لايَدَيْنِ بها لَكَ ، ولا يدينِ اليومَ لك ، إثباتُ النون أحسنُ ، وهو الوجهُ . وذلك أنك إذا قلت : لا يَدَىْ لك ولا أبالك ، فالاسمُ بمنزلة اسمٍ ليس بينه وبين المضاف إليه شىء ، نحو لامِثْلَ زيد ، فكما قُبح أن تقول لامِثْلَ بها زيدٍ فتَفصلَ ، قُبح أن تقول لايَدَىْ بِهاَ لَك ، ولكن تقول :لا يَدَيْنِ بهالك ، ولا أبَ يومَ الجمعة لك ، كأنك قلت :لايدينِ بها ولا أبَ يومَ الجمعة ، ثم جعلتَ لَكَ خبرًا ، فرارًا من القبح .

٣٤٧

وكذلك إن لم تجعل لَكَ خبراً ولم تفصل بينهما ، وجئت بلَكَ بعد أن تُضمِر مكاناً وزماناً[4] كإضمارك إذا قلت : لا رجلَ . ولابأس ، وإن أظهرتَ

---

(١) من المقرر أن هذه التكملة كأخواتها من ط . ولم يتعرض الشنتمرى للبيت التالى ، وهو دليل على سقوطه من نسخته أيضا كما سقط من الأصل و ب . وانظر له الخزانة ٢ : ١١٦ . وقد أتى بقافية « مخلد » فى ابن يعيش ٢ : ١٠٥ وبقافية « يخلد » فى الكامل ٣١٣ ، ٣٦٥ ، ٥٦٣ وعنه اللسان (أبى ١٢) .

(٢) مزرد : أخو الشماخ ، وكان شاعرا أيضا . ويروى : « لا أبالك يمنع » فلا شاهد فيه هنا . والبيت من أبيات عينية فى الخزانة أورد فيها أسماء عدة من الشعراء ، وذكر مساقط رأسهم وقبورهم ، وأنهم ذهبوا ولم يبق منهم أحد ، مهوّنا بذلك من أمر الدنيا .

والشاهد فيه حذف لام الإضافة فى « لا أباك » شذوذا .

(٣) ويروى : « يخلد » أيضا ، كما سبقت الإشارة .

(٤) ط : « فى مكان أو زمان » ، ب : « زمانا أو مكانا » ، وأثبت ما فى الأصل .

فحسنٌ . ثم تقول لَكَ لتبيِّن المنفىَّ عنه، ورُبّما تركتَها استغناءً بعلم المخاطب، وقد تذكرها توكيداً وإنْ عُلِم من تَعنى : فكما قَبُح أن تَفصل بين المضاف والاسم المضاف إليه قَبُح أن تَفصل بين لَكَ وبين المنفىّ الذى قبله؛ لأنّ المنفىّ الذى قبله إذا جعلتَه كأنّه اسمٌ لم تَفصل بينه وبين المضاف إليه بشىء، قَبُح فيه ما قَبُح فى الاسم المضاف إلى اسم لم تَجعل بينه وبينه شيئاً ؛ لأنّ اللام كأنها [ههنا] لم تُذْكَر .

ولو قلت « هذا » لقلت لا أخاً هذين اليومين لك . وهذا يجوز فى الشعر ؛ لأنّ الشّاعرِ إذا اضطُرَّ فَصَلَ بين المضاف والمضاف إليه . قال الشاعر، وهو ذو الرمة :

كأنّ أصواتَ مِنْ إيغالِهِنّ بنا أَواخِرِ المَيْسِ أصواتُ الفَراريجِ (١)

وإنما اختير الوجهُ الذى تَثْبَت فيه النونُ فى هذا الباب كما اختير فى كَمْ إذا قلت كم بها رجلاً مُصاباً ، وأنت تُخْبِرُ ، لُغَةُ من يَنصب بها، لئلا يُفصَل بين الجارّ والمجرور: ومن قال: كم بها رجلٍ مصابٍ فلم يُبالِ القبحَ قال : لا يَدَىْ بها لك ، ولا أخاَ يومَ الجمعة لك ، ولا أخا فاعلْ لك(٢) .

والجرُّ فى كم بها [رجلٍ مصابٍ] ، وتركُ النون فى لا يَدَىْ بها لك ، قولُ

---

(١) سبق فى ١ : ١٧٩ كما أعيد به الاستشهاد به فى هذا الجزء الثانى ص١٦٦، وقال السيرافى: أضاف أصوات إلى أواخر الميس وفصل بما بينهما من الكلام ، ولا يقع الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظروف وحروف الجر . وقد استقبح سيبويه الفصل بين الجار والمجرور بما يتم به الكلام وبما لا يتم . وأجاز يونس الفصل بما لا يتم الكلام به ، كقولك : لا يدى بها لك ، ومعناه لا طاقة بها لك . وبها فى هذا الموضع لا يكون خبرا ولا يتم ، وقد احتج عليه سيبويه بما ذكرته .

(٢) ط : « ولا أبا فاعلْ لك » .

يونس ، واحتجّ بأنّ الكلام لا يَستغنى إذا قلت كم بها [رجلٍ] . والذى يَستغنى به الكلامُ وما لا يَستغنى به قبحُهما واحدٌ إذا فصلتَ بكلّ واحد منهما بين الجارّ والمجرور . ألا ترى أنّ قبحَ كم بها رجلٍ مصابٍ ، كقبح رُبَّ فيها رجلٍ(١) ، فلو حسُن بالذى لا يَستغنى به الكلامُ لحُسن بالذى يَستغنى به ، كما أنّ كل مكان حسُن لك أن تَفصل فيه بين العامل والمعمول فيه بما يَحسن عليه السكوتُ حسُن لك أن تَفصل فيه بينهما بما يَقبح عليه السكوتُ . وذلك قولك : إنّ بهـا زيداً مصابٌ ، وإن فيها زيداً قائمٌ ، وكان بها زيدٌ مصاباً ، وكان فيها زيدٌ مصاباً . وإنما يُفْرَقُ بين الذى يَحْسُن عليه السكوتُ وبين الذى لا يَحسن عليه فى موضعٍ غيرِ هذا(٢) .

وإثباتُ النون قولُ الخليل رحمه الله .

وتقول : لا غلامَيْنِ ولاجاريتَىْ لك ، إذا جعلتَ الآخِر مضافاً ولم تجعله خبراً له ، وصار الأوّلُ مضمَراً له خبرٌ ، كأنك قلت : لا غلامين فى مِلْكك ولا جاريتَىْ لك ، كأنك قلت : ولا جاريتَيكَ فى التمثيل ، ولكنهم لا يتكلّمون به . ٣٤٨

فإنَّما اختُصَّتْ لاَ فى الأب بهذا كما اختُصّ لَدُنْ مع غُدْوةَ بما ذكرتُ لك . ومن كلامهم أن يَجرى الشىء على مالا يستعمل(٣) فى كلامهم ، نحو

---

(١) هذا ما فى ط ، وهو الوجه ، وفى الأصل وب : « كقبح كم فيها رجل » .

(٢) السيرافى : يعنى نحو قوله فى الدار زيد قائم وقائما ؛ لأن الكلام يتم بقولك فى الدار ، ولا تقول : بعمرو زيد كفيلا ؛ لأنك لا تقول بزيد عمرو ، وتسكت .

(٣) ط : « على مالا يستعملونه » .

قولهم : مَلاحُ ومَذا كيرُ ، لا يَستعملون [لا] مَلْمَحةً ولا مِذْ كاراً ، وكما جاء عَذيرَك على مثال ما يكون نكرةً ومعرفةً نحوَ ضَرْباً وضَرْبَكَ ، ولا يُتكلّم به إلاّ معرفةً مضافةً[1] .وسترى نحو هذا إن شاء الله[2]. ومنه ما قد مضى .

وإن شئت قلت : لاغلامين ولاجاريتين لك ، إذا جعلتَ لَكَ خبراً لهما ، وهو قولُ أبى عمرو . وكذلك إذا قلت : لاغلامين لك وجعلتَ لَكَ خبراً ، لأنه لا يكون إضافةً وهو خبرٌ لأنّ المضاف يَحتاج إلى الخبر مضمَرا أومظهَرا . ألا ترى أنه لو جازَ تَيْمُ تَيْمُ عدىٍّ فى غير النداء لم يَستقم لك إلاّ أن تقول ذاهبون. فإذا قلت لا أبالك فها هنا إضمارُ مكانٍ ، ولكنه تُرِك[3] استخفافاً واستغناء[4]. قال الشاعر ، وهو نَهارُ بن تَوْسِعةَ اليَشْكُرىُّ فيما جعَلَه خبرا[5]:

أبِى الإسلامُ لا أبَ لى سِواهُ ... اذا افتَخروا بقَيْسٍ أو تَميمِ[6]

---

(١) ط : « مضافا » .

(٢) فى الأصل وب زيادة : « عزّ وجل وهو حسبي » .

(٣) ط : « يترك » .

(٤) السيرافى : إن قيل : ذكرتم أن قول القائل : لا أخالك ، تقديره لا أخاك واللام زائدة ، فاذا قال لا أخالى وجعلت اللام زائدة ، بقى لا أخاى ، وليس فى الكلام رأيت أخاى ؟ فالجواب أن الأصل أن يقال رأيت أخىَّ لكنهم استثقلوا تشديد الياء فحذفوا لام الفعل وشبهوها بما حذف لامه نحو يدى ودمى . فإذا فصلوا بينهما باللام رجع الحرف إلى أصله ، ونطق به على قياسه فى لا أخالك وغيره .

(٥) انظر ابن يعيش ٢ : ١٠٤ والهمع ١ : ١٤٥

(٦) يقول : إنما فخره بدينه لا بنسبه . قال الأعلم : « وإنما قال هذا لأن يشكر من بكر بن وائل فى غير البيت وموضع الشرف » . والشاهد فيه جعله=

وإذا ترك التنوينَ فليس الاسمُ معلاً بمنزلة خمسةَ عشرَ ، لأنه لو أراد ذلك لجعل لكَ خبرا وأظهر النونَ ، أوأضمر خبراً ثم جاء بعدها بلَكَ [توكيداً] ، ولكنَّه أجراه مجرى ما ذكرتُ لك فى النداء ، لأنَّه موضعُ حذفٍ وتخفيف ، كما أنَّ النداء كذلك .

وتقول أيضاً إن شئت : لاغلامينِ ولا جاريتينِ لك ، [ولا غلامين وجاريتين] ، كأنَّك قلت : لا غلامينِ ولا جاريتينِ فى مكانِ كذا وكذا لك ، فجاء بلَك بعد ما بَنَى على الكلام الأوّل فى مكانِ كذا وكذا ، كما قال : لا يَدَيْنِ بها لكَ ، حين صيَّره كأنه جاء بلَكَ فيه بعد ما قال لا يَدَينِ بها فى الدُّنيا .

واعلم أنّ المنفىّ الواحدَ إذا لم يَلِ لَكَ فإنَّما يُذهَب منه التنوينُ كما أُذهب من [آخرِ] خمسةَ عشرَ ، كما أُذهب من المضاف . والدليلُ على ذلك أنَّ العرب تقول : لاغلامينِ عندك ، ولا غلامينِ فيها ، ولا أبَ فيها ، وأثبتوا النون لأنَّ النون لا تُحذَف من الاسم الذى يُجعَل وما قبله أوْ وما بعده[1] بمنزلة اسمٍ واحد . ألا تراهم قالوا : الّذينَ فى الدار ، فجعلوا الّذينَ وما بعده من الكلام بمنزلة اسمين جُعلا اسمًا واحداً ، ولم يحذفوا النونَ[2] لأنها لاتجىء على حدّ التنوين . ألا تراها تَدخل فى الألف واللام وما لاينصرف .

٣٤٩

ـــ الجار والمجرور خبر لافى قوله : « لا أب لى » . ولو كان قاصدا للإضافة وتوكيدها باللام الزائدة لقال لا أبالى ، فاحتاج إلى إضمار الخبر كما يحتاج إليه فى الإضافة إذا قال : لا أباك ، كما فى قوله :

* وأى كريم لا أباك يخلد *

(١) ط : « وما بعده » .

(٢) ط : « ولم تحذف النون » .

وإنّما صارت الأسماء حين وَلِيَتْ لَكَ بمنزلة المضافِ[1] لأنّهم كأنّهم ألحقوا اللام بعد اسمٍ كان مضافا، كما أنك حين قلت : يا تيمَ تيمَ عديٍّ فإنّما ألحقتَ الاسمَ اسماً كان مضافا، ولم يغيِّر الثانى المعنى كما أنّ اللام لم تغيِّر معنى لا أباكَ . وإذا قلت : لا أبَ فيها، فليست « في » من الحروف التى إذا لحقتْ بعد مضاف لم تغيِّر المعنى الذى كان قبل أن تَلحق . ألا ترى أنَّ اللام لا تغيِّر معنى المضاف إلى الاسم إذا صارت بينهما، كما أنَّ الاسم الذى يثنَّى [به] لا يغيِّر المعنى إذا صار بين الأوّل والمضاف إليه، فمن ثَمَّ صارت اللامُ بمنزلة الاسم يثنَّى به .

وتقول : لا غلامَ وجاريةً فيها ، لأنّ لاَ إنَّما تُجعلُ وما تَعمل فيه اسماً واحدا إذا كانت إلى جنب الاسم، فكما لا يجوز أن تَفصل خمسةً من عشرَ، كذلك لم يَستقم هذا لأنه مشبَّهٌ به ، فإذا فارَقَه جرى على الأصل . قال الشاعر[3] :

---

(١) ط : « بمنزلة مضاف » .

(٢) ط : « لأنهم كانوا » .

(٣) ابن يعيش ٢ : ١٠١ ، ١١٠ . وفى الخزانة ٢ : ١٠٣ : « من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف لها قائل . وقال ابن هشام فى شواهده : إنه لرجل من عبد مناة بن كنانة » . وقال الشنقيطى فى الدرر ٢ : ١٩٨ : « قلت : ونسبه فى شرح شواهد الكشاف للفرزدق » . وأقول : ليس فى ديوان الفرزدق ، والذى فيه ٢٨٠ :

فدى لهم حيا نزار كلاهما إذا الموت بالموت ارتدى وتأزرا

وفى ٢٩٥ :

لقيتم بنى أستاههن ابن حرة إذا الموت بالموت ارتدى وتأزرا =

لا أَبَ وابناً مِثْلُ مَرْوانَ وابنِهِ ‍ ‍ ‍ ‍ إذا هو بالمَجْد ارْتَدى وتأَزَّرَا[١]

وتقول : لا رجلَ ولا امرأةً يا فتى إذا كانت لاَ بمنزلتها فى لَيْسَ حين تقول : ليس لك لا رجلٌ ولا امرأةٌ فيها . وقال رجل من بنى سُليم ، وهو أَنسُ بن العبَّاس[٢] :

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلّةً ‍ ‍ ‍ ‍ اتَّسَعَ الخرْقُ على الراقِعِ[٣]

=وفى العينى ٢ : ٣٥٥ : « أقول قائله هو رجل من عبد مناة بن كنانة ، فيما زعمه أبو عبيد البكرى » . وانظر الهمع ٢ : ١٤٣ والأشمونى ٢ : ١٣ والتصريح ١ : ٢٤٣ .

(١) يعنى مروان بن الحكم ، وابنه عبد الملك بن مروان . والرداء : الثوب يلتحف به . والإزار نحوه . جعلهما لشهرة مجدهما كاللابسين له المترديين به ، وجعل الخبر عن أحدهما وهو يعنيهما اختصارا ، لعلم السامع .

والشاهد فيه عطف « ابن » مع تنوينه على اسم لا ، لأن المعطوف لا يجعل وما بعده بمنزلة اسم واحد ، لأنهما مع حرف العطف ثلاثة أشياء ، والثلاثة لا تجعل اسما واحدا .

(٢) أنس بن العباس بن مرداس السلمى ، وقيل أبو عامر جد العباس ابن مرداس . ونسب عجز البيت الشاهد مع صدر آخر فى المؤتلف ٩٢ إلى ابن همام الأزدى . وانظر ابن يعيش ٢ : ١٠١ ، ١١٣ / ٩ : ١٣٨ والعينى ٢ : ٣٥١ / ٤ : ٥٦٧ والهمع ٢ : ١٤٤ ، ٢١١ والأشمونى ٢ : ٩ والتصريح ١ : ٢٤١ .

(٣) فى صلب ط : « على الراتق » ، وأشير فى حواشيها إلى رواية « على الراقع » فى نسخ أخرى . ومثله فى السمط ٣ : ٣٧ والعينى ٢ : ٣٥١ واللسان (قر ٤٢٨) . وكلتا القافيتين مرويتان . قال العينى : وأصل هذا الشعر أن النعمان ابن المنذر بعث جيشا إلى بنى سليم فهزمته بنو سليم ، فمر الجيش على غطفان فاستجاشوا على بنى سليم بالرحم التى كانت بينهم ، فقال الشاعر وهو من بنى سليم=

وتقول:لارجلَ ولاامرأةَ فيها ، فتُعيدُ لاَ الأُولى كما تقول : ليس عبدُ الله وليس أخوه فيها ، فتكونُ حالُ الآخِرة فى تثنيتها كحالِ الأُولى . فإنْ قلت: لاغلامين ولاجاريتين لك ، إذا كانت الثانيةُ هى الأولى ، أثبتَّ النون ، لأنّ لكَ خبرٌ عنهما ، والنون لا تَذهب إذا جعلتَهما[1] كاسم واحد ، لأنّ النون أقوى من التنوين ، فلم يُجْروا عليها ما أَجرَوْا على التنوين فى هذا الباب ؛ لأنه مفارِقٌ للنون ، ولأنّها تَثبت فيما لا يَثبت فيه . ٣٥٠

واعلم أنَّ كلَّ شىء حَسُن لك أن تُعمِل فيه رُبَّ حسُن لك أن تُعمِل فيه لاَ .

وسألتُ الخليلَ رحمه الله عن قول العرب : ولاسيَّما زيدٍ ، فزعم أنه مثلَ قولك : ولا مِثْلَ زيدٍ ، وماَ لَغْوٌ . وقال : ولا سِيَّما زيدٌ كقولهم دَعْ ما زيدٌ ، وكقوله : « مَثَلاً ماَ بَعوضةٌ[2] » ، فسِيٌّ فى هذا الموضع بمنزلة مِثْل ، فمن ثَمّ عَملتْ فيه لاَ كما تَعمل [رُبَّ] فى مِثْل ، وذلك قولك : ربَّ مِثْلِ زيدٍ . وقال أبو مِحْجن الثقفىّ :

يا رُبَّ مِثْلِكِ فى النساءِ غَريرةٍ بيضاء قد مَتَّعْتُها بطَلاقِ[3]

=الشعر المذكور ، يقول : لا نسب ولا قرابة اليوم بيننا وقد تفاقم الأمر بحيث لا يرجى خلاصه ، فهو كالخرق الواسع فى الثوب لا يقبل رقع الراقع . والخلة ، بالضم : الصداقة .

والشاهد فيه نصب المعطوف وتنوينه على إلغاء لا الثانية وزيادتها تأكيدا للنفى ، وتقديره : لا نسب وخلة اليوم . وانظر ما قيل فى الشاهد السابق .

(١) فى الأصل فقط : « جعلتها » ، تحريف .

(٢) الآية ٢٦ من سورة البقرة .

(٣) ليس فى ديوان أبى محجن ، وقد سبق فى ١ : ٤٢٧ . والشاهد فيه أن « رب » تلزم العمل فى النكرة ، كما تلزمه لا النافية للجنس .

هذا باب ما يَثبت فيه التنوينُ[١] من الأسماء المنفيّة

وذلك من قَبل أنّ التنوين لم يَصر منتهَى الاسم، فصار كأنّه حرفٌ قبل آخِر الاسم، وإنّما يُحذَف في النفي والنداء منتهى الاسم. وهو قولك: لا خيراً منه لك، ولا حَسَناً وجهُه لك، ولا ضارباً زيداً لك؛ لأن ما بعد حَسَنٍ وضاربٍ وخيرٍ صار من تمام الاسم[٢] فقَبُح عندهم أن يَحذفوا قبل أن يَنتهوا إلى منتهى الاسم؛ لأنّ الحذف في النفي في أواخر الأسماء. ومثل ذلك قولك: لا عشرين درهماً لك.

وقال الخليل رحمه الله: كذلك لا آمِراً بالمعروف لك، إذا جعلت بالمعروف من تمام الاسم وجعلتَه متّصِلا به، كأنك قلت: لا آمِرًا معروفاً لك. وإن قلت لا آمِرَ بمعروفٍ، فكأنك جئت بمعروفٍ بعد ما بَنيتَ على الأوّل كلاماً[٣]، كقولك: لا آمِرَ في الدار يومَ الجمعة. وإنْ شئت جعلته كأنك قلت: لا آمِرَ يومَ الجمعة فيها، فيَصيرُ المبنيُّ على الأوّل مؤخَّراً، ويكون المُلْغَى مقدَّما[٤]. وكذلك لا راغباً إلى الله لك[٥]، ولا مُغيِراً على الأعداءِ لك، إذا جعلت الآخِرَ[٦] متَّصِلا بالأوّل كاتّصال مِنْكَ بأَفعلَ. وإنْ جعلتَه منفصِلا من

---

(١) في الأصل وب: « ما تثبت فيه النون ».

(٢) ط: « الأسماء ».

(٣) السيرافي: فإن الباء ليست في صلة آمر، كأنك قلت: لا آمر، وسكتّ وأضمرت خبره، ثم جئت بالباء للتبيين، كأنك قلت: أعني بمعروف، كما تقول سقيا، ثم تجيء بلك، على أعني.

(٤) هذا الصواب من ط، يعني الظرف الملغى، وهو « يوم الجمعة » وفي الأصل وب: « ويكون المعنى مقدما ».

(٥) ط: « لا داعيا إلى الله لك ».

(٦) ط: « إذا كان الآخر ».

الأوّل كانفصال لَكَ من سَقْيًا لك لم تنوّن، لأنه يَصير حينئذ بمنزلة يوم الجمعة. وإن شئت قلت: لا آمرًا يومَ الجمعة إذا نَفَيتَ الآمِرِينَ يومَ الجمعة لا مَن سواهم من الآمرينَ، فإذا قلت: لا آمِرَ يومَ الجمعة فأنت تَنفِى الآمرينَ كلَّهم ثم أَعلمْتَ فى أىّ حينٍ. وإذا قلت لا ضاربًا يومَ الجمعة فإنّما تَنفِى ضارِبِى يوم الجمعة فى يومه أو فى يومٍ غيره، وتَجعلُ يوم الجمعة فيه منتهى الاسم. وإنّما نوّنتَ لأنه صارمنتهى الاسم اليوم، كما صار ما ذكرتُ منتهى الاسم، وصار التنوينُ كأنّه زِيادةٌ فى الاسم قبل آخِره نحو واوِ مضروب وألف مُضارِب، فنوّنتَ كما نوّنتَ فى النداء كلَّ شىء صار منتهى الاسم فيه ما بعده وليس منه.

فنوِّنْ فى هذا ما نوّنتَهُ فى النداء مما ذكرتُ لك إلاّ النكرةَ فإنّ ٣٥١ النكرةَ، فى هذا الباب بمنزلة المعرفة فى النداء. ولا تَعمل لا إلا فى النكرة، تُجعَل معها بمنزلة خمسةَ عشرَ، فالنكرةُ ههنا بمنزلة المعرفة هناك، إلا ماذكرت لك[1].

هذا باب وصف المنفىّ

اعلم أنّك إذا وصفت المنفىّ فإن شئت نوّنتَ صفةَ المنفىّ وهو أكثرُ فى الكلام، وإن شئت لم تنوِّن. وذلك [قولك]: لا غلامَ ظَرِيفًا لك، ولا غلامَ ظَرِيفَ لك[2].

---

(١) ط: «فالنكرة هنا كالمعرفة هناك» فقط.

(٢) السيرافى: الذى يفسر من هذا الباب أن الاسم والصفة لم يبنيا، و«لا» قد دخلت عليهما، وهى تبنى مع ما بعدها فتصير ثلاثة أشياء كشىء واحد؟ فالجواب أنهما بنيا لأن الموضع الذى وقعا فيه موضع تغيير وبناء يبنى مع غيره. =

فأمّا الذين نوّنوا فإنّهم جعلوا الاسم ولا بمنزلة اسمٍ واحد ، وجعلوا صفة المنصوب فى هذا الموضع بمنزلته فى غير النفى[1] .

وأمّا الذين قالوا : لا غلامَ ظريفَ لك ، فإنّهم جعلوا الموصوف والوصف بمنزلة اسم واحد .

فإذا قلت : لا غلامَ ظريفًا عاقلاً لك ، فأنت فى الوصف الأوّل بالخيار ، ولا يكون الثانى إلا منوّنًا ؛ من قبل أنّه لا تكون ثلاثةُ أشياء منفصلةٍ بمنزلة اسم واحد .

ومثل ذلك : لا غلامَ فيها ظريفًا ، إذا جعلتَ فيها صفةً أو غيرَ صفة[2] .

وإنْ كررتَ الاسمَ فصار وصفاً فأنت فيه بالخيار ، إن شئت نوّنْتَ وإنْ شئت لم تنوّن . وذلك قولك : لاماء ماء باردًا ، ولا ماء ماء باردًا . ولا يكون باردًا إلا منوّنًا ، لأنه وصفٌ ثانٍ .

هذا بابٌ لا يكونُ الوصفُ فيه إلّا منوّنًا[3]

وذلك قولك : لارجلَ اليومَ ظَريفًا ولا رجلَ فيها عاقلًا ، إذا جعلتَ فيها

= فإذا كان قد بنى فيه الاسم مع حرف فبناء اسم مع اسم أولى ، لأن ذلك أكثر فى الكلام كخمسة عشر وأخواتها ، وحارى بيت بيت ، وغير ذلك . فإذا أدخلنا « لا » على الاسم والصفة وقد بنى أحدها مع الآخر كانت هى غير مبنية معهما ، بل تكون عاملة فى موضعها .

(١) ط : « المنفى » .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « صفة وغير صفة » .

(٣) الكلام التالى للعنوان إلى نهاية الباب ساقط من الأصل ثابت فى ب ، ط . وجعل مكانه فى الأصل ما يلى العنوان التالى ، ثم جعل ما يلى العنوان الثالث =

خبراً [أو لغْوًا] ، ولا رجلَ فيك راغبًا ، من قِبَل أنه لا يجوز لك أن تجعل الاسم والصفة بمنزلة اسمٍ واحد وقد فصلتَ بينهما ، كما أنَّه لا يجوز لك أن تَفصل بين عشر وخمسة فى خمسةَ عشرَ .

ومما لا يكون الوصفُ فيه إلا منوّناً قوله : لاماء سماء لك باردًا ، ولامثلَه عاقلًا ، من قبل أنّ المضاف لا يُجعَل مع غيره بمنزلة خمسةَ عشرَ ، وإنّما يَذهب التنوينُ منه كما يَذهبُ منه فى غير هذا الموضع ، فمن ثَمّ صار وصفُه بمنزلته فى غير هذا الموضع . ألا تَرى أنّ هذا لو لم يكن مضافًا لم يكن إلا منوّنًا كما يكون فى غير باب النفى ، وذلك قولك : لا ضاربًا زيداً لك ، ولا حَسَنًا وجهَ الأخ فيها . فإذا كففتَ التنوين وأضفتَ كان بمنزلته فى غير هذا الباب كما كان كذلك غيرَ مضاف ، فلمّا صار التنوينُ إنّما يُـكَفُّ للإضافة جرى على الأصل . فإذا قلت : لاماء ولا لَبَنَ ، ثم وصفتَ اللبن ، فأنت بالخيار فى التنوين وتركه . فإن جعلتَ الصفة للماء لم يكن الوصفُ إلاّ منوّنًا ، لأنه لا يُفصَل بين الشيئين اللّذَيْنِ يُجعَلان بمنزلة اسم واحد مضمَرًا أو مظهَرًا ، لأنّهما قد صارا اسمًا واحداً بمنزلة زيد ، ويَحتاجان إلى الخبر مضمَرًا أو مظهَرًا . ألا ترى أنه لو جاز تَيْمُ تَيْمُ عدىّ لم يستقم لك إلاّ أن تقول ذاهبونَ . فإذا قلت لا أبالك فها هنا إضمارُ مكانٍ .

هذا بابٌ لا تَسقط[1] فيه النونُ وإنْ وَلِيَتْ لَك

٣٥٢ وذلك قولك : لاغلامينِ ظريفينِ لك ولامُسْلِمِينِ صالحينِ لك ، من قبل

=للعنوان الثانى، وما يلى العنوان الرابع للعنوان الثالث ، ثم سقط العنوان الرابع وجعل مكانه « باب لا تجوز فيه المعرفة إلا أن تحمل على الموضع » ، واستمرت الأبواب بعده مطردة .

(١) ط : « لا يسقط » .

أن الظريفينِ والصالحينِ نعتٌ للمنفىّ ومن اسمه ، وليس واحدٌ من الاسمينِ وَلِيَ لا ثمَّ وَلِيَتْه لكَ ، ولكنه وصفٌ وموصوفٌ ، فليس للموصوفِ سبيلٌ إلى الإضافة . ولم يجئْ ذلك فى الوصف لأنّه ليس بالمنفىّ ، وإنّما هو صفة ، وإنّما جاز التخفيفُ فى النفى فلم يَجز ذلك إلا فى المنفىّ[١] ، كماأنه يجوز فى المنادَى أشياء لا تَجوز في وصْفه ، من الحذف والاستخفاف . وقد بُيّنَ ذلك .

هذا باب ما جرى على موضع المنفىّ
لا على الحرف الذى عَمل فى المنفىّ

فمن ذلك قول ذى الرُّمّة[٢] :

بها العِينُ والآرَامُ لا عِدَّ عندَها ولا كَرَعٌ إلا المَغاراتُ والرَّبْلُ[٣]

وقال رجل من بنى مَذْحِجٍ[٤] :

---

(١) فى الأصل وب : « فى النفى » .

(٢) ديوانه ٤٥٨ وأساس البلاغة (كرع) .

(٣) يصف فلاة لا ماء بها إلا ما غار من ماء السماء ، ولا شجر إلا الربل ، وهو ما تربل فى أصول اليبيس . والعين : بقر الوحش ، واحدها أعين وعيناء ، لسعة عينه . والآرام : جمع رئم ، وهو الظبي الخالص البياض . ط : « والأرآم » بهمز ما بعد الراء ، يقال آرام ، وأرآم . والكرع ، بالتحريك : ما تكرع فيه الواردة من ماء السماء مما يظهر على وجه الأرض . والمغارات : جمع مغارة ، حيث يغور ماء السماء .

والشاهد فيه رفع « كرع » عطفا على موضع الاسم المنصوب بلا ، والتقدير : لا فيها عد ولا كرع . ولو نصب حملا على اللفظ لجاز .

(٤) ط : «من مذحج» . ونسب أيضا إلى زرافة الباهلى ، وإلى هنى بن أحمر الكنانى ، وإلى ضمرة بن ضمرة انظر ابن يعيش ٢ : ١١٠ والعينى ٢ : ٣٣٩ والهمع ٢ : ١٤٤ وشرح شواهد المغنى ٣١١ والأشمونى ٢ : ٩ والتصريح ١ : ٢٤١ واللسان (حيس ٣٦٢) . وانظر أيضاً ما سبق فى ١ : ٣١٩ حيث وردت قصة الشعر .

هذا لَعَمْرُكُمُ الصَّغارُ بعينِهِ   لا أُمَّ لى إن كان ذاك ولا أبُ[١]

فزعم الخليل رحمه الله أنّ هذا يجرى[٢] على الموضع لا على [الحرف] الذى عَمل فى الاسم، كما أنّ الشاعر حين قال:

* فَلسنَا بالجِبال ولا الحديدَا[٣] *

أجراه على الموضع.

ومن ذلك[٤] أيضاً قول العرب: لا مالَ له قليلٌ ولا كثيرٌ، رفعوه على الموضع.

ومثل ذلك أيضاً قول العرب: لا مِثلَه أحدٌ، ولا كزيد أحدٌ. وإن شئت حملتَ الكلام على لا فنصبتَ.

وتقول: لامثلَهُ رجلٌ إذا حملته على الموضع، كما قال بعضُ العرب: لا حَوْلَ ولا قوةٌ إلا بالله. وإن شئت حملته على لا فنوّنته ونصبته. وإن شئت قلت: لامثلَه رجلاً، على قوله: لى مِثْلُه غلاماً. وقال ذو الرمّة[٥]:

هى الدارُ إذ مَىٌّ لأهلكِ جيرةٌ   ليالِىَ لاأمثالَهنّ لَياليَا[٦]

---

(١) الصغار، كسحاب: الذل. والشاهد فيه عطف «أب» على موضع «أم» كما سبق فى الشاهد السالف.

(٢) ط: «أجرى».

(٣) سبق الكلام عليه فى ١ : ٦٧. وهو لعقيبة الأسدى.

(٤) ط: «ومثل ذلك».

(٥) ديوانه ٦٥٠ وابن يعيش ٢ : ١٠٣ وشرح شواهد المغنى ٥٢.

(٦) يقول: هى الدار التى أحمل لها فى نفسى أطيب الذكرى حيث كان الشمل مجتمعا، والأحياء متجاورة زمن المرتبع، فليس كلياليها فى التنعم بالوصال والتئام الشمل.

٣٥٣ وقال الخليل رحمه الله : يدلّك على أنَّ لا رجلَ فى موضع اسمٍ مبتدإ مرفوع ، قولُك : لا رجلَ أفضلُ منك ، كأنك قلت : زيدٌ أفضل منك .
ومثل ذلك : بحَسْبك قولُ السَّوْء ، كأنك قلت : حَسْبُك قولُ السَّوْء .
وقال الخليل رحمه الله : كأنك قلت : رجلٌ أفضلُ [منك] ، حين مثَّله[1] .
وأمّا قول جرير[2] :

[يا صاحبَيّ دَنا الرَّواحُ فسِيرَا]   لا كالعشيةِ زائراً ومَزورَا[3]

فلا يكون إلاّ نصباً ، من قبل أنّ العشية ليست بالزائر ، وإنما أراد: لاأرى كالعشيّة زائراً ، كما تقول : ما رأيت كاليوم رجلاً ، فكاليوم كقولك فى اليوم ، لأنّ الكاف ليست باسم . وفيه معنى التعجب ، كما قال : تاللهِ رجلاً ، وسُبْحانَ الله رجلاً ، وإنما أراد : تاللهِ ما رأيت رجلا ، ولكنه

= والشاهد فيه نصب «أمثالهن» بلا ، و « ليالى » على البيان لها ، ولو حمل على المعنى وهو الرفع لجاز . ويجوز نصب «ليالى» على التمييز كما تقول : لا مثلك رجلا ، وفيه قبح لأن حكم التمييز أن يكون واحدا يؤدى عن الجميع .

(١) فى ط : « وقال الخليل حين مثله » بتقديم « حين مثله » .

(٢) ط : « وأما قول الشاعر ، وهو جرير » . وانظر ديوان جرير ٢٩٠ والخزانة ٢ : ١١٤ وابن يعيش ٢ : ١١٤ .

(٣) هو من قصيدة له فى هجاء الأخطل مطلعها :

صرم الخليط تباينا وبكورا   وحسبت بينهم عليك يسيرا

الرواح : السير بالعشى . والشاهد فيه نصب « زائرا و» « مزورا » بإضمار فعل ، والتقدير : لا أرى كالعشية زائرا ومزورا ، وأصله لا أرى زائرا ومزورا كزائر العشية ومزورها ، كما تقول : مارأيت كاليوم رجلا ، أى رجلا كرجل أراه اليوم .

يَترك الإظهار[١] استغناء ، لأنّ المخاطَب يعلم أنّ هذا الموضع إنّما يُضمَر فيه هذا الفعل ، لكثرة استعمالهم إيّاه .

وتقول : لا كالعشيّة عشيّةٌ ، ولا كزيدٍ رجلٌ ؛ لأنّ الآخِر هو الأوّلُ ، ولأنّ زيدا رجلٌ ، وصار لا كزيد كأنك قلت : لا أحدَ كزيد ، ثم قلت رجلٌ ، كما تقول : لا مال له قليلٌ ولا كثيرٌ ، على الموضع . قال [الشاعر] ، امرؤ القيس :

ويْلِمِّها في هَوَاء الجوِّ طالبةً ولا كهذا الذى في الأرض مَطْلوبُ[٢]

كأنه قال : ولا شىءَ كهذا ، ورفعَ على ما ذكرتُ لك[٣]. وإن شئت نصبته على نَصْبِه :

* فهل في مَعَدٍّ فوقَ ذلك مِرْفَدَا[٤] *

٣٥٤ كأنه قال : لا أحدَ كزيدٍ رجلاً ، وحمَلَ الرجل على زيد ، كما حمل المرفد على ذلك . وإنْ شئت نصبتَه على ما نصبتَ عليه لا مالَ له قليلاً ولا كثيراً .

---

(١) ط : « يترك إظهار الفعل » .

(٢) ديوان امرئ القيس ٢٢٧ والخزانة ٢ : ١١٢ : يصف عقابا تقفو ذئبا لتصيده . فهو يعجب من شدة طلبها له ، ومن سرعته وشدة هربه . وأراد : ويل أمها فحذف الهمزة استخفافا ، ثم أتبع حركة اللام حركة الميم . ويجوز بضم اللام ، أي بدون الإتباع . ويروى : « لا كالتى في هواء الجو طالبة » .

(٣) السيرافى : يعنى رفع على موضع لا وما عملت فيه .

(٤) سبق الكلام عليه في ١٧٣ . وهو لكعب بن جعيل . وصدره :

* لنا مرفد سبعون ألف مدجج *

واستشهد هنا على نصب رجل على التمييز في قولك : لا مثلك رجلا . والتقدير فيه : فهل في معد مرفد فوق ذلك مرفدا .

ونظيرُ لا كزيدٍ في حذفهم الاسمَ قولُهم : لا عليك ، وإنّما يُريد[١]: لا بأْسَ عليك ، ولا شيء عليك ، ولـكنه حَذف لـكثرة استعمالهم إيّاه .

هذا باب ما لا تُغَيّر فيه لاَ الأسماءَ عن حالها التي كانت عليها قبل أن تَدخل لاَ

ولايجوز ذلك إلاَّ أن تُعيد لاَ الثانيةَ، من قِبل أنه جواب لقوله: أغلامٌ عندك أم جاريةٌ ، إذا ادَّعيتَ أنّ أحدهما عنده . ولا يَحسن إلاّ أن تُعيد لاَ ، كما أنَّه لا يَحسن إذا أردت المعنى الذى تـكون فيه أمْ إلا أن تذكرها مع اسم بعدها .

وإذا قال لا غلامَ ، فإنّما هي جوابٌ لقوله : هل من غلامٍ ، وعَملتْ لا فيما بعدها وإن كان في موضع ابتداء ، كما عملتْ مِنْ في الغلام وإنْ كان في موضع ابتداء .

فممَّا لا يَتغَيّر عن حاله قبل أن تَدخل عليه لا قولُ الله عزّ وجلّ ذكره : « لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ[٢] » . وقال [الشاعر] ، الراعي[٣] :

وما صَرَمْتُكِ حتّى قلتِ مُعْلِنَةً ... لا ناقةٌ لِيَ في هذا ولا جَمَلُ[٤]

---

(١) ط : « تريد » .

(٢) في الآيات ٣٨ ، ٦٢ ، ١١٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ من سورة البقرة و ١٧٠ من آل عمران و ٦٩ من المائدة و ٤٨ من الأنعام و ٣٥ من الأعراف ، و ٦٢ من يونس و ١٣ من الأحقاف .

(٣) ابن يعيش ٢ : ١١١ ، ١١٣ والعيني ٢ : ٣٣٦ والأشموني ٢ : ١١ والتصريح ١ : ٢٤١ ونهاية الأرب ٣ : ٥٩ ومجمع الأمثال للميداني في (لا) .

(٤) ويروى : « فما هجرتك » . صرمتك : قطعتك . وعجز البيت مثل يضرب عند التبرى من الأمر والتخلي عنه . والشاهد فيه رفع ما بعد « لا » على الابتداء والخبر ، وذلك لتكررها . ولو نصب على الإعمال لجاز . والرفع=

وقد جُعلتْ ، وليس ذلك بالأكثر ، بمنزلة لَيْسَ .

وإن جعلتَها بمنزلة ليس كانت حالُها كحال لاَ ، فى أنَّها فى موضع ابتداء وأنَّها لا تَعمل فى معرفة . فمن ذلك قول سَعْد بن مالك :

مَنْ صَدَّ عن نيرانِها فأنا ابنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ[1]

واعلمْ أن المعارف لا تَجرى مجرى النكرة فى هذا الباب ، لأنّ لاَ لاتعمل فى معرفة أبداً . فأمّا قول الشاعر[2]:

* لا هَيْثَمَ الليلةَ للمَطِىّ[3] *

فإنه جعله نكرةً [كأنه قال : لا هَيْثَمَ من الهَيْثَمِينَ] . ومثل ذلك : لا بَصْرةَ لكم . وقال ابن الزَّبِير الأَسدىّ[4] : ٣٥٥

= أكثر لأن ذلك جواب لمن قال : ألك فى ذا ناقة أو جمل ؟ فقلت له : لا ناقة لى فى هذا ولا جمل . فجرى ما بعد لا فى الجواب مجراه فى السؤال .

(١) سبق الكلام عليه فى ١ : ٥٨ . وأضف إلى ما سبق من المراجع أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ ، ٢٧٢ ، ٣٢٢ / ٢ : ٢٢٤ والخزانة ٢ : ٩٠ والعينى ٢ : ١٥٠ وابن يعيش ١ : ١٠٨ والهمع ١ : ١٢٥ والإنصاف ٣٦٧ وشرح شواهد المغنى ٢٠٨ والأشمونى ١ : ٢٥٤ والتصريح ١ : ١٩٩ .

(٢) ابن الشجرى ١ : ٣٢٩ وابن يعيش ٢ : ١٠٢ ، ١٠٣ / ٤ : ١٢٣ والخزانة ٢ : ٩٨ والهمع ١ : ١٤٥ والأشمونى ٢ : ٤ .

(٣) الشاهد فيه نصب « هيثم » بلا وهو علم معرفة ، وجاز ذلك لأنه أراد : لا أمثال هيثم ممن يقوم مقامه فى حداء المطى ، فصار العلم شائعاً ، إذ أدخله فى جملة المنفيين ، وهو كقولهم : قضية ولا أبا حسن لها ، يراد علىّ ابن أبى طالب ، والمعنى ولا قاضى ولا فاصل مثل أبى حسن لها .

(٤) ابن الشجرى ١ : ٣٢٩ وابن يعيش ٢ : ١٠٢ والأغانى ١٠ : ١٦٣ مع نسبته لعبد الله بن فضالة ، والخزانة ٢ : ١٠٠ والهمع ١ : ١٤٥ والأشمونى =

أرى الحاجاتِ عند أبى خُبَيْبٍ نَـكِدْنَ ولا أُمَيَّةَ بالبلادِ(١)

وتقول : قَضيةٌ ولا أبَا حَسَنٍ ، تجعله نـكرة . قلتُ : فـكيف يكون هذا وإنما أراد عَلِيًّا رضى الله عنه(٢) فقال(٣) : لأنه لا يجوز لك أن تُعمِل لا فى معرفة ، وإنّما تُعمِلها فى النـكرة(٤) فإذا جعلتَ أبا حسنٍ نـكرةً حسُن لك أن تُعمِل لاَ ، وعلِم المخاطَبُ أنّه قد دخل فى هؤلاء المنـكورين علىٌّ ، [وأنه قد غُيِّبَ عنها] .

فإن قلت : إنه لم يُرِدْ أن ينفىَ كلَّ من اسمُه علىٌّ ؟ فإنّما أراد أن ينفىَ منـكورينَ كلَّهم فى قضيَّتِه مثلُ علىٍّ(٥) كأنه قال : لا أمثالَ علىٍّ لهذه القضية ، ودلَّ هذا الـكلام على أنه ليس لها علىٌّ ، وأنَّه قد غُيِّبَ عنها .

وإنْ جعلتَه نـكرةً ورفعته كما رفعت لا بَرَاحُ ، فجائزٌ . ومثله [قول الشاعر ، مُزاحِم العُقَيْلىّ] :

= ٢ : ٤ . والزبير ، هنا بفتح الزاى ، وأصل معناه طى البئر . وعبد الله هذا شاعر كوفى من شعراء الدولة الأموية توفى سنة ٧٥ .

(١) البيت من أبيات يهجو بها عبد الله بن الزُّبير بن العوام ، وكان شديد البخل ، وكان الشاعر قد سأله زاداً وراحلة ، فلم يطلبه طلبته . وأبو خبيب : كنية عبد الله بن الزبير بن العوام ، وكان له بنون ثلاثة يكنى بكل واحد منهم ، وهم خبيب ، وبكر ، وعبد الرحمن ، وكان لا يكنيه بخبيب إلا من أراد ذمه . نـكدن : ضقن وتعذرن . ويروى : « فى البلاد » .

والشاهد فيه نصب « أمية » بالتبرئة ، على معنى : ولا أمثال أمية . والقول فيه كالقول فيما قبله .

(٢) ط : « عليه السلام » .

(٣) الظاهر أن القائل هو الخليل .

(٤) فى الأصل و ب : « أن تعمل لا إلا فى نـكرة » .

(٥) فى الأصل و ب : « كلهم فى صفة على » .

فَرَطْنَ فلا رَدٌّ لِما بُتَّ وانقضى ... ولكنْ بغوضٌ أن يقالَ عَديمُ[(١)]

وقد يجوز فى الشعر رَفْعُ المعرفة،ولا تثنى لا[(٢)]. قال الشاعر[(٣)] :

بكَتْ جَزَعًا واسترجعتْ ثم آذنتْ ... ركائبُها أن لا إلينا رُجُوعُها[(٤)]

واعلم أنك إذا فصلت بين لا وبين الاسم بحَشْوٍ لم يَحسن إلا أن تُعيد لاَ الثانية ، لأنه جُعل جَواب : أذَا عندك أم ذا ؟ ولم تُجعَل لا فى هذا الموضع

---

(١) لم أجد له مرجعاً . ط : « وانقضى » . قال الشنتمرى : « وصف كبره وذهاب شبابه وقوته وفتوته ، فيقول : فرطن ، أى ذهبن وتقدمن ، فلا رد لما فات منهن » . بت : قطع . بغوض : مبغض إلى الناس ، فعول بمعنى مفعول ، كجزور بمعنى مجزور . عديم : عدم شبابه . ويروى : « تعوضْ » بالأمر ، أى تعوض من شبابك حلماً خشية أن يقال هو عديم شباب وحلم . والشاهد فيه رفع « ردّ » تشبيهاً للا بليس .

(٢) فى الأصل فقط : « ولا يثنى لا » .

(٣) البيت من الحسين . وانظر ابن الشجرى ٢ : ٢٢٥ وابن يعيش ٢ : ١١٣ / ٤ : ٦٥ ، ٦٦ والخزانة ٣ : ٨٨ والهمع ١ : ١٤٨ والأشمونى ٢ : ١٨ ويس ٢ : ١٩٩ .

(٤) يذكر أنها فارقته فبكت بكاء جزع ، أو لجزعها من الفراق . ويروى : «قضت وطرا» . استرجعت : طلبت الرجوع من الرحيل كراهية منها لفرقة الأحباب ، أو قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كما ذكر البغدادى . آذنت : أشعرت وأعلمت . والركائب : جمع ركوبة ، وهى الراحلة تركب . جعل تهيؤ الإبل للركوب عليها كأنه إيذان بالفراق . وأن مفسرة لوقوعها بعد معنى القول ، أو هى مخففة من الثقيلة اسمها ضمير شأن محذوف .

والشاهد فيه وقوع المعرفة بعد « لا » المفردة ، وإنما تقع المعارف بعد « لا » إذا كررت كقولك : لا زيد فى الدار ولا عمرو .

بمنزلة لَيْسَ ، وذلك لأنهم جعلوها ، إذا رفعتْ ، مثلها إذا نصبتْ ، لا تَفصل ٣٥٦
لأنها ليست بفعل .

فمما فُصل بينه وبين لاَ بحَشْوٍ قوله جل ثناؤه : « لاَفيهَا غَوْلٌ ولاَ هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ[1] » . ولا يجوز لافيها أحدٌ إلاّ ضعيفاً ، ولا يَحسن لافيك خيرٌ ؛ فإنْ تكلّمْتَ به لم يكن إلا رفعاً ؛ لأن لا لا تعمل إذا فُصل بينها وبين الاسم ، رافعةً ولا ناصبةً ، لما ذكرتُ لك .

وتقول : لا أحد أفضلُ[2] منك ، إذا جعلته خبرا ، وكذلك : لا أحدَ خيرٌ منك : قال الشاعر[3] :

وَرَدٌّ جازِرُهمْ حَرْفاً مُصَرَّمةً ... ولا كريمَ من الوِلْدان مصبوحُ[4]

---

(١) الآية ٤٧ من سورة الصافات .

(٢) فى الأصل و ب : « لا أحد أفضل منك » .

(٣) هو حاتم الطائى . ديوانه ١٢٣أ . ونسب إلى رجل من النبيت ، وإلى أبى ذؤيب الهذلى ، وليس فى أشعار الهذليين . وانظر ابن الشجرى ٢ : ١١٢ وابن يعيش ١ : ١٠٤ ، ١٠٧ والعينى ٢ : ٣٦٨ والأشمونى ٢ : ٢١٢ .

(٤) البيت ملفق من بيتين فى ديوان حاتم ، وهما :

ورد واردهم حرفا مصرمة ... فى الرأس منها وفى الأشلاء تمليح

إذا اللقاح غدت ملقى أصرتها ... ولا كريم من الولدان مصبوح

يصف ما هم فيه من جدب ، فجازرهم يرد عليهم من المرعى ما ينحرون ، إذ لا لبن عندهم . والحرف : الناقة الضامر ، أو القوية الصلبة ، شبهت بحرف الجبل وهو طرف منه وناحية . المصرّمة : المقطوعة اللبن لقلة المرعى . مصبوح : يسقى الصبوح ، بفتح الصاد ، وهو شرب الغداة .

والشاهد فيه رفع « مصبوح » خبراً للا ، لأن لا وما عملت فيه فى موضع اسم مبتدأ . ويجوز أن يكون مصبوح نعتاً لاسمها محمولا على الموضع ، والخبر محذوف لعلم السامع ، تقديره موجود .

لمَّا صار خبراً جرى على الموضع ؛ لأنه ليس بوصف ولا محمول على لا ، فجرى مجرى : لا أحدَ فيها إلا زيدٌ . وإن شئت قلت : لا أحدٌ أفضلَ منك، فى قول من جعلها كلَيْسَ ويُجريها مجراها ناصبة فى المواضع[١] ، وفيما يجوز أن يُحمَل عليها[٢] . ولم تُجعَل لاَ التى كلَيْسَ مع ما بعدها كاسمٍ واحد ، لئلا يكون الرافعُ كالناصب . وليس أيضا كلُّ شىء يخالِفُ بلفظه يَجرِى مجرى ما كان فى معناه[٣] .

هذا باب لا تجوز فيه المعرفة إلا أن تُحمَل على الموضع[٤]

لأنّه لا يجوز للاَ أن تَعمل فى معرفة ، كما لا يجوز ذلك لرُبَّ

فمن ذلك قولك : لا غلام لك ولا العبّاسُ . فإن قلت : أحمِلُه على لاَ ؟ فانّه ينبغى لك أن تقول : رُبَّ غلامٍ لك والعباسِ ، وكذلك لا غلام لك وأخوه .

فأمَّا من قال : كلَّ شاة وسَخْلتِها بدرهم[٥] فإنه ينبغى له أن يقول : لا رجلَ

---

(١) ط : « الوضع » بالإفراد . يعنى أن الرافعة محمولة على الناصبة ، من حيث العمل فى النكرة ، وعدم جواز الفصل بينها وبين اسمها . على أن إعمال لا عمل ليس قليل ، والكثير إعمالها عمل إن ، فلما لزمت فى أقوى حاليها — وهو عملها عمل إن — أن تعمل فى نكرة ولم يجز معها الفصل ، لزمت هذا الحكم أيضاً فى أضعف حاليها ، وهو عملها عمل ليس .

(٢) فى الأصل و ب : « تحمل عليها » .

(٣) بعده فى الأصل و ب : « يعنى بالموضع هنا أن لا إنما تعمل فى النكرة خاصة وإن كانت بمنزلة ليس » .

(٤) فى الأصل فقط : « لا يجوز » ، و « يحمل » .

(٥) ط : « كل نعجة وسخلتها بدرهم » . والسخلة : ولد الشاء من المعز والضأن ، ذكراً كان أو أنثى . والجمع سخل ، وسخال ، وسخلة كعنبة .

لك وأخاه ، لأنّه كأنه قال : لا رجلَ لك وأخاً له .

هذا باب ماإذا لحقته لا لم تغيره عن حاله التى كان عليها قبل أن تَلحق

وذلك لأنّها لحقت ماقد عمِل فيه غيرُها ، كما أنها إذا لَحقت الأفعالَ التى هى بدلٌ منها لم تغيِّرها عن حالها التى كانت عليها قبل أن تَلحق . ولا يلزمك فى هذا الباب تثنيةُ لاَ ، كما لا تثنِّى « لاَ » فى الأفعال التى هى بدلٌ منها .

وذلك قولك : لا مَرْحَبًا ولا أَهلاً ، ولا كَرامةً ، ولا مَسَرَّةً ، ولاشلَلاً ، ولا سَقْياً ولا رَعْياً ، ولا هَنيئاً ولا مرِيئاً ، صارت لا مع هذه الأسماء بمنزلة اسم منصوب ليس معه لاَ ، لأنها أُجريت مجراها قبل أن تَلحق لاَ .

ومثل ذلك : لاسلامٌ عليك ، لم تغيِّر الكلامِ عمَّا كان عليه قبل أن تلحق .

٣٥٧ وقال جرير :

ونُبِّئتُ جَوَّابًا وسَكْنًا يَسُبُّني وعمَرو بنَ عفْرَا لاسَلامٌ على عَمْرِو[1]

فلم يَلزمك فى ذا تثنيةُ لاَ ، كما لم يَلزمك ذلك فى الفعل الذى فيه معناه ، وذلك لا سلَّمَ اللهُ عليه . فدخلتْ فى ذا الباب لتَنفِيَ ما كان دُعاء كما دخلتْ على الفعل الذى هو بدلٌ من لفظه .

---

(١) ديوان جرير ٢٧٩ واللسان (سكن ٨٢) . والشاهد فيه رفع « سلام » على الابتداء مع عدم تكرار « لا » ، لأنه فى المعنى بدل من لفظ فعل الدعاء . وأفرد « يسبنى » اكتفاء بخبر الواحد عن خبر الاثنين . وقد قصر « عفراء » لضرورة الشعر . وفى اللسان عن ابن حبيب أنه يقال فى أعلامهم : سَكَن ، وسَكْن ، بفتح الكاف وإسكانها ، وأتى بهذا البيت شاهداً للإسكان .

ومثلُ لاً سلامٌ على عمرٍو : لا بك السَّوْء ؛ لأنَّ معناه لا ساءك اللهُ .

ومما جرى مجرى الدعاء مما هو تطلُّقٌ عند طلب الحاجة وبَشاشةٌ ، نحوُ كرامةٌ ومَسَرّةٌ ونُعْمةَ عَيْنٍ . فدخلتْ على هذا كما دخلتْ على قوله : ولا أُكْرِمُك ولا أَسُرُّك ، ولا أُنْعِمُك عيناً . ولو قبُح دخولُها هنا لقبُح في الاسم ، كما قبُح في لا ضَرْبًا ، لأنَّه لا يجوز : لا اَضربْ ، في الأمر .

وقد دخلتْ في موضعٍ غيرِ هذا فلم تغيِّره عن حاله قبل أن تَدخله ، وذلك قولهم : لا سَواءٌ[1] . وإنّما دخلت [لاَ] هنا لأنَّها عاقبت ما ارتفعتْ عليه [سواء] . ألا ترى أنَّك لا تقول هذانِ لا سَواءٌ ، فجاز هذا كما جاز : لاها اللهِ [ذا] ، حين عاقبتْ ولم يَجز ذكرُ الواو .

وقالوا : لا نَوْلك أن تَفعل ؛ لأنهم جعلوه معاقِبا لقوله : لا ينبغي أن تفعل كذا وكذا ، وصار بدلاً منه ، فدخَلَ فيه ما دخل في يَنْبَغِي ، كما دخل في لا سلامٌ ما دخل في سلَّم .

واعلم أنّ « لاَ » قد تكون في بعض المواضع بمنزلة اسمٍ واحد هي والمضافُ إليه [ليس معه شيء] ، وذلك نحو قولك : أخذتَه بلا ذَنْبٍ ، [وأخذتَه بلا شيءٍ] ، وغَضِبتَ مِن لا شيءٌ ، وذهبتَ بلا عَتادٍ ؛ والمعنى معنى ذهبت بغيرِ عتادٍ ، وأخذتَه بغير ذنبٍ ، إذا لم ترد أن تجعل غيرًا شيئًا أخَذَه [به] يَعتدّ به عليه[2] .

---

(١) في الأصل فقط : « سوءا » تحريف .

(٢) السيرافي : لا بمعنى غير ، واستعملت في معنى غير لما بينهما من الاشتراك في الجحد ، لأن « غير » مسلوب عنها ماأضيفت إليه . فإذا قلت : مررت بغير صالح فغير هو الذي مررت به وصالح لم تمرر به ، وقد سلب من غير الصلاح الذي هو لما أضيف إليها . فإذا قلت : أخذته بغير ذنب وغضبت من لا شيء فمعنا ═

ومثل ذلك قولك للرجل : أجئتَنا بغير شئ ، أى رائقًا .

وتقول إذا قلّلتَ الشئَ أو صغّرتَ أمره : ما كان إلاّ كَلاَ شئٍ ، وإنّك ولا شيئًا سَواء . ومن هذا النحو قولُ الشاعر ، وهو أبو الطُّفيل[1] :

تَرَكتَني حينَ لا مالٍ أعيشُ به ... وحينَ جُنَّ زمانُ الناسِ أو كَلِبَا[2]

والرفعُ عربىٌّ[3] على قوله :

* حينَ لا مُسْتَصْرَخُ[4] *

= أخذته بغير ذنب وغضبت من غير شيء ، فغير مخفوض بحرف الخفض الذى دخل ، فإذا جعلت مكان غير « لا » فلا حرف لايقع عليه حرف الخفض ، فوقع جرف الخفض على ما بعد لا . . . معنى قوله جئت بغير شيء لايراد به جئت بشيء هو غير شيء ، وإنما يراد به جئت خاليا من شيء معك . وهذا معنى قوله رائقا ، لأن الرائق الخالى .

(١) وهو أبو الطفيل ، ساقط من ط وجميع أصولها إذ لم يرد هناك إثبات فروق للنسخ . واسمه عامر بن واثلة كما فى الأغانى ١٣ : ١٠٩ . وانظر ابن يعيش ١ : ٢٣٩ والخزانة ٢ : ٩٠ والهمع ١ : ٢١٨ .

(٢) من أبيات يرثى فيها ابنه «الطفيل» . جن الزمان : اشتد ، وكذا كلب ، وأصل الكلب داء يشبه الجنون يأخذه فيعقر الناس .

والشاهد فيه إضافة « حين » إلى « مال » مع إلغاء لا . وزيادتها فى اللفظ على حد قولهم : جئت بلا زاد .

(٣) وذلك على تشبيه لا بليس أو على إهمال لا وعدم الاعتداد بالإضافة فيهما . وجوز أبو على الفارسى وجهاً ثالثا ، هو البناء على الفتح مع عدم إعمال إضافة الحين ، كما تقول جئت بخمسة عشر فلا تعمل الباء .

(٤) قطعة من شطر للعجاج فى ديوانه ١٤ . وهو بتمامه وما قبله وما بعده :

والله لولا أن تحشّ الطبخ ... بى الجحيم حين لامستصرخ

فى دخل النار وقد تسلخوا ... لعلم الجهال أنى مفنخ =

و : * لا بَرَاحُ[(١)] *

والنصبُ أجودُ وأكثر من الرفع ، لأنّك إذا قلت لا غلامَ فهى أكثر من الرافعة التى بمنزلة لَيْسَ . قال الشاعر ، وهو العجّاج[(٢)] :

* حنَّتْ قَلُوصِى حينَ لا حينَ مَحَنّْ[(٣)] *

= وأنشدها فى اللسان (طبخ ، فنخ ، حشش) بدون نسبة . ولم يتعرض له الشنتمرى ، وجاء فى جميع نسخ سيبويه متصلا بقوله « ولا براح » التالى على أنهما شطر واحد ، والصواب أنهما جزءان من شاهدين اثنين على ماأثبت فى الكتابة . أى لولا خوفى الملائكة الموكلين بعذاب الكفار ، وهم الطبخ الذين ذكر . تحشّ الجحيم : تجمع لها الوقود وتوقدها . لامستصرخ : لااستصراخ ، أو لا وقت استصراخ ، وهو الإغاثة . والمفنخ : الذى يذل أعداءه ويشج رأسهم كثيرا ، صيغة مبالغة . أى لولا خوف العقاب الأخروى لصنعت ذلك بالأعداء .

والشاهد فيه رفع « مستصرخ » على تشبيه « لا » بليس ، والقول فيه كالقول فى سابقه .

(١) قطعة من بيت لسعد بن مالك القيسى ، كما سبق فى ١ : ٥٨ . وتمامه :

من فر عن نيرانها فأنا ابن قيس لابراح

(٢) وهو العجاج ، ليس فى ط ولا فى أصل من أصولها . ولم يرد الشطر فى ديوان العجاج ولا ملحقاته . ونص البغدادى فى الخزانة ٢ : ٩٣ على أنه من الحسين . وأنشده ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ بدون نسبة .

(٣) حنت : صوتت شوقا إلى أصحابها . والقلوص : الفتية من الإبل بمنزلة الجارية من الأناسى . والمعنى أنها حنت فى غير وقت الحنين ، أو هى فى مكان بعيد من أصحابها ولا سبيل لها إليهن .

والشاهد فيه نصب « حين » الثانية بلا التبرئة مع إضافة « حين » الأولى إلى الجملة ، وخبر لامحذوف تقديره « لها » . ولو جر « حين » على إلغاء «لا» لجاز ، كالذى فى شاهد أبى الطفيل .

وأمّا قول جرير[1] :

ما بالُ جَهْلِكَ بعد الحِلْمِ والدينِ وقد علَاكَ مَشيبٌ حينَ لا حِينِ[2]

فإنّما هو حينَ حينٍ ، ولاَ بمنزلة مَا إذا أُلغيتْ .

واعلم أنه قبيحٌ أن تقول : مررتُ برجل لا فارسٍ ، حتى تقول : لا فارسٍ ولا شجاعٍ . ومثلُ ذلكَ : هذا زيدٌ لا فارسًا ، لا يَحسن حتى تقول : لا فارسًا ولا شجاعًا . وذلك أنه جوابٌ لمن قال ، أو لمن تَجعله ممن قال : أَبرجلٍ شجاعٍ مررتَ أم بفارسٍ ؟ وكقوله[3] : أَفارسٌ زيدٌ أم شجاعٌ ؟

وقد يجوز على ضعفه ، فى الشعر . قال رجلٌ من بنى سَلولٍ[4] :

وأنتَ امرُؤٌ منّا خُلقتَ لغيرِنا حَياتُكَ لا نَفْعٌ وموتُكَ فاجِـعُ[5]

---

(١) ديوانه ٥٨٦ ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ / ٢ : ٢٣٠ والخزانة ٢ : ٩٤ والهمع ١ : ١٩٧ . وهو مطلع قصيدة له يهجو بها الفرزدق .

(٢) الجهل : نقيض الحلم والعقل والخبرة ، والمراد الفعل المستهجن . حين لاحين ، أى حين حدوثه ووجوبه ، قال الشنتمرى : « هذا تفسير سيبويه ، ويجوز أن يكون المعنى ما بال جهلك بعد الحلم والدين حين لاحين جهل ولاصبا ، فيكون لا لغواً فى الكلام » .

والشاهد فيه إضافة « حين » إلى « حين » مع اعتبار « لا » زائدة لفظاً ومعنى .

(٣) هذا مافى ط . وفى الأصل و ب : « وكقولك » .

(٤) وكذا فى ابن يعيش ٢ : ١١١ والهمع ١ : ١٤٨ والأشمونى ٢ : ١٨ بدون نسبة معينة فى جميعها . وحكى صاحب الخزانة ٢ : ٨٩ نسبته إلى الضحاك ابن هنام . وانظر هذه النسبة فى التصحيف للعسكرى ٤٠٥ وزهر الآداب ٦٥٢ .

(٥) ويروى : « أنت » بالخرم . يقول : أنت منا فى النسب ، إلا أن نفعك لغيرنا ، فحياتك لاتنفعنا لعدم مشاركتك لنا ، ولكن موتك يفجعنا لأنك أحدنا .

فـكذلك هذه الصفاتُ وما جعلته خبرًا للأسماء ، [نحوَ : زيدٌ لا فارسٌ ولا شجاعٌ] .

واعلم أنّ لاَ فى الاستفهام تَعمل فيما بعدها كما تعمل فيه إذا كانت فى الخبر ، فمن ذلك قوله ، البيتُ لحسّان بن ثابت(١) :

ألاَ طِعانَ ولا فُرْسانَ عادِيَةً إلاّ تجشُّؤُكُمْ عند التَّنانِيرِ(٢)

٣٥٩ وقال فى مثل : « أفلا قِمَاصَ بالعَيرِ »(٣) .

=والشاهد فيه رفع مابعد « لا » مع عدم تكرارها ، وهو قبيح ، وإنما سوغه مايقوم بعده مقام التكرير فى المعنى ، لأنه إذ قال : « وموتك فاجع » دل على أن حياته لاتضر ، وإنما تضر وفاته .

(١) البيت لحسان بن ثابت، ساقط من الأصل ، وإثباته من ط ، ب ، لكن فى ب : « البيت لحسان » فقط . والبيت فى ديوانه ٢١٥ من قصيدة يهجو فيها بنى الحارث بن كعب ، رهط النجاشى الشاعر . وانظر الخزانة ٢ : ١٠٣ والعينى ٢ : ٣٦٢ والهمع ١ :١٤٧ وشرح شواهد المغنى ٧٥ والأشمونى ١ : ٢٤٠ .

(٢) يقول : هم أهل نهم وحرص على الطعام لاأهل غارة وقتال . العادية : الخيل تعدو بأصحابها . ويروى : « غادية » بالمعجمة ، وهى التى تغدو للقتال . والتجشؤ : تنفس المعدة عند الامتلاء . والتنانير : جمع تنور ، وهو نوع من كوانين الوقود ، أو الذى يختبز فيه .

والشاهد فيه عمل « ألا » عمل « لا » لأن معناها كمعناها وإن كانت ألف الاستفهام داخلة عليها للتقرير . وكذلك الحكم إذا دخلت عليها لمعنى التمنى ، لأن الأصل فيه كله لحرف التبرئة ، فلم تغير تلك المعانى الطارئة عمل « لا » وحكمها .

ويجوز رفع « تجشؤ » على البدل من موضع الاسم المنفى ، ونصبه على الاستثناء المنقطع .

(٣) القماص بالكسر والضم : الوثب. والعير : الحمار الوحشى، وفى اللسان=

ومن قال : لا غلامٌ ولا جاريةٌ ، قال : ألاَ غلامٌ وألاَ جارية .

واعلم أن لاَ إذا كانت مع ألف الاستفهام ودخل فيها معنى التمنّي عَملتْ فيما بعدها فنصبَتْه ، ولا يَحسن لها أن تَعملَ فى هذا الموضع[1] إلاّ فيما تَعمل فيه فى الخبر ، وتسقطُ النونُ والتنوين فى التمنّي كما سقطا فى الخبر[2] . فمن ذلك : ألا غلامَ لى وألا ماءَ بارداً . ومن قال : لا ماءَ باردَ قال : ألا ماءَ باردَ .

ومن ذلك : ألا أبالى ، وألا غلامَىْ لى .

وتقول: ألا غلامين أوْجاريتينِ لك[3] كما تقول: لاغلامينِ وجاريتينِ لك.

وتقول : ألا ماءَ ولَبَناً كما قلت : لا غلامَ وجاريةً لك ، تُجريها مجرى لاَ ناصبةً فى جميع ما ذكرتُ لك .

=(قمص) مع العزو إلى سيبويه : « بالبعير » ، وهو الثابت فى نسخة ب فقط ، ثم قال : « وقد ورد المثل المتقدم بغير هذا فقيل : ما بالعير من قماص ، وهو الحمار . يضرب لمن ذل بعدْ عز » . وقد ورد بهذه الصيغة الأخيرة فى أمثال الميدانى ٢ : ١٩٨ وقال : « يضرب لمن لم يبق من جلده شيء » . . وقال السيرافى هنا : يضرب للرجل المعيي الذى لاحراك به .

(١) ط : « فى ذا الموضع » .

(٢) ط : « ويسقط » وفى الأصل و ب « من التمنى » ، وفى ط : « كما سقط » وفى ب : « كما تسقط » ، وأثبت مافى الأصل . وقال السيرافى ماملخصه : مذهب سيبويه أن الألف الداخلة على « لا » إذا كانت استفهاما جازفيها بعد لا من الرفع والنصب ماجاز فيه قبل دخول الألف ، وأما إذا كانت بمعنى التمنى فمذهبه وجوب النصب . ثم قال : وعلى قول المازنى أن الحروف الدواخل على لا لاتغير حكم اللفظ فيما بعد لا ، ولها خبر مظهر أو مضمر كما كان لها قبل دخول الألف ، والجملة يراد بها التمنى كما يراد بالاستفهام التقرير .

(٣) ط : « وجاريتين لك » .

وسألتُ الخليل رحمه الله عن قوله[1] :

ألا رجلاً جزّاه اللهُ خيراً يَدلُّ على مُحَصِّلةٍ تَبيتُ[2]

فزعمَ أنه ليس على التمنّي ، ولكنه بمنزلة قول الرجل : فهلاً خيراً من ذلك ، كأنه قال : ألا تُرونِي[3] رَجلاً جَزّاه الله خيرا .

وأمّا يونس فزعم أنه نوّن مضطَرًّا ، وزعم أن قوله :

---

(١) هو عمرو بن قعاس ، أو قنعاس المرادى المذحجى . وانظر نوادر أبي زيد ٥٦ وابن يعيش ٢:٧/٥:٩/٨٠ والخزانة ١:٤٥٩ / ٣ : ١١٢ ، ١٥٦/٤:٤٧٧ والعيني ٢ :٣٦٦ / ٣ : ٣٥٢ والهمع ١ : ٥٨ وشرح شواهد المغنى ٧٧ ، ٢١٩ والأشموني ٢ : ١٦ .

(٢) المحصلة : المرأة تحصل تراب المعدن ، قال البغدادى بعد أن ذكر العلماء الذين فسروا هذا التفسير : « وهذا كما ترى ركيك ، والظاهر ماقاله الأزهري في التهذيب ، فإنه أنشد هذا البيت وما بعده وقال : هما لأعرابي أراد أن يتزوج امرأة بمتعة . فصاده مفتوحة . وأنشد الأخفش هذا البيت في كتاب المعاياة وقال : قوله محصلة : موضع يجمع الناس ، أي يحصلهم » . وبعده :

ترجل لمتى وتقم بيتى وأعطيها الإتاوة إن رضيت

ففي البيت تضمين لتعلقه بما بعده . ويروى : « تُبيت » مضارع أبات ، أي تجعل لى بيتا ، أي امرأة بنكاح . وعليه فلا تضمين . والشاهد فيه نصب رجل وتنوينه ، لأن سيبويه حمله على إضمار فعل وأن ألا حرف تحضيض ، والتقدير : ألا تروني رجلا ، ولو كانت للتمني لنصب ما بعدها بغير تنوين في مذهب الخليل وسيبويه . ويونس يرى أنه منصوب بالتمني ، ونون ضرورة . والأول أولى لأنه لاضرورة فيه ، وحروف التحضيض مما يحسن إضمار الفعل بعدها .

(٣) ط : « تروني » ، وهما وجهان جائزان في كل ما اجتمع فيه نون الرفع مع نون الوقاية ، مع وجه ثالث هو الإدغام . قال ابن هشام في المغنى عند الكلام على النون : « ونحو تأمرونى يجوز فيه الفك والإدغام والنطق بنون واحدة ، وقد قرىء بهن في السبعة » .

* لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً(١) *

على الاضطرار . وأمَّا غيره فوجْهُهُ على ما ذكرتُ لك . والذى قال مذهَبٌ .

ولا يكون الرفعُ فى هذا الموضع ، لأنه ليس بجوابٍ لقوله : أذا عندك أم ذا ؟ وليس فى ذا الموضع معنى لَيْسَ .

وتقول : ألا ماء وعَسَلاً بارداً حُلْواً ، لا يكون فى الصِّفة إلاَّ التنوين ، لأنك فصلت بين الاسم والصفة حينَ جعلتَ البَرْد للماء ، والحلاوةَ للعسل .

ومن قال : لا غلامَ أفضلُ منك ، لم يقل فى ألا غلامَ أفضلَ منك إلا بالنصب ؛ لأنه دخل فيه معنى التمّني ، وصار مستغنياً [عن الخبر] كاستغناء اللهمَّ غلاماً ، ومعناه اللهم هب لى غلاماً (٢).

هذا باب الاستثناء

فحرفُ الاستثناء إلا . وما جاء من الأسماء فيه معنى إلاَّ فغَيْرٌ ، وسوًى . وماجاء من الأفعال فيه معنى إلاَّ فلاَ يَكُونُ ، وليس ، وعَدَا ، وخَلاَ . ومافيه ذلك المعنى من حروف الاضافة وليس باسم فحاشى(٣) وخلا فى بعض اللغات .

وسأبيّن لك أحوالَ هذه الحروف إن شاء الله عز وجل الأولَ فالأولَ .

---

(١) سبق فى ص ٢٨٥ . وعجزه :

* اتسع الخرق على الراقع *

(٢) بعده فى الأصل و ب تعليقة لأبى عثمان المازنى بكر بن محمد هذا نصها : « قال أبو عثمان بكر بن محمد : الرفع عندى فى التمنى جيد بالغ ، أقول : ألا غلام ولا جارية ، كما قلت فى الخبر . وقال : أقول فى الاستفهام كما أقول فى الخبر سواء ، أقول : ألا رجل أفضل منك » .

(٣) فى الأصل فقط : « فحاشا » بالألف .

٣٦٠ هذا باب مايكون استثناءً بإلاَّ(١)

اعلم أن إلاَّ يكون الاسمُ بعدها على وجهين :

فأحدُ الوجهين أن لا تغير الاسمَ عن الحال التى كان عليها قبل أن تَلحق ، كما أنّ «لاَ» حين قلت : لا مَرْحَباً ولا سَلامٌ ، لم تغيّر الاسمَ عن حاله قبل أن تَلحق ، فكذلك إلا ، ولكنها تجىء لمعنىً كما تجىء « لا » لمعنى .

والوجهُ الآخر أن يكون الاسمُ بعدها خارجاً مما دخل فيه ما قبله ، عاملاً فيه ما قبله من الكلام ، كما تَعمل عِشْرونَ فيما بعدها إذا قلت عشْرون درهما .

فأمّا الوجه الذى يكون فيه الاسم بمنزلته قبل أن تَلحقَ إلاَّ فهو أن تُدخل الاسمَ فى شىء تَنفى عنه ما سِواه ، وذلك [قوله] : ما أتانى إلا زيدٌ ، وما لقيتُ إلا زيداً ، وما مررتُ إلا بزيدٍ ، تُجرِى الاسمَ مجراه إذا قلت ما أتانى زيدٌ ، وما لقيتُ زيداً ، وما مررتُ بزيد ، ولكنّك أدخلت إلاَّ لتوجِبَ الأفعالَ لهذه الأسماء ولتَنفِيَ ما سِواها ، فصارت هذه الأسماء مُستثناةً . فليس فى هذه الأسماء فى هذا الموضع وجهٌ سوَى أن تكون على حالها قبل أن تَلحق إلا ، لأنّها بعد إلا محمولةٌ على ما يَجُرّ ويَرفع ويَنصب ،

---

(١) السيرافى : أفرد هذا الباب بالاسم الذى تدخل عليه إلا فلا تغيره عما كان عليه . وذلك فى كل ما كان فيه ماقبل إلا محتاجا إلى ما بعده ، وذلك قولك : ما أتانى إلا زيد ، وما لقيت إلا زيدا ، وما مررت إلا بزيد . فان قيل : كيف سمى استثناء ولم يذكر المستثنى منه ؟ يجاب بأن هذا وإن حذف واعتمد لفظ ماقبل حرف الاستثناء على الاسم الذى بعده فى العمل ، فلا يخرجه ذلك من معنى الاستثناء ، كما أن الفعل إذا حذف فاعله و بنى للمفعول فرفع به لم يخرجه من أن يكون مفعولا .

كما كانت محمولةً عليه قبل أن تَلحق إلا ، ولم تَشغل عنها قبل أن تَلحق إلاّ الفعلَ بغيرها .

هذا باب ما يكون المستثنى فيه بدلاً مما نفى عنه[1] ما أُدخل فيه

وذلك قولك : ماأتانى أحدٌ إلازيدٌ ، وما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٍ، ومارأيتُ أحداً إلازيداً [2]، جعلتَ المستثنى بدلا من الأول، فكأنك قلت : مامررتُ إلا بزيدٍ ، وماأتانى إلا زيدٌ ، وما لقيتُ إلا زيدا . كما أنّك إذا قلتَ : مررت برجلٍ زيدٍ ، فكأنك قلت : مررتُ بزيدٍ . فهذا وجهُ الكلام أن تَجعل المستثنى بدلا من الذى قبله ، لأنك تُدخِله فيما أخرجتَ منه الأوّل .

ومن ذلك قولك : ما أتانى القومُ إلا عمرو ، وما فيها القومُ إلا زيدٌ ، وليس فيها القومُ إلا أخوك ، وما مررتُ بالقوم إلا أخيك . فالقوم ههنا بمنزلة أحد .

ومن قال : ما أتانى القومُ إلا أباك ، لأنه بمنزلة[3] أتانى القومُ إلا أباك . فإنّه ينبغى له أن يقول : « مَا فَعَلُوهُ إلاَّ قَليلاً مِنْهُمْ [4] » .

وحدثنى يونس أن أبا عمرو كان يقول : الوجهُ ما أتانى القومُ إلا عبدُالله. ولو كان هذا بمنزلة أتانى القومُ لَما جاز أن تقول : ما أتانى أحدٌ ، كما أنه

---

(١) ب : « ينفى عنه » .
(٢) ط : « وما مررت بأحد إلا عمرو ، وما رأيت أحداً إلا عمرا » .
(٣) ط : « قوله » .
(٤) الآية ٦٦ من سورة النساء . وهذه قراءة أبىّ ، وابن أبى إسحاق ، وابن عامر ، وعيسى بن عمر . وقراءة الرفع هى قراءة الجمهور . تفسير أبى حيان ٣ : ٢٥٨ .

لا يجوز أتانى أحدٌ ، ولكن المستثنَى فى هذا الموضع[1] مبدَلٌ من الاسم الأول ، ولو كان من قِبَل الجماعة لَما قلت : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إلاّ أَنْفُسُهُمْ[2] » ولكان ينبغى له أن يقول ما أتانى أحدٌ إلا قد قال ذاك إلا زيدٌ ، لأنه ذَكَرَ واحدا.

ومن ذلك أيضاً : ما فيهم أحدٌ اتّخذتُ عنده يداً إلاّ زيدٌ ، وما فيهم خيرٌ إلاّ زيدٌ ، إذا كان زيد هو الخير .

وتقول : ما مررتُ بأحدٍ يقول ذاك إلاعبدِ الله ، وما رأيت أحداً يقول ذاك إلاعبدالله[3]، وما رأيتُ أحداً يقول ذاك إلا زيداً . هذا وجهُ الكلام. وإن حملتَه على الإضمار الذى فى الفعل فقلت : ما رأيتُ أحداً يقول ذاك إلا زيدٌ [ورفعت فجائزٌ حسن . وكذلك ما علمت أحداً يقول ذاك إلا زيداً . وإن شئت رفعت[4]] فعربىٌّ . قال الشاعر ، وهو عَدِىّ بن زيد[5] : ٣٦١

فى ليلةٍ لا نَرى بها أحداً يَحكى علينا إلاّ كَوَاكِبُهَا[6]

---

(١) ط : « فى ذا الموضع » .
(٢) الآية ٦ من سورة النور .
(٣) هذا المثال ساقط من ط ومن أصولها أيضا .
(٤) ما بين المعكفين من الأصل فقط ، وهو ساقط من ط ، ب .
(٥) كذا فى ط . وفى الأصل و ب : « قال عدى بن زيد » . وانظر ملحقات ديوانه ١٩٤ والأغانى ١٣ : ١١٥ وابن الشجرى ١ : ٧٣ وشرح شواهد المغنى ١٤٢ والخزانة ٢ : ١٨ والهمع ١ : ٢٢٥ وحاشية الدمنهورى ٩٩ وقد نسب فى الأغانى إلى أحيحة بن الجلاح .
(٦) يصف ليلة خلا فيها بمن يحب ، ولم يطلع عليهما فيها أحد فيخبر بحالهما إلا الكواكب لو كانت ممن يخبر . يحكى علينا ، من الحكاية بمعنى الرواية . و « على » بمعنى « عن » . ويقال ضمن يحكى معنى ينم ، كما فى الباب الأول من=

وكذلك ما أظنُّ أحدا يقول ذاك إلاَّ زيدا . وإن رفعتَ فجائز حسنٌ .
وكذلك ما علمتُ أحداً يقول ذاك إلاَّ زيداً ، وإن شئت رفعت .

وإنَّما اختير النصبُ هنا لأنَّهم أرادوا أن يَجعلوا المستثنَى بمنزلة المبدَل منه ، وأن لا يكون [بدلاً] إلاَّ من منفىٍّ ، فالمبدَلُ منه منصوبٌ منفىٌّ ومضمَرُه مرفوعٌ ، فأرادوا أن يَجعلوا المستثنَى بدلاً منه لأنه هو المنفىّ ، وهذا وصفٌ أو خبرٌ وقد تكلَّموا بالآخَر ، لأن معناه[1] النفىُ إذا كان وصفاً لمنفىٍّ ، كما قالوا : قد عرفتُ زيدٌ أبو مَنْ هو ، لِما ذكرتُ لك ، لأن معناه معنى المستفهَم عنه .

وقد يجوز : ما أظنُّ أحداً فيها إلاَّ زيدٌ ، ولا أحدَ منهم اتَّخذتُ عنده يداً إلاَّ زيدٍ ، على قوله : « إلاَّ كواكبُها » .

وتقول : ما ضربتُ أحداً يقول ذاك إلاَّ زيداً ، لا يكون فى ذا إلاَّ النصبُ ، وذلك لأنَّك أردت فى هذا الموضع أن تُخبِر بموقوعِ فعلِك ، ولم ترد أن تُخبِر أنَّه ليس يقول ذاك إلاَّ زيدٌ ، ولكنَّك أخبرت أنك ضَربت ممن[2] يقول ذاك زيداً . والمعنى فى الأوّل[3] أنَّك أردت أنه ليس يقول ذاك إلاَّ زيدٌ ،

= المغنى لابن هشام . و « لا نرى » هى رواية ط . وفى الأصل وب : « لا ترى » بالتاء .

والشاهد فيه رفع « كواكبها » بدلا من ضمير « يحكى » لأنه فى المعنى منفى . قال الشنتمرى : « ولو نصب على البدل من أحد لكان أحسن ، لأن أحداً منفى فى اللفظ والمعنى ، والبدل منه أقوى » .

(١) كلمة « معناه » ساقطة من الأصل ، ثابتة فى ط ، ب .
(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « من »
(٣) يعنى المثال السابق الذى يلى الشاهد الأخير .

ولكنّك قلت رأيتُ أو ظننتُ أو نحوَهما لتَجعل ذلك فيما رأيتَ وفيما ظننتَ .
ولو جعلتَ رأيتُ رؤيةَ العين كان بمنزلة ضربتُ . قال الخليل رحمه الله :
ألا ترى أنك تقول : ما رأيتُه يقول ذاك إلاّ زيدٌ ، وما ظننته[١] يقوله إلاّ عمرٌو .
فهذا يدلُّك على أنك إنّما انتَحيت على القول ولم ترد أن تَجعل عبدالله موضعَ
فِعْل كضربتُ وقتلتُ ، ولكنه فعلٌ بمنزلة لَيْسَ يَجيء لمعنًى ، وإنّما يدلّ
على ما في علمك .

وتقول : أقلُّ رجلٍ يقولُ ذاك إلاّ زيدٌ ، لأنه صار في معنًى ما أحدٌ فيها
إلاّ زيدٌ[٢] .

وتقول : قَلَّ رجلٌ يقولُ ذاك إلاّ زيدٌ ، فليس زيدٌ بدلاً من الرجل
في قَلَّ ، ولكنّ قلَّ رجلٌ في موضع أقلُّ رجل ، ومعناه كمعناه . وأقلُّ رجلٍ
مبتدأٌ مبنيٌّ عليه ، والمستثنَى بدلٌ منه ؛ لأنك تُدخله في شيء تُخرِجُ منه مَن
سواه[٣] .

وكذلك أقلُّ من [يقول ذلك] ، وقلَّ من [يقول ذاك] ، إذا جعلتَ

---

(١) ط : « ما أظنه » .

(٢) السيرافي : لا يصح البدل من لفظه ، لأنّا إن أبدلنا زيداً من « أقل رجل » اطرحناه في التقدير ، فبقي « يقول ذاك إلا زيد » ، وهذا لا يصح ، ولكنا نرده إلى معناه ونفصله بما يصح معه البدل . وأقل ينصرف على معنيين : أحدهما النفي العام ، والآخر ضد الكثرة . فاذا أريد النفي العام جعل تقديره : ما رجل يقول ذاك إلا زيد ، كما تقول : ما أحد يقول ذاك إلا زيد . وإن أريد به ضد الكثرة فتقديره : ما يقول ذاك كثير إلا زيد ، ومعناها يؤول إلى شيء واحد .

(٣) ط : « يخرج منه من سواه » .

مَنْ بمنزلة رَجُلٍ . حدّثنا بذلك يونس عن العرب ، يَجعلونه نــكرةً ،
كما قال[١] :

رُبَّ ما تَــكْرَهُ النفوسُ مِنْ الأ مرِ له فَرْجةٌ كَحَلِّ العِقالِ[٢]

فجعَل « ماَ » نــكرةً .

هذا باب ما حُمِلَ على موضع العامل فى الاسم والاسم

لا على ماعَمل فى الاسم ، ولــكنّ الاسم وماعَمل فيه فى موضع اسمٍ مرفوع أو منصوب .

وذلك قولك : ما أتانى مِن أحدٍ إلاّ زيدٌ ، وما رأيتُ مِن أحدٍ إلاّ زيداً[٣] .

---

(١) هو أمية بن أبى الصلت . ديوانه ٥٠ والحيوان ٣ : ٤٩ والبيان ٣ : ٢٦٠ ومجالس العلماء ١٦٦ وابن الشجرى ٢ : ٢٣٨ وابن يعيش ٤ : ٢/٨ : ٣٠ والخزانة ٢ : ٥٤١/٤ : ١٩٤ والعينى ١ : ٤٨٤ والهمع ١ : ٨ ، ٩٢ والأشمونى ١ : ١٥٤ واللسان (فرج ١٩٦) .

(٢) سبق الكلام عليه فى ١٠٩ .

(٣) السيرافى : ما كان من الحروف يختص بالجحد فلا يجوز دخوله على الموجب ، ولا تعليق الموجب به . فاذا قلت : ما أتانى من أحد إلا زيد لم يجز خفض زيد ، لأن خفضه معلق بمن ، ولا يجوز دخول من هذه على موجب ، ولا تعليق الموجب بها ، وإنما دخلت فى النفى على نكرة لنقله من معنى الواحد إلى معنى الجنس . ولو كانت من التى تدخل على المنفى والموجب لجاز خفض ما بعد إلا بها ، كقولك : ما أخذت من أحــد إلا زيد . . . . ومثل الأول : ما أنت بشىء إلا شىء لا يعبأ به ، لأن هذه الباء لا تدخل إلا على منفى لتأكيد الجحد . ولا يجوز ما أنت بشىء إلا شىء ، لأن ما بعد إلا موجب إذا كان قبله=

وإنما مَنَعَك أن تحمل الكلام على مِنْ أنه خَلَفٌ أن تقول: ما أتانى إلاّ مِن زيدٍ ، فلمّا كان كذلك حَمَلَه على الموضع فجَعَلَه بدلاً منه كأنه قال : ما أتانى أحدٌ إلاّ فلانٌ ، لأنّ معنى ما أتانى أحدٌ وما أتانى مِن أحدٍ واحدٌ ، ولكنّ مِنْ دخلَتْ هنا توكيداً ، كما تدخل الباء فى قولك : كَفَى بالشيب والإسلام ، وفى : ما أنت بفاعلٍ ، ولستَ بفاعلٍ .

ومثل ذلك : ما أنت بشىءٍ إلاّ شىءٌ لا يُعْبَأُ به ، من قَبلِ أنّ بشَىْءٍ فى موضع رفع فى لغة بنى تميم ، فلمّا قبُح أن تَحمله على الباء صار كأنه بدلٌ من اسم مرفوع ، وبِشْىءٍ[1] فى لغة أهل الحجاز فى موضع منصوبٍ ، ولكنّك إذا قلت : ما أنت بشىءٍ إلاّ شىءٌ لا يُعْبَأُ به ، استوت اللغتان ، فصارت « ما » على أقيس الوجهين[2] ، لأنك إذا قلت : ما أنت بشىءٍ إلاّ شىءٌ لا يُعبَأ به فكأنك قلت : ما أنت إلاّ شىءٌ لا يُعْبَأُ به .

وتقول : لستَ بشىءٍ إلاّ شيئاً لا يُعْبَأُبه ، كأنك قلتَ : لستَ إلاّ شيئاً لا يُعْبَأُ به ، والباء ههنا بمنزلتها فيما قال الشاعر[3] :

= جحد .... وقال الكوفيون : يجوز فيما بعد إلا الخفض فى النكرة ولا يجوز فى المعرفة . فأجازوا : ما أتانى من أحد إلا رجل ، وما أنت بشىء إلا شىء لا يعبأ به .

(١) فى الأصل : « وشىء » ، وأثبت ما فى ط ، ب .

(٢) كلمة « ما » ساقطة من ط وأصولها . ويعنى بأقيس الوجهين وجه التميميين ، وهو الإهمال . انظر الرضى على الكافية ١ : ٢١٩ — ٢٢٠ .

(٣) هو أوس بن حجر . ديوانه ٢١ . ونسبه ابن يعيش ٢ : ٩٠ وصاحب تنزيل الآيات ٩٤ إلى طرفة ، وليس فى ديوانه .

يا ابنَىْ لُبَيْنَي لَسْتُمَا بيَدٍ إلاَّ يَداً ليست لها عَضُدُ(١)

ومما أُجْرِى على الموضع لا على ما عَمِل فى الاسم : لا أَحَدَ فيها إلاَّ عبدُ الله ، فلاَ أحَدَ فى موضع اسم مبتدإ ، وهى ههنا بمنزلة من أَحَدَ فى ما أتانى . ألا ترى أنّك تقول : ما أتانى من أحدٍ لا عبدُ الله ولا زيدٌ ، من قِبَلِ أنه خَلْفٌ أن تَحمل المعرفةَ على مِنْ فى ذا الموضع ، كما تقول لا أحدَ فيها لا زيدٌ ولا عمرٌو ؛ لأنّ المعرفةَ لا تُحْمَلُ على لاَ ، وذلك أنّ هذا الكلام جوابٌ لقوله : هل مِنْ أحدٍ ، أو هل أتاك من أحد ؟

٣٦٣

وتقول : لا أحدَ رأيتُه إلاَّ زيدٌ ، إذا بنيتَ رأيتُه على الأوّل ، كأنك قلت : لا أحدَ مَرْئِيٌّ . وإن جعلت رأيتُه صفةً فكذلك ، كأنك قلت لا أحدَ مَرْئِيًّا .

وتقول : ما فيها إلاَّ زيدٌ ، وما علمتُ أنّ فيها إلاَّ زيداً . فإنْ قلبتَه فجعلتَه يَلِى أنّ وما فى لغة أهلِ الحجاز قبُح ولم يَجز ؛ لأنّهما ليسا بفعل فيُحتملَ قلبُهما كما لم يَجز فيهما التقديمُ والتأخيرُ ولم يَجز ما أنت إلاَّ ذاهباً ، ولكنه لمَّا طال الكلامُ قَوِىَ واحتُمل ذلك ، كأشياء تَجوز فى الكلام إذا طال وتَزدادُ حُسْناً . وسترى ذلك إن شاء الله ، ومنها ما قد مضى(٢) .

---

(١) لبينى : اسم امرأة ، وبنو لبينى من أسد بن واثلة ، يعيرهم بأنهم أبناء أمة ، إذ ينسبهم إلى الأم ، تهجيناً لشأنهم وأنهم هُجناء . لستم بيد ، أى أنتم فى الضعف وقلة النفع كيد بطل عضدها . ويروى : « مخبولة العضد » . والخبل : الفساد .

والشاهد فيه نصب ما بعد إلا على البدل من موضع الباء وما عملت فيه ، والتقدير : لستما يداً إلا يداً لا عضد لها . ولايجوز الجر على البدل من المجرور ، لأن ما بعد إلا موجب ، والباء مؤكدة للنفى .

(٢) السيرافى : إنما جاز ذلك لأنك تقول : ماعلمت فيها زيداً وماعلمت=

وتقول : إنّ أحداً لا يقولُ ذاك ، وهو ضعيفٌ خبيث ، لأنّ أحداً لا يُستعمل فى الواجب ، وإنّما نفيتَ بعد أنْ أوجبتَ ، ولـكنه قد احتُمل حيث كان معناه النفىَ ، كما جازفى كلامهم : قد عرفتُ زيدٌ أبومَن هو ، حيث كان معناه أبومَن زيدٌ . فمن أجاز هذا قال : إنّ أحداً لا يقول هذا إلاّ زيداً ، كأنه يقول على الجواز : رأيُت أحداً لا يقول ذاك إلاّ زيداً ، يَصير هذا بمنزلة ما أعلمُ أنّ أحدا يقول ذاك ، كما صار هذا بمنزلة ما رأيتُ حيث دخله معنى النفى . وإنْ شئت قلت إلاّ زيدٌ ، فحملتَه على يقولُ ، كما جاز :

* يَحكى علينا إلاّ كَواكِبُهاَ(٢) *

وليس هذا فى القوّة كقولك : لا أحدَ فيها إلاّ زيدٌ ، وأقلُّ رجلٍ رأيتُه إلاّ عمرٌو ، لأنّ هذا الموضع إنّما ابتُدئَ مع معنى النفى ، وهذا موضعُ إيجابٍ ، وإنّما جِىء بالنفى بعد ذلك فى الخبر ، فجاز الاستثناء أن يكون بدلاً من الابتداء ، حين وقع منفيًّا . ولايجوز أن يكون الاستثناء أوْلاً لو لم يَقل أقلُّ رجلٍ ولا رجلَ ، لأنَّ الاستثناء لا بُدَّ له هاهنا من النفى . وجاز أن يُحمَل على إنّ هاهنا ، حيث صارت أحد كأنها منفيَّةٌ .

ـــــــــــ

=أن فيها زيداً ، بمعنى واحد. فمن حيث جاز ما علمت فيها إلا زيداً جاز ماعلمت أن فيها إلا زيداً ، لأن أن للتوكيد ، والناصب لزيد فى ما علمت فيها إلا زيداً ، علمت . وما فى علمت أن فيها إلا زيداً ، أن . ولو قلت : ما علمت أن إلا زيداً فيها ، لم يجز ، وذلك أن الاستثناء لا يجوز أن يكون فى أول الـكلام ، لا تقول إلا زيداً قام القوم . وكذلك لا يجوز الاستثناء بعد حرف يدخل على جملة ولا يلى الحرف إلا .

(٢) سبق الـكلام عليه فى ٣١٢ . وصدره :

* فى ليلة لا نرى بها أحداً *

هذا باب النصب فيما يكون مستثنًى مبدَلاً

حدّثنا بذلك يونس وعيسى جميعاً أنّ بعض العرب الموثُوقَ بعربيته يقول: مامررتُ بأحدٍ إلاّ زيداً ، وما أتانى أحدٌ إلاّ زيداً .وعلى هذا : ما رأيتُ أحداً إلاّ زيداً ، فيَنصبُ(١) زيداً على غير رأيتُ ؛ وذلك أنّك لم تجعل الآخِر بدلاً من الأوّل ، ولكنّك جعلته منقطعا مما عَمل فى الأوّل . والدليلُ على ذلك أنَّه يَجىء على معنى : ولكنّ زيداً ، ولا أَعْنى زيداً . وعمل فيه ما قبله كما عِمل العشرون فى الدرهم إذا قلت عشرون درهماً .

ومثلُه فى الانقطاع مِن أوّله : إنّ لِفُلانٍ واللهِ مالاً إلاّ أنّه شَقِىٌّ ، فأنّه لا يكون أبدا على إنّ لِفلانٍ ، وهو فى موضع نصبٍ وجاء على معنًى : ولكنه شقىٌّ .

هذا بابٌ يختار فيه النصبُ لأنّ الآخِر ليس من نوع الأول

وهو لغة أهل الحجاز ، وذلك قولك : ما فيها أحدٌ إلاّ حماراً ، جاءوا به على معنى ولكنّ حمارا ، وكرهوا أن يُبدِلوا الآخِر من الأوّل ، فيصيرَ كأنه من نوعه ، فحُمل على معنى ولكنّ ، وعمِل فيه ما قبله كعمل العشرين فى الدرهم .

وأمّا بنو تميم فيقولون : لا أحدَ فيها إلاّ حمارٌ ، أرادوا ليس فيها إلاّ حمارٌ(٢) ، ولكنّه ذَكر أحداً توكيدا لأنْ يُعْلَم أنْ ليس فيها آدمِىٌّ ، ٣٦٤

---

(١) ط : « فتنصب » بالتاء .

(٢) السيرافى : رفعوه ونحوه على تأويلين ذكرها سيبويه . . . . وقال المازنى : إن فيه وجها ثالثا ، وهو أنه خلط مايعقل بما لايعقل فعبر عن جماعة=

ثم أبدلَ فكأنه قال : ليس فيها إلاَّ حمارٌ . وإن شئت جعلته إنسانها(١) .قال الشاعر ، وهو أبو ذُؤيْب الهذلى(٢) :

فإنْ تُمْسِ فى قبرٍ برَهْوَةَ ثاوِياً أَنِيُسكَ أصداءُ القُبورِ تَصيحُ(٣)

فجَعلَهم أنيسَه . ومثل ذلك قوله : مالى عِتابٌ إلاَّ السيفُ(٤) ، جَعله عِتابَه . كما أنَّك تقول : ما أنت إلاَّ سَيْرًا ، إذا جعلتَه هو السيرَ . وعلى هذا أنشدتْ بنو تميم قولَ النابغة [الذُّبْيانى] :

=ذلك بأحد، ثم أبدل حماراً من لفظ مشتمل عليه وعلى غيره . ونظيره قوله تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه » .. الآية ، لما خلط ما يعقل وهم بنو آدم الذين يمشون على رجلين ، بما لا يعقل وهو الحية التى تمشى على بطنها والبهائم التى تمشى على أربع ، خبر عنها كلها بلفظ ما يعقل ، وهو « منهم » « ومَنْ » . ولو كان ما لا يعقل لقال : فمنها ما يمشى .

(١) أى نزلته منزلة العاقل ادعاء ومجازاً .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ١١٦ والخزانة ٢ : ٣ ومعجم البلدان (رهوة) .

(٣) يرثى رجلا يدعى « نشيبة » . ثاويا : مقيما . والأصداء : جمع صدى ، وهو طائر يقال له الهامة ، تزعم الأعراب أنه يخرج من رأس القتيل إذا لم يدرك بثأره فيصيح : اسقونى اسقونى ! حتى يثأر به . قال الشنتمرى : « وهذا مثل ، وإنما يراد به تحريض ولى المقتول على طلب دمه ، فجعله جهلة الأعراب حقيقة » .

والشاهد فى جعله الأصداء أنيس المرثى ، اتساعا ومجازاً ، لأنها تقوم فى استقرارها بالمكان وعمارتها له مقام الأناسى . وهو تقوية لمذهب تميم فى إبدال ما لا يعقل ممن يعقل ، فيجعلون ما فى الدار أحد إلا حمار بمنزلة ما فى الدار أحد إلا فلان . والنصب فى مثل هذا أجود لأنه استثناء منقطع ، وهو لغة الحجازيين .

(٤) إشارة إلى شاهد هو الرابع بعد الشاهد التالى .

يادارَمَيَّةَ بالعَلْياءِ فالسَّنَدِ [أَقْوَتْ وطال عليهاسالفُ الأَبَدِ[1]
وقفتُ فيها أُصَيْلاناً أسائلُها] عَيَّتْ جواباً وما بالرَّبْعِ مِن أَحَدِ[2]
إلاَّ أَواريُّ لأْياً ما أُبَيِّنُها والنُّؤْيُ كالحوْضِ بالمَظْلومة الجَلَدِ[3]

وأهل الحجاز يَنصبون[4] .

٣٦٥

ومثل ذلك قوله:[5]

---

(١) هكذا سقط هذا العجز وصدر البيت التالى فى كل من الأصل وب ، وإثباتهما من ط والديوان . العلياء والسند : موضعان . أقوت : خلت من أهلها .

(٢) أصيلان : مصغر أصيل شذوذاً ، أو هو مصغر أُصلان بالضم ، وهذا جمع أصيل أو هو مفرد كرمان وقربان . والأصيل : العشى . عيت : عجزت ولم تستطع الجواب ، وجوابا تمييز منقول من عىَّ جوابها ، على المجاز .

(٣) ديوان النابغة ١٦ والإنصاف ٢٦٩ والخزانة ٢ : ١٢٥ والعينى ٤ : ٨/٤٩٦ : ١٢٩ والهمع ١ : ٢٢٣ ، ٢/٢٢٥ : ١٥٨ . والأوارى : محابس الخيل ، واحدها آرى ، وهو من تأريت بالمكان : تحبست به . لأياً : مبطئا ، ومعناه أبينها بعد لأى لتغيرها . والنؤى : حاجز حول الخباء يدفع عنه الماء ، من نأى : بعد . وشبهه فى استدارته بالحوض . والمظلومة : أرض حفر فيها الحوض لغير إقامة ، لأنها فى فلاة ، فظلمت لذلك ، والظلم : وضع الشىء فى غير موضعه . عنى أن حفر الحوض لم يعمق ، فذلك أشبه للنؤى به . والجلد : الصلبة ، ولذا لم يتيسر تعميق الحفر .

والشاهد فيه رفع « أوارى » على البدل من الموضع ، والتقدير : ما بالربع أحد إلا أوارى ، على اعتبارها من جنس الأحدين اتساعا ومجازا .

(٤) وذلك على الاستثناء المنقطع ، لأنها من غير جنس الأحدين .

(٥) هو جران العود . ديوانه ٥٣ . وقد سبق الشطر الأول فى ١ : ٢٦٣ . وأضف إلى مراجعه الإنصاف ٢٧١ ، ٣٧٧ وابن يعيش ٢ : ٨٠ ، ١١٧/ ٧ : ٨/٢١ : ٥٢ والهمع ١ : ٢/٢٢٥ : ١٤٤ والأشمونى ٢ : ١٤٧ والتصريح ١ : ٣٥٣ .

وَبَـلْدَةٍ ليس بهـا أَنِيسُ ... إلاَّ اليَعافِيرُ وإلا العِيسُ[(١)]

جَعَلها أنيسها . وإن شئتَ كان على الوجه الذى فسّرتُه فى الحمار أوّلَ مرّة .

وهو فى[(٢)] كِلاَ المعنيينِ إذا لم تَنصبْ بدلٌ .

ومن ذلك من المصادر : ماله عليه سُلْطَانٌ إلا التكلُّف ، لأن التكلف ليس من السلطان . وكذلك : إلا أنه يتكلّف ، هو بمنزلة التكلُّف . وإنما يجىء هذا على معنى وَلَـكِنْ . ومثل ذلك قوله عزّوجل ذكره : «مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلا اتِّباعَ الظَّنِّ[(٣)] » ، ومثله : « وَإنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلاَ صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ . إلا رَحْمَةً منَّا[(٤)] » . ومثل ذلك قول النابغة[(٥)] :

حَلفتُ يَميناً غيرَ ذى مَثْنَوِيّةٍ ... ولا عِلْمَ إلا حُسْنَ ظَنٍّ بصاحبِ[(٦)]

---

(١) اليعافير : جمع يعفور ، وهو ولد الظبي . والعيس : جمع أعيس وعيساء ، وهى بقر الوحش لبياضها ، وأصله فى الإبل فاستعاره للبقر .

والشاهد فيه رفع « اليعافير والعيس » بدلا من الأنيس على الاتساع والمجاز .

(٢) ط : « على » .

(٣) الآية ١٥٧ من سورة النساء .

(٤) الآية ٤٣ — ٤٤ من سورة يس .

(٥) ديوانه ٣ والخصائص ٢ : ٢٢٨ والتصريح ٢ : ٢٢٧ .

(٦) المثنوية : الاستثناء فى اليمين ، أى يمينا قاطعة لا يقول الحالف فيها : إلا أن يشاء الله غيره ، أو نحو ذلك . يقول : حسن ظنى بصاحبي وثقى به يقوم مقام العلم .

والشاهد فيه نصب « حسن » على الاستثناء المنقطع ، لأن حسن الظن ليس من العلم . ورفع « حسن ظن » على البدل من موضع « علم » جائز ، كأنه أقام الظن مقام العلم اتساعا ومجازا .

وأما بنو تميم فيرفعون هذا كلّه، يجعلون اتّباعَ الظنّ علمهم، وحُسْنَ الظنّ علمَه، والتكلُّفَ سلطانه. وهم يُنشدون بيت ابن الأَيْهَم التغلبيّ رفعاً[1]:

ليس بيني وبين قَيْسٍ عِتابُ ... غيرُ طَعْنِ الكُلَى وضَرْبِ الرِّقابِ[2]

جعلوا ذلك العتاب[3].

وأهلُ الحجاز ينصبون على التفسير الذي ذكرنا.

وزعم الخليل أن الرفع في هذا على قوله[4]:

وخَيْلٍ قد دَلَفْتُ لها بخَيْلٍ ... تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ[5]

جعل[6] الضرب تحيّتَهم، كما جعلوا اتّباعَ الظن علمَهم. وإنْ شئتَ

---

(١) ابن يعيش ٢ : ٨٠ . وابن الأيهم هذا هو عمرو، والبيت التالى من أبيات فى معجم المرزبانى ٢٤٢ .

(٢) وإنما قال هذا لما كان بين تغلب وقيس من عداوة وحرب. وقبل البيت:

قاتل الله قيس عيلان طرا ... مالهم دون غارة من حجاب

والشاهد فيه رفع « غير » على البدل من « عتاب » . وجعل الطعن والضرب من العتاب اتساعا ومجازا .

(٣) ذلك، أى الطعن والضرب .

(٤) هو عمرو بن معديكرب . نوادر أبى زيد ١٥٠ والخصائص ٤ : ٣٥ وابن يعيش ٢ : ٨٠ والعمدة ٢ : ٢٢٤ والخزانة ٤ : ٥٣ والتصريح ١ : ٣٥٣ والمرزوقى ٢٤٦ ، ٥٨١ ، ٦٤١ ، ١٣٨٧ ، ١٤٨١ ، ١٧٦٥ .

(٥) الخيل : الفرسان . دلفت : زحفت . وجيع : موجع . يقول : إذا تلاقوا فى الحرب جعلوا الضرب الوجيع بدلا من تحية بعضهم لبعض . والشاهد فيه جعل الضرب تحية على الاتساع والمجاز . وذكر سيبويه هذا تقوية لجواز البدل فيما لم يكن من جنس الأول حقيقة .

(٦) كذا فى ط . وفى الأصل وب : « جعلوا » .

٣٦٦ كانت على ما فسّرتُ لك فى الحمار إذا لم تجعله أنيسَ ذلك المكان . وقال الحارث بن عُبادٍ(١):

والحَرْبُ لا يَبْقَى لِجَا حِمِهَا التَّخَيُّلُ والمِراحُ(٢)
إلا الفَتَى الصَّبَّارُ فى الـ نَّجَدَاتِ والفَرَسُ الوَقاحُ(٣)

وقال :

لم يغذُهَا الرِّسْلُ ولا أيْسارُهَا إلا طَرِىُّ اللّحْمِ واستجزارُهَا(٤)

وقال(٥) :

---

(١) ويروى أيضا لسعد بن مالك فى الحماسة ٥٠١ . وانظر الخزانة ١ : ٢/٢٢٥ : ٤ .

(٢) جاحم الحرب : معظمها وأشدها . لجاحمها ، أى بسبب جاحمها أو عند جاحمها . التخيل : الخيلاء والتكبر . والمراح بالكسر : المرح واللعب .

(٣) الصبار : الشديد الصبر . والنجدات : جمع نجدة ، وهى الشدة . الوقاح ، كسحاب : الصلب الحافر ، وإذا صلب حافره صلب سائره .

والشاهد فيه إبدال « الفتى » من « التخيل والمراح » على الاتساع والمجاز .

(٤) لم أجد له مرجعا . يصف امرأة منعمة تغتذى طرى اللحم مما تستجزر لنفسها من مالها . ونفى عنها التغذى بالرسل ، وهو اللبن ؛ لأنه غذاء من لا يقدر على اللحم من المحتاجين ، كما نفى أن يكون غذاؤها لحم الأيسار ، وهو جمع يسر ، بالتحريك ، وياسر ، وهو الضارب بقداح الميسر . ولحم الميسر كانوا يطعمونه ضعفاء الحى ومساكين الجيران .

والشاهد فيه إبدال « طرى » من « الرسل » وإن لم يكن من جنسه اتساعا ومجازا .

(٥) القائل ضرار بن الأزور . الخزانة ٢ : ٥ والعينى ٣ : ١٠٩ والأشمونى ٢ : ١٤٧ . على أن البيت التالى جاء فى قصيدة منصوبة الروى فى المفضليات ٦٥ والخزانة ٢ : ٧ منسوبا إلى الحصين بن الحمام المرى .

عَشِيَّةَ لا تُغْنِي الرِّماحُ مكانَها ولا النَّبْلُ إلا المشرَفِيُّ المُصَمِّمُ[1]

وهذا يقوِّى : ما أتانى زيدٌ إلا عمرٌو ، وما أعانه إخوانُكم إلا إخوانُه ؛ لأنها معارفُ ليست الأسماء الآخرةُ بها ولا منْها .

هذا باب مالا يكون إلا على معنى ولـكنَّ

فمن ذلك قوله تعالى[2]: « لاعَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إلا مَنْ رَحِمَ[3]» أى ولـكنّ من رحم . وقولُه عز وجلَّ : « فلَوْلاَ كانَتْ قَرْيَة آمَنَتْ فنفعَهَا إيمَانُهَا إلاّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا »[4] أى ولـكنّ قوم يونس لما آمنوا . وقوله عز وجل : « فلَوْلاَ كانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُم أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهون عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ إلاَّ قليلاً مِمَّنْ أنجَيْنَا مِنْهُمْ[5] » ، أى ولـكن قليلا ممن أنجينا [منهم] . وقوله عز وجل : «أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إلاَّ أَنْ يقُولُوا رَبُّنا اللهُ[6] » ، أى ولـكنَّهم يقولون : ربُّنا الله .

وهذا الضربُ فى القرآن كثيرٌ .

---

(١) مكانها : ظرف لقوله « لا تغنى » قال العينى : « الضمير فى « مكانها » للحرب ، يدل عليه لفظ الجهاد ؛ لأنه لا يكون إلا بمكان الحروب . والنبل : السهام العربية ، لا واحد لها من لفظها ، بل الواحد سهم . والمشرفى : السيف المنسوب إلى مشارف الشام ، وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف . والمصمم : الذى يمضى فى العظم ويقطعه .

والشاهد فيه إبدال « المشرفى » وهو السيف ، من «الرماح» و «النبل» ، وإن لم يكن من جنسهما ، وذلك على المجاز كما تقدم .

(٢) ط : « عز وجل » .

(٣) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٤) الآية ٩٨ من سورة يونس .

(٥) الآية ١١٦ من سورة هود .

(٦) الآية ٤٠ من سورة الحج .

ومن ذلك من الـكلام : لا تـكونَنَّ من فلانٍ في شيءٍ إلاَّ سَلاماً بسلامٍ .

ومثل ذلك أيضاً من الـكلام فيما حدّثنا أبو الخطّاب : ما زاد إلاّ ما نَقَصَ وما نَفَعَ إلا ما ضَرَّ . فما مع الفعلِ بمنزلة اسم نحو النُّقْصان والضَّرَر . كما أنك إذا قلت : ما أحسنَ ما كلَّم زيداً ، فهو ما أحسنَ كلامَ زيداً[1] . ولولا «ما» لم يَجز الفعلُ بعدَ إلاَّ في [ذا] الموضع كما لا يجوز بعد «ما» أحسنَ بغير ما ، كأنَّه قال : ولـكنه ضرَّ ، وقال : ولـكنه نَقَص . هذا معناه .

ومثل ذلك من الشعر قولُ النابغة[2] :

ولا عَيْبَ فيهمْ غَيْرَ أنْ سيُوفَهم   بهنّ فلولٌ من قِراعِ الـكَتائِبِ[3]

أي ولـكنَّ سيوفهم بهن فلولٌ . وقال [النابغة] الجعدى[4] :

---

(١) السيرافي : كأنه قال : مازاد إلا النقصان ، ولا نفع إلا الضرر .
وفي زاد ونفع ضمير فاعل جرى ذكره ، كأنه قال : مازاد النهر إلاالنقصان وما نفع زيد إلا الضرر ، على معنى ولـكنه . وتقديره : مازاد ولـكن النقصان أمره ، وما نفع ولـكن الضرر أمره . فالنقصان والضرر مبتدأ ، وخبره محذوف وهو أمره .

(٢) ديوانه ٦ والخزانة ٢ . ٦٠ والهمع ١ : ١٣٢ وشرح شواهد المغنى ١٢١ .

(٣) يمدح آل جفنة ملوك الشام من غسان . الفلول : جمع فل ، وهو الثلم .
والقراع والمقارعة : المضاربة . والـكتائب : جمع كتيبة ، وهو القطعة العظيمة من الجيش ، وقيل : من المائة إلى الألف .
وفي البيت ما يسميه البلاغيون المدح بما يشبه الذم .
والشاهد فيه نصب « غير » على الاستثناء المنقطع .

(٤) ديوانه ١٧٣ والوشح ٦٧ والقالى ٢ : ٢ والخزانة ٢ : ١٢ وشرح شواهد المغنى ٢٠٩ والهمع ١ : ٢٣٤ ويس ٢ : ٢٥٥ والحماسة ٩٦٩ .

فَتًى كَمُلَتْ خَيْراتُه غيرَ أنه جَوَادٌ فلا يُبْقِي من المالِ باقِياً[١]

كأنه قال : ولكنَّه مع ذلك جَوادٌ . ومثل ذلك قولُ الفرزدق[٢] :

وما سَجَنونى غيرَ أنّى ابنُ غالبٍ وأنّى من الأَثْرَيْنَ غيرِ الزَّعانِفِ[٣]

كأنه قال : ولكنِّى ابنُ غالب . ومثل ذلك[٤] فى الشعر كثيرٌ . ومثل ٣٦٨
ذلك قوله ، وهو قولُ بعض بنى مازن[٥] يقال له عَنْزُ بن دَجاجة[٦] :

---

(١) ط : « فما يبقى » . يقوله فى رثاء أخيه لأمه . وقبله :
ومن قبله ما قد رزئت بوحوح وكان ابن أمى والخليل المصافيا
ويروى : « كملت أخلاقه » ، و« كملت أعراقه » ، و« كملت فيه المروءة كلها » .
والشاهد فيه كالشاهد فيما قبله . استثنى جوده وإتلافه للمال ، من الخيرات التى كملت له ، مبالغة فى المدح ، فجعلهما فى اللفظ كأنهما من غير الخيرات ، كما جعل تفلل السيوف كأنه من عيوب الممدوحين .

(٢) ديوان ٥٣٦ من قصيدة يمدح فيها هشاما ، ويذكر حبس خالد بن عبد الله القسرى له ، ويستعدى عليه هشاما . وانظر الأغانى ١٩ : ٢٣ والشنتمرى .

(٣) جعل سجنه غير معدود عنده سجنا ، لأنه لم ينقصه ولاحطّ من شرفه ولا أذل عزّه ، لأن عزه فى انتسابه إلى أبيه غالب لايدانيه عز ، ولا يبالى معه ما جرى عليه من حبس . الأثرين : الأكثر عددا . والزعانف : الأدعياء الملصقون بالصميم ، وأصل الزعانف أجنحة السمك .
والشاهد فيه نصب « غير » على الاستثناء المنقطع . والمبرد يرى أنه منصوب على المفعول له .

(٤) ط : « ذا » .

(٥) فى الأصل فقط : « وهو بعض بنى مازن » .

(٦) البيت الأول بدون نسبة فى اللسان (نبت) ، والثانى نسب فى المخصص ٦ : ٦٨ إلى الأعشى خطأ ، وورد فى الحيوان ٦ : ٥٠٠ بدون نسبة .

مَن كانَ أَشْرَكَ فى تفرُّقِ فالجٍ فلَبُونه جَرِبَتْ مَعاً وأَغَدَّتِ[1]
إلاَّ كَناشِرَةَ الذى ضَيَّعْتُمُ كالغُصْنِ فى غُلَوائه المتنبِّتِ[2]

كأنه قال : ولـكن هذا كناشرةَ . وقال[3] :

لولا ابنُ حارِثةَ الأميرُ لقد أَغْضَيْتَ من شَتْمِى على رَغْمِ[4]

---

(١) فالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سعى عليه بعض بنى مازن وأساء إليه ، فارتحل عنهم ولحق بنى ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان فنسب إليهم ، وكانت بنو مازن أيضا قد ضيقوا على رجل منهم يسمى ناشرة حتى انتقل عنهم إلى بنى اسد ، فدعا هذا الشاعر المازنى على قومه حيث اضطروا فالجاً وألجئوه على الخروج عنهم ، واستثنى ناشرة منهم ، لانه لم يرضَ فعلهم ، ولأنه قد امتحن محنة فالج بهم . واللبون : ذوات اللبن من الإبل ، تقع للواحدة وللجماعة كما هنا . أغدت : صارت فيها الغدة ، وهى كالغدة تعترى البعير فلا تمهله .

(٢) كناشرة ، كان المبرد يجعل الـكاف فى مثله زائدة ، وليس بشىء ، لأنه أراد ناشرة ومن كان مثيله ممن لا يظلم غيره ، كما تقول : مثلك لا يرضى بهذا ، أى أنت وأمثالك لا ترضون به . والغلواء : النمو والارتفاع . والمتنبت بفتح الباء المشددة : المنمى المغذى ، ويروى بكسر الباء ومعناه النابت النامى . هذا قول الشنتمرى . ولم أجد تنبت متعدية فيما لدى من المعاجم . وقال ابن منظور بعد أن ذكر ان تنبت بمعنى نبت : « وقيل المتنبت هنا المتأصل » يعنى ما هو بكسر الباء المشددة .

والشاهد فى « كناشرة » ، ونصبه على الاستثناء المنقطع ، ومعناه : لـكن مثل ناشرة لا جربت لبونه وأغدت ، لأنه لم يشرك فى تفرق فالج .

(٣) هو النابغة الجعدى . ديوانه ٢٣٤ . يقوله لرجل شتمه وله من الأمير مكانة ، فلم يقدم على سبه والانتصار لمكانته ، ثم استثنى رجلا آخر يقال له « معرض » فجعله ممن يباح له شتمه لشتمه إياه ظلما .

(٤) يقول للأول : لولا هذا الأمير ومكانك منه لشتمتك فأغضيت من شتمى على رغم وهوان .

إلاّ كمُعْرِضٍ المحسِّرِ بَكْرَه عَمْداً يسبُّبُنى على الظُّلْمْ[1]

هذا باب ما تكون فيه أَنَّ وأَنْ مع صلتهما بمنزلة غيرها من الأسماء

وذلك قولهم[2] ما أتانى إلاّ أنّهم قالوا كذا وكذا ، فأنّ فى موضع اسم مرفوع كأنه قال : ما أتانى إلاّ قولُهم كذا وكذا .

ومثل ذلك قولهم : ما مَنَعَنِي إلاّ أنْ يَغضب علىّ فلانٌ .

٣٦٩ والحُجّةُ على أنّ هذا فى موضع رفع أنّ أبا الخطّاب حدّثنا أنّه سمِع من العرب الموثوق بهم ، مَن يُنْشِد هذا البيت رفعاً للكنانى[3] :

لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ منها غيرُ أنْ نطَقَتْ حَمامةٌ فى غُصونٍ ذات أوْقالِ[4]

(١) أى ولكن معرضا المحسر بكره ، المكثر من سبّى ، مباح لى سبه . التحسير : الإتعاب . والبكر : الفتى من الإبل ، وهو لا يحتمل الإتعاب والتحسير لضعفه ، فضرب به مثلا فى تقصيره عن مقاومته فى السباب والهجاء . سببه : أكثر سبه . وبهذا البيت استشهد فى اللسان (سبب) بدون نسبة ، كما استشهد به فى (حسر) للتحسير ، وبدون نسبة أيضا .

(٢) ط : « قولك » .

(٣) للكنانى ، ساقط من ط ثابت فى بعض أصولها ، وعند الشنتمرى : « لرجل من كنانة » . ونسب فى الخزانة ٢ : ٤٦/٣ : ١٤٤ ، ١٥٢ وشرح شواهد المغنى ١٥٦ إلى أبى قيس بن الأسلت وهو انصارى . وانظر ابن الشجرى ١ : ٤٦/٢ : ٢٦٤ وابن يعيش ٣ : ٨٠/٨ : ١٣٥ والهمع ١ : ٢١٩ والتصريح ١ : ١٥ واللسان (وقل) .

(٤) منها ، من الوجناء ، وهى الناقة ، فى بيت قبله . يريد لم يمنعها أن تشرب إلا انها سمعت صوت حمامة فنفرت ، يعنى أنها حديدة النفس يخامرها فزع وذعر لحدة نفسها ، وذلك محمود فيها . والأوقال : جمع وقل ، بالفتح ، وهو المقل اليابس ويروى : « فى سحوق » وهو بالفتح : ما طال من شجر الدوم .

وزعموا أنّ ناساً[١] من العرب يَنصبون هذا الذى فى موضع الرفع، فقال الخليل رحمه الله : هذا[٢] كنصب بعضهم يَوْمَئِذٍ فى كلّ موضع[٣]، فكذلك غيرَ أن نطقتْ . وكما قال النابغة[٤] :

على حين عاتَبتُ المشيبَ على الصِّبا
وقلتُ ألَمّا أصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ[٥]

كأنه جَعل حينَ وعاتبتُ اسماً واحداً .

هذا بابٌ لا يكون المستثنى فيه إلاّ نصبا

لأنه مُخْرَجٌ مما أدخلتَ فيه غيرَه، فعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون فى الدرهم حين قلت : له عشرون درهماً . وهذا قول الخليل رحمه الله، وذلك

=وقد اورد الشاهد للاحتجاج على أن المصدر فى « إلا ان يغضب » هو فى موضع رفع على الفاعلية، كما كانت « غير » هنا مرفوعة على الفاعلية . وإذا كانت « غير » بالبناء على الفتح، كما هو مروى بعد، كانت علته أنها مضافة إلى مبنى غير متمكن . قال ابن هشام : جعلوا مايلاقى المضاف من المضاف إليه كأنه المضاف إليه، وقال الدمامينى : وأما الحرف المصدرى وصلته فمبنى .

(١) فى الأصل فقط : « أناساً » .

(٢) فى الأصل : « ينصبون هذا كنصب بعضهم »، وإكمال العبارة من ط، ب .

(٣) يعنى بنصبها فى كل موضع أنها مبنية . والعلة فى بنائها هنا أنها مضافة إلى مبنى . وانظر ما كتبت فى الحاشية السابقة .

(٤) ديوانه ٥١ وابن الشجرى ١ : ٤٦ / ٢ : ١٣٢، ٢٦٤ وابن يعيش ٣ : ١٦، ٨١ / ٤ : ٩١ / ٨ : ١٣٦ والإنصاف ١ : ٥٨ والمنصف ١ : ٥٨ وشرح شواهد المغنى ٢٩٨ والخزانة ٣ : ١٥١ والعينى ٢ : ٤٠٦ / ٤ : ٣٥٧ والهمع ١ : ٢١٨ .

(٥) يذكر أنه بكى على الديار فى حين مشيبه ومعاتبته لنفسه على طربه=

قولك : أتانى القومُ إلاّ أباك ، ومررتُ بالقوم إلاّ أباك ، والقوم فيها إلاّ أباك وانتصب الأب إذْ لم يكن داخلا فيما دخل فيه ما قبله ولم يكن صفةً ، وكانَ العاملُ فيه ما قبله من الكلام ، كما أنَّ الدرهم ليس بصفة للعشرين ولا محمولٍ على ما حُملتْ عليه وعمل فيها .

وإنّما مَنَعَ الأبَ أن يكون بدلاً من القوم أنّك لو قلت أتانى إلاّ أبوك كان مُحالا . وإنّما جاز ما أتانى القومُ إلاّ أبوك لأنه يَحسن لك أن تقول : ما أتانى إلاّ أبوك[1] فالمبَدلُ إنّما يجيء أبداً كأنه لم يُذْكَر قبله شيء لأنّك تُخْلِى له الفعلَ وتجعله مكانَ الأوّل . فإذا قلت : ما أتانى القومُ إلاّ أبوك فكأنك قلت : ما أتانى إلاّ أبوك .

وتقول : مافيهم أحدٌ إلاّ وقد[2] قال ذلك إلاّ زيداً ، كأنه قال : قد قالوا ذلك إلاّ زيداً .

هذا باب ما يكون فيه إلاّ وما بعده وصفاً بمنزلة مِثْلٍ وغَيْرٍ

٣٧٠

وذلك قولك : لوكان مَعَنا رجلٌ إلاّ زيدٌ لَغُلِبْنَا .

والدليلُ على أنّه وصفٌ أنك لو قلت : لوكان معنا إلاّ زيدٌ لَهَلَكْنا وأنت تريد الاستثناء لكنتَ قد أحَلْتَ . ونظير ذلك قوله عزّ وجلّ :

= وصباه . والوازع : الناهى الزاجر ، وإسناد الوزع إلى الشيب مجاز ، والمعنى عاتبت نفسى على الصبا ، لمكان شيبى .

والشاهد بناء « حين » على الفتح لإضافتها إلى مبنى غير متمكن .

(١) بعده فى الأصل فقط : « فكأنك قلت ما أتانى إلا أبوك » ، وهى عبارة مقحمة .

(٢) ط : « إلا قد » بإسقاط الواو .

« لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إلاَّ اللهُ لَفَسَدَتا[١] » .

ونظير ذلك من الشعر قوله ، وهو ذو الرمة[٢] :

أُنِيخَتْ فألْقَتْ بَلْدَةً فوقَ بَلْدةٍ قليلٍ بها الأصْواتُ إلاّ بُغامُها[٣]

كأنه قال : قليلٍ بهـا الأصواتُ غيرُ بغامها ، إذا كانت غيرُ غيرَ استثناءٍ .

ومثل ذلك قوله تعالى[٤] : « لاَ يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ

---

(١) الآية ٢٢ من سورة الأنبياء . وقال السيرافى ما ملخصه :

لا يكون فى لو بدل بعد إلاّ ، لأنها فى حكم اللفظ تجرى مجرى الوجب ، وذلك أنها شرط بمنزلة إن . ولو قلت إن أتانى رجل إلا زيد خرجت ، لم يجز ، لأنه يصير فى التقدير إن أتانى إلا زيد خرجت ، كما لا يجوز أتانى إلا زيد . فهذا وجه من الفساد . وفيه وجه آخر ذكره سيبويه بقوله : والدليل على أنه وصف الخ ، أى لأنه يصير فى المعنى لو كان معنا زيد هلكنا ، لأن البدل بعد إلا فى الاستثناء موجب . وكذلك : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ، لو كان على البدل لكان التقدير : لو كان فيهما الله لفسدتا . وهذا فاسد .

(٢) ديوانه ٦٣٨ والخزانة ٢ : ٥١ والهمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغنى ٧٨ ، ٢٤٨ والأشمونى ٢ : ١٥٦ واللسان (بغم ٣١٨) .

(٣) يذكر ناقة أناخها فى فلاة لا يسمع فيها صوت إلا صوت هذه الناقة ، لما بها من وحشة وجدب . والبلدة الأولى : ما يقع على الأرض من صدرها إذا بركت ، والثانية الفلاة . والبغام ، أصله للظبى ، فاستعاره للناقة .

والشاهد فيه وصف « الأصوات » بقوله : « إلا بغامها » على تأويل « غير » ، ومعناه قليل بها الأصوات غير بغامها ، أى الأصوات التى هى غير صوت الناقة . قال الشنتمرى : « ويجوز أن يكون البغام بدلا من الأصوات ، على أن يكون قليل بمعنى النفى ، فكأنه قال : ليس بها صوت إلا بغامها .

(٤) فى الأصل و ب : « تبارك وتعالى ذكره » .

أُولِي الضَّرَرِ[٥] » ، وقوله عزّ وجلّ ذكره : « صِرَاطَ ٱلذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غيرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ » . ومثل ذلك فى الشعر للبيد بن ربيعة[٢] :

وإذا أُقْرِضتَ قَرضاً فاْجزِهِ   إنَّما يَجْزِى الفَتَى غيرُ الْجَمَلْ

وقال أيضاً[٣] :

لو كان غيرِى سُلَيْمَى اليومَ غَيَّرَهُ   وَقْعُ الْحوادثِ إلاّ الصارمُ الذَّكَرُ[٤]

---

(١) الآية ٩٥ من سورة النساء .

(٢) ديوانه ١٧٩ ومجالس ثعلب ٥١٥ والخزانة ٤ : ٦٨ ، ٤٧٧ والعينى ٤ : ١٧٦ والتصريح ١ : ١٩١ / ٢ : ١٣٥ .

(٢) الفتى : السيد اللبيب . والبيت حث على مجازاة الخير والشر ، يقول : إن الذى يجزى بما يعامل به من حسن أو قبيح هو الإنسان لا البهيمة . ويروى : « ليس الجمل » .

والشاهد فيه نعت « الفتى » بكلمة « غير » . والفتى وإن كان معرف اللفظ فإن معناه الجنس فلا يخص واحداً بعينه فهو مقارب للنكرة . وكذلك « غير » مع إيغالها فى التنكير ، فإن إضافتها إلى معرفة بعدها تجعلها مقاربة للمعرفة ، فصارت الكلمتان بمنزلة واحدة .

(٣) سقطت كلمة « أيضاً » من الأصل و ب . وفى بعض أصول ط : « وقال آخر » . والحق أن البيت للبيد فى ديوانه ٦٢ من قصيدة فى ٣٦ بيتاً . وانظر الأشمونى ٢ : ١٥٦ واللسان (إلاّ ٣١٦) .

(٤) سليمى ، أى يا سليمى . والدهر منصوب على الظرفية . والصارم : القاطع من السيوف . والذكر والمذكر : الذى حديده فولاذ . يعنى أن وقع الحوادث لا يغيره كما لا يغير الصارم الذكر . عنى أنه كالصارم الذكر ، وغيره هو غير الصارم الذكر .

والشاهد فيه جرى « إلا » وما بعدها على « غير » نعتاً لها ، والتقدير : لو كان غيرى غير الصارم الذكر لغيره وقع الحوادث .

كأنه قال : لو كان غيرى غيرُ الصارم الذَّكَر ، لغيّره وقعُ الحوادث ، إذا جعلتَ غيرًا الآخِرةَ صفةً للأُولى . والمعنى أنَّه أراد أن يُخبِر أنّ الصارم الذكر لا يغيِّره شىء .

٣٧١ وإذا قال : ما أتانى أحدٌ إلاّ زيدٌ ، فأنت بالخيار إن شئت جعلت إلاّ زيدٌ بدلاً ، وإن شئت جعلته صفةً . ولا يجوز أن تقول : ما أتانى إلاّ زيدٌ وأنت تريد أن تجعل الكلام بمنزلة مِثْل ، وإنَّما يجوز ذلك صفةً[١] .

ونظير ذلك من كلام العرب « أَجْمَعُونَ » ، لا يَجرى[٢] فى الكلام إلاّ على اسم ، ولا يَعمل فيه ناصبٌ ولا رافعٌ ولا جارٌّ .

وقال عمرو بن معدى كرب[٣] :

وكلُّ أخٍ مُفارِقُه أخوه ... لَعَمْرُ أبيك إلاّ الفَرْقَدانِ[٤]

(١) يريد أن إلا وما بعدها إنما تكون صفة إذا كان قبلها اسم موصوف مذكور ، كما أن أجمعين لا يكون إلا تابعا للأسماء المذكورة قبله ، ولا يقوم مقام المنعوت كما يقام مثل وغير مقام المنعوت في قولك : مررت بمثل زيد وبغير زيد ، تريد برجل مثل زيد وبرجل غير زيد ، لأن مثلا وغيراً اسمان ينعت بهما ، وهما يتصرفان تصرف الأسماء والأحرف . وإنما ينعت بها حملا على غير لأن غير قد حمل عليه فى الاستثناء . فلما كان نفس غير إذا لم يكن قبلها اسم لم تكن نعتا لم يكن المشبه به نعتا . وليس باسم يلحقه ما يلحق الأسماء من دخول حرف الجر عليه ، فلم يجز : ما مررت بالا زيد كما جاز ما مررت بزيد وبغير زيد .

(٢) فى الأصل فقط : « لا يجىء » .

(٣) أو حضرمى بن عامر . انظر الإنصاف ٢٦٨ وابن يعيش ٢ : ٨٩ والخزانة ٢ : ٥٢/٤ : ٧٩ والهمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغنى ٧٨ والأشمونى ٢ : ١٥٧ .

(٤) الفرقدان : نجمان قريبان من القطب ، لا يفترقان . يقول : كل أخوين غير الفرقدين لابد أن يفترقا بسفر أو موت .
وشاهده وصف « كل » بقوله « إلا الفرقدان » أى غير الفرقدين .

كأنه قال : وكلُّ أخ غيرُ الفرقدينِ مفارِقُه أخوه ، إذا وصفتَ به كُلاًّ ، كما قال الشمّاخ :

وكلُّ خَليلٍ غيرُ هاضِمِ نفسِه لوَصْلِ خَليلٍ صارِمٌ أو مُعارِزُ[1]

ولا يجوز [رفع زيد] على إلاّ أن يكونَ ، لأنّك لا تُضمِر الاسمَ الذى هذا من تمامه ، لأنّ « أنْ » يكونُ اسمًا[2] .

هذا باب ما يقدَّمُ فيه المستثنى

وذلك قولك : مافيها إلاّ أباك أحدٌ ، ومالى إلاّ أباك صَديقٌ .

وزعم الخليل رحمه الله أنَّهم إنَّما حملهم على نصب هذا أنّ المستثنَى إنَّما وجهُه عندهم أن يكون بدلا ولا يكونَ مبدَلا منه ؛ لأنّ الاستثناء إنَّما حدُّه أن تَدارَكَه[3] بعد ماتنفى فتُبْدِلَه ، فلمَّا لم يكن وجهُ الكلام هذا حملوه على وجهٍ قد يجوز إذا أخَّرتَ المستثنَي ، كما أنَّهم حيث استَقبحوا أن يكون الاسمُ صفةً فى قولهم : فيها قائماً رجلٌ ، حملوه على وجهٍ قد يجوز لو أخّرتَ الصفة ، وكانَ هذا الوجهُ أمثلَ عندهم من أن يَحملوا الكلام على غير وجهه . قال كعب بن مالك[4] :

---

(١) قد سبق الكلام عليه فى ١١٠ .

والشاهد فيه نعت « كل » بغير ، ولذا وردت مرفوعة .

(٢) يعنى أن « أن » تؤول ما بعدها بمصدر .

(٣) ط : « أن تتداركه » وفى ب : « أن تدارك به » ، وأثبت ما فى الأصل.

(٤) ط : « وقال كعب بن مالك رضى الله عنه » . وانظر الإنصاف ٢٧٦ وابن يعيش ٢ : ٧٩ .

النَّاسُ أَلْبٌ علينا فيكَ ، ليس لنا إلا السُّيوفَ وأَطْرافَ القَنَا وَزَرُ[١]

سمعناه ممن يَرويه عن العرب الموثوق بهم ، كراهيةَ أن يَجعلوا ما حدُّ المستثنَي

٣٧٢ أن يكون بدلا منه بدلا من المستثنَى .

ومثل ذلك : مالى إلا أباك صديقٌ .

فإن قلت : ما أتانى أحدٌ إلا أبوك خيرٌ من زيد ، وما مررتُ بأحدٍ إلا عمرٍو خيرٍ من زيد [وما مررتُ بأحدٍ إلا عمرٍو خيرٍ من زيدٍ] ، كان الرفعُ والجرُّ جائزين[٢] ، وحسُن البدلُ لأنَّك قد شغَلت الرافعَ والجارَّ ، ثم أبدلته من المرفوع والمجرور ، ثم وصفتَ بعد ذلك .

وكذلك : مَن لى إلا أبوك صديقًا ، لأنَّك أخليت مَنْ للأب ولم تُفرِده لأنْ يَعملَ كما يَعمل المبتدأُ[٣] .

---

(١) فيك ، يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والألب ، بفتح الهمزة وكسرها : القوم يجتمعون على عداوة إنسان . والقنا : الرماح . والوزر : الملجأ والحصن .

والشاهد فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه ، والتقدير : مالنا وزر إلا السيوف ، برفع السيوف على البدل أو نصبها على الاستثناء ، فلما قدمت على المستثنى منه لم يجز الإبدال ، فوجب نصبها على الاستثناء .

(٢) ط : « جائزا » ، وما أثبت من الأصل وب يوافق إحدى أصول ط . وبعده فى الأصل وب وثلاثة من أصول ط تعليقة من المازنى نصها : « قال أبو عثمان : والنصب عندى الوجه . ولا يكون خير من زيد صفة لأحد ؛ لأن المبدل منه لغو فلا يوصف ، وقد أبدلت منه عمرا ، فلما نصبت عمرا زال عنه الإبدال » .

(٣) السيرافى : إن أبا العباس محمد بن يزيد كان يقدره على أن من مبتدأ وأبوك خبره . ومثّله بقوله : ما زيد إلا أخوك ، وصديقا حال . والوجه عندى=

وقد قال بعضهم : مامررتُ بأحدٍ إلا زيدًا خيرٍ منه ، وكذلك مَن لى إلا زيدًا صديقًا ، ومالى أحدٌ إلا زيدًا صديقٌ ؛ كرهوا أن يقدِّموا[1] وفى أنفسهم شىء من صفته إلا نصبًا ، كما كرهوا أن يقدَّم قبل الاسم إلا نصبًا .

وحدّثنا يونس أنَّ بعض العرب الموثوق بهم يقولون : مالى إلا أبوك أحدٌ ، فيَجعلون[2] أحدًا بدلا كما قالوا : مامررتُ بمِثْله أحد ، فجعلوه بدلا . وإن شئتَ قلت : مالى إلا أبوك صديقًا[3] ، كأنك قلت : لى أبوك صديقًا ، كما قلت : مَن لى إلا أبوك صديقاً[4] حين جعلتَه مِثْلَ : ما مررتُ بأحدٍ إلا أبيك خيراً منه . ومثله قول الشاعر ، وهو الكَلْحَبة الثعلبيّ[5] :

[أمرتُكُمُ أمرى بمنقطَعِ اللِّوى] ولا أمرَ للمَعْصِيِّ إلا مضيَّعَا[6]

=أن من مبتدأ ، ولى خبره ، وأبوك بدل من من كأنه قال : ألى أحد إلا أبوك . وقولك : لأنك أخليت من للأب ولم تفرده ، معنى أخليت من للأب أى أبدلت الأب منه ولم تفرد من ؛ لأن لى خبرها . وقد فسر مثل ما فسرت غير أبى العباس من مفسرى كلام سيبويه .

(١) ط : « يقدموه » .

(٢) فى الأصل فقط : « فيجعلون » .

(٣) فى الأصل فقط : « من لى إلا أبوك صديقا » . وما بعده إلى «صديقا» الثالثة ساقط من ب .

(٤) فى الأصل : « مالى إلا أبوك صديقا » .

(٥) الثعلبى ، ساقطة من ط وأصولها . وإثباتها من الأصل ، وفى ب : « الثقفى » تحريف . وإنما هو هبيرة بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع . وانظر المفضليات ٣١ ، وللبيت المفضليات ٣٢ ونقائض جرير والأخطل ٩٤ والخزانة ٢ : ٣٦ ونوادر أبى زيد ١٥٣ .

(٦) وكذا فى الشنتمرى ، ويروى : « بمنعرج اللوى » . واللوى : مسترق الرمل حيث يلتوى وينقطع .

كأنه قال : للمَعصىِّ أمرٌ مضيّقًا ، كما جاز فيها رجلٌ قائماً . وهذا قول الخليل رحمه الله . وقد يكون أيضاً على قوله : لاأحدَ فيها إلا زيدًا .

هذا باب ما تكون فيه فى المستثنى الثانى بالخيار

وذلك قولك : مالى إلاَّ زَيداً صديقٌ وعمرًا وعمرٌو ، ومَن لى إلاَّ أباك صديقٌ وزيدًا وزيدٌ .

أما النَّصب فعلى الكلام الأول ، وأمَّا الرفع فكأنه قال : وعمرٌو لى[1] ، لأنَّ هذا المعنى لايَنقضُ ما تريد فى النصب . وهذا قول يونسَ والخليل رحمهما الله .

هذا باب تثنية المستثنى[2]

وذلك [قولك] : ما أتانى إلا زيدٌ إلا عمرًا . ولا يجوز الرفعُ فى عمرو ، من قِبَل أنَّ المستثنَى لا يكون بدلا من المستثنَى . وذلك أنَّك لاتريد أن تُخرِجَ الأوّلَ من شىء تُدخِل فيه الآخرَ .

وإن شئت قلت : ما أتانى إلا زيدًا إلا عمرٌو ، فتَجعل الإتيانَ لعمرو ، ويكون زيد منتصباً من حيث انتَصب عمرو ، فأنت فى ذا بالخيار إنْ شئت نصبتَ الأول ورفعت الآخِر ، وإن شئت نصبتَ الآخِر ورفعتَ الأوّل . ٣٧٣

=والشاهد نصب « مضيقا » على الحال من « أمر » ؛ وفيه ضعف أن يكون صاحب الحال نكرة . ويجوز أن ينصب على الاستثناء ، وتقديره إلا أمراً مضيقا ؛ وفيه قبح وضع الصفة موضع الموصوف .

(١) الأصل وب : « وأبوك لى » .

(٢) المراد بالتثنية التكرار .

وتقول : ما أتانى إلاّ عمرًا إلاّ بِشْرًا أحدٌ ، كأنك قلت : ما أتانى إلاّ عمرا أحدٌ إلاّ بِشْرٌ ، فجعلتَ بشرًا بدلا من أحد ثم قدّمتَ بشرًا فصار كقولك : مالى إلاّ بشرًا أحدٌ ؛ لأنَّك إذا قلت : مالى إلاّ عمرًا أحدٌ إلاّ بِشْرٌ ، فكأنَّك قلت : مالى أحدٌ إلاّ بشرٌ[1] .

والدليل على ذلك قول [الشاعر ، وهو] الكُمَيْتُ :

فما لِيَ إلاّ اللهُ لا رَبَّ غيرَه   وما لىَ إلاّ اللهَ غيرَكَ ناصِرُ[2]

فغَيْرَكَ بمنزلة إلاّ زيدًا .

وأمّا قوله ، وهو حارثة بن بدر الغُدانى[3] :

---

(١) السيرافى : الاسمان المستثنيان وإن اختلف إعرابهما فهما مشتركان فى معنى الاستثناء ، وإنما رفع أحدهما ونصب الآخر على ما يوجبه تصحيح اللفظ . فإذا قلت ما أتانى إلا زيدٌ إلا عمرا فلا بد من رفع أحد الاسمين لأن الفعل المنفى لا فاعل معه ، وإذا جعلنا المرفوع زيداً وبعده إلا عمرو لم يجز رفع عمرو ؛ لأن المرفوع بعد إلا إما أن يرفع إذا فرغ له الفعل الذى قبل إلا ، أو يجعل بدلا من المرفوع الذى قبله . وليس فى عمرو وجه من وجهى الرفع ، لأن الفعل قد ارتفع به زيد وفرغ له ، ولا اسم قبله يبدل منه . ثم قال السيرافى : ومما يدل على أنهما مستثنيان جميعا أنك لو أخرت المستثنى منه وقدمتهما نصبتهما كقولك : مالى إلا عمرا إلا بشرا أحد .

(٢) لم أجد له مرجعا .

والشاهد فيه تكرار المستثنى فى عجز البيت مرة بإلا ، وأخرى بغير ، وتقديره : ومالى ناصر إلا الله غيرك ، فكان « الله » بدلاً من ناصر و «غيرك» منصوبا على الاستثناء ، فلما قدما لزما النصب جميعا ، لأن البدل لا يقدم .

(٣) الأغانى ٢١ : ٣١ .

يا كَعْبُ صَبْرًا على ما كان من حَدَثٍ   يا كعبُ لم يَبْقَ منّا غيرُ أجلادِ [١]
إلاّ بقيّاتُ أنْفاسٍ نُحَشْرِجُها   كراحلٍ رائحٍ أو باكرٍ غادِي [٢]

فإنّ غَيْر ههنا بمنزلة مِثْل ، كأنك قلت : لم يَبقَ منّا مثلُ أجلادٍ [٣] إلاّ بقياتُ أنفاسٍ .

وعلى ذا أَنشدَ بعضُ الناس هذا البيتَ رفعًا للفرزدق :

ما بالمدينــة دارٌ غيرُ واحدةٍ   دارُ الخليفةِ إلاّ دارُ مَرْوانِ [٤]

---

(١) كعب هذا : مولى حارثة بن بدر ، وكان حارثة قد اشتكى وأشرف على الموت ، فجعل قومه يعودونه فقالوا : هل لك من حاجة أو شيء تريده ؟ قال : نعم ، اكسروا رجل مولاى كعب لئلا يبرح من عندى ، فإنه يؤنسنى ! ففعلوا ، فأنشأ يقول هذا الشعر . والأبيات خمسة فى الأغانى ، بعد الثانى ثلاثة أخرى . وهذا الخبر من الأغانى ، لكن فى الشنتمرى : « إنما قال هذا فى محاربته الأزارقة ، وكان أحد من عقد له فى محاربتهم » . والأجلاد : جسم الإنسان وجماعة شخصه . وفى طبعة بولاق والأغانى : « غير أجساد » خلافاً لما فى ط والأصل و ب ، ولم ترد فى أصل من أصول ط .

(٢) نحشرجها : نرددها فى حلوقنا .

والشاهد فيه بدل إلا وما بعدها من قوله « غير أجلاد » لأنه أنزل « غير » منزلة « مثل » فى وضعها للإخبار عنها ، ولم يقصد بها معنى الاستثناء فينصبها لتقدمها على إلا . وتقديره : لم يبق منا شيء هو غير أجلادنا ، إلا بقيات أنفاسنا .

(٣) ط والأصل : « أجساد » وأثبت ما فى ب وبعض أصول ط .

(٤) لم يرد البيت فى ديوان الفرزدق . وفى ط : « مروانا » ، وأثبت ما فى الأصل و ب وبعض أصول ط . ومروان هو مروان بن الحكم .

والشاهد فيه إجراء « غير » على « دار » نعتاً لها ، فلذا رفع ما بعد إلا . ومعناه : ما بالمدينة دار هى غير واحدة ، وهى دار الخليفة كذلك ، إلا دار مروان . فما بعد إلا بدل من دار الأولى . ولو جعل « غير » استثناء بمنزلة إلا واحدة ،

جعلوا غَيْرَ صفةً بمنزلة مِثْلٍ ، ومَن جعلها بمنزلة الاستثناء[1] لم يكن له بُدٌّ من أن يَنصب أحدَهما ، وهو قول ابن أبى إسحاق .

وأمّا إلاّ زيدٌ فإنّه لا يكون بمنزلة مِثْلٍ إلاّ صفةً .

ولو قلت : ما أتانى إلاّ زيدٌ إلاّ أبو عبد الله كانَ جيّدا ، إذا كان أبو عبد الله زيدًا ولم يكن غيرَه ، لأنَّ هذا يكرَّر توكيدًا ، كقولك : رأيتُ زيدًا زيدًا .

٣٧٤ وقد يجوز أن يكون غيرَ زيد على الغلط والنسيان ، كما يجوز أن تقول : رأيتُ زيدًا عمرًا ، لأنّه إنّما أراد عمرًا فنَسى فتداركَ .

ومثلُ ما أتانى إلاّ زيدٌ إلاّ أبو عبد الله ، إذا أردت أن تبيّن وتُوضِحَ[2] قولُه[3] :

مالك من شَيْخِك إلاّ عَمَلُهْ   إلاّ رَسيمُه وإلاّ رَمَلُهْ[4]

= لجاز نصبها على الاستثناء ورفعها على البدل ، فإذا رفعت على البدل وجب نصب ما بعد « إلا » لأنه استثناء بعد استثناء . ومعنى غير واحدة إذا كانت نعتا : هى مفضلة على دور . ودار الخليفة تبيين للدار الأولى وتكرير .

(١) ط : « ومن جعله استثناء » ، وأثبت ما فى ب . وفى الأصل : « بمنزلة مثل الاستثناء » ، وهى عبارة مبتورة .

(٢) ط : « إذا أراد أن يبين ويوضح » .

(٣) الرجز من الخمسين ، وانظر العينى ٣ : ١١٧ والهمع ١ : ٢٢٧ والأشمونى ٢ : ١٥١ والتصريح ١ : ٣٥٦ .

(٤) الشيخ هنا : الجمل. ويروى : «شنجك» ، وهو بمعناه ، وأصل حركة نونه الفتح . والرسيم : ضرب من السير سريع مؤثر فى الأرض . والرمل : سير فوق المشى ودون العدو . وفسره الشنتمرى تفسيراً غريباً إذ فهم أن الشيخ هو =

هذا باب ما يكون مبتدأً بعد إلاّ

وذلك قولك : ما مررتُ بأحدٍ إلاّ زيدٌ خيرٌ منه ، كأنك قلت : مررتُ بقومٍ زيدٌ خيرٌ منهم ، إلاّ أنك أدخلت إلاّ لتجعل زيدًا خيرًا من جميع مَن مررتَ به .

ولو قال[1] : مررتُ بناسٍ زيدٌ خيرٌ منهم ، لجاز أن يكون قد مَرَّ بناس آخَرينَ[2] هم خيرٌ من زيد ، فإنّما قال : ما مررتُ بأحدٍ إلاّ زيدٌ خيرٌ منه ليُخبِر أنه لم يَمرّ بأحدٍ يَفضل زيدا .

ومثل ذلك قول العرب : واللهِ لأفعلن كذا وكذا إلاّ حِلٌّ ذلك أن أفعلَ كذا وكذا . فأنْ أفعلَ كذا وكذا بمنزلة فِعْـل كذا وكذا ، وهو مَبنيٌّ على حِلّ ، وحِلّ مبتدأٌ ، كأنّه قال : ولـكنْ حِلٌّ ذلك أن أفعل كذا وكذا .

وأمّا قولهم : واللهِ لا أفعلُ إلاّ أن تَفعل ، فأنْ تَفْعَلَ في موضع نصب ، والمعنى حتَّى تَفعلَ ، أو كأنّه قال : أو تَفعلَ . والأولُ مبتدأٌ ومبنيٌّ عليه .

= الراجز نفسه وقال : «وأراد بالرسيم السعي بين الصفا والمروة ، وبالرمل السعي في الطواف . أي لا منتفع في ولا عمل عندي أفوت به غيري إلا هذا » .

والشاهد فيه أن « رسيمه ورمله » بدل تفصيل من « عمله » وتبيين له ، وإلا مؤكدة . وبعض النحاة يستشهد به على اجتماع البدل والعطف في « إلا رسيمه وإلا رمله » ، أي إلا عمله : رسيمه ورمله ؛ وذلك لأن « رسيمه » موافقة لمعنى عمله ، و « رمله » مخالف للرسيم ؛ فلذا وجب العطف .

(١) في الأصل : « ولو قلت » .

(٢) في الأصل فقط : قد » مر بآخرين » .

هذا باب غيْرٍ

اعلم أنّ غَيْرا أبدًا سِوَى المضافِ إليه ، ولـكنه يكون فيـه معنى إلاّ فيُجْرَى مُجرى الاسم الذى بعد إلاّ ، وهو الاسمُ الذى يكون داخلا فيما يَخرج منه غيرُه وخارجا مما يَدخل فيه غيرُه .

فأمّا دخوله[1] فيما يَخرج منه غيرُه فأتانى القومُ غيرَ زيدٍ ، فغيرُهم الذين جاءوا ولـكن فيه معنى إلاّ ، فصار بمنزلة الاسم الذى بعد إلاّ .

وأمّا خروجه مما يَدخل فيه غيرُه فما أتانى غيرُ زيدٍ . وقد يكون[2] بمنزلة مِثْلٍ ليس فيه معنى إلاّ .

وكلُّ موضع جاز فيه الاستثناء بإلاّ جاز بغَيْرٍ ، وجرى مجرى الاسم الذى بعد إلاّ ، لأنه اسمٌ بمنزلته وفيه معنى إلاّ . ولو جاز أن تقول : أتانى القومُ زيدًا ، تريد الاستثناء ولا تَذكر إلاّ لما كان إلاّ نصبًا .

ولا يجوز أن يكون غَيْر بمنزلة الاسم الذى يُبتدأ بعد إلاّ ؛ وذلك أنهم لم يَجعلوا فيه معنَى إلاّ مبتدأً ، وإنّما أدخلوا فيه معنى الاستثناء فى كلّ موضع يكون فيه بمنزلة مِثْل ويُجْزِئُ من الاستثناء . ألا نرى أنّه لو قال : أتانى غيرُ عمرٍو كان قد أخبَر أنه لم يَأته وإن كان قد يَستقيم أن يكون قد أتاه ، فقد يُستغنَى به فى مواضع من الاستثناء . ولو قال : ما أتانى غيرُ زيد ، يريد بها منزلة مِثْلٍ لـكان مُجْزِئاً من الاستثناء ، كأنه قال : ما أتانى الذى هو غيرُ زيدٍ ، ٣٧٥

---

(١) فى الأصل فقط تأخرت هذه الفقرة عن تاليتها ، فتقدمت فقرة « وأما خروجه » . . الخ .

(٢) فى الأصل : « وقد تـكون غير صفة واسما » .

فهذا يُجزِئ من قوله : ما أتانى إلاّ زيدٌ[1] .

هذا باب ما أُجرى على موضع غَيْر لا على ما بعد غَيْر

زعم الخليل رحمه الله ويونس [جميعا] أنّه يجوز: ما أتانى غيرُ زيدٍ وعمرٌو. فالوجهُ الجرُّ . وذلك أنَّ غير زيد فى موضع إلاّ زيدٌ وفى معناه ، فحملوه على الموضع كما قال :

* فلسنا بالجبال ولا الحديدَا[2] *

فلمّا كان فى موضع إلاّ زيدٌ وكان معناه كمعناه ، حملوه على الموضع .

والدليل على ذلك أنّك إذا قلت غيرُ زيد فكأنك قد قلت إلاّ زيدٌ . ألا ترى أنك تقول : ما أتانى غيرُ زيدٍ وإلاّ عمرٌو ، فلا يَقبحُ الكلامُ ، كأنك قلت : ما أتانى إلاّ زيد وإلا عمرو .

هذا بابٌ يُحذف المستثنَى فيه استخفافاً

وذلك قولك: « ليس غَيْرُ »، و « ليس إلاّ » ، كأنه قال : ليس إلاّ ذاك

---

(١) السيرافى : بيّن سيبويه أن « غيرا » تجزئ من الاستثناء وإن لم تكن للاستثناء ، ليقوى الاستثناء بها فى الموضع الذى جعلت فيه بمنزلة إلا . وذلك قولك: أتانى غير عمرو ، و « غير » فاعل أتانى ، ولا يكون بمعنى إلا ، لأنك لا تقول أتانى إلا عمرو . وقد أغنى عن الاستثناء ؛ لأن الذى يفهم به أن عمرا ما أتاك ، لخرجَ عمرو عن الإتيان كخروجه بالاستثناء إذا قلت : أتانى كل آت إلا عمرا . وقد يستقيم فى حقيقة اللفظ أن يكون عمرو أتاه ؛ وذلك لأن قوله أتانى غير عمرو ، ظاهر اللفظ أن غير عمرو أتاه ، وليس فى إتيان غير عمرو نفى لإتيان عمرو ، كما لو قال أتانى عدو زيد لم يكن فيه دلالة على أن زيداً لم يأته .

(٢) سبق الكلام عليه فى ١ : ٦٧ كما سبق إنشاده فى ٢٩٢ . وهو لعقيبة الأسدى .

وليس غيرُ ذاك ، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفا واكتفاء بعلم المخاطَب ما يَعنى .

وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : ما منهم مات[1] حتَّى رأيتُه فى حال كذا [وكذا] ، وإنَّما يريد ما منهم واحدٌ مات . ومثل ذلك قوله تعالى جده : « وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتابِ إلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ[2] » .

ومثل ذلك من الشعر قول النابغة[3] :

كأنك من جِمالِ بنى أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ خلفَ رِجْلَيْه بِشَنِّ[4]

أى كأنك جَمَلٌ[5] من جمال بنى أقيش .

ومثل ذلك أيضا قوله[6] :

لو قلتَ ما فى قومِها لم تِيثَمِ ... يَفضُلُها فى حَسَبٍ ومِيسَمِ[7]

---

(١) ط ، ب : « ما منهما » فى هذا الموضع وتاليه ؛ وأثبت ما فى الأصل .

(٢) الآية ١٥٩ من سورة النساء .

(٣) ديوانه ٧٩ وابن يعيش ١ : ٦١/٣ : ٥٩ ، ٦٠ والخزانة ٢ : ٢١٣ والعينى ٤ : ٦٧ والأشمونى ٣ : ٧١ .

(٤) أقيش : حى من اليمن فى إبلهم نفار ، ويقال هم حى من الجن . كذا قال الشنتمرى . وفى العرب بنو أقيش بن عبد بن كعب بن عوف . الجمهرة ١٩٩ . والقعقعة : أن يحرك الشىء ليتقعقع فيسمع له صوت . والشن : الجلد اليابس . يصف جبن عينية بن حصن الفزارى .

والشاهد فيه حذف الاسم الموصوف لدلالة الصفة عليه .

(٥) فى الأصل فقط : « كأنه » .

(٦) هو حكيم بن معية . انظر الخصائص ٢ : ٣٧٠ وابن يعيش ٣ : ٥٩ ، ٦١ والخزانة ٢ : ٣١١ والعينى ٤ : ٧١ والهمع ٢ : ١٢٠ والأشمونى ٣ : ٧٠ والتصريح ٢ : ١١٨ .

(٧) تيثم : أصلها تأثم ، ثم كسرت تاؤها على لغة من يكسر تاء تفعل ،

٣٧٦ يريد : ما فى قومها أحدٌ ، فحذفوا هذا كما قالوا : لو أنّ زيدا هنا[١] ، وإنّما يريدون : لَكان كذا وكذا . وقولُهم : ليس أحدٌ أى ليس هنا أحدٌ . فكلُّ ذلك حُذف تخفيفا ، واستغناءً بعلم المخاطَب بما يَعنى[٢] :

ومثل البيتينِ الأوّلين قول الشاعر ، وهو ابن مُقْبِل[٣] :

وما الدهرُ إلاّ تارتانِ فمنهما أموتُ وأُخرى أبتغي العيشَ أَكْدَحُ[٤]

إنّما يريد منهما[٥] تارةٌ أموتُ وأُخرى .

ومثل قولهم ليس غَيْرُ : هذا الذى أمْسِ ، يريد الذى فعَلَ أمس .

= فانقلبت الهمزة ياء . وهى لغة جائزة لجميع العرب إلا أهل الحجاز ، يجوزون جميعاً كسر حرف المضارعة سوى الياء فى الثلاثى المبنى للفاعل ، إذا كان ماضيه على فعل بكسر العين ، وكذا فى المثال والأجوف والناقص والمضاعف . انظر شرح الشافية ١ : ١٤١ . والميسم : الجمال ، من الوسامة .

والشاهد فيه حذف الموصوف ، والتقدير : لو قلت ما فى قومها أحد يفضلها لم تكذب فتأثم .

(١) ط : « ها هنا » فى هذا الموضع وتاليه .

(٢) السيرافى : الحذف الذى استعملوه بعد إلا وغير إنما يستعمل إذا كانت إلا وغير بعد « ليس » ، ولو كان مكان « ليس » غيرها من ألفاظ الجحد لم يجز الحذف ، لا تقول بدل : ليس إلا : لم يكن إلا ، ولا : لم يكن غير .

(٣) ديوان تميم بن مقبل ٢٤ والحيوان ٣ : ٤٨ والكامل ٥٣٨ وحماسة البحترى ١٨٣ والخزانة ٢ : ٣٠٨ والهمع ٢ : ١٥١ .

(٤) التارة : الحين والمرة ، وألفها واو . يقول : لا راحة فى الدنيا ، فوقتها قسمان : موت مكروه لدى النفس ، وحياة كلها كدح ومعاناة المشقة للكسب . وقدم الموت ليعبر عن ضجره .

والشاهد فيه حذف الاسم لدلالة الصفة عليه ، والتقدير : فمنهما تارة أموت فيها .

(٥) ط : « فمنهما » .

وقولُه ، وهو العجّاج[١] :

* بعد اللُّتيَّا واللُّتيَّا والتي[٢] *

فليس حذفُ المضاف إليه فى كلامهم بأشدّ من حذف تمام الاسم.

هذا باب لا يَكُونُ و لَيْسَ وما أشبههما

فإذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فإنّ فيهما إضماراً ، على هذا وقعَ فيهما معنى الاستثناء ، كما أنَّه لا يَقع معنى النهى فى حَسبْك إلاَّ أن يكون مبتداً .

وذلك قولك : ماأتانى القومُ ليس زيداً ، وأتونى لا يكونُ زيداً ، وما أتانى أحدٌ لا يكون زيداً ، كأنّه حين قال : أتونى ،صار المخاطَبُ عنده قد وقَعَ فى خَلَده أنّ بعضَ الآتينَ زيدٌ ، حتّى كأنه قال : بعضُهم زيدٌ ، فكأنه قال : ليس بعضُهم زيدا . وتَركَ إظهارَ بَعضٍ استغناء ، كما تَرَكَ الإظهارَ فى لاتَ حينَ .

---

(١) ديوانه ٦ ونوادر أبى زيد ١٢٢ وابن الشجرى ١ : ٢٤ ، ٢٥ وابن يعيش ٥ : ١٤٠ واللسان (نقر ٨٦ لتى ١٠٦) .

(٢) يذكر أن الله أنقذه من مرض أشفى به على الموت . وقبله :

* دافع عنى بنقير موتتى *

واللتيا : تصغير التى على غير قياس ، وهو تصغير فى معنى التشنيع والتفظيع . والشاهد فيه حذف صلة « التى » اختصاراً ، لعلم السامع بما أراد .

قال الشنتمرى بعد ما أنشد الشطر الذى بعده ، وهو :

* إذا علتها أنفس تردت *

« وهذا يكون صلة للتى . فإما أن يكون سيبويه لم يرد هذا بعده ، وإما أن يكون قد رواه فجعله صلة للتى وحدها ، وحذف صلة اللتيا فى ذلك . وحسن حذف صلة اللتيا لتصغيرها الدال على شناعتها » .

فهذه حالُها فى حال الاستثناء ، وعلى هذا وَقَع فيهما الاستثناء ، فأَجْرِها كما أجروها .

وقد يكون[١] صفةً ، وهو قول الخليل رحمه الله . وذلك قولك: ما أتانى أحدٌ ليس زيداً ، وما أتانى رجلٌ لا يكونُ بشرا[٢] إذا جعلتَ لَيْسَ ولاَ يَكُونُ بمنزلة قولك: ما أتانى أحدٌ لا يقولُ ذاك ، إذا كان لاَ يَقُولُ فى موضع قائلٌ ذاك .

ويدلُّك على أنّه صفةٌ أنّ بعضَهم يقول : ما أَتَتْنى امرأةٌ لا تكونُ ٣٧٧ فُلانةَ ، وما أَتَتْنى امرأةٌ ليست فلانةَ . فلولم يجعلوه صفةً لم يؤنّثوه[٣] لأنّ الذى لا يَجىء صفةً فيه إضمارُ مذكَّرٍ[٤] . ألا تراهم يقولون : أَتَيْنَنى لا يكون فلانةَ وليس فلانة ، يريد : ليس بعضُهن فلانةَ ، والبعض[٥] مذكَّرٌ .

وأمَّا عدَا وخَلاَ فلا يكونان صفةً ، ولكن فيهما إضمارٌ كما كان في لَيْسَ ولا يكُونُ ، وهو إضمارٌ قصته فيهما قصته فى لا يكون وليس[٦] . وذلك قولك : ما أتانى أحدٌ خَلاَ زيداً ، وأتانى القومُ عَدَا عمراً ، كأنك قلت : جاوَزَ بعضُهم زيداً . إلاَّ أنَّ خَلاَ وعَدَا فيهما معنى الاستثناء ، ولكنى ذكرت جاوز لأمثِّل لك به ، وإن كان لا يُستعمل فى هذا الموضع[٧] .

---

(١) فى الأصل فقط : « تكون » .

(٢) ط : « زيدا » .

(٣) ط : « لم يؤنثوا »

(٤) فى الأصل فقط : « مذكره » .

(٥) ط : « فالبعض » .

(٦) العبارة من « وهو إضمار » الى هنا من نسخة الأصل فقط ، وليس فى أصل من أصول ط .

(٧) السيرافى : إن قيل لم لم يستثن بجاوز كما استثنى بعدا وخلا ، و «جاوز» أبين وأجلى فى المعنى ، وإليه رد سيبويه عدا وخلا لمّا مثلهما ؟ =

وتقول : أتانى القومُ ماعدا زيدا ، وأتَوْنى ما خلا زيدا . فما هنا اسمٌ ، وخلاَ وعدَا صلةٌ له كأنَّه قال : أتونى ما جاوَزَ بعضُهم زيدا . وما هم فيها عدا زيدا ، كأنه قال : ماهم فيها ما جاوَزَ بعضُهم زيدا ، وكأنه قال : إذا مثّلتَ ما خلا وما عدا فجعلتَه اسماً غيرَ موصول قلت : أتونى مجاوَزَتَهم زيداً ، مثّلتَه بمصدرٍ ما هو فى معناه ، كما فعلتَه فيما مضى . إلاّ أنّ جاوَزَ لا يقع فى الاستثناء .

وإذا قلتُ : أتونى إلا أن يكون زيدٌ فالرفعُ جيّدٌ بالغ ، وهو كثير فى كلام العرب[1] ، لأنّ يكونُ صلةٌ لأنْ وليس فيها معنى الاستثناء ، وأنّ يكونَ فى موضع اسم مستثنى كأنك قلت : يأتونك إلا أن يأتيَك زيدٌ .

والدليل على أنّ يكُونُ ليس فيها هنا[2] معنى الاستثناء : أنَّ لَيْسَ وعَدَا وخَلاَ ، لا يقعن ههنا .

ومثَلُ الرفعِ قولُ الله عز وجلّ : « إلاّ أنْ تكُونَ تِجَارَةٌ عنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ[3] » . وبعضُهم ينَصب ، على وجه النصب فى لاَ يكُونُ ، والرفع أكثر.

وأمَّا حاشَا فليس باسمٍ ، ولكنه حرفٌ يجرمابعده كما تجرّ حتىّ مابعدها ، وفيه معنى الاستثناء . وبعضُ العرب يقول : ما أتانى القومُ خلاَ عبدِ الله ،

= فالجوابِ أن اللفظين قد يجتمعان فى معنى ثم يختص أحدهما بموضع لا يشاركه فيه الآخر كالعُمر (أى بالضم) والعَمر ، (أى بالفتح) فى البقاء ، ثم يختص المفتوح باليمين . وله نظائر كثيرة تجرى هذا المجرى .

(١) ط : « كلامهم » .

(٢) ط : « ها هنا » .

(٣) الآية ٢٩ من سورة النساء . وقراءة رفع « تجارة » هى قراءة ما عدا الكوفيين ، وقرأ الكوفيون : عاصم وحمزة والكسائى « تجارة » بالنصب . تفسير أبى حيان ٣ : ٢٣١ .

فيجعل(١) خَلاَ بمنزلة حاشَا . فإذا قلت ما خَلاَ فليس فيه إلاّ النصبُ ، لأنّ ما اسمٌ ولا تكون صلتُها إلا الفعل هاهنا(٢) ، وهى ما التى فى قولك : أَفْعَلُ ما فعلتَ . ألا ترى أنك لو قلت : أتونى ما حاشَا زيداً ، لم يكن كلاما .

وأمَّا أتانى القومُ سواك ، فزعم الخليل رحمه الله أن هذا كقولك : أتانى القوم مكانك ، وما أتانى أحدٌ مكانك ، إلا أن فى سوَاكَ معنى الاستثناء .

هذا باب مجرى علاماتِ المضمرينَ وما يجوز فيهن كلهن(٣)

وسنبيِّن ذلك إن شاء الله .

هذا باب علامات المضمرين للرفوعين(٤)

اعلم أنَّ المضمرَ المرفوع ، إذا حدَّث عن نفسه فإنَّ علامته أنا ، وإن حدَّث عن نفسه وعن آخر قال : نَحْنُ ، وإن حدَّث عن نفسه وعن آخرينَ قال : نَحْنُ .

ولا يقع أنَا فى موضع التاء التى فى فَعَلْتُ ، لا يجوز أن تقول فَعَلَ أنا ، لأنّهم استغنوا بالتاء عن أنَا . ولاَ يقع نَحْنُ فى موضع نَا التى فى فَعَلْنَا ، لا تقول فَعَلَ نَحْنُ .

وأمّا المضمَرُ المخاطَبُ فعلامتُه إن كان واحداً : أَنْتَ ، وإن خاطبتَ اثنين فعلامتُهما : أَنْتُمَا ، وإن خاطبتَ جميعاً(٥) فعلامتُهم : أَنْتُمْ . ٣٧٨

(١) ط : « فجعل » .
(٢) ط ، ب : « هاهنا » .
(٣) كلهن ، ساقطة من ط ، ثابتة فى أحد أصولها .
(٤) هذا العنوان ساقط من الأصل فقط .
(٥) ب فقط : « جمعا » .

واعلم أنّه لا يَقع أَنتَ فى موضع التاء التى فى فَعَلْتَ ، ولا أَنْتُمَا فى موضع تُمَا التى فى فَعَلْتُمَا . ألا ترى أنك لاتقول فَعَل أَنتُمَا . ولا يقع أَنْتُمْ فى موضع تُمْ التى فى فَعَلْتُمْ ، لو قلت فَعَلَ أَنتُمْ لم يجز . [ولا يقع أَنْت فى موضع التاء فى فعَلْتَ] ، ولا يقع أَنْتُنَّ فى موضع تنَّ التى فى فَعَلْتُنَّ ، لو قلت فَعَلَ أَنْتُنَّ لم يجز .

وأمَّا المضمَر المحدَّث عنه فعلامتُه : هُوَ ، وإن كان مؤنَّثا فعلامته : هِيَ ، وإن حدَّثتَ عن اثنين فعلامتُهما : هُمَا . وإن حدَّثتَ عن جميع فعلامتُهم : هُمْ ، وإن كان الجميعُ جميعَ المؤنَّث[1] فعلامتُه : هنَّ . ولا يقعَ هو فى موضع المضمَر الذى فى فَعَلَ ، لو قلت فَعَلَ هُوَ لم يجز إلاَّ أن يكون صفةً[2] . ولا يجوز أن يكون هُمَا فى موضع الألف التى فى ضَرَبَا ، والألف التى فى يَضْرِبانِ ، لوقلت ضَرَبَ هُمَا أويضربُ هُمَا لم يجز . ولا يقع هُمْ فى موضع الواو التى فى ضَرَبُوا ، ولا الواو التى مع النون فى يَضْرِبُونَ . لو قلت ضَرَبَ هُمْ أويَضْرِبُ هُمْ لم يجز . وكذلك هِيَ ، لاتقع موضعَ الإضمار الذى فى فَعَلَتْ ، لأنّ ذلك الإضمار بمنزلة الإضمار الذى له علامةٌ . ولا يقع هُنَّ فى موضع النون التى فى فَعَلْنَ ويَفْعَلْنَ ، لو قلت فعل هُنَّ[3] لم يجز إلاَّ أن يكون صفةً ، كما لم يجز ذلك فى المذكَّر ؛ فالمؤنَّثْ يجرى مجرى المذكَّر .

فأَنَا وأَنْت ونَحْنُ ، وأَنْتُمَا وأَنْتُمْ وأَنْتُنَّ ، وهُوَ وهِيَ وهُمَا وهُمْ وهُنَّ

---

(١) ب : « وإن كان الجمع جمع ، مؤنث » وفى ط : « وإن كان الجميع جمع مؤنث » .

(٢) هو ما يسمى بالتوكيد . انظر لتوضيح ذلك ما سيأتى فى ص ٣٩٣ بولاق .

(٣) ب ، ط : « فعلت هى » ، والصواب من نسخة الأصل .

لا يقع شيء منها في موضع شيء من العلامات مما ذكرنا ولا في موضع المضمَر الذي لا علامةَ له، لأنَّهم استغنوا بهذا فأسقطوا ذلك .

هذا باب استعمالهم علامةَ الإضمار
الذي لايقع موقع مايضمر في الفعل إذا لم يقع موقعه(١)

فمن ذلك قولهم : كيف أنت ؟ وأينَ هو ؟ من قبل أنَّك لاتقدر على التاء ههنا، ولا على الإضمار الذي في فَعَلَ . ومثل ذلك : نحن وأنتم ذاهبون ؛ لأنك لا تَقدر [هنا] على التاء والميم التي في فعلتُمْ كما لاتقدر في الأوّل على التاء التي في فَعَلْتَ . وكذلك جاء عبدُ الله وأنت ؛ لأنك لا تقدر على التاء التي تكون في الفعل . وتقول : فيها أنتم ، لأنك لا تقدر على التاء والميم [التي في فَعَلْتُمْ] ها هنا . وفيها هم قياماً ، بتلك المنزلة ؛ لأنك لا تَقدر [هنا] على الإضمار الذي في الفعل(٢) .

ومثل ذلك : أمَّا الخبيثُ فأنتَ ، وأمَّا العاقل فهو ؛ لأنك لا تَقدر هنا على شيْ مما ذكرنا . وكذلك : كنَّا وأنتم ذاهبينَ ، ومثل ذلك(٣) أهو هو(٤) . وقال الله عز وجل : « كأنَّهُ هُوَ وأُوتِينَا العِلم(٥) » ؛ فوقع هُوَ ها هنا لأنك لا تَقدر على الإضمار الذي في فَعَلَ . وقال الشاعر(٦) :

---

(١) في الأصل فقط : « إذ لم يقع ذاك موقعه » .

(٢) ط : « في فعل » .

(٣) ط : « وكذلك » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « هو هو » ، بدون استفهام .

(٥) الآية ٤٢ من سورة النمل . وفي ط : « وأوتين العلم » ، تحريف لم يقرأ به .

(٦) هو لبيد . ديوانه ١٤٣ واللسان (أرن ، شوه) .

فكأنّها هى بعد غبَّ كَلالِها أو أسفَعُ الخدَّيْنِ شاةُ إرانِ(١)

وتقول : ما جاء إلاّ أنا . قال عمرو بن معدى كرب(٢) :

قد علِمَتْ سَلْمَى وجاراتُها ما قطَّر الفارِسَ إلاّ أنَا(٣)

وكذلك هاأناذا ، وها نحن أُولاء ، وهاهوذاك ، [وهاهاذاناك ، وهاهم أُولئك] ، وها أنت ذا ، [وها أنتما ذانِ] ، وهاأنتم أُولاء ، وها أنتنَّ أُولاء ، [وها هنَّ أُولئك(٤)] .

---

(١) أى كأن ناقته تلك السفينة التى ذكرها فى بيتين قبله . غب كلالها ، أى بعد كلال تلك الناقة بيوم . والكلال : التعب والنصب . أسفع الخدين : يعنى من السفعة ، وهى سواد يضرب إلى الحمرة ، يعنى الشاة وهو الثور ، وذلك فى خفته ونشاطه . والإران : النشاط والمرح . وفى الأصل « اراق » وفى ب : « أوان » صوابه فى ط والمراجع المتقدمة .

والشاهد فيه إظهار « هى » لأن « كأن » حرف لا يستكن فيه ضمير الرفع ، كما يستكن فى الفعل ، لقوة الفعل وضعف الحرف .

(٢) ابن يعيش ٣ : ١٠١ ، ١٠٣ وشرح شواهد المغنى ٢٤٥ واللسان (قطر ٤١٨) والحماسة بشرح المرزوقى ٤١١ .

(٣) كان عمرو قد حمل على مرزبان يوم القادسية فقتله ، وهو يرى أنه رستم ، فقال هذا الشعر . قطره : صرعه على أحد قطريه ، أى جانبيه .

والشاهد فيه إظهار « أنا » وانفصاله بعد إلا ، حيث لم يقدر على الضمير المتصل .

(٤) السيرافى : إنما يقول القائل : ها أنا ذا ، إذا طُلب رجلٌ لم يُدر أحاضر هو أم غائب ، فقال المطلوب : ها أنا ذا ، أى الحاضر عندك أنا . وإنما يقع جوابا . ويقول القائل : أين من يقوم بالأمر ؟ فيقول له الآخر : ها أنا ذا ، أو ها أنت ذا ، أى أنا فى الموضع الذى التمست فيه من التمست ، أو أنت فى ذلك الموضع . . . ولو ابتدأ الإنسان على غير هذا الذى ذكرناه فقال : هذا أنت =

وإنّما استُعملتْ هذه الحروفُ هنا لأنَّك لا تَقدر على شيء من الحروف التى تـكون علامةً فى الفعل ، ولا على الإضمار الذى فى فَعَلَ .

وزعم الخليل رحمه الله أنّ هَا هنا هى التى مع ذَا إذا قلت هٰذَا ، وإنَّما أرادوا أن يقولوا هذا أنتَ(١) ، ولـكنَّهم جعلوا أنتَ بين هَاوذَا ، وأرادوا أن يقولوا أنا هذا وهذا أنا ، فقدَّموا « هَا » وصارتْ « أنا » بينهما .

وزعم أبو الخطّاب أنّ العرب الموثوقَ بهم يقولون : أنا هذا ، وهذا أنا .

ومثل ما قال الخليل رحمه الله فى هذا قولُ الشاعر(٢) :

ونحن اقتَسمنا المَالَ نِصفْينِ بيننا فقلتُ : لهم هذا لهـا ها وذا لِيَا(٣)

كأنه أراد أن يقولُ : وهذا لى ، فصيَّر الواو بين هَا وذا .

وزعم أنَّ مثل ذلك : إى ها اللهِ ذا ، إنما هو هٰذَا .

وقد تـكون ها فى هَا أنتَ ذا(٤) غيرَ مقدَّمة ، ولـكنها تـكون [للتنبيه] بمنزلتها فى هٰذَا ؛ يدلّك على هذا قولُه عزّوجل : « هَا أَنْتُمْ هٰؤُلاءِ(٥) »

= وهذا أنا ، يريد أن يعرفه نفسه كان محالا ، لأنه إذا أشار له إلى نفسه فالإخبار عنه بأنت لا فائدة فيه ؛ لأنك إنما تعلمه أنه ليس غيره . ولو قلت : ما زيد غير زيد كان لغواً لا فائدة فيه .

(١) فى الأصل فقط : « ها أنت ذا » تحريف .

(٢) هو لبيد ، كما عند الشنتمرى . وليس فى ديوانه ولا ملحقاته . وانظر ابن يعيش ٨ : ١١٤ والهمع ١ : ٧٦ والخزانة ٢ : ٤٧٩ / ٤ : ٤٧٨ .

(٣) الشاهد فيه الفصل بين « ها » وذا بالواو ، والتقدير : وهذا لى ، كما قالوا هأنذا . والتقدير هذا أنا .

(٤) فى الأصل : « وقد تـكون ها فى أنت ذا » فقط .

(٥) فى الآيات ٦٦ ، ١١٩ من آل عمران ، و ١٠٩ من النساء و ٣٨ من محمد .

فلو كانت هَا هاهنا هى التى تـكون أوّلاً إذا قلت هؤلاء ، لم تُعَد « هاَ » هاهنا بعد أنتمْ .

وحدّثنا يونس أيضاً تصديقا لقول أبى الخطّاب ، أنَّ العرب تقول : هذا أنت تقول كذا وكذا ، لم يرِد بقوله هذا أنتَ ، أن يعرّفه نفسَه ، كأنّه يُريد أنْ يُعلِمه أنّه ليس غيرَه[1] . هذا مُحالٌ ، ولـكنه أراد أن ينبهه ، كأنه قال : الحاضرُ عندنا أنت ، والحاضرُ القائلُ كذا [وكذا] أنت .

وإن شئت لم تقدِّم هَا فى هذا الباب ، قال تعالى : « ثُمَّ أنتمْ هؤلاء تَقتُلونَ أنفُسَكُمْ[2] » .

هذا باب علامة المضمَرِينَ المنصوبينَ

٣٨٠

اعلْم أنَّ علامة المضمَرينَ المنصوبين « إيَّا » مالم تقدر على الـكاف التى فى رأيتُكَ ، وكُماَ التى فى رأيتُكما ، وكُمْ التى فى رأيتُكم ، وكُنَّ التى فى رأيتُكنّ ، والهاء التى فى رأيتُه ، والهاء التى فى رأيتُها[3] ، وهُماَ التى فى رأيتُهما ، وهُمْ التى فى رأيتُهم ، وهُنَّ التى فى رأيتُهنّ ، ونى التى فى رأيتَني ، ونا التى فى رأيتَنا .

فإنْ قدَرتَ على شىءٍ من هذه الحروف فى موضع لم تُوقِع إيَّا ذلك الموضعَ

---

(١) ط فقط : « كأنك تريد أن تعلمه أنه ليس غيره » .

(٢) الآية ٨٥ من سورة البقرة .

(٣) كذا وردت العبارة عن « ها » بلفظ « الهاء » فى جميع النسخ ، وهذا بناء على القول بأن الضمير هو الهاء ، وأما الألف فزائدة ، وهو القول الصحيح . وقال قوم : إن الضمير مجموع الهاء والألف ، وبه جزم ابن مالك . الهمع ١ : ٥٨ .

لأنَّهم استغنوا بها عن إيّا ، كما استغنوا بالتاء وأخواتها في الرفع عن أنتَ وأخواتها .

هذا باب استعمالهم إيَّا إذا لَم تقعَ مَواقعَ الحروف التى ذكرنا

فمن ذلك قولهم : إيَّاك رأيتُ وإيَّاك أَعْنِى ، فإنّما استعملتَ إيَّاكَ هاهنا من قبَل أنَّك لا تَقدر على الـكاف . وقال الله عزّ وجلّ : « وإنَّا أَوْإيَّا كُمْ لَعلَى هُدًى أَوْ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ[1] » من قبل أنَّك لا تَقدر على كُمْ ههنا . وتقول : إنّى وإيَّاك منطلقان ، لأنك لا تقدر على الـكاف . ونظير ذلك قوله تعالى جدُّه : « ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إلاَّ إيَّاهُ[2] » .

فلو قدرتَ على الهاء التى فى رأيتُه لم تقل إيَّاهُ . وقال الشاعر[3] :

مُبَرَّأً من عُيوبِ الناس كلِّهِمِ ... فاللهُ يَرْعَى أبا حَرْبٍ وإيَّانَا[4]

لأنه لا يَقدر على « نَا » التى فى رأيتَنا . وقال الآخرَ[5] :

---

(١) الآية ٢٤ من سبأ .

(٢) الآية ٦٧ من الإسراء .

(٣) الشاهد من الخمسين . وانظر ابن يعيش ٣ : ٧٥ والهمع ١ : ٦٣ .

(٤) رواية الهمع : « يرعى أبا حفص » .

والشاهد فيه استعمال « إيانا » الضمير المنفصل حيث لم يقدر على المتصل .

(٥) هو فاختة بنت عدى . وعدى هذا ملك غسانى ، وهو ابنُ أخت الحارث بن أبى شمر . وكان عدى قد أغار على بنى أسد ، فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فقتلت بنو سعد عدياً ، قتله عمرو وعمير ابنا حذار ـ وأمهما تماضر ، وهى التى يقال لها « مقيدة الحمار » ـ فقالت فاختة هذا الشعر . الأغانى ١٠ : ١٦ وثمار القلوب ٥٣ .

والرواية فيهما : « على عدى » فى البيتين . أما على رواية « على أبى » =

لعمرُك ما خشيتُ على عدىٍّ سُيوفَ بنى مقيِّدة الحمارِ(١)

ولـكنّي خشيتُ على عدىٍّ سُيوفَ القوم أو إيّاك حارِ(٢)

[ويُرْوَى : « رماح القوم(٣) »] ؛ لأنه لَمْ يقدر على الـكاف .

وتقول : إنّ إيّاك رأيتُ ، كما تقول إيّاك رأيتُ ؛ مِنْ قِبَل أنك إذا قلت إنّ أفضلَهم لقيتُ فأفضَلَهُم منتصب بلَقِيتُ . ٣٨١

هذا قولُ الخليل ، وهو فى هذا غيرُ حَسَنٍ فى الـكلام ، لأنّه إنّما يريد إنّه إياكَ لقيتُ ، فترَكَ الهاء ، وهذا جائز فى الشعر .

فإن قلتَ : إن أفضلهم لقيتُ ، فنصبتَ أفضلهم(٤) بإنّ فهو قبيح حتَّى تقول لقيتُه ، وقد بُيِّنَ وجه ذلك ؛ [وقد بيّنّاه فى باب إنّ وأخواتها . واستُعملت إيّاك] لقبح الـكاف والهاء هاهنا(٥) .

وتقول : عَجِبْتُ من ضَرْبى إيّاك . فإن قلت : لِمَ وقد تقع الـكافُ هاهنا وأخواتُها ، تقول عجبتُ من ضَرْبِيكَ ومن ضَرْبِيهِ ومن ضَرْبِيكُمْ ؟ فالعربُ قد تَـكَلَّمْ(٦) بهذا ، وليس بالـكثير .

= فإن الجاحظ فى الحيوان ٦ : ٢١٩ ينسبه إلى الأسدى يقوله للحارث الملك الغسانى . وانظر آكام المرجان ١١٦ واللسان (رمح ، قيد ، حمر) .

(١) مقيدة الحمار ، هى تماضر التى سبق ذكرها . أو هى الحرة من الأرض ، لأنها تعقل الحمار ، فكأنها قيدٌ له .

(٢) القوم ، أراد قوماً بأعيانهم ، مدحهم وفخّمهم .
والشاهد فى « إياك » حيث لم يقدر على الضمير المتصل .

(٣) ويروى أيضاً : « رماح الجن » ، وهى الطاعون .

(٤) أفضلهم ، ساقطة من ط ، ب .

(٥) ما بعد المعقفين من الأصل و ط فقط .

(٦) أى تتـكلم ، بحذف إحدى التاءين . وفى ط : « تتـكلم » .

ولم تَستحكم علاماتُ الإضمار التى لاتقع إيّا مواقعَها كما استَحكمت فى الفعل، لايقال عجبت من ضَرْبِكَنِي إن بدأت به قبل المتكلّم ، ولا من ضَرْبِهِيكَ إن بدأت بالبعيد قبل القريب . فلمّا قُبح هذا عندهم ولم تَستحكم هذه الحروف عندهم فى هذا الموضع صارت إيّا عندهم فى هذا الموضع لذلك بمنزلتها فى الموضع الذى لايقع فيه شىء من هذه الحروف .

ومثل ذلك : كان إيّاه ، لأنّ كانَهُ قليلةٌ ، ولم تَستحكم هذه الحروفُ ها هنا ، لا تقول كانَنِي ولَيْسَنِي ، ولا كانَك . فصارت إيّا ههنا بمنزلتها فى ضَرْبى إيّاك .

وتقول : أتونى ليس إيّاك ولا يكون إيّاه ، لأنك لا تقدر على الكاف ولا الهاء ها هنا ، فصارت « إيّا » بدلا من الكاف والهاء فى هذا الموضع .

قال الشاعر[1] :

لَيْتَ هذا الليلَ شَهْرٌ لا نرى فيه عَرِيبَا[2]
ليس إيّاىَ وإيّا كَ ولا نَخْشَى رقيبَا[3]

---

(١) هو عمر بن أبى ربيعة كما فى الشنتمرى . وانظر ديوانه ٤٣١ والخزانة ٢ : ٤٢٤ وابن يعيش ٣ : ٧٥ ، ١٠٧ والمنصف ٣ : ٦٢ . وفى الخزانة أن صاحب الأغانى ، والجوهرى فى الصحاح ، نسباه إلى الشاعر العرجى .

(٢) عريبا ، أى أحداً ، فعيل بمعنى مُفعِل ، أى متكلما يخبر عنا ويعرب عن حالنا .

(٣) الشاهد فيه إتيانه بالضمير بعد ليس منفصلا لوقوعه موقع خبرها . وهذا هو المختار ، ولو وصل لقال ليسنى ، وهو جائز ، لأن « ليس » فعل ، وإن لم يقو قوة الفعل الصحيح . وليس فى هذا البيت تحتمل تقديرين : أحدهما أن تكون فى موضع الوصف للاسم قبلها ، بمعنى غريبا غيرى وغيرك ، والآخر أن تكون استثناء بمنزلة إلا . وقال السيرافى ما ملخصه : إنما كان الاختيار =

وبلغنى عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون : لَيْسَنِي وكذلك كأنِّي.

وتقول : عجبتُ من ضَرْب زيد أنتَ ، ومن ضَرْبِك هو ، إذا جعلت زيداً مفعولا ، وجعلت المضمَر الذى علامتُه الكافُ فاعلا[1] فجاز أنتَ هنا للفاعل كما جاز إيَّا للمفعول ، لأن إيَّا وأنتَ علامتا الإضمار ، وامتناعُ التاء يقوِّى دخولَ أنتَ هنا .

وتقول : قد جرَّبتُك فوجدتُك أنتَ أنتَ ، فأنتَ الأولى مبتدأةٌ والثانيةُ مبنيةٌ عليها ، كأنك قلت فوجدتُك وجهُك طليقٌ . والمعنى أنك أردت أن تقول: فوجدتُك أنتَ الذى أعرفُ .

٣٨٢

ومثل ذلك : أنتَ أنتَ ، وإن فعلتَ هذا فأنتَ أنتَ ، أى فأنتَ الذى أعرفُ ، أو أنتَ[2] الجَواد والجَلْدُ ، كما تقول : الناسُ الناسُ ، أى الناسُ بكلِّ مكان وعلى كلِّ حالٍ كما تَعرف .

وإن شئت قلت : قد وَلِيتَ عَمَلاً فكنتَ أنتَ إيَّاك ، وقد جرَّبتُك فوجدتُك أنت إيَّاك ، جعلتَ أنتَ صفةً وجعلتَ إيَّاك بمنزلة الظريف إذا

= فى ذلك الضمير المنفصل لعلل ثلاث : منها أن كان وأخواتها أفعال دخلت على مبتدأ وخبر ، فأما الاسم المخبر عنه فإن ضميره يتصل ، لأنه بمنزلة فاعل هذه الأفعال ، والاسمية لازمة له ، ويصير مع الفعل كشىء واحد ، وتغير بنيته له . وأما الخبر فقد يكون فعلا وجملة وظرفا غير متمكن ، فلما كانت هذه الأشياء لا يجوز إضمارها ولا تكون إلا منفصلة من الفعل ، اختير فى الخبر الذى يمكن إضماره إذا أضمر أن يكون على منهاج ما لا يضمر من الأخبار ، فى الخروج عن الفعل . وانظر بقية التفصيل فيه .

(١) ط : « مفعولا » ، صوابه فى الأصل و ب .

(٢) فى الأصل فقط : « وأنت »

قلتَ : فوجدتُك أنتَ الظريف . والمعنى أنك أردت أن تقول وجدتُك كما كنتُ أعرفُ . وهذا كلّه قول الخليل رحمه الله ، سمعناه منه .

وتقول : أنتَ أنتَ ، تكرّرها ، كما تقول للرجل أنتَ وتَسكتُ ، على حد قولك (١) : قال الناسُ زيدٌ . وعلى هذا الحد تقول : قد جُرّبْتَ فكنتَ كنتَ ، إذا كرّرتها توكيداً ، وإن شئتَ جعلتَ كنتَ صفةً ، لأنك قد تقول : قد جُرّبْتَ فكنت ، ثم تَسكتُ .

هذا باب الإضمار فيما جرى مجرى الفعل

وذلك إن ولَعَلّ وَلَيْتَ وأخواتها ، ورُويد ورُويدَك وعَلَيْكَ (٢) وهَلُمّ وما أشبه ذلك . فعلاماتُ الإضمار حالُهن هاهنا كحالهن فى الفعل ، لا تَقوى أن تقول عليك إيّاه ولا رُوَيْدَ إيّاه ، لأنك [قد] تقدر على الهاء ، تقول عَلَيْكَهُ وَرُوَيْدَهُ . ولا تقول: عليكَ إيّاىَ ، لأنك قد تقدر على (٣) نى .

---

(١) ط فقط : « قوله » .

(٢) فى ط : « ورويدك ورويد » . وفى الأصل فقط : « وعليه » موضع « وعليك » .

(٣) السيرافى : ما فى هذا الباب على ثلاثة أضرب فى الاتصال أو الانفصال: فأقواها فيهما إن وأخواتها ، لأنهن أجرين مجرى الفعل الماضى فى فتح الآخر ، وفى لزومها الاسم المنصوب المشبه بالمفعول والخبر المرفوع المشبه بالفاعل ، ومنصوبها يليها ، ولا يدخل عليها حرف يمنع من التصاق المنصوب بها ، فوجب فيها ما وجب فى المفعولات بالأفعال من الضمير المتصل . وبعدها « رويد » تقول : رويد زيدا ، ورويدك زيدا . . . وبعدها « عليك » ، وهى أقوى فى الفصل : يجوز عليكه وعليكنى ، وعليك إياى وعليك إياه . وإنما جاز إياى لأنه بالإضافة إلى الكاف قد أشبه المصدر المضاف الذى قد جاز فيه الفصل .

وحدثنا(١) يونس أنه سمع [من العرب] من يقول عَلَيْكَنِي ، من غير تلقين ، ومنهم من لا يَستعمل نِى ولا نَا فى ذا الموضع استغناء بِعَلَيْكَ بى وعليك بنا عن نِى ونَا ، و إيَّاى وإيَّانَا .

ولو قلت عليك: إيّاه كان هاهنا جائزاً [فى عَلَيْكَ وأخواتها] ، لأنّه ليس بفعل وإن شُبّه به (٢) . ولم تَقو العلاماتُ هاهنا كما قويت فى الفعل ، فهى مضارعةٌ فى ذلك الأسماء(٣) .

واعلم أنه قبيحٌ أن تقول: رأيتُ فيها إياك ، ورأيتُ اليوم إياه ؛ من قِبَل أنَّك قد تجد الإضمارَ الذى هو سِوَى إيَّا ، وهو الكاف التى فى رأيتُك فيها ، والهاء التى فى رأيتُه اليوم ، فلمّا قدروا على هذا الإضمار بعد الفعل ولم ينقض(٤) معنى ما أرادوا لو تكلموا بأياك ، استغنوا بهذا عن إيَّاكَ وَ إيَّاهُ(٥) . ولوجاز هذا لجاز ضَرَبَ زيدٌ إياكَ(٦) وإنَّ فيها إيَّاكَ ، ولكنهم لما وجدوا إنَّك فيها وضَرَبَهُ زيدٌ ، ولم ينقض معنى ما أرادوا لو قالوا : إن فيها إيَّاك ، وضَرَبَ زيدٌ إيَّاكَ(٦) استغنوا به عن إيَّا (٧) .

وأمّا : ما أتانى إلاَّ أنتَ ، ومارأيتُ إلاَّ إيَّاك ، فإنَّه لا يدخل على هذا ؛

---

(١) ط : « وحدثنى » .

(٢) فى الأصل فقط : « وإنما شبه به » .

(٣) ط : « للأسماء » .

(٤) هذا ما فى ط وأصولها . وفى الأصل و ب : « ينقص » بالصاد المهملة فى هذا الموضع وتاليه .

(٥) فى الأصل : « لو تكلموا بإيا لاستغنوا بهذا عن إياك وإياه » .

(٦) ط : « إياه » .

(٧) فى الأصل فقط : « إياه » .

من قبل أنه لو أخّرَ إلاّ كان الكلامُ محالا . ولو أسقطَ إلاّ كان الكلام منقلب المعنى(١) وصار [الكلامُ] على معنًى آخر

هذا باب مايجوز فى الشعر من إيّا ولا يجوز فى الكلام

فمن ذلك قول حُمَيدٍ الأرقط(٢) :

٣٨٣ * إليكَ حتّى بلَغَتْ إيّاكَا(٣) *

وقال الآخر ، لبعض اللُّصوص(٤) :

كأنّا يومَ قُرَّى إ نّما نَقتلُ إيّانَا(٥)

[قتلْنا منهمُ كلَّ فتًى أبيضَ حُسّانَا]

هذا باب علامة إضمار المجرور

اعلم أنّ أنْتَ وأخواتها لا يكنّ علاماتٍ لمجرور ، من قبل أنّ أنتَ اسمٌ مرفوع ، ولا يكون المرفوعُ مجرورًا . ألا ترى أنّك لو قلت : مررتُ بزيدٍ وأنت ، لم يجز . ولو قلت : ما مررتُ بأحدٍ إلاّ أنت لم يجز . ولا يجوز إيّا

---

(١) ط : « ولو أسقط إلا لانقلب المعنى » .

(٢) ط : « من ذلك قول الشاعر » فقط . وانظر ابن الشجرى ١ : ٤٠ والخصائص ١ : ٣٠٧ / ٢ : ١٩٤ والإنصاف ٦٩٩ وابن يعيش ٣ : ١٠٢ والعقد ٤ : ١٨٦ والخزانة ٢ : ٤٠٦ عرضا .

(٣) أى سارت هذه الناقة إليك حتى بلغتك . وقبل الشطر :

* أتتك عنس تقطع الأراكا *

والشاهد فيه وضع « إياك » موضع الكاف ضرورة .

(٤) ط : « وقال بعض اللصوص » .

(٥) سبق الكلام عليه فى ١١١ .

أنْ تكون علامةً لمضمرٍ مجرور، من قبَل أنّ إيَّا علامةٌ للمنصوب، فلا يكون المنصوبُ فى موضع المجرور، ولكنّ إضمار المجرور علاماته كعلامات المنصوب التى لا تقع مَواقعَهن إيَّا، إلاَّ أن تضيف إلى نفسك نحو قولك: بِى ولِى وعِنْدِى[1]

وتقول: مررتُ بزيدٍ وبك، وما مررتُ بأحدٍ إلاَّ بك، أعدتَ معالمضمَر الباء من قبَل أنهم لا يَتكلّمون بالكاف وأخواتها منفردةً، فلذلك أعادُوا الجارَّ مع المضمَر. ولم توقِع إيَّا ولا أنتَ ولا أخواتها ههنا من قبل أن المنصوب والمرفوع لا يَقعان فى موضع المجرور.

هذا باب إضمار المفعولَيْن اللّذين تَعَدَّى إليهما فعلُ الفاعل

اعلم أنّ المفعول الثانى قد تكون علامتُه إذا أُضمَر فى هذا الباب العلامةَ التى لا تَقعُ إيَّا موقَعها، وقد تكون علامتُه إذا أُضمَر إيَّا.

فأمّا علامة الثانى التى لا تقع إيَّا موقعها فقولك: أَعْطانيهِ وأَعْطانيكَ، فهذا هكذا إذا بدأ المتكلِّمُ بنفسه. فإن بدأ بالمخاطَب قبل نفسه فقال: أَعْطاكَنِي، أو بدأ بالغائب قبل نفسه فقال: قد أَعْطاهُونِي، فهو قبيح

---

(٤) السيرافى: المجرور لا يتقدم على عامله، ولا يفصل بينه وبين عامله بشىء؛ لأن الجر إنما يكون بإضافة اسم إلى اسم، أو دخول حرف جر على اسم. ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف، ولا الفصل بين المضاف والمضاف إليه. ومن أجل ذلك لم يكن ضميره إلا متصلا بعامله. فإن عرض أن يعطف على المجرور أو يبدل منه فى الاستثناء اقتضى حرف العطف وحروف الاستثناء الضمير المنفصل، وليس للجر ضمير منفصل، ولا يكون ضميره إلا مع عامله. فأعادوا الضمير مع العامل، كقولك: مررت بزيد وبك، وما نظرت إلى أحد إلا إليك.

لا تَــكَلَّمُ به العربُ ، ولـكنّ النحويّين قاسُوه .

وإنَّما قُبِح عند العرب كراهيةَ أن يَبدأَ المتـكلّمُ فى هذا الموضع بالأَبعَد قبل الأَقرب ، ولـكن تقولُ أعطاك إيَّاىَ ، وأعطاه إيَّاىَ ، فهذا كلام العرب ؛

٣٨٤ وجعلوا إيَّا تقع هذا الموقع إذْ قُبح هذا عندهم كما قالوا : إيَّاك رأيتُ ، وإيَّاىَ رأيتَ ، إذْ لم يجز لهم نِى رأيتَ ولاكَ رأيتُ .

فإذا كان المفعولان اللَّذان تَعَدَّى إليهما فعلُ الفاعل مخاطَبًا وغائبا ، فبدأتَ بالمخاطَب قبل الغائب ، فإنّ علامة الغائب العلامةُ التى لا تقع موقعها إيَّا ، وذلك قوله : أعطيتُــكَهُ وقد أعطاكَهُ ، وقال عزّ وجلّ : « فَعُمِّيَتْ عَلَيْــكُمْ أَنُلْزِمُــكُمُوهَا وأَنْــتُمْ لَهَا كَارِهُونَ[1] » . فهذا هكذا إذا بدأتَ بالمخاطَب قبل الغائب .

وإنّما كان المخاطَبُ أولى بان يُبـدأُ به من قبَـل أنّ المخاطَبَ أقربُ إلى المتـكلِّم من الغائب ، فـكما كان المتـكلِّم أولى بأن يَبْدأَ بنفسه قبـل المخاطَب ، كان المخاطَبُ الذى هو أقرب من الغائب أولى بان يُبـدأَ به من الغائب .

فإنْ بدأتَ بالغائب فقلت : أعطاهُوكَ ، فهو فى القبـح وأنَّه لا يجوز ، بمنزلة الغائب والمخاطَب إذا بُدِئَ بهما قبـل المتـكلِّم ، ولـكنَّك إذا بدأتَ بالغائب قلتَ قد أعطاه إيَّاك .

وأمّا قول النحويين : قد أَعطاهُوكَ وأعطاهُونِى ، فإنّما هو شىء قاسوه لم تَــكَلّمْ به العربُ ، ووضعوا[2] الـكلام فى غير موضعه ، وكانَ قياسُ هذا لو تُــكُلِّمَ به كان هَيِّنًا .

---

(١) الآية ٢٨ من سورة هود .
(٢) ط : « فوضعوا » .

ويَدخل على مَن قال هذا أن يقولَ الرجلُ إذا منحته نفسَه : [قد] منحتَنيِنِي . ألاَ ترى أنّ القياس قد قَبُح إذا وضعتَ نِي فى غير موضعها ، فإذا[1] ذكرتَ مفعولين كلاهما غائبٌ فقلت أعْطاهُوهَا وأعْطاهَاهُ ، جاز ، وهو عربىّ . ولا عليك بأَيِّهما بدأتَ ، من قبل أنَّهما كلاهما غائبٌ .

وهذا أيضا ليس بالكثير فى كلامهم ، والأكثرُ فى كلامهم : أعْطاهُ إيَّاه . على أنه قد قال الشاعر[2] :

وقد جَعَلتْ نفسى تَطيبُ لضَغْمةٍ   لضَغْمِهِماهَا يَقْرَعُ العَظْمَ نابُهَا[3]

ولم تَستحكِم العلاماتُ ها هنا كما لم تَستحكم فى : عَجِبتُ من ضَرْبِى إيَّاك ، ولا فى كانَ إيَّاه ، ولا فى ليس إيَّاه .

وتقول : حَسِبْتُكَ إيَّاه ، وحَسِبْتُنِي إيَّاه ، لأنّ حَسِبْتُنيهِ وحَسِبْتُكَه قليلٌ فى كلامهم ، وذلك لأنّ حَسِبْتُ بمنزلة كانَ ، إنّما يَدخلان على المبتدإ والمبنيِّ عليه ، فيكونان فى الاحتياج على حال .

ألا ترى أنّك لا تقتصر على الاسم الذى يقع بعدها كما لا تقتصر[4] عليه ٣٨٥

---

(١) ط : « فإن » .

(٢) هو لقيط بن مرة ، أو مغلس بن لقيط . ابن الشجرى ١ : ٩/٨ ٢ : ١٠١ وابن يعيش ٣ : ١٠٥ والخزانة ٢ : ٤١٥ والعينى ١ : ٣٣٣ والأشمونى ١ : ١٢١ .

(٣) يذكر أخوين له قلبا له ظهر المجن بعد موت ثالثهما الذى كان بارا به ، فيقول : جعلت نفسى تطيب لإصابتهما بمثل الشدة التى أصاباني بها . والضغمة : العضة ، أراد بها الشدة ، وجعل لها نابا على المجاز . يقرع العظم ، أى يصل إلى العظم . والشاهد فيه « ضغمهما ها » ، ووجه الكلام لضغمهما إياها .

(٤) ط : « يقتصر » .

مبتدأً . والمنصوبان بعد حَسِبْتُ بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد لَيْسَ وكانَ . وكذلك الحروف التى بمنزلة حَسِبْتُ وكان ، لأنهما إنَّما يَجعلان المبتدأَ والمبنيَّ عليه فيما مضى يَقيناً أو شكًّا أو عِلْماً ، وليس بفعل أَحدثتَه منك إلى غيرك كضَرَبْتُ وأَعْطَيْتُ ، إنَّما يجعلان الأمرَ فى علمك يقيناً أو شكًّا فيما مضى [1] .

[ولا يجوز أن تقول ضربتُنِي ولا ضربتُ إيَّاىَ ، لا يجوز واحدٌ منهما لأنَّهم قد استغنوا عن ذلك بضربتُ نفسى وإيَّاىَ ضربتُ] .

هذا بابٌ لا تَجوز فيه علامةُ المضمَر المخاطَب

ولا علامةُ المضمَر المتكلِّم ، ولا علامةُ المضمَر المحدَّث عنه الغائبِ

وذلك أنَّه لا يجوز لك أن تقول للمخاطَب : اضْرِبْكَ ، ولا اقْتُلْكَ ولا ضرَبْتَكَ ، لمَّا كان المخاطبُ فاعلا وجعلتَ مفعولَه نفسَه قبُح ذلك ، لأنهم استغنوا بقولهم اقتُلْ نفسَك وأهلكتَ نفسَك ، عن الكاف ها هنا وعن إيَّاكَ [2] .

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « إنما تجعل الأمر فى علمك أو ما مضى » وفى ب : « إنما يجعلان الأمر فى علمك أو فيما مضى » . وما بعده إلى آخر الباب ساقط من الأصل و ب .

(٢) السيرافى : اعتمد المبرد وغيره من أصحابنا فى إبطال اضربك وضربتنى وضربتك ونحو ذلك على أن الفاعل بكليته لا يكون مفعولاً بكليته فأبطلوا من أجله ضربتنى وضربتك واضربك وما أشبهه . وهذا كلام إذا فتش وسُبر لم يثبت ؛ وذلك لأن المفعول الصحيح ما اخترعه فاعل وأخرجه من العدم إلى الوجود ، نحو خلق الله للأشياء التى كونها ولم تكن كائنة من قبل ، وما يفعله الإنسان من القعود والقيام . ولا يجوز أن يكون الفاعل موجوداً قبل وجود المفعول ... فإذا قلنا ضرب زيد عمرا فالذى فعله زيد إنما هو الضرب ، وهذا شىء يحيط به العلم بأن زيداً لم يفعل عمرا . وإطلاق النحويين أنه مفعول مجاز .

وكذلك المتكلّمُ ، لا [يجوز له أن] يقول أهْلكْتُنِي [ولا أُهْلِكُنِي] لأنَّه جعَلَ نفسَه مفعولَه فقبُح ، وذلك لأنَّهم استغنوا بقولهم أنْفَعُ نفسى عن نى ، وعن إيّاىَ .

وكذلك الغائبُ لا يجوز [لك] أن تقول ضَرَبَهُ إذا كان فاعلا وكان مفعولَه[1] نفسَه ؛ [لأنهم] استغنوا عن الهاء وعن إيَّاهُ بقولهم ظَلَمَ نفسَه وأَهْلَكَ نفسَه ، ولكنه قد يجوز ما قبُح ها هنا فى حَسِبْتُ وظَنَنْتُ وخِلْتُ ، وأُرَى وزَعَمْتُ ، ورأيت إذا لم تَعْنِ رؤيةَ العين ، ووَجَدْتُ إذا لم ترد وِجْدانَ الضالّة ، [وجميع حروف الشكّ] ، وذلك قولك : حَسِبْتُنى وأُرانى ووجدتُنى فعلتُ كذا وكذا ، ورأيتُنى لا يَستقيم لى هذا[3] . وكذلك ما أشبه هذه الأفعال ، تكون حالُ علامات المضمَرين المنصوبينَ فيها إذا جعلتَ فاعليهم أنفسَهم كحالها إذا كان الفاعلُ غيرَ المنصوب .

ومما يثبت علامةَ[4] المضمَرينَ المنصوبينَ ها هنا أنه لا يَحسن إدخالُ النفس ها هنا . لو قلتَ يظن نفسه فاعلةً وأظنُّ نفسى فاعلةً[5] على حدّ يظنُّه وأظننى[6] ليُجزِئ هذا من ذا[7] لم يُجْزِئ كما أجزأ أهلكتَ نفسَك عن أهلكتَك ، فاستُغنى به عنه .

---

(١) ط : « وجعلت مفعوله » .

(٢) فى الأصل و ب : « ورأيتنى » ، مع تكرارها فيما بعد .

(٣) ط : « ذلك » .

(٤) ط : « علامات » .

(٥) ط : « لو قلت تظن نفسك فاعلة أو أظن نفسى تفعل » .

(٦) ط : « تظنك وأظننى » . وفى الأصل : « يظنه وأظنه وأظننى » ، وأثبت ما فى ب .

(٧) ط : « ذاك من ذا » .

وإنّما افترقتْ حَسِبْتُ وأخواتُها والأفعالُ الأُخَرُ لأنَّ حَسِبْتُ وأخواتها إنما أدخلوها على مبتدإ ومبنيّ عليه[1] لتجعل الحديثَ شكاً أو علماً. ألا ترى أنك لا تَقتصر على المنصوب الأوّل كما لا تَقتصر عليه مبتدأً، والأفعالُ الأُخَرَ إنّما هي بمنزلة اسم مبتدأ والأسماء مبنيّةٌ عليها. ألا ترى أنك لا تقتصر على الاسم كما تَقتصر على المبنيّ على المبتدأ، فلمّا صارت حَسِبْتُ وأخواتُها بتلك المنزلة جُعلتْ بمنزلة إنّ وأخواتها إذا قلتَ إنّي ولعَلّني [ولكِنَّنِي وَلَيْتَنِي]، لأنّ إنّ وأخواتها لا يُقتصر فيها على الاسم الذى ٣٨٦ يقع بعدها لأنّها إنما دَخلت[2] على مبتدإ ومبنى على مبتدأ.

وإذا أردتَ بَرأَيْتُ رؤيةَ العين لم يَجز رأيتُنى، لأنها حينئذ بمنزلة ضَرَبْتُ. وإذا أردتَ التى بمنزلة عَلِمْتُ صارت بمنزلة إنّ وأخواتها، لأنهنّ لسن بأفعال، وإنما يَجِئْنَ لمعنًى[3]. وكذلك هذه الأفعالُ إنّما جِئْنَ لِعِلْمٍ أو شكٍّ، ولم يُرِدْ فعلاً سلَفَ منهُ إلى إنسان يبتدئُه[4].

هذا باب علامة إضمار المنصوب المتكلِّم والمجرور المتكلِّم

اعلم أنّ علامة إضمار المنصوب المتكلِّم «نِي»، وعلامة إضمار المجرور المتكلِّم الياء. ألا ترى أنك تقول إذا أضمرتَ نفسَك وأنت منصوبٌ: ضَرَبَنِي وقَتَلَنِي، وإنّنِي ولَعَلّنِي.

---

(١) ط: «ومبنى على مبتدأ».
(٢) ط فقط: «أدخلت».
(٣) فى الأصل فقط: «تجىء لمعنى».
(٤) هذا ما فى ط. وفى الأصل و ب: «ولم ترد فعلا سلف منك إلى إنسان» فقط.

وتقول إذا أُضمرتَ نفسَك مجروراً : غلامى[١]، وعِنْدِى ومَعِى .

فإن قلتَ : ما بالُ العربِ قد قالت : إنِّى وكأنِّى ولَعلِّى ولكنِّي ؟ فإنه زعم أنَّ هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرة فى كلامهم ، وأنهم يَستثقلون فى كلامهم التضعيفَ ، فلمَّا كثر استعمالهم إيَّاها مع تضعيف الحروف[٢] ، حذفوا التى تلى الياءَ .

فإن قلتَ : لَعَلِّى ليس فيها نونٌ . فإنَّه زعم أن اللام قريب من النون ، وهو أقربُ الحروف من النون[٣]. ألا ترى أنّ النون [قد] تُدْغَمُ مع اللام حتى تُبْدَلَ مكانَها لامٌ ، وذلك لقربها منها ، فحذفوا هذه النون كما يحذفون ما يَكثر استعمالُهم إيَّاه .

وسألتُه رحمه الله عن الضاربى فقال : هذا اسمٌ ، ويدخله الجرُّ ، وإنَّما قالوا فى الفعل : ضَرَبَنِي ويَضْرِبُنِي ، كراهيةَ أن يدخلوا الكسرة فى هذه الباء كما تدخل الأسماء ، فنعوا هذا أن يدخله كما مُنِع الجر[٤]

فإن قلت : قد تقول اضْرِبِ الرجلَ فَتكسرُ ، فإنّك لم تكسرها كسراً يكون للأسماء ، إنَّما يكون هذا لالتقاء الساكنين . [قد] قال

---

(١) ط : « وأنت مجرور غلامى » .

(٢) ط : « فلما اجتمع كثرة استعمالهم إياها وتضعيف الحروف » .

(٣) ط : « قريبة من النون ، وهى أقرب الحروف من النون » .

(٤) ط : « كراهية أن يدخله الكسرة كما منع الجر » ، وبإسقاط ما بين ذلك من كلام . وقال السيرافى : ذكر الكوفيون فى فعل التعجب إسقاط النون نحو ما أقربنى منك وما أحسنى وما أجملى ، وهم يعنون : ما أحسننى وما أجملنى . ولم يذكر البصريون من هذا شيئاً ، ولست أدرى : أعن العرب حكوا هذا ، أو قاسوه على مذهبهم فى ما أفعل زيدا ، لأنه اسم عندهم فى الأصل .

الشُّعراء : « ليتى » إذا اضطُرُّوا[١] ، كأنَّهم شبَّهوه بالاسم حيثُ قالوا الضاربِى والمضمَرُ منصوبٌ . قال [الشاعر] زيد الخيل[٢]:

كمُنية جابرٍ إذ قال لَيتي أُصادِفُه وأفقدُ جُلَّ مالِى[٣]

وسألتُه رحمه الله عن قولهم [عَنِّي و قَدْنِى] ، وقَطْني ومِنِّي ولَدُنِّى ، [فقلت] : ما بالهم جعلوا علامةَ [إضمار] المجرور ها هنا كعلامة [إضمار] المنصوب ؟ فقال : إنه ليس من حرف[٤] تَلحقه ياء الإضافة إلاَّ كانَ متحرِّكا مكسورا ، ولم يريدوا أن يحرِّكوا الطاء التى فى قَطْ ولا النونَ التى فى مِنْ ، فلم يكن لهم بدٌّ من أن يَجيئوا بحرف لياء الإضافة متحرِّكٍ إذْ لم يريدوا أن يحرِّكوا الطاء ولا النونات ، لأنَّها لا تُذكَرُ أبدا إلاَّ وقبلها حرفٌ متحرِّك مكسورٌ . وكانت النونُ أوْلى لأنّ من كلامهم أن تكون النونُ والياء علامة المتكلم[٥]، فجاءوا

٣٨٧

(١) ط : « وقد قال الشاعر حيث اضطر ليتى » .

(٢) نوادر أبى زيد ٦٨ ومجالس ثعلب ١٢٩ وابن يعيش ٣ : ٩٠ ، ١٢٣ والخزانة ٢ : ٤٤٦ والعينى ١ : ٣٤٦ والهمع ١ : ٦٤ والأشمونى ١ : ١٢٣ واللسان (ليت ٣٩٣) .

(٣) المنية ، بالضم : واحدة المنى ، ما يتمناه المرء . وجابر : رجل من غطفان تمنى أن يلقى زيداً ليقتله كما تمنى قبله مزيد أن يلقى زيدا ، فتشابهت مناها . وفى ط ، و ب : « وأتلف بعض مالى » ، وفى اللسان : « وأتلف جل مالى » ، وأثبت ما فى الأصل والخزانة والهمع .

والشاهد فيه حذف نون الوقاية مع ضمير المنصوب فى ليتى ، وكان الوجه ليتنى ، كما تقول ضربني . فشبه ليت فى الحذف ضرورة بإنّ ، ولعل ، إذا قلت : إنى ولعلى .

(٤) ط : « ليس فى الدنيا حرف » ، وما أثبت من الأصل و ب يطابق ما فى الخزانة ٢ : ٤٤٩ .

(٥) فى الأصل فقط : « علامة للمتكلم » .

بالنون لأنّها اذا كانت مع الياء لم تَخرج هذه العلامةُ من علامات الإضمار وكرهوا أن يَجيئوا بحرف غير النون فَيخرجوا من علامات الإضمار .

وإنّما حملهم على أن لا يحرّكوا الطاء والنونات كراهيةُ أن تُشْبِه الأسماء نحو يَدٍ وهَنٍ[١] . وأمّا ماتحرّكَ آخِرُهُ فنَحوُ معَ ولَدُ كتحريك أواخر هذه الأسماء ، لأنه إذا تحرّكَ آخِرُه فقد صارَ كأواخرِ [هذه] الأسماء . فمن ثَمَّ لم يجعلوها بمنزلتها . فمن ذلك قولك مَعِي ، ولَدِى فى لَدُ .

وقد جاء فى الشعر[٢] : قَطِي وقَدِي . فأمّا الكلام فلا بُدَّ فيه من النون ، وقد اضطُرَّ الشاعرُ فقال قَدِى ، شبّهه بحَسْبِي ، لأنّ المعنى واحد . قال الشاعر[٣] :

قَدْنِيَ مِن نَصر الخُبَيْبَيْنِ قَدِى   [ليس الإمامُ بالشَّحيح المُلْحِدِ[٤]]

---

(١) السيرافى : لأن الاسم الذى آخره متحرك بإعراب أو بناء ، إذا اتصل به ياء المتكلم كسر آخره ، ويد ، وهن ، من الأسماء المعربة المتحركة الأواخر ، وهن عبارة عن كل اسم منكور ، كما أن قولنا فلان عبارة عن كل اسم علم مما يعقل .

(٢) ط : « وقد جاء فى الشعر » .

(٣) هو أبو نخيلة ، وقيل حميد الأرقط ، أو أبو بحدلة . انظر النوادر لأبى زيد ٢٠٥ وابن الشجرى ١ : ١٤/٢ : ١٤٢ وابن يعيش ٣ : ١٢٤/ ٧ : ١٤٣ والإنصاف ١٣١ والخزانة ٢ : ٤٤٩/٣ : ٣٤ والعينى ١ : ٣٧٥ والهمع ١ : ٦٤ وشرح شواهد المغنى ١٦٦ والأشمونى ١ : ١٢٥ والتصريح ١ : ١١٢ .

(٤) الخبيبان ، بهيئة التصغير ، هما عبدالله بن الزبير — وكنيته أبو خبيب — ومصعب أخوه ، غلبه عليه لشهرته . ويروى : « الخبيبين » على الجمع ، يريد أبا خبيب وشيعته . وقدنى ، أى حسبي وكفانى ، وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور ، والمعنى حسبي من نصرة هذين الرجلين ، أى لا أنصرهما بعد . وقدى=

لمّا اضطُرَّ شبّهه بحَسْبِي وهَنِي ؛ لأنّ ما بعد هَنٍ وحَسْب مجرور كما أنّ ما بعد قَدْ مجرور، فجعلوا علامة الإضمار فيهما سَواءً ، كما قال لَيْتِي حيث اضطُرَّ [فشبّهه بالاسم نحو الضاربِي ؛ لأنّ مابعدهما فى الإظهار سواء ، فلمّا اضطُرَّ جُعل ما بعدهما فى الإضمار سواءً] .

وسألناه رحمه الله عن إلَى ولَدَى وعلَى فقلنا : هذه الحروفُ ساكنةٌ ، ولا نَرى النونَ دخلتْ عليها(١) . فقال : من قِبَل أنّ الألف فى لَدَى والياء فى علَى الّذين قبلهما حرفٌ مفتوحٌ(٢) لا تَحرَّكُ فى كلامهم واحدةٌ منهما(٣) لياء الإضافة ، ويكون التحريكُ لازمًا لياء الإضافة ، فلمّا علموا أنّ هذه المواضع ليس لياء الإضافة عليها سبيلٌ بتحريك ، كما كان لها السبيلُ على سائر حروف المُعْجَم لم يَجيئوا بالنون ، إذ علموا أنّ الياء فى ذا الموضع والألفَ ليستا(٤) من الحروف التى تَحرَّكُ لياء الإضافة .

ولو أضفتَ إلى الياء الكافَ التى تَجرُّ بها لقلت : ما أنت كِي ، والفتحُ

= الثانية توكيد . وقد يكون النصر العطية ، فيكون مضافاً إلى فاعله . والإمام تعريض بعبد الله بن الزبير لأنه كان شحيحاً بخيلا . الملحد ، يعنى الذى استحل حرمة البيت وانتهكها .

والشاهد فيه حذف النون من «قدى» تشبيهاً بحسبي ، وإثباتها هو المستعمل لأنها فى بنائها ومضارعة الحروف بمنزلة من وعن ، فتلزمها نون الوقاية لئلا يغير آخرها عن السكون .

(١) ط : «فيها» .

(٢) هذا ما فى ط . وفى ب : «قبلها مفتوح» ، وفى الأصل : «من قبل أن الألف التى قبلها مفتوح والياء التى قبلها مكسور» .

(٣) فى الأصل فقط : «لا يحرك فى كلامهم واحد منهما» .

(٤) فى الأصل فقط : «ليسا» .

خطأً وهى متحرِّكة(١) كما أن أواخر الأسماء متحرِّكة ، وهى تَجرّ كما أنّ الأسماء تَجرّ ، [ولكنّ العرب قلَّما تكلّموا بذا] .

وأمّا قَطْ وعنْ ولَدُنْ فإنهن تَباعَدْنَ(٢) من الأسماء ، ولزِمهن مالا يدخل الأسماءَ المتمكّنة ، وهو السكونُ ، وإنّما يَدخل ذلك [على] الفعلِ نحو خُذْوزِنْ ، فضارعت الفعلَ وما لا يُجَرُّ [أبداً] ، وهو ما أشبهَ الفعلَ ، فأُجريتْ مجراه ولم يحرِّكوه . ٣٨٨

هذا باب ما يكون مضمَراً فيه الاسم متحوّلاً عن حاله إذا أُظهِرَ بعده الاسمُ

وذلك لَوْلاكَ ولَوْلاَىَ ، إذا أَضمرتَ الاسم فيه جُرَّ ، وإذا أَظهرتَ رُفع . ولو جاءت علامةُ الإضمار على القياس لقلتَ لولا أنتَ ، كما قال سبحانه : « لَوْلاَ أَنْتُمْ لَكُنَّا مؤْمِنِينَ(٣) » ، ولكنّهم جعلوه مضمَراً مجروراً .

والدليل على ذلك أن الياء والكاف لاتكونان علامةَ مضمَر مرفوع قال [الشاعر] ، يَزيد بن الحَكَم(٤) :

(١) فى الأصل و ب : « لأنها متحركة » موضع : « والفتح خطأً وهى متحركة » .

(٢) فى الأصل ، ب : « يتباعدن » .

(٣) الآية ٣١ من سورة سبأ .

(٤) ط والشنتمرى : « يزيد بن أم الحكم » ، صوابه فى الأصل و ب . وانظر الخزانة ١ : ٥٤ . وانظر للشاهد ابن الشجرى ٢ : ٢١٢ والخصائص ٢ : ٢٥٩ والمنصف ١ : ٧٢ والإنصاف ٦٩١ وابن يعيش ٣ : ١١٨ / ٩ : ٢٣ والقالى ١ : ٦٨ والخزانة ٢ : ٤٣٠ والعينى ٣ : ٢٦٢ والهمع ٢ : ٣٣ والأشمونى ٢ : ٢٠٦ / ٤ : ٥٠ ويس ١ : ٣١٠ .

وكَمْ مَوْطِنٍ لولاىَ طِحْتَ كما هَوَى
بأَجْرامه من قُلّةِ النِّيقِ مُنْهَوِى(١)

وهذا قول الخليل رحمه الله ويونس .

وأمّا قولهم : عَساكَ فالكافُ منصوبةٌ . قال الراجز ، [وهو] رؤبة(٢) :

---

(١) يعاتب أخاه ، أو ابن عمه . وكم لإنشاء التكثير ، خبرها تقديره لى . والموطن : الموقف من مواقف الحرب . طاح يطوح ويطيح : هلك . والجملة وصف لموطن ، وقد سدت مسد جواب لولا عند من يجعلها على بابها ، أو الجملة الشرطية كلها فى موقع الصفة . هوى : سقط . والأجرام : جمع جرم ، بالكسر وهو الجسد . والقلة : ما استدار من رأس الجبل . والنيق : أعلى الجبل . وهوى وانهوى ، بمعنى .

والشاهد فيه الإتيان بضمير الخفض بعد لولا ، وهى من حروف الابتداء . ووجه ذلك أن المبتدأ بعد لولا لا يذكره خبره ، فأشبه المجرور فى انفراده . والأكثر أن يقال لولا أنت .

السيرافى : كان أبو العباس المبرد ينكر لولاى ولولاك ، ويزعم أنه خطأ لم يأت عن ثقة ، وأن الذى استغواهم بيت الثقفى ، وأن قصيدته فيها خطأ كثير . قال السيرافى : ما كان لأبى العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روى قصيدته النحويون وغيرهم ، واستشهدوا بهذا البيت وغيره من القصيدة ؛ ولا أن ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب . ثم اختلف النحويون بعد فى موضع الياء والكاف . فقال سيبويه : موضعه جر ، وحكاه عن الخليل ويونس . وقال الأخفش ، وهو قول الفرّاء أيضاً : الكاف والياء فى إليك ولولاك ولولاى فى موضع رفع .

(٢) ملحقات ديوانه ١٨١ وابن الشجرى ٢ : ٧٦ ، ١٠٤ والخصائص ٢ : ٩٦ والإنصاف ٢٢٢ وابن يعيش ٢ : ١٢/٣ : ١٢٠/٧ : ١٣٢ والخزانة ٢ : ٤٤١ والهمع ١ : ١٣٢ وشرح شواهد المغنى ١٥١ والأشمونى ١ : ٢٦٧/ ٣ : ١٥٨ والتصريح ١ : ٢١٣/ ٢ : ١٧٨ ويس ١ : ٢١٣ .

* يا أبتَا عَلَّكَ أو عَساكا(١) *

والدليل على أنها منصوبة أنَّك إذا عنيتَ نفسَك كانت علامتُك نِى .
قال عِمْران بن حِطّانَ(٢) :

ولى نفسٌ أقولُ لها إذا ما تُنازِعُنى لَعَلِّى أو عَسانِى(٣)

فلو كانت الكافُ مجرورة لقال عَساىَ ، ولكنَّهم جعلوها بمنزلة لَعَلَّ فى هذا الموضع .

فهذان الحرفانِ لهما فى الإضمار هذا الحالُ(٤) كما كان لَلدُنْ حالٌ مع غُدْوةً ليست مع غيرها ، وكما أنّ لاَتَ إذا لم تُعْمِلها فى الأَحْيان لم تعملها فيما سِواها(٥)، فهى معها بمنزلة لَيْسَ ، فإذا جاوزْتَها فليس لها عملٌ(٦) . ولا يستقيم أن ٣٨٩

---

(١) للبغدادى تحقيق فى نسبة هذا الرجز ونصه ، بلغ فيه الغاية ، فارجع إليه.
والشاهد فيه أن الكاف فى « عساك » منصوبة المحل ، تشبيهاً لعسى بلعل لأنها فى معناها .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٥ وابن يعيش ٣ : ١٠ ، ١٨٨ ، ١٢٠ ، ٢٢٢ / ٧ : ١٢٣ والخزانة ٢ : ٤٣٥ والعينى ٢ : ٢٢٩ .

(٣) يقول : إذا نازعتنى نفسى إلى أمر من أمور الدنيا خالفتها ، وقلت لعلى أو عسانى أتورط فيه ، فأكف عما تدعونى إليه نفسى .
والشاهد فيه أن اتصال ضمير النصب بعسى ودخول نون الوقاية دليل على أن الكاف فى « عساك » فى الشاهد السابق ، فى موضع نصب لا جر ، لأن النون والياء علامة المنصوب .

(٤) ط : « هذه الحال » .

(٥) ط : « إن لم تعملها فى الأحيان لم تعمل فيما سواها » .

(٦) بعد هذا فى الأصل و ب وبعض أصول ط تعليقة لأبى الحسن الأخفش هذا نصها : « رأى أبى الحسن أن الكاف فى لولاك فى موضع رفع على غير قياس ، كما قالوا : ما أنا كأنت ، ولا أنت كأنا . وهذان علم الرفع ، وكذلك عسانى » .

تقول وافَقَ الرفعُ الجرَّ فى لَوْلاَىَ ، كما وافَقَ النصبُ الجرَّحين(١) قلت : مَعَكَ وضَرْبَكَ ، لأنَّك إذا أضفت إلى نفسك اختلفا ، وكان الجرُّ مفارِقًا للنَّصب فى غير الأسماء . ولا تقل(٢) : وافَقَ الرفعُ النصبَ فى عَسانِى كما وافَقَ النصبُ الجرَّ فى ضَرْبَكَ ومَعَكَ ، لأنَّهما مختلفان إذا أضفتَ إلى نفسك كما ذكرتُ لك(٣)

وزعم ناسٌ أنّ الياء فى لولاىَ وعَسانى فى موضع رفعٍ ، جعلوا لولاىَ موافِقةً للجرّ ، ونى موافِقةً للنصب ، كما اتفق الجرّ والنصب فى الهاء والكاف. وهذا وجهٌ رَدىءٌ لما ذكرتُ لكَ ، ولأنك لا ينبغى لك أن تكسر البابَ وهو مطَّرِد وأنت تَجد له نظائر(٤) . وقد يوجَّه الشىء على الشىء البعيد إذا لم يوجَد غيرُه . وربَّما وقع ذلك فى كلامهم ، وقد بُيّن بعضُ ذلك وستراه فيما تَستقبل إن شاء الله .

هذا باب ماتَردّه علامةُ الإضمار إلى أصله(٥)

فمن ذلك قولك : لعبد الله مالٌ ، ثم تقول لَكَ مالٌ ولهُ مالٌ ، [فتفتح اللامَ] ، وذلك أنّ اللامَ لو فتحوها فى الإضافة لالْتَبَسَتْ بلام الابتداء إذا قال إنّ هذا لعلى(٦) ولَهذا أفضلُ منك، فأرادوا أن يميِّزوا بينهما ، فلمَّا أضمروا

---

(١) فى الأصل : « كما وافقه النصب » ، وفى ب : « كما وافق النصب » .
(٢) ط : « ولا تقول » .
(٣) فى الأصل و ب : « لأنهما إذا أضفت إلى نفسك اختلفا » .
(٤) فى ط : « وهو مطرد تجد له وجهاً » .
(٥) هذا الباب مؤخر عن تاليه فى الأصل و ب والسيرافى وبعض أصول ط .
(٦) ط : « لفلان » .

لم يخافوا أن تَلتَبِس بها ، لأنّ هذا الإضمار لا يكون للرفع ويكون للجرّ[1] .
ألا تراهم قالوا : يا لَبَكْرٍ ، حين نادوا[2] ، لأنهم قد علموا أن تلك اللام لا تَدخل ها هنا .

وقد شبَّهوا به قولهم : أَعْطيتُكُمُوهُ ، فى قول من قال : أعطيتُكُمْ ذلك فيَجزم ، ردَّه بالإضمار إلى أصله ، كما ردَّه بالألف واللام[3] ، حين قال : أعطيتُكُم اليومَ ، فشبَّهوا هذا بذلك وله وإن كان ليس مثلَه ، لأنَّ من كلامهم أن يشبِّهوا الشىء بالشى وإن لم يكن مثلَه . وقد بيَّنّا ذلك فيما مضى ، وستراه فيما بقى .

وزعم يونس أنه يقول : أعطيتُكُمْهُ [وأعطيتُكُمْهَا] ، كما يقول فى المظهَر . والأوّلُ أكثرُ وأعرفُ .

هذا بابُ ما يَحسن أن يَشْرَكَ المظهَرُ المضمَرَ فيما عَمل

وما يَقبح أن يَشرك المظهَرُ المضمَرَ فيما عَمل فيه[4] .

أمّا ما يُحسن أن يَشركه المظهَرُ فهو المضمَر المنصوب ، وذلك قولك : رأيتُك وزيداً ، وإنَّك وزيداً منطلقان .

---

(١) السيرافى : إنما كسروا اللام مع الظاهر وفتحوها مع المضمر لأن حروف الظاهر وصيغتها لا تتغير بتغير الإعراب ولا تدل على مواضعه من الرفع والنصب والجر . وحروف المضمرات بأنفسها تدل على مواضعها من الإعراب ، فلذلك كسروا اللام مع الظاهر ، لأنهم لو فتحوا لم يعلم : أهى لام الإضافة والسِّلك الخافضة ، أم لامَ التوكيد . وإنما كان أصلها الفتح لأن الباب فى الحروف المفردة أن تبنى على الفتح ، فإذا وصلتها بالمكنى عادت إلى أصلها .

(٢) ط : « نادوه » .

(٣) فى الأصل و ب : « ردوه إلى الأصل كما ردوه بالألف اللام » .

(٤) ورد هذا الباب فى الأصل و ب قبل سابقه .

وأمّا ما يَقْبح أن يَشركه المظهَرُ فهو المضمر فى الفعل المرفوعُ[1] وذلك قولك : فعلتُ وعبدُ الله ، وأفعلُ وعبدُ الله .

وزعم الخليل أنّ هذا إنّما قبح من قِبَل أنّ هذا الإضمار يُبْنَى عليه الفعلُ، فاستقبحوا أن يَشركَ المظهَرُ مضمَراً يغيّر الفعلَ عن حاله إذا بُعد منه .

وإنما حسُنَتْ[2] شِرْكتُه المنصوبَ لأنه لا يغيَّر الفعلُ فيه عن حاله التى كان عليها قبل أن يضمَر ، فأشبهَ المظهَرَ وصار منْفصلا عندهم بمنزلة المظهر ، إذ كان الفعلُ لاَ يتغيّر عن حاله قبل أن يُضمَرَ فيه[3] . ٣٩٠

وأمّا فَعَلْتُ فانّهم قد غيّروه عن حاله فى الإظهار ، أُسكنتْ فيه اللامُ فكرهوا أن يَشركَ المظهَرُ مضمَراً يُبْنَي له الفعلُ غيرَ بنائه فى الإظهار حتَّي صار كأنه شيء فى كلمة لا يفارِقها كألف أَعْطَيْتُ .

فانْ نعتَّه حَسن أن يَشركه المظهَرُ ، وذلك قولك : ذهبتَ أنتَ وزيدٌ ، وقال الله عزّ وجلّ : « اذْهبْ أنتَ وربُّكَ[4] » و : « اسْكُنْ أنْتَ وزَوْجُكَ الجنّةَ[5] » . وذلك أنّك لمّا وصفتَه حُسن الكلام حيث طوّله وأكّده[6] كما قال : قد علمتُ أن لا تقولُ ذاك ، فإنْ أخرجتَ لاَ قبُح [الرفعُ] .

---

(١) فى الأصل : « فهو المضمر المنصوب » وفى ب : « فهو المضمر المرفوع » ، وأثبت ما فى ط .

(٢) ط : « حسن » .

(٣) ط : « تضمر فيه » .

(٤) الآية ٢٤ من سورة المائدة . وفى ط : « فاذهب » . والاقتباس من القرآن الكريم بطرح الفاء أو الواو جائز . انظر حواشى الحيوان ٤ : ٥٧ .

(٥) الآية ٣٥ من سورة البقرة و ١٩ من سورة الأعراف .

(٦) ط : « حيث طولته ووكدته » .

فأنتَ [وأخواتُها] تقوِّى المضمَرَ وتَصير عِوَضاً من السكون والتغيير و [مِنْ] ترك العلامة فى [مثل] ضَرَبَ . وقال الله عزّ وجلّ : « لوْ شاَءَ اللهُ مَاَ أَشْرَكْناَ وَلا آبَاَؤُنَاَ [وَلا حَرَّمْنا[1] » ، حسُن لمكان لاَ] . وقد يجوز فى الشعر ، قال الشاعر[2] :

قلتُ إذْ أقبلتْ وزُهْرٌ تَهادَى كَنِعاجِ المَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلاَ[3]

واعلم أنَّه قبيح أن تصفَ المضمَرَ فى الفعل بنَفْسك وما أشبهه ؛ وذلك أنَّه قبيحٌ أن تقول فَعَلتَ نفسُك ، إلاّ أن تقول : فعلتَ أنتَ نفسُك . وإنْ قلت فعلتم أجمعون حسن ؛ لأنّ هذا يُعَمُّ به . وإذا قلت نفسُك فإنَّما تريد أن تؤكّد الفاعلَ ، ولما كانت نفسُك يُتَكلّم بها مبتدأةً وتُحمَل على ما يُجَرُّ ويُنْصب ويُرفَع ، شبَّهوها بما يشرك المضمَرَ ، وذلك قولك : نزلتُ بنفس الجبل ، ونفسُ الجبل مُقابلى ، ونحوُ ذلك .

وأمّا أجْمَعُونَ فلا يكون فى الكلام إلاَّ صفةً .

---

(١) الآية ١٤٨ من سورة الأنعام .

(٢) بدله فى الأصل و ب : « قال أبو الحسن : سمعته من يونس لابن أبى ربيعة » . وانظر ملحقات ديوان عمر ٤٩٠ والخصائص ٢ : ٣٨٦ والإنصاف ٤٧٥ ، ٤٧٧ وابن يعيش ٣ : ٧٤ ، ٧٦ والعينى ٤ : ١٦١ والأشمونى ٣ : ١١٤ .

(٣) زهر : جمع زهراء ، أى بيضاء مشرقة . تهادى : تتهادى ، تمشى المشى الرويد الساكن . والنعاج : بقر الوحش ، شبه النساء بها فى سعة عيونها وسكون مشيها . تعسفن : سرن بغير هداية ولا توخّى صواب . وإذا مشت فى الرمل كان أسكنَ لمشيها لصعوبة ذلك . والملا : الفلاة الواسعة .

والشاهد فيه عطف « زهر » على الضمير المستكن ضرورة ، والوجه أن يقال : أقبلت هى وزهر ، بتأكيد الضمير المستتر ، ليقوى ثم يعطف عليه .

وكُلُّهُمْ قد تكون بمنزلة أجمعين لأنّ معناها معنى أجمعين ، فهى تَجرى مجراها .

وأمّا علامة الإضمار التى تكون منفصلةً من الفعل ولا تغيِّر ما عَمِلَ فيها عن حاله إذا أُظهرَ فيه الاسمُ[1] فانه يَشركها المظهَرُ[2]؛ لأنَّه يُشبِه المظهَرَ[3]، وذلك قولك : أنتَ وعبدُ الله ذاهبان ، والكريمُ أنتَ وعبدُ الله .

واعلم أنه قبيح أن تقول : ذهبتَ وعبدُ الله ، وذهبتُ وعبدُ الله ، وذهبتَ وأَنَا ، لأنّ أنا بمنزلة المظهَر . ألا ترى أنّ المظهَرَ لا يَشركه[4] إلاّ أن يجىء فى الشعر . قال الراعى[5] : ٣٩١

فلمّا لَحِقْنا والجيادُ عَشِيَّةً   دَعَوْا ياَلَكَلْبٍ واعتَزَيْنا لِعامِرِ[6]

---

(١) فى الأصل فقط : « فإنما » .

(٢) أى يعطف عليها الاسم الظاهر .

(٣) أى لأن الضمير المنفصل يشبه الاسم الظاهر .

(٤) أى أن المظهر لا يعطف على ضمير الرفع المتصل . وفى الأصل فقط : « يشركه » .

(٥) اللسان (عزا ٢٨١) .

(٦) يقول : خرجنا فى طلبهم فلحقناهم عشية . اعتزينا ، من العزاء والعزوة وهى دعوة المستغيث ، يقول: يا لفلان، أو يا للأنصار والمهاجرين، كما فى اللسان . وقال الشنتمرى : « فاعتزينا إلى قبائلنا ، والراعى من نمير بن عامر » . جعل الاعتزاء الانتساب . وكلب : قبيلة من قضاعة ، وهم كلب بن وبرة .

والشاهد فيه عطف « الجياد » على الضمير المتصل بالفعل ، وهو قبيح حتى يؤكد بالضمير المنفصل فيقال : لحقنا نحن والجياد . وعلى رواية اللسان :

فلما التقت فرساننا ورجالهم   دعوا يا لكعب واعتزينا لعامر

لا يكون فى البيت شاهد .

ومما يَقبح أن يَشركه المظهَرُ علامةُ المضمَر المجرور ، وذلك قولك : مررتُ بك وزيدٍ ، وهذا أبوك وعمرٍو ، كرهوا أن يَشركَ المظهَرُ مضمَرا داخلاً فيما قبله[١] ، لأنّ هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعتْ أنّها[٢] لا يُتكلَّم بها إلاَّ معتمِدةً على ما قبلها ، وأنّها بدلٌ من اللفظ بالتنوين ، فصارت عندهم بمنزلة التنوين ، فلمّا ضَعُفتْ عندهم كرهوا أن يُتبِعوها الاسمَ ، ولم يجز أيضا أن يُتبعوها إياه وإن وصفوا[٣] ؛ لا يَحسن لك أن تقول مررتُ بك أنتَ وزيدٍ كما جاز فيما أضمرتَ في الفعل [نحو قمتَ أنتَ وزيدٌ] ، لأنّ ذلك وإنْ كان قد أُنزلَ منزلةَ آخر الفعل[٤] ، فليس من الفعل ولا من تمامه ، وهما حرفان يستغنِي كلٌّ واحدٍ منهما بصاحبه كالمبتدإ والمبنيّ عليه ، وهذا يكون من تمام الاسم ، وهو بدلٌ من الزيادة التى فى الاسم ، وحال الاسم إذا أُضيف إليه مثلُ حاله مُنفَردا[٥] ، لا يستغنى به ، ولكنّهم يقولون : مررتُ بكُمْ أجمعِينَ ، لأنّ أجمعين لا يكون إلاَّ وصفا .

و [يقولون] : مررتُ بهم كلِّهم ؛ لأنَّ أحد وجهَيْها مثلُ أجمعين .

وتقولُ أيضا : مررتُ بك نفسك ، ، لمّا أجزْتَ فيها ما يجوز[٦]

---

(١) السيرافى : احتج أبو عثمان المازنى لذلك بأن قال : لما كان المضمر المجرور لا يعطف على الظاهر إلا بإعادة الخافض ، كقولك مررت بزيد وبك ، كذلك تقول مررت بك وبزيد ، فتحمل كل واحد منهما على صاحبه . وشيعه أبو العباس المبرد فى ذلك .

(٢) فى الأصل : « أنه » .

(٣) ط : « وإن وصفوه » .

(٤) فى الأصل و ب : « منزلة آخر الفعل » .

(٥) ط : « كحاله إذا كان منفردا » .

(٦) فى الأصل : « أجزت » .

فى فَعَلْتُمْ مما يكون معطوفا على الأسماء(١) احتَملت هذا ، إذ كانت لا تغيَّر علامة الإضمار هاهنا ما عَمِلَ فيها ، فضارعتْ هاهنا ما ينتصب ، فجاز هذا فيها .

وأما فى الإشراك فلا يجوز ، لأنه لا يَحسن [الإشراكُ] فى فَعَلْتَ وفَعَلْتُمْ إلاَّ بأَنْتَ وأَنْتُمْ . وهذا قول الخليل رحمه الله [وتفصيلُه عن العرب .

وقد يجوز فى الشعر أن تُشرك بين الظاهر والمضمر على المرفوع والمجرور ، إذا اضطرَّ الشاعر] .

وجاز قمتَ أنتَ وزيدٌ ، ولم يجز مررتُ بك أنتَ وزيدٍ ؛ لأنَّ الفعل يَستغنى بالفاعل ، والمضاف لا يَستغنى بالمضاف إليه ، لأنه بمنزلة التنوين .

وقد يجوز فى الشعر . قال(٢) :

آبَكَ أيِّهْ بِيَ أو مُصَدَّرِ من حُمُرِ الجِلَّة جأبٍ حَشْوَرِ(٣)

---

(١) ط : « الاسم » .

(٢) المعانى الكبير ٨٣٢ واللسان (أ و ب ٢١٥) .

(٣) يقال لمن تنصحه ولا يقبل ، ثم يقع فيما حذرته منه : آبك ، أى ويلك . وأصل التأييه دعاء الإبل ، ويقال أيهت بفلان تأييها ، إذا دعوته وناديته كأنك قلت له : يأيها الرجل . والمصدر : الشديد الصدر . والجلة : المسان ، وحدها جليل . والجأب : الغليظ . والحشور : المنتفخ الجنبين . شبه نفسه به الصلابة والشدة .

والشاهد عطف « مصدر » على المضمر المجرور فى « بى » دون إعادة الجار ، وهو من أقبح الضرورة .

وجاء بعد هذا الرجز فى كل من الأصل و ب : « هذان البيتان من الرجز لم يقرأها أبو عثمان ولا غيره من أصحابنا ، وهما فى الكتاب » . ولم يرد هذا فى أصول ط .

وقال الآخَر [1] :

فاليومَ قرَّبْتَ تَهْجُونا وتَشْتِمُنا ... فاذهبْ فمابك والأيّامِ من عَجَبِ [2]

هذا باب مالا يجوز فيه الإضمارُ من حروف الجر

وذلك الكاف فى أنت كزيد ، وحتَّى ، ومُذْ .

وذلك لأنَّهم استغنوا بقولهم مِثْلِى وشِبْهِى عنه فأسقطوه .

واستغنوا عن الإضمار فى حتَّى بقولهم : رأيتُهم حتَّى ذاكَ ، وبقولهم : دَعْهُ حتَّى يوم كذا وكذا ، وبقولهم : دَعْهُ حتَّى ذاك ، وبالإضمار فى إلَى إذا قال دَعْهُ إليه ، لأن المعنى واحدٌ ، كما استغنوا بمثْلى ومثْله عن كى وكَهُ .

واستغنوا عن الإضمار فى مُذْ بقولهم: مذ ذَاك ، لأن ذاك اسمٌ مبهَمٌ ، وإنَّما يذكر

---

(١) البيت من الخمسين . وانظر الإنصاف ٤٦٤ وابن يعيش ٣ : ٧٨ ، ٧٩ والكامل ٤٥١ والخزانة ٢ : ٣٣٨ والعينى ٤ : ١٦٣ والهمع ١ : ١٢٠ / ٢ : ١٣٩ والأشمونى ٣ : ١١٥ .

(٢) قربت : أخذت وشرعت . يقول : إن هجاءك الناس وشتمهم صار أمراً معروفاً لا يتعجب منه ، فلا نعجب إذا أخذت فى هجائنا ، كما لا يعجب الناس مما يفعل الدهر .

والشاهد فيه عطف « الايام » على الضمير فى « بك » بدون إعادة الخافض

وبعد هذا البيت فى كل من الأصل و ب هذا التعليق فى صلب الكتاب : « هذا البيت فى كتاب سيبويه : فاليوم قربت تهجونا . وقد سمعته ممن يرويه ، إلا أن أبا عثمان رآه فى الكتاب ولا يدرى ما هو » .

حين يُظَنّ أنه قد عَرَفت ما يَعنى(١) . إلاّ أنّ الشُّعراء إذا اضْطُرُّوا أضمروا في الكاف(٢) ، فيُجْرُونها على القياس . قال العجّاج(٣) :

* وأُمَّ أَوْعالٍ كَهَا أو أَقْرَبَا(٤) *

وقال [العجّاج(٥)] :

فلا تَرَى بَعْلاً ولا حَلائلاً كَهُ ولا كَهُنَّ إلاّ حاظِلاَ(٦)

---

(١) ط : « قد عرف ما يعنى » ، وتقرأ « عرف » بالبناء للمفعول .

(٢) ط : « إلا أن الشاعر إذا اضطر أضمر في الكاف » .

(٣) ط : « قال الشاعر العجاج » . وانظر ملحقات ديوانه ٧٤ وابن يعيش ٨ : ١٦ ، ٤٢ ، ٤٤ وشرح شواهد الشافية ٣٤٥ والخزانة ٤ : ٢٧٧ والأشمونى ٢ : ٢٠٨ والتصريح ٢ : ٣ .

(٤) يذكر حمار وحش يسرع إلى ورود الماء ويقطع البلاد . وقبله :

* نحى الذنابات شمالا كثبا *

وأم أوعال : هضبة في ديار بنى تميم . وهى بالنصب عطف على الذنابات ، وبالرفع على الاستئناف ، وخبره « كها » أى مثل الذنابات في القرب منه ، أو أقرب إليه منها .

والشاهد فيه دخول الكاف على الضمير ضرورة ، تشبيهاً لها بلفظ « مثل » لأنها في معناها .

(٥) وكذا نسب في الشنتمرى وبعض المراجع ، والحق أنه لرؤبة في ديوانه ١٢٨ من أرجوزة طويلة في ٢٦٧ سطراً ، يمدح بها سليمان بن على . وانظر الخزانة ٤ : ٢٧٤ والعينى ٣ : ٢٥٦ والهمع ٢ : ٣ والأشمونى ٢ : ٢٠٩ والتصريح ٢ : ٤ .

(٦) يصف حماراً وأتنه . والبعل : الزوج . والحليلة : الزوجة . والحاظل والعاضل سواء ، وهو المانع من التزويج ؛ لأن الحمار يمنع أتنه من حمار آخر يريدهن . يعنى أن تلك الأتن جديرات بأن يمنعهن هذا العير . =

شبَّهوه بقوله لَهُ ولَهُنَّ .

ولو اضطُرَّ شاعرٌ فأضافَ الكاف إلى نفسه قال : ما أنت كِي[1] . وكَيْ خطأٌ ؛ من قِبَل أنَّه ليس في العربية حرفٌ يُفتَح قبل ياء الإضافة .

هذا باب ما تكون فيه أَنْتَ وأَنَا ونَحْنُ
وهُوَ وهِيَ وهُمْ وهُنْ وأَنْتُنَّ وهُمَا وأَنْتُمَا وأَنْتُمْ وصفا

٣٩٣ اعلم أنّ هذه الحروف كلّها تكون وصفاً للمجرور والمرفوع والمنصوب المضمرين[2]، وذلك قولك : مررتُ بكَ أنتَ، ورأيتُك أنت ، وانطلقتَ أنت .

وليس وصفاً بمنزلة الطَّويل إذا قلت مررتُ بزيدٍ الطويلِ ، ولكنّه بمنزلة نَفْسه إذا قلت مررتُ به نفسِهِ وأتانى هو نفسُه ، ورأيتُه هو نفسَه . وإنَّما تريد بهنّ ما تريد بالنفس إذا قلت : مررتُ به هو هو ، ومررت به نفسِهِ ولست تريد[3] أن تحلّيه بصفة ولا قَرابةٍ كأخيكَ ، ولكنّ النحويّين صار ذا عندهم صفةً لأنّ حاله كحال الموصوفِ[4] كما أنّ حال الطويل وأخيك[5]

= والشاهد فيه قوله « كه » و « كهن » ، من دخول الكاف على الضمير ضرورة ، كسابقه .

(١) فى الخزانة : أجاز سيبويه وأصحابه انت كى وأنا ككَ ، وضعّفه الكسائى والفراء وهشام ، واحتجوا بأنه قليل فى كلام العرب . وقال الفراء : أنشدنى بعض أصحابنا :

* وإذا الحرب شمرت لم تكن كى *

(٢) ط : « وصفاً للمضمر المجرور والمنصوب والمرفوع » .

(٣) ط : « وليس تريد » .

(٤) ط : « كحال الوصف والموصوف » .

(٥) ط : « كما كان أخوك والطويل » .

فى الصفة بمنزلة الموصوف فى الإجراء ، لأنَّه يَلحقها ما يَلحق الموصوفَ من الإعراب .

واعلم أنّ هذه الحروف لا تكون وصفاً للمظهَر ، كراهيةَ أن يَصفوا المظهَرَ بالمضمَر ، كما كرهوا أن يكون أجمعُونَ ونَفْسُهُ معطوفا على النكرة فى قولهم[1] : مررتُ برجلٍ نفسِهِ ومررتُ بقومٍ أجمعين[2] .

فإن أردت أن تجعل مضمَراً بدلا من مضمَر قلت : رأيتُك إيَّاك ، ورأيتُه إيَّاه . فإن أردت أن تبدل من المرفوع قلت : فعلتَ أنتَ ، وفعلَ هو . فأنْتَ وهُوَ وأخواتُهما نظائر إياهُ فى النصبِ[3] .

واعلم أنَ هذا المضمَر يجوز أن يكون بدلاً من المظهَرَ ، وليس بمنزلته فى أن يكون وصفاً له ، لأنّ الوصف تابعٌ للاسم مثلُ قولك : رأيتُ عبدَ الله أبا زيدٍ . فأمّا البدل فمنفردٌ كأنك قلت : زيدا رأيتُ أو رأيتُ زيدا ثم قلت إيَّاه رأيتُ . وكذلك أنتَ وهو وأخواتُهما فى الرفع .

---

(١) فى الأصل : « على نكرة » ، وفى ط : « فى قوله » .

(٢) السيرافى : إن اعترض معترض عليه فقال : وما تكره من هذا ، ومن كلامهم وصف المضمر بالمظهر فى قولك : قمتم أجمعون ، ومررت بكم كلكم ورأيته نفسه ، فما بين المظهر والمضمر تباين يوجب ألا يؤكد أحدهما بالآخر . فالجواب عن ذلك أن المضمر لا يوصف بما يعرفه ، وإنما يوصف بما يؤكد عمومه أو يؤكد عينه ونفسه . والظاهر يشارك المضمر فى التوكيد بالعموم وبالنفس . . ويختص الظاهر بالصفة التى هى تحليةٌ عند التباسه بظاهر آخر مثله، نحو مررت بزيد البزاز والطويل وما أشبه . وفى شرط الصفات ألا تكون الصفة أعرف من الموصوف ، فلما كان المضمر أعرف من الظاهر لم يجعل توكيداً للظاهر، لأن التوكيد كالصفة .

(٣) ط : « نظيرة إيا فى النصب » .

واعلم أنَّه قبيح أن تقول مررتُ به وبزيدٍ هما ، كما قُبح أن تصف المظهَرَ والمضمَرَ بما لا يكون إلا وصفاً للمظهَر[1] . ألا ترى أنه قبيح أن تقول : مررتُ بزيدٍ وبه الظريفين[2] . [وإنْ أراد البدَل قال : مررتُ به وبزيدٍ بهما ؛ لابُدَّ من الباء الثانية فى البدل] .

هذا بابٌ من البدل أيضاً

وذلك قولك : رأيتُه إيَّاه نفسَه ، وضربتُه إيَّاهُ قائماً .

وليس هذا بمنزلة قولك : أظنُّه هو خيراً منك ، من قِبَلِ أنّ هذا موضع فَصْلٍ ، والمضمَرُ والمظهَرُ فى الفصل سَواء . ألا ترى أنك تقول رأيتُ زيداً هو خيراً منك ، وقال الله عزّوجلّ : « ويَرَى الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ الَّذى أُنْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الحَقَّ[3] » . وإنَّما يكون الفصل فى الأفعال التى الأسماء بعدها بمنزلتها فى الابتداء . فأما ضَرَبْتُ وقَتَلْتُ ونحوُهما فإنَّ الأسماء بعدها بمنزلة المبنيّ على المبتَدإ ، وانَّما تَذكر قائماً بعد ما يَستغنى الكلامُ ويكتفى ، وينتصب على أنه حالٌ ، فصار هذا كقولك : رأيتُه ايَّاه يومَ الجمعة . فأمّا نَفْسه حين قلت : رأيتُه إيَّاه نفسَه ، فوصفٌ بمنزلة هُوَ ، وإيَّاهُ بدلٌ ، وإنَّما ذكرتَهما توكيداً ، كقوله جلّ ذكره : « فَسَجَدَ المَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ[4] » ، إلاَّ أنّ إيَّاهُ بدلٌ والنفس وصفٌ ، كأنّك قلت : رأيتُ الرجلَ زيداً نفسَه ، وزيدٌ بَدَلٌ ونَفْسه على الاسم . وإنَّما ذكرتُ هذا للتمثيل . وإنَّما

---

(١) ط : « كما قبح أن تشرك المظهَر والمضمر فيما يكون وصفا للمظهر » .

(٢) ط : « الطويلين » .

(٣) الآية ٦ من سورة سبأ .

(٤) الآية ٣٠ من الحجر ، ٧٣ من ص .

٣٩٤ كان الفصل فى أظُنُّ ونحوها(١) لأنه موضعٌ يلزم فيه الخبرُ ، وهو ألزم له من التوكيد ؛ لأنه لا يجد منه بُدًّا . وإنما فَصَلَ لأنك إذا قلت كان زيدٌ الظريف ، فقد يجوز أن تريد بالظريف نَعْتاً لزيد ، فإذا جئتَ بهُوَ أعلمتَ أنَّها متضمِّنةٌ للخبر . وإنَّما فَصلَ لِمَا لابُدَّ له منه ، ونفسه يجزىء من إيَّا ، كما تُجْزِئُ منه الصفةُ(٢) ؛ لأنَّك جئت بها توكيداً وتوضيحاً ، فصارت كالصفة(٣) .

ويدلّك على بُعده أنَّك لا تقول إنَّك أنت إيَّاك خيرٌ منه . فإن قلتْ أَظنُّه خيراً منه ، جاز أن تقول إيَّاه ؛ لأنَّ هذا ليس موضعَ فصلٍ ، واستغنى الكلامُ ، فصار كقولك(٤) : ضربتُه [إيَّاه] .

وكان الخليل يقول : هى عربيّةٌ : إنَّك إيَّاك خيرٌ منه . فإذا قلت إنَّك فيها [إيَّاك] ، فهو مِثْل أَظنُّه خيراً منه ، يجوز أن تقول : إيَّاك .

ونظير إيَّا فى الرفع أنتَ وأخواتُها .

---

(١) ط : « كان البدل بعيداً فى أظن ونحوها » .

(٢) بعده فى الأصل و ب : « يعنى كما تجزى أنت التى للصفة من أنت التى للفصل » .

(٣) السيرافى ما ملخصه : يريد أنا إذا قلنا رأيتك نفسك أو رأيته نفسه ، أجزأت نفسك عن إياك ، ويكون معنى رأيتك نفسك كمعنى رأيتك إياك ؛ كما أن أنت إذا قلت رأيتك أنت أجزأت عن أن تقول : رأيتك إياك ، لأنهما جميعاً للتوكيد . غير أن النفس يجوز أن يؤتى بها مع الضمير الذى للتوكيد ، فيكون توكيدان . ولا يجوز أن يؤتى بضميرين متواليين للتوكيد ؛ لا تقول : رأيتك أنت إياك .

(٤) ط : « كأنه قال » .

واعلم أنها فى الفعل أقوى منها[١] فى إنّ وأخواتها . ويدلك على أنّ الفصل كالصفة ، أنه لا يستقيم أظنّه هو إيَّاه خيراً منك إذا كان أحدُهما لم يكن الآخَرُ[٢] ، لأنّ أحدهما يُجزِئُ من الآخَرَ ؛ لأنّ الفصل هو كالصفة ، والصفة كالفصل .

وكذلك أظنّه إيَّاه هو خيراً منه ؛ لأنّ الفصل يُجزِئ من التوكيد ، والتوكيدُ منه .

هذا باب ما يكون فيه هُوَ وأَنْتَ وأَنَا ونَحْنُ وأخواتهن فصلاً

اعلم أنهن لا يكنّ فصلا إلاّ فى الفعل ، ولا يكُنّ[٣] كذلك إلاّ فى كلّ فعلٍ الاسمُ بعده بمنزلته فى حال الابتداء ، واحتياجُه إلى ما بعده كاحتياجه إليه فى الابتداء . فجاز هذا فى هذه الأفعال التى الأسماء بعدها بمنزلتها فى الابتداء ، إعلاماً بأنه قد فَصَلَ الاسمَ ، وأنّه فيما يَنتظر المحدِّثُ ويَتَوقَّعُه منه ، مما لابدّ له من أن يَذْكره للمحدَّث ؛ لأنّك إذا ابتدأتَ الاسمَ فإنما تَبتدئه لما بعده ، فإذا ابتدأتَ فقد وجَبَ عليك مذكورٌ بعد المبتدإ لا بُدَّ منه ، وإلاّ فسَدَ الكلامُ ولم يَسُغْ لك ، فكأنّه ذكَرَ هُوَ ليَستدلَّ المحدَّثُ أنّ ما بعد الاسم ما يُخرِجه مما وجَبَ عليه ، وأنّ ما بعد الاسم ليس منه . هذا تفسير الخليل رحمه الله .

---

(١) ط : « أنه فى الفعل أقوى منه » .

(٢) ط : « فإذا ثبت أحدهما سقط الآخر » . وبدل الكلام التالى فى كل من الأصل و ب : « ولا يجوز أظنه هو هو أخاك إذا جعلت إحداهما صفة والأخرى فصلا ؛ لأن كل واحدة منهما تجزئ من أختها » .

(٣) ط : « ولا تكون » .

وإذا صارت هذه الحروفُ فصلاً وهذا موضعُ فصلها فى كلام العرب ، فأَجرِه كما أجروه . فمن تلك الأفعال : حَسِبْتُ وخِلْتُ وظَنَنْت ورأيتُ إذا لم ترد رؤيةَ العين ، ووَجدتُ إذا لم ترد وِجْدانَ الضالَّة ، وأُرَى ، وجعَلتُ إذا لم ترد أن تجعلها بمنزلة عملت(١) ولكن تجعلها بمنزلة صيَّرتُه خيراً منك ، وكانَ ولَيْسَ وأصبحَ وأمْسَى .

ويدلّك على أنّ أصْبَحَ وأمْسَى كذلك ، أنَّك تقول أصْبَحَ أباك ، وأمْسَى أخاك ، فلو كانتا بمنزلة جاء ورَكِبَ ، لقُبح أن تقول أصبحَ العاقلَ وأمْسَى الظريفَ ، كما يَقبح ذلك فى جاء وركبَ ونحوهما . فما(٢) يدلّك على أنَّهما بمنزلة ظَنَنْتُ أنه يُذكَر بعد الاسم فيهما ما يُذكَر فى الابتداء .

واعلم أنّ ما كان فصلاً لا يغيِّر ما بعده عن حاله التى كان عليها قبل أن يُذكَر ، وذلك قولك : حَسِبتُ زيداً هو خيراً منك ، وكان عبدُ الله هو الظريفَ ، وقال الله عزَّ وجلَّ : « ويَرَى الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ الَّذِى أُنْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ(٣) » . ٣٩٥

وقد زعم ناسٌ أنّ هُوَ هاهنا صفةٌ ، فكيف يكون صفةً وليس من الدنيا عربىٌّ يجعلها هاهنا صفةً للمظهَر(٤) . ولو كان ذلك كذلك لجاز مررتُ بعبد الله هو نفسِه ، فهُوَ هاهنا مستكرَهة لا يتكلّمُ بها العربُ(٥) لأنه ليس من مواضعها عندهم . ويَدخل عليهم : إن كان زيدٌ لَهُوَ الظريفَ ، وإنْ كنّا

---

(١) ط : « عملته » .

(٢) فى الأصل ، و ب : « وإنما » .

(٣) انظر ما سبق فى ص ٣٨٥ — ٣٨٦ .

(٤) ط : « وليس فى الدنيا عربى يجعلها صفة للمظهر » .

(٥) ط « لا يتكلم بها العرب » .

لَنَحْنُ الصالحينَ . فالعربُ تَنصب هذا والنحويُّون أجمعون . [ولو كان صفةً لم يجز أن يَدخل عليه اللامُ ؛ لأنَّك لا تُدخِلها فى ذا الموضع على الصفة فتقولَ : إن كان زيدٌ لَلظَّريفُ عاقلًا] . ولا يكون هُوَ ولا نَحْنُ ها هنا صفةً وفيهما اللامُ .

ومن ذلك قوله عزَّ وجلَّ : « ولاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ[1] » ، كأنه قال : ولا يَحسبنَّ الذين يَبخلون البُخْلَ [هو] خيرًا لهم . ولم يَذكر البخلَ اجتزاء بعلم المخاطَب بأنّه البخل ، لذكره يَبْخَلُونَ[2] .

ومثل ذلك قول العرب : «مَنْ كَذَبَ كان شرًّا له» ، يريد كان الكذبُ شرًّا له ، إلاَّ أنه استغنى بأنّ المخاطَب قد علم أنه الكذبُ[3] ، لقوله كَذَبَ فى أوّل حديثه ؛ فصار هُوَ وأخواتُها هنا بمنزلة مَا إذا كانت لَغْوًا ، فى أنّها لا تغيِّر ما بعدها عن حاله قبل أن تذكَر .

---

(١) الآية ١٨٠ من آل عمران . وقرأ حمزة فقط : « ولا تحسبن » بالتاء . تفسير أبى حيان ٣ : ١٢٨ .

(٢) السيرافى : يقرأ بالتاء والياء . فمن قرأ بالتاء فتقديره : ولا تحسبن بخل الذين يبخلون ، فحذف البخل وأقام المضاف إليه مقامه ، وهو الذين ، كما قال : واسأل القرية ، ومعناه أهل القرية . ومن قرأ بالياء فتقديره : ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخل هو خيراً لهم . وفى هذه القراءة استشهاد سيبويه ، وهى أجود القراءتين فى تقدير النحو ، وذلك أن الذى يقرأ بالتاء يضمر البخل قبل أن يجرى لفظ يدل عليه ، والذى يقرأ بالياء يضمر البخل بعد ما ذكر يبخلون .

(٣) فى الأصل و ب : « لا تقول كان الكذب استغناء ؛ فإن المخاطب قد علم أنه الكذب » .

واعلم أنها تكون في إنّ وإخواتِها فصلًا وفي الابتداء ، ولكنّ ما بعدها مرفوعٌ ، لأنه مرفوعٌ قبل أن تذكر الفصلَ .

واعلم أنّ هُوَ لا يَحسن أن تكون فصلًا حتى يكون ما بعدها معرفةً أو ماأشبه المعرفة ، مما طال ولم تدخله الألفُ واللام ، فضارَع زيدًا وعمراً نحو خيرٍ منك ومثلِك ، وأفضل منك وشرٌّ منك ، كما أنّها لا تكون في الفصل الاّ وقبلها معرفةٌ [أو ما ضارَعها] ، كذلك لا يكون ما بعدها الاّ معرفة أو ماضارَعها . لو قلت : كان زيدٌ هو منطلقاً ، كان قبيحاً حتّى تَذكر الأسماءَ التي ذكرتُ لك من المعرفة أوْ ماضارَعها من النكرة مما لا يَدخله الألفُ واللامُ(١) .

وأمّا قوله عزّ وجلّ: « إِنْ تَرَنِي أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا(٢) » فقد تكون أنا فصلا وصفةً ، وكذلك « وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا(٣) » .

وقد جعَلَ ناسٌ كثير من العرب هُوَ وأخواتها في هذا الباب بمنزلة اسمٍ مبتدأ(٤) وما بعده مبنيٌّ عليه ، فكأنك تقول(٥) : أظُنُّ زيداً أبوه خيرٌ منه ، [ووجدتُ عمراً أخوه خيرٌ منه]. فمن ذلك أنّه بلغنا أنّ رؤبة كان يقولُ : أظُنُّ زيدًا هو خيرٌ منك . وحدثنا عيسى أن ناساً كثيراً يقرءونها(٦) :

---

(١) في الأصل و ب : « لم تدخله الألف واللام » .

(٢) الآية ٣٩ من سورة الكهف .

(٣) الآية ٢٠ من سورة المزمل .

(٤) ط : « في هذا الباب اسماً مبتدأ » .

(٥) ط : « فكأنه يقول » .

(٦) هذا ما في ب . وفي الأصل : « وحدثنا عيسى أن ناسا يقرءون » . وفي ط : « وناس كثير من العرب يقولون » .

« وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ[١] » . وقال الشاعر ، قيس بن ذَرِيحٍ[٢] :

تُبَكِّي على لُبْنَى وأنتَ تركتَها وكنتَ عليها بالمَلا أنتَ أقْدَرُ[٣]

٣٩٦ وكان أبو عمرو يقول : إنْ كان لَهو العاقلُ .

وأمّا قولهم[٤] : « كلُّ مولود يُولَدُ على الفِطْرة ، حتَّى يكون أبواهما اللَّذان يهوّدانه وينصّرانه » ، ففيه ثلاثةُ أوجه : فالرفعُ وجهان والنصبُ وجهٌ واحدٌ[٥] .

فأحد وجهي الرفع[٦] أن يكون المولود مضمَراً في يكونَ ، والأبوان مبتدآنِ[٧] ، وما بعدهما مبنيٌّ عليهما ، كأنه قال : حتَّى يكون المولود أبواه

---

(١) الآية ٧٦ من الزخرف . و « الظالمون » قراءة عبد الله وأبى زيدٍ النحويّين . تفسير أبي حيان ٨ : ٢٧ .

(٢) ابن يعيش ٣ : ١١٢ وتفسير أبي حيان ٨ : ٢٧ واللسان (ملا ١٦١).

(٣) يذكر تتبع نفسه للبنى بعد طلاقها . والملا : ما اتسع من الأرض . أى كنت أكثر قدرة عليها وأنت مقيم معها بالملا قبل طلاقها . يأسى على ما كان منه فى ذلك .

والشاهد فيه استعمال « أنت » هنا مبتدأ ورفع « أقدر » على الخبر . ولو كانت القوافى منصوبة لنصب أقدر وجعل « أنت » فصلا .

(٤) هذا حديث رواه البخارى فى كتاب الجنائز وكتاب القدر ، وكذا رواه مسلم فى كتاب القدر . انظر الألف المختارة ١ : ١٣٨ الحديث ٩٦ .

(٥) ط : « فالرفع من وجهين والنصب من وجه واحد » .

(٦) ذكر السيرافى وجهاً ثالثاً ، وهو أن يكون فى يكون ضمير الشأن ، وما بعده مبتدأ وخبر مفسر له .

(٧) ط : « والوالدان مبتدآن » .

اللَّذان يهوِّدانه وينصِّرانه . ومن ذلك قول الشاعر ، رجل من بنى عَبْس(١):

إذا ما المَرْء كانَ أبوه عَبْسٌ فَحَسْبُكَ ما تريد إلى الكَلام(٢)

وقال آخَر :

متى ما يُفِدْ كسبًا يكنْ كلُّ كسبه له مَطْعَمٌ من صدرِ يومٍ ومأْكَلُ(٣)

والوجهُ الآخَر : أن تعمِل يكُونَ فى الأبوين ، ويكونَ هُمَا مبتدأً [وما بعده خبراً له] .

والنصبُ على أن تَجعل هُمَا فصلا .

وإذا قلت : كان زيدٌ أنتَ خيرٌ منه ، وكنتَ أنا يومئذٍ خيرٌ منك(٤) فليس إلاَّ الرفعُ، لأنك إنَّما تَفصِل بالذى تَعنى به الأوّلَ إذا كان ما بعد الفصل هو الأوّل وكانَ خبرَهُ ، ولا يكون الفصلُ ماتعنى به غيرَه(٥) . ألاَ ترى أنَّك

---

(١) ط ، ب : « من عبس » . وانظر اللسان (نصر ٦٨ ، منى ١٦٢) .

(٢) فى الأصل فقط : « من الكلام » ، وأثبت مافى ط ، ب واللسان . نسب البلاغة والفصاحة إلى عبس لأنه منهم ، وهم عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان . قال الشنتمرى : « وإلى هنا بمعنى من ، وفيها بعد لأنها ضدها . والأجود أن يريد فحسبك ما تريد من الشرف إلى الكلام أى مع الكلام » .

(٣) البيت من الخمسين ، ولم أجد له مرجعا ، ولم يورده الشنتمرى ، كما أنه ساقط من ب وبعض اصول ط .

والشاهد فيه إضمار اسم « يكن » . والتقدير : يكن هو كل كسبه له مطعم ومأكل من صدر يومه ، أى أوله .

(٤) ط : « أوكنت يومئذ أنا خير منك » .

(٥) ط : « بما تعنى به غيره » .

لو أخرجت أنتَ لاستحال الكلامُ وتغيَّر المعنى ، وإذا أخرجت هُوَ من قولك كان زيدٌ هو خيرًا منك لم يَفسد المعنى .

وأمّا إذا كان ما بعد الفصل هو الأوّل قلت : هذا عبدُ الله هو خيرٌ منك ، وضربتُ عبدَ الله هو قائمٌ[(1)] ، وما شأنُ عبد الله هو خيرٌ منك ، فلا تكون هُوَ وأخواتُها فصلًا فيها [وفى أشباهِها ها هنا] ؛ لأنّ ما بعد الاسم ها هنا ليس بمنزلة ما يُبْنَى على المبتدإ ، وإنّما يَنتصب على أنه حالٌ كما انتَصب قائم فى قولك : انظرُ إليه قائمًا . ألاَ ترى أنك لا تقول هذا زيدٌ هو القائمُ ، ولا ما شأنُك أنت الظريفُ . أوَلاَ ترى أنّ هذا بمنزلة راكبٍ فى قولك مرَّ [زيدٌ] راكبًا .

فليْس هذا بالموضع الذى يَحسُن فيه أن يكون هُوَ وأخواتُها فصلًا ؛ لأنّ ما بعد الأسماء هنا لا يفُسِد تركُه الكلامَ ، فيكونَ دليلًا على أنه فيما تكلِّمه به ، وإنّما يكون هُوَ فصلًا فى هذه الحال .

هذا بابٌ لا تكون هُوَ وأخواتُها [فيه] فصلا

٣٩٧

ولكن يكنّ[(2)] بمنزلة اسم مبتدإ . وذلك قولك : ما أظنُّ أحدًا هو خيرٌ منك ، وما أجعلُ رجلاً هو أكرمُ منك ، وما إخالُ رجلا هو أكرمُ

---

(1) هذا ما فى ط . وفى الأصل و ب : « وأما هذا عبد الله هو خير منك » فقط . وقال السيرافى تعليقا : سيبويه وأصحابه لا يجيزون فيه النصب إذا أدخلت هو ، لأن نصبه على الحال ، لتمام الكلام قبله . وأجاز الكسائى فيه النصب ، وأجرى هذا مجرى كان ، وعبد الله مرتفع بهذا . والاعتماد فى الإخبار على الاسم المنصوب ، وخرج عليه قراءة : هؤلاء بناتى هن أطهر لكم ، أى بالنصب . (يعنى فى أطهر) .

(2) ط : « ولكن تكون » .

منك[١] . لم يجعلوه فصلاً وقبله نكرة ، كما أنّه لا يكون وصفا ولا بدلاً لنكرة ، وكما أنّ كلَّهم وأجمعين لا يكرَّران على نكرة[٢]، فاستقبحوا[٣] أن يجعلوها فصلاً في النكرة كما جعلوها في المعرفة لأنّها معرفةٌ ، فلم تَصر فصلاً إلاَّ لمعرفة كما لم تكن وصفًا ولا بدلاً إلاَّ لمعرفة .

وأمّا أهل المدينة فيُنْزِلون هُوَ ها هنا بمنزلته بين المعرفتين ، ويجعلونها فصلا في هذا الموضع[٤] . فزعم يونس أنّ أبا عمرٍو رآه لَحْنًا ، وقال : احتبَى

---

(١) في الأصل و ب : « ما أظن أحداً هو خير منك ، وما أجعل أحداً هو أفضل منك » .

(٢) في الأصل : « لا يكرر على نكرة » ، وفي ب : « لا يكون على نكرة » .

(٣) في الأصل و ب : « فاستثقلوا » .

(٤) في الأصل و ب : « بمنزلتها في المعرفة في كان وأخواتها » . والذى في السيرافى : « وأما أهل المدينة فينزلون هو ها هنا منزلتها في المعرفة في كان ونحوه » . وقال السيرافى أيضا ما ملخصه :

هذا الكلام إذا حمل على ظاهره غلط وسهو ، لأن أهل المدينة لم يحك عنهم إنزال هو في النكرة منزلتها في المعرفة ، والذى حكى عنهم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم (أى بالنصب) ، وهؤلاء بناتى جميعا معرفتان ، وأطهر لكم منزل منزلة المعرفة في باب الفصل . والذى أنكر سيبويه أن يجعل ما أظن أحداً هو خيراً منك ، فصلا . وليس هذا مما حكى عن أهل المدينة . والذى يصحح به كلام سيبويه أن يقال : هذا الباب والذى قبله بمنزلة باب واحد .

قلت : والذين رويت عنهم قراءة « أطهر » بالنصب هم الحسن ، وزيد بن على ، وعيسى بن عمر ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن مروان السدى . والحسن مولى الأنصار مدنى ، وزيد بن على بن الحسين مدنى ، وعيسى بن عمر ثقفى ، وسعيد بن جبير من أزد قريش ، أما محمد بن مروان فكوفى .

ابنُ مروان فى ذهِ فى اللحن[1] . يقول : لحنَ ، وهو رجل من أهل المدنية ، كما تقول : اشتمل بالخطأ ، وذلك أنه قرأ : « هؤلاء بناتى هنَّ أطهرَ لكمْ[2] » ، فنصب .

وكان الخليل يقول : والله إنه لَعظيمٌ جعلُهم هُوَ فصلا فى المعرفة وتَصْيِيرُهم إيَّاها بمنزلة « ما » إذا كانت مَا لغوًا ، لأنّ هُوَ بمنزلة أَبُوهُ ، ولكنَّهم جعلوها فى ذلك الموضع لغوًا كما جعلوا مَا فى بعض المواضع بمنزلة لَيْسَ ، وإنَّما قياسُها أن تكون بمنزلة كَأَنَّمَا وإنَّمَا . ومما يقوِّى تركَ ذلك فى النكرة أنه لا يستقيم أن تقول : « رجلٌ خيرٌ منك[3] » . ويقول : لا يستقيم أظن رجلا خيرا منك ، فإن قلت : لا أظن رجلاً خيرا منك فجيدٌ بالغ . ولا تقول : أظنُّ رجلاً خيرًا منك ، حتَّى تنفيَ وتجعله بمنزلة أَحَد ، فلمَّا خالفَ المعرفة فى الواجب الذى هو بمنزلة الابتداء ، لم يَجرِ فى النفى[4] مجراه لأنه قبيح فى الابتداء وفيما أُجرى مجراه من الواجب ، فهذا مما يقوِّى تركَ الفصل .

---

(١) ط : « فى هذه فى اللحن » . وانظر مجالس ثعلب ٤٢٧ وتفسير أبى حيان ٥ : ٢٤٧ . وقال أبو حيان : « ورويت هذه القراءة عن مروان ابن الحكم » .

والكلام بعده ساقط من ط .

(٢) الآية ٧٨ من سورة هود .

(٣) الكلام بعده إلى كلمة «ولا تقول» ساقط من ط ثابت فى الأصل، ب .

(٤) ط : « فى النكرة » .

هذا باب أيّ

اعلم أنّ أيّا مضافا وغيرَ مضاف بمنزلة مَنْ . ألا ترى أنَّك تقول : أيٌّ أفضلُ ، وأيُّ القومِ أفضلُ . فصار المضافُ وغيرُ المضاف يَجريان مجرى مَنْ ، كما أنّ زيدًا وزيدَ مَنَاةَ يَجريان مجرى عمرو ، فحالُ المضاف فى الإعراب والُحسْن والقبح كحال المفرد . قال الله عزَّ وجلَّ : « أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ ٱلْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى[١] » ، فحسُن كحسنه مضافا .

وتقول : أيُّها تشاء لك ، فتَشَاء صلةٌ لأيُّها حتَّى كَمل اسمًا ، ثم بنيتَ لك على أيُّها ، كأنك قلت : الذى تَشاء لك[٢] . وإن أضمرت الفاء جاز وجزمت تشأ ، ونصبت أيَّها . وإنْ أدخلتَ الفاء قلت : أيَّها تشأْ فلك ، لأنّك إذا جازيت لم يكن الفعلُ وصلا[٣] ، وصار بمنزلته فى الاستفهام إذا قلت أيَّها تَشاء ؟

وكذلك « مَنْ » تَجرى مجرى أيٍّ فى الذى ذكرنا وتَقع موقعه .

وسألتُ الخليل رحمه الله عن قولهم : اضربْ أيُّهم أفضلُ ؟ فقال: القياس النصب ، كما تقول : اضرب الذى أفضلُ ، لأنّ أيًّا فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذى ، [كما أنّ مَنْ فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذى] .

---

(١) الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

(٢) ما بعده إلى « ونصبت أيها » ساقط من ط ثابت فى بعض أصولها . وقال السيرافى تعليقا :فقال ألراد : إضمار الفاء إنما يجوز فى الشعر . قال أبو سعيد : وليس كذلك ، إنما أراد : إذا أضمرت فى الموضع الذى يجوز إضماره ، على ما ستقف عليه فى باب المجازاة ، وكان حكمه أن تنصب أيها بفعل الشرط وتجزم فعل الشرط .

(٣) ط : « فان أدخلت الفاء جزمت فقلت : أيها تشأ فلك ، من قبل أنك إذا جازيت لم يكن الفعل وصلا » .

وحدّثنا هارون[١] أنّ ناسًا، وهم الكوفيون[٢] يقرءونها: «ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيَّهُمْ أَشَدُّ عَلى الرَّحْمَنِ عُتِيًّا»، وهى لغة جيّدة، نصبوها كما جرّوها حين قالوا: امرُرْ على أيِّهم أفضلُ، فأجراها هؤلاء مجرى الذِى إذا قلت: اضربِ الذى أفضلُ، لأنّك تُنزِل أيًّا ومَنْ منزلة الَّذِى فى غير الجزاء والاستفهام.

وزعم الخليل أنّ أيُّهم إنّما وقع فى اضربْ أيُّهم أفضلُ على أنّه حكاية، كأنّه قال: اضربِ الذى يقال له أيُّهم أفضلُ، وشبّهه بقول الأخطل[٣]: ٣٩٧

ولقد أَبِيتُ مِن الفتاة بمنزلٍ فأَبيتُ لا حَرَجٌ ولا محرومُ[٤]

---

(١) هو هارون بن موسى القارئ الأعور النحوى صاحب القرآن والعربية، كان يهوديًا فأسلم، وروى له البخارى ومسلم. توفى فى حدود السبعين ومائة. إنباه الرواة ٣ : ٣٦١.

وانظر ما سبق فى تقديم الجزء الأول من سيبويه ص ١٣.

(٢) ط: «وحدثنا هارون أن الكوفيين يقرءونها». والكوفيون هم عاصم، وحمزة، والكسائى.

(٣) ديوانه ٨٤ وابن الشجرى ٧ : ٢٩٧ وابن يعيش ٣ : ١٤٦ / ٧ : ٨٧ والإنصاف ٧١٠ والخزانة ٢ : ٥٥٣ ط: «بقوله» فقط. ولم يعرض له الشنتمرى بنسبة أو شرح فى الشواهد المطبوعة، لكن صاحب الخزانة أثبت شرحه، وهذا دليل على نقص النسخة التى نشرت على هامش طبعة بولاق من سيبويه.

(٤) أبيت بمعنى أصير، ويروى: «ولقد أكون»، والفتاة: الجارية الشابة. بمنزل: بمنزلة مومومقة. يريد أنه كان فى شبابه محبوبًا عند الفتيات. وأبيت الثانية بمعنى السهر ليلا. والحرج: الآثم، او هو المضيق عليه.

والشاهد فيه رفع حرج ومحروم، وكان وجه الكلام نصبهما على الحال. ووجه الرفع عند الخليل أن يحمل على الحكاية بتقدير فأبيت كالذى يقال له لاحرج=

وأمّا يونس فيَزعم أنه بمنزلة قولك : أَشهدُ إنّك لَرسولُ الله .

واضربْ معلّقةً [١] . وأرَى قولهم . اضربْ أَيُّهم أفضلُ على أنّهم جعلوا هذه الضمّةَ بمنزلة الفتحة فى خمسةَ عشرَ ، و [بمنزلة] الفتحة فى الآنَ [حين قالوا مِن الآنَ إلى غدٍ] ، ففعلوا ذلك بأَيُّهم حين جاء مجيئًا لم تَجِئْ أخواتُه عليه إلاَّ قليلا ، واستُعمل استعمالاً لم تُستعمَله أَخَواتُه إلاَّ ضعيفا . وذلك أنّه لا يَكاد عربىٌّ يقول : الذى أفضلُ فاضربْ ، واضربْ مَن أفضلُ ، حتّى يدخلَ هُوَ [٢] . ولا يقول : هاتِ ما أحسنُ حتى يقول ما هو أحسنُ . فلمّا كانت أخواتُه مفارِقةً له لا تُستعمل كما يُستعمَل [٣] خالفوا بإعرابها إذا استعملوه على غير ما استُعملت عليه أخَواتُه إلاَّ قليلا . كما أنّ قولك : يا أللهُ حين خالف [٤] سائرَ ما فيه الألفُ واللام لم يَحذفوا ألفَه ، وكما أنّ لَيْسَ لمَّا خالفت [سائرَ الفعل] ولم تَصرّفْ تَصرُّفَ الفعل تُركت على هذه الحال .

وجاز إسقاط هُوَ فى أيّهم كما كان : لا عليك [٥] ، تخفيفا ، ولم يجزْ فى أخواته إلاَّ قليلاً ضعيفا .

= ولا محروم . ولا يجوز رفعه على إضمار مبتدأ كما لا يجوز كان زيد لا قائم ولا قاعد على تقدير لا هو قائم ولا هو قاعد ؛ لأنه ليس موضع تبعيض ولا قطع فلذلك حمله على الحكاية .

(١) بعده فى الأصل فقط : « يعنى بقوله معلقة ، أى تعلقها فلا تعملها فى شىء ، وتجعل أيهم أفضل على الاستفهام » .

(٢) ط : « واضرب الذى أفضل حتى يقول هو » .

(٣) ط : « استعمل » .

(٤) ط : « لما خالفت » .

(٥) ط : « وجاز سقوط هو فى أيهم كما قال لا عليك » .

وأمّا الذين نصبوا فقاسوه وقالوا : هو بمنزلة قولنا اضربِ الذين أفضلُ ، إذا أَثَرْنا أن نَتَــكلَّم به(١) . وهذا لا يَرفعه أحدٌ .

ومن قال: امْرُرْ على أيُّهم أفضلُ قال: امْرُرْ بأيُّهم أفضلُ ، وهما سَواء(٢). فإذا جاء أيُّهم مجيئًا يَحسُن على ذلك المجيء أخَواتُه ويكثر(٣) رَجع إلى الأصل و [إلى] القياس ، كما ردّوا ما زيدٌ إلاّ منطلقٌ إلى الأصل [وإلى القياس] .

وتفسير الخليل رحمه الله ذلك الأوّلُ بعيدٌ ، إنّما يجوز فى شعر أو فى اضطرار . ولو ساغ هذا فى الأسماء(٤) لجاز أن تقول : اضربِ الفاسقُ الخبيثُ [تريد الذى يقال له الفاسقُ الخبيثُ] .

وأمّا قول يونس فلا يشبه أشهدُ إنّك لمنطلق(٥) . وسترى بيان ذلك فى باب إنّ وأنّ إن شاء الله .

ومن قولها : اضربْ أىُّ أفضلُ . وأمّا غيرها فيقول : اضربْ أيًّا أفضلُ . ويقيس ذا على الّذِى وما أشبهه من كلام العرب ، ويسلِّم فى ذلك المضاف إلى قول العرب ذلك(٦) ، يعنى أيُّهم ، وأجروا أيًّا على القياس .

---

(١) يقال أثر أن يفعل كذا أثراً ، وآثر إيثارا ، أى فضّل وقدّم .

(٢) ط : « وهما سواء » . السيرافى : كأنه قد سمع على أيهم أفضل أكثر من بأيهم ، أو المسموع هو على أيهم ، ويكون بأيهم قياساً عليه ، لأنه لا فرق بينهما .

(٣) ط : « ويكثرن » .

(٤) فى الأصل و ب : « ولو اتسع هذا » فقط .

(٥) ط : « فلا يشبه اشهد إنك لزيد » .

(٦) ط : « ويسلّم ذلك الضمةَ فى المضافة لقول العرب ذلك » ، و « يعنى أيهم » ساقطة من ط .

ولو قالت العربُ اضربْ أيٌّ أفضلُ لقلتَه ، ولم يكن بُدٌّ من متابعتهم . ولا ينبغي لك أن تَقيس على الشاذِّ المنكر فى القياس ، كما أنك لا تَقيس على أَمْس أَمْسَك ، ولا على أتقولُ آيقولُ ، ولا سائرَ أمثلةِ القول ، ولا على الآنَ آنَك . وأشباه هذا كثيرٌ .

ولو جعلوا أيًّا فى الانفراد بمنزلته مضافًا لكانوا خُلَقَاء إنْ كان بمنزلة الَّذى معرفةً أنْ لاَ ينوِّن ؛ [لأنَّ كلَّ اسم ليس يَتمكَّنُ لا يَدخله التنوينُ فى المعرفة ويَدخله فى النكرة] . وسترى بيان ذلك فيما ينصرف ولا يَنصرف إن شاء الله .

٣٩٩ وسألتُه رحمه الله عن أَيِّى وأَيُّك كان شرًّا فأَخْزاه الله ؟ فقال : هذا كقولك : أَخْزَى اللهُ الكاذبَ منِّى ومنك ، إنَّما يريد منَّا . وكقولك : هو بينى وبينك ، تريد هو بيننا . فإنّما أراد أيُّنا كان شرًّا ، إلاَّ أنهما لم يشتركا فى أىّ ولكنّه أخلصَه[1] لكلٍّ واحدٍ منهما . وقال الشاعر ، العبَّاس ابن مرداس[2] :

فأَيِّى ما وأَيُّك كان شرًّا فسيقَ إلى المُقامةِ لا يَرَاها[3]

(١) فى الأصل و ب : « ولكنهما أخلصاه » ، والمراد أن المتكلم قد أخلص لفظ « أى » .

(٢) ط : « وقال الشاعر العباس بن مرداس » . وانظر ابن يعيش ٢ : ١٣١ والخزانة ٢ : ٢٣٠ واللسان (أيا ٥٩) .

(٣) المقامة ، بالضم : المجلس وجماعة الناس ، والمراد أعماه الله حتى صار يقاد إلى مجلسه . وفى الأصل : « إلى الرمية » وفى ب : « إلى الرخية » ! ورواه الشنتمرى : « إلى المنية » . ويروى : « فقيد إلى المقامة » . وجىء بالفاء لأنه دعاء ، فهو كالأمر فى وجوب الفاء .

=

وقال خِداشُ بن زُهَير(١) :

ولقد علِمتُ إذا الرِّجالُ تناهَزُوا أَيِّى وأَيُّكُمُ أعَزُّ وأمْنَعُ(٢)

وقال خداش أيضاً(٣) :

فأَيِّى وأَىُّ ابنِ الحُصَيْنِ وعَثْعَثٍ غداةَ التَقَيْنا كان عندك أعْذَرَا(٤)

هذا باب مجرى أيٍّ مضافاً على القياس

وذلك قولك : اضربْ أيَّهم هو أفضلُ ، واضربْ أيَّهم كانَ أفضلَ ، واضربْ أيَّهم أبوه زيدٌ . جرى ذا على القياس لأن « الذى » يَحسن ها هنا .

ولو قلت : اضربْ أيُّهم عاقلٌ رفعتَ ، لأن الذى عاقلٌ قَبيحةٌ(٥) .

= والشاهد فيه إفراد « أى » لكل واحد من الاسمين وإخلاصهما له ، توكيدا . والمستعمل أضافتها إليهما معا ، فيقال « أينا » ، وما زائدة للتوكيد .

(١) ابن يعيش ٢ : ١٣٣ واللسان (نهز ٢٨٩) .

(٢) تناهزوا : افترص بعضهم بعضا فى الحرب ، أى انتهز كل منهم الفرصة من صاحبه فبادره . وفى الشنتمرى : « افترس » بالسين ، تحريف .

والشاهد فيه إفراد « أى » لكل من الاسمين ، كما سلف فى الشاهد السابق .

(٣) فى الأصل ، ب : « خداش بن زهير » .

(٤) فى الأصل و ب : « أيى » بالخرم . وفى الأصل : « وعبعب » ، وفى ب : « وعبمن » . وفى ط : « إذا ما التقينا » ، وما أثبت من الأصل و ب يطابق معظم أصول ط . وفى ط : « كان بالحلف أغدرا » ، وهى إحدى روايتى الشنتمرى . وفى ب : « كان عندك أغدرا » . والحلف : تعاقد القوم واصطلاحهم .

والشاهد فيه كالشاهد فيما قبله .

(٥) فى الأصل و ب : « قبيح » .

فإذا أُدخلتَ هو[1] نصبتَ لأنّ الذى هُو عاقلٌ حَسَنٌ . ألاَ ترى أنّك[2] لو قلت : هذا الذى هو عاقلٌ ، كان حسنا .

وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع عربيًّا يقول : ما أنا بالذى قائلٌ لك شيئاً . [وهذه قليلة] ، ومن تَكلَّم بهذا[3] فقياسُه اضربْ أيُّهم قائلٌ لك شيئاً .

قلتُ : أفيقال : ما أنا بالذى منطلقٌ ؟ فقال : [لا. فقلتُ : فما بالُ المسألة الأولى ؟ فقال : لأنه] إذا طال الكلام فهو أمثلُ قليلاً ، وكأنّ طولَه عوضٌ مِن ترك هُوَ . وقلَّ من يتَكلّم بذلك .

هذا باب أيٍّ مضافاً الى مالا يكمل اسماً الاّ بصلة

فمن ذلك قولك : اضربْ أيَّ مَن رأيتَ أفضلُ. فَمَنْ كَمَلَ اسماً برَأيْتَ فصار بمنزلة القوم ، فكأنك قلت : أيُّ القوم أفضلُ ، وأيُّهم أفضلُ ، ٤٠٠ وكذلك أيُّ الذين رأيتَ في الدار أفضلُ . وتقول : أى الذين رأيتَ فى الدار أفضل ؟ لأنّ رَأيْت من صلة الذين[4] ، وفيها متَّصِله برَأيْتَ ، لأنَّك ذكرت موضع الرؤية ، فكأنك قلتَ أيضاً : أيُّ القوم أفضلُ وأيُّهم أفضلُ ، لأنّ فيهاَ لم تغيّر الكلام[5] عن حاله . كما أنَّك إذا قلت : أيُّ مَن رأيتَ قومَهُ أفضلُ ؟

---

(١) ط : « فان قلت اضرب أيهم هو عاقل » .

(٢) الكلام بعد « نصبت » إلى هنا ساقط من الأصل و ب ، وبدله فيهما : « لأنك » .

(٣) ط : « بها » .

(٤) ط : « وأى من رأيت فى الدار أفضل لأن رأيت صلة » . بدل « وكذلك أى » . . الخ .

(٥) ط : « لا تغير الكلام » .

كان بمنزلة [قولك] : أىُّ مَن رأيتَ أفضلُ . فالصلةُ معمَلةٌ وغيرَ معملةٍ فى القوم سَواء .

وتقول : أىَّ من فى الدار رأيتَ أفضلَ ، وذاك لأنَّك جعلت فى الدَّارِ صلةً فتمّ المضافُ إليه أىٌّ اسماً ، ثم ذكرتَ رأيتَ ، فكأنَّك قلت : أىَّ القوم رأيت أفضلَ ، ولم تجعل فى الدَّارِ هاهنا موضعاً للرؤية.

[وتقول : أىُّ مَن فى الدار رأيتَ أفضلُ ، كأنك قلت : أىُّ مَن رأيتَ فى الدار أفضلُ] . ولو قلت أىُّ مَن فى الدار رأيتَه زيدٌ ، إذا أردت أن تجعل فى الدَّارِ موضعاً للرؤية لجاز . ولو قلت : أىُّ مَن رأيتَ فى الدار أفضلُ ، قدّمتَ أو أخّرتَ سوَاء] .

وتقول فى شىء منه آخر : أىُّ مَن إن يأتنا نعْطِه نُكْرِمُه . فهذا إنْ جعلتَه استفهاماً فإعرابُه الرفع ، وهو كلام صحيح ، من قبل أنّ إن يأتنا نعْطِه صلةٌ لمَنْ فكمَل اسماً . ألا ترى أنَّك تقول مَن إن يأتنا نُعْطِه بنو فلانٍ ، كأنك قلت : القومُ بنوفلان ، ثم أضفتَ أيّا إليه ، فكأنَّك قلت: أىُّ القوم نُكْرِمُه [وأيُّهم نُكْرِمُه] ؟

فإن لم تُدْخِل الهاء فى نُكْرِمُ(١) نصبتَ ، كأنَّك قلت : أيُّهم نُكْرِمُ .

فإنْ جعلتَ الكلامَ خبراً فهو محال ؛ لأنَّه لا يَحسن [أن تقول] فى الخبر : أيُّهم نُكرمُه .

ولكنَّك إنْ قلت(٢) أىَّ مَن إن يَأتنا نُعْطِه نُكرِمْ تُهِنْ ، كان

---

(١) فى الأصل و ب : « نكرمه » .

(٢) فى الأصل و ب : « فإن قلت » .

فى الخبر كلاماً ، لأنّ أيَّهم بمنزلة الّذى فى الخبر، فصار تُكرِمُ صلةً ، وأعملت تُهِينُ ، كأنّك قلت : الذى نُكرِمُ تُهِينُ .

وتقول : أىَّ مَن إن يأتنا نُعْطه نُكرِمْ تُهِنْ ، كأنك قلت : أيَّهم نُكرِمْ تُهِنْ .

وتقول : أىُّ مَن يَأتينا يريدُ صلَتَنا فنحدّثُه ، فيستحيلُ فى وجه ويجوز فى وجه .

فأمَّا الوجه الذى يستحيل فيه فهو أن يكون يُرِيدُ فى موضع مُرِيدٍ إذا كان حالاً فيه وقع الإتيان ، لأنَّه معلَّق بيَأْتِيناَ ، كما كان فيها معلَّقا برَأَيتَ فى : أىُّ مَن رأيتَ فى الدار أفضلُ ، فكأنك قلت : أيُّهم فنحدّثُه . فهذا لا يجوز فى خبر ولا استفهام .

وأمَّا الوجه الذى يجوز فيه فأنْ يكون يُرِيدُ مبنيًّا على ما قبله ، ويكون يَأْتِيناَ الصِّلة . فإن أردت ذلك كان كلاماً ، كأنك قلت : أيُّهم يريد صلَتَنا فنحدِّثُه [وفنحدِّثَه إن أردت الخبر] .

وأمَّا أىَّ مَنْ يَأتينا فنحدِّثَه فهو محال. لأنّ أيَّهم فنحدِّثَه محال. فإن أخرجت الفاء [فقلت : أىَّ مَن يأتينى نُحدِّثُه] ، فهو كلام فى الاستفهام ، محالٌ فى الإخبار .

وتقول : أىَّ مَن إنْ يأْتِه مَن إن يأتِنا نُعْطه يُعْطِه تأتِ يكْرِمْك . وذلك أنّ مَن الثانية صلتُها إن يأتنا نُعْطِه ، فصار بمنزلة زيد ، فكأنك قلت : أىَّ مَن إن يأته زيدٌ يُعْطِه تأتِ يكْرِمْك ، فصار إنْ يأته زيدٌ يُعْطِه صلةً لمَن الأولى ، فكأنّك قلت : أيّهم تأتِ يُكرِمْك.

٤٠١

فجميعُ ماجاز وحسُن فى أيّهم هاهنا جاز فى : أىّ مَن إن يأته مَن إن يأتنا نُعْطِه يُعطِه ، لأنَّه بمنزلة أيّهم .

وسألتُ الخليل رحمه الله عن [قولهم] : أيُّهنَّ فلانةُ وأيَّتُهنّ فلانةُ(١) فقال : إذا قلت أىّ فهو بمنزلة كُلّ لأنَّ كُلاً مذكَّر يقع للمذكَّر والمؤنَّث و [هو أيضا] بمنزلة بَعْض ، فإذا قلت أيّتُهن فإنَّك أردت أن تؤنّث الاسم ، كما أنّ بعض العرب فيما زعم الخليل رحمه الله يقول : كُلَّتُهن [منطلقةٌ] .

هذا باب أىّ اذا كنتَ مستفهما بها عن نكرة

وذلك أنَّ رجلاً لو(٢) قال : رأيتُ رجلا قلتَ : أيًّا ؟ فإن قال: رأيتُ رجلين قلتَ : أيَّيْنِ ؟ وإن قال : رأيتُ رجالاً قلتَ : أيِّين ؟ فإن ألحقتَ يافتَى [فى هذا الموضِع] فهى على حالها قبل أن تُلحِق يافَتَى .

وإذا قال رأيتُ امرأةً قلتَ : أيّةً يافتى ؟ فإنْ قال : رأيتُ امرأتينِ قلتَ : أيّتَيْنِ يافتى ؟ فإن قال : رأيتُ نِسْوةً قلتَ : أيّاتٍ يافتى ؟

فإن تكلَّمَ بجميع ما ذكرنا مجرورا جررتَ أيًّا ، وإن تكلَّمَ به مرفوعا رفعتَ أيًّا ، لأنك إنما تسألهم على ما وضَعَ عليه المتكلِّمُ كلامَهُ(٣) .

قلتُ : فإن قال : رأيتُ عبدَ الله أو مررتُ بعبد الله ؟ قال : فإنّ الكلام أنْ [لاَ تقول أيًّا ، ولكن] تقول: مَنْ عبدُ الله ؟ [وأىٌّ عبدُ الله ؟

---

(١) ط : « أيتهن فلانة وأيهن فلانة » .

(٢) ط : « لو أن رجلا » .

(٣) ط : « لأنك إنما تستفهم على ما وضع المتكلم عليه كلامه » .

لا يكون إذا جئتَ بأىّ إلاَّ الرفعُ(١)] ،كما أنه لا يجوز إذا قال : رأيتُ عبدَ الله أن تقولَ مَنًا(٢) ؟ [وكذلك لا يجوز إذا قال رأيتُ عبدَ الله أن تقول أيًّا ؟

ولا يجوز الحكايةُ فيما بعد أىّ كما جاز فيما بعد مَنْ ؛ وذلك أنّه إذا قال رأيتُ عبدَ الله قلتَ : أىُّ عبدُ الله ؟ وإذا قال : مررتُ بعبد الله قلتَ : أىُّ عبدُ الله ؟

وإنَّما جازت الحكايةُ بعد مَنْ فى قولك مَنْ عبْدُ الله ، لأنَّ أيًّا واقعةٌ على كلّ شىءٍ ، وهى للآدَميِّينَ . ومَنْ أيضا مُسَكَّنةٌ فى غير بابها ، فكذلك يجوز أن تجعل ما بعد مَنْ فى غير بابه] .

هذا باب مَنْ اذا كنتَ مستفهما عن نكرة

اعلم أنك تثنِّى مَنْ إذا قلت رأيتُ رجلين كما تثنِّى أيًّا ، وذلك قولك : رأيتُ رجلين ، فتقولُ : مَنَيْنِ [كما تقول أيَّيْنِ] . وأتانى رجلان فتقولُ : مَنانِ ، [وأتانى رجالٌ فتقولُ : مَنُونَ] . وإذا قال : رأيتُ رجالاً قلت : مَنِينَ ، كما تقول أيِّينَ . وإنْ قال رأيتُ امرأةً قلت : مَنَهْ ؟ كما تقول

---

(١) السيرافى ما ملخصه :وإنما فصلوا بين المعرفة والنكرة فى المسألة فاكتفوا فى النكرة بذكر اسم واحد، ولم يكتفوا فى المعرفة إلا بذكر الاسم والخبر؛لأن المسألة عنهما على وجهين مختلفين ، ففرقوا بينهما لذلك . فأما المسألة عن النكرة فإنما هى عن ذاتها لا عن صفتها ... والمسألة عن المعرفة إنما هى عن نعتها ، فلا بد من ذكرها لأن الجواب نعت ولا بد من ذكر المنعوت .

(٢) الكلام بعده إلى نهاية الباب ساقط من الأصل و ب ، والتكملة من ط.

أيّةً . [فإنْ وَصلَ قال مَنْ يافتى ، للواحد والاثنين والجميع]. وإن قال رأيتُ امرأتين قلت مَنَتَيْنْ كما قلت أيّتَيْن ، إلاّ أنّ النون مجزومةٌ . فإنْ قال : رأيتُ نساء قلت : مَنَاتْ كما قلت أيّاتٍ ،إلاّ أنّ الواحد يخالف أيا فى موضع الجرّ والرفع ، وذلك قولك : أتانى رجلٌ فتقول مَنُو ، وتقول مررتُ برجلٍ [فتقول] مَنِي . وسنبيّن وجه هذه الواو والياء فى غير هذا الموضع إنْ شاء الله .

فأيّ فى [موضع] الجرّ والرفع إذا وقفتَ بمنزلة زَيْدٍ وعَمْرٍو ؛ وذلك لأنّ التنوين لا يَلحق مَنْ فى الصلة وهو يَلحق أيّا فصارت بمنزلة زَيْدٍ وعَمْرٍو ٤٠٢ وأمّا مَنْ فلا ينّون فى الصلة ، فجاء فى الوقْف مخالفاً .

وزعم الخليل أنّ مَنَهْ وَمَنَتَيْنْ وَمَنَيْنْ ومَنَاتْ ومَنِينْ[١] كلٌّ هذا فى الصلة مُسْكَن النون ، وذلك أنّك تقول إذا قال رأيتُ رجالاً أوْ نساء أو امرأةً أو امرأتين ، أو رجلا أو رجلينِ : مَنْ يافتَي .

وزعم الخليل رحمه الله أن الدليل على ذلك أنّك تقول مَنُو فى الوقف ، ثم تقول مَنْ يافتَى، فيصيرُ بمنزلة قولك مَن قال ذاك؟فتقول:مَنْ يافتَي إذا عنَيتَ جميعا ، كأنّك تقول مَن قال ذاك ، إذا عنيتَ جماعةً . وإنّما فارقَ بابُ مَنْ بابَ أيّ أنّ أيّا فى الصلة يثبت فيه التنوينُ ، تقول : أيٌّ ذا وأيّةٌ ذه[٢] .

وزَعم أنّ من العربِ ، وقد سمعناه من بعضهم ، من يقول[٣] : أيُّونَ

---

(١) ط : « منتين ومنه ومنات ومنين ومنين » .

(٢) فى الأصل و ب : « هذه » .

(٣) فى الأصل و ب : « وقد زعموا أن بعض العرب يقولون » ، لكن فى ب : « يقول » .

هؤلاءِ ، وأيّان هذانِ . فأيٌّ قد تُجْمَع فى الصلة وتضاف وتثنَّى وتنوَّن ، ومَنْ لا يثَنَّي ولا يُجْمَع فى الاستفهام [ولا يضاف] ، وأيٌّ منوَّنٌ على كلّ حال فى الاستفهام وغيره ، فهو أقوى .

وحدّثنا يونس أن ناساً[1] يقولون أبداً : مَنَا ومَني ومَنُو ، عنيتَ واحداً أو اثنين أو جميعا فى الوقف[2] . فمن قال هذا قال أيَّا وأيٍّ وأيٌّ [إذا] عَنى واحدا أو جميعا أو اثنين[3] .[فإنْ وَصلَ نوَّنَ أيّا .وإنّما فعلوا ذلك بمَنْ لأنهم يقولون : مَنْ قال ذاك ؟ فيَعنون ما شاءوا من العدد . وكذلك أيٌّ ، تقول أيٌّ يقول ذاك ؟ فتَعنى بها جميعا وإن شاء عَنى اثنين] .

وأمّا يونس فإنه [كان] يقيس مَنَهْ على أيَّة ، فيقول: مَنةٌ ومَنَةً ومَنَةٍ ، إذا قال يافتى . وكذلك ينبغى له أنْ يقول إذا أَكْرَهَ أنْ لا يغيِّرها فى الصلة .

وهذا بعيد[4] ، وإنّما يجوز هذا على قول شاعِرٍ قاله مرّةً فى شعر ثم لم يُسمَعْ بعدُ[5] :

---

(١) ط : « أن قوما »

(٢) فى الأصل و ب : « أو جماعة » فقط .

(٣) فى الأصل و ب : « اثنين أو جماعة » .

(٤) السيرافى : لأن قوله ضرب من منا ، استفهام عن الضارب وعن المضروب بلفظين من ألفاظ الاستفهام ، وقد قدم الفعل على الاستفهامين ، والاسم المستفهم به يتضمن حرف الاستفهام ، ولا يكون إلا صدراً . ولو رددناهما إلى ما تضمناه من حرف الاستفهام لصار تقديره : ضرب أزيدٌ أعمراً ؟ وهذا باطل مضمحل .

(٥) ط : « ثم لم يسمع بعده مثله قال » . والبيت لسمير بن الحارث . انظر نوادر أبى زيد ١٢٣ والحيوان ١ : ١٨٦، ٣٢٨ / ٦ : ١٩٧ والخصائص ١ : ١٢٩ والخزانة ٢ : ٣ والعينى ٤ : ٤٩٨ ، ٥٥٧ وابن يعيش ٤ : ١٦ والهمع ٢ : ١٥٧ ، ٢١١ والأشمونى ٤ : ٩٠ ، ٢٢٠ والتصريح ٢ : ٢٨٣ .

أَتَوْا نارى فقلتُ مَنُونَ أنتم ‏ فقالوا الجنُّ قلتُ عِمُوا ظَلَاماً[١]

وزعم يونسُ أنَّه سمع أعرابيّا يقول : ضَرَبَ مَنٌ مَناً ؟

وهذا بعيد لا تسكلَّمُ به العربُ[٢] ولا يَستعمله منهم ناسٌ كثير .

وكان يونس إذا ذكرها يقول لا يقبل هذا كلُّ أحد[٣]. فإنَّما يجوز مَنُونَ يافتى على ذا .

وينبغى لهذا أنْ لا يقول مَنُو فى الوقف ، ولكن يجعله كأَىّ . وإذا قال رأيتُ امرأةً ورجلا ، فبدأتَ فى المسألة بالمؤنَّث قلت : مَنْ ومَنًا ؛ لأنك تقول مَنْ يافتى فى الصلة فى المؤنَّث . وإنْ بدأت بالمذكَّر قلت مَنْ ومَنَهْ ؟

٤٠٣ وإنما جُمِعَتْ أَىٌّ فى الاستفهام [ولم تُجْمَع فى غيره] لأنّه إنَّما الأصل فيها الاستفهامُ ، وهى فيه أكثر فى كلامهم ، وإنَّما تُشبه الأسماء التامة التى لا تَحتاج إلى صلة فى الجزاء وفى الاستفهام . وقد تشبَّه مَنْ بها فى هذه المواضع[٤] [لأنها تَجرى مجراها فيها] . ولم تقوَ قوّةَ فى أىٍّ[٥] لما ذكرتُ لك ، ولما يدخلها من التنوين والإضافة[٦] .

---

(١) يذكر أن الجن طرقته وقد أوقد ناراً لطعامه . ويروى : « منون قالوا : سراة الجن » ، أى أشرافهم . عموا ، من وعم يعم بمعنى نعم ينعم ، أى نعم ظلامكم ، فظلاما نصب على التمييز . وبعده :

فقلت : إلى الطعام ، فقال منهم ‏ زعيم : نحسد الإنس الطعاما

والشاهد فيه « منون » حيث جمعه فى الوصل ضرورة ، وإنما يجمع فى الوقف ، وهو جمع « من » .

(٢) ط : « لا تتكلم به العرب » .

(٣) وكان يونس إلى هنا ساقط من ط ثابت فى بعض أصولها .

(٤) فى الأصل و ب : « وقد تشبه من به فى هذا الموضع » .

(٥) فى الأصل ، ب : « ولم يفرقوا فى أىّ » .

(٦) فى الأصل و ب « ومما يدخله من التنوين والإضافة . وبعده فيهما : =

هذا باب مالا تَحسن فيه مَنْ كما تَحسُنُ فيما قبله(١)

وذلك أنَّه لا يجوز أن يقول الرجلُ: رأيتَ عبدَ الله، فتقولَ مَنَا، لأنَّه إذا ذَكر عبد الله فإنَّما يَذكر(٢) رجلا تَعرفه بعينه، أو رجلاً أنت عنده ممن يَعرفه بعينه، فانَّما تَسألُه على أنك(٣) ممن يعرفه بعينه، إلاَّ أنك لا تدرى الطَّويلُ هو أم القصيرُ أم ابنُ زيد أم ابن عمرو؟ فكرهوا أن يُجرَى هذا مجرى النكرة إذا كانا مفترقين. وكذلك رأيتُه ورأيتُ الرجل، لا يَحسن [لك] أن تقول فيهما إلاَّ مَنْ هو ومَنِ الرجلُ(٤).

وقد سمِعنا من العرب من يقال له ذهَبْنا معهم(٥) فيقول: مع مَنِينْ؟ وقد رأيتُه، فيقول: مَنَاً أو رأيتَ مَنَاً. وذلك أنه سأله على أنّ الذين ذَكر ليسوا عنده ممن يَعرفه بعينه، وأنَّ الأمر ليس على ما وضعه [عليه] المحدِّثُ، فهو ينبغى له أن يَسأل فى ذا الموضع كما سأل حين قال رأيتُ رجلا(٦)

= «يقول: لم يفرقوا فى أى، إذا عنوا المؤنث والاثنين والجميع، فى الوقف والوصل، كما فرقوا فى من، لتمكن أى».

(١) ط: «مالا يحسن فيه من كما يحسن فيما قبله».

(٢) ط: «ذكر».

(٣) فى الأصل و ب: «أنه».

(٤) ط: «أو من الرجل».

(٥) فى الأصل و ب: «ذهب معهم».

(٦) السيرافى: إنما جاز أن يقول مع منين وهو يستفهم عن الهاء والميم فى معهم، أو عن الهاء فى رأيته، لأن المتكلم بنى امر المخاطب على أنه عارف بالمكنى ولم يكن عارفاً به، فأورد مسألته على غير ما ذكره المتكلم. وكأن السائل سأل على ما كان ينبغى للمتكلم أن يكلمه به، وهو أن يقول ذهبنا مع رجال.. الخ فلما غلط المتكلم فى توهمه على المخاطب، رده المخاطب إلى الحق فى حال نفسه أنه غير عارف وسأل عن ذلك، وجعل المتكلم كأنه قد تكلم به.

هذا باب اختلاف العرب فى الاسم المعروف الغالب إذا استفهمتَ عنه بمَنْ

اعلم أنَ أهل الحجاز يقولون إذا قال الرجلُ رأيتُ زيداً : مَنْ زيداً ؟ وإذا قال مررتُ بزيدٍ قالوا : مَنْ زيدٍ ؟ وإذا قال : هذا عبد الله قالوا : منْ عبدُ الله(١) ؟

وأما بنو تميم فيَرفعون على كلّ حال . وهو أقيسُ القولين .

فأمّا أهل الحجاز فإنهم حملوا قولهم على أنهم حكَوا ماتكلّمَ به المسئولُ ، كما قال بعض العرب . دَعْنا من تمْرتان ، على الحكاية لقوله : ما عنده تَمْرتانِ . وسمعتُ عربياً مرّة يقول لرجل سأله(٢) فقال : أليْسَ قُرَشيًّا ؟ فقال : ليس بقُرَشيًّا ، حكايةً لقوله . فجاز هذا فى الاسم الذى يكون علماً غالباً على ذا الوجه ، ولا يجوز فى غير الاسم الغالب كما جاز فيه ، وذلك أنه الأكثر فى كلامهم،وهو العَلَم الأوّلُ الذى به يَتعارفون . وإنّما يُحتاج إلى الصفة إذاخاف الالتباس من الأسماء الغالبة . وإنّما حَكى مبادرةً للمسئُول ، أو توكيداً عليه أنه ليس يسأله عن غير هذا الذى تكلّمَ به .[والكُنْية بمنزلة الاسم] .

وإذا قال : رأيتُ أخا خالد لم يجز مَنْ أخا خالد(٣) إلاَّ على قول من قال : دَعْنا مِن تمرتان ، وليس بقرشيًّا . والوجهُ الرفع لأنَّه ليس باسم غالب .

وقال يونس : إذا قال رجلٌ : رأيتُ زيداً وعمراً ، أو زيداً وأخاه ،

---

(١) ط : « هذا زيد قالوا : من زيد » .

(٢) ط : « وسمعت أعرابياً مرة وسأله رجل فقال » .

(٣) ط : « أخا زيد لم يجز أخا زيد » .

أو زيداً أخا عمرو ، فالرفعُ يَرُدُّه إلى القياس والأصل إذا جاوز الواحدَ ، كما تُرَدّ ما زيدٌ إلاّ منطلقٌ إلى الأصل . وأمّا ناسٌ فإنّهم قاسوه فقالوا : تقول مَنْ أخو زيد وعمرٌو ، ومَن عمراً وأخا زيدٍ ، تُتْبِعُ الكلامَ بعضه بعضاً(١) . وهذا حَسَن(٢) . ٤٠٤

فإذا قالوا مَنْ عمراً ومَن أخو زيد ، رفعوا أخاً زيد ، لأنّه قد انقطع مِنَ الأوّل بمنِ الثانى الذى مع الأخ ، فكأنك(٣) قلت مَنْ أخو زيدٍ ؟ كما أنّك تقول تَبًّا له ووَيْلاً ، وتَبًّا له ووَيْلٌ له .

وسألتُ يونس عن : رأيتُ زيدَ بنَ عَمرٍو فقال : أقول مَنْ زيدَ ابنَ عمرو ؛ [لأنّه بمنزلة اسم واحد . وهكذا ينبغى ، إذا كنت تقول يا زيدَ ابن عَمرو ، وهذا زيدُ بنُ عمرو ، فتُسقِطَ التنوين . فأمّا مَنْ زيدٌ الطويلُ فالرفع على كلّ حال] ؛ لأنّ أصل هذا جرى للواحد(٤) [لتعرِّفه له بالصفة ، فلمّا جاوز ذلك ردّه إلى الأعرف] . ومَن نوّن زيداً جعل ابْنَ صفةً منفصلة ورفَعَ فى قول يونس . فإذا قال رأيتُ زيداً قال : أىٌّ زيدٌ ، فليس [فيه] إلاّ الرفعُ ، يُجريه على القياس . وإنّما جازت الحكايةُ فى مَنْ لأنّهم لَمَنْ أكثرُ استعمالاً وهم [ممّا] يغيّرون الأكثرَ فى كلامهم عن حال نظائره . وإنْ أدخلتَ الواوَ والفاء فى مَنْ فقلتَ : فَمَنْ أو وَمَنْ ، لم يكن فيما بعده إلاّ الرفعُ .

---

(١) فى الأصل و ب : « يتبع الكلام بعضه بعضاً » .
(٢) ط : « أحسن » .
(٣) ط : « فصار كأنك » .
(٤) فى الأصل و ب : « أجرى كالواحد » .

هذا بابُ مَنْ إذا أردت أن يضاف لك مَن تَسأل عنه

وذلك قولك : رأيتُ زيداً . فتقول : المَنِيَّ . فإذا قال(١) رأيتُ زيداً وعمراً قلت : المَنيَّيْنْ . فإذا ذَكَرَ ثلاثةً قلت : المَنِيِّينْ ، وتَحمل الكلام على ما حَمَلَ عليه المسئولُ إنْ كان مجروراً أو منصوبا أو مرفوعاً ، كأنك قلت :القُرَشيَّ أم الثَّقَفيَّ. فإن قال القرشيَّ نصبَ،وإن شاء رفَعَ على هُوَ، كما قال صالحٌ في : كيف كنتَ ؟

فإنْ كان المسئولُ عنه من غير الإنْس فالجوابُ الهَنُ والهَنَةُ ، والفُلانُ والفُلانة ، لأن ذلك كناية عن غير الآدَميّينَ .

هذا باب إجرائُهم صلةَ مَنْ وخبرَه إذا عنيتَ اثنين

كصلة اللَّذَيْن ، وإذا عنيتَ جميعاً كصلة الّذينَ

فمن ذلك قوله عزّوجل:«وَمِنْهُمْ من يَسْتَمِعونَ إليْكَ(٢)». ومن ذلك قول العرب(٣)فيما حدَّثنا يونس : مَنْ كانت أُمَّكَ وأيُّهنَّ كانت أُمَّك، ألحقَ [تاء] التأنيث لمّا عنى مؤنثاً(٤) كما قال : يَسْتَمعونَ [إليْكَ] حين عنى جميعاً(٥) .

وزعم الخليل رحمه الله أن بعضهم قرأ : « وَمَنْ تَقْنُتْ مِنْكُنَّ لله وَرَسُولِه(٦)» ، فجُعلت كصلة التي حين عنيتَ مؤنثاً. فإذا ألحقتَ التاء

---

(١) في الأصل و بُ : « فإن قلت » .

(٢) الآية ٤٢ من سورة يونس .

(٣) في الأصل و ب : « ومثل ذلك » فقط .

(٤) في الأصل و ب : « لما عنى المؤنث » .

(٥) في الأصل و ب : « جماعة » .

(٦) الآية ٣١ من سورة الأحزاب.وهذه قراءة الجحدري والأسواري =

فى المؤنَّثَ ألحقتَ الواو والنون فى الجميع . [قال الشاعر حين عنَى الاثنين ، وهو] الفرزدق(١) :

تَعالَ فإنْ عاهدتَنى لا تَخونُنِى
نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ(٢)

هذا باب إجرائهم ذَا وحدَه بمنزلة الذى

٤٠٥ وليس يكون كالّذى إلاَّ مع ماَ ومَنْ فى الاستفهام ، فيكونَ ذَا بمنزلة الذى ويكونُ ماَ حرفَ الاستفهام ، وإجرائهم إيّاه مع ماَ بمنزلة اسم واحد

= ويعقوب فى رواية، وكذا ابن عامر فى رواية ، ورويت عن أبى جعفر وشيبة ونافع . تفسير أبى حيان ٧ : ٢٢٨ .

(١) ديوانه ٨٧٠ والخصائص ٢ : ٤٢٢ وابن الشجرى ٢ : ١١٣ وابن يعيش ٢ : ١٣٢ / ٤ : ١٣ والعينى ١ : ٤٦١ والهمع ١ : ٨٧ وشرح شواهد المغنى ٢٨١ والأشمونى ١ : ١٥٣ .

(٢) وكذا رواه الشنتمرى ، والرواية المشهورة: «تعش فإن عاهدتنى» . وكان الفرزدق قد اجتزر شاة ثم أعجله المسير فسار بها ، فجاء الذئب فحركها وهى مربوطة على بعير ، فأبصر الفرزدق الذئب وهو ينهشها ، فقطع رجل الشاة فرمى بها إليه ، فأخذها وتنحى ثم عاد ، فقطع له اليد فرمى بها إليه ، فلما أصبح القوم خبرهم الفرزدق بما كان . ويروى : « فإن واثقتنى لا تخونى » .

والشاهد فيه تثنية « يصطحبان » حملا على معنى « من » لأنها كناية عن اثنين . وقد فرق بين من وصلتها بالنداء ، لأنه موجود فى الخطاب وإن لم يذكره . وإن قدرت « من » نكرة ويصطحبان صفة لها كان الفصل أسهل وأقيس .

أمّا إجراؤهم ذَا بمنزلة الَّذِى فهو قولك: ماذا رأيتَ ؟ فيقول: متاعٌ حَسَنٌ.
وقال الشاعر ، لبيد بن ربيعة[١] :

أَلا تَسْأَلانِ المَرْءَ ماذا يُحاوِلُ   أَنَحْبٌ فيُقْضَى أم ضَلالٌ وباطِلُ[٢]

وأمّا إجراؤهم إيّاه مع مَا بمنزلة اسم واحد فهو قولك : ماذا رأيتَ ؟
فتقول : خيراً ، كأنك قلت : ما رأيتَ ؟

ومثل ذلك قولهم : ماذا تَرى ؟ فتقول : خيراً . وقال جلّ ثناؤه : « مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا[٣] » . فلو كان ذَا لَغْوًا لمَا قالت العرب : عَمَّاذا تَسْأَلُ ؟

---

(١) ط : « وقال الشاعر لبيد» فقط . وانظر ديوانه ٢٥٤ ومعانى الفراء ١ : ١٣٩ والمعانى الكبير ١٢٠١ والخزانة ١ : ٣٣٩/٢ : ٥٥٦ والعينى ١ : ٧ ، ٤٤٠ وشرح شواهد المغنى ٥٥ وابن الشجرى ٢ : ١٧١ ، ٣٠٥ وابن يعيش ٣ : ١٤٩ / ٤ : ٢٣ والمخصص ١٤ : ١٠٣ واللسان (ذو ، ذوات ، حول) .

(٢) النحب :النذر .يقول :اسألوه عن هذا الذى هو فيه أهو نذر نذره على نفسه فرأى أنه لا بد من فعله ، أم هو ضلال وباطل من أمره . و « فيقضى » روى بالبناء للفاعل ، أى فيقتضيه ، وبالبناء للمفعول .

والشاهد فيه رفع « أنحب » وما بعده ، وهو مردود على « ما » فى قوله « ماذا » . فدل ذلك على أن ذا فى معنى الذى وما بعده من صلة ، فلا يعمل فى الذى قبله . فما فى موضع رفع بالابتداء ، فلذلك رفع ما بعد همزة الاستفهام رداً عليها .

(٣) الآية ٣٠ من سورة النحل . وقرأ زيد بن على : « خير » بالرفع ، أى المنزل خير، فتطابق هذه القراءة تأويل من جعل ذا موصولة، ولا تطابق من جعل ماذا منصوبة ، لاختلافهما فى الإعراب . تفسير أبى حيان ٥ : ٤٨٧ ، ٤٨٨ . وانظر تفسير الآية ٢٤ من سورة النحل : « وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا : أساطير الأولين » فى ٥ : ٤٨٤ ، حيث قرأ الجمهور برفع « أساطير » وقرئ شاذا « اساطير » بالنصب .

ولقالوا : عمَّ ذا تسألُ ، [كأنهم قالوا : عَمَّ تَسألُ] ، ولـكنَّهم جعلوا مَا وذَا اسماً واحداً ، كما جعلوامَا وإنَّ حرفا واحداً حين قالوا : إنَّما .

ومثل ذلك كأنَّما وحَيْثُما فى الجزاء .

ولو كان ذا بمنزلة الَّذِى فى ذا الموضع ألبتّةَ لـكان الوجهُ فى ماذا رأيتَ إذا أجابَ أن يقول : خيرٌ . وقال الشاعر ، وسمعْنا بعض العرب يقوله[1] :

دَعى ماذا علمتِ سَأَتَّقيهِ ولـكنْ بالمغيَّبِ نَبِّئيني[2]

فالَّذِى لا يجوز فى هذا الموضع ، ومَا لا يَحسن أن تُلغيَها .

وقد يجوز أن يقول الرجلُ : ماذا رأيتَ ؟ فيقول : خيرٌ ، إذاجعل ما وذا اسماً واحداً[3] كأنه قال : ما رأيتُ خيرٌ ، ولم يُجِبْهُ على رَأَيْتَ .

ومثل ذلك قولهم فى جواب كيف أصبحتَ ؟ [فيقول] :صالحٌ ، وفى مَن رأيتَ [فيقول] : زيدٌ ، كأنه قال : أنا صالحٌ ومن رأيتُ زيدٌ . والنصبُ فى هذا الوجهُ ، لأنَّه الجوابُ ، على كلام المخاطَب ، وهو أقربُ [إلى] أن

---

(١) ط : « وسمعناه من العرب الموثوق بهم » . وما اثبت من الأصل و ب يطابق مافى الخزانة.والبيت من الخمسين ، ونسبه السيوطى فى شرح شواهد المغنى ٦٩ عرضا إلى المثقب العبدى ، وليس فى قصيدته المفضلية ذات الرقم ٧٦ . وانظر الخزانة ٢ : ٥٥٤ والعينى ١ : ٤٨٨ وشرح شواهد المغنى ٢٤٣ والهمع ١ : ٨٤ واللسان (ذا ٣٤٩) .

(٢) يقول : دعى ما علمته فإنى سأتقيه لعلمى منه مثل الذى علمت ، ولـكن نبئينى بما غاب عنى وعنك مما يأتى به الدهر، فلن تستطيعى معرفة ذلك ، أى لا تعذلينى فيما أبادر به الزمان من إتلاف مالى فى وجوه الفتوة ، ولا تخوفينى الفقر ؛ فلسنا نعلم ما يخبئه لنا القدر .

والشاهد فيه جعله « ماذا » اسما واحداً بمنزلة الذى .

(٣) «إذا جعل ما وذا اسماً واحداً » ساقط من ط ثابت فى بعض أصولها .

تأخذبه[١] . وقال عزّ وجلّ : «مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ[٢]» .
وقد يجوز أن تقول إذا قلتَ من الذى رأيتَ : زيداً ؛ لأنّ ها هنا معنى فِعْلٍ
فيجوز النصبُ ها هنا كما جاز الرفعُ فى الأول . ٤٠٦

هذا باب ما تَلحقه الزيادة فى الاستفهام[٣]

إذا أنكرتَ أن تُثبت رأيَه على ما ذَكَرَ أو تنكر[٤] أن يكون رأيُه على خلاف ما ذَكر .

فالزيادةُ تتبع الحرفَ الذى هو قبلها ، الذى ليس بينه وبينها شىء . فإنْ كان مضموماً فهى واو ، وإن كان مكسورا فهى ياء ، وإن كان مفتوحاً فهى ألف ، وإن كان ساكنا تحرّكَ ، لئلاّ يَسكن حرفان ، فيتحرّك كما يتحرّك فى الألف واللام الساكنُ مكسوراً ، ثم تكون الزيادةُ تابعةً له .

فممّا تَحرّك من السواكن كما وصفتُ لك وتَبِعته الزيادةُ قولُ الرجل : ضربتُ زيدا ، فتقول منكِراً لقوله : أَزَيْدَنِيهْ . وصارت [هذه] الزيادةُ

---

(١) فى الأصل فقط : « أن نأخذ به » .
(٢) الآية ٢٤ من سورة النحل . وانظر ما مضى فى الحاشية رقم ٣ ص ٤١٧ .
(٣) السيرافى ما ملخصه : هذا الباب كله فى إثبات العلامة للإنكار ، وجعل الإنكار على وجهين : أن ينكر كون ما ذكر كونه أو يبطله ، كما إذا قال لك رجل : أتاك زيد ، وزيد ممتنع إتيانه عندك فتنكره لبطلانه . والوجه الآخر : أن يقول أتاك زيد ، وزيد من عادته إتيانك ، فينكر أن يكون ذلك إلا كما قال . فالمثال الأول معنى قوله أنكرت أن تثبت رأيه ، والمثال الثانى معنى قوله أن تنكر أن يكون على خلاف ما ذكر .
(٤) ط : « أو أنكرت » .

عَلَماً لهذا المعنى ، كعَلَم النُّدْبة ، وتَحرّكت النونُ لأنها ساكنة ، ولا يَسكن حرفان .

فإن ذَكر الاسمَ مجروراً جررته ،أو منصوباً نصبته ، [أو مرفوعاً رفعته ، وذلك قولك إذا قال : رأيتُ زَيداً:أزيدَنيه ؟ وإذا قال مررتُ بزيد : أزيدنِيهْ؟ وإذا قال هذا زيدٌ : أزيدُنيه ؟] ، لأنَّك إنَّما تسأله عمّا وضع كلامَه عليه .

وقد يقول لك الرجل : أتَعرف زيدا ؟ فنقول : أزَيدَنيه . إمَّا منكِراً لرأيه أن يكون على ذلك ، وإمّا على خلاف المعرفة .

وسمعنا رجلا من أهل البادية قيل له : أتَخرج إن أخصبَتِ البادية ؟ فقال : أنَا إنِيهْ ؟ ! منكِراً لرأيه أن يكون على خلاف أن يَخرج .

ويقول : قد قدِم زيدٌ ، فتقول : أزَيْدُنيهْ ؟ غيرَ رادٍّ عليه متعجّبا أو منكراً عليه أن يكون رأيُه على غير أن يَقدم ؛ أو أنكرتَ أن يكون قدِم فقلت : أزَيْدُنيهْ ؟

فإنْ قلتَ مجيبا لرجل قال : قد لقيتُ زيداً وعمرا قلت:أزيداً وعَمْرَنيهْ؟ تجعلُ العلامة فى منتَهى الكلام . ألاَ ترى أنَّك تقول إذا قال ضربتُ عَمْراً : أضربتَ عَمْرَاهْ[1]؟ وإن قال : ضربتُزيداً الطويلَ قلت: أزيداً الطويلاهْ؟ تجعلها فى منتَهى الكلام .

وإن قلتَ[2]:أزيداً يافتى ، تركتَ العلامةَ كما تركتَ علامة التأنيث والجمع وحرفَ اللين فى قولك:منَا ومَنِي ومنُو ، حين قلت يا فتى، وجعلتَ يَا فَتى بمنزلة

---

(١) ط : « إذا قال ضربت عمر : أضربت عمراه » على أن العلم « عمر » لا « عمرو » .

(٢) فى الأصل و ب : « قال » .

ماهو في مَنْ حين قلت مَنيا فتى ، ولم تقل مَنِين ولا مَنَهْ ولا مَنِي ، أذهبتَ هذا في الوصل ، وجعلت يَا فَتَى بمنزلة ما هو من مسألتك[1] يمنع هذا كلَّه ، وهو قولك مَنْ وَمَنَهْ إذا قال رأيتُ رجلاً وامرأةً . فَمَنَهْ قد منعتْ مَنْ من حروف اللين ، فكذلك هو هاهنا يَمنع كما يَمنع ما كان في كلامِ المسئول العلامةَ من الأول . ولا تدخل في يَا فَتَى العلامةَ[2] لأنه ليس من حديث المسئول فصار هذا بمنزلة الطَّويل حين منعَ العلامةَ زَيْدا كما منعَ مَنْ ما ذكرتُ لك ؛ وهو كلام العرب[3] .

ومما تُتْبِعه هذه الزيادةَ من المتحرِّكات ، كما وصفتُ لك قولُه : رأيتُ عُثْمانَ ، فتقول : أعُثْماناهْ ، ومررتُ بعثمانَ ، فتقول : أعُثْماناهْ ، ومررتُ بحَذامِ فتقول : أحَذامِيهْ ، وهذا عُمَرُ فتقول : أعُمَرُوهْ ، فصارت تابعةً كما كانت الزيادةُ التي في واغُلامَهُوهْ تابعةً .

٤٠٧ واعلمْ أنّ من العرب من يجعل بين هذه الزيادة وبين الاسم « إنْ » فيقول : أعُمَرُ إنِيهْ ، وأزيدُ إنِيهْ ، فكأنهم أرادوا أنْ يزيدوا العلمَ بياناً وإيضاحاً ، كما قالوا : ما إنْ ، فأكَّدُوا بإنْ[4] . وكذلك أوضحوا بها هاهنا ، لأن في العَلَمِ الهاء ، والهاء خفيّةٌ ، والياء كذلك ، فإذا جاءت الهمزة والنون جاء حرفان لو لم يكن بعدهما الهاء وحرف اللين[5] كانوا مستغنين بهما[6]

(١) ط : « في مسألتك » .
(٢) ط : « ولا تدخل العلامة في يا فتى » .
(٣) ط : « وهو قول العرب » .
(٤) في الأصل و ب : « فأكد بأن » .
(٥) في الأصل و ب : « وحروف اللين » .
(٦) بعده في كل من الأصل و ب عنوان هو تكرار لعنوان الباب : « هذا باب ماتلحقه الزيادة في الاستفهام » . وواضح أنه مقحم على نص الكتاب .

وممّا زادوا به الهاء بياناً قولهم : اضرِبْهُ .

وقالوا فى الياء فى الوقف : سَعْدِجْ يريدون سَعْدِى .

فإنّما ذكرت لك هذا لتعلمَ أنهم قد يطلبون إيضاحها بنحوٍ من هذا الذى ذكرتُ لك .

وإن شئتَ تركتَ العلامةَ فى هذا المعنى كما تركتَ علامةَ النُّدبة .

وقد يقول الرجل : إنِّى قد ذهبت ، فتقول : أَذَهَبْتُوهْ ؟ ويقول : أنا خارج ، فتقول : أنا إنيهْ ، تُلحق الزيادةَ ما لَفِظَ به ، وتحكيه مبادرةً له وتبييناً أنه يُنكَر عليه ما تَكلَّمَ به ، كما فُعِل ذلك فى : مَنْ عَبْدَ اللهِ ؟ وإن شاء لم يتكلَّم بما لَفِظ به ، وألحقَ العلامةَ ما يصحِّح المعنى ، كما قال حين قال[1] : أتخرج إلى البادية : [أنا إنيهْ] .

وإن كنت متثبتّاً مسترشداً إذا قال ضربت زيداً ، فإنك لا تُلحق الزيادة . وإذا قال ضربته فقلتَ : أقلتَ ضربتُه ؟ لم تلحق الزيادةَ أيضاً ؛ لأنك إنَّما أوقعت حرف الاستفهام على قلتَ ، ولم يكن من كلام المسئول ، وإنَّما جاء على الاسترشاد ، لا على الإنكار .

---

(١) ط : « قلت » .

فهرس

الجزء الثانى



فهرس

الجزء الثانى

صفحة

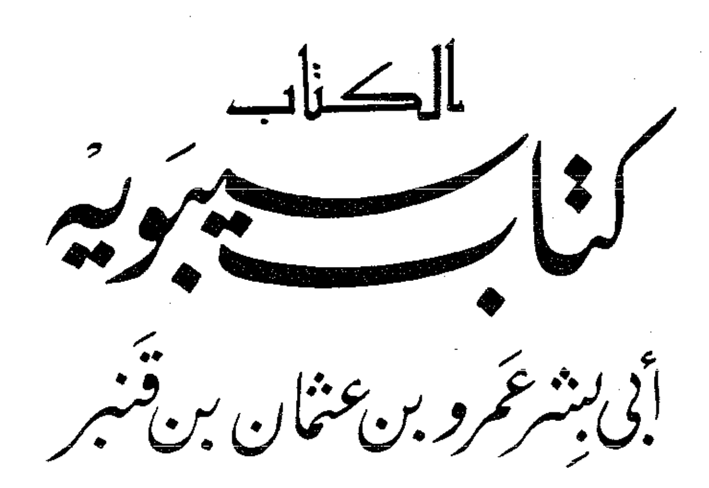
صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

تم الجزء الثانى من كتاب سيبويه



تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء الثالث

مكتبة الخانجي بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا باب إعراب الأفعال المضارِعةِ للأسماء

اعلم أنَّ هذه الأفعالَ لها حروفٌ تَعمل فيها فَتنصبُها لا تَعمل فى الأسماء، كما أنَّ حروف الأسماء التى تَنصبها لا تَعمل فى الأفعال، وهى: أَنْ، وذلك قولك: أُريدُ أنْ تَفْعَلَ. وكَىْ، وذلك: جئتُك لِكَىْ تفعَلَ. ولَنْ.

فأمّا الخليل[1] فزعم أنَّها لَا أَنْ، ولكنَّهم حذفوا لكثرته فى كلامهم كما قالوا: وَيْلُمِّهِ [يريدون وَىْ لأُمِّهِ]، وكما قالوا يَوْمَئِذٍ، وجُعلتْ بمنزلة حرفٍ واحد، كما جعلوا هَلَّا بمنزلة حرف واحد، فإنّما هى هَلْ ولَا.

وأمَّا غيره فزعم أنَّه ليس فى لَنْ زيادةٌ وليست من كلمتين[2] ولكنَّها بمنزلة شىء على حرفينِ ليست فيه زيادةٌ، وأنَّها فى حروف النصب بمنزلة لَمْ فى حروف الجزم، فى أنه ليس واحدٌ من الحرفينِ زائداً. ولو كانت على مايقول الخليل لَمَا قلت: أمَّا زيداً فَلَنْ أَضْرِبَ لأنَّ هذا اسمٌ والفعل صلةٌ فكأنَّه قال: أما زيداً فلا الضربُ له[3].

هذا باب الحروف التى تُضمر فيها أَنْ

وذلك اللامُ التى فى قولك: جئتُك لِتَفْعَلَ. وحتَّى، وذلك قولك:

(١) ب: «فأما قول الخليل».

(٢) فى أ: «من كلمتين شتى»، ب: «من كلمتين ثبتا». وقد آثرت ابتداء من هذا الجزء أن أشير إلى نسخة الأصل بالرمز (أ).

(٣) ب وبعض أصول ط: «أما زيد»، وفى بعض أصول ط: «فلا أضربه».

حتى تفعل ذاك[١] فإنما انتصب هذا بأَنْ ، وأَنْ ههنا مضمَرة ؛ ولو لم تُضمِرها لكان الكلام محالاً ، لأنَّ اللام وحَتَّى إنَّما يَعملان فى الأسماء فيَجرّان[٢]، وليستا من الحروف التى تضاف إلى الأفعال . فإذا أَضمرتَ أَنْ حسُن الكلامُ

٤٠٨ لأَنَّ أَنْ وتَفْعَلَ[٣] بمنزلة اسم واحد ، كما أن الَّذِى وصلته بمنزلة اسم واحد ؛ فإذا قلت:هو الذى فعَلَ فكأنك قلت:هو الفاعلُ ، وإذا قلت:أَخشى أن تَفعلَ فكأنك قلت : أخشى فِعْلَكَ . أفلا ترى أنَّ أَنْ تَفعل بمنزلة الفِعْل ، فلمّا أَضمرتَ [أنْ] كنتَ قد وضعت هذين الحرفين مواضعَهما ، لأنهما لا يَعملان إلّا فى الأسماء ولا يضافان إلّا إليها[٤] ، وأنْ وتَفْعَلَ بمنزلة الفِعْل .

وبعضُ العرب يجعل كَىْ بمنزلة حَتَّى ، وذلك أَنَّهم يقولون : كَيْمَهْ[٥] فى الاستفهام ، فيُعمِلونها فى الأسماء كما قالوا حَتى مَهْ[٦] . وحَتَّى مَتَى ، ولِمَهْ .

فَمن قال كَيْمَهْ فإنَّه يُضمِر أَنْ بعدها ، وأمَّا مَن أَدخل عليها اللامَ ولم يكن من كلامه كَيْمَهْ فإنَّها عنده بمنزلة أَنْ ، وتَدخل عليها اللامُ كما تَدخل على أَنْ . ومَن قال كَيْمَهْ جعلها بمنزلة اللام[٧] .

---

(١) كذا فى ا ، ب وبعض أصول ط . وفى صلب ط : «تكلم حتى أجيبك» .

(٢) ط : «إنما تعملان فى الأسماء فتجران» .

(٣) هذا ما فى ب . وفى ا : «لأن أن تفعل» . وفى ط : «لأن أن ويفعل» .

(٤) ا ، ب : «إليهما» .

(٥) ا فقط : «كى ما» .

(٦) رسمت فى ط : «حتامه» .

(٧) السيرافى : «يعنى أنها تكون جارة . وزعم الكوفيون أن مه فى كيمه وحتامه منصوبة على مذهب المصدر ، كقول القائل : أقوم كى تقوم ، سمعه المخاطب ولم يفهم تقول فقال : كيمه ؟ يريد كى ماذا . والتقدير : كى يفعل ماذا . فموضع مه نصب على جهة المصدر . قال أبو سعيد : والصحيح ما قاله سيبويه ؛ لأن سقوط الألف من ما فى الاستفهام إنما يكون إذا كانت ما فى موضع خفض واتصل بها الخافض» . ثم قال : «ولو كان على ما قاله الكوفيون لجاز أن تقول : أن مه ، ولن مه ، إذا لم يفهم المستفهم ما بعد هذه الحروف من الفعل» .

واعلم أنَّ أنْ لاتظهر بعد حتَّى وكَىْ ، كما لايَظهر بعد أمّا الفعلُ فى قولك : أمَّا أنتَ منطلقاً [انطلقتُ] ، وقد ذُكِر حالُها فيما مضى [١] . واكتَفوا عن إظهار[٢] أنْ بعدهما بعلم المخاطَب أنّ هذين الحرفين لايضافان إلى فعل ، وأنَّهما ليسا مما يَعمل فى الفعل ، وأنّ الفعل لا يحُسن بعدهما إلّا أن يُحمَل على أَنْ ، فأنْ ههنا بمنزلة الفعل فى أمَّا ، وما كان بمنزلة أمَّا مما لايَظهر بعده الفعلُ ، فصار[٣] عندهم بدلاً من اللفظ بأَنْ .

وأمّا اللام فى قولِكَ : جئتُك لِتفعلَ ، فبمنزلة إنْ فى قولك : إن خيراً فخيرٌ وإن شرًّا فشرٌّ ؛ إن شئت أظهرتَ الفعل ههنا ، وإن شئت خزلته وأضمرته[٤]. وكذلك أنْ بعد اللام إن شئت أظهرته ، وإن شئت أضمرته .

واعلم أنَّ اللام قد تجىء فى موضع لايجوز فيه الإظهار[٥] وذلك : ما كان ليَفعلَ ، فصارت أنْ ههنا بمنزلة الفعل فى قولك : إيّاكَ وزيداً ، وكأنكَ إذا مثّلتَ قلت : ما كان زيدٌ لأَنْ يَفعلَ ، أى ما كان زيدٌ لهذا الفعلِ . فهذا بمنزلته ، ودخل فيه معنى نَفْىِ كَانَ سَيَفْعَلُ . فإذا قلت[٦] هذا قلتَ : ما كان لِيَفعلَ ، كما كان لَنْ يَفْعَلَ نفياً لِسَيَفْعَلُ . وصارت بدلاً من اللفظ بأَنْ كما كانت ألفُ الاستفهام بدلاً من واو القسم فى قولك : آللهِ لَتَفعلنَّ . فلم تذكر[٧]

---

(١) انظر ما مضى فى ١ : ٢٩٣ .

(٢) ب : «على إظهار» .

(٣) ا ، ب : «وصار» .

(٤) فى بعض أصول ط : «خزلت وأضمرته» .

(٥) ط : «فيها الإضمار» .

(٦) كذا فى ب . وفى ا ، ط : «فإذا قال» .

(٧) ط : « فلم يذكروا» .

إلّا أحدَ الحرفين إذ كان نفياً لما معه حرفٌ [١]، لم يَعمل فيه شيءٌ ليُضارِعَه[٢] فكأنَّه قد ذكر أنْ. كأنَّه إذا قال: سَقْيًا له فكأنه قال: سقاه اللهُ.

هذا باب ما يعمل فى الأَفعال فيَجزمُها

وذلك: لَمْ، ولَمَّا، واللامُ التى فى الأمر، وذلك قولك: لِيَفْعَلْ، ولَا فى النهى، وذلك قولك لا تَفْعَلْ؛ فإنّما هما بمنزلة لَمْ.

واعلم أنّ هذه اللام ولا فى الدعاء بمنزلتهما فى الأمر والنهى، وذلك قولك: لا يَقطع اللهُ يمينَك، ولِيَجْزِكَ اللهُ خيراً.

واعلم أنّ هذه اللام قد يجوز حذفُها فى الشعر وتَعمل مضمَرةً، كأنهم شبَّهوها بأَنْ إذا أعملوها مضمَرةً[٣]. وقال الشاعر[٤]:

مُحَمَّدُ تَفْدِ نفسَكَ كلُّ نفسٍ ... إذا ما خِفْتَ من شيءٍ تَبالَا[٥]

٤٠٩ وإنّما أراد: لِتَفْدِ. وقال متمّمُ بن نُوَيْرَةَ[٦]:

---

(١) بعده فى ا، ب: «يعنى يفعل والحرف الذى معه السين». والظاهر أنه من التعليقات.

(٢) ا، ب: «لمضارعته الأسماء».

(٣) ط: «إذا عملت مضمرة».

(٤) نسب البيت إلى أبى طالب، وحسان، والأعشى. وليس فى ديوان واحد منهم. انظر الخزانة ٣: ٦٢٩، ٦٦٦ والعينى ٤: ٤١٢ وابن يعيش ٧: ٢٥، ٦٠، ٩/٦٢: ٢٤ وابن الشجرى ١: ٣٧٥ والأشمونى ٤: ٥ والتصريح ٢: ١٩٤.

(٥) التبال: سوء العاقبة، وهو بمعنى الوبال، وكأن التاء بدل من الواو، كما جاءت بدلا منها فى التخمة والتهمة.

والشاهد فيه إضمار لام الأمر فى «تفد» ومعناه لتفد نفسك. وهذا من أقبح الضرورات، لأن الجازم أضعف من حرف الجر، وحرف الجر لا يضمر. قال الشنتمرى: وقد قيل هو مرفوع حذف لامه ضرورة، واكتفى بالكسرة منها.

(٦) ابن يعيش ٧: ٦٠، ٦٢ وابن الشجرى ١: ٣٧٥ والإنصاف ٥٣٢.

على مِثْلِ أَصْحَابِ البَعوضة فاْخْمُشِى
لَكِ الويلُ حُرَّ الوجْهِ أو يَبْكِ مَن بَكَى [1]

أراد: لِيَبْكِ. [وقال أُحَيْحَة بن الْجُلَاح [2]:

فَمَن نالَ الغِنَى فَلْيَصْطَنِعْهُ صَنِيعَتَه وَيَجْهَدْ كُلَّ جَهْدِ [3]]

واعلم أنّ حروف الجزم لا تَجزم إلّا الأَفعال، ولا يكون الجزمُ إلّا فى هذه الأَفعال المضارِعة للأسماء، كما أنّ الجرّ لا يكون إلّا فى الأسماء.

والجزمُ فى الأَفعال نظيرُ الجرّ فى الأَسماء، فليس للاسم فى الجزم نصيبٌ، وليس للفعل فى الجرّ نصيب، فمن ثَمَّ لم يُضمروا الجازمَ كما لم يُضمِروا الجارَّ. وقد أَضمره الشاعرُ، شبّهه بإضمارهم رُبَّ وواوَ القسم فى كلامِ بعضهم.

هذا باب وجه دخول الرفع فى هذه الأفعال المضارِعة للأسماء

اعلم أنّها إذا كانت فى موضع اسمٍ مبتدإ أو موضع اسمٍ بُنى على مبتدإ [4]

---

(١) البعوضة: ماءة معروفة بالبادية، بها كان مقتل مالك بن نويرة، فيمن قُتلوا بأمر خالد بن الوليد، والبيت حض للنساء على أن يبكين هؤلاء القتلى ويخدشن أحرار وجوههن. وحر الوجه: ما أقبل عليك منه، أو هو الخد أو الوجنة.

والشاهد فيه كسابقه إضمار لام الأمر مع إعمالها. ويجوز أن يكون الجزم فى «يبك» عطفا على ما فى «اخمشى» من معنى الجزم، كأنه قال: «لتخمشى».

(٢) الإنشاد والبيت لم يردا فى ا، ب، وهما من ط. ولم أجد للبيت مرجعا آخر. ولم يورده الشنتمرى فى شرح الشواهد.

(٣) الصنيعة: ما أسديت من معروف أو يد إلى إنسان تصطنعه بها. واصطنع الصنيعة: قدمها.

والشاهد فيه حذف لام الأمر مع إعمالها فى قوله: «ويجهد» على أنه إذا خرج على العطف على المجزوم قبله لم يكن فيه ضرورة.

(٤) ط: «أو اسم بنى على مبتدأ».

أو فى موضع اسمٍ مرفوع غير مبتدإ ولا مبنىٍّ على مبتدإ[١] ، أو فى موضع اسمٍ مجرور أو منصوب ، فإنَّها مرتفِعة ، وكينونتُها فى هذه المواضع ألزمتْها الرفعَ ، وهى سببُ دخول الرفع فيها .

وعِلّتُه : أنّ ماعمل فى الأسماء لم يَعمل فى هذه الأفعال على حدّ عمله فى الأسماء كما أنّ ما يَعمل فى الأفعال فينصبها أو يجزمُها[٢] لا يَعمل فى الأسماء . وكينونتُها فى موضع الأسماء تَرفعها كما يرفع الاسم كَينونتُه مبتدأً .

فأمّا ما كان فى موضع المبتدإ فقولك : يقولُ زيدٌ ذاك .

[وأمّا ما كان فى موضع المبنىّ على المبتدإ فقولك : زيدٌ يقولُ ذاك] .

وأمّا ما كان فى موضع غير المبتدإ ولا المبنىّ عليه فقولك : مررتُ برجلٍ يقولُ ذاك ، وهذا يومُ آتيك ، وهذا زيدٌ يقولُ ذاك ، وهذا رجلٌ يقولُ ذاك[٣] ، وحَسِبْتُه يَنطلقُ . فهكذا [هذا] وما أشبهه .

ومن ذلك أيضاً : هَلّا يقولُ زيدٌ ذاك ، فيقولُ فى موضع ابتداء و هَلّا لا تعمل فى اسم ولا فعل[٤] ، فكأنّك قلت : يقولُ زيدٌ ذاك . إلّا أنّ من الحروف ما لايَدخل إلّا على الأفعال التى فى موضع الأسماء المبتدأة وتكونُ الأفعال أَوْلى من الأسماء حتّى لا يكونَ بعدها مذكورٌ يَليها إلّا الأفعالَ[٥] . وسنبيّن ذلك إن شاء الله ، وقد بُيّن فيما مضى .

٤١٠

---

(١) بعده فى ا ، ب : « يعنى مثل هذا رجل يقول ذاك . فيقول فى موضع اسم مرفوع ليس بمبتدأ ولامبنى على مبتدأ » . وواضح أنه من التعليقات .

(٢) ط : «فيجزمها أو ينصبها» .

(٣) ا ، ب : «وهذا زيد يقول ذاك » ، وهو تكرار.

(٤) ا فقط : «هلا لا فى اسم ولا فعل» ، صوابه فى ب ، ط .

(٥) بعده فى ا : «وهلا لاتعمل » .

ومن ذلك أيضاً [١] ائْتِنى بعد ما تَفرُغُ ، فمَا وتَفْرُغُ بمنزلة الفَراغ ، وتَفْرُغُ صلةٌ ، وهى مبتدأةٌ ، وهى بمنزلتها فى الذى إذا قلت بعد الذى تَفْرُغُ ، فتفرغ فى موضِع مبتدإٍ [٢] لأنّ الذى لايَعمل فى شىء ، والأسماء بعده مبتدأةٌ.

ومَن زعم أنّ الأفعال تَرتفع بالابتداء فإنه ينبغى له أن يَنصبها إذا كانت فى موضعٍ يَنتصب فيه الاسمُ ، ويَجرَّها إذا كانت فى موضعٍ ينجرُّ فيه الاسمُ ؛ ولكنّها تَرتفع بكينونتها فى موضع الاسم .

ومن ذلك أيضاً : كِدْتُ أفعلُ ذاك وكِدْتَ تَفْرُغُ ، فكِدْتُ فَعِلْتُ وفَعُلْتُ لايَنصب الأفعال ولايَجزمها [٣] وأَفْعَلُ ههنا بمنزلتها فى كُنْتُ ، إلّا أنّ الأسماء لا تُستعمل فى كُدتُ وما أشبهها [٤] .

ومثل ذلك : عَسَى يَفعلُ ذاك ، فصارت [٥] كُدتُ ونحوُها بمنزلة كُنْتُ عندهم ، كأنّك قلت : كِدت فاعِلاً ، ثم وضعتَ أَفْعَلُ فى موضع فاعِلٍ . ونظيرُ هذا فى العربيّة كثيرٌ ، وستراه إن شاء الله تعالى. ألا ترى أنّك تقول : بلغنى أنّ زيداً جاء ، فأنّ زيداً جاء كلُّه اسمٌ . وتقول : لو أنّ زيداً جاء لكان كذا وكذا ، فمعناه : لو مَجىءُ زيدٍ ، ولا يقال لو مَجىءُ زيد .

---

(١) ط : « ومن ذلك قولهم » .

(٢) ط : « بعد الذى يفرغ فيفرغ فى موضع مبتدأ » .

(٣) ا : «لاتنصب الأفعال ولا تجزمهما» .

(٤) السيرافى : «إنما ألزموا فيه الفعل لأنه أريد به الدلالة بصيغة الفعل على زمانه ، أو مداناته وقرب الالتباس به ومواقعته . فإذا قلت : كدت أفعل كذا فلست بمخبر أنك فعلته ، ولا أنك عريتَ منه عُرْىَ من لم يرُمْه ، ولكنك رمته وتعاطيت أسبابه حتى لم يبق بينك وبينه شىء إلا مواقعته . فإذا قلت كدت أفعله فكأن أفعله حد انتهيت إليه ولم تدخل فيه ، فكأنك قلت : كنت مقاربا لفعله وعلى حد فعله . ولفظ كدت أفعل أدل على حقيقة المعنى وأخصر فى اللفظ » .

(٥) ط : «فصار» .

وتقول فى التعجُّب : مَا أَحْسَنَ زيداً ، ولا يكون الاسمُ فى موضع ذا فتقولَ : ما مُحْسِنٌ زيدا . ومنه : قد جعَلَ يقولُ ذاكَ ، كأنّك قلت : صار يقولُ [ذاكَ] ، فهذا وجهُ دخول الرفع فى الأفعال المضارِعة للأسماء . وكأنَّهم إنّما منَعَهم أن يَستعملوا فى كُدْتُ [وعَسَيْتُ] الأسماءَ أنّ معناها ومعنى غيرها معنى ما تَدخله أنْ[1] نحوُ قولهم : خَليقٌ أن يقولَ ذاكَ وقارَبَ أن لايفعلَ . ألا ترى أنّهم[2] يقولون : عَسَى أنْ يفعل . ويُضطَرُّ الشاعرُ فيقول : كِدتُ أنْ ، فلمّا كان المعنى فيهنّ ذلكَ تركوا الأسماءَ لئلّا يكونَ ماهذا معناه كغيره ، وأجرَوا اللفظَ كما أجروه فى كُنْتُ ، لأنه فعلٌ مثلُه .

وكِدتُ أن أفعلَ لايجوز إلّا فى شعر ، لأنّه مِثلُ كانَ فى قولك : كان فاعلًا ويكونُ فاعلًا . وكأنّ معنى جعَلَ يقولُ وأخَذَ يقولُ ، قد آثَرَ أن يقولَ ونحوه . فمن ثَمَّ مُنع الأسماءَ ، لأنَّ معناها معنى ما يُستعمل بأَنْ فتَركوا الفعلَ حين خزلوا أَنْ ، ولم يستعملوا الاسمَ لئلاَّ ينقُضوا هذا المعنى .

هذا باب إذَنْ

اعلم أنّ إذَنْ إذا كانت جواباً وكانت مبتدأةً عملتْ فى الفعل عَمَلَ أُرَى فى الاسم إذا كانت مبتدأةً . وذلك قولك : إذَنْ أَجيئَك ، [و] إذنْ آتيَك .

ومن ذلكَ أيضا [قولك] : إذنْ واللهِ أجيئَك . والقسمُ ههنا بمنزلته فى أُرَى إذا قلت : أُرَى واللهِ زيداً فاعلاً .

٤١١ ولا تفصلُ بين شيء ممـا ينصب الفعلَ وبين الفعل سوى إذَنْ ، لأنَّ إذَنْ

---

(١) ط فقط : « معناها ومعنى نحوها تدخله أن » .

(٢) كذا فى ا ، ب وبعض أصول ط . وفى ط : «ألا تراهم» .

أشبهت أُرى ، فهى فى الأفعال بمنزلة أُرى فى الأسماء[١] وهى تُلْغَى وتُقدَّم وتؤخَّر[٢] ، فلمَّا تَصرَّفتْ هذا التصرُّفَ اجترءوا على أن يَفصلوا بينها وبين الفعل باليمين .

ولم يَفصلوا بين أَنْ وأخواتها وبين الفعل كراهيةَ أن يشبِّهوها بما يَعمل فى الأسماء ، نحو ضَرَبْتُ وقَتَلْتُ ؛ لأنَّها لاتصرَّفُ تصرُّفَ الأفعال نحو ضَرَبْتُ وقَتَلْتُ ، ولاتكون إلّا فى أوّل الكلام لازمةً لموضعها لا تُفارِقه، فكرهوا الفصل لذلك ، لأنَّه حرفٌ جامدٌ .

واعلم أنّ إذَنْ إذا كانت بين الفاء والواو وبين الفعل فإنّك فيها بالخيار : إن شئت أعملتها كإعمالك أُرَى وحَسِبْتُ إذا كانت واحدةٌ منهما بين اسمين ؛ وذلك قولك :زيداً حَسِبْتُ أخاك. وإن شئت أَلغيتَ إذَنْ كإلغائك حَسِبْتُ إذا قلت زيدٌ حَسِبْتُ أخوك .

فأما الاستعمال فقولك : فإذَنْ آتيك وإذَنْ أُكْرِمَك .

وبلغنا أَنّ هذا الحرف فى بعض المصاحف : « وإذَنْ لا يَلْبَثُوا خَلْفَكَ إلّا قَليلاً[٣] » . وسمعنا بعضَ العرب قرأها فقال : « وإذَنْ لاَ يَلْبَثُوا » .

---

(١) ط : « بمنزلتها فى الأسماء » .

(٢) السيرافى : «وإنما جاز إلغاء إذن لأنها جواب ، تكفى من بعض كلام المتكلم كما يكفى لاونعم من كلامه . يقول القائل : إن تزرنى أزرك فيجاب إذن أزورك . والمعنى إن تزرنى أزرك ، فناب إذن عن الشرط وكفَتْ عن ذكره ، كما يقول : أزيد فى الدار ؟ فيقال نعم أو لا ، وتكفى نعم من قوله : زيد فى الدار ، ولا من قوله : ما زيد فى الدار . فلما كانت إذن جوابا قويت فى الابتداء ؛ لأن الجواب لايتقدمه كلام . ولمّا وسِّطت وأخرت زايلها مذهب الجواب فبطل عملها » .

(٣) الآية ٧٦ من سورة الإسراء . وقراءة النصب هذه هى قراءة أبى وعبد الله ابن مسعود . تفسير أبى حيان ٦ : ٦٦ .

وأمّا الإلغاء فقولك : فإذَنْ لا أجيئُك . وقال تعالى : « فإذَنْ لا يُؤْتُونَ النَاسَ نَقِيراً[١] » .

واعلم أنّ إذَنْ إذا كانت بين الفعل وبين شىءِ الفعلُ معتمِدٌ عليه فإنّها مُلْغاةٌ لا تَنصب البتّةَ ، كما لا تَنصب أُرَى إذا كانت بين الفعل والاسم فى قولك : كان أُرَى زيدٌ ذاهباً ، وكما لا تَعمل فى قولك : إنِّى أُرَى ذاهبٌ . فإذَنْ لاتَصل فى ذا الموضع إلى أن تَنصب كما لا تَصل أُرَى هنا إلى أن تَنصب . فهذا تفسير الخليل . وذلك قولك : أنَا إذَنْ آتِيك ، فهى ههنا بمنزلة أُرَى حيث لا تكون إلّا ملغاةً .

ومن ذلك أيضا قولك : إنْ تأْتِنى إذَنْ آتِك ، لأنّ الفعل ههنا معتمِد على ما قبل إذَنْ . وليس هذا كقول ابن عَنَمةَ الضَّبّىّ[٢] :

أُرْدُدْ حِمارَكَ لاتُنْزَعْ سَوِيّتُه إذَنْ يُرَدَّ وَقَيْدُ العَيْرِ مَكْروبُ[٣]

من قِبَل أنّ هذا منقطِعٌ من الكلام الأوّل وليس معتمِداً على ما قبله ، لأنّ ما قبله مستغنٍ .

ومن ذلك أيضا : واللهِ إذَنْ لا أفعلُ ، من قبَل أنّ أَفْعَلُ معتمِد على اليمين ، وإذَنْ لغوٌ .

---

(١) الآية ٥٣ من سورة النساء .

(٢) الخزانة ٣ : ٥٧٦ وابن يعيش ٧ : ١٦ والحماسة بشرح المرزوقى ٥٨٦ والمفضليات ٣٨٣ واللسان (كرب ، سوى) .

(٣) يقول : انته عنا وازجر نفسك عن التعرض لنا وإلا رددناك مضيقا عليك . والسوية : شىء يجعل تحت برذعة الحمار ، كالحلس للبعير . يهدده بذلك . والمكروب : المدانَى المقارب ، كناية عن تقييد حركته . وفى اللسان : كربت القيد : ضيقته على المقيد . والشاهد فيه نصب ما بعد «إذن» لأنها مصدرة فى الجواب . والرفع جائز على إلغائها وتقدير الفعل واقعا للحال .

وليس الكلامُ ههنا بمنزلته إذا كانت إذَنْ فى أوّله ، لأنّ اليمين ههنا الغالبةُ . ألا ترى أنَّك تقول إذا كانت إذَنْ مبتدأةً : إذَنْ واللهِ لأفعلَ ، لأنّ الكلام على إذنْ وَوَاللهِ لايَعمل شيئا . ٤١٢

ولو قلت : واللهِ إذنْ أفعلَ تريد أن تُخبِر أنَّك فاعلٌ لم يجز ، كما لم يجز[1] واللهِ أذهبَ إذنْ إذا أخبرت أنك فاعل. فقُبْح هذا يدلّك على أنّ الكلام معتمِد على اليمين . وقال كُثَيِّرُ عَزّةَ[2] :

لئنْ عادَ لِى عبدُ العزيزِ بمثلِها وأمْكَننى منها إذَنْ لا أُقيلُها[3]

وتقول : إن تأتنى آتِك وإذَنْ أُكرِمْك ، إذا جعلتَ الكلام على أوّله ولم تَقطعه ، وعطفتَه على الأوّل . وإن جعلتَه مستقبَلا نصبتَ ، وإن شئت رفعتَه على قول مَن ألغى . وهذا قول يونس ، وهو حَسَن ، لأنّك إذا قطعته من الأوّل فهو بمنزلة قولك : فإذَنْ أفعلُ ، إذا كنت مجيبًا رجلا .

وتقول : إذَنْ عبدُ الله يقولُ ذاك ، لايكون إلّا هذا ؛ من قبل أنّ إذَنْ الآنَ بمنزلة إنَّما وهَلْ ، كأنك قلت : إنّما عبدُ الله يقولُ ذاك . ولوجعلت إذَن ههنا بمنزلة كَىْ وأنْ لم يَحسن ، من قبَل أنّه لا يجوز لك أن تقول : كَىْ زيدٌ

(١) ط : « كما لا يجوز » .

(٢) الخزانة ٣ : ٥٨٠ و ٤ : ٥٤٠ عرضا والعينى ٤ : ٣٨٢ وابن يعيش ٩ : ١٣ ، ٢٢ والهمع ٢ : ٧ وشرح شواهد المغنى ٢٤ والأشمونى ٣ : ٢٨٨ والتصريح ٢ : ٥ .

(٣) كان عبد العزيز بن مروان قد جعل له أن يتمنى عليه وقد مدحه ، فتمنى أن يجعله عاملا مكان عامل كان كاتبا له ، وكان كثير أميا ، فاستجهله عبد العزيز وأبعده فقال هذا . ويقال بل أعطاه جائزة فاستقلها فردها عليه ثم ندم على ما كان منه . فالضمير فى «بمثلها» للأمنية . وأصل الإقالة فى البيع ، وهو فسخه . ويروى : «لا أفيلها» بالفاء ، قال الشنتمرى : معناه ألا أفيل رأيى فيها . فال رأيه ، إذا لم يصب .

والشاهد فيه إلغاء إذن لوقوعها . بين القسم وجوابه وعدم تصدرها .

يقولَ ذاكَ ، ولا أنْ زيدٌ يقولَ ذاك . فلمّا قُبح ذلك جُعلتْ بمنزلة هَلْ وكأنّما وأشباههما .

وزعم عيسى بن عمر أنّ ناساً من العرب يقولون : إِذَنْ أَفعلُ ذاك ، فى الجواب . فأَخبرتُ يونس بذلك فقال : لا تُبْعِدنّ ذا . ولم يكن ليَروىَ إلّا ما سمع ، جعلوها بمنزلة هَلْ وبَلْ .

وتقول إذا حُدّثتَ بالحديث : إذَنْ أظنُّه فاعلاً ، وإذَنْ إخالُك كاذباً ، وذلك لأنك تُخبر أنّك تلك الساعةَ فى حال ظنٍّ وخِيلةٍ(١) ، فخرجَتْ من باب أنْ وكَىْ ، لأنّ الفعل بعدهما غيرُ واقع وليس فى حال حديثك فعلٌ ثابتٌ . ولمّا لم يَجُزْ ذا فى أخواتها التى تشبَّهُ بها جُعلتْ بمنزلة إنّما .

ولو قلت : إذَنْ أُظنَّك ، تريد أن تُخبِره أنَّ ظنّك سيَقع لنصبتَ ، وكذلك إذَنْ يَضربَك ، إذا أَخبرتَ أنه فى حال ضربٍ لم ينقطع .

وقد ذَكر لى بعضُهم أنَّ الخليل قال : أَنْ مضمَرةٌ بعد إذَنْ . ولو كانت مما يُضمر بعده أنْ(٢) فكانت بمنزلة اللام وحتَّى لأَضمرتَها إذا قلت عبدُ الله إذَنْ يأتِيك ؛ فكان ينبغى أن تَنصب إذَنْ يأتِيَكَ لأن المعنى واحد ، ولم يغيَّر فيه المعنى الذى كان فى قوله : إذَنْ يأتِيَك عبدُ الله ، كما يتَغيَّر المعنى فى حتَّى فى الرفع والنصب . فهذا ماروَوا . وأمَّا ما سمعتُ منه فالأوّلُ .

هذا باب حتَّى ٤١٣

اعلم أنّ حتَّى تَنصب على وجهين :

---

(١) الخيلة بفتح الخاء وكسرها ، من مصادر خال يخال بمعنى ظن .

(٢) ط : «تضمر بعده أن» .

فأحدُها : أن تَجعل الدخول غايةً لِمَسيرك ، وذلك قولك : سِرْتُ حتَّى أَدخلَها ، كأنك قلت : سرتُ إلى أن أَدخلَها ، فالناصبُ للفعل ههنا هو الجارُّ للاسم(١) إذا كان غايةً . فالفعلُ إذا كان غايةً نصبٌ(٢) ، والاسمُ إذا كان غايةً جرٌّ . وهذا قولُ الخليل .

وأمّا الوجه الآخَر فأنْ يكون السَّير قد كان والدخولُ لم يكن ، وذلك إذا جاءت مثلَ كَيْ التى فيها إضمارُ أنْ وفى معناها ، وذلك قولك : كلَّمتُه حتَّى يأمرَ لى بشىء .

واعلم أنَّ حتَّى يُرفَع الفعلُ بعدها على وجهين(٣) :

تقول : سرتُ حتَّى أدخلُها ، تَعنى أنَّه كان دخولٌ متَّصِلٌ بالسير كاتّصاله به بالفاء إذا قلت : سرتُ فأَدخلُها ، فأدخلُها ههنا على قولك : هو يَدخلُ وهو يَضربُ ، إذا كنتَ تُخبِر أنَّه فى عمله ، وأنَّ عمله لم ينقطع . فإذا قال حتَّى أَدخلُها فكأنه يقول : سرتُ فإذا أنَا فى حال دخول ، فالدخولُ متَّصِل بالسير كاتِّصاله بالفاء . فحتَّى صارت ههنا بمنزلة إذَا وما أشبهها من حروف الابتداء ،

---

(١) ط : «الجار فى الاسم» .

(٢) ط : «منصوب» .

(٣) السيرافى : « وأما وجها رفع الفعل بعد حتى فأصلهما وجه واحد فى المعنى : وذلك أن يكون ما قبلها موجبا لما بعدها . ولكن ما يوجبه ما قبلها فقد يجوز أن يكون عقيبا له ومتصلا به ، ويجوز أن لا يكون متصلا ولكن يكون موطأً مسهَّلا بالفعل الأول ، متى اختاره صاحبه أوقعه وقد وطىء له ومكّن منه . ومن هذا قوله : لقد سرت حتى أدخلها ما أمنَع . لأن السير مكّن له أن يدخلها كيف شاء فى المستقبل » ثم قال : «وحتى فى رفع الفعل بمنزلة الواو والفاء وإذا وإنما وسائر حروف الابتداء التى يرتفع الفعل بعدها ، وسبيلها فى بطلان عملها عن الفعل كسبيلها فى بطلان عملها عن الاسم إذا قيل : رأيت القوم حتى زيدا ، وجاءنى القوم حتى زيدٌ » .

لأنَّها لم تجيء على معنى إلَى أنْ ، ولا معنى كَيْ ، فخرجتْ من حروف النَّصب كما خرجتْ إذنْ منها فى قولك: إذَنْ أَظنُّك .

وأمّا الوجه الآخَر : فإنه يكون السَّيرُ قد كان وما أشبهه ، ويكون الدخولُ وما أشبهه الآنَ ، فمن ذلك : لقد سرتُ حتَّى أَدخلُها ما أُمنَعُ ، أى حتَّى أنِّى الآن أَدخلُها كيفما شئتُ(١) . ومثل ذلك قول الرجل : لقدْ رأَى منِّى عاماً أوّلَ شيئاً حتَّى لاأستطيعُ أن أكلِّمه العامَ بشىء ، ولقد مَرِضَ حتَّى لايَرجونَه . والرفعُ ههنا فى الوجهين جميعاً كالرفع فى الاسم . قال الفرزدق(٢) :

فيا عَجَباً حتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّنِى ... كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ(٣)

فحتَّى ههنا بمنزلة إذَا ، وإنما هى ههنا كحرف من حروف الابتداء .

ومثل ذلك : شرِبَتْ(٤) حتى يجىء البعيرُ يَجُرُّ بطنَه ، أى حتَّى إنّ البعير لَيجىء يَجرّ بطنَه .

ويدلُّك على حتَّى أنها حرف من حروف الابتداء أنّك تقول : حتَّى إنَّه

---

(١) ط : « كيف شئت » .

(٢) ديوانه ٥١٨ والخزانة ٤ : ١٤١ وابن يعيش ٨ : ١٨، ٦٢ والهمع ٢ : ٢٤ ، وشرح شواهد المغنى ١٣٠ .

(٣) يهجو كليب بن يربوع رهط جرير ، فجعلهم من الهون بحيث لا يسابُّون مثله لشرفه . ونهشل ومجاشع : ابنا درام ، وهم رهط الفرزدق .
والشاهد فيه أن «حتى» هنا ابتدائية دخلت على الجملة الاسمية ، كما هى فى حالة رفع الفعل بعدها تكون ابتدائية .

(٤) أى الإبل . وضبطت فى ط : «شربتُ» بضم التاء خطأً .

لِيَفعلُ ذاكَ[1] كما تقول : فإذا إنَّه يَفعلُ ذاكَ . ومثـــل ذلك قول حسَّان ابن ثابت[2] :

يُغْشَوْنَ حتَّى لا تَهِرُّ كِلابُهمْ لا يَسألون عن السَّواد المُقْبِلِ[3]

ومثل ذلك : مَرِضَ حتَّى يَمُرُّ به الطائرُ فيَرحمُه ، وسرتُ حتَّى يَعلمُ اللهُ أنِّى كالٌّ . والفعلُ ههنا منقطِع من الأوّل ، وهو فى الوجه الأوّل الذى ارتفع فيه متّصِلٌ كاتّصاله به بالفاء ، كأنه قال سيرٌ فدخولٌ ، كما قال علقمة ابن عبدة[4] : ٤١٤

تُرادَى على دِمْنِ الحِياضِ فإنْ تَعَفْ فإنّ المُنَدَّى رِحْلَةٌ فرُكُوبُ[5]

لم يَجعل ركوبَه الآن ورحلتَه فيما مضى ، ولم يَجعل الدخولَ الآن وسيرَه فيما مضى ، ولـكنّ الآخِرَ متَّصِل بالأوّل ، ولم يقع واحدٌ دون الآخَر .

---

(١) ط : « حتى إنه يفعل ذاك » .

(٢) ديوانه ٣٠٩ والهمع ٢ : ٩ والأشمونى ٣ : ٣٠١ وشرح شواهد المغنى ١٣٠ ، ٣٢٥ .

(٣) يمدح آل جفنة الغسانيين ، جعل كلابهم لا تنبح من يغشاهم لاعتيادها لقاء الأضياف . والسواد هنا : الشخص . يقول : لا يسألون عمن يرفع لهم من الشخوص لعلمهم بأنهم طلاب معروف ، فسيتلقونه بالضيافة دون ما سؤال . ط فقط : « حتى ما تهر كلابهم » .

(٤) ديوانه ١٣٢ والخصائص ١ : ٣٦٨ وابن يعيش ٦ : ٥٠ ، ٥٤ والمفضليات ٣٩٤ .

(٥) ترادى : تراود ، على القلب ، يقال : راودته على الأمر وراديته ، أى أردته على فعله . والدمن : جمع دمنة ، وهو البعر والتراب والقذى يسقط ، فيسمى الماء دمنا أيضا . والمندى : أن ترعى الإبل قليلا حول الماء ثم ترد ثانية للشرب ، فهذه هى التندية . يقول : إنه يعرض على ناقته ماء الدمن فإن عافته فليس إلا الركوب ، الركوب بدل من التندية . وهذا كناية عن مواصلته السير إلى الممدوح وإجهاده ناقته.

والشاهد فى قوله : « فركوب » . فاتصال الرحلة بالركوب كاتصال الدخول بالسير فى قولهم : سرت حتى أدخل ، أى كان منى سير فدخول .

وإذا قلت : لقد ضُرب أمسِ حتَّى لا يَستطيعُ أن يتحرّكَ اليوم ، فليس كقولك : سرتُ فأَدخلُها ، إذا لم ترد أن تجعل الدخول الساعة ، لأنّ السير والدخول جميعاً وقعا فيما مضى . وكذلك مرِض حتَّى لا يرجونه ، أى حتَّى إنَّه الآن لا يَرجونه ؛ فهذا ليس متَّصِلا بالأوّل واقعًا معه فيما مضى .

وليس قولُنا كاتّصال الفاء يَعنى أنّ معناه معنى الفاء ، ولكنك أَردت أن تُخبِر أنّه متَّصِلٌ بالأوّل ، وأَنهما وقعا فيما مضى[1] .

وليس بين حتَّى فى الاتِّصال وبينه فى الانفصال فرقٌ فى أَنه بمنزلة حرف الابتداء ، وأنَّ المعنى واحدٌ إلَّا أنَّ أحد الموضعين الدخولُ فيه متَّصِلٌ بالسَّير[2] وقد مضى السيرُ والدخولُ ، والآخَرُ منفصل وهو الآن فى حال الدخول ، وإنَّما اتِّصالُه فى أنَّه كان فيما مضى ، وإلَّا فإنه ليس يفارِقُ موضعَه الآخَرَ فى شىء إذا رفعتَ .

هذا باب الرفع فيما اتَّصل بالأَوّل كاتِّصاله بالفاء ، وما انتَصب لأَنَّه غاية

تقول : سرْتُ حتَّى أدخلُها ، وقد سرتُ حتَّى أَدخلُها سَواءً ، وكذلك إنِّى سرتُ حتَّى أَدخلُها ، فيما زعم الخليل .

فإن جعلتَ الدخول فى كلِّ ذا غايةً نصبتَ[3] .

وتقول : رأيتُ عبدَالله سار حتَّى يَدخلُها ، وأُرَى زيدا سار حتَّى يَدخلُها . ومن زعَم أنّ النصب يكون فى ذا لأنَّ المتكلِّمَ غيرُ متيقِّن فإنَّه يَدخل عليه سار زيدٌ حتَّى يَدخُلها فيما بلغنى ولا أَدرى ، ويَدخل عليه عبدُ الله سار حتَّى يَدخلُها أُرَى .

---

(١) ا ، ب : «ووقعا فيما مضى» .
(٢) ط : «بالسير متصل» .
(٣) ط : «فى ذا غاية نصبت» .

فإن قال : فإنّى(١) لم أعمل أرَى ، فهو يَزعم أنه يَنصب بأُرَى الفعلَ .

وإنْ جعلتَ الدخول غايةً نصبت فى ذا كلِّه .

وتقول : كنتُ سرتُ حتّى أَدخلُها ، إذا لم تَجعل الدخول غايةً . وليس بين كُنْتُ سِرْتُ وبين سِرْتُ مرّةً فى الزمان الأوّلِ حتّى أدخلُها شىءٌ ، وإنّما ذا قولٌ كان النحويُّون يقولونه ويأخذونه بوجه ضعيف . يقولون : إذا لم يجز القلبُ(٢) [نَصبْنا] فيدخلُ عليهم قد سرتُ [حتى أَدخلُها أن] يَنصبوا(٣) وليس فى الدنيا عربىٌّ يَرفع سرتُ حتّىأدخلُها إلّا وهو يَرفع إذا قال:قد سرتُ. ٤١٥

وتقول : إنّما سرتُ حتّى أدخلُها ، وحتّى أدخلَها ، إن جعلتَ الدخول غايةً . وكذلك ما سرتُ إلّا قليلا حتّى أدخلُها ، إن شئتَ رفعتَ ، وإن شئت نصبتَ ، لأنّ معنى هذا معنى سرتُ قليلا حتّى أدخلُها ، فإنْ جعلتَ الدخولَ غايةً نصبتَ(٤) .

ومما يكون فيه الرفعُ شىءٌ يَنصبه بعضُ الناس لقُبْح القلب ، وذلك : رُبّما

(١) ط : «فإن قال : إنى» .

(٢) ا ، ب : «لم يجر القلب» بالراء .

(٣) ا ، ب : «فنصبوا» .

(٤) السيرافى : «أجاز سيبويه الرفع فى موضع ولم يجزه فى موضع . وذلك أن إنما تكون على وجهين : أحدهما تحقير الشىء ، والآخر الاقتصار عليه . فأما الاقتصار عليه فقولك فى رجل ادُّعىَ له الشجاعة والكرم واليسار فاعترفت بواحد منها له دون الباقى وأثبته فقلت : إنما هو موسر . فعلى هذا الوجه يرفع الفعل بعد حتى ؟ لأنك أثبت له المسير وقد أداه إلى الدخول . وأما تحقير الشىء فقولك لمن تحقر صنيعا له : إنّما تكلمت وسكت ، وإنما سرت فقعدت ، لم يُعتد بكلامه ولا بسيره . فعلى هذا الوجه نصب سيبويه : إنماسرت حتى أدخلها ، لأنه لم يُعتد بسيره سيراً ، فصار بمنزلة المنفى . ويقبح الرفع لأنك لم تجعل السير مؤديا إلى الدخول فيكون منقطعا بالدخول » .

سرتُ حتَّى أَدخلُها ، وطالما سرتُ حتَّى أَدخلُها ، و [كثُر ما سرتُ حتَّى أَدخلُها [(١)]] ونحو هذا . فإن احتجُّوا بأنه غير سيرٍ واحد فكيف يقولون إذا قلتَ : سرتُ غيرَ مرَّة حتَّى أَدخلُها .

وسألنا مَن يَرفع في قوله : سرتُ حتَّى أدخلُها ، فرفَع في رُبَّما ولكنَّهم اعتزموا على النصب في ذا كما اعتزموا عليه في قَدْ[(٢)].

وتقول : ما أَحسنَ ما سرتُ حتَّى أدخلُها وقلَّمَا سرتُ حتَّى أدخلُها ، إذا أردت أن تُخبر أنَّك سرتَ قليلا وعَنيتَ سيراً واحداً ، وإن شئت نصبت على الغاية .

وتقول : قلَّما سرتُ حتَّى أدخلُها ، إذا عنيتَ سيراً واحداً ، أو عنيتَ غيرَ سير ، لأنَّك قد تَنفى الكثير من السير الواحدِ كما تنفيه من غير سير [(٣)] .

وتقول : قلَّما سرتُ حتى أدخلَها إذا عنيتَ غير سير ، وكذلك أَقلُّ ماسرتُ حتَّى أدخلَها ، من قبل أنَّ قلَّما نفيٌ لقوله كَثُر مَا ، كما أنَّ ما سرتُ نفيٌ لقوله سرتُ . ألا ترى أنَّه قبيح أن تقول : قلَّما سرتُ فأدخلُها كما يَقبح في ما سرتُ ، إذا أردت معنى فإذا أنا أدخلُ .

وتقول : قلَّما سرتُ فأدخلَها ، فتَنصبُ بالفاء ههنا كما تَنصب في ما ، ولا يكون كَثُرَ ماسرتُ فأدخلَها لأنَّه واجبٌ ، ويَحسن أن تقول : كَثُرماسرتُ فإذَا أَنا أَدخلُ . وتقول : إنَّماسرتُ حتَّى أدخلَها إذا كنتَ محتقِراً لسيرك الذى أدَّى إلى الدخول ، ويَقبح إنَّما سرتُ حتَّى أَدخلُها ، لأنه ليس في هذا اللفظ

---

(١) هذه التكملة من ب ، ط .

(٢) ا : « اغترموا » في الموضعين ، وهو تحريف .

(٣) ط : « كما نفيته من غير سير » .

دليلٌ على انقطاع السَّير كما يكون فى النصب ، يَعنى إذا احتَقَر السير ، لأنَّك لا تجعله سيراً يؤدِّى الدخولَ وأنت تَستصغره ، وهذا قول الخليل (١) .

وتقول : كان سيرى أَمْس حتَّى أدخلَها ليس إلّا ، لأنَّك لو قلت : كان سيرى أمس فإذا أنا أدخلُها لم يجزْ ، لأنك لم تجعل لِـكانَ خبراً .

وتقول : كان سيرى أمس سيراً مُتْعِباً حتّى أدخلُها ، لأنك تقول : ههنا فأَدخلُها وفإذا أنا أدخلُها ، لأنك جئت لـكانَ بخبرٍ ، وهو قولك: سيراً مُتْعِباً .

واعلم أنَّ مابعـد حتّى لا يَشْرَكُ الفعلَ الذى قبل حتى فى موضعه كشركة الفعل الآخِر الأوَّلَ إذا قلت : لم أَجِئْ فأَقُلْ ، ولو كان ذلك لاستَحال كان سيرى أمس شديداً حتَّى أدخلُ ، ولـكنها تجىء كما تجىء ما بعد إذًا وبعد حروف الابتداء .

وكذلك هى أيضاً بعد الفاء إذا قلت : ما أحسنَ ما سرتُ فأَدخلُها ، لأنَّها منفصِلة [يعنى الفاء (٢)] ؛ فإنما عنينا بقولنـا الآخِرُ متَّصِلٌ بالأوّل أنَّهما وقعا فيما ٤١٦ مضى ، كما أنه إذا قال :

* فإنَّ المُنَدَّى رِحْلَةٌ فرُكوبُ (٣) *

فإنّما يعنى أنَّهما وقعا فى الماضى من الأزمنة ، وأنَّ الآخِر كان مع فراغه من الأوَّل .

---

(١) بعده فى م ، ب : « قال أبو الحسن : ما سرت حتى أدخلها معنى الرفع فيه صحيح ، إلا أن العرب لم ترفع غير الواجب فى باب حتى . ألا ترى أنك لو قلت : ماسرت فأدخلها ، أى ما كان سير ولا دخول ، أو قلت : ما سرت فإذا أنا داخل الآن لا أمنع ، كان هذا حسنا . وإن لم تجعله غاية ولم تحتقر رفعت » .

(٢) هذه التكملة من ب ، ط . ولعلها من تعليقات أبى الحسن .

(٣) سبق الكلام عليه قريبا فى ص ١٩ .

فإن قلت : كان سيرى أمسِ حتَّى أَدْخلَها ، تجعل أَمْسِ مستقرًّا ، جاز الرفعُ لأنه استغنى ، فصار كسِرْتُ ، لو قلتَ فأَدْخلُها حسُن ، ولا يَحسن كان سيرى فأَدْخلُ ، إلَّا أن تجيء بخبر لِـكانَ .

وقد تقع نَفْعَلُ فى موضع فَعَلْنَا فى بعض المواضع ، ومثل ذلك قولُه ، لرجل من بنى سَلولٍ مُوَلَّدٍ (١) :

ولقد أَمُرُّ على اللَّئيم يَسُبُّنى فمضيتُ ثُمَّتَ قلتُ لا يَعْنِينى (٢)

واعلم أنَّ أسيرُ بمنزلة سِرْتُ إذا أردتَ بأَسيرُ معنى سِرْتُ (٣).

واعلم أنَّ الفعل إذا كان غير واجب لم يكن إلَّا النصبُ ، من قِبَل أنّه إذا لم يكن واجباً رجعتْ حتَّى إلى أنْ وكَىْ ، ولم تَصر من حروف الابتداء كما لم تَصر إذَنْ فى الجواب من حروف الابتداء إذا قلت : إذَنْ أَظنُّك ، وأَظنُ غيرُ واقعٍ فى حال حديثك .

وتقول : أيُّهم سار حتَّى يدخلُها ، لأنَّك قد زعمت أنه كان سيرٌ ودخولٌ ،

---

(١) الخصائص ٣ : ٣٣٠ ، ٣٣٢ وابن الشجرى ٢ : ٢٠٣ والخزانة ١ : ١٧٣ ، ٥٢٨ /٢ : ١٦١ ، ١٦٦ ، ٢٩٣ ، ٤٩٧ /٣ : ٢٣٢ / ٤ : ١٠٤ والعينى ٤ : ٥٨ والهمع ١ : ٩ /٢ : ١٤٠ وشرح شواهد المغنى ١٠٧ والأشمونى ١ : ١٨٠ /٣ : ٦٠ ، ٦٣ والتصريح ٢ : ١١١ .

(٢) يعنى أنه ينزل من سبه من اللئام بمنزلة من لم يعنه ولم يقصده ، احتقاراً له ، فهو لذلك لا يجيبه بالسباب . .

والشاهد فيه هنا وضع « أمر » موضع مررت . ونظير ذلك وضع الفعل المستقبل بعد حتّى فى معنى الماضى إذا قلت سرت حتّى أدخل بمعنى سرت فدخلت ، لأنه لم يرد ماضيا منقطعا ، وإنما أراد أن هذا أمره ودأبه ، فجعله كالفعل الدائم .

(٣) السيرافى : «إنما يستعمل ذلك إذا كان الفاعل قد عُرف منه ذلك الفعل خلقا وطبعا ، ولا ينكر منه فى المضى والاستقبال ، ولا يكون لفعلٍ فعلَه مرةً من الدهر » .

وإنَّما سألتَ عن الفاعل . ألا ترى أنَّك لو قلت : أينَ الذى سار حتَّى يدخلُها وقد دخَلَها لـكان حَسَناً ، ولجاز هذا الذى يكون لمـا قد وقع ، لأنّ الفعل ثَمَّ واقعٌ، وليس بمنزلة قَلَّما سرتُ إذا كان نافياً لـكَـثُرَما[١]، ألا ترى أنَّه لو كان قال: قلَّمَا سرتُ فأَدخلُها ، أو حتَّى أدخلُها ، وهو يريد أن يجعلها واجبةً خارجةً من معنَى قلَّما ، لم يَستقم إلَّا أنْ تقول : قَلّما سرتُ فدخلتُ وحتَّى دخلتُ ، كما تقول : ما سرتُ حتَّى دخلتُ . فإنَّما تَرْفع بحتَّى فى الواجب ، ويكونُ ما بعدها مبتدأً منفصِلا من الأوّل كانَ مع الأوّل فيما مضَى أو الآنَ . وتقول : أَسِرْتَ حتَّى تدخلَها نصبٌ ، لأنك لم تُثْبِت سيراً تَزعم أنه قد كان معه دخولٌ .

هذا باب ما يكون العملُ فيه من اثنينِ

وذلك قولك : سرتُ حتَّى يَدخلَها زيدٌ ، إذا كان دخولُ زيد لم يؤدِّه سيرُكَ ولم يكن سببَه ، فيصيرُ هذا كقولك : سرتُ حتَّى تَطلعَ الشمسُ ؛ لأنَّ سيرك لا يكون سبباً لطلوع الشمس ولا يؤدِّيه ، ولـكنَّك لوقلت : سرتُ حتَّى يدخلُها ثَقَلى ، وسرتُ حتَّى يدخلُها بَدَنى ، لرفعتَ لأنَّك جعلت دخولَ ثَقَلك يؤدِّيه سيرُك ، وبدنُك لم يكن دخولُه إلَّا بسيرك . ٤١٧

وبلغنا أن مُجاهِداً قرأ هذه الآية : « وَزُلْزِلُوا حتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ » ؛ وهى قراءة أهل الحجاز[٢] .

وتقول : سرتُ حتى يَدخلَها زيدٌ وأدخلَها ، وسرتُ حتَّى أدخلُها ويدخلُها

---

(١) السيرافى : «قوله : أين الذى سار حتى يدخلها ، لايمنع الاستفهام من الرفع ، لأن السير موجب ، وإنما سأل عن صاحبه . وكذلك لو نفى فقال : ما رأيت الذى سار حتى يدخلها ، وما ضربت الذى سار حتى يدخلها ، لأن الاعتماد على نفى الرؤية » .

(٢) الآية ٢١٤ من سورة البقرة .. وقراءة الرفع هى قراءة نافع المدنى ، كما فى تفسير أبى حيان ٢ : ١٤٠ وإتحاف فضلاء البشر ١٥٦—١٥٧ . وهو من يعنيه سيبويه بقوله : أهل الحجاز .

زيدٌ إذا جعلتَ دخولَ زيد مِن سبب سيرك وهو الذى أدّاه ، ولا تجد بُدًّا مِن أن تجعله ههنا فى تلك الحال ، لأنّ رفع الأوّل لا يكون إلّا وسببُ دخوله سيرُه .

وإذا كانت هذه حالَ الأوّل لم يكن بدٌّ للآخِرِ من أن يَتبعه ، لأنك تعطفه على دخولك فى حتّى [1] . وذلك أنه يجوز أن تقول : سرتُ حتّى يَدخلُها زيدٌ ، إذا كان سيرُك يؤدِّى دخولَه كما تقول : سرتُ حتّى يدخلُها ثقَلى . وتقول : سرتُ حتى أدخلُها وحتى يَدخلَها زيدٌ ، لأنك لوقلت : سرتُ حتّى أدخلُها وحتّى تَطلعَ الشمسُ كان جيّدا ، وصارت إعادتُك حتّى كإعادتك لهُ فى تَبًّا له ووَيلٌ له ، ومَنْ عمراً ومَنْ أخو زيد . وقد يجوز أنْ تقول: سرتُ حتّى يَدخلُها زيد [2] إذا كان أدّاه سيرُك . ومثل ذلك قراءة أهل الحجاز : « وَزُلْزِلُوا حتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ [3] » .

واعلم أنّه لا يجوز سرتُ حتّى أَدخلُها وتَطلُعُ الشمسُ [4] يقول : إذا رفعتَ طلوع الشمس لم يجز ، وإن نصبتَ وقد رفعتَ [5] فهو محالٌ حتّى تَنصبَ فعلَك من قِبَل العطف ، فهذا محالٌ أن ترفع ، ولم يكن الرفعُ لأنَّ

---

(١) ط : «لأنه يعطف على دخولك فى حتّى» .

(٢) ط : «عمرو» .

(٣) انظر ص ٢٥ الحاشية الثانية

(٤) السيرافى : « لأن تطلع الشمس لا يرتفع أبدا ، لأن السير لا يؤدى إليه ولا يكون سبباً له فبطل عطفه على أدخلها . ولا يجوز نصبه وليس قبله ما ينصبه ؛ لأن حتّى إذا ارتفع ما بعدها فليست هى حتّى التى تنصب الفعل ، ولو أعاد حتّى وجعلها ناصبة فقال : سرت حتّى أدخلها ، وحتّى تطلع الشمس ، جاز » .

(٥) ط : «وقد رفعت فعلك» .

طلوع الشمس لا يكون أن يؤدّيه سيرُك فتَرفعَ تَطْلُع وقد حُلْتَ بينه وبين الناصبة(١) .

ويَحسن أن تقول : سرتُ حتَّى تَطلعَ الشمسُ وحتى أدخُلُها ، كما يجوز أن تقول : سرتُ إلى يوم الجمعة ، وحتى أُدخُلُها . وقال امرؤ القيس(٢) :

سَرَيْتُ بهمْ حتَّى تَــكِلَّ مَطِيُّهمْ وحتَّى الجِيادُ ما يُقَدْنَ بأَرْسانِ(٣)

فهذه الآخرة هى التى تُرفع .

وتقول : سرتُ وسار حتَّى ندخلُها ، كأنك قلت : سِرْنا حتَّى ندخلُها . وتقول: سرتُ حتَّىأَسمعَ الأذانَ ، هذا وجهُهُ وحدُّه النصبُ ، لأن سيرك ليس يؤدِّى سمَعَك الأذانَ ، إنّمـا يؤدّيه الصُّبْحُ ، ولـكنك تقول : سرتُ حتَّى أَكِلُّ لأنَّ الـكلال يؤدّيه سيرُك .

٤١٨ وتقول : سرتُ حتَّى أُصْبِحَ ، لأنَّ الإصباح لا يؤدّيه سيرُك إنّمـا هى غايةُ طلوع الشمس .

---

(١) السيرافى : «يعنى أنك حلت بأدخلها المرفوعة بين تطلع وبين حتّى الناصبة . كأنّ أدخلها لو لم يكن وكان فى موضعها تطلع الشمس ، لجئنا بحتى الناصبة فى موضع حتى التى يرتفع الفعل بعدها . فهذه حيلولةُ ما بين حتّى وتطلع » . وبعده فى ا ، ب : «قال أبو الحسن : أنا أزعم أن حتى هذه هى التى ترفع ما بعدها ليست حتّى التى تنصب ما بعدها» .

(٢) ديوانه ٩٣ والمقتضب ٢ : ٤٠ وابن يعيش ٥ : ١٤٤ والخزانة ٣ : ٢٧٥ والعينى ٤ : ٥٤٢ والأشمونى ٤ : ٣٠٩ والتصريح ١ : ٦٩ / ٢ : ٣٢٩ .

(٣) أى هو يسرى بأصحابه غازيا إلى أن تكل مطاياهم ، وأما الخيل فإنها تجهد وتنقطع فلا يجدى فيها أن تقاد بالأرسان . وكانوا يركبون المطى ويقودون الخيل . والأرسان: جمع رسن بالتحريك ، وهو الحبل والزمام يجعل على الأنف. وسيأتى فى ٢ : ٤١٧ من صفحات الأصل برواية : «حتى تكل غزيهم» .
والشاهد فيه أن «حتّى» الأولى عاملة ، والثانية غير عاملة لأنها استئنافية .

هذا باب الفاء

اعلم أن ما انتصب فى باب الفاء يَنتصب على إضمار أَنْ ، ومالم يَنتصب فإنّه يَشرك الفعلَ الأوّل فيما دخل فيه ، أو يكونُ فى موضع مبتدإ أو مبنىٍّ على مبتدإٍ أو موضعِ اسم مما سوى ذلك . وسأبين[1] ذلك إن شاء الله .

تقول : لا تأتينى فتحدِّثنى ، لم ترد أن تُدخِل الآخِرَ فيما دخل فيه الأوّلُ فتقولَ : لا تأتينى ولا تُحدِّثُنى ، ولكنَّك لمَّا حوّلت المعنى عن ذلك تَحوّل إلى الاسم ، كأنك قلت : ليس يكون منك إتيانٌ فحديثٌ ، فلمَّا أردتَ ذلك استحال أن تَضمّ الفعل إلى الاسم ، فأضمروا أَنْ ، لأنّ أَنْ مع الفعل بمنزلة الاسم ، فلمَّا نَوَوا أن يكون الأوّلُ بمنزلة قولهم : لم يكن إتيانٌ ، استحالوا أن يضمُّوا الفعل إليه[2] ، فلمَّا أَضمروا أَنْ حسُن ؛ لأنَّه مع الفعل بمنزلة الاسم .

وأن لا تَظهر ههنا ، لأنه يَقع فيها معانٍ لا تكون فى التمثيل ، كما لا يَقع معنى الاستثناء فى لا يَكُونُ ونحوها ، إلّا أن تُضمِر . ولولا أنَّك إذا قلت لم آتك صار كأنك قلت : لم يكن إتيانٌ ، لم يجز فأُحدِّثَك ، كأنك قلت فى التمثيل فحديثٌ . وهذا تمثيل ولا يُتكلّم به بعد لم آتك ، لا تقول : لم آتِك فحديثٌ . فكذلك لا تَقع هذه المعانى فى الفاء إلّا بإضمار أَنْ ، ولا يجوز إظهارُ أَنْ ، كما لا يجوز إظهارُ المضمَر فى لَا يكُونُ ونحوها .

فإذا قلت : لم آتِك ، صار كأنك قلت : لم يكن إتيانٌ ، ولم يجز أن تقول فحديثٌ ، لأنَّ هذا لو كان جائزاً لَأَظهرتَ أَنْ .

ونظيرُ جعلهم لم آتِكَ ولا آتيك وما أشبهه بمنزلة الاسم فى النيَّة ، حتَّى

---

(١) ط : « وسنبين » .

(٢) ا ، ب : « استحال أن تضم الفعل إليه » .

كأنهم قالوا : لم يَكُ إتيانٌ ، إنشادُ بعض العرب قولَ الفرزدق[١] :

مَشائيمُ ليسوا مُصْلِحِينَ عَشيرةً ولا ناعِبٍ إلاَّ بِبَيْنٍ غُرابُهَا[٢]

ومثلُه قول الفرزدق أيضاً[٣] :

وما زُرْتُ سَلْمَى أن تَكونَ حَبيبةً إلىَّ ولا دَيْنٍ بها أنا طالبُهْ[٤]

جرَّه لأنه صار كأنه قال : لأَنْ .

ومثله قول زهير :

بَدا لىَ أنِّى لستُ مُدْرِكَ ما مضى ولا سابِقٍ شيئًا إذا كان جائيَا[٥]

لَمَّا كان الأوّلُ تُستعمل فيه الباء ولا تغيِّر المعنى ، وكانت مما يلزم الأوّلَ ٤١٩ نووها فى الحرف الآخر ، حتَّى كأنَّهم قد تكلَّموا بها فى الأوّل .

---

(١) ديوانه ٢٣ . على أن البيت يروى أيضا للأخوص الرياحى . وانظر الخصائص ٢:٢٥٤ ، والإنصاف ١٩٣ ، ٣٩٥ ، ٥٦٥ وابن يعيش ٢ : ٥٢ /٥ : ٦٨ /٧ : ٥٧ / ٨ : ٦٩ والخزانة ٢ : ١٤٠ /٣ : ٥٠٧ ، ٦١٣ وشرح شواهد المغنى ٢٩٥ .

(٢) سبق الكلام على البيت فى ١ : ١٦٥ ، ٣٠٦ .

واستشهد به هنا على حمل جر «ناعب» على معنى تقدير الباء الزائدة فى « مصلحين » فى النية .

(٣) ديوانه ٩٣ والإنصاف ٣٩٥ والعينى ٢ : ٥٥٦ والهمع ٢ : ٨١ وشرح شواهد المغنى ٢٩٩ .

(٤) يقول : لم أزرها لمحبة فيها ولا لدين أطالبها به ، وإنما زرتها لغير ذلك . قال الشاعر : هذا ظاهر لفظه ، وقيل المعنى : ماتركت زيارتها لغير محبة ولا لدين تطالبنى به ، ولكن خشية الرقباء . وبها ، أى منها . ويحتمل أن يريد : أنا به طالبها ، فقلب .

والشاهد فيه كالذى قبله ، أى تقدير اللام فى أن تكون ، ولذلك جر «دين» عطفا على موضع المصدر المجرور .

(٥) سبق الكلام عليه فى ١ : ١٦٥ . والشاهد فيه هنا جر « سابق » على تقدير الباء الزائدة فى «مدرك» ، أى لست بمدرك ولا سابق .

وكذلك صار لم آتِك بمنزلة لفظهم بلم يكن إتيانٌ ، لأنَّ المعنى واحد .

واعلم أنَّ مايَنتصب فى باب الفاء قد يَنتصب على غير معنًى واحدٍ ، وكلُّ ذلك على إضمار أَنْ ، إلَّا أنَّ المعانى مختلِفةٌ ، كما أنّ يَعْلَمُ اللهُ يَرتفع كما يَرتفع يَذهبُ زيدٌ ، وعَلِمَ اللهُ يَنتصب كما يَنتصب ذَهَبَ زيدٌ ، وفيهما معنَى اليمين .

فالنصب[1] ههنا فى التمثيل كأنك قلت : لم يكن إتيانٌ فأن تحدِّثَ والمعنى على غير ذلك ، كما أنّ معنى عَلِمَ اللهُ لأَفعلنَّ غيرُ معنى رَزَقَ اللهُ . فأَنْ تحدّثَ فى اللفظ مرفوعةٌ بيَكُنْ ؛ لأنَّ المعنى : لم يكن اتيانٌ فيكونُ حديثٌ .

وتقول : ماتأتينى فتحدِّثَنى ، فالنصبُ على وجهين من المعانى :

أحدُهما : ما تأتينى فكيف تحدِّثُنى ، أى لو أتيتَنى لحدَّثتنى .

وأما الآخر : فما تأتينى أبداً إلَّا لم تحدِّثنى ، أى منك إتيانٌ كثيرٌ ولا حديثٌ منك .

وإنْ شئت أَشركتَ بين الأوّل والآخِر، فدخل الآخِرُ فيما دخل فيه الأوّل فتقول : ما تأتينى فتحدِّثُنى كأنك قلت : ما تأتينى وما تحدِّثُنى .

فمثَلُ النصب قوله عزَّ وجلّ : « لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا[2] » . ومثل الرفع [قوله عزَّ وجلّ] : « هٰذَا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ . وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ[3] » .

---

(١) ط : « والنصب » .
(٢) الآية ٣٦ من سورة فاطر .
(٣) الآيتان ٣٥ ، ٣٦ من المرسلات .

وإنْ شئت رفعت على وجهٍ آخَرَ ، كأنك قلت : فأنت تحدِّثُنا . ومثل ذلك قول بعض الحارثيين(١) :

غَـيرَ أنّا لم تأتِنا بيقينٍ ... فنُرَجِّى ونُـكْثِرُ التأميلاَ(٢)

كأنه قال : فنحن نُرجِّى . فهذا فى موضع مبنىٍّ على المبتدإ .

وتقول : ما أتيتَنا فتحدِّثَنا ، فالنصبُ فيه كالنَّصبُ فى الأوّل ، وإن شئت رفعتَ على : فأنت تحدِّثُنا الساعةَ ، والرفعُ فيه يجوز على مَا .

وإنّما اختير النصبُ لأنَّ الوجه ههنا وحدَّ الـكلام أن تقول : ما أتيتَنا فحدّثتَنا ، فلمّا صرفوه عن هذا الحدّ ضعُف أن يضمُّوا يَفْعَلُ إلى فَعَلْتَ فحملوه على الاسم ، كما لم يجز أن يَضمّوه إلى الاسم فى قولهم : ما أنت منّا فتَنْصُرَنا(٣) ونحوه .

وأمَّا الذين رفعوه فحملوه على موضع أتَيْتَنَا ، لأن أتَيْتَنا فى موضع فعل مرفوع ، وتُحَدِّثُنا ههنا فى موضع حَدَّثْتَنَا(٤) .

---

(١) ابن يعيش ٧ : ٣٦ والخزانة ٣ : ٦٠٦ ، ٦١٥ وشرح شواهد المغنى ٢٩٥ .

(٢) أى لم تأتنا عن إخوتنا بخبر اليقين ، فنحن نكثر من الرجاء ليكون الأمر على خلاف ما أخبرت . ويروى : «لم يأتنا» بضمير الغائب .

والشاهد فيه : قطع ما بعد الفاء ورفعه ، ولو أمكنه النصب على الجواب لكان أحسن .

(٣) بعده فى ا ، ب وبعض أصول ط : «يعنى أنت» ، وواضح أنها تعليق .

(٤) السيرافى : « وجها النصب فى تحدثنا جيدان وإن كان الفعل الأول ماضيا والجواب مستقبلا . وأما الرفع فأحد وجهيه جيد والآخر ضعيف . وقد أجازه سيبويه على ضعفه . فأما الوجه الجيد فعلى قولك : ماأتيتنا فأنت تحدثنا الساعة . وأما الوجه الضعيف فأن تريد ما أتيتنا فحدثتنا . والجيد فى ذلك وحدُّ الكلام أن تعطف الماضى على الماضى ، ولكن الذى رفعه حمله على أن « ما » إذا وقع بعدها فعلٌ يعرب لم يكن إلا مرفوعا ، وصار موضع الماضى موضع رفع ، فلذلك رفع المستقبل الذى بعده ، وهو فى موضع حدثتنا . ومعناه معنى ما كنت تأتينا فتحدثنا ، والإتيان والحديث منفيان فيما مضى » .

وتقول : ما تأتينا فَتَكَلَّمَ إِلَّا بالجميل . فالمعنى أنَّك لم تأتنا إِلَّا تكلَّمتَ بجميل ، ونصبُه على إِضمار أنْ كما كان نصبُ ما قبله على إِضمار أنْ ، وتمثيلُه كتمثيل الأوّل . وإِن شئتَ رفعتَ على الشِّرْكة كأنه قال : ومَا تكلَّمُ إِلَّا بالجميل .

٤٢٠ ومَثَل النصب قول الفرزدق[1] :

وما قام منّا قائمٌ فى نَديِّنا فيَنْطِقَ إِلَّا بالتى هى أعرفُ[2]

وتقول : لا تأتينا فتحدِّثَنا إِلَّا ازدَدْنا فيك رغبةً ، فالنصبُ ههنا كالنصب فى : ما تأتينى فتحدِّثَنى إذا أردت معنى : ما تأتينى محدِّثًا ، وإنّما أراد معنى[3] : ما أتيتَنى محدِّثًا إِلَّا ازدَدتُ فيك رغبةً . ومثلُ ذلك قول اللَّعين[4] :

وما حلَّ سَعْدىٌّ غريبًا ببلدةٍ فيُنْسَبَ إِلَّا الزِّبْرِقانُ له أبُ[5]

وتقول : لا يَسَعُنى شىءٌ فيَعْجِزَ عنك ، أى لا يَسَعُنى شىءٌ فيكونُ عاجزًا

---

(١) ديوانه ٥٦١ والخزانة ٣ : ٦٠٧ والعينى ٤ : ٣٩٠ والأشمونى ٣ : ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

(٢) الندى : النادى ، وهو مجلس القوم ومتحدّثهم . أى إذا نطق ناطق منا فى مجلس الجماعة عرف صواب قوله فلم تردّ مقالته .

والشاهد فيه : نصب مابعد الفاء على الجواب ، ولاعبرة بدخول «إلا» بعده ناقضة للنفى .

(٣) كلمة «معنى» من ا ، ب فقط .

(٤) الخزانة ١ : ٥٣٠ / ٣ : ٦٠٨ .

(٥) يقول : الزبرقان بن بدر السعدى ، سيد قومه وأعرفهم ، فإذا حل رجل من بنى سعد فى قوم غريبا ، فسئل عن نسبه لم ينتسب إلا إليه .

والشاهد فيه : نصب ما بعد الفاء على الجواب ، والرفع جائز على القطع . ويروى : «الزبرقانَ» بالنصب على نزع الخافض ، كما فى الخزانة ، أى إلا إلى الزبرقان ، وجملة «له أب» حال من الزبرقان .

عنك ولا يَسَعُنى شىء إلّا لم يَعجز عنك . هذا معنى هذا الكلام . فإن حملتَه على الأوّل قبُح المعنى ؛ لأنّك لاتريد أن تقول : إنّ الأشياء لاتَسَعُنى ولاتَعجزُ عنك ، فهذا لا يَنويه أحدٌ .

وتقول : ما أنت منّا فتحدِّثَنا ، لا يكون الفعلُ محمولا على مَا ؛ لأنّ الذى قبل الفعل ليس من الأفعال(١) فلم يشاكله ، قال الفرزدق(٢) :

ما أنتَ من قيسٍ فتَنْبِحَ دُونها ولا من تَميمٍ فى اللَّهَا والغَلاصِمِ(٣)

وإن شئت رفعت على قوله :

* فنُرَجِّى ونُكْثِرُ التأْميلاَ(٤) *

وتقول : ألَا ماءَ فأَشربَه ، ولَيتَه عندنا فيحدِّثَنا . وقال أُمَيّة بن أبى الصَّلت(٥) :

أَلا رَسولَ لنا منّا فيُخْبِرَنَا مابُعْدُ غايتِنا من رأسِ مُجْرانَا(٦)

---

(١) ا فقط : «ليس من الفعل» .

(٢) ديوانه ٨٥٦ برواية : « فى الرءوس الأعاظم » ، والهمع ٢ : ١٣ .

(٣) البيت من قصيدة يهجو بها جريرا وقيس بن عيلان ، ورواية الديوان : «فما أنت من قيس» . يقال نبح ينبَح وينبِح . واللها، بالفتح : جمع لهاة ، وهى مدخل الطعام فى الحلق . والغلاصم : جمع غلصمة بالفتح ، وهى رأس الحلقوم . ويكنى باللها والغلاصم عن أعالى القوم وجلتهم . وكان جرير يكافح عن قيس لخؤولته فيهم . فجعل مهاجاته عنهم نباحا على طريق الاستعارة ، ونفى عنه الشرف فى تميم بأن يحل منهم مكان الرأس فى العلو والرفعة .

والشاهد فيه : نصب «تنبح» على الجواب ، ولو قطع فرفع لجاز .

(٤) انظر ص ٣١ الحاشية الثانية .

(٥) ديوانه ٦٢ والعينى ٤ : ٤١٢ وشذور الذهب ٣٠٩ .

(٦) يقول : ألا رسول يبعث من الأموات فيخبرنا عن المدة التى تنقضى بين موتنا ومبعثنا . يقول على طريق الوعظ : لا يدرى امرؤ حقيقة ما يكون بعد الموت . وضرب المجرى والغاية مثلا ، وأصلهما فى سباق الخيل .

والشاهد فيه : نصب «يخبرنا» على الجواب بالفاء . ولو قطع فرفع لجاز .

٤٢١ لا يكون فى هذا إلَّا النصبُ ، لأنَّ الفعل لم تَضمَّه إلى فعلٍ .

وتقول : ألا تَقعُ الماءَ فتَسْبَحُ[١] ، إذا جعلتَ الآخِر على الأوّل ، كأنك قلت : ألا تَسْبحُ . وإن شئت نصبتَه على ما انتَصب عليه ما قبله ، كأنك قلت : ألا يكون وقوعٌ فأن تَسبح . فهذا تمثيلٌ وإن لم يُتكلَّم به .

والمعنى فى النصب أنه يقول : إذا وقعتَ سَبحتَ .

وتقول : ألم تأتنا فتحدِّثَنا ، إذا لم يكن على الأوّل . وإن كان على الأوّل جزمتَ . ومَثَل النصب قوله[٢]:

ألم تَسألْ فتُخْبِرَكَ الرسومُ   على فِرْتاجَ ، والطَّلَلُ القديمُ[٣]

وإنْ شئت جزمتَ على أوّل الكلام .

وتقول: لاتَمدُدْها فتَشقَّها ، إذا لم تَحمل الآخِر على الأوّل . وقال عزّ وجلّ: « لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِباً فَيَسْحَتَكُمْ بِعَذَابٍ[٤] » . وتقول : لا تَمدُدْها فتَشقُقْها ، إذا أشركت بين الآخِر والأوّل كما أشركتَ بين الفعلينِ فى لَمْ .

وتقول : ائتِنى فأُحدِّثَك . وقال أبو النجم[٥] :

---

(١) كذا وردت « تقع » متعدية ، والمعروف تعديتها بمن أو على أو فى ونحوها .

(٢) البيت من الخمسين . وانظر اللسان (فرتج) .

(٣) فى اللسان : «ألم تَسَلِ فتخبركِ » . وفرتاج : موضع فى بلاد طيىء .
والشاهد فيه : نصب ما بعد الفاء . والرفع جائز ، وكذلك الجزم .

(٤) الآية ٦١ من سورة طه . أسحته : استأصل ما عنده ، وكذلك سحته .
والقراءة هنا بالفتح قراءة جمهور القراء . وقرأ حمزة والكسائى وحفص والأعمش وطلحة وابن جرير : «فيُسحتكم» بضم الياء .

(٥) ابن يعيش ٧ : ٢٦ والعينى ٤ : ٣٨٧ والأشمونى ٣ : ٣٠٢ والتصريح ٢ : ٢٣٩ والهمع ١ : ١٥٨ ، ١٨٢ /٢ : ٧ ، ١٠ .

يا ناقَ سِيري عَنَقاً فسيحاً إلى سُلَيْمانَ فنَستريحا(١)

ولا سبيلَ ههنا إلى الجزم ؛ من قِبَلِ أنَّ هذه الأفعال التى يَدخلها الرفعُ والنصبُ والجزمُ ، وهى الأفعال المضارِعةُ ، لاتكون فى موضع افْعَلْ أبدا ، لأنَّها إنما تنتصِبُ وتَنجزِم بما قبلها(٢) ، وافْعَلْ مبنيّةٌ على الوقف .

فإنْ أردت أن تجعل هـذه الأفعال أمْرًا أدخلتَ اللام ، وذلك قولك : ائْتِه فَلْيحدِّثْك ، وفَيحدِّثَك إذا أردت المجازاة . ولو جاز الجزمُ فى : ائتِنى فأُحدِّثَك ونحوها لقلت : تحدِّثْنى تريد به الأمرَ .

وتقول : ألَسْتَ قد أتيتنا فتحدِّثَنا ، إذا جعلته جواباً ولم تَجعل الحديث وقَعَ إلّا بالإتيان ؛ وإن أردت فحدّثْتَنا رفعتَ(٣) .

وتقول : كأنَّك لم تأتنا فتحدِّثَنا ؛ وإنْ حملتَه على الأوّل جزمتَ . وقال رجل من بنى دارم(٤) :

كأنَّك لم تَذبح لأهلِكَ نَعْجةً فيصْبِحَ مُلْقًى بالفِناء إهابُهَا(٥)

---

(١) العنق : ضرب من السير . والفسيح : الواسع . وسليمان هو ابن عبد الملك . والشاهد فيه : نصب ما بعد الفاء على جواب الأمر .

(٢) ط : «إنما تنصب وتنجزم بما قبلها» .

(٣) ا : «وإن أراد» . وقال السيرافى : «لأن معناه قبل دخول الاستفهام : ما أتيتنا فتحدثنا ، فتنصبه بجواب الجحد ، ثم تدخل ألف الاستفهام على المنصوب ولا يتغير . وإن رفعت فعلى معنى فحدثتنا ، وهو مثل قولك : سرت فأدخلها ، على معنى فإذا أنا داخل» .

(٤) البيت من الخمسين ، ولم أجده فى مرجع آخر .

(٥) الإهاب : الجلد مالم يدبغ .

والشاهد فيه : نصب ما بعد الفاء على الجواب وإن كان معناه الإيجاب : لأنه كان قبل دخول «كأنّ» منفيا على تقدير : لم تذبح نعجة فيصبح إهابها ملقى ، ثم دخلت عليه كأنّ فأوجبت ، فبقى على لفظه منصوبا .

٤٢٢ وتقول : وَدَّ لو تأتيه فتحدِّثَه . والرفعُ جيِّد على معنى التّمنى . ومثله قوله عزَّ وجلَّ : « وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ[١] » . وزعم هارون[٢] أنّها فى بعض المصاحف : « وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوا[٣] » .

وتقول : حسبتُه شَتَمَنى فأَثِبَ عليه ، إذا لم يكن الوثوبُ واقعًا ، ومعناه : أنْ لو شتمنى لوثبتُ عليه[٤]. وإنْ كان الوثوبُ قد وقع فليس إلّا الرفعُ ؛ لأنّ هذا بمنزلة قوله : ألستَ قد فعلتَ فأَفعلُ .

واعلم أنّك إن شئت قلت : ائتِنى فأحدِّثُك، تَرفع . وزعم الخليل : أنّك لم ترد أن تجعل الإتيان سببًا لحديث ، ولكنّك كأنك قلت : ائتِنى فأنا ممن يحدِّثُك البتّةَ ، جئتَ أو لم تجىء . قال النابغة الذبيانىّ[٥] :

ولا زالَ قبرٌ بين تُبْنَى وجاسمٍ ... عليه من الوَسْمىّ جَوْدٌ ووابلُ[٦]

---

(١) الآية ٩ من سورة القلم

(٢) هارون بن موسى الأزدى العتكى النحوى البصرى، صاحب القراءات. روى عن أبى عمرو بن العلاء ، وابن إسحاق ، وعبد الله بن أبى إسحاق ، والخليل بن أحمد ، وعدة . وعنه : شعبة ووكيع ، وبهز بن أسد وغيرهم . تهذيب التهذيب ١١ : ١٤ .

(٣) وكذا فى تفسير أبى حيان ٨ : ٣٠٩ بدون تعيين للمصحف ولا للقارىء .

(٤) السيرافى : «ويجوز رفعه إذا كان الوثوب واقعاً ؛ لأن تقديره: فأنا واثب عليه كقولك : سرت فأدخلها إذا كان الدخول واقعا . وقال أبو عمر : حسبته شتمنى فأثبَ عليه ، أى كان منه شتمى فيكون منى الوثوب عليه ، فلما جاء الثانى على غير مجىء الأول ، لأن الأول ماض والثانى غير ماض، نصبتَه ؛ لأنه أشبه النفى وجوابه».

(٥) ديوان النابغة ٦٢ ومعجم البلدان (تبنى) .

(٦) تُبْنَى : بلدة بحوارن من أعمال دمشق . وكذلك جاسم : موضع قريب من دمشق . وفى المعجم : «فلا زال قبر»، وفى الديوان :

سقى الغيث قبرا بين بصرى وجاسم ... بغيث من الوسمى قطر ووابل

قال ياقوت : «قصد الشعراء بالاستسقاء للقبور وإن كان الميت لاينتفع به أن ينزله الناس فيمرون على ذلك القبر فيرحمون من فيه» . والجود والوابل أغزر المطر ، وخص الوسمى لأنه آطرف المطر عندهم ؛ لإتيانه عقب القيظ . يرثى بهذا النعمان بن الحارث الغسانى .

فيُنْبِتُ حَوْذانًا وعَوْفًا مُنَوِّرًا سأُتْبِعُه مِن خـيرِ ما قال قائلُ(١)

وذلك أنه لم يرد أن يَجعل النبات جوابًا لقوله : ولا زال ، ولا أن يكون متعلِّقًا به ، ولـكنه دعَا ثم أخبرَ بقصَّة السحاب ، كأنَّه قال: فذاك يُنْبِتُ حَوذانًا. ولو نصبَ هذا البيت قال الخليل(٢) لجاز ، ولـكنَّا قَبِلناه رفعا(٣) :

أَلم تسألِ الرَّبْعَ القَواءَ فيَنْطِقُ وهل تُخْبِرَنْكَ اليومَ بَيْداءُ سَمْلَقُ(٤)

لم يَجعل الأوّل سببًا للآخِر ، ولـكنَّه جعله يَنطقُ على كلِّ حال ، كأنه قال: فهو مما يَنطقُ(٥) كما قال: ائتِنى فأُحدِّثُك ، فجَعَلَ نفسه ممن يحدِّثُه على كلِّ حال.

وزعم يونس : أنه سمع هذا البيت بأَلَمْ . وإنَّما كتبتُ ذا لئلّا يقول ٤٢٣

(١) الحوذانُ والعوف : نباتان طيبا الريح ، والحوذان أطيب . سأتبعه ، أى سأثنى عليه بخير القول ، وأذكره بأحسن الذكر .

والشاهد فى هذا البيت رفع «ينبت» لأنه جعله خبرا ولم يجعله جوابا .

(٢) كذا فى ا ، ب وبعض أصول ط . وفى ط : «قال الخليل ولو نصب هذا البيت لجاز» .

(٣) قبلناه : تلقيناه ، كما تتلقى القابلة الولد ، والمستقى الدلوَ . وبعده فى ط : «وقال» .

(٤) البيت لجميل فى ديوانه ١٤٤ والأغانى ٨ : ١٤٥ وابن يعيش ٧ : ٦٣ والخزانة ٣ : ٦٠١ والعينى ٤ : ٤٠٣ والتصريح ٢ : ٢٤٠ والهمع ٢ : ١١، ١٣١ وشرح شواهد المغنى ١٦٢ ، واللسان (سملق) . والقواء : القفر . وقد تخيله ناطقا ليُعتبرَ بدروسه وتغيُّره ، ثم نفى ذلك وحقق أنه لا يجيب سائله لعدم القاطنين به . والبيداء : القفر . والسملق : الأرض المستوية ، أو الجرداء لا شجر فيها . وفى ا : «ألم تسل» و «وهل يخبرنك» .

والشاهد فيه رفع «ينطق» على الاستئناف والقطع ، أى فهو ينطق . ولو أمكنه النصب على الجواب لكان أحسن .

(٥) ا ، ب : «وهو مما ينطق» .

إنسانٌ : فلعلَّ الشاعر قال ألاَ . وسألتُ الخليل عن قول الأعشى [١] :

لقد كانَ فى حَوْلٍ ثَوَاءٍ ثَوَيْتَهُ تُقَضَّى لُباناتٌ ويَسْأمُ سائِمُ[٢]

فرفعَه وقال : لا أعرف فيه غيره ؛ لأنّ أوّل الكلام خبرٌ وهو واجب ، كأنه قال : ففى حول تقضَّى لُباناتٌ ويَسأمُ سائمٌ . هذا معناه [٣] .

واعلم أن الفاء لا تُضمَر فيها أنْ فى الواجب ، ولا يكون فى هذا الباب إلّا الرفعُ ، وسنبيِّن لمَ ذلك . وذلك قوله: إنّه عندنا فيحدِّثُنا، وسوفَ آتيه فأُحدِّثُه ليس إلا ، إن شئت رفعته على أن تُشْرِكَ بينه وبين الأوّل ، وإن شئت كان منقطعاً ؛ لأنّك قد أوجبت أن تَفعل فلا يكون فيه إلّا الرفعُ . وقال عزَّ وجلَّ : « فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ [٤] » فارتفعتْ لأنه لم يُخبِر عن المَلَكَين أنهما قالا : لاَ تَكْفُرْ فَيتعَلَّمُونَ ، ليَجعلا كُفْره سبباً لتعليم غيره ، ولكنه على كَفَرُوا فَيَتَعَلَّمُونَ .

---

(١) ديوانه ٥٦ والأزمنة ٢ : ٣١١ وابن الشجرى ١ : ٣٦٣ وابن يعيش ٣ : ٦٥ وشرح شواهد المغنى ٢٩٧ .

(٢) يخاطب نفسه . والثواء : الإقامة ، ثوى يثوى . وهو بالجر بدل من حول ، ويجوز نصبه على تقدير ثويته ثواء . واللبانة ، بالضم : الحاجة ، ولبانات مرفوع على أنه نائب فاعل، ويروى : «تقضِّى لبانات» ، بجعل تقضى مصدرا ولبانات مجروراً بالإضافة ، وتتمة هذه الرواية الأخيرة : «ويسأمَ سائم» بنصب الفعل ، كما هو فى شرح الأخفش .
والشاهد فيه: رفع يسأم لأنه خبر واجب معطوف على تُقضَّى ، واسم كان مضمر فيها ، والتقدير : لقد كان الأمر تقضى لبانات فى الحول الذى ثويت فيه ، ويسأم من أقام فيه لطوله .

(٣) بعده فى ا ، ب : «قال أبو الحسن : النحويون يقولون : تقضِّى لباناتٍ ويسأم سائم . نصبوا يسأم لأن تقضى اسم » .

(٤) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

ومثله : « كُنْ فَيَكُونُ[1] » ، كأنّه قال : إنما أمرُنا ذاك فيكونُ[2] .

وقد يجوز النصبُ فى الواجب فى اضطرار الشعر ، ونصبُه فى الاضطرار من حيث انتَصب فى غير الواجب، وذلك لأنّك تَجعل أن العاملةَ . فمّما نُصب فى الشعر اضطراراً قوله[3] :

سأَتْرُكُ منزلى لبنى تميمٍ   وأَلْحَقُ بالحجاز فأَستَرِيحا[4]

وقال الأعشى ، وأنشدَناهُ يونس[5] :

ثُمَّتَ لا تَجْزونَنِى عند ذاكُمُ   ولكنْ سَيَجْزِينى الإلهُ فيُعقِبَا[6]

(١) الآية ٤٠ من سورة النحل أو ٨٢ من يس .

(٢) السيرافى : «فيكون ليس بجواب لكُنْ ، لأن الكلام الأول وجوابه جميعا من كلام واحد ، غير منقطع أحدهما من الآخر . ولم يرد الله عز وجل أنه يقول للشىء : كن فيكون، وكن فيكون مقولان للشىء ، والذى قيل للشىء : كنْ حسبُ . ثم خبر عنه أنه يكون ، فصار يكون كلاماً منفردا مستأنفا ، ودخلت عليه الفاء لأنه عطف جملة على جملة» .

(٣) ط : «قول الشاعر» ، والبيت للمغيرة بن حبناء . وانظر ابن يعيش ١ : ٢٧٩ والخزانة ٣ : ٦٠٠ والعينى ٤ : ٣٩٠ والأشمونى ٣ : ٣٠٥ والهمع ١ : ٧٧ /٢ : ١٠ ، ١٦ ، ٧٣ وشرح شواهد المغنى ١٦٩ .

(٤) الشاهد فيه نصب فأستريح بعد الفاء فى ضرورة الشعر فيما ليس فيه معنى النفى أو الطلب . ويروى : «لأستريحا» ، فلا ضرورة فيه .

(٥) هذا ما فى ط . وفى ا ، ب «وأنشدنا يونس» . والبيت فى ديوان الأعشى ٩٠ برواية : «هنالك لا تجزوننى» . وفى ا : «لا يجزوننى» ، تحريف

(٦) قبله :

وأدفع عن أعراضكم وأعيركم   لسانا كمقراض الخفاجى ملحبا

يقول : لا أبتغى بما أصنع منكم جزاء ، ولكنما أجرى على الله . ويقال أعقبه الله بطاعته ، أى جازاه .

والشاهد فيه نصب «يعقب» بعد الفاء فى ضرورة الشعر فيما ليس فيه معنى النفى أو الطلب . ويجوز أن يريد النون الخفيفة ، وهو أسهل فى الضرورة .

وهو ضعيف في الكلام . وقال طرفة (١) :

لنا هَضْبَةٌ لا يدخل الذُّلُّ وسطَها ويأْوِى إليها المُستجيرُ فيُعْصَمَا(٢)

٤٢٤ وكان أبو عمرو يقول : لاتأتِنا فنَشْتُمُك .

وسمعتُ يونس يقول : ما أتيتَنى فأحدِّثُك فيما أستقبِل ، فقلتُ له : ما تريد به ؟ فقال: أريد أن أقول ما أتيتَنى فأنا أحدِّثُك وأُكرِمُك فيما أستقبل.

وقال : هذا مثل ائتنى فأحدِّثُك ، إذا أراد ائتِنى فأنا صاحبُ هذا .

وسألتُه عن : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ماءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً(٣) »، فقال : هذا واجبٌ ، وهو تنبيهٌ ، كأنَّك قلت : أتَسمع أن الله أنزل من السماء ماءً(٤) فكان كذا وكذا . وإنَّما خالَفَ الواجبُ النفيَ لأنك تَنقض النفيَ إذا نصبتَ وتغيِّر المعنى ، يَعنى أنك تَنفى الحديث وتوجِب الإتيانَ ، تقول : ما أتيتَنى قطُّ فتحدِّثَنى إلَّا بالشرّ ، فقد نقضتَ نفيَ الإتيان وزعمت أنَّه قد كان .

وتقول : ما تأتينى فتحدِّثَنى ، إذا أردت معنَى فكيف تحدِّثُنى ، فأنت لاتَنفى الحديث ، ولكنَّك زعمت أنَّ منه الحديث ، وإنّما يَحول بينك وبينه تركُ الإتيان(٥) .

---

(١) ديوانه ٤ والمقتضب ٢ : ٢٤ والمحتسب ١ : ١٩٧ .

(٢) ط والشنتمرى : «لاينزل» ، وأثبت رواية الأصل ، ب والديوان ، كنى بالهضبة عن عزة قومه ومنعتهم . يأوى : يلجأ . يعصم : يمنع . والشاهد فيه نصب «يعصم» فى الضرورة ، كما سبق فى نظائره .

(٣) الآية ٦٣ من سورة الحج .

(٤) ب ، ط : «أتسمع أنزل الله من السماء ماء» .

(٥) فى أ : «ومما يحول بينك وبينه ترك الإتيان» .

وتقول : ائتنى فأُحدِّثَك ، فليس هذا من الأمر الأوّل فى شىء .

وإذا قلت : قد كان عنـدنا فسوف يأتينا فيحدِّثُنَا ، لم تزده[1] على أن جئتَ بواجب كالأوّل ، فلم يحتاجوا إلى أنْ ، لِمـا ذكرتُ لك ، ولأنّ تلك لمعانىَ لاتقع هاهنا ، ولو كانت الفاء والواوُ وأَوْ ينصبن لأَدخلتَ عليهن الفاءَ والواوَ للعطف ، ولـكنها كحَتَّى فى الإضمار والبدل ، فشُبِّهتْ بها لمـَّا كان النصبُ فيها الوجهَ ؛ لأنهم جعلوا الموضع الذى يَستعملون فيه إضمارَ أَنْ بعد الفاء كما جعلوه فى حتَّى ، إنما يُضمَرَ إذا أرادَ معنى الغاية ، وكاللام فى ما كان لِيفَعلَ .

هذا باب الواو

اعلم أنّ الواو يَنتصب ما بعدها فى غير الواجب من حيث انتصَب ما بعد الفاء ، وأنها قد تُشرِكُ بين الأوّل والآخِرِ كما تُشرِكُ الفاء ، وأنَّها يُستقبَحَ فيها أن تُشرِكَ بين الأوّل والآخِرِ كما استقُبِح ذلك فى الفاء ، وأنَّها يجىء ما بعدها مرتفعًا منقطِعا من الأوّل كما جاء ما بعد الفاء .

واعلم أنّ الواو وإنْ جرت هـذا المجرى فإنّ معناها ومعنى الفاء مختلفان . ألا ترى الأَخطلَ قال[2] :

---

(١) ا : «لم تزد» .

(٢) كذا وردت النسبة هنا للأخطل . والمشهور أنه لأبى الأسود الدؤلى ، ملحقات ديوانه ١٣٠ . ونسب أيضا إلى سابق البربرى ، والطرماح ، والمتوكل الليثى . انظر الخزانة ٣ : ٦١٧ وشرح شواهد المغنى ٢٦١ والعينى ٤ : ٣٩٣ والمقتضب ٢ : ١٦ وابن يعيش ٧ : ٢٤ والتصريح ٢ : ٢٣٨ والأشمونى ٢ : ٢٠٧ والمؤتلف ١٧٩ ، ومعجم المرزبانى ٤١٠ .

لاتَنْهَ عن خُلُقٍ وتأْتِيَ مِثْلَهُ   عارٌ عليك إذا فَعلتَ عَظيمُ(١)

٤٢٥ فلو دخلت الفاء ههنا لأفْسدتِ المعنى ، وإنّما أراد لا يَجتمعنَّ النهىُ والإتيانُ ، فصار تأْتِيَ على إضمار أنْ (٢) .

ومما يدلُّك أيضاً على أنَّ الفاء ليست كالواوِ قولُك : مررتُ بزيدٍ وعمروٍ، ومررتُ بزيدٍ فعمرٍو ، تريد أن تُعْلِم(٣) [بالفاء] أنَّ الآخِرَ مُرَّ به بعد الأوّل .

وتقول : لا تأ كلِ السّمكَ وتَشربَ اللبنَ ، فلو أدخلتَ الفاءَ ههنا فَسد المعنى . وإن شئت جزمتَ على النهي في غير هذا الموضع . قال جرير (٤) :

ولا تَشْتِمِ المَوْلَى وتَبْلُغْ أَذاتَه   فإنك إن تَفعلْ تُسَفَّهْ(٥) وتَجْهَلِ

ومنَعَك أن ينجزم في الأوّل (٦) لأنَّه إنما أراد أن يقول له : لا تَجمعْ بين

---

(١) أي إذا أردت النصح بترك خلق فينبغي أن تكون أنت تاركا له وإلا عُدّ ذلك منه عجزا ، ولحقك من جراء ذلك عار عظيم . وعار خبر مبتدأ محذوف ، أي هو عار ، وعظيم صفته. وهذه الجملة دليل جواب إذا . ومعناه من قوله تعالى : «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم» .

والشاهد فيه نصب «وتأتى» بإضمار أن ، والمعنى : لا يكن منك أن تنهى وتأتى .

(٢) السيرافى : « نقل عن الأصمعى أنه كان يقول : لم أسمعه إلا وتأتى مثله ، مرفوع على القطع . ولا يصح هذا إلا بأن تكون الواو فى معنى الحال ، كأنه قال : لا تنه عن خلق وأنت تأتى مثله ، أى وهذه حالك . وهذا فى معنى النصب صحيح».

(٣) ا : «يريد أن يعلم» بالياء .

(٤) لم يرد البيت فى ديوان جرير . وانظر ابن يعيش ٧ : ٣٣ ، ٣٤ .

(٥) المولى هنا ابن العم . والأذاة : الأذى . سفّهه : نسبه إلى السفه ، وهو الجهل وخفة الحلم .

والشاهد فيه جزم «تبلغ» لأنه داخل فى النهى .

(٦) ط : «يجزم فى الأول» .

اللبن والسمك ، ولا يَنْهاه أن يأكل السمك على حِدَةٍ ويشربَ اللبن على حِدةٍ ، فإذا جزَمَ فكأنَّه نهاه أن يأكل السمك على كلِّ حال أو يشربَ اللبن على كلِّ حال .

ومثل النصب فى هذا الباب قول الْحُطَيْئة (١) :

أَلم أَكُ جارَكُمْ ويَكونَ بينى وبينَكُم المودَّةُ والإخاء (٢)

كأنَّه قال : ألم أكُ هكذا ويَكونَ بينى وبينكم . وقال دُرَيْد بن الصِّمَّة (٣) :

قتلتُ بعبد الله خيرَ لِداتِهِ ذُؤَاباً فلم أفْخَرْ بذاك وأجْزَعَا (٤)

وتقول : لا يَسَعُنى شىء ويَعْجِزَ عنك ، فانتصابُ الفعل هاهنا من الوجه الذى انتصب به فى الفاء ، إلاّ أنَّ الواو لا يكون موضعُها فى الكلام موضعَ الفاء .

---

(١) ديوانه ٢٦ والعينى ٤ : ٤١٧ والهمع ٢ : ١٣ وشرح شواهد المغنى ٣٢١ .

(٢) يقول هذا لآل الزبرقان بن بدر ، وكانوا قد جفوه فانتقل عنهم وهجاهم . ط : «وتكون» بالتاء فى البيت وما سيأتى . وأثبت ما فى ا ، ب . وفى الديوان : « فيكون بينى » .

والشاهد فيه نصب «وتكون» بإضمار «أن» ، والتقدير : ألم يقع أن أكون جاركم وتكون بينى وبينكم المودة .

(٣) ابن الشجرى ١ : ٣٧٣ .

(٤) كان ذؤاب الأسدى ، أو أحد قومه ، قد قتل عبد الله بن الصمة أخا دريد ، فقتله دريد بأخيه . واللدة : الترب . يقول : لم أجمع بين الفخر والجزع ، بل فخرت بإدراك ثأر أخى غير جازع من قوم قاتل أخى ؛ لعزتى ومنعتى .

والشاهد فيه نصب «أجزع» بإضمار «أن» ، أى لم يكن منى فخر وجزع .

وتقول: ائتنى وآتيَك، إذا أردت ليكنْ إتيانٌ منك وأنْ آتِيَك، تعنى[1] إتيانٌ منك وإتيانٌ منّى . وإن أردت الأمرَ أدخلتَ اللام كما فعلتَ ذلك فى الفاء حيث قلت: ائتنى فلأُحدِّثُك[2]، فتقول: ائتنى ولآتِك. ٤٢٦

ومن النصب فى هذا الباب قوله عزَّ وجلَّ: « ولَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ويعْلَمَ الصَّابِرِينَ[3] »، وقد قرأها بعضهم[4]: « ويَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ».

وقال تعالى: « وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ[5] »، إنْ شئتَ جعلت وتَكْتُمُوا على النهى، وإنْ شئتَ جعلته على الواو.

وقال تعالى: « يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا ونَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ[6] ». فالرفعُ على وجهين: فأحدُهما أن يَشركَ الآخِرُ الأوَّلَ. والآخَر على قولك: دَعْنى ولاأَعُودُ، أى فإنِّى ممن لايعودُ، فإنَّما يَسألُ التركَ وقد أَوجبَ على نفسه أن لا عوْدَةَ له البتَّةَ تُرِكَ أو لم يُترَكْ، ولم يرد أن يسأل أن يجتمعَ له التركُ وأن لايعودَ. وأمّا عبد الله بن أبى إسحاق فكان يَنصب هذه الآية[7].

---

(١) ا فقط: «يعنى» بالياء.

(٢) انظر ما سبق فى ص ٣٥.

(٣) الآية ١٤٢ من آل عمران.

(٤) هى قراءة الحسن وابن يعمر وأبى حيوة وعمرو بن عبيد، عطفا على «ولما يعلم». تفسير أبى حيان ٣: ٦٦، وقراءة الجمهور بالنصب. وقرأ عبد الوارث عن أبى عمرو: «ويعلم» برفع الميم.

(٥) الآية ٤٢ من سورة البقرة.

(٦) الآية ٢٧ من الأنعام.

(٧) وهى قراءة ابن عامر. تفسير أبى حيان ٤: ١٠٢. وقرأ حفص وحمزة ويعقوب بنصب «نكذب» و«نكون». إتحاف فضلاء البشر ٢٠٦.

وتقول : زُرْنى وأزورُكَ ، أى أنا ممن قد أوجب زيارتَك على نفسه ، ولم ترد أن تقول لِتَجتمعْ منك الزيارةُ وأنْ أزورَكَ ، تعنى[1] لتَجتمعْ منك الزيارةُ فزيارةٌ منّى ، ولـكنّه أراد أن يقول زيارتُك واجبةٌ على كلّ حال ، فلْتكنْ منك زيارةٌ . وقال الأعشى[2] :

فقلتُ ادْعِى وأدْعُوَ إنَّ أنْدَى لِصَوْتٍ أنْ يُنادِىَ داعِيانِ[3]

ومن النصب أيضاً قوله[4] :

لَلُبْسُ عَباءةٍ وتَقَرَّ عينى أحبُّ إلىّ من لُبْسِ الشُّفُوفِ[5]

(١) ا ، ب : «يعنى» ، والأوفق ما أثبت من ط .

(٢) لم يرد فى ديوانه . وروى أيضا للحطيئة ، أو ربيعة بن جشم ، أو دثار بن شيبان النمرى . وانظر مجالس ثعلب ٥٢٤ والقالى ٢ : ٩٠ والإنصاف ٣٥١ وابن يعيش ٧ : ٣٣ وشرح شواهد المغنى ٢٨٠ والعينى ٤ : ٣٩٢ والتصريح ٢ : ٢٣٩ والأشمونى ٣ : ٣٠٧ .

(٣) أندى : أبعد صوتا . والندى : بُعد الصوت . ويروى : « وأدع » أى ولأدع ، على لام الأمر . وقبل البيت :

تقول حليلتى لما اشتكينـا سيدركنا بنو القرم الهجان

والشاهد فيه نصب «وأدعو» بإضمار أنْ ، أى ليكن دعاء منك ودعاء منى .

(٤) لميسون بنت بحدل زوج معاوية بن أبى سفيان ، وكانت بدوية ، فضاقت نفسها لما تسرّى عليها ، فعذلها على ذلك وقال : أنت فى مُلك عظيم وما تدرين قدره وكنت قبل اليوم فى العباءة ؛ فقالت هذا الشعر . وانظر ابن يعيش ٧ : ٢٥ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٨٠ والخزانة ٣ : ٥٩٢ ، ٦٢١ وشرح شواهد المغنى ٢٢٤ ، ٢٦٤ والعينى ٤ : ٣٩٧ والهمع ٢ : ١٧ .

(٥) العباءة : جبة الصوف ، قرت عينه : بردت ، كناية عن السرور والرضا . والشفوف : جمع شف ، بالكسر ، وهو الثوب الرقيق يصف البدن . أى للبس العباءة مع قرة العين وصفاء العيش أحب من لبس الشفوف مع سخنة العين ونكد العيش .

والشاهد فيه نصب «تقر» باضمار أن بعد الواو ليعطف على اللبس ، لأنه اسم وتقر فعل ، فلم يمكن عطفه عليه ، فحمل على إضمار أن ؛ لأن أن وما بعدها اسم ، فعطف اسما على اسم وجعل الخبر عنهما واحداً ، وهو أحب .

لمّا لم يَستقم أن تَحمل «وتَقَرُّ» وهو فعلٌ على لُبْس وهو اسمٌ ، لمَّا ضممتَه إلى الاسم ، وجعلت أحَبَّ لهما ولم ترد قطعَه ، لم يكن بدٌّ من إضمار أنْ. وسترى مثلَه مبيَّناً .

وسمعنا من يُنشِد هذا البيت من العرب ، وهو لـكعبٍ الغَنَوِىّ[1] :

وما أنا للشيء الذى ليس نافِعِى   ويَغْضَبَ منه صاحِبِى بقَؤُولِ[2]

٤٢٧ والرفعُ أيضاً جائزٌ حَسَن ، كما قال قيس بن زهير بن جَذيمةَ[3] :

فلا يَدْعُنى قومى صَرِيحًا لُحرّةٍ   لئن كنتُ مقتولا ويَسْلَمُ عامرُ[4]

ويَغْضَبَ معطوف على الشيء ، ويجوز رفعُه على أن يكون داخلا فى صلة الذى .

هذا باب أَوْ

اعلم أن ما انتَصب بعد أوْ فإنّه يَنتصب على إضمار أنْ كما انتَصب فى الفاء والواو على إضمارها ، ولا يُستعمل إظهارُها كما لم يُستعمل فى الفاء والواو ، والتمثيل هاهنا مثله ثَمَّ . تقول إذا قال لألزمنَّك أو تُعطِيَنى ، كأنه يقول[5] : ليَكونَنّ اللزومُ أو أنْ تُعْطِيَنى .

(١) المنصف ٣ : ٥٢ وابن يعيش ٧ : ٣٦ والخزانة ٣ : ٦١٩ والأصمعيات ٧٦ .

(٢) تقديره : وما أنا بقؤول للشيء غير النافع ولأن يغضب منه صاحبى . أى لست بقؤول لما يؤدى إلى غضبه ، لأنه لايقول الغضب وإنما يقول ما يؤدى إلى الغضب . ويجوز ويغضب ،عطفا على صلة الذى ، وهو أظهر وأحسن .

(٣) الهمع ٢ : ١٦ .

(٤) يعنى عامر بن الطفيل . يقول : لئن قتلت وعامر سالم من القتل فاست بصريح النسب حر الأم .

والشاهد فيه رفع «ويسلم» على القطع والاستئناف ، ولو نصب بإضمار أن لجاز ، لأن ما قبله من الشرط غير واجب .

(٥) ب : «قال» .

واعلم أنَّ معنى ما انتَصب بعد أوْ على إلَّا أَنْ ، كما كان معنى ما انتَصب بعد الفاء على غير معنى التمثيل تقول : لألزمَنّك أو تقضيَني ، ولأَضربنّك أو تَسبقَني ؛ فالمعنى لألزمنّك إلّا أن تقتضيَني ولأضربنّك[1] إلا أن تسبقَني . هذا معنى النصب . قال امرؤ القيس[2] :

فقلتُ له لا تَبْكِ عينُك إنَّما ... نُحاوِلُ مُلْكاً أونَموتَ فنُعْذَرَا[3]

والقوافى منصوبةٌ ، فالتمثيلُ على ما ذكرتُ لك ، والمعنى على إلّا أن نَموتَ فنُعْذَرَا ، وإلّا أن تُعطِيَنى ، كما كان تمثيلُ الفاء على ما ذكرتُ لك ، وفيه المعانى التى فصّلتُ لك .

ولو رفعتَ لكان عربيّاً جائزاً على وجهين : على أن تُشرِكَ بين الأوّل والآخِرِ ، وعلى أن يكون مبتدأً مقطوعاً من الأوّل ، يعنى أو نحن ممن يموتُ .

وقال جلَّ وعزَّ : « سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ[4] » ، إن شئت كان على الإشراك ، وإن شئت كان على : أو هم يُسلمون[5] .

---

(١) ا ، ب : «أو لأضربنك» .

(٢) ديوانه ٦٦ والخصائص ١ : ٢٦٣ وابن يعيش ٧ : ٢٢ ، ٢٣ والخزانة ٣ : ٦٠١ والأشمونى ٣ : ٢٩٥ .

(٣) قاله لعمرو بن قميئة اليشكرى حين استصحبه فى مسيره إلى قيصر ليستعديه على بنى أسد . وقبله :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

والشاهد فيه نصب نموت بإضمار أن ، لأنه لم يرد فى البيت معنى العطف ، وإنما أراد أنه يحاول طلب الملك إلا أن يموت فيعذره الناس . ويروى : «فنعذِرا» أى نَبلُغ العذر .

(٤) الآية ١٦ من الفتح .

(٥) السيرافى : الثانى عطف على الأول ، والذى يقع من ذلك أحد الأمرين : إما القتال وإما الإسلام . وذكر أن فى بعض المصاحف «أو يسلموا» ، ويسلموا نصب على معنى إلا أن ، فيجوز أن يقع القتال ثم يرتفع بالإسلام .

٤٢٨ وقال ذو الرمّة(١) :

حَراجيجُ لا تنفكُّ إلّا مُناخَةً على الخَسْفِ أو نَرْمِي بها بَلَدًا قَفْرَا(٢)

فإن شئت كان على لا تَنفكُّ نرمى بها ، أو على الابتداء .

وتقول : الزَمْهُ أو يتقّيَك بحقّك ، واضربْه أو يَستقيمَ . وقال زِيادٌ الأَعْجَمُ(٣) :

وكنتُ إذا غَمَزْتُ قَنَاةَ قومٍ كَسَرْتُ كُعوبَها أو تَسْتَقِيما(٤)

---

(١) ديوانه ١٧٣ والإنصاف ١٥٦ وابن يعيش ٧ : ١٠٦ والخزانة ٤ : ٩٤ . والهمع ١ : ١٢٠ ، ٢٣٠ والأشمونى ١ : ٢٤٦ .

(٢) ط : « ما تنفك » وفى أحد أصولها : «لاتنفك» كما أثبت . وفى ا ، ب : «لاينفك» . والحراجيج : الطوال ، جمع حرجوج . يقول : لاتفارق هذه الإبل السير إلا فى حال إناختها . والخسف : الإذلال ، وهو أيضا المبيت على غير علف .

والشاهد فيه رفع «نرمى» على القطع . ويجوز حمله على العطف على خبر تنفك ، أى ما تنفك تستقر على الخسف أو نرمى بها القفر .

وكان الأصمعى يغلط ذا الرمة فى قوله : ماتنفك إلا مناخة ، لأن «إلا» تجعل الخبر موجبا ، والشرط ألا ينتقض نفى خبرها بإلا . وردّ عليه بأن تقدَّر «تنفك» تامة لا خبر لها ، أى لا تنفصل من السير إلا فى حال إناختها ، أو يكون خبرها «على الخسف» فتكون مناخة منصوبة على الحال فى الوجهين .

(٣) ابن الشجرى ٢ : ٣١٩ وابن يعيش ٥ : ١٥ والعينى ٤ : ٣٨٥ وشرح شواهد المغنى ٧٤ والتصريح ٢ : ٢٣٦ والأشمونى ٣ : ٢٩٥ واللسان (غمز) .

(٤) الغمز : العصر باليد ، أو التليين ، والقناة : الرمح . والكعب : هو الناشز فى أطراف الأنابيب . والشعر فى هجاء المغيرة بن حبناء التميمى . والمعنى أنه أثارهم بالهجاء وأهلكهم إلا أن يتركوا سبه وهجاءه ، فإذا اشتد عليه جانب قوم رام تليينهم إلا أن يستقيموا . قال ابن برى : هكذا ذكر سيبويه هذا البيت بنصب تستقيم بأو . قال : وهو فى شعره «تستقيم» بالرفع . والبيت من أبيات ثلاثة لا غير ، وهى :

ألم تر أننى وترت قوسى لأبقع من كلاب بنى تميم

عوى فرميته بسهام موت تردّ عوادىَ الحنق اللئيم

وكنت إذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيم

بالإقواء فى البيت الأخير . وانظر بقية القول فى اللسان .

معناه إلاّ أنْ [١] ، وإن شئت رفعتَ فى الأمر على الابتداء ؛ لأنّه لا سبيل إلى الإشراك .

وتقول : هو قاتِلِي أو أَفْتَدِيَ منه ؛ وإن شئت ابتدأتَه كأنه قال : أو أنا أفتدِى ، وقال طرفة بن العبد :

ولكنّ مولاىَ امرؤٌ هو خانِقِي على الشُّكْرِ والتَّسْآلِ أو أنامُفْتَدِي [٢]

وسألت الخليل عن قوله عزّ وجلّ : « ومَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشَاءُ [٣] » ، فزعم أنّ النصب محمولٌ على أنْ سوى هذه التى قبلها . ولو كانت هذه الكلمةُ على أنْ هذه لم يكن للكلام وجهٌ ، ولكنه لمّا قال : « إِلَّا وَحْيًا أو من وراء حجابٍ » كان فى معنى إلّا أن يوحِيَ [٤] ، وكان أو يُرْسِلَ فعلاً لا يَجرى على إِلَّا ، فأُجرى على أنْ هذه ، كأنه قال : إلّا أن يُوحِيَ أو يُرسِلَ ؛ لأنه لو قال : إلّا وحْيًا وإلّا أن يُرْسِلَ كان حسنًا ، وكان أن يُرْسِلَ بمنزلة الإرسال، فحملوه على أنْ ، إذْ لم يجزْ أن يقولوا : أو إلّا يُرْسِلَ، فكأنه قال: إلّا وحْيًا أو أن يُرْسِلَ.

وقال الحُصَينْ بن حُمام المُرّى [٥] :

---

(١) فى بعض أصول ط : «إلا أن تستقيم» .

(٢) البيت من معلقة طرفة . وندر من استشهد به . وكان ابن عم لطرفة يعيّره بسؤال الملوك ومدحهم فقال له هذا ، والمولى : ابن العم .

والشاهد فيه القطع فى «أو أنا مفتدى» ليكون ذلك مثالا للقطع فى المثال السابق فى قوله : «هو قاتلى أو أفتدى منه» .

(٣) الآية ٥١ من سورة الشورى .

(٤) ط : « لما قال إلا وحيا فى معنى إلا أن يوحى» فقط .

(٥) العينى ٤ : ٤١١ والهمع ٢ : ١٠ ، ١٧ والتصريح ٢ : ٢٤٤ والأشمونى ٢ : ٢٩٦ واللسان (رزم) والمفضليات ٦٦

٤٢٩ ولولا رِجالٌ من رِزامٍ أَعِزَّةٌ وآلُ سُبَيْعٍ أو أَسُوءَكَ عَلْقَمَا[1]

يُضمِرُ أنْ ، وذاكَ لأنّه امتنع أن يَجعل الفعلَ على لَوْلاَ فأضمرَ أنْ ، كأنّه قال : لولا ذاكَ ، أو لولا أن أسوءكَ .

وبلغنا أنّ أهلَ المدينة[2] يرفعون هذه الآية : « وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلُ رَسُولاً فَيُوحِى بِإِذْنِهِ مايشَاء »[3] فكأنّه والله أعلم قال اللهُ عزّ وجلّ : لا يكلِّمُ اللهُ البشرَ إلّا وحياً أو يُرْسِلُ رسولاً ، أى فى هذه الحال وهذا كلامُه إيّاهم ، كما تقول العربُ : تحيّتُك الضربُ ، وعِتابُك السيفُ ، وكلامُك القتلُ . وقال الشاعر ، وهو عمرو ابن معدى كربَ :

وخَيْلٍ قد دَلَفْتُ لها بخَيْلٍ تَحِيّةُ بَيْنِهم ضَرْبٌ وَجيعُ[4]

وسألتُ الخليل عن قول الأعشى[5] :

---

(١) رزام بن مالك بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم . أعزة : جمع عزيز . وسبيع : هو ابن عمرو بن فتية . وعلقمة : هو علقمة بن عبيد بن عبد بن فتية . وبعده فى المفضليات :

لأقسمت لاتنفك منى محارب على آلة حدباء حتّى تندّما

والشاهد فيه نصب « أسوءك » بإضمار أن ، ليعطف اسم على اسم .

(٢) ومنهم نافع المدنى ، أحد السبعة . وفى إتحاف فضلاء البشر ٣٨٤ أنها قراءة نافع وابن ذكوان . وفى تفسير أبى حيان ٧ : ٥٢٧ أنها قراءة نافع وأهل المدينة .

(٣) الآية ٥١ من الشورى .

(٤) سبق الكلام عليه فى ٢ : ٣٢٣ .

(٥) ديوانه ٤٨ وابن الشجرى ٢ : ٣٠ والخزانة ٣ : ٦١٢ والهمع ٢ : ٦٠ وشرح شواهد المغنى ٣٢٦ .

إن تَركبوا فرُكوبُ الخيلِ عادتُنا أو تَـنْزلونَ فإنّا مَعْشَرٌ نُزُلُ[١]

فقال : الـكلامُ هاهنا على قولك يكون كذا أو يكونُ كذا ، لـمّا كان موضعُها لو قال فيـه أتَركبون لم يَنقض المعنى ، صار بمنزلة قولك : ولا سابقٍ شيئاً . وأمّا يونس فقال : أَرْفَعُهُ على الابتداء ، كأنه قال : أو أنتم نازلون . وعلى هذا الوجه فُسّر الرفعُ فى الآية ، كأنه قال : أو هو يُرْسِلُ رسولاً ، كما قال طرفة :

* أو أنا مُفتدِى[٢] *

وقولُ يونس أسهلُ ، وأمّا الخليل فجعله بمنزلة قول زهير[٣] :

بَدا لىَ أنّى لستُ مُدْرِكَ ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً[٣]

والإشراكُ على هذا التوهُّمِ بعيدٌ كبُعْدِ « ولا سابقٍ شيئاً[٤] » . ألا ترى أنَّه لو كان هذا كهذا لـكان فى الفاء والواو . وإنّما تُوُهِّمَ هذا فيما خالَف معناه التمثيلَ . يَعنى مثل هو يأتينا ويحدِّثنا[٥] . يقول : يَدخل عليك نصبُ هذا على

(١) نزل : جمع نازل . وكانوا ينزلون عن الخيل عند ضيق المعركة فيقاتلون على أقدامهم . وفى ذلك الوقت يتداعون : نزال .

والشاهد فيه رفع : «تنزلون» عطفا على معنى إن تركبوا ، وهو المسمى عطف التوهم ، لأن معناه أتركبون فذاك عادتنا ، أو تنزلون فى معظم الحرب فنحن معروفون بذلك . وهذا مذهب الخليل . وحمله يونس على القطع ، والتقدير عنده : أو أنتم تنزلون ، قال الشنتمرى : «وهذا أسهل فى اللفظ ، والأول أصح فى المعنى والنظم» .

(٢) من معلقة طرفة . وقد سبق الكلام عليه فى ص ٤٩ .

(٣) سبق الكلام عليه فى ١ : ١٦٥ ، ٢/٣٠٦ : ١٥٥ وفى هذا الجزء ص ٢٩ .

(٤) السيرافى : يعنى بعد عطف أو تنزلون على توهمهم أتركبون ، كبعد عطف سابق على توهم : بمدرك ما مضى .

(٥) يبدو أن هذه العبارة وما بعدها من التعليق .

٤٣٠ توهَّم أنَّك تكلَّمت بالاسم قبله ، يَعنى مثل قولك : لا تَأْته فيَشتمَك ؛ فتمثيلُه على لا يكن منك إتيانٌ فشتيمةٌ ، والمعنى على غير ذلك .

هذا باب اشتراك الفعل فى أنْ وانقطاع الآخِر من الأَوّل الذى عَمِلَ فيه أَنْ

فالحروفُ التى تُشْرِكُ : الواوُ ، والفاء ، وثُمَّ ، وأَوْ . وذلك قولك : أُريدُ أن تأْتينَى ثم تحدِّثنى ، وأُريدُ أن تفعلَ ذاك وتُحْسِنَ ، وأريد أن تأتينا فتُبايعَنا ، وأريد أن تَنطق بجميل أو تَسكتَ . ولو قلت : أريد أن تأتيَنى ثم تحدِّثُنى جاز ، كأنك قلت : أريد إتيانَك ثم تحدِّثُنى .

ويجوز الرفع فى جميع هذه الحروف التى تُشْرِك على هذا المثال . وقال عزَّ وجلَّ : « مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ والنُّبُوَّةَ ثُمَّ يقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لى مِنْ دُونِ اللهِ[1] » ، ثم قال سبحانه: « وَلَا يَأْمُرُكُمْ » ، فجاءت منقطِعة من الأوّل ، لأنَّه أراد : ولا يأمركم اللهُ . وقد نَصبَها بعضُهم[2] على قوله : وما كان لبشرٍ أن يأمرَكم أن تتَّخِذوا .

وتقول : أريد أن تأتيَنى فتَشْتِمُنى ، لم يرد الشَّتيمةَ ، ولكنَّه قال : كُلَّما أردتُ إتيانَك شتمتَنى . هذا معنى كلامه ، فمن ثَمَّ تقطع من أنْ . قال رُؤْبة[3] :

---

(١) ما بعد « للناس » من ا ، ب . وهى الآية ٧٩ من آل عمران .

(٢) هو ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، ويعقوب ، وخلف . إتحاف فضلاء البشر ١٧٧ وتفسير أبى حيان ٢ : ٥٠٧ . وقرأ أبو عمرو بإسكان الراء ، كما فى التفسير والإتحاف .

(٣) ملحقات ديوانه ١٨٦ والمقتضب ٢ : ٣٣ والعقد ٢ : ٤٨٠ والأغانى ٢ : ٥٧ والعمدة ١ : ٧٤ وشرح شواهد المغنى ١٦٢ واللسان (عجم) . ونسب أيضا إلى الحطيئة كما فى معظم المراجع المتقدمة . وانظر ديوانه ١٢٣ .

* يريدُ أن يُعْرِبَهُ فيُعْجِمُهْ(١) *

أى فإذا هو يُعْجِمُهُ .

وقال الله عزّ وجلّ : « لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فى الْأَرْحَامِ(٢) » ، أى ونحن نُقِرُّ فى الأرحام ؛ لأنَّه ذكَرَ الحديث للبيان ولم يَذكره للإقرار(٣). وقال عزّ وجلّ : « أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى(٤) » ، فانتَصب لأنّه أمَرَ بالإشهاد لأنْ تذكِّر إحداهما الأخرى ومن أجل أن تذكِّرَ .

فإن قال إنسانٌ : كيف جاز أنْ تقول : أنْ تَضِلَّ ولم يُعَدَّ هذا للضلال وللالتباس ؟ فإنما ذكَرَ أنْ تَضِلَّ لأنه سببُ الإذكار ، كما يقول الرجل: أعددتُه أن يَميلَ الحائط فأَدْعَمَه ، و [هو] لايَطلب بإعدادِ ذلك(٥) مَيَلانَ الحائط ، ولكنَّه أخبر بعلّة الدَّعْم و بسببه .

---

(١) قبله :

الشعر صعب وطويل سلمه   إذا ارتقى فيه الذى لايعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه   والشعر لايسطيعه من يظلمه

والشاهد فيه رفع «فيعجمه» على القطع ، أى فإذا هو يعجمه . ولا يجوز النصب على العطف لفساد المعنى ، لأنه لايريد إعجامه . وإعجامه : أن يجعله مشكلا لا بيان له ، أو يأتى به أعجميا فيلحن فيه .

(٢) الآية ٥ من سورة الحج .

(٣) السيرافى : لا يصح نصب «نقر» وحمله على نبين ، وذلك أن الله عز وجل ذكر خلق الإنسان من تراب ، ونقله من حال إلى حال ، وهم معترفون بذلك ليبيِّن به البعث الذى لايعترفون به ، فقال عز من قائل : يأيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث .. الآية . فبيَّن جل ثناؤه بقدرته على هذه الأحوال التى يعترفون بها ، قدرته على البعث ؛ لأنه إحياء ما قد بلى ورمّ ، وصار ترابا ، من الجلد والعظم وغير ذلك ، ونقله إلى الحياة كنقل التراب إلى الحيوان فى الابتداء . وذكر الله تبارك وتعالى ذلك لهم ليبين لهم أمر البعث . وليس ذكره لذلك ليقرّ فى الأرحام .

(٤) الآية ٢٨٢ من البقرة .

(٥) ط : « بإعداده ذلك » .

وقرأ أهل الكوفة(١) : « فَتُذَكِّرُ » رفعًا .

وسألتُ الخليل عن قول الشاعر ، لبعض الحجازيِّين(٢) :

فما هو إلّا أنْ أراها فُجاءةً ... فأُبْهَتُ حتّى ما أكادُ أُجيبُ(٣)

فقال : أنت فى أُبْهَت بالخيار ، إن شئت حملتها على أَنْ ، وإن شئت لم تحملها عليه فرفعتَ ، كأنَّك قلت : ماهو إلّا الرأْىُ فأُبْهَتُ .

وقال ابن أحمرَ فيما جاء منقطعًا من أَنْ :

٤٣١ يُعالِجُ عاقِراً أعْيَتْ عليه ... لِيُلْقِحَها فيَنْتِجُها حُوارَا(٤)

---

(١) إطلاقه هذا يعوزه التحقيق ، فإن صاحب هذه القراءة هو حمزة فقط من الكوفيين ، ووافقه الأعمش . وأما بقية قراء الكوفة ، وهما عاصم والكسائى ، ووافقهما نافع وابن عامر وأبو جعفر وخلف فقد قرءوا بنصب «فتذكّر» . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب : «أن تضل إحداهما فتذْكُرَ »بالنصب أيضا . ومما يجدر ذكره أن حمزة قرأ صدر الآية «إن تضِلَّ» بالشرط ، فجعل الجواب مقرونا بالفاء «فتذكرُ» . انظر تفسير أبى حيان ٢ : ٣٤٨–٣٤٩ وإتحاف فضلاء البشر ١٦٦ .

(٢) هو عروة بن حزام . ديوانه ٥ وابن يعيش ٧ : ٣٨ والخزانة ٣ : ٦١٥ . ويروى أيضا لكثير عزة فى حماسة ابن الشجرى .

(٣) فجاءة ، بضم الفاء ، أى بغتة . وهو مصدر منصوب على الحال من الفاعل أو المفعول. وأبهت من بابى قرب ونفع ، أى أدهش وأتحيّر، ويقال أيضا بَهِت يَبْهت كعلم يعلم . ويقال بُهت أيضا بالبناء للمفعول ، أى دهش وتحير. قال البغدادى: «وحتى هنا ابتدائية ومعناها الغاية».. ومفعول أجيب محذوف تقديره أجيبها . أو معناه لاتكون منى إجابة ما .

والشاهد فيه جواز الرفع على القطع فى « أبهت »، والنصب عطفا على أن .

(٤) ابن يعيش ٧ : ٣٦ ، ٣٧ . يقوله لرجل يحاول مضرته وإذلاله ، فجعله فى عجزه عن ذلك كمن يحاول أن يلقح عاقرا من النوق أو ينتجها . والإلقاح : أن يحمل عليها الفحل حتى تلقح . والحوار بضم الحاء وكسرها : ولد الناقة من الوضع إلى الفطام والفصال ، ثم هو فصيل . ونتج الناقة ينتجُها ، ولى نتاجها وولدها .

والشاهد فيه رفع «ينتجها» على القطع . ولو نصب حملاً على المنصوب قبله لكان أحسن ، لأن رفعه يوجب كونه ووقوعه . ونتاج العاقر لا يكون ولا يقع .

كأنه قال : يعالِجُ فإذا هو يَنتِجُها . وإن شئت على الابتداء .

وتقول : لا يَعْدُو[١] أن يأتيَك فيَصنعَ ما تريد ، وإن شئت رفعتَ ، كأنك قلت لا يَعدو ذلك فيَصنعُ ما تريد .

وتقول : ما عَدَا أنْ رآنى فيَثِبُ ، كأنّه قال ماعَدَا ذلك فيَثِبُ ، لأنه ليس على أوّل الكلام . فإن أردت أن تَحمل الكلام على أنْ فإنَّ أَحسنَه ووجهَه أن تقول : ماعَدَا أن رآنى فوَثَبَ ، فضعْفُ يَثِبُ هاهنا كضعفِ ما أتيتَنى فتحدِّثُنى ، إذا حملتَ الكلام على ما .

وتقول : ماعَدَوْتَ أن فعلتَ ، وهذا هو الكلام ، ولا أَعْدُو أن أفعلَ ، وما آلُو أن أفعلَ ، يعنى لقد جهدتُ أن أفعلَ .

وتقول : ماعدوتُ أن آتيَك ، أى ما عدوتُ أن يكون هذا من رأيى فيما أستقبل. ويجوز أن يُجعل أفعَلَ فى موضع فَعَلْتُ ، ولا يجوز فَعَلْتُ فى موضع أفعَل إلّا فى مجازاةٍ ، نحو : إنْ فعلتَ فعلتُ[٢] .

وتقول : واللهِ ما أعدو أن جالستك ، أى أن كنتُ فعلتُ ذلك ، أى ما أُجاوِزُ مجالستَك فيما مضى . ولو أراد ما أعدو أن جالستُك غداً كان محالًا ونقضاً ، كما أنه لو قال : ما أعدو أن أُجالِسَك أمْس كان محالا .

---

(١) ؛ فقط : «لاتعدو» .

(٢) السيرافى ما ملخصه : فيه وجهان : أحدهما أن تريد ما عدوت فيما مضى أن آتيك فيما أستقبل . ومعناه رأيت فيما مضى أن آتيك فيما أستقبل ، وما تجاوزت فيما مضى اعتقاد أن آتيك فى المستقبل . والوجه الآخر ما عدوت فيما مضى أن آتيك وتجعل آتيك فى موضع أتيتك . وهذا معنى قوله : «ويجوز أن يجعل أفعل فى موضع فعلت ». وإنما يجوز ذلك إذا تقدم قبله شيء قد مضى ، أو شيء فيه دلالة على المضى ، والفعل المستقبل مصاحب له ، كما تقول : جاءنى زيد أمس يضحك . .

وإنَّما ذكرتُ هذا لتَصَرُّفِ وجوهِه ومعانيه ، وأن لا تَستحيل منه مستقيمًا ، فإنّه كلامٌ يستعمله الناسُ .

ومما جاء منقطِعا قول الشاعر ، وهو عبد الرحمن بن أُمّ الحكم[١] :

على الحَكَمِ المأْتىِّ يومًا إذا قَضَى قَضيّتَه أن لا يَجورَ ويَقْصِدُ[٢]

كأنَّه قال: عليه غيرُ الجوْر ، ولكنَّه يَقصدُ أو هو قاصدٌ ، فابتدأ ولم يَحمل الكلام على أنْ ، كما تقول: عليه أن لا يَجورَ ، وينبغى له كذا وكذا ، فالابتداء فى هذا أسبقُ وأعرفُ ؛ لأنّها بمنزلة قولك ، كأنّه قال : ونَوْلُك[٣] . فمن ثَمَّ لا يكادون يَحملونها على أنْ .

هذا باب الجزاءِ

فما يُجازَى به من الأسماء غيرِ الظروف : مَنْ، ومَا، وأَيُّهُمْ . ومايجازَى[٤] به من الظروف : أىُّ حِينٍ ، ومَتَى، وأيْنَ ، وأنَّى، وحَيْثُما . ومِن غيرِهما : إنْ ، وإذْ مَا . ٤٣٢

ولا يكون الجزاء فى حَيْثُ ولا فى إذْ حتّى يُضَمّ إلى كلّ واحد منهما «ما»

---

(١) ابن يعيش ٧ : ٣٨ ، والخزانة ٣ : ٦١٣ وشرح شواهد المغنى ٢٦٣ . ونسب الشعر فى الخزانة إلى أبى اللحّام التغلبى . وفى اللسان(قصد) أن هذه النسبة هى الصحيحة .

(٢) الحكم : الحاكم الذى يقضى بين القوم . والقضية : الحكم . والقصد : العدل . والشاهد فيه رفع «يقصد» على القطع؛ لأن معناه : وينبغى له أن يقصد ، كأنه قال : وليقصد فى حكمه . ونظيره مما جاء بلفظ الخبر ومعناه الأمر قول الله : «والوالدات يرضعن أولادهن»؛ أى ليرضعن .

(٣) نولك أن تفعل كذا ، أى ينبغى لك فعل كذا .

(٤) كذا فى ب ، ط . وفى ا : «ومما يجازى به» .

فتَصيرُ إذْ مع مَا بمنزلة إنَّما وكَأنَّمَا ، وليست(١) مَا فيهما بلَغْو ، ولـكنّ كلّ واحد منهما مع ما بمنزلة حرف واحد .

فممّا كان من الجزاء بإذْمَا قولُ العبّاس بن مِرْداس(٢) :

إذْ ما أَتيتَ على الرسول فقُلْ له حَقًّا عليك إذا اُطْمَأَنَّ الَمجْلِسُ (٣)

وقال الآخَر ، قالوا : هو لعبد الله بن هَمّام السَّلولىّ (٤):

إذْ ما تَرَيْنى اليومَ مُزْجًى ظَعينَتى أُصَعِّدُ سَيْرًا فى البلاد وأُفْرِعُ (٥)

فإنِّىَ من قومٍ سوا كمْ وإنَّما رجالىَ فَهْمٌ بالحجاز وأَشْجَعُ(٦)

---

(١) ط : «ليست» بدون الواو .

(٢) ب ، ط : «فمما كان من الجزاء بإذما ..... » . وانظر للشاهد الخصائص ١ : ١٣١ وابن يعيش ٤ : ٩٧ / ٧ : ٤٦ والخزانة ٣ : ٦٣٦ .

(٣) قاله العباس فى غزوة حنين ، يذكر بلاءه وإقدامه مع قومه فى تلك الغزوة وغيرها من الغزوات . وقبله :

يأيها الرجل الذى تهوى به وجناء مجمرة المناسم عرمس

وبعده :

يا خير من ركب المطىَّ ومن مشى فوق التراب إذا تعد الأنفس

فى ا فقط : «على الأسير» تحريف . وحقا منصوب على المصدر المؤكد به ، أو نعتا لمصدر محذوف ، والمقول فيما بعد هذا البيت . اطمأن المجلس : سكن . والمجلس : الناس ، أو المراد أهل المجلس .

والشاهد فيه المجازاة بإذما ، بدليل وقوع الفاء فى الجواب .

(٤) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٤٥ وابن يعيش ٧ : ٣٧ / ٩ : ٦ والخزانة ٣ : ٦٣٨ .

(٥) ويروى : «أزجى ظعينتى» . والإزجاء : السوق : والظعينة : المرأة ما دامت فى الهودج . ويروى : « أزجى مطيتى » . صعد فى الوادى تصعيدا : انحدر فيه . بخلاف الصعود فإنه الارتفاع . وأفرع إفراعا : صعد وارتفع .

(٦) انتمى فى نسبه إلى فهم وأشجع ، وهو من سلول بن عامر ، لأنهم كلهم من قيس بن عيلان بن مضر . كما فى الشنتمرى . وسلول هى بنت ذهل بن شيبان ابن ثعلبة ، كانت امرأة مرة بن صعصعة ، وأولادها منه ينسبون إليها .

والشاهد فى البيت الأول فى «إذما» إذ وقعت شرطا قرن جوابها بالفاء فى البيت الثانى

سمعناهما ممن يَرويهما عن العرب . والمعنى إمَّا .

وممَّا جاء من الجزاء بأَنَّى قول لبيد(١) :

فأَصبحتَ أنَّى تأتِها تَلْتَبِس بهـــا

كِلاَ مَرْكَبَيْها تحت رِجْلك شاجِرُ(٢)

وفى أَيْنَ قوله ، وهو ابن هَمَّام السَّلولىّ(٣) :

أَيْنَ تَضربْ بنا العُداةُ تجِدْنا نَصْرِفُ العِيسَ نَحْوَها للتَّلاقِى(٤)

وإنَّما منَعَ حَيْثُ أن يجازَى بها أنَّك تقول : حيث تكونُ أكونُ ، فتَكُونُ وصلٌ لها ، كأنّك قلت : المكانُ الذى تَكونُ فيه أكونُ . ٤٣٣

ويبيِّن هذا أنَّها فى الخبر بمنزلة إنَّمَا وكأنَّمَا وإذَا ، [أنَّه] يُبتدأُ بعدها الأسماء ، أنك تقول : حيث عبدُ الله قائمٌ زيدٌ ، وأكونُ حيث زيدٌ قائمٌ . فحَيْثُ كهذه الحروف التى تُبتدأ بعدها الأسماء فى الخبر ، ولا يكون هذا من

(١) ديوانه ٢٢٠ وابن يعيش ٤ : ١٠٩ ، ١١٠ /٧ : ٤٥ والخزانة ٣ : ١٩٠ /٤ : ٢١٠ .

(٢) يصف داهية شنيعة ، وقضية معضلة . والعرب تشبه التنشب فى العظائم بالركوب على المراكب الصعبة . وتلتبس جواب الشرط . واستعار لها مركبين وإنما يريد ناحيتيها اللتين تُرام منهما . والشاجر : المشتبك ، يريد أنه ينحيِّه ويدفعه ولا يمكنه .
والشاهد فيه المجازاة بأنَّى . وقال الأصمعى : «لم أسمع أحدا يجازى بأنَّى» .

(٣) ابن يعيش ٤ : ١٠٥ /٧ : ٤٥ والأشمونى ٤ : ١٠ .

(٤) أى إن تضرب بنا العداة فى موضع من الأرض نصرف العيس نحو هؤلاء العداة للقائهم . والعداة ، بالضم : جمع عاد ، كقاض وقضاة ورام ورماة . والعيس : البيض من الإبل . ولم يرد أنهم يلقون العدو على العيس ، لأن العرب كانوا يرحلون على الإبل ، فإذا لقوا العدو قاتلوا على الخيل .
والشاهد فيه المجازاة بأين الظرفية .

حروف الجزاء . فإذا ضممتَ إليها مَا صارت بمنزلة إن وما أشبهها ، ولم يجز فيها ماجاز فيها قبل أن تجىء بمَا ، وصارت بمنزلة إمَّا .

وأمَّا قول النحويِّين : يجازَى بكلّ شىء يُستفهم به ، فلا يَستقيم ، من قبل أنك تجازِى بإنْ وبِحَيْثُمَا وإذْ مَا ولا يَستقيم بهن الاستفهامُ ، ولكنَّ القول فيه كالقول فى الاستفهام (١) . ألا ترى أنك إذا استَفهمت لم تَجعل ما بعده صلةً . فالوجهُ أن تقول : الفعلُ ليس فى الجزاء بصلةٍ لما قبله كما أنّه فى حروف الاستفهام ليس صلةً لِما قبله ، وإذا قلت: حَيْثُما تكنْ أكنْ ، فليس بصلةٍ لما قبله، كما أنّك إذا قلت أينَ تكونُ وأنت تَستفهم فليس الفعل بصلةٍ لما قبله ، فهذا فى الجزاء ليس بصلةٍ لما قبله ، كما أنَّ ذلك فى الاستفهام ليس بوصلٍ لما قبله . وتقول : من يَضربُك فى الاستفهام ، وفى الجزاء : مَنْ يَضربْك أَضربْه ، فالفعلُ فيهما غيرُ صلة .

وسألتُ الخليل عن مَهْمَا فقال : هى ما أُدخلتَ معها مَالغواً ، بمنزلتها مع مَتَى إذا قلت متى ما تأتِنى آتِك ، وبمنزلتها مع إنْ إذا قلت إنْ ما تأتنِى آتِك ، وبمنزلتها مع أيْنَ كما قال سبحانه وتعالى : « أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ

(١) السيرافى : قال أبو عمر الجرمى ومن وافقه : لا يكون ما قال سيبويه ردا عليهم ، لأنهم لم يقولوا لا تكون المجازاة إلا بما يستفهم به ، ولا يمنع هذا المجازاة بغيره ، كما لو قال قائل : يكون الرفع بأنه الفاعل ، والنصب بأنه مفعول به ، لم يمنع الرفع والنصب بغيرهما . وعابوا أيضا ما حكى عنهم يجازى بكل شىء يستفهم به ، وليس بينهم خلاف أنه لا يجازى بألف الاستفهام وبهل . قال المفسر : أما الأول فإن الذى حكى عنهم أنهم قالوه هو أن أصل الجزاء الاستفهام ، وكل شىء جوزى به إنما هو منقول من الاستفهام ، فأراهم أنهم يجازون بحيثما وإن وهما لا يكونان استفهاما . فهذا مخرج هذا . وأما الثانى فقد فهم عن سيبويه أنه أراد الأسماء التى يستفهم بها ، لأنهم لا يختلفون فى الحروف أنها لايجازى بها ، وكان كسر قولهم على ظاهر ما حكى عنهم أنه يقال أنتم تستفهمون بكم ولا يجازى بها ، وكذلك كيف ، يستفهم بها ولايجازى بها .

آلمَوْتُ[١] » وبمنزلتها مع أيٍّ إذا قلت : « أيًّامَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى[٢] » ، ولـكنهم استقبحوا ان يكرِّروا لفظًا واحداً فيقولوا : مَامَا ، فأبدلوا الهاء من الألف التى فى الأُولى . وقد يجوز أن يكون مَهْ كإذْ ضُمَّ إليها مَا .

وسألتُ الخليل عن قوله : كَيْفَ تَصنعْ أصنعْ . فقال : هى مستكرَهة وليست من حروف الجزاء ، ومَخْرَجُها على الجزاء ، لأنَّ معناها على أىِّ حالٍ تـكنْ أَكنْ .

وسألتُه عن إذَا ، ما منعَهم أن يُجَازُوا بها ؟ فقال : الفعلُ فى إذَا بمنزلته فى إذْ ، إذا قلت : أَتَذكرُ إذ تقولُ ، فإذَا فيما تَستقبل بمنزلة إذْ فيما مضى . ويُبيِّنُ هذا أنَّ إذَا تجىء وقتاً معلوماً ؛ ألا ترى أنّك لو قلت : آتيك إذا احمرَّ البُسْرُ كان حَسَناً ، ولو قلت : آتيك إن احمرَّ البُسْرُ ، كان قبيحاً . فإنْ أبداً مبهمة ، وكذلك حروفُ الجزاء . وإذَا توصَلُ بالفعل ، فالفعلُ فى إذَا بمنزلته فى حينَ كأنك قلت : الحينُ الذى تأتينى فيه آتيك فيه . وقال ذو الرمَّة[٣] :

تُصْغِى إذا شَدَّها بالرَّحْلِ جانحةً

حتّى إذا ما استوَى فى غَرْزِها تَثِبُ[٤]

---

(١) الآية ٧٨ من النساء .

(٢) الآية ١١٠ من الإسراء .

(٣) ديوانه ٩ وابن يعيش ٤ : ٩٧ / ٧ : ٤٧ .

(٤) يذكر ناقة ، أنها مؤدبة تسكن إذا شد عليها الرحل ، فإذا استوى راكبها عليها سارت فى سرعة . والجانحة : المائلة فى شق . والغرز للرحل كالركاب للسرج .

والشاهد فيه رفع ما بعد « إذا » على ما يجب لها ، لأنها تدل على وقت بعينه ، وحرف الشرط مبنى على الإبهام فى الأوقات وغيرها .

وقال الآخَر ، ويقال وضَعَه النحويّون[١] :

إذا ما الخُبْزُ تَأْدِمُه بلَحْمٍ
فذاكَ أمانةَ اللهِ الثَّرِيدُ[٢]

وقد جازَوْا بها فى الشِّعر مضطَرِّينَ ، شَبّهوها بإنْ ، حيثُ رأوها لِما يُستقبل ، وأنها[٣] لا بُدَّ لها من جواب .

وقال قيس بن الخَطيم الأَنصارىّ[٤] :

إذا قَصُرَتْ أَسْيافُنا كان وَصْلُها
خُطانَا الى أَعْدائنا فنُضارِبِ[٥]

وقال الفرزدق[٦] :

---

(١) كذا فى ط . وفى ا ، ب : «قال وضعه النحويون» ، وعند الشنتمرى : «ويقال هو مما وضعه النحويون» . وانظر ابن يعيش ٩ : ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٤ واللسان (أدم ٢٧٤) .

(٢) تأدمه : تخلطه . ونصب أمانة الله بإسقاط حرف الجر . ومعناه أحلف بأمانة الله . والشاهد فيه رفع ما بعد «إذا» كما مضى فى البيت السابق .

(٣) كذا فى ا ، ب وفى بعض أصول ط . وفى ط : «وأنه» .

(٤) ديوانه ٤١ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٣٣ وابن يعيش ٤ : ٩٧ /٧ : ٧٤ والخزانة ٣ : ١٦٤ .

(٥) أى إذا قصرت سيوفنا فى لقاء الأعداء عن الوصول إليهم وصلناها بخطانا فى إقدامنا عليهم حتى تنالهم .

والشاهد فيه جزم «فنضارب» عطفا على موضع «كان» ؛ لأنها فى محل جزم على جواب إذا التى أعملها عمل إنْ ضرورة .

(٦) ملحقات ديوانه ٢١٦ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٣٣ والأزمنة ١ : ٢٤١ وابن يعيش ٧ : ٤٧ والخزانة ٣ : ١٦٢ .

تَرْفَعُ لى خِنْدِفٌ واللهُ يرفَعُ لى
نارًا إذا خَمَدَتْ نيرانُهم تَقِدِ(١)

وقال بعض السَّلوليّين :

إذا لم تَزل فى كلّ دارٍ عرفتَها
لها واكفٌ من دَمْعِ عينِك يَسْجُمِ (٢)

فهذا اضطرار ، وهو فى الكلام خطأٌ ، ولكنّ الجيّد قولُ كعب ابن زهير(٣) :

وإذا ما تشاءُ تَبعثُ منها
مَغْرِبَ الشمسِ ناشِطًا مَذْعورًا (٤)

٤٣٥ واعلم أنّ حروف الجزاء تَجزم الأفعال ويَنجزم الجوابُ بما قبله .

---

(١) يقول : إذا قعدت بغيرى قبيلتُه ، فإن قبيلتى خندف ترفع لى من الشرف ما هو كالنار الموقدة . وخندف : أم مدركة وطابخة ابنى الياس بن مضر . وتميم من ولد طابخة بن الياس ، فلذلك فخر بخندف على قيس عيلان بن مضر .

والشاهد فيه الجزم بإذا فى ضرورة الشعر ، وموضع الشاهد «تقد» الواقعة جوابا للشرط مجزوما .

(٢) الواكف : القاطر . يسجم : ينصبّ . أى إذا لم تزل فى كل دار عرفتها من ديار الأحبة يسجم لها واكف من دمع عينك . ورفع « واكف » بإضمار فعل دل عليه يسجم ، أو هو مرفوع بالفعل يسجم على التقديم والتأخير ضرورة . ويروى : «يسكب» فيكون من قصيدة بائية لجرير . قال الشنتمرى : «ونسب إلى غيره فى الكتاب ، وغيّرت قافيته غلطا . ويحتمل أن يكون لغيره من قصيدة ميمية».

(٣) ديوانه ١٦١ وابن يعيش ٨ : ١٣٤ والخزانة ٣ : ١٦٣ عرضا .

(٤) أى كأن هذه الناقة فى نشاطها بعد سير النهار ، ثور ناشط يخرج من بلد إلى بلد ، فذلك أوحش له وأذعر .

والشاهد فيه رفع ما بعد « إذا » على ما يجب فيها . وهو أجود من الجزم بها .

وزعم الخليل أنّك إذا قلت : إنْ تأْتِنى آتِك، فآتِكَ انجَزمت بإنْ تأْتِنى ، كما تَنجزم إذا كانت جوابا للأمر حين قلت : ائتِنى آتِك .

وزعم الخليل أنّ إنْ هى أُمُّ [حروف] الجزاء ، فسألتُه : لِمَ قلتَ ذلك ؟

فقال : من قِبَلِ أنّى أَرى حروف الجزاء قد يَتصرَّفن فيكنّ استفهاما ومنها[1] ما يُفارِقُه مَا فلا يكون فيه الجزاءُ ، وهذه على حالٍ واحدة أبدا لا تفارقُ المجازاةَ .

واعلم أنَّه لا يكون جوابُ الجزاء إلّا بفعل أَو بالفاء .

فأمّا الجواب بالفعل فنحو قولك : إن تأتِنى آتِك، وإن تَضربْ أَضربْ ، ونحو ذلك .

وأمّا الجواب بالفاء فقولك : إنْ تأْتِنى فأَنا صاحبُك . ولا يكونُ الجوابُ فى هذا الموضع بالواو ولا بثمَّ . ألا تَرى أنَّ الرجل يقول افعلْ كذا وكذا فتقول : فإذَنْ يكونُ كذا وكذا . ويقول: لم أُغَثْ أمس ، فتقول : فقد أَتاكَ الغوثُ اليومَ . ولو أَدخلتَ الواو وَثُمَّ فى هذا الموضع تريد الجواب لم يجز .

وسأَلتُ الخليل عن قوله جلّ وعزَّ : « وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ

---

(١) ا ، ب : «ومنه» .

(٢) السيرافى : والذى أحوج إلى إدخال الفاء فى جواب الجزاء أن أصل الجواب أن يكون فعلا مستقبلا ، لأنه شىء مضمون فعله إذا فعل الشرط أو وجد مجزوما ملتبسا بما قبله من الشرط . وإن هى التى تربط أحدهما بالآخر ، ثم عرض فى الكلام أن يجازى بالابتداء والخبر لنيابتهما عن الجواب ، وإن لا تعمل فيهما ولا يقعان موقع فعل مجزوم ، فأتوا بحرف يقع بعده الابتداء والخبر ، وجعلوه معما بعده فى موضع الجواب ، وذلك قولك : ان تزرنى فعندى سعة ، وإن تأتنى فالمنزل لك . واختاروا الفاء دون الواو وثم لأن حق الجواب أن يكون عقيب الشرط متصلا به ، والفاء توجب ذلك لأنها فى العطف بعد الذى قبله متصل به .

أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ(١)» فقال: هذا كلام معلَّقٌ بالكلام الأوّل كما كانت الفاءُ معلَّقةً بالكلام الأوّل ، وهذا ها هنا فى موضع قَنَطُوا ، كما كان الجوابُ بالفاء فى موضع الفعل . قال : ونظيرُ ذلك قوله : « سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ(٢) » بمنزلة أم صَمَتُّمْ . ومما يَجعلها بمنزلة الفاء أنّها لا تجيء مبتدأةً كما أنّ الفاء لا تجيء مبتدأةً .

وزعم الخليل أنّ إدخال الفاء على إذَا قبيحٌ ، ولو كان إدخالُ الفاء [على] إذَا حَسَنا لكان الكلامُ بغير الفاء قبيحا ؛ فهذا قد استَغنى عن الفاء كما استَغنت الفاء عن غيرها ، فصارت إذَا هاهنا جوابا كما صارت الفاء جوابا .

وسألتُه عن قوله : إنْ تأْتنى أنا كريمٌ ، فقال : لا يكون هذا إلّا أن يضطَرَّ شاعرٌ ، من قِبَل أنَّ أنا كَريمٌ يكونُ كلاما مبتدأً ، والفاء وإذَا لا يكونان إلاَّ معلَّقتين بما قبلهما(٣) فكرهوا أن يكون هذا جوابًا حيث لم يُشبه الفاءَ . وقد قاله الشاعرُ مُضطَرًّا ، يُشَبِّهه بما يُتكلَّم به [من الفعل] . قال [حسَّان بن ثابت(٤)] :

---

(١) الروم ٣٦ .

(٢) الأعراف ١٩٣ .

(٣) ط : «إلا معلقين بما قبلهما» .

(٤) هذه التكملة كأخواتها ، من ط . ولم يرد البيت فى ديوانه . قال البغدادى : «الأصمعى عن يونس قال : نحن عملنا هذا البيت . وكذلك نقله الكرمانى فى الموشح . والبيت نسبه سيبويه وخدمته لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه . ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصارى» . وانظر نوادر أبى زيد ٣١ والخصائص ٢ : ٢٨١ والمنصف ٣ : ١١٨ وابن يعيش ٩ : ٢ ، ٣ ومجالس العلماء للزجاجى ٣٤٢ والخزانة ٣ : ٦٤٤ ، ٦٥٥ / ٤ : ٥٤٧ والعينى ٣ : ٤٢٣ والهمع ٢ : ٦٠ وشرح شواهد المغنى ٦٥ ، ١٠٠ ، ١٥٩ .

مَن يفعلِ الحَسَناتِ اللهُ يَشكُرُها

والشرُّ بالشرّ عند الله مثلان[1]

وقال الأسدىّ[2] :

بَنِى ثُعَلٍ لا تَنْكَعُوا العَنْزَ شِرْبَها

بنى ثُعَلٍ مَن يَنكَعِ العَنْزَ ظالمُ[3]

وزعم أنَّه لا يَحسن فى الكلام إن تأتِنى لأَفْعَلَنَّ[4] ، من قبل أنَّ لأَفْعَلَنَّ تجىء مبتدأةً . ألا ترى أنَّ الرجل يقول لأفعلَنَّ كذا وكذا . فلو قلت:

(١) وروى : « سيان » فى ط والشنتمرى وأمالى ابن الشجرى ١ : ٨٤ ، ٢٩٠ ، ٣٧١ ، سيان : مثلان ، واحدها سِىّ بمعنى مثل . .

والشاهد فيه حذف الفاء من الجواب للضرورة ، وتقديره . فالله يشكرها . الشنتمرى : وزعم الأصمعى أن النحويين غيروه ، وأن الرواية :

* من يفعل الخير فالرحمن يشكره *

وانظر النوادر حيث أورد هذا الخبر .

(٢) المحتسب ١ : ١٢٢ ، ١٩٣ والعينى ٤ : ٤٤٨ والأشمونى ٤ : ٢١ واللسان (نكع ٢٤٢) .

(٣) بنى ثعل نداء ، وهم بنو ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيىء . والنكع : المنع . والشرب ، بالكسر : الحظ من الماء .

والشاهد فيه حذفَ الفاء من الجواب ضرورة . وحسَّن الحذف هنا شبه من الشرطية بمن الموصولة .

(٤) السيرافى : فيه وجهان : أحدهما تقدير الفاء ، إن تأتنى فلأفعلن . والآخر نية التقديم ، كأنه قال : لأفعلن إن تأتنى . وكلاهما غير حسن . أما حذف الفاء فقد ذكرناه آنفا ، وأما التقديم فإنه لا يحسن مع جزم الشرط بإن ، فإذا لم يجزم بها حسن كقولك : إن أتيتنى لأكرمنك وإن لم تأتنى لأغمنَّك . ومن أجل هذا ألزموا الشرط الفعل الماضى فى اليمين كقولك : والله لئن أتيتنى لأكرمنّك ، ووالله لئن جفوتنى لا أزورك ؛ لأن جواب اليمين يغنى عن جواب الشرط ويبطل جزمه ويصير بمنزلة ما ذكر قبله .

إن أتيتَنى لأُكرمنَّك، وإن لم تأتِنى لأغُمَّنَّك، جاز لأنَّه فى معنى لئن أتيتَنى لأُكرِمنَّك ولئن لم تأتِنى لأُغمَّنَّك، ولا بُدَّ من هذه اللام مضمَرةً أو مظهَرةً لأنها لليمين، كأنك قلت: واللهِ لئن أتيتَنى لأُكرمنَّك.

فإن قلت: لئن تَفعلْ لأفعلنَّ قبُح، لأنَّ لأَفْعَلَنَّ على أوّل الكلام، وقُبح فى الكلام أن تَعملَ إنْ أو شىءٌ من حروف الجزاء فى الأفعال حتى تَجزِمَه فى اللفظ ثم لا يكونُ لها جواب يَنجزم بما قبله. ألا ترى أنَّك تقول: آتيك إن أتيتَنى، ولا تقول آتيك إن تأتِنى، إلَّا فى شعر، لأنك أخَّرت إنْ وما عَملتْ فيه ولم تَجعل لإنْ جوابا يَنجزم بما قبله.

فهكذا جرى هذا فى كلامهم. ألا ترى أنه قال عزَّ وجلَّ: «وَإِنْ لَمْ تَغفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ[١]» وقال عزَّ وجلَّ: «وَإِلَّا تَغفِرْ لى وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الخَاسِرِينَ[٢]» لَمَّا كانت إن العاملةَ لَم يَحسن الّا أن يكون لها جوابٌ يَنجزم بما قبله. فهذا الذى يُشاكِلها فى كلامهم اذا عَملَتْ.

وقد تقول: إن أتيتَنى آتيك، أى آتيك إن أتيتَنى. قال زهير[٣]:

وإن أتاه خليــــلٌ يومَ مسألةٍ

يقولُ لا غائبٌ مالى ولا حَرِمُ[٤]

(١) الأعراف ٢٣.

(٢) هـود ٤٧.

(٣) ديوانه ١٥٣ والإنصاف ٦٢٥ وابن يعيش ٨ : ١٥٧ والعينى ٤ : ٤٢٩ والهمع ٢ : ٦٠ وشرح شواهد المغنى ٢٨٣.

(٤) الخليل: المحتاج ذو الخلة، بالفتح. والمسألة: السؤال. والحرم، ككتف =

ولا يَحسن إن تأتِنى آتيك ، من قبَل أنَّ إنْ هى العاملةُ . وقد جاء فى الشعر ، قال جرير بن عبد الله البَجَلىّ[١] :

يا أَقْرَعُ بنَ حابسٍ يا أَقْرَعُ

إنَّك إن يُصْرَعْ أخوك تُصْرَعُ[٢]

أى إنّك تُصْرَعُ إن يُصْرَعْ أَخوك . ومثل ذلك قوله[٣] : ٤٣٧

هــذا سُراقةُ للقُرْآن يَدْرُسُهُ

والمرءُ عند الرُّشا إن يَلْقَهَا ذيبُ[٤]

=وبالكسر : الحرام . أى إذا سئل لم يعتل لسائله بأن ماله غائب ، أو محرّم على طلابه .

والشاهد فيه رفع «يقول» على نية التقديم ، وتقديره يقول إن أتاه خليل . وجاز هذا لأن إن غير عاملة فى اللفظ . والمبرد يقدره على حذف الفاء .

(١) أوعمرو بن خثارم العجلى . انظر السيرة ٥٠ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٨٤ وابن يعيش ٨ : ١٥٨ والخزانه ٣ : ٣٩٦ ، ٦٤٣ / ٤ : ٤٥١ والهمع ١ : ٧٢ / ٢ : ٦١ والتصريح ٢ : ٢٤٩ والأشمونى ٤ : ١٨ .

(٢) كان جرير البجلى تنافر هو وخالد بن أرطاة الكلبى إلى الأقرع بن حابس التميمى المجاشعى ، وكان عالم العرب فى زمانه ، فقال جرير هذا عند المنافرة .

والشاهد فيه تقديم «تصرع» فى النية مع تضمنها للجواب فى المعنى ، والتقدير : إنك تصرع إن يصرع أخوك . وهذا من الضرورة ؛ لأن حرف الشرط قد جزم الأول ، فحقه أن يجزم الآخر . وتقديره عند المبرد على حذف الفاء .

(٣) الشاهد من الخمسين . وانظر له أمالى ابن الشجرى ١ : ٣٣٩ والخزانة ١ : ٢٢٧ / ٢ : ٢٨٣ / ٣ : ٥٧٢ ، ٦٤٩ / ٤ : ١٧٠ والهمع ٢ : ٣٣ وشرح شواهد المغنى ٢٠٠ .

(٤) سراقة : رجل من القراء ، نسب إليه الرياء وقبول الرشا وحرصه عليها حرص الذئب على فريسته .

والشاهد فيه أن «ذئب» ليست جوابا ، بل هى خبر للمرء ، والجواب مقدر . والمبرد يجعله جوابا على إرادة الفاء ، أى فهو ذيب .

أى والمرءِ ذئبٌ إن يَلقَ الرُّشا . قال الأصمعىّ : هو قديم ، أنشَدنيه أبو عمرو . وقال ذو الرمّة[1] :

وأنّى متى أُشْرِفْ على الجانِبِ الذى
به أنتِ من بين الجَوانبِ ناظرُ[2]

أى ناظرٌ متى أُشْرِفْ . فجاز هذا فى الشعر ، وشبَّهوه بالجزاء إذا كان جوابُه منجزماً ؛ لأنَّ المعنى واحد ، كما شبَّه « اللهُ يَشكُرُها[3] » و « ظالمُ » بإِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ، جعَلَه بمنزلة يَظلِمُ ويَشكرُها الله ، كما[4] كان هذا بمنزلة قَنَطوا ، وكما قالوا فى اضطرارٍ : إنْ تأتِنى أنا صاحبُك ، يريد معنى الفاء ، فشبَّهه ببعض ما يجوز فى الكلام حذفُه وأنت تَعنيه .

وقد يقال : إنْ أتيتَنى آتِك وإنْ لم تأتِنى أجْزِك ، لأنّ هذا فى موضع الفعل المجزوم ، وكأنه قال : إن تَفعلْ أفعلْ .

ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ : « مَنْ كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا[5] » ، فكَانَ فَعَلَ . وقال الفرزدق[6] :

---

(١) ديوانه ٢٤١ والخزانة ٣ : ٦٤٥ .

(٢) وأنى ، بفتح الهمزة عطفا على ما قبله ، وهو :

فيامى هل يجزَى بكائى بمثله … مراراً وأنفاسى إليك الزوافر

أى هل يُجزى نظرى إليك فى كل جانب تكونين فيه ، يقول : لكلفى بك لا أنظر إلى سواك .

والشاهد فيه أن «ناظر» خبر أن ،والجملة دليل جواب الشرط المحذوف. وهو عند المبرد على إضمار الفاء ، أى فأنا ناظر .

(٣) انظر ما سبق فى شاهد حسان بن ثابت ص ٦٥ .

(٤) ا ، ب : «فكما » .

(٥) الآية ١٥ من سورة هود .

(٦) ديوانه ٢٦٢ والهمع ٢ : ٦٠ واللسان (وغر ١٤٩) .

دَسَّتْ رسولاً بأنَّ القوم إنْ قَدَروا
عليكَ يَشفُوا صُدورًا ذاتَ تَوْغيرِ [١]

وقال الأسود بن يَعفُر [٢] :

ألا هَلْ لهذا الدَّهرِ مِن مُتَعَلَّلِ
عن النَّاس مَهْمَا شاء بالناس يَفعَلِ [٢]

وقال : إن تأتِنى فأُكرِمُك ، أى فأنا أُكرِمُك ، فلا بُدَّ من رفع فأُكرِمُكَ إذا سكتَّ عليه ، لأنَّه جواب ، وإنَّما ارتفع لأنه مبنىٌّ على مبتدإ . ٤٣٨

ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ « وَمَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ منْهُ [٣] »ومثله : « وَمَنْ كفرَ فَأُمَتِّعهُ [٤] قَليلاً » ، ومثله: « فَمَنْ يُؤمِنْ بِربِّهِ فلاَ يَخافُ بَخْسًا ولا رَهَقًا [٥] » .

هذا باب الأسماءِ التى يجازَى بها وتكونُ بمنزلة الَّذى

وتلك الأسماء : مَنْ ، ومَا ، وأيُّهُمْ . فإذا جعلتَها بمنزلة الذَّى ، قلت : ما تَقولُ أقولُ ، فيصيرُ تَقُولُ صلةً لمَا حتَّى تَكمُلَ اسمًا ، فكأنَّك قلت: الذى تقولُ أقولُ . وكذلك: مَن يَأتنى آتيه وأيَّها تشاء أُعطيك. وقال الفرزدق [٦]:

---

(١) دست رسولا : أرسلته فى خفية للإخبار. والتوغير : الإغراء بالحقد ، وأصله من وغرة القدر ، وهى فورتها عند الغلى .

والشاهد فيه جزم الجواب «يشفوا»؛ لأن الشرط ماض فى موضع جزم .

(٢) سبق تخريج البيت فى ٢ : ٢٤٦ . وانظر أيضا أمالى ابن الشجرى ١ : ١٢٧ . والشاهد فيه جزم الجواب « يفعل » ؛ بعد شرط فى موضع جزم ، وهو « شاء » .

(٣) المائدة ٩٥ .

(٤) البقرة ١٢٦ .

(٥) الجن ١٣ .

(٦) ديوانه ١٤٤ .

وَمَنْ يَميلُ أمالَ السَّيفُ ذِرْوَتَه

حيثُ التقَى مِن حِفَافَىْ رأسِه الشَّعَرُ[1]

وتقول : آتِى مَن يأتينى ، وأقولُ ما تقول ، وأُعطيك أَيَّها تشاء . هذا وجه الكلام وأحسَنُه ، وذلك أنه قبيح أن تؤخِّر حرفَ الجزاء إذا جزَمَ ما بعده فلمّا قبُح ذلك حملوه على الَّذِى ، ولو جزموه ها هنا لحُسن أن تقول : آتيك إنْ تأتِنى . فإذا قلت : آتِى مَن أتانى ، فأنت بالخيار ، إن شئت كانت أتانِى صلةً وإن شئت كانت بمنزلتها فى إنْ .

وقد يجوز فى الشعر : آتِى مَن يأتِنى ، وقال الهُذَلىّ[2] :

فقلتُ تَحَمَّلْ فوق طَوْقِك إنَّها

مُطَبَّعَةٌ مَن يأتِها لا يَضيرُها[3]

---

(١) الذروة ، أراد بها الرأس لعلوه . وذروة كل شىء : أعلاه ، وهى بضم الذال وكسرها ، وحفافا كل شىء : جانباه . وملتقى حفافى شعر الرأس هو القفا . أى من مال عن الحق والتزام الطاعة قتل .

والشاهد فيه حمل «من» الشرطية هنا على الموصولة فلذلك لم تعمل . وسهّل ذلك أنها مبهمة لا تخص شيئا بعينه .

(٢) هو أبو ذؤيب . الهذليين ١ : ١٥٤ وابن يعيش ٨ : ١٥٨ والخزانة ٣ : ٦٤٧ والعينى ٤ : ٤٣١ والتصريح ٢ : ٢٤٩ والأشمونى ٤ : ١٨ واللسان (طبع ١٠٣) .

(٣) يصف قرية كثيرة الطعام من امتار منها وحمل فوق طاقته لم ينقصها شيئاً . والطوق : الطاقة . والمطبعة : المملوءة ، وأصله من الطبع بمعنى الختم بالخاتم لأن الختم إنما يكون غالباً بعد الملء . وضاره يضيره ، من باب باع : ألحق به الضرر .

والشاهد فيه رفع « لا يضيرها » وذلك على نيّة التقديم ، وهو عند المبرد على إرادة الفاء ، أى فهو لا يضيرها .

هكذا أنشدناه يونس ، كأنه قال : لايَضِيرُها مَن [يأتِها] ، كما كان : وإنّى متى أُشْرِفْ ناظرُ[١] ، على القلب ، ولو أريد به حذفُ الفاء جاز فَجُعلتْ كإنْ . وإن قلت : أقولُ مَهْمَا تقلْ ، وأكونُ حيثُما تكنْ ، وأكونُ أينَ تكنْ ، وآتيك متى تأتِنى ، وتَلتبسُ بها أنَّى تأتِها ، لم يجز إلّا فى الشعر ، وكان جزماً[٢] . [وإنما كان] من قبل أنّهم لم يجعلوا هذه الحروفَ بمنزلة ما يكون محتاجاً إلى الصلة حتّى يكملَ اسمًا . ألا ترى أنه لا تقول[٣] مهما تَصنعُ قبيحٌ ، ولا فى الكتاب مَهْما تقولُ ، إذا أراد أن يَجعل القول وصلا . فهذه الحروفُ بمنزلة إنْ لا يكون الفعلُ صلةً لها . فعلى هذا فأَجْرِ ذَا البابَ .

هذا باب ما تكون فيه الأسماءُ التى يجازَى بها بمنزلة الَّذى

وذلك قولك : إنَّ مَن يأتينى آتيه ، وكانَ مَن يأتينى آتيه ، وليس مَن يأتينى آتيه . ٤٣٩

وانمَّا أذهبتَ الجزاءَ [من] ها هنا لأنَّك أعملت كانَ وإنَّ ، ولم يَسُغ

---

(١) انظر ما سبق فى ص ٦٨ .

(٢) السيرافى ، أراد أنه لايصح رفع ما بعدهن من الأفعال ، لأنهنّ لايكنّ بمنزلة الذى كما يكون من ، وما ، وأيهم ، فيجعل الفعل بعدهن صلة لها وترفع . ألا ترى أنك تقول : مررت بمن يعجبنى ، وبما يسرنى ، وبأيهم يوافقنى ، ولا تقول : مررت بمهما يسرّنى ، فلما لم تكن هذه الحروف بمنزلة الذى بطل رفع الفعل فيهن ، ووجبت المجازاة ، وقبح الجزم فى فعل الشرط إذ لا جواب بعده كما قبح أن تقول : أقول إن يقل ، وآتيك إن تأتنى . ولو كان ماضيا لحسُن ، كقولك : أقول إن قلت ، وآتيك أن أتيتنى ؛ لأن الشرط لم يجزم .

(٣) ط : « أنه لا يقول » .

لك أن تَدَعَ كَانَ وأشباهَه معلَّقةً لاتُعمِلُها فى شىء[١] فلمَّا أعملْتَهنَّ ذهب الجزاءُ ولم يكن من مواضعه . ألا ترى أنك لو جئت بإن ومَتىَ ، تريد إنَّ إنْ وإنَّ مَتىَ ، كان محالا . فهذا دليلٌ على أنَّ الجزاء لا ينبغى له أن يكون ها هنا بمَنْ ومَا وأىٍّ . فإن[٢] شغلتَ هذه الحروفَ بشىء جازيتَ .

فمن ذلك قولك : إنَّه مَن يأتِنا نأتِه ، وقال جلَّ وعزَّ : « إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جهنَّمَ لا يموتُ فيها ولايحيا[٣] » ، وكنتُ مَن يأتِنى آتِه . وتقول : كانَ مَن يأتِه يُعْطِه ، وليس مَن يأتِه يُحْبِبْه ، إذا أضمرتَ الاسم فى كَانَ أو فى لَيْسَ ، لأنَّه حينئذ بمنزلة لَسْتُ وكُنْتُ . فإنْ لم تُضمِر فالكلامُ على ما وصفنا[٤] .

وقد جاء فى الشعر إنَّ مَن يأتِنى آتِه . قال الأعشى[٥] :

إنَّ مَن لامَ فى بنى بنتِ حسَّا نَ أَلُمْه وأَعْصِه فى الخُطوبِ[٦]

---

(١) ا فقط : «لا تعمله فى شىء» .
(٢) ا ، ب : (وإن)
(٣) الآية ٧٤ من سورة طه . وما بعد « فإن له » من ا ، ب فقط .
(٤) ط : « ذكرنا » .
(٥) ديوانه ٢١٩ والإنصاف ١٨٠ وابن يعيش ٣ : ١١٥ والخزانة٢ :٤٦٣/ ٣ : ١٥٤ / ٤ : ٣٨ وشرح شواهد المغنى ٣١٢ .
(٦) أى إنه من يلمنى فى تولى هؤلاء القوم والتعويل عليهم فى الخطوب ألمه وأعصى أمره فى كل خطب يصيبنى .
والشاهد جعل (مَن) للجزاء مع إضمار المنصوب بأن ضرورة ، ولذلك جزم « ألمه » فى الجواب .

وقال أُميَّة بن أبي الصَّلت[1] :

ولكنَّ مَن لا يَلْقَ أمراً يَنوبهُ

بُعدّته يَنْزِلْ به وَهْوَ أَعْزَلُ[2]

فزعمَ الخليلُ أنّه إنما جازى حيث أَضمر الهاءَ ، وأراد إنَّه ولكنَّهُ ، كما قال الراعى[3] :

فلو أنَّ حُقَّ اليومَ منكمْ إقامةٌ

وإن كان سَرْحٌ قد مضى فتَسرَّعا[4]

أراد : فلو أنَّه حُقَّ اليومَ . ولو لم يرد الهاءَ كان الكلامُ محالاً .

وتقول : قد علمتُ أنْ مَن يأتني آتِه ، من قبل أنَّ أنَّ ها هنا فيها إضمارُ الهاء ، ولا تجيء مخففةً ها هنا إلَّا على ذلك ، كما قال ، وهو عدىُّ بن زيد[5] : ٤٤٠

---

(١) ديوانه ٤٦ وابن الشجرى ١ : ٢٩٥ والإنصاف ١٨١ وشرح شواهد المغنى ٢٣٩ .

(٢) الأعزل : الذى لاسلاح معه . أى من لم يستعد لما ينوبه من الزمان قبل نزوله بساحته ، نزلت به الحوادث فضعف عن تحملها .

والشاهد فيه جعل (مَن) للجزاء مع إضمار المنصوب بلكنّ للضرورة .

(٣) ديوانه ٩٨ والإنصاف ١٨٠ واللسان (سرع ١٥) .

(٤) حُق : حُقِّق . أى ليت إقامتكم حققت لنا ، وإن كان سرحكم ، أى مالكم الراعى ، قد مضى وأسرع بكم . ولو هنا للتمنى فلا جواب لها .

والشاهد فيه حذف الضمير من (أن) ضرورة ، ولذلك وليها الفعل لفظا لأن حرف التأكيد لا يليه إلا الاسم ظاهرا أو مضمرا .

(٥) وهو عدى بن زيد ، من ا ، ب . وانظر ابن الشجرى ١ : ١٨٨ والإنصاف ٢٠١ ، ٤٤٣ وابن يعيش ١ : ٥٤ . ولم يرد فى ديوانه ولا ملحقاته .

أُكاشِرُه وأَعْـلَمُ أَنْ كِلانا
على ما ساءَ صاحبَه حَريصُ[1]

ولا يجوز أن تَنوى فى كَانَ وأشباه كَانَ علامةَ إضمار المخاطَب ولا تَذكرَها. لو قلت: ليس مَن يأتِك تُعْطِه، تريد لَستَ، لم يجز. ولو جاز ذلك لقلت كانَ مَن يأتِك تُعْطِه، تريد به كُنْتَ. وقال الشاعر، الأعشى[2]:

فى فِتْيةٍ كسُيوف الهِنْد قد علموا
أَنْ هالِكٌ كلُّ مَنْ يَحْفَى ويَنْتَعِلُ[3]

فهذا يريد معنى الهاء.

ولا تخفَّف أنْ إلّا عليه، كما قال: قد علمتُ أنْ لا يقولُ [ذاكَ]، أى أنّه لا يقولُ. وقال عزّ وجل: «أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنْ لاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً[4]».
وليس هذا بقويّ فى الكلام كقوّة أنْ لا يقولُ، لأنّ لا عِوَضٌ من ذهاب العلامة. ألا ترى أنّهم لا يَكادون يَتكلّمون به بغير الهاء، فيقولون: قد علمتُ أنْ عبدُ الله منطلقٌ.

هذا بابٌ يَذهبُ فيه الجزاءُ من الأَسماءِ

كما ذَهَبَ فى إنَّ وكَانَ وأشباهِهما. غيرَ أنّ إنَّ وكَانَ عواملُ فيما بعدهنّ،

---

(١) أكاشره: أضاحكه، ويقال كشر عن نابه، إذا كشف عنه.
والشاهد فيه حذف الضمير من «أن» المخففة، وابتداء ما بعدها على نية إثبات الضمير.

(٢) كلمة «الشاعر» ليست فى ط. وقد سبق تخريج البيت فى ٢: ١٣٧.

(٣) الشاهد فيه تقدير الضمير مع «أنْ» المخففة، قال السيرافى: وفى حاشية كتاب أبى بكر مبرمان: هذا معمول، والبيت:

* أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل *

(٤) الآية ٨٩ من سورة طه.

والحروفُ فى هذا الباب لا يُحْدِثْنَ فيما بعدهنّ من الأسماء شيئًا كما أحدثتْ إنّ وكان وأشباههما ، لأنّها [من] الحروف التى تدخل على المبتدإ والمبنىّ عليه فلا يُغيِّر الكلام عن حاله[1] ، وسأبيِّنُ لك كيف ذَهَبَ الجزاء فيهن إن شاء اللهُ .

فمن ذلك قولك : أتذكرُ إذْ مَن يأتينا نأتيه[2] ، وما مَن يأتينا نأتيه ، وأمّا مَن يأتينا فنحن نأتيه .

وإنّما كرهوا الجزاء ها هنا لأنه ليس من مواضعه . ألا ترى أنه لا يَحسن أن تقول : أتذكرُ إذ إنْ تأتِنا نأتِك ، كما لم يجز أن تقول : إنّ إنْ تأتِنا نأتِك ، فلمّا ضارَع هذا البابُ بابَ إنّ وكانَ كرهوا الجزاء فيه

وقد يجوز فى الشعر أن يجازَى بعد هذه الحروف ، فتقولُ : أتذكرُ إذْ مَن يأتِنا نأتِه . فإنّما[3] أجازوه لأن إذْ وهذه الحروفَ لا تغيِّر ما دخلتْ عليه عن حاله قبل أن تجىء بها ، فقالوا : نُدخِلُها على مَنْ يأتِنا نأتِه ولا تغيِّر الكلام ، كأنّا قلنا مَن يأتِنا نأتِه ، كما أنّا إذا قلنا إذْ عبدُ الله منطلقٌ فكأنّا قلنا : عبدُ الله منطلقٌ ؛ لأنّ إذْ لم تُحدِث شيئًا لم يكن قبل أن تذكرها . وقال لبيد[4] : ٤٤١

على حينَ مَن تَلْبَثْ عليه ذَنوبُهُ

يَرِثْ شِرْبُهُ إذ فى المقام تَدابُرُ[5]

---

(١) ط : « فلا تغير الكلام عن حاله » .

(٢) انظر الخصائص ١ : ٣٥٢.

(٣) ط : «وإنما» .

(٤) ديوانه٢١٧ والإنصاف ٢٩١ والخزانة ٣ : ٦٤٩ والهمع ٢ : ٦٢ .

(٥) الذنوب ، بالفتح : الدلو مملوءة ماء ، ضربه مثلا لما يدلى به من الحجة . والشرب ، بالكسر : الحظ من الماء . والتدابر : التقاطع ، وأصله أن يولى كل واحد من المتقاطعين صاحبه دبره . وفى ط : «تداثر» بالثاء ، وهو التزاحم ، وأصله من =

ولو اضطُرّ شاعرٌ فقال : أَتذكرُ إذ إنْ تأتِنا نأتِك ، جاز له كما جاز فى مَنْ .

وتقول : أتذكرُ إذْ نحن مَن يأتِنا نأتِه ، فنحنُ فصلتْ بين إذْ ومَنْ ، كما فصلَ الاسمُ فى كانَ بين كانَ ومَنْ . وتقول : مررتُ به فإذا مَن يأتيه يُعطيه . وإن شئت جزمتَ لأنَّ الإضمار يحسن ها هنا . ألا ترى أنك تقول : مررتُ به فإذَا أَجملُ الناسِ ، ومررتُ به فاذا أيُّما رجلٍ . فإذا أردتَ الاضمار فكأنك قلت : فإذَا هو مَن يأتِه يُعْطِه . فإذا لم تُضمِر وجعلتَ إذَا هى لمَنْ ، فهى بمنزلة إذْ لا يجوز فيها الجزمُ(١) .

وتقول : لا مَن يأتِك تُعْطه، ولا مَن يُعْطِك تأتِه ، من قبَل أنّ لاَ ليست كإذْ وأشباهِها ، وذلك لأنَّها لغوٌ بمنزلة مَا فى قوله عزّ وجلّ : « فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ(٢) » ، فما بعده كشىء ليس قبله لَا . ألاَ تراها تَدخل على المجرور فلا تغيِّرهُ عن حاله ، تقول : مررتُ برجلٍ لا قائمٍ ولا قاعدٍ . وتَدخل

= الدثر : المال الكثير ،ونبه علىهذه الشنتمرى والسيرافى .والمقام : المجلس ، والمراد مجلس الخصام والمفاخرة . وهو يصف مقاما فاخر فيه غيره ، وكثرت المخاصمة فيه والمحاجة .

والشاهد فيه إضافة «حين» إلى جملة الشرط ضرورة ، وحقهاهى وإذا ألا تضافا إلا إلى الجمل المخبر بها ، وسهل هذا هنا تشبيه هذه الجملة الشرطية بجملة الابتداء والخبر ، والفعل والفاعل .

(١) السيرافى : لأن نحن فى موضع مبتدأ وما بعده خبر ، فصار كقولك : زيد من يأتيه يكرمه . وعلى هذا الوجه استحسن سيبويه : مررت به فإذا من يأته يعطه ، على تقدير : فإذا هو من يأته يعطه. وإضمار هو كثير بعد إذا مستحسنٌ ، كقولك : مررت به فإذا أجمل الناس ، ومررت به فإذا أيما رجل ؛ على معنى فإذا هو أجمل الناس ، وإذا هو أيما رجل . وإن لم تقدّر بعد إذا قلت : مررت به فإذا من يأتيه يعطيه ؛ من بمعنى الذى ويأتيه صلتها ، ويعطيه خبرها ، وهو بمنزلة فإذا زيد يعطيك .

(٢) الآية ١٥٩ من آل عمران .

على النصب فلا تغيِّره عن حاله ، تقول : لا مَرْحَباً ولا أَهْلاً ، فلا تغيِّر الشيء عن حاله التي كان عليها قبل أن تنفيَه ، ولا تَنفيه مغيِّراً عن حاله ، يعني في الإعراب التي كان عليها[١] ، فصار ما بعدها معها بمنزلة حرف واحد ليست فيه لاَ ، وإذْ وأشباهُها لا يَقعن هذه المَواقعَ ولا يكون الكلامُ بعدهن إلّا مبتدأً . وقال ابن مُقْبِل[٢] :

وقِدْرٍ ككَفِّ القِرْدِ لا مُسْتعيرُها
يُعارُ ولا مَنْ يَأْتِها يَتَدَسَّمِ[٣]

ووقوعُ إنْ بعد لَا يقوِّى الجزاءَ فيما بعد لَا . وذلك قول الرجل : لا إنْ أتيناك أعطيتَنا[٤] ، ولا إنْ قعدْنا عندك عَرضتَ [علينا] ; ولَا لغوٌ في كلامهم . ألا ترى أنك تقول : خِفْتُ أنْ لا تقولَ ذاك[٥] وتَجْرِى مجرى خفتُ أن تقولَ . ٤٤٢

وتقول : إنْ لا يقلْ أقلْ ، فلا لَغوٌ ، وإذْ وأشباهُها ليست هكذا ، إنّما يصرِفن الكلامَ أبداً إلى الابتداء .

وتقول : ما أنا ببخيلٍ ولكنْ إن تأتنى أُعطِك ، جاز هذا وحسُن لأنك

---

(١) ط : «في الإعراب الذى كان عليها» .

(٢) ملحقات ديوانه ٣٩٥ والخصائص ٣ : ١٦٥ ومجالس العلماء ١١٢ واللسان (دسم) .

(٣) هجا قوما فجعل قدرهم في ضآلتها ككف القرد ، يضنون بها على المستعير فارغة ، ولا يجد طالب القرى فيها ما يتدسم به ، وذلك للؤمهم وبخلهم .

والشاهد مجازاته بمن بعد «لا» لأنها تخالف ما النافية ، في أنها تكون لغوا وتقع بين الجار والمجرور فلا تغير الكلام عن حاله ، فلذلك دخلت على جملة الشرط فلم تغير عمله .

(٤) ا ، ب : «أعطيته» .

(٥) ا ، ب : «خفت أن لا يقول ذلك» .

قد تُضمِرها هنا كما تُضمِر فى إذًا . أَلَا ترى أنك تقول: مارأيتُك عاقلا ولـكنْ أَحمقُ . وإن لم تُضمِر تركتَ الجزاءَ كما فعلتَ ذلك فى إذًا . قال طرفة(١) :

ولستُ بَحلَّالِ التِّلاعِ مخَافةً

ولـكنْ متى يَسْتَرْفِدِ القومُ أَرْفِدِ(٢)

كأنه قال : أنا . ولا يجوز فى مَتَى أن يكون الفعلُ وصلاً لها كما جاز فى مَنْ والَّذِى . وسمعناهم يُنشِدون قول العُجَيْر السَّلولىّ(٣) :

وما ذاكَ أنْ كانَ ابنَ عَمِّى ولا أخى

ولـكنْ متى ما أَملِكِ الضرَّ أَنْفَعُ(٤)

والقوافى مرفوعةٌ كأنه قال : ولـكنْ أنفعُ متى ما أملِكِ الضرَّ ، ويكونُ

---

(١) الخزانة ٣ : ٦٥ والعينى ٤ : ٤٢٢ ، وهو من معلقته .

(٢) الحلال : الكثير الحلول . والتلاع : جمع تلعة ، وهى مسيل الماء من أعلى الوادى إلى أسفله . يقول : لا أحل التلاع تفاديا من الضيف الطارق ، إنما أحل فى الأماكن المشرفة التى تظهر للضيف ، ومتى طلب القوم رفدى أى ، عطائى ، رفدتهم .
والشاهد فيه حذف المبتدأ بعد «لكن» ضرورة ، والمجازاة بمتى بعدها ، وتقديره ولكن أنا متى أسترفد أرفد .

(٣) ا : «العجم السلولى» ب : «الفجم السلولى» ، صوابهما فى ط . وانظر الخزانة ٣ : ٦٥٢ .

(٤) يفخر بأنه إذا قدر على الضر والبطش تركهما إلى النفع والإحسان . وضمير «كان» راجع إلى «المستلحم» فى بيت قبله ، وهو :

ومستلحم قد صكه القوم صكة	بعيد الموالى نِيلَ ما كان يمنع
رددت له ما فرّط القَيل بالضحى	وبالأمس ، حتّى آبنا وهو أضلع

وشاهده رفع «أنفع» على نية التقديم ، وهو دليل جواب الشرط بمتى . وهو عند المبرد على ضرورة حذف الفاء من جملة الجواب .

أمْلِكْ على مَتَى في موضع جزاء[١] ، ومَا لغوٌ ، ولم يَجِد[٢] سبيلا إلى أن يكون بمنزلة مَنْ فتوصَلَ ، ولكنها كَمَهْمَا .

وأمَّا قوله عزَّ وجلَّ : « وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ[٣] » فإنّما هو كقولك : أمَّا غدًا فلكَ ذاكَ . وحسُنَتْ [إنْ كَانَ] لأنه لم يَجزم بها ، كما حسُنَتْ في قوله : أنت ظالمٌ إن فعلتَ[٤].

هذا بابٌ إذا ألزمتَ فيه الأسماءَ التى تُجازَى بها حروف الجرِّ لم تغيِّرها عن الجزاء

وذلك قولك : على أيِّ دابّةٍ أُحْمَلْ أرْكَبْهُ ، وبمَن تُؤْخَذْ أُوخَذْ به . هذا قول يونس والخليل جميعا

لحروفُ الجرّ لم تغيِّرها عن حال الجزاء ، كما لم تغيِّرها عن حال الاستفهام . ألا ترى أنّك تقول : بمَن تَمُرُّ ، وعلى أيِّها أَركبُ ؟ فلو غيَّرتْها عن الجزاء غيَّرتْها عن الاستفهام . وقال ابن هَمَّام السَّلولىّ[٥] :

---

(١) أى زائدة. قال السيرافى : وفيه قبح ، لأنه جزم الشرط وليس بعده جواب . وقبحه كقبح قولك : أكرمك إن تأتنى . ولا بد لمتى هاهنا من المجازاة وجزم أملك، لأنها لاتنصرف إلى مذهب من وأخواتها فيرفع الفعل بعد صلة لها . وبعد كلمة «جزاء» من كلام سيبويه فى كل من ا ، ب : «رفعا على أن متى فى موضع المبنى عليه»

(٢) ط : «ولم نجد» ، بالنون .

(٣) الواقعة ٩٠ ، ٩١ .

(٤) بعده فى ا ، ب : « وأبو الحسن يراه جوابا لهما جميعا ، ولا يجيز ذلك إذا جزم ، لأنه لا يخلص الجواب للجزاء .

(٥) الأشمونى ٤ : ١٠ واللسان (مكن ٣٠٢) .

لَمَّا تمكَّنَ دُنْياهمْ أطاعهمُ
فى أَيِّ نَحْوٍ يُميلوا دِينَه يَمِلِ[١]

٤٤٣ وذاكَ لأنَّ الفعل إنَّمَا يَصل إلى الاسم بالباء ونحوها ، فالفعلُ مع الباء بمنزلة فعلٍ ليس قبله حرفُ جرٍّ ولا بعده، فصار الفعلُ الذى يَصل بإضافة كالفعل الذى لا يَصل بإضافة ؛ لأنّ الفعل يصل بالجرّ إلى الاسم كما يَصل غيرهُ ناصباً أو رافعاً[٢]. فالجرُّ ها هنا نظيرُ النصب والرفعِ فى غيره .

فإنْ قلت : بمن تَمرُّ به أَمرُّ ، وعلى أيِّهم تَنزلُ عليه أَنزلُ ، وبما تأتينى به آتيك ، رفعتَ لأنَّ الفعل إنَّما أَوصلتَه إلى الهاء بالباء الثانية والباءُ الأُولى للفعل الآخِر ، فتغيَّر عن حال الجزاء كما تغيَّرعن حال الاستفهام ، فصارت بمنزلة الّذِى ؛ لأنَّك أَدخلت الباء للفعل حين أوصلتَ الفعلَ الذى يَلِى الاسمَ بالباء الثانية إلى الهاء ، فصارت الأُولى كَكَانَ وإنَّ — يقول : لا يجازَى بما بعدها[٣] — وعَملت الباءُ فيما بعدها عَمَلَ كَانَ وإنَّ فيما بعدهما[٤].

(١) يصف رجلا اتصل بالسلاطين فأضاع دينه فى اتباع أمرهم ولزوم طاعتهم . تمكن دنياهم ، أى من دنياهم فحذف حرف الجر ووصل . ويجوز أن تكون «دنياهم» فاعلا لتمكن، وذكّر الفعل لجعل الدنيا فى معنى الزمان والحال، وهذا الوجه الأخير لم يذكر الشنتمرى غيره ؛ وذكرهما معا فى اللسان (مكن) .

والشاهد فيه أن دخول حرف الجر على «أى» وهى للجزاء لم يغيرها عن عملها ؛ لأن حروف الجر وصلة للفعل بعدها ، والفعل فى الحقيقة هو العامل ، وحرف الجر لا ينفصل من المجرور ، فكان دخوله كخروجه.

(٢) ط : « رافعا وناصبا » .

(٣) الظاهر أنه من التعليقات لا من صلب الكتاب ، وفى ا : «تقول» .

(٤) قال السيرافى تعليقا على رفع الفعل : فقد جعلت ما بعد من وأى صلة لهما ، فأوجب ذلك أن يكونا بمنزلة الذى ، لأنهما فى الاستفهام والمجازاة لا يحتاجان إلى صلة ، وتقديره : بالذى تمر به أمر ، وتمر به صلة الذى ، والعائد إلى الذى الهاء الذى فى به بعد تمر ، والباء الواقعة على الذى فى صلة أمر ، وتقديره : أمر بالذى تمر به ، وكذلك أنزل على الذى تنزل عليه ، وآتيك بالذى تأتينى به .

وقد يجوز أن تقول : بِمَن تَمْرُرْ أَمْرُرْ(١) ، وعلى مَن تنزلْ أنزلْ ، إذا أردت معنى عَلَيْهِ و بِهِ ؛ وليس بحدّ الكلام ، وفيه ضعفٌ . ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو بعض الأعراب(٢) :

إنّ الكريم وأبيك يَعْتَمِلْ

إنْ لم يَجِدْ يوماً على مَنْ يَتَّكِل(٣)

---

(١) ا ، ط : «بمن تمر أمر» ، صوابه فى ب والخزانة ٤ : ٢٥٢ .

(٢) الشاهد من الخمسين . وانظر العقد ٥ : ٣٩٢ والخصائص ٢ : ٣٠٥ والمحتسب ١ : ٢٨١ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٦٨ والزجاجى ٢٣٤ ، ٢٣٥ ومجالس العلماء ٨٢ وشرح شواهد المغنى ١٤٣ والهمع ٢ : ٢٢ والتصريح ٢ : ١٥ والأشمونى ٢ : ٢٢٢ واللسان (عمل ٥٠٢) .

(٣) يعتمل : يعمل لنفسه ويحترف لإقامة العيش . وبعدهما فى اللسان :

* فيكتسى من بعدها ويكتحل *

والشاهد فيه حذف العائد على «من» ، والتقدير : من يتكل عليه . قال الشنتمرى : وردّ هذا المبرد ، لدخول «على» قبل «من» . وحمله على وجهين : أحدهما أن يكون من استفهاماً وبحذف مفعول يجد ، فكأنه قال : إن لم يجد شيئاً فعلى من يتكل ، أى على أى الناس ؟ والوجه الآخر أن يكون يجد فى معنى يعلم ، أى يعتمل إن لم يعلم أعلى هذا يتكل فيعينه ، أم على هذا . وتقدير سيبويه أقرب وأبين ، ويكون تقديم على توكيداً ، كما تقول : سأعلم على من تنزل ، وسأرى من تمر ، تريد : سأعلم من تنزل عليه ، وسأرى من تمر به ، فتحذف الآخر وتقدم حرف الجر توكيداً وعوضاً . ويجوز أن يكون التقدير : يعتمل على من يتكل عليه من عياله ، أى يسعى لهم وإن لم يكن ذا جدة .

وقال السيرافى : وفيه وجهان : أحدهما يعتمل على من يتكل عليه ، معناه أنه يحترف ويعمل بيديه على من يحتاج إليه أو عيال ، له يتكل إن لم يصب مالاً يعولهم به وينفق عليهم منه ، فكرمه يحمله على أن يعمل بيديه حتّى ينفق عليهم . والآخر ما ذكره الزجاج ، وذلك أنه جعل عليه بمعنى عنده ، وجعل الذى يعتمل إنما يعتمل على نفسه ، إذا لم يجد عند من يتكل عليه شيئاً ينفقه على نفسه أو عياله اعتمل حتّى ينفق . وغير سيبويه يذهب إلى أن الكلام قد تمّ عند قوله إن لم يجد يوماً . وقوله على من يتكل عليه كلام مستأنف على جهة الاستفهام .

يريد : يَتَّكِلُ عليه ، ولكنه حذفَ . وهذا قول الخليل .

وتقول : غُلامَ مَن تَضربْ أَضربْه ؛ لأنَّ ما يضاف إلى مَنْ بمنزلة مَنْ . ألا ترى أنك تقول : أبوأيِّهم رأيتَه ، كما تقول : أيُّهم رأيتَه . وتقول : بغلامِ مَن تؤخَذْ أُوخَذْ [به] ، كأنك قلت : بمن تؤخَذْ أُوخَذْ [به] . وحُسْنُ الاستفهام ها هنا يقوِّى الجزاء ، تقول : غلامَ مَن تَضربُ ، وبغلامِ مَن مررتَ . ألا ترى أنَّ كينونة الفعل غيرَ وَصْلٍ ثابتةٌ .

وتقول : بِمَن تَمرُرْ أَمرُرْ به ، وبِمَن تؤخَذْ أُوخَذْ به . فحدُّ الكلام أن تُثْبِت الباءَ فى الآخِر لأنه فعلٌ لا يَصل إلّا بحرف الإضافة . يدلّك على ذلك أنك لو قلت : مَن تَضربْ أَنزلْ لم يجز حتّى تقول عَلَيْه ، إلا فى شعر .

فإن قلت : بِمَن تَمرُرْ أَمررْ أو بِمَن تؤخذ أُوخَذْ ، فهو أَمثلُ[1] وليس بحدِّ الكلام . وإنَّما كان فى هذا أَمثلَ لأنه قد ذَكَرَ الباءَ فى الفعل الأوّل ، فعُلِمَ أنَّ الآخِرِ مثلُه لأنه ذلك الفعلُ .

هذا باب الجزاءِ إذا أَدخلت فيه أَلف الاستفهام

٤٤٤ وذلك قولك : أَإنْ تأتِنِى آتِك . ولا تَكتفِى بمَنْ لأنها حرفُ جزاء ، ومَتَى مثلُها ؛ فمن ثَمَّ أُدخلَ عليه الألفُ ، تقول : أَمتى تَشتمْنى أَشتمْك وأَمَن يفعل ذاك أَزُرْه[2] ؛ وذلك لأنك أُدخلت الألف على كلام قد عَمِلَ بعضُه فى بعض فلم يغيِّره ، وإنَّما الألف بمنزلة الواو والفاء ولَا ونحوِ ذلك ، لا تغيِّر الكلام عن حاله ، وليست كإذْ وهَلْ وأشباهِهما . ألَا ترى أنها تَدخل على المجرور والمنصوب والمرفوع فتَدَعُه على حاله ولا تغيّرهُ عن لفظ المستفهَم[3] . ألا ترى

(١) بعده فى ا فقط : «من قولك من تضرب أضرب» ، وفى إحدى أصول ط : «من قولك من تضرب أنزل» .
(٢) ط : «وأمن يقل ذاك أزره» .
(٣) ا ، ب : «ولا تغير الكلام عن حاله» .

أنه يقول : مررتُ بزيدٍ فتقولُ : أَزيدٍ ، وإن شئت قلت : أزيدِنيه ، وكذلك تقول فى النصب والرفع ؛ وإن شئت أَدخلتَها على كلام الخبرِ ولم تحذف منه شيئاً ، وذلك إذا قال : مررتُ بزيدٍ قلتَ : أمررتَ بزيدٍ . ولا يجوز ذلك فى هَلْ وأخواتها .

ولو قلت : هل مررتَ بزيدٍ كنت مستأنفاً . ألا ترى أنَّ الألف لغوٌ . فإن قيل : فإنَّ الأَلف لابُدَّ لها من أن تكون معتمِدةً على شيء فإنَّ هذا الكلام معتمَدٌ لها ، كما تكون صلةً للذى إذا قلت : الذى إن تأتِه يأتِك زيدٌ . فهذا كلُّه وصلٌ[١] .

فإن قال : الذى إن تأتِه يأتيك زيدٌ ، وأَجعلُ يأْتيكَ صلةَ الَّذِى لم يجد بُدًّا من أن يقول[٢] : أنا إن تأتِنى آتيك ؛ لأَنَّ أناَ لا يكون كلاماً حتى يُبْنَى عليه[٣] [شىءٌ] .

وأمَّا يونس فيقول : أَإن تأتِنى آتيك . وهذا قبيحٌ يُكْرَهُ فى الجزاء وإن كان فى الاستفهام . وقال عزَّ وجلَّ : «أَفإنْ مِتَّ فَهُمُ الخالِدُونَ[٤]» . ولو كان ليس موضعَ جزاءٍ قبُح فيه إنْ ، كما يَقبح أن ، تقول : أتَذْكُرُ إذ إن تأتِنى آتيك . فلو قلت : إن أتيتَنى آتيك على القلب كان حَسَناً .

---

(١) السيرافى تعليقاً على «لغو» : يريد : دخولُها بين العامل والمعمول فيه كدخول «ما» و «لا» فى قول الله تعالى : «فبما نقضهم ميثاقهم» . وقال : وأما قول سيبويه إن هذا الكلام معتمد لها . يعنى ما بعد ألف الاستفهام من الشرط والجزاء معتمد لها كما يعتمد على الابتداء والخبر فى قولك : أزيد منطلق ، وكما يعتمد الذى فى صلتها على الشرط والجزاء ، والابتداء والخبر ، إلا أن الذى يحتاج إلى عائد ، لأنها اسم ، وألف الاستفهام لاتحتاج إلى العائد .

(٢) ا فقط : «لم تجد بداً من أن تقول» .

(٣) ا : «حتى تبنى عليه» .

(٤) الآية ٣٤ من سورة الأنبياء .

هذا باب الجزاءِ إذا كان القسم فى أوّله

وذلك قولك : واللهِ إن أتيتَنى لا أفعلُ ، لا يكون إلّا معتمِدةً عليه اليمينُ[١]. ألا ترى أنّك لو قلت : واللهِ إن تأتِنى آتِك لم يجز . ولو قلت : واللهِ مَن يأتِنى آتِه كان محالًا ، واليمينُ لا تكون لغواً كلا والألفِ ؛ لأنّ اليمين لآخِرِ الكلامِ ، وما بينهما لا يَمنع الآخِرَ أن يكون على اليمين .

وإذا قلت : أإن تأتِنِى آتِك فكأنك لم تذكر الألف . واليمينُ ليست هكذا فى كلامهم. ألا ترى أنك تقول: زيدٌ منطلقٌ ، فلو أدخلتَ اليمين غيّرتَ الكلام .

٤٤٥ وتقول : أنا واللهِ إن تأتِنى لا آتِك ؛ لأنّ هذا الكلام مبنىٌّ على أنا . ألا ترى أنه حَسَنٌ أن تقول : أنا واللهِ إن تأتِنى آتِك ، فالقسمُ هاهنا لغوٌ . فإذا بدأتَ بالقسم لم يجزْ إلّا أن يكون عليه . ألا ترى أنك تقول: لئن أتيتَنى لا أفعلُ ذاك ، لأنها لامُ قسمٍ . ولا يَحسن فى الكلام لئن تأتِنى لا أفعلْ ؛ لأنّ الآخِرَ لا يكون جزمًا .

وتقول : واللهِ إن أتيتَنى آتيك ، وهو معنى لا آتيك[٢] . فإن أردتَ أنّ الإتيان يكونُ فهو غير جائز ، وإن نفيتَ الإتيان وأردتَ معنى لا آتيك فهو مستقيم . وأمّا قول الفرزدق[٣] :

---

(١) ا ، ب : «معتمداً عليه اليمين» . واليمين مؤنثة .

(٢) السيرافى : لأن جواب اليمين يجوز إسقاط لا منه إذا كان جحداً ، قال الله عز وجل : قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف ، على معنى تالله لا تفتؤ . وإنما جاز إسقاط لا منه لأنه لا يشكل بالإيجاب ، لأن الإيجاب يحتاج إلى لام ونون ، كقولك : والله لآتينك ؛ ووالله لأخرجن . ولا يجوز إسقاط واحد من اللام والنون ، فإذا أسقطوا لا من الجحد علم أنه جحد ، لسقوط اللام والنون منه .

(٣) ديوانه ٦٢٣ .

وأنتم لهـــذا الناسِ كالقِبْلة التى بها أن يَضِلَّ الناسُ يُهْدَى ضَلالُهَا(١)

فلا يكون الآخِرُ إلّا رفعاً ، لأَنَّ أنْ لا يجازَى بها وإنما هى مع الفعل اسمٌ فكأنه قال : لأَن يَضلَّ الناسُ يُهْدَى . وهكذا أنشده الفرزدق .

هذا باب ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما

فأمّا ما يَرتفع بينهما فقولك : إن تأتِنِى تَسْأَلُنى أُعْطِك ، وإن تأتِنى تَمشى أَمْشِ معك . وذلك لأَنك أردت أن تقول إن تأتِنى سائلاً يكن ذلك ، وإن تأتِنى ماشياً فعلتُ . وقال زهير(٢) :

ومَن لا يَزَلْ يَسْتحْمِلُ النَّاسَ نفسَه ولا يُغْنِها يوماً مِن الدهر يُسْأَمِ(٣)

إنما أراد : مَن لا يزلْ مستحمِلاً يكنْ مِن أمره ذاك . ولو رَفَعَ يُغْنِهَا جاز وكان حسناً ، كأنَّه قال : من لا يزلْ لا يُغْنِى نفسَه .

---

(١) إنما قال لهذا الناس ، لأن لفظ الناس واحد من فى معنى الجمع ، يقول : أنتم كالقبلة التى يهتدى بها الضلاَّل ، وأسند الفعل إلى الضلال مجازاً ، والمراد يهدى الناس الضالون . وقال أن يضل الناس توكيداً ولأن الضلال سبب الهدى ، كما تقول أعددت الخشبة أن يميل الحائط فأدعمه ، فالإعداد للدعم ، وإنما ذكر ميل الحائط لأنه السبب . والهاء فى « ضلالها » عائدة على الناس لأنهم جماعة . أو للقبلة على معنى يعدى الضُّلاَّل عنها .

والشاهد فيه رفع « يهدى » لأن « أن » ليست من حروف الجزاء .

(٢) من معلقته . وانظر المقتضب ٢ : ٦٥ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٦٢ وهمع الهوامع ٢ : ٦٣ واللسان (جمل) .

(٣) يستحمل الناس نفسه ، أى يلقى إليهم بحوائجه وأموره ويحملهم إياها .
والشاهد فيه رفع « يستحمل » لأنه ليس بشرط ولا جزاء ، وإنما اعترض بينهما خبراً عن يزل

ومما جاء أيضاً مرتفعاً قول الحُطَيْئة[١] :

مَتى تأتِهِ تَعْشو إلى ضَوْءِ نارِهِ تَجِدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ[٢]

وسألتُ الخليل عن قوله[٣] :

٤٤٦ متى تأتِنا تُلْمِمْ بنا فى دِيارنا تَجِدْ حَطَبًا جَزْلًا وناراً تأَجَّجَا[٤]

قال : تُلْمِمْ بدلٌ من الفعل [الأوّل] . ونظيرُه فى الأسماء : مررتُ برجلٍ عبد الله ، فأَراد أن يفسِّر الإتيان بالإلمام كما فسَّر الاسم الأوّل بالاسم الآخِر .

ومثل ذلك أيضاً قوله ، أنشدنيهما الأَصمعىّ عن أبى عمرٍو لبعض بنى أسد[٥] :

---

(١) ديوانه ٢٥ ومجالس ثعلب ٤٦٧ وأمالى ابن الشجرى ٢ :٢٧٨وابن يعيش ٢ : ٦٦ /٤ : ١٤٨ /٧ : ٤٥ ، ٥٣ والعينى ٤ : ٤٣٩ .

(٢) يمدح قيس بن شماس. تعشو إلى النار ، تأتيها ظلاما فى العشاء ترجو عندها خيراً . خير نار ، أى ناراً معدة للضيف الطارق .

والشاهد فيه رفع «تعشو» لاعتراضه حالاً بين الشرط والجزاء .

(٣) هو عبيد الله الحر ، أو الحطيئة وليس فى ديوانه . انظر الإنصاف ٥٨٣ وابن يعيش ٧ : ٥٣ /١٠ : ٢٠ والخزانة ٣ : ٦٦٠ والهمع ٢ : ١٢٨ والأشمونى ٣ : ١٣١ ويس ٢ : ١٦٢ .

(٤) الجزل : الغليظ ، وذلك لتقوى نارهم فينظر إليها الضيوف عن بعد . تأججا ، بضمير الاثنين للحطب والنار ، أو الألف للإطلاق مع تذكير النار فيكون هذا شاهدا لتذكيرها ، أو لأن النار مؤنث مجازى عاد الضمير إليها مذكراً ، كما فى :

* ولا أرض أبقل إبقالها *

والشاهد فيه جزم « تلمم » لأنه بدل من قوله « تأتنا » ، ولو أمكن رفعه على تقدير الحال لجاز .

(٥) الحيوان ٣ : ٤٧٧ والبيان ٣ : ٣٣٣ وكتاب البغال من رسائل الجاحظ ٢ : ٣٣٨ والإنصاف ٥٨٤ وابن يعيش ١ : ٣٦ وعيون الأخبار ٢ : ٢٩ وأمالى القالى ٣ :٨٣ وديوان المعانى ١ : ١٨٢ والخزانة ٣ : ٦٦٠ ومحاضرات الراغب ١ : ١٥٠ .

إن يبخَلوا أو يَجْبُنوا　　أو يَغْدِروا لا يَحفِلُوا
يَغْدُوا عليك مرجَّلين　　كأنهم لم يَفعلُوا[1]

فقولُه يَغْدُوا : بدلٌ مِن لا يَحفلوا ، وغُدُوُّهم مرجَّلينَ يفسِّر أنَّهم لم يَحفلوا .

وسأَلتُه : هل يكونُ إن تأتِنا تسأَلْنا نُعْطِك ؟ فقال : هذا يجوز على غير أن يكون مثل الأَوّل ، لأَنَّ الأَوّلَ الفعلُ الآخِرُ تفسيرٌ له ، وهو هو ، والسُّؤال لا يكون الإتيانَ ، ولكنَّه يجوز على الغلط والنِّسْيان ثم يَتَدارك كلامَه .

ونظيرُ ذلك في الأَسماء : مررتُ برجلٍ حِمارٍ ، كأَنَّه نَسى ثم تَدارَكَ كلامَه .

وسألتُه عن قوله جلَّ وعزَّ : « وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يومَ القيامة[2] » فقال : هذا كالأَوّل ؛ لأَنَّ مضاعَفة العذاب هو لُقِيُّ الآثام .

ومثل ذلك من الكلام : إن تأْتِنا نُحْسِنْ إليك نُعْطِك ونَحْمِلْك ، تفسِّر الإحسان بشيء هو هو ، وتَجعل الآخِر بدلًا من الأَول .

فإن قلت : إن تأْتِنِي آتِك أَقُلْ ذاك ، كان غيرَ جائز ؛ لأَنَّ القول ليس بالإتيان إلَّا أَنْ تُجيزه على ما جاز عليه تسْأَلْنا[3] .

وأَمّا ما يَنجزم بين المجزومين فقولك : إن تأتِني ثُمَّ تسأَلْني أُعْطِك ، وإن

---

(١) لا يحفلوا : لا يبالوا . والترجيل : تمشيط الشعر وتليينه بالدهن ، وغدوهم مرجلين دليل على أنهم لم يحفلوا بقبيح .

والشاهد فيه جزم « يغدوا » على البدل من قوله « لا يحفلوا » .

(٢) الآية ٦٨ ، ٦٩ من الفرقان ، ويوم القيامة ليست في ط ، وهي في ا ، ب

(٣) أي على بدل الغلط والنسيان .

تأتِني فتسألُني أُعْطِك ، وإن تأتِني وتسألُني أُعْطِك . وَذلك لأنَّ هذه الحروف يُشْرِكن الآخِرَ فيما دخل فيه الأَوّلُ . وكذلك أَوْ وما أشبههنَّ .

ولا يجوز فى ذا الفعل الرفعُ . وإنَّما كان الرفعُ فى قوله متى تأتِه تَعشو ، لأَنَّه فى موضع عاشٍ ، كأنه قال : متى تأتِه عاشيًا . ولو قلت متى تأتِه وعاشيًا كان محالاً . فإنَّما أمرُهنّ أن يُشْرِكن بين الأَوّل والآخِر . ٤٤٧

وسألتُ الخليل عن قوله : إن تأتِني فتحدِّثَني أُحدِّثْك ، وإن تأتِني وتُحَدِّثَني أُحدِّثْك ، فقال : هذا يجوز ، والجزمُ الوجه [١] .

ووجهُ نصبه على أنّه حَملَ الآخر عَلَى الاسم ، كأنه أراد إن يكن إتيانٌ فحديثٌ أُحدِّثك ، فلمَّا قبُح أنْ يَردّ الفعل على الاسم نَوَى أنْ ، لأن الفعل معها اسمٌ .

وإنّما كان الجزمُ الوجهَ لأنَّه إذا نَصبَ كان المعنى معنى الجزم فيما أراد من الحديث ، فلمّا كان ذلك كان أن يَحمل على الذى عَمِلَ فيما يَليه أولى ؛ وكرِهُوا أن يَتخطَّوْا به مِن بابه إلى باب آخَر إذا كان يريد شيئاً واحداً .

وسألتُه عن قول ابن زهير [٢] :

---

(١) السيرافى : لأنه ليس فى متى تأته منصوب تعطف عليه عاشياً إلا الهاء فى تأته . ولو عطفت عليه صار عاشيا كأنه إنسان آخر غير الهاء يقع الإتيان بهما ، فكأنك قلت : متى تأتهما . وليس الأمر كذلك ، لأن عاشياً هو الفاعل المضمر فى تأته ، وقوله : والجزم الوجه ، وإنما ضعف النصب لأنه متى نصب لم يخرج عن معنى المجزوم ، فاختاروا المجزوم لأن عامله عامل المجزوم الذى قبله ، فيجتمع فيه تطابق اللفظين وظهور العامل فيهما . وإذا نصب فهو على تأويل بعيد المتناول لا تحوج إليه ضرورة .

(٢) كعب بن زهير . وليس فى ديوانه كما لم أجد له مرجعاً آخر .

ومَن لا يُقَدِّمْ رِجْلَه مُطْمَئِنَّةً
فَيُثْبِتَها فى مُسْتَوَى الأرضِ يَزْلَقِ[1]

فقال : النصبُ فى هذا جيِّد ، لأنه أراد ها هنا من المعنى ما أراد فى قوله : لا تأتينا إلّا لم تحدِّثنا ، فكأنه قال : من لا يقدِّمْ إلّا لم يُثبِت زَلِقَ .

ولا يكون أبداً إذا قلت: إن تأتِنِى فأحدِّثْك الفعلُ الآخِر إلّا رفعا ، وإنّما مَنَعه أن يكون مِثْلَ ما انتَصب بين المجزومين أنّ هذا منقطِع مِن الأوّل ؛ ألا ترى أنّك إذا قلت: إن يكن إتيانٌ فحديثٌ أُحدِّثْك ، فالحديثُ متّصِلٌ بالأول شريكٌ له . وإذا قلت: إن يكن إتيانٌ فحديثٌ ثُمّ سكتَّ وجعلتَه جوابًا لم يَشْرَكِ الأولَ ، وكان مرتفِعًا بالابتداء .

وتقول : إن تأتِنِى آتِك فأُحدِّثْك . هذا الوجهُ ، وإن شئت ابتدأتَ . وكذلك الواو وثُمَّ ، وإن شئت نصبتَ بالواو والفاء كما نصبتَ ما كان بين المجزومَين .

واعلم أنّ ثُمَّ لا يُنْصَبُ بها كما يُنصَب بالواو والفاء ، ولم يجعلوها مما يضمَرُ بعده أَنْ ، وليس يَدخلها من المعانى ما يَدخل فى الفاء ، وليس معناها معنى الواو ، ولكنها تُشْرِكُ ويُبتدأُ بها .

واعلم أنّ ثُمَّ إذا أدخلتَه على الفعل الذى بين المجزومين لم يكن إلّا جزمًا ، لأنّه ليس مما يَنصب . وليس يحسن الابتداء[2] لأنّ ما قبله لم ينقطع . وكذلك الفاء والواو وأوْ إذا لم تُرِدْ بهن النصبَ ، فإذا انقضى الكلامُ ثم

(١) أى من لم يقدم رجاه مثبتاً لها فى موضع مستوٍ زلق . ضربه مثلا لمن لم يتأهب للأمر قبل محاولته .
والشاهد فيه نصب « يثبتها » بإضمار أن بعد الفاء ، على جواب النفى .
(٢) ط : « ولا يحسن الابتداء » .

جئتَ بثمَّ ، فإنْ شئت جزمت وإن شئت رفعتَ. وكذلك الواو والفاءُ . قال الله تعالى : « وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلأَدْبَارَ ثُمَّ لاَيُنْصَرُونَ(١) » وقال تبارك وتعالى : « وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ(٢) » إلّا أنه قد يجوز النصبُ بالفاء والواو .

٤٤٨ ولغنا أنَّ بعضهم قرأ : « يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبَ مَنْ يَشَاءُ [وَٱللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٣)] » .

وتقول : إن تأتِنى فهو خيرٌ لك وأُكرِمُك ، وإن تأتِنى فأنا آتيك وأُحْسِنُ إليك . وقال عزَّ وجلَّ : « وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَنُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِن سَيِّئَاتِكُمْ(٤) » . والرفعُ ههنا وجهُ الكلام ، وهو الجيِّد ؛ لأنَّ الكلام الذى بعد الفاء جرى مجراه فى غير الجزاء فجرَى الفعلُ هنا كما كان يَجرى فى غير الجزاء .

وقد بلغنا أنَّ بعض القرَّاء قرأ : « مَنْ يُضْلِلِ ٱللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ(٥) » ؛ وذلك لأنَّه حمَلَ الفعلَ على موضع الكلام ؛ لأنَّ

---

(١) الآية ١١١ من آل عمران .

(٢) سورة محمد ٣٨ .

(٣) البقرة ٢٤٨ .

(٤) البقرة ٢٧١ . وهذه القراءة التى اتفقت عليها مخطوطات سيبويه هى قراءة ابن كثير ، وأبى عمرو ، وأبى بكر عن عاصم . وقرأ نافع وحمزة والكسائى : « ونكفرْ » بالجزم وبالنون أيضا . وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم : « ويكفرُ » بالرفع وبالياء . إتحاف فضلاء البشر ١٦٥ وتفسير أبى حيان ٢ : ٣٢٥ وفيه تفصيل .

(٥) الأعراف ١٨٦ . وهى قراءة حمزة والكسائى بالجزم وبالياء . وقرأ أبو عمرو وعاصم : « ويذرُهم » بالرفع وبالياء أيضاً . وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر : « ونذرهم » بالرفع وبالنون . إتحاف فضلاء البشر ٢٣٣ وتفسير أبى حيان ٤ : ٤٣٣ .

هذا الكلام فى موضع يكونُ جوابًا ؛ لأنّ أصل الجزاء الفعلُ ، وفيه تَعمل حروفُ الجزاء ؛ ولكنّهم قد يَضعون فى موضع الجزاء غيرَه .

ومثل الجزم ههنا النصبُ فى قوله [1] :

* فلسْنا بالجبالِ ولا الحديدَا [2] *

حمَلَ الآخِرَ على موضع الكلام وموضعُه موضعُ نصبٍ ، كما كان موضعُ ذاك موضعَ جزمٍ .

وتقول : إن تأتِنى فلن أُوذِيَك وأَستقبِلُك بالجميل ، فالرفعُ ههنا الوجه إذا لم يكن محمولا على لَنْ ، كما كان الرفعُ الوجهَ فى قوله : فهو خيرٌ لك وأُكرِمُك [3] .

ومثل ذلك : إن أتيتَنى لم آتك وأُحْسِنُ إليك ، فالرفعُ الوجه إذا لم تَحمله على لَمْ ، كما كان ذلك فى لَنْ .

وأحسنُ ذلك أن تقول : إن تأتِنى لا آتِك ، كما أنّ أحسن الكلام أن تقول : إن أتيتَنى لم آتِك . وذلك أنّ لَمْ أَفعَلْ نفىُ فعَلَ وهو مجزوم بلَمْ ، ولا أفعَلُ نفىُ أفعَلُ وهو مجزوم بالجزاء . فإذا قلت: إن تَفعَلْ فأَحسنُ الكلام أن يكون الجوابُ أَفعَلْ لأنه نظيرُه من الفعل . وإذا قال إن فعلتَ فأَحسنُ

(١) هو عقيبة الأسدى ، أو عبد الله بن الزَّبير الأسدى ، كما فى سبق فى ١ : ٦٧ / ٢ : ٢٩٢ ، ٣٤٤ . وانظر أيضاً الشعراء ٤٥ والتصحيف ٢٠٧ وأمالى القالى ١ : ٣٦ والسمط ١٤٨–١٤٩ والإنصاف ٣٣٢ وابن يعيش ٢ : ١٠٩ / ٤ : ٩ وشرح شواهد المغنى ٢٩٤ .

(٢) صدره : * معاوى إننا بشر فأسجح *

(٣) السيرافى : أستقبلك رفع عطف على موضع لن ، كأنه قال : إن تأتنى فأستقبلك بالجميل . ولا يجوز نصبه بالعطف على أوذيك لفساد المعنى ؛ لأنه يصير فى التقدير فلن أوذيك ولن أستقبلك ، وهو نقض لن أوذيك . ويجوز فيه الجزم على موضع الفاء كما جاز : ويذرهم .

الـكلام أن تقول: فعلتُ، لأنَّه مثلُه . فـكما ضعُف فَعَلْتُ مع أَفْعَلْ ، وأَفْعَلْ مع فَعَلتُ ، قبُح لم أفعلْ مع يَفْعَلُ ، لأنَّ لَمْ أَفْعَلْ نفيُ فَعَلْتُ . وقبُح لا أفعلُ مع فَعَلَ لأنها نفيُ أَفْعَلُ .

واعلم أنَّ النصب بالفاء والواو فى قوله : إن تأتِنِى آتِك وأُعْطِيَك ضعيف ، وهو نحوٌ من قوله [(١)] :

* وَأَلحقُ بالحجاز فأَستريحَا [(٢)] *

فهذا يجوز وليس بحدّ الـكلام ولا وجهِه ، إلّا أنَّه فى الجزاء صار أقوى قليلًا ، لأنّه ليس بواجب أنّه يَفعل ، إلّا أن يكون من الأوّل فعلٌ ، فلمّا ضارَع الذى لا يوجِبُه كالاستفهام ونحوِه أجازوا فيه هذا على ضعفه ، وإنْ كان معناه كمعنى ما قبلَه إذا قال وأعْطِيَك . وإنّما هو فى المعنى كقوله أفعَلُ إن شاء الله ، يوجبُ بالاستثناء[(٣)] . قال الأعشى فيما جازمن النصب [(٤)] :

٤٤٩ ومَن يَغترِبْ عن قومه لا يَزَلْ يرَى
مَصارِعَ مظلومٍ مَجَرًّا ومَسْحَبَا[(٥)]

---

(١) هو المغيرة بن حبناء ، كما سبق فى حواشى ص ٣٩ .

(٢) صدره : * سأترك منزلى لبنى تميم *

(٣) السيرافى : جعل سيبويه إن شاء الله استثناء وإن كان لفظه لفظ الشروط على تسمية الفقهاء ذلك ؛ لأنهم يسمون إن شاء الله بعد الأيمان استثناء . وإنما سموه استثناء لأنه يسقط لزوم ما يعتقده الحالف ، فصار بمنزلة الاستثناء الذى يسقط ما يوجبه اللفظ الذى قبله .

(٤) ديوانه ٨٨ واللسان (كبب ١٩١) .

(٥) قبله فى الديوان :

متى يغترب عن قومه لا يجد له على من له رهط حواليهُ مغضبا

وصدره فى الديوان :

* ويحطم بظلم لايزال يرى له *

والمسحب والمجر : مصدران ميميان ، أو اسما مكان من الجر والسحب .

وتُدفَنَ منـــه الصالحاتُ وإن يُسِئْ
يكنْ ما أساءَ النارَ فى رأسِ كَبْكَبَا[1]

هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل

إذَا كان جوابًا لأمرٍ أو نهى أو استفهامٍ أو تمنٍّ أو عَرْضٍ

فأمّا ما انجزم[2] بالأمر فقولك : ائتِنى آتِك .

وأمّا ما انجزم بالنهى[3] فقولك : لا تفعلْ يكنْ خيراً لك .

وأمّا ما انجزم بالاستفهام فقولك : ألا تأتينى أُحــدِّثْك ؟ وأين تـكونُ أَزُرْكَ ؟

وأمّا ما انجزم بالتمنّى فقولك : ألا ماءَ أشْرَبْه ، وليته عندنا يحدِّثْنا .

وأمّا ما انجزم بالعَرْض فقولك : ألا تَـنْزِلُ تُصِبْ خيراً .

وإنّما انجزم هذا الجوابُ كما انجزم جوابُ إن تأتِـنِى ، بإنْ تأتِـنِى ، لأنّهم

---

(١) كبكب : اسم جبل بمكة . والنار فى رأس الجبل أظهر وأشهر . أى من اغترب عن قومه جرى عليه الظلم فاحتمله لعدم ناصره ، وأخفى الناس حسناته وأظهروا سيئاته .

والشاهد فيه نصب «تدفن» على إضمار أن ، لأن جواب الشرط قبله وإن كان خبرا فإنه لا يقع إلا بوقوع الفعل الأول ، فأشبه غير الواجب : فجاز النصب فى مثل ما عطف عليه لذلك . وضبط فى اللسان : « وتدفنُ » بالرفع على الاستئناف .

(٢) ا ، ب : «فأما الجزم» .

(٣) ط : «وما انجزم بالنهى» .

جعلوه معلّقاً بالأوّل غيرَ مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء ، كما أنّ إنْ تأتِنى غيرُ مستغنِية عن آتِكَ [١] .

وزعم الخليل : أنّ هذه الأوائل كلّها فيها معنى إنْ ، فلذلك انجزم الجوابُ ؛ لأنه إذا قال ائتِنى آتِك فإنّ معنى كلامه إن يكن منك إتيانٌ آتك ، وإذا قال : أين بيتُك أَزُرْك ، فكأنّه قال إن أعلمْ مكانَ بيتك أزرْك ؛ لأنّ قوله أين بيتك يريد به : أعْلِمْنِى . وإذا قال ليته عندنا يحدِّثْنا ، فإنّ معنى هذا الكلام إن يكن عندنا يحدِّثْنا ، وهو يريد ههنا إذا تمنّى ما أراد فى الأمر . وإذا قال لو نزلتَ فكأنّه قال انزِلْ .

ومما جاء من هذا الباب فى القرآن وغيره قوله عزّ وجلّ : « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [٢] » ، فلمّا انقضتِ الآيةُ قال : « يَغْفِرْ لَكُمْ » .

ومن ذلك أيضاً : أتيتَنا أمسِ نُعْطِك اليوم ، أى إن كنتَ أتيتنا أمس

---

(١) السيرافى : جزم جواب الأمر والنهى والاستفهام والتمنى والعرض بإضمار شرط فى ذلك كله . والدليل على ذلك أن الأفعال التى تظهر بعد هذه الأشياء إنما هى ضمانات يضمنها ويَعِد بها الآمر والناهى ، وليست بضمانات مطلقة ، ولا عدات واجبة على كل حال ، وإنما هى معلّقة بمعنًى إن كان ووجد وجب الضمان والعدة ، وإن لم يوجد لم يجب . ألا ترى أنه إذا قال ائتنى آتك لم يلزم الآمر أن يأتى المأمور إلا بعد أن يأتيه المأمور ... ولفظ الأمر والاستفهام لايدل على هذا المعنى . والذى يكشفه الشرط ، فوجب تقديره بعد هذه الأشياء .

(٢) الآية ١٠ ، ١١ من الصف . وانتهى الاقتباس فى ط إلى « وأنفسكم » . وبقية الاقتباس فى ا ، ب .

أعطيناك اليوم. هذا معناه . فإن كنتَ تريد أن تقرِّره بأنه قد فعَلَ فإنّ الجزاء لا يكون ، لأنّ الجزاء إنّما يكون فى غير الواجب .

ومما جاء أيضاً منجزِماً بالاستفهام قوله ، وهو رجل من بنى تغلِبَ ، جابر ابن حُنَىّ (١) :

أَلا تَنْتَهِى عنَّا مُلوكٌ وتَتقِى   مَحارِمَنا لا يَبُؤِ الدَّمُ بالدَّمِ (٢)   ٤٥٠

وقال الراجز (٣):

متى أَنامُ لا يُؤَرِّقْنى الكَرِى   [ليلًا ولا أَسمعُ أَجْراسَ المَطِى (٤)]

كأنّه قال : إن يكن منّى نومٌ فى غير هذه الحال لا يؤرِّقْنى الكرىُّ ، كأنَّه لم يَعُدَّ نومَه فى هذه الحال نوماً .

وقد سمعنا من العرب مَن يُشِمُّه الرَّفْعَ ، كأنه يقول : متى أنام غيرَ مُؤرَّق .

وتقول : ائتِنى آتِك ، فتَجزمُ على ما وصفْنا ، وإن شئت رفعتَ على أن

---

(١) جابر بن حنى ، من ب . وفى ا : «فى نسخة جابر بن حنّى . وفى أخرى لجابر بن حنى» . وانظر المفضليات ٢١١ واللسان (بوأ) .

(٢) أى حذار أن تبوء دماؤهم بدماء من قتلوه . والبواء : القود . وروى : «لا يَبْسُؤُ» بترك الإعلال ، وفى اللسان : «لا يُبْأَءُ» .

والشاهد فيه جزم «يبؤ» على جواب ماتضمّنه «ألا تنتهى» من معنى الأمر ، والتقدير : انتهوا عنّا ، أى إن انتهت عنا .

(٣) الشاهد من الخمسين . وانظر الخصائص ١ : ٧٣ ، ٣١٥ والمنصف ٢ : ١٩١ .

(٤) الكرى : المُكارى ، وهو الذى يكريك دابته ، والكراء : الأجر . والأجراس : جمع جرس ، بالفتح ، وهو الصوت ، وهو كذلك جمع جرس ، بالتحريك ، وهو الجلجل الذى يعلق فى عنق الدابة .

والشاهد فيه جزم «يؤرقنى» على جواب الاستفهام .

لا تجعله معلّقاً بالأوّل ، ولكنّك تَبْتَدِئُه وتَجعل الأوّل مستغنياً عنه ، كأنّه يقول : ائتِنِى أَنا آتيك . ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو الأخطل [1] :

وقال رائدُهم أَرْسُوا نُزَاوِلُهـــا
فكلُّ حَتْفِ آمرئٍ يَمْضِى لِقْدارِ [2]

وقال الأنصارى [3] :

يامالِ والحقُّ عنـده فقِفُوا
تُؤْتَوْنَ فيه الوفاءَ مُعْتَرَفَا [4]

كأنّه قال : إنكم تؤتون فيه الوفاءَ معترَفاً . وقال معروفٌ [5] :

---

(١) لم يرد فى ديوانه . وانظر ابن يعيش ٧ : ٥٠ والخزانة ٣ : ٦٥٩ ومعاهد التنصيص ١ : ٩٢ . قال البغدادى : « وراجعت ديوانه مراراً فلم أظفر به فيه » .

(٢) الرائد : الذى يتقدم القوم ليطلب الماء والكلأ ، والمراد هنا زعيم القوم . أرسوا ، أى أقيموا ولا تتزحزحوا ، وهو من إرساء السفينة ، نزاولها ، أى نزاول الحرب ، أى قال رائد القوم ومقدمهم : أقيموا نقاتل فإن موت كل نفس يجرى بمقدار الله وقدره . فلا الجبن ينجيه ولا الإقدام يرديه . وبعد البيت :

إما نموت كراماً أو نفوز بهـا
لنسلم الدهر من كد وأسفار

وفسره الشنتمرى تفسيرا غريبا فقال : وصف شربا قدموا أحدهم يرتاد لهم خمرا فظفر بها فقال لهم أرسوا أى انزلوا واثبتوا . ومعنى نزاولها نخاتل صاحبها عنها ونحاول افتراصه فيها . وقوله فكل حتف امرئ يمضى لمقدار ، أى لابد من الموت . فينبغى أن يبادر بإنفاق المال فيها وفى نحوها من اللذات .

والشاهد فيه رفع « نزاولها » على الاستئناف ، ولو أمكنه الجزم على الجواب لجاز .

(٣) هو عمرو بن الإطنابة الأنصارى ، كما فى الشنتمرى . ولم أجد له مرجعا آخر .

(٤) يامال ، هو فيما أرجح ترخيم مالك ، قبيلة . وفى أحد أصول الكتاب : « والحقَّ » بالنصب . يقول : قفوا عند الحق نعترف لكم بالوفاء .

والشاهد فى رفع « تؤتون » على الاستئناف والقطع ، ولو أمكنه الجزم لجاز .

(٥) معروف الدبيرى ، أنشد الجاحظ له شعرا فى الحيوان ١ : ٢٦٨

كونوا كَمَن واسَى أخاه بنفسه ... نعيشُ جميعًا أو نموتُ كلانَا[١]

كأنه قال : كونوا هكذا إنّا نعيشُ جميعًا أو نموتُ كِلانا إنْ كان هذا أمرَنا .

وزعم الخليل : أنَّه يجوز أن يكون نعيشُ محمولا على كُونُوا ، كأنه قال : كونوا نعيشُ جميعًا أو نموتُ كلانا[٢] .

وتقول : لاتَدْنُ منه يكنْ خيراً لك . فإنْ قلت : لاتدْنُ من الأَسديأْ كُلْكَ فهو قبيح إن جزمتَ ، وليسَ وجهَ كلامِ الناس ؛ لأَنَّك لا تريد أن تجعل تباعُدَه من الأَسد سببًا لأَكله . فإنْ رفعتَ فالكلامُ حَسَنٌ ، كأنَّك قلت : لاتَدْنُ منه فإنَّه يأكُلُك . وإن أدخلتَ الفاء فهو حسنٌ ، وذلك قولك : لاتَدْنُ منه فيأ كلَك .

وليس كلُّ موضع تَدخل فيه الفاء يَحسن فيه الجزاء . ألَا ترى أنه يقول : ما أتيتَنا فتحدّثنا ، والجزاء ههنا محال . وإنما قبُح الجزمُ فى هذا لأنه لايجىء فيه المعنى الذى يجىء إذا أدخلتَ الفاء .

---

(١) واساه : آساه وجعله أسوة له فى ماله وأشيائه .

والشاهد رفع « نعيش » على القطع . ويجوز حمله على كان ، بتقدير كونوا نعيش ، أى لنكن نحن وأنتم نعيش جميعاً مؤتلفين أو نموت كذلك .

(٢) السيرافى ما ملخصه : ظاهر الكلام يمنع من ذلك ؛ لأن الواو فى كونوا للمخاطبين ليس للمتكلم فيها شىء ، وقولك نعيش للمتكلم ومعه غيره ، فكيف يجوز أن يكون ما للمتكلم خبراً عن المخاطب من غير ضمير عائد عليه .... قال المفسر : وإذا حمل هذا على معناه احتمل ، وذلك أن يكون قوم اجتمعوا وتواصوا بالتآلف ، فيكون متكلمهم إذا أوصاهم بشىء فهو داخل معهم فيه ، فلا فرق بين أن يأمرهم وهو فى المعنى داخل معهم وبين أن يكون لفظ الأمر لنفسه وهم معه : فيصير قوله كونوا كقوله لنكن . وإذا قال لنكن نعيش جميعاً ، فنعيش خبر ، فهذا محمول على معناه .

وسمعنا عربيًّا موثوقًا بعربيته يقول : لاتذهبْ به تُغْلَبُ عليه ؛ فهذا كقوله : لاتَدْنُ من الأسد يأ كُلُكَ .

وتقول : ذَرْه يقـلْ ذاكَ ، وذَرْه يقولُ ذاكَ — فالرفعُ من وجهين : فأحـدُهما الابتداء ، والآخر على قولك : ذَرْه قائلاً ذاكَ ؛ فتَجعل يَقولُ فى موضع قائل .

فمَثَلُ الجزم قولهعزّ وجلّ:«ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا ويَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ[1]» ، ومثَل الرفع قوله تعالى جدُّه : « ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ[2] » .

وتقول : ائتِنى تَمشى ، أى ائتنى ماشيًا ، وإنْ شاء جَزمَه على أنّه إن أتاهُ مشَى فيما يستقبل . وإن شاء رفعَه على الابتداء .

وقال عز وجل : « فاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لاتَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى[3]» . فالرفعُ على وجهين : على الابتداء ، وعلى قوله : اضربهُ غير خائفٍ ولا خاشٍ .

وتقول : قُمْ يَدْعوكَ ؛ لأنك لم ترد أن تجعل دعاءً بعد قيامه ويكونَ القيامُ سببًا له ، ولـكنّك أردت : قمْ إنّه يدعوكَ . وإن أردت ذلك المعنى جزمتَ .

وأما قول الأخطل[4] :

---

(١) الآية ٣ من سورة الحجر .

(٢) الآية ٩١ من الأنعام .

(٣) الآية ٧٧ من سورة طه .

(٤) ديوانه ١٠٨ وابن يعيش ٧ : ٥٠ ، ٥٢ والمقرب ٥٩ والأشمونى ٣ : ٣٠٩ .

كُرُّوا إلى حَرَّتَيْكُمْ تعمرونهما كما تَكُرُّ إلى أوطانها البَقَرُ[١]

فعلى قوله : كُرُّوا عامرِينَ . وإن شئت رفعتَ على الابتداء .

وتقول : مُرْهُ يَحفِرْها ، وقُلْ له يَقُلْ ذاك . وقال الله عزّ وجلّ : « قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقيمُوا الصَّلاةَ ويُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ[٢] » . ولو قلت مُرْهُ يَحفِرُها على الابتداء كان جَيِّداً . وقد جاء رفعُه على شيء هو قليلٌ في الكلام ، على مُرْهُ أن يَحفرها ، فإذا لم يَذكروا أنْ ، جعلوا المعنى بمنزلته في عَسَيْنَا نَفْعَلُ . وهو في الكلام قليلٌ ، لا يكادون يتكلّمون به ، فإذا تكلموا به فالفعلُ كأنه في موضع اسم منصوب ، كأنّه قال : عسى زيدٌ قائلا ، ثم وضَعَ يَقُولُ في موضعه . وقد جاء في الشعر ، قال طرفة بن العبد[٣] : ٤٥٢

ألا أيُّهذا الزاجِرِي أَحْضُرُ الوَغَى

وأَنْ أَشْهَدَ اللَّذاتِ هل أنتَ مُخْلِدِي[٤]

(١) كروا : ارجعوا . يقوله لبني سُليم في هجائه لقيس ، وبنو سليم منهم . وحرة بني سليم معروفة . والحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة وثناها بحرة أخرى تجاورها . وإنما عيّرهم بالنزول في الحرة لحصانتها ولامتناع الذليل بها .

والشاهد رفع «تعمرونها» لوقوعها موقع الحال ، أو على القطع . ولو أمكنه الجزم على جواب الأمر لجاز .

(٢) الآية ٣١ من سورة إبراهيم .

(٣) في معلقته . وانظر مجالس ثعلب ٣٨٣ وأمالي ابن الشجري ١ : ٨٣ والإنصاف ٣٢٧ وابن يعيش ٢ : ٧ / ٤ : ٢٨ / ٧ : ٥٢ والخزانة ١ : ٥٧ / ٢ : ٥٩٤ والعيني ٤ : ٤٠٢ والهمع ١ : ٥ ، ١٧٥ / ٢ : ١٧ وشرح شواهد المغني ٢٧٠ .

(٤) الوغى : الحرب . أشهدها : أحضرها . ومعناه : يامن يلومني في حضور الحرب لئلا أقتل ، وفي أن أنفق مالي لئلا أفتقر ، ما أنت مخلدي إن قبلت منك ، فدعني للشجاعة والبذل .

والشاهد فيه رفع «أحضر» لحذف الناصب . وقد يجوز النصب بإضمار أن ضرورة . وهو مذهب الكوفيين .

وسألتُه عن قوله عزّ وجلّ : « قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُون[١] » فقال : تَأْمُرُونِّى كقولك : هو يقولُ ذاكَ بلغنى ، فبَلَغَنى لغوٌ فكذلك تَأْمُرونِّى ، كأنّه قال : فيما تأمرونّى ، كأنّه قال فيما بلغنى . وإن شئت كان بمنزلة :

* أَلا أَيُّهذا الزاجرى أحضرُ الوغَى *

هذا باب الحروف التى تنزل بمنزلة الأَمر والنهى

لأنّ فيها معنى الأمر والنهى

فمن تلك الحروف : حَسْبُك ، وكَفْيُك ، وشَرْعُك ، وأشباهها .

تقول : حَسْبُك يَنَم ِالناسُ . ومثل ذلك : « اتّقَى اللهَ امرؤٌ وفعَلَ خيراً يُثَبْ عليه[٢] » لأنّ فيه معنى ليَتّقِ اللهَ امرؤٌ وليفعلْ خيراً . وكذلك ما أشبه هذا .

وسألتُ الخليلَ عن قوله عزّ وجلّ : « فَأَصَّدَّقَ وأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِين[٣] » فقال : هذا كقول زهير :

بَدا لىَ أنّى لستُ مُدْرِكَ مامَضى ... ولاسابقٍ شيئًا إذا كان جائيا[٤]

---

(١) الآية ٦٤ من سورة الزمر . قال السيرافى : أجود ما يقال فيه ماذكره سيبويه ، وهو نصب غير بأعبد ، وتأمرونى غير عامل ، كما تقول هو يفعل ذاك بلغنى ؛ كأنك قلت : هو يفعل ذاك فيما بلغنى . قال : وقال سيبويه : وإن شئت كان بمنزلة

* ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى *

وهو ضعيف ؛ لأنه يؤدى إلى أن يقدر أعبد بمعنى عابداً غير الله . وفيه فساد . والذى عليه الناس هو الوجه الأول الذى ذكرناه .

(٢) هذا القول لبعض العرب كما فى التصريح ٢ : ٢٤٣ . وانظر الأشمونى ٣ : ٣١١ والنص فيهما : « فعل خيرا » بإسقاط الواو .

(٣) الآية ١٠ من المنافقين .

(٤) سبق فى ١ : ٨٣ ، ١٥٤ ، ٢٩٠ ، ٤١٨ ، ٤٢٩ بولاق .

فإنّما جرّوا هذا ، لأنّ الأوّل قد يَدخله الباء ، فجاءوا بالثانى وكأنّهم قد أثبتوا فى الأول الباء ، فكذلك هذا لما كان الفعلُ الذى قبله قد يكون جزمًا ولا فاءَ فيه تكلّموا بالثانى ، وكأنهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهّموا هذا .

وأمّا قول عَمرو بن عَمّار الطائىّ[1] :

فقلتُ له صَوِّبْ ولا تَجْهَدَنَّه فيُدْنِكَ من أُخْرَى القطاةِ فتَزْلَقِ[2]

فهذا على النهى كما قال : لا تَمْدُدْها فتَشْقُقْها ، كأنّه قال : لا تجهدنّه ٤٥٣ ولا يُدْنِيَنّكَ من أُخرى القطاة ولا تَزلقنّ[3] .

ومثله من النهى : لا يَرَيَنّك ههنا ، ولا أرَيَنّك ههنا .

وسألتُه عن آتِى الأميرَ لا يَقطعُ اللِّصَّ ، فقال : الجزاء هاهنا خطأٌ ، لا يكون الجزاء أبداً حتى يكون الكلامُ الأول غيرَ واجب ، إلا أنْ يُضطَرَّ شاعرٌ . ولا نَعلم هذا جاء فى شعر البتّةَ .

وسألته عن قوله : أما أنت منطلقًا أنطلقُ معك ، فرفَعَ . وهو قول أبى عمرٍو ، وحدّثنا به يونس . وذلك لأنّه لا يجازَى بأَنْ ، كأنّه قال : لأَن صرتَ منطلقًا أنطلقُ معك .

---

(١) مجالس ثعلب ٤٣٦ واللسان (ذرا ٣٠٩) . وجاء فى اللسان برواية « فتزلقُ » بالرفع مع نسبته إلى امرئ القيس ، وهو تحريف ، والبيت فى ديوانه ١٧٤ .

(٢) يقول هذا لغلامه وقد حمله على فرسه ليصيد له . صوِّب : خذ القصد فى السير وارفق بالفرس ولا تجهد . وأخرى القطاة : أخرها . والقطاة : مقعد الردف . ويروى : « فيذرك » من الإذراء ، وهو الرمى .

والشاهد فيه جزم : « فيدنك » حملا على النهى ، أى لا تجهدنه ولا يدنك . ولو أمكنه النصب بالفاء على جواب النهى لجاز .

(٣) ا فقط : ولا تزلق .

وسألتُه عن قوله : ما تَدومُ لى أدومُ لك ، فقال : ليس فى هذا جزاء ، من قبَلِ أنّ الفعل صلةٌ لما ؛ فصار بمنزلة الّذِى ، وهو بصلته كالمصدر ، ويَقع على الحين كأنّه قال : أدومُ لك دَوامَك لى . فما ، ودُمْتُ ، بمنزلة الدَّوام . ويدلّك على أنَّ الجزاء لا يكون هاهنا أنك لاتستطيع أن تستفهم بما تَدُومُ على هذا الحدّ(١) .

ومثل ذلك : كُلَّما تأتينى آتيك ، فالإتيانُ صلة لَما ، كأنه قال : كلَّ إتيانِك آتيك ، وكُلَّما تَأْتينى يَقع أيضاً على الحين كما كان ما تأتينى يَقع على الحين . ولا يُستفهم بكُلَّما كما لا يُستفهم بما تَدُومُ .

وسألتُه عن قوله : الذى يأتينى فله درهمان ، لِمَ جاز دخولُ الفاء هاهنا والّذِى يأْتينى بمنزلة عبد الله ، وأنت لايجوز لك أن تقول عبدُالله فله درهمان ؟ فقال : إنَّما يَحسن فى الّذِى لأنه جعل الآخِر جواباً للأوّل ، وجعَلَ الأوّل به يَجِبُ له الدرهمان ، فدخلت الفاء هاهنا ، كما دخلت فى الجزاء إذا قال : إن يأْتنى فله درهمان . وإنْ شاء قال: الذى يأْتينى له درهمان ، كما تقول : عبدُ الله له درهمان ، غير أنَّه إنما أدخل الفاء لتكون العطيّةُ مع وقوع الإتيان . فإذا قال : له درهمان ، فقد يكون أن لا يوجب له ذلك بالإتيان ، فإذا أدخل الفاء فإنما يجعل الإتيانَ سببَ ذلك . فهذا [جزاء] وإنْ لم يُجزَم ، لأنَّه صلةٌ .

(١) السيرافى : ما والفعل بمنزلة المصدر ، فقام مقام الوقت ، كمقدم الحاج وخفوق النجم ، فكأنه قال : وقت دوامك لى أدوم لك ، كما تقول : يوم خروجك ألزمك . ولايجوز أن تقول ما تدم لى أدم لك كما تقول متى تدم لى أدم لك ، لأن «ما» إذا جعلت وما بعدها من الفعل مصدراً بطل فيها الاستفهام ، لأنها إذا كانت للاستفهام لم يحتج إلى أن توصل بفعل ، وإنما يجازى بها إذا نقلت عن الاستفهام ، لاستواء الجزاء والاستفهام . هذا معنى قوله أنك لاتستطيع أن تستفهم بما تدوم على هذا الحد . يعنى إذا كانت موصولة بتدوم .

ومثل ذلك قولهم : كلُّ رجل يأْتينا فله درهمان . ولو قال : كلُّ رجل فله درهمان كان محالاً ، لأَنه لم يجىء بفعل ولا بعَمَل يكون له جوابٌ .

ومثل ذلك : « الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ[1] » وقال تعـالى جَدُّه : « قُلْ إِنَّ المَوْتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ[2] » . ومثل ذلك : « إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ [وَلَهُمْ عَذَابُ الحَرِيقِ[3]] » .

وسأَلتُ الخليـل عن قوله جلَّ ذكره : « حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وفُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا[4] » أينَ جوابها ؟ وعن قوله جل وعلا : « وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ[5] » ، « وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ[6] » فقال : إن العرب قد تترك فى مثل هذا الخبر [الجوابَ] فى كلامهم ، لِعلْم المُخبَر لأَىِّ شىء وُضع هذا الـكلامُ .

وزعم أَنَّه قد وجَدَ فى أشعار العرب رُبَّ لاجواب لها . من ذلك قولُ الشَّمّاخ[7] : ٤٥٤

---

(١) البقرة ٢٧٤ .

(٢) الجمعة ٨ .

(٣) البروج ١٠ .

(٤) الزمر ٧٣ . وفى ٧١ : «فتحت أبوابها بدون واو» . وقرا بتخفيف التاء عاصم وحمزة والكسائى .

(٥) البقرة ١٦٥ .

(٦) الأنعام ٢٧ .

(٧) ديوانه ١١ والهمع ٢ : ٢٨ واللسان (ردج) .

ودَوّيةٍ قَفْرٍ تُمَشِّى نَعامُها كَمَشْىِ النَّصارَى فى خفافِ الأَرنْدَجِ (١)

وهذه القصيدة (٢) التى فيها هذا البيت لم يجىء فيها جوابٌ لرُبَّ ؛ لعلم المخاطَب أنه يريد قطعتُها ، وما فيه هذا المعنى (٣) :

هذا باب الأَفعال فى القَسَم

اعلم أنَّ القسم توكيدٌ لكلامك (٤) . فإذا حلفتَ على فعلٍ غير منفىّ لم يَقع لزمتْه اللامُ ولزمت اللامَ النونُ الخفيفة أو الثقيلة فى آخر الكلمة . وذلك قولك : واللهِ لأَفعلنّ .

وزعم الخليل: أن النون تلزم اللام كلزوم اللام فى قولك :إنْ كان لَصالحاً، فإنْ بمنزلة اللام ، واللامُ بمنزلة النون فى آخر الكلمة .

واعلم أنّ من الأَفعال أشياءَ فيها معنى اليمين ، يَجرى الفعلُ بعدها مجراه بعد قولك واللهِ ، وذلك قولك : أُقسِمُ لأَفعلنّ ، وأشْهَدُ لأَفعلنّ ، وأقسمتُ باللهِ عليك لَتَفعلنّ .

---

(١) ا ، ب والديوان: « البرندج » ، وهما لغتان ، والأرندج : الجلد الأسود . تمشى : تكثر المشى . شبه أسوقُ النعام فى سوادها بخفاف الأرندج ، وخص النصارى لأنهم كانوا معروفين بلبسها .

والشاهد فيه حذف جواب رُبّ لعلم السامع . والمعنى رب دوية قطعت أو نحو ذلك. وقد رد على ما نقله سيبويه عن الخليل من تأوله من حذف الجواب بأن بعد البيت :

قطعت إلى معروفها منكراتها وقد خب آل الأمعز المتوهج

(٢) ط : « فهذه القصيدة » .

(٣) ط : « أو ما هو فى هذا المعنى » .

(٤) ط : « تأكيد » . و « توكيد » فى ا ، ب ومعظم أصول ط .

وإنْ كان الفعلُ قد وقَعَ وحلفتَ عليه لم تَزِدْ على اللام[١] ؛ وذلك قولك : والله لَفعلتَ . وسَمِعنا من العرب من يقول : والله لَـكذبتَ ، ووالله لَـكَذَبَ .

فالنونُ لاتدخل على فعلٍ قد وقَعَ ، إنّما تدخل على غير الواجب .

وإذا حلفتَ على فعلٍ منفيٍّ لم تغيِّره عن حاله التى كان عليها قبل أن تحلف ، وذلك قولك : واللهِ لا أَفعلُ . وقد يجوز لك — وهو من كلام العرب — أن تحذف لا وأنت تريد معناها ، وذلك قولك : واللهِ أفعلُ ذاك أبداً ، تريد : والله لا أَفعلُ ذلك أبداً[٢] . وقال[٣] :

فخالِفْ فلا واللهِ تَهْبِطُ تَلْعَةً
من الأَرضِ إلا أنتَ للذل عارِفُ[٤]

وسألتُ الخليل عن قولهم : أقسمتُ عليك إلاَّ فعلتَ ولمّا فعلتَ ، لِمَ جاز ٤٥٥ هذا فى هذا الموضع ، وإنّما أقْسَمْتُ ها هنا كقولك: والله؟ فقال : وجهُ الـكلام

---

(١) ا فقط : « لم تزد عليه » .

(٢) ط : « تريد والله لا أفعل » فقط . وفى ا : «تريد لاأفعل ذاك» ، وأثبت ما فى ا .

(٣) البيت من الخمسين . وانظر دلائل الإعجاز ١٥ . وفيه أن سودة أم المؤمنين أنشدت هذا الشعر .

(٤) التلعة من الأضداد ، يقال لما انحدر من الأرض ولما ارتفع . يقول : خالف من تعتز بحلفه ، وإلا عرفت الذل حيث توجهت من الأرض .

والشاهد فيه حذف«لا» بعد القسم لعدم الإشكال ، لأن الفعل الموجب بعد القسم تلزمه اللام والنون ، فترك اللام والنون مشعر بأن الفعل منفى .

لَتَفعلنّ هاهنا، ولكنهم إنما أجازوا هذا[١] لأنَّهم شبَّهوه بنَشَدتُك اللهَ، إذْ كان فيه معنى الطَّلَب [٢].

وسألتُه عن قوله لَتفعلنَّ، إذَا جاءت مبتدأةً ليس قبلها مايُحْلَفُ به ؟ فقال: إنّما جاءتْ على نيَّة اليمين وإن لم يُتكلَّم بالمحلوف به.

واعلم أنَّك إذا أخبرت عن غيرك أنه أكَّدَ على نفسه أو على غيره فالفعلُ يَجرى مجراه حيث حلفتَ أنت؛ وذلك قولك: أقْسَمَ لَيَفعلنَّ، واسْتَحْلَفَه لَيَفعلنّ، وحلَفَ لَيَفعلنَّ ذلك، وأخذَ عليه لايَفعلُ ذلك أبداً. وذاك أنَّه أعطاه مِن نفسه فى هذا الموضع مثلَ ما أعطيتَ أنت مِن نفسك حين حلفتَ، كأنَّك قلت حين قلت أقْسَمَ لَيَفعَلَنَّ قال والله لَيَفعلنَّ، وحين قلت استَحلَفَه لَيَفعلنّ قال له والله لَيَفعلنَّ.

ومثل ذلك قوله تعالى جدُّه: «وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ لاَتَعْبُدُونَ إلاَّ ٱللهَ[٣]».

وسألتُه: لِمَ لَمْ يجزْ والله تَفعلُ[٤] يريدون بها معنى سَتَفْعَلُ ؟ فقال: من قِبَل أنَّهم وضعوا تَفْعَلُ ها هنا محذوفةً منها لاَ، وإنَّما تجىء فى معنى لاَ أفْعَلُ، فكرهوا أن تَلتبس إحداهما بالأخرى. قلتُ: فلِمَ أَلزمتَ

---

(١) ب، ط: «ولكنهم أجازوا هذا».

(٢) السيرافى: وأما أقسمت عليك إلا فعلت ولما فعلت، فإن المتكلم إذا قال: أقسمت عليك لتفعلن فهو مخبر عن فعل المخاطب أنه يفعله ومقسم عليه. فإذا لم يفعله فهو كاذب لأنه لم يوجد خبره على ما أخبر به. وإذا قال: أقسم عليك إلا فعلت ولما فعلت فهو طالب منه سائل، ولا يلزمه فيه تصديق ولاتكذيب. وللفرق بين المعنيين فُرق بين اللفظين.

(٣) البقرة ٨٣.

(٤) ا: «يفعل» فى هذا الموضع وتاليه، وكذلك «سيفعل».

النون آخِرَ الـكلمة ؟ فقال : لـكىْ لايُشْبِه قولَهُ إنه لَيَفعلُ ، لأنّ الرجل إذا قال هذا فإنما يُخبِر بفعلٍ واقعٍ فيه الفاعلُ ، كما أَلزموا اللامَ : إنْ كان لَيقولُ ، مخافةَ أن يَلتبس بمَا كان يقولُ ذاك ، لأنَّ إن تـكون بمنزلة مَا .

وسألتُه عن قوله عزّ وجل : « وَإِذْ أَخَذَ ٱللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُـكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءكُمْ رَسُولٌ مُصَـدِّقٌ لِمَا مَعَـكُمْ لَتُؤْمِنُنّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّه(١) » فقال : ما ههنا بمنزلة الّذِى ، ودخلتْها اللامُ كما دخلتْ على إنْ حين قلت : واللهِ لَئِنْ فعلتَ لأَفعلنّ ، واللامُ التى فى مَا كهذه التى فى إنْ ، واللام التى فى الفعل كهذه التى فى الفعل هنا .

ومثل هذه اللام الأُولى أنْ إذا قلت: والله أَنْ لو فعلتَ لَفَعلتُ . وقال (٢) :

فأُقْسِمُ أنْ لوِ التَقَيْنا وأنْتُمُ
لـكان لـكمْ يومٌ من الشرِّ مُظْلِمُ(٣)

فأنْ فى لَوْ بمنزلة اللام فى مَا ، فأَوقعتَ ها هنا لامين : لامٌ للأُول ولامٌ للجواب ، ولامُ الجواب هى التى يَعتمد عليها القسمُ ، فـكذلك اللامان فى قوله عز وجل : « لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْـمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا

٤٥٦

(١) آل عمران ٨١ .

(٢) المسيب بن علس . ابن يعيش ٩ : ٩٤ والخزانة ٤ : ٢٢٤ وشرح شواهد المغنى ٤٠ والتصريح ٢ : ٣٣٣ والأشمونى ١ : ٢٨٦ .

(٣) أى لو التقينا بكم فى الحرب لأظلم نهاركم فصار ليلا مفعما بالشر .
والشاهد فيه إدخال « أن » توكيداً لقسم ، كما تدخل اللام بعده ولذلك لايجمع بينهما فلا يقال : أقسم لأن .

مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ (١) » : لامٌ للأوّل (٢) وأخرى للجواب .

ومثل ذلك « لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ (٣) » إنّما دخلت (٤) اللامُ على نيّة اليمين . واللهُ أعلمُ .

وسألتُه عن قوله عز وجل : « وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ(٥) » فقال : هى فى معنى لَيَفْعَلُنَّ ، كأنه قال لَيَظَلُّنَّ ، كما تقول : والله لافعلتُ ذاك أبداً ، تريد معنى لا أفعلُ(٦) .

وقالوا : لئن زُرْتَه مايقبلُ منك ، وقال : لئن فعلتَ ما فَعَلَ ، يريد معنى ما هو فاعلٌ وما يَفْعلُ ، كما كان لَظَلُّوا مثل لَيَظَلُّنَّ ، وكما جاءت : « سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ(٧) » على قوله: أم صَمَتُّمْ فكذلك جاز (٨) هذا على ماهو فاعلٌ . قال عز وجل: « وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا

(١) آل عمران ٨١ . ولتنصرنه من ا فقط .

(٢) ا ، ب : «للأولى» .

(٣) الأعراف ١٨ .

(٤) ا : «أدخلت» .

(٥) الروم ٥١ .

(٦) السيرافى : لأن المجازاة مبنيةعلى يمين ، وقد ذكرنا أنها إذا كانت كذلك فالقسم يعتمد على جواب الشرط ، وجواب الشرط إذا كان فعلا فهو فعل مستقبل ، فوجب الاستقبال لأنه مجازاة ، ووجبت له اللام لأنها جواب القسم ، فصار حق اللفظ ليظلُّن ، ثم نقل إلى لفظ الماضى لأن حروف المجازاة تسوّغ نقل لفظ الماضى إلى الاستقبال ، وكذلك نقل لفظ الفعل بعد ما التى للمضى وهو فى معنى الاستقبال فى قولك لئن فعلت ، تريد ما هو فاعل وما يفعل ، كما كان لظلوا فى معنى ليظلُّنَّ .

(٧) الأعراف ١٩٣ .

(٨) ط : «وكذلك جاء» .

الـكِتَابَ بِـكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبلَتَكَ[١] » أى ماهم تابعين[٢] .

وقال : سبحانه : « ولَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ[٣] »
أى ما يُمسكهما من أحدٍ .

وأما قوله عز وجلّ : « وَإِنَّ كُلاًّ لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ[٤] »
فإنّ إنّ حرفُ توكيد ، فلها لامٌ كلام اليمين ، لذلك أدخلوها كما أُدخلوها
فى : « إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ[٥] » ، ودخلت اللامُ التى فى الفعل على
اليمين ، كأنّه قال : إنّ زيداً لَمَا والله لَيَفعلنّ .

وقد يستقيم فى الـكلام إنّ زيداً لَيَضربُ ولَيَذهبُ ، ولم يقع ضربٌ .
والأكثرُ على ألسنتهم — كما خَبَّرتُك — فى اليمين ، فمن ثَمَّ ألزموا النون فى
اليمين ، لئلاّ يَلتبس بما هو واقعٌ . قال الله عز وجل : « إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى
الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٦] » . وقال
لبيد[٧] :

---

(١) البقرة ١٤٥ .

(٢) ا ، ب : « تابعون » .

(٣) فاطر ٤١ .

(٤) هود ١١١ .

(٥) الطارق ٤ .

(٦) النحل ١٢٤ .

(٧) من معلقته . وانظر الخزانة ٤ : ١٣ ، ٣٣٢ والعينى ٢ : ٤٠٥ والهمع ١ : ١٥٤ وشرح شواهد المغنى ٢٨٠ والتصريح ١ : ٢٥٤ ، ٢٧٥ ، ٢٥٩ ، والأشمونى ٢ : ٣٠ .

ولقد علمتُ لَتَأْتِيَنّ مَنِيَّتى إنَّ المَنايا لا تَطِيشُ سِهامُهَا[١]

كأنَّه قال : والله لَتَأْتِينّ ، كما قال : قد علمتُ لَعَبدُ الله خيرٌ منك ، وقال : أظنُّ لَتَسْبقنّنى ، وأظنُّ لَيَقُومنَّ ، لأنه بمنزلة عَلِمْتُ . وقال عزّ وجل : « ثُمّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّه[٢] » ؛ لأنه موضعُ ابتداء . ألا ترى أنك لو قلت: بدا لهم أيُّهم أفضلُ ، لحسُنَ كحسنه فى عَلِمْتُ ، كأنّك قلت : ظَهَرَ لهم أهذا أفضلُ[٣] أم هذا .

هذا باب الحروف التى لا تقدَّم فيها الأَسماءُ الفعلَ

فمن تلك الحروفُ الحروفُ العواملُ فى الأفعال الناصبةُ . ألا ترى أنك لا تقول: جئتُك كى زيدٌ يقولَ ذاك ، ولاخفتُ أن زيدٌ يقولَ ذاك. فلا يجوز أن تَفصل بين الفعل والعاملِ فيه بالاسم ، كما لايجوز أن تَفصل بين الاسم وبين إنّ وأخواتها بفعلٍ . ٤٥٧

---

(١) المنية : الموت . لا تطيش سهامها : لاتعدل عن الرمية ، أى لا تخطىُ من حضر أجله .

والشاهد فيه تعليق لتأتين بعلمت على نية القسم ، والمعنى : علمت والله لتأتين .

(٢) يوسف ٣٥ .

(٣) بعده فى كل من ا ، ب : « بدا لهم فعل ، والفعل لا يخلو من فاعل ، ومعناه عندالنحويين أجمعين : بدا لهم بدوٌ قالوا ليسجننه . وإنما أضمروا البدو لأنه مصدر يدل عليه قوله : بدا لهم ، وأضمر كما قال تعالى جده : والملائكةيدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم . ولا يكون ليسجننه بدلاً من الفاعل، لأنهجملة، والفاعل لايكون جملة .

ومما لا تَقَدَّمُ فيه الأسماءُ الفعلَ الحروفُ العوامل فى الأفعال الجازمةُ ، وتلك : لَمْ ، ولَمّا ، ولاالتى تجزم الفعل فى النهى ، واللامُ التى تجزِم فى الأمر . ألا تَرى أنّه لا يجوز أن تقول : لَمْ زيدٌ يأتِك ، فلا يجوز أن تفصل بينها وبين الأفعال بشىء ، كما لم يجز أن تفصل بين الحروف التى تجرّ وبين الأسماء بالأفعال ، لأنّ الجزم نظير الجر . ولايجوز أن تفصل بينها وبين الفعل بحَشْوٍ ، كمالايجوز لك أن تفصل بين الجارّ والمجرور بحشوٍ ، إلاّ فى شعر .

ولا يجوز ذلك فى التى تَعمل فى الأفعال فتَنصِبُ ، كراهةَ أن تشبَّه بما يَعمَل فى الأسماء . ألا ترى أنّه لا يجوز أن تفصل بين الفعل وبين ما يَنصبه بحشوٍ ، كراهيَةَ أن يشبّهوه بما يَعمل فى الاسم ؛ لأنّ الاسم ليس كالفعل ، وكذلك ما يَعمل فيه ليس كما يَعمل فى الفعل . ألا تَرى إلى كثرة ما يَعمل فى الاسم وقلّة هذا .

فهذه الأشياء فيما يَجزم أردأُ وأقبحُ منها فى نظيرها من الاسماء ، وذلك أنّك لو قلت : جئتُك كى بك يؤخَذَ زيدٌ لم يجز ، وصار الفصلُ فى الجزم والنصب أقبَحَ منه فى الجرّ ؛ لقلّة ما يَعمل فى الأفعال ، وكثرة ما يَعمل فى الأسماء [1] .

---

(١) السيرافى ما ملخصه : الذى عند أصحابنا البصريين أن الاسم الذى بعد أن يرتفع بإضمار فعل ، ما ظهر تفسيره ، كأنه قال : وإن استجارك أحد من المشركين استجارك ، والفعل الذى بعد أحدٌ تفسير الفعل المضمر ، وموضع هذا الفعل جزم وإن كان ماضيا ، يقوم فى التقدير مقام الفعل الذى هو تفسيره ، والدليل على ذلك أن الشاعر لما جعله مستقبلا جزمه . فمن ذلك :

* فمتى واغلٌ يَنُبْهُم *

تقديره : فمتى ينبهم واغل . وأما الفراء وأصحابه فلايقدرون فعلاً قبل الاسم المرفوع ، ويجعلون الاسم المرفوع والمنصوب مستحسنا فى إن خاصة لقوتها

واعلم أنّ حروف الجزاء يَقبح أن تَتَقدّمَ الأسماء فيها قبل الأفعال ، وذلك لأنّهم شبّهوها بما يجزم مما ذكرنا ، إلا أنّ حروف الجزاء قد جاز ذلك فيها فى الشعر لأنّ حروف الجزاء يَدخلها فَعَلَ ويَفْعلُ ، ويكون فيها الاستفهامُ فتُرْفَع فيها الأسماءُ ، وتكون بمنزلة الّذِى ، فلمّا كانت تَصَرّفُ هذا التصرُّفَ وتُفارِقُ الجزمَ ضارعَتْ ما يَجرُّ من الأسماء التى إن شئت استعملتها غيرَ مضافة نحو : ضاربِ عبدِ الله ، لأنك إن شئت نوّنت ونصبت[١] ، وإن شئت لم تُجاوِزِ الاسمَ العامل فى الآخر ، يَعنى ضَاربٍ ، فلذلك لم تكن مثلَ لَمْ وَلَا فى النهى واللام فى الأمر ؛ لأنهن لايفارِقن الجزمَ .

ويجوز الفرقُ فى الكلام فى إنْ إذا لم تَجزم فى اللفظ ، نحو قوله[٢] :

* عاوِدْ هَرَاةَ وإنْ معمورُها خَرِبَا[٣] *

فإن جزمتَ ففى الشعر ، لأنه يشبَّه بلَمْ ، وإنّما جاز فى الفصل ولم يُشْبِه لَمْ لأنّ لَمْ لا يَقع بعدها فَعَلَ ، وإنما جاز هذا فى إنْ لأنّها أصل الجزاء

---

(١) ا « فنصبت » .

(٢) هو شاعر من أهل هراة قالها عندما افتتحها عبد الله بن خازم سنة ٦٦ ، كما فى اللسان (هرا ٢٣٧) . وهذا الصدر استشهد به فى ابن يعيش ٩ : ١٠ وشرح المرزوقى للحماسة ١٨٤ .

(٣) هذا صدر بيت ، من خمسة أبيات فى اللسان وعجزه :

* وأسعد اليوم مشغوفا إذا طربا *

وهراة : بلدة بخراسان ، قال ياقوت : لم أر بخراسان حين كونى بها فى سنة ٦١٤ مدينة أجل ولا أعظم ولا أعمر ولا أفخم ولا أحصن ولا أكثر أهلامنها . ثم قال : « وجاء الكفار من التتر فخربوها حتى أدخلوها فى خبر كان ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . وذلك فى سنة ٦١٨ » .

والشاهد فيه تقديم الاسم على الفعل بعد إن . وانظر ما سبق من كلام السيرافى .

ولا تفارقه ، فجاز هذا كما جاز إضمار الفعل فيها حين قالوا : إنْ خيراً فخيرٌ وإن شرًّا فشرٌّ . ٤٥٨

وأما سائر حروف الجزاء فهذا فيه ضَعْفٌ فى الكلام ، لأنَّها ليست كإنْ ، فلو جاز فى إنْ وقد جَزمت كان أقوى إذ جاز فيها فَعَلَ .

ومما جاء فى الشعر مجزوماً فى غير إنْ قولُ عدىّ بن زيد [1] :

فمتى واغِلٌ يَنُبْهُم يُحيّو ... هُ وَتُعْطَفْ عليه كأسُ الساقِ [2]

وقال كعب بن جُعيل [3] :

صَعْدَةٌ نَابِتَةٌ فِى حَائِرٍ ... أَيْنَمَا الريحُ تُمَيِّلْهَا تَمِلْ [4]

ولو كان فَعَلَ كان أقوى إذ كان ذلك جائزاً فى إنْ فى الكلام .

واعلم أنَّ قولهم فى الشعر: إنْ زيدٌ يأتِك يكنْ كذا ، إنّما ارتفع على فِعْلٍ

---

(١) ملحقات ديوانه ١٥٦ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٣٢ والإنصاف ٦١٧ وابن يعيش ٩ : ١٠ والخزانة ١ : ٤٥٦ /٣ : ٦٣٩ والهمع ٢ : ٥٩ .

(٢) الواغل : الداخل فى الشرب ولم يُدعَ . ينُبْهم : ينزل بهم . وتعطف: تمال .

والشاهد فيه تقديم الاسم على الفعل فى متى مع جزمها للفعل فى الضرورة، ورفع الاسم بعد متى بإضمار فعل يفسره الظاهر .

(٣) كعب بن جعيل ، من ا فقط . وفى بعض أصول ط : « هو لحسام » . وكذلك ذكر الشنتمرى . قال العينى : نسبه الجوهرى إلى الحسام بن صداء الكلبى . قال البغدادى: ولا أدرى أين ذكره . وانظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٣٣٢ ، ٣٤٧ والإنصاف ٦١٨ والخزانة ١ : ٤٥٧ /٣ : ٦٤٠ ، ٦٤٢ والعينى ٤ : ٤٣٤ ، ٥٧١

(٤) ينعت امرأة شبهها بالصعدة ، وهى القناة . وجعلها فى حائر لأن ذلك أنعم لها وأشد لتثنّيها إذا اختلفت الريح . والحائر : القرارة من الأرض يستقر فيها السيل فيتحير ماؤه ، أى يستدير ولا يجرى قدما .

والشاهد فيه تقديم الاسم على الفعل مع أينما الشرطية .

هذا تفسيرُه ، كما كان ذلك فى قولك : إنْ زيداً رأيتَه يكنْ ذلك ؛ لأنه لا تُبتدأ بعدها الأسماء ثم يُبْنَى عليها .

فإنْ قلت : إنْ تأتنى زيدٌ يقلْ ذاك ، جاز على قول من قال : زيداً ضربتُه ، وهذا موضعُ ابتداء . ألا ترى أنك لو جئت بالفاء فقلت : إن تأتنى فأنا خيرٌ لك ، كان حَسَناً . وإنْ لم يَحمله على ذلك رفَعَ وجاز فى الشعر كقوله :

* اللهُ يَشكرُها[1] *

ومثل الأوّل[2] قول هِشام المُرّىّ[3] :

فَمَن نحن نُؤْمِنْه يَبِتْ وهْوَ آمِنٌ ومَنْ لا نُجِرْهُ يُمْسِ منّا مفزّعا[4]

هذا بـاب الحروف التى لا يليها بعدها إلا الفعل

ولا تغير الفعل عن حاله التى كان عليها قبل أن يكون قبله شىء منها

فمن تلك الحروف قَدْ ، لا يُفصَل بينها وبين الفعل بغيره ، وهو جوابُ لقوله أفعَلَ[5] كما كانت ما فَعَلَ جواباً لهَلْ فَعَلَ؟ إذا أخبرتَ أنه لم يقع . ولَمّا

---

(١) قطعة من بيت سبق فى ١ : ٤٣٥ بولاق . وهو بتمامه :

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

(٢) يعنى بيت عدى بن زيد ، وكعب بن جعيل .

(٣) الإنصاف ٦١٩ والخزانة ٣ : ٦٤٠ والهمع ٢ : ٥٩ وشرح شواهد المغنى ٢٣٧ ، قال البغدادى : « وهو منسوب إلى مرة بن كعب بن لؤى القرشى ، وهو شاعر جاهلى » .

(٤) الشنتمرى و ا وبعض أصول ط : « مروعا » .

والشاهد فيه رفع « نحن » الواقعة بعد « من » بفعل يفسره المذكور .

(٥) ا : « هل فعل » .

يَفْعَلْ وقَدْ فَعَلَ ، إنّما هما لقومٍ يَنتظرون شيئاً . فمن ثَمّ أشبهتْ قَدْ لَمّا ، فى أنّها ٤٥٩
لا يُفصَل بينها وبين الفعل [١] .

ومن تلك الحروف أيضاً سَوْفَ [يفعَلُ] ؛ لأنها بمنزلة السين التى فى قولك سَيَفْعَلُ . وانما تَدخل هذه السينُ على الأفعال ، وإنّماهى إثباتٌ لقوله لَنْ يَفْعَلَ ، فأشبهتْها فى أن لا يُفصَل بينها وبين الفعل .

ومن تلك الحروف : رُبّمَا وقلّمَا وأشباهُهما ، جعلوا رُبَّ مع ما بمنزلة كلمة واحدة ، وهَيّئوهَا ليُذكَر بعدهَا الفعل ، لأنهم لم يكن لهم سبيلٌ إلى « رُبَّ يقولُ » ، ولا إلى « قَلَّ يقولُ » ، فألحقوهما مَا وأخلصوهما للفعل .

ومثل ذلك : هَلّا ولَوْلَا وألاَّ ، ألزموهنّ لا ، وجعلوا كلَّ واحدة مع لَا بمنزلة حرف واحد ، وأخلصوهنّ للفعل حيث دخل فيهن معنى التحضيض .

وقد يجوز فى الشعر تقديم الاسم ، قال [٢] :

صددتِ فأطولت الصدودَ وقلّما وِصالٌ على طُول الصدود يَدُومُ [٣]

واعلم أنه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام [٤] نحو هَلْ وكَيْفَ ومَنْ اسمٌ وفعلٌ ، كان الفعلُ بأن يَلِيَ حرفَ الاستفهام أولى ؛ لأنّها عندهم فى الأصل من الحروف التى يُذكَر بعدهَا الفعلُ . وقد بُيِّن حالُهنّ فيما مضَى .

---

(١) السيرافى : أراد : على وجه الاختيار . وموضوع قد، لأن منزلة قد من الفعل كمنزلة الألف واللام من الاسم ؛ لأن دخولها على فعل متوقع أو مسئول عنه ، لأنه إذا قال : قد قام زيد . فانما يقوله لمن يتوقع قيامه أو لمن سأل عنه فقال : هل قام زيد . وإذا قال قام زيد فإنما يبتدئ إخبارا بقيامه لمن لا ينتظره ولا يتوقعه. فأشبهت قد العهد فى قولك جاءنى الرجز ، لمن عهده المخاطب أوجرى ذكره عنده ... ومما يوجب ألا يفصل بينها وبين الفعل أنها نقيض لما ، ولما حرف جازم . تقول : ركب زيد ولمّا ينعمّم. فيقول الراد عليه : بل ركب وقد تعمم . ومعناه ركب وهذه حاله . إلا أنهم أجازوا الفصل بينها وبين الفعل .

(٢) هو المرار الفقعسى ، كما سبق فى ١ : ٣١ .

(٣) الشاهد فيه تقديم الاسم على رافعه للضرورة .

(٤) ط : «حرف الاستفهام» .

هذا باب الحروف التى يجوز أن يليها بعدها الأسماءُ
ويجوز أن يليها بعدها الأفعالُ

وهى لكنْ، وإنّما، وكأنّما، وإذْ، ونحو ذلك، لأنّها حروفٌ لا تعمل شيئاً، فتركت الأسماء[1] بعدها على حالها كأنّه لم يُذْكَر قبلها شىء، فلم يجاوز ذا بها[2] إذ كانت لا تغيِّر ما دخلتْ عليه، فيجعلوا الاسم أولى بها من الفعل.

وسألتُ الخليل عن قول العرب: انتَظِرْنى كما آتيك، [وارقُبْنِى كما ألحقُك] ، فزعم أنّ ما والكاف جُعلتا بمنزلة حرف واحد، وصُيِّرَتْ للفعل كما صُيِّرت للفعل رُبَّما، والمعنى لَعَلِّى آتيك؛ فمن ثم لم يَنصبوا به الفعل، كما لم يَنصبوا برُبّمَا. قال رؤبة[3] :

* لا تَشْتُمِ الناسَ كما لا تُشْتَمُ[4] *

٤٦٠ وقال أبو النجم[5] :

قلتُ لِشَيْبانَ ادْنُ مِن لقائهْ ... كما تُغَدِّى الناسَ مِن شِوائِهْ[6]

---

(١) ط: «وتركت الأسماء».

(٢) ا فقط: « فلم يجاوزوا ذا بها ».

(٣) ملحقات ديوانه ٨٣ والإنصاف ٥٩١ والخزانة ٤ : ٢٨٢ والعينى ٤ : ٤٠٩ .

(٤) أى لاتشتم الناس لعلك لاتشتم إن لم تشتمهم.
والشاهد فيه وقوع الفعل بعد «كما» التى هى كاف التشبيه الموصولة بما، وبذلك هيئت لوقوع الفعل بعدها، كما فعل بربما. ومن النحويين من يجعلها بمنزلة «كى» ويجيز النصب بها. وهو مذهب الكوفيين.

(٥) الإنصاف ٥٩١ .

(٦) يقول هذا لابنه شيبان، يأمره باتباع ظليم من النعام وأن يدنو منه لعله يصيده فيطعم الناس منه بعد شيه.
والشاهد فيه، فى « كما تغدى ». والقول فيه كسابقه.

هذا باب نفى الفعل

إذا قال : فَعلَ فانَّ نفيه لَمْ يَفعلْ . و إذا قال :قد فَعلَ فإنّ نفيه لمَّا يَفعل. و إذا قال: لقد فَعَلَ فإنَّ نفيه ما فعل . لانّه كأنَّه قال: والله لقد فَعَلَ فقال :واللهمافَعَلَ . وإذا قال هو يَفْعل ،أى هو فى حال فِعْل،فإنَّ نفيه مايَفعلُ . واذا قال هو يَفعَلُ ولم يكن الفعلُ واقعاً فنفيُه لا يَفعلُ . واذا قال لَيَفعَلنَّ فنفيُه لا يفعل، كأنّه قال : والله لَيفعَلنَّ فقلتَ والله لا يَفعَل . و إذا قال : سوف يَفعَل فإنَّ نفيه لن يَفعَلَ

هذا باب ما يضاف إلى الأَفعال من الأَسماء

يضاف إليها أسماءُ الدهر . وذلك قولك : هذا يومُ يقومُ زيدٌ ، وآتيك يومَ يقولُ ذاك . وقال الله عزّ وجل : « هٰذَا يَوْمُ لَايَنْطِقُونَ[١] » و « هٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ ٱلصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ[٢] ». وجاز هذا فى الأزمنة واطّرد فيها كما جاز للفعل أن يكون صفةً ؛ وتوسّعوا بذلك فى الدهر لكثرته فى كلامهم ، فلم يُخرِجوا الفعلَ من هذا كما لم يُخرِجوا الأسماء من ألف الوصل نحوَ ابنٍ ، وإنما أصلُه للفعل وتصريفه .

ومما يضاف إلى الفعل أيضاً قولك : ما رأيتُه مُنْذُ كان عندى. ومذ جاءنى[٣] ومنه أيضاً « آيَةُ » .

(١) المرسلات ٣٥ .

(٢) المائدة ١١٩ .

(٣) ط : « ومنذ جاءنى » .

قال الأعشى[١] :

بآيةِ تُقْدِمون الخيلَ شُعْثًا   كأنّ على سَنابِكِها مُداما[٢]

وقال يزيد بن عمرو بن الصَّعِق[٣] :

ألا مَن مُبْلِـغٌ عنّى تميماً   بآيةِ ما تُحِبُّون الطّعاما[٤]

٤٦١ فما لغوٌ .

ومما يضاف إلى الفعل أيضا[٥] قوله : لا أَفعلُ بذى تَسْلَمُ ، ولا أفعلُ بذِى تَسلمان ، ولا أَفعلُ بذِى تَسلمون . المعنى : لا أَفعلُ بسَلامتك ، وذُو مضافة إلى الفعل كإضافة ما قبله ، كأنَّه قال : لا أفعلُ بذِى سلامتِك. فذو ههنا الأمر الذى يسلِّمك وصاحبُ سَلامتك .

---

(١) الأعشى ، من ا ، ب . وليس فى ديوان الأعشى . وانظر ابن يعيش ٣ : ١٨ والهمع ٢ : ٥١ . وقال البغدادى فى الخزانة ٣ : ١٣٥ : « لم أره منسوبا إلى الأعشى إلا فى كتاب سيبويه » .

(٢) ويروى : « يقدمون » . أى أبلغهم عنى كذا بعلامة إقدامهم الخيل للقاء شعثا متغيرة ، من السفر والجهد . وشبّه ما يسيل من عرقها ممتزجا بالدماء على سنابكها بالمدام ، وهى الخمر . والسنابك : جمع سنبك ، وهو مقدم الحافر .

والشاهد فيه إضافة « آية » إلى الفعل ، وكأن إضافتها على تأويل إقامتها مقام الوقت ، فكأنه قال : بعلامة وقت تقدمون الوقت .

(٣) الكامل ٩٨ والخزانة ٣ : ١٣٨ والهمع ٢ : ٥١ .

(٤) جعل ذلك آية يعرفون بها لما كان من أمرهم فى تحريق عمرو بن هند لهم ، ووفود البرجمى عليه حين شمّ رائحة المحرقين منهم ، وكانوا تسعة وتسعين ، فظنه طعاما يصنع ، فعرّج عليه ، فأمر به فقذف فى النار ليكمل عدد المحرقين به مائة ، كما كان أقسم عمرو بن هند . والقصة بتفصيل فى الخزانة .

والشاهد فيه إضافة « آية » إلى « يحبون » كما مضى القول فى الشاهد السابق . و « ما » زائدة للتوكيد .

(٥) ط : « ومما يضاف أيضا إلى الفعل » .

ولا يضاف إلى الفعل غيرُ هذا كما أنّ لَدُنْ لا تَنصب إلاّ فى غُدْوة .

واطّردت الأفعالُ فى آية اطّرادَ الأسماء فى أَتَقُولُ(١) إذا قلت : أتقولُ زيداً منطلِقاً ، شُبِّهت بتظُنُّ .

وسألتُه عن قوله فى الأزمنة كان ذاك زَمَنَ زيدٌ أَميرٌ؟ فقال : لمَّا كانت فى معنى إذْ أضافوها إلى ما قد عَمِل بعضُه فى بعضٍ ، كما يُدخِلون إذْ على ما قد عَمِل بعضُه فى بعض ولا يغيّرونه ، فشبَّهوا هذا بذلك . ولا يجوز [هذا] فى الأزمنة حتَّى تكون بمنزلة إذْ . فإنْ قلت : يكون هذا يومَ زيدٌ أميرٌ ، كان خطأً .

حدّثنا بذلك يونس عن العرب ؛ [لأنَّك لا تقول : يكون هذا إذا زيدٌ أميرٌ] .

جملةُ هذا الباب أنَّ الزمان إذا كان ماضياً أُضيف إلى الفعل ، وإلى الابتداء والخبر ؛ لأنَّه فى معنى إذْ ، فأضيف إلى ما يضاف إليه إذْ . وإذا كان لِما لم يَقع لم يُضَفْ(٢) إلاَّ إلى الأفعال ؛ لأنه فى معنى إذَا ، وإذَا هذه لا تضاف إلاَّ إلى الأفعال .

هذا باب إنَّ وأَنَّ

أمّا أنَّ فهى اسم وما عَمِلتْ فيه صلةٌ لها ، كما أنّ الفعل صلة لأنِ الخفيفة وتكون أنْ اسماً(٣) . ألا ترى أنك تقول: قد عرفتُ أنك منطلقٌ ، فأَنّكَ

(١) ا فقط : « القول » .

(٢) ا ، ب : « لم تضف » بالتاء وبالبناء للفاعل .

(٣) السيرافى : أنّ وما بعدها من اسمها وخبرها منزلتها منزلة اسم واحد فى مذهب المصدر ، كما تكون أنْ المخففة وما بعدها من الفعل الذى تنصبه بمنزلة المصدر . وتقع المشددة فاعلة ، ومفعولة ، ومبتدأة ، ومخفوضة ، ويعمل فيها جميع العوامل ، إلا أنها لا تقع مبتدأة فى اللفظ .

فى موضع اسم منصوبٌ كأنّكَ قلت : قد عرفتُ ذاك .

وتقول : بلغَنى أنك منطلقٌ ، فأنّكَ فى موضع اسم مرفوع ، كأنك قلت: بلغنى ذاك .

فأَنَّ الأسماءُ التى تَعمل فيها صلةٌ لها ، كما أنّ أنِ الأفعالُ التى تَعمل فيها صلةٌ لها .

ونظير ذلك فى أنه وما عَمل فيه بمنزلة اسم واحد لا فى غير ذلك ، قولك: رأيتُ الضاربَ أباه زيدٌ ، فالمفعولُ فيه لم يغيِّرُه عن أنّه اسمٌ واحد، بمنزلة الرجل والفتى . فهذا فى هذا الموضع شبيهٌ بأَنّ ، إذ كانت مع ما عَملتْ فيه بمنزلة اسم واحد ، فهذا ليُعلم (١) أنّ الشىء يكون كأنه من الحرف الأوّل وقد عَمل فيه .

وأمّا إنَّ فإنّما هى بمنزلة الفعل لا يَعمل فيها ما يَعمل فى أنَّ ، كما لا يَعمل فى الفعل ما يَعمل فى الأسماء ، ولا تكون إنّ إلاّ مبتدأةً ، وذلك قولك : إنّ زيداً منطلقٌ ، وإنّك ذاهبٌ .

هذا بابٌ من أَبواب أَنّ

٤٦٢ تقول : ظننتُ أنّه منطلقٌ ،فظَنَنْتُ عاملة، كأنّك قلت: ظننتُ ذاك. وكذلك وَددتُ أنّه ذاهبٌ ، لأنّ هذا فى موضع ذَاكَ إذا قلتَ : وددتُ ذاك .

وتقول : لولا أنّه منطلقٌ لفعلتُ ، فأَنّ مبنيّة على لَوْلاَ كما تُبْنَى عليها الأسماء (٢) .

---

(١) ط : « لتعلم » بالتاء .

(٢) السيرافى : يريد معقودة بلولا فى المعنى الذى تقتضيه ، ولولا مقدمة عليه وليست بعاملة فيه ، لأن الاسم بعد لولا يرتفع بالابتداء لا بلولا ، ولزومها للاسم بعدها بالمعنى الذى وضعت عليه كلزوم العامل للمعمول به ، فشبّهت به ، ففتحت أنّ ولم تكسر ؛ لأنّ إنّ المكسورة إنما تدخل على مبتدأ مجرد لم يغيّر معناه بحرف قبله .

وتقول : لو أنه ذاهبٌ لـكان خيراً له ، فأَنَّ مبنيَّةٌ على لَوْ كما كانت مبنيَّة على لَوْلاَ [(١)] ، كأنك قلت : لو ذاك ، ثم جعلتَ أَنَّ وما بعدها فى موضعه. فهذا تمثيل وإن كانوا لا يبنون على لَوْ غيرَ أنّ ، كما كان تَسْلَمُ فى قولك بذى تَسلمُ فى موضع اسم ، ولـكنَّهم لا يَستعملون الاسم لأنّهم مما يَستغنون بالشىء عن الشىء حتَّى يكون المستغنَى عنه مُسْقَطًا [(٢)] .

وقال الله عز وجلّ : « قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِـكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّى إذاً لَأمْسَكْتُمْ خَشْيَـةَ الإنْفَاقِ [(٣)] ». وقال [(٤)] :

* لو بغيرِ المـاء حَلقِى شَرِقٌ [(٥)] *

---

(١) السيرافى : ولم يرد أيضا بقوله « فأن مبنية على لو » أنها مبنية عليها بناء الشىء على ما يُحدث فيه معنى ولم يغير لفظه ، ففتحُ أن بعد لو كفتحها بعد لولا .

(٢) ط : « ساقطا » .

(٣) الإسراء ١٠٠ .

(٤) هو عدى بن زيد . ديوانه ٩٣ والاشتقاق ١٦٤ جوتنجن والخزانة ٣ : ٥٩٤ / ٤ : ٤٦٠ ، ٥٢٤ والعينى ٤ : ٤٥٤ والهمع ٢ : ٦٦ وشرح شواهد المغنى ٢٢٥ والتصريح ٢ : ٢٥٩ والأشمونى ٤ : ٤٠ واللسان (عصر ٢٥٦) .

(٥) هذا صدر ، وعجزه :

* كنت كالغصان بالماء اعتصارى *

وفى الخزانة : « أنشده سيبويه فى باب من أبواب إن فى نسخة أبى الحسن وحده » . والشرق : الذى يغص بالماء ونحوه فلا يقدر على بلعه . والغصان : صفة من الغصص . والاعتصار : أن يغص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلا قليلا ليسيغه . والمعنى : لو شرقت بغير الماء أسغت شرقى بالماء ، فإذا غصصت بالماء فبم أسيغه ؟ يضرب مثلا للتأذى ممن يرجى إحسانه .

والشاهد فيه أن الجملة الاسمية بعد لو وضعت موضع الجملة الفعلية شذوذا .

وسألتُه عن قول العرب : ما رأيته مُذْ أنَّ الله خَلَقَنى[١] ؟ فقال : أنَّ فى موضع اسمٍ ، كأنه قال : مُذْ ذاك[٢] .

وتقول : أمَا إنَّه ذاهبٌ ، وأمَا أنّه منطلقٌ ، فسألتُ الخليل عن ذلك فقال : إذا قال: أمـا أنّه منطلقٌ ، فإنّه يجعله كقولك : حقًّا أنّه منطلقٌ ، وإذا قال : أَما إنّه منطلـقٌ ، فإنّه بمنزلة قوله : أَلَا ، كأنّك قلت : أَلَا إنه ذاهبٌ .

وتقول : أما والله أنه ذاهبٌ ، كأنك قلت:قدعلمتُ والله أنه ذاهبٌ . [وإذا قلت] : أما والله إنّه ذاهبٌ كأنك قلت : أَلَا إنّه والله ذاهبٌ[٣] .

وتقول : قد عرفتُ أنَّه ذاهبٌ ثم أنه معجِّلٌ ؛ لأنَّ الآخِر شريكُ الأوّل فى عَرَفْتُ . وتقول : قد عرفتُ أنّه ذاهبٌ ثم إنِّى أُخْبِرُك أنّه معجِّلٌ[٤] ، لأنَّك ابتدأْت إنِّى ، ولم تَجعل الـكلام على عَرَفْتُ .

وتقول : رأيتُه شابًّا وإنّه يفخر يومئذٍ[٥] ، كأنك قلت : رأيتُه شابًّا وهذه حالُه . تقول هذا ابتداء ولم يُجعل الـكلام على رَأَيْتُ[٦] . وإن شئت حملتَ الـكلام على الفعل [ففتحتَ] . قال ساعدة بن جُؤَيَّة[٧] :

---

(١) ط : «عن قوله : ما رأيت مثله مذ أن الله خلقنى » .

(٢) ط : « كأنك قلت مذ ذاك» .

(٣) ط : «فكأنك قلت ألا والله إنك لأحمق» . وفى ب : «ألا والله إنه ذاهب» .

(٤) ا فقط : «قد عرفت أنه منطلق ثم إذا أخبرك أنه معجل» .

(٥) ا ، ب : «وانه يومئذ يعجز» .

(٦) ط : «ولم تحمل أن على رأيت» .

(٧) ديوان الهذليين ١ : ٢٢٨ .

رأته على شَيْبِ القَذالِ وأنّها   تُوَاقِـعُ بعْلاً مرّةً وتئيمُ[(١)]

وزعم أبو الخطّاب : أنّه سمع هذا البيت من أهله هكذا .

وسألتُه عن قوله عز وجلّ : « وَمَا يُشْـعِرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ [(٢)] » ، ما منعها أن تكون كقولك : ما يُدريك أنه لا يفعلُ ؟ فقال : لا يَحسن ذا فى ذا الموضع[(٣)] ، إنما قال : وَمَا يُشْعِرُكُمْ ، ثم ابتدأ فأوجب [فقال] : إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ . ولو قال : وما يُشْعِرِكم أنّها إذا جاءت لا يُؤْمِنُون ، كان ذلك عُذْراً لهم . ٦٤٣

وأهلُ المدينة يقولون « أنّها[(٤)] » . فقال الخليل : هى بمـنزلة قول العرب : ائتِ السُّوقَ أنَّك تَشترى لنا شيئًا ، أى : لَعلّكَ ، فكأنه قال : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون .

وتقول : إنّ لك هذا علىّ وأنَّك لا تُؤْذَى ، كأنك قلت : وإنّ لك أنَّك لا تؤذَى . وإن شئت ابتدأتَ ولم تَحمل الكلام على إنّ لكَ . وقد قُرِئ هذا الحرفُ على وجهينِ ، قال بعضهم : « وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا[(٥)] » . وقال بعضهم : « وَأَنَّكَ[(٦)] » .

---

(١) يصف امرأة فقدت ولدها الذى رزقته بعدأن شاب قذالها ، وبعد أن مرت بتجارب الزواج والطلاق ، فهى مرة تنكح فتوطأ ، ومرة تطلق فتئيم . والأيم : التى لا زوج لها . وقبل البيت :

وما وجدت وجدى بها أم واحد   على النأى شمطاء القـذال عقيم

والشاهد فيه فتح « أنّ » حملا على « رأت » . ولو كسرت على القطع لجاز .

(٢) الأنعام ١٠٩ .

(٣) ط : « لا يحسن ذلك فى هذا الموضع » .

(٤) انظر لهذه القراءة تفسير أبى حيان ٤ : ٢٠١ـــ٢٠٣ وإتحاف فضلاء البشر ٢١٥.

(٥) الآية ١١٩ من سورة طه .

(٦) قرأ بكسر الهمزة نافع وأبو بكر ، والباقون بفتحها . إتحاف فضلاء البشر ٣٠٨.

واعلم أنه ليس يحسنُ لأنَّ أن تَلى إنَّ ولا أنَّ ، كما قبُح ابتداؤك الثقيلةَ المفتوحة وحسُن ابتداؤك الخفيفة[١]؛ لأنّ الخفيفة لا تزول عن الأسماء ، والثقيلة تزول فتبدأه. ومعناها مكسورة ومفتوحة سواء[٢]. [واعلم أنه ليس يحسن أن تَلى إنّ أنّ ولا أنَّ إنّ. ألا ترى أنك لا تقول إنّ أنّك ذاهبٌ فى الكتاب، ولا تقول قد عرفتُ أنّ إنَّك منطلقٌ فى الكتاب. وإنّما قبُح هذا ههنا كما قبُح فى الابتداء[٣]] ألا ترى أنه يقبح[٤] أن تقول أنّك منطلقٌ بلغنى أو عرفتُ، لأنَّ الكلام بعد أنّ وإنّ غيرُ مستغنٍ [كما أن المبتدأ غيرُ مستغن] . وإنما كرهوا ابتداءَ أنّ لئلّا يشبِّهوها بالأسماء التى تَعمل فيها إنَّ ، ولئلا يشبِّهوها بأنِ الخفيفة ، لأنَّ أنْ والفعل بمنزلة مصدر فعله الذى ينصبه ، والمصادرُ تَعمل فيها إنَّ وأنَّ .

ويقول الرجلُ للرجل : لِمَ فعلتَ ذلك ؟ فيقول : لِمَ أنّه ظَريفٌ ، كأنه قال: قلتَ لِمَهْ [قلتُ] لأنّ ذاك كذلك[٥] .

وتقول إذا أردت أن تُخبر مايَعنى المتكلم : أىْ إنِّى نَجْدٌ إذا ابتدأتَ كما تَبتدىُٔ [أى] أنا نجدٌ . وإن شئت قلت أى أنِّى نجدٌ ، كأنك قلت : أى لأنى نجدٌ .

---

(١) ط : « ابتداء الخفيفة » .

(٢) ما بعد كلمة « الأسماء » من ا ، ب فقط .

(٣) السيرافى : لأنهما جميعا للتأكيد ويجريان مجرى واحدا ، فكرهوا الجمع بينهما كما كرهوا الجمع بين اللام وإنّ . فإن فصلت بينهما أو عطفت حسُن . فالفصل قولك : إن لك أنك تحيًّا وتكرم . والعطف قولك إن كرامتك عندى وأنك تعان . وعلى هذا قراءة من قرأ : وأنك لا تظمأ . ومن كسر استأنف .

(٤) ط : « قبيح » .

(٥) ط : « لأن ذلك كذلك » . وبعده فى ا ، ب : « أراد بقوله لم حكاية قوله لم فعلت ؟ ثم قال : لأنه ظريف ، أى لأن ذلك كذلك » .

هذا بابٌ آخر من أَبواب أَنَّ

تقول : ذلك وأَنّ لك عندى ما أَحببتَ ، وقال الله عزّ وجلّ : «ذَلِكُمْ وَأَنّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدَ الْكافِرِينَ [(١)] » وقال : « ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النّارِ [(٢)] » ؛ وذلك لأنها شَرِكَتْ ذلك فيما حُمل عليه ، كأنه قال : الأمرُ ذلك وأن الله . ولو جاءت مبتدأةً لجازت ؛ يدلّك على ذلك قوله عزّ وجلّ : « ذلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَاعُوقِبَ بِهِ [ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنّهُ اللهُ [(٣)]] » . فمَنْ ليس محمولا على ما حُمل عليه ذلكَ فكذلك يجوز أن يكون إنّ منقطعةً من ذلك [(٤)] قال الأحوص [(٥)] :

عَوّدتُ قومى إذا ماالضَّيْفُ نبَّهنى
عَقْرَ العِشارِ على عُسْرِى وإيسارى [(٦)]

إنّى إذا خَفِيَتْ نارٌ لِمُرْمِلَةٍ
أُلْفَى بأَرْفَعِ تَلٍّ رافعًا نارِى [(٧)]

(١) الأنفال ١٨ . وهذه قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم ، فى إحدى قراءتيه : « مُوهِّنٌ » بتشديد الهاء والتنوين أيضا ، وقرأ حفص : « مُوهِنُ كيدِ » بتخفيف الهاء والإضافة . إتحاف فضلاء البشر ٢٣٦ .

(٢) الأنفال ١٤ .

(٣) الحج ٦٠ .

(٤) ط : « فكذلك يجوز إن منقطعة » فقط .

(٥) ط : « قال الشاعر الأحوص » . وانظر ديوان الأحوص ١٠٧ والخصائص ٣ : ١٧٥ والأغانى ٦ : ١١ والخزانة ٤ : ٣٠٤ وسمط اللآلىء ٥٧١ .

(٦) العشار : جمع عُشَراء ، وهى التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر .

(٧) المرملة : الجماعة التى نفد زادها ، مشتق من الرمل كأنه لايملكون غيره ، كما يقال ترب الرجل إذا افتقر . والتل : ما ارتفع من الأرض . أى إذا أخفى غيرى ناره للؤمه رفعت نارى اجتلاباً للضيف .

٤٦٤ ذاكَ وإنِّى على جارى لذو حَدَبٍ
أحْنو عليـــــه بما يُحْنَى على الجارِ [١]

فهذا لا يكون إلاّ مستأنفًا غيرَ محمول على ما حُمل عليه ذَاكَ . فهذا أيضا يقوّى ابتداء إنّ فى الأوّل .

هذا بابٌ آخر من أبواب أَنَّ

تقول : جئتُك أنّك تريد المعروف ، إنّمّا أراد : جئتك لأنك تريد المعروف [٢] ، ولكنك حذفت اللام ههنا كما تحذفها من المصدر إذا قلت :

وأغْفِرُ عَوْرَاءَ الكريمِ ادِّخارَه
[وأُعْرِضُ عن ذَنْبِ اللّئيم تكرُّمَا [٣]]

أى : لادّخاره .

وسألتُ الخليل عن قوله جل ذكره : « وَأَنَّ هَذه أُمَّتُكُمْ أُمّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ [٤] » ، فقال : إنّما هو على حذف

---

(١) وإنى ، أوشأنى ذلك . والحدب : العطف ، وكذلك الحنوّ .
والشاهد فى « ذاك وإنى » حيث كسر إنّ لدخول لام التأكيد ، ولو لم تدخل لفتحت حملا على ما قبلها .

(٢) ط : « إنما تريد لأنك تريد المعروف » .

(٣) لحاتم فى ديوانه ١٠٨ وابن يعيش ٢ : ٥٤ والخزانة ١ : ٤٩١ والعينى ٣ : ٧٥ . وقد سبق الكلام عليه فى ١ : ٣٦٨ .

(٤) ا ، ب : « فاعبدون » ، وهذه الآية ٩٢ من الأنبياء وأولها : « إنّ هذه أمتكم » بكسر الهمزة التى لا تسبقها الواو ، وهذه لا خلاف فى قراءتها بكسر الهمزة . وليست مرادة ، بل المراد هذه التى فى أولها واو مع فتح الهمزة وهى الآية ٥٢ من المؤمنين من قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، بفتح الهمزة وتشديد النون . وقرأ ابن عامر وحده « وأنْ » بفتح الهمزة مع تخفيف النون . وعاصم وحمزة والكسائى « وإنّ » بكسر الهمزة على الاستئناف ، أو عطفا على الآية السابقة « إنى بما تعملون عليم » . إتحاف فضلاء البشر ٣١٢ .

اللام ، كأنه قال : ولأنّ هذه أمّتُكُمْ أمةً واحدةً وأنا ربُّكم فاتقونِ[(١)] .
وقال : ونظيرُها : « لإِيلَافِ قُرَيْشٍ » لأنّه إنما هو : لذلك « فَلْيَعْبُدُوا » .
فإنْ حذفتَ اللام من أنْ فهو نصبٌ ، كما أنّك لو حذفت اللام من لإيلاف
كان نصبًا . هذا قول الخليل . ولو قرءوها : « وإنّ هَذِهِ أُمَّتُكم [أُمَّةً
وَاحِدَةً] » كان جيّداً ، [وقد قُرِئ] .

ولو قلت : جئتُك إنَّك تحبُّ المعروف ، مبتدأً كان جيّداً .

وقال سبحانه وتعالى : « فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ[(٢)] » . وقال :
« وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ[(٣)] » ، إنما أراد بأنّي
مغلوبٌ ، وبأنّي لكم نذيرٌ مبينٌ ، ولكنه حذف الباء . وقال أيضًا :
« وأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا[(٤)] » بمنزلة : « وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ
أُمَّةً وَاحِدَةً » ، والمعنى : ولأنّ هذه أمّتُكُمْ فاتقون[(٥)] ، ولأنّ المساجد لله فلا
تدعوا مع الله أحداً .

وأمّا المفسّرون فقالوا : على أُوحِيَ ، كما كان « وأنّه لما قام عبد الله يدعُوه[(٦)] »
على أُوحِيَ . ولو قُرِئتْ : وَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ[(٧)] كان حسناً[(٨)] .

---

(١) ا ، ب أيضا : « فاعبدون » . وانظر الحاشية السابقة .

(٢) الآية ١٠ من القمر .

(٣) الآية ٢٥ من سورة هود . وهذه قراءة أبي عمرو وابن كثير والكسائي .
وقرأ باقي السبعة : « إني لكم » بكسر الهمزة . إتحاف فضلاء البشر ٢٥٥ .

(٤) الجن ١٨ .

(٥) ا ، ب : « فاعبدون » . وقد سبق التحقيق في هذه الآية .

(٦) الجن ١٩ .

(٧) لم يقرأ بها أحد من القراء الأربعة عشر . إتحاف فضلاء البشر ٤٢٥ .

(٨) ط : « جيداً » وقد قرأ بكسر الهمزة طلحة وابن هرمز كما في تفسير أبي
حيان ٨ : ٣٥٢

واعلم أن هذا البيت يُنشَد على وجهين [١] على إرادة اللام ، وعلى الابتداء . قال الفرزدق [٢] .

٤٦٥ منعتُ تميماً منك أنّى أنا ابنُها وشاعرُها المعروفُ عند المَواسِمِ [٣]

وسمعنا من العرب من يقول : إنّى أنا ابنُها .

وتقول : لَبَّيْكَ إنّ الحمد والنعمة لك ، وإن شئت قلت أنّ . ولو قال إنسان : إنّ « أنّ » فى موضع جرٍّ فى هذه الأشياء ، ولكنه حرفٌ كثر استعمالُه [٤] فى كلامهم ، فجاز فيه حذف الجارّ [٥] كما حذفوا رُبَّ فى قولهم [٦] :

* وَبَلَدٍ تَحْسَبُه مَكْسُوحَا [٧] *

— لكان قولا قويّا . وله نظائرُ نحو قوله : لاهِ أبوك . والأوّل قولُ الخليل .

ويقوّى ذلك قوله [٨] : « وأنّ المَسَاجِدَ لِلّهِ [٩] » ؛ لأنهم لا يقدِّمون أنّ

(١) ط : « واعلم أن العرب تنشد هذا البيت على وجهين » .

(٢) ديوانه ٥٨٧ ولم أجد من استشهد به فى النحو غير سيبويه .

(٣) يقوله لجرير ، وكلاهما تميمى ، إلا أنه نفى عنها جريراً للؤمه عنده واحتقاره له ، فكأنه غير معدود فى رهطه . والمواسم : جمع موسم ، وهو المجتمع .

والشاهد فيه فتح « أن » على معنى لأنى . ويجوز كسرها على الاستئناف والقطع .

(٤) ا ، ب : « ولكنه حرف كثر استعماله » .

(٥) ط : « فجاز حذف الجار فيه »

(٦) ط : « فى قوله » .

(٧) مكسوحا ، من الكسح ، وهو الكنس .

والشاهد فيه إضمار « رب » بعد الواو ، كما أضمر حرف الجر فى أن وأن تخفيفا .

(٨) ط : « قولهم » .

(٩) سبقت الآية فى الصفحة الماضية

ويَبتدئونَها ويُعملون فيها ما بعدها . إلاّ أنه يحتجّ [الخليلُ] بأنّ المعنى معنى اللام . فإذا كان الفعلُ أو غيرُه موصَلًا إليه باللام جاز تقديمُه وتأخيرُه ، لأنه ليس هو الذى عَمل فيه فى المعنى ، فاحتَملوا هـذا المعنى كما قال : حَسْبُكَ يَنَمِ الناسُ؛ إذْ كان فيه معنى الأمر . وسترى مثله ، ومنه ما قد مضى [(١)] .

هذا باب إنَّمَا وأنَّمَا

اعلم أنّ كلّ موضع تقع فيه أنَّ تَقع فيه أنّما ، وما ابتُدئَ بعدها صلةٌ لها كما أنّ الذى ابتُدئَ بعد الّذى صلة له . ولا تكون هى عاملةً فيما بعدها كما لا يكون الّذِي عاملًا فيما بعده .

فمن ذلك قوله عزّ وجلّ : « قُلْ إنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إلَيَّ أَنَّمَا إلَهُكُمْ إلهٌ وَاحِدٌ [(٢)] » . وقال الشاعر ، ابن الإطنابة [(٣)] :

أَبْلِغِ الحارثَ بنَ ظالمٍ المُو عِدَ والناذِرَ النُّذُورَ عَلَيَّا [(٤)]

أَنّما تَقتل النِّيامَ ولا تَقْـتُل يقْظانَ ذا سِلاحٍ كَمِيًّا [(٥)]

---

(١) بعده فى ا ، ب : يعنى أن اللام هى العاملة فى أن المساجد لله ، فكأنها مقدمة فهذا تقوية لقول الخليل رحمه الله .

(٢) من الآية ١١٠ من سورة الكهف والآية ٦ من فصلت .

(٣) كلمة « الشاعر » من ط فقط . وانظر الأغانى ١٠ : ٢٩ وابن يعيش ٨ : ٦٥

(٤) كان الحارث بن ظالم المرى قد توعده بالقتل ، ونذر دمه إن ظفر به . وانظر المحبر ١٣٥ ونوادر المخطوطات ٢ : ١٣٥

(٥) الكمى : الشجاع المقدم الجرىء . يشير إلى أن الحارث قتل خالد بن جعفر ابن كلاب غيلة ، وهو نائم فى قبته . فيقال : إن الحارث لما سمع هذا الشعر أقبل فى سلاحه مستصرخاً عمرو بن الإطنابة ، فلما بعد عن الحى قال : ألست يقظان ذا =

فإنّما وقعتْ أنّما ههنا لأنك لو قلت : أنّ إلٰهكم إلهٌ واحدٌ ، وأنك تَقتل النيام كان حسنا . وإن شئت قلت : إنَّما تَقتل النيام ، على الابتداء . زعم ذلك الخليلُ . ٤٦٦

فأمّا إنّما فلا تكون اسمًا ، وإنّمَا هى فيما زعم الخليل بمنزلة فعل مُلْغى ، مثل : أَشْهَدُ لزيدٌ خيرٌ منك ، لأنّها لا تَعمل فيما بعدها ولا تكون إلاّ مبتدأةً بمنزلة إذا ، لا تَعمل فى شىء(١) .

واعلم أن الموضع الذى لا يجوز فيه أنَّ لا تكون فيه إنَّما إلاّ مبتدأةً(٢) وذلك قولك : وجدتُك إنما أنتَ صاحبُ كلّ خَنًى ؛ لأنَّك لو قلت :وجدتُك أنَّك صاحبُ كلّ خَنًى لم يجز ذلك(٣) ، لأنَّك إذا قلت أُرَى أنه منطلقٌ فإنما وقع الرأىُ على شىء لا يكون الكاف التى فى وَجَدْتُك ونحوها من الأسماء(٤)

=سلاح؟ قال : أجل . قال :فإنى الحارث بن ظالم ! فاستخذى له . ثم منّ عليه الحارث وخلى سبيله .

والشاهد فيه فتح «أنما» حملاً على أبلغْ ، وجريُها مجرى أنْ ، لأن «ما» فيها صلة فلا تغيرها عن جواز الفتح والكسر فيها .

(١) ا ، ب : ولا تكون إلا مبتدأة. يعنى بقوله : أنها بمنزلة فعل ملغى ، لأن أن التى فى قولك بمنزلة إذ وإذا لا تعمل شيئا ، وهو خلط بين تعليق ورواية أخرى للنص.

(٢) ط : « أن الموضع الذى يجوز فيه إن إنما فيه مبتدأة » .

(٣) السيرافى : لم يجز سيبويه فى إنما هنا إلا الكسر ، وذلك أن وجدتك يتعدى إلى مفعولين ، وهى من باب : علمت ، وحسبت ، ورأيت من رؤية القلب . فالكاف المفعول الأول ، والمفعول الثانى جملة قائمة بنفسها ، فحكمها أن تكون كلاماً مستأنفاً يوضع فى موضع الخبر ، نحو المبتدأ والخبر وما هو بمنزلتهما نحو الفعل والفاعل ، وإن المكسورة مما يصح أن يبتدأ به من الكلام . ولو قلت: حسبت أنما أنت صاحب كل خنًى بفتح أنما ، كان بمنزلة المصدر ، والمصدر لا يكون خبراً للكاف . ألا ترى أنك لا تقول: حسبت زيداً خروجه ، وحسبت زيدا فسقه .

(٤) الرأى : مصدر كالرؤية والرأية والراءة . ا ، ب : « لا تكون الكاف التى فى وجدت ونحوه من الأسماء » .

فمن ثم لم يجز رأيتُك أنك منطلقٌ ،[فانما أدخلْتَ إنّما على كلامٍ مبتدإ ؛ كأنك قلت : وجدتُك أنت صاحبُ كلِّ خَنىً] ، ثم أدخلتَ إنما على هذا الكلام ، فصار كقولك: إنّما أنت صاحب كلِّ خنىً [(1)]، لأنك أدخلتها على كلام قد عَمل بعضُه فى بعض . ولم تَضع إنّما فى موضع ذَاكَ إذا قلت وجدتُك ذاك ، لأنّ ذَاكَ هو الأَوّل ، وأنّما وأنّ إنّما يصيِّران الكلامَ شأنًا وحديثًا ، فلا يكون الخبرُ ولا الحديثُ الرجلَ ولا زيداً ، ولا أشباهَ ذلك من الأسماء .

وقال كثيِّر [(2)] .

أراني ولا كُفْرَانَ لله إنَّما أُواخِي مِن الأقوامِ كلَّ بَخِيلِ [(3)]

لأنه لو قال : « أنّى » ههنا كان غيرَ جائزٍ لِما ذكرنا ، فانّما ههنا بمنزلتها فى قولك : زيدٌ إنما يُواخى كلَّ بخيل . وهو كلام مبتدأ ، [وإنّما فى موضع خبره ، كما أنك إذا قلت : كان زيدٌ أبوه منطلقٌ . فهو مبتدأٌ وهو فى موضع خبره] .

وتقول : وجدتُ خبرَه أنّمَا يجالِسُ أهلَ الخُبْث ؛ لأنك تقول : أرَى أمرَه أنّه يجالِس [أهلَ الخبث] ، فحَسُنت[(4)] أنّهُ ها هنا لأنّ الآخِر هو الأوّل .

---

(١) ا فقط : « كأنك قلت إنما أنت صاحب كل خنى » .

(٢) ط : « قال الشاعر كثير » . والبيت التالى فى ديوانه ٢ : ٢٤٨ والخصائص ١ : ٣٣٨ وابن يعيش ٨ : ٥٥ ، والهمع ١ : ٢٤٧ .

(٣) الكفران : مصدر كالغفران ، ومعناه كالكفر ، وهو جحود النعمة ، وضد الشكر . جعل تعلقه بالنساء خاصة ، وهن موسومات بالبخل على الرجال ، حكما عاما فى مواخاته لكل بخيل مبالغة ، كأنه لا يواخى غيرهن .

والشاهد فيه كسر « إنما » لوقوعها موقع الجملة النائبة عن المفعول الثانى .

(٤) ط : « وحسنت » .

هذا بابٌ تكون فيه أَنَّ بدلا من شيءٍ هو الأَوّل

وذلك قولك : بلغتنيْ قصّتُك أنّك فاعلٌ ، وقد بلغنى الحديثُ أنّهم منطلقون ، وكذلك القصّةُ وما أشبهها .

٤٦٧ هذا بابٌ تكون فيه أَنَّ بدلا من شيءٍ ليس بالآخر [(١)]

من ذالك : « وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائفتَيْنِ أَنَّهَا لَكُم [(٢)] » ، فأَنَّ مُبدَلة من إِحْدَى الطَّائفتَيْنِ ، موضوعةٌ فى مكانها ، كأنك قلت : وإذ يَعدُكم اللهُ أنّ إحدى الطائفتين لكم ، كما أنَّك إذا قلت: رأيتُ متاعَك بعضَه فوق بعض ، فقد أبدلتَ الآخر من الأَول ، وكأنَّك قلت:رأيتُ بعضَ متاعك فوق بعض ، وإنما [(٣)] نصبتَ بعضا لأَنَّك أردت [معنى] رأيتُ بعضَ متاعك فوق بعض ، كما جاء الأوّلُ على معنى وإذ يَعدُكم اللهُ أنّ إحدى الطائفتين [لكم] .

ومن ذالك قوله عزوجل: « أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعونَ [(٤)] » . فالمعنَى والله أعلم: ألم يرَوْا أنَّ القرون الذين أهلكناهم إليهم لا يرجعون .

ومما جاء مبدَلا من هذا الباب : « أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مُتُّمْ وكُنْتُمْ تُرَابًا وعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجونَ [(٥)] » ، فكأنّه على :أ يَعِدُكم أنّكم مخرجون

---

(١) هذا ما فى ا ، ب والسيرافى وثلاث نسخ من أصل ط . وفى ط : « ليس بالأول » .

(٢) الآية ٧ من سورة الأنفال .

(٣) ط : « فإنما » .

(٤) يس ٣١ .

(٥) المؤمنون ٣٥ .

إذا متّ ، وذلك أريدَ بها ، ولكنه[1] إنما قُدّمتْ أنَّ الأُولى ليُعلَم بعد أىّ شىء الإخراجُ .

ومثل ذلك قولهم : زعَمَ أنّه إذا أتاك أنَّه سيَفعلُ ، وقد علمتُ أنّه إذا فعَلَ أنّه سيَمضى .

ولا يستقيم أن تَبتدئَ إنَّ ها هنا كما تَبتدئُ الأسماء أو الفعل[2] ، إذا قلت : قد علمتُ زيداً أبوه خيرٌ منك ، وقد رأيتُ زيداً يقولُ أبوه ذاك ، لأنَّ إنَّ لا تُبتدأُ[3] فى كلّ موضع ، وهذا من تلك المواضع .

وزعم الخليل : أنّ مثل ذلك قوله تبارك وتعالى : « أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ[4] » . ولو قال : « فإنّ » كانت عربيّة جيّدة .

وسمعناهم يقولون فى قول ابن مُقْبِلٍ[5] :

---

(١) ط : « ولكنها » .

(٢) ط : « ولا يجوز أن تبتدئ إن ها هنا كما تبتدئ الأسماء بعد الفعل . قال السيرافى : إنما لم يجز ذلك لأن « إذا أتاك » و « وإذا فعَلَ » ظرف لما بعده ، فإذا كسرنا إن بطل أن يكون ظرفا لإنّ ، ولا ظرفا لما بعد إنّ ، كما يكون ظرفا لأنّ . تقول فى أنّ المفتوحة : فى الحق أنك كريم ، ويوم الجمعة أنك راحل ، بفتح أنّ . ولا تقل : فى الحق إنك مكرم ، ويوم الجمعة إنك راحل . وإنما جاز فى المفتوحة لأن محلها الاسم ، والظرف يتقدم على الاسم الذى هو ظرف له ، كقولك : خلفك زيد . وإن المكسورة وما بعدها ليس فى تقدير اسم فيكون له ظرف يتقدمه ، ولا ما بعدها يعمل فيما قبلها .

(٣) ا ، ب : « ولا تبتدئ » .

(٤) الآية ٦٣ من سورة التوبة .

(٥) ديوانه ٤٦ مع اختلاف فى الترتيب .

وعِلْمِى بأسْـــدامِ المِياهِ فلم تَزَلْ
قَلائصُ تَخْدِى فى طريقٍ طَلائحُ [١]

وأَنِّى إذا مَلَّتْ رِكابى مُناخَهـــا
فإنِّى على حَظِّى من الأمر جامحُ [٢]

وإنْ جاء فى الشعر قد علمتُ أنَّك إذا فعلتَ إنَّك سوف تغتبط به، تريد [٣] معنى الفاء جاز. والوجهُ والحدّ ما قلتُ لك أوّلَ مرة [٤].

وبلغنا أن الأعرج قرأ: «أنَّه مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ [ثُمّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وأَصْلَحَ] فإنّهُ [غَفُورٌ رَحِيمٌ [٥]]». ونظيره ذا البيتُ الذى أنشدتُك. ٤٦٨

هذا باب من أبواب أَنّ تكون أَنّ فيه مبنية على ما قبلها

وذلك قولك: أَحقًّا أنَّك ذاهبٌ، وآلحقَّ أنكَّ ذاهبٌ. وكذلك

(١) الأسدام: جمع سدم، بالتحريك، وهو الماء المتغير لقلة الوراد. أراد أنه عالم بمياه الفلوات حسن الدلالة بها. تخدى: تسرع. والطلائح: المعيية لطول السفر، جمع طليح، للبعير والناقة.

(٢) يريد: إذا ملت الإبل الإناخة والارتحال، يعنى توالى الأسفار. والجامح: الماضى على وجهه، أى لا يكسرنى طول السفر ولكنى أمضى قُدما لما أرجو من الحظ فى أمرى.

والشاهد فيه كسر «إن» الثانية على الاستئناف، ولو فتحت حملا على أن الأولى تأكيدا وتكريراً لجاز.

(٣) ط: «أنك إذا فعلت إنك فاعل إذا أردت».

(٤) بعده فى ا، ب: «ونظير ذلك فى الابتداء: لاجرم أنهم فى الآخرة هم الأخسرون».

(٥) الأنعام ٥٤. وقراءة الأعرج هى قراءة نافع، أى بفتح الهمزة الأولى والكسر فى الثانية. وقرأ ابن عامر وعاصم بالفتح فى الهمزتين، وباقى القراء بالكسر فى الهمزتين.

[إن أخبرتَ فقلت : حقًّا أنّك ذاهبٌ ، والحقَّ أنّك ذاهبٌ . وكذلك] أأكبر ظَنِّك أنَّك ذاهبٌ ، وأجهدَ رأيك أنَّك ذاهبٌ . وكذلك هما فى الخبر .

وسألتُ الخليل فقلتُ : ما منعَهم أن يقولوا : أحقًّا إنَّك ذاهبٌ [1] على القلب، كأنَّك قلت : إنَّك ذاهبٌ حقًّا، وإنَّك ذاهبٌ الحقَّ، [وأإنَّك منطلقٌ حقًّا]؟ فقال: [ليس هذا من مواضع إنَّ]؛ لأنّ إنَّ لا يُبتدأ [بها] فى كل موضع . ولو جاز هذا لجاز يومَ الجمعة إنَّك ذاهبٌ ، تريد إنك ذاهبٌ يومَ الجمعة ، ولقلت أيضاً لا مَحالةَ إنك ذاهبٌ ، تريد إنك لامحالةَ ذاهبٌ ، فلما لم يجز ذلك حملوه على : أفى حقٍّ أنَّك ذاهبٌ ، وعلى : أفى أكبر ظَنِّك أنَّك ذاهبٌ ، وصارت أنَّ مبنيةً عليه ، كما يُبْنَى الرحيل على غدٍ إذا قلت : غداً الرحيلُ . والدليل على ذلك إنشادُ العرب [هذا البيتَ] كما أخبرتُك .

زعم يونس أنه سمع العرب يقولون فى بيت الأسود بن يعفُر [2] :

أَحَقًّا بنِي أبناءِ سَلْمَى بنِ جَنْدَلٍ
تَهدُّدُكم إيَّايَ وَسْطَ المجالسِ [3]

---

(١) ط : « إنك منطلق » .

(٢) الأغانى : ١١ : ٣٢ ، ٢٦٨ والخزانة ١ : ١٩٣ .

(٣) يقوله لقومه . والأسود بن يعفر أحد من توعده قومه بالهجاء ؛ فإن سلمى ابن جندل رهطه ، وهم من نهشل بن دارم ، وهو الأسود بن يعفر بن عبد الأسود ابن جندل .

والشاهد فيه نصب «حقا» على الظرف ؛ والتقدير : أفى حق تهددكم إياى . وجاز وقوعه ظرفا وهو مصدر فى الأصل لما بين الفعل والزمان من المشابهة ، وكأنه على حذف الوقت وإقامة المصدر مقامه ، كما تقول : أتيتك خفوق النجم ، أى وقت خفوقه . فكأن تقديره : أفى وقت حق توعدتمونى .

فزعم الخليل : أنّ التهدّدها هنا بمنزلة الرحيل بعد غدٍ ، وأنّ أنّ بمنزلته ، وموضعُه كموضعه .

ونظير : أحقًّا أنّك ذاهبٌ من أشعار العرب [١] قول العَبْدىّ [٢] :

أحَقًّا أنّ جيرتَنا استَقلّوا فنيّتُنا ونيّتُهم فَرِيقُ [٣]

قال : فريق ، كما تقول للجماعة : هم صديق . وقال الله تعالى جَدُّه : « عَنِ اليَمِينِ وعَنِ الشِّمال قَعِيدٌ [٤] » .

وقال عمر بن أبى ربيعة [٥] .

أألحقَّ أنْ دارُ الرَّبابِ تباعدتْ
أوِ انبتَّ حَبْلٌ أنَّ قلبكَ طائرُ [٦]

---

(١) ط : « فى أشعار العرب » .

(٢) هو المفضل النكرى فى الأصمعيات ٢٠٠ . والعبدى نسبة إلى عبدالقيس ، والنكرى نسبة إلى نكرة ، بضم النون ، ابن لكيز بن أفصى بن عبد القيس . وانظر شرح شواهد المغنى ٦٢ والعينى ٢ : ٢٣٥ والهمع ٢ : ٧١ والأشمونى ١ : ٢٧٨ واللسان (فرق ١٧٥) .

(٣) فى الأصمعيات : « ألم تر أن جيرتنا استقلوا » ؛ فلا شاهد فيه على هذه الرواية . استقلوا : ذهبوا وارتحلوا . والنية : الوجه الذى ينتويه المسافر . والفريق : المفرّقة .
والشاهد فيه نصب « حقا » على الظرف كما سبق ، وفتح أنّ لأنها وما بعدها فى تأويل مبتدأ خبره الظرف ، والتقدير : أفى حق استقلال جيرتنا . ولايجوز كسر إن لأن الظرف لايتقدم على إن المكسورة لانقطاعها مما قبلها .
وما بعد هذا البيت إلى نهاية الآية الكريمة ساقط من ط ، ثابت فى ا ، ب واللسان .

(٤) الآية ١٧ من سورة ق .

(٥) ديوانه ١٠١ والتصريح ٢ : ٣٦٦ والأشمونى ٤ : ٤٧٨ .

(٦) انبتّ انبتاتا : انقطع ، والحبل هنا حبل الوصل والاجتماع . وكنى بطيران القلب ، عن ذهاب العقل لشدة حزنه على فراقهم ، أوعبر عن شدة خفقانه جزعا للفراق ، فجعله كالطيران .
والشاهد فيه نصب « حقا » على الظرف ، وفتح « أن » بعده كما سبق .

وقال النابغة الجعدى [(١)]

٤٦٩ أَلا أَبلغْ بنى خَلَفٍ رسولاً   أَحقًّا أنّ أَخْطَلَــكم هَجانِى [(٢)]

فــكلُّ هذه البيوت[(٣)] سمعناها من أهل الثقة هكذا .

والرفعُ فى جميع ذا جيّد قوىّ ، وذلك أنَّك إن شئت قلت : أحقٌّ أنَّك ذاهبٌ ، وأأ كبرُ ظنِّك أنك ذاهبٌ ، تجعل الآخِر هو الأول .

وأمّا قولهم : لامحالةَ أنَّك ذاهبٌ ، فإنّما حملوا أنّ على أنّ فيه إضمار مِنْ ، على قوله : لامحالةَ من أنَّك ذاهبٌ ، كما تقول لا بُدَّ أنَّك [(٤)] [ذاهبٌ ، كأنَّك قلت : لابُدَّ من أنَّك ذاهبٌ] حين لم يجز أن يَحملوا الكلامَ على القلب .

وسألتُه عن قولهم : أمّا حقًّا فإنَّك ذاهبٌ ، فقال : هذا جيّد ، وهذا الموضع من مواضع إنّ . ألا ترى أنَّك تقول : أمّا يومَ الجمعة فإنَّك ذاهبٌ وأمّا فيها فإنَّك داخلٌ [(٥)] . فإنّما جاز هذا فى أمّا لأَنّ فيها معنى يومَ الجمعة مَهْما يكنْ مِن شىء فإنَّك ذاهبٌ .

---

(١) ديوانه ١٦٤ والخزانة ٤ : ٣٠٦ والعينى ١ : ٥٠٤ والهمع ١ : ٧٢ والأشمونى ١ : ١٨٥ .

(٢) بنو خلف رهط الأخطل ، من بنى تغلب ، وكان بين النابغة وبين الأخطل مهاجاة . والرسول : الرسالة ، وهو مما جاء على فعول من الأسماء كالوضوء والطهور والألوك ، وهى الرسالة أيضا .

والشاهد فيه نصب «حقا» وفتح «أن» بعدها كما تقدم .

(٣) جمع البيت من الشعر أبيات . وفى تاج العروس : «وحكى سيبويه فى جمعه بيوت» ، والنص هنا قاطع باستعماله .

(٤) ا ، ب : «لابد من أنك» .

(٥) ا ، ب : «أما يوم الجمعة فانك راحل» ، والكلام بعده يقتضى ما أثبت من ط . وبعده فى ط : «وأما فيها فإنك قائم» . قال السيرافى : وكذلك جميع الظروف المقدمة التى بعدها إنّ إذا دخلت قبلها أمّا فكسر إنّ حسَن ، وإن لم تكن أمّا فالفتح لاغير . وإنما كسر مع دخول أمّا لأنها تسوغ تقديم ما بعد الفاء على الفاء ، وليلىَ أمّا عوضاً مما حذف منه ، وجُوِّز فيها تقديم ما لم يكن يجوز تقديمه قبل دخولها .

وأمّا قوله عزّ وجل : « لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ[١] » فأنَّ جَرَمَ عملت فيها لأنّها فعلٌ ، ومعناها : لقد حَقَّ أنّ لهم النارَ ، ولقد استَحقّ أنّ لهم النار . وقولُ المفسِّرين: معناها : حقًّا أنّ لهم النارَ، يدلّك أنّها بمنزلة هذا الفعل إذا مُثِّلت، فجَرَمَ بعدُ عَمِلَت[٢] في أنَّ عَملَها في قول الفَزاريّ [٣] :

ولقد طَعنتَ أبا عُيَيْنَةَ طَعْنَـــةً
جَرَمتْ فزارةَ بعدها أنْ يَغْضَبُوا [٤]

أى : أُحقّتْ[٥] فزارةَ .

وزعم الخليل : أنّ لاجَرَمَ إنّما تكون جواباً لما قبلها من الكلام ، يقول الرجلُ كان كذا وكذا ، وفعلوا كذا وكذا فتقول : لا جَرَمَ أنّهم سيندمون أو أنّه سيكون كذا وكذا .

---

(١) النحل ٦٢ .

(٢) ط : « فجرم قد عملت » ، وأثبت ما في ا ، ب واللسان والخزانة .

(٣) هو أبو أسماء بن الضريبة ، أو عطية بن عفيف . الخزانة ٤ : ٣١٠ والمقتضب ٢ : ٣٥٢ واللسان (جرم ٣٦٠) والاشتقاق ١٩٠ .

(٤) طعنت ، بالخطاب . وفى الخزانة : « ويقرأ طعنت » بضم التاء، وهو غلط ، والصواب فتحها ، لأن الشاعر خاطب بها كرزا العقيلي ورثاه ، وكان طعن أباعيينة وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى ، يوم الحاجر . ويدل على ذلك قوله قبله :

يا كرز إنك قد فتكت بفارس بطل إذا هاب الكماة وجبّوا » .

جرّمتها : حقتها للغضب ، أى جعلتها حقيقة به . وذكر الشنتمرى أن غير سيبويه يزعم أن معنى قوله جرمت فزارة أن يغضبوا : أكسبتهم الغضب ، من قوله عزوجل : « لايجرمنكم شنآن قوم » ، أى لا يكسبنكم .

والشاهد فى قوله جرمت ، ومعناه على مذهب سيبويه حقّقتْها للغضب ، لأنه فسر قولهم لاجرم أنه سيفعل على معنى حق أنه يفعل . ولا عنده زائدة ، إلا أنها لزمت جرم لأنها كالمثل .

(٥) وكذا فى الخزانة نقلا عن سيبويه . وفى نسختين من أصول ط : « أى حقت فزارة » بدون همزة . وحققته وأحققته بمعنًى ، أى : جعلته حقيقا .

وتقول: أمّا جَهْدَ رأيى فأنّك ذاهبٌ[١] ؛ لأنّك لم تُضطَرَّ إلى أن تجعله ظرفاً كما اضطُرِرتَ فى الأوّل . وهذا من مواضع إنَّ ، لأنّك تقول : أمّا فى رأيى فإنّك ذاهب ، أى فأنت ذاهب ، وإنْ شئت قلتَ فأنّك . وهو ضعيف؛ ٤٧٠ لأنّك إذا قلت : أمّا جهدَ رأيى فإنك عالمٌ لم تُضْطرّ إلى أن تجعل الجهد ظرفاً للقصة ، لأنّ ابتداء إنّ يحسن هاهنا .

وتقول : أمّا فى الدار فإنك قائمٌ ، لا يجوز فيه إلّا إنَّ ، تجعل الكلام قصّةً وحديثاً ، ولم تردأن تُخبِر أنّ فى الدار حديثه، ولكنّك أردت أن تقول : أمّا فى الدار فأنت قائمٌ ، فمن ثَمّ لم يعمل فى أنّ شىء[٢] . فإن أردت أن تقول : أمّا فى الدار فحديثُك وخبرُك قلت : أمّا فى الدار فأنّك منطلقٌ ، أى هذه القصّةُ .

ويقول الرجلُ : ما اليومَ ؟ فتقولُ : اليومَ أنّك مرتحلٌ ، كأنّه قال : فى اليوم رحلتُك[٣] . وعلى هذا الحدّ تقول : أمّا اليومَ فأنّك مرتحلٌ .

وأما قولُهم : أمّا بَعْدُ فإنّ الله قال فى كتابه، فإنّه بمنزلة قولك : أمّا اليومَ فإنّك، ولا تكون[٤] بَعْدُ أبداً مبنيّا عليها إذا لم تكن مضافةً ولا مبنيّة على شىء ، إنّما تكون لغوا .

وسألتُه عن شَدَّ ما أنّك ذاهبٌ، وعزَّ ما أنّك ذاهبٌ ، فقال : هذا بمنزلة حقًّا أنّك ذاهبٌ، كما تقول: أمَا أنّك ذاهبٌ، بمنزلة حقًّا أنّك ذاهبٌ. [ولَوْ بمنزلة لَوْلاَ ، ولا تُبتدأ بعدها الأسماء سِوى أنَّ، نحو لو أنّك ذاهبٌ]. ولوْلاَ تُبتدأ

---

(١) ط : «فأنه منطلق» .

(٢) ط : «فمن ثم لم تقل أن» .

(٣) ط : «رحيلك» .

(٤) ط : «يكون» . ب : «ولم تكن» ، وأثبت ما فى

بعدها الأسماء، ولَوْ بمنزلة لَوْ لاَ ، وإن لم يجزْ فيها ما يجوز فيما يُشبهها . تقول : لو أنّه ذهَبَ لفعلتَ . وقال عزّوجلّ : « لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ ربّى[١] » . وإن شئت جعلتَ شَدَّمَا وعَزَّمَا كنِعْمَ مَا ، كأنّك قلت : نِعْمَ العملُ أنّك تقول الحقّ[٢] .

وسألتُه عن قوله : كما أنّه لا يَعلَمُ ذلك فَتجاوَزَ الله عنه ، وهذا حقٌّ كما أنّك ها هنا ، فزعم أنّ العاملة فى أنَّ الكافُ ومَا لغوٌ، إلّا أنّ مَا لا تُحذَف من هاهنا[٣] كراهيةَ أن يجىء لفظُها مثلَ لفظ كَأَنَّ، كما أَلزموا النونَ لأَفعَلَنَّ ، واللامَ قولَهم إنْ كان لَيَفعلُ ، كراهيةَ أن يَلتبس اللفظان .

ويدلّك على أن الكاف هى العاملةُ قولهم :هذا حقٌّ مِثْلَ ما أنّك ها هنا . وبعض العرب يَرفع فيما حدَّثنا يونس ، وزعم أنه يقول أيضا : «إنّه لَحَقٌّ مِثْلُ مَا أنَّكُمْ تَنْطِقُونَ[٤] » ، فلولا أنَّ مَا لغوٌ لم يَرتفع مِثْلُ ، وإن نصبتَ مِثْلَ فمَا أيضا لغوٌ ، لأنّك تقول : مِثْلَ أنّك ها هنا . وإنْ جاءت مَا مُسْقَطةً من الكاف فى الشعر جاز ، كما قال النابغة الجعدى[٥] :

---

(١) الإسراء ١٠٠ .

(٢) السيرافى ما ملخصه : جعله سيبويه على وجهين : أحدهما أن يكون بمعنى حقا أنك ذاهب ، فيكون شدَّ ما فى تأويل ظرف ، وأنك ذاهب مبتدأ ، كما أن حقا فى تأويل ظرف . وشد وعز فى الأصل فعلان دخلت عليهما ما، فأبطل عملهما وجعلا فى مذهب حقا، كما دخلت ما على قلّ وربّ فبطل عملهما وخرجا عن مذهب الفعل وحرف الجر . والوجه الآخر :أن يكون شدَّ وعزَّ فعلين ماضيين كنعم وبئس .

(٣) ط : «لا تحذف منها» .

(٤) الذاريات ٢٣ .

(٥) ديوانه ١٣١ .

قُرُومٍ تَسامَى عند بابٍ دِفاعُهُ
كَأَنْ يُؤْخَذُ المرءُ الكريمُ فيُقْتَلَا(١)

فمَا لا تُحذَف ها هنا كما لا تُحذَف فى الكلام من أنَّ ، ولكنه جاز ٤٧١
فى الشعر ، كما حذفت ما التى فى إمّا كقوله(٢) :

* وإن من خريف فلن يعدما(٣) *

(١) وصف قوما اجتمعوا لدى باب ملك محجَّب للتخاصم ، وجعل دفاع الحجاب لمن وقفوا وحجبوا شبيها بأن يؤخذ الرجل الكريم ثم يقتل . والقروم : السادة ، وأصل القرم الفحل من الإبل . وفى بعض أصول ط : «قرومٌ» بالرفع . تسامى ، أى تتسامى وترتفع ، بمعنى يفخر بعضهم على بعض ويسمو بنفسه وعشيرته .

والشاهد فيه حذف «ما» ضرورة مسقطة من قوله : «كأن يؤخذ» . والتقدير عنده : كما أنه يؤخذُ . وجعل غيره أنْ هنا هى الناصبة نصبت الفعل بعدها بدليل قوله «فيقتلا» بالنصب ، والكاف على ذلك حرف جر ، والتقدير : كأخذ المرء وقتله . قال الشنتمرى : «وفى قول سيبويه ضرورتان : إسقاط ما ، والنصب بالفاء بعد الواجب» .

(٢) بدله فى ط : «كما لا تحذف فى إما فى قولك» ، وما أثبته من ا ، ب يطابق ما ورد فى ثلاث نسخ من أصول ط . وصاحب هذا الشاهد هو النمر بن تولب ، كما سبق فى الجزء الأول ص ٢٦٧ .

(٣) بدله فى ط : «فإن جزعا وإن إجمال صبر ، ولكنه جاز فى الشعر» . وقد سبق هذا الشاهد فى ١ : ٢٦٦ . كما سبق الكلام على شاهدنا هذا فى ١ : ٢٦٧ وهو الشاهد الذى يؤيد إثباته هنا صنيع الشنتمرى فى شرح الشواهد إذ تكلم على :

* وإن من خريف فلن يعدما *

ولم يتعرض للشاهد البديل الذى أثبتته نسخة ط وهو :

* فإن جزعا وإن إجمال صبر *

وقد علق ناشر طبعة بولاق على تعليق الشنتمرى على شاهد :

* وإن من خريف فلن يعدما *

بقوله : «لعله كان فى نسخة صاحب الشواهد ، وإلا فالذى فيما بأيدينا من النسخ بدله فإن جزعا الخ» .

وبعده فى كل من ا ، ب وثلاث نسخ من أصول ط : «قال أبو عثمان : أنا لا أنشده=

هذا بابٌ من أبواب إنَّ

تقول : قال عمرو إن زيدا خيرٌ منك[١] ، وذلك لأنَّك أردت أن تحكى قولَه ، ولا يجوز أن تُعمِل قال فى إنَّ كما لا يجوز لك أن تُعمِلها فى زيد وأشباهه إذا قلت : قال زيدٌ عمروٌ خيرُ الناس ، فأنَّ لاتَعمل فيها قال كما لاتعمل قال فيما تعمَل فيه أنَّ ، لأن أنَّ تجعل الكلامَ شأنا ، وأنت لاتقول قال الشأنَ متفاقمًا ، كما تقول : زعمَ الشأن متفاقمًا . فهذه الأشياء بعد قال حكايةٌ.

ومثل ذلك[٢] : « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ ٱللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذبحوا بقرة[٣] »

وقال أيضا: « قَالَ ٱللهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ[٤] » . وكذلك جميعُ ما جاء من ذا فى القرآن[٥] .

وسألتُ يونس عن قوله : متى تقولُ أنّه منطلقٌ ؟ فقال : إذا لم ترد الحكايةَ وجعلتَ تقولُ مثلَ تَظُنُّ ، قلت : متى تقولُ أنَّك ذاهبٌ . وإنْ أردت الحكاية قلت : متى [تقول] إنّك ذاهبٌ[٦] . كما أنَّه يجوز لك أن تحكى فتقول : متى تقولُ زيدٌ منطلقٌ ، وتقول : قال عمروٌ إنّه منطلقٌ . [فإن] جعلتَ الهاء عمراً أو غيرَه فلا تَعمل قال ، كما لا تَعمل إذا قلت قال عمروٌ هو منطلقٌ . فقال : لم تَعمل ها هنا شيئاً وإن كانت الهاءُ هى القائلَ ،

=إلا كأن يؤخذَ المرءُ الكريمُ ، فأنصب يؤخذَ لأنها أن التى تنصب الأفعال دخلت عليها كاف التشبيه » .

(١) ط : «خير الناس» .

(٢) ط : «مثل قوله عز وجل» .

(٣) الآية ٦٧ من البقرة . و «أن تذبحوا بقرة » فى ا ، ب فقط .

(٤) المائدة ١١٥ .

(٥) ط : «ما جاء فى القرآن من ذا» .

(٦) ا ، ب «منطلق» .

كما لا تَعمل شيئاً إذا قلت قال وأظهرتَ هُوَ . فقالَ لا تغيِّر الكلام عن حاله قبل أن تكون فيه قال ، فيما ذكرناه[١] .

وكان عيسى يقرأ هذا الحرف : « فَدَعَا رَبَّهُ إنِّى مَغْلُوبٌ [فَانْتَصِرْ[٢]] أراد أن يحكى ، كما قال عزّ وجلّ : « والَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ[٣] » كأنّه قال والله أعلم : قلوا ما نَعبدُهم . [ويزعمون أنّها فى قراءة ابن مسعود كذا[٤]] . ومثل ذلك كثيرٌ فى القرآن .

وتقول : أوّلُ ما أقولُ أنّى أَحمدُ الله ، كأنك قلت : أوّلُ ما أقول الحمدُ لله ، وأَنَّ فى موضعه . وإنْ أردت الحكاية قلت : أولُ ما أقول إنّى أَحمدُ اللهَ .

هذا بابٌ آخر من أبواب إنَّ

وذلك قولك : قد قاله القومُ حتّى إنَّ زيدا يقولهُ ، وانطلَق القومُ حتّى إنّ زيدا لمنطلقٌ . فَحتَّى ها هنا معلَّقةٌ لا تَعمل شيئاً فى إنَّ ، كما لا تَعمل إذا قلت : حتّى زيدٌ ذاهبٌ ، فهذا موضعُ ابتداء وحَتَّى بمنزلة إذَا . ولو أردت أن تقول حتّى أنّ فى ذا الموضع[٥] كنتَ مُحيلا ، لأنَّ أنَّ وصِلَتها بمنزلة

---

(١) السيرافى : حق الحكاية أن تقول : قال عمرو إنى منطلق . وكذلك إذا قلت : قال عمرو هو منطلق ، فحق الحكاية أن يقول : قال عمرو أنا منطلق ، لأن هذا لفظه الذى لفظ به ، ولكنهم قد يغيِّرون لفظ الغيبة إلى الخطاب ، ولفظ الخطاب إلى الغيبة ؛ لأن ذلك أقرب إلى الأفهام ، ولا يعد ذلك تغييرا ؛ لأن الذى يقول : إن زيدا منطلق لو واجهه لقال إنك منطلق ، ولم يكن ذلك مغيِّراً للكلام عن منهاجه .

(٢) الآية ١٠ من سورة القمر .

(٣) الآية ٣ من سورة الزمر .

(٤) هى قراءة ابن مسعود ، وابن عباس ، ومجاهد ، وابن جبير : « قالوا ما نعبدهم » . تفسير أبى حيان ٧ : ٤١٥ .

(٥) ط : « فى هذا الموضع » .

الانطلاق ، ولو قلت : انطَلق القومُ حتّى الانطلاقَ أو حتّى الخبرَ كان محالا ، لأنّ أنّ تصيِّر الكلام خبراً ، فلما لم يجز ذا حُمل على الابتداء[١] .

٤٧٢ وكذلك إذا قلت : مررتُ فإِذَا إنّه يقولُ [أنّ زيدا خير منك] .

وسمعتُ رجلا من العرب يُنشِد هذا البيت كما أُخبِرُك به :

وكنتُ أُرَى زيداً كما قيل سَيِّداً إذا إنّه عبدُ القَفَا واللَّهازِمِ[٢]

فحالُ إذا ها هنا كحالها إذا قلت: إذا هو عبد القفا واللهازم ،وإنما جاءت إنّ ها هنا لأنّك هذا المعنى أردتَ ، كما أردت فى حَتَّى [معنى حتّى] هو منطلقٌ .

ولو قلت : مررتُ فإذَا أنّه عبدٌ ، تريد مررتُ به فإذَا العُبوديّةُ واللؤمُ ، كأنّك قلت : مررتُ فإذَا أمرُه العُبوديّةُ واللؤمُ ، ثم وضعتَ أنّ فى هذا الموضع جاز .

وتقول : قد عرفتُ أُمورَك حتَّى أنّك أحمقُ ، كأنّك قلت : عرفتُ أمورَك حتّى حُمْقَك ، ثم وضعتَ أنّ فى هذا الموضع . هذا قول الخليل .

---

(١) ومثله فى بعض أصول ط . وفى ط : «فلم يجز ذا وجاز على الابتداء» ،

(٢) البيت من الخمسين . وانظر المقتضب ٢ : ٣٥١ والخصائص ٢ : ٣٩٩ وابن يعيش ٤ : ٩٧ /٨ : ٦١ والخزانة ٤ : ٣٠٣ وشذور الذهب ٢٠٧ والأشمونى ١ : ٢٧٦ .

وعبد القفا ، أى عبدٌ قفاه ، كما يقال لئيم القفا وكريم الوجه . واللهازم : جمع لهزمة بكسر اللام والزاى ، وهى بُضيعة فى أصل الحنك الأسفل . وذلك لأن القفا موضع الصفع ، واللهزمة موضع اللكز .

والشاهد فيه جواز فتح «أن» وكسرها بعد إذا ، فالفتح على تأويل المصدر المبتدأ والإخبار عنه باذا ، والتقدير فإذا العبودية ، أو الخبر محذوف ، أى فإذا العبودية شأنه . والكسر على نية وقوع المبتدأ والخبر بعد إذا .

وسألتُه هل يجوز : كما أنّك ههنا على حد قوله : كما أنت ها هنا[1]، فقال : لا ؛ لأنّ إنّ لا يبتدأ بها فى كل موضع ، ألا ترى أنّك لا تقول : يومَ الجمعة إنّك ذاهبٌ ، ولا كيف إنّك صانعٌ . فكمَا بتلك المنزلة[2] .

هذا بابٌ آخر من أبواب إنَّ

تقول : ما قَدِمَ علينا أميرٌ إلّا إنه مكرِمٌ لى ؛ لأنّه ليس ههنا شىء يَعمل فى إنّ . ولا يجوز أن تكون عليه [أنّ]، وإنّما تريد أن تقول : ماقدِم علينا أميرٌ إلّاهو مكرمٌ لى ، فكما لا تَعمل فى ذا لا تَعمل فى إنّ . ودخولُ اللام ههنا يدلّك على أنه موضعُ ابتداء . وقال سبحانه : « وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ[3] » . ومثل ذلك قول كُثيِّر[4] :

ما أعْطَيانى ولاسألتُهما إلّا وإنِّى لَحاجِزِى كَرَمِى[5]

---

(١) ط : « وسألته عن قوله هذا حق كما أنك هاهنا هل يجوز على ذا الحد ، كما إنك هاهنا » .

(٢) السيرافى : إنما منع لأن أنك مبتدأ وهاهنا خبره ، وهما جميعا بمنزلة المصدر ، كما يكون الفعل والفاعل مع ما بمنزلة المصدر ، وما فى ذلك حرف وليست باسم ، وهى كأن والفعل بعدها ، غير أنّ ما يليها الاسم والخبر ، والفعل والفاعل ، وأنّ لايليها إلا الفعل والفاعل . وإنما يلى ما إن إذا كانت بمعنى الذى ، كقوله عز وجل : « وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة » ، وإذا كانت بمعنى المصدر لم يدخلها أنّ .

(٣) الفرقان ٢٠ .

(٤) ط : « قول الشاعر كثير » . وانظر ديوانه ٢ : ٦٦ والمقتضب ٢ : ٣٤٦ والأغانى ٨ : ٢٨ والمصون ١٢٨ والموشح ١٨٩ والعينى ٢ : ٣٠٨ والهمع ١ : ٢٤٦ والأشمونى ١ : ٢٧٥ .

(٥) يعنى عبدالملك وعبدالعزيز ابنى مروان بن الحكم . وقد حكى المبرد رواية سيبويه ثم قال : وغيره يروى : « إلا وأنى » بالفتح . وهذا يوجب أن كثيرا لم يسألهما ولا أعطياه ؛ لأنّ =

وكذلك لو قال : إلّا وإنّى حاجزى كرمى .

وتقول : ما غضِبتُ عليك إلّا أنّك فاسقٌ ، [كأنّك قلت : إلّا لأنّك فاسقٌ] . ٤٧٣

وأمّا قوله عزّ وجلّ : « وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ[1] » ، فإنّما حمله على منعهم .

وتقول إذا أردت معنى اليمين : أعطيتُه ما إنّ شرَّه خيرٌ من جيِّد ما معك ، وهؤلاء الذين إنّ أجبنهم لَأَشجعُ من شُجَعائكم . وقال الله عزّ وجلّ : « وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ [أُولِي الْقُوَّةِ[2] » ؛ فإنّ صلةٌ لما ، كأنّك قلتَ : ما والله إنّ شرَّه خيرٌ من جيِّد ما معك] .

هذا باب آخر من أبواب إنّ

تقول : أَشهدُ إنّه لَمنطلقٌ ، فأَشْهَدُ بمنزلة قوله : والله إنّه لَذاهبٌ . وإنّ غيرُ عاملة فيها أَشْهَدُ ، لأنّ هذه اللام لا تُلحَق أبدا إلّا فى الابتداء . ألاَ ترى أنك تقول : أَشهدُ لَعبدُ الله خيرٌ من زيد ، كأنك قلت : والله لَعبدُ الله خيرٌ من زيد[3] ، فصارت إنّ مبتدأةً حين ذكرتَ اللام هنا ، كما كان عبدالله مبتدأً حين أُدخلتَ فيه اللام . فإذا ذكرتَ اللام ههنا لم تكن إلّا مكسورةً ، كما أنّ

= كرمه حجزه عن السؤال . والصحيح رواية سيبويه ، لأنه إنما يريد أنه إذا سألهما وأعطياه حجزه كرمه عن الإلحاف فى السؤال .

والشاهد فيه كسر «إن» لدخول اللام فى خبرها ، والجملة واقعة موقع الحال . ولو حذف اللام لم تكن إلا مكسورة أيضا لوقوع الجملة موقع الحال .

(١) التوبة ٥٤ .

(٢) القصص ٧٦ .

(٣) ا ، ب : « خير منك كأنه قال : والله لعبد الله خير منك » .

عبد الله لا يجوز هنا إلاّ مبتدأً (١). ولو جاز أن تقول : أَشهدُ أنّك لَذاهبٌ ، لقلت أُشهدُ بلَذاك(٢). فهذه اللامُ لا تكون إلاّ فى الابتداء ، وتكون أَشْهَدُ بمنزلة وَاللهِ .

ونظير ذلك قول الله عزّ وجلّ: « واللهُ يَشْهَدُ إنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ(٣) » وقال عزّ وجلّ : « فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ(٤) » ؛ لأنّ هذا توكيدٌ(٥) كأنّه قال : يحلف(٦) بالله إنه لَمِنَ الصادقين.

وقال الخليل : أَشهدُ بأنّك لَذاهبٌ غيرُ جائز ، من قبل أنّ حروف الجرّ لا تعلَّقُ(٧). وقال: أقولُ أَشهدُ إنّه لَذاهبٌ وإنّه لمنطلق(٨)، أُتبعَ آخرهُ أوّلَه. وإنْ قلت : أشهدُ أنّه ذاهبٌ ، وإنه لَمنطلقٌ لم يجز [إلّا الكسرُ فى الثانى] ، لأنّ اللام لا تَدخل أبدا على أنّ ، وأنّ محمولةٌ على ما قبلها(٩) ولا تكون إلّا مبتدأةً باللام .

ومن ذلك أيضا [قولك] : قد علمتُ إنّه لَخَيرٌ منك . فإنّ ههنا مبتدأةٌ وعَلِمتُ ههنا بمنزلتها فى قولك : لقد علمتُ أَيُّهم أفضل(١٠)، معلَّقةً فى الموضعين جميعا .

---

(١) ط : « لا يكون ههنا إلا مبتدأ » .

(٢) كذا فى ط ، ب . وفى ا : « فكذلك » .

(٣) الآية الأولى من سورة المنافقين .

(٤) الآية ٦ من سورة النور . وقراءة الكوفيين : « أربع شهادات » بالرفع .

(٥) ط : « لأن هذه توكيد » .

(٦) ا ، ب : « حلف » .

(٧) ا : « لأن حروف الجر لاتعلق » ، ب : « لأن حرف الجر لايعلق » ، وأثبت ما فى ط .

(٨) ط : « وإنه منطلق » .

(٩) ا ، ب : « لاتدخل إنْ كانت أنّ محمولة على ما قبلها » .

(١٠) ط : « أيهم قال ذلك » .

وهذه اللامُ تَصرفُ إنَّ إلى الابتداء ، كما تَصرف عبد الله إلى الابتداء إذا قلت [قد علمتُ] لَعبدُ الله خيرٌ منك ، فعبد الله هنا بمنزلة إنَّ فى أنه يُصرَف إلى الابتداء .

ولو قلت : قد علمتُ أنّه لَخيرٌ منك، لقلت: قد علمتُ لَزيداً خيراً منك ، ورأيتُ لَعبدَ الله هو الكريم ، فهذه اللامُ لا تكون مَعَ أنَّ ولا عبد الله[1] إلاَّ وهما مبتدءانِ .

ونظير ذلك قوله عزّ وجل : « وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ ٱشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ[2] » . فهو ههنا مبتدأٌ .

ونظير إنَّ مكسورةً إذا لحقتها اللامُ قوله تعالى : « وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ[3] » وقال أيضا : « هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ[4] » ، فإنَّكُمْ ههنا بمنزلة أيُّهُمْ إذا قلتَ : ينبئهم أيُّهم أفضلُ .

وقال الخليل مثلَه : « إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ[5] » فما ههنا بمنزلة أَيُّهُمْ ، وَيَعْلَمُ معلقة[6] .

---

(١) ط : «لا تدخل على أن ولا على عبد الله» .

(٢) البقرة ١٠٢ .

(٣) الصافات ١٥٨ .

(٤) الآية ٧ من سورة سبأ .

(٥) العنكبوت ٤٢ . وقراءة « ما تدعون » بالتاء هى قراءة جمهور القراء . وقرأ أبو عمرو وعاصم بخلاف عنه : « ما يدعون » بالياء . تفسير أبى حيان ٧ : ١٥٣ وإتحاف فضلاء البشر ٣٤٦ .

(٦) السيرافى : فيه وجهان : أحدهما أن تكون ما استفهاما والعامل فيها تدعون ، كأنه قيل : أيهم تدعون ؟ وينصب أيهم بتدعون . ويجوز أن يكون منصوباً بيعلم وتكون ما بمعنى الذى وتدعون صلتها ، كأنه يعلم الذين تدعون من دونه من شىء .

قال الشاعر[١].

أَلم ترَ إنّى وابنَ أَسْوَدَ ليلةً لَنَسْرِى إلى نارين يَعْلو سَناهُما[٢]

سمعناه ممن ينشده من العرب[٣].

وسألتُ الخليل عن قوله : أَحقّاً إنّك لَذاهبٌ ، فقال : لا يجوز ، كما لا يجوز : يومَ الجمعة إنّه لذاهبٌ .

وزعم الخليل ويونس[٤] أنه لا تَلحق هذه اللامُ مع كلّ فعل . ألاَ ترى أنك لا تقول : وعدتُك إنّك لخارجٌ ، إنّما يجوز هذا في العِلْم والظنّ ونحوه ، كما يُبتدأ بعدهنّ أيُّهُمْ . فإن لم تَذكر اللام قلت : قد علمتُ أنّه منطلقٌ ، لا تَبتدئُه وتحمله على الفعل ، لأنه لم يجئْ ما يَضطرّك إلى الابتداء[٥] ، وإنما ابتدأت[٦] إنّ حين كان غيرَ جائز أن تحمله على الفعل ، فإذا حسُن أن تحمله على الفعل لم تَخَطَّ الفعلَ إلى غيره .

ونظيرُ ذلك قوله : إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شرًّا فشرٌّ ، حملتَه على الفعل حين لم يجز أن تَبتدئ بعد إن الأسماء[٧] ، وكما قال[٨] : أمّا أنت منطلقاً

---

(١) البيت من الخمسين . وانظر له العينى ٢ : ٢٢٢ والأشمونى ١ : ٢٧٥ واللسان (سنا ١٢٨) .

(٢) السنا : الضوء . والسرى : السير ليلا .

والشاهد فيه كسر إنّ لمجيء اللام فى خبرها ، ولولا اللام لفتحت لأنها مع اسمها وخبرها سدت مسد مفعولى ترى . وعن المازنى أنه أجاز الفتح مطلقا ، وعن الفراء أنه أجازه بشرط طول الكلام .

(٣) ط : «عن العرب» ، وأثبت ما فى ا ، ب والعينى .

(٤) ا ، ب : «يونس والخليل» .

(٥) ا ، ب : «ولم يجئ ما يضطرك إلى الابتداء» .

(٦) ط : «وإنما ابتدئ» بالبناء للمجهول .

(٧) ا ، ب : «حيث لم يجز أن أن تبتدئ الكلام بعد إن» فقط .

(٨) ط : «قلت» .

انطلقتُ معك ، حين لم يجز أن تَبتدئ الـكلام بعد أمَّا ، فاضطُررتَ فى هذا الموضع إلى أن تَحمل الـكلام على الفعل . فإذا قلت : إنّ زيداً منطلقٌ لم يكن فى إنّ إلاّ الـكسر[1] لأنّك لم تُضطرّ إلى شىء . ولذلك تقول : أشهدُ أنك ذاهبٌ ، إذا لم تَذكر اللامَ . وهذا نظير هذا .

وهذه كلمةٌ تَـكلَّمُ[2] بها العربُ فى حال اليمين ، وليس كلُّ العرب تَتـكلّم بها ، تقول : لَهِنَّك لَرجلُ صِدْقٍ ، فهى إنّ[3] ولـكنَّهم أبدلوا الهاء مكان الألف كقوله : هَرَقْتُ[4] ، ولحقتْ هذه اللامُ إنَّ كما لحقتْ مَا حين قلت : إنّ زيدا لَمَا لَيَنطلقنّ ، [فلحقتْ إنّ اللامُ فى اليمين كما لحقتْ مَا] فاللامُ الأُولى فى لَهِنَّكَ لامُ اليمين ، والثانية لامُ[5] إنّ . وفى لَمَا لينطلقنّ اللام الأولى لإنّ ، والثانية لليمين . والدليل على ذلك النون التى معها [كما أنّ اللام الثانية فى قولك: إنّ زيدا لَمَا لَيَفعلنّ لام اليمين] ، وقد يجوز فى الشعر : أشهدُ إنّ زيدا ذاهبٌ ، يشبهها بقوله : وَاللهِ إنه لذاهبٌ ؛ لأن معناها[6] معنى اليمين ، كما أنه

---

(١) ا ، ب : «لم يكن إلا الرفع» .

(٢) ا : «تتكلم» ب : «يتكلم» ، وأثبت ما فى ط .

(٣) ط : «يريدون إن» .

(٤) السيرافى : فى لهنك ثلاثة أقوال : أحدها قول سيبويه أن أصلها إن ، أبدلوا همزتها هاء ، كما أبدلوا الهاء من هرقت مكان ألف أرقت ، ولحقت اللام التى قبل الهاء لليمين ، كما لحقت بعد ما . فاللام الأولى لام اليمين ، والثانية لام إنّ . والثانى قول الفراء : قال : هذه من كلمتين كانتا تجتمعان ، كانوا يقولون : والله إنك لعاقل ، فخلطتا فصار فيهما اللام والهاء من الله ، والنون من إن المشدّدة ... والثالث حكاه المفضل بن سلمة لغير الفراء معناه : إنك لمحسن ، قال : وهذا أسهل فى اللفظ وأبعد فى المعنى . والذى قاله الفراء أصح فى المعنى .

(٥) ط : « واللام الثانية لام إن» . والكلام بعده إلى كلمة «معها» ليس فى ط .

(٦) ط : «معناه» .

لوقال : أشهدُ أنت ذاهبٌ ولم يَذْكر اللام لم يكنْ إلاَّ ابتداء ، وهو قبيح ضعيف إلاّ باللام .

ومثل ذلك فى الضعف : علمتُ إنّ زيدا ذاهبٌ ، كما أنّه ضعيف : قد علمتُ عمروٌ خيرٌ منك ، ولكنّه على إرادة اللام ، كما قال عزّ وجل : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا[1] » ، وهو على اليمين . وكان فى هذا حَسَنًا حين طال الكلامُ .

وسألتُ الخليل عن كَأَنّ ، فزعم أنّها إنّ ، لحقتها الكافُ للتشبيه ، ولكنّها صارت مع إنّ بمنزلة كلمة واحدة ، وهى نحوُ كَأَيٍّ[2] [رجلاً] ، ونحو [له] كذا وكذا درهماً .

وأمّا قول العرب فى الجواب إنَّهْ ، فهو بمنزلة أَجَلْ . وإذا وصلتَ قلت إنّ يافتى ، وهى التى بمنزلة أَجَلْ .

٤٧٥

قال الشاعر[3] :

بَكَرَ العَواذلُ فى الصَّبو ... حِ يَلُمْنَنِى وأَلُومُهُنَّهْ[4]

ويَقلنَ شَيْبٌ قد عَلا ... كَ وقد كَبِرْتَ فقلتُ إنَّهْ

هذا باب أَنْ وإِنْ

فأَنْ [مفتوحةً] تكون على وجوه :

---

(١) الآية ٩ من سورة الشمس .

(٢) ب : « كأنى » ، تحريف .

(٣) هو عبد الله بن قيس الرقيات . ديوانه ٦٦ والبيان ٢ : ٢٧٩ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٢٢ وابن يعيش ٣ : ١٢٠ / ٨ : ٦ ، ١٢٥ واللسان (أنن ١٧٢) .

(٤) الشاهد لم يذكره الشنتمرى ، ولم يرد فى نسختى ا ، ب . والصبوح : الخمر . والشاهد فيه ورود «إنه» بمعنى نعم ، والهاء فيها للسكت وجعلها بعض النحاة إن الناسخة والهاء اسمها بتقدير الخبر « قد كان ما تقلن » ، كما فى أمالى ابن الشجرى .

فأحدُهَا أن تكون فيه أنْ وما تَعمل فيه من الأفعال بمنزلة مصادرها ، والآخَر : أن تكون فيه بمنزلة أىْ . ووجهٌ آخَر تكونُ فيه لغواً . ووجهٌ آخر هى فيه مخفَّفةً من الثقيلة[1] . فأَمّا الوجه الذى تكون فيه لغواً فنحو[2] قولك : لمَّا أنْ جاءوا ذهبتَ ، وَأمَا واللهِ أنْ لو فعلتَ لأَكرمتُك .

وأمّا إنْ فتكون للمُجازاة ، وتكون أنْ يبتُدأ مابعدها فى معنى اليمين ، وفى اليمين ، كماقال الله عزّ وجلّ : « إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ[3] » « وَإِنْ كُلٌّ لَمَا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ[4] ».

وحدّثنى من لا أتَّهِمُ ، عن رجل من أهل المدينة موثوق به ، أنه سمع عربيّا يتكلّم بمثل قولك : إنْ زيدٌ لذَاهبٌ ، وهى التى فى قوله جلّ ذكرُه : « وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ . لو أنَّ عِنْدَنَا ذِكْراً مِنَ الأَوَّلِينَ[5] » وهذه إنَّ محذوفةٌ[6] .

وتكون فى معنى مَا . قال الله عزّوجلّ : « إنِ الْكَافِرُونَ إلاَّ فِي غُرُورٍ[7] » ، أى : ما الكافرون إلاّ فى غُرور .

---

(١) ط : «ووجه آخر وهى فيه مخففة محذوفة» باسقاط « تكون فيه لغوا » فى هذا الموضع .

(٢) ط : «ووجه تكون فيه لغوا نحو» .

(٣) الآية ٤ من سورة الطارق .

(٤) الآية ٣٢ من سورة يس . وهذه قراءة جمهور القراء . وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة «لمَّا» بتشديد الميم بمعنى إلاّ . إتحاف فضلاء البشر ٣٦٤ .

(٥) الصافات ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٦) السيرافى ما ملخصه : يذهبون فى أنّ هذه إلى أنها بمعنى ما ، واللام بمعنى إلاّ . وقال السيرافى : إنا لانعلم اللام تستعمل بمعنى إلاّ ، وإلا لجاز أن تقول : جاءنى القوم لزيداً بمعنى إلا زيدا .

(٧) الملك ٢٠ .

وتَصرف الـكلامَ إلى الابتداء (١) ، كما صرفتْها مَا إلى الابتداء فى قولك : إنّمَا ، وذلك قولك :ما إنْ زيدٌ ذاهبٌ . وقال فروة بن مُسَيك (٢) :

وما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولـكنْ مَنَايانا ودَوْلةُ آخرِينَا (٣)

هذا بابٌ من أبواب أَنِ التى تكون والفعلَ بمنزلة مصدر

تقول : أن تأتِيَنى خيرٌ لك ، كأنّك قلت : الإتيانُ خيرٌ لك . ومثل ذلك قوله تبارك وتعالى : « وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَـكُمْ (٤) » ، يعنى الصومُ خيرٌ لـكم .

وقال الشاعر ، عبد الرحمن بن حسّان (٥) :

إنّى رأيتُ من المـكارِم حَسْبَـكم أَنْ تَلْبَسوا حُرَّ الثياب وتَشْبَعُوا (٦)

---

(١) ا ، ب : « وتصرف ما إلى الابتداء » ، والوجه ما أثبت من ط .

(٢) ط : «وقال الشاعر» فقط . وانظر السيرة ٩٥٠ والوحشيات ٢٨ والمقتضب ١ : ٥١ / ٢ : ٣٦٤ والخصائص ٣ : ١٠٨ والمنصف ٣ : ١٢٨ والمحتسب ١ : ٩٢ والخزانة ٢ : ١٢١ وشرح شواهد المغنى ٣٠ والهمع ١ : ١٢٣ .

(٣) يقال : ماذلك بطبى ، أى دهرى وعادتى . والدولة ، بالفتح : الغلبة فى الحرب ، وبالضم تكون فى المال . وقيل هما بمعنى ، اسم لقولك : تداول القوم الشىء ، يكون فى يد هؤلاء تارة وفى يد أولئك أخرى . ويروى : «وطُعمة آخرينا» . أى لم يكن سبب قتلنا الجبن ، وإنما كان ما جرى به القدر من حضور المنية ، وانتقال الحال عنا والدولة ، والشاهد فيه زيادة «إن» بعد «ما توكيدا ، وهى كافة لها عن العمل ؛ كما كفّت «ما» إنّ عن العمل .

(٤) البقرة ١٨٤ .

(٥) الخزانة ٢ : ١٠٤ عرضا والهمع ٢ : ٣ .

(٦) من المكارم ، أى بدلاً منها . أى رأيت كافيكم لبس حر الثياب والشبع . والحر من كل شىء أعتقه وأفضله . ونحوه قول الحطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

والشاهد فيه وقوع أن وما بعدها موقع المصدر .

كأنه قال : رأيتُ حسبَكم لُبْسَ الثياب .

٤٧٦ واعلم أنّ اللام ونحوها من حروف الجرّ قد تُحذَف مِن أَنْ كما حُذفتْ مِن أَنّ ، جعلوها بمنزلة المصدر حين قلت : فعلتُ ذاك حَذَرَ الشّرِّ [أى لِحذرِ الشّر] . ويكون مجرورا على التفسير الآخَر .

ومثل ذلك قولك : إنّما انقطَعَ إليك أنْ تُكرِمَه ، أى : لأَن تُكرِمَه .

ومثل ذلك [قولك] : لا تَفعلْ كذا وكذا أَنْ يُصيبك أمرٌ تَكرهُه ، كأنّه قال : لِأَنْ يصيبَك أو مِن أجلِ أنْ يصيبَك . وقال عزّوجل : « أنْ تَضِلَّ إحْدَاهُمَا[1] » ، وقال تعالى : « أَأَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ[2] » كأنه قال : أَلِأَنْ كان ذا مال وبنين . وقال الأعشى[3] :

أَأَنْ رأَت رجلا أَعْشَى أَضرَّبه ريبُ المَنونِ ودهرٌ مُفْسِدٌ خَبِلُ[4]

فأَنْ ها هنا حالُها في حذف حرف الجرّ كحال أنّ ، وتفسيرُها كتفسيرها ، وهى مع صلتها بمنزلة المصدر .

(١) البقرة ٢٨٢ .

(٢) سورة القلم ١٤ . وهذه هى قراءة حمزة ، كما فى تفسير ابى حيان ٨ : ٣١٠ وقرئ : « أن كان » و « إن كان » .

(٣) ديوانه ٤٢ والمقتضب ١ : ١٥٥ والانصاف ٤٢٧ وابن يعيش ٣ : ٨٣ وشرح شواهد الشافية ٣٣٢ .

(٤) ريب المنون : صرفه وما يريب منه ، والمنون : الدهر . وفى شرح المرزوقى للحماسة ٨٦١ : « راب عليه الدهر : نزل » . ط : « تابل » ، وأثبت ما فى ا ، ب وشرح الشنتمرى . ويقال : تبلهم الدهر وأتبلهم ، أى : أفناهم ، ويروى : « متبل » ، ويروى : « خابل » . والخبل : الشديد الفساد .

والشاهد فيه حذف الجارّ قبل « أن » ، أى ألأن . وقبله :

صدت هريرة عنا ما تكلمنا جهلا بأم خليد حبل من تصل

ومن ذلك [أيضاً] قوله : ائتِني بعد أنْ يقَع الأمرُ ، [وأتانى بعد أنْ وقع الأمرُ] ، كأنَّه قال : بعد وقوع الأمر .

ومن ذلك قوله : أمّا أنْ أسيرَ إلى الشأم فما أكرهُه ، وأمّا أنْ أُقيم فانّ فيه أجراً[1]، كأنه قال : أمّا السَّيْرورةُ فما أكرهُها ، وأمّا الإقامةُ فلى فيها أجرٌ .

وتقول : لا يَلبثُ أنْ يأتيَك ، أى لا يَلبثُ عن إتيانك . وقال تعالى : « فمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إلاَّ أَنْ قَالُوا [٢] » ، فأَنْ محمولة على كانَ ، كأنَّه قال: فما كان جوابَ قومه إلاّ قولُ كذا وكذا . وإن شئتَ رفعت الجواب فكانت أنْ منصوبةً .

وتقول : ما منَعَك أن تأتيَنا ، أراد مِن إتياننا . فهذا على حذف حرف الجرّ .

وفيه ما يجىء محمولا على ما يَرفَع ويَنصِب من الأفعال ، تقول : قد خفتُ أنْ تَفعلَ ، وسمعتُ عربيّا يقول : أَنعِمْ أنْ تَشدَّه ، أى بالِغْ فى أنْ يكون ذلك هذا المعنى ، وأنْ محمولة على أنْعِمْ . وقال جلّ ذكره : « بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ[٣] » ، ثم قال : أنْ [يَكْفُرُوا] على التفسير ، كأنه قيل له ما هو؟ [فقال : هو أنْ يَكفروا[٤]] .

---

(١) ط : « فلى فيه أجر » .

(٢) من الآيات ٥٦ من النمل ، و ٢٤ ، ٢٩ من العنكبوت . ورابعة فى قوله تعالى « وما كان جواب قومه إلا أن قالوا » ، مصدَّرة بالواو فى الآية ٨٢ من الأعراف .

(٣) البقرة ٩٠ .

(٤) السيرافى : فأن يكفروا فى موضع رفع على ظاهر كلامه ؛ وموضعه كموضعه فى قولنا : بئس رجلاً زيد ؛ وما فى معنى شيئا ، واشتروا به نعتٌ لما . وإلى هذا ذهب الزجاج فى معنى الآية . وقال الفراء : أن يكفروا يجوز أن يكون فى موضع خفض ورفع=

وتقول : إنّى ممّا أنْ أفعلَ ذاك ، كأنه قال : إنّى مِن الأمر أو مِن الشأن أنْ أفعلَ ذاك ، فوقعتْ مَا هذا الموقعَ ، كما تقول العربُ : بئسمَا [له] ، يريدون بئسَ الشيء [ماله] .

وتقول : ائتنى بعدَ ما تقولُ ذاك القول ، كأنك قلت : ائتنى بعدَ قولك ذاك القول ، كما أنك إذا قلت بعدَ أنْ تقولَ فإنما تريد ذاك ، ولو كانت بَعْدَ مع مَا بمنزلة كلمةٍ واحدة لم تقل : ائتنِى مِن بعدِ ما تقولُ ذاك القولَ ، ولـكانت الدالُ على حالٍ واحدة .

٤٧٧ وإن شئت قلت : إنّى ممّا أَفعلُ ، فتـكون مَا مع مِنْ بمنزلة كلمة واحدة نحو رُبَّمَا . قال أبو حَيّةَ النُّمَيْرى[1] :

وإنّا لَمِمّا نَضربُ الـكَبْشَ ضَربةً على رأسه تُلقِى اللسانَ من الفَمِ[2]

وتقول إذا أضفتَ إلى أَنِ الأسماءَ : إنّه أهلُ أَنْ يفعلَ ، ومخافةَ أنْ يَفعلَ[3] ، وإن شئت قلت : إنّه أهلٌ أنْ يَفعلَ ومخافةً أنْ يفعلَ ، كأنك قلت : إنّه أهلٌ لأنْ يَفعلَ ، ومخافةً لأنْ يفعلَ . وهذه الإضافة كإضافتهم بعضَ الأشياء إلى أَنْ . قال[4] :

= فأما الخفض فأن تردها على الهاء فى به . يذهب إلى أن ما بمعنى الذى ، وهى موصولة بقوله «اشتروا به أنفسهم»، وأن يكفروا بدل من الهاء، فيصير أيضا فى صلة ما . وتسمى بئسما فى هذا الوجه مكتفية ، لأن تقديرها : بئس الذى اشتروا به أنفسهم . والكلام تام وليس بمنزلة قولك : بئس الرجل ، لأن الكلام لا يتم حتى تقول : بئس الرجل عبد الله .

(١) ط : « قال الشاعر أبو حية النميرى » . وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٤٤ والخزانة ٤ : ٢٨٢ والهمع ٢ : ٣٥ ، ٣٨ وشرح شواهد المغنى ٢٤٥ .

(٢) الكبش : رئيس القوم يقارع دونهم ويحميهم . وهو مسبوق بقول الفرزدق :

وإنا لمما نضرب الكبش ضربة على رأسه والحرب قد لاح نارها

والشاهد فيه تركيب « من» مع «ما» الكافة كما ركبت رُبَّما . ومعناه: من أمرنا وشأننا .

(٣) ا : « أن تفعل» .

(٤) ط : « قال الشاعر » . والبيت من الخمسين . وانظر العينى ٢ : ٢٤١ .

تَظَلُّ الشمسُ كاسِفةً عليه كَآبَةَ أنّها فَقَدَتْ عَقيلاَ[١]

وتقول : أنت أهلٌ أن تفعل ، أهلٌ عاملة فى أنْ ، كأنك قلت : أنت مستحقٌ أن تفعل[٢] . وسمعنا فصحاء العرب يقولون : لَحَقٌّ أنّه ذاهبٌ ، فيضيفون ، كأنه قال : لَيقينُ [أنه ذاهبٌ ، أى لَيقينُ] ذاكَ أمرُكَ . وليست فى كلام كلّ العرب[٣] .

وتقول : إنّه خليقٌ لأنْ يفعلَ ، وإنّه خليقٌ أنْ يفعلَ ، على الحذف .

وتقول : عَسَيْتَ أنْ تفعل ، فَأَنْ ها هنا بمنزلتها فى قولك : قاربتَ أنْ تفعلَ ، أى : قاربتَ ذاكَ ، وبمنزلة : دنوتَ أنْ تفعلَ .

واخْلَوْلَقتِ السماءُ أنْ تَمطر ، أى : لأنْ تَمطرَ . وعَسَيْتَ بمنزلة اخلولقتِ السماءُ[٤] .

---

(١) ط : «الأرض» بدل «الشمس» . عليه ، أى بسببه ، كما فى قوله تعالى : « ولتكبروا الله على ما هداكم » . والكآبة : الحزن والغم .

والشاهد فيه إضافة كآبة إلى المصدر المؤول من أنّ ومعموليها . وكآبة منصوب على المفعول لأجله .

(٢) ما بعد الشاهد إلى هنا فى ا ، ب فقط .

(٣) بعده فى ا ، ب وأربع نسخ من أصول ط : « فأمرك هو خبر هذا الكلام ، لأنه إذا أضاف لم يكن بد لقولك : لحق ذلك ، من خبر . قال أبو الحسن : لم أسمع هذا من العرب ، وإنما وجدته فى الكتاب ، وهو جائز فى القياس ، وإنما قبّحه عندى حذف الخبر . ألا ترى أنك لو قلت : لعبد الله ، وأضمرت الخبر ، لم يحسن . ولا يبعد خبر مثل هذا أن يضمر » .

وقال السيرافى تعليقا : ذكر الأخفش أنه لم يسمع ذلك من العرب ، وأن الذى يقبّحه حذف الخبر . ثم أجازه وقال : لايبعد خبر مثل هذا أن يضمر .

(٤) السيرافى : يجوز حذف اللام من أن كما أشار إليه ، ولا يجوز حذفها من المصدر ، لا تقول : هو خليق الفعل ، بمعنى للفعل . وكذلك : اخلولقت السماء أن تمطر ، ولا يحسن : اخلولقت السماء للمطر .

ولا يَستعملون المصدر هنا كما لم يَستعملوا الاسم الذى الفعلُ فى موضعه[١] كقولك : اذْهب بذى تَسْلَمُ ، ولا يقولون : عسيتَ الفعلَ ، ولا عسيتَ للفعل .

وتقول : عسى أَن يفعلَ ، وعَسَى أَنْ يفعلوا ، وعسى أن يَفعلا[٢] وعَسَى محمولة عليها أَنْ ، كما تقول : دنَا أَنْ يفعلوا ، وكما قالوا : اخلَوْلقتِ [السماءُ] أَنْ تَمطِرَ[٣] ، وكلٌّ ذلك تكلَّم به عامةُ العرب[٤] .

وكينونةُ عسى للواحد والجميع والمؤنَّث تدلّك على ذلك . ومن العرب من يقول : عَسَى وعَسَيَا وعَسَوْا ، وعَسَتْ وعَستَا وعَسَيْنَ . فمن قال ذلك كانت أَنْ فيهن بمنزلتها فى عَسَيْتُ ، فى أنَّها منصوبة .

واعلم أنَّهم لم يستعملوا عَسَى فعلُك ، استَغنوا بأَنْ تَفْعَل عن ذلك ، كما استَغنى أكثر العرب بعَسَى عن أن يقولوا : عَسَيَا وعَسَوْا ، وبلَوْ أنّه ذاهبٌ عن لَوْ ذَهابُه . ومع هذا أنَّهم لم يستعملوا المصدر فى هذا الباب ، كما لم يستعملوا الاسم الذى فى موضعه يَفْعَلُ فى عَسَى وكادَ ، فتُرك هذا لأنَّ من كلامهم الاستغناءَ بالشيء عن الشيء .

٤٧٨ واعلم أن من العرب من يقول : عَسَى يَفعُل ، يشبِّهها بكاد يَفْعلُ ، فيَفْعَلُ حينئذ فى موضع الاسم المنصوب فى قوله : « عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُساً[٥] » . فهذا مَثَلٌ من أمثال العرب أَجروا فيه عَسَى مجرى كانَ . قال هُدْبةُ[٦] :

---

(١) ط : « كما لم يستعملوا الأسماء التى الفعل فى موضعها » .

(٢) ط : « أن تفعل » ، و « أن يفعلوا » ، و « أن يفعلا » بالياء .

(٣) ا ، ب : « اخلولق أن يمطر » .

(٤) ط : « وعلى ذا تكلم عامة العرب » .

(٥) المثل من قول الزباء فى قصتها المشهورة ، حين قيل لها : ادخلى الغار الذى تحت قصرك ، فقالت : « عسى الغوير أبؤسا » أى : إن فررت من بأس واحد فعسى أن أقع فى أبؤس .

(٦) هو هدبة بن الخشرم العذرى ، كان من رواة الحطيئة . وانظر ابن يعيش ٧ : ١١٧ ، ١٢١ والخزانة ٤ : ٨١ والعينى ٢ : ١٨٤ والهمع ١ : ١٣٠ .

عَسَى الكَرْبُ الذى أمسيتُ فيه ... يكونُ وراءه فَرَجٌ قريبُ[١]

وقال[٢]:

عَسَى اللهُ يُغْنِي عن بِلادِ ابن قادِرٍ ... بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سكوبِ[٣]

وقال[٤]:

فأمّا كَيِّسٌ فنَجا ولكنْ ... عَسَى يَغْتَرُّ بى حَمِقٌ لَئيمُ[٥]

وأمّا كادَ فإنّهم لايَذكرون فيها أنْ، وكذلك كَرَبَ يَفعلُ، ومعناهما واحد. يقولون: كَرَبَ يَفعلُ، وكادَ يَفعلُ، ولا يَذكرون الأسماءَ فى موضع هذه الأفعال لِما ذكرتُ لك فى الكُرّاسة التى تَليها[٦].

---

(١) ا، ب: «عسى الهم». وأمسيت بفتح التاء وضمها. والفتح أولى لأنه يخاطب ابن عمه أبا نمر، وقبله:

فقلت له هداك الله مهلاً ... وخير القول ذو اللب المصيب

وضم التاء صحيح أيضا. فإن ما يجرى على المتكلم يجرى على المخاطب أيضا.

والشاهد فيه إسقاط «أن» بعد عسى ضرورة، ورفع الفعل، وإجراء عسى مجرى كان.

(٢) انظر ابن يعيش ٧ : ١١٧ / ٩ : ٦٢.

(٣) المنهمر: السائل. والجون: الأسود. والرباب: ما تدلى من السحاب دون سحاب فوقه. والسكوب، من السكب، وهو الصب.

(٤) الخزانة ٤ : ٨٢ عرضا.

(٥) الكيس: العقل والدهاء، والوصف «كيِّس». والحمق: الأحمق.

والشاهد فيه إسقاط «أن» ضرورة كسابقه.

(٦) ا، ب: «لما ذكرنا لك فى الكراسة التى تليها». وفى اللسان عن ابن الأعرابى: «والكراسة من الكتب سميت لتكرسها». والتكرس: التجمع، يقال نظم متكرس: بعضه فوق بعض. وأنشد فى اللسان للكميت:

حتى كأن عراص الدار أردية ... من التجاويز أو كراس أسفار

جمع سِفْر بمعنى الكتاب. ويشير سيبويه إلى ما سيذكره فى «هذا باب وجه دخول الرفع».

ومثله : جعَلَ يقولُ ، لا تَذكرُ الاسم ههنا . ومثله أَخَذَ يقولُ ، فالفعلُ ههنا بمنزلة الفعل فى كانَ إذا قلت : كان يقولُ ، وهو فى موضع اسم منصوب بمنزلته ثَمَّ[١] ، وهو ثَمَّ خبرٌ كما أنه ههنا خبر ، إلاَّ أنَّك لا تستعمل الاسم ، فأَخلصوا هذه الحروفَ للأفعال[٢] كما خَلصتْ حروفُ الاستفهام للأفعال نحو : هَلاَّ وألاَّ .

وقد جاء فى الشعر كادَ أنْ يفعلَ ، شبّهوه بعَسَى . قال رؤبة[٣] :

* قد كادَ مِن طُولِ البِلَى أنْ يَمْصَحَا[٤] *

[والمَحْصُ مثله] .

وقد يجوز فى الشعر أيضا لَعَلِّى أَنْ أفعلَ ، بمنزلة عسيتُ أنْ أفعلَ .

وتقول : يُوشِكُ أنْ تَجىءَ ، وأْنْ محمولة على يُوشِكُ . وتقول : توشِكُ أنْ تَجىءَ ، فأَنْ فى موضع نصب ، كأنك قلت : قاربتَ أنْ تفعلَ . ٤٧٩

وقد يجوز يوشكُ يجىءُ ، بمنزلة عَسَى يجىءُ ، وقال أُميّة بن أبى الصَّلت[٥] :

---

(١) ط : «فى موضع اسم منصوب كما أن هذا فى موضع اسم منصوب» .

(٢) يعنى بالحروف الكلمات ، وهى كاد وكرب .

(٣) ملحقات ديوانه ١٧٢ والإنصاف ٥٦٦ وابن يعيش ٧ : ١٢١ والمقرب ١٧ والخزانة ٤ : ٩٠ والعينى ٢ : ١٥ واللسان (مصح) .

(٤) وصف منزلا بالبلى والقِدم ، وأنه لذلك كاد يمصح أى يذهب .

والشاهد فيه دخول «أن» بعد «كاد» ضرورة ، والمستعمل فى الكلام إسقاطها ، وإنما دخلت تشبيها بعسى ، كما سقطت من عسى تشبيها بها ؛ لاشتراكهما فى معنى المقاربة .

(٥) ط : «قال الشاعر أمية بن أبى الصلت» . وانظر ديوان أمية ٤٢ والعمدة ١ : ١٠٨ وابن يعيش ٧ : ١٢٦ والعينى ٢ : ١٧٨ والهمع ١ : ١٢٩ ، ١٣٠ والتصريح ١ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ والأشمونى ١ : ٢٦٢ .

يوشِكُ مَن فَرَّ من مَنيّتِهِ فى بعض غِرّاتِهِ يُوافِقُهَا[١]

وهذه الحروف التى هى لتقريب الأمور شبيهةٌ بعضُها ببعض ، ولها نحوٌ ليس لغيرها من الأفعال .

وسألتُه عن معنى قوله : أُريدُ لأَنْ أفعل[٢] ، فقال : إنَّما يريد أن يقول إرادتى لهذا ، كما قال عزَّ وجلَّ : « وأُمِرْتُ لأَنْ أَكونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ[٣] » إنّما هو أُمرتُ لهذا .

وسألتُ الخليل عن قول الفرزدق[٤] :

أَتَغضَبُ إنْ أُذْنَا قُتَيْبَةَ حُزَّتَا جِهارًا ولم تَغْضَبْ لقَتْلِ ابنِ خازِمِ[٥]

فقال : لأَنه قبيح أن تَفصل بين أَنْ والفعل ، كما قبُح أن تَفصل بين كَيْ

(١) الغرة ، بالكسر : الغفلة عن الدهر وصروفه ، أى لا عاصم من المنية . والشاهد فيه إسقاط «أن» بعد يوشك ضرورة .

(٢) ط : «لأن تفعل» ا : «لأن يفعل» ، وأثبت ما فى ب .

(٣) الآية ١٢ من الزمر .

(٤) ديوانه ٨٥٥ والخزانة ٣ : ٦٥٥ والهمع ٢ : ١٩ وشرح شواهد المغنى ٣٢ .

(٥) من قصيدة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك ، ويهجو جريرا . قتيبة ، هو قتيبة ابن مسلم الباهلى القائد المشهور . حُزّتا : قطعتا . وأما ابن خازم فهو عبد الله بن خازم السُّلَمى ، أمير خراسان من قبل ابن الزبير . وكان وكيع بن أبى سود التميمى قتل قتيبة الباهلى ، وباهلة من قيس ، وكانت تميم قتلت عبد الله بن خازم السلمى ، وسليم من قيس أيضا ، ففخر الفرزدق عليهم ؛ وزعم أن قيسا غضبت لقتل قتيبة ولم تغضب لقتل ابن خازم .

والشاهد فيه كسر «إنْ» وحملها على معنى الشرط لتقديمه الاسم على الفعل الماضى ، ولو فتح «أنْ» لم يحسن لأنها موصولة بالفعل فيقبح فيها الفصل . ورد المبرد كسرها وألزم الفتح ، لأن الكسر يوجب أن أذنى قتيبة لم تحزّا بعد ، والفرزدق لم يقل هذا إلا بعد قتله وحز أذنيه . وحجة سيبويه أن لفظ الشرط قد يقع لما هو فى معنى الماضى كما فى قوله :

إن يقتلوك فقد هتكت حجابهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

والفعل ، فلمّا قبُح ذلك ولم يجز حُمل على إنْ ، لأنَّه قد تُقدّم فيها الأسماءُ قبل الأفعال .

هذا باب ما تكون فيه أَنْ بمنزلة أَىْ

وذلك قوله عزّ وجل : « وانْطَلَقَ المَلأُ مِنهُمْ أَنِ امْشُوا واصْبِرُوا[1] » زعم الخليل أنه بمنزلة أَىْ ، لأنَّك إذا قلت : انطلق بنو فلان أَنِ امْشُوا ، فأنت لا تريد أن تُخبِر أنهم انطلقوا بالمَشْى ، ومثل ذلك : « ما قُلْتُ لَهُمْ إلاّ ما أَمَرْتَنِى بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ[2] » . وهذا تفسير الخليل . ومثل هذا فى القرآن كثير .

وأمّا قوله : كتبتُ إليه أَنِ افعلْ، وأمرتُه أَنْ قُمْ ، فيكون على وجهين :

على أن تكون أَنِ التى تَنْصب الأفعال ووصلتَها بحرف الأمر والنهى ، كما تَصل الذى بتَفْعَلُ إذا خاطبتَ حين تقول أنت الذى تَفعلُ ، فوصلتَ أَنْ بقُمْ لأنه فى موضع أمر كما وصلت الذى بتَقُولُ وأشباهها إذا خاطبتَ[3] .

٤٨٠ والدليل على أنها تكون أَن التى تنصب ، أنَّك تُدخِل الباءَ فتقول : أَوْعزتُ إليه بأَنِ افعلْ ، فلو كانت أَىْ لم تَدخلها الباءُ كما تَدخل فى الأسماء .

والوجه الآخَر : أن تكون بمنزلة أَىْ ، [كما كانت بمنزلة أَىْ] فى الأوّل .

---

(١) الآية ٦ من سورة ص .

(٢) الآية ١١٧ من سورة المائدة .

(٣) السيرافى : إن قال قائل : الذى لاتوصل بفعل الأمر ، لا يجوز : الذى قمْ إليه زيد ، فلمَ جاز وصل أن بفعل الأمر ؟ قيل له : الذى يحتاج إلى صلة هى إيضاح ، ولا يجوز وصلها بما ليس بخبر من الفعل والجملة ، ولو وصلتها بالاستفهام أو بغيره مما ليس بخبَر لم يجز .... وأما أن فإنها توصل بما يصير معها مصدراً ، وهو الفعل المحض ، فسواء كان أمراً أو خبراً ؛ لأن المعنى الذى يراد به يحصل فيه .

وأمّا قوله عزَّ وجلَّ : « وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[1] » ، وآخِرُ قولهم أنْ لا إله إلاَّ اللهُ ، فعلى قوله أنَّهُ الحمد لله ، ولا إله إلا الله[2] . ولا تكون أنِ التى تَنصب الفعل ؛ لأنّ تلك لا يُبتدأ بعدها الأسماءُ . ولا تكون أىْ ، لأنّ أىْ إنّما تجىء بعد كلام مستغنٍ ولا تكون فى موضع المبنىِّ على المبتدإ .

ومثل ذلك : « وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ . قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا[3] » كأنه قال جلّ وعزّ : ناديناه أنَّك قد صدّقْت الرؤيا يا إبراهيم .

وقال الخليل : تكون أيضا على أىْ . وإذا قلت : أَرسلَ إليه أنْ ما أنت وذا ؟ فهى على أىْ ، وإن أدخلتَ الباء على أنَّكَ وأنَّهُ ، فكأنه يقول[4] : أرسلَ إليه بأنَّك ما أنت وذا ، جاز[5]

ويدلّك على ذلك : أنَّ العرب قد تكلّمُ به فى ذا الموضع مثقَّلاً .

ومن قال[6] : « وَالْخَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا[7] » ، فكأنه قال : أنَّه غضبُ الله عليها ، لا تخفِّفُها فى الكلام أبدًا وبعدها الأسماء إلاَّ وأنت تريد

---

(١) الآية ١٠ من سورة يونس .

(٢) ط : «فعلى قوله : أنه لا إله إلا الله وعلى أنه الحمد لله» ، بعكس الترتيب .

(٣) الصافات ١٠٤، ١٠٥ .

(٤) ط : « وإن أدخلت الباء فهى على أنك وأنه ، كأنه يقول » .

(٥) هذه الكلمة من ا ، ب فقط .

(٦) ط : «ومن ذلك» . وأراد بمن قال من قرأ .

(٧) النور ٦ .

(٨) هذه قراءة يعقوب والحسن . وقرأ نافع : «أنْ غَضِبَ» بتخفيف أن وبعدها فعل ماضٍ ، وقرأ باقى القراء بتشديد «أنّ» ونصب «غَضَب» . تفسير أبى حيان ٦ : ٤٣٤ وإتحاف فضلاء البشر ٣٢٢ .

الثقيلة مضمَرًا فيها الاسمُ ، فلو لم يريدوا ذلك لَنصبوا كما يَنصبون فى الشِّعر إذا اضطُرُّوا بكأَنْ إذا خفّفوا ، يريدون معنى كأَنَّ ، ولم يريدوا الإضمار ، وذلك قوله[١] :

* كأَنْ وَرِيدَيْه رِشاءُ خُلْبِ[٢] *

وهذه الكاف إنَّما هى مضافة إلى أنّ ، فلمَّا اضطُررتَ إلى التخفيف فلم تضمر[٣] لم يغيِّر ذلك أن تَنصب بها ، كما أنَّك قد تَحذف من الفعل فلا يتغيّر عن عمله ، ومثل ذلك قول الأعشى[٤] :

فى فتْيةٍ كسُيوفِ الهِنْد قد علِموا أنْ هالِكٌ كلُّ مَن يَحفَى ويَنْتَعِلُ[٥]

كأنه قال : أنَّه هالكٌ .

---

(١) هو رؤبة . ملحقات ديوانه ١٦٩ والإنصاف ١٩٨ وابن يعيش ٨ : ٨٢ ، ٨٣ والخزانة ٤ : ٣٥٦ والعينى ٢ : ٢٩٩ واللسان (خلب ٣٥٢) .

(٢) الوريدان : عرقان يكتنفان جانبى العنق . والرشاء : الحبل . والخلب ، بالضم : الليف . ورشاء ، كذا وردت بالإفراد فى جميع النسخ ، وهو جائز فى كلامهم فقد يخبر بالمفرد عن المثنى ، ويروى : «رشاءا» بالتثنية . وقبل الشطر :

* ومعتد فظ غليظ القلب *

وبعده : * غادرته مجدلا كالكلب *

والشاهد فيه : إعمال «أنْ» مخففة كإعمالها مشددة ، تشبيها لها بالفعل الذى يخفف ولا يتغير عمله ، كما تقول : لم يك زيد منطلقا ، والوجه الرفع إذا خففت ، لخروجها عن شبه الفعل فى اللفظ .

(٣) ط : «ولم تضمر» .

(٤) ط : «قول الشاعر» فقط . وانظر ديوان الأعشى ١٤٥ والخصائص ٢ : ٤٤١ والمنصف ٣ : ١٢٩ وابن الشجرى ٢ : ٢ والإنصاف ١٩٩ وابن يعيش ٨ : ٧٤ ، ٨١ والخزانة ٣ : ٥٤٧ / ٤ : ٣٥٦ والعينى ٢ : ٢٨٧ والهمع ١ : ١٤٢ .

(٥) فى الديوان : «أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل» ، وفى الخزانة عن السيرافى أن الثابت المروى هو هذه الرواية ، وأن رواية الكتاب معمولة مصنوعة . والشاهد فى كلتا الروايتين واحد ؛ لأنه فى إضمار الهاء فى «أن» ، ولكنه أشد ظهورا فى رواية «هالك» لوضوح الرفع فيها .

ومثل ذلك : أوّلُ ما أقول أنْ بِسْمِ اللهِ ، كأنه قال : أوّلُ ماأقول أنَّه بِسْمِ اللهِ . وإن شئت رفعتَ فى قول الشاعر :

* كأَنْ وَرِيداه رِشاءُ خُلْبِ *

على مثل الإضمار الذى فى قوله : إنَّه من يأتِها تُعطِه ، أو يكون هذا المضمَرُ هو الذى ذُكر ، كما قال[1] :

٤٨١ * كأنْ ظَبْيَةٌ تَعْطو إلى وارِقِ السَّلَمْ *

ولو أنَّهم إذْ حذفوا جعلوه بمنزلة إنَّما ، كما جعلوا إنْ بمنزلة لـٰكنْ لكان وجهاً قويّا .

وأمّا قوله : أنْ بسم الله ، فإنما يكون على الإضمار ، لأنّك لم تَذكر مبتدأً أو مبنيّا عليه . والدليل على أنهم [إنَّما] يخفِّفون على إضمار الهاء ، أنك تَستقبح : قد عرفتُ أنْ يقولُ ذاك ، حتّى تقول أنْ لاَ ، أو تُدْخِلَ سوفَ أو السين أو قَدْ . ولو كانت بمنزلة حروف الابتداء لذكرتَ الفعل مرفوعا بعدها كما تَذكره بعد هذه الحروف ، كما تقول : إنما تقولُ ولـٰكنْ تقولُ[2] .

هذا باب آخر أَن فيه مخففة

وذلك قولك : قد علمتُ أنْ لا يقولُ ذاك ، وقد تَيقّنتُ أنْ لا تَفعلُ [ذاك] ، كأنه قال : أنَّه لا يقولُ وأنَّك لا تفعلُ[3] .

---

(١) ط : « هو الذى ذكر بمنزلة » . والقائل هو ابن صريم اليشكرى ، كما سبق فى ٢ : ١٣٤ .

(٢) بعده فى كل من ا ، ب : « قبُح قوله الذى زعم أنه لو قيل كان قويا . يعنى تصير أن بمنزلة حروف الابتداء » .

(٣) ا ، ب : « كأنه قال أنك لا تفعل وأنه لا يفعل » .

ونظير ذلك [قوله عزّوجلّ] : « عَلِمَ أنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى[١] » وقوله : « أفلاَ يرَوْنَ أنْ لاَ يَرْجِعُ إلَيْهِمْ قَوْلاً[٢] » ، وقال أيضا : « لئلاَّ يَعْلَمَ أهْلُ الكِتابِ أنْ لاَ يَقْدِرُونَ على شَيْءٍ[٣] » .

وزعموا أنَّها فى مُصحَف أُبَيّ : « أنَّهُمْ لا يَقْدِرُونَ » .

وليست أنِ التى تَنصب الأفعال تقَع فى هذا الموضعِ ، لأنّ ذا موضع يَقين وإيجابٍ .

وتقولُ : كتبتُ إليه أنْ لا تقلْ ذاك، وكتبتُ إليه أنْ لا يقولَ ذاك وكتبتُ إليه أنْ لا تقولُ ذاك .

فأمّا الجزم فعلى الأمر . وأمّا النصب فعلى قولك لئلاَّ يقولَ ذاك . وأمّا الرفع فعلى قولك : لأنَّك لا تقولُ ذاك أو بأنَّك لا تقول ذاك ، تُخبره بأنّ ذا قد وقع من أمره .

فأمّا ظَنَنْتُ وحَسِبْتُ وخِلْتُ ورأيتُ ، فإنّ أنْ تكونُ فيها علىوجهين : على أنها تكون أنِ التى تَنصب الفعل ، وتكون أنَّ الثقيلةَ . فإذا رفعتَ قلت : قد حسبتُ أنْ لا يقولُ ذاك ، وأُرَى أنْ سَيَفعلُ [ذاك] . ولا تَدخل هذه السينُ فى الفعل ههنا حتى تكون أنَّهُ . وقال عزَّ وجلَّ : « وحَسِبُوا أنْ لاَ تَكُونُ فِتْنَةٌ[٤] » ، كأنك قلت : قد حسبتُ أنَّهُ لا يقولُ ذاك . وإنّما حسُنَتْ أنَّهُ ههنا لأنك قد أثبتَّ هذا فى ظَنِّك كما أثبتَّه فى عِلْمك ، وأنّك أَدخلته فى ظنِّك على أنه ثابتٌ الآنَ كما كان فى العلم ، ولولا ذلك لم يَحسن

---

(١) المزمل ٢٠ .

(٢) طه ٨٩ .

(٣) الحديد ٢٩ .

(٤) المائدة ٧١ .

أنّك ههنا ولا أنّهُ ، فجرى الظنُّ ههنا مجرى اليقين لأنَّه نفيُه . وإنْ شئت نصبتَ فجعلتهن بمنزلة خَشِيتُ وخِفْتُ ، فتقول : ظننتُ أنْ لا تفعلَ ذاكَ .

ونظير ذلك : « تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ[1] » و : « إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ[2] » . فلاَ إذا دخلتْ ههنا لم تغيّر الكلام عن حاله

٤٨٢ وإنّما مَنَع خَشِيتُ أن تكون بمنزلة خِلْتُ وظَنَنْتُ وعَلِمْتُ إذا أردت الرفع[3] أنك لا تريد أن تُخبِر أنك تخشى شيئاً قد ثبَتَ عندك ولكنه كقولك : أرْجو ، وأطمعُ ، وعَسَى . فأنت لا توجِبُ إذا ذكرتَ شيئاً من هذه الحروف ، ولذلك ضعُف أرْجو أنّك تفعلُ ، وأطمعُ أنّك فاعلٌ .

ولو قال رجلٌ : أخْشَى أنْ لا تفعلُ ، يريد أن يُخبِر أنه يَخشى أمراً قد استقَرّ عنده أنه كائن ، جاز . وليس وجهَ الكلام .

واعلم أنّه ضعيفٌ في الكلام أن تقول : قد علمتُ أنْ تَفعلُ ذاك ولا قد علمتُ أنْ فَعَلَ ذاك حتّى تقول : سَيَفعلُ أو قد فعَلَ ، أو تَنفِي فتُدخِلَ لاَ ؛ وذلك لأنَّهم جعلوا ذلك عِوَضاً مما حذفوا من أنَّهُ ، فكرهوا أن يَدَعوا السينَ أو قَدْ إذْ قدرُوا على أن تكون عوضا ، ولا تنقض ما يريدون لو لم يُدخِلوا قَدْ ولا السينَ .

وأمّا قولهم : أمَا أنْ جزاك اللهُ خيراً ، فإنّهم إنما أجازوه لأنه دُعاءٌ ، ولا يَصِلون إلى قَدْ ههنا ولا إلى السين . وكذلك لو قلت : أمَا أنْ يَغفرُ اللهُ

---

(١) القيامة ٢٥ .

(٢) البقرة ٢٣٠ .

(٣) ا ، ب : « بمنزلة ظننت وخلت إذا أردت الرفع وعلمت » .

لك جاز لأنَّه دعاء ، ولا تصل هنا إلى السين(١) . ومع هذا [أيضا] أنَّه قد كثُر في كلامهم حتّى حذفوا فيه إنَّهُ ، وإنَّهُ لاتُحذَف في غير هذا الموضع(٢) . سمعناهم يقولون : أَمَا إنْ جزاكَ اللهُ خيراً ، شبّهوه بأَنَّهُ ، فلمَّا جازت إنَّ كانت هذه أَجْوَزَ(٣) .

وتقول : ما علمتُ إلّا أنْ تقومَ ، وما أَعلمُ إلّا أنْ تأتيَه ، إذا لم ترد أن تُخبِر أنك قد علمت شيئاً كائنا البتَّة ، ولكنك تكلّمت [به] على وجه الإشارة كما تقول : أَرى من الرأى أن تقومَ ، فأنت لا تُخبِر أنّ قياماً قد ثبتَ كائناً أو يكون فيما تَستقبل البتَّة ، فكأنه قال : لو قمتم(٤) . فلو أراد غير هذا المعنى لقال : ما علمتُ إلّا أنْ سَتقومون .

وإنَّما جاز قد علمتُ أنْ عمرٌو ذاهبٌ ، لأنَّك قد جئت بعده باسم وخبر كما كانَ يكونُ بعده لو ثَقَّلتَه وأَعملتَه ، فلمَّا جئت بالفعل بعد أنْ

(١) ولا تصل هنا إلى السين ، ليس فى ط . السيرافى : تقديره : أما أنه جزاك الله خيرا ، ومعناه حقا أنه جزاك الله خيرا ، كما تقول : أما انك راحل ، بمعنى حقا أنك راحل . وقد حذف اسم أن الشديدة ووليها الفعل لأن الكلام دعاء . والأشياء التى تكون عوضا من التخفيف وحذف الاسم لايصح وقوعها فيه ؛ لأن قد لاتقع فى الدعاء ، لا تقول : قد غفر الله لك ، وأنت تريد الدعاء ، فلا يجوز . أما أن قد جزاك الله خيرا . وكذلك السين وسوف ، لا يصح دخولهما على فعل الدعاء لأنهما يصيران الكلام تعيينا واجبا . ولا يجوز دخول لا ، لأنها تقلب معنى الدعاء له إلى الدعاء عليه ، فاحتمل لذلك ترك العوض .

(٢) ط : «فى غير ذا» فقط .

(٣) بعده فى ا ، ب : يقول : أمَا تقع بمنزلة حقا ، فتفتح أن بعدها ، وتكون بمنزلة ألا فتكسر إن بعدها . فلما قالوا فى الدعاء : أما إن جزاك خيرا ، يريدون إنه ، كان جواز هذا فى المفتوحة ألزم ، لأنها التى تحذف فى الكلام وتعوض ، ولم يجئ هذا فى المكسورة إلا فى هذا الموضع ، لما ذكرت فى الدعاء .

(٤) كذا فى جميع النسخ .

جئت بشيء كان سيَمتنع أن يكون بعده لو ثقّلته [أو قلت : قد علمتُ أنْ يقولُ ذاكَ، كان يَمتنع] ، فكرهوا أن يَجمعوا عليه الحذف وجوازَ ما لم يكن يجوز بعده مثقّلا ، فجعلوا هذه الحروف عِوَضاً .

هذا باب أَمْ وأَوْ

أمّا أَمْ فلا يكون الكلامُ بها إلاّ استفهاماً . ويقع الكلام بها فى الاستفهام على وجهين : على معنى أيُّهما وأيُّهم[1] ، وعلى أن يكون الاستفهامُ الآخِرُ منقطعا من الأوّل .

وأمّا أوْ فإنما يَثبت بها بعضُ الأشياء ، وتكون فى الخبر . والاستفهامُ يَدخل عليها على ذلك الحدّ . وسأبيّن لك وجوهه إن شاء الله تعالى .

هذا باب أَم إذا كان الكلام بها بمنزلة أَيُّهما وأَيُّهم

وذلك قولك : أزيدٌ عندك أمْ عمرٌو ، وأزيداً لقيتَ أم بشراً ؟ فأنت الآن مُدّعٍ أنّ عنده أحدَهما ، لأنّك إذا قلت : أيُّهما عندك ، وأيَّهما لقيتَ . فأنت مدّعٍ أنّ المسئول قد لَقِيَ أحدَهما أو أنّ عنده أحدَهما ، إلاّ أنّ عِلمك قد استَوى فيهما لاتَدرى أيُّهما هو .

٤٨٣

والدليل على أن قولك : أزيدٌ عندك أم عمرٌو بمنزلة قولك : أَيُّهما عندك ، أنّك لو قلت : أزيدٌ عندك أم بِشْرٌ فقال المسئول : لاَ ، كان محالا ، كما أنّه إذا قال : أيُّهما عندك ، فقال : لاَ فقد أحال .

واعلم أنّك إذا أردت هذا المعنى فتقديمُ الاسم أحسنُ ، لأنك لا تسأله عن اللُّقَى ، وإنّما تسأله عن أحد الاسمين لا تدرى أيُّهما هو ، فبدأتَ بالاسم

(١) ط : « أيهم وأيهما » .

(٢) ا ، ب : « أيهم وأيهما » .

لأنّك تقصد قَصْدَ أنْ يبين لك أىُّ الاسمين فى هذا الحال(١) ، وجعلتَ الاسم الآخِر عَديلاً للأوّل ، فصار(٢) الذى لا تَسأل عنه بينهما .

ولو قلت : أَلقيتَ زيداً أم عمراً كان جائزا حسنا ، أو قلت(٣) : أعندك زيدٌ أم عمرو كان كذلك .

وإنّما كان تقديمُ الاسم ههنا أحسن ولم يجزْ للآخِر(٤) إلاّ أن يكون مؤخَّرا ، لأنه قصَدَ قَصْدَ [أحدِ] الاسمين ، فبدأ بأحدهما ، لأنّ حاجته أحدُهما ، فبدأ به مع القصّة التى لا يسأل عنها ، لأنّه إنّما يسأل عن أحدهما من أجلها ، فإنما يَفرغُ مما يقصد قَصْدَه بقصّته ثم يَعْدِله بالثانى(٥) .

ومن هذا الباب قوله : ما أُبالِى أزيدًا لقيتَ أم عمرا ، وسواءٌ علىَّ أَبِشْرًا كلّمتُ أم زيدا ، [كما تقول : ما أُبالى أيَّهما لقيتَ] . وإنَّما جاز حرفُ الاستفهام ههنا لأنّك سوّيت الأمرينِ عليك(٦) كما استَويا(٧) حين قلت : أَزيدٌ عندك أم عمرو ، فجرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النِّداء قولهم(٨) : اللهمَّ اغفرْ لنا أَيَّتُها العصابةُ(٩) .

---

(١) ط : «أى الاسمين عنده» .

(٢) ط : «وصار» .

(٣) ط : «ولو قلت» .

(٤) ا ، ب : «ولم يحسن الآخر» .

(٥) بعده فى ا ، ب : «يعنى أنه لا يسأل عن الفعل لأنه قد استيقن عليه ، ولكنه يسأل عن صاحب الفعل ، فجعل الفعل بينَ الاسمين ، لأنه ليس أحدهما أولى به من الآخر» .

(٦) السيرافى : سويت بين الأمرين جميعا فى منزلتهما عندك وهوانهما عليك .

(٧) ط : « كما استوى علمك » .

(٨) ا ، ب : «قولك» .

(٩) السيرافى : «لأنك لست تناديه وإنما تختصه ، فتجريه على حرف النداء ، لأن النداء فيه اختصاص ، فيشبه به للاختصاص لأنه منادى .

وإنمّا لزمتْ « أمْ » ههنا لأنّك تريد معنى أيّهما . ألا ترى أنّك تقول : ما أُبالِي أيُّ ذلك كان ، وسواءٌ علىَّ أيُّ ذلك كان ، فالمعنى واحد، وأيُّ ههنا تَحسُن وتجوز كما جازت فى المسألة .

ومثل ذلك : ما أَدْرِى أَزيدٌ ثَمَّ أم عمرٌو ، ولَيْتَ شِعْرِى أَزيدٌ ثَمَّ أم عمرٌو[1] ، فإنّما أَوقعتَ أَمْ ههنا كما أَوقعتَه فى الذى قبله ؛ لأنّ ذا يَجرِى على حرف الاستفهام حيث استوَى[2] علمُك فيهما كما جرى الأوّلُ . ألاَ ترى أنّك تقول ، ليت شعرى أَيُّهما ثَمَّ ، وما أَدْرِى أَيُّهما ثَمَّ ، فيجوز أيُّهما ويَحسن ، كما جاز فى قولك : أيُّهما ثَمَّ .

وتقول : أَضَربتَ زيدا أم قتلتَه ، فالبدء ههنا بالفعل أحسنُ[3] ، لأنّك إنما تسأل عن أحدهما لا تَدرِى أَيُّهما كان ، ولا تسأل عن موضع أحدهما ؛ فالبدء بالفعل ههنا أَحسنُ ، كما كان البدء بالاسم [ثَمَّ] فيما ذكرنا أحسن[4] كأنّك قلت : أَىُّ ذاك كان [بزيدٍ . وتقول : أَضربتَ أَم قتلتَ زيدًا لأنك مُدَّعٍ أَحدَ الفعلينِ : ولا تَدرِى أَيُّهما هو ، كأنك قلت : أَىُّ ذاك كان بزيد] .

وتقول : ما أَدْرِى أَقام أَم قعد ، إذا أَردت : ما أَدرى أَيّهما كان[5] . وتقول : ما أَدْرِى أَقام أَو قعَدَ ، إذا أردت : أَنه لم يكن بين قيامه وقعوده شىء ، كأنّه قال : لا أَدَّعى أَنه كان منه فى تلك الحال قيامٌ ولا قعودٌ بعد

---

(١) ط : «عندك أم عمرو» .

(٢) ا : « حيث استوى علما »، ب : « حيث استوى علمك» بدون « فيهما » فى النسختين .

(٣) ط : «بالفعل ههنا» .

(٤) ط : « ثم أحسن فيما ذكرنا » .

(٥) ط : «أى ذاك كان» .

قيامه[١] أى : لم أُعُدَّ قيامَه قيامًا ولم يَستبِنْ لى قعودٌ بعد قيامه[٢] ، وهو كقول الرجل : تكلمْتَ ولم تَكَلَّمْ[٣] .

٤٨٤

هذا باب أَمْ منقطعةً [٤]

وذلك قولك : أعمرٌو عندك أم عندك زيد ، فهذا[٥] ليس بمنزلة : أيُّهما عندك . ألا ترى أنك لو قلت : أيُّهما عندك عِنْدَكَ، لم يَستقم إلاّ على التكرير والتوكيد .

ويدُلّك على أنّ [هذا] الآخر منقطعٌ من الأوّل قولُ الرجل : إنّها لَإِبلٌ ثم يقول : أم شاءٌ يا قومِ[٦] . فكما جاءت أَمْ ههنا بعد الخبر منقطعةً ، كذلك تجيء بعد الاستفهام ، وذلك أنه حين قال : أعمرٌو عندك فقد ظَنَّ أنّه عنده ، ثم أدركَه مثلُ ذلك الظنّ فى زيد بعد أن استَغنى كلامُه ، وكذلك[٧] : إنها لإبلٌ أم شاءٌ ، إنّما أدركَه الشكُّ حيث مضى كلامُه على اليقين .

وبمنزلة أَمْ ههنا قوله عزّ وجلّ : « آلم. تَنْزِيلُ الكِتابِ

---

(١) بعد قيامه ، ليست فى ط .

(٢) ط : « قعوده بعد قيامه » .

(٣) ط : « تكلم ولم يتكلم » .

(٤) السيرافى : شبه النحويون أم فى هذا الوجه ببل ، ولم يريدوا بذلك أن ما بعد أم محقق ، كما يكون ما بعد بل محققا ، وإنما أرادوا أن أم استفهام مستأنف بعد كلام يتقدمها ، كما أن بل تحقيق مستأنف بعد كلام تقدمها . والدليل على أنها ليست بمنزلة بل مجردة قوله عز وجل : أم اتخذ مما يخلق بنات ... الآية . ولا يجوز أن تكون بمعنى : بل اتخذ — تعالى الله عن ذلك . وتقديره فى اللفظ : آتخذ بالألف للاستفهام ، والمعنى : الإنكار والرد لما ادّعوه ؛ لأن ألف الاستفهام قد تدخل للتقرير ، والرد ، والإنكار ، والتوبيخ ، والتوعد .

(٥) ط : « فهو » .

(٦) ط : « إنها لإبل أم شاء يا قوم » .

(٧) ط : « ومثل ذلك » .

لاَ رَيْبَ فيهِ مِنْ رَبِّ العالَمِينَ . أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ[١] »، فجاء هذا [الـكلامُ] على كلام العرب قد علم تبارك وتعالى ذلك من قولهم ، ولـكن هذا على كلام العرب [٢] ليُعَرِّفوا ضلالتَهم .

ومثل ذلكْ: « [أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ] وَهٰذِهِ الأَنْهارُ تَجْرِى مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ . أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هٰذَا الذِى هُوَ مَهِينٌ [٣] » ، كأنَّ فرعون قال : أفلا تُبصِرون أم أنتم بُصَراء . فقوله : أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هٰذَا ، بمنزلة : أم أنتم بصراءُ ؛ لأنَّهم لو قالوا : أنت خيرٌ منه كان بمنزلة قولهم: نحن بصراءُ عنده [٤] [وكذلك : أَمْ أَنَا خَيْرٌ بمنزلته لو قال : أم أنتم بصراءُ [٥]] .

ومثل ذلك قوله تعالى : « أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ [وأَصْفَاكُمْ بالبَنِينَ [٦]] » . فقد علم النبيُّ صلى الله عليه وسلم والمسلمون : أنّ الله [عَزّ وجلّ] لم يَتَّخذ ولداً ، ولـكنه جاء على حرف الاستفهام ليُبَصِّروا ضلالتَهم . ألا ترى أنّ الرجل يقول للرجل: آلسعادةُ أحبُّ إليك أم الشَّقاءُ ؟ وقد عَلِمَ أنّ السعادة أحبُّ إليه من الشقاء ، وأنّ المسئول سيقول [٧] : السعادةُ ، ولـكنَّه أراد أن يبصّر صاحبَه وأن يُعلمه [٨] .

---

(١) سورة السجدة ١ ، ٢ .

(٢) الكلام بعد « العرب » الأولى ساقط من ط .

(٣) الزخرف ٥١ ، ٥٢ .

(٤) كلمة « عنده » من ا ، ب .

(٥) الزخرف ١٦ .

(٦) فى هامش طبعة بولاق : « قوله : وكذلك أم أنا خير إلى قوله : ومثل : ساقط من نسخ الخط التى بأيدينا . فتأمل » .

(٧) ا ، ط : « يقول » ، وأثبت ما فى ب وثلاث نسخ من أصول ط .

(٨) ا ، ب : « ويعلمه » .

ومن ذلك أيضا : أعندكَ زيدٌ أم لا ، كأنه حيث قال: أعندك زيدٌ ، كان يَظنّ أنه عنده ثم أدركَه مثلُ ذلك الظنّ فى أنه ليس عنده فقال : أم لا .

وزعم الخليل أنّ قول الأخطل[1] :

كذبتْك عينُك أم رأيتَ بواسطٍ ... غَلَسَ الظّلامِ مِن الرَّباب خَيالاَ[2]

٤٨٥ كقولك : إنّها لَإبِلٌ أم شاءٌ . ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو كثيِّر عزّة[3] :

أليس أبِى بالنَّضْر أم ليس والِدِى ... لِكلِّ نَجيبٍ من خُزاعةَ أزْهَرَا[4]

ويجوز فى الشعر أن يريد بكَذَبتْكَ الاستفهام ويَحذف الألف . قال التميمى ، وهو الأسود بن يَعْفُرَ[5] :

---

(١) مطلع قصيدة فى ديوانه ٤١ والخزانة ٤ : ٤٥٢ وشرح شواهد المغنى ٥٢ والتصريح ٢ : ١٤٤ .

(٢) كذبتك عينك : خُيِّل إليك . ثم رجع عن ذلك فقال : أم رأيت بواسط خيالا . وواسط : مكان بين البصرة والكوفة .

والشاهد فيه إتيانه بأم منقطعة بعد الخبر ، حملا على قولهم: إنها لإبل أم شاء . ويجوز أن تحذف ألف الاستفهام ضرورة لدلالة أم عليها، والتقدير : أكذبتك عينك أم رأيت .

(٣) ط : «ومثل ذلك لكثير عزة» . والبيت فى ديوانه ١ : ١٩ .

(٤) النضر أبو قريش ، وهو النضر بن كنانة . وخزاعة ، قبيل من الأزد ، وكانت فيما يزعم النسابون من ولد النضر بن كنانة ، فحقّق كثير فى شعره ذلك . والأزهر : الحسن الأبيض من الرجال .

والشاهد: وقوع أم لسؤال بعد سؤال . والمعنى أليس أبى بالنضر ، بل أليس والذى لكل نجيب . وتكرار ليس بعد أم يدل على انقطاعها . ولو كانت للمعادلة لم يحتج إلى التكرار .

(٥) كلمة «وهو» ساقطة من ط . والشاهد للأسود بن يعفر ، أو العين المنقرى . انظر الكامل ٣٨٠ ، ٥٣٧ والخزانة ٤ : ٤٥٠ والعينى ٤ : ١٣٨ وشرح شواهد المغنى ٥١ والهمع ٢ : ١٣٢ والتصريح ٢ : ١٤٣ والأشمونى ٣ : ١٠١ ، ١٠٢ .

لَعَمْرُكَ ما أَدْرِي وإن كنتُ دارياً   شُعَيْثُ بنُ سَهْمٍ أم شُعَيْثُ بن مِنقَرِ (١)

وقال عمر بن أبي ربيعة(٢) :

لَعَمْرُكَ ما أَدْرِي وإنْ كنتُ دارياً   بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أم بثمانِ(٣)

هذا باب أَوْ

تقول : أيَّهم تَضربُ أو تَقتلُ ، [تُعمل أحدهما] ، ومَن يأتيك أو يحدّثك [أو يُكرِمُك] ؛ لا يكون ههنا إلاّ أَوْ ؛ من قبل أنك إنما تَستفهم عن [الاسم] المفعول ، وإنما حاجتُك إلى صاحبك أن يقول : فُلانٌ .

وعلى هذا [الحدّ] يجري ما ، ومَتَى ، وكيف ، وكَمْ ، وأَيْنَ(٤) .

وتقول : هل عندك شَعيرٌ أو بُرٌّ أو تَمْرٌ ؟ وهل تأتينا أو تحدّثنا ، لا يكون إلاّ ذلك(٥). وذاك أنّ هَلْ ليست بمنزلة ألف الاستفهام ، لأنك

---

(١) شعيث : حي من تميم ، ثم من بني منقر ، فجعلهم أدعياء ، وشك في كونهم منهم أو من بني سهم . وسهم : حي من قيس .

والشاهد فيه حذف ألف الاستفهام ضرورة لدلالة «أم» عليها .

(٢) ا ، ب : «وقال . أبو الحسن : لعمر» . وواضح أن ما بعد «وقال» من تعليق أبي الحسن الأخفش . وانظر ديوان عمر ٥٨ ، وأمالي ابن الشجري ١ : ٢٦٦ / ٢ : ٣٣٥ وابن يعيش ٨ : ١٥٤ والخزانة ٤ : ٤٤٧ والعيني ٤ : ١٤٢ والهمع ٢ : ١٣٢ .

(٣) يصوّر ذهوله من النظر إليهن ، وانصراف باله إليهن ؛ فلم يعد يذكر أرمين سبعاً من الحجرات أم ثمانيا .

والشاهد فيه : حذف ألف الاستفهام ضرورة لدلالة أم عليها كما تقدم.

(٤) ط : «ومتى وكم وأين وكيف» .

(٥) ط : «إلا هذا» . السيرافي : هل لا تقع بعدها أم على مذهب أيهما كما تقع بعد الألف بمعنى أيهما . وفصل سيبويه بين الألف وبين هل ، لأن ما بعد هل لا يكون تقريرا ولا توبيخا . ثم قال : وأرى مذهب الألف أوسع من مذهب هل ، فجاز في الألف =

إذا قلت : هل تَضربُ زيدا ، فلا يكون أنْ تَدّعَى أنّ الضرب واقعٌ ، وقد تقول : أتَضربُ زيداً وأنت تَدّعِي أنّ الضرب واقعٌ[١] .

ومما يدلُّك على أن ألف الاستفهام ليست بمنزلة هل[٢] أنك تقول للرجل : أطرباً ! وأنت تعلم أنّه قد طرِبَ ، لتوبِّخه وتقرِّره[٣] . ولا تقول هذا بعد هَلْ . ٤٨٦

وإنْ شئت قلت : هل تأتينى أم تحدِّثنى ، وهل عندك بُرٌّ أم شَعيرٌ ، على كلامين . وكذلك سائرُ حروف الاستفهام التى ذكرنا .

وعلى هذا قالوا : هل تأتينا أم هل تحدِّثُنا . قال زفر بن الحارث[٤] :

أبا مالكٍ هل لُمْتَنى مذ حَضَضْتَنى على القتل ، أم هل لامَنى لك لائمُ[٥]

= من معادلة أم مالم يجز فى هل . ويقع بعد أم التقرير والتوبيخ ، كما يقع بعد الألف ، كقوله عزوجل : أم يقولون افتراه ، على جهة التوبيخ ، ولا تكون هل إلاّ لاستئناف الاستفهام .

(١) ط : «فأنت تدعى أن الضرب واقع » .

(٢) ط : «أن الألف ليست بمنزلتها » .

(٣) بدله فى ط : أنك تقول للرجل :

* أطربا وأنت قنسرى *

فقد علمت أنّه قد طرب ، ولكن قلت لتوبخه أو تقرره » .

وهذا الشاهد لم يرد فى ا ، ب ولا الشنتمرى هنا ، ولكنه سبق فى الجزء الأول ص ٣٣٨ . وهو للعجاج .

(٤) ط : «وزعم يونس : أنه سمع رؤبة يقول » . وفى بعض أصولها : «وقال زفر ابن الحارث ، والصحيح أنه لجحاف بن حكيم السلمى » . ونحو هذه فى الشنتمرى . وأثبت ما فى ا ، ب . وعند السيرافى : « وقال الجحاف بن حكيم » . وانظر الهمع ٢ : ١٣٣ .

(٥) يقول هذا للأخطل ، وكنيته أبو مالك ، وكان قد قال للجحاف بحضرة عبد الملك بن مروان :

ألا تسأل الجحاف هل هو ثائر بقتلى أصيبت من سُليم وعامر =

وكذلك سمعناه من العرب . فأمّا الذين قالوا : أم هل لاَدَنى لك لأَمُّ فإنّما قالوه على أنه أدركه الظنُّ بعد ما مضى صدرُ حديثه . وأمّا الذين قالوا : أو هل فإنّهم جعلوه كلاما واحدا .

وتقول : ما أدرى هل تأتينا أو تحدِّثُنا ، وليتَ شِعرى هل تأتينا أو تحدثُنا ، فهَلْ ههنا بمنزلتها فى الاستفهام[1] إذا قلت : هل تأتينا ، وإنما أدخلتْ هَل ههنا لأنك إنما تقول : أَعْلِمْنى ، كما أردتَ ذلك حين قلت : هل تأتينا أو تحدِّثُنا ، فجرى هذا مجرى قوله عزّ وجلّ : « هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إذْ تَدْعُونَ . أوْ يَنْفَعُونَكُمْ أوْ يَضُرُّونَ[2] » ، وقال زهير[3] :

ألا لَيْتَ شِعْرى هل يَرَى الناسُ ما أرَى
من الأمرِ أو يَبْدُو لهم ما بَدَالِيَا[4]

= فجمع الجحاف لبنى تغلب رهط الأخطل ، وأوقع بهم بجبل البشر وقعة عظيمة .
والشاهد فيه : دخول أم منقطعة لأنها لا تكون للعطف والمعادلة إلا بعد الهمزة .

(١) ط : « بمنزلة هل فى الاستفهام » .

(٢) الآيتين ٧٢ ، ٧٣ من الشعراء .

(٣) ط : « وقال الشاعر زهير » . وانظر ديوانه ٢٨٤ .

(٤) بعده فى الديوان :

بدا لى أن الناس تفنى نفوسهم وأموالهم ولا أرى الدهر فانيا

قال الشنتمرى : وكذب ، لابدّ من فناء الدهر » .

والشاهد فيه : دخول « أو » العاطفة بعد الاستفهام على حد قولك : هل تقوم أو تقعد . ولو جاء بأم وجعلها استفهاما منقطعا لجاز ، كما تقول : هل تجلس أم تسير ، بمعنى : بل هل تسير ، استفهاما منقطعا بعد استفهام .

٤٨٧ وقال مالك بن الريب[1] :

ألا لَيْتَ شِعْرى هل تَغيَّرت الرَّحَا
رَحَا الحَزْنِ أو أضْحَتْ بفَلْجٍ كما هِيَا[2]

فهذا سمعناه ممن يُنْشِدُه من بَنى عمه[3]. وقال أُناسٌ[4] : « أم أضحتْ » على كلامين ، كما قال علقمة بن عبدة[5] :

هل ما علمتَ وما استُودِعْتَ مَكْتُومُ
أم حَبْلُها إذ نَأَتْكَ اليومَ مصْرومُ[6]
أم هل كبيرٌ بَكَى لم يَقْضِ عَبْرَتَه
إثْرَ الأَحِبَّةِ يومَ البَيْنِ مَشْكومُ[7]

---

(١) أمالى القالى ٣ : ١٣٧ والخزانة ١ : ٣١٩ عرضا .

(٢) قاله عندما حضرته الوفاة غريبا بخراسان ، وهو مازنى تميمى . والحزن من بلاد تميم ، وكذلك فلج . والرحا : مكان مستدير غليظ يكون بين رمال . ويروى : «رحى المثل» .

والشاهد فى قوله : «أم أضحت» على الرواية الثانية على الانقطاع والاستئناف .

(٣) ط : «من العرب» وأثبت مافى ا ، ب وإحدى أصول ط .

(٤) ا ، ب : «وقال : قال أناس» .

(٥) ديوانه ١٢٩ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٣٤ وابن يعيش ٤ : ١٨ ، ٨ / ١٥٣ والخزانة ٤ : ٥١٦ ، ٥١٩ والهمع ٢ : ٣٧ ، ١٣٣ والمفضليات ٣٩٧ .

(٦) أى : هل تبوح بما استودعتْك من سرِّها يأساً منها ، أوتصرم حبلها ،أى تقطعه لنأيها وبعدها عنك وانقطاعها .

(٧) استأنف السؤال فقال : أم هل نجازيك ببكائك على إثرها وأنت شيخ . وأراد بالكبير نفسه . والعبرة : الدمعة. لم يقضها ، أى : هو دائم البكاء. والمشكوم : المجازى ، من الشكم : العطية عن مجازاة ، فإن كانت العطية ابتداء فهى الشكر ، بضم الشين فيهما . والشاهد فيه : دخول «أم» منقطعة فى هذا البيت وسابقه .

هذا بابٌ آخَر من أَبواب أَوْ [١]

تقول : أَلَقيتَ زيدا أو عمرا أو خالدا ، وأَعنــدك زيد [أو خالدٌ] أو عمرٌو [٢] ، كأنّك قلت : أعندك أحدٌ من هؤلاء [٣] ، وذلك أنّك لم تَدَّعِ أنّ أحداً منهم ثَمَّ [٤] . ألا ترى أنه إذا أجابك قال : لاَ ، كما يقول إذا قلت : أعندك أحدٌ من هؤلاء .

واعلم أنّك إذا أردت هذا المعنى فتأخيرُ الاسم أحسنُ [٥] ؛ لأنّك إنّما تسأل عن الفعل بمن وقَعَ [٦] . ولو قلت : أزيداً لقيتَ أوعمرا أو خالدا ، وأزيدٌ عندك أو عمرٌو [أوخالدٌ] كان هذا فى الجواز والحُسْن بمنزلة تأخير الاسم إذا أردت معنى أيُّهما . فإذا قلت : أزيدٌ أفضلُ أم عمرو [٧] لم يجزههنا إلاّ أمْ ، لأنّك إنّما تسأل عن أفضلهما ولست تسأل عن [صاحب] الفضل [٨] .

---

(١) السيرافى : اعلم أن «أو» حقيقتها أن تفرد شيئا من شىء . ووجوه الإفراد أنك تختلف وتتقارب فى حال وتتباعد فى أخرى ، حتى توهم أنها قد تضادت. وهى فى ذلك ترجع إلى الأصل الذى وضعت له . وأنا مفسر ذلك إن شاء الله . فمن ذلك قولك : جاءنى زيد أو عمرو . فالأصل فيه أن أحدهما جاءك . والأكثر فى استعمال ذلك أن يكون المتكلم شاكاً لا يدرى أيهما الجائى. فالظاهر من الكلام أن يحمله السامع على شك المتكلم . وقد يجوز أن يكون المتكلم غير شاك ، إلا أنه أبهمه على حال قصدها فى ذلك ، كما يقول القائل : كلمت أحد الرجلين ، واخترت أحد الأمرين . وقد عرفَ بعينه ولم يخبر به .

(٢) ط : « أو تقول : أعندك زيد أو خالد أو عمرو » .

(٣) ا : « واحد من هؤلاء ».

(٤) ط : «لأنك لما قلت : عندك أحد هؤلاء لم تدع أن أحداً منهم ثم » .

(٥) ط : «الأسماء أحسن » .

(٦) ا : «اللقا بمن وقع » ، ب : «الفاعل من وقع » . وأثبت ما فى ط .

(٧) ط : «أم خالد» .

(٨) ط : «لأنك إنما تسأل عن صاحب الفضل» .

ألا ترى أنّك لو قلت: أزيدٌ أفضلُ لم يجز، كما يجوز: أضربتَ زيداً [فذلك يدلّك أنّ معناه معنى أيُّهما]. إلا أنّك[١] إذا سألت عن الفعل استغنى بأوّل اسمٍ .

ومثل ذلك :ما أدْرِي أزيدٌ أفضلُ أم عمرٌو ، وليْتَ شِعْرِى أزيدٌ أفضلُ أم عمرٌو . فهذا كلُّه على معنى أيُّهما أفضلُ .

وتقول : لَيْتَ شِعْرِى ألَقيتَ زيدا أو عمراً ، وما أدْرِى أعندك زيدٌ أو عمرٌو ، فهذا يَجرى مجرى ألَقيتَ زيدا أو عمراً ، [وأعندك زيدٌ أو عمرٌو] .
٤٨٨ فإن شئت قلت : ما أدْرِى أزيدٌ عندك أو عمرٌو ، فكان جائزا حسَنا كما جاز أزيدٌ عندك أو عمرو[٢] .

وتقديمُ الاسمين جميعا مِثْلُهُ وهو مؤخَّرٌ وإن كانت أضعف[٣] .
فأما إذا قلت : ما أُبالِي أضربتَ زيدا أم عمراً ، فلا يكون هنا إلاَّ أمْ[٤] ، لأنه لا يجوز لك السكوتُ على أوّل الاسمين[٥] ، فلا يجيء هذا إلاَّ على معنى أيُّهما ، وتقديمُ الاسم ههنا أحسن .

وتقول : أتَجلسُ أو تَذهبُ أو تحدِّثُنا ، وذلك إذا أردت هل يكون شيءٌ من هذه الأفعال . فأمّا إذا ادّعيتَ أحدَها فليس إلاَّ أتجلسُ أم تَذهبُ أم تأكلُ ، كأنّك قلت : أيُّ هذه الأفعال يكون منك .

وتقول : أتَضربُ زيدا أم تَشتُمُ عمرا [أم تُكلِّمُ خالدا . ومثل ذلك

---

(١) ط : «لأنك» .
(٢) ط : «أم بشر» .
(٣) وإن كانت أضعف ، من ا ، ب .
(٤) ط : « فإنه لا يكون إلا أم» .
(٥) ا ، ب : «لأنه لا يجوز السكوت على الاسم الأول » .

أتَضربُ زيدا أو تضربُ عمراً أو تضربُ خالداً ، إذا أردت هل يكون شيء من ضربٍ واحد من هؤلاء[١] . وإن أردت أيُّ ضربٍ هؤلاء يكون قلت : أم[٢] .

قال حسّان بن ثابت[٣] :

ما أُبالِي أنَبَّ بالحَزْن تَيْسٌ أم لحاني بظَهْرِ غَيبٍ لَئيمُ[٤]

كأنه قال : [ما أُبالِي] أيُّ الفعلين كان .

وتقول : أزيدا أو عمرا رأيتَ أم بشراً ، [وذلك أنَّك لم ترد أن تجعل عمراً عَديلا لزيد حتى يَصير بمنزلة أيُّهما ، ولكنَّك أردت أن يكون حَشْواً ، فكأنك قلت : أأحدَ هذينِ رأيتَ أم بشراً] . ومثل ذلك قول صفيَّة بنت عبد المطلب[٥] :

---

(١) بدله في ا ، ب : « وتقول : أتضرب : زيدا أو تشتم عمرا إذا أردت هل يكون شيء من هذه الأفعال » .

(٢) بدله في ا ، ب : «وإن شئت قلت : أتضرب عمراً أو تشتم زيدا على معنى أيهما» .

(٣) ط : «ومثل ذلك قول الشاعر حسان». وانظر ديوانه ٣٧٨ وأمالي ابن الشجرى ٢ : ٣٣٤ والخزانة ٤ : ٤٦١ والعيني ٤ : ١٣٥ .

(٤) الحزن : ما غلظ من الأرض ، وخصه لأن الجبال ثم أخصب للمعز من السهول . لحاني : لامني وشتمني . بظهر غيب : في غيبتي . يقول : قد استوى عندي نبيب التيس ونيل اللئيم من عرضي بظهر الغيب . ونبيب التيس : صوته عند الهياج .

والشاهد فيه : دخول أم معادلة للألف ، ولا يجوز «أو» هنا ، لأن قوله «ما أبالي» يفيد التسوية .

(٥) ط : «ومثل ذلك قول أم الزبير» . وصفية هذه عمة الرسول الكريم وهى أم الزبير بن العوام . وانظر للرجز المقتضب ٣ : ٣٠٣ والكامل ٥٣٨ وأمالي ابن الشجرى ٢ : ٣٣٧ واللسان (زبر ٤٠٦) .

كيف رأيتَ زَبْرَا * أأقِطاً أو تَمْرا * أم قُرشِيًّا صَقْرَا[١]

وذلك أنَّها لم ترد أن تجعل لتمر عَديلاً للأَقِط ؛ لأنّ المسئول عندها لم يكن عندها ممن قال: هو إما تمرٌ وإما أَقطٌ وإمّا قُرَشيٌّ، ولكنها قالت[٢]: أهو طعامٌ أم قرشيٌّ، فكأنها قالت : أَشيئاً من هذين الشيئين رأيتَه أم قرشيّا . ٤٨٩

وتقول : أعندكَ زيدٌ أو عندكَ عمرٌو أو عندكَ خالدٌ[٣] ؟ كأنَّك قلت : هل [عندكَ] مِن هذه الكينونات شيء ؟ فصار هذا كقولك : أتضربُ زيدا أو تضرب عمرا أو تضرب خالدا . ومثل ذلك: أتضرب زيداً أو عمراً أو خالدا[٤] ؟

---

(١) زبرا ، أرادت الزبير ، وهو ولدها ؛ فجعلته مكبّرا وأصله التصغير . والأقط : شيء يصنع من اللبن الرائب كالجبن . والصقر ذلك الطير الجارح ، شبّهته به . وكانت صفية قد جاءها صبي يطلب الزبير ليصارعه ، فصرعه الزبير ، فقالت هذا الرجز . وفي ط والشنتمرى : «أم قرشيا صارما هزبرا » ، وهو ما أثبته ابن الشجرى وعلق عليه بقوله : «هذه رواية سيبويه» . على حين يقول الشنتمرى : «ويروى أم قرشيا صقرا ، والرواية الأولى أصح ، فكأنها أرادت السجع ولم تقصد قصد الرجز» . ويروى : «أو مشمعلا صقرا» .

والشاهد فيه : دخول «أم» معادلة للألف واعتراض «أو» بينهما، والتقدير : أأحد هذين رأيته أم قرشيا ، والمعنى : أرأيته في الضعف واللين كطعام يسوغ لك أم قرشيا ماضيا في الرجال .

(٢) ا ، ب : «ولكنه ممن قال» .

(٣) ا ، ب : « بشر» ، موضع «خالد» .

(٤) السيرافي : هذه جمل كل جملة منها مبتدأ وخبر ، دخلت «أو» بينهما كما تدخل بين الجمل التي هي أفعال وفاعلون ومفعولون، كقولك : أتضرب زيدا أو تضرب عمرا ... الخ . ودخول أو بينها كدخولها بين الأسماء والأفراد ، كقولك : أتضرب زيداً أو بشراً أو خالداً ، لأن المسألة واحدة منهما . فإن كانت أو بين جمل فالمسألة عن أحدها مبهمة . وسمى سيبويه الجمل الكينونات . وإن كانت بين أسماء أفراد فالمسألة عن أحدها .

وتقول : أعاقلٌ عمرٌو أو عالمٌ ؟ وتقول : أتَضرب عمرا أو تَشتمهُ ؟ تَجعل الفعلين والاسمُ بينهما بمنزلة الاسمين والفعلُ بينهما ؛ لأنَّك قد أثبتَّ عمراً لأحد الفعلين كما أثبتَّ الفعلَ هناك لأحد الاسمين[1]، وادَّعيتَ أحدَهما كما ادَّعيتَ ثَمَّ أحدَ الاسمين. وإنْ قدّمتَ الاسمَ فعربيٌّ حسن[2].

وأمّا إذا قلت : أتضربُ أو تَحبسُ زيداً ؟ فهو بمنزلة أزيدا أو عمراً تضرب[3]. قال جرير[4] :

أثَعْلَبَةَ الفَوارِسَ أو رِياحاً عَدَلْتَ بهم طُهَيَّةَ والخِشابَا[5]

وإن قلت : أزيدا تَضربُ أو تَقتلُ ؟ كان كقولك : أتقتلُ زيداً أو عمراً وأمْ فى كلّ هذا جيّدةٌ[6].

وإذا قال : أتَجلسُ أم تَذهبُ ، فأَمْ وأوْ فيه سَواءٌ ؛ لأنَّك لا تستطيع أن تفَصل علامة المضمَر فتَجعلَ لأَوْ حالاً سوى حال أمْ . وكذلك : أتَضربُ زيداً أو تقتلُ خالدا ، لأنَّك لم تُثبت أحدَ الفعلين لاسمٍ واحد[7].

وإن أردت معنى أيّهما فى هذه المسألة قلت : أتضرب زيداً أم تقتل خالدا ؟ لأنَّك لم تثبت أحدَ الفعلين لاسمٍ واحد.

---

(١) ا ، ب : «لأنك قد أثبت العلم والعقل» موضع كل هذا الكلام .

(٢) ا ، ب : «وإن قدمت أو فهو عربى حسن» .

(٣) ط : «ضربت» .

(٤) ط : «قال الشاعر جرير» . والبيت فى ديوانه ٦٦ وسبق الكلام عليه فى الجزء الأول ص ١٠٢ . وانظر أيضا العينى ٢ : ٣٥٥ والتصريح ١ : ٣٠٠ والأشمونى ٢ : ٧٨ .

(٥) الشاهد فيه تقديم الاسمين مع «أو» قبل الفعل .

(٦) ط : «جيد» .

(٧) ما بعد هذا إلى نهاية الباب ساقط من ط .

هذا باب أَوْ في غير الاستفهام

تقول : جالِسْ عمراً أو خالدا أو بشراً[١] ، كأنَّك : قلت : جالِسْ أحدَ هؤلاء ولم ترد إنساناً بعينه ، ففي هذا دليلٌ أنّ كلّهم أهلٌ أن يُجالَس[٢] ، كأنَّك قلت : جالِسْ هذا الضربَ من الناس[٣] .

وتقول : كُلْ لَحْماً أو خُبْزا أو تمراً ، كأنك : قلت : كلْ أحَدَ هذه الأشياء . فهذا بمنزلة الذى قبله .

وإنْ نفيتَ هذا قلت : لا تأكل خبزا أو لحما أو تمرا[٤] . كأنك قلت[٥] : لا تأكل شيئاً من هذه الأشياء .

ونظير ذلك قوله عزّ وجلّ : « ولاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أوْ كَفُورًا[٦] » أى : لا تُطِعْ أحدًا من هؤلاء .

وتقول : كُلْ خبزا أو تمراً ، أى : لا تجمعْهما .

ومثل ذلك أن تقول : ادخلْ على زيد أو عمرٍو أو خالدٍ ، أى : لا تدخلْ على أكثر من واحدٍ من هؤلاء . وإن شئت جئت به على معنى ادخلْ على هذا الضرب .

وتقول : خُذْهُ بما عَزَّ أو هانَ ، كأنه قال : خُذْه بهذا أو بهذا ، أى

---

(١) ا ، ب : «جالس زيداً أو عمرا أو خالداً» .

(٢) ا ، ب بعد كلمة «هؤلاء» : « فإذا قلت : اضرب أحد هؤلاء ، ففي هذا دليل أنك لم ترد إنسانا بعينه ، وأن هؤلاء أهل لأن يضرب » .

(٣) ا ، ب : «اضرب» بدل «جالس» . و «من الناس» ساقط من ط .

(٤) ا ، ب : «لحما أو خبزا أو تمرا» .

(٥) ط : « كأنه قال » .

(٦) الآية ٢٤ من سورة الإنسان .

لاَ يفوتَنَّكَ على كلِّ حال[١] ومن العرب من يقول : خُذْه بما عزّ وهان ، أى : خُذْه بالعزيز والهَيِّنِ ، وكلٌّ واحدة منهما تُجْزِئُ عن أختها[٢].

وتقول : لَأضربنَّه ذَهَبَ أومَكَثَ ، كأنه قال : لَأضربنَّه ذاهباً أوماكثاً ، ولأَضربنَّه إنْ ذَهَبَ أو مكَثَ . وقالَ زِيادَةُ بن زيد العُذْرِيّ[٣] : ٤٩٠

إذا ما انتَهى عِلْمِى تَناهَيْتُ عنده أطالَ فأَمْلَى أو تَناهَى فأَقْصَرَا[٤]

وقال[٥] :

فلستُ أُبالِى بعـد يومِ مُطَرِّفٍ
حُتوفَ المَنايا أكْثَرتْ أو أقَلَّتِ[٦]

---

(١) ط : «على حال» .

(٢) ا ، ب : « من أختها » .

(٣) البيان ٣ : ٢٤٤ والمقتضب ٣ : ٣٠٢ ومجالس العلماء ١٧٦ والخزانة ٤ : ٤٦٩ وأدب الدنيا والدين ٥٨ .

(٤) أطالَ : صار بى إلى طول المدة . وأقصر : صار بى إلى قصرها . وأملى ، من الملىّ ، وهو الزمن الطويل . أى أنتهى حيث انتهى بى العلم ولا أتخطاه ، مُطيلا كان أو مقْصرا ، أى لا أتكلم بما لا أعلمه . وليست الهمزة فى «أطال» للاستفهام ؛ لأن همزة الاستفهام لاتكون مع «أو» ، وإنما تلازمها «أم» فى مقام التسوية فى مثل هذا .

والشاهد فيه : دخول «أو» لأحد الأمرين ، على حد قولك : لأضربنه ذهب أو مكث . وروى : «أطال فأملى أم» ، فلا شاهد فيه لوقوع «أم» بعد همزة التسوية .

(٥) البيت من الخمسين . وانظر الخزانة ٤ : ٤٦٧ .

(٦) ط : «ولست» . ويروى : «بعد موت مطرف» . والحتوف : جمع حتف ، وهو المنية ، وأضاف الحتوف إلى المنايا توكيدا ، وسوّغ ذلك اختلاف اللفظين . يقول : لا أبالى بعد فقد مطرف كثرة من أفقد أو قلته ، لعظم رزيّته وصغر كل رزء عنده .

والشاهد فيه : جواز الإتيان بأو مجرداً عن الهمزة بعد سواء ولا أبالى ، بتقدير حرف الشرط ، والتقدير : إن أكثرت أو أقلت فلست أبالى .

وزعم الخليل أنَّه يجوز : لَأَضربنّه أذهَبَ أم مكَثَ ، وقال : الدليل على ذلك أنّك تقول : لَأَضربنَّك أىُّ ذلك كان .

وإنما فارق هذا سَواءٌ وما أُبالِى ، لأنَّك إذا قلت : سَواءٌ علىَّ أذهبت أم مكثتَ[١] فهذا الكلامُ فى موضعِ سواءٌ علىّ هذان . وإذا قلت : ما أُبالِى أذهبت أم مكثتَ[٢] فهو فى موضعِ : ما أُبالِى واحداً من هذين . وأنت لا تريد أن تقول فى الأوّل : لأضربنّ هذين ، ولا تريد أن تقول : تَناهيتُ هذين ، ولكنك إنّما تريد أن تقول : إنّ الأمر يَقَع على إحدى الحالين . ولو قلت : لأَضربنَّه أذهب أو مكث لم يجز ، لأنَّك لو أردت معنى أيُّهما قلت : أم مكث ، ولا يجوز لأَضربنَّه مكث فلهذا لا يجوز : لأَضربنّه أذهب أو مكث ، كما يجوز : ما أدرِى أقام زيدٌ أو قعدَ . ألا ترى أنَّك تقول : ما أدرى أقام كما تقول : أذهَبَ ، وكما تقول : أعلمُ أقام زيدٌ ، ولا يجوز أن تقول : لأَضربنَّه أذهبَ .

وتقول : وكلُّ حقٍ له[٣] سمّيناه [فى كتابنا] أو لم نسمِّه ، كأنه قال : وكلُّ حقّ له علمناه أو جَهِلناه ، وكذلك كلُّ حقٍ هو لها داخلٍ فيها أو خارجٍ منها ، كأنّه قال : إنْ كان داخلا أو خارجا . وإن شاء أدخل الواو كما قال : بما عزَّ وهان .

---

(١) ط : «أذهب أم مكث» .

(٢) ط : « وإن قلت : ما أبالى أذهب أم مكث »

السيرافى : يريد أن الذى بعد سواء بمنزلة خبر المبتدأ ، والذى بعد أبالى فى موضع المفعول لأبالى ، والذى بعد لأضربنه إنما أتى بعد تمام الكلام على وجه الشرط للكلام ، فاختير فيه أو .

(٣) ط : «لها» فى هذا الموضع وتاليه .

وقد تَدخل أَمْ في : علمناه أو جهلناه[١] [وسمّيناه أو لم نسمّه] ، كما دخلتْ في : أذهب أم مكث

وتَدخل أوْ على وجهين : على أنه [يكون] صفة للحقّ ، وعلى أن يكون حالاً ، كما قلت : لأَضربنَّه ذهَبَ أو مكث ، أى : لأَضربنَّه كائنا ما كان[٢] . فبَعُدتْ أمْ ههنا حيث كان خبراً في موضع ما يَنتصب حالا ، وفي موضع الصفة .

هذا باب الواو التي تدخل عليها أَلفُ الاستفهام ٤٩١

وذلك قولك : هل وجدتَ فلانا عند فلانٌ ؟ فيقول : أَوَهُوَ ممن يكون ثَمَّ ؟ أدخلت ألف الاستفهام[٣] .

وهذه الواوُ لا تَدخل على ألف الاستفهام ، وتَدخل عليها الألف[٤] ، فإنما هذا استفهامٌ مستقبَلٌ بالألف ، ولا تَدخل الواوُ على الألف ، كما أنّ هَلْ لا تَدخل على الواو . فإنّما أرادوا أن لا يُجْرُوا هذه الألفَ مُجرى هَلْ ، إذ لم تكن مثلها ، والواوُ تَدخل على هَلْ .

وتقول : أَلَسْتَ صاحبَنا أَوَ لَسْتَ أَخانا[٤] ، ومثل ذلك : أَمَا أنت أخانا أَو مَا أَنت صاحبَنا ، وقوله : أَلاَ تأتينا أَوَ لا تحدِّثُنا[٥] ، إذا أَردتَ التقرير

---

(١) ا ، ب : «في أعلمناه أم جهلناه» .

(٢) السيرافي : كائنا نصب على الحال من الهاء في لأضربنه ، وما كان في موضع رفع بكائن وهو فاعله . وما بمعنى الذى وكان صلتها ، وفيها معنى المجازاة . ولذلك كان ماضيا . وضمير الفاعل في كان يعود إلى ما ، وبعد كان هاءٌ محذوفة تعود إلى الهاء في لأضربنه .

(٣) ط : «ممن يكون عند فلان ، فأدخلت ألف الاستفهام» .

(٤) ط : «وتدخل الألف عليها» .

(٥) ط : «أو لا تأتينا أولا تحدثنا» .

أو غيرَهم أعدتَ حرفاً من هذه الحروف لم يَحسن الكلامُ ، إلاّ أن تستقبل الاستفهامَ .

وإذا قلت : ألستَ أخانا أو صاحبنَا أو جليسَنا[١] ، فإنك إنما أردت[٢] أن تقول: ألستَ فى بعض هذه الأحوال ، وإنّما أَردت فى الأوّل أن تقول : ألستَ فى هذه الأحوال كلِّها . [ولا يجوز أن تريد معنى أَلَسْتَ صاحبنَا أو جليسنا أو أخانا ، وتكرِّرَ لَسْتَ مع أَوْ ، إذا أردت أن تجعله فى بعض هذه الأحوال] ألاَ ترى أنك إذا أخبرت فقلت : لستَ بِشْرًا أوْ لستَ عمرًا ، أو [قلت] : ما أنت ببشر ، أوْما أنت بعمرو ، لم يجىء إلاّ على معنى لاَ بلْ ما أنت بعمرو ، ولا بل لستَ بشراً . وإذا أرادوا معنى أنّك لست واحداً منهما قالوا : لستَ عمرا ولا بشرا ، أو قالوا : أو بشرا ، كما قال عزّ وجل : « وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا[٣] » . ولو قلت : أو لا تُطِعْ كفورا انقلب المعنى . فينبغى لهذا أن يجىء فى الاستفهام بأَمْ منقطعا من الأوّل ، لأنّ أَوْ هذه نظيرتُها فى الاستفهام أَمْ[٤] ، وذلك قولك : أَمَا أنت بعمرو أم ما أنت ببشر ، كأنّه قال : لا بل ما أنت ببشر . وذلك : أنّه أَدركه الظنُّ فى أنه بشرٌ بعد ما مضى كلامُه الأوّل ، فاستَفهم عنه .

وهذه الواوُ التى دخلتْ عليها ألفُ الاستفهام كثيرةٌ فى القرآن . قال اللهُ

---

(١) السيرافى : صار الأول تقريراً بدخول ألف الاستفهام ، وعطفت الثانى عليه عطف جملة على جملة ، وأدخلت فيه ألف الاستفهام ، فصارت الجملة الثانية كالجملة الأولى ، وردُّ العامل فيه يصيِّره فى معنى بل ، كأنك قررته على الجملة الثانية وتركت التقرير الأول ، كما تعمل بل فى ترك الأول وتثبيت الثانى .

(٢) ا ، ب : «وإنما تريد » .

(٣) الآية ٢٤ من سورة الإنسان .

(٤) بعده فى ا ، ب : «يعنى أنك إذا جئت بأم جاءت منقطعة ، ليست على معنى أيهما » .

تعالى جدّه[١] : «أَفأَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَنْ يأتِيهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمونَ . أَوَ أَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَنْ يأتَيهُم بأسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ[٢]» . فهذه الواوُ بمنزلة الفاء فى قوله تعالى : «أَفأَمِنُوا مَكْرَ الله[٣]» وقال عزّ وجلّ : «أئنّا لَمَبْعُوثُونَ . أَوَ آبَاؤنَا الأَوَّلونَ[٤]» ، وقال : «أَوَ كُلّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا[٥]» .

هذا باب تبيان أَمْ لم دخلت على حروف الاستفهام ولم تدخل على الألف

تقول : أم مَن تقول ، أَم هل تقول ، ولا تقول : أَم أَتقول ؟ وذاك لأنّ أَمْ بمنزلة الألف ، وليست : أىّ ومَنْ ومَا ومَتَى[٧] بمنزلة الألف ، وإنّما هى أَسماء بمنزلة : هٰذَا وذَاكَ ، إلاّ أَنهم تركوا ألف الاستفهام ههنا[٨] إذ كان هذا النحوُ من الكلام لا يقع إلا فى المسألة ، فلمّا علموا أنه لا يكون إلا كذلك استغنوا عن الألف . ٤٩٢

وكذلك هَلْ إنّما تكون بمنزلة قَدْ ، ولكنّهم تركوا الألف[٩] إذْ كانت هَلْ لا تقع إلاّ فى الاستفهام .

(١) ط : «كثيرة فى كتاب الله عز وجل ، قال» .

(٢) الأعراف ٩٧ ، ٩٨ .

(٣) البقرة ١٠٠ .

(٤) النص الكريم فى أربع آيات من كتاب الله : ١٦ ، ١٧ من الصافات و٤٧ ، ٤٨ من الواقعة .

(٥) البقرة ١٠٠ .

(٦) ط : «بيان أم» .

(٧) ا ، ب «وليست من ومتى وما» .

(٨) ا ، ب : «تركوا الألف التى هنا» .

(٩) ا ، ب : «إلا أنهم تركوا الألف» .

قلتُ : فما بالُ أمْ تَدخل عليهن وهى بمنزلة الألف؟ قال : إنّ أمْ تجىء ههنا بمنزلة لَا بلْ ، للتحوُّل من الشىء إلى الشىء ، والألفُ لا تجىء أبدا إلاّ مستقبلَةً ، فهم قد استغنوا فى الاستقبال عنْها واحتاجوا إلى أمْ ؛ إذْ كانت لتَرك شىء إلى شىء ؛ لأنهم لو تركوها فلم يَذكروها لم يَتبيّن المعنى[1] .

(١) انتهى الجزء الأول من طبعتى باريس وبولاق ، وهى تجزئة ناشر طبعة باريس الأستاذ المستشرق هر تويغ درنبرُغ . أما تجزئتى هذه فتستمر فى أربعة أجزاء .

الجزء الثاني



بسم الله الرحمن الرحيم

هذا باب ما ينصرف وما لا ينصرف [1]

هذا باب أفْعَل

اعلم أنّ أفْعَلَ إذا كان صفةً لم يَنصرف في معرفة ولا نكرة ، وذلك لأنَّها أشبهتِ الأَفعالَ نحو : أذْهَبُ وأعْلَمُ .

قلتُ : فما بالُهُ لا يَنصرف إذا كان صفةً وهو نكرةٌ ؟ فقال : لأنَّ الصفات أقربُ إلى الأفعال [2] ، فاستثقلوا التنوينَ فيه كما استثقلوه في الأفعال ، وأرادوا أن يكون في الاستثقال كالفعل ، إذْ كان مثلَه في البناء والزيادة وضارَعَه ، وذلك نحو : أخْضَرَ ، وأحْمَر ، وأسْوَدَ ، [وأبْيَضَ ، وآدَرَ] . فإذا حقّرتَ قلت : أُخَيْضِرُ وأُحَيْمِرُ وأُسيوِدُ [3] ، فهو على حالِه قبل أن تحقّره ، من قبل أنّ الزيادة التي أشبهَ بها الفعلَ [4] مع البناء ثابتةٌ ، وأشبهَ هذا من الفعلِ ما أُمَيْلِحَ زيداً ، كما أشبهَ أحْمَرُ أذْهَبُ .

---

(١) هذا الباب هو بداية الجزء الثاني من تقسيم طبعة بولاق . والصفحات الجانبية من هنا إلى نهاية الكتاب تمثل صفحات الجزء الثاني منها .

(٢) ا ، ب : « إذا كان صفة في النكرة . فقال : لأن الصفات أقرب إلى الأفعال » .

(٣) وأسيود ، ساقطة من ط .

(٤) ا ، ب : « التي بها أشبهت الفعل » .

هذا باب أَفْعَل إذا كان اسمًا
وما أشبهَ الأفعالَ من الأسماء التى فى أوائلها الزوائد

فما كان من الأسماء أفْعَل، فنحوُ: أفْكلٍ، وأزْمَلٍ، وأيْدَعٍ، وأرْبَعٍ[١]، لا تَنصرف فى المعرفة، لأنّ المعارف أثقلُ، وانصرفتْ فى النكرة لبُعدها من الأفعال، وتركوا صرفها[٢] فى المعرفة حيث أشبهت الفعل، لثِقَل المعرفة عندهم.

٣ وأمّا ما أشبهَ الأفعال سوى أفْعَل فمثلُ اليَرْمَعِ واليَعْمَلِ[٣]، وهو جِماعُ اليَعْمَلة، ومثلُ أكْلُبٍ. وذلك أنّ يَرْمَعاً مثل: يَذْهَبُ، وأكْلُبٌ مثل: أدْخُلُ[٤]. ألا ترى أنّ العرب لم تَصرف أعْصُرَ، ولغةٌ لبعض العرب يَعْصُرُ، لا يَصرفونه أيضاً، وتَصرف ذلك فى النكرة، لأنّه ليس بصفة.

واعلم أنّ هذه الياء والألف لا تقع واحدةٌ منهما فى أوّل اسمٍ على أربعة أحرف إلا وهما زائدتان[٥]. ألا ترى أنّه ليس اسمٌ مثلُ أفْكَلٍ يُصرَف وإنْ لم يكن له فعلٌ يتَصرّف[٦].

ومما يدلّك أنها زائدة كثرةُ دخولها فى بنات الثلاثة[٧]، وكذلك

(١) الأفكل: الرِّعدة. والأزمل: الصوت. والأيدع: صبغ أحمر.

(٢) ا، ب: «وتركوها».

(٣) اليرمع: حجارة لينة رقاق بيض تلمع.

(٤) ط: «بمنزلة» بدل «مثل» فى الموضعين.

(٥) ط: «فى أول حرف رابعة إلا وهى زائدة».

(٦) السيرافى: «يعنى اسما فى أوله همزة وبعدها ثلاثة أحرف أصلية، لم يوجد ذلك فى كلام العرب.

(٧) ط: «فى بنات الثلاثة». السيرافى: يعنى أن الهمزة يكثر دخولها زائدة فى بنات الثلاثة، فما عرف اشتقاقه وعلم أنها فيه زائدة مثل: أحمر وأشهب، يحمل عليه ما لم يعرف اشتقاقه.

الياءُ أيضا . وإنْ لم تقل هذا دخل عليك أن تَصرف أفكل[١] وأن تَجعل الشىء إذا جاء بمنزلة الرِجازة والرِبابة [لأنه] ليس له فعلٌ ، بمنزلة القِمطْرة والهِدَمْلة .

فهذه الياء والألف تكثُر زيادتهما فى بنات الثلاثة[٢] ،فهما زائدتان حتى يجىء أمرٌ بيّن[٣] نحو : أَوْلَقٍ ، فإنّ أَوْلَقًا إنّما الزيادةُ فيه الواو ، يدلُّك على ذلك قد أُلِقَ الرجلُ فهو مَأْلوقٌ[٤] . ولو لم يَتبيّن أمرُ أَوْلَقٍ لكان عندنا أفْعَل ؛ لأنّ أفْعَل من هذا الضرب أكثرُ من فَوْعَلٍ[٥] . ولو جاء فى الكلام شىءٌ نحوُ أَكْلَلٍ وأَيْقَقٍ فسمّيتَ به رجلاً صرفتَه ، لأنه لو كان أفعَلَ لم يكن الحرفُ الأوّل إلاّ ساكناً مدغَما .

وأمّا أوّلُ فهو أفْعَلُ . يدلُّك على ذلك قولهم : هو أوّلُ منه ، ومررت بأوّلَ منك ، والأولى[٦] .

وإذا سمّيت الرجل بألُبب فهو غير مصروف ، والمعنى عليه ، لأنه من اللُّبّ ، وهو أفعُل . ولو لم يكن المعنى هذا لكان فَعْلُلُ . والعرب تقول[٧] :

* قد علمتْ ذاكَ بناتُ أَلبُبِه[٨] *

يعنون لبّه .

---

(١) ط : «وإن لم تقل ذلك دخل عليك أن تصرف أفكلا» .

(٢) ط : «فهذه الألف والياء تكثر زيادتها فى بنات الثلاثة» .

(٣) ط : « فهى زوائد حتى يجىء أمر يتبين » .

(٤) ط : «قد ألق ورجل مألوق» .

(٥) ط : «لأن أفعل فى الكلام أكثر من فوعل» .

(٦) ط : «بأول منه» فقط . والكلام بعده إلى « يعنون لبه » ساقط من ط .

(٧) فى ا ، ب : « والمعنى أن العرب تقول » .

(٨) الشاهد من الخمسين . وانظر المقتضب ١ : ٥٠ والمنصف ١ : ٢٠٠ / ٣ : ٣٤ والخزانة ٣ : ٢٩٢ . وهو فى الخزانة برواية :

* تأبى له ذاك بنات ألببى *

=

ومما يُتْرَكُ صرفُه لأنه يُشبِه الفعلَ ولا يُجعَل الحرفُ الأول منه زائداً إلاّ بثَبَتٍ ، [نحو] تَنْضُبٍ ، فإنما التاءُ زائدة[١] لأنه ليس فى الكلام شىءٌ على أربعة أحرف ليس أولُه زائدة[٢] يكون على هذا البناء ؛ لأنه ليس فى الكلام فَعلُل .

ومن ذلك أيضا : تَرتُب وتُرتَب — وقد يقال أيضا : تُرتُب[٣] — فلا يُصرَف . ومن قال تُرْتُبٌ صرف ؛ لأنّه وإن كان أولُه زائدا فقد خرج من شبه الأفعال[٤] .

وكذلك التُّدْرَأُ ، إنما هو من دَرَأْتُ[٥] . وكذلك التُّتْفَل . ويدلُّك على ذلك قول بعض العرب : التَّتْفُلُ ، وأنه ليس فى الكلام كجَعْفُر .

وكذلك رجلٌ يسمَّى : تَأْلَبَ ، لأنَّه تَفْعَلُ . ويدلك على ذلك أنَّه يقال للحِمَار أَلَبَ يأْلِبَ ، يفعِل ، وهو طرده طريدتَه . وإنّما قيل له تَألَبٌ من ذلك .

وأمَّا ماجاء نحو : نَهْشَل وتولب[٦] فهو عندنا من نفس الحرف ، مصروفٌ

= على أنه لأعرابية جعلت تعاتب ابناً لها . فقيل لها : مالك لا تدعين عليه ؟ فقالت هذا . ويروى : «ألببه» بفتح الباء الأولى ، قال المبرد فى تفسيره : «يريد بنات أعقل هذا الحى » . وذكر البغدادى أن النحاس والشنتمرى لم يوردا هذا الشاهد ، وكأنهما لم يتنبها لكونه شعرا .

(١) ا ، ب : «وإنما جعلت التاء زائدة» .

(٢) ط : « زيادة» .

(٣) ما بعد كلمة » البناء » من ا ، ب . وبدله فى ط : « نحو ترتب وقد يقال أيضا : ترتب» .

(٤) بدل هذا الكلام من أول « فلا يصرف» إلى هنا ، فى كل من ا ، ب : « وإنما هو من الراتب ، وذلك المعنى تريد » .

(٥) ط : « وكذلك التدرأ ، وتقديرها : التدروُ ، فإنما هو من : درأت» .

(٦) ط : « وأما ماجاء مثل : تولب ونهشل» .

حتّى يجىء أمرٌ يبيّنه . وكذلك فعلتْ به العرب ؟ لأنّ حال التاء والنون فى الزيادة ليست كحال الألف والياء ، لأنّهما لم تكثرا فى الكلام زائدتين ككثرتهما . فانْ لم تقل ذلك دخل عليك أنْ لا تصرفَ نهشلا [ونَهْسَرًا [١]]. وهو قول العرب ، والخليل ، ويونس[٢] .

وإذا سمّيتَ رجلا بإثْمِدٍ لم تصرفه ، لأنّه يشبه إضْرِبْ ، وإذا سمّيت رجلا بإصْبَعٍ لم تصرفه ، لأنه يشبه إصْنَعْ[٣] . وإن سمّيته بأُبْلُمٍ لم تصرفه ، لأنه يشبه أُقْتُلْ . ولا تحتاج فى هذا إلى ما احتجت إليه[٤] فى تُرْتُبٍ وأشباهها لأنّها أُلِفتْ . وهذا قول الخليل ويونس .

وإنما صارت هذه الأسماءُ بهذه المنزلة لأنّهم كأنّهم ليس أصلُ الأسماء عندهم على أن تكون فى أوّلها الزوائد[٥] وتكونَ على هذا البناء . ألا ترى أنَ تَفْعَلُ وَيَفْعَلُ فى الأسماء قليل . وكانَ[٦] هذا البناءُ إنّما هو فى الأصل للفعل ، فلما صار فى موضع قد يُستثقل فيه التنوين استثقلوا فيه ما استثقلوا فيما هو أولى بهذا البناء منه . والموضع الذى يُستثقل فيه التنوينُ المعرفة . ألا ترى أكثر ما لا ينصرف فى المعرفة قد ينصرف فى النكرة[٧] .

وإنما صارت أفْعَلُ فى الصِّفات أكثر لمضارعة الصِّفة الفعل .

---

(١) النهسر : الذئب ، أو ولده من الضبع ، والخفيف السريع ، والحريص الأكول للحم .

(٢) ط : « فهذا قول الخليل ويونس والعرب » .

(٣) ا ، ب : «اذهب» .

(٤) ط : «إلى ما تحتاج إليه » .

(٥) ط : «على أن يكون فى أوائلها الزوائد » .

(٦) ا فقط : « وكأن » .

(٧) ما بعد كلمة «البناء » إلى هنا من ا ، ب .

وإذا سمَّيت رجلاً بفعلٍ فى أوله زائدة[1] لم تصرفه، نحو يَزِيدَ ويَشْكُرَ وتَغْلِبَ ويَعْمَرَ. وهذا النحوُ أحرَى أن لا تصرفه، وإنَّما أقصى أمره أن يكون كتَنْضُبٍ ويَرْمَعٍ.

وجميعُ ما ذكرنا فى هذا الباب ينصرف فى النكرة[2].

فإن قلت: فما بالك تصرف يزيد فى النكرة، وإنما منَعك من صرف أحمر فى النكرة وهو اسم أنه ضارع الفعل؟ فأحمر إذا كان صفةً بمنزلة الفعل قبل أن يكون اسما[3] فإذا كان اسما ثم جعلته نكرة فإنما صيَّرته إلى حاله إذْ كان صفة[4].

وأمّا يزِيدُ فإنك لمَّا جعلتَه اسماً فى حالٍ يُستَثقَل فيها التنوين استُثقل فيه ما كان استُثقل فيه قبلَ أن يكون اسماً، فلمَّا صيَّرته نكرةً لم يرجع إلى حاله قبل أن يكون اسما. وأحمرُ لم يزَل اسما.

وإذا سمَّيتَ رجلا بِإِضْرِبْ أو أُقْتُلْ أو إِذْهَبْ لم تصرفه[5] وقطعتَ الألفات حتّى يَصير بمنزلة الأسماء، لأنك قد غيَّرتَها عن تلك الحال. ألا ترى أنك ترَفعها وتَنصبها[6]. وتقطع الألف؛ لأن الأسماء لا تكون بألف الوصل، ولا يحتجّ باسمٍ ولا ابن، لقلّة هذا مع كثرة الأسماء. وليس لك أن تغيِّر

---

(١) ا، ب: «فى أوله زيادة».

(٢) الكلام بعد هذه الكلمة إلى «الفعل» من ا، ب.

(٣) بدله فى ط: «قال: من قبل أن أحمر كان وهو صفة، قبل أن يكون اسماً، بمنزلة الفعل».

(٤) ط: «إذا كان صفة». وبعده فى ا، ب: «قال أبو الحسن: ينصرف أحمر وما أشبهه فى النكرة إذا كان اسما، لأنه إنما منعه من الصرف أنه صفة، فقد ذهب عنه الذى كان يمنعه».

(٥) ط: «لم تصرفها».

(٦) ما بعده إلى التنبيه التالى ساقط من ط.

البناء فى مثل ضُرب وضورب وتقول : إن مثل هذا ليس فى الأسماء ؛ لأنك قد تسمِّى بما ليس فى الأسماء[١]، إلاَّ أنك استثقلت فيها التنوين كما استثقلته فى الأسماء التى شبّهتَها[٢] بها نحوَ: إثْمِدٍ وإصْبَعٍ وأُبْلُمٍ ، فإنّما أضعفُ أمرِها أن تصير إلى هذا .

وليس شىء من هذه الحروف بمنزلة امْرِئٍ ، لأن ألف امرئٍ كأنك أدخلتَها حين أسكنتَ الميم على مَرْءٍ ومَرْأً ومَرْءٌ[٣] ، فلمّا أدخلتَ الألفَ على هذا الاسم حين أسكنتَ الميم تركتَ الألف وصلا ، كما تركتَ ألف إبْنٍ ، وكما تركتَ ألف إضْرِبْ فى الأمر ، فإذا سمَّيتَ بامْرِئٍ رجلا تركتَه على حاله ، لأنَّك نقلته من اسم إلى اسم ، وصرفتَه لأنَّه لا يشبه لفظُه لفظَ الفعل .

أَلا ترى أنك تقول : امْرُؤٌ وامرئٍ وامْرَأً ، وليس شىء من الفعل هكذا . وإذا جعلتَ إضْرِبْ أو أُقْتُلْ اسماً لم يكن له بدٌّ من أن تجعله كالأسماء[٤] ، لأنَّك نقلت فعلا إلى اسم . ولو سمَّيته « انْطِلاقا » لم تَقطع الألف ، لأنَّك نقلت اسما إلى اسم .

واعلم أن كلّ اسم كانت فى أوله زائدة ولم يكن على مثال الفعل[٥]

---

(١) هنا نهاية سقط ط الذى سبق التنبيه عليه . وقال السيرافى تعليقا على قطع الألفات : إنما قطعت لأن موضوع الأسماء والألقاب على لفظ لا تتغير حروفه ، فإذا جعلنا ألفه وصلا فهى تسقط إذا كان قبلها كلام ، وتثبت إذا كانت مبتدأة ، وتخرج بذلك عن موضوع الأسماء .

(٢) ط : «التى تشبهها بها» .

(٣) ا ، ب : «كأنك أدخلتها لإسكان الميم التى فى المرءِ والمرءُ والمرءَ» .

(٤) ط : « تجعلها كالأسماء » .

(٥) ا ، ب : « فى أوله زيادة ولم يكن على بناء الفعل » .

فإنّه مصروف ؛ وذلك نحو : إصْلِيتٍ وأُسْلوبٍ ويَنْبوتٍ[١] [وتَعْضوض] ، وكذلك هذا المثال إذا اشتققتَه من الفعل ، نحو يَضْروبٍ وإضريب وتضريب ، لأن ذا ليس بفعل وليس باسم[٢] على مثال الفعل ، وليس بمنزلة عمر[٣] . ألا ترى أنك تصرف يَرْبوعا ، فلو كان يَضْروبٌ بمنزلة يَضْربُ لم تصرفه .

وإن سمّيت[٤] رجلا هَراقَ لم تصرفه ، لأن هذه الهاء بمنزلة الألف زائدةً ، وكذلك هَرِقْ بمنزلة أَقِمْ .

وإذا سمّيت رجلا بتَفاعُلٍ نحو تَضارُبٍ ، ثم حقّرته فقلت تُضَيْرِبُ لم تصرفه ، لأنه يصير بمنزلة تَغْلِبَ[٥] ، ويَخرج إلى ما لا ينصرف ، [كما تَخرج هِنْدٌ فى التحقير إذا قلت : هُنَيْدَةُ إلى ما لا ينصرف البتّة] فى جميع اللغات .

وكذلك أَجادِلُ اسم رجل [إذا حقّرته ، لأنّه يصير أُجَيْدِلَ مثل أُمَيْلِحَ . وإن سمّيت رجلا بهَرِقْ قلت: هذا هَرِيْقُ قد جاء، لا تَصرف[٦]] .

هذا باب ما كان من أَفعل صفة
فى بعض اللغات واسما فى أكثر الكلام

وذلك: أَجْدَلٌ وأَخْيَلٌ وأَفْعًى . فأجودُ ذلك أن يكون هذا النَّحو اسماً ، وقد جعله بعضهم صفة ؛ وذلك لأن الجدْل شدّة الخلق ، فصار أَجْدَلٌ عندهم بمنزلة شَديدٍ .

---

(١) الينبوت : شجر الخشخاش ، أو شجرة شاكة لها أغصان وورق ، وثمرتها جرو ، أى مدوّر . ا ، ب : «وينبوب» ، صوابه فى ط .

(٢) ا ، ب : « لأنه ليس بفعل ولا اسم » .

(٣) وليس بمنزلة عمر ، من ا ، ب .

(٤) ا ، ب : « ولو » .

(٥) ط : «بمنزلة قولك فى تغلب» .

(٦) بدل هذه التكملة فى كل من ا ، ب : « إنما هو أجيدل فى التحقير » .

وأمّا أَخْيَلُ فجعلوه أفعل من الخيلان للونه[١]، وهو طائر أخضرُ، وعلى جناحه لُمعة [سوداء] مخالفة للونه .

وعلى هذا المثال جاء أَفْعًى ، كأنَّه صار عندهم صفةً[٢] وإن لم يكن له فعلٌ ولا مصدر .

وأما أَدْهَمُ إذا عنيتَ القَيدَ ، والأَسْوَدُ إذا عنيت به الحيَّة[٣] ، والأَرْقَمُ إذا عنيت الحيّة ، فإنك لا تصرفه فى معرفة ولا نكرة[٤] ؛ لم تختلف فى ذلك العربُ .

فإن قال قائل : أَصرفُ هذا لأنى أَقول : أَداهمُ وأَراقمُ. فأنت تقول : الأَبْطَحُ والأَباطحُ ، وأَجارِعُ وأَبارقُ[٥] وإنّما الأَبْرَقَ صفة . وإنما قيل : أَبْرَقُ لأنّ فيه حمرةً وبياضا وسوادا[٦] [كما] قالوا : تَيسٌ أَبْرَقُ ، حين كان فيه سواد وبياض . وكذلك الأَبْطَح إنّما هو المكان المنبطح من الوادى ، وكذلك الأَجْرَعُ[٧] إنما هو المكان المستوِى من الرمل المتمكِّن . ويقال: مكانٌ جَرِعٌ . ولكنّ الصفة ربّما كثرت فى كلامهم واستُعملت وأُوقعتْ مواقع الأسماء حتّى يَستغنوا بها عن الأسماء ، كما يقولون : الأَبْغَثُ

---

(١) ط : «فجعلوه من أخيل من الخيلان للونه» . والخيلان : جمع خال .

(٢) ا فقط : «كأنه كان عندهم صفة». السيرافى : يريد أنه جعل بمنزلة خبيث أو ضارّ أو ما أشبه ذلك ، مما يليق أن يكون صفة له .

(٣) ب ، ط : «إذا عنيت الحية» .

(٤) ا ، ب : «إذا عنيت الحية لم تصرفه فى معرفة ولا نكرة» .

(٥) ا ، ب : «فإن قال: أصرفه لأنى أقول : أراقم وأداهم ، فأنت تقول : أباطح وأجارع وأبارق» .

(٦) ا ، ب : «صفة ، وهو لون فيه حمرة وبياض وسواد» .

(٧) ا ، ب : «وكذلك الأجرع» .

فهو صفة جعل اسماً ، وإنما هو لون[١] . ومما يقوّى أنه صفة قولهم : بَطْحاء وجَرْعاء ، وبَرْقاء ، فجاء مؤنثه كمؤنث أَحْمَرَ[٢] .

هذا باب أَفْعَلَ مِنْكَ

اعلم أنك إنّما تركت صرف أَفْعَلَ مِنْكَ لأنّه صفة .

فإنْ سمّيت رجلاً بأَفْعَلَ هذا ، بغيرِ مِنْكَ ، صرفته فى النكرة[٣] ، وذلك نحو أَحْمَدَ[٤] وأَصْغَرَ وأَكْبَرَ ، لأنك لا تقول : هذا رجلٌ أَصغرُ ولا هذا رجل أَفْضَلُ ، وإنَّما يكون هذا صفةً بِمنْكَ . ولو سمّيته[٥] أَفْضَلَ مِنْكَ لم تصرفه على حال .

وأمّا أَجْمَعُ وأَكْتَعُ فإذا سمّيت رجلا[٦] بواحدٍ منهما لم تصرفه

(١) ط : « كما تقول الأبغث ، وإنما هو من البغثة وهو لون » .

(٢) ط : « فجعلوا مؤنثه كمؤنث أحمر » . وبعده فى ا ، ب : « وقال أبو الحسن : إنما كان أدهم عندهم غير مصروف إذا أرادوا القيد ، لأنهم وإن كانوا جعلوه بمنزلة الاسم فإنهم لم يصرفوه ، لأنهم جعلوه صفة قامت مقام الاسم ، فكأنه إذا قال : هذا أدهم إنما يقولون : قيد أدهم أو شىء أدهم ، كما أنك إذا قلت : هذا أبطح وأجرع كأنك قلت : هذا مكان أجرع ومكان أبطح » .

(٣) السيرافى : جملة هذا الباب أنه لاينصرف قبل التسمية لاجتماع علتين : وزن الفعل والصفة ، نحو مررت برجل أفضل منك . فإن حذفت منك لم ينصرف أيضا . ويجوز حذفها تخفيفا فى الخبر ، كقولنا : زيد أفضل وأكرم ، والله أكبر وأعظم ، فالمعنى : زيد أفضل منك ، والله أعظم من كل شىء . فإن سميت به رجلاً وكان معه منك ظاهرا لم ينصرف فى المعرفة والنكرة ، كقولك : مررت بأفضل منك وأفضل منك آخر . وإن سميته بغير منك لم ينصرف فى المعرفة وانصرف فى النكرة . ثم قال : وإنما خالف باب أحمر لأن أفضل لا يكون نعتاً إلا بمنك .

(٤) ا فقط : « أحمر » ، بالراء .

(٥) ط : « فإن سميته » .

(٦) ا ، ب : « إذا سميت الرجل » .

فى المعرفة وصرفتَه فى النكرة ، وليس واحد منهما فى قولك : مررتُ به أَجْمَعَ أَكْتَعَ ، بمنزلة أَحْمَرَ[١] لأن أَحمر صفة للنكرة ، وأَجْمَعُ وأَكْتَعُ إنَّما وصف بهما معرفة[٢] فلم ينصرفا لأنهما معرفة . فأَجْمَعُ ههنا بمنزلة كُلُّهمْ .

هذا باب ما ينصرف من الأَمثلة وما لا ينصرف

تقول : كلُّ أَفْعَلٍ يكون وصفا لا تصرفه فى معرفة ولا نكرة ، وكلُّ أَفْعل يكون اسماً تصرفه فى النكرة . قلت : فكيف تصرفه وقد قلتَ :لا تصرفُه[٤] .
قال لأنّ هذا مثالٌ يمثَّل[٥] به ، فزعمتُ أنَّ هذا المثال ما كان عليه من الوصف لم يَجرِ ، فإن كان اسماً وليس بوصف [جرى] .

ونظير ذلك قولك : كلُّ أَفْعَلٍ أردتَ به الفعل نصبٌ أبدا ، فإنَّما زعمت أنَّ هذا البناء يكون فى الكلام على وجوه ، وكان أَفْعَلُ اسماً ، فكذلك منزلةُ أَفْعَلَ فى المسألة الأولى ، ولو لم تصرفه ثَمَّ لتركت أَفْعَلَ ههنا نصباً ، فإنَّما أَفْعَلُ ههنا اسمٌ بمنزلة أَفْكَلٍ[٦] . ألا ترى أنَّك تقول : إذا كان هذا البناء وصفاً لم أَصرفه . وتقول : أَفْعَلُ إذا كان وصفا لم أصرفه. فإنَّما تركتَ صرفه ههنا كما تركتَ صرف أَفْكَلٍ إذا كان معرفةً.
وتقول : إذا قلتَ هذا رجلٌ أَفْعَلُ لم أصرفْه على[٧] حال ، وذلك لأنَّك

(١) ا ، ب : « الأحمر » .
(٢) ط : «إنما وصفت به معرفة» .
(٣) ط : «تقول» بالنون ، ب : « يقول» ، وأثبت ما فى ا .
(٤) ط : «لا أصرفه» .
(٥) ط : « لأن هذا بناء يمثل به » .
(٦) بعده فى ا ، ب : « قال أبو عثمان : « أفعل إنما تركت صرفه هنا لأنه معرفة لأنك وضعته موضع قولك هذا البناء » .
(٧) ط : «لم ينصرف على حال » .

مثّلت به الوصف خاصّةً ، فصار كقولك كلُّ أَفْعَلَ زَيد نصبٌ أبداً ؛ لأنّك مثّلت به الفعل خاصّة(١).

قلتُ : فلِم لا يجوز أن تقول : كلُّ أَفْعَلَ فى الكلام لا أَصرفُه إذا أردت الذى مثّلتَ به الوصف كما أقول : كلُّ آدَمَ فى الكلام لا أصرفُه ؟

فقال : لا يجوز هذا ؛ لأنّه لم يَستقرَّ أَفْعَلُ فى الكلام صفةً بمنزلة آدَمَ ، وإنّما هو مثال . ألا ترى أنّك لو سمّيت رجلا بأَفعلٍ صرفتَه فى النكرة ؛ لأنَّ [قولك] أَفْعَلَ لا يوصف به شيء ، وإنّما يُمَثّل به . وإنّما تركتَ التنوين فيه حين مثّلت به الوصف ، كما نصبتَ أفعلاً حين مثّلتَ به الفعل . وأَفْعَلُ لا يُعْرَف فى الكلام فعلا مستعمَلاً(٢) . فقولك : هذا رجلٌ أفعلُ بمنزلة قولك: أَفْعَلَ زيدٌ ، فإذا لم تَذكر الموصوف صار بمنزلة أَفْعَلَ إذا لم يَعمل فى اسم مظهَر ولا مضمَر .

قلتُ : فما مَنعه(٣) أن يقول : كلُّ أَفْعَلَ يكون صفةً لا أَصرفُه ، يريد

---

(١) بعده فى ا ، ب : «قال أبو عثمان : أخطأ ، ينبغى له أن ينصرف ، وإلا نقض جميع قوله ، لأنه أفعل ليس بوصف ، إنما هومثال الوصف ، وليس يمتنع إلا من صرف أفعل الذى هو وصف ، فصار كقولك : كل أفعل زيدٌ نصبٌ أبدا لأنك مثلت به الفعل خاصة » .

وقال السيرافى تعليقا : زعم المازنى خطأ سيبويه فى ترك صرف هذا . وقال أبو العباس : لم يصنع المازنى شيئا . والقول عندى أنه ينصرف ، لأنا رأيناهم حيث وصفوا بأفعل الذى هو اسم فى الأصل صرفوا ، وذلك قولهم : هؤلاء نسوة أربعٌ ومررت بنسوة أربعٍ . وأما قوله : كل أفعل زيدٌ فلا خلاف فيه ، يكون أفعل على لفظ الفعل الماضى ، وقد ارتفع به زيد ، ولا يجوز أن يرتفع به إلا وهو فعل ، ثم يدخل على كل لفظ الجملة ولا يتغير .

(٢) ا ، ب : « لايعرف كلا ما مستعملا » .

(٣) ط : « فما يمنعه » .

الذى مثّلتَ به الوصف . فقال : هذا بمنزلة الذى ذكرنا قبلُ[(١)] ، لو جاز هذا لكان أفْعَلُ وصفا بائنا[(٢)] فى الكلام غيرَ مثال ، ولم نكن نحتاج إلى أن أقول : يكون صفة ولكنى أقول : لأنّه صفة[(٣)] ؛ كما أنّك إذا قلت : لاتصرف كلّ آدمَ فى الكلام قلتَ : لأنه صفة ، ولا تقول : أردت به الصفة ، فيرَى السائل[(٤)] أن آدمَ يكون غير صفة [لأن آدمَ الصفة بعينْها] .

وكذلك إذا قلت[(٥)] : هذا رجلٌ فَعْلان [يكون على وجهين ؛ لأنك تقول : هذا إن كان عليه وصفٌ له فَعْلَى لم ينصرف ، وإن لم يكن له فَعْلَى انصرف . وليس فَعْلان] هنا بوصفٍ مستعمَل فى الكلام له فَعْلَى ، ولكنه هاهنا بمنزلة أَفْعَلٍ فى قولك : كلُّ أَفْعَلٍ كان صفةً فأمرُه كذا وكذا . ومثله كلّ فَعْلانٍ كان صفة وكانت له فَعْلَى لم ينصرف[(٦)] . وقولك : كانت له فَعْلَى وكان صفةً ، يدلُّك على أنه مثال .

وتقول: كلّ فَعْلَى أو فِعْلَى كانت ألفُها لغير التأنيث انصرف ، وإن كانت الألف جاءت للتأنيث لم ينصرف ، قلت : كل فَعْلَى أو فِعْلَى ، فلم يُنوَّن ؛ لأنّ هذا الحرف مثال . فإن شئت أنثته وجعلت الألف للتأنيث ، وإن شئت صرفتَ وجعلت الألف لغير التأنيث[(٧)] .

وتقول : إذا قلت : هذا رجلٌ فَعَنْلَى نوّنتَ لأنك مثّلت به وصف

(١) ط : «قبله» .

(٢) بائنا : ظاهرا . وهذا ما فى ب . وفى ط : «ثابتا» وفى ا : «ثانيا» .

(٣) ط : «ولم يكن يحتاج إلى أن يقول : يكون صفة ، ولكنه يقول : لأنه صفة» .

(٤) ط : «المخاطب» .

(٥) ط : «وكذلك قولك » .

(٦) ا ، ب : « وله فعلى لم ينصرف » .

(٧) ا ، ب : «وإن شئت جعلت الألف لغير التأنيث » .

المذكَّر خاصّةً ، وفَعَنْلًى مثلَ حَبَنْطًى[١] ، ولا يكون إلّا منوَّنا [ألا ترى أنّك تقول : هذا رجلٌ حَبنطًى ياهذا] . فعلى هذا جرى هذا الباب[٢] .

وتقول : كلُّ فُعْلَى فى الكلام لا ينصرف وكلُّ فَعْلاءَ فى الكلام لا ينصرف[٣] لأنّ هذا المثال لا ينصرف فى الكلام [البتة] كما أنك لو قلت: هذا رجل أفْعَلُ لم ينصرف، لأنك مثّلته بما لا ينصرف وهى الصفة ، فأَفْعَلُ صفة كفَعْلاءَ .

هذا باب ما ينصرف من الأَفعال إذا سميت به رجلا

زعم يونس : أنّك إذا سمّيت رجلاً [بضارب من قولك] : ضاربْ ، وأنت تأمر ، فهو مصروف .

وكذلك إن سمّيته ضارَبَ ، وكذلك ضَربَ . وهو قول أبى عمرو والخليل[٤] ، وذلك لأنّها حيث صارت اسما وصارت فى موضع [الاسم] المجرور والمنصوب والمرفوع ، ولم تجئْ فى أوائلها الزوائدُ التى ليس فى الأصل عندهم أن تكون فى أوائل الأسماء إذا كانت على بناء الفعل غلبت الأسماء عليها إذا أشبهتها فى البناء ، وصارت أوائلها الأوائلَ التى هى فى الأصل للأَسماء ، فصارت بمنزلة ضارب الذى هو اسم ، وبمنزلة حَجَرٍ وتابَلٍ ، كما أنَّ يَزِيدَ وتَغْلِبَ يصيران[٥] بمنزلة تَنْضُبٍ ويَعْمَلٍ إذا صارت اسما .

وأمّا عيسى فكان لا يَصرف ذلك . وهو خلافُ قول العرب ، سمعناهم يصرفون الرجل يسمَّى : كَعْسَباً ؛ وإنّما هو فَعَلَ من الكَعْسَبة[٦] ، وهو العَدْوُ الشديد

---

(١) « خاصة » ساقطة من ا ، ب . و « وفعنلى » ساقطة من ط .

(٢) ا : « يجرى مجرى الباب » . ب : « تجرى هذا الباب » ، وأثبت ما فى ط .

(٣) ط : « كما أنك تقول : هذا رجل أفعل فلا ينصرف » .

(٤) ط : « قول الخليل وأبى عمرو » .

(٥) ا ، ب : « يصير »

(٦) لا يقصد بفعل الوزن الصرفى ، وإلا فوزنه فعلل ، وإنما يقصد أنه منقول من الفعلية ، وفى ا ، ب : « وهو فعل » .

مع تَدانى الخُطَا . والعرب تنشد هذا البيت لُسحَيْم بن وَثيل اليربوعىّ(٧) :

أَنا ابنُ جَلاَ وطَلاَّعُ الثّنايا متى أَضَعِ العِمامةَ تَعْرِفونِى(١)

ولا نُراه على قول عيسى ، ولكنّه على الحكاية ، كما قال(٢) :

* بَنى شابَ قَرْناها تَصُرُّ وتَحْلُبُ(٣) *

كأنه قال : أنا ابنُ الذى يقال له : جلا(٤) .

فإنْ سمّيتَ رجلا ضَرَّبَ أو ضُرِّبَ أو ضُورب(٥) لم [تصرف . فأما فَعَّلَ فهو مصروف ، ودَخْرَجَ ودُخْرِجَ] لا تَصرفه لأنّه لا يشبه الأسماء(٦) .

---

(٧) ط : « ابن يربوع » . وإنما هو سحيم بن وثيل بن أعيقر بن أبى عمرو بن إهاب ابن حميرى بن رياح بن يربوع . انظر أول الأصمعيات ، وكذلك المعانى الكبير ٥٣٠ والكامل ١٢٨ ، ٢١٥ ومجالس ثعلب ٢١٢ والقالى ١ : ٢٤٦ وابن يعيش ١ : ٦١ / ٣ : ٥٩ ، ٦٢ / ٤ : ١٠٥ والمقرب ٦١ والخزانة ١ : ١٢٣ / ٢ : ٣١٢ / ٤ : ١١٢ وشرح شواهد المغنى ١٥٧ ، ٢٥٤ والعينى : ٣٥٦ والهمع ١ : ٣٠ .

(١) ابن جلا : أى واضح مكشوف لا يخفى مكانه . الثنايا : جمع ثنية ، وهى الطريق فى الجبل ، ويقال لكل مضطلع بالشدائد ، ركاب لصعاب الأمور : طلاع الثنايا ، وطلاع الأنجد . ثم يقول : إذا أسفرتُ وحدرت اللثام عن وجهى للكلام أعربت عن نفسى فعرفتمونى بما كان يبلغكم عنى .

والشاهد فيه : أن جلا غير منصرف عند عيسى بن عمر لأنه منقول من الفعل . ولم يشترط عيسى غلبة الوزن فى الفعل . أما سيبويه فيراه جملة محكية ، وليس العلم هو الفعل بدون ضميره . وأما الزمخشرى فيقول إن جلا ليس علما ، وإنما هو فعل ماض مع ضميره صفة لموصوف محذوف . لكن يرد عليه : أن الجملة إذا كانت صفة لمحذوف فشرط موصوفها أن يكون بعضا من متقدم مجرور بمن أو فى . ويراه ابن الحاجب ابن ذى جلاً بالتنوين على حذف مضاف . والجلا : هو انحسار الشعر عن مقدم الرأس .

(٢) هو رجل من بنى أسد . وقد سبق الكلام عليه فى الجزء الثانى ص ٨٥ .

(٣) صدره : * كذبتم وبيت الله لا تنكحونها *

(٤) ط : « أنا ابن الذى جلا » .

(٥) أو ضورب ، من ا ، ب فقط .

(٦) بعده فى ط : وأنشد الأخفش فى ضرَّب :

سقى الله أمواهاً عرفت مكانها جراباً وملكوماً وبذرو الغَمْرا =

ولا يَصرفون خَضَّمَ ، وهو اسم لِلعَنْبَر بن عمرو بن تميم .

٨ فإنْ حقّرتَ هذه الأسماء صرفتَها ، لأنّها تشبه الأسماء ، فيصير ضاربٌ وضارَبٌ ونحوُهما بمنزلة ساعد وخاتَم .

فكلّ اسم يسمَّى بشيء من الفعل ليست فى أوّله زيادة[1] وله مثال فى الأسماء انصرف ؛ فإن سمّيته باسمٍ فى أوله زيادة وأشبه الأفعال لم ينصرف . فهذه جملةُ هذا كلّه .

وإن سمَّيت رجلا ببَقَّمَ أو شَلَّم [وهو بيت المقدس] لم تَصرفْه [البتّة] ؛ لأنه ليس فى العربيّة اسمٌ على هذا البناء ، ولأنه أشبه فَعَّلا ، فهو لا ينصرف إذا صار اسما ؛ لأنه[2] ليس له نظيرٌ فى الأسماء ، لأنَّه جاء على بناء الفعل الذى

= لكن فى ا ، ب : « قال أبو الحسن : سمعت يونس ينشد هذا البيت لكثير عزة :

سقى الله أمواهاً عرفت مكانها   جرابا وملكوما وبذر والغمرا

وقد جاء مثل : ضرب اسماً معرفة ، قالوا فى بنى دُئل ، وهو رهط أبى الأسود الدّؤلى ، والناس يقولون : الديلى ، وذلك لأن همزاتها مخففة ، وإنما الكلام : دؤلى . وإنما الدئل فى عبد القيس ، والدُّول فى حنيفة » .

أما شاهد الأخفش هذا فاعتده الشنتمرى من شواهد الكتاب منسوبا لكثير . وهو فى ديوانه ٢ : ٨٠ والمنصف ٢ : ١٥٠ / ٣ : ١٢١ وابن يعيش ١ : ٦١ والخزانة ١ : ٣٨٥ عرضا والسيرة ٦٥ والروض الأنف ١ : ١٠١ .

وجراب وما بعده أسماء مياه ، وهى بدل من «أمواها» . دعا بالسّقى للأمواه وهو يريد أهلها النازلين بها ، مجازا .

والشاهد فيه : منع صرف « بذر» لموافقته من أبنية الأفعال مالا نظير له فى الأسماء ، لأن فعّل بناء خاص بالفعل . أما بقم فعجمى معرب ، وكذلك شلّم اسم بيت المقدس أعجمى معرفة ، فلا يحتج بهما فى هذا الباب ؛ والسبب الأول فى منعهما من الصرف إنما هو العلمية والعجمة .

(١) ا ، ب : « ليست فى أوائله زيادة » .

(٢) ا ، ب : « ولأنه أشبه فعّلا إذا كان اسماً لم ينصرف ؛ .

[إنّما] هو فى الأصل للفعل [لا للأسماء] ، فاستُثقل فيه ما يُستَثقل فى الأفعال[١] . فإنْ حقّرته صرفته .

وإن سمّيت رجلا ضَرَبُوا فيمن قال : أَكلونى البَراغيثُ[٢] قلت : هذا ضَرَبُونَ قد أَقبل[٣] ، تُلحق النون كما تُلحقها فى أُولِى لو سمّيت بها رجلاً [من قوله عزّ وجلّ : « أولِى أجْنِحَةٍ[٤] »] . ومن قال : هذا مُسْلِمُونَ فى اسم رجل قال : هذا ضَرَبُونَ ، ورأيتُ ضَرَبِينَ . وكذلك يَضْرِبُونَ فى هذا القول[٥] .

فإن جعلتَ النون حرف الإعراب[٦] فيمن قال [هذا] مُسْلِمينٌ [قلت : هذا ضَرَبِينٌ قد جاء . ولو سمّيت رجلا : مُسْلِمِينٌ على هذه اللغة لقلت : هذا مُسْلِمِينٌ] ، صرفت وأبدلتَ مكان الواو ياء ، لأنّها قد صارت بمنزلة الأسماء ، وصرتَ كأنّك سمّيته بمثل : يَبْرِينَ[٧] . وإنّما فعلتَ هذا بهذا حين لم يكن

(١) ا ، ب : « ما استثقل فى الأفعال » .

(٢) ا ، ب : « يضربوا فى قول من قال : أكلونى البراغيث » .

(٣) ا ، ب : « قد جاء » .

(٤) من الآية الأولى فى سورة فاطر .

(٥) بعده فى كل من ا ، ب : « قال : إنما رددت النون لأنها كانت ضربون فى الأصل ، ولكنها لما بنيت حذفت ، لأن الماضى مبنى على الفتح ، والنصب نظير الفتح ، فمن ثم رددت النون حيث سميت . والدليل على أن هذه الألف التى للتثنية ، والواو التى للجمع لا يلحقان إلا بالنون ، قولك : رجلان ومسلمون ، ويضربان ويضربون » .

وقال السيرافى تعليقا على هذا الموضع : الواو تدخل فى أواخر الأفعال ضميراً ، وعلامة للجمع . فإن دخلت ضميرا ، ثم سمى بالفعل الذى هى فيه رجل لم يتغير ، لأنه فعل وفاعل . وإن كانت علامة للجمع ، وسميت به رجلاً أدخلت مع الواو نوناً فقلت : هذا ضربون ورأيت ضربين . هذا هو المختار ، وهو أن تجريه مجرى مسلمين فى الرفع بالواو ، وفى النصب والجر بالياء ، وبفتح النون على كل حال .... وفيه وجه آخر ، وهو أن تجعل الإعراب فى النون وتجعل ما قبلُ ياء على كل حال .

(٦) ا ، ب : « فإن جعلت حرف الإعراب فى النون » .

(٧) ا ، ب : « بيبرين » .

علامةً للإضمار ، وكان علامةً للجمع[1] ، كما فعلتَ ذلك بضَرَبَتْ حين كانت علامةً للتأنيث ، فقلتَ هذا ضَرَبَةُ قَد جاء . وتَجعل التاء هاءً لأنّها قد دخلت فى الأسماء [حين قلت هذه ضَرَبَهْ ، فوقفتَ إذا كانت بعد حرف متحرّك قلبتَ التاءَ هاءً حين كانت علامة للتأنيث] .

وإن سمّيتهُ ضَرَبَا فى هذا القول أُلحقتهُ النونَ[2] ، وجعلته بمنزلة رجل سُمّى بَرَجُلَيْنِ . وإنّما كففتَ النون فى الفعل ، لأنّك حين ثنيتَ وكانت الفتحةُ لازمةً للواحد حذفتَ أيضاً فى الاثنين النون ، ووافَق الفتحُ فى ذاك النصبَ فى اللّفظ ، فكان حذفُ النون نظيرَ الفتحِ ، كما كان الكسرُ فى هَيْهاتِ نظيرَ الفتح فى : هَيْهاتَ .

وإن سمّيت رجلا بضَرَبْنَ أو يَضْرِبْنَ ، لم تصرفه فى [هذا] ، لأنه ليس له نظيرٌ فى الأسماء[3] ، [لأنّك إن جعلتَ النون علامةً للجمع فليس فى الكلام مثلُ : جَعَفْرٍ ، فلا تصرفه . وإنْ جعلته علامةً للفاعلات حكيتَه . فهو فى كِلا القولينِ لا ينصرف] .

هذا باب ما لحقته الأَلفُ فى آخره فمنعه ذلك من الانصراف فى المعرفة والنكرة[4]، وما لحقته الألف فانصرف فى النكرة ولم ينصرف فى المعرفة[5]

أمّا ما لا ينصرف فيهما فنحو: حُبْلَى وحُبارَى ، وجَمَزَى ودِفْلَى ، وشَرْوَى وغَضْبَى . وذاك أنّهم أرادوا أن يَفرقوا بين الألف التى تكون بدلاً من

(١) ا ، ب : «لم يكن علامة الإضمار ، وكان علامة الجمع» .
(٢) ط : «وإن سميت بضربا فى هذا القول ألحقت النون» .
(٣) ط : «لأنه ليس مثله فى الأسماء» .
(٤) ط : «فى النكرة والمعرفة» .
(٥) ط : «لم تصرفه فى المعرفة» .

الحرف الذى هو من نفس الكلمة ، والألف التى تُلْحِق [ما كان من] بنات الثلاثة ببنات الأربعة ، وبين هذه الألف التى تجىء للتأنيث[١] .

فأمّا ذِفْرى فقد اختلفت فيها العرب ، فيقولون : هذه[٢] ذِفْرًى أَسيلةٌ ، ٩ ويقول بعضهم : هذه ذِفرَى أسيلةٌ ، وهى أقلّهما ، جعلوها تلحق بنات الثلاثة ببنات الأربعة[٣] ، كما أن واو جدْوَلٍ بتلك المنزلة .

وكذلك : تَتْرى فيها لغتان[٤] .

وأما مِعْزًى فليس فيها إلّا لغة واحدة ، تنوّن فى النكرة .

وكذلك: الأَرْطَى[كلهم يصرف].وتذكيرُه ممايقوّى[٥] على هذا التفسير.

وكذلك : العَلْقَى . ألا ترى أنَّهم[٦] إذا أنثوا قالوا: عَلْقاةٌ وأَرْطاةٌ ، لأنهما ليستا ألفى تأنيث .

وقالوا : بُهْمَى واحدة ، لأنّها ألف تأنيث ، وبُهْمَى جميع .

---

(١) ا ، ب : «جاءت للتأنيث» .

(٢) ط : «فقد اختلفت العرب فقالوا » .

(٣) ط : «هذه ذفرًى أسيلة فنوّنوا ، وقالوا : ذفرَى أسيلة . وذلك : أنهم أرادوا أن يجعلوها ألف تأنيث . فأما من نوّن جعلها ملحقة بهجرع » .

(٤) السيرافى : بعضهم يجعل الألف فى : تترى التأنيث ، وبعضهم يجعلها زائدة للإلحاق بجعفر ونحوه . وفيه قول ثالث : وهو أن تكون الألف عوضاً من التنوين ، والقياس لا يأباه . وخط المصحف يدل على أحد القولين : إما التأنيث ، وإما زيادة الألف للإلحاق : لأنها مكتوبة بالياء فى المصحف : تترى . وأصل تترى وترى ، التاء الأولى بدل من الواو ، لأنها من المواترة .

(٥) ط : «يقويك» .

(٦) بدله فى ط : «لأنهم» .

وحَبَنْطًى بهذه المنزلة ، إنّما جاءت ملحقة بِجَحَنْفَلٍ . وكينونُته وصفاً للمذكَّر يدلّك على ذلك ، ولحاقُ الهاء فى المؤنث[١] .

وكذلك قَبعْثَرًى ؛ [لأنك] لم تُلحِقْ هذه الألف للتأنيث . ألا ترى أنك تقول : قَبَعْثَراةٌ[٢] ، وإنّما هى زيادة لحقتْ بنات الخمسة ، كما لحقتْها الياء فى قولك : دَرْدَبيسٍ[٣] .

وبعض العرب يؤنّث العَلْقَى ، فينزّلها منزلة : البُهْمَى ، يجعل الألف للتأنيث[٤] . وقال العجاج[٥] :

* يَسْتَنُّ فى عَلْقَى وفى مكُورِ[٦] *

فلم ينوّنْه[٧] .

وإنّما منعهم من صرف : دِفْلَى وشَرْوَى ونحوهما فى النكرة[٨] أنّ ألفهما حرف يكسَّر عليه الاسم [إذا قلتَ : حَبالَى] ، وتدخل تاء التأنيث لمعنًى[٩]

---

(١) بدله فى ط : « يدلك على أن هذه الألف ليست للتأنيث » .

(٢) ا ، ب : «لأنك تقول : قبعثراة » .

(٣) ط : «فى دردبيس » .

(٤) ط : «فينزلها بمنزلة البهمى فيجعل الألف للتأنيث » ،

(٥) بدله فى ط : «قال رؤبة » . وأثبت مافى ا ، ب والشنتمرى واللسان (علق) . والشطر فى ديوان العجاج ٢٩ ومجالس العلماء ٥١ وشرح شواهد الشافية ٤١٧ واللسان (مكر ، علق) .

(٦) يصف ثورا يرتعي فى ضروب من الشجر . والعلقى : شجر لها أفنان طوال دقاق ، وورق لطاف . والمكور : جمع مكر ، بالفتح ، نبتة غبيراء مليحاء إلى الغبرة لها ورق وليس لها زهر . يستن : يرتعي . والشاهد فيه : تأنيث «علقى» إذْ لم تنوّن .

(٧) ا ، ب : « فلم ينونه رؤبة » ، وكذا فى اللسان « علق » ، وهو تناقض عجيب .

(٨) ط : «فى المعرفة والنكرة » .

(٩) ا ، ب : « وتدخل تاء التأنيث » ، ا : «ويدخل يا التأنيث » ط : «ولا تدخل =

[يخرج منه] ، ولا تُلحِق [به] أبدا بناءً ببناء ، كما فعلوا ذلك بنون رَعْشَنٍ وبتاء سَنْبتة[1] وعفْريت . ألا تراهم[2] قالوا : جَمَـزًى فبنوا عليها الحرف ، فتوالت فيه ثلاثُ حركات[3] ، وليس شىء يُبْنى على الألف التى لغير التأنيث[4] نحو نون رَعْشَنٍ، توالى فيه ثلاثُ حركات فيما عدّتُه أربعة[5] أحرف ، لأنَّها ليست من الحروف التى تُلحِق بناءً ببناء ، وإنّما تَدخُل لمعنى ، فلمّا بعُدتْ من حروف الأصل تركوا صرفَها ، كما تركوا صرف مَساجِدَ حيث كسّروا هذا البناء على مالا يكون عليه الواحد[6] .

وأما موسى وعيسى فإنهما أعجميان لا ينصرفان فى المعرفة ، وينصرفان فى النـكرة ، أخبرنى بذلك من أثق به .

وموسى مُفعَل ، وعيسى فِعْلى ؛ والياء فيه ملحقة ببنات الأربعة بمنزلة ياء معزى . وموسى الحديد مُفعل ، ولو سميت بها رجلا لم تصرفها لأنها مؤنثة بمنزلة مِعْزى إلا أن اليـاء فى موسى من نفس الـكلمة .

هذا باب ما لحقته ألف التأنيث بعد ألف

فمنعه ذلك من الانصراف فى النكرة والمعرفة

وذلك نحو: حَمْراءَ ، وصَفْراءَ ، وخَضْراءَ ، وصَحْراءَ ، وطَرْفاءَ ، ونُفساءَ ،

= فى التأنيث» ، وقد جمعت الصواب منها . ويعنى : أن تاء التأنيث لا تلحقه ، فلا يقال : دفلاة ولا شرواة .

(١) السنبتة : الحقبة من الدهر . ط : «وتاء سنبتة» .

(٢) ط : « ألا ترى أنهم » .

(٣) ا ، ب : «وتوالت فيها ثلاث حركات » .

(٤) ط : «وليس شىء يكون فيه الألف لغير التأنيث » .

(٥) ط : «توالى فيه ثلاث حركات مما عدته أربعة أحرف » .

(٦) ط : « كسروا هذا البناء على مالا يكون عليه الواحد ولا تتوالى فيه ثلاث حركات » . وما بعد هذه الكلمة إلى نهاية الباب ساقط من ط ثابت فى ا ، ب .

وعُشَراء، وقُوَباء، وفُقَهاء، وسابِياء، وحاوِياء، وكِبْرِياء. ومثله أيضا: عاشُوراء[١]

ومنه أيضا: أَصْدِقاء وأَصْفِياءُ. [ومنه] زِمِكَّاء وبَرُوكاء وبَراكاء، ودبُوقاء، وخنفَساء، وعُنْظُباء، وعَقْرَباءُ، وزَكَرِيّاء.

١٠ فقد جاءت فى هذه الأبنية كلِّها للتأنيث. والألفُ إذا كانت بعد ألفٍ، مثلُها [إذا كانت] وحدها، إلّا أنَّك همزت الآخِرة للتحريك[٢]، لأنّه لا ينجزم حرفان[٣]، فصارت الهمزة التى هى بدلٌ من الألف[٤] بمَنْزلة الألف لو لم تُبْدَل، وجرى عليها ما كان يَجرى عليها إذا كانت ثابتة، كما صارت الهاء فى هَراقَ بمنزلة الألف.

واعلم أن الألفين لا تُزادان [أبدا] إلا للتأنيث[٥]، ولا تزادان أبداً لتُلحِقا بنات الثلاثة بسِرْداحٍ ونحوها. ألا ترى أنك لم تر قطُّ فَعْلاء مصروفةً ولم تَرَ شيئاً من بنات الثلاثة[٦] فيه ألفان زائدتان مصروفا.

فإن قلتَ: فما بال عِلْباء وحِرْباء؟ فإنَّ هذه الهمزة التى بعد الألف إنّما هى بدل من ياء، كالياء التى فى دِرْحايةٍ[٧] وأشباهها، وإنَّما جاءت هاتان الزائدتان[٨] هنا لتُلحِقا عِلْباء وحِرْباء، بسِرْداحٍ وسِرْبالٍ. ألا ترى أن هذه الألف والياء لا تُلحَقان اسما فيكونَ أوّله مفتوحا، لأنه ليس فى الكلام مثلُ

---

(١) ط: «ومنه عاشوراء».

(٢) ط: «للتحرك».

(٣) أى: لا يلتقى ساكنان.

(٤) ا، ب: «فصارت الهمزة بدلاً من الألف».

(٥) ط: «لا للتأنيث».

(٦) ا فقط: «من سوى بنات الثلاثة»، تحريف.

(٧) الدرحاية: الكثير اللحم القصير السمين، الضخم البطن، اللئيم الخلقة. ا، ب: «درجا»، صوابه فى ط.

(٨) ط: «الزيادتان» بدل «الزائدتان». السيرافى: إن قيل: إذا كنتم منعتم من صرف حبنطى وما أشبهه فى المعرفة، لأن فيه ألفا زائدة تشبه ألف التأنيث فى الزيادة واللفظ؛ فهلا منعتم من صرف علباء وحرباء فى المعرفة، لأن آخرها كآخر حمراء فى اللفظ=

مَرْداحٍ ولا مَرْبالٍ ، وإنما تُلحَقان لتَجعلا بنات الثلاثة على هذا المثال [والبناء] ، فصارت هذه الياء بمنزلة ما هو من نفس الحرف[1]، ولا تُلحَق ألفان للتأنيث[2] شيئاً [فتُلْحِقا هذا البناءَ به ، ولا تُلحَق ألفان للتأنيث شيئاً] على ثلاثة أحرف وأولُ الاسم مضموم أو مكسور ، وذلك لأنَّ هذه الياء والألف إنّما تُلْحَقان لتبُلْغا بنات الثلاثة بسِرْداحٍ وفسطاط[3] لا تزادان ههنا إلّا لهذا ، فلم تُشْرَكْهما الألفان اللتان للتأنيث[4] ، كما لم تُشَرَكا الألفين فى مواضعهما ، وصار هذا الموضع ليس من المواضع التى تُلْحَق فيها الألفان اللّتان للتأنيث ، وصار لهما إذا جاءتا للتأنيث أبنيةٌ لا تُلْحَق فيها الياءُ بعد الألف ، يعنى الهمزة . فكذلك لم تُلْحَقا فى المواضع التى تُلْحَق فيها الياءُ بعد الألف .

واعلم أنَّ من العرب من يقول : [هذا]قُوباءٌ كما ترى ، وذلك لأنهم أرادوا أن يُلْحِقوه بيناء فسطاط[5] والتذكيُر يدلّك على ذلك [والصرفُ] .

وأما غَوْغاء ، فمن العرب من يجعلها بمنزلة عَوْراءَ ، فيؤنث ولا يصرف ، ومنهم من يجعلها[6] بمنزلة قَضْقاضٍ ، فيذكّر ويصرف ، ويجعل الغين والواو مضاعفتين ، بمنزلة القاف والضاد . [ولا يجىء على هذا البناء إلّا ما كان مردَّدا . والواحدة غَوْغاء] .

هذا باب مالحقته نونٌ بعد ألف فلم ينصرف فى معرفة ولا نكرة

وذلك نحو :عَطْشانَ ،وسكرانَ ، وعجلانَ ، وأشباهها . وذلك أنهم جعلوا

ـ والزيادة . قيل له : حبنطى لفظ الألف فيه لفظ ألف التأنيث ، والهمزة فى حمراء ليست بعلامة التأنيث ، وإنما علامة التأنيث الألف التى هى منقلبة منه ، فلما كانت الهمزة فى علباء منقلبة من ياء ، وفى حمراء منقلبة عن ألف لم يشتركا فى اللفظ .

(١) ط : « بمنزلة ياء هى من نفس الحرف » .
(٢) ا ، ب : « ألفا التأنيث » . (٣) ط : « وقسطاس » .
(٤) ا ، ب : « ألفا التأنيث » . (٥) ط : « قسطاس » .
(٦) ا ، ب : « يجعل غوغاء » .

النون حيث جاءت بعد ألف كألف حمراء ، لأنها عَلَى مثالها فى عدّة الحروف والتحرك والسكون ، وهاتان الزائدتان قد اختصّ بهما المذكّر . ولا تَلحقه علامة التأنيث [1] ، كما أن حَمْراء لم تؤنّث عَلَى بناء المذكّر . ولمؤنث سكرانَ بناءٌ عَلَى حِدةٍ [كما كان لمذكّر حَمْراءَ بناءٌ عَلَى حِدَة] .

فلمّا ضارع فَعْلاءِ هذه المضارَعَة وأشبهها فيما ذكرتُ لك أُجرى مجراها .

هذا باب ما لا ينصرف فى المعرفة

مما ليست نونُه بمنزلة الألف التى فى نحو : بُشْرَى ، وما أشبهها

١١ وذلك كلُّ نونٍ لا يكون فى مؤنّثها فَعْلَى وهى زائدةٌ ؛ وذلك نحو: عُرْيانٍ وسِرْحانٍ وإنسانٍ . يدلك عَلَى زيادته سراحٍ [2] فإنما أرادوا حيث قالوا : سِرْحانٌ أن يبلغوا به بابَ سِرداحٍ ، كما أرادوا أن يَبْلغوا بمِعْزًى باب هِجْرَعٍ .

ومن ذلك : ضِبْعانٌ . يدلُّك على زيادته قولك: الضَّبُع والضِّباع . وأشباه هذا كثير .

وإنما تعتبر أزيادة هى أم غير زيادة بالفعل [3] ، أو الجمع ، أو بمصدر [4] ، أو مؤنث نحو : الضَّبُع وأشباه ذلك .

---

(١) ا فقط : «علامات التأنيث» .

(٢) جمع السرحان ، وهو الذئب : «سَرَاحٍ ، وسراحين ، كما يقال : ثعال فى جمع الثعلب ، كلاهما منقوص ، وضبطت فى ط : «سراحٌ» بضمتين فوق الحاء مع فتح السين / لكن فى التاج : «والجمع سراح كثمان فيعرب منقوصا ، كأنهم حذفوا آخره . وأورد الأزهرى : «سِراحٌ» بكسر السين والإعراب على الحاء بالرفع . ومع ذلك فقد قال : «وإما السِّراح فى جمع : السرحان ، فغير محفوظ عندى» .

(٣) ط : «أزائدة هى أم غير زائدة بالفعل» .

(٤) ط : «أومصدر» .

وإنما دعاهم إلى أن لا يصرفوا هذا فى المعرفة أنّ آخِره كآخِر ما لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة ، فجعلوه بمنزلته فى المعرفة ، كما جعلوا أفْكَلاً بمنزلة مالا يدخله التنوين فى معرفة ولا نكرة . وذلك أفْعَلُ صفةً ؛ لأنه بمنزلة الفعل ، وكان هذه النونُ بعد الألف فى الأصل لباب فَعْلانَ الذى له فَعْلَى ، كما كان بناءُ أفعل فى الأصل للأفعال ، فلما صار هذا الذى ينصرف فى النكرة فى موضع يُسْتثقل فيه التنوين جعلوه بمنزلة ما هذه الزيادةُ له فى الأصل .

فاذا حقّرتَ سِرْحان اسم رجل فقلت : سُرَيْحِينٌ صرفته ، لأن آخره الآن لا يشبه [آخر] غَضْبانَ ، لأنّك تقول فى تصغير غَضْبانَ : غُضَيْبانُ ؛ ويصير بمنزلة غِسْلِينٍ وسنينٍ [١] فيمن قال : هذه سِنِينٌ كما ترى . ولو كنت تَدع صرف كل نون زائدة لتركت صرف رَعْشَنٍ ، ولكنك إنّما تدع صرف ما آخِره كآخِر غضبانَ ، كما تَدع صرف ما كان على مثال الفعل إذا كانت الزيادة فى أوله . فإذا قلت : إصْلِيت صرفته لأنه لا يشبه الأفعال ، فكذلك صرفت هذا لأن آخِره لا يشبه آخِر غَضْبانَ إذا صغّرته . وهذا قول أبى عَمرٍو والخليل ويونس .

وإذا سمّيت رجلا : طَحّان ، أو سَمّان من السّمْن ، أو تَبّان من التِّبْن [٢] ، صرفته فى المعرفة والنكرة ، لأنها نونٌ من نفس الحرف ، وهى بمنزلة دال حَمّادٍ .

وسألتُه : عن رجل يسمَّى : دِهْقان ، فقال : إن سمَّيته من التَّدَهْقُن فهو مصروف . وكذلك : شَيْطان إن أخذتَه من التَّشَيْطُن . فالنون عندنا فى مثل

---

(١) ا فقط : « بمنزلة سنين » .

(٢) ا فقط : « وتيان من التين » .

هذا من نفس الحرف إذا كان له فعل يَثْبت فيه النون[1]. وإن جعلتَ دِهْقان من الدَّهْق ، وشَيْطان من شَيَّطَ لم تصرفه .

وسألتُ الخليل : عن رجل يسمّى مُرّانًا ، فقال : أصرفُه ، لأنَّ المُرّان إنما سُمّى لِلينه ، فهو فُعّالٌ ، كما يسمّى الحُمّاض لحموضته . وإنَّما المَرانة اللّين .

وسألتُه : عن رجل يسمَّى فَيْنانًا فقال : مصروف ، لأنَّه فَيْعالٌ ، وإنّما يريد أن يقول لِشَعَره فُنونٌ كأفنان الشجر .

وسألتُه : عن دِيوانٍ ، فقال : بمنزلة قِيراطٍ ، لأنَّه من دَوَّنتُ . ومن قال دَيْوانٌ فهو بمنزلة بَيْطار .

وسألتُه : عن رُمّان فقال : لا أصرفُه ، وأَحملُه على الأكثر إذا لم يكن له معنى يُعْرَف .

وسألتُه : عن سَعْدان والمَرْجان ، فقال : لا أَشُكُّ فى أن هذه النون زائدة ، لأنه ليس فى الكلام مثل : سَرْداحٍ ولا فَعْلالٌ إلّا مُضعّفا . وتفسيره كتفسير عُرْيانٍ ، وقصّتُه كقصّته[2].

فلو جاء شيء فى مثال : جَنْجانٍ ، لكانت النون عندنا بمنزلة نون مُرّانٍ ، إلّا أن يجيء أمر بيِّن[3] ، أو يكثر فى كلامهم فيَدَعوا صرفه ، فيُعْلَمَ أنَّهم جعلوها زائدة ، كما قالوا : غَوْغاءٍ فجعلوها بمنزلة : عَوْراءَ . فلمّا لم يريدوا ذلك ٩٢

---

(١) ط : «تثبت فيه النون» .

(٢) السيرافى ما ملخصه : إذا كان فى آخر الاسم ألف ونون وقبلهما ثلاثة أحرف حكم عليهما بالزيادة ، حتى يقوم الدليل، من اشتقاق أوغيره ، أن النون أصلية . ومن أجل هذا حكم الخليل على النون فى رمان أنها زائدة وإن لم يعرف اشتقاقه ، لأن الأكثر كذلك ، وأنه لا يُعرف لرمن معنى .

(٣) ط : «مبين» .

وأرادوا أن لا يجعلوا النون زائدة صرفوا ، كما أنّه لو كان خَضْخاضٌ لصرفتَه وقلت : ضاعفوا هذه النون[1].

فإن سمعناهم لم يصرفوا قلنا : لم يريدوا ذلك ، يعنى التضعيف ، وأرادوا نونا زائدة ، يعنى فى : جَنْجانَ .

وإذا سمّيت رجلا : حَبَنْطى ، أو عَلْقى لم تصرفه فى المعرفة ، وتركُ الصرف فيه كتركِ الصرف فى : عُرْيان ، وقصتّهُ كقصتّه .

وأمّا عِلْباءٌ وحِرْباءٌ اسم رَجل فمصروف فى المعرفة والنكرة ، من قِبَل أنّه ليست بعد هذه الألف نون فيشبَّه آخِره بآخِرِ غَضْبانَ ، كما شُبّه آخِر عَلْقَى بآخِرِ شَرْوَى . ولا يشبِهُ آخِرَ حَمْراءَ ، لأنه بدلٌ من حرفٍ لا يؤنَّث به كالألف ، وينصرف على كلّ حال ، فجرى عليه ما جرى على ذلك الحرف ، وذلك الحرف بمنزلة الياء والواو اللتّين من نفس الحرف .

وسألتُه عن تحقير عَلْقَى ، اسم رجل ، فقال : أصرفُه ، كما صرفتُ سِرْحان حين حقّرته ، لأنّ آخِره حينئذ لا يشبِه آخرَ ذِفْرَى . وأمّا مِعْزَى فلا يُصَرف إذا حقّرتَها اسم رجل ، من أجل التأنيث[2]. ومن العرب من يؤنّث عَلْقَى فلا ينوِّن . وزعموا أنّ ناساً يذكِّرون مِعْزًى ، زعم أبو الخطّاب أنه سمعهم يقولون[3] :

ومِعْزًى هَـــدِباً يَعلو   قِرانَ الأرضِ سُودانَا[4]

(١) بعده فى ط فقط : «يعنى فى جنجان» .

(٢) ط : «وأما معزى اسم رجل فلا يصرف إذا حقرتها من أجل التأنيث» .

(٣) انظر رسالة الملائكة ٣٢٦ والمنصف ١ : ٣٦ /٣ : ٧ وابن يعيش ٥ : ٦٣ / ٩ : ١٤٧ واللسان (قرن ٢٠٩) .

(٤) الهدب : الكثير الهدب ، ويعنى به الشعر . والقران : جمع قرن ، بالفتح ، وهو المشرف من الأرضين والجبال .

هذا باب هاءات التأنيث

اعلم أن كلّ هاء كانت فى اسم للتأنيث فإنّ ذلك الاسم لا ينصرف فى المعرفة وينصرف فى النكرة .

قلتُ : فما باله انصرف فى النكرة وإنما هذه للتأنيث ، هَلاّ تُرِكَ صرفه فى النكرة ، كما ترك صرف ما فيه ألف التأنيث ؟

قال : من قِبَل أن الهاء ليست عندهم فى الاسم ، وإنّما هى بمنزلة اسم ضُمّ إلى اسم فجُعلا اسما واحداً نحو : حَضْرَمَوْتَ . ألا ترى أنّ العرب تقول فى حُبارَى: حُبَيِّرٌ ، وفى جَحْجَبَى: جُحَيْجِب . ولا يقولون فى دَجاجةٍ إلّا دُجَيْجَةٌ ، ولا فى قَرْقَرةٍ إلّا قُرَيْقِرةٌ ، كما يقولون فى حَضْرَمَوْتَ ، وفى خَمْسةَ عَشَرَ : خُمَيْسةَ عشَرَ ، فجُعلت [هذه] الهاء بمنزلة هذه الأشياء .

ويدلّك على أنّ الهاء بهذه المنزلة أنّها لم تُلحِق بنات الثلاثة ببنات الأربعة قطّ ، ولا الأربعةَ بالخمسة ، لأنّها بمنزلة : عَشَرَ ومَوْتَ ، وكَرِبَ فى مَعْدِيكَرِبَ . وإنّما تُلحَق بناء المذكّر ، ولا يُبْنَى عليها الاسمُ كالألف ، ولم ١٣ يَصرفوها فى المعرفة ، كما لم يَصرفوا مَعْد يكَرِب ونحوه . وسأبيّن ذلك إنْ شاء الله .

هذا باب ما ينصرف فى المذكّر البتّة مما ليس فى آخِره حرفُ التأنيث

كُلّ مذكّر[1] سُمّى بثلاثة أحرف ليس فيه حرف التأنيث فهو مصروف

= والشاهد فيه : تنوين « معزى » لأنه مذكر ، والألف فيه للإلحاق بهجرع ونحوه ، ولذلك وصفه بقوله «هدبا» ، وإنما أتى بالسودان جمعا ، لأن المعزى يؤدى معنى الجمع وإن كان مفرد اللفظ .

(١) ط : « كل اسم مذكر » .

كائناً ما كان ، أعجميّا أو عربيّا ، أو مؤنثا ، إلّا فُعَلَ مشتقًّا من الفعل ، أو يكونَ فى أوّله زيادة فيكونَ كيَجِدُ ويَضَعُ ، أو يكونَ كضُرِبَ لا يُشبه الأسماء . وذلك أنَّ المذكّر أشدّ تمكّنا ، فلذلك كان أَحْمَلَ للتنوين ، فاحتُمل ذلك فيما كان على ثلاثة أحرف ، لأنّه ليس شىء من الأبنية أقلُّ حروفا منه ، فاحتَمل التنوينَ لخفّته ولتمكّنه فى الكلام .

ولو سمّيت رجلا قَدَماً أو حَشاً صرفته . فإن حقّرته قلت : قُدَيْمٌ فهو مصروف ، وذلك لاستخفافهم هذا التحقير كما استخفّوا الثلاثة ، لأنّ هذا لا يكون إلّا تحقير أقلِّ العدد ، وليس محقَّرٌ أقلَّ حروفا منه ، فصار كغير المحقَّر الذى هو أقَلُّ ما كان غير محقَّر حروفا . وهذا قول العرب والخليل ويونس .

واعلم أن كلّ اسم لا ينصرف فإن الجرّ يَدخله إذا أضفته أو أدخلتَ فيه الألف واللام[1] ، وذلك أنَّهم أمِنوا التنوين ، وأجرَوْهُ مجرى الأسماء . وقد أوضحتُه فى أوّل الكتاب بأكثر من هذا[2] .

وإن سمّيت رجلا بِبِنْتٍ أو أُخْت صرفته ، لأنك بنيت الاسم على هذه التاء وألحقتها ببناء الثلاثة ، كما ألحقوا : سَنْبَتةً بالأربعة . ولو كانت كالهاء لَمَا أسكنوا الحرف الذى قبلها ، فإنّما هذه التاء فيها كتاء عِفْرِيتٍ ، ولو كانت كألف التأنيث لم ينصرف فى النكرة . وليست كالهاء لِما ذكرتُ لك ، وإنّما هذه زيادة فى الاسم بُنِىَ عليها وانصرف فى المعرفة . ولو أنَّ الهاء التى فى دَجاجة كهذه التاء انصرف فى المعرفة[3] .

---

(١) ط : «عليه الألف واللام» .

(٢) انظر ما مضى فى الجزء الأول ص ٢٢–٢٣ .

(٣) ا فقط : «انصرفت فى المعرفة . وقال السيرافى تعليقا على ذلك : التاء فى بنت =

وإنْ سمّيت رجلاً بهَنَهْ، وقد كانت[1] في الوصل [هَنْتْ] ،قلت :هَنَةُ يافتى، تحرّك النون وتُثبت الهاء ؛ لأنّك لم تر مُختصًّا متمكّنا[2] على هذه الحال التى تكون عليها هَنَةُ قبل أن تكون اسماً تُسكن النون فى الوصل ، وذا قليل. فإن حوّلته[3] إلى الاسم لزمه القياس .

وإن سمّيت رجلاً ضَرَبَتْ قلت : هذا ضَرَبَهْ ، لأنه لا يُحرّك[4] ما قبل هذه التاء فتوالَى أربعُ حركات ؛ وليس هذا فى الأسماء ، فتجعلُها هاء ، وتحملها على ما فيه هاء التأنيث .

هذا باب فُعَل

اعلم أنّ كل فُعَلٍ كان اسما معروفا فى الكلام أوصفةً فهو مصروف .

فالأسماء نحو : صُرَدٍ وجُعَلٍ ، وثُقَبٍ وحُفَرٍ ، إذا أردت جماع الحُفْرة والثُّقْبة .

وأمّا الصفات فنحو قولك : هذا رجلٌ حُطَمٌ .

قال الحُطَم القيسىّ[5] : ١٤

= وأخت منزلتها عند سيبويه منزلة التاء فى سنبتة وعفريت ، لأن التاء فى سنبتة زائدة للإلحاق بسلهبة وحرقفة ، وما أشبه ذلك . والسنبتة : القطعة من الدهر كالمدة . ثم قال : وكذلك بنت وأخت ملحقتان بجذع وقفل ، والتاء فيهما زائدة للإلحاق ، فإذا سمينا بواحدة منهما رجلا صرفناه ، لأنه بمنزلة مؤنث على ثلاثة أحرف ليس فيها علامة تأنيث ، كرجل سميناه بفهر وعين . والتاء الزائدة للتأنيث هى التى يلزم ما قبلها الفتحة ويوقف عليها بالهاء ، كقولنا : دجاجة وما أشبه ذلك .

(١) ط : « وكانت » .

(٢) ا فقط : «لأنك لو لم تر مختصا متمكنا » .

(٣) ط : « فإذا حولته »

(٤) ط : «هذا ضربه لا تحرك» .

(٥) ويروى أيضا لأبى زغبة الخزرجى كما فى اللسان ، قال : « ويروى البيت =

* قد لَفَّها الليلُ بِسَوّاقٍ حُطَمْ (١) *

فإنّما صرفت ما ذكرتُ لك ، لأنه ليس باسمٍ يُشبِه الفعل الذى فى أوّله زيادة ، وليست فى آخره زيادة تأنيث ، وليس بفعل لا نظير له فى الأسماء ، فصار ما كان منه اسما ولم يكن جمعاً بمنزلة : حَجَرٍ ونحوه ، وصار ما كان منه جمعا بمنزلة كِسَرٍ وإبَرٍ .

وأمّا ما كان صفة فصار بمنزلة قولك : هذا رجلٌ عَمِلٌ ، إذا أردت معنى كثير العَمل .

وأمّا عُمَرُ وزُفَرُ ، فإنّما منعهم من صرفهما وأشباههما أنّهما ليسا كشىء مما ذكرنا ، وإنّما هما محدودان عن البناء الذى هو أوْلى بهما ، وهو بناؤهما فى الأصل ، فلمّا خالفَا بناءهما فى الأصل تركوا صرفهما ، وذلك نحو : عامِرٍ وزافِرٍ .

ولا يجىء عُمَرُ وأشباهُه محدوداً عن البناء الذى هو أوْلى به إلّا وذلك البناء معرفة . كذلك جرى فى هذا الكلامُ .

= لرُشيد بن رميض العنزى من أبيات . وانظر البيان ٢ : ٣٠٨ والمقتضب ١ : ٥٥ / ٣ : ٣٢٣ والكامل ٢١٥ ، ٦٢١ والعقد ٤ : ١٢٠ / ٥ : ١٧ والمخصص ٥ : ٢٢ وابن يعيش ٦ : ١١٢ والأغانى ١٤ : ٤٤ واللسان (حطم ، زيم) . والأصح نسبته إلى رشيد .

(١) لفها ، الضمير للإبل ، أى : جمعها الليل بسائق شديد عنيف . وكان الحطم ، واسمه شريح بن ضبيعة ، قد غزا اليمن فغنم وسبى ، ثم أخذ على طريق مفازة فضل بهم الدليل ، ثم هرب منهم ، فهلك ناس كثير من العطش ، فأخذ الحطم مكانه وجعل يسوق بأصحابه سوقا عنيفا ، حتى نجوا ووردوا الماء ، فقال فيه رشيد الرجز مادحا . والحطم : الشديد السوق للإبل ، كأنه يحطم ما مرّ عليه لشدة سوقه .

والشاهد فيه : نعت سواق بحطم ، لأنه نكرة ، وليس بمعدول عن حاطم ، لأن فُعَل لا يعدل عن فاعل إلا فى باب المعرفة ، نحو : عمر وزفر .

فإن قلت : عُمَرُ آخَرُ صرفته ، لأنه نكرة فتحوّل عن موضع عامرٍ معرفةً .

وإن حقَّرته صرفته ؛ لأنّ فُعَيْلاً لا يقع فى كلامهم محدوداً عن فُوَيْعِلٍ وأشباهه ، كما لم يقع فُعَلٌ نكرةً محدوداً عن عامرٍ ، فصار تحقيرُه كتحقير عَمْرٍو ، كما صارت نكرتُه كصُرَدٍ وأشباهه . وهذا قول الخليل .

وزُحَلُ معدول فى حالةٍ ، إذا أردت اسم الكوكب فلا ينصرف .

وسألتُه عن جُمَع وكُتَعَ فقال : هما معرفة بمنزلة كُلُّهُمْ ، وهما معدولتان عن جَمْعِ جَمْعاء ، وجمعِ كَتْعاء ، وهما منصرفان فى النكرة[1] .

وسألتُه عن صُغَر من قوله: الصُّغْرَى وصُغَر فقال : أَصرفُ هذا فى المعرفة لأنه بمنزلة : ثُقْبةٍ وثُقَبٍ ، ولم يشبَّه بشىء محدود عن وجهه .

قلتُ : فما بال أُخَرَ لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة ؟ فقال : لأن أُخَرَ خالفت أخواتها وأصلَها ، وإنّما هى بمنزلة : الطُّوَل والوُسَط والكُبَر، لا يكنّ صفةً إلّا وفيهن ألف ولام ، فتوصَف بهنّ المعرفة[2] . ألا ترى أنك لا تقول :

(١) السيرافى : اعلم أن فعل الممنوع من الصرف على ثلاثة أوجه ، وكلهن معدول ، والعدل فيهن مختلف . فأولها : باب عمر وقد تقدم . والثانى جمع وكتع ، وهما معرفتان معدولتان على غير معنى عدل عمر وبابه — لأن عمر معدول عن عامر الذى هو معرفة — والأصل فيه باب النداء إذا قلت: يا فسق ويا غدر ، وهو كالمطرد فى النداء إذا أردت به المبالغة . وأما جمع فإنك تقول : أكلت الرغيف أجمع ، ووقفت على الرأى أجمع ، ورأيت الزيدين أجمعين ، ووقفت على القصة جمعاء وعلى القصص جمَعَ ، ورأيت الهندات جمع ، وإن زدت فى التوكيد وأتبعت قلت : جُمع كُتع ، وكان الأصل أن تقول: جُمْعا كُتْعا ، كأحمر وحمراء وحمر ، وأشهب وشهباء وشهب ، فعدلوا عن جُمْع وكتع إلى جُمَع وكُتَع ، لأن هذا لا يستعمل إلا معرفة ، وذاك يستعمل معرفة ونكرة . وأما الثالث : فهو أخر ، وهو معدول عما فيه الألف واللام .

(٢) ط : «فيوصف بهن المعرفة» .

نسوةٌ صُغَرٌ ، ولا هؤلاء نسوةٌ وُسَطٌ ، ولا تقول: هؤلاء قومٌ أُصاغِرُ . فلمّا خالفَتِ الأصلَ وجاءت صفة بغير الألف واللام تركوا صرفَها ، كما تركوا صرف لُكَعَ حين أرادوا يا ألْكَعُ ، وفُسَقَ حين أرادوا يا فاسِقُ . وتُرِك الصرف فى فُسَقَ هنا لأنه لا يتمكّن بمنزلة يا رَجُلُ للعدل . فإنْ حقّرتَ أُخَرَ اسمَ رجلٍ صرفته ، لأن فُعَيْلاً لا يكون بناءً لمحدودٍ عن وجهه ، فلمّا حقَّرتَ غيّرتَ البناء الذى جاء محدوداً عن وجهه . ١٥

وسألتُه عن أُحادَ [وثُناءَ] ومَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ ، فقال : هو بمنزلة أُخَرَ ، إنّما حدُّه واحداً واحداً ، واثنين اثنينِ ، فجاء محدوداً عن وجهه فتُرِكَ صرفه .

قلتُ : أفتصرفه فى النكرة ؟ قال : لا ، لأنَّه نكرة يوصَف به نكرة ، [وقال لى] : قال أبو عمرو : « أُولِى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وثُلاثَ ورُبَاعَ [(١)] » صفةٌ ، كأنّك قلت : أُولِى أجنحةٍ اثنينِ اثنينِ ، وثلاثةٍ ثلاثةٍ . وتصديقُ قول أبى عمرٍو قولُ ساعدة بن جُؤَيَّةَ [(٢)] :

وعاوَدَنى دِينى فبِتُّ كأنّما
خِلالَ ضُلوعِ الصَّدرِ شِرْعٌ مُمَدَّدُ [(٣)]

---

(١) الآية الأولى من سورة فاطر .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ٢٣٦ والمقتضب ٣ : ٢٨١ وابن يعيش ١ : ٦٢ / ٨ : ٥٧ وشرح شواهد المغنى ٣١٨ والعينى ٤ : ٣٥٠ . وهذا البيت مطلع قصيدة له يرثى بها ابنه أبا سفيان .

(٣) الدين : العادة والدأب ، وأراد به : ما يعتاده من الشوق والهم . والشرع ، بالكسر : جمع شرعة على الجمع الذى لايفارق واحده إلا بالهاء ، وهو الوتر مشدودا على القوس أو العود . ويجمع أيضا جمع تكسير فيقال : شرع بكسر ففتح . شبه صوت أنينه وحنينه ونشيجه بصوت العود .

ثم قال :

ولٰكِنَّما أَهْلى بِوادٍ أنيسُه
ذِئابٌ تَبَغَّى الناسَ مَثْنَى ومَوْحَدُ(١)

فإذا حقَّرتَ ثُناءَ وأُحادَ صرفته ، كما صرفت أُخَيْراً وعُمَيْراً ، تصغيرَ عُمَرَ وأُخَرَ إذا كان اسمَ رجل ؛ لأنَّ هذا ليس هنا من البناء الذى يخالَف به الأصل(٢) .

فإن قلت : ما بالُ « قال » صُرِف اسمَ رجل ، « وقيلَ » التى هى فُعِلَ ، وهما محدودان(٣) عن البناء الذى هو الأصل ؟ فليس يَدخل هذا على أحد فى هذا القول ، من قِبَل أنك خَففّتَ فَعَلَ وفُعِلَ نفسَه ، كما خففّتَ الحركة

(١) بين هذا البيت وسابقه :

بأوب يدى صناجة عند مدمن   غـوى إذا ما ينتشى يتغـرد
ولو أنه إذ كان ما حم واقعا   بجانب من يحفى ومن يتودد

ويعنى : أن أهله بواد ليس به أنيس ، هم مع الذئاب والوحش فى بلد مقفر ويروى : «سباع » .

والشاهد : فى ترك صرف مثنى وموحد لأنهما صفتان للذئاب معدولتان عن اثنين اثنين ، وواحد واحد .

(٢) قال السيرافى ما ملخصه : أحاد وثناء قد عدل لفظه ومعناه ، لأنك إذا قلت : مررت بواحد أو اثنين ، فإنما تريد تلك العدة بعينها . وإذا قلت : جاءنى قوم أحاد أو ثناء إنما تريد جاءونى واحدا واحدا أو اثنين اثنين وإن كانوا ألوفا . والمانع من الصرف فيه على أربعة أقاويل : قيل الصفة والعدل ، فاجتمعت علتان فمنعتاه الصرف . وقيل : إن علتى منع الصرف عدله فى اللفظ والمعنى فصار كأن فيه عدلين ، وهما علتان . فأما عدل اللفظ فمن واحد إلى أحاد ، وأما عدل المعنى فتغيير العدة المحصورة بلفظ الاثنين إلى أكثر من ذلك مما لا يحصى . وقول ثالث : أنه عدل وأن عدله وقع من غير جهة العدل لأنه للمعارف وهذا للنكرات . وقول رابع : أنه معدول وأنه جمع لأنه بالعدل قد صار أكثر من العدة الأولى .

(٣) ط : «محدودتان» .

من عَلِمَ ، وذلك من لغة [بنى] تميم ، فتقول : عَلْمَ ، كما حذفتَ الهمزة من يرَى ونحوِها[١] ، فلمّا خفّفتْ[٢] وجاءت على مثالِ ما هو فى الأسماء صَرفتَ . وأمّا عُمَرُ فليس محذوفا من عامِرٍ كما أنّ مَيْتاً محذوف من مَيّتٍ ، ولكنه اسمٌ بنى من هذا اللفظ وخولِف به بناء الأصل . يدلّك على ذلك : أن مَثْنَى ليس محذوفًا من اثنينِ .

وإن سمّيتَ رجلا ضُرِبَ ثم خفّفته فأسكنتَ الراء صرفته ؛ لأنّك قد أخرجته إلى مثالِ ما ينصرف كما صرفتَ قِيلَ ، وصار[٣] تخفيفُك لضُرِبَ كتحقيرك إيّاه ، لأنّك تخرجه إلى مثال الأسماء . ولو تركتَ صرف هذه الأشياء فى التخفيف للعدل لمَا صرفتَ اسمَ هارٍ ، لأنه محذوف من هائرٍ .

هذا باب ما كان على مثال مَفاعِل ومَفاعيلَ

اعلم أنّه ليس شىء يكون على هذا المثال إلاّ لم ينصرف فى معرفة ولا نكرة . وذلك لأنه ليس شىء يكون واحداً يكون على هذا البناء ، والواحدُ أشدّ تمكّنا ، وهو الأوّل ، فلمّا لم يكن هذا من بناء الواحد الذى هو أشدُّ تمكنا [وهو الأوّل] تركوا صرفه ؛ إذْ خرج من بناء الذى هو أشدّ تمكنا .

وإنّما صرفتَ مُقاتِلاً وعُذافِراً ، لأنّ هذا المثال يكون للواحد .

قلتُ : فما بال ثَمانٍ[٤] لم يُشبِه : صَحارِى وعَذارِى ؟ قال : الياء فى ثمانِى ياء الإضافة[٥] أدخلتَها على فَعالٍ ، كما أدخلتَها على يَمانٍ وشَآمٍ ، فصرفتَ

١٦

(١) ا : « ترى ونحوها » .

(٢) ا : « حذفت » .

(٣) ط : « وكان » .

(٤) ا ، ب : « ثمانى » .

(٥) يعنى ياء النسب .

الاسم إذْ خفَّفت كما صرفته إذْ ثقّلتَ يَمانىٌّ وشآمِىٌّ . وكذلك : رَبَاعٍ ، فإنَّما ألحقتَ هذه الأسماء ياءات الإضافة .

قلتُ : أرأيتَ صَياقِلةً وأشباهها ؛ لِمَ صُرِفتْ ؟ قال : من قِبَل أن هذه الهاء إنَّما ضُمّت إلى صَياقلَ ، كما ضُمَّت مَوْت إلى حَضْرَ ، وكَرِب إلى مَعْدِى فى قول من قال : مَعْدِ يكَرِبُ . وليست الهاء من الحروف التى تكون زيادةً فى هذا البناء ، كالياء والألف [فى صَياقِلةٍ ، وكالياء والألف] اللتين يُبْنَى بهما الجميعُ إذا كسّرتَ الواحد ، ولكنَّها إنَّما تجىء مضمومة إلى هذا البناء كما تُضَمّ ياء الإضافة إلى مَدائنَ ومَساجدَ بعد ما يُفرَغ من البناء ، فتُلحِق ما فيه الهاء من نحو : صياقِلةٍ بباب طَلْحةٍ وتَمْرةٍ ، كما تُلحِق هذا بباب تَميمىٍّ ، وقَيْسِىٍّ ، يعنى قولك مدائنىٌّ ومساجدىٌّ ، فقد أخرجتْ هذه الياء مَفاعيل ومفاعِلَ إلى باب تميمى ، كما أخرجته الهاء إلى باب طَلْحةٍ . ألا ترى أنَّ الواحد تقول له : مدائنىٌّ ، فقد صار يقع للواحد ويكون من أسمائه .

وقد يكون هذا المثال للواحد نحو : رجل عَباقِيةٌ⁽¹⁾ ، فلمّا لحقت هذه الهاءُ لم يكن عند العرب مثلَ البناء الذى ليس فى الأصل للواحد ، ولكنَّه صار عندهم بمنزلة اسمٍ ضُمّ إليه اسم فجُعل اسماً واحدا⁽²⁾ ، فقد تغيَّر بهذا عن حاله ، كما تغيَّر بياء الإضافة .

ويقول بعضهم : جَنَدِلٌ وذَلَذِلٌ ، يحذف ألف جَنادِلَ وذَلاذِلَ وينوّنون⁽³⁾ ، يجعلونه عوضاً من هذا المحذوف .

واعلم أنَّك إذا سمّيت رجلا مَساجدَ ، ثم حقّرته صرفته ؛ لأنَّك قد حوّلت

---

(١) العباقية : الداهية ذو الشر والنكر ، واللص الخارب الذى لا يحجم عن شىء .

(٢) ط : «ضم إلى اسم فجعل معه اسما واحدا» .

(٣) ط : «وينونون» .

هذا البناء . وإنْ سمّيته حَضاجِرَ ثم حقّرته[١] صرفته ، لأنها إنّما سمِّيتْ بجمع الحِضَجْر ؛ سمعنا العرب يقولون : أَوْطُبٌ حَضاجِرُ . وإنّما جُعل هذا اسما للضَّبُع لسَعَة بطنها .

وأمّا سَراوِيلُ فشيءٌ واحد ، وهو أعجميٌّ أُعرب كما أُعرب الآجُرُّ ، إلّا أنّ سَراويلَ أَشبهَ من كلامهم ما لا ينصرف فى نكرة ولا معرفة[٢] ، كما أَشْبهَ بَقَّمُ الفعلَ ولم يكن له نظير فى الأسماء . فإنْ حقّرتَها اسمَ رجل لم تصرفْها كما لا تَصرف عَناقَ اسم رجل .

وأمّا شَراحِيلُ فتحقيره ينصرف ؛ لأنّه عربىٌّ ولا يكون إلّا جِماعا .

وأمّا أَجْمالٌ وفُلوسٌ فإنّها تنصرف وما أشبهها ، لأنّها ضارعت الواحدَ . ألا ترى أنك تقول : أَقْوالٌ وأَقاوِيلُ ، وأَعْرابٌ وأَعاريبُ ، وأَيْدٍ وأَيادٍ . فهذه الأحرفُ تُخرَج إلى مثال مَفاعِلَ ومَفاعِيلَ [إذا كسّر للجمع] كما يُخرَج إليه الواحد إذا كُسّر للجمع .

وأَمّا مَفاعِلُ ومَفاعِيلُ فلا يكسَّر ، فيُخرَجَ الجمعُ إلى بناء غير هذا ، لأن

---

(١) ط : «صغرته» .

(٢) السيرافى ما ملخصه : وينبغى على مذهب الأخفش أن ينصرف إذا لم يكن جمعا . وقد رأينا شعر العرب يدل على مذهب سيبويه . ومن الناس من يجعله جمعاً لسروالة فيكون جمعاً لقطع الخرق . واعتمد هذا المذهب أبو العباس . والذى عندى أن سروالة لغة فى سراويل . ولم يُرد من قال :

* عليه من اللؤم سروالة *

أنّ عليه قطعة من خرق السراويل .

وأقول : إن الشاهد الذى أورده السيرافى صدر بيت ، عجزه كما فى الخزانة ١ : ١١٣ والعينى ٤ : ٣٥٤ :

* فليس يرقّ لمستعطف *

١٧ هذا البناء هو الغاية ، فلمّا ضارعت الواحدَ صُرِفتْ ؛ كما أدخلوا الرفعَ والنصب فى يَفْعَلُ حين ضارع فاعِلاً ، وكما تُرِكَ صرف أَفْعَل حين ضارع الفعلَ .

وكذلك الفُعول لو كُسِّرتْ ، مثلُ الفُلوس ، لأن تُجْمَع جمعا لَأُخرِج إلى فَعائِلَ[١] ، كما تقول : جَدودٌ وجَدائدُ ، ورَكوبٌ ورَكائِبُ . ولو فعلتَ ذلك بمَفاعِلَ ومَفاعِيلَ لم تُجاوز هذا[٢] . ويقوِّى ذلك أنّ بعض العرب يقول : أُتِىٌّ للواحد ، فيضمُّ الألف[٣] .

وأمّا أَفْعالٌ فقد يقع للواحد[٤] ، من العرب من يقول : هو الأنْعامُ . وقال الله عزَّ وجلَّ : « نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِى بُطُونِهِ [٥] » .

وقال أبو الخطّاب : سمعتُ العرب يقولون : هذا ثوبٌ أَكْياشٌ[٦] ، ويقال : سُدوسٌ لضرب من الثياب ، كما تقول : جُدورٌ[٧] . ولم يكسَّر عليه شىء كالجُلوس والقُعود .

وأمّا بَخاتِىٌّ فليس بمنزلة مَدائنِىٍّ لأنك لم تُلحِق هذه الياء بَخاتٍ للإضافة ، ولكنّها التى كانت فى الواحد إذا كسّرتَه للجمع ، فصارت بمنزلة الياء فى حِذْرِيَةٍ ، إذا قلت حَذارٍ ، وصارت هذه الياء كدال مَساجِدَ ، لأنّها

---

(١) ا ، ب : «جميعا لأخرجته» ؛ وفى ب بعده : «على فعائل» .

(٢) ا ، ب : «لم يجاوز هذا البناء» .

(٣) فى اللسان : « الأتى : النهر يسوقه الرجل إلى أرضه ، وقيل هو المفتح . وكل مسيل سهلته لماء أتى . وهو الأُتىّ ، حكاه سيبويه . وقيل : الأُتى جمع .

(٤) ا فقط : «تقع للواحد» .

(٥) الآية ٦٦ من سورة النحل .

(٦) الأكياش : ضرب من برود اليمن ويقال أيضا أكباش بالموحدة ، وأكراش .

(٧) الجدور ، بالضم : جمع الجدر ، بالفتح ، وهو نبت رملى . ا : «جزور» ب : «حزور» ، صوابهما فى ط .

جرت فى الجمع مجرى هذه الدال ، لأنّك بنيت الجمع بها ، ولم تُلحقها بعد فراغ من بنائها .

وقد جعل بعضُ الشعراء ثمانِىَ بمنزلة حَذارٍ[١] . حدّثنى أبو الخطّاب أنّه سمع العرب ينشدون هذا البيت غير منوّن ، قال[٢] :

يَحْدُو ثَمانِىَ مُولَعاً بلَقاحِها ... حتَّى هَمَمْنَ بَزْيغةِ الإرْتاجِ[٣]

وإذا حقّرتَ بَخاتِىَّ اسمَ رجل صرفته ، كما صرفتَ تحقير مَساجِدَ .

وكذلك صَحارٍ فيمن قال : صُحَيِّرٌ ، لأنه ليس ببناء جمع .

وأمّا ثَمانٍ [إذا سمّيت به رجلا] فلا تُصَرف ؛ لأنّها واحدة كعَناقٍ . وصَحارٍ جماعٌ كُعنوقٍ[٤] ، فإذا ذهب ذلك البناءُ صرفته . وياءُ ثمانٍ كياء قُمْرِىٍّ وبُخْتِىٍّ ، لحقتْ كلحاق ياء يَمانٍ وشآمٍ وإن لم يكن فيهما معنى إضافة إلى بلد[٥] ولا إلى أب ، كما لم يك[٦] ذلك فى بُخْتِىٍّ .

---

(١) ا فقط : «حذارى» . والحذارى : جمع حذرية ، وهى الأرض الغليظة ، وعفرية الديك .

(٢) البيت لابن ميادة فى الخزانة ١ : ٧٦ والعينى ٤ : ٣٥٢ والأشمونى ٣ : ٢٤٨ .

(٣) شبه ناقته فى سرعتها بحمار وحش يحدو ثمانى أتن ، أى يسوقها ، مولعا بلقاحها حتى تحمل ، وهى لا تمكنه فتهرب منه ، لأن الأنثى من الحيوان غير الإنسان لا تمكن الفحل إذا حملت . والزيغة : الميلة ، عنى به إسقاطها ما أرتجت عليه أرحامها ، أى : أغلقتها . يقول : ساقها العير سوقا عنيفا حتى هممن بإسقاط الأجنة .

والشاهد فيه : ترك صرف ثمانى ، تشبيها لها بما جمع على زنة مفاعل ، كأنه توهم واحدتها ثمنية كحذرية ، ثم جمع ، فقال : ثمان ، كما يقال : حذار . والمعروف صرفها على أنها اسم واحد أتى بلفظ المنسوب نحو : يمان ورباع ، فإذا أنث قيل : ثمانية .

(٤) عنوق : جمع عناق ، وهى الأنثى من المعز .

(٥) ا ، ب : «تلك» .

(٦) ط : «يكن» .

ورَباعٍ بمنزلته[١] وأُجرى مجرى سُداسِيٍّ[٢]. وكذلك حَوارِيٌّ. وَأَمّا عوارِيٌّ وعَوادِيٌّ وحَوالِيٌّ فإنه كُسّر عليه حَوْلِيٌّ وعادِيٌّ وعارِيّةٌ ، وليست ياءً لحقت حَوالٍ[٣].

هذا باب تسمية المذكّر بلفظ الاثنين والجميع
الذى تُلحِق له الواحدَ واوا ونونا

فإذا سمَّيت رجلا برَجُلَيْنِ فإنّ أَقيسَه وأجودَه أن تقول : هذا رَجُلانِ ورأيتُ رَجُلَيْنِ ، ومررتُ برَجُلَيْنِ ، كما تقول : هذا مُسْلِمُونَ ورأيتُ مُسْلِمِينَ . ومررتُ بِمُسْلِمين. فهذه الياء والواو بمنزلة الياء والألف . ومثل ذلك قول العرب : هذه قِنَّسْرُونَ وهذه فِلَسْطُونَ . ومن النحويِّين من يقول : هذا رَجلانُ كما ترى ، يجعله بمنزلة عُثْمانَ .

١٨

وقال الخليل : من قال هذا قال : مُسْلِمِينٌ كما ترى ، جعله بمنزلة قولهم : سِنِينٌ كما ترى، وبمنزلة قول بعض العرب: فِلَسْطِينٌ وقِنَّسْرِينٌ كما ترى . فإن قلت : هل تقول[٤]: هذا رَجُلَيْنٌ ، تَدع الياء كما تركتَها فى مُسْلِمينَ ؟ فإنّه إنّمَا منعهم من ذلك أنّ هذه لا تُشبِه شيئاً من الأسماء فى كلامهم ، ومُسْلِمِينٌ مصروف كما كنت صارفاً سِنِيناً[٥].

---

(١) ا ، ب : «وعادى فهو بمنزلته» .

(٢) ا ، ب : «مدائنى» .

(٣) السيرافى : ومما لم يذكره سيبويه ولا غيره فى هذا المعنى قولهم : رجل شناح للطويل ، ورأيت شناحيا . كل ذلك يذهب به مذهب النسبة .

(٤) ط : «هلا تقول» .

(٥) السيرافى : فإن قال قائل : هل تجيزون فى تثنية المثنى أن يجعل الإعراب فى النون ويجعل ما قبلها ياء لازمة ، كما أجزتم ذلك فى الجمع ؟ قيل له : لا يجوز ذلك ، ولكنا نجعل ما قبل نون التثنية ألفا لازمة ؛ لأن له نظيرا فى الكلام كقولنا : زعفران =

وقال فى رجل اسمُه مُسْلِماتٌ أو ضَرَباتٌ : هذا ضَرَباتٌ [كما ترى] ومُسْلِماتٌ [كما ترى]. وكذلك المرأة لو سمّيتها بهذا انصرفت . وذلك أنّ هذه التاء لمّا صارت فى النصب والجرّ جرًّا أشبهتْ عندهم الياءَ التى فى مُسلمِينَ ، والياءَ التى فى رَجُلَيْنِ، وصار التنوين بمنزلة النون . ألاَ ترى إلى عرَفاتٍ مصروفةً فى كتاب الله عزّ وجلّ وهى معرفةٌ(١) . الدّليل على ذلك قولُ العرب : هذه عرَفَاتٌ مباركًا فيها . ويدلّك أيضا على معرفتها ، أنّك لا تُدخِل فيها ألفا ولاما ، وإنّما عرَفَاتٌ بمنزلة أبانَيْنِ ، و بمنزلة جَمْع . ومثل ذلك أذْرِعاتٌ، سمعنا أكثر العرب يقولون فى بيت امرئ القيس(٢) :

تَنوَّرْتُها مِن أذْرِعاتٍ ، وأهْلُها بيَثْرِبَ ، أدْنَى دارِها نَظَرٌ عالِ(٣)

ولو كانت عرَفات نكرةً لكانت إذاً عرَفات فى غير موضع(٤).

= وعثمان، وليس فى الكلام فى آخر الاسم ياء ونون زائدتان وقبل الياء فتحة ، فمن أجل ذلك لم يقل : رجلين ومسلمين إذا سمينا بالمثنى . وأما فى الجمع فقد وجد نظيره فى الكلام إذا ألزمنا الإعراب النون وجعلنا قبلها ياء لازمة ، كقولنا : غسلين ، وهو فعلين

(١) فى قوله تعالى : «فإذا أفضتم من عرفات » . البقرة ١٩٨ .

(٢) ديوانه ٣١ والمقتضب ٣ : ٣٣٣ / ٤ : ٣٨ وابن يعيش ١ : ٤٧ /٩ : ٣٤ والخزانة ١ : ٢٦ والعينى ١ : ١٩٦ والتصريح ١ : ٨٣ والهمع ١ : ٢٢ والأشمونى ١ : ٩٤ .

(٣) تنورتها : نظرت إلى نارها ، أى : نار أهلها . وأذرعات : موضع بالشام ، يجاور البلقاء وعمان . ويثرب : مدينة الرسول الكريم . وفى البيت حذف ، أى نظر أدنى دارها نظر عالٍ ، أو أدنى دارها ذو نظر عال . يذكر بعد ما بينهما، ويصور تهممه بها وشوقه إليها . والعالى ، هنا : البعيد .

والشاهد فيه: صرف «أذرعات» مع أنها علم مؤنث، وذلك لأن التنوين فيها بإزاء النون فى جمع المذكر السالم ، والضمة والكسرة بإزاء الواو والياء فيه ، فجرى فى الصرف مجراه .

(٤) أى : فى أكثر من موضع .

ومن العرب من لا ينوّن أَذْرِعات ويقول : هذه قرَيْشِيّاتُ كما ترى ، شبّهوها بهاء التأنيث ، لأنّ الهاء تجيء للتأنيث ولا تُلحق بنات الثلاثة بالأربعة ، ولا الأربعةَ بالخمسة .

١٩ فإنْ قلت : كيف تشبِّهها بالهاء وبين التاء وبين الحرف المتحرك ألف ؟ فإنّ الحرف الساكن ليس عندهم[1] بحاجز حصين ، فصارت التاءُ كأنّها ليس بينها وبين الحرف المتحرك شيء . ألا ترى أنّك تقول : اُقْتُلْ فتتبع الألفَ التاءَ ، كأنه ليس بينهما شيء . وسترى أشباه ذلك إن شاء الله[2] مما يشبَّه بالشيء وليس مثله فى كلِّ شيء . ومنه ما قد مضى[3].

هذا باب الأَسماء الأَعْجَمية

اعلم أن كلَّ اسم أَعجمى أعرب وتَمكّن فى الكلام فدخلته الألف واللام وصار نكرة ، فإنّك إذا سمّيت به رجلا صرفته ، إلّا أن يمنعَه من الصرف ما يمنع العربىّ . [وذلك] نحو : اللّجام ، والدِّيباج ، واليرَندَج ، والنَّيْرُوز[4] ، والفرِنْد ، والزّنجبيل ، والأَرَنْدَج ، والياسمين فيمن قال : ياسمينٌ كما ترى ، والسِّهْرِيز ، والآجُرّ .

فإن قلت : أَدَعُ صرف الآجُرّ ، لأنه لا يشبه شيئاً من كلام العرب ، فإنه

---

(١) ط : «عندهم ليس» .

(٢) ما بعده إلى نهاية الباب ساقط من ط

(٣) انظر الجزء الأول ص ٩٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣

(٤) السيرافى : الذى عندى فى النيروز ألا يقال إلا بالواو : نوروز ؛ لأن أصله بالفارسية كذلك ، ولأنهم أجمعوا على جمعه بالواو فقالوا نواريز ، ولو كان بالياء لقالوا : نياريز .

أقول : وانظر أيضا ما كتبت فى مقدمة كتاب النيروز لابن فارس ، من نوادر المخطوطات ٢ : ٤-١٥ .

قد أعرب وتمكّن فى الكلام، وليس بمنزلة شىء تُرِك صرفُه من كلام العرب؛ لأنَّه لا يشبه الفعل وليس فى آخِره زيادة، وليس من نحو عُمَرَ، وليس بمؤنث، وإنَّما هو [بمنزلة] عربىّ ليس له ثانٍ [فى كلام العرب]، نحو إبِل، وكُدتَ تَكاد، وأشباه ذلك. وأمّا إبْراهيمُ، وإسْماعيلُ، وإسحاقُ ويَعْقوبُ، وهُرْمُزُ، وفَيْروزُ، وقارونُ، وفِرْعَونُ، وأشباهُ هذه الأسماء فإنَّها لم تقع فى كلامهم إلَّا معرفة، على حدِّ ما كانت فى كلام العجم[1]، ولم تمكَّن فى كلامهم كما تمكّنَ الأوّلُ، ولكنها وقعت معرفة، ولم تكن من أسمائهم العربيَّة، فاستنكروها ولم يجعلوها بمنزلة أسمائهم العربية: كَنَهْشَلٍ وشَعْثَمٍ، ولم يكن شىء منها قبل ذلك اسماً يكون لكل شىء من أمّةٍ. فلمّا لم يكن فيها شىء من ذلك استنكروها فى كلامهم.

وإذا حقّرت اسماً من هذه الأسماء فهو على عُجْمته[2] كما أن العَناق إذا حقّرتها اسمَ رجل كانت على تأنيثها.

وأمّا صالِحٌ، فعربىّ، وكذلك شُعَيْبٌ.

وأمَّا نوحٌ، وهودٌ، ولُوطٌ[3] فتنصرف على كل حال، لخفّتها

هذا باب تسمية المذكَّر بالمؤنَّث

اعلم أن كلّ مذكّر سمّيتَه بمؤنّث على أربعة أحرف فصاعداً لم ينصرف. وذلك أنَّ أصل المذكّر عندهم أن يسمى بالمذكر، وهو شكلُه والذى يلائمه،

---

(١) السهريز: ضرب من التمر، معرب، يقال بالسين والشين، وبضم أوله وكسره فيهما. وسهر بالفارسية هو الأحمر.

(٢) السيرافى: أى وكان ممنوع الصرف بعد التحقير، لأن التحقير لم يغير معناه. ولم يكن منعه الصرف لبنية يزيلها التحقير.

(٣) ط: «هود ونوح ولوط».

فلما عَدَلوا عنه ما هُو له فى الأصل ، وجاءوا بما لا يلائمه ولم يكن منه[١] فعلوا ذلك به ، كما فعلوا ذلك بتسميتهم إيَّاه بالمذكر ، وتركوا صرفه كما تركوا صرف الأعجمى .

فمن ذلك : عَناقُ ، وعَقْربُ ، وعُقابُ ، وعَنْـكَبُوتُ ، وأشباه ذلك .

وسألتُه : عن ذِراع فقال : ذِراعٌ كثُر تسميتُهم به المذكّر ، وتمكّنَ فى المذكّر وصار من أسمائه خاصّةً عندهم ، ومع هذا أنَّهم يصفون به المذكر فيقولون : هذا ثوبٌ ذِراعٌ . فقد تمكن هذا الاسمُ فى المذكر .

وأمّا كُراع فإنّ الوجه تركُ الصرف ، ومن العرب من يصرفه يشبّهه بذراع ؛ لأنَّه من أسماء المذكر . وذلك أخبث الوجهين .

٢٠ سمَّيت رجلا ثَمانِىَ لم تصرفه ؛ لأن ثَمانِىَ اسم المؤنَّث[٢]، كما أنَّك لا تصرف[٣] رجلا اسمه ثَلاث ؛ لأنَّ ثلاثا كعَناق .

ولو سمَّيت رجلا حُبارَى ، ثم حقَّرته فقلت : حُبَيِّرُ لم تصرفه ، لأنَّك لو حقرت الحبارَى نفسَها فقلت : حُبَيِّرٌ كنتَ إنَّما تَعنى المؤنَّث ، فالياءُ إذا ذهبت فإنَّما هى مؤنَّثة ؛ كعُنَيِّق .

واعلم أنّك إذا سمَّيت المذكر بصفة المؤنَّث صرفته ، وذلك أن تسمِّىَ رجلا بحائضٍ أو طامثٍ أو مُتْئمٍ . فزعَم أنّه إنّما يصرف هذه الصفات لأنَّها مذكرةٌ وصف بها المؤنّث ، كما يوصَف المذكر بمؤنث لايكون إلا لمذكَّر[٤]،

(١) افقط : «ولم يكن متمكنا فى تسمية المذكر» .

(٢) ا ، ط : «مؤنث» .

(٣) ط : «لم تصرف» .

(٤) السيرافى : ومن الدليل على ذلك أنا ندخل على حائض الهاء إذا أردنا به الاستقبال ، فنقول : هذه حائضة غداً . فلما احتمل حائض دخول الهاء عليها علمنا أنها مذكر . وعلى أنها قد تؤنث لغير الاستقبال ... وكذلك يقال : امرأة طالق وطالقة .

وذلك نحو قولهم : رجلٌ نُكَحَةٌ ، ورجلٌ رَبْعةٌ ، ورجل خُجَأَةٌ(١) . فكأنّ هذا المؤنَّث وصفٌ لسِلْعة أو لعَيْن أو لنَفْس ، وما أشبه هذا . وكأنّ المذكر وصف لشيء ، كأنّك قلت(٢) : هذا شيءٌ حائضٌ ثم وصفتَ به المؤنّث ، كما تقول هذا بَكْرٌ ضامِرٌ ، ثم تقول : ناقةٌ ضامِرٌ .

وزعم الخليل أن فَعُولاً ومِفْعالاً إنّما امتنعتا من الهاء لأنّهما إنّما وقعتا(٥) في الكلام على التذكير، ولكنّه يوصَف به المؤنث ، كما يوصَف بعَدْلٍ وبرِضاً . فلو لم تصرف حائضا لم تَصرف رجلا يسمَّى : قاعِداً إذا أردت القاعدَ من الزّوْج ، ولم تكن لتصرف رجلاً يسمَّى ضارِباً إذا أردت صفة الناقة الضارِبِ ، ولم تصرف أيضاً رجلا يسمَّى عاقِراً ؛ فإنّ ما ذكرتُ لك مذكّر وُصف به مؤنّث ، كما أنّ ثَلاثةٌ مؤنّثٌ لا يقع إلّا لمذكّرِينَ .

ومما جاء مؤنّثا صفةً تقع للمذكّر والمؤنّث : هذا غلامٌ يَفَعةٌ ، وجاريةٌ يَفَعةٌ ، وهذا رجلَ رَبْعةٌ ، وامرأة رَبْعةٌ .

فأمّا ما جاء من المؤنّث لا يقع إلّا لمذكر وصفاً ، فكأنه في الأصل صفة لسِلْعة أو نَفْسٍ ، كما قال : « لا يدخل الجنّة إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ». والعَيْنُ عينُ القوم وهو رَبيئتهم ، كما كان الحائض في الأصل صفةً لشيء وإنْ لم يستعملوه ؛ كما أنّ أبْرَقُ في الأصل عندهم وصفٌ ، وأَبْطَحُ ، وأَجْرَعُ ، وأَجْدَلُ ، فيمن ترك الصَّرف ، وإن لم يستعملوه وأجروه مجرى الأسماء . وكذلك جَنوبٌ وشَمالٌ ، وحَرورٌ وسَمومٌ ، وقَبُولٌ ودَبُورٌ ، إذا سمّيت رجلاً بشيء منها صرفته(٦)

---

(١) خجأة ، أى نكحة . والمرأة أيضاً خجأة . متشهية لذلك . وفى ب : « بطحة » مكان « نكحة » ، ولا وجه لها .

(٢) ب ، ط : « وقعا » .

(٣) ا : « إذا سميت رجلا منها بشيء صرفتها » . ب : « لو سميت منها رجلا بشيء صرفته » .

لأنّها صفاتٌ فى أكثر كلام العرب : سمعناهم يقولون : هذه ريحٌ حَرورٌ ، وهذه ريحٌ شَمَالٌ ، وهذه الريحُ الجَنوبُ ، وهذه ريحُ سَمومٌ، وهذه ريحٌ جَنوبٌ . سمعنا ذلك من فصحاء العرب ، لا يعرفون غيره .قال الأعشى[١] :

لها زَجَلٌ كحَفيفِ الحَصا دِ صادَفَ بالَّيل رِيحاً دَبورَا[٢]

٢١ ويُجعَل أسماً ، وذلك قليل ، قال الشاعر[٣].

حَالتْ وحِيلَ بها وغَيَّرَ آيَها صرفُ البِلَى تَجرى به الرِّيحانِ[٤]

ريحُ الجَنوبِ مع الشَّمال وتارةً رِهَمُ الرَّبيع وصائبُ التَّهْتانِ[٥]

فمن جعلها أسماءً لم يصرفْ شيئاً منها اسمَ رجل ، وصارت بمنزلة : الصَّعود والهَبوط ، والحرور ، والعَروض .

---

(١) ديوانه ص ٧١ .

(٢) وصف كتيبة يسمع للدروع فيها زجل كزجل ما استحصد من الزرع إذا مرت عليه الريح . والريح بالليل أبرد وأشد . وجعلها دبوراً لأنها أشد الريح هبوبا عندهم . والزجل : صوت فيه كالبحة ، والحفيف : صوت الريح فى اليبس .

والشاهد . فى جعله الدبور وصفا للريح ، فعلى هذا إذا سمى به مذكر انصرف فى المعرفة والنكرة ، لأنه صفة مذكرة وصف بها مؤنث كطاهر وحائض . ومن جعل الدبور اسماً للريح ولم يصفها به وسمى به مذكراً لم يصرف ، لأنه بمنزلة عقرب وعناق ونحوهما من أسماء المؤنث .

(٣) الشاهد من الخمسين ، وهو فى اللسان (حول ١٩٥) .

(٤) يصف دارا تغيرت لاختلاف الرياح عليها ،وتعاقب الأمطار فيها . حالت : أتى عليها حول بعد خلوها . حيل بها ، أى أحيلت عما كانت عليه . والباء معاقبة لهمزة . والآى : جمع آية .

(٥) الرهم : الأمطار اللينة ، الواحدة رهمة بالكسر . والتهتان : مصدر هتنت السماء : صبت أمطارها ، والصائب : النازل .

والشاهد فيه : إضافة الريح إلى الجنوب للتخصيص ، ودلت الإضافة على أنها اسم ، لأن الشىء لايضاف إلى صفته ، ويضاف إلى اسمه تأكيداً للاختصاص .

وإذا سمّيت رجلا بسعادَ أو زَينبَ أو جَيألَ ، وتقديرها جَيْعلُ ، لم تصرفه ؛ من قبَل أنَّ هذه أسماء تمكّنت فى المؤنّث واختصّ بها وهى مشتقّة ، وليس شىء منها يقع على شىء مذكر : كالرَّباب ،والثَّواب ، والدَّلال. فهذه الأشياء مذكرة ، وليست سُعادُ وأخواتُها كذلك ، ليست بأسماء للمذكر ، ولكنَّها اشتُقَّت فجعُلت مختصّا بها المؤنّثُ فى التسمية ، فصارت عندهم كَعناق. وكذلك تسميتك رجلا بمثل : عمَانَ ؛ لأنَّها ليست بشىء مذكر معروف ، ولكنَّها مشتقّة لم تقع إلاَّ عَلَما لمؤنث(١) ، وكان الغالبُ عليها المؤنَّثَ ، فصارت عندهم حيث لم تقع إلاَّ لمؤنّث كعَناق لا تُعرَف إلاَّ عَلَما لمؤنَّث ، كما أن هذه مؤنّثة فى الكلام . فإن سمَّيتَ رجُلا بَرباب ، أودَلال صرفته ؛ لأنّه مذكر معروف .

واعلم أنَّك إذا سمّيت رجلا خُروقاً(٢) ، أو كلابا ، أو جِمالاً ، صرفته فى النكرة والمعرفة ، وكذلك الجماعُ كلُّه . ألا تراهم صرفوا : أنماراً ، وكلابا ؛ وذلك لأنَّ هذه(٣) تقع على المذكر ، وليس يُختصّ به واحدُ المؤنَّث فيكونَ مثله . ألا ترى أنَّك تقول : هم رِجالٌ فتذكّر كما ذكّرت فى الواحد ، فلمَّا لم تكن فيه علامة التأنيث وكان يُخرَج إليه المذكر ضارع المذكر الذى يوصَف به المؤنّث ، وكان هذا مستوجِبا للصرف إذا صُرف ذِراعٌ وكُراعٌ لما ذكرتُ لك .

---

(١) السيرافى : قال أبو عمر الجرمى : قوله مشتقة ، أى مستأنفة لهذه الأسماء ، لم تكن من قبل أسماء لأشياء أخر فنقلت إليها ، وكأنها اشتقت من السعادة ، أو من الريب ، أو من الخأل ، وزيد عليها ما زيد من ألف وياء ، لتوضع أسماء لهذه الأشياء ، كما أن عناقا أصله من العنق وزيدت فيه الألف ، فوضع لهذا الجنس .

(٢) ب : «خروفا» ، تحريف .

(٣) ط : «أن هذه» .

فإن قلتَ : ما تقول فى رجل يسمَّى : بعُنوق فإنّ عُنوقا بمنزلة خُروقٍ(١) ؛ لأنَّ هذا التأنيث هو التأنيث الذى يُجمَع به المذكَّر ، وليس كتأنيث عَناق ، ولكن تأنيثه تأنيث الذى يَجمع المذكَّرينَ ، وهذا التأنيث الذى فى عُنوقٍ تأنيث حادث، فعُنوقٌ البناء الذى يقع للمذكَّرين، والمؤنّث الذى يَجمع المذكرين . وكذلك رجل يسمَّى : نِساءً ، لأنَّها جمعُ نِسْوةٍ(٢) .

فأمَّا الطَّاغُوتُ فهو اسمٌ واحدٌ مؤنّث ، يقع على الجميع كهيئة للواحد . وقال عزَّوجلَّ : « والذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا(٣) » .

وأمَّا ما كان اسماً لجمع مؤنّث لم يكن له واحدٌ فتأنيثه كتأنيث الواحد ، لا تصرفه اسمَ رجل ، نحو : إبل ، وغَنَم ؛ لأنَّه ليس له واحد ، يعنى : أنّه إذا جاء اسماً لجمع ليس له واحد كُسّر عليه ، فكان ذلك الاسمُ على أربعة أحرف ، لم تصرفه اسماً لمذكّر .

هذا باب تسمية المؤنث

اعلم أن كلّ مؤنث سمّيته بثلاثة أحرف متوالٍ منها حرفان بالتحرك لا ينصرف ، فإن سمَّيتَه بثلاثة أحرف فكان الأوسط منها ساكنا وكانت شيئاً مؤنثا(٤) أو اسماً الغالبُ عليه المؤنّثُ(٥) كُسعاد ، فأنت بالخيار : إن شئتَ صرفته وإن شئتَ لم تصرفه . وتركُ الصَّرف أجود .

---

(١) ب : «حروف» بالفاء .

(٢) ا : «النسوة» .

(٣) الزمر ١٧ .

(٤) ا : « كانت شيئا مؤنثا» بحذف الواو . وفى ب : « وكان شيئا مؤنثاً » .

(٥) ا ، ب : «عليها المؤنث» .

وتلك الأسماء نحو : قِدْر ، وَعَنْز ، ودَعْد ، وجُمْل ، ونُعْم ، وهِنْد[1] .
وقد قال الشاعر[2] فصرف ذلك ولم يصرفه :

لم تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِها دَعْدٌ ولم تُغْذَ دَعْدُ في العُلَبِ[3]

فصرف ولم يصرف . وإنَّما كان المؤنث بهذه المنزلة ولم يكن كالمذكَّر لأنّ الأشياء كلَّها أصلُها التذكير ثم تُختصُّ بعدُ ، فكلُّ مؤنث شيءٌ ، والشيءُ يذكَّر ، فالتذكير أوّل ، وهو أشدّ تمكّنا ، كما أنَّ النكرة هي أشدّ تمكنًا من المعرفة ، لأنَّ الأشياء إنَّما تكون نكرةً ثم تعرَّف . فالتذكير قبلُ ، وهو أشدّ تمكّنا عندهم . فالأول هو أشد تمكنا عندهم .

---

(١) السيرافي ما ملخصه : لا خلاف بين المتقدمين أنها يجوز فيها الصرف ومنع الصرف . والأقيس عند سيبويه ترك الصرف ، لأنه قد اجتمع فيه التأنيث والتعريف ، ونقصان الحركة ليس مما يغير الحكم . وإنما صرفَه مَن صرفه لأن هذا الاسم قد بلغ نهاية الخفة في قلة الحروف والحركات ، فقاومت خفتها أحد الثقلين . وكان الزجاج يخالف من مضى ولا يجيز الصرف ، لعدم ثبوت حجة عنده .

قال السيرافي : والقول عندي ما قاله من مضى ، لأنهم ما أجمعوا على الصرف إلا لشهرة ذلك في كلام العرب .

(٢) هو جرير ، ديوانه ٧٢ والخصائص ٣ : ٦١ ، ٣١٦ والمنصف ٢ : ٧٧ وابن يعيش ١ : ١٧٠ والاقتضاب ٣٦٧ والأشموني ٣ : ١٥٤ واللسان (دعد ، لفع) .

(٣) التلفع : الالتحاف بالثوب . والفضل : الزيادة . والمئزر : الإزار ، وهو ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن . والعلب : جمع علبة ، بالضم ، وهي إناء من جلد يشرب به الأعراب ؛ يقول : هي حضرية رقيقة العيش لا تلبس لبس الأعراب ولا تغتذي غذاءهم .

والشاهد فيه : صرف دعد وترك صرفها في نص واحد ، لأنه اسم ثلاثي ساكن الوسط وإنما جاز فيه ذلك لخفته . ومنع بعض النحويين صرفه للزوم العلتين له : التأنيث والتعريف ، وجعل ما في البيت ضرورة . والقول الأول أقيس ؛ لأن العرب قد صرفت الأعلام الأعجمية إذا بلغت هذه النهاية من الخفة ، نحو نوح ولوط وهود .

٢٣ فالنكرة تعرف بالألف واللام والإضافة ، وبأن يكون عَلَماً . والشيءُ يُختصّ بالتأنيث فيُخرَج من التذكير ، كما يُخرَج المنكورُ إلى المعرفة .

فإن سمّيتَ المؤنث بعَمْرو أو زَيْد، لم يجز الصَّرف .

هذا قول ابن أبي إسحاق[1] وأبي عمرو ، فيما حدثنا يونس ، وهو القياس؛ لأنَّ المؤنث أشدّ مُلاءمةً للمؤنث . والأصل عندهم أن يسمَّى المؤنث بالمؤنث ، كما أنَّ أصل تسمية المذكَّر بالمذكَّر .

[وكان عيسى يصرف امرأةً اسمها عَمرو ، لأنَّه على أخفّ الأبنية] .

هذا باب أَسماءِ الأَرَضِين

إذا كان اسم الأرض على ثلاثة أحرف خفيفةٍ وكان مؤنثا ، أو كان الغالب عليه المؤنثُ كعُمَانَ، فهو بمنزلة : قِدْر ، وشَمْس ، ودَعْد.

وبلغنا عن بعض المفسِّرين أنّ قوله عزّ وجلَّ: « اهْبِطُوا مِصْرَ[2] » ، إنما أراد مصر بعينها .

فإن كان الاسم الذى على ثلاثة أحرف أعْجَمِيًّا ، لم ينصرف وإن كان خفيفا ، لأنّ المؤنث فى ثلاثة الأحرف الخفيفة إذا كان أعجميًا ، بمنزلة المذكَّر فى الأربعة فما فوقها إذا كان اسما مؤنثًا[3] . ألا ترى أنّك لوسَمَّيت مؤنّثا بمذكر خفيفٍ لم تصرفه ، كما لم تصرف المذكَّر إذا سمّيته بعَناق ونحوها .

---

(١) ط : «قول أبي إسحاق » ، تحريف .

(٢) البقرة ٦١ . وهذه هى قراءة الحسن والأعمش ، ووقفا أيضا بغير ألف، وهى كذلك فى مصحف أبي وابن مسعود . وقرأ جمهور القراء «مصراً » بالتنوين على أن المراد مصرًا ما من الأمصار : بدليل أنهم دخلوا القرية ، وأنهم سكنوا الشام بعد التيه ، أو أن المراد مصر فرعون ، من إطلاق النكرة مراداً بها المعين . إتحاف فضلاء البشر ١٣٨-١٣ .

(٣) ا فقط : «إذا كان مؤنثا » .

فمن الأعجميَّة : حِمْصُ ، وجُور ، وماهُ . فلو سمّيت امرأة بشىء من هذه الأسماء لم تصرفها ، كما لا تصرف الرّجل لو سمَّيته بفارِسَ ودِمَشْقَ .

وأمّا واسِطٌ فالتذكيرُ والصرفُ أكثر ، وإنَّما سُمى واسِطًا ، لأنه مكانٌ وَسَط البصرةَ والكوفةَ . فلو أرادُوا التأنيث قالوا : واسِطةُ . ومن العرب من يجعلها اسم أرض فلا يصرف .

ودابِقٌ(١) الصرفُ والتذكير فيه أجودُ . قال الراجز ، وهو غيلان(٢) :

* ودابِقُ وأَيْنَ مِنّى دابِقُ(٣) *

وقد يؤنث فلا يُصرَف .

وكذلك مِنًى ، الصرف والتذكير أجود ، وإنْ شئت أنّثتَ ولم تصرفه .

وكذلك هَجَر ، يؤنث ويذكَّر . قال الفرزدق(٤) :

منهنّ أيّامُ صِدْقٍ قدعُرِفْتُ بها أيّامُ فارِسَ والأيّامُ منْ هَجَرا (٥)

---

(١) ا ، ب : «ودانق» بالنون .

(٢) هو غيلان بن حريث ، كما فى اللسان (دبق) . وفى اللسان عن الصحاح أن الراجز هو الهدّار . والمعروف فى شعرائهم «أبو الهدار» كما فى القاموس وتاج العروس ٢ : ٦١٦ .

(٣) ا ، ب : « ودانق وأين منى دانق » ، بالنون ، تحريف . وفى الصحاح : «بدابق» . ودابق ، كصاحب وهاجر : قرية بحلب على أربعة فراسخ منها ، إليها نسب مرج دابق ، وبها قبر سليمان بن عبد الملك .

والشاهد فيه : صرف « دابق » لأن الغالب عليه أن يكون اسما مذكرا للمكان والبلد . ويجوز منع الصرف على تأويله بمعنى البقعة والبلدة .

(٤) ديوانه ٢٩١ . وقال الشنتمرى : «ويروى للأخطل» .

(٥) فارس : بلاد الفرس . وهجر : بلد بالبحرين .

والشاهد فيه : منع صرف « هجر » ، على إرادة البقعة والبلدة .

فهذا أنت .

وسمعنا من يقول : « كجالبِ التَّمْر إلى هَجَرَ » يا فتى .

٢٤ وأمَّا حَجْرُ اليمامة فيذكَّر ويُصرف . ومنهم من يؤنِّث فيجريه مجرى امرأةٍ سُمِّيتْ بعَمْرٍو ، لأن حَجْرا شيءٌ مذكَّر سُمِّي به المذكَّر .

فمن الأرَضين : ما يكون مؤنَّثا ويكون مذكَّرا ، ومنها ما لا يكون إلّا على التأنيث ، نحو : عُمانَ ، والزّاب ، [وإرابَ] ، ومنها ما لا يكون إلَّا على التذكير نحو فَلْجٍ ، وما وقع صفة كواسِطٍ ثم صار بمنزلة زيد وعمرو ، وإنّما وقع لمعنًى ، نحو قول الشاعر[1] :

ونابِغةُ الجَعْدىُّ بالرَّمْل بيتُه عليه تُرابٌ من صَفيحٍ مُوَضَّعُ[2]

أَخرج الألف واللام وجعله كواسِط .

وأمَّا قولهم : قُباء وحِراء ، فقد اختلفت العرب فيهما ، فمنهم من يذكّر ويصرف ، وذلك أنَّهم جعلوهُما اسمين لمكانين ، كما جعلوا واسِطًا بلداً أو مكانا . ومنهم مَن أنّث ولم يصرف ، وجعلهما اسمين لبُقْعتين من الأرض . قال الشاعر ، جرير[3] :

---

(١) هو مسكين الدارمى . ديوانه ٤٩ والخزانة ٢ : ١١٧ عرضا واللسان (وضع ٣٣٦ نبغ ٣٣٦) .

(٢) يذكر موت النابغة الجعدى ، ودفنه بالرمل ووضع التراب والصفيح عليه . والصفيح : الحجارة العريضة ، جمع صفيحة . ويروى : «عليه صفيح من تراب وجندل» .

والشاهد فيه : حذف «أل» من النابغة ، لأنها كانت فيه للمح الأصل ، وهو الوصف بالنبوغ ، كما هى فى الفضل والحارث والنعمان ؛ فلما تنوسى الأصل نزل منزلة سائر الأعلام نحو : زيد وعمرو .

(٣) المقتضب ٣ : ٣٥٩ . ولم يرد البيت فى ديوان جرير .

سَتَعْلَمُ أَيُّنَا خَيْرٌ قديمًا ... وأَعْظَمُنا ببَطْنِ حِرَاءَ نارَا[١]

وكذلك أُضاخ ؛ فهذا أَنَّث ، وقال غيره فذَكَّر . وقال العجّاجُ[٢] :

* ورَبِّ وجهٍ من حِراء مُنْحَنِ[٣] *

وسأَلْتُ الخليل فقلتُ : أَرَأَيتَ من قال: هذه قُبَاءُ يا هذا ، كيف ينبغى له أن يقول إذا سَمَّى به رجلاً ؟ قال : يصرفه ، وغيرُ الصرف خطأٌ ، لأَنَّه ليس بمؤنَّث معروف فى الكلام ، ولكنَّه مشتق كجُلَّاسٍ[٤] ، وليس شيئاً قد غلب عليه عندهم التأنيث[٥] كسُعادَ وزَيْنَبَ ، ولكنه مشتقٌّ يحتمله المذكَّرُ ولا ينصرف فى المؤنث ، كهَجَرٍ وواسِط . أَلا ترى أَنَّ العرب قد كفتْك ذلك لمَّا جعلوا واسِطا للمذكَّر صرفوه ، فلو علموا أَنَّه شىء للمؤنَّث كعَناق

---

(١) يفخر عليه بقديم مجده ، وكرم قومه الذين يوقدون النار العظيمة فى حراء لإطعام المساكين . وحراء : جبل بقرب مكة به غار الرسول الكريم . وكثيرا ما يسير إليه الحاج تعبدا ويوقدون النار للقرى . ورواه الجوهرى :

ألسنا أكرمَ الثقلين طـــــرا ... وأعظمهم ببطن حراء نارا

والشاهد فيه: ترك صرف « حراء » حملا له على معنى البقعة .

(٢) فى ب : « وقال غيره » فقط . والشطر فى ديوان رؤبة ١٦٣ من أرجوزة طويلة ، فالصواب نسبته إليه . وانظر أيضا معجم مااستعجم (حراء) واللسان (حرى ١٨٩) .

(٣) الوجه : الناحية . وحراء : الجبل المعروف فى مكة ، وفيه الغار . وقد ضبطت « رب » فى ط بضم الراء وفتح الباء المشددة ، والصواب ما أثبت . وتمثله فى الديوان :

فلا وربِّ الآمنات القطن ... يعمرن أمنا بالحرام المأمن

بمحبس الهدى وبيت المسدن

والشاهد فيه . صرف «حراء» حملا على إرادة المكان .

(٤) ضبطت فى ط بتشديد اللام ، والتنظير يقتضى ما أثبت . وفى اللسان (جلس) : «وقد سمَّت : جُلاساً وجُلاَّساً » .

(٥) ا ، ب : « قد غلب عليه عندهم التأنيث » .

٢٥ لم يصرفوه[١] ، أو كان اسماً غلب عليه التأْنيث لم يصرفوه ، ولكنَّه اسمٌ كغُرابٍ ينصرف في المذكَّر ولا ينصرف فى المؤنث ، فإذا سمّيت به الرجل فهو بمنزلة المكان .

قلتُ : فإنْ سمَّيتَه بلسان ، في لغة من قال: هي اللسانُ ؟ قال: لا أَصرفُه ، من قِبَل أَنَّ اللِّسان قد استقرّ عندهم حينئذٍ أَنَّه بمنزلة : عَناق قبل أَن يكون اسماً لمعروف ، وقُباءُ وحِراءُ ليسا هكذا ، إنّما وقعا عَلَماً عَلَى المؤنَّث والمذكّر مشتقّيْنِ وغير مشتقّينِ فى الكلام لمؤنَّث من شيء ، والغالبُ عليهما التأْنيث ، فإنَّما هما كمذكر إذا وقع عَلَى المؤنَّث لم ينصرف . وأَمَّا اللِّسان فبمنزلة الذَّذاذ واللّذَّاذة[٢] ، يؤنِّث قوم ويذكّرُ آخَرون .

هذا باب أَسماء القَبائل والأَحياء وما يضاف إلى الأَب والأم[٣]

أمّا ما يضاف إلى الآباء والأُمَّهات فنحو قولك : هذه بنو تَميمٍ ، وهذه بنو سَلولٍ ، ونحو ذلك[٤] .

---

(١) ا ، ب : « لم يصرفوا » .

(٢) هما نقيض الألم . ا : « اللذاذة واللذاذ » .

(٣) ط فقط : « الأم والأب » .

(٤) رد السيرافى هنا على من خطأ سيبويه فى إيراده « سلول » مورد الآباء ، إذ جاء به منونا . فقال : ذكر أبو بكر مبرمان عن الزجاج أن سلول اسم امرأة ، وهى بنت ذهل ابن شيبان . ثم قال : وما غلط سيبويه فى شىء من هذه الأسماء ... وأما سلول فقال ابن حبيب : وفى قيس سلول بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر . فهو رجل . وفى قضاعة سلول بنت زبان بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن القين . وفى خزاعة سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة . على أن سيبويه ذكر سلول فى موضعٍ الأولى به أن تكون امرأة ، لأنه قال : أما يضاف إلى الآباء والأمهات فنحو قولك بنو تميم وهذه بنو سلول . فجمع الآباء والأمهات ، وهو الذى يقتضيه الكلام .

فإذا قلت : هذه تَميمٌ ، وهذه أسَدٌ ، وهذه سلولٌ ، فإنَّما تريد ذلك المعنى ، غير أنَّك إذا حذفت حذفتَ المضاف تخفيفاً ، كما قال عزَّ وجلَّ : « واسْأَلِ القَرْيَةَ[1] » ، ويَطَؤُهم الطريقُ ، وإنَّما يريدون : أهل القرية[2] وأهل الطريق . وهذا فى كلام العرب كثير ، فلمَّا حذفتَ المضاف وقع على المضاف إليه ما يقع على المضاف ، لأنه صار فى مكانه فجرى مجراه . وصرفتَ[3] تميما وأسَداً ؛ لأنَّك لم تجعل واحداً منهما اسماً للقبيلة ؛ فصارا فى الانصراف على حالهما قبل أن تَحذف المضاف . ألا ترى أنَّك لو قلت: اسأل واسِطاً[4] كان فى الانصراف على حاله إذا قلت : أهل واسِطٍ ، فأنت لم تغيرّ ذلك المعنى وذلك التأليف ، إلّا أنَّك حذفت . وإن شئتَ قلت : هؤلاء تميمٌ وأسَدٌ[5] ؛ [لأنك تقول: هؤلاء بنو أسدٍ وبنو تميم] ، فكما أثبتَّ اسم الجميع [ههنا]أثبت هنالك اسم المؤنث ، يعنى فى : هذه تميمٌ وأسدٌ .

فإن قلت : لِمَ لم يقولوا : هذا تميمٌ ، فيكونَ اللفظُ كلفظه إذا لم ترد معنى الإضافة حين تقول : جاءت القرية[6] ، تريد : أهلها ؟ فلأنَّهم أرادوا أن يَفصلوا بين الإضافة وبين إفرادهم الرجلَ ، فكرهوا الالتباس .

ومثل هذا « القَوْمُ » ، هو واحدٌ فى اللفظ ، وصِفتُه تَجرى على المعنى ، لا تقولُ : القومُ ذاهبٌ .

وقد أدخلوا التأنيث فيما هو أبعدُ من هذا ، أدخلوه فيما لا يَتغيَّر منه المعنى

---

(١) الآية ٨٢ من سورة يوسف .

(٢) ط : « وإنما تريد أهل القرية » .

(٣) ط : « فصرفت» .

(٤) ط : «سل واسطا » .

(٥) ا : « بنو أسد وبنو تميم» . وما بعده إلى « بنو تمم» ساقط منها .

(٦) ط : « جاءته القرية » .

لو ذكَّرت ، قالوا : ذهبتْ بعضُ أصابعِه ، وقالوا : ما جاءت حاجَتَك . وقد بُيّن أشباه هذا فى موضعه[١] .

وإن شئت جعلتَ تميماً وأسدا اسمَ قبيلة فى الموضعين جميعا فلم تصرفه . والدليل على ذلك قول الشاعر[٢] :

نَبَا الخَزُّ عن رَوْحٍ وأنْكَرَ جِلْدَهُ وعَجّتْ عجيجًا مِن جُذامَ المَطارِفُ[٣]

٢٦ وسمعنا من العرب من يقول ، للأخطل[٤] :

فإنْ تَبْخَلْ سَدُوسُ بدِرْهَمَيْها فإنَّ الريح طَيِّبَةٌ قَبولُ[٥]

---

(١) انظر ما سبق فى الجزء الأول ص ٥٠ـ٥١ .

(٢) استشهد به فى المقتضب ٣ : ٣٦٤ .

(٣) روح هذا هو روح بن زنباع ، كان سيد جذام ، وله خبر مع معاوية . وكان ممن دعا إلى بيعة يزيد ، وكان أحد ولاة فلسطين أيام يزيد . البيان ١ : ٣٤٦ ، ٣٥٨ والأغانى ١٧ : ١١١ . يذكر تمكن روح عند السلطان ولبسه الخز ، وأنه لم يكن أهلا لذلك ، فالخز ينبو عن جلده وينكره ، كما تضج المطارف حين تلبسها جذام . والمطارف : جمع مطرف ، وهو ثوب معلم الطرف .

والشاهد فيه : منع صرف «جذام» على معنى القبيلة ، ولو أمكنه تذكيره وصرفه حملا على الحى لجاز .

(٤) ديوانه ١٢٦ والأغانى ٧ : ١٧٤ والخصائص ٣ : ١٧٦ .

(٥) كان الأخطل قد سأل الغضبان بن القبعثرى الشيبانى فى حمالة ، فخيره بين ألفين ودرهمين ، وأغراه بالدرهمين ليحذو حذوه الشيبانيون فيعطيه كل منهم درهمين استكثارا للألفين ، فقبل الدرهمين فأدت إليه الأحياء جميعا إلا بنى سدوس ، فقال هذا معاتباً لهم . وعنى بقوله « إن الريح طيبة قبول » أن قد طاب لى ركوب البحر والانصراف عنكم ، مستغنيا عن درهميكم .

والشاهد فيه : منع سدوس من الصرف حملا على معنى القبيلة . ورواية الديوان : « فإن تمنع سدوس درهميها » بالصرف على معنى : الحى .

فإذا قالوا : ولَدَ سَدوسُ كذا وكذا ، أو ولدَ جُذامُ كذا وكذا ، صرفوه[١] :

ومما يقوِّى ذلك أن يونس زعم : أنَّ بعض العرب يقول : هذه تميمُ بنتُ مُرٍّ . وسمعناهم يقولون : قَيْسُ بنتُ عَيْلانَ ، وتميمُ صاحبةُ ذلك . فإنَّما قال : بِنْت حين جعله اسماً للقبيلة .

ومثل ذلك قوله[٢] : باهلةُ بنُ أعْصُرَ ، فباهلةُ امرأةٌ ولكنَّه جعله اسماً للحىّ ، فجازَ له أن يقول : ابْن .

ومثل ذلك تَغْلِبُ ابنة وائلٍ[٣] .

غير أنه قد يجىء الشىءُ يكون الأكثرَ فى كلامهم أن يكون أباً ، و[قد] يجىءُ الشىءُ يكون الأكثَر فى كلامهم أن يكون اسمًا للقبيلة . وكلٌّ جائز حسن .

فإذا قلت[٤] : هذه سَدوسُ ، فأكثرُهم يجعله اسمًا للقبيلة . وإذا قلت : هذه تميمُ فأكثرهم يجعله اسمًا للأب . وإذا قلت : هذه جُذامُ فهى كسدوسَ . فإذا قلت : من بنى سَدوسٍ فالصَّرفُ ، لأنَّك قصدتَ قصدَ الأب .

---

(١) ا ، ب : « فإن » موضع « فإذا » . وفيهما أيضا : « صرفته » . وما أثبت من ط يطابق ما فى السيرافى . وقال السيرافى فى تفسيره : أى لأنه خبر عن الأب نفسه . وكان أبو العباس المبرد يقول : إن سدوس اسم امرأة . وغلَّط سيبويه . ولم يغلط سيبويه فى شىء من هذه الأسماء . أما سدوس فذكر محمد بن حبيب فى كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها ، عن أبى بكر الحلوانى عن أبى سعيد البكرى ، أنه ابن دارم بن مالك . وسدوس أيضاً ابن ذهل بن ثعلبة بن عكابة . وفى طيِّئ سدوس بن أصمع .

(٢) ط : « قولهم » .

(٣) ط : « بنت » .

(٤) ا ، ط : « فإن قلت » .

وأمّا أسماء الأحياء فنحو : مَعَدٍّ ، وَقُرَيْشٍ، وثَقيفٍ . وكلُّ شيء لايجوز لك أن تقول فيه : من بنى فلان ، ولا هؤلاء بنو فلان ، فإنَّما جعله اسمَ حيٍّ .

فإن قلت : لِمَ تقول هذه ثَقيفُ ؟[1] [فإنّهم إنّما أرادوا : هذه جماعةُ ثقيفٍ ، أو هذه جماعةٌ من ثَقيفٍ ، ثم حذفوها ههنا كما حذفوا فى تميمٍ . ومن قال: هؤلاء جماعةُ ثَقيفٍ] قال : هؤلاء ثقيف . فإن أردت الحىَّ ولم ترد الحرف قلت : هؤلاء ثقيف، كما تقول : هؤلاء قومُك ، والحىّ حينئذٍ بمنزلة القوم ، فكينونة[2] هذه الأشياء للأحياء أكثر .

وقد تكون تميمٌ اسماً للحىّ . وإن جعلتها[3] اسماً للقبائل فجائز حسن ، ويعنى قُرَيْشَ وأخواتها . قال الشاعر[4] :

غَلَبَ المَساميحَ الوَليدُ سَماحةً ... وكَفَى قُرَيْشَ المُعْضِلاتِ وسادَها[5]

٢٧ وقال[6] :

عَلِمَ القَبائلُ مِن مَعَدَّ وغيرِها ... أنّ الجَوادَ مُحَمَّدُ بنُ عُطارِدِ[7]

---

(١) التكملة بعده من ط و ب أيضا .

(٢) ط : « وكينونة » .

(٣) ا فقط : « جعلته » .

(٤) هو عدى بن الرقاع كما فى الشنتمرى . وفى اللسان (سمح) أنه جرير . وانظر المقتضب ٣ : ٣٦٢ ، ٣٦٣ والإنصاف ٥٠٦ .

(٥) هو الوليد بن عبد الملك . والمساميح : جمع مسماح ، كما فى اللسان . وفى القاموس : « كأنه جمع مسماح » . وزعم الشنتمرى أنه جمع سمح على غير قياس . والمعضلات : الشدائد .

والشاهد فيه : منع صرف «قريش» حملا على معنى القبيلة . والصرف فيها أكثر وأعرف ، لأنهم قصدوا بها قصد الحى وغلب ذلك عليها .

(٦) البيت من الخمسين . وانظر الإنصاف ٥٠٥ .

(٧) قال الشنتمرى : الممدوح محمد بن عطارد ، أحد بنى تميم وسيدهم فى الإسلام . والشاهد فيه : منع صرف « معد » حملا على القبيلة . والأكثر صرفه حملا له على الحى المعروف .

وقال[١]:

وَلَسْنا إذا عُدَّ الحَصَى بأَقِــلَّةٍ ... وإنّ مَعَدَّ اليومَ مُودٍ ذَلِيلُهَا[٢]

وقال:

وأنت أمْرُؤٌ من خير قومِك فيهمُ ... وأنتَ سِواهمْ فى مَعَدَّ مُخَيَّرُ[٣]

وقال زهير[٤]

تَمُدُّ عليهمْ من يَمينٍ وأشْمُــلٍ ... بُحورٌ له مِن عَهْدِ عادَ وتُبَّعَا[٥]

وقال[٦]:

لو شَهْدَ عادَ فى زمانِ عادِ ... لا بْـتَزَّها مَبَارِكَ الجِــلَادِ[٧]

---

(١) البيت من الخمسين . وانظر المقتضب ٣ : ٣٦٣ والإنصاف ٥٠٥ .

(٢) الحصى مثل فى كثرة العدد . وأودى : هلك . أى إذا ووزن بين القبائل كنا أكثرهم عددا ، ولسنا كمن قل عدده فهلك وذل .

والشاهد فيه : ترك صرف «معد» لإرادة معنى القبيلة .

(٣) لم أجده فى مرجع آخر . والمخير هنا : المفضل وفى الحديث : «خير بين دور الأنصار» ، أى فضّل بعضها على بعض .

والشاهد فيه : ترك صرف «معد» لإرادة القبيلة . ولو صرفه لإرادة الحى لجاز . ولم يورد الشنتمرى هذا الشاهد ، كما أنه لم يرد فى نسخة ب .

(٤) لم يرد فى ديوانه . وانظر الإنصاف ٥٠٤ .

(٥) مد البحر : زاد وجرى . والمراد به موادّ كرم الممدوح . والأشمل : جمع شمال ، كذراع وأذرع . وتبع هذا هو أبو كرب ، وهو أقدم التبابعة من ملوك اليمن ، فقرنه بعاد فى ضرب المثل به لقدم الشرف .

(٦) الشاهد من الخمسين . وانظر المخصص ١٧ : ٤٢ والإنصاف ٥٠٤ .

(٧) أى : لو شهد هذا الممدوح عاداً فى الحرب على ماعرفت به من القوة وبطشها لظهر عليها وغلب وسلبها مبارك الحرب . ومبارك الحرب : وسطها ومعظمها . وأصله من مبارك الإبل حيث تبرك .

والشاهد فيه : ترك صرف «عاد» الأولى لما سبق . وقد سكن الراجز الهاء تخفيفا ، وأصلها الكسر .

وتقول : هؤلاء ثَقيفُ بنُ قَسِيٍّ ، فتجعله[1] اسم الحيّ وتجعل ابن وصفاً ، كما تقول : كلٌّ ذاهبٌ، وبعضٌ ذاهبٌ ، فهذه الأشياء إنّما هي آباء ، والحدُّ فيها أن تجرى ذَلكَ المجرى ، وقد جاز فيها ما جاز في قُرَيْشٍ إذا[2] كانت جمعًا لقوم . قال الشاعر[3] فيما وُصف به الحيُّ ولم يكن جمعا :

بحَيٍّ نُمَيْرِيٍّ علـيه مَهابةٌ جَميعٍ إذا كان اللِّئامُ جَنادِعَا[4]

وقال[5] :

سادُوا البِلادَ وأصبَحُوا في آدَمٍ بَلَغُوا بها بِيضَ الوجُوهِ فُحولاَ[6]

فجعله كالحي والقبيلة .

٢٨ وقال بعضهم : بنو عبد القيس ؛ لأنّه أب .

فأما ثَمودُ وسَبَأٌ ، فهما مرّةً للقبيلتين ، ومرّةً للحيّين ، وكثرتُهما سَواء[7] . وقال تعالى : « وَعَادًا وَثَمُودًا[8] » . وقال تعالى : « ألا

---

(١) ا فقط : « فتجعلها » .

(٢) ا ، ب : « إذْ » .

(٣) هو الراعى ، كما فى اللسان (جندع ٤١٣) . ولم يرد فى ديوانه .

(٤) المهابة : الهيبة . والجميع : المجتمعون . والجنادع : المتفرقون لا يجتمع رأيهم . والشاهد فيه : إفراد صفة « حى » حملا على اللفظ . ولو جمع حملاً على المعنى فقيل مجتمعين لجاز .

(٥) استشهد به أيضا فى همع الهوامع ١ : ٣٥ .

(٦) أراد بالبلاد أهلها كما فى قوله تعالى : « واسأل القرية » . وأراد ببيض الوجوه مشاهير الناس . والفحول : السادة .

والشاهد فيه : جعل « آدم » اسما لجميع الناس ، كما جعل معد وتميم ونحوها من أسماء الرجال أسماء للقبائل والأحياء .

(٧) ا فقط : « فكثرتهما سواء » .

(٨) من الآية ٣٨ من كل من سورتى : الفرقان ، والعنكبوت .

إنَّ ثمودَاً كَفَرُوا رَبَّهُمْ[١] » ، وقال : « وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً[٢] » ، وقال : « وأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ[٣] » ، وقال : « لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ[٤] »وقال : « مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ[٥] »

وكان أبو عَمرٍو لايصرف سَبَأَ ، يجعله اسما للقبيلة . وقال الشاعر[٦] :

مِنْ سَبَأَ الحاضِرينَ مَأْرِبَ إذ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِه العَرِمَا[٧]

وقال فى الصرف ، للنابغة الجعدى[٨] :

أَضْحتْ يِنفِّرُها الوِلْدانُ مِنْ سَبَأٍ كأنّهم تحت دَفَّيْها دَحاريج[٩]

(١) الآية ٦٨ من سورة هود . وفى ط : «ألا إن عادا كفروا ربهم» ، وهى كذلك الآية ٦٠ من سورة هود .

(٢) الآية ٥٩ من الإسراء « وكلمة » مبصرة ، ساقطة من ا .

(٣) الآية ١٧ من سورة فصلت.

(٤) الآية ١٥ من سورة سبأ . وهذه قراءة الجمهور . وقرأ حمزة وحفص : « مسكنهم » بالافراد وفتح الكاف . والكسائى وخلف : «مسكنهم » بالإفراد وكسر الكاف .

(٥) الآية ٢٢ من سورة النمل .

(٦) هو النابغة الجعدى . ديوانه ١٣٤ والإنصاف ٥٠٢ ، واللسان (دحرج) .

(٧) هم سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . الحاضرون : المقيمون على الماء ، والمحاضر : مياه العرب التى يقيمون عليها . ومأرب : أرض باليمن . والعرم : جمع عرمة ، وهى السد ، ويقال لها : المسناة والسكر أيضا .

والشاهد فيه : ترك صرف «سبأ» علىمعنى القبيلة والأم . ولو أمكنه الصرفعلى معنى : الحى والأب لجاز . وقد قرئ بهما فىالكتاب الكريم : «وجئتك من سبأ »

(٨) ط : «وقال فى الصرف» فقط والبيت فى ديوانه ١٢ عن سيبويه .

(٩) وصف ناقة مرّ فوقها بحى سبأ ، مجتازا عليهم فى زى الأعراب ، فعرض له الصبيان منكرين له محيطين به تعجبا ، فجعلوا ينفرون ناقته عن يمين وشمال ، فشبههم بالدحاريج . والدفان : الجنبان . والدحاريج : جمع دحروجة ، بالضم ، وهى ما يدحرجه الجعل من البنادق ، أو ما تدحرج من القدر .

والشاهد فيه : صرف « سبأ » على معنى الحى .

هذا باب ما لم يقع إلا اسما للقبيلة

كما أنّ عُمان لم يقع إلَّا اسما لمؤنث ، وكان التأنيث هو الغالبُ عليها . وذلك : مَجوسُ ، ويَهودُ[1] . قال امرؤ القيس[2] :

أحارِ أريكَ بَرْقاً هَبَّ وَهْناً كنارِ مَجوسَ تَسْتَعِرُ استِعارَا[3]

٢٩ وقال[4] :

أولئك أوْلَى من يَهودَ بِمِدْحةٍ إذا أنْت يوماً قلتَها لم تُؤَنَّبِ[5]

فلو سمّيت رجلاً بمَجوسَ لم تصرفه ، كما لا تصرفه إذا سميته بعُمان .

وأما قولُهم : اليَهودُ والمجوس ، فانما أدخلوا الألف واللام ههنا كما أدخلوها فى المجوسىّ واليهودىّ ، لأنَّهم أرادوا اليَهوديِّينَ والمَجوسيِّينَ ، ولكنهم حذفوا ياءى الإضافة ، وشبهوا ذلك بقولهم : زَنجِىٌّ وزَنْجٌ ، إذا أدخلوا

(١) ا فقط : «وذلك نحو يهود ومجوس» .

(٢) ط : «قال الشاعر وهو امرؤ القيس» . وانظر ديوانه ١٤٧ والمقرب لابن عصفور ٨٨ . والحق أن البيت مملط بينه وبين التوأم اليشكرى .

(٣) ويروى : «ترى بريقا» ، وصغر البرق للتعظيم . والوهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه . ونار المجوس مثل فى الكثرة والعظم . شبه البرق المستطير بها . وذاك البرق دلالة على الغيث .

والشاهد فيه : ترك صرف «مجوس» على معنى القبيلة ، وهو الغالب الأكثر . والصرف جائز ولكنه قليل .

(٤) اللسان (هود ٤٥١) . ونسبه الشنتمرى لرجل من الأنصار .

(٥) يعنى : المسلمين من المهاجرين والأنصار ، أنهم أولى بالمدح من اليهود : قريظة والنضير ، وأنهم أجدر ألا يلام مادحهم لظهور فضلهم عليهم . يقول هذا للعباس ابن مرداس ، وكان العباس يمدح بنى قريظة .

والشاهد فيه : جعل «يهود» علماً للقبيلة فلذلك منع من الصرف . وإن جعل اسماً للحى منع أيضا ، كما منع يشكر ويزيد . واشتقاقه : من هاد يهود إذا تاب عن الذنب ، من قوله تعالى : «إنا هدنا إليك» .

الألف واللام على هذا ، فكأنك أدخلتها على : يَهوديِّين وَمَجُوسيِّينَ ، وحذفوا ياءى الإضافة وأشباه ذلك . فإن أخرجتَ الألفَ واللام من المجوس صار نكرة ، كما أنك لو أخرجتها من المجوسيِّينَ صار نكرة[1] .

وأما نَصارَى فنكرة ، وإنَّما نَصارَى جمعُ نصرانَ ونَصْرانةٍ ، ولكنَّه لايُستعمل فى الكلام إلاّ بياءى الإضافة إلا فى الشعر ، ولكنهم بنَوا الجميعَ على حذف الياء ، كما أن نَدامَى جماع نَدْمانَ[2] ، والنَّصارَى ههنا بمنزلة : النَّصْرانيِّينَ . ومما يدلّك[3] على ذلك قول الشاعر[4] .

[صَدَّتْ ، كما صَدَّ عَمَّا لا يَحِلُّ له　　ساقِى نَصارَى قُبَيْلَ الفِصْحِ صُوّامِ[5]

فوصفه بالنكرة ، وإنَّما النَّصارَى جِماع نَصْرانَ ونَصْرانةٍ . والدليل على ذلك قول الشاعر[6]] :

(١) قال السيرافى ، بعد أن ذكر أولا أن مجوس ويهود اسمان لجماعة أهل هاتين الملتين فلا يصرفان لاجتماع التأنيث والتعريف فيهما ، كما أن عمان لا يصرف للتعريف والتأنيث ، قال : واعلم أن مجوس ويهود قد يأتيان على وجه آخر ، وهو أن تجعلهما جمعاً ليهودى ومجوسى فتجعلهما من الجموع التى بينها وبين واحدها ياء النسبة ، كقولهم : زنج وزنجى ، وأعرابى وأعراب ، وروم ورومى . فهذا مصروف وهو نكرة ، وتدخله الألف واللام للتعريف فيقل : اليهود والمجوس ، كما يقال : الأعراب والزنج والروم.

(٢) ط : «جمع ندمان» .

(٣) ط : «يدلك» فقط . وفى ا : «ومما يدل» ، وأثبت ما فى ب .

(٤) هو النمر بن تولب ، كما فى الشنتمرى . على أن هذا الشاهد وما بعده من كلام سيبويه إلى «قول الشاعر» ساقط من ا ، ب .

(٥) يذكر ناقة عرض عليها الماء فعافته كما صد ساقى النصارى عما لا يحل له من طعام وشراب فى مدة صيامهم قبيل عيد الفصح ، حيث يحل لهم فيه أكل اللحم والغذاء الحيوانى . والصوام : جمع صائم .

والشاهد فيه : نعت نصارى بصوام ، لأنه نكرة مثله لم يقصد به قصد قبيلة ولاحى ، إنما هو اسم يعرف بالألف واللام وينكر بسقوطها .

(٦) هو أبو الأخزر الحمانى ، كما سيأتى فى سيبويه ٢ : ١٠٤ بولاق . واللسان (نصر ٦٨) وأنشده فى الإنصاف ٤٤٥ .

فكلتاهما خَرَّتْ وأَسْجَدَ رأْسُها كما سَجَدَتْ نَصْرانةٌ لم تَحَنَّف[١]

فجاء على هذا كما جاء بعضُ الجميع على غير ما يُستعمل واحداً فى الكلام ، نحو : مَذاكيرَ ومَلامِحَ .

٣٠ هذا باب أَسماء السُّوَر

تقول: هذه هُودٌ كما ترى ، إذا أردت أن تحذف سُورة من قولك : هذه سُورةُ هُودٍ ، فيصير هذا كقولك : هذه تميمٌ كما ترى .

وإن جعلتَ هُوداً اسم السورة لم تصرفها ، لأنَّها تصير بمنزلة امرأة سمّيتها بَعمْرٍو[٢]. والسُّوَرُ بمنزلة : النِّساء ، والأرضِينَ .

وإذا أردت أن تجعل اقْـتَرَبَتْ اسماً قطعتَ الألف ، كما قطعتَ ألف إِضْرِبْ حين سَمَّيت به الرجل ، حتَّى يصير بمنزلة نظائره من الأسماء نحو : إصْبَع .

وأمّا نُوح فبمنزلة هُودٍ ، تقول : هذه نُوحٌ ، إذا أردت أن تَحذف سُورة من قولك : هذه سورةُ نوحٍ . ومما يدلُّك على أنّك حذفت سُورةً

---

(١) يصف ناقتين خرتا من الإعياء ، أو نحرتا فطأطأتا رءوسهما . فشبه إسجادهما بسجود النصرانة . والإسجاد : مطأطأة الرأس . والسجود : وضع الجبهة على الأرض ، أو هما بمعنى طأطأة الرأس . والتحنف : اعتناق الحنيفة ، أى الإسلام .

والشاهد فى : « نصرانة » وتأنيثها بالهاء . وفى هذا دلالة على أن المذكر نصران وإن لم يستعمل فى الكلام إلا بياء النسب «نصرانى » ، وأن النصارى جمع نصران هذا كما أن ندامى جمع ندمان . ويجوز أن يكون نصارى جمع نصرى وإن لم يلفظ به كذلك . فسيكون كمهرى ومهارى .

(٢) السيرافى : أى على مذهب سيبويه ومن وافقه ، ممن يقول : إن لمرأة إذا سميت بزيد لم يصرف . وأما من يقول : إنها كهند تصرف ولا تصرف . فهو يجيز فى نوح وهود إذا كانا اسمين للسورتين أن يصرفا ولا يصرفا . وممن قال به أبو العباس المبرد .

قولهم: هذه الرَّحْمٰنُ. ولا يكون هذا [أبداً] إلّا وأنت تريد: سورة الرَّحْمٰن[(١)].
وقد يجوز أن تجعل نُوحَ اسماً ويصير بمنزلة امرأة سمّيتها بعمرو، إن جعلتَ نُوحَ اسماً لها لم تصرفه.

وأمّا حم فلا ينصرف، جعلته اسماً للسورة أو أضفتَه إليه، لأنّهم أنزلوه بمنزلة اسم أعجميّ، نحو: هابيلَ وقابيلَ. وقال الشاعر، وهو الكُمَيْت[(٢)]:

وَجَدْنا لكم فى آلِ حاميمَ آيةً ... تأوَّلَها مِنّا تَقِيٌّ ومُعْرِبُ[(٣)]

وقال الحِمّانى[(٤)]:

أو كُتُباً بُيِّنَّ مِن حاميما ... قد عَلِمَتْ أَبناءُ إِبْراهيمَا[(٥)]

---

(١) ا، ب: «إلا وهو يريد سورة الرحمن».

(٢) ليس فى ديوانه. وانظر المقتضب ١: ٢٣٨ /٣: ٣٥٦ والخزانة ٢: ٢٠٩ عرضا واللسان (حمم ٤٠، عرب ٧٨).

(٣) يقوله فى بنى هاشم، وكان متشيعا فيهم. وأراد بآل حاميم السور التى أولها حم، فجعل حاميم اسماً للكلمة ثم أضاف السور إليها إضافة النسب إلى القرابة، كما تقول: آل فلان. والآية التى أشار إليها هى قوله تعالى: «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى» وهى الآية ٢٣ من سورة الشورى التى مفتتحها: «حمعسق». فيقول: من تأول هذه الآية لم يسعه إلا التشيع فى آل النبى من بنى هاشم وإظهار المودة لهم، على تقية كان أو غير تقية. والمعرب: الذى يفصح بما فى نفسه وعما يذهب إليه. ويروى: «تقى معرِّب» أى: متق لله مصرح بما فى نفسه. وقال فى اللسان (عرب): «هكذا أنشده سيبويه كمكلِّم».
والشاهد فيه: ترك صرف «حاميم» لشبهه بما لا ينصرف للعلمية والعجمة نحو: هابيل وقابيل.

(٤) الحمانى، ساقط من ط. وانظر المقتضب ١: ٢٣٨ والمخصص ١٧: ٣٧.

(٥) يذكر أن القرآن وما اشتمل عليه من شأن رسالة الرسول معلوم عند أهل الكتاب. وخص سور حاميم لكثرة ما فيها من القصص والنبيين. وأراد بأبناء إبراهيم: أهل الكتاب من بنى إسرائيل، وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.
والشاهد فيه: ترك صرف «حاميم». وعلله ابن سيده فى المخصص بأن فاعيل ليس من أبنية كلامهم.

وكذلك : طَاسِينُ ، ويَاسِينُ .

واعلم أنه لا يجيء فى كلامهم على بناء : حاميمَ وياسِينَ ،وإن أردت فى هذا الحكايةَ تركته وقفاً على حاله . وقد قرأ بعضهم : « يَاسِينَ وَالْقُرْآنِ[1] » ، و « قَافَ وَالْقُرْآنِ[2] » . فمن قال هذا فكأنّه جعله اسما أعجميّا ، ثم قال : أذكر ياسينَ .

وأمّا « صادُ » فلا تحتاج إلى أن تجعله اسما أعجميّا ،لأنَّ هذا البناء والوزن من كلامهم ، ولكنّه يجوز أن يكون اسماً للسُّورة فلا تصرفه .

ويجوز أيضا أن يكون ياسينُ وصادُ اسمين غير متمكّنين ، فيُلزَمان الفتحَ ، كما أُلزمتَ الأسماءَ غير المتمكّنة الحركاتِ ، نحو : كَيْفَ ، وأيْنَ ، وحَيْثُ ، وأمْسِ .

٣١ وأمّا « طَسم » فإن جعلته اسما لم يكن بدٌّ من أنْ تحرِّكَ النونَ ، وتصيِّرَ ميما كأنك وصلتها إلى طاسينَ ، فجعلتَها اسما واحداً[3] بمنزلة دَرَابَ جرْدَ وبَعْلَبَكَّ . وإن شئت حكيتَ وتركت السواكنَ على حالها .

وأما « كهيعص » و « المر » ، فلا يكنّ إلّا حكاية . وإن جعلتها بمنزلة طاسينَ لم يجزْ ، لأنّهم لم يجعلوا طَاسينَ كحَضْرَمَوْتَ، ولكنّهم جعلوها بمنزلة : هَابيلَ، وقَابيلَ ، وهَارُوتَ .

وإن قلت: أجعلُها بمنزلة:طاسينَ ميمَ لم يجزْ،لأنّك وصلت ميماً إلى طاسينَ ، ولا يجوز أن تَصل خمسةَ أحرف إلى خمسة أحرف فتجعلهنّ اسماً واحدا .

وإن قلت : أجعلُ الكاف والهاء اسماً ، ثم أجعلُ الياء والعين اسماً ، فإذا

(١) الآية الأولى والثانية من سورة يس .

(٢) الآية الأولى والثانية من سورة ق .

(٣) واحدا ، ليست فى ط .

صارا اسمين ضممتُ أحدهما إلى الآخَر فجعلتَهما كاسم واحد ، لم يجز ذلك ، لأنَّه لم يجىء مثل حَضْرَمَوْتَ فى كلام العرب موصولا بمثله . وهذا أبعد[١] ، لأنك تريد أن تصله بالصاد .

فإن قلت : أدَعُه على حاله وأجعلُه بمنزلة إسماعيل لم يجز ؛ لأنَّ إسماعيلَ قد جاء عدّةُ حروفه على عدّة حروف أكثر العربية ، نحو: اشْهِيباب . وكهيعص ليس على عدّة حروفه شىء ، ولا يجوز فيه إلّا الحكاية .

وأما « نُونٌ » فيجوز صرفُها فى قول من صرف هِنْداً ، لأن النون تكون أنثى فتُرْفَعُ وتُنْصَب .

ومما يدلُّ على أنّ « حَامِيمَ » ليس من كلام العرب أنّ العرب لا تدرى ما معنى حَامِيمَ . وإنْ قلت : إنَّ لفظ حروفه لا يُشبه لفظَ حروف الأعجمى فإنّه قد يجىء الاسمُ هكذا وهو أعجمىٌّ ، قالوا: قَابُوسُ ونحوه من الأسماء[٢] .

هذا باب تسمية الحروف والكَلِمِ التى تُستعمل وليست ظروفا ولا أسماءً [غيرَ ظروفٍ] ، ولا أفعالا[٣]

فالعربُ تختلف فيها ، يؤنّثها بعضٌ ويذكّرُها بعض ، كما أن اللِّسَان يذكَّرُ

---

(١) ط : « وهو أبعد » .

(٢) من الأسماء ، ليس فى ط .

(٣) السيرافى : المعتمد بهذا الكتاب الكلام على الحروف إذا جعلت أسماء . وجعلها أسماء على ضربين . أن يخبر عنها فى نفسها ، وأن يسمى بها رجل أو امرأة أو غير ذلك . فأما إن خبِّر عنها وجعلت أسماء ففى ذلك مذهبان : التأنيث على تأويل كلمة ، والتذكير على تأويل حرف . وعلى ذلك جملة حروف التهجى . ويدخل فى ذلك الحروفُ التى هى أدوات نحو : إن وليت ولو ، وما أشبه ذلك . وإذا سميت بشىء من ذلك مذكرا صرفته . وإن سميت به مؤنثا وقد جعلته فى تأويل كلمة أوسطها ساكن صرفها من يصرف هندا ، ومنع صرفها من منع صرف هند ، كامرأة سميتها بأنّ وليت وما أشبه ذلك =

وبؤنَّث ، زعم ذلك يونس ، وأنشدنا قول الراجز[(١)] :

* كَافًا وميمَيْنِ وسِينًا طاسِما[(٢)] *

فذكَّر ولم يقل : طاسمةً . وقال الراعى[(٣)] :

* كما بُيِّنتْ كافٌ تَلوحُ ومِيمُهَا[(٤)] *

فقال : بُيِّنَتْ فأنَّث .

٣٢ وأما إنَّ ولَيْتَ ، فحُرِّكتْ أواخُرهما بالفتح ، لأنَّهما بمنزلة الأفعال نحو كَانَ ، فصار الفتحُ أوْلى . فإذا صيّرتَ واحداً من الحرفين اسماً للحرف فهو ينصرف على كلّ حال . وإنْ جعلته اسماً للكلمة وأنت تريد لغة من ذكَّر لم تصرفها ، كما لم تَصرف امرأة اسْمُها عمْرو ، وإنْ سميتها بلغة من أنَّث كنت بالخيار . ولا بدَّ لكلٍّ واحدٍ من الحرفين إذا جعلته اسماً أن يتغيّر عن حاله التى كان عليها قبل أن يكون اسما ، كما أنّك إذا جعلتَ فَعَلَ اسما تغيّر عن حاله وصار بمنزلة الأسماء ، وكما أنَّك إذا سمَّيته بِافْعلْ غيّرتَه عن حاله فى الأمر . قال الشاعر ، وهو أبو طالب[(٥)] :

= وإن تأولتها تأويل الحرف كان الكلام فيها كالكلام فى امرأة سميت بزيد ، وإن خبرت عنها فى نفسها فإن شئت حكيتها على حالها قبل التسمية فقلت : هذه ليت ، وليت تنصب الأسماء . وإن شئت أعربتها فقلت : ليت تنصب الأسماء وترفع الأخبار .

(١) الشاهد من الخمسين . وانظر المخصص ١٧ : ٤٩ وابن يعيش ٦ : ٢٩ .

(٢) شبه آثار الديار بحروف الكتاب ، على ما جرت به عادة شعرائهم . والطاسم : الدارس . وكذلك الطامس . وروى : « وسيناطامسا » . وفى ا : «وسينا طاسما» .

والشاهد تذكير «طاسم» وهو نعت للسين ، لأنه أراد الحرف . ولو أمكنه التأنيث على معنى الكلمة لجاز .

(٣) المقتضب ١ : ٣٧ / ٤ : ٤٠ وابن يعيش ٦ : ٢٩ واللسان «(كوف ٢٢٢).

(٤) القول فى معناه كسابقه من تشبيه آثار الديار . وصدره :

* أهاجتك آيات أبان قديمها *

والشاهد فيه : تأنيث « كاف » حملا على معنى اللفظة والكلمة .

(٥) ديوانه ٧ والخزانة ٤ : ٣٨٦ والأغانى ٨ : ٤٨ . وفى ا ، ط : «قال الشاعر» فقط .

لَيْتَ شِعْرِى مُسافِرَ بن أبى عَمْــــرٍو ولَيْتٌ يَقولُها المَحْزونُ[١]

وسألتُ الخليل عن رجلٍ سمَّيته أنَّ ، فقال : هذا أنَّ لا أكسرُه ، وأنَّ غيرُ إنَّ : إنَّ كالفعل وأنَّ كالاسم . ألا ترى أنَّك تقول : عامتُ أنَّك منطلق فمعناه: عامتُ انطلاقَك ، ولو قلت هذا لقلت لرجل يسمَّى بضَارِبٍ : يَضْرِبُ ، ولرجل يسمَّى يَضْرِبُ : ضَارِب . ألا ترى أنَّك لو سميته بإنِ الجزاء كان مكسورا ، وإنْ سميته بأنِ التى تَنْصب الفعل كان مفتوحا .

وأما لَوْ ، وأوْ، فهما ساكنتا الأواخر ، لأن قبل [آخر] كلِ واحدٍ منهما حرفا متحركا[٢] ، فإذا صارت كلُّ واحدة منهما اسماً ، فقصّتها فى التأنيث والتذكير والانصراف ، كقصّة لَيْتَ وإنَّ ، إلّا أنك تُلحِق واواً أخرى فتثقلُ ؛ وذلك لأنَّه ليس فى كلام العرب اسمٌ آخره واو قبلها حرف مفتوح . قال الشاعر، أبو زبيد[٣] :

لَيْتَ شِعْرِى وَأَيْنَ مِنِّىَ لَيْتٌ إنَّ لَيْتًا وَإنَّ لَوًّا عَنَاءُ[٤]

(١) مسافر بن أبي عمرو : قرشى من بنى عبد شمس مات غريبا ، وكان صديقا لأبى طالب فرثاه . ومسافر منادى مبنى على الضم ، ويجوز فتحه لوصفه بابن المضاف إلى ما هو كالعلم لشهرته به . وقد سها الشنتمرى عن كونه منادى فجعله منصوبا على المفعولية لشعرى على حذف مضاف ، أى : خبر مسافر ، أو مرفوعا على أنه خبر ليت ، على حذف مضاف أيضا ، أى : خبر مسافر . وبعد البيت :

أى شيء دهاك أم غال مرآ ك وهل أقدمت عليك المنون

والشاهد فيه : إعراب «ليت» وتأنيثها لأنه جعلها اسماً للكلمة .

(٢) ا : «قبل كل واحدة منهما متحرك» ب : «قبل كل واحد منهما متحركا» . وأثبت ما فى ط .

(٣) أبو زبيد ، ساقط من ط . والشاهد فى ديوان أبى زبيد ٢٤ والمقتضب ١ : ٣٢٥ / ٤ : ٣٢ ، ٤٣ وابن يعيش ٦ : ٣٠ / ١٠ : ٥٧ والخزانة ٣ : ٢٨٢ / ٣ : ٤٥ ، ٨٩ .

(٤) يعنى أن أكثر التمنى يكذب صاحبه ويعنّيه ولا يبلغ فيه مراده .

٣٣ وقال[١] :

أَلامُ عَلَى لَوٍّ وَلَوْ كنتُ عالمًا بأَذنَابِ لَوٍّ لم تَفُتْنى أَوَائلُهْ[٢]

وكان بعض العرب يهمز ، كما يَهمز النَّؤُور ، فيقول: لَوْءٌ . وإنَّما دعاهم إلى تثقيل لَوٍّ الذى يَدخل الواوَ من الإجحاف لو نوّنتَ وما قبلها متحرّكٌ مفتوح ، فكرهوا أن لايثقِّلوا حرفاً لو انكسر ماقبله أو انضمّ ذهبَ فى التنوين ، ورأوا ذلك إخلالاً لو لم يفعلوا .

فممَّا جاءفيه الواو وقبله مضموم: هُوَ، فلو سمَّيتَ به ثقَّلت،فقلت: هذا هُوٌّ وتَدع الهاء مضمومة ، لأنَّ أصلها الضمُّ تقول : هُمَا وهُمْ وهُنَّ .

ومما جاء وقبله مكسورٌ : هِى ، فإن سمّيت به رجلاً ثقّلته ، كما ثقّلت هُوَ . وإن سمّيت مؤنّثا بهُوَ لم تصرفه لأنه مذكّر .

ولو سمّيت رجلاً ذُو لقلت: هذا ذَوًا ، لأنّ أصله فَعَلٌ . ألا ترى أنّك

= والشاهد فيه : تضعيف «لو» حين جعلت اسما وأخبر عنها ، لأن الاسم المفرد المتمكن لا يكون على أقل من حرفين متحركين ، والواو فى « لو » لا تتحرك ، فضوعفت لتحتمل بالتضعيف الحركة . وأراد بلو هنا التى للتمنى . وبعد البيت ، وهو يعد مفعولا لشعرى :

أى ساع سعى ليقطع شربى حين لاحت للصابح الجوزاء

(١) المقتضب ١ : ٣٥ وابن يعيش ٦ : ٣١ والهمع ١ : ٥ واللسان ٢٠ : ٣٦٠ .

(٢) أذناب لو ، يعنى أواخرها وعواقبها . يقول : إنى ألام على التمنى فأتركه لذلك ، مع أن كثيرا من الأمانى ما يصدق ، فلو أيقنت بصدق ما أتمناه لأخذت فى أوائله وتعلقت بأسبابه .

والشاهد فيه : تضعيف « لو » كما سبق فى البيت الماضى . وذكّر «لو» حملا على معنى الحرف . ومن شواهد تضعيف لو عند التسمية ما ورد فى اللسان من قوله :

وقدما أهلكت لو كثيرا وقبل اليوم عالجها قدار

وقوله :

علقت لوا تكرّره إن لوا ذاك أعيانا

تقول : هاتانِ ذَوَاتا مالٍ . فهذا دليلٌ علىأنّ ذُو فَعَلٌ ، كما أنّ أبوَان دليلٌ على أن أباً فَعَلٌ (١) .

وكان الخليلُ يقول : هذا ذَوٌّ بفتح الذال ، لأنّ أصلها الفتح ، تقول : ذَوَا ، وتقول : ذَوُو .

وأمّا كَيْ فتثقّل ياؤها لأنّه لَيس فى الكلام حرف آخِره ياء ما قبله مفتوح (٢) . وقصّتُها كقصّة لَوّ .

وأمّا فِي فتثقّل ياؤها ، لأنّها لو نوّنت أُجحف بها اسماً . وهى كياء هِيَ وكواو هُوَ . ولَيس فى الكلام اسم هكذا ، ولم يَبلغوا بالأسماء هذه الغايةَ أن تكون فى الوصل لا يبقى منها إلّا حرف واحد ، فإذا كانت اسماً لمؤنّث لا ينصرف ثُقّلتْ أيضًا ؛ لأنه إذا أثِرَ أن يجعلها اسمًا (٣) فقد لزمها أن تكون نكرة وأن تكون اسمًا لمذكّر ، فكأنّهم كرهوا أن يكون الاسمُ فى التذكير والنّكرة على حرف ، كما كرهوا أن يكون كذلك فى الوصل . وليس من كلامهم أن يكون فى الانصراف والوصل على بناء وفى غير الانصراف والوصل على آخر ، فصار الاسمُ لغير منصرف يجيء على بنائه إذا كان اسمًا

---

(١) السيرافى : مذهب سيبويه فى ذو أنه فعل بالتحريك ، بدليل قولهم : هاتان ذواتا مال ، كما يقال : أبوان ، وأب فَعَل . وكان الخليل يقول : هذا ذوٌّ ، فيجعله فعل بتسكين العين . وكان الزجاج يذهب مذهب الخليل . ومن حجة الخليل أن الحركة غير محكوم بها إلا بثبت ، ولم يقم الدليل على أن العين متحركة . وذكر من يحتج له أن الاسم إذا حذف لامه ثم ثنى فرد إليه اللام حركت العين وإن كان أصل بنيتها السكون ، كقول الشاعر :

يديان بالمعروف عند محرق قد يمنعانك أن تضام وتضهدا

ويد عندهم فَعْل فى الأصل ، ولكنها لما حُذفت لامها فوقع الإعراب على الدال ثم ردوا المحذوف لم يسلبوا الدال الحركة .

(٢) ا فقط : «مفتوح ماقبله» .

(٣) أثر ، أى أراد وعزم .

لمنصرف ، ومن ثمَّ مدّوا لا وفى [1] فى الانصراف وغير الانصراف ، والتأنيث والتذكير ، ككَىْ ولَوْ ، وقصّتها كقصّتهما فى كلّ شىء .

وإذا صارت ذا اسمًا أو مَا مُدّتْ ، ولم تَصرِف واحداً منهما إذا كان اسم مؤنث ، لأنهما مذكران . فأمّا لَا فتمدُّها ، وقصتها قصّةُ فِى ، فى التذكير والتأنيث ، والانصراف وتركه .

وسألته عن رجل اسمه : فُو ، فقال : العرب قد كفَتْنَا أمرَ هـذا ، لمّا أفردوه قالوا: فمٌ ، فأبدلوا الميم مكان الواو ، حتَّى يَصير على مثال تكون الأسماءُ عليه ، فهذا البدل بمنزلة تثقيل لَوٍّ ليُشبِه الأسماءَ [2] فإذا سمَّيته بهذا فشَبِّهْه بالأسماء كما شبَّهت العربُ . ولو لم يكونوا قالوا : فَم ، لقلتَ : فَوْهٌ ، لأنَّه من الهاء ، قالوا : أفْواهٌ ، كما قالوا سَوْطٌ وأسْواطٌ . ٣٤

وأمّا البَا والتَا والثَا واليَا والحَا والخَا [3] والرَا والطَا [والظَا] والفَا ، فإذا صرن أسماءً مُددن كما مُدّت لَا ، إلّا أنّهنَّ إذا كنّ أسماء فهنَّ يَجرين مجرى رَجُل ونحوه ، [و] يكنَّ نكرةً بغير ألف ولام [4] . ودخولُ الألف واللام فيهنَّ يدلّك على أنهن نكرة إذا لم يكن فيهن ألف ولام ، فأجريت هذه الحروفُ مُجرى ابْنِ مَخاضٍ وابنِ لَبونٍ ، وأُجريت الحروفُ الأُوَلُ مجرى سامِّ أبْرَصَ وأُمِّ حُبَيْنٍ ونحوِهما . ألا ترى أن الألف واللام لا تدخلان فيهن [5] .

---

(١) كلمة « وفى » من ط فقط . كما أن كلمة « ولا » التالية ساقطة من ا .

(٢) ا : « لتشبه الأسماء » .

(٣) ط : « والخا والحا » بالتقديم .

(٤) ط : « بغير الألف واللام » .

(٥) السيرافى : اعلم أن حروف التهجى إذا أردت التهجى مبنيات ، لأنهن حكاية الحروف التى فى الكلمة . والحروف فى الكلمة إذا قطّعت كل حرف منها مبنى ، لأن =

واعلم أن هذه الحروف إذا تُهُجِّيَتْ مقصورةٌ ، لأنَّها ليست بأسماء ، وإنَّما جاءت فى التَّهجىِّ على الوقف . ويدلّك على ذلك : أن القاف والصاد والدال موقوفة الأواخر ، فلولا أنَّها على الوقف حُرِّكت أواخرُهن . ونظيرُ الوقف ههنا الحذفُ فى الباء[1] وأخواتها . وإذا أردت أن تَلفظ بحروف المُعْجَم قصرتَ وأسكنت ، لأنك لست تريد أن تجعلها أسماء ، ولكنك أردت أن تقطِّع حروف الاسم ، فجاءت كأنها أصواتٌ يصوَّت بها ، إلّا انَّك تقف عندها لأنها بمنزلة عَهْ[2] .

فإن قلتَ : ما بالى أقول : واحِدُ اثْنان ، فأُشِمُّ الواحدَ ، ولا يكون ذلك فى هذه الحروف ؟ فلأَنَّ الواحِدَ اسمٌ متمكّن ، وليس كالصوت ، وليست هذه الحروفُ مما يُدْرَج ، وليس أصلها الإدراجَ[3] ، وهى ههنا بمنزلة لاَ فى الكلام ، إلَّا أنَّها ليست تُدرَج عندهم ، وذلك لأنّ لَا فى الكلام على غير ما هى عليه إذا كانت اسما .

وزعم من يوثَق به : أنَّه سمع من العرب من يقول : ثَلاثَهَ اَرْبَعَهْ ، طرَح همزة أَرْبَعَهْ على الهاء ففتحها ، ولم يحوّلها تاء ، لأنَّه جعلها ساكنة ، والساكنُ لايتغيّر فى الإدراج ، تقول : اضْرِبْ ، ثم تقول: اضْرِبْ زيدا .

=الإعراب إنما يقع على الاسم بكماله . فإذا قصدنا إلى كل حرف منها بنيناه . وهذه الحروف التى ذكرها من الباء إلى الفاء ، إذا بنيناها فكل واحد منها على حرفين الثانى منهما ألف ، فهى بمنزلة لا وما . فإذا جعلناها أسماء مددنا فقلنا : باء وتاء ، كما تقول : لاء وماء إذا جنحنا إلى جعلها أسماء ، وتدخلها الألف واللام فتتعرف ، وتخرج عنها فتتنكر .

(١) ط : «الباء» ا : «التاء» ، وأثبت ما فى ب .

(٢) ا : «عدد» ، تحريف .

(٣) ط : «ولا أصلها الإدراج» .

واعلم أنَّ الخليل كان يقول : إذا تهجَّيتَ فالحروفُ حالُها كحالها في المُعْجَم والمقطَّع ، تقول : لَامْ أَلفْ ، وقَافْ لَامْ . قال[١] :

* تُكَتّبانِ في الطريق لاَمَ أَلِفْ[٢] *

وأمّا زَاى ففيها لغتان : فمنهم من يجعلها في التهجّى كَكَىْ ، ومنهم من يقول : زَاىْ ، فيجعلها بزنة واوْ ، وهى أكثر[٣] .

وأمّا أمْ ومِنْ وإنْ ، ومُذْ في لغة من جرّ ، وأنْ ، وعَنْ إذا لم تكن ظرفا ، ولَمْ ونحوهن إذا كنَّ أسماء لم تغيَّر ، لأنَّها تُشبه الأسماء نحو : يَدٍ ، ودَمٍ ، تُجريهنَّ إن شئت إذا كنّ أسماء للتأنيث .

وأمّا نِعْمَ وبئْسَ ونحوهما فليس فيهما كلامٌ ، لأنهما لاتغيَّران[٤] لأنَّ عامّة الأسماء على ثلاثة أحرف . ولا تُجريهن إذا كنَّ أسماء للكلمة ، لأنَّهن أفعال ، والأفعال على التذكير ، لأنَّها تُضارِع فاعِلاً .

واعلم أنك إذا جعلت حرفاً من حروف المعجم نحو : البا والتا وأَخواتها[٥]

---

(١) هو أبو النجم العجلى . المقتضب ١ : ٢٣٧ / ٣ : ٣٥٧ والعقد ٦ : ٣٤٧ والموشح ١٧٧ والخصائص ٣ : ٢٩٧ والخزانة ١ : ٤٨ وشرح شواهد الشافية ١٥٦ وشرح شواهد المغنى ٢٦٧ .

(٢) يذكر أنه شرب عند صديقه زياد ، فانصرف من عنده ثملا لا يملك نفسه كما لا يملكها الحرف ، وهو الذى فسد عقله لكبره . وقبله :

أقبلت من عند زياد كالخرف تخط رجلاى بخط مختلف

ويعنى بلام ألف : أنه تارة يمشى معوجا فتخط رجلاه خطا شبيها باللام ، ومرة مستقيما فتخط رجلاه خطا شبيها بالألف .

والشاهد فيه : إلقاء حركة الألف على ميم لام التى كانت ساكنة .

(٣) ويقال : زاء أيضا بالهمزة فى آخرها .

(٤) ا : «إنهما لاتغير» ط : «إنهما لاتغيران» ، وأثبت ما فى ب .

(٥) ا فقط : «وأخواتها» .

سماً للحرف أو للكلمة أو لغير ذلك جرى مجرى لاَ إذا سمّيتَ بها ، تقول : هذا بلاءٌ ، كما تقول : هذا لاَءٌ ، فاعلم .   ٣٥

هذا باب تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الأسماء

اعلم أنّك إذا سمّيت كلمة بخَلْف أو فَوْق أو تحت لم تصرفها ، لأنّها مذكّرات . ألَا ترى أنّك تقول : تُحَيْتَ ذاك ، وخُلَيْفَ ذاك ، ودُوَيْنَ ذاك . ولو كنّ مؤنّثاتٍ لدخلتْ فيهن الهاء ، كما دخلتْ في قُدَيْدِيمةٍ وَوُرَيِّئةٍ [(١)] .

وكذلك قَبْلُ وبَعْدُ ، تقول : قُبيلُ وبُعَيْدُ . وكذلك أيْنَ وكَيْفَ ومَتَى عندنا ، لأنّها ظروف ، وهى عندنا على التذكير ، وهى فى الظروف بمنزلة مَا ومَنْ فى الأسماء ، فنظايرهنَّ من الأسماء غيرِ الظروف مذكّر . والظروفُ قد تَبيّن لنا أن أكثرها مذكّر حيث حُقّرتْ ، فهى على الأكثر وعلى نظائرها .

وكذلك إذْ ، هى كالحين وبمنزلة ما هو جوابُه ، وذلك مَتَى .

وكذلك ثَمَّ وهُنَا ، هما بمنزلة أيْنَ ، وكذلك حَيْثُ ، وجوابُ أيْنَ كخَلْف ونحوها .

وأمّا أمامُ فكلُّ العرب تذكّره . أخبرنا بذلك يونس .

وأمّا إذَا ولَدُنْ فكعنْدَ ، ومثلُهن عَنْ فيمن قال : مِنْ عَنْ يمينِه . وكذلك مُنْذُ فى لغة من رفع ، لأنّها كحَيْثُ .

(١) السيرافى : إن قال قائل : كيف جاز دخول الهاء فى التصغير على ما هو أكثر من ثلاثة أحرف ؟ قيل له : المؤنث قد يدل فعلها على التأنيث وإن لم تصغر ولم تكن فيها علامة التأنيث ، كقولنا : لسبت العقرب ، وطارت العقاب ، والظروف لا يخبر عنها بأفعال تدل على التأنيث ، فلو لم يدخلوا عليها الهاء فى التصغير لم يكن على تأنيثها دلالة .

ولو لم تجد فى هذا الباب ما يؤكّد التذكير[1] لكان أن تحمله على التذكير أَوْلى حتَّى يتبيّن لك أنه مؤنّث .

وأمّا الأسماء غير الظروف فنحو : بَعْض ، وكُلّ ، وأيّ ، وحَسْب . ألا ترى أنَّك تقول : أصبتُ حَسْبِي من الماء .

وقَطْ كحَسْب ، وإن لم تقع فى جميع مواقعها . ولو لم يكن اسمًا لم تقل: قَطْكَ درهمان ، فيكونَ مبنيًا عليه ، كما أنَّ عَلَى بمنزلة فَوْقَ وإن خالفتْها فى أكثر المواضع . سمعنا من العرب من يقول : نهضْت مِنْ عَلَيْهْ ، كما تقول : نهضتُ مِنْ فوقِهِ .

واعلم أنَّهم إنَّما قالوا : حَسْبُك درهمٌ ، وقَطْك درهمٌ ، فأعربوا حَسْبُك لأنَّها أشدّ تمكّنا . ألاَ ترى أنَّها تَدخل عليها حروف الجرّ ، تقول : بحَسْبِك ، وتقول: مررتُ برجلٍ حَسْبِك ، فتَصف به . وقَطْ لا تَمكَّنُ هذا التمكُّنَ .

واعلم أنَّ جميع ما ذكرنا لا ينصرف منه شىء إذا كان اسمًا للكلمة ، وينصرف جميع ما ذكرنا فى المذكّر ، إلّا أن وَراء وقُدّامَ لا ينصرفان ، لأنَّهما مؤنّثان[2] .

وأمّا ثَمَّ وأيْنَ وحَيْثُ ونحوهنّ إذا صُيّرن اسمًا لرجل أو امرأة أوحرفٍ أو كلمة ، فلا بدّ لهنّ من أن يتغيّرن عن حالهنّ ويَصرن بمنزلة زيد وعمرو ، لأنَّك وضعتهن بذلك الموضع ، كما تغيّرتْ لَيْتَ وإنَّ . فإن أردتَ حكاية هذه الحروف تركتَها على حالها كما قال : « إنّ الله ينهاكم عن قِيلَ وقَالَ[3] » ، ومنهم من يقول : عن قِيلٍ وقالٍ ، لمّا جعله اسماً . قال ابن مُقْبِل[3] :

(١) ا فقط : « يولد التذكير » .

(٢) ا فقط : « مؤنثتان » .

(٣) انظر الكلام على هذا الحديث فى اللسان (قول ٩٢) حيث أجاز الحكاية والإجراء مجرى الأسماء .

(٤) ملحقات ديوانه ٣٩٢ .

أصْبَحَ الدهرُ وقد ألْوَى بهِمْ غيرَ تَقْوالِكَ مِن قِيلٍ وقالِ[1]

والقوافى مجرورة[2] . قال :

* ولم أسمع به قِيلاً وقالاَ[3] *

وفى الحكاية قالوا : «مُذْشُبَّ إلى دُبَّ» ، وإن شئت : «مُذْشُبٍّ إلى دُبٍّ» :

وتقول إذا نظرتَ فى الكتاب : هذا عمرٌو ، وإنّما المعنى هذا اسمُ عمرو وهذا ذِكْرُ عمرٍو ، ونحو هذا ، إلّا أنّ هذا يجوز على سعة الكلام ، كما تقول : جاءتِ القرية . وإن شئت قلت : هذه عمرٌو ، أى هذه الكلمةُ اسمُ عمرو ، كما تقول : هذه ألفٌ وأنت تريد هذه الدراهمُ ألفٌ . وإنْ جعلته اسمًا للكلمة لم تصرفه ، وإن جعلته للحرف صرفته .

وأبو جادٍ وهَوّازٌ وحُطّىٌّ ، كعَمْرٍو فى جميع ما ذكرنا ، وحالُ هذه الأسماء حالُ عَمْرٍو . وهى أسماءٌ عربيّة ، وأمّا كَلَمُنْ[4] وسَعْفَصُ وقُرَيْشِيَاتُ فإنّهنَّ أعجمية لا ينصرفن ، ولكنّهن يقعن مواقع عَمْرٍو فيما ذكرنا ، إلّا أنَّ قُرَيْشِيَاتٍ بمنزلة عَرَفاتٍ وأذْرِعاتٍ . فأمّا الألِف وما دخلتْه الألفُ واللام فإنّما يكنَّ معارف بالألف واللام ، كما أنَّ الرجل لا يكون معرفة بغير ألف ولام[5] .

---

(١) ألوى بهم : ذهب بهم ، فلم يبق منهم غير الخبر عنهم والحديث ، قيل عنهم كذا وقال فلان كذا .

والشاهد : إعراب «قيل وقال» وجرهما حملا على اجرائهما مجرى الأسماء المذكرة ، ولو أمكنه ألا يصرفهما حملا على معنى الكلمة واللفظة لجاز .

(٢) الشنتمرى : ردّ المبرد على سيبويه فى قوله «والقوافى مجرورة» بأن قال : يجوز أن تكون القافية موقوفة فيقول : غير تقوالك من قيلٍ وقالْ . وقال : وكلا الوجهين غير ممتنع . وسيبويه أعلم وأوثق بما نقل من جرهما سماعاً وروايةً عن العرب .

(٣) ب : «ولم أسمع له» وفى ا ، ب : «قيلا ولا قالا» .

(٤) ا فقط : « كلمون » .

(٥) ط : «الألف واللام» . وذكر الشنتمرى أن سيبويه أنشد فى هذا الباب : =

هذا باب ما جاء معدولا عن حده من المؤنّث

كما جاء المذكّر معدولاً عن حدّه نحوُ: فُسَقَ، ولُكَعَ، وعُمَرَ، وزُفَرَ وهذا المذكّر نظير ذلك المؤنّث.

فقد يجيء هذا المعدول اسماً للفعل، واسمًا للوصف المنادَى المؤنّث، كما كان فُسَقُ ونحوهُ للمذكّر، وقد يكون اسماً للوصف غيرِ المنادَى وللمصدر ولا يكون إلّا مؤنّثا لمؤنّث. وقد يجيء معدولاً كعُمَرَ، ليس اسماً لصفة ولا فعلٍ ولا مصدرٍ.

أمّا ما جاء اسماً للفعل وصار بمنزلته فقول الشاعر[1]:

مَناعِها مِن إبِلٍ مَناعِهَا ألا ترى الموتَ لَدَى أرْباعِهَا[2]

٣٧ وقال أيضا[3]:

أتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة أحرف متتابعات

وخطوا لى أبا جاد وقالوا تعلم صعفصا وقريسيات

وقال: استشهد به على جرى أبي جاد بوجوه الإعراب وعلى لفظ لايجوز أن يكون إلا عربيا. تقول: هذا أبوجادٍ، رأيت أباجاد، ومررت بأبي جاد. وفصل سيبويه بين أبي جاد وهواز وحطى، فجعلهن عربيات وبين البواقى فجعلهن أعجميات. وقال بعض المحققين لسيبويه: إنه جعلهن عربيات لأنهن مفهومات المعانى فى كلام العرب. فجاد فى قولك أبو جاد مشتق من جاد يجود، أو من الجواد وهو العطش، أومن قولهم: جودا له أي جوعا له. وهواز مأخوذ من هوز الرجل وقوز، أو من قولهم: ما أدرى أى الهوز هو أى أى الناس هو. وحطى من حط يحط. والذى يقول: إنها أعجميات لايبعد إن كان يريد بذلك أن الأصل فيها العجمة، لأن هذه الحروف عليها يقع تعليم الخط السريانى، وهى معارف لا تدخلها الألف واللام.

(١) سبق فى ١ : ٢٤٢ . وانظر بالإضافة إلى ما مضى من المراجع المخصص ١٧ : ٦٣ .

(٢) الأرباع: جمع رُبع، وهو ولد الناقة الذى تلده فى الربيع.

(٣) هو الطفيل بن يزيد الحارثى، كما سبق فى حواشى ١ : ٢٤٢ . وانظر أيضا المقتضب ٣ : ٣٦٩ / ٤ : ٢٥٢ والكامل ٢٦٩ واللسان (ترك ٢٨٦).

تَرَاكِهَا مِنْ إِبِلٍ تَرَاكِهَا ... أَلا تَرَى الموتَ لَدَى أَوْرَاكِهَا[١]

وقال أبو النجم[٢]:

حَذَارِ مِن أَرْماحِنا حَذَارِ[٣]

وقال رؤبة:

نَظَارِ كَيْ أَرْكَبَهَا نَظَارِ[٤]

ويقال: نَزَالِ، أى انْزِلْ. وقال زهير[٥]:

ولَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أنتَ إذا ... دُعِيَتْ نَزَالِ ولُجَّ فى الذُّعْرِ[٦]

---

(١) الشاهد فيه وفى سابقه: وقوع «مناعها» و«تراكها» اسمى فعل أمر. وكان حقه السكون لأن فعل الأمر ساكن، لكنه حرك لالتقاء الساكنين، وكانت الحركة الكسرة لأنه اسم مؤنث، والكسرة والياء مما يختص به المؤنث كقولك: أنتِ تذهبين. والدليل على أن هذا الضرب من الكلمات مؤنث قول زهير:

ولنعم حشو الدرع أنت إذا ... دعيت نزال ولج فى الذعر.

(٢) المقتضب ٣ : ٣٧٠ ومجالس ثعلب ٦٥١ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١١٠ والإنصاف ٣٥٩ وشذور الذهب ٩٠ واللسان (حذر ٢٤٨)

(٣) أى: احذروا من رماحنا عند اللقاء. وبعده فى المجالس:

* حتى يصير الليل كالنهار *

وفى اللسان: * أو تجعلوا دونكم وبار *

(٤) لم يرد الشطر فى ديوانه رؤبة ولا ملحقاته. وانظر المقتضب ٣ : ٣٧٠ وابن الشجرى ٢ : ١١٠ والإنصاف ٥٤٠. يريد: انتظر حتى أركبها، معدول من قوله انظر أى انتظر. يقال: نظرته أنظره بمعنى انتظرته.

(٥) ديوانه ٨٩ والمقتضب ٣ : ٣٧٠ وابن الشجرى ٢ : ١١١ والإنصاف ٥٣٥ وابن يعيش ٤ : ٢٦، ٥٠، ٥٢ والخزانة ٣ : ٦١ وشرح شواهد الشافية ٢٣٠.

(٦) يمدح هرم بن سنان المرى. أى: أنت مقدام شجاع إذا لبست الدرع فكنت حشوها، واشتدت الحرب فنادى الأقران: نزال نزال، ولج الناس فى الذعر، أى تتابعوا فى الفزع. وهو من اللجاج فى الشيء والتمادى فيه.

وَيقال للضَّبُع : دَبَابِ ، أى دِبّى . قال الشاعر (١) :

نَعاء ابنَ لَيلَى للسَّماحة والنَّدَى وأَيْدِى شَمالٍ بارِداتِ الأَنامِلِ (٢)

وقال جرير (٣) :

نَعاء أَبا لَيلَى لِكُلِّ طِمِرَّةٍ وجَرْداءَ مِثْلِ القوْس سَمْحٍ حُجولُها (٤)

فالحدّ فى جميع هذا افْعَلْ ، ولكنّه معدول عن حدّه . وحُرِّك آخِره لأنّه

٣٨ لا يكون بعد الألف ساكن . وحُرِّك بالكسر ، لأنَّ الكسر مما يؤنّث به .
تقول: إنّكِ ذاهبةٌ وأنتِ ذاهبة ، وتقول : هاتِى هذا للجارية ، وتقول : هٰذِى أمةُ الله ، واضْرِبِى ، إذا أردت المؤنّث ، وإنَّما الكسرة من الياء .

ومما جاء من الوصف منادًى وغيرَ منادًى : يا خباثِ ويالَكاعِ . فهذا

= والشاهد : فى «نزال» ، كما سبق القول ، أريد به لفظه فجعل نائب فاعل ، كما قال زيد الخيل :

وقد علمت سلامة أن سيفى كريه كلما دعيت نزال

كما جعل مفعولا فى قول ربيعة بن مقروم :

فدعوا نزال فكنت أول نازل وعلام أركبه إذا لم أنزل

(١) الإنصاف ٥٣٨ .

(٢) يقول : انعه للندى والكرم عند شدة الزمان وهبوب الشمال ، وهى أبرد الرياح وأخلقها للجدب . باردات الأنامل ، أى تصرد أطراف أصابع الناس فيها ، والأنامل وهى أطراف الأصابع يسرع البرد إليها .
والشاهد : فى «نعاء» حيث وقعت اسم فعل أمر .

(٣) ليس فى ديوانه . وانظر الإنصاف ٥٣٨ .

(٤) الطمرة : الخفيفة من الخيل . والجرداء : القصيرة الشعر ، وبذلك توصف عتاق الخيل . جعلها كالقوس فى انطوائها من الهزال ، أى : كان يجهدها فى الحرب حتى تهزل . والحجول : جمع حجل ، وهو القيد . سمح حجولها ، أى : هى متأتية للتقييد مذللة .
والشاهد فيه كالشاهد فى الذى قبله .

اسمٌ للخبيثة وللَّكَعاء[1] ومثل ذلك قول الشاعر، النابغة الجعدى[2] :

فقلتُ لها عيثى جَعارِ وجَرِّرِى ... بلَحْمِ أمرئٍ لم يَشْهَدِ اليومَ ناصِرُهْ[3]

وإنَّما هو اسمٌ للجاعِرة، وإنَّما يريد بذلك الضَّبُع. ويقال لها : قَثامِ، لأنَّها تَقثِم أى تَقطع. وقال الشاعر[4]:

لَحِقَتْ حَلاقِ بهمْ على أكسائِهمْ ... ضَرْبَ الرِّقابِ ولا يُهِمُّ المغنَمُ[5]

فَحلاقِ معدول عن الحالِقة، وإنَّما يريد بذلك المنيّة لأنها تَحلق.

وقال الشاعرُ، مهلهِلٌ[6]:

(١) اللكاعة : اللؤم والحمق. ويقال للذكر : ألكع ولُكَع، ولكيعٌ ولكوع، ولكاع، وملكعانٌ.

(٢) ملحقات ديوانه ٥٩٠ والمقتضب ٣ : ٢٧٥ والكامل ٤٣٠ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٣ والتمثيل والمحاضرة ٢٥٦ واللسان (جرر ١٩٥ جعر ٢١١).

(٣) عيثى جعار، مثل لمن ظفر به عدوه ولم يكن يطمع فيه من قبل. عيثى : أفسدى، والعيث : أشد الفساد. وجعار : معدول عن الجاعرة، وسميت الضبع بذلك لكثرة جعرها، والجعر : نجو كل ذات مخلب من السباع. جررى : أكثرى من الجر، وفى ا : «وجودى» تحريف. لم يشهد : لم يحضر. ويروى : «لم يشهد القوم».

والشاهد فيه : «جعار» أنه معدول عن الجاعرة. وكسرت الراء لأنها مؤنثة، والمؤنث يخص بالكسر.

(٤) هو الأخزم بن قارب الطائى، أو المقعد بن عمرو. المقتضب ٣ : ٣٧٢ وابن الشجرى ٢ : ١١٤ وابن يعيش ٤ : ٥٩ واللسان (حلق) ٣٥٢)

(٥) الأكساء : جمع كسء، بالفتح، أى على أدبارهم. ضرب الرقاب، أى نضرب رقابهم، وهو من المصدر النائب عن فعله. لايهم المغنم، أى : لايشغلهم عن ضربهم اهتمامهم بالمغنم، إنما هو مواصلة الضرب.

والشاهد فى : «حلاق»، وهو اسم للمنية، معدول عن الحالقة، سميت بذلك لأنها تحلق وتستأصل.

(٦) المقتضب ٣ : ٣٧٣ والأغانى ٤ : ١٣٧ وابن الشجرى ٢ : ١٤ والعينى ٤ : ٢١٢ عرضا والهمع ٢ : ٨٨ واللسان (حلق).

ما أُرَجِّي بالعَيْش بعد نَدامَى قد أُراهم سُقُوا بكأْسِ حَلاقِ[1]

فهذا كلّه معدولٌ عن وجهه وأصله، فجعلوا آخِره كآخِر ما كان للفعل، لأنّه معدول عن أصله، كما عُدل : نَظارِ وحَذارِ وأشباههما[2] عن حدّهن، وكلهن مؤنّث، فجعلوا بابهنّ واحدا .

فإن قلت : ما بال فُسَق ونحوه لا يكون جزما كما كان هذا مكسورا ؟ فإنَّما ذلك لأنَّه لم يقع فى موضع الفعل فيصيَر بمنزلة:صَهْ ، ومَهْ ونحوهما ، فيشبَّهُ هاهنا به فى ذلك الموضع . وإنّما كسروا فَعالِ هاهنا ، لأنَّهم شبّهوها بها فى الفعل .

ومما جاء اسماً للمصدر قولُ الشاعر النابغة[3]:

إنّا اقْتَسَمْنا خُطَّتَيْنا بيننا فَحَمَلْتُ بَرّةَ واحْتَمَلْتَ فَجارِ[4]

٣٩ ففَجَارِ معدول عن الفَجْرة . وقال الشاعر[5]:

فقال أَمْكُثِى حتَّى يَسارِ لعَلَّنا نَحُجُّ معاً قالتْ : أعاماً وقابِلَهْ[6]

(١) قاله فى يوم كان عليه من أيام حرب البسوس قتل فيه أصحابه وأجْلته الحرب وغرّبته

والشاهد : فى «حلاق» كالشاهد السابق .

(٢) ا ، ب : «وأشباهها» .

(٣) ديوانه ٣٤ ومجالس ثعلب ٤٦٤ والخصائص ٢ : ٢٩٨ /٣ : ٢٦١ ، ٢٦٥ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١١٣ وابن يعيش ١ : ٣٨ /٤ : ٥٣ والخزانة ٣ : ٦٥ والعينى ١ : ٤٠٥ والهمع ١ : ٢٩ والأشمونى ١ : ١٣٧

(٤) يقوله لزرعة بن عمرو الكلابى ، وكان قد عرض على النابغة وعشيرته وبنيه أن يغدروا ببنى أسد وينقضوا حلفهم ، فأبى . فجعل النابغة خطته فى الوفاء «برّة» ، وخطة زرعة لما دعاه إليه من الغدر ونقض الحلف «فجار» .

والشاهد فيه : جعل «فجار» معدولا عن الفجرة المؤنثة .

(٥) ابن يعيش ٤ : ٥٥ والهمع ١ : ٢٩ .

(٦) طلب منها الانتظار حتى يوسر فيستطيع الحج ، فأنكرت ذلك وقالت : أأنتظر هذا العام والعام القابل .

فهى[1] معدولة عن المَيْسَرة . وأُجرى هذا الباب مجرى الذى قبله لأنه عُدِل كما عُدل ، ولأنّه مؤنّث بمنزلته . وقال الشاعر الجعدىّ[2] :

وذكرتَ مِن لبَنِ المُحلَّقِ شُرْبةً   والخَيْلُ تَعْدو بالصَّعيد بَدَادِ[3]

فهذا بمنزلة قوله : تَعدو بَدَداً ، إلّا أنَّ هذا معدولٌ عن حدّه مؤنّثا .

وكذلك عُدلت عليه مَسَاسِ[4] . والعرب تقول : [أنتَ] لامَساسِ ، ومعناه لاتَمسُّنى ولا أمسُّك . ودَعْنى كَفَافِ ، فهذا معدول عن مؤنّث وإنْ كانوا لم يستعملوا فى كلامهم ذلك المؤنّث الذى عُدل عنه بَدادِ وأخواتُها .

ونحوُ ذا فى كلامهم . ألاَ تراهم قالوا : ملامِحُ ومَشابِهُ ولَيالٍ ، فجاء جمعه على حدٍّ ما لم يُستعمل فى الكلام ، لا يقولون : مَلْمَحة ولا لَيْلاة . ونحو ذا كثير . قال الشاعرُ ، المتلّمس[5] .

= والشاهد فى « يسار » إذ عدلت عن الميسرة .

(١) ا : « وهى » .

(٢) ا : « وقال الجعدى » وأثبت ما فى ب ، ط . والبيت يروى أيضا لحسان ، ولعوف بن عطية . وانظر ديوان الجعدى ٢٤١ وحسان ١٠٨ ومجالس ثعلب ٥٢٧ والمقتضب ٣ : ٣٧١ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١١٣ وابن يعيش ٤ : ٥٤ والخزانة ٣ : ٨٠ والهمع ١ : ٢٩ والأشمونى ٣ : ٢٧٠ واللسان (بدد ٤٤ حلق ٣٥٠) .

(٣) يقوله للقيط بن زرارة التميمى ، وكان قد انهزم فى حرب أسر فيها أحد إخوته ، وهو معبد بن زرارة ، فعيّره بذلك ونسب إليه الحرص على الطعام والشراب ، وأنّ ذلك سبب هزيمته ، وعنى بالمحلق قطيع إبل موسوما بالنار بمثل الحلق . والصعيد : وجه الأرض . بداد : متبددة متفرقة . وقبله :

هلا عطفت على ابن أمك معبد   والعامرى يقوده بصفاد

والشاهد فيه : « بداد » وهو اسم للتبدد معدول عن مؤنث . وكأنه سمى التبدد « بدة » ثم عدلها إلى « بداد » .

(٤) ب ، ط : « وكذلك لامساس » .

(٥) ديوانه ٧ مخطوطة الشنقيطى وابن الشجرى ٢ : ١١٣ وابن يعيش ٤ : ٥٥ والخزانة ٣ : ٧٠ واللسان (جمد ١٠٤) .

جَمادِ لها جَمادِ ولا تقولى طَوالَ الدهرِ ما ذُكِرَتْ حَمادِ[١]

فهذا بمنزلة جُموداً ؛ « ولا تقولى : [حَمَادِ] » عُدل عن قوله : حَمْدًا لها ، ولكنه عُدل عن مؤنّث كَبدادِ .

٤٠ وأمّا ما جاء معدولًا عن حدّه من بنات الأربعة فقوله[٢]:

* قالت له ريحُ الصَّبا قَرْقارِ[٣] *

فإنّما يريد بذلك قالت له : قَرْقِرْ بالرَّعْد للسَّحاب[٤]. وكذلك عَرْعارِ ، وهو بمنزلة قَرْقارِ ، وهى لُعْبة وإنّما هى من عَرْعَرْتُ . ونظيرها من الثلاثة خَراجِ ، أى اخْرُجوا ، وهى لُعْبة أيضا[٥].

---

(١) الضمير فى « لها » يعود إلى القرينة ، أى النفس ، فى بيت سابق وهو :

صبا من بعد سلوته فؤادى وسمَّح للقرينة بانقيـاد

وجماد بالجيم : نقيض قولهم : حماد بالحاء المهملة ، أى قولى لها جمودا ولا تقولى لها حمدا .

والشاهد فى « جماد » و « حماد » أنهما اسمان للجمود والحمد معدولان عن اسمين مؤنثين سميا بهما ، وهما الجمدة والحمدة اللتان لم تستعملا فى الكلام .

(٢) هو أبو النجم . وانظر ابن يعيش ٤ : ٥١ والخزانة ٣ : ٥٨ والأشمونى ٣ : ١٦٠ واللسان (قرر ٣٩٩) .

(٣) يصف سحابا . وقبله :

حتّى إذا كان على مطار يمناه ، واليسرى على الثّرثار

والصبا : ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار . يقول : هيجت تلك الريح رعده ، فكأنها قالت له : قرقر بالرعد .

والشاهد فى قوله : « قرقار » حيث وقع اسم فعل من الرباعى على طريق الشذوذ .

(٤) ا : « قالت قرقر بالرعد للسحاب » .

(٥) السيرافى : قال أبو العباس المبرد : غلط سيبويه فى هذا ، وليس فى بنات الأربعة من الفعل عدل ، وإنما قرقار وعرعار حكاية للصوت كما يقال : غاق غاق وما أشبه ذلك من الأصوات . وقال : لا يجوز أن يقع عدل فى ذوات الأربعة لأن العدل إنما وقع فى الثلاثى ، لأنه يقال فيه فاعلت إذا كان من كلّ فعلٌ مثل فعل الآخر ، كقولك :=

واعلم أنَّ جميع ما ذكرنا إذا سمّيتَ به امرأةً فإنَّ بنى تميم ترفعه وتنصبه وتُجريه مجرى اسمٍ لا ينصرف؛ وهو القياس، لأنَّ هذا لم يكن اسماً عَلَماً، فهو عندهم بمنزلة الفعل الذى يكون فَعالِ محدوداً عنه، وذلك الفعل افْعَلْ؛ لأن فَعالِ لا يتغيّر عن الكسر، كما أنَّ افْعَلْ لا يَتغيّر عن حال واحدة[1]. فإذا جعلتَ افْعَلْ اسماً لرجل أو امرأة تغيَّر وصار بمنزلة الأسماء[2]، فينبغى لفَعالِ التى هى معدولة عن افْعَلْ أن تكون بمنزلته بل هى أقوى. وذلك أنَّ فعالِ اسمٌ للفعل، فإذا نقلته إلى الاسم نقلته إلى شىء هو مثله، والفعلُ إذا نقلتَه إلى الاسم نقلتَه إلى شىء هو منه أبعد.

وكذلك كلّ فَعالِ إذا كانت معدولة عن غيرِ افْعَلْ إذا جعلتَها اسماً، لأنَّك إذا جعلتَها عَلَماً فأنت لا تريد ذلك المعنى. وذلك نحو حَلاقِ التى هى معدولة عن الحالقة، وفَجارِ التى هى معدولة عن الفَجْرة، وما أشبه هذا. ألا ترى أنَّ بنى تميم يقولون: هذه قَطامُ وهذه حَذامُ؛ لأنَّ هذه معدولة عن حاذِمةَ، وقَطامُ معدولة عن قاطِمةَ أو قَطْمةَ[3] وإنّما كلّ واحدةٍ منهما معدولةٌ

= ضاربته وشاتمته، ويقع فيه تكثير الفعل كقولك: ضرّبت وقتّلت وما أشبه ذلك. وقال أبو إسحاق الزجاج: باب فعالِ فى الأمر يراد به التوكيد، والدليل على ذلك أن أكثر ما يجىء منه مبنى مكرر كقوله:

* حذار من أرماحنا حذار *

و: * تراكها من إبل تراكها *

وذلك عند شدة الحاجة إلى هذا الفعل ... والأقوى عندى أن قول سيبويه أصح، لأن حكاية الصوت إذا حكوا وكرروا، لا يخالف الأول الثانى، كما قالوا: غاق غاق، وحاى حاى، وحوب حوب. وقد يصرّفون الفعل من الصوت المكرر فيقولون: عرعرت وقرقرت، وإنما الأصل فى الصوت عارِ عارِ، وقارِ وقارِ.

(١) ط: «حالة واحدة».

(٢) ط: «وصار فى الأسماء».

(٣) الحاذمة: الحاذقة بالشىء. والحذم: القطع، وكذلك الخفة فى كلام =

عن الاسم الذى هو عَلَم ليس عن صفة ، كما أن عُمَرَ معدول عن عامرٍ عَلَماً لا صفةً . لولا ذلك لقلت : هذا العُمَر ، تريد : العامر .

وأمّا أهل الحجاز فلمّا رأوه اسماً لمؤنّث ورأوا ذلك البناء على حاله لم يغـيِّروه ، لأنّ البناء واحد ، وهو ههنا اسم للمؤنّث [كما كان ثَمَّ اسماً للمؤنّث] ، وهو ههنا معرفة كما كان ثَمَّ ، ومن كلامهم أن يشبِّهوا الشىء بالشىء وإن لم يكن مثلَه فى جميع الأشياء . وسترى ذلك إنْ شاء الله ، ومنه ما قد مضى (١) .

فأمّا ما كان آخِرُه راءً فإنّ أهل الحجاز وبنى تميم فيه متّفِقون ، ويَختار بنو تميم فيه لغة أهل الحجاز كما اتفقوا فى يَرَى ، والحجازيّةُ هى اللغة الأُولى القُدْمى (٢) .   ٤١

فزعم الخليل: أن إجناح الألف أخفُّ عليهم ، يعنى : الإمالة ، ليـكون العملُ من وجهٍ واحد ، فـكرهوا ترك الخفّة وعلموا أنّهم إن كسروا الراء وصلوا إلى ذلك ، وأنّهم إن رفعوا لم يصلوا .

= أو مشى . وفى الاشتقاق ١١٨ : « ويقال هو من هذا » . وقال أيضا فى ص ٢٥٣ : « وحذيم مشتق من الحذم ، وهو السرعة فى كلام أو سير ، وبه سميت حذام » .

(١) انظر ما مضى فى ١ : ٩٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٢) السيرافى : يعنى أن بنى تميم تركوا لغتهم فى قولهم : هذه حضار وسفار ، وتبعوا لغة أهل الحجاز بسبب الراء . وذلك أن بنى تميم يختارون الإمالة ، وإذا ضموا الراء ثقلت عليهم الإمالة ، وإذا كسروها خفت أكثر من خفتها فى غير الراء ، لأن الراء حرف مكرر والكسرة فيها مكرورة كأنها كسرتان ، فصار كسر الراء أقوى فى الإمالة من كسر غيرها ، فصار ضم الراء فى منع الإمالة أشد من منع غيرها من الحروف ، فلذا اختاروا موافقة أهل الحجاز كما وافقوهم فى يرى . وبنو تميم من لغتهم تحقيق الهمزة ، وأهل الحجاز يخففون ، فوافقوهم فى تخفيف الهمزة من يرى .

وقد يجوز أن ترفع وتنصب ما كان فى آخره الراء . قال الأعشى[1] :

ومرَّ دَهْرٌ على وَبارٍ فهَلَكَتْ جَهْرةً وَبارُ[2]

والقوافى مرفوعة .

فمّا جاء وآخرُه راء : سَفارِ وهو اسم ماء ، وحَضارِ وهو اسم كوكب ، ولكنّهما مؤنّثان كماوِيَّةَ والشِّعْرَى ، كأنَّ تلك اسمُ الماءة[3] وهذه اسم الكوكبة .

ومّما يدلُّك على أن فَعالِ مؤنّثة قوله : دُعِيتْ نَزالِ ، ولم يقل: دُعِىَ نَزالِ ؛ وأنَّهم لا يصرفون رجلاً سمَّوه : رَقاشِ وحَذامِ ، ويجعلونه بمنزلة رجلٍ سمَّوه بعَنَاقٍ .

واعلم أنَّ جميع ما ذكرنا فى هذا الباب من فعالِ ما كان منه بالراء وغير ذلك إذا كان شيء منه اسماً لمذكّر لم ينجرّ أبدا ، وكان المذكّر فى هذا بمنزلته إذا سُمّى بعَناقٍ ، لأنَّ هذا البناء لا يجىء معدولاً عن مذكّر فيشبَّهَ به . تقول : هذا حَذامُ ورأيتُ حَذامَ قبلُ ، ومررتُ بحذامَ قبلُ . سمعتُ ذلك ممن يوثَق بعلمه .

وإذا كان جميعُ هذا نكرةً انصرف كما ينصرف عُمَرَ فى النكرة ، لأنَّ ذا[4] لا يجىء معدولاً عن نكرة .

---

(١) ديوانه ١٩٤ ، والمقتضب ٣ : ٥٠ ، ٣٧٦ ، وابن الشجرى ٢ : ١١٥ ، وابن يعيش ٤ : ٦٤ وشذور الذهب ٩٧ ، والتصريح ٢ : ٢٢٥ ، والهمع ١ : ٢٦ ، والأشمونى ٣ : ٢٦٩

(٢) وبار : أمة قديمة من العرب العاربة . وقبل البيت :

ألم تروا إرما وعادا أودى بها الليل والنهار

والشاهد فيه : إعراب « وبار » الثانية ورفعها للضرورة ، لأن القوافى مرفوعة .

(٣) ا ، ب : « الماء » .

(٤) ط : « هذا » ، ب : « ذلك » .

ومن العرب من يَصرف رَقاشِ وغَلابِ إذا سُمّى به مذكَّرا ، لا يَضعه على التأنيث ، بل يجعله اسماً مذكّرا ، كأنّه سمّى رجلاً بصَباح .

وإذا كان الاسمُ على بناء فَعالِ نحو : حَـذامِ ورَقاشِ ، لا تدرى ما أصله أَمعدولٌ أم غيرُ معدول ، أم مؤنّـث أم مذكّر ، فالقياس فيه أن تصرفَه ؛ لأنّ الأكثر من هذا البناء[1] مصروف غير معدولٍ ، مثل : الذَّهاب ، والصَّلاح والفَساد ، والرَّباب .

واعلم أنّ فَعالِ جائزة من كلّ ما كان على بناء فَعَـلَ أو فَعُـلَ أو فَعِـلَ ، ولا يجوز من أَفْعَلْتُ ، لأنّا لم نسمعه من بنات الأربعة ، إلّا أن تَسمع شيئاً فتجيزَه[2] فيما سمعتَ ولا تجاوِزَه . فمن ذلك : قَرْقارِ وعَرْعارِ .

٤٢ واعلم أنّك إذا قلت : فَعالِ وأنت تأمر امرأةً أو رجلا أوأ كثر من ذلك ، أنّه على لفظك إذا كنت تأمر رجلاً واحدا . ولا يكون ما بعده إلّا نصباً ؛ لأن معناه افْعَـلْ كما أنّ ما بعد افْعَـلْ لا يكون إلّا نصباً . وإنما منعهم أن يُضْمِروا فى فَعالِ الاثنينِ والجميعَ والمرأة ، لأنّه ليس بفعل ، وإنما هو اسمٌ فى معنى الفعل .

واعلم أنفَعالِ ليس بمطّرد فى الصفات نحو: حَلاقِ ، ولافىمصدر نحو: فَجَارِ ، وإنّما يَطّرد هذا الباب فى النداء وفى الأمر .

هذا باب تغيير الأَسماءِ المبهمة إذا صارت علاماتٍ خاصّة

وذلك: ذَا،وذى ، وتَا،وأُلاَ ، وأُلاَء وتقديرها أولاعٍ . فهذه[3] الأسماء لمّا كانت مبهَمَة تقع على كلّ شيء ، وكثرت فى كلامهم ، خالفوا بها ما سِواها

(١) ا فقط : « الباب » .

(٢) ا : « إلا أن نسمع شيئا فنجيزه » ب : « إلا أن تسمع شيئا فتجيز له » .

(٣) ط فقط : « هذه » .

من الأسماء فى تحقيرها وغير تحقيرها ، وصارت عندهم بمنزلة لاَ [وفى] ونحوها ، وبمنزلة الأصوات نحو: غَاقِ وحاءِ . ومنهم من يقول : غاقٍ وأشباهَها ؛ فإذا صار اسمًا عُمل فيه ما عُمل بلَا ؛ لأنَّك قد حوّلته إلى تلك الحال كما حوّلتَ لاَ .

وهذا قول يونَس والخليلِ ومن رأينا من العُلَماء ، إلّا أنَّك لا تُجرى ذَا اسمَ مؤنّث لأنه مذكّر إلاّ فى قول عيسى ، فإنّه كان يصرف امرأة سمّيتَها : بعَمْرو .

وأمّا ذِى فبمنزلة : فِى ، وتَا بمنزلة : لاَ .

وأمّا أُلاَءِ فتصرفه اسمَ رجل وترفعه وتجرّه وتنصبه ، وتغيّره كما غيّرت هيهاتَ لو سمّيت رجلاً به ، وتصرفه لأنَّه ليس فيه شىء مما لا ينصرف به .

وأمّا أُلاَ فبمنزلة : هُدًى منوّنا ، وليس بمنزلة : حُجَا ورُمَى[٢] لأنَّ هذين مشتقّان ، وأُلاَ ليس بمشتقّ ولا معدولا ، وإنَّما أُلاَ وأُلاَء بمنزلة : البُكَا والبُكاء ، إنَّما هما لغتان .

وأمّا الذى فإذا سمَّيت به رجلا أو بالتّى أخرجتَ الألف واللام[٣] لأنك تجعله عَلَماً له ، ولستَ تجعله ذلك الشىءَ بعينه كالحارث ، ولو أردت ذلك لأثبتّ الصلة . وتصرفُه وتُجريه مُجْرى عَمٍ .

---

(١) السيرافى : لأن هذين معدولان كعمر وزفر عن حاج ورام . والحاجى هو المتنحى ، يقال : حجا عنه ناحية فهو حاج .

(٢) السيرافى : أى فتنزع منه الألف واللام فتقول : هذا لذى ولتى ، ومررت بلذى ولتى ، لأن الألف واللام كانتا دخلتا للتعريف ، كما تدخلان على القائم ، لأن قولك : مررت بالذى قام ، كقولك : مررت بالقائم ، فإذا أفردت الذى فسميت به نزعت الألف واللام ، لأن التعريف باللقب وتصييره علما قد أغنى عن الألف واللام . ولو سميت بالذى مع صلته لم تخرج الألف واللام .

وأَمّا اللائِى واللاتِى فبمنزِلة : شأْبِى وضارِى ، وتُخْرِج منه الألف واللام . ومَن حذف الياء رفع وجرّ ونصب أيضاً ، لأنه بمنزلة الباب . فمن أثبت الياء جعلها بمنزلة قاضِى ، وقال فيمن قال : اللاءِلاءِ ، لأنه يصيرها بمنزلة بابِ حرفُ الإعراب العينُ ، وتُخرِج الألف واللام هاهنا كما أخرجتهما فى الذى .

وكذلك : ألا فِى معنى الذينَ بمنزلة : هُدًى .

وسألتُ الخليل: عن ذَيْنِ اسمَ رجل فقال : هو بمنزلة رَجُلَينِ ولا أغيّرهُ لأنه لا يختلّ الاسمُ أن يكون هكذا .

وسألتُه : عن رجل سُمّى بأُولى من قوله : « نحنُ أُولُو قُوّةٍ وأُولو بأسٍ شَديد [1] » ، أو بذَوِى ، فقال : أقول هذا ذَوُونَ ، وهذا أُلُونَ ، لأنى لم أُضِف ، وإنما ذهبَتِ النون فى الإضافة . وقال الكُمَيت [2] :

٤٣ فلا أَعْنِى بذلك أَسْفَلِيكم ولكنّى أُريد به الذّوِينَا [3]

قلتُ : فإذا سمّيتَ رجلا بذِى مَالٍ هل تغيّره ؟ قال : لا ، ألا تراهم قالوا: ذُو يَزَنٍ منصرف ، فلم يغيّروه كأَبى فُلانٍ ، فذا من كلامهم مضاف ؛ لأنّه صار المجرورُ منتَهى الاسم ، وأمِنوا التنوينَ وخرج من حال التنوين حيث أضفتَ ،

---

(١) سورة النمل ٣٣ .

(٢) ديوانه ٢ : ١٠٩ والخزانة ١ : ٦٧ / ٢ : ٣٨٤ / ٣ : ٤١١ والهمع ٢ : ٥٠ .

(٣) كان الكميت قدهجا اليمن تعصبا لمضر ، والأسفلين : جمع أسفل ، خلاف الأعلى . والذوين : جمع ذو ، وأراد به أذواء اليمن ، أى ملوكهم ، ومنهم ذويزن ، وذو جدن ، وذو نواس .

والشاهد فيه: جمع «ذو» جمع تصحيح . وإفراده من الإضافة والتزامه الألف واللام ، لما نقله عما كان عليه وجعله اسما على حياله . وأصل ذو ذوا ، فلذلك قال فى الجمع «الذوين» ، فأتى بالواو متحركة ؛

ولم يكن منتهى الاسم ، واحتَملتِ الإضافةُ ذا كما احتملتْ أبازيدٍ ، وليس مفْرَدٌ آخِرُه هكذا فاحتملته كما احتملتِ الهاءَ عَرْقُوَةٌ[1].

وسألتُه عن أَمْسٍ اسمَ رجل ؟ فقال : مصروفٌ ؛ لأن أَمْسِ ليس هاهنا على الحدّ[2] ولكنَّه لمّا كثر فى كلامهم وكان من الظروف تركوه على حالٍ واحدة ، كما فعلوا ذلك بأَيْنَ ؛ وكسَروه كما كسروا غاقِ ، إذْ كانت الحركةُ تَدخله لغير إعراب ، كما أنَّ حركة غاقِ لغيرِ إعراب . فإذا صار اسماً لرجل انصرف ؛ لأنَّك قد نقلته إلى غير ذلك الموضع[3] ، كما أنَّك إذا سمّيت بغَاقٍ صرفتَه . فهذا يَجرى مجرى هذا ، كما جرى ذا مجرى لَا .

واعلم أن بنى تميم يقولون فى موضع الرفع : ذَهَبَ أَمْسُ بما فيه ، وما رأيتُه مُذْ أَمْسُ ، فلا يصرفون فى الرَّفع ، لأنَّهم عدلوه عن الأصل الذى هو عليه فى الكلام لا عن ما ينبغى له أن يكون عليه فى القياس . ألا ترى أنَّ أهل الحجاز يكسرونه فى كلّ المواضع ، وبنو تميم يكسرونه فى أكثر المواضع فى النصب والجر ، فلمّا عدلوه عن أصله فى الكلام ومجراه تركوا صَرْفه كما تركوا صرف أُخَرَ حين فارقت أخواتِها فى حذف الألف واللام منها ، وكما تركوا صرف سَحَرَ ظرفاً ؛ لأنه إذا كان مجروراً أو مرفوعا أو منصوبا غير ظرف لم يكن معرفةً إلّا وفيه الألفُ واللام ، أو يكون نكرةً إذا أُخرجتا منه ، فلمّا

---

(١) السيرافى : يعنى أن الإضافة قد تغير لفظ المضاف حتى لا يكون لفظه فى الإفراد كلفظه فى الإضافة . ألا ترى أن قولنا : أبو زيد ، وأبا زيد ، وأبى زيد ، لو أفردنا الأب لم تدخله الألف والواو والياء . كذلك أيضا إذا أضفنا ذو كان على حرفين الثانى منهما من حروف المد واللين . وإذا أفردنا احتاج إلى ثلاثة . ثم مثل المضاف إليه بهاء التأنيث فى قولنا : عرقوة ، لأن عرقوة بالواو ، فإذا أفردنا وحذفنا الهاء قلنا : عرقى ، لأنه لا يكون اسمٌ آخره واو .

(٢) ط : «ها هنا ليس على الحد» .

(٣) ا : «نقلته عن ذلك الموضع» .

صار معرفةً فى الظروف بغير ألف ولام خالف التعريفَ فى هذه المواضع، وصار معدولاً عندهم كما عُدلتْ أُخَرُ عندهم. فتركوا صرفه[1] فى هذا الموضع كما تُرِك صرفُ أَمْسِ فى الرفع.

وإنْ سمّيت رجلًا بأَمْس فى هذا القول صرفتَه، لأنّه لا بُدّ لك من أن تصرفَه فى الجرّ والنصب، [لأنّه فى الجرّ والنصب] مكسورٌ فى لغتهم، فإذا انصرف فى هذين الموضعين انصرفَ فى الرّفع، لأنّك تُدخِله فى الرفع وقد جرى له الصَّرف فى القياس فى الجرّ والنصب؛ لأنّك لم تَعدله عن أصله فى الكلام مخالِفاً للقياس. ولا يكون أبدا فى الكلام اسمٌ منصرف فى الجرّ والنصب ولا ينصرفُ فى الرفع.

٤٤

وكذلك سَحَر اسمَ رجل تصرفه، وهو فى الرجل أقوى؛ لأنه لا يقع ظرفاً. ولو وقع اسمَ شىء وكان ظرفاً صرفته وكان كأَمْس لو كان أَمْس منصوبا غير ظرف مكسورٍ كما كان[2].

وقد فَتح قوم أَمْسَ[3] فى مُذْ لمّا رفعوا وكانت فى الجرّ هى التى تُرفع، شَبَّهوها بها[4]. قال[5]:

---

(١) ا، ب: «فترك صرفه».

(٢) السيرافى: يعنى لو سمينا وقتا من الأوقات أو مكانا من الأمكنة التى تكون ظرفا بسحر، وجعلناه لقباً له لانصرف، لأنه ليس هو بالشىء المعدول، وكان كأمس لو سميت به. وقوله وهو فى الرجل أقوى، يعنى أن الصرف فى الرجل أقوى لأنه لا يقع ظرفا.

(٣) السيرافى: وهم بعض بنى تميم، وإنما فعلوا ذلك لأنهم تركوا صرفه. وما بعد مذ يرفع ويخفض، فلما ترك بعض من يرفع صرفه بعد مذ ترك أيضا من يجر صرفه بعدها، فكانت مشبهة بنفسها.

(٤) ط: «شبهت بها».

(٥) الشاهد من الخمسين، وهو للعجاج. نوادر أبى زيد ٥٧ وأمالى ابن الشجرى ٢: ٢٦٠ وابن يعيش ٤: ١٠٦، ١٠٧ والخزانة ٣: ٢١٩ وشذور الذهب ٩٩ والعينى ٤: ٣٥٧ والتصريح ٢: ٢٢٦، ٣١٦ والهمع ١: ١٧٥.

لقد رأيتُ عَجَبًا مُذْ أمْسَا عَجائزاً مِثْلَ السَّعالِي خَمْسَا[1]

وهذا قليل .

وأمّا ذهْ اسم رجل فانَّك تقول : هذا ذهٌ قدجاء ، والهاءُ بدلٌ من الياء فى قولك : ذِي أمةُ الله كما أنّ ميم فَمٍ بدلٌ من الواو . والياءُ التى فى قولك : ذِهِى أمةُ الله ، إنَّما هى ياء ليست من الحروف ، وإنما هى لبيان الهاء ، فإذا صارت اسماً لم تَحتْج إلى ذلك لمّا لزمتْها الحركةُ والتنوين ، و الدَّليل على ذلك أنَّك إذا سَكتَّ لم تذكر الياء ؛ وذلك لأنّ الذى يقول: ذِهِى أمةُ الله يقول إذا سَكَتَ : ذهْ .

وسمعنا العرب الفُصَحاء يقولون: ذِهْ [أمةُ الله] ، فيسكّنون الهاء فى الوصل كما يقولون : بهمْ فى الوصل[2] .

هذا باب الظروف المبهمة غير المتمكّنة

وذلك لأنَّها لا تضاف ولا تَصرّفُ تصرُّف غيرها ، ولا تكون نكرة . وذاك : أينَ ، ومتى ، وكيْف[3] ،وحَيْثُ ، وإذْ ، وإذَا ، وقَبْلُ ، وبَعْدُ . فهذه الحروفُ وأشباهها لمّا كانت مبهَمة غير متمكّنة شُبِّهت بالأصوات وبما ليس باسمٍ ولا ظرف . فإذا التقَى فى شىء منها حرفان سا كنان حرّكوا الآخِر

---

(١) العجائز : جمع عجوز ، ولا تقل: عجوزة . وهى عطف بيان أو بدل من «عجبا» . والسعلاة : أنثى الغول ، أو ساحرة الجن . ويروى : « مثل الأفاعى » ، فى النوادر وفى نسخة معتمدة من سيبويه .

والشاهد فيه: إعراب «أمس» مع منعها من الصرف للعلمية والعدل عن الأمس . «ومذ» يرفع ما بعدها ويخفض أيضا كما هنا .

(٢) ط فقط : «كما يقولون بهم فى الوصل» .

(٣) ط : «وكيف ومتى» .

منها . وإنْ كان الحرفُ الذى قبل الآخِر متحرِّكاً أسكنوه كما قالوا : هَلْ ، وَبَلْ ، وأَجَلْ ، ونَعَمْ ، وقالوا : جَيْرِ فحرّكوه لئلّا يَسكن حرفان .

فأمّا ما كان غايةً نحو : قَبْلُ ، وبَعْدُ ، وحَيْثُ فإنَّهم يحرّكونه بالضمّة . وقد قال بعضُهم : حَيْثَ ، شبَّهوه بأَيْنَ . ويدلُّك على أنْ قَبْلُ وبَعْدُ غير متمكّنين أنه لا يكون فيهما [مفرَدَينِ] ما يكون فيهما مضافين ؛ لا تقول : قَبْلُ وأنت تريد أن تَبنى عليها كلاما ، ولا تقول : هذا قَبْلُ ، كما تقول : هذا قَبْلَ العَتَمَة[1] ، فلمّا كانت لا تَمكَّنُ ، وكانت تقع على كلّ حينٍ ، شُبّهتْ بالأصوات وهَلْ وبَلْ ؛ لأنَّها ليست متمكّنة .

وجُزمتْ لَدُنْ ولم تُجعَل كعِنْدَ لأنّها لاتمكَّنُ فى الكلام تمكُّنَ عِنْدَ ولا تقع فى جميع مواقعه ، فجُعل بمنزلة قَطْ لأنها غير متمكّنة . ٤٥

وكذلك قَطُّ وحَسْبُ ، إذا أردت لَيْسَ إلّا ولَيْسَ إلّا ذا . وذا بمنزلة قَطُّ إذا أردت الزمان ، لمّا كنّ غيرَ متمكّنات فُعل بهنَّ ذا . وحرّكوا قَطُّ وحَسْبُ بالضمّة لأنَّهما غايتان . فحَسْبُ للانتهاء ، وقَطُّ كقولك : مُنْذُ كنتُ .

وأمّا لَدُ فهى محذوفةٌ ، كما حذفوا يَكُنْ . ألَا ترى أنّك إذا أضفتَ إلى مضمَرٍ رددته إلى الأصل ، تقول : مِن لَدُنْهُ ومن لَدُنّى ؛ فإنّما لَدُنْ كعَنْ .

وسألتُ الخليل عن مَعَكُمْ ومَعَ ، لأىِّ شىء نصبتَها ؟ فقال : لأنَّها استُعملتَ غيرَ مضافة اسماً كجميع ، ووقعتْ نكرة ، وذلك قولك : جاءا معًا

---

(١) ا : «القيمة» ب : «القسمة» ، و أثبت ما فى ط .

وذَهَبَا معاً[١] وقد ذهب مَعَه ، ومَن مَعَه ، صارت ظرفًا ، فجعلوها بمنزلة : أَمامَ وقُدّامَ . قال الشاعر فجعلها كهَلْ حين اضطُرّ ، وهو الراعى[٢] :

وريشى منكمُ وهَواىَ مَعْكُمْ ... وإنْ كانت زِيارتُكُمْ لِماماَ[٣]

وأمّا مُنْذُ فضُمّت لأنّها للغاية ، ومع ذا أنّ من كلامهم أن يُتبعوا الضمّ الضمّ ، كما قالوا : رُدُّ يافتى .

وسألتُ الخليل عن مِنْ عَلُ ، هَلّا جُزمت اللام ؟ فقال : لأنّهم قالوا : مِنْ عَلٍ ، فجعلوها بمنزلة المتمكّن ، فأشبَه عندهم مِنْ مُعالٍ ، فلمّا أرادوا أن يُجعَل بمنزلة قَبْلُ وبَعْدُ حرّكوه كما حرّكوا أَوّلُ فقالوا : ابْدَأْ بهذا أَوّلُ ، وكما قالوا : ياحَكَمُ أَقْبِلْ فى النداء ؛ لأنّها لمّا كانت أسماءً متمكّنةً كرهوا أن يجعلوها

---

(١) السيرافى : ولا تضاف مع فى هذا الموضع ، فلما أعرب فى هذا الموضع المنكور المفرد وجب تحريكه فى الإضافة . وإنما وجب إفراده فى هذا الموضع لأنا إذا أضفنا فقلنا : ذهب زيد مع عمرو ، فقد ذكرنا اجتماعه مع عمرو وأضفنا مع إلى غير الأول . وإذا قلنا : ذهبا معا فليس فى الكلام غيرهما تضيف مع إليه . ولا يجوز أن تضيف مع إليهما كما تقول : ذهب زيد مع نفسه . ونصب معا على الحال فى قولك : ذهبا معا ، كأنك قلت : ذهبا مجتمعين . ويجوز أن يكون على الظرف كأنه قال : ذهبا فى وقت اجتماعهما .

(٢) الحق أنه لجرير . انظر ديوانه ٥٠٦ وابن الشجرى ١ : ٢٤٥ / ٢ : ٢٥٤ وابن يعيش ٢ : ١٢٨ / ٥ : ١٣٨ والعينى ٣ : ٤٣٢ والتصريح ٢ : ٤٨ ، ١٩٠ والأشمونى ٢ : ٢٥٦ . وليس فى ديوان الراعى .

(٣) ويروى : «فريشى منكم» ، كما فى ب وغيرها . أى أنا منكم ، ومنبتى فيكم ، وهواى موقوف عليكم ، وإن لم يكن بيننا تزاور إلا فى الفلتات . واللمام : الشىء اليسير ، وقبله ، وهو فى مديح هشام :

تباشرت البلاد لكم بحكم ... أقام لنا الفرائض واستقاما

والشاهد فيه تسكين «مع» تشبيها لها بحروف المعانى المبنية على السكون مثل : هل ، وبل ، لأنها فى الأصل غير متمكنة ، وإنما أعربت فى أكثر الكلام لوقوعها مفردة فى قولهم : جاءوا معا وانطلقوا معا ، فوقعت موقع جمع فأعربت لذلك .

بمنزلة غير المتمكّنة ، فلهذه الأسماء من التمكّن ما ليس لغيرها ، فلم يجعلوها في الإسكان بمنزلة غيرها وكرهوا أن يُخِلّوا بها . وليس «حَكَمُ» و«أوّلُ» ونحوُهما كالّذِى ومَنْ ؛ لأنّها لا تضاف ولا تَتِمّ اسمًا ، [ولا تكون نكرةً ، ومِنْ أيضا لا تَتِم اسما] فى الخبر ، ولا تضاف كما تضاف أىٌّ ، ولا تنوّن كما تنوّن أىٌّ .

وجميعُ ما ذكرنا من الظروف التى شُبّهت بالأصوات ونحوِها من الأسماء غيرِ الظروف إذا جُعل شىءٌ منها اسماً لرجل أوامرأة تغيّر، كما تغيّر لوْ وهَلْ وبَلْ ولَيْتَ ، كما فعلتَ ذلك بذَا وأشباهها ؛ لأنّ ذَا قبلَ أن تكون اسما خاصًّا كَمنْ ، فى أنّه لا يضاف ولا يكون نكرةً ، فلم يتمكّن تمكُّنَ غيرِه من الأسماء .

وسألتُ الخليل عن قولهم : مُذْ عامٌ أوّلُ ، ومُذْ عامٍ أَوّلَ فقال: أوّلُ ههنا صفة ، وهو أفْعَلُ من عامِك ، ولكنّهم ألزموه هنا الحذفَ استخفافًا ، فجعلوا هذا الحرف بمنزلة أفْضَلُ منك . وقد جعلوه اسماً بمنزلة أفْكَلٍ ، وذلك قول العرب: ماتركتُ له أوّلًا ولا آخِراً ، وأنا أوّلُ منه ، ولم يقل رجلٌ أوّلُ منه ، فلمّا جاز فيه هذان الوجهان أجازوا أن يكون صفةً وأن يكون اسما . وعلى أىّ الوجهين جعلتَه اسماً لرجل صرفته فى النكرة . وإذا قلت عامٌ أوّلُ فإنّما جاز هذا الكلام لأنك تُعْلِم به أنك تَعْنى العام الذى يليه عامُك ، كما أنّك إذا قلت أوّلُ من أمْسِ أو بعدَ غدٍ فإنّما تعنى الذى يَليه أمْسِ والذى يليه غَدٌ . وأمّا قولهم: ابْدَأْ به أوّلُ وابْدأْ بها أوّلُ فإنّما تريد أيضا أوّلُ من كذا ، ولكن الحذف جائزٌ جيّدٌ ، كما تقول : أنتَ أفضلُ ، وأنتَ تريد من غيرك . إلّا أن الحذف لزم صفةَ عامٍ لكثرة استعمالهم إيّاه حتى استغنوا عنه . ومثل هذا فى الكلام كثير . والحذفُ يُستعمل فى قولهم : ابْدَأْ به أوّلُ أكثَر . وقد يجوز أن يُظهروه ، إلا أنّهم إذا أظهروه لم يكن إلا الفتحُ .

٤٦

وسألتُه عن قول بعض العرب ، وهو قليل : مُذْ عامٌ أوّلَ ؟ فقال : جعلوه ظرفاً فى هذا الموضع ، فكأنه قال : مُذْ عامٌ قَبْلَ عامك .

وسألتُه عن قوله : زيدٌ أسْفَلَ منك ؟ فقال : هذا ظرف ، كقوله عزّ وجلّ : « وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ[1] » كأنه قال : زيدٌ فى مكانٍ أسفلَ من مكانك .

ومثل الحذف فى أوّل لكثرة استعمالهم إيّاه قولُهم : لا عليكَ . فالحذف فى هذا الموضع كهذا[2] .

ومثله : هل لكَ فى ذلك ؟ ومَن له فى ذلك ؟ ولا تَذكر له حاجة ، ولا لك حاجة[3] . ونحوُ هذا أكثرُ من أن يُحْصَى . قال[4] .

يا لَيْتَها كانت لأهْلِى إبِلاَ   أو هُزِلَتْ فى جَدْبِ عامٍ أوّلاَ[5]

يكون على الوصف والظرف .

وسألتُه عن قوله : مِنْ دُونٍ ، ومِنْ فَوْقٍ ، ومِنْ تَحْتٍ ، ومِنْ قَبْلٍ ، ومِنْ بَعْدٍ ، ومِنْ دُبُرٍ ؟ ومِنْ خَلْفٍ ؟ فقال : أجروا هذا مجرى الأسماء المتمكّنة ، لأنّها تضاف وتُستعمل غير ظرف . ومن العرب من يقول : مِنْ فَوْقُ ومِنْ تَحْتُ ، يُشبّهه بقَبْلُ وبَعْدُ . وقال أبو النجم[6] :

---

(١) الآية ٤٢ من الأنفال .

(٢) ط : « هكذا » .

(٣) ا : « ولا هل لك به حاجة » ، وفى ب : « ولا هل لك حاجة » .

(٤) لم يعرف قائله . وانظر ابن يعيش ٦ : ٣٤ ، ٩٧–٩٨ واللسان (وأل ٢٤٣) .

(٥) ط والشنتمرى : « من جدب عام » .

والشاهد : فى جرى « أول » على قوله « عام » نعتاً له . والتقدير : من جدب عام أول من هذا العام . هذا على الوصف . ويجوز أن يكون منصوباً على الظرفية بتقدير : من جدب عام وقع عاماً أول من هذا العام ، فحذف العام وأقام أول مقامه .

(٦) من أرجوزته المنشورة بمجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٨ : ٤٧٢–٤٧٩ سنة ١٩٢٨ وهى فى ١٩١ شطرا . وأعاد نشرها الأستاذ الميمنى فى الطرائف الأدبية =

* أَقَبُّ مِنْ تَحْتُ عَرِيضٌ مِنْ عَلُ *

٤٧ وقال آخر [١]:

لايَحْمِلُ الفارسَ إلّا المَلْبُونْ المَحْضُ من أمامِه ومِنْ دُونْ [٢]

وكذلك مِنْ أمامٍ ومِنْ قُدّامٍ ، ومِنْ وراءٍ ، ومِنْ قُبُلٍ ، ومِنْ دُبُرٍ .

وزعم الخليل [٣] أنّهن نكراتٌ كقول أبى النجم :

* يأتى لها من أيْمُنٍ وأَشْمُلِ [٤] *

وزعم أنّهن نكراتٌ إذا لم يُضَفْن إلى معرفة ، كما يكون أَيْمُن وأَشْمُل نكرة .

وسألنا العرب فوجدناهم يوافقونه ، ويجعلونه كقولك : مِنْ يَمْنةٍ وشَأْمةٍ ، وكما جُعلت ضَحْوةٌ نكرة وبُكْرةُ معرفة .

سنة ١٩٣٧ . وهكذا جاء فى النسخ بضم اللام ، والصواب كسرها ، والأرجوزة كلها مكسورة الروى . وقد تنبه الأخفش لذلك فنبه على الكسر ، وخطأه الشنتمرى مع صوابه . وفى المقاييس : «من عل» بالكسر ، وفى اللسان : «من على» وقال : «ينبغى أن تكتب على فى هذا الموضع بالياء ، وهو فعل فى معنى فاعل» .

وصف الفرس بأنه مطوى الكشح منتفخ ما بين الجنبين . والأقب : الضامر .

والشاهد فيه : بناء «تحت» على الضم وجعلها غاية كقبل وبعد .

(١) التصريح ٢ : ٥٢ واللسان (دون ٢١ لبن ٢٥٧) .

(٢) الملبون : الذى يسقى اللبن ويؤثر به لكرمه وعتقه . والمحض : الخالص .

والشاهد فى قصر «دون» وبنائها على الضم فى النية ، لأن القافية لو كانت مطلقة الحركات لم تكن دون إلا مضمومة بمنزلة قبل وبعد .

وقال السيرافى : إنما ذكر سيبويه الشاهد فى قوله : ومن دون ، لأنه لم يضف ، وليس فيه دليل على التنكير والتعريف ، لأنه يحتمل أن يقال : من دونٍ فيكون نكرة . ويحتمل أن يكون : من دون بالضم فيكون معرفة . إلا أن الشعر موقوف .

(٣) كلمة «الخليل» ساقطة من ط .

(٤) سبق فى ١ : ٢٢١ . وانظر ديوان العجاج ٢١ .

وأمّا يونس فكان يقول : مِنْ قُدّامَ ، ويجعلها معرفة ، وزعم أنّه منعه من الصرف أنّها مؤنثة . ولو كانت شأمةٌ كذا لما صرفها وكانت تكون معرفةً . وهذا مذهبٌ ، إلّا أنّه ليس يقوله أحدٌ من العرب .

وسألنا العُلْويّينَ[١] والتَّميميّينَ ، فرأيناهم يقولون : مِنْ قُدَيْدِيمةٍ ومِنْ وُرَيِّئةٍ ، لا يَجْعلون ذلك إلّا نكرة ، كقولك : صَباحاً ومَساءً ، وعَشِيّةً وضَحْوةً . فهذا سمعناه من العرب .

وتقول فى النصب على حدّ قولك : مِنْ دُونٍ ومِنْ أمامٍ : جلستُ أماماً وخَلْفاً ، كما تقول[٢] يَمْنةً وشَأْمةً . قال الجعدىّ[٣] :

لها فَرَطٌ يكونُ ولا تَراه أماماً مِنْ معرَّسِنا ودُونَا[٤]

وسألتُه عن قوله : جاء مِن أَسْفَلَ يا فتى ؟ فقال : هذا أَفْعَلُ مِن كذا وكذا ، كما قال عزّوجلّ : « إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ[٥] » .

وسألتُه عن هَيْهاتِ اسم رجل وهَيْهاةَ ؟ فقال : أمّا من قال : هَيْهاةَ فهى عنده بمنزلة عَلْقاة . والدليل على ذلك أنّهم يقولون فى السكوت : هَيْهاهْ . ومن قال: هَيْهاتِ فهى عنده كبَيْضاتٍ . ونظيرُ الفتحة فى الهاء الكسرةُ فى التاء ،

---

(١) العلويون : أهل العالية ، وهى ما فوق أرض نجد إلى أرض تهامة وإلى ما وراء مكة .

(٢) ا : « كما قلت » ، ب : « كقولك » .

(٣) ديوانه ٢١٠ . واللسان (دون ٢١) .

(٤) يصف كتيبة إذا عرّست بمكان كان لها فرط ، أى فضول .
والشاهد فى تنكير أمام ودون وتنوينهما ، لتمكنهما بالتنكير .

(٥) الآية ١٠ من سورة الأحزاب .

فإذا لم يكن هَيْهاتِ ولا هَيْهاةَ عَلماً لشىء . فهما على حالهما لا يغيَّران عن الفتح والكسر ؛ لأنَّهما بمنزلة ما ذكرنا ممَّا لم يتمكّن .

٤٨ ومثل هَيْهاةَ ذَيَّةَ ، إذا لم يكن اسماً ، وذلك قولك : كان من الأمر ذَيَّةَ وذَيَّةَ ، فهذه فتحةٌ كفتحة الهاء ثَمَّ ؛ وذلك أنَّها ليست أسماءً متمكِّناتٍ ، فصارت بمنزلة الصَّوت .

فإنْ قلت : لِمَ لم تسكَّن الهاء فى ذَيَّةَ وقبلها حرف متحرِّك ؟ فإنَّ الهاء ليست ههنا كسائر الحروف . ألا ترى أنَّها تُبدَل فى الصلة تاءً وليست زائدة[1] فى الاسم ، فكرهوا أن يجعلوها بمنزلة ما هو فى الاسم ومِن الاسم ، وصارت الفتحةُ أُولى بها لأنّ ما قبل هاء التأنيث مفتوح أبداً ، فجعلوا حركتها كحركة ما قبلها لقربها منه ، ولزومِ الفتح ، وامتنعتْ أن تكون ساكنة كما امتنعتْ عَشَرَ فى خَمْسَةَ عَشَرَ ، لأنَّها مثلُها فى أنَّها منقطعة من الأوّل ، ولم تَحتمل أن يَسكن حرفان وأن يجعلوهما كحرف .

ونظير هيهاتِ وهَيْهاةَ فى اختلاف اللغتين ، قولُ العرب : استأصل اللهُ عِرْقاتِهم ، واستأصل اللهُ عِرْقاتَهم ، بعضُهم يجعله بمنزلة عَلْقاةٍ ، وبعضهم يجعله بمنزلة عُرُسٍ وعُرُساتٍ ، كأنَّك قلت : عِرْقٌ وعِرْقانِ وعِرْقاتٌ . وكُلاًّ سمعنا من العرب .

ومنهم من يقول : ذَيْتَ فيخفِّف ، ففيها إذا خُفِّفَتْ ثلاث لغات : منهم من يَفتح كما فتح بعضُهم حَيْثَ وحَوْثَ ، ويضمّ بعضهم كما ضمّتْها العرب ، ويكسرون أيضاً كما كسروا أُولاءِ ؛ لأنَّ التاء الآن إنَّما هى بمنزلة ما هو من نفس الحرف .

---

(١) ط : « زيادة » .

وسألتُ الخليل عن شَتَّانَ فقال : فتحتُها كفتحة هيهاةَ ، وقصّتها فى غير المتمكن كقصّتها ونحوها ، ونونها كنون سُبْحانَ زائدةٌ . فإنْ جعلته[١] اسمَ رجل فهو كسُبْحانَ[٢] .

هذا باب الأحيان فى الانصراف وغير الانصراف

اعلم أنّ غُدْوةَ وبُكْرةَ جُعلت كلُّ واحدةٍ منهما اسماً للحين ، كما جعلوا أُمَّ حُبَيْنٍ اسماً للدّابّةِ معرفة[٣] .

فمثل ذلك قول العرب : هذا يومُ اثنينِ مباركاً فيه ، وأتيتُك يومَ اثنين مباركاً فيه . جعل اثنَيْنِ اسماً له معرفةً ، كما تجعله اسماً لرجل .

وزعم يونسُ عن أبى عمرو ، وهو قوله أيضا وهو القياس ، أنّك إذا قلت : لقيتُه العامَ الأوّلَ ، أو يوماً من الأيّام ، ثم قلت : غُدْوةَ أو بُكْرةَ ، وأنت تريد المعرفة لم تنوِّن . وكذلك إذا لم تذكر العام الأوّل ، ولم تذكر إلّا المعرفة ولم تقل يوماً من الأيّام ، كأنك قلت : هذا الحِينُ فى جميع هذه الأشياء . فإذا جعلتها اسماً لهذا المعنى لم تنوّن . وكذلك تقول العرب .

---

(١) ا : « جعلتها » .

(٢) بعده فى ا ، ب وهو من تعليقات الكتاب : «قال أبو عثمان : أصرف شتان وسبحان فى النكرة ، اسمين كانا أو فى موضعهما . وحدثنى أبو عثمان عن الأصمعى قال : سمعت أباعمرو بن العلاء يسأل أبا خيرة ، كيف يقول : استأصل الله عرقاتهم ؟ فنصب ، فقال أبو عمرو : هيهات لانَ جلدك يا أبا خيرة ؟ كأنه لم يرضه . ثم روى بعد ذلك أبو عمرو الكسر والفتح جميعا . قال أبو عثمان : لم تكن الهاء فى ذية ساكنة ، لأن تاء التأنيث تصير فى الوقف هاء ، فإن كانت موقوفة ذهبت التاء وهى الأصل . وكل شىء غير مضارع يسكن آخره إذا كانت قبله حركة ، ويحرك إذا سكن ما قبله لالتقاء الساكنين .

وانظر مجالس العلماء ص ٥–٦ .

(٣) ط : « اسما للدابة معرفة » .

فأمّا ضَحْوةٌ وعَشِيّةٌ فلا يكونان إلّا نـكرةً على كلّ حال ، وهما كقولك : آتيك غداً صباحاً ومَساء . وقد تقول : أتيتك ضَحْوةً وعَشيّةً ، فيُعلَمَ أنّك تريد عشيّةَ يومك وضحوتَه ، كما تقول : عاماً أوّلَ فيُعلَمَ أنك تريد العام الذى يَليه عامك .

وزعم الخليل أنه يجوز أن تقول : آتيك اليوم غُدْوةً وبُكْرةً ، تجعلهما[1] بمنزلة ضَحْوةٍ .

وزعم أبو الخطّاب أنَّه سمع من يوثق به من العرب يقول : آتيك بكرةً وهو يريد الإتيان فى يومه أو فى غده . ومثل ذلك قول الله عزّ وجلّ : « وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا[2] » . هذا قول الخليل . ٤٩

وأمَّا سَحَر إذا كان ظرفا فإنَّ ترك الصرف فيه قد بيّنْته لك فيما مضى[3] . وإذا قلت : مُذُ السَّحَرُ أو عندَ السَّحَرِ الأعلى ، لم يكن إلّا بالألف واللام . فهذه حاله ، لا يكون معرفةً إلّا بهما . ويكون نـكرةً إلّا فى الموضع الذى عُدل فيه .

وأمّا عشيّةٌ فإنَّ بعض العرب يَدع فيه التنوين ، كما ترك فى غُدْوة .

هذا باب الألقاب

إذا لقَّبتَ مفردًا بمفرَد أضفته إلى الألقاب ، وهو قول أبى عمرو ، ويونس والخليل ، وذلك قولك : هذا سَعيدُ كُرْزٍ ، وهذا قَيْسُ قُفَّةَ قد جاء ، وهذا زيْدُ بَطَّةَ ، فإنّما جُعلتْ قُفَّةُ معرفةً لأنَّك أَردتَ المعرفة التى أردتها إذا قلت :

---

(١) ا : « يجعلهما » .

(٢) الآية ٦٢ من مريم .

(٣) انظر ما سبق فى ص ٢٨٣ـ٢٨٤ .

هذا قيسٌ. فلو نوّنتَ قُفّةً ، صار الاسمُ نكرةً ، لأنّ المضاف إنّما يكون نكرة ومعرفة[1] بالمضاف إليه ، فيصير قُفّة ها هنا كأنها كانت معرفة قبل ذلك ثم أضفتَ إليها[2] .

ونظير ذلك أنه ليس عربيٌّ يقول : هذه شمسُ فيجعلها معرفة ، إلّا أن يُدخل فيها ألفاً ولاماً . فإذا قالَ : عبدُ شمسَ صارتْ معرفة ، لأنه أراد شيئًا بعينه ، ولا يستقيم[3] أن يكون ما أضفتَ إليه نكرةً .

فإذا لقّبتَ المفرَد بمضاف والمضافَ بمفرَد ، جرى أحدُهما على الآخَر كالوصف ، وهو قول أبي عمرو ويونس والخليل . وذلك قولك : هذا زيدٌ وَزْنُ سَبْعَةٍ ، وهذا عبد الله بطّةُ يافتى ، وكذلك إنْ لقّبتَ المضاف بالمضاف .

وإنّما جاء هذا مفترقاً[4] [هو] والأوّل لأنّ أصل التسمية والذى وقع عليه الأسماء ، أن يكون للرجل اسمان : أحدُهما مضاف ، والآخَر مفرَد أو مضاف ، ويكون أحدُهما وصفاً للآخر ؛ وذلك الاسم والكُنية ، وهو قولك : زيدٌ أبو عمرٍو ، وأبو عمرٍو زيدٌ ، فهذا أصل التسمية وحَدُّها . وليس من أصل التسمية عندهم أن يكون للرجل اسمانِ مُفرَدان ، فإنما أجرَوُا الألقاب على أصل

---

(١) ط : «معرفة ونكرة» .

(٢) السيرافى : إنما أضفتَ لأن أصل أسمائهم اسم مفرد أو مضاف . فالمفرد زيد وعمرو ، والمضاف عبد الله وامرؤ القيس ، وكنية هى مضافة لاغير كقولنا : أبو زيد وأبو عمرو وأم جعفر وأم الحمارس . وليس لهم اسمان مفردان يستعمل كل واحد منهما مفردا . فلو جعلوا سعيدا مفردا وكرزا مفردا لخرجوا عن منهاج أسمائهم فى اسمين مفردين لشخص واحد . وإذا أضافوا فله نظير . وإن لقبوا من اسمه مضاف أفردوا اللقب ، كقولهم : هذا عبد الله بطة .

(٣) ط : «فلا يستقيم» .

(٤) ط : «متفرقا» ، ب : «معرفا» ، وأثبت ما فى ا .

التسمية ، فأرادوا أن يجعلوا اللفظ بالألقاب إذا كانت أسماء على أصل تسميتهم ، ولا يجاوزوا ذلك الحدّ

هذا باب الشيئين اللّذين ضُمّ أَحدُهما إلى الآخر فجُعلا بمنزلة اسم واحد كَعَيْضَمُوزٍ وعَنْتَرِيس[1]

وذلك نحو : حَضْرَمَوْتَ وبَعْلَبَكّ . ومن العرب من يضيف بَعل إلى بكّ ، كما اختلفوا فى رامَ هُرْمُزَ ، فجعله بعضُهم اسماً واحداً ، وأضاف بعضهم رام إلى هُرمزَ . وكذلك مارَ سَرْجس ، وقال بعضهم[2] :

* مارَ سَرْجِسُ لاقِتالاَ[3] *

وبعضهم يقول فى بيت جرير[4] :

٥٠ لقيتُمْ بالجزيرة خَيْلَ قَيْسٍ ... فقلتمْ مارَ سَرْجِسَ لاقِتالاَ

وأمّا مَعْدِ يكَرِب ففيه لغات : منهم من يقول: مَعْديكَرِبٍ فيضيف ، ومنهم من يقول : مَعدِ يكَرِبَ فيضيف ولا يَصرف ، يَجعل كَرِبَ اسماً مؤنثا

---

(١) العيضموز : العجوز الكبيرة ، ومنه الناقة العيضموز . والعنتريس : الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجواد الجريئة .

(٢) هو جرير . ديوانه ٤١٤ والمقتضب ٤ : ٢٣ وابن يعيش ١ : ٦٥ واللسان (سرجس) .

(٣) البيت بتمامه كما سيأتى :

لقيتم بالجزيرة خيل قيس ... فقلتم مارسرجس لاقتـالا

يقوله لبنى تغلب فى محاربتهم لقيس عيلان . ومارسرجس : اسم نبطى سمى جرير تغلب به نفياً لهم عن العرب . أراد: يا مارسرجس ، إنكم تقولون عند لقائهم : لانقاتلكم ؛ وذلك جبنا منكم عنهم وخورا .

والشاهد فى : «مارسرجس» فى إضافة الأول إلى الثانى ومنعه من الصرف للعلمية والعجمة . ويجوز رفعه على أن يجعل الثانى من تمام الأول بمنزلة هاء التأنيث من المذكر .

(٤) يعنى البيت السابق .

ومنهم من يقول : مَعْدِ يكَرِبُ فيجعله اسمًا واحداً [١] . فقلتُ ليونس : هلاّ صرفوه إذ [٢] جعلوه اسمًا واحداً وهو عربىّ ؟ فقال [٣] : ليس شىء يجتمع من شيئين فيُجْعل اسمًا سُمِّىَ به واحدٌ إلّا لم يُصرَف . وإنّما استثقلوا صَرْف هذا لأنّه ليس أصلَ بناء الأسماء . يدلُّك على هذا قلّتُه فى كلامهم فى الشىء الذى يَلزم كلَّ من كان من أمّته ما لزمه ، فلمّا لم يكن هذا البناء أصلاً ولا متمكّنا كرهوا أن يجعلوه بمنزلة المتمكّن الجارى على الأصل [٤] ، فتركوا صرفه كما تركوا صرف الأعجمىّ . وهو مصروف فى النكرة ، كما تركوا صرف إبراهيم وإسماعيلَ لأنهما لم يجيئا على مثال مالا يُصرَف فى النكرة كأحْمَر ، وليس بمثال يَخرج إليه الواحِدُ للجميع نحو: مَساجِدَ ومَفاتيحَ ، وليس بزيادة لحقتْ لمعنًى كألف حُبْلى ، وإنّما هى كلمة كهاء التأنيث ، فثَقُلتْ فى المعرفة إذْ لم يكن أصلَ بناء الواحد ؛ لأنَّ المعرفة أثقل من النكرة . كما تركوا صرف الهاء فى المعرفة وصرفوها فى النكرة لما ذكرتُ لك ، فإنما [٥] مَعْدِيكَرِبَ واحدٌ كطَلْحَةَ ، وإنما بُنِىَ لِيُلْحَق بالواحدَ الأوّل المتمكن ، فثقُل فى المعرفة لما ذكرتُ لك ، ولم يَحتمل تركَ الصرف فى النكرة .

وأمّا خَمْسةَ عَشَرَ وأخواتُها وحادِىَ عَشَرَ وأخواتها ، فهما شيئان جُعلا شيئا واحداً . وإنَّما أصلُ خَمْسةَ عَشَرَ : خَمْسةٌ ، وعَشَرَةٌ ، ولكنّهم جعلوه

(١) السيرافى : وعلى قياس ما حكاه سيبويه فى معد يكرب إذا أضاف ولم يصرف كرب لأنه اسم مؤنث – يجوز أن يقال : إن صحت الرواية فى ذى يزن ، أن لا يصرف يزن لأنه اسم مؤنث . وقد كنت حكيت : أن الجرمى لا يصرف يزن ، يجعله بمنزلة يسع ويزن من الفعل .

(٢) ط : « حيث » .

(٣) ط : « قال » .

(٤) ا فقط : « الجائى على الأصل » .

(٥) ط : « إنما » .

بمنزلة حرف واحد . وأصلُ حادِيَ عَشَرَ أن يكون مضافاً كثالِثِ ثلاثةٍ ، فلمّا خولِف به عن حال أخَواته مما يكون للعدد خولف به وجُعل كأُولاء ، إذ كان موافقاً له فى أنَّه مبهَم يقع على كلّ شىء[١]. فلمّا اجتمع فيه هذان أُجرى مجراه ، وجعل كغير المتمكِّن . والنُّونُ لا تَدخله كما تَدخل غاق[٢]، لأنَّها مخالِفة لها ولضربها فى البناء ؛ فلم يكونوا لينوّنوا لأنَّها زائدة ضُمّت إلى الأوّل ، فلم يَجمعوا عليه هذا والتنوين .

٥١

ونحو هذا فى كلامهم : حَيْصَ بَيْصَ مفتوحة ، لأنَّها ليست متمكِّنة . قال أُمَيّة بن أبى عائذ[٣] :

قد كنتُ خَرّاجا وَلُوجاً صَيْرَفاً لم تلتَحِصْنى حَيْصَ بَيْصَ لَحاصِ[٤]

واعلم أنَّ العرب تدع خَمْسةَ عَشَرَ فى الإضافة والألِف واللامِ على حال[٥]

(١) السيرافى : وقوله فلما خولف به ، يعنى خولف بخمسة عشر ، فى طرح الواو عن حال أخواته ، أى خمسة وعشرين ، ولم يجر على القياس ، وجعل كأولاء ، فى البناء ، إذ كان موافقا فى أنه مبهم . وسيبويه يجرى كثيرا على المبنيات لفظ الإبهام ، كهذا وما أشبهه ، لإشارة بنائه إلى كل شىء . وكذلك خمسة عشر .

(٢) ا : « ثمان » ، ب : « عناق » ، وأثبت ما فى ط .

(٣) ديوان الهذليين ٢ : ١٩٢ وابن يعيش ٤ : ١١٥ واللسان (حيص ٢٨٥ لحص ٣٥٤) .

(٤) الخراج الولاج : الحسن التصرف فى الأمور المتخلص منها ، وكذا الصيرف . تلتحصنى : أنشب فيها ، أو معناه تثبطنى . وحيص بيص : كناية عن الضيق والشدة . حاص : عدل عن الشىء وجار . وباص يبوص : تقدم وفات . ولحاص : اسم للداهية معدول عن لاحصة ، كما أن حلاق معدولة عن حالقة .
والشاهد فيه : « حيص بيص » إذ بنيت على الفتح لما تضمنته من معنى الكناية عن الشدة .

(٥) ب : « حالته » .

[واحدة][١] ، كما تقول : اضربْ أيُّهم أفضلُ ، وكالآنَ ، وذلك لكثرتها في الكلام وأنَّها نكرة فلا تغيَّر .

ومن العرب من يقول : خَمْسةَ عَشَرُك[٢] ، وهي لغة رديئة .

ومثل ذلك: الخازِبازِ ، وهو عند بعض العرب : ذُبابٌ يكون في الرَّوض ، وهو عند بعضهم : الداء ، جعلوا لفظَه كلفظ نظائرِه في البناء ، وجعلوا آخره كسراً كجَيْرِ وغاقِ ؛ لأنَّ نظائرَه في الكلام التي لم تقع علاماتٍ إنما جاءت متحرِّكة بغير جرٍ[٣] ولا نصب ولا رفع ، فألحقوه بما بناؤه كبنائه ، كما جعلوا حَيْثَ في بعض اللغات كأيْنَ[٤] ، وكذلك حينَئذٍ في بعض اللغات[٥] ، لأنَّه مضاف إلى غير متمكِّن ، وليس كأيْنَ في كلِّ شيء . كما جعلوا الآنَ كأيْنَ وليس مثلَه في كلِّ شيء ، ولكنَّه يضارِعه في أنه ظرف ، ولكثرته في الكلام كما ضارع[٦] حينَئذٍ أيْنَ في أنه أُضيف إلى اسم غير متمكِّن . فكذلك صار هذا : ضارَع خَمْسَةَ عَشَرَ في البناء ، وأنَّه غير عَلَم .

ومن العرب من يقول : الخِزْبازُ ، ويجعله بمنزلة سِرْبال . قال الشاعر[٧] :

---

(١) السيرافي : أي لأن معنى الواو فيه قائم مع الإضافة واللام .

(٢) السيرافي : يحملها على بعض ما تردده الإضافة إلى التمكن والأصل . ولو سمينا رجلا بخمسة عشر جرى مجرى حضرموت وأعربته وهو لاينصرف . تقول : هذا خمسة عشر ، ومررت بخمسة عشر . وكان الزجاج يجيز فيه الإضافة كما يجوز في حضرموت ، فيقول : هذه خمسة عشر ، ورأيت خمسة عشر .

(٣) ا فقط : «أنها جاءت متحركة لغير » .

(٤) ط : «بمنزلة أين » .

(٥) إشارة إلى أنه يقال أيضا «حينئذ» بكسر النون ، إذا اقتضى الأسلوب الجر ، تقول : من حينئذ .

(٦) ط : «كمضارعة» .

(٧) الخصائص ٣ : ٢٢٨ وابن الشجري ٤ : ١٢٢ والإنصاف ٣١٥ واللسان (خزبز ، خزز ، خوز) .

مِثْلُ الكلابِ تَهِرُّ عند دِرَابِها ... وَرِمَتْ لَهازِمُها من الخِزْبازِ[(١)]

٥٢ وأمّا حَيَّهَلَ التى للأمر فمن شيئين ، يدلّك على ذلك : حَىَّ على الصلاة . وزعم أبو الخطّاب : أنّه سمع من يقول : حَىْ هَلَ الصلاةَ . والدّليل على أنهما جُعلا اسماً واحداً قولُ الشاعر[(٢)] :

وهَيَّجَ الحَىَّ مِن دارٍ فظَلَّ لهمْ ... يومٌ كثيرٌ تَنادِيه وحَيَّهَلُهْ[(٣)]

والقوافى مرفوعة . وأنشدَناه هكذا أعرابىٌّ من أفصح الناس ، وزعم أنه شعرُ أبيه .

وقد قال بعضهم : الخازِباءِ ، جعلها بمنزلة : القاصعاء والنافقاء .

وجميعُ هذا إذا صار شىءٌ منه عَلَماً أُعرب وغُيِّر ، وجُعل كحضْرَمَوْتَ ، كما غُيِّرتْ أُولاءِ وذَا ومَنْ والأصوات ولَوْ ونحوُها ، حين كنَّ علامات . قال الشاعر ، وهو الجعدى[(٤)] :

---

(١) الخزباز هنا : داء يصيب الكلاب فى حلوقها . وهرير الكلاب : صوتها دون النباح . والدراب : جمع درب ، وهو باب السكة الواسع . ويروى : «حول درابها» . ويروى : «عند جرائها» . واللهازم : جمع لهزمة ، بالكسر ، وهى مضغة فى أسفل الحنك .

والشاهد فيه إعراب «الخزباز» وجعله بمنزلة السربال . ووهم الشنتمرى إذ جعل الشاهد فيه بقاءه على البناء .

(٢) هو رجل من بنى أبى بكر بن كلاب ، أو من بجيلة . وانظر المقتضب ٣ : ٢٠٦ وابن يعيش ٤ : ٤٦ والخزانة ٣ : ٤٢ .

(٣) هيجهم : فرقهم . ودار : واد قريب من هجر . ويروى : «من كاب» . الشنتمرى : «وصف جيشا سمع به وخيف منه ، فانتقل عن المحل من أجله ، وبودر بالانتقال قبل لحاقه . ظل اليوم ، بمنزلة نهاره صائم ، لأن الظلول إنما هو للقوم .

والشاهد فيه : «حيهله» وإعرابه ، لأنه جعله اسما للصوت وإن كان مركبا من شيئين ، فهو بمنزلة معد يكرب فى وقوعه اسما للشخص .

(٤) ديوان النابغة الجعدى ٢٤٧ ، والمقتضب ٣ : ٢٠٦ وابن يعيش ٤ : ٣٦ وشرح=

بحَيَّهَلاً يُزْجونَ كلَّ مَطيّةٍ أمامَ المطايا سَيْرُها المُتقاذِفُ[١]

وقال بعضهم[٢]:

* وجُنَّ الخازِبازِ به جُنونَا[٣] *

ومن العرب من يقول: [هو] الخازِبازِ والخازَبازَ، [وخازُبازٍ] فيجعله كحَضْرَمُوتٍ.

ومن العرب من يقول: [حَيَّهَلا، ومن العرب من يقول]: حَيَّهَلَ إذا وصل، وإذا وقفَ أثبت الألف. ومنهم مَن لا يُثبِت الألف فى الوقف والوصل. وقد قال بعضهم: الخازَبازُ جعله بمنزلة حَضْرَمَوْتَ.

وأمّا عَمْرَوَيْهِ فإنّه زعم أنه أعجمىٌّ، وأنه ضربٌ من الأسماء الأعجميّة، وألزموا آخره شيئاً لم يُلزَم الأعجميّة، فكما تركوا صرف الأعجميّة جعلوا ذَا بمنزلة الصَّوت، لأنَّهم رأوه قد جمع أمرين، فحطّوه درجةً عن إسماعيلَ وأشباهه؛ وجعلوه فى النكرة بمنزلة غاقٍ، منوّنةً مكسورة فى كلِّ موضع. ٥٣

= شواهد الشافيه ٤٧٨ والخزانة ٣ :٤٣ . ونسب فى اللسان (حيا ٢٤٢) وشرح شواهد الشافية والخزانة أيضا إلى مزاحم بن الحارث العقيلى.

(١) أى: لعجلتهم يزجون المطايا بقولهم: حيهل، ومعناها الأمر بالعجلة، مع أنها متقدمة فى السير متقاذفة فيه، أى مترامية. وجعل التقاذف للسير اتساعاً ومجازا.
والشاهد فى «حيهلا» وتركه على لفظ محكيا.

(٢) هو ابن أحمر. وانظر الحيوان ٣ : ١٠٩ / ٦ : ١٨٥ والإنصاف ٣١٣ وابن يعيش ٤ : ١٢١ والخزانة ٣ : ١٠٩ .

(٣) الخازباز هنا: نبت، أو هو ذباب يطير فى الربيع يدل على خصب السنة. والجنون للنبات: نماؤه وكثرته. وللذباب: هزجه وطيرانه. وفى ا، ب: «يجن الخازباز». وصدر البيت:

* تفقأ فوقه القَلَعُ السوارى *

والشاهد فيه: بناء «الخازباز» مع كونه مقرونا باللام.

وزعم الخليل : أن الذين يقولون : غاقٍ غاقٍ ، وعاءِ وحاءِ[1]،فلا ينوّنون فيها ولا فى أشباهها ، أنّها معرفة ،وكأنّك قلت فى عاءِ وحاءِ[2]الإتباعَ ، وكأنه قال : قال الغُرابُ هذا النحوَ . وأنَّ الذين قالوا : عاءٍ وحاءٍ وغاقٍ ، جعلوها نكرة .

وزعم الخليل : أنّ الذين قالوا : صَهٍ ذاك[3]أرادوا النكرة ، كأنهم قالوا سُكوتاً . وكذلك هَيْهاتٍ ، هو بمنزلة ما ذكرنا عنده ، وهو صوتٌ وكذلك : إيهٍ وإيهاً ووَيْهٍ ووَيْهاً ، إذا وقفتَ قلت : وَيْهاً ، ولا تقول : إيهٍ فى الوقف . وإيهًا وأخواتُه نكرةٌ عندهم ، وهو صوتٌ .

وعَمْرَوَيْهِ عندهم بمنزلة حَضْرَمَوْتَ ، فى أنَّه ضُمَّ الآخِرِ إلى الأوّل وعَمْرَوَيْهِ فى المعرفة مكسور فى حال الجرّ والرفع والنصب غير منوّن . وفى النكرة تقول : هذا عَمْرَوَيْهٍ آخَرُ ، ورأيتُ عَمْرَوَيْهٍ آخَرَ .

وسألتُ الخليل عن قوله : فِداءٍ لك ، فقال : بمنزلة أَمْسِ[4]؛ لأنَّها كثُرت فى كلامهم ، والجرُّ كان أخفَّ عليهم من الرفع إذْ أَكثَروا استعمالَهم إيّاه ، وشبّهوه بأَمْسِ ، ونُوّن لأنّه نكرة . فمن كلامهم أن يشبِّهوا الشيء بالشيء وإن كان ليس مثلَه فى جميع الأشياء .

وأمّا يَوْمَ يَوْمٍ ، وصَباحَ مَساءٍ ، وبَيْتَ بَيْتٍ ، وبَيْنَ بَيْنٍ ، فإنَّ

---

(١) ا : «وعاء عاء» . ب : «وعاى عاى» .

(٢) ب : «عاى وحاى» .

(٣) هذا مافى ا . وفى ب : «زعم رحمه‌الله : أن الذين قالوا صه ذاك» . وفى ط : «وزعم أن بعضهم قال : صه ذلك» .

(٤) السيرافى : يعنى أنه مبنى . وإنما بنى لأنه وضع موضع الأمر ، كأنه قال : ليفدك أبى وأمى . ونوّن لأنه نكرة كما عمل بغاق حين نكر . وإنما صار نكرة لأنهم أرادوا أنه يفديك فى ضرب من ضروب ما يفدى به الإنسان من موت أو من مرض=

العرب تَختلف فى ذلك : يجعله بعضهم بمنزلة اسمٍ واحد ، وبعضهم يضيف الأوّل إلى الآخر ولا يجعله اسمًا واحداً . ولا يجعلون شيئًا من هذه الأسماء بمنزلة اسمٍ واحد إلّا فى حال الظرف أو الحال[1]، كما لم يجعلوا : يا ابْنَ عَمَّ ويا ابْنَ أُمَّ بمنزلة شيءٍ واحدٍ إلّا فى حال النداء .

والآخِرُ من هذه الأسماء فى موضع جرّ ، وجُعل لفظُه كلفظ الواحد وهما اسمان أحدُهما مضاف إلى الآخِر . وزعم يونس ، وهو رأْيُه ، أنَّ أباعمرٍو كان يجعل لفظَه كلفظ الواحد إذا كان شيءٌ منه ظرفًا أو حالا .

وقال الفرزدق[2] :

ولولا يَوْمُ يَوْمٍ ما أردنا جَزاءَك والقُروضُ لها جَزاءُ[3]

فالأصل فى هذا والقياسُ الإضافة . فإذا سمَّيت بشيء من هذا رجلاً أضفتَ ، كما أنَّك لو سمّيته ابن عَمّ لم يكن إلاَّ على القياس .

وتقول : أنت تأتينا فى كلّ صَباحِ مَساءَ ، ليس إلاَّ .

٥٤ وجُعل لفظهنَّ فى ذلك الموضع كلفظ خَمْسةَ عَشَرَ ، ولم يُبْنَ ذلك البناءَ فى غير هذا الموضع . وهذا قول جميع من نثق بعلمه وروايتِه عن العرب . ولا أعلمُه إلّا قولَ الخليل .

= وهذا كلام مختصر ، وكان الأصل : جعل الله أبى وأمى فداءك ، أوجعل الله فلاناً فداءك ، على حسب ما تذكره . ثم جعله أمراً لذلك الفادى فيقال : ليفدك فلان ، ثم قال : فداءٌ لك فلان .

(١) ط : « الحال أو الظرف » . ب : « الحال والظرف » . وأثبت ما فى ا .

(٢) ديوانه ٩ وشذور الذهب ٧٦ والخزانة ٢ : ٩٤ عرضا والهمع ١ : ١٩٧ .

(٣) أى لولا نصرنا لك فى اليوم الذى تعلم ما طلبنا منك الجزاء . وجعل نصرهم له قرضا يطالبون بالجزاء عليه .

والشاهد فيه : إضافة يوم الأول إلى اليوم الثانى ، على حد قولهم : معد يكرب ، فيمن أضاف الأول والثانى .

وزعم يونس : أن كَفّةَ كَفّةٍ كذلك ، تقول : لقيتُه كَفّةَ كَفّةٍ ، وكَفّةَ كَفّةَ[1] . والدليل على أنّ الآخِرِ مجرور ليس كعشَرَ من خمسةَ ، أنّ يونس زعم أن رؤبة كان يقول : لقيتُه كَفّةً عن كَفّةٍ يافتى . وإنّما جعل هذا هكذا فى الظرف والحال لأنّ حدّ الكلام وأصلَه أن يكون ظرفًا أو حالا .

وأمّا أيادِى سبا وقالِى قلاَ ، وبادِى بدَا ، فإنما هى بمنزلة : خَمسةَ عَشَرَ . تقول : جاءوا أيادِىَ سبَاَ . ومن العرب من يجعله مضافا فينوّن سبًا .

قال الشاعر ، وهو ذو الرمّة[2] :

فيالكِ من دارٍ تحمَّلَ أهلُها   أيادِى سبًا بعدى وطال احتيالُهَا[3]

فينوّن ويجعله مضافًا كمَعْدِ يكَربٍ .

وأمّا قوله : كان ذلك بادى بدَا ؛ فإنّهم جعلوها بمنزلة : خَمسةَ عَشَرَ . ولا نعلمهم أضافوا ، ولا يُستنكر أن تُضيفها ، ولكن لم أسمعْه من العرب . ومن العرب من يقول : بادِى بدِى . قال أبو نُخَيْلة[4] :

---

(١) أى : استقبلته مواجهة . وفى حديث الزبير : « فتلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم كفة كفة » .

(٢) ديوانه ٥٢٣ والمقتضب ٤ : ٢٦ والمحتسب ١ : ٣٤٥ والمخصص ١٢ : ١٣٥ واللسان (يدى ٣٠٩ حول ٢٠٦) .

(٣) تحمل أهلها : ارتحلوا ، والمراد ارتحلوا متفرقين فى كل وجه . طال احتيالها : طال مرور الأحوال والسنين عليها فتغيرت .

والشاهد فى : «أيادى سبا » ، حيث أضاف أيادى إلى سباً ونوّنها ، كما يقال فى معد يكربٍ . وكان حق الياء أن تكون مفتوحة ، لكنهم سكنوها استخفافاً كما سكنت ياء معد يكرب . إيادى سبا . إشارة إلى أن هؤلاء القوم حين أرسل عليهم سيل العرْم تفرقوا فى البلاد ، فضرب بهم المثل .

(٤) المقتضب ٤ : ٢٧ وإصلاح المنطق ١٩٤ والخصائص ٢ : ٣٦٤ واللسان (ذرأ ٧٤ رثا ٢٢) .

وَقد عَلَتْنى ذُرْأَةٌ بادِى بَدِى ورَثْيةٌ تَنْهَضُ فى تَشَدُّدِى(١)

ومثل أَيادِى سَبَاَ وبادى بَدَا قوله : ذهب شَغَرَ بَغَرَ . ولا بدّ من أن يحرِّكوا آخِرَه(٢) كما ألزموا التحريك الهاء فى ذَيَّةَ ونحوِها ، لشَبَهِ الهاء بالشىء الذى ضُمّ إلى الشىء(٣) .

وأما قالِى قَـلَا فبمنزلة حَضْرَمَوْتَ . قال الشاعر(٤) :

سيُصْبِـحُ فوقى أَقْتَمُ الرِّيشِ واقِعاً بِقالِى قَـلَا أوِمن وراء دَبِيلِ(٥)

وسألتُ الخليلَ عن الياءات لِمَ لم تُنصَب فى موضِـع النصب إذا كان ٥٥

(١) الذرأة ، بالضم : أول بياض الشيب . والرثية : انحلال الركب والمفاصل . وتنهض ، من قولهم : نهضنا إلى القوم فى القتال . ويروى : «تنهض فى تشدد» من قولهم : نهض النبت ، إذا استوى .

والشاهد فى «بادى بدى» وبناؤها للتركيب .

(٢) ط : «أن يحرك آخره» .

(٣) السيرافى : يعنى أن شغر بغر وإن كان مثل أيادى سبا وبادى بدا فى أنهما جعلا كاسم واحد فإن آخر الأول منهما مفتوح ، وأيادى سبا وما جرى مجراه مما يكون فى آخر الاسم الأول منهما ياء تكون الياء ساكنة . وإنما سكنت لأن الياء أثقل من الحروف الصحيحة . فلما كان الحرف الصحيح يجب فتحه فيما جعل الاسمان فيه اسما واحدا ، والفتح أخف الحركات — لم يكن بعد الفتح فى التخفيف إلا التسكين .

(٤) البيت من الخمسين . وانظر المقتضب ٤ : ٢٤ ومعجم البلدان (دبيل) واللسان (دبل ٢٥٠ ، قتم ٣٥٩ قلا ٦٣) .

(٥) حدث الأصمعى أن هذا الشاعر كان عليه دين لرجل من يحصب ، فلما حان قضاء الدين فرّ وترك رقعة مكتوبا فيها هذا البيت وبيت قبله ، وهو :

إذا حان دين اليحصبى فقل له تزود بزاد واستعن بدليل

قال الأصمعى : فأخبرنى من رآه بقالى قلا مصلوباً وعليه نسر أقتم الريش . والأقتم من القُتمة ، وهى غبرة فى اللون . ويروى : «كاسرا» بدل «واقعا» . وقالى قلا : مدينة من مدن خراسان أومن ديار بكر . ودبيل : مدينة من مدائن السند .

والشاهد فى : «قالى قلا» وتركيبه من اسمين كمعديكرب .

الأوّل مضافاً، وذلك قولك: رأيتُ مَعْدِ يكَرِبٍ، واحتملوا أيادِى سَبًا؟ فقال: شبّهوا هذه الياءات بألف مُثَنًّى حيث عرّوْها من الرفع والجرّ، فكما عرّوُا الألف منهما عرّوْها من النصب أيضا، فقالت الشعراءُ حيث اضطُرّوا، وهو رؤبة[1]:

* سَوّى مَساحِيهِنَّ تَقْطِيطَ الْحُقَقْ[2] *

وقال بعض السَّعْدِيِّينَ[3]:

* يا دارَ هِنْدٍ عَفَتْ إلّا أثافِيهَا[4] *

ونحو ذلك:

وإنما اختُصّت هذه الياءات فى هذا الموضع بِذَا لأنّهم يجعلون الشيئين ههنا

---

(١) ديوانه ١٠٦ والمقتضب ٤ : ٢٢ والمنصف ٢ : ١١٤ وابن يعيش ١٠ : ١٠٣ وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٠٤ واللسان (سحا ٩٣ قطط ٢٥٦ حقق ٣٤٠)

(٢) أراد بالمساحى حوافر الأتن لأنها تسحو الأرض، أى تقشرها وتؤثر فيها لشدة وطئها. والتقطيط: قطع الشيء وتسويته. والحقق: جمع حقة، بالضم، وهى وعاء من الخشب أو العاج ونحوه، ينحت ليوضع فيه الطيب. أى إن الصخر سوى حوافر هذه الأتن، كأنما قططت تقطيط الحقق. فتقطيط منصوب على المصدر المشبه به.

والشاهد فيه: إسكان ياء «مساحى» لضرورة الشعر.

(٣) هو الحطيئة. ديوانه ١١١ والخصائص ١ : ٣٠٧ / ٢ : ٢٩١، ٣٤١ والمنصف ٢ : ١٨٥ / ٣ : ٨٢ والمحتسب ١ : ١٢٦ / ٢ : ٣٤٣ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٩٦ وشرح شواهد الشافية ٤١٠ وابن يعيش ١٠ : ١٠٠ . وهو جرول بن أوس بن جؤية ابن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد ابن قيس عيلان.

(٤) عفت: درست. والأثافى: جمع أثفية، وهى الحجارة تنصب عليها القدور. وهذا صدر وعجزه:

* بين الطوى فصارات فواديها *

والشاهد فيه: تسكين الياء من «أثافيها» للضرورة كسابقه.

اسماً واحداً ، فتكون الياءُ غيرَ حرف الإعراب ، فيُسكِّنُونها ويشبِّهونها بياء زائدة ساكنةٍ نحو ياء دَرْدَبيسٍ ومَفاتيحَ . ولم يحركوها كتحريك الراء فى شَغَر لاعتلالها ، كما لم تحرّكْ قبل الإضافة وحُرّكت نظائرُها من غير الياءات[1] ؛ لأن للياء والواو حالاً ستراها إن شاء الله ، فألزموها الإسكان فى الإضافة ههنا إذْ كانت قد تسكن فيما لا يكون وما بعده بمنزلة اسمٍ واحدٍ فى الشعر .

ومثل ذلك قول العرب : لا أفعلُ ذاك حِيرِى دَهْرٍ[2] . وقد زعموا أنَّ بعضهم يَنصب الياء ، ومنهم من يُثَقِّل الياء أيضاً .

وأمّا اثْنَا عَشَرَ فزعم الخليلُ أنه لا يغيّر عن حاله قبل التسمية ، وليس بمنزلة خَمْسةَ عَشَرَ ؛ وذلك أنّ الإعراب يقع على الصَّدر فيصير اثْنَا فى الرفع ، واثْنَىْ فى النصب والجرّ[3] ، وعَشَرَ بمنزلة النون ولا يجوز فيها الإضافة[4] كما لا يجوز فى مُسْلِمِينَ ، ولا تُحذَف عَشَرَ مخافة أن يلتبس بالاثْنَيْنِ فيكونَ عَلَمُ العدد قد ذهب[5] . فإنْ صار اسمَ رجل فأضفت حذفتَ عَشَرَ لأنّك لست تريد العدد ، وليس موضع التباس ؛ لأنّك لا تريد أن تَفرِق بين عددين فإنّما هو بمنزلة زَيْدِينَ .

وأمّا أَخْوَلَ أَخْوَلَ فلا يخلو من أن يكون كشَغَرَ بَغَرَ ، وكَيَوْمَ يَوْمَ[6] .

(١) ط : « فى غير الياءات » .

(٢) أى أبداً . وفيها غير ما ذكر هنا فتح الحاء مع سكون الياء ونصبها بالتخفيف والتثقيل . وكذا حاريَّ دهر ، بالألف .

(٣) ا ، ب : « فى الجر والنصب » .

(٤) السيرافى : يعنى فى اثنى عشر .

(٥) ط : « ويكون » . السيرافى : يعنى لو أضفنا إلى اثنى عشر لوجب حذف عشر كما يجب حذف النون فى مسلمين إذا أضفناه ، ولاتجوز إضافته إلا بحذف النون .

(٦) السيرافى : يعنى لايخلو من أن يكون حالا كشغربغر فى معنى متفرقين ، أو ظرفا كيوم يوم . ويقال : إن أخول أخول : مايتساقط من شرر الحديد المحمى.

هذا باب ما ينصرف وما لا ينصرف من بنات الياء والواو التى الياءات والواوات منهن لامات

اعلم أن كلّ شيء كانت لامُه ياءً أو واواً، ثم كان قبل الياء والواو حرفٌ مكسور أو مضموم، فإنّها تَعتلُّ وتُحذَف فى حال التنوين، واواً كانت أو ياءً، وتَلزمها كسرة قبلها أبداً، ويصير اللفظ بما كان من بنات الياء والواو سَواءً.

واعلم أنّ كلّ شيء من بنات الياء والواو كان على هذه الصِّفة فإنّه ينصرف فى حال الجرّ والرفع. وذلك أنّهم حذفوا الياء تَخفّ عليهم، فصار التنوين عِوَضا. وإذا كان شيء منها فى حال النصب نظرتَ: فإنْ كان نظيرُه من غير المعتلّ[1] مصروفاً صرفتَه، وإنْ كان غير مصروف لم تصرفه؛ لأنّك تُتِمُّ فى حال النصب كما تُتِمُّ غير بنات الياء والواو. وإذا كانت الياء زائدة وكانت حرفَ الإعراب، وكان الحرف الذى قبلها كسراً فإنّها بمنزلة الياء التى من نفس الحرف، إذْ كانت حرف الإعراب.

وكذلك الواو تُبدَل كسرةً إذا كان قبلها حرف مضموم وكانت حرفَ الإعراب وهى زائدة: تصير بمنزلتها إذا كانت من نفس الحرف وهى حرف الإعراب.

فمن الياءات والووات اللواتى ما قبلها مكسورٌ قولك: هذا قاضٍ، وهذا غازٍ، وهذه مَغازٍ، وهؤلاء جوارٍ. وما كان منهن ما قبله مضموم فقولك: هذه أَدْلٍ وأَظْبٍ، ونحو ذلك.

هذا ما كانت[2] الياء والواو فيه من نفس الحرف.

---

(١) ط: «المعتل».

(٢) ا، ب: «هذا باب ما كانت»، تحريف.

وأمّا ما كانت الياءُ فيه زائدة وكان الحرف قبلها مكسوراً فقولك : هذه ثمانٍ وهذه صَحارٍ ، ونحو ذلك .

وأما ما كانت الواو فيه زائدة وكان الحرف قبلها مضموما فقولك : هذه عَرْقٍ كما ترى ، إذا أردت جمع عَرْقُوَةٍ . قال الراجز[1] :

* حتَّى تُقُضِّى عَرْقِىَ الدُّلِىِّ[2] *

٥٧ وجميع هذا فى حال النصب بمنزلة غير المعتلّ . ولو سمّيتَ رجلا بقِيل فيمن ضمّ القاف كسرتَها اسما حتَّى [تكون] كبِيضٍ .

واعلم أنَّ كلّ ياءٍ أو واو كانت لاماً ، وكان الحرف قبلها مفتوحاً ، فإنَّها مقصورة تُبدَل مكانها الألفُ ، ولا تُحذَف فى الوقف ، وحالُها فى التنوين وترك التنوين بمنزلة ما كان غير معتلّ ؛ إلّا أنَّ الألف تُحذَف لسُكون التنوين ، ويُتمُّون الأسماء فى الوقف .

وإن كانت الألف زائدة فقد فسّرْنا أمرها .

وإن جاءت[3] فى جميع ما لا ينصرف فهى غير منونة ، كما لا ينوّن غير

---

(١) الشاهد من الخمسين . وانظر المقتضب ١ : ١٨٨ والخصائص ١ : ٢٣٥ والمنصف ٢ : ١٢٠ / ٣ : ٧٠ وابن يعيش ١٠ : ١٠٨ واللسان (عرق ١٢٠) .

(٢) القض ، بالقاف : الكسر ، ومثله الفض بالفاء . وفى ط : «تفضى» بالفاء ، وأثبت ما فى ا . وفى ب : « حتى يقضى » . والعرقى : جمع عرقوة ، وهى خشبة تجعل معترضة على الدلو . وأصل العرقى عَرْقُوٌ ، إلا أنه ليس فى الكلام اسم آخره واو قبلها ضمة إلا الأفعال نحو سُرو ونهو ، فكسر ما قبل الواو فانقلبت ياء ، واستثقلت الضمة والكسرة على الياء فحذفتا فالتقى الساكنان فحذفت الياء . وفى حال النصب تظهر الفتحة كما فى الشاهد .

(٣) ط : «كانت» .

المعتلّ ، لأنَّ الاسم مُتَمٌّ . وذلك قولك : عَذَارَى وَصَحارَى ، فهى الآن بمنزلة مَدارَى ومَعايا[(١)] لأنَّها مَفاعِل ، وقد أُتمّ وقُلبتْ ألفا .

وإن كانت الياءُ والواو قبلها حرف ساكن وكانت حرفَ الإعراب ، فهى بمنزلة غير المعتلّ ، وذلك نحو قولك : ظَبْيٌ ودَلْوٌ .

وسألتُ الخليل عن رجل يسمَّى بقاضٍ فقال : هو بمنزلته قبل أن يكون اسماً ، فى الوقف والوصل وجميع الأشياء ، كما أنَّ مُثَنًّى ومُعَلًّى إذا كان اسماً فهو بمنزلته إذا كان نكرة ، ولا يتغيّر هذا عن حالٍ كان عليها قبل أن يكون اسماً كما لم يتغيَّر مُعَلًّى ، وكذلك عَمٍ . وكلّ شىء كان من بنات الياء والواو انصرف نظيرُه من غير المعتلّ فهو بمنزلته .

وسألتُ الخليل عن رجل يسمّى بجَوارٍ ، فقال : هو فى حال الجرّ والرفع بمنزلته قبل أن يكون اسماً . ولو كان من شأنهم أن يَدَعوا صرفَه فى المعرفة لتركوا صرفه قبل أن يكون معرفة ، لأنَّه ليس شىء من الانصراف بأبعدَ من مَفاعِلَ ، فلو امتنع من الانصراف فى شىء لامتنع إذا كان مَفاعِلَ وفواعِلَ ونحو ذلك . قلت : فإنْ جعلته اسم امرأة ؟ قال : أصرفُها ؛ لأن هذا التنوين جُعل عِوَضًا ، فيثبت إذا كان عوضا كما ثبتت التنوينةُ فى أَذْرِعاتٍ إذ صارت كنون مُسلِمين[(٢)].

---

(١) يقال : إبل معايا ، أى معيية . ويونس والخليل يجمعان معيية على معايٍ . وإنما قالوا : معايا كما قالوا : مَدارى وصحارَى . والكسر مع الياء أثقل ، إذ كانت الياء تستثقل وحدها . ا فقط : «ومطايا» ، تحريف .

(٢) السيرافى : كان أبو العباس المبرد يخالف فى ذلك، فيقول : إنه بدل من ذهاب حركة الياء : لأن الأصل فى جوارى أن تقول : جوارىٌ ، فتحذف التنوين لأنه لا ينصرف ثم تحذف حركة الياء لاستثقالها ، لأن الياء المكسور ما قبلها يستثقل عليها الضم والكسر ، فتبقى الياء ساكنة ولا تسقط حتى يدخل النون ، لأن سقوطها لاجتماع الساكنين . فوجب =

وسألته عن قاضٍ اسمَ امرأة ، فقال : مصروفة فى حال الرفع والجرّ ، تصير ههنا بمنزلتها إذا كانت فى مَفاعِلَ وفَواعِلَ . وكذلك أُدْلٍ اسمَ رجل عندَه ؛ لأنّ العرب اختارت فى هذا [1] حذفَ الياء إذا كانت فى موضعِ غير تنوين فى الجرّ والرفع ، وكانت فيما لا ينصرف ، وأن يجعلوا التنوين عِوَضًا من الياء ويحذفوها .

وسألته عن رجلٍ يسمَّى أُعْمَى فقلتُ : كيف تصنع به إذا حقّرته ؟ فقال : أقول : أُعَيْمٍ ، أصنع به ما صنعتُ به قبل أن يكون اسماً لرجل ؛ لأنّه لو كان يمتنع من التنوين ههنا لامتنع منه فى ذلك الموضع قبل أن يكون اسماً لرجلٍ ، كما أنّ أُحَيْمِرَ وهو اسمٌ [لرجل] وغير اسم سَواءٌ . ومن أَبَى هذا فخُذْه بِقاضٍ اسم امرأة ، فإنْ لم يصرفه فخُذه بجَوارٍ فجُوارٍ فَواعِلُ ، وفَواعِلُ أبعد من الصرف من فاعِلٍ معرفةً وهو اسمُ امرأة ، لأن ذا قد ينصرف فى المذكَّر ، وفواعِلُ لا يتغيّر عَلَى حال [2] ، وفاعِلٌ بناءٌ ينصرف فى الكلام معرفةً ونكرةً وفواعِلُ بناءٌ لا ينصرف . فأشدُّ أحوال قاضٍ اسمَ امرأة أن يكون بمنزلة هذا المثال الذى لا ينصرف البتَّة فى النكرة . فإن كانت هذه ، يعنى قاض ، ٥٨

= من هذا أن يكون التنوين أتى به عوضا من ذهاب الحركة ثم التقى ساكنان فأسقط الياء . وأما قول سيبويه فالذى ظهر من كلامه أنهم جعلوا التنوين عوضاً عن الياء . فإن قال قائل : وكيف يجعل التنوين عوضاً من الياء ولا طريق إلى حذف الياء قبل دخول التنوين ، لأن سقوط الياء لاجتماع الساكنين : هى والتنوين ؟ قيل له : تقدير هذا أن أصل غواشٍ غواشىٌ ، ويكون التنوين لما يستحقه الاسم من الصرف فى الأصل ، ثم استثقلوا الضمة على الياء فى الرفع ، والكسرة عليها فى الجر ، فحذفوا الياء لاجتماع الساكنين ، ثم حذفوا التنوين لمنع هذا البناء الصرف ، لأن الياء منوية وإن كانت محذوفة ، ثم عوّضوا من الياء المحذوفة تنوينا غير تنوين الصرف .

(١) ا فقط : «هذه» .

(٢) ا «فقط : «عن حال» .

لا تنصرف ههنا لم تنصرف[1] إذا كانت فى فَوَاعِلَ . فإنْ صَرَفَ َجَوارٍ قبل أن يكون اسما بمنزلة قاضٍ اسم امرأة .

وسألْتُه عن رجلٍ يسمَّى بَرْمِي أو أَرْمِي؟ فقال : أُنوِّنُه ، لأنَّه إذا صار اسما فهو بمنزلة قاضٍ إذا كان اسم امرأة .

وسألتُ الخليل فقلتُ : كيف تقول مررتُ بأُفَيْعِلَ منك ، من قوله مررتُ بأُعَيْمَى منك ؟ فقال : مررتُ بأُعَيْمٍ منك، لأنَّ ذا موضع تنوين. ألا ترى أنك تقول : مررتُ بخيرٍ منك ، وليس أَفْعَلُ منك بأثقل من أَفْعَلَ صفة .

وأمّا يونس فكان ينظر إلى كلّ شيء من هذا إذا كان معرفة كيف حالُ نظيره من غير المعتل معرفةً ، فإذا كان لا ينصرف لم يَصرف ، يقول : هذا جَوارِى قد جاء ، ومررتُ بِجَوَارِىَ قبلُ . وقال الخليل : هذا خطأٌ لو كان منْ شأنهم أنْ يقولوا هذا فى موضع الجرّ لـكانوا خُلقاء أن يُلْزِموه الرفع والجرّ ، إذ صار عندهم بمنزلة غير المعتلّ فى موضع الجرّ ، ولـكانوا خُلقاء أن ينصبوها فى النكرة إذا كانت فى موضع الجرّ ، فيقولوا : مررتُ بجَوارِىَ قبلُ ، لأنَّ ترك التنوين فى ذا الاسم فى المعرفة والنكرة على حالٍ واحدة .

ويقول يونس للمرأة[2] تُسَمَّى بقاضٍ : مررتُ بقاضِىَ قبلُ ، ومررتُ بأُعَيْمِىَ منك . فقال الخليل : لو قالوا هذا لـكانوا خُلقاء أن يُلزِموها الجرّ والرفع ، كما قالوا حين اضطُرّوا فى الشعر فأجرَوْه على الأصل ، قال الشاعر الُهذَلىّ[3] :

---

(١) ا : «لم تنصرف» . ب : « فلم ينصرف » ، وأثبت ما فى ط .

(٢) ا : «لامرأة» .

(٣) هو المتنخل . ديوان الهذليين ٢ : ٢٠ والخصائص ١ : ٣٣٤ ٣ : ٦١ والمنصف ٢ : ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ٣ : ٦٧ واللسان (عرا ٢٧٥ لوب ٢٤٣ عبط ٢٢١) .

أَبِيتُ عَلَى مَعارِيَ واضِحاتٍ   بِهِنَّ مُلَوَّبٌ كدَمِ العِباطِ(١)

وقال الفرزدق(٢) :

فلو كانَ عبدُ اللهِ مَوْلًى هجوتُهُ   ولٰكنَّ عبدَ اللهِ مَوْلَى مَوَالِيَا(٣)

فلَمّا اضطُرُّوا إلى ذلك فى موضعٍ لابدَّ لهم فيه من الحركة أُخرجوه على الأصل . ٥٩

قال الشاعر ، ابن قيس الرُّقَيَّات(٤) :

---

(١) المعارى : جمع معرى ، وهو الفراش . يعنى فُرُش الحور اللائى ذكرهن فى بيت قبل هذا ، كأنه من عروته أعروه ، إذا أتيته ، أو من العُرى لأن المرء قد يتعرى فيه . أو المعارى أجزاء الجسم التى تتعرى . والواضحات : البيض . والملوب : الذى أجرى عليه الملاب ، وهو ضرب من الطيب ، فارسى . شبهه فى حمرته بدم العباط ، جمع عبيط وعبيطة ، وهى الناقة تنحر لغير علة .

والشاهد فيه : إجراؤه «معارى» فى حال الجر مجرى السالم . والوجه «معارٍ» بحذف الياء ، ولكنه حذفها تجنبا للزحاف .

(٢) ليس فى ديوانه . وانظر ابن سلام ١٧ والشعراء ٧٦ ، والمقتضب ١ : ١٤٣ وابن يعيش ١ : ٦٤ والخزانة ١ : ١١٤ والتصريح ٢ : ٢٢٩ والهمع ١ : ٣٦ واللسان (ولى ٢٩٠) .

(٣) يقوله لعبد الله بن أبى إسحاق النحوى ، وكان يلحن الفرزدق فى قوله :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع   من المال إلا مسحتا أو مجلف

وقوله : مستقبلين شمال الشام تضر بنا   على زواحف تزجى مخها رير

فهجاه بذلك . وكان عبد الله مولًى لآل الحضرمى ، وآل الحضرمى كانوا حلفاء لبنى عبد شمس بالولاء . يقول : لو كان ذليلا لهجوته ، ولكنه أذل من الذليل .

والشاهد فيه : إجراء «موالى» على الأصل للضرورة .

(٤) ديوانه ٣ والمقتضب ١ : ١٤٢ / ٣ : ٣٥٤ والمحتسب ١ : ١١١ والخصائص ١ : ٣٦٢ / ٢ : ٣٤٧ والمنصف ١ : ٦٧ ، ٨١ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٢٦ وشرح شواهد المغنى ٢١١ والهمع ١ : ٥٣ واللسان (غنا ٣٧٥) .

لا بَارَكَ اللهُ فى الغـوانِى هَـلْ   يُصْبِحْـنَ إلّا لهنّ مطَّلَبُ[١]

وقال : وأنشدنى أعرابىّ من بنى كُلَيْب ، لجرير[٢] :

فيَوْمًا يُوافينى الهَوَى غيرَ ماضِيٍ   ويومًا ترى منْهنّ غُولًا تَـغَوّلُ[٣]

قال : ألا تراهم كيف جرُّوا حين اضطُرُّوا ، كما نصبوا الأوّل حين اضطُرُّوا . وهذا الجرّ نظير ذلك النصب .

فإن قلت : مررتُ بقاضِيَ قبلُ اسْمَ امرأة ، كان ينبغى لها أن تُجَرّ فى الإضافة فتقول : مررتُ بقاضِيكَ .

وسألناه عن بيتٍ أنشدَناهُ يونس[٤] :

---

(١) اطّلب الشيء على افتعل : طلبه . والمراد أنهن كثيرات المطالب ، أو أنهن يطلبن من يواصلنه لاتثبت مودتهن لأحد . ويروى : «مطلب» بكسر اللام ، أى من يطلبهن . ويروى : «فى الغوانى وهل» ، وهذا لاضرورة فيه . ويروى : «فى الغوان أما» بحذف الياء للضرورة .

والشاهد فيه : تحريك الياء من «الغوانى» وإجرائها على الأصل ضرورة .

(٢) ديوانه ٤٥٧ والنوادر ٢٠٣ والمقتضب ١ : ١٤٤ / ٣ : ٣٥٤ والخصائص ٣ : ١٥٩ والمنصف ٢ : ٨٠ ، ١١٤ وابن الشجرى ١ : ٧٦ وابن يعيش ١٠ : ١٠١ ، ١٠٤ والعينى ١ : ٢٢٧ .

(٣) البيت من قصيدة يهجوبها الأخطل . ويروى : «فيوماً يوافين» . ويروى : «غيرما صباً» أى من غير صباً منهن إلىّ ؛ فلا شاهد فيه . يصف النساء بأنهن لا عهد لهن . فيوما يجازين العشاق بوصل ، ويوماً يهلكنهم بالصدود والهجران . والغول : دابة يزعمون أنها تهلك الإنسان . تغول : تتغول . تغولت الإنسان : ذهبت به وأهلكته .

والشاهد فى «ماضيٍ» حيث حرك الياء فى الجر للضرورة .

(٤) للفرزدق ، كما ذكر صاحب التصريح . وليس فى ديوانه . وانظر المقتضب ١ : ١٤٢ ، والخصائص ١ : ٦ ، والمنصف ٢ : ٦٨ ، ٧٩ ، والعينى ٤ : ٣٥٩ والتصريح ٢ : ٢٢٨ والهمع ١ : ٣٦ والأشمونى ٣ : ٣٧٣ واللسان (علا ٣٢٨ قلا ٦٢) .

قَد عَجِبتْ مِنِّى ومِن يُعَيْلِيَا لمَّا رأتْنِي خَلَقًا مُقْلَوْلِيَا[١]

فقال : هذا بمنزلة قوله[٢] :

* ولكنَّ عبد الله مولَى مَوالِيَا[٣] *

وكما قال[٤] :

* سَمَاءُ الإلهِ فوقَ سبعِ سَمَائِيَا[٥] *

فجاء به على الأصل ؛ وكما أنشدَنَا من نثق بعربيَّته[٦] :

---

(١) الخلق : البالى ، والمراد الذى ضعف لعلو سنه . المقلولى : الذى يتقلى على الفراش حزنا ، أى يتململ .

والشاهد فيه : إجراء «يعيلى» على الأصل ، ضرورة ، وهو تصغير يَعْلَى : اسم رجل.

(٢) هو الفرزدق . وقد سبق قريبا فى ص٣١٣ .

(٣) صدره كما سبق :

* فلو كان عبد الله مولى هجوته *

(٤) هو أمية بن أبى الصلت . ديوانه ٧٠ والمقتضب ١ : ١٤٤ والخصائص ١ : ٢١١ ، ٢٣٣ / ٢ : ٣٤٨ والمنصف ٢ : ٦٦ ، ٦٨ والخزانة ١ : ١١٨ واللسان (سما ١٢٢) .

(٥) أراد بسماء الله العرش ، وهو مبتدأ خبره الظرف فى صدر البيت ، وهو :

* له ما رأت عين البصير وفوقه *

وضمير «فوقه» عائد إلى «ما» . ويروى : «ست سمائيا» فيكون المراد بسماء الله السماء السابعة .

والشاهد فيه : «سمائيا» حيث حرك الياء فى الجر ضرورة . ويضاف إلى هذا ضرورتان أخريان : جمع سماء على فعائل كشمال وشمائل ، والمستعمل فيها سماوات . والأخرى أنه لم يغيرها إلى الفتح والقلب ، فيقول ، سمايا كما يقال : خطايا .

(٦) لقيس بن زهير . وقد سبق فى حواشى الجزء الأول ص ٣٢ . وانظر الخصائص ١ : ٣٣٣ ، ٣٣٧ والمحتسب ١ : ٦٧ ، ١٩٦ ، ٢١٥ والمنصف ٢ : ٨١ ، ١١٤ ، ١١٥ وابن الشجرى ١ : ٨٤ ، ٨٥ ، ٢١٥ والإنصاف ٣٠ والخزانة ٣ : ٥٣٤ وشرح شواهد الشافية ٤٠٨ وابن يعيش ٨ : ٢٤/١٠ : ١٠٤ والهمع ١ : ٥٢ والتصريح ١ : ٨٧ والأشمونى ١ : ١٠٣ / ٢ : ٤٤ .

أَلم يأتيكَ والأَنباء تَنمِى بما لاقَتْ لَبونُ بَنِى زِيادِ(١)

فجعله حين اضطُرّ مجزومًا من الأصل(٢) . وقال الكميت(٣) : ٦٠

خَريعُ دَوَادِىَ فى مَلْعبٍ تأزَّرُ طَوْراً وتُلقِى الإزارَا(٤)

اضطُرّ فأَخرجه كما قال : « ضَنِنوا(٥) » .

وسأَلته عن رجلٍ يسمّى يَغْزُو ، فقال : رأيتُ يغزِىَ قبلُ ، وهذا يغزٍ ، وهذا يغزِى زيدٍ ، وقال : لاينبغى له أن يكون فى قول يونس إلّا يغزِى ، وثبَاتُ الواو خطأ ، لأنه ليس فى الأسماء واوٌ قبلها حرف مضموم ، وإنما هذا بناءٌ اختُصَّ به الأفعال ، ألا تَرى أنّك تقول : سَرُوَ الرجلُ ولا ترى فى الأسماء فَعُلَ على هذا البناء . ألا ترى أنّه قال: أنا أَدْلُو حين كان فعلاً ، ثُمّ قال : أَدْلٍ حينَ جعلها اسماً . فلا يستقيم أن يكون الاسمُ إلاّ هكذا .

---

(١) اللبون من الشاء والإبل : ذات اللبن . وبنو زياد هم الكملة : الربيع ، وعمارة وقيس ، وأنس ، بنو زياد بن سفيان العبسى . وأمهم فاطمة بنت الخرشب . والمراد لبون الربيع بن زياد ، وكان أم الربيع على راحلتها فأخذ قيس بن زهير بزمامها وذهب بها مرتهنا لها بدرع كان قيس بن زهير قد أعارها الربيع فمطله بها . فى قصة من أيام العرب .

والشاهد فيه : إسكان الياء فى « يأتيك » فى حال الجزم . حملاً لها على الصحيح . وهى لغة لبعض العرب يجرون المعتل مجرى السالم فى جميع أحواله ، فاستعملها هنا للضرورة .

(٢) السيرافى : أى جاريا فى الجزم على الأصل ، من حذف الحركة لا الحرف .

(٣) ديوانه ١ : ١٩٠ والمقتضب ١ : ١٤٤ والخصائص ١ : ٣٣٤ والمنصف ٢ : ٦٨ ، ٨٠ / ٢ : ٦٨ ، ٧٦ .

(٤) الخريع : اللينة المعاطف . والدوادى : جمع دوداة ، وهى آثار أراجيح . أراد أنها لصغر سنها لاتبالى كيف تتصرف لاعبة .

والشاهد فيه : إجراؤه « دوادى » على الأصل ، كما سبق .

(٥) إشارة إلى قول قعنب بن أم صاحب الذى سبق فى ١ : ٢٩ وهو قوله :

مهلا أعاذل قد جربت من خلقى أنى أجود لأقوام وإن ضننوا

فإن قلت : أدَعُه فى المعرفة على حالهِ وأُغَيِّرُه فى النكرة . فإنَّ ذلك غير جائز ، لأنَّك لم تر اسمًا معروفاً أُجرىَ هكذا[١].

قال الشاعر[٢] :

لا مَهْلَ حتَّى تَلْحَقِى بعَنْسِ   أَهْلِ الرِّياطِ البِيضِ والقَلَنْسِى[٣]

عَنْس : قبيلة . ولم يَقُلْ : القَلَنْسُو .

ولا يبنون الاسمَ على بِنَاءٍ إذا بلغ حالَ التنوين تغيَّر وكان خارجًا من حدّ الأسماء ، كما كرهوا أن يكون إى وفِى ، فى السكوت[٤] وترْكِ التنوين ، على حالٍ يَخرُج منه إذا وُصل ونُوّن فلا يكون على حدّ الأسماء ، فَفَرّوا من هذا كما فرُّوا من ذاك . ويكفيك من ذا قولُهم : هذه أَدْلِى زيدٍ .

فإن قلتُ : إنما أُعربَ فى النكرة ، فلم يغيِّر البناء . كذلك أيضا لا يكون فى المعرفة على بناء يتغيَّر فى النكرة .

وتقول فى رجل سَمَّيته بارْمهْ : هذا إرْمٍ قد جاء ، وينوّن[٥] ، فى قول الخليل ، وهو القياس .

---

(١) ا فقط : «آخره هكذا» .

(٢) مجهول . وانظر المقتضب ١ : ١٨٨ والمنصف ٢ : ١٣ / ٣ : ٧٠ وابن يعيش ١٠ : ١٠٧ واللسان (قلس ٦٤ عنس ١٢٨) .

(٣) يخاطب ناقته ، يقول : لا أرفق بك حتى تلحقى بهؤلاء القوم . وعنس : قبيلة من اليمن من مذحج ، وهم رهط الأسود العنسى المتنبي باليمن. والرياط : جمع ريطة ، وهى ضرب من الثياب . والقلنسى : جمع قلنسوة ، وهى لباس للرأس تختلف أنواعه وأشكاله .

والشاهد فى قوله «القلنسى» حيث قلب واو «القلنسو» إلى ياء ، لأنه ليس فى الأسماء ما آخره واو قبلها ضمة ، بخلاف الفعل .

(٤) ا فقط : «وفى فى حال السكوت» .

(٥) ا : «وتنون» .

وتقول : رأيتُ إرْمِىَ قَبلُ ، يبيِّن الياء ، لأنَّها صارت اسمًا وخرجت من موضع الجزْم ، وصارت من موضعٍ يَرتفع فيه وينجرّ وينتصب[١] . ٦١

وإذا سميت رجلا بعهْ قلت : هذا وَعٍ قد جاء[٢] ، صيَّرت آخره كآخر إرْمهْ حين جعلته اسمًا. فإذا كان كذلك كان مختلاً ؛ لأنَّه ليس اسم على مثال عٍ ، فتصيِّره بمنزلة الأسماء ، وتُلحقه حرفاً منه كان ذهب ، ولا تقول : عيٌّ فتُلْحقَه بالأسماء بشيء ليس منه ، كما أنَّك لو حقَّرت شِيَةً وعِدَةً لم تُلحقه ببناء المحقَّر الذى أصلُ بنائه على ثلاثة أحرف بشيء ليس منه وتَدَعُ ماهو منه ، وذلك قولك : هذا وَعٍ كما ترى .

ولو سمَّيت رجلاً برَهْ لأعدتَ الهمزة والألف فقلت : هذا إرْأً قد جاء ، وتقديره : إدْعًى ، تُلحقهُ بالأسماء بأَن تَضُمّ إليه ماهو منه ، كما تقول : وُعَيْدَةٌ ووُشَيَّةٌ ولا تقول : عُدَيَّةٌ ولا شُيَيَّةٌ ، لأنَّك لا تَدَع ما هو منه وتُلحق به ما ليس منه .

ولا يجوز أن تقول : هذا عِهْ ، كما لم يجز ذلك فى آخر إرْمِهْ .

---

(١) السيرافى : إنما فعلت هذا لأن الهاء تسقط لأنها دخلت للوقف ، وترد الياء التى هى لام الفعل ، لأنها سقطت للأمر ، وتقطع ألف الوصل على ما مر .

وانظر لقطع ألف الوصل ما سبق فى ١٩٨ .

(٢) السيرافى : أى لأنك حذفت الهاء فبقيت العين وحدها وهى حرف واحد ، ورددت الياء لأن سقوطها كان للأمر ، وقد صار اسماً مستحقا للإعراب فرددت الياء من أجل ذلك ، وبقى الاسم على حرفين الثانى منهما من حروف المد واللين ، فاحتجت إلى حرف آخر فرددت الواو التى هى فاء الفعل ، وفتحتها لأحد أمرين : إما لأن الفتحة أخف الحركات ، وإما لأن الواو لما ظهرت فى الفعل كانت مفتوحة فى قولك : وعى يعى . وكل ما اعتل من الأسماء فاحتيج إلى حرف يزاد فيه . وكان قد سقط منه حرف ، فالأولى رد الساقط الذى كان فيه ، كرجل كان اسمه عدة أو شية ، إذا صغرناه قلنا : وعيدة ووشية . فهذا أصل لما كان على هذا . ومالم يكن سقط منه حرف واحتيج إلى زيادة كان له حكم آخر ستقف عليه .

وإنْ سمَّيت رجلاً قُلْ أوخَفْ أو بِعْ أو أَقِمْ قُلْت : هذا قُولٌ قد جاء وهذا بيعٌ قد جاء، وهذا خافٌ قد جاء، وهذا أُقيمٌ قد جاء ؛ لأنَّك قد حرَّكت آخِر حرفٍ وحوّلتَ هذا الحرف من السكان وعن ذلك المعنى ، فإنّما حذفتَ هذه الحروف فى حال الأمر لئلَّا ينجزم حرفان ، فإذا[1] قلت : قُولَا أو خافَا أو بِيعَا أو أَقيمُوا ، أظهرتَ للتحرّك ، فهو ههنا إذا صار اسماً أجدرُ أن يُظْهَر .

ولو سمّيت رجلا لم يُرِدْ أو لَمْ يَخَفْ ، لوجب عليك[2] أن تحكيَه[3] ؛ لأنَّ الحرف العامل هو فيه ، ولو لَمْ تُظْهِر هذه الحروف لقلت : هذا يُريدُ وهذا يَخَافُ .

وكذلك لو سمَّيته بتَرْدُدْ من قولك : إن تَرْدُدْ أَرْدُدْ ، وإنْ تَخَفْ أَخَفْ ، لقلت : هذا يَخَافُ ويرُدُّ . ولو لَم تقل ذا لَم تقل فى إرْمِهْ إرْمى ، ولتركتَ الياء محذوفة ، ولكنما أظهرَتها فى موضع التحرُّك[4] ، كما تُظهرهَا إذا قلت : ارْمِيَا وهو يرْمِى .

وإذا سمَّيتَ رجُلا باعْضَضْ قلت : هذا إعَضُّ كما ترى ، لأنّك إذا حرَّكتَ اللام من المضاعَف أدغمتَ ، وليس اسْمٌ من المضاعف تُظْهَر عينه ولامه . فإذا جعلتَ إعْضَضْ اسمًا قطعت الألف كما قطعت ألف إضْرِبْ ، وأدغمت كما تُدْغم أَعَضُّ إذا أردت أَنا أَفْعَلُ ؛ لأنَّ آخِره كآخره ، ولو لَمْ

(١) ا : «فإن قلت» .

(٢) ا : «لوجب عليه» ب : «لدخل عليه» .

(٣) ا ، ب : «إن يحكيه» .

(٤) ا : «ولكنها أظهرتها فى موضع التحريك» .

تُدْغم ذا لما أُدغمت إذا سمّيت بِيَعْضَضْ من قولك : إن يَعْضَضْ[١] أَعْضَضْ ، ولا تَعْضَضْ .

وإذا سمّيت رجلاً بأَلْبُبٍ من قولك :

* قد عَلمتْ ذاكَ بناتُ أَلْبُبِ[٢] *

تركته على حاله ، لأنّ هذا اسم[٣] ، جاء على الأصل ، كما قالوا : رَجاء ابنُ حَيْوَةَ ، وكما قالوا : ضَيْوَنٌ[٤] ، فجاءوا به على الأصل . وربّما جاءت العربُ بالشيء على الأصل ومجرى بابه في الكلام على غير ذلك .

هذا باب إرادة اللفظ بالحرف الواحد

قال الخليل يوماً وسأل أصحابه : كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في لكَ والكاف التي في مالك ، والباء التي في ضَرَبَ ؟ فقيل له : نقول : باء كافْ . فقال : إنما جئتم بالاسم ولَمْ تلفظوا بالحرف . وقال : أقول كَهْ وَبَهْ . فقلنا : لِمَ ألحقت الهاء ، فقال : رأيتهم قالوا : عِهْ فألحقوا هاءً حتى صيّرُوها يُستطاع الكلام بها ، لأنّه لا يُلفظ بحرف . فإن وصلت قلت : كَ وبَ فاعلم يا فتى ، كما قالوا : عِ يافتى . فهذه طريقةُ كلِّ حرفٍ كان متحرّكاً ، وقد يجوز أن يكون الألف هنا بمنزلة الهاء ، لقُربها منها وشَبهها بها ، فتقول : بَا و كَا ، كما تقول : أَنا . ٦٢

---

(١) ا : « إن تعضض » .

(٢) ا ، ب : « ألببه » . وقد سبق الكلام عليه في ص ١٩٥ من هذا الجزء .

(٣) ا : « الاسم » .

(٤) الضيون : السنور الذكر . ا : « ضيور » ، تحريف .

وسَمِعتُ من العرب من يقول : « ألا تَا ، بَلَى فَا » ؛ فإنما أرادوا ألا تَفعلُ وبلى فافعلْ[١] ، ولكنه قطع كما كان قاطعا بالألف فى أنا ، وشَرِكت الألفُ الهاءَ كشركتها فى قوله : أنَا ، بيّنوها بالألف كبيانهم بالهاء فى هِيَهْ وهُنَّهْ وبَغْلَتِيَهْ . قال الراجز[٢] :

بالخَيْرِ خَيْراتٍ وإنْ شَرًّا فَا   ولا أُريد الشَّرَّ إلَّا أنْ تَا[٣]

يريد : إنْ شرًّا فشرٌّ ، ولا يريد الشرَّ إلَّا أن تشاءَ .

ثم قال : كيف تَلفظون بالحرف الساكن نحو ياء غُلامِى وباء إضْرِبْ ودالِ قَدْ ؟ فأجابوا بنحوٍ مما أجابوا فى المرّة الأولى فقال : أقول إبْ وإى وإدْ ، فأُلحِقُ ألفا موصولة . قال : كذاك أراهم صنعوا بالساكن ، ألا تراهم قالوا : ابْنٌ واسْمٌ حيث أسكنوا الباء والسين ، وأنت لا تستطيع أن تَتكلّمَ بساكنٍ فى أول اسم كما لاتَصل إلى اللفظ بهذه السواكن ، فألحقتَ ألفاً حتّى وصلتَ إلى اللفظ بها ، فكذلك تُلحق هذه الألفات حتى تصل إلى اللفظ بها كما ألحقتَ المسكَّن الأوّلَ فى الاسم[٤] . وقال بعضهم : إذا سمّيتُ رجلاً بالباء مِن ضَرَبَ قلتُ : رَبٌ فأَردُّ العين[٥] . فإن جعلتَ هذه المتحركة اسماً حذفتَ

---

(١) فى الكامل ٢٣٦ : «الأصمعى : كان أخوان متجاوران لايكلم كل واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتى وقت الرعى ، فيقول أحدهما لصاحبه : ألاتا . فيقول الآخر : بلى فا . يريد ألا تنهض ، فيقول الآخر : بلى فانهض» .

(٢) هو لقيم بن أوس . وانظر الكامل ٢٣٦ وشرح شواهد الشافية ٢٦٢ والهمع ٢ : ٢١٠ ، ٢٣٦ واللسان (تا ٣٣٠) .

(٣) ط ومعظم المراجع : « ولا أريد الشر» ، وما أثبت من ا ، ب يقتضيه التفسير بعده .

(٤) بعده فى ا ، ب : «يريد ألف اسم» .

(٥) بعده فى كل من ا ، ب حاشية دخلت فى الأصل ، وهى : «قال أبو الحسن : ضبٌ ، فردّ الفاء . وقال بعضهم : لا يجوز أن تسمى بالباء من اضرب إذا قلت إبٌ ،=

الهاء كما حذفتها من عِهِ حين جعلتها اسما ، فإذا صارت اسما صارت من بنات الثلاثة ؛ لأنَّه ليس فى الدنيا اسمٌ أقلُّ عدداً من اسمٍ على ثلاثة أحرف ، ولكنَّهم قد يحذفون مما كان على ثلاثةٍ حرفاً وهو فى الأصل له ، ويردّونه فى التحقير والجمع ؛ وذلك قولهم فى دَمٍ : دُمَىٌّ ، وفى حِرٍ : حُرَيْحٌ ، وفى شَفة : شُفَيْهَةٌ ، وفى عِدَة : وعَيْدةٌ . فهذه الحروف إذا صُيِّرتْ اسمًا صارت عندهم من بنات الثلاثة المحذوفة ، وصارت من بنات الياء والواو ؛ لأَنَّا رأينا أكثر بنات الحرفين التى أصلها الثلاثة أو عامّتها ، من بنات الياء والواو ، وإنّما يجعلونها كالأكثر ، فكأنهم إن كان الحرفُ مكسورا ضمّوا إليه ياء لأنَّه عندهم له فى الأصل حرفان ، كما كان لدَمٍ فى الأصل حرفٌ ؛ فإذا ضممتَ إليه ياء صار بمنزلة فى ، فتضمّ إليه ياء أخرى تثقّله بها [حتَّى يصير على مثال الأسماء] . ٦٣ وكذلك فعلتَ بفِي .

وإن كان الحرف مضموماً ألحقوا واواً ثم ضمّوا إليها واواً أخرى حتَّى يصير على مثال الأسماء ، كما فعلوا ذلك بلَوْ وهُوَ[1] وأَوْ . فكأنَّهم إذا كان الحرف مضموما صار عندهم من مضاعَف الواو ، كما صارت لَوْ وأَوْ وهُوَ إذ كانت فيهن الواواتُ من مضاعَف الواو . وإن كان مكسورا فهو عندهم من مضاعَف الياء كما كان ما فيه الياء نحو فِي وكَي[2] من مضاعَف الياء عندهم

=لأنك إذا وصلتها بقيت على حرف . وهذا مذهب قوى ، وهو خلاف قول سيبويه » .

وقال السيرافى تعليقا : مذهب الأخفش أن يزيد عليه ما يصيره بمنزلة اسم من الأسماء المعربة ، وفيها ما يكون على حرفين كيد ودم . وأولى ما ترده إليه ما كان فى الكلمة التى منها هذه الباء ، فترد إليها الضاد فتقول : ضبٌ . وقال المازنى : أردُّ أقرب الحروف إليه وهو الراء فأقول : ربٌّ . وقال أبو العباس : أردّ الحروف كلها فأقول : ضرب .

(١) ا ، ب : « وأو وهو » .

(٢) ا ، ب : « نحو كى وفى » .

وإنْ كان الحرفُ مفتوحا ضمّوا إليه ألفاً ثم أَلحقوا ألفا أخرى حتَّى يكون على مثال الأسماء ، فكأنَّهم أرادوا أن يضاعِفوا الألفات فيما كان مفتوحا كما ضاعفوا الواوات والياءات فيما كان مكسورا أو مضموما ، كما صارت ماَوَلَا ونحوهما إذ كانت فيهما ألفات مما يضاعَف .

فإن جعلت إِىْ اسما ثقّلته بياء أخرى وا كتفيت بها حتَّى يصير بمنزلة اسْمٍ وابْنٍ[1] .

فأمّا قافْ وياءْ وزَاىْ [وباء] وَواوْ فإنَّما حكيتَ بها الحروف ولم ترد أن تَلفظ بالحروف كما حكيتَ بغاقٍ صوت الغراب ، وبقَبْ وقع السيف ، وبِطِيخَ الضَّحك ، وبنيتَ كلَّ واحد بناءَ الأسماء . وقَبْ هو وقْع السيف . وقد ثقَّل بعضُهم وضمّ ولم يسلِّم الصوت كما سمعه ، فكذلك حين حكيتَ الحروف حكيتَها ببناءِ بنيتَه للأسماء ، ولم تسلِّم الحروف كما لم تسلِّم الصوتَ . فهذا سبيل هذا الباب .

ولو سمّيت رجلاً بأبْ قلت : هذا إِبٌ ، وتقديره فى الوصل: هذا آبٌ كما ترى ، تريد الباء[2] وألف الوصل من قولك : اضْرِبْ[3] . وكذلك كلُّ شيء

---

(١) ا ، ب : «ابن واسم» .
وبعده فيهما : «إىٌّ ، يريد الياء من غلامى إذا ألحقت قبلها ألف الوصل» .

(٢) ط : «يريد» بالياء .

(٣) السيرافى ما ملخصه : فيه ستة أقاويل : قول سيبويه فى الابتداء به وصله بهمزة الوصل وإسقاطها إذا اتصل بكلام ، واستدل لذلك بقولهم : من اب لك بتخفيف الهمزة ، فيبقى الاسم على حرف واحد فى كليهما . ورد أبو العباس المبرد عليه ذلك ففرق بين تخفيف الهمزة وإسقاط ألف الوصل فقال : تخفيف الهمزة غير لازم ، وألف الوصل إذا اتصلت سقطت . والقول الثانى : رد الراء فيقال رب . وقياس قول=

مثلُه لا تغيّره عن حاله ؛ لأنّك[1] تقول : إبٌ ، فيَبقى حرفان سوى التنوين .
فإذا كان الاسم ههنا في الابتداء هكذا لم يَحتمل عندهم أن تَذهب ألفه في الوصل ، وذلك أنّ الحرف الذي يليه يقوم مقام الألف . ألا تراهم يقولون : مَنِ آبٌ لك ؟ فلا يبقى إلّا حرف واحد فلا يَحتملُ ذا عندهم ، إذ كان كينونةُ حرف لا يَلزمه في الابتداء وفي غير هذا الموضع إذا تحرّك ما قبل الهمزة في قولك: ذَهَبَ آبٌ لك ، وكذلك إب ، لا يَحتملُ أن يكون في الوصل على حرف إذا كان لا يَلزمه ذلك في كل المواضع [2] ، ولولا ذلك لم يجز ؛ لأنّه ليس في الدنيا اسمٌ يكون على حرفين أحدُهما التنوين ؛ لأنه لا يُستطاع أن يُتكلّم به في الوقف مبتدأً .

فإنْ قلت : يغيَّر في الوقف . فليس في كلامهم[3] أن يغيّروا بناءه في الوقف عمّا كان عليه في الوصل ، ومن ثَمَّ تركوا أن يقولوا هذا في ، كراهيَةَ[4] أن يكون الاسم على حرفين أحدهما التنوين فيوافق ما كان على حرف .

وزعم الخليل أن الألف واللام اللتين يعرّفون بهما حرفٌ واحد كقَدْ ، وأنْ ليست واحدةٌ منهما منفصلة من الأخرى كانفصال ألف الاستفهام في قوله : أَ أُريدُ[5] ، ولكن الألف كألف أَيْمُ في أَيْمُ الله ، وهي موصولة كما أن ألف أَيْمٍ موصولة ، حدّثنا بذلك يونس عن أبي عمرو ، وهو رأيُه .

والدليل على أنّ ألف أَيمٍ ألف وصل قولهم : إيمُ الله ، ثم يقولون : ٦٤

=الأخفش ضبٌ . وقول المبرد اضرب . وقول الزجاج : إبٌ بقطع الألف . والقول السادس أنه لايجوز أن يسمى بإبٌ لأنه يحتاج إلى تحريك الباء ، وتحريكها يمنع من ألف الوصل .

(١) لأنك ، ساقطة من ا .

(٢) ط : « في جميع المواضع » .

(٣) ا : « من كلامهم » .

(٤) ا ، ب : « كراهة » .

(٥) ا ، ب : « أزيد » .

لَيْمُ الله . وفتحوا ألف أَيْمٍ في الابتداء شبّهوها بألف أَحْمَرَ لأنّها زائدة مثلها . وقالوا في الاستفهام: آلرجلُ، شبّهوها أيضًا بألف أَحْمَرَ، كراهية أن يكون[1] كالخبر فيَلتبس ، فهذا قول الخليل . وأَيْمُ الله كذلك ، فقد يشبَّه الشيء بالشيء في موضع ويخالفه في أكثر ذلك ، نحو: يا ابنَ عَمَّ في النداء .

وقال الخليل : وممّا يدلُّ على أنَّ أَلْ مفصولة من أَلرَّجُل ولم يُبْنَ عليها ، وأنَّ الألف واللام فيها بمنزلة قَدْ ، قولُ الشاعر[2]:

دَعْ ذا وعَجِّلْ ذا وأَلحِقْنا بِذَلْ   بالشَّحْم إنّا قد مَلِلْناه بَجَـــلْ[3]

قال : هي ههنا كقول الرجل وهو يتذكّر : قَدِي ، فيقول : قد فَعَلَ[4] . ولا يُفْعَل مثلُ هذا علمناه بشيء مما كان من الحروف الموصولة .

ويقول الرجل : أَلِي ، ثم يتذكّر ، فقد سمعناهم يقولون ذلك ، ولولا أنَّ الألف واللام بمنزلة قَدْ وسَوْفَ لكانتا بناء بُنى عليه الاسم لا يفارقه ، ولكنَّهما جميعا بمنزلة هَلْ وقَدْ وسَوْفَ ، تَدخلان للتعريف وتَخرجان[5] .

وإن سمّيت رجلاً بالضاد من ضَرَبَ قلت : ضاءٍ ، وإن سمّيته بها من

---

(١) ا ، ب : « كراهة » . وفي ا : « تكون »

(٢) هو ذو الرمة ، وليس في ديوانه ولا ملحقاته . وانظر المقتضب ١ : ٨٤ / ٢ : ٩٤ والخصائص ١ : ٢٩١ والمنصف ١ : ٦٦ والهمع ١ : ٧٩ .

(٣) بجل ، أي حسبي وكفاني .

والشاهد في قوله «بذل» ، أراد بذا الشحم ، ففصل لام التعريف من الشحم لما احتاج إليه من إقامة القافية ، ثم أعادها في الشحم لما استأنف ذكره بإعادة حرف الجر .

(٤) ب : «ثم يقول قد فعل» . وفي ط : « وهو يتذكر قدى : قد فعل » .

(٥) ا : «يدخلان للتعريف ويخرجان » وفي ب : «يدخلان للتعريف» فقط . وأثبت ما في ط .

ضِراب قلت : ضِيٌّ ، وإن سمّيته بها من ضُحَى قلت : ضُوٌّ . وكذلك هذا الباب كلّه . وهذا قياس قول الخليل . ومَنْ خالفه ردّ الحرف الذى يليه .

هذا باب الحكاية التى لا تغيَّر فيها الأسماءُ عن حالها فى الكلام

وذلك قول العرب فى رجل يسمَّى تَـأَبَّطَ شَرًّا : هذا تأبَّطَ شرًّا وقالوا : هذا بَرَقَ نَحْرُهُ[1] ، ورأيتُ بَرَقَ نَحْرُه . فهذا لا يتغيّر عن حاله التى كان عليها قبل أن يكون اسما .

وقالوا أيضا فى رجل اسمه ذَرَّى حَبًّا : هذا ذَرَّى حَبًّا . وقال الشاعر ، من بنى طُهيّة[2] :

إنّ لها مُرَكَّنًا إرْزَبَّا كأنّه جَبْهَةُ ذَرَّى حَبّا[3]

فهذا كلّهُ يترَك على حاله . فمن قال : أُغيِّر هذا دخل عليه أن يسمِّيَ الرجل ببيت شِعرٍ ، أو بـ « لَهُ دِرْهَمانِ » ، فإنْ غيّره عن حاله فقد ترك قولَ الناس وقال ما لا يقوله أحد . وقال الشاعر[4] :

٦٥

كَذَبْتُمْ وبيتِ اللهِ لا تَنْـكِحُونَها بَنِي شابَ قَرْنَاها تَصُرُّ وتَحْلُبُ

وعلى هذا يقول : بدأْتُ بالحمدُ للهِ ربّ العالمين . وقال الشاعر[5] :

---

(١) ط : « وهذا برق نحره » .

(٢) المقتضب ٤ : ٩ وابن يعيش ١ : ٢٨ واللسان (رزب ٤٠١ حبب ٢٨٧) .

(٣) ا ، ب واللسان : « مركبا » بالباء ، وكذا عند الشنتمرى . والمركب والركب : أعلى الفرج . ويروى : « مركنا » بالنون « كما فى ط ، ونبه عليها الشنتمرى . والمركن ، أصله الضرع المنتفخ . والإرزب : الغليظ .

والشاهد فى تركه « ذرى حبا » على لفظه محكيا ، لأنه جملة قد عمل بعضها فى بعض . فلا تغير تغير الأسماء المفردة والمضافة هو أسدى . وقد سبق البيت فى ٢ : ٨٥ .

(٤) لبشر بن أبى خازم أو الطرماح . وانظر الكامل ٢٥٩ والمقتضب ٤ : ١٠ ح . والمفضليات ٣٤٤ واللسان (عير ٣٠٥).

وجدْنا فى كتابِ بنى تميمٍ   أَحقُّ الخيلِ بالرَّكْضِ المُعارُ[1]

وذلك لأنَّه حكى « أَحقُّ الخيل بالرَّكض المعارُ » ، فكذلك هذه الضروبُ إذا كانت أسماءً . وكلُّ شيء عَمِل بعضه فى بعض فهو على هذه الحال .

واعلم أن الاسم إذا كان محكيًّا لم يُثَنَّ ولم يُجمَع ، إلّا أن تقول : كلّهم تَأَبَّطَ شَرًّا ، وكِلاهما ذَرَّى حَبًّا ، لم تغيِّره عن حاله قبل أن يكون اسما[2] . ولو ثنّيتَ هذا أو جمعتَه لثنّيتَ « أحقُّ الخيل بالركض المعارُ » إذا رأيته فى موضعين .

ولا تضيفه إلى شيء إلاّ أن تقول : هذا تأبَّطَ شرًّا صاحبُك أوْ مملوكُك[3] .

ولا تحقّره كما لا تحقّره قبل أن يكون عَلَما . ولو سمّيت رجلا زَيْدٌ أَخوكَ لم تحقّرهُ .

فإن قلتَ : أقول زُيَيْدٌ أخوك ، كما أقول قبل أن يكون اسمًا . فإنّك إنّمّا حقّرت اسما قد ثبت لرجل ليس بحكاية ، وإنّما حقّرت اسما على حِياله .

---

(١) المعار : المسمن ، يقال أعرت الفرس ، أى سمنته . أى وجدنا فى كتب وصاياهم هذا الكلام . قال الشنتمرى : والأشبه عندى أن يكون المستعار ، ويكون المعنى أنهم جائرون فى وصيتهم ، لأنهم يرون العارية أحق بالابتذال والاستعمال مما فى أيديهم . ويحتمل أن يريد أن العارية أحق بالاستعجال فيها لترد سريعا من غيرها . ثم قال : ويروى المغار بالغين المعجمة ، وهو الشديد الخلق ، من قولهم : أغرت الحبل ، إذا أحكمت فتله .

والشاهد فيه عجز البيت ، إذ تركه محكيا على لفظه .

(٢) السيرافى : فإن اجتمع رجلان أو رجال اسمهم متفق فى هذا قلت فى التثنية : رأيت رجلين اسمهما برق نحره ، أو هذان كلاهما برق نحره . ورأيت ذوى ذرى حبا ، ورأيت أحق الخيل بالركض المعار فى موضعين .

(٣) ط فقط : « ومملوكك » .

فإذا جُعلا اسماً فليس واحدٌ أَولى به من صاحبه ولم يُجعل الأوّل والآخِر بمنزلة حَضْرَمَوْتَ ، ولكن الاسم الآخِر مبنّى على الأوّل . ولو حقّرتهما جميعًا لم يصيرا حكايةً ، ولكان الأول اسما تامّا .

وإذا جعلتَ «هذا زيدٌ» اسمَ رجل فهو يحتاج فى الابتداء وغيره إلى ما يحتاج إليه زَيْد ، ويَستغنى كما يَستغنى . ولا يرخَّم المحكىُّ أيضًا ولا يضاف بالياء[1] ؛ وذلك لأنّك لا تقول : هذا زيدٌ أَخوكى ولا بَرَقَ نحرُهِى ، وهو يضيف إلى نفسه ، ولكنّه يجوز أن يَحذف فيقول : تَأَبَّطِى وبَرَقِى، فتَحذف[2] وتَعمل به عملَك بالمضاف، حتى تصير الإضافة على شىء واحد لا يكون حكايةً لو كان اسما . فمن لم يقل ذا فطُوّل له الحديث فإنّه يَقبح جدّا .

وسألتُ الخليل عن رجلٍ يسمَّى خَيْراً مِنْكَ ، أومَأْخوذاً بك ، أو ضارِبًا رجلا ، فقال : هو على حالهِ قبل أن يكون اسما . وذلك أنّك تقول : رأيتُ خيراً منك ، وهذا خيرٌ منك ، ومررتُ بخيرٍ منك . ٦٦

قلتُ : فإن[3] سمّيت بشىء منها امرأة ؟ فقال : لا أَدَعُ التنوين ، من قِبَل أنّ خَيْراً ليس منتَهى الاسم[4]، ولا مَأْخوذا ، ولا ضارِبا . ألا تَرى أنك إذا قلت : ضارِبٌ رجلا أو مَأْخوذٌ بك وأنت تَبتدئُ الكلام احتجتَ ههنا إلى الخبر كما احتجت إليه فى قولك : زَيْدٌ ، وضارِبٌ[5] ومِنْكَ بمنزلة شىء من الاسم[6]، فى أنّه لم يُسنَد إلى مسنَد وصار كالَ الاسم ، كما أنَّ المضاف إليه

---

(١) أى لا ينسب .
(٢) ط فقط : «فيحذف» .
(٣) ا : «أفإن» .
(٤) ا : «اسم» .
(٥) ا ، ب : «وضاربك» .
(٦) ا فقط : «الكلام» .

منتهى الاسم وكماله . ويدلّك على أنّ ذا ينبغى له أن يكون منوّنا قولهم : لا خَيْراً منه لك ، ولا ضارِبًا رجلاً لك ؛ فإنَّما ذا حكاية ، لأن خَيْراً مِنْكَ كلمة على حدة ، فلم يُحذَف التنوينُ منه فى موضع حذف التنوين من غيره ، لأنَّه بمنزلة شىء من نفس الحرف ، إذْ لم يكن فى المنتَهَى . فعلى هذا المثال تَجرى هذه الأسماء . وهذا قول الخليل .

وإن[١] سمّيت رجلا بعاقِلةٍ لَبيبةٍ أو عاقلٍ لبيبٍ ، صرفته وأجريته مجراه قبل أن يكون اسما . [وذلك قولك: رأيتُ عاقلةً لبيبةً يا هذا ، ورأيتُ عاقلاً لبيبًا يا هذا . وكذلك فى الجرّ والرفع منوّن] ؛ لأنه ليس بشىء عمل بعضُه فى بعض فلا ينوَّن ، وينوَّن لأنك نوّنته نكرةً ، وإنّما حكيت[٢] .

فإن قلت : ما بالى إن سمّيتُه بعاقِلةَ لم أنوِّن ؟ فإنّك إن أردت حكايةَ النكرة جاز ، ولكنَّ الوجه تركُ الصرف . والوجه فى ذلك الأوّل الحكايةُ وهو القياس ، لأنّهما شيئان ، ولأنَّهما ليس واحدٌ منهما الاسمَ دون صاحبه ، فإنما هى الحكاية[٣] وإنما ذا بمنزلة امْرَأةً بعد ضارب إذا قلت هذا ضارِبٌ امرأةً إذا أردت النكرة[٤] ، وهذا ضارِبُ طَلْحَةَ إذا أردت المعرفة .

وسألتُ الخليل عن رجلٍ يسمَّى مِنْ زَيْدٍ وعَنْ زَيْدٍ فقال: أقول : هذا

---

(١) ط : « وإذا » .

(٢) وإنما حكيت ، ساقطة من ا . وقال السيرافى : وكذلك لو سميت امرأة بذلك ، لأن كل واحد منهما مفردا ليس باسم المسمى بهما ، فحكيت لفظهما قبل التسمية فقلت : هذا عاقلة لبيبة ، ومررت بفاضلة لبيبة . وقد يجوز أن تجعلهما كحضرموت فتجعلهما اسما واحدا ، أو تضيف الأول إلى الثانى كما فعلت بحضرموت ، فإن جعلتهما اسما واحدا قلت هذا عاقلةَ لبيبةُ ، وهذا عاقلَ لبيب .

(٣) ط : « حكاية » .

(٤) ط : « إن أردت النكرة » ، وكذلك « إن أردت المعرفة » فيما يأتى .

مِنْ زَيْدٍ ، وعَنْ زَيْدٍ . وقال : أغيّره[1] فى ذا الموضع وأصيّره بمنزلة الأسماء كما فُعِل ذلك به مفرَداً يعنى ـ عَنْ ومِنْ[2] . ولو سمّيته قَطْ زيدٍ لقلت : هذا قَطُ زيدٍ ، ومررتُ بقَطِ زيد ، حتّى يكون بمنزلة حَسْبُكَ ، لأنّك قد حوّلته وغيّرته ، وإنما عملُه فيما بعده كعمل الغُلام إذا قلت : هذا غُلامُ زيدٍ . ألا ترى أنَّ مِنْ زيدٍ لا يكون كلامًا حتّى يكون معتمدا على غيره . وكذلك قَطْ زيدٍ ، كما أنّ غلام زيدٍ لا يكون كلاما حتى يكون معه غيره . ولو حكيتُهُ مضافا ولم أغيّره لفعلتُ به ذلك مفرَداً ، لأنى رأيت المضاف لا يكون حكايةً كما لا يكون المفردُ حكايةً . ألاَ ترى أنّك لو سمّيت رجلا « وَزْنَ سَبْعَةَ » قلت : هذا وَزْنُ سَبْعَةَ فتجعله بمنزلة طَلْحة . والدّليل على ذلك أنّك لو سمّيت رجلا خَمْسَةَ عَشَرَ زيدٍ لقلت : هذا خَمْسَةَ عَشَرُ زيدٍ ، تغيرٌ كما تغيّر أَمْس ، لأنَّ المضاف من حدّ التسمية .

قلتُ : فإن سمّيته بفِى زَيْدٍ لا تريد الفَمَ ؟ قال : أثقِّلُه فأقول : هذا فِيُّ زيدٍ كما ثقّلتُه إذا جعلته اسمًا لمؤنّث لا ينصرف . ولا يُشْبِه ذا فَاعَبْدِ اللهِ ، لأنّ ذا إنّما احتُمِل عندهم فى الإضافة حيث شبّهوا آخِره بآخِر أبٍ ، يعنى الفَم مضافا ، وصار حرفُ الإعراب غيرَ محرّك فيه إذْ كان مفرداً على غير حاله فى الإضافة . فأمّا فِى فليست هذه حالَه ، وياؤه تحرّكُ فى النصب . وليس شىء يتحرّك حرفُ إعرابه فى الإضافة ويكون على بناءٍ إلاّ لزمه ذلك فى الانفراد . وكرهوا أن يكون على حالٍ إن نُوّن كان مختلّا عندهم .

٦٧

(١) ا ، ب : « أغير » .

(٢) السيرافى : لم يذكر سيبويه غير ذلك . وأجاز الزجاج أن يحكى فيقال هذا مِن زيد ، ورأيت من زيدٍ .

ولو سمّيته طَلْحَة وزَيْداً ، أو عبدَ الله وزيداً ، وناديتَ نصبت ونوّنتَ الآخِر ونصبتَه ، لأنّ الأوّل فى موضع نصب وتنوين[١] .

واعلم أنك لا تُثَنِّى هذه الأسماء ، ولا تحقّرها ، ولا ترخّمها ، ولا تضيفها ، ولا تجمعها . والإضافة إليها كالإضافة إلى تَأَبَّطَ شرًّا ؛ لأنّها حكايات .

وسألتُ الخليل عن إنّمَا وأنّمَا وكأنّما وحَيْثُما وإمّا فى ، قولك : إمّا أنْ تفعلَ وإمّا أنْ لا تفعلَ ، فقال : هنّ حكايات ، لأنّ مَا هذه لم تُجعَل بمنزلة مَوْتَ فى حَضْرَمَوْتَ[٢] . ألا ترى أنها[٣] لم تغيِّر « حَيْثُ » عن أن يكون فيها اللغتان : الضمّ والفتح . وإنّما تَدخل لتَمنع أنْ من النصب ، ولتَدخل حَيْثُ فى الجزاء ، فجاءت مغيِّرة[٤] ، ولم تجىء كمَوْتَ فى « حَضْر » ولا لغواً .

والدّليل على أن مَا مضمومة إلى إنْ قولُ الشاعر[٥] :

---

(١) السيرافى : لم تصرف طلحة وصرفت زيدا لأنك حكيت فى التسمية اللفظ الذى كان يجرى عليه هذان الاسمان إذا عطف أحدهما على الآخر بالواو فقلت : رأيت طلحة وزيدا ، وجاءنى طلحة وزيد ، ومررت بطلحة وزيد . وإن ناديت قلت : يا طلحة وزيدا ، فتنصب على أصل النداء ، ولم تبنه على الضم ، لأن طلحة وحده ليس باسم واحد فتضمه . ولو سميت بطلحة وزيد وأنت تريد طلحة من الطلح لحكيته فى التسمية فقلت : رأيت طلحةً وزيدا ومررت بطلحة وزيد ... إلى أن قال : واعلم أن كل حرفين ، أو اسم وحرف ، أو فعل وحرف ، ضم أحدهما إلى الآخر فسميت به ، حكيت لفظه قبل التسمية ولم تغيره ، لأنه يشبه بالجمل ، كرجل سميته إنما وأنما وكأنما وحيثما .

(٢) هذا ما فى ط . وفى ا : «موت من حضر» ؛ وفى ب : «موت ى حضر» .

(٣) بدله فى ا ، ب : «لأنها» .

(٤) مغيرة لحيث ، إذ نقلتها إلى نطاق الجوازم ؛ ولأنْ ، إذ نقلتها من العاملة إلى المهملة .

(٥) هو دريد بن الصمة . وقد سبق فى ١ : ٢٢٦ وهذا الجزء ص ١٤١ فى الحاشية الثالثة . وانظر أيضا المقتضب ٣ : ٢٨ وابن يعيش ٨ : ١٠١ ، ١٠٤ .

لقد كَذَبتَكَ نَفْسُكَ فا كْذِبَنْها   فإنْ جَزَعاً وإنْ إجمالَ صَبْرِ[١]

وإنّما يريدون إمّا . وهى بمنزلة مَا مع أَنْ فى قولك : أَمّا أنت منطلقاً انطلقتُ معك .

وكان يقول : إلّا التى للاستثناء بمنزلة دِفْلَى ، وكذلك حَتّى[٢] . وأمّا إلّا وإمّا فى الجزاء فحكاية . « وأَمّا » التى فى قولك : أمّا زيدٌ فمنطلقٌ فلا تكون حكايةً ، وهى بمنزلة شَرْوَى . وكان يقول : أَمَا التى فى الاستفهام حكاية[٣] ، وأَلَا التى فى الاستفهام حكاية . وأمّا قولك : أَلاَ إنّه ظريف ، وأَمَا إنّه ظريف ، فبمنزلة قَفَاً ورَحًى ونحو ذلك . ولَعَلّ حكاية ؛ لأنّ اللام ها هنا زائدة ، بمنزلتها فى لأَفْعَلَنّ . ألا ترى أنك تقول : عَلَّكَ . وكذلك كَأَنَّ ، لأنّ الكاف دخلت للتشبيه . ومثل ذلك كَذَا وكَأَىّ ، وكذلك : ذٰلِكَ ، لأنّ هذه الكافَ لحقت للمخاطبة . وكذلك أَنْتَ التاء بمنزلة الكاف .

وقال : ولو سمّيت رجلا[٤] : هذَا ، أو هٰؤُلاء ، تركتَهُ على حاله ، لأنّى إذا تركتُ هاء التنبيه على حالها فإنما أريدُ الحكاية ، فمجراها ها هنا مجراها قبل أن تكون اسماً .

وأمّا هَلُمَّ فزعم أنّها حكاية فى اللغتين جميعاً ، كأنّها لُمَّ أُدخِلتْ عليها الهاء ، كما أُدخلت هَا علىذَا ؛ لأنّى لم أر فعلاً قطُّ بُنِىَ على ذا ولا اسماً ولا شيئاً يوضَع موضع الفعل وليس من الفعل . وقول بنى تميم : هَلُمُّنَ يقوّى ذا ، كأنّك

---

(١) الشاهد فيه إسقاط «ما» من إما .

(٢) ا فقط : «فكذلك حتى» .

(٣) ما بعد «فحكاية» إلى هنا ، ساقط من ا .

(٤) ط : : «قال ولو سميت رجلا» ، ا : «وقال لو» ، وأثبت ما فى ب .

قلت : الْمُمُنَ فأذهبتَ ألف الوصل . قال : وكذلك لَوْما و لَوْلَا . وسمعتُ من العرب من يقول : لا مِنْ أَيْنَ يافتى ، حَكَى ولم يجعلها اسمًا .

ولو سمّيت رجلا بوَزَيْدٍ ، أو وَزَيْدًا ، أو وَزَيْدٌ ، فلا بدَّلك من أن تجعله نصبًا أو رفعا أو جرًّا تقول : مررتُ بوَزَيْداً ، ورأيتُ وَزَيْداً ، وهذا وزيداً . كذلك الرفع والجرّ ، لأنَّ هذا لا يكون إلّا تابعا .

وقال : زَيْدٌ الطَّوِيلُ حكايةٌ ، بمنزلة زيدٌ منطلقٌ ، وهو اسمُ امرأة بمنزلته قبل ذلك ، لأنهما شيئانِ ، كعاقلةٍ لبيبةٍ . وهو فى النداء على الأصل ، تقول : يا زيدُ الطويلُ . وإن جعلتَ الطَّويلَ صفةً صرفته بالإعراب ، وإن دعوته قلت : يا زيداً الطويلَ . وإن سمّيته زيداً وَعمراً ، أو طلحة وعمر[1] لم تغيِّره . ولو سمّيت رجلا أولاء قلت : هذا أُولاءِ . وإذا سمّيت رجلاً : الذى رأيتُهُ والذى رأيتُ ، لم تغيِّره عن حاله قبل أن يكون اسمًا ؛ لأن الَّذِى ليس منتهى الاسم ، وإنَّما منتهَى الاسمِ الوصلَ ؛ فهذا لا يتغيّر عن حاله كما لم يتغيّر ضارِبٌ أبوهُ اسمَ امرأة عن حاله ، فلا يتغيّر الَّذِى كما لم يتغيّر وصلهُ . ولا يجوز لك أن تناديه كما لا يجوز لك أن تنادِىَ الضارِبَ أبوهُ إذا كان اسما ، لأنَّه بمنزلة اسمٍ واحد فيه الألف واللام . ولو سمّيته الرَّجلُ مُنْطَلِقٌ ، جاز أن تناديه فتقول : يا الرَّجلُ منطلقٌ ؛ لأنَّك سمّيته بشيئين كلٌّ واحدٍ منهما اسمٌ تامّ . والَّذى مع صلته بمنزلة اسم واحد نحو الحارث ، فلا يجوز فيه النداء كما لا يجوز فيه قبل أن يكون اسما . وأمّا الرَّجُلُ مُنْطَلِقٌ فبمنزلة تَأَبَّطَ شرًّا ، لأنَّه لا يتغير عن حاله ، لأنه قد عَمِل بعضُه فى بعض . ولوسمّيته الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ لم يجزْ فيه النداء ، لأَنَّ ذا يجرى مجراه قبلأن يكون اسما فى الجرّ والنصب والرفع .

---

(١) ا : «أو عمر وطلحة» ب : «أو طلحة وعمرو» .

ولا يجوز أن تقول : يا أيُّها الذى رأيتُ ؛ لأنه اسمٌ غالب كما لا يجوز يا أيُّها النَّضْرُ وأنت تريد الاسم الغالب . وإذا ناديته والاسم زَيْدٌ وعَمْرٌو ، قلت : يا زيداً وعمراً ؛ لأنَّ الاسم قد طال ولم يكن الأوّل المنتهى ويَشرك الآخِر ، وإنَّما هذا بمنزلته إذا كان اسمُه مضافا .

وإن ناديته واسمه طَلْحةُ وحَمْزةُ نصبتَ بغير تنوين كنصب زَيْدوعَمْرو، وتنوِّن زَيْداً وعَمْراً وتُجريه على الأصل . وكذلك هذا وأشباهُه يُرَدُّ إذا طال على الأصل ، كما رُدّ المضاف ، وكما رُدّ ضارِباً رجلاً .

وأمّا كَزَيْدٍ وبِزَيْدٍ فحكايات ، لأنَّك لو أفردتَ الباء والكاف غيّرتَها ولم تَثبت [كاثبتتْ] مِنْ .

وإن سمّيت رجلا عَمّ فأردتَ أن تحكى فى الاستفهام ، تركتَه على حاله كما تدع أَزَيْد وأَزَيْدُ ، إذا أردت النداء .

وإن أردت أن تجعله اسمًا قلت : عَنُ ماءٍ لأنَّك جعلته اسمًا وتَمدّ ماءً كما تركتَ تنوين سَبْعَةَ ؛ لأنَّك تريد أن تجعله اسمًا مفردا أُضيف هذا إليه بمنزلة قولك : عَنُ زيدٍ . وعَنْ ههنا مثلها مفردةً ؛ لأنَ المضاف فى هذا بمنزلة الألف واللام لا يَجعلان الاسم حكاية[1] ؛ كما أنّ الالف واللام لا تجعلان الاسم حكاية ؛ وإنّما هو داخلٌ فى الاسم وبدلٌ من التنوين، فكأنَّه الالف واللام .

---

(١) ا ، ب : «ولا يجعل الأشياء حكاية » .

هذا باب الإضافة ، وهو باب النسبة

اعلم أنّك إذا أضفت رجلاً إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ، ألحقت ياءَىِ الإضافة[١] .

فإن أضفتَه إلى بلد فجعلتَه من أهله ، ألحقت ياءَىِ الإضافة ؛ وكذلك إنْ أضفتَ سائر الأسماء إلى البلاد ، أو إلى حَىٍّ أو قبيلَةٍ[٢] .

واعلم أن ياءَىِ الإضافة إذا لحقتا الأسماء فإنّهم مما يغيّرونه عن حاله قبل أن تُلحِق[٣] ياءَىِ الإضافة . وإنّما حمَلهم عَلَى ذلك تغييرهم آخر الاسم ومنتهاه ، فشجَّعهم عَلَى تغييره إذا أحدثوا فيه ما لم يكن .

فمنه ما يجيء عَلَى غير قياس ، ومنه ما يُعدَل وهو القياس الجارى فى كلامهم . وستراه إن شاء الله .

قال الخليل : كلُّ شيء من ذلك عدَلتْه العربُ تركتَه على ما عدَلتْه عليه ، وما جاء تامّا لم تُحدِث العربُ فيه شيئا فَهُوَ عَلَى القياس .

فمن المعدول الذى هو على غير قياس قولهم فى هُذَيْلٍ : هُذَلِىٌّ ، وفى فُقَيْمِ كنانةَ : فُقَمِىٌّ ، وفى مُلَيْحِ خُزاعةَ : مُلَحِىٌّ ، وفى ثَقِيفٍ : ثَقَفِىٌّ ، وفى زَبِينةَ :

---

(١) السيرافى : وياءا الإضافة الأولى منهما ساكنة ، ولا يكون ما قبلهما إلا مكسورا وهما يغيران آخر الاسم ويخرجانه عن المنتهى ، ويقع الإعراب عليهما . فهذا أول تغيير منهما للاسم ، كقولنا فى النسبة إلى تميم تميمى ، وإلى واسط واسطى . وإذا كان فى الاسم هاء التأنيث وجب حذفها كقولنا فى النسبة إلى البصرة بصرى ، وإلى مكة مكى . وذلك لازم لايجوز غيره . وإنما وجب حذف الهاء لأنها لو أبقيناها فقلنا بصرتى ومكتى فى نسبة الرجل إليهما لوجب أن نقول بصرتية ومكتية ، فيجتمع فى الاسم تأنيثان التاء الأولى للمنسوب إليها والثانية للمنسوبة . وهذا لا يكون فى اسم واحد .

(٢) ا ، ب : «وإلى حى أو قبيلة» .

(٣) ا : « يلحق » .

زَبانِيٌّ ، وفى طَيّء : طَائِيٌّ ، وفى العالية : عُلْوِيٌّ، والبادية بَدَوِيٌّ ، وفى البَصْرة : بِصْرِيٌّ ، وفى السَّهْل سُهلِيٌّ ، وفى الدَّهْر : دُهْرِيٌّ ، وفى حَيٍّ من بنى عَدِيّ يقال لهم بنو عَبِيدة : عُبَدِيٌّ فضمّوا العين وفتحوا الباء فقالوا عُبَدِيٌّ .

وحدّثنا من نثق به أنّ بعضهم يقول فى بنى جَذِيمة جُذَمِيٌّ ، فيَضم الجيم ويجريه مجرى عُبَدِيٌّ .

وقالوا فى بنى الحُبْلَى من الأنصار : حُبَلِيٌّ ، وقالوا فى صَنْعَاء : صَنْعَانِيٌّ ، وفى شِتاء : شَتَوِيٌّ ، وفى بَهْراء قبيلة من قُضاعةَ : بَهْرَانِيٌّ ، وفى دَسْتَواء : دَسْتَوانِيٌّ مثل بَحْرانِيٍّ .

وزعم الخليل أنّهم بنَوا البَحْر على فَعْلانَ ، وَإنّما كان القياس أن يقولوا : بَحْرِيٌّ .

وقالوا فى الأُفُقَ : أَفَقِيٌّ ، ومن العرب من يقول : أُفُقِيٌّ فهو على القياس. وقالوا فى حَرُوراء ، وهو موضع : حَرُورِيٌّ ، وفى جَلُولاء : جَلُولِيٌّ ، كما قالوا فى خُراسانَ : خُرْسِيٌّ ، وخُراسانِيٌّ أكثرُ ، وخُراسِيٌّ لغةٌ .

وقال بعضهم : إبلٌ حَمَضِيّةٌ إذا أكلتِ الحَمْضَ ، وحَمْضِيّةٌ أجودُ . وقد يقال : بَعيرٌ حامِضٌ وعاضِهٌ إذا أكل العِضاه ، وهو ضربٌ من الشجر . وحَمْضِيّةٌ أجود وأكثر وأقيس[1] فى كلامهم .

وقال بعضهمْ : خَرْفِيٌّ ، أضاف إلى الخريف وحذف الياء . والخَرْفِيٌّ فى كلامهم أكثر من الخريفيّ إمّا أضافه إلى الخرْف ، وإنّما بنَى الخريف على فَعْلٍ.

وقالوا : إبلٌ طُلاحِيّةٌ ، إذا أكلت الطَّلْح . وقالوا فى عِضاهٍ : عِضَاهِيٌّ فى قول من جعل الواحدة عِضاهة مثل قَتادةٍ وقَتادٍ . والعِضاهةُ بكسر العين ،

---

(١) ط : « وأكثر وأقيس » .

على القياس . فأمّا من جعل جميع العِضَةِ عِضَوات ، وجعل الذى ذهب الواو فإنّه يقول: عِضَوِىٌّ . وأمّا[1] من جمله بمنزلة المياهِ وجعل الواحدة عِضاهةً فإنه يقول : عِضاهِىٌّ[2] .

وسمعنا من العرب من يقول : أُمَوِىٌّ . فهذه الفتحة كالضمّة فى السَّهْل إذا قالوا : سُهْلِىٌّ .

٧٠ وقالوا: رَوْحانِىٌّ فى الرَّوْحاء ، ومنهم من يقول : رَوْحاوِىٌّ كما قال بعضهم بَهْراوِىٌّ ، حدّثنا بذلك يونس . ورَوْحاوِىٌّ أكثر من بَهْراوِىّ .

وقالوا : فى القَفَا : قَفِىٌّ ، وفى طُهَيّة : طُهْوِىٌّ ، وقال بعضهم : طُهَوِىٌّ على القياس[3] ، كما قال الشاعر[4] :

بكُلِّ قُرَيْشِىٍّ إذا ما لَقِيتُه سَريعٍ إلى داعِى النَّدَى والتَّكَرُّمِ[4]

ومما جاء محدوداً عن بنائه محذوفةً منه إحدى الياءين ياءَىِ الإضافة قولك فى الشَّأْم: شَآمٍ ، وفى تِهامةَ : تَهامٍ ، ومَنْ كسر التاء قال : تِهامِىٌّ، وفى اليَمَن يَمانٍ .

وزعم الخليل أنهم ألحقوا هذه الألفات عِوَضاً من ذهاب إحدى الياءين ، وكأنَّ الذين حذفوا الياء من ثَقيفٍ وأَشباهه جعلوا الياءين عوضاً منها . فقلتُ : أرأَيتَ تِهَامةَ ، أليس فيها الألف[5] ؟ فقال : إنّهم كسّروا الاسم على

(١) ا ، ط : « فأما » ، وأثبت ما فى ب .

(٢) ب ، ط : «جعل الواحدة عضاهة قال : عضاهى» . وأثبت ما فى ا .

(٣) السيرافى : وزاد غيره طَهوى ، بفتح الطاء وتسكين الهاء . وهو شاذ أيضا .

(٤) البيت من الخمسين . وانظر الإنصاف ٣٥٠ وابن يعيش ٦ : ١١ واللسان (قرش ٢٢٦) .

(٥) سريع ، أى : فى الاستجابة ، ويروى : « بكل قريشى عليه مهابة » . وقبله :

ولكنما أغدو على مفاضة دلاص كأعيان الجراد المنظم

والشاهد فيه : « قريشى » ، وإجراؤه فى النسب على أصله وتوفية حروفه . وهو=

أن يجعلوه فَعَلِيًّا أو فَعْلِيًّا ، فلمّا كان من شأنهم أن يحذفوا إحدى الياءين ردّوا الألف ، كأنّهم بنَوْه تَهَمِيٌّ أو تَهْمِيٌّ ، وكأنّ[1] الذين قالوا : تَهَامٍ ، هذا البناء كان عندهم فى الأصل ، وفَتْحَتُهم التاءَ فى تِهامةَ حيث قالوا : تَهامٍ يدلّك على أنّهم لم يَدَعوا الاسم عَلَى بنائه .

ومنهم من يقول: تهامِيٌّ ويَمانِيٌّ وشآمِيٌّ ، فهذا كبَحْرانِيّ وأشباهه مما غُيِّر بناؤه فى الإضافة . وإن شئت قلت: يَمَنِيٌّ .

وزعم أبو الخطّاب أنه سمع [من العرب] من يقول فى الإضافة إلى الملائكة والجن جميعاً رُوحانِيٌّ ، وللجميع : رأيتُ روحانيِّينَ .

وزعم أبو الخطاب[2] ، أنّ العرب تقوله لكل شىء فيه الرُّوح من الناس والدوابّ والجن .

وزعم أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقول: شأْمِيٌّ .

وجميعُ هذا إذا صار اسماً فى غير هذا الموضع فأضفتَ إليه جرى على القياس ، كما يَجرى تحقيرُ ليْلة وإنْسان ونحوهما إذا حَوّلتَهما فجعلتهما اسمًا عَلَمًا .

وإذا سمّيت رجلاً زَبينة لم تقل : زَبانِىٌّ ، أو دَهْرًا لم تقل : دُهْرِيٌّ ، ولكن تقول فى الإضافة إليه : زَبَنِيٌّ ، ودَهْرِيٌّ .

= القياس ، لأن الياء لا يطرد حذفها إلا فيما كانت فيه هاء التأنيث نحو : مزينة ، إلا أن العرب آثرت فى قريش الحذف فقالوا : قرشى ، لكثرة الاستعمال .

(١) ا ، ط : « فكأن » .

(٢) ا ، ب : « أبو عبيدة » .

هذا باب ما حذفُ الياءِ والواو فيه القياس

وذلك قولُك فى ربيعةَ : رَبَعِىٌّ ، وفى حَنيفةَ : حنفِىٌّ ، وفى جَذِيمةَ : جَذَمِىٌّ ، وفى جُهينةَ : جهَنِىٌّ ، وفى قُتيبةَ : قُتَبِىٌّ ، وفى شَنوءَة : شَنَئِىٌّ وتقديرها : شَنُوعَةُ وشَنَعِىٌّ ؛ وذلك لأنّ هذه الحروف قد يحذفونها من الأسماء لما أحدثوا فى آخرها لتغييرهم منتهى الاسم ؛ فلما اجتمع فى آخِرِ الاسم تغييرُهُ وحذفٌ لازِمٍ لزمه حذفُ هذه الحروف ؛ إذ كان من كلامهم أن يُحذف لأمرٍ واحد ، ٧١ فكلّما ازداد التغيير كان الحذف ألزَم ، إذْ كان من كلامهم أن يحذفوا لتغييرٍ واحد .

وهذا شبيهٌ بإلزامهم الحذفَ هاءَ طَلْحَة ، لأنّهم قد يحذفون ممّا لا يتغيّر ، فلمَّا كان هذا متغيّرا فى الوصل كان الحذف له أَلزمَ .

وقد تركوا التغيير فى مثل حَنيفةَ ، ولكنه شاذٌّ قليل ، قد قالوا فى سَليمةَ : سَلِيمِىٌّ ، وفى عَميرةِ كلبٍ [1] : عَميرِىٌّ . وقال يونُس : هذا قليلٌ خبيث. وقالوا فى خُرَيْبةَ : خُرَيْبِىٌّ . وقالوا : سَلِيقِىٌّ للرجل يكون من أهل السَّليقة .

وسألته عن شَديدةٍ فقال : لا أَحذفُ ، لاستثقالهم التضعيف ، وكأنّهم تنكّبوا التقاء الدالين وسائرِ هذا من الحروف .

قلتُ : فكيف تقول فى بنى طَوِيلةَ ؟ فقال : لاأحذفُ ، لكراهيتهم تحريكَ هذه الواو فى فَعَلَ ، ألا ترى أنَّ فَعَل من هذا الباب العينُ فيه ساكنة والألف مبدَلةٌ ، فيكرَه هذا كما يُكرَه التضعيف ، وذلك قولهم فى بنى حَوِيزةَ [2] : حَوِيزِىٌّ [2] .

---

(١) كلمة « كلب » ساقطة من ط .

(٢) ضبطت فى ا بفتح الحاء فى حويزة . وضبطت فى ط واللسان ضبط قلم بضم الحاء ، وكذا يفهم من صنع القاموس والتاج . ووردت مهملة الضبط فى ب .

هذا باب الإضافة إلى كل اسم كان على أربعة أحرف فصاعدا إذا كان آخره ياء ما قبلها حَرفٌ مُنكسر[١]

فإذا كان الاسم فى هذه الصفة أذهبتَ الياء إذا جئت بياءى الإضافة ، لأنه لا يلتقى حرفان ساكنان . ولا تحرّكُ الياء ؛ لأنّ الياء إذا كانت فى هذه الصفة لم تنكسر ولم تنجرّ ، ولا تجدُ الحرفَ الذى قبل ياء الإضافة إلّا مكسوراً. فمن ذلك قولهم فى رجل من بنى ناجيةَ : ناجىٌّ ، وفى أُدْلٍ : أُدْلِىٌّ ، وفى صحارٍ : صَحارِىٌّ ، وفى ثمانٍ : ثمانِىٌّ ، وفى رجل اسمُه يمانٍ : يَمانىٌّ . وإنَّما ثقّلتَ لأنّك لو أضفتَ إلى رجل اسمه يَمَنِىٌّ أو هَجرىٌّ أحدثتَ ياءين سواهُما وحذفتهما .

والدليل على ذلك أنّك لو أضفتَ إلى رجلٍ اسمه بَخاتِىٌّ لقلت : هذا بخاتِىٌّ ، كما ترى .

ولو كنتَ لا تَحذف الياءين اللتين فى الاسم قبل الإضافة لم تصرف بخاتىٌّ ولكنهما ياءان تُحدَثان وتحذف الياءان اللتان كانتا فى الاسم قبل الإضافة[٢] .

وتقول إذا أضفتَ إلى رجل اسمه يَرْمى : يَرْمِىٌّ كما ترى .

وإذا أضفت إلى عَرْقُوَةٍ قلت : عَرْقِىٌّ[٣] .

وقال الخليل: من قال فى يَثْرِبَ: يثْرَبِىٌّ ، وفى تَغْلِبَ: تغْلَبِىٌّ ففتح مغيِّراً

---

(١) ط : «مكسور» .

(٢) بعده فى ا : «ولم تصرف بخاتى» .

(٣) ا : « وإن أضفت إلى عرقوة قلت قالوا عرقى » ، تحريف . وقال السيرافى تعليقا : وذلك أنك تحذف الهاء فتبقى الواو طرفا وقبلها ضمة فتقلبها ياء ، فيصير بمنزلة يرمى وقاضى فتقول : عرقى . ويجوز أن تنسب إليه عرقوى . وتقول العرب – ولم يذكره سيبويه – فى الجلد الذى يدبغ بالقرنوة ، وهو نبت يدبغ به : قرنوى .

فإنه إنْ غيَّر مثل يَرْمى على ذا الحدّ قال : يَرْمَوِيٌّ ، كأنّه أضاف إلى يَرْمَى .
ونظير ذلك قول الشاعر[1] :

فكيف لنا بالشُّرْب إنْ لم تكن لنا دَوانِيقُ عندالحَانَوِيِّ ولا نَقْدُ[2]

٧٢

والوجه الحانِيُّ ، كما قال علقمة بن عبدة[3] :

كأسُ عَزِيزٍ مِنَ الأَعْنابِ عَتَّقَها لبعضِ أَرْبابِها حانِيَّةٌ حُومُ[4]

لأنه إنَّما أَضاف إلى مِثل : ناجِيَةَ ، وقاض .

وقال الخليل : الذين قالوا : تَغَلَبِيٌّ ففتحوا مغيِّرين كما غيَّر واحين قالوا : سُهْلِيٌّ وبِصْرِيٌّ في بَصْرِيّ[5] ، ولو كان ذا لازمًا كانوا سيقولون في يَشْكُرَ :

---

(١) للفرزدق ، أولأعرابي ، أو لذي الرمة . وانظر ملحقات ديوان ذي الرمة ٦٦٥ والمحتسب ١ : ١٣٤ وابن يعيش ٥ : ١٥١ والمقرب ٨٥ والعيني ٤ : ٥٣٨ والتصريح ٢ : ٣٢٩ والأشموني ٤ : ١٨٠ واللسان (حنا ٢٢٤) .

(٢) ط فقط : «وكيف» . والدوانيق : جمع دانق ، بفتح النون وكسرها ، وهو عشر الدرهم ، ويقال : سدسه ، وقياس جمعه دوانق ، إلا أنه مما جاء على غير بناء واحده كخاتم وخواتيم ، وطابق وطوابيق .
والشاهد في : «الحانوي» ونسبته إلى الحانة على غير قياس ، والقياس حاني . والحانة : بيت الخمار .

(٣) ديوانه ١٣١ والمحتسب ١ : ١٣٤ والمقرب ٨٥ والمفضليات ٤٠٢ .

(٤) يصف خمرا . والكأس : الخمر في إنائها . وعنى بالعزيز ملكا من ملوك الأعاجم . عتقها : تركها حتى عتقت فرقّت . وأربابها : أصحابها . ويروى : «أحيانها» أي : أوقاتها من فصح أو عيد . والحانية : الخمارون . حوم : سود ، يريد أنها من أعناب سود . ويقال : الحوم جمع حائم ، وهو الذي يقوم على الخمر ويحوم حولها .
والشاهد في : «حانية» ونسبتها إلى الحانة على القياس .

(٥) وردت مهملة الضبط في ب ، وضبطت في ا بفتح الباء وكسر الراء بدون تشديد ، وفي ط بفتح كل من الباء والراء . والوجه ما أثبت .

يَشكَرِىٌّ، وفى جُلْهُمَ : جُلْهَمِىٌّ . وأن لا يَلزَم الفتحُ دليلٌ على أنّه تغيير كالتغيير الذى يدخُل فى الإضافة ولا يَلزمُ ؛ وهذا قول يونس .

هذا باب الإضافة إلى كل شىءٍ من بنات الياء والواو التى الياءات والواوات لاماتهنّ ، إذا كان[1] على ثلاثة أحرف وكان منقوصاً للفتحة قبل اللام

تقول فى هُدًى : هُدَوِىٌّ ، وفى رجل اسمه حَصًى: حَصَوِىٌّ ، وفى رجُل اسمه رَحًى : رَحَوِىٌّ . وإنما[2] منعهم من الياء إذا كانت مبدَلة استثقالاً لإظهارها أنهم لم يكونوا ليُظْهِرُوها إلى مايستخفّون ، إنما كانوا يُظهِرونها إلى تَوالِى الياءات وَالحركات وكسرتها ، فيصير قريبا من أُمَيِّىٍّ ؛ فلم يكونوا ليَردُّوا الياء إلى ما يَستثقلون إذ كانت معتلّة مبدَلة فِراراً ممّا يستثقلون قبل أن يضاف إلى الاسم ، فكرهوا أن يردُّوا حرفا قد استثقلوه قبل أن يضيفوا إلى الاسم فى الإضافة ، إذ كان ردُّه[3] إلى بناء هو أثقلُ منه فى الياءات وتوالى الحركات ؛ وكسرة الياء ، وتوالى الياءات[4] مما يثقّله ؛ لأنّا رأيناهم غيّروا للكسرتين والياءين الاسم استثقالاً ، فلمّا كانت الياءان والكسرةُ والياء فيما توالت حركاتُه ازدادوا استثقالا . وستراه إن شاء الله .

وإذا كانت الياء ثالثة ، وكان الحرف الذى قبل الياء مكسورا ، فإنّ الإضافة إلى ذلك الاسم تصيّره كالمضاف إليه فى الباب الذى فوقه ، وذلك

---

(١) ا ، ب : « كن » .
(٢) ط : « فإنما » .
(٣) ط : « يرده » .
(٤) ط : « والحركات » .

قولهم فى عَمٍ : عَمَوِىٌّ ، وفى رَدٍ : رَدَوِىٌّ . وقالوا كلّهم فى الشَّجِى : شَجَوِىٌّ ، وذلك لأنّهم رأوا فَعِل بمنزلة فَعَل فى غير المعتلّ ، كراهية للكسرتين مع الياءين ومع توالى الحركات ، فأقرّوا الياءَ وأبدلوا ، وصيّروا الاسم إلى فَعَلٍ ، لأنّها لم تكن لتَثبت ولا تُبدَل مع الكسرة ، وأرادوا أن يَجرىَ مجرى نظيره من غير المعتلّ ، فلمّا وجدوا الباب والقياسَ فى فعِلٍ أن يكون بمنزلة فَعَلٍ أقرُّوا الياءَ على حالها وأبدلوا ، إذْ وجدوا فَعِل قد آتَلأَبَّ أن يكون بمنزلة فَعَلٍ . ٧٣

وما جاء من فَعِلٍ [بمنزلة فَعَلٍ] قولهم فى النَّمِر : نَمَرِىٌّ ، وفى الحَبِطات حَبَطِىٌّ ، وفى شَقِرةَ : شَقَرِىٌّ ، وفى سَلِمةَ : سَلَمِىٌّ . وكأنّ الذين قالوا : تَغْلَبِىٌّ أرادوا أن يجعلوه بمنزلة تَفْعَل ، كما جعلوا فَعِل كفَعَلٍ للكسرتين مع الياءين ، إلّا أنّ ذا ليس بالقياس اللازم ، وإنما هو تغيير ؛ لأنّه ليس توالَى ثلاثُ حركات . والذين قالوا : حانَوِىٌّ شبّهوه بعَمَوِىّ .

وإنْ أضفت إلى فَعُلٍ لم تغيّره ، لأنّها إنّما هى كسرة واحدة ، كلُّهم يقولون : سَمُرِىٌّ . والدُّئِلُ بمنزلة النَّمِر ، تقول : دُؤَلِىٌّ . وكذلك سمعناه من يونس وعيسى .

وقد سمعنا بعضهم يقول فى الصَّعِق : صِعِقِىٌّ ، يَدعه على حاله وكسَر الصاد ، لأنّه يقول : صِعِقٌ ، والوجه الجيّد فيه : صَعَقِىٌّ ، وصِعِقِىٌّ جيّد .

فإنْ أضفتَ إلى عُلَبِطٍ قلت: عُلَبِطِىٌّ ، و إلى جَنَدِلٍ قلت: جَنَدِلِىٌّ (١) لأنّ

---

(١) كلمة «إلى» هنا من ا فقط . والجندل ، بفتح الجيم والنون : ما يقل الرجل من الحجارة . قال سيبويه : وقالوا جندل يعنون الجنادل ، وصرفوه لنقصان البناء عما لا ينصرف .

ذا ليس كالنَّمِر؛لأن النَّمِر ليس فيه حرف إلّا مكسورٌ إلّاحرفًا واحدا وهو النون وحدَها ، فلمّا كثُر فيه الكسرُ والياءات ثقل ، فلذلك غيَّروه إلى الفتح[١] :

هذا باب الإضافة إلى فَعِيل وفُعَيل[٢]

من بنات الياء والواو

التى الياءات والواوات لاماتُهن ، وما كان فى اللفظ بمنزلتهما

وذلك قولك فى عَدِيّ : عَدَوِيٌّ ، وفى غَنِيّ : غَنَوِيٌّ ، وفى قُصَيّ : قُصَوِيٌّ وفى أُمَيَّة : أُمَوِيٌّ . وذلك أنّهم كرِهوا أن توالَى فى الاسم أربعُ ياءات ، فحذفوا الياء الزائدة التى حذفوها من سُلَيْم وثَقيف حيث استثقلوا هذه الياءات ، فأبدلوا الواوَ من الياء التى تكون منقوصة ، لأنّك إذا حذفت الزائدة[٣] فإنّما تَبقى التى تصير ألفا ، كأنه أضاف إلى فَعَلٍ أو فُعَلٍ .

وزعم يونس أنّ ناساً من العرب يقولون : أُمَيِّيٌّ ، فلا يغيِّرون لمّا صار

---

(١) السيرافى : فإن كان — يعنى المنسوب إليه — على أربعة أحرف وتحركت الثلاثة الأحرف كلها لم يجز فتح الحرف المكسور الذى قبل الأخير منها ، كقولنا فى النسبة إلى علبط وجندل : علبطى وجنَدِلى . والعلة فى ذلك أنا إنما قلنا فى النمر : نمرى لأنا لو بقَّينا الكسر فقلنا : نَمِرى لاجتمع كسرتان وياءان ، وليس فى الكلمة مايقاومهما من الحروف إلى ليست من جنسها إلا حرف واحد ، وهو النون ، فإذا صار أربعة أحرف والثانى فما ساكن نحو تغلب ، فمنهم من يبقى الكسرة لأن فى صدر الكلمة حرفين يقاومان الكسرتين والياء المشددة . ومن فتح لم يحفل بالحرف الثانى لأنه ساكن ، ولم يره حاجزا حصينا . فإذا صار الحرف الأول والثانى متحركين قاوما ما بعدهما من الكسرتين ، فلم يجز غير ذلك .

(٢) ط : «أو فعيل» .

(٣) ا : « الزيادة » .

إعرابُها كإعراب ما لا يعتل ، شبّهوه به [كما قالوا طَيِّئِيٌّ] . وأمّا عَدِيّيٌّ فيقال وهذا أثقلُ[١] ، لأنّه صارت مع الياءات كسرةٌ .

وسألتُه[٢] عن الإضافة إلى حَيّةٍ فقال: حَيَوِيٌّ ، كراهية أن تجتمع الياءات . والدليل على ذلك قولُ العرب فى حَيّةَ بن بَهْدَلَةَ : حَيَوِيٌّ ، وحُرّكت الياءُ لأنّه لا تسكون الواو ثابتةً وقبلها ياء ساكنة . فإن أضفت إلى لَيّةٍ قلت: لَوَوِيٌّ ؛ لأنّك احتجت إلى أن تحرّك هذه الياء[٣] كما احتجت إلى تحريك ياء حَيّةٍ[٤] فلمّا حركتها رددتها إلى الأصل كما تردُّها إذا حرّكتها فى التصغير[٥] . ومن قال: أُمَيِّيٌّ قال : حَيِّيٌّ .

وكان أبو عمرو يقول : حَيِّيٌّ ولَيِّيٌّ . ولَيّةٌ من لَوَيْتُ يدَه لَيّةً .

وسألتُه عن الإضافة إلى عَدُوٍّ فقال : عَدُوِّيٌّ . وإلى كَوّةٍ فقال : كَوِّيٌّ ، وقال : لا أغيِّره لأنه لم تجتمع الياءات ، وإنما أُبدِلُ إذا كثُرت الياءات فأفرُّ إلى الواو ، فإذا قدرتُ على الواو ولم أَبلغ من الياءات غايةَ الاستثقال لم أغيِّره . ٧٤ ألا تراهم قالوا فى الإضافة إلى مَرْمِيٍّ مَرْمِيٌّ ، فجعله بمنزلة البُخْتِيّ إذْ كان آخِره كآخِره فى الياءات والكسرة . وقالوا فى مَغْزُوٍّ: مَغْزُوِّيٌّ ؛ لأنه لم تجتمع الياءات . فكذلك[٦] كَوّةٌ وعَدُوٌّ . وحَيّةٌ قد اجتمعت فيه الياءات . فإنْ أضفت إلى عَدُوّةٍ قلت : عَدَوِيٌّ من أجل الهاء ، كما قلت فى شَنُوءَة : شَنَئِيٌّ .

---

(١) ا : «فيقال : هذا أثقل» ب : «فقال : هذا أثقل» .
(٢) ا فقط : «وسألت الخليل» .
(٣) ط : «إلى تحرك هذه الياء» .
(٤) ط : «إلى أن تحرك ياء حية» .
(٥) ا : « إذا حركت فى التصغير » .
(٦) ا : « وكذلك » .

وسألته عن الإضافة إلى تَحِيَّةٍ فقال: تَحَوِىٌّ ، وتَحذف أشْبَهَ مافيها بالمحذوف من عَدِىٍّ [وهو الياءُ الأولى] ، وكذلك كلُّ شيء كان آخِره هكذا .

وتقول فى الإضافة إلى قِسِىٍّ وثِدِىٍّ : ثُدَوِىٌّ وقُسَوِىٌّ ؛ لأنها فُعولٌ ، فتردُّها إلى أصل البناء ، وإنما كُسر(١) القاف والثاء قبل الإضافة لكسرة ما بعدهما وهو السين والدال ، فإذا ذهبت العلّةُ صارتا على الأصل . تقول فى الإضافة إلى عَدْوٍ : عَدْوِىٌّ ، وإلى عَدْوَةٍ : عَدْوِىٌّ ، وإلى مَرْمِىٍّ : مَرْمِىٌّ تحذف الياءين وتُثبِت ياءى الإضافة . وإلى مَرْمِيَّة مَرْمِىٌّ ، تَحذف الياءين الأُولَيَيْن . ومن قال : حانَوِىٌّ قال : مَرْمَوِىٌّ .

هذا باب الإضافة إلى كلّ اسم كان آخِرهُ ياءً وكان الحرف الذى قبل الياء ساكنا ، وما كان آخره واواً وكان الحرف الذى قبل الواو ساكنا

وذلك نحو ظَبْىٍ ورَمْىٍ وغَزْوٍ ونَحْوٍ ، تقول : ظَبْيِىٌّ ورَمْيِىٌّ وغَزْوِىٌّ ونَحْوِىٌّ ، ولا تغيّر الياء ولا الواو(٢) فى هذا الباب ؛ لأنّه حرف جرى مجرى غير المعتلّ . تقول: غَزْوٌ فلا تغيِّر الواو كما تغيّر فى غَدٍ . وكذلك الإضافة إلى نِحْىٍ وإلى العُرْىِ .

فإذا كانت هاءُ التأنيث بعد هذه الياءات فإنّ فيه اختلافاً : فمن الناس من يقول فى رَمْيَةٍ : رَمْيِىٌّ وفى ظَبْيَةٍ : ظَبْيِىٌّ ، وفى دُمْيَةٍ : دُمْيِىٌّ ، وفى فِتْيَةٍ : فِتْيِىٌّ ، وهو القياس ، من قِبَل أنّك تقول رَمْىٌ ونِحْىٌ فتُجريه(٣) مجرى مالا يعتل نحو دِرْعٍ وتُرْسٍ ومَتْنٍ ، فلا يخالف هذا النحوَ ، كأنّك أضفت إلى شىء ليس فيه ياء .

---

(١) ا : « كسرت » .

(٢) ب ، ط : « والواو » .

(٣) ط : « فتجرى » .

فإذا جعلتَ هذه الأشياء بمنزلة مالا ياء[1] فيه فأَجْرِه فى الهاء[2] مجراه وليست فيه هاء، لأنّ القياس أن يكون هذا النحوُ من غير المعتل فى الهاء بمنزلته إذا لم تكن فيه الهاءُ ، ولا ينبغى أن يكون أبعدَ من أُمَيٍّ ، فإذا جاز فى أُمَيّةَ أُمَيِّيٌّ ، فهو أن يجوز فى رَمْيٍ أجدرُ ، لأنّ قياس أُمَيّةَ وأشباهها التغيير . فهذا الباب يُجرونه مجرى غير المعتل .

وحدثنا يونس أنّ أبا عمرٍو كان يقول فى ظَبْيَةٍ : ظَبْيِيٌّ . ولا ينبغى أنْ يكون فى القياس إلّا هذا إذ جاز فى أُمَيّةَ وهى معتلّة ، وهى أثقل من رَمْيِيٍّ .

وأمّا يونس فكان يقول فى ظَبْيةٍ: ظَبَوِيٌّ ، وفى دُمْيةٍ :دُمَوِيٌّ ، وفى فِتْيةٍ:فِتَوِيٌّ . فقال الخليل: كأنّهم شبّهوها حيث دخلتها الهاءُ بفَعِلةٍ ؛ لأنّ اللّفظ بفَعِلةٍ إذا أسكنتَ العين وفَعْلةٍ من بنات الواو سواءٌ . يقول : لو بنيتَ فَعِلةً من بنات الواو لصارت ياءً ، فلو أسكنتَ العين على ذلك المعنى لثبتتْ ياءً ولم ترجع إلى الواو ، فلمّا رأوها آخِرُها يُشبِه آخِرها جعلوا إضافتَها كإضافتها ، وجعلوا دُمْيةً كفُعِلةٍ[3] ، وجعلوا فِتْيةً بمنزلة فِعِلةٍ . ٧٥

هذا قول الخليل . وزعم أنّ الأولَ أقيسُهما وأعربُهما . ومثل هذا قولهم فى حىٍّ من العرب يقال لهم : بنو زِنْيةَ : زِنَوِيٌّ ، وفى البِطْية : بِطَوِيٌّ[4] .

---

(١) ا : «مالا هاء فيه» ، تحريف .

(٢) ما بعده إلى كلمة «الهاء» التالية ساقط من ط .

(٣) السيرافى : وكان الزجاج يرد من هذا على الخليل دمية ويقول : ليس فى الأسماء فُعِلة . وردّ عليه فتية لأنه ليس فى الأسماء فِعِل إلا إبل . قال أبو سعيد : ولو خففنا نمِرا فقلت : نمْر وسمى به رجل ثم نسبنا إليه ، لم نرده إلى الأصل ونسبنا إليه على التخفيف . وإنما قدر الخليل رد ذوات الياء إلى الأصل لأنه مستفاد به خفة لنقل الياء إلى الواو .

(٤) فى اللسان : «حكى سيبويه البطية . قال ابن سيده : ولا علم لى بموضوعها ، إلا أن يكون أبطيت لغة فى أبطأت ، كاحبنطيت فى احبنطأت ، فتكون هذه صيغة الحال من ذلك . ولا يحمل على البدل لأن ذلك نادر» . ويعنى بصيغة الحال اسم الهيئة .

وقال : لا أقول فى غَزْوةٍ إلّا غزْوِىٌّ ، لأنّ ذا لا يشبه آخِرُه آخِر فَعِلةٍ إذا أسكنتْ عينها . ولا تقول فى غُدْوةٍ إلّا غُدْوِىٌّ لأنه لا يشبه فَعِلةً ولا فُعِلةً ، ولا يكون(١) فَعِلةٌ ولا فُعِلةٌ من بنات الواو هكذا .

ولا تقول فى عُرْوةٍ إلّا عُرْوِىٌّ(٢) لأن فُعُلةً من بنات الواو إذا كانت واحدةَ فُعُلٍ لم تكن هكذا وإنّما تكون ياء ، ولو كانت فُعُلة ليست على فُعُلٍ كما أنّ بُسُرةً على بُسُرٍ لكان الحرفُ الذى قبل الواو يَلزمه التحريكُ ، ولم يشبه عُرْوةً(٣) ، وكنتَ إذا أضفت إليه جعلتَ مكانَ الواو ياء كما فعلت ذلك بعَرْقُوةٍ ، ثم يكون فى الإضافة بمنزلة فُعِلٍ .

وإن أسكنتَ ما قبل الواو فى فُعُلةٍ من بنات الواو التى ليست واحدةَ فُعُلٍ فحذفتَ الهاء لم تغيِّر الواوَ ، لأنَّ ما قبلها ساكن . ويقوِّى أنّ الواوات لا تغيَّر قولُهم فى بنى جِرْوةَ ، وهم حىّ من العرب : جِرْوِىٌّ .

وأمّا يونس فجعل بنات الياء فى ذا وبنات الواو سَواء ، ويقول فى عُرْوةٍ : عُرَوِىٌّ . وقولُنا : عُرْوِىٌّ .

هذا باب الإضافة إلى كلّ شىء لامُه ياءٌ أو واو وقبلها ألف ساكنة غيرُ مهموزة

وذلك نحو(٤) سِقاية وصَلايةٍ ونُفايةٍ(٥) وشَقاوةٍ وغباوةٍ . تقول فى الإضافة

(١) ا : «لا تكون» ، ب : «لايكون» بإسقاط الواو فيهما .

(٢) ا ، ب : «ولا تقول فى عدوة إلا عدوى» .

(٣) ا ، ب : «عدوة» .

(٤) ا : «وذلك قولهم نحو» ، ب : «وذلك نحو قولك» .

(٥) ط : «ونقاية» ، وكلاهما صحيح بالقاف وبالفاء . والنقاية بالياء هى النقاوة بالواو ، وهى أفضل ما ينتقى .

إلى سقاية : سِقائِىٌّ ، وفى صلاية : صَلائِىٌّ ، وإلى نُقاية : نُقائِىٌّ[1] ، كأنّك أضفتَ إلى سِقاء وإلى صَلاء ، لأنّك حذفت الهاء ، ولم تكن الياءُ لُتثبتَ بعد الألف فأبدلتَ الهمزة مكانها ، لأنّك أردت أن تُدخِل ياء الإضافة على فِعالٍ أو فَعالٍ أو فُعالٍ .

وإن أضفتَ إلى شَقاوة وغَباوة وعِلاوةٍ قلت : شَقاوِىٌّ وغَباوِىٌّ وعِلاوِىٌّ ؛ لأنّهم قد يُبدِلون مكان الهمزة الواو لثقلها ، ولأنّها مع الألف مشبَّهة بآخِر حَمْراء حين تقول : حَمْراوِىٌّ وحَمْراوانِ . فإنْ خفّفتَ الهمزة فقد اجتمع فيها أنّها تُستثقل وهى مع ما يشبهها وهى الألف ، وهى فى موضع اعتلال وآخِرُه كآخِر حَمْراء . فإن خفّفتَ الهمزة اجتمعت حروف متشابهة كأنّها ياءات ، وذلك قولك فى كِساء : كِساوانِ ، ورِداء : رِداوانِ ، وعِلْباء: عِلْباوانِ .

وقالوا فى غَداء : غَداوِىٌّ ، وفى رِداء : رِداوِىٌّ ، فلمّا كان من كلامهم قياساً مستمِرّا أن يُبدِلوا الواو مكانَ هذه الهمزة فى هذه الأسماء استثقالاً لها ، صارت الواوُ إذْ كانت فى الاسم أَولى ؛ لأنّهم قد يُبدِلونها وليست فى الاسم فراراً إليها ، فإذا قدَروا عليها فى الاسم لم يُخرجوها ، ولا يَفِرُّون إلى الياء لأنّهم لو فعلوا ذلك صاروا إلى نحو ما كانوا فيه ؛ لأنّ الياء تشبه الألف فيَصير بمنزلة ما اجتمع فيه أربعُ ياءات ؛ لأنّ فيها حينئذٍ ثلاثَ ياءات ، والألف شبيهة بالياء فتُضارِع أُمَيِّىٌّ ؛ فكرِهوا أن يَفِرّوا إلى ماهو أثقلُ ممّا هم فيه ، فكرِهوا الياء كما كرهوا فى حَصًى ورحًى . قال الشاعر ، وهو جرير ، فى بنات الواو[2] :

٧٦

(١) ط : «إلى نقاية نقائى» ، بالقاف فيهما .

(٢) ديوانه ٢٢٣ وابن يعيش ٥ : ١٥٧ .

إذا هَبَطْنَ سَماوِيًّا مَـــوارِدُهُ   من نحو دَوْمةِ خَبْتٍ قَلَّ تَعْرِيسِى[١]

وياءُ دِرْحايةٍ بمنزلة الياء التى من نفس الحرف ، ولو كان مكانها واو كانت بمنزلة الواو التى من نفس الحرف ؛ لأن هذه الواو والياء[٢] يجريان مجرى ما هو من نفس الحرف ، مثل السَّماوِىّ والطَّفاوِىّ .

وسألتُه عن الإضافة إلى رَايَةٍ وطايَةٍ وثايَةٍ وآيَةٍ ونحو ذلك ، فقال : أقول رَائِىٌّ وطائِىٌّ وثائِىٌّ وآئِىٌّ[٣]. وإنَّما همز والاجتماع الياءات مع الألف ، والألفُ تشبهُ بالياء ، فصارت قريباً مما تجتمع فيه أربع ياءات ، فهمزوها استثقالاً ، وأبدلوا مكانها همزة ، لأنَّهم جعلوها بمنزلة الياء التى تُبدَل بعد الألف الزائدة ؛ لأنهم كرهوها هاهنا كما كُرِهتْ ثَمَّ ، وَهى هنا بعد ألف كما كانت ثَمَّ ، وذلك نحو ياء رِداء .

ومن قال : أُمَيِّىٌّ قال : آيِىٌّ ورايِىٌّ بغير همز[٤]، لأنَّ هذه لامٌ غير

---

(١) أى : إذا هبطت الإبل مكانا من السماوة ، وهى أرض بعينها ، ووردت ماءه لم أقم فيه ، وذلك شوقا إلى أهلى ، وحرصا منى على اللحاق بهم . ودومة خبت : موضع بعينه . والتعريس : نزول المسافر فى آخر الليل .

والشاهد فيه : «سماوى» ونسبته إلى السماوة .

(٢) ط : «كانت بمنزلة الواو والياء» فقط .

(٣) السيرافى ما ملخصه : فى النسبة إلى راية ونحوه ثلاثة أوجه : إن شئت همزت ، وإن شئت قلبت الهمزة واوا ، وإن شئت تركت الياء بحالها ولم تغيرها . فأما من همز فلأن الياء وقعت بعد ألف . والقياس فيها أن تهمز ، ولكنهم صححوها شذوذا ، فلما نسبوا ردوها إلى ما كان يوجبه القياس . وأما من قال : راوى فإنه استثقل الهمزة بين الياء والألف ، فجعل مكانها حرفا يقاربها فى المد واللين ، ويفارقها فى الموضع ، وهى الواو . وأما من قال : رايِى فأثبت الياء فلأن هذه الياء صحيحة تجرى بوجوه الإعراب قبل النسبة ، كياء ظبى ، فلما كانت النسبة إلى ظبى من غير تغيير ، كان رايِىّ كذلك .

(٤) ط : «بغير همزة» .

معتلّة ، وهى أَولى بذلك لأنه ليس فيها أربع ياءات ، وَلأنّها أقوى . وَتقول وَاوٌ فتثبت كما تُثبت فى غَزْوٍ . وَلو أبدلتَ مكان الياء الواوَ فقلت : ثاوِىٌّ وآوِىٌّ وطاوِىٌّ وراوِىٌّ جاز ذلك[1] ، كما قالوا : شاوِىٌّ ، فجعلوا الواوَ مكان الهمزة . وَلا يكون فى مثل سِقايةٍ سقائِىٌّ فتَكسرَ الياء وَلا تهمز[2] ، لأنّها ليست من الياءات التى لا تعتلّ إذا كانت منتَهى الاسم ، كما لاتعتلّ ياءُ أُمَيَّةَ إذا لم تسكن فيها هاء .

ومثل ذلك قُصَىٌّ ، منهم من يقول : قُصَيِّىٌّ .

وإذا أضفت إلى سِقاية فكأنّك أضفت إلى سِقاء ، كما أنّك لو أضفت إلى رجل اسمه ذو جُمَّةٍ قلت: ذَوَوِىٌّ كأنك أضفت إلى ذَواً . وَلو قلت : سِقاوِىٌّ جاز فيه وفى جميع جنسه كما يجوز فى سقاء .

وحَوْلاَيَا وبَرْدَارَيَا[3] بمنزلة سِقايةٍ ، لأنّ هذه الياء لا تثبت إذ كانت منتهى الاسم ، وَالألفُ تَسقط فى النسبة لأنّها سادسة فهى كهاء دِرْحاية .

واعلم أنّك إذا أضفت إلى ممدود منصرف فإنّ القياس و الوجهَ أن تُقرّه على حاله ؛ لأن الياءات لم تَبلغ غاية الاستثقال ، ولأنّ الهمزة تَجرى على وجوه العربيّة غير معتلّة مبدَلة . وقد أبدلها ناسٌ من العرب كثيرٌ على ما فسّرنا ، يَجعل مكان الهمزة وَاوًا .

وإذا كانت الهمزة من أصل الحرف فالإبدال فيها جائز ، كما كان فيما

---

(١) ط : «جاز لك » .

(٢) ا : «فيكسر الياء ولا يهمزها » . ب : « فيكسر الياء ولا يهمز » .

(٣) ذكر ياقوت أن «حولايا » قرية كانت بنواحى النهروان خربت الآن . وقال فى « بردرايا » : «موضع أظنه بالنهروان من نواحى بغداد » .

٧٧ كان بدلاً من واو أو ياء، وهو فيها قبيح. وقد يجوز إذا كان أصلها الهمز[١] مثل قُرّاء ونحوه.

هذا باب الإضافة إلى كل اسم آخره ألف مبدلة من حرف من نفس الكلمة على أربعة أحرف

وذلك نحو مَلْهًى ومَرْمًى، وأَعْشَى وأَعْمَى وأعْيَا، فهذا يَجْرِى مجرى ما كان على ثلاثة أحْرف وكان آخرُه ألفًا مبدَلة من حرف من نفس الكلمة نحو حَصًى ورحًى.

وسألتُ يونس عن مِعْزًى وذِفْرًى فِيمَن نوّن فقال: هما بِمَنزلة ما كان من نفس الكلِمة، كما صار عِلْباء حيث انصرف بمنزلة رداء فى الإضافة والتثنية، ولا يكون أسوأ حالاً فى ذا من حُبلى.

وسمعنا العرب يقولون فى أعْيَا: أعْيَوِىٌّ. بنو أعْيا: حَىٌّ من العرب من جرْمٍ. وتقول فى أحْوَى: أحْوَوِىٌّ. وكذلك سمعْنا العرب تقول.

هذا باب الإضافة إلى كل اسم كان آخِره ألفا زائدة لا ينون[٢] وكان على أربعة أحرف

وذلك نحو حُبلَى ودِفلى؛ فأحسنُ القول فيه أن تقول: حُبلِىٌّ ودِفْلِىٌّ؛ لأنها زائدة لم تجئْ لتُلحق بَناتِ الثلاثةِ ببنات الأربعة، فكرهوا أن يجعلوها بمنزلة ماهو من نفس الحرف وما أشبه ماهو من نفس الحرف.

---

(١) ب: «الهمزة».

(٢) ط: «لاتنون».

وقالوا فى سِلًى : سِلِّىٌّ[١] .

ومنهم من يقول : دِفْلَاوِىٌّ ، فيَفرقُ بينها وبين التى من نفس الحرف بأن يُلحِق هذه الألف فيجعله كآخر ما لا يكون آخرُه إلّا زائداً غير منوّن ، نحو : حمْرَاوِىٌّ وصَهْيَاوِىّ [٢]، فهذا الضربُ لا يكون إلّا هكذا ، فبنوه هذا البناء ليَفرقوا بين هذه الألف وبين التى من نفس الحرف ، وماهو بمنزلة ماهو من نفس الحرف ، فقالوا فى دَهْنَا: دَهْنَاوِىٌّ ، وقالوا فى دُنيا: دُنْياوِىٌّ وإن شئت قلت دُنيِىٌّ عَلَى قولهم سِلّىٌّ .

ومنهم من يقول: حُبلَوِى فيجعلها بمنزلة ماهو من نفس الحرف . وذلك أنّهم رأوها زائدة[٣] يُبْنَى عليها الحْرف ، ورأوا الحرفَ فى العِدّة والحركة والسُّكون كمَلْهًى فشبَّهوها بها ، كما أنهم يشبّهون الشىء بالشىء الذى يُخالِفه فى سائر المواضع .

قال : فإن قلت فى مَلْهًى : مَلْهِىٌّ لم أر بذلكَ بأساً ، كما لم أر بحُبلَوِىّ بأساً . وكما قالوا : مَدارَى فجــاءوا به على مثالِ : حبَالَى وعَذارَى ونَحوهما من فَعالَى ، وكما تَسْتوى الزيادَةُ غَيرُ المنوّنة والتى من نفس الحرف إذا كانت كلّ واحدة منهما خامسة .

ولا يجوز ذا فى قَفًا ، لأنّ قفا وأشباهَه لَيس بزنة حُبْلَى ، وإنّما هى على ثلاثة أحرف فلا يَحْذفونها .

---

(١) سِلّى : اسم موضع بالأهواز كثير التمر . وسلى أيضا : اسم الحارث بن رفاعة ابن عذرة ، من قضاعة .

(٢) الضهياء : التى لا يظهر لها ثدى ، أو التى لا تحيض ، فكأنها الرجل شبها . والضهياء أيضا : شجر .

(٣) ط : « زيادة » .

وأمَّا جَمَزى فلا يكون جَمزَوِىٌّ [وَلا جَمزاوِىٌّ] وَلكن جمزِىٌّ، لأنَّها ثقلتْ وَجاوزتْ زنة مَلهًّى فصارت بمنزلة حُبارَى لتتابع الحركات . ويقوِّى ذلك أنَّك لو سمَّيت امرأة قَدَمًا لم تصرفْها كما لم تصرف عَناقَ .

والحذف فى مِعزًى أجوزُ ، إذْ جَازَ فى ملهًّى لأنَّها زائدة .

٧٨ وَأمَّا حُبْلَى فالوجه فيها ما قلتُ لك .

قال الشَّاعر[١] :

كأنَّما يقعُ البُصْرِىُّ بيْنهمُ   مِنَ الطَّوائفِ وَالأَعناقِ بالوَذَمِ[٢]

يريد : بُصْرَى .

هذا باب الإضافة إلى كل اسم كان آخره ألفاً وكان على خمسة أحرف

تقول فى حُبارَى: حُبارِىٌّ ، وَفى جُمادَى: جُمادِىٌّ ، وَفى قَرْقَرَى: قَرْقَرِىٌّ . وَكذلك كلُّ اسم كان آخِره ألفًا وَكان على خمسة أحْرف[٣] .

---

(١) البيت من الخمسين . ولم أجده فى اللسان .

(٢) يصف قوما هزموا فأعملت فيهم السيوف . وأراد بالبصرى سيفا طبع ببصرى ، بضم الباء ، وهى مدينة بالشام . والطوائف : النواحى . والوذم : سيور تشد بها عراقى الدلو إلى آذانها . فشبه وقع السيوف بأعناقهم بوقعها بالوذم .

والشاهد فى «البصرى» نسبة إلى بصرى . ويجوز بصروى ، كما يقال : حبلى وحبلوى .

(٣) السيرافى ما ملخصه : أى وكذا ما كان على ستة فإن الألف تسقط إذا نسبت إليه ، سواء كانت الألف أصلية ، أو زائدة للتأنيث أو لغير التأنيث . فالأصلية نحو مرامى ومنتهى . والزائدة للتأنيث نحو قهقرى وحبارى ، ولغير التأنيث نحو حبنطى ودلنظى . وإنما وجب إسقاط هذه الألف لأنها ساكنة والياء الأولى من ياءى النسبة ساكنة ، وقد كثرت الحروف ، فباجتماع ذلك ما أوجب إسقاطه .

وسألتُ يونس عن مُرامًى فقال : مُرامِىٌّ ، جعلها بمنزلة الزيادة . وَقال : لو قلتَ : مُرامَوِىٌّ لقلت : حُبارَوِىٌّ ، كما أجازوا فى حُبْلَى حُبْلوىٌّ . ولو قلت ذا لقلت فى مُقْلَولًى : مُقْلَوْلَوِىٌّ . وهذا لا يقوله أحد ، إنّما يُقال : مُقْلولىٌّ ، كما تقول فى يَهْيَرَى يَهْيَرِىٌّ . فإذا سُوِّىَ بين هذا رابعًا وبين ما الألف فيه زائدة نحو حُبلَى لم يجزْ إلّا أن تجعلْ ما كان من نفس الحرف إذا كان خامسًا بمنزلة حُبارَى . وإن فرّقت[1] ، بين الزائد وَبين الذى من نفس الحرف دخل عليك أن تقول فى قَبَعْثَرًى : قَبَعْثَرَوِىٌّ ، لأنّ آخره منوّن فجرى مجرى ما هو من نفس الكلمة . فإنْ لم تقل ذا وأخذت بالعدد فقد زعمت أنهما يَستوِيان . وإنّما ألزموا ما كان على خمسة أحرف فصاعداً الحذف لأنه حين كان رابعًا فى الاسم بزنة ما أَلِفُه منه كان الحذْف فيه جيّداً ، وجاز الحذف[2] ، فيما كانت ألفه من نفسه ، فلمّا كثر العدد كان الحذف لازما ، إذْ كان من كلامهم أن يحذفوه فى المنزلة الأولى .

وإذا ازداد الاسمُ ثقلاً كان الحذف ألزَم ، كما أنّ الحذف لربيعةَ ألزمُ حين اجتمع تغييران[3] .

وأمّا الممدود ، مصروفًا كان أو غير مصروف ، كثر عددُه أو قلّ ، فإنه لا يُحذف ، وذلك قولك فى خُنْفُساء : خُنْفُساوِىٌّ ، وفى حَرْمَلاء : حَرْمَلاوِىٌّ وفى مَعْيُوراء مَعْيُوراوِىٌّ[4] . وذلك أنّ آخِر الاسم لمّا تحرّك وكان حيًّا

---

(١) ط : «فإن فرقت» .

(٢) ا : «وكان الحذف» . والحذف فيما كانت ألفه أصلية من نفسه جائز ، والمختار فيه القلب .

(٣) انظر ما مضى من الكلام على النسبة إلى ربيعة فى ص ٣٣٩ .

(٤) المعيوراء : اسم جمع للعير . ومثله المعلوجاء والمشيوخاء والمأتوناء .

يَدخله الجرّ والرفع وَالنصب صار بمنزلة : سَلامانٍ وَزَعفرانٍ ، وكالأواخر التى من نفس الحرف نحو : آخِرِ نجَامٍ واشهيبابٍ ، فصارت هكذا كما صار آخرُ مِعْزًى حين نُوّن بمنزلة آخِرِ مَرْمًى . وَإنَّما جَسروا على حذف الألف لأنَّها ميّتة لا يَدخلها جرّ وَلا رفع وَلا نصب[1] فحذفوها كما حذفوا ياء رَبيعةَ وحَنيفة . وَلو كانت الياءان متحركتين لم تُحذَفا لقوّة المتحرّك . وكما حذفوا الياء الساكنة من ثمانٍ حيث أضفت إليه . فإنَّما جعلوا ياءَى الإضافة عِوَضاً . وهذه الألفُ أضعفُ ، تَذهب مع كلّ حرف ساكن ، فإنَّما هذه معاقبةٌ كما عاقَبتْ هاء الجحاجحة ياءَ الجحاجيح ، فإنَّما يَجسرون بهذا على هذه الحروف الميتة .

٧٩

وسترى للمتحرك قوّةً ليست للساكن فى مواضع كثيرة[2] إن شاء الله تعالى .

ولو أضفت إلى عِثْيَرٍ ، وهو التراب ، أو حِثْيَلٍ[3] ، لأجريته مجرى حِمْيَرِىٍّ[4] .

وزعم يونس أن مُثَنًّى بمنزلة مِعْزًى ومُعْطًى[5] ، وهو بمنزلة مُرامًى ، لأنَّه خمسة أحرف .

وإن جعلتَه كذلك فهو ينبغى له أن يجيز فى عِبِدَّى : عِبِدَّوِىٌّ[6] ، كما جاز

---

(١) ا ، ط : « ولا نصب ولا رفع » .

(٢) كلمة « كثيرة » ساقطة من ا .

(٣) الحثيل : القصير ، وضرب من أشجار الجبال يشبه الشوحط .

(٤) السيرافى ما ملخصه : أى لم تسقط الياء كما سقطت فى ربيعة . وإنما أراد سيبويه بهذا أنه قد يكون للمتحرك قوة تمنع من حذفه فى الموضع الذى يسقط فيه الساكن .

(٥) ط : « بمنزلة معطى » فقط .

(٦) العِبِدّى : اسم جمع للعبيد .

فى حُبْلَى : حُبْلَوِىٌّ . فإن جَعل النونَ بمنزلة حرفٍ واحد ، وجعل زنته كزنته فهو ينبغى له إن سَمَّى رجلاً باسم مؤنّـث على زنة مَعَدٍّ مدغَم مثله أن يصرفه ، ويجعل المدغَمَ كحرف واحد. فهذه النون الأُولى بمنزلة حرف ساكنٍ ظاهر . وكذلك يجرى فى بناء الشِّعر وغيره .

فأمّا المصروف نحو حِراء فمن العرب من يقول: حِراوِىٌّ ، ومنهم من يقول حِرائِىٌّ ، لا يَحذف الهمزة .

هذا باب الإضافة إلى كلّ اسم ممدود لا يَدخله التنوين كثيرَ العدد كان أو قليلَه

فالإضافة إليه أن لا يُحذَف منه شيء ، وتُبدَل الواوُ مكان الهمزة لَيفرقوا بينه وبين المنوّن الذى هو من نفس الحرف وما جُعل بمنزلته ، وذلك قولك فى زَكَرِيَّاءَ : زَكَرِيّاوِىٌّ ، وفى بَرُوكَاء : بَرُوكاوِىٌّ[1].

هذا باب الإضافة إلى بنات الحرفين

اعلم أن كلّ اسم على حرفين ذهبتْ لامُه ولم يُرَدَّ فى تثنيته إلى الأصل ولا فى الجمع بالتَّاء ، كان أصله فَعْل أو فَعَل أو فُعْل ، فإنّك فيه بالخيار ، إنْ شئتَ تركته على بنائه[2] قبل أن تضيف إليه ، وإن شئت غيرّته فرددت إليه ما حُذف منه ، فجعلوا الإضافة تغيِّر فتَردّ كما تغيِّر فتَحذف ، نحو ألف حُبْلَى ، وياء رَبيعةَ وحَنيفةَ ، فلمّا كان ذلك من كلامهم غيَّروا بناتِ الحرفين التى حُـذفت لاماتهن بأنْ ردّوا فيها ما حُـذف منها[3] ، وصرتَ فى الردّ وتركه على حاله بالخيار ، كما صرتَ فى حذف ألف حُبْـلَى وتركِها بالخيار .

(١) البروكاء : الثبات فى الحرب والجد .

(٢) ا : « بنيته » .

(٣) كلمة « منها » ساقطة من ا .

وإنما صار تغييرُ بنات الحرفين الردَّ لأنّها أسماءٌ مجهودةٌ ، لا يكون اسمٌ على أقلَّ من حرفين ، فقَوِيت الإضافة على ردِّ اللامات كما قويت على حذف ما هو من نفس الحرف حين كثُر العدد ، وذلك قولك : مُراميّ .

فمن ذلك قولهم فى دَمٍ : دَمِىٌّ ، وفى يَدٍ : يَدِىٌّ ، وإن شئت قلت : دَمَوِىٌّ ويَدَوِىٌّ ، كما قالت العرب فى غَدٍ : غَدَوِىٌّ . كلُّ ذلك عربىّ .

فإنْ قال : فهلاَّ قالوا : غَدْوِىٌّ ، وإنَّما يَدٌ وغَدٌ كلٌّ واحدمنهما فَعْلٌ ، يُستدلّ على ذلك بقول ناسٍ من العرب : آتيك غَدْواً ، يريدون غَداً . قال الشاعر[1] :

٨٠ وما الناسُ إلّا كالديارِ وأَهْلُها بها يومَ حَلّوها وغَدْواً بَلاقِعُ[2]

وقولهم : أَيْدٍ ، وإنَّما هى أَفْعُلٌ ، وأَفْعُلٌ جماع فَعْلٍ ؟ لأنّهم ألحقوا ما ألحقوا وهم لا يريدون أن يُخْرجوا من حرف الإعراب التحرُّكَ الذى كان فيه ، لأنَّهم أرادوا أن يَزيدوا ، لَجَهد الاسم ، ما حذفوا منه[3] ، فلم يريدوا أن يُخرِجوا منه شيئاً كانَ فيه قبل أن يضيفوا . كما أنَّهم لم يكونوا ليحذفوا حرفاً من الحروف من ذا الباب ، فتركوا الحروف على حالها ، لأنَّه ليس موضع حذف .

ومن ذلك أيضا قولهم فى ثُبةٍ : ثُبِىٌّ وثُبَوِىٌّ ، وشَفةٍ : شَفِىٌّ وشَفَهِىٌّ .

---

(١) هو لبيد . ديوانه ١٦٩ والمنصف ١ : ٦٤ : ٢ : ١٤٩ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٥ وابن يعيش ٦ : ٤ .

(٢) أى الناس فى اختلاف أحوالهم من خير وشر ، واجتماع وفرقة ، كالديار يعمرها أهلها مرة وتقفر منهم مرة . والبلاقع : الخالية المتغيرة ، واحدها بلقع .

والشاهد فيه «غدوا» أنها دالة على أصل غد . فإذا نسب إلى غد ورد المحذوف قيل غدوى بتحريك الدال الذى اكتسبه بعد الحذف .

(٣) أ ، ب : « لجهد الاسم فيه » .

وإنّما جاءت الهاء لأنّ اللام من شَفَةٍ الهاءُ . ألاَ ترى أنك تقول: شِفاهٌ وشُفَيْهَةٌ في التصغير .

وتقول في حِرٍ : حِرِىٌّ ، وحِرَحِىٌّ[١] ، لأنّ اللام الحاء ، تقول في التصغير : حُرَيْحٌ ، وفي الجمع : أَحْرَاحٌ .

وإن أضفتَ إلى رُبَ فيمن خَفَّفَ فرددتَ قلت رُبِّىٌّ . وإنّما أسكنتَ كراهية التضعيف ، فيعادُ بناؤه . ألا تراهم قالوا في قُرّةَ قُرِّىٌّ[٢] لأنّها من التضعيف ، كما قالوا [في] شَدِيدة : شَدِيدىٌّ كراهية التضعيف ، فيعادُ بناؤه .

هذا باب ما لا يجوز فيه من بنات الحرفين إلّا الرّدّ

وذلك قولك في أَبٍ : أَبَوِىٌّ ، وفي أَخٍ : أَخَوِىٌّ ، وفي حَمٍ : حَمَوِىٌّ ، ولا يجوز إلّا ذا ، من قِبَلِ أنّك تَرُدّ من بنات الحرفين التي ذهبت لاماتُهن إلى الأصل مالا يَخرج أصلُه في التثنية ، ولا في الجمع بالتاء[٣] ؛ فلمّا أَخرجتِ التثنيةُ الأصلَ لزم الإضافةَ أن تُخرِجَ الأصلَ ، إذ كانت تَقْوى على الردّ فيما لا يَخرج لامُه في تثنيته ولا [في] جمعه بالتاء ، فإذا رُدّ في الأضعف في شيء كانَ في الأقوى أَرَدَّ[٤] :

---

(١) ولم يقولوا : حرحى ، بسكون الراء ، حفاظا على التحريك الذى اكتسبه بعد الحذف .

(٢) ا ، ب : «ألا ترى أنهم» وفى ا : «قالوا فى قراة قرى وقوى» . وهذا الأخير محرف .

(٣) ا : «والجمع بالتاء» .

(٤) السيرافى : يعنى إنما وجب رد الذاهب لأنا رأينا النسبة قد نرد الذاهب الذى لا يعود فى التثنية ، كقولك فى يد : يدوى ، وفى دم دموى. وأنت تقول يدان ودمان ، فلما قويت النسبة على رد مالا ترده التثنية صارت أقوى . من التثنية فى باب الرد ، فلما ردت التثنية الحرف الذاهب كانت النسبة أولى بذلك .

واعلم أنَّ من العرب من يقول: هذا هَنُوكَ ورأيتُ هَنَاكَ ومررتُ بِهَنِيكَ ، ويقول: هَنَوانِ فيُجريه مجرى الأب . فمن فعل ذا قال: هَنَوَاتٌ ، يردُّه في التثنية والجمع بالتاء ، وسَنَةٌ وسَنَوَاتٌ ، وضَعَةٌ وهو نبتٌ ويقول : ضَعَوَاتٌ ، فإذا أضفت قلت : سَنَوِيٌّ وهَنَوِيٌّ .

والعلّة هٰهنا هي العلّة في: أَبٍ وأَخٍ[1] ونحوها .

ومن جعل سَنَةً من بنات الهاء قال : سُنَيْهَةٌ وقال: سانَهْتُ ، فهي بمنزلة شَفَةٍ ، تقول: شَفَهِيٌّ وسَنَهِيٌّ .

وتقول في عِضَةٍ : عِضَوِيٌّ ، على قول الشاعر[2]:

٨١ هذا طَرِيقٌ يَأْزِمُ المَآزِمَا وعِضَواتٌ تَقْطَعُ اللَّهازِمَا[3]

ومن العرب من يقول : عُضَيْهَةٌ ، يجعلها من بنات الهاء بمنزلة شَفَةٍ إذا قالوا ذلك .

وإذا أضفت إلى أُخْتٍ قلت : أَخَوِيٌّ ، هكذا ينبغي له أن يكون على القياس .

---

(١) ا ، ب : «في الأب والأخ» .

(٢) أي الراجز ، وهو أبو مهدية الأعرابي. وانظر الخصائص ١ : ١٧٢ والإنصاف ٣١٥ وابن يعيش ٥ : ٣٨ واللسان (أزم ٢٨٢ عضه ٤١٢) .

(٣) يقول : هذا الطريق بما حف به من العضاه ، يتأذى من سار فيه بما يناله من شوك يكاد يقطع اللهازم ، وهي مضغات في أسفل الحنك . والمآزم : جمع مأزم ، وهو المضيق بين جبلين ، فنسب إليه أنه يضيق المضايق مجازا ، والعضة : شجرة من شجر الطلح ، وهي ذات شوك . ويروى : « ذا عصوات تمشق » . العصوات : جمع عصا . وتمشق : تضرب.

والشاهد في جمع عضة على «عضوات» ، وهذا دليل على أنها محذوفة اللام معتلة ، فإذا نسب إليها قيل عضوى. ومن جعل المحذوف هاء لا ياء قال: عضهى ، وفي الجمع عضاه .

وذا القياسُ قولُ الخليل ، مِن قِبَل أنَّك لمّـا جمعتَ بالتـاء حذفتَ تاء التأنيث كما تَحذف الهاء ، ورددتَ إلى الأصل . فالإضافةُ تَحذفه كما تَحذف الهاءَ ، وهى أَرَدُّله إلى الأصل .

وسمعنا من العرب من يقول فى جمع هَنْتٍ : هَنَواتٌ . قال الشاعر [١] :

أَرَى ابنَ نِزارٍ قد جَفانى ومَلَّنى على هَنَواتٍ كُلُّها مُتَتابِـعُ [٢]

فهى بمنزلة : أُخْتٍ . وأمّا يونس فيقول : أُخْتِىٌّ ؛ وليس بقياس .

هذا باب الإضافة إلى مافيه الزوائد من بنات الحرفين

فإن شئتَ تركتَه فى الإضافة على حاله قبل أن تضيف ، وإن شئتَ حذفت الزوائد ورددت ما كان له فى الأصل . وذلك : ابْنٌ واسْمٌ واسْتٌ ، واثْنانِ واثْنَتانِ وابْنةٌ . فاذا تركته على حاله قلت: اسْمِىٌّ واسْتِىٌّ وابْنِىٌّ واثْنِىٌّ ، فى اُثْنَـيْنِ واثْنَتَيْنِ.

وحدّثنا يونسُ : أن أبا عمرٍو كان يقوله .

وإن شئت حذفت الزوائد التى فى الاسم ورددته إلى أصله فقلت : سَمَوِىٌّ وبَنَوِىٌّ وسَتَهِىٌّ . وإنّما جئت فى اسْتٍ بالهاء لأنَّ لامها هاء ، ألا ترى أنَّك تقول: الأَسْتاهُ وسُتَيْهةٌ فى التحقير . وتصديق ذلك أنَّ أبا الخطّاب كان يقول : إنَّ بعضهم إذا أضاف إلى أَبْناء فارِسٍ قال : بَنَوِىٌّ . وزعم يونسُ أن أبا عمرٍو زعم أنَّهم يقولون: ابْنِىٌّ ، فيتركه على حاله كما تُرِك دَمٌ .

(١) مجهول . وانظر المقتضب ٢ : ٢٧٠ والمنصف ٣ : ١٣٩ وابن الشجرى ٢ : ٦٨ وابن يعيش ١ : ٥٣/ ٥ : ٣٨/ ٦ : ٣ / ١٠ : ٤٠ ، ٤٤ واللسان (هنا٢٤٣).

(٢) الهنوات : كناية عن الأفعال التى يستقبح ذكرها . ويروى : « متتايع » . بالياء المثناة التحتية ، وهى بمعنى متتابع .

وأما الذين حذفوا الزوائد وردُّوا فإنّهم جعلوا الإضافة تقوى على حذف الزوائد كقوّتها على الردّ كما قويتْ على الردّ فى دَمٍ ، وإنَّما قويتْ على حذف الزوائد لقوّتها على الردّ ، فصار ماردُّ عِوَضاً[١]. ولم يكونوا ليحذفوا ولا يردّوا لأنهم قد ردّوا ما ذهب من الحرف للإخلال به ، فإذا حذفوا شيئاً أُلزموا الردّ ، ولم يكونوا ليردّوا والزائدُ فيه[٢]، لأنّه إذا قوِىَ على ردّ الأصل قوى على حذف ما ليس من الأصل ، لأنهما متعاقبان[٣]. ٨٢

وسألتُ الخليـــل عن الإضافة إلى ابْنِمٍ فقال : إن شئت حذفت الزوائد فقلت: بَنَوِىٌّ كأنَّك أضفتَ إلى ابْنٍ . وإن شئت تركته على حاله فقلت: ابْنِمِىٌّ كما قلت : ابنِىٌّ واسْتِىٌّ .

[واعلم] أنَّك إذا حذفت فلابدَّ لك من أن تردّ ، لأنه عِوَضٌ وإنَّما هى معاقبة ، وقد كنت تردّ ماعدّة حروفه حرْفان وإن لم يُحذَف منه شىءٌ ، فإذا حَذَفتَ منه شيئاً وَنقصتَه منه كان العِوضُ لازماً . وأَمَّا بِنْتٌ فإنك تقول: بَنَوِىٌّ من قبل أنّ هذه التاء التى هى للتأنيث لا تَثبتُ فى الإضافة كما لا تثبت فى الجمع بالتاء .

وذلك لأنّهم شبَّهوها بهاء التأنيث ، فلمَّا حذفوا وكانت زيادة[٤] فى الاسم كتاء سَنْبتةٍ وتاء عِفْريتٍ ، ولم تكن مضمومة إلى الاسْمِ كالهاء ، يدلّك عَلَى ذلك سكونُ ما قبلهـا ، جعلْنَاها بمنزلة ابْنٍ .

فإن قلت : بَنِىٌّ جائز كما قلت: بناتٌ[٥] ، فإنَّه ينبغى لك أن تقول بَنَىٌّ فى

---

(١) ا : «عوضا مما» . و «مما» مقحمة .

(٢) ا ، ب : «ليردوا الزوائد فيه » ، والوجه ما أثبت من ط .

(٣) ا ، ب : «فهما متعاقبان » .

(٤) ا فقط : « زائدة » .

(٥) السيرافى : فإن قال قائل : فهلا أجزتم فى النسبة إلى بنت بنى ، من حيث قالوا بنات ، كما قلتم أخوى من حيث قالوا أخوات ؟ فإن الجواب عن ذلك أنهم قالوا =

ابْن؛ كما قلت فى بَنُونَ ، فأنّما ألزموا هذه الردّ فى الإضافة لقوتها على الردّ ، ولأنّها قد تَردّ ولا حذْفَ ، فالتاء يعوّضُ منها كما يعوّضُ من غيرها .
وكذلك : كِلْتَا وثِنْتان ، تقول : كَلَوِىٌّ وثَنَوِىٌّ ، وبِنْتَان : بَنَوِىٌّ[1] .

وأمّا يونس فيقول ثِنْتِىٌّ[2] ، وينبغى له أن يقول : هَنْتِىٌّ فى هَنَهْ ؛ لأنّه إذا وَصل فهى تاء كتاء التأنيث .

وزعم الخليل أنّ من قال : بِنْتِىٌّ قال : هَنْتِىٌّ ومِنْتِىٌّ ؛ وهذا لايقوله أحد .

واعلم أنّ ذَيتَ بمنزلة بِنْتٍ ، وَإنّما أَصلها ذَيّة عُمل بها ما عمل بِنت . يدلُّك عليه اللفظ والمعنى ، فالقول فى هَنت وذَيت مثله فى بنت ، لأنّ ذَيت يلزمها التثقيل إذا حذفت التاء .

ثُمّ تُبدل واواً مكان التاء ، كمَا كنت تَفعل لو حذفت التاء من أخت وبنت ، وإنّما ثقّلت كتثقيلك كَى اسما .

وزعم أن أصل بنت وابنةٍ فَعَلٌ كما أن أخت فَعَلٌ ؛ يدلُّك على ذلك أَخُوكَ وأَخَاكَ وأَخيكَ ، وقولُ بعض العرب فيما زعم يونس آخَاء . فهذا جَمْعُ فَعَل .

وتقول فى الإضافة إلى ذَيَّةَ وذَيْتَ : ذَيَوِىٌّ فيهما ؛ وإنّما منعك من ترك التاء فى الاضافة أنّه كان يَصِير مثل : أُخْتِىٍّ ، ؛ وكما أن هَنْت[3] أصلها

=فى المذكر بنون ، ولم يقولوا فيه : بنى ، إنما قالوا : بنوى أو ابنى ، فلم يحملوه على الحذف إذ كانت الإضافة قوية على الحذف .

(١) السيرافى : إنما قالوا فى النسبة إلى الاثنين ثنوى لأن أصله فَعَل . وقول العرب ثنتان لايبطل ذلك ، كما أن كسر الباء فى بنت لايبطل أن يكون أصل بنيتها فَعَلا .

(٢) ا ، ب : «بنتى» .

(٣) ا : «هنتا» .

فَعَلٌ ، يدلك على ذلك قول بعضُ العرب: هَنُوكَ [١] ، وكما أن اسْتٌ فَعَلٌ ، يدلّك على ذلك أَسْتاهٌ .

فإن قيل : لعله فُعْلٌ أو فِعْلٌ فإنه يدلك على ذلك قول بعض العرب [٢] سَهٌ ، لم يقُولوا : سُهٌ وَلاسِهٌ ، وقولُهم : ابْنٌ ثم قالوا : بَنونَ ففتحوا يدلّك أيضا .

واثْنَتان بمنزلة ابْنة ، أصلُهَا فَعَلٌ ، لأنّه عُمل بها ما عُملَ بابْنة ؛ وَقَالوا فى الاثْنَين: أثناء ؛ فهذا يقوِّى فعَل [٣] ، وَأنَّ نظائرها من الأسماء أصلُها تحرّك العين ، وَهَنْتٌ عندنا متحرّكة العين تجعلها بمنزلة نظائرها من الأسماء ، وتُلحِقها بالأكثر .

٨٣ ولم يجىء شىء هكذا ليست عينهُ فى الأصل متحركة إلا ذَيْتَ ؛ وَليست باسم متمكِّن .

وَأمّا كِلتَا فيدلّك على تحريك عينها قولهم : رأيت [٤] كلاَ أَخَوَيْكَ ، فكلاً كمِعًا وَاحِد الأمعاء. ومن قال : رأيتُ كِلْتا أُخْتَيكَ ، فإنَّه يجعل الألف ألفَ تأنيث . فان سمَّى بها شيئًا لم يَصرفه [٥] فى معرفة ولا نكرة ، وصارت التاء بمنزلة الواو فى شَرْوَى .

ولو جاء شىء مثل بِنتٍ [وَكان أَصله فِعْلٌ أو فُعلٌ] واستبان لك أن أصله فِعلٌ أو فُعل [٦] ؛ لكان فى الإضافة متحرّك العين ، كأنّكَ

---

(١) ا ، ب : « كما » بإسقاط الواو .

(٢) ا فقط : «قول بعض العرب » .

(٣) كلمة «فعل» من ا فقط . وفى ب : «فهذا أيضا يقوى» .

(٤) كلمة « رأيت » ساقطة من ط .

(٥) ا : «لم يصرفها » .

(٦) ا : «أصله كان فعل أو فعل» .

تضيف إلى اسم قد ثبت فى الكلام على حرفين ، فإنما تَرُدُّ والحركةُ قد ثبتت فى الاسم[١] .

وكلّ اسم تحذفُ منه فى الإضافة شيئاً فكأنّك ألحقْت ياءى الإضافة اسماً لم يكن فيه شىءٌ مما حُذف ، لأنّك إنما تُلحق ياءى الإضافة بعد بناء الاسم .

ومِنْ ثمّ جَعل ذَيْتَ فى الإضافة كأنّها اسمٌ لم يكن فيه قبل الإضافة تاءٌ ، فإذا جعلتَها كذلكَ ثقّلتها كتثقيلك : كَىْ ، وَلَوْ ، وَأَوْ ، أسماءً .

وَأَمّا فَمٌ فقد ذهب مِنَ أصله حرفانِ ، لأنّه كان أَصلُه فَوْهٌ ، فأبدلوا الميم مكان الواو ، ليُشبِه الأسماءَ المفرَدة من كلامهم ، فهذه الميم بمنزلة العين نحو ميم دَمٍ ، ثبتتْ فى الاسم فى تصرُّفه فى الجرّ والنصب ، والإضافة والتثنية . فمن ترك دَمٌ على حاله إذا أضاف ، ترك فمٌ على حاله[٢] ، ومن ردَّ إلى دَمٍ اللامَ ردَّ إلى فمٍ العين فجعلها مكان اللام ، كما جعلوا الميم مكان العين فى فمٍ .

قال الشاعر وهو الفرزدق[٣] :

هما نَفَثَا فِى فِىَّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا   على النابحِ العاوِى أَشَدَّ رِجَامِ[٤]

(١) ا ، ب : « فكل اسم » .

(٢) ا فقط : « دماء » ، و« فما » .

(٣) ط : «قال الشاعر الفرزدق . وانظر ديوانه ٧٧١ والمقتضب ٣ : ١٥٨ ومجالس العلماء ٣٥٧ والخصائص ١ : ١٧٠ ٣ : ١٤٧ ، ٢١١ والمحتسب ٢ : ٢٣٨ والمقرب ١٠٠ والإنصاف ٣٤٥ والخزانة ٢ : ٢٦٩ / ٣ : ٤٤٦ وشرح شواهد الشافية ١١٥ والهمع ١ : ٥٥ ، واللسان (فوه ٤٢٣) .

(٤) قال الشنتمرى : «وصف شاعرين من قومه نزع فى الشعر إليهما» ، والصواب أنه يذكر إبليس وابنه ، أنهما سقيا كل غلام من الشعراء هجاء وكلاما خبيثا ، بدليل قوله فى البيت قبله :

وقالوا : فمَوَان ، فإنّما تَردّ فى الإضافة كما تَردّ فى التثنية وفى الجمع بالتاء ، وتبنِى الاسم كما تثنِّى به ، إلّا أنّ الإضافة أقوى على الردّ . فإنْ قال : فمان فهو بالخيار ، إن شاء قال : فمَوِىٌّ ، وإن شاء قال : فَمِىٌّ . ومن قال : فمَوَان قال : فمَوِىٌّ على كلّ حال (١).

وأمّا الإضافة إلى رجل اسمه ذومال فإنّك تقول : ذَوَوِىٌّ ، كأنك أضفت إلى ذَوًا . وكذلك فعل به حين أُفرِد وجُعل اسما ، رُدَّ إلى أصله ؛ لأنّ أصله فعَلٌ ، يدلُّك على ذلك قولهم: ذَوَاتَا ، فانْ أردت أن تضيف فكأنّك أضفْتَ إلى مفرَد لم يكن مضافا قطُّ ، فافعل به فعلَك به إذا كان اسمًا غير مضاف .

= وإن ابن إبليس وإبليس ألْبنا لهم بعذاب الناس كل غلام

ألبنا :سقيا اللبن ، أى أرضعا . وقد تنبه لهذا صاحب الخزانة من قبل . ونفثا : أى ألقيا على لسانى . وأصل النفث بزق لا ريق معه . ويروى : « تفلا » ، أى بصقا . والنابح ، عنى به من يتعرض للسب والهجو من الشعراء . والرجام : المدافعة ، وأصله من المراجمة بمعنى المراماة بالحجارة .

والشاهد فى «فمويهما » وجمعه بين الواو والميم التى هى بدل منها فى فم . وقد غلط الفرزدق فى هذا وجُعل من قوله إذ أسنّ واختلط . قال الشنتمرى : ويحتمل أن يكون لما رأى فماً على حرفين توهمه مما حذفت لامه من ذوات الاعتلال كيدوم . فردّ ما توهمه محذوفا منه .

(١) السيرافى : كما يقول فى أخ أخوىٌّ من حيث قال أخوان . وكان أبو العباس المبرد يقول : من لم يقل فمى فحقه أن يرده إلى الأصل ، والأصل فوه فيقول فَوَهىّ . وقال السيرافى أيضا : فإن قال قائل : فلم ردّ الشاعر الواو فى التثنية والميم بدل منها ، وإنما يردّ ماذهب ، والواو كأنها موجودة فى الكلمة لوجود بدلها ؟ قيل له : لا ينكر فى الضرورة مثل ذلك ، لأنه ربما زيد على الكلمة حرف من لفظ ماهو موجود فيه . كقولهم قطن وجبن ، فكيف من لفظ ما قد غير ! ويجوز أن يكون لما كان الساقط من بنات الحرف إذا كان أخيراً فالأغلب أن يكون واواً ، لأنه رأى فماً على حرفين . وقال بعضهم : إن الميم بدل من الهاء ، وإن الساقط من فم هو الواو ، فلذلك ردّها .

وكذلك الإضافة إلى ذَاهْ ذَوَوِىٌّ ، لأنَّك إذا أَضفت حذفت الهــاء ، فــكأنَّكَ تضيف إلى ذِى ، إلا أنَّ الهــاء جاءت بالألف والفتحة ، كما جاءتْ بالفتحتين فى امْرَأة ، فالأصل أَولى به ، إلّا أنْ تغيِّر العربُ منه شيئاً فتدعَه على حاله نحو : فَمٍ .

وإذا أُضفت إلى رجل اسمه فُوزَيدٍ فــكأَنَّك إنما تضيف إلى فَمٍ ، لأنَّك إنَّمَا تريد أن تُفرِد الاسم ثم تضيف إلى الاسم . فافعلْ به فعلَك به إذا أفردته اسماً . وأمّا الإضافة إلى شــاء فشاوِىٌّ ، كذلك يتــكلَّمون به .

قال الشــاعر [١] :

فلستُ بشاوِىٍّ عليه دَمَامةٌ إذا ماغدَا يَغْدُو بقَوْسٍ وأَسْهُمِ [٢]

وإن سمَّيت به رجلا أجريته على القياس، تقول: شائِىٌّ ، وإن شئت قلت شاوِىٌّ كما قلت : عَطَاوِىٌّ ، كما تقول فى زَبينةَ وثقيفٍ بالقياس إذا سمّيت به رجلاً [٣] .

وإذا أضفت إلى شاة قلت: شاهِىٌّ ، تَرَدّ ماهو من نفس الحرف ، وهو الهاء. ألاَ ترى أنك تقول : شُوَيْهةٌ ، وإنّما أُردت أن تجعل شاةً بمنزلة الأسماء ، فلم يوجد شىء هو أَولى به ممّا هو من نفسه ، كما هو فى التحقير كذلك [٤] .

---

(١) أنشده فى اللسان (قرش ٢٢٦ شوه ٤٠٥) .

(٢) أى لست براع دميم المنظر ، سلاحه قوس وأسهم . ويعنى أنه صاحب حرب وعتاد . والدمامة : حقارة المنظر .

والشاهد: فى «شاوى» نسبة إلى الشاء. والوجه شائى كما يقال كسائى وعطائى ، إلا أنه رد الهمزة إلى أصلها ، وهو الواو ، لأنهم يقولون الشوى فى الشاء ، فجرى على مذهب من يبدل الهمزة فى كساء فيقول كساوى .

(٣) هذا ما فى ب . وكلمة « بالقياس » فى ط بعد «رجلا» ، كما أنها ساقطة من ا .

(٤) ط : « كما أنه فى التحقير كذلك» .

وأمّا الإضافة إلى لاتٍ من اللات والعُزّى ، فإنك تَمدُّها كما تَمدُّ لَا إذا كانت اسمًا ، كما تثقّل لَوْ وَكَيْ إذا كان كلّ وَاحد منهما اسماً(١) . فهذه الحروف وأشباهُها التي ليس لها دليل بتحقير ولا جمع ولا فعلٍ وَلا تثنيةٍ إنّما تجعل ماذهب منه مثلَ ماهو فيه ويُضاعَف ، فالحرْفُ الأوسطُ ساكن على ذلك يُبْنَى ، إلا أن تستدلّ(٢) على حركته بشيء . وَصار الإسكانُ أَوْلى به لأنّ الحركة زائدة ، فلم يكونوا ليحرّكوا إلا بثبَتٍ ، كما أنهم لم يكونوا ليجعلوا الذّاهب من لَوْ غيرَ الواو إلا بِثبَت ، فجرت هذه الحروف على فُعْل أو فَعْل أو فِعْل

وَأمّا الإضافة إلى ماء فمائِىٌّ، تدعه على حاله ، وَمن قال: عَطاوِىٌّ قال: ماوِىٌّ يَجعل الواوَ مكانَ الهمزة ، وَشاوِىٌّ يقوّى هذا .

وَأمّا الإضافة إلى امْرِئٍ فعلى القياس ، تقول : امْرَئِىٌّ وَتقديرها : امْرَعِىٌّ لأنّه ليس من بنات الحرفين ، وَليس الألفُ ههنا بِعوَض ، فهو كالانطلاق اسْمَ رجل .

وإن أضفت إلى امْرَأَةٍ فكذلك ، تقول: امْرَئِىٌّ ، لأنّك كأنك تضيف إلى امْرِئٍ ، فالإضافة فى ذا كالإضافة إلى اسْتغاثة إذا قلت : اسْتغاثِىٌّ . وقد قالوا : مَرَئِىٌّ تقديرها : مَرَعِىٌّ(٣) فى امْرِئِ القَيس ،[وهو شاذّ] .

---

(١) كذا وردت « كما » الأخيرة غير مسبوقة بواو . وقال السيرافى تعليقا : يعنى أنك تقول لائى . وذلك لأنك تحذف التاء ، لأن من الناس من يقف عليه فيقول لاه ويصلها بالتاء ، فصار كهاء التأنيث تحذف فى النسبة فيبقى لا ولايدرى ما الذاهب منه على قوله ، فزيد حرفٌ آخر من جنس الحرف الثانى وهو الألف . ومن الناس من يقول إن الذاهب منه هاء وأن أصله لاهة ، لأن القوم الذين سموه بذلك هم الذين اتخذوها آلهة وعبدوها . ولا أحب الخوض فى هذا والنسبة إليه .

(٢) ا : « يستدل » .

(٣) تقديرها مَرَعى ، ساقط من ط .

هذا باب الإضافة إلى ما ذهبت فاؤه من بنات الحرفين

وذلك عِدَةٌ وزِنَةٌ . فإذا أضفت قلت : عِدِيٌّ وزِنِيٌّ ، ولا تَردُّه الإضافةُ إلى أصله ، لبعدها من ياءي الإضافة ، لأنّها لو ظهرتْ لم يَلزمها مَا يلزم اللامَ لو ظهرت من التغيير ، لوقوع الياء عليها .

ولا تقول : عِدَوِيٌّ فتُلحِقَ بعد اللام شيئاً ليس من الحرف ، يدلُّك على ذلك التصغيرُ. ألا ترى أنَّك تقولُ : وعَيْدةٌ فتردّ الفاء ، ولا ينبغى أن تُلحِق الاسمَ زائدةً ، فتجعلَها أَولى من نفس الحرف فى الإضافة كما لم تفعل ذلك فى التحقير ، ولا سبيل إلى ردّ الفاء لبعدها ، وقد ردّوا فى التثنية والجمع بالتاء[(١)] بعضَ ما ذهبتْ لاماتُه ، كما ردّوا فى الإضافة ، فلو ردّوا فى الإضافة الفاءَ لجاء بعضُه مردوداً فى الجميع بالتاء[(٢)] فهذا دليلٌ على أنّ الإضافة لا تَقوى حيث لم يردُّوا بعضه فى الجميع بالتاء .

فإن قلتَ : أَضَعُ الفاء فى آخرِ الحرف لم يجز ، ولو جاز ذا لجاز أن تضع الواو والياء إذا كانت لاما فى أوّل الكلمة إذا صغّرتَ . ألا تراهم جاءوا بكلّ شيء من هذا فى التحقير على أصله . وكذا قول يونس ، ولا نَعلم[(٣)] أحداً يوثق بعلمه قال خلافَ ذلك .

وتقول فى الإضافة إلى شِيَةٍ : وِشَوِيٌّ ، لم تُسكنِ العين كما لم تُسكِن الميم إذا قال : دَمَوِيٌّ ، فلمّا تركتَ الكسرة على حالها جرتْ مجرى شَجَوِيّ ، وإنّما ألحقتَ الواو ههنا كما ألحقتها فى عِهْ حين جعلتها اسماً ليُشبِه الأسماءَ ، لأنّك

---

(١) ط : « فى الجميع بالتاء والتثنية » .
(٢) ب : « فى الجمع » ، وفى ط : « بالتاءات » .
(٣) ا : « أعلم » .

جعلت الحرف على مثال الأسماء فى كلام العرب . وإنَّما شِيَةٌ وعِدَةٌ فِعْلَةٌ ، لو كان شىء من هذه الأسماء فَعْلَةً لم يحذفوا الواو ، كما لم يحذفوا فى الوَجْبة والوَثْبة والوَحْدة وأشباهها . وسترى بيان ذلك فى بابه إن شاء الله .

فإنَّما ألقوا الكسرة فيما كان مكسور الفاء على العَينات وحذفوا الفاء ، وذلك نحو عِدَةٍ وأصلها وِعْدةٌ ، وشِيَةٍ وأصلها وِشْيةٌ ، فحذفوا الواو وطرحوا كسرتها على العين . وكذلك أخواتها(1) .

هذا باب الإضافة إلى كلّ اسم وَلِى آخِرَه ياءَين مدغَمةٌ إحداهما فى الأخرى

وذلك نحو أُسَيِّدٍ ، وحُمَيِّرٍ ، ولُبَيِّدٍ ، فإذا أضفتَ إلى شىء من هذا تركتَ الياء الساكنة وحذفتَ المتحرّكة لتقارب الياءات مع الكسرة التى

---

(1) السيرافى ما ملخصه : يعنى أن عدم الرد فيما كان لامه حرفا صحيحا . وأما إذا كانت ياء فيجب الرد نحو : وشوى فى شية ، وأصله وشية ، ألقيت كسرة الواو على ما بعدها وحذفت ، لأن الفعل قد اعتل بحذف الواو ، فردوا العلة فى المصدر من جهة كسرة الواو ، ولو كانت مفتوحة لم تعل كالوثبة والوجبة ، فلما نسبنا إلى شية حذفت الهاء للنسبة فبقى الاسم على حرفين الثانى منهما حرف لين ، فوجب زيادة حرف ، فكان أولى لذلك أن يردّ ماذهب منه ، وهو الواو مكسورة ، ففتحنا الشين كما قلنا فى عم وشج : عموى وشجوى . وكان الأخفش يرد الكلمة إلى أصلها فيقول فى النسبة وشيي ، كما يقال فى النسبة إلى حمية : حميي وظبية : ظبيي . وقول سيبويه أولى .

وبعد كلمة «أخواتها» فى كل من ا ، ب زيادة هى من تعليقات أبى الحسن الأخفش أقحمت على النسخة . وهذا نصها :

وقال أبو الحسن : القياس إسكان العين ، لأنك إذا أردت الواو فى عدة وأردت أن تبنى الاسم بناء يكون عليه فى الأسماء فإنما يرد إلى أصله ، كما ردوا ذو إلى ذوا ، إذ كان أصله فَعَل . ودم إنما ردوا ما ذهب منه لجهد الحرف . وقد يجوز أن لا يرد فى دم . ولايجوز فى شية وأخواتها إلاالرد . وقال أبو عمر : الرد فى شية لابد منه ، لأنه لايبقى الاسم على حرفين أحدهما حرف لين .

فى الياء والتى فى آخِر الاسم ، فلمّا كثرت الياءات وتقاربت وتوالت الكسرات التى فى الياء والدال استثقلوه ، فحذفوا ، وكان حذفُ المتحرك هو الذى يخففه عليهم ؛ لأنهم لو حذفوا الساكن لكان ما يَتوالى فيه من الحركات التى لا يكون حرفٌ عليها مع تقارب الياءات والكسرتين فى الثقل مثل أُسَيِّدٍ ، لكراهيتهم هذه المتحرِّكات . فلم يكونوا ليَفرّوا من الثِّقل إلى شىء هو فى الثِّقل مثلُه وهو أقلّ فى كلامهم منه ، وهو أُسَيْدِىٌّ وحُمَيْرِىٌّ ولُبَيْدِىٌّ . وكذلك تقول العرب .

وكذلك سَيِّدٌ ومَيِّتٌ ونحوهما ؛ لأنهما ياءان مدغَمة إحداهما فى الاخرى ، يَليها آخِرُ الاسم . وهم ممّا يحذفون هذه الياءات فى غير الإضافة[1] . فإذا أضافوا فكثرت الياءاتُ وعددُ الحروف ألزموا أنفسَهم أن يحذفوا .

٨٦

فمما جاء محذوفاً من نحو سَيِّد ومَيِّت : هَيْنٌ ومَيْتٌ ، ولَيْنٌ وطَيْبٌ وطَىٌّ ، فإذا أضفتَ لم يكن إلّا الحذفُ ، إذ كنتَ تحذف هذه الياء فى غير الإضافة . تقول : سَيْدىٌّ وطَيْبِىٌّ [إذا أضفت إلى طَيِّبٍ] . ولا أُراهم[2] قالوا طائِىٌّ إلاّ فراراً من طَيْئِىّ وكان القياس طَيْئِىٌّ وتقديرُها طيْعِىٌّ ولكنهم جعلوا الألف مكان الياء ، وبنوا الاسم على هذا كما قالوا فى زَبِينة : زَبانِىٌّ .

وإذا أضفت إلى مُهَيِّمٍ قلت : مُهَيِّمِىٌّ[3] لأنّك إنْ حذفت الياء التى تَلى الميم صرتَ إلى مثل أُسَيْدِىّ فتقولُ : مُهَيْمِىٌّ ، فلم يكونوا ليجمعوا على

---

(١) ما بعده إلى كلمة الإضافة ، التالية ساقط من ا .

(٢) ا : « ولا نراهم » .

(٣) السيرافى : أى فلا تحذف شيئا ، لأنا إن حذفنا الياء التى قبل الميم صار مهيِّم ، والنسبة إلى مهيم توجب حذف الياء فيقال : مُهيْمىّ ، كما قلنا فى حُمَيِّر حميرى ، فيصير ذلك إخلالاً به .

الحرف هذا الحذفَ كما أنَّهم إذا حقّروا عَيْضَموز لم يحذفوا الواو لأنّهم لو حذفوا الواو احتاجوا إلى أن يحذفوا حرفا آخَر حتَّى يصير إلى مثال التحقير، فكرهوا أن يحملوا عليه هذا وحذفَ الياء. وستراه مبيَّنا فى بابه إن شاء الله. فكان تركُ هذه الياء إذْ لم تكن متحركة كياء تَميمٍ، وفَصلتْ بين آخِرِ الكلمة والياء المشدَّدة، فكان أحبَّ إليهم ممّا ذكرتُ لك، وخَفَّ عليهم تركُها لسكونها، تقول: مُهَيِّمِيٌّ فلا تحذف منها شيئاً، وهو تصغير مُهَوِّمٍ.

هذا باب ما لحقتْه الزائدتان للجمع والتثنية(١)

وذلك قولك: مُسْلِمونَ ورَجُلانِ ونحوهما؛ فإذا كان شيءٌ من هذا اسمَ رجل فأضفتَ إليه حذفتَ الزائدتين الواو والنون، والألف والنون، والياء والنون(٢)؛ لأنَّه لا يكون فى الاسم رفعان ونصبان وجرّان، فتذهب الياء لأنّها حرف الإعراب(٣)، ولأنه لا تَثبت النون إذا ذهب ما قبلها لأنَّهما زيدتا معا ولا تَثبتان إلّا معا. وذلك قولك رَجُلِيٌّ ومُسْلِمِيٌّ.

ومن قال من العرب: هذه قِنَّسْرُونَ، ورأيتُ قِنَّسْرِينَ، وهذه يَبْرُونَ، ورأيتُ يَبْرِينَ، قال: يَبْرِيٌّ وقِنَّسْرِيٌّ. وكذلك ما أشبه هذا.

ومن قال: هذه يَبْرِينُ، قال: يَبْرِينِيٌّ كما تقول: غِسْلِينِيٌّ، وسُرَيْحِينٌ سُرَيْحِينِيٌّ. فأمّا قِنَّسْرُونَ ونحوُها فكأنَّهم ألحقوا الزائدتين قِنَّسْرَ، وجعلوا الزائدة التى قبل النون حرفَ الإعراب، كما فعلوا ذلك فى الجمع.

---

(١) ا: «الزيادتان للجمع»، فقط.

(٢) كلمة «والنون» ساقطة من ط ثابتة فى ا. والكلمتان ساقطتان من ب.

(٣) ط: «إعراب».

هذا باب الإضافة إلى كلّ اسم لحقتْه التاءُ للجمع

وذلك مُسْلماتٌ وتَمَراتٌ ونحوهما . فإذا سمَّيتَ شيئاً بهذا النحو ثم أضفتَ إليه قلت : مُسْلِمِيٌّ وتَمَرِيٌّ ، وتَحذف كما حذفت الهاء ، وصارت كالهاء في الإضافة كما صارت في المعرفة حين قلت : رأيتُ مُسْلِماتٍ وتمراتٍ قبلُ . ولا يكون أن تُصرفَ التاء بالنصب في هذا الموضع .

ومثل ذلك قول العرب في أَذْرِعاتٍ : أَذْرِعِيٌّ ، لا يقول أحدٌ إلّا ذاك . وتقول في عاناتٍ : عانِيٌّ، أُجريتْ مجرى الهاء ، لأنَّها لحقتْ لجمع مؤنّث[١]، كالحقت الهاءُ الواحدَ للتأنيث، فكذلك لحقته للجمع. ومع هذا أنها حُذفت[٢] كما حذفت واوُ مُسْلِمِين في الإضافة ، كما شبّهوها بها في الإعراب . وتقول في الإضافة[٣] إلى مُحَيٍّ : مُحَيِّيٌّ ، وإنْ شئت قلت : مُحَوِيٌّ[٤]:

٨٧

(١) ب : « بجمع مؤنث » .
(٢) ب ، ط : « إنما حذفت » .
(٣) ط : « والإضافة » فقط .
(٤) بعده في ا : « وقال أبوعُمر الجرمي : هذا أحد الوجهين، كما قلت : أموى وأميِي ، نظير الأول » . وفي ب : « وقال أبو عمر : هذا أجود الوجهين » .. الخ . ونقل السيرافي هذا النص أيضا . ثم قال : وهذا حقه أن يكون في الباب الذي فيه مهيم ، لأنه أتى بمحيي لأن قبل آخره ياء مشددة مكسورة كاسيِّد ، فهو من ذلك الباب . وكان المبرد يقول في هذا : إن محيي أجود من مُحَوَيّ ، لأنا نحذف الياء الأخيرة لاجتماع الساكنين ووقوعها خامسة . كنحو ما يحذف من مرامي وما أشبهه فيبقى مُحَيٌّ ، فالذي يقول مُحَوَيٌّ يحذف إحدى ياءي مُحيّ فيختل ، فكما أوجب سيبويه في مهيم أن لا يحذف الأخير لئلا يلزم حذف آخر ، فكذلك لا نختار ما يلزم فيه حذفان ، وهو مَحْوِيّ .

هذا باب الإضافة إلى الاسمين اللذين ضُمّ أحدهما إلى الآخَر فجُعلا اسما واحدا

كان الخليل يقول : تُلْقِي الآخِر منهما كما تُلْقِي الهاء من حَمْزَةَ وطَلْحةَ ؛ لأنّ طَلْحة بمنزلة حَضْرَمَوْتَ . وقد بيّنّا ذلك فيما ينصرف وما لا ينصرف .

فمن ذلك[1] خَمْسَةَ عَشَرَ ومَعْدِيكَرِبَ فى قول من لم يُضِفْ . فإذا أضفتَ قلت : مَعْدِىٌّ وخَمْسِىٌّ . فهكذا سبيل هذا الباب . وصار بمنزلة المضاف فى إلقاء أحدِهما حيث كان من شيئين ضُمّ أحدُهما إلى الآخَر . وليس بزيادةٍ فى الأول كما أنّ المضاف إليه ليس بزيادة فى الأوّل المضاف[2] .

ويجىء من الأشياء التى هى من شيئين جُعلا اسما واحدا ما لا يكون على مثاله الواحدُ ، نحو : أَيادِىسَبَا [3]، لأنه[4] ثمانية أحرف ، ولم يجىء اسم واحد عدّته ثمانية أحرف . ونحو : شَغَرَ بَغَرَ ، ولم يكن اسمٌ واحد توالت فيه ولا بِعدّته من المتحرّكات ما فى هذا ، كما أنّه قد يجىء فى المضاف والمضاف إليه ما لا يكون على مثاله الواحدُ ، نحو : صاحب جعفرٍ ، وقَدَمَ عُمَر ، ونحو هذا مما لا يكون الواحد على مثاله . فمن كلام العرب أنْ يجعلوا الشىء كالشىء إذا أشبهه فى بعض المواضع . وقالوا : حَضْرَمِىٌّ كما قالوا : عَبْدَرِىٌّ ، وفعلوا به ما فعلوا بالمضاف .

وسألتُه عن الإضافة إلى رجل اسمه اثْنَا عَشَرَ ، فقال : ثَنَوِىٌّ فى قول من قال: بَنَوِىٌّ فى ابْن ، وإن شئت قلت : اثْنِىٌّ فى اثْنَيْن ، كما قلت: ابْنِىٌّ ؛ وتَحذف

---

(١) ط : « من ذلك » .

(٢) ا : « بزيادة المضاف » .

(٣) انظر ما سبق فى ص ٣٠٤ .

(٤) ا فقط : « لأنهما » .

عَشَرَ كما تَحذف نون عِشرِينَ ، فتشبَّهُ[1] عَشَرَ بالنون كما شَبَّهتَ عَشَرَ فى خَمْسَةَ عشَرَ بالهاء[2] . وأمّا اثْنَا عَشَر التى للعدد[3] فلا تضاف ولا يضاف إليها .

هذا باب الإضافة إلى المضاف من الاسماء

اعلم أنه لا بدّ من حذف أحد الاسمين فى الإضافة . والمضافُ فى الإضافة يُجْرَى فى كلامهم على ضربين . فمنه ما يُحذف منه الاسم الآخِر ، ومنه ما يُحذَف منه الأوّل .

وإنّما لزم الحذفُ أحد الاسمين لأنَّهما اسمان قد عَمل أحدُهما فى الآخَرِ ، وإنما تريد أن تضيف إلى الاسم الأوّل، وذلك المعنى تريد . فإذا لم تَحذف الآخِر صار الأوّلُ مضافا إلى مضاف إليه ؛ لأنَّه لا يكون هو والآخر اسما واحدا ، ولا تصل إلى ذلك كما لا تصل[4] إلى أن تقول : أبوعَمْرَيْنِ ، وأنت تريد أن تثنِّيَ الأوّل . وقد يجوز : أبو عمرين إذا لم ترد أن تثنِّيَ الأب وأردتَ أن تجعله أبا عَمرِين اثنين . فالإضافةُ تُفْرِد الاسم .

فأمّا ما يُحذف منه الأوّل ، فنحو : ابْن كُراعَ ، وابْنِ الزُّبَيْر ، تقول : زُبَيْرِىٌّ وكُراعِىٌّ ، تَجعل ياءى الإضافة فى الاسم الذى صار به الأولُ معرفة . فهو[5] أبينُ وأشهرُ إذ كان به صار معرفةً .

ولا يَخرج الأولُ من أن يكون المضافون إليه وله . ومن ثَمَّ قالوا

(١) ا ، ب : « فشبه » .

(٢) أى حين حذفها فى النسب .

(٣) ط : « للعد » .

(٤) ا ، ب : « يصل » فى هذا الموضع وسابقه .

(٥) ا : « وهو » . ب : « هى » .

٨٨ فى أَبى مُسْلِمٍ : مُسْلِمِىٌّ ، لأنَّهم جعلوه معرفة بالآخِرِ ، كما فعلوا ذلك بابْنِ كُراعَ ، غير أنّه لا يكون غالبًا حتى يصير كزَيْد وعَمْرو ، وكما صار ابْنُ كُراعَ غالبا .

وأبو فُلان عند العرب كابْنِ فُلانٍ . ألا تراهم قالوا فى أبى بَكْرِ بنِ كِلابٍ : بَكْرِىٌّ ، كما قالوا فى ابْنِ دَعْلَجٍ : دَعْلَجِىٌّ ، فوقعت الكُنيةُ عندهم موقع ابْنِ فُلانٍ . وعلى هذا الوجه يَجْرى فى كلامهم ، وذلك يَعنون ، وصار الآخِرِ إذا كان الأولُ معرفةً بمنزلته لو كان عَلَماً مُفردًا .

وأمّا ما يُحذَف منه الآخِرِ فهو الاسم الذى لا يُعرَّفَ بالمضافَ إليه ولكنّه معرفة كما صار معرفةً بزَيْد ، وصار الأوّلُ بمنزلته لو كان عَلَما مُفردًا ؛ لأنَّ المجرور لم يَصِرِ الاسمُ الأوّلُ به معرفةً ؛ لأنك لو جعلتَ المفردَ اسمَه صار به معرفةً كما يصير معرفةً إذا سمّيته بالمضاف . فمن ذلك : عَبْدُ القَيْسِ ، وامْرُؤُ القَيْسِ ، فهذه الأسماء علاماتٌ كزَيْد وعَمْرو ، فإذا أضفت قلت : عَبْدِىٌّ وامْرَئِىٌّ ، ومَرَئِىٌّ ، فكذلك هذا وأشباهه .

وسألتُ الخليل عن قولهم فى عَبْدِ مَنافٍ مَنافِىٌّ فقال : أمّا القياس فكما ذكرتُ لك ، إلّا أنّهم قالوا مَنافِىٌّ مخافةَ الالتباس ، ولو فُعِل ذلك بما جُعِل اسمًا من شيئين جازَ ؛ لكراهية الالتباس .

وقد يجعلون للنَّسَب فى الإضافة اسماً بمنزلة جَعْفَر ، ويجعلون فيه من حروف الأوّل والآخِرِ ، ولا يُخرِجونه من حروفهما ليُعرَف ، كما قالوا سَبَطْرٌ ، فجعلوا فيه حروف السَّبط إذْ كان المعنى واحدا . وسترى بيان ذلك فى بابه إن شاء الله .

فمن ذلك : عَبْشَمِىٌّ ، وعَبْدَرِىٌّ . وليس هذا بالقياس ، إنّما قالوا هذا كما

قالوا : عُلْوِىٌّ وزَبانِىٌّ[١] . فذا ليس بقياس كما أنَّ عُلْوِىٌّ ونحوَعُلْوِىٌّ ليس بقياس .

هذا باب الإضافة إلى الحكاية

فإذا أضفتَ إلى الحكاية حذفتَ وتركت الصدر بمنزلة عَبْدِ القَيْسِ وخَمْسَةَ عَشَرَ ، حيث لزمه الحذفُ كما لزمها ، وذلك قولك فى تَأَبَّطَ شَرًّا تَأَبَّطِىٌّ[٢] . ويدلّك على ذلك أنَّ من العرب من يُفرد فيقول: يا تأَبَّطُ أَقبلْ ، فيَجعل الأوّل مفردًا . فكذلك تُفرِده فى الإضافة .

وكذلك حَيْثُمَا وإِنَّمَا ولَوْلَا وأشباه ذلك ، تجعل الإضافة إلى الصدر لأنّها حكاية .

وسمعنا من العرب من يقول : كُونِىٌّ ، حيث أضافوا إلى كُنْتُ ، وأَخرجَ الواو حيث حرّك النون[٣] .

---

(١) وذلك فى النسبة إلى «عالية » ، و« زبينة» . وانظر ما سبق فى ص ٣٣٥ .

(٢) السيرافى : إن قال قائل : لم أضافوا إلى الجملة ، والجملة لايدخلها تثنية ولاجمع ولا إعراب ، ولاتضاف إلى المتكلم ولا إلى غيره ولا تصغر ولا تجمع ، فكيف خصت النسبة بذلك ؟ قيل له : إنما خصت النسبة بذلك لأن المنسوب غير المنسوب إليه . ألا ترى أن البصرى غير البصرة ، والكوفى غير الكوفة ، والتثنية والجمع والإضافة إلى الاسم المجرور والتصغير ليس يخرج الاسم عن حاله ، فلما كان كذلك كان المنسوب قد ينسب إلى بعض حروف المنسوب إليه نسبوا إلى بعض حروف الجملة .

(٣) أى أظهرها بعد اختفائها ، لذهاب العلة ، وهى سكون النون . وبعده فى ا ، ب : « وقال أبو عمر : يقول قوم كنتى فى الإضافة إلى كنت » . قلت : ويدل له قول الشاعر أنشده فى اللسان (كون ، عجن) :

وما أنا كنتى ولا أنا عاجن   وشر الرجال الكنتى وعاجن

وقوله : فأصبحت كنتيا وأصبحت عاجنا   وشر خصال المرء كنت وعاجن

هذا باب الإضافة إلى الجمع

اعلم أنّك إذا أضفت إلى جميع أبداً[١] فإنّك توقِـعُ الإضافةَ على واحده الذى كُسّر عليه ؛ ليُفَرِّق بينه إذا كان اسماً لشىء واحد وبينه إذا لم ترد به إلّا الجميع[٢]. فمن ذلك قول العرب فى رَجُل من القَبائل: قَبَلِـىٌّ وقبَلِيّةٌ للمرأة . ومن ذلك أيضاً قولهم فى أَبناء فارس بَنَوِىٌّ ، وقالوا فى الرِّباب : رُبِّىٌّ وإنّما الرِّباب جماعٌ وواحدهُ رُبّةٌ ، فنُسب إلى الواحد وهو كالطَّوائف .

وقال يونس : إنّما هى رُبّةٌ ورِبابٌ ، كقولك : جُفْرة وجِفار ، وعُلْبة وعِلاب . والرُّبّةُ : الفرقة من الناس .

٨٩ وكذلك لو أضفت إلى المَساجِد قلت : مَسْجِدىٌّ ، ولو أضفت إلى الجُمَع قلت : جُمْعِىٌّ كما تقول : رُبِّىٌّ . وإن أضفت إلى عُرَفَاء قلت : عَرِيفِىٌّ . فكذلك ذا وأشباهه . وهذا قول الخليل ، وهو القياس على كلام العرب .

وَزعم الخليل أن نحو ذلك[٣] ، قولهم فى المَسامعة : مِسْمَعِىٌّ ، وَالمَهالبة مُهَلَّبِىٌّ ، لأنَّ المَهالبة والمَسامِعة ليس منهما وَاحدٌ اسمًا لواحد[٤] .

وتقول فى الإضافة إلى نَفَرٍ نَفَرِىٌّ ، وَرَهْطٍ رَهْطِىٌّ ، لأن نَفَر بمنزلة حَجَر لم يكسر له وَاحد وَإن كان فيه معنَى الجميع[٥] . ولَوْ قلت: رَجُلِىٌّ فى الإضافة إلى نَفَر لقلت فى الإضافة إلى الجمع : وَاحِدِىٌّ ، وَليس يقَال هذا .

---

(١) كلمة « أبدا » ساقطة من ا . وفى ط : « إلى جمع أبدا »

(٢) ط : « الجمع » .

(٣) ا : أن ذلك .

(٤) بعده فى ب فقط : « وقال أبو عبيدة : قد قالوا فى الإضافة إلى العبلات ، وهى حى من قريش : عبلى . أوقع الإضافة إلى الواحد » .

(٥) ا فقط : « الجمع » .

وتقول فى الإضافة إلى أُناس : إنسانىٌّ وأُناسىٌّ(١) ، لأنه لم يكسّر له إنسان. وهو أجودُ القولين . وقال أبوزيد : النسبة إلى محاسن محاسنى ؛ لأنه لا وَاحدَ له(٢) . فصار بمنزلة نَفَر .

وتقول فىالإضافة إلى نِساء : نِسْوِىٌّ ، لأنه جِماع نِسْوة وليس نِسْوة بجمع كسّر له واحد .

وَلو أضفت إلى أَنْفارٍ لقلت : نَفرِىٌّ ، كما قلت فى الأَنباط : نَبَطىٌّ .

وَإن أضفت إلى عَباديدَ قلت : عَباديدىٌّ ؛ لأنه ليس له وَاحد ؛ وواحده يكون على فُعْلولٍ أَوَ فِعْليلٍ أو فِعلال ؛ فإذا لم يكن له واحدٌ لم تجاوزْه حتّى تَعلم ؛ فهذا أقوى من أَنْ أُحدث شيئاً لم تَتكلَّمْ به العرب(٣) .

وتقول فى الأَعْراب : أَعْرابىٌّ ؛لأنه ليس له واحد على هذا المعنى(٤) . ألا ترى أنَّك تقول: العَرَبُ فلا تكون على هذا المعنى ؟ فهذا يقوِّيه .

وإذا جاء شىء من هذه الأبنية التى توقع الإضافة على واحدها اسماً لشىءٍ واحدٍ تركته فى الإضافة على حاله ، ألا تراهم قالوا فى أَنْمارٍ : أَنْمَارِىٌّ ؛ لأنّ أَنْماراً اسمُ رجُل ، وقالوا فى كِلابٍ : كِلابىٌّ .

ولو سمّيت رجلاً ضَرَباتٍ لقلت : ضَرَبىٌّ ، لا تغيِّر المتحرِّكة لأنّك لا تريد أنْ توقع الإضافة عَلَى الواحد(٥) .

---

(١) ا : « إلى أناس إنسانى » . وفى ط : « إلى أناس أناسى » .

(٢) يعنى بأجود القولين « أناسى » . والكلام من « وهو » إلى هنا ساقط من ط .

(٣) ب : « لم تتكلم به العرب » .

(٤) السيرافى : يعنى أن العرب من كان من هذا القبيل من سكان الحاضرة ، والبادية والأعراب إنما هم الذين يسكنون البدو من قبائل العرب ، فلم يكن معنى الأعراب معنى العرب فيكون جمعاً للعرب .

(٥) السيرافى : يريد أن الرجل الذى اسمه ضربات لا يرد إلى الواحد ، لأنه =

وسألتُه عن قولهم : مَدائنىٌّ فقال : صار هذا البناء عندهم اسماً لبلد .

ومن ثمّ قالت بنو سَعْدٍ فى الأَبْناء : أَبْناوِىٌّ ، كأنّهم جعلوه اسم الحىّ ، والحىُّ كالبلد ، وهو واحد يقع على الجميع ، كما يقع المؤنّث على المذكّر . وَسترى ذلك إن شاء الله .

وقالوا فى الضِّباب إذا كان [1] ، اسم رجل : ضِبابِىٌّ ، وَفى مَعافِرَ : مَعَافِرِىٌّ . وهو فيما يزعمون مَعافِرُ بن مُرٍّ ، أخو تميمِ بن مُرّ .

وقالوا فى الأنْصَار : أَنْصَارِىٌّ .

هذا باب ما يصير إذا كان علماً

فى الإضافة عَلَى غير طريقته وإن كان فى الإضافة قبل أن يكون عَلَمًا على غير طريقة ما هو على بنائه

فمن ذلك قولُهم فى الطَّويل الُجمَّة : جُمَّانىٌّ ، وفى الطَّويل اللِّحْية: اللِّحْيانىٌّ ، وفى الغَليظ الرَّقَبة : الرَّقَبانىّ . فإن سمَّيت [2] برَقَبة أوجُمَّة أو لِحْية قلت : رَقَبِىٌّ ولِحْيِىٌّ وجُمِّىٌّ ولِحَوِىٌّ ، وذلك لأنّ المعْنى [3] ، قد تحوّلَ ، إنما أردت حيث قلت : جُمَّانىٌّ الطويلَ الجُمَّةِ ، وحيث قلت : اللِّحْيانىّ الطَّويل اللِّحيةِ ، فلمّا لم تَعن ذلك أُجرى مجرى نظائره التى ليس فيها ذلك المعْنى .

ومن ذلك أيضاً قولهم فى القَديمِ السِّنِّ : دُهْرِىٌّ ، فإذا جعلت [4] ، الدَّهْر اسم رجل قلت : دَهْرِىٌّ .

= جمع سمى به واحد ، فلا يراعى به واحد ذلك الجمع بل يضاف إلى لفظه ، وإذا أضفنا إلى لفظه حذفنا الألف والتاء ، والراء مفتوحة ، فنسبنا إليه .

(١) ا : « إذ كان » .

(٢) ا : « فإن سميته » ، ب : « وإن سميته » .

(٣) ط : « أن المعنى » .

(٤) ا : « فإن جعلت » .

وكذلك ثقيفُ إذا حوّلته من هذا الموضع قلت ثَقَفِىٌّ . وقد بيّنا ذلك فيما مضى . ٩٠

هذا بابٌ من الإضافة تحذف فيه ياءَى الإضافة

وذلك إذا جعلتَه صاحب شىء يزاوِله ، أو ذا شىء .

أمّا ما يكون صاحب شىء يعالِجه فإنه مما يكون « فَعّالاً » ، وذلك قولك لصاحب الثياب : ثوّابٌ ، ولصاحب العاج : عوّاجٌ ؛ ولصاحب الجِمال التى يُنقَل عليها : جمّالٌ ، ولصاحب الحُمُرُ التى يَعْمَلُ عليها : حمّارٌ ، وللّذِى يعالج الصّرف : صرّافٌ . وذا أكثر من أن يُحْصَى . وربّما ألحقوا ياءى الإضافة كما قالوا : البَتِّىُّ ، أضافوه إلى البتُوتِ ، فأوقعوا الإضافة على واحده ، وقالوا : البَتّات .

وأمّا ما يكون ذا شىء وليس بصنعة يعالجها فإنّه مما يكون « فاعلا » وذلك قولك لذى الدرع : دارِعٌ ، ولذى النَّبل : نابلٌ ، ولذى النُّشّابِ: ناشِبٌ ، ولذى التَّمْر : تامِرٌ ، ولذى اللّبن : لابنٌ .

قال الحُطَيئة [١] :

فغررتَنى وزعمتَ أنّكَ لابنٌ بالصيف تامِرْ [٢]

(١) ديوانه ١٧ والمقتضب ٣ : ٥٨ والخصائص ٣ : ٢٨٢ وابن يعيش ٦ : ١٣ والأشمونى ٤ : ٤٠٠ واللسان (لبن ٢٥٧) .

(٢) ويروى : «أغررتنى» و «وغررتنى» . وقبله :

هلا غضبت لرحل جا ... رك إذ تنبذه حضاجر

يقوله للزبرقان بن بدر وكان قد أوصى به أهله فأساءوا إليه حتى انتقل عنهم وهجاهم .

والشاهد فى : «لابن» و «تامر» فى نسبتهما إلى اللبن والتمر ، ولم يجريا على فعل .

وقيل إنماهو جارٍ على فعله ، يقال : لبنت القوم وتمرتهم : سقيتهم اللبن وأطعمتهم التمر .

وتقول لمن كان شيء من هذه الأشياء صنعتَه : لبَّانٌ ، وَتَمّارٌ ، ونَبَّالٌ .

وَليس فى كلِّ شيءٍ من هذا قِيلَ هذا . ألا ترى أنّك لا تقول لصاحب البُرّ : بَرّارٌ ، ولا لصاحب الفاكهة : فَكّاهٌ ، ولالصاحب الشَّعِير : شعّارٌ ، ولا لصاحب الدَّقيق : دقّاقٌ .

وتقول : مكانٌ آهِلٌ ، أى : ذو أهْلٍ . وقال ذوالرمَّة[1] :

* إلى عَطَنٍ رحْبِ المَبَاءةِ آهِـلِ[2] *

وقالوا لصاحِب الفرَس : فارِسٌ .

وقال الخليل : إنَّما قالوا : عيشةٌ راضيةٌ ، وطاعِمٌ وكاسٍ على ذا ، أى : ذاتُ رِضًا وذو كِسْوة وطَعامٍ ، وقَالوا : ناعِلٌ لذى النَّعْل .

وقال الشاعر[3] :

* كِلينى لهمٍّ يا أُمَيْمَـــةَ ناصِبِ[4] *

أى : لهمٍّ ذى نَصَبٍ .

وقالوا : بَغّالٌ لصاحب البَغْل ، شبَّهوه بالأوّل[5] ، حيث كانت الإضافةُ ؛ لأنَّهم يشبِّهون الشىء بالشىء وإنْ خالفه .

(١) ملحقات ديوانه ٦٧٢. ولم أعرف له صدرا ، ولم يرد فى اللسان (بوأ ، أهل) .

(٢) العطن : مبرك الإبل عند الماء . والمباءة : المنزل ، من باء يبوء ، إذا رجع . والشاهد : « آهل » أنه بمعنى ذى أهل . وليس جارياً على فعل ، ولو جرى عليه لقيل : مأهول .

(٣) ا : « وقال النابغة » ب : « وقال » فقط . وهو للنابغة الذبيانى ، وقد سبق الكلام عليه فى ٢ : ٢٠٧ ، ٢٧٧ ، وعجزه :

* وليل أقاسيه بطىء الكواكب *

(٤) الشاهد فيه هنا : أن « ناصب » بمعنى ذى نصب.

(٥) أى بصاحب الصنعة ، والمراد به هنا المالك . وفى اللسان : « والبغال : صاحب البغال ، حكاها سيبويه وعمارة بن عقيل » .

وقالوا لذى السيف : سَيّافٌ ، وللجميع : سَيّافةٌ . وقال امرؤ القيس[1] :

وليس بذى رُمْحٍ فيَطْعَنَنى به　　وليس بذى سَيْفٍ وليس بنَبّالِ[2]

يريد : وليس بذى نَبْلٍ . فهذا وجهُ ما جاء من الأسماء ولم يكن له فِعل . وهذا قول الخليل .

هذا باب ما يكون مذكَّرا يوصف به المؤنَّث

وذلك قولك : امرأةٌ حائضٌ ، وهذه طامِثٌ ، كماقالوا: ناقةٌ ضامِرٌ ، يوصَف به المؤنَّث وهو مذكَّر . فإنّما الحائض وأشباهُه فى كلامهم على أنّه صفةُ شىء ، والشىء مذكَّر ، فكأنّهم قالوا : هذا شىء حائضٌ ، ثمّ وصفوا به المؤنَّثَ كما وصفوا المذكَّر بالمؤنَّث فقالوا : رجلٌ نُكَحَةٌ . فزعم الخليل أنّهم إذا قالوا حائضٌ فإنّه لم يُخرِجه على الفعل[3] ، كما أنه حين قال: دَارِعٌ

(١) ديوانه ٣٣ وابن يعيش ٦ : ١٤ والمقتضب ٣ : ١٦٢ وشرح شواهد المغنى ١١٧ والعينى ٤ : ٥٤٠ والتصريح ٢ : ٣٣٧ والأشمونى ٢ : ٢٠٠ .

(٢) يصف رجلا بلغه أنه توعده ، فقال : إنه ليس من أصحاب السلاح والحرب فأبالى وعيده .

والشاهد فيه : « نبال » وبناؤه على فعّال ، والمستعمل فى هذا نابل أى ذو نبل ، ولكنه أجراه مجرى صاحب الصنعة ، كما قيل: بغّال وسيّاف .

(٣) السيرافى : مذهب الخليل وسيبويه فى ذلك أن الهاء إنما سقطت منه لأنه لم يجر على الفعل ، وإنما يلزم الفرق بين المؤنث والمذكر فيما كان جارياً على الفعل ، لأن الفعل لابد من تأنيثه إذا كان فيه ضمير المؤنث ، كقولك : هند ذهبت ، وموعظة جاءتك . ولزوم التأنيث فى المستقبل ألزم وأوجب ، كقولك : هند تذهب ، وموعظة تجيئك . وإنما صار فى المستقبل ألزم لأن ترك التأنيث لا يوجب تخفيفا فى اللفظ لأنه عدول عن ياء إلى تاء ، والتاء أيضا أخف . وفى الماضى إذا تركت علامة التأنيث فقيل : موعظة جاءتك فإنما يسقط حرف ويخف لفظ الفعل . فإذا كان الاسم محمولا على الفعل لزم الفرق بين المؤنث والمذكر ، لما ذكرته لك ... وقوم يقولون : إن سقوط علامة التأنيث من مثل هذا لأنها أشياء يختص بها المؤنث ، وإنما يحتاج إلى الهاء بين المذكر والمؤنث ، فلما كانت هذه الأشياء مخصوصا بها المؤنث استغنى عن علامة التأنيث .

لم يُخرجه على فَعَلَ ، وكأنَّه قال : دِرْعِيٌّ . فإنَّما أراد ذاتُ حَيْضٍ ولم يجىء على الفعل .

وكذلك قولهم[١]: مُرْضِعٌ ، إذا أراد ذاتُ رَضاعٍ ولم يُجرِها على أرضعتْ ، ولا تُرْضِعُ . فإذا أراد ذلك قال : مُرْضِعةٌ . وتقول: هى حائضةٌ غداً لا يكون إلّا ذلك ، لأنَّك إنما أجريتها على الفعل ، على هى تَحيضُ غداً .

هذا وجه ما لم يُجْرَ على فعله فِيما زعم الخليل ، مما ذكرنا فى هذا الباب .

وزعم الخليل أنَّ فَعُولا ، ومِفْعالا ، ومِفعَلا ، نحو قؤُول ومِقْوالٍ ، إنَّما يكون فى تكثير الشىء وتشديده والمبالغة فيه ، وإنَّما وقع فى كلامهم على أنَّه مذكَّر . وزعم الخليل أنَّهم فى هذه الأشياء كأنهم يقولون : قَوْلِىٌّ ، وضَرْبِىٌّ . ويُستدلّ على ذلك بقولهم: رجُل عَمِلٌ وطَعِمٌ ولَبِسٌ ، فمعنى ذا كمعنى قَؤُول ومِقْوال فى المبالغة ، إلّا أن الهاء تدخله ، يقول : تدخل فى فَعِلٍ فى التأنيث .

وقالوا : نَهِرٌ ، وإنّما يريدون نَهارِىٌّ فيجعلونه[٢] ، بمنزلة عَمِلٍ ، وفيه ذلك المعنى .

وقال الشاعر[٣] :

لستُ بِلَيْلِىٍّ ولكِنِّى نَهِرْ لا أُدْلِجُ الليلَ ولكنْ أَبْتَكِرْ[٤]

---

(١) ط : « قوله » .

(٢) ط : « يجعلونه » .

(٣) هو من الخمسين . وانظر نوادر أبى زيد ٢٤٩ والمخصص ٩ : ٥١ والمقرب ٨٢ والعينى ٤ : ٥٤١ والتصريح ٢ : ٣٣٧ والأشمونى ٤ : ٢٠١ واللسان (ليل ١٣٠ نهر ٩٧) .

(٤) يقول : أسير بالنهار ولا أستطيع سرى الليل . والإدلاج : سير الليل كله . والشاهد فى : « نهر » إذ بناه على فعل ، وهو يريد النسب لا المبالغة .

فقولهم : نَهِرٌ فى نَهارِىٌّ يدلُّ على أنّ عَمِلًا كقوله : عَمَلِىٌّ ؛ لأن فى عَمِلٍ من المعنى مافى نَهِرٍ ، وقَؤُولٌ كذلك ، لأنّه فى معنى قَوْلِىّ . ٩٢

وقالوا : رجُل حَرِحٌ ورجل سَتِهٌ ، كأنه قال : حِرِىٌّ واسْتِىٌّ .

وسألتُهُ عن قولهم : مَوْتٌ مائِتٌ ، وشُغْلٌ شاغِلٌ ، وشِعْرٌ شاعِرٌ ، فقال : إنّما يريدون المبالغةَ والإجادة ، وهو بمنزلة قولهم : هَمٌّ ناصِبٌ ، وعيشةٌ راضِيةٌ فى كلّ هذا .

فهذا وجه ما كان من الفعل ولم يُجْرَ على فعله ، وهذا قول الخليل : يمتنع من الهاء فى التأنيث فى فَعُولٍ وقد جاءت فى شىء منه . وقال : مِفْعالٌ ومِفْعِيلٌ قلّ ما جاءت الهاء فيه ، ومِفْعَلٌ قد جاءت الهاء فيه كثيراً نحو مِطْعَنٍ ومِدْعَسٍ ، ويقال : مِصَكٌّ ومِصَكَّةٌ ونحو ذلك .

هذا باب التثنية

اعلم أنّ التثنية تكون فى الرفع بالألف والنون ، وفى النصب والجرّ بالياء والنون ، ويكون الحرف الذى تليه[1] ، الياء والألف مفتوحاً .

أمّا مالم يكن منقوصاً ولا ممدوداً فإنّك لا تَزيده فى التثنية على أن تَفتح آخِره كما تفتحه فى الصلة إذا نصبت فى الواحد ، وذلك قولك : رَجُلانِ ، وتَمْرتانِ ، ودَلْوانِ ، وعِدْلانِ ، وعُودانِ ، وبِنْتانِ ، وأُخْتانِ وسَيْفانِ ، وعُرْيانانِ ، وعَطْشانانِ ، وفَرْقدانِ ، وصَمَحْمَحانِ ، وعَنكَبُوتانِ ، وكذلك هذه الأشياءُ ونحوُها .

وتقول فى النصب والجرّ : رأيْتُ رَجُلَيْنِ ؛ ومررتُ بعَنكَبُوتَيْنِ ؛ تُجريه كما وَصفْتُ لك .

---

(١) ا ، ب : «يليه» بالياء .

هذا باب تثنية ما كان من المنقوص على ثلاثة أحرف

اعلم أنّ المنقوص إذا كان على ثلاثة أحرف فإنّ الألف بدلٌ ؛ وليست بزيادة كزيادة ألف حُبْلَى .

فإذا كان المنقوصُ من بنات الواو أظهرتَ الواو فى التثنية ؛ لأنَّك إذا حرّكت فلا بدّ من ياء أوْ واو ؛ فالذى من الأصل أَولى[1] .

وإن كان المنقوصُ من بنات الياء أظهرتَ [الياء] .

فأمّا « ما كان من بنات الواو » فمثل قَفاً ؛ لأنه من قَفَوْتُ الرجلَ ، تقول: قَفَوانِ ، وعَصاً عَصوانِ ؛ لأنَّ فى عَصاً ما فى قَفاً . تقول: عَصَوْتُ ولا تُميل ألفها ، وليس شىء من بنات الياء لا يجوز فيه إمالة الألف . ورَجاً رَجَوانِ ، لأنَّه من بنات الواو ، يدلُّك على ذلك قول العرب : رَجاَ فلا يَميلون الألف ، وكذلك الرِّضا تقول : رِضَوانِ ، لأنَّ الرِّضا من الواو ، يدلّك على ذلك مَرْضُوٌّ والرِّضْوان . وأمّا مَرْضِيٌّ فبمنزلة مَسْنِيَّة . والسَّنا بمنزلة القَفَا ، تقول : سَنَوانِ وكذلك ما ذكرتُ لك وأشباهه[2] ، وإذا علمتَ أنه من بنات الواو وكانت الإمالةُ تجوز فى الألف أظهرتَ الواو ، لأنّها ألف مكانَ الواو ، فإذا ذهبت الألف فالتى الألفُ بدلٌ منها أولى . يدلّك على ذلك أنّهم يقولون :

---

(١) السيرافى : وإنما وجب تحريكه لأنا إذا أدخلنا ألف التثنية اجتمع ساكنان : الألف التى فى الاسم ، وألف التثنية . فلو حذفنا إحدى الألفين لالتقاء الساكنين لوجب أن تقول فى تثنيته عصا ورحا : عصان ورحان ، وكان يلزم إذا أضفنا أن تسقط النون للإضافة ، فيقال : أعجبتنى عصاك ورحاك ، وإنما يريد ثنتين ، فبطل إسقاط أحد الألفين ووجب التحريك ، ولا يمكن تحريك الألف ، فجعلت الألف ياء أو واوا .

(٢) ا : « فكذلك » بدل « وكذلك » . وبعد هذا فيها فقط : « وقال أبو عُمر : مَسنيّة : هى الأرض المسقية » .

غزَا فيُميلون الألف ، ثم يقولون : غَزَوَا ، وقالوا : الـكِبَا ثم قالوا : الـكِبَوانِ ، حدّثنا بذلك أبو الخطّاب عن أهل الحجاز .

٩٣ وسألتُ الخليل عن العَشَا الذى فى العينين فقال : عَشَـوانِ ، لأنَّه من الواو ، غيرَ أنَّهمْ قد يُلْزِمون بعضَ ما يكون من بنات الواو انتصاب الألف ولا يجيزون الإمالة تخفيفًا للواو .

وأمّا الفَتى فمن بنات الياء ، قالوا : فِتْيانٌ وفتْيةٌ ، وأمّا الفُتُوَّة والنُّدُوَّة فإنّما جاءت فيهما الواو لضمَّة ماقبلهما ، مثلَ لَقَضُـوَ الرجلُ من قَضَيْتُ ، ومُوقِنٌ ، فجعلوا الياء تابعةً .

ولو سمَّيت رجلا بِخظًا ثم ثنَّيت لقلت: خَظَوَانِ ، لأنَّها من خَظَوْتُ[(١)] .

ولو جعلتَ عَلَى اسما ثم ثنَّيت لقلت : عَلَوانِ ، لأنَّها من عَلوْتُ ، ولأنَّ ألفها لازمة للانتصـــاب ، وهى التى فى قولك : على زيدٍ درهمٌ ، وكذلك الجميع بالتاء فى جميع ذا ، لأنَّه يحـرّك ، ألا تراهم قالوا : قَنَوَات وأَدواتٌ ، وقَطَواتٌ .

وأمّا « ما كان من بنات الياء » فَرحًى ، وذلك لأنَّ العرب لا تقول إلّا رَحًى ورَحَيانِ ، والعَمَى كذلك ، تقول : عَمًى وعَمَيانِ وعُمْىٌ ، وتقول : عُمْيانٌ ، والهُدَى هُدَيانِ ، لأنَّك تقول : هَدَيْتُ ، ولأنَّك قد تُميل الأَلف فى هُـدًى . فهـذا سبيلُ ما كَان من المنقوص على ثلاثة أحرف ، وكذلك الجميع بالتاء .

فأمّا رِبَا فربَوان ؛ لأنَّك تقول : رَبَوْتُ .

---

(١) ا ، ب : « بخطا » و « خطوان » و « خطوت » بالطاء المهملة ، وكلاهما صحيح . وخظا بالمعجمة بمعنى اكتنز .

فإذا جاء شىء من المنقوص ليس له فِعلٌ تثبُت[1] فيه الواو ، ولا له اسمٌ تثبت فيه الواو ، وأُلزمت ألفُه الانتصابَ ، فهو من بنات الواو ؛ لأنّه ليس شىء من بنات الياء يَلزمه الانتصابُ لا تجوز فيه الإمالة ، إنّما يكون ذلك فى بنات الواو ، وذلك نحو لدَى ، وإلىَ ؛ وما أشبههما . وإنّما تكون التثنية فيهما إذا صارتا اسمين ؛ وكذلك الجميع بالتاء[2] .

فإن جاء شىء من المنقوص ليس له فِعْلٌ تثبت[3] فيه الياء ، ولا اسم تثبت فيه الياء ، وجازت الإمالة فى ألفه ، فالياء أولى به فى التثنية ؛ إلا أنْ تكون العربُ قد ثنّتْه فتبَيَّن لك تثنيتُهم من أىِّ البابين هو ، كما استبان لك بقولهم : قنوَات وَقَطوَات ، أنّ القَناة والقَطاة من الواو . وإنّما صارت الياءُ أولى حيث كانت الإمالةُ فى بنات الواو وبنات الياء أنّ الياء أغلبُ على الواو حتى تصيِّرها ياءً من الواو على الياء حتى تصيِّرها واواً .

وسترى ذلك فى أفْعَلَ ؛ وفى تثنية ما كان على أربعة أحرف . فلمّا

---

(١) ا : «ثبتت» . وفى ب : «ثنيت فيه الواو» ، مع سقوط الكلمة بعده فيها إلى كلمة «والواو» التالية .

(٢) ا : «فكذلك» ، وفى ب : «الجمع» بدل «الجميع» . وقال السيرافى : أى فتقول فى تثنيته لدَوان وإلوان ، لأن ألفهما ألزمت الانتصاب : يعنى أنه لا يمال . ولو سميت بمتى أو بلى ثم ثنيت جعلته بالياء لأنهما ممالان ، فقلت : متيان وبليان لأنهما ممالان ، ولم يفرق أصحابنا فى الثلاثى بين ما كان أوله مفتوحاً وبين ما كان مكسورا أو مضموما ، واعتبروا انقلاب الألف فى أصل الكلمة . وأما الكوفيون فجعلوا ما كان مفتوحا على العبرة التى ذكرنا . وما كان مضمونا أو مكسورا جعلوه من الياء وإن كان أصله الواو وكتبوه بالياء نحو الضحى والرشى وما أشبه ذلك . ومن حجة أصحابنا ما حكاه أبو الخطاب من تثنيته الكبا : كبوان . وقد حكوا هم أيضا عن الكسائى أنه سمع العرب تقول فى حمى : حموان ، وفى رضا : رضوان . فهذا القياس .

(٣) ا : «ثبتت» ، ب «ثنيت» .

لم يَستْبن كان الأَقوى أولى حتّى يَستبين لك . وَهذا قول يونس وَغيره ؛ لأَنّ الياء أقوى وأ كثر .

وكذلك نحو مَتَى إذا صارت اسمًا وبَلى ، وكذلك الجميع بالتاء .

هذا باب تثنية ما كان منقوصا وكان عدّةُ حروفه أربعـــة أحرف فزائداً إن كانت ألفُه بدلاً من الحرف الذى من نفس الـكلمة ، أو كان زائداً غيرَ بدل

أمّا ما كانت الألفُ فيـه بدلاً من حرف من نفس الحرف فنحو أَعْشَى[1] ، ومَغْزًى ومَلْهًى ، ومُغْـتَزًى ، ومَرْمًى ومَجْرًى ، تثـنّى ما كان من ذا من بنـات الواو كتثنية ما كان من بنـات الياء ؛ لأنّ أَعْشَى ونحوه لو كان فعلًا لتَحوّل إلى الياء .

فلمّا صـار لو كان فِعْلا لم يكن إلّا من الياء[2] ، صار هـذا النحو من الأسماء متحوّلا إلى الياء ، وصار بمنزلة الذى عدّةُ حروفه ثلاثة وَهو من بنات الياء . وكذلك مَغْزًى ، لأنّه لو كان يكون فى الـكلام مَفْعَلْتُ لم يكن إلّا من الياء ، لأنّهَا أربعةُ أحرف كالأعْشَى ، والميمُ زائدة كالألف وكلّما ازداد الحرف كان من الواو أبعد .

وأمّا مُغْتَزًى فتـكون تثنيتُه بالياء ، كما أن فعله متحوّل إلى الياء[3]

٩٤

---

(١) ا فقط : «أعمى» .

(٢) بعده فى ا : «تحول إلى الياء» وهو تكرار لما سيأتى .

(٣) السيرافى : أى لأنا لو صرّفنا منه فعلا انقلبت الواو ياء ضرورة فى بعض تصاريفه . تقول فى الثلاثى : غزا يغزو وغزوت . وإذا لحقته زائدة قلت : أغزى يُغزى =

وذلك أَغْشَيانِ ومَغْزيانِ ، ومُغْتزَيانِ .

وكذلك[١] ، جمعُ ذا بالتاء كما كان جمعُ ما كان على ثلاثة أحرف بالتاء مثلَ التثنية .

وأمّا ما كانت ألفُه زائدةً فنحْو : حُبلى ، ومِعْزًى ، ودِفلَى ، وذِفرًى ، لا تكون تثنيته إلّا بالياء ، لأنّك لو جئت بالفعل من هذه الأسماء بالزيادة لم يكن إلّا من الياء كَسلْقَيْتُهُ ، وذلك قولك[٢] : حُبْليانِ ، ومِعْزَيانِ ، ودِفْليَانِ ، وذِفْرَيانِ . وكذلك جمعُهَا بالتاء .

هذا باب جمع المنقوص بالواو والنون فى الرفع وبالنون والياء فى الجرّ والنصب

اعلم أنّك تحذف الألف وتدع الفتحة التى كانت قبل الألف على حالها[٣] ، وإنما حذفتَ لأنه لا يَلتقى ساكنان ، ولم يحرّكرا كراهيةَ الياءين مع الكسرة والياء مع الضمّة والواو حيث كانت معتلّة ، وإنّما كرهوا ذا كما كرهوا فى الإضافة إلى حَصًى حَصَوِىٌّ . وإنْ جمعتَ قَفًا اسم رجل قلت : قَفَوْنَ ، حذفتَ كراهية الواوين مع الضمّة وتوالى الحركات .

= وغازى يُغازى ، لأنك إذا قلت : أغزى فهو أفعَل ، وإذا قلت : غازَى فهو فاعلَ . ولا بد من أن يلزم كسر ما قبل آخره ، فإذا جعلناه واواً قلنا : يغزو فى المستقبل ، ويغازوُ ، فإذا وقفت عليه وقفت على واو ساكنة قبلها كسرة ، فوجب قلبها ياء .

(١) ب : «جميع» .

(٢) ا : «وكذلك» فقط .

(٣) ط : «التى كانت قبل على حالها» ، ب : «التى كانت على حالها» ، وأثبت ما فى ا .

وأمّا ما كان على أربعة ففيه ما ذكرنا مع عدّة الحروف وتوالى حركتين لازمًا ، فلما كان معتلاً كرهوا أن يحرّكوه على ما يستثقلون إذ كان التحريك مستثقلا ، وذلك قولك : رأيت مُصْطَفَيْنَ ، وهؤلاء مُصْطَفَوْنَ ؛ ورأيتُ حَبَنْطَيْنَ ؛ وهؤلاء حَبَنْطَوْنَ ؛ ورأيتُ قَفَيْنَ ؛ وهؤلاء قَفَوْنَ .

هذا باب تثنية الممدود

اعلم أنّ كلّ ممدود كان منصرفاً فهو فى التثنية والجمع بالواو والنون فى الرفع ، وبالياء والنون فى الجر والنصب[١] ؛ بمنزلة ما كان آخره غير معتلّ من سوى ذلك . وذلك نحو قولك : عِلْباءان[٢] ؛ فهذا الأجْودُ الأكثر .

فإن كان الممدود لا ينصرف وآخره زيادةٌ جاءت علامةً للتأنيث فإنك إذا ثنيتهُ أبدلت وَاواً كما تفعل ذلكَ فى قولك : خُنفُساوِىٌّ ؛ وكذلك إذا جمعته بالتاء .

واعلم أنّ ناساً كثيراً من العرب يقولون : عِلْباوانِ وحِرْباوانِ ، شبّهوهما ونحوَهما بحَمْراء ، حيث كان زنةُ هذا النحو كزنته ، وكان الآخِر زائدا كما كان آخِرُ حمراءَ زائداً ، وحيثُ مُدّت كما مُدّت حَمْراء .

وقال ناسٌ : كِساوانِ وغِطاوانِ ، وفى رِداء رِداوانِ ، فجعلوا ما كان آخِرُه لا من شىء من نفس الحرف بمنزلة عِلْباء ، لأنّه فى المدّ مثله

(١) ط : «فى النصب والجر» .

(٢) ا فقط : «كساءان ورداءان» .

وفى الإبدال ، وهو منصرف كما انصرف ، فلمّا كان حاله كحال عِلْباء إلّا أنّ آخِره بدلٌ من شىء من نفس الحرف تَبِعَ عِلْباءً كما تَبِعَ عِلْباءٌ حَمْراءَ ، وكانت الواو أخفّ عليهم حيث وُجِد لها شَبَهٌ من الهمزة . وعِلْباوانِ أكثر من قولك كِساوانِ فى كلام العرب ، لشبهها بحَمْراءَ .

٩٥

وسألتُ الخليل عن قولهم : عقلتُه بثِنايَيْنِ وهِنايَيْنِ[1]، لِمَ لمْ يَهمزوا ؟ فقال : تَرَكوا ذلك حيث لم يُفْرَد الواحدُ ثم يَبْنُوا عليه[2]، فهذا بمنزلة السَّماوة ، لمّا لم يكن لها جمعٌ كالعَظَاء والعَباء يجىء عليه جاء على الأصل . والذين قالوا : عَباءة جاءوا به على العَباء . وإذا قلت : عَباية فليس على العَباء . ومن ثَمّ زعَمَ قالوا مِذْرَوانِ[3]، فجاءوا به على الأصل ، فشبّهوها بذا حيث لم يُفرد واحده. وقالوا : لك نُقاوةٌ ونَقاوةٌ . وإنّما صارت واواً لأنّها ليست آخرَ الكلمة . وقالوا لواحده : نِقْوةٌ ، لأنّ أصلها كان من الواو[4].

هذا بابٌ لا تجوز فيه التثنية والجمع بالواو والياء والنون

وذلك نحو : عِشْرِينَ، وثَلاثِينَ ، والاثْنَيْنِ. لو سمّيت رجلا بمُسْلِمِينَ قلت:

(١) الثنايان : حبل واحد يشد بأحد طرفيه يد البعير ، وبالآخر الأخرى ، جاء بلفظ المثنى ولا يفرد له واحد . وكذلك الهنايان .

(٢) ا فقط : « يثنوا عليه » .

(٣) زعم ، أى الخليل . وفى كل من ا ، ب : «ومن ثم زعم رحمه الله » . وقال السيرافى : وقد جاء حرف نادر فى هذا الباب. قالوا : مذروان لطرفى الأليتين ، وكان القياس مذريان : لأن تقدير الواحد مذرىٌ ، غير أنهم لم يستعملوا الواحد مفردا فيجب قلب آخره ياء ، وجعلوا حرف التثنية فيه كالتأنيث الذى يلحق آخر الاسم فيغير حكمه . تقول :شقاء، وعظاء ، وصلاء، لا يجوز غير الهمز... ثم قالوا: شقاوة وعظاية ، لأنه لما اتصل به حرف التأنيث ولم يقع الإعراب على الياء والواو صارتا كأنهما فى وسط الكلمة . ومثل مذروين قولهم : عقله بثنايين، لما الزمته التثنية جعل بمنزلة عظاية ، ولم تقلب الياء التى بعد الألف همزة . فاعرف ذلك .

(٤) ا : « وكان الواو » .

هذا مُسْلِمونَ ، أو سمّيته بِرَجُلَيْنِ قلت : هذا رَجُلانِ ، لم تثنّه أبداً ولم تجمعه كما وصفتُ لك ، من قِبَل أنَّه لا يكون فى اسمٍ واحد رفعان ولا نصبان ولا جران[1] ولكنك تقول : كلُّهم مُسْلِمونَ، واسمُهم مُسْلِمونَ، وكلُّهم رَجُلانِ ، واسمُهم رَجُلانِ . ولا يَحسن فى هذا إلَّا هذا الذى وصفتُ لك وأشباهُه .

وإنَّما امتنعوا أن يثنّوا عِشْرينَ حين لم يجيزوا عِشْرونانِ ، واستغنوا عنها بأَرْبَعينَ . ولو قلت ذا لقلت مائَتانانِ ، وأَلْفانانِ ، واثْنانانِ . وهذا لا يكون . وهو خطأٌ لا تقوله العرب .

وإنما أَوقعت العربُ الاثْنَيْنِ فى الكلام على حدّ قولك : اليومُ يومانِ واليومُ خَمْسةَ عَشَرَ من الشهر . والذين جاءوا بها فقالوا: أَثْناء إنَّما جاءوا بها على حدّ الاِثْنِ كأنَّهم قالوا : اليومُ الاِثْنُ . وقد بلغنا أنَّ بعضَ العرب يقول: اليومُ الثِّنَيُّ . فهكذا الاِثْنانِ كما وصفنا ، ولكنّه صار بمنزلة الثَّلاثاء[2] والأَرْبِعاء اسماً غالبا ، فلا تجوز تثنيته .

وأمّا مُقْبِلاتٌ فتجوز فيها التثنيةُ[3] إذا صارت اسمَ رجل ؛ لأنَّه لا يكون فيه رفعان ولا نصبان ولا جرّان[4] فهى بمنزلة ما فى آخره هاء فى التثنية والجمع بالتاء . وذلك قولك فى أَذْرِعات : أذرعاتانِ[5] وفى تَمَراتٍ اسم رجل : تَمَراتانِ . فإذا جمعتَ بالتاء قلت : تَمَراتٌ ، تَحذف وتجيء بتاءٍ أخرى كما تفعل ذلك بالهاء إذا قلت : تَمْرةٌ وتَمَراتٌ .

---

(١) هذا ما فى ا ، وفى ط : «رفعان وجران ونصبان» ، وفى ب : «رفعان ولاجران ولا نصبان» .

(٢) الثلاثاء بفتح أوله ، ويقال بضمه أيضا ، كما فى القاموس .

(٣) ط : « فيجوز فيها التثنية » . ا : « فتجوز فيه التثنية » .

(٤) ا : « ولا جران ولا نصبان » .

(٥) ط : « أذرعتان » .

هذا باب جمع الاسم الذى فى آخِره هاءُ التأنيث

زعم يونس أنّك إذا سمّيتَ رجلا طَلْحةَ أو امْرَأةَ أو سَلمةَ أو جَبلَةَ ، ثم أردت أن تَجمع جمعته بالتاء ، كما كنت جامِعَه قبل أن يكون اسماً لرجل أو امرأةٍ على الأصل . ألا تراهم وصفوا المذكّر بالمؤنث ، قالوا : رَجُلٌ رَبْعَةٌ وجمعوها بالتاء : فقالوا رَبَعاتٌ ولم يقولوا: رَبْعُونَ .وقالوا : طَلْحةُ الطَّلَحاتِ ولم يقولوا : طَلْحةُ الطَّلْحِينَ . فهذا يُجمَع على الأصل لا يتغيّر عن ذلك ، كما أنّه إذا صار وصفا للمذكّر لم تَذهب الهاء .

٩٦ فأمّا حُبْلَى فلو سمّيت بها رجلا أو حَمْراء أو خُنْفُساء لم تَجمعه بالتاء ، وذلك لأن تاء التأْنيث تَدخل على هذه الألفات فلا تَحذفها(١). وذلك قولك حُبْلَيات ، وحُبارَيات ، وخُنْفُساوات . فلمّا صارت تَدخل فلا تَحذف شيئاً أَشبهتْ هذه عندهم أَرَضات ودُرَيْهِمات . فأَنت لو سمّيت رجلاً بأَرْض لقلت : أَرْضُونَ ولم تقل : أَرَضات ؛ لأنه ليس ههنا حرفُ تأنيث يُحذَف ، فغلب على حُبْلَى التذكير حيث صارت الألفُ لا تُحذَف ، وصارت بمنزلة ألف حَبَنْطَى التى لا تجيء للتأنيث . ألا تراهم قالوا: زَكَرِيّاوُونَ فيمن مدّ ، وقالوا زَكَرِيُّونَ فيمن قصَر .

واعلم أنّك لا تقول فى حُبْلَى وعِيسَى ومُوسى إلّا حُبْلَوْنَ وعِيْسَوْنَ ومُوسَوْنَ ، وعِيسُونَ ومُوسُونَ خطأٌ . ولو كنتَ لا تحذف ذا لئلا يلتقى ساكنان(٢)، وكنتَ إنّما تحذفها وأَنت كأنك تَجمع حُبْلٌ ومُوسٌ لحذفتَها فى التاء ، فقلت : حُبارات [وَحُبالات] وشُكاعات ، وهو نبت . وإذا جمعتَ

---

(١) ا : « ولا تحذفها » .

(٢) ط : « هذا لئلا يجمع ساكنان » .

وَرْقاء أسم رجل بالواو والنون وبالياء والنون جئتَ بالواو ولم تَهمز ، كما فعلتَ ذلك فى التثنية والجمع بالتاء فقلت : وَرْقاوُونَ .

وسمعتُ من العرب من يقول : ما أَكْثَرَ الْهَبَيْرات ، يريد جمع الْهَبَيْرة ، واطَّرحوا هُبَيْرِينَ كراهيةَ أن يصير بمنزلة مالا علامةَ فيه .

هذا باب جمع أَسماء الرجال والنساء[1]

اعلم أَنَّك إذا جمعتَ اسم رجل فأَنت بالخيار : إن شئت أَلحقته الواو والنون فى الرفع ، والياء والنون فى الجرّ والنصب ، وإنْ شئت كسّرته للجمع على حدّ ما تكسّر عليه الأسماء للجمع .

وإذا جمعتَ اسم امرأة فأَنت بالخيار إن شئتَ جمعته بالتاء ، وإنْ شئت كسّرته على حدّ ما تكسّر عليه الأسماء للجمع .

فإن كان آخرُ الاسم هاء التأنيث لرجلٍ أو امرأة ، لم تَدخله الواو والنون ، ولا تَلحقه فى الجمع إلّا التاء . وإنْ شئت كسّرته للجمع .

فمن ذلك إذا سمّيت رجلا بزَيْدٍ أو عَمْرٍو أو بَكْرٍ ، كنت بالخيار إن شئت قلت : زَيْدُونَ ، وإن شئت قلت : أَزْيادٌ ، كما قلت: أَبياتٌ ، وإنْ شئت قلت الزُّيود ؛ وإن شئت قلت : العَمْرُونَ ، وإن شئت قلت: العُمور والأَعْمُرُ ، وإنْ شئت قلتها ما بين الثلاثة إلى العشرة . وكذلك بَكْرٌ . قال الشاعر ، وهو رؤبة[2] ، فيما لحقتْه الواو والنون فى الرفع ، والياء والنون فى الجرّ والنصب :

---

(١) ا ، ب : «النساء والرجال» .

(٢) ملحقات ديوان رؤبة ١٩١ . وانظر المقتضب ٢ : ٢٢٣ .

* أَنا ابنُ سَعْدٍ أَكْرَمُ السَّعْدِينَا[1] *

والجمع هكذا فى هذه الأسماء كثير ، وهو قول يونس والخليل[2].

وإن سميته بِبِشْرٍ أو بُرْدٍ أو حَجَرٍ فكذلك ، إن شئت ألحقتَ فيه

٩٧ ما ألحقت فى بَكْرٍ وعَمْرٍو ، وإن شئت كسّرت فقلت : أَبْرادٌ وأَبْشارٌ وأَحْجارٌ . وقال الشاعر ، فيما كُسِّر واحده ، وهو زيد الخيل[3] :

أَلا أَبْلِغِ الأَقْيَاسَ قَيْسَ بنَ نَوْفَلٍ ... وَقَيْسَ بنَ أُهْبَانٍ وَقَيْسَ بنَ جَابِرِ[4]

وقال الشاعر[5] :

رأَيْتُ سُعوداً من شُعوبٍ كثيرةٍ ... فلم أَرَ سَعْداً مِثْلَ سَعْدِ بنِ مَالِكِ[6]

وقالَ الشاعر ، وهو الفرزدق[7] :

وَشَيَّدَ لى زُرارةُ باذِخاتٍ ... وَعَمْرُو الخيرِ إذ ذُكِرَ العُمُورُ[8]

---

(١) سبق الكلام عليه فى ٢ : ١٥٣ .

(٢) ا ، ب : «يونس والخليل» .

(٣) اللسان (قيس ٧١) .

(٤) فى اللسان : «وقيس بن خالد» . والشاهد فيه : جمع قيس على أقياس .

(٥) هو طرفة . ديوانه ٥٤ والمقتضب ٢ : ٢٢٢ والاشتقاق ٣٦ جوتنجن .

(٦) الشعوب : جمع شعب ، وهو فوق القبيلة ، كما القبيلة فوق الحى . وسعد بن مالك رهط طرفة نفسه .

والشاهد فيه : جمع «سعد» على «سعود» ، والأكثر استعمالا هو الجمع السالم .

(٧) لم أجده فى ديوانه . وانظر المقتضب ٢ : ٢٢٢ .

(٨) شيد : رفع وطول . والباذخ : العالى الرفيع . عنى به المجد . وزرارة هو ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، ومن بنى دارم أيضا عمرو بن عدس ، وابنه عمرو بن عمرو بن عدس فارس بنى تميم . فخر بهما لأنهما من قومه .

والشاهد فيه : جمع عمرو على « عمور » . والأكثر استعمالا هو الجمع السالم ، أى عمرون .

وقال : « فأين الجنادِبُ[1] » لنفرٍ يسمَّى كلٌّ واحدٍ منهم جُنْدبا .
وقالَ الشاعر[2] :

رأبْتُ الصَّدْعَ مِن كَعْبٍ وكانوا ... من الشَّنآنِ قد صاروا كِعابَا[3]

وإذا سمَّيتَ امرأةً بدَعْدٍ فجمعتَ بالتاء قلت : دَعَداتٌ ، فثقّلتَ كما ثقّلتَ أَرَضَاتٌ ؛ لأنَّك إذا جمعت الفَعْل بالتاء فهو بمنزلة جمعك الفَعْلة من الأسماء . وقولُهم : أَرَضاتٌ دليلٌ عَلَى ذلك .

وإذا جمعتَ جُمْلَ على من قال : ظُلُماتٌ قلت : جُمُلاَتٌ ، وإنْ شئتَ كسَّرتها كما كسَّرْتَ عَمْراً فقلْت : أَدعدٌ . وإن سمَّيت بهِنْدٍ أو جُمْلٍ فجمعتَ بالتاء فقلت : جُملاتٌ ثقَّلت فى قول من ثقَّل ظُلُماتٌ وَهِندَاتٌ فيمن ثقّل فى الكِسْرة فقال : كِسِرَاتٌ ـ ومن العرب من يقول كِسْراتٌ ـ وإن شئت كسّرت كما كسّرت بُرْدا وبِشرا فقلت : أَهْنادٌ وأَجْمالٌ .

٩٨ وإنْ سمَّيت امرأةً بقَدَمٍ فجمعتَ بالتاء قلت : قَدَماتٌ كما تقول هِنِدَاتٌ وجُمُلاتٌ ، تُسكِّن وتحرِّك هذين خاصّة ، وإنْ شئت كسَّرتَ كما كسَّرتَ حَجَراً .

---

(١) يبدو أنه قطعة من بيت شاهد .

(٢) المفضليات ٣٥٨ واللسان (كعب ٢١٥) .

(٣) وكذا ورد فى اللسان . وهو ملفق من بيتين هما : كما فى المفضليات :

رأبت الصدع من كعب فأودى ... وكان الصدع لا يعد ارتئابا
فأمسى كعبها كعبا وكانت ... من الشنآن قد دعيت كعابا

رأب : لأم وأصلح . وكعب هو ابن ربيعة بن عامر . والشنآن : البغض . صاروا كعابا ، أى فرقا مختلفة الأهواء ، كل فرقة تزعم أنها كعب القبيلة .

والشاهد فيه : جمع كعب علم القبيلة على كعاب .

قال الشاعر فيما كسّر للجمع ، وهو جرير[١] :

أخالدَ قد عَلِقْتُكِ بعد هندٍ فشيّبنى الخَوالدُ والهُنودُ[٢]

وقالوا : الهُنود كما قالوا : الجُذوع ، وإنْ شِئت قلت : الأهْناد كما تقول : الأجْذاع .

وإن سمَّيتَ رجلا بأَحْمَر فإن شئتَ قلتَ : أحْمَرُون ، وإنْ شئت كسَّرْته فقلت : الأحامِرُ[٣] ، ولا تقول : الحُمْرُ لأنَّه الآن اسمٌ وليس بصفة ، كما تجمع[٤] الأرانب والأرامل ، كما قلت : أداهِمُ حين تكلَّمتَ بالأدْهم كما يكلّمُ بالأسماء[٥] ، وكما قلت : الأباطح .

وإنْ سميت امرأةً بأَحْمَرَ فإن شئت قلت : أَحْمَراتٌ ، وإنْ شئت كسرته كما تكسِّر الأسماء فقلت : الأَحامِر . وكذلك كسَّرتِ العربُ هذه الصفاتِ حين صارت أسماءً ، قالوا : الأجارِب ، والأَشاعِر . والأَجارِب بنو أجْرَبَ ؛ وهو جمعُ أجْرَبَ .

وإن سميت رجلا بورْقاءَ فلم تَجمعه بالواو والنون وكسَّرته ، فعلتَ به

---

(١) وهو جرير ، ليس فى ا . وانظر ديوان جرير ١٦٠ والمقتضب ٢ : ٢٢٣ والمنصف ٢ : ٣١٤ واللسان (هند ٤٥٠)

(٢) خالد : ترخيم خالدة . والخوالد : جمع خالدة ، وكذلك الهنود : جمع هند . وهما موضع الشاهد . والأكثر فى كلامهم جمع التصحيح فى المذكر والمؤنث .

(٣) السيرافى : وكلا هذين الجمعين لم يكن جائزا فى أحمر قبل التسمية ؛ لأن أحمر وبابه لايجوز فيه أحمرون ولا أحامر إذا كان صفة ، وإنما يجمع على حمر . ونظيره بيض وشهب وما أشبه ذلك . فإن سميت به فحكم الاسم الذى على أفعل يخالف حكم الصفة التى على أفعل ، والاسم جمعه أفاعل مثل الأرانب والأباطح والأرامل والأباهر .

(٤) ا : «يجمع» .

(٥) ط : «تكلموا بالأسماء» .

ما فعلتَ بالصَّلْفاء إذا جمعتَ؛ وذلك قولك : صَلافٍ، وخَبْراء وخَبارٍ ، وصَحْراء وصَحارٍ . فورْقاء تحوّلُ اسماً[1] كهذه الأشياء ؛ فإن كسّرتها كسّرتها هكذا . وكذلك إنْ سمّيتَ بها امرأة فلم تجمع بالتاء .

وإنْ سمّيت رجلا بمُسْلِمٍ فأردت أن تكسِّر ولا تَجمع بالواو والنون قلت : مَسالِمُ ، لأنه اسم مثل مُطْرِفٍ .

وإنْ سمّيته بخالِدٍ فأردت أن تكسِّر للجميع قلت : خَوالِدُ ؛ لأنّه صار اسماً بمنزلة القادِمِ والآخِرِ ، وإنّما تقول : القَوادِمِ والأَواخِرِ . والأَناسِيُّ وغيرُهم فى ذا سواء . ألا تراهم قالوا : غُلامٌ ،ثم قالوا : غِلْمانٌ كما قالوا :غِرْبانٌ ، وقالوا: صِبْيانٌ كما قالوا : قِضْبانٌ ، وقد قالوا : فَوارِسُ فى الصِّفة فهذا أجدر أن يكون . والدَّليل على ذلك أنّك لو أردت أنْ تَجمع قوماً على خالِدٍ وحاتِمٍ كما قلت : المَناذِرة والمَهالِبة لقلت : الحَواتِمِ والخَوالِدِ .

ولو سمَّيت رجلاً بقَصْعة فلم تَجمع بالتاء قلت :القِصاع ،وقلت: قَصَعاتٌ إذا جمعتَ بالتاء .

ولو سمّيت رجلاً أو امرأة بعَبْلةٍ ، ثم جمعتَ بالتاء لثقّلتَ كما ثقلت تَمْرة لأنّها صارت اسما . وقد قالوا : العَبَلات فثقّلوا حيثُ صارت اسماً ، وهم حىٌّ من قريش .

ولو سمّيت رجلاً أو امرأة بسَنةٍ لكنت بالخيار ، إن شئت قلت:سَنَواتٌ وإن شئت قلت: سِنونَ ، لا تَعدُو جمعَهم إيّاها قبل ذلك ، لأنّها ثَمَّ اسمٌ غير وصف كما هى ههنا اسم غير وصف . فهذا اسمٌ قد كُفيتَ جمعَه .

---

(١) ا فقط : « يحول اسما » .

٩٩ ولو سمّيته ثُبَةً لم تجاوِز أيضا جمعهم إيّاها قبل ذلك ثُباتٌ وثُبونَ .

ولو سمّيته بِشِيَةٍ أو ظُبَةٍ لم تجاوز شِياتٌ وظُباتٌ ؛ لأنّ هذا اسمٌ لم تجمعه العرب إلّا هكذا . فلا تجاوزنّ[1] ذا فى الموضع الآخَر ؛ لأنه ثَمّ اسم كما أنّه ههنا اسم . فكذلك فقِسْ هذه الأشياء .

وسألتُه عن رجل يسمَّى بِابْنٍ فقال: إن جمعتَ بالواو والنون قلت : بَنُونَ كما قلت قبل ذلك ، وإنْ شئت كسّرت فقلت : أَبْناء .

وسأَلتُه عن امرأةٍ تسمَّى بأُمٍّ ، فجَمَعَها بالتاء وقال : أُمّهاتٌ ، وأُمّاتٌ فى لغة من قال: أُمّاتٌ ، لا يُجاوَزُ ذلك[2]، كما أنّك لو سمّيت رجلاً بأَبٍ ثم ثنّيته لقلت : أَبَوانِ لا تجاوِز ذلك .

وإذا سمّيتَ رجلاً بِاسْمٍ فعلتَ به ما فعلتَ بِابْنٍ ، إلّا أنّك لا تَحْذف الألف ، لأنّ القياس كان فى ابْنٍ أن لا تَحذف منه الألف ، كما لم تحذفه فى التثنية ، ولكنّهم حذفوا لكثرة استعمالهم إيّاه ، فحرّكوا الباء وحذفوا الألف كَمَنِينَ وهَنِين[4].

ولو سمّيت رجلاً بامْرِئٍ لقلت:امْرءونَ . وإن شئت كسّرته كما كسّرت ابْناً واسْماً وأشباهه .

ولو سمّيته بشاةٍ لم تَجمع بالتاء،ولم تقل إلّا : شِياهٌ ، لأنّ هذا الاسم قد جمعته العرب فلم تجمعه بالتاء[5] .

---

(١) ا : «فلا تجاوزن» . ب : « فلا تجاوزون» .

(٢) ط : «لا تجاوز ذلك» .

(٣) السيرافى : وإن سميت به رجلا قلت : أمون ، وإن كسرته قلت : آمام .

(٤) ا : : « كبنين وهنين » .

(٥) السيرافى : جمعته العرب مكسرا على شياه ، ولم يجمعوه جمع السلامة . بل=

ولو سمّيت رجلاً بضَرْبٍ لقلت : ضَرْبُونَ وضُروبٌ ، لأنّه قد صار اسماً بمنزلة عَمْرٍو ، وهم قد يجمعون المصادر فيقولون : أَمْراضٌ وأَشْغالٌ وعُقولٌ ، فإذا صار اسماً فهو أجدر أن يُجمَع بتكسير .

وإنْ سميته[1] برُبَةَ ، فى لغة من خفّف فقال : رُبَةَ رَجُلٍ نخفّف ، ثم جمعتَ قلتَ : رِباتٌ ورِبُونَ فى لغة من قال : سِنُونَ . ولا يجوز ظِبُونَ فى ظُبةٍ ؛ لأنّه اسمٌ جُمع ولم يَجمعوه بالواو والنون . ولو كانوا كسّروا رُبةَ وامْرَأً أو جمعوه بواو ونون فلم يجاوِزُوا به ذلك لم تجاوِزه ، ولكنّهم لمّا لم يفعلوا ذلك شبّهناه بالأسماء .

وأمّا عِدَةٌ فلا تَجمعه إلّا عدَاتٌ . لأنّه ليس شىء مثل عِدةٍ كُسّر للجمع ، ولكنك إن شئت قلت : عِدُون إذا صارت اسما كما قلت : لِدُونَ .

ولو سمّيت رجلا شَفَةً أو أَمةً ثم كسّرت لقلت : آم فى الثلاثة إلى العشرة ، وأمّا فى الكثير فإماءٌ ، ولقلت فى شَفَةٍ : شِفاهٌ .

ولو سمّيت امرأة[2] بشَفةٍ أو أَمةٍ لقلت : آمٍ ، وشِفاهٌ وإماءٌ ، ولا تقل : شَفَاتٌ ولا أَمَاتٌ ، لأنّهنّ أسماء قد جُمعنَ ، ولم يُفعَل بهنّ هذا . ولا تقلْ إلّا آمٍ فى أدنى العدد ؛ لأنه ليس بقياس . فلا تجاوزْ به هذا ؛ لأنّها أسماء

= لا يحتمل ذلك ، لأنا إذا حذفنا الهاء يبقى الاسم على حرفين الثانى منهما من حروف المد واللين . ولا يجوز مثل ذلك إلا أن يكون بعدها هاء . فإن قال قائل : فقولوا شاء أو شوى ، لأنهما جمعان للشاة ؟ قيل له : هما اسمان للجمع يجريان مجرى الواحد ، فإذا سمينا به احتجنا أن نكسر على ما يوجبه اللفظ ، ويرد الحرف الذاهب ، وأصله شوهة يجمع على شياه .

(١) ا ، ب : « ولوسميته » .

(٢) ا ، ب : « رجلا » .

كسّرتْها العرب، وهى فى تسميتك بها الرّجال والنساء أسماءٌ بمنزلتها هنا[1].

وقال بعض العرب: أَمَةٌ وإِمْوانٌ، كما قالوا: أَخٌ وإِخْوانٌ، قال الشاعر، وهو القَتّال الكلابىّ[2]:

أمّا الإِماءُ فلا يَدْعوننى ولَداً ... إذَا تَرامَى بَنُو الإِمْوانِ بالعارِ[3]

١٠٠ ولو سمّيت رجلاً ببُرَةٍ ثم كسّرت[4] لقلت: بُرًى مثل ظُلَمٍ، كما فعلوا به ذلك قبل التسمية، لأنّه قياس.

وإذا جاء شىءٌ مثل بُرَةٍ لم تَجمعْه العربُ، ثم قِسْتَ ألحقت التاء والواو والنون؛ لأنّ الأكثر مما فيه هاءُ التأنيث من الأسماء التى على حرفين جُمع بالتاء والواو والنون، ولم يكسّر على الأصل.

وإذا سمّيتَ رجلاً أو امرأة بشىء كان وصفا، ثم أردت أن تكسّره كسّرته على حدّ تكسيرك إيّاه لو كان اسماً على القياس. فإن[5] كان اسماً قد كسّرتْه العرب لم تُجاوِز ذلك. وذلك أنْ لو سمّيت[6] رجلاً بسَعِيدٍ أو شَرِيفٍ، جمعتَه كما تَجمع الفَعيل من الأسماء التى لم تكن صفةً قط فقلت:

---

(١) ط: «ههنا».

(٢) ديوانه ٥٤ وأمالى ابن الشجرى ٢: ٥٣ وشرح القصائد السبع ٢٢٢ واللسان (أما ٤٧).

(٣) يقول: أنا ابن حرة، فإذا ترامى بنو الإماء بالعار لم أعد فيهم، ولا لحقنى من التعبير بهن ما لحقهم.

والشاهد فيه: جمع أمة على إموان، لأنها فَعَلَة فى الأصل حذفت لامها كما حذفت لام أخ. وفَعَل يجمع على فِعلان، نحو خَرَب وخربان، وأخ وإخوان.

(٤) ثم كسرت، ساقطة من ط.

(٥) ط: «وإن».

(٦) ا، ب: «وذلك لو سميت».

فُعْلانٌ وفُعُلٌ إنْ أردتَ أن تكسّره ، كما كسّرت عَمْراً حين قلت : العُمور . ومن قال : أعْمُرٌ قال في هذه[1] أفْعِلَةٌ . فإذا جاوزتَ ذلك كسّرتَه على المثال الذى كُسّر عليه الفَعيل في الأكثر ، وذلك نحو : رَغيفٍ وجَريبٍ ، تقول : أرْغِفَةٌ وأجْرِبَةٌ ، وجُرْبانٌ ورُغْفانٌ . وقد يقولون :الرُّغُف ، كما قالوا : قُضُبُ الرَّيْحان . قال لقيط بن زُرارةَ[2] :

* إنّ الشِّواء والنَّشِيلَ والرُّغُفْ[3] *

وقالوا : السُّبُل ، وأَمِيلٌ وأُمُلٌ[4] .

وأكثر ما يكسّر هذا عليه : الفِعْلانُ ، والفُعْلان ، والفُعُل . وربّما قالوا : الأَفْعِلاء في الأسماء ، نحو: الأَنْصِباء ، والأَخْمِساء . وذلك نحو الأوّل الكثير .

فلو سمّيت رجلاً بنَصيبٍ لقلت : أنْصِباءُ إذا كسّرته . ولو سمّيته بنَسيبٍ ، ثم كسّرته لقلت: أنْسِباءُ ؛ لأنّه جُمِعَ كما جُمع النَّصيب ، وذلك لأنّهم يتكلّمون به كما يتكلّمون بالأسماء .

وأمّا والِدٌ وصاحِبٌ فإنّهما لا يُجمَعان ونحوُهما كما يُجْمَع قادِمُ الناقةِ[5] ،

(١) ا : « في هذا » ط : « فيها » ، وأثبت ما في ب

(٢) المخصص ٥ : ٦ : ١٧ : ٨٥ واللسان (نشل ١٨٥ رغف ٢٣) .

(٣) النشيل : لحم يطبخ بلا تابل يخرج من المرق وينشل .

(٤) الأميل : حبل من الرمل يكون عرضه ميلا ومسيرته يوما .

(٥) السيرافي : ذكر سيبويه والداً وصاحبا قبل التسمية بهما ، فإذن صاحبا إذا جمعناه لم نقل فيه : صواحب ، وكذلك والد لانقول فيه : أوالد ، لأن هذين صفتان من حيث يقال : والد ووالدة ، وصاحب وصاحبة ، وإذا كان الصفة على فاعل للمذكر لم يجمع على فواعل ، وإنما يقال فيه : فاعلون . وهذان الاسمان قد كثرا فجريا مجرى الأسماء ، فلم يجب لهما بذلك أن يقال : صواحب ، وأوالد ، إذ كان يقال في مؤنثهما صاحبة ووالدة . ولو سمينا رجلا بصاحب لقلنا في التكسير : صواحب. وأماوالدفقال =

لأنَّ هذا وإن تُكلِّم به كما يُتكلم بالأسماء فإنَّ أصله الصفة وله مؤنَّث يُجمَع بفَواعِلَ ، فأرادوا أن يَفرقوا بين المؤنّث والمذكّر ، وصار بمنزلة المذكّر الذى يُستعمل وصفا نحو : ضارِبٍ ، وقاتِلٍ .

١٠١ وإذا جاءت صفة قد كُسّرت كتكسيرهم إيَّاها لو كانت اسما ، ثم سمّيتَ بها رجلا كسّرته على ذلك التكسير ؛ لأنه كسِّر تكسيرَ الأسماء فلا تُجاوزنَّه .

ولو سمَّيتَ رجُلاً بفُعَالٍ ، نحو جُلالٍ ، لقلت : أَجِلَّةٌ ، عَلَى حدّ قولك أَجْرِبةٌ ، فإذا جاوزتَ ذلك قلتَ : جِلَّانٌ ؛ لأنَّ فُعَالا فى الأسماء إذا جاوز الأفْعِلة إنَّما يجىء عامّتُه على فِعْلانٍ ، فعليه تَقيس على الأكثر .

وإذا كسَّرتَ الصفة على شىء قد كُسِّر عليه نظيرُها من الأسماء كسَّرتها إذا صارت اسماً على ذلك ، وذلك شُجاعٌ وشُجْعانٌ ، مثلُ زُقاقٍ وزُقّانٍ(١) ، وفعلوا ما ذكرتُ لك بالصفة إذا صارت اسماً، كما قلتَ فى الأحمَرِ : الأحَامِر ، والأشْقر : الأشاقِر ، فإذا قالوا(٢) : شُقْرٌ أو شُقْرانٌ ، فإنّما يُحمل على الوصف ، كما أنَّ الذين قالوا : حارِثٌ قالوا : حَوارِثُ إذا أرادوا أن يجعلوا ذلك

= الجرمى : إذا سمينا به لم نقل إلا والدون ، فإن سمينا به مؤنثا لم نقل إلا والدات . وإن سمينا بوالدة قلنا : والدات ،لأن العرب تنكبت فى جمع ذلك التكسير قبل التسمية .

(١) السيرافى : واعلم أن العرب تجمع شجاعا على خمسة أوجه ، منها ثلاثة من جمع الأسماء ، وهى شجعان مثل قولنا :زقاق وزقان ، وشجعان مثل غراب وغربان ، وشجعة مثل غلام وغلمة . فإذا سميت رجلا بشجاع جاز أن تجمعه على هذه الوجوه الثلاثة . وقد يجمع شجاع على شجاع وشجعاء ،مثل كريم وكرام وكرماء ، وظريف وظراف وظرفاء . فإذا سميت بشجاع لم يجز جمعه على هذين الوجهين .

(٢) ط : « قلت » .

اسماً . ومن أراد أن يجعل الحـارِث صفةً ، كما جعلوه الذى يَحْـرُثُ ، جَمعوه كما جمعوه صفة ، إلّا أنّه غالب كَزيْدٍ .

ولو سمّيت رجلا بفَعيلةٍ ، ثم كسَّرته قلت : فَعائِلُ . ولو[1] سمَّيته باسمٍ قد كسَّروه فجعلوه فُعُلا فى الجمع مما كان فَعِيلةً ، نحو : الصُّحُف والسُّفُن ، أجريته على ذلك فى تسميتك به الرّجلَ والمرأة ، وإن سمّيته بفَعيلةٍ صفةً نحو : القَبيحة والظَّريفة ، لم يجز فيه[2] إلّا فعائلُ ؛ لأنَّ الأكثر فعائِلُ فإنّما تجعله على الأكثر .

ولو سمّيت رجلا بعَجوز لجاز فيه العُجُز ؛ لأنّ الفَعول من الأسْماء قد جُمع على هذا ، نحو : عَمودٍ وعُمُدٍ ، وزَبور وزُبُرٍ .

وسألت الخليل[3] ، عن أبٍ فقال : إنْ ألحقتَ به النون والزيادة التى قبلها قلت : أبُونَ ، وكذلك أخٌ تقول : أخُونَ ، لا تغيِّر البناءَ ، إلا أنْ تُحْدِث العربُ شيئاً ، كما تقول : دَمُونَ .

ولا تغيِّر بناء الأبِ عن حال الحرفين ؛ لأنَّه عليـه بُنى ، إلّا أن تُحْدِث العربُ شَيْئاً ، كما بنوه على غير بناء الحرفين .

وقال الشاعر[4] :

---

(١) ط : « وإن »

(٢) ا فقط : « فيها » .

(٣) ب ، ط : « وسألته » .

(٤) هو زياد بن واصل السلمى ، وهو شاعر جاهلى . وانظر المقتضب ٢ : ١٧٤ والخصائص ١ : ٣٤٦ والمحتسب ١ : ١١٢ وابن الشجرى ٢ : ٣٧ وابن يعيش ٣ : ٣٧ والخزانه ٢ : ٢٧٥ واللسان (أبى ٦) .

فلمَّا تبيَّنَّ أصواتَنا بكَيْنَ وفدَّيْننا بالأَبِينَا[1]

أَنْشدَناه من نثِق به ، وزعم أنه جاهليٌّ . وإنْ شئت كسَّرتَ ، فقلت : آباءٌ وآخاءٌ .

وأمّا عُثمانُ ونحوه فلا يجوز فيه أن تكسِّرُه ، لأنك توجِب فى تحقيره عُثَيمِينَ ؛ فلا تقول : عَثامينُ [فيما يَجب له عُثَيانُ ولكن عُثْمانُونَ][2] . كما يَجب له عُثَيْمَانُ ؛ لأنَّ أصل هذا أن يكون الغالبَ عليه بابُ غَضْبانَ ، إلّا أن تكسِّر العربُ شيئاً منه على مثال فَعاعيلَ ، فيجىءُ التحقير عليه .

١٠٢

ولو سمّيت رجلا بمُصْرانٍ ، ثمَّ حقَّرته قلت: مُصَيْرانٌ ، ولا تَلتفت إلى مَصارينَ ، لأنك تحقِّر المُصْران كما تحقِّر القُضْبان ، فإذا صار اسماً جرى مجرى عُثْمانَ ؛ لأنه قبل أن يكون اسماً لم يَجر مجرى سِرْحانٍ محقَّرا .

هذا باب يُجمع فيه الاسم إن كان لمذكَّر أَو مؤنث بالتاء كما يُجمَع ما كان آخِرُه هاءَ التأْنيث

وتلك الأسماءُ التى آخِرُها تاءُ التأنيث ، فمن ذلك بِنْتٌ إذا كان اسماً لرجل ، تقول : بناتٌ ، من قِبَلِ أنَّها تاء التأنيث ، لا تَثبت مع تاء الجمع ، كما لا تَثبت الهاء ، فمن ثمّ صُيِّرتْ مِثْلَها .

---

(١) من أبيات يفخر فيها بآباء قومه وأمهاتهم من بنى عامر ، وأنهم قد أبلوا فى حروبهم فلما عادوا إلى نسائهم وعرفن أصواتهن فدينهم ؛ لأنهم أبلوا فى الحروب . والشاهد فيه : جمع أب جمع سلامة على أبين ، وهو جمع غريب ، لأن جمع السلامة إنما يكون فى الأعلام والصفات المشتقة .

(٢) ولكن عثمانون ، ساقط من ا .

وكذلك هَنْتٌ وأُخْتٌ ، لا تجاوِز هذا فيها .

وإن سمَّيتَ رجلاً بذَيْتَ ألحقتَ تاء التأنيث ، فتقول : ذَيَّاتٌ ، وكذلك هَنْتٌ اسم رجل ، تقول : هَنَاتٌ .

هذا باب ما يكسَّر مما كُسِّر للجمع (١) وما لا يكسَّر من أبنية الجمع إذا جعلته اسماً لرجل أو امرأة

أمّا ما لا يكسَّر فنحو : مَساجِدَ ومَفاتيحَ ، لا تقول إلّا مَساجِدُونَ ومَفاتيحُونَ ، فإنْ عنيتَ نساءً قلت : مَساجِداتٌ ومَفاتيحاتٌ ؛ وذلِكَ لأنَّ هذا المثال لا يُشبِه الواحد ، ولم يشبَّه به فيكسَّرَ على ما كُسّر عليه الواحد الذي على ثلاثة أَحرف . وهو لا يكسَّر على شيء ، لأنّه الغاية التي يُنتهى إليها ، ألا تراهم قالوا : سَراويلاتٌ حين جاء على مثال ما لا يكسَّر . ولو أردت تكسير هذا المثال رجعتَ إليه ، فلمّا كان تكسيرُه لا يرجع إلّا إليه لم يحرّك .

وأَمّا ما يجوز تكسيرُه فرجُل سمَّيته بأَعْدالٍ أو أَنمارٍ ، وذلك قولك : أَعاديلُ وأَناميرُ ؛ لأنَّ هذا المثال قد يكسَّر وهو جميع ، فإذا صار واحداً فهو أجدر أن يكسَّر . قالوا : أَقاويلُ في أَقْوالٍ ، وأَبابِيتُ في أبياتٍ ، وأناعيمُ في أَنْعامٍ . وكذلك أَجرِبةٌ تقول فيها : أَجارِبُ ؛ لأنّهم قد كسَّروا هذا المثال وهو جميع ، وقالوا : في الأَسْقية : أساقٍ .

---

(١) ا : « للجميع » ، في هذا الموضع فقط .

وكذلك لو سمّيت رجلًا بأَعْبُدٍ جاز فيه الأعابِدُ[١] ، لأنّ هذا المثال يحقَّر كما يحقَّر الواحد ، ويكسَّر وهو جميع ، فإذا صار واحداً فهو أحسن أن يكسَّر ، قالوا : أيدٍ وأَيادٍ ، وأَوْطُبٌ وأَواطِبُ .

وكذلك كلّ شيء بعدد هذا ممّا كُسّر للجمع[٢] ، فإنْ كان عدّةُ حروفه ثلاثة أحرف فهو يكسّر على قياسه لو كان اسماً واحداً ، لأنه يتحوّل فيصير كَخُزَزٍ وعنَبٍ ومِعىً ، ويصير تحقيره كتحقيره لو كان اسماً واحداً .

ولو سمّيْت رجلا بفُعولٍ جاز أن تكسّره فتقول : فَعائِلُ ، لأنّ فُعولا قد يكون الواحدُ على مثاله ، كالأَتِيّ والسُّدوس . ولو لم يكن واحداً لم يكن بأَبعدَ من فعولٍ ، من أفْعالٍ [من إفعالٍ] . ويكونُ مصدراً والمصدرُ واحد كالقُعود والرُّكوب[٣] .

١٠٣ ولو كسّرته اسمَ رجلٍ لكان تكسيره كتكسير الواحد الذى فى بنائه ، نحو فَعولٍ إذا قلت : فَعائِلُ . ففُعولٌ بمنزلة فِعالٍ إذا كان جميعاً . والفِعالُ نحو : جِمالٍ إنْ سمّيت بها رجلا ، لأنها على مثالِ جرابٍ .

---

(١) ا ، ب : «أعابد» .

(٢) ب : «مما كسر» فقط . ا : «مما كسر للجميع» ، وأثبت ما فى ط .

(٣) ذهب سيبويه إلى أن فعولا قد يكون فى الواحد ، ثم أتى بالأتى والسدوس . والأتى هو السيل ، وأصله أتوى ، وقلبنا الواو ياء . ثم قال : ولو لم يكن له نظير فى الواحد لكان أيضا يجمع على أقرب الأبنية إليه ، وهو فعول . كما أن أفعالا قد جمعوه وهو جمع حين قالوا : أنعام وأناعيم ، وأبيات وأبابيت ، كما يجمع الواحد الذى على إفعال كقولهم : إثكال وأثاكيل ، وإحلابة وأحاليب . فمحل فعول الذى هو جمع من فعول الذى هو واحد ، كمحل أفعال الذى هو جمع من إفعال . ثم جمعوه على فعائل .

ولو سمَّيتَ رجلا بتَمْرة لـكانت كقَصْعة ؛ لأنَّها قد تَحوّلت عن ذلك المعنى[1] ؛ لست تريد فَعْلةً من فَعْلٍ ؛ فيجوز فيها تمارٌ كما جاز قِصاعٌ .

هذا باب جَمْع الأسماء المضافة

إذا جمعتَ عَبْدَ اللهِ ونحوه من الأسماء وكسَّرتَ[2] قلت : عِبادُ اللهِ وعَبِيدُ اللهِ ، كتـكسيرك إيَّاه لو كان مفرَدا . وإن شئت قلت: عَبْدُو الله ، كما قلت : عَبْدُونَ لو كان مفرَدا ، وصار هذا فيه حيثُ صار عَلَما ، كما كان في حَجَرٍ حَجَرُونَ حيثُ صار عَلَما .

وإذا جمعتَ أبَا زَيْدٍ قلت : آباءُ زيدٍ ، ولا تقول: أبوُ زَيْدِينَ ؛ لأنَّ هذا بمنزلة ابْنِ كُراعَ ، إنّما يكون معرفة بما بعده . والوجه أن تقول : آباءُ زَيْدٍ ، وهو قول يونس . وهو[3] أحسن من آباء الزَّيْدِينَ ، وإنَّما أردت أن تقول : كلّ واحدٍ منهم يضاف إلى هذا الاسم .

وهذا مثل قولهم : بَنات لَبونٍ ، إنَّما أردت كلّ واحدة تضاف إلى هذه الصفة وهذا الاسم .

ومثل ذلك ابْنَا عَمٍّ وبنو عَمٍّ ، وابْنَا خالة ، كأنَّه قال : هما ابْنَا هذا الاسم ، تضيف كلّ واحد منهما إلى هذه القرابة ، فكأنه قال : هما مضافان إلى هذا القول . وآباءُ زيدٍ نحوُ هذا ، وبَناتُ لَبون .

وتقول : أبُوزيدٍ ، تريد أَبُونَ على إرادتك الجمع الصحيح .

---

(١) ا : « قد تحولت عن ذلك المعنى » ب : « قد تتحول على ذلك المعنى » .

(٢) ط : « فكسرت » .

(٣) ط : « وهذا » .

هذا بابٌ من الجمع بالواو والنون وتكسير الاسم

سألتُ الخليل عن قولهم : الأَشْعَرُونَ ، فقال : إنَّما ألحقوا الواو والنون ، كما كسّروا ، فقالوا : الأشاعِر، والأَشاعِث ، والمَسَامِعة ، فكما كسّروا مِسْمَعاً والأَشْعَث حين أرادوا بَني مِسْمَعٍ وبنى الأَشْعَث ، ألحقوا الواو والنون . وكذلك الأَعْجَمُونَ . وقد قال بعضهم : النُّمَيْرُونَ . وليس كلّ هذا النحو تلحقه[1] الواو والنون ، كما ليس كلُّ هذا النحوِ يكسَّر ، ولكن تقول فيما قالوا . وكذلك وجهُ هذا الباب .

وسألوا الخليل[2] عن مَقْتَوِيٍّ ومَقْتَوِينَ ، فقال : هذا بمنزلة الأَشْعَرِيِّ والأَشْعَرِينَ[3] .

فإن قلت : لِمَ لم يقولوا مَقْتَوْنَ ؟ فإن شئت قلت : جاءوا به على الأصل كما قالوا : مَقاتِوَةٌ . حدّثنا بذلك أبو الخطّاب عن العرب . وليس كلُّ العرب يَعرف[4] هذه الكلمة . وإن شئت قلت : هو بمنزلة مِذْرَوَيْنِ ، حيث لم يكن له واحد يفْرَد .

---

(١) ط « يلحقه » .

(٢) كذا باتفاق النسخ ، أى سأله تلاميذه .

(٣) السيرافى : اعلم أن مقتوين شاذ من وجهين ، وذلك أن الواحد مقتوى منسوب إلى مقتى ، وهو مفعل من القتو ، وهو الخدمة . والمقتوى : الخادم ، ونسب إلى مقتى مقتوى ، كما يقال فى ملهى : ملهوى ، فإذا جمع على لفظة وجب أن يقال : مقتويون كما يقال فى تميمى : تميميون . وإذا جمع على حذف ياء النسبة كما قالوا فى الأشعرى الأشعرون ، وجب أن يقال : مقتون ؛ لأنا إذا حذفنا ياء النسبة بقى مقتو ، وتقلب الواو ألفا كما يقال فى مصطفى : مصطفون . فأحد وجهى شذوذه إثبات الواو فيه قبل ياء الجمع ، والآخر حذف ياء النسبة . وإثبات الواو فيه أنهم جعلوها صحيحة غير معتلة ، فجاءوا بها على الأصل ، كما قالوا : مقاتوة . وكان حق هذا أن يقال : مقاتية . ولم تجىء واو طرفا قبلها كسرة وإن كان بعدها هاء التأنيث إلا هذا الحرف .

(٤) ط : « تعرف » .

وأمّا النَّصارَى فإنَّه جِماعُ نَصْرِيٍّ ونَصْرانَ ، كما قالوا : نَدْمانُ ونَدامَى ، وفى مَهْرِيٍّ مَهارَى . وإنَّما شبَّهوا هذا بِبَخاتِيَّ ، ولكنَّهم حذفوا إحدى الياءين كما حذفوا من أُثْفِيَّةٍ ، وأبدلوا مكانها ألفاً ، كما قالوا : صَحارَى .

هذا قول الخليل . وأمَّا الذى نوجِّهه عليه فأنَّه جاء على نَصْرانةٍ ، لأنَّه قد تُكُلِّمَ به فى الكلام ، فكأنَّك جمعتَ نَصْرانَ ، كما جمعتَ الأَشْعَث ومِسْمَعًا ، وقلت : نَصارَى ، كما قلت : نَدامَى . فهذا أقيسُ ، والأوّلُ مَذْهَبٌ . ١٠٤

يعنى طرحَ إحدى الياءين حيث جمعتَ وإنْ كانت للنسب ، كما تُطرَح للتحقير من ثَمانِيَ ، فتقول : ثُمَيْنٌ ، وأَدَعُ ياء الإضافة ، كما قلت فى بُخْتِيَّةٍ بالتثقيل فى الواحد ، والحذفِ فى الجمع[1] إذْ جاءتْ مَهارَى وأنت تَنسبها إلى مَهْرَةَ . وأنْ يكون جمع نَصْرانَ أقيسُ ، إذْ لم نسمعهم قالوا : نَصْرِىٌّ .

قال أبو الأَخْزَرِ الحِمّانِىّ :

فكِلْتاهما خَرَّتْ وأَسْجَدَ رأسُها ... كما سَجَدَتْ نَصْرانةٌ لم تَحَنَّفِ[2]

هذا باب تثنية الأَسماء المبهَمة التى أَواخرها معتلّة

وتلك الأسماء : ذَا ، وتَا ، والذِى ، والتِي . فإذا ثنّيتَ ذَا قلت: ذَانِ ، وإن ثنّيتَ تَا قلت : تَانِ ، وإن ثنّيتَ الذى قلت : اللَّذَانِ ، وإن جمعتَ فألحقتَ الواو والنون قلت : اللَّذُونَ .

وإنّما حذفتَ الياء والألف لتَفرق بينها وبين ما سِواها من الأسماء المتمكّنة غير المبهَمة ، كما فرقوا بينها وبين ما سواها فى التحقير .

---

(١) ا : « الجميع » .

(٢) سبق الكلام عليه فى ص ٢٥٦ من هذا الجزء .

واعلم أنَّ هذه الأسماء لا تضاف إلى الأسماء كما تقول : هذا زَيْدُكَ ؛ لأنَّها لا تكون نكرةً فصارت لا تضاف ، كما لا يضاف ما فيه الألف واللام .

هذا باب ما يتغيّر في الإضافة إلى الاسم
إذا جعلته اسم رجل أو امرأة ، وما لا يتغيَّر
إذا كان اسم رجل أو امرأة

أمَّا ما لا يتغيّر فأَبٌ وأَخٌ ونحوهما ، تقول : هذا أَبُوكَ وأَخُوكَ كإضافتهما قبل أن يكونا اسمين ، لأنَّ العرب لمَّا ردّتْه في الإضافة إلى الأصل والقياسِ تركتْه على حاله في التسمية ، كما تركتْه في التثنية على حاله . وذلك قولك : أَبَوانِ في رجل اسمه أبٌ . فأَمَّا فَمٌ اسمَ رجل ، فإنَّك إذا أضفته قلت : فَمُكَ ، وكذلك إضافة فَمٍ . والذين قالوا : فُوكَ ، لم يحذفوا الميم ليردوا الواو ، ففُوكَ لم يغيَّر له فَمٌ في الإضافة ، وإنَّما فُوكَ بمنزلة قولك : ذُو مالٍ . فإذا أفردتَه وجعلته اسما لرجل ، ثم أضفته إلى اسم لم تقل : ذُوكَ ، لأنه لم يكن له اسمٌ مفردٌ ولكن تقول : ذَواكَ .

وأما ما يتغيّر : فلَدَى ، وإلَى ، وعلَى[1] ، إذا صرن اسماء لرجال أو لنساء[2] قلت : هذا لدَاكَ وعَلاكَ ، وهذا إلاكَ . وإنَّما قالوا : لَدَيْكَ ، وعَلَيْكَ ، وإلَيْكَ[3] في غير التسمية ليفرقوا بينها وبين الأسماء المتمكّنة ، كما فرقوا بين عَنِّي ومِنِّي وأخواتها وبين هَنِي ، فلمَّا سميتَ بها جعلتها بمنزلة الأسماء ، كما أنَّك لو سميت بعَنْ أو مِنْ قلت : عَنِي كما تقول : هَنِي .

---

(١) ا : « وعلى وبلى » ، ب : « وعلى وإلى » .
(٢) ب ، ط : « أونساء » .
(٣) ا فقط : « إليك ولديك وعليك » .

وحدثنا الخليل أنّ ناساً من العرب يقولون : عَلاكَ ، ولَداكَ ، وإلاكَ .

وسائرُ علامات المضمَر المجرور بمنزلة الكاف .

وسألتُ الخليل عمن قال: رأيتُ كِلاَ أَخَوَيْكَ ، ومررتُ بِكِلاَ أَخَوَيْكَ ١٠٥ ثم قال: مررتُ بِكِلَيْهِما ، فقال: جعلوه بمنزلة عَلَيْكَ ولَدَيْكَ فى الجر والنصب لأنّهما ظرفان يُستعملان فى الكلام مجرورينِ ومنصوبينِ ، فجُعِلَ كِلاَ بمنزلتهما حين صار فى موضع الجرّ والنصب . وإنّما شبّهوا كِلاَ فى الإضافة بعَلَى لكثرتهما فى كلامهم ، ولأنّهما لا يَخلوان من الإضافة . وقد[1] يشبَّه الشيء بالشيء وإن كان ليس مثلَه فى جميع الأشياء . وقد بُيّن ذلك فيما مضى ، وستراه فيما بقى إن شاء الله ، كما شُبّه أَمْسِ بغاقٍ وليس مثله ، وكما قالوا : مِنَ القومِ فشبّهوها بأَيْنَ .

ولا تُفرَد كِلاَ ، إنّما تكون للمثنَّى أبداً[2] .

هذا باب إضافة المنقوص إلى الياء التى هى علامة المجرور المضمَر

اعلم أنّ الياء لا تغيِّر الألف ، وتحرِّكُها بالفتحة لئلاَّ يلتقى ساكنان . وذلك قولك : بُشْرايَ ، وهُدايَ ، وأَعْشايَ[3] .

---

(١) ا : « فقد » .

(٢) ا : « ولايفرد » ، و « إنما يكون » بالياء فيهما .

(٣) السيرافى : وإنما لم يحركوا الألف إلخ — أى فى نحو بشراى — والياء التى قبلها حركة — أى فى نحو : قاضي وغلامي — لأن الألف لا يمكن تحريكها إلا بأن تقلب ، فكرهوا قلبها وحركوا ياء الإضافة لأنها متحركة فى الأصل ، وجعلوها كالكاف ، وبقّوا الألف على لفظها . وأما الياءالمكسور ماقبلها فإنا إن حركنا ياء الإضافة حركناها بالكسر ، وهى تسكن فى موضع الكسر ؛ كقولك : مررت بقاضيك ، فوجب أيضا تسكينها فى الإضافة ؛ لأنها حال كسر ، ووجب إدغامها فى الياء بعدها .

وناسٌ من العرب يقولون : بُشْرَيَّ وهُدَيَّ ؛ لأنَّ الألف خفية ، والياء خفيّة ، فكأنّهم[1] تكلّموا بواحدةٍ فأرادوا التبيان ، كما أنَّ بعض العرب يقول : أَفْعَىْ لخفاءِ الألف في الوقف ؛ فإذا وَصَلَ لم يفعل . ومنهم من يقول: أَفْعَىْ في الوقف والوصل ، فيجعلها ياءً ثابتةً .

هذا باب إضافة كلّ اسم آخِرهُ ياء تَلى حرفا مكسورا إلى هذه الياء

اعلم أن الياء التى هى علامة المجرور إذا جاءت بعد ياء لم تَكسرها وصارت ياءين مدغمةً إحداهما فى الأخرى . وذلك قولك : هذا قاضِيَّ وهؤلاء جَوارِيَّ ؛ وسكّنتَ فى هذا[2] لأنَّ الياء تصير فيه مع هذه الياء كما تصير فيه الياء فى الجرّ ؛ لأنَّ هذه الياء تَكسر ما تَلى[3].

وإنْ كانت بعد واوٍ ساكنة قبلها حرفٌ مضموم تَليه قلبتَها ياء ، وصارت مدغَمةً فيها . وذلك قولك : هؤلاء مُسْلِمِيَّ وصالِحِيَّ ، وكذلك أشْباه هذا . وإن وليَت هذه الياءُ ياءً ساكنة قبلها حرفٌ مفتوح لم تغيّرها ، وصارت مدغَمةً فيها ، وذلك قولك : رأيتُ غُلامَيَّ . فإنْ جاءت تَلى ألف الاثنين فى الرفع فهى بمنزلتها بعد ألف المنقوص ، إلّا أنَّه ليس فيها لغة من قال : بُشْرَيَّ ، فيصير المرفوع بمنزلة المجرور والمنصوب ، ويصير كالواحد نحو عَصَيَّ ، فكرهوا الالتباسَ حيث وجدوا عنه مندوحةً .

واعلم أنَّ كلَّ اسمٍ آخِره ياء تَلى حرفاً مكسوراً فلحقتْه الواو والنون

---

(١) ط : « وكأنهم » .

(٢) ا : « وكسرت فى هذا » ب : « وكسرت فى » بإسقاط « هذا » . والوجه ما أثبت من ط .

(٣) أى توجب كسر ما يكون قبلها وتكون هى تالية له .

فى الرفع ، والياء والنون فى الجرّ والنصب للجمع[١] ، حذفتَ منه الياء التى هى آخِره ، ولا تحرّكها لعلّة ستبيَّن لك إن شاء الله ، ويصير الحرف الذى كانت تليه مضَموما مع الواو ، لأنَّه حرف الرفع فلا بدّ منه ، ولا تَكسِر الحرف[٢] مع هذه الواو ، ويكون مكسوراً مع الياء . وذلك قولك : قاضُونَ وقاضِينَ وأشباه ذلك .

هذا باب التصغير

١٠٦ اعلم أنَّ التصغير إنَّما هو فى الكلام على ثلاثة أمثلة : على فُعَيْلٍ ، وفُعَيْعِلٍ ، وفُعَيْعِيلٍ[٣] .

فأمَّا فُعَيْلٌ فلما كان عدّةُ حروفه ثلاثةَ أحرف ، وهو أدنى التصغير ، لا يكون مصغَّرٌ على أقلّ من فُعَيْلٍ ، وذلك نحو قُيَيْسٍ[٤] ، وجُمَيْلٍ ، وجُبَيْلٍ . وكذلك جميع ما كان على ثلاثة أحرف .

---

(١) ا : « للجميع » .

(٢) ا : « ولا يكسر الحرف » .

(٣) السيرافى : لوضم إلى هذا وجها رابعا لكان يشتمل على التصغير كله ، وذلك أفيعال ، نحو قولنا : أجمال وأجيمال ، وأنعام وأنيعام ، وسائر ما كان على أفعال من الجمع . وأما فعيلان وفعيلاء وفعيلى وما كان فى آخره هاء التأنيث ، فصدور هذه الأشياء من الثلاثة التى ذكرها ، وإنما النقص فى أفيعال . فإن قيل : لم وجب ضم أول المصغر ؟ قيل : لأنا إذا صغرنا فلابد من تغيير المكبر بعلامة تلزم للدلالة على التصغير . وكان الضم أولى لأنهم قد جعلوا الفتحة للجمع فى قولهم : مساجد وضوارب وقناديل وما أشبه ذلك ، فلم يبق إلا الكسر والضم ، فاختاروا الضم لأن الياء علامة التصغير ، ويقع بعد الياء حرف مكسور فيما زاد على ثلاثة أحرف كقولهم : عقيرب وعنيق ، فلو كسروا أوله لاجتمعت كسرتان وياء ، فعدلوا عنها لثقل ذلك .

ثم نقل السيرافى من بعض النحاة توجيهين آخرين ، فارجع إليه .

(٤) ا ، ب : « فليس » .

وأمَّا فُعَيْعِلٌ فلما كان على أربعة أحرف وهو المثال الثانى ، وذلك نحو جُعَيْفِرٍ ومُطَيْرِفٍ ، وقولك فى سِبَطْرٍ : سُبَيْطِرٌ ، وغُلامٍ : غُلَيِّمٌ ، وعُلَبِطٍ عُلَيْبِطٌ . فإذا كانت العدّةُ أربعةَ أحرف صار التصغير على مثال : فُعَيْعِلٍ ، تحرّكْنَ جُمَعَ أو لم يتحرّكن ؛ اختلفت حركاتهن أو لم يختلفن[١] ، كما صار كلّ بناء عدّةُ حروفه ثلاثةٌ على مثال فُعَيْلٍ ، تحرّكن جُمَعَ أو لم يتحرّكن ، اختلفت حركاتُهن أو لم يختلفن[١].

وأمّا فُعَيْعِيلٌ فلما كان[٢] على خمسة أحرف ، وكان الرابعُ منه واواً أو ألفاً أو ياء . وذلك نحو قولك فى مِصْباحٍ : مُصَيْبِيحٌ ، وفى قِنْدِيلٍ : قُنَيْدِيلٌ ؛ وفى كُرْدُوسٍ : كُرَيْدِيسٌ[٣] ؛ وفى قَرَبُوسٍ : قُرَيْبِيسٌ[٤] ؛ وفى حَمَصِيصٍ حُمَيْصِيصٌ[٥] ، لا تبالِى كثرةَ الحركات ولا قلّتها ولا اختلافها .

واعلم أنّ تصغير ما كان على أربعة أحرف إنّما يجىء على حالِ مكسَّرِه للجمع فى التحرّك والسكون ، ويكون ثالثُه حرف اللين ، كما أنّك إذا كسَّرته للجمع كان ثالثُه حرف اللين ؛ إلّا أنّ ثالث الجمع ألف ، وثالث التصغير ياء ، وأوّل التصغير مضموم ، وأوّل الجمع مفتوح .

وكذلك تصغير ما كان على خمسة أحرف يكون فى مثل حاله لو كسّرته للجمع ، ويكون خامسه ياء قبلها حرف مكسور ، كما يكون ذلك لو كسّرته للجمع ، ويكون ثالثُه حرفَ لينٍ كما يكون ثالثُه فى الجمع حرف لين . غير

---

(١) ب ، ط : « أو لم تختلف » .

(٢) ط : « فلكل ما كان » .

(٣) الكردوس : القطعة العظيمة من الخيل ، أو كل عظم تام ضخم .

(٤) القربوس : حنو السرج ، وهما قربوسان .

(٥) الحمصيص : بقلة طيبة الطعم ، لها ثمرة كثمرة الحماض .

أنَّ ثالثه فى الجمع ألف وثالثه فى التصغير ياء ، وأوّله فى الجمع مفتوح وفى التصغير مضموم .

وإنّما فُعل ذلك لأنَّك تكسِّر الاسم فى التحقير كما تكسّره فى الجمع ، فأرادوا أن يفَرقوا بين عَلَم التصغير والجمع .

هذا باب تصغير ما كان على خمسة أَحرف

ولم يكن رابعُه شيئاً مما كان رابعَ ما ذكرنا مما كان عدّةُ حروفه خمسة أحرف

وذلك نحو : سَفَرْجَلٍ ، وفَرَزْدَقٍ ، وقَبَعْثَرًى[١]، وشَمَرْدَلٍ[٢] ، وجَحْمَرِشٍ[٣] ، وصَهْصَلِقٍ[٤] . فتحقير العرب هذه الأسماء : سُفَيْرِجٌ ، وفُرَيْزِدٌ ، وشُمَيْرِدٌ ، وقُبَيْعِثٌ ، وصُهَيْصِلٌ .

وإنْ شئت ألحقتَ فى كلِّ اسم [منها] ياء قبل آخِرِ حروفه عِوَضاً . وإنَّما حملهم على هذا أنَّهم لا يحقّرون ما جاوز ثلاثة أحرف إلَّا على زنته وحاله لو كسَّروه للجمع . إلَّا أنَّ نظير حرف اللين الثالثِ الذى فى الجمع الياء فى التصغير . وأوّل التصغير مضموم وأوَّل الجمع مفتوح ، لما ذكرتُ لك . فالتصغيرُ والجمع بمنزلةٍ واحدةٍ فى هذه الأسماء فى حروف اللين وانكسار الحرف بعد حرف اللين الثالث ، وانفتاحه قبل حرف اللين، إلَّا أنَّ أوَّل التصغير وحرفَ لينه كما ذكرتُ لك ، فالتصغير والجمع من وادٍ واحد .

---

(١) القبعثرى : الجمل الضخم ، والبعير المهزول .

(٢) الشمردل من الإبل : القوى السريع الفتى الحسن الخلق .

(٣) الجحمرش من النساء : العجوز الكبيرة ، والثقيلة السمجة ، ومن الإبل : الكبيرة السن . ومن الأرانب : الضخمة ، والمرضع ، والشديدة الصوت .

(٤) الصهصلق : العجوز الصخابة . وكذا رجل صهصلق : شديد الصوت . وأصله الصهصلق ، وهو الصوت الشديد .

وإنَّما منعهم أن يقولوا : سُفَيْرِجِلٌ أنَّهم لو كسَّروه لم يقولوا : سَفارِجِلُ ؛ ولا فَرازِدِقُ ، ولا قَباعِثِرُ ، ولا شَمارِدِلُ . ١٠٧

وسأُبيِّن لك إن شاء الله لِمَ كانت هذه الحروف أولى بالطرح فى التصغير من سائر الحروف التى من بنات الخمسة .

وهذا قول يونس . وقال الخليل : لو كنتُ محقِّراً هذه الأسماء لا أحذف منها شيئًا كما قال بعض النحويّين، لقلتُ : سُفَيْرِجْلٌ كما ترى ، حتى يصير بزنة دُنَيْنِيرٌ . فهذا أقربُ وإنْ لم يكن من كلام العرب .

هذا باب تصغير المضاعف الذى قد أُدغم أَحَد الحرفين منه فى الآخَر

وذلك قولك فى مُدُقٍّ : مُديْقٌ وفى أَصَمَّ : أُصَيمٌّ ،ولا تغيِّر الإدغامَ عن حاله كما أنَّكَ إذا كسَّرتَ مُدُقًّا للجمع قلت : مَداقٌّ ، ولو كسّرت أَصَمّ على عدّة حروفه كما تكسِّر أَجْدَلاً فتقول:أَجادِلُ لقلتَ : أَصامٌّ . فإنَّما أجريت التحقير على ذلك ، وجاز أن يكون الحرف المدغَم بعد الياء الساكنة ، كما كان ذلك بعد الألف التى فى الجمع .

هذا باب تصغير ما كان على ثلاثة أَحرف

ولحقتْه الزيادة للتأنيث فصارت عدَّتُه مع الزيادة أربعة أحرف

وذلك نحو : حُبْلَى ، وَبُشْرَى ، وأُخْرَى . تقول : حُبَيْلَى ، وبُشَيْرَى ، وَأُخَيْرَى .

وذلك أنَّ هذه الألف لَمَّا كانت ألفَ تأنيث لم يكسِروا الحرف بعد ياء التصغير ، وجعلوها ههنا بمنزلة الهاء التى تجىء للتأنيث ، وذلك قولك فى طَلْحَةَ

طُلَيْحَةُ ، وفى سَلَمَةَ : سُلَيْمَةُ . وإنّمَا كانت هاء التأنيث بهذه المنزلة ؛ لأنّهَا تُضَمُّ إلى الاسم ، كما يُضَمّ مَوْتَ إلى حَضْرَ ، وبَكَّ إلى بَعْلَ .

وإن جاءت هـذه الألف لغير التأْنيث كسَرتَ الحرف بعد ياء التصـغير وصارَت ياءً ، وجرت هذه الألفُ فى التحقير مجرى أَلِف مَرْمًى ، لأنّها كنون رَعْشَنٍ ،وهو قوله فى مِعْزًى : مُعَيْزٍ كما ترى ، وفى أَرْطًى :أُرَيْطٍ كما ترى، وفيمن قال عَلْقًى : عُلَيْقٍ كما ترى .

واعلَم أنّ هذه الألفَ إذا كانت خامسةً عندهم فـكانت للتأْنيث أو لغيره حُـذفت ، وذلك قولك فى قَرْقَرَى : قُرَيْقِرٌ ، وفى حَبَرْكًى : حُبَيْرِكٌ[(١)] . وإنّما صارت هذه الألف إذا كانت خامسةً عندهم بمنزلة ألف مُبَارِكٍ وجُوَالِقٍ ، لأنها مَيِّتَة مثلهَا ، ولأنها لو كُسِّرت الأسماءُ للجمع لم تَثبت، فلمّا اجتمع فيها ذلك صارت عند العرب بتلك المنزلة . وهذا قول يونس والخليل . فكذلك هذه الألف إذا كانت خامسةً فصاعدا .

هذا باب تصغير ما كان على ثلاثة أَحرف
ولحقته ألف التأْنيث بعد أَلف فصار مع الألفين خمسة أَحْرف

اعلم أنّ تحقير ذلك كتحقير ما كان على ثلاثة أُحرف ولحقته ألف التأنيث

---

(١) السيرافى : وإنما حذفوا هذه الألف لأن المصغر إذا كان على خمسة أحرف ولم يكن الحرف الرابع حرف مد ولين ، حذف منها حرف ، والحرف الأخير زائد فهو أولى بالحذف فى المؤنث وغير المؤنث مما ذكرنا . هو أولى بالحذف لأنه زائد . فإن قيل : فلم لاتحذفون الألف الممدودة للتأنيث ،وهاء التأنيث إذا كان قبلها أربعة أحرف ، كقولهم فى خنفساء: خنيفساء ، وفى سلهبة: سليهبة ؟ قيل له : هاء التأنيث والألف الممدودة متحركتان ، فصار لهما بالحركة مزية ، وصارا مع الألف كاسم ضم إلى اسم .

لاتكسر الحرفَ الذى بعد ياء التصغير، ولا تُغيَّر الألفان عن حالها قبل التصغير؛ لأنَّهما بمنزلة الهاء. وذلك قولك: حُمَيْرَاءُ، وصُفَيْرَاءُ، وفى طَرْفَاءَ: طُرَيْفَاءُ.

١٠٨ وكذلك فَعْلَانُ الذى له فَعْلَى عندهم؛ لأنَّ هذه النون لمَّا كانت بعد ألف وكانت بدلًا من ألف التأنيث حين أرادوا المذكَّر صار بمنزلة الهمزة التى فى حَمْراءَ؛ لأنَّها بدلٌ من الألف. ألا تراهم أجرَوْا عَلَى هذه النون ما كانوا يُجْرون على الألف، كما كان يُجْرَى[1] عَلَى الهمزة ما كان يُجْرَى على التى هى بدلٌ منها.

واعلَمْ أنَّ كلَّ شيء كان آخِره كآخِر فَعْلَانَ الذى له فَعْلَى، وكانت عدَّة حروفه كعدَّة حروف فعْلانَ الذى له فَعْلَى، توالت فيه ثلاثُ حركات، أو لم يتوالين، اختلفت حركاته أو لم يختلفن، ولم تكسِّره للجمع حتَّى يصير على مثال مَفاعِيلَ، فإنَّ تحقيره كتحقير فعْلانَ الذى له فَعْلَى.

وإنَّما صيَّروه مِثْلَه حين كان آخِره نونا بعد ألف[2] كما أنَّ آخِر فَعْلانَ الذى له فَعْلَى نون بعد ألف وكان ذلك زائداً كما كان آخِر فَعْلان الذى له فَعْلى زائداً ولم يكسَّر على مثال مَفاعيلَ كما لم يكسَّر فَعْلانُ الذى له فَعْلى عَلَى ذلك؛ فشبَّهوا ذا[3] بفَعْلانَ الذى له فَعْلَى كما شبَّهوا الألف بالهاء.

واعلم أنَّ كلَّ ما كان على ثلاثة أحرف ولحقتْه زائدتان فكان ممدوداً مُنصرفاً فإنَّ تحقيره كتحقير الممدود الذى هو بعدّة حروفه مما فيه الهمزة بدلاً من ياء من نفس الحرف. وإنَّما صار كذلك لأنَّ همزته بدلٌ من ياء بمنزلة الياء التى من نفس الحرف. وذلك نحو: عِلْبَاء وحِرْبَاء، تقول: عُلَيْبِيٌّ وحُرَيْبِيٌّ، كما تقول فى سقَّاء: سُقَيْقِيٌّ وفى مِقْلاء: مُقَيْلِيٌّ.

---

(١) ط: «كما يجرى».

(٢) بعده فى ا، ب: «وكان ذلك زائدا»، وهو تكرار لما سيأتى.

(٣) فى ا، ب: «ذلك».

وإذا كانت الياءُ التى هذه الهمْزة بدلٌ منْها ظاهرة حقّرتَ ذلك الاسم كما تحقّر الاسم الذى ظهرت فيه ياءٌ من نفس الحرف مما هو بعدّة حروفه، وذلك دِرْحايةٌ فتقول: دُرَيْحِيَّةٌ، كما تقول فى سقَّايةٍ[1] سُقَيْقِيةٌ. وإنَّما كان[2] هذا كهذا لأنَّ زوائده لم يجئنَ للتأنيث[3].

واعلم أَنَّ من قال: غَوْغاءٌ فجعلها بمنزلة قَضْقاضٍ وَصَرَف قال: غُوَيْغِيٌّ. ومن لم يَصرف وأَنَّث فإنَّها عنده بمنزلة عَوْراء، يقول: غُوَيْغاء كما يقول: عُوَيْراءُ.

ومن قال: قُوْباءٌ فصرف قال: قُوَيْبِيٌّ، كما تقول: عُلَيْبِيٌّ[4]. ومن قال: هذه قُوَباءُ فأنَّث ولم يَصرف قال: قُوَيْباءُ كما قال: حُمَيْراءُ؛ لأنَّ تحقير ما لحقْته ألفا التأنيث وكان على ثلاثة أحرف وتوالت فيه ثلاثُ حركات أو لم يتوالين، اختلفَت حركاته أو لم يختلفن، على مثال فُعَيْلاءَ.

واعلم أنَّ كلَّ اسم آخره ألف ونون زائدتان وعدَّة حروفه كعدَّة حروف فَعْلانَ كُسِّر للجمع على مثال مَفاعيلَ، فإنَّ تحقيره كتحقير سِرْبالٍ شبَّهوه به حيث كُسِّر للجمع كما يكسَّر سربالٌ، وفُعل به ماليس لبابه فى الأصل فكما كُسِّر للجمْع هذا التكسير حُقِّر هذا التحقيرَ. وذلك قولك:[5] سُرَيْحِينٌ فى سِرْحانٍ، لأنَّك تقول: سَراحينُ، وضِبعانٌ ضُبَيعِينٌ[6] لأنَّك

---

(١) ا: «سقاءة».

(٢) ط: «صار».

(٣) ط: «لم تجىء للتأنيث».

(٤) يقال: قوباء وقوباء بسكون الواو وفتحها. فمن سكنها ذكّر وصرف. ومن فتحها أنث ومنع الصرف.

(٥) ا: «وكذلك قولك» ب: «وذلك نحو قولك».

(٦) ضبيعين ساقطة من: ا

تقول : ضَباعِينُ ، وحوْمانٌ : حُوَيْمِينٌ[1] ، لأنَّهم يقولون :حَوامينُ ؛ وسُلْطانٌ سُلَيْطِينٌ ، لأنهم يقولون : سلاطينُ ؛ ويقولون فى فِرْزانٍ : فُرَيْزِينٌ[2] ؛ لأنَّهم يقولون : فَرازينُ . ومَن قال: فَرازِنةٌ ، قال أيضاً : فُرَيزِينٌ ؛ لأنه قد كُسِّر كما كُسِّر جَحْجاحٌ وزِنْديقٌ كما قالوا : زَنادِقة وجَحَاجِحةٌ .

١٠٩

وأمّا ظَرِبانٌ فتحقيره ظُرَيْبانٌ ، كأنَّك كسّرته على ظِرْباءٍ ولم تكسّره على ظَرِبانٍ. ألا ترى أنَّك تقول : ظَرابِيُّ كما قالوا : صِلْفاءٍ وصَلافِيُّ[3] .ولو جاء شيء مثل ظِرْباء كانت الهمزة للتأنيث ؛ لأنَّ هذا البناء لا يكون من باب عِلْباء وحِرْباءٍ ولم تكسّره على ظَرِبانٍ . ألا ترى أنَّ النون قد ذهبت فلم يُشبه سرْبالاً حيث لم تَثبت فى الجمع[4] كما تَثبت لامُ سِرْبالٍ وأشباه ذلك .

وتقول فى وَرَشانٍ: وُرَيْشِينٌ ، لأنَّك تقول : وَراشِينُ .

وإذا جاء شيء على عدّة حروف سِرْحانٍ ، وآخِره كآخِرِ سِرْحانٍ ، ولم تَعلم العربَ كسَّرته للجمع ، فتحقيره كتحقير فَعْلانَ الذى له فَعْلَى إذا لم تَعلم . فالذى هو مثله فى الزيادتين والذى يَصير فى المعرفة بمنزلته أَولى به حتَّى تَعلم . والذى ذكرتُ لك فى جميع ذا قولُ يونس .

---

(١) الحومان : أرض غليظة منقادة .

(٢) الفرزان ، من لعب الشطرنج ، أعجمى معرب ، وهو مايسمى فى اللعبة بالوزير .

(٣) الصلفاء : ما اشتد من الأرض وصلب .

(٤) ط فقط : «لم يثبت فى الجمع» . وقال السيرافى : يريد أن ظربان لايجوز أن يكون ملحقا ، لأنه ليس فى الكلام فَعِلال . فلما جمعته العرب على ظرابى علمنا أنهم لم يجعلوا الجمع ملحقا كما لم يجعلوا الواحد ملحقا بواحد ... أما ورشان فإنه وإن لم يكن فى الكلام فَعَلال حتى يلحقوا الواحد بالواحد ، لكن ألحقوا جمعه وتصغيره بجمع ما فيه الحرف الأصل فقالوا : وراشين ووريشين ، ملحقين بسرابيل وسريبيل .

ولو سمّيت رجلاً بسِرْحانٍ فحقَّرته : لقلت سُرَيْحِينٌ . وذا قول يونس وأبى عمرو .

ولو قلت : سُرَيْحانٌ لقلت فى رجل يسمَّى عَلْقًى : عُلَيْقًى ، وفى مِعْزًى : مُعَيْزًى ، وفى امرأة اسمها سِرْبالُ[1] سُرَيْبالُ ؛ لأنَّها لا تنصرف .

فالتحقير على أصله وإنْ لم ينصرف الاسم .

وجميع ما ذكرتُ لك فى هذا الباب وما أَذكرُ لك فى الباب الذى يليه قول يونس[2] .

هذا باب تحقير ما كان على أربعة أحرف

فلحقته ألفا التأنيث ، أو لحقته ألف ونون كما لحقتْ عُثمانَ

أمَّا ما لحقتْه ألفا التأنيث فخُنْفَساء وعُنْصَلاء وقَرْمَلاءُ . فإذا حقَّرتَ قلت : قُرَيْمِلاء وَخُنَيْفِساء وعُنَيْصِلاءُ ، ولا تَحذف كما تَحذف ألف التأنيث ؛ لأنَّ الألفين لمَّا كانتا بمنزلة الهاء فى بنات الثلاثة لم تُحذَفا هنا حيث حَيَّ آخرُ الاسم ، وتحرّك كتحرك الهاء .

وإنَّما حُذفت الألفُ لأنَّها حرفٌ مَيِّتٌ ، فجعلتَها كألف مبارَكٍ . فأمّا الممدود فإنَّ آخره حَيٌّ كحياة الهاء ، وهو فى المعنى مثل ما فيه الهاء ، فلمَّا اجتمع فيه الأمران جُعل بمنزلة ما فيه الهاء ، والهاء بمنزلة اسم ضُمّ إلى اسم فجُعلا اسماً واحداً ، فالآخِرُ لا يُحذَف أبداً ؛ لأنَّه بمنزلة اسم مضاف إليه ، ولا تغيّر الحركة التى فى آخِرِ الأوّل كما لا تغيّر الحركة التى قبل الهاء .

---

(١) ط : «تسمى سربال» .

(٢) قول يونس ، ساقط من ب .

وأمّا ما لحقته ألف ونون : فعقرُبانٌ ، وزَعْفرانٌ ، تقول : عُقَيْرِبانٌ ، وزُعَيْفِرَانٌ ، تحقّره كما تحقّر ما فى آخره ألفا التأنيث .

[ولا تَحذف لتحرّك النون، وإنّما وافق عُقرُبانٌ خُنفُساء ، كما وافق تحقيرُ عُثْمانَ تحقير حَمْراء ، جعلوا ما فيه الألف والنون من بنات الأربعة بمنزلة ما فيه ألف التأنيث] من بنات الأربعة ، كما جعلوا ما هو مثله من بنات الثلاثة مثل ما فيه ألفا التأنيث من بنات الثلاثة ؛ لأن النون فى بنات الأربعة لمّا تحرّكت أشبهت الهمزة فى خُنْفَسَاء وأخواتها ولم تَسْكن فتُشبِهَ بسكونها الألف التى فى قَرْقَرَى وقَهْقَرَى وقَبَعْثَرَى[1] وتكونَ حرفا واحداً بمنزلة قَهْقَرَى . ١١٠

وتقول فى أُقْحُوانة : أُقَيْحِيانةٌ ، وعُنْظُوانة : عُنَيْظِيانةٌ ، كأنّك حقّرت عُنْظُوانا وأُقْحُوانا . وإذا حقّرتَ عُنْظُوانا وأُقحُوانا فكأنك حقّرت عُنْظُوة وأُقْحُوة ، لأنّك تُجرى هاتين الزيادتين مجرى تحقير ما فيه الهاء ، [فإذا ضممتهما إلى شىء فأَجْرِ تحقيره مجرى تحقير ما فيه الهاء] . وإنّما أدخلتَ الهاء ههنا لأن الزيادتين ليستا علامة للتأنيث .

وأمّا أُسْطُوانةٌ فتحقيرها أُسَيْطِينةٌ ، لقولهم : أَساطينُ كما قلت: سُرَيْحِينٌ حيث قالوا : سَراحينُ ، فلمّا كسّروا هذا الاسم بحذف الزيادة وثباتِ النون حقّرتَه عليه .

---

(١) سقطت « قهقرى » من ب ، و « قبعثرى » من ا .

هذا باب ما يحقَّر على تكسيرك إيّاه لو كسرتَه للجمع على القياس

لا على التكسير للجمع على غيره

وذلك قولك فى خاتَمٍ : خُوَيْتِمٌ ، وطابَقٍ : طُوَيْبِقٌ ، ودانَقٍ : دُوَيْنِقٌ . والذين قالوا : دَوانِيقُ وخَواتِيمُ وطَوابيقُ إنَّما جعلوه تكسير فاعالٍ ، وإنْ لم يكن من كلامهم . كما قالوا : مَلامِحُ والمستعمَل فى الكلام لَمحةٌ ، ولا يقولون مَلْمَحةٌ . غير أنَّهم قد قالوا : خَاتَامٌ ، حدّثنا بذلك أبو الخطّاب .

وسمعنا من يقول ممّن يوثق به من العرب : خُوَيْتِيمٌ ، فإذا جمع قال : خَواتِيمُ .

وزعم يونس أنَّ العرب تقول أيضا : خَواتِمُ ودَوانِقُ وطَوابِقُ ، على فاعَلٍ ، كما قالوا : تابَلٌ وتَوابِلُ . ولو قلت : خُوَيْتِيمٌ ودُوَيْنِيقٌ لقولك : خَواتيمُ ودَوانِيقُ ، لقلت فى أُثْفيَّة أُثَيْفِيَةٌ فخففّتها ، لأنك تقول : أثافٍ ، ولكنَّك تحقّرها على تكسيرها على القياس ، وكذلك مِعْطاء تقول : مُعَيْطِيٌّ ولا تَلتفت إلى مَعاطٍ ، ولحذفتَ فى تحقير مَهْرِيَّةٍ إحدى الياءين ، كما حذفت فى مَهارَى إحداهما[1] .

ومن العرب من يقول : صُغَيِّرٌ ودُرَيْهِمٌ ، فلا يجيء بالتصغير على صَفيرٍ ودِرْهَمٍ ، كما لم يجيء دَوانِيقُ على دانَقٍ ، فكأنَّهم حقّروا دِرْهاماً وصِفياراً .

---

(١) السيرافى : أى لو صغرت خاتما على خويتيم نظرا لجمعه شاذا على خواتيم ، وتركت القياس فيه من أجل ذلك لوجب أن تقول : فى أثفيَّة ، أثيفيّة ، لأن العرب قد قالت : أثافٍ ؛ ولقلت : فى معطاء : معيط ، لأن العرب قد قالت : معاط . وفى مهرية مهيرية ، لقولهم : مهارى حين حذفوا إحدى الياءين .

وليس يكون ذا فى كلِّ شيء إلّا أن تَسمع منه شيئاً ، كما قالوا : رُوَيْجِلٌ فحقّروا على راجِلٍ ، وإنّما يريدون الرَّجُل .

هذا باب ما يُحذف فى التحقير من بنات الثلاثة من الزيادات

لأنك لو كسرتها للجمع لحذفتها فكذلك[1] تحذف فى التصغير

وذلك قولك فى مُغْتَلِمٍ : مُغَيْلِمٌ، كما قلت: مَغالِمُ ، فحذفتَ حين كسّرتَ للجمع . وإن شئت قلت : مُغَيْلِيمٌ فألحقتَ الياء عِوضًا مما حذفتَ ، كما قال بعضهم: مَغَاليمُ .

وكذلك جُوالِقٌ إن شئت قلت:جُوَيْلِقٌ ،وإن شئت قلت: جُوَيْليقٌ عِوَضاً كما قالوا : جَوَالِيقُ . والعِوَضُ قول يونس والخليل .

وتقول فى المُقَدَّم والمؤخَّر : مُقَيْدِمٌ، ومُؤَيْخِرٌ ، وإنْ شئت عوّضتَ الياء كما قالوا : مَقاديم ومَآخيرُ .والمقَادِمُ والمآخِرُ عربيّة جيّدة . ومُقَيْدِّمٌ خطأ ، لأنّه لا يكون فى الكلام مَقادِّمُ . فإذا لم يكن ذا فيما هو بمنزلة التصغير فى أنَّ ثالثه حرفُ لينٍ كما أنّ ثالث التصغير[2] حرف لين، وما قبل حرف لينه مفتوح كما أنَّ ما قبل حرف لين التصغير مفتوح ، وما بعد حرف لينه مكسور كما كان مابعد حرف لين التصغير مكسوراً — فكذلك لا يكون فى التصغير. فعلى هذا فقِسْ . وهذا قول الخليل .

وحروفُ اللين هى حروف المدّ التى يُمدّ بها الصوتُ ، وتلك الحروف : الألف ، والواو ، والياء .

---

(١) ط : «وكذلك» .

(٢) ا : «المصغر» .

وتقول فى مُنْطَلِقٍ: مُطَيْلِقٌ ومُطَيْلِيقٌ؛ لأنَّك لو كسَّرته كان بمنزلة مُغْتَلِمٍ فى الحذف والعِوض.

وتقول فى مُذَّكِرٍ: مُذَيْكِرٌ كما تقول فى مُقْتَرِبٍ: مُقَيْرِبٌ. وإنَّما حدُّها مُذْتَكِرٌ، ولكنَّهم أدغموا، فحذفتَ هذا كما كنتَ حاذِفَه فى تكسيركه للجمع لو كسَّرته. وإن شِئْتَ عوّضْتَ فقلت: مُذَيكِيرٌ ومُقَيْرِيبٌ. وكذلك مُغَيْسِلٌ.

وإذا حقَّرتَ مُسْتَمعاً قلت: مُسَيْمِعٌ ومُسَيمِيعٌ، تُجريه مجرى مُغَيْسِلٍ، تَحْذِف الزوائد، كما كنت حاذِفها فى تكسيركه للجمع لو كسَّرته.

وإذا حقّرتَ مُزْدانٌ قلت: مُزَيِّنٌ ومُزَيِّينٌ، وتَحذف الدال لأنّها بدلٌ من تاء مُفْتَعِلٍ، كما كنت حاذِفَها لو كسَّرته للجمع ومُزْدانٌ بمنزلة مُخْتارٍ، فإذا حقّرته قلت: مُخَيِّرٌ، وإن شئت قلت: مُخَيِّيرٌ، لأنَّك لو كسّرته للجمع قلت: مَخايِرُ ومَخايِيرُ، كما فعلتَ ذلك بمُغتَلِمٍ، لأنَّه مُفْتَعِلٌ. وكذلك مُنْقادٌ لأنه مُنْفَعِلٌ، وكذلك مُسْتَزادٌ تحقيره مُزَيِّدٌ، لأنه مُسْتَفْعَلٌ. فهذه الزوائد[1] تُجْرَى على ما ذكرتُ لك.

وتقول فى مُحْمَرٍّ: مُحَيْمِرٌ، ومُحَيْمِيرٌ، كما حقَّرتَ مُقَدَّما، لأنَّك لو كسّرت مُحْمَرّا للجمع أذهبتَ إحدى الراءين؛ لأنَّه ليس فى الكلام مَفاعِلٌّ.

وتقول فى مُحْمَارٍّ: مُحَيْمِيرٌ، ولا تقول: مُحَيْمِرٌّ، لأنَّ فيها إذا حذفتَ الراء ألفاً رابعة، فكأنك حقَّرت مُحْمَارٌ.

وتقول فى تحقير حَمارّةٍ: حُمَيْرّةٌ، كأنَّك حقّرت حَمَرّة، لأنَّك لو كسّرت

---

(١) ط: «الزيادات».

حَمَارَّةٌ للجمع لم تقل : حَمَائرُ ، ولكن تقول[1] حَمَارٌ ؛ لأنّه ليس فى الكلام فَعائِلٌ كما لا يكون مَفاعِلٌ .

وإذا حقّرتَ جُبُنَّةً قلت:جُبَيْنَةٌ ، لأنّك لو كسّرتها [للجمع] لقلت: جَبانٌ ، كما تقول فى المُرِضَّة : مَراضٌ كما ترى . فَجُبُنَّةٌ ونحوها على مثال مُرِضَّة ، وإذا كسّرتها للجمع جاءت على ذلك المثال . وقد قالوا : جُبْنَةٌ ، فثقّلوا النون وخفّفوها .

وتقول فى مُغْدَوْدِنٍ : مُغَيْدِينٌ إن[2] حذفتَ الدال الآخرة ، كأنك حقّرت مُغْدَوْنٌ ، لأنّها تبقى خمسةُ أحرف رابعتها الواو ، فتصير بمنزلة بُهْلولٍ وأشباه ذلك . وإن[3] حذفتَ الدال الأُولى فهى بمنزلة جُوالِقٍ ، كأنك حقّرت مُغَوْدِنٌ[4] .

وإذا حقّرتَ خَفَيْدَدٌ قلت : خُفَيْدِدٌ وخُفَيْدِيدٌ ؛ لأنك لو كسّرته للجمع قلت : خَفَادِدُ وخَفادِيدُ ؛ فإنّما هو بمنزلة عُذافِرٍ وجُوالِقٍ .

وإذا حقّرتَ غَدَوْدَنٌ فبتلك المنزلة ؛ لأنّك لو كسّرته للجمع لقلت : غَدادِينُ وغَدادِنُ ، ولا تحذف من الدالين لأنّهما بمنزلة ما هو من نفس الحرف

---

(١) ط : «ولكنك كنت قائلا حمار» .

(٢) ا : «إذا» .

(٣) ا ، ب : «وإذا» .

(٤) السيرافى : ومعنى ذلك لأن إحدى الدالين زائدة ، يجوز أن تكون الأولى أو الثانية ، فإن جعلناها الثانية وحذفناها وقعت الواو رابعة فيما هو على خمسة أحرف فقلت : مغيدين . وإن حذفت الأولى بقى مُغَوْدن ، فوجب أن تقول : مغيدن لأن الواو زائدة ، وهى أولى بالحذف ، وصار بمنزلة جوالق ، تحذف الألف لأنها ثالثة ، وهى أولى بالحذف من الواو .

ههنا ، ولم تُضطرّ[1] إلى حذف واحدٍ منهما ، وليسا من حروف الزيادات إلّا أن تضاعف لتُلْحِق الثلاثة بالأربعة ، والأربعه بالخمسة .

وتقول فى قَطَوْطًى : قُطَيْطٍ وقُطَيْطِىٌّ ، لأنّه بمنزلة غَدَوْدَنٍ وعَثَوْثَلٍ .

وإذا حقَّرتَ مُقْعَنْسِسٌ حذفتَ النون وإحدى السينين ، لأنَّك كنت فاعلا ذلك لو كسّرته للجمع . فإنّ شئت قلت : مُقَيْعِسٌ ، وإن شئت قلت : مُقَيْعِيسٌ[2] .

وأمّا[3] مُغْلَوّطٌ فليس فيه إلّا مُغَيْلِيطٌ ؛ لأنّك إذا حقّرتَ فحذفتَ إحدى الواوين بقيتْ واوٌ رابعةً ، وصارت الحروفُ خمسةَ أحرف . والواو إذا كانت فى هذه الصفة لم تُحْذَف فى التصغير ، كما لا تُحذف فى الكَسْر للجمع .

فأمّا مُقْعَنْسِسٌ فلا يبقى منه[4] إذا حذفتَ إحدى السينين زائدةٌ خامسةً تَثبت فى تكسيرك الاسم للجمع ، والتى تَبقى هى النون : ألا ترى أنَّه ليس فى الكلام مَفاعِنْلُ .

وتقول فى تحقير عَفَنْجَجٍ : عُفَيْجِجٌ وعُفَيْجِيجٌ ، تحذف النون ولا تحذف من اللامين ؛ لأنَّ هذه النون بمنزلة واو غدَوْدَنٍ وياء خَفَيْدَدٍ ، وهى من حروف الزيادة ، والجيم ههنا المزيدةُ بمنزلة الدال المزيدة فى غدَوْدَنٍ وخَفَيْدَدٍ ، وهى بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، لأنَّها ليست من حروف الزيادة إلّا أنْ تضاعَف .

وإذا حقّرتَ عَطَوّدٌ قلت: عُطَيِّدٌ وعُطَيِّيدٌ ، لأنَّك لو كسّرته للجمع قلت :

---

(١) ط : « ولم يضطر » .

(٢) ط ، ب : «مقيعيس وإن شئت قلت : مقيعس » .

(٣) ط : « فأما » .

(٤) أ : « فيه » .

عَطاوِدُ وعَطاوِيد ، وإنَّما ثقّلتَ الواو التي أُلحقتْ بنات الثلاثة بالأربعة كما ثقّلت باء عَدَبَّسٍ ونون عَجَنَّسٍ .

وإذا حقّرتَ عِثْوَلّ قلت : عُثَيِّلٌ وعُثَيِّيلٌ ؛ لأنك لو جمعت قلت : عَثاوِلُ وعَثاوِيلُ ، وإنّما صارت الواو تَثبت في الجمع والتحقير لأنَّهم إنما جاءوا بهذه الواو لتُلْحِق بنات الثلاثة بالأربعة ، فصارت عندهم كشين قِرْشَبّ ، وصارت اللام الزائدة بمنزلة الباء الزائدة في قِرْشَبّ ، فحذفتها كما حذفوا الباء حين قالوا : قَراشِبُ ، فحذفوا ما هو بمنزلة الباء وأثبتوا ما هو بمنزلة الشين . وكذلك قول العرب وقول الخليل .

وإذا حقّرتَ أَلَنْدَدٌ ويَلَنْدَدٌ ، ومعنى يَلَنْدَدٍ وأَلَنْدَدٍ واحد ، حذفتَ النون كما حذفتها من عَفَنْجَجٍ ، وتركتَ الدّالين ، لأنّهما من نفس الحرف . ويدلّك على ذاك أنّ المعنى معنى أَلَدّ . وقال الطِرِمّاح[1] :

* خَصْمٌ أَبَرَّ على الخُصومِ أَلَنْدَدُ[2] *

فإذا حذفت النون قلت : أُلَيْدٌ كما ترى ، حتّى يَصير على قياس تصغير أَفْعَلَ من المضاعَف ، لأنّ أُفَيْعِلَ من المضاعَف وأَفاعِلَ من المضاعَف لا يكون إلّا مدغماً ، فأجريتَه على كلام العرب .

١١٣

---

(١) ديوانه ١٤١ وابن يعيش ٦ : ١٢١ واللسان (لدد ٣٩٦) .

(٢) أبر : غلب . يصف حرباء ، شبهه في تحريك يديه عند استقبال الشمس لما يجد من أذى الحر ، بخصم ظهر على خصمه ، فظل يحرك يديه حرصاً على الكلام وسرورا بالغلبة . وصدر البيت :

* يضحي على جذم الجذول كأنه *

والشاهد في : « ألندد » أنه بمعنى ألدّ ، وألدّ من اللدد ، وهو شدة الخصام ، فهو من بنات الثلاثة . فإذا صغر حذفت نونه فصغر تصغير ألدّ وقيل : أليدّ ، فإن عوض من نونه قيل : أليديد ، مصروف ، لأنه قد زال بالعوض عن وزن أفعل وتحقيره .

ولو سمّيت رجلا بأَلْبَبَ ثم حقّرته قلت : أُلَيْبٌ كما ترى ، فرددته إلى قياس أَفْعَلَ ، وإلى الغالب فى كلام العرب . وإنما أَلْبُبٌ[1] شاذّ كما أنّ حَيْوَةَ شاذّ . فإذا[2] حقّرتَ حَيْوَةَ صار على قياس غزوة[3] ، ولم تصيّره كينونتُه ههنا على الأصل أن تحقّره عليه ، فكذلك أَلْبُبٌ .

وإذا حقّرتَ إِسْتَبْرَقٌ قلت : أُبَيْرِقٌ ، وإن شئت قلت : أُبَيْرِيقٌ على العِوَض ؛ لأن السين والتاء زائدتان ، لأنّ الألف إذا جعلتَها زائدة لم تُدخِلها على بنات الأربعة ولا الخمسة ، وإنّما تُدْخِلها على بنات الثلاثة ، وليس بعد الألف شيء من حروف الزيادة إلّا السين والتاء ، فصارت الألف بمنزلة ميم مُسْتَفْعِلٍ ، وصارت السين والتاء بمنزلة سين مُسْتَفْعِلٍ وتائه . وتركُ صرف إِسْتَبْرَق يدلّك على أنه إِسْتَفْعَل[4] .

وإذا حقّرتَ أَرَنْدَجٌ قلت : أُرَيْدِجٌ ، لأنّ الألف زائدة ، ولا تلحق هذه الألفُ إلّا بنات الثلاثة ، والنون بمنزلة نون أَلَنْدَدٍ .

---

(١) بفتحة وضمة على الباء فى كل من ا ، ط .

(٢) ط : «وإذا» .

(٣) ط : «حِذوة» ، والحذوة بالكسر : العطية .

(٤) السيرافى : لأن استبرقا استفعل ، والسين والتاء زائدتان ، والهمزة أيضا زائدة ، ولابد من حذف زائدين منها ، والسين والتاء أولى بالحذف ، لأن الهمزة أول . وقال أبو إسحاق الزجاج . كان أصل استبرق استفعل ، مثل استخرج ، والألف ألف وصل ، ثم نقل إلى الاسم فقطع الألف كما يلزم فى مثل ذلك . فإن قيل : لم جعلتم الألف والسين والتاء زوائد ؟ قيل : قد علمنا أن فى استبرق الآن زائدا لا محالة ؛ لأنه على ستة أحرف ، ولا يكون الاسم على ستة أحرف أصول ، فوجب أن يكون فيه حرف زائد ، إما الألف وإما السين وإما التاء ، لأن باقى الحروف ليس من حروف الزيادة . فإن جعلنا الهمزة زائدة وما عداها أصلى خرج عن قياس كلام العرب ، فوجب أن تجعل السين والتاء زائدتين ، وحينئذ لم يكن بد من أن نجعل الهمزة زائدة لأنها دخلت على ذوات الثلاثة أولا .

وتقول فى تحقير[1] ذُرَحْرَحٍ : ذُرَيْرِحٌ ، وإنّما ضاعفتَ الراء والحاء كما ضاعفتَ الدال فى مَهْدَدَ . والدليل على ذلك: ذُرّاحٌ وذُرُّوحٌ ، فضاعَف بعضُهم الراء ، وضاعَف بعضهم الراء والحاء ، وحقّرته كتكسيركه للجمع[2] . ألاَ ترى أنّ مَن لغتُه ذُرَحْرَحٌ يقول : ذَرارِحُ .

وقالوا : جُلَنْدَحٌ وجَلادِحُ .

وزعم يونس أنّهم يقولون: صَمامِحُ ودَماملِكُ ، فى صَمَحْمَحٍ ودَمَكْمَكٍ ، فإذا حقّرتَ قلت: صُمَيْمِحٌ ودُمَيْمِكٌ وجُلَيْدِحٌ ، وإن شئت قلت : ذُرَيْرِيحٌ عِوَضا كما قالوا: ذَراريحُ . وكرهوا ذَراحِحُ وذُرَيْحِحٌ ، للتضعيف والتقاء الحرفين من موضع واحد ، وجاء العِوَض فلم يغيّروا[3] ما كان من ذلك قبل أن يجىء ، [ولم يقولوا فى العِوَض: ذَراحِيحُ فيكونَ فى العِوَض على ضربٍ وفى غيره على ضربٍ. ومع ذا أنّ فَعاعِيلَ وفَعاعِلَ أكثرُ وأعرفُ من فَعالِلَ وفَعاليلَ] .

وزعم الخليلُ أنّ مَرْمَرِيسٌ عنده من المَراسة ، والمعنى يَدُلّ . وزعم[4] أنّهم ضاعفوا الميم والراء فى أوله كما ضاعفوا فى آخِرِ ذُرَحْرَحٍ الراء والحاء. وتحقيره مُرَيْرِيسٌ ، لأن الياء تَصير رابعةً ، وصارت الميم أَولى بالحذف من الراء ، لأن الميم إذا حُذفت تبيَّنَ فى التحقير أن أصله من الثلاثة ، كأنّك حقّرت مَرّاسٌ . ولو قلت : مُرَيْمِيسٌ لصارت كأنّها[5] من باب سُرْحُوبٍ وسِرْداحٍ وقِنْدِيلٍ .

---

(١) ط فقط : « تصغير » .

(٢) ط : « على تكسيركه للجمع » .

(٣) ا ، ب : «فلم يغير» .

(٤) ط : «وزعموا» .

(٥) ا ، ب : « كأنه » .

فكلُّ[١] شيء ضوعِف الحرفان من أوّله أو آخِره فأصلُه الثلاثةُ ، ممّا عدّة حروفه خمسة أحرف[٢] ، كما أنّ كلّ شيء ضوعف الثانى منه من أوّله أو آخِره[٣] ، وكانت عدّتُه أربعةً أو خمسةً رابعُه حرف لين ، فهو من الثلاثة عندك . فهذان يُجْرَيان مجرى واحدا .

وإذا حقّرتَ المُسَرْوَل فهو مُسَيْرِيلٌ ، ليس إلّا [هذا] ، لأنّ الواو رابعة . ولو كسّرته للجمع لم تَحذف ، فكذلك لا تَحذف فى التصغير . فإذا[٤] حقّرتَ أو كسّرت وافق بُهْلولا وأشباهَه .

وإذا حقّرتَ مَساجِدَ اسمَ رجلٍ قلت : مُسَيْجِدٌ ، فتحقيرُه كتحقير مَسْجِدٍ ١١٤ لأنه اسمٌ لواحد ، ولم ترد أن تحقِّر جماعة المَساجد[٥] . ويحقَّر ويكسَّر اسمَ رجل كما يحقَّر مُقَدَّمٌ .

هذا باب ما تُحذف منه الزوائدُ من بنات الثلاثة مما أوائلُه الألفاتُ الموصولاتُ

وذلك قولك فى اسْتِضْراب : تُضَيْرِيبٌ ، حذفتَ الألف الموصولة لأنّ ما يَليها من بعدها لا بدّ من تحريكه ، فحذفتَ لأنّهم قد علموا أنّها فى حال استغناء[٦] عنها ، وحذفتَ السين كما كنت حاذِفَها لو كسّرته للجمع حتّى يَصير على مثال مَفاعِيلَ ، وصارت السِّينُ أولى بالحذف حيث لم يَجدوا بُدّا

(١) ا : « وكل » .
(٢) أحرف ، ساقطة من ا .
(٣) ا : « منه والآخر » ب : « منه أو الآخر » ، وأثبت ، ما فى ط .
(٤) ا ، ب : « وإذا » .
(٥) ا فقط : « المسجد » .
(٦) ط : « فى حالة استغناء عنها » .

من حذف أحدِهما؛ لأنَّك إذَنْ أردت[1] أن يكون تكسيرُه وتحقيره على ما في كلام العرب، نحوَ: التِّجْفاف والتِّبْيان، وكان ذلك أحسنَ من أن يجيئوا به على ما ليس من كلامهم. ألا ترى أنَّه ليس في الكلام سِفْعالٌ.

وإذا صغَّرتَ الافْتِقار حذفتَ الألفَ لتحرُّك ما يليها، ولا تَحذف التاء لأنَّ الزائدة إذا كانت ثانيةً في بنات الثلاثة وكان الاسمُ عدّة حروفه خمسة رابعهنّ حرف لين[2] لم يُحذَف منه شيء في تكسيره للجمع؛ لأنَّه يجيء على مثال مَفاعِيلَ، ولا في تصغيره. وذلك قولك في دِيباجٍ: دَيابِيجُ، والبَياطيرُ والبياطِرة[3] جمع بَيْطارٍ، صارت الهاء عِوَضا من الياء. فإذا حذفتَ الألف الموصولة بقيتْ خمسةُ أحرفٍ الثانى منها حرفٌ زائد والرابع حرفُ لين. فكل اسم كان كذا لم تَحذف منه شيئاً في جمع ولا تصغير. فالتاء في افْتِقارٍ إذا حذفتَ الألف بمنزلة الياء في دِيباجٍ؛ لأنَّك لو كسَّرته للجمع بعد حذف الألف لكان على مثال مَفاعِيلَ، تقول: فُتَيْقِيرٌ.

وإذا حقَّرتَ انْطِلاقٌ قلت: نُطَيْليقٌ، تَحذف الألف لتحرُّك ما يليها، وتَدع النون، لأنَّ الزيادة إذا كانت أوّلا في بنات الثلاثة وكانت على خمسة أحرف، وكان رابعُه حرف لين، لم تَحذف منه شيئاً في تكسيركه للجمعِ، لأنَّه يجيء على مثال مَفاعِيلَ، ولا في التصغير؛ وذلك نحو: تِجْفافٍ وتَجافيفَ، ويَرْبوعٍ ويَرابِيعَ. فالنون في انْطِلاقٍ بعد حذف الألف كالتاء في تِجْفافٍ. وإذا حقَّرتَ احْمِرارٌ قلت: حُمَيْرِيرٌ، لأنَّك إذا حذفتَ الألف كأنَّك تصغّر حِمْرارٌ، فإنَّما هو حينئذ كالشِّمْلال، ولا تحذف من الشِّمْلال كما لا تَحذف منه في الجمع.

(١) ا، ب: «لأنك أردت».

(٢) ط: «وكان الاسم في عدة خمسة أحرف رابعهن حرف اللين».

(٣) ا، ب: «وبياطرة».

وإذا حقّرتَ اشْهيبابٌ حذفْتَ الألف ، فكأنه بقى شِهيبابٌ ، ثم حذفتَ الياء التى بعد الهاء كما كنتَ حاذِفَها فى التكسير إذا جمعتَ ، فكأنّك حقّرتَ شِهْبابٌ . وكذلك الاغْدِيدانُ تَحذف الألف والياء التى بعد الدال ، كما كنتَ حاذِفَها فى التكسير للجمع ، فكأنك حقّرت غِدّانٌ ؛ وذلك نحو غُدَيْدِينٍ وشُهَيْبِيبٍ .

وإذا حقّرتَ اقْعِنساسٌ حذفتَ الألف[1] لما ذكرنا ، فكأنه يبقى قِعِنْساسٌ وفيه زائدتان : إحدى السينينِ والنون ، فلا بُدَّ من حذف إحداهما ، لأنّك لو كسّرته للجمع حتّى يكون على مثال مَفاعِيلَ لم يكن من الحذف بُدٌّ . فالنون أولى ، لأنّها هنا بمنزلة الياء فى اشْهِيبابٍ واغْدِيدانٍ وهى من حروف الزيادة ، والسينُ ضوعِفتْ كما ضوعفت الباء وماليس من حروف الزيادة فى الاشْهِيباب والاغْدِيدان . ولو لم يكن فيه شىء من ذا كانت النونُ أولى بالحذف[2] لأنّه كان يجىء تحقيرُه وتكسيره كتكسير ما هو فى الكلام وتحقيرِه . فإذا لم تَجِد بُدّا من حذف إحدى الزائدتين فدَعِ التى يَصير بها الاسمُ كالذى فى الكلام كشُمَيْلِيلٍ . ١١٥

وإذا حقّرتَ اعْلِوّاطٌ قلت : عُلَيِّطٌ ، تَحذف الألف لِما ذكرنا ، وتَحذف الواو الأُولى لأنها بمنزلة الياء فى الاغْدِيدان والنّونِ فى احْرِنْجامٍ . فالواوُ المتحرِّكة بمنزلة ما هو من نفس الحرف ؛ لأنّه أَلحقَ الثلاثةَ ببناء الأربعة ، كما فُعل ذلك بواو جَدْولٍ ، ثم زيد عليه كما يزاد على بنات الأربعة .

---

(١) السيرافى : أى ألف الوصل . وكذلك تحذف النون معها ، لأنك إذا حذفتها وبقيت الألف — أى ألف افعنلال — جاز — لأنها رابعة . ولو حذفت الألف وبقيتها لاحتجت إلى حذفها ، لأنه يبقى قعنسس ، فاحتجت إلى حذف النون ، فكان حذف النون أولى لأن تبقى الألف .

(٢) ط : «للحذف أولى» .

هذا باب تحقير ما كان من الثلاثة فيه زائدتان تكون فيه بالخيار فى حذف إحداهما تحذف أيّهما شئت

وذلك نحو: قَلَنْسُوةٍ ، إن شئت قلت: قُلَيْسِيَةٌ ،وإن شئت قلت: قُلَيْنِسة، كما فعلوا ذلك حين كسّروه للجمع ، فقال بعضهم : قَلانِسُ ، وقال بعضهم : قَلاسٍ . وهذا قول الخليل .

وكذلك حَبَنْطًى ، إن شئت حذفت النون فقلت: حُبَيْطٍ ، وإن شئت حذفت الألف فقلت : حُبَيْنِطٌ ؛ وذلك لأنّهما زائدتان ألحقتا الثلاثةَ ببناء الخمسة ، وكلاهما بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، فليس واحدةٌ الحذفُ ألزمُ لها منه للأخرى ؛ فإنّما حَبَنْطًى وأشباهُه بمنزلة قَلَنْسُوةٍ .

ومن ذلك كَوَأْلَلٌ ، إن شئت حذفت الواو وقلت : كُؤَيْلِلٌ وكُؤَيْلِيلٌ ، وتقديرها كُعَيْلِلٌ وكُعَيْلِيلٌ ، وإن شئت حذفت إحدى اللامين فقلت : كُوَيْئِلٌ وكُوَيْئِيلٌ ، وتقديرها كُوَيْعِلٌ وكُوَيْعِيلٌ ، لأنّهما زائدتان ألحقتاه بسَفَرْجَلٍ ، وكلٌّ واحدة منهما بمنزلة ما هو من نفس الحرف[1] .

وممّا لا يكون الحذفُ ألزمَ لإحدى زائدتَيْه منه للأخرى حُبارَى ، إن شئت قلت : حُبَيْرَى كما ترى ، وإن شئت قلت: حُبَيِّرٌ ؛ وذلك لأنّ الزائدتين

---

(١) السيرافى : اعلم أن كوأللا غير مشتق ، وإنما حكمت على الواو وأحد اللامين بالزيادة حملاً له على نظائره ، لأن الواو إذا وجدت غير أول ــ فيما هو على أكثر من ثلاثة أحرف ــ فالباب فيه الزيادة . واللام إذا تكرر فيما هو أكثر من ثلاثة حكم عليه بالزيادة أيضا . وهما زائدان زيدا للإلحاق معاً . وليسا بمنزلة عفنجج ، لأن عفنججاً تصغيره عفيجج ، تحذف النون فقط ، والنون والجيم زائدتان ، ولم يخيّر فى عفنجج كما خيّر فى كوألل ، لأنه قدر فى عفنجج أنه ألحق أولاً بزيادة الجيم بجعفر ، ثم دخله النون فألحقته بسفرجل . كما ألحقت جحفل حين قلت : جحنفل ، وذلك لقوة الواو فى كوألل بالحركة ووقوعها ثانية ، وليست النون كذلك .

لم يجيئا لتُلحقا الثلاثة بالخمسة ، وإنَّما الألف الآخِرة ألف تأنيث ، والأولى كواو عَجوزٍ ، فلابُدّ من حذف إحداهما ؛ لأنَّك لو كسَّرتة للجمع لم يكن لك بُدٌّ من حذف إحداهما كما فعلتَ ذلك بِقَلَنْسُوةٍ ، فصار ما لم تجىء زائدتاه[١] لتُلحِقا الثلاثة بالخمسة ، بمنزلة ما جاءت زيادتاه لتُلحِقا الثلاثة بالخمسة ؛ لأنَّهما مستويتان فى أنَّهما لم يَجيئا لِيُلحِقا شيئاً بشىء[٢] كما أنَّ الزيادتين اللتين فى حَبَنْطًى مستويتان فى أنَّهما أَلحقتا الثلاثة بالخمسة .

وأمّا أبو عمرو فكان يقول : حُبَيِّرةٌ ، ويجعل الهاءَ بدلاً من الألف التى كانت علامةً للتأنيث إذْ لم تَصل إلى أن تَثبت[٣] .

وإذا حقَّرتَ عَلانِيَةً أو ثَمانيَةً أو عُفارِيَةً ، فأحسنُه أن تقول : عُفَيْرِيَةٌ ١١٦ وعُلَيْنِيةٌ ، وثُمَيْنِيَةٌ ، من قِبَل أنَّ الألف ههنا بمنزلة ألف عُذافِرٍ وصُمادِحٍ ، وإنَّما مُدّ بها الاسم ، وليست تُلحِق بناءً ببناء . والياء لا تكون فى آخِر الاسم زيادة إلَّا وهى تُلحِق بناءً ببناء . ولو حذفتَ الهاء من ثَمانيةٍ وعَلانيةٍ لجرت الياء مجرى ياء جَوارِى ، وصارت الياء بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، وصارت الألف كألف جَوارِى ، وهى وفيها الهاء بمنزلة جارِيَةٍ[٤] ، فأشبَهُهُما بالحروف التى هى من نفس الحرف أجدرُ أن لا تَحذف ، فالياء فى آخِر الاسم[٥] أبداً بمنزلة ما هو من نفس الحرف ؛ لأنَّها تُلحِقُ بناءً ببناء ، فياءُ عُفارِيَةٍ وقُراسِيَةٍ بمنزلة راء عُذافِرةٍ ، كما أنَّ ياء عِفْرِيَةٍ بمنزلة عين ضِفْدِعةٍ .

---

(١) ط : «زيادتاه» .

(٢) ط : «لم تجيئا لتلحقا شيئا بشىء» .

(٣) ط : «إذ لم يصل إلى أن تثبت» .

(٤) ا : «بمنزلة ياء جارية» .

(٥) ط : «الأسماء» .

فإنّما مددتَ عِفْرِيَةً حين قلت : عُفارِيَةٌ ، كما أنّكَ كأنّكَ مددت عُذْفُراً لمّا قلت : عُذافِرٌ .

وقد قال بعضهم[١] : عُفَيِّرَةٌ وثُمَيِّنَةٌ ، شبَّهها بألف حُبارَى ، إذْ كانت زائدة كما أنّها زائدة وكانت فى آخِرِ الاسم ، وكذلك صحارَى وعذارى وأشباه ذلك .

وإنْ حقّرتَ رَجلاً اسمهُ مَهارَى ، أو رَجلاً اسمه صَحارَى كان صُحَيْرٍ ومُهَيْرٍ أحسنَ[٢] ، لأنَّ هذه الألف لم تجىء للتأنيث ، إنما أرادوا مَهارِىُّ وصحارِىُّ ، فحذفوا وأبدلوا الألف فى مَهارَى وصَحارَى ، كما قالوا : مَدارَى ومَعايا[٣] ، فيما هُو من نفس الحرف ، فإنّما فَعالَى كفَعالِى وفَعالِلَ وفَعائِلَ . ألا ترى أنّكَ لا تَجد فى الكلام فَعالَى لشَىءٍ واحدٍ .

وإنْ حقَّرتَ عَفَرْناةً وعَفَرْنًى كنت بالخيار. إن شئت قلت: عُفَيْرِنٌ وعُفَيْرِنَةٌ وإن شئت قلت: عُفَيْرٍ وعُفَيْرِيَةٌ ، لأنّهما زيدتا لتُلحِقا الثلاثة بالخمسة ، كما كان حَبَنْطًى زائدتاه تُلحقانه بالخمسة ؛ لأنَّ الألف إذا جاءت منوَّنةً خامسةً أو رابعةً فإنها تُلحِق بناءً ببناءٍ . وكذلك النون .

ويُستدلّ على زِيادتَىْ عفَرْنًى بالمعنى . ألا تَرى أنَّ معناه عِفْرٌ وعِفْرِيتٌ . وقال الشاعر[٤] :

ولم أجِدْ بالمِصْر مِنْ حاجاتى غيرَ عَفاريتَ عَفَرْنَياتِ[٥]

---

(١) ب : « وقد قال بعضهم وهو يونس »

(٢) ا ، ب : « كان صحيرى ومهيرى أحسن» .

(٣) معايا ، وكذا معاى : جمع مُعْىٍ ، وهو البعير أو الدابة الذى أعياه السير .

(٤) مجهول . وانظر المخصص ٨ : ٦٣ .

(٥) يشكو ما لقيه بالحاضرة من خيبة أمل ، إذ لم يظفر إلا بالدواهى العظام . والعفاريت : جمع عفريت ، كما أن العفرنيات جمع عفرنى وعفرناة ، وهما بمعنى =

أمّا العِرَضْنَى فليس فيها إلّا عُرَيْضِنٌ ، لأنّ النون أُلحقت الثلاثة بالأربعة ، وجاءت هذه الألف للتأنيث ، فصارت النون بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، ولم تَحذفها وأوجبتَ الحذف للألف ، فصار تَحْقيرُها كتحقيرِ حَبَجْبَى[1] ، لأنّ النون بمنزلة الراء منْ قِمَطْرٍ[2] . ١١٧

وإذا حقّرتَ رَجلاً اسمه قَبائِلُ قلت : قُبَيْئِلُ ، وإن شئت قلت : قُبَيْئِيلُ عِوَضاً ممّا حذفت ، والألف أوْلى بالطّرْح من الهمزة ، لأنّها كلمةٌ حيّةٌ لم تجىء للمدّ[3] ، وإنّما هى بمنزلة جيم مَساجِدَ وهمزةِ بُرائِلٍ[4] ، وهى فى ذلك الموضع والمثالِ ، والألفُ بمنزلة ألف عُذافِرٍ . وهذا قول الخليل . وأمّا يونس فيقول : قُبَيِّلٌ يحذِفُ الهمزة إذْ كانت زائدة ، كما حذفوا ياء قُراسِيَةٍ وياء عُفَارِيَةٍ .

وقول الخليل أحسنُ ، كما أنّ عُفَيْرِيَةً أحسنُ .

وإذا حقّرتَ لُغَيْزَى قلت : لُغَيْغيزٌ تحذف الألف ولا تحذف الياء الرابعة لأنّك لو حذفتها احتجتَ أيضاً إلى أن تحذف الألف ، فلمّا اجتمعتْ زائدتان إنْ حذفتَ إحداهما ثبتت الأخْرى ، لأنّ ما يَبقى لو كسّرته كان على مثال مَفاعِيلَ ، وكانت الأخْرى إنْ حذفتها احتجتَ إلى حذف [الأخرى حين حذفتَ التى إذا حذفتها استغنيتَ . وكذلك فعلتَ فى

= والشاهد فى « عفرنيات » وجريها على عفاريت نعتا له ، فدل ذلك على أنه من بنات الثلاثة ، لأن اشتقاق كل منهما من العفر ، والألف والنون فى عفرنى زائدة للإلحاق ببنات الخمسة ، فتحذف فى التحقير أيهما شئت حتى ترده إلى الأربعة .

(١) ا : « فصار تحقيرها جحجبى » .

(٢) ط : « فى قمطر » .

(٣) ا : « لمد » .

(٤) ا : «وياء برايل» ب : «وهمزة ترايل» ، صوابه فى ط .

اقْعِنْساسٍ ، حذفتَ النونَ وتركتَ الألف ؛ لأنّك لو حذفت الألف احتجت إلى حذف النون]

فإذا وصلوا إلى أن يكون التحقير صحيحًا بحذف زائدةٍ ، لم يجاوزُوا حذفَها إلى مالو حذفوه لم يَستغنوا به كراهية أن يُخلّوا بالاسم إذا وصلوا إلى أن لا يَحْذِفوا إلّا واحدا . وكذلك لو كسّرته للجمع لقلت: لغَاغيزُ[1] .

واعلم أن ياء لُغَّيْزَى ليست ياء التحقير[2] ؛ لأنّ ياء التحقير لا تكون رابعة ، إنّما هى بمنزلة ألف خُضَّارَى ، وتحقيرُ خُضَّارَى كتحقير لُغَّيْزَى .

وإذا حقّرتَ عِبِدَّى قلت: عُبَيْدٌ تحذف الألف ولا تَحذف الدال [الثانية] لأنّها ليست من حروف الزيادة ، وإنّما أُلحقَت الثلاثةَ ببناء الأربعة ، وإنّما هى بمنزلة جيم عَفَنْجَجٍ الزائدة . فهذه الدال بمنزلة ماهومن نفس الحرف ، فلا يَلزم الحذفَ إلا الألفُ ، كما لم يَلزم فى قَرْقَرى الحذفَ إلّا الألفُ .

وإذا حقّرْتَ بَرُوكاءَ أو جَلُولاءَ قلت : بُرَيْكاءُ وجُلَيْلاءُ ؛ لأنّك لا تحذف هذه الزوائد ، لأنّها بمنزلة الهاء ، وهى زائدة من نفس الحرف[3] ، كألف التأنيث ، فلمّا لم يَجِدوا سَبيلاً إلى حذفها لأنّها كالهاء فى أن لا تُحْذَف خامسةً وكانت من نَفس الحرف ، صارَت بمنزلة كاف مُبارَكٍ وَراء عُذافِرٍ ، وصارت الواوُ كالألف[4] التى تكون فى موضع الواو ، والياء التى تكون فى

---

(١) السيرافى : وذلك أن لغيزى فيها ثلاثة أحرف زوائد ، وهى الغين والياء وألف التأنيث . فأما إحدى الغينين فلا تحذف لأنها من الحروف الأصلية ، وإذا زيدت كانت أقوى من الحروف الزائدة ، والياء رابعة ، فإذا حذفناها احتجنا إلى حذف ألف التأنيث لأنها تقع بعد حذف الياء خامسة . وإن حذفنا الألف لم نحتج إلى حذف الياء فكان حذف الألف أولى .

(٢) ا : « ياء تحقير » .

(٣) ط : « وهى زيادة » وفى ب : « وهى زائدة فى نفس الحرف » .

(٤) ا ، ب : « والألف » .

موضع(١) الواو ، إذا كنّ سواكن ، بمنزلة ألف عُذافِر ومُباركٍ ، لأنّ الهمزة تَثبت مع الاسم ، وليست كهاء التأنيث .

وإذا حقرتَ مَعْيُوراءَ ومَعْلُوجاءَ قلت : مُعَيْلِيجَاء ومُعَيّيراءُ ، لا تَحْذف الواو لأنها ليسَت كألف مُبارَكٍ ، هى رابعةٌ . ولو كان آخِرُ الاسمِ ألفَ التأنيث كانت هى ثابتة لا يَلزمها الحذف ، كما لم يَلزم ذلك ياءَ لُغَيْزَى وألفَ خُضَّارَى التى بعد الضاد ، فلمّا كانت كذلك صارت كقاف قَرْقَرَى وفاء خُنْفَساءَ ؛ لأنَّهما لا تُحْذَف أَشباهُهما من بنات الأربعة إذا كان فى شىء منهنَّ ألف التأنيث خامسةً ؛ لأنَّهن من أنفس الحروف ، ولا تَحْذف منهن شَيئاً (٢) . فلمّا كان آخرُ شىء من بنات الأربعة ألفَاتَ التأنيث كان لا يُحذَف منْها شىء إذا كانت الألفُ خامسة ، إلّا الألِف ، وصارت الواو بمنزلة ماهو من نفس الحرف فى بنات الأربعة . ١١٨

ولو جاء فى الكلام فَعْوَلاءُ ممدودة لم تَحذف الواو ؛ لأنّها تُلحق الثلاثة بالأربعة ، فهى بمنزلة شىء من نفسِ الحْرف ، وذلك حين تُظهر الواوُ فيمن قال : أُسَيْوِدُ(٣) ، فهذه الواو بمنزلة واو أُسَيْوِد .

ولو كان فى الكلام أَفْعِلاءُ العينُ منها واوٌ لم تَحْذفها ، فإنّما هذه الواو كنون عِرَضْنَةٍ . ألا ترى أنّك كنت لا تحذفها لو كان آخِرُ الاسم ألف التأنيث ، ولم يكن ليلزمَها حـــذفٌ كما لم يَلزم ذلك نون عِرَضْنَى لو مددتَ . ومن قال فى أَسْوَدَ : أُسَيِّدُ وفى جَدْوَلٍ : جُدَيِّلٌ قال فى فَعْوَلاءَ

(١) ا فقط : « والياء فى سميدع » .

(٢) ا ، ب : « ولا يحذف منهن شىء »

(٣) ما بعده إلى « أسيود » التالية ساقط من ط .

إن جاءت فُعَيْلاَء يُخفّف[1] لأنّها صارت بمنزلة السواكن ؛ لأنّها تُغيّرُها وهى فى مواضعها ، فلمّا ساوتْها وخرجت إلى بابها صارت مثلَهن فى الحذف . وهذا قول يونُس .

وإذا حقّرتَ ظَريفينَ غير اسمِ رجلٍ[2] أو ظَريفات أو دجاجَات قلت : ظُرَيِّفُونَ وظُرَيِّفاتٌ ودُجَيِّجَاتٌ ، من قِبَلَ أنّ الياء والواو والنون لم يكسّر الواحدُ عليهن كما كُسِّر على أَلِفَىْ جَلُولاءَ ، ولكنّك إنّما تُلحِق هذه الزوائد بعد ماتكسّر[3] الاسم فى التحقير للجمع ، وتُخرجهنّ إذا لم تُرِد الجمع ، كما أنّك إذا قلت : ظَرِيفُونَ فإنّمَا أَلحقتَه اسمًا بعد ما فُرغ من بنائِه . وتُخْرِجهمَا إذا لم تُرِد معنى الجمع ، كما تَفعل ذلك بيَاءَىِ الإضافة ، وكذلك هما[4] ، فلمّا كان ذلك كذلك شبّهوه بهاء التأنيث[5] . وكذلك التثنية تقول : ظُرَيِّفانِ .

وسألت يونس عن تَحْقِير ثَلاثِينَ فقال: ثُلَيْثُونَ ولم يثقل، شبّهها بواو جَلولاءَ ؛ لأنّ ثلاثًا لا تُستعمل مفردةً على حدّ مايُفرَد ظَريفٌ ، وإنّما ثلاثونَ بمنزلة عِشْرينَ لا يَفرد ثلاثٌ من ثلاثينَ ؛ كما لا يَفرد العِشْرُ من عِشْرِينَ . ولو كانت إنّما تَلحق هذه الزيادةُ الثلاثَ التى تستعملها مفردة لكنتَ إنّما تَعنى تِسْعة ؛ فلمّا كانت هذه الزيادة لا تُفارق شُبِّهت بألِفَى جَلولاءَ .

---

(١) ا فقط : «تخفف» .

(٢) غير اسم رجل ، ساقط من ا . وفى ب : «عند اسم رجل» .

(٣) ط : «يكسر» .

(٤) ا فقط : «هنا» .

(٥) السيرافى : لأنك إذا صغرت جمعا سالما أو جمعا غير قليل صغرت الواحد ثم أدخلت علامة الجمع ، فكأنك صغرت ظريفا أو ظريفة ، ودجاجة ، وليس ذلك بمنزلة جلولاء وبروكاء ، لأن ألفى التأنيث لم تدخل على جلول بعد أن استعمل اسما .

ولو سمَّيتَ رجلا جِدارَيْنِ ثم حقَّرته لقلت: جُدَيْرانِ ولم تثقِّل؛ لأنك لست تريد معنى التثنية، وإنَّما هو اسم واحد، كما أنَّك لم ترد بثَلاثِينَ أن تُضَعِّف الثلاث.

وكذلك لو سمّيته بدَجاجاتٍ أو ظَريفِينَ أو ظَرِيفاتٍ خفَّفتَ. فإنْ سمَّيْتَ رجلا بدَجاجةٍ أو دَجاجتَيْنِ ثقّلتَ في التحقير؛ لأنَّه حينئذ بمنزلة دَرابَ جِرْدَ، والهاء بمنزلة جِرْدَ والاسم بمنزلة دَرابَ. وإنَّما تحقير ما كان من شيئين كتحقير المضاف، فدَجاجةٌ كدَرابَ جِرْدَ، ودَجاجتَيْنِ كدَرابَ جِرْدَيْنِ.

هذا باب تحقير ما ثبتتْ زيادتُه من بنات الثلاثة في التحقير

وذلك نحو: تِجْفافٍ، وإصْلِيتٍ، ويَرْبوعٍ، فتقول: تُجَيْفِيفٌ وأُصَيْلِيتٌ ويُرَيْبِيعٌ؛ لأنَّك لو كسّرتها للجمع ثبتتْ هذه الزوائدُ. ١١٩

ومثل ذلك عِفْرِيتٌ وملَكوتٌ، تقول: عُفَيْرِيتٌ، لأنَّك تقول: عَفَارِيتُ، ومُلَيْكِيتٌ لأنَّك تقول: مَلاكِيتُ. وكذلك رَعْشَنٌ لأنَّك تقول: رَعَاشِنُ، ومثل ذلك سَنْبَتَةٌ لأنك تقول: سَنابِتُ. يدلُّك على زيادتها أنَّك تقول: سَنْبَةٌ كما تقول: عِفْرٌ، فيدلُّك على عِفْرِيت أنَّ تاءه زائدة.

وكذلك قَرْنُوَةٌ تقول: قُرَيْنِيةٌ؛ لأنَّك لو كسّرت قَرْنُوَةً لقلت: قَرانٍ، كما تقول في تَرْقُوَةٍ: تَراقٍ.

وإذا حقَّرتَ بَرْدَرايَا أو حَوْلايَا قلت: بُرَيْدِرٌ وبُرَيْدِيرٌ[1] وحُوَيْلِيٌّ، لأنَّ هذه ياء ليست حرفَ تأنيث، وإنَّما هي كياء دِرْحايةٍ، فكأنك إذا حذفت ألفا إنَّما تحقِّر قُوباءَ وغَوْغاءَ فيمن صرف.

---

(١) ا: «قلت: بريدن» فقط، تحريف. وفي ب: «قلت: بريدر» فقط.

هذا باب ما يُحذَف فى التحقير من زوائد بنات الأَربعة لأنها لم تكن لتَثبت لو كسرّتها للجمع

وذلك قولك فى قَمَحْدُوَة : قُمَيْحِدةٌ ، كما قلت : قَماحِدُ ، وسُلَحفاةٍ سُلَيْحِفةٌ كما قلت : سَلاحِفُ ، وفى مَنْجَنيقٍ : مُجَينيقٌ ؛ لأنَّك تقول: مَجانيقُ ، وفى عنْكَبوتٍ : عُنَيْكبٌ ؛ وعُنَيكيبٌ ؛ لأنَّك تقول : عَناكِبُ ، وعَناكيبُ ، وفى تَخَرْبوتٍ : تُخَيربٌ وتُخَيريبٌ إن شئتَ عِوَضا . وإنْ شئت فعلتَ ذلك بقَمَحْدُوَةٍ وسُلَحْفاةٍ ونحوهما .

ويدلّك على زيادة التاء والنون كسرُ الأسماء للجمع وحذفُها ، وذلك [أنهم لا يكسّرون من بنات الخمسة للجمع حتى يحذفوا] لأنَّهم لو أرادوا ذلك لم يكن من مثال مَفاعِلَ ومَفاعيلَ ، فكرهوا أن يحذفوا حرفاً من نفس الحرف ومن ثم لا يكسرون بنات الخمسة[1] إلّا أن تَستكرهَهم فيخلِطوا ، لأنَّه ليس من كلامهم[2] . فهذا دليلٌ على الزوائد .

وتقول فى عَيْطَمُوسٍ : عُطَيْميسٌ ، كما قالوا : عَطاميسُ ليس إلّا ، لأنها تَبقى واوٌ رابعة ، إلّا أن يُضطرّ شاعر ، كما قال غَيْلانُ[3] :

(١) ط : «لم يكسروا بنات الخمسة» .

(٢) السيرافى : استدل سيبويه على زيادة التاء فى آخر عنكبوت وتخربوت ، والنون فى منجنيق ، بأن العرب قد كسرت ذلك ، وهم لا يكسرون ما كان على خمسة أحرف أصلية إلا أن تستكرههم فيخلطوا . ومعنى ذلك أن : يسألهم سائل فيقول : كيف تجمعون فرزدقا وجردحلا وما أشبه ذلك ، فربما جمعوه على قياس التصغير فى مثل سفرجل وفرزدق ، وربما جمعوه بالواو والنون أو غير ذلك . وهذا معنى قول سيبويه : «إلا أن تستكرههم فيخلطوا لأنه ليس من كلامهم» .

(٣) هو غيلان بن حريث ، أو هو ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة . وانظر المحتسب ١ : ٩٤ والخصائص ٢ : ٦٢ والهمع ٢ : ١٥٧ والمخصص ٤ : ٤٧ /٧ : ٦١ ، ١٣٨ ، واللسان (فسج) . وليس فى ديوان ذى الرمة ولا ملحقاته .

قد قرّبتْ ساداتُها الرّوائسَا والبكَرَاتِ الفُسَّجَ العَطامِسَا[١]

وكذلك عَيْضَمُوزٌ عُضَيْمِيزٌ ، لأنّك لو كسّرته للجمع لقلت :عَضاميزُ .

وتقول فى جَحَنفَلٍ : جُحَيْفِل ، وإنْ شئت جُحَيْفيلٌ كما كنت قائلاً ذلك لو كسّرته ، وإنّما هذه النون زائدةٌ كواو فَدَوْكَسٍ ، وهى زائدة فى جَحْفَلٍ ، لأنّ المعنى العِظَم والكَثرة .

وكذلك عَجَنَّسٌ وعدَبَّسٌ . وإنّما ضاعفوا الباءَ كما ضاعفوا ميمَ مُحمَّدٍ . ١٢٠

وكذلك قِرْشَبٌّ ، وإنّما ضاعفوا الباءَ كما ضاعفوا دالَ مَعَدٍّ .

وأمّا كَنَهْوَرٌ فلا تَحذف واوه ، لأنّها رابعة فيما عدّتُه خمسة وهى تثبت لو أنه كُسّر للجمع . وإذا حقّرتَ عَنتَرِيسٌ قلت :عُتَيْرِيسٌ .

وزعم الخليلُ : أنّ النون زائدة ، لأنّ العَنْتَرِيس الشديدُ ، والعَتْرَسة : الأَخذ بالشدّة ، فاستَدلّ بالمعنى .

وإذا حقّرتَ خَنشَلِيلٌ قلت : خُنَيْشِيلٌ ، تَحذف إحدى اللامين لأنّها زائدة . يدلُّك على ذلك التضعيف .

وأما النونُ فمن نفس الحرف حتَّى يَتبيّن لك ، لأنّها من النونات التى تكون عندك من نفس الحرف ، إلّا أن يجىء شاهدٌ من لفظه فيه معنًى يدلّك على زيادتها . فلو كانت النون زائدة لكان[٢] من الثلاثة ، ولكان بمنزلة كَوَأْلَلٍ .

---

(١) أى قرب سادات العشيرة هذه الإبل للرحيل . والروائس : السريعة ، جمع رائسة . والفسج : جمع فاسج وفاسجة ، وهى التى ضربها الفحل قبل أن تستحق الضراب . والعيطموس : الناقة الفتية الحسنة الخلق .

والشاهد فيه: جمع عيطموس على « عطامس » ضرورة .

(٢) ا ، ب : « لكانت » فى هذا الموضع .

وكذلك مَنْجَنُونٌ تقول : مُنَيْجِينٌ ، وهو مِن الفعل فُعَيْليلٌ .

وإذا حقَّرتَ الطُّمَأْنِينَة أو قُشَعْرِيرةً قلت : طُمَيْئِينةٌ وقُشَيْعِيرَةٌ ، تحذف إحدى النونين لأنّها زائدة ، فإذا حذفتها صار على مثال فُعَيْعِيلٍ ، وصار مما يكون على مثال فَعاعِيلَ لو كُسِّر .

وإذا حقَّرت قِنْدَأْوٌ حذفت الواوَ لأنّها زائدة كزيادة ألف حَبَرْكَى ، وإن شئت حذفت النون من قِنْدَأْوٍ لأنها زائدة[1] كما فعلتَ ذلك بكَوَأْلَلٍ .

وإن حقَّرتَ بَرْدَرايَا قلتَ: بُرَيْدِرٌ تحذف الزوائد حتّى يصير على مثال فُعَيْعِلٍ . فإن قلت : بُرَيْدِيرٌ عِوضاً جاز .

وإن حقَّرتَ إبْراهيم وإسْماعيل قلت : بُرَيْهِيمُ وسُمَيْعِيلُ ، تحذف الألف ؛ فإذا حذفتها صار مابقى يجىء على مثال فُعَيْعِيلٍ[2] .

وإذا حقَّرتَ مُحْرَنْفِسٌ ومُكَرْدَسٌ قلتْ : حُرَيْفِسٌ وكُرَيْدِسٌ ، وإن شئتَ عوضتَ فقلت : حُرَيْفِيسٌ وكُرَيْدِيسٌ ، حذفتَ الميم لأنّها زيدت على الأربعة ؛ ولو لم تحذفها لم يكن التحقير على مثال فُعَيْعِيلٍ ولا فُعَيْعِلٍ ، وكانت أولى بالحذف لأنّها زائدة .

---

(١) ا : وإن شئت خففت النون من قند أو وحذفت الواو » مع سقوط «لأنها زائدة» . وهو نص مشوه .

(٢) السيرافى : كان المبرد يرد هذا ويقول : أبيريه وأسيميع . واحتج فى ذلك بأن الهمزة لا تكون زائدة أولا وبعدها أربعة أحرف أصول . فهى أصلية والكلمة على خمسة حروف أصول ، فإذا احتجنا إلى حذف شىء منها فى التصغير حذفنا من آخرها ، فيقال أبيريه بحذف الميم ، وأسيميع بحذف اللام كما قيل سفيريج بحذف اللام . والذى قاله سيبويه هو الصواب ، وقد كفينا الاحتجاج له بتصغير العرب لذلك بحذف الهمزة كما رواه أبو زيد وغيره عن العرب : أنها تصغر إبراهيم بريهيم . وحكى سيبويه عن الخليل عنهم فى باب تصغير الترخيم فى إبراهيم وإسماعيل: بريه وسميع .

وإذا حقَّرتَ مُقْشَعِرًّا أو مُطْمَئِنًّا حذفت الميم وإحدى النونين حتَّى يصير على مثال ما ذكرنا ، ولابُدَّ لك من أن تَحذف الزائدتين جميعاً، لأنك لو حذفت إحداهما لم يجيء مابقى على مثال فُعَيْعِلٍ ولا فُعَيْعِيلٍ .

وإذا حقَّرت مُتَكَرْدِسٌ حذفت الزائدتين لهذه القصّة ، وذلك قولك فى مُقْشَعِرٍّ : قُشَيْعِرٌ ، وفى مُطْمَئِنّ : طُمَيْئِنٌ، وفى مُتَكَرْدِسٍ : كُرَيْدِسٌ ، وإن شئت عوضت فألحقت الياءات حتّى يصير على مثال فُعَيْعِيلٍ .

وإن حقَّرتَ خَوَرْنَقَ فهو بمنزلة فَدَوْكَسٍ ؛ لأنَّ هذه الواو زائدة كواو فَدَوْكَسٍ ،ولابدّ لها مِن الحذف حتَّى يكون على مثال: فُعَيْعِلٍ أو فُعَيْعِيلٍ، ولذلك أيضاً حُذفتْ واو فَدَوْكَسٍ[1] .

هذا باب تحقير ما أَوّله أَلف الوصل

وفيه زيادة مِنْ بنات الأربعة

وذلك احْرِنْجَامٌ ، تقول: حُرَيْجِيمٌ فتحذف الألف ، لأنَّ ما بعدها لا بُدّ من تحريكه ، وتحذف النون حتّى يصير ما بقى مثل فُعَيْعِيلٍ ، وذلك قولك : حُرَيْجِيمٌ .

ومثله الاِطْمِئْنان تحذف الألف لما ذكرتُ لك وإحدى النونين حتى يكون ما بقى على مثال فُعَيْعِيلٍ . ١٢١

ومثل ذلك الاِسْلِنْقاء ، تحذف الألف والنون لما ذكرتُ لك حتَّى يصير على مثال فُعَيْعِيلٍ .

---

(١) ا : « زائدة» .

هذا باب تحقير بنات الخمسة

زعم الخليل : أنّه يقول فى سَفَرْجَلٍ : سُفَيْرِجٌ حتّى يصير على مثال فُعَيْعِلٍ ، وإن شئت قلت : سُفَيْرِيجٌ . وإنّما تحذف آخِرَ الاسم لأن التحقير يَسْلَمُ حتى يُنتهى إليه ويكون على مثال ما يحقّرون من الأربعة[1].

ومثل ذلك جِرْدَحْلٌ تقول : جُرَيْدِحٌ ، وشَمَرْدَلٌ تقول : شُمَيْرِدٌ ، وقَبَعْثَرَى : قُبَيْعِثٌ ، وجَحْمَرِشٌ : جُحَيْمِرٌ . وكذلك تقول فى فَرَزْدَقٍ فُرَيْزِدٌ ، وقد قال بعضهم : فُرَيْزِقٌ لأنّ الدال تُشْبِه التاء ، والتاء من حروف الزيادة والدال من موضعها ، فلمّا كانت أقربَ الحروف من الآخِرِ كان حذفُ الدال أحبَّ إليه ، إذْ أَشبهتْ حرفَ الزيادة ، وصارت[2] عنده بمنزلة الزيادة .

وكذلك خَدَرْنَقٌ خُدَيْرِقٌ فيمن قال .فُرَيْزِقٌ ، ومن قال: فُرَيْزِدٌ قال : خُدَيْرِنٌ .

ولا يجوز فى جَحْمَرِشٍ حذفُ الميم وإن كانت تُزاد ؛ لأنّه لا يُستنكر أنْ يكون بعد الميم حرفٌ يُنتهى إليه فى التحقير كما كان ذلك فى جُعَيْفِرٍ ، وإنما يُستنكر أن يجاوِز إلى الخامس ، فهو لا يَزال فى سُهولة حتى يَبلغ الخامسَ

---

(١) السيرافى : لأن ترتيب التصغير يسلم فيها إلى أن تنقضى أربعة أحرف ، والترتيب هو ضم أوله وفتح ثانيه ودخول ياء التصغير ثالثة وكسر الحرف الذى بعد ياء التصغير ، ودخول الإعراب على الحرف الذى بعده ، فيصير كقولك : جعيفر ومريجل وما أشبه ذلك . وفى الجمع كذلك نحو : جعافر ومراجل ، فأخذوا من هذه الخمسة الأحرف الأصلية الأربعة الأول منها فقالوا فى جردحل : جريدح ، وفى شمردل : شميرد ، وفى سفرجل : سفيرج ، وفى جحمرش : جحيمر ، وفى فرزدق : فريزد . وقالوا فى قبعثرى قبيعث وأسقطوا منها حرفين لأنها على ستة أحرف ، أسقطوا الألف الأخيرة والراء حتى بقى على أربعة أحرف .

(٢) ا ، ب : « وصار » .

ثم يَرتدعَ ، فإنّما حَذف الذى ارتَدع عنده حيث أشبه حروف الزوائد ، لأنّه منتَهى التحقير ، وهو الذى يَمنع المجاوزة . فهذان قولان ، والأوّل أقيسُ ، لأنَّ ما يُشبِه الزوائد ههنا بمنزلة ما لا يُشبِه الزوائد .

واعلم أنَّ كلّ زائدة لحقت بنات الخمسة تحذفها فى التحقير ، فإذا صار الاسمُ خمسةً ليست فيه زيادة أجريتَه مجرى ما ذكرنا من تحقير بنات الخمسة ، وذلك قولك فى عَضْرَ فُوطٍ : عُضَيْرِفٌ ، كأنّك حقّرت عُضْرَفٌ ، وفى قُذَعْمِيلٍ [1] : قُذَيعِمٌ وقُذَيْعِلٌ فيمن قال : فُرَيْزِقٌ ، كأنّك حقّرتَ قُذَعِلٌ . وكذلك الخُزَعْبِيلة [تقول : خُزَيْعِيبةٌ ، ولا يجوز خُزَيْعِيلةٌ ، لأنَّ الباء ليست من حروف الزيادة] .

هذا باب تحقير بنات الحرفين

اعلم أنَّ كلّ اسمٍ كان على حرفين فحقّرتَه رددته إلى أصله حتّى يصير على مثال فُعَيْلٍ . فتحقيرُ ما كان على حرفين كتحقيره لو لم يَذهب منه شىء وكان على ثلاثة ، فلو لم تَردُدْه لخرج عن مثال التحقير ، وصار على أقلّ من مثال فُعَيْلٍ .

هذا باب ماذهبت منه الفاءُ

نحو عِدةٍ وزِنةٍ ، لأنّهما من وَعَدتُ ووَزَنتُ ، فإنّما ذهبت الواو وهى فاءُ فَعَلْتُ ؛ فإذا حقّرتَ قلت: وُزَيْنَةٌ ووُعَيْدةٌ ، وكذلك شِيَةٌ تقول :

---

(١) ا : « قذعمل » ، وليست مرادة ، وإن كان كلاهما صحيحا فى اللغة . فالقذعمل والقذعملة : القصير الضخم من الإبل ، والقذعميل : الشيخ الكبير ؛ ويقال : ما أصبت منه قذعميلا ، أى ما أصبت منه شيئا .

وُشَيَّةٌ لأنَّها من وَشَيْتُ وإن شئت قلت : أُعَيْدةٌ وَأُزَيْنةٌ وَأُشَيَّةٌ ؛ لأنَّ كلَّ واو تكون مضمومة يجوزلك همزُها .

ومما ذهبت فاؤه وكان على حرفين كُلْ وخُذْ ؛ فإذا سمَّيت رجلاً بكُلْ وخُذْ قلت : أُكَيْلٌ وأُخَيْذٌ ؛لأنَّهما من أَكَلْتُ وأَخَذْتُ فالألف فاء فَعَلْتُ .

١٢٢

هذا باب ماذهبت عينه

فمن ذلك مُذْ ؛ يدلّك على أن العين ذهبت منه قولهم[1] : مُنْذُ ، فإنْ حقَّرته قلت : مُنَيْذٌ .

ومن ذلك أيضا سَلْ ، لأنَّه[2] من سَأَلْتُ ، فإنْ حقَّرته قلت : سُؤَيْلٌ ، ومن لم يَهمز قال: سُوَيْلٌ ، لأن من لم يهمز يجعلها من الواو بمنزلة خافَ يَخافُ[3] .

أخبرنى يونس : أنَّ الذى لا يهمز يقول: سِلْتُهُ فأنا أَسَالُ وهو مَسُولٌ ، إذا أراد المفعول .

ومثل ذلك أيضا سَهٌ ، تقول : سُتَيْهَةٌ ، فالتاء هى العين . يدلُّك على ذلك قولهم فى استٍ : سُتَيْهةٌ ، فرددتَ اللام وهى الهاء والتاء العين بمنزلة نون

(١) ا : «قوله» ب : «قولك» ، وأثبت ما فى ط .

(٢) ا ، ب : «لأنها »

(٣) السيرافى : لأن من لم يهمز يجعلها من الواو ، يقال: سال يسال ، مثل خاف يخاف ، وهما يتساولان . ويقال : سلته فهو مسول ، كما يقال: خفته فهو مخوف . وهذا الوجه الآخر إذا لم يكن من الهمز يخالف عندى ما أصَّله سيبويه ، لأن من مذهبه إذا سمى رجل بقم أو خف أو بع ، رد إليه فى التسمية قبل التصغير ما ذهب منه ، فتقول فى المسمى بقم : هذا قوم ، ويخف هذا خاف ، وبع هذا بيع ، فإذا سمى بسل من سال يسال قيل: سال ، فإذا صغر قيل: سويل، والألف فيه موجودة قبل التصغير .

ابْنٍ ، يقولون : سَهٌ[١] يريدون الاسْت ، فحذفوا موضع العين . فإذا صَغَّرتَ قلت : سُتَيْهَةٌ . ومن قال : اسْتٌ فإنما حذف موضع اللام . وقال[٢] :

* إنَّ عُبَيْداً هى صِئْبانُ السَّهْ[٣] *

هذا باب ما ذهبت لامُه

فمن ذلك دَمٌ . تقول : دُمَىٌّ ، يدلُّك دِماءٌ على أنَّه من الياء أو من الواو .

ومن ذلك أيضا يَدٌ ، تقول : يُدَيَّةٌ ، يدلّك أَيْدٍ على أنه من بنات الياء أو الواو . ودماءٌ وأَيْدٍ دليلان على أنَّ ما ذهب منهما لام[٤] .

ومن ذلك أيضا شَفَةٌ تقول : شُفَيْهَةٌ ، يدلّك على[٥] أنَّ اللام هاءٌ شِفاهٌ . وهى دليلٌ أيضا على أنَّ ما ذهب من شَفَةٍ اللام ، وشافَهْتُ[٦] .

ومن ذلك حِرٌ تقول : حُرَيْحٌ ، يَدلُّكَ أنَّ الذى ذهب لام ، وأنَّ اللام حاءٌ قولهم : أَحْرَاحٌ .

---

(١) ا فقط : «تقول» .

(٢) لم أجد له نسبة . وانظر المقتضب ١ : ٣٣ ، ٢٣٣ وتصحيف العسكرى ٤٠٢ والمنصف ١ : ٦٢ واللسان (سته ٣٨٨) .

(٣) عبيد : اسم قبيلة . والصئبان : جمع الصؤاب ، وهو بيض البرغوث والقمل . أى هم فى الدناءة والخسة بمنزلة هذا الصؤاب . وقد ضبطت « السه » فى ط بكسر الهاء ، والصواب إسكانها وإنشاده وما قبله ، كما فى اللسان :

ادع أحيحا باسمه لا تنسَه   إن أحيحا هى صئبان السه

والشاهد فى : « السه » وهى بمعنى الاست ، فدلت الهاء منها على أن أصل است سته ، حذفت لامها وهى الهاء الثانية فى سه ، كما حذفت عين السه وهى التاء الثانية فى است ، فإذا صغر كل واحد منهما قيل : ستيهة .

(٤) ا فقط : «اللام» .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ا .

(٦) ا : «شافهت» بدون واو .

ومن قال فى سَنةٍ: سانَيْتُ قال: سُنَيَّةٌ ، ومن قال: سانَهْتُ قال: سُنَيْهَةٌ .

ومن العرب من يقول فى عِضةٍ : عُضَيْهَةٌ ، يجعلها من العِضاه . ومنهم من يقول : عُضَيّةٌ ، يجعلها من عَضَّيْتُ كما قالوا : سانَيْتُ . ومن ذلك قالوا : عِضَواتٌ ، كما قالوا : سَنَواتٌ .

ومن ذلك : فُلٌ تقول : فُلَيْنٌ . وقولهم : فلانٌ دليلٌ على أن ما ذهب لام وأنّها نون . وفُلٌ وفُلانٌ معناهما واحد . قال [الراجز] أبو النجم[1] :

* فى لَجَّةٍ أَمْسِكْ فُلانًا عن فُلِ [2] *

١٢٣ ولو حقّرتَ رُبَ مخفّفة لقلت : رُبَيْبٌ ، لأنّها من التضعيف ، يدلّك على ذلك رُبَّ الثقيلة[3] .

وكذلك بَخْ الخفيفة ، يدلّك على ذلك قول العجّاج[4] :

* فى حَسَبٍ بَخٍّ وعزٍّ أَقْعَسَا [5] *

---

(١) سبق تخريجه فى ٢ : ٢٤٨ . وانظر أيضا المقتضب ٤ : ٢٣٨ والمقرب ٣٨ واللسان (لجج ١٧٩ فلن ٢٠٢) .

(٢) الشاهد فيه : أن «فل» محذوف من فلان ، فإذا حقرته رددت النون فقيل: فلين .

(٣) ا ، ب : «المثقلة» .

(٤) ديوانه ٣٢ والمقتضب ١ : ٢٣٤ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٩٠ وابن يعيش ٤ : ٧٨ .

(٥) بخ : كلمة تقال عند تعظيم الإنسان ، وعند التعجب من الشيء وعند المدح والرضا . والمراد حسب عظيم . والأقعس : الثابت الذى لايتضع ولا يذل . وأصل القعس دخول الظهر وخروج الصدر ، ويلزم منه رفع الرأس .

والشاهد فيه : تشديد « بخ » والاستدلال به على أن المخففة أصلها المشددة ، فإذا سمى بها وحقرت ردت لامها المحذوفة فيقال : بخيخ .

فردّه إلى أصله حيث اضطُرّ ، كما ردّ ما كان من بنات الياء إلى أصله حين اضطُرّ . قال[١] :

* وَهْيَ تَنوشُ الحَوْضَ نَوْشاً مِنْ عَلاَ[٢] *

وأَظنُّ قَطْ كذلك ، لأنَّها يُعنَى بها[٣] انقطاعُ الأمر أو الشيء ، والقَطُّ قطعٌ فكأنَّها من التضعيف[٤] .

ومن ذلك فَمٌ تقول : فُوَيْهٌ ، يدلّك على أنَّ الذى ذهب لام وأنَّها الهاء قولهم : أَفْواهٌ ، وحذفتَ الميم ورددتَ الذى من الأصل ، كما فعلتَ ذلك حين كسَّرته للجمع فقلت : أَفْواهٌ .

ومثله مُوَيْهٌ ، ردُّوا الهاء كما ردّوا حين قالوا : مياهٌ وأَمْواهٌ .

ومثل ذلك ذِهْ ذُيَيَّةُ لو كانت امرأة ؛ لأنَّ الهاء بدلٌ من الياء كما كانت الميم فى فَمٍ بدلاً من الواو . ولو كسّرتَ ذِهْ للجمع لأذهبتَ هذه الهاء كما أذهبتَ ميم فَمٍ حين كسّرته للجمع .

---

(١) هو غيلان بن حريث . انظر المنصف ١ : ١٢٤ وابن يعيش ٤ : ٧٣ ، ٨٩ والخزانة ٤ : ١٢٥ ، ٢٦١ واللسان (نوش ، علا ٣١٧) .

(٢) وصف إبلا وردت حوضا وتناولت ما فيه تناولا من فوق ، مستغنية عن المبالغة فيه ، يسقيها أهلها على قدر المسافة التى يقطعونها . والأجواز : جمع جوز ، وهو الوسط .
والشاهد فى : « علا » والاستدلال به على أن قولهم : من علُ محذوف اللام ، فإذا صغر اسماً لرجل ردت لامه فقيل: عُليّ .

(٣) ط : «لأنك تعنى بها» .

(٤) السيرافى : يعنى قط المخففة التى فى معنى حسب إذا سميت بها رجلا ثم صغرت قلت: قطيط ، فترد طاء أخرى ، لأنك تعنى به انقطاع الأمر . والقط قطع ، فكأنها من التضعيف .

وإذا خففَتَ أنَّ ثم حقَّرتها رددتها إلى التضعيف ، كما رددتَ رُبَّ .

وتخفيفُها قولُ الأعشى[1] :

قــــد علمــــوا أنْ هالِكٌ كلّ من يَحْفَى ويَنْتَعِلُ[2]

وكذلك إن خففَّتَ إنَّ ، وتخفيفُها فى قولك : إنْ زيدٌ لَمنطلقٌ ، كما تخفف لـكنَّ .

١٢٤ وأمّا إنِ الجزاء وأنِ التى تَنصب الفعل فبمنزلة عَنْ وأشباهها ، وكذلك إنِ التى تُلْغَى فى قولك : ما إنْ يفعلُ ، وإنِ التى فى معنى ما ، فتقول فى تصغيرها : هذا عُنَىٌّ وأُنَىٌّ . وذلك أن هذه الحروف قد نقصت حرفا وليس على نقصانها دليلٌ من أىّ الحروف هو ، فتحمله على الأكثر ، والأكثرُ أن يكون النقصان ياءً . ألا ترى أن ابنٌ واسمٌ ويَدٌ وما أشبه هذا إنَّما نقصانه الياء[3] .

هذا باب ما ذهبت لامُه وكان أولهُ ألفا موصولة

فمن ذلك اسمٌ وابنٌ ؛ تقول : سُمَىٌّ وبُنَىٌّ ، حذفتَ الألف حين حرّكتَ الفاء فاستغنيتَ عنها ، وإنما تحتاج إليها فى حال السكون .

---

(١) سبق فى ٢ : ١٣٧ ، كما مضى فى هذا الجزء ص ١٦٤ .

(٢) الشاهد فيه : تخفيف « أنْ » من أن المشددة ، فإذا سمى بها وحقرت قيل : أنين ، فردت إلى التضعيف وهو أصلها . وصدر البيت بتمامه : « فى فتية كسيوف الهند قد علموا » .

(٣) فى اللسان (بنى ٩٦) عن ابن سيده : « وقال فى معتل الياء ، الابن الولد فَعَل محذوفة اللام مجتلب لها ألف الوصل . قال : وإنما قضى أنه من الياء ؛ لأن بنى يبنى أكثر فى كلامهم من يبنو » . وفى ص ٩٧ عن الزجاج : « ابن كان فى الأصل بِنوٌ ، أو بَنَو ، والألف ألف وصل فى الابن يقال : ابن بيِّن البنوة . قال : ويحتمل أن يكون أصله بَنَياً » . وأما « اسم » فلم أجد من جعل المحذوف ياء . فلعل المراد أن أكثر نقصانه الياء .

ويدلّك على أنّه إنما ذهب من اسمٍ وابنٍ اللامُ وأنّها الواو أو الياء قولهم: أسماء، وأبناء(1)

ومن ذلك أيضًا استٌ تقول: سُتَيْهةٌ، يدلّك على ذهاب اللام وأنّها هاء قولك: أستاهٌ.

هذا باب تحقير ما كانت فيه تاءُ التأنيث

اعلم أنّهم يردّون ما كانت فيه تاءُ التأنيث إلى الأصل، كما يردّون ما كانت فيه الهاء، لأنّهم ألحقوها الاسمَ للتأنيث، وليست ببدلٍ لازم كياء عِيدٍ، وليست كنون رَعْشَنٍ لازمةً، وإنّما تجمع الاسم الذى هى فيه، كما تجمع ما فيه الهاءُ. وإنّما ألحقت بعد ما بُنى الاسم ثم بُنى بها بناء بنات الثلاثة بعدُ. فلمّا كانت كذلك لم تحتمل أن تثبت مع الحرفين حتّى تصير معهما فى التحقير على مثال فُعَيْلٍ، كما لم يجز ذلك للهاء. فإذا جئت بما ذهب من الحرف حذفتها وجئت بالهاء؛ لأنّها العلامة التى تلزم لو كان الحرفُ على أصله. وإنّما تكون التاءُ فى كلّ حرفٍ لو كان على أصله كانت علامتُه الهاء لشبهها بها؛ وذلك قولك فى أختٍ: أُخَيَّةٌ، وفى بِنْتٍ: بُنَيَّةٌ، وذَيْتٍ: ذُيَيَّةٌ، وفى هَنْتٍ: هُنَيَّةٌ. ومن العرب من يقول فى هَنْتٍ هُنَيْهةٌ، وفى هَنٍ هُنَيَّةٌ، يجعلها بدلاً من الياء [كما جعلوا الهاء بدلا من الياء فى ذِهْ].

ولو سمّيتَ امرأة بضَرَبَتْ ثم حقّرت لقلت: ضُرَيْبَةٌ، تحذف التاء وتجىء بالهاء مكانَها؛ وذلك لأنّك لمّا حقّرتها جئت بالعلامة التى تكون فى الكلام لهذا المثال، وكانت الهاء أولى بها من بين علامات التأنيث لشبهها بها،

---

(1) ا، ب: «أبناء وأسماء».

ألا ترى أنّها فى الوصل تاء ، ولأنّهم لا يؤنّثون بالتاء شيئاً إلّا شيئاً علامتُه فى الأصل الهاء[1] فألحقتَ فى ضَرَبَتْ الهاء حيث حقّرت؛ لأنّه لا تكون علامةَ ذلك المثال التاء ، كما لا تكون علامةُ ما يجىء على أصله من الأسماء التاء . وهذا قول الخليل .

هذا باب تحقير ما حُذف منه
ولا يُرَدّ فى التحقير ما حُذف منه

من قِبَل أنّ ما بقى إذا حُقِّر يكون على مثال المحقَّر ، ولا يَخرج من أمثلة التحقير .

وليس آخِرُه شيئاً لحق الاسمَ بعد بنائه كالتاء التى ذكرنا والهاء .

فمن ذلك قولك فى مَيْتٍ : مُيَيْتٌ ، وإنّما الأصل مَيّتٌ ، غير أنّك حذفتَ العين .

١٢٥ ومن ذلك قولهم فى هارٍ : هُوَيْرٌ ، وإنّما الأصل هائرٌ ، غير أنّهم حذفوا الهمزة كما حذفوا ياء مَيِّتٍ ، وكلاهُما بدلٌ من العين .

وزعم يونس: أن ناساً يقولون: هُوَيْئِرٌ على مثال هُوَيْعِرٍ ، فهؤلاء لم يحقّروا هارًا إنّما حقّروا هائرًا ، كما قالوا : رُوَيجِلٌ كأنهم حقّروا راجِلاً ، كما قالوا أُبَيْنُونَ كأنّهم حقّروا أَبْنَى مثلَ أَعْمَى .

ومِثلَ ذلك[2] مُرٍ ويُرٍ ،قالوا: مُرَىٌّ ويُرَىٌّ ، كما قلت: هُوَيْرٌ وَمُيَيْتٌ

---

(١) السيرافى : يعنى أن الأسماء التى تثبت فيها التاء فى الوقف من الأسماء التى ذكرناها هى أسماء مؤنثة الأصل فى علاماتها الهاء ؛ لأن الأصل فيه إخوة وبنوة وهنوة وذية ، فأصل ذلك كله الهاء .

(٢) ط : «ومن ذلك»

ومن قال هُوَيْسِرٌ فإنّه لا ينبغى له أن يَقيس عليه[١] ، كما لا يقيس على من قال أُبَينونَ وأُنَيسِيانٌ ، إلّا أن تَسمع من العرب شيئاً فتؤدِّيَه وتجيء بنظائره مما ليس على القياس .

وأمّا يونس فحدّثنى أنّ أبا عمرٍو كان يقول فى مُرٍ : مُرَيءٍ مثل مُرَيْعٍ ، وفى يُرِى : يُرَيِّئٌ يَهمز ويَجر[٢]، لأنّها بمنزلة ياء قاضٍ ، فهو ينبغى له أن يقول: مُيَيِّتٌ ، وينبغى له أن يقول فى ناس : أُنَيِّسٌ ، لأنّهم إنّما حذفوا ألف أناسٍ. [وليس من العرب أحدٌ إلّا يقول: نُوَيْسٌ] .

ومثل ذلك رجل يسمّى بَيضَعُ تقول : يُضَيْعُ ، وإذا حقّرت خيْرًا مِنك وشَرًّا مِنك ، قلت : خُيَيْرٌ منك، وشُرَيْرٌ منك ، لا تَردّ الزيادة كما لا تَردّ ما هو من نفس الحرف[٣] .

هذا باب تحقير كل حرف كان فيه بدلٌ

[فإنّك] تحذف ذلك البدل وتَرد الذى هو من أصل الحرف ، إذا حقرته ، كما تفعل ذلك إذا كسّرته للجمع .

فمن ذلك ميزانٌ وميقاتٌ وميعادٌ ، تقول: مُوَيْزِينٌ ومُوَيْعيدٌ ومُوَيْقيتٌ

---

(١) ا : «لاينبغى لك أن تقيس عليه» وبعدها : «كما لاتقيس» بالتاء أيضا .

(٢) ا : «ويجره» .

(٣) يعنى بالزيادة همزة أفعل . وقال السيرافى : هذا كله قول سيبويه فى هذه الأسماء (يعنى ميت وهار ومر ، ويرى ويضع .. الخ) . وقد خولف فى بعضها . واعتماد سيبويه على أن الحذف لما وقع فى هذه الأسماء على جهة التخفيف ، لا على علة توجب حذفها وتزول العلة فى التصغير ، وكان التصغير غير محوج إلى ردّ ما حذفه لأن الباقى ثلاثة حروف لم ترد المحذوف ؛ لأن التخفيف الذى أرادوه فى المكبر هم أحوج إليه فى المصغر لزيادة حروفه .

وإنّما أبدلوا الياء لاستثقالهم هذه الواو[١] بعدالكسرة ، فلمّا ذهب مايستثقلون رُدَّ الحرف إلى أصله .

وكذلك فعلوا حين كسّروا[٢] للجمع، قالوا : مَوازِينُ ومواعِيدُ ومواقيتُ[٣] ومثل ذلك قِيلٌ ونحوه ، تقول : قُوَيْلٌ كما قلت : أقوالٌ . وإنّما أبدلوا لما ذكرتُ لك .

فأمّا عِيدٌ فإن تحقيره عُيَيْدٌ ؛ لأنّهم ألزموا هذا البَدلَ ، قالوا : أَعْيادٌ ولم يقولوا : أَعْوادٌ كما قالوا : أقْوالٌ ، فصار بمنزلة هَمزةِ قائلٍ[٤] لأن همزة قائلٍ بدلٌ من واو .

فإنْ قلت : فقد يقولون دِيَمٌ فإنّما فعلوا ذلك كراهية الواو بعد الكسرة ، كما قالوا فى الثَّوْر ثِيرَةٌ . فلو كسّروا دِيمةً على أَفْعُلٍ أو أفْعالٍ لأظهروا الواو ، وإنّما أعْيادٌ شاذٌّ .

وإذا حقّرت الطّىّ قلت : طُوَىٌّ ، وإنّما أبدلت الياء مكان الواو كراهية الواو الساكنة بعدها ياءٌ ، ولو كسّرت الطّىّ على أفْعُلٍ أو أفْعَالٍ أظهرتَ الواو .

ومثل ذلك رَيّانُ وَطَيّانُ تقول : رُوَيّانُ وطُوَيّانُ[٥] ؛ لأنّ الواو قد تَحركت وذهب ما كانوا يستثقلون ، كما ذهب ذلك فى ميزان ، وهذا البدل

---

(١) ط : « هذا الواو » .

(٢) ط : « كسروها ».

(٣) ط : «ومواقيت ومواعيد» .

(٤) ا : «بمنزلة قائل» .

(٥) ا : «طيان وريان تقول : طويان وروبان» ب : « ريان وطيان تقول : طويان وروبان» ، وأثبت ما فى ط .

لا يَلزم كما لا تَلزم ياء ميزان ، ألا تراهم حيث كسّروا قالوا : رِوَاء وطِوَاء .

وإذا حقَّرتَ قِيٌّ قلت : قُوَىٌّ ؛ لأنّه من القَواء ، يُستدلّ على ذلك بالمعنى .

ومما يُحذَف منه البدل ويُرَدّ الذى من نفس الحرف مُوقنٌ ومُوسِرٌ ، وإنما أبدلوا الياء كراهيَة الياء الساكنة بعد الضّمة ، كما كرهوا الواو الساكنة ١٢٦ بعد الكسرة ، فإذا تحرّكتْ ذهب ما استثقلوا ، وذلك مُيَيقِنٌ ومُيَيسِرٌ . وليس البدل ههنا لازماً كما لم يكن ذلك فى مِيزانٍ ، ألا ترى أنّك تقول : مَياسيرُ .

ومن ذلك أيضاً عَطاء وقَضاء ورِشاء ، تقول : عُطَىٌّ وقُضَىٌّ ورُشَىٌّ ؛ لأنّ هذا البدل لا يلزم ، ألا ترى أنك تقول : أعطِيةٌ وأرْشِيةٌ وأقْضِيةٌ .

وكذلك جميع الممدود لا يكون البدل الذى فى آخره لازماً أبداً .

وكذلك إذا حقَّرتَ الصِّلاء تقول : صُلَىٌّ ؛ لأنّك لو كسّرته للجمع رددت الياء ، وكذلك صَلاءةٌ لو كسّرتها رددتَ الياء .

وأمّا ألاءةٌ وأشاءةٌ فأُلَيِّئةٌ وأُشَيِّئةٌ ؛ لأن هذه الهمزة ليست مبدَلة . ولو كانت كذلك لكان الحرفُ خليقاً أن تكون فيه ألايةٌ كما كانت فى عَباءةٍ عَبايةٌ ، وصَلاءةٍ صَلايةٌ ، وسِحاءة سِحايةٌ ، فليس له شاهدٌ من الياء والواو ، فإذا لم يكن كذلك فهو عندهم مهموز ولا تخرِجها إلّا بأمرٍ واضح ، وكذلك قول العرب ويونس .

ومن ذلك مِنْسَأَةٌ تقول: مُنَيسِئةٌ ؛ لأنها من نَسأْتُ ، ولأنهم لا يُثبِتُون هذه الألف التى هى بدلٌ من الهمزة كما لا يُلزِمون الهمزة التى هى بدلٌ من الياء والواو . ألا ترى أنّك إذا كسّرتَه للجمع قلت : مَناسئُ .

وكذلك البَرِيَّة تَهمزها . فأمّا النبيّ فإنّ العرب قد اختلفت فيه ، فمن قال: النَّبآء قال : كان مُسَيْلِمةُ نُبيِّئَ سَوْء ، وتقديرها نُبَيِّعٌ ، وقال العبّاس ابن مِرْدَاس[1] :

يا خاتِمَ النُّبآء إنك مُرْسَلٌ بالحقّ كلُّ هُدَى السَّبيلِ هُدَا كا[2]

ذا القياس ، لأنهُ ممّا لا يَلزم . ومن قال : أنْبِياءُ قال : نُبَيٌّ سَوْء كما قال فى عِيدٍ حين قالوا أعْيادٌ : عُيَيْدٌ ، وذلك لأنهم ألزموا الياء ؛ وأمّا النُّبُوَّة فلو حقّرتها لهمزتَ ؛ وذلك قولك : كانَ مُسَيْلَمَةُ نُبُوَّتُه نُبَيِّئَة سَوْء؛ لأنّ تكسير النُّبُوَّة على القياس عندنا ؛ لأنّ هذا الباب لا يلزمه البدل ، وليس من العرب أحد إلّا وهو يقول: تَنبّأَ مُسَيْلِمَةُ ؛ وإنما هو من أنْبَأْتُ .

وأمّا الشّاء فإنّ العرب تقول فيه: شُوَىٌّ ، وفى شاةٍ: شُوَيْهَةٌ ، والقول فيه : أنّ شَاءً من بنات الياءات أو الواوات التى تكون لاماتٍ ، وشاةٌ من بنات الواوات التى تكون عينات ولامُها هاء ، كما كانت سَوَاسِيَةٌ ليس من لفظ سِيٍّ ، كما كانت شاء من بنات الياءات التى هى لامات وشاةٌ من بنات الواوات التى هنّ عينات ، والدليل على ذلك هذا شُوَىٌّ ، وإنما ذا كامْرأةٍ ونِسْوةٍ ؛ والنِّسْوة ليست من لفظ امْرأة ؛ وَمثله رَجُلٌ ونَفَرٌ . ١٢٧

ومن ذلك أيضا قِيراطٌ ودِينارٌ . تقول : قُرَيْرِيطٌ ودُنَيْنِيرٌ؛ لأنّ الياء بدلٌ من الراء والنونِ فلم تَلزم . ألا تراهم قالوا : دَنانيرُ وقَراريطُ . وكذلك الدِّيباج فيمن قال: دَبابيجُ ، والدِّيماس فيمن قال : دَماميسُ . وأمّا من قال : دَيَاميسُ

(١) السيرة ٨٥٩ والمقتضب ١ : ١٦٢ ٢ : ٢١٠ ونسب قريش ٢٣٢ واللسان (نبأ ١٥٧) .

(٢) الشاهد فيه : جمع نبي على نبآء ، فهو دليل على أنه مخفف من نبيء المهموز مع إبدال من الهمزة ، فإذا صغر قيل : نبيٌّ فى لغة من همز ، ونبيّ فى لغة من لم يهمز ، لأنه بدل لازم .

ودَيَابيجُ فهى عنده بمنزلة واوجِلْواخٍ وياء جِرْيالٍ ، وليست ببدل . وجميعُ ما ذكرنا قول يونس والخليل .

وسألتُ يونس عن بَرِيَّةٍ فقال : هى من بَرَأْتُ ، وتحقيرها بالهمز[1] كما أنَّك لو كسّرت صَلاءةً رددت الياء فقلت : أَصْلِيَةٌ .

فهذه الياء لا تَلزم فى هذا الباب كما لا تلزم الهمزة فى بنات الياء والواو التى هنَّ لامات .

ولو سمَّيتَ رجلا ذَوائِبَ قلت: ذُؤَيْئِبٌ ؛ لأنَّ الواو بدلٌ من الهمزة التى فى ذُؤابةٍ .

هذا باب تحقير ما كانت الألف بدلاً من عينه

إنْ كانت بدلا من واو ثم حقَّرته رددت الواو . وإن كانت بدلاً من ياء رددت الياء ، كما أنَّك لو كسَّرته رددت الواو إن كانت عينهُ واوًا ، والياء إن كانت عينهُ ياء[2] ، وذلك قولك فى بابٍ : بُوَيْبٌ كما تقول[3] : أَبْوابٌ ،

---

(١) ط : «بالهمزة» .

(٢) السيرافى : الباب مشتمل على ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف الثانى منها ألف . وهى على ثلاثة أقسام : قسم منها ألفه منقلبة من واو ، وقسم من ياء ، وقسم لا أصل للألف ولا يعرف أصلها . فأما ما كان من الواو فإنك تقلب الألف فيه واوا ، تقول فى باب بويب ، وفى مال مويل ، وفى غار غوير . وفى المثل السائر : « عسى الغوير أبؤسا» . وأما ما كان من الياء فإنك تردها فى التصغير إلى الياء ، كقولك فى ناب نييب ، وفى غار غيير إذا أردت الغيرة ، وفى رجل سمَّيته بسار أو غاب : سيير وغييب ، لأنها من قولك سار يسير وغاب يغيب . ألا ترى أنهم لما جمعوا جعلوه ياء فقالوا : أنياب فى ناب الإنسان والناب من الإبل . وأما ما لا يعرف أصله أو لا أصل له فى ياء ولا واو فإنه يجعل واواً ؛ لأن ذوات الواو فى هذا الباب أكثر .

(٣) ط : « كما قلت » فى هذا الموضع وتاليه .

وناب نُيَيْبٌ كما تقول : أنيابٌ وأنيُبٌ . فإنْ حقّرت نابَ الإبل فكذلك ، لأنّك تقول : أنيابٌ .

ولو حقّرتَ رجلاً اسمه سارَ أو غابَ لقلت : غُيَيْبٌ وسُيَيْرٌ ؛ لأنّهما من الياء . ولو حقّرتَ السارَ وأنت تريد السّائر لقلت : سُوَيْرٌ ، لأنها ألفُ فاعِلٍ الزائدةُ .

وسألتُ الخليل عن خافٍ والمالِ فى التحقير فقال : خافٍ يَصلح أن يكون فاعِلا ذهبتْ عينه وأن يكون فَعِلاً ، فعلى أيّهما حملته لم يكن إلّا بالواو . وإنّما جاز فيه فَعِلٌ لأنه من فَعِلْتُ أَفْعَلُ ، وأَخافُ دليلٌ على أنها فَعِلْتُ ، كما قالوا : فَزِعْتَ تَفْزَعُ . وأما مالٌ فإنّه فَعِلٌ ، لأنهم لم يقولوا : مائِلٌ . ونظائرهُ فى الكلام كثيرة[1] فاحملْه على أسهل الوجهين .

وإن جاء اسمٌ نحو النّابِ لا تَدرى أمن الياء هو أم من الواو فاحملْه على الواو حتّى يتبين لك أنها من الياء ؛ لأنها مُبدَلةٌ من الواو أكثر ، فاحمله على الأكثر حتّى يَتبيّن لك . ومن العرب من يقول فى نابٍ : نُوَيْبٌ ، فيجىء بالواو ؛ لأنَّ هذه الألف مبدَلَة من الواو أكثرُ ، وهو غلطٌ منهم .

وأخبرنى من أثق به أنه يقول : مالَ الرجلُ ، وقد مِلْتَ بعدنا فأنت تَمالُ ، ورجلٌ مالٌ ، إذا كثر مالُه ؛ وصَوِفَ الكبشُ إذا كثر صُوفُه ، وكبشٌ أصْوَفُ . هذه الكثيرة . وكبشٌ صافٌ ، ونَعْجَةٌ صافةٌ .

هذا باب تحقير الأَسماء التى تثبت الأَبدالُ فيها وتَلزمها

وذلك إذا كانت أبدالا من الواوات والياءات[2] التى هى عيناتٌ .

---

(١) ب : « كثير » .

(٢) ب ، ط : « الياءات والواوات » .

فمن ذلك قائلٌ وقائمٌ وبائِعٌ ، تقول : قُوَيْئِمٌ وبُوَيْئِعٌ . فليست هذه العينات بمنزلة التى هنّ لامات(١) ، لو كانت مثلَهن لَمَا أبدلوا ، لأنهم لا يُبدِلون من تلك [اللامات] إذا لم تكن منتهى الاسم وآخِرَه . ألا تراهم ١٢٨ يقولون : شَقاوَةٌ وَغَباوَةٌ ، فهذه الهمزة بمنزلة همزة ثائرٍ وشاء من شأوْتُ . ألا ترى أنك إذا كسّرت هذا الاسم للجمع ثبتتْ فيه الهمزة ، تقول : قَوائِمُ وبوَائِعُ وقَوائِلُ . وكذلك تَثبت فى التصغير .

ومن ذلك أيضا أَدْؤُرٌ ونحوها ، لأنك أبدلتَ منها كما أبدلتَ من واو قائِمٍ ، وليست منتَهى الاسم ، ولو كسَّرتها للجمع لثبتت ، خِلافًا لباب عَطاء وقضاء وأشباههما إذْ كانت تَخرج ياءاتُهن وواواتُهن إذا(٢) لم يكنّ منتَهى الاسم . فلما كانت هذه تُبدَل وليست منتَهى الاسم كانت الهمزة فيها أقوى .

وكذلك أوائِلُ اسمَ رجل ؛ لأنَّك أبدلت الهمزةَ منها كما أبدلتها فى أَدْؤُرٍ(٣) وهى عينٌ مثلُ واو أَدْؤُرٍ ؛ لأنَّ أوائل لو كانت على أُفاعِل [وكان مما يُجمع] لَكان فى التكسير تَلزمه الهمزة ، فإنَّما هو بمنزلته لو كان أُفاعِلاً ، وقويتْ فيه الهمزة إذا(٤) لم تكن منتَهى الاسم .

وكذلك النُّؤُور والسُّؤُور وأشباه ذلك ، لأنَّها هَمزات لازمة لو كسَّرتَ للجمع الأسماء لقوّتهن حيث كنّ بدلاً من معتلّ ليس بمنتَهى الاسم ، فلمّا لم يكنّ منتَهىً أُجرين مجرى الهمزة التى من نفس الحرف .

---

(١) ب ، ط : « فليست هذه بمنزلة التى هى لامات » .

(٢) ط فقط : « إذ » . ومعنى خروج الياء والواو ظهورهما فى قولك : أعطية وأقضية .

(٣) ب ، ط : « من أدؤر » .

(٤) ط فقط : « إذ » .

وكذلك فَعائِلُ ؛ لأن عِلّته كعِلة قائِلٍ، وهى همزة ليست بمنتَهى الاسم ، ولو كانت فى فُعائِل ثم كسّرته للجمع لثبتتْ . وجميع ما ذكرتُ لك قول الخليل ويونس .

ومن ذلك أيضا تاء تُخَمَةٍ ، وتاء تُراثٍ ، وتاء تُدَعَةٍ ، يَثبُتن فى التصغير كما يَثبتن لو كسّرتَ الأسماء للجمع ، ولأنّهن بمنزلة الهمزة التى تُبدَل من الواو نحو ألفِ أُرْقةٍ ، إنّما هى بدلٌ من واو وُرْقةٍ ، ونحو ألف أَدَدٍ إنما هى بدلٌ من واو وُدَدٍ ، وإنما أدَدٌ من الُودّ ، وإنّما هو اسمٌ ، يقال : مَعَدُّ ابن عَدْنانَ بنِ أَدَدٍ . والعرب تَصرف أُدَدًا ولا يتكلمون به بالألف واللام[1] ، جعلوه بمنزلة ثُقَبٍ ولم يجعلوه مثل عُمَرَ .

والعرب تقول : تَميمُ بن وُدٍّ وأُدٍّ ، يقالان جميعا ، فكذلك هذه التاءات ، إنّما هى بدلٌ من واوِ وَخامةٍ وورِثتُ ووَدَعْتُ ، فإنما هذه التاءات كهذه الهمزات .

وهذه الهمزاتُ لا يَتغيّرن فى التحقير كما لا تتغير[2] همزة قائِلٍ ؛ لأنّها قويت حيث كانت فى أوّل الكلمة ولم تكن منتَهى الاسم ، فصارت بمنزلة همزة من نفس الحرف نحو همزة أَجَلٍ وأَبَدٍ ، فهذه الهمزة تَجرى مجرى أَدْؤُرٍ .

ومن ذلك أيضا : مُتّاجٌ ومُتَّهِمٌ ومُتَّخِمٌ ، تقول فى تحقير مُتّلجٍ : مُتَيْلِجٌ ومُتَيْهِمٌ ومُتَيْخِمٌ ، تَحذف التاءَ التى دخلت لمُفتَعِلٍ وتَدَعُ التى هى بدلٌ من الواو ، لأن هذه التاء أُبدلتْ هاهنا ، كما أُبدلت حيث كانت أوّلَ الاسم ، وأُبدلت هاهنا من الواو كما أُبدلت فى أُرْقةٍ وأَدْؤُرٍ الهمزةُ من الواو ، وليست

---

(١) ا ، ب : « فيه بالألف واللام » .

(٢) ا : « تغير » . ط : « يتغير » .

بمنزلة واو مُوقِنٍ ولا ياء مِيزانٍ ، لأنهما إنّما تبعتا ما قبلهما . ألا ترى أنّهما يَذهبان إذا لم تسكن قبل الياء كسرة ولا قبل الواو ضمة ، تقول : أَيْقَنَ وأَوْعَدَ .

وهذه لم تحدث لأنّها تبعت ما قبلها ، ولكنها بمنزلة الهمزة فى أَدْؤُرٍ وفى أُزْقة . ألا تَرى أنها تَثبت فى التصرّف ، تقول: اتَّهَمَ ويَتَّهِمُ ، ويَتَّخِمُ ، ويَتَّلِج واتَّلَجْتُ واتّلجَ واتَّخَمَ . فهذه التاء قوية . ألاَ تراها دخلت فى التَّقْوَى والتَّقِية فلزمتْ فقالوا : اتَّقَى منه ، وقالوا : التُّقاة ، فجرت مجرى ما هو من نفس الحرف . ٢٩

وقالوا فى التُّكَأة : أُتَيْكِئَة ، وهما يُتَيْكِئانِ ؛ جاءُوا بالفعل على التُّكَأة . أخبرنى من أثق به أنّهم يقولون : ضربتُه حتى أَتْكَأْتُه أى [حتّى] أضجعتُه على جنبه الأيسر

فأمّا ياء قِيلٍ وياء مِيزانٍ فلا يقويان(١) لأنّ البدل فيهما لما قبلهما .

ومثل ذلك مُتَّعِدٌ ومُتَّزِنٌ ، لا تحذف التاء كما لا تحذف همزة أُدْؤُر . وإنّما جاءوا بها كراهية الواو والضمّة(٢) التى قبلها ، كما كرهوا واو أُدْوُرٍ والضمة . وإنْ شئت قلت: مُوتَعِدٌ ومُوتَزِنٌ ، كما تقول: أُدْوُرٌ ولا تهمز .

هذا باب تحقير ما كان فيه قلبٌ

اعلم أنّ كلّ ما كان فيه قلبٌ لا يُرَدّ إلى الأصل ؛ وذلك لأنّه اسم بُنى على ذلك كما بُنى ما ذكرنا على التاء ، وكما بُنى قائِلٌ على أن يُبدَل من الواو الهمزةُ ، وليس شيئاً تَبِعَ ما قبله كواو مُوقِنٍ وياء قِيلٍ ، ولكن الاسم

---

(١) ط : « تقويان » .

(٢) ا ، ب : « الضمة والواو التى قبلها » .

يَثبت على القلب فى التحقير ، كما تَثبت الهمزةُ فى أُدَيْئِر إذا حقَّرتَ ، وفى قائل . وإنَّما قلبوا كراهية الواو والياء ، كما همزوا كراهية الواو والياء . فمن ذلك قول العجّاج(١) :

* لاثٍ به الأشاءُ والعُبْرِىُّ *(٢)

إنما أراد لائثٌ ، ولكنه أخَّر الواو وقدّم الثاء . وقال طَريف بن تميم العَنْبَرىُّ(٣) :

فتعرَّفونى أنّنى أنا ذاكُمُ شاكٍ سلاحى فى الحوادث مُعْلِمُ(٤)

إنّما يريد الشائِكَ فقلب . ومثل ذلك أَيْنُقٌ إنَّما هو أَنْوُقٌ فى الأصل ، فأبدلوا الياء مكان الواو وقلبوا ، فإذا حقَّرتَ قلت : لُوَيْثٍ وشُوَيْكٍ وأُيَيْنِقٌ . وكذلك لو كسَّرتَ للجمع لقلت : لَواثٍ وشَواكٍ كما قالوا : أيانِقُ . ١٣٠

---

(١) ديوانه ٦٧ والمقتضب ١ : ١١٥ والخصائص ٢ : ١٢٩ ، ٤٧٧ ، ٤٩٣ والمنصف ٢ : ٥٢ ، ٥٣ ، ١٥٤ والمحتسب ٢ : ٢٥٣ والمخصص ١٠ : ٢٢٢ / ١٦ : ٢٠ وشرح شواهد الشافية ٣٦٧ واللسان (لوث ٧ عبر ٢٠٤ أشا ٣٩ لثا ١٠٧) .

(٢) ا : « والغربى » ، تحريف . يصف مكانا مخصبا كثر الشجر . والأشاء : صغار النخل ، واحدتها أشاءة . والعبرى : ما ينبت من الضال على شطوط الأنهار . والعبر ، بالضم ، هو شاطىء النهر . واللاثى : الكثير الملتف . وهو موضع الشاهد إذ هو مقلوب من لائث ، كما أن شاكٍ مقلوب من شائك .

(٣) ب : « طريف بن نمير » ، مع إسقاط العنبرى . وهو طريف بن تميم بن عمرو ابن عبدالله بن جندب بن العنبر ، شاعر فارس جاهلى . وانظر المقتضب ١ : ١١٦ والمنصف ٢ : ٥٣ / ٣ : ٦٦ والمحتسب ٢ : ٢٥٣ وشرح شواهد الشافية ٣٧٠ ونوادر المخطوطات ٢ : ٢١٩ والأصمعيات ١٢٨ .

(٤) ويروى : « فتوسمونى » . والمعْلِم : الذى أعلم نفسه فى الحرب بعلامة ، إدلالاً بجرأته ، وإعلاماً بشجاعته ومكانه .

والشاهد فيه : قلب شاك من شائك ، وهو الحديد ذوالشوكة والقوة .

وكذلك مُطْمَئِنٌّ ، إنّما هى من طَأْمَنْتُ فقلبوا الهمزة .

ومثل ذلك القِسِيُّ ، إنّما هى فى الأصل القُوُوس ، فقلبوا كما قلبوا أَيْنُقٌ .

ومثل ذلك قولهم : أَكْرَهُ مَسَائِيَكَ[1] ، إنّما جمعت المَساءة ثم قلبتَ[2] . وكذلك زعم الخليل . ومثله قول الشاعر ، وهو كعب بن مالك[3] :

لقد لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ ماسآها وحَلَّ بدارهم ذُلٌّ ذَليلُ[4]

ومثل ذلك قد راءه ، يريد [قد] رآه . قال الشاعر ، وهو كُثَيِّرُ عَزَّةَ[5] :

وكلُّ خليل رَاءَنى فَهْوَ قائلٌ
مِنَ أَجْلِكِ : هذا هامَةُ اليَوْمِ أو غَدِ[6]

وإنما أراد « ساءها » و « رَآنى » ، ولكنّه قلب . وإن شئت قلت :

---

(١) ا ، ط : « مسائيتك » ، صوابه فى ب واللسان (سأى ٨٨) .

(٢) فكأنه جمع مساة مثل مسعاة ، فصارت المسائى مثل المساعى .

(٣) ديوانه ٢٥٣ واللسان (سأى ٨٨) والسيرة ٧١٢ مع النسبة فى الأخيرة إلى حسان . وهو فى ديوان حسان ٣٣٢ .

(٤) يقوله فى ظهور المسلمين على بنى قريظة فى حروبهم . ا : « ماساءها » . ب : « ما أساها » ، صوابهما فى ط والمراجع . وذل ذليل ، أى بالغ متناه ، كما فى قولهم : شعر شاعر ، وشغل شاغل ، وموت مائت . والشاهد فيه : قلب « سآها » عن ساءها .

(٥) وهو كثير عزة ، ساقط من ب . والبيت فى ديوانه ١ : ١١١ وابن الشجرى ٢ : ١٩ واللسان (رأى ١٦) .

(٦) هامة اليوم أو غد ، أى سيموت اليوم أو غدا ، وذلك من تأثير الشوق والحزن فيه . وأصل الهامة طائر يخرج من رأس الميت كما تزعم الأعراب . والشاهد فيه : قلب رآنى إلى « راءنى » .

راءنى ، إنما[1] أبدلتْ همزتها ألفا وأُبدلت الياءُ بعد ، كما قال بعض العرب: راءة فى رايةٍ ، حدّثنا بذلك أبو الخطّاب .

ومثل الألف التى أُبدلت من الهمزة قول الشاعر ، وهو حسّان بن ثابت[2] :

سالَتْ هُذَيْلٌ رسولَ الله فاحِشةً
ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بما جاءت ولم تُصِبِ[3]

هذا باب تحقير كلّ اسم كانت عينُه واوًا وكانت العينُ ثانية أو ثالثة

أمّا ما كانت العينُ فيه ثانية فواوُه لا تَتغيّر فى التحقير ، لأنّها متحرّكة فلا تُبدَل ياء لـكينونة ياء التصغير بعدها . وذلك قولك فى لَوْزةٍ : لُوَيْزةٌ ، وفى جَوْزةٍ : جُوَيْزةٌ ، وفى قَوْلةٍ : قُوَيْلةٌ .

وأمّا ما كانت العينُ فيه ثالثة مما عينه واوٌ فإنّ واوه تُبدَل ياءً فى التحقير ، وهو الوجه الجيّد ؛ لأنّ الياء الساكنة تُبدِل الواو التى تكون بعدها ياءً .

فمن ذلك مَيّتٌ وسَيّدٌ ، وقَيّامٌ وقَيُّومٌ ، وإنّما الأصل مَيْوِتٌ وسَيْوِدٌ ، وقَيْوَامٌ وقَيْوُومٌ .

---

(١) ا ، ب : «رآنى ثم » . ويعنى أن يكون راءنى لا قلب فيها ، وإنما هو إبدال وإعلال .

(٢) ديوانه ٦٧ والكامل ٣٨٨ والمحتسب ١ : ٩٠ وابن يعيش ٤ : ١٢٢ / ٩ : ١١١ ، ١١٤ وشرح شواهد الشافية ٣٣٩ .

(٣) كانت هذيل سألت رسول الله أن يباح لها الزنى .
والشاهد فيه : إبدال الهمزة ألفا . وليس على لغة من قال : سال يسال كخاف يخاف ، وهما يتساولان . قال الشنتمرى : لأن البيت لحسان وليست لغته .

وذلك قولك فى أَسْوَدَ : أُسَيِّدٌ ، وفى أَعْوَرَ أُعَيِّرٌ ، وفى مِرْوَدٍ : مُرَيِّدٌ ، وفى أَحْوَى: أُحَيٌّ ، وفى مَهْوًى : مُهَيٌّ ، وفى أُرْوِيَّةٍ : أُرَيَّةٌ ، وفى مَرْوِيَّةٍ مُرَيَّةٌ (١). ١٣١

واعلم أنَّ من العرب من يُظْهِر الواو فى جميع ما ذكرنا ، وهو أبعد الوجهين ، يَدَعُها على حالها قبل أن تحقَّر (٢).

واعلم أنَّ من قال: أُسَيْوِدُ فإنّه لا يقول فى مَقام ومَقالٍ : مُقَيْوِمٌ ومُقَيْوِلٌ ، لأنَّها لو ظهرت كان الوجه أن لا تُترك ، فإذا لم تَظهر لم تَظهر فى التحقير وكان أبعدَ لها ، إذ كان الوجه فى التحقير إذا كانت ظاهرة أن تغيَّر ، ولو جاز ذلك لجاز فى سَيِّدٍ سُيَيْوِدٌ وأشباهه .

واعلم أنَّ أشياء تكون الواوُ فيها ثالثة وتكون زيادةً ، فيجوز فيها ما جاز فى أَسْوَدَ . وذلك نحو جَدْوَلٍ وقَسْوَرٍ ، تقول: جُدَيْوِلٌ وقُسَيْوِرٌ كما قلت: أُسَيْوِدُ وأُرَيْوِيةٌ ؛ وذلك لأنَّ هذه الواو حيّةٌ ، وإنّما أُلحقتِ الثلاثةَ بالأربعة . ألا ترى أنَّك إذا كسَّرت هذا النحو للجمع ثبتت الواوُ كما تَثبت فى أَسْوَدَ حين قالوا :أساوِدُ ، وفى مِرْوَدٍ حين قالوا : مَراوِدُ. وكذلك جَداوِلُ وقَساوِرُ . وقال الفرزدق(٣):

---

(١) السيرافى : وأما أروية فإنها على مذهبين : أحدهما أنها فعلية . والآخر أنها أفعولة ، وعلى هذا ذكرها سيبويه ، لأن الباب باب ما كانت عينه واوا . وإذا جعلناها فُعلية فالواو لام الفعل ، فإذا صغرتها لم يجز فيها غير أرية بتشديد الياءين ، لأن الياء الثانية ياء نسبة ، فتصير بمنزلة منسوبة إلى مرو أو إلى غزو ، تقول فيه : مرويّة وغزويه ، فإذا صغّرناها لم يجز فى تصغيرها غير مرية وغزية بتشديد الياءين .

(٢) ا ، ب : « يحقر » . السيرافى : أى بشرط أن تكون قبل التصغير ظاهرة متحركة وهى عين الفعل . فإن كانت ساكنة أو كانت فى موضع لام الفعل وجب قلبها ، للياء الساكنة التى قبلها .

(٣) ديوانه ٢٠٤ والمنصف ٣ : ٢٤ .

إلى هادِراتٍ صِعابِ الرُّؤُسِ　قَساوِرَ لِلقَسْوَرِ الأَصْيَدِ(١)

واعلم أنّ الواو إذا كانت لامًا لم يجز فيها الثبات فى التحقير على قول من قال : أُسَيْوِدُ ، وذلك قولك فى غَزْوةٍ : غُزَيّةٌ ، وفى رَضْوَى : رُضَيًّا ، وفى عَشْواءَ عُشَيَّاءُ . فهذه الواو لا تَثبت كما لا تثبت فى فَيْعِلٍ ، ولو جاز هذا لجاز فى غَزْوٍ غُزَيْوٌ ، وهاء التأنيث ههنا بمنزلتها لو لم تكن ، فهذه الواو(٢) التى هى آخِر الاسم ضعيفة . وسترى ذلك ، ونُبيِّن لك(٣) إن شاء الله تعالى ذكره فى بابه .

والوُو التى هى عين أَقْوَى ، فلمّا كان الوجه فى الأَقْوَى أن تُبدَل ياء لم تَحتمل هذه أن تَثبت ، كما لم يَحتمل مَقالٌ مُقَيْوِلٌ .

وأمّا واو عَجُوزٍ وجَزُورٍ فإنّها لا تَثبت أبدا ، وإنما هى مدّة تَبِعَتِ الضمّةَ ، ولم تجىء لتُلحِق بناء ببناء . ألا ترى أنّها لا تَثبت فى الجمع إذا قلت عَجائزُ . فإذا كان الوجه فيما يَثبت فى الجمع أن يُبدَل . فهذه الميّتةُ التى لا تَثبت فى الجمع لا يجوز فيها أن تَثبت .

١٣٢　وأمّا مُعاوِيةُ فإنه يجوز فيها ماجاز فى أَسْوَدَ ؛ لأن الواو من نفس الحرف ،

---

(١) هادرات ، يعنى جماعات تفخر ويعلو صوتها ويتسع ، فشبهها بالفحول التى تردد أصواتها . صعاب الرءوس : لاتنقاد ولا تذل . والقسور : الشديد . والأصيد : الرافع رأسه عزة وكبرا ، وأصل الصيد داء يصيب البعير فى عنقه برفع له رأسه . وقبل البيت :

وقد مَدّ حولى من المالكيـ　ـن أواذىٌّ ذى حدبٍ مزبد

والشاهد فيه : جمع قسور على قساور وتصحيح الواو فى الجمع وإن كانت زائدة ، وذلك لقوتها فيه بالحركة وجريها مجرى الأصلى حيث كانت للإلحاق ؛ فإذا صغر سلمت فيه الواو كما سلمت فى الجمع .

(٢) ط : «وهذه» .

(٣) ط : «ويبين» .

وأصلُها التحريك ، وهى تَثبت فى الجمع ، ألا ترى أنّك تقول : مَعاوٍ . وعَجُوزٌ ليست كذلك ، وليست كَجَدْولٍ ولا قَسْوَرٍ. ألا ترى أنّك لو جئت بالفعل عليها لقلت [١]: جَدْوَلْتُ وقَسْوَرْتُ . وهذا لا يكون فى مثل عَجُوزٍ .

هذا باب تحقير بنات الياء والواو اللاتى لاماتُهن ياءات وواواتٌ

اعلم أنّ كل شىء منها كان على ثلاثة أحرف فإنّ تحقيره يكون على مثال فُعَيْلٍ ، ويَجرى على وجوه العربيّة ؛ لأنّ كلّ ياء أو واوٍ كانت لاما وكان قبلها حرفٌ ساكن جرى مجرى غير المعتلّ ، وتكون ياءُ التصغير مدغَمة لأنّهما حرفان من موضع والأوّل منهما ساكن . وذلك قولك فى قَفًا : قُفَىٌّ ، وفى فَتًى فُتَىٌّ ، وفى جِرْوٍ : جُرَىٌّ ، وفى ظَبْيٍ : ظُبَىٌّ .

واعلم أنّه إذا كان بعد ياء التصغير ياءان حذفتَ التى هى آخِر الحروف ، ويصير الحرف على مثال فُعَيْلٍ ، ويَجرى على وجوه العربيّة . وذلك قولك فى عَطاء : عُطَىٌّ ، وقَضاء : قُضَىٌّ ، وسِقايةٍ سُقَيّةٌ ، وإداوةٍ أُدَيّةٌ ، وفى شاوِيةٍ شُوَيّة ، وفى غاوٍ : غُوَىٌّ . إلّا أنْ تقول: شُوَيْوِيةٌ وغُوَيْوٍ ، فى من [٢] قال : أُسَيْوِدُ ؛ وذلك لأنّ هذه اللام إذا كانت بعد كسرة اعتلّت ، واستُثقلت إذا كانت بعد كسرة فى غير المعتلّ ، فلمّا كانت بعد كسرة [٣] فى ياء قبل تلك الياء ياءُ التحقير ازدادوا لها استثقالاً فحذفوها . وكذلك أُحَوَى إلّا فى قول من قال: أُسَيْوِدُ . ولا تَصرفه لأنّ الزيادة ثابتة فى أوّله ، ولا يُلتفت إلى قلّته كما لا يُلتفت إلى قلّة يَضَعُ .

---

(١) ط : « قلت » ، ا : « فقلت » . وهذه الأخيرة محرفة .

(٢) ط : « فى قول من قال »

(٣) ط : « فلما كانت كسرة » . والكلام على « غويو » .

وأمّا عيسى فكان يقول : أُحَيٌّ ويَصرف[١] . وهو خطأ[٢]. لو جاز ذا لصرفتَ أُصَمّ لأنَّه أخفّ من أَحْمَرَ[٣]، وصرفتَ أَرْأَس[٤] إذا سمّيتَ به ولم تَهمز فقلت: أَرَسَ[٥] .

وأمّا أبو عمرو فكان يقول : أُحَيٍّ . ولو جاز ذا لقلت فى عَطاء : عُطَيٍّ لأنّها ياء كهذه الياء ، وهى بعد ياء مكسورة ، ولقلت فى سِقايةٍ : سُقَيِّية وشاوٍ : شُوَيٍّ .

وأمّا يونس فقوله : هذا أُحَيُّ كما ترى ، وهو القياس والصواب[٦] .

واعلم أن كلّ واو وياء أُبدل الألفُ مكانها ولم يكن الحرفُ الذى الألفُ بعده واوا ولا ياء[٧] ، فإنها ترجع ياء وتحذف الألف ، لأنَّ ما بعد ياء التصغير مكسور أبداً ؛ فإذا كسَروا الذى بعده الألفُ لم يكن للألف ثبات مع الكسرة . وليست بألف تأنيث فتَثبتَ ولا تَكسرَ الذى قبلها . وذلك قولك فى أَعْمَى : أُعَيْمٍ ، وفى مَلْهًى : مُلَيْهٍ كما ترى، وفى أَعْشَى : أُعَيْشٍ كما ترى وفى مُثَنًّى : مُثَيْنٍ كما ترى ، إلّا أن تقول : مُثَيْنِيٌّ فى قول من قال مُحَيْمِيدٌ .

---

(١) ويصرف ، ساقطة من ا .

(٢) ا ، ط : «وهذا خطأ» .

(٣) السيرافى : ورأيت أبا العباس المبرد يبطل رد سيبويه عليه بأصمّ . قال : لأن أصم لم يذهب منه شىء ، لأن حركة الميم الأولى فى أصمم قد ألقيت على الصاد . وليس هذا بشىء ، لأن سيبويه إنما أراد أن الخفة مع ثبوت الزائد والمانع من الصرف لا يوجب صرفه ، وأصم أخف من أصمم الذى هو الأصل ولم يجب صرفه ، وكذلك لو سمينا رجلا بيضع ويعد ، لم نصرفه وإن كان قد سقط حرف من وزن الفعل .

(٤) ا ، ب : «أرؤس» ، تحريف .

(٥) ا ، ب : «إذا لم تهمز فقلت» ، وبعدها فى ا : «آرس» تحريف كذلك .

(٦) ا فقط : «وهو الصواب والقياس» .

(٧) ا فقط : «ياء ولا واو» .

وإذا كانت الواو والياء خامسة وكان قبلها حرف لين فإنّها بمنزلتها إذا كانت ياءُ التصغير تَليها فيما كان على مثال فُعَيْلٍ (١) لأنّها تصير بعد الياء الساكنة ، وذلك قولك فى مَغزُوٍّ : مُغَيْزِىٌّ ، وفى مَرْمِىٍّ : مُرَيْمِىٌّ ، وفى سَقّاء : سُقَيْقِىٌّ .

وإذا حقّرتَ مَطاياَ اسم رجل قلت : مُطَىٌّ ، والمحذوفُ الألف التى بعد الطاء ، كما فعلت ذلك بقَبائِلَ ، كأنّك حقّرت مَطِيًا (٢) . ومَن حذف الهمزةَ فى قَبائِلَ فإنّه ينبغى له أن يَحذف الياء التى بين الألفين ، فيصير كأنه حقر مطاءً . وفى كِلا القولين يكون على مثال فُعَيْلٍ ؛ لأنّك لو حقّرت مَطاءً لـكان على مثال فُعَيْلٍ ، ولو حقّرت مَطْيًا لـكان كذلك . ١٣٣

وكذلك خَطاياَ اسم رجُل ، إلّا أنّك تَهمِز آخِر الاسم ، لأنّه بَدَلٌ من همزته ، فتقول : خُطَىْءٌ فتحذفه وتردُّ الهمزة ، كما فعلت ذلك بألف مِنْسَاةٍ .

ولا سبيل إلى أن تقول : مُطَيْءٌ ، لأن ياء فُعَيْلٍ لا تُهمَز بعد ياء التصغير ، وإنّما تُهمَز بعد الألف إذا كسّرته للجمع ، فإذا لم تُهمَز بعد تلك الألف فهى بعد ياء التصغير أجدرُ أن لا تُهمَز ، وإنما انتهتْ ياءُ التحـــقير إليها وهى بمنزلتها قبل أن تكون بعد الألف . ومع ذا إنّك لو قلت فُعَائِلٌ من المَطِىّ لقلت مُطاء ، ولو كسّرته للجمع لقلت : مَطاياَ ، فهذا بدَلٌ أيضًا لازم .

---

(١) ب ، ط : « على فعيل » .

(٢) السيرافى : أى تحذف الألف التى قبل الياء فيبقى مطيا ، فتدخل ياء التصغير بعد الطاء فتدغم وتنكسر الياء التى بعد ياء التصغير فتنقلب الألف الأخيرة ياء فيصير مطي بثلاث ياءات ، فتحذف الأخيرة منها فتصير مطى كما قلنا عطى . هذا مذهب الخليل . ومذهب يونس أن يحذف الياء التى بين الألفين فتدخل ياء التصغير فتنقلب الألف التى بعدها ياء وتنكسر ، فتصير الألف الأخيرة ياء ، ثم تحذف لما ذكرنا .

وتحقيرُ فُعَائِلٍ كفَعائِلَ من بنات الياء والواو ومن غيرِهما سَواء . وَهو قول يونس ، لأنهم كأنَّهم مدُّوا فُعالٌ أو فُعولٌ أو فَعِيلٌ بالألف ، كما مدّوا عُذافِرٌ(١) . والدليل على ذلك أنك لا تجد فُعائل إلّا مهموزاً ، فهمزةُ فُعائِلٍ بمنزلتها فى فَعائِلَ ، وياءُ مَطايا بمنزلتها لو كانت فى فُعائلٍ ، وليست همزةً من نَفس الحرف فيُفْعل بها ما يُفعَل بما هُو من نفس الحرف ، إنّما هى همزةٌ تُبدَل من واو أو ياء أو ألِف ، من شيء لا يُهمَز أبداً إلّا بعد ألف ، كما يُفعَل ذلك بواو قائِلٍ ، فلمّا صارتْ بعدها فلم تُهمَز صارَت فى أنّها لا تُهمَز بمنزلتها قبل أن تكون بعدها ، ولم تكن الهمزةُ بدلاً من شىء من نفس الحرف ، ولا من نفس الحرف ، فلم تُهمَز فى التحقير ، هذا مع لزوم البَدل يقوّى(٢) . وهو قول يونس والخليل .

وإذا حقّرت رجلا اسمه شَهاوَى قلت: شُهَىٌّ ، كأنك حقرت شَهْوَى كما أنك حين حقرت صَحارى قلت: صُحَيْرٍ . ومن قال: صُحَيرٌ قال: شُهَىٌّ أيضاً كأنه حقّر شَهاوٌ ، ففى كلا القولين يكون على مِثال فُعَيْلٍ .

وإذا حقرتَ عدَوِىٌّ اسمَ رَجل أو صِفة قلت: عُدَيِّ [أربع ياءات] لا بُدّ من ذا . ومن قال: عُدَوِىٌّ فقد أخطأ وترك المعنى ، لأنه لا يريد أن يضيف إلى عَدِىٍّ محقّرا ، إنّما يريد أن يحقّر المضاف إليه ، فلا بُدّ من ذا . ولا يَجوزُ عُدَيْوِىٌّ فى قول من قال: أُسَيْوِدُ ، لأنَّ ياء الإضافة بمنزلة الهاء فى غَزْوةٍ ، فصارت الواو فى عدَوِىٍّ آخِرة كما أنّها فى غَزْوةٍ آخِرة ، فلمّا لم يجز غُزَيْوَةٌ كذلك لم يجز عُدَيْوِىٌّ .

---

(١) ا : « عذافرا » .

(٢) ب فقط : « يقوى ترك الهمزة » .

وإذا حقّرت أُمَوِىٌّ قلت: أُمَيِّىٌّ كما قلت فى عَدَوِىّ ، لأنّ أُمَوِىّ ليس بناؤه بناءَ المحقَّر، إنّما بناؤه بناء فُعَلِىٍّ ، فإذا أردتَ أن تحقّر الأُمَوِىّ لم يكن مِنْ ياء التصغير بُدٌّ ، كما أنّك لو حقّرتَ الثقفِىّ لقلت: الثُّقَيفِىُّ ، فإنما أُمَوِىٌّ بمنزلة ثَقَفِىٍّ ، أُخرج من بناء التحقير كما أُخرج ثَقِيفٌ إلى فَعَلِىٍّ .

ولو قلت ذا لقلت إذا حقرت رجلاً يضاف إلى سُلَيْمٍ سُلَمِىٌّ فيكون التحقير بلا ياء التحقير . ١٣٤

وإذا حقّرتَ مَلْهَوِىٌّ قلت: مُلَيْهِىٌّ تصير الواو ياء لكسرة الهاء [1] . وكذلك إذا حقّرتَ حُبْلَوِىٌّ ؛ لأنك كسرت اللامَ فصارت ياء ولم تصر واواً فكأنّك أضفت إلى حُبَيْلَى ، لأنك حقّرت . وهى بمنزلة واو مَلْهَوِىٍّ وتغيّرتْ عن حال علامة التأنيث كما تغيّر عن حال علامة التأنيث حين قلت حَبَالَى ، فصارتْ بمنزلة ياء صَحارَى ؛ فإذا قلت حُبْلَوِىٌّ فهو بمنزلة ألف مِعْزَى ؛ فإنّما تغيّر إلى ياء كما تغيّرت واوُ مَلْهَوِىٌّ ؛ لأنّك لم ترد أن تحقِّر حُبْلَى ثم تضيف إليه .

هذا باب تحقير كلّ اسم كان من شيئين ضُمَّ أحدُهما إلى الآخَر فجُعلا بمنزلة اسم واحد

زعم الخليل أنّ التحقير إنما يكون فى الصّدر ؛ لأن الصّدر عندهم بمنزلة المضاف والآخِرُ بمنزلة المضاف إليه ؛ إذ كانا شيئين . وذلكَ قولك فى حَضْرَمَوْتَ : حُضَيْرَمَوْتُ ، وبَعْلَبَكَّ : بُعَيْلَبَكُّ ، وخَمْسةَ عَشَرَ: خُمَيْسَةَ عَشَرَ . وكذلك جميعُ ما أشبه هذا ، كأنك حقّرت عَبْدَ عَمْرٍو وطَلْحةَ زَيْدٍ .

---

(١) السيرافى : لأنه لابد من كسر الحرف الذى بعد ياء التصغير ، فإذا كسرته انقلبت الواو ياء ، وقبل الياء كسرة فتسكن الياء وبعدها ياء النسب ، فتسقط لاجتماع الساكنين .

وأمّا اثنا عَشَرَ فتقول فى تحقيره: ثُنَيَّا عشَرَ ، فَعشرَ بمنزلة نون اثنَيْنِ ؛ فكأنك حقّرت اثنين ، لأنّ حرف الإعراب الألف والياء ، فصارت عَشَرَ فى اثْنَىْ عشرَ بمنزلة النون ، كما صار مَوْتَ فى حَضْرَمَوْتَ بمنزلة رِيسٍ فى عَنْتَرِيسٍ .

هذا باب الترخيم فى التصغير

اعلم أنّ كلّ شىء زِيدَ فى بنات الثلاثة فهو يجوز لك أن تحذفه فى الترخيم ، حتّى تَصير الكلمة على ثلاثة أحرف لأنها زائدة فيها ، وتكون على مثال فُعَيْلٍ . وذلك قولك فى حارِثٍ : حُرَيْثٌ ، وفى أَسْوَدَ: سُوَيْدٌ ، وفى غَلَابِ : غُلَيْبَةُ [1] .

وزعم الخليل أنه يجوز أيضاً فى ضَفَنْدَدٍ : ضُفَيْدٌ ، وفى خَفَيْدَدٍ: خُفَيْدٌ ، وفى مُقْعَنْسِسٍ: قُعَيْسٌ . وكذلك كلّ شىء كان أصلُه الثلاثةَ .

وبنات الأربعة فى الترخيم بمنزلة بنات الثلاثة تحذف الزوائد حتّى يصير الحرف على أربعة لا زائدة فيه ، ويكون على مثال فُعَيْعِلٍ ، لأنه ليس فيه زيادة [2] . وزعم أنه سمع فى إبراهيمَ وإسْمعيلَ : بُرَيْهٌ وسُمَيْعٌ .

---

(١) فى اللسان : « وغلاب مثل قطام : اسم امرأة ، من العرب من يبنيه على الكسر ، ومنهم من يجريه مجرى زينب » .

وقال السيرافى ما ملخصه : قال الفراء : العرب إنما تفعل ذلك يعنى تصغير الترخيم ، فى الأعلام ؛ فلو صغرت فاطمة من فطمت المرأة صبيها ، أو حارثا من حرث يحرث ، لقالوا : فويطمة وحويرث ، ولم يفرق أصحابنا بين هذين .

(٢) الذى فى ا ، ب بعد كلمة فعيعل : « ولا تحذف من بنات الأربعة شيئا لتجعل ما بقى على مثال فعيل ؛ لأنه ليس فيه زيادة » .

هذا باب ما جرى فى الكلام مصغَّرا وترك تكبيره لأنّه عندهم مستصغَر فاستُغنى بتصغيره عن تكبيره

وذلك قولهم : جُمَيْلٌ وكُعَيْتٌ ، وهو البُلْبُل . وقالوا : كِعْتانٌ وجِمْلانٌ فجاءُوا به على التكبير . ولو جاءُوا به وهم يريدون أن يجمعوا المحقّر لقالوا : جُمَيْلاَتٌ . فليس شىء يراد به التصغير إلّا وفيه ياءُ التصغير .

وسألتُ الخليل عن كُمَيْت فقال : هو بمنزلة جُمَيْلٍ ؛ وإنما هى حُمْرةٌ مُخالِطُها سَوادٌ ولم يَخلص[1] ؛ فإنّما حقّروها لأنّها بين السواد والحمرةَ ولم يَخلص أن يقال له أَسْوَدُ ولا أحْمَرُ وهو منهما قريب ، وإنّما هو كقولك : هو دُوَيْنَ ذلك . ١٣٥

وأمّا سُكَيْتٌ فهو ترخيم سُكَّيْتٍ . والسُّكّيْتُ : الذى يجىء آخرَ الخيل .

هذا باب ما يحقر لدُنوّه من الشىء وليس مثله

وذلك قولك : هو أُصيغِرُ منك . وإنّما أردت أن تقلّل الذى بينهما . ومن ذلك قولك : هو دُوَيْنَ ذاك ، وهو فُوَيْقَ ذاك . ومن ذا أن تقول أُسَيِّدُ ، أى قد قارَبَ السّواد .

وأمّا قول العرب : هو مُثَيْلُ هذا وأُمَيْثالُ هذا ، فإنّما أرادوا أن يُخبِرُوا أن المشبَّه حَقيرٌ ، كما أن المشبّه به حَقيرٌ .

وسألتُ الخليل عن قول العرب : ما أُمَيْلِحَهُ . فقال : لم يكن ينبغى أن

---

(١) ا ، ب « وقال : إنما هى حمرة يخالطها سواد ولم يخلص » . ومابعد « يخلص » هذه إلى مثيلتها التالية ساقط من ا .

يكون فى القياس ؛ لأنّ الفعل لا يحقَّر ، وإنّما تحقَّر الأسماءُ لأنها توصَف بما يعظم ويَهُون ، والأفعال لا توصَف ، فكرهوا أنْ تكون الأفعال كالأسماء لمخالفتها إيّاها فى أشياءَ كثيرة ، ولكنهم حقّروا هذا اللفظ وإنّما يعنون الذى تَصفه بالملْح[1] ، كأنّك قلت : مُلَيِّحٌ ، شبّهوه بالشىء الذى تَلفظ به وأنت تعنى شيئاً آخَرَ نحو قولك : يَطَؤُهم الطريقُ ، وصِيدَ عليه يومانِ[2] . ونحوُ هذا كثير فى الكلام .

وليس شىء من الفعل ولا شىءٌ مما سُمِّى به الفعلُ يحقَّر إلّاهذا وحده وما أشبَهه من قولك : ما أَفْعَلَهُ .

واعلم أنّ علامات الإضمار لا يحقَّرن ، من قِبَل أنها لا تَقوى قوّة المظهَرة ولا تَمكنُ تمكّنها ، فصارت بمنزلة لَا ولَوْ وأشباههما . فهذه لا تحقَّر لأنها ليست أسماء ، وإنما هى بمنزلة الأفعال التى لا تحقَّر .

فمن علامات الإضمار هُوَ وأنا ونَحْنُ ، ولو حقّرتهنّ لحقّرتَ الكاف التى فى بِكَ والهاء التى فى به وأشباه هذا .

ولا يحقَّر أيْنَ ولا مَتَى ، ولا كَيْفَ ؛ ولا حَيْثُ ونحوهنّ ، مِن قِبَل أنّ أيْنَ ومَتَى وحَيثُ ليسَ فيها مافى فَوْقَ ودُونَ وتَحْتَ ، حين قلت : فُوَيق ذاك ودوَين ذاك[4] ، وتُحَيْتَ ذاك ، وليست أسماء تمكّنُ فتدخل

---

(١) الملح ، بالكسر : الملاحة والحسن . ا فقط : « يصفه بالملح » .

(٢) السيرافى ما ملخصه : يريدون يطؤهم أهل الطريق الذى يمرون فيه ، فحذف أهلا وأقام الطريق مقامهم . ومعنى يطؤهم الطريق أن بيوتهم على الطريق ، فمن جاز فيه رآهم . وقوله : صيد عليه يومان ، معنى صيد عليه الصيد فى يومين ، فحذف الصيد وأقام اليومين مقامه .

(٣) ا ، ب : « وأشباهها » .

(٤) ط : « حيث قلت : دوين ذاك وفويق ذاك » .

فيها الألف واللام ويوصَفن ، وإنَّما لهنّ مواضع لا يجاوِزنَها[١] فصرن بمنزلة علامات الإضمار .

وكذلك مَنْ وَما وأَيُّهم ، إنَّما هنّ بمنزلة أَيْنَ لا تمكَّنُ تمكُّنَ الأسماء التامَّة نحو زَيْدٍ ورَجُلٍ . وهنّ حروف استفهام كما أنّ أَيْنَ حرف استفهام ، فصرن بمنزلة هَلْ فى أَنَّهنّ لا يُحقَّرن .

ولا يحقَّر غيْرٌ ، لأنَّها ليست بمنزلة مِثْلٍ[٢] ، وليس كلّ شىء يكون غيرَ الحقير عندك[٣] يكون محقَّرا مثلَه ، كما لا يكون كلُّ شىء مثلُ الحقير حقيراً ، وإنّما معنى مررتُ برجلٍ غيرِك معنى مررتُ برجلٍ سِواكَ ، وسِواكَ لا يحقَّر ، لأنَّه لَيْسَ اسماً متمكّنا ، وإنما هو كقولك : مررتُ برجلٍ ليس بك ، فكما قبُح تحقيرُ ليسَ قَبُح تحقير سِوَى .

وغَيْرٌ أيضاً ليس باسم متمكّن . ألا ترى أنّها لا تكون إلّا نكرة ، ولا تُجمَع ، ولا تَدخُلها الألف واللام .

وكذلك حَسْبُكَ لا يحقَّر كما لا يحقر غَيْرٌ ، وإنَّما هو كقولك : كَفَاكَ ، فَكما لا يحقَّر كَفَاكَ ، كذلك لا تحقِّر هذا .

١٣٦ واعلم أنّ اليوم والشهر والسنة والساعة والليلة يحقَّرن . وأمَّا أَمْسِ وغَدٌ فلا يحقَّران ؛ لأنَّهما ليسا اسمين لليومين بمنزلة زَيْدٍ وعَمْرٍو ، وإنّما هما لليوم الذى قبل يومك ، واليوم الذى بعد يومك ، ولم يتمكّنا كزَيْدٍ

---

(١) ا : « لا يجاوز بها » .

(٢) السيرافى : لأن مثلا إذا صغرته قللت المماثلة ، وهى تقل وتكثر ، فيفيد التصغير معنى . والغيرية لاتفاوت فيها فلا يفيد التحقير فائدة .

(٣) ا : « يكون الحقير عندك » .

واليومِ والساعة والشهر وأشباههن[1] ، ألا تَرى أنّك تقول: هذا اليوم وهذه الليلة فيكون لما أنت فيه ، ولمَا لم يأت ، ولما مَضى . وتقول : هذا زيدٌ وذلك زيدٌ[2] ، فهو اسمُ ما يكون معك وما يَتراخَى عنك . وأَمْسِ وغَدٌ لم يتمكّنا تمكُّن هذه الأشياء ، فكرهوا أن يحقّروهما كما كرهوا تحقير أَيْنَ ، واستغنوا عن تحقيرهما بالذى هو أشدّ تمكنا ، وهو اليوم والليلة والساعة . وكذلك أوّلُ مِنْ أمْسِ ، والثُّلاثاءُ ، والأَرْبِعاءُ ، والبارِحةُ لمَا ذكرنا وأشباههنّ .

ولا تحقّر أسماءُ شهور السنة ، فعلاماتُ ما ذكرنا من الدّهر لا تحقّر ، إنّما يحقَّر الاسمُ غير العَلم الذى يَلزم كلّ شىء مِنْ أُمّته ، نحو : رجُلٍ وامْرأةٍ وأشباههما .

واعلم أنّك لا تحقِّر الاسم إذا كان بمنزلة الفعل ، ألا ترى أنّه قبيح : هو ضُوَيْرِبٌ زَيداً ، وهو ضُوَيْرِبُ زيدٍ ، إذا أردت بضارِبِ زيدٍ التنوينَ . وإن كان ضارِبُ زيدٍ لما مضى فتصغيره جيّد .

ولا تحقِّر عِنْدَ كما تحقِّر قَبْلُ وبَعْدُ وَنَحْوهما ، لأنّكَ إذا قلت عِنْدَ

---

(١) السيرافى : قال بعض النحويين فى عدم جواز تحقيرهما : لأنهما لما كانا متعلقين باليوم الذى أنت فيه صارا بمنزلة الضمير ، لاحتياجهما إلى حضور اليوم ، كما أن المضمر يحتاج إلى ذكر يجرى للمضمر أو يكون المضمر المتكلم أو المخاطب ، وقال بعضهم : أما غد فإنه لا يصغر ، لأنه لم يوجد بعد فيستحق التصغير . وأما أمس ما كان فيه مما يوجب التصغير فقد عرفه المتكلم والمخاطب فيه قبل أن يصغر أمس . فإذا ذكروا أمس فإنما يذكرونه على ما عرفوه فى حال وجوده بما يستحقه من التصغير . فلا وجه لتصغيره .

(٢) ط ، ب : « وذاك زيد » .

فقد قلّلتَ ما بينهما ، وليس يراد من التقليل أقلُّ من ذا ، فصار ذا كقولك : قُبَيْلَ ذاك ، إذا أردت أن تقلّل ما بينهما .

وكذلك عنْ ومَعَ ، صارتا فى أن لا تُحقّرا كَمَنْ .

هذا باب تحقير كلّ اسم كان ثانيه ياء تَثبت فى التحقير

وذلك نحو : بَيت وشَيْخ وسَيِّد . فأحْسنُه[1] أن تقول : شُيَيْخٌ وسُيَيْدٌ فتَضمّ ؛ لأنّ التحقير يَضُمّ أوائل الأسماء ، وهو لازمٌ له ، كما أنّ الياء لازمة له .

ومن العرب من يقول : شِيَيْخٌ وبِيَيْتٌ وسِيَيْدٌ ، كراهيةَ الياء بعد الضمّة .

هذا باب تحقير المؤنّث

اعلم أن كلّ مؤنّث كان على ثلاثة أحرف فتحقيره بالهاء ، وذلك قولك فى قَدَم : قُدَيْمَةٌ ، وفى يَدٍ : يُدَيَّةٌ .

وزعم الخليل أنّهم إنّما أدخلوا الهاءَ ليَفرقوا بين المؤنّث والمذكّر . قلتُ : فما بالُ عَناقٍ ؟ قال : استثقلوا الهاءَ حين كثُر العددُ ، فصارت القافُ بمنزلة الهاء ، فصارت فُعَيْلةً فى العدد والزنة ، فاستثقلوا الهاءَ . وكذلك جميع ما كان على أربعة أحرف فصاعدا .

قلتُ : فما بالُ سَماء ، قالوا : سُمَيَّةٌ ؟ قال : من قِبَل أنها تُحْذَف

(١) ط : « وأحسنه »

فى التحقير ، فيصير تحقيرُها كتحقير ما كان على ثلاثة أحرف ، فلمّا خفّتْ صارت بمنزلة دلْوٍ ، كأنّك حقّرتَ شيئاً على ثلاثة أحرف .

فإنْ حقّرتَ امرأةً اسمُها سَقّاء قلت : سُقَيْقِىٌّ ولم تُدْخِلها الهاء ؛ لأنّ الاسم قد تمّ .

وسألتُه عن الذين قالوا فى حُبارَى : حُبيِّرةٌ فقال : لمّا كانت فيه علامةُ التأنيث ثابتةً أرادوا أن لا يفارِقها ذلك فى التحقير ، وصاروا كأنهم حَقّروا حُبارة . وأمّا الذين تركوا الهاء فقالوا : حذفنا الياء والبقية على أربعة أحرف ، فكأنّا حقّرنا حُبارٌ . ومن قال فى حُبارَى : حُبَيِّرةٌ قال فى لُغَّيزَى : لُغَيْغيزةٌ ، وفى جميع ما كانت فيه الألف خامسةً فصاعداً إذا كانت ألفَ تأنيث . ١٣٧

وسألتُه عن تحقير نَصَفٍ نعتَ امرأة فقال : تحقيرها نُصَيْفٌ ، وذاك لأنّه مذكّر وُصف به مؤنث . ألا ترى أنّك تقول : هذا رجُلٌ نَصَفٌ . ومثلُ ذلك أنّك تقول : هذه امرأةٌ رضًى ، فإذا حقّرتَها لم تُدخِل الهاء ؛ لأنّها وُصفت بمذكّر ، وشاركت المذكّر فى صِفته فلم تَغلب عليه . ألا ترى أنك لو رخّمتَ الضّامرَ لم تقل ضُمَيْرَةٌ[1] .

---

(١) السيرافى ما ملخصه : فإن قال قائل : أنت إذا سميت امرأة بحجر أو جبل أوجمل أوماأشبه ذلك من المذكر وصغرته أدخلت الهاء فقلت : حجيرة ، وجبيلة ، فهلا فعلت ذلك بالنعوت ؟ قيل له : الأسماء لايراد بها حقائق الأشياء فيما يسمى بها ، والصفات والأخبار يراد بها حقائق الأشياء ، والتشبيه بحقائق الأشياء . ألا ترى أنا إذاسمينا شيئا بحجر أو رجلا سميناه بحجر فليس الغرض أن نجعله حجرا ، وإنما أردنا إبانته . وإذا وصفناه به أو أخبرنا به عنه فإنما نريد الشيء بعينه أو التشبيه ، فصار كأن المذكر لم يزل .

وتصديقُ ذلك فيما زعم الخليل قولُ العرب فى الخَلَق : خُلَيْقٌ وإن عنَوا المؤنَّث ؛ لأنه مذكر يوصف به المذكّر ، فشاركه فيه المؤنث . وزعم الخليل أن الفَرَس كذلك .

وسألتُه عن النابِ من الإبل فقال : إنّما قالوا : نُيَيْبٌ ؛ لأنّهم جعلوا الناب الذّكرَ اسماً لها حين طال نابها[١] على نحو قولك للمرأة : إنّما أنتِ بُطَيْنٌ ، ومثلها أنتَ عيَيْنُهم ، فصار اسماً غالباً . وزعم أن الحرف بتلك المنزلة ، كأنّه مصدر مذكّر كالعدْل ، والعَدْل مذكر ؛ وقد يقال : جاءت العدلُ المُسْلِمةُ . وكأنَّ الحرف صفةٌ ، ولكنَّها أُجريت مجرى الاسم ، كما أُجرِيَ الأبْطَحُ ، والأبْرَق ، والأجْدَل .

وإذا رخَّمتَ الحائِضَ فهى كالضامِر[٢] ؛ لأنَّه إنما وقع وصفاً لشىء ، والشَّىء مذكَّر . وقد بيَّنا هذا فيما قبلُ .

قلتُ : فما بال المرأة إذا سُمِّيت بِحَجَر قلت : حُجَيْرةُ ؟ قال: لأنّ حَجَر قد صار اسْمًا لها عَلَمًا وصار خالصاً ؛ ولَيس بصفة ولا اسماً[٣] شاركت فيه مذكَّرا على معنًى واحد ، ولم تُرد أن تحقِّر الحجَر[٤] ، كما أنّك أردت أن تحقِّر المذكّر حين قلت : عُدَيْلٌ وقُرَيْشٌ ؛ وإنّما هذا كقولك للمرأة : ما أنتِ إلّا رُجَيْلٌ ، وللرجل : ما أنتَ إلّا مُرَيّةٌ ، فإنّما حقَّرتَ الرجُل والمَرأة . ولو سَمَّيتَ امرأةً بفَرَس لقلت : فُرَيْسَةُ كما قلت : حُجَيْرَةُ ، فإذا حقَّرتَ النابَ والعَدْل وأشباهَهما ، فإنّك تحقِّر ذلك الشىء ، والمعنى يدلُّ على ذلك ،

---

(١) ط : «طاب نابها» بالباء .

(٢) ط : « فهو كالضامر » .

(٣) ا ، ب : «ولا اسم» .

(٤) ا : «ولم يرد أن يحقر الحجر» .

وإذا سمَّيت رجلاً بِعيْنٍ أو أُذُنٍ فتحقِيره بغير هاء ، وتَدع الهاء ههنا كما أدخلتها فى حَجَرٍ اسمَ امرأة .

ويونُس يُدخِل الهاء ؛ ويَحتجّ بأُذَيْنةَ ، وإنما سُمِّى بمحقَّر .

هذا باب ما يحقَّر على غير بناء مُكبَّرِه الذى يُستعمل فى الكلام

فمن ذلك قول العرب فى مَغْرِبِ الشمس : مُغَيْرِبانُ الشمس ، وفى العَشِىِّ : آتيك عُشَيَّاناً .

وسمعنا مِن العرب من يقول فى عَشِيَّةٍ : عُشَيْشِيَةٌ ، فكأنَّهم حقَّروا مَغْرِبانٌ وَعَشْيانٌ وَعَشَاةٌ .

وسألتُ الخليل عن قولك : آتيك أُصَيْلالاً ؛ فقال : إنما هو أُصَيْلانٌ أبدلوا اللام منها . وتصديقُ ذلك قول العرب : آتيك أُصَيْلاناً .

وسألتُه عن قول بعض العرب : آتيك عُشَيَّاناتٍ ومُغَيْرِباناتٍ ، فقال : جعل ذلك الحين أجزاء ؛ لأنه حينٌ كلَّما تَصوَّبت فيه الشمسُ ذهبَ منه جزءٌ ، فقالوا : عُشَيَّاناتٍ ، كأنَّهم سمَّوْا كلَّ جزء مِنه عَشِيَّةً . ومثل ذلك قولك المَفارِقُ فى مَفْرِقٍ ، جعلوا المَفْرِق مواضعَ ، ثم قالوا : المَفارِقُ كأنَّهم سَمّوا كلَّ موضع مَفْرِقاً . قال الشاعر ، وهو جرير[1] : ١٣٨

قال العَواذِلُ ما لِجَهْلِك بعد ما شـاب المَفارِقُ واكْتسيْنَ قَتيرا[2]

---

(١) ديوانه ٢٧٩ .

(٢) يعجبن من جهله وافتتانه فى تلك السن . والقتير : الشيب ، واشتقاقه من القتر ، وهو الغبار ، فكأنه الغبار فى لونه . والشاهد : فى جمع مفرق الرأس على مفارق ، كأن كل جزء منه مفرق على الاتساع .

ومن ذلك قولهم للبعير : ذو عَثَانِينَ ، كأنهم جعلوا كلّ جزء منه عُثنونًا . ونحوُ ذا كثير .

فأمّا غُدْوةٌ فتحقيرها عليها ، تقول : غُدَيّةٌ ، وكذلك سَحَرُ تقول : أتانا سُحَيْراً . وكذلك ضُحًى ، تقول : أتانا ضُحَيًّا .

وقال الشاعر ، وهو النابغة الجَعْدى (١)

كأنّ الغُبَار الذى غادَرتْ ضُحَيًّا دَوَاخِنُ من تَنْضُبِ (٢)

واعلم أنك لا تُحَقر فى تَحْقيرك هذه الأشياءَ الحِينَ ، ولكنّك تريد أن تُقرِّب حيناً من حين ، وتقلِّلَ الذى بينهما ، كما أنك إذا قلت : دُوَيْنَ [ذاك] ، وفُوَيْقَ ذاك ؛ فإنما تقرّب الشىء من الشىء وتقلِّل الذى بينهما ؛ وليس المكانُ بالذى يُحقّر .

ومثل ذلك قُبَيْلُ وَبُعَيْدُ ، فلمّا كانت أحياناً وكانت لا تمكّنُ ، وكانت لم تحقّرْ (٣) ؛ لم تمكّن على هذا الحدّ تمكُّنَ غيرها . وقد بيّنّا ذلك فيما جاء تحقيرُه مخالفاً كتحقير المبهَم ، فهذا مع كثرتها فى الكلام .

وجميعُ ذا إذا سُمِّىَ به الرجل حُقِّر على القياس .

---

(١) ديوانه ص ١٦ واللسان (دخن) .

(٢) يصف غبارا أثارته حوافر فرسه ، فجعله كدخان التنضب فى سطوعه وتكاثفه . غادرت : تركته خلفها . والدواخن : جمع دخان على غير قياس ، كأنه تكسير داخنة . والتنضب : شجر كثير الدخان ، واحدته تنضبة . والحرباء تألفها فيقال حرباء تنضبة .

والشاهد فيه : تصغير ضحى على ضحيّ ، وكان القياس ضحية بالهاء لأنها مؤنثة ، إلا أنهم صغروها بدون هاء لئلا تلتبس بمصغر ضحوة .

(٣) ا ، ب : « لاتحقر » .

ومما يحقّر على غير بناء مُكبّره المستعمَل فى الكلام إنْسانٌ ، تقول : أُنَيْسِيانٌ وفى بَنونَ : أُبَيْنُونَ ، كأنَّهم حقَّرُوا إنْسِيانٌ ، وكأنهم حقَّروا أَفْعَلَ نَحْو أَعمَى ، وفعلوا هذا بهذه الأشياء لكثرة استعمالهم إيَّاها فى كلامهم ، وهم مِمَّا يغيِّرُون الأكثر فى كلامِهم عن نَظائِرِه ، وكما يجىء جمع الشَّىء على غير بنائه المستعمَل . ومثل ذلك لَيْلَةٌ ، تقول : لُيَيْلِيَةٌ ، كما قالوا : لَيالٍ[1] ، وقولهم فى رَجُلٍ : رُوَيْجِلٌ ؛ ونَحْو هذا .

[وجميعُ هذا] أيضاً إذا سمَّيت به رجلاً أو امرأة صرفتَه إلى القياس ، كما فعلت ذلك بالأحيان . ١٣٩

ومن ذلك قولهم فى صِبْيَة : أُصَيْبِيَةٌ ، وفى غِلْمةٍ : أُغَيْلِمَةٌ ، كأنَّهم حقَّروا أَغْلِمةً وأَصْبِيةً ، وذلك أنَّ أَفْعِلَةً يُجمَع به فُعالٌ وفَعيلٌ ، فلمَّا حقَّرُوه جاءوا به على بناء قد يكون لفُعالٍ وفَعيلٍ . فإذا سمَّيتَ به امرأةً أو رجلا حقَّرته على القياس ، ومن العرب من يُجريه[2] على القياس فيقول : صُبَيَّةٌ وغُلَيْمَةٌ . وقال الراجز[3] :

صُبَيِّةً على الدُّخانِ رُمْكَا ما إنْ عَدا أصغرُهم أنْ زَكَّا[4]

---

(١) ا : «ليلاة» . ولياك : جمع ليلة على غير قياس . توهموا واحده ليلاة . وحكى ابن الأعرابى ليلاة هذه ، وأنشد :

* فى كل يوم ما وكل ليلاه *

(٢) ا ، ب : «يجىء به» .

(٣) هو رؤبة . ديوانه ١٢٠ والمقتضب ٢ : ٢١٢ والمخصص ١ : ١٤/٣٩ : ١١٤ والعينى ٤ : ٥٣٦ واللسان (علم ٣٣٦) .

(٤) يذكر صبية صغارا تجمعوا حول دخان النار فى شدة الزمان وكلب الشتاء فاغبروا وتشعثوا وصاروا رمكا . والرمكة : لون كلون الرماد . ماعدا : ماجاوز . وزك زكيكا : دب وقارب الخطو . قال الشنتمرى : «ووقع فى الكتاب : ما إن عدا=

هذا باب تحقير الأَسماء المبهَمة

اعلم أنّ التحقير يَضُمّ أوائل الأسماء إلّا هذه الأسماء ، فإنّه يترك أوائلَهَا على حالها قبل أن تحقّر ؛ وذلك لأنّ لَهَا نحواً فى الكلام ليس لغيرها — وقد بيّنّا ذلك — فأرادوا أن يكون تَحْقيرُها على غير تحقير ما سِواها .

وذلك قولك فى هٰذا : هٰذَيّا ، وذاكَ : ذَيّاكَ ، وفى أُلَا : أُلَيّا .

وإنّما ألحقوا هذه الألفات فى أواخرِها لتكون أواخرها على غير حالِ أواخر غيرها ، كما صارت أوائلُها على ذلك .

قلتُ : فما بالُ ياء التصغير ثانيةً فى ذا حِين حقّرتَ ؟ قال : هى فى الأصل ثالثة ، ولكنّهم حذفوا الياء حين اجتمعَت الياءاتُ ، وإنّما حذَفوها من ذَيَيّا . وأمّا تَيّا فإنما هى تحقيرتَا ، وقد استُعمل ذلك فى الكلام . قال الشاعر ، كَعْبٌ الغَنَوِىُّ [١] :

وَخَبَّرْتُمانِى أنّما الموتُ فى القُرى فكيف وهَاتَا هَضْبةٌ وقَلِيبُ [٢]

= أصغرهم ، والصواب : ما إن عدا أكبرهم ، أى لم يعدُ كبيرهم أن يدب صغرا وضعفا فكيف صغيرهم » .

والشاهد فى : تصغير صبية على « صُبية » على لفظها . والأكثر فى كلامهم « أصيبية » يردونه إلى أفعلة لا طراده فى جمع فعيل إذا أرادوا أقل العدد .

(١) المقتضب ٢ : ٢٨٨ / ٤ : ٢٧٧ وابن يعيش ٣ : ١٣٦ والأصمعيات ٩٧ من قصيدة يرثى بها أخاه أباالمغوار .

(٢) عند ابن يعيش : « هضبة وكثيب » . وكان قد قيل لكعب : اخرج بأخيك إلى الأمصار فيصح ، فخرج إلى البادية فرأى قبرا ، فعلم أن الموت ليس منه نجاة والهضبة : الجبل ، وأراد بالقليب القبر ، وأصله البئر .

والشاهد فيه : « هاتا » ومعناه هذه ، فإذا صغرت قلت : هاتيّا ؛ لئلا يلتبس بالمذكر .

وقال عِمْران بن حِطّانَ(١) :

وليسَ لعَيْشِنا هـذا مَهاهٌ وليست دارُنا هَاتا بدارِ (٢)

١٤٠ وكرهوا أن يحقِّروا المؤنث على هذه فَيلتبسَ الأمر . وأمّا من مَدَّ أُلاء فيقول : أُلَيّـاء ، وألحقوا هذه الألف لئلّا يكون بمنزلة غير المبهَم من الأسماء ، كما فعلوا ذلك فى آخرِ ذَا وأوّله . وأُولَاكَ وأُولَائِكَ هما أُولاَ ، وأُولاء ، كما أنَّ ذاكَ(٣) هو ذَا ، إلّا أنّك زِدْتَ الـكاف للمخاطبة .

ومثل ذلك الذى والتى ، تقول : اللّذَيَّا وَاللّتَيَّا . قال العَجّاج :

* بعد اللّتَيّـا واللّتيّا وَالتى(٤) *

وإذا ثنَّيتَ حذفت هذه الألفات كما تَحذف ألف ذَاوتَا ، لـكثرتها فى الـكلام ، [إذا ثنَّيت . وتصغير ذلك فى الـكلام ذَيَّاك وذَيّالكَ] ، وكـذلك اللّـذَ يا إذا قلت : اللّذَيُّونَ ، والتى إذا قلت : اللّـتَيّاتُ ، والتثنيةُ إذا قلت(٥) : اللّـذَيّانِ واللّـتيّانِ وذَيّان(٦) .

---

(١) المقتضب ٢ : ٢٨٨ / ٤ : ٢٧٧ وابن يعيش ٣ : ١٣٦ وشرح شواهد المغنى ٣١٣ واللسان (مهه ٤٣٩) .

(٢) المهاه ، بالهاء فى آخره : الصفاء والرقة والحسن . والأصمعى يرويه «مهاة» بالتاء ، مقلوبٌ من أصل الماء ، ووزنه فلعة ، تقديره مَهَوة ، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا .

والشاهد فيه : « هاتا » ، وقد سبق القول فيها .

(٣) ط : «ذلك» .

(٤) سبق الكلام عليه فى ٢ : ٣٤٧ . وانظر أيضا المقتضب ٢ : ٢٨٩ . والشاهد فيه هنا : تصغير التى على « اللتيا» .

(٥) ا : «والتثنية فى قولك» ، ب : « والتثنية قولك » .

(٦) السيرافى : قد اختلف مذهب سيبويه والأخفش فى ذلك . فأما سيبويه فإنه يحذف الألف المزيدة فى تصغير المبهم ولا يقدرها . وأما الأخفش فإنه يقدرها ويحذفها =

ولا يُحقَّر(١) مَنْ ولا أيٌّ إذا صارا بمنزلة الذى ، لأنّهما من حروف الاستفهام ، والذى بمنزلة ذَا ، لأنّها ليست من حروف الاستفهام ، فمَنْ لم يَلزمه تحقِيرٌ كما يَلزم الذى ؛ لأنّه إنّما يريد به(٢) معنى الذى وقد استُغنى عنه بتحقير الذى ، مع ذا الذى ذكرتُ لك .

واللّاتى لا تحقَّر ، استغنوا بجمع الواحد إذا حُقِّر عنه ، وهو قولهم : اللّتيّاتُ ، فلمّا استغنوا عنه صار مسقَطا .

فهذه الأسماء لمّا لم يكن حالُها فى التحقير حالَ غَيرِها من الأسماء غير المبهَمة ، ولم تكن(٣) ، حالُها فى أشياء قد بيَّناها حالَ غير المبهَمة ، صارت يُستغنى ببعضها عن بعض ، كما استغنوا بقولهم : أتانا مُسَيّاناً وعُشَيَّاناً عن تحقير القَصْر فى قولهم : أتانا قَصْراً ، وهو العَشِيّ .

هذا باب تحقير ما كُسِّر عليه الواحدُ للجمع
وسأُبيّنُ لك تحقير ذلك إن شاء الله

اعلم أنّ كلّ بناء كان لأدنَى العدد فإنّك تحقِّر ذلك البناء لاتجاوِزه إلى غيره(٤) ، من قبل أنك إنّما تريد تقليل الجمع ، ولا يكون ذلك البناء إلاّ لأدنى العدد ، فلما كان ذلك لم تجاوزه .

= لاجتماع الساكنين ، ولا يتغير اللفظ فى التثنية ، فإذا جمع تبين الخلاف بينهما . يقول سيبويه فى جمع اللذيا : اللذيون واللذيين ، بضم الياء قبل الواو وكسرها قبل الياء . وعلى مذهب الأخفش اللذيون واللذيين بفتح الياء ، وعلى مذهبه يكون لفظ الجمع كلفظ التثنية ؛ لأنه يحذف الألف التى فى اللذيا لاجتماع الساكنين ، وهما الألف فى اللذيا وياء الجمع ، كما تقول فى المصطفين والأعلين .

(١) ط : « ولا تحقر » .

(٢) ا ، ب : « بها » .

(٣) ا : « ولم يكن » .

(٤) ط : « غير ذلك » .

واعلم أنَّ لأدنى العدد أبنيةً هى مختصَّة به ، وهى له فى الأصل ، وربَّما شَرِكَه فيه الأكثرُ ، كما أنَّ الأدنى ربَّما شَرِكَ الأكثرَ .

فأبنيةُ أدنى العدد (أَفْعُلٌ) نحو : أَكْلُبٍ وأَكْعُبٍ . (وأَفعَالٌ) نَحْو: أجْمالٍ وأعدالٍ وأحْمالٍ ، (وأَفعِلةٌ) نحو: أجربةٍ وأَنصِبةٍ وأغربةٍ . و(فِعْلةٌ) نحو : غِلْمةٍ وصِبْيةٍ وفتيةٍ وإخْوةٍ ووِلْدةٍ .

فتلك أربعةُ أبنية ، فما خلا هذا فهو فى الأصل للأكثر وان شَرِكه الأقلُّ.

١٤١ ألا ترى ما خلا هذا إنّما يحقّر على واحده ، فلو كان شيء ممّا خلا هذا يكون للأقلّ كان يُحَقّر على بنائه ، كما تحقّر الأبنيةُ الأربعةُ التى هى لأدنى العدد ، وذلكَ قولكَ فى أَكلُبٍ : أُكَيْلبٌ ، وفى أَجْمَالٍ : أُجَيْمالٌ ، وفى أَجْرِبة : أُجَيْرِبةٌ ، وفى غِلْمة: غُلَيْمةٌ ، وفى وِلْدةٍ : وُلَيْدةٌ . وكذلك سمعناها من العرب .

فكلّ شيء خالفَ هذه الأبنيةَ فى الجمع فهو لأكثر العدد ، وإن عُنى به الأقلُّ فهو داخلٌ على بناء الأكثر وفيما ليس له ، كما يَدخُل الأكثر على بنائه وفى حَيِّزه [(١)] .

وسألتُ الخليل عن تحقير الدُّور [(٢)] ، فقال : أردُّه إلى بناء أقلّ العدد ؛ لأنّى إنّما أُريد تقليل العدد ، فإذا أردتُ أن أُقلّله وأحقّره صرتُ إلى بناء الأقلّ [(٣)] ، وذلك قولك : أُدَيْئرٌ ، فإن لم تفعل فحقّرْها على الواحد وألحقْ تاء

---

(١) السيرافى : وإنما صغرت العرب الجمع القليل وردت الكثير إلى الواحد فصغرته ثم جمعته بالواو والنون والألف والتاء ؛ لأن تصغير الجمع إنما هو تقليل للعدد ، فاختاروا له الجمع الموضوع للقلة ؛ لأن غيره من الجموع جعل للتكثير ، فإذا صغروا فقد أرادوا تقليله ، فلم يجمع بين التقليل بالتصغير والتكثير بلفظ الجمع الكثير ؛ لأن ذلك يتناقض .

(٢) ا : « أدؤر » ، ب : « الدود » صوابهما فى ط .

(٣) ا : « البناء الذى الأقل » تحريف ، ب : « البناء الأقل » . وأثبت ما فى ط .

الجمع ؛ وذلك لأنَّك تردّه إلى الاسم الذى هو لأقلّ العدد . ألا ترى أنَّكَ تقول للأقلّ ظَبَيَاتٌ وغَلَواتٌ وركواتٌ ، ففَعلاتٌ ههنا بِمنْزلة أفْعُلٍ فى المذكَّر وأفْعالٍ ونحوهما . وكذلك ما جُمع بالواو والنون والياء والنون[1] ، وإن شرِكه الأكثرُ كما شَرِكَ الأكثرَ الأقلُّ فيما ذكرنا قبل هذا .

وَإذا حقَّرتَ الأكُفَّ والأرْجُل وهنَّ قد جاوزن العَشْر قلت : أُكَيْفٌ وأُرَيْجِلٌ ؛ لأنَّ هذا بناءُ أدنى العدد ، وإنْ كان قد يَشرَكُ فيه الأكثرُ الأقلَّ . وكذلك الأقْدام والأفْخاذُ .

ولو حقَّرتَ الجفَنات وقد جاوزن العَشْر لقلت : جفَينَات[2] لا تُجاوِز ؛ لأنَّها بناء أقلِّ العدد .

وإذا حقَّرتَ المَرابِدَ والمَفاتِيحَ والقَنادِيلَ والخَنادِقَ قلت : مُرَيْبِداتٌ ، ومُفَيْتيحات ، وقُنَيْدِيلاتٌ ، وخُنَيْدِقاتٌ ؛ لأنَّ هذا البناء للأكثر وإن كان يَشرِكه فيه الأدنى ، فلمَّا حقرتَ صيّرتَ ذلك إلى شىء هو الأصلُ للأقلّ . ألا تراهم قالوا فى دَراهِمَ : دُرَيْهِماتٌ . وإذا حقَّرتَ الفِتْيان قلت : فُتَيَّة ، فإن لم تقل ذا قلت : فُتَيُّونَ ، فالواو والنون بمنزلة التاء فى المؤنَّث .

وإذا حقَّرتَ الشُّسوع وأنت تريد الثلاثة قُلت : شُسَيْعاتٌ ، ولا تقول شُسَيِّعٌ ؛ لأنَّ هذا البناء لأكثر العدد فى الأصل ، وإنَّما الأقَلّ مُدخَل عليه ، كما صار الأكثرُ يُدخَل على الأقَلِّ .

---

(١) ا ، ب : « بالياء النون والواو والنون » .

(٢) ط : « وقد جاوز العشر لقلت : الجفينات » .

وإذا حقّرتَ الفُقَراءَ قلت : فُقَيِّرُونَ على واحده، وكذلك أذِلّاء إن لم تَردُدْه إلى الأذِلّة [ذُلَيِّلُونَ] . قال رجل من الأنصار جاهليّ [١] :

إن تَرَيْنا قُلَيِّلِين كما ذِيـــدَ عن المُجْرِبِينَ ذَوْدٌ صِحاحُ [٢]

وكذلك حَمْقَى وهَلْكَى وسَكْرَى وسَكارَى وجَرْحَى، وما كان من هذا النَّحْو ممّا كُسِّر له الواحد . وإنّما صارت التاء والواو والنُّون لتثليث أدنى العَدد إلى تعشيره [٣] وهو الواحد ، كما صارت الألف والنون للتثنية ، ومثنّاه أقَلُّ من مثلّثه . ألا ترى أنّ جَرّ التاء ونصبها سَواءٌ ، وَجَرّ الاثنين والثلاثة الذين هم على حدّ التّثنية ونصبهم سَواءٌ . فهذا يقرِّب أن التاء والواو والنون لأدنى العدد ؛ لأنّه وافق المثـــنّى . ١٤٢

وإذا أردت أن تَجمع الكُلَيْب لم تقل إلّا كُلَيْباتٌ ؛ لأنّك إن كسّرت المحقَّر وأنت تُريد جمعه ذهبتْ ياءُ التحقير [٤]. فاعرف هذه الأشياء .

واعلم أنّهم يُدخِلون بعضها على بعض للتوسُّع إذا كان ذلك جمعاً .

---

(١) نسب إلى قيس بن الخطيم فى ملحقات ديوانه ١٦٤ .

(٢) ذيد : من الذود وهو الدفع والتنحية . والمجرب : الذى جربت إبله . والذود : القطيع من الإبل من الثلاث إلى العشر . أى نحن وإن قل عددنا فليس بيننا لئيم ، فنحن كالإبل الصحيحة التى قلل عددها تنحية الجرب عنها .

والشاهد فى : تحقير قليل على قليِّل، وجمعه بالواو والنون ؛ لئلا يتغير بناء التحقير لو كسر .

(٣) يعنى لجمع القلة الدال على ما بين الثلاث إلى العشر . ا : « وإنما صارت الواو والياء والنون لتثبيت أدنى العدد إلى تعشيره » ، تحريف .

(٤) ما بعده إلى نهاية الباب ساقط من ا .

هذا باب ما كُسِّر على غير واحده المستعمَل فى الكلام فإذا أردت أن تحقره حقرته على واحده المستعمَل فى الكلام الذى هو من لفظه

وذلك قولك فى ظُروفٍ : ظُرَيِّفونَ (١) ، وفى السُّمحاءِ : سُمَيْحُونَ ، وفى الشُّعراءِ : شُوَيْعِرونَ .

وإذا جاء الجمع ليس له واحدٌ مستعمَل فى الكلام من لفظه يكون تكسيرُه عليه قياساً ولا غير ذلك ، فتحقيره على واحدٍ هو بناؤه إذا جُمع فى القياس . وذلك نحو عَبادِيدَ ، فإذا حقَّرتها قلت: عُبَيْدِيدونَ ؛ لأنَّ عَبادِيدَ إنما هو جمع فُعْلولٍ أو فِعْليلٍ أو فِعْلالٍ . فإذا قلت: عُبَيْديدات فأيّا ما كان واحدُها فهذا تحقيره .

وزعم يونس أن من العرب من يقول فى سَراويلَ : سُرَيِّلاتٌ ؛ وذلك لأنهم جعلوه جماعاً بمنزلة دَخاريض (٢) ، وهذا يقوِّى ذاك ؛ لأنهم إذا أرادوا بها الجمع (٣) فليس لها واحدٌ فى الكلام كُسِّرت عليه ولا غيرُ ذلك .

وإذا أردت تحقير الُجلوس والقُعود قلت : قُوَيْعدونَ وجُوَيْلسونَ ، فإنما جُلوسٌ ههنا حين أردت الجمع بمنزلة ظُروفٍ وبمنزلة الشُّهود والبُكىّ ، وإنّما واحدُ الشُّهود شاهِد والبُكىّ الباكى . هذان المستعملان فى الكلام ولم يكسَّر الشُّهُودُ والبُكىُّ عليهما ، فكذلك الجلوس .

---

(١) ظروف : جمع ظريف ، كما يجمع الظريف أيضا على ظراف بكسر الظاء وضمها كذلك ، وعلى ظُرّاف كعمّال ، وعلى ظرفاء وظرف بضمتين .

وقال الجوهرى فى ظروف : « كأنهم جمعوا ظرفا ، بعد حذف الزيادة » .

(٢) السيرافى : فكأنهم جعلوا كل قطعة منها واحداً ، كما أن دخاريص جعلوها قطعا وكل قطعة منها دخرصة . ومن لم يجعلها جمعا أسقط الألف التى بعد الراء فصغرها على سريويل وسرييل .

(٣) ا : « أرادوا بها بناء الجمع » .

هذا باب تحقير ما لم يكسَّر عليه واحد للجمع ولكنّه شيء واحد يقع على الجميع ، فتحقيرُه كتحقير الاسم الذى يقع على الواحد ؛ لأنه بمنزلته إلا أنه يُعنى به الجميعُ

وذلك قولك فى قَومٍ: قُوَيْمٌ، وفى رجلٍ: رُجَيْلٌ. وكذلك النفَر،والرّهط ، والنِّسْوة ، وإن عُنِىَ بهنَّ أدنى العدد .

وكذلك الرَّجْلة والصُّحْبة ، هما بمنزلة النِّسْوة ، وإن كانت الرَّجْلة لأدنى العدد ؛ لأنّهما ليسا مما يكسّر عليه الواحد .

وإن جُمع شىء من هذا على بناء من أبنية أدْنى العدد حقّرت ذلك البناء كما تحقر إذا كان بناءً لما يقع على الواحد . وذلك نَحْو أَقوامٍ وأنفارٍ ، تقول: أُقَيّامٌ وأُنيفارٌ .

وإذا حقرت الأراهِط قلت :رُهَيْطُونَ ، كما قلت فى الشُّعراء : شُوَيْعرونَ .

وإن حقرت الخِباث قلت خُبيّثاتٌ ، كما كنت قائلاً ذاك لو حقرت الُخبوث ، والخِباث : جمع الَخْبيثة ، بمنزلة ثِمارٍ . فمنزلةُ هذه الأشياء منزلةٌ واحِدة . وقال(١) :

قد شَرِبتْ إلّا دُهَيْدِهِينا قُلَيِّصَاتٍ وأُبيكِرِينا(٢)

(١) المخصص ٧ : ٦١ ، ١٣٧ والخزانة ٣ : ٤٠٨ واللسان (بكر ١٤٦ يمن ٣٥٢ دهده ٣٨٣) .

(٢) الدهداه : حاشية الإبل وصغارها . والقلوص : الناقة الفتية . والبكر هو فى الإبل بمنزلة الشاب من الناس . ويروى بين الشطرين :

* إلا ثلاثين وأربعينا *

والشاهد فى : « دهيدهينا » حيث صغر الدهاده فردها إلى الدهداه المفرد، فقال دهيده ، ثم جمعه جمع السلامة لئلا يتغير بناء التصغير ، وجمعه بالواو والنون تشبيها بأرضين وسنين . وكذلك « أبيكرينا » حقر فيه أبكراً على أبيكر ، ثم جمعه جمع السلامة .

١٤٣ والدَّهْداءُ : حاشية الإبل ؛ فكأنّه حقّر دَهاده فردّه إلى الواحد وهُو دَهْداهٌ ، وأدخل الياء والنون كما تُدخَل فى أرضِينَ وسنِينَ ، وذلك حيث اضطُرّ[١] فى الكلام إلى أن يُدخِل ياء التصغير . وأمّا أُبيكرِينا فإنه جَمعُ الأَبْكُرِ ، كما يُجْمَع الجُزُرُ والطُّرُقُ فتقول : جُزُراتٌ وطُرُقاتٌ[٢] ، ولكنّه أدخل الياء والنُّون كما أدخلها فى الدُّهَيْدِهِينَ .

وإذا حقرت السِّنينَ لم تقل إلّا سُنَيّاتٌ ؛ لأنَّك قد رددت ماذهب ، فصار على بناء لا يُجمَع بالواو والنون ، وصار الاسم بمنزلة صُحَيْفةٍ وقُصَيْعةٍ[٣] .

وكذلك أَرَضُونَ تقول : أُرَيْضاتٌ ليس إلّا ؛ لأنَّها بِمنْزلة بُدَيْرةٍ[٤] . وَإذا حقَّرتَ أَرَضِينَ اسم امْرأة قلت: أُرَيْضُون ، وكذلك السِّنونَ ، ولا تُدخِل الهاء لأنَّكَ تحقّر بناء أكثرَ من ثلاثة ، ولست تَردُّها إلى الواحد[٥] ، لأنّكَ لا تريد تحقير الجمع ، فأنت لا تجاوز هذا اللفظ كما لا تجاوز ذلك فى رَجُل اسمه جَرِيبان تقول : جُرِيْبانِ ، كماتقُول فى خُراسانَ : خُرَيْسانُ ولاتقول فيه كما تقول حين تحقِّر الجَرِيبَين .

وإذَا حقّرتَ سِنِين اسم امرأة فى قول من قال:هذه سِنِينٌ ، كما ترى قلت :

---

(١) ط : «حين» .

(٢) ا ، ب : «طرقات وجزرات» .

(٣) السيرافى : يعنى أن السنين قد جمع بالواو والنون قبل التحقير ، فإذا حقرت لم يجز الجمع إلا بالألف والتاء ، وذلك أن سنين جمع سنة ، وإنما جمع على سنون وسنين ؛ لأن هذا الجمع له فضل ومزية ، فجعل عوضاً من الذاهب فى سنة ، والذاهب منها لام الفعل ، فإذا صغرنا وجب رد الذاهب فبطل التعويض ، وجمع على ما يوجبه القياس كقولنا : قصيعة وقصيعات ، وصحيفة وصحيفات .

(٤) ب : « بدرة » .

(٥) ا : «ترد هذا إلى الواحد» .

سُنَيِّنٌ [(١)] على قوله فى يَضَعُ : يُضَيْعُ . ومن قال: سِنُونَ قال: سُنَيُّونَ ، فرددتَ ماذهب وهو اللاّم . وإنّما هذه الواو والنون إذا وقعتا فى الاسم بمنزلة ياء الإضافة وتاء التأنيث التى فى بنات الأربعة لا يُعتدّ بها ، كأنّك حقّرت سِنِيٌّ .

وإذا حقّرتَ أَفْعَالٌ اسْمَ رجل قلت: أُفَيْعَالٌ ، كما تُحَقِّرها قبل أن تكون اسما ، فتحقير أفْعالٍ كتحقير عَطْشَانَ ، فرقوا بينها وبين إفْعالٍ لأنه لا يكون إلا واحداً ولا يكون أفعالٌ إلّا جمعاً ، وَلا يغيَّر عن تَحْقيره قبل أن يكون اسما كما لا يغيَّر سِرْحانٌ عن تصغيره إذاسميت به ، ولا تشبِّهه بلَيْلة ونحوها إذا سمَّيْتَ بها رجلاً ثم حَقَّرتها ؛ لأن ذا ليس بقياس .

وتحقير أَفْعالٍ مطَّرِد على أُفَيْعَالٍ ، وليست أفْعالٌ وَإن قلّت فيها أَفاعيلُ كأنْعامٍ وأَناعيمَ تجرى مجرى سِرْحانٍ وسَراحِينَ ؛ لِأَنه لو كان كذلك لقلت فى جَمَّالٍ: جُمَيْمالٌ ؛ لأنّكَ لاتقول : جَماميلُ . وإنّما جرى هذا ليُفرَق بين الجمع والواحد .

هذا باب حروف الإضافة إلى المحلوف به وسُقوطها

وللقَسَم والمقسَم به أَدواتٌ فى حُروف الجرّ ، وأَكثَرُها الواو ، ثمّ الباءُ ، يدخلان على كلّ محلوف به . ثمّ التاءُ ، ولا تَدْخُل إلّا فى واحد ، وذلك قَولك: واللهِ لأَفعلنّ ، وبِاللهِ لأَفعلَنّ ، و « تاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنامَكم [(٢)] » .

---

(١) ط : « قلت سنين كما ترى » .

(٢) الآية ٥٧ من الأنبياء .

وقال الخليل: إنّما تجىء بهذه الحروف؛ لأنّك تضيف حَلِفكَ إلى المحلوف به كما تضيف مررتُ به بالباء، إلّا أنّ الفعل يجىء مضمراً فى هذا الباب، والحَلِفُ توكيد. ١٤٤

وقد تقول: تاللهِ! وفيها معنى التعجّب.

وبعض العرب يقول فى هذا المعنى: لِلّهِ، فيجىء باللام، ولا تجىء إلا أن يكون فيها[1]، معنى التعجّب. قال أُمَيّة بن أبى عائذ[2]:

لِلّهِ يَبْقَى على الأيام ذو حِيَدٍ بِمُشْمَخِرٍّ به الظَّيّانُ والآسُ[3]

واعلم أنك إذا حذفت من المحلوف به حرف الجرّ نصبته، كما تَنصب حَقًّا إذا قلت: إنك ذاهِبٌ حَقًّا. فالمحلوفُ به مؤكَّد به الحديثُ كما تؤكّده بالْحَقّ، ويُجرُّ بحُروف الإضافة[4] كما يُجَرُّ[5] حَقٌّ إذا قلت: إنك ذاهبٌ بحَقٍّ، وذلك قولك: اللهَ لأفعلَنَّ. وقال ذو الرّمة[6]:

---

(١) ط، ب: «فيه».

(٢) المقتضب ٢ : ٣٢٤ وابن الشجرى ١ : ٣٦٩ وابن يعيش ٩ : ٩٨، ٩٩ والخزانة ٤ : ٢٣١ وشرح شواهد المغنى ١٩٥ والهمع ٢ : ٣٢، ٣٩ والأشمونى ٢ : ١١٦ واللسان (حيد ١٣٧ ظبى ٢٥١). ونسبة الشاهد إلى أمية بن أبى عائذ يقابلها نسبته إلى أبى ذؤيب الهذلى، وهى أصح النسب، كما ينسب أيضا إلى مالك بن خالد الخناعى.

(٣) يبقى، أراد: لايبقى، فحذف النافى. الحيد، كعنب: جمع حيد، بالفتح. وهو كل نتوء فى قرن أو جبل. والمشمخر: الجبل العالى. والظيان: ياسمين البر. والآس: الريحان. ومنابتهما الجبال وحزون الأرض. قال الشنتمرى: «وإنما ذكرهما إشارة إلى أن الوعل فى خصب فلا يحتاج إلى الإسهال فيصاد».

والشاهد فيه: دخول اللام على لفظ الجلالة فى القسم بمعنى التعجب.

(٤) ا: «وتجر» ب: «وتجره».

(٥) ا فقط: «تجر».

(٦) سبق فى ٢ : ١٠٩.

ألا رُبَّ مَنْ قَلْبِي له اللهَ ناصحٌ ومَن قَلْبُه لى فى الظِّباء السوانحِ (١)

وقال الآخَر (٢) :

إذَا ما الُخبْزُ تأدِمُه بلَحْمٍ فــذَاكَ أَمانةَ اللهِ الثَّرِيدُ (٣)

فأَمّا تاللهِ فلا تحذف منه التاء إذا أُردتَ معنى التعجّب . ولله مثلُها إذا تعجّبتَ ليس إلّا .

ومن العرب من يقول: اللهِ لَأَفعلنَّ ، وذلك أنه أراد حرف الجرّ ، وإيّاه نَوَى ، فجاز حيث كثُر فى كلامهم ، وحذفوه تخفيفا وهم ينوونه ، كما حذف رُبَّ فى قوله (٤) :

وجَــدَّاء ما يُرْجَى بها ذو قَرابةٍ لِعَطْفٍ وما يَخْشى السُّماةَ رَبيبُها (٥)

إنَّما يريدون : رُبَّ جَدَّاء ، وَحذَفوا الواو كما حذَفوا اللامين ، من قولهم : لاهِ أبوك ، حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى ، ليخفّفوا الحرف على اللسان ، وذلك ينوون .

وقال بعضهم : لَهْىَ أبوك ، فقَلب العين وجعل اللام ساكنة ، إذْ صارت مكان العين كما كانت العين ساكنة ، وتركوا آخِر الاسم مفتوحا كما تركوا آخر أيْنَ مفتوحا . وإنّما فعلوا ذلك به حيث غيّروه لكثرته فى كلامهم فغيّروا إعرابه كما غيّروه . ١٤٥

---

(١) الشاهد فيه هنا : حذف حرف **القسم** ، وهو الباء ، قبل حرف الجلالة .

(٢) سبق فى هذا الجزء فى ص ٦١ . ويقال : إنه من وضع النحاة .

(٣) الشاهد فيه هنا : نصب « أمانة الله » على نزع الخافض وهو حرف القسم .

(٤) هو أحد شعراء بنى العنبر . وقد سبق فى ٢ : ٢٩٤ .

(٥) الشاهد فيه هنا كما سبق ، هو جر « جداء » بإضمار ربَّ بعد الواو .

واعلم أنَّ من العرب من يقول: مِنْ رَبِّى لأفعَلَنَّ ذلك، ومُنْ رَبِّى إنّـك لأشِرٌ، يجعلها فى هذا الموضع بمنزلة الواو والباء(١)، فى قوله: واللهِ لأفعلنَّ. ولا يُدْخِلونَها فى غير رَبِّ، كما لا يُدْخِلون التاء فى غير اللهِ، ولكن الواو لازمةٌ لكلّ اسم يُقسَم به والباء. وقد يقول بعض العرب: للهِ لأفعلنّ، كما تقول: تَاللهِ لأفعلنَّ. ولا تدخل الضمّة فى مِنْ إلّا ههنا(٢)، كما لا تدخل الفتحة فى لَدُنْ إلّا مع غُدْوةٍ حين تقول: لَدُنْ غُدْوةً إلى العَشِىّ(٣).

هذا باب ما يكون ما قبل المحلوف به عوضا من اللفظ بالواو

وذلك قولك: إى هَا الله ذا، تَثبت ألفُ هَا لأنَّ الذى بعدها مدغَم. ومن العرب من يقول: إى هَلّله ذا، فيَحذف الألف التى بعد الهاء. ولا يكون فى المقسَم ههنا إلا الجرّ؛ لأنَّ قولهم: هَا صار عِوَضاً من اللفظ بالواو، فحذفت تخفيفا على اللسان. ألا ترى أنَّ الواو لا تَظهر ههنا كما تظهر فى قولك: واللهِ، فتركُهمُ الواوَ ههنا البتّةَ يدلّك على أنها ذهبت من هنا تخفيفاً على اللسان، وعُوضتْ منها « ها ». ولو كانت تَذْهب من هنا كما [كانت] تَذهب مِن قولهم: اللهِ لأفعلنَّ، إذنْ لأدخلتَ الواو.

وأمّا قولهم: ذا، فزعم الخليلُ أنه المحلوف عليه، كأنه قال: إى واللهِ لَلأمرُ هذا، فحُذِف الأمرُ لكثرة استعمالهم هذا فى كلامهم، وقَدّم هَا، كما قدّم

(١) ا: «والتاء»، وفى ب: «والياء»: وهذه محرفة.

(٢) أى فى قولهم: « مُن ربى إنك لأشرٌ ».

(٣) السيرافى: ولا تقول: لدن زيداً مال. فأراد أن يعرفك أن بعض الأشياء يختص بموضع لا يفارقه. وكتب ناشر طبعة بولاق: «ومنه يعلم أن المراد أن لدن لا تنصب إلا غدوة».

قومٌ هَا فى قولهم : هَا هوذَا ، وهَا أناذا . وهــذا قول الخليــل[١] ، وقال زهير[٢] :

تَعَلَّمنْ هَا لَعَمرُ اللهِ ذَا قَسَمًا فاقْصِدْ بِذَرْعِكَ وانظُرْ أينَ تَنْسَلِكُ[٣]

ومثل ذلك قولهم : آللهِ لأفعلَنَّ[٤] ، صارت الألف ههنا بمنزلة هَا ثَمَّ . ألا ترى أنك لا تقول : أوَ اللهِ ، كما لا تقول : هَا واللهِ ، فصارت الألفُ ههنا وهَا يعاقِبان الواوَ ، ولا يَثبتان جميعا .

وقد تُعَاقِب ألفُ اللامِ حرفَ القَسَم كما عاقبتْه ألفُ الاستفهام وهَا ، فتَظهر فى ذلك الموضع الذى يَسقط فى جميع ما هو مثله للمعاقَبة ، وذلك قولك : أفأَللهِ لَتفعلَنَّ . ألا ترى أنك إن قلت : أفَوَ اللهِ ، لم تَثبت .

وتقول : نَعَمِ اللهَ لأفعلن[٥] ، وإِىَ اللهِ لأفعلنّ ؛ لأنهما ليسا ببدل[٦] .

---

(١) السيرافى : وقال الأخفش : قولهم ذا ليس هو المحلوف عليه ، إنما هو المحلوف به ؛ وهو من جملة القسم . والدليل على ذلك أنهم قديأتون بعده بجواب قسم فيقولون : ها الله ذا لقد كان كذا وكذا . فقيل له : ما وجه دخول ذا قسمى ، وقد حصل القسم بقوله : والله ، وهوالمقسم به ؟ فقال : هوعبارة عن قوله : والله وتفسير له. وكان المبرد يرجح قول الأخفش ويجيز قول الخليل .

(٢) ديوانه ١٨٢ والمقتضب ٢ : ٣٢٣ والخزانة ٢ : ٤٧٥ / ٤ : ٢٠٨ ، ٤٧٨ والهمع ١ : ٧٦ .

(٣) تعلم : اعلم ، وهو هنا فعل جامد . اقصد بذرعك ، أى كن قصدا فى أمرك ولا تتعد طورك . تنسلك : تدخل . يقوله للحارث بن ورقاء الصيداوى ، وكان قد أغار على قومه فأخذ إبلا وعبداً ، فتوعده بالهجاء إن لم يرد عليه ما أخذ منه .

والشاهد فيه : الفصل بين « ها» التى للتنبيه وبين ذا الإشارية بقوله : « لعمر الله » .

(٤ و٥) ا ، ب : « لتفعلن » .

(٦) السيرافى : فى لفظة إى ثلاثة أوجه : منهم من يقول : إىَ الله لأفعلن ، فيفتح الياء لاجتماع الساكنين ، ومنهم من يقول : إى الله لأفعلن ، فيثبت الياء ساكنة=

أَلا ترى أنّك تقول : إى واللهِ ونَعَمْ واللهِ . وقال الخليل فى قوله عزّ وجلّ : « واللّيْلِ إذا يَغْشَى . والنّهارِ إذَا تجَلّى . وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنثَى[1] » : الواوَانِ الأُخريان لَيْستا بمنزلة الأولى ، ولكنهما الواوانِ اللتان تَضُمّان الأسماء إلى الأسماء فى قولك : مررتُ بزيدٍ وعمرٍو ، والأولى بمنزلة الباء والتاء . ألا ترى أنّكَ تقول : واللهِ لأفعلَنّ وَوَاللهِ لأفعلَنّ ، فتُدْخل واو العطف عليها كما تُدخلها على الباء والتاء .

١٤٦

قلتُ للخليل[2] : فلِم لا تكون الأخريان بمنزلة الأولى ؟ فقال : إنّما أَقسَمَ بهذه الأشياء على شىء واحد ، ولو كان انقضى قسمُه بالأوّل على شىء لجاز أن يَستعمل كلاماً آخَرَ فيكون ، كقولك : باللهِ لأفعلَنّ ، باللهِ لأخرجَنّ اليومَ . ولا يَقوى أنْ تقول : وحقِّك وحقِّ زيدٍ لأفعلَنّ ، والواوُ الآخِرة واوُ قَسمٍ ، لا يجوز إلا مستكرَهاً[3] ، لأنّهُ لا يجوز هذا فى محلوفٍ عليهِ إلا أن تَضُمّ الآخِرَ إلى الأوّل وتَحْلف بهما على المحلوف عليه .

وتقول : وَحَيَاتى ثُمّ حَيَاتِك لأفعلنّ ، فثُمّ ههنا بمنزلة الواو . وتقول : واللهِ ثُمّ اللهِ لأفعلنّ ، وباللهِ ثُمّ الله لأفعلنّ ، وتاللهِ ثُمّ اللهِ لأفعلنّ . وإن قلت : واللهِ لآتينّك ثم اللهِ لأضربنّك ، فإن شئت قطعت فنصبت ، كأنّكَ قلت : باللهِ لآتينّكَ ، واللهَ لأضربنّكَ ، فجعلتَ هذه الواو بمنزلة الواو التى فى قولك : مررْتُ بزيد وعمْرٌو خارجٌ ، وإذا لم تقطع وجررت فقلت :

= وبعدها اللام مشددة كما قال : ها الله . ومنهم من يسقط الياء فيقول : إى الله لأفعلن بهمزة مكسورة بعدها لام مشددة .

(١) الآيات ١ — ٣ من سورة الليل .

(٢) ا : « فقلت للخليل » .

(٣) السيرافى : يعنى بتأويل ضعيف ، بأن يضمر للأول مقسم عليه محذوف يدل عليه الثانى .

واللهِ لآتينّـك ، ثُمّ واللهِ لأضربنّكَ ، صارت بمنزلة قولك : مررتُ بزيد ثمّ بعمرٍو .

وإذا قلت : واللهِ لآتينّك ثمّ لأضربنّك اللهَ فأخّرته ، لم يكن إلا النصب ؛ لأنه ضَمّ الفعل إلى الفعل ، ثمّ جاء بالقسم له على حِدَتِهِ ولم يحملْه على الأوّل .

وإذا قلت : واللهِ لآتينّـك ثمّ اللهِ ، فإنّما أحدُ الاسمين مضموم إلى الآخَر وإن كان قد أخّر أحدهما ، ولا يجوز فى هـذا إلا الجرّ ؛ لأنَّ الآخر معلّق بالأوّل ؛ لأنه ليس بعده محلوف عليه .

ويدلك على أنّه إذا قال : واللهِ لأضربنك ثمّ لأقتلنك اللهَ ، فإنه لا ينبغى فيها إلا النصب : أنه لو قال : مررتُ بزيدٍ أوّلَ من أمْسِ وأمْسِ عمرٍو كان قبيحًا خبيثا ؛ لأنهُ فَصَل بين المجرور والحرفِ الذى يَشركه وهو الواو فى الجار ، كما أنّه لو فصل بين الجارّ والمجرور كان قبيحًا ، فكذلك الحروف التى تُدخله فى الجـارّ[1] ؛ لأنه صار كأنّ بعده حرف جر ، فكأنك قُلت : وبكذا .

ولو قال : وحقِّك وحقِّ زيد على وجه النِّسيان والغلط جاز . ولو قال : وحقِّك وحقِّك ، على التوكيد جاز ، وكانت الواوُ واوَ الجرّ .

هذا باب ما عمل بعضه فى بعض وفيه معنى القسم

وذلك قولك : لَعَمْرُ اللهِ لأفعلنّ ، وأيمُ اللهِ لأفعلنّ . وبعض العرب يقول : أيْمُنُ الكعبةِ لأفعلنّ ، كأنه قال: لَعَمْرُ اللهِ المقسَم به ، وكذلك

---

(١) ا فقط : «فكذلك الحرف الذى يدخله فى الجار» .

أَيْمُ اللهِ وأَيْمُنُ اللهِ[١] ، إلا أَنّ ذا أَكثرُ فى كلامهم ، فحذفوه كما حذفوا غيره . وهو أَكثر من أن أصفَه لك .

ومثل أَيمُ اللهِ وأَيمُن : لاها أللهِ ذا ، إذا حذفوا ما هذا مبنىٌّ عليه . فهذه الأشياء فيها معنى القسم ، ومعناها كمعنى الاسم المجرور بالواو . وتصديقُ هذا قول العرب : علىَّ عَهْدُ اللهِ لَأَفعَلَنَّ . فعَهْدُ مرتفعة وعلىَّ مستَقَرٌّ لها ، وفيها معنى اليمين .

١٤٧

وزعم يونس أنّ ألف أَيْمُ موصولة[٢] . وكذلك تفعل بها العرب ، وفتحوا الألف كما فتحوا الألف التى فى الرَّجُل . وكذلك أَيْمُن . قال الشاعر[٣] :

فقالَ فريقُ القومِ لمَّا نشدتُهمْ نَعَمْ وفَرِيقٌ لَيْمُنُ اللهِ ما نَدْرِى[٤]

سمعناه هكذا من العرب . وسمعنا فصحاءَ العرب يقولون فى بيت امرئ القيس[٥] :

---

(١) ا ، ب : «وكذلك أيم وأيمن» .

(٢) السيرافى : ومن النحويين من يقول : إنه جمع يمين ، وألفه ألف قطع فى الأصل ، وإنما حذف تخفيفا لكثرة الاستعمال . وقد كان الزجاج يذهب إلى هذا . وهو مذهب الكوفيين .

(٣) هو نصيب . ديوانه ٩٤ والمقتضب ١ : ٢٢٨ / ٢ : ٩٠ ، ٣٢٠ والمنصف ١ : ٥٨ والإنصاف ٤٠٧ وابن يعيش ٨ : ٣٥ / ٩ : ٩٢ وشرح شواهد المغنى ١٠٤ والهمع ٢ : ٤٠ .

(٤) ذكر فى أبيات قبله أنه تصنع البحث عن إبل ضالة له ، مخافة أن ينكر عليه مجيئه وإلمامه بصاحبته . نشدتهم : سألتهم ، أى عن الإبل الضالة .

والشاهد فيه : حذف ألف أيمن ؛ لأنها ألف وصل عند سيبويه .

(٥) ديوانه ٣٢ والمقتضب ٢ : ٣٢٦ والخصائص ٢ : ٣٨٤ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٦٩ وابن يعيش ٧ : ١١٠ / ٨ : ٣٧ / ٩ : ١٠٤ والخزانة ٤ : ٢٠٩ ، ٢٣١ والعينى ٢ : ١٣ والتصريح ١ : ١٨٥ والهمع ٢ : ٣٨ والأشمونى ١ : ٢٢٨ .

فقلتُ يمينُ اللهِ أَبْرَحُ قاعِداً ولو قَطَعوا رأسى لَدَيْكِ وأَوْصالى[١]

جعلوه بمنزلة أَيْمُنُ الكعبة وأَيْمُ الله، وفيه المعنى الذى فيه. وكذلك أَمانةُ الله[٢].

ومثل ذلك يَعْلَمُ اللهُ لَأَفعلنّ، وعَلِمَ اللهُ لَأَفعلنّ؛ فإعرابُه كإعراب يَذْهَبُ زيدٌ، وذَهَبَ زيدٌ، والمعنى: واللهِ لَأَفعلنّ. وذا بمنزلة يَرْحَمُك اللهُ وفيه معنى الدعاء، وبمنزلة: «اتقَى اللهَ امرُؤٌ وعَمِلَ خيراً[٣]»، إعرابُه إعراب فَعَلَ، ومعناه معنى لِيَفْعَلْ ولِيَعْمَلْ.

هذا باب ما يَذهب التنوين فيه من الأَسماء لغير إضافةٍ ولا دخول الألف واللام، ولا لأنّه لا ينصرف وكان القياس أن يَثبت التنوين فيه

وذلك كلُّ اسمٍ غالبٍ وُصف بِابْنٍ، ثم أضيف إلى اسم غالب، أو كُنْية، أو أُمٍّ. وذلك قولك: هذا زيدُ بنُ عمرٍو. وإنّما حذفوا التنوين من هذا النّحو حيث كثُر فى كلامهم؛ لأنّ التنوين حرفٌ ساكن وقع بعده حرفٌ ساكن، ومن كلامهم أن يحذفوا الأوّل إذا التقى ساكنان، وذلك

---

(١) ذكر أنه تعرض للرقباء الذين أمروه بالانصراف حين طرق محبوبته. أبرح، أى لا أبرح. والأوصال: جمع وصل بالكسر، وهو العضو من الأعضاء.

والشاهد فى: «يمين الله» إذ رفع على الابتداء مع إضمار الخبر، أى لازمنى. والنصب فى كلامهم أكثر على إضمار فعل.

(٢) هذا ما فى ب. وفى ا: «الذى إماتة الله» وفى ط: «الذى فى وأمانة الله».

(٣) كذا فى ط، ا مع الواو فى «وعمل خيرا». وفى ب والأشمونى ٣: ٣١١ «عمل خيرا» بغير واو.

قولك : اضْرِبَ ابْنَ زيد[١]، وأنت تريد الخفيفة . وقولهم : لَدُ الصَّلاةِ ، فى لَدُنْ حيثُ كثُر فى كلامهم .

وما يذهب منه الأوّل أكثر من ذلك ، نحو : قُلْ ، وخَفْ[٢] .

وسائرُ تنوين الأسماء يحرّك إذا كانت بعده ألف موصولة ؛ لأنّهما ساكنان يَلتقيان فيحرّك الأول كما يحرّك المسكّن[٣] فى الأمر والنهى . وذلك قولك : هذه هِنْدٌ امرأةُ زيدٍ ، وهذا زيدٌ امرؤُ عمرٍو ، وهذا عمرٌو الطويلُ ، إلّا أنّ الأول حُذف منه التنوين لما ذكرتُ لك . وهم ممّا يحذفون الأكثر فى كلامهم .

وإذا اضطرّ الشاعرُ فى الأوّل أيضًا أجراه على القياس . سمعنا فصحاء العرب أنشدُوا هذا البيت :

هى ابنتُكم وأختُكمُ زَعمتمْ لِثَعْلَبَةَ بْنِ نَوْفَلٍ ابْنِ جَسْرِ[٤]

وقال الأغلب[٥] :

(١) ا : « ابن عملك » ب : « ابن عبد الله » .

(٢) ا ، ب : « خف وقل » .

(٣) ط : « الساكن » .

(٤) البيت من الخمسين ، ولم أجد له مرجعا .

وثعلبة بن نوفل : حى من اليمن . يقول : هى وأنتم من حى واحد ، فهى ابنة لبعضكم وأخت لبعض .

والشاهد فيه : تنوين « نوفل » مع أنها موصوفة بابن ، وذلك على القياس .

(٥) المقتضب ٢ : ٣١٥ والخصائص ٢ : ٤٩١ وابن الشجرى ١ : ٣٨٢ وابن يعيش ٢ : ٦ والمقرب ١٤٧ والخزانة ١ : ٣٣٢ والتصريح ٢ : ١٧٠ والهمع ١ : ١٧٦ .

* جاريةٌ من قيسٍ ابْنِ ثَعْلَبَـةْ (١) *

وتقول: هذا أبوعمرِو بنُ العَلاءِ؛ لأنّ الـكُنْيَة كالاسم الغالب. ألا ترى أنّك تقول : هذا زيدُ بنُ أبى عمرٍو ، فتُـذهب التنوين كما تُـذهبه فى قولك: هذا زيدُ بنُ عمرٍو ؛ لأنّه اسمٌ غالب. وتصديق ذلك قول العرب : هذا رجل من بنى أبى بَـكْـرِ بنِ كلابٍ . وقال الفرزدق فى أبى عَمْرِو بنِ العَلاء (٢) :

مازِلْتُ أُغْلِقُ أَبْواباً وأفتحُها حتَّى أتيتُ أبا عَمْرِو بنَ عَمّارِ (٣)

وقال (٤) :

فلم أَجْبُنْ ولم أَنْـكُلْ ولـكنْ يَمَمْتُ بها أبا صَخْرِ بنَ عَمْرِو (٥)

وقال يونس: من صرف هِنْدًا قال: هذه هِنْدٌ بِنْتُ زيدٍ ، فنوّن هِنْدًا ؛ لأن هذا موضع لا يتغيَّر فيه الساكن ، ولم تُدرِكه علّة . وهكذا سمعنا من العرب .

وكان أبو عمرو يقول : هذه هِنْدُ بِنْتُ عبدِ الله فيمن صرف ، ويقول : لمّا كثر فى كلامهم حذفوه كما حذفوا لاَ أَدْرِ ، ولَمْ يَكُ ، ولَم أُبَلْ ، وخُذْ وكُلْ ، وأشباه ذلك ، وهو كثير .

---

(١) قيس بن ثعلبة : حى من بكر بن وائل . والشاهد فيه : تنوين «قيس» مع أنها موصوفة بابن .

(٢) ديوان الفرزدق ٣٨٢ وابن يعيش ١ : ٢٧ وشرح شواهد الشافية ٤٣ .

(٣) أى لم أزل أتصرف فى العلم وأطويه وأنشره حتى لقيت أبا عمرو فسقط علمى عند علمه . وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازنى النحوى .
والشاهد فيه : حذف التنوين من «أبا عمرو» لأن الكنية فى الشهرة والاستعمال بمنزلة العلم .

(٤) وأنشده فى الهمع ٢ : ٢٣٦ . ولم يذكر الشنتمرى ولا الشنقيطى فى الدرر نسبته . وقد نسب فى المفضليات ٧٠ إلى يزيد بن سنان أخى هرم بن سنان ممدوح زهير ،

(٥) فى ا والمفضليات : «فلم أنكل ولم أجبن» . لم أنكل : لم أنكص. يممت بها : قصدت بالطعنة .

وينبغى لمن قال بقول أبى عمرو أن يقول : هذا فُلانُ بنُ فُلانٍ ؛ لأنّه كناية عن الأسماء التى هى علاماتٌ غالبة ؛ فأُجريت مجراها .

وأما طامرُ بنُ طامرٍ فهو كقولك : زيدُ بنُ زيدٍ ؛ لأنه معرفة كأمّ عامرٍ وأبى الحارث ، للأسد وللضّبع ، فجُعل علمًا[1] . فإذا كنيت عن غير الآدميّينَ قلت : الفُلان والفُلانة ؛ والهَنُ والهَنَةُ ، جعلوه كنايةً عن النّاقة التى تسمى بكذا ، والفرس الذى يسمّى بكذا ؛ ليفرقوا بين الآدميّينَ والبهائم .

هذا باب ما يحرّك فيه التنوين[2] فى الأسماء الغالبة

وذلك قولك : هذا زيدٌ ابنُ أخيك ، وهذا زيدٌ ابنُ أخى عمرٍو ، وهذا زيدٌ الطويلُ ، وهذا عمرٌو الظريفُ ، إلا أن يكون شىءٌ من ذا يَغلب عليه فيُعرف به ، كالصِّدِّيق وأشباهه ، فإذا كان ذلك كذلك لم يُنوَّن .

وتقول : هذا زيدٌ ابنُ عَمْرِكَ ، إلا أنْ يكون ابنُ عَمْرِكَ غالبًا ، كابنِ كُراعَ وابنِ الزُّبَيْر ، وأشباه ذلك . ١٤٩

وتقول : هذا زيدُ بنُ أبى عمرٍو ، إذا كانت الكنية أبا عمرٍو .

وأمّا زيدٌ ابنُ زَيْدِكَ ، فقال الخليل : هذا زيدٌ ابنُ زيدِكَ[3] ، وهو القياس وهو بمنزلة : هذا زيدٌ ابنُ أخيك ؛ لأنّ زَيْدًا إنّما صار ههنا معرفةً بالضمير الذى فيه ، كما صار الأخُ معرفةً به . ألا ترى أنّك لو قلت : هذا زيدُ رجلٍ صار

= والشاهد فيه كسابقه : حذف التنوين من «أبا صخر» مع أنه كنيته ، لأن الكنية فى الشهرة والاستعمال بمنزلة العلم .

(١) أم عامر : كنية الضبع ، وأبو الحارث : كنية الأسد .

(٢) ا : « مايتحرك » .

(٣) فقال الخليل ، إلى هنا ساقط من ا .

نكرةً ، فليس بالعَلَم الغالب؛ لأنَّ ما بعده غَيَّره ، وصار يكون معرفةً ونكرةً به .
وأمّا يونُس فلا ينوّن .

وتقول : مررتُ بزيدٍ ابنِ عمرٍو ، إذا لم تجعل الابنَ وصفًا ، ولكنّك تجعله بدلاً أو تكريرا كأجْمَعِينَ .

وتقول : هذا أخو زيدٍ ابنُ عمرٍو ، إذا جعلتَ ابنُ صفةً للأَخ ، لأنَّ أخا زَيْدٍ ليس بغالبٍ ، فلا تَدَع التنوين فيه ، كما تَدَعه فيما يكون اسماً غالباً أو تضيفه إليه[١] .

وإنما ألزمتَ التنوين والقياسَ هذه الأشياءَ ؛ لأنَّهم لها أقلّ استعمالا[٢] .

ومثل ذلك : هذا رَجُلٌ ابنُ رَجُلٍ ، وهذا زيدٌ ابنُ رجلٍ كريمٍ .

وتقول : هذا زيدٌ بُنَيُّ عمرٍو ، فى قول أبى عمرو ويونس ، لأنَّه لا يلتقى ساكنان ، وليس بالكثيرفى الكلام ككثرة ابْن فى هذا الموضع ، وليس كُلُّ شىء يكثرفى كلامهم يحُمل على الشاذّ ، ولكنه يُجْرَى على بابه حتَّى تَعلم أنَّ العرب قد قالت غير ذلك . وكذلك تقول العربُ ، ينوّنون . وجميعُ التنوين يَثبت فى الأسماء إلّا ما ذكرتُ لك .

هذا باب النون الثقيلة والخفيفة

اعلم أنَّ كل شىء دخلته الخفيفة فقد تَدخله الثَّقيلة . كما أن كلّ شىء تَدخله الثقيلة تَدخله الخفيفة .

---

(١) ط : « وتضيفه إليه » .

(٢) ا ، ب : « أشد استعمالا » . والوجه ما فى ط . وقال السيرافى : واختلفوا فى السبب الذى حسّن حذف التنوين من قولك : هذا زيد بن عمرو . فكان سيبويه يذهب فى ذلك إلى أن السبب فيه كثرته فى الكلام واجتماع الساكنين . فإذا لم يجتمع ساكنان لم يحذف . وكان يونس يذهب إلى أن العلة فيه اجتماع الساكنين ، ولم يذكر غير ذلك . وكان أبو عمرو يذهب إلى أن العلة فيه كثرته فى الكلام .

وزعم الخليل أنّها توكيد كما التى تكونُ فصلاً. فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكّد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشدُّ توكيدا .

ولها مواضع سأُبينها إن شاء الله ومواضعها فى الفعل .

فمن مواضعها الفعلُ الذى للأمر والنهى، وذلك قولك : لا تفعَلنَّ ذاكَ واضْرِبَنَّ زيدا. فهذه الثقيلةُ. وإذا خفّفت قلت : افعَلَنْ ذاكَ ولا تَضرِبَنْ زيدا .

ومن مواضعها الفعل الذى لم يَجِبِ، الذى دخلته لام القسم ، فذلك لا تُفارِقُه الخفيفةُ أو الثقيلة ، لزمه ذلك كما لزمته اللام فى القسم. وقد بيّنا ذاك فى بابه [1].

فأمّا الأمرُ والنّهى فإن شئت أدخلتَ فيه النون وإن شئت لم تُدخِل؛ لأنه ليس فيهما ما فى ذا. وذلك قولك : لَتَفْعَلَنَّ ذاكَ ، ولَتَفْعَلانِّ ذاكَ ، ولَتَفعَلُنَّ ذاكَ [2]. فهذه الثقيلة . وإنْ خفّفت قلتَ : لتَفعَلَنْ ذاكَ ولتَفْعَلُنْ ذاكَ [3]

فمما جاء فيه النون فى كتاب الله عزّ وجلّ : « وَلا تَتَّبِعانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ [4] » ، « وَلا تقولَنَّ لشَىْءٍ إنِّى فاعِلٌ ذلِكَ غَداً [5] » ، وقوله تعالى : « وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ [6] » و« لَيُسْجَنَنَّ ولَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ [7] » ، ولَيَكُونَنْ خفيفة .

---

(١) هو (باب الأفعال فى القسم) . وقد مضى فى هذا الجزء .

(٢) سقطت هذه الكلمة من ا . وفى ا أيضا « ذلك » فى الموضعين السابقين ، وفى ب : « ذلك » فى الموضع الأول فقط .

(٣) ا : « لتفعلن ذلك ولتفعلن » فقط .

(٤) يونس ٨٩ .

(٥) الكهف ٢٣ .

(٦) النساء ١١٩ .

(٧) يوسف ٣٢ .

وأمّا الخفيفة فقوله تعالى : « لَنَسْفَعَنْ بالنَّاصِيَةِ »[(١)]. وقال الأعشى[(٢)] :

فإيّاكَ والمَيْتاتِ لا تَقْرَبَنّها
ولا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ واللهَ فاعْبُدَا[(٣)]

١٥٠ فالأولى ثقيلةٌ ، والأُخرى خفيفة . وقال زهير :

تَعَلَّمَنْ ها لَعَمْرُ اللهِ ذا قَسَماً
فاقْصِدْ بِذَرْعِكَ وانظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ[(٤)]

فهذه الخفيفة . وقال الأعشى[(٥)] :

أبا ثابتٍ لا تَعْلَقَنْكَ رِماحُنا أبا ثابِتٍ فاقعد وعِرْضُك سالِمُ[(٦)]

فهذه الخفيفة . وقال النابغة الذبيانى[(٧)] :

---

(١) العلق ١٥ .

(٢) ديوانه ١٠٣ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢/٣٨٤ : ٢٦٨ والإنصاف ٦٥٧ وابن يعيش ٩ : ٣٩ ، ٨٨ / ١٠ : ٢٠ وشرح شواهد المغنى ٢٦٨ والعينى ٤ : ٣٤٠ والهمع ٢ : ٧٨ والتصريح ٢ : ٢٠٨ وشرح شواهد المغنى ٣ : ٢٢٦ .

(٣) من قصيدة قالها حين عزم على الإسلام فمدح رسول الله ، ثم غلبت عليه شقوته فمات على كفره .

والشاهد فيه : إدخال النون الخفيفة فى « فاعبدن » . وقد أبدلها ألفا فى الوقف ، كما تبدل من التنوين فى حال النصب .

(٤) سبق الكلام عليه فى ص ٥٠٠ من هذا الجزء .

والشاهد فيه هنا : دخول نون التوكيد الخفيفة فى «تعلمن» .

(٥) ديوانه ٥٨ .

(٦) أبو ثابت : كنية يزيد بن مسهر ، ناداه بكنيته استخفافاً لا تعظيماً . لا تعلقنك : لا تتعرض لقتالنا فتعلقنك رماحنا ، أى تنشب فيك . جعل النهى للرماح مجازا ، والمنهى فى الحقيقة هو المهجو . ط : «فاذهب» موضع «فاقعد» .

(٧) ديوانه ٤٢ والمحتسب ٢ : ٨٦ وشرح شواهد المغنى ٢١٣ .

لا أعْرِفَنْ رَبْرَباً حُوراً مَدامِعُها كأنَّ أبْكارَها نِعاجُ دُوّارِ[1]

وقال النابغة أيضا[2]:

فَلَتَأْتِيَنْكَ قَصائدٌ ولَيَدْفَعَنْ جيشٌ إليك قَوادِمَ الأكْوارِ[3]

والدعاء بمنزلة الأمر والنهى ، قال ابن رَوَاحة[4]:

* فأنْزِلَنْ سَكِينةً علينا[5] *

---

(١) يقوله لبنى فزارة بن ذبيان ، يحذرهم النعمان بن الحارث الغسانى ، وكانوا قد نزلوا فى مرج له حمىً . والربرب : القطيع من بقر الوحش ، كنى به عن النساء . والأبكار : الصغار ، أراد بها الجوارى من النساء . والنعاج : جمع نعجة للبقرة الوحشية . والدوار ، بالضم : ما استدار من الرمل . وأراد بقوله «لا أعرفن» لاتقيموا بهذا المكان فأعرف نساءكم مسبيات .

والشاهد فيه : « لا أعرفن » بالنون الخفيفة .

(٢) ديوانه ٣٥ والمقتضب ١ : ١٤٣ / ٣ : ٣٥٤ والخصائص ٢ : ٢٤٧ والمنصف ٢ : ٧٩ والإنصاف ٤٩٠ .

(٣) يقوله لزرعة بن عمرو الكلابى ، وكان قد أشار على النابغة أن يشير على قومه بقتال بنى أسد ، وأمره بنقض حلفهم وقتالهم ، فأبى النابغة هذا الغدر ، فتوعده زرعة بالهجاء ، فقال فى هذا قصيدة منها هذا البيت ، والأكوار : جمع كور ، بالضم ، وهو الرحل بأداته . والقادمة للرحل كالقربوس للسرج . وكانوا يركبون الإبل فى بدء الغزو ، حتى يحلوا بساحة العدو فينزلون عنها إلى الخيل ، فجعل الجيش فى هذه الرواية هو الذى يستحث الإبل . ويروى : « جيشا إليك قوادمُ الأكوار » ، فكأن الإبل هى التى تدفع الجيش . وجعل الدفع للأكوار مجازا . ويروى : «وليدفعن جيشا» .

والشاهد فيه : « فلتأتينك » ، و « وليدفعن » حيث أكدا بالنون الخفيفة ، لأن القسم موضع توكيد وتشديد .

(٤) ط : « كعب بن مالك » ويروى لثالث أيضا هو عامر بن الأكوع . انظر السيرة ٧٥٦ والمقتضب ٣ : ١٣ وشرح شواهد المغنى ٢٥٨ والتصريح ٢ : ٢٠٢ والهمع ٢ : ٧٨ .

(٥) السكينة : ما يُسكن إليه ويؤنس به ، والمراد : ثبتنا على الإسلام بنصر رسولك .
والشاهد : تأكيد « أنزلن » بالنون الخفيفة .

وقال لبيد[١] :

فلَتَصْلِقَنّ بنَيِ ضَبينةَ صَلْقةً تُلْصِقْنَهُمْ بخَوالِفِ الأَطْنابِ[٢]

١٥١ هذه الثقيلة ، وهو أكثر من أن يُحْصَى . وقالت ليلى الأَخْيليّة[٣] :

تُساوِرُ سَوّاراً إلى المجد والعُلاَ وفى ذِمّتى لئن فعلتَ لَيفْعَلاَ[٤]

وقال النابغة الجعدى[٥] :

فمن يَكُ لم يثْأَرْ بأَعْراضِ قومِهِ فإنِّى وربِّ الراقِصاتِ لأَثْـأَرَا[٦]

فهذه الخفيفة خُفِّفت كما تثقَّلُ إذا قلت : لأَثْـأَرَنّ .

---

(١) ليس فى ديوانه وإن أثبت فى حواشى ص ٢٤ منه . وانظر اللسان والتاج (ضبن) .

(٢) ضبينة : حى من قيس . والصلقة ، بالقاف : الصدمة فى الحرب . والأطناب : جمع طنب ، بضمتين ، وهو الطويل من حبال الأخبية . والخوالف هنا : مآخر الأطناب . يقول : لتصبحن الخيل هذا الحى فتحجرهم فى البيوت منهزمين حتى تلصقهم بمآخيرها .

والشاهد فى : « لتصلقن » بالنون الثقيلة ، تأكيداً للقسم .

(٣) ديوانها ١٠١ والمقتضب ٣ : ١١ والاقتضاب ٣٩٧ والخزانة ٣ : ٣٣ عرضا والعينى ١ : ٥٦٩ واللسان .

(٤) تقوله فى هجائها للنابغة الجعدى . تساور : تواثب وتغالب . والسوار : الطلاب لمعالى الأمور المتجه بنفسه إليها . عنت به سيدا من أهلها كان النابغة قد عارضه مفاخراً له .

والشاهد فى : «ليفعلا» بالنون الخفيفة المبدلة ألفا .

(٥) ديوانه ٧٦ وابن يعيش ٤ : ٣٣٦ / ٩ : ٣٩ والأشمونى ٣ : ٢١٥ ، ٢٢٥ .

(٦) أى إن وجد من لم ينتصر لأعراض قومه بالهجاء فقد انتصرت وأدركت الثأر بذلك لهم . والراقصات : الإبل تمشى الرقص فى سيرها ، وهو ضرب من الخبب . وأراد سيرها فى الحج ، فذكر هذا تعظيماً لها فى تلك الحال .

والشاهد فى : « لأثأرا » كسابقه .

ومن مواضعها الأفعال غير الواجبة[١] التى تكون بعد حروف الاستفهام ؛ وذلك لأنّك تريد أعلمْنى إذا استفهمتَ ، وهى أفعال غير واجبة فصارت بمنزلة أفعال الأمر والنهى ، فإن شئتَ أقحمتَ النونَ وإن شئتَ تركتَ ، كما فعلت ذلك فى الأمر والنهى . وذلك قولك: هل تقولنّ ؟ وأتقولنّ ذاك ؟ وكم تمكثنّ ؟ وانظرْ ماذا تفعلنّ[٢] ؟ وكذلك جميع حروف الاستفهام . وقال الأعشى[٣]:

فَهَلْ يمنَعَنّى ارتيادِى البِلا ... دَمِن حَذَرِ الموتِ أن يأتِيَنْ[٤]

وقال[٥] :

وأقْبِلْ على رَهْطِى ورهطِك نَبْتَحِثْ ... مَساعِيَنا حتّى ترى كيف نَفْعَلاَ[٦]

(١) ا فقط : «غير الموجبة» .

(٢) ا ، ب : « متى تفعلن » .

(٣) ط : «قال الأعشى» بدون واو . والبيت فى ديوانه ١٤ والمحتسب ١ : ٣٤٩ .

(٤) الارتياد : المجىء والذهاب . أى لا يمنع التجول فى آفاق الأرض من الموت حذرا ، ولا الإقامة فى الديار تقربه قبل وقته ، فاستعمال السفر أجمل مادام الأجل واحدا .

والشاهد : توكيد « يمنعنى » بالنون الثقيلة بعد الاستفهام ، لأنه غير واجب كالأمر ، فيؤكد كما يؤكد الأمر .

(٥) البيت من الخمسين التى ما عرف أصحابها . وانظر الخزانة ٤ : ٥٥٨ والعينى ٤ : ٣٢٥ والهمع ٢ : ٧٨ والأشمونى ٣ : ٢١٤ .

(٦) ط : « فأقبل » . ورهط الرجل: قومه وعشيرته الأقربون . نبتحث : نفتش ونستقصى . والمساعى : المناقب والمآثر التى يحصل عليها الإنسان بسعيه . يقوله لمن فاخره . وفى ا ، ب : «كيف تفعلا » ، وفى روايات الخزانة : « كيف يُفعلا » .

والشاهد فيه : توكيد « نفعلن » بالنون الخفيفة المبدلة ألفا . وزعم ابن الطراوة أن النون فى «نفعلن» هى نون الترنم أبدلت ألفا فى الوقف ، ورد عليه بأن نون الترنم لا تغير حركة ما قبلها ، وقد غيرت هنا بالفتح ، وهو لا يكون إلا لنون التوكيد .

وقال [مقنّع][١] :

* أَفَبَعْدَ كِـنْدَةَ تَمْدَحَنَّ قَبِيلاَ[٢] *

١٥٢ وقال :

* هل تَحْلِفَنْ يا نُعْمَ لا تَدِينُهَا[٣] *

فهذه الخفيفة[٤]. وزعم يونس أنك تقول : هَلاَّ تقولَنَّ ، وألَّا تقولنَّ . وهذا أقربُ لأنك تَعرِض ، فكأنّك[٥] قلت : افعلْ ، لأنه استفهام فيه معنى العَرْض[٦].

ومثل ذلك : لولا تقولنَّ ، لأنك تَعرِض .

وقد بيّنّا حروف الاستفهام وموافقتها الأمرَ والنهى فى باب الجزاء وغيره ، وهذا ممّا وافقتْها فيه . وتُرِكَ تفسيرُهن[٧] ههنا للذى فسرنا فيما مضى[٨].

ومن مواضعها حروفُ الجزاء إذا وقعتْ بينها وبين الفعل « ما » للتوكيد ؛

---

(١) الخزانة ٤ :٥٥٨ والتصريح٢ : ٢٠٤ والهمع ٢ : ٧٨ والأشمونى٣:٢١٤.

(٢) لم تعرف تتمته ولا قائله . وكندة : قبيلة من اليمن من كهلان بن سبأ . وأصل القبيل : الجماعة من قوم مختلفين ، ولكنه أراد بها هنا القبيلة بنى الأب الواحد ، وذلك لتقارب المعنى فيهما .

والشاهد : توكيد « تمدحن » فى سياق الاستفهام

(٣) سبق الكلام عليه فى ٢ : ٢٥٧ برواية « يانعم هل تحلف » . والشاهد فيه هنا توكيد « تحلفن » بالنون الخفيفة . « ونعم : ترخيم نعمان .

(٤) ا، ب : « فهذه الخفيفة » .

(٥) ط : « وكأنك » .

(٦) ا : « وفيه معنى العرض » .

(٧) ا ، ب : « تفسيرها » .

(٨) بعده فى ا فقط « لأنه قد فرغ منه ، فمن ثم لم نبالغ فيه » .

وذلك لأنّهم شبّهوا مَا باللام التى فى لَتفعلن ، لمّا[1] وقع التوكيدُ قبل الفعل ألزموا النون آخره كما ألزموا هذه اللام . وإن شئت لم تُقحِم النون كما أنك إنْ شئت لم تجىء بها . فأمّا اللام فهى لازمةٌ فى اليمين ، فشبّهوا مَا هذه إذ جاءت توكيداً قبل الفعل بهذه اللام التى جاءت لإثبات النون . فمن ذلك قولك : إمّا تأتينّى آتِك ، وأيُّهم ما يقولنّ ذاك تَجزِه . وتصديق ذلك قوله عزّ وجلّ : « وإمّا تُعْرِضَنّ عَنهمُ ابْتِغاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ[2] » ، وقال عزّ وجلّ : « فإمّا تَرَيِنّ مِنَ البَشَرِ أحَداً[3] » .

وقد تَدخل النون بغير مَا فى الجزاء ، وذلك قليلٌ فى الشعر ، شبّهوه بالنهى حين كان مجزوماً غير واجب . وقال الشاعر[4] :

نَبَتُّمْ نَباتَ الخَيْزُرانِىِّ فى الثَّرَى
حَديثاً متى ما يَأْتِك الخيرُ يَنْفَعَا[5]

وقال ابن الخَرِع[6] :

فَمَهْما تَشَأْ منه فَزارةُ تُعْطِكُمْ ومَهْما تَشَأْ منه فزارةُ تَمْنَعَا[7]

---

(١) ا : « ولما » . (٢) الإسراء ٢٨ . (٣) مريم ٢٦ .

(٤) هو النجاشى الشاعر . الخزانة ٤ : ٥٦٣ والعينى ٤ : ٣٤٤ والهمع ٢ : ٧٨ والأشمونى ٣ : ٢٢٠ .

(٥) هجا قوما فوصفهم بحدثان النعمة . والخيزرانى : كل نبت ناعم . وأراد بالخير المال . وفى البيت ورواياته ونسبته كلام مسهب فى الخزانة .

والشاهد فيه : « ينفعا » بنون التوكيد ، وهو جواب الشرط ، وليس من مواضع النون لأنه خبر يجوز فيه الصدق والكذب ، ولكنه أكد تشبيها بالنهى حين كان مجزوما غير واجب .

(٦) هو عوف بن عطية بن الخرع . ويروى أيضا للكميت بن ثعلبة . وانظر الخزانة ٤ : ٥٥٩ والعينى ٤ : ٣٣٠ والتصريح ٢ : ٢٠٦ ، والهمع ٢ : ٧٩ والأشمونى ٢ : ٢٢٠ .

(٧) أى مهما تشأ إعطاءه تعطكم ، ومهما تشأ منعه تمنعكم .

والشاهد فى : « تمنعا » ، كما فى البيت السابق .

وقال [1]:

مَن يُثْقَفَنْ منهمْ فليس بآئبٍ أبداً وقَتْلُ بنى قُتيبةَ شافى[2]

وقال[3]:

يَحْسَبُه الجاهِلُ ما لم يَعْلَمَا شَيْخاً على كُرْسِيِّه مُعَمَّما[4]

١٥٣ شبّهه بالجزاء حيث كان مجزوما وكان غير واجب، وهذا لايجوز إلّا فى اضطرار، وهى فى الجزاء أقوى.

وقديقولون: أَقسمتُ لَمّا لم تَفعلَنَّ؛ لأن ذا طَلَبٌ فصار كقولك: لا تَفعلَنَّ كما أن قولك: أَتُخْبِرُنى، فيه معنى افعلْ، وهو كالأمر فى الاستغناء والجواب.

ومن مواضعها أفعالُ غيرِ الواجب التى فى قولك: بجَهْدٍ ما تَبلغنَّ،

---

(١) البيت لبنت مرة بن عاهان. المقتضب ٣ : ١٤ والمقرب ٨٦ والخزانة ٤ : ٥٦٥ والعينى ٤ : ٣٣٠ والتصريح ٢ : ٢٠٥ والهمع ٢ : ٧٩ والأشمونى ٢ : ٣١٠ /٣ : ٢٢٠.

(٢) تقوله فى مقتل أبيها حين قتلته باهلة. ويروى: «من نثقفن». ثقفه فى الحرب أدركه وظفر به. والآئب: الراجع. يقول: من ظفرنا به من آل قتيبة بن مالك ابن أعصر فليس بآئب، لما فى قتلهم من شفاء النفوس.

والشاهد فيه: إدخال النون فى «يثقفن»، وهو فعل شرط، وليس من مواضع التوكيد إلا أن توصل أداة الشرط بما المؤكدة، فيضارع ما أكد باللام لليمين.

(٣) الرجز لابن جبابة اللص، أوأبى حيان الفقعسى، أوعبد بنى عبس، أوالعجاج، أو مساور العبسى. وانظر نوادر أبى زيد ١٣ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٨٤ والإنصاف ٦٥٣ وابن يعيش ٩ : ٤٢ والمقرب ٨٦ والخزانة ٤ : ٥٦٩ وشرح شواهد المغنى ٣٢٩ والعينى ٤ : ٤٢٩ والتصريح ٢ : ٢٠٥ والهمع ٢ : ٧٨ والأشمونى ٣ : ٢١٨.

(٤) وصف جبلا قد عمّه الخصب وحفّه النبات وعلاه، فصار كالشيخ المتزمل المعمم. وخص الشيخ لوقاره فى مجلسه وحاجته إلى الاستكثار من الثياب.

والشاهد فيه: دخول النون فى «لم يعلمن» ضرورة، تشبيها للم بلا الناهية.

وأشباهِه . وإنّما كان ذلك لمكان مَا . وتصديقُ ذلك قولُهم في مَثَل (١) :

* في عضَةٍ مَّا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا (٢) *

وقال أيضا في مَثَل آخَر : « بألَمٍ مَّا تُخْتَنِنَّه (٣) » ، وقالوا : « بعَيْنٍ مَّا أَرَيَنَّك » . فَما ههنا بمنزلتها في الجزاء .

ويجوز للمضطَرّ أنتَ تَفعلنّ ذاك ، شبهوه بالتي بعد حروف الاستفهام ، لأنها ليست مجزومة والتي في القسم مرتفعة ، فأشبهتْها في هذه الأشياء ، فجُعلت بمنزلتها حين اضطُرّوا . وقال الشاعر ، جَذيمة الأبرش (٤) :

---

(١) ابن يعيش ٧ : ١٠٣ /٩ : ٤٢، ٥ والمقرب ١٧١ والخزانة ١ : ٨٣ / ٤ : ٤٨٩ ، ٥٦٦ وشرح شواهد المغنى ٢٥٨ والتصريح ٢ : ٢٠٥ والأشمونى ٣ : ٢١٧ والحماسة بشرح المرزوقى ١٠٩٢ واللسان (شكر ٩٤) .

(٢) يروى صدراً لبيت ، هو بتمامه كما فى الخزانة :

ومن عضة ما ينبتن شكيرها قديماً ويقتط الزناد من الزند

وكذا عجزاً لبيت برواية : « ومن عضة » صدره :

* إذا مات منهم سيد سرق ابنه *

أى أشبه أباه فى خلقه فمن رأى هذا ظنه هذا . والعضة : واحدة العضاه ، وهو شجر عظام . والشكير : صغار الورق ، والشوك . أى إن الصغار إنما تنبت من الكبار . يضرب مثلا فى مشابهة الرجل أباه .

والشطر لم يورده شراح أبيات سيبويه . وهو شاهد على أن زيادة « ما » لتوكيد بمنزلة اللام ، ولذا جاز توكيده بالنون .

(٣) السيرافى : أى لاتختنين إلا بشرط الألم . هذا المثل يضرب لمن يطلب أمراً لا يناله إلا بمشقة . وهذه الميم دخلت لأجل التوكيد فشبهت باللام .

(٤) كلمة « الشاعر » ليست فى ا . وفى ب : « وقال الشاعر جذيمة بن الأبرش » ، تحريف . والبيت فى النوادر ٢١٠ والمقتضب ٣ : ١٥ والمؤتلف ٣٤ وابن الشجرى ٢ : ٢٤٣ وابن يعيش ٩ : ٤٠ والمقرب ٨٦ وشرح شواهد المغنى ١٣٤ ، ٢٤٥ والعينى ٣ : ٣٣٤ / ٤ : ٣٢٨ والتصريح ٢ : ٢٢ ، ٢٠٦ .

رُبَّما أَوْفَيْتُ فى عَلَمٍ تَرْفَعَنْ ثَوْبى شَمالاتُ[1]

وزعم يونس أنهم يقولون رُبَّما تَقولنَّ ذاك وكَثُرَ ما تقولنَّ ذاك ؛ لأنّه فعلٌ غير واجب ، ولا يقع بعد هذه الحروف إلّا و « مَا » له لازمة ، فأشبهتْ عندهم لام القسم .

وإن شئتَ لم تُقحِم النون فى هذا النحو ، فهو أكثر وأجود ، وليس بمنزلته فى القسم ؛ لأنّ اللام إنما أُلزمت اليمين ، كما أُلزمت النونُ اللامَ وليست مع المقسَم به بمنزلة حرف واحد . ولو لم تُلزَم اللامُ التَبس بالنفى إذا حلفَ أنه لا يفعل ، فما تجىءُ لتسهّل الفعل بعد رُبَّ . ولا يُشبِه ذا القسمَ[2] .

ومثل ذلك : حَيْثُما تكونَنْ آتِك ؛ لأنّها سهّلت الفعل أن يكون مجازاة .

وإنَّما كان تركُ النون فى هذا أجود ؛ لأنَّ مَا ورُبَّ بمنزلة حرف واحد ، نحو قَدْ وسَوْفَ ، وَما وحيث بمنزلة أَيْنَ ، واللام ليست مع المقسَم به بمنزلة حرف واحد[3] وليست كما التى فى « بألَمٍ ماتُخْتَنِنَّه » ، لأنَّها ليست مع ما قبلها بمنزلة حرف واحد ، ولأنّ اللام لا تَسقط كما تَسقط مَا من هذا إن شئت[4] .

هذا باب أحوال الحروف التى قبل النون الخفيفة والثقيلة

اعلم أنّ فعلَ الواحد إذا كان مجزومًا فلحقته الخفيفة والثقيلة حرّكتَ المجزوم ، وهو الحرف الذى أسكنتَ للجزم ؛ لأنَّ الخفيفة ساكنة والثقيلة

---

(١) العلم : الجبل . والشمالات : جمع شمال بالفتح ، وهى الريح التى تهب من هذه الناحية . يفخر بأنه يحفظ أصحابه فى رأس جبل إذا خافوا من العدو ، فيكون طليعة لهم . يفخر بذلك لأنه دال على شهامة النفس وحدة الإبصار .

والشاهد فيه : توكيد « ترفعن » للضرورة . والتوكيد هنا بالنون الخفيفة .

(٢) ط : « فلا تشبه ذا القسم » .

(٣) ا : « ليست مع المقسم به كحرف واحد »

(٤) ا : « من هذين الحرفين إن شئت » .

نونان الأولى منهما ساكنة . والحركةُ فتحةٌ ولم يكسروا[١] فيلتبسَ المذكّر بالمؤنّث ، ولم يَضمّوا فيلتبسَ الواحد بالجميع . وذلك قولك : اعْلَمنْ ذلك ، وأَكْرِمَنْ زيدا ، وإمّا تُكْرِمَنْه أُكْرِمْه .

١٥٤ وإذا كان فعلُ الواحد مرفوعا ثم لحقتْه النون صيّرتَ الحرف المرفوع مفتوحا لئلاّ يَلتبس الواحد بالجميع ، وذلك قولك : هَلْ تَفْعَلَنْ ذاك ، وهَلْ تَخْرُجَنْ يازيد .

وإذا كان فعلُ الاثنين مرفوعا وأدخلت[٢] النونَ الثقيلة حذفتَ نونَ الاثنين لاجتماع النونات ، ولم تَحذف الألف لسكون النون ؛ لأنّ الألف تكون قبل الساكن المدغَم ، ولو أذهبتها لم يُعلَمَ أنّك تريد الاثنين ، ولم تكن الخفيفةُ ههنا لأنّها ساكنة ليست مدغَمة فلا تَثبت مع الألف ، ولايجوز حذفُ الألف فيَلتبسَ بالواحد .

وإذا كان فعلُ الجميع مرفوعاً ثم أدخلتَ فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفتَ نونَ الرفع ، وذلك قولك : لَتَفْعَلُنّ ذاك ولَتَذْهَبُنّ ؛ لأنّه اجتمعت فيه ثلاث نونات ، فحذفوها استثقالا . وتقول : هَلْ تَفْعَلُنّ ذاك ، تَحذف نون الرفع لأنّك ضاعفتَ النون ، وهم يستثقلون التضعيف ، فحذفوها إذْ كانت تُحذف ، وهم فى ذا الموضع أشدّ استثقالاً للنونات ، وقد حذفوها فيما هو أشدّ من ذا[٣] . بلغنا أن بعض القُرّاء[٤] قرأ : « أَتُحَاجُونِي[٥] » وكان يقرأ : « فَبِمَ تُبَشِّرُونِ[٦] » ،

(١) ط : « لم يكسروا » بدون واو قبلها .

(٢) ط : « وأدخلت » .

(٣) يعنى أنهم حذفوا نونا من نونين لا من ثلاثة .

(٤) زيد فى ا : « الموثوق بهم » .

(٥) الأنعام ٨٠ . وتخفيف النون هو قراءة نافع من السبعة ، وقرأ بها أيضا أبو جعفر وابن ذكوان وهشام والداجونى من بعض طرقهما . إتحاف فضلاء البشر ٢١٢ .

(٦) الحجر ٥٤ . وقراءة التخفيف هى قراءة نافع المدنى . وقرأ ابن كثير بتشديد =

وهى قراءة أهل المدينة ؛ وذلك لأنهم[1] استثقلوا التضعيف ،

وقال عمرو بن مَعْدِ يكربَ[2]:

تَراه كالثَّغام يُعَلُّ مِسْكاً يَسوءُ الفالياتِ إذا فَلَيْنِى[3]

يريد : فَلَيْنَنى .

واعلم أنَّ الخفيفة والثقيلة إذا جاءت بعد علامة إضمارٍ تَسقطُ إذا كانت بعدها ألف خفيفة أو ألف ولام ، فإنَّها تَسقط [أيضاً] مع النون الخفيفة والثقيلة ، وإنَّما سقطت لأنَّها لم تحرَّك ، فإذا لم تحرَّك حُذفت ، فتُحذَف لئلاّ يلتقى ساكنان ، وذلك قولك للمرأة: اضْرِبِنَّ زيدا وأَكْرِمِنَّ عمرا ، تَحذف الياء لما ذكرتُ لك ، ولَتَضْرِبِنَّ زيدا ولَتُكْرِمِنَّ عمرا ؛ لأنَّ نون الرفع تَذهب فتَبقى ياء كالياء التى فى اضْرِبِى وأَكْرِمِى . ومن ذلك قولهم للجميع : اضْرِبُنَّ زيدا وأَكْرِمُنَّ عمراً ، ولَتُكْرِمُنَّ بشرا[4] ؛ لأنَّ نون الرفع تذهب فتبقى واوٌ كواو ضَرَبوا وأَكْرَمُوا .

فإذا جاءت بعد علامةٍ مضمَرٍ تتحرّك للألف الخفيفة أو للألف واللام

= النون ، بإدغام نون الرفع فى نون الوقاية . وباقى السبعة بفتح النون نون الرفع . إتحاف فضلاء البشر ٢٧٥ .

(١) ا فقط : « أنهم » .

(٢) ابن يعيش ٣ : ٩١ والخزانة ٢ : ٤٤٥ والعينى ١ : ٣٧٩ والهمع ١ : ٩٥ واللسان (فلا) والحماسة بشرح المرزوقى ٢٩٤ .

(٣) يصف شعره أن الشيب قد شمله . والثغام ، كسحاب : نبت له نور أبيض . يعل بالمسك : يطيب به ؛ وأصل العلل الشرب بعد الشرب . يسوء الفاليات بما صار إليه من الشيب .

والشاهد فيه : حذف إحدى النونين فى «فلينى» ، فقيل نون النسوة ، وهو مذهب سيبويه ، لأن نون الوقاية أتى بها لصون الفعل . وقيل: المحذوف نون الوقاية لأن نون النسوة ضمير .

(٤) ا ، ب : «عمرا » .

حُرِّكت لها وكانت الحركة هى الحركة التى تكون إذا جاءت الألف الخفيفة أو الألف واللام ؛ لأن عِلّة حركتها ههنا هى العِلّة التى ذكرتُها ثَمّ ، والعِلّة التقاء الساكنين ، وذلك قولك : ارْضَوُنَّ زيدا ، تريدالجميع ، [1] واخْشَوُنَّ زيدا ، واخْشَيِنَّ زيدا ، وارْضَيِنَّ زيدا ، فصار التحريك هو التحريك الذى يكون إذا جاءت الألف واللام أو الألف الخفيفة[2] .

هذا باب الوقف عند النون الخفيفة

١٥٥ اعلم أنّه إذا كان الحرف الذى قبلها مفتوحا ثم وقفتَ جعلت مكانها ألفا كما فعلتَ ذلك فى الأسماء المنصرفة حين وقفت ؛ وذلك لأنّ النون الخفيفة والتنوين من موضعٍ واحد ، وهما حرفان زائدان ، والنون الخفيفة ساكنة كما أنّ التنوين ساكن ، وهى علامة توكيد كما أنّ التنوين علامة المتمكّن ، فلمّا كانت كذلك أُجريت مجراها فى الوقف ، وذلك قولك : اضْرِبَا ، إذا أمرتَ الواحد وأردتَ الخفيفة . وهذا تفسير الخليل .

وإذا وقفتَ عندها وقد أذهبتَ علامة الإضمار التى تَذهب إذا كان بعدها ألفٌ خفيفة أو ألفٌ ولام رددتَها كما تَردّ الألف [التى] فى : هذا مثنًى

---

(١) ا : «والجمع» .

(٢) السيرافى : قال المازنى : فإن قال قائل : هلا رددتم الساكن الذاهب فى اخشوا واخشى ، حين تحركت الواو والياء فى اخشون واخشين — والساكن الذاهب كان ألف اخشى ، وإنما سقطت لسكونها وسكون الواو والياء — فإذا تحركت الواو والياء فردوها ، كما قلتم : قل ، فأسقطتم الواو لاجتماع الساكنين ، فإذا قيل قولنَّ رددتم الواو لما تحركت اللام . فأجاب بأن اللام فى قولن أصلها الحركة ، فإذا تحركت فكأنها فى الأصل متحركة ، فرددنا الواو من أجل ذلك . وليست الواو فى الجمع ولا ياء التأنيث متحركتين فى الأصل .

كما ترى إذا سكتَّ (١) ، وذلك قولك للمرأة وأنت تريد الخفيفة : اضْرِبِي ، وللجميع : اضْرِبُوا وارْمُوا ، وللمرأة : ارْمِي واُغْزِي . فهذا تفسير الخليل ، وهو قول العرب ويونس .

وقال الخليل: إذا كان ماقبلها مكسوراً أو مضموما ثم وقفتَ عندها لم تجعل مكانها ياء ولا واوا ، وذلك قولك للمرأة وأنت تريد الخفيفة : اخْشَيْ ، وللجميع وأنت تريد النون الخفيفة: اخْشَوْا . وقال : هو بمنزلة التنوين إذا كان ما قبله مجرورا أو مرفوعا .

وأمّا يونس فيقول: اخْشَيِي واخْشَوُوا ، يَزِيد الياء والواو بدلاً من النون الخفيفة من أجل الضّمة والكسرة .

فقال الخليل : لاأُرى ذاك إلّا على قول من قال: هذا عَمْرُو، ومررتُ بعَمْرِي . وقولُ العرب على قول الخليل .

وإذا وقفتَ عند النون الخفيفة فى فعل مرتفع لجميع رددت النون التى تَثبت فى الرفع ، وذلك قولك وأنت تريد الخفيفة : هَلْ تَضْرِبِينْ ، وهَلْ تَضْرِبُونْ ، و هَلْ تَضْرِبانْ . ولا تقول : هَلْ تضْرِبُونا ، فتُجرِيها مجرى التى تَثبت مع الخفيفة فى الصلة .

---

(١) السيرافى ما ملخصه : اختلف النحويون فى الألف التى تكون فى كل اسم مقصور منصرف إذا وقف عليها . فقال الخليل وسيبويه ومن ذهب مذهبهما : إن الألف الموقوف عليها هى ألف الأصل . وروى عن المازنى ، وهو قول أبى العباس المبرد ، أن الألف فى مثنى إذا وقفت عليها هى بدل من التنوين ، وشبهوا ذلك بقولك : رأيت زيدا وعمرا . قال السيرافى : والقول ما قاله سيبويه ، وقد حكى أيضا عن الكسائى . والدليل على ذلك أن التنوين إنما يبدل ألفا فى الوقف إذا كان قبله فتحة يليها التنوين ، ونحن إذا قلنا مثنى فالفتحة قبل الألف ، ثم دخل التنوين ، فسقطت الألف التى بين الفتحة والتنوين ، فإذا وقفنا لم يجز أن نُبدل من التنوين .

وينبغى لمن قال بقول يونس فى اخْشَيِي واخْشَوُوا إذا أراد الخفيفة أن يقول : هَلْ تَضْرِبُوا ، يجعل الواو مكان الخفيفة كما فعل ذلك فى اخْشَيِي؛ لأنّ ما قبلها فى الوصل مرتفع إذا كان الفعل للجمع[1] ومنكسرٌ إذا كان للمؤنث، ولا يُرَدّ النون مع ما هو بدل من الخفيفة كما لم تثبت فى الصلة ، فإنما ينبغى لمن قال بذا أن يُجريها مجراها فى المجزوم ؛ لأنّ نون الجميع ذاهبةٌ فى الوصل كما تَذهب فى المجزوم ، وفعلَ الاثنين المرتفع بمنزلة فعل الجميع المرتفع .

فأمّا الثقيلة فلا تتغيّر فى الوقف لأنّها لا تُشبِه التنوين .

وإذا كان بعد الخفيفة ألف ولام ، أو ألفُ الوصل[2]، ذهبتْ كما تَذهب واوُ يَقُلْ[3] لالتقاء الساكنين . ولم يجعلوها كالتنوين هنا ، فرقوا بين الاسم والفعل ، وكان فى الاسم أقوى لأنّ الاسم أقوى من الفعل وأشدّ تمكّنا .

هذا باب [النون] الثقيلة والخفيفة فى فعل الاثنين وفعل جميع النساء

فإذا أدخلتَ الثقيلة فى فعل الاثنين ثبتت الألفُ التى قبلها ، وذلك قولك: لا تَفْعَلانِّ [ذلك] ، و« لا تتّبعان سبيلَ الذينَ لا يعلَمُون[4] » :

وتقول : افْعلاَنِّ ذلك ، وهل تفْعلانِّ ذلك . فنونُ الرفع تذهب ها هنا

---

(١) ب : «للجميع» ، وفى ط : « فى الجميع» .

(٢) ا : «ألف وصل» .

(٣) ا : «يقول » .

(٤) الآية ٨٩ من يونس .

١٥٦ كما ذهبت فى فعل الجميع[١] وإنّما تثبت الألف ههنا فى كلامهم؛ لأنه قد يكون [٢] بعد الألف حرف ساكن إذا كان مدغَما فى حرف من موضعه وكان الآخر لازما للأول[٣]، ولم يكن لحاقُ الآخِر بعد استقرار الأول فى الكلام[٤]، وذلك نحو قولك : رادٌّ، وأرادٌّ . فالدالُ الآخِرة لم تَلحق الأولى ولم تكن الأولى[٥] فى شىء يكون كلاماً بها والآخِرة ليست بعدها، ولكنهما يقعان جميعا.[٦] وكذلك الثقيلة هما نونان تقعان معًا ليست تَلحق الآخِرةُ الأُولى بعد ما يستقر كلاماً . فالخفيفة فى الكلام على حِدةٍ ، والثقيلة على حِدةٍ ، ولأَنْ تكون الخفيفةُ حُذف عنها المتحرِّكُ أشبه ؛لأنَّ الثقيلة فى الكلام أكثر[٧]، ولكنّا جعلناها على حِدةٍ لأنَّها فى الوقف كالتنوين ، وتَذهب إذا كان بعدها ألف خفيفة

---

(١) السيرافى : وحذفوا نون الرفع مع نون التوكيد لأن الواحد فى تضربن مبنى على الفتح . ونظير الفتح ، الذى هو النصب فى المعرب ، حذف النون ، كقولك : زيد لن يقوم يا هذا ، والزيدان لن يقوما ، والزيدون لن يقوموا ، فصار حذف النون بمنزلة النصب . وكذلك يصير حذف النون فى المثنى بمنزلة الفتح .

(٢) ا : « أن يكون » .

(٣) ا : « لازما أن يكون فى كلمتين ، فتكون الألف آخر هذه والمضاعف أول الأخرى . ومن ذلك : ولا تناجوا بالإثم ، وحتّى إذا اداركوا فيها ، وكان الآخر لازما للأول » .

(٤) السيرافى : يعنى أنه لو كان إحدى النونين أو إحدى الدالين من راد وقعت ساكنة بعد الألف وجب حذف الألف كما وجب فى لم يخف ولاتخف ، ولو تحركت الفاء بعد ذلك لساكن يلقاها كقولك : لم يخف الرجل ، لم ترد الألف الذاهبة بعد الفاء .

(٥) ا ، ط : « والأولى تكون » ، والوجه ما أثبت من ب .

(٦) ا ، ب : «يقعان جميعا » .

(٧) ط : « أكثر فى الكلام » .

أو ألف ولام ، كما تذهب لالتقاء الساكنين ما لم يُحذَف عنه شئٌ . ولو كانت بمنزلة نون لكنْ وأنْ وكأنْ التى حُذفتْ عنها المتحرّكةُ لكانت مثلها فى الوقف[1] . والألف الخفيفة والألف واللام ، فإنما النون الثقيلة بمنزلة باء قبٍّ وطاء قَطٍّ .

وليس حرفٌ ساكن فى هذه الصِّفة إلا بعد ألفٍ أو حرف لين كالألف ، وذلك نحو : تُمودَّ الثوبُ وتَضْرِ بيِّنى ، تريد المرأة . وتكون فى ياء أُصَيْمّ ، وليس مثل هذه الواو والياء[2] لأنَّ حركة ما قبلهنّ منهن ، كما أنَّ ما قبل الألف مفتوح . وقد أجازوه فى مثل ياء أُصَيْمّ لأنَّه حرف لين .

وقال الخليل : إذا أُردت الخفيفة فى فعلِ الاثنين[3] كان بمنزلته إذا لم تُرِد الخفيفة فى فعل الاثنين ، فى الوصل والوقف ؛ لأنه لا يكون بعد الألف حرف ساكنٌ ليس بمدغَم . ولا تَحذف الألف ، فيلتبسَ فعلُ الواحد والاثنين . وذلك قولك : اضْرِبَا وأنت تريد النون ، وكذلك لو قلت : اضْرِبانى واضْرِبا نُعْمانَ لاَ تَرُدَّنَّ الخفيفة . ولا تقل ذا موضعَ إدغام فأَرُدَّها ؛ لأنَّها قد ثبتت مدغَمة . والردُّ خطأ ههنا إذ كان محذوفا فى الوصل والوقف إذا لم تُتبِعه كلاما . وكيف تَردّه وأنت لو جمعت هذه النون[4] إلى نون ثانية لاعتلّتْ وأُدغمت ، وحُذفت فى قول بعض العرب ، فإذا كُفُوا مؤُونَتَها لم يكونوا ليردّوها إلى ما يستثقلون .

ولو قلت ذا لقلت : اضْرِبَا نُّعْمان ؛ لأنَّ النون تُدغَم فى النون .

---

(١) بعده فى ا : « ولكانت تثبت إذا لقيَها الألف الخفيفة » .. الخ

(٢) ا : « وليس ياء أصيم مثل هذه الياء والواو » .

(٣) ا : « فى فعل الاثنين المجزوم » .

(٤) ا : « هذه النون الآخرة » .

ولو قلت ذا لقلت : اضْرِبانَ ابا كُما فى قول من لم يَهمز ؛ لأنَّ ذا موضعٌ لم يَمتنع فيه الساكن من التحريك ، فتردها إذا وثقتَ بالتحريك كما رددتها حيث وثقتَ بالإدغام ، فلا تردّ فى شىء من هذا ، لأنك جئت به إلى شىء قد لزمه الحذفُ . ألا ترى أنّك لو لم تخف اللبس فحذفتَ الألف لم تردّها ، فكذلك لا تردّ النون . ولو قلت ذا لقلت جِيؤُونِّى فى قولك : جِيؤُنِى ؛ لأنَّ الواو قد ثبتت وبعدها ساكن مدغَم ، ولقلت : جيؤُو نُعْمانَ . والنون لا تُردّ ههنا ، كما لا تَردّ فى الوصل والوقف هذه الواوَ[1] فى نحو ماذكرنا . وذلك أنّك تقول للجميع : جِيؤُنَّ زيداً ، تريد الثقيلة ، ولا تردّها فى الوقف ولا فى الوصل .

١٥٧ وإن أردت الخفيفة فى فعلِ الاثنين المرتفع قلت : هَلْ تَضْرِبانِ زيداً ، لأنَّك قد أَمنت النّون الخفيفة[2] وإنَّما أذهبتَ النون لأنَّها لا تَثبت مع نون الرفع ، فإذا بقيت نونُ الرفع لم تَثبت بعدها النون الخفيفة ، فلمَّا أمنوها ثبتت نون الرفع فى الصِّلة كما ثبتت نون الرفع فى فعل الجميع فى الوقف ، ورددتَ نون الجميع ، كما رددت ياء اضْرِبِ وواو اضْرِبُوا حين أمنت البدل من الخفيفة فى الوقف.

وإذا أدخلتَ الثقيلة فى فعلِ جميع النساء قلت : اضْرِبْنانِّ يانسوةُ ، وهلْ تَضْرِبْنانِّ ولَتَضْرِبْنانِّ[3] ، فإنّما ألحقتَ هذه الألف كراهيةَ النونات ، فأرادوا أن يفصلوا لالتقائها[4] كما حذفوا نون الجميع للنُّونات ولم يحذفوا نون النِّساء كراهية أن يَلتبس فعلُهن وفعلُ الواحدِ . وكُسرت الثقيلةُ هٰهنا لأنَّها بعد

(١) ا : « كما لا ترد هذه الواو فى الوصل والوقف » .

(٢) ا : «لأنك قد أمنت الخفيفة » . السيرافى : وهذه النون نون الرفع ، ولا يجوز إدخال النون الخفيفة فيه ، لأن إدخالها يوجب بطلان نون الرفع ، وقد قلنا : إنها لا تدخل ونون الرفع ثابتة .

(٣) يا نسوة ، ساقطة من ط ، و «هل تضربنان» ساقطة من ا .

(٤) ا : «للالتقاء بها» ب : « لالتقاء الساكنين » ، والأخيرة تحريف .

ألفٍ زائدة [١] فجُعلت بمنزلة نون الاثنين حيث كانت كذلك . وهى فيما سوى ذلك مفتوحة ؛ لأنهما حرفان الأوّل منهما ساكن ، ففُتحت كما فُتحت نونُ أَيْنَ .

وإذا أردت الخفيفة فى فعل جميع النساء قلت فى الوقف والوصل : اضْرِبْنَ زيدا ، وَلِيَضْرِبْنَ زيداً ، يكون بمنزلته إذا لم تُرِد الخفيفة ، وتَحذف الألف التى فى قولك : اضْرِبْنانِّ لأنّها ليست باسم كألف اضْرِبَا ، وإنّما جئت بها كراهية النونات ، فلمَّا أمنتَ النون لم تَحتج إليها فتركتها كما أثبتَّ نون الاثنين فى الرفع إذا أمنتَ النون ، وذلك لأنَّها لم تكن لتَثبت مع نون الجميع كراهيةَ التقائهما ، ولا بعد الألف ، كما لم تَثبت فى الاثنين ، فلما استغنوا عنها تركوها .

وأمّا يونس وناسٌ من النحويّين فيقولون: اضْرِبانْ زيداً واضْرِبْنانْ زيداًّه فهذا لم تقله العرب ، وليس له نظير فى كلامها . لا يقع بعد الألف ساكنٌ إلّا أن يُدغَم .

ويقولون فى الوقف : اضْرِبَا واضْرِبْنَا فيمدّون ، وهو قياس قولهم ، لأنَّها تصير ألفًا ، فإذا اجتمعتْ ألفان مُدّ الحرف [٢] ، وإذا وقع بعدها ألف ولام أو ألف موصولة جعلوها همزة مخفَّفة وفتحوها ، وإنّما القياس فى قولهم أن يقولوا اضْرِبَ الرَّجُلَ ، كما تقول بغير الخفيفة [٣] إذا كان بعدها ألفُ وصلٍ أو ألف

---

(١) ا : « بعد ألف وهى زائدة » ب : « بعد ألف وهو زائدة » .

(٢) السيرافى : وكان الزجاج ينكر هذا ويقول : لو مدت الألف الواحدة وطال مدها ما زادت على ألف ، لأن الألف حرف لا يتكرر . والذى قاله سيبويه على قياس قول الجميع أنه يجتمع فيه ألفان ، وليس هذا بمنكر ، وهو أن تقدر أن ذلك المد الذى زاد بعد النطق بالألف الأولى يرام بها ألف أخرى وإن لم ينكشف فى اللفظ كل الانكشاف .

(٣) ا : « كما يقولون فى الخفيفة » .

ولام ذهبتْ ، فينبغى لهم أن يُذهبوها لذا ، ثم تَذهب الألف كما تَذهب الألف وأنت تريد النون فى الواحد إذا وقفتَ فقلت:اضْرِبَا ثم قلت : اضْرِبَ الرجلَ ؛ لأنّهم إذا قالوا : اضْرِبانْ زيدا فقد جعلوها بمنزلتها فى اضْرِبَنْ زيدا ،فينبغى لهم أن يُجْرُوا عليها هناك مايُجرَى عليها فى الواحد (١) .

هذا باب ثبات الخفيفة والثقيلة فى بنات الياء والواو التى الواوات والياءات لاماتهن

اعلم أنّ الياء التى هى لام ، والواو التى هى بمنزلتها ، إذا حُـذِفتا فى الجزم ثم ألحقتَ الخفيفة أو الثقيلة ، أخرجتها كما تُخرِجها إذا جئت بالألف للاثنين ؛ لأنّ الحرف يُبْنَى عليها كما يُبْنَى على تلك الألف ، وما قبلها مفتوح كمايُفتَح ماقبل الألف . وذلك قولك :ارْمِيَنَّ زيدا ، واخْشَيَنَّ زيدا ، واغْزُوَنَّ.

١٥٨ قال الشاعر (٢) :

اسْتَقْدِرِ اللهَ خيراً وارْضَيَنَّ به فبينما العُسْرُ إذ دارَتْ مَياسيرُ (٣)

وإن كانت الواو والياء غير محذوفتينِ ساكنتينِ ، ثم ألحقتَ الخفيفة أو الثقيلة حرّكتها كما تحرّكها لألف الاثنين ، والتفسيرُ فى ذلك كالتفسير فى المحذوف . وذلك قولك : لأَدْعُوَنَّ ولأَرْضَيَنَّ ولأَرْمِيَنَّ ، وهل تَرْضَيَنَّ أو تَرْمِيَنَّ ، وهل تَدْعُوَنَّ .

---

(١) ا : «أن يجروا عليها ما يجرى عليها فى الواحد هناك » .

(٢) هو عثمان بن لبيد العذرى ، أو عثير بن لبيد . وانظر المعمرين ٤٠ وشذور الذهب ١٢٦ وابن الشجرى ٢ : ٢٠٧ ، ٢٠٩ وشرح شواهد المغنى ٨٦ .

(٣) استقدر الله خيرا ، أى : سله أن يقدر لك الخير .

والشاهد فيه : « ارضين» وسلامة الياء لانفتاحها وسكون أول النون الثقيلة بعدها .

وكذلك كلُّ ياءٍ أُجريت مجرى الياء من نفس الحرف وكانت فى الحرف ، نحو ياء سَلْقَيْتُ وتَجَعْبَيتُ . جَعْبَاهُ أى صَرَعَهُ ، وتَجَعْبَى : انْصَرَعَ .

هذا بابُ مالا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة

وذلك الحروف التى للأمر والنهى وليست بفعل ، وذلك نحو : إيهٍ وصَهْ ومَهْ وأشباهها . وهَلُمَّ فى لغة أهل الحجاز كذلك . ألا تراهم جعلوها للواحد والاثنين والجميع[(١)] والذَّكَر والأُنثى سواء[(٢)] . وزعم أنها لمَّ أُلحقتها هاء للتنبيه فى اللغتين[(٣)] .

وقد تَدخل الخفيفة والثقيلة فى هلُمَّ فى لغة بنى تميم[(٤)] لأنَّها عندهم بمنزلة رُدَّ ورُدَّا ورُدِّى وارْدُدْنَ[(٥)] ، كما تقول : هَلُمَّ وهَلُمَّا وهَلُمِّى وهَلْمُمْنَ والهاء فضلٌ ، إنَّما هى ها التى للتنبيه ، ولكنَّهم حذفوا الألف لكثرة استعمالهم هذا فى كلامهم .

هذا باب مضاعَف الفعل واختلاف العرب فيه

والتضعيفُ أن يكون آخِرَ الفعل حرفان من موضعٍ واحد ، وذلك نحو :

---

(١) ا : «والجميع» .

(٢) «سواء» من ا فقط .

(٣) أى لغة أهل الحجاز التى تلزمها صورة واحدة ، ولغة بنى تميم الذين يجعلونها بمنزلة الفعل المضاعف المتصرف . وفى ا ، ب : «لحقها الهاء للتنبيه فى اللغتين» . السيرافى : وغير سيبويه من النحويين يقول : إن أصله هل ، زادوا عليه أمّ التى فى معنى اقصد ، وحذفوا الهمزة لما جعلوهما كشىء واحد ، وضموا اللام وألقوا عليها حركة الهمزة إذا ابتدئ بها . وهذا قول قريب ، وقد رأينا هل قد دخلت عليها «لا» فجعلا فى معنى التحضيض ، كقولهم : هلا فعلت ذاك . وهلم أمرٌ مثل التحضيض .

(٤) ط ، ب : «فى لغة بنى تميم» فقط .

(٥) ا : «وردى ورددى واردن» .

رَدَدتُ ووَدِدتُ ، واجْتَرَرْتُ ، وانْـقَدَدتُ[١] ، واسْتَـعْدَدتُ، وضارَرْتُ ، وتَرادَدْنا ، واحْمَرَرْتُ واحْـمَارَرْتُ ، واطْمَـأْنَنْتُ . فإذا تحرَّك الحرفُ الآخِرُ فالعربُ مُجْمِعون على الإدغام، وذلك فيما زعم الخليل أَوْلَى به ؛ لأنه لما كانا من موضع واحد ثَقُلَ عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يُعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخِر ، فلما ثقُل عليهم ذلك أرادوا أن يَرفعوا رَفْعةً واحدة[٢] . وذلك قولهم: رُدِّى واجْترَّ وانْـقَدُّوا[٣] واستَعِدِّى وضارِّى زيدا ، وهما يُرادّانِ واحْـمَرّ واحْمارَّ، وهو يَطْمَئِنُّ . فإذا كان حرفٌ من هذه الحروف فى موضع تَسكن فيه لامُ الفعل فإنَّ أهل الحجاز يضاعفون ؛ لأنَّهم أسكنوا الآخر ، فلم يكن بُدٌّ من تحريك الذى قبله ؛ لأنه لا يَلتقى ساكنان . وذلك قولك : ارْدُدْ واجْتَرِرْ[٤] ، وإنْ تُضارِرْ أُضارِرْ ، وإنْ تَسْتَعْدِدْ أستعْدِدْ . وكذلك جميع هذه الحروف .

ويقولون : ارْدُدِ الرجلَ وإنْ تَسْـتَعْدِدِ اليومَ أستعدد ، يَدَعُونه على حاله ولا يُدغمون ؛ لأنَّ هذا التحريك ليس بلازِمٍ لها ، إنما حرّكوا[٥] فى هذا الموضع لالتقاء الساكنين ، وليس الساكنُ الذى بعده فى الفعل مبنيًّا عليه كالنون الثقيلة والخفيفة .

١٥٩ وأما بنو تميم فيُدغمون المجزوم كما أدغموا ، إذْ كان الحرفان متحرّكين لمـا ذكرنا من المتحرّكينِ ، فيُسكِـنون الأوّل ويحرِّكون الآخِر ؛ لأنَّهما لا يسكنان جميعا ، وهو قول غيرهم من العرب ، وهم كثير .

---

(١) ا : «وانقذت» تحريف .
(٢) ا فقط : «أن يرفعوا واحدة» .
(٣) ا : « ردى واجترّوا وانقدا وانقدوا » .
(٤) ا : « ارددى واجترر » .
(٥) ا ، ب : « إنما حركوه » .

فإذا كان الحرف الذى قبل الحرف الأول من الحرفين ساكنا ألقيتَ حركة الأول عليه : إن كان مكسورا فاكسره ، وإن كان مضموما فضُمَّه ، وإن كان مفتوحا فافتحْه. وإن كان قبل الذى تُلقِى عليه الحركة ألفُ وصل حذفتها ؛ لأنَّه قد استُغنِى عنها حيث حُرِّك ، وإنَّما احتيج إليها لسكون ما بعدها . وذلك قولك : رُدَّ وفِرَّ وعَضَّ ، وإنْ تَرُدَّا رُدَّ ، ألقيتَ حركة الأوّل منهما على الساكن الذى قبله وحذفت الألف ، كما فعلت ذلك فى غير الجزم ، وذلك قولك : رُدَّا ورُدُّوا.

وإن كان الساكنُ الذى قبل الأوَّل بينه وبين الألف حاجز ألقيتَ عليه حركة الأول ؛ لأنَّ كل واحدٍ منهما يتحوّل فى حال صاحبه عن الأصل ، كما فعلتَ ذلك فى رُدَّ وفِرَّ وعَضَّ ، ولا تحذف الألفَ لأنَّ الحرف الذى بعد ألف الوصل ساكن ؛ وذلك قولك : اطْمَأَنَّ واقْشَعَرَّ ، وإنْ تَشْمَئِزَّ أَشْمَئِزَّ فصارت الألفُ فى الإدغام والجزم مثلَها فى الخبر . وذلك قولك : اطْمَئِنُّوا واطْمَئِنَّا ، ومثل ذلك اسْتَعِدَّ .

وإن كان الذى قبل الأول [1] متحركا وكان فى الحرف ألف وصل لم تغيِّره الحركةُ عن حاله ؛ لأنه لم يكن حرفا يُضطَرّ إلى تحريكه ، ولا تذهب الألف لأنَّ الذى بعدها لم يحرَّك [2] وذلك قولك : اجْتَرَّ واحْمَرَّ [وانقَدَّ] ، وإنْ تَنْقَدَّ أَنقَدَّ ، فصار فى الإدغام وثبات الألف مثله فى غير الجزم .

وإذا كان قبل الأوّل [3] ألف لم تغيَّر؛ لأنَّ الألف قد يكون بعدها الساكنُ المدغَمُ فيَحتمل ذلك وتكون ألف الوصل فى هذا الحرف [4] ؛ لأنَّ

---

(١) ا : «الأوائل» .
(٢) ا : « لم تحرك » ب : « لايحرك » .
(٣) ا : « الأوائل » .
(٤) ط : « ذا الحرف » .

الساكن الذى بعدها لا يحرَّك . وذلك احْمَارَّ واشْهابَّ ، وإنْ تَدْهامَّ أَدْهامَّ ، فصارَ فى الإدغام وثبات الألف مثله فى غير الجزم .

وإن كان قبل الأوّل ألف ولم يكن فى ذلك الحرف حرفُ وصلٍ لم يغيَّر عن بنائه وعن الإدغام فى غير الجزم ، وذلك قولك : مادَّ ولا تُضارَّ ، ولا تُجارّ . وكذلك ما كانت ألفُه مقطوعة نحو : أَمِدَّ وأَعِدَّ .

هذا باب اختلاف العرب فى تحريك الآخر

لأنه لا يستقيم أن يسكن هو والأول ، من غير أهل الحجاز

اعلم أن منهم من يحركِ الآخِرَ كتحريك ما قبله ، فإن[1] كان مفتوحا فتَحوه ، وإن كان مضموما ضمُّوه ، وإن كان مكسوراً كسروه ، وذلك قولك : رُدُّ وعَضَّ وفِرِّ يافتى ، واقْشَعِرِّ واطْمَئِنِّ واستَعِدِّ ، واجْتَرَّ واحْمَرَّ وضارَّ ؛ لأن قبلها فتحة وألفًا ، فهى أجدر أن تُفتح[2] ، ورُدُّنا ولا يُشِلُّكم اللهُ ، وعَضَّنا ومُدُّنى إليك ولا يُشِلُّك اللهُ وليَعَضَّكم . فإن جاءت الهاءُ والألف فَتَحوا أبداً .

وسألتُ الخليل لِمَ ذاك ؟ فقال : لأنّ الهاء خفيّة ، فكأنهم قالوا : رُدًّا وأَمِدًّا وغُلاًّ ، إذا قالوا : رُدَّها وغُلَّها [وأَمِدَّها] . فإذا كانت الهاء مضمومه ضموا ، ١٦٠ كأنهم قالوا : مُدُّوا وعَضُّوا ، إذا قالوا : مُدُّهُ وعَضُّهُ . فإن جئت بالألف واللام وبالألف الخفيفة[3] كسرتَ الأوّل كله ؛ لأنّه كان فى الأصل مجروما ؛ لأن الفعل إذا كان مجزوماً فحرّك لالتقاء الساكنين كُسر . وذلك قولك : اضْرِبِ

---

(١) ا : « ولا تجان » بالنون .

(٢) ا ، ب : « فهو أجدر أن يفتح » .

(٣) وبالألف ، ساقطة من ب ، وبدلها فى ا : « والألف الخفيفة » .

الرَّجُلَ واضْربِ ابْنَك ، فلما جاءت الألف واللام والألف الخفيفة رددتَه إلى أصله؛ لأن أصله أن يكون مسكّناعلى لغة أهل الحجاز[١] ، كما أنَّ نظائره من غير المضاعَف على ذلك جَرَى .

ومثل ذلك مُذْ وذَهَبْتمْ فيمن أسكن ، تقول : مُذُ اليومِ ، وذَهَبْتُمُ اليومَ ؛ لأنك لم تَبن الميم على أن أصله السكون ، ولكنه حُذف كياء قاضٍ ونحوها .

ومنهم من يفتح إذا التقى ساكنان على كل حال ، إلا فى الألف واللام والألف الخفيفة[٢] . فزعم الخليل أنهم شبهوه بأَيْنَ وكَيْفَ وسَوْفَ وأشباهِ ذلك ، وفعلوا به إذ جاءوا بالألف واللام والألف الخفيفة ما فَعَلَ الأوّلون ، وهم بنو أَسَدٍ وغيرُهم من بنى تميم . وسمعناه[٣] ممن تُرضى عربيته . ولم يُتْبعوا الآخِرَ الأولَ كما قالوا : امْرُؤٌ وامْرِئٍ وامرأً فأتبعوا الآخِرَ الأوّلَ ، وكما قالوا : ابنِمٍ وابنُمٌ وابنَمًا .

ومنهم من يَدَعه إذا جاء بالألف واللام على حاله مفتوحاً ، يجعله فى جميع الأشياء كأيْنَ . وزعم يونس أنه سمعهم يقولون :

* غُضَّ الطَّرْفَ إنك من نُمَيْرٍ[٤] *

---

(١) ط : « فى لغة أهل الحجاز » .

(٢) السيرافى : كأنهم حركوه بالفتح من قبل أن يلقاه الألف واللام ، ثم دخل عليه الألف واللام وهو مفتوح .

(٣) ا ، ب : « وسمعنا » .

(٤) لجرير فى ديوانه ٧٥ والمصون ٣٩ وابن يعيش ٤ : ٥٩٤ والعينى ٤ : ٤٩٤ وشرح شواهد الشافية ١٦٣ والهمع ٢ : ٢٢٧ والتصريح ٢ : ٤٠١ والأشمونى ١ : ٢٥٢ . وعجزه :

* فلا كعبا بلغت ولا كلابا *

يقوله للراعى النميرى . والشاهد فيه : الفتح فى « غض » المضعف .

ولا يَـكسِر هَلُمَّ البتة من قال : هَلُمَّا وهَلُـمِّى ، ولـكن يجعلها فى الفعل تَجرى مجراها فى لغة أهل الحجاز بمنزلة رُوَيْدَ [١] .

ومن العرب من يَـكسر ذا أُجْمِعَ على كل حال ، فيجعله بمنزلة اضْرِبِ الرجل واضْرِبِ ابْنَك وإن لم تجئ بالألف واللام ؛ لأنه فِعْل حُرِّكَ لالتقاء الساكنين ، وكذلك اضْرِبِ ابْنَكَ واضْرِبِ الرجل . ولا يقولها فى هَلُمَّ ، لا يقول : هَلُمِّ يافتى من يقول : هلمُّوا ، فيجعلها بمنزلة رُوَيْدَ . ولا يكسر هَلُمَّ أحدٌ ؛ لأنها لم تصرَّف تصرُّفَ الفعلِ ولم تقْوَ قوّته .

ومن يكسر كَعْبٌ وغَنِىٌّ .

وأهل الحجاز وغيرُهم ، مجتمعون على أنهم يقولون للنساء : ارْدُدْنَ ، وذلك لأن الدال لم تَسكن ههنا لأمر ولانهيٍ . وكذلك كل حرف قبل نون النساء لايسكن لأمر ولا لحرفٍ يجزم . ألا ترى أن السكون لازمٌ له فى حال النصب والرفع ، وذلك قولك : رَدَدْنَ ، وهن يَرْدُدْنَ ، وعلىَّ أن يَرْدُدْنَ . وكذلك يَجرى غيرُ المضاعَف قبل نون النساء ، لايحرك فى حال [٢] . وذلك قولك: ضَرَبْنَ ويَضْرِبْن ويَذْهَبْنَ . فلما كان هذا الحرف يَلزمه السكون فى كل موضع وكان السكون حاجزاً عنه ما سواه من الإعراب وتمكّن فيه مالم يتمكن فى غيره من الفعل ، كرهوا أن يجعلوه بمنزلة ما يُجزَم لأمر أو لحرف الجزم ، فلم يلزمه السكون [٣] كلزوم هذا الذى هو غير مضاعف .

ومثل ذلك قولهم: رَدَدتُ ومَدَدتُ ؛ لأن الحرف بنى على هذه التاء

---

(١) السيرافى : لأنه ضعف تمكنه وتصرفه بما ضم إليه ، فألزموه أخف الحركات كما اجتمعوا على فتح الدال من رويد .

(٢) ط : «ولايحرك فى حال» .

(٣) ط : « فلا يلزمه السكون » .

كما بُنى على النون وصار السكون فيه بمنزلته فيما فيه نون النساء [١] . يدلك على ذلك أنه فى موضع فتح .

وزعم الخليل أنَّ ناساً من بكر بن وائل يقولون: رَدَّنَ ومَدَّنَ [٢] ورَدَّتُ ، جعلوه بمنزلة رَدَّ ومَدَّ . وكذلك جميع المضاعف يجرى كما ذكرتُ لك فى لغة أهل الحجاز وغيرهم والبكريّين . وأما رَدَّدَ ويُرَدِّدُ فلم يُدغموه ؛ لأنه لا يجوز أن يَسكن حرفان فيلتقيا ، ولم يكونوا ليحركوا العين الأُولى لأنَّهم لوفعلوا ذلك لم ينجوا من أن يرفعوا ألسنتهم مرتين ، فلما كان ذلك لا يُنجيهم أجروه على الأصل ولم يجز غيره . ١٦١

واعلم أن الشُّعراء إذا اضطَّروا إلى ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه أجْرَوْه على الأصل ، قال الشاعر ، وهو قَعْنَبُ بن أم صاحب [٣] :

مَهْلاً أَعاذِلَ قد جَرَّبْتِ من خُلُقِى   أنِّي أَجُودُ لأَقْوامٍ وإنْ ضَنِنُوا [٤]

وقال [٥] :

* تَشْكُو الوَجَى مِنْ أظْلَلٍ وأظْلَلِ [٦] *

وهذا النحو فى الشعر كثير .

---

(١) ا : «بمنزلة ما فيه نون النساء» .

(٢) ط : «ومرن» .

(٣) هذا ما فى ب ، وفى ط مثله مع إسقاط «وهو» . وفى ا : «قال ابن أم صاحب» فقط .

(٤) سبق الكلام عليه فى ١ : ٢٩ . وانظر أيضا المقتضب ١ : ١٤٢ ، ٢٥٣ / ٣ : ٣٥٤ والخصائص ١ : ١٦٠ ، ٢٥٧ والمنصف ١ : ٣٣٩ / ٢ : ٦٩ ، ٣٠٣ واللسان (ضنن ١٣٠ ظلل ٤٤٦ حمم ٤٧) .

(٥) العجاج . ديوانه ٤٧ . ونسب أيضا إلى أبى النجم العجلى . وانظر النوادر ٤٤ والمقتضب ١ : ٢٥٢ / ٣ : ٣٥٤ والخصائص ١ : ١٦١ / ٣ : ٨٧ والمنصف ١ : ٣٣٩ وشرح شواهد الشافية ٤٩١ واللسان (ظلل) .

(٦) الوجى : الحفا ، وذلك من طول السير . والأظلل هو الأظل ، وهو باطن خف البعير . وفى ا ، ب والشنتمرى : «يشكو» بالياء .

والشاهد فيه : فك الإدغام فى «أظلل» ضرورة .

هذا باب المقصور والممدود[١]

وهما فى بنات الياء والواو التى هى لاماتٌ وما كانت الياء فى آخِره وأُجريت مجرى التى من نفس الحرف .

فالمنقوصُ كل حرف من بنات الياء والواو وقعت ياؤه أو واوه بعد حرفٍ مفتوح ، وإنما نقصانُه أن تُبدل الألف مكانَ الياء والواو ، ولا يدخلها نصبٌ ولا رفع ولاجر[٢] .

وأشياءُ يُعلم أنها منقوصة لأن نظائرها من غير المعتل إنّما تقع أواخرُهن بعد حرف مفتوح ، وذلك نحو : مُعْطًى ومُشْتَرًى وأشباه ذلك[٣] لأن مُعْطًى مُفعَلٌ ، وهو مثل مُخْرَجٍ ، فالياء بمنزلة الجيم والراء بمنزلة الطاء ، فنظائر ذا تدلّك على أنه منقوص . وكذلك مُشترًى ، إنَّما هو مُفْتَعَلٌ ، وهو مثل مُعْتَرَكٍ ،فالراء بمنزلة الراء ، والياءُ بمنزلة الكاف .

ومثل ذلك : هذا مَغْزًى ومَلْهًى إنَّما هما مَفعَلٌ ، وإنما هما بمنزلة مَخْرَجٍ ، فإنما هى واوٌ وقعت بعد مفتوح ، كما أن الجيم وقعت بعد مفتوح ، وهما لامانِ ، فأنت تستدلّ بذا على نقصانه .

ومثل ذلك المفعولُ من سَلْقَيْتُه ، وذلك قولك : مُسَلْقًى ومُسْلَنقًى . والدليل على ذلك أنَّه لو كان بدل هذه الياء التى فى سَلْقيْتُ حرفٌ غيرُ الياء لم تقع إلا بعد مفتوح ، فكذلك هذا وأشباهه[٤] .

---

(١) السيرافى : ويقال للمقصور أيضا منقوص . فأما قصرها فهو حبسها عن الهمزة بعدها . وأما نقصانها فنقصان الهمزة منها .

(٢) ط : « فلا يدخلها » . ا : «نصب ولاجر ولا رفع » ب : « جر ولا رفع ولا نصب» .

(٣) ا ، ب : «وأشباهه» .

(٤) ا ، ب : «هذه وأشباهها» .

ومما تَعلم أنَّه منقوص كل شئ كان مصدراً لِفَعِلَ يَفْعَلُ ، وكان الاسمُ [على] أفْعَلَ ؛ لأنَّ ذلك فى غير بنات الياء والواو إنَّما يجىء على مثال فَعَلٍ ، وذلك قولك لِلأَحْوَل : به حَوَلٌ ، ولِلأَعْوَر : به عَوَرٌ ، ولِلآدَر : به أَدَرٌ ، وللأَشْتر : به شتَرٌ ، ولِلأَقرع : به قَرَعٌ ، ولِلأَصْلع : به صَلَعٌ . وهذا أكثر من أن أحصيَه لك. فهذا يدلُّك على أن الذى من بنات الياء والواو منقوص لأنه فَعَلٌ ، وذلك قولك [لِلأَعْشَى] : به عشًى ، ولِلأَعْمَى : به عمًى ، وللأَقْنَى : به قَنًى[1] .

١٦٢

فهذا يدلّك على أنه منقوص[2] ، كما يدلّك على أنَّ نظير كل شىء وقعت جيمُه بعد فتحة من أخْرَجْتُ منقوص من أعْطَيْتُ ؛ لأنَّهما أفعلتُ ، ولكل شىء من أخرجْتُ نظيرٌ من أعطيتُ .

ومما تعلم[3] أنه منقوص أن ترى الفعل فَعِلَ يَفْعَلُ والاسمُ منه فَعِلٌ ، فإذا كان الشىء كذلك عرفتَ أنَّ مصدره منقوص لأنَّه فَعَلٌ ، يدلّك على ذلك نظائره من غير المعتل ، وذلك قولك : فَرِقَ يَفْرَقُ فَرَقاً وهو فَرِقٌ ، وبَطِرَ يبطرُ بَطَراً وهو بَطِرٌ ، وكَسِلَ يَكْسَلُ كَسَلاً وهو كَسِلٌ ، ولَحِجَ يَلحجُ لَحَجاً وهو لَحِجٌ ، وأَشِرَ يأشرُ أشراً وهو أَشِرٌ ، وذلك أكثر من أن أذكره لك[4] . فمصدر ذا من بنات الياء والواو على مثال فَعَلٍ ، وإذا كان فَعَلٌ فهو ياء أو واو[5] وقعت بعد فتحة ، وذلك قولك : هَوِيَ يَهوَى هوًى وهو هَوٍ ، ورَدِيتَ تَرْدَى رَدًى وهو رَدٍ ، وهو الرَّدَى ، وصَدِيتَ تصْدَى صَدًى[6] وهو صَدٍ وهو

---

(١) القنى : ارتفاع فى أعلى الأنف مع احديداب فى وسطه .

(٢) بعده فى ا : «لأنه فعل» .

(٣) ا ، ب : «تعلم» .

(٤) ا : «أكثره لك» .

(٥) ط : «واو أوياء» .

(٦) ا : «وصدى يصدى صدى» .

الصَّدَى، وهو العَطَش، ولَوِيَ يَلْوَى لَوًى وهو لَوٍ وهو اللَّوَى[(١)]، وكَرِيتَ تَكْرَى[(٢)] كَرًى وهو كَرٍ، وهو الكَرَى وهو النُّعاس، وغَوِيَ الصبيُّ يَغْوَى غَوًى وهو غَوٍ وهو الغوَى[(٣)].

وإذا كان فَعِلَ يَفْعَلُ والاسم فَعْلانُ فهو أيضاً منقوص. ألا ترى أنَّ نظائره من غير المعتل تكون فَعَلاً. وذلك قولك للعَطْشان: عَطِشَ يَعْطَشُ عَطَشاً وهو عَطْشانُ، وغَرِثَ يَغْرَثُ غَرَثاً وهو غرْثانُ، وظَمِيءَ يَظْمأُ ظَمأً وهو ظَمْآنُ. فكذلك مصدر نظيرذا من بنات الياء والواو لأنَّه فَعَلٌ كما أنَّ ذا فَعَلٌ حيث كان فَعْلانُ له فَعْلَى، وكان فَعِلَ يَفْعَلُ، وذلك قولك: طَوِي يَطْوَى طَوًى، وصَدِيَ يَصْدَى صدًى وهو صَدْيانُ. وقالوا: غَرِيَ يغْرَى غَرًى وهو غَرٍ. والغراء شاذٌ ممدود[(٤)] كما قالوا: الظَّماء. وقالوا: رَضِيَ يَرْضَى وهو راضٍ وهو الرِّضَا، ونظيره سَخِطَ يَسْخَطُ سَخَطًا وهو ساخِطٌ، وكسروا الراء كما قالوا: الشِّبَع فلم يجيئوا به على نظائره، وذا لا يُجسَر عليه إلَّا بسَماعٍ، وسوف نبين[(٥)] ذلك إن شاء الله. وأما الغَراء فشاذٌّ.

---

(١) اللوى، مقصور: وجع الجوف.

(٢) ا: «وكرى يكرى كرى».

(٣) الغوى: أن يشرب الصبي اللبن حتّى تخثر نفسه.

(٤) السيرافى: وقد اختلف فيه أهل اللغة. فأما الأصمعى فكان يقول: غرى مقصور، وكان الفراء يقول: غراء ممدود. قال السيرافى: وبعض أصحابنا يقول: إن غرى هو المصدر والغراء الاسم. وكذلك يقول فى الظماء، كما تقول فى تكلم كلاما، وإنما المصدر تكلم تكلما، والكلام الاسم للمصدر على غير الفعل. والذى عندى أنه حمل على ما جاء من المصادر على فعال، كقولك: ذهب ذهابا وبدا بداء. وهو على كل حال شاذ كما ذكره سيبويه.

(٥) ا، ب: «يبين».

وقالوا : بَدَا له يبدُو له بداً [1] ، ونظيره حَلَبَ يَحْلُبُ حَلَباً . وهذا يُسمَع ولا يُجسَر عليه ، ولكن يُجاء بنظائره بعد السمْع .

ومن الكلام مالا يُدرَى أنَّه منقوص حتى تعلم [2] أن العرب تَكلَّمُ به ، فإذا تكلَّموا به منقوصا علمت أنها ياء وقعتْ بعد فتحة أو واو ، لاتستطيع أن تقول ذا لكذا ، كما لاتستطيع [أن تقول] قالوا : قَدَمٌ لِكذا ، ولاقالوا : جَمَلٌ لِكذا ، فكذلك نحوهما [3] . فمن ذلك قَفاً ورحى [وَرَجَا البئر] ، وأشباه ذلك ، لايُفرَق بينها و بين سماء كما لايُفرق بين قَدَمٍ وقَذالٍ [4] ؛ إلا أنك إذا سمعت قلت : هذا فَعَلٌ وهذا فَعالٌ .

و أما الممدود فكلُّ شيء [وقعت] [5] ياؤه أو واوه بعد ألف . ١٦٣

فأشياء يعلم أنَّها ممدودة ، وذلك نحو الاستسقاء [6] لأن اسْتَسْقَيْتُ اسْتَفْعَلْتُ مثل اسْتَخْرَجْتُ ، فإذا أردت المصدر علمت أنَّه لا بدمن أن تقع ياؤه بعد ألف كما أنه لابُدّ للجيم [7] من أن تجيء في المصدر بعد ألف ، فأنت تستدل على الممدود كما يُستدل على المنقوص بنظيره من غير المعتل ، حيث علمت أنه لابدّ لآخِره من أن يقع بعد مفتوح ، كما أنَّه لا بُدّ لآخِر نظيره من أن يقع بعد مفتوح .

ومثل ذلك الاشْتراء ، لأنَّ اشْتَرَيْتُ افْتَعَلْتُ بمنزلة احتقرتُ ، فلا بُدَّ من أن تقع الياء بعد ألف ، كما أن الرّاء لابُدّ لها من أن تقع بعد ألف إذا أردت المصدر .

---

(١) ا : « يديت له أيدى له يدا » ب : « بديت له أبدى له بدا » .

(٢) ا ، ب : « يعلم » .

(٣) ا : « ولا حمل لكذا وكذا وذلك نحوهما » .

(٤) ط : « بين قدم وقذال » .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ا .

(٦) ط : « استسقاء » .

(٧) ا : « للمجيء » ، تحريف .

وكذلك الإعطاء ؛ لأنَّ أَعْطَيْتُ أَفْعَلْتُ ، كما أنَّك إذا أردت المصدر من أَخْرَجْتُ لم يكن بُدٌّ للجيم من أن تجيء بعد ألف إذا أردت المصدر . فعلى هذا فقِسْ هذا النحو .

ومن ذلك أيضا الاحْبِنْطاء ، لايقال إلا احْبَنْطَيْتُ ، والاسْلِنْقاءُ ؛ لأنك لو أوقعتَ فى مكان الياء حرفاً سوى الياء لأوقعته بعد ألِف ، فكذلك جاءت الياء بعد ألف ، فإنما تجيء على مثال الاستفعال .

ومما تَعلم به [١] أنه ممدود أن تجد المصدر مضمومَ الأول يكون للصوت ، نحو : العُواء والدُّعاء والزُّقاء . وكذلك نظيره من غير المعتل نحو : الصُّراخ والنُّباح ، والبُغام .

ومن ذلك أيضا البُكاء . وقال الخليل : الذين قصروه جعلوه كالحَزَن .

ويكون العلاجُ كذلك ، نحو : النزاء . ونظيره من غير المعتل القُماص [٢] .

وقلَّما يكون ما ضُم أوله من المصدر [٣] منقوصاً ؛ لأن فُعَلاً لا تكاد تَراه مصدراً من غير بنات الياء والواو .

ومن الكلام مالا يقال له : مُدَّ لكذا ، كما أنَّك لاتقول: جِرابٌ وغُرابٌ لكذا ، وإنَّما تَعرفه بالسَّمع ، فإذا سمعته علمتَ أنَّها ياء أو واو وقعت بعد ألف ، نحو: السَّماء والرِّشاء والألاء والمِقْلاء .

ومما يُعرَف به الممدود الجمعُ الذى يكون على مثال أفْعِلةٍ ، فواحدُه ممدود

---

(١) ا ، ب : «يعلم به» .

(٢) النزاء ، من نزا الدابة على الدابة : وثب وسفد . والنزاء ، بالكسر لغة . وأما القماص : فهو ضرب الدابة برجلها ، وهو مثلث القاف .

(٣) ا فقط : «المصادر» .

أبداً نحو : أَقْبِيةٍ واحدُها قَبَاءٌ(١) ، وأَرْشِيةٍ واحدها رِشاءٌ . وقالوا : نَدًى وأَنْدِيةٌ . فهذا شاذ .

وكلّ جماعة واحدها فِعْلَةٌ أو فُعْلَةٌ فهي مقصورة نحو: عُرْوةٍ وعُرًى ، وفِرْيةٍ وفِرًى .

هذا باب الهمز(٢)

اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثةُ أشياء : التحقيقُ ، والتخفيف ، والبدل .

فالتحقيق قولك : قَرَأْتُ ، ورَأْسٌ ، وسَأَلَ ، ولَؤُمَ ، وبَئِسَ ، وأشباه ذلك .

وأمّا التخفيف فتصير الهمزةُ فيه بَيْنَ بَيْنَ(٣) وتُبدَل ،وتُحذَف . وسأبيّن ذلك إن شاء الله .

اعلم أنّ كلّ همزةٍ مفتوحة كانت قبلها فتحةٌ فإنّك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة وتكون بزنتها محقّقةً ، غيرَ أنّك تضعّف

---

(١) القباء ، بالفتح : ثوب تجمع أطرافه يلبس فوق الثياب ، والجمع أقبية . ا : « نحو أفنية ، واحدها فناء » . ومثله فى ط ، وفيها أيضا : «فواحدها» فى هذا الموضع وتاليه . والفناء ، بالكسر : الساحة فى الدار ، أو بجانبها .

(٢) السيرافى : «باب الهمزة» .

(٣) السيرافى : ومعنى قولنا بين بين فى هذا الموضع وفى كل موضع يرد بعده من الهمز أن تجعلها من مخرج الهمزة ومخرج الحرف الذى منه حركة الهمزة . فإذا كانت مفتوحة جعلناها متوسطة فى إخراجها بين الهمزة وبين الألف ، لأن الفتحة من الألف ، وذلك قولك سال إذا خففنا سأل ، وقرا يافتى إذا خففنا قرأ . وإذا كانت مضمومة فجعلناها بين بين أخرجناها متوسطة بين الهمزة والواو كقولنا :لوم تخفيف لؤم . وإذا كانت مكسورة جعلناها بين الياء وبين الهمزة .

الصوت ولا تُتِمّه وتُخْفِى ؛ لأنّك تقرّبها من هذه الألف . وذلك قولك : سَأَلَ فى لغة أهل الحجاز إذا لم تُحقِّق كما يحقّق بنو تميم ، وقد قرأ قبلُ ، [بَيْنَ بَيْنَ] .

وإذا كانت الهمزة منكسرة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء الساكنة كما كانت المفتوحة بين الهمزة والألف الساكنة . ألا ترى أنك لاتُتِمّ الصوت ههنا وتضعّفه لأنّك تقرِّبها من الساكن ، ولولا ذلك لم يَدخل الحرفَ وَهْنٌ ، وذلك قولك : بَئِسَ وسَئِمَ ، « وإذ قالَ ابْرَاهِيمُ[1] » وكذلك أشباه هذا .

١٦٤

وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والواو الساكنة . والمضمومةُ قصّتُها وقصّةُ الواو قصّةُ المكسورة والياء ، فكلّ همزة تَقرَّب من الحرف الذى حَرَكتُها منه فإنما جُعلتْ هذه الحروف بَيْنَ بَيْنَ ولم تُجعَل ألفاتٍ ولا ياءاتٍ ولا واواتٍ ؛ لأنَّ أصلَها الهَمْز ، فكرهوا أن يخفّفوا على غيرِ ذلك فتحوَّلُ عن بابِها ، فجعلوها بَيْنَ بَيْنَ ليُعلموا أنَّ أصلها عندهم الهَمْز .

وإذا كانت الهمزة مكسورة وقبلها كسرة أو ضمة[2] فهذا أمرها أيضاً ، وذلك قولك : مِنْ عِنْدِ إبلِك ومَرْتَعِ إبلِك .

وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمّة أو كسرة فإنّك تصيِّرها بَيْنَ بَيْنَ ؛ وذلك قولك : هذا درهمُ أُخْتِك ، ومِنْ عِنْدِ أُمّك . وهو قول العرب وقول الخليل[3] .

---

(١) من الآية ١٢٦ ، ٢٦٠ من البقرة و ٧٤ من الأنعام و ٣٥ من إبراهيم و ٢٦ من الزخرف .

(٢) ا : «وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمة أو كسرة » ، تحريف .

(٣) ا : «وهذا قول الخليل وقول العرب » .

واعلم أنّ كلّ همزة كانت مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور فإنك تُبدل مكانها ياء فى التخفيف ، وذلك قولك فى المِئَر : مِيَرٌ[١] ، وفى يُرِيدُ أن يُقْرِئَك يقْرِيَك . ومن ذلك : مِن غُلامِ يَبِيكَ ، إذا أردت مِن غُلامِ أَبِيكَ .

وإن كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمّة وأُردت أن تخفّف أبدلتَ مكانها واوًا كما أبدلتَ مكانها ياء حيث كان ماقبلها مكسورا ، وذلك قولك فى التُّؤَدة تُوَدة ، وفى الجُؤَن جُوَنٌ ، وتقول : غُلامُ وَبِيكَ إذا أردت غُلامُ أَبيك[٢] .

وإنما منعك أن تجعل الهمزة ههنا بَيْنَ بَيْنَ من قِبَل أنها مفتوحة ، فلم تستطع أن تَنحُوَ بها نَحْوَ الألف وقبلها كسرة أو ضمّة ، كما أن الألف لا يكون ما قبلها مكسورًا ولا مضمومًا ، فكذلك لم يجئ ما يَقرُب منها فى هذه الحال . ولم يَحذفوا الهمزة إذْ كانت لا تُحْذَف وما قبلها متحرِّك ، فلمّا لم تُحذف[٣] وما قبلها مفتوح لم تُحذف وما قبلها مضموم أو مكسور ، لأنّه متحرِّك يَمنع الحذف كما منعه المفتوحُ .

وإذا كانت الهمزة ساكنةً وقبلها فتحة فأردت أن تخفّف أبدلتَ مكانها ألفًا ، وذلك قولك فى رَأْسٍ وبَأْسٍ وقَرَأْتُ : رَاسٌ وبَاسٌ وقَرَاتُ .

وإنْ كان ما قبلها مضموما فأردت أن تخفّف أبدلتَ مكانها واوًا ، وذلك قولك فى الجُؤْنة والبُؤْس والمُؤْمِنُ : الجُونة والبُوس والمُومِن .

---

(١) المِئَرة : الذحل والعداوة .

(٢) السيرافى : فإن قال قائل : لم قلبتها فى هذه المواضع ياء محضة وواوا محضة وجعلتها بين بين فيما قبل ؟ فالجواب أن همزة بين بين إنما هى الهمزة فى الحرف الذى منه حركتها ، فإذا كانت مفتوحة وقبلها ضمة أو كسرة لم يستقم أن تجعلها بين بين وتنحو بها نحو الألف ، لأنها مفتوحة والألف لا يكون ماقبلها إلا مفتوحا فقلبناها واوا محضة .

(٣) ا ، ب : «لم يحذفوها» .

وإن كان ما قبلها مكسورا أبدلتَ مكانها ياء، كما أبدلتَ مكانها واواً إذا كان ما قبلها مضموما، وألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحا. وذلك الذِّئْبُ والمِئْرةُ: ذِيبٌ ومِيرةٌ [1] فإنَّما تُبدِل مكان كلِّ همزة ساكنةٍ الحرفَ الذى منه الحركةُ التى قبلها؛ لأنَّه ليس شىء أقربُ منه ولا أولى به منها.

وإنما يَمنعك أن تَجعل هذه السواكن بَيْنَ بَيْنَ أنَّها حروف ميّتة، وقد بلغتْ غايةً ليس بعدها تضعيف [2]، ولا يوصَّل إلى ذلك ولا تُحذَف؛ لأنه لم يجئ أمرٌ تُحذَف له السواكنُ، فألزموه البدلَ كما ألزموا المفتوح الذى قبله كسرةٌ أو ضمّةٌ البدلَ. وقال الراجز [3]:

١٦٥ عَجِبْتَ مِن لَيْلاكَ وانتيابِهاَ   مِنْ حَيثُ زارتْنى ولم أُورا بِهَا [4]

خفّف: ولم أُورَأْ بها [5]، فأبدَلوا هذه الحروف التى منها الحركاتُ [لأنها أخوات، وهى أُمَّهات البدل والزوائدُ]، وليس حرف يَخلو منها أو من بعضها، وبعضُها حركاتُها [6]. وليس حرفٌ أقربُ إلى الهمزة من الألف،

(١) ا: «وذلك قولك فى المئرة والذئب: ميرة وذيب».

(٢) التضعيف هنا بمعنى إضعاف الشىء: أى جعله ضعيفا.

(٣) الهمع ١: ٥٢ واللسان (ورأ ١٨٩).

(٤) الانتياب: القصد والإلمام. لم أورأ بها: لم أعلم بها. وحقيقته لم أشعر بها من ورائى. وقيل معناه لم أغر، وأصله لم أوأر، ثم قلب إلى أورأ. أوأره بكذا: أغراه به. وفى الرجز التفات من الخطاب إلى الإخبار.

والشاهد فيه: تخفيف الهمزة الساكنة من «أورأ»، للضرورة والحاجة إلى ردف القافية، وهو حرف المد الذى قبل الروى.

(٥) ط: «خفف أورأ بها».

(٦) السيرافى: يعنى أنهم أبدلوا الهمزة ألفا فى حال، وياء فى حال، وواوا فى حال وهى الحروف المأخوذة منها الحركات. وليس حرف يخلو منها، يعنى ليست كلمة تخلو من هذه الحروف أو من بعضها. يعنى من الحركات المأخوذة منها.

وهى إحدى الثلاث ، والواو والياء شبيهةٌ بها أيضًا مع شركتهما أقربَ الحروف منها[1] . وسنرى ذلك إن شاء الله .

واعلم أنَّ كل همزةٍ متحرّكة كان قبلها حرفٌ ساكن فأردتَ أن تخفّف حذفتَها وألقيتَ حركتَها على الساكن الذى قبلها . وذلك قولك : مَنَ بُوكَ ومَنُ مُّكَ وكَمِ بِلُكَ ، إذا أردت أن تخفّف الهمزة فى الأب والأُمِّ والإبل .

ومثل ذلك قولك أَلَحْمَرُ[2] إذا أردت أن تخفف ألف الأحمر . ومثله قولك فى المَرْأة : المَرَةُ ، والكَمْأة : الكَمَةُ . وقد قالوا : الكَمَاةُ والمَرَاةُ . ومثله قليل .

وقد قال الذين يخفّفون : « ألّا يَسْجُدُوا لِلّهِ الّذِى يُخْرِجُ الْخَبَ فى السَّمٰوات[3] » ، حدثنا بذلك عيسى وإنّما حذفتَ الهمزة ههنا لأنك لم ترد أن تُتِمّ وأردت إخفاء الصوت ، فلم يكن ليلتقى ساكن وحرفٌ هذه قصّتُه كما لم يكن ليلتقىَ ساكنان . ألا ترى أنَّ الهمزة إذا كانت مبتدأةً مُحَقَّقةٌ فى كل لغة فلا تَبتدىء بحرف قد أوهنتَه ؛ لأنّه بمنزلة الساكن ، كما لا تَبتدىءُ بساكن . وذلك قولك : أُمُرْ . فكما لم يجز أن تُبتدأ فكذلك لم يجز أن تكون بعد ساكن[4] ، ولم يُبدِلوا لأنّهم كرهوا أن يدخلوها فى بنات الياء والواو اللّتين هما لامان . فإنّما تحتمل الهمزةُ أن تكون بَيْنَ بَيْنَ فى موضع لو كان

(١) السيرافى : يعنى بذلك أن الألف هى شبيهة بالهمزة ، والواو والياء أيضا شبيهة بالهمزة ، مع شركة الواو والياء لأقرب الحروف منها ، أعنى من الهمزة ، وهى الألف . وأراد بهذا تقريب أمر هذه الحروف الثلاثة من الهمزة ، ليبين أنه سائغ إبدالهن منها .

(٢) ا : «ومثل ذلك أحمر» تحريف .

(٣) الآية ٢٥ من النمل . وفى السموات ليست فى ا .

(٤) ا ، ب : «بعد الساكن» . وفى ب : «يبتدأ» و «يكون» .

مكانَها ساكنٌ جاز ، إلّا الألفَ وحدَها فإنه يجوز ذلك بعدها ، فجاز ذلك فيها . ولا تُبالى إن كانت الهمزة فى موضع الفاء أو العين أو اللام ، فهو بهذه المنزلة إلّا فى موضع لو كان فيه ساكنٌ جاز .

وممّا حُذف فى التخفيف لأنّ ما قبله ساكن قولُه : أَرَى وتَرَى ويَرَى ونَرَى ، غيرَ أنَّ كلّ شىء كان [فى] أوله زائدةٌ سوى ألف الوصل مِن رَأَيْتُ فقد اجتمعت العربُ على تخفيفه لكثرة استعمالهم إيّاه ، جعلوا الهمزةَ تُعاقِب .

وحدّثنى أبو الخطّاب أنه سمع من يقول : قد أَرْآهم ، يجىء بالفعل مِن رَأَيْتُ على الأصل ، من العرب الموثوق بهم .

١٦٦ وإذا أردت أن تخفِّف همزة ارْأَوْه قلت : رَوْهُ ، تُلقِى حركة الهمزة على الساكن وتُلقِى ألف الوصل ؛ لأنّك استغنيت حين حرّكتَ الذى بعدها ، لأنك إنما ألحقت ألف الوصل للسكون . ويدلّك على ذلك : رَ ذاك ، وسَلْ ، خفّفوا ارْأْ واسْألْ .

وإذا كانت الهمزةُ المتحرّكة بعد ألف لم تُحذَف ؛ لأنّك لو حذفتها ثم فعلتَ بالألف ما فعلتَ بالسواكن التى ذكرتُ لك لتحوّلتْ حرفاً غيرَها ، فكرهوا أن يُبدِلوا مكانَ الألف حرفا ويغيّروها ؛ لأنّه ليس من كلامهم [أن يغيّروا السّواكن فيُبدِلوا مكانَها إذا كان بعدها همزة فخفّفوا ، ولو فعلوا ذلك لخرج كلامٌ كثير من حدِّ كلامهم[1] ؛ لأنه ليس من كلامهم] أنْ

---

(١) السيرافى : يريد أنا لو حولنا الألف حرفا آخر ، وألقينا عليه حركة الهمزة ، ما كانت تحول إلا إلى ياء أو واو ؛ لأن الألف لاتنقلب إلا إليهما ، ولو فعلت ذلك لوجب قلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ؛ لأن ذلك حكم الواو والياء المتحركتين المفتوح ما قبلهما . وإنما تثبت الياء والواو إذا كان أصلهما السكون ، كبيع وقول . وذلك حكمها فى التصريف .

تَثبت الياء والواو ثانيةً فصاعداً وقبلها فتحةٌ ، إلّا أن تكون الياء أصلُها السكون . وسنبيّن ذلك فى بابه إن شاء الله .

والألف تَحتَمل أن يكون الحرفُ المهموز بعدها بَيْنَ بَيْنَ ، لأنّها مَدٌّ ، كما تَحتمل أن يكون بعدها ساكن ، وذلك قولك فى هَبَاءَة : هَبَا أَةٌ ، وفى مسائل[1] مسايلُ ، وفى جَزاءِ أُمِّه : جَزاؤُ امِّه .

وإذا كانت الهمزةُ المتحركة[2] بعد واوٍ أو ياء زائدةٍ ساكنة لم تُلحَق لتُلحِق بناء ببناء ، وكانت مَدَّةً فى الاسم والحركة التى قبلها منها بمنزلة الألف ، أُبدلَ مكانها واوٌ إنْ كانت بعد واو ، وياءٌ إنْ كانت بعد ياء ، ولا تُحذَف فتُحرِّكُ هذه الواوَ والياء فتصير بمنزلة ماهو من نفس الحرف ، أو بمنزلة الزوائد التى مثلُ ماهو من نفس الحرف من الياءات والواوات . وكرهوا أن يجعلوا الهمزة بَيْنَ بَيْنَ بعد هذه الياءات والواوات إذ كانت الياء والواو الساكنة قد تُحذَف بعدها الهمزةُ المتحركة وتحرّك ، فلم يكن بُدٌّ من الحذف أوالبدل ، وكرهوا الحذف لئلاّ تصيرهذه الواوات والياءات بمنزلة ماذكرنا . وذلك قولك فى خَطِيئَةٍ خَطِيَّةٌ ، وفى النَّسِىءِ النَّسِىُّ يافتى ، وفى مَقْرُوء ، ومقرُوءةٍ : هذا مقرُوٌّ ، وهذه مَقْرُوَّةٌ[3] ، وفى أُفَيْئِسٍ وهو تحقير أَفْؤُسٍ أُفَيِّسٌ ، وفى بَرِيئَةٍ بريَّةٌ ، وفى سُوَيْئِلٍ وهو تحقير سائلٍ سُوَيِّلٌ ، فياء التحقير بمنزلة ياء خَطِيّةٍ وواو الْهُدُوِّ ، فى أنّها لم تجئْ لتُلحِق بناء ببناء ، ولا تحرّك أبداً بمنزلة الألف . وتقول فى أَبِى إسحاقَ وأبو إِسْحاقَ : أَبِيسْحاقَ وأَبُو سْحَاقَ . وفى أَبِى أَيُّوبَ

(١) ط : «المسائل» .

(٢) ا : «متحركة» .

(٣) ا : «ومقروءة مقروة ، ومقروء مقرو» .

وذُو أَمْرِهِم : ذُوَمْرِهِم وأَبىَ يُّوب ، وفى قاضى أَبِيك : قاضِيَ بِيك ، وفى يَغْزُو أُمَّهُ : يغزُومَّهُ ، لأنَّ هذه من نفس الحرف .

وتقول فى حَوْأَبَةٍ : حَوَبَةٌ ؛ لأنَّ هذه الواو أُلحقت بناتِ الثلاثة ببنات الأربعة ، وإنما هى كواو جَدْوَلٍ . ألا تراها لاتغيَّر إذا كُسِّرتْ للجمع تقول : حَوَائِبُ ، فإنّما هى بمنزلة عين جَعْفَرٍ .

وكذلك سمعنا العرب الذين يخفّفون يقولون: اتَّبِعُوَمْرَهُ لأنَّ هذه الواو ليست بمَدَّة زائدة فى حرفِ الهمزة منه ، فصارت بمنزلة واو يَدْعُو . وتقول : اتَّبِعِيَ مْرَهُ ، صارت كياء يَرْمِي [(١)] حيث انفصلت ولم تكن مَدَّةً فى كلمة واحدةٍ مع الهمزة ؛ لأنّها إذا كانت متَّصلة ولم تكن من نفس الحرف أو بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، أو تجئُ لمعنًى ، فإنّما تجيُ لَمدَّةٍ لالمعنًى . وواوُ اضْرِبوا واتَّبَعُوا ، هى لمعنى الأسماء ، وليس بمنزلة الياء فى خَطِيئَةٍ تكون فى الكلمة لغير معنًى . ولا تجيء الياءُ مع المنفصلة لتُلْحِق بناءً ببِناء فيُفصَل بينها وبين مالا يكون مُلْحِقًا بناءٍ ببناء .

١٦٧

فأمَّا الألف فلا تغيَّر على كلّ حال ؛ لأنها إن حُرِّكت صارت غير ألف . والواوُ والياءُ تحرّكان ولا تغيّران .

واعلم أنَّ الهمْزَة إنَّمَا فَعَلَ [(٢)] بهاَ هذا من لم يخفّفها ؛ لأنّه بَعُدَ مَخْرَجُها، ولأنّها نبْرَةٌ فى الصَّدْر تُخرَج باجتهادٍ ، وهى أبعدُ الحروفِ مخرجًا ، فثقُل عليهم ذلك ، لأنّه كالتهوّع .

واعلم أنَّ الهمزَتين إذا التقتا وكانت كلّ واحدةٍ منهما من كلمة ، فإنَّ

---

(١) ا : «صارت بمنزلة يرمى» .

(٢) ا : «يفعل» .

أهل التحقيق يخفِّفون إحداهما ويَستثقلون تحقيقَهما لما ذكرتُ لك ، كما استَثقل أهلُ الحجاز تحقيقَ الواحدة . فليس من كلام العرب أن تَلتقى همزتان فتُحقّقا، ومن كلام العرب تخفيفُ الأولى وتحقيقُ الآخِرة ، وهو قول أبى عمرو . وذلك قولك : « فَقَدْ جَا أَشْرَاطُهَا[1] » ، و« يا زَكَرِيَّا إنا [نُبَشِّرُكَ[2]] » .
ومنهم من يحقِّق الأولى ويخفّف الآخرة ، سمعنا ذلك من العرب ، وهو قولك: فَقَدْ جاء اشراطها، ويا زكريّاءُ انّا . وقال[3] :

كلُّ غَرّاءَ اذا ما بَرَزَتْ تُرْهَبُ العيْنُ عليها والحَسَدْ[4]

سمعنا من يوثَق به من العرب يُنشده هكذا .

وكان الخليل يَستحبُّ هذا القول فقلتُ له: لِمَهْ ؟فقال : إنّى رأيتُهم حين أرادوا أن يُبدِلوا إحدى الهمزتين اللّتين تَلتقيان فى كلمة واحدة أبدلوا الآخرة، وذلك : جائٍ وآدَمُ . ورأيتُ أبا عمرٍو أخذ بهنّ فى قوله عزّ وجلّ : «ياوَيْلتَا أأَلِدُ وأنَا عجُوزٌ[5]» ، وحَقّق الأولى . وكلٌّ عربىّ . وقياسُ من خفّف الأولى أن يقول : يَاويلَتا اأَلِدُ .

والمخفّفةُ فيما ذكرنا بمنزلتهـا محقّقةً فى الزِّنَة ، يدلُّك على ذلك قولُ الأعشى :

---

(١) الآية ١٨ من سورة محمد .
(٢) الآية ٧ من سورة مريم . ونبشرك ، من ط فقط .
(٣) البيت مجهول القائل . وانظر ابن يعيش ٩ : ١١٨ .
(٤) الغراء : البيضاء : برزت : بدت للناظرين .
والشاهد فيه : تخفيف الهمزة الثانية : وهى فى «إذا» وجعلها بين بين ؛ لأنها مكسورة بعد فتحة .
(٥) هود ٧٢ .

أَأَنْ رأتْ رَجُلاً أعشَى أضَرَّ بِهِ رَيْبُ المَنُونِ ودَهْرٌ مُتْبِلٌ خَبِلُ[1]

فلو لم تكن بزنتها محققةً لانكسر البيتُ .

١٦٨ وأمَّا أهل الحجاز فيخفّفون الهمزتين ؛ لأنّه لو لم تكن إلّا واحدة لَخُفِّفَتْ .

وتقول : اقْرَا آيةً فى قول من خفّف الأولى ؛ لأنّ الهمزة الساكنة أبداً إذا خُففت أُبدلَ مكانَها الحرفُ الذى منه حركةُ ما قَبلها[2] . ومن حقّق الأولى ، قال : اقْرِ آيةً ؛ لِأنّكَ خففتَ همزةً متحرّكة قبلها حرفٌ ساكن ، فحذفتَها وألقيتَ حركتَها على الساكن الذى قبلها . وأمّا أهل الحجاز فيقولون : اقْرَا آيةً ؛ لأن أهل الحجاز يخفّفونهما جميعاً يجعلون همزة اقْرأْ ألفاً ساكنة ويخفّفون همزة آية . ألا ترى[3] أنْ لو لم تكن إلا همزة واحدة خفّفوها ، فكأنه قال : اقْرَا ، ثمّ جاء بآيةٍ ونحوها .

وتقول : أقْرِىَ باكَ السَّلامَ بلغة أهل الحجاز ؛ لأنهم يخفّفونهما . فإنما قلت أقْرِى ثمّ جئت بالأب فحذفت الهمزة وألقيتَ الحركة على الياء .

وتقول فيهما إذا خففتَ الأولى فى فَعَلَ أبوكَ من قَرَأْتُ : قَرَا أبوكَ ، وإن خففتَ الثانية قلت : قرَأَ ابُوكَ . والمخففة بزنتها محققةً ، ولولا ذلك لكان هذا

---

(١) سبق فى هذا الجزء ص ١٥٤ . وفى ط : «مفسد» .

والشاهد فيه هنا : تخفيف الهمزة من « أأن » وجعلها بين بين ، والاستدلال بهذا على أن همزة بين بين فى حكم المتحركة ، ولولا ذلك لانكسر البيت ، كما أنها لو كانت ساكنة لالتقى سكونها بسكون النون ، وهذا لا يكون فى الشعر إلا فى القوافى .

(٢) السيرافى : يقلبون الأولى ألفا لأنها ساكنة وقبلها فتحة ، ويجعلون الثانية بين بين . وكان أبو زيد يجيز إدغام الهمزة فى الهمزة ، ويحكى ذلك عن العرب ويقول اقرآية ، يجعلها كسائر الحروف .

(٣) ا : « ألا تراهم » .

البيتَ منكسَّرا إن خففتَ الأُولى أو الآخِرة :

* كلُّ غَرّاء اذا ما برزتْ[١] *

ومن العرب ناسٌ يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفًا إذا التقتا ، وذلك أنهم كرهوا التقاءَ همزتين ففصلوا ، كما قالوا : اخْشَيْنانِّ ففصلوا بالألف كراهيةَ التقاء هذه الحروف المضَاعَفة . قال ذو الرمة[٢] :

فيا ظَبْيةَ الوَعْساَء بين جُلاَجِلٍ وبين النَّقَا آ أَنْت أمْ أُمُّ سالِمِ[٣]

فهؤلاء أهل التحقيق[٤] . وأمَّا أهل الحجاز فمنهم من يقول : آإنَّك وآ أنْت ، وهى التى يَختار أبوعمرو ، وذلك لأنهم يخففون الهمزة كما يخفف بنو تميم فى اجتماع الهمزتين ، فكرهوا التقاء الهمزة والذى هو بين بين ، فأدخلوا الألف كما أدخلته بنو تميم فى التحقيق .

ومنهم من يقول: إن بنى تميم الذين يُدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفاً ، وأمَّا الذين لا يخففون الهمزة فيحققونهما جميعاً ولا يُدخلون بينهما ألفاً . وإنْ جاءت ألفُ الاستفهام وليس قبلها شىءٌ لم يكن من تحقيقها بُدٌّ وخففَّوا الثانية على لغتّهم .

---

(١) جزء من البيت الذى قبل السابق .

(٢) ديوانه ٦٢٢ والمقتضب ١ : ١٦٣ والكامل ٦٤٢ والقالى ٢ : ٥٨ والخصائص ٢ : ٤٥٨ وابن الشجرى ١ : ٣٢٠ والإنصاف ٤٨٢ وابن يعيش ١ : ٩٤ / ٩ : ١٩٩ وشرح شواهد الشافية ٣٤٧ والهمع ١ : ١٧٢ .

(٣) الوعساء : رملة لينة . وجلاجل : موضع ، ويروى بالحاء المهملة . والنقا : الكثيب من الرمل . عنى شدة تقارب الشبه بينها وبين الظبية ، فاستفهم استفهام شاك، مبالغةً فى التشبيه .

والشاهد فيه : إدخال الألف بين الهمزتين فى أأنت ، كراهية لاجتماعهما ، كما أدخلت بين النونات فى اضربنان .

(٤) ط : « هؤلاء أهل التحقيق » .

واعلم أن الهمزتين إذا التقتا فى كلمة واحدة لم يكن بدٌّ من بدل الآخِرة ، ولا تخفف لأنهما إذا كانتا فى حرف واحد لزم التقاء الهمزتين الحرفَ .

وإذا كانت الهمزتان فى كلمتين فإنّ كلّ واحدة منهما قد تجرى فى الكلام ولا تَلزَق بهمزتها همزةٌ ، فلما كانتا لا تفارِقان الكلمة كانتا أثقل ، فأبدلوا من إحداهما ولم يجعلوهما فى الاسم الواحد والكلمةِ الواحدة بمنزلتهما فى كلمتين . فمن ذلك قولك فى فاعلٍ من جئْتُ جاىءٍ ، أُبدلتَ مكانَها الياء لأَنّ ماقبلها مكسور ، فأبدلتَ مكانَها الحرف الذى منه الحركةُ التى قبلها ، كما فعلتَ ذلك بالهمزة الساكنة حين خفّفت[1] .

١٦٩

ومن ذلك أيضاً : آدَمُ ، أبدلوا مكانَها الألف ؛ لأن ما قبلها مفتوح . وكذلك لو كانت متحركة لصيّرتها ألفاً كما صيّرت همزة جاىءٍ ياء وهى متحركة للكسرة التى قبلها .

وسألتُ الخليل عن فَعْلَلٍ من جِئْتُ فقال : جَيْأَى ، وتقديرها جَيْعاً[2] ، كما ترى .

وإذا جمعتَ آدَمَ قلت: أَوادِمُ ، كما أنَّك إذا حَقَّرت قلت: أُوَيْدِمُ ؛ لأنّ هذه الألف لمّا كانت ثانية ساكنة وكانت زائدة ؛ لأنّ البدل لا يكون من أَنفُس الحروف ، فأرادوا أن يكسِّروا هذا الاسم الذى قد ثبتت فيه هذه الألف — صيّروا أَلفه بمنزلة ألف خالد[3] .

---

(١) ا : « حيث خففت » .

(٢) ا ، ب : « جميعا » ، صوابه فى ط .

(٣) السيرافى : يعنى إذا جعلته اسما وجمعته ، وإن كان نعتا قلت أُدْم . وذلك أن آدم وإن كان الأصل فيه همزة فقد قلبتْها ألفا على سبيل التخفيف ، فصار بمنزلة ما كان ثانيه ألفا ، نحو : ضارب وبازل وخابط .

وأمَّا خَطَايا فكأنَّهم قلبوا ياءً أُبدلتْ من آخر خَطَايَا ألفًا ؛ لأنَّ ماقبل آخرِها مكسور ، كما أبدلوا ياءَ مَطايَا ونحوها ألفًا ، وأبدلوا مكان الهمزة التى قبل الآخرِ[1] ياءً ، وفُتِحتْ للألف[2] ، كما فتحوا راء مَدارَى ، فرقوا بينها وبين الهمزة التى تكون من نفس الحرف[3] ، أو بدلاً مما هو مِنْ نفس الحرف[4] ، نحو فَعَالٍ من بَرِئْتُ إذا قلت : رأيتُ بَراءً ، وما يكون بدلاً من نفس الحرف قَضَاءٍ ، إذا قلت : رأيتُ قضاءً ، وهو فَعَالٌ من قَضَيْتُ ، فلمَّا أبدلوا من الحرف الآخر ألفًا استثقلوا همزةً بين ألفين ، لقرب الألفين من الهمزة . ألا ترى أنَّ ناسًا يُحقِّقون الهمزة ، فإذا صارت بين ألفين خَفَّفوا ، وذلك قولك : كِساءَانِ ، ورأيتُ كِساءً ، وأصبتُ هَناءً ، فيخفِّفون كما يخفِّفون إذا التقت الهمزتان ؛ لأن الألف أقربُ الحروف إلى الهمزة . ولا يُبدِلون ؛ لأنَّ الاسم قد يَجرى فى الكلام ولا تَلْزَق الألفُ الآخرة بهمزتها ، فصارت كالهمزة التى تكون فى الكلمة على حدة ، فلمَّا كان ذا من كلامهم أبدلوا مكانَ الهمزة التى قبل الآخرة ياءً ، ولم يَجعلوها بيْنَ بيْنَ ؛ لأنَّها والألفين فى كلمة واحدة ، ففعلوا هذا إذْ كان من كلامهم ، ليَفرقوا بين مافيه همزتان إحداهما بدلٌ من زائدة ، لأنَّها أَضعفُ — يعنى همزةَ خَطايا — وبين مافيه همزتان إحداهما بدلٌ مما هو من نفس الحرف . إنما تقع إذا ضاعفتَ . وسترى ذلك فى باب الفِعْل إن شاء الله .

واعلم أن الهمزة التى يحقِّق أمثالَها أهلُ التحقيق من بنى تَميم وأهلِ الحجاز،

---

(١) ا : «آخره» .

(٢) ا ، ب : «وفتحت الألف» ، تحريف .

(٣) السيرافى : أراد الهمزة التى فى قولك : رأيت براء ؛ لأنه من برئت .

(٤) السيرافى : أراد التى فى رأيت قضاء ، لأن الهمزة فيه منقلبة من ياء . فإذا قلت : رأيت براء وقضاء لم يلزمك أن تقلب هذه الهمزة ياء كما قلبتها فى خطايا .

وتُجعَل فى لغة أهـل التخفيف بَيْنَ بَيْنَ ، تُبدَل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحًا ، والياء إذا كان ما قبلها مكسورا ، والواوُ إذا كان ما قبلها مضموما . وليس ذا بقياس مُتْلَئِبٍّ[1] ، نحو ما ذكرنا . وإنَّما يُحفَظ عن العرب كما يُحفَظ الشىء الذى تُبدَل التَّـاء من واوه ، نحو أتلَجْتُ ، فلا يُجعَل قياسًا فى كلّ شىء من هـذا الباب ، وإنَّما هى بدلٌ من واو أوْلَجْتُ .

فمن ذلك قولهم : مِنْسَاةٌ ، وإنَّما أصلُها مِنسَأَةٌ . وقد يجوز فى ذا كلّه البدلُ حتَّى يكون قياساً مُتْلَئِبًّا[2] ، إذا اضطُرّ الشاعر . ١٧٠

قال الفرزدق[3] :

راحتْ بِمَسْلَمَةَ البِـغَالُ عَـشِيَّةً ... فارْعَىْ فَزارةُ لا هَنَاكِ المَرْتَعُ[4]

فأبدل الألف مكانها . ولو جعلها بَيْنَ بَيْنَ لانكسر البيت .

وقال حسّانُ :

سَالَتْ هُـذَيْلٌ رَسولَاللهِ فاحِشةً ... ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بماجاءتْ ولمْ تُـصِبِ[5]

---

(١) المتلئب : المستقيم المستوى ، والمراد المطرد ، وفى ا فقط : « مستتب » .

(٢) ا : « مستتبان » .

(٣) ا فقط : « قال الشاعر » . وانظر ديوان الفرزدق ٥٠٨ والمقتضب ١ : ١٦٧ والخصائص ٣ : ١٥٢ والمحتسب ٢ : ١٧٣ وابن الشجرى ١ : ١٨٠ / ٢ : ١٨٣ وابن يعيش ٤ : ١٢٢ /٩ : ١١١، ١١٣ والمقرب ١١١ وشرح شواهد الشافية ٣٣٥ .

(٤) قاله حين ولى العراق عمر بن هبيرة الفزارى بعد عزل مسلمة بن عبد الملك، فهجاهم ودعا عليهم ألا يهنئوا بولايته. وأراد بالبغال بغال البريد التى قدمت بمسلمة عند عزله .

والشاهد فيه : إبدال الألف من همزة «هنأك » ضرورة ، وكان حقها أن تجعل بين بين لأنها متحركة .

(٥) سبق تخريجه والكلام عليه فى ص ٤٦٨ من هذا الجزء .

وقال القُرَشىّ ، زيد بن عمرو بن نُفَيْل (١) :

سَالَتَانِ الطَّلاقَ أنْ رأتانِى قَلَّ مالى ، قد جِئْتُمانى بِنُكْرِ (٢)

فهؤلاء ليس [من] لغتهم سِلْتُ ولا يَسالُ .

وبلغنا أن سِلْتَ تَسالُ لغةٌ .

وقال عبدالرحمن بن حسّان (٣) :

وكُنْتَ أذَلَّ منْ وتِدٍ بقاعٍ يُشَجِّجُ رَأسَهَ بالفِهْرِ واجِى (٤)

يُريد : الوَاجِئُ .

وقالوا : نَبِىٌّ وبَرِيّةٌ ، فألزمها أهلُ التحقيق البدل . وليس كلُّ شىء نحوُهما يُفعل به ذا ، إنّما يؤخَذُ بالسّمع . وقد بلغنا أنَّ قومًا من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحقّقون نبىءٌ وبَريئةٌ ، وذلك قليلٌ ردىء . فالبدلُ ههنا كالبدل فى مِنْسَــاةٍ وليس بَدَلَ التخفيف ، وإنْ كان اللفظُ واحداً .

---

(١) مجالس ثعلب ٣٨٩ والخزانة ٣ : ٩٧ وشرح شواهد الشافية ٣٣٩ والهمع ٢ : ١٠٦ .

(٢) سالتانى ، يعنى زوجتيه اللتين ذكرهما فى بيت قبله ، وهو :

تلك عرساى تنطقان على عمـــ ــــد إلى اليوم قول زور وهـــتر

وفى ا : « أن رأتانى قليلا » ، وتمام هذه الرواية : « أن رأتا مالى قليلا »

والشاهد فيه : إبدال همزة « سالتانى » ألفا ، كما فى البيت السابق .

(٣) المقتضب ١ : ١٦٦ والمحتسب ١ : ٨١ والخصائص ٣ : ١٥٢ والمنصف ١ : ٧٦ وابن يعيش ٩ : ١١١ ، ١١٤ وشرح شواهد الشافية ٢٤١ .

(٤) يخاطب عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاصى ، وكانت بينهما مهاجاة . أى لولا مكانك من الخلفاء لعلوتك وأذللتك بالهجاء . والقاع : ما استوى من الأرض وصلب . يشجج : يضرب ويكسر ، وذلك فى أثناء غرزه فى الأرض . وجأ الوتد : ضرب رأسه ليرسب تحت الأرض .

والشاهد : إبدال الياء من همزة « واجئ » ضرورة .

واعلم أنّ العرب منها[١] من يقول فى أَوْ أَنْتَ : أَوَنْتَ ، يُبْدِل . ويقول : [أَنا] أَرْمِىَّ باكَ ، وأَبُوَّ يُّوبَ يريد أَبَا أَيُّوبَ ، وغُلاَمِىَّ بيكَ. وكذلك المنفصلة كلُّها إذا كانَت الهمزةُ مفتوحة .

وإن كانَتْ فى كلمة واحدة نَحْو سَوْأَةٍ ومَوْأَلةٍ ، حذَفُوا فقالوا : سَوَةٌ ومَوَلةٌ . وقالوا فى حَوْأَبٍ : حَوَبٌ ؛ لأَنَّه بمنزلة ماهو من نفس الحرف . وقد قال بعض هؤلاء : سَوَّةٌ وضَوٌّ ، شبّهوه بأَوَنْتَ .

فإن خففتَ أَحْلِبْنى إبلَكَ فى قولهم ، وأَبُو أُمِّكَ ، لم تثقّل الواو كراهيةً لاجتماع الواوات والياءات والكَسرات . تقول : أَحْلِبْنِى بِلَكَ وأَبُومِّكَ . وكذلك أَرْمِى مَّكَ وادْعُو بِلَكُمْ . يخفِّفون هذا حيثُ كان الكسر[٢] ، والياءات مع الضمّ ، والواوات مع الكسر . والفتحُ أَخفُّ عليهم فى الياءات والواوات . فمن ثمّ فعلوا ذلك .

ومن قال : سَوَّةٌ قال : مَسُوٌّ وسِىٌّ . وهؤلاء يقولون: أنا ذُو ُنْسِهِ ، حذفوا الهمزة ولم يجعلوها همزةً تُحذف وهى مما تَثبت .

وبعض هؤلاء يقولون : يريد أن يَجِيَكَ ويَسُوَكَ ، وهو يَجِيكَ ويَسُوكَ يَحْذف الهمزة . ويُكرَه الضمُّ مع الواو والياء ، وعلى هذا تقول : هو يَرْمِ خْوانَه ، تَحذف الهمزةولا تَطرح الكسرة على الياء لما ذكرتُ لك ، ولكن تَحذف الياء لالتقاء الساكنين .

---

(١) ا فقط : « منهم » .
(٢) ا : « الكسرات » .

هذا باب الأسماء التى توقع على عدّة المؤنّث والمذكّر[١]

لتبيِّن ما العددُ إذا جاوز الاثنين والثّنْتين إلى أن تَبلغَ تِسْعَةَ عَشَرَ وتِسْعَ عَشْرَةَ

اعلم أنَّ ما جاوز الاثنين إلى العَشَرة مما واحدُه مذكرٌ فإنّ الأسماء التى تبيِّن بها عدّتَه مؤنَّثةٌ فيها الهاءُ التى هى علامة التأنيث. وذلك قولك: له ثلاثةُ بَنينَ، وأربعةُ أجمالٍ، وخمْسةُ أفْراسٍ إذا كان الواحدُ مذكَّراً، وستّةُ أحْمِرةٍ. وكذلك جميع هذا تَثبت فيه الهاءُ حتّى تَبلغ العشَرة.

وإن كان الواحدُ مؤنثاً فإنّك تُخرِج هذه الهاءات من هذه الأسماء وتكون مؤنّثةً ليست فيها علامةُ التأنيث[٢]. وذلك قولك: ثلاثُ بَناتٍ، وأرْبعُ نِسْوةٍ، وخَمْسُ أيْنقٍ، وستُّ لَبِنٍ، وسبْعُ تَمَراتٍ، وثمانى بَغلاتٍ. وكذلك جميع هذا حتّى تَبلغ العشْرَ.

فإذا جاوز المذكّرُ العَشْرَةَ فزادعليها واحداً قلت: أحدَ عشَرَ، كأنّك قلت: أحَدَ جَمَلَ. وليست فى عَشَرَ ألفٌ، وهما حرفان جُعلا اسمًا واحداً، ضمّوا أَحَدَ إلى عَشَرَ ولم يغيِّروا أَحَدَ عن بنائه الذى كان عليه مفرَداً حين قلت: له أَحَدٌ وعِشْرونَ عاماً، وجاء الآخِرُ على غير بنائه حين كان منفرداً والعددُ لم يجاوِز عشَرة.

وإن جاوز المؤنّثُ العَشْرَ فزاد واحِدًا قلْت: إحْدَى عَشِرَةَ بلغة بنى تميم، كأنما قلْت: إحدَى نَبِقَة. وبلغة أهل الحِجاز: إحْدَى عَشْرَةَ، كأنما قلت: إحْدَى تَمْرَةَ. وهما حرفان جُعلا اسمًا واحداً ضمُّوا إحدَى إلى

---

(١) ا: «على المؤنث والمذكر».

(٢) ا: «وليست فيه علامة التأنيث».

عَشْرَةَ ولم يغــيّروا إحْدَى عن حالها منفردةً حين قلت :له إحْــدَى وعِشْرونَ سَنةً .

فإن زاد المذكَّرُ واحداً على أَحــدَ عَــشر قلت : له اثْنَا عَشَــرَ ، وإنَّ له اثْـنَىْ عشر ، لم تغيِّر الاثْنَينِ عن حالهما إذا ثنّيت الواحد ، غيرَ أنّك حذفت النون لأنَّ عشر بمنزلة النون ، والحرف الذى قبــل النون فى الاثْنَين حــرف إعراب ، وليس كخمسةَ عَشَرَ . وقد بيّنّا ذلك فيما ينصرف ولا ينصرف.

وإذا زاد المؤنَّثُ واحدا على إحْدَى عَشرةَ قلت : له ثنْتَا عَشرةَ واثْنتَا عَشرةَ ، وإن له ثِنْتىْ عَشِرةَ واثْنتىْ عَشِرةَ . وبلغة أهل الحجاز : عشْرةَ . ولم تغيّر الثِّنْتَيْنِ عن حالهما حين ثنَّيتَ الواحدة ، إلّا أنَّ النون ذهبت ، هنا كما ذهبت فى الاثْنَيْنِ ؛ لأنّ قصَّة المذكّر والمؤنَّث سَواء . وبُنى الحرف الذى بعد إحْدَى وثِنْتَينِ على غير بنائه والعددُ لم يجاوِز العَشْرَ ، كما فُعِــل ذلك بالمذكّر .

وقد يكون اللفظُ له بناء فى حالٍ فإذا انتقل عن تلك الحال تغيَّر بناؤه . فمن ذلك تغييرُهم الاسمَ[1] فى الإضافة ، قالوا فى الأفُق أَفَقِىٌّ ، وفى زَبينةَ زَبَانِىٌّ . ونحو هذا كثير فى الإضافة ، وقد بَيّنّاه فى بابه[2] .

١٧٢

وإذا زاد العددُ واحدا على اثنَىْ عَشَر فإن الحرف الأوَّل لا يتغيّر بناؤه عن حاله وبنائه حيث لم تجاوز العــدَّةُ ثلاثةً ، والآخِر بمنزلتــه حيث كان بعد أَحدٍ واثْنيْنِ . وذلك قولك : له ثلاثةَ عَشرَ عبداً ، وكــذلك مابين هذا العدد إلى تِسْعةَ عشَرَ . وإذا زاد العددُ واحــدا فوق ثنْتى عَشَرة فالحرفُ الأول بمنزلته حيثُ لم تجاوز العدَّةُ ثلاثاً ، والآخِر بمنزلته حيث كان بَعد إحْــدى وثِــنْتين ،

---

(١) ا : « تغيير الاسم » .

(٢) انظر ما سبق فى ص ٣٣٥ وما بعدها من هذا الجزء .

وذلك قولك : ثلاثَ عَشِرةَ جاريةً وعَشْرةَ بلغة أهل الحجاز . وكذلك ما بين هذه العدَّة إلى تِسْعَ عشِرَة . ففرّقوا ما بين التأنيث والتذكير[1] ، فى جميع ما ذكرنا من هذا الباب .

هذا باب ذكرك الاسم الذى به تبين العدة كم هى مع تمامها الذى هو من ذلك اللفظ

فبناءُ الاثنين وما بعده إلى العَشَرة فاعِلٌ ، وهو مضافٌ إلى الاسم الذى به يُبيَّن العدد . وذلك قولك : ثانى اثنين . قال الله عزَّ وجلّ : « ثانِىَ اثنين إذْ هُما فى الغَارِ[2] » ، و « ثالثُ ثلاثةٍ[3] » ، وكذلك ما بعد هذا إلى العَشرة .

وتقول فى المؤنث ما تقول فى المذكر ، إلّا أنّك تجىء بعلامة التأنيث فى فاعلَةٍ وفى ثنْتين واثنتين ، وتترك الهاء فى ثلاثٍ وما فوقها إلى العَشْر .

وتقول : هذا خامسُ أربعةٍ ؛ وذلك أنّك تريد أن تقول : هذا الذى خَمَسَ الأربعةَ ، كما تقول: خَمَسْتُهم ورَبَعْتُهم . وتقول فى المؤنَّث : خامسةُ أربعٍ ، وكذلك جميع هذا من الثلاثة إلى العَشَرة . إنَّما[4] ، تريد هذا الذى صيَّر أربعةً خمسةً . وقلما تريد العربُ هذا وهو قياسٌ . ألا ترى أنك لا تسمع أحدًا يقول : ثنَيْت الواحدَ ولا ثانِى واحِدٍ .

---

(١) ما بعده ساقط من ا .

(٢) التوبة ٤٠ .

(٣) المائدة ٧٣ .

(٤) ط : « وإنما » .

وإذا أردت أن تقول فى أَحَدَ عَشَرَ كما قلت خامسُ قلت : حادِيَ عَشَرَ ، وتقول : ثانِىَ عشَرَ ، وثالثَ عَشَرَ . وكذلك هذا[1] ، إلى أن تبلغ تسعَة عشَرَ . ويجرى[2] مجرى خَمْسَةَ عشرَ فى فتح الأوّل والآخر ، وجُعلا بمنزلة اسمٍ واحد كما فُعل ذلك بخمسةَ عشَرَ . وعشَرَ فى هذا أَجْمعَ بمنزلته فى خَمْسةَ عشَرَ .

وتقول فى المؤنث كما تقول فى المذكر ، إلا أنَّك تُدخِل فى فاعلةٍ علامة التأنيث ، وتكون عشِرة [بعدها] بمنزلتها فى خَمْسَ عشِرةَ . وذلك قولك حاديةَ عشِرَةَ وثانيةَ عَشِرة وثالثة عَشِرة ، وكذلك جميع هذا إلى أنْ تبلغ تسعَ عَشِرةَ .

ومن قال : خامِسُ خَمْسةٍ قال : خامِسُ خَمْسَةَ عشرَ ، وحادِى أحَدَ عشرَ . وكان القياس أن تقول : حادِىَ عشرَ أَحَدَ عشرَ ؛ لأنّ حادىَ عشرَ وخامِسَ عشرَ بمنزله خامسٍ وسادسٍ ، ولكنه يعنى حادىَ ضُمّ إلى عشرَ ، بمنزلة حَضْرَمَوْتَ . قال : تقول حادِىَ عشَرَ فتَبنيه وما أشبهه كما قلت : أَحَدَ عشرَ وما أشبهه .

فإن قلت : حادى [أحَدَ] عشرَ لحادى وما أشبهه يُرفَعُ ويُجَرُّ ولا يُبنَى ؛ لأنَّ أحدَ عشرَ وما أشبهه مبنىٌّ ، فإن بنيتَ حادِىَ وما أشبهه معها صارت ثلاثةُ أشياء اسمًا واحدا[3] .

وقال بعضهم : تقول ثالِثَ عشَرَ ثلاثةَ عَشَرَ ونحوه . وهو القياس ، ولكنّه حُذف استخفافا ؛ لأنَّ ما أبقَوا دليلٌ على ما ألقوا ، فهو بمنزلة خامِسٍ

(١) ط « هو » .
(٢) ط : « وتجرى » .
(٣) أى وذلك لا يكون .

خَمْسَةٍ فى أنَّ فيه لفظ أحَدَ عَشَرَ كما أنّ فى خامِسٍ لفظ خَمْسةٍ لمّا كان[1] من كلمتين ضُمّ أحدهما إلى الآخَر ، وأُجرى[2] مجرى المضاف فى مواضع ، صار قولهم حادِىَ عشرَ بمنزلة خامِسٍ خمسةٍ ونحوه . وإنما حادِىَ عشرَ بمنزلة خامسٍ[3] . وليس قولهم ثالثُ ثَلاثةَ عشرَ فى الكثرة كثالِثِ ثلاثةٍ ؛ لأنّهم قد يَكتفون بثالِثَ عشرَ .

وتقول : هذا حادِى أَحَدَ عشرَ إذا كنّ عَشْرَ نسوةٍ معهن رجُل ؛ لأنَّ المذكَّر يَغلِب المؤنَّث . ومثل ذلك قولك : خامِسُ خَمْسةٍ إذا كنّ أربعُ نسوةٍ فيهن رجُل ، كأنك قلت :هو تمامُ خمسةٍ .

وتقول : هو خامِسُ أربعٍ إذا أُردتَ أنه صيّر أربعَ نسوةٍ خمسةً . ولاتكاد العرب تَكلَّمُ به كما ذكرتُ لك .

وعلى هذا تقول : رابِعُ ثَلاثةَ عشرَ ، كما قلت : خامِسُ أرْبَعَةَ [عشر] .

وأمّا بِضْعَةَ عشرَ فبمنزلة تِسْعةَ عشرَ فى كلّ شىء ، وبِضْعَ عشرةَ كتِسْعَ عشرةَ فى كلّ شىء .

هذا باب المؤنث الذى يقع على المؤنث والمذكر وأَصله التأنيث

فإذا جئت بالأسماء التى تبيَّنُ بها العدّة أجريتَ الباب على التأنيث فى التثليث إلى تِسْعَ عَشْرةَ . وذلك قولك : له ثلاثُ شِياهٍ ذُكُورٌ ، وله ثلاثٌ من الشّاء ، فأجريتَ ذلك على الأصل ؛ لأنّ الشاءَ أصلُه التأنيث وإن

---

(١) ا : « كانا » ، تحريف .

(٢) ط : « فأجرى » .

(٣) بعده فى ا ، ب : « فقوله : أجرى مجرى المضاف فى مواضع ، منها فى النسبة لأنك تنسبه إلى الصدر » . وهو كما يبدو تعليق .

وقعت[١] على المذكّر ، كما أنك تقول : هذه غَنَمٌ ذُكورٌ ، فالغَنَم مؤنّثة وقد تقع على المذكّر .

وقال الخليل : [قولك] هذا شاةٌ بمنزلة قوله تعالى : « هذا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي[٢] » .

وتقول : له خَمْسٌ من الإبلِ ذُكورٌ وخَمْسٌ من الغَنَم ذُكورٌ ؛ من قِبَل أن الإبل والغنم اسمان مؤنّثان كما أنّ مافيه الهاء مؤنثُ الأصلِ وإن وقع على المذكّر ، فلمّا كان الإبل والغنم كذلك جاء تثليثهما على التأنيث ؛ لأنّك إنّما أردت التثليث من اسم مؤنث بمنزلة قَدَمٍ ، ولم يكسّر عليه مذكّرٌ للجميع[٣] فالتثليث منه كتثليث مافيه الهاء ، كأنّك قلت : هذه ثلاثُ غَنَمٍ . فهذا يوضّح [لك] وإن كان لايُتكلّم به ، كما تقول : ثَلَثُمِائَةٍ فتَدَع الهاء لأن المِائة أُنثَى .

وتقول : له ثلاثٌ من البَطِّ ؛ لأنّك تصيّره إلى بَطّةٍ . وتقول : له ثلاثةٌ ذُكورٌ من الإبِل ؛ لأنّك لم تجىء بشىءٍ من التأنيث ، وإنّما ثلّثتَ المذكَّرَ ثم جئت بالتفسير . فمن الإبِلِ لاتُذهِب الهاءَ كما أنّ قولك ذُكورٌ بعد قولك مِنَ الإبِلِ لا تُثبت الهاءَ .

وتقول : ثلاثةُ أَشْخُص وإن عنيتَ نساء ؛ لأنّ الشخص اسم مذكّر . ومثل ذلك ثلاثُ أعْيُنٍ وإن كانوا رجالًا ؛ لأنّ العَيْن مؤنّثة . وقالوا : ثلاثةُ أنْفُسٍ لأنّ النَّفْس عندهم إنْسانٌ . ألا ترى أنهم يقولون : نَفْسٌ واحدٌ فلا يُدخِلون الهاءَ . وتقول : ثلاثةُ نَسّاباتٍ ؛ وهو قبيح ، وذلك أن النَّسّابة

---

(١) ا : « أوقعت » .

(٢) الآية ٩٨ من الكهف .

(٣) ط : « للجمع » .

صفةٌ فكأنه لَفظَ بمذكَّرٍ ثم وصفه ولم يَجعل الصفة تَقوى قوّة الاسم ، فإنَّما تجيء كأنّك لفظت بالمذكَّر ثم وصفته كأنّك قلت : ثلاثةٌ رِجالٍ نسّاباتٍ[1].

وتقول: ثلاثةُ دَوابّ إذا أردت المذكر[2] لأنَّ أصلَ الدابّة عندهم صفة ، ١٧٤ وإنما هي من دَبَبْتُ ، فأجرَوها على الأصل وإن كان لايُتكلّم بها إلّا كما يُتكلّم بالأسماء ، كما أنَّ أبْطَحَ صفة واستُعمِل استعمالَ الأسماء .

وتقول : ثلاثُ أفْرَاسٍ إذا أردت المذكّر ؛ لأنَّ الفرس قد ألزموه التأنيث وصار فى كلامهم للمؤنّث أكثر منه للمذكّر ، حتَّى صار بمنزلة القَدَم ، كما أنَّ النفْس فى المذكّر أكثر .

وتقول : سار خَمْسَ عَشْرةَ مِنْ بَيْنِ يومٍ وليلةٍ ؛ لأنّك ألقيت الاسم على اللّيالى ثم بيّنتَ فقلت : مِنْ بَيْنِ يومٍ وليلةٍ . ألا ترى أنك تقول: لِخمْسٍ بَقِينَ أو خَلَوْنَ ويَعلمُ المخاطَب أنَّ الأيام قد دخلت فى الليالى[3] فإذا ألقى الاسم على الليالى اكتفى بذلك عن ذكر الأيّام ، كما أنّه يقول: أتيتُه ضَحْوةَ وبُكْرَةَ فيَعلمُ المخاطَب أنَّها ضَحْوةُ يومك وبُكْرَةُ يومك . وأشباه هذا فى الكلام كثير ، فإنّما قوله مِنْ بَيْنِ يومٍ وليلةٍ توكيدٌ بعد ما وقع على الليالى ؛ لأنه قد علم أنَّ الأيّام داخلة مع الليالى . وقال الشاعر ، وهو النابغة الجعدىّ[4] :

فطافتْ ثلاثًا بين يومٍ وليلةٍ ... يكونُ النَّكيرُ أنْ تُضيفَ وتَجْأرَا[5]

---

(١) انظر ما سيأتى فى ص ٥٦٥ وما بعدها من هذا الجزء .

(٢) ا ، ب : « التذكير » .

(٣) الكلام من هنا إلى « ما وقع على الليالى » التالية ساقط من ا .

(٤) ا ، ب : « وقال النابغة الجعدى » . وانظر ديوانه ٦٤ والمقرب ٦٨ والخزانة ٣ : ٣١٧ .

(٥) يذكر بقرة فقدت ولدها ، فطافت ثلاث ليال وأيامها تطلبه ، وليس لديها=

وتقول : أعطاه خَمْسَةَ عَشَرَ مِن بينِ عبدٍ وجاريةٍ ، لا يكون فى هذا إلّا هذا ؛ لأنَّ المتكلِّم لا يجوز له أن يقول : خَمْسَةَ عشرَ عبداً فيُعلَم أنَّ ثَمَّ مِن الجوارى بعدَّتهم[1] ، ولا خَمْسَ عشْرةَ جاريةً فيُعلَمَ أنّ ثَمَّ من العَبيد بعدّتهن ، فلا يكون هذا إلّا مختلِطًا يقع عليهم الاسمُ الذى بُيِّن به العدد .

وقد يجوز فى القياس : خمسةَ عشَر مِن بينِ يومٍ وليلةٍ . وليس بحدِّ كلام العرب .

وتقول : ثلاثُ ذَوْدٍ ؛ لأنَّ الذَّوْد أُنْثَى وليست باسم كُسِّر عليه مذكَّر .

وأما ثلاثةُ أشياءَ فقالوها لأنهم جعلوا أشياء بمنزلة أفْعالٍ لو كسّروا عليها فَعْلٌ ، وصار بدلاً من أفْعالٍ .

ومثل ذَلك[2] قولهم : ثلاثةُ رَجْلةٍ ؛ لأنَّ رَجْلة صار بدلاً من أرْجال .

وزعم الخليل أن أَشْياءَ مقلوبة كقُسِيٍّ ، فكذلك فُعل بهذا الذى هو فى لفظ الواحد ولم يكسَّر عليه الواحد .

= من نكير — أى استنكار — لما رزئت به فى ولدها ، إلا أن تضيف وتجأر . والإضافة : الاشفاق والحذر ، والجؤار : الصياح .

والشاهد فيه : تأكيد الثلاث بقوله : « بين يوم وليلة » ، وقد علم أنه أراد ثلاث ليال ، والليالى مشتملة على أيامها . والقاعدة المفصلة التى أقرها المتأخرون أن العدد المركب إذا ميز بشيئين كانت الغلبة لمذكرها إن وجد العقل ، وإن فقد العقل فللسابق بشرط الاتصال نحو : عندى خمسة عشر جملا وناقة ، وخمس عشرة ناقة وجملا ، فإن فقد الاتصال كانت الغلبة للمؤنث نحو : عندى ست عشرة مابين ناقة وجمل ، أومابين جمل وناقة . الأشمونى ٣ : ٧٠ .

(١) ا : « بعدّتهن » تحريف .

(٢) ا : « ومن ذلك » ب : « وذلك » .

وزعم يونس عن رؤبة أنه قال : ثلاثُ أنْفُسٍ ، على تأنيث النَّفْس ، كما يقال : ثلاثُ أعْـيُنٍ للعَيْنِ من الناس ، وكما قالوا : ثلاثُ أَشْخُصٍ فى النساء. وقال الشاعر ، وهو رجل من بنى كلاب[1] :

وإنَّ كلاباً هذه عَشْرُ أبْطُنٍ وأنتَ بَرِىءٌ من قَبائلها العَشْرِ[2]

وقال القتَّال الكلابىّ[3] :

قَبَائِلُنا سَـبْعٌ وأنتم ثلاثةٌ ولَلسَّبْعُ خَيْرٌ مِن ثلاثٍ وأكْثَرُ[4]

فأنَّث أبْطُنًا إذ كان معناها القبائل . وقال الآخَر ، وهو الحُطَيئة[5] :

ثلاثةُ أنفُسٍ وثلاثُ ذَوْدٍ لقد جارَ الزمانُ عَلَى عِيالِى[6]

---

(١) ا ، ب : « وقال رجل من بنى كلاب » . وهذا الرجل هو النواح الكلابى . وانظر المقتضب ٢ : ١٨٤ والخصائص ٢ : ٤١٧ والإنصاف ٧٦٩ والعينى ٤ : ٤٨٤ والهمع ٢ : ١٩٤ والأشمونى ٤ : ٦٣ .

(٢) هجا رجلا ادعى نسبه فى بنى كلاب ، فذكر له أن بطونهم عشرة ولا نسب له معلوم فى أحدهم .

والشاهد فيه : تأنيث الأبطن وحذف الهاء من العدد قبلها ، حملا البطن على معنى القبيلة ، بقرينة ذكر القبائل .

(٣) ديوانه ٥٠ والإنصاف ٧٧٢ .

(٤) الشاهد فيه : « ثلاثة » بالتاء وهو يريد القبائل حملا لها على البطون ، والبطن مذكر والقبيلة مؤنثة ، فكأنه قال : قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة أبطن .

(٥) ا ، ب : « وقال الحطيئة » . وانظر ديوانه ١٢٠ ومجالس ثعلب ٣٠٤ والخصائص ٢ : ٢١٤ والإنصاف ٧٧١ والخزانة ٣ : ٣٠١ والعينى ٤ : ٤٨٥ والتصريح ٢ : ٢٧٠ والهمع ١ : ٢٥٣ / ٢ : ١٤٩ ، ١٧٠ والأشمونى ٤ : ٦٤ .

(٦) يأسى على ثلاث ذود له ، أى نوق ، كان يتقوت بألبانها ويقوم بها على عياله فضلَّت عنه فقال هذا . والذود اسم واحد مؤنث منقول من المصدر يقع على الجمع فيضاف العدد إليه كما يضاف إلى الجموع .

والشاهد فى : « ثلاثة أنفس » حيث ذكر الثلاثة مع أن النفس مؤنثة ، وذلك لأنه حملها على معنى الشخص المذكر .

وقال عمر بن أبي ربيعةَ[1] :

فـكانَ نَصيرى دُونَ مَن كـنتُ أتَّقِي

ثلاثُ شُخوصٍ كاعِبانِ ومُعْصِرُ[2]

فأَنث الشَّخْص إذ كان فى معنى أُنْثَى[3] .

هذا باب مالا يحسن أَنْ تضيف إليه الأَسماء

التى تبين بها العددَ إذا جاوزتَ الاثنين إلى العَشَرة

وذلك الوصفُ تقول : هؤلاء ثلاثةٌ قُرَشِيُّونَ ، وثلاثةٌ مُسْلِمونَ ، وثلاثةٌ صالحونَ . فهذا وجهُ الـكلام ، كراهيةَ أن تُجعَل الصفةُ كالاسم[4] ، إلّا أن يُضطرّ شاعر . وهذا يدلّك على أنّ النَّسّابات إذا قلت : ثلاثةُ نَسّاباتٍ إنّما يجئ كأنّه وَصْف المذكَّر ؛ لأنَّه ليس موضعاً تَحسن[5] فيه الصفة ، كما يَحسن الاسم ، فلمّا لم يقع إلّا وصْفًا صار المتـكلِّم كأنه قد لَفِظ بمذكَّرِينَ

---

(١) ديوانه ٩٢ والمقتضب ٢ : ١٤٨ والخصائص ٢ : ٤١٧ والإنصاف ٧٧٠ والمقرب ٦٧ والخزانة ٣ : ٣١٢ والعينى ٤ : ٤٨٣ والتصريح ٢ : ٢٧١ ، ٢٧٥ والأشمونى ٣ : ٦٢ .

(٢) ويروى : « فكان مجنّى » . والمجن : الترس . يذكر أنه استتر من الرقباء بثلاث نسوة : كاعبان ، والكاعب : التى نهد ثديها ، ومعصر . والمعصر : التى دخلت فى عصر شبابها .

والشاهد فيه : معاملة « شخوص » معاملة المؤنث ؛ لأنه أراد بالشخص المرأة فجعل لها عدد المؤنث .

(٣) هذا ما فى ب . وفى ا : « إذ كان المعنى فى أنثى » ، وفى ط : « إذ كان المعنى أنثى » .

(٤) ط : « أن يجعل الصفة كالاسم » .

(٥) ط : « يحسن » .

ثُمَّ وصفهم بها[1]. وقال الله جلّ ثناؤه : « مَن جاءَ بالحَسَنةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالها[2] » .

هذا باب تكسير الواحد للجمع

أمّا ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف وكان (فَعْلاً) فإنّك إذا ثلّثته إلى أن تعشّره فإنّ تكسيره (أَفْعُلٌ) . وذلك قولك : كَلْبٌ وأَكْلُبٌ ، وكَعْبٌ وأَكْعُبٌ ، وفَرْخٌ وأفْرُخٌ ، ونَسْرٌ وأَنْسُرٌ .

فإذا جاوز العددُ هذا فإنّ البناء قد يجيء على(فِعَالٍ) وعلى (فُعُولٍ). وذلك قولك : كِلابٌ وكِباشٌ وبِغالٌ . وأمّا الفُعُول فنُسورٌ وبُطونٌ . وربّما كانت فيه اللغتان فقالوا فُعولٌ وفِعالٌ ، وذلك قولهم : فُروخٌ وفِراخٌ ، وكُعوبٌ وكِعابٌ وفحُولٌ وفِحالٌ .

١٧٦ وربّما جاء (فَعيلاً) ، وهو قليل نحو : الكَليب والعَبيد . والمضاعَفُ يَجرى هذا المجرى ، وذلك قولك : ضَبٌّ وأَضُبٌّ وضِبابٌ ، كما قلت : كَلْبٌ وأَكْلُبٌ وكِلابٌ ، وصَكٌّ وأَصُكٌّ وصِكاكٌ وصُكوكٌ ، كما قالوا : فَرْخٌ وأفْرُخٌ وفِرَاخٌ وفُرُوخٌ ، وبَتٌّ وأَبُتٌّ وبُتُوتٌ وبِتَاتٌ . والياء والواو[3] بتلك المنزلة تقول : ظَبْيٌ وظَبْيان وأَظْبٍ وظِباء ، كما قالوا : كَلبٌ وكَلْبانِ وأَكْلبٌ وكِلابٌ ، ودَلْوٌ ودلْوَانِ وأَدْلٍ ودِلاء ، وثَدْيٌ وثَدْيانِ وأَثْدٍ وثُدِيٌّ ، كما قالوا : أَصْقُرٌ وصُقُورٌ . ونظيرُ فِرَاخٍ وفُروخ قولُهم : الدِّلاء والدُّلِيُّ .

---

(١) انظر ما مضى فى ص ٥٦٠ وما بعدها من هذا الجزء .

(٢) الآية ١٦٠ من سورة الأنعام .

(٣) ط : « والواو والياء » ، ب : « والياء » فقط .

واعلم أنه قد يجيء في فَعْلٍ (أفعَالٌ) مكان أفعُلٍ ، قال الشاعر، الأعشى [1] :

وُجِدتَ إذا اصطَلَحُوا خَيرَهم   وزَنْدُكَ أثقبُ أزْنادِهَا [2]

وليس ذلك بالباب في كلام العرب . ومن ذلك قولهم : أفراخٌ وأجْدادٌ وأفرادٌ ، وأَجُدٌ عربيّة وهي الأصل . ورَأْدٌ وأَرْآدٌ ، والرأْدُ : أصلُ اللَّحْيَيْنِ .

وربّما كُسّر الفَعْلُ على (فِعلَة) كما كُسّر على فِعَالٍ وفُعولٍ ، وليس ذلك بالأصل . وذلك قولهم : جَبْءٌ وهو الكَمْأَةَ الحمراءُ وجِبَأَةٌ ، وَقَفْعٌ وقِفعَةٌ وقَعْبٌ وقِعَبَةٌ .

وقد يكسّر على (فُعُولة وفِعالة) ، فيُلْحِقون هاء التأنيث البناءَ وهو القياس أن يكسّر عليه . وزعم الخليل أنّهم إنما أرادوا أن يحقّقوا التأنيث . وذلك نحو الفِحالة والبُعولة والعُمومة . والقياسُ في فَعْلٍ ما ذكرنا ، وأمّا ماسوى ذلك فلا يُعلَم إلّا بالسمع ثم تَطلب النظائر ، كما أنّك تَطلبُ نظائر الأفعال هاهنا فتَجعلُ نظير الأزْناد قولَ [الشاعر ، وهو] الأعشى [3] :

إذا رَوّحَ الرّاعي اللِّقَاحَ مُعَزِّبًا   وأَمْسَتْ على آنافِها غَبَراتُها [4]

---

(١) ديوانه ٥٤ وابن الشجرى ١ : ٣٢٩ وابن يعيش ٥ : ١٦ والعينى ٤ : ٥٢٦ والتصريح ٢ : ٣٠٣ والأشمونى ٤ : ١٢٥ .

(٢) يخاطب قيس بن معديكرب الكندى ، يقول : إذا اصطلح القبائل كنت خيرها ، وأدعاها إلى الصلح واجتماع الشمل . وجعل ثقوب زنده مثلاً لكثرة خيره واتساع معروفه . والزند الثاقب هو الذى إذا قدح ظهرت ناره .

والشاهد فيه: جمع زند على « أزناد » وهو جمع شاذ؛ لأن الأسماء الثلاثية الصحيحة العين الساكنة إنما تجمع جمع القلة على أفعُل .

(٣) ديوانه ٦٤ وابن يعيش ٥ : ١٧ .

(٤) يصف شدة الزمان وكلب الشتاء . واللقاح : جمع لقحة ، بالكسر، وهى من الإبل ذات اللبن . معزبا : مبعداً بإبله فى المرعى لعدم الكلأ وتطلبه . والعبرات : =

وقد يجىء[١]، خمسةُ كِلابٍ ، يراد به خمسةٌ مِن الكلاب[٢]، كما تقول: هذا صوتُ كِلابٍ ، أى هذا من هذا الجنس . وكما تقول : هذا حَبُّ رُمَّانٍ . ١٧٧ وقال الراجز[٣] :

كأنَّ خُصْيَيْهِ مِنَ التَّدَلْدُلِ ظَرْفُ عَجُوزٍ فيه ثِنْتَا حَنْظَلِ[٤]

وقال الآخر[٥] :

= الدموع ، أى انحدرت دموعها على أنوفها لشدة البرد . وفى ا ، ب : « على آناقها غبراتها » صواب هذه « آفاقها » أى على آفاق السماء ، كنى عنها وإن لم يجر لها ذكر ، ثقة بعلم السامع . والغبرات : جمع غبرة ، بالتحريك ، وبالضم ، الغبار .

والشاهد فيه : جمع أنف على آناف شذوذا .

(١) ط : : « وقد تجىء » .

(٢) ا : « يراد به من الكلاب » ب : « يراد به خمسة من كلاب » . يعنى أن جمع الكثرة وهو « كلاب » قد يستعمل فى معنى القلة على إرادة عدد من الجنس .

(٣) ا ، ب : « قال » فقط . والراجز هو خطام المجاشعى. وانظر إصلاح المنطق١٨٩ والمقتضب ٢ : ١٥٦ وابن الشجرى ١ : ٢٠ وابن يعيش ٣ : ١٤٣ ، ١٤٤ / ٦ : ١٨ والمقرب ٦٦ ، ٨٠ والخزانة ٣ : ٣١٤، ٣٦٧ والشذور ٤٥٨ والعينى ٤ : ٤٨٥ ، ٤٨٦ والتصريح ٢ : ٢٧٠ .

(٤) التدلدل : التعلق والاضطراب . والظرف : وعاء كل شىء حتى إن الإبريق ظرف لما فيه . وخص ظرف العجوز لأنها لاتستعمل طيبا ولا غيره مما يتصنع به النساء للرجال ، ليأسها منهم ، وإنما تدخر فيه ما تتعانى به من الحنظل وغيره . وخص الحنظل أيضا ليبسه.

والشاهد فيه : إضافة « ثنتا » إلى « حنظل » ، وهو اسم يقع على جميع الجنس . وحق العدد القليل أن يضاف إلى الجمع القليل ، وإنما جاز هذا على تقدير ثنتان من الحنظل ، كما يقال خمسة كلاب على تقدير خمسة من الكلاب . وكان الوجه أيضا أن يقال : حنظلتان ، ولكنه بناه على قياس الثلاثة وما بعدها إلى العشرة .

(٥) المقتضب ٢ : ١٥٩ والمخصص ٢ : ٧ .

قد جَمَلَتْ مَيٌّ على الظِّرارِ   خَمْسَ بَنانٍ قانِئِ الأظْفارِ[١]

وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فَعَلاً) فإنّك إذا كسّرته[٢] لأدنى العدد بنيته على (أفعال). وذلك قولك: جَمَلٌ واجْمالٌ، وجَبَلٌ وأجْبالٌ، وَأَسَدٌ وآسادٌ. فإذا جاوزوا بهأدنى العدد فإنه يجىء على (فِعالٍ وفُعولٍ). فأمّا الفِعال فنحو[٣] جِمالٍ وجبالٍ، وأمّا الفُعول فنحو أُسودٍ وذُكورٍ. والفِعالُ فى هذا أكثر.

وقد يجىء إذا جاوزوا به أدنى العدد على (فُعْلان وفِعْلانٍ) فأمّا فِعْلانٌ فنحو: خِرْبانٍ وبِرْقانٍ ووِرْلانٍ[٤]. وأمّا فُعْلانٌ فنحو: حُمْلانٍ وسُلْقانٍ[٥]. فإذا لم تجاوز أدنى العدد[٦] قلت: أبْراقٌ وأحْمالٌ وأوْرالٌ وأخْرابٌ، وسَلَقٌ وأسْلاقٌ.

وربّما جاء (الأفعال) يُستغنَى به أن يكسّر الاسمُ على البناء الذى هو لأكثر

---

(١) الظرار: واحد الظرر بضم ففتح، وهو حجر مستدير محدد. ويروى: «الطرار» بالطاء المهملة: جمع طرة، وهى عقيصة من مقدم الناصية ترسل تحت التاج فى صدغ الجارية، وربما اتخذت من رامك، وهو ضرب من الطيب. قال الشنتمرى: «وهذا أشبه بمعنى البيت»، وتاج الجارية: قُصّتها. والبنان: جمع بنانة، وهى الإصبع. والقانىء: الشديد الحمرة، وذلك هنا من الخضاب.

والشاهد فيه: إضافة خمس إلى بنان، وهو اسم يستغرق الجنس، على تقدير خمس من البنان.

(٢) ا، ب: «كسرتها».

(٣) ا، ب: «فإنه نحو».

(٤) الخرب: ذكر الحبارى. والبرق: الحمل بالحاء المهملة، معرب بره. والورل: دابة على خلقة الضب إلا أنه أعظم منه.

(٥) السلق: القاع المطمئن المستوى لاشجر فيه.

(٦) ب: «لم يجاوز»، ط: «لم يجاوزوا»، وأثبت ما فى ا

العدد ، فَيُغْنَى به ماعُنى بذلك البناء من العدد . وذلك نحو : قَتَب وأَقْتاب ، ورَسَن وأَرْسان . ونظير ذلك من باب الفَعْل الأَكُفُّ والأَرآدُ .

وقد يجيء الفَعْل (فُعْلانًا)، وذلك قولك : ثَغْبٌ وثُغْبانٌ . والثَّغْبُ : الغديرُ . وبَطْنٌ وبُطْنانٌ ، وظَهْرٌ وظُهْرانٌ .

وقد يجيء على (فِعْلان) وهو أقلّهما نحو : حَجَل وحِجْلان ، ورَأْل ورِئْلان ، وجَحْش وجِحْشان ، وعَبْد وعِبْدان .

وقد يُلْحِقون (الفِعالَ) الهاء، كما ألحقوا الفِعالَ التي في الفَعْل . وذلك قولهم في جَمَل : جِمالةٌ ، وحَجَر : حِجارةٌ ، وذَكَر : ذِكارةٌ ، وذلك قليل . والقياسُ على ما ذكرنا .

وقد كُسِّر على (فُعْل)، وذلك قليل ، كما أنّ فِعَلَةً في باب فَعْل قليل ، وذلك نحو : أَسَد وأُسْد ، ووَثَن ووُثْن ، بلغنا أنها قراءة [1] . وبلغني أن بعض العرب يقول : نَصَف ونُصْف .

وربما كُسِّروا فَعَلاً على (أَفْعُل) كما كسّروا فَعْلاً على أَفْعال ، وذلك قولك : زَمَنٌ وأَزْمُنٌ . وبلغنا أنّ بعضهم يقول : جَبَلٌ وأَجْبُلٌ . وقال الشاعر ، وهو ذو الرّمة [2] :

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلامٌ عَلَيْكُما
هَلِ الأَزْمُنُ اللّائى مَضَيْنَ رَواجِعُ [3]

---

(١) ليست من القراءات الأربع عشرة . وقد وردت « الأوثان » في ٣٠ من الحج ، و « أوثانا » في ١٧ ، ٢٥ من العنكبوت .

(٢) ديوانه ٣٣٢ والمقتضب ٢ : ١٧٦ / ٤ : ١٤٤ والكامل ٣٧ وابن يعيش ٥ : ١٧ / ٦ : ٣٣ ويس ٢ : ٣٠١ والمخصص ٩ : ٦٣ .

(٣) المنزلة ، هنا : المنزل ، وهو موضع نزول القوم .

=

وبنات الياء والواو تُجْرَى هذا المجرى ، قالوا : قَفًا وأقفاء وقِفِيٌّ ، وعَصًى وعُصِيٌّ ، وصفًا وأصفاء وصُفِيٌّ ، كما قالوا : آساد وأسود ، وأشعار وشُعور .

وقالوا : رَحًى وأرحاء فلم يكسّروها على غير ذلك ، كما لم يكسّروا الأرسان والأقدام على غير ذلك ، ولو فعلوا كان قياسًا ولكنى لم أسمعه[1] .

وقالوا : عَصًى وأعْصٍ ، كما قالوا : أزْمُن . وقالوا : عُصِيّ كما قالوا : أُسود ، ولا نعلمهم قالوا : أعصاء ، جعلوا أعْصٍ بدلاً من أعْصَاء ، جعلوا هذا بدلاً منها .

وتقول فى المضاعَف : لَبَبٌ وألْبابٌ ، ومَدَدٌ وأمْدادٌ ، وفَنَنٌ وأفْنان ، ولم يجاوزوا الأفعالَ كما لم يجاوزوا الأقدام والأرْسانَ والأغْلاقَ .

والثباتُ فى باب فَعَلٍ على الأفْعال أكثر من الثَّبات فى باب فَعْلٍ على الأفعُل .

فإن بُنِى المضاعَف على فِعالٍ أو فُعُولٍ أو فِعْلانٍ أو فُعْلانٍ فهو القياس على ما ذكرنا ، كما جاء المضاعفُ فى باب فَعْلٍ على قياس غير المضاعَف . فكلُّ شىء دَخَل المضاعَف مما دخل الأوّل فهو له نظير .

وقالوا : الحِجار فجاءوا به على الأكثر والأقيس ، وهو فى الكلام قليل . قال الشاعر[2] :

كَأَنَّها مِنْ حِجارِ الغَيْلِ أَلْبَسَها
مَضارِبُ الماءِ لَوْنَ الطُّحْلُبِ اللَّزِبِ[3]

= والشاهد فيه : جمع زمن على أزمن مع أن القياس أفعال ، إلا أنه شبه بفعل ساكن العين فى جمعه على أفعل ، كما شبه هو به فى جمعه على أفعال .

(١) ا : « ولكن لم أسمعه » .

(٢) ابن يعيش ٥ : ١٨ والمخصص ١٠ : ٩٠ واللسان (حجر ٢٣٧) .

(٣) الغيل ، بالفتح : الماء الجارى على وجه الأرض ، وبالكسر : الشجر الكثير الملتف وضبطت فى ط بالكسر خطأ ، واللزب : وصف من لزب يلزب أى لصق . =

وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فَعِلاً)فإنّما تكسّره من أبنية أدنى العدد على(أفْعال). وذلك نحو : كَتِفٍ ، وأكْتَاف وكَبِدٍ وأَكبادٍ[1] ونَخِذ وأَنخاذ ، ونَمِرٍ وأَنْمار. وقلّما يجاوزون به ؛ لأنّ هذا البناء نحو كَتِفٍ أَقَلُّ من فَعَلٍ بكثير ، كما أنّ فَعَلاً أقلّ مِن فَعْلٍ . أَلا ترى أَنّ مالزم منه بناءَ الأقلّ أكثر فلم يُفْعل به ما فُعلَ بفَعلٍ إِذْ لم يكن كثيرًا مثلَه ، كما لم يجيء في مضاعَف فَعَلٍ ما جاء في مضاعَف فَعْلٍ لقلَّته . ولم يجيء في بنات الياء والواوِ مِن فَعلٍ جميعُ ماجاء في بنات الياء والواو من فعَل لقلّتها ، وهي على ذلك أكثر من المضاعف . وذلك أَنّ فَعَلاً أكثر من فَعِلٍ . وقد قالوا :النُّمورُ والوُعول ، شبّهوها بالأسود[2]. وهذا النحوُ قليل ؛ فلمّا جاز لهم أَن يَثبتُوا في الأكثر على أَفعالٍ كانُوا له في الأقل أَلزمَ .

١٧٩ وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فِعَلاً) فهو بمنزلة الفَعِلِ، وهو أقلّ ، وذلك قولك : قِمَعٌ وأقماعٌ ، ومِعًا وأمعاءٌ ، وعِنبٌ وأعنابٌ ، وضِلَعٌ وأَضْلاعٌ ، وإِرَمٌ وآرامٌ . وقد قالوا : الضُّلوع والأُرُوم كماقالوا النُّمور . وقد قال بعضهم : الأَضْلُع ، شبَّهها بالأَزْمُن .

وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فَعُلاً) فهو كفَعَلٍ وفَعِلٍ ، وهو أقلّ في الكلام منهما ، وذلك قولك : عَجزٌ وأعْجَازٌ ، وعضُدٌ وأعضادٌ . وقد بني على (فِعال) قالوا : أرجُلٌ ورِجالٌ ، وسَبُعٌ وسِباعٌ ، جاءوا به على فِعالٍ كما جاءوا بالضِّلع على فُعولٍ . وفِعالٌ وفُعولٌ أُخْتانِ ، وجعلوا أمثلته على

= والمعروف اللازب . شبه حوافر الفرس في صلابتها واملاسها بحجارة الماء المطحلبة كقول امرىء القيس :

وتغدو على صم صلاب كأنها حجارة غيل وارسات بطحلب

والشاهد : جمع حجر على حجار، والقياس أحجار .

(١) ا ، ب : « نحو كبد وأكباد ، وكتف وأكتاف » .

(٢) ط : « شبهوها بالأسود » بدون واو .

بناء لم يكسَّر عليه واحدُه ،وذلك قولهم: ثلاثةُ رَجْلَةٍ، واستغنوا بها عن أرْجالٍ .

وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فُعُلاً)فهو بمنزلة الفَعْل ؛ لأنه[قليلٌ] مثله ، وهو قولك : عُنُقٌ وأعْناقٌ ، وطُنُبٌ وأطْناب ، وأذُنٌ وآذانٌ .

وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فُعَلا) فإنَّ العرب تكسّره على (فِعْلانٍ) ، وإن أرادوا أدنى العدد لم يجاوزوه ، واستغنوا به كما استغنوا بأفْعُلٍ وأفعالٍ فيما ذكرتُ لك[1] ، فلم يجاوزوه في القليل والكثير . وذلك قولك : صُرَدٌ وصِرْدانٌ ، ونُغَرٌ ونِغرانٌ ، وجُعَلٌ وجِعْلانٌ ، وخُزَزٌ وخِزّانٌ . وقد أجرت العَربُ شيئاً منه مجرى فَعَلٍ ، وهو قولهم : رُبَعٌ وأرْباعٌ ، ورُطَبٌ وأرْطابٌ ، كقولك : جمَلٌ وأجْمالٌ .

وقد جاء من الأسماء [اسم] واحد على (فِعِلٍ) لم نجد مثله[2] ، وهو إبلٌ ، وقالوا : آبالٌ ، كما قالوا : أكتافٌ . فهذه حالُ ما كان على ثلاثة أحرف وتحركت حروفه جُمعَ . وقال الراجز[3] :

* فيها عَيايِيلُ أُسُودٌ ونُمُرْ *

ففُعِل به ما فُعِل بالأَسَد حين قال : أُسْدٌ .

وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فِعْلاً) فإنه إذا كُسِّر على ما يكون لأدنى العدد كُسِّر على (أفْعالٍ) ، ويجاوزون به بناء أدنى العدد

---

(١) ط : « فيما ذكرنا » فقط .

(٢) ذكروا من الأسماء أيضا « إطِل » بمعنى الخاصرة . ومن الصفات بلِز .

(٣) هو حكيم بن معية الربعى . وانظر المقتضب ٢ : ٢٠٣ وابن يعيش ٥ : ١٨ / ١٠ : ٩١ ، ٩٢ والمقرب ٩٤ ، ١٠٨ وشرح شواهد الشافية ٣٧٦ والعينى ٤ : ٥٨٦ والتصريح ٢ : ٣١٠ ، ٣٧٠ والأشمونى ٤ : ٢٩٠ واللسان (عيل ٥١٨) .

فيكسّر على (فُعولٍ وفِعالٍ) والفعُولُ فيه أكثر . فمن ذلك قولهم: حِمْلٌ وأحْمالٌ وحُمُولٌ ، وعدْلٌ وأعْدالٌ وعُدولٌ ، وجِذْعٌ وأجْذاعٌ وجُذوعٌ ، وعِرْقٌ وأعْراقٌ وعُروقٌ ، وعذْقٌ وأعذاقٌ وعُذوقٌ(١). وأمّا الفِعالُ فنحو: بئر وأبآر وبئار ، وذئب وذئاب . وربما لم يجاوزوا أفعالاً في هذا البناء كما لم يجاوزوا الأفْعُلَ والأفْعالَ(٢) فيما ذكرنا ، وذلك نحو خِمْسٍ وأخماسٍ ، وسِتْرٍ وأستارٍ ، وشِبرٍ وأشبارٍ ، وطِمْرٍ وأطْمارٍ .

وقد يكسَّر على (فِعَلةٍ) نحو : قِرْدٍ وقِرَدَةٍ ، وحِسْلٍ وحِسَلةٍ ، وأحْسالٍ إذا أردت بناء أدنى العدد. فأمّا القِرَدَة فاستُغنى بها عن أقْرادٍ كما قالوا : ثلاثةُ شُسوعٍ ، فاستغنوا بها عن أشْساعٍ ، وقالوا: ثلاثةُ قُروءٍ فاستغنوا بها عن ثلاثة أقْرُؤٍ . وربّما بُنى فِعْلٌ على (أفْعُلٍ) من أبنية أدنى العدد، وذلك قولهم : ذِئْبٌ وأذْؤُبٌ ، وقِطْعٌ وأقْطُعٌ ، وجِرْوٌ وأجْرٍ ، وقالوا: جِراءٌ كما قالوا ذِئابٌ ، ورِجْلٌ وأرْجُلٌ ، إلا أنّهم لا يجاوزون الأفْعُلَ كما أنّهم لم يجاوزوا الأكُفَّ . وقصةُ المضاعَف ها هنا وبناتِ الياء والواوِ كقصّتها في باب فَعْلٍ ، قالوا : نِحْىٌ وأنحاءٌ ونِحاءٌ ، كما قالوا : أبآرٌ وبئارٌ . وقالوا في جمع نِحْيٍ: نُحِيٌّ ، كما قالوا : لِصٌّ ولُصوصٌ ، وقالوا في الذِّئب: ذُؤْبانٌ، جعلوه ١٨٠

= يصف فلاة كثيرة السباع ، والعيابيل : جمع عيال كشداد ، وهو الذى يتمايل فى مشيته لعبا أو تبخترا . والأسود بدل من العيابيل أو عطف بيان .

والشاهدفيه: « نمر » حيث جمع عليها النمر ، لشبهه بأسد فى عدة الحروف وتحركها . وحرك ميم النمر بالضم إتباعا للنون فى الوقف .

(١) وعذق وأعذاق وعذوق ، ساقط من ا .

(٢) هذه ساقطة من ا .

كَثْعَبٍ وثُعْبانٍ . وقالوا: اللُّصوصُ فى اللِّصّ ، كما قالوا : القُدور فى القِدْر ، وأقْدُر حين أرادوا بناء الأقلّ . وكما قالوا : فَرْخٌ وأفْراخٌ وفِراخٌ قالوا : قِدْحٌ وأقْداحٌ وقِداحٌ ، جعلوها كفَعْلٍ . وقالوا : رِئْدٌ ورِئْدانٌ كما قالوا : صِنْوٌ وصِنْوانٌ وقِنْوٌ وقِنْوانٌ ، وقال بعضهم : صُنوانٌ وقُنوانٌ كقوله : ذُؤْبان . والرِّئْدُ : فَرْخ الشجرة .

وقالوا : شِقذٌ وشُقْذانٌ . والشِّقْذُ : ولدُ الحِرْباء . وقالوا : صِرْمٌ وصُرْمانٌ[1] ، كما قالوا : ذِئْبٌ وذُؤْبانٌ . وقالوا : ضِرْسٌ وضَريسٌ ، كما قالوا : كَليبٌ وعَبيدٌ . وقالوا : زِقٌّ وزِقاقٌ وأزقاقٌ ، كما قالوا : بِئْرٌ وبِئار وأبآرٌ . وقالوا : زُقّانٌ كما قالوا ذُؤْبانٌ .

وأمّا ما كان على ثلاثة أحرف وكان (فُعْلاً) فإنّه يكسَّر من أبنية أدنى العدد على (أفْعالٍ) . وقد يجاوزون به بناء أدنى العدد فيكسِّرونه على (فُعولٍ وفعالٍ) و (فُعولُ) أكثر ، وذلك قولهم : جُنْدٌ وأجنادٌ وجُنودٌ ، وبُرْدٌ وأبرادٌ وبُرودٌ ، وبُرجٌ وأبْراجٌ وبُروجٌ . وقالوا: جُرحٌ وجروحٌ ولم يقولوا : أَجْراحٌ ، كما لم يقولوا: أقْرادُ . وأمّا الفِعال فقولهم: جُمدٌ وأَجْمادٌ وجِمادٌ ، وقُرْطٌ وأقْراطٌ وقِراطٌ . والفِعالُ فى المضاعَف منه كثير ، وذلك قولهم : أخصاصٌ وخِصاصٌ ، وأَعْشاشٌ وعِشاشٌ ، وأقْفافٌ وقِفافٌ ، وأَخْفافٌ وخِفافٌ ، تجريه مجرى أَجْمادٍ وجِمادٍ . وقد يجىء إذا جاوز بناء أدنى العدد على (فِعَلةٍ) نحو : جُحْرٍ وأجْحارٍ وجِحَرةٍ .

قال الشاعر[2] :

---

(١) الصرم : الفرقة من الناس ليسوا بالكثير .

(٢) المقتضب ٢ : ١٩٧ والمخصص ٧ : ٧٦ /٨ : ٨٥ .

كِرامٌ حِينَ تَنكَفِتُ الأفاعى إلى أجْحارِهنّ من الصَّقيعِ [1]

ونظيره من المضاعَف حُبٌّ وأحْبابٌ وحِبَبَةٌ ، نحو : قُلْبٍ وأقْلابٍ وقِلَبَةٍ ، وخُرْجٌ وخِرَجَةٌ ، ولم يقولوا: أخْراجٌ كما لم يقولوا : أجْراحٌ ، وصُلْبٌ وأصْلابٌ وصِلَبَةٌ ، وكُرْزٌ وأكرازٌ وكِرَزَةٌ ، وهو كثير .

وربّما استُغنى بأفعالٍ فى هذا الباب فلم يجاوَز ، كما كان ذلك فى فعْلٍ وفعلٍ ؛ وذلك نحو: رُكْنٍ وأرْكانٍ ، وجُزْءٍ وأجْزاءٍ ، وشُفْرٍ وأشْفارٍ .

وأَمّا بنات الياء والواو منه فقليل ، قالوا : مُدْىٌ وأَمداءٌ ، لا يجاوزون به ذلك لقلّته فى هذا الباب . وبناتُ الياء والواو فيه أقلُّ منها [2] ، فى جَميع ما ذكرنا . ١٨١

وقد كُسّر حرفٌ منه على (فُعْلٍ) كما كُسّر عليه فَعَلٌ ، وذلك قولك للواحد: هو الفُلْكُ فتذكّر ، وللجميع : هى الفُلْك . وقال الله عزَّ وجلَّ : « فى الْفُلْكِ المَشْحُونِ [3] » ، فلمّا جَمعَ قال : « والْفُلْكِ التى تَجْرِى فى الْبَحْرِ [4] » ، كقولك : أسَدٌ وأُسْدٌ . وهذا قول الخليل ، ومثله : رَهْنٌ ، ورُهْنٌ . وقالوا : رُكْنٌ ، وأَرْكُنٌ . وقال الراجز وهو رؤبة [5] :

---

(١) تنكفت : ترجع إلى أجحارها . والصقيع : الجليد . أى هم كرام حين الشتاء والجدب .

وهو شاهد على جمع جحر على أجحار جمع قلة ، أما الجحرة فهى جمع كثرة .

(٢) ا : « منهما » تحريف .

(٣) ١١٩ من الشعراء .

(٤) ١٦٤ من البقرة .

(٥) هذا ما فى ا ، وفى ط ، ب : « وقال الشاعر وهو رؤبة » .

وانظر ديوانه ١٦٤ والمقرب ٩٤ واللسان (ركن ٤٥) .

* وزَحَمُ رُكْنَيكَ شِدادَ الأرْكُنِ[1] *

كما قالوا : أقْدُحٌ فى القِدْح ، وقالوا : حُشٌّ وحِشَّانٌ وحُشَّانٌ ، كقولهم : رِئْدٌ ورِئْدانٌ .

وأمّا ما كان على (فَعْلَةٍ) فإنّك إذا أردت أدنى العدد جمعتها بالتاء وفتحتَ العين ، وذلك قولك : قَصْعةٌ وقَصَعاتٌ ، وصَحْفةٌ وصَحَفَاتٌ ، وجَفْنةٌ وجَفَناتٌ[2] ، وشَفْرَةٌ وشَفَراتٌ ، وجَمْرةٌ وجَمَراتٌ . فإذا جاوزتَ أدنى العدد كسَّرت الاسم على (فِعال) وذلك قَصْعةٌ وقِصاعٌ ، وجَفْنةٌ وجِفَانٌ ، وشَفْرةٌ وشِفارٌ ، وجَمْرةٌ وجِمارٌ . وقد جاء على (فُعُولٍ) وهو قليلٌ ، وذلك قولك : بَدْرةٌ وبُدورٌ ، ومأْنةٌ ومُؤُونٌ ، فأدخلوا فُعولًا فى هذا الباب ؛ لأنَّ فِعالًا وفُعولا أُخْتان ، فأدخلوها ههنا كما دخلتْ فى باب فَعْلٍ مع فِعالٍ ، غير أنَّه فى هذا الباب قليل . وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير . وقال الشاعر ، وهو حسان بن ثابت[3] :

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحى وأسيافُنا يَقْطُرْنَ مِن نَجْدةٍ دَمَا[4]

فلم يُرِدْ أدنى العدد .

وبنات الياء والواو بتلك المنزلة ، تقول : رَكْوةٌ ورِكاءٌ ورَكَواتٌ

---

(١) الشاهد فيه : جمع ركن على أركن .

(٢) بدلها فى ا : « وجعبة وجعبات » .

(٣) بن ثابت ، ساقطة من ا . وانظر ديوانه ٣٧١ والمقتضب ٢ : ١٨٨ والمصون ٣ والخصائص ٢ : ٢٠٦ والمحتسب ١ : ١٨٧ ، ١٨٨ وابن يعيش ٥ : ١٠ والخزانة ٣ : ٤٣٠ والعينى ٤ : ٢٥٧ والأشمونى ٤ : ١٢١ .

(٤) الغر : البيض ، جمع غراء ، يريد بياض الشحم . يقول : جفاننا معدة للضيفان ومساكين الحى بالغداة ، وسيوفنا تقطر بالدم ؛ لنجدتنا وكثرة حروبنا . والشاهد فيه : جمع جفنة على جفنات ، مع أنها للقلة ، مرادا بها جمع الكثرة .

وقَشْوةٌ وقِشاءٌ وقَشَواتٌ[1] ، وغَلْوةٌ وغِلاءٌ وغلَوات ، وظَبْيَـةٌ وظِباءٌ وظَبَياتٌ . وقالوا : جَدَياتُ الرَّحْل وَلم يكسِّروا الجَدْية على [بناء] الأكثر استغناءً بهذا ، إذْ جاز أن يعنوا به الكثير .

والمضاعَفُ فى هذا البناء بتلك المنزلة ، تقول : سَلّةٌ وسِلالٌ وسَلَّاتٌ ، ودَبَّةٌ ودِبابٌ ودَبَّاتٌ[2] .

وأمّا ما كان (فَعَـلةً) فهو فى أدنى العدد وبناء الأكثر بمنزلة فَعْلةٍ وذلك قولك : رَحَبةٌ ورَحَباتٌ ورِحابٌ ، ورَقَبةٌ ورقَباتٌ ورِقابٌ .

وإن جاء شىءٌ من بنات الياء والواو والمضاعف أُجرىَ هـذا المجرى إذْ كان مثلَ ما ذكرنا ، ولـكنّه عـزيزٌ .

وأمّا ما كان (فُعْلةً) فإنّك إذا كسّرته على بناء أدنى العدد ألحقتَ التاء وحـرَّكت العين بضـمّة ، وذلك قولك : رُكْبةٌ ورُكُباتٌ ، وغُرْفةٌ وغُرُفاتٌ ، وجُفْـرةٌ وجُفُـراتٌ . فإذا جاوزتَ بناء أدنى العدد كسَّرته على (فُعَـلٍ) ، وذلك قولك : رُكَبٌ وغُرَفٌ وجُفَرٌ . وربما كسَّـروه على (فِعَالٍ) ، وذلك قولك : نُقْرةٌ ونِقارٌ ، وبُرْمةٌ وبِرَامٌ ، وجُفْرةٌ وَجِفارٌ ، وبُرْقةٌ وبِراقٌ . ومن العرب من يفتح العين إذا جَمع بالتاء ، فيقول : رُكَباتٌ وغُرَفاتٌ .

سمعنا من يقول فى قول الشّـاعر[3] :

ولمَّا رأَوْنا بادِياً رُكَباتُنا   على مَوْطِنٍ لانَخْلِطُ الجِدَّبالهَـزَلْ[4]

(١) القشوة : قفة تجعل فيها المرأة طيبها .

(٢) الدبة : الموضع الكثير الرمل .

(٣) المقتضب ٢ : ٨٩ والمحتسب ١ : ٥٦ وابن يعيش ٥ : ٢٩ .

(٤) كذا ضبط فى ط . ولم يضبط فى ا إلا الهاء بالفتح ، وهى فى ب مهملة الضبط =

وبناتُ الواو بهذه المنزلة . قالوا : خُطْوةٌ وخُطُواتٌ وخُطًى ، وعُرْوةٌ وعُرُواتٌ وعُرًى . ومِن العرب من يَدع العين من الضمّة فى فُعْلةٍ فيقول : عُرْواتٌ وخُطْواتٌ .

وأمّا بنات الياء إذا كُسِّرت على بناء الأكثر فهى بمنزلة بنات الواو ، وذلك قولك : كُلْيةٌ وكُلًى ، ومُدْيةٌ ومُدًى ، وزُبْيةٌ وزُبًى ، كرهوا أن يجمعوا بالتاء فيحرِّكوا العين بالضَّمة ، فتجىء هذه الياء بعد ضَمّة ، فلمَّا ثقُل ذلك عليهم تركوه واجتَزءُوا[1] ، ببناء الأكثر . ومن خفَّف قال : كُلْيات ومُدْيات[2] .

وقد يقولون : ثلاثُ غُرَفٍ ورُكَبٍ وأشباه ذلك ، كما قالوا : ثلاثةُ قِرَدةٍ وثلاثةُ حِببَةٍ ، وثلاثةُ جُروح وأشباه ذلك . وهذا فى فُعْلةٍ كبناء الأكثر فى فَعْلةٍ ، إلَّا أنّ التاء فى فَعْلةٍ أشدُّ تمكُّنا ؛ لأنّ فَعْلةً أكثر ، ولكراهية ضمّتين[3] . والمضاعَفُ بمنزلة رُكْبةٍ ، قالوا : سُرّاتٌ وسُرَرٌ ، وجُدَّةٌ وجُدَدٌ وجُدّاتٌ ، ولا يحركون العَين لأنَّها كانت مدغَمةٌ . (والفِعالُ) كثير فى المضاعَف نحو : جِلالٍ وقِبابٍ وجِبابٍ .

وما كان (فِعْلةً) فإنّك إذا كسَّرته على بناء أدنى العدد أدخلتَ

= والهزل ، بالتحريك : لغة فى الهزل . وبدو الركبة : كناية عن التأهب للحرب ، والكشف عن السوق فيها . على موطن ، أى فى موطن من مواطن الحرب يجد من يحضره ولا يهزل . وفى ا ، ب : « لا يخلط » .

والشاهدفيه : فتح العين فى « ركباتنا » جمعاً لركبة ، استثقالا لتوالى الضمتين . وليس جمع جمع كما زعم بعض النحويين أن هذه جمع رُكَب التى هى جمع ركبة ؛ لأن العرب يقولون : ثلاث ركبات بضم ففتح ، كما يقولون : ثلاث رُكُبات بالضم . والثلاثة إلى العشرة إنما تضاف إلى أدنى العدد لا إلى كثيره .

(١) ا : « فاجتزوا » .

(٢) ا : « مديات وكليات » .

(٣) ا ، ب : « لكراهية ضمتين » ، بدون واو .

التاء وحركت العين بكسرة، وذلك قولك : قِرِباتٌ وسِدِراتٌ وكِسِراتٌ، ومن العرب من يفتح العين كما فُتِحَتْ عينُ فُعْلةٍ، وذلك قولك : قِرَباتٌ وسِدَراتٌ وكِسَراتٌ .

فإذا أردتَ بناءَ الأكثر قلت : سِدَرٌ وقِرَبٌ وكِسَرٌ . ومن قال : غُرْفاتٌ مخفَّف قال : كِسْراتٌ .

وقد يريدون الأقلّ فيقولون : كِسَرٌ وفِقَرٌ، وذلك لقلّة استعمالهم التاء فى هذا الباب لكراهية الكسرتين[1] . والتاء فى الفُعْلةِ أكثر لأنّ ما يلتقى فى أوله كسرتان قليل .

وبناتُ الياء والواو بهذه المنزلة . تقول : لِحْيَةٌ ولِحًى، وفِرْية وفِرًى، ورِشْوةٌ ورِشاً . ولا يجمعون بالتاء كراهيةَ أن تجىء الواوُ بعد كسرة، واستثقلوا الياء هنا بعد كسرة، فتركوا[2] هذا استثقالًا واجتزءوا ببناء الأكثر . ومن قال : كِسْراتٌ قال : لِحْياتٌ .

والمضاعَفُ منه كالمضاعَفُ من فُعْلَةٍ . وذلك [قولك] : قِدَّةٌ وقِدَّاتٌ وقِدَدٌ، ورِبَّةٌ ورِبَّاتٌ ورِببٌ[3]، وعِدَّةُ المرأة وعِدَّاتٌ وعِدَدٌ .

وقد كُسّرت فِعْلَةٌ على (أفْعُلٍ) وذلك قليل عزيز، ليس بالأصل . قالوا : ١٨٣

---

(١) السيرافى : يعنى يقولون : ثلاث كسر، وثلاث فقر، كما قالوا : ثلاث غرف، وثلاث كسر أقوى من ثلاث غرف، وذلك أن غرفات أكثر فى كلامهم من كسرات وفقرات ؛ لأن التقاء الكسرتين فى كلمة أقل من التقاء ضمتين . ألا ترى أنه ليس فى الكلام فعل إلا إبل . وقال بعضهم : إطل وبلز . وفُعُل كثير فى الكلام، كقولك : جنب وعنق وعطل . وأشباه ذلك كثير .

(٢) سقطت من ا . وفى ب : « ذا » .

(٣) الربة : اسم لعدة من النبات تبقى خضرتها صيفا وشتاء .

نِعْمَةٌ وأنْعُمٌ وشِدَّةٌ وأشُدٌّ، وكرهوا أن يقولوا في رِشْوَةٍ بالتاء فتنقلب الواوُ ياءً، ولكن من أسكن فقال: كِسْرَاتٌ قال: رِشْوَاتٌ.

وأمّا (الفَعِلَةُ) فإذا كُسِّرتْ على بناء الجمع ولم تُجمع بالتاء كُسِّرت على (فَعِلٍ) وذلك قولك: نَقِمةٌ ونَقِمٌ، ومَعِدَةٌ ومَعِدٌ.

(والفُعَلَةُ) تكسَّر على (فُعَلٍ) إنْ لم تُجمع بالتاء، وذلك قولك: تُخَمَةٌ وتُخَمٌ، وتُهَمَةٌ وتُهَمٌ. وليس كرُطَبَةٍ ورُطَبٍ. ألا ترى أنَّ الرُّطَب مذكَّر كالبُرّ والتَّمْر، وهذا مؤنّث كالظُّلَم والغُرَف.

هذا باب ما كان واحدا يقع للجميع

ويكون واحده على بنائه من لفظه، إلا أنه مؤنث تلحقه هاء التأنيث ليتَبيّن الواحد من الجميع

فأمّا ما كان على ثلاثة أحرف وكان (فَعْلاً) [فهو] نحو طَلْحٍ والواحدةُ طَلْحَةٌ، وتمْرٍ والواحدةُ تَمْرَةٌ، ونَخْلٍ ونَخْلةٍ، وصَخْرٍ وصَخْرةٍ. فإذا أردت أدنى العدد جمعتَ الواحد بالتاء. وإذا أردتَ الكثير صرتَ إلى الاسم الذى يقع على الجميع[١] ولم تكسّر الواحد على بناء آخَر. وربّما جاءت (الفَعْلةُ) من هذا الباب على (فِعالٍ)، وذلك [قولك] سَخْلةٌ وسِخالٌ، وبَهْمَةٌ وبِهامٌ، وطَلْحَةٌ وطِلاحٌ وطَلْحٌ، شبّهوه بالقِصاع[٢]. وقد قال بعضهم: صَخْرةٌ وصُخورٌ، جُعلتْ بمنزلة بَدْرةٍ وبُدورٍ، ومأْنةٍ ومُؤُونٍ. والمأنةُ: تحت الكِرْكِرة.

وأمّا ما كان منه من بنات الياء والواو فمثل: مَرْوٍ ومَرْوةٍ، وسَرْوٍ

---

(١) ا، ب: «للجميع».

(٢) ط: «شبهوها بالقصاع».

وسَرْوةٍ . وقالوا : صَفْوَةٌ وصَفْوٌ وصِفاءٌ ، كما قالوا : طِلاحٌ . ومثلُ ماذكرنا شَرْيةٌ وشَرْيٌ ، وهَدْيةٌ وهَدْيٌ ، هذا مثلُه فى الياء . والشَّرْيةُ : الحنظلةُ .

ومن المضاعف : حَبَّةٌ وحَبٌّ ، وقتّةٌ وقتٌّ .

وأمّا ما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعَلاً) فإنّ قصّته كقصة فَعْلٍ وذلك [قولك] : بَقَرةٌ وبَقَراتٌ وبقَرٌ ، وشَجَرةٌ وشَجَراتٌ وشَجَرٌ ، وخَرَزةٌ وَخَرَزاتٌ وخَرَزٌ .

وقد كسروا الواحد منه على (فِعال) كما فعلوا ذلك فى فَعْلٍ ، قالوا : أَكَمةٌ وإكامٌ وأَكَمٌ ، وجَذَبةٌ وجِذابٌ وجَذَبٌ [1] ، وأَجَمةٌ وإجامٌ وأَجَمٌ ، وثمرةٌ وَثمارٌ وثمرٌ .

ونظير هذا من بنات الياء والواو حَصى وحَصاةٌ وحَصَياتٌ [2] وقَطاةٌ وقطاً وقَطَوَاتٌ . وقالوا : أضاةٌ وأَضاً وإضاءٌ ، كما قالوا : إكامٌ وَأَكَمٌ . سمعنا ذلك من العرب . والذين قالوا : إكامٌ ونحوها شبّهوها بالرّحاب ونحوها ، كما شبّهوا الطِلّاح وطَلْحةً بجَفْنةٍ وجِفانٍ [3] .

وقد قالوا : حَلَقٌ وفلَكٌ ، ثمّ قالوا : حَلْقةٌ وفَلْكةٌ ، فخفّفوا الواحد حَيث أَلحقوه الزيادة وغيّروا المعنى ، كما فعلوا ذلك فى الإضافة [4] .

---

(١) الجذبة : جمارة النخلة .

(٢) ا ، ب : « وحصيات وحصاة » .

(٣) ا : « وجفنات » ، تحريف .

(٤) السيرافى : قولهم حلق وفلك فى الجمع ، وفى الواحد حلقة وفلكة ، من الشاذ . وشبه سيبويه شذوذه بما يغير فى الإضافة وهى النسب ، مما يخفف ، كقولهم ربيعة وفى النسب ربعى ، ونمر وفى النسب نمرى . وياء النسب تشبه فى بعض المواضع هاء التأنيث ؛ لأنهم قالوا زنجى للواحد وروى للواحد ، وللجمع زنج وروم . فياء النسب علامة الواحد كما كان الهاء علامة الواحد . وأما حلقة على ما حكى عن أبى عمرو ، حلَقة وحلَق=

وهذا قليلٌ . وزعم يونُس عن أبى عَمْرٍو[١] ، أنَّهم يقولون : حَلَقَةٌ .

وأمّا ما كان (فَعِلاً) فقصَّته كقصَّة فَعَلٍ ، إلّا أنَّا لم نَسمعهم كسّروا الواحد على بناء سوى الواحد الذى يقع على الجميع[٢] وذلك أنّه أقلُّ فى الكلام من فَعَلٍ ، وذلك : نَبِقَةٌ ونَبِقاتٌ ونَبِقٌ[٣] ، وخَرِبةٌ وخَرِبٌ وخَرِباتٌ ، ولَبِنٌ ولَبِنةٌ ولَبِناتٌ ، وكَلِمةٌ وكَلِماتٌ وكَلِمٌ .

وأمّا ما كان (فِعَلاً) فهو بمنزلته وهو أقلُّ منه[٤] . وذلك نحو : عِنَبةٍ وعِنَبٍ ، وحِدَأةٍ وحِدَإٍ وحِدَآتٍ ، وإبَرةٍ وإبَرٍ وإبَراتٍ ، وهو فَسِيلُ المُقْلِ[٥] .

١٨٤ وأمّا ما كان (فَعُلَةً) فهو بهذه المنزلة وهو أقلُّ من الفَعَل ، وهو سَمُرةٌ وسَمُرٌ ، وثَمُرةٌ وثَمُرٌ ، وسَمُراتٌ ، وثَمُراتٌ وقَفُرةٌ وقَفُرٌ وقَفُراتٌ[٦] .

= — أى بالتحريك — فليس بشاذ ، لأنه بمنزلة شجرة وشجر . والذى قال حلقة وحلق فليس ذلك أيضاً بشاذ ؛ لأنهم قالوا : ضيعة وضيع ، وبدرة وبدر .

(١) هو أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٩ ، كما فى اللسان (حلق ٣٤٧) . والمروى عن أبى عمرو الشيبانى المتوفى سنة ٢١٣ أنه قال : « ليس فى الكلام حلقة بالتحريك إلا فى قولهم : هؤلاء قوم حلقة للذين يحلقون الشعر » . اللسان (حلق ٣٤٨) .

(٢) ا : « الجمع » .

(٣) بعده فى كل من ا ، ب : « قال أبو عثمان : يقال : نبقة ونبقة ونبقة ونبقة أربع لغات » . ولا ريب أنها من حواشى المازنى . وضبط هذه اللغات كالتالى : فتح النون وكسرها ، وككتف وكعنب . والأخيرة نقلها الزبيدى عن صاحب اللسان ، لكنها ضبطت فى النسخة المعتمدة من اللسان كسبب .

(٤) ب : « وهو أقل » فقط . ا : « وهو أقل من الفعل » .

(٥) أى صغاره . وقد ذكر هذا المعنى فى القاموس واللسان (أبر ٥٩) أيضا .

(٦) السيرافى : ولا أعلم أحدا جاء بثمرة إلا سيبويه . والفقرة : نبت .

وما كان (فُعُلاً) فنحو : بُسُرٍ وبُسُرةٍ وبُسُراتٍ ، وهُدُبٍ وهُدُبةٍ وهُدُباتٍ .

وما كان (فُعَلاً) فهو كذلك ، وهو قولك : عُشَرٌ وعُشَرةٌ وعُشَراتٌ ، ورُطَبٌ ورُطَبةٌ ورُطَباتٌ . ويقول ناس للرُّطَب : أرْطابٌ ، كما قالوا : عِنَبٌ وأعْنابٌ . ونظيرها رُبَعٌ وأرْباعٌ ، ونُعَرةٌ ونُعَرٌ ونُعَراتٌ . [والنُّعَر : داء يأخذ الإبل فى رءوسها] . ونظيرها من الياء قول بعض العرب : مُهاةٌ ومُهًى ، وهو ماء الفَحْل فى رَحِمِ الناقة . وزعم أبو الخطّاب أن واحد الطُّلَى طُلاةٌ . وإنْ أردتَ أدنى العدد جمعتَ بالتاء ، وقال الحُكَأُ والواحدة حُكَأَةٌ ، والمُرَعُ والواحدة مُرَعةٌ (١) .

فأمّا ما كان على ثلاثة أحرف وكان (فِعْلاً) فإنَّ قصته كقصة ما ذكرنا ، وذلك : سِدْرٌ وسِدْرةٌ وسِدِراتٌ ، وسِلْقٌ وسِلْقةٌ وسِلِقاتٌ ، وتِبْنٌ وتِبْنةٌ وتِبِناتٌ ، وعِرْبٌ وعِرْبةٌ وعِرِباتٌ . والعِرْبة : السَّفَى ، وهو يبيسُ البُهْمَى .

وقد قالوا : سِدْرةٌ وسِدَرٌ ، فكسروها على فِعَلٍ جعلوها ككِسَرٍ ، كما جعلوا الطَّلْحةَ حين قالوا الطِّلاح كالقِصاع ، فشبّهوا هذا بلِقْحَةٍ ولِقاحٍ كما شبهوا طَلْحةً بصَحْفةٍ وصِحافٍ . وقالوا : لِقحةٌ ولِقاحٌ كما قالوا فى باب فُعْلَةٍ فِعَالٌ ، نحو : جُفْرةٍ وجِفارٍ . ومثل ذلك حِقّةٌ وحِقاقٌ ، وقد قالوا حِقَقٌ .

قال [الشّاعر ، وهو] المُسَيَّبُ بن عَلَسٍ (٢) :

---

(١) السيرافى : سبيله إذا جمع بالتاء أن يقال : مهيات وطليات . وفى الطلاة لغتان : طلاة وطلية ، والجمع فيهما جميعا الطلى ، وهى صفحة العنق . والحكأة : العظيم من القطا . والمرعة : طائر .

(٢) كلمة « بن علس » ساقط من ا . وانظر الصحاح واللسان (حقق ٣٣٩) .

قد نالَنِي منهم عَلَى عَدَمٍ ... مِثْلُ الفَسِيلِ صِغارُها الحِقَقُ (١)

وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فُعْلاً) فقصّته كقصّة فِعْلٍ ، وذلك [قولك] دُخْنٌ وَدُخْنَةٌ ودُخُناتٌ ، ونُقْدٌ ونُقْدةٌ ونُقُداتٌ (٢) ، وهو شجر ، وحُرْفٌ وحُرْفةٌ وحُرُفاتٌ .

ومثل ذلك من المضاعف دُرٌّ ودُرَّةٌ ودُرَّاتٌ ، وبُرٌّ وبُرّةٌ وبُرّاتٌ . وقدقالوا : دُرَرٌ فكسروا الاسم على فُعَلٍ ، كما كسّروا سِدْرةً على سِدَرٍ . ومثله التُّوم يقال : تُومةٌ وتُوماتٌ وتُومٌ ، ويقال : تُوَمٌ (٣) .

هذا باب نظير ما ذكرنا من بنات الياء والواو التى الياءات والواوات فيهن عينات

أمّا ما كان (فَعْلاً) من بنات الياء والواو فإنّك إذا كسّرته على بناء أدنى العدد كسّرته على (أفْعالٍ) وذلك : سَوْطٌ وأسْواطٌ ، وثَوْبٌ وأثْوابٌ ، وقَوْسٌ وأقْواسٌ . وإنّما منعهم أن يبنوه على أفْعُلٍ كراهية الضمّة فى الواو ، فلمّا ثقل ذلك بنوه على أفْعالٍ . وله فى ذلك أيضاً (٤) نظائرُ من غير المعتلّ ، نحو ١٨٥

(١) ذكر الشنتمرى أنه مدح قوماً وهبوا له أذوادا من الإبل شبه صغارها بفسيل النخل، والفسيل : صغار النخل واحدها : فسيلة . لكن رواه فى اللسان « منه » وقال : « قال ابن برى : الضمير فى منه يعود على الممدوح ، وهو حسان بن المنذر أخو النعمان » .
والشاهد فيه : جمع حقة على حقق ، والأكثر فى الاستعمال حقاق . والحقة : التى استحقت أن تركب ويضربها الفحل .

(٢) ا فقط : « ونقرة ونقر ونقرات ، » تحريف .

(٣) التومة : اللؤلؤة ، وحبة تعمل من الفضة كالدرة . والدرة : اللؤلؤة العظيمة .

(٤) ط : « وله أيضاً فى ذلك » .

أفْراخٍ وأفْرادٍ ، ورَفْغٍ وأرْفاغٍ . فلمّا كان غيْرُ المعتلّ يُبْنَى على هذا البناء كان هذا عندهم أولى [١].

وإذا أرادوا بناء الأكثر بنوه على (فِعَالٍ) ، وذلك قولك : سِياطٌ وثِيابٌ وقِياسٌ . تركوا فعُولاً كراهية الضمّة فى الواو والضّمّة التى قبل الواو ، فحملوها على فِعالٍ ، وكانت فى هذا الباب أولى إذْ كانت متمكّنةً فى غير المعتلّ .

وقد يُبْنَى على (فِعْلانٍ) لأكثر العدد ، وذلك : قَوْزٌ وقِيزانٌ [٢] ، وثَوْرٌ وثِيرانٌ ، . ونظيره من غير هذا الباب وَجْذٌ ووِجْذانٌ ، فلمّا بُنىَ عليه مالم يعتلّ فرّوا إليه كما لزموا الفِعالَ فى سَوْطٍ وثَوْبٍ . وقال : الوَجْذُ : نُقْرَةٌ فى الجبَل وقد يَلْزَمون (الأفْعالَ) فى هذا فلا يجاوزونها كما لم يجاوزوا الأفْعُلَ فى باب فَعْلٍ الذى هو غير معتلّ ، والأفْعالَ فى باب فَعَلٍ الذى هو غير معتلّ . فإذا كانوا لايجاوزون فيما ذكرتُ لك فهم فى هذا أجدرُ أن لا يجاوزوا . وذلك نحو : لَوْحٍ وألْواحٍ ، وجَوْزٍ وأجْوَازٍ ، ونَوْعٍ وأنْواعٍ .

وقدقال بعضهم فى هذا الباب حين أراد بناء أدنى العدد (أَفْعُلٌ) فجاء به على الأصل ، وذلك قليل . قالوا : قَوْسٌ وأَقْوُسٌ . وقال الراجز [٣] :

---

(١) السيرافى : يعنى لو بنوه على أفعل كقولهم : كاب وأكاب ، لقالوا : سوط وأسوط ، فاستثقلت الضمة على الواو ، فعدلوا إلى أفعال ، وقد عدلوا إليها فيما لاينقل ، كقولهم أفراد وأرفاغ ، فكيف فيما ينقل .

(٢) القوز : كثيب مشرف ، أو العالى من الرمل كأنه جبل .

(٣) هو معروف بن عبد الرحمن . وانظر المقتضب ١ : ٢٩ ، ١٣٢ /٢ : ١٩٩ ومجالس ثعلب ٤٣٩ والمنصف ١ : ٢٨٤ /٣ : ٤٧ والتصريح ٢ : ٣٠١ والأشمونى ٤ : ١٢٢ واللسان (ثوب ٢٣٨) .

* لِكُلِّ عَيْشٍ قد لَبِسْتُ أَثْوُبَا [(١)] *

وقد كسّروا الفَعْل في هذا الباب على (فِعَلَة) كما فعلوا ذلك بالقَعْع والجَبْء حين جاوزوا به أَدنى العدد ، وذلك قولهم : عَوْدٌ وَعِوَدَةٌ ، وأَعْوادٌ إذا أرادوا بناء أدنى العدد ، وقالوا : زَوْجٌ وأَزْوَاجٌ وزِوَجَةٌ ، وثَوْرٌ وأثوارٌ وثِوَرَةٌ ، وبعضهم يقول : ثِيَرَةٌ . وجاءوا به على (فُعولٍ) كما جاءوا بالمَصْدَر ، قالوا فَوْجٌ وفُؤُوجٌ كما قالوا : نَحْوٌ ونُحُوٌّ كثيرةٌ . وهذا لايكاد يكون فى الأسماء ، ولكن فى المَصادر ، استثقلوا ذلك فى الأسماء . وسنبيّن ذلك إن شاء الله . ومثل ثِيَرَةٍ زَوْجٌ وزِوَجَةٌ .

وأمّا ما كان من بنات الياء وكان (فَعْلا) فإنَّك إذا بنيته بناء أدنى العدد بنيته على (أفْعالٍ) ، وذلك قولك : بَيْتٌ وأبْياتٌ ، وقَيْدٌ وأقْيادٌ ، وخَيْطٌ وأَخْياطٌ ، وشَيْخٌ وأشْياخٌ . وذلك أنّهم كرهوا الضمّة فى الياء كما يكرهون الواو بعد الياء ، وسترى ذلك فى بابه إن شاء الله . وهى فى الواو أثقلُ . وقد بنوه على (أَفْعُلٍ) على الأصل ، قالوا : أَعْيُنٌ . قال الراجز [(٢)] :

أَنْعَتُ أَعْيارًا رَعَيْنَ الخَنْزَرَا أَنْعَتُهُنَّ آيُرًا وكَمَرَا [(٣)]

---

(١) أى قد تصرفت فى ضروب العيش وذقت حلوه ومره . والشاهد فيه : جمع ثوب على أثوب تشبيها بالصحيح ، والأكثر تكسيره على أثواب ، استثقالا لضمة الواو فى أفعل . وقد جاءت فى النسخ بدون همزة ، لكنها وردت بالهمزة فى الشنتمرى ومعظم المراجع ، وهما لغتان . وفى اللسان : « وبعض العرب يهمزه فيقول : أثؤب لاستثقال الضمة على الواو ، والهمزة أقوى على احتمالها منها » .

(٢) المقتضب ١ : ١٣٢ والمخصص ٢ : ٣٠ واللسان (خنزر ٣٤٤ أير ٩٧) .

(٣) الأعيار : جمع عير ، وهو حمار الوحش . والخنزر : موضع .
والشاهد فيه : جمع أير على أفعل ، كما قالوا : أثوب ، والقياس أن تبنى على أفعال كأبيات وأثواب .

وقال آخر [١] :

يا أضْبُعًا أكَلَتْ آيارَ أحْمِرةٍ ... ففى البُطونِ وقدراحتْ قَراقيرُ [٢]

بناه على أفعالٍ . وقالوا أعْيانٌ . قال الشاعر [٣] :

ولكنَّنى أغْدُو عَلَىَّ مُفَاضَةٌ ... دِلاصٌ كأعْيانِ الجرادِ المُنَظَّمِ [٤]

وإذا أردت بناء أكثر العدد بنيته على (فُعُولٍ) ، وذلك قولك : بُيُوتٌ ، وخُيُوطٌ ، وشُيُوخٌ ، وعُيُونٌ ، وقُيُودٌ . وذلك لأنَّ فُعولاً وفِعالاً كانا شريكَيْنِ فى فَعْلٍ الذى هو غير معتلّ ، فلمّا ابتزّ [٥] فِعالٌ بفَعْلٍ من الواو دون فُعولٍ لما ذكرنا من العلّةِ ابتَزّت الفُعولُ بفَعْلٍ من بنات الياء ، حيث صارت أخفّ من فُعولٍ من بنات الواو . فكأنّهم عوضوا هذا من إخراجهم إياها من بنات الواو .

فأمّا أقيادٌ ونحوها فقد خَرجْنَ من الأصل ، كما خرجتْ أسْواطٌ وأثْوابٌ

---

(١) من الخمسين . وانظر نوادر أبى زيد ٧٦ والمقتضب ١ : ١٣٢ .

(٢) هجا قوماً وشبههم فى عظم بطونهم وأكلهم خبيث الزاد ، بالضباع التى أكلت ما ذكره ، فراحت وبطونها تقرقر ، أى تصوت . وأصل القرقرة صوت الفحل .
والشاهد فيه : جمع أير على آيار قياسا .

(٣) هو يزيد بن عبد المدان . المقتضب ١ : ١٣٢ /٢ : ١٩٩ والمنصف ٣ : ٢١ ، ٥١ واللسان (عين ١٧٥) .

(٤) المفاضة : الدرع السابغة ، كأنها أفيضت على لابسها . والدلاص : الصقيلة البراقة . وشبهها بعيون الجراد فى الدقة والزرقة وتقارب السرد . والمنظم : المجموع بعضه إلى بعض .

والشاهد فيه : جمع عين على «أعيان» ، وهو القياس ؛ لأن الضمة تستثقل فى الياء كما تستثقل فى الواو ، إلا أن المستعمل فى الكلام «أعين» على قياس (فَعْل) فى الصحيح .

(٥) المعروف ابتزه بمعنى سلبه . والمراد هنا اختصت به .

يعنى إذا لم تُبْنَ على أَفْعلٍ لِأنّ أَفْعُلاً هى الأصل لِفَعْلٍ . وليست أَفْعُلٌ وأَفعالٌ شريكين فى شىء كشركة فُعولٍ وفِعالٍ ، فتعوّضَ الأَفْعُلَ الثّباتَ فى بنات الياء لخروجها من بنات الواو ، ولكنّهما جميعاً خارجان من الأصل . والضّمّةُ تُستثقل فى الياء كما تُستثقل فى الواو وإن كانت فى الواو أثقلَ . ومع هذا إنّهم كأنّهم كرهوا أن يقولوا بِيات ، إذ كانت أخفَّ من فُعولٍ من بنات الواو لئلاّ تَلتبس الواوُ بالياء(١) فأرادوا أن يفصلوا . فإذا قالوا : أَبْيات وأَسْواطٌ فقد بيّنوا الواو من الياء . وقالوا : عُيُورةٌ وخُيُوطةٌ ، كما قالوا بُعُولةٌ وعُمُومةٌ .

وامّا ما كان (فَعَلاً) فإنّه يكسَّر على أَفْعالٍ إذا أَردت بناء أَدنى العدد ، وذلك نحو : قاعٍ وأَقْواعٍ ، وتاجٍ وأَتْواجٍ ، وجارٍ وأَجْوارٍ . وإذا أَردت بناء أكثر العدد كسّرته على (فِعْلانٍ) ، وذلك نحو : جِيرانٍ وقِيعانٍ وتيجانٍ ، وساجٍ وسِيجانٍ . ونظير ذلك من غير المعتل : شَبَثٌ وشِبْثانٌ وخَرَبٌ وخِرْبانٌ . ومثله فَتىً وفِتْيانٌ . ولم يكونوا ليقولوا فُعولٌ كراهية الضمّة فى الواو مع الواو التى بعدها والضمّة التى قبلها وجعلوا البناء على فِعْلانٍ . وقلَّ فيه الفعالُ لأنّهم ألزموه فِعْلانٌ ، فجعلوه بدلاً من فِعالٍ ؛ ولم يجعلوه بدلا [من] شريكه(٢) فى هذا الباب . وإنما امتنع أن يتمكّن فيه ما تمكّن فى فَعَلٍ من الأبنية التى يكسّر عليها الاسم لأكثر العدد ، نحو : أُسودٍ وجِبالٍ أنّه معتلّ أسكنوا عينه وأبدلوا مكانها ألفاً ، ولم يُخرجوه من أن يبنوه على بناء قد بُنى عليه غيرُ المعتلّ ، وانفرد به كما انفرد فِعالٌ ببنات الواو .

١٨٧

وقد يُستغنى (بأفعالٍ) فى هذا الباب فلا يجاوزونه ، كما لم يجاوزوه فى غير

---

(١) يعنى قولهم فى جمع سوط : سياط .
(٢) ب : « ولم يجعلوه شريكه » .

المعتلّ، وهو فى هذا الأكثرُ ، لاعتلاله ولأنه فَعَلٌ ، وفَعَلٌ يقتصر فيه على أدنى العدد كثيراً ، وهو أوْلَى من فَعْلٍ كما كان ذلك فى باب سَوْطٍ ، وذلك نحو: أبْوَابٍ وأمْوالٍ ،وباعٍ وأبْوَاعٍ .وقالوا : نابٌ وأَنيابٌ ، وقالوا : نُيوبٌ كما قالوا : أُسودٌ ، وقد قال بعضهم : أنْيُبٌ كما قالوا فى الجَبَل : أجْبُلٌ .

وما كان مؤنثا من (فَعَلٍ) من هذا الباب فإنه يكسّر على أفْعُلٍ إذا أردت بناء أدنى العدد، وذلك : دارٌ وأَدْوُرٌ ،وساقٌ وأَسْوُقٌ ،ونارٌ وأَنْوُرٌ . هذا قول يونس ، ونظنّه[1] إنّما جاء على نظائره فى الكلام ، نحو : جَمَلٍ وأَجْمُلٍ ، وزَمَنٍ وأزْمُنٍ ، وعَصاً وأعْصٍ . فلو كان هذا إنّما هو للتأنيث لماَ قالوا : رَحًى وأرْحاء ، وفى قَفاً أقْفاء فى قول من أنّث القفَا ، وفى قَدَمٍ أقْدَامٌ . ولَماَ قالوا : غَنَمٌ وأغْنامٌ .

فإذا أردت بناء أكثر العدد قلت فى الدار : دُورٌ ، وفى الساق : سُوقٌ ، وبنوهما على فُعْلٍ فِراراً من فُعُولٍ ، كأنّهم أرادوا أن يكسّروهما على فُعُولٍ كما كسّروهما على أفْعُلٍ . وقد قال بعضهم : سُؤوقٌ فهَمَزَ ، كراهيةَ الواوين والضمّة فى الواو . وقال بعضهم : دِيرانٌ كما قالوا : نِيرانٌ ، شبّهوها بقِيعانٍ وغِيرانٍ . وقالوا :دِيارٌ كماقالوا:جِبالٌ.وقالوا:نابٌ ونِيبٌ للناقة،بنوها على(فُعْلٍ) كما بنوا الدار على فُعْلٍ ، كراهيةَ نُيُوب ، لأنّها ضمّة فى ياء وقبلها ضمّة وبعدها واو ، فكرهوا ذلك. ولهنّ مع ذا نظائر من غير المعتلّ : أَسَدٌ وأُسْدٌ ، ووَثَنٌ ووُثْنٌ[2]. وقالوا : أنْيابٌ كما قالوا : أقْدَامٌ .

وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فِعَلا) فإنّك تكسّره على أفعال من أبنية أدنى العدد ، وهو قياس غير المعتلّ . فإذا كان كذلك فهو فى هذا أجدرُ

(١) ا ، ب : «ويظنه» .

(٢) انظر ما سبق فى ص ٥٦٩ومابعدها من هذا الجزء .

أن يكون. وذلك قولك: فِيلٌ وأَفْيالٌ، وجِيدٌ وأَجْيادٌ، ومِيلٌ وأَمْيالٌ. فإذا كسرته على بناء أكثر العدد قلت (فُعولٌ) كما قلت: عُذوقٌ وجُذوعٌ. وذلك قولك: فُيُولٌ ودُيُوكٌ، وجُيُودٌ. وقد قالوا: دِيَكَةٌ وكِيَسَةٌ كما قالوا: قِرَدَةٌ وحِسَلَةٌ. ومثل ذلك فِيَلَةٌ. وقد يقتصرون فى هذا الباب على (أفعال) كما اقتصروا على ذلك فى باب فَعْلٍ وفَعَلٍ من المعتلّ. وقد يجوز أن يكون ماذكرنا فُعْلاً (١)، يعنى أن الفِيل يجوز أن يكون أصله فُعْلاً كُسر من أجل الياء، كما قالوا أبْيَضُ وبيضٌ (٢) فيكون الأفْيال والأجْياد بمنزلة الأجْناد والأجحار. وقد يكون دُيوكٌ وفُيولٌ بمنزلة بُروجٍ وجُروحٍ، ويكون فِيَلَةٌ بمنزلة خِرَجةٍ وجِحَرةٍ. وإنّما اقتصارُهم على أفْعالٍ فى هذا الباب الذى هو من بنات الياء نحو: أمْيالٍ وأنْيارٍ وكِيرٍ وأكْيارٍ.

وقالوا فى فِعْلٍ من بنات الواو: رِيحٌ وأرْواحٌ ورِياحٌ، ونظيره أبْآرٌ وبِئارٌ. وقالوا (فِعالٌ) فى هذا كما قالوا فى فَعْلٍ من بنات الواو، فكذلك هذا لم يجعلوه بمنزلة ماهو من الياء.

١٨٨ وأمّا ما كان (فُعْلاً) من بنات الواو فإنّك تكسّره على (أفْعالٍ) إذا أردت

(١) ا فقط: « ما ذكرت فعلا ». السيرافى ما ملخصه: عندالخليل وسيبويه إذا كان فعلا ثانيه ياء وجب كسر الفاء، فيصير على لفظ فعل سواء كان جمعا أو واحدا. ولو بنينا فُعلا من البيع لوجب أن نقول: بِيع، وكان الأخفش يقول ذلك فى الجمع. وإذا كان فى الواحد قلب الياء واوا يقول فى الجمع: أبيض وبيض، وأعيس وعيس. وإذا بنى فعلا من الكيل والبيع ا. ما واحدا قال: كول وبوع، ومن أجل ذلك قال سيبويه: فيل وميل .. الخ يجوز أن يكون فعلا.

(٢) بعده فى ا، ب: « وقال أبو الحسن: هذا لا يكون فى الواحد، إنما يكون فى الجميع.

بناء أدنى العدد ، وهو القياس والأصل . ألا تراه فى غير المعتلّ كذلك .
وذلك : عُودٌ وأعْوادٌ ، وغُولٌ وأغْوالٌ ، وحُوتٌ وأحْواتٌ ، وكُوزٌ
وأكْوازٌ . فإذا أردت بناء أكثر العدد لم تكسّره على فُعولٍ ولا فعالٍ ولا
فِعَلَةٍ ، وأجرى مجرى فَعَلٍ وانفرد به (فِعْلَانٌ) ، كما أنه غَلبَ على فَعْلٍ من
الواو الفِعَالُ ، فكذلك هذا ، فرقوا بينه وبين فُعْلٍ من بنات الياء ، كما
فرقوا بين فَعْلٍ من الياء وفَعْلٍ من الواو ، ووافقَ فَعَلاً فى الأكثر كموافقته
إيّاه فى الأقلّ . وذلك : عِيدانٌ ، وغِيلانٌ ، وكِيزانٌ ، وحِيتانٌ ، ونِينانٌ ،
جماعة النُّون . وقد جاء مثلُ ذلك فى غير المعتلّ . قالوا : حُشٌّ وحِشّانٌ ، كما
قالوا فى فَعْلٍ من بنات الواو : ثَوْرٌ وثِيرانٌ ، وقَوْزٌ وقِيزانٌ ، كما جاء فى
الصحيح : عَبْدٌ وعِبْدانٌ ، ورَأْلٌ ورِئْلانٌ .

وإذا كسّرت (فَعْلَةً) من بنات الياء والواو على بناء أكثر العدد كسّرتها
على البناء الذى كسّرتَ عليه غير المعتلّ . وذلك قولك:عَيْبَةٌ وعَيْبَاتٌ وعِيابٌ ،
وضَيْعَةٌ وضَيْعاتٌ وضِياعٌ ، ورَوْضَةٌ ورَوْضَاتٌ ورِياضٌ . فإذا أردت بناء
أدنى العدد ألحقتَ التاء ولم تحرِّك العين ؛ لأنَّ الواو ثانية والياء ثانية [1] . وقد
قالوا : فَعْلَةٌ فى بنات الواو وكسّروها على (فُعَلٍ) كما كسّروا فَعْلاً على بناء
غيره . وذلك قولهم : نَوْبَةٌ ونُوَبٌ ، [وجَوْبةٌ وجُوَبٌ] ، ودَوْلَةٌ ودُوَلٌ .
ومثلها: قَرْيةٌ وقُرًى ، ونَزْوَةٌ ونُزًى .

وقد قالوا : فَعْلَةٌ فى بنات الياء[2] ثم كسّروها على (فِعَلٍ) ، وذلك قولهم :

---

(١) السيرافى : وهذا مذهب أكثر العرب ، كرهوا أن يحركوا فيقولوا : جوزات وبيضات ، كما قالوا : ثمرات وزفرات ؛ لأن الواو والياء إذا حركتا وانفتح ماقبلهما قلبتا ألفين ، ومن العرب من يفتح فيقول : جوَزات وبيضات ، ولا يقلب ؛ لأن الفتحة عارضة . وهى لغة هذيل .

(٢) ا : « من بنات الياء » .

ضَيْعَةٌ وضِيَعٌ ، وخَيْمَةٌ وخِيَمٌ . ونظيرها من غير المعتلّ : هَضْبَةٌ وهِضَبٌ ، وحَلْقَةٌ وحِلَقٌ ، وجَفْنَةٌ وجِفَنٌ . وليس هذا بالقياس .

وأمّا ما كان (فُعْلَةً) فهو بمنزلة غير المعتلّ وتجمعه بالتاء إذا أردت أدنى العدد . وذلك قولك : دُولَةٌ ودُولاتٌ ، لا تحرِّك الواو لأنّها ثانية ، فإذا لم ترد الجمعَ المؤنَّث بالتاء قلت : دُوَلٌ ، وسُوقَةٌ وسُوَقٌ ، وسُورةٌ وسُوَرٌ .

وأمّا ما كان (فِعْلَةً) فهو بمنزلة غير المعتلّ ، وذلك : قيمةٌ وقِيَمٌ وقِيماتٌ ، ورِيبةٌ ورِيباتٌ ورِيَبٌ ، ودِيمةٌ ودِيماتٌ ودِيَمٌ .

وأمّا ما كان على (فَعَلةٍ) فإنه كُسّر على (فِعال) ، قالوا : ناقةٌ ونِياقٌ ، كما قالوا رَقَبةٌ ورِقابٌ . وقد كسّروه على (فُعْلٍ) ، قالوا : ناقةٌ ونُوقٌ ، وقارةٌ وقُورٌ ، ولابةٌ ولُوبٌ ؛ وأدنى العدد لاباتٌ وقاراتٌ . وساحةٌ وسُوحٌ .

ونظيرهن من غير المعتلّ : بَدَنَةٌ وبُدْنٌ ، وخَشَبَةٌ وخُشْبٌ ، وأكَمةٌ وأُكْمٌ . وليس بالأصل فى فَعَلة وإن وجدتَ النظائر . وقالوا : أَيْنُقٌ ، ونظيرها أكَمَةٌ وآكُمٌ . وقد كُسّرتْ على (فِعَلٍ) كما كُسّرتْ ضَيْعةٌ ، قالوا : قامةٌ وقِيَمٌ ، وتارةٌ وتِيَرٌ . وقال [(١)] :

* يقومُ تاراتٍ ويَمْشى تِيَرَا [(٢)] *

وإنما احتُمِلتِ الفِعَلُ فى بنات الياء والواو لأنّ الغالب الذى هو حدُّ الكلام فى فَعَلَة فى غير المعتلّ الفِعالُ .

---

(١) ابن يعيش ٥ : ٢٢ واللسان (تور ١٦٤) .

(٢) يقوم : يثبت قائما دون مشى ، ا ، ب : « تقوم » و « وتمشى » .
والشاهد فيه : جمع تارة ، وهى بمعنى الحين والمرة ، على تير ، والقياس تيار ، بالألف ؛ لأن تارة فعلة فى الأصل ، كرحبة ورحاب ، إلا أن المعتل من فعال قد تحذف ألفه كما قيل : ضياع وضيع ، طلبا للخفة ، لثقله بالاعتلال .

هذا باب مايكون واحدا يقع للجميع من بنات الياء والواو ١٨٩
ويكون واحده على بنائه ومن لفظه ، إلّا أنّه تَلحقه هاء التأنيث
لتبيّن الواحدَ من الجميع

أمّا ما كان (فَعْلاً) فقصّته قصّةُ غير المعتلّ ، وذلك : جَوْزٌ وجَوْزَةٌ وجَوْزاتٌ ، ولَوْزَةٌ ولَوْزٌ ولَوْزاتٌ ، وبَيْضٌ وبَيْضَةٌ وبَيْضاتٌ ، وخَيْمٌ وخَيْمةٌ وخَيْماتٌ ، وقد قالوا : خِيامٌ ، ورَوْضةٌ ورَوْضاتٌ ورِياضٌ ورَوْضٌ ، كما قالوا : طِلاحٌ وسِخالٌ .

وأمّا ما كان (فُعْلاً) فهو بمنزلة الفُعْل من غير المعتلّ ، وذلك : سُوسٌ وسُوسةٌ وسُوساتٌ ، وصُوفٌ وصُوفةٌ وصُوفاتٌ ، وقد قالوا : تُومةٌ وتُوماتٌ وتُومٌ ، وقد قالوا : تُوَمٌ كما قالوا : دُرَرٌ .

وأمّا ما كان (فِعْلاً) فقصّته كقصّة غير المعتلّ ، وذلك قولك [١] : تِينٌ وتِينةٌ وتِيناتٌ ، ولِيفٌ ولِيفةٌ ولِيفاتٌ ، وطِينٌ وطِينةٌ وطِيناتٌ . وقد يجوز أن يكون هذا فُعْلاً كما يجوز أن يكون الفِيلُ فُعْلاً . وسترى بيان ذلك فى بابه إن شاء الله .

وأمّا ما كان (فَعَلاً) فهو بمنزلة الفَعَل من غير المعتلّ ، إلا أنّك إذا جمعت بالتاء لم تغيِّر الاسم عن حاله [٢] ، وذلك : هامٌ وهامةٌ [وهاماتٌ] ، وراحٌ وراحةٌ وراحاتٌ ، وشامٌ وشامةٌ وشاماتٌ .

---

(١) ا : « وكذلك » ، وقد سقطت كلمة « قولك » من ا ، ط .

(٢) السيرافى : يريد أنك لا تحرك الألف فتردها إلى الواو فتقول : هَوَمات أو هَوْمات ؛ لأنها فى هامة فعلة ، وانقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ولا يزيدها الجمع بالتاء إلا توكيداً للحركة التى من أجلها وقت انقلابها ألفا ، ووزنها فى الجمع بالتاء فَعَلات ، كما أن وزنها فى الواحد فعلة ، واللفظ واحد .

قال الشاعر ، وهو القُطامىّ[1] :

فكُنَّا كالحريق أصابَ غاباً ... فيَخْبُو سَاعةً ويَهيجُ ساعَا[2]

فقال : ساعةٌ وساعٌ ، وذلك كهامةٍ وهامٍ . ومثله آيةٌ وآىٌ .

ومثله قول العجّاج[3] :

وخَطَرَتْ أيدِى الكُماةِ وخَطَرْ ... رَأْىٌ إذا أورده الطَّعْنُ صَدَرْ[4]

هذا باب ماهو اسمٌ واحد يقع على جميع وفيه علامات التأنيث وواحدُه على بنائه ولفظه ، وفيه علامات التأنيث التى فيه

وذلك قولك للجميع : حَلْفاء وحَلْفاء واحدةٌ ، وطَرْفاء للجميع وطَرْفاءُ واحدة ، وبُهْمَى للجميع وبُهْمَى واحدة[5] ، لمَّا كانت تقع للجميع ولم تكن أسماء كُسِّر عليها الواحد أرادوا أن يكون الواحد من بناء فيه علامةُ التأنيث ، كما كان ذلك فى الأكثر الذى ليس فيه علامة التأنيث ويقع مذكَّرا ، نحو التَّمْر والبُرّ والشَّعير وأشباه ذلك . ولم يجاوزوا البناء ، الذى يقع للجميع حيث ١٩٠

(١) ديوانه ٣٩ واللسان (سوع ٣٣) .

(٢) يصف قومه بنى تغلب فى محاربتهم لبكر . والغاب : الشجر الكثير الملتف . يخبو : يسكن لهبه .

والشاهد : جمع ساعة على ساع بحذف التاء فى الجمع . وأكثر ما يجىء هذا فى أسماء الأجناس .

(٣) ديوانه ١٨ والمقتضب ١ : ١٥٣ والخصائص ١ : ٢٦٨ والمنصف ٣ : ٨٣ .

(٤) خطرت : اختلفت يمينا وشمالا عند القتال ، ورأى : جمع راية ، وهوفاعل خطر . أورده الطعن ، أي إذا أورد الطاعن تلك الرايات دماء المطعونين بالرماح ، صدرت صدور الوارد عن الماء بعد الورود . وجعل الفعل للطعن اتساعا .

والشاهد فيه : جمع راية على راى بطرح التاء ، وأكثر ما يجىء هذا فى الأجناس المخلوقة ، ولا يكاد يقع فيما يصنعه البشر إلا نادرا .

(٥) وطرفاء للجميع ، وكذا : وبهمى للجميع ، ساقطتان من ا .

أرادوا واحداً فيه علامة تأنيث[١] ؛ لأنّه فيه علامة التأنيث ، فاكتفوا بذلك وبيّنوا الواحدة بأنْ وصَفوها بواحدة ، ولم يجيئوا بعلامةٍ سوى العلامة التى فى الجميع ، ليُفرّق بين هذا وبين الاسم الذى يقع للجميع وليس فيه علامة التأنيث ، نحو : البُسْر والتّمْر .

وتقول : أَرْطًى وأَرْطاةٌ ، وعَلْقًى وعَلْقاةٌ ؛ لأن الألفات لم تُلْحَق للتأنيث ، فمن ثَمَّ دخلت الهاء[٢]

هذا باب ما كان على حرفين وليست فيه علامة التأنيث

أمّا ما كان أصله (فَعْلًا) فإنّه إذا كُسّر على بناء أدنى العدد كُسّر على (أفعُلٍ) ، وذلك نحو : يَدٍ وأيْدٍ ، وإنْ كُسّر على بناء أكثر العدد كُسّر على (فِعالٍ وفُعولٍ) ، وذلك قولهم : دماء ودُمِيٌّ ، لَمّا ردُّوا ماذهب من الحروف كسّروه على تكسيرهم إيّاه لو كان غير منتقَص على الأصل نحو : ظَبْيٍ ودَلْوٍ .

وإن كان أصله (فَعَلاً) كُسّر من أدنى العدد على (أفْعالٍ) كما فُعل ذلك بما لم يُحذَف منه شيء ، وذلك أبٌ وآباء . وزعم يونس أنّهم يقولون : أخٌ وآخاء . وقالوا : إخْوانٌ كما قالوا : خَرَبٌ وخِرْبانٌ . والخَرَبُ : ذَكَرُ الحُبارَى .

---

(١) ط : « علامات تأنيث » ، ب : « علامة التأنيث » .

(٢) السيرافى : يعنى أن ألف أرطى التى بعد الطاء ، وألف علقى ، لغير التأنيث ؛ لأنك تقول : هذا أرطىً وعلقىً فتنون ، وألف التأنيث لاتنون ، فلما كانت لغير التأنيث جاز أن تدخل عليها الهاء للواحدة . ومن العرب من لاينون علقى ويجعل الألف للتأنيث ، يقول : هذه علقى كثيرة ، وهذه علقى واحدة يافتى . وأنشدوا بيت العجاج :

* يستن فى علقى وفى مكور *

غير منون .

فبناتُ الحرفين تُكسَّر على قياس نظائرها التى لم تُحذَف. وبناتُ الحرفين فى الكلام قليل.

وأمّا ما كان من بنات الحرفين وفيه الهاء للتأنيث فإنّك إذا أردت الجمع لم تكسّره على بناء يرُدُّ ما ذهب منه، وذلك لأنّها فُعِل بها مالم يُفعَل بما فيه الهاء ممّا لم يُحذَف منه شيء، وذلك أنّهم يجمعونها بالتاء والواو والنون كما يجمعون المذكَّر نحو: مُسْلِمِينَ، فكأنه عِوَضٌ، فإذا جمعت بالتاء لم تغيّر البناء. وذلك قولك: هَنَةٌ وهَنَاتٌ، وفِئَةٌ وفِئَاتٌ، وشِيَةٌ وشِيَاتٌ، وثُبَةٌ وثُبَاتٌ، وقُلَةٌ وقُلاتٌ. وربَّما ردُّوها إلى الأصل إذا جمعوها بالتاء، وذلك قولهم: سَنَواتٌ وعِضَواتٌ. فإذا جمعوا بالواو والنون كسروا الحرف الأوّل وغيّروا الاسم. وذلك قولهم: سِنُونَ وقِلُونَ وثِبُونَ ومِئُونَ، فإنّما غيّروا أوّلَ هذا لأنّهم ألحقوا آخِرَه شيئاً ليس هو فى الأصل للمؤنّث ولا يَلْحَق شيئاً فيه الهاء ليس على حرفين. فلمّا كان كذلك غيّروا أوّل الحرف كراهيةَ أن يكون بمنزلة ما الواو والنون له فى الأصل، نحو قولهم: هَنُونَ ومَنُونَ وبَنُونَ. وبعضهم يقول: قُلُونَ، فلا يغيِّر كما لم يغيّروا فى التاء.

وأمّا هَنَةٌ ومَنَةٌ فلا تُجمَعان إلّا بالتاء، لأنّهما قد ذُكّرتا.

وقد يجمعون الشىء بالتاء ولا يجاوزون به ذلك، استغناءً، وذلك: ظُبَةٌ وظُبَاتٌ، وشِيَةٌ وَشِيَاتٌ. والتاء تَدخل على ما دخلت فيه الواوُ والنون لأنّها الأصل.

وقد يكسِّرون هذا النحو على بناءٍ يَرُدُّ ما ذهب من الحرف، وذلك قولهم: شَفَةٌ وشِفاهٌ وشاةٌ وشِياهٌ، تركوا الواو والنون حيث ردُّوا ماحُذف منه واستغنَوا عن التاء حيث عنَوا بها أدنى العدد وإن كانت من أبنية أكثر العدد،

كما استغنوا بثلاثةِ جُروحٍ عن أجْراحٍ ، وتركوا الواو والنون كما تركوا التاء حيث كسّروه على شيء يُرَدُّ ما حُذف منه واستُغنى به .

وقالوا : أَمَةٌ وآمٍ وإماء ، فهى بمنزلة أَكَمَةٍ وآكُمٍ وإكامٍ . وإنّما جعلناها فَعَلَةً لأنّا قد رأيناهم كسّروا فَعَلَةً على أفْعُلٍ ممّا لم يُحذَف منه شيء[1] ولم نَرَهم كسّروا فَعْلَةً ممّا لم يُحذَف منه شيء على أفْعُلٍ . ولم يقولوا : إمُونَ حيث كسّروه على ما رُدَّ الأصل استغناء عنه ، حيث رُدّ إلى الأصل بآمٍ ، وتركوا أَماتٌ استغناء بآمٍ . ١٩١

وقالوا : بُرَةٌ وبُراتٌ وبُرُونَ وبُرًى ، ولُغَةٌ ولُغًى ، فكسّروها على الأصل كما كسّروا نظائرها التى لم تُحذَف ، نحو : كُلْيةٍ وكُلًى . فقد يستغنون بالشيء عن الشيء ، وقد يستعملون فيه جميع ما يكون فى بابه .

وسألتُ الخليل عن قول العرب : أَرْضٌ وأَرَضاتٌ ؟ فقال : لمّا كانت مؤنّثة وجُمعتْ بالتاء ثُقّلت كما ثُقّلت طَلَحاتٌ وصَحَفاتٌ . قلتُ : فلِمَ جُمعَت بالواو والنون ؟ قال : شُبّهت بالسِّنينَ ونحوها من بنات الحرفين لأنّها مؤنّثة كما أن سَنةً مؤنثة ، ولأنّ الجمع بالتاء أقلّ والجمع بالواو والنون أعمُّ . ولم يقولوا : آراضٌ ولا آرُضٌ فيجمعونه كما جمعوا فَعْلٌ . قلتُ: فهلّا قالوا: أَرْضُونَ كما قالوا : أَهْلُونَ ؟ قال : إنّها لمّا كانت تَدخلها التاء أرادوا أن يجمعوها بالواو والنون كما جمعوها بالتاء ، وأَهْلٌ مذكّر لا تَدخله التاء ولا تغيّره الواوُ والنون كما لا تغيّر غيرَه من المذكّر ، نحو : صَعْبٍ وفَسْلٍ .

وزعم يونس أنّهم يقولون : حَرَّةٌ وحَرُّونَ ، يشبّهونها بقولهم : أَرْضٌ وأَرَضُونَ ؛ لأنّها مؤنّثة مثلُها . ولم يكسروا أوّل أَرَضِينَ ؛ لأنّ التغيير قد لزمَ

(١) السيرافى : يريد جعلنا أمة فعلة حيث جمعت على آم ، وآم أفعل ، وكان الأصل فيه آمُواً ، فعمل بها ما عمل بأدلو جمع دلو ، حيث قالوا : أدلٍ .

الحرفَ الأوسطَ كما لزِم التغييرُ الأوّل من سَنَةٍ فى الجمع . وقالوا : إِوَزَّةٌ وإِوَزُّونَ ، كما قالوا : حَرَّةٌ وحَرُّونَ .

وزعم يونس أنَّهم يقولون أيضاً : حَرَّةٌ وإِحَرُّونَ ، يعنون الحِرار كأنه جمعُ إِحَرّة ، ولكن لا يُتكلّم بها[1] .

وقد يجمعون المؤنَّث الذى ليست فيه هاء التأنيث بالتاء كما يجمعون ما فيه الهاء ؛ لأنّه مؤنّث مثلُه ، وذلك قولهم: عُرُساتٌ وأرَضاتٌ ، وعِيرٌ وعِيَرَاتٌ ، حرّكوا الياء وأجمعوا فيها على لغة هُذَيْلٍ ؛ لأنّهم يقولون : بَيَضاتٌ وجَوَزَاتٌ .

وقالوا : سَمٰواتٌ فاستغنوا بهذا ، أرادوا جمع سَماء لا من المَطَر ، وجعلوا التاء بدلاً من التكسير كما كان ذلك فى العِير والأرْض . وقد قالوا: عِيرَاتٌ وقالوا: أهْلاتٌ ، فخفّفوا ، شبّهوها بصَعْباتٍ حيث كان أهْلٌ مذكَّرا تَدخله الواو والنون ، فلمّا جاء مؤنّثاً كمؤنَّث صَعْبٍ فُعل به كما فُعل بمؤنث صَعْبٍ . وقد قالوا : أهَلاتٌ فثقّلوا ، كما قالوا : أرَضاتٌ . قال المخبَّل[2] :

وهمْ أهَلاتٌ حَوْلَ قَيْسِ بن عاصِمٍ
إذا أدلجوا باللّيل يَدْعُونَ كَوْثَرا[3]

---

(١) السيرافى : هذا ما حكاه سيبويه عن يونس . وحكى الجرمى عنه أنهم يقولون أحرون بفتح الألف . وكل ذلك شاذ ليس بالمطرد .

(٢) الخزانة ٣ : ٤٢٧ وابن يعيش ٥ : ٣٣ واللسان (أهل ٢٩) .

(٣) يذكر اجتماع أحياء سعد ، من بنى منقر وغيرهم ، إلى سيدهم قيس بن عاصم المنقرى ، وتعويلهم عليه فى أمورهم . فإذا ما أدلجوا بالليل ، حدوا الإبل بمدحه وذكره . والكوثر : الجواد الكثير العطايا .

والشاهد فيه : جمع أهل على « أهلات » ، حملا لأهل على معنى الجماعة . ووجه تحريك الهاء ، تشبيه بأرضات لأنه فى الجمع مؤنث مثلها ؛ لأن حكم ما يجمع بالألف والتاء من باب فعلة ، وكان من الأسماء ، أن يحرك ثانيه نحو : جفنة وجفنات .

وقد قالوا : إمْوانٌ جماعة الأَمَة كما قالوا : إخْوانٌ ؛ لأنّهم جمعوها كما ١٩٢
جمعوا ما ليس فيه الهاء . وقال القتّال الكلابىّ [(١)] :

أَمّا الإماءُ فلا يَدْعُونَنى وَلَدًا   إذا تَرامَى بنو الأمْوانِ بالعارِ [(٢)]

هذا باب تكسير ما عدّة حروفه أَربعةُ أَحرف للجمع

أمّا ما كان (فِعالًا) فإنّك إذا كسّرته على بناء أدنى العدد كسّرته على (أفْعِلةٍ) ، وذلك قولك : حِمارٌ وأَحْمِرَةٌ ، وخِمارٌ وأَخْمِرَةٌ ، وإزارٌ وآزِرةٌ ، ومِثالٌ وأَمْثِلةٌ ، وفِراشٌ وأَفْرِشةٌ ، . فإذا أردت أكثر العدد بنيته على (فُعُلٍ) وذلك : حِمارٌ وحُمُرٌ ، وخِمارٌ وخُمُرٌ ، وإزارٌ وأُزُرٌ ، وفِراشٌ وفُرُشٌ .
وإن شئت خَفّفتَ جميع هذا فى لغة تميم . وربّما عَنوا ببناء أكثر العدد أدنى العدد كما فعلوا ذلك بما ذكرنا من بنات الثلاثة ، وذلك قولهم : ثلاثةُ جُدُرٍ وثلاثةُ كُتُبٍ .

وأمّا ما كان منه مضاعَفًا فإنّهم لم يجاوزوا به أدنى العدد وإنْ عنوا الكثير تركوا ذلك كراهيةَ التضعيف ، إذْ كان من كلامهم أن لا يجاوزوا بناء أدنى العدد فيما هو غير معتلّ . وذلك قولهم : جِلالٌ وأَجِلّةٌ ، وعِنانٌ وأَعِنّةٌ ، وكِنانٌ وأَكِنّةٌ .

وأمّا ما كان منه من بنات الياء والواو فإنهم لا يجاوزون به بناء أدنى العدد [(٣)]

---

(١) ديوانه ٥٤ والكامل ٣٤ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٥٣ والقالى ٢ : ٢٢٣ واللسان (أما ٤٧) .

(٢) يفخر بأنه ابن حرة لم تلده أمة ، والإموان : جمع أمة .
والشاهد فيه : أن أمة حذفت هاؤها فى الجمع ، فجمعت على ما جمع عليه أخ المحذوف الآخر ، وهو إخوان على فعلان .

(٣) ط : « فإنه لا يجاوز به بناء أدنى العدد » .

كراهيةَ هذه الياء مع الكسرة والضمّة لو ثقّلوا ، والياء مع الضمّة لو خفّفوا . فلمّا كان كذلك لم يجاوزوا به أدنى العدد ، إذْ كانوا لايجاوزون فى غير المعتلّ بناء أدنى العدد . وذلك قولهم : رِشاءٌ وأرْشِيَةٌ ، وسِقاءٌ وأسْقِيَةٌ ، ورِداءٌ وأرْدِيةٌ ، وإناءٌ وآنِيَةٌ .

فأمّا ما كان منه من بنات الواو التى الواوات فيهن عيناتٌ فإنّك إذا أردت بناء أدنى العدد كسّرته على (أفعِلةٍ)، وذلك قولك : خِوانٌ وأخْوِنةٌ ، ورِواقٌ وأرْوِقةٌ ، وبِوانٌ وأبْوِنةٌ . فإذا أردت بناء أكثر العدد لم تثقّل وجاء على (فُعْلٍ) كلغة بنى تميم فى الحُمْرِ ، وذلك قولك : خُونٌ ورُوقٌ وبُونٌ . وإنّما خفّفوا كراهية الضمّة قبل الواو ، والضمة التى فى الواو ، فخفّفوا هذا كما خفّفوا فُعُلاً حين أرادوا جمع قَوُولٍ ، وذلك قولهم : قُولٌ . وإذا كان فى موضع الواو من خُوانٍ ياءٌ ثُقّل فى لغة من يثقّل ، وذلك قولك : عِيانٌ وعُيُنٌ . والعِيان : حديدةٌ تكون فى مَتاعِ الفَدّانِ . فثقّلوا هذا كما قالوا : بَيُوضٌ وبُيُضٌ ، حيث كان أخفّ من بنات الواو ، كما قالوا : بُيُوتٌ حيث كان أخفّ من بنات الواو .

وزعم يونس أنّ من العرب من يقول : صَيُودٌ وصِيدٌ ، وبَيُوضٌ و بِيضٌ ، وهو على قياس من قال فى الرُّسُل : رُسْلٌ .

وأمّا ما كان (فَعَالاً) فإنهم إذا كسّروه على بناء أدنى العدد فعلوا به ما فعلوا بفِعالٍ ؛ لأنّه مثله فى الزيادة والتحريك والسكون ، إلا أن أوّله مفتوح ، وذلك قولك : زَمانٌ وأزْمِنةٌ ، ومَكانٌ وأمْكِنةٌ ، وقَذَالٌ وأقْذِلةٌ ، وفَدَانٌ وأفْدِنةٌ . وإذا أردت بناء أكثر العدد قلت : قُذُلٌ وفُدُنٌ . وقد يقتصرون على بناء أدنى العدد كما فعلوا ذلك فيما ذكرنا من بنات الثلاثة ، وهو أَزْمِنةٌ وأمْكِنةٌ .

١٩٣

وما كان منه من بنات الياء والواو فُعل به ما فُعل بما كان من بنات فِعالٍ ، وذلك قولك : سَماءٌ وأَسْمِيَةٌ ، وعَطاءٌ وأَعْطِيةٌ . وكرهوا بناء الأكثر لاعتلال هذه الياء لما ذكرتُ لك ، ولأنّها أقلُّ الياءات احتمالاً وأضعفُها . وفَعالٌ في جميع الأشياء بمنزلة فِعالٍ[1] .

وأمّا ما كان (فُعالاً) فإنه في بناء أدنى العدد بمنزلة فِعالٍ ؛ لأنّه ليس بينهما شيء إلّا الكسرُ والضمُّ . وذلك قولك : غُرابٌ وأغْرِبةٌ ، وخُراجٌ وأخْرِجةٌ ، وبُغاثٌ وأبْغِثةٌ . فإذا أردت بناء أكثر العدد كسّرته على (فِعْلانٍ) ، وذلك قولك : غُرابٌ وغِرْبانٌ ، وخُراجٌ وخِرْجانٌ ، وبُغاثٌ وبِغْثانٌ ، وغُلامٌ وغِلْمانٌ . ولم يقولوا : أَغْلِمَةٌ ، استغنوا بقولهم : ثلاثةُ غِلْمَةٍ ، كما استغنوا بفِتْيةٍ عن أن يقولوا : أفْتاءٌ .

وقالوا في المضاعَف حين أرادوا بناء أدنى العدد كما قالوا في المضاعَف في فِعالٍ ، وذلك قولهم : ذُبابٌ وأَذِبّةٌ . وقالوا حين أرادوا الأكثر ذِبّانٌ ، ولم يَقتصروا على أدنى العدد لأنّهم أمِنوا التضعيفَ . وقالوا : حُوارٌ وحِيرانٌ ، كما قالوا : غُرابٌ وغِرْبانٌ . وقالوا في أدنى العدد : أحْوِرةٌ . والذين يقولون حِوارٌ يقولون : حِيرانٌ ، وصِوارٌ وصِيرانٌ ، جعلوا هذا بمنزلة فُعالٍ ، كما أنّهما متّفقان في بناء أدنى العدد[2] . وأمّا سُوارٌ وسُورٌ فوافَقَ الذين يقولون سُوارٌ الذين يقولون :

---

(١) بعده في ا ، ب : « قلت لأبي الحسن : فلم لم يجز أن يقول في لغة من خفف : عُطْيٌ ، فالياء لاتعتل على هذا الوجه ؟ ، فقال : لأن هذه لغة من يقول : عَلْمَ ، والأصل عندهم التثقيل ، ولكنهم يخففون . والدليل على أن الأصل التثقيل أنهم يقولون : ظرفت وعلمت ، فيلزمونه الكسر ولا يذهبون به إلى حركة أخرى » . وفي ا : « طرفت » بالطاء المهملة موضع « ظرفت » ، مع أن الكلمتين من باب فَعُلَ . وليس في الأول من الكسر إلا قولهم طَرِفت الناقة ، إذا رعت أطراف المرعى ولم تختلط بالنوق .

(٢) السيرافي : يريد أن حوارا فيه لغتان : حُوار وحِوار . وكذلك صوار ، فيه لغتان ، فلغة الضم توجب أن يكون الجمع الكثير على فعلان ، ولغة الكسر توجب أن =

سِوارٌ كما اتفقوا فى الحُوار. وقد قال بعضهم: حُورانٌ. وله نظيرٌ، سمعْنا العرب يقولون: زُقاقٌ وزُقّانٌ، جعلوه وافَق فَعِيلاً كما وافقه فى أدنى العدد. وقد يقتصرون على بناء أدنى العدد كما فعلوا ذلك فى غيره، قالوا: فُؤادٌ وأَفْئِدَةٌ، وقالوا قُرادٌ وقُرُدٌ، فجعلوه موافقًا لفعالٍ؛ لأنه ليس بينهما إلا ما ذكرتُ لك. ومثله[1] قول بعضهم: ذُبابٌ وذُبٌّ.

وأمّا ما كان فَعِيلًا فإنّه فى بناء أدنى العدد بمنزلة فِعالٍ وفُعالٍ؛ لأنّ الزيادة التى فيها مَدّةٌ، لم تجىء الياء التى فى فَعِيلٍ لتُلحق ببنات الثلاثة ببنات الأربعة كما لم تجىء الألفُ التى فى فُعالٍ وفِعالٍ لذلك، وهو بعدُ فى الزنة والتحريك والسكون مثلُهما، فهنّ أخواتٌ. وذلك قولك: جَرِيبٌ وأَجْرِبةٌ، وكَثِيبٌ وأَكْثِبةٌ، ورَغِيفٌ وأَرْغِفةٌ، ورُغْفانٌ وجُرْبانٌ وكُثْبانٌ.

ويكسَّر على (فُعُلٍ) أيضاً، وذلك قولهم: رَغِيفٌ ورُغُفٌ، وقَلِيبٌ وقُلُبٌ، وكَثِيبٌ وكُثُبٌ، وأَمِيلٌ وأُمُلٌ، وعَصِيبٌ وعُصُبٌ[2]، وعَسِيبٌ وعُسُبٌ وعُسْبانٌ، وصَلِيبٌ وصُلْبانٌ وصُلُبٌ.

وربّما كسّروا هذا على (أفعِلاء)، وذلك: نَصِيبٌ وأَنْصِباء، وخَمِيسٌ وأَخْمِساء، ورَبِيعٌ وأَرْبِعاء. وهى فى أدنى العدد بمنزلة ماقبلهنّ.

وقد كسّره بعضهم على (فِعْلانٍ)، وهو قليل، وذلك قولهم: ظَلِيمٌ

= يكون الكثير على فُعل، كقولهم: خوان وخون. فاتفقوا فى هذين الحرفين على لغة الضم فقالوا: حيران وصيران، كما أن فعالا وفعالا قد اتفقا فى أدنى العدد على أفعلة.

(١) ا فقط: «ومنه».

(٢) العصيب من أمعاء الشاة: ما لوى منها. والعصيب أيضا: الرئة تعصب بالأمعاء.

وظِلْمانٌ ، وعَرِيضٌ وعِرْضانٌ (١) ، وقَضِيبٌ وقِضْبانٌ . وسمعنا بعضَهم يقول : فَصِيلٌ وفِصْلانٌ ، شبّهوا ذلك بفُعالٍ .

فأمّا ما كان من بنات الياء والواو فإنه بمنزلة ما ذكرنا . وقالوا : قَرِيٌّ وأقْرِيةٌ وقُرْيانٌ ، حين أرادوا بناء الأكثر ، كما قالوا : جَرِيبٌ وأجْرِبةٌ وجُرْبانٌ . ومثله : سَرِيٌّ وأسْرِيةٌ وسُرْيانٌ . وقالوا : صَبِيٌّ وصِبْيانٌ كظِلْمانٍ ، ولم يقولوا : أصْبِيةٌ ، أستغنوا بِصِبْيَةٍ عنها . وقالوا في التضعيف كما قالوا في الجَرِيب ، وقالوا : حَزِيزٌ وأحِزّةٌ وحُزّانٌ ، وقال بعضهم : حِزّانٌ كما قالوا ظِلْمَانٌ . وقالوا : سَرِيرٌ وأسِرّةٌ وسُرُرٌ ، كما قالوا : قَلِيبٌ وأقْلبةٌ وقُلُبٌ . وقالوا : فَصِيلٌ وفِصالٌ ، شبّهوه بظَرِيفٍ وظِرافٍ ؛ ودخل مع الصفة في بنائه كما دخلت الصفةُ في بناء الاسم وستراه ، فقالوا : فَصِيلٌ حيث قالوا : فَصِيلةٌ ، كما قالوا : ظَرِيفةٌ وتوهّموا الصّفةَ حيث أنّثوا وكان هو المنفصل من أُمِّه . وقد قالوا : أفِيلٌ وأفائلُ . والأفائل : حاشيةُ الإبل (٢) ، كما قالوا : ذَنُوبٌ وذَنائبُ . وقالوا أيضاً : إفالٌ ، شبّهوها بفِصال حيث قالوا : أفِيلةٌ .

وأمّا ما كان من هذه الأشياء الأربعة مؤنثاً فإنهم إذا كسّروه على بناء أدنى العدد كسّروه على (أَفْعُلٍ) وذلك قولك : عَناقٌ وأَعْنُقٌ . وقالوا في الجميع : عُنُوقٌ ، وكسّروها على فُعُولٍ كما كسّروها على أفْعُلٍ ، بنَوْه على ما هو بمنزلة أفْعُلٍ ، كأنّهم أرادوا أن يَفصلوا بين المذكّر والمؤنّث ، كأنّهم جعلوا الزيادة التي فيه إذْ كان مؤنّثاً بمنزلة الهاء التي في قَصْعةٍ وَرَحَبةٍ ،

١٩٤

(١) العريض : التيس إذا نب وأراد السفاد ، ومن المعزى : ما فوق الفطيم ودون الجذع .

(٢) حاشية الإبل : صغارها التي لاكبار فيها .

وكرهوا أن يَجْمَعوه(١) جمع قَصْعةٍ ؛ لأنَّ زيادته ليست كالهاء ، فكسّروه تكسيرماليس فيه زيادةٌ من الثلاثة ، حيث شُبِّه بما فيه الهاء منه ولم تَبلغ زيادتُه الهاءَ ؛ لأنَّها من نفس الحرف ، وليست علامةَ تأنيث لحِقت الاسمَ بعد مابُنِى كحَضْرَمَوْتَ . ونظير عُنوقٍ قول بعض العرب فى السَّماء : سُمِىٌّ . وقال أبو نُخَيْلَةَ(٢) :

* كَنَهْوَرٌ كان مِنَ أعْقابِ السُّمِى(٣) *

وقالوا : أَسْمِيَةٌ ، فجاءوا به على الأصل(٤) .

وأمّا من أنث اللِّسان فهو يقول : أَلْسُنٌ . ومن ذكّر قال : أَلْسِنةٌ .

وقالوا : ذِراعٌ وأَذْرُعٌ حيث كانت مؤنّثة ، ولا يجاوَز بها هذا البناءُ وإن عنَوا الأكثر ، كما فُعل ذلك بالأكُفّ والأَرْجُل . وقالوا: شِمَالٌ وأَشْمُلٌ وقد كُسّرت على الزيادة التى فيها فقالوا :شَمَائِلُ ، كما قالوا فى الرِّسالة : رَسائِلُ ،

---

(١) ا : « أن يجمعوا » .

(٢) المنصف ٢ : ٦٨ واللسان (كنهر ٤٧٠) .

(٣) الكنهور : القطع العظام من متراكب السحاب ، واحدته كنهورة . والأعقاب : جمع عقب لآخر الشيء ، عنى أنه سحاب ثقل بالماء فأتى لذلك آخر السحاب لثقله . وأراد بالسماء هنا السحاب .

والشاهد فيه : جمع سماء على « سمى » بوزن فعول ، اجتمعت واوان فى آخره فقلبت ثانيتهما ياء ، ثم قلبت أولاهما ياء لالتقائهما ساكنة بالياء المنقلبة ، فقلبت كذلك ياء ، وكسر الحرف الصحيح لتثبت ياء بعد الكسرة . ونظيرها من السالم: عناق وعنوق، وهو جمع غريب .

(٤) السيرافى : إن قيل : لم قالوا أسمية ، والسماء مؤنثة من السماء ذات البروج ، ومن السماء التى هى المطر ؟ يقال : أصابتنا سماء ، أى مطرة . قيل له : قد تذكر السماء . قال الله تعالى : السماء منفطر به . وقال بعضهم : إنما ذكره على تأويل السقف . وقال بعضهم : ذكره لأن السماء جمع كجمع الجنس . وأصله سماوة للواحد وسماء للجمع .

إذْ كانت مؤنّثةً مثلَها[1] . وقالوا : شُمُلٌ فجاءوا بها على قياس جُدُرٍ .
قال الأزرقُ العَنبَرىّ [2] :

طِرْنَ انقطاعةَ أوْتَارٍ مُحَظْرَبةٍ   فى أقْوُسٍ نازعتْها أيْمُنٌ شُمُلاَ[3]

وقالوا : عُقَابٌ وأعْقُبٌ ، وقالوا : عِقْبَانٌ كما قالوا : غِرْبانٌ وقالوا : ١٩٥ كُرَاعٌ وأكْرُعٌ ، وأتانٌ وآتُنٌ . كما قالوا: أشْمُلٌ ، وقالوا : يَمِينٌ وأيْمُنٌ لأنّها مؤنّثة . وقال أبو النجم :

* يأتى لها من أيْمُنٍ وأشْمُلِ[4] *

وقالوا : أيْمَانٌ فكسّروها على أفْعالٍ كما كسّروها على أفْعُلٍ إذْ كانا لِمَا عَدَدُه ثلاثةُ أحرف .

وأمّا ما كان (فَعُولاً) فهو بمنزلة فَعِيلٍ إذا أردت بناء أدنى العدد ، لأنّها كفَعِيلٍ فى كلّ شىء ، إلّا أنّ زيادتَها واو ، وذلك : قَعُودٌ وأَقْعِدَةٌ ،

---

(١) السيرافى : يعنى كسرت على أنه لم يحذف من شمال شىء . والذى قال أشمل قد حذف الألف ثم جمع ثلاثة أحرف على أفعل .

(٢) الإنصاف ٤٠٥ وشرح شواهد الشافية ١٣٣ وابن يعيش ٥ : ٣٤ ، ٤١ واللسان (شمل ٣٨٧) .

(٣) يصف طيراً نُفِرت بمرة ، فجعل صوت طيرانها بسرعة شبيها بصوت أوتار قد انقطعت عند الجذب والنزع من القوس ، والمحظربة : الشديدة المحكمة الفتل . والأقوس : جمع قوس . نازعتها : جذبتها هذه إلى ناحية وتلك إلى أخرى . والأيمن : جمع يمين ، وهى اليد اليمنى . وقد أوقع التشبيه على الانقطاع لأنه سبب الصوت المشبه به . والتأنيث فى « انقطاعة » للمرة .

والشاهد فيه : جمع شمال على « شُمُل » تشبيها بجدار وجدر ؛ لأن الوزن واحد . والمستعمل « أشمل » فى الجمع القليل لأن الشمال مؤنثة ، و « شمائل » فى الكثير .

(٤) سبق الكلام عليه فى ١ : ٢٢١ من نشرتنا وص ٢٩٠ من هذا الجزء . والشاهد فيه هنا : جمع يمين على أيمن ، لأنها مؤنثة .

وعَمُودٌ وأعْمِدةٌ ، وخَرُوفٌ وأخْرِفةٌ . فإن أردت بناء أكثر العدد كسّرته على (فِعْلاَنٍ) ، وذلك : خِرفانٌ وقِعْدانٌ ، وَعَتُودٌ وعِدّانٌ ، خالفَتْ فَعِيلاً كما خالفتْها فُعالٌ فى أوّل الحرف[1] . وقالوا : عَمُودٌ وعُمُدٌ ، وزَبُورٌ وَزُبُرٌ ، وقَدُومٌ وقُدُمٌ ، فهذا بمنزلة قُضُبٍ وقُلُبٍ وكُثُبٍ . وقالوا : قَدَائِمُ كما قالوا : شَمائِلُ فى الشّمال ، وقالوا : قُلُصٌ وقَلَائِصُ .

وقد كسّروا شيئاً منه من بنات الواو على أفْعَالٍ ، قالوا : أفْلاءٌ وأعْداءٌ ، والواحدُ فَـلُوٌّ وعَدُوٌّ . وكرهوا فُعُلاً كما كرهوا فى فِعالٍ ، وكرهوا فِعْلاناً للكسرة التى قبل الواو وإن كان بينهما حرفٌ ساكن لأنّه ليس حاجزاً حصيناً . وعَدُوٌّ وصفٌ ولـكنّه ضارَعَ الاسمَ .

وأمّا ما كان عدّة حروفه أربعة أحرف وكان (فُعْلَى أَفْعَلَ) فإنك تكسِّره على (فُعَلٍ) وذلك قولك : الصُّغْرَى والصُّغَرُ ، والكُبْرَى والكُبَرُ والأُولَى والأُوَلُ . وقال تعالى جَدُّه : « إنَّهَا لَإحْدَى الكُبَرِ[2] » . ومثله من بنات الياء والواو : الدُّنْيا والدُّنَى . والقُصْوَى والقُصَى ، والعُليا والعُلَى . وإنّمَا صيّروا الفُعْلَى ههنا بمنزلة الفُعْلةِ لأنها على بنائها ، ولأنّ فيها علامةَ التأنيث ، وليَفرقوا بينها وبين مالم يكن فُعْلَى أفعَلَ . وإنْ شئتَ جمعتهنّ بالتاء فقلت : الصُّغْرَياتُ والكُبْرَيَاتُ ، كما تجمع المذكّر بالواو والنون ، وذلك الأصْغَرُونَ والأكبَرونَ والأرْذَلُونَ .

---

(١) السيرافى : يريد خالفت فعيلا كما خالفت فعال فعيلا ، وذلك أن فعيلا يجمع على فعلان ، كقولنا : قفيز وقفزان ، وجريب وجربان ، وفعال يجمع على فعلان ، كقولنا : غراب وغربان ، وغلام وغلمان . ومعنى قوله « أول الحرف » يعنى فى حركة أول الحرف فى الجمع على ما ذكرنا .

(٢) الآية ٣٥ من المدثر .

وأمّا ما كان على أربعة أحرف وكان (آخِرُه ألِفَ التأنيث) فإنْ أردت أن تكسّره فإنّك تحذف الزيادة التى هى للتأنيث ، ويُبْنَى على (فَعَالَى) وتُبدِل من الياء الألفَ ، وذلك نحو قولك فى حُبْلَى: حَبالَى ، وفى ذِفْرَى ذَفارَى . وقال بعضهم : ذِفْرَى وذَفارٍ . ولم ينوّنوا ذِفْرَى. وكذلك ما كانت الألفان فى آخره للتأنيث ، وذلك [قولك] صَحْراء وصَحارَى ، وعَذْراء وعَذارَى . وقد قالوا : صَحارٍ وعَذارٍ ، وحذفوا الألف التى قبل علامة التأنيث [1]، ليكون آخِرُه كآخِرِ مافيه علامة التأنيث،وليَفرقوا بين هذا وبين عِلْباء ونحوه [2] : وَألزموا هذا ما كان فيه علامة التأنيث إذ كانوا يحذفونه من غيره ، وذلك : مَهْرِيَّةٌ ومَهارٍ ، وأُثْفِيةٌ وأَثافٍ . جعلوا صَحْراء بمنزلةمافى آخره ألفٌ ، إذْ كان أواخرُهما علاماتِ التأنيث ، مع كراهيتهم الياءات ، حتى قالوا مَدارَى ومَهارَى . فهم فى هذا أجدرُ أن يقولوا ، لِئلاّ يكون بمنزلة ما جاء آخِره لغير التأنيث . ١٩٦

وقالوا : رُبى ورُبابٌ ، حذفوا الألف وبنوه على هذا البناء ، كما ألقوا الهاء من جُفْرةٍ فقالوا : جِفارٌ ، إلّاأنّهم قد ضمّوا أوّل ذا ، كما لو قالوا : ظِئْرٌ وَظُؤارٌ ، ورِخْلٌ ورُخالٌ . ولم يَكسروا أوّله كما قالوا : بِئارٌ وقِداحٌ .

وإذا أردت ماهوأدنى العدد جمعت بالتاء ، تقول : حُبْلَياتٌ وصَحْراواتٌ وذِفْرَياتٌ [3] وحُبْلَياتٌ .

---

(١) ما بعده إلى ما قبل « إذا كانوا » ساقط من ا .

(٢) السيرافى : وذلك أن الباب فى علباء ونحوه أن يقال: علابِى وحرابِى ؛ لأن علباء ملحق بسرداح ، فلما كان الباب فى سرداح أن يقال: سراديح ولا يقال: سرادح وجب أن يكون الباب فى علباء علاب ، وذلك أنهم يدخلون ألف الجمع ثالثة فتقع بعد الألف فتكسر الباء التى بعد ألف الجمع فتنقلب من أجل كسرتها الألف التى قبل الهمزة فى علباء ياء ، وتنقلب الهمزة ياء أيضا .

(٣) ذفريات ، ساقطة من ا .

وقالوا : أُنْثَى و إناثٌ ، فذا بمنزلة جُفْرةٍ وجِفارٍ .

ومثل ظِئْرٍ وظُؤارٍ : ثِنْيٌ وثُناءٌ . والثِّنْيُ : التي قد نُتِجتْ مرّتين .

[وقالوا : خُنْثَى وخَناثَى ، كقولهم : حُبْلَى وحَبالَى .

وقال الشاعر :

خَناثَى يأكلون التمْرَ ليسوا بزَوْجاتٍ يَلِدْنَ ولا رِجالِ](١)

وأمّا ما كان عدد حروفه أربعةَ أحرف وفيه هاء التأنيث وكان (فَعِيلةً) فإنّك تكسّره على (فَعائِلَ) ، وذلك نحو : صَحيفةٍ وصَحائِفَ ، وقَبيلةٍ وقَبائلَ ، وكَتيبةٍ وكَتائبَ ، وسَفينةٍ وسَفائنَ ، وحَديدةٍ وحَدائدَ . وذا أكثرُ من أن يُحْصَى . وربّما كسّروه على (فُعُلٍ) ، وهو قليل ، قالوا : سَفينةٌ وسُفُنٌ ، وصَحيفةٌ وصُحُفٌ ، شبّهوا ذلك بقَليبٍ وقُلُبٍ ، كأنّهم جمعوا سَفِينٌ وصَحيفٌ(٢) حين علموا أنّ الهاء ذاهبةٌ ، شبّهوها بجِفارٍ حين أجريتْ مجرى جُمْدٍ وجِمادٍ .

وليس يمتنع شيء من ذا أن يُجْمَع بالتاء إذا أردتَ ما يكون لأدنى العدد . وقد يقولون : ثلاثُ صَحائِفَ وثلاثُ كَتائبَ ، وذلك لأنّها صارت على مثال فَعالِلَ ، نحو : حَضاجِرَ وبَلابِلَ وجَنادِبَ ، فأجروها مجراها . ومثل صَحائِفَ من بنات الياء والواو صَفِيّةٌ وصَفَايَا ، ومَطِيّةٌ ومَطايَا .

---

(١) البيت من الخمسين ، وهو فى اللسان (خنث) برواية :

لعمرك ما الخناث بنو قشير بنسوان يلدن ، ولا رجال

والبيت كما هو واضح لم يرو فى ا ، ب ولا الشنتمرى . يصف بأنهم لخنثهم لا يعدون فى النساء ولا فى الرجال .

والشاهد فيه : جمع خنثى على خناثى .

(٢) ا : « صحيفا وسفينا » ب : « صحيف وسمين » .

وأمّا (فِعالةٌ) فهو بهذه المنزلة ؛ لأنَّ عدّة الحروف واحدة ، والزنة والزيادة مَدٌّ كما أنَّ زيادة فَعيلة مَدٌّ ، فوافقته[1] كما وافق فَعيلٌ فِعالاً . وذلك قولك إذا جمعت بالتاء : رِسالاتٌ ، وكِنانات ، وعِمامات ، وجِنازات . فإذا كسّرته على (فَعائِلَ) قلت : جَنائِزُ ، ورَسائِلُ ، وكَنائِنُ ، وعَمائِمُ . والواحدة جِنازةٌ وكِنانةٌ وعِمامةٌ ورِسالةٌ[2] . [ومثله جِنايةٌ وجَنايَا] .

وما كان على (فَعالةٍ) فهو بهذه المنزلة ؛ لأنّه ليس بينهما إلّا الفتح والكسر ، وذلك : حَمامةٌ وحَمائِمُ ، ودَجاجةٌ ودَجائِجُ . والتاء أمرُها ههنا كأمرها فيما قبلها .

وما كان (فُعالةً) فهو كذلك في جميع الأشياء ؛ لأنّه ليس بينهما شيء إلّا الضمّ في أوله . وذلك قولك : ذُؤابةٌ وذُؤاباتٌ ، وقُوارةٌ وقُواراتٌ ، وذُبابةٌ وذُباباتٌ . فإذا كسّرته قلت : ذَوائِبُ وذَبائِبُ .

وكذلك (فَعُولةٌ) : لأنها بمنزلة فَعيلةٍ في الزنة والعدّة وحرف المدّ . وذلك ١٩٧ قولهم : حَمولةٌ وحَمائِلُ ، وحَلوبةٌ وحَلائِبُ ، [ورَكوبةٌ ورَكائِبُ] . وإن شئت قلت : حَلوباتٌ ورَكوباتٌ وحَمولاتٌ . وكلُّ شيء كان من هذا أقلّ كان تكسيرُه أقلّ كما كان ذلك في بنات الثلاثة .

واعلم أنّ (فِعالاً وفَعيلًا وفُعالاً وفَعالاً) إذا كان شيءٌ منها يقع على الجميع فإنّ واحده يكون على بنائه ومن لفظه ، وتَلحقه هاء التأنيث ، وأمرُها كأمر ما كان على ثلاثة أحرف . وذلك [قولك] دَجاجٌ ودَجاجةٌ ودَجاجاتٌ . وبعضهم يقول: دِجاجةٌ ودِجاجٌ ودِجاجاتٌ[3] . ومثله من بنات الياء : أَضاءةٌ

---

(١) ا ، ب : « فوافقها » .

(٢) ا : « ورسالة وعمامة » .

(٣) ط : « دجاج ودجاجة ودجاجات » .

وأضاءٌ وأَضاءاتٌ ، وشَعيرةٌ وشَعيرٌ وشَعيراتٌ ، وسَفِينٌ وسَفِينةٌ وسفينات .
ومثله من بنات الياء والواو: رَكِيّةٌ ورَكِيٌّ ، ومَطِيّةٌ ومَطِيٌّ ، ورَكِيّاتٌ ومَطِيّاتٌ ، ومُرارٌ ومُرارةٌ ومُراراتٌ ، وثُمامٌ وثُمامةٌ وثُماماتٌ ، [وَجَرادٌ وجَرادةٌ وجَراداتٌ] ؛ وَحَمامٌ وَحَمامةٌ وَحَماماتٌ . ومثله من بنات الياء والواو عَظاءةٌ وعَظاءٌ وَعَظاءاتٌ ، وصلاءٌ وَصَلاءةٌ وصَلاءاتٌ . وقد قالوا : سَفائِنُ ودَجائِجُ وَسَحائِبُ . وَقالوا : دِجاجٌ كما قالوا : طَلْحَةٌ وَطِلاحٌ ، وجَذْبةٌ وجِذابٌ [(١)] .

وكلُّ شيء كان واحداً مذكّراً [(٢)] يقع على الجميع فإنَّ واحده وإياه [(٣)] بمنزلة ما كان على ثلاثة أحرف مما ذكرنا ، كثرتْ عِدّةُ حروفه أو قلَّتْ .

وأمّا ما كان من بنات الأربعة (لا زيادةَ فيه) فإنّه يكسَّر على مثال (مَفاعِلَ) ، وذلك قولك : ضِفْدِعٌ وضَفَادِعُ [(٤)] ، وجُبْرُجٌ وجَبارِجُ ، وخَنْجَرٌ وخَناجِرُ ، وجِنْجِنٌ وجَناجِنُ ، وقِمَطْرٌ وقَماطِرُ . فإنْ عنيتَ الأقلَّ لم تجاوز ذا ، لأنّك لا تصل إلى التاء لأنّه مذكّر ، ولا إلى بناء من أبنية أدنى العدد لأنّهم لا يحذفون حرفا من نفس الحرف ، إذْ كان من كلامهم أن لا يجاوزوا بناء الأكثر وإنْ عنوا الأقل . فإن كان فيه حرفٌ رابع حرفُ لين ، وهو حرف

---

(١) المعروف جذبة ، بالتحريك ، وهى جمارة النخل .

(٢) ا : « مذكرا واحدا » .

(٣) ا : « وأنثاه » ب : « واثناه » تحريف ما أثبت من ط .

وقال السيرافى : يعنى أن اسم الجنس واحد مذكر ، وهو يقع على الجميع ، لأن الجنس جمع . وقوله « وإياه » كناية عن الجمع الذى ذكر ، كأنه قال : فإن واحده وجمعه مما زاد على الثلاثة ومن الثلاثة واحد .

(٤) هو كزبرج وجعفر وجندب ودرهم ، كما فى القاموس . لكن كذا ضبطت فى ط ، وهذه اللغة وسابقتها أفصح اللغات الأربعة .

المدّ ، كسّرته على مثال (مَفاعِيلَ) وذلك قولك : قِنْدِيلٌ وقَنَادِيلُ ، وخِنْذِيذٌ وَخنَاذِيذُ ، وكُرْسُوعٌ وكَرَاسِيعُ ، وغِرْبالٌ وغَرابِيلُ .

واعلم أنّ كلّ شيء كان من بنات الثلاثة فلحقته الزيادةُ فبُنِى بناء بنات الأربعة وأُلحق ببنائها ، فإنّه يكسَّر على مثال (مَفَاعِل) كما تكسَّرُ بنات الأربعة، وذلك : جَدْوَلٌ وَجدَاوِلُ ، وَعِثْيَرٌ وعَثَايِرُ ، وَكَوْكَبٌ وَكَوَاكِبُ ، وَتَوْلَبٌ وتَوَالِبُ ، وَسُلَّمٌ وسَلالِمُ ، ودُمَّلٌ وَدَمَامِلُ ، وجُنْدَبٌ وَجَنادِبُ ، وَقَرْدَدٌ وقَرادِدُ ، وقد قالوا : قَرَادِيدُ كراهيةَ التضعيف . وكذلك هذا النحوُ كلُّه .

وما لم يُلْحَقْ ببنات الأربعة (١) ، وفيها زيادةٌ وليست بمَدّة فإنّك إذا كسّرته كسّرته على مثال مَفَاعِلَ ، وذلك : تَنْضُبٌ وتَنَاضِبُ ، وأَجْدَلُ وأَجادِلُ ، وأَخْيَلُ وأخايِلُ .

وكلُّ شيء ممّا ذكرنا كانت فيه هاء التأنيث يكسّر على ما ذكرنا ، إلّا أنّك تجمع بالتاء إذا أردت بناء مايكون لأدنى العدد . وذلك قولك : جُمْجُمَةٌ وجَمَاجِمُ ، وزَرْدَمَةٌ وزَرادِمُ (٢) ، ومَكْرُمَةٌ وَمَكَارِمُ ، وعَوْدَقَةٌ وَعَوادِقُ ، وهو الكَلُّوبُ الذى يُخرَج به الدَّلْوُ . ١٩٨

وكلُّ شيء من بنات الثلاثة قد أُلحق ببنات الأربعة فصار رابعُه حرف مدّ فهو بمنزلة ما كان من بنات الأربعة له رابعٌ حرفُ مدٍّ ، وذلك : قُرْطَاطٌ وقَرَاطِيطُ (٣) ، وجِرْيَالٌ وجَرَايِيلُ ، وقِرْواحٌ وقَرَاوِيحُ . وكذلك ما كانت فيه زيادة ليست بمدّة وكان رابعه حرف مدٍّ ولم يُبْنَ بناء بنات الأربعة التى رابعُها حرف مدّ ، وذلك نحو : كَلُّوبٍ وكلاليبَ ، ويَرْبوعٍ ويَرابِيعَ .

---

(١) ا ، ب : « وما لم يلحق بالأربعة » .

(٢) الزردمة : هنة تحت الحلقوم واللسان مركب فيها . وقيل هى فارسية .

(٣) القرطاط لذى الحافر : كالحلس الذى يلقى تحت الرحل للبعير .

وما كان من الأسماء على (فاعِلٍ أو فاعَلٍ) فإنّه يكسّر على بناء (فَوَاعِلَ)، وذلك : تابَلٌ وَتوَابِلُ ،وطابَقٌ وَطَوَابِقُ ، وحاجِرٌ وحَواجِرُ ، وحائِطٌ وحَوائِطُ [1]. وقد يكسّرون الفاعل على (فُعْلَانٍ) نحو : حاجِرٍ وحُجْرَانٍ، وسالٍ وسُلانٍ ، وحائِرٍ وحُورانٍ ، وقد قال بعضهم : حيرانٌ كما قالوا : جانٌّ وجِنّانٌ ، وكما قال بعضهم : غائطٌ وغيطانٌ وحائِطٌ وحِيطانٌ ، قلبوها حيث صارت الواوُ بعد كسرة . فالأصلُ فُعلانٌ . وقد قالوا [2] : غالٌّ وغُلاّنٌ، وفالِقٌ وفُلْقانٌ ، ومالٌّ ومُلّانٌ [3] . ولا يَمتنع شيء من ذا من فَوَاعِلَ .

وأمّا ماكان أصلُه صفة فأُجرى مجرى الأسماء فقد يبنونه [4] على (فُعْلانٍ) كما يبنونها ، وذلك : راكِبٌ ورُكْبانٌ ، وصاحِبٌ وصُحْبانٌ ، وفارِسٌ وفُرْسانٌ ، وراعٍ ورُعْيانٌ .وقد كسّروه على (فِعالٍ)، [قالوا صِحابٌ] حيث أجروه مجرى فَعِيلٍ ، نحوِ : جَرِيبٍ وجُرْبانٍ . وسترى بيانه إن شاء الله لِمَ أُجرى ذلك المجرى . فأدخلوا الفِعال ههنا كما أدخلوه ثَمَّةَ حين قالوا : إفالٌ وفِصالٌ ، وذلك نحو صحابٍ . ولا يكون فيه فَواعِلُ كما كان في تابَلٍ وخاتَمٍ وحاجِرٍ [5] ؛ لأن أصله صفة وله مؤنّث ، فيَفصلون بَيْنهما ؛ إلّا في فَوَارِسَ

(١) ا ، ب : « وحاجز وحواجز » مكان « حاجر وحواجر » . وقال السيرافى : قد جاء فى فاعل فواعيل ، نحو :طابق وطوابيق ، ودانق ودوانيق ، وخاتم وخواتيم. وليس ذلك بقياس يطرد . وبعضهم يقول فى خاتم :خاتام . فعلى هذه اللغة قياسه خواتيم . وقد ذكر الفراء أنه لم يجيء فى فاعل فواعيل إلا شيء من كلام المولدين ، قالوا : باطل وبواطيل ، شبهوه بطابق وطوابيق .

(٢) ا ، ب : « وقال بعضهم » :

(٣) الغال : أرض مطمئنة ذات شجر . والفالق : الشق فى الجبل . وأما المال ففى اللسان (ملل ١٥٥) : « وحكى سيبويه مال وملان ولم يفسره .

(٤) ا ، ب : « فإنهم يبنونه » .

(٥) ا ، ب : «حاجز » .

فإنّهم قالوا : فَوَارِسُ كما قالوا : حَواجِرُ[1] لأنّ هذا اللفظ لا يقع فى كلامهم إلّا للرجال ، وليس فى أصل كلامهم أنْ يكون إلّا لهم . فلمّا لم يخافوا الالتباس قالوا فَواعِلُ ، كما قالوا فُعْلانٌ وكما قالوا : حَوارِثُ ؛ حيث كان اسماً خاصّاً كزَيْدٍ .

هذا باب ما يُجمَع من المذكّر بالتاء لأنه يصير إلى تأنيث إذا جُمِع

فمنه شىء لم يكسّر على بناء من أبنية الجمع فُجمع بالتاء إذ مُنِعَ ذلك ، وذلك قولهم : سُرادِقاتٌ، وحَمَّاماتٌ ، وإِوَاناتٌ[2]. ومنه قولهم : جَمَلٌ سِبَحْلٌ وجِمالٌ سِبَحْلاتٌ، ورِبَحْلاتٌ ،وجِمالٌ سِبَطْراتٌ . وقالوا: جُوَالِقٌ وجَوالِيقُ فلم يقولوا : جُوالِقاتٌ حين قالوا : جَوَالِيقُ .

والمؤنّثُ الذى ليس فيه علامة التأنيث أُجرى هذا المجرى . ألَا ترى أنك لاتقول : فِرْسِناتٌ حين قالوا فَرَاسِنُ ، ولاخِنْصِراتٌ حين قالوا : خَنَاصِرُ[3] ، ولا مِخْلَجاتٌ حين قالوا : مَخَالِجُ[4] ومَحالِيجُ . وقالوا : عِيَراتٌ حين لم يكسّروها على بناء يكسَّر عليه مثلها .

وربَّما جمعوه بالتاء وهم يكسّرونه على بناء الجمع ؛ لأنّه يصير إلى بناء التأنيث ، فشبَّهوه بالمؤنث الذى ليس فيه هاء التأنيث . وذلك قولهم : بُواناتٌ وبُوانٌ للواحد وبُونٌ للجميع ، كما قالوا : عُرُساتٌ وأَعْراسٌ ، فهذه حروفٌ تُحفَظ ثم يجاء بالنظائر . وقد قال بعضهم فى شِمالٍ : شِمالاتٌ[5] ١٩٩

---

(١) ا ، ب : « حواجز » .

(٢) الإوان والإيوان : الصفّة العظيمة : وعمود من أعمدة الخباء .

(٣) ط : « حين قلت خناصر » .

(٤) ط : « حين قلت مخالج » .

(٥) « قد » ساقطة من ط . و « بعضهم » ساقطة من ا .

هذا باب ما جاء بناءُ جمعه على غير ما يكون في مثله ولم يكسّر هو على ذلك البناء

فمن ذلك قولهم: رَهْطٌ وأَرَاهِطُ، كأنَّهم كسّروا أرْهُطٌ. ومن ذلك باطِلٌ وأباطِيلُ لأنَّ ذا ليس بناء باطِلٍ ونحوِه إذا كسّرته، فكأنَّه كُسّرت عليه إبْطِيلٌ وإبْطَالٌ. ومثل ذلك: كُرَاعٌ وأكارِعُ؛ لأنّ ذا ليس من أبنية فُعالٍ إذا كُسر بزيادة أو بغير زيادة، فكأنَّه كُسّر عليه أَكْرُعٌ. ومثل ذلك حديثٌ وأَحاديثُ، وعَرُوضٌ وأَعارِيضُ، وقَطِيعٌ وأَقاطِيعُ؛ لأنّ هذا لو كسّرته إذْ كانت عدّة حروفه أربعةَ أحرف بالزيادة التي فيها لكانت فَعَائِلَ؛ ولم تكن لتدخل زيادةٌ تكون في أوّل الكلمة، كما أنّك لا تكسّر جَدْوَلاً ونحوَه إلّا على ما تُكسَّر عليه بنات الأربعة. فكذلك هذا إذا كسّرته بالزيادة، لا تَدخل [فيه] زيادةٌ سوى زيادته، فيصير اسماً أوّله ألف ورابعه حرف لين. فهذه الحروف لم تُكسَّر على ذا. ألا ترى أنك لو حقّرتها لم تقل: أُحَيْدِيثٌ ولا أُعَيْرِيضٌ ولا أُكَيْرِيعٌ. فلو كان ذا أصلاً لجاز ذا التحقيرُ وإنَّما يَجرى التحقير على أصل الجمع إذا أردت ما جاوز ثلاثة أحرف مثلَ مَفاعِلَ ومَفاعِيلَ.

ومثل: أَرَاهِطَ أَهْلٌ وأهالٍ، ولَيْلَةٌ ولَيالٍ: جمُع أَهْلٍ ولَيْلٍ. وقالوا: لُيَيْلِيَةٌ فجاءت على غير الأصل كما جاءت في الجمع كذلك.

وزعم أبو الخطّاب أنّهم يقولون: أَرْضٌ وآراضٌ أفْعالٌ، كما قالوا: أَهْلٌ وآهالٌ [1].

---

(١) السيرافي: والذى عندى أن هذا غلط وقع في الكتاب من جهتين: إحداهما أن سيبويه ذكر فيما تقدم أنهم لم يقولوا: آراض ولا آرض. والأخرى أن هذا الباب إنما=

و [قد] قال بعض العرب : أمْكُنٌ ، كأنّه جمعُ مَكْنٍ لأمَكانٍ ؛ لأنّا لم نر فَعيلاً ولا فَعَالاً ولا فِعالاً ولا فُعالاً يُكسّرن مذكّراتٍ على أفْعُلٍ. ليس ذا لهنّ طريقةً يَجرين عليها فى الكلام .

ومثل ذلك : تَوْأمٌ وتُؤامٌ ، كأنّهم كسّروا عليه تِئمٌ ، كما قالوا : ظِئْرٌ وظُؤارٌ ، ورِخْلٌ ورُخالٌ .

وقالوا : كَرَوانٌ وللجميع كِرْوانٌ ، فإنّما يكسّر عليه كَرًى[1]، كما قالوا إخْوانٌ . وقد قالوا فى مَثَلٍ : « أطْرِقْ كَرَا » . ومثل ذلك : حِمارٌ وحَمِيرٌ . ومثل ذا : أصْحابٌ وأطْيارٌ ، وفَلُوٌّ وأفْلاءٌ .

هذا باب ما عدّة حروفه خمسةُ أَحرفٍ خامسُه ألف التأنيث أو ألفا التأنيث[2]

أمّا ما كان على (فُعالَى) فإنّه يُجمع بالتاء . وذلك : حُبارَى وحُبارَياتٌ ، وسُمانَى وسُمانَياتٌ ، ولُبادَى ولُبادَياتٌ . ولم يقولوا : حَبائرُ ولا حَبارَى ولا حَبارٍ ؛ ليفرقوا بينها وبين فَعْلاء وفِعالةٍ وأخواتها ، وفَعيلةٍ وفُعالةٍ وأخواتها .

وأمّا ما كان آخِرَه ألفا التأنيث وكان[3] (فاعِلاء) فإنّه يكسّر على فَوَاعِلَ

= ذكر فيه ما جاء جمعه على غير الواحد . ونحن إذا قلنا : إنه أرض وآراض ، وأهل وآهال فهو على الواحد ، كما يقال : زند وأزناد ، وفرخ وأفراخ ، وإن كان الأكثر فيه أفعل . وقد ذكر سيبويه مثل هذا فيما تقدم من الأبواب ، وأظنه أرض وأراض ، كما قالوا : أهل وأهال ، فيكون مثل ليلة وليال ، فيشاكل الباب .

(١) ا ، ب : « على كرى » ، تحريف .

(٢) ب ، ط : « آلفان للتأنيث » .

(٣) ط فقط : « ألفان للتأنيث » .

شُبِّه بفاعلةٍ ؛ لأنّه عَلَمُ تأنيث كما أنّ الهاء فى فاعلة عَلَمُ تأنيث . وذلك : قاصِعاء وقَواصِعُ ، ونافقاء ونوافقُ ، ودامّاء ودَوَامُّ . وسمعنا من يوثَق به من العرب يقول : سابِياء وسَوابٍ ، وحانِياء وحَوانٍ [وحاوِياء وحَوايا] .

وقالوا : خُنْفَساءُ : وخَنافِسُ ، شبّهوا ذا بعُنْصَلاء وعَناصِلَ ، وقُنْبَراء وقَنابِرَ .

٢٠٠

هذا باب جمع الجمع

أمّا أبنية أدنى العدد فتُكسّر منها (أفْعِلةٌ وأَفْعُلٌ) على (أفاعِلَ) ؛ لأنّ أفْعُلاً بزنة أَفْعَل ، وأفْعِلةً بزنة أَفْعَلَة ، كما أنّ أفعالًا بزنة إفعال . وذلك نحو : أَيْدٍ وأيادٍ ، وأَوْطُبٍ وأواطِبَ .

قال الراجز (١) :

* تُحْلَبُ منها سِتَّةُ الأواطِبِ (٢) *

وأسْقِيةٌ وأساقٍ .

وأمّا ما كان (أَفْعالاً) فإنّه يكسّر على أفاعيلَ ؛ لأنّ أَفْعالاً بمنزلة إفْعالٍ، وذلك نحو : أنعامٍ وأناعِيمَ ، وأَقْوالٍ وأقاويلَ . وقد جمعوا (أَفْعِلةً) بالتاء كما كسّروها على (أفاعِلَ) ، شبّهوها بأَنْمُلةٍ وأنامِلَ وأنمُلاتٍ ، وذلك قولهم : أَعْطِياتٌ ، وأَسْقِياتٌ .

وقالوا : جِمالٌ وجَمائِلُ ، فكسّروها على فَعائِلَ لأنها بمنزلة شِمالٍ

---

(١) من الخمسين . وانظر ابن يعيش ٥ : ٧٥ والمخصص ٤ : ١٠١ / ١٠ : ٣ / ١٤ : ١١٧ . واللسان (وطب ٢٩٧) .

(٢) ا ، ب : « يحلب منها » . والوطب : سقاء اللبن .

والشاهد فيه : جمع الأوطب على أواطب ، لتكثير العدد والمبالغة فيه .

وشَمائِلَ في الزِّنة . وقد قالوا : جِمالاتٌ فجمعوها بالتاء كما قالوا : رِجالاتٌ ، وقالوا : كِلاباتٌ .

ومثل ذلك : بُيوتاتٌ . عملوا بفُعولٍ ما عملوا بفِعالٍ .

ومثل ذلك : الحُمُرات والطُّرقات والجزرات ، فجعلوا (فُعُلا) إذْ كانت للجمع كفِعالٍ الذى هو للجمع ، كما جعلوا الجمال إذْ كان مؤنَّثاً فى جمع التاء نحو : جمالاتٍ بمنزلة ما ذكرنا من المؤنَّث نحوِ : أرَضاتٍ وعِيَرَاتٍ . وكذلك الطُّرقُ والبُيوت .

واعلم أنه ليس كلُّ جمعٍ يُجمَع ، كما أنَّه ليس كلُّ مصدرٍ يُجمَع ، كالأشْغال والعُقول والحُلوم والألْباب : ألا ترى أنك لا تَجمع الفِكْر والعِلْم والنَّظَر . كما أنَّهم لا يجمعون كلَّ اسم يقع على الجميع نحو : التَّمْر ، وقالوا : التُّمْران . ولم يقولوا : أبرارٌ [1] ويقولون : مُصْرانٌ ومَصارِينُ ، كأَبْيَاتٍ وأَبابِيتَ وبُيوتٍ وبُيوتاتٍ .

ومن ذا الباب أيضاً [قولهم] : أسْوِرةٌ وأساوِرةٌ . وقالوا : عُوذٌ وعُوذاتٌ ، كما قالوا : جُزُراتٌ .

قال الشاعر [2] :

لها بحَقيلٍ فالنُّمَيْرةِ مَوْضِعٌ
ترَى الوحْشَ عُوذاتٍ به ومَتالِيا [3]

---

(١) بعده فى ا ، ب : « يعنى جمع البر » .

(٢) ابن يعيش ٥ : ١٧٦ ومعجم البلدان (النميرة) واللسان (نمر ٩٥ عوذ ٣٥ تلا ١١١) .

(٣) حقيل والنميرة : موضعان . ويروى : « والنميرة » .
والعوذات : جمع عوذ ، وهذا جمع عائذ ، وأصله فى الناقة الحديثة النتاج يعوذ بها ولدها ، =

وقالوا : دُوراتٌ كما قالوا : عُوذاتٌ . وقالوا : حُشّانٌ وحَشاشِينُ ، مثل مُصْرانٍ ومَصارِينَ . وقال (١) :

* تَرْعَى أَناضٍ من جَزِيزِ الحَمْضِ (٢) *

٢٠١ جمعُ الأَنْضاء ، وهو جمع نِضْوٍ .

هذا باب ما كان من الأَعْجَميّة على أربعة أَحرف [وقد أُعْرِب] فكسّرته (٣) على مثال مَفاعِل

زعم الخليل أنّهم يُلحِقون جمعَه الهاء إلّا قليلا . وكذلك وجدوا أكثره فيما زعم الخليل . وذلك : مَوْزَجٌ ومَوازِجةٌ ، وصَوْلَجٌ وصَوالِجةٌ ، وكُرْبَجٌ وكَرابِجةٌ ، وطَيْلَسانٌ وطَيالِسةٌ ، وجَوْرَبٌ وجَوارِبةٌ . وقد قالوا : جَوارِبُ وكَيالِجُ ، جعلوها كالصَّوامع والكَواكب . وقد أدخلوا الهاء أيضاً فقالوا كَيالِجةٌ . ونظيره في العربيّة صَيْقَلٌ وصَياقِلةٌ ، وصَيْرَفٌ وصَيارِفةٌ ، وقَشْعَمٌ وقَشاعِمةٌ ، فقد جاء إذا أُعرب كمَلَكٍ ومَلائِكةٍ .

= جعله للوحش هنا ، والمتالى : جمع متل ومتلية وهى من الإبل : التى يتلوها ولدها . وصف منزلا أقفر من أهله فأضحى مألفا للوحش .

والشاهد فيه : جمع العوذ على عوذات .

(١) المخصص ١١ : ١٧٧ / ١٤ : ١٨٨ برواية «حريز» واللسان (نصا ٢٠٢ نضا ٢٠٣) برواية «حرير» . وفى ا ، ب : «حزير» .

(٢) الجزيز : ما جز وقطع . وأناض : جمع أنضاء، وهذه جمع نضو، وهو الدقيق الهزيل ، وأراد به ما دق من النبت ولطف . ويروى «أناص» وهذه جمع أنصاء ، وأنصاء : جمع نصى ، وهو ضرب من النبات . والأولى أصح لأن النصى ليس من الحمض ، إنما هو من الخلة . والحمض : ما ملح من النبات ، والخلة : ما حلا منه . والشاهد فيه : جمع الأنضاء على أناض . وسكن الياء من أناض فى حال النصب ضرورة .

(٣) ا : «فكسروها» ب : «فكسر» .

وقالوا : أناسِيَةٌ لجمع إنْسانٍ [1] . وكذلك إذا كسّرت الاسم وأنت تريد آلَ فُلانٍ ، أو جماعة الحىّ أو بنى فلان . وذلك قولك : المَسامِعة ، والمناذِرة ، والمَهالبة ، والأحامِرة ، والأزارِقة .

وقالوا : الدّياسِم ، [وهو ولدُ الذئب] ، والمعاوِل [2] ، كما قالوا : جَوارِبُ شبّهوه بالكواكِبِ حين أُعرب . وجعلوا الدّياسِم بمنزلة الغَيالِم والواحدُ غَيْلَمٌ . ومثل ذلك الأشاعِر .

وقالوا : البَرابِرة والسّيابِجة ، فاجتمَع فيها الأعجميّة وأنّها من الإضافة ، إنّما يَعنِى البَرْبَرِيِّينَ والسَّيْبَجِيِّينَ ، كما أردت بالمَسامِعة المِسْمَعِيِّينَ . فأهلُ الأرض كالحىّ .

هذا باب ما لفظ به مما هو مثنًّى كما لُفظ بالجمع

وهو أن يكون الشيئانِ كلُّ واحد منهما بعضَ شىء مفرَدٍ من صاحبه . وذلك قولك : ما أحْسَنَ رءُوسَهما ، وأحْسَنَ عَواليَهما [3] . وقال عزّ وجلّ : « إنْ تَتُوبا إلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما [4] » ، « وَالسّارِقُ والسّارِقَةُ فاقْطَعُوا

---

(١) السيرافى ما ملخصه : فى هذا الجمع وجهان : أحدهما : أن يجعلوا الهاء عوضاً من إحدى ياءى أناسى وتكون الياء الأولى منقلبة من الألف التى بعد السين ، والثانية من النون . والثانى : أن تحذف الألف والنون فى إنسان تقديرا ، ويؤتى بالياء التى تكون فى تصغيره إذا قالوا : أنيسيان ، وكأنهم ردوا فى الجمع الياء التى يردونها فى التصغير فيصير أناسى ، ويدخلون الهاء لتحقيق التأنيث . وقال المبرد : أناسية جمع إنسى ، والهاء عوض من الياء المحذوفة ، لأنه كان يجب أناسى .

(٢) ا : « والمعاوز » ب : « والمعالم » ، والأخيرة محرفة .

(٣) ط : « وما أحسن عواليهما » .

(٤) الآية ٤ من التحريم .

أَيْدِيَهُما [١] » ، فرقوا بين المثنَّى الذى هو شىءٌ على حِدَةٍ [٢] وبين ذا .

وقال الخليل : نظيرُه قولك : فَعَلْنا وأنتما اثنان ، فتكلَّم به كما تكلَّم به وأنتم ثلاثة .

وقد قالت العرب فى الشيئين اللَّذين كلٌّ واحد منهما اسمٌ على حدة وليس واحدٌ منهما بعضَ شىء كما قالوا فى ذا ؛ لأنَّ التثنية جمعٌ ، فقالوا كما قالوا : فَعَلْنا .

وزعم يونس أنّهم يقولون : ضَعْ رِحالَهما وغِلْمانَهما ، وإنَّما هما اثنان . قال الله عزّ وجلّ : «وهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قالُوا لاتَخَفْ خَصْمَانِ [٣] » ، [وقال] : « كَلّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ [٤] » .

وزعم يونس أنّهم يقولون : ضربتُ رأسَيْهما . وزعم أنّه سمع ذلك من ٢٠٢ رؤبة أيضاً ، أجْرَوْه على القياس . قال هِمْيَان بن قُحافةَ [٥] :

* ظَهْرَاهما مثلُ ظُهورِ التُّرْسَيْنْ *

وقال الفرزدق :

هما نَفَثا فى فىَّ مِنْ فَمَوَيْهِما على النابحِ العاوِى أَشَدَّ رِجَامِ [٦]

(١) الآية ٣٨ من المائدة .
(٢) ا : « على حدته » .
(٣) الآيتين ٢١ ، ٢٢ من سورة ص .
(٤) الآية ١٥ من الشعراء .
(٥) أو خطام المجاشعى ، وقد سبق فى ٢ : ٤٨. وانظر أيضا البيان ١ : ١٥٦ وإعراب القرآن للزجاج ٧٨٧ والمخصص ٩ : ٧ وشرح شواهد الشافية ٩٤ والأشمونى ٣ : ٧٤ و يس ٢ : ١٢٢ .
(٦) سبق الكلام عليه فى هذا الجزء ص ٣٦٥ .

وقال أيضاً [١] :

بما فى فُؤَادِينا من الشَّوْقِ والهوَى
فيُجْبَرُ مُنْهَاضُ الفُؤادِ المُشَعَّفُ [٢]

واعلم أنَّ من قال : أقاوِيلُ وأبابِيتُ فى أبْياتٍ ، وأنابِيبُ فى أنْيابٍ ، لايقول : أقوالانِ ولا أبْياتان .

قلتُ : فلِمَ ذلك ؟ قال : لأنَّك لا تريد بقولك : هذه أنْعَامٌ وهذه أبْيَاتٌ وهذه بُيوتٌ ماتريدبقولك : هذا رَجُلٌ وأنت تريد هذا رجلٌ واحد ، ولكنك تريد الجمع . وإنَّما قلت : أقاوِيلُ فبنيتَ هذا البناء حين أردت أن تكثِّر وتبالغ فى ذلك ، كما تقول : قَطَّعه وكَسَّره حين تكثِّر عملَه . ولو قلت : قَطَعَه جاز واكتفيتَ به . وكذلك تقول : بُيوتٌ فتجتزئُ به .

وكذلك الحِلْم ، والبُسْر ، والتَّمْر ، إلّا أن تقول : عَقْلانِ وبُسْرانِ وتَمْرانِ ، أى ضَرْبانِ مختلفان . وقالوا : إبلانِ ، لأنه اسم لم يكسَّر عليه [٣] ، وإنَّمَا يريدون قَطِيعين ، وذلك يَعنون . وقالوا : لِقاحَانِ سَوْداوانِ [٤] جعلوها بمنزلة ذا . وإنّمَا تَسْمع ذا الضرب ثم تأتى بالعلة والنظائر . وذلك لأنّهم يقولون

---

(١) ديوان الفرزدق ٥٥٤ وابن يعيش ٤ : ١٥٥ والهمع ١ : ٥١ .

(٢) المنهاض : الذى انكسر بعد الجبر ، فلا يكاد يندمل . وقد روى الشنتمرى : « الفؤاد المعذب » . ثم ذكر أن رواية « المشعف » أصح لأنه من قصيدة فائية له مشهورة. والمشعف نعت للمنهاض ، وهو الذى شعفه الحب .

والشاهد فى : « فؤادينا » إذ جاء به مثنى على الأصل ، والمستعمل المطرد فيما كان من هذا النحو أن يخرج مثناه إلى لفظ الجمع .

(٣) يعنى أنه لا واحد له من لفظه .

(٤) ا ، ب « لقاحين سوداوين » .

لِقَاحٌ واحدةٌ ، كقولك : قِطْعَةٌ واحدة . وهو فى إبلٍ أقوى ؛ لأنه لم يكسَّر عليه شىء[1] .

وسألت الخليل عن ثلاثةُ كِلاَبٍ فقال : يجوز فى الشعر ، شبّهوه بثلاثةُ قُرودٍ ونحوها ، ويكون ثلاثة كِلاَبٍ على غير وجهِ ثلاثةُ أَكْلُبٍ ، ولكن على قوله ثلاثةٌ من الكِلاَبِ ، كأَنَّك قلت : ثلاثةُ عَبْدِى اللهِ . وإنْ نوّنت قلت : ثلاثةٌ كِلابٌ على معنًى ، كأَنَّك قلت : ثلاثةٌ ثم قلت : كِلابٌ .

قال الراجز ، [لبعض السَّعْدِيِّينَ[2]] :

كأَنَّ خُصْيَيْهِ مِنَ التَّدَلْدُلِ ظَرْفُ عَجُوزٍ فيه ثِنْتَا حَنظَلِ[2]

وقال :

قد جَعَلتْ مَىٌّ على الظِّرَارِ خَمْسَ بَنَانٍ قانِئُ الأظفارِ[3]

٢٠٣

هذا باب ماهو اسم يقع على الجميع لم يكسر عليه واحده ولكنه بمنزلة قَوْمٍ ونَفَرٍ وذَوْدٍ ، إلّا أنّ لفظه من لفظ واحده

وذلك قولك : رَكْبٌ وسَفْرٌ . فالرَّكْبُ لم يكسَّر عليه راكِبٌ . ألا تَرَى أنّك تقول فى التحقير : رُكَيْبٌ وسُفَيْرٌ ، فلو كان كُسّر عليه الواحد رُدَّ إليه ، فليس فَعْلٌ ممَّا يكسَّر عليه الواحد للجمع .

ومثل ذلك : طائرٌ وطَيْرٌ ، وصاحِبٌ وصَحْبٌ .

وزعم الخليل أنّ مثل ذلك الكَمْأَةُ ، وكذلك الجَبْأَةُ ، ولم يكسَّر عليه كَمْءٌ ، تقول : كُمَيْئَةٌ فإنّما هى بمنزلة صُحْبةٍ وظُؤْرةٍ ، وتقديرُها ظُعْرَةٌ ، ولم

---

(١) ا ، ب : « لايكسر عليه شىء » .

(٢و٣) سبق الكلام عليهما فى هذا الجزء ص ٥٦٩ وما بعدها .

يكسَّر عليها واحد كما أنّ السَّفْر لم يكسَّر عليه المُسافِر ، وكما أنّ القَوْم لم يكسَّر عليه واحد . ومثل ذلك : أَدِيمٌ وأَدَمٌ . والدليل على ذلك أنّك تقول : هو الأَدَمُ وهذا أَدِيمٌ . ونظيره[1] أفِيقٌ وأَفَقٌ ، وعَمُودٌ وعَمَدٌ . وقال يونس : يقولون هو العَمَدَ .

ومثل ذلك : حَلْقَةٌ وحَلَقٌ ، وَفَلْكَةٌ وفَلَكٌ ، فلو كانت كُسِّرت على حَلْقَة كما كسّروا ظُلْمَةً على ظُلَمٍ لم يذكّروه ، فليس فَعَلٌ ممّا يكسّر عليه فَعْلَةٌ .

ومثله فيما حدّثنا أبو الخطّاب نَشْفَةٌ ونَشَفٌ ، وهو الحجر الذى يُتدلّك به . ومثل ذلك : الجامِلُ والباقِرُ ، لم يكسّر عليهما جَمَلٌ ولا بَقَرةٌ[2] . والدليل عليه[3] التذكير والتحقير ، وأنّ فاعلاً لا يكسّر عليه شيء . فبهذا استُدلّ على هذه الأشياء . وهذا النحوُ فى كلامهم كثير

ومثل ذلك فى كلامهم : أَخٌ وإخوةٌ ، وسَرِيٌّ وسَراةٌ[4] . ويدلّك على هذا قولُهم : سَرَوَاتٌ ، فلو كانت بمنزلة فَسَقَةٍ أو قُضَاةٍ لم تُجمَع . ومع هذا أنّ نَظِير فَسَقَةٍ من بنات الياء والواو يجىء مضموماً .

وقد قالوا : فارِهٌ وفُرْهَةٌ ، مثل صاحِبٍ وصُحْبةٍ ، كما أن راكِبٌ ورَكْبٌ[5] بمنزلة صاحِبٍ وصَحْبٍ .

---

(١) ا ، ب : « ومثله » .

(٢) ا ، ب : « ولا بقر » ، صوابه فى ط .

(٣) ا : « على ذلك » .

(٤) السيرافى : هكذا رأيته فى هذه النسخة وغيرها من النسخ . وهو غلط عندى ، لأن إخوة فعلة ، وفعلة من الجموع المكسرة القليلة ، كأفعل وأفعلة وأفعال ، كما قالوا فتى وفتية ، وصبى وصبية ، وغلام وغلمة . والصواب أن يكون مكان إخوة أخوة ؛ حتى يكون بمنزلة صحبة وفرهة وظؤرة . وقد حكى الفراء فى جمع أخ أخوة .

(٥) ا ، ب « كما أن راكبا وركبا » .

ومثـل ذلك : غائِبٌ وغَيَبٌ ، وخادِمٌ وخَدَمٌ . فإنّما الخَدَمُ ههنا كالأَدَمِ .

ومثل هذا : إهابٌ وأَهَبٌ . ومثله : ماعِزٌ ومَعَزٌ ، وضائِنٌ وضَأَنٌ ، وعازِبٌ وعَزِيبٌ ، وغازٍ وغَزِيٌّ . أُجرى مجرى القاطِنِ والقَطِينِ . وكذلك التَّجْرُ والشَّرْبُ . قال امرؤ القيس :

سَرَيْتُ بهم حتَّى تَكِلَّ غَزِيُّهُمْ
وحتّى الجِيادُ ما يُقَدْنَ بأَرْسانِ (١)

هذا باب تكسير الصفة للجمع

أمّا ما كان (فَعْلًا) فإنّه يكسرعلى (فِعالٍ) ولا يكسّر على بناء أدنى العدد الذى هو لفَعْلٍ من الأسماء ؛ لأنّه لا يضاف إليه ثلاثةٌ وأربعةٌ ونحوها إلى العشرة ، ٢٠٤ وإنّما يوصَف بهن ، فأُجرين غير مجرى الأسماء . وذلك : صَعْبٌ وصِعابٌ ، وعَبْلٌ وعِبالٌ ، وفَسْلٌ وفِسالٌ ، وخَدْلٌ وخِدَالٌ . وقد كسّروا بعضه على فُعُولٍ . وذلك نحو : كَهْلٍ وكُهولٍ .

وسمعنا من العرب من يقول : فَسْلٌ وفُسولٌ ، فكسّروه على فُعُول كما كسّروه عليه إذْ كان اسمًا ، وكما شَرِكَتْ فِعالٌ [فُعُولاً] فى الاسم .

---

(١) سبق الكلام عليه فى هذا الجزء ص ٢٧ برواية « حتى تكل مطيهم » . والشاهد فيه : هنا « غزيهم » ، فهو اسم جمع لغاز ، لأن فعيلا ليس مما يكسر عليه الواحد إلا شذوذا نحو العبيد والكليب . ولا يكاد يقع مع قلته إلا فى جمع فَعْل ، لكثرة دورانه فى الكلام ، وأشار الشنتمرى إلى خطأ من روى فى هذا الموضع من الكتاب : « حتى تكل مطيهم » ، لأن المطى اسم جنس جمعى ، تحذف الهاء من واحده إذا جمع .

واعلم أنّه ليس شيء من هذا إذا كان للآدميّين يمتنع من أن تجمعه بالواو والنون . وذلك قولك : صَعْبُونَ وخَدْلُونَ . وقال الراجز[١] :

قالت سُلَيْمَى لا أُحِبُّ الجَعْدِينْ

ولا السِّباطَ إنّهم مَناتِيْن[٢]

وجميع هذا إذا لحقته الهاء للتأنيث كُسِّر على فِعالٍ ، وذلك: عَبْلَةٌ وعِبالٌ ، وكَمْشَةٌ وكِماشٌ ، وجَعْدَةٌ وجِعادٌ . وليس شيء من هذا يمتنع من التاء ، غير أنك لا تحرّك الحرف الأوسط لأنّه صفة .

وقالوا . شِياهٌ لَجَباتٌ ، فحرّكوا الحرف الأوسط ؛ لأنّ من العرَب من يقول: شاةٌ لَجَبةٌ ، فإنّما جاءوا بالجمع على هذا [واتفقوا عليه فى الجمع] .

وأمّا رَبْعةٌ فإنّهم يقولون : رجالٌ رَبَعاتٌ ونِسْوَةٌ رَبَعاتٌ ، وذلك لأنّ أصل رَبْعةٍ اسمٌ مؤنّث وقع على المذكّر والمؤنّث ، فوُصفا به ، ووُصف المذكّرُ بهذا الاسم المؤنّث كما يوصَف المذكّرون بخَمسة حين يقولون : رِجالٌ خمْسةٌ وخَمْسةٌ اسم مؤنث وُصف به المذكّر .

وقد كسّروا (فَعْلاً) على (فُعْلٍ) فقالوا : رَجُلٌ كَثٌّ ، وقومٌ كُثٌّ ، وقالوا : ثَطٌّ وثُطٌّ ، وجَوْنٌ وجُونٌ . وقالوا : سَهْمٌ حَشْرٌ ، وأَسْهُمٌ حُشْرٌ[٣] .

---

(١) هو ضب بن نعرة . وانظر الاقتضاب ٤١٤ وابن يعيش ٥ : ٢٧ واللسان (جعد ٩٤ نتن ٣١٥) .

(٢) الجعد : المجتمع بعضه إلى بعض . والسبط : الطويل الألواح الحسن القد والاستواء . وكأنها تهوى أوساط الرجال . وألحق الياء فى «مناتين» ضرورة وتشبيها بما جمع على غير واحده ، نحو: مذاكير وملامح .

والشاهد فيه : جمع جعد جمع سلامة على « الجعدين » لأنه من صفات العاقل ومؤنثه جعدة ، وليس من باب أفعل فعلاء .

(٣) ا : «حشن» فى هذا الموضع وسابقه ، وهو تحريف .

وسمعنا من العرب من يقول(١) : قومٌ صُدُقُ اللِّقاء؛ والواحدُ صَدْقُ اللِّقاء.
وقالوا : فَرَسٌ وَرْدٌ ، وخَيْلٌ وُرْدٌ . وقد كسّروا ما استُعمل منه استعمال الأسماء على أفْعُلٍ ، وذلك : عَبْدٌ وأَعْبُدٌ . وقالوا : عَبِيدٌ [وعِبادٌ] كما قالوا : كَلِيبٌ [وكِلاَبٌ] وأَكْلُبٌ .

والشَّيْخُ نحوٌ من ذلك ، قالوا : أشياخٌ كما قالوا : أَبْياتٌ ، وقالوا: شِيخانٌ وشِيَخَةٌ . ومثله : ضَيْفٌ وضِيفانٌ ، مثلُ : رَأْلٍ ورِئْلانٍ . وقالوا : ضَيْفٌ وضُيُوفٌ ، وقالوا : وَغْدٌ وَوُغْدانٌ ، كما قالوا [ظَهْرٌ و] ظُهْرانٌ ، وقالوا : وِغْدانٌ فشُبِّه بعَبْدٍ وعِبْدانٍ . ومع ذا إنّهم ربّما كسّروا الصفة كما يكسّرون الأسماء ، وسترى ذلك إن شاء الله .

وأمّا ما كان (فَعَلاً) فإنّهم يكسّرونه على (فِعالٍ) ، كما كسّروا الفَعْل ، واتفقا عليه كما أنهما متّفِقان عليه فى الأسماء . وذلك قولك: حَسَنٌ وحِسانٌ ، وسَبَطٌ وسِباطٌ ، وقَطَطٌ وقِطَاطٌ (٢). ٢٠٥

ورُبّما كسّروه على (أَفعالٍ) ؛ لأنّه ممّا يكسّر عليه فَعَلٌ ، فاستغنوا به عن فِعالٍ . وذلك قولُهم : بَطَلٌ وأَبْطَالٌ ، وعَزَبٌ وأَعزابٌ ، وبَرَمٌ وأَبْرَامٌ .

وأمّا ما جاء على (فَعَل) الذى جمعه فِعالٌ فإذا لحقته الهاءُ للتأنيث كُسّر على (فِعالٍ) كما فُعل ذلك بفَعْلٍ . وليس شىءٌ من هذا للآدميّينَ يمتنع من الواو والنون ، وذلك قولك : حَسَنُونَ وعَزَبُونَ .

وأمّا ما كان من (فَعَلٍ) على أَفعالٍ فإنّ مؤنّثه إذا لحقتْه الهاء جُمع بالتاء

---

(١) من يقول ، من ا فقط .

(٢) بعده فى ا : « وقالوا خلق وخلقان » وفى ب : « وقد قالوا : خلق وأخلاق ، وسمل وأسمال ، وحدث وأحداث . ليس هذا من كلام سيبويه . وقالوا خلقان » .

نحو : بَطَلَةٍ وبَطَلَاتٍ ، من قِبَلِ أنّ مذكّره لا يُجمَع[١] على فِعالٍ فيكسَّر هو عليه ، ولا يُجمَع على أفعالٍ لأنّه ليس مما يكسّر عليه فَعَلةٌ ، كما لا يُجمَع مؤنّث فَعْلٍ على أفعُلٍ .

وقالوا : رَجُلٌ صَنَعٌ وقومٌ صَنَعُونَ ، ورَجُلٌ رَجَلٌ وقومٌ رَجَلُونَ — والرَّجَلُ هو الرَّجِلُ الشَّعَرِ — ولم يكسروهما على شيء ، استُغنِى بذلك عن تكسيرهما . وإنّما مُنِع فَعَلٌ أن يطّرد اطّراد فَعْلٍ أنّه أقلُّ في الكلام من فَعْلٍ صفةً . كما كان أقلّ منه في الأسماء . وهو في الصفة أيضاً قليل .

وأمّا (الفُعُل) فهو في الصفات[٢] قليل ، وهو قولك : جُنُبٌ . فمَن جمع من العرب قال : أجنابٌ ، كما قالوا : أبطالٌ ، فوافقَ فُعُلٌ فَعَلاً في هذا كما وافقه في الأسماء . وإن شئت قلت : جُنُبُون كما قالوا صَنَعُونَ . وقالوا : رَجُلٌ شُلُلٌ ، وهو الخفيف في الحاجة ، فلا يجاوزون شُلُلُونَ .

وأمّا ما كان (فِعْلاً) فإنّهم قد كسّروه على أفعالٍ ، فجعلوه بدلاً من فُعُولٍ وفِعالٍ ، إذْ كان أفعالٌ مما يكسَّر عليه الفُعُلُ ، وهو في القلّة بمنزلة فُعُلٍ أو أقلُّ . وذلك قولك : جِلْفٌ وأجلافٌ ، ونِضْوٌ وأنضاء ، ونِقْضٌ وأنقاضٌ . ومؤنّثه إذا لحقته الهاء بمنزلة مؤنّث ما كُسّر على أفعالٍ من باب فَعَلٍ . وقد قال بعض العرب : أجْلُفٌ كما قالوا: أذْؤُبٌ ، حيث كسّروه على أفعُلٍ ، كما كسّروا الأسماء .

وقالوا : رُجلٌ صِنْعٌ وقومٌ صِنْعُونَ ، ولم يجاوزوا ذلك . وليس شيء مما ذكرْنا يَمتنع من الواو والنون إذا عنيت الآدميّينَ . وقالوا : جِلْفُونَ

---

(١) ا : « لا يجيء » .

(٢) ا : « في الصفة » .

ونِضْوُونَ. وقالوا : عِلْجٌ وعِلَجةٌ ، فجعلوها كالأسماء ، كما كان العِلْج كالأسماء حين قالوا : أَعْلاَجٌ .

ومثله فى القلّة (فُعْـلٌ) يقولون : رَجُلٌ حُلْوٌ وقومٌ حُلْوُونَ . ومؤنّثه يُجْمَع بالتاء . وقالوا : مُرٌّ وأمْرارٌ ، كما قالوا : جِلْفٌ وأجْـلاَفٌ ؛ لأن فعْلا وفِعْلا شريكان فى أفْعالٍ ، ومؤنّثه كمؤنث فِعْل .

ويقولون : رَجُـلٌ جُدٌّ للعظيم الجَدِّ، فلا يجمعونه إلّا بالواو والنون كما لم يجمعوا صِنْعٌ إلّا كذلك ، يقولون : جُدُّونَ . وصار فُعْـلٌ أقلَّ من فِعْلٍ فى الصفات إذ كان أقلَّ منه فى الأسماء .

وأمّا ما كان (فَعُلاً) فإنّه لم يكسَّر على ما كُسّر عليه اسماً ، لقلّته فى الأسماء ، ولأنه لم يتمكّن فى الأسماء للتـكسير [والكثرة والجمع] كَفَعَلٍ ، فلمّا كان كذلك وسُهِلتْ فيه الواو والنون تركوا التـكسير وجمعوه بالواو والنون . وذلك : حَذُرُونَ وعَجُلُونَ ، ويَقُظُونَ ونَدُسُونَ[1] فألزموه هذا إذْ كان فَعَلٌ وهو أكثر منه قد مُنع بعضُهُ التـكسيرَ ، نحو : صَنَعُونَ ورَجَلُونَ[2] ، ولم يكسّروا هذا على بناء أدنى العدد كما لم يكسّروا الفعَلَ عليه . وإنما صارت الصفة أبعدَ من الفعول والفعال ؛ لأن الواو والنون يُقدر عليهما فى الصفة ولا يقدر عليهما فى الأسماء ؛ لأن الأسماء أشدُّ تمـكناً فى التـكسير . وقد كسّروا أحرفا ٢٠٦

---

(١) السيرافى : الندس هو الذى يبحث عن الأخبار ويكون بصيراً بها . ولم يجىء من هذا الباب مكسرا إلا حرفان ، وهو قولهم : نجد وأنجاد — والنجد : المجرب — ويقظ وأيقاظ . وقد حكى أبو عمرو الشيبانى يقظ ويقاظ على فعال .

والكلام بعده إلى « صنعون ورجلون » ساقط من ا .

(٢) الكلام بعده إلى « أشد تمكنا فى التكسير » ليس فى ط .

منه على أفْعالٍ كما كسّروا فُعْلاً وفِعْلاً . قالوا : نَجُدٌ وأنْجَادٌ ، ويَقُظٌ وأيْقاظٌ .

(وفَعِلٌ) بهذه المنزلة وعلى هذا التفسير ، وذلك قولهم : قومٌ فَزِعُونَ وقومٌ فَرِقُونَ وقومٌ وَجِلُونَ . وقالوا : نَكِدٌ وأنْكادٌ ، كما قالوا : أبْطالٌ وأجْلافٌ وأنْجادٌ ، فشبّهوا هذا بالأسماء لأنّه بزنتها وعلى بنائها .

هذا باب تكسيرك ما كان من الصفات
عددُ حروفه أربعة أحرف

أمّا ما كان (فاعِلاً) فإنّك تكسّره على (فُعَّلٍ) . وذلك قولك : شاهدٌ المصرَ وقومٌ شُهَّدٌ ، وبازِلٌ وبُزَّلٌ ، وشارِدٌ وشُرَّدٌ ، وسابِقٌ وسُبَّقٌ ، وقارِحٌ وقُرَّحٌ .

ومثله من بنات الياء والواو التي هي عينات : صائمٌ وصُوَّمٌ ، ونائمٌ ونُوَّمٌ وغائبٌ وغُيَّبٌ ، وحائِضٌ وحُيَّضٌ .

ومثله من الياء والواو التي هي لامات : غُزًّى وعُفًّى .

ويكسّرونه أيضاً على (فُعّالٍ) وذلك قولك : شُهّادٌ ، وجُهّالٌ ، ورُكّابٌ ، وعُرّاضٌ ، وزُوّارٌ ، وغُيّابٌ . وهذا النحو كثير .

ويكسّرونه على (فَعَلةٍ) وذلك نحو : فَسَقةٌ ، وبَرَرَةٌ ، وجَهَلَةٌ ، وظَلَمَةٌ ، وفَجَرَةٌ ، وكَذَبَةٌ . وهذا كثير . ومثله خَوَنةٌ وحَوَكةٌ وباعَةٌ . ونظيرُه من بنات الياء والواو التي هي لام يجيء على (فُعَلةٍ) ، نحو [غُزَاة] وقُضَاةٍ ورُماةٍ . وقد جاء شيء كثير منه على فُعُلٍ شبّهوه بفَعُولٍ حيث حُذفتْ زيادته وكُسّر على

فُعُلٍ لأنه مثله فى الزيادة والزنةِ وعدّة الحروف[1] وذلك : بازِلٌ وبُزُلٌ ، وشارِفٌ وشُرُفٌ ، وعائِذٌ وعُوذٌ ، وحائِلٌ وحُولٌ ، وعائطٌ وعيطٌ .

وقد يكسّر[2] على (فُعَلاءَ) ، شُبِّه بفَعيلٍ [مِنَ الصفات] ، كما شُبِّه فى فُعُلٍ بفَعُول ، وذلك : شاعِرٌ وشُعَراءُ ، وجاهِلٌ وجُهَلاءُ ، وعالِمٌ وعُلَماءُ ، يقولها من لا يقول إلّا عالِمٌ[3] .

وليس من هذا شىء إذا كان للآدميّين يمتنع من الواو والنون؛ وذلك فاسِقُونَ وجاهِلُونَ وعاقِلونَ .

وليس فُعُلٌ وفُعَلاءُ بالقياس المتمكّن فى ذا الباب . ومثل[4] [شاعِرٍ وشُعَراء] صالِحٌ وصُلَحاءُ .

وجاء على (فِعالٍ) كما جاء فيما ضارَع الاسم حين أُجرى مجرى فَعِيلٍ هو والاسمُ حين قالوا فُعْلانٌ . وقد يُجرون الاسم مجرى الصفة والصفةَ مجرى الاسم ، والصفةُ إلى الصفة أقربُ . وذلكَ [قولهم] : جِياعٌ ونِيامٌ .

وقالوا : (فُعْلانٌ) فى الصفة كما قالوا فى الصفة التى ضارعت الاسم ، وهى إليه أقربُ من الصفة إلى الاسم ، وذلك : راعٍ ورُعْيانٌ ، وشابٌّ وشُبّانٌ .

وإذا لحقتْ الهاءُ فاعِلاً للتأنيث كُسّر على (فَواعِلَ) وذلك قولك : ضارِبةٌ

---

(١) السيرافى : لأن فعولا يجمع على فعل ، كقولك صبور وصبر ، وغفور وغفر . حذفوا الواو التى فى فعول ، وجمع على فعل لأن الواو زائدة . وكذلك حذفوا الألف التى فى فاعل لأنها زائدة فمثلوه بفعول ؛ لأن كل واحدة منهما زائدة ، ولأن الزائدة ساكنة منهما ، وذلك معنى قوله : لأنه مثله فى الزيادة والزنة وعدة الحروف .

(٢) ا : « وقد كسر » ب : « وقد كسر هذا » .

(٣) أى ولا يقول عليم . وانظر اللسان (علم ٣١١ س ١٣) .

(٤) ب : « ومثله » .

وضَوارِبُ، وقَواتِلُ[1] وخَوارجُ . وكذلك إن كان صفة للمؤنّث ولم تكن فيه هاء التأنيث، وذلك : حَواسِرُ وحَوائِضُ .

ويكسّرونه على (فُعّلٍ) نحو : حُيّضٍ، وحُسّرٍ، ومُخّضٍ، ونائمةٍ ونُوّمٍ، وزائرةٍ وزُوّرٍ .

ولا يَمتنع شيء فيه الهاءُ من هذه الصفات من التاء وذلك [قولك] ضارِباتٌ وخارجاتٌ .

وإن كان فاعِلٌ[2] لغير الآدميّينَ كُسّر على (فَواعِلَ) وإن كان لمذكّر أيضاً ؛ لأنه لايجوز فيه ما جاز فى الآدميّينَ من الواو والنون، فضارَع المؤنّث ولم يَقْوَ قوّة الآدميّينَ . وذلك قولك : جِمالٌ بَوازِلُ، وجِمالٌ عَواضِهُ .

وقد اضطُرّ فقال فى الرجال، وهو الفرزدق[3] : ٢٠٧

وإذا الرِّجالُ رَأَوْا يَزيدَ رأيتَهم
خُضُعَ الرِّقابِ نَوَاكِسَ الأَبْصَارِ[4]

لأنك تقول : هى الرِّجالُ، كما تقول: هى الجِمالُ، فشُبّه بالجمال .

---

(١) ا : « وقوابل » بالياء .

(٢) ا، ب : « فاعلا » .

(٣) ا : « وقد اضطر فقال، وهو الفرزدق »، ب : « وقد اضطر الشاعر وهو الفرزدق » . وانظر ديوان الفرزدق ٣٧٦ والكامل ٢٦٢ وابن يعيش ٥ : ٥٦ والخزانة ١ : ٩٩ وشرح شواهد الشافية ١٤٢ .

(٤) من قصيدة يمدح بها آل المهلب، وخصّ من بينهم ابنه « يزيد » . خضع : جمع خَضوع مبالغة خاضع، وهو المتواضع المتطامن . وقد يكون خضع بسكون الضاد جمع أخضع، كأحمر، وهو الذى فى عنقه تطامن خلقة . نواكس : ينكسون أبصارهم إذا رأوه إجلالا له وهيبة .

والشاهد فيه : جمع ناكس صفة العاقل على نواكس ضرورة .

وأمّا ما كان (فَعِيلاً) فإنّه يكسَّر على (فُعَلاء) وعلى (فِعالٍ).

فأمّا ما كان فُعَلاء، فنحو: فُقهاء، وبُخلاء، وظُرفاءَ، وحُلَماءَ، وحُكَماء.

وأمّا ما جاء على فِعالٍ، فنحو: ظَريفٍ وظِرافٍ، وكَريمٍ وكِرامٍ، ولِئامٍ، وبِراء.

و(فُعالٌ) بمنزلة فَعيلٍ، لأنهما أختان. ألا ترى أنك تقول: طَويلٌ وطُوالٌ، وبَعيدٌ وبُعادٌ. وسمعناهم يقولون: شَجِيعٌ وشُجاعٌ، وخَفيفٌ وخُفافٌ. وتُدخِل فى مؤنّث فُعالٍ الهاءَ كما تُدخِلها فى مؤنّث فَعيل. وقالوا: رَجُلٌ شُجاعٌ وقومٌ شُجَعاءُ، ورجُلٌ بُعادٌ وقومٌ بُعَداءُ، وطُوالٌ وطِوالٌ.

فأمّا ما كان من هذا (مضاعفاً) فإنّه يكسّر على (فِعالٍ) كما كُسّر غير المضاعَف. وذلك: شَديدٌ وشِدَادٌ، وحَديدٌ وحِدادٌ. ونظيرُ فُعَلاءَ فيه (أفْعِلاءُ). وذلك: شَديدٌ وأشِدّاءُ، ولَبيبٌ وألِبّاءُ، وشحيحٌ وأشِحّاءُ. وإنما دعاهم إلى ذلك إذْ كان مما يكسَّر عليه فَعيلٌ كراهيةُ التقاء المضاعَف.

وقد يكسّرون المضاعَف على أفْعِلة [نحو أشِحّة] كما كسّروه على أفْعِلاءَ. وإنّما هذان البناءان للأسماء، يعنى أفْعِلةً وأفْعِلاءَ. وكما جاز أفْعِلاءُ جاز أفْعِلةٌ، وهى بعدُ بمنزلتها فى البناء، وفى أنّ آخره حرف تأنيث كما أنّ آخر هذا حرفُ تأنيث، نحو: أشِحّة.

وأمّا ما كان من بنات الياء والواو فإنّ نظيرَ فُعَلاء فيه (أفْعِلاءُ)، وذلك نحو: أغنياء، وأشقياء، وأغوياء، وأكرياء، وأصفياء. وذلك أنّهم يكرهون تحريك هذه الواوات والياءات وقبلها حرف مفتوح[1]. فلمّا كان

(١) ا: «إذا كان قبلها حرف مفتوح».

ذلك ممَّا يَكرهون وَوَجدوا عنه مندوحةً فرّوا إليها كما فرّوا إليها فى المضاعف[1] .

ولا نعلمهم كسّروا شيئاً من هذا على فِعالٍ ، استغنوا بهذا وبالجمع بالواو والنون . وإنما فعلوا ذلك أيضاً لأنّه من بنات الياء والواو أقل منه مما ذكرنا قبله من غير بنات الياء والواو .

وأمّا ما كان من بنات الياء والواو التى الياء والواو فيهن عينات فإنّه لم يكسّر على فُعَلاء ولا أفعِلاء ، واستغُنى عنهما بفعالٍ ؛ لأنّه أقلّ ممّا ذكرنا . وذلك : طَوِيلٌ وطِوالٌ ، وقَوِيمٌ وقِوَامٌ .

واعلم أنه ليس شىء من ذا يكون للآدميّينَ يمتنع من الواو والنون ، ٢٠٨ وذلك قولهم : ظَرِيفُونَ ، وطَوِيلُونَ ، ولَبِيبُونَ ، وحَكِيمُونَ . وقد كُسّر شىء منه على (فُعُلٍ) شبّه بالأسماء لأنّ البناء واحد ، وهو نَذِيرٌ ونُذُرٌ ، وجَدِيدٌ وجُدُدٌ ، وسَدِيسٌ . وسُدُسٌ ومثل ذلك من بنات الياء[2] ثَنِىٌّ وثُنٍ .

ومثل ذلك : شُجْعانٌ شبّهوه بجُرْبانٍ . ومثله : ثَنِىٌّ وثُنْيَانٌ .

وقالوا : خَصِىٌّ وخِصْيَانٌ ، شبّهوه بِظُلْمانٍ ، كما قالوا : حُلْقَانٌ وجُذْعَانٌ شبّهوه بحُمْلانٍ ، إذ كان البناء واحداً .

وقد كسّروا منه شيئاً على (أَفْعالٍ) كما كسّروا عليه فاعِلاً ، نحو : شاهِدٍ

---

(١) السيرافى : يعنى لو جمعوا غنيا على فُعلاء لقالوا غُنياء . وفى شقى : شُقياء ، وكانت الياء متحركة قبلها فتحة ، ومن شأنهم قلب الياء ألفا والواو إذا تحركتا وقبلهما فتحة فى كثير من المواضع ، كقولهم فى الفعل : مال وباع ، أصله ميل وبيع ، وقال ، وأصله قول ، وفى الاسم : دار وأصله دور ، وناب وأصله نيب ، فعدلوا كراهة لذلك إلى جمع آخر وهو أفعلاء ، ولا يلزمهم فيه ما كرهوه .

(٢) ا : « الياء والواو » .

وصاحبٍ ، فدخل هذا على بنات الثلاثة كما دخل هذا ؛ لأنّ العدّة والزّنة والزيادة واحدة . وذلك قولهم : يَتيمٌ وأيتامٌ ، وشَرِيفٌ وأشرافٌ . وزعم أبو الخطّاب أنّهم يقولون : أبِيلٌ وآبالٌ ، وعَدُوٌّ وأعداء ، شبّه بهذا لأنّ فَعِيلاً يُشبِهه فَعُولٌ فى كلّ شىء ، إلّا أنّ زيادة فَعُولٍ الواو .

وقالوا : صَدِيقٌ [وصُدُقٌ] وأصْدِقاء ، كما قالوا : جَدِيدٌ وجُدُدٌ ، ونَذِيرٌ ونُذُرٌ . ومثله فُصُحٌ حيث استُعمل كما تُستعمل الأسماء .

وإذا لحقت الهاءُ فعِيلاً للتأنيث فإنّ المؤنّث يوافِق المذكّر على فِعالٍ ، وذلك : صَبِيحةٌ وصِباحٌ ، وظَرِيفةٌ وظِرافٌ . وقد يكسّر على فَعائِلَ كما كُسّرت عليه الأسماء ، وهو نظير أفعِلاء وفُعَلاءَ ههنا ، وذلك : صَبائحُ ، وصَحائحُ ، وطَبائبُ(1) . وقد يَدَعون فَعائلَ استغناء بغيرها ، كما أنّهم قد يَدَعون فُعَلاءَ استغناء بغيرها ، نحوقولهم : صَغيرٌ وصِغارٌ ولا يقولون : صُغراءُ ، وسَمينٌ وسِمانٌ . ولا يقولون : سُمَناءُ ، كما أنّهم قديقولون : سَرِىٌّ ولا يقولون أسْرِياءُ(2) ، وقالوا : خَلِيفةٌ وخَلائفُ فجاءُوا بها على الأصل . وقالوا خُلَفاءُ من أجل أنّه لا يقع إلّا على مذكّر ، فحملوه على المعنى وصاروا كأنّهم جمعوا خَلِيفٌ حيث علموا أنّ الهاء لا تثبت فى تكسير .

واعلم أنه ليس شىء من هذا يَمتنع من أن يُجمَع بالتاء .

وزعم الخليل أنّ قولهم : ظَرِيفٌ وظُرُوفٌ لم يكسّر على ظَرِيفٍ ، كما أنّ المَذاكير لم تكسّر على ذَكَر .

وقال أبو عُمر : أقول فى ظُرُوفٍ هو جمع ظَرِيفٍ ، كُسّر على غير بنائه

---

(1) ا : « وكتائب » ب : « وطيائب » .

(2) انظر اللسان (سرا ١٠١) فى نهاية الصفحة .

وليس مثل مذا كير . والدليل على ذلك أنك إذا صغّرت قلت : ظُرَيِّفونَ ، ولا تقول ذلك فى مذا كير[1].

وأمّا ما كان (فَعُولاً) فإنّه يكسّر على (فُعُلٍ) عنيتَ جميع المؤنّث أو جميع المذكر[2] وذلك قولك : صَبُورٌ وصُبُرٌ ، وغَدُورٌ وغُدُرٌ .

وأمّا ما كان منه وصفاً للمؤنث فإنّهم يجمعونه على (فَعائلَ) كما جمعوا عليه فَعيلةً ؛ لأنه مؤنث ، وذلك : عَجُوزٌ وعَجائزُ ، وقالوا : عُجُزٌ كما قالوا صُبُرٌ ، وجَدُودٌ وجَدائدُ ، وصَعُودٌ وصَعائدُ . وَقالوا للواله : عَجُولٌ وعُجُلٌ ، كما قالوا : عَجُوزٌ وعُجُزٌ ، وسَلُوبٌ وسُلُبٌ ، وسَلائبُ[3] كما قالوا عَجائزُ ، وكما كسّروا الأسماء .وذلك : قَدُومٌ وقدائمُ وقُدُمٌ ، وقَلُوصٌ وقلائِصُ وقُلُصٌ . وقد يُستغنى ببعض هذا عن بعض ، وذلك قولك : صَعائِدُ ولا يقال : صُعُدٌ ، ويقال : عُجُلٌ ولا يقال : عَجائلُ . وليس شيء من هذا وإن عنيتَ به الآدميّين يُجمَع بالواو والنون ، كما أنّ مؤنّثه لا يُجمَع بالتاء ؛ لأنه ليس فيه علامة التأنيث[4] لأنه مذكّر الأصل . ومثل هذا مَرِيٌّ وصَفِيٌّ[5] قالوا : مَرايا وصَفايا . ٢٠٩

---

(١) السيرافى : أما الخليل فإنه يجعل ظروفا اسما للجمع فى ظريف ، أو يجعله جمعا لظرف وإن كان لايستعمل . ويكون ظرف فى معنى ظريف ، كما يقال عدل فى معنى عادل ، فيكون ظرف وظروف كقولنا : فلس وفلوس ، كما أن مذاكير وإن كان جمعا فالتقدير أنه جمع لمذكار ، ومذكار فى معنى ذكر وإن لم يستعمل . وقال أبو عمر الجرمى : ظروف جمع لظريف وإن كان الباب فى ظريف أن لا يجمع على ظروف ، كما أن كثيرا من الجموع قد خرجت من بابها حملا على غيرها . ا هـ .

ويتضح من هذا التفسير أن هذه الفقرة إنما هى من تعليقات أبى عمر الجرمى صالح ابن إسحاق ، وهو ممن علق على كتاب سيبويه ، وصنف غريب سيبويه . وتوفى ٢٢٥ .

(٢) ب : « جمع المؤنث أو جمع المذكر » .

(٣) ا : « وسلاليب » محرفة .

(٤) ا : « تأنيث » .

(٥) ا : « وهى » .

والمرِىُّ : التى يَمْـرِيها الرجُل يَستدرُّها للحَلَب. وذلك لأنّهم يستعملونه كما تُستعمل الأسماء .

وقالوا للذَّكر : جَزُورٌ وجَزائرُ ، لمّا لم يكن من الآدميّين صار فى الجمع[(١)] كالمؤنث ، وشبّهوه بالذنوب والذّنائب ، كما كسّروا الحائط على الحوائِط .

وقالوا : رَجُلٌ ودُودٌ ورِجالٌ وُدَداءُ ، شبّهوه بفَعيلٍ ؛ لأنه مثله فى الزيادة والزنة ، ولم يَتّقوا التضعيف لأنّ هذا اللفظ فى كلامهم نحو : خُشَشاء .

وقالوا : عَدُوٌّ وعَدوّةٌ ، شبّهوه بصَديقٍ وصديقةٍ ، كما وافقه حيث قالوا للجميع : عَدُوٌّ وصديقٌ ، فأُجرى مجرى ضِدّه .

وقد أُجرى شىء من فَعيلٍ مستويا فى المذكّر والمؤنث ، شُبّه بفَعُولٍ ، وذلك قولك : جَديدٌ ،وسدِيسٌ ، وكَتيبةٌ خَصيفٌ ،وريحٌ خَريقٌ[(٢)]وقالوا: مُدْيةٌ هُذامٌ ، ومُدْيةٌ جُرازٌ[(٣)] جعلوا فُعالاً بمنزلة أختها فعِيلٍ .

وقالوا : فَلُوٌّ وفَلُوّةٌ لأنّها اسم ، فصارت كفَعيل وفَعيلةٍ .

وقالوا : امرأةٌ فَرُوقةٌ ومَلُولةٌ جاءُوا به على التأنيث كما قالوا : حَمُولةٌ . ألا ترى أنه سواء فى المذكّر والمؤنّث والجمع[(٤)] فهى لا تغيّر كما لاتغيّر حَمُولةٌ فـكما كانت حَمُولةٌ كالطّريدة كان هذا كربْعة[(٥)].

---

(١) ا : « فى الجميع » .

(٢) خصيف : فيهاسواد وبياض لما فيها من صدأالحديدوبياضه ، أو التى خصفت من ورائها بخيل ، أى أردفت ، فلهذا لم تدخلها الهاءلأنها بمعنى مفعولة . والخريق : الريح الشديدة ؛ وقيل : اللينة السهلة ، فهو ضد .

(٣) الجراز : القاطع . وكذلك الهذام .

(٤) ا : « أنها سواء فى المذكر والمؤنث والجمع » .

(٥) بعده فى كل من ا ، ب : « قال أبوالحسن: إنما قالوافروقه وملولة وحمولة =

وأمّا (فَعالٌ) فبمنزلة فَعُول . وذلك قولك : صَناعٌ وصُنُعٌ كما قالوا : جَمادٌ وجُمُدٌ وكما قالوا : صَبُورٌ وصُبُرٌ . ومثله من بنات الياء والواو [١] التى الواو عينها : نَوارٌ ونُورٌ ، وجَوادٌ وجُودٌ ، وعَوانٌ وعُونٌ . فأمرُ فَعال كأمر فَعُولٍ . ألا ترى أنّ الهاء لا تَدخل فى مؤنثه كما لا تَدخل فى مؤنّث فَعُولٍ .

وتقول : رَجُلٌ جَبانٌ وقومٌ جُبَناءُ ، شبّهوه بفَعِيلٍ ؛ لأنّه مثلُه فى الصفة والزنة والزيادة .

وأمّا (فِعالٌ) فبمنزلة فَعالٍ . ألا ترى أنّك تقول : ناقةٌ كِنازُ اللحمِ ، وتقول للجمل العظيم : جَمَلٌ كِنازٌ [ويقولون كُنُزٌ . وقالوا : رَجُلٌ لِكَاكُ اللحمِ . وسمعنا العرب يقولون للعظيم كِنازٌ] . فإذا جمعت قلت : كُنُزٌ ولُكُكٌ . ومثله جَمَلٌ دِلاثٌ وناقةٌ دِلاثٌ ودُلُثٌ للجميع .

وزعم الخليل أن قولهم: هِجانٌ للجماعة بمنزلة ظِراف ، وكسّروا عليه فِعالًا فوافَق فَعِيلاً ههنا كما يوافقه فى الأسماء .

وزعم أبو الخطّاب أنهم يجعلون الشِّمال جميعاً ، فهذا نظيره . وقالوا : شَمَائلُ كما قالوا : هَجائِنُ . وقالوا : دِرْعٌ دِلاصٌ وأدْرُعٌ دِلاصٌ ، كأنّه كجَوادٍ وجِيادٍ . وقالوا : دُلُصٌ كقولهم : هُجُنٌ [٢] .

ويدلّك على أنّ دِلاصاً وهِجاناً جمعٌ لدِلاصٍ وهِجانٍ ، وأنّه كجَوادٍ

= فألحقوا الهاء حيث أرادوا التكثير ، كما قالوا : نسابة وراوية فألحقوا الهاء حيث أرادوا التكثير » .

(١) ط : « الواو والياء » .

(٢) ا : « كما قالوا هجن » .

وجيادٍ وليس كجُنُبٍ ، قولهم : هِجانان ودِلاصان. فالتثنيةُ دليل في هذا النحو[1].

وأمّا ما كان (مِفْعالًا) فإنّه يكسر على مثال مَفاعِيلَ كالأسماء ، وذلك لأنه شُبِّه بفَعُولٍ حيث كان المذكّر والمؤنث فيه سواء . وفُعِل ذلك به كما كُسّر فَعُولٌ على فُعُلٍ ، فوافَق الأسماء . ولا يُجمَع هذا بالواو والنون كما لا يُجمَع فَعُولٌ . وذلك قولك: مِكْثارٌ ومَكاثيرُ ، ومِهْذارٌ ومَهاذِيرُ ، ومِقْلاتٌ ومَقالِيتُ .

وما كان (مِفْعَلًا) فهو بمنزلته ؛ لأنه للمذكّر والمؤنّث سواء .

وكذلك (مِفْعِيلٌ) لأنه للمذكّر والمؤنّث سواء .

٢١٠ وأمّا (مِفْعَلٌ) فنحو : مِدْعَسٍ ومِقْوَلٍ ، تقول : مَدَاعِسُ ومَقاوِلُ . وكذلك المَرْأةُ .

وأما (مِفْعِيلٌ)فنحو: مِحْضِيرٍ ومَحَاضِيرَ ومِئْشِيرٍ ومَآشِيرَ. وقالوا: مِسْكِينَةٌ شُبِّهت بفَقِيرةٍ ، حيث لم يكن في معنى الإكثار ، فصار بمنزلة فَقِيرٍ وفَقِيرةٍ . فإنْ شئتَ قلت : مِسْكِينُونَ كما تقول فَقِيرُونَ .وقالوا مَساكِينُ كما قالوا : مَآشِيرُ . وقالوا أيضاً : امرأةٌ مِسْكِينٌ فقاسوه[2] على امرأة جَبانٍ ، وهى رسولٌ . لأنّ مِفْعِيلاً من هذا النحو الذى يُجمَع هكذا .

وأمّا ما كان(فَعّالا) فإنّه لا يكسّر لأنّه تَدخله الواو والنون فيُستغنى بهما

---

(١) السيرافى : قد ظهر من مذهب سيبويه أن دلاصاً وهجانا إذا كان للجمع فهو جمع مكسر لدلاص وهجان إذا كان للواحد ، وأنه ليس فيه مذهب غير ذلك . وشبهه بجواد وجياد لينكشف لك قصده فيه ؛ لأن الجواد الذى هو واحد لفظه خلاف لفظ جياد الذى هو جمع بمنزلة جياد وهجان الذى هو واحد بمنزلة جواد وإن اتفق لفظهما . واستدل على قوله بالتثنية حين قالوا : دلاصان وهجانان . ولو كان على مذهب المصدر الذى تستوى فيه التثنية والجمع لكان لا يثنى . وجنب على مذهبه لا يثنى ؛ لأنه عنده مصدر ، ففصل بينهما .

(٢) : « فقاسوا » .

ويُجمَع مؤنّثه بالتاء لأن الهاء تدخله، ولم يُفعَل به ما فُعل بفَعِيلةٍ، ولا بالمذكّر ما فُعل بفَعِيلٍ. وكذلك فُعّالٌ [(١)].

فأمّا (الفَعّال) فنحو شَرّابٍ وقَتّالٍ.

وأمّا (الفُعّال) فنحو: الحُسّان والكُرّام يقولون [(٢)]: شَرّابُونَ وقَتّالُونَ، وحُسّانُونَ وكُرّامُونَ. كرهوا أن يجعلوه كالأسماء حيث وجدُوا مندوحة. وقد قالوا: عُوّارٌ وعَواوِيرُ، شبّهوه بقُنّازٍ وقَناقِيزَ. وذلك أنّهم قلّما يصفون به المؤنث، فصار بمنزلة مِفعالٍ ومِفْعِيل، ولم يصر بمنزلة فَعّالٍ، وكذلك مَفْعُولٌ.

وأمّا (الفِعِّيل) فنحو: الشِرِّيبِ والفِسِّيق [(٣)] تقول: شِرِّيبُونَ وفِسِّيقُونَ. و(المَفْعُولُ) نحو مَضْرُوبٍ، تقول: مَضْرُوبُونَ. غير أنّهم قد قالوا: مَكْسُورٌ ومَكاسِيرُ، ومَلْعُونٌ ومَلاعِينُ، ومَشْئُومٌ ومشائيمُ، ومَسْلُوخةٌ ومَساليخُ، شبّهوها بما يكون من الأسماء على هذا الوزن، كما فُعل ذلك ببعض ما ذكرنا [(٤)].

فأمّا مجرى الكلام الأكثر فأن يُجمَع بالواو والنون، والمؤنث بالتاء.

وكذلك (مُفْعَلٌ ومُفْعِلٌ) إلا أنّهم قد قالوا: مُنْكَرٌ ومَناكِيرُ، ومُفْطِرٌ ومفاطِيرُ، ومُوسِرٌ ومَياسِيرُ.

و(فُعّلٌ) بمنزلة فَعّالٍ، وذلك نحو: زُمّلٍ وجُبّأٍ يُجمَع فُعّلٌ بالواو والنون،

---

(١) ا: «الفعال».

(٢) ط: «تقول».

(٣) ا: «الشريف والسكير»، وفى الكلمة الأولى تحريف.

(٤) السيرافى: يريد ما كان على خمسة أحرف ورابعه حرف من حروف المد واللين مما يكون على فعلول أو مفعول، كقولنا: بهلول وبهاليل، ومغرود ومغاريد.

وفُعَّيْلٌ كذلك، وهو زُمَّيْلٌ. وكذلك أشباه هذا تُجمَع بالواو والنون مذكَّرةً، وبالتاء مؤنَّثةً.

وأمّا (مُفْعِلٌ) الذى يكون للمؤنث ولا تدخله الهاء فإنّه يكسّر. وذلك مُطْفِلٌ ومَطَافِلُ، ومُشْدِنٌ ومَشادِنُ. وقد قالوا على غير القياس: مَشادِينُ ومَطافِيلُ، شبّهوه فى التكسير بالمَصْعُود والمَسْلُوبِ، فلم يجزْ فيهما إلّا ما جاز فى الأسماء إذْ لم يُجمَعا بالتاء.

وأمّا (فَيْعِلٌ) فبمنزلة فَعّالٍ، نحو: قَيِّمٍ وسَيِّدٍ وبَيِّعٍ، يقولون للمذكّر بَيِّعُونَ وللمؤنث بَيِّعاتٌ، إلّا أنّهم قالوا: مَيِّتٌ وأَمْواتٌ، شبّهوا فَيْعِلاً بفاعِلٍ حين قالوا: شاهِدٌ وأَشْهادٌ. ومثل ذلك قَيْلٌ وأَقْيالٌ، وكَيْسٌ وأَكْياسٌ، فلولم يكن الأصلُ فَيْعِلاً لمَا جمعوه بالواو والنون فقالوا: قَيْلُونَ وكَيْسُونَ ولَيْنُونَ ومَيْتُونَ[1]، لأنّه ما كان من فَعْلٍ فالتكسير فيه أكثر، وما كان من فَيْعِلٍ فالواو والنون فيه أكثر. ألَا ترى أنّهم يقولون: صَعْبٌ وصِعابٌ، وخَدْلٌ وخِدالٌ، وفَسْلٌ وفِسالٌ. وقالوا: هَيْنٌ وهَيْنُونَ، ولَيْنٌ ولَيْنُونَ؛ لأن أصله فَيْعِلٌ، ولكنه خُفِّف وحُذف منه، فلو كان قَيْلٌ وكَيْسٌ فَعْلاً ولم يكن أصله فَيْعِلاً كان التكسير أغلبَ.

وقد قالوا: مَيِّتٌ وأَمْواتٌ، فشبّهوه بذلك. ويقولون للمؤنث أيضاً أَمْواتٌ، فيوافِق المذكّر كما وافقه فى بعض ما مضى. وستراه أيضاً موافقاً له، كأنه كُسِّر مَيْتٌ. ٢١١

ومثل ذلك: امرأةٌ حَيَّةٌ وأَحْياءٌ، ونِضْوَةٌ وأَنْضاءٌ، ونِقْضَةٌ وأَنْقاضٌ؛ كأنّك كسّرت نِقْضاً، لأنّك إذا كسّرت فكأنّ الحرف لا هاءَ فيه. —

(١) السيرافى: أراد أن ما كان من المخفف عن فيعل إنما جاء جمعه سالما لأنه بمنزلة فيعل، والباب فى فيعل جمع السلامة؛ لأنه بمنزلة فاعل.

وقالوا : هَيِّنٌ وأَهْوِناء ، فكسّروه على أفعِلاء كما كسّروا فاعِلاً على فُعَلاء ولم يقولوا : هُوَناء ، كراهية الضمّة مع الواو فقالُوا ذَا ، كما قالوا : أغْنِياء حين فرّوا من غُنَياء .

وكنِضْوَة نِسْوَةٌ ونِسْوَانٌ ؛ كأنّ الهاء لم تكن في الكلام كأنه كسّر نِسْوٌ . [وقالوا : طَيِّبٌ وطِيابٌ ، وجَيِّدٌ وجِيادٌ ، كما قالوا : جِياعٌ وتِجارٌ . وقالوا : بَيِّنٌ وأَبْيِناءُ ، كهَيِّن وأهْوِناء] .

وأمّا ما أُلحق من بنات الثلاثة بالأربعة[1] فإنّه يكسّر كما كُسّر بنات الأربعة . وذلك : قَسْوَرٌ وقَساوِرُ ، وتَوْأَمٌ وتَوائِمُ ، أجروه مجرى قَشاعِمَ وأجارِبَ . ومثل ذلك : غَيْلَمٌ وغَيالِمُ ، شبّهوه بسَمْلَق وسَمالِقَ . ولا يَمتنع هذا أن تقول[2] فيه إذا عنيتَ الآدميّينَ قَسْوَرُونَ وتَوْأَمُونَ ؛ كما أنّ مؤنّثه تَدخله الهاء[3] ويُجمع بالتاء .

وقد جاء شيء من فَيْعِل في المذكّر والمؤنث سواء ، قال الله جلّ وعزّ : « وأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً[4] » ، وناقةٌ رَيِّضٌ . قال الراعي[5] :

وكأنّ رَيِّضَها إذا ياسَرْتَها كانتْ معوَّدةَ الرَّحيلِ ذَلُولَا[6]

---

(١) ا : « ببنات الأربعة » .

(٢) ا : « يقولوا » .

(٣) ا : « التاء » .

(٤) الآية ١١ من سورة قٓ .

(٥) ديوانه ١٢٧ وجمهرة أشعار العرب ١٧٣ واللسان (روض ٢٥) .

(٦) الريض من الدواب : ضد الذلول ، سميت باعتبار ماتؤول إليه ، تفاؤلا بذلك . ياسرتها : سهلتها وطلبت تيسيرها . ويروى : « باشرتها » أي ركبتها . ويروى : « إذا استقبلتها . يصف نوقا ، فيذكر أن الصعبة منها كأنها قد عودت الرحيل وذللت بالركوب . ويروى : « معاودة الرحيل ، و « معاودة الركاب » .

والشاهد فيه : ورود « ريض » بغير هاء للمؤنث .

جعلوه بمنزلة سَدِيسٍ وجَدِيدٍ . والناقةُ الرَّيِّضُ : الصَّعبةُ .

وأمّا (أفعَلُ) إذا كان صفة فإنه يكسَّر على (فُعْلٍ) كما كسّروا فَعُولًا على فُعُلٍ ؛ لأنّ أفعَلَ من الثلاثة وفيه زائدة ، كما أنّ فعولًا فيه زائدة[1] وعدّة حروفه كعدّة حروف فَعُول ، إلّا أنّهم لا يثقلون فى أفعَلَ فى الجمع العينَ إلّا أن يُضطَرّ شاعر ، وذلك : أحمَرُ وحُمْرٌ ، وأخضَرُ وخُضْرٌ ، وأبيَضُ وبِيضٌ ، وأسوَدُ وسُودٌ . وهو مما يكسَّر على (فُعْلانٍ)؛ وذلك : حُمْرانٌ وسُودانٌ وبِيضانٌ ، وشُمْطانٌ وأُدْمانٌ .

والمؤنّث من هذا يُجمَع على فُعْلٍ ، وذلك : حَمْراءُ وحُمْرٌ ، وصَفْراءُ وصُفْرٌ .

وأمّا الأصْغَر والأكْبَر فإنه يكسَّر على أفاعِلَ . ألا ترى أنّك لا تَصف به كما تَصف بأحْمَرَ ونحوه ، لاتقول : رَجُلٌ أصْغَرُ ولا رجُلٌ أكْبَرُ . سمعنا العرب تقول[2] الأصاغِرة كماتقول : القَشاعِمةُ وصَيارِفةٌ ، حيث خرج على هذا المثال ، فلمّا لم يتَمكّن هذا فى الصفة كتمكن أحْمَرَ أجرى مجرى أجْدَلٍ وأفْكَلٍ ، كما قالوا : الأباطِحُ والأساوِدُ حيث استُعمل استعمال الأسماء . وإن شئت قلت: الأصْغَرُونَ والأكْبَرُونَ ، فاجتمع[3] الواو والنون والتكسير ههنا ، كما اجتمع الفُعْل والفُعْلان .

وقالوا : الآخَرُونَ ولم يقولوا غيره ، كراهيةَ أن يَلتبس بجِماعِ آخِرٍ[4] ،

---

(١) ط : « كما أن فى فعول زيادة » .
(٢) ا : « يقولون » فى هذا الموضع وتاليه .
(٣) ا : « واجتمع » .
(٤) ا : « بجمع آخر » .

ولأنّه خالَف أخواتِه فى الصفة فلم يتمكَّنْ تمكُّنَها كما لم يُصْرَف فى النكرة . ٢١٢
ونظير الأَصْغَرِينَ قوله تعالى : « بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً [١] » .

وأمّا (فَعْلانُ) إذا كان صفة وكانت له فَعْلَى فإنه يكسَّر على (فِعالٍ) بحذف الزيادة التى فى آخره ، كما حُذفتْ ألفُ إناثٍ وألفُ رُبابٍ . وذلك : عَجْلانُ وعِجالٌ ، وعَطْشانُ وعِطاشٌ ، وغَرْثانُ وغِراثٌ [٢] . وكذلك مؤنّثه [وافقه] كما وافَق فَعِيلٌ فَعِيلةً فى فِعالٍ . وقد يكسَّر على (فَعالَى) ، وفِعالٌ فيه أكثر من فَعالَى ؛ وذلك : سَكْرانُ وسَكارَى ، وحَيْرانُ وحَيارَى ، وخَزْيانُ وخَزايا ، وغَيْرانُ وغَيارَى .

وكذلك المؤنّث أيضاً ، شبّهوا فَعْلانَ بقولهم: صَحْراءُ وصَحارَى [٣] . وفُعْلَى وفِعْلَى جعلوها كذِفْرَى وذَفارى ، وحُبْلَى وحَبالَى . وقد يكسِّرون بعض هذا على (فُعالَى) وذلك قول بعضهم : سُكارَى وعُجالَى . ومنهم من يقول : عَجالَى .

ولا يُجمَع بالواو والنون فَعْلانُ كما لا يُجمَع أفْعَلُ ، وذلك لأنّ مؤنّثه لم تجىء فيه الهاء على بنائه فيُجْمَع بالتاء ، فصار بمنزلة مالا مؤنّث فيه ، نحو فَعُولٍ . ولا يُجمَع مؤنّثه بالتاء كما لا يُجمَع مذكّره بالواو والنون . فكذلك أمرُ فَعلانَ وفَعْلَى وأفْعَلَ وفَعْلاء [٤] ، إلّا أن يُضطرّ شاعر .

---

(١) الآية ١٠٣ من سورة الكهف .

(٢) السيرافى : « كأنهم طرحوا الألف والنون من عجلان وعطشان ، وألف التأنيث من عجلى وعطشى ، وبقى عجل وعطش فكسر على فعال ، كما قالوا : خدل وخدال ، وصعب وصعاب » .

(٣) يعنى سكرى وسكارى ، وحيرى وحيارى ، كأنهم شبهوا الألف والنون بألفى التأنيث فقالوا: سكران وسكارى كما قالوا : صحراء وصحارى . ومن المؤنث سكرى وسكارى كما قالوا : حبلى وحبالى .

(٤) ا : « أمر فعلان وفعلان أفعل وفعلاء » .

وقد قالوا فى الذى مؤنّثه تلحقه الهاء كما قالوا فى هذا ، فجعلوه مثله . وذلك قولهم : نَدْمانةٌ ونَدْمانٌ ونِدامٌ ونَدامَى، وقالوا : خُمْصانةٌ وخُمْصانٌ وخِماصٌ . ومن العرب من يقول : خَمْصانٌ فيُجْريه على هذا .

وما يشبه من الأسماء بهذا كما تُشبَّه الصفة بالاسم : سِرْحانٌ وضِبْعانٌ ، وقالوا : سِراحٌ وضِباعٌ لأنّ آخره كآخِره ، ولأنه بزنته ، فشُبِّه به . وهم مّما يشبّهون الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله فى جميع الأشياء ، وقد بُيّن ذلك فيما مضى ، وستراه فيما بقى إن شاء الله .

وإن شئت قلت فى خُمْصانٍ : خُمْصانُونَ ، وفى نَدْمانٍ : نَدْمانُونَ ؛ لأنك تقول: نَدْماناتٌ وخُمْصاناتٌ .وإن شئت قلت فى عُرْيانٍ : عُرْيانُون ، فصار بمنزلة قولك : ظَرِيفُون وظَرِيفاتٌ ؛ لأنّ الهاء أُلحقت بناء التذكير حين أردتَ بناء التأنيث فلم يغيّروا ولم يقولوا فى عُرْيانٍ : عِراء ولا عَرَايا ، استغنوا بعُراة لأنّهم ممّا يستغنون بالشيء عن الشيء حتّى لا يُدخِلوه فى كلامهم .

وقد يكسّرون (فَعِلاً) على (فَعالَى) لأنّه قد يَدخل فى باب فَعْلانَ ،فيُعْنَى به ما يُعْنَى بفَعْلانَ . وذلك : رَجُلٌ عَجِلٌ ، ورَجُلٌ سَكِرٌ ، وحَذِرٌ وحَذارى ، وبَعيرٌ حَبِطٌ وإبلٌ حَباطَى . ومثل سَكِرٍ كَسِلٌ ، يراد به مايراد بكَسْلانَ . ومثله صَدٍ وصَدْيانُ . وقالوا : رجُلٌ رجِلُ الشَّعَر وقومٌ رَجالَى ؛ لأنّ فَعِلاً قد يَدخل فى هذا الباب . وقالوا : عَجِلٌ وعَجْلانُ . وقال بعضهم : رَجْلانُ وامرأةٌ رَجْلَى ، وقالوا : رِجالٌ كما قالوا : عِجالٌ . ويقال : شاةٌ حَرْمَى وشِياهٌ حِرامٌ وحَرامَى ؛ لأنّ فَعْلَى صفةٌ بمنزلة التى لها فَعْلانُ ، كأنّ ذا لو قيل فى المذكّر قيل : حَرْمانُ .

---

(١) انظر ما سبق فى ١ : ١٨٢ ، ٣٩٧ .

وأمّا (فُعلاء) فهى بمنزلة فُعَلةٍ من الصفاتَ، كما كانت فُعْلى بمنزلة فُعْلةٍ من الأسماء. وذلك قولك: نُفَساءُ ونُفَساواتٌ، وعُشَراء وعُشَراواتٌ، ونِفاسٌ وعِشارٌ، كما قالوا: رُبَعةٌ ورُبَعاتٌ ورِباعٌ، شبّهوها بها لأنّ البناء واحد، ولأنّ آخِره علامة التأنيث كما أن آخِر هـذا علامة التأنيث. وليس شيء من ٢١٣ الصفات آخِره علامة التأنيث يَمتنع من الجمع بالتاء غير فَعْلاء أفْعَلَ، وفَعْلى فَعْلانَ. ووافقن الأسماءَ كما وافق غيرُهن من الصفات الأسماء.

وقالوا: بَطْحاواتٌ حيث استُعملت استعمالَ الأسماء كما قالوا: صَحْراواتٌ. ونظير ذلك قولهم: الأباطِحُ ضارَعَ الأسماء. ومن العرب من يقول: نُفاسٌ كما تقول: رُبابٌ. وقالوا: بَطْحاءُ وبِطاحٌ، كما قالوا: صَحْفَةٌ وصِحافٌ، وعَطْشَى وعِطاشٌ. وقالوا: بَرْقاءُ وبِراقٌ، كقولهم: شاةٌ حَرْمَى وحِرامٌ وحَرامَى.

وأمّا (فَعِيلٌ) إذا كان فى معنى مَفْعُولٍ فهو فى المؤنث والمذكّر سواءٌ وهو بمنزلة فَعُولٍ، ولا تجمعه بالواو والنون كما لا تجمع فَعُولٌ؛ لأنّ قصّته كقصّته وإذا كسّرته كسّرته على فَعْلَى. وذلك: قَتِيلٌ وقَتْلى، وَجريحٌ وَجرْحى، وعَقِيرٌ وعَقْرَى، ولَدِيغٌ ولَدْغَى. وسمعنا من العرب من يقول قُتَلاءُ يشبّهه بظَرِيفٍ؛ لأنّ البناء والزيادة مثل بناء ظَرِيفٍ وزيادته.

وتقول: شاةٌ ذبيحٌ، كما تقول: ناقةٌ كَسِيرٌ. وتقول: هذه ذبيحةُ فلانٍ وذبيحتُك. وذلك أنّك لم ترد أن تخبر أنّها قد ذُبحت. ألا ترى أنك تقول ذاك وهى حيّة، فإنّما هى بمنزلة ضَحِيّةٍ(١).

---

(١) السيرافى: ولم أر أحداً علله — يعنى إلحاق الهاء — فى كتاب. والعلة فيه عندى أن ما قد حصل فيه الفعل يذهب به مذهب الأسماء ؛ وما لم يحصل فيه ذهب به مذهب الفعل لأنه كالفعل المستقبل. ألا ترى أنك تقول: امرأة حائض. فإذا قلت: حائضة غداً =

وتقول : شاةٌ رمِيٌّ إذا أردت أن تُخبر إنّها قد رُميت . وقالوا : « بِئْسَ الرَّمِيَّةُ الأرنبُ » ، إنّما تريد بِئْسَ الشيء ممّا يُرْمى ، فهذه بمنزلة الذَّبيحة .

وقالوا : نَعْجَةٌ نَطِيحٌ ، ويقال : نَطِيحةٌ ، شبَّهوها بِسَمِينٍ وسَمِينَةٍ .

وأمّا الذَّبيحة فبمنزلة القَتُوبة والحَلُوبة ، وإنّما تريد : هذه ممّا يقتبون ، وهذه ممّا يَحلُبون ، فيجوز أن تقول : قَتُوبةٌ ولم تُقتَب ، وركُوبةٌ ولم تُرْكَب . وكذلك فَريسةُ الأسدِ ، بمنزلة الضَّحِيَّة . وكذلك أكِيلةُ السَّبُع .

وقالوا : رَجُلٌ حَمِيدٌ وامرأةٌ حَمِيدةٌ ، يشبَّه بسَعيدٍ وسَعِيدةٍ ، ورَشيدٍ ورشِيدةٍ ، حيث كان نحوَهما فى المعنى واتّفق فى البناء ، كما قالوا: قُتلاء وأُسَراء ، فشبَّهوهما بظُرفاء .

وقالوا : عَقِيمٌ وعُقُمٌ ، شبّهوه بجَديدٍ وجُدُدٍ . ولو قيل : إنّها لم تجئ على فُعِلَ كما أنّ حَزِينٌ لم تجىء على حُزِنَ لكان مذهباً .

ومثله فى أنّه جاء على فِعْلٍ لم يُستعمل : مَرِيٌّ ومَرِيَّةٌ ، لا تقول : مُرَتْ . وهذا النحو كثيرٌ ، وستراه فيما تَستقبل إن شاء الله ، ومنه ما قد مضى .

وقال الخليل : إنّما قالوا : مَرْضَى وهَلْكى ومَوْتى وجَرْبى وأشباه ذلك لأنّ ذلك أمرٌ يُبْتَلون به ، وأُدخلوا فيه وهم له كارهونَ وأُصيبوا به ، فلمّا كان المعنى معنى المَفْعُول كسّروه على هذا المعنى . وقد قالوا : هُلّاكٌ وهالِكُونَ ، فجاءوا به على قياس هذا البناء وعلى الأصل ، فلم يكسِّروه على المعنى إذ كان بمنزلة جالِسٍ فى البناء وفى الفِعْل . وهو على هذا أكثر فى الكلام . ألَا ترى أنّهم

=لم يحسن فيه غير الهاء . وتقول : زيد ميت إذا حصل فيه الموت ولا تقل : مائت. وإذا أردت المستقبل قلت : زيد مائت غدا ، فتجعل فاعلا جارياً على فعله . وذكر غير سيبويه : شاة ذبيح وامرأة ذبحى فيما قد ذبح .

قالوا : دامِرٌ ودُمّارٌ ودامِرُونَ ، وضامِرٌ وضُمَّرٌ ولا يقولون : ضَمْرى .
فهذا يَجرى مجرى هذا ، إلّا أنَّهم قد قالوا ما سمعتَ على هذا المعنى .

ومثل هُلّاكٍ قولهم : مِراضٌ وسِقامٌ ولم يقولوا : سَقْمى ، فالمجرى الغالب في هذا النحو غير فَعْلى .

وقالوا : رجُلٌ وجِعٌ وقوم وَجْعى كما قالوا هَلْكى ، وقالوا : وَجاعَى كما قالوا : حَباطَى وحَذارَى ، وكما قالوا : بَعِيرٌ حَبِجٌ وإبِلٌ حَباجَى .

٢١٤

وقالوا : قوم وِجاعٌ كما قالوا : بَعيرٌ جَرِبٌ وإبِلٌ جِرابٌ ، جعلوها بمنزلة حَسَنٍ وحِسانٍ ، فوافَق فَعِلٌ فَعَالاً هنا كما يوافقه في الأسماء .

وقالوا : أنْكادٌ وأبْطالٌ فاتفقا كما اتّفقا في الأسماء .

وقالوا : مائِقٌ ومَوْقَى ، وأحْمَقُ وحَمْقى ، وأنْوَكُ ونَوكى ؛ وذلك لأنّهم جعلوه شيئاً قد أُصيبوا به في عقولهم كما أُصيبوا ببعض ما ذكرنا في أبدانهم .

وقالوا : أهْوَجُ وهُوجٌ ، فجاءُوا به على القياس ، وأنْوَكُ ونُوكٌ .

وقد قالوا : رَجُلٌ سَكْرانُ وقومٌ سَكْرى ، وذلك لأنّهم جعلوه كالمرْضَى .

وقالوا : رِجالٌ رَوْبَى ، جعلوه بمنزلة سَكْرى . والرَّوْبى : الذين قد استُثقِلوا نوماً ، فشبَّهوه بالسَّكْران . وقالوا للذين قد أثْخنهم السَّفرُ والوَجَعُ رَوْبَى أيضاً ، والواحد رائِبٌ .

وقالوا : زَمِنٌ وزمْنَى ، وهَرِمٌ وَهرْمى ، وضَمِنٌ وضَمْنَى ، كما قالوا وَجْعى ؛ لأنّها بلايا ضُربوا بها ، فصارت في التكسير لهذا المعنى ، كتكسيرِ

وكَسْرَى ، ورَهِيص ورَهْصَى ، وحَسِير وحَسْرَى . وإن شئت قلت : زَمِنُونَ وهَرِمُون ، كما قلت : هُلّاكٌ وهالِكُونَ .

وقالوا : أُسارَى ، شبّهوه بقولهم : كُسالَى وكَسالَى . وقالوا : كَسْلَى فشبّهوه بأَسْرَى .

وقالوا : وَجٍ ووَجْيَا[1] كما قالوا : زَمِنٌ وزَمْنَى ، فأجروا ذلك على المعنى كما قالوا : يَتِيمٌ ويَتامَى ، وأَيِّمٌ وأَيامَى ، فأجروه مجرى وَجاعَى . وقالوا : حذَارى لأنّه كالخائف .

وقالوا : ساقِطٌ وسَقْطَى ، كما قالوا : مائِقٌ ومَوْقَى ، وفاسِدٌ وفَسْدَى .

وليس يجيء في كلّ هذا على المعنى ، لم يقولوا : بَخْلَى ولا سَقْمَى ، جاءوا ببناء الجمع على الواحد المستعمل في الكلام على القياس. وقد جاء منه شيء كثير على فَعالَى ، قالوا : يَتامَى وأيامَى ، شبّهوه بوَجاعَى وحَباطَى ؛ لأنّها مَصائِبُ قد ابتُلوا بها ، فشُبِّهتْ بالأَوْجاع حين جاءت على فَعْلَى .

وقالوا : طُلِحت الناقةُ وناقةٌ طَلِيحٌ ، شبّهوها بحَسِير لأنّها قريبة من معناها . وليس ذا بالقياس ؛ لأنّها ليست طُلِحتْ ، فإنّما هي كمَرِيضةٍ وسَقِيمَةٍ ، ولكن المعنى أنَّه فُعِل ذا بها ، كما قالوا : زَمْنَى . فالحَمْلُ على المعنى في هذه الأشياء ليس بالأصل . ولو كان أصلاً لَقَبحُ هالِكُون وزَمِنُونَ ونحو ذلك .

---

(١) الوجى : أن يشتكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن الحافر .

فهـــرس

الجزء الثالث

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

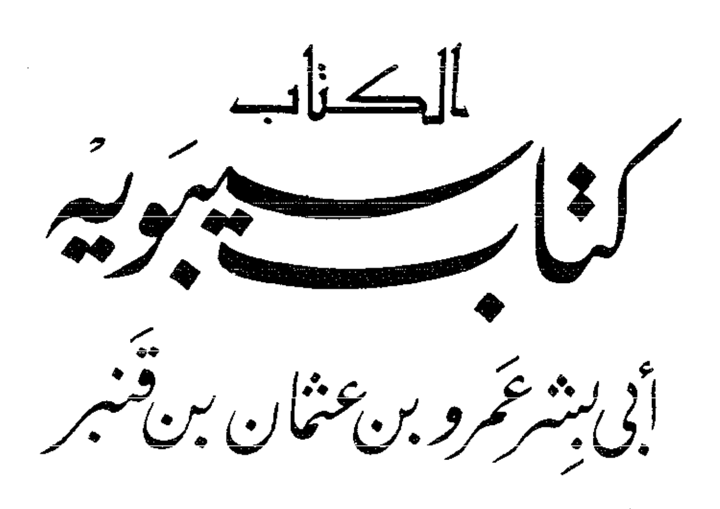
صفحة

صفحة

(تم الجزء الثالث من كتاب سيبويه)

استدراك

ص	س	
٣٩٧	٢	من الحواشي يضاف إلى أول الحاشية[٢] :
		« هو معاوية بن مالك » .
٤٥٣	٣	من الحواشي سقط أول الحاشية ، وهو :
		« بعده :
		* نوشاًبه تقطع أجواز الفلا * »



تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء الرابع

الطبعة الثانية

١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م

الناشر

مكتبة الخانجي بالقاهرة   دار الرفاعي بالرياض



بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بناء الأفعال التى هى أعمال
تعدّاك إلى غيرك وتوقعها به ومصادرها

فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية : على فَعَل يَفعُل ، وَفَعَل يفعِل ، وفعِلَ يَفعَل . ويكون المصدر فَعْلاً ، والاسم فاعلا .

فأمّا فَعَل يَفعُل ومصدره فقتل يقتل قَتلاً ، والاسم قاتل ؛ وخلقه يَخلقُه خَلقاً، والاسم خالق ؛ ودقَّه يدقُّه دَقًّا ، والاسم داقٌّ .

وأمّا فَعَل يَفعِل فنحو : ضرب يضرب ضرباً وهو ضاربٌ ؛ وحَبَس يحبِس حَبْساً ، وهو حابس .

وأمَّا فَعِل يَفْعَل ومصدره والاسم فنحو[1] : لحِسَه يَلحَسُه لحساً وهو لاحسٌ ، ولَقِمه يَلقَمُه لَقْماً وهو لاقمٌ ، وشرِبه يَشْرَبه شَرْباً وهو شاربٌ ، ومَلِجَه يَمْلجُه مَلْجاً وهو مالج[2] .

وقد جاء بعضُ ماذكرنا من هذه الأبنية على فُعول . وذلك : لزِمَه يَلزَمُه لُزوماً ، ونَهِكه يَنْهَكه نُهوكاً ، ووردتُ ورُوداً ، وجَحَدتُه جُحُوداً،شبَّهوه

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل . وبدلها فى ط : « فهو » .

(٢) الملج ، بالجيم : الرضاع ، وتناول الشيء ، وتناول الثدى بأدنى الفم . وفى ب : « ملحه يملحه وهو مالح » بالحاء المهملة فى جميعها ، تصحيف .

بجَلسَ يجلِسُ جُلُوساً ، وقَعَدَ يَقْعُدُ قُعُوداً ، ورَكَنَ يَركُنُ ركُوناً ، لأنَّ بنَاء الفعل واحد .

وقد جاء مصدر فَعَلَ يَفْعُلُ وفَعَلَ يَفعِلُ على فَعَلٍ ، وذلك : حَلَبَهَا يَحْلُبُها حَلَبًا ، وطَرَدَها يَطْرُدُها طَرَداً ، وسَرَقَ يَسْرِقُ سَرَقاً .

وقد جاء المصدر أيضاً على فَعِلٍ ، وذلك : خَنَقَه يَخْنُقُه خَنِقاً ، وكَذَبَ يَكْذِبُ كَذِباً ، وقالوا : كِذَاباً ، جاءُوا به على فِعالٍ ، كما جاء على فُعُول . ومثله حَرَمَه يَحْرِمُه حَرِمًا ، و سَرَقَه يسْرِقُه سَرِقاً . وقالوا : عمِله يَعْمَله عَمَلا ، فجاء على فَعَلٍ كما جاء السَّرَق والطَّلَب . ومع ذا أنَّ بناء فِعْله كبناء فعْل الفَزَع ونحوه ، فشُبِّه به .

وقد جاء من مصادر ما ذكرنا على فُعْلٍ ، وذلك نحو : الشُّرْب والشُّغل . وقد جاء على فِعْلٍ نحو : فَعَلَهُ فِعْلاً ، ونظيره : قاله قِيلاً . وقالوا : سَخِطَه سخَطاً ، شبِّهوه[١] بالغضب حين اتفق البناء وكان المعنى نحواً منه[٢] ، يدلّك ساخطٌ وسَخِطُته أنَّهُ مُدْخل فى باب الأعمال التى تُرَى وتُسْمع[٣] ، وهو مُوقعُه بغيره[٤] .

---

(١) فى الأصل وط : « شبهه » ، وأثبت ما فى ب .

(٢) السيرافى : « يعنى أن سخطا مصدر فعل يتعدى ، وقد شبه بالغضب وهو مصدر فعل لايتعدى ، لاتفاقهما فى وزن الفعل ، وفى المعنى » .

(٣) السيرافى : « يعنى بالأعمال التى ترى الأعمال المتعدية لأن فيها علاجا من الذى يوقعه للذى يوقع به ، فتشاهد وترى . فجعل سخطه مدخلا فى التعدى كأنه بمنزلة مايرى . وقولهم ساخط دليل على ذلك ، لأنهم لا يقولون غاضب ، ومعنى الغضب واحد ، فجعلوا الغضب بمنزلة فعل تتغير به ذات الشىء ، والسخط بمنزلة فعل عولج إيقاعه بغير فاعله » .

(٤) فى الأصل فقط : « لغيره » .

وقالوا : ودِدتهُ وُدًّا ، مثل شرِبْتُهُ شُرْباً . وقالوا : ذَكَرْتُه ذِكْراً كحَفِظْته حِفظا [١] .

وقالوا : ذُكراً كما قالوا : شُرْبا .

وقد جاء شيء من هذه الأشياء المتعدِّية التى هى على فاعلٍ على فَعِيلٍ ، حين لم يريدوا به الفِعل ، شبَّهوه بظريفٍ ونحوه ، قالوا : ضريبُ قداحٍ ، وصريمٌ للصارِم . والضَّرِيبُ : الذى يَضرِب بالقداح بينَهم .

وقال طريف بن تميم العَنْبرى [٢] :

أَوَ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكاظَ قَبيلةٌ بعثُوا إلىَّ عَريفَهمْ يَتَوَسَّمُ [٣]

يريد : عارِفَهم .

وقد جاء بعضُ مصادر [٤] ماذكرنَا على فِعَال كما جاء على فُعُولٍ ، وذلك نحو : كذَبْتُهُ كِذَاباً ، وكَتَبْتُه كِتَاباً ، وحَجَبْتُه حِجَابًا ، وبعض العرب يقول : كَتْبًا على القياس . ونظيرهُ [٥] : سُقْتُه سِياقاً ، ونَكَحَها نِكاحاً ، وسَفَدَها سِفَاداً . وقالوا : قَرعَها قَرْعاً .

---

(١) هذا ما فى ب . وفى ا : « ذكره ذكراً كحفظته حفظا » . وفى ط : « ذكره ذكراً كحفظه حفظا » .

(٢) ط ، ب : « قال » بدون واو . وانظر المنصف ٣ : ٦٦ ومعاهد التنصيص ١ : ٩٩ ونوادر المخطوطات ٢ : ٢١٩ والأصمعيات ١٢٧ .

(٣) يقول : لشهرتى وفضلى فى عشيرتى ، كلما وردت سوقا من أسواق العرب كعكاظ ، تسامعت بى القبائل ، وأرسلت كل قبيلة رسولاً يتعرفنى . والتوسم : التثبت فى النظر ليتبين الشخص . والشاهد فيه بناء عارف على عريف ، لإرادة الوصف بالمعرفة دون إرادة الفعل .

(٤) فى ا : « مصادر بعض » .

(٥) ط فقط : « ونظيرها »

وقد جاءَ بعضَ مصادر ما ذكرنا على فِعْلانٍ ، وذلك نحو [١] : حَرَمَهُ يحْرِمه حِرْمَانا ، وَوجَدَ الشيءَ يَجدُه وِجْداناً . ومثلهُ أتيتُه آتيه إتْيَانًا ، وقد قالوا : أتيًا على القياس [٢] .

وقالوا : لَقِيَهُ لِقيَاناً ، وعَرفَهُ عِرفْاناً [٣] . ومثل هذا : رئمة رئمانا [٤] وقالوا : رأْما .

وقالوا : حَسِبْتهُ حِسْبانا ، ورَضيتُه رِضْواناً . وقد قالوا : سَمِعْتُه سَماعاً ، فجاء على فَعال كما جاء على فُعُول فى لزِمْتُه لُزُوماً .

وقالوا : غَشِيتُه غِشْياناً ، كما كان الحِرْمانُ ونحوه .

وقد جاء على فُعْلانٍ نحو الشُّكْران والغُفْران . وقالوا : الشُّكُور كما قالوا : الجُحُود . فإنَّما هذا [٥] الأَقَلُّ نوادرُ ، تُحفَظ عن العرب ، ولا يقاس عليها ، ولكنّ الأكثر يقاس عليه . وقالوا : الكفر كالشُّغْل ، وقالوا : سألتهُ سُؤالا ، فجاءوا به على فُعالٍ كما جاءوا بفَعالٍ . ٢١٦

وقالوا : نكيْتُ العَدوّ نكاية ، وحميتُه حماية ، وقالوا : حَمْياً على القياس .

وقالوا : حميتُ المريض حِمْيةً كما قالوا : نشَدتُه نِشدةً . وقالوا : الفَعْلة نحو الرَّحْمَة [٦] واللّقية . ونظيرها : خِلتُه خَيلةً . وقالوا : نصَح نَصاحة [٧] ، وقالوا :

---

(١) سقطت « وذلك » من ب ، كما سقطت « نحو » من ا .

(٢) ط : « وقد قالوا على القياس أتيا » .

(٣) ا : « وعرفته عرفانا » ، ب : « لقيته لقيانا وعرفته عرفانا » .

(٤) ا : « رئمته رئمانا » .

(٥) ا : « هذه » .

(٦) الرحمة ، ساقطة من ا .

(٧) ا : « نضح نضاحه » ، تصحيف .

غَلبَه غَلبةً كما قالوا : نَهمةٌ ، وقالوا : الغَلَب كما قالوا : السَّرَق . وقالوا : ضَرَبها الفحلُ ضِرَاباً كالنِّكاح ، والقياس ضَرْبا ، ولا يقولونه كما لايقولون نَكْحاً وهو القياس .

وقالوا : دَفَعهَا دَفْعاً كالقَرْع ، وذَقَطهَا ذقطاً ، وهُو النكاح ونحُوُهُ من باب المُبَاضعة .

وقَالوا : سَرِقةٌ كما قالوا : فَطِنةٌ .

وقَالوا : لوَيتهُ حَقّهُ لَيّاناً على فَعلانٍ ، وقالوا : رَحِمْته رَحَمَةً كالغَلَبة(١) .

وأمّا كلُّ عمَلٍ لم يَتعدَّ إلى منصوب فإنّهُ يكون فِعْلُه على ماذكرنا فى الذى يتعدّى ، ويكون الاسم فاعلاً والمصدرُ يكون فُعُولاً ، وذلك نحُوُ : قعدَ قُعوداً وهو قاعد ، وجلس جُلُوساً وهو جالسٌ ، وسكتَ سُكوتاً وهو ساكتٌ ، وثَبَتَ ثُبوتاً وهو ثابتٌ ، وذَهبَ ذُهُوبا وهو ذاهبٌ . وقالوا : الذَّهاب والثّباتُ ، فبنوه على فَعَال كما بنوه على فُعُولٍ ، والفُعُولُ فيه أكثر . وقالوا : ركِنَ يَرْكَنُ رُكُوناً وهو راكنٌ .

وقد قالوا فى بعض مصادر هذا فجاءُوا به على فَعْلٍ كما جاءُوا ببعض مصادر الأوّل على فُعُولٍ ، وذلك قولك : سكَتَ يَسْكُتُ سَكْتاً ، وهدأ الليلُ يَهْدأُ هَدْءًا ، وعَجَز عَجْزاً ، وحَرِدَ يَحْرَدُ حَرْداً وهو حاردٌ . وقولهم فَاعلٌ يَدلُّك على أنَّهم إنما جعلوه من هذا الباب وتخفيفُهم الحَرَدَ .

وقالوا : لبِثَ لَبْثًا فجعلوه بمنزلة عَمِلَ عَمَلاً وهُو لابثٌ ، يدلُّك على أنَّهُ من هذا الباب . وقالوا : مكَثَ يمكُثُ مُكُوثاً ، كما قالوا : قعَد يقعُدُ قُعُوداً .

---

(١) بعده فى جميع النسخ : « وذقطها ذقطا وهو النكاح » ، وهو تكرار لما سبق .

وقال بعضُهم : مَكُثَ ، شبَّهُوه بظَرُفَ لأَنَّهُ فِعْل لا يَتعدّى كما أنّ هذا فعْلٌ لا يَتعدَّى ، وقالوا : المُكْثُ كما قالوا : الشُّغل ، وكما قالوا : القُبْح ، إذْ كان بناء الفعل واحداً .

وقال بعض العرب : مجَنَ يَمْجُنُ مُجْنًا ، كما قالوا : الشُّغْل . وقالوا : فسَق فِسْقاً كما قالوا فَعل فِعْلاً ، وقالوا : حَلَفَ حَلِفاً كما قالوا : سَرَق سَرِقاً .

وأمَّا دَخَلْتهُ دُخُولاً ووَلَجْتُهُ ولُوجًا فإنَّما هي وَلَجْتُ فيه وَدَخَلْتُ فيه ؛ ولكنَّهُ أَلْقَى في اسْتخفافا كما قالوا : نُبئتُ زيداً ، وإِنَّما يريد نُبِّئْتُ عن زيدٍ [١] .

ومثل الحارد والحَرْد : حَميَتِ الشمس تَحمْىَ حَمْياً ، وهي حاميةٌ .

وقالوا : لَعِبَ يَلْعَبُ لَعِبا ، وضَحِك يَضْحكُ ضحِكاً ، كما قالوا الحَلِفَ .

وقالوا : حجَّ حِجًّا كما قالوا : ذكر ذِكراً .

وقد جاءَ بعضُهُ على فُعَالٍ كما جاء على فَعالٍ و فُعُولٍ ، قالوا : نعَس نُعاساً ، وعَطَسَ عُطاساً ، ومَزَحَ مُزَاحاً .

وأمَّا السُّكات فهو داءٌ كما قالوا : العُطاس . فهذه الأشياء لاتكون حتّى تريد الدَّاء ، جُعِل كالنُّحاز والسُّهام ، وهما داءان ، وأشباههما .

وقالوا : عمَرْتُ الدار عِمَارةً فأنثوا [٢] كما قالوا : النكاية ، وكما قالوا : قَصَرْتُ الثوب قِصارة حسنة .

---

(١) ا : « وإنما تريد عن زيد »

(٢) ا فقط : « فأنثوه » .

وأما الوِكالة والوصاَية والجِراية ونحوهنَّ فإنمَّا شُبّهن(١)بالوِلاية لأن معْنَاهنّ القيام بالشيء .

وعليه الخلافةُ والإمارة والنِّكابة(٢)والعِرافة ،وإنمّا أردت أن تُخبر بالولاية . ٢١٧

ومثل ذلك الإيالة ، والعياسة (٣) والسِّياسة . وقد قالوا : العَوْس .

كما أنَّك قد تجيء ببعض مايكون من داءٍ على غير فُعالٍ وبابه فُعالٌ ، كما قالوا : الَحبَطُ ، والْحَبَجُ ، والغُدّة . وهذا النحو كثير .

وقالوا : التِّجارة والخِياطة والقِصابة ، وإنَّما أرادوا أن يُخبِروا بالصنعة التى يَليها (٤) ، فصار بمنزلة الوكالة . وكذلك السِّعاية ، إنّما أخبر بولايته كأنَّهُ جعله الأمرَ الذى يقوم به .

وقالوا : فَطِنةٌ كما قالوا : سَرِقةٌ .

وقالوا : رَجَح رُجْحاناً ، كما قالوا : الشُّكْران والرُّضْوان .

وقالوا فى أشياء قرب بعضها من بعض فجاءوا به على فِعالٍ ، وذلك نحو الصِّراف فى الشَّاء ، لأنَّه هِياجٌ ، فشُبّه به كما شُبّه ما ذكرنا بالوِلاية ، لأنَّ هذا الأصل كما أن ذاك هو الأصلُ (٥) .

---

(١) ا : « يشبهن » .

(٢) السيرافى : « والنكابة من المنكب ، والمنكب : الذى فى يده اثنتا عشرة عرافة » . وفى اللسان : « وقال الليث : منكب القوم : رأس العرفاء على كذا وكذا عريفا » .

(٣)فى اللسان : « عاس مالة عوسا وعياسة ، وساسه سياسة : أحسن القيام عليه » ا : « والعباسة » بالباء الموحدة ، تصحيف .

(٤) ا ، ط : « تليها » .

(٥) ا : « كما أن ذاك الأصل » ب : « كما أن ذلك الأصل »

ومثْله الهِباب والقِراع ، لأنَّه يُهيِّج فيُذكر . وقالوا : الضُّبْعة كما قالوا : العَوْس .

وجاءوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فِعَالٍ ، وذلك : الصِّرام والجِزاز ، والجِداد ، والقِطاع ، والحِصاد .

وربما [١] دخلت اللغة فى بعض هذا فكان فيه فِعالٌ وفَعالٌ ، فإذا أرادوا الفَعْل على فَعَلْتُ قالوا : حَصَدْتُه حصْداً ، وقَطَعْتُه قَطْعاً ، إنما تريد العمل لا انتهاءَ الغاية . وكذلك الجزُّ ونحوه .

ومما تقاربت معانيه فجاءوا به على مثالٍ واحد نحو الفِرار والشِّراد والشِّماس والنِّفار والطِّماح ، وهذا كُلّه مُباعَدة ، والضِّراحُ إذا رَمَحَتْ برجلها . يقال رَمَحَتْ وضَرَحَتْ ، فقالوا : الضِّراح شبَّهوه بذلك . وقالوا : الشِّباب ، شبَّهوه بالشِّماس .

وقالوا : النُّفُور والشُّمُوس ، والشُّبُوب والشَّبيب ، من شَبّ الفرسُ .

وقالوا : الخِراط كما قالوا : الشِّراد والشِّماس . وقالوا : الخِلاء والحِران . والخِلاءُ مصدر من خَلأَتِ الناقةُ أى حَرَنَتْ . وقد قالوا : خِلاءٌ لأن هذا فَرَق [٢] وتباعُدٌ .

والعربُ مما يبنون الأشياء إذا تقاربت على بناء واحد ، ومن كلامهم أن يُدخلوا فى تلك الأشياء غير ذلك البناء ، وذلك نحو : النُّفُور ، والشُّبُوب والشَّبّ ، فدخل هذا فى ذا الباب كما دخل الفُعُول فى فَعلْتُه ، والفَعْلُ فى فَعَلْتُ .

---

(١) ا : « وإنما » ، تحريف .

(٢) ا : « فوق » ، تحريف . والفرق ، بالتحريك : الفزع .

(٣) كذا فى جميع النسخ . والمعروف كما فى المعاجم هو الشِّباب والشبوب والشبيب . فلعله مما فات المعاجم المتداولة .

وقالوا : العِضاض (١) شبَّهوه بالجِران والشِّباب ، ولم يريدوا به المصدر من فَعَلْتُه فَعْلاً . ونظير هذا فيما تقاربت معانيه (٢) قولهمْ : جعلتُهُ رُفاتاً وجُذاذاً . ومثله الحُطَام والفُضاض [والفُتات] . فجاء هذا على مثالٍ واحد حين تقاربت معانيه .

ومثل هذا مايكون معناه نحو معنى الفُضالة ، وذلك نحو القُلامة ، والقُوارة ، والقُراضة ، والنُّفاية ، والحُسالة ، والكُساحة ، والجُرامة وهو مايُصرَم من النخل ، والحُثالة . فجاء هذا على بناءٍ واحد (٣) لمَّا تقاربت معانيه .

ونحوه مما ذكرنا : العُمالة والخُباسة ، وإنَّما هو جزاءُ ما فعلتَ . والظُّلامة نحوُها .

ونحوٌ من ذا : الكِظَّة والمِلأَةُ والبِطْنَة ونحو هذا ، لأنَّه فى شيءٍ واحد .

وأمَّا الوَسْم فإنّه يجيء على فِعالٍ ، نحو : الخِباط والعِلاط والعِراض و الجِنَاب والكِشاح . فالأثرُ يكون على فِعالٍ والعَملُ يكون فَعْلاً ، كقولهم : وسَمْتُ وَسماً ، وخَبَطْتُ البعير خَبْطاً ، وكَشَحْتُه كشْحاً . وأمَّا المُشْط والدّلْو والخُطّاف فإنّماأرادوا صورة هذه الأشياء أنَّها وُسمت به ، كأنه قال : عليها صورةُ الدّلْو . ٢١٨

وقد جاء على غير فِعالٍ ، نحو القَرْمة والجَرْف ، اكتفوا بالعَمَل ، يعنى

---

(١) ا : « القصاص » ، ب : « الفضاض » ، صوابهما فى ط .

(٢) ا : « مما تقارب معانيه » ، ب : « فى تقارب معانيه » ، وأثبت ماق ط .

(٣) ا : « فجاء على مثال واحد » ، ب : « فجاء على بناء واحد » .

المصدر والفَعْلَة فأوقعوهما [١] على الأثر . الخِباطُ على الوجه ، والعِلاطُ والعِراضُ عَلَى العُنُق ، والجِناب عَلَى الجَنْب ، والكِشاح عَلَى الكَشْح .

ومن المصادر التى جاءت عَلَى مثال واحدٍ حين تقاربت المعانى قولك : النَّزَوانُ ، والنَّقَزان ؛ وإنَّما هذه الأشياء فى زعزعة البدن واهتزازه فى ارتفاع. ومثلُه العَسَلان والرَّتَكان .

وقد جاء عَلَى فُعالٍ نحو النُّزاء والقُماص ، كما جاءَ عليه الصَّوت نحو الصُّراخ والنُّباح ، لأن الصوت قد تَكلَّف فيه من نفسه ماتَكلَّفَ من نفسه فى النَّزَوان ونحوه . وقالوا : النَّزْو وَالنَّقْز ، كما قالوا : السَّكْت والقَفْز والعَجْز ، لأن بناء الفعل واحدٌ لا يَتعدَّى كما أن هذا لا يتعدَّى [٢] .

ومثل هذا الغَلَيان ، لأنه زعزعة وتحرُّك . ومثله الغَثَيان ، لأنَّه تَجيُّشُ نفسِه وتثوُّرٌ . ومثله [٣] الخَطَران واللَّمَعان ، لأن هذا اضطراب وتحرُّك . ومثل ذلك اللَّهَبان والصَّخَدَان [٤] ، والوَهَجان ، لأنَّه تَحرُّكُ الحَرّ وثُؤورهُ ، فإنَّما هو بمنزلة الغليَان .

وقالوا : وَجب قَلبُه وَجيباً ، ووَجَفَ وَجيفاً ، ورَسَمَ البعيرُ رَسيماً ، فجاء على فَعيلٍ كما جاءَ على فُعال ، وكما جاءَ فَعيلٌ فى الصوت كما جاءَ فُعالٌ . وذلك نحو الهدير ، والضَّجيج ، والقَليخ ، والصَّهيل ، والنَّهيق ، والشَّحيج ، فقالوا : قَلَخ البعيُر يَقْلَخُ قَليخاً ، وهو الهدير .

---

(١) ب : « فأوقعوها » تحريف . ا : « يعنى المصدر فألقوها » ، نقص وتحريف

(٢) ط : « كما لا يتعدى هذا » .

(٣) ا فقط : « ومنه » .

(٤) الصخدان : شدة الحر ، ومثله اللهبان . وفى ا ، ب : « الضجران » ، صوابه فى ط .

وأكثر مايكون الفَعلانُ فى هذا الضرب ، ولايجيء فعْلُه يَتعدّى الفاعِلَ ، إلاّ أن يَشذَّ شيءٌ ، نحو : شَنِئتُه شَنآناً .

وقالوا : اللَّمْع والخَطْر ، كما قالوا : الهَدْر . فما جاء منه على فَعْلٍ فقد جاء على الأصل وسَلّموه عليه .

وقد جاءوا بالفَعلان فى أشياءَ تقاربت . وذلك : الطَّوَفان ، والدَّوَران ، والجوَلان . شبَّهوا هذا حيث[١] كان تقلُّباً وتصرُّفاً بالغَلَيان والغَثَيان [٢] ، لأنَّ الغَلَيان أيضاً تقلُّبُ مافى القدر وتصرُّفه .

وقد قالوا : الجَوْل والغَلْى ، فجاءوا على الأصل .

وقالوا : الحَيدان والمَيَلان [٣] فأدخلوا الفَعَلانَ فى هذا كما أنَّ ماذكرنا من المصادر قد دخل بعضها على بعض [٤] .

وهذه الأشياء لا تُضبَط بقياس ولا بأمرٍ أَحْكَم من هذا . وهكذا مَأْخَذُ الخليل .

وقالوا : وَثَب وَثْباً ووُثُوباً ، كما قالوا : هَدَأَ هَدْءاً وهُدُوءاً . وقالوا :

---

(١) ب : « حين »

(٢) « والغثيان » ساقطة من ب .

(٣) ب : « الميلان والحيدان » .

(٤) السيرافى : يعنى أن الحيدان والميلان شاذ خارج عن قياس فعلان ، كما يخرج بعض المصادر عن بابه.قال أبو سعيد : وقد يجوز عندى أن يكون على الباب ؛ لأن الحيدان والميلان إنما هما أخذ فى جهة ما عادلة عن جهة أخرى ، فهما بمنزلة الروغان ، وهو عدو فى جهة الميل . وقال بعضهم : لأن الحيدان والميلان ليس فيهما زعزعة شديدة ، وما ذكر فيه زعزعة شديدة ، فلذلك قال ما قال .

رَقَصَ رَقَصاً ، كما قالوا : طَلَبَ طَلَباً . ومثله خَبّ يَخُبُّ خَبَباً . وقالوا : خَبيباً كما قالوا : الذَّمِيل والصَّهيل .

وقد جاء شيءٌ من الصوت على الفَعَلة ، نحو الرَّزَمة ، والجلبَة ، والحَدَمة والوَحاة (١) .

وقالوا : الطَّيَران كما قالوا : النَّزَوان . وقالوا : نَفَيانُ المطرِ ، شبَّهوه بالطَّيران لأنَّه يَنفي بجناحيه ، فالسحاب (٢) تنفيه أوَّلَ شيء رَشًّا أو بَرَدًا . ونَفَيانُ الريح أيضاً : التُّراب . وتَنفي المطرَ : تصرّفُه كما يتصرّف التراب .

ومما جاءت مصادره على مثالٍ لتقارب المعانى قولك : يَئِسْتُ يأساً ويآسةً(٣) ، وسَئِمتُ سأماً وسآمَةً ، وَزَهِدْتُ زَهْداً وزَهادةٌ . فإنما جُملةُ هذا لترك الشيءِ . ٢١٩

وجاءت الأسماءُ على فاعِلٍ لأنَّها جُعلت من باب شَرِبْتُ وركِبْتُ .

وقالوا : زَهَد كما قالوا : ذَهَب ، وقالوا : الزُّهْد كما قالوا : المُكْث .

وجاء أيضا ما كان من التّرْك والانتهاء على فَعِلَ يَفْعَلُ فَعَلاً ، وجاء الاسم على فَعِلٍ . وذلك أَجِمَ يأجَمُ أَجَماً وهو أَجِمٌ ، وسَنِقَ يَسْنَقُ سَنَقًا وهو سَنِقٌ ، وغَرِضَ يغْرَضُ غَرَضا وهو غَرِضٌ .

وجاءوا بضِدِّ الزُّهْد والغَرَض على بناء الغَرَض ، وذلك هَوِىَ يَهْوَى هَوًى ، وهو هَوٍ .

وقالوا : قَنِعَ يقنَعُ قَناعةً ، كما قالوا : زَهِدَ يزْهَدُ زَهادةً . وقالوا قانعٌ ، كما

(١) الوحاة : صوت الطائر ، وصوت الرعد الممدود الخفى . ب : « الوجاءة » ، تحريف .

(٢) ب : « والسحاب » .

(٣) هذا المصدر ساقط من ب .

قالوا : زاهِدٌ ، وقنِعٌ كما قالوا : غَرِضٌ ، لأنَّ بناء الفعل واحد ، وأنَّه ضد تركِ الشيء [١] .

ومثل هذا فى التقارب بَطِنَ يبْطَنُ بَطَنًا وهو بَطِينٌ وبَطِنٌ [٢] ، وتَبِنَ تَبَنًا وهو تَبِن ، وثَمِل يثْمَلُ ثَمَلاً وهو ثَمِل . وقالوا : طَبِنَ يَطْبَنُ طَبَنًا وهو طَبِنٌ .

هذا باب ما جاء من الأدواء

على مثال وَجِعَ يَوْجَعُ وَجَعًا وهو وَجِع ، لتقارب المعانى

وذلك : حَبِطَ يحْبطُ حبَطًا وهو حَبِط ، و حبِج يحْبَجُ حبَجًا وهو حَبِجٌ

وقد يجىء الاسم فَعِيلاً نحو مرِض يمرَضُ مرَضاً وهو مريض . وقالوا : سَقِم يسْقَمُ سَقماً وهو سقيمٌ ، وقال [٣] بعض العرب : سقُم ، كما قالوا : كرُم كرماً وهو كريمٌ ، وعسُر عسَراً وهو عسِيرٌ . وقالوا : السُّقْمُ كما قالوا : الحُزْن . وقالوا : حزِن حزَناً وهو حزِينٌ ، جعلوه بمنزله المرض لأنه داء . وقالوا : الحُزْن كما قالوا : السُّقْم [٤] .

وقالوا فى مثل وَجِع يوْجَعُ فى بناء الفعل والمصدر وقرْب المعنى : وَجِلَ يوْجَلُ وَجلاً وهو وَجِل .

---

(١) ا : « وأن منه وترك الشيء » . ب : « فإنه ضد وترك الشيء » ، صوابهما فى ط .

(٢) السيرافى : قال بعض أصحابنا : زيدت الياء فى بطين للزوم الكسرة لهذا الباب ، يعنى لفعل ، فيصير بمنزلة المريض والسقيم وما أشبه ذلك .

(٣) ب : « وقد قال »

(٤) وقالوا الحزن ... الخ ساقط من ب .

ومثله من بنات الياء ردِىَ يرْدَى رَدًى وهو ردٍ ، ولوِىَ يَلْوَى لَوًى وهو لوٍ ، ووَجِىَ يوْجَى وَجًى وهو وَجٍ ، وعَمِى قَلْبُه يعْمَى عَمًى وهو عمٍ . إنَّما جعله بلاءً أصاب قلبه .

وجاء ماكان من الذُّعْر والخوف عَلَى هذا المثال ، لأنَّه داء قد وصل إلى فؤاده كما وصل ماذكرنا إلى بدنه ، وذلك قولك : فزِعْتُ فزَعاً وهو فَزِعٌ ، وفرِق يفْرَقُ فَرَقاً وهو فرِقٌ ، ووَجِل يوْجَلُ وَجَلاً وهو وَجِلٌ ، ووَجِر وَجَراً وهو وَجِرٌ[١] . وقالوا : أَوْجَرُ [٢] فأدخلوا أفعل ههنا على فَعِل لأن فَعِلاً [٣] وأَفْعَل قد يجتمعان ، كما يجتمع فَعْلانُ وفَعِلٌ . وذلك قولك : شعِثٌ وأَشعَثُ ، وحدِبٌ وأَحْدبٌ ، وجرِبٌ وأَجربُ . وهما فى المعنى نحوٌ من الوجع .

وقالوا : كدِرٌ وأَكْدرُ ، وحمِقٌ وأحمق ، وقعِسٌ وأَقْعَسُ . فأَفْعلُ دخل [٤] فى هذا الباب كما دخل فَعِلٌ فى [أَخْشن وأكدَر ، وكما دخل فعِلٌ فى] باب فَعْلان[٥] .

ويقولون : خَشِنٌ وأَخْشَنُ .

---

(١) وجر من الأمر : أشفق . وفى ب : « وحر وحرا وهو وحر » بالحاء المهملة فى جميع هذه العبارة ، تصحيف . والوحر ، بالمهملة : الغيظ ، وليس مرادا هنا .

(٢) ب : « أوحر » بالمهملة . وانظر الحاشية السابقة .

(٣) لأن فعلا ، ساقط من ب .

(٤) ا : « داخل » .

(٥) السيرافى : « يريد أن باب الأدواء يجيء على فعل يفعل فهو فعِل ، فإذا استعمل فيه أفعل دخل فى غير بابه . وباب الخلق والألوان أفعل ، فإذا دخل فيه فعِل فقد دخل فى غير بابه . فأخشن من الخلق . وأكدر من الألوان . فإذا استعمل فيهما خشن وكدر فقد دخل عليهما فعل من غير بابهما

واعلم أنَّ فَرِقْتُه وفَزِعْتُه إنما معناهما فَرِقْتُ منه ، ولكنَّهم حذفوا مِنْه كما قالوا : أمرتُك الخَير ، وإنما يريدون بالخير[١] .

وقالوا : خَشيتُه خَشيْةً وهو خاشٍ ، كما قالوا : رَحِمَ وهو راحِم[٢] فلم يجيئوا باللفظ كلفظ ما معناه كمعناه ، ولكن جاءوا بالمصدر والاسم على ما بناءُ فِعْله كبناء فِعْله .

وجاءوا بضِدّ ما ذكرنا على بنائه . قالوا[٣] : أشِرَ يَأْشَرُ أَشَراً وهو أَشِرٌ ، وبَطِرَ يبطَرُ بطَراً وهو بَطِرٌ ، وفَرِحَ يفرح فرحاً وهو فرِحٌ ، وجَذِلَ يَجْذَلُ جَذَلًا وهو جَذِلٌ . وقالوا : جَذْلانُ ، كما قالوا : كَسْلانٌ وكَسِلٌ ، وسَكْرانُ وسَكِرٌ . ٢٢٠

وقالوا : نَشِطَ ينشَطُ وهو نَشيطٌ ، كما قالوا : الحَزين . وقالوا : النَّشاط ، كما قالوا : السَّقَام . وجعلوا السَّقام والسَّقِيم كالجمال والجَميل .

وقالوا : سَهِكَ يَسْهَكُ سَهَكاً وهو سَهِكٌ[٤] ، وقَنِمَ قَنَماً وهو قَنِمٌ ، جعلوه كالداءِ لأنَّه عَيْبٌ . وقالوا : قَنَمَةٌ وسَهَكَةٌ .

وقالوا : عَقُرَتْ عُقْراً ، كما قالوا : سَقُمَتْ سُقْماً . وقالوا : عاقِرٌ كما قالوا : ماكِثٌ .

وقالوا : خَمِطَ خَمَطاً وهو خَمِطٌ ، فى ضِدّ القَنَم . والقَنَمُ : السَّهَك .

---

(١) ا : « أمرتك بالخير » . وهو إشارة إلى الشاهد الذى سبق فى الجزء الأول ص ٣٧ . فانظره .

(٢) ا : « رخم وهو راخم » بالمعجمة ، تصحيف .

(٣) ا : « وقالوا » .

(٤) ا : « سهد يسهد سهدا وهو سهد » ، تحريف .

وقد جاءَ على فَعِلَ يفْعَلُ وهو فَعِلٌ أشياءُ تقاربت معانيها ، لأنَّ جملتها هَيْجٌ . وذلك قولهم : أرِجَ يأرَج أرَجًا وهو أَرِجٌ ، وإنَّما أراد تحرُّك الريح وسُطوعها . وحَمِس يَحْمَسُ حَمَساً وهو حَمِسٌ ، وذلك حين يهيج ويغْضَبُ . وقالوا : أحْمَسُ كما قالوا : أوْجَرُ ، وصار أفعَلُ ههنا بمنزلة فَعْلانَ وغضْبانَ .

وقد يدخل [١] أفْعَلُ على فَعْلانَ كما دخل فَعِلٌ عليهما فلا يفارقهما فى بناء الفعل والمصدر كثيراً ، ولِشَبْه فَعْلانَ بمؤنّث أفْعل [٢] . وقد بيّنا ذلك فيما ينصرف ومالا ينصرف [٣] .

وزعم أبو الخطَّاب أنهم يقولون : رجُلٌ أهْيَمُ وهَيْمانُ ، يريدون شيئاً واحداً وهو العَطْشان .

وقالوا : سَلِس يَسْلَسُ سَلَسًا وهو سَلِسٌ ، وقَلِقَ يقْلَقُ قَلَقًا وهو قَلِقٌ ، ونَزِقَ يَنْزَقُ نَزَقًا وهو نَزِقٌ ، جعلوا هذا حيث كان خِفَّةً وتَحرُّكاً مثل الحَمَس والأرَج .

ومثله : غلِقَ يَغْلَق [٤] غلَقًا ، لأنَّه طَيْشٌ وخِفَّةٌ [٥] . وكذلك الغَلَق فى غير الأناسيِّ لأنّه قد خفَّ من مكانه .

---

(١) قد ، ساقطة من ط . وفى ا : « وقد تدخل » .

(٢) السيرافى : يريد أن دخول أفعل على فعلان لاجتماعهما فى بناء الفعل والمصدر فى مواضع كثيرة ، منها غضب يغضب غضبا وهو غضبان ، كما تقول : عور يعور عوراً وهو أعور ، فقد اجتمعا فى بناء الفعل والمصدر ، لأن فعلان يشبه فعلاء ، وفعلاء مؤنث أفعل .

(٣) انظر ٣ : ١٩٣ .

(٤) يغلق ، من ب فقط . وفى ا : « علق علقا » بالمهملة ، تصحيف .

(٥) ا ، ب : « لأنه خفة وطيش » .

وقد بنوْا أشياء على فَعِلَ يفعَلُ فَعَلًا وهو فعِلٌ ، لتقاربها فى المعنى ، وذلك ما تعذَّر عليك ولم يَسهل . وذلك : عَسِرَ يعْسَر عسَراً وهو عَسِرٌ ، وشكِسَ يشْكَسُ شكَساً وهو شكِسٌ . وقالوا : الشَّكاسة ، كما قالوا : السَّقامة . وقالوا : لَقِس يلْقسُ لَقَساً وهو لَقِسٌ ، ولَحِزَ يلْحَزُ لَحَزًا وهو لَحِزٌ . فلما صارت هذه الأشياء مكروهةً عندهم صارت بمنزلة الأوجاع ، وصار بمنزلة ما رُمُوا به من الأدواء .

وقد قالوا : عَسُر الأمر وهو عسِيرٌ ، كما قالوا : سقُم وهو سَقيمٌ . وقالوا : نكِدِ ينْكَدُ نكَداً وهو نَكِدٌ ، وقالوا : أَنْكَدُ كما قالوا : أَجْربُ وجرِبٌ . وقالوا : لحِج يَلْحَجُ لَحجاً [1] وهو لحِجٌ ، لأنَّ معناه قريبٌ من معنى العسِر .

هذا باب فَعْلان ومصدره وفعله

أمَّا ماكان من الجوع والعطش فإنّه أَكْثَر مايُبنى فى الأسماء على فَعْلان ويكون المصدر الفَعَل ، ويكون الفِعل على فعل يفعَلُ . وذلك نحو : ظمِئَ يَظْمَأُ ظماً وهو ظمآنُ ، وعطِش يعْطشُ عطَشاً وهو عطْشانُ ، وصدِىَ يصْدَى صدًى وهو صدْيانُ . وقالوا : الظَّماءَة كما قالوا : السّقَامة ، لأنَّ المعنيين قريبٌ ، كلاهما ضررٌ على النفس وأذًى [لها] .

وغرِث يغْرَثُ غرَثاً وهو غرْثَانُ ، وعَلِه يعْلَه علَهًا وهو علْهَانُ ، وهو شدّة الغرَث والحِرْص على الأكل .

وتقول : عَلِهٌ كما تقول : عجِلٌ ، ومع هذا قُرْبُ [2] معناه من وَجِع .

---

(١) لحجا ، ساقطة من ا ، ط .

(٢) ب : « ومع ذا » . وفى ا : « تقارب » موضع « قرب » .

٢٢١ وقالوا : طوِىَ يطْوَى طَوًى وهو طَيَّانُ . وبعض العرب [١] يقول : الطِّوَى فيبنيه على فِعَلٍ ، لأنَّ زنة فِعَلٍ و فَعَلٍ شيء واحد ، وليس بينهما إلاَّ كسرة الأوّل .

وضدُّ ماذكرنا يجىء على ماذكرنا ، قالوا : شبع يشْبَعُ شِبَعا وهو شَبْعانُ ، كسروا الشِّبع كما قالوا : الطِّوَى ، وشبّهوه بالكِبَر والسِّمَن حيث كان بناء الفعْل واحداً .

وقالوا : رَوِى يرْوَى رِيّا وهو رَيّانُ ، فأَدخلوا الفِعْل فى هذه المصادر كما أدخلوا الفُعْل فيها حين قالوا : السُّكر [٢] .

ومثله خزيانُ ، وهُو الخزْى للمصدر ، وقالوا : الخَزَى فى المصْدر كما قالوا : العطش [٣] ، اتّفقت المَصادر كاتفاق بناء الفعل والاسم .

وقد جاء شىءٌ من هذا على خرَج يخرُجُ ، قالوا : سغَب يسْغُبُ سُغْبًا وهو ساغبٌ ، كما قالوا : سَفَل يسْفُلُ سُفلا وهُو سافلٌ . ومثلهُ جاع يجوعُ جُوعا وهو جائع ، [وناع ينوعُ نُوعا وهو نائعٌ] . وقالوا : جَوْعانُ فأَدخلوهَا ههنَا على فاعل لأن معناهُ غرْثان .

ومثل ذلك أَيضاً من العَطش : هَام يَهيمُ هَيْماً وهو هَائمٌ ، لأنَّ معناه عَطْشانُ .

ومثل هذا قولهم : ساغِبٌ وسِغَابٌ ، وجائعٌ وجِيَاعٌ ، وهائمٌ وهِيامٌ

---

(١) ب : « وقال بعض العرب » .

(٢) السيرافى : يعنى الرى ، وزنه فِعْل ، ودخل فى هذا الباب وليس بمطرد فيه . ولقائل أن يقول : هو فُعل ، وكسر من أجل الياء ، كما قالوا : قرن ألوى وقرون لُىٌّ ولِىٌّ . وفى السكر ثلاث لغات : السُّكر . والسَّكر . وحكى عن الأخفش السُّكْرْ .

(٣) ا ، ط : « فى المصدر كالعطش » .

لمّا كان المعنى [معنى] غِراث وعِطاش بُنى على فِعال ، كما أَدخل قوم عليه فَعْلانَ إذْ كان المعنى معنى غِراثٍ وعِطاش . وقالوا : سَكِرَ يسْكَرُ سَكَراً وسُكْراً[١] وقالوا : سَكْرانُ ، لمّا كان من الامتلاء جعلوه بمنزلة شَبْعانَ . ومثل ذلك مَلآنُ .

وزعم أبو الخطاب أنَّهم يقولون : مَلِئْت[٢] من الطعام ، كما يقولون : شَبِعْتُ وسَكِرْتُ . وقالوا : قَدَحٌ نَصْفَانُ وجُمْجُمةٌ نَصْفَى ، وقَدحٌ وجُمْجُمةٌ قَربَى ، جعلوا ذلك بمنزلة الملآن لأنَّ ذلك معناهُ معنى الامتلاء ، لأن النِّصْف قد امتَلأ والقَرْبان ممتلئٌ أَيضاً إلى حيث بلغ . ولم نسمعْهم قالوا : قَرِبَ ولا نصِفَ ، اكتفوا بقارَبَ ونَصفَ ، ولكنَّهم جاءوا به كأنّهم يقولون : قرِبَ ونَصِفَ ، كما قالوا : مَذاكيرُ ولم يقولوا : مِذكير ولا مِذكارٌ ، وكما قالوا : أَعْزَلُ وعُزْلٌ ولم يقولوا : أعازِلُ . وقالوا : رَجلٌ شَهوانُ وشَهْوى لأنه [٣] بمنزلة الغَرثان والغَرثى .

وزعم أبو الخطّاب أَنهم يقولونُ : شَهِيتُ شَهْوةً ، فجاءوا بالمصدر على فَعْلة ، كما قالوا : حِرْتَ تَحارُ حَيْرةً وهو حيرانُ .

وقد جاء فَعْلانُ وفَعلى فى غير هذا الباب : قالوا : خَرْيانُ وخزْيا ، ورَجْلانُ ورَجْلى ، وقالوا عَجْلانُ وعَجلى . وقد دخل فى هذا الباب فاعلٌ كما دخل فَعِلٌ فشبَّهوه[٤] بسَخِط يسخَط سَخَطًا وَهو ساخِطٌ ، كما شبّهوا فعِلٌ

---

(١) بعده فى ا : « قال أبو الحسن : فيه ثلاث لغات ، قالوا سَكَرًا وسُكرا وسَكرًا » كذا فى ا بهذا التكرار فى الضبط . وفى ب : « قال أبو الحسن : فيها ثلاث لغات سَكْرا وسُكْرا وسَكَرا » .

(٢) ا : « مللت » صوابه فى ب ، ط .

(٣) ا : « كأنها » .

(٤) ط : « شبهوه » .

بفزِعَ يفزعُ فَزَعا وهو فزِعٌ ؛ وذلك قولهم ، نادمٌ وراجلٌ وصادٍ (١) .

وقالوا : غضبَانُ وغضْبَى ، وقالوا : غضِبَ يغضَبُ غضَبًا ، جعَلوهُ كعطِشَ يعْطَشُ عَطَشًا وهو عطشانُ ، لأنَّ الغَضبَ يكون فى جَوْفِه كما يكون العَطش .

وقالوا : مَلآنَةٌ ، شبَّهوه بخَمْصانةٍ ونَدْمانةٍ .

وقالوا : ثَكِلَ يَثْكَلُ ثَكَلاً ، وهو ثكلانُ وثكلَى ، جعلوه كالعَطش ، لأنّهُ حرارةٌ فى الجوفِ .

ومثله لهفانُ وَلهفى ، ولِهفَ يَلهَفُ لَهَفاً . وقالوا : حزْنانُ وحَزْنى ، لأنَّه غمٌّ فى جوفه وهو كالثُّكل ، لأنَّ الثُّكل من الحُزْنِ . والنَّدمانُ مثله وندمَى .

٢٢٢ وأمّا جَرْبانُ وجَرْبى فإنه لما كان بلاءً أُصيبوا به بنوه على هذا كما بنوه على أَفعلَ وفَعلاء ، نحو أُجرَبَ وجرباء .

وقالوا : عبِرَت تعبَرُ عَبَراً ، وهى عَبرى مثل ثَكْلَى ، فالثُّكل مثل السُّكر ، والعَبَرُ مثْل العَطَش . وقالوا : عَبْرَى كما قالوا : ثكْلَى .

وأمّا ما كان من هذا من بنات الياء والواو التى هى عينٌ فإنَّما تجىء على فَعِل يَفْعَلُ معتلةً لا على الأصل ؛ وذلك عِمْت تَعَامُ عَيْمةً ، وهو عَيْمان وهى عيْمَى ، جعلوه كالعطَش ، وهُو الذى يَشْتهى اللبن كما يَشتهى ذاكَ الشرابَ ، وجاءوا بالمصدر عَلَى فعْلةٍ لأنه كان فى الأصل على فَعِلٍ كما كان العطش ونحوه

(١) ا : « ورجل صاد » .

عَلَى فَعَلٍ ، ولكنهم [١] أسكنوا الياءَ وأماتوها كما فعلوا ذلك فى الفَعْل ، فكأنّ الهاء عِوَضٌ من الحركة .

ومثل ذلك : غِرْتَ تغَارُ غَيْرَةً [٢] وهو فى المعنى كالغَضْبَان . وقالوا : حِرْتَ تحارُ حَيرةً ، وهوَ حَيرانُ وَهى حَيْرَى ، وهو فى المعنى كالسَّكران لأنّ كليْهما مُرْتَجٌ عليه .

هذا باب مايُبنى على أَفْعَل

أما الألوان فإنّها تُبنى على أَفعَل ، ويكون الفِعْل على فَعِل يفْعَل ، والمصدرُ على فُعْلةٍ أَكثَر . وربما جاء الفِعْل على فَعُلَ يَفْعُل ، وذلك [قولُك] : أَدِمَ يَأْدَمُ أُدْمَةً ، ومن العرب من يقول : أَدُمَ يأْدُمُ أُدْمَةً ، وشَهِبَ يشْهَبُ شُهبْةً ، وقَهِبَ يقْهَبُ قُهْبةً ، وكهِبَ يكهبُ كُهْبةً . وقالوا : كهُبَ يكهُبُ كُهْبةً ، وشَهُبَ يَشهُبُ شُهْبةً .

وقالوا : صدِئَ يصدَأُ صُدأَةً ، وقالوا : أيضاً صدَأ ، كمَا قالوا : الغبَس . والأغْبسُ [٣] : البَعير الذى يضرِبُ إلى البياض . وَقالوا : الغُبسة [٤] كما قالوا : الحمْرة .

واعلم أنّهم يبنونَ الفِعل منه عَلَى افعالّ ، نحو اشْهَابّ وادْهامّ [وايدامّ [٥]] . فهذا لايكاد ينكسر فى الألوان . وإن قلت فيها : فَعَل يفْعَل أو فَعُل يفعُل .

---

(١) ا ، ط : « لكنهم » .

(٢) ب : « مثل غرت تغار غيرة » .

(٣) ا : « العيس والأعيش » .

(٤) ا : « العبسة » ، تحريف .

(٥) هذه من ط فقط . وهى من الأدمة ، بالضم ، وهى السمرة .

وقد يُستغنى بافعَالَّ عن فَعِل وفَعُل ، وذلِك نحو ازْراقّ ، واخْضَارَّ ، واصْفارَّ ، واحمارّ ، واشرابَّ ، وابياضّ ، واسْوادَّ . واسْودَّ وابيَضّ ، [واخضَرّ] واحْمَرّ ، واصْفرّ أكثرُ فى كلامهم ، لأنَّهُ كُثرَ فحَذفوه والأصل ذلك .

وقالوا : الصُّهُوبة ، فشبّهوا ذلك بأرْعنَ والرُّعُونة .

وقالوا : البيَاض والسّواد ، كَما قالوا : الصّباح والمَسَاء ، لأنَّهما لونان [بمنزلتهما] ، لأنَّ المسَاء سَوادٌ والصّباح وضَحٌ .

وقد جاءَ شيء من الألوان على فَعْل ، قالوا : جَوْن ووَرْدٌ ، وجاءوا بالمصدر على مصدرِ بناء أَفْعَلَ ، إذْ كان المعنى واحدا ــ يَعْنى اللون ــ وذلك قولهم : الوُرْدة والجُونة .

وقد جاء شيء منه على فعيل ، وذلك خَصِيفٌ ، وقالوا : أخْصَفُ وهو أقيس . والخِصِيف : سوادٌ إلى الخضْرة . وقد يُبنى على أَفعَل ويكون الفعْل على فَعِلَ يَفْعَلُ والمصدر فَعَلٌ ، وذلك ماكان داءً أو عَيْباً ، لأنَّ العيب نحو الداء ، ففعلوا ذلك كما قالوا : أجْرَبُ وأنْكدُ . وذلك قولهم : عَورَ يَعْوَرُ عَوَراً وهو أَعْوَرُ ، وأدِرَ يأْدَرُ أَدَراً وهو آدَرُ ، وشَتِرَ يشْتَر شَتَراً وهو أشْتَرُ ، وحَبِنَ يحْبَنُ حَبَناً وهو أحبَنُ (١) ، وصَلِعَ يَصْلَعُ صَلَعاً وهو أصْلِعُ . وقالوا : رَجُلٌ أجْذَمُ وأقْطَعُ ، وكأَنَّ هذا على قَطِعَ وجذِمَ وان لم يُتكلّم به (٢) ، كما يقولون شَتِرَ وأشْتَرُ وشَتِرَتْ عينُه . فكذلك قُطِعَتْ يَدَهُ وجُذِمَتْ . وقد يقال لموضع

---

(١) ا ، ب : « وجبن يجبن جبنا وهو أجبن » بالجيم فى جميعها ، تصحيف .

(٢) السيرافى : يريد أن الفعل من قولنا أقطع وأجذم : قُطعت يده وجُذمت ، وكان القياس أن يقول مقطوعة ومجذومة ، ولكنهم قالوا : أقطع وأجذم على أن فعله قَطِعَ وجذِم وإن لم يستعمل .

القَطْع : القُطعة [والقَطَعة] ،والجُذْمة والجذَمة ، والصُّلعةُ والصَّلَعةُ ٢٢٣
للموضع . وقالوا [١] : امرأةٌ سَتهاءُ ورجلٌ أستَهُ فَجاءُوا به على بناء ضِدّه ،
وهو قولهم : رجل [٢] أرسَحُ ورَسْحاءُ ، وأخرَمُ وخرْماءُ وَهو الخرَم ، كما قال
بعضهم : أهْضمُ وهَضماء وهو الهضَمُ .

وقالوا : أغلَبُ وأزبرُ ، والأغلبُ : العظيمُ الرّقبةِ ، والأزْبرُ : العَظيمُ
الزُّبرة ، وهو موضع الكاَهِل عَلَى الكتفين . فجاءوا بهذا النحو عَلى أفْعَل كما
جاءَ على أفعلَ ما يَكْرهون .

وقالوا : آذَنُ وأذناء كما قالوا : سكَّاء . وقالوا : أخلَقُ وأملسُ وأجردُ ،
كما قالوا : أخشنُ ، فجاءوا بضِدِّه على بنائه . وقالوا : الخُشْنَةُ كما قالوا :
الحُمْرَة ، وقالوا : الخشُونة كما قالوا : الصُّهُوبة .

واعلم أنَّ مؤنث كلِّ أفعلَ صفةً فعلاءُ ، وهى تجرى فى المصدر والفعل
مجرى أفعلَ ، وقالوا : مال يميلُ وهو مائلٌ وَأمْيَلُ ، فلم يجيئوا به على مال يميلُ
وإنما وجهُ فَعِلَ مِنْ أميَلَ مَيِلَ ، كما قالوا : فى الأصيَد : صيِد يصيَدُ صيَداً[٣] .

وقالوا : شابَ يشِيبُ كما قالوا : شاخَ يشيخُ ، وقالوا : أشيَبُ كما
قالوا [٤] : أشمطُ ، فجاءوا بالاسم على بناءِ مامعناه كمعناه ، وبالفعل على ماهو
نحوه أيضاً فى المعنى .

---

(١) ط : « ويقال »

(٢) رجل ، ساقطة من ط .

(٣) السيرافى : يريد أن باب أفعل ليس باب فعله أن يكون على فعَل يفعِل ؛ وذلك أن أميل أفعَل ، وفعله مال يميل ؛ وكان حقه أن يكون ميِلَ يَمْيَلُ ميلاً . وإنما حكى سيبويه مال يميل . ومثل هذا شاب يشيب فهو أشيب ، وليس ذلك بالقياس . وقد حكى غير سيبويه ميل يميل فهو أميل ، كما قالوا : جَيِد يجيدُ جيداً فهو أجيد .

(٤) ط : « كقولهم » .

وقالوا : أشْعَرُ ، كما قالوا : أجْرَدُ للذى لاشَعَر عليه ، وقالوا : أزَبُّ كما قالوا : أشْعرُ . فالأجْرَد بمنزلة الأرْسَح .

وقالوا : هَوِجَ يَهْوَجُ هَوَجا وهو أهْوَجُ ، كما قالوا : ثَوِلَ يثْولُ ثَوَلًا وأثوَلُ (١) ، وهو الجُنُون .

هذا باب أيضاً

فى الخِصَال التى تكون فى الأشياء

أما ماكان حُسْناً أو قبْحاً فإنَّهُ [مما] يبنى فِعُله على فعُلَ يَفعُلُ ، ويكون المصدر فَعَالاً وفَعالةً وفُعلاً ، وذلكَ قولك : قَبُحَ يقْبُحُ قَباحةً ، وبعضهم يقول قُبوحةً ، فبناه على فُعولةٍ كما بناه على فَعالةٍ . ووَسُمَ يَوْسُمُ وسامةً ، وقال بعضهم : وَساماً فلم يؤنّث ، كما قال : السَّقام والسَّقامة . ومثلُ ذلك جَمُلَ جَمالاً .

وتجىء الأسماء على فَعيل ، وذلك : قبيحٌ ، ووسيمٌ ، وجَميلٌ ، وشَقيحٌ ، ودَميمٌ .

وقالوا : حَسنٌ فبنوه على فَعَل ، كما قالوا بَطَلٌ . ورَجلٌ قَدَمٌ وامرأةٌ قَدَمةٌ ، يعنى أنَّ لهَا قدما فى الخير ، فلم يجيئوا به على مثال جرىء وشجاع ، وكَمِيٍّ وشديد .

وأمَّا الفُعل من هذه المصادر فنحو : الحُسن والقُبح ، والفَعالةُ أكثرُ .

وقالوا : نضَر وجهُه ينضُرُ ، فبنوه على فعلَ يَفعُل مثل خرج يخرُجُ ، لأنّ هذا فعل لا يَتعَدّاك إلى غيرك [كما أن هذا فعلٌ لا يتعدّاك إلى غيرك] .

---

(١) ب : « تول يتول تولا وأتول » بالتاء المثناة ، صوابه بالمثلثة فى ا ، ط .

وقالوا : ناضِر كما قالوا : نَضر . وقالوا : نَضِيرٌ كما قالوا وسِيمٌ ، فبنوه بناءَ ماهو نحوه فى المعنى ، وقالوا : نَضْرٌ كما قالوا حَسَنٌ ، إلا أنَّ هذا مسكَّن الأوسط .

وقالوا : ضَخْمٌ ولم يقولوا : ضَخِيمٌ كما قالوا : عَظِيمٌ [١] .

وقالوا : النَّضارة كما قالوا الوَسامة .

ومثل الحسَن : السَّبَطُ ، والقَطَط .

وقالوا : سَبِط سَبَاطةً وسُبوطةً .

ومثل النّضْر الجعْد .

وقالوا : رَجُلٌ سَبِطٌ ، كما بنوه على فَعِلَ [٢] .

وقالوا : مَلُحَ مَلاحةً ومَليحٌ ، وسَمُحَ سَمَاحةً وسَمْحٌ [٣] .

وقالوا : سَمِيحٌ كقَبيح [٤] .

وقالوا : بَهُوَ يَبْهُو بهاءً وبَهِىٌّ ، كجمُلَ جَمَالاً وهو جَميلٌ .

وقالوا : شَنُعَ شَناعَةً وهو شنَيعٌ .

وقالوا : أَشْنعُ ، فادخلوا أفعَلَ فى هذا إذْ كان خَصْلةً فيه كاللّون . ٢٢٤

وقالوا : شَنِيعٌ كما قالوا خَصِيفٌ ، فأدْخلوه على أفْعَلَ .

وقالوا : نَظُفَ نظافةً ونَظِيفٌ ، كَصَبُحَ صَبَاحة وصَبيحٌ .

وقالوا : طَهُرَ طُهْراً وطَهارةً وطاهرٌ ، كَمكُثَ مُكْثاً وماكثٌ .

---

(١) ا فقط : « عظم » تحريف .

(٢) « فبنوه على فعل » ساقط من ا ، ط .

(٣) ا ، ب : « وسمج سماجة وسمج » .

(٤) ا ، ب : « سميج وقبيح » .

قال : هُذَيلٌ تقول : سَمِيجٌ ونَذيلٌ ، أىْ نَذْلٌ وسَمْجٌ[١] .

وقالوا : طَهَرتِ المرأةُ كما قالوا : طَمَثَتْ ، أدْخلوها فى بابِ جلَسَتْ ومَكَثَتْ ؛ لأنَّ مكثتْ نحو جلَسَتْ فى المعنى [٢].

وما كان من الصغَر والكبَر فهوَ نحوٌ من هذا ، قالوا : عَظُمَ عظامةً وهُو عظيمٌ ، ونَبُلَ نَبالةً وهو نَبيلٌ ، وصغُرَ صَغارةً وهُو صغيرٌ ، وقَدُمَ قَدامةً وهو قَديمٌ .

وقد يجىء المصدرُ على فِعَلٍ ، وذلك قولك : الصِّغَر والكبَرَ ، والقِدَم ، والعِظَم ، والضِّخَم .

وقد يبْنون الاسم على فَعْلٍ ، وذلك نحو ضَخْمٍ ، وفخمٍ ، وعَبْلٍ . وجَهْمٌ نحوٌ من هَذا .

وقدْ يَجىء المصْدر على فُعُولةٍ كما قالوا القُبُوحةُ ، وذلك قولهم : الجُهُومة والمُلوحَة والبُحُوحة .

وقالوا : كثُر كَثارةً وهُو كثيرٌ ، وقالوا الكثْرة : فبنوه على الفَعلْةِ ، والكثيرُ نحوٌ من العظيم فى المعنى إلَّا أنَّ هذا فى العدد .

وقد يقال للإنسان قليلٌ كما يقال قصِيرٌ ، فقد وافق ضِدَّهُ وهو العظيم ،

---

(١) ط : « سميح ونديل أى نذل وسمح » صوابه فى ا ، ط . وانظر اللسان (سمج ، نذل) . وفى شرح الهذليين للسكرى ١٣٧ من قصيدة جيمية لأبى ذؤيب :

فإن تعرضى عنى وإن تتبدلى ... خليلا ومنهم صالح وسميج

وص ١١٩٢ من قصيدة لامية لأبى خراش :

منيبا وقد أمسى تقدَّمَ وِردَها ... أقيدرُ محموز القطاع نذيل

(٢) بعده فى كل من ا ، ب : « قال أبو الحسن : قالوا سبط وسبط سبوطة وسباطة ، وبنوا الاسم على سَبَط وسَبِط و سَبْطً » .

ألا تَرى أنَّ ضِدَّ الصَّغير وضِدَّ القِليل الكثير ، فقد وافق ضِدُّ الكثير [١] ضدَّ العظيم فى البناءِ . فهذا يدُلُّك على أنَّه نحو الطَّويل والقصِير ، ونحُو العَظيم والصَغير .

والطُّولُ فى البناء كالقُبْح ، وهُو نحوه فى المعنى ، لأنَّهُ زيادةٌ ونُقصانٌ .

وقالوا : سَمِن سِمَناً وهُو سمينٌ ، ككِبِر كِبَراً وَهو كبيرٌ .

وقالوا : كبُر عَلىَّ الأمْرُ كَعظُمَ .

وقالوا : بَطِنَ يبْطَنُ بِطنةً ، وهو بَطينٌ كما قالوا : عَظيمٌ ، وبَطِنَ ككبِرَ .

وما كان من الشِّدَّةِ والجُرأَة والضُّعْفِ والجُبْن فإنهُ نحْوٌ من هذا ، قالوا : ضَعُفَ ضُعفاً وهو ضعيفٌ ، وقالوا : شَجُعَ شَجَاعةً وهو شُجَاعٌ .

وقالوا : شجيعٌ . وفُعالٌ أخُو فعيلٍ .

وقدْ بنوا الاسمَ على فَعالٍ كما بنوه [٢] على فَعُولٍ فقالوا : جبَانٌ ، وقالوا : وَقُورٌ ، وقالوا : الوقارة ، كما قالوا : الرَّزانة .

وقالوا : جَرُؤ يَجْرُؤُ جرْأَةً وجَراءَةً ، وهو جَرِىء .

[ولغةٌ للعرب : الضَّعْف كما قالوا : الظّرْف وظَريفٌ ، والفَقْر والفَقير .

وقالوا : غَلُظَ يَغْلُظ غِلَظاً وهُو غلَيظٌ] ، كما قالوا : عَظُمَ يَعْظُم عِظمًا وهو عظيمٌ ، إلاَّ أنَّ الغِلَظ للصَّلابة والشدَّة من الأرض [وغَيرها] .

---

(١) ضد ، هذه ، ساقطة من ا .

(٢) ا : « كما بنوا »

وقد يكون كالجُهُومة ، وقالوا : سَهُلَ سُهُولةً وسَهْلٌ ، لانّ هذا ضدُّ الغِلَظ كما أنّ الضعْف ضدُّ الشدّة .

وقالوا : سَهْلٌ كما قالوا : ضَخْمٌ .

وقد قال بعضُ العرب : جَبَنَ يجْبنُ كما قالوا : نَضَرَ ينْضُرُ .

وقالوا : قَوِىَ يقْوَى قَوايةً وهُو قوِىٌّ كما قالوا : سَعِدَ يَسْعدُ سعَادةً وهو سعِيدٌ . وقالوا : القُوَّة كما قالوا : الشِّدَّة ، إلا أنَّ هذا مضمومُ الأوّل .

وقالوا : سَرُعَ يسْرُعُ سِرَعًا وهُو سَرِيعٌ ، وبَطُؤَ بِطَأً وهو بطىءٌ ، كما قالوا : غلُظَ غِلَظاً وهو غليظٌ . وإنَّما جعلناهما فى هذا الباب لأنّ أحدهما أقوى على أمره وما يريد .

وقالوا : البُطْءُ فى المصدر كما قالوا : الجُبْنُ ، وقالوا : السُّرْعة ، كما قالوا القُوَّة ، والسَّرَع كما قالوا : الكَرَم .

ومثله ثَقُلَ ثِقلًا وهو ثَقيلٌ .

٢٢٥ وقالوا : كُمشَ كَماشةً وَهو كميشٌ ، مثل سَرُع . والكماشةُ : الشَّجَاعة .

وقالوا : حَزُنَ حُزُونةً للمكان ، وهو حَزْنٌ ، كما قالوا : سَهُل سُهُولةً وهُو سَهل وقالوا : صَعُب صعُوبةً وهو صَعْبٌ ، لأنَّ هذا إنَّما هو الغِلَظ والحزُونة .

وما كان من الرِّفعةِ والضَّعةِ ، وقالوا [1] : الضَّعةُ ، فهو نحوٌ من هذا ، قالوا : غنِىَ يغْنى غِنًى وهو غنىٌّ ، كما قالوا : كَبر يَكبَرُ كِبراً وهو كبيرٌ ، وقالوا:

---

(١) كذا بإثبات الواو قبل « قالوا »

فقيرٌ كما قالوا : صغِيرٌ وضَعيفٌ ، وقالوا : الفقر ، كما قالوا : الضَّعْفُ ، وقالوا : الفُقر كما قالوا : الضُّعف . ولم نسمَعهم قالوا : فقُر (١) ، كما لم يقولوا فى الشديد: شدُدَ ، اسْتغنوا (٢) ، باشتَدَّ وافتقَر ، كما استغْنوا باحمارَّ عن حمِرَ (٣) ، وهذا هنا نحوٌ من الشَّديد والقوِىِّ والضَّعيف .

وقالوا : شرُفَ شرفاً وهو شريفٌ ، وكرُم كَرما وهو كريم ، ولؤُمَ لآمةً وهو لئيمٌ كما قالوا : قُبحَ قباحةً وهُو قبيحٌ ، وَدَنُؤَ دناءَة وهو دَنىءٌ ، وملُؤ مَلاَءَةً وهو مَلىءٌ .

وقالوا : وضُع ضَعةً وهُو وضيعٌ . والضَّعة مثل الكثرة ، والضِّعة مثل الرِّفعة . وقالوا : رفيعٌ ولم نسمعهم قالوا : رَفُع ، وعليه جاء رَفيعٌ وإن لم يتكلموا بهِ ، واستغنوا بارْتفع .

وقالوا : نَبه ينبُه وهو نابه ، وهى النَّباهة ، كما قالوا : نَضَرَ يَنضُرُ وجههُ (٤) ، وهو ناضِر ، وهى النضارة ، وقالوا : نبيهٌ كما قالوا : نضيرٌ ، جعلوهُ بمنزلة ماهو مثله فى المعنى ، وهو شَريفٌ .

وقالوا : سَعِد يَسْعَدُ سعادةً ، وشَقِى يشقَى شَقاوةً ، وسعيدٌ وشقىٌّ

---

(١) ا : « يقولوا فقر » ، تحريف .

(٢) ا : « فاستغنوا » .

(٣) السيرافى : قولهم افتقر فهو فقير ، واشتد فهو شديد ، لم يأت فقير وشديد على هذا الفعل ، وإنما أتى على فعل لم يستعمل وهو فقرُ كما تقول ضعف ، وشدُدت على فعُلت . واستغنوا بافتقر واشتد عن ذلك ، كما استغنوا باحمارّ عن حَمِر ؛ لأن الألوان يستعمل فيها فعِلَ كثيرا كما قالوا : أدِم يأدم ، وكهِب يكهب ، وشهِب يشهب وما أشبه ذلك ، ولم يقولوا حَمِر ، استغنوا عنه باحمارَّ .

(٤) ا فقط : « نضر وجهه ينضر » .

فأحدهما مرفوعٌ والآخر موضوعٌ ، وقالوا : الشقاء ، كما قالوا : الجمال واللّذاذ ، حذفوا الهاء استخفافاً .

وقالوا : رَشِدَ يَرْشَدُ رَشَداً ، ورَاشِدٌ ، وقالوا : الرُّشدُ كما قالوا : سَخِط يَسْخَط سَخَطاً والسُّخْط وسَاخط [١] .

وقالوا : رشِيدٌ كما قالوا : سَعيدٌ ، وقالوا : الرّشاد كما قالوا : الشّقاء .

وقالوا : بخِل يبْخَلُ بُخْلاً . فالبُخْل كاللُّؤم ، ، والفِعل كفِعْلِ شَقِىَ وسعِد . وقالوا : بخيلٌ . وبَعضُهم يقول [٢] : البَخْل كالفَقْر ، والبُخْل كالفُقْر ، وبعضهم يقول :البَخَل كالكرَم .

وقالوا : أمُرَ علينا أمير [٣] ، كنَبُه وهو نَبيهٌ ، و الإمْرة ، كالرِّفْعة ، والإمارة كالولاية .

وقالوا : وكيلٌ ووصِيٌّ وجرِيٌّ ، كما قالوا : أمير ، لأنّها ولاية .

ومثلُ هذا لتقاربه : الجليس ، والعَديل ، والضَّجيع ، والكميع ، والخليط ، والنزيع . فأصلُ هذا كلِّه العَديل ، ألا ترى أنّك تقول من هذا كله فاعَلتُه .

وقد جاء فَعْلٌ ، قالوا : خصْمٌ . وقالوا : خَصيمٌ .

وما أتى مِنْ العقل فهو نحوٌ من ذا ، قالوا : حَلُم يَحلُمُ حلماً وهو حليمٌ ، فجاء فَعُل فى هذا الباب كما جاء فَعُل فيما ذكرنا .

---

(١) ط : « والساخط » .

(٢) ا ، ب : « وقال بعضهم » .

(٣) ط : « وهو أمير » ، وفى ا : « أمر علينا آمر » ؛ وأثبت ما فى ب .

وقالوا : ظَرُف ظَرْفاً وهو ظَرِيفٌ ، كما قالوا : ضَعُف ضَعْفا وهو ضعِيفٌ ، وقالوا فى ضدِّ الحلم : جَهِلَ جَهْلاً وهو جاهلٌ ، كما قالوا : حَرِدَ حَرْدًا وهو حاردٌ ، فهذا ارتفاع فى الفِعْل و اتِّضاع .

وقالوا : عَلِمِ عِلمًا ، فالفعل كبخِل يَبْخَلُ ، والمصدر كالحِلْم . وقالوا : عالمٌ ، كما قالوا فى الضِّدِّ : جاهل . وقالوا : عليمٌ ، كما قالوا : حَليمٌ .

وقالوا : فَقِه وهُو فَقِيهٌ ، والمصدر فِقْهٌ ، كما قالوا : عَلم عِلماً وهو عَليمٌ .

وقالوا : اللُّبُّ واللَّبَابة ولَبيبٌ ، كما قالوا : اللُّؤم واللَّآمَة ولئيمٌ .

وقالوا : فهِم يفْهَمُ فَهَماً وهُو فهِمُ ، ونَقِهَ ينقَهُ نَقَهاً وهو نَقِهٌ ، وقالوا : النَّقَاهة والفَهَامة ، كما قالوا : اللَّبابة . ٢٢٦

وسمعناهُم يقولون : ناقِهٌ ، كما قالوا : عالمٌ .

وقالوا : لبِقَ يَلبَقُ لَباقةً وَهو لبِقٌ ، لأنّ ذا عِلمٌ [1] وعقلٌ ونفاذٌ ، فهو بمنزلة الفَهَم والفَهامة .

وقالوا : الحِذْق ، كما قالوا : العِلم ، وقالوا : حَذَق يْحذِقُ ، كما قالوا : صَبَر يَصْبِر .

وقالوا : رَفُقَ يرْفُقُ رِفقاً وهو رَفيقٌ ، كما قالوا حَلُم يَحلُمُ حِلْماً وهو حَليِم ، وقالوا : رفِقَ ، كما قالوا : فَقِهَ .

وقالوا : عقَلَ يعقِلُ عَقلاً وهو عاقِلٌ ، كما قالوا : عَجَز يعْجِزُ عَجْزاً وهو عاجزٌ . وقالوا : العَقْل ، كما قالوا : الظَّرْف ، أدخلوه فى باب عَجَز يعْجِزُ لأنَّه مثْله فى أنّه لايتعدى الفاعِلَ .

---

(١) ط : « لأن هذا علم » ، وفى ب : « لأنه ذا علم » ، وأثبت ما فى ا .

وقالوا : رَزَنَ رزَانةً ، وهو رَزِينٌ ورَزِينةٌ .

وقالوا للمرأة : حَصُنَتْ حُصْناً وهى حَصانٌ ، كجبُنَتْ [جُبْناً] وهى جَبانٌ . وَإنّما هذا كالحلم والعقْل .

وقالوا : حِصْنا ، كما قالوا : عِلْمًا ، وقالوا : حُصْنا مثل قولهم : جُبنا . ويقال لها أيضا ثَقَالٌ ورَزان [١] .

وقالوا : صَلِف يَصْلَف صَلَفاً [وهو] صَلِفٌ ، كقولهم : فهِمَ فَهماً وفهِمٌ .

وقالوا : رَقُعَ رقاعةً ورَقِيعٌ ، كقولهمْ : حَمُق حَماقةً ، لأنَّه مثله فى المعنى . وقالوا : الحُمْق كما قالوا : الجُبْن ، وقالوا : أَحَمقُ كما قالوا : أشْنعُ ، وقالوا : خرُقَ خُرقا وأخرَقُ ، وقالوا : أحمقُ وحمقاءُ وحَمِقٌ . وقالوا : النَّواكة وأنْوكُ ، وقالوا : استنوْك ، ولم نسمعهم يقولون : نَوِكَ ، كما لم يقُولوا فَقُر [٢] . وقالوا : حَمِقٌ ، فاجتمعا كما قالوا : نكِدٌ وأنكَدُ .

واعلم أنَّ ما كان مِن التَّضعيف مِن هذه الأشياء فإنهُ لايكاد يكون فيه فَعُلتَ وَفَعُلَ ، لأنَّهم قد يستثقلون فَعُلَ والتَّضعيف [٣] فلمّا اجتمعَا حادوا إلى غير ذلك [٤] ، وهو قولك : ذَلَّ يذِلُّ ذُلّا وذِلّةً وذليلٌ. فالاسم [٥]

---

(١) ب : « فعال ورزان » ا : « ثقال ووزان » ، صوابهما فى ط .

(٢) السيرافى : « يريد أن أنوك لم يجيء على استنوك ، وإنما جاء على نَوِك وإن كان لم يستعمل كما لم يستعمل فقر » . وانظر مامضى من حواشى السيرافى .

(٣) ط : « التضعيف وفعل » ب : « لأنهم يستثقلون فعلت والتضعيف » ، وأثبت مافى ا .

(٤) ا : « حادوا عنه إلى غير ذلك »

(٥) ا ، ب : « والاسم » .

والمصدر يوافق ماذكرنا ، والفِعلُ يجيء على باب جَلسَ يجلِسُ .

وقالوا : شَحيحٌ والشُّحُّ [١] ، كالبَخيل والبُخْلِ ، وقالوا : شحَّ يشِحُّ [٢] .

وقالوا : شَحِحْتَ كما قالوا : بخِلتَ ، وذلك لأنّ الكسرة أخفّ عليهم من الضمّة ، ألا ترى أنَّ فَعِلَ أكثر فى الكلام من فَعُل [٣] ، والياءُ أخفّ عليهم من الواو وأكثر .

وقالوا : ضَنَنْتَ ضِنًّا كرفَقتَ رِفقا ، وقالوا : ضنِنتَ ضَنانة ، كسقِمْتَ سَقامةً .

وليس شيءٌ أكثر فى كلامهم من فَعِلٍ . ألا ترى أنّ الذى يخفّف عَضُداً وكبِداً لا يخفّف جَملاً .

وقالوا : لبَّ يلَبُّ ، وقالوا : اللُّبُّ واللّبابة واللّبيب .

وقالوا : قَلَّ يقِلُّ قِلةً ولم يقولوا فيه كما قالوا فى كَثر وظَرُف [٤] .

وقالوا : عَفَّ يعِفُّ عِفّة وعفيفٌ .

وزعم يونس أنَّ من العرب مَن يقول لبُبْتَ تلُبُّ ، كما قالوا : ظَرُفتَ تظرُفُ ، وإنما قلَّ هذا [٥] ، لأن هذه الضمّة تستثقل فيما ذكرتُ لك ، فلمّا صارت فيما يستثقلون فاجتمعَا فرُّوا منهُما .

---

(١) ا : « وأشح » ، تحريف.

(٢) سقطت « يشح » من ا .

(٣) ا : « فعل فى الكلام أكثر من فعل » .

(٤) السيرافى : يريد لم يقولوا قللت كما قالوا كثُرت ، استثقالا .

(٥) ا فقط : « هذه » .

هذا باب علم كلّ فعل تعدّاك إلى غيرك

اعلم أنه يكون كلُّ ما تَعدَّاك إلى غيرك على ثلاثة أبنية : على فَعَلَ يَفعِلُ ، وفَعَلَ يَفعُلُ ، وفعِلَ يفعَلُ ، وذلك [نحو] ضَرَبَ يَضرِبُ ، وقتل يقتُل ، ولقِمَ يلقَمُ . وهذه الأضربُ تكون فيما لا يتعَدَّاك ، وذلك نحوَ جلَسَ يجلِسُ ، وقعدَ يقعُدُ ، وركِنَ يركَنُ .

ولمَا لا يَتعدَّاك ضربٌ رابعُ لا يَشْركهُ فيه ما يَتعدَّاك ، وذلك فعُلَ يَفعُلُ نحوكرُمَ يكرُمُ ، وليس فى الكلام فعُلتهُ مُتعَدِّيا . ٢٢٧

فضروبُ الأفعال أربعةٌ يَجتمع [١] فى ثلاثةٍ ما يَتعدّاك ومالا يَتعدّاك [٢] ويَبِينُ بالرابع مالا يَتعدّى ، وهو فَعُلَ يَفْعُلُ .

وليفْعَلُ ثلاثةُ أبنية يَشترك فيها ما يَتعدّى ومالا يتعدّى : يَفْعِلُ ويَفْعُلُ ويَفْعَلُ ، نحو يَضْرِبُ ويقْتُلُ ويَلْقَمُ .

وفَعِلَ على ثلاثة أبنية ، وذلك فَعَلَ ، وفَعِلَ ، وفَعُلَ ، نحو قَتلَ ولَزِمَ ومَكُثَ . فالأَوَّلانِ مشتركٌ فيهما المتعدِّى وغيره ، والآخر لمالا يَتعدَّى كما جعلتَه لما لا يَتعدّى حيث وقع رابعاً .

وقد بنوا فَعِلَ على يَفعِلُ فى أحرف ، كما قالوا : فَعُلَ يَفْعُلُ فلزموا الضمَّة [٣] ، وكذلك فعلوا بالكسرة فشُبِّه به . وذلك حَسِب يَحْسِبُ ، ويَئِس يَيْئِسُ ، ويَبِسَ يَيْبِسُ ، ونَعِمَ يَنْعِمُ . سمعنا من العرب من يقول :

---

(١) ا فقط : « تجتمع »

(٢) ا ، ب : « مايتعدى ومالايتعدى »

(٣) ط : « فكذلك »

* وهَلْ يَنْعِمَنْ من كان فى العُصُرِ الخالى [١] *

وقال [٢] :

واعْوَجَّ غُصْنُكَ مِن لَحْوٍ ومِن قِدَمٍ لا يَنْعِمُ الغُصْنُ حتى يَنْعِمِ الوَرَقُ [٣]

وقال الفرزدق :

وكومٍ تَنْعِمُ الأضْيافَ عَيْناً وتُصْبِحُ فى مَبارِكِها ثِقالَا [٤]

والفتح فى هذه الأفعال جيّد ، وهو أقيس .

---

(١) لامرئ القيس فى ديوانه ٢٧ وابن الشجرى ١ : ٢٧٤ وابن يعيش ٧ : ١٥٣ والعينى ١ : ٤٣٣ وشرح شواهد المغنى ١٦٦ والتصريح ١ : ١٣٣ والأشمونى ١ : ١٥١ / ٢ : ٢١٩ . وصدره :

* ألا عم صباحا أيها الطلل البالى *

والعصر ، بضمتين : لغة فى العصر بالضم ، وهو أيضا العصر ، بالفتح وبالكسر ؛ وكلها بمعنى الدهر . ويروى : « وهل يعمن » بمعنى ينعمن أيضا ، يقال وعم يعم . الخالى : الماضى .

والشاهد فيه بناء المضارع من نعم على ينعم بالكسر ، وورود فعل بكسر العين فيهما نادر . وفتح عين المضارع فيها كلها جائز على الأصل .

(٢) من الأبيات التى لم يعرف قائلها . وانظر اللسان (لحا ، نعم) .

(٣) يبكى نضرة شبابه وتغير جسمه للكبر ، فكأنه غصن ذهب ورقه فبقى عوده ذابلا أعوج . واللحو : القشر . ويروى : « من لَحى » ويروى : « من لَحق » . واللحق : الضمر .

(٤) ديوانه ٦١٥ واللسان (نعم ٦٠) . والبيت مطلع قصيدة له يمدح بها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص .

والكوم : جمع أكوم وكوماء ، وهى الناقة العظيمة السنام . والأضياف رويت بالنصب على نزع الخافض أى تنعم بهم عينا لأمنها من النحر لكثرة ألبانها ، فهم يشربونها ولاينحرها أربابها لذلك . ويروى : « الأضياف » بالرفع ، أى تنعم الأضياف بهن لأنهم يشربون من ألبانها . وفى ا : « ينعم » بالياء ، و « يصبح » بدون نقط الحرف الأول . والشاهد فيه مجىء مضارع نعم على ينعم بكسر العين على الندرة .

وقد جاء فى الكلام فَعِلَ يَفْعُلُ فى حرفين [١] ، بنوه على ذلك كما بنوا فَعِلَ على يَفْعِلُ ، لأنّهم قد قالوا : يَفْعِلُ فى فَعِلَ ، كما قالوا فى فَعَلَ ، فأدخلوا الضمَّة كما تدخل فى فَعَلَ . وذلك فَضِلَ يَفْضُلُ ومِتَّ تَمُوتُ . وفَضَلَ يفْضُلُ ومُتَّ تَمُوتُ أقيس .

وقد قال بعض العرب : كُدتَ تَكادُ فقال فَعُلْتَ تَفْعَلُ كما قال فَعِلْتُ أَفْعَلُ ، وكما [٢] تركَ الكسرة كذلك تَركَ الضمَّة . وهذا قولُ الخليلِ وهو شاذٌّ من بابه [٣] كما أن فَضِلَ يَفْضُلُ شاذّ من بابه [٤] . فكما شَرِكَتْ يَفْعِلُ يفعُلُ كذلك شركت يفعَلُ يفْعُل . وهذه الحروف من فَعِلَ يَفْعِلُ إلى منتهى الفصل شَواذُّ .

هذا باب ما جاء من المصادر وفيه ألف التأنيث

٢٢٨ وذلك قولك : رَجَعْتُهُ رُجْعَى ، وبَشَرْتُهُ بُشْرَى ، وذكَّرْتُهُ ذِكْرَى ، واشتَكيتُ شَكْوَى ، وأَفتيتُه فُتيْاَ ، وأَعداه عَدْوَى ، والبُقْيَا .

فأمّا الحُذْيَا فالعطيَّة ، والسُّقْيَا : ما سَقيتَ ، وأما الدَّعْوَى فهو ما ادَّعيتَ .

وقال بعض العرب : اللهمَّ أشْرِكْنا فى دَعْوَى المسلمين .

---

(١) عدها ابن خالويه فى ليس من كلام العرب ١٣ خمسة أحرف : دمت أدوم ، ومت أموت ، وفضل يفضل ، ونعم ينعم ، وقنط يقنط . ووجدت أنا أيضا سادسا فى اللسان والمقاييس ، وهو : حضر يحضر . وانظر حواشى القاموس .

(٢) ط : « فكما » .

(٣) ا ، ب : « فى بابه »

(٤) ب : « فى بابه » .

وقال [سبحانه وتعالى : « وآخرُ دعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ لله ربّ العالَمِين[١] » .

وقال] بَشِير بن النِّكْثِ [٢] :

* وَلّتْ وَدَعْواها كثيرٌ صخَبُهْ [٣] *

فدخلت [٤] الألف كدخول الهاء فى المصادر . وقالوا : الكِبْرياءُ للكِبْر [٥] .

وأمَّا الفِعِّيلَى فتجيء عَلَى وجهٍ آخر، تقول : كان بينهم رِمِّيّا ، فليس يريد قوله : رمْياً ، ولكنَّه يريد ما كان بينهم من التَّرامى وكثرة الرَّمْى ، ولايكون الرِّمِّيّا واحداً . وكذلك الحِجِّيزى .

وأما الحِثِّيثَى فكثْرةُ الحثِّ كما أنَّ الرِّمِّيّا كثرة الرَّمْى ، ولا يكون من واحد .

وأما الدِّلِّيلَى فإنما يراد به [٦] كثرة علمه بالدَّلالة ورسوخه فيها . وكذلك القِتِّيتَى ، والهجِّيرى : كثرة الكلام والقول بالشيء [٧] .

[والخِلِّيفَى : كثرة تشاغله بالخلافة وامتدادُ أيامه فيها] .

---

(١) الآية ١٠ من يونس .

(٢) ط : « بشر » صوابه فى ا ، ب والمؤتلف والمختلف للآمدى ٦١ والقاموس (نكث) حيث ذكر أن النكث ، بكسر النون والد بشير الشاعر . وهو شاعر يربوعى كما فى المؤتلف . وضبط « بشير » فى اللسان (دعا ٢٨٢) بهيئة التصغير ، خلافا لما فى القاموس وما نص عليه الآمدى .

(٣) فى اللسان : « شديد صخبه » . والصخب : كثرة الصياح واللغط . وقد ذكّر الضمير العائد إلى الدعوى فى « صخبه » حملا على معنى الدعاء .

والشاهد فيه بناء الدعاء على دعو ، كما قالوا الرجعى فى معنى الرجوع .

(٤) ا ، ب : « دخلت » .

(٥) ا ، ب : « فى الكبر » .

(٦) ا : « فإنه يريد » ب : « فإنما يريد » .

(٧) ط : « كثرة القول والكلام بالشيء » . وبعده فى كل من ا ، ب : « قال أبو الحسن : الإهجيرى به وكثرة كلامه بالشيء يردده » . وفى هذا النص تحريف . وفى اللسان أن الإهجيرى هى الدأب والشأن والعادة .

هذا باب ما جاء من المصادر على فعول

وذلك قولك : تَوضَّأتُ وَضُوءًا حَسَناً ، وأُولعتُ به وَلُوعا[١] .

وسمعنا من العرب من يقول : وَقَدَتِ النارُ وَقُوداً عالياً [٢] ، وَقبِلهُ قَبُولاً ، والوُقُود أكثر . والوَقُود : الحطَب .

وتقول : إنَّ على فلان لَقَبُولاً ، فهذا مفتوح .

ومما جاء مخالفاً للمصدر [٣] لمعنًى قولُهم : أصاب شِبْعَه ، وهذا شِبْعُه ، إنما يريد قَدْر ما يُشبعه . وتقول : شَبِعْتُ شِبَعاً ، وهذا شِبَعٌ فاحشٌ ، إنَّما تريد الفعل [٤] . وطَعِمْتُ طُعْماً حَسَناً ، وليس له طَعْمٌ ، إنَّما يريد ليس للطَّعام طيبٌ .

وتقول : مَلأْتُ السِّقَاءَ مَلْئاً شديداً ، وهو مِلْءُ هذا ، أى قدرُ مايَملأ هذا .

وقد يجىء غيرَ مخالِف ، تقول : رَوِيتُ رِيًّا وأصاب رِيَّه ، وطَعِمْتُ طُعْماً وأصاب طُعْمَه ، ونَهِلَ نَهَلاً وأصاب نَهَلَه .

وتقول : خَرَصَه خَرْصاً ، وما خرْصُه ، أى ماقدرُه . وكذلك الكِيلة .

وقالوا : قُتُّه قَوْتاً . والقُوت : الرِّزْق ، فلم يَدَعوه على بناء واحد ، كما قالوا : الحَلَب فى الحَلِيب والمصدر . وقد يقولون الحَلَب وهم يعنون اللَّبن . ويقولون : حَلَبْتُ حَلَباً يريدون الفِعْل الذى هو مصدر .

فهذه أشياء تجىء مختلفةً ولا تَطَّرد .

---

(١) ا : « وتطهر طهورا حسنا وأولعت ولوعا » .

(٢) ا ، ط : « غالبا » ، وأثبت مافى ب .

(٣) ا : « المصدر » .

(٤) ا : « يريد الفعل » ب : « فإنما يريد الفعل » .

٢٢٩ وقالوا : مَرَيْتُها مَرْياً ، إذا أرادوا عَمَله . ويقول :(١) حَلَبْتها مِرْيَةً لايريد فِعْلةً ،ولكنه يريد (٢) نحواً من الدِّرّة والحلَب .

وقالوا لُعْنةٌ (٣) للذى يُلعَن . واللَّعْنة المصدر . وقالوا : الخَلْق ، فسَوَّوْا بين المصدر والمخلوق . فاعرف هذا النحو وأَجْره على سبيله .

وقالوا : كَرَعَ كُروعاً . والكَرَعُ : الماءُ الذى يُكْرِع فيه .

وقالوا : دَرَأْتُه دَرْءًا ، وهو ذو تُدْرَإٍ ، أى ذو عُدّة ومَنعةٍ ؛ لاتريد العمل .

وكاللُّعْنة السُّبَّة ، إذا أرادوا المشهور بالسَّبّ واللعن ، فأجروه مجرى الشُّهْرة .

وقد يجيء المصدر على المَفْعُول ، وذلك قولك : لبَنٌ حَلَبٌ ، إنما تريد مَحْلوبٌ (٤) وكقولهم : الخَلْقُ إنَّما يريدون المَخْلوق (٥) . ويقولون للدرهم : ضَرْبُ الأمير ، وإنَّما يريدون مَضْرُوبُ الأمير (٦) .

ويقع على الفاعل ، وذلك قولك يومٌ غَمٌّ ، ورَجُلٌ نَوْمٌ ، إنَّما تريد النائم والغامَّ (٧) .

وتقول : ماءٌ صَرًى ، إنَّما تريد صَرٍ خفيفٌ (٨) إذا تغيَّر اللبنُ فى الضّرْع . وهو صَرًى . فتقول : هذا اللبنُ صَرًى وصَرٍ .

---

(١) ا ، ب : « وتقول »

(٢) ب فقط : « لاتريد فعلة ولكن تريد » .

(٣) ط : « لعنة الله » .

(٤) ا ، ب : « انما يريد محلوب » .

(٥) ط : « تريد المخلوق » .

(٦) ط : « وتقول للدرهم ضرب الأمير إنما تريد مضروب الأمير » .

(٧) ا ، ب : « وذلك قولهم » وكذلك « إنما يريدون » .

(٨) ا ، ب : « إنما يريدون » . وفى ا : « خفيفا » .

وقالوا : مَعْشَرٌ كَرَمٌ ، فقالوا هذا كما يقولون : هو رِضًا ، إنَّما يريدون المَرْضِىَّ ، فجاء للفاعل كما جاء للمفعول . وربما وقع على الجميع .

وجاء واحدُ الجميع على بنائه وفيه هاء التأنيث ، كما قالوا : بَيْضٌ وبَيْضَةٌ وجَوْزٌ وجوْزةٌ ، وذلك قولك : هذا شَمَطٌ وهذه شَمَطةٌ ، وهذا شَيْبٌ وهذه شَيْبَةٌ (١) .

هذا باب ماتجيء فيه الفعلة تريد بها ضربا من الفعل

وذلك قولك : حَسنُ الطِّعْمةِ . وقتلتُه (٢) قِتْلةَ سَوْءٍ ، وبِئْستِ المِيتةُ ، وإنَّما تريد الضَّرب الذى أصابه من القتل ، والضَّرب الذى هو عليه من الطِّعْم .

ومثل هذا الرِّكْبة ، والجِلْسة ، والقِعدْة

وقد تجيء الفعلة لا يراد بها هذا المعنى ، وذلك نحو الشِّدَّة ، والشِّعْرة ، والدِّرية . وقد قالوا : الدِّرْية .

وقالوا : لَيْتَ شِعرى ، فى هذا الموضع (٣) ، استخفافاً لأنه كثُر فى كلامهم ، كما قالوا : ذَهَب بعُذْرتها ، وقالوا : هو أبو عُذْرها، لأنَّ هذا أكثر (٤) وصار كالمثل ، كما قالوا : « تَسْمعُ بالمُعَيدىِّ لا أَنْ تراه » ، لأنه مثَل ، وهو أكثر فى كلامهم من تحقير معدِّىّ فى غير هذا المثل . فإنْ حقّرت معدِّىٌّ ثقَّلت الدال فقلت مُعَيْدِّىٌّ .

وتقول : هو بزِنته ، تريد أنه بقدْره . وتقول : العِدَّة ، كما تقول القِتْلة .

---

(١) بعده فى كل من ا ، ب : « قال أبو الحسن : يقولون حلبته حلبا : ويقولون اللعنة ، وهو الذى يلعن الناس » .

(٢) بدله فى ط : « ومثله » .

(٣) ط : « فى هذا المعنى » ، وسقطت « فى » من

(٤) ب : « كثير » .

وتقول : الضِّعة والقِحَة ، يقولون : وقاحٌ بيِّنُ القِحة ، لاتريد شيئاً من هذا . كما تقول : الشدّة والدِّرية والرِّدَّة وأنت تريد الارتداد .

وإذا أردت المرَّة الواحدة من الفعل جئت به أبداً على فَعْلةٍ على الأصل ، لأن الأصل فَعْل . فإذا قلت الجُلُوس والذَّهاب ونحو ذلك فقد ألحقت زيادةً ليست من الأصل ولم تكن فى الفعل . وليس هذا الضرب من المصادر لازمًا بزيادته لباب فَعَل كلزوم الإفعال والاستفْعال ونحوهما لأفعالهما . فكان ماجاءَ على فَعَلَ أصله عندهم الفَعْلُ فى المصدر ، فإذا جاءُوا بالمرة جاءُوا بها على فَعْلةٍ كما جاءُوا بتمْرةٍ على تمرٍ . وذلك : قعدْتُ قَعدةً وأَتيْتُ أَتْيةً .

وقالوا : أَتيتهُ إتيانةً ولقيتُه لقاءةً واحدةً ، فجاءوا به على المصدر المستعمل فى الكلام كما قالوا : أَعْطى إعطاءةً واستُدْرجَ استدْراجةً . ٢٣٠

ونحو إتْيانةٍ قليلٌ ، والاطِّرادُ على فَعْلةٍ .

وقالوا غَزَاةٌ ، فأرادوا عملَ وجه واحد ، كما قيل : حِجّةٌ ، يراد به عملُ [(١)] سنةٍ . ولم يجيئوا به على الأصل ، ولكنه اسمٌ لذا .

وقالوا : قَنمةٌ ، وسَهَكةٌ ، وخَمَطَةٌ ، جعلوه اسماً لبعض الريح كالبَنّة والشَّهدْة والعَسَلة ، ولم يُرَدْ به فَعلَ فَعْلةً .

---

(١) ا : « يريد عمل سنة » ب : « يريدون عمل سنة » .

هذا باب نظائر ماذكرنا من بنات الياء والواو
التى الياءُ والواو منهن فى موضع اللامات

قالوا : رمَيتُه رمْياً وهو رامٍ ، كما قالوا : ضَرَبْتُه ضرباً وهو ضاربٌ . ومثل ذلك : مراه يَمْريه مَرْياً ، وطَلاه يطليه طَلياً ، وهو مارٍ وطالٍ . وغزاه يغزُوه غَزْوًا وهو غازٍ ، [ومحاه يمحُوه محوا وهو ماحٍ] ، وقَلاه يَقْلُوه قَلواً وهو قالٍ .

وقالوا : لقيتهُ لقاءً ، كما قالوا : سَفِدَها سِفاداً ، وقالوا : اللُّقِىّ كما قالوا : النُّهُوك . وقالوا : قَلَيْتُه فأنا أَقليه قِلًى ، كما قالوا : شريتُه شِرًى .

وقالوا : لَمِىَ يَلمَى لُميًّا ، إذا اسودّتْ شفتُه .

وقد جاء فى هذا الباب المصدر على فُعَل ، قالوا : هَديْتُه هُدًى ، ولم يكن هذا فى غير هُدًى ، وذلك لأنَّ الفِعَل لايكون مصدراً فى هَدَيْتُ فصار هُدًى عِوَضا منه .

وقالوا : قَلَيْتُه قِلًى ، وقريتُه قِرًى ، فأشركوا بينهما فى هذا فصار عِوضا من الفُعَل فى المصدر ، فدخل كلُّ واحد منهما على صاحبه ، كما قالوا : كِسْوةً وكُسًى ، وجِذوةٌ وجُذًى ، وصُوَّةٌ وصُوًى ، لأنَّ فِعَلٌ وفُعَلٌ أخوان . ألا ترى أنّك إذا كسَّرت على فُعَل فُعْلةً لم تَزد على أن تحرك العين وتحذف الهاء . وكذلك فِعلةٌ فى فِعَل [(١)] ، فكلُّ واحدٍ منهما أخٌ لصاحبه . ألا ترى أنّه إذا جُمع كلّ واحد منهما بالتاء جاز فيه من ماجاز فى صاحبه ، إلاَّ أنَّ أوّل هذا مكسور وأوّل هذا مضموم ، فلمَّا تقاربت هذه الأشياءُ دخل كلُّ واحد منهما على صاحبه . ومن العرب من يقول : رِشوةٌ ورُشًا ، [ومنهم من يقول:رُشْوةٌ

---

(١) ا : « الفعلة فى فعل » ب : « الفعلة فى الفعل » .

ورِشاً] ، وحُبوة وحِباً ، والأصل رُشاً . وأكثر العرب يقول (١) : رِشاً وكِسًى وجِذًى .

وقالوا : شَرَيتُه شِرًى ، ورضِيتُه رضًى . فالمعتل يختصّ بأشياءَ ، وستراه فيما تَستقبل (٢) إن شاء الله .

وقالوا : عتَا يعتُو عُتُوًّا ، كما قالوا خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجاً ، وثبت ثُبُوتًا . ومثله : دنَا يَدْنُو دُنُوًّا ، وَثَوى يثوِى ثُوِياًّ ، ومضى يَمْضِى مُضيًّا ، وهو عاتٍ ودانٍ وثاوٍ وماضٍ .

وقالوا : نَمَى ينمِى نَماءً ، وبدا يبدُو بَداءً ، ونثا ينثُو نَثاءً ، وقَضى يقضى قضاءً . وإنَّما كثُرَ الفَعَال فى هذا كراهية الياءات مع الكسرة ، والواوات مع الضمة ، مع أنَّهم قد قالوا : الثَّبات والذّهاب . فهذا نظيرٌ [للمعتل] .

وقد قالوا : بدَا يبدُو بَدًا ، ونثا ينثُو نثاً ، كما قالوا : حلبَ يَحلُبُ حَلَبًا ، وسلبَ يسلُبُ سلَبًا ، وجلبَ يجلُبَ جَلَبًا .

وقالوا : جرَى جَرْيًا ، وعَدَا عدْوًا ، كما قالوا : سكتَ سَكتًا .

وقالوا : زَنَى يَزْنِي زِنًى ، وسَرَى يسْرِى سُرًى ، والتُّقَى ، فصارتا ههنا (٣) عوضاً من فِعَلٍ أيضًا ، فعلى هذا يَجرى المعتل الذى حرف الاعتلال فيه لام .

---

(١) ا : « يقولون » ط : « تقول » ، وأثبت ماق ب .

(٢) ب : « يستقبل » .

(٣) ا فقط : « هنا » .

وقالوا : قومٌ غُزَّى ، وبُدَّى ، وعُفَّى ، كما قالوا : ضُمّرٌ وشُهّدٌ وقُرّحٌ (١) .

وقالوا : السُّقّاءُ والجُنّاءُ ، كما قالوا : الجُلاَّس والعُبّاد والنُّسَّاك (٢) .

٢٣١ وقالوا : بَهُوَ يبهُو بهاءً وهو بهِيٌّ ، مثل جَمُل جَمالاً وهو جَميل .

وقالوا : سَرُوَ يسْرُوسَرْواً وهو سَرِيٌّ ، كما قالوا : ظَرُفَ يَظْرُفُ ظَرْفاً وهو ظَريفٌ .

وقالوا : بَذُوَ يَبْذُو بَذاءً وهو بَذِيٌّ (٣) كما قالوا : سَقُمَ سَقاماً وهو سَقيم ، وخَبُثَ وهو خبيثٌ . وقالوا : البَذاء (٤) كما قالوا الشَّقاءُ . وبعض العرب يقول : بَذِيتُ ، كماتقول (٥) : شَقِيتُ . ودَهُوتَ دَهاءً وهو دَهِيٌّ ، كما قالوا : ظَرُفْتَ وهو ظريفٌ . وقالوا : الدَّهاء ، كما قالوا : سَمُحَ سَمَاحاً . وقالوا : داهٍ كما قالوا : عاقلٌ .

ومثله فى اللفظ عَقُرَ وعاقرٌ (٦) . وقالوا : دها يدهُو وداهٍ ، كما قالوا : عَقَل وعاقلٌ . وقالوا : دهيٌّ كما قالوا : لبيبٌ .

---

(١) ا فقط : « نوح » .

(٢) السيرافى : ذكر سيبويه جمع الفاعل فى هذا الموضع وليس بباب له ، شاهداً على مامر من المصادر مقصورا وممدودا ، كقولهم : بدأ وبداء ، وما جاء على فَعَل وفَعَال . فالفعَل نحو الحَلَب والسلَب ؛ والفعَال نحو الذهاب والثبات . ومثله من أسماء الفاعلين فُعَّل وفُعَّال بثبات الألف قبل آخره وسقوطها . والجنَّاء : جمع الجانى الذى يجنى الثمرة ، بتشديد النون .

(٣) ا : « بدو يبدو بداء وهو بدى » ، تصحيف .

(٤) ا : « البراء » ، تحريف .

(٥) ا : « يقول »

(٦) ا فقط : « فهو عاقر » .

هذا باب نظائر ماذكرنا من بنات الياء والواو
التى الياء والواو فيهن عينات

تقول : بِعتُه بيعًا وكِلتُه كَيْلاً ، فأَنا أكِيلُه وأَبِيعه ، وكائلٌ وبائعٌ ، كما قالوا : ضَربه ضرباً وهو ضاربٌ .

وقالوا : سُقْتُه سَوقاً وقُلْتُه قولاً ، وهو سائقٌ وقائلٌ (١) ، كما قالوا : قَتَلَه يَقتُله قتلاً وهو قاتلٌ .

وقالوا : زُرْتُه زِيارةً ، وعُدتُه عيادةً ، وحُكْتُه حِياكةً ، كأنَّهم أرادوا الفُعُول (٢) ففرُّوا إلى هذا كراهية الواوات والضَّمات .

وقد قالوا مع هذا : عَبَدَه عِبادةً ، فهذا (٣) نظير عَمَرْتُ الدارَ عمارةً (٤) . وقالوا : خِفْتُه فأَنا أخافُه خَوْفاً وهو خائِفٌ ، جعلوه بمنزلة لَقِمتُهُ فأنا أَلْقَمُه لَقْماً وهو لاقِمٌ ، وجعلوا مصدره على مصدرِه لأنه وافقه فى الفعل والتعدّى .

وقالوا : هِبْتُه فأَنا أهابُه هَيبةً وهو هائبٌ ، كما قالوا : خشيتُه وهو خاشٍ ، والمصدر خَشْيةٌ وهَيْبةٌ .

وقد قال بعض العرب : هذا رجُل خافٌ ، شبَّهوه بَفرِقٍ وفَزِع إذ كان المعنى واحدا .

---

(١) ا ، ب : « فهو قاتل وسائق » .

(٢) كأنهم ، ساقطة من ب .

(٣) ط : « فهو » .

(٤) ضبط الفعل فى ط بفتح الراء مع تاء التأنيث ورفع الدار ، ووجه الضبط التنظير بالفعل المتعدى مع نصب « الراء » .

وقالوا : نِلتُه فأنا أناله نَيلاً [١] وهو نائِل ، كما قالوا : جَرِعهُ جَرْعاً وهو جارِعٌ ، وحمِدَه حمداً وهو حامِدٌ .

وقالوا : ذِمْتُه فأنا [٢] أذِيمُه ذامًا ، وعِبْتُه أعيبهُ عابًا ، كما قالوا : سرقه يسْرِقُه سَرَقا . وقالوا : عيباً .

وقالوا : سُؤْتُه سُوءًا وقُتُّه قوتاً ، وساءنى سُوءًا ، تقديره فُعْلاً ، كما قالوا : شَغلتُه شُغْلاً وهو شاغلٌ .

وقالوا : عِفتُه فأَنا أعافُه عِيافةً وهو عائفٌ ، كما قالوا : زِدْتُهُ زِيادةً . وبناءُ الفعل بناء نِلتُ .

وقالوا : سُرْتُه فأنا أسُورهُ سُؤوراً [٣] ، وهو سائرٌ . وقالوا : غُرْتُ فأَنا أغُورُ غُؤوراً وهو غائرٌ ، كما قالوا : جَمَدَ جُمُوداً وهو جامدٌ ، وقعدَ قُعُوداً وهو قاعدٌ ، وسقط سُقُوطاً وهو ساقط .

وقالوا : غُرْتُ فى الشىء غُؤوراً وغِياراً ، إذا دخلتَ فيه ، كقولهم : يغُورُ فى الغَوْر . وقال الأخطل [٤] :

لمَّـا أتَوْهـا بمِصْبـاحٍ ومِبْزَلِهـمْ ... سارت إليهم سُؤُورَالأبجَلِ الضَّارِى[٥]

---

(١) كلمة « فأنا » ساقطة من ط . وفى ا : « قلته أقاله قيلا » ، تحريف .

(٢) فأنا ، ساقطة من ط .

(٣) كذا ورد هذا الفعل بالتعدى ومصدره على الفعول . والذى فى اللسان سرت الحائط سورا ، إذا علوته . والمتعدى بالحرف سرت إليه . ومصدر اللازم سَوْر وسُؤور وسؤْر ، كما فى اللسان .

(٤) ديوانه ١١٨ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢١٠ واللسان (سورة ٥١) .

(٥) يذكر خمرا بزلت من دنها ، أى استخرجت . والمبزل : حديدة يثقب بها الدن عند استخراج الخمر . وذكر المصباح ليدل على أنها بزلت ليلا ، أو أنها قد استودعت مكانا مظلما . سارت : وثبت بسرعة . والأبجل : =

وقال العجّاج (١) :

ورُبَّ ذى سُرادِقٍ مَحجْـــــورِ   سُرْتُ إليه فى أعـــالى السُّورِ (٢)

وقالوا (٣) : غابتِ الشمس غُيُوباً ، وبادتْ تبيدُ بُيُوداً ، كما قالوا : جلس يَجْلِسُ جُلوسا ، ونَفَر ينِفرُ نُفُوراً .

وقالوا : قامَ يَقُومُ قياماً ، وصَام يَصُومُ صياماً ، كراهية للفُعول .

وقالوا : آبَتِ الشَّمْسُ إياباً ، وَقال بعضهم : أُؤوباً ، كما قالوا : الغُؤور والسُّؤور ، ونظيرها من غير المعتلّ (٤) الرُّجُوع .

ومع هذا أنّهم أدخلوا الفِعال ، كما قالوا : النِّفار والنُّفُور ، وشَبّ شِباباً وشُبُوبا ، فهذا نظيره من العلّة . وقالوا : ناحَ ينُوحُ نِياحةً ، وعافَ يَعيفُ عِيَافةً ، وقافَ يَقُوفُ قيافة ، فراراً من الفُعُول . وقالوا : صاحَ صِيَاحاً وغابت الشمسُ غِيابا ، كراهية للفُعُول (٥) فى بنات الياء ، كما كَرهوا فى بنات الواو .

= عرق فى باطن الذراع . والضارى : الذى يسيل دمه . وقبل البيت :

كأنما العلج إذ أوجبت صفقتها   خليع خصل نكيب بين أقمار

والشاهد فى بنائه مصدر سار يسور على سؤور ، على مايوجبه القياس ، لأنه غير متعد فجرى على الأصل . وهمزه استثقالا للضمة على الواو . أما المتعدى نحو سؤته سوءا ، وقته قوتا ، فإن مصدره يكون على الفعل .

(١) ديوانه ٢٧ .

(٢) السرادق : البيت من الكرسف ، أى القطن . سرت : وثبت . والسور مصدر . وأعاليه أى أوائله وأشد أحواله . والشاهد فيه أنه أراد السؤور ، فحذف إحدى الواوين استثقالا لاجتماعهما مع الضمة .

(٣) ا ، ب : « وقال » .

(٤) ا : « ونظير هذا من المعتل » ، وفيه تحريف .

(٥) ما بعده إلى « للفعول » التالية ورد فى ا فقط بعد ما سيأتى من قوله « وحال حولا » . وإنما هذا موضعه كما فى ب . ط .

وقالوا : دامَ يَدُومُ دَواما وهو دائمٌ ، وزالَ يزُولُ زَوالاً وهو زائلٌ وراحَ يَرُوحُ رواحا وهو رائحٌ ، كراهية للفُعُول .

وله نظائرُ أيضا : الذَّهاب والثَّبات .

وقالوا : حاضتْ حيْضا ، وصامَتْ صَوْما ، وحالَ حَوْلاً ؛ كراهيةَ الفُعُول ، ولأنّ له نَظيراً نحو سَكَت يسكُتُ سَكْتا ، وعَجزَ يعجِزُ عَجْزًا ، ومثل ذلك مال يميلُ مَيلاً .

فعلى ماذكرتُ لك يَجرى المعتلُّ الذى حرف الاعتلال فيه عينه .

و قالوا : لِعْتَ تَلَاعُ لاعاً وهو لاعٌ ، هو كما قالوا : جَزِع يجزَعُ جزعاً وهو جزِعٌ .

وقالوا : دِئْت تَداءُ دَاءً وَ هو داءٌ ، فاعْلم ، كَما قالوا : وجِع يوْجعُ وجَعا وهو وجِعٌ . وقالوا : لِعْتَ وهو لائعٌ مثل بعْت وهو بائعٌ ، ولاعٌ أكثر .

هذا باب نظائر بعض ماذكرنا من بنات الواو التى الواو فيهن فاءٌ

تقول : وَعدتُه فأنا أعِدُه وعْداً ، ووزنتُه فأنا أزِنهُ وَزناً ، ووَأدتهُ فأنا أئِدُه وَأْداً ، كما قالوا : كسَرْتهُ فأنا أكسرُه كَسْراً .

ولايجىء فى هذا الباب يَفعُلُ ، وسأخبرك عن ذلك إن شاء الله .

واعلم أنّ ذا أصله على قَتَلَ يَقتُلُ وضَرَبَ يضْرِبُ ، فلمّا كان من كلامهم استثقال الواو مع الياء حتَّى قالوا : ياجَلُ وييجَلُ ، كانت الواو مع الضّمة أثقل ، فصرفوا هذا الباب إلى يَفْعِلُ ، فَلمَّا صرفوه إليهِ كرهوا الواو بين

ياء وكسرة ، إذْ كرهوها مع ياء فحذفوها [١] ، فهم كأنّهم إنما يحذفونها من يَفْعِلُ . فعلى هذا بناء [٢] ما كان على فَعَل من هذا الباب .

وقد قال ناسٌ من العَرب : وجدَ يَجُدُ ، كأنّهمْ حذفوها من يَوْجُدُ ، وهذا لايكَادُ يوجدُ في الكلام .

وقالوا : وَرَدَ يَرِدُ وُرُوداً ، ووَجبَ يَجِبُ وُجُوباً ، كما قالوا : خَرج يَخرُجُ خُرُوجاً ، وجَلَس يَجْلِس جُلوساً .

وقالوا : وَجِلَ يَوْجَلُ وهوَ وَجِلٌ فأتَمُّوها ، لأنّها لا كسْرةَ بعدها ، فلم تحْذَف ، فرَقوا بينها وبين يفْعِل [٣] . ٢٣٣

وقالُوا : وَضُؤَ يَوْضُؤ ، وَوضُع يَوْضُع ، فأتمُّوا ماكان على فَعُل كما أتمُّوا ما كان على فَعِلَ ، لأنّهمْ لم يجدُوا في فَعُل مَصْرِفاً إلى يفْعِل كما وجدوه في باب فعلَ نحو ضَرَب وقَتَل وَحسَبِ ، فلمَّا لم يكن يدخله هذه الأشياء وجَرى

---

(١) السيرافي : فإن قال قائل : إذا كان سقوط الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، فلم أسقطوها من يهب ويضع ويطأ ويقع ؟ قيل : الأصل في ذلك يفعل ، فسقطت الواو منه لوقوعها بين ياء وكسرة . وكان يوهب ويوضع ويوطئ ويوقع — ووطئ منه على فعل يفعل نحو حسب يحسب ، وفي المعتل وثق يوثق — فسقطت الواو منه لوقوعها بين ياء وكسرة ، فصار يهب ويطئ ويضع ، ثم فتح من أجل حرف الحلق كما قالوا : صنع يصنع وقرأ يقرأ من أجل حرف الحلق . ومالم يكن فيه حرف الحلق في موضع عينه أو لامه لم يجز فيه ذلك .

(٢) ط : « فعلى هذا يجري » .

(٣) السيرافي : فإن قال قائل : قد تقع الواو بين ياء وكسرة في مثل يوقن ويوصل ، مضارع أيقن وأوصل ، فهلا حذفت ؟ فالجواب فيه نحو ماذكرنا : أن مستقبل أفعل لايتغير عن يُفعِل ، كما أن مستقبل فَعُلَ لايتغير عن يفعُل . ومع ذلك فإن الواو الساكنة إذا كان قبلها ضمة فهي كالإشباع للضمة ، والاستثقال لها أقل .

عَلى مثالٍ واحد ، سلَّمُوه وكرهوا الحذْف ، لئلا يَدخل فى باب ما يَختلف يَفْعَلُ منه ، فألزمُوهُ التسلَيم لذلك .

وقالوا : وَرِم يَرِم ووَرِع يرِعُ ورَعَاً وورَمًا ، ويَوْرَعُ لغة . ووغِر صدرُه يغِرُ ووَحِرِ يَحِرُ وحَراً ووَغَرًا ، ووجِد يجِدُ وجْدًا ، ويَوْغَرُ ويَوْحَرُ أكثر وأجود ، يقال يَوْغَرُ ويوْحَرُ ولايقال يَوْرَم . وولَىَ يلي ، أصلُ هذا يفْعَلُ . فلمَّا كانت الواو فى يفْعَلُ لازمة وتستْثقل صرفُوه من باب فَعِل يفعَلُ إلى باب يلزمه الحذف ، فشرِكتُ هذه الحروفُ وعَدَ ، كما شرِكتْ حَسِب يَحسِبُ وأخواتُها ضَرَب يضْرِبُ وجَلَس يجْلِسُ . فلمَّا كان هذا فى غيْر المعتل كان [فى] المعتلِّ أقوى .

وأمَّا ماكان من الياءِ فإنَّه لايُحذَف منه ، وذلك قولك ، يئسَ ييْئِس ، ويَسَر ييسِرُ ، ويَمَنَ ييمْنِ [1] ؛ وذلك أنَّ الياء أخفّ عليهم ؛ ولأنَّهم قد يفرُّون من استثقال الواو مع الياء إلى الياءِ فى غير هذا الموضع ، ولا يفرّون من الياء إلى الواو فيه ؛ وهى أخفُّ . وسترى ذلك إن شاءَ الله . فلمَّا كان أخفَّ عليهم سلَّموه .

وزعموا أنَّ بعض العَرب يقول : يئسَ يَئِسُ فاعلم ؛ فخذفوا الياء [2] من يفْعِل لاستثقالِ الياءات ههنا مع الكسَرات ، فحذف كما حَذف الواو . فهذه فى القلة كيَجُدُ .

وإنما قلَّ مثل يجُدُ لأنهم كرهوا الضمَّة بعد الياء كما كرهوا الواو بعد الياء ،فيما ذكرتُ لك ، فكذلك ماهو منها ، فكانت الكسرة مع الياءِ أخفَّ

---

(١) ا : « يسر ييسر ، ويمن ييمن ، ويئس ييئس » .

(٢) ط فقط : « فحذف الياء » .

عليهم ؛ كما أن الياء مع الياء أخفُّ عليهم ؛ فى مواضع ستبيّنُ لك ، إن شاءَ الله ، من الواو .

وأمّا وطئتُ ووطئً يطأ ؛ ووسِع يَسَعُ ، فمثل ورِم يرِمُ وومِقَ يمِقُ ، ولكنهم فتحوا يَفعَلُ وأصله الكسر ، كما قالوا : قلَع يقلَعُ وقرأ يقرَأُ ، فتحوا جميع الهمزة وعامّة بنات العين .

ومثله وَضَع يضعُ .

هذا باب افتراق فعلت وأفعلت

فى الفِعْل للمعنى

تقول : دخَلَ وخَرج وجلَس . فإذا أخبرتَ أنَّ غيره صيّره إلى شىء من هذا قلت : أخْرجَه وأدْخله وأجْلَسه .

وتقول : فزع وأفزَعته ، وخاف وأخفْتُه ، وجال وأجَلْته ، [وجاءَ وأجأتُه] ؛ فأكثر مايكون على فَعِلَ إذا أردت أنّ غيره أدخلَه فى ذلك يُبنَى الفعل منه على أفْعلتُ .

ومن ذلك أيضا مكُثَ وأمكَثتُه .

وقد يجىء الشىء على فَعَّلتُ فيشرَك أفْعَلتُ ، كما أنهما قد يشتركان فى غير هذا ؛ وذلك قولك : فرِحَ وفرَّحتُه ، وإن شئت قلت أفرحتُه ؛ وغَرِم وغرّمْته ، وأغْرمْته إن شئت ؛ كما تقول : فزَّعْته وأفزعته .

وتقول : مَلُح ومَلَّحْته ؛ وسمِعنا من العرب من يقول : أمْلحته ، كما تقول : أفزعته .

وقالوا : ظَرُف وظرّفته ، ونَبُل ونَبَّلته ؛ ولا يستنكر أفعَلت فيهما ؛ ولكنَّ هذاأكثر ، واستُغنى به . ٢٣٤

ومثل أفرحْت وفرَّحْت : أنزَلْت ونزَّلْت ، قال الله عزّ وجل : « لَوْلا

أُنْزِل عليه آيةٌ مِنْ رَبِّه قل إنَّ الله قادِرٌ على أنْ ينزِّل آيةً [١] » ، وكثَّرهم وأكثَرهم ، وقلَّلهم وأقلَّهم .

وأمّا طردته فنحَّيته ، وأطردته : جَعلته طرِيداً هارباً . وطَردتِ الكلابُ الصَّيدَ أي جعلتْ تنَحّيه .

ويقال طلعْتُ أى بَدوْتُ ، وطلعتِ الشمسُ أى بدَتْ . وأَطلعت عليهم ، أى هَجْمتُ عليهم .

وشَرَقتْ : بَدتْ ؛ وأشرَقتْ : أَضاءت . وأَسرع : عجِل . وأبطأَ : احتبس . وأمَّا سرُع وبطُؤَ فكأنَّهما [٢] غريزة كقولك : خفَّ وثقُلَ ، ولا تُعدِّيهما إلى شيء ، كما تقول : طَوّلتُ الأمرَ وعجَّلتُه [٣] .

وتقول : فَتَنَ الرجُلُ وفتنْتُه ، وحزِنَ وحزنُته ، ورجَعَ ورجَعتُه . وزعم الخليل أنّك حيثُ قلت فَتنتُه وحزنتُه لم تردْ أن تقول : جعلتُه حزيناً وجعلتُه فاتناً ، كما أنّك حين قلت : أَدْخلْتُه أردت جعلتُه داخِلاً ، ولكنّك أردت أن تقول : جعلتُ فيه حُزْناً وفِتنةً ، فقلت فتنتُه كما قلت كحلتُه ، أى جعلت فيه كُحلاً ، ودهنتهُ جعلت فيه دُهْنًا ، فجئتَ بفعلتُه على حِدَةٍ ، ولم تردِ بفعلتُه ههنا تغيير قوله حزِنَ وفتَن . ولو أردت ذلك لقلت أَحزنتُه وأَفتنْتُه . وفتَن من فَتَنتُه كحزِنَ من حَزَنْتُه .

---

(١) الآية ٣٧ من سورة الأنعام .

(٢) السيرافى : يعنى أن أسرع وأبطأ لايتعديان وإن كانا على أفعل ثم فصل بينهما وبين سُرع وبطُؤ ، وإن كان ذلك كله لايتعدى ، بأن قال : سرع وبطؤ كأنهما غريزة ، أى صار طبعه الإسراع والإبطاء . وفى أسرع وأبطأ ليس بطبع .

(٣) السيرافى : وقوله : ولا تنفذهما إلى شيء ، يعنى لايتعدى أسرع وأبطأ ، كما لايتعدى طوَّلت الأمر وعجلته .ويفهم منه أن عبارة نسخته : « ولا تنفذهما إلى شيء » .

ومثل ذلك : شَتِرَ الرَّجلُ وشَتَرْتُ عينه ، فإذا أردت تغيير شتِرَ الرجلُ لم تقل إلّا أَشْتَرْتُه ، كما تقول : فزِع وأَفزَعْتُه . وإذا قال : شَتَرْتُ عينهَ فهو لم يعرِض لشَتِرَ الرجُل ، فإنّما جاء ببناء على حدة . فكلُّ بناء مما ذكرتُ لك على حدةٍ . كما أنك إذا قلت طرَدتُه فذهب ، فاللفظان مختلفان .

ومثل حَزِنَ وحَزَنْتُه : عَوِرَتْ عينُه وعُرْتُها . وزعموا أنّ بعضهم يقول : سَوِدَتْ عينُه وسُدتُها ، كما قالوا : عَوِرَتْ عينُه وعُرتُها .

وقد اختلفوا فى هذا البيت لنُصَيبٍ [1] فقال بعضهم :

سَوِدتُ فلم أَملِك سَوادى وتحته
قميصٌ من القُوهِيِّ بيضٌ بنَائقهْ [2]

وقال بعضهم : « سُدتُ » ، يعنى فَعُلْتُ [3] .

وقال بعض العرب : أَفتنْتُ الرجلَ ، وأَحزنتُه ، وأَرجعتُه ، وأَعورتُ عينَه ، أرادوا جعلتُه حزِيناً وفاتناً ، فغيَّروا فعلَ كما فعلوا ذلك فى الباب الأوّل .

وقالوا : عَوَّرتُ عينهَ كما قالوا : فَرَّحتُه ، وكما قالوا : سَوَّدتُه .

---

(١) ابن يعيش ٧ : ١٥٧ ، ١٦٢ والخصائص ١ : ٢١٦ واللسان (سود ، بنق) .

(٢) سودت ، أى اسوددت من السواد . لم أملك سوادى ، أى لم أجتلبه ، وإنما هو خلقه . والقوهى : ضرب من الثياب أبيض . والبنائق : جمع بنيقة ، وهى لَبِنة القميص : رقعة موضع جيبه . كنى بذلك عن خلقه وعقله . والشاهد فى « سود » حيث صححت الواو . ويقال ساد أيضا بالإعلال كما فى الرواية الثانية للبيت .

(٣) ط : « يريد فعلت » .

٢٣٥ ومثل فتَن وفتنتُه : جَبَرَتْ يدُه وجبرْتها ، وركضَتِ الدابّةُ وركضْتُها ، ونزَحَتِ الرَّكِيَّةُ ونزَحتُها ، وسار الدابةُ وَسِرتُها .

وقالوا : رَجُسَ الرجُلُ ورَجَستُه ، ونَقَصَ الدرهمُ ونَقَصتُه . مثله غاضَ الماءُ وغِضْتُه .

وقد جاءَ فَعَّلتُه إذا أردت أن تجعله مُفْعِلاً ، وذلك : فَطَّرْتُه فأفْطَرَ ، وبَشَّرتُه فأبْشَرَ . وهذا النحو قليل .

فأمَّا خَطَّأتُه فإنما أردت سمَّيْتُه مُخْطِئًا ، كما أنك حيث قلت : فَسَّقْتُه وزَنَّيْتُه ، أى سمَّيتُه بالزنَى والفسقِ . كما تقول : حَيَّيْتُه أى استقبلتُه بحيَّاكَ اللهُ ، كقولك : سَقَّيْتُه ورعَّيْتُه ، أى قلتُ له : سَقاكَ اللهُ [2] ورعاكَ اللهُ ، كما قلتَ له يافاسِقُ . وخَطَّأتُه قلتُ له يامُخْطئُ . ومثل هذا : لَحَّنْتُه .

وقالوا : جَدَّعْتُه وعَقَّرْتُه ، أى قلتُ له : جَدَعَكَ اللهُ وعَقَركَ اللهُ . وأفَّفْتُ به ، أى قلتُ له أُفٍّ .

وقالوا : أَسْقَيْتُه فى معنى سَقَّيتُه ، فدخلت على فَعَّلْتُ كما تدخل فَعَّلْتُ عليها ، [يعنى] فى فرَّحْتُ ونحوها [3] . وقال ذو الرمّة [4] :

---

(١) ا : « وسرته » . والدابة يذكر ويؤنث .

(٢) ا : « أى قلت أسقاك الله »

(٣) ط : « ونحوه » قال السيرافى : يريد أن الباب فى نقل الفعل وتغييره أفعلت ، وقد استعملوا فيه فعَّلت كفرَّحت وفزَّعت . والباب فى الدعاء والتسمية والنسبة إلى الشيء فعَّلت . وقد أدخلوا عليه أفعلت فقالوا : أسقيته فى معنى دعوت له بالسقيا . قال ذو الرمة : وقفت ... البيتين .

(٤) ديوانه ٣٨ وابن الشجرى ٢ : ٣٩ وشرح شواهد الشافية ٤١ واللسان (سقى) .

وقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ لمَيَّةَ ماقتى فما زِلْتُ أَبكى حَوْلَه وأُخاطِبُه[١]
وأُسْقِيه حتى كاد ممّا أُبثُّه تُكلِّمُنى أَحْجارُه ومَلاعِبُه[٢]

وتجيء أَفْعَلْتُه على أن تعرِّضه لأمر ، وذلك قولك : أقتلْتُه أى عرَّضتُه للقَتْل . ويجيء مثل قَبَرْتُه وأَقْبَرْتُه ، فَقَبرتُه : دَفَنْتُه ، وأَقْبرتُه : جعلتُ له قَبْراً .

وتقول : سقَيْتُه فشرب ، وأسْقَيْتُه : جعلتُ له ماءً وسُقْيَا . ألا ترى أنَّك تقول : أَسْقيْتُه ، أى جعلتُ له ماءً وسُقيْاَ . فَسَقَيْتُه مثل كسَوْتُه ، وأَسْقيْتُه مثل أَلْبستُهُ .

ومثله : شَفيْتُه وأَشْفيْتُه ، فشَفَيْتُه : أَبْرَأْتُه ، وأَشْفيتهُ : وهبتُ له شفاءً كما جعلتَ له قبراً .

وتقول : أَجْرب الرجل وأَنْحزَ وأَحالَ ، أى صار صاحب جَربٍ وحيالٍ ونُحازٍ فى ماله . وتقول لما أصابه : هذا نحِزٌ وجرِبٌ وحائلٌ للناقة .

ومثل ذلك : مُشِدٌّ ، ومُقطِفٌ : ومُقْوٍ ، أى صاحب قُوّةٍ وشدّةٍ وقِطافٍ فى ماله .

ويقال : قوِىَ الدابَّةُ وقطُف .

ومثل ذلك قول الرجُل : أَلَامَ الرجل [٣] ، أى صار صاحب لائمةٍ .

---

(١) وقفتها : جعلتها تقف . ويروى : « أبكى عنده » .

(٢) أسقيه : أدعو له بالسقيا ، أقول سقاك الله . أبثه إبثاثا : أخبره ببثه ، والبث : مايظهره المحزون من حزنه . والملاعب : جمع ملعب ، حيث يلعب الصبيان والجوارى فى السُّوح .

والشاهد فى « أسقيه »

(٣) ط : « ألام فلان » .

٢٣٦ وتقول : قد لاَمه ، أى أخبر بأمره .

ومثل هذا قولهم : أسْمَنْتَ وأكْرمْتَ فاربطْ ، وألْأمت .

ومثل هذا : أصرم النَّخْل وأمْضَغ ، وأحصد الزَّرْعُ ، وأجزَّ النَّخْل وأَقطع ، أى قد استحقَّ أن تُفعل به (١) هذه الأشياء ، كما استحقَّ الرجل أن تلومه . فاذا أخبرت أنك قد أوقعت به قلت : قطعت وصَرمتُ وجززت ، وأشباه ذلك .

وقالوا : حَمِدتُه أى جزَيته وقضيتُه حقّه ، فأمّا أحْمدتُه فنزل وجدتُه مستحِقًّا للحمد منّى ، فإنّما تريد أنك استَبنته محموداً(٢) [كما أنّ أَقطع النخلُ استحقَّ القطعَ ، وبذلك استبَنْتَ أنه استحقَّ الحمد ، كما تبيَّن لك النخلُ وغيره ، فكذلك استبنته فيه] .

وقالوا : أَراب ، كما قالوا : ألامَ ، أى صار صاحب رِيبةٍ ، كما قالوا : ألامَ أى استحقَّ أن يُلام . وأمّا رابنى فإنّه يقول (٣) : جعل لى ريبةً ، كما تقول : قطعْتُ النخل أى أوصلتُ إليه القطع واستعملتُه فيه .

ومثل ذلك : أبقّتِ المرأةُ وأبقّ الرجل وبَقَّت ولداً ، وبققْتُ كلامًا ، كقولك : نثَرتْ ولداً ونثَرتُ كلاماً (٤) .

ومثل المُجْرِب والمُقْطِف : المُعسِرُ (٥) والمُوسِر والمُقلُّ . وأما عسَّرتُه فتقول ضيَّقت عليه ، ويسَّرتُه : تقول وسَّعتُ عليه .

---

(١) ا ، ب : « أن يفعل »

(٢) ا : « استبنته فيه » . والكلام بعده إلى آخر الفقرة ساقط من ا

(٣) ط : « وأما رابنى فيقول » .

(٤) ا ، ب : « كقولك : نثرت كلاما ونثرت ولدا » .

(٥) ا ، ب : « والمعسر » .

وقد يجيء فعَلْتُ وأفعلتُ المعنى فيهما واحد [١] ، إلا أن اللغتين اختلفتا . زعم ذلك الخليل . فيجيء به قوم على فعلتُ ، ويُلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفْعلتُ . كما أنه قد يجيء الشيء على أفعلتُ لايُستعمل غيره ، وذلك قِلْتُه البيع وأقلتُه ، وشَغَله وأشغْلَه ، وصرَّ أُذُنيه وأصرَّ أُذنيه [٢] وبكر وأبكر . وقالوا : بَكرَ فأدخلوه [٣] مع أبكَرَ ، وبكَّر كأَبكر ، فقالوا : أبكر ، كما قالوا : أدْنف [الرجل] ، فبنوه على أفعل ، وهو من الثلاثة ، ولم يقولوا : دَنِفَ كما قالوا : مرِضَ . و أبكر كبَكَرَ . وكما قالوا : أشْكلَ أمرُك .

وقالوا : حَرَثْتُ الظّهرَ وأَحْرَثْتُه .

ومثل أَدْنفْتُ : أصبَحْنَا ، وأمْسيْنَا ، وأسْحَرْنا ، وأفجرْنا ، شبَّهوه بهذه التى تكون فى الأحيان .

ومثل ذلك : نَعِمَ الله بك عَيْناً ، وأنْعم الله بك [٤] ، وزُلْته من مكانه وأزَلْته .

وتقول : غَفلتُ ، أى صِرْت غافلاً،وأغفْلتُ إذا أخبرتَ أنك تركت شيئاً ووَصلَتْ غَفْلتُك إليه . وإن شئت قلت : غَفَل عنه فاجتزأتَ بعنْهُ عن أغْفلْتُه ؛ لأنَّك إذا قلت عَنهُ فقد أخبرت بالذى وَصلَتْ غَفلتك إليه .

---

(١) ا ، ب : « والمعى واحد »

(٢) ط : « وصر وأصر » فقط .

(٣) ط : « فأدخلوها » .

(٤) السيرافى : ويقال إن قوما من الفقهاء كانوا يكرهون استعمال هذه اللفظة ، وهى نعم الله بك عينا ؛ لأنه لايستعمل فى الله عز وجل نعم الله . ولقائل أن يقول : الباء فى بك بمنزلة التعدى . ألا ترى أنك تقول : ذهب الله به وأذهبه ، ومعناهما واحد .

ومثل هذا : لطَفَ به وَأَلْطفَ غيْره ، ولطفَ به كَغفل عنه ، وألْطفَه كأغْفَله . ومثل ذلك بصُر وما كان بَصِيراً ، وأبصره إذا أخبر بالذى وقعتْ رؤيتُه عليه [١] .

ووهَم يهِمُ ، وأوهَمَ يُوهِمُ ، مثل غفَل وأَغفَل .

وقد يجىء فعَّلتُ وأفعَلتُ فى معنى واحد مشتركين كما جاء فيما صيرّته فاعلاً ونحوه ؛ وذلك وعَّزْتُ إليه وأوعزْت إليه ، وخبَّرْتُ وأخْبرتُ ، وسمَّيتُ وأسميتُ . وقد يجيئان مفترقين ، مثل علَّمتُه وأعلمتُه ، فعلَّمتُ : أدَّبتُ ، وأعلمتُ : آذَنتُ ، وآذنت : أعلمتُ ؛ وأذّنتُ : النّداءُ والتصويت بإعلانٍ .

٢٣٧ وبعض العَرب يُجرِى أَذَّنْتُ وآذنتَ مجرى سَمَّيتُ وأسْمَيْتُ .

وتقول : أمرضْته ، أى جعلتُه مريضاً ، ومرَّضْته ، أى قمتُ عليه ووليتُه . ومثله أقذَيْتُ عينَه أى جعلتُها قِذيَةً ، وقذّيتها : نظَّفْتُها .

وتقول : أكثرَ الله فينا مثلك ، أى أَدخل الله فينا كثيراً مثلك ، وتقول للرَّجُل : أكثرْتَ . وإذا جاء بقليلٍ قلت : أقللت وأَوْتحتَ . وتقولُ : أقللتَ وأكثرْتَ أيضاً فى معنى قللَّتَ وكَثَّرْتَ .

وتقول : أصبَحنا ، وأَمْسينا ، وأسحرْنا ، وأفجرنا ، وذلك إذا صرت

---

(١) السيرافى : يقال بصُر الرجل فهو بصير ، إذا أخبرت عن وجود بصره وصحته ، لا على معنى وقوع الرؤية منه ؛ لأنه قد يقال بصير لمن غمض عينيه ولم ير شيئا ، لصحة بصره . فإذا قلت أبصر أخبرت بوقوع رؤيته على الشىء .

فى حين صُبحٍ ومَساءٍ وسحرٍ ، وأمّا صبّحنا ومسَّينا وسحَّرنا فتقول : أتيناه صَباحاً ومساءً وسحَراً ، ومثله بيَّتناه : أتيناه بيَاتا .

ومابُنى [١] عَلى يُفَعَّل : يُشَجَّعُ ويُجبَّنُ ويقوَّى ، أى يُرمى بذلك ، ومثله قد شُنِّع الرجل [٢] أى رُمى بذلك وقيل له .

وقالوا [٣] : أغلقتُ البابَ ، وغلَّقتُ الأبوابَ حين كثَّروا العمل ، وسترى نظير ذلك فى باب فعَّلتُ إن شاء الله . وإن قلت أغلقتُ الأبواب كان عَربيًّا جيِّداً ، وقال الفرزدق [٤] :

مازلْتُ أُغلِقُ أبوابا وأفتَحُها   حتى أتيتُ أبا عمرو بن عمّارِ [٥]

ومثل غلَّقت وأغلقت أجَدتَ وجوَّدتَ وأشبَاهه .

وكان أبو عمرو أيضاً يفَرق بين نزَّلْت وأنزَلْت .

ويقَال أبانَ الشيءُ نفسُه وأَبْنتُه [٦] ، واستبانَ واستَبَنْتُه ، والمعنى واحدٌ ، وذا هاهنا بمنزلة حَزِنَ وحَزَّنتهُ فى فعلتُ ، وكذلكَ بيّنَ وبيَّنْتهُ .

---

(١) ب : « وما ينى » .

(٢) الشناعة : الفظاعة والقبح ، ومنه امرأة مشنَّعة ، أى قبيحة . وفى ط : « شيع » ، ولم أجد إلا شيَّع الرجلُ ، إذا ادعى دعوى الشيعة .

(٣) ا فقط : « ويقال » .

(٤) ديوانه ٣٨٢ وابن يعيش ١ : ٢٧ وشرح شواهد الشافية ٤٣ واللسان (غلق) .

(٥) ويروى : « أفتح أبوابا وأغلقها » . وقد سبق الكلام على البيت فى ٣ : ٥٦ .
والشاهد فيه جواز دخول أفعلت على فعلت فيما يراد به التكثير . والأبواب جماعة هنا فيكثر الفعل لها .

(٦) ا ، ب : « أبان وأبنته » .

هذا باب دخول فعَّلتُ على فعَلتُ

لايشركه فى ذلك أفعلْتُ (١)

تقول : كَسَرْتها وقطعتُها ، فإذا أردت كثرة العمل (٢) قلت : كَسَّرْتهُ وقطَّعْتُه ومَزَّقْتُه .

ومما يدلّك على ذلك قولهم : عَلَطْتُ البعيرَ وإبلٌ معلَّطةٌ وبعيرٌ معلوطٌ . وجَرَحْتُه وجَرَّحْتُهم . وجَرَّحتُه : أكثرتُ الجراحاتِ فى جسده .

وقالوا (٣) : ظَلَّ يفرِّسُها السَّبُعُ ويؤكِّلها ، إذا أكثرَ ذلك فيها .

وقالوا : مَوَّتَتْ وقَوَّمَتْ ، إذا أردت جماعة الإبل وغيرها . وقالوا : يُجَوِّلُ أى يُكثِر الجَولان ، ويُطَوِّفُ أى يُكثِر التطويف .

واعلم أنَّ التخفيف فى هذا جائز (٤) كلُّه عربىّ ، إلَّا أنَ فَعَّلْتَ إدخالُها ههنا لتبيينِ الكثير (٥) . وقد يدخل فى هذا التخفيفُ كما أنَّ الرِّكْبة والجِلْسة

---

(١) لايشركه فى ذلك أفعلت ، ساقطة من ا .

(٢) ا : « فإذا كثرت العمل »

(٣) ا : « وتقول » . ب : « ويقول » .

(٤) ا : « واعلم أن التخفيف جائز » ب : « أن التخفيف فى هذا كله جائز » .

(٥) ا ، ط : « لتبين الكثير » . السيرافى : يريد أن التخفيف قد يجوز أن يراد به القليل والكثير . فإذا شددت دللت به على الكثير . كما أن الركوب والجلوس قد يقع لقليل الفعل وكثيره ولجميع صنوفه ، فإذا قلت الركبة والجلسة دل على هيئته وحاله . وإذا قلت الركبة والجلسة دل على مرة واحدة . والجلوس قد يراد به المرة ، وقد يراد به الهيئة التى يقع عليها الجلسة ، فصار اختصاص الجَلسة والجِلسة كاختصاص يطَوِّف ويجوِّل بشىء خاص ، وصار الركوب والجلوس بمنزلة يجُول ويطُوف ، فى أنه يصلح للأمرين .

قد يكون معناهما فى الرُّكُوب والجُلُوس ، ولكن بيَّنوا بها هذا الضرب فصار بناءً له خاصّا ، كما أنَّ هذا بناءٌ خاصٌّ للتكثير ، وكما أن الصُّوف والرِّيح قد يكون فيه معنى صُوفةٍ ورائحة .

قال الفرزدق :

مازِلْتُ أَفْتَحُ أَبْواباً وأُغْلِقُها حتى أتيتُ أبا عمرو بنَ عَمّارِ [١]

وفتّحْتُ فى هذا أحسن ، كما أن قِعدةَ فى ذلك أحسن . وقد قال جلَّ ذكره : « جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لهم الأبواب [٢] » ، وقال تعالى : « وفجّرْنا الأَرْضَ عُيُوناً [٣] » . ٢٣٨

فهذا وجه فَعَلْتُ وفَعَّلْتُ مبيّناً فى هذه الأبواب [٤] ، وهكذا صفتُه .

هذا باب ماطاوع الذى فعْله على فَعَلَ
وهو يكون على انْفعل وافْتعل

وذلك قولك : كسرتُهُ فانْكسرَ ، وحطَمْتهُ فانْحطمَ ، وحَسَرْتُه فانْحسر ، وشَوَيْتُه فانْشوى ، وبعضهم يقول : فاشْتوى [٥] . وغممتُه فاغْتَمَّ ، وانغمَّ عربيّة . وصرَفْته فانصرَفَ ، وقطعتُه فانقطعَ .

ونظير فَعلتُه فانفعلَ : أَفعلتُه ففعَلَ ، نحو أَدْخلتُه فدخلَ ، وأخْرجته فخرج ، ونحو ذلك .

---

(١) سبق الكلام عليه قريبا . وفى ا : « بنى سيار » تحريف .

(٢) سورة ص الآية ٥٠ .

(٣) الآية ١٢ من سورة القمر .

(٤) ا : « فى هذا الباب » .

(٥) ط : « اشتوى » بدون الفاء .

وربما استُغنى عن انفعلَ فى هذا الباب فلم يُستعمل ، وذلك قولهم : طَرَدتُه فذهبَ ، ولا يقولون : فانطَرَدَ ولا فاطَّرد [١] . يعنى أنَّهم استغنوا عن لفظه بلفظ غيره إذْ كان فى معناه .

ونظير هذا فعَّلتُه فتفعَّلَ ، نحو كسَّرْتُه فتكسَّرَ ، وعَشَّيتُه فتعشَّى ، وغَدّيتُه فتغَدّى . وفى فاعلْتُه فتفاعَل [٢] ، وذلك نحو ناولْتُه فتناوَلَ ، وفتحت التاءُ لأنَّ معناه معنى الانْفعال والافتعال [٣] ؛ قال يقول [٤] : معناه معنى يتفَعَّلُ فى فتحة الياء فى المضارِع . كذلك تقول : تناولَ يتناول ، فتفتح الياء ولا تكون مضمومةِ كما كانت يُناوِلُ ، لأنَّ المعنى للمطاوعة معنى انفعَلَ وافْتَعَلَ .

ونظير ذلك فى بنات الأربعة على مثال تفعْلَل نحو دَحرَجْتُه فتَدَحْرَجَ ، وقَلْقَلْتُه فتقلقَل ، ومَعْدَدْتُه فتَمعدَدَ [٥] ، وصعْرَرْتُه فتَصعْرَرَ [٦] . وأمّا تقَيّسَ وتنزّرَ وتَتمّم ، فإنّما يجرى على نحو كسَّرْتُه فتكسَّر ، كأنه قال تُمِّمَ فتتمّمَ ، وقُيِّس فَتَقَيّسَ ، كما قالوا [٧] : نزّرَهم فتنَزَّروا .

---

(١) ط : « ولا يقولون فاطرد »

(٢) ا : « وفاعلته فتفاعل » ؛ بإسقاط « فى » .

(٣) السيرافى : يعنى ياء تفاعل ، فتحت لأنها أول فعل ماض سمى فاعله وإن كانت زائدة للمطاوعة كالافتعال والانفعال ، وليست بألف وصل دخولها لسكون ما بعدها .

(٤) ا ، ب : « يقول » فقط .

(٥) معدده : سمنه وجعله غليظا . وتمعدد : غلظ وسمن .

(٦) صعرره : دحرجه ، ودوّره .

(٧) ا ، ط : « كما قال » .

وكذلك كل شيء جاء على زنة فَعْلَلَهُ عددُ حروفه أربعة أحرف ، ماخلا أَفْعَلْتُ ، فإنه لم يُلحَق ببنات الأربعة [١] .

هذا باب ما جاءَ فُعِلَ منه على غير فَعَلتُه

وذلك نحو : جُنّ ، وسُلَّ ، وزُكِمَ ، ووُرِدَ . وعلى ذا قالوا : مَجنُونٌ ومَسْلُولٌ ، ومَزْكُومٌ ، ومَحْمُومٌ ، ومَوْرُودٌ[٢] .

وإنّما جاءت هذه الحروف على جَنَنْتُه وسَلَلْتُه وإن لم يُستعمل فى الكلام ، كما أنّ يَدَعُ على وَدَعْتُ ، ويَذَرُ على وَذَرْتُ وإن لم يُستعملا ، استُغنى عنهما بتَركْتُ ، واستغنى عن قَطِعَ بقُطِعَ . وكذلك استُغنى عن جَنَنْتُ ونحوها بأَفعَلْتُ . فإذا قالوا جُنَّ وسُلَّ فإنما يقولون جُعل فيه الجُنونُ والسِّلّ كما قالوا : حُزِنَ ، وفُسِلَ ، ورُذِلَ . وإذا قالوا : جُنِنْتَ فكأنّهم قالوا : جُعل فيك جُنُونٌ ، كما أنه إذا قال أَقْبَرْتُه فإنما يقول [٣] : وهبتُ له قبراً ، وجعلتُ له قبرا .

وكذلك أَحْزنْتُه وأَحبَبْتُه . فإذا قلت [٤] مَحْزُونٌ ومَحْبُوبٌ جاء على غير أَحْبَبْتُ . وقد قال بعضهم : حَبَبْتُ ، فجاء به على القياس [٥] .

---

(١) السيرافى : يريد أن كل شيء من الفعل كان ماضيه على أربعة أحرف يجوز أن يزاد فى أوله التاء ما خلا أفعلت ، وهو ثلاثة أبنية : فعللت وما كان ملحقا به ، كقولك دحرجت وسرهفت وعذلجت ، تقول فيه : تسرهف وتذعلج . وفاعلت كقولك : عالجته فتعالج . وفعَّلت ، كقولك كسَّرته فتكسر . ولا تقع زيادة فى باب أفعلت ، لاتقول أكرمته فتأكرم .

(٢) يقال وردته الحمَّى ، فهو مورود .

(٣) ب : « فإنما يقول » .

(٤) ا : « وقالوا » ب : « وإذا قلت » ، وأثبت ما فى ط .

(٥) وشاهده قول غيلان بن شجاع النهشلى :

فأقسم لولا تمره ما حببته ... ولاكان أدنى من عبيد ومشرق

هذا باب دخول الزيادة فى فعَلت للمعانى

٢٣٩ اعلم أنّك إذا قلت : فاعَلْتُه ، فقد كان من غيرك إليك مثلُ ما كان منك إليه حين قلت فاعَلْتُه .

ومثل ذلك : ضارَبْته ، وفارقته ، وكارَمْتُه ، وعازَّنى وعازَزْتُه ، وخاصَمَنى وخاصَمْتُه . فإذا كنت أنت فعلتَ قلت : كارَمَنى فكرَمْتُه .

واعلم أنَّ يَفْعَلُ من هذا الباب [١] على مثال يَخْرُجُ ، نحو عازَّنى فعزَزْتُه أعُزُّهُ ، وخاصَمَنى فخصَمْتُه أخْصمُهُ ، وشاتمنى فشتمْتهُ أشْتُمهُ . وتقول [٢] : خاصَمنى فخصمتُه أخْصُمهُ .

وكذلك جميع ما كان من هذا الباب ، إلْا ما كان من الياء مثل رَميتُ وبعثُ ، وما كان من باب وعَدَ ، فإن ذلك لايكون إلّا على أَفعِلُه ، لأنه لايَختلف ولايجىء إلا على يَفعِلُ .

وليس فى كلّ شيء يكون هذا . ألا ترى أنك لاتقول نازَعَنى فنَزَعْتُه ، استُغنىَ عنها بَغلبْتُه وأشباه ذلك .

وقد تجىء فاعَلتُ لاتُريدُ بها عَمَلَ اثنين ، ولكنهم بَنوْا عليه الفعْل كما بنوه على أفعلتُ ، وذلك قولهم : ناوَلْتُه ، وعاقَبتُه ، وعافاه الله ، وسافَرْتُ ، وظاهَرْتُ عليه ، وناعَمْتُه . بَنَوْه على فاعَلتُ كما بنوه على أفعلتُ .

ونحو ذلك : ضاعَفْتُ وضَعَّفْتُ ، مثل ناعمتُ ونعَّمتُ ، فجاءوا به على مثال عاقَبتُه .

---

(١) ب : « فى هذا الباب » .

(٢) ب ، ط : « تقول » ، بدون واو .

وتقول : تعاطَينَا (١) وتعطَّينَا فتعاطينا من اثنين ، وَتعطَّينا بمنزلة غلَّقْتُ الأبوابَ ، أراد أن يكثُر العمل .

وأمَّا تَفاعَلتُ فلا يكون إلا وأنت تريد فعْلَ اثنين فصاعِداً ، ولا يجوز أن يكون مُعمَلاً فى مفعولٍ ، ولا يتعدّى الفعلْ إلى منصوب .

ففى تَفاعَلْنَا يُلْفَظ بالمعنى الذى [كان فى] فاعلتُه (٢) . وذلك قولك : تَضارَبْنا ، وترامَينْا ، وتقاتلْنَا .

وقد يَشركه افتعلْنَا فتريد بهما معنًى واحدا ، وذلك قولهم : تضارَبُوا واضْطَربوا ، وتقاتلوا واقتتلُوا ، وتجاوَرُوا واجْتوَرُوا ، وتلاقوْا والْتقَوْا .

وقد يجىء تَفاعلتُ على غير هذا كما جاء عاقبتُه (٣) ونحوها ، ولا تريد بها الفعل من اثنتين . وذلك قولك : تَمارَيْتُ فى ذلك ، وتراءَيتُ له ، وتقاضيتُه ، وتعاطيتَ منه أمراً قبيحاً .

وقد يجىء تَفاعلتُ ليُريَك أنه فى حالٍ ليس فيها . من ذلك : تَغافلتُ ، وتعاميتُ ، وتعاييتُ ، وتعاشيتُ (٤) وتعارجْتُ ، وتجاهلتُ . قال (٥) :

* إذا تخازرْتُ وَما بى من خَزَرْ (٦) *

---

(١) ا : « ويقولون عاطينا » ، وفيه تحريف . وفى ب : « ويقولون تعاطينا » .

(٢) ا : « الذى فى فاعلته » .

(٣) ا ، ب : « عاقبت » .

(٤) تعاشيت ، ساقطة من ا .

(٥) هو عمرو بن العاص كما فى اللسان (مرر) . قال ابن برى : وهو المشهور ، ويقال إنه لأرطاة بن سهية تمثل به عمرو . وانظر وقعة صفين ٣٧٠ والمقتضب ١ : ٧٩ والقالى ١ : ٩٦ والمحتسب ١ : ١٢٧ وابن يعيش ٧ : ٨٠ واللسان (خزر ٣١٨ مرر ١٩) .

(٦) تخازر : تكلف الخزر ونظر بمؤخر عينه . وهذا هو الشاهد فى الرجز . والأخزر : الذى نظره كأنه فى أحد الشقين .

فقوله : « ومابى من خزر » يدلُّك على ماذكرنا .

وقالوا (١) : تَذاءبت الريحُ وتناوَحتْ وتذأّبتْ ، كما قالوا : تعطَّيْنَا ، وتقديرها : تذعَّبَتْ وتذاعَبَتْ .

هذا باب استفعلتُ

تقول : استَجَدتُه أى أصبْتُه جيّداً ، واستكْرَمُته أى أصبتُه كريماً . واستَعْظَمْتُه أى أَصبتُه عظيماً ، واستَسْمَنْتُهُ أى أصبْتُه سميناً .

وقد يجيء استَفعلْتُ على غير هذا المعْنى كما جاء تذاءَبتْ وعاقبْتُ ، تقول : استلأَمَ ، واستَخْلَف لأهلِهِ كما تقول أَخْلفَ لأهله ، المعنى واحد .

وتقول : اسْتعطَيْتُ أى طلبتُ العَطيَّة ، واسْتَعتْبته أى طلبتُ إليهِ العُتبى .ومثل ذلك اسْتَفْهَمْتُ واستَخْبَرْتُ ، أى طلبتُ إليهِ أن يُخبرنى (٢) . ومِثله : اسْتشرْتُه . ٢٤٠

وتقول : استَخْرَجْتُه ، أى لم أَزَلْ أطلبُ إليه حتى خرج . وقد يقولون : اخْترَجتُه ، شبّهوه بافتعَلْتُه وانتزَعْتهُ .

وقالوا : قرّ فى مكانه واستَقرّ ، كَما يقولون : جلَبَ الجُرْحُ وأجلَبَ ، يريدون بهما شيئًا واحداً ، كما بُنِيَ ذلك على أفعَلتُ بُنِيَ هذا عَلَى استَفعلتُ .

وأمّا استَحَقّه فإنّه يكون طلَبَ حقهُ ، وأمَّا استَخفَّه فإنه يقول طلَبَ خفّتهُ . وكذلك استعمَله أى طلَبَ إليهِ العَملَ ، وكذلِك استعْجَلتُ ، ومَرّ مُستْعْجلاً أى مرّ طالبا ذاك من نَفسه متكلّفا إياه .

---

(١) ا ؛ ط : « وقال » ، وأثبت مافى ب .

(٢) ا : « منه أن يخبرنى » .

وأمّا عَلا قِرنَه واستعلاهُ فإنّه مثل قرّ واستقرَّ .

وقالوا فى التَّحوُّل من حالٍ إلى حال هكذا ، وذلك [قولك] : استَنوَق الجملُ ، واستَتْيَسَت الشاةُ .

وإذا أراد الرّجُل أن يُدْخل نفسَه فى أمر حتّى يضاف إليه ويكون من أَهله فإنك تقول : تَفعّلَ ، وذلكَ تَشَجّعَ ، وتَبصّرَ ، وتحلّم ، وتجلّدَ [1] ، وتمرّأ ، وتقديرها تمرّعَ ، أى صار ذا مُروءَة ، وقال حاتمُ طيِّىء[2] :

تحلمْ عنِ الأَدْنينَ واستبقِ وُدَّهم ولن تَستطيع الحلم حَتى تحلّمَا[3]

وليس هذا بمنزلة تجاهَلُ ؛ لأَن هذا يطلبُ أن يصير حليما .

وقد يجىء تقيّسَ وتنزّر وتَعرّب على هذا .

وقد دخل استفعلَ ههنا ، قالوا : تعَظَّمَ واستعَظم ، وتكبَّرَ واستكبر .

كما شاركت تفاعلَتْ تفعَّلتُ الذى ليس فى هذا المعنى ، ولكنه استثباتٌ ، وذلك قولهم : تيَقّنتُ واستيقنتُ ، وتبيّنتُ واستبنتُ ، وتثبتُّ واستثبتُّ .

ومثل ذلك ــ يعنى تحلم ــ تقعَّدتُه أى ريَّثته عن حاجته وعقُتُه .

---

(١) ا : « وتحلم وتبصر وتجلد » ، ب : « وتحلم وتجلد وتبصر » .

(٢) ديوانه ١٠٨ وابن يعيش ٧ : ١٥٨ وشرح شواهد المغنى ٣٢١ ومختارات ابن الشجرى ١٤ .

(٣) الأدنين : جمع الأدنى فى النسب ، أى الأقرب .

والشاهد فى « تحلم » ؛ وأن بناء تفعل يكون لمن أدخل نفسه فى الشىء وإن لم يكن من أهله .

ومثله : تهيَّبنى كذا وكذا ، وتهيَّبتْنى البلادُ ، وتكاءَدَنى ذاك الأمرُ [١] تكاؤداً ، أى شقّ علىّ .

وأمّا قوله : تَنقَّصْتهُ وتنقَّصَنى [٢] فكأنهُ الأخذ من الشىء الأوَّل فالأوّل .

وأما تفهّم وتبَصّر وتأمَّل ، فاستثباتٌ بمنزلة تيقّنَ .

وقد تَشركه استفعل نحو استثبت .

وأمّا يَتجرّعهُ ، ويتَحسَّاه ، ويتفوّقه ، فهو يتنقّصُه ، لأنه ليس من معالجتك [٣] الشىءَ بمرّة ، ولكنه فى مهلةٍ .

وأمّا تعقّله فهو نحو تقعّده ، لأنه يريد أن يختله عن أمرٍ يَعوقه عنه . ويتملّقُه نحو ذلك ، لأنه إنما يديره عن شىء [٤] .

وقال : تظلَّمَنى [٥] ، أى ظلمنى مالى ، فبناه فى هذا الموضع على تفعَّل كما قالوا : جزته وجاوزته وهو يريد شيئاً واحداً ، وقِلتهُ وأقلتُه ، ولِقته وألقته [٦] ، وهو إذَا لطَخته بالطين ؛ وألَقْتُ الدواة ولِقْتُها .

وأمَّا تَهَيَّبه فإنَّه حَصرٌ ، ليس فيه معنى شىءٍ مما ذكرنا ، كما أنك تقول استَعْلَيْتُه لاتريد إلاَّ معنى عَلَوْتُه .

---

(١) ا : « ذلك الأمر » ب : « هذا الأمر » .

(٢) ا : « تنقصته » ، وفى ب : « تنقصنى وتنقصته » ، وأثبت مافى ط .

(٣) ط : « فى معالجتك » .

(٤) ا : « يريده عن شىء » ب : « يدره عن شىء » ، صوابهما فى ط .

(٥) لعله إشارة إلى قول فرعان بن الأعرف فى ابنه منازل :

تظلَّم مالى هكذا ولوى يدى ... لوى يده الله الذى هو غالبه

الحماسة ١٤٤٥ بشرح المرزوقى واللسان (ظلم ٢٦٧) .

(٦) ا ، ب : « لقت وألقت » .

وأما تَخَوّفَه فهو أن يُوقِعَ أمراً يقع بك ، فلا تأمنه فى حالك التى تكلّمت فيها ٢٤١
أن يُوقِعَ أمراً (١) . وأما خافَه فقد يكون وهو لايتوقّع منه فى تلك الحال شيئاً .

وأما تَخَوَّنَتْه الأَيَّامُ فهو تَنَقَّصَتْه ، وليس فى تَخَوَّنَتْه من هذه المعانى شىءٌ ، كما لم يكن فى تَهَيَّبَهُ .

وأما يَتَسَمَّعُ ويَتَحَفَّظُ فهو يَتَبَصَّرُ (٢) . وهذه الأشياء نحو يتَجَرَّعُ ويتَفَوَّقُ ، لأنَّها فى مُهْلة . ومثل ذلك تَخَيَّره .

وأما التَّعَمُّج والتَّعَمُّق فنحوٌ من هذا . والتّدخل مثله ، لأنّه عَملٌ بعد عملٍ فى مُهْلة .

وأما تَنَجّز حوائِجَه واسْتَنْجَز فهو بمنزلة تَيَقَّنَ واسْتَيْقَنَ ، فى شركة اسْتَفْعَلْتُ .

فالاستثبات والتَّقَعُّد والتّنقُّص (٣) والتّنجُّز وهذا النحو كلُّه فى مُهلة ، وعمل بعد عمل . وقد بيَّنّا ماليس مثله فى تَفعَّل .

هذا باب موضع افتعلت (٤)

تقول : اشْتَوىَ القومُ ، أى اتخذُوا (٥) شوَاءً . وأَما شويْتُ فكقولك :

---

(١) ا ، ب : « أن توقع أمرا » .

(٢) ا ، ب : « وأما تسمع وتحفظ فهو تبصر » لكن فى ب « كتبصر » .

(٣) ا : « فالاستثبات والتفقد » مع سقوط « والتنقص » .

(٤) كلمة « باب » ساقطة من ب .

(٥) ا ، ب : « أخذوا » .

أَنْضَجْتُ [١] . وكذلك اختبَز وخبَزَ [٢] واطّبَخَ وطَبَخَ [٣] ، واذّبَحَ وذَبَحَ . فأما ذَبَحَ فبمنزلة قوله قَتَلَه ، وأما اذَّبَحَ فبمنزلة اتّخَذَ ذَبِيحةً .

وقد يُبْنَى على افْتَعَلَ مالا يراد به شيء من ذلك ، كما بنوا هذا على أَفْعَلْتُ وغيره من الأبنية ، وذلك افتَقَر واشْتَدّ ، فقالوا هذا كما قالوا اسْتَلَمْتُ ، فبنوه على افتَعَل كما بنوا هذا على أَفعَلَ .

وأمّا كسَبَ فإنّه يقول أصابَ ، وأمّا اكْتسب [٤] فهو التصرُّفُ والطَّلَب . والاجتهاد بمنزلة الاضطراب .

وأمّا قولك : حَبَسْتُه فبمنزلة قولك : ضَبَطْتُه ، وأمّا احتبَستُه فقولك : اتَّخَذتُه حبيساً ، كأنه مِثل شَوَى واشْتَوى .

وقالوا : ادّخلوا واتّلَجُوا ، يريدون [٥] يَتَدخّلونَ ويتولَّجونَ .

وقالوا : قَرأت واقترَأتُ ، يريدون شيئًا واحداً ، كما قالوا : علَاهُ واستَعْلاه .

ومثله خَطِفَ واخَتطَفَ .

وأمّا انتزَعَ فإنما هى خَطفةٌ كقولك اسْتلبَ ، وأمّا نزَعَ فإِنهُ تحويلك إيَّاه وإن كان عَلَى نحو الاستِلاب . وكذلك قلعَ واقتلَع ، وجَذبَ واجْتَذبَ [بمعنًى واحدٍ] .

---

(١) ا ، ب : « وأما شويت فانضجت » .

(٢) ا ، ب : « وكذلك اختبزوا وخبزوا » .

(٣) ا : « وطبخوا واطبخوا » ب : « واطبخوا وطبخوا » .

(٤) ا ، ب : « واكتسب » .

(٥) ا ، ب : « يريد » .

وأمّا اصطَبّ الماءَ فبمنزلة اشتَوِه [١] ، كأنه قال : اتخذّه لنفسك .

وكذلكَ : اكتلْ واتّزِنْ . وَقد يجيء على وَزَنْتَه ، وكِلتُه فاكتالَ واتّزَنَ .

[قال رؤبة [٢]] :

* يُعْرِضنَ إعْراضاً لِدِين المُفْتَنِ [٣] *

هذا باب افْعَوعلتُ وماهو على مثاله مما لم نذكره

قالوا : خَشُن ، وقالوا : اخْشوْشنَ . وسألتُ الخليل فقال : كأنّهم أرادوا المبالغة والتوكيد ، كما أنه إذا قال [٤] : اعشوْشبَتِ الأرْضُ فإنما يريد أن يجعل ذلك كثيراً عامّا ، قد بالغ . وكذلك احلوْلَى .

---

(١) أى اتخذه ، كما يقال اشتوى القوم : اتخذوا شواء . وفى ا ، ب : « اشتره » ؛ تحريف . وانظر أول الباب .

(٢) قال رؤبة ، ساقط من ا . وانظر ديوانه ١٦١ والخصائص ٣ : ٣١٥ واللسان (فتن ١٩٤) . وهو من أرجوزة يمدح بها بلال بن أبى بردة .

(٣) يعنى النساء ، أنهن يعرضن لدين المفتون بهن فيفسدنه . وأعرض له الشيء وعرض بمعنى . وفى ب : « يعرض إعراض لدين المفتن » . وقال الشنتمرى : « ووقع يعرض بالياء ، والظاهر أنه تعرض بالتاء » ويفهم منه أن رواية نسخته : « يعرض إعراضا لدين المفتن » ، والصواب ما أثبت من ا ، ط ، والديوان والمراجع المتقدمة .

قال الشنتمرى : الشاهد فيه وضع المفتن موضع المفتون ، يقال فتنه وأفتنه ، وهى قليلة . ثم قال : وهذا الشاهد ليس من الباب فى شيء ، وقد أشكل وقوعه هنا ، فزعم بعض النحويين أنه جاء به هنا لأن معنى فتن وأفتن واحد ، كما أن معنى قلع واقتلع واحد .

وأقول : لعله فى رواية سيبويه : « لدين المفتتن » ليصح وقوعه فى هذا الموضع ؛ لأن هذا الباب فى الكلام على افتعل .

(٤) ا ، ب : « كما أنهم إذا قالوا » .

وربَّما بُنى عليه الفِعل فلم يفارِقه ، كما أنه قد يجيء الشيء على أفعَلتُ وافتَعلتُ ونحو ذلك ، لايفارِقُه بمعْنى ، ولا يُستعمل فى الكلام إلَّا على بناء فيه زيادة . ٢٤٢

ومثل ذلك : اقطرّ النبتُ واقطارّ النبتُ ، لم يُستعمل إلا بالزيادة ، وابهارَّ الليلُ ، وارعوَيتُ واجلوّذتُ ، واعلوّطت من نحوِ اذْلولَى .

واجلوّذ واعلوّطَ ، إذا جدّ به السيرُ . واقطارّ النبتُ ، إذا وَلَّى وأخذ يجفُّ . وابهارَّ الليلُ ، إذا كثرت ظلمتُه ، وابهارّ القمر ، إذا كثر ضَوءه . واعْلوَّطتهُ إذا ركبتَه بغير سرج . واعْروريتُ الفَلوَّ ، إذا ركبتَه عُرْياً ؛ وكذلك البعير .

ونظير اقطارّ من بنات الأربعَة : اقشعرَرتُ واشمأزَزتُ .

فأمّا قعِسَ واقعَنسَسَ فنحو حَلِيَ واحلَوْلى .

وأمّا اسحنْككَ : اسوَدَّ ، فبمنزلة اذْلولَى . وأرادوا بافْعنَلَل أن يبلغوا بهِ بناء احْرَنجَمَ ، كما أرادوا بصَعْرَرْتُ بناء دَحْرجْتُ . فكذلك هذه الأبواب ، فعلى نحو ماذكرتُ لك فوجِّهها .

هذا باب مالا يجوز فيه فَعَلته

إنما هى أبنيةٌ بنيت لاتعَدَّى الفاعلَ ، كما أنَّ فعلْتُ لايتعدّى إلى مفعول . فكذلك هذِه الأبنية التى فيها الزوائدُ .

فمن ذلك انْفعلْتُ ، ليس فى الكلام انفعلته ؛ نحو انطلقْتُ وانكمشت وانجَرَدْتُ [1] ، وانسلك . وهذا موضعٌ قد يستعمل فيه انفعلت وليس ممّا

---

(١) ا ، ب : « وانجررت » . والأوفق ماأثبت من ط . والانجراد : الجد فى السير ، وكذلك الانكماش .

طاوعَ فعلتُ ، نحو كسرته فانكسر ، [ولا يقولون فى ذا : طَلَقته فانطلق] ، ولكنَّه بمنزلة ذهبَ ومضَى ، كما أنّ افتقر بمنزلة ضعف . وأىَّ المعنيين عنيتَ فإنه لايجىءُ فيه انفعلته .

وليس فى الكلام احْرَنْجمْتُهُ ، لأنّه نظير انْفَعلتُ فى بنات الثلاثة ، زادوا فيه نونا وألف وصل كما زادوهما فى هذا . وكذلك : افْعَلَلتُ ، لأنَّهم أرادوا أن يَبلغوا به احْرَنْجَمْتُ . وليس فى الكلام افْعَنلَلتُه ، وافْعَنْلَيْتُه ، ولا افعَالَلْتُه ، ولا افْعلَلتُه ، وهو نحو احْمَرَرْتُ واشْهابَبْتُ .

ونظير ذلك من بنات الأربعة : اطْمَأْنَنْتُ واشمأزَزْتُ ، لم نسمعهم قالوا : فَعلتُه فى هذا الباب .

وأما افعَوْعَلَ فقد تعدَّى . قال حُمَيْدٌ الهِلالىّ [1] :

فلمَّا أتى عامانِ بعد انفصالِه

عن الضَّرْع واحلَولَى دِماثاً يَرُودُهَا[2]

وكذلك افعَوَّلَ ، قالوا : اعلَوَّطْتُه . وكذلك فَعللتُه ، صعررَتُه ؛ لأنَّهم أرادوا بناءَ دَحْرَجتُه . وقال [3] :

---

(١)ديوان حميد بن ثور ٧٣ والمنصف ١ ، ٨١ وابن يعيش ٧ ، ١٦٢ .

(٢) يذكر ولد ناقة مضى عامان بعد فصاله . احلولى : استمرأ واستطاب . والدماث : جمع دمث بالفتح ، وهو السهل من الأرض الكثير النبات . يرودها : يجى فيها ويذهب .

والشاهد فى تعدية احلولى ، وهى على زنة افعوعل .

(٣) القائل مجهول . وفى ب : « قال » . ولم تذكر عبارة الإنشاد فى ا . وانظر المنصف ١ : ٨٣ واللسان (صعر) .

* سُودٌ كحبِّ الفُلفُلِ المُصَعْرَرِ[١] *

وكذلك فَوعَلته مُفَوعَلةً [٢] ، نحو مُكوَكَبة ، لأنَّهم أرادوا بناء بنات ٢٤٣ الأربعة ،فجعلوا من هذه التى هى ذات زوائد أبنية الأربعة ، وهى أقلّ مما يَتعدىّ من ذوات الزوائد ، كما أنّ مالَا يتعدىّ من فعلتُ وفعلتُ أقلُّ .

وإنّما كان هذا أكثر لأنهم يُدْخلون المفعول فى الفعلِ ويَشغَلونه به ، كما يفعلونِ ذلكِ بالفاعل ، فكما لم يكن للفعل بُدٌّ من فاعِلِ يَعمل فيه ، كذلكِ أرادوا أن يكثر المفعول الذى يعمل فيه .

وقالوا : اعرَورَيتُ الفَلُوَّ ، واعرَوريتَ منّى أمراً قبيحاً ، كما قالوا : احلولَى ذلك . فذلكَ فى موضع المفعول .

هذا باب مصادر مالحقته الزوائد من الفعل

من بنات الثلاثة

فالمصدر على أَفعَلتُ إفعالاً ، أبداً . وذلك قولك : أَعطَيتُ إعطاءً ، وأَخرَجتُ إخراجاً .

وأمّا افتعلتُ فمصدره عليه افتعالاً ، وألفُه موصولةٌ كما كانت موصولةً فى الفِعل ، وكذلك ما كان على مثاله . ولزومُ الوصل ههنا كلزوم القَطع فى

---

(١) فى ب : « سود تحب الفلفل » : تحريف . ورواية المنصف : « سوداً »بالنصب . وفى اللسان :

* يبعرن مثل الفلفل المصعرر *

صعرره : دحرجه فتدحرج واستدار .

والشاهد فيه تعدى صعرر ؛ وهو دليل على أن فعللت قد تكون لما يتعدى .

(٢) لم يأت سيبويه هنا لهذا الوزن بمثال عند تعديته . ومن أمثلته التى وردت عن العرب ، صومع بناءه : علاه . وانظر المنصف لابن جنى ١ : ٨٤ .

أعطَيتُ . وذلك قولك : احتبَستُ احتباساً ، وانطَلَقتُ انطِلاقاً ، لأنّه على مثاله ووزنِه ، واحمَرَرتُ احمراراً .

فأمَّا استَفعلتُ فالمصدر عليه الاستفعال . وكذلك ما كان على زنته ومثالِهِ ، يَخرجُ على هذا الوزن وهذا المثال ، كما خرَج ما كان على مثال افتعلتُ . وذلك قولك : استَخرجْتُ استخراجاً ، واستصعَبتُ استِصعاباً ، واشهاببتُ اشهيباباً ، واقعنسَست اقعِنساساً ، واجلَوَّذتُ اجلِوّاذًا .

وأمّا فعَّلتُ فالمصدر منه على التّفعيل ، جعلوا التاء التى فى أوّله بدلاً من العين الزائدة فى فعَّلتُ ، وجعلوا الياء بمنزله ألف الإفعال ، فغيّروا أوّله كما غيّروا آخِره . وذلك قولك : كَسَّرتُه تَكسِيراً ، وعَذّبتُه تعذِيباً

وقد قال ناسٌ : كلَّمتُه كِلّاماً ، وحمّلتُه حِمالاً ، أرادوا أن يجيئوا به على الإفعال فكسروا أوّله وألحقوا الألف قبل آخر حرفٍ فيه ، ولم يريدوا أن يُبدِلوا حرفاً مكانَ حرف ، ولم يحذفوا ، كما أن مصدر أفعلتُ واستَفعلتُ جاء فيه جميع ماجاء فى استَفعلَ وأَفْعَلَ من الحروف ، ولم يُحذَف ولم يُبدل منه شيءٌ . وقد قال الله عزّ وجلَّ : « وكذَّبُوا بآياتِنَا كِذّاباً [(١)] » .

وأمّا مصدر تفعَّلتُ فإنه التفعُّل ، جاءُوا فيه بجميع ما جاءَ فى تفعَّل ، وضمّوا العين لأنه ليس فى الكلام اسم على تفعَّلٍ ، ولم يُلحقوا الياءَ فيلتبسَ بمصدر فعَّلتُ ، ولا غير الياءِ لأنه أكثر من فعَّلتُ ، فجعلوا الزيادة عوضًا من ذلك .

من ذلك قولك [(٢)] : تكلّمْتُ تكلُّماً ، وتقَوّلْتُ تقَوُّلاً .

وأمّا الذين قالوا : كِذّابا فإنهم قالوا : تحمَّلتُ تِحِمَّالًا ، أرادوا أن

---

(١) سورة النبأ الآية ٢٨ .

(٢) هذا ما فى ب . وفى ا : « قولك » فقط . وفى ط : « وكذلك قولك » .

يُدخِلوا الألف كما أدخلوها فى أفْعلتُ واستْفعلتُ ، ، وأَرادوا الكسر فى الحرف الأول كما كسروا أوّل إفعالٍ واسْتِفعال ، ووفَّرُوا الحروف فيه كما وفَّرُوهَا فيهما .

وأمّا فاعلْتُ فإنّ المصدر منه الذى لايَنكسر أبداً : مُفاعَلةٌ ، وجعلوا الميم عوَضاً من الألف التى [بعد أوّل حرف منه ، والهاءُ عَوضٌ من الألف التى] قبل آخر حرف [1] ؛ وذلك قولك : جالَسْتُهُ مُجالَسَةً ، وقاعدتُه مُقاعدةً ، وشارَبْته مُشارَبةً ، وجاءَ كالمفْعول لأنّ المصدر مَفْعول . وأمّا الذين قالوا هذا فقالوا : جاءَت مخالِفةً الأصلَ كَفعلتُ ، وجاءت كما يجيءَ المفعَلُ مصدراً والمفعلة ، إلا أنهم ألزموهَاالهاءَ لما فرُّوا من الألف التى فى قِيتالٍ ، وهو الأصل . ٢٤٤

وأمّا الذين قالوا : تحمّلتُ تِحِمَّالًا فإنهم يقولون : قاتلْتُ قيتالًا ، فيوفِّرون الحروف ويجيئون به على مثال إفعال وعلى مثال قولهم : كلّمتُه كِلّاماً [2] .

---

(١) السيرافى : كلام سيبويه فى هذا مختل ، وقد أنكر . وذلك أنه جعل الميم عوضاً من الألف التى بعد أول حرف منه . وذلك غلط ؛ لأن الألف التى بعد أول حرف هى موجودة فى مفاعلة . ألا ترى أنك تقول : قاتلت ، وبعد القاف ألف زائدة ، وتقول مقاتلة فى المصدر وبعد القاف ألف زائدة . فالألف موجودة فى المصدر والفعل ، فكيف تكون الميم عوضاً من الألف والألفُ لم تذهب ؟ .

(٢) السيرافى : يريد أنهم يأتون بحروف فاعلَ موفرة ، ويزيدون الألف قبل آخرها ، ويكسرون أول المصدر ، فإذا كسروه انقلبت الألف ياء لانكسار ما قبلها فيصير قيتالا . وقد يحذفون هذه الياء لكثرة هذا المصدر فى كلامهم ويكتفون بالكسرة فيقولون : قتالا ومراء . واللازم عند سيبويه فى مصدر فاعلت المفاعلة . وقد يدّعون الفيعال والفعال فى مصدره ولا يدعون مفاعلة . قالوا : جالسته مجالسة وقاعدته مقاعدة .

وقد قالوا : مارَيْتُهُ مِراءً ، وقاتلتُه قتالًا .

وجاءَ فِعالٌ على فاعلتُ كثيراً ، كأنهم حذفوا الياء التى جاء بها أولئك فى قِيتالٍ ونحوِها . وأمّا المفاعلة فهى التى تلزم ولاتنكسر كلزوم الاستفعال اسْتفعلْتُ .

وأُما تفاعلتُ فالمصدر التَّفاعُل ، كما أنْ التَّفعُّل مصدرُ تفعَّلتُ ؛ لأن الزنة وعدَّة الحروفِ واحدة ، وتفَاعلتُ من فاعَلتُ بمنزلة تَفَعّلْتُ من فعَّلتُ ؛ وضمُّوا العين لئلا يُشبه الجمع ، ولم يفتحوا لأنه ليس فى الكلام تَفاعَلٌ فى الأسماء .

هذا باب ماجاء المصدر فيه على غير الفعل
لأن المعنى واحد

وذلك قولك : اجتوَرُوا تجاوُراً وتجاورُوا اجتْواراً ، لأن معْنى اجتورُوا وتجاورُوا واحد . ومثل ذلك : انكسَرَ كَسْراً وكُسِرَ انكسارًا لأنّ معنى كُسِرَ وانكسَرَ واحِد . وقال الله تبارك وتعالى : « والله أنبتَكُمْ مِنَ الأرْضِ نَباتاً [١] » ، لأنه إذا قال : أنبتَهُ فكأنه قال : قد نَبتَ . وقال عزّ وجلّ : « وتبتَّلْ إليه تبتيلاً [٢] » ، لأنه إذا قال تبَتّلْ فكأنهُ قال : بَتِّلْ . وزَعموا أنَّ فى

---

(١) الآية ١٧ من سورة نوح .

(٢) الآية ٨ من سورة المزمل .

قراءةِ ابن مسعود : « وأُنزِلَ الملائكةُ تنزِيلًا [(١)] » ؛ لانَّ معنى أُنزِلَ ونُزِّلَ واحد . وقال القُطامىّ [(٢)] :

وخَيرُ الأمرِ مااستقبَلتَ منهُ ... وليس بأن تَتَبّعهُ اتِّباعَا[(٣)]

لأن تَتَبّعْتُ واتَّبعتُ فى المعنى واحد ، وقال رُؤبة [(٤)] :

* وقد تطَوّيتُ انطِواءَ الحِضْبِ [(٥)] *

لأنّ معنَى تطوّيتُ وانطوَيتُ واحد [(٦)] . ومثل هذه الأشياء : يدَعهُ تركاً ؛ لأن معنى يَدَعُ ويترك واحدٌ [(٧)] .

---

(١) الآية ٢٥ من سورة الفرقان . وقرأ ابن كثير : « ونُنْزل الملائكة » ، ووافقه ابن محيصن . وقرأ باقى القراء : « ونُزِّل » كما فى إتحاف فضلاء البشر ٣٢٨ – ٣٢٩ وتفسير أبى حيان ٦ : ٤٩٤ . وقرأ الأعمش وعبد الله بن مسعود : « أنزل » ، وقرأ أبى : « ونزِّلت » .

وانظر تفسير أبى حيان حيث ذكر قراءات أخرى .

(٢) ديوانه ٤٠ والخصائص ٢ : ٣٠٩ وابن الشجرى ٢ : ١٤١ وابن يعيش ١ : ١١١ والخزانة ١ : ٣٩٢ .

(٣) أى خير الأمر ما استقبلت وتدبرت أوله فعرفت إلام تئول عاقبته ، وشره ماترك النظر فى أوله وتتبعت أواخره .

والشاهد فى وقوع « اتباع » مصدرا لتتبع ، لأن المعنى واحد .

(٤) ديوانه ١٦ وابن الشجرى ٢ : ١٤١ وابن يعيش ١ : ١١٢ والهمع ١ : ١٨٧ والمخصص ٨ : ١١٠ / ١٠ : ١٨٢ / ١٤ : ١٨٧ واللسان (حضب) .

(٥) الحضب ، بالكسر : الذكر الضخم من الحيات ، أو حية دقيقة . وبعده :

بين قتاد ردهة وشقب ... بعد مديد الجسم مصلهب

والشاهد فيه أن يكون الانطواء مصدراً لتطوى ؛ لأن المعنى واحد .

(٦) ما بعده إلى آخر الباب من ا ، ب .

(٧) ا : « تدعه » و « تدع وتترك » بالتاء فى جميعها .

هذا باب ما لحقته هاءُ التأْنيث
عِوَضا لما ذهب

وذلك قولك : أَقْمتُه إقامَةً ، واستعنتُه استعانة ، وأَرَيتهُ إرَاءَة . وإن شئت لم تعوِّض وتركَتَ الحروف على الأصل . قال الله عزّ وجلّ : « لاتُلهيهم تِجارَةٌ وَ لابَيْعٌ عَن ذِكرِ الله وإقامِ الصّلاةِ وإيتاء الزكاة [1] » .

وقالوا : اخترتُ اختيارًا ، فلم يُلْحقوه الهاءَ لأنهمُ أتمُّوه . ٢٤٥

وقالوا : أَرَيْتُه إراءً ، مثل أَقمْتُه إقاماً ؛ لأنَّ من كلام العرب أن يحذفوا ولايعوّضوا .

وأما عَزَّيْتُ تَعْزِيَةً ونحُوها فلا يجوز الحذف فيه ولا فيما أشبهُهُ ، لأنَّهم لايجيئون بالياء فى شيءٍ من بنات الياء والواو ممّا هما فيه فى موضع اللام [صحيحتين] .

وقد يجيء فى الأول نحو الإحْواذ والاستِحْواذ ونحوه . ولا يجوز الحذف أيضاً فى تَجْزِئَةٍ وتَهْنئةٍ ، وتقديرهما [2] تَجْزِعةٌ وتَهْنِعةٌ ، لأنَّهم ألحقوهما بأُختيْهما [3] من بنات الياء والواو ، كما ألحقوا أرْأَيْتُ بأَقمْتُ حين قالوا أرَيتُ .

هذا باب ما تكثِّر فيه المصدر من فَعَلت

فتلحق الزوائد وتَبنيه بناءً آخر ، كما أنّك قلت فى فَعَلْتُ فَعَّلْتُ حين كثَّرتَ الفِعْل .

---

(١) الآية ٣٧ من سورة النور .

(٢) ا ، ب : « وتقديرها » .

(٣) ا ، ب : « ألحقوها بأختيها » .

وذلك قولك فى الهَذْر : التَّهْذَار (١) ، وفى اللَّعب : التَّلْعاب ، وفى الصَّفْق : التَّصفاق ، وفى الرَّد : التَّرداد ، وفى الجَوَلَان : التَّجْوال ، والتَّقتال والتَّسْيار (٢) .

وليس شيء من هذا مصدر فَعَّلْتُ ، ولكن لمَّا أردت التكثير بنيت المصدر على هذا كما بنيت فَعَلْتُ على فَعَّلْتُ .

وأما التِّبْيان فليس عَلَى شيء من الفِعل لحقتْه الزيادة ، ولكنه بُنِىَ هذا البناءَ فلحقتْه الزيادة كما لحقت الرِّئْمان وهو من الثلاثة ، وليس من باب التَّقْتال (٣) ، ولو كان أصلُها من ذلك فَتحُوا التاء ، فإنَّما هى من بَيَّنتُ ، كالغارة من أغَرْتُ ، والنَّبات من أنْبتَ .

ونظيرها التِّلْقاءُ ، وإنّما يريدون اللُّقْيان . وقال الراعى (٤) :

أمَّلْتُ خيرَك هل تأْتى مَواعِدهُ فاليومَ قَصّرَ عن تِلْقائكَ الأَمَلُ (٥)

---

(١) ط : « الهدر والتهدار » ، وهى صحيحة . وأثبت ما فى ا ، ب مطابقا لما نقله صاحب اللسان عن سيبويه ، فى مادة (هذر) بالذال المعجمة .

(٢) ا فقط : « والتسآل والتسيار » . السيرافى : اعلم أن سيبويه يجعل التفعال تكثيراً للمصدر الذى هو الفعل الثلاثى ، فيصير التهذار بمنزلة قولك الهذر الكثير ، والتلعاب بمنزلة قولك اللعب الكثير . وكان الفراء وغيره من الكوفيين يجعلون التفعال بمنزلة التفعيل والألف عوضا من الياء ، ويجعلون ألف التكرار والترداد بمنزلة ياء تكرير وترديد . والقول ما قاله سيبويه ، لأنه يقال التلعاب ولا يقال التلعيب .

(٣) ا : « من بابه التقتال » ولعل هذه « من بابة » .

(٤) ديوانه ١١٢ والحيوان ١ : ٢٣١ / ٣ : ٤٧ والبيان ١ : ١٨٠ والعينى ٢ : ٣٣٦

(٥) يقول : كنت أؤمل من خيرك وأترقب فى لهفة ماهو أقل مما حصلت عليه الآن عند لقائك . فقد أعطتنى فوق ماكنت آمل .

هذا باب مصادر بنات الأربعة

فاللازم لها الذى لاينكسر عليه أن يجىء على مثال فَعْلَلِة . وكذلك كلُّ شيء أُلحق من بنات الثلاثة بالأربعة ، وذلك نحو : دَحْرَجْتُه دَحرَجَةً ، وزَلْزلْتُه زَلْزلَةً ، وحَوْقَلْتُه حَوْقَلَةً [١] ، وزَحوَلْتُه زَحوَلَةً .

وإنّما ألحقوا الهاء عِوَضًا من الألف التى تكون قبل آخِر حرف ، وذلك ألفُ زِلْزالٍ . وقالوا : زلْزلْتُه زِلْزالاً ، وقَلْقلْتُه قِلقالاً ، وسرهْفَتُه سِرْهافًا ، كأنَّهم أرادوا مثال الإعْطاء والكِذّاب ، لأنّ مثال دَحْرَجْتُ وزنتها على أفْعَلتُ وَفَعَّلتُ .

وقد قالوا الزَّلزال والقَلْقال ، ففتحوا كما فتحوا أوّل التَّفْعيل ، فكأنّهم حذفوا الهاء وزادوا الألف فى الفَعْلَلة . والفَعْلَلةُ ههنا بمنزلة المُفاعَلة فى فاعَلْت ، والفعْلالُ بمنزلة الفيعال فى فاعلتُ ، وتمكُّنهما [٢] ههنا كتمكُّن ذَيْنِك هناك . ٢٤٦

وأما ما لحقتْه الزيادة من بنات الأربعة وجاء على مثال اسْتَفْعَلتُ . وما لَحِقَ من بنات الثلاثة ببنات الأربعة ، فإن مصدره يجىء على مثال اسْتَفْعَلتُ . وذلك احرنْجمْتُ احرِنْجاماً ، واطْمَأننتُ اطمئنانا . والطُّمَأنينة والقُشَعريرةُ ليس واحدٌ منهما بمصدر على اطْمأنَنْتُ واقْشَعْرَرْتُ ، كما أن النَّبات ليس

= والشاهد فى « التلقاء » بالكسر بمعنى اللقيان . والمطرد فى المصادر إذا بنيت للمبالغة بزيادة التاء أن تأتى على تفعال بفتح التاء نحو التقتال والتضراب ، إلا التلقاء والتبيان ، فانهما شذا فأتيا بالكسر ، تشبيها لهما بالأسماء غير المصادر ، نحو التمساح والتقصار ، وهو القلادة .

(١) فى اللسان (حقل) : « وحوقَلَه : دفعه » .

(٢) ب ، ط : « تمكنهما » بدون واو .

بمصدر ، على أَنْبتَ . فمنزلة اقْشَعْرَرْتُ من القُشَعْرِيرة واطْمَأْنَنتُ من الطُّمَأْنينَة ، بمنزلة أَنْبتَ من النَّبات [١] .

هذا باب نظائر ضربته ضربة ورميته رمية

من هذا الباب

فنظير فَعَلتُ فَعْلَةً من هذه الأبواب أنْ تقول : أَعْطَيْتُ إِعْطاءةً ، وأَخْرَجْتُ إِخْراجةً . فإنما تجيء بالواحدة على المصدر اللازم للفعل .

ومثل ذلك افْتَعَلتُ افتعالةً وما كان على مثالها ، وذلك قولك : احْتَرَزْتُ احترازةً واحدةً ، وانْطَلَقْتُ انْطِلاقّة واحدةً ، واسْتَخْرَجْتُ استِخْراجةً واحدة .

وما جاء عَلَى مثاله وزنه بمنزلته ، وذلك قولك : اقْعَنْسَسَ اقْعِنساسةً ، واغْدَوْدَنَ اغْدِيدانةً . وكذلك جميع هذا .

وفعَّلتُ بهذه المنزلة ، تقول : عَذَّبْتُهُ تَعْذِيبةً ، ورَوَّحْتُهُ تَرويحةً . والتَّفعُّل كذلك ، وذلك قولهم : تَقَلَّبْتُ تَقَلُّبَةً واحدةً .

وكذلك التَّفاعُل ، تقول : تَغَافَلَ تَغافُلَةً واحدة .

وأما فاعَلتُ فإنَّك إن أردت الواحدة قلت : قاتَلْته مُقاتَلةً ، وراميْتُه مُراماةً ؛ تجيء بها على المصدر اللازم الأغلب . فالمقاتلة ونحوها بمنزلة الإقالة والاستغاثة ؛ لأنك لو أردت الفَعْلة فى هذا لم تجاوز لفظ المصدر ، لأنك تريد فَعْلَةً واحدةً فلا بُدّ من علامة التأنيث .

---

(١) السيرافى : يريد أن القشعريرة والطمأنينة اسمان ؛ وليسا بمصدرين لهذين الفعلين وإن كانا قد يوضعان فى موضع المصدر فيقال اطمأننت طمأنينة ، واقشعررت قشعريرة ؛ كما أن النبات ليس بمصدر لأنبت وإن كان قد يوضع فى موضعه . قال الله عز وجل : « والله أنبتكم من الأرض نباتا » .

ولو أردت الواحدة من اجْتَوَرْتُ فقلت تجاورةً جاز ، لأنَّ المعنى واحد ، فكما جاز تَجاوُرًا كذلك يجوز هذا . وكذلك يجوز جميع هذا الباب .

ومثل ذلك يَدَعُه تَرْكةً واحدةً [١]

هذا باب نظير ما ذكرنا من بنات الأَربعة

وما ألحق ببنائها من بنات الثلاثة

فتقول : دَحْرَجتُه دَحرجةً واحدة ، وزَلْزَلْتُه زَلْزَلَةً واحدة ، تجيء بالواحدة عَلَى المصدر الأغلب الأكثر .

وأمّا ما لحقته الزوائد فجاء عَلَى مثال استَفْعَلتُ فإنَّ الواحدة تجيء علَى مثال اسْتِفعالةً ، وذلك قولك : احْرَنْجمتُ احرِنْجامةً ، واقْشَعَررتُ اقشعرارة .

هذا باب اشتقاقك الأسماءَ

لمواضع بنات الثلاثة التى ليست فيها زيادة من لفظها

أما ما كان من فَعَل يَفْعِلُ فإن موضع الفعل مَفْعِلٌ ، وذلك قولك : هذا مَحبِسُنا ، ومَضْرِبُنا ، ومَجِلسُنا ، كأنَّهُم بنوه على بناء يفعِلُ ، فكسروا العين كما كسروها فى يَفْعِلُ .

فإذا أردت المصدر بنيته على مَفْعَلٍ ، وذلك قولك : إن فى ألف درهم لَمَضْرَبًا ؛ أى لَضَرْبًا . قال الله عزَّ وجل : « أَيْنَ المَفَرُّ [٢] » ، يريد : أين الفِرار . فإذا أراد المكان قال : المَفِرُّ ، كما قالوا : المَبيت حين أرادوا المكان ؛ ٢٤٧

(١) ا ، ب : « تقول » .

(٢) الآية ١٠ من سورة القيامة .

لأنَّها من باتَ يَبيتُ . وقال الله عزَّ وجل : « وَجَعَلْنا النَّهارَ مَعَاشاً [١] » ، أى جعلناه عَيْشًا .

وقد يجىء المَفعِل يراد به الحينُ . فإذا كان من فَعَلَ يَفْعِلُ بنيته على مَفْعِلٍ ، تجعل الحين الذى فيه الفِعْل كالمكان . وذلك قولك : أَتَتِ النَّاقة على مَضْرِبِها ، وأتت على مَنْتِجها ، إنما تريد الحين الذى فيه النِّتاج والضِّراب .

وربما بنوا المصدر على المَفعِل كما بنوا المكان عليه [٢] ، إلّا أنَّ تفسير الباب وجملته على القياس كما ذكرتُ لك ، وذلك قولك : المَرجِع ، قال الله عزَّ وجلَّ : « إلىَ رَبِّكُم مَرجِعُكُم [٣] » ، أى رجوعكم . وقال : « وَيسئَلُونَكَ عنِ المَحِيض قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتزِلُوا النِّساءَ فى المَحِيضِ [٤] » ، أى فى الحَيْض .

وقالوا : المَعْجِز يريدون العَجْز . وقالوا : المَعْجَز على القياس ، وربّما ألحقوا هاءِ التأنيث فقالوا : المَعْجِزة والمَعْجَزة ، كما قالوا : المَعِيشة .

وكذلك أيضاً يُدْخلون الهاء [٥] فى المواضع . قالوا : المَزِلَّة أى موضعُ زَلَلٍ [٦] . وقالوا : المَعْذَرة والمَعْتَبة ، [فألحقوا الهاء وفتحوا على القياس .

---

(١) الآية ١١ من سورة النبأ .

(٢) السيرافى : ومن ذلك فيما ذكر سيبويه : المطلع فى معنى الطلوع . وقد قرأ : الكسائى حتى مطلِع الفجر ؛ ومعناه حتى طلوع الفجر . وقال بعض الناس المطلِع : الموضع الذى يطلع فيه الفجر ، والمطلَع : المصدر . والقول ما قاله سيبويه ؛ لأنه لايجوز إبطال قراءة من قرأ بالكسر ؛ ولا يحتمل إلا الطلوع ؛ لأن حتى إنما يقع بعدها فى التوقيت مايحدث ؛ والطلوع هو الذى يحدث ؛ والمطلِع ليس بحادث فى آخر الليل ؛ لأنه الموضع .

(٣) ا ، ب : « إلى ربكم مرجعكم جميعا » تحريف . و« جميعا » مقحمة ، ففى الكتاب العزيز من سورة الأنعام ١٦٢ : « ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » ومن سورة الزمر ٧ : « ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون » .

(٤) الآية ٢٢٢ من سورة البقرة .

(٥) ا : « يدخلون الهاء أيضا » ب : « وكذلك يدخلون أيضا الهاء » ، وأثبت ما فى ط .

(٦) ب : « قالوا المزلة كما قالوا موضع زلل » .

وقالوا : المَصِيف ، كما قالوا : أَتَت الناقة على مَضْرِبها ، أى على زمان ضِرابِها .

وقالوا : المَشتاة] فأنثوا وفتحوا ، لأنَّه من يَفْعُل .

وقالوا : المَعْصية والمَعْرِفة كقِيلهم (١) : المَعْجِزة .

وربَّما استغنوا بمفْعِلةٍ عن غيرها ، وذلك قولهم : المَشِيئة والمَحْمِية . وقالوا : المَزِلَّة .

وقال الراعى (٢) :

بُنِيَتْ مَرافِقُهنّ فوق مَزِلّةٍ لايَستطيعُ بها القُرادُ مَقيلا (٣)

يريد : قَيْلُولةً .

وأمَّا ما كان يفعَلُ منه مفتوحا فإنَّ اسم المكان يكون مفتوحا ، كما كان الفعْل مفتوحا . وذلك قولك : شَرِبَ يَشْرَب . وتقول للمكان مَشْرَبٌ . ولبِسَ يَلبَسُ ، والمكانُ المَلبَس . وإذا أردت المصدر فتحته أيضاً كما فتحته فى يفعِلُ ، فإذا جاء مفتوحاً فى المكسور فهو فى المفتوح أجدرُ أن يُفتَح .

وقد كُسر المصدر كما كُسر فى الأوّل ، قالوا : علاه المَكْبِرُ .

ويقولون المَذْهَب للمكان . وتقول : أردتُ مَذْهَباً أى ذَهاباً فتفتح ، لأنَّك تقول : يذْهبُ ، فتفتح .

---

(١) القيل ، بالكسر : القول . ط فقط : « كقولهم » .

(٢) ديوانه ١٢٦ وجمهرة القرشى ١٧٣ والحيوان ٥ : ٤٣٧ والسمط ٧٦٤ وأمالى المرتضى ١ : ٣٢٣ واللسان (زلل) .

(٣) ينعت نوقاً مُلس الجلود والكراكر ، ولايجد القراد فيهن موضعا يثبت فيه لشدة امِّلاسهن . والمزلة : الموضع الذى يزلّ فيه ، أى يزلق .

والشاهد فى وضع « مقيل » موضع قيلولة ؛ فالأول مصدر ميمى والثانى غير ميمى .

ويقولون (١) : مَحْمدةٌ ، فأنّثوا كما أنّثوا الأول ، وكسروا كما كسروا المَكْبِر .

وأمّا ماكان يفعُلُ منه مضموما فهو بمنزلة ما كان يفعَلُ منه مفتوحا ، ولم يبنوه على مثال يفعُلُ لأنه ليس فى الكلام مفعُل ، فلمّا لم يكن إلى ذلك سبيل وكان مصيرُه إلى إحدى الحركتينِ ألزموه أخفَّهما . وذلك قولك : قَتلَ يقتُلُ ، وهذا المقْتَل . وقالوا :يَقُومُ ، وهذا المقام . وقالوا : أَكْرَهُ مَقالَ الناس ومَلامَهم . وقالوا :الملامة والمقالة فأنّثوا . وقالوا : المَرَدّ والمكَرُّ ، يريدون الرَّدّ والكُرُور . وقالوا : المَدْعاة والمأْدَبة ، وإنّما يريدون الدُّعاء إلى الطعام . ٢٤٨

وقد كسروا المصدر فى هذا كما كسروا فى يفعَلُ ، قالوا : أتيتُك عند مطْلِع الشمسِ ، أى عند طلوع الشمس . وهذه لغة بنى تميم ، وأمّا أهل الحجاز فيفتحون .

وقد كسروا الأماكن فى هذا أيضاً ، كأنّهم أدخلوا الكسر أيضاً كما أدخلوا الفتح . وذلك : المنبِت ، والمطلِع لمكان الطلوع . وقالوا : البصْرةُ مَسقِطُ رأسى ، للموضع . والسُّقوطُ المَسْقَطُ (٢) .

وأمّا المَسْجِد فإنه اسم للبيت (٣) ، ولست تريد به موضع السجود وموضع جَبْهتك ، لو أردتَ ذلك لقلت مَسْجَدٌ .

---

(١) ط : « وقالوا » .

(٢) بعده فى كل من أ ، ب : « وقد يختلف الناس فى المطلع ؛ فبعض الناس يزعم أن المطلع هو المكان الذى يطلع فيه ؛ ويجعل المطلع المصدر . وبعضهم يقول كما قال سيبويه » . ولعله من تعليقات الأخفش .

(٣) ا : « فهو اسم للبيت » .

ونظير ذلك : المُكحُلة ، والمِحلَب ، والمِيَسم ، لم ترد موضع الفِعل ، ولكنه اسمٌ لوعاء الكُحل . وكذلك المُدُقّ صار اسماً له كالجُلمُود . وكذلك المَقْبُرة ، والمشرُقة ، وإنّما أراد اسم المكان . ولو أراد موضع الفِعل لقال مَقبَرٌ ، ولكنه اسم بمنزلة المَسجِد .

ومثل ذلك : المشرُبة ، وإنما [١] هو اسمٌ لها كالغُرفة . وكذلك المُدهُن .

والمَظلِمةُ بهذه المنزلة ، وإنّما هو اسم ما أُخذَ منك ، ولم ترد مصدراً ولا موضع فِعل .

وقالوا : مَضرِبةُ السيف ، جعلوه اسماً للحديدة ، وبعض العرب يقول مَضرُبةٌ ، كما يقول : مَقبُرة ومَشرُبة ، فالكسرُ فى مَضرِبةٍ كالضمّ فى مَقبُرةٍ . والمِنْخِرُ بمنزلة المُدْهُن ، كَسروا الحرف كما ضُمّ ثَمَّةَ [٢] .

وقالوا : المسْرُبة ، فهو [٣] الشعَر الممدود فى الصدر وفى السُّرَّة ، بمنزلة المشْرُقة [٤] ، لم تُرد مصدراً ولا موضعاً لِفعل ، وإنما هو اسم مخَطٍّ الشّعَر الممدود فى الصدر .

وكذلك : المأثُرة ، والمكرُمة ، والمأدُبة . وقد قال قوم مَعذُرةٌ كالمأدُبة ، ومثله : « فَنظرةٌ إلى مَيْسُرَةٍ [٥] » .

---

(١) ا ، ب : « إنما » بدون واو .

(٢) السيرافى : ولقائل أن يقول : إن منخراً هو من باب منسج ؛ لأنه موضع النخير ؛ وفعله نخر ينخِر . ومنهم من يكسر الميم إتباعا للخاء .

(٣) ط : « وأما المسربة فهو » .

(٤) ط : « فبمنزلة المشرقة » .

(٥) هى قراءة نافع ، ووافقه ابن محيصن ، فى الآية ٢٨٠ من سورة البقرة ، وباقى الأربع عشرة بفتح السين . إتحاف فضلاء البشر ١٦٦ .

ويجيء المِفعَل اسماً كما جاءَ فى المسْجِد والمنكِب ، وذلك : المِطبخُ والمِربَد . وكلُّ هذه الأبنية تقع اسماً للتى ذكرنا من هذه الفصول ، لالمصدرٍ ولا لموضع العمَل .

هذا باب ما كان من هذا النحو
من بنات الياء والواو
التى الياء فيهن لام

فالموضعُ والمصدر فيه سَواءٌ ، وذلك لأنه معتلّ ، وكان الألفُ والفتح أخفَّ عليهم من الكسرة مع الياء ، ففرُّوا إلى مفْعَلٍ إذ كان مما يُبنى عليه المكان والمصدر .

وقد كسروا فى نحو مَعصِيةٍ ومحمِيةٍ ، [وهو على غير قياس] .

ولا يجى مكسوراً أبداً بغير الهاء ، لأنَّ الإعراب يقع على الياء ويَلحقها الاعتلال ، فصار هذا بمنزلة الشقاء والشقاوة ، وتثبت الواو مع الهاء وتُبدل مع ذهابها .

وأمَّا بنات الواو فيلزمها الفتح لأنها يفعُل ، ولأنَّ فيها مافى بنات الياء من العلّة .

هذا باب ما كان من هذا النحو من بنات الواو
التى الواو فيهن فاءٌ

فكلُّ شيءٍ كان من هذا فعَلَ (١) فإنّ المصدر منه من بنات الواو والمكانَ يُبنَى على مَفعِلٍ ، وذلك قولك للمكان : الموْعِد ، والموضِع ، والمورِد . وفى المصدر: الموْجِدة والموْعِدة . وقد بُيِّنَ أمرُ فَعَلَ هناك ، وذلك من قبل أن

٢٤٩

(١) ط : « فكل شيء من هذا كان فعل » .

فَعَل من هذا الباب لايجيءُ إلا على يفعِلُ ولا يصَرف عنهُ إلى يفعُلُ لعلّة قد ذكرناها ، فلما كان لايُصرَف عن يفعِلُ وكان معتلًّا ألزموا مَفعلاً منه ما ألزموا يفعِلُ ، وكرهوا أن يجعلوه بمنزلة ماليس بمعتلٍّ ويكون مرَّةً يفعِلُ ومرّةً يَفْعُل ، فلما كان معتلاًّ لازما لوجه واحد ألزموا المفعِلَ منهُ وجها واحداً .

وقال أكثر العرب فى وجِل يوْجَلُ ، ووحِل يوْحَلُ : مَوجِلٌ وموْحِلٌ ؛ وذلك أنّ يوجَلُ ويوحَلُ وأشباههما فى هذا الباب من فعِلَ يفعَلُ قد يعتَلُّ ، فتقلبُ الواوُ ياءً مرّة وألفا مرّة ، وتعتلُّ لها الياء التى قبلها حتى تُكسَر ؛ فلما كانت كذلك شبّهُوها بالأوّل لأنها فى حال اعتلال ، ولأنَّ الواو منها فى موضع الواو من الأوّل . وهُم مما يشبِّهُون الشيء بالشيء و إن لم يكن مثله فى جميع حالاته .

وحدّثنا يونس وغيرهُ أن ناسا من العرب يقولُون فى وجِل يوجَلُ ونحوه : موجَلٌ وموحَلٌ ، وكأنهمُ الذين قالوا يوجَلُ ، فسلّموه ، فلما سُلِّم وكان يفْعَلُ كيركبُ ونحوه شبهُوهُ به [1] . وقالوا : موَدّةٌ لأنّ الواو تسلّم ولا تُقلبُ .

ومَوحَدُ فتحُوهُ ، إذْ كان اسما مَوضُوعا ، ليس بمصدر ولا مكان ، إنّما هو معدول عن واحد ، كما أن عُمرَ معدول عن عامر ، فشبّهوه بهذه الأسماء ، وذلك نحو مَوْهَب . وكمَوهِبٍ : مَوْألةُ اسم رجُل ، ومَورَقٌ [2] وهو اسم .

---

(١) ط : « شبه به » .

(٢) فى اللسان (ورق) : « وفلان بن مورق ؛ بالفتح ؛ وهو شاذ مثل موحد » . ط : « والمورق » ا : « والموزن » ، وأثبت مافى ب . وفى الأغانى ٨ : ١٥١ من اسمه « مورق » ، وهو جد يزيد بن عيسى بن مورق .

وأمّا بنات الياء التى الياءُ فيهن فاءٌ فإنّها بمنزلة غير المعتلّ ، لأنها تتمُّ ولا تعتلُّ ، وذلك أن الياء مع الياء أخفُّ عليهم ، ألا تراهم يقولون مَيسَرةٌ كما يقولون المعجَزة ، وقال بعضهم : ميسُرةٌ .

هذا باب مايكون مفعلةٌ لازمة لها الهاءُ والفتحة

وذلك إذا أردت أن تكثِّر الشيءَ بالمكان ، وذلك قولك : أرضٌ مَسْبعةٌ ، ومأسَدةٌ ، ومذْأبةٌ . وليس فى كلِّ شيءٍ يقال إلاّ أنْ تَقيس شيئاً وتعلم أنّ العرب لم تَكَلّمْ به .

ولم يجيئوا بنظير هذا فيما جاوز ثلاثة أحرف ، من نحو الضِّفدع والثعلب ، كراهية أن يثقُل عليهم ، ولأنهم قد يَستغنون بأن يقولوا : كثيرةُ الثَّعالبِ ونحْو ذلك ، وإنما اختصّوا بهَا بناتِ الثلاثةِ لِخفّتها .

ولو قلت من بنات الأربعة على قولك مَأسدةٌ لقلت : مُثعلَبةٌ ، لانّ ما جاوز الثلاثة يكون نظيرُ المُفْعَل منه بمنزلة المفْعول . وقالوا : أرضٌ مُثعلبةٌ ومُعقْربةٌ . ومن قال ثُعالةُ قال مَثعَلةٌ .

ومَحياةٌ ومَفْعَاةٌ : فيها أفاعٍ وحَيّاتٌ . ومَقْثأةٌ : فيها القِثّاءُ .

هذا باب ما عالجتَ به

أمّا المِقَصّ فالذى يُقَصُّ به . والمَقَصُّ : المكانُ والمصدر .

وكلّ شيءٌ يعالج به فهو مكسور الأوّل كانت فيه هاءُ التأنيث أو لم تكن ، وذلك [قولك] : مِحْلبٌ ومِنجلٌ ، ومِكْسَحةٌ ، ومِسلّة ، والمِصفَى ، والمِخرَزُ ، والمِخيَطُ .

وقد يجيءُ على مِفعالٍ نحو : مِقراضٍ ، ومفتاحٍ ، ومصْباحٍ .

وقالوا : المِفتَح كما قالوا : المخرَز ، وقالوا : المِسرَجة كما قالوا : المِكْسَحةُ .

٢٥٠

هذا باب نظائر ما ذكرنا مما جاوز بنات الثلاثة بزيادة أو بغير زيادة

فالمكان والمصدر يُبنَى من جميع هذا بناءَ المفعُول ، وكان بناءُ المفعول أولى به لأنَّ المصدر مَفعولٌ والمكان مَفعولٌ فيه ، فيَضمُّون أوّله كما يضمُّون المفعُول ، لأنّه قد خَرج من بنات الثلاثة فيفُعَل بأوّله ما يُفعل بأوّل مَفعوله ، كما أنَّ أوّلَ ماذكرتُ لك من بنات الثلاثة كأوّل مَفعوله مَفتوحٌ ، وإنّما منعك أن تجعل قبلَ آخرِ حرف من مَفعولُه واواً كواو مَضرُوبٍ ، أنّ ذلك ليس من كلامهم ولا مما بنوا عليه ، يقولون للمكان : هذا مُخرُجنا ومُدخَلُنا ، ومُصبَحُنا ومُمسانا ، وكذلك إذا أردتَ المصدر . قال أُمّية بن أبى الصَّلت[1] :

الحمدُ لله مُمسانا ومُصْبَحَنا بالخير صبّحَنا ربِّى ومَسّانا[2]

ويقولونَ للمكان : هذا مُتحامَلُنا ، ويقولون : مافيه مُتَحامَلٌ . ويقولون : مُقاتَلُنا ، وكذلك تقول إذا أردت المقاتلة ، قال مالك بن أبى

---

(١) ديوانه ٦٢ وابن يعيش ٦ : ٥٠ ، ٥٣ والأشمونى ٢ : ٢١٣ .

(٢) أى نحمده فى مسائنا وصباحنا ؛ لأنه يوالى إنعامه علينا فى كل حين . والشاهد فيه مجيئه بممسانا ومصبحنا بمعنى الإمساء والإصباح .

كعب [١] ، أبو كعب بن مالك الأنصارى [٢] :

أُقاتِلُ حتّى لا أرى لى مُقاتَلاً ... وأَنجُو إذا غُمّ الجبانُ من الكربِ [٣]

وقال زيد الخيل [٤] :

أُقاتِـلُ حتّى لاأرَى لى مُقاتَــلاً ... وأنجُو إذا لم ينجُ إلا المكَيَّسُ [٥]

وقال فى المكان : هذا مُوَقَّانا . وقال رؤبة [٦] :

---

(١) هو مالك بن أبى كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم الأنصارى ؛ وهو والد كعب بن مالك الصحابى الشاعر . وكان مالك من شعراء الجاهلية ؛ وله فى حروب الأوس والخزرج التى كانت بينهما قبل الإسلام آثار ؛ كما فى الأغانى ١٥ : ٢٦ . وهو القائل :

لعمــر أبيها لا تقــول حليلتــى ... ألا فرَّ عنى مالك بن أبى كعبِ

وهم يضربون الكبش يبرق بيضه ... ترى حوله الأبطال فى حَلَقٍ شهب

وهذا الصوت مما يغنى به . ب : « مالك بن أبى بن كعب بن مالك الأنصارى » ؛ وفى الشنتمرى : « مالك بن أبى كعب بن مالك الأنصارى » ، كلاهما محرف .

(٢) كلمة « الأنصارى » من ب فقط . وانظر للشاهد الخصائص ١ : ٣٦٧ / ٢ ٣٠٤ وابن يعيش ٦ : ٥٠ ، ٥٥ وحماسة البحترى ٥٣ واللسان (قتل ٦٦) .

(٣) مقاتَلاً ، أى قتالا . والمعنى : أقاتل حتى لاأرى موضعا للقتال لغلبة العدو وظهوره ؛ أو لتزاحم الأقران وضيق المعترك عند القتال ؛ وأفر منهزما إذا لم يكن من ذلك بد ؛ وأنجو والجبان قد أحاط به الكرب وأقعده الجبن فلم يقدر على الفرار وطلب النجاة .

والشاهد فى « مقاتلا » أنها مصدر ميمى أو اسم مكان للقتال ، وكلاهما يجىء فى وزن واحد .

(٤) نوادر أبى زيد ٧٩ والخصائص ١ : ٣٦٧ / ٢ : ٣٠٤ وابن يعيش ٦ : ٥٠ ، ٥٥ واللسان (قتل ٦٦) .

(٥) البيت معناه كسابقه . المكيَّس : المعروف بالكيْس ؛ وهو العقل والتوقد . والشاهد فيه كسابقه أيضا .

(٦) ديوانه ٢٥ وابن يعيش ٦ : ٥٤ والمخصص ١٤ : ٢٠٠ .

* إنّ المَوَقَّى مِثْلُ ما وُقِّيتُ [١] *

يريد:التَّوقية . وكذلك هذه الأشياء .

وأمّا قوله : دَعْهُ إلى مَيْسُورِه وَدَعْ مَعْسُورَه ، فإنما يجيء هذا على المفعولِ كأنَّه قال : دعهُ إلى أمرٍ يُوسَرُ فيه أو يُعسَرُ فيه [٢] .

وكذلك المرفُوع والموضُوعُ ، كأنّه يقول : له مايرفعه وله ما يَضعهُ .

وكذلك المعقول ، كأنّه قال : عُقِل له شيءٌ ، أى حُبس له لُبُّه وشُدّد .

ويُستغنى بهذا عنِ المفْعَل الذى يكون مصدراً ، لأنّ فى هذا دليلا عليه .

هذا باب مالا يجوز فيه ما أفعله

وذلك ما كان أفْعل [٣] وكان لوناً أو خِلقةً . ألا ترى أنّك لاتقول : ماأحْمَرهُ ولا ما أبيضهُ . ولاتقول فى الأَعرج : ما أعرجهُ ، ولا فى الأَعشى : ما أعشاهُ . إنما تقول :ما أشدَّ حُمْرته ، وما أشدَّ عشاه . ٢٥١

وما لم يكن فيه ماأفعَلهُ لم يكن فيه أفعِلْ به رجُلا ، ولا هو أفعلُ منه ، لأنّك تريد أن ترفعه من غايةٍ دونه ، كما أنّك إذا قلت ما أفعلَهُ فأنت تريد أن ترفعه عن الغاية الدُّنْيا . والمعنى فى أفْعِلْ به وما أَفعَلهُ واحد ، وكذلك أَفعلُ منه .

---

(١) من أرجوزة له طويلة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك ؛ أولها :

يارب إن أخطأت أو نسيت فأنت لاتنسى ولاتموت

والشاهد فيه مجيء « الموقَّى » : بمعنى التَّوقيَة .

(٢) ضبط فى الأصل : « يوسر » و « يعسر » بكسر السينين فيهما ، وصواب الضبط فى ط .

(٣) ا : « ما كان على أفعل » .

وإنّما دعاهم إلى ذلك أنّ هذا البناء [١] داخلٌ فى الفعل . ألا ترى قلّته فى الأسماء وكثرتَه فى الصِّفة لمضارعتها الفعلَ . فلمَّا كان مضارِعاً للفعل موافقاً له فى البناء كُرِهَ فيه مالا يكون فى فِعله أبدا .

وزعم الخليل أنَّهم إنما منعهم من أن يقولوا فى هذه ما أفعَلهُ لأن هذا صار عندهم بمنزله اليدِ والرِّجْل وماليس فيه فعلٌ من هذا النحو . ألا ترى أنَّك لاتقول : ما أيْداهُ ولا ما أرْجَلهُ ، إنما تقول : ما أشَدَّ يده وما أشدَّ رجلَهُ ونحو ذلك .

ولاتكون هذه الأشياء فى مِفْعالٍ ولا فَعُولٍ ، كما تقول رجُلٌ ضَرُوبٌ ورجلٌ مِحْسانٌ ، لأن هذا فى معنى ما أحسنَه ، إنما تريد أن تبالغ ولاتريد أن تجعله [٢] بمنزلة كلّ من وقع عليه ضارِبٌ وحسَنٌ .

وأمّا قولهم فى الأحمَق : ما أحمقه ، وفى الأرْعَن : ما أرعَنَه ، وفى الأنوَك : ماأنوكَه ، وفى الألَدّ : ما ألَدَّه ، فإنما هذا عندهم من العِلم ونُقْصانِ العقل والفِطنة ، فصارت ما ألدَّه بمنزلة ما أمْرَسه وما أعْلَمه ، وصارت ماأحمقَهُ بمنزلة ما أبلده وما أشجعَهُ وما أجنَّه [٣] ؛ لأن هذا ليس بلونٍ ولا خلقةٍ فى جسَدِه ، وإنما هو كقولك : ما ألْسنَه وما أذْكَره ، وما أعرفَه وأنظَرَه ، تريد نظرَ التفكُّرِ ، وما أشنعه وهو أشنعُ ، لأنَّه عندهم من القُبْح ، وليس بلون ولا خِلقةٍ من الجسد ولا نُقْصانٍ فيه ، فألحقوه بباب القُبح كما ألحقوا ألدَّ وأحمقَ بما

---

(١) كلمة « هذا » ساقطة من ا .

(٢) ا : « إنما يريد أن يبالغ ولا يريد أن يجعله » .

(٣) السيرافى : ولقائل أن يقول : وكيف أجاز أن يقال ما أجنه وأصل فعله على مالم يسم فاعله ؛ ولا يتعجب ممالم يسم فاعله ؟ فالجواب أن ذلك جائز فى أشياء تذكر وتشرح فى الباب الثالث من هذا .

ذكرت لك ؛ لأنّ أصل بناء أحْمقَ ونحوه أن يكون على غير بناء أفعلَ ، نحو بَلِيدٍ وعليمٍ ، وجاهلٍ وعاقلٍ ، وفَهِمٍ وحصيفٍ . وكذلك الأهوج ، تقول : ما أهوجَه كقولك : ما أجَنَّه .

هذا باب يستغنى فيه عن ماأفعله بما أفعل فعله

وعن أفعلَ منه بقولهم : هو أفعلُ منه فعلاً ، كما استُغنىَ بتركْتُ عن ودَعْتُ ، وكما استُغنى بنسوةٍ عن أن يجمعوا المرأة على لفظها .

وذلك فى الجواب . ألا ترى أنَّك لاتقول : ماأجوبَه ، إنّما تقول : ما أجْودَ جوابَه . ولا تقول هو [١] أجْوَبُ منه ، ولكن هو أجودُ منه جَواباً ، ونحو ذلك . وكذلك لاتقول : أجوِبْ به ، وإنَّما تقول : أجودْ بجوابه . ولايقولون فى قال يقيلُ ماأقيلَه ، استغنَوْا بما أكْثر قائلتَه . وما أنْوَمَه فى ساعةِ كذا [وكذا] ، كما قالوا : تركتُ ولم يقولوا وَدَعْتُ .

هذا باب ماأفعله على معنيين

تقول : ماأبغضنى له ، وما أمقتَنى له ، وما أشهانى لذلك . إنَّما تريد أنك ماقِتٌ ، وأنك مُبْغِضٌ ، وأنك مُشتَهٍ . فإن عنيتَ غيرك قلت : ما أفعَله ، إنما [٢] تعنى به هذا المعنى .

٢٥٢

وتقول : ما أمقتَه وما أبغضه [٣] إلىّ ، إنَّما تريد أنَّه مَقِيتٌ ، وأنه

---

(١) ط : « هذا » فى هذا الموضع وتاليه . وأثبت مافى ا ، ب .

(٢) ط : « فإنما » .

(٣) السيراف : اعلم أن سيبويه قد ذكر التعجب من المفعول فى هذا الباب والأصل ألا يتعجب منه ؛ إما لأن دخول الهمزة لنقل الفعل إنما تدخل على الفاعل كقولك : لبِس زيد وألبسه عمرو ؛ ولو قلت ضرب زيد لم تدخل عليه الهمزة لنقل الفعل ؛ وباب التعجب باب نقل فيه الفعل عن فاعله إلى فاعل آخر =

مُبغَضٌ . [إليكَ] ، كما أنك تقول : ماأقبحَه ، وإنَّما تريد أنه قبيح فى عينك ، وما أقذَره ، إنما تريد أنه قَذِرٌ عندك .

وتقول : ماأشهاها ، أى هى شَهِيَّةٌ عندى ، كما تقول : ماأحْظاها ، أى حظِيت عندى . فكأنَّ ما أمقَته وما أشهاها على فَعُلَ وإن لم يُستعمل ، كما تقول : ماأبغضَه إلىّ وقد بَغُضَ . فجِىء [1] على فَعُلَ وفعِلَ وإن لم يُستعمل ، كأشياءَ فيما مضى ، وأشياءَ ستراها [إن شاء الله [2]] .

هذا باب ماتقول العرب فيه ماأفْعله وليس له فعل وإنّما يُحفظ هذا حفظا ولا يُقاس

قالوا : أحنَكُ الشاتين وأحنَك البعيرين ، كما قالوا : آكَلُ الشاتين ؛ كأنَّهم قالوا : حَنِكَ ونحو ذلك . فإنّما جاءوا بأفْعَلَ على نحوِ هذا وإنْ لم يتكلّموا به .

وقالوا : آبَلُ الناس كلِّهم ، كما قالوا : أَرْعَى الناسِ كلِّهم ، وكأنهم قد قالوا : أبِلَ يَأبَلُ . وقالوا : رجُلٌ آبَلُ وإن لم يتكلّموا بالفِعل . وقولهم : آبل الناسِ بمنزلة آبَلُ منه ، لأنّ ماجاز فيه أَفْعَلُ الناس جاز فيه هذا ، وما لم يجز فيه ذلك [3] لم يجز فيه هذا .

وهذه الأسماء التى ليس فيها فعل ليس القياس فيها أن يقال أفْعَل منه ونحو ذلك . وقد قالوا فلانٌ آبَل منه ، كما قالوا : أحْنَكُ الشاتين .

= أو لأنه لو تعجب من المفعول لوقع اللبس بينه وبين الفاعل . فقال سيبويه : ماتعجب منه من المفعول كأنه يقدَّر له فعل ؛ فإذا قال : ماأبغضه إلى فكأن فِعله بَغُضَ ، وإن لم يستعمل .

(١) ا ، ب : « فيجىء » .

(٢) إن شاء الله ، ليست فى ا .

(٣) ط : « ذاك » .

هذا باب مايكون يفعل من فَعَل فيه مفتوحا

وذلك إذا كانت الهمزة ، أو الهاء ، أو العين ، أو الحاء ، أو الغين ، أو الخاء ، لامًا أو عينا . وذلك قولك قَرَأَ يَقْرَأُ ، وبَذَأَ يَبْذَأُ [١] وخبَأَ يَخْبأُ ، وجَبَهَ يَجْبَه ، وقَلَعَ يَقْلَعُ ، ونَفعَ يَنفعُ ، وفَرَغَ يَفْرَغُ ، وسَبَعَ يَسْبَعُ ، وضَبعَ يضبَعُ ، وصَنَعَ يَصْنَعُ ، وذَبَحَ يَذبحُ ، و منحَ يَمْنَحُ ، وسلخَ يَسلَخُ ؛ ونَسخَ يَنسخُ .

هذا ما كانت هذه الحروفُ فيه لامات .

وأمّا ما كانت فيه عينات فهو كقولك : سَأَلَ يَسْأَلُ ، وثأَرَ يثأَرُ ، وذَأَلَ يَذأَلُ ، وذَهب يذهبُ ــ والذّألانُ : المَرُّ الخفيف ــ وقهرَ يقهرُ ، ومهر يمهَرُ ، وبعث يبْعثُ ، وفعل يفعَلُ ، ونحل ينْحل ، ونحر ينْحرُ ، وشحَجَ يشحَج ، ومغث يمغَث ، وفغَر يفغَر ، وشغَر يشغَر ، وذخَر يذَخرُ ، وفخر يفخرُ .

وإنّما فتحوا هذه الحروفَ لأنها سَفلتْ فى الحلق ، فكرهوا أن يتناولوا حركة ماقبلها بحركة ماارتفع من الحروف ، فجعلوا حركتها من الحرف الذى فى حيِّزها وهو الألف ، وإنّما الحركاتُ من الألف والياء والواو .

وكذلك حرَّكوهنَّ إذ كنّ عيناتٍ ، ولم يُفعَل هذا بما هو من موضع الواو والياء [٢] ، لأنَّهما من الحروف التى ارتفعت ، والحروفُ المرتفِعةُ حَيِّزٌ على حدةٍ ، فإنما تَتناول للمرتفع حركةً من مرتفع ، وكُره أن يُتناول للذى قد سَفَل حركةٌ من هذا الحَيِّز .

---

(١) ا : « بذأ يبذؤ » ، وكلاهما صحيح فى اللغة . يقال : بذأه يبذؤه ، إذا رأى منه حالا كرهها .

(٢) ا ، ب : « ولا الياء » .

وقد جاءُوا بأشياءَ من هذا الباب على الأصل ، قالوا : بَرَأ بيرُؤ كما قالوا :
٢ قَتَل يَقْتُل ، وهنأً يَهنِئُ ، كما قالوا : ضَربَ يضربُ . وهذا فى الهمزة [١] أقلُّ ؛ لأنَّ الهمزة أَقصى الحروف وأشدُّها سُفولاً ، وكذلك الهاءُ ، لأنّه ليس فى السِّتَّة الأحرف أقربُ إلى الهمزة منها ، وإنما الألفُ بينهما .

وقالوا : نزَع ينْزِعُ ، ورجعَ يرجِعُ ، كما قالوا : ضربَ يضرِبُ . وقالوا : نضَح يَنْضِحُ ، ونَبح ينبِحُ ، ونَطحَ يَنطِحُ ، وقالوا : منَح يَمنِحُ ، وقالوا : جنَح يَجنُحُ كما قالوا : ضمَر يضْمُرُ ، وصار الأصل فى العين أقلّ لأنّ العين أقرب إلى الهمزة من الحاء .

وقالوا : صَلَح يصْلُحُ ، وقالوا : فرغَ يفرُغُ ، وصَبغ يصبُغُ ، ومَضَغ يَمضُغُ ، كما قالوا : قعدَ يقعدُ . وقالوا : نفَخ ينفخُ ، وطَبخ يطْبُخُ ، ومَرَخ يَمرُخُ ، والأصلُ فى هذين الحرفين أجدرُ أن يكون ، يعنى الخاء والغين ، لأنهما أشد السِّتة ارتفاعاً .

وممّا جاءَ على الأصل ممَّا فيه هذه الحروف عيناتٌ ، قولهم : زأر يَزئِرُ ، ونأم ينئِمُ من الصوت ، كما قالوا : هتَف يهتِفُ . وقالوا : نهَق ينهِقُ ، ونَهت يَنهِتُ ، مثل هتف يَهتِفُ .

وقالوا : نعَرَ يَنعُرُ ، ورَعَدَتِ السماءُ ترْعُدُ ، كما قالوا : هتَف يهْتُفُ ، وقعدَ يقعُدُ . وقالوا : شَحَجَ يَشْحِجُ ، ونحت يَنْحِتُ ، مثل ضَرَب يضرِبُ . وقالوا : شحَبَ يَشحُبُ مثل قَعد يقعُدُ . وقالوا : نَغَرت القدرُ تَنغِرُ ، كما قالوا : طفَرَ يَطفِرُ [٢] . وقالوا : لغَبَ يلغُبُ كما قالوا : خمدَ يَخمُدُ ، ومثل يَلغُبُ

---

(١) ا ، ب : « الهمز » فى هذا الموضع وتالييه .
(٢) ا : « ظفر يظفر » ، تصحيف .

من بَنَات العين شَعَرَ يَشْعُرُ . وقالوا : مَخَضَ يَمخُضُ (١) ، ونخَلَ ينْخُلُ ، مثل قَتَلَ يَقتُلُ . وقالوا : نَخَر ينْخِرُ ، كما قالوا : جَلَسَ يَجْلِسُ .

وقالوا : اسْتَبَرأ يَسْتبرئُ ، وأبرَأ يُبْرِئُ ، وانْتَزَعَ يَنْتَزِعُ .

وهذا الضَّرْبُ (٢) ، إذا كان فيه شيءٌ من هذه الحروفَ لم يُفتَح ما قبلهَا ، ولا تُفتَح هي أنْفُسُها (٣) إن كانتْ قبْل آخرِ حرفٍ ، وذَاك لأنّ هذا الضربَ الكسرُ لهُ لازمٌ فى يَفعَلُ ، لا يُعدَل عَنهُ ولا يُصْرَف عنه إلى غيره ، وكذلك جرى فى كلامهم . وليْس فَعَلَ كذلك ، وذلك (٤) لأنّ فَعلَ يَخرُج يَفْعَلُ منه إلى الكسر والضّم ، وهذا لايخْرُج إلّا إلى الكسر ، فهو لايَتغيّر ، كما أنّ فَعُل منهُ على طريقة واحدة ، وصار هذا فى فَعَل لأنَّ ما كان على ثلاثة أحرف قد يُبْنى على فَعَل وفعِل وفَعُلَ ، وهذه الأبنيةُ كلُّ بناء منهَا إذا قلت فيه (٥) فَعُلَ لزم بناءً واحداً فى كلام العرب كلها (٦) . وتقول : صَبُحَ يَصْبُحُ ؛ لأنّ يفعُلُ من فعُلتُ لازم له الضُّم لايُصرفَ إلى غيره فلذلك لم يُفتَحْ هذا . ألا تراهم قالوا فى جميع هذا هكذا ، قالوا : قَبُحَ يقبُحُ ، وضَخُمَ يَضخُمُ ، وقالوا :مَلُؤ يملُؤ ، وقمُؤَيَقمُؤ ، وضعُفَ يَضْعُفُ ، وقالوا : رعَفَ يرْعُفُ ، وسَعَلَ يَسْعُلُ كما قالوا : شَعر يَشْعُرُ . وقالوا : مَلُؤ فلم يَفتحوها لأنَّهم لم يريدوا أن يُخرِجوا

---

(١) ا : « شخص يشخص » ، تحريف .

(٢) ا : « وهذا الضرب كثير » .

(٣) ا : « ولاتفتح هى فى نفسها » ب : « ولم تفتح فى نفسها » . وأثبت مافى ط .

(٤) وذلك ، ساقطة من ط .

(٥) ا : « منه » .

(٦) ا : « كلهم » .

فَعُلَ من هذا الباب ، وأرادوا أن تكون الأبنيةُ الثلاثةُ فعلَ وفَعِلَ وفَعُلَ فى هذا الباب ، فلو فتحوا لالتَبس فخرج فَعُل من هذا البَاب [١] .

وإنّما فتحوا يَفعل من فعلَ لأنه مختلِفٌ [٢] ، وإذا قلت فعلَ ثم قلت يفعُل علمتَ أنّ أصله الكسْر أو الضَّمّ إذا قلت فَعلَ ، ولا تجد فى حيِّز مَلُوَّ هذا ولا يُفتَحُ فَعُلَ لأنه بناء لايَتغيّر ، وليْس كيفعلُ من فَعَلَ لأنه يجىء مختلفاً ، فصار بمنزلة يُقرِئُ ويَستَبرِئُ .

٢٥٤

وإنَّما كان فَعَلَ كذلك لأنه أكثر فى الكلام ، فصار فيه ضربان . ألا ترى أن فعلَ فيما تعدّى أكثر من فَعِلَ ، وهى فيما لايتعدَّى أكثر ، نحو قعدَ وجلَسَ .

هذا باب ماهذه الحروف فيه فاءات

تقول : أمرَ يأمُر ، وأبَقَ يأبِقُ ، وأَكل يأكُلُ ، وأفلَ يأفِلُ ؛ لأنها ساكنةٌ ، وليْس مابعدها بمنزلة ماقبل اللامات ، لأنّ هذا إنّما هو نحو الإدغام ، والإدغامُ يَدخل فيه الأولُ فى الآخِر والآخِرُ على حاله ، ويُقلبُ الأول فَيدخل فى الآخِر حتى يصير هو والآخِر من موضع واحد ، نحو قد تَّركتك ، ويكُون الآخرُ على

---

(١) السيرافى : كأن سائلا سأل : لم لم ينقل فَعُل إلى فَعَل من أجل حركة الحرف فيقال ملأ مكان ملؤ .. الخ فأجاب عنه بجوابين : أحدهما أنا لو فعلنا ذلك لأخرجنا فعُل من باب حروف الحلق وأسقطناه ، فكرهوا إخراجه من ذلك لاشتراك هذه الأبنية . والجواب الآخر : أنا لو فتحناه لم نعلم هل أصله فعلَ أو فعِل . وإنما جاز أن يفتح فى المستقبل لأن فعل قد دل على أن المستقبل يفعُل أو يفعِل كما يوجبه القياس ؛ وأن المفتوح أصله يفعُل أو يفعِل .

(٢) ا ، ب : « يختلف » .

حاله ، فإنّما شُبِّه هذا بهذا الضرب من الإدغام ، فأتبَعوا الأوّل الآخرَ كما أتبعوه فى الإدغام (١) ، فعلى هذا أُجرِىَ هذا .

ومع هذا أنّ الذى قبل اللام فتحَتْه اللامُ [فى قرأَ يقرأُ] حيث قُرُب جِوارُه مِنها ، لأنّ الهمز (٢) وأخواتِه لو كنّ عينات فُتحن ، فلمّا وقعَ موضعَهن (٣) الحرف الذى كُنّ يفتحن به لو قُرُبَ فُتِحَ . وكَرهوا أن يَفتحوا هنا حرفاً لو كان فى موضع الهمز (٤) لم يُحرّك [أَبداً] ، ولزمه السكونُ . فَحالُهما فى الفاء واحدة ، كما أنّ حال هذين فى العين واحدة .

وقالوا : أَبَى يأبَى ، فَشبّهوه بيقْرأُ . وفى يأبَى وَجهٌ آخَر : أنْ يكون فيه مثلَ حَسِب يَحْسِبُ ، فُتِحاَ كما كُسرَا .

وقالوا : جَبَى يَجْبَى ، وقلَى يقلَى ، فشبَّهُوا هذا بقرأ يقرأ ونحوه ، وأتبعوه الأوّل كما قالوا : وعدُّهُ يريدون وعَدتُهُ ، أتبعُوا الأوّل ، يُعنَى فى يأبَى ، لأنَّ الفاء همزة (٥) . وكما قالوا (٦) : مُضَّجَعٌ . ولا نعلم إلاّ هذا الحرف (٧)

---

(١) ا ، ب : « ولا يتبعون الآخر الأول فى الإدغام » .

(٢) ا فقط : « الهمزة » .

(٣) ا : « وقعن ومعهن » ، تحريف .

(٤) ا : « فى موضع الهمزة » ب : « من موضع الهمزة » .

(٥) لأن الفاء همزة ، ساقطة من ا .

(٦) ب ، ط : « فكما قالوا » .

(٧) ب : « ولا يعلم غير هذا الحرف » . السيرافى : الإشارة إلى أبى يأبى . وأما جبى يجبى وقلى يقلى فلم يصحّا عنده كصحة أبى يأبى .

وأما غير هذا فجاء على القياس [١] ، مثل عمَر يعْمُرُ ويعْمِرُ ، ويَهْرُبُ ويَحْزُر .

وقالوا : عضَضْتُ تعَضُّ ، فإنما [٢] يُحتَجُّ بوعدِّه ، يريدون وعدتُه ، فأتبعوه الأول ، كقولهم أَبَى يأَبَى ، ففتحوا مابعد الهمزة للهمزة وهى ساكنة .

وأمَّا جَبى يَجْبَى [٣] وقَلى يقْلَى فغيرُ معروفين إلاَّ من وُجَيْهٍ ضعيف[٤] ، فلذلك أُمْسِكُ عن الاحتجاج لهما . وكذلك عَضَضْتَ تعَضُّ غيرُ معروف .

هذا باب ماكان من الياء والواو

قالوا : شَأى يَشأَى ، وسَعى يَسْعى ، ومحاَ يمْحَى ، وصَغا يَصْغى ، ونَحا يَنحَى ، فعلوا به مافعلوا بنظائره من غير المعتلّ .

وقالوا : بهُوَ يبْهو ، لأنّ نظير هذا أبداً من غير المعْتلّ لايكون إلا يَفْعُلُ . ونظائرُ الأوَّل مختلفاتٌ فى يفعَلُ . وقد قالوا : يمْحُو ويَصغُو ، ويزهُوهم الآلُ

---

(١) السيرافى ما ملخصه : يريد غير الذى ذكر من أبى يأبى ؛ مما فاء الفعل منه من حروف الحلق ؛ لم يجىء إلا على القياس كقولنا : هرب يهرب ، وحزر يحزر . وقد دل هذا أن سيبويه ذهب فى أبى يأبى أنهم فتحوا من أجل تشبيه ما الهمزة فيه أُولى بما الهمزة فيه أخيرة . ومثله عضضت تَعَضُّ الذى حكاه ، وهو شاذ .

(٢) ا ، ب : « انما » .

(٣) الفعلان عسرا القراءة فى ا . وفى ب : « جىء يجىء » ، تحريف .

(٤) ا فقط : « وجه ضعيف » .

أى يَرفعهُم ، ويزهُو ، ويَنحُو ، ويرغُو ، كما فعلوا بغير المعتلّ . وقالوا : يدعُو .

وأمَّا الحروف التى من بنات الثلاثة نحو جاء يَجىءُ ، وباعَ يَبيعُ ، وتاهَ يتيهُ ، فإنما جاءَ على الأصل حيث أسكنوا ولم يحتاجوا إلى التحريك .

وكذلك المضاعَف نحو دَعَّ يَدُعُّ ، وشحَّ يَشِحُّ ، وسَحّتِ السَّماءُ تَسُحُّ ، لأنّ هذه الحروف التى هى عينات أكثرُ ما تكون سَواكِنَ ، ولا تحرَّكُ إلا فى موضعِ الجزم من لغة أهلِ الحجاز ، وفى موضع [1] تكون لامُ فعلتُ ٢٥٥ تَسكن فيهِ بغير الجزم ،نحو رَدَدْن ويَردُدْنَ ، وهذا أَيضاً تُدغِمه بكرُ بن وائلٍ ، فلماّ كان السكونُ فيه أكثرَ جُعلت بمنزلة مالا يكون فيهِ إلا ساكناً ، وأُجريت على التى يَلزمها السكُون .

وزعم يونس أنهم يقولون : كَعّ يكَعُّ ، ويكِعُّ أجود ، لمَّا كانت قد تُحرّك فى بعضِ المواضع جعلت بمنزلة يَدَعُ ونحوِها فى هذه اللغة ، وخالفتْ باب جئتَ كما خالفتها فى أنَّها قد تحرّك .

هذا باب الحروف الستة إذا كان واحد منها عيناً وكانت الفاء قبلها مفتوحة وكان فَعِلا

إذا كان ثانيه من الحروف الستَّة فإنّ فيه أربعَ لغات : مطّردٌ فيه فَعِلٌ ، وفِعِلٌ ، وفَعْلٌ ، وفِعْلٌ . إذا كان فِعْلاً أو اسماً أو صفةً فهو سواء .

وفى فَعِيلٍ لغتان : فَعِيلٌ وفِعِيلٌ إذا كان الثانى من الحروف الستّة . مطَّرِدٌ ذلك فيهما لاينكسر فى فَعيلٍ ولا فَعِلٍ ، إذا كان كذلك كسرتَ الفاء فى لغة تميم

(١) ا : « أو فى موضع » . ب : « فى موضع » ، والأخيرة محرفة .

وذلك قولك : لِئِيمٌ وشِهِيدٌ ، وسِعِيدٌ ونِحِيفٌ ، ورِغِيفٌ ، وبِخِيلٌ وبِئِيسٌ ، وشِهِدٌ ، ولِعِبٌ ، وضِحِكٌ ، ونِغِلٌ ، ووِخِمٌ . وكذلك فِعِلٌ إذا كان صفة أو فعلا أو اسماً . وذلك [قولك] : رَجُلٌ لِعِبٌ ورَجُلٌ مِحِكٌ ، وهذا ماضِغٌ لِهِمٌ[١] ، وهذا رَجُلٌ وِعِكٌ ، ورَجُلٌ جِئِزٌ — يقال جَئِزَ الرجُل ، إذا غَصَّ — وهذا عَيْرٌ نِعِرٌ ، وفِخِذٌ .

وإنّما كان هذا فى هذه الحروف لأنَّ هذه الحروفَ قد فَعَلَتْ فى يَفْعَلُ ماذكرتُ لك ، حيث كانت لاماتٍ ، من فتح العين ، ولم تُفتَح هى أنفسُها هنا [٢] لأنه ليس فى الكلام فَعَيْلٌ ، وكراهية أن يلتبس فَعِلٌ بفَعَلٍ فيخرج من هذه الحروف فَعِلٌ ، فلزمها الكسر ههنا وكان أقرب الأشياء إلى الفتح ، وكانت من الحروف التى تقع الفتحة قبلها لما ذكرتُ لك ، فكسرتَ ماقبلها حيث لزمها الكسرُ ، وكان ذلك أخفَّ عليهم [٣] حيث كانت الكسرةُ تُشبِه الألف ، فأرادوا [٤] أن يكون العملُ من وجه واحد . كما أنّهم إذا أدغموا فإنما أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم من موضع واحد .

وإنّما جاز هذا فى هذه الحروف حيث كانت تَفْعلُ فى يَفْعل ماذكرت لك فصار لها فى ذلك قوّةٌ ليست لغيرها .

وأما أهل الحجاز فيُجرون جميع هذا على القياس .

وقالوا رَؤُفٌ ورَءُوف [٥] ، فلا يُضَم لبُعد الواو من الألف . فالوَاوُ لا

---

(١) ط : « وهو ماضِغٌ لِهِمٌ » .

(٢) ط : « ها هنا » .

(٣) ا : « وكان أخف عليهم » .

(٤) ا فقط : « وأرادوا » .

(٥) ورءوف : ساقطة من ا .

تَغلب عَلَى الألف إذْ لم تَقرب كقُرْب الياء منها . كما أنك تقول : مَمِّثْلُك ، فتَجعل النون ميما ، ولاتقول هَمِّثْلُك فتُدغِم ، لأنَّ النون لها شَبَهٌ بالميم ليس لِلاّم . وسترى ذلك إن شاء الله فى باب الإدغام .

وسمعت بعض العرب يقول : بِيْسَ ، فلا يحقِّق الهمزة ، ويدعُ الحرف عَلَى الأصل ، كما قالو شِهْدَ ، فخفّفوا وتركوا الشين عَلَى الأصل [١] .

وأما الذين قالوا مِغِيرةٌ ومِعِينٌ فليس على هذا ، ولكنَّهم أَتبعوا الكسرةَ الكسرةَ ، كما قالوا : مِنْتِنٌ و أُنْبُؤُك وأَجُوءُك ، يريد : أَجيئُك وأُنْبئُك .   ٢٥٦

وقالوا فى حرف شاذّ : إِحِبُّ ونِحِبُّ ويِحِبُّ ، شبّهوه بقولهم مِنْتِنٌ ، وإنّما جاءت على فَعَلَ وإن لم يقولوا حَبَبْتُ .

وقالوا : [يِحِبُّ كما قالوا] : يِئبَى ، فلما جاء شاذًّا عن بابه على يَفْعَلُ خولِف به كما قالوا : يَاألله ، وقالوا : لَيْسَ ولم يقولوا لاسَ ، فكذلك يِحِبُّ ، ولم يَجِئْ على أَفْعَلْتُ ، فجاء على ما لم يُستْعمل كما أنَّ يَدَعُ وَيَذَرُ على وَدَعْتُ ووَذَرْتُ وإن لم يستعمل . وفعلوا [٢] هذا بهذا لكثرته فى كلامهم .

فأمَّا أجيءُ ونحوُها فعلى القياس ، وعلى ما كانت تكون عليه لو أتمُّوا ، لأنَّ هذه الألف ، يعنى ألف أفْعَلُ ، لايتحرك مابعدها فى الأصل ، فتُرك على ذلك .

---

(١) السيرافى : يريد أن الهمزة قد يترك تخفيفها ولا يتغير كسر الأول ، وكذلك شِهْدَ : إنما كسرت الشين لكسرة الهاء فى الأصل ؛ ولما سكنت الهاء لم تغير كسر الشين ، لأن النية كسر الهاء وتحقيق الهمزة وإن كان قد لحقه هذا التخفيف .

(٢) ا : « ففعلوا » ، ب : « فعلوا » .

هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثانى الحرف حين قلت فَعِلَ

وذلك فى لغة جميع العرب إلا أَهلَ الحجاز ، وذلك قولهم : أنتَ تِعْلَمُ ذاك ، وأنا إِعْلَمُ ، وهى تِعْلَمُ ، ونحن نِعْلَمُ ذاك . وكذلك كلُّ شيء فيه فَعِلَ من بنات الياء والواو التى الياء والواو فيهن لام أو عين ، والمضاعَف . وذلك قولك : شَقِيتَ فأنت تِشْقَى ، وخَشِيتُ فأنا إِخْشَى ، وخِلْنَا فنحن نِخالُ ، وعَضِضْتُنَّ فأنتنَّ تِعْضَضْنَ وأنت تِعَضِّينَ .

وإنما كسروا هذه الأوائل لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثَوانى فَعِلَ كما ألزموا الفتح ما كان ثانيه مفتوحاً فى فَعَل ، وكان البناءُ عندهم على هذا [١] أن يُجْرُوا أوائلها على ثوانى فَعِلَ منها .

وقالوا : ضربْتَ تَضْرِبُ ، وأَضْرِبُ ، ففتحوا أوَّل هذا كما فتحوا الراء فى ضَرَبَ . وإنَّما منعهم أن يكسروا الثانى كما كسروا فى فَعِلَ أنَّه لا يتحرك ، فجُعل ذلك فى الأوَّل .

وجميع هذا إذا قلت فيه يَفْعَلُ فأدخلت الياء فتحت ، وذلك أنهم كرهوا الكسرة فى الياءِ حيث لم يخافوا انتقاض معنًى ، فيُحتمل ذلك ، كما يكرهون الياءات والواوات مع الياء وأشباه ذلك .

ولا يكسَر فى هذا الباب شيءٌ كان ثانيه مفتوحا ، نحو ضَرَب وذهب وأشباههما .

وقالوا : أَبَى فأنت تِئْبَى ، وهو يِئْبَى . وذلك أنَّه من الحروف التى يُستعمل يفعلُ فيها مفتوحا وأخواتُها ، وليس القياس أن تُفْتح ، وإنما هو حرفٌ شاذّ ، فلما جاء

---

(١) هذا ، ساقطة من ط .

مجيءَ ما فَعَلَ منه مكسورٌ فعلوا به مافعلوا بذلك ، وكسروا فى الياء فقالوا يِئْبىَ ، وخالفوا به فى هذا باب فَعِلَ كما خالفوا به بابه حين فتحوا ، وشبهوه [١] بِيِيجَلُ حين أُدخلتْ فى باب فَعِلَ وكان إلى جنْبِ الياء حرفُ الاعتلال . وهم مما يغيِّرون الأكثر فى كلامهم ويجسُرُون عليه ، إذ صار عندهم مخالفاً .

وقالوا : مُرْهُ ، وقال بعضهم : أُومُرْهُ ، حين خالفت فى موضع وكثُر فى كلامهم خالفوا به فى [موضع] آخر .

وجميعُ ماذكرتُ مفتوح فى لغة أهل الحجاز ، وهو الأصل .

وأما يَسَعُ ويَطَأُ فإنّما فتحوا لأنّه فَعِلَ يَفْعِلُ مثل حَسِبَ يَحْسِبُ ، ففتحوا لِلهَمزة والعين كما [فتحوا للهمزة والعين حين] قالوا ، يَقْرَأُ ، ويَفْزَعُ . فلما جاء على مثال مافَعَلَ منه مفتوح لم يكسروا كما كسروا يأبى [٢] حيث جاء على مثال ما فَعلَ منه مكسورٌ . ٢٥٧

ويدلّك على أن الأصل فى فَعِلْتُ أن يُفتَح يَفعَلُ منه على لغة أهل الحجاز سلامتُها فى الياء ، وتركُهم الضمَّ فى يَفعُلُ ، ولا يُضَمُّ لضمّة فَعُلَ فإنّما هو عارضٌ .

وأما وَجِلَ يَوْجَلُ ونحوه فإنَّ أهل الحجاز يقولون يَوْجَلُ ، فيُجْرونه مجرى عَلِمْتُ . وغيرهُم من العرب سِوى أهل الحجاز يقولون [فى تَوْجَلُ : هى تِيجَلُ ، وأنا إيجَلُ ، ونحن نِيجَلُ . وإذا قلت يَفعَلُ فبعض العرب يقولون]يِيْجَلُ كراهية الواو مع الياء ، شبهوا ذلك بأيَّام ونحوها . وقال بعضهم : يَاجَلُ فأَبدلوا مكانها[٣] ألفاً كراهيةَ الواوِ مع الياء ، كما يُبدلونها من

---

(١) ط : « وشبهوا » .

(٢) ط : « تأبى » .

(٣) ط : « فأبدلوا منها » ب : « وأبدل مكانها » ؛ وأثبت مافى ا .

الهمزة الساكنة . وقال بعضهم : يِيجَلُ ، كأنَّه لمَّا كره الياء مع الواو كسر الياء لِيَقلِب [١] الواو ياءً ، لأنّه قد علم أن الواو الساكنة إذا كانت قبلها كسرة صارت ياءً ، ولم تكن عنده الواو التى تقلَب مع الياء حيث كانت الياء التى قبلها متحركة ، فأرادوا أن يقلبوها إلى هذا الحدّ ، وكَرِهَ أن يَقْلِبَها على ذلك الوجه الآخر .

واعلم أنَّ كل شىء كانت ألِفُه موصولة [مما جاوز ثلاثة أحرف] فى فَعَلَ فإنك تكسر أوائل الأفعال المضارعة للأسماء . وذلك لأنّهم أرادوا أن يكسروا أوائلها كما كسروا أوائل فَعَلَ ، فلمَّا أرادوا الأفعال المضارِعة على هذا المعنى كسروا أوائلها كأنهم شبّهوا هذا بذلك . وانّما منعهم أن يكسروا الثوانىَ فى باب فَعَلَ أنّها لم تكن تَحرَّك فوضعوا ذلك فى الأوائل . ولم يكونوا ليكسروا الثالث فيلتبس يَفْعِلُ بيَفْعَلُ وذلك : قولك استغفرَ فأنت تِسْتَغْفِرُ ، واحْرَنْجَمَ فأنت تِحْرَنْجِمُ ، واغدَوْدَنَ فأنت تِغْدَوْدِنُ ، واقْعَنْسَس فأنا إِقْعَنْسِسُ .

وكذلك كل شىء من تَفَعَّلْتُ أو تَفَاعَلْتُ أو تَفَعْلَلْتُ ، يجرى هذا المجرى ، لأنَّه كان عندهم فى الأصل مما ينبغى أن تكون أولَه ألف موصولة ، لأنَّ معناه معنى الانفِعال ، وهو بمنزلة انفَتَحَ وانْطَلَقَ ، ولكنهم لم يستعملوه استخفَافاً فى هذا القَبِيل . وقد يفعلون هذا فى أشياء كثيرة ، وقد كتبناها وستراها إن شاء الله .

والدليل على ذلك أنهم يفتحون الياءات فى يَفْعَلُ ، ومثل ذلك قولهم : « تَقَى الله رجُل » ثمَّ قال : يَتَقِى الله ، أجروه على الأصل ، وإن كانوا لم يستعملوا الألف، حذفوها والحرف الذى بعدها .

---

(١) ا : « لتقلب » .

وجميعُ هذا يفتحه أهل الحجاز ، وبنو تميم لايكسرونه فى الياء إذا قالوا يَفْعَلُ .

وأمّا فَعُلَ فإنه لا يُضَمُّ منه ما كُسر من فَعِلَ لأن الضمّ أثقل عندهم ، فكرهوا الضمتين ، ولم يخافوا التباس معنيين ، فعمدوا إلى الأخف [١] ، ولم يريدوا تفريقاً بين معنيين كما أردت ذلك فى فَعِل [٢] — يعنى فى الإتباع — فيُحتمل هذا ، فصار الفتح مع الكسر عندهم محتملا ، وكرهوا الضمّ مع الضمّ .

هذا باب مايسكن استخفافاً وهو فى الأصل متحرك

وذلك قولهم فى فخِذ : فَخْذٌ ، وفى كَبِدٍ : كَبْدٌ ، وفى عَضُدٍ : عَضْدٌ ، وفى الرَّجُل : رَجْلٌ ، وفى كَرُمَ الرجُلُ : كَرْمَ ، وفى عَلِم : عَلْمَ ، وهى لغةُ بكر بن وائل ،وأُناسٍ كثير من بنى تميم . ٢٥٨

---

(١) السيرافى : يريد أنهم لم يقولوا فى مستقبل فعُل يفعُل على ما توجبه ضمة الماضى ؛ كما كسروا أول مستقبل فَعِل حين قالوا تِعلم ، لأن الكسر مع الفتح أخف من اجتماع ضمتين ؛ ولم تكن بهم حاجة إلى تحمل ثقل الضمتين لأن المعنى لا يتغير ؛ فتكون إبانة المعنى داعية لهم إلى تحمل الثقل . وهذا معنى قوله : ولم يخافوا التباساً فعمدوا إلى الأخف .

(٢) السيرافى : يريد بذلك أن فى فعل حين قالوا يفعل فى مستقبله ؛ فرقوا بهذه الكسرة بين ماكان ماضيه على فَعِل وما كان ماضيه على فَعَل ؛ فقالوا تِعلم ولم يقولوا تِذهب . وجعله سيبويه معنيين وإن لم يكن من المعانى التى تغير مقاصد القائلين فيما غيّروا ؛ فإنّما حكمه فى إتباع اللفظ للفظ .

وقالوا فى مَثَلٍ : « لم يُحْرَمُ مَن فُصْدَ له (١) » . وقال أبو النجم (٢) :

* لو عُصْرَ منه البانُ والمِسكُ انْعَصَرْ (٣) *

يريد : عُصِرَ .

وإنما حملهم على هذا أنَّهم كرهوا أن يرفعوا [ألسنَتَهم] عن المفتوح إلى المكسور ، والمفتوح أخفُّ عليهم ، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخفّ إلى الأثقل ، وكرهوا فى عُصِرَ الكسرة بعد الضمَّة ، كما يكرهون الواو مع الياء فى مواضع . ومع هذا أنَّه بناءٌ ليس من كلامهم إلاّ فى هذا الموضع من الفعل (٤) ، فكرهوا أن يحوّلوا ألسنتهم إلى الاستثقال .

وإذا تتابعت الضمَّتان فإنّ هؤلاء يخفِّفونَ أيضاً ، كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين ، وإنَّما الضمَّتان من الواوين ، فكما تُكرهَ الواوان كذلك تُكره الضمَّتان لأن الضمّة من الواو . وذلك قولك : الرُّسْلُ ، والطُّنْب ، والعُنْق [تريد الرُّسُل ، والطُّنُب ، والعُنُق] .

---

(١) ويروى : « من فزْد له » بالإبدال ؛ وتأويل ذلك أن الرجل كان يضيف الرجل فى شدة الزمان فلا يكون عنده مايقريه ، ويشحُّ أن ينحر راحلته ، فيفصدها ؛ فإذا خرج الدم سخَّنه للضيف إلى أن يجمد ويقوى فيطعمه إياه ؛ فجرى المثل فى هذا ؛ أى لم يحرم القرى من فصدت له الراحلة فحظى بدمها . يضرب لمن طلب أمرا فنال بعضه .

(٢) المنصف ١ : ١٢٤ والاقتضاب ٤٦٢ والتصريح ١ : ٢٩٤ واللسان (عصر ٢٥٧).

(٣) يصف شَعَراً يُتعهَّد بالبان والمسك ويُكثر فيه منهما حتى لو عُصرا منه لسالا . وفى ا : « المسك والبان » .

والشاهد فى تسكين ثانى الفعل طلبا للاستخفاف ؛ وهى لغة فاشية فى بكر بن وائل . وأبو النجم من عجل بن لجُيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل .

(٤) السيرافى : يريد أنه ليس فى كلامهم فُعِل ، إلا فيما لم يسم فاعله من الثلاثى .

وكذلك الكسرتان تُكرَهان عند هؤلاء كما تُكرَه الياءان فى مواضع ، وإنما الكسرة من الياء ، فكرهوا الكسرتين كما تُكره الياءان . وذلك فى قولك فى إبِلٍ : إبْلٌ [١] .

وأمّا ماتوالت فيه الفتحتان فإنهم لايسكّنون مِنه ، لأنَّ الفتح أخفُّ عليهم من الضمّ والكسر ، كما أنَّ الألف أخفُّ من الواو والياء . وسترى ذلك إن شاءَ الله . وذلك نحو : جَمَلٍ وحَمَلٍ ونحو ذلك .

ومما أشبه الأوّل فيما ليس على ثلاثِة أحرف قولهم : أراك مُنْتَفْخاً ، تُسَكّن الفاءَ تريد : مُنْتَفِخاً ، فمَا بعد النون بمنزلة كَبْدٍ .

ومن ذلك قولهم : انْطَلْقَ بفتح القاف ، لئلا يلتقى ساكنان كما فعلوا ذلك بأَيْنَ وأشباهها ، حدّثنا بذلك الخليلُ عن العرب ، وأُنشدَنا بيتاً ، وهو لرجل من أَزْدِ السَّراةِ [٢] :

عِجِبْتُ لمولودٍ ولَيْس له أَبٌ وذِى وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أَبَـوَانِ

وسمعناهُ[٣] من العرب كما أنشده الخليل . ففتحوا الدال كىْ لا يَلتقى ساكنان ، وحيث أسكنوا مَوْضعَ العين حرّكوا الدال [٤] .

---

(١) وينسب أيضا إلى عمرو الجَنْبى يقوله لامرئ القيس حين لقيه فى بعض المفاوز . وقد سبق الشاهد وتخريجه فى ٢ : ٢٦٦ .

(٢) انظر ماسبق فى ٢ : ٢٦٦ . وقد بين فيه وجه الشاهد أيضا .

(٣) ا : « وسمعنا » .

(٤) ا : « مكان العين حركوا الدال » . وبعده فى كل من ا ، ب : « قال الأخفش : وزعموا أنهم يقولون وَرِك ووِرْك ؛ وكتف وكِتْف » . وهكذا ضبطت الكلمات فى ا . وفى القاموس أن الورك بالفتح ، والكسر ، وككتف .

هذا باب ما أسكن (١) من هذا الباب الذى ذكرنا وتُرِك أوّل الحرف على أصله لو حُرّك

لأنَّ الأُصل عندهم أن يكون الثانى متحرِّكا ، وغير الثانى أوّل الحرف (٢) . وذلك قولك : شِهْدَ ولِعْبَ ، تُسْكِن العين كما أَسْكَنْتَها فى عَلْمَ ، وتَدَعُ الأَولَ مكسوراً ؛ لأنَّه عندهم بمنزلة ما حرّكوا ، فصار كأوّل إبِل .

٢٥٩ سمعناهم يُنشدون هذا البيت للأَخطل هكذا (٣) :

إذا غابَ عنَّا غابَ عَنّا فُراتُنا وإنْ شِهْدَ أَجْدَى فَضْلُه وجَداوِلُه (٤)

ومثل ذلك : نِعْمَ وبِئْس ، إنما هما فَعِلَ ، وهو أصلُهما .

ومثل ذلك : « فِيها ونِعْمَتْ » ، إنما أصلها : فيها ونَعِمَتْ .

وبلغنا أنَّ بعض العرب يقول : نَعْمَ الرَّجُلُ .

ومثل ذلك غُزْىَ الرَّجُل ، لاتحوّل الياءَ واواً ، لأنها إنما خُفِّفت والأصل عندهم التحرُّك ، وأن تُجرَى ياءً ، كما أنَّ الذى خَفَّف الأصلُ عنده التحرُّك ، وأن يُجرِىَ الأول فى خلافه مكسوراً (٥) .

---

(١) ا ، ب : « مايسكن » .

(٢) أى أن يكون ثانيه وأوله متحركين .

(٣) ديوانه ٦٤ والهمع ٢ : ٨٤ والدرر ٢ : ١٠٩ .

(٤) فى الهمع : « خيره ونوافله » ، وفى الديوان : « فيضه وجداوله » . وهو من قصيدة يمدح بها بشر بن مروان . جعله كالفرات فى سعة معروفه . أجدى : أغنى . شهد : أى حضر ؛ والشهود : ضد الغيبة . والجداول : جمع جدول ، وهو مجرى الماء . والشاهد فيه تحريك الشين بالكسر إتباعا لحركة عينها قبل الإسكان ؛ وهذا الإتباع مطرد فيما كان ثانيه أحد حروف الحلق ، وكان مبنيا على فَعِل ، فعلا كان أو اسما ، فى لغة بنى تميم .

(٥) السيرافى : اعلم أن أصل غُزِىَ غُزِوَ ؛ لأنه من الغزو ؛ وانقلبت الواو ياء لأنها طرف وقبلها كسرة . فكأن قائلا قال : إذا أسكنا الزاى وجب أن تعود الواو ؛ لأن العلة التى كانت تقلبها ياء =

هذا باب ما تمال فيه الألفات

فالألفُ تُمالُ إذا كان بعدها حرفٌ مكسور . وذلك قولك : عَابِدٌ ، وعَالِمٌ ، ومساجِدُ ، ومَفاتِيحُ ، وعُذافِرٌ ،وهابِيلُ .

وإنما أمالوها للكسرة التى بعدها ، أرادوا أنْ يقرّبوها منها كما قرّبوا فى الإدغام الصاد من الزاى حين قالوا صَدَرَ ، فجعلوها بين الزاى والصاد ، فقرَّبها من الزاى والصاد التماسَ الخفّة [(١)] لأنّ الصاد قريبةٌ من الدال ، فقرَّبها من أشبه الحروف من موضعها بالدال . وبيانُ ذلك فى الإدغام . فكما يريد فى الإدغام أن يَرفع لسانه من موضع واحد ، كذلك يقرّب الحرف إلى الحرف على قدْر ذلك .

فالألفُ قد تُشبه الياءَ ، فأرادوا أن يقرِّبوها منها .

وإذا كان بين أول حرفٍ من الكلمة وبين الألف حرفٌ متحرِّك ، و الأوَّلُ مكسور [نحو عِمَادٍ] أملت الألف ، لأنه لايتفاوت ما بينهما بحرف : ألا تراهم قالوا : صَبَقْتُ ، فجعلوها صاداً لمكان القاف ، كما قالوا : صُقْتُ .

وكذلك إنْ كان بينه وبين الألف حرفان الأوّل ساكن ؛ لأنَّ الساكن ليس بحاجز قوىٍّ ، وإنما يَرفع لسانه عن الحرف المتحرك رَفْعةً واحدة كما رفعه فى الأوّل ، فلم يتفاوت لهذا كما لم يتفاوت الحرفان حيث قلت : صَوِيقٌ . وذلك قولهم : سِرْبالٌ ، وشِمْلالٌ ، وعمادٌ ، وكلابٌ .

= قد زالت . فقال سيبويه : هذا التخفيف ليس بواجب ، ولا هو بناء بنى عليه اللفظ فى الأصل ، وإنما هو عارض ، كما أن الذى يقول علْمَ وكرْمَ ؛ فى علم وكرم الأصل عنده عَلُم وكرم ؛ وإن خفف . فالدليل على أن الأصل هذا أنه لو جعل الفعل لنفسه لقال عَلُمت وكرمت ؛ فردَّ البناء إلى أصله .

(١) ا : « التباس الخفة » ، تحريف .

وجميع هذا لايُميله أهل الحجاز .

فإذا كان مابعد الألف مضموماً أو مفتوحاً لم تكن فيه إمالةٌ ، وذلك نحو آجُرّ ، وتابَلٍ ، وخاتَمٍ . لأنَّ الفتح من الألف ، فهو [1] ألزم لها من الكسرة . ولا تتبع الواو ، لأنّها لاتُشبهها . ألا ترى أنّك لو أردت التقريب من الواو انقلبتْ فلم تكنِ ألفاً .

٢٦٠ وكذلك إذا كان الحرف الذى قبل الألف مفتوحا أو مضموما ، نحو : رَبابٍ ، وجَمادٍ ، والبَلْبال ، والجُمَّاع ، والْخُطَّاف .

وتقول : الاسْوِداد ، فيُميل الألف ههنا من أمالها فى الفِعال ، لأنّ وِداداً بمنزلة كِلابٍ .

وممّاً يميلون ألفَه كلُّ شيءٍ من بنات الياء والواو ، كانت عينُه مفتوحة .

أمّا ما كان من بنات الياء فتُمالُ ألفُه ، لأنّها فى موضع ياء وبدلٌ منها ، فنحَوْا نحوهَا ، كما أنّ بعضهم يقول : قد رِدَّ . وقال الفرزدق [2] .

وماحُلّ من جَهْلٍ حُبَى حُلَمائِنا   ولا قائلُ المعروف فينا يُعَنَّفُ[3]

---

(١) ط فقط : « فهى » .

(٢) ديوانه ٥٦١ والمنصف ١ : ٢٥٠ والهمع ١ : ٢٤٨ / ٢ : ٧٣ وشرح شواهد المغنى ١٦٧ عرضا واللسان (حبا) .

(٣) الحبى بالضم والكسر : جمع حبوة ، بالضم والكسر : الثوب الذى يحتبى به ؛ وهو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما مع ظهره ويشده عليها . والجهل : نقيض الحلم . يقول : حلماؤنا وقر فى مجالسهم ، لايحلُّون حباهم خفة وجهلا على من جهل عليهم . ومن أمر بالمعروف فى حمالة أو صلح تبعوه وانقادوا له ولم يعنفوه على ما حكم به .

والشاهد فيه مراعاة كسرة الثانى من حلَّ التى هى فى أصل الفعل قبل إدغامه فيشم الحاء الكسرة لذلك .

فيُشِمُّ ، كأنه ينحو نحو فُعِلَ . فكذا نحَوْا نحوَ الياء (١) .

وأمّا بنات الواو فأمالوا ألفَها لغلبة الياء على هذه اللام ؛ لأنّ هذه اللام التى هى واوٌ إذا جاوزتْ ثلاثة أحرف قُلِبَتْ ياءً ، والياءُ لا تُقلَب على هذه الصفة واواً ، فأُميلتْ لتمكّن الياء فى بنات الواو . ألا تراهم يقولون مَعْدِىٌّ ومَسْنِىٌّ (٢) والقُنِىُّ ، والعُصِىّ ، ولا تفعل هذا الواوُ بالياء . فأمالوها لما ذكرتُ لك . والياءُ أخفُّ عليهم من الواو فنحَوْا نحوَها .

وقد يتركون الإمالة فيما كان على ثلاثة أحرف من بناتِ الواو ، نحو قَفاً ، وعَصاً ، والقَنَا ، والقَطَا ، وأشباههن من الأسماء . وذلك أنّهم أرادوا أن يبيّنوا أنّها مكانَ الواو ، ويَفصلوا بينها وبين بنات الياء . [وهذا قليلٌ يُحفَظ] . وقد قالوا : الكِبا ، والعَشا ، والمَكا ، وهو جُحْرُ الضبّ ، كما فعلوا ذلك فى الفعل .

والإمالة فى الفعل لا تَنكسر إذا قلت : غَزا وصَفا ودَعا ، وإنما كان فى الفعل مُتْلَئِبًّا ، لأنّ الفعل لا يَثبت على هذه الحال [للمعنى] . ألا ترى أنّك تقول غَزا ، ثم تقول غُزِىَ ، فتَدخله الياءُ وتَغْلب عليه ، وعِدّةُ الحروف على حالها . وتقول : أَغْزُو ، فإذا قلت أَفْعَلَ قلت أَغْزَى ، قلبتَ وعدّةُ الحروف على حالها . فآخِرُ الحروف أضعفُ لتغيره (٣) والعدّةُ على حالها ، [وتَخرج إلى الياء تقول : لَأُغزِيَنّ] ، ولا يكون ذلك فى الأسماء .

---

(١) ا : « نحو بالياء » تحريف .

(٢) المسنِّى : المسقى من الأرض بالغيث أو بالسانية ، وهى مايسقى عليه الزرع من بعير وغيره . ا ، ب : « مسنية » .

(٣) ا فقط : « لتغيرها » .

فإذا ضُعِّفت الواوُ فإنّها تصير إلى الياءِ ، فصارت الألفُ أضعفَ فى الفعل لما يَلزمها من التغيير .

فإذا بلغت الأسماءُ أربعة أحرف أو جاوزتْ من بنات الواو فالإمالة مستتبَّة ، لأنها قد خرجت إلى الياء .

وجميعُ هذا لا يُميله ناسٌ كثير من بنى تميم وغيرهم .

وممّا يُميلون ألفَه كلُّ اسمٍ كانت فى آخِره ألف زائدة للتأنيث أو لغير ذلك ، لأنّها بمنزلة ماهو من بنات الياءِ . ألاَ ترى أنّك لو قلت فى مِعْزَى وفى حُبْلى [1] فَعَلْتُ على عدّة الحروف ، لم يجئْ واحدٌ من الحرفين إلّا من بنات الياء [2] . فكذلك كلُّ شيءٍ كان مثلَهما ممّا يصير فى تثنيةٍ أو فِعْلٍ ياءً ، فلمّا كانت فى حروف لاتكون من بنات الواو أبداً صارت عندهم بمنزلة ألف رَمى ونحوها [3] .

٢٦١

وناس كثير لا يُميلون الألف ويفتحونها ، يقولون : حُبْلَى ومِعْزَى .

ومما يميلون ألفه كلُّ شيءٍ كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عينٌ ، إذا كان أوّل فَعَلْتُ مكسورا نَحَوْا نحوَ الكسر كما نحوْا نحوَ الياء فيما كانت ألفُه فى موضع الياء ، وهى لغة لبعض أهل الحجاز . فأمّا العامّة فلا يميلون .

ولا يُميلون ما كانت الواو فيه عيناً [إلاَّ ما كان منكسر الأوَّل] ،

---

(١) ب ، ط : « وحبلى » .

(٢) ا : « إلا مجرى بنات الياء » .

(٣) رسمت « رمى » فى ط بالإمالة . وقال السيرافى : يريد أن ألف حبلى ومعزى تمال ؛ لأنها تنقلب ياء لو صرَّفنا منها الفعل فقلنا : حَبْلَيت ومَعْزَيت كما تقول : جَعْبَينا . أو ثنينا فقلنا : حُبليان ومِعزيان ، كما قلنا رمى ؛ لأنه من رميت .

وذلك خاف وطاب وهاب (١) .

وبلغنا عن ابن أبى إسحاق أنه سمع كُثَيِّر عَزَّةَ يقول : صار بمكان كذا وكذا (٢) . وقرأها بعضهم : « خاف » (٣) .

ولا يميلون بنات الواو إذا كانت الواو عيناً إلَّا ما كان على فَعَلْتُ مكسور الأوَّل ليس غيره : ولا يميلون شيئاً من بنات المضموم الأوَّل من فَعلتُ لأنَّه لاكسرة يُنْحَى نحوها ، ولا تُشبِه بناتِ الواوِ التى الواو فيهن لام ، لأن الواو فيهنّ (٤) قوية ههنا ، ولا تَضعف ضعفَها ثمّةَ . ألا تراها ثابتة فى فَعَلْتُ وأَفعَلُ وفاعَلْتُ ونحوِه . فلما قويتْ ههنا تباعدت من الياء والإمالة ، وذلك قولك : قَامَ ودَارَ ، لايُميلونهما .

وقالوا : مات ، وهم الذين يقولون : مِتُّ . ومن لغتهم صار وخاف(٥) .

ومما تمال ألفه قولهم : كَيّالٌ وبَيّاعٌ . وسمعنا بعض من يوثَق بعربيتّه يقول : كَيَّالٌ كما ترى ، فيُميل . وإنَّما فعلوا هذا لأنَّ قَبلها ياءً ، فصارت بمنزلة الكسرة التى تكون قبلها ، نحو سِراج وجِمال . وكثيرٌ من العرب وأهل الحجاز لايميلون هذه الألف .

---

(١) بالإمالة فى الأفعال الثلاثة .

السيرافى : أما إمالة خاف فلأنه على فعِلَ ؛ والأصل خَوِف . فللكسرة المقدرة فى الألف جازت إمالته . ويكسر أيضا إذا جعلت الفعل لنفسك فقلت خفت . وكل ما كان فى فعل المتكلم مكسوراً جازت إمالته ؛ من ذوات الواو أو من ذوات الياء .

(٢) أى بالإمالة فى « صار » .

(٣) بالإمالة . وهى فى خمس آيات من الكتاب الكريم . البقرة ١٨٢ هود ١٠٣ إبراهيم ١٤ الرحمن ٤٦ النازعات ٤٠ .

(٤) فيهن ، ساقطة من ب ، ط .

(٥) بالإمالة . وفى ط : « خاب » ، والوجه فى ا ، ب .

ويقولون : شَوْكُ السِّيالِ والضِّياحُ ، كما قلت كَيَّالٌ وبَيَّاعٌ . وقالوا : شَيْبانُ وقَيْسُ عَيْلانَ وغَيْلانُ ، فأمالوا للياء .

والذين لايميلون فى كَيّال لايميلون ههنا .

وممّا يميلون ألفه قولهم : مررتُ ببابه ، وأخذتُ مِن ماله . هذا فى موضع الجرّ وشبّهوه (١) بفاعِلٍ نحو كاتِبٍ وساجِدٍ . [والإمالة فى هذا أضعفُ] لأن الكسرة لا تَلزم .

وسمعناهم يقولون : من أهل [عاد] . فأما فى موضع الرفع والنصب فلا تكون كما لاتكون فى آجُرٍّ وتابَلٍ . وقالوا : رأيت زَيدا ، فأمالوا كما فعلوا ذلك بغَيْلانَ . والإمالةُ فى زَيْد أضعفُ ، لأنّه يدخله الرفع . ولا يقولون رأيتُ عَبْداً فيميلوا (٢) ، لأنه ليست فيه ياء كما أنك لاتميل ألف كَسْلانَ لأنّه ليست فيه ياء . وقالوا : دِرْهَمان .

وقالوا : رأيتُ قِزْحا ، وهو أبْزارُ القِدر (٣) . ورأيتُ عِلْما ، فيميلون [جعلوا] الكسرة كالياء . وقالوا : فى التّجادَيْنِ ، كما قالوا : مررتُ بِبابِه فأمالوا الألف .

وقالوا فى الجرّ : مررتُ بعَجْلانِك ، فأمالوا كما قالوا : مررتُ بِبابِك . وقالوا : مررتُ بمالٍ كثيرٍ ومررتُ بالمالِ ، كما تقول : هذا ماشٍ . وهذا داعٍ . فمنهم من يَدَعُ ذاك (٤) فى الوقف على حاله ، ومنْهم من يَنصب فى الوقف ،

---

(١) ط : « شبهوه » بدون واو .

(٢) ا ، ب : « فيميلون » .

(٣) ا : « قدحا وهو أقدار القدر » ، تحريف .

(٤) ا : « وذلك » .

لأنّه قد أسكن ولم يتكلّم بالكسرة (١) فيقول : بالمَالْ ومَاشْ . وأمّا الآخَرون فتركوه على حاله ، كراهيةَ أن يكون كما لزمه الوقف .

وقال ناس : رأيتُ عمادا ، فأمالوا للإمالة كما أمالوا للكسرة . وقال قوم : رأيتُ عِلْماً ، ونصبوا عِماداً ، لمَّا لم يكن قبلها ياءٌ ولا كسْرة ، جُعلتْ بمنزلتها فى عَبْدَا (٢) .

وقال بعض الذين يقولون فى السَّكْت بِمالْ : مِنْ عندِ الله ، ولزيْدٍ مالْ ، شبّهوه بألف عِماد للكسرة قبلها . فهذا أقلُّ من مررت بِمالِك ، لأن الكسرة منفصلة (٣) . والذين قالوا منْ عند الله أكثرُ ، لكثرة ذا الحرف فى كلامهم . ولم يقولوا ذا مالٌ ، يريدون ذا التى فى هٰذا ، لأنَّ الألف إذا لم تكن طرفاً شُبّهت بألف فاعِل .

وتقول عِمادا ، تميل الألف الثانية لإمالة الأولى (٤) .

هذا باب من إمالة الألف
يميلها فيه ناس من العرب كثير

وذلك قولك : يريدُ أن يَضْرِبَها ، ويريدُ أن يَنْزِعَها ، لأنَّ الهاء خفيّة والحرف الذى قبل الحرف الذى يليه مكسور ، فكأنَّه قال : يريدُ أن يَضْرِبا ،

---

(١) ا : « قد سكن ولا يتكلم بالكسرة » .

(٢) انظر ماسيأتى فى ص ١٢٧ س ٧ .

(٣) السيرافى : يريد أن الباء المكسورة متصلة بالميم ؛ والدال من عند ومن زيد ليست متصلة بما بعدها ؛ فصارت الإمالة فى قولنا بمالك ، أقوى .

(٤) السيرافى : يريد أنهم لم يميلوا الألف فى مال إذا أمالوا الألف فى ذا ولم يجعلوه بمنزلة عمادا ؛ لأن الألف الثانية فى عمادا طرف ؛ وليست فى مال طرفا فشبهت ألف مال بألف فاعل ؛ فلم تمل ؛ فاعرف ذلك إن شاء الله تعالى .

كما أنهم إذا قالوا رُدَّهَا كأنهم قالوا رُدّا ، فلذلك قال هذا من قال رُدُّ ورُدُّهُ ، صار مابعد الضاد فى يَضْرِبا بمنزلة عِلْما . وقالوا فى هذه اللغة « مِنْها » فأمالوا ، وقالوا فى مَضْرِبِها ، وبِها ، وبِنا . وهذا أجدرُ أن يكون ، لأنه ليس بينه وبين الكسرة إلاّ حرف واحد . فإذا كانت تُمال مع الهاء وبينها وبين الكسرة حرف ، فهى إذا لم يكن بين الهاء وبين الكسرة شىءٌ أجدرُ أن تُمال . والهاءُ خفية ، فكما تُقلَب الألفُ للكسرة ياءً كذلك أَمَلْتَها حيث قَرُبَتْ منها هذا القُرْب .

وقالوا : بينى وبينها ، فأمالوا فى الياء كما أمالوا فى الكسرة . وقالوا : يريدُ أن يكيلَها ولم يَكِلْها . وليس شىءٌ من هذا تمال ألفُه فى الرفع إذا قال هو يكيلُهَا .

وذلك أنَّه وقع بين الألف وبين الكسرة الضَّمَّةُ ، فصارت حاجزاً فمنَعَتِ الإمالة ، لأنَّ الباء فى قولك يَضْرِبَها فيها إمالةٌ ، فلا تكون فى المضموم إمالةٌ [إذا ارتفعت الباءُ كما لايكون فى الواو الساكنة إمالةٌ . وإنَّما كان فى الفتح لشَبَه الياء بالألف . ولاتكون إمالةٌ فى] لم يَعْلَمْهَا ولم يَخَفْهَا ، لأنه ليست ههنا ياءٌ ولا كسرة تميل الألف .

وقالوا : فينا وعَلَينا [فأمالوا] للياء حيث قربتْ من الألف ، ولهذا قالوا : بَيْنى وبَيْنَها .

وقالوا : رأيتُ يدا فأمالوا للياء . وقالوا : رأيتُ يَدَها فأمالوا كما قالوا : يَضرِبا ويَضْرِبَها وقال هؤلاء : رأيت دَمَا ودَمَهَا ، فلم يميلوا لأنّه لا كسرة فيه ولا ياء . وقال هؤلاء : عِنْدَها ، لأنّه لو قال عِنْدا أمال ، فلما جاءت الهاء صارت بمنزلتها لو لم تجىء بها [1] .

---

(١) ا : « ولم تجىء بها » .

واعلم أنّ الذين قالوا رأيتُ عِدًا ، الألفُ ألفُ نصبٍ (١) ، ويريدُ أن يَضْرِبها ، يقولون : هو مِنّا ، وإنّا إلى الله راجعون ، وهم بنو تميم . ويقوله أيضاً قومٌ من قيس وأسدٍ ممَّن ترتضى عربيّته (٢) فقال : هو مِنّا وليس منهم وإنّا لمختلفون ، فجعلها بمنزلة رأيتُ عِدًا ، وقال هؤلاءِ : رأيتُ عِنَبًا ، [وهو عِنْدنا] ، فلم يميلوا لأنّه وقع بين الكسرة والألف (٣) حاجزان قويّان ، ولم يكن الذى قبل الألف هاءً فتصير كأنها لم تُذكَر .

وقالوا : رأيتُ ثوبَه بِتَكا (٤) فلم يميلوا . ٢٦٣

وقالوا : فى رجُلٍ اسمُه ذِهْ : رأَيتُ ذها ، أَملتَ الألف كأنّك قلت : رأَيت يدا فى لغة من قال : يضْرِبا ومرّ بنا ، لقربها من الكسرة كقرب أَلف يضْرِبا .

واعلم أنّه ليس كلُّ من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممّن يُميل ، ولكنه قد يخالِف كلُّ واحد من الفريقينِ صاحبَه ، فينصب بعضٌ ما يُميل صاحبُهُ ويُميل بعضٌ مايَنصب صاحبُهُ ، وكذلك مَن كان النصبُ من لغته لايوافق غيره ممَّن يَنصب ، ولكنّ أمره وأمر صاحبه كأمر الأوّلَيْن فى الكسر . فإذا رأيتَ عربيّا كذلك فلا تُرَيَنَّهُ خَلَّطَ فى لغته ، ولكن هذا من أمرهم (٥) .

---

(١) ا : فقط : « ألف قصر » .

(٢) ا : « ناس من قيس وأسد . حدثنا بذلك من ترضى عربيته » .

(٣) ا : « بين الكسرة والألف » .

(٤) البتك : جمع بتكة بكسر الباء وفتحها ، وهى القطعة .

(٥) السيرافى : يريد أن أمر العرب فى الإمالة لايطرد على قياس لايخالفونه وكذلك ترك الإمالة لايطرد .

ومن قال رأيتُ يَدا قال رأيتُ زِيَنا ؛ فقوله يَنا بمنزله يَدا ، وقال هؤلاء : كسرتَ يدَنا ، فصارت الياءُ ههنا بمنزلةَ الكسرة فى قولك : رأيت عِنَباً .

واعلم أن من لايميل الألفات فيما ذكرنا قبل هذا الباب لايميلون شيئاً منها فى هذا الباب [(١)] .

واعلم أن الألف إذا دخلتْها الإمالةُ دخل الإمالةُ ما قبلها ، وإذا كانت بعد الهاء فأملتَها أملْتَ ما قبل الهاءِ ، لأنَّك كأنَّك لم تذكر الهاء ، فكما تُتْبعها ماقبلها منصوبة ، كذلك تتبعها ماقبلها مُمالةً .

واعلم أنَّ بعضَ من يُميل يقولُ : رأيتُ يَداً ويَدهَا ، فلا يُميل ، تكون الفتحةُ أغلب ، وصارت الياء بمنزلة دال دَم لأنها لاتُشبِه المعتلَّ منصوبةً ، وقال هؤلاء : زيَنا . فهذا ماذكرتُ لك من مخالفة بعضِهم بعضاً .

وقال أكثرُ الفريقين إمالةً : رمى ، فلم يُمِلْ ، كرِهَ أن يَنحوَ نَحْوَ الياء إذْ كان إنّما فرّ منها ، كما أنّ أكثرهم يقول رُدَّ فى فُعِل ، فلا يَنحو نحْوَ الكسرة ، لأنه فرّ ممّا تُبيّن فيه الكسرةُ ، ولايقول ذلك فى حُبْلى ، لأنّه لم يَفرّ فيها من ياء ، ولا فى مِعزَى .

واعلم أنَّ ناساً ممّن يُميل فى يَضربها ومّنا ومنها وبنا وأشباه هذا ممّا فيه علامة الإضمار ، إذا وصلوا نصبوها فقالوا : [نُريد] أن يضربا زيداً ، ويُريدُ أن يضربَها زيدٌ ، ومنّا زيدٌ ، وذلك لأنّهم أرادوا فى الوقف — إذ كانت الألفُ

---

(١) السيرافى : يعنى من يقول كيال والسيال ؛ ومررت بمال كثير وما أشبه ذلك مما تضمنه الباب المتقدم ؛ فلا يميل شيئاً مما ذكرنا إمالته فى هذا الباب .

تُمال فى هذا النحو ــ أن يبيِّنوا فى الوقف حيث وصلوا إلى الإمالة ، كما قالوا : أفعَىْ فى أفعَى ، جعلوها فى الوقف ياءً ، فإذا أمالوا كان أبينَ لها ، لأنهُ يَنحو نحوَ الياءِ ، فإذا وصلَ [١] ترك ذلك ؛ لأنَّ الألف فى الوصل أبيَنُ ، كما قال أولئك فى الوصل : أفعَى زيدٍ ، وقال هؤلاء : بينى وبينها ، وبينى وبينها مالٌ [٢] .

وقد قال قوم فأمالوا أشياءَ ليست فيها علّة ممّا ذكرنا فيما مضى ، وذلك قليل : سمعْنا بعضهم يقول : طُلِبْنا وطَلَبْنا زيدٌ ، كأنّه شبّه هذه الألف بألف حُبلَى ، حيث كانت آخر الكلام ولم تكن بدلاً من ياء . وقال : رأيتُ عَبْدا ورأيتُ عِنَبا . وسمعنا هؤلاء قالوا : تَبَاعَدَ عَنَّا ، فأجروْه على القياس وقوْلِ العامّة .

وقالوا : مِعزانَا فى قول من قال عمادا ، فأمالَهُما جميعاً [٣] وذا قياس . ومن قالَ عمادَا قال مِعزْانَا ، وهما مُسْلِمان . وذا قياس قَولِ غيرهم من العرب ؛ لأنّ قوله لِمانِ بمنزلة عِمادٍ ، والنونُ بعده مكسورة ، فهذا أجدرُ .

فجملةُ هذا أنّ كل ما كانت له الكسرةُ ألزمَ كان أقوى فى الإمالة . ٢٦٤

هذا باب ما أميل على غير قياس وإنما هو شاذ

وذلك الحجّاج إذا كان اسما لرجُل ، وذلك لأنّه كَثُر فى كلامهم فحملوه على الأكثر ، لأنّ الإمالة أكثر فى كلامهم . وأكثر العرب ينصبه ولا يميل ألف حَجّاج إذا كان صِفَة ، يُجرونه على القياس .

---

(١) ط : « وإذا وصل » .

(٢) أى مرة بالإمالة فى « بينى وبينها » ؛ وأخرى بدون الإمالة .

(٣) أى أمال ألفى « عمادا » .

وأمّا النّاس فيميله من لايقول هذا مالٌ بمنزلة الحجّاج ، وهم أكثر العرب ، لأنّها كألف فاعِلٍ إذْ كانت ثانية ، فلم تُمَلْ في غير الجرّ كراهيةَ أن تكون كباب رمَيْتُ وغَزَوْتُ ، لأن الواو والياءَ في قُلْتُ وبعْتُ أقربُ إلى غير المعتلّ وأقوى [١] .

وقال ناسٌ يوثَق بعربيَّتهم : هذا بابٌ ، وهذا مالٌ ، وهذا عابٌ ، لمّا كانت بدلاً من الياءِ كما كانت فى رمَيْتُ شُبّهت بها ، وشبّهوها فى بابٍ ومالٍ بالألف التى تكون بدلاً من واو غَزَوْت ، فتبعَتِ الواو الياءَ فى العين كما تبعتْها فى اللام ، لأنّ الياءَ قد تغلب على الواو هنا . وفى مواضع ستراها إن شاء الله .

والذين لايميلون فى الرفع والنصب أكثر العرب ، وهو أعمّ فى كلامهم [٢] .

ولا يميلون فى الفعل نحو قالَ ، لأنهم يَفْرِقون بين مافَعِلْتُ منه مكسور وبين ما فَعُلتُ منه مضمومٌ . وهذا ليس فى الأسماء [٣] .

هذا باب مايمتنع من الامالة من الألفات التى أملْتَها فيما مضى

فالحروف التى تمنعُها الإمالةَ هذه السبعةُ : الصاد ، والضاد ، والطاء والظاء والغين ، والقاف ، والخاء ، إذا كان حرفٌ منها قبل الألف والألفُ تليه . وذلك قولك : قَاعِدٌ ، وغَائِبٌ ، وخَامِدٌ ، وصَاعِدٌ ، وطَائِفٌ ، وضَامِنٌ ، وظَالم [٤] .

---

(١) السيرافى : يريد أن ألف مال عين الفعل ؛ وهى منقلبة عن واو ؛ وباب رميت وغزوت ، الياء والواو فيه لام الفعل ؛ وعين الفعل أبعد من الاعتلال .

(٢) السيرافى : يريد ترك إمالة مال وباب .

(٣) السيرافى : يعنى يفرقون بين قام وقال ورام وسام ، وبين خاف ؛ لأنك تقول فى قال : قُلت وقُمت وسُمت ؛ وتقول فى خاف : خِفْت .

(٤) ا : « وظالم وضامن » .

وإنما منعتَ هذه الحروفَ الإمالةَ لأنَّها حروفٌ مستعلِيةٌ إلى الحَنَك الأعلى ، والألفُ إذا خرجتْ من موضعها استَعلتْ إلى الحَنَك الأعلى ، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبتْ عليها ، كما غلبتِ الكسرةُ عليها فى مَساجِدَ ونحوها . فلمَّا كانت الحروفُ مستعْليةً وكانت الألفُ تَستعلِى ، وقربتْ من الألف ، كان العَمَلُ من وجْهٍ واحد أخفَّ عليهم ، كما أنَّ الحرفين إذا تقارب موضعُهما كان رفعُ اللِّسان من موضعٍ واحد أخفَّ عليهم فيُدْغِمونه .

ولا نعلم أحداً يميل هذه الألف إلاّ من لا يؤخَذ بلغته . وكذلك إذا كان الحرفُ من هذه الحروف بعد ألف تليها ، وذلك قولك : نَاقدٌ [١] وعاَطِسٌ وعاصمٌ ، وعاضدٌ ، وعاظِلٌ [٢] وناخِلٌ ، وواغِلٌ [٣] .

ونحوٌ من هذا قولهم : صُقْتُ ، لما كان بعدها القاف نظروا إلى أشبه الحروف من موضِعها بالقاف فأبدلوه مكانها .

وكذلك إن كانت بعد الألف بحرف ، وذلك قولك : نافِخٌ ، ونابغٌ ، ونافِقٌ ، وشَاحِطٌ ، وعَالِطٌ [٤] ، وناهِضٌ ، وناشِطٌ ، ولم يمنعه الحرفُ الذى بينهما من هذا ، كما لم يُمنَع السينُ من الصاد فى صَبَقْتُ ونحوه .

واعلم أن هذه الألِفات لايُميلها أحدٌ إلاّ من لا يؤخذ بلغته ، لأنها إذا كانت ممّا يُنَصب فى غير هذه الحروف لزمها النصب ، فلم يفارقها فى هذه الحروف إذْ كان يدخُلها مع غير هذه الحروف . ٢٦٥

---

(١) ا : « ناقد » ، تحريف .

(٢) ا ، ب : « وعاطل » ، تحريف .

(٣) ا : « وواقد » تحريف كذلك ، لايستقيم معه التمثيل ، لما فيه من التكرار .

(٤) ا ، ب : « وغالط » . والعالط ، بالمهملة : الذى يعلط البعير بالعلاط وهى سمة فى عرض عنقه . ويقال علطه بالقول والشر علطاً : وسمه به .

وكذلك إن كان شيء منها بعد الألف بحرفين ، وذلك قولك : مَنَاشِيط ومَنَافيخ ، ومَعالِيق [١] ومَقَارِيض ، ومَوَاعِيظ [٢] ومَبَالِيغ . ولم يمنع الحرفان النصبَ كما لم يُمنَع السينُ من الصاد فى صَوِيقٍ ونحوه . وقد قال قوم : المناشيط حين تراخت وهى قليلة .

فإذا كان حرفٌ من هذه الحروف قبل الألف بحرف وكان مكسوراً فإنّه لايَمنع الألف من الإمالة . وليس بمنزلة مايكون بعد الألف ، لأنّهم يَضَعون ألسنتهم فى موضع المستعلِية ، ثم يصوِّبون ألسنتهم ، فالانحدارُ أخفُّ عليهم من الإصْعاد . ألا تراهم قالوا : صَبَقْتُ وصُقْتُ وصَوِيقٌ . لمّا كان يثقل عليهم [أن يكونوا] فى حال تَسَفُّلٍ ثم يصعِّدون ألسنتهم ، أرادوا أنْ يكونوا فى حال استعلاء وألا يَعملوا فى الإصعاد بعد التسفُّل ، فأرادوا أن تَقع ألسنتُهم موقعاً واحدا . وقالوا : قَسَوْتُ وقِسْتُ ، فلم يحوِّلوا السين لأنّهم انحدروا ، فكان الانحدارُ أخفَّ عليهم من الاستعلاء من أن يُصعِّدوا من حال التسفُّل . وذلك قولهم : الضِّعاف ، والصِّعاب ، والطِّناب ، والصِّفاف ، والقِباب ، والقِفاف ، والخِباث ، والغِلاب وهو فى معنى المُغالَبة من قولك : غَالَبتُه غِلاباً . وكذلك الظاءُ . ولا يكون ذلك فى قائم وقَوائِمَ . لأنّه جاء الحرفُ المستعلى مفتوحاً . فلما كانت الفتحةُ تَمنع الألف الإمالة فى عَذَاب وتابَلٍ ، كان الحرف المستعلِى مع الفتحة أغلب ، إذا كانت الفتحةُ تمنع الإمالة ، فلما اجتمعا قَوِياَ على الكسرة .

وإذا كان أوّل الحرف مكسوراً وبين الكسرة والألف حرفان أحدهما ساكن ، والساكن أحد هذه الحروف ، فإنّ الإمالة تَدخل الألف ، لأنّك كنت ستُميلُ لو لم يَدخل الساكن للكسرة ، فلما كان قَبلَ الألف بحرفٍ مع

---

(١) ا : « ومعاليق ومنافيح » ب : « ومغاليق ومنافيخ » .

(٢) مواعيظ ؛ ساقطة من ب .

حرف تمال معه الألف ، صار كأنَّه هو المكسور ، وصار بمنزلة القاف فى قِفافٍ . وذلك قولك : ناقةٌ مِقْلاتٌ ، والمِصْبَاح ، والمِطْعان . وكذلك سائر هذه الحروف (١) .

وبعض من يقول قفافٌ ويميل ألف مِفْعال وليس فيها شيءٌ من هذه الحروف ، يَنصب الألف فى مِصْباحٍ ونحوه ، لأنَّ حرف الاستعلاء جاء ساكناً غير مكسور وبعده الفتح ، فلمَّا جاء مسكّناً تَليه الفتحة صار بمنزلتِه لوكان متحرِّكاً بعده الألف ، وصار بمنزلة القاف فى قوائِم . وكِلاهما عربىٌّ له مذهبٌ .

وتقول : رأيتُ قِزْحاً وأتيتُ ضِمْناً فتميل ، وهما ههنا بمنزلتهما فى صِفافٍ وقِفافٍ . وتقول : رأيتُ عِرْقاً ورأيتُ مِلْغًا لأنَّهما بمنزلتهما فى غانِم ، والقاف بمنزلتها فى قائم (٢) .

وسمعناهم يقولون : أراد أن يَضْرِبَها زيدٌ ، فأمالوا . ويقولون : أراد أن يَضْرِبَها قَبْلُ ، فنصبوا للقاف وأخواتها .

فأما نابَ ومالَ وباعَ فإنَّه من يُميل يُلْزِمُها الإمالةَ على كلّ حال ، لأنَّه إنَّما يَنْحو نحو الياء التى الألفُ فى موضعها . وكذلك خافَ ، لأنه يَروم الكسرة التى فى خِفْتُ كما نَحا نحوَ الياء . وكذلك ألفُ حُبْلى ، لأنها فى بنات

---

(١) السيرافى : يريد أن حرف الاستعلاء : إذا كان ساكنا بين الكسرة وبين الحرف الذى يلى الألف فبعض العرب لايعتد به لسكونه وأنه كحرف ميت لايعتد به يكون فى جملة الحرف الأول الذى قبله ؛ فكأن الكسرة فيه .

(٢) السيرافى : يريد أن الإمالة فى قزحا وضمنا جائزة ، لأن حرف الاستعلاء قبل الكسرة . وفى عرقا وملغاً الفتح ، لأن حرف الاستعلاء بعد الكسرة والألف تليه .

٢٦٦ الياء (١) وقد بُيّن ذلك . ألا تراهم يقولون : طابَ ، وخاف ، ومُعْطِى ، وسقى ، فلا تمنعهم هذه الحروف من الإمالة .

وكذلك بابُ غَزا ، لأنَّ الألف ههنا كأنها مُبْدَلة من ياء . ألا ترى أنهم يقولون : صَغَا وضَغَا .

وممَّا لاتمال ألفُه فَاعِلٌ من المضاعف ومُفَاعِلٌ وأشباهُهما ، لأنَّ الحرف قبل الألف مفتوح ، والحرف الذى بعد الألف ساكن لاكسرة فيه ، فليس هنا مايميله . وذلك قولك : هذا جَادٌّ ومادٌّ ، وجَوادٌّ : [جمعُ جادّةٍ] ، ومررتُ برجُلٍ جَادٍّ ، فلا يميل (٢) يكره أن ينحوَ نحوَ الكسرة فلا يميل ، لأنَّه فَرّ ممّا يحقّق فيه الكسرة ، ولا يميل للجرّ ، لأنَّه إنَّما كان يميل فى هذا للكسرة التى بعد الألف ، فلمَّا فقَدها لم يُمِلْ . وقد أمال قوم فى الجرّ شبّهوها بمالِكَ إذا جعلت الكاف اسمَ المضاف إليه (٣) .

وقد أمال قومٌ على كلّ حال كما قالوا : هذا ماشْ ، ليبينوا الكسرة فى الأصل . وقال بعضهم : مررتُ بِمَالِ قاسِم ، ومررتُ بِمَال مَلِقٍ : ومررتُ بِمَالِ يَنْقَلَ ، ففُتح هذا كلُّه . وقالوا : مررتُ بِمالِ زيدٍ ، فإنَّما فُتح الأوّل للقاف ، شُبّه ذلك بعاقِدٍ ونَاعِقٍ ومَنَاشِيطَ . وقال بعضهم : بِمالِ قاسِم ، ففرق بين المنفصل والمتّصل ، ولم يقو على النصب إذْ كان منفصلا . وقد فَصَلوا بين المنفصل وغيره فى أشياء ستُبيَّن لك إن شاء الله .

---

(١) ا ، ب : « من بنات الياء » مع حذف الواو التى فى « وقد » بعدها .

(٢) ا : « تميل » .

(٣) السيرافى : وجه احتجاج سيبويه بمالك لإمالة جادّ أن الكسرة فى مالك كسرة إعراب لا تثبت ولا يعتد بها ؛ وقد أميل الألف من أجلها . فكذلك أيضا كسرة جوادّ وجادّ المقدرة ؛ تمال من أجلها وإن ذهبت فى اللفظ . وأصل جاد جادد ؛ وجواد جوادد ؛ لأنه فاعل وفواعل .

وسمعناهم يقولون : يريد [١] أن يَضْرِبها زيدٌ ، ومِنَّا زيدٌ ، فلما جاءوا بالقاف فى هذا النحو نَصبُوا فقالوا : أراد أن يَضْرِبها قاسِمٌ ، ومِنّا نَقَل [٢] ، وأراد أن يَعْمَلَها [٣] مَلِقٌ ، وأرادَ أن يَضْرِبها سَمْلَقٌ ، وَأراد أن يَضْرِبها ينْقَلُ ، وَأراد أن يَضْرِبَنَا بِسَوْطٍ ، نصبوا لهذهِ المستعليةِ [٤] وغلبتْ كما غلبتْ فى مَنَاشيط ونحوها ، وصارت الهاءُ والألف كالفاء والألف فى فَاعِلٍ ومَفَاعِيلَ ، وضارعت الألفَ فى فَاعِلٍ ومَفَاعِيلَ ، ولم يَمنع النصب مابين الألف وهذه الحروف ، كما لم يمنع فى السَّمالِيقِ قلبَ السين صاداً ، وصارت المستعلية فى هذه الحروف أقوى منها فى مالِ قاسِمٍ ، لأنّ القاف هنا ليست من الحرف ، وإنّما شُبّهت ألفُ مالٍ بألف فاعِلٍ . ومع هذا أنها فى كلامهم يَنصبها أكثرهم فى الصلة ، أجرَوْها على ما وصفتُ لك . فتقول : مِنَّا زيدٌ ، ويَضْرِبها زيدٌ ، إذْ لم تُشبه الألفات الأخر . ولو فُعل بها ما فُعل بالمال لم يُستنكر فى قول من قال : بمال قاسم .

وقالوا : هذا عمادُ قاسِمٍ ، وهذا عالِم قاسم ، ونُعْمِى قاسِم ، فلم يكن عندهم بمنزلة المال ، ومَتَاعٍ وعَجْلان ؛ وذلكَ أنَّ المال آخِرُه يتغيّر ، وإنَّما يمال فى الجرّ فى لغة من أمال ، فإنْ تَغيَّر آخِرُه عن الجرّ نُصبتْ ألفُه . والذى أمال له الألف فى عِمادٍ وعابدٍ ونحوهما ممَّا لايتغيَّر فإمالةُ هذا أبداً لازمةٌ ، فلمَّا قويت هذه القوّةَ لم يَقو عليها المنفصل .

---

(١) ا ، ب : « أراد » .

(٢) ط : « منا فضل » .

(٣) ط : « يعلمها » .

(٤) ا ، ب : « هذه المستعلية » ، تحريف .

وقالوا : لم يَضربْهَا الذى تعلم ، فلم يميلوا لأنَّ الألف قد ذهبت ، ولم يجعلوها (١) بمنزلة ألف حُبْلَى ومَرْمَى ونحوهما .

وقالوا : أراد أن يُعْلِما (٢) وأن يَضبِطَا ، فُتح للطاء ، وأراد أن يَضْبِطَهَا .

وقالوا : أراد أن يَعْقِلا ، لأن القاف مكسورة ، فهى بمنزلة قَفافٍ .

٢٦٧ وقالوا : رأيتُ ضِيقًا ومَضيقًا ، كما قالوا : عِلْقًا ، ورأيتُ عِلْماً كثيراً ، فلم يميلوا ، لأنّها نُون وليست كالألف فى مَعْنًى ومِعْزًى(٣) .

وقد أمال قومٌ فى هذا ما ينبغى أن يمال فى القياس ، وهو قليل ، كما قالوا : طَلَبَنَا وعِنَبا . وذلك قول بعضهم : رأيتُ عِرْقًا وضيقا . فلمّا قالوا : طَلَبنا ، وعَنَبَا ، وعِنَبا ، فشبهوها بألف حُبْلَى ، جَرّأَهم [ذلك] على هذا حيث كانت فيها عِلّةٌ تُميل القاف ، وهى الكسرة التى فى أوّله ، وكان هذا أجدرَ أن يكون عندهم (٤) .

وسمعناهم يقولون : رأيتُ سَبَقًا ، حيث فتحوا . وإنّما طَلَبَنَا وعِرْقا كالشواذِّ لقلّتها .

واعلم أن بعض من يقول عابِدٌ من العرب فيميل يقول : مررتُ بَمَالِكَ فَينصب ، لأن الكسرة ليست فى موضع تَلزم (٥) ، وآخِرُ الحرف قد يتغيَّر ، فلم يقو عندهم ، كما قال بعضهم : بِمَالِ قاسمٍ ولم يقل عمادُ قاسم .

---

(١) ا ، ب : « ولم يجعلها » .

(٢) ا ، ب : « أن تعلمها » .

(٣) يعنى أن الألف المنقلبة عن تنوين للوقف على المنصوب لاتمال .

(٤) السيرافى : يريد أن الذين أمالوا شبهوا هذه الألف لما وقعت طرفا بألف التأنيث المقصورة ؛ ولا خلاف فى جواز إمالة الألف المقصورة للتأنيث ؛ لأنها تنقلب ياء فى التثنية . وقد مضى الكلام على نحو هذا .

(٥) أى تلزمه . وفى ط : « يلزم » .

وممّا لايميلون ألفه : حتَّى ، وأمَّا ، وإلاّ ، فرَقوا بينها وبين ألفات الأسماء نحوِ حُبْلَى وعَطْشَى .

وقال الخليل : لو سمّيتَ رجُلًا بها وامرأة جازت فيها الإمالة .

ولكنهم يُميلون فى أنَّى ؛ لأنّ أنَّى تكون مثل أَيْنَ ، كَخَلْفَكَ ، وإنّما هو اسمٌ صار ظرفا فقَرُب من عَطْشَى .

وقالوا : لَا ، فلم يميلوا ، لمَّا لم يكن اسماً ، فرقوا بينها وبين ذا .

وقالوا : مَا ، فلم يميلوا لأنّها لم تَمَكّنْ تَمَكُّنَ ذا ، ولأنّها لا تَتِمّ اسماً إلّا بصلة ، مع أنها لم تَمَكّنْ تَمَكُّنَ المبهَمة ، فرقوا بين المُبْهَمَيْن إذْ كان ذا حالَهُما .

وقالوا: با ، وتا ، فى حروف المعجم ، لأنّها أسماءُ مايُلفَظ به ، وليس فيها ما فى قَدْ ، ولَا ، وإنما جاءَت كسائر الأسماءِ لا لمعنًى آخَر .

وقالوا : يا زَيْدُ ، لمكان الياء .

ومن قال هذا مَالٌ : ورَأيتُ بابا فإنّه لايقول على حال : ساقٌ ولا قارٌ ولاغابٌ ـــ وغَابٌ : الأَجَمةُ ـــ فهى كألف فاعِلٍ عند عامّتهم ، لأنّ المعتلّ وَسَطًا أقوى ، فلم يَبلغ من أمرها ههنا أن تمال مع مُسْتَعْلٍ ، كما أنّهم لم يقولوا : بال من بُلْتُ حيث لم تكن الإمالُة قويّةً فى المال ولا مستحسنَةً عند العامة .

هذا باب الراء

والراءُ إذا تكلمتَ بها خرجتْ كأنّها مضاعَفة ، والوقفُ يَزيدها إيضاحاً . فلما كانت الراءُ كذلك قالوا : هذا راشِدٌ ، وهذا فِرَاشٌ ، فلم يميلوا ، لأنهم كأنهم قد تكلّموا براءَين مفتوحتينِ ، فلمّا كانت كذلك قوِيتْ على نصب الألفات ، وصارت بمنزلة القاف ، حيث كانت بمنزلة حرفين مفتوحينِ ، فلمّا كان الفتحُ كأنّه مضاعَف وإنما هو من الألف ، كان العَمَلُ من وجه واحد أخفّ عليهم .

وإذا كانت الراءُ بعد ألِف تمال لو كان بعدها غيرُ الراء ، لم تُمَلْ فى الرفع والنصب ، وذلك قولك : هذا حِمَارٌ ، كأنك قلت هذا فِعَالُلْ [١] . وكذلك فى النصب ، كأنك قلت : فِعَالَلْ [٢] ، فغلبتْ ههنا فنصبَت كما فعلَت ذلك قبل الألف .

وأما فى الجرّ فتميل الألف ، كان أولُ الحرف مكسوراً أو مفتوحاً أو ٢٦٨ مضموماً ، لأنّها كأنّها حرفان مكسوران ، فتميل ههنا كما غلبتْ حيث كانت مفتوحة ، فنصبتِ الألف . وذلك قولك : مِن حِمَارِك ، ومن عَوَارِهِ ، ومِن المُعارِ ، ومِن الدُّوارِ ، كأنك قلت : فُعالِلُ ، وفَعالِلُ ، وفِعالِلُ .

وممّا تَغلب [٣] فيه الراء قولك : قارِبٌ وغارِمٌ ، وهذا طارِدٌ ، وكذلك جميع المستعِلية إذَا كانت الراءُ مكسورة بعد الألف التى تليها ، وذلك لأنّ الراء لمَّا كانت تَقوى على كسر الألف فى فِعَال فى الجرّ وفَعَال ، لما ذكرنا من

---

(١) ا ،ب : « فعالك » والمألوف فى التنظير يقتضى ماأثبت من ط .

(٢) ط : « فعالا » ، ا ، ب : « كأنك قلت : هذا فعالك » ، والوجه فيهما ما أثبت .

(٣) ا ، ب : « تقلب » ، تحريف .

التضعيف ، قويتْ على هذه الألفات ، إذْ كنتَ إنّما تَضَعُ لسانك فى موضع استعلاء ثم تَنحدر ، وصارت المستعليةُ ههنا بمنزلتها فى قِفافٍ .

وتقول : هذه ناقةٌ فارقٌ وأَيْنُقٌ مَفارِيقُ ، فَتنصب كما فعلتَ ذلك حيث قلت : نَاعِقٌ ومُنَافق ومَنَاشيطُ [١] .

وقالوا مِن قِرارِكَ ، فغلبتْ كما غلبت القافُ وأخواتُها ، فلا تكون أقوى من القاف [٢] ، لأنها وإن كانت كأنها حرفان مفتوحان فإنما هى حرفٌ [واحد ، و] بزنته ، كما أنّ الألف فى غارٍ [٣] والياءَ فى قيلٍ بمنزلة غيرهما فى الردِّ ، إذا صَغّرتَ رُدّتا [٤] إلى الواو ، وإن كان فيهما من اللِّين ماليس فى غيرهما . فإنما شُبّهت الراءُ بالقاف ، وليس فى الراءِ استعلاءٌ ، فجعلت مفتوحةً تُفتَح نحو المستعلية ، فلما قويتْ على القاف كانت على الراء أقوى .

واعلم أنّ الذين يقولون مَساجِدُ وعابِدُ [٥] يَنصِبون جميع ماأَملتَ فى الراء . واعلم أنَّ قَوما [٦] من العرب يقولون : الكافِرُونَ ورأيتُ الكافِرين ، والكافِرُ ، وهى المَنَابرُ ، لمَّا بعدتْ وصار بينها وبين الألف حرفٌ لم تقو قوَّةَ المستعلِية ، لأنها من موضع اللام وقريبةٌ من الياء . ألا ترى أنّ الأَلثغ يَجعلها ياءً . فلمَّا كانت كذلك عَمِلَت الكسرةُ عَمَلَها ، إذْ لم يكَن بعدها راءٌ [٧] .

---

(١) ا ، ب : « ومناشط » .

(٢) السيرافى : يريد أن فتحة الراء ، فى قرارك ؛ إذا كان بعد الألف راء مكسورة لم تمنع الإمالة ؛ وغلبت الكسرة لفتح الراء التى قبل الألف حتى أميل كما غلبت الراء المكسورة ماقبلها فى الإمالة ، وهو حرف الاستعلاء الذى قبل الألف . ولم تكن الراء المفتوحة التى قبل الألف بأقوى من حرف الاستعلاء فى منع الإمالة .

(٣) ب : « عاد » وفى ا : « عماد » ، وهذه محرفة .

(٤) ا ، ب : « ردت » .

(٥) ب : « ومعابد » .

(٦) ا ، ب : « أن كثيرا » .

(٧) ا ، ب : « إذا لم تكن بعدها راء » .

وأمّا قوم آخرُونَ فنصبوا الألف فى الرفع والنصب ، وجعلوها بمنزلتها ، إذْ لم يَحُلْ بينها وبين الألف كسرٌ ، وجعلوا ذلك لايَمنع [النصب] كما لم يُمنَع فى القاف وأخواتها ، وأمالوا فى الجرّ كما أمالوا حيث لم يكن بينها وبين الألف شيء ، وكان ذلك عندهم أولى ، حيث كان قبلها حرفٌ تمال له لو لم يكن بعده راءٌ .

وأمّا بعضُ من يقول : مررتُ بالحِمار ، فإنّه يقول : مررتُ بالكافِرِ ، فيَنصب الألف ، وذلك لأنّك قد تترك الإمالة فى الرفع والنصب كما تتركها فى القاف ، فلمّا صارت فى هذا كالقاف تَرَكَها فى الجرّ على حالها حيث كانت تُنصب فى الأكثر ، يعنى فى النصب والرفع ، وكان من كلامهم أن يَنصبوا نحو عابِدٍ ، وجُعل الحرف الذى قبل الراء يُبْعِدُه من أن يمال ، كما جعله قومٌ حيث قالوا هو كافِرٌ يُبْعِدُه من أن يُنصَب ، فلما بعُدَ وكان النصبُ عندهم أكثر تركوه على حاله ، إذْ كان من كلامهم أن يقولوا عابدٌ ، والأصلُ فى فَاعِلٍ أن تَنصب الألف ، ولكنها تمال لما ذكرتُ لك من العلّة . ألا تَراها لاتُمال فى تَابَلٍ . فلما كان ذلك الأصلَ تركوها على حالها فى الرفع والنصب .

وهذه اللغةُ أقلُّ فى قول من قال عابِدٌ وعالِمٌ .

واعلم أنّ الذين يقولون : هذا قارِبٌ ، يقولون : مررتُ بِقَادِرٍ ، يَنصبون الألف ، ولم يجعلوها حيث بعُدت تَقوى ، كما أنّها فى لغة الذين قالوا ٢٦٩ مررتُ بكافِرٍلم تقو على الإمالة حيث بعُدت ، لما ذكرنا من العلة .

وقد قال قومٌ تُرتضَى عربيَّتهم : مررت بِقادِرٍ قَبْلُ ، للراء حيث كانت مكسورة . وذلك أنه يقول قارِبٌ كما يقول جارِمٌ ، فاستَوت القافُ وغيرها ، فلمّا قال مررتُ بِقادِرٍ أراد أن يجعلها كقوله : مررتُ بِكافِرٍ ، فيسوِّيَهما ههنا كما يسوِّيهما هناك .

وسمعنا من نثق به من العرب يقول ، لِهُدْبَةَ بن خَشْرَم [١] :

عَسَى اللهُ يُغْنِى عن بِلادِ ابن قادِرٍ　　بُمنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سَكُوبِ [٢]

ويقول : هو قادرٌ [٣] .

واعلم أنّ مَن يقول : مررت بكافِرٍ أكْثرُ ممَّن يقول : مررتُ بقادِرٍ ، لأنها من حروف الاستعلاء ، والراءُ قد أخبرتُك بأمرها .

واعلم أنّ من العرب من يقول : مررتُ بِحِمَارِ قاسم ، فينصبون للقَاف كما نصبوا حين قالوا مررتُ بِمَالِ قاسم ، إلّا أنّ الإمالة فى الحمار وأشباهِهِ أكثر لأنّ الألف كأنّها بينها وبين القاف حرفان مكسوران ، فمن ثَمَّ صارت الإمالة فيها أكثر منها فى المال . ولكنّهم لو قالوا جارِمُ قاسم لم يكن بمنزلة حِمَارِ قاسم ، لأنّ الذى يميل ألفَ جارمٍ لايَتغيَّر ، فبين حِمَار قاسم وجارِم قاسمٍ ، كما بين مالِ قاسم وعابِدِ قاسم [٤] .

ومن قال : مررت بحِمَار قاسم قال : مررتُ بسَفَارِ قبلُ ، لأنّ الراء ههنا يُدركها التغيير . إمَّا فى الإضافة وإمّا فى اسم مذكَّر ، وهو حرف الإعراب .

---

(١) كذا فى ط . وفى ا ، ب : « يقول » فقط . وفيهما بعد البيت : « البيت لهدبة بن الخشرم » . وقد يسبق الكلام على البيت فى هذا الجزء ص ١٥٩ .

(٢) واستشهد به هنا على جواز إمالة الألف من « قادر » وإن كان قبلها حرف مانع ؛ وذلك لقوة الراء المكسورة على الإمالة .

(٣) بدون إمالة ، وذلك لأن الراء هنا غير مكسورة . ب ، ط : « وتقول » ، والوجه ما أثبت من ا .

(٤) السيرافى : يريد أن الإمالة فى جارم قاسم أقوى منها فى حمار قاسم من جهتين : إحداهما أن كسرة الراء فى جارم لازمة فى كل حال، وكسرة الراء فى الحمار تتغير بالرفع النصب . والجهة الأخرى : أن حرف الاستعلاء قد بعد من ألف جارم أكثر من بعده عن ألف حمار . وكذلك الإمالة فى عابد قاسم أقوى منه فى مال قاسم .

وتقول : مررت بِفارٍّ قبلُ فى لغة من قال مررتُ بالحمارِ قبلُ وقال مررت بكافرٍ قبلُ ، من قِبَل أنّه ليس بين المجرور وبين الألف فى فارٍّ إلاّ حرف واحد ساكن لايكون إلاّ من موضع الآخِر ، وإنّما يَرفع لسانه عنهما ، فكأنه ليس بعد الألف إلاّ راءٌ مكسورة ، فلمّا كان من كلامهم مررتُ بِكافرٍ كان اللازمُ لهذا عندهم الإمالة .

وتقول : هذه صَعارِرُ (١) ، وإذا اضطُرّ الشاعِر قال : الموارِر (٢) . وهذا بمنزلة مررتُ بِفارٍّ ، لأنّه إذا كان من كلامهم هى المنابِرُ كان اللازمُ لهذا الإمالة ، إذْ كانت الراء بعد الألف مكسورة . وقال تعالى جده : « كانت قَوارِيرَا . قَوارِيرا مِنْ فِضَّةٍ (٣) » .

ومن قال هذا جادٌّ لم يقل هذا فارٌّ ، لقوّة الراءِ هنا كما ذكرنا .

وتقول : هذه دَنانِير كما قلت : كافِرٌ ، فهذا أجدرُ لأنّ الراء أبعدُ . و [قد] قال : بعضهم مَناشِيطُ ، فذا أجدرُ . فإذا كنتَ فى الجرّ فقصّتُها قصة كافِر .

واعلم أنّ الذين يقولون : هذا دَاعْ فى السُّكوت فلا يميلون لأنّهم لم يلفظوا بالكسرة كسرة العين ، يقولون : مررتُ بِحِمار ، لأنّ الراء كأنّها عندهم مضاعَفة ، فكأنه جَرّ راءً قبل راءٍ . وذلك قولهم . مررتُ بالحمارْ ، وأستجيرُ بالله مِنَ النارْ . وقالوا (٤) :فِى مهارِى تميل الهاءَ وما قبلها . وقال : ٢٧٠ سمعتُ العرب يقولون : ضربتُ ضَرْبِهْ ، وأخذتُ أَخْذِهْ ، شبّه الهاء بالألف

---

(١) الصعارر : جمع صعرورة وصعرور ؛ وهى الصمغة الصغيرة المستديرة . وهو جمع قد حذفت منه الياء ، وأصله صعارير . وفى ا ، ب : « صغار » تحريف .

(٢) ا : « الهوارد » محرفة . وفى ب : « البوارر » ، وأثبت مافى ط .

(٣) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة الإنسان .

(٤) ا ، ب : « قال الأخفش : وقالوا » .

فأمال ما قبلها ، كما يميل ماقبل الألف.ومن قال : أراد أن يَضْرِبَهَا قاسمٌ ، قال : أراد أن يَضرِبَهٖا راشِدٌ . ومن قال : بِمَالِ قاسِم قال : بِمٰالِ راشِدٍ . والراءُ أضعفُ فى ذلك من القاف ، لما ذكرتُ لك .

وتقول : رأيتُ عِفْرَا كما تقول رأيتُ عِلقَا ، ورأيتُ عِيرَا كما قلت ضِيقَا ، وهذا عِمْرَانُ كما تقول حِمْقَانُ .

واعلم أنَّ قوماً يقولون : رأيتُ عِفْرٖا فيميلون للكسرة ، لأن الألف فى آخر الحرف [١] ، فلمَّا كانت الراء ليست كالمستعلية وكان قبلها كسرة ، وكانت الألف فى آخر الحرف ، شبَّهوها بألف حُبْلَى ، وكان هذا ألزَم حيث قال بعضهم : رأيتُ عِرْقٖا ، وقال : أراد أن يَعْقِرَهٖا ، وأراد أن يَعْقِرٖا ، ورأيتُك عَسِرٖا ، جعلوا هذه الأشياء بمنزلة ماليس فيه راء .

وقالوا : رأيت عَيْرٖا ، فإذا كانت الكسرةُ تميل فالياءُ أجدرُ أن تميل .

وقالوا : النِّغْرٖانُ حيث كسرتَ أول الحرف ، وكانت الألف بعد ماهو من نفس الحرف ، فشُبِّه بما يُبْنَى على الكلمة نحو ألف حُبْلٖى .

وقالوا عِمَرٖانٌ ، ولم يقولوا بِرْقٖانٌ جمعُ بَرَقٍ ، ولا حِمقٖانٌ ، لأنّها من الحروف المستعلية [٢] .

---

(١) ا : « لا للألف فى آخر الحروف » وفى ب : « لا للألف فى آخر الحرف » .

(٢) السيرافى : هؤلاء فرقوا بين الراء والمستعلية ؛ فأمالوا فى الراء ولم يميلوا فى المستعلية لقوتها . وشبهوا الألف فى عمران وتغران بألف حبلى ، وجعلوها كالطرف ولم يعتدوا بالنون .

ومن قال هذا عِمْرانُ فأمال ، قال فى رجُل يسمَّى عِقْرَانَ : هذا عِقْرانُ كما قالوا جِلْبابٌ ، فلم يمنع ما بينهما الإمالة كما لم يمنع الصادَ فى صَمالِيق [(١)] .

وقالوا : ذا فِراشٌ وهذا جِرابٌ ، لمَّا كانت الكسرةُ أوّلاً والألف زائدة ، شُبِّهت بِنِغْرانٍ . والنّصبُ فيهِ كلّه أحسنُ لأنها ليست كألف حُبْلَى .

هذا باب مايمال من الحروف التى ليس بعدها ألف
إذا كانت الراء بعدها مكسورة

وذلك قولك : مِنَ الضَّرر ، ومِنَ البَعر ، ومِنَ الكِبَر ، ومِنَ الصِّغر ، ومنَ الفُقر ، لما كانت الراءُ كأنها حرفان مكسوران وكانت تُشبِه الياء أمالوا المفتوح كما أمالوا الألف ، لأن الفتحة من الألف ، وشَبَه الفتحة بالكسرة كشبَهِ الألف بالياء ، فصارت الحروفُ ها هنا بمنزلتها إذا كانت قبل الألف وبعد الألف الراء ، وإن كان الذى قبل الألف من المستعلية نحوَ ضاربٍ وقاربٍ .

وتقول : مِنْ عَمْرٍو ، فتميل العين لأنّ الميم ساكنة . وتقول : من المُحَاذِرِ ، فتميل الذال ، ولاتَقوى على إمالة الألف ، لأنّ بعد الألف فتحاً وقبلها ، فصارت الإمالةُ لاتعَمل بالألف شيئاً ، كما أنك تقول حاضِرٌ فلا تميلُ ، لأنها من الحروف المستعْلية . فكما لم تُمِل الألفَ للكسرة كذلك لم تُمِلْها لإمالة الذال [(٢)] .

---

(١) السيرافى : يريد أن القاف فى عقران لم تمنع الإمالة التى أوجبتها كسرة العين وإن كان بين الكسرة والألف القاف ؛ كما أن السين فى سماليق تقلبها صادا من أجل القاف فتقول صماليق وإن كان بينهما أحرف .

(٢) بعده فى كل من ا ، ب : « قال أبو الحسن : أقول فى مذعور وابن نور ؛ أميل ماقبل الواو . فأما الواو فلا يميلها . وسيبويه يقول : أروم الكسرة فى الواو .

وتقول : هذا ابن مَذْعُورٍ ، كأنَّك تروم الكسرة ، لأنَّ الراء كأنها حرفان مكسوران ، فلا تميل الواو لأنّها لاتُشْبِه الياء ، ولو أملتها أَمَلت ماقبلها ، ولكنَّك تروم الكسرة كما تقول رُدَّ .

ومثل هذا قولهم : عَجِبْتُ مِن السَّمُر ، وشَرِبْتُ مِن المُنْقُرِ . والمُنْقُرُ : الرَّكيَّةُ الكثيرة الماء .

وقالوا : رأيتُ خَبَطَ الرِّيفِ ، كما قالوا من المطِر .

٢٧١ وقالوا : رأيتُ خَبَطَ فِرِنْد ، كما قال مِنَ الكافرينَ . ويقال هذا خَبَطُ رياحٍ ،كما قال مِنَ المُنْقُرِ . وقال مررتُ بِعَيْرٍ ومررتُ بخَيْرٍ ، فلم يُشْمِمْ لأنّها تَخَفى مع الياء كما أنَّ الكسرة فى الياء أَخْفَى . وكذلك مررتُ بِبَعِيرٍ ، لأنَّ العين مكسورة . ولكنَّهم يقولون : هذا ابن ثَوْرٍ [١] .

وتقول : هذا قَفا رياحٍ ، كما تقول رأيتُ خَبَطِ رياحٍ ، فتميل طاءَ خَبَطِ للراء المنفصلة المكسورة [٢] وكذلك ألفُ قَفَا فى هذا القول .

وأما من قال : مررتُ بمالٍ قاسِمٍ فلم يَنصب لأنّها منفصلة [٣] قال : رأيتُ خَبَطَ رياحٍ وقَفَا رياحٍ ، فلم يُمِلْ .

سمعْنا جميعَ ماذكرنا لك من الإمالة والنصب فى هذه الأبواب من العرب [٤].

---

(١) ا ، ب : « نور » بالنون .

(٢) المكسورة ، ساقطة من ط .

(٣) ا فقط : « قالوا » .

(٤) السيرافى : الذى يفرق بين المنفصل والمتصل أن يجعل اللام المكسورة فى مال كأنها لم تتصل بقاف قاسم ؛ لأنها كلمة أخرى . وكذلك الطاء المفتوحة فى رأيت خبط رياح كأنها لم تتصل بكسرة الراء فى رياح ؛ لأنها من كلمة أخرى .

ومن قال : مِنْ عَمْرٍو ، ومِنَ النُّغر [١] فأمال ، لم يُمِلْ مِنَ الشّرِق ، لأنَّ بعد الراء حرفاً مستعِلياً ، فلا يكون ذا كما لم يكن : هذا مارِقٌ [٢] .

هذا باب مايلحق الكلمة إذا اختلت حتى تصير حرفا

فلا يستطاع أن يُتكلم بها فى الوقف ، فيعتمد بذلك اللَّحْقِ فى الوقف .

وذلك قولك : عِهْ وشِهْ . وكذلك جميع ماكان من باب وَعَى يَعِى . فإذا وصلت قلتَ : عِ حديثاً ، و شِ ثوباً ، حذفت لأنّك وصلت إلى التكلم به ، فاستَغنيتَ عن الهاء . فاللاحقُ فى هذا الباب الهاء .

هذا باب مايتقدّم أول الحروف
وهى زائدة قدمت لإسكان أول الحروف

فلم تصل إلى أن تبتدئ بساكن ، فقدمت الزيادة متحركة لتصل إلى التكلم .

والزيادةُ ههنا الألف الموصولة . وأكثرُ ماتكون فى الأفعال.

فتكون فى الأمر من باب فَعَلَ يَفْعَلُ ما لم يتَحرَّك مابعدها . وذلك قولك : اَضْرِبْ ، اَقْتُلْ ، اَسْمَعْ ، اَذْهَبْ ، لأنّهم جعلوا هذا فى موضع يَسكن أوّله فيما بنوْا من الكلام .

وتكون فى انْفَعَلْتُ وافْعَلَلْتُ وافْتَعَلْتُ . وهذه [٣] الثلاثةُ على زنة

---

(١) ط فقط : « ومن النغر » .

(٢) السيرافى : يريد أن حرف الاستعلاء إذا كان بعد الراء المكسورة منع من إمالة ماقبل الراء ، وهو إمالة الشين من الشرق ، كما منع من إمالة الألف فى مارق .

وبعد كلمة « مارق » فى كل من ا ، ب : « وقال : تحسب وتسعى وتصغى لايكون فيه إلا الفتح فى التاء والنون والهمزة . وهو قول العرب » .

(٣) ا ، ب : « فهذه » .

واحدة ومثال واحد ، والألف تلزمهن فى فَعَلَ وفَعَلْتُ والأمرِ ، لأنّهم جعلوه يَسكن أولُه ههنا فيما بنوْا من الكلام . وذلك انْطَلَقَ ، واحْتَبَسَ ، واحْمَرَرْتُ ، وهذا النحو .

وتكون فى اسْتَفْعَلْتُ ، وافْعَنْللتُ ، وافعَالَلتُ ، وافعوَّلْتُ ، وافعَوْعَلْتُ ، هذه الخمسةُ على مثال واحد ، وحالُ الألف فيهنَّ كحالها فى افْتعَلْتُ ، وقصّتُهن فى ذلك كقصّتهن فى افْتعَلْتُ . وذلك نحو:اسْتَخْرَجْتُ ، واقعَنْسَسْتُ ، واشْهابَبْتُ ، واجْلَوَّذْتُ ، واعْشَوْشَبْتُ . وكذلك ماجاء من بنات الأربعة على مثال اسْتَفْعَلْتُ ، نحو احْرَنْجَمْتُ واقْشَعْرَرتُ . فحالهنَّ كحال استفعلت [1] .

وأما ألف أفعَلْتُ فلم تُلْحَق ، لأنهم أسكنوا الفاء ، ولكنها بُنى بها الكلمة وصارت فيها بمنزلة ألف فاعَلْتُ فى فاعَلْتُ ، فلما كانت كذلك صارت بمنزلة ماأُلحق ببنات الأربعة . ألا ترى أنهم يقولون يُخْرِجُ وأنا أُخْرِجُ ، فيضمّون كما يضمّون فى بنات الأربعة ، لأن الألف لم تُلحَق لساكنٍ أحْدثوه .

وأمَّا كل شىء كانت ألفُه موصولة فإنّ نَفْعَلُ منه وأفعَلُ وتَفْعَلُ مفتوحةُ الأوائل ، لأنها ليست تلزم أوّلَ الكلمة ، يعنى ألف الوصل ، وإنما هى ههنا كالهاءفى عِهْ . فهى فى هذا الطّرَفِ كالهاء فى هذاك الطّرَفِ ، فلما لم تقرب من بنات الأربعة نحو دَحْرَجْتُ وصَلْصَلْت ، جَعلتَ أوائل ماذكرْنا مفتوحا كأوائل ما كان من فعَلْتُ الذى هو على ثلاثة أحرف ، نحو ذَهَبَ وضَرَبَ وقَتَلَ وعَلِمَ ، وصارت احْرَنْجَمْتُ واقْشَعْرَرْتُ كاسْتَفْعَلْتُ ، لأنَّها لم تكن هذه الألفاتُ فيها إلاّ لما حَدَثَ من السُّكون ، ولم تُلْحَق لتُخْرِج بناء الأربعة إلى بناء من الفعل أكثَر من الأربعة ، كما أن أفْعَلَ خرجتْ من الثلاثة إلى بناء من

٢٧٢

(١) مابعد « اقشعررت » إلى هنا ساقط من ط .

الفعل على الأربعة ، لأنه لايكون الفعل من نحو سَفَرْجَلٍ ، لا تَجِدُ فى الكلام مثل سَفَرْجَلْتُ . فلما لم يكن ذلك صُرفتْ إلى باب اسْتَفْعَلْتُ ، فأُجريت مُجْرَى ما أصلُه الثلاثُة . يعنى احْرَنْجَم .

واعلم أنّ هذه الألفاتِ إذا كان قبلها كلامٌ حُذفتْ ، لأنّ الكلام قد جاء قبله مايُستغنى به عن الألف ، كما حُذفت الهاءُ حين قلت : ع يافَتى ، فجاء بعدها كلام . وذلك قولك : يازيدُ اضْرِبْ عَمراً ، ويازيدُ اقْتُلْ واسْتَخْرِجْ ، وإنّ ذلك احْرَنجَمَ ، وكذلك جميع ماكانت ألفُه موصولة .

واعلم أنّ الألف الموصولة فيما ذكرنا فى الابتداء مكسورةٌ أبداً ، إلاّ أن يكون الحرفُ الثالث مضموماً فتَضمُّها ، وذلك قولك : اقتُلْ ، استُضْعِفَ ، احْتُقِرَ ، احْرُنجِمُ . وذلك أنّك قرَّبت الألف من المضموم إذْ لم يكن بينهما إلاّ ساكن فكرهوا كسرةً بعدها ضمَّةٌ ، وأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد ، [كما فعلوا ذلك فى : مُذُ اليومُ يافتى . وهو فى هذا أجدرُ ، لأنّه ليس فى الكلام حرفٌ أوّله مكسور والثانى مضموم . وفُعل هذا به كما فُعل بالمدغَم إذا أردت أن ترفع لسانك من موضع واحد . وكذلك أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد] ، ودعاهم ذلك إلى أنْ قالوا : أنا أجُوءُك وأُنْبُؤُك ، وهو مُنْحَدُرٌ من الجبل . أنبأنا بذلك الخليل .

وقالوا أيضاً : لإِمِّكَ . وقالوا :

* اضْرِبِ الساقَيْنِ إِمُّكَ هابِلُ (١) *

---

(١) عجز بيت لم يعرف صدره ولا قائله كما فى شرح شواهد الشافية ١٧٩ . وانظر الخصائص ٢ : ١٤٥ / ٣ : ١٤١ وتفسير القرطبى ١ : ١٣٦ . والهابل : من هبلته أمه ؛ أى ثكلته وعدمته وتمام روايته : « وقال اضرب الساقين أمك هابل » .

والشاهد فيه : إتباع همزة « إمك » لكسرة نون « الساقين » . على أنه روى أيضا « إِمِّك هابل » بإتباع ميم « إمك » لكسرة الهمزة فيكون فيه إتباعان . ومنهم من يرويه « الساقينُ أمك » بإتباع نون « لساقين » لهمزة « أمك » .

فكسرهما جميعاً كما ضَمَّ فى ذلك . ومثل ذلك ـــ البيتُ للنُّعْمان بن بشير الأنصارى (١) :

وَيْلُمِّها فى هواءِ الجَوِّ طالبة   ولا كهذا الذى فى الأرضِ مَطْلوبُ

وتكون موصولة فى الحرف الذى تُعَرَّفُ به الأسماءُ . والحرفُ الذى تُعَرَّفُ به الأسماءُ هو الحرف الذى فى قولك : القَوْمُ والرَّجُل والنَّاس ، وإنما هما حرف بمنزلة قولك قَدْ وسَوْفَ . وقد بيَّنَّا ذلك فيما ينصرف ومالا ينصرف .

ألا ترى أنّ الرجُل إذا نَسِىَ فَتذكَّر ولم يرد أن يقطع يقول : ألِى ، كما يقول قَدِى ، ثم يقول : كانَ وكانَ . ولا يكون ذلك فى ابْنٍ ولا امْرِئٍ ، لأَن الميم ليست منفصلة ولا الباء .

٢٧٣

وقال غَيْلان (٢) :

دَعْ ذا وعَجِّلْ ذا وأَلْحِقْنا بِذَلْ   بالشَّحْمِ إنّا قد مَلِلْناه بَجَلْ (٣)

كما تقول : إنّه قَدِى (٤) ثم تقول : قد كان كذا وكذا ، فتثنِّى قَدْ . ولكنّه لم يكسر اللام فى قوله بِذَلْ ويجىءَ بالياء ، لأنّ البناءَ قد تَمّ .

---

(١) ويروى أيضا لامرئ القيس فى ديوانه ٢٢٥ . وقد سبق الكلام عليه فى ٢ : ٢٩٤ . وانظر ايضا العمدة ١ : ٦٠ .

والشاهد فيه هنا جواز إتباع لام « ويلمها » لكسرة الميم .

(٢) هو غيلان بن حريث ، أو غيلان بن عقبة ، المعروف بذى الرمة . وليس فى ديوان ذى الرمة ولا ملحقاته .

(٣) سبق الكلام على الرجز فى ٣ : ٣٢٥ . والشاهد فيه هنا جواز فصل الألف واللام مما بعدها عند تذكر المتكلم شيئا ، ثم إعادتها عند التذكير متصلة بما بعدها .

(٤) ا : « كما تقول قدى » .

وزعم الخليل [١] أنّها مفصولة كَقَدْ وسَوْف ، ولكنّها جاءَت لمعنىً كما يجيئان للمعانى ، فلمّا لم تكن الأَلفُ فى فعْل ولا اسمٍ كانت فى الابتداءِ مفتوحة ، فُرِق بينها وبين مافى الأَسماء والأَفعال . وصارت فى ألف الاستفهام إذا كانت قبلها لاتُحذَف ، شُبِّهتْ بألف أحْمَرَ لأَنها زائدة . وهى مفتوحة مثلُها ، لأَنها لمَّا كانت فى الابتداءِ مفتوحةً كرهوا أن يحذفوها [٢] فيكون لفظ الاستفهام والخبر واحداً ، فأَرادوا أن يفصلوا ويبيِّنوا .

ومثلها من ألفات الوصل الألف التى فى أَيْم وأَيْمُنُ ، لمَّا كانت فى اسم لايتمكَّن تمكنَ الأَسماء التى فيها ألفُ الوصل نحو ابْنٍ واسْم وامرئٍ ، وإنَّما هى فى اسم لايُستعمل إلاَّ فى موضع واحد ، شبَّهتَها هنا بالتى فى ألْ فيما ليس باسم ، إذ كانت فيما لا يتمكَّنَ تمكّنَ ماذكرْنا ، وضارع ماليس باسم ولا فعلٍ .

والدليلُ على أنها موصولة قولهم : لَيْمُنُ الله ، قال الشاعر [٣] :

وقال فَريقُ القومِ لمَّا نَشَدتُهمْ نَعَمْ ، وفَرِيقٌ لَيْمُنُ الله ما نَدْرِى [٤]

وقد كنَّا بيَّنَّا ذلك فى باب القَسَم [٥] . فأرادوا أن تكون هذه الياءُ

---

(١) ا ،ب : « فزعم الخليل » .

(٢) ا ، ب : « أن يحذفوا » .

(٣) هو نصيب . ديوانه ٩٤ وقد سبق الكلام عليه فى ٣ : ٥٠٣ .

(٤) والشاهد فيه هنا إسقاط ألف « ايمن » فى الدرج لأنها ألف وصل .

(٥) انظر ٣ : ٥٠٣ .

وقال السيرافى : جعل ألف أيم وأيمن ألف وصل ؛ وذكر أنهم جعلوها مفتوحة وإن كانت داخلة على اسمين لأن أيم وأيمن لايستعملان إلا فى القسم فلم يتمكنا فشبها بلام التعريف . وقد حكى يونس أن من العرب من يكسر فيقول ايم الله . وهذه الألف هى ألف وصل عند البصريين . وأيمن : اسم موضوع =

مُسكنة فيما بنوْا من الكلام . كما فعلوا ذلك فيما ذكرنا من الأفعال ، وفى أسماءٍ سنبينها لك إن شاء الله . فقصَّةُ أيم قصّة الألف واللام . فهذا قول الخليل .

وقال يونس : قال [١] بعضهم : إيمُ الله فكسر ، ثمّ قال لِيمُ الله ، فجعَلها كألف ابْنٍ .

هذا باب كينونتها فى الأسماء

وإنّما تكون فى أسماءٍ معلومة أسكنوا أوائلَها فيما بنوْا من الكلام ، وليست لها أسماءٌ تَتْلَئِبُّ فيها كالأفعال ، هكذا أَجرَوْا ذَا فى كلامهم .

وتلك الأسماء : ابْنٌ ، وألحقوه الهاء للتأنيث فقالوا : ابْنَة .

واثْنان ، وألحقوه الهاءَ للتأنيث فقالوا : اثْنتانِ ، كقولك : ابْنَتان .

وامْرُؤٌ ، وألحقوه الهاءَ للتأنيث فقالوا : امْرَأة .

وابْنُمٌ ، واسْمٌ ، واسْتٌ .

فجميع هذه الألفات مكسورة فى الابتداء وإن كان الثالث مضموماً نحو : ابْنُمٌ وامْرُؤٌ ، لأنَّها ليست ضمّةً تَثبت فى هذا البناء على كل حال ، إنَّما تُضَمُّ فى حال الرفع . فلمّا كان كذلك فَرَقوا بينها وبين الأفعال نحو اُقْتُلْ ،

= للقسم غير مشتق من شيء من الأسماء المعروفة . وذكر أبو إسحاق الزجاج ـــ وهو قول الكوفيين ـــ أن أيمن جمع يمين ، وأن أيم محذوف منها النون . ومنهم من يقول : مُ الله لأفعلن . كأنه تكلم بالميم من أيمن . ومنهم من يقول : مِ الله لأفعلن . بكسر الميم ، كأنه تكلم بالميم من يمين . فقصة أيم عند سيبويه والخليل قصة الألف واللام . وما حكاه يونس من قول بعضهم : ايم الله بالكسر تشبيه بألف ابن .

(١) ا ، ب : « وقال » .

ٱسْتُضْعِفَ لأن الضمَّة فيهن ثابتة ، فتركوا الألف فى ابْنُمٍ وامْرِيءٍ [١] على حالها
٢٧٤ والأصل الكسر ، لأ نَّها مكسورة أبداً فى الأسماءِ والأفعال إلاّ فى الفعل المضموم الثالث ، كما قالوا : أنا أُنْبُؤُك ، والأصلُ كسرُ الباء ، فصارت الضمَّةُ فى امْرُؤٌ إذْ [كانت] لم تكن ثابتة ، كالرفعة فى نون ابْنٌ ، لأنها ضمةٌ إنّما تكون فى حال الرفع .

واعلم أن هذه الألفاتِ ألفاتِ الوصلِ تُحذف جميعاً إذا كان قبلها كلام ، إلاَّ ماذكرنا من الألف واللام [٢] فى الاستفهام ، وفى أيمن فى باب القسم ، لعلّةٍ قد ذكرناها ، فُعل ذلك بها [٣] فى باب القسم حيث كانت مفتوحة قبل الاستفهام ، فخافوا أن تلتبس الأَلفُ بألف الاستفهام وتَذهب فى غير ذلك إذا كان قبلها كلام ، إلاّ أن تَقطع كلامك وتَستأنف ، كما قالت الشعراءُ فى الأنصاف ، لأنها مواضعُ فُصول ، فإنما ابتدءوا [٤] بعد قطع . قال الشاعر [٥] :

ولا يُبادِرُ فى الشّتاءِ وَلِيدُنا ... أَلْقِدْرَ يُنْزِلُها بغير جِعالِ [٦]؟

---

(١) ا ، ب : « فى امرئ وابنم » .

(٢) ا : « إلا ماذكرت من ألف اللام » وسيأتى مثل هذا التعبير فى ص ١٥٤ .

(٣) ا : « فعل بها ذلك » ب : « فعل ذلك » فقط ، وأثبت مافى ط .

(٤) ط : « ابتدءوها » ، وأثبت مافى ا ، ب وشرح شواهد الشافية .

(٥) فى شرح شواهد الشافية ١٨٧ عن ابن عصفور أن البيت للبيد . ولم يرد البيت فى ديوانه . وانظر اللسان (جعل ١١٨) .

(٦) الجعال : ماتنزل به القدر من خرقة أو غيرها ؛ والجمع ككتاب وكتب . وإنزال القدر بدون جعال كناية عن الشره إلى الطعام والعجلة إليه . قال الشنتمرى : « يقول : إذا اشتد الزمان فوليدنا لا يبادر القدر ؛ حسن أدب » . لكن رواه البغدادى :

ولا تبادر فى الشتاء وليدَنا ... القدرَ تنزلها بغير جعال

وأنشد قبله :

ياكنة ماكنت غير لئيمة ... للضيف مثل الروضة المحلال=

وقال لبيد (١) :

أو مُذْهَبٌ جُدَدٌ عَلَى أَلْوَاحِهِ   أَلنَّاطِقُ المَزْبُورُ والمَخْتُومُ (٢)

واعلم أنَّ كل شيءٍ كان أوّلَ الكلمة وكان متحركاً سوى ألف الوصل فإنّه إذا كان قبله كلامٌ لم يُحذَف ولم يتغيَّر ، إلاَّ ما كان من هُوَ وهِيَ ، فإنَّ الهاءَ تَسكن إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام ، وذلك قولك : وهْو ذاهبٌ ، ولَهْوَ خيرٌ منك ، فَهْوَ قائمٌ . وكذلك هِيَ ، لمَّا كَثُرتا فى الكلام وكانت هذه الحروف لايُلفَظ بها إلاّ مع مابعدها صارت بمنزلة ماهو من نفس الحرف ، فأسكنوا كما قالوا فى فَخِذٍ : فَخْذٌ ، ورَضِيَ : رَضْيَ ، وفى حَذِرٍ : حَذْرٌ ، وسَرُوَ : سَرْوَ ، فعلوا ذلك حيث كثُرتْ فى كلامهم وصارت تُستعمل كثيراً ، فأُسكنتْ فى هذه الحروف استخفافاً . وكثير من العرب يَدَعون الهاءَ فى هذه الحروف على حالها .

وفعلوا بلام الأمر مع الفاء والواو مثل ذلك ، لأنَّها كثرت فى كلامهم وصارت بمنزلة الهاء فى أنها لايُلفَظ بها إلاَّ مع ما بعدها ، وذلك قولك : فَلْيَنْظُرْ

= فالضمير فى « لاتبادر » للكنة . كما أنشده فى اللسان برواية :

ولا تبادر فى الشتاء وليدتى   القدر تنزلها بغير جعال

(١) ديوانه ١١٩ والخصائص ١ : ١٩٣ واللسان (برز) .

(٢) ويروى : « المبروز والمختوم » . قال ابن جنى : « أراد المبروز به ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير واستتر فى اسم المفعول به » . والمذهب : ماكتب بالذهب . والجدد : جمع جدة بالضم وهى الطريقة ؛ أراد به أسطار الكتاب . والناطق : البين الظاهر . والمختوم : الخفى الدارس . والبيت فى صفة الأطلال التى شبهها بالوشوم فى بيت قبله . وهو :

فكأن معروف الديار بقادم   فبراق غول فالرجام ، وشوم

والشاهد فيه قطع ألف الوصل من « الناطق » .

وَلْيَضْرِبْ . ومَن ترك الهاء على حالها فى هِى وهُوَ ترك الكسرة [١] فى اللام على حالها .

٢٧٥

هذا باب تحرك أواخر الكلم الساكنة إذا حذفت ألفُ الوصل لالتقاءِ الساكنين

وإنما حذفوا ألف الوصل ها هنا بعد الساكن لأنَّ من كلامهم أن يُحذَف وهو بعد غير الساكن ، فلمَّا كان ذلك من كلامهم حَذفوها ههنا وجعلوا التحرّك للساكنة الأولى ، حيث لم يكن لِيَلْتقىَ ساكنان . وجعلوا هذا سبيلها ليفَرقوا بينها وبين الألف المقطوعة . فجملةُ هذا الباب فى التحرّك أن يكون الساكنُ الأوّل مكسوراً ، وذلك قولك : آضْرِبِ آبْنك ، وأَكْرِمِ الرجُلَ وآذْهَبِ آذْهَبْ ، و « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ [٢] * اللهُ » لأنَّ التنوين ساكن وقع بعده حرف ساكن ، فصار بمنزلة باء اضْرِبْ ونحو ذلك .

ومن ذلك : إنِ اللهُ عافانى فعلتُ ، وعنِ الرجُلِ ، وقَطِ الرجُلِ ، ولوِ استَطعْنا .

ونظِيرُ الكسر هاهنا قولهم : حَذارِ ، وبَدادِ ، ونَظارِ ، ألزموها الكسر فى كلامهم فجعلوا سبيلَ هذا الكسرَ فى كلامهم ، فاستقام هذا الضربُ على هذا مالم يكن اسماً نحو حَذام ، لئلاّ يلتقى ساكنان . ونحوه : جَيْرِ يافتَى ، وغاقِ غاقِ ، كسروا هذا إذْ كان من كلامهم أن يكسروا إذا التقى الساكنان [٣] .

وقال الله تبارك وتعالى : « قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فى السَّمواتِ [والأَرضِ] [٤] »

---

(١) ا ، ب : « يترك الكسرة » .

(٢) الآيتان ١ ، ٢ من سورة الإخلاص .

(٣) ط : « ساكنان » .

(٤) الآية ١٠١ من سورة يونس .

فضموا الساكن حيث حركوه كما ضمّوا الألف فى الابتداء . وكرهوا الكسر ههنا كما كرهوه فى الألف ، فخالفت سائر السواكن كما خالفت [الألفُ] سائر الألفات ، يعنى ألفات الوصل .

وقد كسر قومٌ فقالوا : « قُلِ انْظُرُوا [١] » وأجروه على الباب الأوّل ، ولم يجعلوها كالألف ، ولكنهم جعلوها كآخر جَيْرِ .

وأمّا الذين يَضُمّون فإنهم يضمّون فى كلّ ساكن يكسَر فى غير الألف المضمومة . فمن ذلك قوله عز وجل : « وقالَتُ اخْرُجْ عَلَيْهِنّ [٢] » « وعَذَابٌ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ[٣] » . ومنه : « أَوُ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً[٤] » . وهذا كلُّه عربيٌّ قد قُرِئَ به .

ومن قال : قُلِ انْظُرُوا ، كسر جميع هذا .

والفتح فى حرفين : أحدهما قوله عزَّ وجلَّ : « آلمَ * آللهُ [٥] » ، لمَّا كان من كلامهم أن يفتحوا لالتقاء الساكنين فتحوا هذا ، وفرقوا بينه وبين ماليس بهجاءٍ .

ونظير ذلك [٦] قولهم : مِنَ الله ، ومِنَ الرسول ، ومِنَ المُؤْمنين ؛ لمَّا

---

(١) هى قراءة حمزة وعاصم ؛ ووافقهما يعقوب . وقرأ سائر القراء : « قل انظروا » بضم اللام . تفسير أبى حيان ٥ : ١٩٤ وإتحاف فضلاء البشر ٢٥٤ .

(٢) يوسف ٣١ .

(٣) الآية ٤١ ؛ ٤٢ من سورة ص .

(٤) الآية ٣ من المزمل .

(٥) الآيتان ١ ، ٢ من آل عمران .

(٦) ا ، ب : « نظير ذلك » بدون واو .

كثرتْ فى كلامهم ولم تكن فعلا وكان الفتحُ أخفّ عليهم فتحوا ، وشبّهوها بأَيْنَ وكَيْفَ (١)

وزعموا أنَّ ناساً من العرب يقولون : منِ الله ، فيكسرونه ويُجرونه على القياس .

فأمّا (الٓمٓ) فلا يكْسَر ، لأنَّهم لم يجعلوه فى ألف الوصل بمنزلة غيره ، ولكنهم جعلوه كبعض مايَتحرَّك لالتقاءِ الساكنين . ونحو ذلك لم يَلْدَهُ (٢) . واعْلَمَنْ ذلك ، لأنَّ للهِجاء حالاً قد تَبَيَّن .

وقد اختلفت العربُ فى مِنْ إذا كان بعدها ألف وصل غير ألف اللام ، فكسره قوم على القياس ، وهى أكثر فى كلامهم ، وهى الجيّدة . ولم يكسروا فى ألف اللام (٣) لأنها مع ألف اللام أكثر ، لأنّ الألف واللام كثيرة فى الكلام

---

(١) السيرافى : إنما فتح منَ الله وخرج عن قياس نظيره لأنه كثر فى كلامهم والميم مكسورة ؛ فكرهوا توالى الكسرتين مع الكثرة ؛ فعدلوا إلى أخف الحركات وكسروا مالم يكثر مما هو على صورته كقولك : إن الله مكننى فعلت ؛ وكقولك زن الدرهم ، وعد الرجل ، وصل ابنك ؛ وما أشبه ذلك . وكان الكسائى يقول : إن من فتحت النون فيها لأن أصلها منا . ولم يأت فى ذلك بحجة مقنعة . وأما (الم . الله) فكان الأخفش يجيز فيها الكسرة . وقد منع سيبويه ذلك . وفيه وجهان : أحدهما أنه لالتقاء الساكنين الميم واللام الأولى من الله ؛ ولم يكسروا لأن قبل الميم ياء وقبل الياء كسرة فكرهوا الكسر فيها كما كرهوا الكسر فى أين وكيف ؛ والميم أثقل ؛ لأن قبل الياء منها كسرة . والثانى : أنه ألقى فتحة الألف من قولنا الله على الميم ؛ لأن هذه موقوفة حقها أن تبتدأ الألف بعدها مفتوحة .

(٢) إشارة إلى ماورد فى قوله :

ألا رب مولود وليس له أب … وذى ولد لم يلده أبوان

وانظر ماسبق فى ٢ : ٢٢٦ ومامضى فى هذا الجزء الرابع ص ١١٥ .

(٣) سبق مثل هذا التعبير فى ص ١٥٠ س ٢ من الحواشى .

فى كل اسم ، ففتحوا استخفافاً ، فصار من الله بمنزلة الشاذّ . وذلك قولك : منِ ابنك ومنِ امْرِئٍ . وقد فتح قومٌ فصحاءُ فقالوا : منَ ابنك ، فأجرْوها مجرى منَ المُسْلِمين . ٢٧٦

هذا باب مايضم من السواكن إذا حذفت بعد ألف الوصل

وذلك الحرفُ الواو التى هى علامة الإضمار ، إذا كان ماقبلها مفتوحا ، وذلك قوله عز وجل : « ولاتَنْسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكم [١] » ، ورَمَوُا آبْنك ، وآخْشَوُا الله . فزعم الخليل أنهم جعلوا حركة الواو منها ليُفصلَ بينها وبين الواو التى من نفس الحرف ، نحو واو لَوْ و أَوْ .

وقد قال قوم : « ولا تَنْسَوِا الفَضْلَ بَيْنَكم [٢] » ، جعلوها بمنزلة ماكسَروا من السواكن ، وهى قليلة : وقد قال قوم : « لَوُ آسْتَطَعْنا [٣] » شبّهوها بواو اخْشَوُا الرجل ونحوها ، حيث كانت ساكنة مفتوحا ماقبلها . وهى فى القلّة بمنزلة : « ولا تَنْسَوِا الفَضْلَ بَيْنَكم » .

وأمّا الياء التى هى علامة الإضمار وقبلها حرف مفتوح ، فهى مكسورة فى ألف الوصل . وذلك : آخْشَيِ الرَّجُل ، للمرأة ، لأنهم لمَّا جعلوا حركة الواو من الواو جعلوا حركة الياءِ من الياءِ ، فصارت تُجْرَى ههنا كما

---

(١) الآية ٢٣٧ من البقرة .

(٢) هى قراءة يحيى بن يعمر ؛ على أصل التخلص من التقاء الساكنين . تفسير أبى حيان ٢ : ٢٣٨ .

(٣) الآية ٤٢ من التوبة . وهذه هى قراءة الأعمش وزيد بن على . قال أبو حيان فى تفسيره ٥ : ٤٦ : « فر من ثقل الكسرة على الواو وشبهها بواو الجمع عند تحريكها لالتقاء الساكنين » . كما قرأ الحسن « لو استطعنا » بفتح الواو .

تُجْرَى الواو ثَمَّ . وإنْ أجريتها مجرى « ولا تَنْسَوِا الفَضْلَ بَيْنَكم » كسرت ، فهى على كل حال مكسورة .

ومثل هذه الواو واوُ مُصْطَفَوْن ، لأنها واوٌ زائدة لحقَتْ للجمع كما لحقَتْ واوُ أخْشَوْا لِعلامة الجمع ، وحَذفتْ من الاسم ماحَذَفتْ واوُ أخشَوْا ، فهذه فى الاسم كتلك فى الفعل . والياءُ فى مُصْطَفَيْنَ مثلُها فى اخْشَىْ ، وذلك مُصْطَفَوُ الله ومن مُصْطَفَيِ الله .

هذا باب مايحذف من السواكن إذا وقع بعدها ساكن

وذلك ثلاثة أحرف : الألف ، والياء التى قبلها حرف مكسورٌ ، والواو التى قبلها حرف مضموم .

فأمّا حذف الألف فقولك : رَمَى الرَّجُلُ وأنت تريد رَمَى ، ولم يَخَف وإنما كرهوا تحريكها لأنَّها إذا حُرِّكتْ صارت ياءً أو واواً ، فكرهوا أن تصير إلى ما يستثقلون [1] فحذفوا الألف حيث لم يخافوا التباساً .

ومثل ذلك : هذه حُبْلَى الرَّجُل ، ومِعْزَى القوِم ، وأنت تريد المِعْزَى والْحُبْلَى ، كرهوا أن يصيروا إلى ماهو أثقل من الألف ، فحذفوا حيث لم يخافوا التباسا .

ومثل ذلك قولهم : رَمَتْ . وقالوا : رَمَيَا ، فجاءوا بالياء ، وقالوا : غَزَوَا فجاءوا بالواو ، لئلا يلتبس الاثنان بالواحد . وذِفْرَيانِ لأنَّهم لو حذفوا لالتبس بما ليس فى آخِره ألفُ التأنيث من الأسماء . وأنت إذا قلت : هذه حُبْلَى الرَّجُل ومَنْ حُبْلَى الرَّجُلِ ، عُلم أنّ فى آخرها ألفاً .

---

(١) ا ، ب : « ما استثقلوا » .

فإن قلت : قد تقول رأيتُ حُبْلَى الرَّجل ، فيوافق اللفظُ لفظَ ماليست في آخِره ألفُ التأنيث ؟ فإنَّ هذا لايلزَمه فى كل موضع . وأنت لو قلت حُبْلان لم تَجِدْ موضعاً إلاّ والألفُ منه ساقطة ، ولفظُ الاسم حينئذ ولفظُ ماليست فيه الألفُ سَواء .

وأمّا حذف الياء التى قبلها كسرة فقولك : هو يَرْمِي الرَّجُلَ ، ويقضِي الْحَقَّ ، وأنت تريد يَقْضِي ويَرْمى ، كرهوا الكسر كما كرهوا الجرَّ فى قاضٍ [١] ، والضمَّ فيه كما كرهوا الرفع فيه ، ولم يكونوا ليَفتحوا فيَلتبس بالنَّصب ، لأَنّ سبيلَ هذا أن يُكسر ، فحذفوا حيث لم يخافوا التباساً . ٢٧٧

وأمّا حذف الواو التى قبلها حرف مضموم فقولك : يَغْزُو القومَ ، ويَدْعُو الناس . وكرهوا الكسر كما كرهوا الضم هناك ، وكرهوا الضم هنا كما كرهوا الكسر فى يَرْمى . وأمّا اخْشَوُا القومَ ورَمَوُا الرَّجُلَ واخْشَيِ الرَّجُلَ ، فإنهم لو حذفوا لالتبس الواحد بالجميع ، والأنثى بالذكر . وليس هنا موضع التباس . ومع هذا أنّ قبل هذه الواو أخفَّ الحركات . وكذلك ياءُ اخْشَىْ ، وماقبل الياء منها فى يقْضِي ونحوِه ، وماقبل الواو منها فى يَدْعُو ونحوه . فاجتمع أنّه أثقل وأنّه لايُخاف الالتباس ، فحذف . فأُجرِيتْ هذه السواكن التى حركوا ماقبلها [٢] منها مُجْرًى واحداً .

ومثل ذلك : لم يَبِعْ ولم يَقُلْ ، ولو لم يكن ذلك فيها من الاستثقال لأُجريتْ مجرى لم يَخَفْ ؛ لأنّه ليس لاستثقالٍ لما بعدها حُذفت ، وذلك ياءُ يَهابُ وواوُ يَخافُ . وقد بُيّن ذلك .

---

(١) ا ، ب : « قاضى » .

(٢) ا ، ب : « التى حركة ماقبلها » .

هذا باب مالا يردُّ من هذه الأحرف الثلاثة لتحرك مابعدها وسأخبرك لم ذلك إن شاء الله ؟

وهو قولك : لم يَخَفِ الرَّجُلُ ، ولم يَبِعِ الرجلُ ، ولم يَقُلِ القومُ ، ورَمَت المرأة ، و رَمَتَا ، لأنَّهم إنما حرَّكوا هذا الساكن لساكِنٍ وقع بعده ، وليست بحركة تلزم [١] . ألا ترى أنّك لو قلت : لم يَخَفْ زيدٌ ، ولم يَبِعْ عمروٌ أسكنْت . وكذلك لو قلت رَمَتْ ، فلم تجئْ بالألف لحذفته . فلمّا كانت هذه السواكنُ لاتُحرَّك حُذفت الألفُ حيث أُسكنتْ والياءُ والواو ، ولم يُرجعوا هذه الأحرف الثلاثة حيث تحركت لالتقاءِ الساكنين ، لأنَّك إذا لم تذكر بعدها ساكناً سكَنتْ . وكذلك إذا قلت لم تَخَفَ آباكَ في لغة أهل الحجاز ، وأنت تريد : لم تَخَفْ أبَاكَ ، ولم يَبِعَ آبُوكَ ، ولم يَقُلَ آبوكَ ، لأنَّك إنما حركت حيث لم تجد بُدًّا من أن تَحذف الألف وتُلْقِىَ حَركتها على الساكن الذى قبلها ، ولم تكن تَقدرُ على التخفيف إلاّ كذا ، كما لم تجد بُدًّا فى التقاء الساكنين من التحريك . فإذا لم تَذكر بعد الساكن همزةً تخفَّف كانت ساكنةً على حالها كسكونها إذا لم يُذْكَر بعدها ساكن .

وأمّا قولهم : لم يَخَافَا ، ولم يقُولاَ ، ولم يَبِيعَا ، فإنَّ هذه الحركات لوازمُ على كل حال ، وإنما حذفت النون للجزم كما حذفت الحركة للجزم من فعْلِ الواحد ، ولم تدخل الألف ههنا على ساكن ، ولو كان كذلك لقال : لم يَخَفَا كما

---

(١) السيرافى ما ملخصه : يريد أن ما أسقطناه من الألف والواو والياء لالتقاء الساكنين ، إذا تحرك الساكن بعده لاجتماع الساكنين لم يردَّ الساكن الذاهب ؛ لأن هذا التحريك عارض وليس بحركة تلزم الحرف .

قال : رمَتَا ؛ فلم تُلْحِق التثنيةَ شيئاً مجزوماً كما أنَّ الألف لحقت فى رَمَتَا شيئاً مجزوماً (١) .

هذا باب ماتلحقه الهاء فى الوقف لتحرك آخر الحرف

وذلك قولك فى بنات الياء والواو التى الياءُ والواو فيهن لامٌ فى حال الجزم : ارْمِهْ ، ولم يَغْزُهْ ، واخْشَهْ ، ولم يَقْضِهْ ، ولم يَرْضَهْ . وذلك لأنهم كرهوا إذهابَ اللاماتِ والإسكانَ جميعاً ، فلمَّا كان ذلك إخلالاً بالحرف كرهوا أن يسَكِّنوا المتحِّرك .

فهذا تبيانُ أنَّه قد حُذف آخر هذه الحروف . ٢٧٨

وكذلك كل فِعْل كان آخره ياءً أو واواً وإن كانت الياءُ زائدة ، لأنها تجرى مجرى ماهو من نفس الحرف .

فإذا كان بعد ذلك كلامٌ تركت الهاء ، لأنَّك إذا لم تَقِف تحرَّكَتْ ، وإنما كان السكونُ للوقف . فإذا لم تَقِفْ استغنيتَ عنها وتركتها .

وقد يقول بعض العرب : ارمْ فى الوقف ، واغْزْ ، واخْشْ . حدَّثنا بذلك عيسى بن عُمر ، ويونس . وهذه اللغةُ أقلّ اللغتين ، جعلوا آخِرَ الكلمة حيث وصلوا إلى التكلّم بها ، بمنزلة الأواخر التى تُحرّك ممّا لم يُحذَف منه شئٌ ، لأنَّ من كلامهم أن يشبّهوا الشيء بالشيء وإن لم يكن مثلَه فى جميع ماهو فيه .

وأمّا لا تَقِهْ من وَقَيْتُ ، وإنْ تَع أعِهْ من وَعَيْتُ ، فإنه يُلزِمها الهاءَ (٢) فى

---

(١) السيرافى : يريد أن الأصل فى يخافا ويقولا ويبيعا : يخافات ويقولان ويبيعان ؛ فدخل الجزم فسقطت له النون . ولم تدخل ألف التثنية على شيء مجزوم فلذلك تثبت الألف والواو والياء فى : يخافا ويقولا ويبيعا .

(٢) ا : « الياء » ، تحريف .

الوقف من تركها فى اخْشْ ، لأنه مُجْحِفٌ بها ، لأنها ذهبت منها الفاءُ واللام ، فكرهوا أن يسكنوا فى الوقف فيقولوا : إنْ تَعِ أَعْ ، فيسْكِنوا العين مع ذهاب حرفين من نفس الحرف . وإنّما ذهب من نفس الحرف الأوَّل حرفٌ واحد وفيه ألف الوصل ، فهو على ثلاثة [أحرف] ، وهذا على حرفين ، وقد ذهب من نَفْسِهِ حرفان [١] .

وزعم أبو الخطَّاب أنَّ ناساً من العرب يقولون : ادْعِهْ من دَعَوْتُ ، فيكسرون العين ، كأنها لمَّا كانت فى موضع الجزم توهَّموا أنها ساكنة ، إذ كانت آخرَ شيء فى الكلمة فى موضع الجزم ، فكسروا حيث كانت الدال ساكنة ، لأنَّه لايَلتقى ساكنان ، كما قالوا : رُدِّ يا فتى .

وهذه لغةٌ رديئة ، وإنما هو غلطٌ ، كما قال زهير [٢] :

بدا لِىَ أنّى لَسْتُ مُدْرِكَ مامضى   ولا سابِقٍ شيئاً إذا كان جائيَا[٣]

---

(١) السيرافى : يريد أن قولنا لم يعه ولم يقه ، قد ذهب منه حرفان ، وهو فاء الفعل ولامه ؛ لأنه من وقى يقى ووعى يعى ؛ فإثبات الهاء فيه أوجب وألزم من إثباتها فى ارم واخش ، لأن الإجحاف بها أكثر ، والعوض لها ألزم . ومن العرب من لايثبت الهاء فى ذلك أيضا لأنه على حرفين الأول منهما متحرك يبتدأ به ، والثانى ساكن . والذى يتكلم بهذا ويحذف الهاء منه أقل ممن يحذف الهاء من ارم واخش ؛ لأن ارم على ثلاثة أحرف ، والذاهب منه حرف واحد .

(٢) سبق فى ١ : ١٦٥ ، ٣٠٦ / ٢ : ١٥٥ / ٣ : ٢٩ ، ٥١ ، ١٠٠ .

(٣) الشاهد فيه هنا جر « سابق » خطأ ؛ وهو معطوف على « مدرك » بتوهم دخول الباء الزائدة عليه .

هذا باب ماتلحقه الهاءُ لتبيِّنَ الحركة

من غير ماذكرنا من بنات الياء والواو التى حذف أواخرها
ولكنها تُبيِّن حركة أواخر الحروف التى لم يذهب بعدها شيء

فمن ذلك النونات التى ليست بحروف إعراب ، ولكنَّها نونُ الاثنين والجميع . وكان هذا أجدرَ أن تبيَّن حركتُه حيث كان من كلامهم أن يبيِّنوا حركة ما كان قبله متحرِّكا ممّا لم يحذَف من آخِره شيءٌ ، لأنَّ ماقبله مسكَّن ، فكرهوا أن يَسكن ماقبله ، وذلك إخلالٌ به ، وذلك : هما ضاربانِهْ ، وهم مُسلِمُونَهْ ، وهم قَائِلُونَهْ . ومثل ذلك : هُنّهْ ، وضَرَبْتُنّهْ ، وذَهَبْتُنّهْ . فعلوا ذلك لِما ذكرتُ لك . ومع ذلك أيضاً أنّ النون خفيَّة ، فذلك أيضاً ممّا يؤكِّد التحريك ، إذ كان يحرَّك ماهو أبْيَنُ منها . وسترى ذلك ، وما حُرّك وماقبله متحرِّك ، إن شاء الله .

ومثل ذلك : أَيْنَهْ ، تريد أَيْنَ ، لأنها نون قبلها ساكن ، وليست بنونٍ تُغيَّر للإعراب ولكنّها مفتوحة على كل حال ، فأُجريت ذلك المجرى .

ومثل ذلك قولهم : ثَمّهْ ، لأنّ فى هذا الحرف مافى أيْنَ ، أنّ ماقبله ساكن ، وهى خفيةٌ كالنُّون ، وهى أشبهُ الحروف بها فى الصوت ، فلذلك كانت مثلَها فى الخفاء . ونبيِّن ذلك فى الإدغام . ومثل ذلك قولهم : هَلُمَّه ، يريد : هَلُمَّ . قال الراجز : [1] :

* يأيُّها النَّاسُ أَلاَهَلُمَّهْ [2] *

---

(١) الخصائص ٣ : ٣٦ وابن يعيش ٤ : ٤٢ . والرجز مجهول القائل .

(٢) الشاهد فيه الوقف بهاء السكت لتبيين حركة الميم ؛ لأنها حركة بناء لا تتغير لإعراب ؛ فكرهوا تسكينها لأنها حركة مبنيّ لازمة .

وإنما يريد : هَلُمّ .

وغيرُ هؤلاء من العرب ، وهم كثير ، لايُلحِقون الهاء فى الوقف [١] ، ولا يبيِّنون الحركة ، لأنهم لم يَحذفوا شيئاً يَلزم هذا الاسمَ فى كلامهم فى هذا الموضع ، كما فعلوا ذلك فى بنات الياء والواو [٢] .

وجميع هذا إذا كان بعده كلامٌ ذهبت منه الهاء ، لأنه قد استُغنى عنها . وإنما احتاج إليها فى الوقف لأنّه لايستطيع أن يحرِّك مايَسكت عنده .

ومثل ماذكرتُ لك قول العرب : « إنَّهْ » ، وهُم يريدون إنّ ، ومعناها أجَلْ . وقال :

ويَقُلْـــــنَ شَيْبٌ قد عَلا   كَ وقد كَبِرتَ فقلتُ إنّهْ [٣]

ومثل نون الجميع قولهم : اعلَمَنّهْ ، لأنها نون زائدة وليست بحرف إعراب وقبلها حرف ساكن ، فصار هذا الحرف بمنزلة هُنّ .

وقالوا فى الوقف : كَيْفَهْ ، ولَيْتَهْ ، ولَعَلَّهْ ، فى كَيْفَ ، وليتَ ، ولَعَلّ ، لمَّا لم يكن حرفاً يَتصرَّف للإعراب وكان ماقبلها ساكنا ، جعلوها بمنزلة ماذكرنا .

وزعم الخليل أنهم يقولون : انْطَلَقْتُهْ ، يريدون انْطَلَقْتُ ، لأنّها ليست بتاء إعراب وماقبلها ساكن .

---

(١) بعده فى ا فقط : « لأنه يستطيع أن يحرك مايسكت عنه » ، وهو تحريف وتسبيق بعبارة ستأتى بعد قليل .

(٢) السيرافى : يريد أن قوما يدخلون الهاء فى ارمه ولم يغزه وما أشبه ذلك ، مما ذهب منه حرف أو حرفان ؛ ولا يدخلونها فيما ذكره فى هذا الباب ؛ لأنهم قدروا إدخالها عوضاً من الذاهب فى ارمه ونحوه ؛ ولم يذهب من هذا الباب شىء يجعل الهاء عوضاً من ذهابه .

(٣) لعبد الله بن قيس الرقيات ، كما سبق فى حواشى ٣ : ١٥١ حيث ورد الشاهد مع قرين له .

ومما أُجرى مجرى [مُسلِمُونَه علامةُ المضمَر التى هى ياء وقبلها ألف أو ياء ، لأنَّها جَمعت أنها خفية وأنَّ قبلها ساكناً ، فأُجريتْ مجرى] مُسْلِمانِهْ ومُسلِمونَهْ ، ونَعْلَينِهْ (١) . وذلك قولك : غُلامايَهْ ، [وغُلامَيَّهْ ، وعَصايَهْ ، وبُشْرَايَهْ ، وياقاضِيَّهْ] .

هذا باب مايبيّنون حركته وما قبله متحرك

فمن ذلك الياء التى تكون علامةَ المضمَر المجرور أو تكون علامةَ المضمَر المنصوب . وذلك قولك : هذا غُلامِيَهْ ، وجاءَ مِنْ بَعدِيهْ ، وإنّه ضَرَبَنِيَهْ ، كرهوا أن يسكّنوها إذْ لم تكن حرف الإعراب ، وكانت خفيَّة فبيَّنوها .

وأمّا من رأى أن يسكّن الياء فإنه لايُلحِق الهاءَ ، لأنّ ذلك أمْرها فى الوصل ، فلم يُحذَف منها فى الوقف شىءٌ .

وقالوا : هِيَهْ ، وهم يريدون هِيَ ، شبّهوها بياء بَعْدِى . وقالوا:هُوَهْ ، لمَّا كانت الواو لاتَصرّفُ للإعراب كرهوا أن يُلزِموها الإسكان فى الوقف ، فجعلوها بمنزلة الياءِ ، كما جعلوا كَيْفَهْ بمنزلة مُسْلِمُونَهْ .

ومثل ذلك قولهم : خُذْهُ بحُكمِكَهْ . وجميع هذا فى الوصل بمنزلة الأوَّل . ومن لم يُلحِق هناك الهاء فى الوقف لم يُلحِقْها هنا .

وقد استعملوا فى شىء من هذا الألفَ فى الوقف كما استعملوا الهاء ، لأنَّ الهاء أقربُ المخارج إلى الألف ، وهى شبيهة بها .

فمن ذلك قول العرب : حَيَّهَلاَ ، فإذا وصلوا قالوا : حَيَّهَلَ بعُمَر . وإنْ شئت قلت : حَيَّهَلْ ، كما تقول : بحكمكْ .

---

(١) ا ، ب : « ونعلينه ومسلمونه » .

ومن ذلك قولهم : أنَا ، فإذا وصل قال : أَنَ أقول ذاك . ولايكون فى

٢٨٠ الوقفِ فى أنَا إلا الألف ، لم تُجعَل بمنزلة هُوَ ، لأنّ هُوَ آخِرُها حرفُ مَدٌّ ، والنون خفيَّة ، فجمعت أنها على أقلّ عددِ ما يُتكلم به مفرداً ، وأنّ آخِرها خَفيٌّ ليس بحرف إعراب ، فحملهم ذلك على هذا .

ونظيرَةُ أنا مع هذا الهاءُ التى تلزم طَلْحَة فى أكثر كلامهم فى النداء ، إذا وقفْتَ ، فكما لزمتْ تلك لزمتْ هذه الألفُ .

وأمّا أحْمَرُ ونحوه ، إذا قلت رأيتُ أحمرَ ، لم تُلحِق الهاء ، لانَّ هذا الآخِرَ حرفُ إعراب يَدخله الرفعُ والنصب ، وهو اسمٌ يَدخله الألف واللام ، فيُجَرُّ آخرُه ، ففَرقوا بينه وبين ماليس كذلك ، وكرهوا الهاء فى هذا الاسم فى كل موضع وأدخلوها فى التى لاتزول حركتُها ، وصار دخولُ كلّ الحركات فيه وأنّ نظيره فيما يَنصرف [1] منوّنٌ ، عِوَضاً من الهاء حيث قويتْ هذه القوَّةَ .

وكذلك الأفعال ، نحو ظَنّ وضَرَبَ ، لمَّا كانت اللامُ قد تَصرّفُ حتى يَدخلها الرفع والنصب والجزم ، شُبّهت بأحمر .

وأمّا قولهم : عَلامَهْ ، وفيمَهْ ، ولِمَهْ ، وبِمَهْ ، وحَتَّامَهْ ؟ فالهاء فى هذه الحروف أجود إذا وقفتَ ، لأنّك حذفت الألف من مَا ، فصار آخِرُه كآخِر ٱرْمِهْ وٱغْزُهْ .

وقد قال قوم : فِيمْ ، وعَلامْ ، وبِمْ ، ولِمْ ؟ كما قالوا : اخْشْ . وليس هذه مثل إنّ ، لأنّه لم يُحذف مثها شئٌ من آخرها .

وأمّا قولهم : مَجِىءَ مَ جِئْتَ ، ومثلُ مَ أنْتَ ، فإنك إذا وقفت ألزمتها الهاءَ ولم يكن فيه إلاّ ثَباتُ الهاء ، لأنّ مجِىء ومِثْل ، يُستعملان فى الكلام مفرَدين ،

---

(١) ط : « ما ينصرف » .

لأنهما اسمان . وأمّا الحروف الأُوَل فإنها لايُتكلّم بها مفرَدةً من مَا ، لأنها ليست بأسماء ، فصار الأوّلُ والآخِر بمنزلة حرفٍ واحد لذلك . ومع هذا أنّه أكثرُ فى كلامهم ، فصار هذا بمنزلة حرف واحد نحو الخَشْ . والأُولُ مِن مَجِىءَ مَ جِئْتَ ، ومِثْلُ مَ أنْتَ ، ليس كذلك . ألا تراهم يقولون : مِثْلُ مَا أنتَ ومَجِىءَ مَا جِئْتَ ؟ لأنّ الأول اسمٌ . وإنّما حذفوا لأنّهم شبّهوها بالحروف الأُول فلمّا كانت الألفُ قد تَلزم فى هذا الموضع كانت الهاء فى الحرف لازمة فى الوقف ، ليفرقوا بينها وبين الأُول (١) .

وقد لحقت هذه الهاءَاتُ بعد الألف فى الوقف لأنَّ الألف خفيَّة ، فأرادوا البيان ، وذلك قولهم : هُؤُلاهْ وههُنَاهْ . ولا يقولونه فى أفْعَى وأعمَى ونحوهما من الأسماء المتمَكِّنة ، كراهيَةَ أن تلتبس بهاء الإضافة . ومع هذا أنَّ هذه الألفاتِ حروفُ إعراب . ألا ترى أنّه لو كان فى موضعها غيرُ الألف دخله الرفْع والنصب والجرّ ، كما يَدخل (٢) راءَ أحمَر . ولو كان فى موضع ألف هؤُلاَ حرفٌ متحرِّك سِواها كانت لها حركة واحدة كحركة أنَا وهُوَ . فلمّا كان كذلك أجروا الألف مجرى مايتَحرّك فى موضعها .

واعلم أنهم لايُتبِعون الهاءَ ساكناً سوى هذا الحرف الممدود ؛ لأنه خفىٌّ فأرادوا البيان كما أرادوا أن يحرِّكوا . وناسٌ من العرب كثير (٣) لايُلحِقون الهاء كما لم يُلْحقوا هُوَ وهُنّ ونحوهما .

وقد يُلحِقون فى الوقف هذه الهاءَ الأَلفَ التى فى النِّداء ؛ والأَلفَ والياءَ والواوَ فى النُّدْبة ؛ لأَنه موضعُ تصويت وتبيين ، فأرادوا أن يَمدُّوا فألزموها ٢٨١

---

(١) ط : « ليفرق بينها وبين الأول » .

(٢) ا : « كما تدخل » .

(٣) ط : « وناس كثير من العرب » .

الهاءَ فى الوقف لذلك ، وتركُوها فى الوصل ؛ لأنه يُستغنى عنها كما يُستغنى عنها فى المتحرِّك فى الوصل ، لأنَّه يجىء مايقوم مقامها . وذلك قولك : ياغُلامَاهْ ، ووازَيْداهْ ، وواغُلامَهُوهْ ، ووا ذَهابَ غُلامِهِيْه .

هذا باب الوقف
فى أواخر الكَلِم المتحرِّكة [١] فى الوصل

أَمَّا كلُّ اسم منوَّن فإنّه يَلحَقه فى حال النصب فى الوقف الألفُ ، كراهيةَ أن يكون التنوينُ بمنزلة النون اللازمة للحرف منه ، أو زيادةٍ فيه لم تجىء علامةً للمنصرف ، فأرادوا أن يَفرقوا بين التنوين والنون . ومثل هذا فى الاختلاف الحرفُ الذى فيه هاءُ التأنيث ، فعلامةُ التأنيث إذا وصَلتَه التاءُ ، وإذا وقفتَ ألحقتَ الهاءَ أرادوا أن يَفرقوا بين هذه التاء والتاء التى هى من نفس الحرف ، نحو تاء القَتِّ ، وما هو بمنزلة ماهو من نفس الحرف نحو تاء سَنْبَتةٍ ، وتاء عِفْريت ، لأَنَّهم أرادوا أن يُلحقوهما ببناء قَحْطَبَة وقِنْدِيل [٢] .

وكذلك التاءُ فى بِنْتٍ وأُخْتٍ ، لأنَّ الاسمين أُلحقا بالتاء ببناء عُمْرٍ وعِدْلٍ ، وفرقوا بينها وبين تاءِ المُنْطَلِقات [٣] ، لأنَّها كأنَّها منفصلة من الأول ، كما أنّ مَوْتَ منفصلٌ من حَضْرَ فى حَضْرَمَوْت .

---

(١) ب : « المتحرك » .

(٢) السيرافى : يريد أنهم فصلوا فى الوقف بين النون الأصلية والملحقة بالأصلية فى حسن ورعشن ، وبين التنوين فى زيد وعمرو ، كما فصلوا بين علامة التأنيث التى هى التاء ، وبين ما التاء فيه أصلية أو ملحقة بالأصلية . وقالوا فى علامة التأنيث : هذه تمرهْ وطَلحهْ ؛ وما أشبه ذلك ؛ ووقفوا عليها بالتاء ؛ فإذا وصلوا قالوا : تمرتك وطلحتك . وقالوا فى الأصلية : قتّ فى الوقف وقتٌّ فى الوصل.ثم قال :

وفى كلام سيبويه سهو ؛ لأنه مثل بتاء سنبتة ولا يقع عليها وقف ؛ وإنما ينبغى أن يكون تاء سنبت وما أشبهه مما يوقف على التاء فيه .

(٣) ا ، ب : « وبين منطلقات » .

وتاءُ الجميع أقربُ إلى التاء التى هى بمنزلة ماهو من نفس الحرف من تاءِ طَلْحَةَ ، لأنّ تاءَ طَلْحَة كأنَّها منفصلة .

وزعم أبو الخطاب أنَّ ناساً من العرب يقولون فى الوقف : طَلْحَتْ ، كما قالوا فى تاء الجميع قولاً واحداً فى الوقف والوصل .

وإنّما ابتدأتُ فى ذكر هذا لأُبيِّنَ لك المنصرف . فأمّا فى حال الجرّ والرفع فإنَّهم يحذفون الياء والواو ، لأنَّ الياء والواو أثقلُ عليهم من الألف ، فإذا كان قبل الياء كسرةٌ وقبل الواو ضمّةٌ كان أثقلَ .

وقد يحذفون فى الوقف الياء التى قبلها كسرة وهى من نفس الحرف ، نحو القاضْ . فإذا كانت الياءُ هكذا فالواوُ بعد الضمَّة أثقلُ عليهم من الكسرة ، لأنّ الياء أخفُّ عليهم من الواو . فلما كان من كلامهم أن يحذفوها وهى من نفس الحرف كانت ههنا يلزمها الحذف ؛ إذْ لم تكن من نفس الحرف ، ولا بمنزلة ماهو من نفس الحرف ، نحو ياء مُحْبَنْطٍ ومُجَعْبٍ (١) .

فأمّا الألف فليست كذلك ، لأنها أخفُّ عليهم . ألَا تراهم يفرّون إليها فى مُثَنًّى ونحوه ولا يحذفونها فى وقف . ويقولون فى فَخِذٍ : فَخْذٌ ، وفى رُسُلٍ : رُسْلٌ ، ولا يخفِّفون الجَمَل لأن الفتحة أخفُّ عليهم من الضمة والكسرة ، كما أنّ الألف أخف عليهم من الياء والواو . وسترى بيان ذلك إن شاء الله .

وزعم أبو الخطَّاب أنّ أَزْدَ السَّراةِ يقولون هذا : زَيْدُو ، وهذا عَمْرُو ، ومررتُ بزيدِى ، وبعَمْرِى ؛ جعلوه قياساً واحداً ؛ فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف (٢) .

---

(١) يقال جعباه ، أى صرعه . وفى ا ، ب : « مجعنب » . وفى ط : « مجعبىّ » بصيغة اسم المفعول والوجه ماأثبت ، بصيغة اسم الفاعل .

(٢) بعده فى كل من ا ، ب : « وزعم أبو الحسن أن ناسا يقولون : رأيت زيد ؛ فلا يثبتون ألفا ؛ =

هذا باب الوقف فى آخر الكلم
المتحرِّكة [١] فى الوصل التى لاتلحقها زيادةٌ فى الوقف

٢٨٢ فأمّا المرفوع والمضموم فإنَّه يوقَفُ عنده على أربعة أُوجُه : بالإشْمام ، وبغير الإشْمام كما تقف عند المجزوم والساكن ، وبأن تروم التحريك ، وبالتضعيف .

فأمّا الذين أُشمّوا فأرادوا أن يَفرِقوا بين مايلزمه التحريكُ فى الوصل وبين مايلزمه الإسكانُ على كلِّ حال .

وأمّا الذين لم يُشِمّوا فقد علموا أنَّهم لايقفون أبداً إلَّا عند حرف ساكن ، فلمّا سكَنَ فى الوقف جعلوه بمنزلة مايسكن على كلّ حال ؛ لأنه وافَقَه فى هذا الموضع .

وأمّا الذين رامُوا الحركةَ فإنَّهم دعاهم إلى ذلك الحِرْصُ عَلَى أن يُخرجوها من حال مالزمه إسكانٌ عَلَى كلِّ حال ، وأن يُعْلِموا أنَّ حالها عندهم ليس كحال ماسَكَنَ عَلَى كلّ حال . وذلك أراد الذين أشمّوا ؛ إلاّ أنَّ هؤلاء أشدُّ توكيداً .

وأمّا الذين ضاعفوا فهم أشدُّ توكيداً ؛ أرادوا أنْ يجيئوا بحرفٍ لايكون الذى بعده إلا متحركاً لأنه لا يلتقى ساكنان . فهؤلاء أشدُّ مبالغةً وأجمعُ ؛ لأنَّك لو لم تُشِمّ كنت قد أعلمتَ أنَّها متحركة فى غير الوقف .

= يجرونه مجرى المرفوع والمجرور » .

والمعروف أن هذا لغة ربيعة . وأنشدوا فى ذلك :

ألا حبذا غنم وحسن حديثها ‏ ‏ ‏ لقد تركت قلبى بها هائما دنف

(١) ب : « المتحرك » .

ولهذا علاماتٌ . فللإشمام نُقْطةٌ ، ولِلَّذى أُجرىَ مجرى الجزم والإسكان الخاءُ ، ولِرَوْم الحركة خَطٌّ بين يَدَىِ الحرف ، وللتضعيف الشينُ [١] .

فالإشمامُ قولك : هذا خالدْ؛ وهذا فَرَجْ؛ وهو يَجْعَلْ.

وأمّا الذى أُجرى مجرى الإسكان والجزم فقولك : مَخْلَدْ ، وخالدْ ، وهو يَجعَلْ .

وأمّا الذين رامُوا الحركة فهم الذين قالوا : هذا عُمَرْ[٢] ؛ وهذا أحمدْ؛ كأنَّه يريد رفع لسانه . حدثنا بذلك عن العرب الخليل وأبو الخطّاب . وحدّثنا الخليل عن العرب أيضاً بغير الإشمام وإجراء الساكن .

وأمّا التضعيف فقولك : هذا خالدْ ، وهو يَجْعَلْ ، وهذا فَرَجْ. حدثنا بذلك الخليل عن العرب . ومن ثَمّ قالت العرب فى الشعر فى القوافى « سَبْسَبَّا »[٣] يريد : السَّبْسَبَ ، و « عَيْهَلّ » يريد : العَيْهَلُ ، لأنَّ التضعيف لمَّا كان فى كلامهم فى الوقف أتبعوه الياءَ فى الوصل والواوَ على ذلك . كما يُلحِقُون الواو والياءَ فى القوافى فيما لا يَدخله ياءٌ ولا واوٌ فى الكلام ، وأجروا الألف مجراهما لأنَّها شريكتُهما فى القوافى ، ويُمَدُّ بها فى غير موضع التنوين ،

(١) السيرافى : أما جعله الخاء لما أجرى مجرى الجزم والإسكان فلأن الخاء أول قولك خفيف ؛ فدل به على السكون لأنه تخفيف . وأما جعله للتضعيف الشين فلأن الشين أول حرف فى شديد ؛ فدل به عليه ؛ لأن الحرف مشدد . وأما النقطة للإشمام فلأن الإشمام أضعف من الروم . فجعل للإشمام نقطة ، وللرَّوم خطا ؛ لأن النقطة أنقص من الخط .

(٢) ط : « هو عمر » .

(٣) إشارة إلى قول العجاج فى ملحقات ديوانه ١٦٩ وشرح شواهد الشافية ٢٥٤ :

* تترك ما أبقى الدَّبَا سبسبَّا *

ويُلحقونها فى غير التنوين فألحقوها بهما فيما ينوَّن فى الكلام ، وجعلوا سَبْسَبَ (١) كأنَّه ممّا لاتَلحقه الألف فى النصب إذا وقفْتَ . قال رجلٌ من بنى أَسَدٍ (٢) :

* ببازِلٍ وَجنْاءَ أو عَيهَلِّ (٣) *

وقال رُؤبة (٤) :

لقد خَشِيتُ أن أَرَى جَدَبّا فى عامِنا ذَا بعدَ ماأَخْصَبّا(٥)

٢٨٣ أراد : جَدْباً . وقال رؤبة (٦) :

* بَدْءٌ يُحِبُّ الخُلُقَ الأَضْخَمّا (٧) *

---

(١) ط : « وجعلت سبسب » .

(٢) هو منظور بن مرثد الفقعسى الأسدى . وانظر مجالس ثعلب ٦٠٣ والخصائص ٢ : ٣٥٩ وابن يعيش ٩ : ٦٨ وشرح شواهد الشافية ٢٤٦ واللسان (عهل ، جدب ٢٤٨) .

(٣) البازل من النوق : الداخلة فى السنة التاسعة . والوجناء : الغليظة الشديدة . والعيهل : السريعة ، أو الطويلة ، أو النجيبة الشديدة . وقبله :

إن تبخلى ياجمل أو تعتلى أو تصبحى فى الظاعن المولى

نسلِّ وجد الهائم المغتل

والشاهد فيه تشديد « عيهل » فى الوصل ضرورة .

(٤) ملحقات ديوانه ١٦٩ وابن يعيش ٩ : ٦٩ والعينى ٤ : ٥٤٩ وشرح شواهد الشافية ٢٥٤ والتصريح ٢ : ٤٣١ ، ٣٤٦ .

(٥) الجدب : نقيض الخصب . والشاهد فيه تشديد بائه ضرورة ؛ وقد حرك الدال بحركة الباء قبل التشديد لالتقاء الساكنين ؛ وكذلك شدد باء « أخصب » للضرورة .

(٦) ملحقات ديوانه ١٨٣ والمنصف ١ : ١٠٩ والمخصص ٢ : ٧٨ . وقد سبق الكلام على الشطر فى ١ : ٢٩ مستشهداً به مثل هذا الاستشهاد .

(٧) سبق برواية : « ضخم » . وقد نبهت هناك على أن صواب روايته « ضخماً » بالنصب ؛ وعلى هذا يكون صواب الرواية هنا أيضاً « بدءاً » بالنصب . والبدء ؛ بفتح الباء : السيد .

فعلوا هذا إذْ كان من كلامهم أن يضاعفوا .

فإنْ كان الحرفُ الذى قبل آخر حرفٍ ساكناً لم يضعِّفوا ، نحو عَمْرٍو وزَيْدٍ وأشباه ذلك ، لأن الذى قبله لايكون مابعده ساكناً لأنَّه ساكن . وقد يَسكن مابعد ماهو بمنزلة لام خالِدْ ، ووراءِ فَرَجْ ، فلمَّا كان مثل ذلك يَسكن مابعده ضاعفوه وبالغوا ، لئلّا يكون بمنزلة مايلزمه السكون . ولم يفعلوا ذلك بِعَمرٍو وزَيْدٍ ، لأنَّهم قد علموا أنَّه لاتَسكن أواخرُ هذا الضَّرب من كلامهم وقبله ساكن ، ولكنَّهم يُشِمُّون ويرومون الحركة ، لئلّا يكون بمنزلة الساكن الذى يلزمه السكون . وقد يَدَعون الإشمام ورَوْمَ الحركة أيضاً كما فعلوا بخالِدْ ونحوه .

وأمّا ما كان فى موضع نصب أوجرٍّ فإنَّك تروم فيه الحركة ، وتُضاعف ، وتفعل فيه ماتفعل بالمجزوم على كلِّ حال ، وهو أكثر فى كلامهم . وأمّا الإشمام (١) فليس إليه سبيل ، وإنَّما كان [ذا] فى الرفع لأنَّ الضمَّةَ من الواو ، فأنت تقدر أن تضع لسانك فى أىِّ موضع من الحروف شئتَ ثمَّ تَضمَّ شَفَتَيْك ، لأنَّ ضمَّك شفتيْك كتحريكك بعضَ جسدك ، وإشمامُك فى الرفع للرُّؤْية وليس بصوتٍ للأُذُن . ألا ترى أنك لو قلت هذا مَعْنْ فأُشمَمت كانت عند الأعمى بمنزلتها إذا لم تُشْمِمْ ، فإنت قد تقدر على أن تَضَع لسانك موضع الحرف قبل تَزْجِيَةِ الصوت ثم تَضمَّ شفتيْك ، ولا تقدر على [أن تفعل] ذلك ثمّ تحرِّك موضع الألف والياء .

---

(١) ط : « فأما الإشمام » .

فالنصبُ والجرّ لايوافقان الرفعَ فى الإشمام . وهو قول العرب ويونس والخليل (١)

أمّا فعلُك بهما كفعلك بالمجزوم على كلِّ حال فقولك : مررتُ بخالِدْ ، ورأيتُ الحارثْ .

وأمَّا رَومُ الحركة فقولك : رأيتُ الحارثْ ومررتُ بخالِدْ . وإجراؤه كإجراء المجزوم أكثرُ ، كما أنَّ الإشمام وإجراء الساكن فى الرفع أكثرُ ، لأنهم لايَسكنون إلَّا عند ساكنٍ ، فلا يريدون أن يُحدثوا فيه شيئاً سوى مايكون فى الساكن .

وأمّا التضعيف فهو قولك : مررتُ بخالِدّ ، ورأيتُ أحْمَدّ .

وحدّثنى من أثق به أنّه سمع عربيًّا يقول : [أعْطِنى] أبْيَضّهْ ، يريد : أبْيَضَ ، ألحق الهاء كما ألحقها فى : هُنَّهْ وهو يريد : هُنَّ .

---

(١) السيرافى : يعنى أنا إذا قلنا : هذا خالد فى الإشمام فإنا ننطق ثم نضم الشفتين ؛ فيراهما المخاطب مضمومتين ؛ فيعلم أنا أردنا بضمهما الحركةَ التى من موضعهما ، وهى الضمة . فإذا قلنا مررنا بالرجل أو رأيت الرجل ؛ ووقفنا عليه ؛ لم يمكن الإشمام ؛ لأنا إذا نطقنا باللام ساكنة لم يمكنا أن نعمل بمخرج الكسرة – وهى من وسط اللسان – ومخرج الفتحة – وهى من الحلق – تحريكا أو سببا يعلم به المخاطب إذا شاهد المتكلم أنه يريد الفتح أو الكسر ؛ فلا يكون الإشمام البتة إلا فى الرفع . والوقف على هذا كله أكثر فى كلام العرب من الإشمام والروم ؛ لأنهم لايسكنون ولايريدون أن يحدثوا فيه شيئاً سوى مايكون فى الساكن .

هذا باب الساكن الذى يكون قبل آخر الحروف فيحرَّك ، لكراهِيَتهم التقاء الساكنَين

وذلك قول بعض العرب : هذا بَكُرْ ، ومِنْ بَكِرْ . ولم يقولوا : رأيتُ البكَرْ ؛ لأنه فى موضع التنوين ، وقد يُلحق مايبيِّن حركتَه . والمجرورُ والمرفوع لايَلحقهما ذلك فى كلامهم . ومن ثَمَّ قال الراجز ــ بعض السَّعْديِّين (١) : ٢٨٤

* أنا ابنُ ماوِيّةَ إذْ جَدّ النَّقُرْ (٢) *

أراد : النَّقْرُ ، إذا نُقِرَ بالخيل . ولا يقال فى الكلام إلّا النَّقْر ، فى الرفع وغيره .

وقالوا : هذا عِدِلْ وفِسِلْ ؛ فأتبعوها الكسرة الأُولى ؛ ولم يفعلوا مافعلوا بالأوّل ؛ لأنَّه ليس من كلامهم فِعُل ؛ فشبَّهوها بمُنْتُنٍ ؛ أتبعوها الأوّل .

---

(١) هو فدكى بن أعبد بن أسعد بن منقر ؛ وهو فارس بنى سعد فى الجاهلية ، كما فى جمهرة ابن حزم ٢١٧ . وانظر للشاهد الإنصاف ٧٣٢ والعينى ٤ : ٥٥٩ والهمع ٢ : ١٠٧ ، ٢٠٨ وشرح شواهد المغنى ٢٨٥ والتصريح ٢ : ٣٤١ . وينسب أيضا إلى عبيد الله بن ماوية الطائى ؛ كما فى العينى وشرح شواهد المغنى . أو عبيد بن معاوية الطائى كما فى اللسان (نقر) .

(٢) ماوية : اسم أمه ؛ وهو مأخوذ من الماوية : المرآة الصافية ، أو حجز البلور ، تنبيها على نقاء عرضها وكرم أصلها . والنقر : صوت باللسان ، وهو أن يلزق طرفه بمخرج النون ، ثم يصوت به فينقر بالدابة لتسير . وقال الشنتمرى : صويت يسكن به الفرس عند احتمائه وشدة حركته . يقول : أنا الشجاع البطل حين احتماء الخيل عند اشتداد الحرب . وبعده :

* وجاءت الخيل أثابىَّ زُمَرْ *

والشاهد فيه إلقاء حركة الراء على القاف للوقف .

وقالوا : فى البُسُرْ ، ولم يكسروا فى الجرّ ، لأنَّه ليس فى الأسماء فُعِل ، فأتبعوها الأوّل ؛ وهم الذين يخففون فى الصِّلة البُسْر .

وقالوا : رأَيتُ العِكِمْ ، فلم يَفتحوا الكاف كما لم يَفتحوا كاف البَكِرُ ، وجعلوا الضمَّة إذْ كانت قبلها بمنزلتها إذا كانت بعدها ، وهو قولك : رأيت الجُحُرْ . وإنَّما فعلوا ذلك فى هذا لأنَّهم لمَّا جعلوا ماقبل الساكن فى الرفع والجرّ مثلَه بعده ، [صار] فى النصب كأنَّه بعد الساكن .

ولايكون هذا فى زَيْد وعَوْن ونحوهما ، لأنهما حرفا مَدٍّ ، فهما يحتملان ذلك كما احتَملا أشياءَ فى القوافى لم يَحْتملْها غيرُهما ، وكذلك الألفُ . ومع هذا كراهيةُ الضمِّ والكسر فى الياءِ والواو ؛ وأنّك لو أردت ذلك فى الألف قَلبتَ الحرف .

واعلم أنّ من الحروف حروفاً مُشْرَبة ضُغِطَتْ من مواضعها ، فإذا وقفتَ خرج معها من الفم صُوَيْتٌ ، ونَبَا اللسانُ عن موضعِه ، وهى حروف القَلْقَلَة ، وستُبَيَّنُ أيضاً فى الإدغام إن شاء الله . وذلك القاف ، والجيم ، والطاء والدال، والباء . والدليل على ذلك أنّك تقول : الحِذْقْ (١) فلا تستطيع أن تقف إلاّ مع الصُّويت ، لشدّة ضَغْط الحرف . وبعضُ العرب أشدُّ صوتاً ، كأنهم الذين يرومون الحركة .

ومن المُشْرَبة حروفٌ إذا وقفْتَ عندها خرج معها نحوُ النَّفْخة ولم تُضغَط ضَغْطَ الأولى ، وهى الزاى ، والظاء ، والذال ، والضاد ؛ لأنَّ هذه الحروف إذا خرجْت بصوت الصدر انْسَلّ آخره وقد فَتَرَ من بين الثنايا لأنه يَجِدُ مَنْفَذاً ، فتسمعُ نحو النَّفخة . وبعضُ العرب أشدُّ صوتاً ، وهم كأنَّهم الذين يرومون الحركة . والضادُ تَجِدُ المَنْفَذ من بين الأضراس ، وستّبينُ هذه الحروف أيضاً فى باب الإدغام إن شاء الله . وذلك قولك : هذا نَشُزْ ، وهذا خَفُضْ .

---

(١) ا ، ب : « الحرق » .

وأمّا (١) الحروف المهموسة فكلُّها تقف عندها مع نَفْخٍ ، لأَنهنَّ يَخرجن مع التَّنفُّس لا صوت الصدر ؛ وإنما تَنْسَلُّ معه . وبعضُ العرب أشدُّ نَفْخاً ؛ كأنهم الذين يرومونَ الحركة فلا بد من النَّفْخ ؛ لأن النَّفَس تَسمعه كالنَّفْخ .

ومنها حروفٌ مُشْرَبة لاتسمع بعدها فى الوقف شيئاً ممَّا ذكَرْنا ؛ لأَنها لم تُضْغَط ضَغْطَ القاف ولاتَجِدُ مَنْفَذاً كما وُجِدَ فى الحروف الأربعة . وذلك اللام والنون ؛ لأَنَّهما ارتفعتا عن الثنايا فلم تَجِدا مَنْفَذاً . وكذلك الميم ؛ لأَنَّك تَضمّ شفتَيْك ولا تجافيهما كما جافيْتَ لسانك فى الأَربعة حيث وَجَدْنَ المْنفَذ . وكذلك العين والغين والهمزة ، لأَنَّك لو أردت النَّفخ من مواضعها لم يكن كما لايكون من مواضع اللام والميم وما ذكرت لك من نحوهما . ولو وضعت لسانك فى مواضع الأَربعة لاستطعت النّفخ (٢) فكان آخرُ الصَّوتِ حين يَفْتُرُ نَفْخاً . والراءُ نحوُ الضاد . ٢٨٥

واعلم أنَّ هذه الحروف التى يُسمَع معها الصَّوتُ والنَّفْخة (٣) فى الوقف ، لايكونان فيهنَّ فى الوصل إذا سكَنَّ ؛ لأَنَّك لاتنتظر أن يَنْبوَ لسانُك ؛ ولا يَفْتُرُ الصوتُ حتّى تبتدئَ صوتاً . [وكذلك المهموسُ ، لأنك لاتَدَعُ صوتَ الفم يطول حتّى تبتدئَ صوتاً (٤)] .

وذلك قولك : أَيقِظْ عُمَيْراً ، وأَخرِجْ حاتماً ، وأَحرِزْ مالًا ، وأَفرِشْ خالداً ، وحَرِّكْ عامراً .

وإذا وقفتَ فى المهموس والأربعة قلت : أَفْرِشْ ، وأَحْبِسْ ؛ فمَدَدت

---

(١) ا ، ب : « فأما » .

(٢) هذا الصواب من ا . وفى ب : « لما استطعت النفخ » ، وفى ط : « لأسقطت النفخ » . والمراد بالأربعة الزاى ، والظاء ، والذال ، والضاد .

(٣) ا ، ب : « التى تسمع الصويت والنفخة منها » .

(٤) هذه التكملة من ط ، ب .

وسَمِّعْتَ النَّفْخَ ، فَتَفَطَّنْ . وكذلك : الْفِظ ، وخُذ ، فنَفَخْتَ فتفطَّنْ ؛ فإنّك ستَجِدُه كذلك إن شاء الله .

ولايكون شيء من هذه الأشياء فى الوصل ؛ نحو أَذْهِب زيداً ؛ وخذهما واحْرُسهما ؛ كما لايكون فى المضاعَف فى الحرف الأول إذا قلت : أَحَذٌّ ؛ ودَقّ ؛ ورَشّ [١] .

هذا باب الوقف فى الواو والياء والألف

وهذه الحروفُ غيرُ مهموسات ، وهى حروف لِينٍ ومدٍّ ، ومخَارِجهُا متّسعة لهواء الصوت ؛ وليس شىء من الحروف أَوسَعَ مَخارِج منها ؛ ولا أَمَدّ للصَّوتِ ؛ فإذا وقَفْتَ عندها لم تَضمَّها بشفَةٍ ولا لسانٍ ولا حَلْقٍ كضمّ غيرها ؛ فيهوِى الصوتُ إذا وجد مُتّسَعاً حتّى ينقطع آخرُه فى موضع الهمزة . وإذا تَفَطّنتَ وَجدتَ مَسَّ ذلك . وذلك قولك [٢] : ظَلَموا وَرَمَوْا ، وعَمِى وحُبلَى .

وزعم الخليل أنهم لذلك قالوا : ظَلَموا ورَمَوا ؛ فكتبوا بعد الواو ألفاً [٣] .

وزعم الخليل أنّ بعضهم يقول : رأَيتُ رجُلَأْ فيَهمز ؛ وهذه حُبْلَأْ ؛

---

(١) السيرافى : يعنى أن الحرف الأول من الذالين فى أحذ ؛ والقافين فى دقّ ؛ والشينين فى رش ؛ لايمكن أن يكون بعده صُويت ولا نفخ ؛ لاتصال الحرف الثانى به فكذلك هذه الحروف غير المدغمة التى لم تدغم ، إذا وصلت بغيرها وبطل فيها الصُّويت والنفخ . وبعض أصحابنا جعل مكان أذهبْ زيدا أبْهِتْ زيدا ؛ لأن التاء ليست من الحروف التى معها صُويت ولا نفخ ؛ ورأى أذهِبْ كالغلط فى الرواية ؛ والنُّسَخ على أذهِب. واحتجاج سيبويه عندى بالزاى من زيد ؛ لا بالباء من أذهب .

(٢) ا ، ب : « وهو قولك » .

(٣) هذا من أقدم التعليلات الكتابية .

وتقديرهما : رِجُلَعْ وحُبْلَعْ ؛ فهمزَ لقرب الألف من الهمزة حيث عَلِمَ أنه سيصير إلى موضع الهمزة ، فأراد أن يجعلها همزة واحدة ، وكان أخفَّ عليهم .

وسمعناهم يقولون : هو يَضْرِبُهَأْ ؛ فيهمز كل ألف فى الوقف كما يستخفُّون فى الإدغام ؛ فإذا وصلتَ لم يكن هذا ؛ لأنّ أخذَك فى ابتداءِ صوت آخَرَ يَمنع الصوتَ أن يبلغ تلك الغاية [فى السَّمعْ] .

هذا باب الوقف فى الهمز

أمّا كلُّ همزة قبلها حرفٌ ساكن فإنه يَلزمها فى الرفع والجرّ والنصب مايَلزم الفَرْع من هذه المواضع التى ذكرتُ لك ، من الإشمام ، ورَوْم الحركة ، ومن إجراء

الساكن . وذلك قولهم : هو الخَبْءْ، والخَبْءْ ، والخَبْءْ .

واعلم أنَّ ناساً من العرب كثيراً يُلْقون على الساكن الذى قبل الهمزة حركة الهمزة ، سمعنا ذلك من تميم وأَسَدٍ ، يريدون بذلك بيان الهمزة ، وهو أبينُ لها إذا وَلِيتْ صوتاً ، والساكنُ لاتَرفع لسانك عنه بصوت لو رفعتَ بصوتٍ حرَّكته ، فلمّا كانت الهمزة أبعدَ الحروف وأَخفاها فى الوقف حرّكُوا ماقبلها ٢٨٦ ليكون أبينَ لها . وذلك قولهم : هو الوثُؤْ ، ومِنَ الوَثِئْ ، ورأيتُ الوَثَأْ . وهو البُطُؤْ ، ومِنَ البُطِئْ ، ورأيتُ البُطَأْ . وهو الرِّدُؤْ ، وتقديرها الرِّدُعْ ، ومِنَ الرِّدِئْ ، ورأيتُ الرِّدَأْ . يُعنَى بالرِّدْءِ الصاحب .

وأمّا ناسٌ من بنى تميم فيقولون هو الرِّدِئْ ، كرهوا الضمَّة بعد الكسرة ، لأنه ليس فى الكلام فِعُل ، فتَنكّبوا هذا اللفظَ لاستنكار هذا فى كلامهم . وقالوا : رأيتُ الرَّدِئْ ، ففعلوا هذا فى النصب كما فعلوا فى الرفع ، أرادُوا أن يُسَوُّوا بينهما . وقالوا : مِنَ البُطُؤْ لأنّه ليس فى الأسماء فُعِل . وقالوا : رأيتُ

البُطُؤْ ، أرادوا أن يُسَوُّوا بينهما (١) . ولا أراهم إذْ قالوا : مِنَ الرِّدئْ ، وهو البُطُؤْ إلَّا يُتبِعونه الأوّل (٢) ، وأرادوا أن يُسَوُّوا بينهنَّ إذْ أُجرِينَ مُجرًى واحداً ، وأتبعوه الأوّلَ كما قالوا : رُدُّ ، وفِرِّ .

ومن العرب من يقول : هو الوَثْوْ ، فيَجعلها واواً حِرصاً على البيان . ويقول مِنَ الوَثْىْ فيَجعلها ياءً ، ورأيتُ الوَثَا . يسكِّن الثاءَ فى الرفع والجرّ ؛ وهو فى النصب مثلُ القَفَا .

وأمّا من لم يقل مِنَ البُطِئْ ولا هو الرِّدُؤْ ، فانّه ينبغى لمن اتّقى ما اتقَوْا أنْ يلزم الواوَ والياءَ .

وإذا كان الحرفُ قبل الهمزة متحرّكاً لزم الهمزةَ مايَلزم « النِّطَعْ » من الإشمام ، وإجراءِ المجزوم ، ورَوْم الحركة . وكذلك تَلزمها هذه الأشياءُ إذا حرّكتَ الساكن قبلها الذى ذكرتُ لك ؛ وذلك قولك هو الخَطَأْ ؛ وهو الخَطَأْ ؛ وهو الخَطَأْ . ولم نَسمعهم ضاعفوا ؛ لأنّهم لايُضاعفون الهمزة فى آخر الحروف فى الكلام ؛ فكأنّهم تَنكّبوا التضعيف فى الهمز لكراهية ذلك (٣) . فالهمزةُ بمنزلة ماذكرنا من غير المعتلّ ؛ إلاّ فى القلب والتضعيف .

ومن العرب من يقول : هذا (٤) هو الكَلَوْ ، حِرْصاً على البيان ؛ كما

---

(١) السيرافى : يعنى بين الحرف الأول والثانى ، إذ أُجرِينَ مجرى واحداً ؛ فى أن الحرفين ليسا بحرف إعراب ؛ ولا حركتاهما إعراباً ؛ فأتبعوا الثانى الأول ؛ كما أتبعوا ضمة الدال فى رُدُّ ضمة الراء ، وكسرة الراء فى فِرِّ كسرة الفاء . فكسرة الراء فى فرّ تكون لوجهين : تكون لالتقاء الساكنين ، وللإتباع . وقد ذكرتُ ذلك .

(٢) ب « لايتبعونه الأول » ، تحريف .

(٣) ا ، ب : « فى الهمزة لكراهة ذلك » .

(٤) هذا ، ساقطة من ط .

قالوا : الوَثْوْ . ويقول : مِنَ الكَلَىْ يجعلها ياء كما قالوا مِنَ الوَثْىْ : ويقول : رأيتُ الكلاَ ورأيتُ الخَبَا ، يجعلها ألفاً كما جعلها فى الرفع واواً وفى الجرِّياءً . وكما قالوا الوَثَا وحرّكتَ الثاء ، لأنَّ الألف لابُدَّ لها من حرف قبلها مفتوح .

وهذا وقفُ الذين يحققِّون الهمزة . فأمّا الذين لايحققِّون الهمزة من أهل الحجاز فقولهم : هذا الْخَبأَ فى كلّ حال ؛ لأنَّها همزة ساكنة قبلها فتحة ؛ فإنَّما هى كألف رَاسٍ إذا خفَّفت . ولا تُشِمُّ لأنَّها ألف كألف مُثَنَّى . ولو كان ماقبلها مضموماً لزمها الواو ، نحو أكْمُو . ولو كان مكسوراً لزمت الياءُ [نحو] أَهْنى ، وتقديرها أهنِعْ ، فإنما هذا بمنزلة جُونةٍ وذِيبٍ . ولا إشمامَ فى هذه الواو لأنها كواو يَغْزُو .

وإذا كانت الهمزةُ قبلها ساكنٌ فخفَّفتَ فالحذفُ لازم . ويلزم الذى ألقيتَ عليه الحركة مايلزم سائر الحروف غير المعتلّة من الإشمام ؛ وإجراء الجزم ؛ ورَوْمْ الحركة ؛ والتضعيف . وذلك قولهم : هذا الوَثْ ، [ومِنَ الوَثْ] ، ورأيتُ [الوَثَ] والخَبْ ، [ورأيتُ الخَبْ ؛ وهو الخَبْ] ، ونحو ذلك .

هذا باب الساكن الذى تحركه فى الوقف

إذا كان بعده هاء المذكَّر الذى هو علامة الإضمار

ليكون أبينَ لها كما أردت ذلك فى الهمزة

٢٨٧

وذلك قولك : ضَرَبَتُهُ ، واضْرِبُهْ ، وقَدُهْ ، ومِنُهْ ، وعَنُهْ . سمعنا ذلك من العرب ، أَلقَوا عليه حركة الهاء حيث حرَّكوا لتبيْانها . قال الشاعر ، وهو زيادٌ الأعجمُ (١) :

---

(١) انظر ابن يعيش ٩ : ٧٠ ، ٧١ وشرح شواهد الشافية ٢٦١ والهمع ٢ : ٢٠٨ والأشمونى ٤ : ٢١٠ واللسان (لمم ٢٨) .

عَجِبْتُ وَالدهرُ كثيرٌ عَجَبُهْ   مِنْ عَنَزِىٍّ سبّنى لم أضْرِبُهْ[١]

وقال أبو النجم[٢] :

* فقرِّبَنْ هذا وهذا أزْحِلُهْ[٣] *

وسمعنا بعض بنى تميم من بنى عَدِىٍّ يقولون : قد ضَرَبَتِهْ وأخَذَتِهْ ، كسروا حيث أرادوا أن يحرّكوها لبيان الذى بعدها ، لا لإعراب يُحْدثه شئٌ قبلها ، كما حرَّكوا بالكَسر[٤] ، إذا وقع بعدها ساكنٌ يَسكن فى الوصل[٥] ، فإذا وصلتَ أسكنتَ جميعَ هذا ؛ لأنّك تحرّك الهاء فتُبيِّن وتُتبعها وَاواً ؛ كما أنّك

---

(١) العنزى : منسوب إلى عنزة ، بفتح العين والنون ؛ وهم عنزة بن أسد بن ربيعة . والشاهد فى نقل حركة هاء « اضربه » إلى الباء قبلها ؛ ليكون أبين للهاء فى الوقف ؛ لأن مجيئها ساكنة بعد ساكن أخفى لها .

(٢) المقرب لابن عصفور ١٥٤ وابن يعيش ٩ : ٧١ برواية « زحِّله » . وانظر العقد ١ : ١٧٢ حيث الأرجوزة . وبعض أشطارها فى سمط اللآلى ٣٢٧ ، ٧٥٨ .

(٣) أزحله إزحالا : أبعده . قالوا : ومنه سمى زحل لبعده . والرجز فى صفة فرس سابق . قبله :

قمنا على هول شديد وجله   نمد حبلا فوق خط تعدله

والشاهد فيه نقل حركة هاء « أزحله » إلى اللام قبلها للعلة السابقة .

(٤) ا ، ب : « بالكسرة » .

(٥) السيرافى : إنما اختاروا تحريك ماقبل الهاء فى الوقف إذا كان ساكناً لأنهم إذا وقفوا أسكنوا الهاء ، وماقبلها ساكن ، فيجتمع ساكنان ، والهاء خفية ولاتبين إذا كانت ساكنة وقبلها حرف ساكن ؛ فحركوا ماقبلها لأنْ تبينَ الهاء ولا تخفى . فأكثر العرب يضمون ماقبلها بإلقاء حركتها على ماقبلها ؛ وبعضٌ ، وهم بنوعدى ، لما اجتمع الساكنان فى الوقف وأرادوا أن يحركوا ماقبل الهاء لبيان الهاء ؛ حرَّكة بالكسر كما يكسر الحرف الأول لاجتماع الساكنين ؛ كقولنا : لم يقم الرجل ، وذهبت الهندات . وقول سيبويه : أرادوا أن يحركوا لبيان الساكن الذى بعدها ؛ يعنى الهاء ؛ لا من أجل إعراب كما يكسرون للساكن الذى ذكرت لك فى : لم يقمِ الرجل ، وذهبتِ الهندات .

تسكّن فى الهمزة إذا وَصلتَ فقلت : هذا وَثْءٌ كما ترى ؛ لأنها تبيَّن . وكذلك قد ضَرَبَتْهُ فُلانة ؛ وعَنْهُ أَخَذْتُ ؛ فتسكِّن كما تسكّن إذا قلت : عَنها أَخَذَتْ . وفعلوا هذا بالهاء لأنّها فى الخفاء نحوُ الهمزة .

هذا باب الحرف الذى تبدل مكانه فى الوقف(١)

حرفا أَبْيَنَ منه يُشبِهه لأنه خَفِيٌّ وكان الذى يُشبِهه أَوْلى ،
كما أنك إذا قلت : مُصْطَفَيْنَ ، جئت بأَشبه الحروف بالصاد من
موضع التاءِ ، لا من موضع آخر

وذلك قول بعض العرب فى أَفْعَى : هذه أَفْعَىْ ؛ وفى حُبْلَى : هذه حُبْلَىْ ؛ وفى مُثَنًّى : هذا مُثَنَّىْ . فإذا وصلتَ صيَّرتَها ألفاً . وكذلك كلُّ ألِفٍ فى آخر الاسم . حدَّثنا الخليل وأَبو الخطّاب أنّهَا لغةٌ لفَزارةَ وناسٍ من قيس ؛ وهى قليلة . فأَمّا الأَكثر الأَعرف فأَنْ تَدَعَ الأَلف فى الوقف على حالها ولا تُبدلهَا ياءً . وإذا وصلتَ اسْتَوتِ اللغتان ؛ لأَنّه إذا كان بعدها كلام كان أبينَ لهَا منها إذا سَكَتَّ عندها ؛ فإذا استعملتَ الصّوت كان أبينَ .

وأَمّا طَيِّئٌ فزعمُوا أنهم يَدَعونهَا فى الوصل على حالها فى الوقف لأَنها خفيّة لاتُحَرَّك ، قرِيبةٌ من الهمزة .

حدَّثنا بذلك أبو الخطّاب وغيره من العرب ؛ وزعموا أن بعضَ طَيِّئ يقول : أَفْعَوْ ، لأَنها أبينُ من الياء ، ولم يجيئوا بغيرها لأَنها تُشبِه الأَلف فى سَعَة المخرج والمدّ ؛ ولأَنّ الأَلف تُبدَل مكانهَا كما تُبدَل مكانَ الياء ، وتُبدَلان مكانَ

---

(١) ا ، ب : « الذى يبدل فى الوقف مكانه » .

الألف أيضاً ؛ وهنَّ أخواتٌ .

ونحوُ ماذكرنا قول بنى تميم فى الوقف : هذِهْ ؛ فإذا وصلوا قالوا : هذِى فُلانةُ ؛ لأن الياءَ خفيَّة فإذا سَكَتّ عندها كان أخْفَى . والكسرةُ مع الياءِ أخْفَى ، فإذا خَفِيَتِ الكسرةُ ازدادتِ الياءُ خَفاءً كما ازدادتِ الكسرةُ ؛ فأبدلوا مكانها حرفاً من موضع أكثرِ الحروف بها مشابَهةً ، وتكون الكسرةُ معه أبينَ .

وأمّا أهل الحجاز وغيرهُم من قيس فألزموها الهاءَ فى الوقف وغيرِه كما ألزمتْ طَيِّىء الياءَ . وهذه الهاءُ لاتَطَّرِدُ فى كلِّ ياءٍ هكذا ؛ وإنما هذا شاذٌّ ، ولكنه نظير للمُطَّرِد الأوّل .

وأمّا ناس من بنى سَعْدٍ فإنهم يُبدِلون الجيم مكان الياء فى الوقف لأنها خفيَّة ، فأبدلوا من موضعها أبينَ الحروف ، وذلك قولهم : هذا تَميمِجّ ، يريدون : تَميمِىٌّ ، وهذا عَلِجّ ، يريدون : عَلِىٌّ . وسمعتُ بعضهم يقول : عَرَبانِجّ يريد : عَرَبانِىٌّ . وحدّثنى مَن سمعهم يقولون :

خَالِى عُوَيْفٌ وأبو عَلِجِّ   المُطْعِمانِ الشَّحْمَ بالعَشِجِّ(١)

وبالغداةِ فِلَقَ البَرْنِجِّ(٢)

يريد : بالعَشِىّ ، والبَرْنِىّ . فزعم أنهم أنشدوه هكذا .

---

(١) من شواهد المنصف ٢ : ١٧٨ / ٣ : ٧٩ . والمقرب ١٥٢ ، ٢١٤ وابن يعيش ٩ : ٧٤ / ١٠ : ٥٠ والعينى ٤ : ٥٨٥ وشرح شواهد الشافية ٢١٢ والقالى ٢ : ٧٧ والتصريح ٢ : ٦٧ والأشمونى ٤ : ٢٨١ واللسان (برن) . وأبو علج يعنى أبا على .

(٢) الفلق : جمع فلقة ؛ بالكسر ؛ وهى ماقطع من التمر بعد تكتله فى جلله ، أى قفاف تعبيته . والبرنى ، بفتح الباء : ضرب من التمر أصفر مدور ؛ وهو أجود التمر . قال أبو حنيفة : أصله فارسى ؛ إنما هو « بارنى » . فالبار : الحَمْل . ونى : تعظيم ومبالغة .

والشاهد فى الرجز إبدال الجيم من الياء فى « على » و « العشى » و « البرنى » ؛ لأن الياء خفية ؛ وتزداد خفاء بالسكون للوقف ؛ فأبدلوا مكانها الجيم ، لأنها من مخرجها وأنها أبين منها » .

هذا باب مايحذف من أواخر الأسماء فى الوقف
وهى الياءات

وذلك قولك : هذا قاضْ ، وهذا غازْ ، وهذا عَمْ ، تريد [١] العَمِى . أذهبوها فى الوقف كما ذهبت فى الوصل ، ولم يريدوا أن تَظهر فى الوقف كما يظهر مايثبت فى الوصل . فهذا الكلام الجيِّد الأكثر .

وحدّثنا أبو الخطاب ويونس أن بعض من يوثق بعربيته من العرب يقول : هذا رامى وغازى ، وعَمِى ، أظهروا فى الوقف حيث صارت فى موضع غير تنوين ، لأنهم لم يُضطَرّوا ههنا إلى مثل [٢] مااضطُرّوا إليه فى الوصل من الاستثقال . فإذا لم يكن فى موضع تنوين فإنّ البيان أجودُ فى الوقف . وذلك قولك : هذا القاضى ، وهذا العَمِى ، لأنها ثابتة فى الوصل .

ومن العرب من يحذف هذا فى الوقف ، شبَّهوه بما ليس فيه ألف ولام ، إذ كانت تذهب الياءُ فى الوصل فى [التنوين لو لم تكن الألف واللام . وفعلوا هذا لأنّ الياء مع الكسرة تُستثقل كما تُستثقل الياءات ، فقد اجتمع الأمران . ولم يحذفوا فى الوصل فى [٣]] الألف واللام ، لأنّه لم يلحقه فى الوصل مايضطرّه إلى الحذف كما لحقه وليست فيه ألفٌ ولام ، وهو التنوين ، لأنّه لايلتقى ساكنان . وكرهوا التحريك لاستثقال ياءٍ فيها كسرةٌ بعد كسرة ، ولكنهم حذفوا فى الوقف فى الألف واللام ، إذْ كانت تَذهب وليس فى الاسم ألف ولام ، كما حذفوا فى الوقف ماليس فيه ألف ولام ، إذ لم يَضْطرّهم إلى حذفه ما اضطرّهم فى الوصل . وأمّا فى حال النصب فليس إلاّ البيان ، لأنها ثابتة فى الوصل فيما ٢٨٩

---

(١) ط ، ب : « يريد » .

(٢) ط فقط : « مثال » .

(٣) هذه التكملة من ب ، ط .

ليست فيه ألفٌ ولامٌ . ومع هذا أنّه لمّا تحرَّكت الياءُ أشبهتْ غير المعتلّ ، وذلك قولك : رأيتُ القاضى . وقال الله عز وجلَّ : « كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِى [1] » . وتقول : رأيت جَوارِى ؛ لأنها ثابتة فى الوصل متحرِّكة .

وسألتُ الخليل عن القاضى فى النِّداء فقال : أَخْتارُ ياقاضى ، لأنَّه ليسَ بمنوَّن ، كما أَخْتارُ هذا القاضى .

وأمّا يونس فقال : ياقاضْ . وقولُ يونس أَقوَى ، لأنّه لمَّا كان من كلامهم أن يحذفوا فى غير النداء كانوا فى النداء أجدَر ، لأنَّ النداء موضعُ حذفٍ ، يحذفون التنوين ويقولون : ياحارِ ، وياصاحِ ، وياغُلامُ أقْبلْ .

وقالا فى مُرٍ ، إذا وَقَفَا : هذا مُرِى ، كرهوا أن يُخِلّوا بالحرف فيَجْمَعوا عليه ذهاب الهمزة والياء ، فصار عِوَضا . يريد مُفْعِلٌ من رأيتُ [2] .

وأمّا الأفعال فلا يُحذف منها شيءٌ ، لأنها لاتذهب فى الوصل فى حال ، وذلك : لاأقضِى ، وهو يَقْضِى ، ويَغْزُو ويَرمِى . إلاّ أنهم قالوا : لا أدْرْ ، فى الوقف ، لأنّه كثُر فى كلامهم ، فهو شاذٌّ . كما قالوا : لم يَكُ ، شُبّهت النونُ بالياء حيث سكنتْ . ولا يقولون لم يَكُ الرّجلُ ، لأنها فى موضع تحرُّكٍ ، فلم يُشبَّه بلا أدْرِ ، فلا تحذف الياء إلاّ فى : لا أدْرْ ، وما أدْرْ [3] .

وجميع مالا يُحذف فى الكلام ومايُختار فيه أن لا يُحذفَ ، يُحذفُ فى

---

(١) الآية ٢٦ من القيامة .

(٢) كذا فى جميع النسخ مع التجوز . والوجه « أريت » .

(٣) السيرافى : أى لأنها إذا لقيها ألف ولام ، أو ألف وصل ، تحركت النون فخرجت عن شبه حروف المد واللين ؛ كقوله تعالى : لم يكن الذين كفروا . هذا هو المعروف . وذكر أبوزيد فى نوادره شعراً نسبه إلى حسيل بن عرفطة ؛ وقال أبو حاتم : حسين ؛ وهو جاهلى :

لم يك الحق على أن هاجه ... رسم دار قد تعفى بالسَّرَرْ

وهذا شاذ . وانظر نوادر أبى زيد ٧٧ .

الفواصل والقوافى .

فالفواصلُ قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ [١] : « والَّيْلِ إذَا يَسْرْ[٢] » و « ما كُنَّا نَبغْ [٣] » ، و « يومَ التَّنَادْ[٤] » ، و« الكبيرُ المُتَعَالْ [٥] » .

والأسماء أجدرُ أن تُحذَف ؛ إذْ كان الحذْفُ فيها فى غير الفواصل والقوافى .

وأمّا القوافى فنحو قوله — وهو زُهَيْر[٦] :

وأراكَ تَفْرِى ماخَلَقْتَ وبَعْـــ ضُ القوم يَخْلُقُ ثم لا يَفْـرْ[٧]

وإثبات الياءات والواوات أقيس الكلامين . وهذا جائز عربىٌّ كثير .

هذا باب ما يحذف من الأسماء من الياءات فى الوقف التى لاتذهب فى الوصل ولا يلحقها تنوين

وتركها فى الوقف أقيَسُ وأكثر ، لأنَّها فى هذه الحال ، ولأنَّها ياءٌ لايلحقها التنوينُ عَلَى كلِّ حال ، فشبَّهوها[٨] بياء قاضى ، لأنها ياءٌ بعد كسرة ساكنة فى اسم .

---

(١) ا ، ب : « جل اسمه » .

(٢) الفجر ٤ . (٣) الكهف ٦٤ .

(٤) غافر ٣٢ . (٥) الرعد ٩ .

(٦) ا : « فنحو قوله قال زهير » . وفى ب : « فنحو قول زهير » . وانظر ديوانه ٩٤ والمنصف ٢ : ٧٤ ، ٢٣٢ واللسان (فرا ١١) .

(٧) الفرى : القطع . والخلق : التقدير ؛ يقال : خلقت الأديم إذا قدّرته لتقطعه . ضرب هذا مثلا لتقدير الأمر وتدبيره ثم إمضائه وتنفيذ العزم فيه . يمدح هرم بن سنان .

والشاهد فيه حذف الياء فى الوقف من قوله « يفرى » فيمن سكّن الراء ولم يطلق القافية . وإثبات الياء أكثر وأقيس ؛ لأنه فعل لايدخله التنوين ويعاقب ياءه فى الوصل فيحذف لذلك كقاض وغاز وماأشبههما .

(٨) ا ، ب : « شبهوها » .

وذلك قولك : هذا غلامْ وأنت تريد : هذا غُلامى . وقد أسْقانْ ، وأسْقِنْ وأنت تريد : أسْقانِي وأسْقِنِي ، لأنّ ني اسمٌ . وقد قرأ أبو عمرٍو : « فيقولُ رَبِّى أكْرَمَنْ (١) » ، و « ربِّى أهَانَنْ (٢) » على الوقف . وقال

٢٩٠ النابغة (٣) :

إذا حاوَلْتَ فى أسَدٍ فُجُوراً فإنِّى لَسْتُ مِنْكَ ولَسْتَ مِنّْ(٤)

يريد : مِنّى . وقال النابغة (٦) :

وهمْ وَرَدُوا الجِفَار عَلَى تَمِيمٍ وهمْ أصْحابُ يومِ عُكاظَ إنّْ(٧)

يريد : إنى . سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم .

وتركُ الحذف أقيسُ . وقال الأعشى (٨) :

---

(١) الفجر ١٥

(٢) الفجر ١٦ .

(٣) ا ، ب : « وقال الشاعر ؛ وهو النابغة » .

(٤) ديوان النابغة ٧٩ .

يقول هذا لعيينة بن حصن الفزارى ؛ وكان بنو عبس قد قتلوا نضلة الأسدى ؛ وقتلت بنو أسد منهم رجلين ؛ فأراد عيينة عون بنى عبس ، وأن يُخرج بنى أسد من حلف ذبيان ؛ فأبى عليه النابغة ذلك وتوعّده بهم . وأراد بالفجور نقض الحلف .

(٥) ا : « تريد منى » .

(٦) ديوانه ٧٩ ونوادر أبى زيد ٢٠٩ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٦٥ والعمدة ١ : ١١٣ .

(٧) البيت من قصيدة البيت السابق ، يمدح بها بنى أسد ويذكر فعالهم . والجفار : موضع كانت فيه وقعة لبنى أسد على بنى تميم ؛ ففخر لهم بذلك على عيينة بن حصن .

والشاهد فيه حذف الياء من « إنى » كما فى الشاهد السابق .

(٨) ديوانه ١٤ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٧٣ وابن يعيش ٩ : ٤٠ ، ٨٦ والعينى ٤ : ٣٢٤ والهمع ٢ : ٨٧ .

فهل يَمْنَعنِّى ارتيادى البـــلا ... دَ مِنْ حَذَرِ الموتِ أن يَأْتِيَنْ[١]
ومِنْ شانـــئٍ كاسِفٍ وَجْهُـــهُ ... إذا ما انْـــتَسَبْتُ له أنْكَـــرَنْ[٢]

وأمّا ياء هذا قاضِىَّ ، وهذان غُلاماىَ ، ورأيت غُلامَىَّ فلا تُحذَف ؛ لأنها لاتُشبِه ياءَ هذا القاضى ، لأنّ ماقبلها ساكن ، ولأنها متحرِّكة كياءِ القاضى فى النصب ، فهى لاتُشبِه ياءَ هذا القاضى[٣] . ولا تُحذَف فى النداء إذا وصلتَ كما قلت : ياغُلامِ أَقْبِلْ ؛ لأنّ ماقبلها ساكن ؛ فلا يكون للإضافة علَم ؛ لأنّك لاتكسر الساكن .

ومن قال : هذا غُلامِىَ فاعْلَمْ وإنِّىَ ذاهب ، لم يَحذف فى الوقف ؛ لأنَّها كياء القاضى فى النصب ؛ ولكنهم ممّا يُلحِقون الهاء فى الوقف فيبيّنون الحركة . ولكنَّها تُحذَف فى النداء ؛ لأنك إذا وصلتَ فى النداء حذفتَها .

وأمّا الألفات التى تَذهب فى الوصل فإنها لا تُحذَف فى الوقف ، لأنَّ الفتحة والألف أخفُّ عليهم . ألا تراهم يفِرّون إلى الألف من الياء والواو إذا كانت العينُ قبل واحدة منهما مفتوحة ، وفرُّوا إليها فى قولهم : قد رُضَا ، ونُهَا . [و] قال الشاعر ، زيد الخيل[٤] :

---

(١) بين هذا البيت وتاليه فى الديوان أربعة وعشرون بيتا . وقد سبق الكلام عليه فى ٣ : ٥١٣ .

(٢) الشانىء : المبغض . والكاسف : العابس المتغير اللون . وقبل هذا البيت وهو من قصيدة فى مدح قيس بن معديكرب الكندى .

تيمـــمت قيسا وكم دونـــه ... من الأرض من مهمهٍ ذى شزن

والشاهد فى البيتين حذف الياء فى الوقف من « يأتينى » و « أنكرنى » .

(٣) السيرافى : جملة الأمر أنه إذا لم يكن قبل ياء المتكلم كسرة لم يجز حذفها ؛ لأن الذى يحذفها إذا كان قبلها كسرة يكتفى بدلالة الكسرة عليها . فإذا حذفت هى والكسرة لم يجز ؛ لأنه لادلالة عليها فى وقف ولا وصل .

(٤) سبق فى ١ : ١٢٩ باسم « زيد الخير » بالراء حيث أنشد البيت .

أَفِى كُلِّ عامٍ مَأْتَمٌ تَبْعَثُونَـــهُ عَلَى مِحْمَرٍ ثَوَّبْتُمُوه وَما رُضَا[١]

٢٩١ وقال طُفَيْلٌ الغَنَوى[٢] :

* إنَّ الغَوِىَّ إِذَا نُهَا لم يُعْتِبِ[٣] *

ويقولون فى فَخِذٍ : فَخْذٌ ، وفى عَضُدٍ : عَضْدٌ ، ولا يقولون فى جَمَلٍ جَمْل ولا يخففون ، لأنَّ الفتح[٤] أَخفُّ عليهم والألف ، فمن ثمَّ لم تحذف الألف ، إلَّا أن يُضطَرَّ شاعرٌ فيشُبِّهَا بالياء ، لأنها أُختها ، وهى قد تذهب مع التنوين . قال الشاعر حيثُ اضطُرّ ، وهو لبيد[٥]:

وقَبِيـــل مِن لُكَيْـــزٍ شاهِـــدٌ رَهْطُ مَرْجُومٍ ورَهْطُ ابن المُعَلّ[٦]

يريد:المُعَلّى .

---

(١) الشاهد فيه هنا قلب الياء فى « رضا » ألفاً ، وهى لغة طيىء ، يكرهون مجىء الياء متحركة بعد كسرة ؛ فيقولون فى بقى :ـــ بقى ، وفى قوى :ـــ قوى .

(٢) لم يرد البيت فى ديوانه . وقد ورد هذا العجز أيضا فى ابن يعيش ٩ : ٧٦ . ولم أعرف له صدراً .

(٣) الغوى : الضال ؛ ومثله الغاوى والغيّان ، والغوى بوزن فعِل . أعتبه : أعطاه العتبى أى الرضا ؛ أى ترك ما كان عليه ورجع إلى ما يرضى .

والشاهد فيه قلب الياء ألفا فى « نُهنى » بعد فتح ماقبلها ؛ وهى لغة فاشية فى طيىء .

(٤) ا ، ب : « الفتحة » .

(٥) وهو ، ساقطة من ا . وانظر ديوان لبيد ١٩٩ والخصائص ٢ : ٢٩٣ وابن الشجرى ٢ : ٧٣ وشرح شواهد الشافية ٢٠٧ والعينى ٤ : ٥٤٨ والهمع ٢ : ٢٠٦ والأشمونى ٤ : ٢٠٥ واللسان (رجم ١٢٠) .

(٦) القبيل : القبيلة . ولكيز هو ابن أفصى بن عبد القيس .

شاهد : حاضر ؛ ويروى : « حاضر » . ومرجوم ، بالجيم ، وورد بالحاء خطأ فى ا ، ب . قال أبو عبيد : سمى بذلك لأنه فاخر رجلاً عند النعمان فقال له الرجل : قد رجمتك بالشرف . وأراد ابن المعَّلى ، وهو جد الجارود بن بشير بن عمرو بن المعلى .

والشاهد فيه حذف ألف « المعلى » فى الوقف للضرورة تشبيها بما يحذف من الياءات فى الأسماء المنقوصة نحو غاز وقاض . وهذا من أقبح الضرورات ؛ لأن الألف لاتستثقل كما تستثقل الياء والواو .

هذا باب ثبات الياء والواو فى الهاء
التى هى علامة الإضمار ، وحذفِهما

فأمّا الثبات فقولك : ضَرَبهُو زيدٌ ، وعَليْهَا مالٌ ، ولَدَيْهُو رجلٌ . جاءت الهاءُ مع مابعدها ههنا فى المذكر [١] كما جاءت وبعدها الألفُ فى المؤنّث ، وذلك قولك : ضَرَبهَا زيدٌ ، وعلَيهَا مالٌ .

فإذا كان قبل الهاء حرفُ لينٍ فإنَّ حذف الياء والواوِ فى الوصل أحسنُ ، لأنَّ الهاء من مَخْرَج الألف ، والألفَ تُشبِه الياء والواو ، تُشبههما فى المدّ ، وهى أختُهما ، فلمّا اجتَمعت حروفٌ متشابِهةٌ حذفُوا . وهو أحسنُ وأكثر . وذلك قولك : علَيْهِ يافتى ، ولدَيْهِ فُلان ، ورأيتُ أباهُ قبلُ ، وهذا أبوهُ كما ترى [٢] . وأحسنُ القراءَتين : « ونَزَّلْناهُ تَنزِيلاً [٣] » ، و « إنْ تحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ [٤] » ، و « شَرَوْهُ بَثَمنٍ بَخْسٍ [٥] » ، و « خُذُوهُ فَغُلُّوهُ [٦] » . والإتمام عربىٌّ .

---

(١) ا ، ب : « فى التذكير » .

(٢) السيرافى ماملخصه : فصل سيبويه بين الهاء التى قبلها واو أو ياء ساكنة أو ألف ؛ فجعل الاختيار فيها أن تحرَّك ولاتوصل بحرف ، نحو عليه ، وألقى عصاه ، وخذوه بغير حذف . واختار فى الهاء التى قبلها ساكن غير الواو والياء والألف أن توصل بالواو ؛ نحو منْهو آيات ؛ وأصابتهو جائحة . واختار أبو العباس حذف الصلة فى منه وأصابته ؛ ولم يفرق بين حرف اللين وغيره . وهذا هو الصحيح ؛ لأن أكثر القراء والجمهور على : منهُ آيات محكمات .

(٣) الإسراء ١٠٦ .

(٤) الأعراف ١٧٦ .

(٥) يوسف ٢٠ .

(٦) الحاقة ٣٠ .

ولاتَحْذف الألف فى المؤنَّثِ فيَلتبسَ المؤنَّثُ بالمذكرّ .

فإن لم يكن قبل هاءِ التذكير حرفُ لينٍ أثبتوا الواو والياءَ فى الوصل .

وقد يحذف بعضُ العرب الحرف الذي بعد الهاءِ إذا كان ماقبل الهاءِ ساكناً ، لأنّهم كرهوا حرفينِ ساكنين بينهما حرفٌ خفىّ نحوُ الألف ، فكما كرهوا التقاءَ الساكنين فى أيْنَ ونحوِهما كرهوا أن لايكون بينهما حرفٌ قوىٌّ ، وذلك قول بعضهم : مِنْهُ يافتى ، وأصابَتْهُ جائحة . والإتمامُ أجودُ ؛ لأَن هذا الساكن ليس بحرفِ لينٍ ، والهاءُ حرفٌ متحرِّك .

فإن كان الحرفُ الذى قبل الهاءِ متحرِّكاً فالإثباتُ ليس إلاَّ ، كما تَثبت الأَلف فى التأنيث ، لأَنّه لم تأْت علّة [1] ممَّا ذكرنا ، فجرى على الأَصل ؛ إلاّ أن يُضطَرَّ شاعر فَيحذف كما يَحذف ألف مُعَلَّى ، وكما حَذَف فقال [2] :

وطِـرْتُ بُمنْصُلـيِ فى يَعْمَـلاتٍ دَوامـى الأَيْدِ يَخبِطْـنَ السَّرِيحَـا

٢٩٢ وهذِهِ أجدرُ أن تحذف فى الشعر [3] لأَنّها قد تحذف فى مواضع من الكلام ، وهى المواضع التى ذكرتُ لك فى حروف اللِّين نحو : عليه [وإليه] ،

---

(١) ا : « لم يأت علة » .

(٢) ط فقط : « فقال الشاعر » . والبيت التالى نسب فى اللسان (يدى) إلى مضرس بن ربعى ؛ كما سبق فى حواشي الجزء الأول ص ٢٧ . وانظر الخصائص ٢ : ٢٦٩ / ٣ : ١٣٣ والمنصف ٢ : ٧٣ وابن الشجرى ٢ : ٧٢ وشرح شواهد المغنى ٢٠٤ والإنصاف ٥٤٥ .

والشاهد فيه حذف ياء « الأيدى » تخفيفا ؛ كما سبق .

(٣) ا ، ب : « وهذا أجدر أن يحذف فى الشعر » .

والساكن [نحو مِنْهُ] . ولو أثبتوا لكاَن [١] أصلاً وكلاماً حسناً من كلامهم . فإذا حذفوها على هذه الحال كانت فى الشعر فى تلك المواضع أجدَرَ أن تحذف ؛ إذْ حُذِفْت مما لا يُحذف منه فى الكلام على حال .

ولم يفعلوا هذا بذِهْ هِيَ [٢] ومَنْ هِيَ ونحوهما ، وفُرِق بينهما ، لأنّ هاء الإضمار أكثرُ استعمالاً فى الكلام ؛ والهاءُ التى هى هاءُ الإضمار الياء التى بعدها أيضاً مع هذا أضعفُ ، لأنّها ليست بحرف من نفس الكلمة ولا بمنزلته ، وليست الياءُ فى هِيَ وَحدَها باسمٍ كياء غُلامى .

واعلم أنّك لاتَستْبين الواو التى بعد الهاء ولا الياءَ فى الوقف ؛ ولكنّهما محذوفتان ، لأنّهم لمّا كان من كلامهم أن يحذفوا فى الوقف مالا يَذهب فى الوصل على حالٍ ، نحوَ ياءِ غُلامِى وضَرَبنى ، إلاّ أنْ يُحذف شئٌ ليس من أصل كلامهم كالتقاء الساكنين ــ ألزموا الحذف هذا الحرفَ الذى قد يُحذف فى الوصل . ولو تُرك كان حسناً وكان على أصل كلامهم ، فلم يكن فيه فى الوقف إلاّ الحذف حيث كان فى الوصل أضعف .

وإذا كانت الواو والياء بعد الميم التى هى علامة الإضمار كنتَ بالخيار : إن شئت حذفتَ ، وإن شئت أثبتَّ . فإنْ حذفتَ أسكنتَ الميم .

فالإثباتُ : عَليكُمُو ، وأنْتُمُو ذاهِبونَ ، ولَدَيْهِمِى مالٌ ، فأثبتوا كما تثبت الألف فى التثنية إذا قلت : علَيْكُما ، وأنْتمَا ، ولدَيْهما .

---

(١) ا ، ب : « كان » .

(٢) ا ، ب : « بذا هى » ، صوابه فى ط .

وأمّا الحذف و الإسكان فقولهم : عَلَيْكمْ مالٌ ، وأنْتُمْ ذاهبون ، ولدَيْهِمْ مالٌ ؛ لمَّا كثُر استعمالُهم هذا فى الكلام واجتَمعت الضمَّتان مع الواو ، والكسرتان مع الياء ، والكسراتُ مع الياء ، نحوُ : بِهِمِى داءٌ ، والواوُ مع الضمَّتين والواو نحوُ : أبُوهُمُو ذاهبٌ ، والضمّاتُ مع الواو ، نحو : « رُسُلُهُمُو بالْبيِّنَاتِ (١) » ؛ حذفوا كما حذفوا من الهاءِ فى الباب الأوّل حيث اجتَمَع فيه ماذكرتُ لك ، إذْ صارت الهاءُ بين حرفىْ لِينٍ ، وفيها مع أنَّها بين حَرفىْ لِينٍ أنّهَا خفيَّة بين ساكنين ، ففيها أيضاً مثلُ ما فى أصابتهُ . وأسكنوا الميم لأنَّهم لمَّا حذفوا الياء والواو كرهوا أن يَدَعوا بعد الميم شَيْئاً منهما ، إذ كانتا تحذفان استثقالاً فصارت الضمَّة بعدها نَحْو الواو ، ولو فعلوا ذلك لاجتمعَتْ فى كلامهم أربعُ متحرِّكات ليس معهنَّ ساكن نَحو : رُسُلُكُمُو . وهم يكرهون هذا . ألا ترى أنَّه ليس فى كلامهم اسمٌ على أربعة أحرفٍ متحرِّكٌ كلُّه (٢) . وسترى بيانَ ذلك فى غير هذا الموضع إن شاءَ الله .

٢٩٣ فأمّا الهاء فحُرِّكتْ فى الباب الأوّل لأنه لا يلتقى ساكنان . وإذا وقفتَ لم يكن إلَّا الحذف ولزومُهُ ، إذْ كنتَ تحذف فى الوصل كما فعلت فى الأوّل .

---

(١) من الآيات ١٠١ من الأعراف و ٧٠ من التوبة و ١٣ من يونس و ٩ من إبراهيم و ٩ من الروم ، و٢٥ من فاطر و ٢٢ ، ٢٣ من غافر و٦ من التغابن . ووصل الميم المضمومة بواو هى قراءة قالون بخلاف عنه ، وابن كثير ، وأبى جعفر ، وابن محيصن . إتحاف فضلاء البشر .

(٢) السيرافى : يريد أن قولهم : رسلكمو يثقل . فاختير لأجل ذلك تسكين الميم وحذف الواو . وقد أنكر من كلام سيبويه قوله « أربع متحركات » لأنا وإن سكنا الميم فى رسلكم ففيه أربع متحركات متوالية . وإذا حركنا الميم ففيه خمس متحركات فإما أن يكون سها فى عدة الحروف ، أو معناه أربع متحركات قبل تحرك الميم ؛ فإذا تحركت زاد على نهاية الثقل المعروف فى كلامهم .

وإذا قلت : أُريدُ أن أُعْطِيَه حقَّه فنصبتَ الياء فليس إلاّ البيان والإثبات ، لأنَّها لمَّا تحرّكتْ خرجتْ من أن تكون حرفَ لِينٍ ، وصارت مثل غير المعتل [١] نحو باء ضَرَبَهُ ، وبَعُدَ شَبَهُها من الألف ، لأنَّ الألف لاتكون أبداً إلاَ ساكنة ، وليست حالُها كحال الهاء ، لأنَّ الهاء من مَخْرَج الألف ، وهى فى الخفاء نحو الألف ولا تُسكِّنُها .

وإن قلت : مررتُ بابْنِهِ ، فلا تسكِّن الهاء كما أسكنتَ الميم .

وفرقُ مابينهما أنَّ الميم إذا خرجتْ على الأصل لم تقع أبداً إلاّ وقبلها حرفٌ مضموم ، فإن كُسرت كان ماقبلها أبداً مكسوراً . والهاءُ لا يلزمها هذا ، تقع وماقبلها أخفُّ الحركات نحو : رأيتُ جَمَلَهُ ، وتقع وقبلها ساكن نحو : اضْرِبْهُ . فالهاءُ تَصَرَّفُ [٢] ، والميمُ يلزمها أبداً مايَستثقلون . أَلا تراهم قالوا فى كَبِدٍ : كَبْدٌ ، وفى عَضُدٍ : عَضْدٌ ، ولا يقولون ذلك فى جَمَلٍ ، ولا يحذفون الساكن فى سَفَرْجَلٍ ، لأنه ليس فيه شيءٌ من هذا .

واعلم أنَّ من أسكن هذه الميمات فى الوصل لايكسرها إذا كانت بعدها ألفُ وصل ، ولكن يَضُمّها ، لأنها فى الأصل متحرّكة بعدها واو ، كما أنها فى الاثنين متحرِّكة بعدها ألفٌ نحو غُلَامُكُمَا . وإنما حذفوا وأسكنوا استخفافاً ، لا على أنّ هذا مجراه فى الكلام وحدُّه وإنْ كان ذلك أصلَه ، كما تقول رادٌّ وأصله رادِدٌ . ولو كان كذلك لم يقُل من لايُحْصَى من العرب : كُنْتُمُو فاعلين ، فيُثبِتون الواو [٣] . فلمّا اضطُرُّوا إلى التحريك جاءوا بالحركة التى فى أصل

---

(١) ا ، ب : « وصارت كغير المعتل » .

(٢) ا فقط : « لاتصرف » ، محرفة .

(٣) السيرافى : احتج لضم الميم إذا لقيها ساكن بشيئين : أحدهما أنه يضمها بالضمة التى كانت فيها فيردها إلى أصلها كما قالوا : منذ اليوم ؛ فضممت الذال لأن الأصل مُنذُ ؛ ثم تخفف فتسكن الذال فيقال =

الكلام وكانت أَولى من غيرها حيث اضطُررتَ إلى التحريك كما قلت فى مُذُ اليوم فضممتَ ولم تكسر ، لأن أصلها أن تكون النونُ معها وتُضمُّ . هكذا جرت فى الكلام .

وحَذَفَ قومٌ استخفافاً فلمّا اضطُرّوا إلى التحريك جاءُوا بالأصل ، وذلك نحو : كُنْتُمُ اليومَ ، وفَعَلْتُمُ الخير ، وعَلَيْهِمُ المالُ . ومن قال عَلَيْهِمِ ، فالأصل عنده فى الوصل عَلَيْهِمى ، جاء بالكسرة كما جاء ههنا بالضمَّة . وإن شئت قلت : لمَّا كانت هذه الميمُ فى علامة الإضمار جعلوا حركتها من الواو التى بعدها فى الأصل ، كما قالوا اخْشَوُا القومَ ، حيث كانت علامةَ إضمار [(١)] .

والتفسير الأول أجودُ[(٢)] ، الذى فسّرَ تفسير مُذُ اليوم . ألا ترى أنه لايقول كُنْتُمِ اليومَ مَنْ يقول اخْشَوِا الرَّجل [(٣)] . ولكن من فَسَّر التفسير

= مُذ فإذا لقيها ساكن قلت : مذُ اليوم ، فحرَّكتها بالحركة التى كانت لها .

والوجه الثانى : لما كانت هذه الميم بعدها واو فى التقدير ؛ ثم اضطروا إلى تحريكها جعلوا حركتها من الواو التى بعدها فى الأصل كما ضمت واو اخشوا القوم . والتفسير الأول أجود . ألا ترى أنه لا يقول كنتمِ اليوم بكسر الميم من يقول : اخشوُا الرجل بكسر الواو . ولو كان ضم الميم من أجل الواو بعدها فى التقدير لكان يلزمنا إذا كسرنا الواو فى اخشوا الرجل أن نكسر الميم فى كنتم اليوم .

(١) ا ، ب : « علامة الإضمار » .

(٢) ا ، ب : « أكثر وأجود » .

(٣) السيرافى : يريد أنا لو كنا نضم الميم من أجل الواو بعدها فى التقدير لكان يلزمنا إذا كسرنا الواو فى اخشوا الرجل أن نكسر الميم ، لأنهما قد حذف منهما . ويجوز أن يفرق بينهما ، لأن الميم قد حذف الواو بعدها ، والواو فى اخشوا لم يحذف بعدها واو ؛ وإنما حذف قبلها ضمة وألف ؛ لأنه كان الأصل اخشيوا فحذفت الضمة وقلبت الياء ألفا ؛ وحذفت الألف لاجتماع الساكنين : واو الجمع والألف التى قبلها . وكان الأصل اخشاو بعد قلب الألف ؛ فلما حذفت صار : اخشوا .

الآخِر يقول : يشبّه الشيء بالشيء فى موضع واحد وإنْ لم يوافقه فى جميع المواضع .

ومن كان الأصل عنده عَلَيْهِمى كَسَرَ ، كما قال للمرأة : اخشيِ القوم .

هذا باب ماتكسر فيه الهاء التى هى علامة الإضمار

اعلم أنّ أصلها الضمّ وبعدها الواو ؛ لأنها فى الكلام كلّه هكذا ؛ إلاّ أن تدركها هذه العلَّةُ التى أذكرها لك . وليس يمنعهم ماأذكر [١] لك أيضاً من أن يُخرجوها على الأصل .

فالهاء تكْسر إذا كان قبلها ياءٌ أو كسرة ؛ لأنها خفيَّة كما أنّ الياء خفيَّة ؛ وهى من حروف الزيادة كما أنّ الياء من حروف الزيادة ؛ وهى من موضع الألف وهى أشبه الحروف بالياء . فكما أمالوا الألف فى مواضعَ استخفافاً كذلك كسروا هذه الهاء ، وقلبوا الواو ياءً ، لأنه لاتثبت واوٌ ساكنة وقبلها كسرة [٢] . فالكسرة ههنا كالإمالة فى الألف لكسرة ماقبلها وما بعدها نحو : كِلَابٍ وعابِدٍ . وذلك قولك : مررت بِهِى قبل ، ولَدَيهِى مال ، ومررت بدارِهِى قبل .

وأهل الحجاز يقولون : مررت بِهُو قبل ، ولَدَيْهُو مالٌ ، ويقرءون : « فَخَسَفْنَا بِهُو وبِدارِهُو الأرض [٣] » .

فإن لحقت الهاءَ الميمُ فى علامة الجمع كسرتها كراهية الضمَّة بعد الكسرة .ألا ترى أنهما لايلزمان حرفاً أبداً . فإذا كسرتَ الميم قلبتَ الواو ياءً كما فعلت ذلك فى الهاء .

---

(١) ط : « ما أذكره لك » .

(٢) ا ، ب : « قبلها كسرة » بدون واو .

(٣) الآية ٨١ من القصص .

ومن قال : « وبِدَارِهُو الأرضَ » قال : عَلَيْهُمُو مال وبِهُمُو ذلك . وقال بعضهم : عَلَيْهِمُو ، أتبع الياءَ ماأشبهها كما أمال الألف لما ذكرت لك وتَرَكَ مالا يشبه الياء ولا الألف على الأصل ، وهو الميم ؛ كما أنّك تقول فى باب الإدغام مُصْدَرٍ ، فُتقرِّبها من أشبه الحروف من موضعها بالدال [١] وهى الزاى ، ولا تفعل ذلك بالصاد مع الراء والقاف ونحوهما ، لأنّ موضعهما لم يقرب من الصاد كقرب الدال .

وزعم هارون [٢] أنها قراءة الأعرج . وقراءةُ أهل مكة اليوم : « حَتَّى يَصْدُرَ الرِّعَاءُ [٣] » ، بين الصاد والزاى .

واعلم أن قوماً من ربيعةَ يقولون : مِنْهِمْ ، أتبعوها الكسرة ولم يكن المسكَّنُ حاجزاً حصيناً[٤] عندهم . وهذه لغة رديئة ، إذا فصلتَ بين الهاء والكسرة فالْزَمِ الأصل ، لأنّك قد تجرى على الأصل ولا حاجز بينهما ، فإذا تراخت وكان بينهما حاجزٌ لم تلتق المتشابهةُ . ألا ترى أنّك إذا حركت الصاد فقلت صَدَقَ كان من يحقِّق الصاد أكثر ، لأنَّ بينهما حركةً . وإذا قال مَصادِرُ فَجعل بينهما حرفاً ازداد التحقيق كَثرة . فكذلك هذا .

---

(١) ا ، ب : « بالذال » ، تحريف .

(٢) هو هارون بن موسى الأعور القارئ النحوى . سمع من طاوس اليمانى ، وثابت ، البنانى ، وروى عن أبى عمرو بن العلاء . وكان يهوديا فأسلم وطلب القراءة ؛ وهو أول من تتبع وجوه القراءة وألفها ، وتتبع الشاذ منها . مات فى حدود السبعين ومائة . البغية ، وتهذيب التهذيب ، وطبقات القراء لابن الجزرى ٣٧٦٣ .

(٣) الآية ٢٣ من القصص .

(٤) السيرافى : الذى يقول منهم بكسر الهاء لا يحفل بالنون فيكسر الهاء لكسرة الميم . وقد رأيناهم فى حروف غير هذا عاملوا ماقبل النون الساكنة معاملة مابعدها ؛ كقولهم : هو ابن عمى دنيا بكسر الدال ؛ والأصل دنوا من الدنو . وقالوا منتن فكسروا الميم لكسرة التاء وأتبعوها إياها ؛ وكأنه ليس بينهما نون .

وأمّا أهْلُ اللغة الرديئة فجعلوها بمنزلة مِنْتِنٍ ، لمَّا رأوها تَتْبَعها وليس بينهما حاجز جعلوا الحاجز بمنزلة نون مِنْتِنٍ . وإنما أُجرى هذا مجرى الإدغام .

وقال ناسٌ من بكر بن وائل : من أَحْلاَمِكِمْ ، وبِكِم ، شبهها بالهاء لأنها عَلَمُ إضمارٍ وقد وقعت بعد الكسرة ، فأتبع الكسرةَ الكسرة حيث كانت حرف إضمار ، وكان أخفَّ عليهم من أن يَضُمّ بعد أنْ يَكسر [١] . وهى رديئة جداً [٢] . سمعنا أهلَ هذه اللغة يقولون : قال الحُطَيْئة [٣] :

وإنْ قالَ مَوْلاهمْ عَلَى جُلِّ حادِثٍ   مِن الدّهْرِ رُدُّوا فَضْلَ أَحْلامِكِمْ رَدُّوا[٤]

وإذا حرّكت فقلت : رأيت قاضِيَهُ [قَبْلُ] لم تكسر ، لأنها إذا انحرّكت لم تكن حرفَ لِين ، فبَعُد شَبَهُها من الألف ، لأنَّ الألف لاتُحرّك أبداً . وليست كالهاء ، لأنَّ الهاء من مَخرَج الألف ، فهى وإن تَحرّكت فى الخفاء نحوٌ من الألف والياء الساكنة . ألا تراها جُعلت فى القوافى متحركة بمنزلة الياء والواو الساكنتين ، فصارت كالألف ، وذلك قولك : خَليلُهَا . فاللامُ حرفُ ٢٩٥

---

(١) ا ، ب : « وكان أخف عليهم من أن تضم بعد أن تكسر » .

(٢) ا ، ب : « وهذه رديئة جدا » .

(٣) ديوانه ٢٠ والمقرب ١ : ٢٧٠ . ا : « يقولون الحطيئة » ب : « يقولون للحطيئة » ، وأثبت ما فى ط .

(٤) يمدح آل قريع ؛ وهم حى من تميم . المولى هنا : ابن العم . جل حادث أى حادث جليل . أى إذا احتاج المولى إليهم عادوا عليه بفضل حلومهم ولم يخذلوه .

والشاهد فيه كسر الكاف من « أحلامكم » تشبيها لها بهاء « أحلامهم » ، لأنها أختها فى الإضمار ومناسبة لها فى الهمس . وهى لغة ضعيفة ؛ لأن أصل الهاء الضم ، والكسر عارض عليها بخلاف الكاف ؛ فحملُ الكافِ عليها بعيدٌ ضعيف ؛ لأنها أبين منها وأشد .

الرّوِىّ ، وهى بمنزلة خَلِيلُو[١] .

وإنما ذكرت هذا لئلّا تقول : قد حرّكتَ الهاء فلِمَ جعلتها[٢] بمنزلة الألف . فهى متحرّكةٌ كالألف .

وأمّا هاء هذِه فإنهم أجروها مجرى الهاء التى هى علامة الإضمار إضمارِ المذكّر ، لأنها علامةٌ للتأنيث كما أن هذه علامةٌ للمذكّر ، فهى مثلُها فى أنّها علامة ، وأنها ليست من الكلمة التى قبلها . وذلك قولك : هذِهِى سَبِيلِى[٣] . فإذا وقفت لم يكن إلاَّ الحذف ، كما تفعل ذلك فى بِهِ وعلَيْهِ . إلاَّ أنّ مِن العرب مَن يسكِّن هذه الهاءَ فى الوصل ؛ يشبِّهها بميم عَلَيْهِمْ وعَلَيْكم ؛ لأنَّ هذه الهاء لا تَحول عن هذه الكسرة إلى فَتْحٍ ، ولا تَصرّفُ كما تَصرّفُ الهاء ، فلمّا لزمتِ الكسرةَ قبلها حيث أُبدلت من الياء شبهوها بالميم التى تلزم الكسرة والضمّة . وكثر هذا الحرف أيضاً فى الكلام كما كثُرت الميم فى الإضمار . سمعت من يوثَق بعربيته من العرب يقول : هذهْ أَمَةُ الله . فيُسكِّن .

---

(١) السيرافى ما ملخصه : أراد أن الياء إذا تحركت بطل الكسر فى الهاء ، فضمت ووصلت الهاء بواو ؛ لبعد شبه الياء من الألف حينئذ ؛ لأن الألف لاتكون إلا ساكنة ، وإنما تشبه الواو والياء الألف إذا كانتا ساكنتين ، بخلاف الهاء فانها تشبه الألف وإن كانت متحركة لخفائها وكونها من مخرجها . ويقوى ذلك أن الحروف التى تكون وصلا لحرف الروى فى القافية أربعة : الألف ، والواو ، والياء ، والهاء . فالثلاثة الأول إذا كن وصلا لم يجز أن يتحركن . وأما الهاء فإنها تكون وصلا وهى متحركة أو ساكنة ؛ كقوله :

* صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله *

(٢) ا ، ب : « فلم لا تجعلها » . والمراد أن الهاء المتحركة بمثابة الألف فى صلاحيتها للوصل لأن حركتها خفية .

(٣) رسمت فى ا ، ب : « هذه سبيلى » وكتابة ط أوفق ، لأنها تعبر عن مد الهاء وإشباعها .

هذا باب الكاف التى هى علامة المضمر

اعلم أنها فى التأنيث مكسورة وفى المذكَّر مفتوحة . وذلك قولك : رأيْتُكِ للمرأة ، ورأيْتُكَ للرجل .

والتاء التى هى علامة الإضمار كذلك ، تقول : ذَهَبْتِ للمؤنث ؛ وذَهَبْتَ للمذكر .

فأمّا ناسٌ كثير من تميم وناسٌ من أسَدٍ فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنّث الشين . وذلك أنهم أرادوا البيان فى الوقف ؛ لأنها ساكنة فى الوقف فأرادوا أن يفصِلوا بين المذكّر والمؤنَّث ؛ وأرادوا التحقيق والتوكيد فى الفصل ؛ لأنهم إذا فصلوا بين المذكّر والمؤنَّث بحرف كان أقوى من أن يفصلوا بحركة ؛ فأرادوا أن يفصلوا بين المذكّر والمؤنّث [بهذا الحرف ؛ كما فصلوا بين المذكّر والمؤنَّث] بالنون حين قالوا : ذَهَبوا وذَهَبْن ، وأنْتُمْ وأنْتُنَّ . وجعلوا مكانها أقرب مايُشبهها من الحروف إليها ؛ لأنها مهموسة كما أنّ الكاف مهموسة ، ولم يجعلوا مكانها مهموساً من الحَلْق لأنها ليست من حروف الحَلْقِ . وذلك قولك : إنَّشِ ذاهبةٌ ، ومالَشِ ذاهبَةً ، تريد[2] : إنّكِ ، ومالَكِ .

واعلم أن ناساً من العرب يُلحقون الكاف السين ليبيِّنوا كسرة التأنيث ٢٩٦ وإنما ألحقوا السين لأنّها قد تكون من حروف الزيادة فى اسْتَفْعَل . وذلك أعْطَيْتُكِسْ ، وأُكْرِمُكِسْ . فإذا وصلوا لم يجيئوا بها ، لأنَّ الكسرة تَبين .

وقومٌ يُلحِقون الشين ليبيِّنوا بها الكسرة فى الوقف كما أبدلوها مكانها

(١) ا ، ب : « وفى التذكير » .

(٢) ط : « يريد » .

للبيان . وذلك قولهم : أعْطَيْتُكِشْ ، وأُكْرِمُكِشْ ، فإذا وصلوا تركوها .

وإنما يُلحِقون السين والشين فى التأنيث ، لأنهم جعلوا تَركهما بيان التذكير [١] .

واعلم أن ناساً من العرب يُلحِقون الكاف التى هى علامة الإضمار إذا وقعت بعدها هاءُ الإضمار ألفاً فى التذكير ، وياءً فى التأنيث ، لأنه أشد توكيداً فى الفصل بين المذكّر والمؤنّث كما فعلوا ذلك حيث أبدلوا مكانها الشين فى التأنيث . وأرادوا فى الوقف بيان الهاء إذا أضمرت المذكّر ، لأن الهاء خفيَّة ، فإذا ألحق الألف بَيّن أن الهاء قد لحقت . وإنما فعلوا هذا بها مع الهاء لأنها مهموسة ، كما أن الهاء مهموسة ، وهى علامة إضمار كما أنّ الهاء علامة إضمار ، فلمّا كانت الهاءُ يَلحقها حرفُ مدٍّ ألحقوا الكاف معها حرفَ مدٍّ وجعلوهما إذا الْتَقيا سَواءً . وذلك قولك : أُعْطِيكِيها وأُعْطِيكيهِ للمؤنّث ، وتقول فى التذكير : أُعْطيكَاهُ وأُعْطيكَاها .

وحدّثنى الخليل أنّ ناساً يقولون : « ضَرَبْتِيهِ » فيُلحقون الياء . وهذه قليلة . وأجودُ اللغتين وأكثرهما أن لاتُلحق حرف المدّ فى الكاف . وإنما لزم ذلك الهاء فى التذكير كما لحقت الألف الهاء فى التأنيث ، والكاف والتاءُ لم يفعل بهما ذلك . وإنما فعلوا ذلك بالهاء لخِفَّتها ، لأنها نحو الألف .

---

(١) انظر لهذه اللهجات مجالس ثعلب وحواشيها ١٠٠ ، ١٤١ . والكشكشة لهجة ربيعة ، والكسكسة لهجة هوازن .

هذا باب ما يلحق التاء والكاف اللتين للإضمار

إذا جاوزتَ الواحد

فإذا عنيت مذكَّرين أو مؤنَّثين ألحقت ميماً ، تَزِيد حرفاً كما زِدْت فى العدد ، وتُلحِق الميم فى التثنية الألفَ ، وجماعةِ المذكَّرين الواوَ . ولم يفرقوا بالحركة . وبالغوا فى هذا فلم يزيدوا لمَّا جاوزوا اثنين شيئاً ، لأنّ الاثنين جمعٌ كما أن ما جاوزهما جمعٌ . ألا ترى أنّك تقول : ذَهَبْنا ، فيستوى الاثنان والثلاثة . وتقول : نحن ، فيهما . وتقول : قطَعْتُ رُءوسَهما .

وذلك قولك : ذَهَبْتُمَا ، وأعْطَيْتُكماَ ، وأعْطَيْتُكُمو خيراً ، وذَهَبْتُمُو أجْمَعُون .

وتُلْزِم التاءَ والكافَ الضمَّةَ وتَدَعُ الحركتين اللّتين كانتا للتذكير والتأنيث فى الواحد ، لأنّ العلامة فيما بعدها والفرقَ ، فألزموها حركةً لا تزول ، وكرهوا أن يحرِّكوا واحدة منهما بشيء كان علامةً للواحد حيث انتقلوا عنها ، وصارت الأعلامُ فيما بعدها . ولم يُسكِّنوا التاء لأنّ ماقبلها أبدا ساكن ، ولا الكافَ لأنها تقع بعد الساكنْ كثيراً ، ولأنّ الحركة لها لازمةٌ مفرَدَةً ، فجعلوها كأختها التاء .

قلتُ : مابالُك تقول : ذَهَبْنَ وأذْهَبْنَ ، ولا تضاعف النون ، فإذا قلت : أنتُنّ وضَرَبكُنّ ضاعفتَ ؟

قال : أراهم ضاعفوا النون ههنا كما ألحقوا الألف والواو مع الميم . وقالوا ذهَبْنَ ، لأنّك لو ذكَّرت لم تزد إلاّ حرفاً واحداً عَلَى فَعَلَ ، فلذلك لم ٢٩٧

يُضاعف [١] . ومع هذا أيضاً أنهم كرهوا أن يتوالى [٢] فى كلامهم فى كلمة واحدة أربع متحرّكات ، أو خمسٌ ليس فيهنّ ساكن ، نحو ضَرَبكُنّ ويدُكنّ وهى فى غير هذا ماقبلها ساكنٌ كالتاء . فعلى هذا جرت هذه الأشياءُ فى كلامهم .

هذا باب الإشباع فى الجرِّ والرفع وغير الإشباع ، والحركةُ كما هى

فأمّا الذين يُشبِعون فيُمَطِّطُون ، وعلامتُها واوٌ وياءٌ ، وهذا تُحكمه لك المشافَهة . وذلك قولك : يَضْربُها ، ومِنْ مأْمنكَ .

وأمّا الذين لايُشبِعون فيَختلسون اختلاساً ، وذلك قولك : يَضْرِبُها ومنْ مأْمَنكَ ، يُسرِعون اللفظَ . ومن ثَمَّ قال أبو عمرو : « إلىَ بارِئِكم [٣] » . ويدلُّك على أنَّها متحرِّكة قولهم : مِنْ مَأمَنكَ ، فيبيِّنون النون ، فلو كانت ساكنة لم تحقَّق النون .

ولا يكون هذا فى النصب ، لأن الفتح أخفُّ عليهم ، كما لم يحذفوا الألف حيث حذفوا الياءات ، وزنةُ الحركة ثابتة ، كما تَثبت فى الهمزة حيث صارت بيْنَ بَيْن .

---

(١) ا ، ب : « لم تضاعف » .

(٢) ا ، ب : « تتوالى » .

(٣) الآية ٥٤ من البقرة . وقراءة الاختلاس هذه نص أبو حيان فى تفسيره ١ : ٢٠٦ على أنها من رواية سيبويه عنه . وروى عن أبى عمرو أيضا أنه قرأ بالإسكان ، قال أبو حيان : « وذلك إجراء للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة ؛ فإنه يجوز تسكين مثل إبل ؛ فأجرى المكسوران فى بارئكم مجرى إبل » .

وقد يجوز أن يسكِّنوا الحرف المرفوع والمجزور فى الشِّعر ، شبهَّوا ذلك بكسرة فخِذٍ حيث حذفوا فقالوا : فَخْذٌ ، وبضَّمةِ عَضُدٍ حيث حذفوا فقالوا عَضْد ، لأنَّ الرّفعة ضمةٌ والجرّة كسرةٌ .

قال الشاعر [١] :

رُحْتِ وفى رِجْلَيْكِ مافيهما وقد بَدَا هَنْكِ مِنَ المئْزَرِ[٢]

وممَّا يُسكن فى الشعر وهو بمنزلة الجرّة إلاَّ أنّ من قال فخذ لم يُسكِّن ذلك ، قال الراجز [٣] :

إذا اعْوَجَجْنَ قلتُ صاحِبْ قوِّمِ بالدَّوِّ أَمْثالَ السَّفينِ العُوَّمِ[٤]

فسأَلتُ من يُنشد هذا البيت من العَرَب ، فزعم أنّه يريد « صاحبى » .

---

(١) للأقيشر الأسدى . انظر الخصائص ١ : ٧٤ / ٣ : ٩٥ والمحتسب ١ : ١١٠ وابن الشجرى ٢ : ٣٨ وابن يعيش ١ : ٤٨ والخزانة ٢ : ٢٧٩ والهمع ١ : ٥٤ والعمدة ٢ : ٢١١ .

(٢) مافيهما ، أى من الاضطراب والاختلاف . ويروى : « وقد بدا ذاك » . والهن : كناية عن كل مايقبح ذكره أو مالا يعرف اسمه ؛ وهو هنا كنية عن الفرج . والبيت من أبيات قالها لامراته وقد ضحكت منه حين سكر فسقط وبدت عورته ، وأقبلت عليه تلومه فرفع رأسه إليها وقال :

تقول : ياشيخ أما تستحى من شربك الخمر على المَكْبَرِ
فقلت : لو باكرتِ مشمولة صهبا كلون الفرس الأشقر
رحتِ وفى رجليك عُقَّالة وقد بدا هَنْكِ من المئزر

(٣) هو أبو نخيلة ، كما فى شرح السيرافى فى (باب مايحتمل الشعر) . وانظر الخصائص ١ : ٧٥ / ٢ : ٣١٧ واللسان (عوم ٣٢٧) .

(٤) اعوججن ، يعنى الإبل . والدو : الصحراء . وشبه الإبل فى الصحراء بالسفن التى تمخر عباب اليم . وروى : « صاح قوم » على الترخيم . وعلى هذه الرواية لايكون فى البيت شاهد .

والشاهد فى تسكين باء « صاحبى » تشبيها للوصل بمجرى الوقف .

وقد يُسكِّن بعضُهم فى الشعر ويُشمُّ ؛ وذلك **قول [الشاعر]** ، امرئَ القيس [(١)] .

فاليومَ أَشْرَبْ غيرَ مُسْتَحِقبٍ إثماً مِن اللهِ ولا واغـــــلِ[(٢)]

٢٩٨ وجعلت النقطة علامةَ الإشمام .

ولم يجى هذا فى النصب ، لأنّ الذين يقولون : كَبْدٌ وفخْذٌ لايقولون فى جَمَلٍ : جَمْلٌ .

هذا باب وجوه القوافى فى الإنشاد[(٣)]

أمّا إذا تَرَنَّموا فإنهم يُلحِقون الألفَ والياءَ والواوَ ماينَوَّنُ ومالا ينوَّن ، لأنهم أرادوا مَدّ الصوت ، وذلك قولهم ــ وهو لامرئَ القيس [(٤)] :

---

(١) ديوانه ١٢٢ ، ٢٥٨ والخصائص ١ : ٧٤ / ٢ : ٣١٧ ، ٣٤٠ / ٣ : ٩٦ والمقرب ٢٣١ والخزانة ٣ : ٥٣٠ وابن يعيش ١ : ٤٨ والهمع ١ : ٥٤ والتصريح ١ : ٨٨ .

(٢) قاله حينما أدرك ثأر أبيه فتحلل من نذره ألا يشرب الخمر حتى يثأر به . استحقب : اكتسب ؛ وأصل الاستحقاب : حمل الشيء فى الحقيبة . والواغل : الداخل على القوم فى شرابهم ولم يُدعَ .

والشاهد تسكين الباء من « أشرب » فى حال الرفع والوصل . ويروى : « فاليوم أسقى » ، و : « فاليوم فاشرب » . فعلى هاتين الروايتين لاشاهد فيه .

(٣) الشنتمرى : إنما ذكر سيبويه هذا الباب عقيب باب الوقف ؛ ليرى الفرق بين القوافى وأواخر الكلام ، ويبين اختلاف العرب فى ذلك عند الترنم وغيره . وقد بين علة ذلك كله .

(٤) ا ، ب : « قولهم ؛ وهو لامرىء القيس » . والبيت أول معلقته . وانظر المنصف ١ : ٢٢٤ وابن الشجرى ٢ : ٣٩ وابن يعيش ٤ : ١٥ / ٩ : ٣٣ ، ٧٨ ، ٨٩ / ١٠ : ٢١ والخزانة ٤ : ٣٩٧ وشرح شواهد الشافيه ٢٤٢ والعينى ٤ : ٤١٤ والتصريح ٢ : ١٣٦ والهمع ٢ : ١٢٩ .

* قِفاَ نَبكِ مِن ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِى[١] *

وقال فى النَّصب ــ ليزيدَ بن الطثرِية[٢] :

فَبتناَ تَحِيدُ الوحشُ عنّا كأننا قتيلان لم يَعلمْ لنا الناسُ مَصْرعَا[٣]

وقال فى الرفع ــ للأعشى :

* هُرَيْرَةَ ودِّعْهَا وإنْ لامَ لائمُو[٤] *

هذا ماينّون فيه . ومالا ينّون فيه قولهم ــ لجرير[٥] :

* أَقلِّى اللوْمَ عاذِلَ والعِتابا[٦] *

---

(١) عجزه :

* بسقط اللوى بين الدخول فحومل *

والشاهد فيه وصل اللام فى حال الكسر بالياء للترنم ومد الصوت .

(٢) ويروى أيضا لامرئ القيس فى ديوانه ٢٤٢ .

(٣) تحيد : تميل أو تنفر . ويروى : « تصد » . يصف أنه خلا بمن يحب بحيث لايطلع عليهما غير الوحش .

والشاهد فيه إثبات الألف فى الوقف فى حال النصب كما تثبت الياء فى الجر والواوُ فى الرفع للترنم .

(٤) عجز البيت فى ديوانه ٥٦ :

* غداة غد أم أنت للبين واجم *

والشاهد فيه وصل القافية بالواو فى حال الرفع . كما سبق فى المجرور والمنصوب .

(٥) ديوانه ٦٤ والنقائض ٤٣٢ والنوادر ١٢٧ والمقتضب ١ : ٢٤٠ والخصائص ١ : ١٧١ / ٢ : ٩٦ والمنصف ١ : ٢٢٤ / ٢ : ٧٩ وابن ٧٩ وابن الشجرى ٢ : ٣٩ والإنصاف ٦٥٥ وابن يعيش ٤ : ١١٥ ، ١٤٥ / ٥ : ٧ / ٩ : ٢٩ والخزانة ١ : ٣٤ / ٤ : ٥٥٤ والمغنى ٢٥٨ والهمع ٢ : ١٥٧ .

(٦) عاذل : أى ياعاذل ؛ منادى مرخم حذف منه حرف النداء . والعتاب هنا : اللوم فى تسخط . وعجزه :

* وقُولى إن أَصَبْتُ : لقد أصابا *

والشاهد فيه إجراء المنصوب المقرون بالألف واللام مجرى غير المقرون بها فى إثبات الألف لوصل القافية ؛ لأن المنون وغير المنون فى القوافى سواء .

وقال فى الرفع ــ لجرير[١] :

مَتى كان الخيامُ بِذى طلوحٍ سُقِيتِ الغَيْثَ أيَّتهاَ الخيامُو[٢]

٢٩٩ وقال فى الجرّ ــ لجرير أيضاً[٣] :

أَيْهاتَ مَنزِلُنا بنعفِ سُوَيْقةٍ كانَتْ مُبارَكةً مِن الأيّامِى[٤]

وإنما ألحقوا هذه المدّة فى حروف الرّوِىّ[٥] لأن الشِّعر وُضع للغناء والترنُّم ، فألحقوا كلّ حرف الذى حركته منه .

فإذا أنشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة أوجه :

أمّا أهل الحجاز فيَدَعون هذه القوافىَ ما نُوّن منها وما لم يَنوّن عَلَى حالها[٦] فى الترنم ، ليفرقوا بينه وبين الكلام الذى لم يوضع للغناء .

وأمّا ناسٌ كثير من بنى تميم فإنَّهم يُبدِلون مكان المّدة النونَ فيما ينوَّن

---

(١) ديوانه ٥١٢ والمنصف ١ : ٢٢٤ وابن الشجرى ٢ : ٣٩ وابن يعيش ٤ : ١٢٥ وشرح شواهد المغنى ٢٢٦ .

(٢) ذو طلوح : موضع بعينه ؛ سمى بذلك لما فيه من الطلح ، وهو شجر .
والشاهد فيه وصل القافية المقرونة بالألف واللام فى حال الرفع بالواو ، كوصل غير المقرونة بها .

(٣) الخصائص ٣ : ٤٣ . وليس فى ديوانه . وانظر اللسان (سوق) حيث ورد البيت بدون نسبة .

(٤) أيهات : لغة فى هيهات ، أى بَعُدَ . أى ما أبعد منزلنا بهذا الموضع زمان المرتبع . نعف سويقة : موضع . وأصل النعف المكان المرتفع فى اعتراض . وكانت : أى كانت تلك الأيام التى جمعتنا ومن نحب . أضمر الأيام ، ولم يجر لها ذكرا لما جاء بعد من التفسير .
والشاهد فيه وصل القافية المقرونة بالألف واللام فى حال الجر ، بالياء .

(٥) ا ، ب : « من حروف الروى » .

(٦) ا : « على حالهما » .

وما لم ينّون ، لمَّا لم يريدوا الترنُّم أبدلوا مكانَ المدّة نوناً ولَفظوا بتمام البناء وما هو منه ، كما فَعَلَ أهلُ الحجاز ذلك بحروف المدّ ، سمعناهم يقولُون [1] :

* يا أبَتا عَلَّكَ أو عَساكَن *

وللعجّاج [2] :

* يا صاحِ ما هاجَ الدُّموعَ الذُّرَّفَنْ [3] *

وقال العجّاج [4] :

* مِن طَلَلٍ كالأتْحَمِيِّ أنهْجَن [5] *

وكذلك الجرّ والرفع . والمكسور والمفتوح والمضموم فى جميع هذا كالمجرور والمنصوب والمرفوع .

---

(١) بعده فى ا ، ب : « للعجاج » . وانظر ماسبق من الكلام على البيت وتخريجه وتحقيق نسبته فى الجزء الثانى ص ٣٧٤ — ٣٧٥ .

(٢) ا ، ب : « و » فقط بدون ذكر للعجاج . وانظر ملحقات ديوانه ص ٨٢ والعينى ١ : ٢٦ وأراجيز البكرى ٤٨ .

(٣) الذرف : جمع ذارف وذارفة ، أى قاطرة . والشطر مطلع أرجوزة له فى أراجيز البكرى . وبعده .

* من طلل أمسى تخال المصحفا *

والشاهد فيه وصل القافية بالنون للترنم كما وصلت بحروف المد واللين للترنم أيضا .

(٤) ديوانه ٧ والخصائص ١ : ١٧١ والعينى ١ : ٢٦ وشرح شواهد المغنى ٢٦٨

(٥) الأتحمى : ضرب من البرود موشى . شبه الطلل به فى اختلاف آثاره . أنهج إنهاجا : أخلق وبلىَ . وقبله :

* ما هاج أحزانا وشجواً قد شجا *

والشاهد فيه وصل القافية بالنون للترنم . كما سبق الكلام فى الشاهد السالف .

وأمّا الثالث[١] فأن يُجروا القوافى مُجراها لو كانت فى الكلام ولم تكن قوافىَ شِعْرٍ ، جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا ، وتركوا المدّة لعلمهم أنها فى أصل البناء ، سمعناهم يقولُون ــ لجرير :

* أقِلِّى اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتابْ[٢] *

وللأخطل[٣] :

*واسْأَلْ بَمصْقَلَةَ البَكْرِىِّ ما فَعَلْ[٤] *

٣٠٠ وكان هذا أخفَّ عليهم . ويقولون :

* قد رابَنِى حَفْصٌ فحرِّكْ حَفْصا[٥] *

---

(١) ا ، ب « فأما الثالث » .

(٢) سبق الكلام عليه فى ص ٢٠٥ . والشاهد فيه هنا حذف الألف من « العتاب » حيث لم يُرِد المنشد أن يترنم فوقف فى الشعر على هذا المنصوب غير المنون بالسكون ، كما يقف عليه فى الكلام .

(٣) ديوانه ١٤٣ واللسان (صقل ٤٠٥) .

(٤) مصقلة هذا هو مصقلة بن هبيرة ، من شجعان العرب وأجوادهم . وهو من بنى ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل . اسأل به ، أى اسأل عنه ؛ كما فى قوله تعالى : «سأل سائلٌ بعذابٍ واقع » . وصدر البيت :

* دع المغمَّر لا تسأل بمصرعه *

والمغمر ، كمعظم : لقب القعقاع الهذلى ؛ كما فى شرح الديوان .

والشاهد فيه حذف الألف من « فعلا » حيث لم يرد الترنم ومد الصوت .

(٥) لم أجده فى غير الكتاب . إلا ما ورد عرضا فى شرح شواهد الشافية ٢٣٦ . والشاهد فيه إثبات الألف فى « حفصا » لأنه منون ، ولا تحذف ألفه هنا فى الوقف كما لا تحذف فى الكلام إلا على ضعف .

يُثبتون الألف لأنّها كذلك فى الكلام .

واعلم أن الياءات والواوات اللّواتى هنَّ لامات إذا كان ماقبلها حرفَ الرَّوِى [١] فُعل بها ما فُعل بالياء والواو اللّتين أُلحقتا للمدّ فى القوافى ، لأنها تكون فى المدّ[٢] بمنزلة المُلْحَقَة ، ويكون ماقبلها رَوِيًّا كما كان ماقبل تلك رَوِيًّا ، فلمّا ساوتْها فى هذه المنزلة أُلحقت بها فى هذهِ المنزلة الأخرى . وذلك قولهم ـــ لزُهير :

* وبعضُ القومِ يَخْلُقُ ثمَّ لا يَفْرْ[٣] *

وكذلك : يَغْزُو ، لو كانت فى قافيةٍ كنتَ حاذِفَها إن شئت .

وهذه اللاماتُ لا تحذَف فى الكلام ، وما حُذف [٤] منهن فى الكلام فهو ههنا أجدر أن يحذَف ، إذْ كنت تحذف هنا مالا يحذَف فى الكلام .

وأمّا يَخْشَى ويَرْضَى ونحوُهما فإنّه لايحذَف منهنّ الألف ، لأن هذه الألف لمّا كانت تثبت فى الكلام جُعلت بمنزلة ألف النصب التى تكون فى الوقف بدلاً من التنوين ، فكما تبيِّن تلك الألفَ فى القوافى فلا تَحذف ، كذلك لا تَحذف هذه الألف . فلو كانت تُحذف فى الكلام ولا تُمدُّ إلاّ فى القوافى لحُذفتْ ألفُ يَخْشَى كما حُذفتْ ياءُ يَقْضِى ، حيث شبهّتها بالياء التى فى الأيّامِى[٥] .

---

(١) ا ، ب : « حرف الروى » .

(٢) ط : « فى المد » .

(٣) سبق الكلام عليه فى ص ١٨٥ . والبيت بتمامه :

وأراك تفرى ما خلقت وبعـ ـضُ القوم يخلق ثم لا يفرى

(٤) ا ، ب : « وما يحذف منهن » .

(٥) إشارة إلى الشاهد الذى سبق فى ص ٢٠٦ .

فإذا ثبتت التى بمنزلة التنوين فى القوافى لم تكن التى هىَ لامٌ أَسْوَأَ حالاً منها . ألا ترى أنه لايجوز لك أن تقول :

* لم يَعْلم لنا الناسُ مَصْرَعْ(١) *

فتَحذفَ الألف ، لأنَّ هذا لايكون فى الكلام ، فهو فى القوافى لايكون .

فإنّما فعلوا ذلك بيقْضِى ويَغْزُو لأنَّ بناءهما لا يَخرج نظيرُه إلاّ فى القوافى . وإن شئت حذفَته ، فإنما أُلحقتا بما لا يَخرج فى الكلام وأُلحقت تلك بما يثبت على كلِّ حال . أَلا ترى أنك تقول(٢) :

دَايَـنْتَ أَرْوَى والدُّيـونُ تُقْضى   فمطَلَتْ بَعْضاً وأَدَّتْ بَعْضَا(٣)

فكما لا تُحذف ألف بَعْضَا كذلك لا تحذَف ألف تُقْضَى .

وزعم الخليل أنَّ ياء يَقْضِى وواو يَغْزُو إذا كانت واحدةٌ منهما حرفَ الرَّوِىِّ لم تحذَف ، لأنّها ليست بوَصْل حينئذٍ ، وهى حرفُ رَوِىٍّ كما أنّ القاف فى :

٣٠١

* وقاتِمِ الأَعْماقِ خاوى المُخْتَرَقْ(٤) *

---

(١) سبق الكلام عليه فى ص ٢٠٥ .

(٢) لرؤبة فى ديوانه ٧٩ والخصائص ٢ : ٩٦ ، ٩٧ وشرح شواهد الشافية ٢٣٣ والعينى ٣ : ١٣٩ .

(٣) أروى : اسم امرأة . يقول : أسلفتُها مودةً توجب المكافأة عليها ، فلم تجازنى على فعلى إلا بالقليل . والمطل : التسويف بالعِدَة والدين .

والشاهد فيه إثبات ألف « تقضى » كما تثبت ألف « بعضا » التى هى عوض عن النون فى حال النصب ؛ ولا تحذف فى الكلام إلا على ضعف .

(٤) لرؤبة فى ديوانه ١٠٤ والخصائص ١ : ٢٢٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٣ والمنصف ٢ : ٣ ، ٣٠٨ والمحتسب ١ : ٨٦ وابن يعيش ٢ : ١١٨ / ٩ : ٢٩ والخزانة ١ : ٣٨ / ٤ : ٢٠١ والعينى ١ : ٣٨ والهمع ٢ : ٣٦ والأشمونى ١ : ٣٢ . والقاتم : المغبر . والأعماق : النواحى القاصية . والخاوى : =

حرف الرويّ .

وكما لاتُحذف هذه القاف لاتحذف واحدةٌ منهما . وقد دعاهم حذفُ ياء يَقْضِي إلى أنْ حَذَفَ ناسٌ كثير من قيس وأسَدٍ الياءَ والواو اللّتين هما علامة المضمَر . ولم تكثر واحدةٌ منهما فى الحذف ككثرة ياء يَقْضِي ، لأنهما تَجيئان [1] لمعنى الأسماء ، وليستَا حرفَين بُنِيَا على ماقبلهما [2] ، فهما بمنزلة الهاء فى :

* يا عَجَباً للدهر شَتَّى طَرائِقُهْ[3] *

سمعت ممن يروى[4] هذا الشعرَ من العرب يُنشِده :

لايُبْعِدِ اللهُ أصْحَاباً تَرَكْتُهُمُ ⁂ لم أدْرِ بعد غَداةِ البَيْنِ ماصَنَعْ[5]

= الخالى .والمخترق : المتسع ؛ يعنى جوف الفلاة .

والشاهد فيه : أن ياء يقضى وواو يغزو يعدان بمثابة حرف الروى الذى لايحذف ، كما أن القاف فى « المخترق » من هذا الشطر ، رويٌّ لا يحذف .

(١) ا ، ب : « يجيئان » .

(٢) ا ، ب : « وليسا حرفين على ماقبلهما » ، صوابه فى ط .

(٣) لم أعرف له قائلا ولا تتمة . وشتى : جميع شتيت ، وهو المفترق المختلف . أى إنه يأتى بالخير واليسر والعسر .

والشاهد فيه : أن لزوم الواو والياء ، إذا كانتا ضميرين واتصلتا بحرف الروى كلزوم هذه الهاء فى « طرائقه » ، لأنها اسم جاء لمعنى فلا يحسن حذفها كما تحذف حروف الترنم إذا كانت زائدة .

(٤) ا ، ب : « من يروى » .

(٥) البيت لابن مقبل فى ديوانه ١٦٨ والعمدة ٢ : ٢٤٠ وشرح شواهد الشافية ٢٣٦ .

لايُبْعد لفظه إخبار ومعناه دعاء ؛ ويجوز أن يقرأ بالجزم على أنه دعاء فى صورة النهى . ويبعد : مضارع أبعده بمعنى أهلكه . ويجوز أن يكون بمعنى بعده تبعيدا ، أى جعله بعيداً . والبين : الفراق .

والشاهد فيه حذف واو الجماعة من « صنعوا » كما تحذف الواو الزائدة إذا لم يريدوا الترنم . وهذا قبيح .

يريد : صَنَعُوا . وقال(١) :

لو ساوَفَتْنَا بسَوْفٍ مِن تَحِيَّتِهاَ سَوْفَ العَيُوفِ لَراحَ الركْبُ قد قَنِعْ(٢)

يريد : قنِعُوا . وقال (٣) :

طافت بأَعْلاقِه خَوْدٌ يَمانِيَةٌ تَدْعُو العَرانِينَ مِن بَكْرٍ وما جَمَعْ(٤)

يريد : جَمعُوا . وقال [ابن مُقْبِل(٥)] :

٣٠٢ جَزَيْتُ ابنَ أَرْوَى بالمدِينة قَرضَهُ وقلتُ لشُفّاعِ المدينة أَوْجِفْ(٦)

---

(١) هو تميم بن مقبل . ديوانه ١٧٢ والخصائص ٢ : ٣٤ واللسان (سوف) .

(٢) ساوفتنا : أى وعدتنا بقولها : سوف . ومثل المساوفة التسويف ؛ والسوف بمعنى التسويف واستقبال الشيء . أى لو وعدتنا بتحية فيما يستقبل وإن لم تف بها لقنعنا بذلك . والعيون : الكاره للشيء ؛ وهو أيضا من الإبل : ما يشم الماء فيدعه وهو عطشان .

والشاهد فيه حذف واو الجماعة من صنعوا ، كما تحذف الواو الزائدة إذا لم يريدوا الترنم .

(٣) ديوان ابن مقبل ١٧٠

(٤) الأعلاق : جمع علق ، وهو الثوب النفيس الكريم ، يريد الثياب الملقاة على الهودج . والخود بالفتح : الحسنة الخَلْق الناعمة ؛ وجمعها خود بالضم . ونظيره : فرس ورد وخيل ورد ، ورمح لدن ورماح لدن . وهو من غريب الجمع . العرانين : الأنوف ؛ أراد بها الأشراف ، أى تنتمى إلى أشراف قومه . وبكر ليست من اليمن لأنها من ربيعة . فمعنى قوله يمانية أنها مقيمة فى اليمن وإن لم تكن منهم . ورواية الديوان : « حور منعمة » . وقبل البيت :

يخدى بها بازل فتل مرافقه يجرى بديباجتيه الرشح مرتدع

والشاهد فيه كالشاهد فيما قبله .

(٥) ديوان ابن مقبل ١٩٧ .

(٦) ابن أروى : عثمان رضى الله عنه ، أو الوليد بن عقبة . وكان أخا عثمان لأمه . جزيته قرضه ، أى صنعت به مثل ماصنع . والقرض : ما أسلفته من إحسان ومن إساءة . أو جفوا : احملوا رواحلكم على الوجيف ؛ وهو سير سريع . والشفاع : جمع شافع ؛ يقال شفع لى بالعداوة : أعان على . قال النابغة :

أتاك امرؤ مستبطن لى بغضة له من عدو مثل ذلك شافع

والشاهد فيه : حذف الواو من « أوجفوا » .

يريد : أوْجِفوا . وقال عنترة :

* يادارَ عَبْلَة بالجِوَاءِ تَكلّمْ[١] *

يريد : تَكلّمِى . وقال الخُزَزُ بن لَوْذان[٢] :

كَذَبَ العَتِيـقُ ومـاءُ شَنٍّ بارِدٌ إنْ كُنْتِ سائِلَتى غَبُوقاً فاذْهَبْ[٣]

يريد : فاذْهَبى .

وأمَّا الهاء فلا تُحذَف من قولك : « شَتَّى طرائقُهْ[٤] » ؛ لأنَّ الهاء ليست من حروف اللِّين والمدّ ، فإنما جعلوا الياء ، وهى اسمٌ مثلُها ، زائدةً نحوَ الياءِ الزائدةِ فى نَحوِ[٥] :

---

(١) سبق الكلام عليه فى ٢ : ٢٦٩ . وعجزه :

* وعمى صباحا دار عبلة واسلمى *

والشاهد فيه هنا حذف الياء من تكلمى وهى ضمير المخاطبة ؛ كما حذفت واو الجماعة فى الآيات المتقدمة .

(٢) أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٦٠ والخزانة ٣ : ٨ واللسان (كذب ٢٠٤ عتق ١٠٨) . ويروى أيضا لعنترة يخاطب زوجته وقد لامته على إيثاره فرسه باللبن دونها .

(٣) كذب عليك : كلمة نادرة تغرى بها العرب ، فترفع مابعدها وتنصب . والعتيق : ماقدم من التمر . والشن : القربة البالية ؛ وماؤها أبرد من ماء الجديدة . والغبوق : شرب العشى . اذهبى : أى انطلقى فلست أفضلك على الفرس فى تقديم اللبن له .

والشاهد فيه حذف الياء من « فاذهبى » .

(٤) إشارة إلى الشاهد السابق فى ص ٢١١ .

(٥) بعدها فى ط : « قال أبو النجم » . وفى ا ، ب : « لأبى النجم » مع وجود بياض قبل العبارة فى والحق أنها من زيادات الكتاب وتعليقاته . ومهما يكن فالرجز التالى لأبى النجم من لاميته المعروفة . انظر معجم شواهد العربية والشعراء ٥٨٦ والعقد ١ : ٣٢٨ / ٣ : ٧ والمحتسب ١ : ٦١ والخزانة ١ : ١ : ٤ عرضا وشرح شواهد المغنى ١٥٤ والتصريح ٢ : ٤٠٣ .

* الحَمْدُ للهِ الوَهُوبِ المُجْزِلِي[١] *

فهى بمنزلتها إذا كانت مَدًّا وكانت لاتثبت فى الكلام . والهاءُ لايُمَدُّ بها ولا يُفْعَل بها شىءٌ من ذلك . وأنشدنا الخليل :

* خليلَىَّ طِيراً بالتَّفرُّقِ أَوْ قَعَا[٢] *

فلم يَحذف الألف كما لم يحذفها من « تُقْضَى » . وقال :

وأَعْلَمُ عِلْمَ الْحَقِّ أَنْ قد غَوَيْتُمُ   بنى أسَدٍ فاسْتَأْخِرُوا أو تَقَدَّمْ[٣]

٣٠ فحذف وَاوَ تقدَّمُوا ، كما حذف وَاو صَنَعُوا .

واعلم أنّ الساكن والمجزوم يقعان فى القوافى ، ولو لم يفعلوا ذلك لضاق عليهم ، ولكنّهم توسَّعوا بذلك ، فإذا وقع واحدٌ منهما فى القافية حُرِّك ، وليس إلحاقُهم إيَّاه الحركةَ بأشدّ من إلحاقِ حرف المدّ ما ليس هو فيه ، ولا يلزمه فى الكلام . ولو لم يقفوا إلاّ بكلّ حرف فيه حرف مدٌّ لضاق عليهم ، ولكنّهم توسَّعوا بذلك[٤] ، فإذا حرّكوا واحداً منهما صار بمنزلة ما لم تَزل فيه الحركةُ ،

---

(١) المجزل ، من أجزل له العطاء : أكثره .
والرجز شاهد على أن حذف الياء المتصلة بحرف الروى جائز على ضعفه تشبيها له فى الحذف بياء الوصل الزائدة للترنم فى قوله « المجزل » .

(٢) لايعرف له قائل ولاتتمة . وانظر شرح شواهد الشافية ٢٣٩ . والوقوع هنا : مقابل الطيران يقال طار الطائر ثم وقع ، أى نزل بالأرض .
والشاهد أنه لايجوز حذف الألف من « قعا » للوقف لأنه ضمير مثنى . وإنما جاز حذف الواو والياء فى الأبيات المتقدمة حملا على مايجوز من حذف الواو والياء الزائدتين لوصل القافية .

(٣) لم أعثر عليه فى مرجع آخر . غويتم : ضللتم .
والشاهد فيه حذف الواو من « تقدموا » كما تحذف الواو الزائدة إذا لم يريدوا الترنم .

(٤) ا ، ب : « ولكنهم اتسعوا » فقط .

فإذا كان كذلك ألحقوه حرفَ المدِّ ، فجعلوا الساكن والمجزوم لايكونان إلا فى القوافى المجرورة حيث احتاجو إلى حركتها ، كما أنهم إذا اضطُرُّوا إلى تحريكها فى التقاء الساكنين كسروا ، فكذلك جعلوها فى المجرورة حيث احتاجوا إليها ، كما أنّ أصلها فى التقاء الساكنين الكسر ؛ [نحو : انْزِلِ اليومَ] . وقال امرؤ القيس [(١)] :

أَغَـرَّكِ مِنِّـى أنَّ حُبَّكِ قاتِلِـي وأنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِى القَلْبَ يَفْعَلِ[(٢)]

وقال طرفة[(٣)] :

متى تَأْتِنا نَصْبَحْكَ كَأْساً رَوِيَّةً وإنْ كُنْتَ عنها غانِياً فاغْنَ وازْدَدِ[(٤)]

ولوكانت فى قَوافٍ مرفوعةٍ أو منصوبةٍ كان إقْواءً .

وقال الراجز ، وهو أبو النجم[(٥)] :

---

(١) الشاهد من معلقته . وانظر الخصائص ٣ : ١٣ وابن الشجرى ١ : ١٢٧ / ٢ : ٨٩ وابن يعيش ٧ : ٤٣ والهمع ٢ : ٢١١ .

(٢) الشاهد فيه كسر اللام فى حال الجزم للإطلاق والوصل ، وإجراؤها فى ذلك مجرى المجرور ؛ لما بين المجرور والمجزوم من المناسبة ؛ لانفراد كل واحد منهما بنوع من الكلام ؛ فالجر مستبد بالاسم ، والجزم مستبد بالفعل ، فهو له نظير فى هذا ، فإذا احتيج إلى تحريكه حرك بحركة نظيره .

(٣) من معلقته . وهو البيت ٤٦ . وانظر المقتضب ٢ : ٤٩ وابن يعيش ٧ : ٤٦ .

(٤) نصبحك : من الصَّبوح ، وهو شرب الغداة . والروية : المروية ، فعيلة بمعنى مفعلة . والكأس مؤنثة وهى ، الخمر فى إنائها ، لاتقال إلا كذلك . والغانى والمستغنى سواء . يصف كَلَفه بالخمر واستهلاكه فى شربها . أى فاغنَ بما عندك وازدَدْ غنى بما أقدمه إليك . ويروى : « متى تأتنى أصبحك » . ويروى : « ذا غنى » .

والشاهد فيه وصل « ازدد » بالياء للترنم ، وهو فى أصله فعل مبنى على السكون .

(٥) ط : « قال » بدون واو قبلها ؛ كما سقطت كلمة « وهو » من ب . والشطر من لامية أبى النجم التى سبقت الإشارة إليها فى ص ٢١٣ . وانظر اللسان (حلل ١٨٥) .

* إذا اسْتَحَثُّوها بحَوْبٍ أو حَلي *

وحَلْ مسكَّنة فى الكلام .

ويقول الرجل إذا تذكَّر ولم يُرِد أن يقطع كلامه : قالاَ ، فيَمدُّ قالَ ؛ ويقولُو ، فيَمدُّ يقولُ ، ومن العَامِى [٢] فيمدُّ العَام ؛ سمعناهم يتكلّمون به فى الكلام ويجعلونه علامة مايَتذكَّر به ولم يقطع كلامه . فإذا اضطُرُّوا إلى مثل هذا فى الساكن كسروا . سمعناهم يقولون : إنَّه قَدِى فى قَدْ ، ويقولُون : ألِي فى الألف واللام ، يَتذكّر الحارث ونحوه .

٣٠٤ وسمعنا مَنْ يوثَق به فى ذلك يقول : هذا سَيْفُنِي ، يريد : سَيْفٌ ، ولكنه تذكّر بعدُ كلاما ولم يُرِدْ أنْ يقطعِ اللفظ ، لأن التنوين حرف ساكن ، فيُكْسَر كما تُكسَر دالَ قَدْ[٣] .

هذا باب عدة ما يكون عليه الكلم

وأقلُّ[٤] ماتكون عليه الكلِمةُ حرف واحدٌ . وسأكتب لك ماجاءَ على حرفٍ بمعناه إن شاءَ الله .

أمَّا مايكون قبل الحرف الذى يُجاءُ به له ، فالواوُ التى فى قولك : مررتُ بعمرٍو وزيدٍ . وإنما جئتَ بالواو لتَضمّ الآخِر إلى الأوّل وتَجمعَهما . وليس فيه دليلٌ على أنّ أحدَهما قبل الآخَر .

---

(١) حوب بكسر الباء وفتحها وضمها ، وحل بسكون اللام : كلاهما زجر للناقة عند استحثاثها وحملها على السير .

والشاهد فيه كسر لام « حل » للإطلاق والوصل .

(٢) ط : « وبين العامى » .

(٣) ط : « فكسر كما يكسر دال قد » ب : « كما تكسر دال قد » بحذف الكلمة الأولى . وأثبت مافى ا .

(٤) ط : « فأقل » .

والفاءُ ، وهى تَضُمّ الشىء إلى الشىء كما فعلَتِ الواوُ ، غير أنّها تجعل ذلك متّسِقاً بعضُه فى إثْر بعض ؛ وذلك قولك : مررتُ بعمرٍو فزيدٍ فخالِدٍ ، وسقط المطرُ بمكانِ [1] كذا وكذا [فمكانِ كذا وكذا [2] . وإنما يقرو [3]أحدَهما بعد الآخر] .

وكافُ الجرِّ التى تجىء للتشبيه ، وذلك قولك : أنتَ كزيدٍ .

ولامُ الإضافة ، ومعناها المِلْك واستحقاقُ الشىء . ألا ترى أنّك تقول : الغلامُ لك ، والعبدُ لك ، فيكون فى معنى هو عبدُك . وهو أخٌ له ، فيصير نحو هو أخوك ، فيكون مستحِقًّا لهذا كما يكون مستحِقًّا لما يملك . فمعنى هذه اللام معنى إضافة الاسم . وقد بيِّن ذلك أيضاً فى باب النفى .

وباءُ الجرّ إنما هى للإلزاق والاختلاط ، وذلك قولك : خرجت بزيدٍ ، ودخلتُ به ، وضربتُه بالسوط : ألزقتَ ضَرْبَكَ إياه بالسَّوط . فما اتّسع من هذا فى الكلام فهذا أصله .

والواوالتى تكون للقَسَم بمنزلة الباء ، وذلك قولك : والله لا أفعل .

والتاء التى فى القسم بمنزلتها ، وهى : تالله لا أفعلُ .

والسين التى فى قولك : سَيَفْعَلُ ، وزعم الخليل أنها جوابُ لَنْ يَفْعَلَ .

والألف فى الاستفهام [4] .

ولامُ اليمين التى فى لَأَفْعَلَنّ .

---

(١) ا ، ب : « مكان » .

(٢) هذه التكملة من ط ، ب مع سقوط « وكذا » من ب .

(٣) يقرو : يتبع ؛ يعنى المطر . وفى ا : « تقرو » .

(٤) ط : « وألف الاستفهام » ا : « والألف الاستفهام » وهذه محرفة ، وأثبت مافى ب .

وأمَّا ماجاء منه بعد الحرف الذى جىء به له فعلامةُ الإضمار ، وهى الكاف التى فى رأيتُك وغُلامُك ، والتاءُ التى فى فَعَلتُ وذَهَبْتُ ، والهاء التى فى عَلَيه ونحوها . وقد تكون الكاف غير اسم ولكنها تجيء للمخاطبة ، وذلك نحو كاف ذاك[1] . فالكاف فى هذا بمنزلة التاء فى قولك : فعلتْ فلانةُ ونحو ذلك .

والتاء تكون بمنزلتها ، وهى التى فى أنت .

واعلم أنَّ ماجاء فى الكلام على حرفٍ قليلٌ ، ولم يشذّ علينا منه شيء إلاّ ما لا بال له إنْ كان شَذَّ . وذلك لأنَّه عندهم إجحاف أن يذهب من أقلّ الكلام عدداً حرفان . وسنبين ذلك إن شاء الله .

واعلم أنه لا يكون اسمٌ مُظْهَرٌ على حرف أبداً ، لأنَّ المظهَر يُسْكَتُ عنده وليس قبله شيءٌ ولا يُلْحَق به شيءٌ ، ولا يوصَلُ إلى ذلك بحرف ، ولم يكونوا لِيُجْحفوا بالاسم فيجعلوه بمنزلة ماليس باسم ولا فِعْلٍ وإنما يجيء لمعنى.

والاسمُ أَبداً له من القوَّة ماليس لغيره . ألا ترى أَنَّك لو جعلت « فى » و « لَوْ » ونحوَها اسماً ثقَّلت .

وإنما فعلوا ذلك بعلامة الإضمار حيث كانت لاتَصَرَّف ولاتُذْكَرُ إلاّ فيما قبلها ، فأَشبهت الواوَ ونحوَها ، ولم يكونوا لِيُخِلُّوا بالمظَهر ، وهو الأول القويُّ ، إذ كان قليلا فى سِوَى الاسم المظهَر[2] . ٣٠٥

---

(١) ط فقط : « ذلك » .

(٢) بعده فى كل من ا ، ب زيادة يغلب على الظن أن تكون من تعليقات الأخفش وهى : « وقوله هو الأول يقول : الاسم كان ، ثم الفعل ، ثم الحروف التى جاءت للمعانى . ألا ترى أنك تذكر الاسم وتستغنى عن الفعل . تقول : هوزيد وأخوك عمرو . ولا يستغنى الفعل عن الاسم ؛ ولا تستغنى هذه الحروف التى للمعانى عن الاسم والفعل ، ويستغنيان عنها ، تقول : يفعل زيد ، فيستغنيان عنها ؛ ولابد لها من أحدهما » .

ولايكون شيءٌ من الفِعْل على حرف واحد لأنَّ منه مايضارع الاسم وهو يَتصرَّف ويُبْنَى أَبنيةً ، وهو الذى يلى الاسم ، فلمَّا قَرُبَ هذا القُرْبَ لم يُجْحَفْ به ، إلاّ أن تُدرِك [1] الفعل عِلَّةٌ مُطَّردةٌ فى كلامهم فى موضع واحد فيصير على حرف ، فإذا جاوزتَ ذلك الموضع رددت ماحذفتَ . ولم يَلزمها أن تكون على حرف واحد[2] إلا فى ذلك الموضع . وذلك قولك : عِ كلاماً ، وعِه وشِه ، وقِهِ من الوِقاء[3] .

ثمَّ الذى يلي مايكون على حرف مايكون على حرفين ، وقد تكون عليها الأسماءُ المظْهَرةُ المتمكِّنة[4] والأفعال المتصرِّفة . وذلك قليل ؛ لانه إخلالٌ عندهم بهنَّ ، لأنه حَذْفٌ من أقل الحروف عدداً .

فمن الأسماء التى وصفت لك : يَدٌ ، ودَمٌ ، وحِرٌ ، وسَتٌ وسَهٌ ، يعنى الاسْت ، ودَدٌ وهو اللهو ، وعند بعضهم هوالحِينُ[4] . فإذا أَلحقتها الهاء كَثُرتْ ، لأنّها تقوى وتصير عِدَّتُها ثلاثة أحرف .

وأمَّا ماجاء من الأفعال فَخُذْ ، وكُلْ ، ومُرْ[5] . وبعضُ العرب يقول : أُوْكُلْ فُيتِمّ ، كما أن بعضهم يقول فى غَدٍ : غَدوٌ .

---

(١) ا ، ب : « يدرك » .

(٢) ا : « على حرف مايكون » .

(٣) وعه وشه وقه من الوقاء ؛ ساقط من ط .

(٤) فى الأصول : « هو الحسن » كتب مصحح طبعة بولاق : « كذا فى نسخ الكتاب التى بيدنا : الحسن بالحاء والسين . ولم تجد الدد بهذا المعنى فى شيء من أصول اللغة التى بيدنا . وفى القاموس : من معانيه الحين من الدهر . وعزاه شارحه إلى الصاغانى . فلعل الحسن محرف عن الحين ؛ وليحرر » وبرجوعى إلى تكملة الصاغانى ٢ : ٢٣٠ وجدت فيها : « الدَّد : الحِين من الدهر » .

(٥) ا فقط : « ومر وكل » .

فهذا ما جاء من الأفعال والأسماء على حرفين ، وإن كان شَذّ شيءٌ فقليلٌ . ولايكون من الأفعال شيءٌ على حرفين إلّا ماذَكرت لك ، إلاّ أن تَلحق الفعلَ عِلّة مٌطردة فى كلامهم فتصيِّرهُ على حرفين فى موضع واحد ، ثم إذا جاوزت ذلك الموضع رددتَ إليه ماحذفتَ منه ، وذلك قولك : قُلْ ، وإنْ تَقِ أقِه(١) .

وما لَحِقَتْه الهاءُ من الحرفين أقلُّ ممَّا فيه الهاء من الثلاثة ، لأنّ ما [كان] على حرفين ليس بشيء مع ماهو على ثلاثة(٢) ، وذلك نحو : قُلَةٍ ، وثُبَةٍ ، ولِثَةٍ وشِيَةٍ ، وشَفَةٍ ، ورِئَةٍ ، [وسَنَةٍ ، وزِنَةٍ] ، وعِدَةٍ ، وأشباه ذلك .

ولا يكون شيء على حرفين (٣) صفةً حيث قَلّ فى الاسم ، وهو الأوّل الأمكن . وقد جاء على حرفين ماليس باسم ولا فعلٍ ، ولكنه كالفاء والواو ، وهو على حرفين أكثر لأنه أقوى ، وهو فى هذا أجدَرُ [أن يكون] إذ كان يكون على حرف . وسنكتب ذلك بمعناه إن شاء الله .

فمن ذلك : أَمْ وأَوْ ، وقد بُيِّن معناهما فى بابهما .

و (هَلْ) وهى للاستفهام (٤) . (ولَمْ) ، وهى نفىٌ لقوله فَعَلَ . و(لنْ) [وهى] نفىٌ لقوله : سَيَفْعَلُ . (وإن) ، وهى للجزاء ، وتكون لَغْواً فى قولك : ما إنْ يَفْعَلُ(٥) .

---

(١) إذ يقال فى مواضع أخر : قولوا وقولا ؛ فتثبت الواو ويبقى الفعل على ثلاثة . وكذلك يُوقى يكون الفعل فيها على ثلاثة .

(٢) ا : « ما على ثلاثة » ب : « ما جاء على الثلاثة » ، وأثبت ما فى ط .

(٣) ا ، ب : « ولا يبنى على حرفين » .

(٤) ا : « وهى فى استفهام » .

(٥) ط : « ما إن تفعل » بالتاء .

* وما إن طِبُّنا جُبْنٌ[١] *

وأمّا إنْ مع ما ، فى لغة أهل الحجاز ، فهى بمنزلة ما ، فى قولك : إنّما الثقيلة ، تجعلها من حروف الابتداء ، وتمنعها أن تكون من حروف لَيْسَ [وبمنزلتها] .

وأمّا (ما) فهى نفىٌ لقوله : هوَ يفعَلُ إذا كان فى حال الفعل ، فتقول : ما يَفعلُ . وتكون بمنزلة ليس فى المعنى ، تقول : عبدُ الله منطلقٌ ، فتقول : ما عبدُ الله منطَلقٌ أو منطلقاً ، فتنفى بهذا اللفظ كما تقول : ليس عبدُ الله منطلقاً . وتكون توكيداً لَغْواً ، وذلك قولك : مَتَى ما تَأْتِنِى آتِك ، وقولك : غَضِبْتَ مِن غيرِ ماجُرْمٍ . وقال الله عزّ وجلّ : « فَبِماَ نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ[٢] » وهى لغوٌ فى أنَّها لم تُحْدِث إذ جاءَت[٣] شيئاً لم يكن قبل أن تجىء من العمل ، وهى توكيد للكلام .

٣٠٦ وقد تغيِّر الحرفَ حتى يصير يعمل[٤] لمجيئها غيرَ عمله الذى كان قبل أن تجىء ، وذلك نحو قوله : إنّما ، وكأنّما ، ولَعَلَّمَا : جعلتْهنّ بمنزلة حروف الابتداء .

ومن ذلك : حَيْثُمَا ، صارت لمجيئها بمنزلة أَيْنَ[٥] .

---

(١) كذا فى النسخ غير مسبوق بعبارة إنشاد . وهو لفروة بن مسيك . وقد سبق الكلام عليه فى ٣ : ١٥٣ وهو بتمامه :

وما إن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

والشاهد هنا كما سبق ؛ وهو زيادة « إن » ووقوعها لغوا .

(٢) من الآية ١٥٥ من النساء و ١٣ من المائدة .

(٣) ط : « فهى لغو فى أنها لم تحدث إذا جاءت » .

(٤) ا ، ب : « العمل » .

(٥) السيرافى : يعنى صارت حيث لمجىء ما مما يجازى به ؛ فتقول : حيثما تكن أكن ، كما تقول : أين تكن أكن . ولا يجوز أن تقول : حيث تكن أكن ، بغير ما .

وتكون (إنْ) كما ، فى معنى ليس .

وأمّا (لا) فتكون كَمَا فى التوكيد واللَّغو . قال الله عز وجل : « لئلاّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكتاب[١] » . أى لأنْ يعلم . وتكون لاَ نفياً لقوله يَفْعَلُ ولم يقع الفعل ، فتقول : لا يفعلُ . وقد تغيِّر الشيء عن حاله كما تَفعل ما ، وذلك قولك : « لَوْلاَ » ، صارتْ لَوْ فى معنًى آخَرَ كما صارت حين قلت « لَوْ ما » تغيَّرتْ كما تغيَّرتْ حيثُ بما ، وإنَّ بما .

ومن ذلك أيضاً : « هَلاَّ » فعلت ، فتصير هلْ مع لا فى معنًى آخر . وتكون لاَ ضدًّا لنَعَمْ وبَلَى . وقد بُيِّن أحوالها أيضاً فى باب النفى .

وأمّا (أنْ) فتكون بمنزلة لام القَسَم فى قوله : أَما والله أنْ لو فعلتَ لفعلتُ . وقد بيَّنَّا ذلك فى موضعه . وتكون توكيداً أيضاً فى قولك : لمَّا أنْ فَعَلَ ، كما كانت توكيداً فى القسم وكما كانت إنْ مع مَا .

وقد تُلْغَى (إنْ) مع مَا إذا كانت اسماً وكانت حيناً . وقال الشاعر[٢] :

ورَجِّ الفَتَى للخير ما إنْ رأيتَه ... عَلَى السِّنِّ خيراً لا يزالُ يَزيدُ[٣]

وأمّا (كَيْ) فجوابٌ لقوله كَيْمَهْ ، كما يقول لِمَهْ ؟ فتقول [٤] : لِيَفْعلَ كذا وكذا . وقد بُيِّن أمرها فى بابها .

---

(١) الآية ٢٩ من الحديد .

(٢) للمعلوط بن بدل القُريعي . الخصائص ١ : ١١٠ وابن يعيش ٨ : ١٣٠ والمقرب ١٧ وشرح شواهد المغنى ٣٢ ، ٢٤٤ والعينى ٢ : ٢٢ والتصريح ١ : ١٨٩ والهمع ١ : ١٢٥ والأشمونى ١ : ٢٣٤ .

(٣) يقول . ارج فيه الخير وتوقَّعْه مارأيته يزيد خيراً على الكبر وعلو السن ، ويكف عن الصبا والجهل . ونصب خيراً على التمييز ؛ والعامل فيه يزيد ، وقدمه للضرورة .

والشاهد فيه زيادة « إن » بعد ما الظرفية .

(٤) ا ، ب : « كما تقول له فتقول » .

وأمّا (بَلْ) فلِتَرْكِ شيءٍ من الكلام وأخْذٍ في غيره . قال الشاعر حيث تَرَك أوّلَ الحديث ، وهو أبو ذُؤَيْبٍ[١] :

بَلْ هَلْ أُرِيكَ حُمُولَ الحيّ غاديةً　　كالنّخْلِ زَيَّنَها يَنْعٌ وَإِفْضَاحُ[٢]

أيْنَعَ : أدْرَكَ . وأفْضَحَ : حين تَدْخله الْحُمْرةُ والصُّفْرة ، يعنى البُسر .

وقال لَبيد[٣] :

بَلْ من يَرَى البَرْقَ بِتُّ أرقُبُهُ　　يُزْجِى حَبِيًّا إذا خَبَا ثَقَبَا[٤]

٣٠٧

وأمّا (قَدْ) فجواب لقوله لَمَّا يفعَلْ ، فتقول : قد فَعَلَ[٥] .

وزعم الخليل أنّ هذا الكلام لقوم ينتظرون الخَبَر .

ومَا في لمَّا مغيّرة لها عن حال لَمْ ، كما غيّرت لَوْ إذا قلت : لَوْ ما ونحوها . ألا ترى أنك تقول : لمَّا ، ولا تُتْبِعها شيئاً ، ولا تقول ذلك في لَمْ .

---

(١) ا ، ب : « قال أبو ذؤيب حيث ترك أول الحديث » . وانظر ديوان الهذليين ١ : ١٠٦ واللسان (فضح ، حمل) .

(٢) الحمول : الإبل عليها الهوادج ؛ أو هى الهوادج .
والشاهد فيه وقوع « بل » للإضراب .

(٣) ديوانه ٢٩ .

(٤) يزجى : يسوق . والحبى : ما حبا من السحاب ؛ أى اعترض فى الأفق وارتفع . خبا : سكن لمعانه . وثقب : استطار وانتشر . وأصل الخبو والثقوب للنار ؛ فاستعارهما للبرق .
والشاهد فيه وقوع « بل » للإضراب ؛ كما فى البيت السابق .

(٥) السيرافى : يعنى أن الإنسان إذا سأل عن فعل فاعل أو كان يتوقع أن يُخَبر به قيل له : قد فعل . وإذا كان المخبر مبتدئا قلت : فعل فلان كذا . وإذا أردت أن تنفىَ والمحدث يتوقع إخبارك عن ذلك الفعل قلت : لما يفعل ؛ وهو نقيض قد فعل . وإذا ابتدأت قلت لم يفعل .

وتكون قَدْ بمنزلة رُبَّما . وقال الشاعر الهذلىّ[١] :

قد أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُه كأنَّ أثوابَهُ مُجّتْ بفِرْصادِ[٢]

كأنّه قال : ربّما .

وأمّا (لَوْ) فلما كان سيقع لوقوع غيره .

وأمّا (يا) فتنبيه . ألا تراها فى النداء وفى الأمر كأنك تنبِّه المأمور . قال الشاعر ، وهو الشَّمَّاخ[٣] :

ألا يا اسْقِيانى قبلَ غارةِ سِنْجالِ [وقَبْلَ مَنايا قد حَضَرْنَ وآجالِ[٤]]

وأمّا (مِنْ) فتكون لابتداء الغاية فى الأماكن ، وذلك قولك : مِنْ مكانَ كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا . وتقول إذا كتبتَ كتابا : مِنْ فلان إلى فلان . فهذه الأسماءُ سِوَى الأماكن بمنزلتِها .

---

(١) ط : « قال الهذلى » . والهذلى هذا هو شماس ؛ كما ذكر الشنتمرى . ولم أجد له شعرا ولا ذكرا فى الهذليين . والحق أن البيت لعبيد بن الأبرص فى ديوانه ٧١ . وانظر المقتضب ١ : ٤٣ وابن الشجرى ١ : ٢١٢ وابن يعيش ٨ : ١٤٧ والخزانة ٤ : ٥٠٢ والهمع ٢ : ٧٣ .

(٢) القرن ، بالكسر : الكفء والنظير فى الشجاعة . مصفرا أنامله ؛ أى ميتا ؛ وخص الأنامل لأن الصفرة إليها أسرع ، وفيها أظهر . مجت ، من المج وهو رمى السائل وصبه ؛ وأصل المج من الفم . والفرصاد : التوت ، شبه الدم بحمرة عصارته .

والشاهد فيه وقوع (قد) بمعنى ربما .

(٣) ا ، ب : « قال الشماخ » فقط . وانظر معجم البلدان (سنجال) واللسان (سنجل) والمقرب ١٧ . وليس فى ديوانه طبعة الشنقيطى .

(٤) سنجال : قرية بأرمينية ؛ وقيل بأذربيجان .

والشاهد دخول « يا » للتنبيه وإن لم تقع على منادى . ويجوز أن يقدر معها المنادى محذوفا ، أى يا هذان .

وتكون أيضاً للتبعيض ، تقول : [هذا] من الثوبِ ، وهذا منْهم ، كأنك قلت : بعضُه .

وقد تَدخل فى موضعٍ لو لم تدخل فيه كان الكلامُ مستقيما ولكنها توكيد بمنزلة مَا ، إلاَّ أنها تجر لأنها حرفُ إضافة ، وذلك قولك : ما أتانى مِنْ رجُلٍ ، وما رأيت من أحدٍ . ولو أُخرجت مِنْ كان الكلام حَسَناً ، ولكنه أكّدَ بِمنْ لأنّ هذا موضع تبعيضٍ ، فأراد أنّه لم يأته بعضُ الرجال والناس ، وكذلك : وَيْحَه مِنْ رجلٍ ، إنّما أراد أن يجعل التعجُّبَ مِنْ بعض الرجال ، وكذلك : لى مِلْؤُه منْ عَسَلٍ ، وكذلك : هو أفضلُ منْ زيدٍ ، إنما أراد أن يفضِّله على بعضٍ ولا يَعُمَّ . وجَعلَ زيداً الموضعَ الذى ارتفع منْه أو سَفَلَ منه فى قولك : شَرٌّ منْ زيدٍ ، وكذلك إذا قال : أَخْزَى اللهُ الكاذب مِنّى ومِنْك . إلاّ أن هذا وأفضلُ منك لايستغنى عن مِنْ فيهما ، لأنها تُوصِلُ الأمر إلى ما بعدها .

وقد تكون (باءُ الإضافة) بمنزلتها فى التوكيد ، وذلك قولك : مازيد بمنطلقٍ ، ولستُ بذاهبٍ ، أراد أن يكون مؤكِّداً حيث نَفى الانطلاق والذهاب . وكذلك : « كَفَى بالشيب » لو أُلْقى الباءَ استقام الكلام . وقال الشاعر ، عبدُ بنى الحسْحاس[1] : ٣٠٨

* كَفَى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهِياً[2] *

وتقول : رأيتُه مِن ذلك الموضع ، فجعلته غاية رؤيتك كما جعلته غاية حيث أردت الابتداء والمنتهى .

---

(١) انظر ماسبق فى ٢ : ٢٦ حيث تخريج البيت .

(٢) الشاهد فيه رفع « الشيب » بكفى بعد إسقاط حرف الجر المستعمل مثله فى التوكيد ، إذ قالوا : كفى بالشيب .

و(أَلْ) تعرِّف الاسمَ فى قولك : القَوْمُ ، والرَّجُلُ .

وأمَّا (مُذْ) فتكون ابتداءَ غاية الأيام والأحيان ، كما كانت مِنْ فيما ذكرتُ لك ، ولاتدخل واحدة منهما على صاحبتها . وذلك قولك : مالقيتُه مُذْ يومِ الجمعة إلى اليوم ، ومُذْ غُدْوَةَ إلى الساعة ، وما لقيتُه مُذُ اليومِ إلى ساعتك هذه ؛ فجعلت اليومَ أوّل غايتك ، فأُجريَتْ فى بابها كما جَرتِ « من » حيث قلت : من مكان كذا إلى مكان كذا .

وتقول : مارأيتُه مُذْ يومين ، فجعلتها غايةً [كما قلت : أخذتُه من ذلك المكان ، فجعلته غاية [1]] ولم ترد مُنتهًى .

وأمَّا (فِي) فهى للوِعاءِ ، تقول : هو فى الجِراب ، وفى الكِيس ، وهو فى بطن أُمّه ، وكذلك : هو فى الغُلِّ ، لأنه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له . وكذلك : هو فى القُبَّة ، وفى الدار . وإن اتَّسعتَ فى الكلام فهى على هذا ، وإنما تكون كالمَثَل يُجاءُ به يقارِبُ الشيءَ وليس مِثْلَهُ .

وأمّا (عَنْ) فلما عدا الشيءَ ، وذلك قولك : أَطْعَمَهُ عَنْ جُوعٍ ، جعل الجُوع منصرِفاً تاركاً له قد جاوزه . وقال : قد سقاه عن العَيمة[2] . والعَيمة : شهوة اللَّبَن . قال أبو عمرو : سمعت أبا زيد يقول : رميت عن القوس . وناسٌ يقولون : رميت عليها . وأنشد :

أرمِى عليها وهــى فرعٌ أجمعُ   وهى ثلاثُ أذرعٍ وإصبــعُ[3]

(١) التكملة هنا من ط ؛ ب .

(٢) الكلام بعده إلى نهاية الشاهد ساقط من ط ثابت فى ا ، ب . وقد تكلم الشنتمرى على الشاهد التالى ، من إنشاد الجرمى .

(٣) الرجز لحميد الأرقط . انظر الخصائص ٢ : ٣٠٧ والمخصص ٦ : ٣٨ / ١٤ : ٦٥ / ١٦ : ٨٠ وشرح الجواليقى لأدب الكاتب ٣٥٣ والعينى ٤ : ٥٠٤ والتصريح ٢ : ٢٨٦ واللسان (رمى ، علا =

وكساه عن العُرْيِ ، جعلهما قد تَراخَيا عنه . ورميتُ عن القوس ، لأنه بها قَذف سهمه عنها وعدّاها . وتقول : جلس عن يمينه ، فجعله مُتراخياً عن بدنه وجعله فى المكان الذى بحيال يمينه . وتقول : أَضربتُ عنْهُ ، وأعرضتُ عنه ، [وانصرفَ عنْه] ، إنما تريد(١) أنه تراخى عنْه وجاوزه إلى غيره . وتقول : أخذتُ عنْه حديثاً ، أى عدا منه إلىّ حديث .

وقد تقع (مِنْ) موقعها أيضاً ، تقول : أَطْعمَه من جُوعٍ ، وكساه من عُرْيٍ ، وسقاه من العيمة .

وما جاء من (الأسماء) غيرِ المتمكّنة على حرفين أكثر ممَّا جاء من المتمكِّنة [على حرفين ، نحو : يدٍ ودمٍ] ؛ لأنها حيث لم تمكّنْ ضارعت هذه الحروف لأنه لم يفعل بها مافُعل بتلك(٢) [الأسماء المتمكّنة] ، ولم تَصرَّفْ تصرُّفها . ٣٠٩

وما جاء على حرفين مما وُضع موَاضعَ الفعل أكثرُ ممّا جاء من الفعل المتصرِّف ؛ لأنها حيث لم تَصرَّفْ ضارعت هذه الحروف ؛ لأنها ليست بفعل يتصرَّف . وسأُبيّن لك من ذلك إن شاء الله(٣) .

= فرع ، ذرع) . يقال رمى عن القوس ورمى عليها ؛ ولايقال رمى بها . قال ابن برى : إنما جاز رميت عليها لأنه إذا رمى عنها جعل السهم عليها . ويقال قوس فرع ، أى غير مشقوق ؛ وفِلق أى مشقوق . أى عملت من غصن ولم تعمل من شق عود ؛ وذلك أقوى لها . وأجمع هنا بمعنى جميع ومجتمع ، فلذلك نعت بها « فرع » النكرة ، لأن أجمع التى للتوكيد تتبع المعرفة .

والشاهد استعمال « على » فى موضع « عن » .

(١) ا ، ب : « يريد » بالياء .

(٢) ا : « لم يفعل بهما » ، تحريف . وفى ب : « كما فعل بتلك » .

(٣) ا ، ب : « وسأبين ذلك إن شاء الله » .

فمن الأسماء : (ذَا وذِهْ) ، ومعناهما أنّك بحضرتهما . وهما اسمان مُبْهَمان وقد بُيِّنا فى غير هذا الموضع .

و (أَنَا) ، وهى علامة المضمر . وكذلك : (هُوَ ، وهى) .

و (كَمْ) ، وهى للمسألة عن العدد .

و (مَنْ) ، وهى للمسألة عن الأُنَاسىِّ ، ويكون بها الجَزاءُ للأناسىّ ، ويكون بمنزلة الذى للأناسىِّ . وقد بُيِّن جميع ذلك فى موضعه .

(وما) مِثْلُها ، إلاّ أنّ مَا مُبْهَمة تقع على كل شىء .

و (أَنْ) بمنزلة الذّى ، تكون مع الصلة بمنزلة الّذى مع صلتها اسماً ، فيصير : يُريدُ أَنْ يَفعلَ ، بمنزلة يُريدُ الفِعْلَ ، كما أنّ الّذى ضَرَبَ بمنزلة الضَّارب . وقد بُيِّنتْ فى بابها .

و(قَطْ) ، معناها الاكتفاءُ .

و(مَعَ) ، وهى للصُّحْبة .

و(مُذْ) فيمن رَفَعَ بمنزلة إذْ وحَيْثُ ، ومعناها إذا رفعَتْ قد بُيِّن فيما مضى بقول الخليل .

وأمّا (عَنْ) فاسمٌ إذا قلت : مِنْ عَنْ يمينِك ، لأنّ مِنْ لاتعمل إلاّ فى الأسماء .

و(عَلٍ) معناها الإتيانُ من فَوْقٍ . وقال امرؤ القيس[1] :

* كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنَ عَلِ[2] *

---

(١) الشاهد من المعلقة . وانظر المقرب ٤٦ وابن يعيش ٤ : ٨٩ وشذور الذهب ١٠٧ والعينى ٣ : ٤٤٩ وشرح شواهد المغنى ١٥٥ والهمع ١ : ١٢٠ والتصريح ٢ : ٥٤ .

(٢) الجلمود : الصخر . حطه : أنزله . شبه حوافر فرسه واجتماع خلقه بجلمود أقبل به السيل من مكان مشرف إلى قرارة من الأرض ، ثم مر عليه السيل فتركه صلبا . وصدره :

* مكر مفر مقبل مدبر معا *

وقال جرير :

* حتَّى اخْتَطَفْتُكَ يافَرَزْدَقُ مِنْ عَلِ[١] *

و(إذْ) ، وهى لِمَا مضى من الدهر ، وهى ظرفٌ بمنزلة مَعَ .

وأمّا ماهو فى موضع الفعل فقولك[٢] : مَهْ ، وصَهْ ، وحَلْ للناقة ، وسَا للحمار . وما مثل ذلك فى الكلام على نحوه فى الأسماء[٣] ، إلاّ أنّا تركنا ذكره لأنّه إنما هو أمرٌ ونهى ، يعنى هَلُمّ وإيهِ . ولا يَختلفُ اختلافَ الأسماء فى المعانى .

واعلم أنّ بعض العرب يقول : مُ اللهِ لَأَفْعَلَنّ ، يريد : أَيْمُ اللهِ ، فحذف حتى صيَّرها على حرف ، حيث لم يكن متمكّناً يُتكلّم به وحدَه ، فجاء على حرف حيث ضارع ماجاء على حرف ، كما كثُرت الأسماء فى الحرفين حيث ضارعت ماقبلها من غير الأسماء .

وأمّا ماجاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام فى كلِّ شىءٍ من الأسماء والأفعال وغيرهما ،مَزيداً فيه وغير مَزيدٍ فيه ،وذلك لأنّه كأنَّه هو الأوّل ، فمِن ٣١٠

= وهو شاهد لأن معنى (عل) فيه معنى فوق ؛ ودخله الجر لأنه عده نكرة غير مضافة إلى شيء فى النية .

(١) صدره فى ديوانه ٤٤٤ :

* إنى انصببت من السماء عليكم *

ومعناه أخذتك أخذ مقتدر ظاهر عليك . يريد غلبته إياه فى الشعر . والبيت من قصيدة هى نقيضة لقصيدة الفرزدق التى مطلعها :

إن الذى سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمه أعز وأطول

والشاهد فيه أن « عل » بمعنى فوق ، كما فى سابقه .

(٢) ا : « فقول » ب : « فقوله » ، وأثبت مافى ط .

(٣) ا ، ب : « من الأسماء » .

ثَمَّ تَمكَّن فى الكلام . ثُمَّ ما كان على أربعة أحرف بعده ، ثُمَّ بناتُ الخمسة ؛ وهى أقلُّ لاتكون فى الفعل البتَّة ولايكسَّر بتمامه للجمع ؛ لأنّها الغاية فى الكثرة فاستُثقل ذلك فيها . فالخمسةُ أقصى الغاية فى الكثرة .

فالكلام على ثلاثة أحرف ، وأربعة أحرف ، وخمسة لا زيادة فيها ولا نقصان . والخمسةُ أقلُّ الثلاثة فى الكلام .

فالثلاثة أكثرُ ما تَبلغ بالزيادة سبعةُ أحرف ؛ وهى أقصى الغاية والمجهود ؛ وذلك نحو : اشْهِيبابٍ ، فهو يَجرى على مابين الثلاثة والسبعة .

والأربعةُ تَبلغ هذا ؛ نحو : احْرِنجامٍ . ولاتَبلغ السبعةَ إلا فى هذين المصدرين .

وأمّا بنات الخمسة فتبلغ بالزيادة ستة نحو عَضْرَفُوطٍ ؛ ولا تَبلغ سبعة كما بلغتها الثلاثةُ والأربعةُ ؛ لأنها لاتكون فى الفعل فيكون لها مصدرٌ نحو هذا .

فعلى هذا عدّةُ حروف الكلِم . فما قصُر عن الثلاثة فمحذوف ؛ وما جاوز الخمسة فمزيدٌ فيه .

وسأَكتبُ لك من معانى ما عِدّةُ حروفِه ثلاثةٌ فصاعداً نحوَ ماكتبت لك من معانى الحرف والحرفين ، إن شاء الله .

أمّا (علَى) فاستعلاءُ الشيءِ ؛ تقول : هذا على ظهر الجبل ، وهى على رأسه[٢] . ويكونُ أن يَطْوِىَ[٣] أيضاً مُستعلياً كقولك : مَرَّ الماءُ عليه ، وأمررتُ يَدِى عليه . وأمّا مررتُ على فلانٍ فجرى هذا كالمثَل . وعلينا أُميرٌ كذلك . وعليه مالٌ [أيضاً] ؛ وهذا لأنّه شىءٌ اعتَلاه . ويكون : مررت عليه ،

---

(١) كلمة « نحو » ساقطة من ط .

(٢) ا ، ب : « وعلى رأسه » .

(٣) ا ، ب : « تطوى » بالتاء .

أنْ يريد مروره على مكانه ؛ ولكنّه اتّسع . وتقول : عليه مال ؛ وهذا كالمَثَل ؛ كما يثبت الشيءُ على المكان كذلك يثبت هذا عليه ؛ فقد يتسع هذا فى الكلام ويجيء كالمَثَل .

وهو اسمٌ ولايكون إلاّ ظرفا . ويدلُّك على أنّه اسمٌ قولُ بعض العرب : نَهَضَ مِنْ عليهِ . قال الشاعر[١] :

غَدَتْ مِنْ عليه بعد ماتَمّ خِمْسُها   تَصِلُّ وعن قَيْضٍ بَبيْداءَ مَجْهَلِ[٢]

وأمّا (إلى) فمنتهًى لابتداء الغاية ، تقول : مِن كذا إلى كذا . وكذلك حتّى ، وقد بُيِّن أمرُها فى بابها ، ولها فى الفعل نَحوٌ ليس لإلَى . ويقول الرجل : إنما أنا إليك ، أى إنّما أنت غايتى ، ولاتكون حتى ههنا . فهذا أمر إلَى وأصلُه وإن اتّسَعت . وهى أعمُّ فى الكلام من حتى ، تقول : قُمْتُ إليه ، فجعلتَه مُنتهاك من مكانك ، ولاتقول : حَتّاهُ .

وأمّا (حَسْبُ) فمعناه كمعنى قَطْ .

وأمّا غَيْرُ وسِوَى فبَدَل . وكُلٌّ عَمٌّ ، وبَعْضٌ اختصاصٌ ، ومِثْلٌ تسويةٌ.

---

(١) هو مزاحم بن الحارث العقيلى . وانظر النوادر ١٦٣ والمقتضب ٣ : ٥٣ والكامل ٤٨٨ والجمل ٧٣ وابن يعيش ٨ : ٣٧ ، ٣٨ والمقرب ٤٢ والخزانة ٤ : ٢٥٣ وشرح شواهد المغنى ١٤٥ والعينى ٣ : ٣٠١ والتصريح ٢ : ١٩ والهمع ٢ : ٣٦ والأشمونى ٢ : ٢٦٦ واللسان (علا) ٣٢١ .

(٢) يصف قطاة غدت عن فرخها طالبة للورد بعد تمام الخمس ؛ وهو أن ترد الماء يوما ثم تتركه ثلاثا وتعود اليه فى الخامس . ويروى : « بعد ماتم ظمؤها » . والظمء : مابين الوردين . تصل : أى يصلُّ جوفها ويصوت من يبسه من العطش .

والقيض : قشور البيض . يريد أنها أفرخت بيضها لتوها ، فهى تسرع فى طيرانها فى ذهابها وإيابها إشفاقاً وحرصاً . والبيداء : القفر . والمجهل : الذى لايهتدى فيه . والشاهد دخول من على « على » لأنها اسم فى تأويل فوق ؛ كأنه قال : غدت من فوقه .

٣١١ وأمّا (بَلْهَ) زيدٌ فيقول : دَعْ زيداً . وبَلْهَ ههنا بمنزلة المصدر كما تقول : ضَرْبَ زيدٌ .

و(عِنْدَ) لحضور الشيء ودنوِّه .

وأمّا (قِبَلَ) ، فهو لِمَا ولِيَ الشيءَ . تقول : ذهب قِبَلَ السُّوقِ ، أى نحو السُّوقِ . ولِيَ قِبلَكَ مالٌ ، أى فيما يَليك . ولكنّه اتَّسع حتى أُجرِيَ مجرى عَلَى إذا قلت : لى عليك .

وأمّا (نَوْلٌ) فتقول : نَوْلُك أن تَفعل كذا وكذا ، أى ينبغى لك فَعْلُ كذا وكذا [١] . وأصلُه من التناوُل كأنّه يقول : تناوُلُك كذا وكذا . وإذا قال:لا نَولُك فكأنّه يقول : أَقْصِرْ ، ولكنّه صار فيه معنَى ينبغى لك .

وأمّا (إذا) فلما يُستقبل [٢] من الدهر ، وفيها مجازاةٌ ، وهى ظرف ، وتكون للشيء تُوافِقُه فى حالٍ أنت فيها[٣] ، وذلك قولك : مررتُ فإذا زيدٌ قائمٌ . وتكون (إذْ) مِثْلَها أيضاً ، ولايليها إلاّ الفعلُ الواجب ، وذلك قولك : بينا أنا كذلك إذْ جاء زيد ، وقصدتُ قصدَه إذِ انتَفخَ علىّ فلان . فهذا لِمَا تُوافقُه وتَهْجُمُ عليه من حالٍ أنت فيها [٤] .

وأمّا : (لكِنْ) خفيفةً وثقيلةً فتوجب بها بعد نفى .

---

(١) ا : « وأما نول فتقول نولك أن تفعل كذا » فقط . وفى ب : « وأما نول فتقول نولك ينبغى لك فعل كذا » . وأثبت مافى ط .

(٢) ا : « تستقبل » بالتاء .

(٣) هى التى سماها النحويون فيما بعد « المفاجأة » .

(٤) ا ، ب : « مع حال أنت فيها » . وجاء بعده فى ب : « الدليل على إذا (كذا) ظرف قولك : ألقاك إذا جاء زيد . هذا جواب الرياشى ؛ وهو صواب » .

وهو من التعليقات التى أصابها التحريف .

وأمّا (سَوْفَ) فتنفيسٌ فيما لم يكن بعدُ . ألاَ تراه يقول : سَوَّفْتُه .

وأمّا (قَبْلُ) فللأَوّل ، و(بَعْدُ) للآخِر ، وهما اسمان يكونان ظرفين .

و(كَيْفَ) : على أىِّ حالٍ ؟ و(أَيْنَ) : أَىُّ مكان ؟ و(مَتى) : أَىُّ حين ؟

وأمّا (حيثُ) فمكانٌ ، بمنزلة قولك : هو فى المكان الذى فيه زيد.

وهذه الأَسماء تكون ظروفاً .

وأمّا (خَلْفَ) فمؤخَّرُ الشيء . و (أَمامُ) : مقدَّمُه . وقُدَّامُ بمنزلة أَمامُ . وفَوْقَ : أعلى الشيء . وقالوا : فَوْقَكَ فى العلم والعقلِ ، على نحو المَثَل . وهذه الأَسماءُ تكون ظروفاً .

و(لَيْسَ) : نفىٌ . و (أىٌّ) : مسألةٌ ليبيّن لك بعض [الشيء] ، وهى تَجرى مجرى مَا فى كلّ شيء .

و(مَنْ) : مثل أَىٍّ أيضاً ، إلاّ أنّه للناس .

و(إنّ) توكيدٌ لقوله : زيدٌ منطلقٌ . وإذا خفّفتَ فهى كذلك تؤكِّد مايتكلّم به[1] وليَثبت الكلامُ ، غيرَ أنّ لام التوكيد تَلزمها عِوَضاً مما ذهب منها .

و(لَيْتَ) : تَمَنٍّ . و(لَعَلَّ وعَسَى) : طمعٌ وإشفاقٌ .

وأمّا (لَدُنْ) فالموضِع الذى هو أوّل الغاية ، وهو اسمٌ يكون ظرفاً . يدلّك على أنّه اسمٌ قولهم : مِنْ لَدُنْ . وقد يَحذف بعض العرب النون حتى يصير على حرفين[2] . قال الراجز ــ غَيْلانُ[3] :

---

(١) ط : « ما تكلم به » .

(٢) ط : « حتى تصير على حرفين » .

(٣) هو غيلان بن حريث الربعى . وانظر ابن يعيش ٢ : ١٢٧ وشرح شواهد الشافية ١٦١.

يَسْتَوْعِبُ البَوْعَيْنِ من جَرِيرِه ... مِنْ لَدُ لَحْيَيْهِ إلى مُنْحُورِهِ[١]

و(لَدَى) بمنزلة عِندَ .

وأمّا (دُونٌ) فتقصيرٌ عن الغاية ، وهو يكون ظرفا .

واعلم أن ما يكون ظرفاً بعضُه أشدُّ تمكُّناً فى الأسماء من بعض ، ومنه مالا يكون إلاّ ظرفاً . وقد بيّن ذلك فى موضعه .

٣١٢ وأمّا (قُبالةُ) فمواجهة . وأما (بلَى) فتوجب به بعد النفى ؛ وأمّا (نَعَمْ) فعِدَةٌ وتصديقٌ ، تقول : قد كان وكذا ، فيقول : نعم ؛ وليسا اسمين . وقُبالةَ اسم يكون ظرفا . فإذا استفهمتُ فقلتُ أَتَفعلُ ؟ أَجَبْتَ بِنَعَمْ ، فإذا قلت : أَلَسْتَ تفعلُ ؟ قال : بلَى ، يَجريان مجراهما قبل أن تَجىء الألف[٢].

وأمّا (بَجَلْ) فبمنزلة حَسْبُ . وأمّا (إذَنْ) فجوابٌ وجزاءٌ .

وأمّا (لَمَّا) : فهى للأمر الذى قد وقع لوقوع غيره ، وإنما تجىء بمنزلة لَوْ لِمَا ذكرنا ، فإنما هما لابتداءٍ وجواب .

---

(١) البوع : الباع ؛ وهو مسافة مابين الكفين إذا بسطتَهما . والجرير : الحبل . يريد أن طول الحبل الذى هو مِقْوَده ، من لحييه إلى موضع نحره ، مقدار باعين . يريد طول عنق هذا البعير .

وهو شاهد لحذف نون « لدن » مع نيتها ؛ فلذلك بقيت الدال على حركتها .

(٢) الملحوظ هنا أن سيبويه لم يفصل بين قبالة وبلى ونعم فى الكلام عليها جميعا فبدأ بقبالة ثم ببلى ونعم ؛ ثم عاد إلى قبالة ، ثم رجع إلى بلى ونعم . وقال السيرافى تعليقا على هذا الموضع : أما بلى فلا تأتى إلا بعد جحد ؛ فتبطله سواء كان الجحد معه حرف استفهام أو لم يكن ؛ وسواء كان بمعنى التقرير أو بمعنى الاستفهام . متى وردت بلى حققت ذلك الشيء الذى وقع عليه الجحد ... فإذا قلت : لم يقم زيد ، أو ألم يقم ؟ فقلت : بلى ؛ فقد قلت : إنه قام . وأما نعم فهو تصديق للكلام على مايورده المتكلم من جحد وإيجاب .

وكذلك : (لَوْمَا ، ولَوْلَا) ، فهما لابتداءٍ وجوابٍ . فالأوّلُ سببُ ما وقع وما لم يقع .

وأمّا (أمّا) ففيها معنى الجزاء . كأنّه يقول : عبدُ الله مَهْما يكُنْ من أمره فمنطلقٌ . ألاَ ترى أن الفاء لازمة لها أبداً .

وأمّا (ألاَ) فتنبيه ، تقول : ألاَ إنّه ذاهبٌ . ألاَ : بلَى .

وأمّا (كلاَّ) فردعٌ وزجرٌ . و(أنَّى) تكون فى معنى كَيْفَ وأيْنَ .

وإنّما كتبْنا من الثلاثة وما جاوزها غيرَ المتمكِّن الكثيرِ الاستعمالِ من الأسماءِ وغيرها الذى تَكلّمُ به العامّةُ لأنّه أشدُّ تفسيراً . وكذلك الواضحُ عند كلِّ أحد هو أشدُّ تفسيراً ، لأنّه يوضَح به الأشياءُ ، فكأنّه تفسير التفسير . ألاَ ترى أنْ لو أنَّ إنساناً قال : مامعنى أيَّانَ فقلت : مَتَى ، كنتَ قد أوضحت . وإذا قال مامعنى متَى قلت : فى أىّ زمان ؟ فسألك عن الواضح ، شَقّ عليك أن تجىء بما تُوضِحُ به الواضح .

وإنّما كتبْنا من الثلاثة على نحو الحرف والحرفين ، وفيه الإشكالُ والنّظَرُ

هذا باب علم حروف الزوائد

وهى عشرةُ أحرف[١] :

فالهمزةُ تُزاد إذا كانت أوّلَ حرفٍ فى الاسم رابعةً فصاعداً والفعل ، نحو : أفْكَلٍ وأذْهَبَ . وفى الوصل ، فى ابْنٍ واضْرِبْ .

والألفُ وهى تُزاد ثانيةً فى فاَعِلٍ ونحوِهِ . وثالثةً فى عِمادٍ ونحوه .

---

(١) ا : « عدة أحرف » .

ورابعةً فى عَطْشَى ومِعْزَى ونحوهما . وخامسةً فى جِلِبْلابٍ ، وجَحْجَبى ، وحَبَنْطًى ونحو ذلك ، وستراه مبيّناً فى كتاب الفِعْل إن شاءَ الله .

وأمّا الهاءُ فتُزاد لتبيِّن بها الحركة ، وقد بيَّنّا ذلك . وبعد ألف المدّ فى النُّدْبة والنداءِ نحو : وَاغُلاماهْ ، ويَاغُلاماهْ . وقد بُيِّن أمرها .

والياءُ وهى تكون زائدة إذا كانت أوّلَ الحرف رابعةً فصاعداً ، كالهمزة فى الاسم والفعل ، نحو : يَرْمَعٍ ويَرْبُوعٍ ويَضْرِبُ . وتكون زائدة ثانيةً وثالثةً فى مواضع الألف . وسنبيّن[1] ذلك إن شاء الله . ورابعةً فى نحو حِذْرِيَةٍ وقِنْدِيلٍ . وخامسةً نحو سُلَحْفِيَةٍ . وتلحق مضاعَفةً كلَّ اسمٍ إذا أُضيف نحو هَنِيّ ، كما تلحق كلَّ اسم إذا جمعت بالتاء ، الألفُ قبل التاء[2] . وتَلحق إذا ثنّيتَ قبل النون . وإن أغْفَلْنا موضعاً للزوائد فستبيّن[3] فى الفعل إن شاءَ الله .

وأمّا النون فتُزادُ[4] فى فَعْلانَ خامسةً ونحوه . وسادسةً فى زَعْفَرانٍ ونحوه . ورابعةً فى رَعْشَنٍ والعِرَضْنَة ونحوهما ، وفيما يتصرّف من الأسماء ، وفى الفعل الذى تدخله النون الخفيفة والثقيلة ، وفى تَفْعَلِينَ ، وفى فعلِ النساء إذا جمعتَ نحو : فَعَلْنَ[5] ويَفْعَلْنَ . وفى تثنية الأسماء وجمعها . وفى تَفعل تكون أوّلا ، وثانيةً فى عَنْسَل ، وثالثةً فى قَلَنْسُوَة . ٣١٣

وأمّا التاء فتؤنّث بها الجماعةُ نحو : مُنْطَلِقات ، وتؤنَّث بها الواحدة

---

(١) ا فقط : « وسيبين » .

(٢) ا : « وتلحق مضاعفة كل اسم إذا جمعت بالتاء » فقط .

(٣) ا : « فسنبين » .

(٤) ا : « فيزاد » .

(٥) ا : « فى فعلن » .

نحو : هذه طَلْحَةٌ [١] ورَحْمَةٌ وبِنْتٌ وأُخْتٌ . وتلحق رابعةً نحو : سَنْبَتةٍ . وخامسةً نحو : عِفْريتٍ . وسادسةً نحو : عَنْكَبُوتٍ . ورابعةً أوّلا فصاعداً فى تَفْعَلُ أنت وتَفْعلُ هى . وفى الاسم كتِجْفَافٍ ، وتَنْضُبٍ ، وتُرْتَبٍ .

وأمّا السين فتزاد فى اسْتَفْعَل .

وأمّا الميم فتُزادُ أوّلا فى مَفعولٍ ، ومِفْعَالٍ ، ومَفْعَلٍ ، ومَفْعِلٍ ، [ومُفعُلٍ] .

وأمّا الواو فتُزاد ثانيةً فى حَوْقَلَ وصَوْمَعةٍ ونحوهما . وثالثةً فى قَعُودٍ وعَجُوزٍ وقَسْوَرٍ ونحوها . كما تلحق الياءُ فى فَعِيل نحو : سَعيدٍ وعِثْيَرٍ . ورابعةً فى بُهْلُولٍ وقَرْنُوَةٍ . وخامسةً فى قَلَنْسُوَةٍ وقَمَحْدُوَةٍ ونحوهما ، وعَضْرَفُوطٍ ، كما لحقت الياءُ فى خَنْدَرِيس[٢] .

وتلحق الهمزةُ أوّلاً إذا سكن أوّلُ الحرف فى ابْنٍ وامْرِئٍ واضرِب ونحوهنَّ . وهى التى تسمى أَلِفَ الوصل .

واللام تزاد فى عبدَلٍ ، وذلك ، ونحوه .

هذا باب حروف البدل

فى غير أن تدغم حرفا فى حرف وترفع لسانك من موضع واحد .

وهى ثمانية أحرف من الحروف الأُوَلِ [٣] ، وثلاثةٌ من غيرها .

فـ (الهمزة) تُبَدل من الياءِ والواو إذا كانتا لامَيْن فى قضَاءٍ وشَقاءٍ ونحوهما ، وإذا كانت الواو عيناً فى أَدْؤُرٍ وأَنْؤُرٍ والنُّؤُور ، ونحو ذلك ، وإذا كانت فاءً نحو : أُجُوهٍ ، وإسادةٍ ، وأُعِدَ[٤] .

---

(١) المراد بالكلمة هنا الواحدة من شجر الطلح .

(٢) ا ، ب : « كما لحقت الياء خندريسا » .

(٣) ا ، ب : « الأولى » .

(٤) أى وعد ، وفى ا : « وأعذة » ب « واعده » ، صوابهما فى ط .

والألف تكون بدلاً من الياء والواو إذا كانتا لامَيْنِ فى رَمَى وغَزَا ونحوهما ، وإذا كانتا عَيْنَيْنِ فى قالَ وباعَ ، والعابِ (١) والماءِ ونحوِهنّ ، وإذا كانت الواوُ فاءً فى يَاجَلُ ونحوه . والتنوينُ فى النصب تكون بدلاً منه فى الوقف والنونِ الخفيفة إذا كان ماقبلها مفتوحا ؛ نحو : رأيتُ زيداً ، واضْرِبا .

وأمّا (الهاء) فتكون بدلاً من التاء التى يؤنَّث بها الاسم فى الوقف ؛ كقولك : هذه طَلْحَهْ . وقد أُبدلت من الهمزة فى هَرَقْتُ ، وهَمَرْتُ ، وهَرَحْتُ الفَرَسَ ، تريد أرَحْتُ . وَأُبدلتْ من الياء فى « هذه » . وذلك فى كلامهم قليل . [و] يقال : إياك وهِيَّاك . كما أنَّ تبيين الحركة بالألف قليل ؛ إنما جاء فى : أنَا ، وحَيَّهَلاَ(٢) .

وأمّا (الياء) فتُبدل مكان الواو فاءً وعيناً ؛ نحو قيلَ وميزان ؛ ومكان الواو والألف فى النصب والجرّ فى مُسْلِمينَ ومُسْلِمَيْنِ . ومن الواو والألف إذا حقّرتَ أو جمعتَ فى بَهاليلَ وقَراطِيسَ ، [وبُهَيْلِيل وقُرَيْطِيسٍ] ونحوهما من الكلام . وتُبدلُ إذا كانت الواو عيناً نحو : لَيَّةٌ .

وتُبدلُ فى الوقف من الألف فى لغة من يقول : أفْعَىْ وحُبْلَىْ . وتُبدلُ من الهمزة ، وقد بيّنّا ذلك فى باب الهمزة . ومن الواو وهى عينٌ فى سَيِّدٍ ونحوه .

وما أُغفل من هذا باب فسيبيَّن فى باب الفِعْل ، وقد بُيِّن .

---

(١) أى العيب . وفى ا : « الغاب » .

(٢) السيرافى ما ملخصه : يعنى أن إبدال الهاء من الياء فى القلة نظير تبيين الحركة بالألف فى القلة . وذلك أن الحركة إنما تبين بالهاء ، وجاء فى « أنا » تبيين النون بالألف فى الوقف . كذلك حركة اللام فى « حيهل » تبين بالألف . ومنهم من يبين فى أنا وحيهل بالهاء .

وقد تُبدَل من مكان الحرف المُدْغَم نحو قيراط . ألا تراهم قالوا : قُرَيْرِيطٌ . ودِينارٍ ، ألا تراهم قالوا دُنَيْنِيرٌ .

وتُبَدل من الواو إذا كانت فاءً فى يَيْجَلُ ونحوه .

٣١٤

وتُبدل من الواو لاماً فى قُصْيَا ودُنْيَا ونحوهما .

وتُبدل مكان الواو فى غازٍ ونحوه ، وسنبين ذلك إن شاء الله .

وتُبدل مكانها فى شَقِيتُ وغَبِيتُ ونحوهما .

وأمّا (التاء) فتُبدل مكان الواو فاءً فى اتَّعَدَ ، واتَّهَمَ ، واتَّلَجَ ، وتُراث ، وتُجَاه ونحو ذلك . ومن الياء فى افْتَعَلْتُ من يَئِسْتُ ونحوها . وقد أُبدلت من الدال والسين فى « سِتٍّ » ؛ وهذا قليل . ومن الياء إذا كانت لامًا فى أَسْنَتُوا . وذلك قليل[1] .

وأمّا (الدال) فتُبدل من التاء فى افْتَعَلَ إذا كانت بعد الزاى فى ازْدَجَرَ ونحوها .

و(الطاءُ) منها فى افْتَعَلَ إذا كانت بعد الضاد فى افْتَعَلَ ، نحو اضْطَهَدَ . وكذلك إذا كانت بعد الصاد فى مثل اصْطَبَرَ . وبعد الظاء فى هذا . وقد أُبدلت

---

(١) السيرافى : فى بعض النسخ : « ومن الواو إذا كانت لاماً ؛ وذلك قولهم : أسنتوا ؛ إذا أصابهم القحط والسنة » . وكان ينبغى أن يقال أسنَوْا ؛ إلا أنهم أبدلوا فرقاً بين معنيين . يقال أسنى القوم يُسنون ، إذا أتى الحول عليهم ؛ وهو السنة . فإذا أصابتهم السنة الشديدة قالوا : أسنتوا ولم يقولوا : أسنَوْا ؛ لئلا يلتبس بحلول السنة عليهم . وأما اختلاف النسخ فى الياء والواو فهو محتمل ؛ وذلك أن الأصل فى الكلمة الواو ؛ لأنها سنوة . فإذا قال التاء منقلبة عن الواو على هذا التأويل فهو وجه . وهذه الكلمة وإن كان أصلها الواو فإنها تنقلب ياء فى الفعل ؛ لأنها وقعت رابعة ؛ والواو إذا وقعت رابعة فى الفعل قلبت ياء .

أُبدلت الطاء من التاء فى فعَلْتُ إذا كانت بعد هذه الحروف(١) ؛ وهى لغة لتَميم ، قالوا : فحَصْطَ برجلك وحِصْطَ ، يريدون حِصْتَ وفحَصْتَ . والطاءُ كالصَّاد فيما ذكرنا .

وقالوا : فُزْدُ ؛ يريدون : فُزْتُ ، كما قالوا : فَحصْطُ .

و(الذال) إذا كانت بعدها التاءُ فى هذا الباب بمنزلة الزاى .

ولم نذكر مايدخل فى الحرف لأنه بمنزلة مايدخل فى الحرف وهو من موضعه(٢) ، يُعنى مثل قُدْتُ حيث تُدْغِم الدال فى التاء ، لأنها بمنزلة تاءٍ أُدخلت على تاء .

و(الميمُ) تكون بدلاً من النون فى عَنْبَرٍ (٣) وشَنْباءَ ونحوهما ، إذا سكنتْ وبعدها باءٌ . وقد أُبدلتْ من الواو فى فَم وذلك قليل ، كما أنّ بدل الهمزة من الهاء بعد الألف فى ماءٍ ونحوه قليل ، أبدلوا الميم منها إذْ كانت من حروف الزيادة ، كما أبدلوا التاءَ من الواو وأبدلوا الهمزة منها ، لأنَّها تُشبِه الياءَ . وأبدلُوا الجيم من الياءِ المشدّدة فى الوقف نحو عَلِجّ وعَوْفِجّ ؛ يريدون : عَلِيٌّ وعَوْفِيٌّ .

و (النون) تكون بدلاً من الهمزة فى فَعْلانِ فَعْلَى ، وقد بُيِّن ذلك فيما ينصرف وما لاينصرف ؛ كما أنَّ الهمز بدل من ألف حَمْرَى . وقد أبدلُوا اللام من النون (٤) ، وذلك قليل جدًّا ؛ قالُوا : أُصَيْلالٌ ، وإنما هو أُصَيْلان .

---

(١) ا : « إذا كانت هذه الحروف » ، تحريف .

(٢) أى من مخرجه .

(٣) ا ؛ ب : « العنبر » .

(٤) من النون ، ساقطة من ا .

وأمّا (الواو) فتُبدَل مكان الياء إذا كانت فاءً فى مُوقِنٍ ومُوسِرٍ ونحوهما .
وتُبدل مكان الياء [فى عَمٍ] إذا أضفت(١) ، نحو عَمَوِىٍّ ؛ وفى رَحًى : رَحَوِىٍّ . وتُبدل مكان الهمزة ؛ وقد بيّنّا ذلك فى باب الهمز .

وتُبدل مكان الياءِ إذا كانت لاماً فى شَرْوَى ، وتَقْوَى ونحوهما . وإذا كانت عيناً فى كُوسَى ، وطُوبَى ونحوهما . وتُبدل مكان الألف فى الوقف ، وذلك قول بعضهم : أَفْعَوْ ، وحُبْلَوْ ؛ كما جعل بعضهم مكانها الياءَ . وبعض العرب يجعل الواو والياءَ ثابتتين فى الوصل والوقف .

وتكون(٢) بدلاً من الألف فى ضُورِبَ وتُضُورِبَ ونحوهما . ومن الألف الثانية الزائدة(٣) إذا قلت : ضُوَيْرِبٌ ودُوَيْنِقٌ فى ضارِبٍ ودانِقٍ ؛ وضَوارِبُ وَدَوَانِقُ إذا جمعتَ ضاربةً ودانِقًا .

وتكون بدلاً من ألف التأنيث الممدودة إذا أضفتَ أو ثنَّيتَ ؛ وذلك قولك : حَمْراوَانِ وحَمْراوِىٌّ .

وتُبدل مكان الياءِ فى فُتُوٍّ وفِتْوَةٍ ؛ تريد جمع الفِتْيان ، وذلك قليل . كما أبدلُوا الياءَ مكان الواو فى عُتِيٍّ وعُصِيٍّ ونحوهما .

٣١٥

وتُبدل مكان الهمزة المبدَلة من الياء والواو فى التثنية والإضافة . وقد بُيّن ذلك فى التثنية ، وهو كِساوان وعَطاوِىٌّ .

وزعم الخليل أنَّ الفتحة والكسرة والضمّة زوائد ، وهنّ يلحقن الحرف

---

(١) ا ، ب : « إذا أضيفت » .
(٢) ا ، ب : « وقد يكون » .
(٣) ا ، ب : « الزيادة » .

لِيُوصَل إلى التكلم به . والبناءُ هو الساكن الذى لازيادة فيه . فالفتحةُ من الألف ، والكسرة من الياء ، والضمّة من الواو . فكل واحدة شيءٌ ممَّا ذكرت لك (١) .

هذا باب مابنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال

غير المعتلة والمعتلة ، وماقيس من المعتل الذى لايتكلمون به ولم يجئْ فى كلامهم إلا نظيره من غير بابه ، وهو الذى يسميه النحويون التصريف والفعل

أمَّا ماكان على ثلاثة أحرف من غير الأفعال فإنّه يكون (فَعْلاً) ، ويكون فى الأسماءِ والصفات . فالأسماءُ مثل : صَقْرٍ ، وفَهْدٍ ، وكَلْبٍ . والصفة نحو : صَعْبٍ ، وضَخْمٍ ، وخَدْلٍ .

ويكون (فِعْلاً) فى الأسماء والصفة . فالأسماءُ نحو : العِكْم ، والجِذْع والعِذْق . والصفات نحُو : نِقْضٍ ، [وجِلْفٍ] ، ونِضْوٍ ، وهِرْطٍ ، وصِنْعٍ .

ويكون (فُعْلاً) فى الأسماءِ والصفة . فالأسماءُ نحو : البُرْد ، والقُرْط ،

---

(١) السيرافى : يعنى أن الفتحة تزاد على الحرف ، ومخرجها من مخرج الألف وكذلك الكسرة من مخرج الياء ، والضمة من مخرج الواو . وقال بعضهم : الفتحة حرف من الألف ، والكسرة حرف من الياء ، وكذلك الضمة حرف من الواو . واستدل على ذلك بشيئين : أحدهما أنا نرى أن الضمة متى أشبعناها صارت واوا فى مثل قولنا زيدو ، والرجلو ... والاستدلال الثانى ماقاله سيبويه حين ذكر الألف والواو والياء فقال : لأن الكلام لايخلو منهن أو بعضهن .

والخُرْض[١] . وأمّا الصفات فنحوُ : العُبْر ، يقال ناقةٌ عُبْرُ أَسْفارٍ . ويقال رَجُلٌ جُدٌّ ، أى ذو جَدٍّ . والمُرُّ والحُلْو .

ويكون (فَعَلاً) فى الاسم والصفة . فالاسمُ نحو : جَبَلٍ ، وجَمَلٍ ، وحَمَلٍ . والصفة نحو : حَدَثٍ ، وبَطَلٍ ، وعَزَبٍ ، ووَقَلٍ .

ويكون (فَعِلاً) فيهما . فالأسماءُ نحو : كَتِف ، وكَبِد ، وفَخِذ . والصفات نحو : حَذِرٍ ، ووَجِعٍ ، وحَصِرٍ .

ويكون (فَعُلاً) فيهما . فالأسماء نحو : رَجُلٍ ، وسَبُعٍ ، وعَضُدٍ ، وضَبُعٍ والصفة نحو : حَدُثٍ ، وحَذُر ، وخَلُطٍ[٢] ، ونَدُسٍ .

ويكون (فُعَلاً) فيهما . فالأسماء نحو : صُرَدٍ ، ونُغَرٍ ، ورُبَعٍ . والصفة نحو : حُطَم ، ولُبَدٍ . قال الله عزَّ وجلّ : « أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَدًا[٣] » . ورَجُلٌ خُتَعٌ ، وسُكَعٌ[٤] .

ويكون (فُعُلاً) فيهما . فالاسم : الطُّنُب ، والعُنُق ، والعُضُد ، والجُمُد

---

(١) الحرض ، بالمهملة فى أوله : الأشنان تغسل به الأيدى على أثر الطعام . ا ، ب : « الخرص » بخاء معجمة فى أوله وآخره صاد مهملة ؛ وهو حلقة كهيئة القرط .

(٢) ا : « وخلط وحذر » ب : « نحو حدث وخلط وكدر وندس » .

(٣) الآية ٦ من سورة البلد .

(٤) الختع ، بالتاء : الحاذق بالدلالة الماهر بها . والسكع : المتحير ؛ وفسره السيرافى وقال : هو ضد الختع . وفى ا ، ب : « خنع : ذليل . وسكع : ضال » صوابه « ختع » بالتاء لا بالنون ؛ وهو دليل على أن التفسيرين دخيلان على الكتاب ؛ وانظر اللسان (ختع ، سكع) . وفى اللسان : «وجدته ختع لا سكع ؛ أى لايتحير » .

والصفةُ : الجُنُب ، والأُجُد ، ونُضُدٌ ، ونُكُرٌ . قال سبحانه : « إلى شيءٍ نُكرٍ [(١)] » . والأُنُف ، والسُّجُح . قال[(٢)] :

* مِشْيَةً سُجُحاً[(٣)] *

ويكون (فِعَلاً) فيهما . فالأسماء نحو : الضِّلَع ، والعِوَض ، والصِّغَر ، والعِنَب . ولاَ نَعلَمه جاء صفة إلاَّ فى حرف من المعتَلّ يوصَف به الجِمَاعُ ، وذلك قولُهم : قومٌ عِدًى . ولم يكسَّر على عِدًى واحدٌ ، ولكنه بمنزلة السَّفْر والرَّكْب .

ويكون (فِعِلاً) فى الاسم نحو : إبِل . وهو قليل ، لانَعلم فى الأسماء والصفات غيره[(٤)] .

واعلم أنّه ليس فى الأسماء والصفات فُعِل ولا يكون إلاَّ فى الفعل ، وليس فى الكلام فِعُل .

---

(١) الآية ٦ من سورة القمر .

(٢) هو حسان بن ثابت . ديوانه ٢١٤ والخصائص ٢ : ١١٦ واللسان (حجأ ، سجح ، عصب) .

(٣) البيت بتمامه :

ذروا التخاجؤ وامشوا مشية سجحا   إن الرجال ذوو عصب وتذكير

التخاجؤ : تباطؤ فى المشى أو تبختر . والسجح : السهلة . والعصب : شدة الخلق . وانظر قصة الشعر فى شرح الديوان .

(٤) كذا . وقد ذكر ابن خالويه فى ليس من كلام العرب ص ١٣ ثمانية أسماء : إبل ، وإطل ، وحبر أى صفرة ، ولعبَ الصبيان جِلِع بِلِع ، ووِتِد عن أبى عمرو . ولاأفعل ذلك أبد الإبد حكاه ابن دريد ؛ والبلص : طائر . ومن الصفات : امرأة بلز : ضخمة . ورجل خِطِب نِكِح . وقال : « لم يحك سيبويه إلا حرفا واحدا : إبل وحده ؛ لأنه بلا خلاف . والباقية مختلف فيهن » .

هذا باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل

فالهمزة تلحق أوّلاً فيكون الحرفُ عَلَى (أفْعَلَ) ، ويكون للاسم والصفة فالاسمُ نحو : أَفْكَل ، وأَيْدَع ، وأَجْدَل . والصفة نحوُ : أَبْيَضَ ، وأَسْوَدَ ، وأَحْمَر .

ويكون على (إفعِل) نحو : إثمِدٍ ، وإصْبِعٍ ، وإجْرِدٍ . ولا نَعلمه جاءَ صفة .

٣١٦

ويكون عَلَى (إفْعَل) نحو : إصْبَعٍ ، وإبْرَمَ ، وإبْيَن ، وإشْفًى ، وإنْفَحة . ولا نعلمه جاء صفة .

ويكون على (أفْعِل) وهو قليل ، نحو : أصْبِعٍ . ولا نعلمه جاء صفة .

ويكون (أُفْعُلاً) ؛ وهو قليل نحو : أُبْلُم ، وأُصْبُعٍ . ولا نعلمه جاء صفة .

ولايكون فى الأسماء والصفات (أَفْعُل) إلا أن يكسر عليه الاسم للجمع نحو أكْلُبٍ ، وأعْبُدٍ . وليس فى شيءٍ من الأسماء والصفات أُفْعَل ، وليس فى الكلام إفْعُل .

ويكون على (إفعالٍ) فى الاسم والصفة . فالاسم نحو : الإعْطاء ، والإسلام ، والإعْصار ، وإسْنامٍ وهو شجر ، والإمخاض . وأمّا الصفة فنحو : الإسكاف . وهو فى الصفة قليل ، ولا نعلمه جاء غير هذا .

ويكون على (أفعالٍ) نحو الأسْحارّ . ولا نعلمه جاءَ اسماً ولاصفةً غير هذا

ويكون على (إفعيل) فى الاسم والصفة . فالأسماءُ نحو : إخْريطٍ ، وإسْليح ، وإكليل . والصفة نحو : إصْلِيتٍ ، وإجْفِيل ، وإخْلِيج . والإخْلِيجُ : الناقة المختلَجة من أُمِّها .

ويكون على (أُفعُول) فيهما . فالأسماءُ نحو : أُسلُوبٍ ، والأُخْدُودِ ،

وأُرْكُوبٍ . والصفة نحو : أُمْلُودٍ ، وأُسْكوبٍ ، [وأُثْعُوبٍ] . وقال الشاعر[١] :

* بَرْقٌ يُضيءُ أَمامَ البيتِ أُسكُوبُ[٢] *

وأُفْنُونٍ .

ويكون عَلَى (أُفاعِلٍ) فيهما . فالأسماءُ نحو : أُدابِرَ ، وأُجارِدَ ، وأُحامِرَ . وهو فى الصفة قليل ، قالوا : رَجُلٌ أُباتِرٌ ، [وهو القاطع لِرَحِمِهِ] . ولا نعلمه جاء وصفاً إلا هذا .

ويكون عَلَى (إفعَوْلٍ) فيهما . فالأسماء قالوا : الإِدْرَوْن يريدون الدَّرَن . وأمّا ماجاء صفة فالإِسْحَوْف ، قالوا : إنّها لإِسْحَوْفُ الأحاليل . والإِزْمَوْل ، وإنما يريدون الذى يَزمل . قال الشاعر ، وهو ابن مُقْبل[٣] ، [يصف وَعِلا] :

عَوْداً أَحَمَّ القَرَا إِزْمَوْلَةً وَقِلاً   يأْتِى تُراثَ أَبيه يَتْبَعُ القُذُفا[٤]

---

(١) هو السكب ، واسمه زهير بن عروة بن جلهمة ، كما فى الأغانى ١٩ : ١٥٦ ونوادر المخطوطات ٢ : ٢٠٣ . وانظر اللسان (سكب ٤٥٢) .

(٢) بهذا سمى « السكب » ؛ والأسكوب : الممتد المُسْتطير . وأصل السكب صب الماء ؛ فشبه البرق فى امتداده واستطارته بالماء المنسكب السائل .

وهو مثال الأفعول فى الصفة .

(٣) ديوانه ١٨٣ والخصائص ١ : ٨ والمنصف ٣ : ٥٩ واللسان (زمل ، وقل ، قذف)

(٤) يصف وعلا . والعود ، بالفتح : المسن . والأحم : الأسود . والقرا ، بالفتح : الظهر . والإزمولة من الوعول : الخفيف ، والشديد الصوت . والأزمل : الصوت . والوقل ، بفتح القاف وكسرها : الصاعد فى الجبل . يأتى تراث أبيه ؛ أى ما أورثه وعوَّده من الإقامة بشواهق الجبال والتردد . ويروى : « على تراث أبيه » . والقذف : جمع قذفة ، بالضم ، وهى ماعلا وأشرف من نواحى الجبل . ويروى : « القذفا » بضمتين و « القذفا » بفتحتين ، وهذه ضعفها الأعلم وقال : « وروى بفتح القاف ولاوجه له ، لأن القذف إنما يوصف به الفلاة وليست من مواطن الوعول » . ويقال فلاة قذف بضمتين . وبعد البيت فى كل من ا ، ب : « ويروى القذفا » بضمتين .

والشاهد فى « إزمولة » والوصف به ؛ فدل على أن إفعولا يكون صفة .

وإنما لحقت الهاء كما تقول نَسّابةٌ للنَّسّاب . وليست الهاء من البناء فى شىء ، إنما تلحق بعد البناء . وقد بيَّنَّا ذلك فيما مضى .

وليس فى الكلام أُفعِيل ، ولاأُفعَوْل ، ولا أُفعال ، ولا أُفْعِيل ، ولا أفعال إلاّ أن تكسِّر عليه اسماً للجمع . ولا أفاعِلُ ولا أفاعِيلُ إلاّ للجمع ، نحو أجادِلَ وأقاطِيع .

٣١٧

ويكون على (أفَنْعَلٍ) فى الاسم والصفة ، وهو قليل . فالاسم نحو : ألَنْجَجٍ ، وأبَنْبَمٍ . والصفة نحو : ألَنْدَدٍ ، وهو من اللَّدَدِ . وقال الشاعر ، الطِّرِمّاح :

* خَصْمٌ أبَرَّ عَلَى الخُصوم ألَنْدَدُ[1] *

وهذا فى الاسم والصفة قليل ، ولا نعلم إلاّ هذين .

ويكون عَلَى (إفعِيلَى) نحو : إهْجِيرَى ، وإجْرِيّا ، وهما اسمان ، ولا نعلم غيرهما .

ويكون عَلَى (أفعَلَى) ، وهو قليل ، ولا نعلم إلاّ أجْفَلَى .

ويكون عَلَى (أُفعُلّةٍ) وهو قليل ، نحو : أُسكُفّةٍ ، وأُتْرُجّ ، وأُسْطُمّةٍ ، وهى أسماءٌ .

ويكون عَلَى (إفعَلٍّ) فيهما . قالوا : إرْزَبٌّ ، وإزْفَلّةٌ ، وهو اسم . وإرْزَبٌّ صفة .

ويكون عَلَى (إفعلَى) ، قالوا : إيجَلَى ، وهو اسم .

ويكون عَلَى (إنْفَعْلٍ) ، وقالوا : إنْقَحْلٌ فى الوصف لا غير .

ويكون عَلَى (أُفعُلان) فى الاسم والصفة . فالاسم : أُفعُوانٌ ، والأُرْجُوان ، والأُقْحُوان . والصفة نحو : الأُسْحُلان ، والأُلْعُبان .

---

(١) ديوانه ١٤١ . وقد سبق الكلام على الشاهد فى ٣ : ٤٣٠ .

ويكون عَلَى (إفْعِلانٍ) فى الاسم والصفة ، وهو قليل . فما جاء فى الاسم فنحو : الإِسْحِمان : جبل بعينه ، والإِمِدّان . وأمّا الصفة فقولُهم : ليلةٌ إضْحِيانة . وهو قليل لانعلم إلا هذا .

ويكون عَلَى (أُفعَلانٍ) وهو قليل ، لانعلمه جاء إلاَّ أُنْبَجانٌ ، وهو صِفة ، يقال عَجينٌ أُنْبَجانٌ . وأُرْوَنانٌ ، وهو وصف ، قال النابغة الجعدىُّ[1]:

فَظَلَّ لِنِسْوةِ النُّعمْانِ منــا   عَلَى سَفَوانَ يومٌ أُرْوَنـانُ[2]

ويكون عَلَى (إفعِلاءَ) ، ولا نعلمه جاءَ إلا فى الإِرْبِعاءِ ، وهو اسم[3] .

وكذلك (أُفعِلاءُ) ، ولا نعلمه جاءَ [إلاَّ] فى الأُربِعاء .

وأمّا الأفعِلاء مكسَّراً عليه الواحدُ للجمع فكثيرٌ نحو : أنصِبَاء ، وأصدقاءَ ، وأصفياءَ . ولانعلم فى الكلام إفعُلان ، ولا أُفعِلان ، ولا شيئاً من هذا النحو لم نَذكره .

وتَلحق (الهمزة) غير أوّل ، وذلك قليل فيكون الحرف عَلَى (فَعْلَى) ، وذلك نحو : ضَهْيَا صفة ، وضَهْيَا اسم . وعَلَى فُعائِلٍ نحو : حُطائِطٍ ، وجُرائِضٍ . وفَعْأَل وفأْعَل ، قالُوا : شَمْأَلٌ وشأْمَل ، وهو اسم .

---

(١) ديوانه ١٦٣ ونوادر أبى زيد ٢٠٥ واللسان (رون ٥١) .

(٢) قال ابن سيده : « هكذا أنشده سيبويه . والرواية المعروفة : يوم أرونانى ؛ لأن القوافى مجرورة . وبعده :

فأردفنــا حليلتــه وجئنــا   بما قد كان جمع من هجــان

وفى النقائض ١ : ١١٠ أن هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير ، أغار على النعمان بن المنذر ملك الحيرة وهو على سفوان : ماء من البصرة ؛ فأخذ امرأته المتجردة فى نسوة من نسائه ؛ وأصاب أموالا كثيرة ؛ فهرب منه النعمان ولحق بالحيرة .

والشاهد فيه مجىء أرونان وصفا ؛ وهو من ران يرون ، إذا اشتد ؛ يريد يوماً من أيام الحرب شديداً .

(٣) بعده فى ا : « عمود من أعمدة الخيمة » . وفى ب : « وهو اسم عمود من أعمدة الخيمة » ، لكن الذى بمعنى العمود فى كل من اللسان والقاموس هو « الأربعاء » بضم الهمزة والباء .

وأمّا (الألف) فتلحق ثانيةً ، ويكون الحرف عَلَى (فاعِل) فى الاسم والصفة . فالأسماءُ نحو : كاهِلٍ ، وغارِبٍ ، وساعِدٍ .والصفة نحو : ضارِبٍ ، وقاتِلٍ ، وجالسٍ . ويكون (فاعَلاً) نحو : طابَق ، وخاتَمٍ ، ولا نعلمه جاء صفة . وليس فى كلام العرب فاعُلٌ .

وتلحق ثالثة فيكون الحرف على (فَعَال) فى الاسم والصفة ، فالاسم نحو : قَذالٍ ، وغَزالٍ ، وزَمانٍ . والصفة نحو : جَمادٍ[1] وجَبانٍ ، وصَناعٍ . ٣١٨

ويكون على (فِعالٍ) فيهما . فالأسماءُ نحو : حِمارٍ ، وإكاف ، ورِكابٍ ، والصفة : كِنازٌ ، وضِناكٌ ، [ودِلاثٌ] .

ويكون على (فُعال) فيهما . فالأسماء نحو : غُرابٍ ، وغُلامٍ ، [وقُرادٍ] ، وفُؤادٍ . والصفة نحو : شُجاعٍ ، وطُوالٍ ، وخُفاف .

وقد بُيّن مالحقتْه ثالثة فيما أوّله الهمزةُ مزيدةً . فهذا لَحاقُها بلا زيادة غيرها ثانيةً وثالثة .

وتلحق رابعةً مع غيرها من الزوائد ، وثالثة ، وثانية ، كما لحقت الهمزة مع غيرها من الزوائد .

فأمّا ما لحقتْه من ذلك ثانية فيكون على (فاعُول) فى الاسم والصفة . فأمّا الصفة فنحو : حاطُوم ، يقال ماء حاطُومٌ ، وسَيْل جارُوف ، وماءٌ فاتُورٌ . والأسماءُ : عاقُول ، ومامُوسٌ ، [وعاطُوسٌ] ، وطاوُوسٌ .

ويكون على (فاعال) فى الأسماء وهو قليل نحو : ساباط ، وخاتامٍ ، [وداناقٍ ، للدانَق . والخاتَم] ، ولا نعلمه جاء صفة .

---

(١) ا : « والصفة جماد » .

ويكون على (فاعِلاَءَ) فى الأسماء نحو : القاصِعاءِ ، والنافِقاءِ ، والسَّابِياءِ . ولانعلمه جاءَ صفة .

ويكون على (فاعُولاَءَ) فى الأسماء . وذلك : عاشُوراءُ[١] . وهو قليل ، ولا نعلمه جاء وصفاً . وليس فى الكلام فاعَيْل ، [ولا فاعِيلٌ] ، ولا فاعَوْلٌ ، ولا فاعَلاءُ ، ولا شيءٌ من هذا النحو لم نَذْكره .

وأمّا مالحقتْه من ذلك ثالثة فيكون على (مُفاعل) فى الصفة نحو : مُقاتل ، ومُسافر ، ومُجاهِدٍ . ولا نعلمه جاء اسماً .

وقد يَختصُّون الصفة بالبناء دون الاسم ، والاسمَ دون الصفة ، ويكون البناء فى أحدهما أكثر منه فى الآخر ، يعنى فى مثل : إمْخَاضٍ وإسْلامٍ ، وهو فى المصادر أكثر . وإنما جاءَ صفة[٢] فى موضع واحد ، قالوا : إسْكاف . وأَفْعَلُ نحو : أَحمَرَ وأَصْفَرَ ، هو فى الصِّفة أكثر منه فى الاسم . وقالوا : أَفْكَلٌ وأَيْدَعٌ . فكلُّ واحد منهما يعوَّض إذا اختُصَّ أو كثُر فيه البناءُ لِماَ قلَّ فيه من غير ذلك من الأبنية ، ولما صُرف عنه من الأبنية . وقد كُتب بعضُ مااختُصَّ به أحدهُما دون الآخر . وسنكتب البقية إن شاءَ الله .

ويكون على (مَفاعِل ومَفاعِيل) فى الاسم والصفة[٣] ولايكون هذا وماجاء على مثاله إلا مكسَّراً عليه الواحد للجمع . فما كان منه فى الاسم فنحو : مساجد ، ومَنابِر ، ومَقابِر ، ومَفاتيح ، ومَخَاريق . وأمّا الصفة فنحو : مَداعِسَ ، ومَطافل ، ومَكاسِبَ ، ومَقاوِل ، ومكاسيب[٤] ، ومَكاريم ، ومناسيب .

---

(١) ط : « نحو عاشوراء » .

(٢) ا : « فى الصفة » .

(٣) ط : « فى الصفة والاسم » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

ويكون على (فواعل) فى الاسم والصفة . فالاسمُ نحو : حوائطَ ، وحواجزَ ، وجَوائِزَ ، وتَوابلَ[١] . والصفة نحو : حَواسر ، وضَواربَ ، وقَواتل .

وتكون الأسماء [على] (فواعيل) نحو : خَواتيمَ ، وسَوابيطَ ، وقَوارير . ولا نعلمه جاء فى الصفة كما لايجىء واحدُه فى الصفة .

ويكون على (فعاعيل) فيهما . فالأسماءُ نحو : السَّلاليم ، والبلاليط ، والبَلاليق . والصفة نحو : العَواوير ، والجَبابير .

ويكون على (فَعَاعِل) نحو : السَّلالم ، والذَّرارِح ، والزَّرارق . ولايُستنكر أن يكون هذا فى الصفة ، لأنَّ فى الصفة مثل زُرَّقٍ وحُوَّلٍ ، فكما قالوا عواويُر فجعلوه كالكُلاَّب حين قالوا كلاليبُ ، كذلك يُجعَل هذا . ٣١٩

ويكون على (فَعالَى) مبدلةً الياءُ فيهما . فالأسماءُ نحو : صَحارى ، وذَفارَى ، وزَرافَى يريدون الزّرافات . وأمّا الصفة فكَسالَى ، وحَبالَى وسَكارى . ويكون غير مبدَلةٍ الياءُ فيهما . فالاسمُ نحو : صَحارٍ ، وذَفارٍ وفَيافٍ . والصفات نحو : عَذارٍ ، وسَعالٍ ، وعَفار .

ويكون على (فَعالِىّ) لهما . فالاسم نحو : بَخاتِىّ ، وقَمارِىّ ، ودَباسِىّ . والصفة نحو : الحَوالِىّ ، والدّرارىّ .

ويكون على (فَعاليلَ) لهما . فالاسمُ نحو : الظَّنابيب ، والفَساطِيط ، والجلابيب . والصفة نحو : الشماليل ، والرَّعادِيد ، والبَهاليل .

---

(١) « حواجز » ساقطة من ب . و « جوائز » ساقطة من ا . وبعد هذه الكلمة فى كل من ا ، ب عبارة يغلب أن تكون من التعليقات على وزن (فواعيل) التالى ؛ فوضعت فيهما قبل موضعها الطبيعى ؛ وهذا نصها : « فواعيل لايكون هذا صفة ، وهو جميع فاعال . ويكون هذا صفة نحو جواسيس وحواطيم جمع حاطوم » .

وفيه من الركاكة والتناقض مالا يخفى .

ويكون على (فَعالِلَ) لهما . فالاسم نحو : القَرادِد . والصفة نحو : الرعابِب ، والقَعادِد .

ويكون على (فَعالِين) فى الاسم نحو سَرَاحِين ، وضباعِين ، وفَرازِين ، وقرابين . ولا نعلمه جاء فى الصفة .

ويكون على (فعالِنَ) نحو : رَعَاشِنَ ، وعَلاَجِنَ ، وضَيافِنَ . هذا فى الصفة . وقد جاء فى الأسماء ؛ قالوا : فَراسِن .

ويكون على (فعاوِل) فيهما . فالاسم نحو : جداول ، وجراول . والصفة نحو : القساور ، والحشاور .

ويكون على (فَعايِلَ) غير مهموز[1] . فالاسم نحو : العثَاير ، والحَثايل ؛ إذا جمعت الحِثْيَل والعِثْيَر . ولا نعلمه جاء فى الصفة كما لم يجئْ واحدهُ .

ويكون على (فَعائل) فيهما . فالأسماءُ نحو : غَرائر ، ورسائِلَ . والصفة نحو : ظَرائف ، وصَحائح ، [وصَبائح] .

ويكون على (فَياعَل) فيهما . فالاسم نحو : غَيْلَم وغِيالم ، وغَيْطَلٍ وغَياطِل ، والدّياسق . والصفة نحو : عَيْلَم وعيالم[2] ، والصّياقل ، والجياحِل .

ويكون على (فَياعِيلَ) فيهما . فالأسماء نحو : الدّياميس ، والدّياميم . والصفة نحو : الصّياريف ، والبَياطِير .

ويكون على (تَفاعِيلَ) . فالأسماءُ نحو : التّجافيف ، والتَّماثيل . ولا نعلمه جاءَ وصفاً .

ويكون على (تَفاعِلَ) . فالاسمُ نحو : التَّتافِل ، والتَّناضِب . ولا نعلمه جاءَ فى الوصف .

ويكون على (يفاعِيلَ) . فالاسمُ نحو : يَرابِيعَ ، ويَعاقِيبَ ، ويَعاسِيبَ .

---

(١) غير مهموز ، ليست فى ط .

(٢) ا فقط : « غيلم وغيالم » بالغين المعجمة . وكلاهما صحيح ، ويشتركان فى معنى الضفدع .

والصفة نحو : اليَحامِيم ، واليَخاضِير . وصفوا باليَخضُور كما وصفوا باليَحمُوم . قال الراجز[١] :

* عَيْدانُ شَطَّىْ دِجْلَةَ اليَخْضُورِ[٢] *

ويكون على (يَفاعِلَ) ، نحو : اليَحامِد واليَرامِع . وهذا قليل فى الكلام ، ولم يجىءْ صفة .

ويكون على (فَعاويلَ) وصفاً نحو : القَراويح ، والجلاويخ ، وهى العِظام من الأودية . ولا نعلمه جاءَ اسما .

ويكون على (فَعاييلَ) نحو : كَرابِيس . ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (فَعالِيتَ) فى الكلام ، وهو قليل نحو : عَفارِيتَ ، وهو وصف .

ويكون على (فَناعلَ) فيهما . فالأسماءُ نحو : جَنادِبَ ، وخَنافِسَ [وعَناظِبَ] ، وعَناكِبَ . والصفة : عَنابِسَ[٣] ، وعنَاسِل .

فجمع ماذكرتُ لك من هذا المثال الذى لحقتْه الألف ثالثةً لايكون إلاَّ للجمع ، ولا تلحقه[٤] ثالثة فى هذا المثال إلاّ بثبات زيادة قد كانت فى الواحد قبل أن يكسّر ، أو زيادتين كانتا فى الاسم قبل أن يكسّر ، إذا كانت إحداهما رابعة حرف لين . فإن لم تكن إحداهما رابعة حرف لين لم تثبت إلاّ زيادة واحدة إلاّ أن يُلحِق إذا جَمعَ حرفَ اللين ؛ فإنّهم قد يُلحقون حرفَ اللين إذا جمعوا وإن لم يكن ثابتاً رابعاً فى الواحد .

---

(١) هو العجاج . ديوانه ٢٩ والمخصص ١٠ : ١٦ .

(٢) العيدان : ماطال من النخل وسائر الشجر ؛ الواحدة عيدانة . والشاهد استعمال « اليخضور » وصفاً .

(٣) ا : « نحو عنابس » .

(٤) ا ، ب : « فلا تلحقه » .

وقد بيّنا ماجاءَ من هذا المثال والهمزةُ فى أوّله مَزيدةٌ فى باب ما الهمزةُ فى أوّله زائدة . وليس شئٌ عِدّتُه أربعة أو خمسة يكسّر بعدّته يَخرج من مثال مَفاعِلَ ومَفاعيلَ . فمن ثمّ جعلنْا حَبالَى الألف فيه مُبدَلةً من الياء كبدلها من ياء مَدارَى .

وقد قال بعض العرب : بَخاتَى كما قالوا : مَهارى ، حذفوا كما حذفوا أثافِىّ ، ثمّ أبدلوا كما أبدلوا صَحَارى .

ويكون (فُعَالَى) فى الاسم نحو : حُبَارَى ، وسُمانى ، ولُبادَى . ولايكون وصفاً إلّا أن يكسّر عليه الواحدُ للجمع نحو : عُجالَى ، وسُكارى ، وكُسالَى .

ويكون على (فُعاعيل) ، وهو قليلٌ فى الكلام ، قالوا : ماءٌ سُخاخِينٌ صفة . ولا نعلم فى الكلام غيره .

ويكون على (فَعالاءَ) نحو : ثَلاثاءَ ، وبَراكاءَ ، وعَجاساءَ ، أى تَقاعُس[١] . وقد جاءَ وصفاً قالوا : رجُلٌ عَياياءُ طَبَاقاءُ .

ويكون على (فَعالاَنٍ) ، نحو : سَلامانٍ ، وحَماطانَ . وهو قليلٌ ، ولم يجىء صفة .

ويكون على (فُواعِلٍ) فيهما . فالاسم : صُواعقٌ ، وعُوارِضٌ . وأمّا الصفة فدُواسِرٌ ، أى شديد . قال :

* والرأْسُ من ثُغامةَ الدُّواسِرُ[٢] *

---

(١) كتب مصحح طبعة بولاق : «فسر السيرافى العجاساء بجماعة الإبل . وأما عجاسا بمعنى التقاعس فنص صاحب اللسان أنه بالقصر . ويظهر أن التفسير ليس من أصل المتن بل هو ملحق به ووهم فيه صاحبه . فتأمل» . وأقول أيضا : لم ترد الكلمة بهذا المعنى فى القاموس ولا فى المقصور والممدود لابن ولاد .

(٢) لم أجده فى غير الكتاب . والرأس بمعنى الرئيس هاهنا . وثغامة فيما ذكر الشنتمرى : قبيلة . ولم أجدها فى المعاجم ولا كتب الأنساب المتداولة .

والشاهد وقوع « الدواسر » صفة .

ويكون على (فَعَالَّة) نحو : الزّعَارّة ، والحَمَارّة ، والعَبالَّة . ولم يجئ صفة[١] .

ويكون على (فُعالِيَة) فيهما ، فالاسم نحو : الهُبارِيَة[٢] ، والصُّراحِية . والصفة نحو : العُفارية ، والقُراسية . والهاءُ لازمة لفُعالِيَة .

ويكون على (فَعالِيَة) فيهما . فالاسمُ نحو : الكَراهِية : والرَّفاهِية ، والصفة نحو : العَباقية وحَزابِية . والهاءُ لازمة لفَعالية .

وليس فى الكلام شىءٌ على فَعالىَّ ولا فَعالَى إلاّ للجمع ، ولا شىءٌ من هذا لم نَذكرهُ . يُعنَى أنّ فِعالَى ليس فى الكلام البَتَّةَ .

وتَلحق رابعةً لا زيادةَ فى الحرف غيرها لغير التأنيث ، فيكون على فَعْلَى نحو : عَلْقَى ، وتَتْرَى ، وأرْطَى . ولا نعلمه جاء وصفاً إلاّ بالهاء ، قالوا : ناقة حَلْباة رَكْباة .

ويكون عَلَى (فِعْلَى) نحو : ذِفْرَى ، ومِعْزَى ، ولا نعلمه جاء وصفاً .

ولايكون (فُعْلَى) والألف لغير التأنيث ، إلاَّ أنّ بعضهم قال : بُهمْاة واحدة ، وليس هذا بالمعروف ، كما قالوا : فِعْلاة بالهاء صفةً ، نحو امرأة سِعْلاة ورَجُلٍ عِزْهاةٍ .

وتَلحق الألف رابعةً للتأنيث فيكون على (فَعْلَى) فيهما . فالاسمُ : سَلْمَى ، وعَلْقَى ، ورَضْوَى . والصفة : عَبْرَى ، وعَطْشَى .

٣٢١

ويكون على (فِعْلى) فى الأسماءِ نحو : ذِفْرَى ، وذِكْرَى . ولم يجئ صفة إلاّ بالهاء .

---

(١) الكلام بعده إلى نهاية الفقرة التالية ساقط من ب .

(٢) ا : « الهمارية » بالميم ؛ تحريف .

ويكون على (فُعْلى) فيهما . فالاسمُ نحو : البُهْمى ، والحُمَّى ، والرُّؤْيَا . والصفة نحو : حُبْلَى ، وأُنْثَى .

ويكون على (فَعَلَى) فيهما . فالاسمُ : قَلَهَى وهى أرض ، وأجَلَى ، ودَقَرَى ، ونَمَلَى . والصفة : جَمَزَى ، وبَشَكَى ، ومَرَطَى .

ويكون على (فُعَلَى) وهو قليل فى الكَلام ، نحو : شُعَبَى ، والأُرَبَى ، والأُدَمَى أسماء[1] .

وقد بُيِّن ما جاءت فيه للتأنيث فيما الهمزةُ فى أوله مَزيدةٌ وفيما لحقَته الألفُ ثانية أو ثالثة مزَيدةً ، فيما ذكرتُ لك من أبْنِيتِهِنَّ أيضا .

وبعضُ العرب يقول : صَوَرَىْ وقَلَهَىْ وضَفَوَىْ ، فيجعلها ياءً ، كأنَّهم وافقوا الذين يقولون أفْعَىْ ، وهم ناس من قَيْسٍ وأهل الحجاز .

ولا نعلم فى الكلام فِعَلَى ، ولا فَعِلَى ، ولا فُعُلَى .

وتَلحق رابعة وفى الحروف زائدةٌ غيرُها ، وتكون الحروفُ على (فِعْلالٍ) فى الاسم والصفة . فالأسماءُ نحو : جِلْبابٍ ، وقِرْطَاطٍ ، وسِنْدادٍ . والصفة نحو : شِمْلالٍ ، وطِمْلالٍ ، وصِفْتاتٍ .

ويكون على (فُعْلالٍ) اسماً نحو : قُرْطَاطٍ ، وفُسْطاطٍ ، وهو قليلٌ فى الكلام ، ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (مِفْعالٍ) فى الاسم والصفة . فالاسمُ نحو : مِنْقارٍ ، ومِصْباح ، ومِحْرابٍ . والصفة نحو : مِفْسادٍ ، ومِضْحاكٍ ، ومصْلاحٍ .

ويكون على (تِفْعَالٍ) فى الاسم نحو : تجِفْافٍ ، وتِمْثالٍ ، وتِلْقاءٍ ، وتِبْيانٍ . ولا نعلمه جاء وصفاً .

(١) ط : « وأدمى أسما » .

وليس فى الكلام مِفعالٌ ولا فَعْلالٌ ولا تَفعالٌ إلاَّ مصدراً ، كما أنّ أفعالاً لايكون إلاَّ جِماعاً . وذلك نحو : التَّرْداد ، والتَّقْتال .

وقد بُيّن ماجاءت فيه رابعةً فيما الهمزة [فى] أوَّله مزيدةٌ أيضاً فيما ذُكر من أبْنيتِها ، وفيما لحقتْه الألف ثانية .

ويكون على (فَعَّالٍ) فى الاسم والصفة . فالاسم نحُوُ : الكَلَّاءِ ، والقَذَّاف[1] والجَبَّان . والصفة نحو : شَرَّاب ، ولَبَّاس ، ورَكَّابٍ .

ويكون على (فُعَّالٍ) فيهما . فالاسمُ : خُطَّافٌ ، وكُلاَّبٌ ، ونُسَّافٌ . والصفة نحو : حُسَّانٍ ، وعُوَّارٍ ، وكُرَّامٍ .

ويكون على (فِعّالٍ) اسماً نحو : الحِنَّاءِ ، والقِثّاءِ ، والكِذّابِ . ولا نعلمه جاء وصفاً لمذكّر ولا لمؤنث .

ويكون على (فِعْلاءٍ) اسما نحو : عِلْباءٍ ، وخِرْشاءٍ ، وحِرْباءٍ . ولا نعلمه جاء وصفاً لمذكّر ولا لمؤنث .

ولايكون على (فُعَلاءَ) فى الكلام إلاّ وآخِرُه علامة التأنيث . وقد يكون على (فُعْلاءٍ) فى الكلام وهو قليل ، نحو قُوباءٍ وهو اسم .

ويكون على (فَعْلاءَ) فى الاسم والصفة . فالاسمُ : نحو طَرْفاءَ ، وحَلْفاءَ ، وقصْباءَ . والصفة نحو : خَضْراءَ ، وسَوْداءَ ، [وصَفْراءَ] ، وحَمْراءَ .

ويكون على (فُعَّالَى) فى الأسماء نحو : خُضَّارَى ، وشُقَّارى ، وحُوَّارى ولا نعلمه جاءَ وصفاً .

ويكون على (فُعَلاءَ) فيهما . فالاسمُ نحو : القُوَباءِ ، والرُّحَضاءِ ، والخُيَلاءِ .

---

(١) القذاف : الميزان ، والمركب ، والمنجنيق . وفى ط : « القذاف » بالدال المهملة ؛ ولا وجه له .

والصفة نحو : العُشَراءِ ، والنُّفَساءِ . وهو كثير إذا كُسِّر عليه الواحدُ[١] فى الجمع نحو : الخُلَفاءِ ، والحُلَفاءِ[٢] ، والحُنَفاءِ .

٣٢٢ ويكون على (فِعَلاءَ) فى الاسم . وهو قليل فى الكلام نحو : الخِيَلاءِ والسِّيَراءِ . ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (فَعَلاءَ) فى الاسم ، وهو قليل نحو : قَرَماءَ ،وجَنَفاءَ . [و] قال السُّلَيْك[٣] .

عَلَى قَرَمــاءَ عاليــةً شَواه   كأنَّ بَيـاضَ غُرّتِـه خِمـارُ[٤]

وقال [٥] :

رَحَلْتُ إليكَ مِن جَنَفاءَ حتَّى   أَنَخْتُ فِناءَ بَيتِكَ بالمَطالى[٦]

ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (فُو عالٍ) ، وهو قليل فى الكلام ، وهو صُومارٌ ، وسُولافٌ اسم أرض . ولا نعلمه جاء وصفاً .

---

(١) ط : « وهى كثيرة إذا كسر عليها الواحد » .

(٢) ط : « نحو الحلفاء والخلفاء » .

(٣) أدب الكاتب ٤٧٨ والاقتضاب ٤٧٠ ومعجم البلدان (قرماء) .

(٤) يصف فرسا مرتفع القوائم عاليها . شبه غرته فى البياض والاستطالة بما أسبل من الخمار ، وهو العمامة . ويروى : « عاليَةُ شواه » . أى مات وانتفخ فارتفعت قوائمه فصارت عاليَةً . قال الشنتمرى : « وليس فى القصيدة ما يدل على موته » . والشوى : القوائم . والشاهد فيه قرماء ؛ وهو مثال نادر فى الاسم والصفة .

(٥) هو زبان بن سيار الفزارى . وانظر ابن يعيش ٦ : ١٢٩ والاقتضاب ٤٧١ ويس ٢ : ٢٩١ واللسان (طلى ٢٣٩) ومعجم البلدان (جنفاء) .

(٦) جنفاء : موضع فى بلاد بنى فزارة . والمطالى : مناقع الماء ، واحدها مطلاء . يعنى خصب المكان الذى نزل به فى جواره . والشاهد فى « جنفاء » وندرة هذا الوزن .

ويكون على (فَعْلانٍ) فيهما . فالأسماء نحو : السَّعْدان والضَّمْران[١] . والصفة نحو : الرَّيَّان ، والعَطْشان ، والشَّبْعان .

ويكون على (فَعَلانٍ) فيهما . فالأسماء نحو : الكَرَوان ، والوَرَشان والعَلَجان . والصفة نحو : الصَّمَيان ، والقَطَوان ، والزَّفَيان .

ويكون على (فُعْلانٍ) فيهما . فالاسم نحو : عُثْمانَ ، ودُكَّانٍ ، وذُبْيانَ . وهو كثير فى أن يكسّر عليه الواحدُ للجمع نحو : جُرْبان ، وقُضْبانٍ . والصفةُ نحو : عُرْيانٍ ، وخُمْصانٍ .

ويكون على (فِعْلانٌ) اسما نحو : ضِبْعانٍ ، وسِرْحانٍ ، وإنسان . وهو كثير فيما يكسّر عليه الواحد للجمع ، نحو : غِلْمان ، وصِبيان .

ويكون على (فَعِلانٍ) فى الأسماء . وهو قليل ، نحو : الظَّرِبان ، والقَطِران ، والشَّقِران . ولا نعلمه جاء وصفا .

ويكون على (فَعُلانٍ) ، وهو قليل ، قالوا : السَّبُعان ، وهو اسم [بلد] . قال ابن مُقْبل[٢] :

ألا يا ديارَ الحيِّ بالسَّبُعان   [أمَلّ عليها بالبِلَى المَلَوان[٣]]

---

(١) بعده فى ط : « والكتان » . وليس بشيء ؛ فإن الكتان من كتن لا من كتت .

(٢) ديوانه ٣٣٥ والخصائص ٣ : ٢٧٥ والخزانة ٣ : ٢٧٥ والعينى ٤ : ٥٤٢ وابن يعيش ٥ : ١٤٤ والأشمونى ٤ : ٣٠٩ والتصريح ١ : ٦٩ / ٢ : ٣٢٩ ، ٣٨٤ واللسان (ملل ١٥٣) . وفى معجم البلدان نسبته إلى ابن مقبل أو ابن أحمر .

(٣) عجز هذا البيت ساقط من ا ، ب . ويفهم من صنيع الشنتمرى أن سيبويه استشهد بصدره فقط . والملوان : الليل والنهار . أمل عليها : ألح حتى أثر فيها . وبعير مُمَلٌّ : أكثر ركوبه حتى دبِرَ ظهره . والشاهد فى « السبعان » أنه اسم على وزن فعلان .

ولا نعلم فى الكلام فِعِلان ولا فِعُلان ، ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره ، ولكنه قد جاء (فُعُلانٌ) وهو قليل ، قالوا : السُّلُطان ، وهو اسم .

ويكون على (فِعْوَالٍ) فى الصفة نحو : جِلْواخٍ ، وقِرْوَاحٍ ، ودِرْوَاسٍ . ويكون اسما نحو : عِصْوادٍ ، وقِرْواشٍ .

ويكون على (فِعْيالٍ) فى الاسم نحو : جِرْيال ، وكِرْياسٍ . ولا نعلمه جاء وصفاً . ٣٢٣

ويكون على (فَيْعالٍ) فيهما . فالأسماءُ نحو : الخَيْتام ، والدَّيْماس ، والشَّيطان . والصفة نحو : البَيْطار ، والغَيْداق ، والقَيَّام .

ويكون على (فُعْوالٍ) ، وهو قليل ، قالوا : عُصْوادٌ ، وهو اسم . ومثله عُنْوانٌ ، وعُتْوارةٌ . ولا نعلم فى الكلام فَعْوَالاً ولا فُعْيالا[١] ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره ، ولكن (فِيعال) نحو دِيماسٍ ، ودِيوانٍ . ولا نعلمه صفة .

ويكون على (فَوْعالٍ) ، وهو قليل . قالوا : تَوْرابٌ ، وهو اسم [للتُّراب] ، و (فِنْعالٌ) نحو قِنْعاسٍ نعتٌ ، و (فِعْنالٍ) نحو فِرْناسٍ نعتٌ .

وتَلحق خامسة [مع زيادة غيرها لغير التأنيث ، ولا تَلحق خامسة] فى بنات الثلاثة إلاّ مع غيرها من الزوائد ، لأنَّ بنات الثلاثة لاتصير عِدّةُ الحروف أربعة إلاّ بزيادة ، لأنّك تريد أن تجاوز الأصل ، فيكون الحرف على (فَعَنْلَى)فى الاسم والصفة . فالاسم نحو : القَرَنْبى ، والعَلَنْدَى . والوصف : الحَبَنْطَى ، والسَّبَنْدَى ، والسَّرَنْدَى .

ويكون على (فَعَلْنًى) وهو قليل ، قالوا : عَفَرْنًى ، وهو وصف . وقد قال بعضهم : جَمَلٌ عَلَدْنًى ، فجعلها فَعَلْنًى . وقالوا : عُلادَى نحو حُبارَى ،

---

(١) ط : « فعوال ولا فعيال » .

فجعَله فُعالَى ، وهو قليل . ولا نعلم فى الكلام فِعَنلًى ولا فِعُنلًى [1] ولا نحو هذا ممّا لم نذكره ، ولكنّ فُنْعُلاءَ قليل ، قالوا : عُنْصُلاءُ ، وهو اسم . وفُنْعَلاء قليل ، قالوا : خُنْفَسَاءُ ، وعُنْصَلاءُ ، وحُنْظَباءُ ، وهى أسماء .

ويكون على (فَوْعَلاءَ) ، وهو قليل ، قالوا : حَوْصَلاءُ ، وهو اسم .

وتَلحق خامسة للتأنيث فيكون الحرف على (فِعِلَّى) . فالاسم نحو : الزِّمِكَّى ، والجِرِشَّى ، والعِبِدَّى . والوصف نحو : الكِمِرّى . قال الراجز [2] :

* قد أرْسَلتْ فى عِيرِهَا الكِمِرَّى [3] *

وقالوا : إنّه جِنِفَّى العُنُق .

ويكون على (فِعَلْنَى) ، وهو قليل . قالوا : العِرَضْنَى ، وهو اسم .

ويكون على (فُعُلَّى) ، وهو قليل . قالوا : عُرُضّى ، وهو اسم ، [وعلى (فِعَلَّى) وهو قليل ، قالوا : دِفَقَّى ، وهو اسم .

ويكون على (فُعَنْلَى) وهو قليل . قالوا جُلَنْدَى ، وهو اسم] .

ويكون على (فَيْعَلَى) ، وهو قليل ، قالوا : الخَيْزَلَى ، وهو اسم .

ويكون على (فَوْعَلَى) ، وهو اسم ، قالوا : الخَوْزَلَى . وعلى (فَعَنْلَى) قالوا : بَلَنْصَى : اسم طائر .

ولا نعلم فى الكلام فِعُلّى ولا فَعُلّى ، ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره ، ولكن على فُعُلَّى ، قالوا : حُذُرَّى ، ونُذُرَّى ، وهو اسم . وقد بيّنّا ما لحقته

---

(١) ا ، ب : « فعنلا ولا فعنلا » .

(٢) مجهول . وانظر اللسان (كمر ٤٦٨) .

(٣) فسر الشنتمرى الكمرى بأنه العظيم الكمرة . لكن جاء به فى اللسان شاهدا على أن الكمرى معناه القصير .

الألفُ رابعةً ببنائه ممّا جاء فيهما[١] ، وفيما الهمزةُ أوّلُه مَزيدة ، وفيما لحقتْه الألفُ ثالثة .

ويكون على (فَيْعُلانٍ) فى الاسم والصفة ، [فالاسم] نحو : الضَّيْمُران ، والأَيْهُقَان ، والرَّيْبُذان ، وحَيسُمَان ، والخَيْزُران ، والهَيْرُدان . والصفة نحو قولهم : كَيْذُبانٍ ، وهَيْثُمانٍ[٢] .

ويكون على (فَيْعَلان) فى الاسم والصفة . فالاسمُ : قَيْقَبانٌ ، وسَيْسَبانٌ والصفة : الهيّبان ، والتيَّحان . ولا نعلم فى الكلام فَيْعَلان فى غير المعتل . ٣٢٤

وقد بيّن مجيئُها خامسةً فيما الهمزةُ أوله مزيدة ببنائه[٣] .

ويكون على (فِعْلِيان) فيهما . فالاسمُ نحو : الصِّلّيان ، والبِلّيان . والصفة نحو : العِنْظُيان ، والخِرِّيَان[٤] .

ويكون على (فُعْلُوانٍ) فى الاسم نحو : العُنْظُوان ، والعُنْفُوان . ولا نعلمه جاء وصفاً . ولا نعلم فى الكلام فَعْلَوَان .

ويكون على (فُعُلّانٍ) فى الاسم والصفة . فالاسمُ نحو : الحُومّان . والصفة نحو : عُمُدّانٍ ، والجُلُبّان .

ويكون على (فِعِلّانٍ) فى الاسم نحو : فِرِكّان ، وعِرِقّان . ولا نعلمه جاء وصفاً .

---

(١) ط : « فيها » .

(٢) ا فقط : « وحيسمان » ؛ تحريف . وقد سبق فى الأسماء قريبا . وفى اللسان أن الحيسمان اسم رجل من خزاعة ؛ وفيه يقول القائل :

« وعرد عنا الحيسمان بن حابس »

(٣) ا ، ب : « زائدة ببنائه » .

(٤) ا ، ب : « الجريان » تحريف . والخريان : الجبان ؛ كما فى اللسان والقاموس (خرر) .

ويكون على (مَفْعَلانَ) ، نحو : مَكْرَمانَ ، ومَلأَمانَ ، ومَلْكَعَانَ ، مَعارف ، ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (فِعْلياءَ) فى الاسم والصفة ، وهو قليل . فالاسمُ نحو : كِبْرِياءَ وسِيمِياءَ . والصفة : جِرْبِياءَ .

ويكون على (فَعُولاءَ) فى الاسم ، وهو قليل ، نحو : دَبُوقاءَ ، وبَرُوكاءَ ، وجَلُولاءَ . ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (فُعُولَى) . قالوا : عُشُورَى [١] ، وهو اسم . ولا نعلم فى الكلام فَعَلْيَا ولا فَعْوَلى ، ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره ؛ ولا فَعَيْلَى .

ويكون على (فِعِلْعالٍ) فيهما . فالاسمُ نحو : الحِلِبلاب[٢] . والصفة نحو : السِّرِطْراط .

ويكون على (فِعِنْلالٍ) ، وهو قليل . قالوا : الفِرِنْداد ، وهو اسم .

وقدبيّنّا ما لحقتْه خامسةً لغير التأنيث فيما مضى بتمثيل بنائه .

ويكون على (فَعِيلاءَ) وهو قليل . قالوا : عَجِيساءُ ، وهو اسم ، وقَرِيثاءُ وهو اسم .

ويكون على (فُعَّلانٍ)[٣] ، وهو قليل جداً . قالوا : قُمَّحان ، وهو اسم . [ولم يجئ صفة] .

---

(١) ب ، ط : « فعولى » بفتح الفاء ؛ لكن ضبطت فى ا بضم الفاء . وفى معجم البلدان : « عشورى بضم أوله والقصر : موضع ، فى كتاب الأبنية لابن القطاع » . وفى المقصور والممدود ٧٩ : « وعشوراء بضم العين والشين : اسم موضع فسره بعضهم . وزعم سيبويه أنه لايعلم فى الكلام شيئا جاء على وزنه ؛ ولم يذكر تفسيره » .

(٢) الحلبلاب : نبت تدوم خضرته فى القيظ . ا : « جلبلاب » تصحيف .

(٣) ا ، ب : « وقالوا فعلان » .

وجاء على (فُعَّلَى) ، وهو قليل . قالوا : السُّمَّهَى ، وهو اسم ، والبُدَّرَى وهو اسم ، ولا نعلمه وصفا .

ويكون على (فَوْعَلانٍ) ، وهو قليل ، قالوا : حَوْتَنانُ ، وحَوْفَزانٌ ، وهو اسم . ولم يجئ صفة .

ويكون على (مَفْعِلاءَ) ، قالوا : مَرْعِزاءُ ، وهو قليل .

ويكون على (فِعِلاَّنٍ) ، قالوا : تِئِفانٌ[1] [وهو اسم ، ولم يجئ صفة] .

وتلحق سادسة للتأنيث فيكون الحرفُ على (فِعِّيلَى) فى المصادر[2] من الأسماء نحو : هِجِّيرى ، وقِتِّيتَى وهي النَّميمة ، وحِثِّيثَى من الاحتثاث[3] . ولا نعلمه جاء وصفا ولا اسما فى غير المصدر .

ويكون على (مَفْعُولاءَ) فى الاسم والصفة . فالاسم نحو : مَعْيُوراء . والصفة نحو : المَعْلُوجاءِ[4] ، والمَشْيُوخاءِ .

ويكون على (فُعَّيْلَى) فى الاسم نحو : لُغَّيْزَى ، وبُقَّيْرَى ، وخُلَّيْطَى . ولا نعلمه جاء وصفا .

وقد بيّنّا ما لحقتْه سادسة للتأنيث ببنائه فيما مضى من الفصول ، ولغير التأنيث .

وأقْصَى ماتُلحق للتأنيث سابعةً فى مَعْيُوراء وعاشُوراء . وأقْصَى

(١) تئفان الشيء : أوله . ا : « تثقان » ، تصحيف .

(٢) ا : « المصدر » .

(٣) من الاحتثاث ؛ ساقط من ط .

(٤) المعلوجاء : اسم جمع يجرى مجرى الصفة . والعلج : الرجل الشديد الغليظ . ا ، ب : « معلوجاء » بدون أل .

ماتُلحق لغير التأنيث سادسةً نحو الألف السادسة فى مَعْيُوراءَ واشْهِيباب .
وسنذكر الاشْهِيباب ونحوه فى موضعه إن شاء الله .

ويكون على (يَفْعَلّى) ، وهو قليل . قالوا : يَهْيَرَّى ، وهو الباطِل ، وهو اسم .

ويكون على (فَعَلَيّا) ، وهو قليل . قالُوا : المَرَحَيَّا ، وهو اسم ، وبَرَدَيَّا[1] وهو اسم ، وقَلَهَيّا وهو اسم أيضاً .

ويكون على (فعَلُوتَى) ، وهو قليل ؛ قالُوا : رَغَبُوتَى ورَهَبُوتَى ، وهما اسمان .

ويكون على (مَفْعَلَّى) وهو قليل ، قالوا : مَكْوَرَّى وهو صفة. ٣٢٥
ويكون على (مَفْعِلَّى) نحو : مَرْعِزَّى ، وهو اسم .

وأمّا (الياء) فتَلحق أوّلا فيكون الحرف على يفعَلٍ فى الأسماء نحو اليَرْمَع ، [واليَعْمَلِ] واليلمق[2] ولا نعلمه جاء وصفا[3] . ولا نعلم فى الأسماء والصفة على يُفْعِلٍ ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره .

ويكون على (يَفْعُولٍ) فى الاسم والصفة . فالأسماءُ نحو : يَرْبُوع ، ويَعْقُوبَ ، ويَعْسُوب . والصفة نحو : اليَحْمُوم ، واليَخْضُور ، واليَرْقوع .

ويكون على (يَفْعِيلٍ) فى الأسماء نحو : يَقْطِينٍ ، ويَعْضِيدٍ . ولا نعلمه جاء وصفاً .

وليس فى الكلام يَفْعالٌ ولا يُفْعُولٌ . فأمّا قولُ العرب[4] فى اليَسْرُوع

---

(١) فى معجم البلدان : « بردیا : نهر دمشق ؛ ويقال له بردى أيضا » . ا ، ب : « وبريا » ، صوابه فى ط .

(٢) اليلمق : القباء المحشو ؛ وهو بالفارسية : « يلمه» . ا ، ط : « اليرمق » ولم أجد له تفسيرا . وفى اللسان والقاموس : « اليرموق » وهو الضعيف البصر .

(٣) ا ، ب : « صفة » .

(٤) ا ، ب : « فأما قولهم » .

يسْرُوعٌ ، فإنما ضمّوا الياءَ لضمّة الراء ، كما قيل أُسْتضْعِف لِضَمّة التاء ، وأشباهُ ذلك من هذا النحو . ومن ذلك قولُ ناسٍ كثير في يَعْفَر : يُعْفُرُ . ويقوِّى هذا أنه ليس في الكلام يُفْعُل ولا يُفْعُول .

ويكون على (يَفَنْعَلٍ) ، وهو قليل ، قالوا : يَلَنْدَدٌ ، [وهو] صفة ، ويَلَنْجَجٌ [وهو] اسم . وقد بُيّن مالحقتْه أوّلاً ببنائه .

وتَلحقُ (ثانية) فيكون الحرف عَلَى (فَيْعَلٍ) في الاسم والصفة . فالاسم نحو : زَيْنَبٍ[١] ، وخَيْعَلٍ ، وغَيْلَمٍ[٢] ، وجَيْأَلٍ . والصفة نحو : الضَّيْغَم ، والصَّيْرَف ، والخَيفَق . [والخَيْفَقُ] : السريعةُ ، من خَفَقَان الريح . والجَيْأَلُ: الضَّبُع[٣] . وعَيْلَم . ولا نعلم في الكلام فَيْعُل ولا فَيْعِل في غير المعتل . وقد بيّنا لحَاقَها ثانية فيما لحقتْه الألف رابعة وخامسة وغيره ، فيما مضى بتمثيل بنائه .

ويكون عَلَى (فَيْعُول) في الاسم والصفة ، فالاسم نحو : قَيْصوم ، والخَيْشُوم ، والحَيزُوم . والصفة نحو : عَيْثُوم ، وقَيُّوم ، ودَيموم . قال الشاعر[٤] :

* قد عَرَضَتْ دَوِّيَّةٌ دَيمُومُ[٥] *

---

(١) الزينب : شجر حسن المنظر طيب الرائحة : وبه سميت المرأة .

(٢) ا ، ب : « عيلم » . وانظر ما سبق في حواشي ص ٢٥٢ .

(٣) والجيأل : الضبع ؛ ساقط من ط .

(٤) لم يعرف قائله . وانظر ابن يعيش ٦ : ١٢٢ والمخصص ١٠ : ١١٦ .

(٥) الدوية : الفلاة ؛ كأنها منسوبة إلى الدو ؛ وهي الصحراء . والديموم : الطامسة الأعلام التي لا يرى بها شخص من شجر ولا علم يهتدى به ؛ وأصله من دممت الشيء دما ، إذا طليته ؛ ودممت القدر ، إذا طليت صدعها لتلتئم ؛ فكأنها طليت اثارها فخفيت .

وقال عَلْقَمة بن عَبَدة[١] :

يهْدِي بها أَكْلَفُ الخَدّيْنِ مُخْتَبَرٌ مِنَ الجِمالِ كثيرُ اللَّحْم عَيْثُومُ[٢]

ويكون عَلَى (فَيْعَلٍ) فى الصفة ، قالوا : حَيْفَسٌ ، وصيَهْمٌ . ولا نعلمه جاء اسماً .

وتلحق (ثالثة) فيكون الحرف عَلَى (فَعِيل) فى الاسم والصفة . فالاسم : بَعِيرٌ ، وقَضِيبٌ . والصفة : سَعِيدٌ ، وشَدِيدٌ ، [وظَرِيفٌ] ، وعَرِيفٌ .

ويكون عَلَى (فِعْيَل) ، فالاسم [نحو] عِثْيَر ، وحِمْيَر ، وحِثْيَل ، وقد جاء صفةً قالوا : رَجُلٌ طِرْيَمٌ ، أى طويل ، ولا نعلم فى الكلام فُعْيَل اسماً ولا صفة ، ولا فُعِيل ، ولا فِعَيْل ، ولا شيئاً من هذا النحو لم نَذكره . ٣٢٦

ويكون على (فَعَيْلَل) فى الاسم والصفة . فالاسم نحو : حَفَيْلَلٍ . والصفة [نحو] : خَفَيْدَدٍ ، وهو قليل .

ويكون على (فَعَيِّل) فى الوصف ، وذلك نحو : هَبَيَّخ ، والهَبَيّغ . ولا نعلمه جاء اسماً ، ولا نعلم فى الكلام فُعَيِّل ولا فُعَيْلَل ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره .

ويكون على (فَعَيْعَل) ، نحو : خَفَيْفَدٍ ، وهو صفة .

ويكون على (فِعْيَول) فيهما وهو قليل . فالاسم نحو : كِذْيَوْنٍ ، وذِهْيَوْطٍ . والصفة نحو : عِذْيَوْط[٣] .

---

(١) ديوانه ١٣١ والمفضليات ٤٠٤ واللسان (عثم) .

(٢) يهدى بها : يتقدمها ويهديها الطريق . الأكلف : الذى يضرب لونه إلى الغبرة . المختبر : المجرب فى الأسفار . والعيثوم : الضخم الشديد .

والشاهد فيه « عيثوم » فيعول من الصفة .

(٣) السيرافى : الكذيون : دردى الزيت . وذهيوط : اسم بلد . وعذيوط : الذى يخرج منه الغائط عند الجماع .

وقد بيّنّا لحاقَها ثالثة فيما مضى من الفصول بتمثيل بناء ماهى فيه .

ويكون عَلَى (فُعْيَلٍ) نحو عُلْيَبٍ ، وهو اسم وادٍ .

[illegible] رابعة فيكون الحرف على (فِعْلِيةٍ) . فالأسماءُ نحو : حِذْرِيَةٍ وهِبْرِيَةٍ . والصفة نحو : الزِّبْنِيَة والعِفْرِيَة[1] ، والهاءِ لازمة لِفِعْلِيَةٍ فيهما كما لزمتْ فُعالَية .

وليس فى الكلام فِعِلى ، ولا فَعَلى ، ولا فِعْلِى إلا بالهاء .

ويكون على (فِعِّيلٍ) فيهما . فالاسمُ نحو : السِّكِّين والبِطِّيخ . والصفة نحو : الشِّرِّيب والفِسِّيق . ولا يكون فى الكلام فَعِّيلٌ . ويكون على (فُعِّيل) وهو قليل فى الكلام ، (قالوا) المُرِّيق ، حدثنا أبو الخطاب عن العرب .

وقالوا : كوكبٌ دُرِّىءٌ[2] ، وهو صفة .

ويكون على (فُعَّيْلٍ) فيهما . فالاسمُ : العُلَّيْق ، والقُبَّيْط ، والدُّمَّيْص . والصفة : الزُّمَّيْل ، والسُّكَّيْتُ ، والسُّرَّيْط . وليس فى الكلام فِعَّيْل .

ويكون على (مِفْعِيلٍ) . فالاسمُ نحو : مِنديل ، ومِشْرِيق . والصفة : مِنْطِيقٌ ، ومِسْكِينٌ ، ومِحْضِيرٍ . ولا نعلم فى الكلام مَفْعِيل ، ولا مُفْعِيلٌ ، ولا مُفْعَيل .

ويكون على (فِعْلِيلٍ) فيهما . فالاسمُ : حِلتيتٌ ، وخِنْزِيرٌ ، وخِنذِيذٌ . والصفة : صِهْمِيمٌ ، وصِنديدٌ ، وشِمْلِيلٌ . وليس فى الكلام فَعْلِيلٌ ولا فُعْلِيلٌ .

---

(١) السيرافى : الحذرية : الأرض الغليظة . والزبنية : الواحد من الزبانية .

(٢) السيرافى : وهو أضعف اللغات فيه ؛ يقال كوكب درىء بكسر الدال إذا كان مضيئا . وهو مشتق من درأ يدرأ ، كأن ضوءه يدفع بعضه بعضاً من لمعانه . ويقال درى غير مهموز ؛ منسوب إلى الدر . ومن قال درى فلم يهمز خفف الهمزة من درىء . ومن قال درى فهو مأخوذ من الضوء والتلألؤ ؛ فى معنى درىء ؛ وليس بمنسوب إلى الدر .

ويكون على (فِعليتٍ) نحو : عِفْرِيت وهو صفة ، وعِزْويتَ وهو اسم . وليس فى الكلام فَعْلَيت ، ولا فُعْلَيت ، ولا فِعْلَيلٌ ، ولا شيءٌ من هذا النحو لم نذكره .

وقد بّينَّا مالحقتْه [رابعة] فيما مضى من الفصول بتمثيل بنائه .

ويكون على (فِعْلِينٍ) ، وهو قليل ، قالوا : غِسْلينٌ ، وهو اسم .

ويكون على (فَعليلٍ) نحو : حَمَصِيص . وقد جَاءَ صفةً : صَمَكِيك .

وتلحق (خامسة) فيكون الحرف على (فُعَلْنِيَة) ، نحو : بُلَهْنيةٍ ، وهو اسم . والهاء لازمة كلزومها فِعليةً .

ويكون على (فُعَنْليةٍ) وهو قليل ، قالوا : قُلَنْسِيةٌ ، وهو اسم ، والهاءُ لاتفارقه .

ويكون على (فعفَعيل) ، قالوا : مَرْمَرِيسٌ . وقد بينَّا لَحَاقَها خامسة فيما مضى بتمثيل بناء مالحقته .

ويكون على (فَنْعَليل) ، وهو قليل ، قالوا :خَنْفَقيقٌ ، وهو صفة ، وخَنْشَليل .

وأما (النون) فَتلحق (ثانيةً) فيكون الحرف على (فُنْعَل) فى الأسماء ، وذلك : قُنْبُرٌ ، وعُنْظَبٌ ، وعُنْصَل . ولا نعلمه صفةً .

ويكون على (فِنْعَلٍ) وهو قليل ، قالوا : جِنْدَبٌ ، وهو اسم .

ويكون على (فَنْعَلٍ) ، قالوا : عَنْسَل ، وعَنْبَسٌ ، وهما صفة .

ويكون على (فِنْعَلْوٍ) فى الصفة ، قالوا : حِنْظَأْوٌ ، [وكِنْدَأْوٌ[1]] ،

---

(١) ذكره صاحب القاموس ؛ ولم يذكره ابن منظور . والتفسير بعده يؤيد أنه من الكتاب ؛ وإن كانت الكملة قد سقطت من ا ، ب .

٣٢٧ وسِندَأْوٌ ، وقِنْدَأْوٌ . والكِندَأو:الجمَل الغليظ الشديد . ولا نعلمه جاءَ اسماً[١].

وتَلحق (رابعة) فيكون على (فَعْلَنٍ) فى الصفة ، قالوا : رَعْشَنٌ ، وضَيْفَنٌ ، وعَلْجَنٌ ، ولا نعلمه جاء اسماً .

ويكون على (فِعَلْنٍ) فى الاسم والصفة وهو قليل . فالاسمُ نحو : العِرَضْنة ، ورَجُلٌ ذو خِلَفْنةٍ ، والبِلَغْنُ . وأمّا الصفة فقولهم : هذا رَجُلٌ خِلَفْنَةٌ .

ويكون على (فِعْلِنٍ) وهو قليل ، قالوا : فِرْسِنٌ . وليس فى الكلام فُعْلُنٌ ، ولا شيء من هذا النحو لم نذكره .

وقد بيّناً ما لحقتْه رابعة فيما مضى من الفصول بتمثيل بنائه .

وتَلحق ثالثة فيكون الحرف على (فَعَنْعَلٍ) فى الاسم ، نحو : عَقَنْقَل وعَصَنْصَرٍ . ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (فَعَنْلَلٍ) فى الصفة نحو : ضَفَنْدَدٍ ، وعَفَنْجَجٍ . ولا نعلم فَعَنْلَلٍ اسماً .

ويكون على (فُعُنْلٍ) ، وهو قليل . قالوا : عُرُنْدٌ للشديد ، وهو صفة .

ويكون على (فَعَنْلةٍ) ، قالوا : جَرَنْبةٌ ، وهو اسم .

وأمّا (التاء) فتَلحق أوّلا فيكون الحرف [٢] على (تَفْعُلٍ) فى الأسماء ، نحو : تَنْضبٍ وتَتْفُلٍ ، والتّضُرّة ، والتّسُرَّة .

ويكون على (تُفْعَلٍ) فى الأسماء ، نحو : تُدْرأٍ ، وتُرْتَبٍ ، وتُتْفَل ، وقال بعضهم : أمرٌ تُرْتَبٌ ، فجعله وصفاً . وتُحْلَبةٌ صفة .

---

(١) بعده فى ا ، ب : « وتلحق ثالثة فيكون الحرف على فعنلل فى الصفة نحو ضفندد وعفنجج ؛ ولا نعلم فعنلل اسما » . وسيأتى هذا الكلام فى موضعه الصحيح من نسخة ط . انظر السطر ١١ .

(٢) ا ، ب : « ليكون الحرف » .

ويكون على (تُفْعُلٍ) ، وهو قليل ، قالوا تُتْفُلٌ ، وهو اسم . وقالوا : التُّقْدُمة ، اسم . وقالوا : التُّحْلُبة ، وهى صفة .

ويكون على (تِفْعِلٍ) ، وهو قليل ، قالوا : تِحْلِئٌ [وهو اسم . وقالوا : التِّقْدِمة اسم ، وقالوا : التِّحْلِبة وهى صفة] .

ويكون على (تَفْعَلةٍ) ، وهو قليل ، قالوا : تَتْفَلةٌ .

ويكون على (تَفْعَلُوتٍ) ، وهو قليل ، قالوا : تَرْنَمُوتٌ ، وهو اسم .

ويكون على (تَفْعيلٍ) فى الأسماء ، نحو التّمتْين والتّنْبيت . ولا نعلمه جاء وصفاً ولكنه يكون صفةً على تَفْعيلةٍ ، وهو قليلٌ فى الكلام ، قالوا : تَرْعيّةٌ ، وقد كَسَرَ بعضهم التاءَ كما ضمُّوا الياءَ فى يُسْرُوعٍ . وهو وصف ولا يجىء بغير الهاء .

ويكون على (تَفْعُولٍ) فى الاسم[1] نحو : تَعْضُوضٍ ، [والتّخْمُوت] والتَّذْنُوب . ولانعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (تَفْعِلَةٍ) نحو : تَنْورةٍ ، وتَنْهِيَةٍ ، وتَوْدِيَةٍ[2] . ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (تُفْعُولٍ) وهو قليل ، قالوا : تُؤْثُورٌ ، وهو اسم .

ويكون على (تِفْعِلَةٍ) ، وهو قليل قالوا : تِحْلِبةٌ ، وهى الغزيرة التى تُحْلَب ولم تَلِدْ ، وهى صفة .

ويكون على (تِفْعَلة) ، قالوا تِحْلَبةٌ ، وهى صفة .

ويكون على (التِّفِعِّل) وهو قليل ، قالوا : التِّهِبِّط ، وهو اسم .

---

(١) ب : « ويكون على تفعول » فقط .

(٢) ا ؛ ب : « وتودية وتنهية » .

ويكون على التُّفُعِّل ، وهو قليل ، قالوا : تُبُشِّرٌ ، وهو اسم . وقالوا التَّفعُّل فى الأسماء غير المصادر[1] [وهو قليل] قالوا : التَّنَوُّط ؛ وهو اسم .

وتَلحق (رابعة) فيكون على (فَعْلَتِةٍ) ؛ قالوا : سَنْبَتة ، وهو اسم .

وتَلحق[2] (خامسة) فيكون الحرف على (فَعَلُوتٍ) فى الأسماء ؛ قالوا رَغَبُوتٌ ، ورَهَبُوتٌ ، وجَبَرُوتٌ ، ومَلَكُوتٌ . وقد جاء وصفا ؛ قالوا : رَجُلٌ خَلَبُوتٌ ، وناقةٌ تَربُوتٌ ، وهى الخيار الفارهة .

وقد بُيِّنَ لحاقُها للتأنيث ؛ وقد بُيِّن ما لحقتْه أوّلا خامسةً فيما مضى ؛ وسادسةَ فى تَرْنَمُوتٍ [وهو] ترنُّمُ القوس . ولا نعلم فى الكلام تِفعُل ولا ٣٢٨ تَفْعِل ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره .

وأمّا (الميم) فتَلحق أوّلا فيكون الحرف على (مَفْعُولٍ) ، نحو : مَضْرُوبٍ . ولا نعلمه جاء اسما .

ويكون على (مَفْعَلٍ) فى الأسماء والصفات . فالأسماء نحو : المَحْلَب ، والمَقْتَل . والصفة : نحو المَشْتَى ، والمَوْلَى ، والمَقْنَعَ .

ويكون على (مِفْعَلٍ) فيهما ، فالأسماء نحو : المِنْبر ، ومِرفَق . والصفة نحو : مِدعس ، ومِطْعَن .

ويكون على (مَفْعِلٍ) فى الأسماء نحو : المَجْلِس والمَسْجِد . وهو فى الصفة قليلٌ ، قالوا : مَنْكِبٌ .

ويكون على (مُفْعَلٍ) ، نحو : مُصْحَفٍ ، ومُخْدَعٍ ، ومُوسًى . ولم يكثر هذا فى كلامهم اسماً ، وهو فى الوصف كثير . والصفةُ قولهم : مُكْرَمٌ ، ومُدْخَلٌ ، ومُعْطًى .

---

(١) ا ، ب : « غير المصدر » .

(٢) ا ، ب : « ويكون » .

ويكون على (مُفْعُلٍ) نحو : مُنْخُلٍ ، ومُسْعُطٍ ، ومُدُقٍّ ، ومُنْصُلٍ . ولا نعلمه صفة .

ويكون على (مَفْعُلٍ) بالهاء فى الأسماء نحو : مَزْرُعةٍ ، والمَشْرُقة ، ومَقْبُرةٍ . ولا نعلمه صفة . وليس فى الكلام مَفْعُل بغير الهاء ، ولكن (مِفعِل) قالوا : مِنْخِرٌ وهو اسم . فأمّا مِنْتِنٌ ومِغِيرةٌ فإنّما هما من أَغارَ وأَنْتَنَ ، ولكن كسروا كما قالوا : أَجُوءُكَ ولإمِّكَ . وليس فى الكلام مِفْعُل ولاشىء من هذا النحو لم نذكره .

وقد بيّنّا ما لحقتْه الميمُ أوّلا فيما مضى من الفصول بتمثيل بنائه .

وقد جاء فى الكلام (مُفْعُولٌ) وهو غريب شاذٌ ، كأنّهم جعلوا الميم بمنزلة الهمزة إذا كانت أوّلا فقالوا مُفْعُولٌ كما قالوا أُفْعُولٌ ، فكأنّهم جمعوا بينهما فى هذا كما جاء مِفْعالٌ على مثال إفْعالٍ ، ومِفْعيلٌ على مثال إفْعيلٍ . ولم نجعله بمنزلة يُسْرُوعٍ لأنّه لم يَلزمه إلاّ الضمُّ ولم يَتغيرَّ تغيُّره ، وذلك قولهم : مُغْلُوقٌ للمِغْلاق .

ويكون على (مِفْعِلٍّ) وهو قليل ، قالوا مِرْعِزٌّ .

وتَلحق (رابعة) فيكون الحرف على (فُعلُم) ، قالوا : زُرْقُمٌ[1] وسُتْهُمٌ ، للأَزْرَق والأَسْتَه ، وهو صفة .

ويكون على (فِعْلِمٍ) ، نحو : دِلْقِمٍ ودِقْعِمٍ ، للدّلقاء والدَّقعاءِ[2] ، ودِرْدِمٍ للدّرداءِ ، وهى صفات .

---

(١) بعده فى ط : « وهو اسم » . وإنما هو صفة مثل الأزرق .

(٢) الدقعاء : التراب الدقيق . ومثله الدقعم . والدلقاء من النوق : المتكسِّرة الأسنان كبراً . ومثله الدلقم . ط : « للدقعاء والدلقاء » .

ويكون على (فُعامِل) وهو قليل ، قالوا : الدُّلامِصُ .

وأمّا (الواو) فتلحق ثانية فيكون الحرف على (فَوْعَلٍ) فيهما ، فالاسمُ نحو : كَوْكَبٍ ، وعَوْسَجٍ . والصفة نحو : حَوْمَلٍ ، وهَوْزَبٍ . وليس فى الكلام فَوْعُل ولا فُوعُل ، ولا شيءٌ من هذا النحو لم نذكره . وقد بيّنّا ما لحقته ثانية فيما مضى بتمثيل بنائه .

ويكون على (فَوَعْلَلٍ) وهو قليل ؛ قالوا : كَوَأْلَلٌ ، وهو صفة .

وتَلحق ثالثة فيكون الاسم على (فَعُولٍ) نحو : عَتُودٍ ، وخَرُوفٍ . والصفة نحو : صَدُوقٍ .

ويكون على (فَعْوَلٍ) . فالاسمُ نحو : جَدْوَلٍ ، وجَرْوَلٍ . والصفة : جَهْوَرٌ ، وحَشْوَرٌ .

ويكون على (فِعْوَلٍ) . فالاسم نحو : خِرْوَعٍ ، وعِلْوَدٍ ، ولا نعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (فِعْوَلٍّ) . فالصفة : عِثْوَلٌّ ، وعِلْوَدٌّ ، [والقِشْوفّ[1]] . وقد جاء اسماً نحو : العِسْوَدّ .

ويكون على (فَعَوَّلٍ) نحو : عَطَوَّدٍ ، وكَرَوّسٍ ، صفتان . ولا نعلم فى الكلام فِعَوَّل ولا فُعَوَّل ، ولا شيئا من هذا النحو لم نذكره لك .

ويكون على (فُعُولٍ) ، وهو قليلٌ فى الكلام إلاّ أن يكون مصدراً أو يكسّر عليه الواحدُ للجمع ، قالوا : أُتِيٌّ[2] وهو اسم ، والسُّدُوس وهو اسم .

٣٢٩ وقد بينا لَحاقَها ثالثة بتمثيل بنائه[3] .

---

(١) لم ترد فى اللسان ولا القاموس ولا الجمهرة .

(٢) الأتى ، وكذلك الأُتى والإتى ، بتثليث أوله : الجدول تُؤتِّيه إلى أرضك ؛ أو السيل الغريب ، أو الرجل الغريب . ط : « أنى » ، صوابه فى ا ، ب .

(٣) ا ، ب : « بنائها » .

ويكون على (فَعَوْعَلٍ) فى الصفة نحو ، عَثَوْثَلٍ ، وقَطَوْطَى ، وغَدَوْدَنٍ . ولا نعلمه جاء [اسما] .

ويكون على (فَعَوْلَلٍ) ، وهو قليل ، قالوا : حَبَوْنَن : اسم ، وجعلها بعضهم حِبَوْنَنٍ فِعَوْلَل ، وهو مثله فى القِلة والزنة .

وتلحق رابعة فيكون الحرف على (فَعْلُوَة) فى الأسماء ، نحو : تَرْقُوَةٍ وعَرْقُوَةٍ ، وقَرْنُوَةٍ . ولا نَعلمه جاء وصفاً .

ويكون على (فُعْلُوةٍ) فى الاسم ، نحو : الحُنْذُوَة[1] ، والعُنْصُوة .

ويكون على (فِعلُوَة) نحو : حِنْذُوَةٍ[2] ، وهو اسم وهو قليل ، والهاء لاتفارقه كما أن الهاء لاتفارق [3] حِذرِيَةً وأخواتها .

ويكون على (فِعَّولٍ) : فالاسم : عِجَّوْلٌ ، وسِنَّور ، والقِلَّوْب . والصفة : خِنَّوْص ، وسِرَّوْط .

ويكون على (فَعُّولٍ) فيهما . فالاسم : سَفُّودٌ ، وكَلُّوبٌ . والصفة : سَبُّوحٌ ، وقَدُّوسٌ .

ويكون على (فُعُّول) . قالوا : سُبُّوحٌ وقُدُّوسٌ ، وهما صفة .

وقد بيَّنا لحاقَها رابعة فيما مضى بتمثيل بنائه .

وليس فى الكلام فُعَّوْل ولا شيءٌ من النحو لم نذكره .

ويكون على (فُعْلولٍ) فيها . فالاسمُ نحو : طُخْرُور ، والهُذْلول ، والشُّؤبوب . والصفة نحو : بُهْلولٍ ، وحُلْكوك ، وحُلْبُوبٍ .

---

(١) الحنذوة ، بالحاء المهملة : شعبة من الجبل ، كما فى القاموس . ا ؛ ب : « جنذوة » بالجيم ، تصحيف .

(٢) ا ، ب : « جنذوة » ؛ وانظر ماسبق .

(٣) ا ، ب : « كما لاتفارق الهاء » .

ويكون على (فَعَلولٍ) فيهما فالاسم نحو : البَلَصُوص والبَعَكُوك . والصفة نحو : الحَلَكوك . وليس فى الكلام فِعِلُولٌ ولاشيءٌ من هذا النحو لم نذكره .

وتلحق خامسة فيكون الحرف على (فَعَنلُوةٍ) . قالوا : قَلَنْسُوَةٌ ، وهو اسم . والهاء لازمة لهذه الواو كلزومها وَاوَ تَرْقُوَةٍ .

وقد بينَّا ماالحقته خامسةً فيما مضى بتمثيل بنائه .

هذا باب الزيادة من غير موضع حروف الزوائد

اعلم أن الزيادة من موضعها لايكون معها إلاّ مثلها . فإذا كانت الزيادة من موضعها ألزم التضعيف . فهكذا[١] وجه الزيادة من موضعها .

فإذا زدت من موضع العين كان الحرف على (فُعَّلٍ) فى الاسم والصفة . فالاسم نحو : السُّلّم ، والحُمَّر ، والعُلَّف . والصفة نحو : الزُّمّج ، والزُّمَّل ، والجُبَّأ .

ويكون على (فِعَّلٍ) فيهما . فالاسم نحو : القِنّب ، والقِلَّف ، والإمَّر . والصفة نحو : الذِّنَّب ، والإمَّعة ، والهِيّخ . وبعض العرب يقول : دِنَّبَة .

ويكون على (فِعِّل) . فالاسم نحو ، حِمِّصٍ وجِلِّقٍ ، وحِلِّزٍ . ولا نعلمه جاء وصفا . ولا نعلم فى الكلام فى الأسماء فَعِّلٌ ولاشيئاً من هذا النحو لم نذكره وليس فى الكلام فِعُّل .

وقد جاء (فُعُّل) وهو قليل . قالوا : تُبُّعٌ .

وقد بينَّا ما ضوعِفتْ فيه العينُ فيما مضى من الفصول أيضاً بتمثيل بنائه[٢] .

---

(١) ا فقط : « فهذا » .

(٢) ا ، ب : « أيضا ببنائه » .

فإذا زدت من موضع اللام فإنّ الحرف يكون على (فَعْلَلٍ) فى الاسم وذلك نحو : قَرْدَدٍ ومَهدَدٍ . ولا نعلمه جاء وصفًا .

ويكون على (فُعلُل) فى الاسم والصفة . فالاسم : سُردُد ، ودُعْبُبٌ وشُرْبُبٌ . والصفة قُعدُدٌ ، ودُخلُلٌ .

ويكون على (فُعلَلٍ) فيهما . الاسم نحو : عُنْدَدٍ ، وسُرْدَد ، وعُنْببٍ . والصفة : قُعدَدٌ ، ودُخْلَلٍ .

ويكون على (فِعْلِلٍ) وهو قليل ، قالوا : رَمادٌ رِمْدِدٌ ، وهو صفة .

وإنما قلّتْ هذه الأشياء فى هذا الفصل كراهيةَ التضعيف .

وليس فى الكلام فَعْلُل ولا شىء من هذا النحو لم نذكره ولا فِعْلُل . ٣٣٠ ا

ويكون على (فَعَلٍّ) وهو قليل ، قالوا : شَرَبَّة ، وهو اسم ، والهَبَىُّ وهو صفة ، ومَعَدٌّ وهو اسم . ومثله : الجَرَبّة .

ويكون على (فِعَلّ) فيهما . فالاسم . نحو : جِذَبٌّ ومِجَنٌّ . والصفة نحو : خِدَبٍّ ، وهِجِفّ ، وهِقَبٍّ . ولا نعلم فى الكلام فَعِلٌّ ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره .

ويكون على (فُعُلٍّ) فيهما . فالاسم : جُبُنٌّ ، والفُلُجُّ ، والدُّجُنٌّ . ويقال : الناس فُلُجّانِ ، أى صنفانِ مِن داخل ومِنْ خارج ، والقُطنٌّ . والصفة : القُمدٌّ ، والصُّمُلٌّ والعُتُلّ . ولا نعلم فى الكلام فَعُلٌّ ولا فِعُلٌّ ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره .

ويكون على (فِعِلّ) . فالأسماءُ نحو : الحِبرٌ والفلِزّ . والصفة نحو : الطِّمِرٌّ والهبرٌ ، والخِبِقّ[1] .

وليس فى الكلام فُعِلّ ولا شىءٌ من هذا النحو لم نذكره لك .

وقد بينّا ماضوعِفتْ فيه اللام فيما مضى بتمثيل بنائه .

---

(١) الخبق ، بالخاء المعجمة : الطويل ، أو من الرجال ؛ والفرس السريع . ا ، ب : « الحبق » بالحاء المهملة ؛ تصحيف .

ويكون على (فَعِلٍّ) وهو قليل . قالوا : تَئِفَّةٌ ، وهو اسم[١] .

ويكون على (فُعَلَّةٍ) وهو قليل قالوا : دُرَجَّةٌ ، وهو اسم . وجاء على (فَعُلَّةٍ) وهو قليل . قالوا : تَلُنَّةٌ . وهو اسم[٢] .

هذا باب الزيادة من موضع العين واللام إذا ضوعفتا

فيكون الحرف على (فَعَلْعَل) فيهما : فالاسم نحو : حَبَرْبَرٍ وحَوَرْوَر[٣] ، وتَبَرْبَرٍ . والصفة نحو : صَمَحْمَحٍ ، ودَمكمَكٍ ، وبَرَهْرَهةٍ .

ويكون على (فُعَلْعَل) . فالاسم نحو : ذُرَحْرَحٍ ، وجُلَعْلَع . ولا نعلمه جاء وصفا .

وليس فى الكلام فِعلِعِلٌ ولا فُعُلْعُلٌ ، ولا شيءٌ من هذا النحو لم نذكره لك .

وقد بيَّنَّا ما ضوعِفتْ فيه العين واللام فيما لحقته الألف خامسة نحو : حِلبْلابٍ بتمثيل بنائه .

ولا نعلم أنه جاء فى الأسماءِ والصفات من بنات الثلاثة مَزيدةً وغير مَزيدة سوى ماذكرنا .

---

(١) فى اللسان (تأف) : « أتيته على تفة ذلك كتفِئَّة : فَعِلَّةٌ عند سيبويه ؛ وتفعلة عند أبى على . ا ، ب : « تقة » بالقاف ، تحريف .

(٢) بعده فى ا ، ب : « ويقال جاء على تقة ذاك فعل تقئة ذاك » . ومع مافيه من تصحيف يبدو أنه من التعليقات . وصوابه بالفاء فى كل من الكلمتين ؛ وانظر التعليق السابق .

(٣) الحورور ، بالحاء المهملة : الأبيض . والحوروة : المرأة البيضاء . ا ، ب : « وجورور » بالجيم ، تصحيف .

هذا باب لحاق الزيادة بنات الثلاثة من الفعل

فأمَّا ما لا زيادة فيه فقد كُتِبَ فَعَلَ منه ويَفْعَل منه ، وقيس [وبُيِّن] .

فأمّا (الهمزة) فتلحق أولا ويكون الحرف على أفعل ، ويكون يَفْعل منه يُفعِل . وعلى هذا المثال يجيء كلُّ أَفعَلَ . فهذا الذى على أربعة أبداً يجرى على مثال يُفْعِلُ فى الأفعال كلِّها ، مزيدةً وغير مَزيدة . وذلك نحو : يُخْرِجُ ، وتُخْرِجُ ، وأُخرِجُ ، ونُخْرِج .

فأَمّا فُعِلَ منه فأُفعِلَ ، وذلك نحو : أُخْرِجَ .

وأما يُفعلُ وتُفعَلُ فيهما فبمنزلته من فَعَلَ ، وذلك نحو يُخرَجُ وتُخْرَجُ . وزعم الخليل أنه كان القياسُ أن تَثبت الهمزةُ فى يُفعِل ويُفعَل وأخواتهما كما ثبتت التاءُ فى تَفَعَّلْتُ وتَفاعَلتُ فى كل حال ، ولكنهم حذفوا الهمزة فى باب أفعل من هذا الموضع فاطَّرد الحذف فيه ؛ لأن الهمزة تثقل عليهم كما وصفتُ لك . وكثر هذا فى كلامهم فحذفوه واجتمعوا على حذفه ، كما اجتمعوا عَلَى حَذف كُلْ وتَرَى .

وكان هذا أجدرَ أن يُحذَف حيث حُذف ذلك الذّى من نفس الحرف ، لأنَّه زيادةٌ لحقتْه زيادةٌ ، فاجتمع فيه الزيادةُ وأنَّه يُستثقل ، وأنّ له عِوَضاً إذا ذهب . وقد جاء فى الشعر حيث اضُطرَّ الشاعر . قال الراجزُ ، وهو خِطامٌ المجُاشعى :

٣٣١

* وصالِياتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ[١] *

---

(١) سبق فى ١ : ٣٢ ، ٤٠٨ . وانظر أيضا المقتضب ٢ : ٩٧ / ٤ : ١٤٥ ، ٣٥٠ ومجالس ثعلب ٤٨ ومجالس العلماء ٧٢ والخصائص ٢ : ٣٦٨ والمنصف ١ : ١٩٢ / ٢ : ١٨٤ / ٣ : ٧٢ والمحتسب ١ : ١٨٦ وابن يعيش ٨ : ٤٢ .

وإنما هى من أَثْفَيْتُ . وقالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ[١] :

* كُراتُ غُلامٍ مِنْ كِساءٍ مُؤَرْنَبِ[٢] *

ومُؤَرنَب : متّخَذ من جلود الأرانب [٣] .

وأمّا الاسم فيكون عَلَى مثال أُفْعِل إذا كان هو الفاعِل ، إلاّ أنَّ موضع الألف ميمٌ . وإن كان مفعولا فهو على مثال يُفْعَل . فأمّا مثال مَضْرُوبِ فإنّه لايكون إلاَّ لما لا زيادة فيه من بنات الثلاثة .

ولاتَلحق الهمزةُ زائدةً موصولة فى شيء من الفِعْل إلاّ فى أَفْعَلَ .

وتَلحق الألف ثانية فيكون الحرف على فاعَل إذا قلت فَعلَ ، وعلى يُفاعِلُ فى يَفْعَلُ . فإذا قلتُ يُفْعَلُ جاء على مثال يُفاعَلُ . وكذلك تُفْعَلُ ونُفْعَلُ وأُفْعَلُ . وذلك قولك قَاتَل يُقاتِلُ ويُقاتَلُ ، فأُجرِىَ مُجرى أَفعَلَ لو لم يُحذَف .

---

(١) ديوانها ٥٦ والمقتضب ٢ : ٣٨ والمنصف ١ : ١٩٢ واللسان (رنب ٤١٩) .

(٢) ويروى : « مرنب » . وصدره :

* تدلت على حصّ الرءوس كأنها *

تصف قطاة تدلت على فراخها وهى حص الرءوس لاريش عليها . وكرات : جمع كرة .

والشاهد فى قوله « مؤرنب » مؤفعل من الأرنب . قال الشنتمرى : وأرنب عند سيبويه أفعل وإن لم يعرف اشتقاقه ؛ لغلبة الزيادة على الهمزة أولا فى بنات الثلاثة . وغيره يزعم أن وزنها فعلل ؛ وأن همزتها أصلية ، ويحتج بهذا البيت . والصحيح قول سيبويه لما يعضده من القياس فى كثرة زيادة الهمزة فى هذا المثال ؛ ولقول العرب : كساء مرنبانى ، إذا عمل من أوبار الأرانب . فمؤرنب بمنزلة مرنبانىّ ولا همزة فيه ؛ فهمزة مؤرنب زائدة .

(٣) هذا التفسير ساقط من ط .

ويكون فُعِلَ على مثال أُفْعِلَ ؛ لأنك لاتريد بِفُعِلَ شيئاً لم يكن فى فَعَلَ ويكون الاسم منه فى الفاعل والمَفْعول بمنزلة الاسم من أَفعَلَ لو تمَّ ، لأنَّ عِدَّته كعِدَّته ، وسكونه كسكونه ، وتحرُّكه كتحرُّكه ، إلا أنهما اختلفا فى موضع الزيادة . وذلك قولك : قُوتلَ ومُقاتِلٌ للفاعِلِ ، ومُقاتَلٌ للمفعول .

واعلم أنَّه ليس اسمٌ من الأفعال التى لحقتها الزوائد يكون أبداً إلاّ صفةً ، ألاّ ما كان من مُفْعَلٍ فإنَّه جاءَ اسماً فى مُخْدَعٍ ونحوه .

وليس تَلحق الألفُ ثانية فى الأفعال إلاّ فى فاعَلَ . وتَلحق العينَ الزيادةُ من موضعها فيكون الحرف على فَعَّلَ ، فيجرى فى جميع الوجوه التى صُرِّف فيها فاعلَ مَجراه ، إلاّ أنَّ الثانى من فَاعَلَ ألفٌ والثانى من هذا فى موضع العين ، وذلك قولك : جَرَّب يُجَرِّبُ . وإذا قلت يُفعَلُ قلت يُجرَّبُ .

وكذلك تَفْعلُ ونَفعَلُ وأَفعَلُ . ويَجئنَ كلُّهنَّ على مثال يفعلُ كما يجىء تُفعَلُ ونُفْعلُ وأُفعَلُ فى كلّ فِعلٍ على مثال يُفعلُ ، يُعنَى [1] فى ضمة الياء. فكما استقام ذلك فى كلِّ فعلٍ كذلك استقام هذا ؛ لأنَّ المعنى الذى فى يَفعلُ هو فى الثلاثة ، والمعنى الذى فى يُفعَلُ هو الذى فى الثلاثة ، إلاَّ أنّ الزوائد تَختلف ليُعلَم ماتَعنى .

وهذه الثلاثةُ شُبِّهتْ بالفعل من بنات الأربعة التى لا زيادة فيها ، نحو : دَحْرَجَ لأنَّ عِدَّتها كعِدَّتها ، ولأنها فى السكون والحركة مِثْلُها ، فلذلك ضممتَ الزوائد فى يفْعَلُ وأخواته ، وجئت بالاسم على مثال الاسم من دَحْرَجَ ، لمَّا وافَقَه فيما ذكرتُ لك أَلحقتَه به فى الضمّ . ٣٣٢

---

(١) ضبط ياء « يعنى » بالضم من ا .

وتلحق (التاء) فاعَلَ أوّلا فيكون على تَفاعَلَ يتفاعَلُ ، ويكون يُفْعَلُ منه على ذلك المثال ، إلاَّ أنّك تَضُم الياء . ويكون فُعِلَ منه على تُفُوعِلَ . وذلك قولك : تغَافَلَ يَتَغَافَلُ وتُغُوفِلَ . فأمّا الاسم فعلى مُتَفَاعِلٍ للفاعِل ، وعَلَى مُتَفَاعَلٍ للمفعول .

وليس بين الفاعل والمفعول فى جميع الأفعال الّتى لحقتْها الزَّوائدُ إلاّ الكسرةُ الّتى قبل آخر حرف والفتحةُ ، وليس اسم منها إلاَّ والميمُ لاحِقتُهُ أوَّلاً مضمومة ، فلمَّا قُلْتَ مُقاتِلٌ ومُقاتَلٌ فجرى عَلَى مثال يُقاتِلُ ويُقاتَلُ ، كذلك جاء عَلَى مثال يَتغافَلُ ويُتَغافل ، ألَّا أنَّك ضممت الميم وفتحت العين[1] فى يتَغَافَلُ ، لأنهم لم يخافوا التباسَ يُتَغافَلُ بها . فالأسماء من الأفعال المزيدة عَلَى يَفْعَلُ ويُفْعَلُ .

وتَلحق التاءُ أوّلا فعَّلَ فيجرى فى جميع ماصُرِّفتْ فيه تَفاعَلَ مَجراه ، إلّا أنَّ ثالث ذلك ألف وثالث هذا من موضع العين ، فاتفقا فى لحاق التاء كما اتفقا قبل أن تلحق .

وليس تَلحق أوّلا والثالثةُ زائدة إلاّ فى تَفاعَلَ وتَفَعَّلَ[2] نحو : تكلَّم . ولم تُضَمَّ زوائدُ تَفعّلَ وأخواتها فى هذا لأنها تجىء عَلَى مثال تَدَحْرَجَ فى العِدّة والحركة والسكون ، وخرجتْ من مثال دَحْرَجَ ، وجرت مجرى انْفَعَلْتُ ؛ لأنَّ معناها ذلك المعنى ، ودخلت التاءُ فيها كما دخلت النون فى انْفعلْتُ .

هذا باب ماتسكن أوائله من الأفعال المزيدة

أمّا (النون) فتَلحق أوَّلا ساكنة فتَلزمها ألِفُ الوصل فى الابتداء ، فيكون الحرف عَلَى انْفعَل يَنْفعِلُ ، ويكون يُفْعلُ منه عَلَى يُنْفَعَلُ ، وفُعِلَ على انْفُعِلَ ،

---

(١) ا فقط : « الغين » ، تحريف .

(٢) ا ، ب : « تفعل وتفاعل » .

ويكون الفاعل منه على مُنْفَعِل ومفعوله على مُنْفَعَل ، إلا أنّ الميم مضمومة . وقد أَجملتُ هذا فى قولى فى الأسماءِ من الأفعال المَزِيدة تجىء على مثال يَفْعلُ فيها ويُفْعَلُ .

ولا تلحق النونُ أوَّلاً إلاّ فى انفَعَل [١] .

وتلحق (التاءُ) ثانية ويَسكن أوَّلُ الحرف فتلزمها[٢] ألفُ الوصل فى الابتداء ، وتكون على افْتَعَلَ يَفْتَعِلُ فى جميع ماصُرِّفت فيه انْفعلَ . ولا تَلحق التاء ثانية والذى قبلها من نفس الحرف إلا فى افْتعلَ .

وتلحق (السينُ) أوّلاً والتاءُ بعدها ، ثمَّ تسكن السينُ فَتلزمها ألفُ الوصل فى الابتداءِ ، ويكون الحرف على اسْتَفْعل يَسْتَفْعِلُ ، ويكون يُفْعَلُ منه على يُسْتَفْعلُ .

وجميع هذه الأفعال المَزِيدة[٣] ليس بين يُفْعَلُ منها ويَفْعَلُ بعد ضمّة أولها وفتحتِه إلّا كسرةُ الحرفُ الذى قبل آخِر حرف وفتحَتُه ، إلا ما كان على يَتَفاعلُ[٤] [ويَتَفَعّل وما جاء من هذا المثال نحو يَتَدَحْرَجُ وما أُلحق به ، نحو : يَتَحَوْقَلُ] ؛ فانَّه لمَّا كان مفتوحاً فى يَفْعَلُ تُرك فى يُفْعَلُ ، كما تَفْعل[٥] ذلك فى غير المَزيد ، نحو قولك : يَسْمَعُ ويُسْمَعُ . وذلك قولك : اسْتَخْرَجَ ويَسْتَخْرِجُ ويُسْتَخْرَجُ .

ويكون فُعِلَ منه على اسْتُفْعِلَ .

٣٣٣

---

(١) انظر ص ٢٨٢ .

(٢) ا ، ب : « فيلزمها » .

(٣) ا فقط : « المزيد » .

(٤) ا : « إلا ما كان يتفاعل » .

(٥) ط : « كما يفعل » .

وفُعِلَ من جميع هذه الأفعال التى لحقتها ألفُ الوصل على مثال فَعَلَ فى الحركة والسكون إلا أنَّ الثالث مضموم .

ولا تلحق السينُ أولاً فى اسْتَفْعَلَ ، ولا التاءُ ثانيةً وقبلها زائدةٌ إلاَّ فى هذا .

وتلحق (الألف) ثالثة وتَلحق اللامَ الزيادةُ من موضعها ويَسكن أوَّلُ الحرف فيلزمها ألفُ الوصل فى الابتداء ويكون الحرف على افعالَلْتُ ، ويجرى على مثال اسْتَفْعَلْتُ [فى جميع ماصُرِّفت فيه اسْتَفْعَلْتُ] ، إلاَّ أنَّ الإدغامُ يُدرِكه فَيسكن أوَّلُ اللامين . فأما تمامه فعلى استفعل ، وإذا أردت فُعِلَ منه قلبتَ الألف واواً للضمة التى قبلها ، كما فُعِلَ ذلك فى فُوعِلَ . وذلك قولك : اشهَابِبتُ وآشهُوبَّ فى هذا المكان ، فهو عَلَى مثال استُفْعِلَ إلاَّ أنَّه قد يغيِّره الإسكانُ عن مثال اسْتَخْرِجَ كما يتغير استُفْعِلَ من المضاعَف نحو : آستُعِدَّ إذا أُدركه السكون عن استُخرِجَ ، ومثالهما فى الأصل سواءٌ . ولا تضاعف اللامُ والألفُ ثالثة إلاَّ فى افْعالَلْتُ .

وتلحق الزيادةُ من موضع اللام ويسكن أولُ الحرف فيَلزمه ألفُ وصل فى الابتداء ، ويكون الحرف افعَلَلْتُ ، فيَجرى مجرى افتعلتُ فى جميع ماصُرِّفتْ فيه افتعل ، إلا أنَّ الإدغام يدركه كما يُدْرِك اشْهابَبْتُ ؛ وإلاَّ فإنَّ مثالهما فى الأصل سواءٌ .

ولا تضاعف اللامُ وقبلها حرف متحرك إلاَّ فى هذا الموضع ، وذلك احْمَرَرْتُ .

وتلحق الزيادةُ من موضع العين فيَلزم التضعيفُ كما يلزم فى اللام . وقد أَعلمتك أنَّ الزيادة من غير موضع حروف الزوائد لاتكون إلا معها ، أى مع ما

ضوعِف . فهذا وجهُ موضع الزيادة من موضعها ليفصل بينها وبين حروف الزوائد .

ويُفصل بين العينين بواوٍ ويَسكن أوَّلُ حرف فَيلزمه ألفُ الوصل ويكون الحرف عَلَى افعوعَلْتُ ، ويَجرى على مثال اسْتَفعَلتُ فى جميع ماصُرِّفتْ فيه اسْتَفعَلتُ ، ولا يُفصل بين العينين إلاَّ فى هذا الموضع ، ولا يكون الفصلُ إلا بواو ، وذلك ، قولك : اغْدَوْدَنَ ومُغدَوْدِنٌ ، [واحلَوْلَى يَحْلَوْلي] .

وتلحق (الواو) ثالثةً مضاعفة ويسكن أوَّلُ حرف فتلحقه ألفُ الوصل[1] فى الابتداء ، فيكون الحرف على افعَوَّلْتُ ، نحو : اعْلَوَّط واعْلَوَّطتُ ، ويَجرى على مثال اسْتَفعَلتُ فى جميع ماصرِّفتْ فيه .

وأمَّا هَرَقتُ وهَرَحْتُ فأبدلوا مكان الهمزة الهاء ، كما تحذَف استثقالاً لها ، فلما جاء حرف أخفُّ من الهمزه لم يُحذف فى شيء ولزم لزومَ الألف فى ضارب ، وأُجرى مجرى ماينبغى لألف أفعلَ أن تكون[2] عليه فى الأصل . وأمَّا الذين قالوا : أَهْرَقتُ فإنما جعلوها عِوَضا من حذفهم العينَ وإسكانهم إياها كما جعلوا ياءَ أَيْنُقٍ وألف يمانٍ عِوَضاً .

وجعلوا الهاء العِوَض لأنَّ الهاءَ تُزاد .

ونظير هذا قولهم : أَسْطاع يُسْطِيعُ ، جعلوا العِوَضَ السين ، لأنَّه فِعلٌ ، فلما كانت السينُ تزاد فى الفِعل زيدتْ فى العِوَض لأنها من حروف الزوائد التى تزاد فى الفِعل ، وجعلوا الهاءَ بمنزلتها لأنَّها تلحق الفِعل فى قولهم : ارْمه وعِهْ ، ونحوهما . ٣٣٤

---

(١) ا ، ب : « فتلحقها الوصل » .

(٢) ا ، ب : « أن يكون » .

هذا باب مالحقته الزوائد من بنات الثلاثة
وأُلحق ببنات الأربعة حتى صار يجرى مجرى مالا زيادة فيه
وصارت الزيادةُ بمنزلة ماهو من نفس الحرف

وذلك نحو : فَعللتُ ، ألحقوا الزيادة من موضع اللام وأجروها مجرى دَحْرَجْتُ . والدليل على ذلك أنَّ المصدر كالمصدر من بنات الأربعة نحو : جَلبَبْتُ جَلْبَبةً ، وشَمْلَلتُ شَمْلَلَة .

ومثل ذلك : فَوْعَلْت ، نحو : حَوْقَلْتُ حَوْقَلةً ، وصَوْمَعْتُ صَوْمَعةً .

ومثل ذلك : فَيْعَلتُ ، نحو : بَيْطَرْتُ بَيْطَرةً ، وهَيْنَمتُ هَيْنَمةً .

ومثل ذلك : فَعْوَلْتُ نحو : جَهْوَرْتُ ، وهَرْوَلْتُ هَرْوَلةً .

ومثل ذلك فَعْلَيْتُه ، نحو : سَلْقَيْتُه سَلْقاةً ، وجَعْبَيْتُه جَعْباة ، وقَلْسيتُه قَلساةً .

ومثل ذلك : فَعْنَلتُ ، وهو فى الكلام قليل ، نحو قَلنَسْتُ قَلنَسةً . فهذه الأشياءُ بمنزلة دَحْرَجْت .

وقد تلحقها التاءُ فى أوائلها كما لحقت فى تَدَحْرَج ، وذلك قولك : قَلسيْته فتَقَلسى ، وجعْبَيته فَتجَعْبى ، وشَيْطَنْتُه فتشَيْطنَ تَشَيْطُناً ، وتَرَهْوَكَ تَرَهْوُكاً ، كما قلت تدحرج تَدَحْرُجاً .

وقد جاءَ تمفعلَ وهو قليل ،قالوا : تمَسْكَنَ ، وتمدْرَعَ .

وقد تلحق النون ثالثة من هذا ما كانت زيادته [من موضع اللام ، وما كانت زيادته] آخرةً ، ويسكن أولُ حرف فتلزمه ألفُ الوصل فى الابتداء ، ويكون الحرف على افعنللتُ وافعنليتُ ،ويَجرى على مثال استفعلتُ فى جميع

ماضُرِّفت فيه استفعل . فافعنللَ نحو اقعنسس واعفنجج . وافعنليت نحو : اسلنقَيتُ ، واحرَنبَى . فكما لحقتا[١] ببنات الأربعة وليس فيهما إلا زيادة واحدة كذلك زيد فيهما مايُزاد فى بنات الأربعة ، وذلك نحو : احْرنجَمَ واخْرَنْطَمَ .

ولم تُزَدْ هذه النون فى هذه الأشياءِ إلاّ فيما كانت الزيادة فيه من موضع اللام ، أو كانت الياء آخرةً زائدة ؛ لأن النون ههنا تقع بين حرفين من نفس الحرف ، كما تقع فى احْرَنجَمَ ونحوه ، وإذا ألحقوها فى البقية توالتْ زائدتان فخالفت احْرَنجَمَ ، ففُرِّق بينهما لذلك[٢] .

فهذا جميع ماأُلحق من بنات الثلاثة ببنات الأربعة ، مزيدةً أو غير مزيدة . فقد بُيِّنَ أمثلةُ الأفعال كلِّها من بنات الثلاثة مزيدةً أو غير مَزيدة . فما جاوز هذه الأمثلة فليس من كلام العرب . وبُيِّنت مصادرهُن ومُثِّلت ، وبيِّن مايكون فيها وفى الأسماء والصفات ، ومالا يكون إلا فى كل واحد منهما دون صاحبه .

واعلم أنَّ للهمزة والياء والتاء والنون خاصةً فى الأفعال[٣] ليست لسائر الزوائد ، وهنّ يَلحقن أوائلَ فى كل فعل مزيد وغير مزيد ، إذا عنيتَ أنَّ الفعل لم تُمْضه . وذلك قولك أَفعلُ ويَفعَلُ ونفعلُ وتفعل[٤] . وقد بُيِّن شركة الزوائد وغيرُ شركتها فى الأسماء والأفعال من بنات الثلاثة فيما مضى ، وسأكتب لك شيئاً حتى يتبين لك ما أَعنى ، إن شاء الله .

---

(١) ا ، ب : « فكما لحقا » .

(٢) ا ، ب : « فهذه » .

(٣) ا ، ب : « للأفعال » .

(٤) ا ، ب : « أفعل ونفعل وتفعل ويفعل » .

٣٣٥ تقول : فُعلول نحو بُهلولٍ ، فالياءُ تشْرَك الواو فى هذا الموضع ، والألفُ فى حِلِتيتٍ وشِملالٍ . ولا تَلحق التاءُ رابعة ههنا ولا الميم . وتقول أفعَلٌ نحو أفكلٍ . فالياء تَلحقُ رابعةً ، والواو لا تلحق رابعةً أوّلا أبدا[1] . فهذا الذى عنيت فى الشركة . فتَفَطَّنْ له فإنّه يتبين فى الفصول فيما أشرك بينه . فاعرفه فى هذا الموضع بعدد الحروف ، وما لم يشرك بَيْنَه فاعرفه بخروجه من ذلك الموضع . وإذا تعمدت ذلك فى الفصول تبينَتْ لك إن شاءَ الله .

هذا باب تمثيل مابنت العرب من بنات الأربعة
فى الأسماء والصفات غير مزيدة ، ومالحقها
من بنات الثلاثة كما لحقها فى الفعل

فالحرف من بنات الأَربعة يكون على مثال (فَعلَل) ، فيكون فى الأَسماءِ والصفات . فالأَسماءُ نحو : جَعْفرٍ ، وعنْبر ، وجَندَلٍ . والصفة : سَلهبٌ ، وخَلْجمٌ ، وشَجْعَمٌ .

وما ألحقوا به من بنات الثلاثة ، حَوْقَلٌ ، وزَيْنَبٌ ، وجَدْوَلٌ ، ومَهْدَدٌ ، وعَلْقًى ، ورَعْشَنٌ ، وسَنْبَتةٌ ، وعَنْسَلٌ ، وهذا النحو ؛ لأنك لو صيَّرتهنَّ فِعْلا كُنّ بمنزلة الأربعة . فهذا دليلٌ . ألا ترى أنك حيث قلت حَوْقَلْتُ وبَيْطَرْتُ وسَلقَيْتُ ، أجريتهن مجرى الأربعة .

ويكون على (فُعْلُلٍ) فيهما . فالأسماء نحو : التُّرْتُم ، والبُرْثُن ، والحُبْرُج. والصفة نحو : الجُرْشُع ، والصُّنْتُع ، والكُنْدُر . وما لحقتْه من بنات الثلاثة

(١) ب : « والواو لاتلحق زائدة أولا أبدا » .

(٢) إن شاء الله ، ساقطة من ط .

نحو : دُخْلُلٍ وقعْدُدٍ ؛ لأنك لو جعلته فِعْلا على مافيه من الزيادة كان بمنزلة بنات الأربعة .

ويكون عَلَى مثال (فِعْلِلٍ) فيهما . فالأسماء : نحو الزِّبْرِج ، والزِّئْبِر ، والحِفْرِد . والصفة : عِنْفِصٌ ، والدِّلْقِم ، وخِرْمِلٌ ، وزِهْلِقٌ .

ويكون عَلَى (فِعْلَلٍ) فيهما ، فالأسماء نحو : قِلعَمٍ ، ودِرْهَمٍ . والصفة : هِجْرَعٌ ، وهِبْلَعٌ .

وما لحقتْه من بنات الثلاثة نحو العِثْيَر . والعِلّةُ فيه كالعلّة فيما قبله .

ويكون عَلَى مثالٍ (فِعَلٍّ) . فالأسماء نحو : الفِطَحْل ، والصِّقَعْل ، والهِدَمْلة . والصفة : الهِزَبْر ، والسِّبَطْر ، والقِمَطْر .

وما لحقتْه من بنات الثلاثة نحو : الْخِدَبّ : فليس فى الكلام من بنات الأربعة عَلَى مثال فَعْلُلٍ ولا فُعْلِلٍ ولا شيءٍ من هذا النحو لم نذكره ولا فُعَلِلٍ ، إلا أن يكون محذوفا من مثال فُعالِلٍ ، لأنّه ليس حرف فى الكلام تتوالى فيه أربع مُتحرِّكات ؛ وذلك : عُلَبِطٌ ، إنما حُذِفت الألف من عُلابِطٍ . والدليل على ذلك أنه ليس شيء من هذا المثال إلاّ ومثالُ فُعالِلٍ جائزٌ فيه ؛ تقول : عُجالطٌ وعُجَلطٌ ، وعُكالطٌ وعُكَلطٌ ، ودُوادِمٌ ودُوَدِمٌ .

وقالوا : عَرَتُنٌ ، وإنما حذفوا نونَ عَرَنْتُنٍ ، كما حذفوا ألف عُلابِطٍ . وكلتاهما يتكلم بها .

وقالوا : العَرَقُصانُ ، فإنما حذفوا من عَرَنْقُصانٍ ، وكلتاهما يتكلم بها .

وقالوا : جَنَدِلٌ ، فحذفوا ألف الجَنادِل ، كما حذفوا ألف عُلابِطٍ .

هذا باب ما لحقته الزوائد من بنات الأربعة غير الفعل

٣٣٦ واعلم أنه لا يلحقها شيءٌ من الزوائد أوّلاً إلا الأسماءَ من أَفعالهن ، فإنها بمنزلة أَفْعَلْتُ تلحقها الميم أوّلا .

وكل شيءٍ من بنات الأربعة لحقتْه زيادة فكان على مثال الخمسة فهو مُلحق بالخمسة نحو : سَفَرْجَلٍ ، كما تُلحَق ببنات الأربعة بناتُ الثلاثة نحو حَوْقَلٍ . فكذلك كل شيءٍ من بنات الأربعة جاء عَلَى مثال سَفَرْجَلٍ كما جعلتَ كلّ شيءٍ من بنات الثلاثة عَلَى مثال جَعْفَرٍ مُلْحقاً بالأربعة ، إلا ماجاء [ممّا] إن جعلتَه فِعْلا خالف مصدرُهُ بناتِ الأربعة . ففاعَلٌ نحو طابَقٍ ، وفُعَّلٌ نحو سُلّم .

فأمّا بنات الأربعة فكلُّ شيءٍ جاء منها عَلَى مثال سَفَرْجَلٍ فهو مُلحَقٌ ببنات الخمسة ؛ لأنك لو أَكرهتَها حتى تكون فِعْلا لاتَّفق[1] وإن كان لايكون الفِعْلُ من بنات الخمسة ، ولكّنه تمثيل ، كما مثَّلتُ فى باب التحقير ، إلا أنْ تَلحقها ألفُ عُذافِرٍ وألف سِرْداحٍ ، فإنما هذه كالياءِ بعد الكسرة ، والواو بعد الضمة . وهما بمنزلةِ الألف ، فكما لا تُلحَقُ بهنّ بناتُ الثلاثة ببنات الأربعة كذلك لاتُلحق بهن بنات الأربعة ببنات الخمسة .

فالياءُ التى كالألف ياءُ قِنْدِيلٍ ، والواو واوُ زُنْبُور ، كَياءِ يَبيع وواوِ يقُولُ ، لأنهما ساكنان[2] وحركة ماقبلهما منهما . وهما فى الثلاثة فى سَعِيدٍ وعَجُوزٍ .

فـ [الواو] تلحق ثالثة فيكون الاسم عَلَى مثال فَعَوْلَلٍ فى الاسم

---

(١) ا : « حتى يكون فعلا لاتفق له » .

(٢) ا ، ب : « ساكنتان » .

والصفة . فالأسماء نحو : حَبَوْكَرٍ ، وفَدَوْكَس ، وصَنَوْبَر . والصفة نحو : السَّرَوْمَط ، والعَشَوْزَن ، والعَرَوْمَط(١) .

ونظيرُها من بنات الثلاثة حَبَوْنَنُ ، كأنهم زادوا الواو على حَبْنَنٍ ، كما زادوها على حَبْكَرٍ .

ولا نعلم فى بنات الأربعة على [مثال] فَعَوْلُلٍ ولا فُعَوْلِلٍ ، ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره .

ويكون على مثال فَعَوْلُلان ، وهو قليل قالوا : عَبَوْثُرانٌ ، وهو اسم .

ويكون على مثال : فَعْولَلَى . قالوا : حَبَوكْرَى ، وهو اسم .

وتَلحق رابعةً فيكون الحرف على مثال فَعَلْوَل ، وهو قليل فى الكلام قالوا : كَنَهوَرٌ [وهو صفة] ، وبَلَهْوَرٌ(٢) وهو صفة .

ويكون على مثال فَعْلَوِيل فى الأسماء ، وهو قليل ؛ قالوا : قَنْدَوِيلٌ ، وهَنْدَوِيلٌ . ولم يجئْ صفة ، ولا نعلم لهما نظيراً من بنات الثلاثة .

ويكون على مثال فُعْلُولٍ فى الاسم والصفة ؛ فالاسم : عُنْقودٌ ، وعُصْفورٌ ، وزُنْبورٌ . والصفة : شُنْحُوطٌ ، وسُرْحُوبٌ ، وقُرْضوبٌ . ونظيرها من بنات الثلاثة : بُهلُولٌ . وهذا غير مُلحق بباب سَفَرْجَل ، لأنه ليس على مثال شيء من بنات الخمسة .

ويكون على مثال فَعَلُول فيهما ؛ فالاسم : قَرَبُوسٌ ، وزَرَجُونٌ ، وقَلَمونٌ . والصفة نحو : قَرَقوسٍ ، وحَلَكُوكٍ ، أُلحق [به] من الثلاثة .

ويكون على مَثالِ فِعْلَوْلٍ فى الاسم والصفة . فالاسم نحو : فِرْدَوْس ،

---

(١) ط : « والعرويط » .

(٢) ب : « وبنهور » ؛ تحريف . وفى اللسان (بلهر) : « كل عظيم من ملوك الهند بلهور . مثل به سيبويه ، وفسره السيرافى » .

وبِرْذَوْنٍ ، وجِرْذَوْنٍ . والصفة نحو : عِلْطَوْسٍ ، وقِلْطَوْسٍ . وما أُلحق به من الثلاثة نحو عِذْيَوْط .

وكلّ شيء من بنات الأربعة على مثال فِعْلَوْل[١] فهو مُلحق بجِرْدَحْل من بنات الخمسة .

وتلحق خامسة فيكون الحرف على مثال فَعَلُّوَةٍ فى الأسماء ، وذلك نحو :

٣٣٧ قَمَحْدُوَةٍ ، وهو قليلٌ فى الكلام ؛ ونظيرهُ من بنات الثلاثة قَلَنْسُوَةٌ ، والهاءُ لازمةٌ لهذه الواو كما تَلزم واوَ تَرْقُوَةٍ .

ويكون على مثال فَيْعَلولٍ فيهما : فالأسماءُ [نحو] : خَيْتَعُورٍ ، والخَيْسَفُوج . والصفة : عَيْسُجورٌ ، وعَيْضَمُورٌ ، وعَيْطَمُوسٌ .

ويكون عَلَى مثال فَعْلَلُوتٍ فى الاسم نحو : عَنْكَبُوتٍ ، وتَخْرَبُوتٍ ، لحقتِ الواوَ التاءُ كما لحقتْ فى بنات الثلاثة[٢] فى مَلَكُوتٍ .

ويكون على مثال فَعْلَلُولٍ ، وهو قليل ، قالوا : مَنجَنُونٌ ، وهو اسم . وحَنْدَقُوقٌ ، وهو صفة .

ولا نعلم فى بنات الأربعة فَعْلَيُولاً ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره ، ولكن فنْعَلُولٌ وهو اسم ، قالوا : منجنونٌ ، وهو اسم .

وأمَّا (الياءُ) فتَلحق ثالثة فيكون الحرف عَلَى مثال فَعَيْلَلٍ فى الصفة نحو : سَمَيْدَعٍ ، والحَفَيْتَل[٣] ، والعَمَيْثَل . ولا نعلمه جاءَ إلاَّ صفةً . وما

---

(١) ا ، ب : « وما جاء على مثال فعلول » .

(٢) ا : « كما لحقت فى الثلاثة » ب : « كما لحقت الثلاثة » ؛ وأثبت ما فى ط .

(٣) كتب مصحح طبعة بولاق : « كذا فى المطبوع . وفى نسخة : الحفيتل بالتاء بعد الياء . ولم يذكرها أصحاب اللغة » .

أُلحق به من بنات الثلاثة : الخَفَيدد ، كأنّهم أدخلوا الياءَ على خَفْدَدٍ ، كما أدخلوا الياءَ على عَمْثلٍ ، وهذا على مثال سَفرْجَلٍ .

وقد فرغت من تفسير مايَلحق ببنات الخمسة ممَّا لايَلحق .

ويكون على مثال (فَعَيْلُلانٍ) ، قالوا : عَرَيقُصانٌ ، وعَبَيثُرانٌ . ولا نعلمه صفة ، ولا نعلم فى بنات الأربعة شيئاً على فَعَيْلِلٍ ، ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره .

وقد تلحق رابعة فيكون الحرف على (فِعْلِيلٍ) فى الاسم والصفة . فالاسمُ نحو : قِنْدِيلٍ ، وبِرطيل ، وكِنْديرٍ . والصفة [نحو] : شِنظير ، وحِربِيش ، وهِمهيم . ومالحقته من بنات الثلاثة نحو : زِحليل ، وصِهْمِيمٍ ، وخِنْذِيذ [وهو] صفة .

ويكون على مثال (فُعْلَيْل) ، وهو قليل فى الكلام . قالوا : غُرْنَيْق ، وهو صفة . ولم يَلحقه شىء من الثلاثة .

ولا نعلم فى الكلام فَعْلِيل ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره . وقد بيِّن لَحَاقُها ثانية فيما مضى بتمثيل بنائه ، ولا نعلم شيئاً من [هذه] الزوائد لحقتْ[١] بنات الأربعة أوَّلُ سوى الميم التى فى الأسماء من أفعالهنّ .

وتلحق خامسةً فيكون الحرف على مثالِ فُعَلِّيَة ، وذلك نحو : سُلَحفِيةٍ ، وسُحَفنيةٍ . وما لحقها من بنات الثلاثة : البُلَهْنية وقُلَنسيَة . ولا نعلمه جاء وصفاً . والهاءُ لازمة كما لزمتْ واوَ قُمَحْدُوَةٍ .

ويكون على مثال (فَنْعَليل) فى الاسم والصفة . فالاسمُ نحو : مَنْجَنيق . والصفة نحو : عَنْتَريس . وقد بيَّنا لحاقها خامسة فيما مضى .

---

(١) ا ، ب : « لحقت أولا » .

ويكون على مثال (فُعاليِل) ، وهو قليل ، قالوا : كُنابِيلٌ ، وهو اسم . ولا نعلم فى الكلام فِنْعَليل ولا فِعاليل ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره .

ويكون على مثال (فَعلليل) مضعّفا ، قالوا : عَرْطَلِيل ، وهو صفة ، وعَفْشليل وهو صفة . ومثله : جَلْفَزِيزٌ ، وغلفقيقٌ ، وقفشَلِيل ، وقَمْطرِيرٌ . ولا نعلمه جاءَ اسما .

وأمَّا (الألف) فتلحق ثالثة فيكون الحرف على مثال (فُعالِل)فى الاسم والصفة . فالاسمُ : بُرائل ، والجُخَادِبُ ، وعُتائد . والصفة : الفُرافِص ، والعُذافِر . وما لحقه من الثلاثة نحو دُواسِرٍ . و ... بُين لحاقها ثالثة [نحو كُنابِيل] .

ويكون على مثال (فُعالِلَى) ، وهو قليل : قالوا : جُخادِبَى ، وهو اسم . وقد مَدَّ بعضهم وهو قليل فقالوا : جُخَادباءُ .

٣٣٨ ويكون على مثال (فَعالِل وفَعاليل) فيهما ؛ نحو : قَراشِبَ ، وحبارِجَ ، وقناديد ، وقناديل ، وغَرانِيق .

وتلحق رابعة لغير التأنيث فيكون الحرف على مثال (فِعْلال) فى الاسم والصفة . فالاسم نحو : حِمْلاق ، وقنطار ، وشنعاف[1] . والصفة [نحو] : سرداح ، وشِنعافٍ ، وهِلباج . ولا نعلم فى الكلام على مثال فَعْلال إلا المضاعَف من بنات الأربعة الذى يكون الحرفان الآخران منه بمنزلة الأوَّلَين ، وليس فى حروفه زوائد ، كما أنّه ليس فى مضاعف بنات الثلاثة نحو : رَددت ، زيادةٌ . ويكون فى الاسم والصفة ؛ فالاسم نحو الزَّلزال ، والجَثْجاث ، والجَرْجار ، والرَّمرام ، والدّهْداه . والصفة نحو : الحَثْحاث ، والحَقْحاق[2] ،

---

(١) الشنعاف : الجبل الشامخ ؛ والرجل الطويل الرخو العاجز . فهو صالح للاسمية والوصفية . وقد سقطت كلمة « شنعاف » هنا من ا ، ب .

(٢) الحقحاق : السير الشديد . ا ، ب : « الحفحاف » ، تحريف .

والصَّلْصال ، والقَسْقاس . ولم يُلحَق به من بنات الثلاثة شيءٌ ولكن أُلحق بقِنطارٍ ، نحو : جِلْبابٍ ، وجِرْيال ، وجِلْواخٍ . ولا نعلم المضاعف جاءَ مكسورَ الأوّل إلاّ فى المصدر نحو : الزِّلْزال ، والقِلقال .

ويكون على (فَعْلالاءَ) وهو قليل ، قالوا : بَرْناساءُ ، وهو اسم .

ويكون على مثال فُعْلالٍ نحو : قُرْطاسٍ ، وقُرْناسٍ . ولا نعلمه جاء صفة . وما أُلحق به من بنات الثلاثة : قُرْطاطٌ .

وتَلحق[1] خامسة لغير التأنيث فيكون الحرف على مثال (فَعَلَّى) ، نحو : حَبَرْكَى ، وجَلَعْبَى . ولا نعلمه جاء إلا وصفا . وما أُلحق به من بنات الثلاثة الحَبَنْطَى ونحوه .

ويكون على مثال (فِعِنْلال) ، وهو قليل فى الكلام نحو : الجِحِنْبار وهو صفة ، والجِعِنْبار وهو صفة . وما لحقه من بنات الثلاثة الفِرِنداد .

ويكون على مثال (فِعِلاَّلٍ) فى الاسم والصفة . فالاسم : الجِنِبَّار والسِّنِمَّار[2] . والصفة : الطِّرِمَّاح [والشِّقِرَّاق] ، والشِّنِفَّار . وما زيد فيه الألف من بنات الثلاثة فأُلحق بهذا[3] [البناء نحو] : جِلِبّابٍ ؛ لأنَّ التضعيف قبل الألف وآخِرِ الحروف ، كما أنَّ التضعيف فى طِرِمّاحٍ كذلك ، فألحقوا هذا بطِرِمّاحٍ إذْ كان أصله الثلاثة وكان مضعّفاً ، كما ألحقوا الفِرِنْداد . لأنك لو لم تُلحق الألف كان مثالُهما واحداً ، وكان أصلهما من الثلاثة ، كأنَّك قلت : جِلِبَّبٌ وفِرِنْدَدٌ .

ويكون على [مثال] (فَعْلَلاء) فى الأسماء نحو : بَرْنَساءَ ، وعَقْرَباء ، وحَرْمَلاءَ . ولا نعلمه جاء وصفا .

---

(١) ا ، ب : « وتكون » .

(٢) السنمار : القمر . والكلمة ساقطة من ا ، ب .

(٣) ا ، ب : « وألحق بهذا » .

ويكون عَلَى مثال (فُعْلُلاَءَ) وهو قليل ، قالوا : القُرْفُصاءُ ، وهو اسم .

ويكون عَلَى [مثال] (فِعْلِلاءَ) وهو قليل ، [قالوا] : طِرْمِساءُ ، وجِلْحِطاءُ ، وهما صفتان .

وما لحقه من الثلاثة : جِرْبِياءُ . ولا نعلم مثال فِعْلُلاءَ[1] ولا فَعْلَلالٍ ولا فَعِيلالٍ ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره ، ولكنه قد جاء على مثال فِعْلَلاَءَ ، قالوا : هِنْدَباءُ ، وهو اسم .

ويكون على [مثال] (فُعْلُلانٍ) فى الاسم والصفة ، نحو : عُقْرُبانٍ ، وقُرْدُمانٍ ، وعُرْقُصانٍ . والصفة نحو : العُرْدُمانِ ، والدُّحْسُمانِ ، ورُقْرُقان .

ويكون على مثال (فِعْلِلانٍ) ، وهو قليل فى الكلام ، قالوا : الحِنْدِمان وهو اسم ، وحِذْرِجانٌ ، [وهو] صفة .

ويكون على مثال (فَعْلَلانٍ) وهو قليل ، قالوا : شَعْشَعانٌ وهو صفة . والاسم : زَعْفَرانٌ .

وتَلحق خامسةً للتأنيث فيكون الحرف على مثال (فَعْلَلَى)فى الأسماءِ ، ٣٣٩ وذلك نحو : جَحْجَبَى ، وقَرْقَرَى ، والقَهْقَرَى ، وفَرْتَنى . ولا نعلمه جاء صفة . وما لحقه من بنات الثلاثة : الخَيْزَلَى ونحوه .

ويكون على مثال فِعْلِلَى وهو قليل . قالوا : الهِنْدِبَى ، وهو اسم .

ويكون على مثال (فِعْلَلَى) وهو قليل . قالوا : الهِرْبَذَى ، وهو اسم .

ويكون على مثال (فِعَلَّى) وهو قليل . قالوا : السِّبَطْرَى وهو اسم ، والضِّبَغْطَى ، [وهو اسم[2]] .

ويكون على (فُعُلَّى) وهو قليل ، قالوا : الصُّنُفَّى ، وهو اسم .

---

(١) ا ، ب : « ولا نعلم شيئاً فعللاء » .

(٢) التكملة إلى هنا من ط ، ب . وما بعدها إلى نهاية الفقرة فى ٢٩٧ من ط فقط .

ويكون على مثال (فِعِلَّى) وهو قليل ، قالوا : الصِّفِقَّى وهو اسم ، والدِّفِقَّى وهو صفة] .

وقد بيّنّا ما لحقتْه الألف سادِسة للتأنيث [نحو : بَرْنَساءَ] فيما مضى بتمثيل بنائه ، وسابعة [نحو : بَرْناساءَ] . ولا نعلم فى الكلام فَعْلُلاءَ [ولا فَعْلِلاء] والألف للتأنيث أو لغير التأنيث ، أو شيئاً من هذا النحو لم نذكره فيما لحقتْه الألف خامسة .

وأمّا (النون) فتَلحق ثانيةً فيكون الحرف على مثال (فُنْعَلٍّ) فى الاسم والصفة وهو قليل . فالصفة : كُنْتَأْلٌ ، وقُنْفَخْرٌ . والاسم : خُنْثَعْبةٌ .

ويكون على مثال (فَنَعْلُلٍ) وهو قليل ، قالوا : كَنَهْبُلٌ ، وهو اسم .

وتلحق ثالثة فيكون الحرف على مثال (فَعَنْلَلٍ) فى الصفة نحو : حَزَنْبَلٍ ، وعَبَنْقَسٍ ، وفَلَنْقَسٍ . وقد جاء فى جَحَنْفَلٍ اسماً ، ولا نعلمه جاءَ إلاّ وصفاً .

ويكون على [مثال] (فَعَنْلُلٍ) فى الاسم وهو قليل ، قالوا : عَرنَتُنٌ ، وقَرَنْفُلٌ . وقد بيَّنّا مالحقتْه ثالثة فيما مضى بتمثيل بنائه . ولا نعلم فى الكلام فَعَنْلِل [، ولا فُعُنْلِل] ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره .

وما لحق من بنات الثلاثة بحَزَنْبَلٍ فنحو : عفنَجَجٍ ، وضَفَنْدَدٍ . وحَزَنْبَلٌ هو الذى لحق من الأربعة ببنات الخمسة[١] . وما لحق ببنات الخمسة ممَّا فيه النون ثانية : قِنْفَخْرٌ ، أُلحق بجِرْدَحْل .

(١) ا ، ب : « هو الذى لحق بنات الخمسة » .

هذا بابٌ لحاقُ التضعيف فيه لازم

كما ذكرت لك فى بنات الثلاثة

فإذا أُلحقتَ من موضع الحرف الثانى كان على مثال (فِعَّلٍّ) فى الصفة ؛ وذلك العِلَّكْد ، والهِلَّقْس ، والشِّنَّغْم . ولا نعلمه جاءَ إلا صفة .

ويكون على مثال (فُعَّلِل) فى الاسم والصفة وهو قليل . قالوا : الهُمَّقِع وهو اسم ، والزُّمَّلِق وهو صفة ، ودُمَّلِصٌ وهو صفة .

ويكون على [مثال] (فُعَّلٍّ) فى الصفة نحو : الشُّمَّخْر ، والضُّمَّخْر ، والدُّبَّخْس . ولا نعلمه جاءَ اسما . ولا نعلم فى الكلام على مثال فَعَّلٍّ ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره .

ويكون على مثال (فَعَّلِل) وهو قليل . قالوا : الهَمَّرِش[1] .

وتلحق من موضع الثالث فيكون الحرف على [مثال] (فَعَلَّلٍ) فى الاسم والصفة . فالاسم : الشَّفَلَّح ، والهَمَرَّجة ، [والغَطَمَّش] . والصفة : العَدَبَّس ، والعَمَلَّس ، والعَجَنَّس .

ويكون على مثال (فُعُلِّلٍ) وهو قليل . قالوا : الصُّفُرُّق[2] والزُّمُرُّد ، وهما اسمان ..

وقد بيَّنَّا ما لحقه التضعيف من موضع الثالث فيما مضى بتمثيل بنائه [نحو طِرِمَّاح] . وما لحقه من الثلاثة من نحو عَدَبَّسٍ : زَوَنَّكٌ ، وعَطَوَّدٌ . ولا نعلم فى الكلام على مثال فَعَلِّلٍ ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره . ٢٤٠

---

(١) الهمَّرِش : العجوز المضطربة الخلق . ا ، ب : « الحمرش » ، تحريف .

(٢) الصفرق : الفالوذ ، ونبت ، كما فى القاموس . وفى ا : « الصفرز » وفى ب : « الصعرر » ، صوابهما فى ط .

ويلحق من موضع الرابع فيكون الحرف على مثال (فَعَلَّلٍ) . وذلك : سَبَهْلَلٌ وَقَفَعْدَدٌ . ولا نعلمه جاءَ إلاّ وَصفاً .

ويكون على مثال (فِعْلَلٍّ) فى الاسم والصفة . فالاسم نحو : عِرْبَدٌّ . والصفة نحو : قِرْشَبٌّ ، والهِرْشَفّ ، والقِهْقَبّ .

ويكون على مثال (فُعْلُلٍّ) فى الصفة نحو : قُسْقُبٌّ ، وَقُسْحُبٌّ ، وطُرْطُبٌّ ولا نعلمه جاءَ اسماً [١] .

ولا يلحق به من بنات الثلاثة شيءٌ ؛ ولكنّهم قد أُلحقوا بِهِرْشَفٍّ نحوَ عِلْوَدٍّ . ولا نعلم فى الكلام[٢] على مثال فُعْلِلٍّ ، [وَلا فِعْلِلٍّ] ، ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره .

هذا باب تمثيل الفعل من بنات الأربعة
مزيداً أو غير مزيد[٣]

فإذا كان غير مَزيدٍ فإنه لايكون إلا على مثال فَعْلَلَ ؛ ويكون يَفْعَلُ منه على يُفَعْلِلُ ، ويُفْعَلُ على مثال يُفَعْلَلُ ؛ والاسم منه على مثال يُفَعْلِلُ ويُفَعْلَلُ إلاّ أنَّ موضع الياء ميمٌ . وذلك نحو : دَحْرَجَ يُدَحْرِجُ ومُدَحْرِجٌ ومُدَحْرَجٌ .

وتدخل (التاءُ) على دَحْرَجَ وما كان مثله من بنات الأربعة فيجرى مجرى تَفَاعَلَ وتَفعَّل ، فأُلحق هذا ببنات الثلاثة كما لَحق فَعَّلَ ببنات الأربعة .

---

(١) ا ، ب : « وصفا » ، تحريف .

(٢) ا ، ب : « لا نعلمه جاء فى الكلام » .

(٣) مزيدا أو غير مزيد ، ساقط من ا . وفى ط : « مزيداً وغير مزيد » .

ذلك نحو : تَدَحْرَجَ لأنه فى معنى الانفعال[١] فأجرِىَ مجراه ، فُفتحت زوائدهُ الهمزةُ والياء والتاء والنون .

وتلحق (النونُ) ثالثة ويَسكن أولُ الحرف فيَلزمه ألفُ الوصل فى الابتداء ، ويَجرى مجرى اسْتَفْعَلَ ، وعلَى مثاله فى جميع ماصُرِّف فيه ، وذلك نحو : احْرَنْجَمَ . فهذه النونُ بمنزلة النون فى انْطَلَقَ . واحْرَنْجَمَ فى الأربعة نظيرُ انْطَلَقَ فى الثلاثة [فيجرى مجراه] ، كما جرى تَدَحْرَج مجرى تَفَعَّلَ .

وتَلحق آخِرَهُ الزيادةُ من موضع غير حروف الزوائد ، فيلزم التضعيف ، ويَسكن أوّلُ حرف منه فيلزم ألفُ الوصل فى الابتداء ، ويكون على مثال اسْتَفْعَلَ[٢] فى جميع ماصُرّف فيه ، وذلك نحو : اقْشَعْرَرْتُ ، واطْمَأنَنْتُ . فأَجروه واحْرَنْجَمَ على هذا ، كما أَجروا فَعَّل وفاعل وأَفْعَلَ على دَحْرَجَ .

ونظيرهُ من الثلاثة : احْمَرَرْتُ ، [فجرى عليه كما جرى فاعَلَ وَفَعَّل عَلَى دحْرَجَ . واحمررتُ بمنزلة الانِفعال . ألا ترى أنّه لايَعمل فى مفعول] .

فهذا جميع أَفعال بنات الأربعة مزيدة وغير مزيدةً . وقد بَيَّنّا المصدر مع مصادر بنات الثلاثة .

ولا نعلم أنّه جاء شيءٌ من الأسماء والوصف مَزيداً وغير مزيد إلاَّ وقد ذكرناه[٣] ، وبُيِّن شركة الزوائد وغيرُ الشركة فى الفصل ، كما بيِّن فى بنات الثلاثة .

---

(١) ا ، ب : « فى موضع الانفعال » .

(٢) ا فقط : « استفعلت » .

(٣) ا ، ب : « إلا ذكرناه » . والوجهان جائزان نحو : « إلا كانوا به يستهزئون » وقوله :

نعم امرأً هرم لم تَعْرَ نائبةٌ ... إلا وكان لمرتاع بها وَزَرَا

هذا باب تمثيل مابنت العرب من الأسماء والصفات من بنات الخمسة

وليس لبنات الخمسة فِعْلٌ ، كما أنَّها لاتُكسَّر للجمع[١] ، لأنها بلغت أكثر الغاية مماً ليس فيه زيادةٌ ، فاستثقلوا أن تلزمهم الزوائد فيها ، لأنَّها إذا كانت فعلا فلا بُدَّ من لزوم الزيادات ، فاستثقلوا ذلك أن يكون لازماً لهم ، إذْ كان عددُه أكثر عددِ مالا زيادة فيه ، ودعاهم ذلك إلى أنْ لم يكثر فى كلامهم مَزيداً ولا غير مزيد ، كَثْرةَ ماقبله ، لأنه أقْصى العدد .

٣٤١

وقد أُلحق به من الثلاثة كما ألحقوا بالأربعة وهو قليل ؛ لأن الخمسة أقلّ من الأربعة .

والحرف[٢] من بنات الخمسة غير مَزيد يكون على مثال (فَعلَّل) فى الاسم والصفة . فالاسمُ : سَفَرْجَلٌ ، وفَرَزْدَقٌ ، وزَبَرْجَدٌ . وبناتُ الخمسة قليلة . والصفة نحو : شَمَرْدَلٍ ، وهَمَرْجِلٍ ، وجَنَعْدَلٍ . وماالحق بهذا[٣] من بنات الثلاثة : عَثَوْثَلٌ . ولم يكن مُلْحَقا ببنات الأربعة ، لأنك لوحذفت الواو خالف الفعلُ فِعَل بنات الأربعة . وكذلك حَبَربَّر وصَمَحْمَحٌ ؛ لأنَّك لوحذفت الزيادة [الأخيرة ، وهى الراءُ لم يكن فِعلُ مابقى[٤] على مثال فِعل الأربعة ، لأنه ليس فى الكلام مثلُ حَبْرَبَ ، ولو حذفتَ الباءَ لصار إلى حَبَرَ ، فلم يصر على مثال الأربعة] ، فإنما ألحقوا هذا ببنات الخمسة كما ألحقوا جدوَلاً ونحوه ببنات الأربعة] . وقد بيَّنتُ ماأُلحق ببنات الأربعة من بنات الثلاثة . ثم أُلحق ببنات الخمسة كما أُلحق ببنات الأربعة] ، وذلك نحو : جَحَنفَل ،

---

(١) ا ، ب : « كما أنه لايكسر للجمع » .

(٢) ط : « فالحرف » .

(٣) ا ، ب : « هذا » .

(٤) ا فقط : « مابنى » .

ألحق ببنات الخمسة ، ثُمَّ أُلحق [به] عَفَنْجَجٌ كما أُلحق جَحَنْفل . فكلُّ شيء من بنات الأربعة كان على مثال الخمسة فهو مُلحَق به .

وما كان من بنات الثلاثة إذا لم يكن فيه إلا زيادة واحدة يكون على مثال الأربعة ؛ فإنّه إذا كان بزيادة أُخرى على مثال جَحَنْفَل مُلحَق بالخمسة كما أُلحق [بالخمسة] الذى هو مُلحَق به . وكذلك إذا طرحتَ إحدى الزيادتين اللتين بلغ بهما مثالَ جَحَنْفَل ، فكان مايبقى [يكون] بمنزلة بنات الأربعة فى الاسم والفِعل[١] . وعَقَنْقَل بمنزلة عَثَوْثل ، النونُ فيه بمنزلة الواو فى عَثَوْثل . وصَمَحْمَحٌ مُلْحَق بالخمسة من الثلاثة[٢] ؛ وأَلَنْدَدٌ .

ويكون على مثال (فَعْلَلِل) فى الصفة ، قالوا : قَهْبَلسٌ ، وجَحْمرِشٌ ، وصَهْصَلِقٌ . ولا نعلمه جاءَ اسما . وما لحقه من الأربعة : هَمَّرِشٌ .

ويكون على (فُعَلِّل) فى الاسم والصفة ، وذلك نحو ، قُذَعمِلٍ وخُبَعثِنٍ . والاسم نحو : قُذَعْمِلة .

ويكون على (فِعْلَلٍّ) . فالاسمُ نحو : قِرْطعْبٍ وحِنْبتر[٣] . والصفة [نحو] : جِرْدَحْلٍ ، وحِنْزَقْر . وما لحقه من الثلاثة : إِزْمَوْلٌ ، لأنَّ الواو قبلها فتحة وليست بمد[٤] فإنّما هى هنا بمنزلة النون فى أَلَنْدَد . وكذلك إِرْزَبٌّ الزائدُ الباءُ كنون أَلَندٍ .

وما لحق به من بنات الأربعة : فِرْدَوسٌ وقِرْشَبٌّ ، كما لحق قَفَعْدَدٌ بسفرجَلٍ . وكذلك مالحقته زيادةٌ وكان على مثال الخمسة ، ولم تكن الزيادةُ حرف مدٍّ كألف بِجادٍ . كما فعلت ذلك بعَقَنْقَلٍ وعَثَوْثَل .

---

(١) ا ، ب : « فى الفعل والاسم » .

(٢) ا ، ب : « مع الثلاثة » ، تحريف .

(٣) الحنبتر : الشدة . قال ابن منظور : « مثل به سيبويه ، وفسره السيرافى » . ا : « وخنبثر » ب : « حنبتر » ، وصوابهما فى ط .

(٤) ا ، ب : « وليس بمد » .

هذا باب مالحقته الزيادة من بنات الخمسة

فـ(ـالياءُ) تَلحق خامسةً فيكون الحرف على مثال (فَعْلَلِيلٍ) فى الصفة والاسم . فالاسم : سَلْسَبيلٌ ، وخَنْدَرِيسٌ ، وعَنْدَلِيبٌ . والصفة : دَرْدَبيسٌ ، وعَلْطَمِيسٌ ، وخَنبريت ، [وعَرْطَبِيسٌ] .

ويكون على مثال (فُعَلِّيلٍ) فى الاسم والصفة . فالاسمُ نحو : خُزَعْبِيلٍ . والصفة نحو : قُذَعميل ، وخُبَعْبيل(١) وبُلَعْبِيسٍ ، ودُرَخميلٍ .

وتلحق (الواو) خامسة فيكون الحرف على مثال (فَعْلَلُولٍ) نحو : عَضْرَفُوطٍ وهو اسم ، وقَرْطَبُوسٍ وهو اسم ، ويَسْتَعُور وهو اسم . ٣٤٢

وتلحق الألف سادسة لغير التأنيث فيكون الحرف على [مثال] (فَعَلَّلَى) وهو قليل . قالوا : قَبَعثَرى وهو صفة ، وضَبَغْطَرى وهو صفة .

ويكون على مثال (فِعْلَلُول) وهو قليل ، وهو صفة ، قالوا : قِرْطَبُوس . ولانعلم فى الكلام على مثال فَعَلِّلٍ ، لا فِعُلِّلٍ ، ولا فِعَلِّلٍ ، ولا فِعَلِّيل ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره . ولم نعلم أنّه جاء فى الاسم والصفة شيءٌ لم نذكره من الخمسة .

هذا باب ما أعرب من الأعجمية

اعلم أنهم ممَّا يغيرون من الحروف الأعجميةِ ماليس من حروفهم البتةَ ، فربَما ألحقوه ببناء كلامهم ، وربمَّا لم يلحقوه .

فأمّا ما ألحقوه ببناء كلامهم فدِرْهَمٌ ، ألحقوه ببناء هِجْرَع . وبَهْرَجٌ ألحقوه بسَلْهَبٍ . ودِينارٌ ألحقوه بدِيماسٍ . ودِيباجٌ [ألحقوه] كذلك . وقالوا : إسْحاقُ فألحقوه بإعْصار ، ويَعْقُوبُ فألحقوه بيَرْبُوع ، وجَوْرَبٌ فألحقوه

---

(١) ا : « جعبيل » . ولم أجد تفسيرا للخبعبيل .

بفَوْعَلٍ . وقالوا : آجُورٌ(١) فألحقوه بعاقُول . وقالوا : شُبارِق فألحقوه بُعذافِرٍ . ورُسْتاقٌ فألحقوه بقُرْطاس . لمَّا أرادوا أن يُعربوه ألحقوه ببناءِ كلامهم كما يُلحِقون الحروف بالحروف العربية .

وربَّما غيّروا حاله عن حاله فى الأعجميَّة مع إلحاقهم بالعربية غيرَ الحروف العربية ، فأبدلوا مكان الحرف الذى هو للعرب عربيًّا غيرَه ، وغيَّروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة ، ولا يبلغون به بناء كلامهم ، لأنَّه أَعْجَمىٌّ الأصل ، فلا تبلغ قوَّتُه عندهم إلى أن يبلغ بناءهم . وإنما دعاهم إلى ذلك أنَّ الأعجمية يغيِّرها دخولُها العربية بإبدال حروفها ، فحملهم هذا التغييرُ على أن أبدلوا وغيَّروا الحركة كما يغيِّرون فى الإضافة إذا قالوا : هَنِىٌّ نحو زبانيّ وثَقَفيّ . وربَّما حذفوا كما يحذفون فى الإضافة ، ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به البناء ومالا يبلغون به بناءهم ، وذلك نحو : آجُرٍّ ، وإبريسَم ، وإسماعيلَ ، وسَرَاوِيل ، وفَيْرُوز ، والقَهْرَمَان .

وقد(٢) فعلوا ذا بما أُلحق ببنائهم ومالم يُلحق ، من التغيير والإبدال ، والزيادة والحذف ، لما يلزمه من التغيير .

وربَّما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم ، كان على بنائهم أو لم يكن ، نحو : خُراسان ، وخُرَّمٍ ، والكُركُم .

وربما غيَّروا الحرف الذى ليس من حروفهم ولم يغيِّروه عن بنائه فى الفارسية نحو : فِرِند ، وبَقّمٍ ، وآجُرّ ، وجُرْبُزٍ .

---

(١) الآجور بوزن فاعول . لغة فى الآجر .

(٢) ط : « وقد » .

هذا باب اطراد الإبدال فى الفارسية

يُبدِلون من الحرف الذى بين الكاف والجيم : الجيم ، لقُرْبها منها . ولم يكن من إبدالها بُدٌّ ؛ لأنها ليست من حروفهم . وذلك نحو : الجُربُز ، والآجُرّ ، والجَوْرَب .

وربما أبدلوا القاف لأنها قريبةٌ أيضاً ، قال بعضهم : قُرْبُزٌ ، وقالوا : كُرْبَقٌ ، وقُرْبَقٌ(١)

ويُبدلون مكان آخِر الحرف الذى لايثبت فى كلامهم ، إذا وصلوا ، الجيمَ ، وذلك نحو : كُوسَهْ ، ومُوزَهْ ؛ لأنَّ هذه الحروف تُبدل وتحذَف فى كلام الفُرْس ، همزةً مرةً وياءً مَرَّةً أُخْرى . فلما كان هذا الآخرُ لا يشبِه أواخرَ كلامهم صار بمنزلة حرفٍ ليس من حروفهم . وأبدلوا الجيم ، لأن الجيم قريبة من الياء ، وهى من حروف البدل . والهاءُ قد تشبه الياء ، ولأن الياء أيضا قد تقع آخِرةً . فلمَّا كان كذلك أبدلوها منها كما أبدلوها من الكاف . وجعلوا الجيم أَوْلَى لأنها قد أُبدلت من الحرف الأعجمى الذى بين الكاف والجيم ، فكانوا عليها أَمْضَى . ٣٤٣

وربما أُدخلت القافُ عليها كما أُدخلت عليها فى الأوّل ، فأُشرِكَ بينهما ، وقال بعضهم : كَوْسَقٌ(٢) ، وقالوا : كُرْبَقٌ ، وقالوا : قُرْبَقٌ .

---

(١) ا ، ب : « وقالوا قربق » فقط . والكربق والقربق لغتان ، ومعناهما الحانوت .

(٢) الكوسق : الكوسج ، وهو الأثطُّ ، أو الذى لاشعر على عارضيه ، وهو بالفارسية « كوسه » ا ، ب : « كوشق » بالشين ، تحريف .

وقال الراجز[١] :

يا ابْنَ رُقَيْعٍ هَلْ لها مِن مَغْبَقِ ماشَرِبَتْ بعد طَوِىِّ القُرْبَقِ[٢]

* مِن قَطْرةٍ غيرَ النَّجاءِ الأدْفقِ[٣] *

وقالوا : كِيلقةٌ[٤] .

ويُبدلون من الحرف الذى بين الباء والفاء : الفاءَ نحو : الفِرند ، والفُنْدُق . وربما أبدلوا الباء لأنهما قريبتان جميعاً ، قال بعضهم : البِرِنْد .

فالبدلُ مُطَّرِدٌ فى كلِّ حرف ليس من حروفهم ، يبدَل منه ماقَرُب منه من حروف الأعجمية .

ومثل ذلك تغييرهُم الحركة التى فى زَوْرْ ، وآشُوبْ : فيقولون : زُورٌ وأَشُوبٌ ، وهو التخليط ؛ لأنَّ هذا ليس من كلامهم .

وأمَّا ما لايَطَّرِد فيه البدل فالحرف الذى هو من حروف العرب ، نحو : سين سَراوِيل ، وعين إسْمَاعِيلَ ، أبدلوا للتغيير الذى قد لزم ، فغيّروه لما ذكرت من التشبيه بالإضافة ، فأبدلوا من الشِّين نحوها فى الهَمْس[٥] والانسلال من بين الثنايا ، وأبدلوا [من الهمزة] العين ، لأنَّها أشبهُ الحروف بالهمزة .

---

(١) هو سالم بن قحفان ، أو الصقر بن حكيم بن معية ، كما فى اللسان (قربق ١٩٨) .

(٢) القربق هنا : اسم للبصرة ، كما ذكر الجوهرى . وأصل معناه الحانوت ، فكأن البصرة سميت بذلك لأنها موضع تسويق . والطوى : البئر المطوية بالحجازة .

(٣) النجاء ، بالفتح : السرعة فى السير . ورواه أبو على : « النجاء » بالكسر ، وقال : هو جمع نجوة ، وهى السحابة . وسير أدفق : سريع . وفى اللسان (دفق ٣٨٨) :

* بين الدفقى والنجاء الأدفق *

والرجز شاهد لكلمة « القربق » .

(٤) لغة فى الكيلجة ، وهو مكيال لهم .

(٥) ط : « فأبدلوا من السين » صوابه « الشين » كما فى ا ، ب . وهو بالفارسية « شروال » بالشين كما فى المعرب للجواليقى ص ٧ . وفى ا ، ب : « من : الهمس » .

وقالوا : قَفْشَليلٌ فأَتبعوا الآخر الأوّل لقرْبه فى العدد لا فى المخرَج .

فهذه حال الأعجمية ، فعلى هذا فوجِّهْها . إن شاء الله [١] .

هذا باب عِلَلِ ما تجعله زائداً من حروف الزوائد وما تجعله من نفس الحرف

فمن حروف الزوائد ماتجعله إذا لحق رابعاً فصاعدا زائداً أبداً ، و إن لم يُشتق منه ماتذهب فيه الزيادةُ [٢] ، لاتجعله من نفس الحرف إلا بثَبَتٍ ، ومنها ماتجعله من نفس الحرف ولاتجعله زيادةً إلّا بثبت .

فالهمزة إذا لحقت أوّلاً رابعة فصاعداً فهى مزيدة أبداً عندهم . ألا ترى أنك لو سميت رجلاً [٣] بأَفْكلٍ وأَيْدَعٍ لم تَصرفه . وأنت لا تشتق منهما ما تذهب فيه الألف . وإنما صارت هذه الألف عندهم بهذه المنزلة وإن لم يجدوا ماتذهب فيه مشتَقاً ، لكثرة تبيُّنها زائدة فى الأسماء والأفعال ، والصفةِ التى يَشتقون منها ماتذهب فيه [الألف] ؛ فلما كثر ذلك فى كلامهم أجرَوْه على هذا .

ومما يقوِّى على أنَّها زائدة أنَّها [٤] لم تجئْ أوَّلاً فى فِعْلٍ فيكونَ عندهم بمنزلة دَحْرَجَ . فتركُ صَرفِ العربِ [٥] لها وكثرتُها أوّلا زائدة ، والحالُ التى ٣٤٤ وصفتُ فى الفعل يُقوِّى أنها زائدة . فإن لم تقل ذلك دخل عليك أن تزعم أَنَّ أُلحقتْ بمنزلة دَحْرَجْتُ .

---

(١) إن شاء الله ، ساقطة من ط .

(٢) ا ، ب : « مايذهب الزيادة » .

(٣) رجلا ، ساقطة من ط .

(٤) ا ، ب : « ومما يقوى على هذا أنها زائدة أنها » ، تحريف .

(٥) ا فقط : « العين » ، تحريف .

فإن قيل : تَذهب الألفُ فى يُفعَلُ فلا تجعلها بمنزلة أَفْكَلٍ . قيل : ذهبت الهمزة كما ذهبت واوُ وَعَدَ فى يَفْعِلُ ، فهذه أَجدرُ أن تذهب إذْ كانت زائدة ، وصار المصدر كالزِّلْزال ،.ولم يجدوا فيه كالزّلْزَلة ، للحذف الذى فى يُفْعِلُ ، فأرادوا أن يعوِّضوا حرفاً يكون فى نفسه بمنزلة الذى ذهب . فإذا صُيِّر إلى ذا صُيِّر إلى مالم يقله أحد .

وأمَّا أَوْلَقٌ فالألف من نفس الحرف ، يدُلُّكَ عَلَى ذلك قولهم : أُلِقَ الرجُل ، وإنما أَوْلَقٌ فَوْعَلٌ ، ولولا هذا الثَّبتُ لحمل على الأكثر .

وكذلك الأَرْطَى ؛ لأنك تقول : أديمٌ مأْروطٌ . فلو كانت الألف زائدةً لقلت مَرْطِيٌّ .

والإمَّرُ فِعَّلٌ لأنَّه صفةٌ ، فيه الثَّبَت مثلُ ماقبله .

والإمَّرةُ والإمَّعةُ ، لانَّه لايكون إفْعَلٌ وصفا .

وأوْلقٌ من التّألُّق ، وهو كدِنَّبٍ مثلُ هِيَّخ .

ومَنبِجُ الميمُ بمنزلة الألف ، لأنها إنَّما كثرت مزيدةً أوّلا ، فموضعُ زيادتها كموضع الألف ، وكثرُتها ككثرتها إذا كانت أوّلاً فى الاسم والصفة . فلما كانت تَلحق كما تَلحق ، وتكثر ككثرتها ، أُلحقتْ بها .

فأمَّا المِعْزَى فالميم من نفس الحرف ، لأنك تقول مَعْزٌ ، ولو كانت زائدةً لقلت عزاءٌ ، فهذا ثَبتٌ كثَبَتِ أَوْلَقٍ .

ومَعَدٌّ مثلهُ للتّمَعْدُد ، لقلة تَمَفْعُلٍ .

وأما مِسكِينٌ فمِنْ تَسَكّنَ . وقالوا[1] : تَمَسكَنَ مثل تمَدْرَعَ فى المِدْرَعة .

---

(١) ا ، ب : « وأما » ، تحريف .

وأمَّا مَنْجَنيقٌ فالميم منه من نفس الحرف ؛ لأَنك إنْ جعلت النون فيه من نفس الحرف فالزيادة لاتَلحق بناتِ الأربعة أوّلاً [إلاّ الأسماءَ من أَفعالها نحو مُدَحْرِجٍ(٤) . وإن كانت النون زائدة فلا تزاد [الميمُ معهَا] ، لأنه لايلتقى فى الأَسماءِ ولا فى الصفات التى ليست على الأَفعال المزيدة فى أَوَّلها حرفان زائدان متواليان . ولو لم يكن فى هذا إلاّ أَنَّ الهمزة التى هى نظيرتُها لم تقع بعدها الزيادةُ لكانت حُجَّة . فإنما منجنيقٌ بمنزلة عَنْتَرِيسٍ ، ومَنْجنُونٌ بمنزلة عَرْطَلِيل . فهذا ثَبتٌ . ويقوّى ذلك مجانيقُ ومَناجِين .

وكذلك ميمُ مَأْجَجٍ وميمُ مَهْدَدَ ، لأَنهما لو كانتا زائدتين لأدغمتَ كَمرَدٍّ ومفَرٍّ ، فإنما هما بمنزلة قَرْدَدٍ .

وأما مِرعِزاءُ فهى مِفْعِلاءُ ، وكسرةُ الميم ككسرة ميم مِنْخِرٍ ومِنتِنٍ وليست كطِرمِسَاءَ . يدلُّك على ذلك قولهم : مِرْعِزّى كما قالوا : مِكْوَرّى للعظيم الرَّوْثةِ ، لأَنها مكوَّرةً . وقالوا : يَهْيَرّى .

فليس شىء من الأَربعة على هذا المثال لحقته ألف التأنيث ، وإنما كان هذا فيما كان أوّله حَرف الزوائد . فهذا دليل على أنها من بنات الثلاثة ، وعلى أن الياء الأُولى زائدة .

ولا نعلم فى الأَربعة على هذا المثال بغير ألف .

وقالوا : يَهْيَرٌّ فحذفوا كما حذفوا مَرْعِزّى . وقال بعضهم : مَكْوَرٌّ [ومَكْوَرَّى : العظيم الروَّثة . وسمعتُ مِكْوَرَّى : المملوءُ فحشا] .

وأما الأَلف فلا تلحق رابعة فصاعدا إلاّ مزيدة ، لأَنها كثرت مزيدة كما كثرت الهمزة أوّلا ، فهى بمنزلتها أوّلا : ثانيةٌ وثالثةٌ ورابعةٌ فصاعداً ، إلا أن يجىء ثَبَتٌ . وهى أجدرُ أن تكون كذلك من الهمزة ، لأَنها تكثر ككثرتها أوّلا

وأنه ليس فى الكلام حرف إلاّ وبعضها فيه أوْ بعضُ الياء والواو . فأمّا الثبت الذى يجعلها بدلاً من حرف هو من نفس الحرف فكلُّ شيء تَبيَّن لك أنه من الثلاثة من بنات الياء والواو .

وتكون رابعةً وأوّلُ الحرف الهمزة أو الميم ، إلا أن يكون ثَبتٌ أنهما من نفس الحرف(١) . وذلك نحو : أفْعًى ومُوسَى ، فالألف فيهما بمنزلتها فى مرْمًى ، فإذا لم يكن ثبتٌ فهى زائدةٌ أبدا ، وإن لم نشتق من الحروف شيئاً تذهب فيه الألف ، وإلاّ زعمتَ أنَّ مثل [ألف] الزامَج والعالَم إن لم يشتق منه ماتذهب فيه الألف كَجَعْفَر ، وأنّ السِّرادحَ بمنزلة الْجِرْدَحْل . وإنما فعل هذا لكثرة تبيُّنها لك زائدةً فى الكلام كتبّين الهمزة أوّلا وأكثر .

ويدخل [عليك] أن تزعم أن كُنابيلا بمنزلة قُذَعميل ، وأن مثل اللِّهابة إنْ لم يُشتق [منه] ماتذهب فيه الألف كهِدَملةٍ . فإن قلت ذا قلتَ ما لا يقوله أحد . ألا ترى أنَّهم لايَصرفون : حبنطًى ولا نحوه فى المعرفة أبداً وإن لم يَشتقوا منه شيئاً تذهب فيه الألف ، لأنها عندهم بمنزلة الهمزة أوّلا .

فإن قلت فى نحو حَبَنطًى : ألفُه من نفس الحرف ، لأنه لم يُشتق منه شىء تذهب فيه الألف . قيل : وكذلك سِرداحٌ بمنزلة جِردَحل ، والباصَرُ والزامَجُ والرامَك ، كجَعفَر .

فأما ماجاء مشتقا من نحو حَبْنطًى [ليست فيه ألفُ حَبْنطًى] فنحو مِعزًى ونحو ذِفْرَى ولا تنوين فيها ، وعَلْقًى وتَترًى ، وحَلْباة ، وسِعلاةٍ ، لأنّك تقول : حَلبْتُ واسْتَسْعَلْتُ . وسائر موقعها زائدةً أكثرُ من ذا ، فهى كالهمزة أولا فى أَحْمَرَ وأرْبَع ونحوهما . وكإصْليتٍ وأُرْوَنانٍ ، وإنما هو من الصَّلْت

---

(١) ط : « فى نفس الحرف » .

والرَّوْن . وإمخاض وإخْلاب . وأَلَنْدَدٍ وإنما هو من اللَّدَد . وأُسْكُوبٍ من السَّكْب . فأشباهُ[١] هذا ونحوه كأحمرَ وأَرْبَعٍ .

وأمَّا قَطَوْطًى فمبنيَّة أنها فَعَوْعَلٌ ، لأنك تقول : قَطَوانٌ فَتشتق[٢] منه مايُذهِب الواو ويُثْبِت ما الألفُ بدلٌ منه .

وكذلك : ذَلَوْلَى[٣] ؛ لأنَّك تقول : اذْلَوْلَيْتُ ، وإنما هى افْعَوْعَلتُ .

وكذلك شَجَوْجًى وإن لم يُشتقّ منه ؛ لأنه ليس فى الكلام فَعَوْلًى ، وفيه فَعَوْعَلٌ ، فتحمله على القياس . فهذا ثبَتٌ .

فعلى هذا الوجه تَجعل [الألف] من نفس الحرف كما جعلتَ المَراجِلَ ميمها من نفس الحرف ، حيث قال ، العجّاج[٤] :

* بشِيَةٍ كشِيَةِ المُمَرْجَلِ[٥] *

المُمَرْجَلُ : ضربٌ من ثياب الوَشْي .

٣٤٦

فإن قيل : لايَدخل الزامَجُ ونحوُ اللُّهَابة ؛ لأنّ الفعل منهما لايكون فيهما .

---

(١) ا ، ب : « وأشباه » .

(٢) ا ، ب : « فيشتق » .

(٣) ا ، ب : « دلولا » ، تحريف .

(٤) ديوانه ٤٥ وشرح شواهد الشافية ٢٨٥ واللسان (رجل ٢٩١ مرجل ١٤٥) .

(٥) الشية : اختلاف اللون . شبه اختلاف لون الثور الوحشى لما فيه من بياض وسواد بوشى المراجل واختلافه . والمراجل : ضرب من ثياب الوشى تصنع بدارات كأشكال المراجل . والمراجل : جمع مرجل ، وهو القدر .

واستشهد به على أن ميم المراجل أصلية . والممرجل عند سيبويه مفعلل ، والميم الثانية فاء الفعل ، لأن ممفعلا لا يوجد فى الكلام . وغيره يزعم أن الممرجل ممفعل ، وأن ميميه زائدتان ، ويحتج لذلك بمثل قولهم : تمدرعت الجارية إذا لبست المدرع ، وهو ضرب من الثياب كالدرع ، وبقولهم تمسكن إذا صار مسكينا ، والمسكين من السكون . إلا أن سيبويه حمل الممرجل على الأكثر من الكلام لقلة ممفعل وكثرة مفعلل .

إلاّ بذهاب الحرف الذى يزاد . فالألف عنده مما لم يُشتق فتذهبَ منه بدلٌ من ياءٍ أو واوٍ ، كألف حاحَيْتُ ، وألف حاحَى ونحوه .

وكذلك الياءُ وإن أُلحق بها الحرفُ ببناء الأربعة ، لأنّها أُخت الألف فى كثرة اللَّحاق زائدةً . فكما جعلتَ ما ألحق ببنات الأربعة وآخِرهُ ألفٌ زائدَ الآخر نحو عَلْقًى وإن لم تَشتقّ منه شيئاً تَذهبُ فيه الألف ، كذلك تفعل بالياء [لأنها] أختها .

فما اشتُقّ ممّا فيه الياءُ وأُلحق ببنات الأربعة فذهبَتْ منه فنحو : ضَيْغَمٍ ، تقول : ضَغَمْتُ . ونحو هَيْنَغٍ ، تقول : هانغتُ . ومَيْلَعٍ إنما هى من مَلَعْتُ . وحِذْيَم إنما هى من حَذَمْتُ . فكما اشتَقّوا حَذام للمرأة اشتَقّوا حِذْيماً للرجل . والعِثْيَر إنما هو من عَثَرْتُ .

ومن ذلك قولهم : تَجَعْبَيْتُ ، وجَعْبَيْتُه ، وإنما هى من تَجَعَّبَ وجَعَبْتُه . وسَلْقَيْتُه لأنك تقول سَلَقْتُه . وقَلْسَيْتُه ونَقَلْسَى ؛ لأنهم يقولون : تَقَلَّسَ وتَقَلْنَسَ .

ومن ذلك قولهم فى عَيْضَمُوزٍ : عَضاميزُ ، وفى عَيْطَمُوسٍ : عَطَامِيسُ فلو كانت من نفس الحرف كضاد عَضْرَفُوطٍ لم تكسّر على هذا الجمع .

ومن ذلك (١) ياءُ عِفْرِيَةٍ وزِبْنَيةٍ ، لأنك تقول : عِفْرٌ ، وتقول : عَفَرَه وزَبَنَه .

وأمّا مالا يجيء على مثال الأربعة ولا الخمسة ، فهو بمنزلة الذى يُشتق منه ماليس فيه زيادة ، لأنك إذا قلت : حَماطةٌ ويَرْبُوعٌ كان هذا المثالُ بمنزلة قولك : رَبَعْتُ وحَمطْتُ ، لأنه ليس فى الكلام مثلُ سَبَطْرٍ ولا مثل دَمْلُوجٍ .

---

(١) ا ، ب : « ومثل ذلك » .

وهذا النحو أكثر فى الكلام من أن أجمعه لك فى هذا الموضع ، ولكنه قد مضى فى الأبنية .

فالياءُ كالألف فى كثرة دخولها زائدة ، وفى أنّ إحدى الحركات منها ، فلمّا كانت كذلك أُلحقتْ بها .

ومثل العَيْطَمُوس فى الحذف : سَمَيْدَعٌ ، قالوا : سَمادِعُ .

فأمّا يَهْيَرٌّ (١) فالزيادة فيه أوّلا ، لأنه ليس فى الكلام فَعْيَلٌ . وقد ثَقُلَ [فى الكلام] ما أوّله زيادة . ولو كانت يَهيَرٌ مخفَّفةَ الراءِ كانت الأولى هى الزيادة ، لأنَّ الياء إذا كانت أوّلاً فهى بمنزلة الهمزة . ألا ترى أنَّ يَرْمَعاً بمنزلة أَفْكَلٍ لأنها تَلحق أوّلاً كثيراً ، فلمّا كان الحدُّ لو قلت أَهْيَرٌ كانت الألف هى الزائدة [فكذلك الياء] ، كما كانت تكون زائدة لو قلت : إهْيَرٌ ، لأنَّ أَصْبَعاً لو لم يُشتقّ منها ماتذهب منه الألف كانت كأَفْكَلٍ ، فجعلت الياء بمنزلتها ، لأنها كأنها همزة ، واستوى إهْيَرٌ وأَهْيَرٌ من قِبَل أنَّ الهمزة إذا كانت أوّلاً فالمكسورةُ كالمفتوحة ، وكذلك المضمومة . ألا ترى أنك تسوّى بين أُبْلُم وإثْمِدٍ وأَفْكَلٍ .

وأما يأجَجُ فالياءُ فيها من نفس الحرف ، لولا ذلك لأدغموا كما يُدغِمون فى مُفْعَلٍ ويُفْعَلُ من ردَدْتُ . فإنما الياء ههنا كميم مَهْدَدَ .

وأما يَسْتَعُورٌ فالياءُ فيه بمنزلة عينِ عَضْرَفُوطٍ ، لأنَّ الحروف الزوائد لاتلحق بنات الأربعة أوّلا إلاَّ الميم التى فى الاسم الذى يكون على فِعْلِه ، فصار كفِعْل بنات الثلاثة المزيد .

وكذلك ياءُ ضَوْضَيْتُ [من الأصل] ؛ لأنَّ هذا موضعُ تضعيف بمنزلة صَلْصَلْتُ ، كما أنَّ الذين قالوا غَوْغَاءٌ فصرفوا جعلوها بمنزلة صَلْصَالٍ . ٣٤٧

---

(١) ط : « أمايهير » .

وكذلك ياءُ دَهْدَيْتُ فيما زعم الخليل؛ لأنَّ الياء شبيهةٌ بالهاء فى خفَّتها وخفائها . والدليل على ذلك قولهم : دَهْدَهْتُ ، فصارت الياءُ كالهاء .

ومثله : عاعَيْتُ ، وحاحَيْتُ ، وهاهَيْتُ ؛ لأنك تقول : الهاهاة والحاحاة والحِيْحاءُ ، كالزَّلزلة والزِّلْزال . وقد قالوا : مُعاعاة كقولهم : مُعَتْرَسةٌ .

وقَوْقَيْتُ بمنزلة ضَوْضَيْتُ وحاحَيْتُ ، لأنَّ الألف بمنزلة الواو فى ضَوْضَيْتُ ، وبمنزلة الياء فى صِيصِيَة ، فإذا ضوعِفَ الحرفان فى الأربعة فهو كالحرفين فى الثلاثة ، ولا تزيد إلاَّ بثبت ، فهما كياءَىْ حَيِيتُ .

وكذلك الواو إن أَلحقَتِ الحرفَ ببنات الأربعة والأربعة بالخمسة ، كما كانت الألف كذلك والياءُ .

فما أُلحق ببنات الخمسة بالألف فنحو : حَبَرْكَى ؛ [وبالياء فنحو : سُلَحْفِيَةٍ على مثال قُذَعْمِلَةٍ . وحَبَرْكَى] على مثال سَفَرْجَلٍ . وكذلك الواو كثرتُها ككثرتهما ، ولأنَّ إحدى الحركات منها . فكثرةُ تبيّنِ هذه الحروف زائدةً فى الأسماء والأفعال التى يَشتقّون منها ماتذهب فيه بمنزلة الهمزة أوّلاً ، إلاَّ أنْ يجىء ثبتٌ .

وصارت هذه الحروفُ أَوْلَى أن تكون زائدة من الهمزة ؛ لأنَّ مواضعها زائدةً أكثرُ فى الكلام ، ولأنَّه ليس فى الدنيا حرفٌ يخلو من أن يكون إحداها فيه زائدةً أو بعضها .

فما اشتُقّ ممَّا فيه الواو وهو مُلحق ببنات الأربعة فذهبت فيه الواو فنحو قولك فى الشَّوْحَط : شَحَطْتُ ، وفى الصَّوْمَعة : صَمَعْتُ ، والصَّوْمَعةُ إنما هى من الأَصْمَع . وقالوا : صَوْمَعْتُ كما قالوا : قَلْسَيْتُ وبَيْطَرْتُ .

ومثل ذلك : جَهْوَرٌ وجَهْوَرْتُ ، وإنما هى من الجهارة . والجراول إنما

هى من الجَرَل[١] . والقَسْوَر إنما هى من الاقتسار . والصّوْقَعة إنَّما هى من الأَصْقَع ، وعُنْفُوانٌ إنَّما هى [٢] من الاعتناف .

ومثل ذلك : القِرْوَاحُ ، إنَّما هى من القَراح . والدُّواسِر ، وإنَّما هى من الدَّسْر . فأمَّا وَرَنْتَلٌ فالواوُ من نفس الحرف ، لأنَّ الواو لا تُزَادُ أوَّلاً أبداً[٣] . [والوكْواك كذلك ، ولا تَجعلِ الواو زائدة لأنها بمنزلة القَلْقال . والتاءُ كذلك ، ولا تجعل الرابعة زائدة لأنَّها بمنزلة العقَنْقَل] .

وأمّا قَرْنُوَةٌ فهى بمنزلة ما اشتَقَقتَ ممَّا ذهبَتْ فيه الواو نحو : خِرْوَعٍ فِعْوَلٍ ، لأنَّه من التخرُّع والضَّعفِ ؛ لأنَّه ليس فى الكلام على مثال قَحْطُبَةٍ . فالواوُ والياء بمنزلة أُختهما . فمن قال قِرْوَاحٌ لا تدخل ؛ لأنَّها أكثر من مثل جِرْدَحْل ؛ فما جاء على مثال الأربعة فيه الواو والياءُ والألف أكثر مما ألحق به من بنات الأربعة . ومن أدخل عليه سِرْداحاً قيل له اجعل عُذافرةً كقُذَعْمِلةٍ .

فما خلا هذه الحروف الثلاثة من الزوائد والهمزةَ والميم أوَّلاً فإنه لا يزاد إلاَّ بثبَت .

فممَّا يبيِّن لك أنَّ التاء فيه زائدة التَّنْضُب ؛ لأنه ليس فى الكلام على مثال جَعفُرٍ ، وكذلك التَّتْفُلُ والتُّتْفَلُ ، لأنهم قد قالوا التَّتْفُل . وليس فى الكلام على مثال جعفُرٍ ، فهذا بمنزلة ما اشتُقّ منه مالا تاء فيه .

٣٤٨

وكَذلك تُرتَبٌ وتُدْرَأً [لأنّهنّ من رَتَبَ ودَرَأَ] . وكذلك : جَبَرُوتٌ

---

(١) الجرل ، بالتحريك : الحجارة ؛ وكذلك الجرول وجمعه جراول . ط : « والجداول إنما هى من الجدل » : وكلاهما صحيح .

(٢) ا فقط « ، هو » .

(٣) أولا ؛ ساقطة من ا .

ومَلَكُوتٌ ، لأنهما من المُلْك والجَبَرِيَّة . وكذلك عِفْرِيتٌ لأنها من العِفْر ، وكذلك : عِزْوِيتٌ ؛ لأنه ليس فى الكلام فِعْوِيلٌ . وكذلك الرَّغَبُوت والرَّهَبُوت ، لأنه من الرَّغْبة والرَّهْبة . وكذلك التِّحْلِىءُ ، والتِّحْلِئَة ، لأنهما[1] من حَلأْتُ وحَلِئْتُ . وكذلك التَّتْفُلة لأنها سُمِّيتْ بذلك لسرعتها ، كما قيل [ذلك] للثَّعْلَب . قال الراجز :

* يَهْوِى بها مَرًّا هَوِىّ التَّتْفُله[2] *

وكذلك السَّنْبَتة من الدَّهر ، لأنه يقال سَنْبَةٌ من الدهر . وكذلك : التَّقْدُمِيّة لأنها من التقدم . وكذلك التَّرَبُوت لأنه من الذَّلول ، يقال للذّلول مُدَرَّبٌ فأبدلوا التاء مكان الدال ، كما قالوا الدَّوْلج فى التَّوْلج فأبدلوا الدال مكان التاء [3] ، وكما قالوا سِتَّةٌ فأبدلوا التاء مكان الدال ومكان السين ، كما قالوا : سَبَنَتَّى وسَبَنْدًى ، واتَّغر وادَّغَر ، [وأصله اثْتغَرَ] ، فاشتَركا فى هذا الموضع .

والعَنكَبُوت والتَّخْرَبُوت[4] ، لأنهم قالوا عناكِبُ . وقالوا العَنْكباءُ فاشتَقُّوا منه ماذهبت فيه التاء . ولو كانت التاء من نفس الحرف لم تَحذفها فى الجميع ، كما لايحذفون طاء عَضْرَفُوطٍ . وكذلك تاء تَخْرَبُوت لأنهم قالوا : تَخَارِبُ [5] .

---

(١) ا : « لأنه » ب : « لأنها » ، وأثبت مافى ط .

(٢) يصف فرسا يهوى فى تقريبه مسرعا ؛ فشبهه فى ذلك بتقريب الثعلب .
والشاهد فيه أن « التتفلة » تاؤها زائدة ؛ لأنها لو كانت أصلية لكانت فَعْلُلَة ؛ وليست هذه من أوزانهم .

(٣) ا : « الدال فى مكان التاء » .

(٤) التخربوت : الناقة الخيار الفارهة . ا فقط : « التجربوت » ، تحريف .

(٥) ا : « تجربوت لأنهم قالوا تجارب » ، تحريف .

وكذلك تاء أختٍ وبِنْتٍ ، وثِنْتَينِ [١] وكِلْتَا ، لأنَّهنّ لحقن للتأنيث وبُنينَ بناءَ مالا زيادة فيه من الثلاثة . كما بُنيت سَنْبَتةٌ بناء جَنْدَلة . واشتقاقُهم منها مالا زيادة فيه دليلٌ على الزيادة .

وكذلك تاءٌ هَنْتٍ فى الوصل ومَنْتٍ ، تريد : هَنَه ومَنَه . وكذلك التِّجفاف ، والتِّمثال ، والتِّلْقاءُ ؛ لأنك تَشتقّ منهنَّ ماتذهب فيه التاءُ .

وكذلك التَّنْبيت والتمتين ؛ لأنهما من المَتْن والنَّبات . ولو لم تجد ماتذهب فيه التاء لعَلمت أنها زائدة ، لأنه ليس فى الكلام مثل قَنديل[٢] .

ومثل ذلك : التَّنَوُّط ، لأنه ليس [فى الكلام] فى الاسم والصفة على مثال فَعَلُّل ، وهو من ناطَ يَنُوطُ . وكذلك التَّهِبِّط ، لأنّه من هَبَط . ولو لم تجد ناطَ وهَبَطَ لعرفتَ ذلك ، لأنّه ليس فى الكلام على مثال فِعِلِّل . وكذلك التُّبُشِّر لأنّه من بَشَّرْتُ . ولو لم تجد ذلك لعرفت أنّه زائد ، لأنّه ليس فى الكلام على مثال فُعُلِّل . وكذلك : تَرْنَموتٌ من الترنُّم . وإنما دعاهم إلىْ أن لايجعلوا التاء زائدةً فيما جاءت فيه إلاّ بثبت ، لأنها لم تَكثر فى الأسماء والصفة ككثرة الأحرف الثلاثة والهمزة والميم أوّلا . وتَعرف ذلك بأنّك قد أحصيت كلّ ماجاءت فيه إلا القليل إنْ كان شَذّ . فلما قلَّت هذه الأشياء فى هذه المواضع ٣٤٩ صارت بمنزلة الميم والهمزة رابعة . وإنما كثرتُها فى الأسماء للتأنيث إذا جَمعتَ ، أو الواحدةِ التى الهاء فيها بدل من التاء إذا وَقفْت .

ولا تكون فى الفعل ملحقة ببنات الأربعة . فكثرتُها فى الأسماء فيما ذكرتُ لك ، وفى الأفعال فى افْتَعلَ واسْتَفْعَلَ وتَفاعلَ وتَفَوْعَلَ وتَفعّلَ وتَفعْوَل

---

(١) ا ، ب : « وثنتان » .

(٢) مثل ، ساقط من ط .

[وتَفَعْيَل] . وكثرت فى تَفَعُّلٍ مصدراً ، وفى تَفْعالٍ وفى التّفْعيل ولاتكون إلا مصدراً .

وليس[(١)] كثرتها فى الأفعال والمصدر أوّلاً [نحو تَردادٍ] ، وثانية [نحو اسْتِردادٍ] ، وفى الأسماء للتأنيث ـــ تَجعل سِوَى ماذكرت لك من الأسماء والصفة زائدةً بغير ثبت ، لأنها لم تكثر فيهما فى هذه المواضع ، فلو جُعلت زائدةً لجُعلت تاءُ تُبَّع وتِنْبالةٍ وسُبْرُوتٍ وبَلْتَع ونحو ذلك زائدةً لكثرتها فى هذه المواضع ، ولجُعلت السين زائدة إذا كانت فى مثل سَلْجَمٍ لأنها قد كثرت فى اسْتَفْعَلْتُ ، ولجُعلت الهمزة زائدةً فى كل موضع إذْ كثُرت أوّلا . ألا ترى أنك لم تجعل الواو فى ورَنْتَلٍ زائدة لأنها لاتُزاد أوّلاً ، ولا الياء فى يَسْتَعُورٍ لأنها لاتزاد [أوّلاً] فى الأربعة . فإنما تَنظر إلى الحرف كيف يزاد[(٢)] وفى أىّ المواضع يكثر .

فأمّا الأحرف الثلاثة فإنهنَّ يكثرن فى كلِّ موضع ، ولا يخلو منهن حرف أو من بعضهن ، إلاّ أن الواو لاتلحق [أوّلاً] ولا الياء أوَّلاً فيما ذكرت لك . ثم ليس شىءٌ من الزّوائد يَعدلُ كثرتهنّ فى الكلام ، هُنَّ[(٣)] لكلِّ مَدٍّ ، ومنهنَّ كلُّ حركةٍ ، وهنّ فى كلِّ جميع . وبالياء الإضافةُ والتصغير ، وبالألف التأنيثُ . وكثرتهن فى الكلام وتمكُّنُهن فيه زوائدَأَفْشى من أن يُحْصَى ويُدرَك ، فلما كنّ أخواتٍ وتقاربن هذا التقاربَ أُجرين مُجرًى واحداً .

وكذلك النون وكثرتها فى الانصراف ، وفى الفعل إذا أكَّدتَ بالخفيفة والثقيلة ، و [فى] الجمع والتثنية . فهذه النونات لا يلزمْنَ الحرف ، إنما هنَّ

---

(١) ط : « فليس » .

(٢) ا ، ب : « كيف يكثر » .

(٣) ا ، ب : « وهن » .

كتاء التأنيث وهاءِ التأنيث فى الوقف . وتكثر فى فِعْلانٍ وفُعْلانٍ للجمع . فذا ههنا[١] بمنزلة ماجُمع بالتاء . فهذه فى الكثرة نظائر ماذكرتُ لك من التاء . فالنون نحو التاء ، ولها خاصتَّها فى الفعل . ثم لايكثر لزوُمُها للواحد اسماً وصفة كلزوم ألف أحمَرَ والميم أوّلاً . ويكثرُ فُعْلانٌ مصدراً ، فإنما هى كالتاء فى تَفعِيل وتَفْعالٍ[٢] مصدراً .

وأما فَعْلانُ فَعْلَى فالنون فيه بدلٌ كهمزة حمراء ، وليست بأصلٍ نحو هاءِ التأنيث فى الوقف ، ولا تجعلها زائدة فيما خلا ذا إلاَّ بثبت كما فعلتَ ذلك بالتاء . ولم تكثر فى الاسم[٣] والصفة ككثرة الهمزة فى أفعَلَ وفى سائر الأبنية أوّلاً وفى الفعل . فهى والتاءُ لاتعدِلان الهمزةَ أوّلاً ولا الميمَ أوّلاً ، لأنَّ الميم زائدة أولاً لازمة لكلِّ اسم من الفِعْل المَزيد ، وأنها[٤] لازمة لكل فِعْل فى مَفْعولٍ ومُفْعَل ونحوِهما ، فهى كالهمزة فى الكثرة أوّلاً .

٣٥٠ ومما يقوِّى أن النون كالتاء فيما ذكرتُ لك أنَّك لو سمِّيت رجلا نَهْشَلاً أو نهْضَلاً أو نْهسَراً صرفته ، ولم تجعله زائداً كالألف فى أَفْكلٍ ، ولا كالياء فى يَرْمعٍ ، لأنَّها لم تَمكَّنْ فى الأبنية والأفعال كالهمزة أولاً ، ولا كالياءِ وأُختَيها فى الكلام ، لأنهن أمهاتُ الزوائد . ولو جعلتَ نونَ نَهْشَلٍ زائدة لجعلت نونَ جِعْثِنٍ ، ونون عَنْترٍ زائدة ، وزَرْنَبٍ . فهؤلاء من نفس الحرف كما أنَّ تاء حَبْتَرٍ من نفس الحرف . فليس للتاءِ والنون تمكُّن الهمزة فى الاسم والصفة والفِعل أوّلاً ، ولا تمكُّن الميم أوّلاً .

---

(١) ا ، ب : « هنا » .

(٢) بعده فى ا ، ب : « قال أبو إسحاق : يعنى الترماء » .

(٣) ا ، ب : « فى الأسماء » .

(٤) ا فقط : « ولأنها » .

ومما جعلتَه زائداً بثَبَت : العَنْسَل ، لأنهم يريدون العَسُول . والعَنْبَس ، لأنهم يريدون العَبُوس . ونونُ عَفَرْنًى ، لأنها من العَفْر[١] ، يقال للأسد عَفرنًى . ونون بُلَهْنِيةٍ ، لأنَّ الحرف من الثلاثة[٢] كما تقول عَيْشٌ أَبْلَه[٣] ونون فِرْسِنٍ لأنها من فَرَسْتُ ، ونون خَنْفَقِيقٍ ، لأنَّ الخَنْفَقِيق الخفيفة من النساءِ الجريئة . وإنما جعلتَها من خَفَقَ يَخْفِقُ كما تَخفِق الريح . يقال داهيةٌ خَنْفَقِيقٌ . فإمّا أن تكون من خَفَقَ إليهم أى أَسْرَعَ إليهم ، وإمّا أن تكون من الخَفْق ، أى يعلوهم ويُهلِكهم[٤] .

ومن ذلك : البَلَنْصَى ، لأنَّك تقول للواحد البَلَصُوص .

ومثل ذلك نون عَقَنقَلٍ وعَصَنْصَرٍ ، لأنَّك تقول عَقاقيلُ ، وتقول للعَصَنصر : عُصَيْصِيرٌ . ولو لم يوجد هذان لكان زائداً ، لأنّ النون إذا كانت فى هذا الموضع كانت زائدة . وسنبين ذلك ووجهَه إن شاء الله .

والنون من جُنْدَب وعُنْصَلٍ وعُنْظَبٍ زائدة [٥] لأنّه لايجىء على مثال فُعْلَلٍ شىءٌ إلاّ وحرف الزيادة لازم له ، وأكثر ذلك النون ثابتةٌ [فيه] .

وأمّا العِرَضْنة والخِلَفْنة فقد تَّبينتا[٧] لأنّهما من الاعتراض والخلاف . وكذلك الرَّعشَن ، لأنّه من الارتعاش . والضَّيفَن ، لأنّه من الضّيف .

---

(١) العفر ، بالفتح : الجذب وضرب الشىء بالأرض ؛ وذلك من حال الأسد . وضبطت فى ط بكسر العين . وله وجه فإنه وصف للأسد يقال عفر ، بالكسر ، أى قوى شديد .

(٢) ا فقط : « من البله » .

(٣) ا : « كما يقال عيش أبله » .

(٤) ا : « أى تعلوهم وتهلكهم » .

(٥) سقطت من ا .

(٦) شىء ؛ سقطت من ا .

(٧) ا فقط : « بيناهما » .

والعَلجَن ، لأنّه من الغِلَظ . والسِّرحان والضِّبْعان ، لأنّك تقول السِّراح والضِّباع . وكذلك الإنسان .

فأمّا الدِّهْقان والشَّيطان فلا تجعلهما زائدتين فيهما ، لأنهما ليس عليهما ثَبَت . ألا ترى أنك تقول : تَشَيْطَنَ وتَدَهْقَنَ ، وتصرٌّفهما .

فإنما كثرتها فيما ذكرت لك وفى فِعْلانٍ وفُعْلانٍ للجمع . فأمّا ما خلا ذلك فى الأسماء والصفة فإنه قليل . وفى فَعَلانٍ ، وأكثر ذلك فى المصادر ، فهى فى المصدر والجمع كالتاء فى الجمع والتّفْعيل . وفَعْلانٌ بمنزلة التّفعال ثم تحتاج إلى الثبَت كما تحتاج التاء .

وإذا جاءك نحوُ[1] أُثعُبانٍ وقَيْقَبانٍ[2] فإنك لاتحتاج فى هذا إلى الاشتقاق لأنه لم يجئ شيءٌ آخِره من نفس الحرف على هذا المثال . فإذا رأيت الشيء فيه من حروف الزوائد شيء ، ولم يكن عَلَى مثال ما آخِره من نفس الحرف فاجعله زائداً ، لأنّ ذلك بمنزلة اشتقاقك منه ماليس فيه زائدة . فالنون فيما ذكرت لك نحو التاء . ولو شئت لجمعت ماهى فيه زائدةٌ سوى مااستثنينا كمااستثنيتُ فى التاء ، إلاَّ القليل إن شَذَّ . ٣٥١

وأمّا (جُنْدَبٌ) فالنون فيه زائدة ، لأنّك تقولُ جَدُبَ ، فكان هذا بمنزلة اشتقاقك منه ما لا نون فيه . وإنما جعلت جُنْدَباً وعُنْصَلاً وخُنْفَساً[3] نوناتِهِنّ زوائد لأنّ هذا المثال يلزمه حرف الزيادة ، فكما جعلت النونات فيما كان عَلَى مثال احْرَنْجم زائدة لأنه لايكون إلا بحرف الزيادة ، كذلك جعلت النون فى هذا زائدة .

---

(١) ا : « جاءت نحو » ، ط : « جاءك مثل » ؛ وأثبت مافى ب .

(٢) القيقبان : خشب تعمل منه السروج . ا : « قيقنان » ب : « قيقان » ، صوابهما فى ط .

(٣) ا : « جندد وخنفس وعنصل » ، محرف .

ومما اشتُق من هذا النحو مما ذهبت فيه النون : قُنْبُرٌ ، قالوا : قُبَّرٌ . ولو لم يُشتق منه ولا من تُرْتَبٍ لكان علمك بلزوم حرف الزيادة[1] هذا المثالَ بمنزلة الاشتقاق . وكذلك : سِنْدَأْوٌ ،وحِنْطَأْوٌ ، للزوم النونِ هذا المثال والواوِ .

وإنما صارت الواو هنا بعد الهمزة لأنها تُخْفَى فى الوقف ، فاختُصَّت بها ليكوم لزوم البيان عوضاً فى هذا لما يدخلها من الخفاء . وكانت النون أولى بأنْ تزاد من الهمزة لأنَّها زائدةً فى وسط الكلام أكثرُ منها[2] ، وإنَّما لزمت الواوُ الهمزة لما ذكرت لك .

ونون عُرُنْدٍ زائدةٌ ، لأنهم يقولون عُرُدٌّ ؛ ولأنَّه ليس فى بنات الأربعة على هذا المثال .

وكذلك خُنْفَساءُ وعُنْصَلاءُ وحُنْظَباءُ ، وتفسيره كتفسير عُنْصَلٍ .

وأما العَنتَرِيس فمن العَتْرسة ، وهى الشِّدّة والغَلبة . والذُّرْنُوح من ذُرَّاح ، وهو فُعْنُولٌ .

واعلم أنَّ النون إذا كانت ثالثة ساكنة وكان الحرف على خمسة أحرف ، كانت النون زائدة . وذلك نحو : جَحَنْفَلٍ ، وشَرَنْبَث ، وحَبَنْطًى ، [وجَلَنْظًى[3]] ودَلَنْظًى ، وسَرَنْدًى ، وقَلَنسُوةٍ ؛ لأنَّ هذه النون فى موضع الزوائد ، وذلك نحو : ألف عذافِرٍ ، وواوِفَدَوْكَسٍ ، وياءِ سَمْيدع . ألا ترى أن بناتِ الخمسة قليلة ، وما كان على خمسة أحرف وفيه النون الساكنة ثالثة يكثر ككثرة عُذافِرٍ وسَرَوْمَطٍ وسَمَيدَع . فهذا يقوِّى أنّه من بنات الأربعة .

---

(١) ا ، ب : « حروف الزيادة » .

(٢) بعده فى ا ، ب : « يريد أن النون أكثر زيادة فى وسط الكلمة من الهمزة » .

(٣) فى الأصل ، وهو هنا ط : « حلنظى » بالحاء ؛ صوابه بالجيم ؛ كما فى القاموس . ومعناه الغليظ

وقد بُيْن تعاوُرُها والألفَ فى الاسم فى معنى واحد ، وذلك : قولهم رجلٌ شَرَنْبثٌ وشُرَابثٌ ، وجَرْنَفَسٌ وجُرَافسٌ ، وقالوا : عَرَنْتُن وعَرَتُنٌ ، فحذفوا النون كما حذفوا ألف عُلَبِطٍ . فهذا دليل ، وهو قول الخليل .

فلما كانت هذه النون ساكنة فى موضع الزوائد التى ذكرت وتكثر الأسماء بها ككثرتها بألف عُذافِر ، جعلوها بمنزلتها . ألا ترى أنك لوحركتها لم تكثر الأسماء بها ، لأنها ليست كالألف والياء الساكنة . وإنَّما جعلناها بمنزلتها حيث سكنت . ألا تَرَاها متحركة[1] تَقِلُّ بها الأَسماء ، كما قلّت بالواو فى موضعها ، ولا تجد الياء متحركةً فى موضعها . فهذه الحالُ لاتجعل النون فيها زائدة إلا باشتقاقٍ من الحروف ماليس فيه نون .

فما اشتُقَّ مماهى فيه فذهبت : القَلَنسُوةُ ، قالوا تَقَلْسَيْتُ . وقالوا : الجِعِنظار ، وقالوا : الجَعْظَرِىُّ والجُعَيْظِر . والسَّرَنْدَى وهو الجرىء ، وإنَّما هو من السّرد ، لأنه يمضى قُدُماً . والدَّلَنْظى ، وهو الغليظ ، كما قالوا : دَلَظَه بمنكبه ، وإنما هو غلظ الجانب . والجَحَنْفَلُ : العظيم ، ويقال : جمعٌ جَحْفَلٌ .

فأما إذا كانت ثانية ساكنة فإِنَّها لاتزاد إلاّ بثبَت . وذلك : جِنْزَقْرٌ ، وجِنْبَتْرٌ[2] لقلة الأسماء من هذا النحو ؛ لأنّك لاتجد أمّهات الزوائد فى هذا الموضع . وكذلك عَنْدَلِيبٌ ؛ لأنّه لم يكثر فى الأسماء هذا المثال ، ولأنَّ أمهاتِ ٣٥٢ الزوائد لاتقع ثانية فى هذا المثال .

وإذا كان الحرف ثانياً متحركا أو ثالثا فلا يزاد إلاّ بثَبت ، كما لم يزِدْ وهو

---

(١) ا : « ألا ترى أنها متحركة » .

(٢) ا : « خنبتر » ب : « جنبتر » ، صوابهما فى ط . وانظر ماسبق فى ٣٠٢ .

ثانٍ ساكناً إلاّ بثبت . وذلك : جُنْعَدْلٌ ، وشِنفارٌ[١] ، وخَدَرْنَقٌ ؛ لقلتها فى الكلام ، ولقلة مواقع الزوائد فى مواضعها .

واعلم أنّ ما ألحق ببنات الأربعة من الثلاثة فهو بمنزلة الأربعة فى النون الساكنة الثالثة . وقد قالوا[٢] قَلَنْسُوَة ؛ فهذه النون بمنزلة ألف عُفارِيَةٍ وهُبارِيَةٍ فكذلك كلُّ شيءٍ كانت هذه النون فيه ثالثة ممّا أُلْحق من بنات الثلاثة بالأربعة . وعفُارِيَةٌ تُلحَق بُعذافِرَة .

وأمّا كَنَهْبُل [فالنون فيه زائدة ؛ لأنه ليس فى الكلام على مثال سَفَرْجُل . فهذا بمنزلة مايشتقُّ مما ليس فيه نون ، فكَنَهْبُل[٣]] بمنزلة عَرَنْتُن ، بنوه بناءه حين زادوا النون ، ولو كانت من نفس الحرف لم يفعلوا ذلك . والعَرَنْتُنُ قد تبيَّنَتْ بعَرَتُنٍ والبناء . وقَرَنْفُلٌ مثله ، لأنه ليس فى الكلام مثل سَفَرْجُلٍ .

وأمّا عَقَنْقَلٌ فإن كان من الأربعة فهو كَجَحَنْفَلٍ ، وإن كان من الثلاثة فهو أبين فى أن النون زائدة . وإنما عقنقلٌ من التعقيل .

وأما القِنْفَخْر فالنون فيه زائدة ، لأنك تقول قُفاخِرىٌّ فى هذا المعنى .

فإن لم تَستدلَّ بهذا النحو من الاشتقاق إذا تقاربت المعانى دخل عليك أن تقول : أَوْلَقٌ من لفظ آخر ، وأن تقول : عَفَرْنًى وبُلَهْنِيَةٌ من لفظ آخر ، وإنَّ العِرَضْنَى من لفظ آخر .

وأمَّا ضَفَنْدَدٌ فبمنزلة دَلَنْظًى ، لأنه قد بلغ مثال سَفَرْجَلٍ والنون ثالثة

---

(١) فى الأصول : « شنافر » ، تحريف . وفى اللسان : « والشِّنْفار : الخفيف ، مثّل به سيبويه وفسّره الشِّيرافى .

(٢) هذا مافى ا . وفى ب : « وقالوا » . وفى ط : « قالوا » فقط .

(٣) هذه التكملة من ط ، ب .

ساكنة(١) فكما صارت نون عقنقلٍ كياء خَفَيْدَد صارت هذه بمنزلة ياء خَفَيْدَدٍ ، ووَاو حَبَوْتَنٍ . فهذا سبيلُ بنات الأربعة وماالحق بها من الثلاثة . وليست بمنزلة قَفَعْدَد كما أن جَحَنْفَلاً ليس كَهَمَرْجَلٍ ، لأن الثالث من حروف الزيادة . فالواوُ المزيدةُ كألف سَبَنْدَى ، والنون كنونها .

وأما كُنْتَأْلٌ وخُنْثَعْبَةٌ فبمنزلة كَنَهْبُل ، لأنه ليس فى الكلام على مثال جُرْدَحْلٍ ، وإنّما جاء هذا المثال بحرف الزيادة ، فهو بمنزلة كَنَهْبُلٍ وعُنْصَلٍ .

فأما (الميم) فإذا جاءت ليست فى أوّل الكلام فإنها لاتزاد إلا بثبت لقلّتها وهى غير أولى(٢) زائدةً .

[وأما ماهى ثبتٌ فيه فذُلامِصٌ ، لأنه من التدليص . وهذا كجُرائِضٍ(٣)]

وقالوا : سُتْهُمٌ وزُرْقُمٌ ، يريدون الأزْرَق والأسْتَه .

وكذلك (الهمزة) لاتزاد غيرَ أُولى(٤) إلا بثبت . فممّا ثبت أنّها فيه زائدة قولهم : ضَهْيَأٌ ، لأنك تقول ضَهْياءُ كما تقول عَمْياءُ . وجُرائِضٌ ، لأنّك تقول جِرواضٌ . وحُطائط هو [الصغير] لأنَّ الصغير محطوط . والضّهْيأُ : شجرٌ ، وهى أيضاً : التى لاتحيض . وقالوا أيضاً : ضَهْياءُ مثل عَمْياء .

وكلُّ حرفٍ من حروف الزوائد(٧) . كان فى حرفٍ فذهب فى اشتقاقٍ فى ذلك المعنى من ذاك اللفظ فاجعلها زائدة . وكذلك ماهو بمنزلة الاشتقاق

---

(١) ا : « والنون ساكنة ثالثة » .

(٢) ب : « غير أول » . وفى ا : « فى أول » ، وهذه محرفة .

(٣) التكملة من ط ، ب .

(٤) ا ، ب : « غير أول » .

(٥) ا فقط : « الزيادة » .

فإن لم تفعل هذا لم تجعل نون سِرْحان وهمزة جُرائضٍ وميم سُتْهُمٍ زائدة .

فعلى هذا النحو ماتزيده بثبت . فإن لم تفعل ذلك صرتَ لاتزيد شيئاً مِنهن .

ومثل ذلك : شَمألٌ وشأْمَلٌ ، تقول : شَمَلَتْ وشَمألٌ .

٣٥٣ هذا باب ما الزيادة فيه من غير حروف الزيادة[١]
ولزمه التضعيفُ

اعلم أنَّ كل كلمة ضوعف فيها حرف مما كانت عدتُه أربعةً فصاعداً فإن أحدَهما زائد ، إلاّ أن يتبين لك أنها عين أولام فيكون من باب مَدَدتُ . وذلك نحو : قَرْدَدٍ ، ومَهْدَدَ ، وقُعْدُدٍ ، وسُودَدٍ ، ورِمْدِدٍ ، وجُبُنٍّ ، وخِدَبٍّ وسُلّمٍ ، وحُمَّرٍ ، ودِنَّبٍ . وكذلك جميع ماكان من هذا النحو .

فإن قلت : لا أجعَلُ إحداهما زائدة إلا باشتقاقٍ منه مالاَ تضعيف فيه ، أو أن يكون على مثالٍ لايكون عليه بنات الأربعة والخمسة ـــ دخل عليك أن تقول : القِلّفُ بمنزلة الهِجْرَع ، وإنّ اللام بمنزلة الراء والجيم ، وإن اللام فى جِلّوْزٍ بمنزلة الدال والراء فى فِرْدَوْسٍ ، وإن الباء فى الجُبَّاءِ بمنزلة الراء والطاء فى قُرْطاس . فإذا قلت هذا فقد قلت مالا يقوله أحد . فهذا المضاعف الزيادة منه[٢] فيما ذكرت لك كالألف رابعةً فيما مضى .

وقد تدخل بين الحرفين الزيادةُ وذلك نحو : شِمْلالٍ ، وزِحْليلٍ ، وبُهلُولٍ ، وعَثَوْثَلٍ ، وفِرنْدادٍ ، وعَقَنْقل ، وخَفَيْفَدٍ . فكما جعلت إحداهما زائدة وليس بينهما شيء ، كذلك جعلت إحداهما زائدة وبينهما حرف .

---

(١) ا ، ب : « هذا باب من الزيادة والزيادة فيه من غير حروف الزيادة » .
(٢) ا ، ب : « فيه » .

وقد تبين لك أنهم يفعلون ذلك فى شِملال ، لأنهم يقولون : طِمِلٌّ وشِمِلّةٌ . وفى شِمْلَيل وعقنقلٍ وعَثَوْثل ، لأنك تقول : عِثْوَلٌّ . فقد تبين لك بهذا أن التضعيف ههنا بمنزلته إذا لم يكن بينهما شيء كما صار مالم يُفصَل بينه بكثرة ما اشتُقَّ منه ممَّا ليس فيه تضعيف ، بمنزلة مافيه ألفٌ رابعة . وكذلك المضاعف فى عَدَبَّس وقَفَعْدَدٍ ، وجميع هذا النحو فى التضعيف .

هذا باب ما ضوعفت فيه العين واللام

كما ضوعِفتِ العين وَحْدَها واللام وَحْدَها

وذلك نحو : ذُرَحْرَح ، وجِلبلابٍ[١] ، وصَمَحْمَحٍ ، وبَرَهْرَهَةٍ ، وسِرِطْراطٍ . يدلك على ذلك قولهم : ذُرَّاحٌ ، فكما ضاعفوا الراء كذلك ضاعفوا الراء والحاء . وقالوا الحُلّب ، وإنما يَعْنُونَ الحِلبلابَ . وكذلك على ذلك قولهم : صَمامِح[٢] وبَرارِهُ . فلو كانت بمنزلة سَفَرْجَلٍ لم يكسِّروها للجمع ، ولم يحذفوا منها ، لأنهم يكرهون أن يحذفوا ماهو من نفس الحرف . ألا تراهم لم يفعلوا ذلك ببنات الخمسة وفرُّوا إلى غير ذلك حين أرادوا أن يجمعوا . وقولُهم سرِطراطٌ دليلٌ ، لأنه ليس فى الكلام سِفِرْجالٌ . وأدخلوا الألف ههنا كما أدخلوها فى حِلبلابٍ[٣] .

وكذلك : مَرمَرِيسٌ ، ضاعفوا الفاء والعين كما ضاعفوا العين واللام . ألا ترى أن معناه معنى المَراسة .

فإذا رأيت الحرفين ضوعِفا فاجعل اثنين منهما زائدين كما تجعل أحد

---

(١) ا : « جلبلاب » ب : « حلباب » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٢) ا : « الصمامح » .

(٣) ا : « جلبلاب » .

الاثنين فيما ذكرت لك زائداً . ولا تَكَلّفنّ أن تطلب ما اشتقُّ منه بلا تضعيف فيه كما لاتكَلَّفُه فى الأوَّل الذى ضوعف فيه الحرف .

هذا باب تمييز بنات الأربعة والخمسة من الثلاثة

٣٥٤ فأما جعْفَرٌ فمن بنات الأربعة ، لازيادة فيه ، لأنه ليس شىء من أمَّهات الزوائد فيه ، ولا حروف الزوائد التى تجعلها زوائد بثبت ، وإنَّما بنات الأربعة صِنْفٌ لازيادةَ فيه ، كما أنَّ بنات الثلاثة صِنْفٌ لا زيادة فيه .

وأما سَفَرْجلٌ فمن بنات الخمسة ، وهو صنفٌ من الكلام ، وهو الثالثُ[1] ، وقصَّته كقصَّة جعفرٍ . فالكلام لا زيادة فيه ولا حذف على هذه الأصناف الثلاثة .

فمن زعم أن الراء فى جعفرٍ زائدة أو الفاءَ ، فهو ينبغى له أن يقول : إنه فَعْلَرٌ وفَعْفَلٌ ، وينبغى له إن جعل الأولى زائدة أن يقول جفْعَلٌ ، وإن جعل الثانىَ أو الثالثَ أن يقول فَعْعَلٌ [وفَعفَلٌ[2]] . وينبغى له إن يقول فى غَلْفَقٍ فعلقٌ ، وإن جعل الأولى زائدة[3] أن يقول عَفْعل ، لأنه يجعلهن كحروف الزوائد . فكما تقول أَفعلٌ وفَوْعَل وفَعْوَلٌ وفَعْلَنٌ ، كذلك تقول هذا ، لأنه لابدَّ لك من أن تَجعل إحداهما بمنزلة الألف والياء والواو . وينبغى له أن يجعل الأخيرين فى فَرَزْدَقٍ زائدَين ، فيقول فَعَلْدَق . فإذا قال هذا النحو جعل الحروف غير الزوائد زوائد ، وقال مالا يقوله أحد . وينبغى له إن جعل الأوّلين

---

(١) ا ، ب : « وهو ثالث » .

(٢) هذه التكملة من ط ، ب .

(٣) ا : « الأول زائدة » ب : « الأول زائد » ، وأثبت مافى ط .

زائدين أن يكون عنده فَرَفْعَل . وإن جعل الحرفين الزائدين الزاى والدال قال فَعَزْدَل . فهذا قبيح لايقوله أحد .

ولا تقول فَعْلَلٌ ولا فعَلَّل لأنك لم تضعِّف شيئاً ، وإنما يجوز هذا أن تجعله مثالا .

هذا باب علم مواضع الزوائد
من مواضع الحروف غير الزوائد

سألت الخليل فقلتُ : سُلّمٌ أيَّتهما الزائدة ؟ فقال : الأولى هى الزائدة ، لأن الواو والياء والألف يقعن ثَوانىَ فى فَوَعل وفاعِل وفَيْعل .

وقال فى فَعلَلٍ وفِعلٍّ ونحوهما : الأولى هى الزائدة ؛ لأن الواو والياء والألف يقعن ثوالثَ نحو : جَدْوَلٍ ، وعِثْيَرٍ ، وشَمَال .

وكذلك : عَدَبَّسٌ ونحوه ، جعل الأولى بمنزلة واو فَدَوكَسٍ وياء عميثلٍ . وكذلك : قَفَعْدَدٌ ، جعل الأولى بمنزلة واو كَنَهْوَرٍ .

وأما غيرهُ فجعل الزوائد هى الأواخر ، وجعل الثالثة فى سُلّم وأخواتها هى الزائدة ، لأن الواو تقع ثالثة فى جَدْولٍ والياء فى عِثْيَرٍ . وجعل الآخرة فى مَهْدَدَ ونحوه بمنزلة الألف فى مِعزًى وتَتْرًى ، وجعل الآخرة فى خِدَبٍّ بمنزلة النون فى خِلَفْنةٍ ، وجعل الآخرة فى عدَبّسٍ بمنزلة الواو فى كَنَهْوَر وبَلْهوَر .

وجعل الآخرة فى قِرشَبٍّ بمنزلة الواو فى قِنْدَأْو ، وجعل الخليل الأُولى بمنزلة الواو فى فِردَوْسٍ . وكلا الوجهين صوابٌ ومذهب .

وجعل الأولى فى عِلّكْدٍ بمنزلة النون فى قِنفَخْرٍ . وغيرهُ جعل الآخرة بمنزلة واو عِلْوَدّ .

وأما الهُمَّقِع والزُّمَّلِق فبمنزلة العَدَبّس ، إحدى الميمين زائدة فى قول الخليل وغيره سواءً .

وأما الهَمَّرِش فإنَّما هى بمنزْلة القَهْبَلِس ، فالأُولى نون ، يعنى إحدى الميمين ، نونٌ ملحقة بقَهْبَلِس ، لأنك لاتجد فى بنات الأربعة على مثال فَعَّلِلٍ .

وأما الهُمَّقِع فلا تجعل الأولى نوناً ؛ لأنَّا لم نجد فى بنات الخمسة على سُفْرَجِلٍ ، فتقول[١] : الأولى نون ؛ لأنه ليس فى بنات الخمسة على مثال فُعْلَلِلٍ . فلما لم يكن ذلك فى الخمسة جعلنا[٢] الأولى ميماً على حالها حتى يجىء ما يُخْرجها من ذلك ويبين أنها غير ميم . كما أنك لاتجعل الأولى فى غَطَمَّشٍ نونا إلاَّ بثبت ، فكذلك هذه ، فهى عندنا بمنزلة دُبَّخْسٍ فى بنات الأربعة .

٣٥٥

يقول[٣] : لما لم يكن فى بنات الخمسة[٤] على مثال سُفْرَجِلٍ لم تكن الأولى من الميمين اللتين فى هُمَّقِع نوناً فتكون ملحقة بهذا البناء ، لأنه ليس فى الكلام ، ولكنا نقول : هى ميم مضعّفة ، لأن العين وحدها لاتُلحق بناء ببناء . ولا يُنكر تضعيفُ العين فى بنات الثلاثة والأربعة والخمسة [٥] .

هذا باب نظائر ما مضى من المعتل

وما اخُتصّ به من البناء دون مامضى والهمزة والتضعيف

هذا باب ما كانت الواو فيه أوّلا وكانت فاءً

وذلك نحو : وَعَدَ يَعِدُ ، وَوَجِلَ يَوْجَلُ . وقد تبيَّن وجه يَفْعَلُ فيهما فيما مضى ، وتركنا أشياءَ ههنا لأنه قد تبين اعتلاله فيما مضى وإعرابه .

---

(١) ط : « فيقول » ، صوابه فى ا ، ب .

(٢) ب ، ط : « جعل » ، وأثبت مافى ط .

(٣) هذا تفسير من سيبويه لقول الخليل .

(٤) ا : « فى الخمسة » .

(٥) ا : « فى بنات الأربعة والثلاثة » .

واعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتَها على حالها ، وإن شئت أبدلت الهمزةَ مكانها ، وذلك نحو قولهم فى وُلِدَ : أُلِدَ ، وفى وُجُوهٍ : أُجُوهٌ .

وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمةٌ كما يكرهون الواوين فيهمزون نحو قَؤُولٍ ومَؤُونة . وأما الذين لم يهمزوا فإنهم تركوا الحرف على أصله ، كما يقولون: قَوُولٌ [فلا يهمزون[1]] . ومع ذلك أنَّ هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل ، فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفا أجلدَ منها . ولمّا كانوا يبدلونها وهى مفتوحة فى مثل وَناةٍ وأَناةٍ ، كانوا فى هذا أجدرَ أن يُبدلوا حيث دخله مايستثقلون ، فصار الإبدال فيه مطرداً حيث كان البدلُ يدخل فيما هو أخفُّ منه .

وقالوا : وجَم وأَجَمَ ، ووَناةٌ وأَنَاةٌ . وقالوا أَحَدٌ وأَصله وَحَدٌ ، لأَنه واحد ، فأبدلوا الهمزة لضعف الواو عِوَضاً لما يدخلها من الحذف والبدل . وليس ذلك مطرداً فى المفتوحة ، ولكنَّ ناساً كثيراً يُجرون الواو إذا كانت مكسورةً مجرى المضمومة ، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولا ، كرهوا الكسرة فيها ، كما استثقل فى يَيْجَلُ وسَيِّدٍ وأشباه ذلك .

فمن ذلك قولهم : إسادةٌ وإعاءٌ . وسمعناهم ينشدون ، البيت لابن مقبل[2] :

---

(١) هذه التكملة من ط ، ب .

(٢) ا : « ينشدون لابن مقبل » . وانظر ديوانه ٣٩٨ والمنصف ١ : ٢٢٩ وابن يعيش ١٠ : ١٤ واللسان (وفد ٤٨٠) .

إلاَّ الإفادةَ فاسْتَوْلَتْ رَكائُبنا عند الجَبابِير بالبأْساء والنِّعَمِ[١]

وربمَّا[٢] أبدلوا التاء مكان الواو فى نحو ماذكرت لك إذا كانت أوَّلا

٣٥٦ مضمومة ، لأَن التاء من حروف الزيادة والبدل ، كما أنَّ الهمزة كذلك .

وليس إبدال التاء فى هذا بمطّرِد . فمن ذلك قولهم : تُراثٌ ، وإنَّما هى من وَرِثَ ، كما أنَّ أَناةً من وَنَيْتُ لأَنّ المرأة تُجعل كَسُولاً . كما أنَّ أَحَداً من واحِدٍ ، وأَجَم من وَجَم حيث قالوا : أَجَم كذلك ، لأَنّهم قد أبدلوا الهمزة مكان الواو المفتوحة والمكسورة أوَّلا .

ومن ذلك التُّخَمة[٣] لأَنها من الوَخامة . والتُّكَأة لأنها من تَوَكَّأْتُ . والتُّكْلان لأنها من تَوَكَّلْتُ . والتُّجاهُ لأَنَّها من واجَهتُ .

وقد دخلت على المفتوحة كما دخلت الهمزة عليها ، وذلك قولهم : تَيْقُورٌ . وزعم الخليل أنها من الوَقار ، كأنه حيث قال ، العجاج[٤] :

* فإن يَكُنْ أَمْسَى البِلَى تَيْقُورِى *

---

(١) الإفادة : الوفادة ؛ وهى الوفود على السلطان . والجبابير : جمع جبار ، وهو الملك . يقول : نَفِدُ على السلطان فمرة ننال من خيره وإنعامه ؛ ومرة نرجع خائبين مبتئسين من عنده . ويروى : « أما الإفادة »،و « فاستلوت » ، أى رجعت وعطفت .

والشاهد إبدال واو « وفادة » همزة ؛ استثقالا للابتداء بها مكسورة .

(٢) ا : « واخا » تحريف .

(٣) ا ، ب : « ومن ذلك التخمة » .

(٤) ديوانه ٢٧ والمنصف ١ : ٢٢٧ / ٣ : ٣٩ وسر الصناعة ١ : ١٦٢ وابن يعيش ١٠ : ٣٨ واللسان (وقر ١٥٣) .

(٦) يذكر كبره وضعفه عن التصرف ؛ فجعل ذلك كالو قار وإن لم يقصد . والبلى : قدم العهد . وقال العجاج فى مثل هذا :

والمرء يبليــه بلاء السربـــال كر الليالى وانتقال الأحوال

والشاهد فيه إبدال التاء من الواو ؛ وهو فيعول أى ويقور ؛ فأبدلت الواو تاء لاستثقالها وكراهة الابتداء بها ، لأنها من أثقل الحروف .

أراد : فإن يكن أَمْسَى البلى وقارى . وهو فَيْعُولٌ .

وإذا التقت الواوان أوّلاً [أبدلت(١)] الأولى همزة ، ولايكون فيها إلاّ ذلك ، لأنهم لما استثقلوا التى فيها الضمة فأبدلوا ، وكان ذلك مُطَّرداً ، إن شئت أبدلت وإن شئت لم تبدل ، لم يجعلوا فى الواوين إلاَّ البدل ، لأنهما أثقل من الواو والضمة . فكما اطَّرد البدل فى المضموم كذلك لزم البدل فى هذا .

وربما أبدلوا التاء إذا التقت الواوان ، كما أبدلوا التاء فيما مضى . وليس ذلك بمطّرد ، ولم يكثر فى هذا كما كثر فى المضموم ، لأنَّ الواو مفتوحة ، فَشُبِّهتْ بواو وَحَدٍ . فكما قلّتْ فى هذه [الواوُ] وكانت قد تبدل منها ، كذلك قلَّت فى هذه الواوُ . وذلك قولهم : تَوْلَجٌ . زعم الخليل أنَّها فَوْعَلٌ ، فأبدلوا التاء مكان الواو ، وجعل فَوْعَلاً أولى بها من تَفْعَلٍ ، لأنَّك لاتكاد تجد(٢) فى الكلام تَفْعَلاً اسماً ؛ وفَوْعَلٌ كثير .

ومنهم من يقول : دَوْلَج ، يريدتولجٌ ، وهو المكان الذى تَلِجُ فيه .

وسألت الخليل عن فُعْلٍ من وأَيْتُ فقال : وُؤْىٌ كما ترى . فسألته عنها فيمن خفّف الهمز فقال : أُوىٌ كما ترى ، فأبدل من الواو همزة ؛ فقال : لابدَّ من الهمزة ، لأنه لايلتقى واوان فى أوّل الحرف .

فأمّا قصة الياء والواو فستبيَّن فى موضعها إن شاء الله(٣) . وكذلك هى من وأَلْتُ .

---

(١) هذه التكملة من ب ، ط .

(٢) ا : « لأنك لاتجد » .

(٣) ا : « فستبين إن شاء الله فى موضعها » ب : « فستبين فى موضعها » فقط . وأثبت مافى ط .

هذا باب ما يلزمه بدلُ التاء

من هذه الواوات التى تكون فى موضع الفاء

وذلك فى الافتعال وذلك قولك : مُتَّقِدٌ ، ومُتَّعِدٌ ، واتَّعَدَ ، واتَّقَدَ واتَّهَموا ، فى الاتّعاد والاتّقاد ، من قِبَل أنّ هذه الواو تضعف ههنا ، فتبدل إذا كان قبلها كسرة ، وتقع بعد مضموم وتقع بعد الياء . فلمّا كانت هذه الأشياء ٣٥٧ تكنُفُها مع الضعف الذى ذكرت لك ، صارت بمنزلة الواو فى أوّل الكلمة وبعدها واوٌ ، فى لزوم البدل لما اجتمع فيها ، فأبدلوا حرفاً أجلد منها لايزول . وهذا كان أخفَّ عليهم .

وأما ناسٌ من العرب فانهم جعلوها بمنزلة واو قال ، فجعلوها تابعة حيث كانت ساكنة كسكونها وكانت معتلّة ، فقالوا : إيتَعَدَ كما قالوا قيل ، وقالوا : ياتَعِدُ كما قالوا قال ، وقالوا : مُوتَعِدٌ كما قالوا قُول .

وقد أُبدلتْ فى أَفْعَلْتُ ، وذلك قليل غير مُطّرِد ، من قِبَل أنّ الواو فيها ليس يكون قبلها كسرة تحوِّلها فى جميع تصرُّفها ، فهى أقوى من افْتَعَلَ . فمن ذلك قولهم : أَتْخَمَه ، وضربه حتى أَتْكَأَه ، وأَتْلَجَه يريد أَوْلَجَه ، وأَتْهَم لأنّه[1] من التوهُّم ؛ ودعاهم إلى ذلك ما دعاهم إليه فى تَيْقُور ، لأنها تلك الواو التى تضعف ، فأبدلوا أجلد منها ؛ ومع هذا أنها تقع فى يُفْعِلُ ويُفْعَلُ بعد ضمّة .

فأمّا التّقِيَّة فبمنزلة التّيْقُور ؛ وهو أتقاهما «فِىّ ، كذلك ، والتُّقى كذلك» .

---

(١) ط : « لأنها » .

هذا باب ما تقلب فيه الواو ياء
وذلك إذا سكنت وقبلها كسرة

فمن ذلك قولهم : الميزان ، والميعاد ؛ وإنما كرهوا ذلك كما كرهوا الواو مع الياء فى لَيّةٍ وسَيِّدٍ ونحوهما ، وكما يكرهون الضَّمة بعد الكسرة حتى إنّه ليس فى الكلام أن يكسروا أوّل حرف ويَضُمُّوا الثانى نَحو فِعُلَ ؛ ولا يكون ذلك لازماً فى غير الأَوَّل أيضاً إلا أنْ يُدركه الإعراب ، نحو قولك : فَخِذٌ كما ترى وأشباهه .

وترك الواو فى مِوْزانٍ أثقل ، من قِبَلِ أَنه ساكن فليس يحجزه عن الكسر شىءٌ . ألا ترى أنك إذا قلت وَتِدٌ قَوِى البيانُ للحركة ؛ فإذا أسكنت التاء لم يكن إلاّ الإدغام ، لأنه ليس بينهما حاجزٌ ؛ فالواو والياء بمنزلة الحروف التى تَدَانَى فى المخارج ، لكثرة استعمالهم إيَّاهما ، وأنهما لاتخلو الحروفُ[1] منهما ومن الألف ، أو بعضهنّ ، فكان العملُ من وجهٍ واحد أخفَّ عليهم ، كما أنَّ رفع اللسان من موضع واحد أخفُّ عليهم فى الإدغام ؛ وكما أنهم إذا أدْنَوا الحرفَ من الحرف كان أخفَّ عليهم ، نحو قولهم : ازْدَان ؛ واصْطَبَر ؛ فهذه قصة الواو والياء .

فإذا كانتا ساكنتين وقبلهما فتحةٌ مثل مَوْعِدٍ ومَوْقِفٍ ، لم تُقلَب ألفاً لِخفَّة الفتحة والأَلف عليهم . ألاَ تراهم يفرُّون إليها .

وقد بُيِّن من ذلك أشياءُ فيما مضى ، وستبيّن فيما يُستقبل إن شاء الله .

وتُحذفان فى مواضع وتثبت الألف . وإنما خفّت الألف هذه الخِفّةَ

---

(١) ا : « لا يخلو الحروف » ب : « لايخلو الحرف » ؛ وأثبت مافى ط .

لأنه ليس منها[١] علاج على اللسان والشّفَة ، ولا تُحرَّك أبداً ، فإنما هى بمنزلة النّفَس ، فمن ثمَّ لم تَثقلْ ثِقَلَ الواو عليهم ولا الياء ، لمَا ذكرت لك من خِفّة مُئونتها .

وإذا قلت : مِوَدٌّ ، ثبتت الواو ، لأنّها تحرَّكت فقويت ، ولم تقو الكسرة قوّة الياءِ فى ميّت ونحوها .

وتقول فى فَوْعَلٍ من وعَدتُ : أَوْعَدٌ ، لأنهما واوان التقتا[٢] فى أوّل الكلمة .

وتقول فى فَيْعُولٍ : وَيْعُودٌ ، لأنَّه لم يَلتق واوان ، ولم تغيِّرها الياء[٣] لأنَّها متحرِّكة ، وإنما هى بمنزلة واوِ وَيْح ووَيْل . ٣٥٨

وتقول فى أُفْعُولٍ : أُوْعُودٌ ، ويَفْعُولٍ : يَوْعُودٌ ، ولا تغيِّر الواو كما لاتغيَّر يومٌ . وسنبيِّن لم كان ذلك فيما يلتقى من الواوات والياءات إن شاء الله .

وتقول فى تَفْعِلَةٍ من وعَدتُ ، ويَفْعِلٍ [٤] إذا كانا اسمين ولم يكونا من الفعل : تَوْعِدَةٌ ويَوْعِدٌ[٥] ، كما تقول فى المَوْضِع والمَوْرِكة . فإنما الياءُ والتاء بمنزلة هذه الميم ، ولم تذهب الواو كما ذهبت فى الفعل ، ولم تحذف من مَوْعِدٍ لأنَّه ليس فيه من العلّة ما فى يَعِدُ ، ولأنها اسم . ويدلُّك على أنَّ الواو تثبت قولهم : تَوْدِيةٌ ، وتَوْسِعةٌ ، وتَوْصِيةٌ .

فأما فِعْلَةٌ إذا كانت مصدراً فإنَّهم يحذفون الواو منها كما يحذفونها من فِعْلها ، لأنَّ الكسر يستثقل فى الواو ، فاطَّرد ذلك فى المصدر ، وشبّه بالفعل .

---

(١) ا فقط : « فيها » .

(٢) ا ، ب : « التقيا » .

(٣) ا : « الواو » ، تحريف .

(٤) ا ، ب : « وتوعد » .

(٥) ا فقط : « وتوعد » .

إذْ كان الفعل تذهب الواو منه[١] ، وإذْ كانت المصادر تضارع الفعل كثيراً فى قِيلك : سَقْياً ، وأشباهِ ذلك .

فإذا لم تكن الهاء فلا حذفَ ، لأنه ليس عِوض . وقد أتمُّوا فقالوا : وِجْهَةٌ ، فى جهة . وإنما فعلوا ذلك بها مكسورة[٢] كما يُفعل بها فى الفعل وبعدها الكسرة ، فبذلك شبِّهت .

فأمَّا فى الأسماء فتثبت ، قالوا : وِلْدةٌ ، وقالوا : لِدَةٌ ، كما حذفوا عِدَةً .

وإنما جاز فيما كان من المصادر مكسورَ الواو إذا كان فِعْلَةً لأنه بعدد يَفْعِلُ ووَزنِه ، فيُلقون حركة الفاء على العين كما يفعلون ذلك فى الهمزة إذا حذفت بعد ساكن .

فإن بنيت اسماً من وَعَدَ على فِعْلَةٍ : قلت وِعْدةٌ ، وإن بنيت مصدراً[٣] قلت عِدَةٌ .

هذا باب ما كانت الياء فيه أوَّلاً وكانت فاءً

وذلك نحو قولهم : يَسَرَ يَيْسِرُ ، ويَئِسَ يَيْئَسُ ، وَيَعَرَ يَيْعِرُ[٤] ، وَيَلَّ يَيَلُّ من الأَيَلِّ فى الأسنان ، وهو انثناءُ الأسنان إلى داخل الفم . وقد بيَّنا يَفْعَلُ منه وأشياء فيما مضى ، فنترك ذكرها ههنا لأنها قد بيِّنت .

واعلم أنَّ هذه الياءَ إذا ضُمَّت لم يُفْعل بها ما يفعل بالواو ، لأنَّها كياءٍ

---

(١) ا : « تذهب فيه الواو منه » ب : « تذهب فيه الواو » ، وأثبت مافى ط .

(٢) ا : « بها ذلك مكسورة » .

(٣) ا : « وإن شئت مصدرا » .

(٤) يقال يعرت المعزى تيعر وتيعر ؛ بفتح العين فى المضارع وكسرها : أى صاحت . ا فقط : « ويعد يعد » ، تحريف .

بعدها واوٌ ، نحو : حَيُودٍ ، ويَوْمٍ وأشباه ذلك ، وذاك لأنَّ الياء أخفُّ من الواو عندهم . ألاَ تراها أَغلَبَ على الواو من الواو عليها ، وهى أشبه بالألف ، فكأَنَّها واو قبلها ألف ، نحو : عاوَدَ ، وطاولَ ، وذلك قولهم : يُئِسَ ويُبِسَ .

ويدلُّكَ على أن الياء أخفُّ عليهم من الواو أنهم يقولون : يَيْئِسُ وَيَيْبَسُ ، فلا يحذفون [موضع الفاء كما حذفوا يَعِدُ] . وكذلك فَواعِلُ تقول : يَوابِسُ .

فإن أسكنتها وقبلها ضمةٌ قلبتَها واوا كما قلبت الواو ياء فى ميزان ، وذلك نحو : مُوقِنٍ ومُوسِرٍ ومُوئِسٍ[1] ومُويِسٍ ، ويازَيْدُ وْإِسْ ، وقد قال بعضهم : يازَيْدُ يْئَسْ ، شبَّهها بقُيْلَ .

وزعموا أن أبا عمرٍو قرأ : « ياصالِحُيْتِنا[2] » جعل الهمزةَ ياءً ثم لم يقلبْها واواً .

ولم يقولوا هذا فى الحرف الذى ليس منفصلا . وهذه لغة ضعيفة ، لأنَّ قياس هذا أن تقول : ياغُلامُوجَلْ .

والياء توافق الواو فى افْتَعَلَ فى أنَّك تقلب الياء تاء فى افْتَعَل من اليُبْس ، تقول : اتَّبسَ ومُتَّبِسٌ ويَتَّبِسُ ، لأنَّها قد تقلب تاء ، ولأنَّها قد تضعف ههنا فتُقلب واواً لو جاءُوا بها على الأصل فى مُفْتَعِلٍ وافْتُعِلَ وهى فى موضع الواو ، ٣٥٩ وهى أختُها فى الاعتلال ، فأبدلوا مكانها حرفا هو أجلد [منها] ، حيث كانت فاء ، وكانت أختَها فيما ذكرت لك ، فشبَّهُوها بها .

---

(١) ا : « موسر وموقن ومونس » ب : « مونس ومويس وموقف » ، وأثبت مافى ط .

(٢) الآية ٧٧ من الأعراف . وفى تفسير أبى حيان ١ : ٢٣١ أن أبا عمرو أبدل الهمزة واواً لضمة حاء « صالح » .

فأمَّا أفْعَلَ فإنَّها تَسلم ، لأنَّ الواو تَسلم فى أَفْعَل ، وأشباهه ، إلاّ أنْ يشذّ الحرف .

وقد قالوا : ياتَئِسُ وياتَبِسُ ، فجعلوها بمنزلتها ، إذ صارت بمنزلتها فى التاء ؛ فليست تطَّرد العلة إلاَّ فيما ذكرت لك ، إلاّ أن يشذّ حرف ، قالوا : يَبِسَ يابَسُ . كما قالوا يَئِسَ يئِسُ ، فشبهوها بيَعِدُ .

هذا باب ما الياء والواو فيه ثانية

وهما فى موضع العين منه [١]

اعلم أنَّ فَعَلْتُ وفَعُلْتُ وفَعِلْتُ منهما معتلّة كما تعتلّ ياء يَرْمى وواو يَغْزُو . وإنَّما كان هذا الاعتلال فى الياءِ والواو لكثرة ماذكرت لك من استعمالهم إيَّاهما وكثرة دخولهما فى الكلام ، وأنَّه ليس يُعَرَّى [٢] منهما ومن الألف أو من بعضهنّ . فلمّا اعتلَّتْ هذه الأحرف جعلت الحركة التى فى العين محوّلَة على الفاء ، وكرهوا أن يُقِرّوا حركة الأصل حيث اعتلت العين ، كما أنّ يَفْعَلُ من غَزَوْتُ لاتكون حركةُ عينِه إلاّ من الواو ، وكما أن يَفْعِلُ من رَمَيْتُ لاتكون حركة عينه إلاّ من الياء حيث اعتلّت ؛ فكذلك هذه الحروف حيث اعتلَّت جُعلت حركتُهنّ على ماقبلهنّ ، كما جعلت من الواو والياء حركةُ ماقبلها ، لئلاّ تكون فى الاعتلال على حالها إذا لم تعتل . ألا ترى أنّك تقول : خِفْتُ وهِبْتُ فَعِلْتُ ، فألقوا حركتها على الياء وأذهبوا حركة الفاء ، فجعلوا حركتها الحركةَ التى كانتْ فى المعتلِّ الذى بعدها ، كما لزم ماذكرت لك الحركة ممّا بعدها ؛ لئلاّ يجرىَ المعتلّ على حال الصحيح .

---

(١) ط : « فيه » .

(٢) هذا ضبط ط . وفى ا : « يُعرَى » ؛ ولم تضبط فى ب . يقال عراه ، وأعراه ، وعرى هو أيضا .

وأمّا قُلْتُ فأصلها فَعُلْتُ معتلةً من فَعَلْتُ ، وإنّما حُوّلت إلى فَعُلْتُ ليغيِّروا حركة الفاء عن حالها لو لم تعتل[١] ؛ فلو لم يحولوها وجعلوها تعتلُّ من قَوَلْتُ لكانت الفاء إذا هى أُلقىَ عليها حركة العين غيرَ متغيِّرة عن حالها لو لم تعتلَّ ، فلذلك حوّلوها إلى فَعُلْت فجعلتْ معتلَّة منها . وكانت فَعُلْتُ أَوْلَى بفَعَلْتُ من الواو من فَعلْتُ ؛ لأنَّهم حيث جعلوها معتلّة محوَّلة الحركة [٢] جعلوا ما حركته منه أُولى به ، كما أن يَغْزُو حيث اعتلَّ لزمه يَفْعُلُ ، وجُعل حركةُ ماقبل الواو من الواو ، فكذلك جعلت حركة هذا الحرف منه .

ويدلُّك على أَنَّ أصله فَعَلْتُ:أَنَّه ليس فى الكلام فَعُلْتُه . ونظيره فى الاعتلال من محوَّل إليه : يَعِد ويَزِن . وقد بيِّن ذلك .

فأمَّا طُلْتُ فإنَّها فَعُلت ، لأنّك تقول طويل وطُوَال ، كما قلت قَبُح وقبيح ، ولا يكون طُلْته كما لايكون فَعُلته فى شيء[٣] ، واعتلَّت كما اعتلَّت خِفْت وهِبْت .

وأما بِعْت فإنها معتلة من فَعِلت تَفْعَل[٤] ، ولو لم يحوِّلوها إلى فَعِلت لكان حال الفاءِ كحال قُلت ، وجعلوا فَعِلتُ أولى بها كما أنَّ يفعل من رَمْيتُ حيث كانتُ حركة العين محوَّلة من يفعِل ويفعُل إلى أحدهما ، كان الذى من الياءِ أولى بها .

٣٦٠ وكذلك زِدتُ كانت الكسرة أُوْلَى بها ، كما كانت الضمة أَولى بالواو فى قُلت .

---

(١) الكلام من هنا إلى « لم تعتل » التاليه ساقط من ا .

(٢) ب : « متحركة الحركة » .

(٣) إشارة إلى أن صيغة « فعل » لاتتعدى .

(٤) ط : « يفعل » .

وليس فى بنات الياء فَعُلت [كما أنه ليس فى باب رميت فَعُلت] ، وذلك لأنَّ الياء أخفُّ عليهم من الواو وأكثر تحويلا للواو من الواو لها ، وكرهوا أن ينقلوا الخفيفَ إلى مايستثقلون .

ودخلت فَعِلت على بنات الواو كما دخلت فى باب غَزوت فى قوله شَقِيتُ وغبِيت لأنها نُقلت من الأثقل إلى الأخفِّ ، ولو قلت فَعُلت فى الياء لكنت(١) مخرجاً الأخفَّ إلى الأثقل ، ولو قلت فى باب زدت فَعُلتُ لقُلْتَ : زُدت تزود ، كما أنَّك لو قلتها من رَمَيت لكانت رَمُوَ يَرْمُو ، فتضم الزاى كما كسرت الخاءَ فى خِفْت . وتقول : تَزُود كما تقول : مُوقِن لأنَّها ساكنة قبلها ضمة .

وقالوا : وَجَد يَجُد ، ولم يقولوا فى يَفعُل يَوجُد ، وهوالقياس ، ليُعلِموا أنَّ أصله يَجِد .

وقال بعضهم : طُلْته ، مثل قُلْته ، وهو فَعَلْت منقولة إلى فَعُلت ، [فَعدَّى طُلْت ، ولو كانت فَعُلت لم تتعَدَّ]

وإذا قلت يفعُل من قلتُ قلتَ يقُول ، لأنه إذا قال فعُل فقد لزمه يفعُل .

وإذا قلتَ يفعِل من بِعت قلت يبيع ، ألزموه يفعِل حيث كان محوّلا من فَعَلت ، ليجرىَ مجرى ما حوِّل إلى فَعُلت ، وصار يفعِل لهذا لازماً ، إذْ كان فى كلامهم فَعِل يَفْعِل فى غير المعتلّ ، فكما وافقه فى تغيير الفاء كذلك وافقه فى يفعِل .

وأما يفعَل من خفت وهِبْتُ . فإنّه يخاف ويهاب ، لأنَّ فَعِل يلزمه يفعَل

---

(١) ا ، ب : « كنت »

وإنما خالفتا يزيد ويبيع[١] لأنَّهما لم تعتلاَّ محوَّلتين ، وإنما اعتلّتا من بنائهما الذى هو لهما فى الأصل ، [فكما اعتلتا فى فَعَلت من البناءِ الذى هُوَ لهما فى الأصل] كذلك اعتلتا فى يفعَل منه .

وإذا قلت فُعِل من هذه الأشياء كسرت الفاء وحَوَّلت عليها حركة العين كما فعلت ذلك فى فَعِلت لتغيِّر حركة الأصل لو لم تعتلَّ ، كما كسرت الفاء حيث كانت العين منكسرة للاعتلال . وذلك قولك : خِيفَ ، وبيع ، وهِيبَ ، وقِيل .

وبعض العرب يقول : خُيْف وبُيْع وقُيْل ، فُيشمّ إرادةَ أن يبيِّن أَنها فُعِل . وبعض من يضم يقول : بُوع وقُول وخُوف [وهُوب] ، يتبع الياءَ ماقبلها كما قال مُوقن .

وهذه اللغات دواخلُ على قِيلَ وبِيعَ وخِيفَ وهِيبَ ، والأصل الكسر كما يكسر فى فَعِلتُ .

فإذا قلتَ فَعَلَ صارت العين تابعة ، وذلك قولك : باع ، وخاف ، وهاب ، وقال . ولو لم تُجعل تابعةً لالتبس فَعَل من باع وخاف وهاب بفُعِل ، فأتبعوهن قال ، حيث أتبعوا العين الفاء فى أخواتهنَّ ليستوين ، وكرهوا أن يساوَى فُعِل فى حالٍ ، إذْ كان بعضهم يقول : قد قُولَ ذاك . فاجتمع[٢] فيها هذا وأنَّهم شبَّهوها بأخواتها حيث أتبعوا العين فيهنّ ماقبلهنّ . فكما اتَّفقن فى التغيير كذلك اتَّفقن فى الإلحاق .

وحدَّثنا أبو الخطاب أنَّ ناساً من العرب يقولون : كِيدَ زيد يفعل ، وما زِيلَ زيد يفعل ذاك ، يريدون : زال وكاد ، لأنهم كسروها فى فَعَل كما

---

(١) ا ، ب : « يبيع ويزيد » .

(٢) ا . ب : « واجتمع » .

كسروها فى فَعَلْت حيث أَسكنوا العين وحوَّلوا الحركةَ على ما قبلها ، ولم يُرجعوا حركة الفاء إلى الأصل كما قالوا : خاف ، وقال ، وباع ، وهاب . ٣٦١

فهؤلاء الحركات مردودةٌ إلى الأصل ، وما بعدهنَّ توابع لهنَّ ، كما يتبعن إذا أُسكنَّ الكسرةَ والضمةَ فى قولهم : قد قيل وقد قُولَ .

فإذا قلت فُعِلْت أو فُعِلْن أو فُعِلْنا من هذه الأشياء ، ففيها لغات :

أما من قال قد بِيعَ وزِينَ وهِيب وخِيف فإنَّه يقول : خِفْنا وبِعْنا ، وخِفْنَ وبِعْنَ ، وهِبْت ، يدع الكسرةَ على حالها ويحذف الياء ، لأنَّه التقى ساكنان .

وأمّا من ضم بإشمَامٍ إذا قال فُعِل فإنه يقول : قد بِعُنْاَ وقد رِعْنَ وقد زُِدت . وكذلك جميع هذا يميلُ الفاء ليُعلِم أنّ الياء قد حذفت فيَضُمّ ، وأمال كمَا ضمُّوا وبعدها الياء ، لأنه أبين لفُعلَ .

وأمّا الذين يقولون بُوعَ وقُولَ وخُوفَ وهُوبَ فإنّهم يقولون : بُعْنَا وخُفْنا وهُبنَا وزُدنا ، لا يزيدون على الضم والحذف ، كما لم يزد[١] الذين قالوا رِعن وبِعْن على الكسر و الحذف .

وأمّا مِتَّ تموت فإنَّمَا اعتلَّت من فَعِل يفعُل ، ولم تحوّل كمَا يحوّل قُلت وزُدت . ونظيرها من الصحيح فَضِل يفضُلُ .

وكذلك كُدت تَكاد ، اعتلّت من فَعُل يَفعَل ، وهى نظيرة متَّ فى أنَّهَا شاذة . ولم يجيئا[٢] على ما كثُر وَاطَّرد من فَعُلَ وفَعِلَ .

وأمّا لَيْسَ فإنَّها مُسْكنة من نحو قوله : صَيِدَ ، كمَا قالوا:عَلْمَ ذاك فى

---

(١) ط : « كما لم يزيدوا » .

(٢) ا ، ب : « ولم تجيئا » .

عَلِمَ ذاك ، فلم يجعلوا اعتلالَها إلَّا لزومَ الإسكان ، إذْ كثرت فى كلامهم . ولم يغيِّروا حركة الفاء ، وإنَّما فعلوا ذلك بها حيث لم تكن فيها يَفْعَلُ وفيما مضى من الفعل[١] ، نحو قولك : قَدْ كَانَ ثُمَّ ذَهَبَ ، ولا يكون منهَا فاعلٌ ولا مصدر و لا اشتقاق ، فلمَّا لم تَصرَّفْ تصرُّفَ أَخواتها جُعلت بمنزلة ماليس من الفعل نحو لَيْتَ ، لأَنَّها ضارعتها ، ففُعِل بها مافُعل بما هو بمنزلة الفعل وليس منه .

وأمَّا قولهم : عَوِرَيَعْورُ ، وحَوِلَ يَحْوَلُ ، وصَيِدَ يَصْيَدُ فإنّمَا جاءُوا بِهنَّ على الأُصل فى معنى مالا بدَّ له من أن يخرج على الأُصل نحو : اعْوَرَرْتُ ، واحْوَلَلْتُ ، وَابْيَضَضْتُ ، واسْوَدَدْتُ ، فلمَّا كنَّ فى معنى ما لا بُدَّ له من أن يخرج على الأُصل لسُكون ماقبله تحرَّكنَ . فلو لم تكن فى هذا المعنى[٢] اعتلَّت ، ولكنَّهَا بُنيت على الأُصل إذْ كان الأُمر على هذا .

ومثل ذلك قولهم : اجْتَوَرُوا ، واعْتَوَنُوا ، حيث كان معناه معنى ما الواو فيه متحرّكة ولا تعتلُّ فيه ، وذلك قولهم : تَعاوَنُوا ، وتَجاوَرُوا .

وأما طاحَ يَطيِحُ وتاهَ يَتِيهُ ، فزعم الخليل أنّهما فَعِلَ يَفْعِلُ بمنزلة حَسِبَ يَحْسِبُ . وهى من الواو ، ويدلّك على ذلك ، طَوَّحْتُ وَتَوَّهْتُ ، وهو أطْوَحُ منه وأتْوَهُ منه ، فإنَّمَا هى فَعِلَ يَفْعِلُ من الواو كما كانت منه فَعِلَ يَفْعَلُ . ومن فَعِلَ يَفْعِلُ اعتلَّتا . ومن قال : طَيَّحْتُ وتَيَّهْتُ فقد جاء بها على باعَ يَبِيعُ مستقيمةً . وإنَّما دعاهم إلى هذا الاعتلال ما ذكرت لك من كثرة هذين

---

(١) يعنى أنها جامدة .

(٢) ا فقط : « فى معنى هذا » .

الحرفين ، فلوْ لم يفعلوا ذلك وجاءَ على الأصل أُدخلت الضمةُ على الياء والواوِ والكسرةُ عليهما فى فَعُلْتُ وفَعِلْتُ ويَفْعُل ويَفْعِل ، ففرّوا من أن يكثر هذا فى كلامهم مع كثرةالياء والواو ، فكان الحذف والإسكان أخفَّ عليهم . ٣٦٢

ومن العرب من يقول : ما أتْيَهَهُ ، وتَيَّهْتُ ، وطَيَّحْتُ . وقال : آنَ يَئِينُ ، فهو فَعِل يَفْعِل من الأَوان ، وهو الحين .

هذا باب ما لحقته الزوائد

من هذه الأفعال المعتلة من بنات الثلاثة

فإذا كان الحرف الذى قبل الحرف المعتل ساكناً فى الأصل ولم يكن ألفاً ولا واواً ولا ياءً فإنَّكَ تسكِّن المعتلَّ وتحوِّل حركته على الساكن . وذلك مطَّرد فى كلامهم .

وإنّما دعاهم إلى ذلك أنهم أرادوا أن تَعتلَّ وما قبلها إذْ لحق الحرفَ الزيادةُ ، كما اعتلَّ ولا زيادة فيه . ولم يجعلوه معتلاًّ[1] من محوَّل إليه كراهيةَ أن يُحوَّل إلى [ما ليس من كلامهم . ولو كان يخرج إلى ما هو] من كلامهم لاستُغنى[2] بذا ؛ لأنَّ ماقبل المعتلِّ قد تغيَّر عن حاله فى الأصل كتغيُّر قُلْتُ ونَحوه ، وذلك : أجادَ ، وأَقالَ ، وأبانَ ، وأخاف ، واستَراثَ ، واستَعاذَ .

ولا يَعتلُّ فى فاعَلْتُ ؛ لأنَّهم لو أسكنوا حذفوا الألف والواو والياء فى فاعَلْتُ ، وصار الحرف على لفظ ما لا زيادة فيه من باب قُلْتُ وبعت ، فكرهوا

---

(١) ا ، ب : « يعتل » .

(٢) ا : « لايستغنى بذا » ب : « لايستغنى به » ؛ صوابهما فى ط .

هذا الإجحاف بالحرف والالتباسَ .

وكذلك تَفاعَلْت لأنَّك لو أسكنت الواو والياء حذفت الحرفين .

وكذلك فعّلْتُ وتَفعَّلْتُ ، وذلك قولهم : قاوَلْتَ وتَقاولنَا ، وعَوّذْتُ وتَعَوَّذْتُ ، وزَيَّلْت وزايَلْتُ ، وبايَعْتُ وتَبايَعْنا ، وزَيَّنتُ وتَزَيَّنْتُ .

وفى تَفاعَلْتُ وتفَعَّلْتُ مع ماذكرت أنّه لم يكن ليعْتَلَّ كما لم يعْتلّ فاعَلْتُ وفعّلْتُ لأَنَّ التاءَ زيدت عليهما .

وقد جاءَت حروفٌ على الأَصل غيرَ معتلة مما أسكن ماقبله فيما ذكرت لك قبل هذا ، شبّهوه بفاعلْتُ إذ كان ماقبله ساكناً ، كما يسكن ماقبل واو فاعلْتُ . وليس هذا بمطرد ، كما أن بدل التاء فى باب أولجت ليس بمطرد ، وذلك نحو قولهم : أجودتُ ، وأطولتُ ، واستحوَذَ ، واستروَحَ ، وأطْيَبَ[1] ، وأخْيَلَتْ ، وأغْيَلَتْ ، وأغْيَمتْ ، واستَغْيَلَ ، فكل هذا فيه اللغة المطردة ، إلا أنا لم نسمعهم قالوا إلا استروح إليه ، وأغْيَلَتْ ، واستحوَذَ ، بيَّنوا فى هذه الأحرف كما بينوا فى فاعلْت ، فجعلوها بمنزلتها فى أنها لا تتغير ، كما جعلوها بمنزلتها حيث أحيوها فيما تعتلُّ فيه نحو : اجتوروا ، إذ توهَّموا تفاعلوا .

ولو قال لك قائل : ابْن لى من الجِوَار افْتَعلوا لقلت فيها اجْتارُوا ؛ إلاَّ أن يقول ابْنهِ على معنى تَفَاعلُوا فتقول : اجتْوَرُوا ، وكذلك احْتَوَزُوا ، ولا يُنكر أن يجعلوها معتلَّة فى هذا الذى استَثنيْنا ؛ لأنَّ الاعتلال هو الكثير المطرد .

---

(١) يقال أطيب الشيء : وجده طيبا ؛ كاستطابه . وفى ا ، ب : « وأطيبت » .

وإذا كان الحرف قبل المعتلِّ متحرِّكا فى الأصل لم يغيَّر(١) ، ولم يَعتلّ الحرف من محوَّل إليه ، كراهية أن يحوَّل إلى ما ليس من كلامهم . وذلك نحو : اخْتارَ ، واعتادَ ، وانْقاسَ . جعلوها تابعَةً حيث اعتلت وأُسكنت كما جعلوها فى قالَ وباعَ ، لأنَّهم لم يغيِّروا حركة الأصل كما لم يغيّروها فى قال وباعَ ، وجعلوا هذه الأحرف معتلَّة كما اعتلت ولا زيادة فيها .

وإذا قلت أُفْتعِلَ وأُنْفُعِلَ قلت : أُخْتيرَوا وأُنْقِيدَ ، فتَعتلّ من أُفْتِعل ، فتحوِّل الكسرة على التاء كما قلت(٢) ذلك فى قيلَ ، فتجْرَى تيرَ وقِيد مجرى قيل وبيع فى كل شىء . ٣٦٣

وأمّا قولهم : اجتَوَرُوا ، واعْتَوَنُوا ، وازْدَوَجُوا ، واعْتَوَرُوا ، فزعم الخليل أنَّها إنما تثبت لأنَّ هذه الأحرف فى معنى تَفاعَلوا . ألا ترى أنَّك تقول : تَعاوَنُوا ، وتَجاوَرُوا ، وتَزاوَجوا . فالمعنى فى هذا وتَفاعَلوا سواء . فلمَّا كان معناها معنى ما تلزمه الواو على الأصل أثبتوا الواو ، كما قالوا عَوِرَ إذْ كان فى معنى فِعْلٍ يصحُّ على الأصل . وكذلك : احْتَوَشُوا واهْتَوَشُوا ، وإن لم يقولوا تفاعَلوا فيستعملوه ، لأنَّه قد يشرك فى هذا المعنى مايصحّ ، كما قالوا صَيِدَ لأنَّه قد يشركه مايصحُّ ، والمعنى واحد . فهما يَعتوِران باب افْعَلَّ فى هذا النحو كسَوِدَ واسْوَدَدْتُ ، وثَوِلْتُ واثْوَلَلْتُ ، وابْيَضَضْتُ .

فإذا لم تعتلَّ الواو فى هذا ولا الياءُ نحو عَوِرْتُ وصَيِدْتُ فإنَّ الواو والياء لاتعتلاّن إذا لحق الأفعال الزيادةُ وتصرَّفت ، لأنَّ الواو بمنزلة واو شَوَيت ، والياء بمنزلة ياءِ حَيِيت . ألا ترى أنك تقول : ألا أَعْوَرَ الله عينَه : إذا أردت أَفْعَلْتُ من عَوِرْت ، وأَصْيَدَ الله بَعِيرَه .

---

(١) ا : « لم يتغير » .

(٢) ط : « كما فعل » .

هذا باب ما اعتلَّ من أَسماءِ الأفعال المعتلة على اعتلالها

اعلم أنَّ فاعلا منها مهموز العين . وذلك أنهم يكرهون أن يجىء على الأصل مجىءَ مالا يعتّل فَعَلَ منه ، ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف ، وكرهوا الإسكان والحذف فيه فيلتبس بغيره ، فهمزوا هذه الواو والياء إذْ كانتا معتلَّتين وكانتا بعد الألفات ، كما أبدلوا الهمزة من ياء قضاءٍ وسِقاءٍ حيث كانتا معتلّتين وكانتا بعد الألف . وذلك قولهم : خائفٌ وبائعٌ .

ويعتلُّ مَفْعُولٌ منهما كما اعتلَّ فُعِلَ ، لأنّ الاسم على فُعِلَ مَفْعُولٌ ، كما أنَّ الاسم عَلَى فَعَلَ فاعِلٌ . فتقول : مَزُورٌ ومَصُوغٌ ، وإنما كان الأَصلُ مَزْوُورٌ ، فأسكنوا الواو الأولى كما أسكنوا فى يَفْعَلُ ، وحذفت واو مَفعُولٍ لأنّه لايلتقى ساكنان[1] .

وتقول فى الياء : مَبِيعٌ ومَهِيبٌ ، أُسكنت العين وأُذهبت واو مَفْعولٍ ، لأنه لايلتقى ساكنان ، وجُعلت الفاء تابعةً للياء حين أسكنتها كما جعلتها تابعة فى بِيضٍ ، وكان ذلك أخفَّ عليهم من الواو والضمة فلم يجعلوها تابعةً للضمة ، فصار هذا الوجه عندهم ، إذْ كان من كلامهم أن يقلبُوا الواو ياءً ولا يتبعوها الضمَّة فِراراً من الضمَّةِ والواوِ ، إلى الياء لشبهها بالألف ، وذلك قولهم : مَشُوبٌ ومَشِيبٌ[2] ، وغارٌ مَنُول ومَنِيل ، ومَلومٌ ومَلِيمٌ ، وفى حُور : حِير .

وبعض العرب يخرجه على الأصل فيقول : مَخْيوط ومَبْيوعٌ ، فشبَّهوها بصَيودٍ وغَيورٍ ، حيث كان بعدها حرف ساكن ولم تكن بعد الأَلف فتُهْمَزَ .

---

(١) الكلام بعده إلى « ساكنان » التالية ساقط من ا .

(٢) ا ، ب : « مشيب ومشوب » .

ولا نَعْلمهم أَتمُّوا فى الواوات ، لأنَّ الواوات أثقل عليهم من الياءات ، ومنها يفرُّون إلى الياءِ ؛ فكرهوا اجتماعهما مع الضمة .

ويَجرى [١] مَفْعَلٌ مجرى يَفعَلُ فيهما ، فَتعتل كما اعتل فعلُهما الذى على مثالهما وزيادتُه فى موضع زيادتِها ، فيجرى مجرَى يَفعلُ فى الاعتلال ، كما قالوا مَخافةٌ ، فأجروها مجرى يخاف ويهاب ، فكذلك اعتلَّ هذا ، لأنهم لم يجاوزوا ذلك المثال المعتلَّ ، إلاَّ أنهم وضعوا ميماً مكان ياءٍ ، وذلك قولهم : مَقامٌ ومقالٌ ، ومثابةٌ ومنارةٌ ، فصار دخول الميم كدخول الألف فى أَفعَل ، وكذلك المَغَاثُ[٢] والمَعاش .

وكذلك مَفعل تجرى مجرى يَفعل ، وذلك قولك : المبِيض والمَسير .

وكذلك مَفعُلةٌ تجرى مجرى يَفعل ، وذلك : المعونة والمَشُورة[٣] والمَثُوبة ، يدلُّك على أنها ليست بمفعولة أنَّ المصدر لايكون مَفْعُولة .

وأما مفْعُلَة من بنات الياءِ فإنما تجىء على مثال مَفْعِلةٍ ، لأنك إذا أسكنت الياءَ جعلت الفاءَ تابعةً كما فعلت ذلك فى مَفْعول ، ولا تجعلها بمنزلة فعلت فى الفعل ، وإنما جعلناها فى فَعُلْتُ يَفْعُلُ تابعةً لما قبلها فى القياس ، غير مُتّبِعتِها الضمةُ كما أنَّ فَعِلْت تَفعَلُ فى الواوِ إذا سكنت ، لم تتبعها الكسرة ، وإنَّما هذا كقولهم : رَمُوَ الرجل فى الفعل ، فيتبعون الواو ماقبلها ولا يفعلون ذلك فى فَعل لو كان اسما . فَمَعيشةٌ يصلح أن تكون مَفعُلةً ومَفعِلةً .

---

(١) ط : « وتجرى » .

(٢) ط : « المعاب » .

(٣) ا ؛ ب : « المشورة والمعونة » .

وأما مُفعَلٌ منهما فهو على يُفعَلُ ، وذلك قولهم : مُقامٌ ومُباعٌ ، إذا أردت منهما مثل مُخْدَع ، وكمُسْعُط يجرى من الواو كأُفعُلْ فى الأمر قبل أن يدركه الحذف ، وهو قولك : مُزُورٌ ومُقُولٌ ، يجرى مجرى مَفْعُلةٍ منها ، إلاَّ أنك تضُمُّ الميمَ من ذلك . وتقوله من الياء على مثال معيشةٍ ، إلاّ أنّك تضم الأوّل ، وذلك قولك : مُبِيعةٌ .

وقد قال قوم فى مَفْعَلةٍ فجاءُوا بها على الأصل كما قالوا : أجْوَدْتُ ، فجاءوا بها على الأصل ؛ وذلك قول بعضهم : « إنَّ الفُكاهة لَمَقْوَدَةٌ إلى الأَذى » . وهذا ليس بمطَّرد ، كما أن أجْوَدْتُ ليس بمطَّرد .

وقد جاءَ فى الاسم مشتقًّا للعلامة ، لا لمعنًى سِوىَ ذا ، على الأصل ، وذلك نحو : مَكْوَزَة ومَزْيَد . وإنّما جاءَ هذا كما جاءَ تَهلَلُ حيث كان اسما ، وكما قالوا حَيْوَةُ وشبَّهوا هذا بمَوْرَقٍ ومَوْهَبٍ ، حيث أجروه على الأصل إذ كان مشتقًّا للعلامة . وليس هذا بمطرد فى مَزْيَد ومكوَزَةَ ، كما أن تَهلَلَ وحَيْوَةَ ليس بمطرد . وليس مَزْيَدٌ ومَكْوَزَةُ بأشدَّ من لزومهم اسْتَحْوَذَ وأغْيَلَتْ .

وقالوا : مَحْبَبٌ ، حيث كان اسماً ألزموه الأصل كَمَوْرَق .

ويُتَمُّ أفْعلُ اسماً ، وذلك قولك : هو أقْوَلُ الناسُ وأبْيعُ الناس ، وأقوَلُ منك وأبْيَعُ منك . وإنما أتموا ليفصلوا بينه وبين الفعل المتصرّف نحو أقالَ وأقامَ ، ويُتَمُّ فى قولك : ما أقولَه وأبْيعَه لأنَّ معناه معنى أفْعلُ منك وأفْعَلُ الناس ، لأنَّك تفضله على من لم يجاوز أن لَزِمَهُ قائلٌ وَبائع ، كما فضَّلت الأوّل على غيره وعلى الناس . وهو بَعدُ نحوُ الاسم لا يَتصرَّف تصرُّفَه ولا يقَوى قوَّته . فأرادوا أن يفرقوا بين هذا وبين الفعل المتَصرف نحو أقالَ وأقامَ . وكذلك أفْعِلْ به ، لأَنَّ معناه معنى ما أفْعَلَه ، وذلك قولك : أقْوِلْ به وأبْيِعْ به .

ويتمُّ فى أفْعُلٍ وأَفْعِلٍ ، لأنَّهما اسمان ، فرقوا بينهما وبين أَفْعُلُ وأَفْعِلُ من الفعْل . ولو أردت مثل أَصْبُعٍ من قُلت وبعت لأتممت ، لتفرق بين الاسم والفعل .

فأما أفْعُلٌ فنحو : أَدْوُر ، وأَسْوُقٍ ، وأثْوبٍ ، وبعضُ العرب يَهمز لوقوع الضمة فى الواو ، لأَنّها إذا انضمت خَفيت الضمة فيها كما تخفى الكسرة فى الياء .

وأما أفعِلةٌ فنحو : أخْوِنةٍ ، وأسْوِرةٍ [1] وأجْوِزةٍ ، وأحْوِرةٍ[2] ، وأعْيِنةٍ .

ولا تُهمز أفْعُلٌ من بنات الياء ، لأَنَّ الضمة فيها أخفُّ عليهم ، كما أن الياء وبعدها الواوُ أخفُّ عليهم من الواوِ وبعدَها الواوُ . وقد بين ذلك ، وسيبيّن إن شاء الله ، وذلك نحو : أعْيُنٍ وأنْيُبٍ .

وأما نظير إصْبَعٍ منهما فإقْوَلٌ وإبْيَعٌ . وإن أردت مثال إثْمِدٍ قلت إبْيِعٌ وإقْوِلٌ ، لئلا يكون كإفْعِلْ منهما فِعْلاً وإفْعَل ، قبل أن يدركهما الحذف والسكون للجَزم .

وإن أَردت منهما مثال أُبْلُم قلت أُبْيُعٌ وأُقْوُلٌ ، لئلا يكونا كأُفْعُل منهما فى الفعل قبل أن يحذف ساكناً عن الأَصل . غير أنّك إن شئتَ همزت أُفْعُلاً من قُلْتُ كما همزت أدْؤُراً .

---

(١) أسورة بالسين : جمع سوار : حلى المرأة . والأصورة : جمع صوار ككتاب وغراب ؛ وهو القطيع من البقر . ا ، ب : « أصورة » . وانظر المنصف ١ : ٣٢٤ .

(٢) جمع حوار بضم الحاء وكسرها ؛ وهو ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم ويفصل ؛ فإذا فصل من أمه فهو فصيل .

ولم نذكر أُفْعِل لأنّه ليس فى الكلام أُفْعِل اسْماً ولا صفة ، وكان الإتمام لازماً لهذا مع ماذكرنا ، إذ كان يتمُّ فى أجْودَ ونحوه .

ويتم تَفْعَلٌ اسماً وتُفْعَلٌ [منهمَا] ، ليُفرق بينهما وبين تَفعَلُ وتُفْعَلُ فى الفعل ، كما فعلت ذلك فى أفْعَل وذلك قولك : تُقْوَلٌ وتُبْيَعٌ [وتَقْوَلٌ وتَبْيَعٌ] .

وكذلك إذا أردت مثال تَنْضُبٍ تقول : تَقْوُلٌ وتَبْيُعٌ لتَفرق بينهما وبين تَفْعُلُ فِعْلاً ، كما أنَّك إذا أردت مثال تُتْفَلٍ وتُرْتَبٍ أتممتَ . وإذا أردت مثل تنهية[1] ، وتَوْصِيَةٍ تُتِمُّ ذلك ، كما أتممت أفْعِلَةً ، ليُفرق بينه اسماً وفعلا ، وذلك قولك : تَقْوِلةٌ وتَبْيِعةٌ . [وإن شئت همزت تَفْعُلٌ من قلتُ وأُفْعُلٌ ، كما هَمزت أفْعُلٌ . وإنَّما قلتَ تَقْوِلةٌ وتَبْيِعةٌ] لتفرق بين هذا وبين تَفْعِلُ . يدلُّك على أن هذا يجرى مجرى ما أوله الهمزةُ مما ذكرنا قولُ العرب فى تَفْعِلةٍ من دارَ يَدُورُ : تَدْوِرةٌ ، قال الشاعر[2] :

بِتْنَا بَتَدْوِرةٍ يُضِىءُ وُجُوهَنَا دَسَمُ السَّلِيطِ على فَتِيلِ ذُبالِ[3]

وَ التَّتْوِبَة تريد التَّوْبة .

وإنَّما مَنَعَنا أنْ نذكر هذه الأمثلة فيما أوله ياء ، أنَّها ليست فى الأسماء والصفة إلَّا فى يَفْعَل ، ولم تجر هذه الأسماء مجرى ماجاء على مثال الفعل وأوّله

---

(١) التنهية : حيث ينتهى الماء من الوادى . ط : « تهئة » تحريف .

(٢) ابن مقبل . ديوانه ٢٥٧ والمنصف ١ : ٣٢٤ / ٣ : ٥٤ واللسان (دور ٣٨٣ ذبل ٢٧١) .

(٣) التدورة : مكان مستدير تحيط به جبال . يصف أنه بات مع صاحبته كبيشة فى هذا المكان ؛ يستضيئان بالسليط المصبوب على الذبال . والسليط : الزيت . والذبال : جمع ذبالة ؛ وهى الفتيلة التى تسرج .

والشاهد فى « تدورة » إذ صحت واوها ؛ لما كانت اسما فرق بينها وبين الفعل .

ميم ، لأنَّ الأَفعال لاتكون زيادتها التى فى أوائلها ميماً ، فمن ثمَّ لم يحتاجوا إلى التفرقة .

٣٦٦ وأما تُفْعُلٌ مثل التُّتْفُل فإنَّه لايكون فعلاً ، فهو بمنزلة ماجاء على مثال الفعل ، ولايكون فِعْلاً مما أوله الميم . فإذا أردت تُفْعُلٌ منهما فإنَّك تقول تُقُولٌ وتُبِيعٌ كما فعلت ذلك فى مُفْعِل ، لأَنَّه على مثال الفعل ولايكون فِعْلاً . وكذلك تِفْعِل نحو التِّحلِيء ، يُجْرَى مجرى افعِل كما أُجرى تُفْعُلٌ مجرى اُفْعُل ، فأُجرىَ هذا مجرى ما أوّله الميم . فالتِّفعل مثل التِّحلِيء ، ومثاله منهما تِقِيلٌ وتبيعٌ .

وإنَّما تشبَّه الأسماءُ بأُفْعُلْ وإفْعِلْ [ليس بينهما إلّا إسكان متحرك وتحريك مسكن] ، ويُفرقَ بينه وبينهما إذا كانتا مسكنتين عن الأصل قبل أن يدركهما الحذف ، لاعلى ما استعمل فى الكلام ، ولا على االأَصل قبل الإسكان ، ولكنَّهما[1] إذا كانتا بمنزلة أقامَ وأَقال ، ليس فيهما إلّا إسكان متحرك وتحريك ساكن .

---

(١) ا ، ب : « لأنها » .

هذا بابٌ أُتمَّ فيه الاسم

لأنه ليس على مثال [الفِعْل] فيمثل به ، وَلكنه أُتمَّ لسكون ماقبله وما بعده
كما يُتَمُّ التضعِيف إذا أسكن مابعده نحو ارْدُدْ

وسترى ذلك فى أشياء فيما بعد إن شاء الله

وذلك فُعَّلٌ وفُعَّالٌ ، نحو : حُوَّلٍ وعُوَّارٍ . وكذلك فَعَّالٌ ، نحو قوَّالٍ ، ومِفْعَالٌ ، نحو : مِشْوارٍ ومِقْوالٍ . وكذلك التَّفْعَال ، نحو التَّقْوال .

وكذلك التِّفْعال ، نحو التِّقْوال . وكذلك فَعُولٌ ، نحو قَوُولٍ وبَيُوعٍ . وفُعُولٌ ، نحو شُيُوخٍ وحُوُولٍ وسُوُوقٍ . وكذلك فَعَالٌ ، نحو نَوارٍ وجَوابٍ وهَيامٍ . وكذلك فَعِيلٌ ، نحو طَوِيلٍ وقَوِيمٍ وسَوِيقٍ .

وكذلك فُعَالٌ ، نحو : طُوالٍ وهُيَامٍ ، وفِعالٌ نحو : خِوانٍ وخِيَارٍ وَعِيانٍ ، ومَفَاعِلُ نحو : مَقَاوِلَ ومَعَايِشَ .

وبنات الياءِ فى جميع هذا فى الإتمام كبنات الواو ، فى ترك الهمز وفى الهمز .

وطاوُوسٌ نحو ماذكرت لك ، وناوُوسٌ ، وسايورٌ ، وكذلك أَهْوِناءُ وأَبْيِناءُ وأَعْيِياءُ .

وقد قالوا أَعِيَّاءُ ، وقد قال بعض العرب أَبِينَاءُ فأسكن الياءَ وحرك الباءَ ، كَرِهَ الكسرة فى الياءِ كما كرهوا الضمة فى الواو فى فُعُل من الواو فأسكنوا نحو نُورٍ وقُولٍ . فليس هذا بالمطَّرد .

فأَمَّا الإِقامة والاستقامة فإِنَّما اعتَلَّتا كما اعتَلَّت أفعالهما ، لأَنَّ لزوم الاسْتِفْعَال والإِفْعَالِ لاسْتَفْعل وأَفْعَلَ ، كلزوم يَسْتَفْعل ويُفْعِلُ لهما . ولو كانتا

تُفارِقان كما تُفَارِق بناتُ الثلاثة التى لا زيادة فيها مصادرَها لتمَّتْ كما تَتمّ[١] فُعولٌ منهما ونحوه .

وأما مَفْعُولٌ فإنَّهم حذفوه فيهما وأسكنوه لأَنَّه الاسم من فُعِلَ ، وهو لازمٌ له كلزوم الإِفْعَال والاسْتِفْعال لأفعالهما ، فمن ثمَّ أُجرىَ فى الاعتلال مجرى فِعْله ، لأَنَّه الاسم من فُعِلَ ويُفعَل ، كما أَنَّ الاسم من فَعَلَ ويَفْعَلُ اعتَلَّ كما اعتَلَّ فِعلْه .

فأما ما ذكرنا ممَّا أَتممناه للسكون فليس بالاسم من فُعِل ويُفعَل ، ولا من فَعل ويَفْعَلُ ، إنما الاسم من هذه الأَشياءِ فاعِلٌ ومَفْعُولٌ . فإن قلت : قالوا طَويلٌ ؛ فإنَّ طَويلاً لم يجىءْ على يَطُولُ ولا على الفِعْل . أَلا ترى أَنَّكَ لو أردت الاسم على يَفْعَل لقلت طائلٌ غَداً ، ولو كان جاءَ عليه لا عتَلَّ[١] فإنما هو كفَعِيلٍ يُعنَى به مَفْعولٌ ، وقد جاءَ مَفْعُولٌ على الأصل ، فهذا أجدرُ أن يلزمه الأصل ، قالوا : مخْيُوطٌ .

٣٦٧

ولا يُستنكَر أَن تجىء الواو على الأصل . ولو جاءُوا بالاسم على الفِعْل لقالوا طائلٌ كما قالوا قائمٌ . ولم يهمزوا مَقاولَ ومَعَايِشَ ، لأَنَّهما ليستا بالاسم على الفِعل فتَعتلاّ عليه ، وإنما هو جمع مَقَالةٍ ومَعِيشةٍ ، وأصلهما التحريك ، فجمعتَهُما على الأصل كأَنَّك جمعت مَعْيشِةً ومَقْوَلةً ، ولم تجعله بمنزلة مااعتل على فِعلْهِ ، ولكنه أَجرى مجرى مِفْعَالٍ .

وسألته عن مِفْعَلٍ لأىّ شىءٍ أُتمّ ولم يجر مجرى إِفْعَلْ ؟ فقَال : لأنّ مِفْعَلًا إنّما هو من مِفْعَال . ألا ترى أَنّهما فى الصفة سواء ، تقول : مِطْعَنٌ ومِفْسادٌ ، فتُريد فى المِفْسَاد من المعنى ما أردت فى المِطْعَنِ .

---

(١) ا ، ب : « كما يتم » .

وتقول : المِخْصَف والمِفْتاح ، فتريد فى المِخْصَف من المعنى ماأردت فى المِفْتاح .

وقد يَعتوران الشىء الواحد نحو مِفْتَحٍ ومِفْتاحٍ ، ومِنْسَجٍ ومِنْساجٍ ، ومِقْوَلٍ ومِقْوالٍ . فإنّما أتممت فيما زعم الخليل أنّها مقصورة من مِفْعَالٍ أبداً ، فمن ثمَّ قالوا مِقْوَلٌ ومِكْيَلٌ . فأمّا قولهم مَصَائبُ فإنه غلَطٌ منهم ، وذلك أنّهم توهَّموا أنّ مُصِيبةً فَعِيلةٌ وإنّما هى مُفْعِلةٌ . وقد قالُوا : مَصَاوِبُ .

وسألته عن واو عَجُوزٍ وألِف رسالةٍ وياء صَحيفَةٍ ، لأىّ شىء هُمِزْنَ فى الجمْع ، ولم يكنَّ بمنزلة مَعَاوِنَ[1] ومَعَايِشَ ، إذا قلت صحَائفُ ورسَائل وعجَائز ؟ فقَال : لأنّى إذا جمعت مَعاوِنَ ونحوَها ، فإنّما أجمعُ ما أصله الحركة ، فهو بمنزلة ماحرَّكتُ كجَدْوِلٍ . وهذه الحروف لمَّا لم يكنْ أصلها التحريكَ وكانت ميِّتةٍ لاتدخلُها الحركة على حالٍ ، وقد وقعت بعد ألف ، لم تكن أقوى حالاً ممّا أصله متحرِّك وقد تدخله الحركة فى مواضع كثيرة ، وذلك نحو قولك : قالَ وباعَ ، ويَغْزُو ويَرْمى ، فهُمزتْ بعد الألِف كما يُهمَز سِقَاءٌ وقَضَاءٌ ، وكما يُهمَز قائلٌ وأصله التحريك ، فهذه الأحرف الميِّتة التى ليس أصلُها الحركة أجدرُ أن تغيَّر إذا همزتَ ما أصله الحركة ، فمن ثم خالفت ماحرِّك وما أصله الحركة فى الجمع كجَدْوَلٍ ومَقَامٍ . فهذه الأسماءُ بمنزلة ما اعتلَّ على فِعْله نحو يَقُول ويبيعُ ، ويَغْزُو ويَرْمِى ، إذا وَقعت هذه السواكن بعد ألف .

وقالوا : مُصيبةٌ ومَصَائِبُ ، فهمزوها وشبَّهوها حيثُ سكنت بصَحيفةٍ وصَحَائِفَ .

وأما فاعِلٌ من عَوِرْتُ ، فإذا قالوا فاعِلٌ غَداً قالوا : عاوِرٌ غِداً . وكذلك صَيِدْتُ ؛ لأنّها لما حَيَّتْ فى عَوِرْتُ أجريتْ مجرى واو شَوَيْتُ ، وأُجريتْ ياء

---

(١) ا فقط : « معاول » .

صَيِدْتُ مجرى ياء حَيِيتُ ، إلّا أنّه لايدركها الإدغام . وذلك مثل قولك[٢] : صَايِدٌ غَداً .

ولو كَانت تَقولُ اسماً ، ثم أردتَ أن تكسّر للجمع لقلت : تَقَاوِلُ ، وكذلك تَبيعٌ وتَبايِعُ ، فلا تهمز ، لأنّك إذا جمعت حرفاً والمعتلُّ فيه أصله التحريك فإنّما هو كمعُونةٍ ومَعيشةٍ ، ولم تُرِدِ اسماً على الفعل فتُجريه مجرى الفعل ، ولكنك جمعت اسماً .

ويَتمُّ فاعَلٌ كما أَتْممتَ ماليس باسم فِعْلٍ ممّا ذكرتُ لك ، تقول قاوَلٌ وبايَعٌ .

فإذا قلت فَواعِلُ من عَوِرْتُ وصَيِدْتُ همزت ، لأنّك تقول فى شَوَيْتُ شَوَايا ، ولو قلت : شَواوٍ كما ترى قلت عَواوِرُ ولم تغيِّر[١] . فلمّا صارت منه على هذا المثال همزتَ نظيرها كما تهمز نظير مَطَايَا من غير بنات الياء والواو ، نحو صحَائفَ . فلم تكن الواو لتُتْرَك فى فواعِلَ من عَوِرْتُ وقد فُعل بنظيرها مافُعل بمطايا ، فهُمِزَت كما همزت صحائف . وفيها من الاستثقال نحو مافى شَواوٍ ، لالتقاء الواوين وليس بينهما حاجزٌ حصينٌ ، فصارت بمنزلة الواوين يلتقيَان ، فقد اجتمع فيها الأمران . ٣٦٨

وتَجرى فَواعِلُ من صَيِدْتُ مجراها كما اتفقا فى الهَمز فى حال الاعتلال ، لأنها تُهمز هنا كما تهمز معتَلّةً[٢] ، ولأنَّ نظيرها من حَيِيتُ يَجرى مجرى شَوَيْتُ ، فيوافقها كما اتفقا فى الاعتلال فى قُلْتُ وبِعْتُ .

---

(١) ط : « وذلك قولك » .

(٢) ا : « لأنها تهمز معتلة » ب : « تهمز كما تهمز معتلة » ؛ وأثبت مافى ط .

هذا باب ما جاءَ فى أَسماءِ هذا المعتل

على ثلاثة أحرف لا زيادة فيه

اعلم أنَّ كل اسم منها كان على ماذكرت لك ، إنْ كان يكون مثاله وبناؤه فِعلا فهو بمنزلة فِعلِه ، يَعتلُّ كاعتلاله . فإذا أردت فَعَلٌ قلت : دارٌ ونابٌ وساقٌ ، فيَعتلُّ كما يعتل فى الفعل ، لأنَّه ذلك البناء وذلك المثال ، فوافقت الفعلَ كما تُوافق الفعلَ فى باب يَغْزُو ويَرمى .

وربمَّا جاء على الأصل كما يجىء فَعَلٌ من المضاعَف على الأصل إذا كان اسما ، وذلك قولهم : القَوَد ، والحَوَكة ، والخَوَنة ، والجَوَرة . فأمَّا الأكثر فالإسكان والاعتلال . وإنَّما هذا فى هذا بمنزلة أَجْوَدْتُ واسْتَحوَذْتُ .

وكذلك فَعِلٌ ، وذلك : [خِفْتُ و] رجُلٌ خافٌ ، ومِلْتُ ورجلٌ مالٌ ، ويومٌ راحٌ . فزعم الخليل أنَّ هذا فَعِلٌ حيث قلت فَعِلْتُ كقولهم : فَرِقَ وهو رجلٌ فَرِقٌ ، ونَزِقَ وهو رجلٌ نَزِقٌ . وقد جاء على الأصل كما جاء فَعَلٌ ، قالوا : رجلٌ رَوِعٌ ورجلٌ حَوِلٌ .

وأما فَعُلٌ فلم يجيئوا به على الأصل كراهيةً للضمة فى الواو ، ولمَا عرفوا أنَّهم يصيرون إليه من الاعتلال من الإسكان أو الهمز ، كما فعلوا ذلك بِأدْؤُرٍ وخُونٍ .

وأما فُعَلٌ منها فعلى الأصل ليس فيه إلاّ ذلك ، لأنه لايكون فِعلا معتلا فيَجرِىَ مجرى فعله ، وكان هذا اللازم له إذ كان البناء الذى يكون فيه معتلاًّ قد يجىء على الأصل على فعله ، نحو قَوَدٍ ورَوِعٍ . فإنَّما شُبِّه ما اعتَلَّ من الأسماء هنا

به إذْ كان فعلا . فأما ما لم يكن معتلاً (١) مثاله فهو على الأصل . وذلك قولهم : رجلٌ نُوَمٌ ، ورجلٌ سُوَلَةٌ ، ولُوَمَةٌ ، وعُيَبَةٌ .

وكذلك فِعَلٌ ، قالوا : حِوَلٌ ، وصِيَرٌ ، وبِيَعٌ ، ودِيَمٌ .

وكذلك إن أردت نحو إبِل قلت قِوِلٌ ، وبِيِعٌ .

فأما فُعُلٌ فإنّ الواوَ تِسكن لاجتماع الضمتين والواو ، فجعلوا الإسكان فيها نظيراً للهمزة فى الواو فى أدْؤُر و قَؤُول ، وذلك قولهم : عَوانٌ وعُونٌ ؛ ونَوارٌ ونُورٌ ، وقَوُولٌ وقومٌ قُولٌ . وألزموا هذا الإسكان إذْ كانوا يُسكنون غير المعتل نحو رُسْلٍ وأشباه ذلك . ولذلك آثروا الإسكان فيها على الهمزة حيث كان مثالُها يسكَّن للاستثقال . ولم يكن لأدْؤُرٍ وقَؤُولٍ مثالٌ من غير المعتل يسكن فيشبَّه به . ويجوز تثقيله فى الشعر كما يُضعِّفون فيه مالا يضعَّف فى الكلام . قال الشاعر ، وهو عَدِىُّ بن زيد(٢) :

٣٦٩ ‏* وفى الأكُفِّ اللامِعاتِ سُوُرْ(٣) *

وأمافُعُلٌ من بنات الياء فبمنزلة غير المعتّل ، لأنَّ الياء وبعدها الواو أخفُّ عليهم ، كما(٤) كانت الضمة أُخفَّ عليهم فيها ، وذلك نحو غُيُورٍ وغُيُرٍ . فإذا

---

(١) ا : « بمعتل » .

(٢) ديوانه ١٢٧ والمقتضب ١ : ١١٣ والمنصف ١ : ٣٣٨ وابن يعيش ٥ : ٤٤ / ١٠ : ٨٤ ، ٩١ والمقرب ٥٧ وشرح شواهد الشافية ١٢١ والهمع ٢ : ١٧٦ .

(٣) سور : جمع سِوار . وصدر البيت :

* عن مبرقات بالبرين وتبدو *

أبرقت المرأة : تحسنت وتعرضت . والبرين : جمع برة ، وهو الخلخال أو الحلى .

والشاهد فيه تحريك الواو من « سور » بالضم على ، الأصل تشبيها للمعتل بالصحيح عند الضرورة .

(٤) الكلام بعده إلى « كما » التالية ساقط من ا .

قلت فُعُلٌ قلت غُيُرٌ ودَجاجٌ بُيُضٌ[١] . ومن قال رُسْلٌ فخفَّف قال بِيضٌ وغِيرٌ كما يقولها فى فُعْلٍ من أبْيَضَ ، لأنَّها تصير فُعْلاً[٢] .

هذا باب تقلب الواو فيه ياءً
لا لياءٍ قبلها ساكنة ، ولا لسكونها وبعدها ياء

وذلك قولك : حالتْ حِيالاً وقُمتُ قياماً . وإنما قلبوها حيث كانت معتَلّةً فى الفعل ، فأرادُوا أن تعتلَّ إذا كانت قبلها كسرة وبعدها حرف يشبه الياء ، فلما كان ذلك فيها مع الاعتلال لم يُقرّوها ؛ وكان العمل من وجهٍ واحد أخفَّ عليهم ، وجَسَروا على ذلك للاعتلال .

ومثل ذلك : سَوْطٌ وسِياطٌ ، وثَوْبٌ وثيابٌ ، ورَوْضةٌ ورياضٌ . لمَّا كانت الواو مَيِّتةً ساكنة شبهوها بواو يقول ؛ لأنَّها ساكنة مثلها ، ولأنها حرف الاعتلال . ألا ترى أنَّ ذلك دعاهم إلى أنَّهم لا يستثقلونها[٣] فى فَعَلاتٍ إذْ كَان ما أصله التحريك يسكن ، وصارت الكسرة بمنزلة ياء قبلها ، وعملت فيه الألف لشبهها بالياءِ كما عملت ياءُ يَوْجَل فى يِيْجَلُ .

وأما ما كان قد قُلِبَ فى الواحد فإنَّه لايثبت فى الجمع إذا كان قبله الكسر ، لأنهم قد يكرهون الواو بعد الكسرة حتَّى يقلبوها فيما قد ثبتت[٤]فى واحِده ، فلما كان ذلك من كلامهم ألزموا البدل ماقُلب فى الواحد ، وذلك قولهم : دِيمَةٌ ودِيَمٌ ، وقامَةٌ وقِيمٌ ، وتارةٌ وتِيرَ ، ودارٌ وديارٌ . وهذا أجدر أن

---

(١) ا : « وذلك نحو غيور وغير ، ودجاج بيض » .

(٢) بعده فى كل من ا ، ب : « قال أبو الحسن : أقول فى فُعَلة بوعة لأنه لم يجيء مغيرا إلى الكسر إلا جمعا نحو بيض . فإذا كان فُعل يعنى الواحد لم يقل أبو الحسن إلا بُوض » .

(٣) ا ، ب : « لم يثقلون » .

(٤) ا ، ب : « قد تثبت » .

يكون إذْ كانت بعدها ألف . فلَّما كانت أخفَّ عليهم والعمل من وجه واحد ، جَسَروا عليه فى الجمع ؛ إذ كان فى الواحد محوَّلا ، واستُثقلت الواو بعد الكسرة كما تُستثقَل بعد الياء .

وإذا قلت فِعَلة فجمعت مافى واحِده الواوُ أثبتَّ الواو ، كما قلت فِعَلٌ فأثبتَّ ذلك ، وذلك قولك : حِوَلٌ وعِوَضٌ ، لأنَّ الواحد قد ثبت فيه ، وليس بعدها ألف فتكون كالسِّياط . وذلك قولك : كُوزٌ وكِوَزةٌ ، وعُودٌ وعِوَدةٌ ، وزَوْجٌ وزِوَجةٌ . فهذا قَبيلٌ آخَر .

وقد قالوا : ثِوَرةٌ وثِيَرَةٌ ، قلبوها حيث كانت بعد كسرة ، واستثقلوا كما استثقلوا أَنَ تثبت فى دِيَمٍ . وهذا ليس بمطَّرِد . يعنى ثِيرَةٌ .

وإذا جمعت قِيلٌ قلت أَقْوالٌ ، لأنَّه ليس قبلها ما يستثقل معه من كسرةٍ أو ياء .

٣٧٠ و[لو جمعت] الخِيانة والحِياكة كما قلت رِسالةٌ ورَسائِلُ ، لقلت حَوائِكُ وخَوائِنُ ؛ لأن [الواوَ إذا كانت بعد فتحة أخفُّ عليهم ، وبعد ألف ، فكأنَّك قلت عاوَدَ ، فتقلبها واواً كما قلبت مِيزاناً ومَوازِينَ ، ولا يكون أَسوأَ حالاً فى الردّ إلى الأصل من ردّ الساكن إلى الأصل حيث قُلب .

ومما أُجرى مجرى حالتْ حِيالاً ونامَ نِياماً : اجْتَزْتُ اجْتِيازا[١] ، وانْقَدتُ انْقِياداً ، قُلبت [الواو] ياء حيث كانت بين كسرة وألف ، ولم يحذفوا كما حذفوا فى الإقامة والاستعاذة ، لأنَّ ماقبل هذا المعتلِّ لم يكن ساكناً فى الأصل حرِّكَ بحركة مابعده فُيفعَلَ ذلك بمصدره ، ولكنَّ ماقبله بمنزلة قافِ قامَ ونونِ نامَ ؛ فنام[٢] وقادَ يجرى مجراهما . والحرف الذى قبل المعتل فيما ذكرت لك

---

(١) ا ، ب : « اخترت اختيارا » .

(٢) فنام ، ساقطة من ط .

ساكنُ الأَصلِ ، ومصدره كذلك ، فأجرى مجراه .

فأما اسم اخْتارَ واخْتِير فَمعتلٌّ كما اعتلَّ اسم قال وقِيل ، وكذلك اسم انْقادَ وانْقِيدَ ونحوه .

فأمَّا الفِعال من جاوَرْتُ فتقول فيه بالأَصل ، وذلك الجِوار والحوار . ومثل ذلك عاوَنْتُهُ عِواناً . وإنما أجريتها على الأصل حيث صَحَّتْ فى الفِعل ولم تعتَلَّ كما قلت تجَاوَرَ ثم قلت التَّجاوُر ، وكما صحّ فَعَّلْتُ وتفعَّلْتُ حيث قلت سَوَّغْتُه تَسْوِيغًا ، وتَقَوَّلَ تقَوُّلاً .

وأما الفُعول من نحو قلتُ مصدراً ، ومن نحو سَوْط جمعاً، فليس قبل الواو فيه كسرة فَتقلبَها كما تَقلبها ساكنة ، فهم يَدَعوتها على الأصل كما يَدَعون أُدْوُرًا ، ويهَمزون كما يَهمزونه . والوجهان مّطردان ، وكذلك فُعُلٌ . ولم يُسكنوا فيحذفوا ويصيرًا بمنزلة مالا زيادة فيه نحو فُعْلٍ ، وذلك نحو غارتْ غُوُوراً ، وسارتْ سُوُوراً ، وحَوْلٌ وحُوُولٌ ، وخَوْرٌ وخُوُورٌ ، وساقٌ وسُوُوقٌ . وكذلك قالوا : القَوُول ، والمَوُونة ، والنَّوُوم ، والنُّوُور . وقد همزوا كما همزوا أَدْؤُرٌ ، لاجتماع الواو والضم ، ولأَنَّ الضمّ فيها أَخفى .

ولا يفعلون ذلك بالياء فى هذه الأَبنية ، لأنَّها بعدها أَخفُّ عليهم ، لخفّة الياء وشبهِها بالأَلف ، فكأنَّها بعد ألف ، ولكنها تُقَلب ياء فى فُعَّل ؛ وذلك قولهم : صُيَّمٌ فى صُوَّمٍ ، وقُيَّمٌ فى قُوَّم ، وقُيَّلٌ فى قُوَّل (١) ، ونُيَّمٌ فى نُوَّمٍ . لمَّا كانت الياء أخفَّ عليهم وكانت بعد ضمة ، شبَّهوها بقولهم عُتِيٌّ فى عُتُوٍّ ، وجُثِيٌّ فى جُثُوٍّ ، وعُصِيٌّ فى عُصُوٍّ . وقد قالوا أيضًا : صِيَّمٌ ونِيَّمٌ ، كما قالوا عِتِيٌّ وعِصِيٌّ . ولم يَقلبوا فى زُوَّارٍ وصُوَّامٍ لأنَّهم شبَّهوا الواو فى صُيَّمٍ بها فى عُتُوٍّ إذا كانت(٢) لاماً وقبل اللام واو زائدة . وكلمَّا تباعدتْ من آخر الحرف

---

(١) ا ، ب : « وفى قول قيل » .

(٢) ا ، ب : « إذ كانت » .

بَعُدَ شبهُها وقويتْ وتُرِك ذلك فيها ؛ إذْ لم يكن القلبُ الوجه فى فُعَّلٍ . ولغة القلب مُطَّردة فى فُعَّلٍ .

وقالوا : مَشُوبٌ ومَشِيبٌ ، وحُورٌ وحِيرٌ ، وهذا النحو ، فشبَّهوه بفُعَّلٍ وأجروه مجراه .

وأما طَوِيلٌ وطِوَالٌ فهو بمنزلة جاوَرَ وجِوارٌ ، لأنَّها حيَّةٌ فى الواحد على الأصل .

وأما فَعَلانٌ فيجرى على الأصل وفَعَلَى ، نحو جَوَلانٍ وحَيَدانٍ ، وصَوَرَى وحَيَدَى . جعلوه بالزيادة حين لحقتْه بمنزلة مالا زيادة فيه مما لم يجئْ عَلَى مثال الفِعْل ، نحو الحِوَل والغيَرَ واللُّوَمة . ومع هذا أنَّهم لم يكونوا ٣٧١ ليجيئُوا بهما فى المعتلّ الأضعف على الأصل نحو : غَزَوَانٍ ، ونزوانٍ ، ونَفَيانٍ . ويُترَكانِ فى المعتلّ الأقوى .

[وكذلك فِعَلاءُ ، نحو السِّيَراء] . وفُعَلاءُ بمنزلة ذلك . قالوا : قُوَباءُ وخُيَلاءُ ، فتَمَّتْ كما قالوا : عُرَواءُ .

وقد قال بعضهم فى فَعَلان وفَعَلَى كما قالوا فى فَعَلٍ ولا زيادة فيه ، جعلوا الزيادة فى آخره بمنزلة الهاء ، وجعلوه معتَلاًّ كاعتلاله ولا زيادة فيه . وذلك قولهم : دارانٌ من دار يَدُورُ ، وحادانٌ من حادَ يَحيدُ ، وهامانٌ ، ودالانٌ . وهذا ليس بالمطرد كما لا تطَّرد أشياءُ كثيرة ذكرناها .

وأما فُعَلَى وفِعَلَى وهذا النحو فلا تدخله العلَّة كما لا تدخل فُعَلٌ وفِعَل .

هذا باب ما تقلب فيه الياءُ واواً

وذلك فُعْلَى إذا كانت اسما . وذلك : الطُّوبَى ، والكُوسَى ، لأنَّها لاتكون وصفاً بغير ألف ولام ، فأجريت مجرى الأسماء التى لاتكون وصفا .

وأمّا إذا كانت وصفا بغير ألف ولام فإنَّها بمنزلة فُعْلٍ منها ، يعنَى بِيضٌ . وذلك قولهم : امْرأةٌ حِيكَى . ويدلك على أنها فُعْلَى أنّه لايكون فِعْلَى صفةً .

ومثل ذلك : « قِسْمَةٌ ضِيزَى[1] » فإنّما فرقوا بين الاسم والصِّفة فى هذا كما فرقوا بين فَعْلَى اسماً وبين فَعْلَى صفة فى بنات الياء التى الياءُ فيهنَّ لام . وذلك قولهم : شَرْوَى وتقْوَى فى الأسماء .

وتقول فى الصفات[2] : صَدْيَا وخَزْيَا ، فلا تقلب . فكذلك فرقوا بين فُعْلَى صفة وفُعْلَى اسما فيما الياءُ فيه عَين ، وصارت فُعْلَى ههنا نظيرة فَعْلَى هناك ، ولم يجعلوها نظيرة فَعْلَى حيث كانت الياء ثانية ، ولكنَّهم جعلوا فُعْلَى اسماً بمنزلتها ، لأنَّها إذا ثبتت الضمة فى أول حرف قلبت الياء واوا ، والفتحة لاتَقلب الياء ، فكَرهوا أن يقلبوا الثانية إذا كانت ساكنةً إلاَّ كما قلبوا ياء مُوقِنٍ ، وإلاَّ كما قلبوا واو مِيزانٍ وقِيلٍ . وليس شىءٌ من هذا يُقلب وقبله الفتحة . وكما قلبوا ياءَ يُوقِنُ فى الفعل .

فأمَّا فَعْلَى فعلى الأصل فى الواو والياء وذلك قولهم : فَوْضَى ، وعَيْثَى . وفُعْلَى من قُلْتُ على الأصل كما كانت فَعْلَى من غَزَوْتُ على الأصل ، فإنمّا أرادوا أن تحوَّل إذا كانت ثانيةً من علّة ، فكان ذلك تعويضاً للواوِ من كثرة دخول الياءِ عليها .

---

(١) الآية ٢٢ من النجم .

(٢) ا ، ب : « فى الأسماء » ، تحريف .

هذا باب ما تقلب الواو فيه ياءً
إذا كانت متحركة والياء قبلها ساكنة ، أو كانت ساكَنة
والياء بعدها متحركة

وذلك لأنَّ الياء والواو بمنزلة التى تدانت مَخارجُها لكثرة استعمالهم إيَّاهُما ومَمَرِّهما على ألسنتهم ، فلما كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجزٌ بعد الياء ولا قبلها[١] ، كان العملُ من وجهٍ واحد ورفعُ اللسان من موضع واحد ، أخفَّ عليهم . وكانت الياء الغالبة فى القلب لا الواو ؛ لأنَّها أخفُّ عليهم ، لشبهها بالألف . وذلك قولك فى فَيْعِلٍ : سَيِّدٌ وصَيِّبٌ ، [وإنّما أصلهما سَيْوِدٌ وصَيْوِبٌ .

وكان الخليل يقول : سَيِّدٌ فَيْعِلٌ] وإنْ لم يكن فَيْعِلٌ فى غير المعتل ، لأنُّهم قد يخصُّون المعتلَّ بالبناء لا يخصُّونَ به غيره من غير المعتّل ، ألا تراهم قالوا كَيْنُونةٌ والقَيْدُود ، لأنَّه الطويل فى غير السماء ، وإنّما هو من قاد يَقُودُ . ألا ترى أنك تقول جَمَلٌ مُنْقاد وأقْوَدُ ، فأصلهما فَيْعَلُولةٌ . وليس فى غير المعتل فَيْعَلُولٌ مصدرا . وقالوا : قُضاةٌ فجاءُوا به على فُعَلةٍ فى الجمع ، ولا يكون فى غير المعتلِّ للجمع . ولو أرادوا فَيْعَلٌ لتركوه مفتوحاً كما قالوا تَيَّحانٌ وهَيَّبانٌ . ٣٧٢

وقد قال غيره : هو فَيْعَلٌ ، لأنَّه ليس فى غير المعتل فَيْعِلٌ[١] . وقالوا : غُيِّرت الحركة لأنّ الحركة قد تقلب إذا غيرِّ الاسم . ألا تراهم قالوا بِصْرِيٌّ ، وقالوا أُمَوِيٌّ ، وقالوا أُخْتٌ ، وأصله الفتح . وقالوا دُهْرِيٌّ . فكذلك غيَّروا حركة فَيْعَلٍ .

---

(١) ا ، ب : « ولا فيها » ، تحريف .

(٢) ا : « وقد قالوا » .

وقول الخليل أعجبُ إلىَّ ؛ لأنَّه قد جاء فى المعتل بناءٌ لم يَجِئْ فى غيره ، ولأنَّهم قالوا هَيَّبانٌ وتَيَّحانٌ فلم يكسروا . وقد قال بعض العرب[1] :

* ما بالُ عَيْنِى كالشَّعِيبِ العَيَّنِ[2] *

فإنَّما يُحمل هذا على الاطِّراد حيث تركُوها مفتوحة فيما ذكرتُ لك ، ووجدتَ بناء فى المعتل لم يكن فى غيره . ولا تحمله على الشاذّ الذى لايطرد ، فقد[3] وجدت سبيلا إلى أن يكون فَيْعِلاً .

وأما قولهم : مَيْتٌ وهَيْنٌ ولَيْنٌ ، فإنَّهم يحذفون العينَ كما يحذفونَ الهمزة من هائرٍ ، لاستثقالهم الياءات ، كذلك حذفوها فى كَيْنُونةٍ وقَيْدُودةٍ وصَيْرُورةٍ ، لمَّا كانوا يحذفونها فى العدد الأقلِّ ، أَلزموهن الحذف إذا[4] كثر عددهنَّ وبلغن الغاية فى العدد ، إلاَّ حرفاً واحدا . وإنَّما أرادوا بهنَّ مثال عَيْضَمُوز .

وإذا أردت فَيْعَل من قلتُ قلتَ قَيَّلٌ . فلو كان يغيَّر شىء من الحركة باطّرادٍ لغَّيروا الحركة ههنا . فهذه تقوية لأنْ يُحمَل سَيِّدٌ على فَيْعِلٍ ، إذْ كانت الكسرة مطَّردة كثيرة . وبنات الياء فيما ذكرت لك وبنات الواو سواء .

---

(١) هو رؤبة . ديوانه ١٦٠ وأدب الكاتب ٤٦٧ والاقتضاب ٤٧٢ والخصائص ٢ : ٤٨٥ ، ٣ : ٢١٤ والمخصص ١٦ : ٦٤ / ١٧ : ٥ والإنصاف ٨٠١ وابن يعيش ١٠ : ٩٥ وشرح شواهد الشافية ٦١ واللسان (عين ١٧٩) .

(٢) الشعيب : المزادة الصغيرة ، أو القربة . والعين : الخلق البالية . شبه عينه لسيلان دمعها بالقربة الخلق فى سيلان مائها من بين خرزها ؛ لبلاها وقدمها .

والشاهد فيه بناء « العينّ » على فيعل . وهو شاذ فى المعتل إذ لم يسمع إلا فى هذه الكلمة وكان قياسها : « عَيِّن » كما قيل سيد وهين ولين ؛ وهو بناء يختص به المعتل ولا يكون فى الصحيح ؛ كما اختص الصحيح بفيعَل مفتوحة العين .

ونقل ابن السيد فى شرح أدب الكاتب عن ابن دريد أن روايته « العين » بكسر الياء المشددة ، وقال : العين : الذى قد رق وتهيأ للخرق .

(٣) ا ، ب : « وقد » .

(٤) ا ، ب : « إذا » .

ومما قلبوا الواو فيه ياءً دَيَّارٌ وقَيَّامٌ ، وإنَّما كان الحدُّ قَيْوامٌ ودَيْوارُ .

وقالوا : قَيُّومٌ ودَيُّورٌ ، وإنَّما الأصل قَيْوُومٌ ودَيْوُورٌ ، لأنَّهما على فَيْعالٍ وفَيْعُول .

وأمَّا فِعْيَلٌ مثل حِذْيَمٍ فبمنزلة فَيْعَلٍ ، إلاَّ أنَّك تكسر أوّل حرف فيه .

وأما زَيَّلْتُ فَفعَّلْتُ من زايَلْتُ . وإنّما زايلت بارَحْتُ ، لأنَّ مازِلْتُ أفْعَلُ : مابرِحْتُ أفعل ، فإنما[1] هى من زِلْتُ ، وزِلْتُ من الياء . ولو كانت زَيَّلتُ فَيْعَلْتُ لقلت فى المصدر زَيَّلةً ولم تقل تَزْييلاً .

وأما تحَيَّزْتُ فَتَفَيْعَلْتُ من حُزْتُ ، والتَّحيزُّ تَفَيْعُلٌ .

وأما صَيُودٌ وطَوِيلٌ وأشباه ذلك فانَّما منعهم أن يقلبوا الواو فيهن ياءً أنَّ الحرف الأول متحرك ، فلم يكن ليكون إدغامٌ إلاَّ بسكون الأوّل . ألا ترى أنَّ الحرفين إذا تقارب موضعهما فتحرّكا أو تحرَّك الأوَّل وسكن الآخر لم يُدغموا ، نحو قولهم : وتِدٌ ووَتَدٌ فَعِلٌ ، ولم يجيزوا وَدَّهُ[2] على هذا فيجعلوه ٣٧٣ بمنزلة مَدَّ ؛ لأنَّ الحرفين ليسا من موضع تضعيف ، فهم فى الواو والياء أجدرُ أنْ لا يفعلوا ذلك .

وإنَّما أجروا الواو والياء مجرى الحرفين المتقاربين ، وإنَّما السكون والتحرُّك فى المتقاربين ، فإذا لم يكن الأول ساكنا لم تصل إلى الإدغام[3] ، لأنه لايسكن حرفان . فكانت الواو والياء أجدرَ أن لا يُفعل بهما مايُفعل بُمدَّ ومَدَّ ، لبُعد مابين الحرفين . فلمَّا لم يصلوا إلى أن يرفعوا ألسنتهم رَفْعةً واحدة لم يقلبوا ، وتركوها على الأصل كما تُرك المشبَّه به .

---

(١) ا ، ب : « وإنما » .

(٢) وَدَّه بمعنى وتده يتده . وفى ا : « ولم يجيزوا يَدَّ يعنى فى يفعل من وَتَد يتد » بدلا من هذا إلى كلمة « ذلك » التالية .

(٣) ط : « لم يصل إلى الإدغام » .

وفَوْعَلٌ من بِعْتُ بَيَّعٌ ، تَقلب الواو كما قلبْتَها وهى عين [فى] فَيْعِلٍ وفَيْعَلٍ من قُلْتُ . وكذلك فِعْيَل من بِعْتُ وفَعْوَلٌ ، تقول بَيَّعٌ وبِيَّعٌ . وعلى هذه الطريقة فأجْرِ هذا النحو .

وسألتُ الخليل عن سُويِرَ وبُويِعَ ما منعهُم من أن يقلبوا الواو ياءً [1] ؟ فقال : لأنَّ هذه الواو ليست بلازمة ولا بأصلٍ ، وإنَّما صارت للضمة حين قلت فُوعِلَ . ألا ترى أنَّك تقول : سايَرَ ويُسايِرُ ، فلا تكون فيهما الواو . وكذلك تُفوعِلَ نحو : تُبُويِعَ ، لأنَّ الواو ليست بلازمة ، وإنَّما الأصل الألف .

ومثل ذلك قولهم : رُوْيةٌ ورُوْيَا ونُوْىٌ ، لم يقلبوها ياءً حيث تركوا الهمزة ، لأنَّ الأصل ليس بالواو ، فهى فى سُويِرَ أجدرُ أن يَدَعوها ، لأنَّ الواو تفارقها إذا تُركت فُوعِلَ ، وهى فى هذه الأشياء لاتفارق إذا تركت الهمزة .

وقال بعضهم : رُيًّا ورُيَّةٌ ، فجعلها بمنزلة الواو التى ليست ببدل من شىءٍ ، ولايكون فى سُويِرَ وتُبُويِعَ ، لأنَّ الواو بدل من الألف ، فأرادوا أن يَمدُّوا كما مدّوا الألف ، وأن لايكون فُوعِلَ وتُفُوعِلَ بمنزلة فُعِّلَ وتُفُعِّلَ . ألا تراهم قالوا : قُووِلَ وتُقُووِلَ ، فمدّوا ولم يرفعوا ألسنتهم رَفْعةً واحدة ، لئلاَّ يكون كفُعِّلَ وتُفُعِّلَ ، وليكون على حال الألف فى المدّ . ولا تُدغِمُها فتصير بمنزلة حرفين يلتقيان فى غير حروف المدّ من موضع واحد الأول منهما ساكن ، فكما ترك الإدغام فى الواوين كذلك ترك فى سُويِرَ وتُبُويع .

[ونحو هذه الواو والياء فى سُويِرَ وتُبُويِعَ : واو دِيوانٍ ، وذلك لأنَّ هذه الياء ليست بلازمة للاسم كلزوم ياءِ فَيْعِلٍ وفَيْعالٍ وفِعْيَلٍ ونحو ذلك ، وإنَّما

---

(١) كلمة « من » ساقطة من ط .

هى بدلٌ من الواو كما أبدلت ياء قِيراطٍ مكان الراء ، ألا تراهم يقولون دُوَيْوِينٌ فى التحقير ، ودَواوينُ فى الجمع ، فتذهب الياء . فلما كانت كذلك شبِّهت هذه الياء بواو رُويةٍ وواو بُوطِر ؛ فلم يغيِّروا الواو كما لم يغيِّروا تلك الواو للياء . ولو بنيتَها ، يُعنَى ديوان ، على فِيعالٍ لأدغمت ، ولكنَّك جعلتها فِعَّالٌ ثم أبدلتَ ، كما قلت تَظَنَّيْتُ . وكذلك[1] قلت قَراريطُ فرددتَ وحذفت الياء . وهى من بِعْتُ على القياس لو قيل بِيَّاعٌ بإدغام ، لأنَّك لاتنجو من ياءين .

هذا باب ما يكسَّر عليه الواحد
مما ذكرنا فى الباب الذى قبله ونحوه

اعلم أنّك إذا جمعت فَوْعَلاً من قُلْتُ همزتَ كما همزت فَواعِلَ من عَوِرتُ وصَيِدْتُ .

فإذا جمعت سَيِّداً ، وهو فَيْعِلٌ ، وفَيْعَلاً نحو عَيَّنٍ همزت ، وذلك : عَيِّلٌ وعَيائل ، وخَيِّرٌ وخَيائرُ ، لمّا اعتلَّت ههنا ، فقُلبت بعد حرف مَزيد فى موضع ألف فاعِلٍ ، هُمزت حيث وقعتْ بعد ألف ، وصار انقلابُها ياءً نظير الهمزة فى قائلٍ . ولم يصلوا إلى الهمزة [فى الواحد] إذ كانت قبلها ياء ، فكأنهم جمعوا شيئاً مهموزاً . ولم يكن ليعتلَّ بعد ياء زائدة فى موضع ألف ولا يعتلَّ بعد الألف . ولو لم يَعتلَّ لم يُهمز ، كما قالوا : ضَيْوَنٌ وضَياوِنُ ، وقالوا : عَيَّنٌ وعَيائن . ٣٧٤

وإذا جمعتَ فُعَّلٌ من قُلْتُ قلتَ : قَوائلُ ، همزتَ .

وإذا جمعتَ فَعْوَلاً فبناؤه بناء فَوْعَلٍ فى اللفظ سواء . ألا ترى أنَّ الواوين يُقدَّمان ويُؤخَّران . وذلك قولك إذا أردت فَوْعَلاً قَوَّلٌ ، وإذا أردت فَعْوَلاً

(١) ط : « ولذلك » .

قَوَّلٌ . وتهمز[١] فَعاولَ فتقول قَوائِلُ كما همزتَ فَعاعِلَ . وإنَّما فعلوا ذلك لالتقاءِ الواوين ، وأنَّه بينهما حاجز حَصين ، وإنَّما هو الألف تخفى حتَّى تصير كأنك قلت قَوَوِلُ ، وقُربتْ من آخر الحرف فهُمزتْ وشُبِّهَتْ بواو سماء ، كما قالوا صُيَّمٌ ، فأجروها مجرى عُتِيّ . وذلك الذى دعاهم إلى أنْ غَيَّروا شَوايَا .

وإذا التقت الواوان على هذا المثال فلا تَلْتفتنَّ إلى الزائد وإلى غير الزائد[٢] . ألا تراهم قالوا أَوَّل وأَوائِل ، فهمزوا ماجاء من نفس الحرف .

وأما قول الشاعر[٣] :

* وكَحَّلَ العينينِ بالعَواوِرِ[٤] *

فإنَّما اضطُرّ فحذف الياء من عَواوِيرَ ، ولم يكن ترك الواو لازماً له فى الكلام فيُهمَز .

---

(١) ط : « ويهمز » .

(٢) ا ، ب : « إلى الزوائد وغير الزوائد » .

(٣) هو جندل بن المثنى الطهوى . وانظر الخصائص ١ : ١٩٥ / ٣ : ١٦٤ ، ٣٢٦ والمحتسب ١ : ١٠٧ ، ٢٩٠ والمنصف ٢ : ٤٩ / ٣ : ٥٠ والإنصاف ٧٨٥ وابن يعيش ٥ : ٧٠ / ١٠ : ٩١ ، ٩٢ وشرح شواهد الشافية ٣٧٤ والتصريح ٢ : ٢٦٩ والأشمونى ٤ : ٢٩ واللسان (عور) .

(٤) العواور : جمع عُوَّار ، كرمان : قذى العين ، أورمد شديد ، أو وخز يوجد فيها . يريد أن الدهر جعل فى عينيه القذى والرمد بدل الكحل . وقد حذف ياء الجمع ، وهو حذف جائز .

يخاطب امرأته ويذكر مافعل به الكبر . وقبله :

غرك أن تقاربت أباعرى   وأن رأيت الدهر ذا الدوائر

حنى عظامى وأراه ثاغرى

وضبط فى ط : « وكحل » بصيغة الأمر خطأ .

والشاهد فيه تصحيح واو « العواور » الثانية لأنه ينوى الياء المحذوفة ، والواو إذا وقعت فى هذا الموضع تهمز ؛ لبعدها عن الطرف الذى هو أحق بالتغيير والاعتلال . ولو لم تكن فيه منوية للزم همزها كما قالوا فى جمع أول أوائل ، وأصلها أواول .

وكذلك فَواعِلُ من قلت قَوائِلُ ، لأنّها لاتكون أمثَلَ حالا من فَواعِلَ من عَوِرْتُ ومن أوائلَ .

واعلم أنَ بناتِ الياء نحو بِعْتَ تَبِيعُ فى جميع هذا كبنات الواو ، يُهمزن كما هُمزتْ فَواعلُ من صَيِدتُ ، فجعلتَها بمنزلة عَوِرْتُ ، فوافقتْها كما وافَقَتْ حَيِيتُ شَوَيْتُ ، لأنَّ الياء قد تُستثقل مع الواو كما تستثقل الواوان ، فوافقتْ هذه الواوَ وصارَت يجرى عليها مايجرى على الواو فى الهمزِ وتركهِ ، كما اتَّفقتا فى حال الاعتلال وترك الأصل . فلمّا كثرتْ موافقتُها لها فى الاعتلال والخروج عن الأصل ، وكانت الياءان تستثقلان وتستثقل [الياء] مع الواو ، أجريت مجراها فى الهمز ، لأنَّهم قد يكرهون من الياء مثل مايكرهون من الواو .

ويهمز فِعْيَلٌ من قُلتُ وبِعتُ . وذلك قَوائِلُ وبَيائعُ ، فهمزت الياء كما همزت الواوَ فى فَعاوِلَ ، فاتّفقا فى هذا الباب كما اتفقت الياء والواو فيما ذكرت لك ، إذْ[1] كان اجتماع الياءات يكره ، والياء مع الواو مكروهتان .   ٣٧٥

هذا باب مايجرى فيه بعض ماذكرنا
إذا كسّر للجمع على الأصل

فمن ذلك : فَيْعالٌ ، نحو دَيّارٍ وقَيّام ، ودَيُّورٍ وقَيُّومٍ ، تقول دَياوِيرُ وقَياوِيمُ .

ومثل ذلك عُوّارٌ تقول عَواويرٌ ، ولا تهمز هذا كما تهمز فَعاعِلٍ من قُلتُ . وخالَفتْ فُعّالٌ فُعّلاً كما يخالف فاعُولٌ نحو طاووس وناوُوس عاوِراً ، إذا جمعت فقلت : طواويس ونواويس . وإنّما خالفت الحروف الأُوَل من هذه

---

(١) ا ، ب : « إذا » .

الحروفِ لأنَّ كلّ شيءٍ من الأُوَل هُمِزَ على اعتلال فِعْلِهِ أو واحِدِه فإنّما شُبِّه حيث قرب من آخر الحروف ، بالياءِ والواو اللتين تكونان لامين ، إذا وقعتا بعد الألف ولا شيء بعدهما ، نحو سِقاءٍ وقَضاءٍ ، فجُعلتِ الياءاتُ والواواتُ هنا[1] كأنهنَّ أَواخر الحروف ، كما جُعلت الواوان فى صُيَّمٍ كأنَّهما أواخر الحروف . فإذا فصلتَ بينهنّ وبين أَواخر الحروف بحرفٍ جَرَيْنَ على الأَصل ، تقول : الشَّقاوة والغَواية ، فتخرجهما على الأَصل ، إذا كان آخرَ الكلمة ما بعدهما وحرفُ الإعراب . فإذا كان هذا النحو هكذا فالمعتلُّ الذي هو أقوى وقد منعه أن يكون آخرَ الحرف حرفان ، أقربُ من البيان ، والأَصلُ له ألزم .

ومثل هذا قولهم : زُوَّارٌ وصُوَّامٌ ، لمَّا بُعدتْ من آخر الكلمة قويتْ كما قويتِ الواو فى أُخُوّةٍ وأُبُوّةٍ ، حيث لم يكونا أواخر الحرفين . فالبيان والأَصل فى الصُّوَّامِ ينبغى أن يكون ألزم وأثبت ، لأنه أقوى المعتلّين .

هذا باب فُعِلَ
من فَوْعَلْتُ من قلت ، وفَيْعَلْتُ من بِعْتُ

وذلك قولك[2] : قد قُووِلَ وقد بُويِعَ فى فَوْعَلْتُ وفَيْعَلت ، فمددت كما مددت فى فاعَلْتُ . وإنما وافق فَوْعَلْتُ وفيعَلتُ فاعَلتُ ههنا كما اتَّفقن فى غير المعتل . ألا ترى أنَّك تقول : بَيْطَرْت فتقول بُوطِرَ ، فتمدّ كما كنت مادًّا لو قلت باطَرْتُ . وتقول صَوْمَعْتُ فتجريها مجرى صامَعْتُ لوتكلَّمتَ بها . وذلك فَيعَلتُ من بِعتُ إذا قلت فيها فُعِلَ ، وكذلك تَفَيْعَلْتُ منها إذا قلت قد تُفُوعِلَ ، تُوافِق تَفاعَلتُ كما وافق الآخَر فاعَلت . وذلك قولك : تُقُووِلَ وتُبُويِعَ ، وافق تفاعَلتُ كما يوافِقُ تَفَعْلَلْتُ من غير المعتل ، وذلك قولك :

---

(١) ا ، ب : « هاهنا » .
(٢) ط : « قولهم » .

تُفُوهِقَ من تَفَيْهَقْتُ . كما وافق فاعَلْتُ من هذا الباب غير المعتلّ ولم يكن فيه إدغام ، كذلك وافقة فَوْعَلْتُ وفَيْعَلْتُ .

ولم تَجعل هذا بمنزلة العينين فى حَوَّلْتُ وزَيّلْتُ ، لأنَّ هذه الواو والياء تُزادان كما تُزاد الألف . ألا ترى أنهما قد يجيئانِ وليس بعدهما حرفٌ من موضعهما ، ولا يلزمهما تضعيف . وذلك قولك : حَوْقَلْتُ وبَيْطَرْتُ . فلما كانتا كذلك أُجريتا مجرى الألف ، وفُرق بين هاتين وبين الأخرى المدغمة . وكذلك فَعْوَلْتُ تُمَدُّ منهما ولا تُدغَم ، ولا تجعلها بمنزلة العينين ، إذْ كانتا ترفين مفترقين . ألا ترى أنَّ الزيادة التى فيها تلحق ولا يلزمها التضعيف فى جَهْوَرْتُ . فلما كانت الزيادة كذلك جرت ههنا مجراها لو لم تكن بعدها واوٌ ٣٧٦ زائدة . فكذلك إذا كان الحرف فَعْوَلْتُ وفَعْيَلْتُ [تجرى] كما جرت الواو والياء فى فَوْعَلْتُ وفَيْعَلْتُ مجراهما وليس بعدهما واو ولا ياء لأنهما كانا حرفين مفترقين . وذلك قولك : قد بُووِعَ وقُووِلَ ، قُلبت ياء بُويِعَ واواً للضمة كما فعلت ذلك فى فُعْلِلْتُ . وسُيُبَّين[1] ذلك إن شاء الله .

ولا تقلب الواو ياءً فى فُوعِلَ من بِعْتُ إذا كانت من فَيْعَلتُ ، لأنَّ أمرها كأمر سُويِرتُ .

وتقول فى افْعَوْعَلْتُ من سِرْتُ : اسْيَيَّرْتُ ، تقلب الواو ياءً لأنها ساكنة بعدها ياء . فإذا قلتُ فُعِلْتُ [2] قلت : اسْيُويِرْتُ ، لأنّ هذه الواو قد تقع وليست بعدها ياء ، كقولك اغْدُودِنَ ، فهى بمنزلة واو فَوْعَلْتُ وألِف افْعالَلتُ ، وكذلك هى من قلتُ ؛ لأنَّ هذه الواو قد تقع وليس بعدها واو ، فيجريان فى فُعِلَ مجرى غير المعتل كما أُجريتَ الأوَّلَ مجرى غير المعتلّ فأجريت

---

(١) ا ، ب : « وسنبين » .

(٢) أى بنيت هذا للمفعول .

اسْيُوِيرَ على مثال اغْدُودِنَ فى هذا المكان ، واشْهُوبَّ فى هذا المكان ، ولم تقلب الواو ياءً لأنَّ قصَّتها قصَّة سُوِيرَ .

وسألته عن اليوم فقال : كأنه من يُمْتُ وإن لم يستعملوا هذا فى كلامهم ، كراهية أنْ يجمعوا بين هذا المعتلّ وياءٍ تَدخلها الضمة فى يَفْعلُ كراهيةَ أن يجتمع فى يَفْعلُ ياءان فى إحداهما ضمّةٌ مع المعتل . فلما كانوا يستثقلون الواو وَحْدَها فى الفعل رفضوها فى هذا لما يلزمهم[1] من الاستثقال فى تصرف الفعل . ومما جاء على فعْل لايُتكلم به كراهيةَ نحو ماذكرت لك : أوَّلُ ، والواوُ ، وآءَةٌ ، ووَيْحٌ ، ووَيْلٌ ، بمنزلة اليوم ، كأنها من : وِلْتُ ووِحْتُ ، وأُؤْتُ ، وإن لم يُتكلَّم بها ؛ تقديرها عُعْتُ من قولك : آءَةٌ ؛ لما يجتمع فيه مما يستثقلون .

وسأُلته : كيف ينبغى له أن يقول أفْعَلتُ فى القياس من اليوم على من قال أطْوَلْتُ وأجْوَدْتُ ، فقال : أيَّمتُ ، فتقلب الواو ههنا كما قلبتها فى أيّام . كذلك تقلبها فى كلِّ موضع تصح فيه ياء أيْقَنْتُ . فإذا قلت أُفْعِلَ ومُفْعَلٌ ويُفعَل قلت : أُووِمَ ويُووَمُ ومُووَمٌ ؛ لأنَّ الياء لا يلزمها أن تكون بعدها ياء كفَعَّلْتُ من بِعت ، وقد تقع وَحْدَها . فكما أُجريت فَيْعَلْتُ وفَوْعَلْتُ مجرى بَيْطَرْتُ وصَوْمَعْتُ ، كذلك جرى هذا مجرى أيْقَنْتُ .

وإذا قلت أَفْعُلُ من اليوم قلتَ أَيِّمُ كما قلتَ أَيَّامٌ . فإذا كسَّرت على الجمع همزت فقلت أيائِمُ ، لأنّها اعتلَّت ههنا كما اعتلَّت فى سَيِّدٍ . والياء قد تستثقل مع الواو فكما أجريت سَيِّداً مجرى فَوْعَلٍ من قلتُ ، كذلك تُجرِى هذا مجرى أَوَّلَ .

وأما افْعَوْعَلْتُ من قلت فبمنزلة افْعَوْعَلْتُ من سِرْتُ فى فَعَلَ ، وأُتِمَّتْ

---

(١) ا ، ب : « لما لزمهم » .

افْعَوْعَلْتُ منها كما يُتَمُّ فاعَلْتُ وتَفاعَلْتُ ، لأنَّهم لو أسكنوا كان فيه حذف الألف والواو ، لئلا يلتقى ساكنان .

وكذلك افْعالَلْتُ وافْعَلَلْتُ . وذلك قولك ، فى افْعَوْعَلْتُ :اقْوَوَّلْتُ وفى افعَاللتُ من الياء والواو : اسْوادَدْتُ وابْياضَضْتُ . فإذا أردتَ فُعِلَ قلت : أُبْيُوضَّ كما قلت اشْهُوبَّ وضُورِبَ ، فقلبتَ الألف . ٣٧٧

وأمّا افْعَلَلْتُ فقولك : ازْوَرَرْتُ وابْيَضَضْتُ(١) .

هذا باب تقلب فيه الياءُ واوا

وذلك قولك فى فُعْلَلٍ من كِلْتُ كُولَلٌ ، وفُعْلِلَ إذا أردتَ الفعل كُولِلَ ، ولم تجعل هذه الأشياءَ بمنزلة بِيضٍ وقد بِيع ، حيث خرجت إلى مثالها [لبُعدها من] هذا ، وصارت على أربعة أحرف ، وكان الاسم منها لاتحرَّك ياؤه ما دام على هذه العدّة ، وكان الفعل ليس أصل يائه التحريك . فلما كان هذا هكذا جَرى فِعْلُه فى فُعِلَ مَجرَى بُوطِرَ من البَيْطَرة ، وأيقن يوقِن وأُوقِنَ(٢) . والاسم يجرى مجرى مُوقِنٍ . سمعنا من العرب من يقول : تَعَيَّطَتِ الناقةُ . وقال(٣) :

(١) بعده فى ا ، ب : « قال أبو الحسن : أقول : اقوَيَلْتُ لئلا أجمع بين ثلاث واوات . فإذا قلت فُعِلَ قلت : اقْوُوِل . يقول : جمعت بين ثلاث واوات إحداها مضمومة لأن الثانية كالمدة ، كما فعلت ذلك فى قووِل » .

(٢) ط : « ويوقن » فقط . وفى ا : « وأوقن يوقن وأوقن » ؛ صوابه فى ب .

(٣) القائل مجهول . وانظر المنصف ٤ : ١٢ ، ٤٢ واللسان (عيط ٢٣٢) .

مُظَاهِرةً نِيًّا عَتِيقاً وعُوطَطًا ... فقد أَحْكَمَا خَلْقًا لها مُتَبايِنَا[١]

العُوطَطُ فُعْلَلٌ .

هذا باب ما الهمزة فيه فى موضع اللام

من بنات الياءِ والواو[٢]

وذلك نحو : سَاء يَسُوءُ ، وناء يَنُوءُ ؛ وداءَ يَداءُ ، وجاءَ يَجىءُ ، [وَفاءَ يَفىءُ] ، وشَاءَ يَشاءُ .

اعلم أنَّ الواو والياء لاتُعَلاَّن واللام ياء أو واوٌ ؛ لأنَّهم إذا فعلوا ذلك صاروا إلى ما يستثقلون ، وإلى الالتباس والإجحاف . وإنما اعتلَّتا للتخفيف . فلما كان ذلك يصيِّرهم إلى ماذكرت لك رُفِضَ .

فهذه الحروف تجرى مجرى قال يقول ، وباعَ يَبِيعُ ، وخافَ يخافُ ، وهابَ يَهابُ . إلاَّ أنَّك تحوّل اللام ياءً إذا همزت العين ، وذلك قولك : جاءٍ كما ترى ، همزت العين التى همزت فى بائع واللام مهموزةٌ ، فالتقت همزتان ، ولم تكن لتجعل اللام بَيْنَ بينَ من قِبَل أنَّهما فى كلمة واحدة ، وأنهما لايفترقان ،

---

(١) يصف ناقة مطارقة الشحم ، وافرة القوة والجسم ؛ لاعتياط رحمها وعقمها . وأصل المظاهرة لبس ثوب على آخر ؛ فالظاهر منها ظهارة ، والباطن بطانة . والنِّىُّ : الشحم . والعتيق : الحولى القديم . والعوطط : اسم مصدر من الاعتياط ، وهو ألا تحمل الناقة لسمنها وكثرة شحمها . فالنى والاعتياط أحكما هذا الخلق المتباين لها ؛ أى المتفاوت المتباعد لكماله .

والشاهد فى قلب الياء واوا فى « العوطط » لسكونها وانضمام ماقبلها ؛ كما انقلبت فى موقن وأصله من اليقين . ونظير العوطط : السودد ، والحولل .

(٢) ا ، ب : « من ذوات الياء والواو » .

فصار بمنزلة مايلزمه الإدغام لأنّه فى كلمة واحدة ، وأنّ التضعيف لا يفارقه . وسترى ذلك فى باب الإدغام إن شاء الله .

فلما لزمت الهمزتان ازدادتا ثِقَلاً ، فحوّلوا اللام وأخرجوها من شَبه الهمزة .

٣٧٨ وجميعُ ماذكرت لك فى فاعِلٍ بمنزلة جاءٍ . ولم يجعلوا هذا بمنزلة خَطايا لأنّ الهمز لم يعرض فى الجمع ، فأجرى هذا مجرى شاءٍ وناءٍ من شَأَوْتُ ونَأَيْتُ .

وأمّا خطايا فحيث كانت همزتها تَعرض فى الجمع أجريت مجرى مطايا .

واعلم أنّ ياء فَعائلَ أبداً مهموزة ، لاتكون إلاّ كذلك ، ولم تُزَدْ إلاّ كذلك ، وشُبّهتْ بِفَعَاعِلَ .

وإذا قلت فَواعِلُ من جئت قلت جَواءٍ ، كما تقول من شَأَوْتُ شَواءٍ ، فتجريها فى الجمع على حدِّ ما كانت عليه فى الواحد ، لأنّك أجريت واحدَها مجرى الواحد من شَأَوْتُ .

وأما فَعائلُ من جئْتُ وسُؤْتُ فكخَطايَا ، تقول : جَبايَا وسَوايَا .

وأما الخليل فكان يزعم أنّ قولك جاءٍ وشاءٍ ونحوهما اللام فيهنّ مقلوبة وقال : ألزمُوا ذلك هذا واطَّردَ فيه ، إذ كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة . وذلك نحو قولهم ، للعجّاج :

* لاثٍ بها الأَشاءُ والعُبْرِيُّ[1] *

---

(١) ديوان العجاج ٦٩ . وقد سبق الكلام عليه فى ٣ : ٤٦٦ . والشاهد فيه قلب « لاث » من لائث .

وقال ، [لطريف بن تميم العَنْبرِىّ] :

فتعرّفــونى أننـــى أنـــا ذاكُـــمُ　　شاكٍ سِلاحى فى الحوادث مُعْلِمُ[١]

وأكثر العرب يقول : لاثٌ وشاكٌ سلاحُه . فهؤلاء حذفوا الهمزة ، وهؤلاء كأنّهم لم يقلبوا اللام فى جئت[٢] حين قالوا فاعِلٌ ، [لأن من شأنهم الحذفَ لا القلبَ] ، ولم يصلوا إلى حذفها كراهية أن تلتقى الألفُ والياء وهما ساكنتان . فهذا تقويةٌ لمن زعم أنَّ الهمزة فى جاءٍ هى الهمزة التى تبدل من العين . وكلا القولين حسنٌ جميل .

وأما فُعائلُ من جئت فَجُيَاءٍ ، ومن سؤْتُ سُواءٍ ، لأنَّها ليست همزةً تعرض فى جمع ، فهى كمُفاعِلٍ من شَأَوْتُ .

وأما فَعْلَلٌ من جئت وقَرَأْتُ فإنَّك تقول فيه : جَيْأَىٌ وقَرْأَىٌ ، وفُعْلُلٌ منهما : قُرىءٍ وجُوىءٍ ، وفِعْلِلٌ : قِرىءٍ وجِيىءٍ . وإنّما فعلتَ ذلك لالتقاء الهمزتين ولزومهما . وليس يكون ههنا قلبٌ كما كان فى جاءٍ ، لأنَّه ليس ههنا شىء أَصلُه الواو ولا الياء فإذا جعلته طَرَفاً جعلته كياء قاضٍ ، وإنَّما الأصل ههنا الهمز . فإنَّما أجرى جاءٍ فى قول من زعم أنَّه مقلوب ، مجرى لاثٍ حيث قلبوا الواو كراهية الهمزة . وليس ههنا شىءٌ يهمز أصله غير الهمز . فإذا جمعت قلتَ قَراءٍ وجَياءٍ ، لأنَّ الهمزة ثابته فى الواحد ، وليست تعرض فى الجمع ، فأجريت مجرى مَشْأًى ومَشَاءٍ ونحوِ هذا .

وأما فَعاعِلُ من جئتُ وسُؤْتُ فتقول فيه سَوَايَا وجَيَايَا ، لأنَّ فعاعِلَ من بِعتُ وقلتُ مهموزان ، فلما وافقت اللامَ مهموزةً لم يكنْ من قلب اللام ياءً بُدٌّ ، كما قلبتها فى جاءٍ وخَطَايَا ، فلمَّا كانت تُقلَبُ ياء وكانت الهمزة إنَّما تكون ٣٧٩

---

(١) سبق الكلام عليه أيضا فى ٣ : ٤٦٦ . والشاهد فيه قلب « شاك » من شائك .

(٢) ط : « من جئت » .

فى حال الجمع أجريت مجرى فَواعِل من شَوَيْتُ وحَوَيْتُ حين قلت : شَوَايَا ، لأنَّها همزة عرضَتْ فى الجمع وبعدها ياءٌ فأجريت مجرى مَطايَا . ومن جعلها مقلوبة فشبَّهها بقوله شَواعٍ وإنما يريد شَوائِعُ ، فهو ينبغى له أن يقول جَياءٍ وشَواءٍ ، لأنَّهما هَمْزتَا الأصلِ التى تكون فى الواحد . وإنَّما جعلت العين التى أصلها الياءُ والواو طَرَفاً ، فأجريت مجرى واو شَأَوْتُ وياء نَأَيْتُ فى فاعِل .

وأمَّا افْعَلَلْتُ من صَدِئتُ فاصْدَأَيْتُ ، تقلبها ياء كما تقلبها فى مُفْعَلِلٍ ، وذلك قولك : مُصْدَيٍ كما ترى ، ويَفْعَلِلُ يَصْدَئِي ، لم تكن لتكون ههنا بمنزلة بنات الياءِ وتكون فى فَعَلْتُ أَلفًا . ومن ثَمَّ لم يجعلوها ألفًا ساكنة[٢] . كما أنَّك لم تقل أَغْزَوْتُ إذ كنت تقول يُغْزِى ، فلم تكن لتجعل فعلْت منه بمنزلة الهمزة وسائرهُ كبنات الياء ، فأجرى هذا مجرى رَمَى يَرْمِى .

وهذا قول الخليل .

وفَياعِلُ من سُؤْتُ وجِئْتُ بمنزلة فَعاعِلَ ، تقول : جَيَايَا وسَيَايَا ، لأنَّها همزة عرضت فى الجمع .

وسألته عن قوله : سُؤْتُه سَوائِيَةً فقال : هى فَعالِيَةٌ بمنزلة عَلانيةٍ . والذين قالوا سَوَايةٌ حذَفوا الهمزة كما حذفوا همزة هارٍ ولاثٍ ، كما اجتمع أكثرهم على ترك الهمز فى مَلَكٍ وأصله الهمز . قال الشاعر[٣] :

---

(١) ا ، ب : « وحييت » ، تحريف .

(٢) ا ، ب : « لم يجعلوا ألفا ساكنة » .

(٣) هو علقمة الفحل . ديوانه ١٣٢ والمفضليات ٣٩٤ والجمل ٦٠ والمنصف ٢ : ١٠٢ وابن الشجرى ٢ : ٢٠ ، ٢٩٢ وشرح شواهد الشافية ٢٨٧ والعينى ٤ : ٥٣٢ .

فَلَسْتَ لإنْسِيٍّ ولكنْ لمَـلْأَكٍ تنزَّلَ من جَوِّ السَّماءِ يَصُوبُ(١)

وقالوا : مَأْلَكةٌ ومَلْأَكةٌ ، وإنَّما يريد رسالةٌ .

وسأُلته عن مَسائية فقال : هى مقلوبة . وكذلك أشياءُ وأَشاوَى . ونظير ذلك من المقلوب قِسِيٌّ ، وإنَّما أصلها قُوُوسٌ ، فكرهوا الواوين والضمتين . ومثل ذلك قول الشاعر(٢) :

* مَرْوانُ مَرْوانُ أَخو اليوم اليَمِى(٣) *

وإنَّما أراد : اليَوِمُ ، فاضطُرَّ إلى هذا .

ومع ذلك أَنَّ هذه الواو تعتلُّ فى فَعِلٍ وتُكره ، فهى فى الياء أجدرُ أن تُكره ، فصار اليَومُ بمنزلة القُوُوس . فَمسائيةٌ إنّما كان حدُّها مَساوِئةٌ ، فكرهوا الواو مع الهمزة لأنَّهما حرفان مستثقَلان .

وكان أَصلُ أَشْياءَ شَيْئَاءَ ، فكرهوا منها مع الهمزة مثل ماكُره من الواو .

٣٨٠ وكذلك أَشاوَى [أَصلها أَشايَا] كأَنَّك جمعت عليها إشاوة ، وكأَنَّ أصل

---

(١) يقول لممدوحه ، وهو الحارث بن جبلة : لقد باينت الإنس فى أخلاقك وأشبهت الملائكة فى طهارتك وفضلك ؛ فكانك منسوب إلى ملك من الملائكة . ومعنى يصوب : ينزل .

والشاهد همز « ملأك » . وهو واحد الملائكة ؛ والاستدلال به على أن مَلَكا مخفف الهمزة محذوفها من ملأك .

(٢) هو أبو الأخزر الحمانى الراجز . وانظر الخصائص ١ : ٦٤ / ٢ : ٧٦ والمنصف ٢ : ١٠٢ / ٣ : ٦٨ والمحتسب ١ : ١٤٤ وشرح شواهد الشافية ٦٨ واللسان (يوم ١٣٨) .

(٣) مروان هذا هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص . واليمى : الشديد ؛ كما يقال ليل أليل للشديد الظلام .

والشاهد فيه قلب اليوم . إلى اليمى » ؛ فأخر الواو ووقعت الميم قبلها مكسورة ، فقلبت ياء للكسرة .

إشاوة شيئاءُ ، ولكنَّهم قلبوا [الهمزة قبل الشين] ، وأَبدلوا مكان الياء الواو ، كما قالوا : أَتيتُه أَتْوَةً ، وجَبَيْتُه جِباوَةً ، والعُلْيَا والعَلْياءُ .

ومثل هذا فى القلب طَأْمَنَ واطْمَأَنّ . فإنَّما حَملَ هذه الأشياء على القلب حيث كان معناها معنى ما لا يطَّرد ذلك فيه ، وكان اللفظ فيه إذا أنت قلبته ذلك اللفظ ، فصار هذا بمنزلة مايكون فيه الحرفُ من حروف الزوائد ثم يشتقُّ من لفظه فى معناه مايذهب فيه الحرف الزائد .

وأَمَّا جَذَبْتُ وجَبَذْتُ ونحوه فليس فيه قلب ، وكلٌّ واحدٍ منهما على حِدَته ، لأنَّ ذلك يطَّرد فيهما فى كل معنًى ، ويتصرَّف الفِعل فيه . وليس هذا بمنزلة مالا يطّرد ممَّا إذا قلبتَ حروفه عَمَّا تكلَّموا به وجدتَ لفظه لفظَ ماهو فى معناه من فِعلٍ أو واحدٍ هو الأصل الذى ينبغى أَن يكون ذلك داخلاً عليه كدخول الزوائد .

وجميع هذا قول الخليل .

وأَما كِلاَ وكُلٌّ فمن لفظين ؛ لأُنَّه ليس ههنا قلب ولا حرفٌ من حروف الزوائد يَعرف هذا له موضعا .

هذا باب ما كانت الياءُ والواو فيه لامات

اعلم أَنَّهنَّ لاماتٍ أشدُّ اعتلالاً وأضعف ، لأَنَّهن حروف إعراب ، وعليهن يقع التنوين ، والإضافة إلى نفسك بالياء ، والتثنيةُ ، والإضافة ، نحو هَنِيّ، فإنَّما ضعفت لأنَّها اعتُمِد عليها بهذه الأشياء . وكلما بعدتا من آخر الحرف كان أقوى لهما . فهما عيناتٍ أَقوى ، وهما فاءاتٍ أَقوى منهما عيناتٍ ولاماتٍ . وذلك نحو غَزَوْتُ ورَمَيْتُ .

واعلم أَن يَفْعلُ من الواو تكون حركة عينه من المعتل[1] الذى بعده ، [ويَفْعلُ من الياء تكون حركة عينه من الحرف الذى بعده] ، فيكون فى غَزَوْتُ أَبدا يفعُل ، وفى رَمَيْتُ يَفْعِلُ أَبداً . ولم يَلزمهما يَفْعِلُ ويَفْعُلُ حيث اعتلَّتا،لأَنَّهم جعلوا ماقبلهما معتلّين كاعتلالهما .

واعلم أَنَّ فَعِلْتُ قد تدخُل عليهما كما دخلت عليهما وهما عيناتٌ ، وذلك شَقِيتُ وغَبِيتُ[2] .

وأَما فَعُل فيكون فى الواو نحو سَرُوَ يَسْرُو ، ولا يكون فى الياء ، لأَنَّهم يفرُّون من الواو إليها ، فلم يكونوا لينقُلوا الأَخفَّ إلى الأَثقل فيلزمها ذلك فى تصرُّف الفعل .

واعلم أَنَّ الواو فى يَفْعُلُ تعتلّ إذا كان قبلها ضمة ولا تقلب ياءً ولا يدخلها الرفع ، كما كرهوا الضمة فى فُعُل ، وذلك نحو البُون والعُون . فالأَضعف أَجدرُ أَنْ يكرهُوا ذلك فيه . ولكنَّهم يَنصبون لأَنَّ الفتحة فيها أَخف عليهم ، كما أَنَّ الأَلف أَخفُّ عليهم من الواو . أَلا تراهم إذا قالوا فُعَلٌ من باب قُلْتُ لم تعتلّ ، وذلك نحو : النُّوَمة ، واللُّوَمة . والضمةُ فيها كواو بعدها ، والفتحة فيها كألف بعدها ، وذلك قولك : هو يَغْزُوك ، ويريد أَن يَغْزُوَكَ .

وإذا كان قبل الياء كسرةٌ لم يدخلها جرٌّ كما لم يدخل الواوَ ضم[3] ، لأَنَّ الياءات قد يكره منها مايكره من الواوَات ، فصارت وقبلها كسرةٌ كالواو والضمة قبلها ، ولا يدخلها الرفع إذ كُره الجرُّ فيها ، لأَنَّ الواو قد تكره بعد ٣٨١

---

(١) ا ، ب : « من الحروف » .

(٢) ا ، ب : « غبيت وشقيت » .

(٣) ا ، ب : « الضم » .

الياء حتّى تقلب ياءً ، والضمة تكره معها حتى تكسَر فى بِيض ونحوها . فلما تركوا الجرَّ كانوا لما هو أثقل مع الياء وماهو منها أَتْرَكَ .

وأما النصب فإنّه يدخل عليها ؛ لأنَّ الألف والفتحة معها أخفّ كما كانتا كذلك فى الواو . وذلك قولك[1] : هذا رامِيك وهو يَرْمِيك ، ورأيتُ رامِيَك ويريد أن يَرْمِيَك .

وإذا كانت الياء والواو قبلها فتحةٌ اعتلَّت وقلبت ألفاً كما اعتلَّت وقبلها الضَّمُّ والكسر ، ولم يجعلوها وقبلها الفتحة عَلَى الأصل إذ لم تكن على الأصل وقبلها الضمة والكسرة ، فإذا اعتلَّت قلبت ألفا ، فتصير الحركةُ من الحرف الذى بعدها كما كانت الحركة قبل الياء والواو حيث اعتلَّت مما بعدها . وذلك قولك : رَمَى ويُرْمَى ، وغَزَا ويُغْزَى ، ومَرْمًى ومَغْزًى .

وأما قولهم : غَزَوْتُ ورَمَيْتُ ، وغَزَوْنَ ورَمَيْنَ ، فإنَّما جئن عَلَى الأصل لأنّه موضعٌ لاتحرَّك فيه اللام ، وإنَّما أصلها فى هذا الموضع السكون ، وإنَّما تُقلَب ألفاً إذَا كانت متحرِّكةً فى الأصل ، كما اعتلَّت الياء وقبلها الكسرة ، والواو وقبلها الضمة ، وأصلهما التحرُّك .

واعلم أَنّ الواو إذا كان قبلها حرف مضموم فى الاسم وكانت حرف الإعراب[2] قُلبَتْ ياءً وكسر المضموم ، كما كسرت الباء فى مَبِيع . وذلك قولك : دَلْوٌ وأَدْلٍ ، وحَقْوٌ وأَحْقٍ كما ترَى ، فصارت الواو ههنا أَضعفَ منها فى الفعْل حين قلت يَغْزُو ويَسْرُو ، لأنَّ التنوين يقع عليها والإضافة [بالياء ، نحو قولك : هَنِيٌّ ، والتثنيةُ ، والإضافة] إلى نفسك بالياء ؛ فلا تجد بُدًّا منْ أن

---

(١) قولك ؛ ساقطة من ط .

(٢) ط : « حرف إعراب » .

تقلبها ، فلما كثُرت هذه الأشياء عليها وكانت الياءُ قد تغلِبُ عليها لو ثبتت ، أَبدلوها مكانها ، لأنّها أخفّ عليهم والكسرةَ من الواو والضمة . وهى أَغلب على الواو من الواو عليها . فإن كان قبل الوَاو ضمة ولم تكن حرف إعراب ثبتت ، وذلك نحو : عُنْفُوانٍ ، وقَمَحْدُوَةٍ ، وأُفْعُوانٍ ، لأنَّ هذه الأشياء التى وقعت على الواو فى أَدْلٍ ونحوها وقعت ههنا على الهاءِ والنون . وقالوا : قَلَنْسُوَةٌ فأثبتوا ، ثم قالوا قَلَنْسٍ فأبدلوا مكانها الياء لما صارت حرف الإعراب [(١)] .

وإذا كان قبل الياء والواو حرفٌ ساكن جَرتا مجرى غير المعتلّ ، وذلك نحو : ظَبْيٍ ودلْوٍ ، لأنَّه لم يجتمع ياءٌ وكسرة ، ولا واوٌ وضمة ، ولم يكن ماقبلهما مفتوحا فتجرى مجرى ما قبله الكسرة أَو ماقبله الضمة فى الاعتلال ، وقَوِيَتا حيث ضعُف ماقبلهما . ومن ثمَّ قالوا : مَغْزُوٌّ كما ترى وعُتُوٌّ فاعلم .

وقالوا : عُتِيٌّ ومَغْزِيٌّ ، شبَّهوها حيث كان قبلها حرف مضموم ولم يكن بينهما إلاّ حرف ساكن بأَدْلٍ . فالوجه فى هذا النحو الواو . والأخرى عربية كثيرة .

والوجه فى الجمع الياءُ ، وذلك قولك : ثُدِيٌّ وعُصِيٌّ ، لأنَّ هذا جمعٌ كما أن أَدْلياً جمعٌ . وقد قال بعضهم : « إنكم لتنظرون فى نُحُوٍّ كثيرة » ، فشبهوها بِعتوٍ . وهذا قليل ، وإنَّما أَراد جمع النحو . فإنَّما لزمتها الياءُ حيث كانت الياءُ تدخل فيما هو أَبعدُ شَبَهاً ، يعنى صُيَّمٌ . ٣٨٢

وقد يكسرون أَوَّلَ الحروف لما بعده من الكسرة[(٢)] والياء ، وهى لغة

---

(١) ا ، ب : « حرف إعراب » .

(٢) ط : « الكسر » .

جيّدة . وذلك قول بعضهم : ثِدِىٌّ ، وحِقِىٌّ ، وعِصِىٌّ ، وجِثِىٌّ . وقال فيما قُلبتِ الواو فيه ياءً من غير الجمع . [البيت لعبد يَغُوثَ بن وَقّاصٍ الحارثى[١]] :

وقد عَلِمَتْ عِرْسِى مُلَيْكَةُ أَنَّنى أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عليه وعادِيَا[٢]

وقالوا : يَسْنُوها المَطَرُ ، وهى أَرضٌ مَسْنِيَّةٌ . وقالوا : مَرْضِىٌّ وإنّما أَصله الواو . وقالوا مَرْضُوٌّ فجاءُوا به على الأصل والقياس .

فإن كان الساكن الذى قبل الياء والواو أَلفاً زائدةً همزت ، وذلك نحو : القضاء ، والنَّماءِ ، والشَّقاء . وأنّما دعاهم إلى ذلك أَنّهم قالوا : عُتِىٌّ ومَغْزِىٌّ وعُصِىٌّ ، فجعلوا اللام كأَنَّها ليس بينها وبين العين شىء ، فكذلك جعلوها فى قضاء ونحوها ، كأَنّه ليس بينها وبين فتحة العين شىء ، وأَلزموها الاعتلال فى الألف لأَنّها بعد الفتحةِ أَشدُّ اعتلالا . أَلا ترى أَنَّ الواو بعد الضمة تثبت فى الفِعْل وفى قَمَحْدُوَةٍ ، وتدخلهما الفتحة ، والياء بعد الكسرة تدخلها الفتحة ولا تغيَّر فتحوّل من موضعها . وهما بعد الفتحة لاتكونان[٣] إلاّ مقلوبتين لازماً لهما السّكون .

ولا يكون هذا فى دَلْوٍ وظَبْيٍ[٤] ونحوهما ، لأَنَّ المتحرّك ليس بالعَين ، ولأَنّك لو أَردت ذلك لغيّرت البناء وحرّكت الساكن .

---

(١) المفضليات ١٥٨ والمنصف ١ : ١١٨ / ٢ : ١٢٢ والمقرب ٢٢٣ وابن يعيش ٥ : ٣٦ / ١٠ : ٢٢ ، ١١٠ وشرح شواهد الشافية ٤٠ والعينى ٤ : ٥٨٩ وأمالى القالى ٣ : ١٣٢ والأشمونى ٤ : ٣٢٦

(٢) العرس ؛ بالكسر : زوجة الرجل . ينعت نفسه بالشجاعة .
والشاهد فى قلب معدوّ إلى « معدى » استثقالا للضمة والواو ، وتشبيها له مما يلزم قلبه من الجمع . وبعض النحويين يجعل معديا جاريا على عُدِىَ فى القلب والتغيير .

(٣) ا ، ب : « لايكونان » .

(٤) ا ، ب : « فى ظبى ودلو » .

واعلم أنَّ هذه الواو لاتقع قبلها أبداً كسرةٌ إلاّ قُلبتْ ياء . وذلك نحو : غاز ، وغُزِىَ ، ونحوهما .

وسألته عن قوله غُزِىَ وشَقِىَ إذا خُفّفَتْ فى لغة من قال عُصْرَ[1] وعَلْمَ ، فقال : إذا فعلتُ ذلك تركتُها ياءً عَلَى حالها ، لأنّى إنَّما خففت ماقد لزمته الياء ، وإنَّما أصلها التحريك وقلب الواو ، وليس أصل هذا بِفُعْلَ ولا فَعْلَ . ألاَ تراهم قالوا : لَقَضُوَ الرجلُ ، فلمَّا كانت مخفَّفة مما أصله التحريك وقلبُ الواو ، لم يغيِّروا الواو . ولو قالوا غُزْوَ وشَقْوَ لقالوا : لَقَضْىَ .

وسألته عن قول بعض العرب : رَضْيُوا ، فقال : هى بمنزلة غُزْىَ ، لأنَّه أسكن العين ، ولو كسرها[2] لحذف ، لأنَّه لايلتقى ساكنان حيث كانت لاتدخلها الضمة وقبلها الكسرة .

وتقول : سَرْوُوا على الإسكان ، وسَرُوا عَلَى إثبات الحركة .

وتقول فى فُعْلٍ من جئتُ : جِىءٌ . فإنْ خففَّت الهمزة قلت جُىٌّ فضمَمتْ للتّحريك .

وتقول فى فعْلُلٍ من جئتُ : جُوىءٍ . فإن خففَّت قلت جُيٍ ، تقلبها ياءً للحركة كما تقول فى مُوقِنٍ مُيَيْقِنٌ فى التحرُّك للتحقير ، وكما تقول فى لَيَّةٍ لُوَيّةٌ .

٣٨٣ وليس ذا بمنزلة غُزْىَ ، لأنَّ الواو إنَّما قلبتها للكسرة ، فصارت كأنها من الياء . ألا ترى أنَّك تفعل ذلك فى أَفْعَلْتُ واسْتَفْعَلْتُ ونحوِهما إذا قلت أَغْزَيْتُ واسْتَغْزَيْتُ .

---

(١) ا ، ب : « عمر » تحريف . وشاهده :

« لو عصر منه البان والمسك انعصَرْ »

(٢) ا ، ب : « ولو كسروها » .

وإذا قلت فُعِلْتُ من سُقْتُ فيمن قال سِيقَ قلتَ سِقْتُ ؛ لأن هذه كسرة كما كُسِرتْ خاءُ خِفْتُ .

هذا باب ما يخرج على الأَصل إذا لم يكن حرف إعراب

وذلك قولك : الشَّقاوة ، والإداوة ، والإتاوة ، والنَّقاوة ، والنُّقَاية ، والنِّهاية . قَوِيتْ حيث لم تكن حرفَ إعراب كما قويت الواو فى قَمَحْدُوَةٍ . وذلك قولهم : أُبُوَّةٌ وأُخُوّةٌ ، لا يغيَّران ولا تحوّلهما(١) فيمن قال مَسْنىٌّ وعُتِىٌّ ، لأنّه قد لزم الإعرابُ غيرهما .

وسألتُه عن قولهم : صَلاءَةٌ ، وعبَاءةٌ ، وعَظاءةٌ ؟ فقال : إنَّما جاءُوا بالواحد على قولهم : صَلاءٌ وعَظاءٌ وعَباءٌ ، كما قالوا : مَسْنِيَّةٌ ومَرْضِيَّةٌ حيث جاءتا على مَرْضِيّ ومَسْنِيّ .

وإنّما ألحقت الهاء آخِراً [حرفا يُعَرَّى منها ويلزمه الإعراب ، فلم تَقْوَ قوةَ ما الهاءُ فيه على أن لاتفارقه . وأمّا من قال صَلايةٌ وعبَايةٌ فإنَّه لم يجىء(٢)] بالواحد على الصَّلاء والعَباء ، كما أنَّه إذا قال خُصْيانِ لم يُثَنِّه على الواحِدِ المستعملِ فى الكلام . ولو أراد ذلك لقال خُصْيَتانِ .

وسألته عن الثِّنايَيْن فقال : هو بمنزلة النِّهاية ، لأنَّ الزيادة فى آخره لاتفارقه ، فأشبهت الهاء . ومن ثَمَّ قالوا مِذْرَوانِ ، فجاءُوا به على الأصلِ ، لأنَّ مابعده من الزيادة لايُفارقه(٣) .

وإذا كان قبل الياءِ والواو حرفٌ مفتوح وكانت الهاء لازمة لم تكن إلاَّ

---

(١) ا ، ب : « ونحوهما » .

(٢) هذه التكملة من ط ، ب .

(٣) ط : « لاتفارقه » .

بمنزلتها لوْ لم تكن هاءٌ ، وذلك نحو : العَلاة ، وهَناةٍ ، [وقَناةٍ] . وليس هذا بمنزلة قَمَحْدُوَةٍ لأنَّها حيث فُتحت وقبلها الضمة كانت بمنزلتها منصوبةً فى الفعل . وذلك نحو : سَرُوَ ، ويُريُد أن يَغْزُوَك .

وإذا كان قبلها أو قبل الياء فتحة قُلبت ألفا ، ثم لم يدخلها تغيُّر فى موضع من المواضع . فإنَّما قَمَحْدُوَةٌ بمنزلة ماذكرت لك من الفعل .

وإذا كان قبلها أو قبل الياء فتحةٌ فى الفعل أو غيرِه لزمها الألف وأن لاتُغَيَّرَ .

وأما النَّفيان والغَثَيان فإنَّما دعاهم إلى التحريك أنَّ بَعدها ساكنا ، فحرّكوا كما حرَّكوا رَمَيَا وغَزَوَا ، وكرهوا الحذف مخافة الالتباس ، فيصير كأنه فَعَالٌ من [غير] بنات الياء والواو . ومثل الغَثَيانِ والنَّفيان : النَّزوانُ ، والكَرَوان .

وإذا كانت الكسرة قبل الواو ثم كان بعدها مايقع عليه الإعراب لازما أو غير لازم فهى مبدَلةٌ مكانها الياء ، لأنَّهم قد قلبوا الواو فى المعتلِّ الأقوى ياءً وهى متحركة ، لما قبلها من الكسر ، وذلك نحو : القيَام ، والثِّيَرة ، والسِّياط . فلمَّا كان هذا فى هذا النحو ألزموا الأضعفَ الذى يكون ثالثاً الياء .

وكينونتُها ثانيةً أخفُّ ، لأنَّك إذا وصلت إليها بعد حرفٍ كان أخفَّ من أن تصل إليها بعد حرفين . وذلك قولُك : مَحْنِيَةٌ ، فإنّما هى من حَنَوْتُ — وهى الشيء المَحْنِيُّ من الأرض — وغازِيَةٌ . وقالوا : قِنْيَةٌ للكسرة وبينهما حرف ، والأصل قِنْوةٌ [فكيف إذا لم يكن بينهما شيء] . ٣٨٤

هذا باب ما تقلب فيه الياءُ واواً

ليُفصل بين الصفة والاسم

وذلك فَعْلَى . إذا كانت اسماً ، أبدلوا مكانها الواو ، نَحو : الشَّرْوَى والتَّقْوَى ، والفَتْوَى .

وإذا كانت صفةً تركوها على الأصل ، وذلك[١] نحو : صَدْيَا وخَزْيَا ورَيَّا . ولو كانت رَيَّا اسما لقلت رَوَّى ، لأنَّك كنت تبدل واواً موضع اللام وتثبت الواو التى هى عين .

وأما فَعْلَى من الواو فعلى الأصل ؛ لأنَّها إن كانت صفة لم تغيَّر كما لم تغيِّر الياء . وإن كانت اسما ثبتت[٢] لأنها تغلب على الياء فيما هى فيه أثبت . وذلك قولك : شَهْوَى ، ودَعْوَى . فَشهوَى صفة ، ودَعْوَى اسم ، وعَدْوَى كدَعْوَى .

وأما فُعْلَى من بنات الواو فإذا كانت اسماً فإنَّ الياء مُبدَلَة مكان الواو ، كما أبدلت الواو مكان الياء فى فَعْلَى ، فأدخلوها عليها فى فُعْلَى كما دخلت عليها الواو فى فَعْلَى لِتَتَكافئا . وذلك قولك : الدُّنْيَا ، والعُلْيَا ، والقُصْيَا . وقد قالوا القُصْوَى فأجْرَوها على الأصل لأنَّها قد تكون صفةً بالألف واللام .

فإذا قلت فُعْلَى من ذا الباب جاء عَلَى الأصل إذا كان صفةً وهو أجدر أن يجيءَ على الأصل ، إذْ قالوا القُصْوَى فأجروه على الأصل وهو اسم ، كما أخرجتَ فَعْلَى من بنات الياء صفةً على الأصل .

وتجرى فُعْلَىَ من بنات الياء على الأصل اسماً وصفة ، كما جرت الواو فى فَعْلَى صفة واسماً على الأصل .

---

(١) وذلك ، ساقطة من ط .

(٢) ا ، ب : « تثبت » .

وأما فِعْلَى منهما فعلى الأصل صفةً واسماً ، وتُجْريهما على القياس لأنَّه أوثقُ ما لم تتبيَّن تغييراً منهم .

هذا باب ما إذا التقت فيه الهمزة والياءُ

قُلبت الهمزة ياءَ والياء ألفا

وذلك قولك : مَطِيَّةٌ ومَطايَا ، ورَكيةٌ ورَكايَا ، وهَديّةٌ وهَدايَا ، فإنَّما هذه فَعَائِلُ ، كصَحِيفةٍ وصَحائِفَ .

وإنَّما دعاهم إلى ذلك أنَّ الياءَ قد تُقَلب إذا كانت وَحْدَها فى مثل مَفاعِلِ فُتبدَل ألفاً . وذلك نحو : مَدارَى وصحَارَى .

والهمزة قد تُقلَب وحْدَها ويلزمها الاعتلال ، فلما التقى حرفان معتلّان [فى أثقل أبنية الاسماء] ألزموا الياء بدل الألف ، إذْ كانت تبدل ولا معتلَّ قبلها ، وأرادوا أن لاتكون الهمزة على الأصل [فى مَطايَا] ، إذ كان مابعدها معتلاً وكانت من حروف الاعتلال ، كما اعتلَّت الفاء فى قُلت وبِعتُ إذا اعتلَّ مابعدها . فالهمزة أجدرُ ؛ لأنَّها من حروف الاعتلال . وإنْ شئت قلت صارتِ الهمزة مع الألفين حيث اكتَنَفتَاها بمنزلة همزتين ، لقرب الألف منهما ، فأبدلت . يدلُّك على ذلك أنَّ الذين يقولون سَلاءٌ فيحَقِّقون ، يقولون رأيت سَلاً [١] فلا يحقّقون ، كأنَّها همزة جاءَت بعدها ، وأبدَلُوا مكان الهمزة الياءَ التى كانت ثابتةً فى الواحد ، كما أبدلوا مكان حركة قلت التى فى القاف وحركة ياءِ بعتُ اللتين كانتا فى العينين ، ليُعلَم أنَّ الياءَ فى الواحد ، كما عُلِمَ أنَّ مابعد الباء والقاف مضمومٌ ومكسور .

---

(١) ما بعد « فيحققون » ساقط من ا . وبدله فى ب : « يقولون سلاء » .

وقد قال بعضهم : هَداوَى ، فأبدلوا الواو ، لأنَّ الواو قد تبدل من الهمزة .   ٣٨٥

وأما ما كانت الواو فيه ثابتة نحو : إداوَةٍ ، وعِلاوَةٍ ، وهِراوةٍ ، فإنَّهم يقولون فيه : هَراوَى ، وعَلاوَى ، وأَداوَى ، أَلزموا الواو ههنا كما ألزموا الياء فى ذلك ، وكما قالوا حَبالَى ليكون آخرهُ كآخِر واحِده . وليست بألف تأنيث كما أن هذه الواو غيرُ تِلك الواو .

ولم يفعلوا هذا فى جاءٍ ، لأنّه شيءٌ على مثال قاضٍ تبدل فيه الياءُ ألفاً . وقد فُعل ذلك فيما كان على مثال مَفاعِلَ لأنَّه ليس يلتبس بغيره ، لعلمهم أنَّه ليس فى الكلام على مثال مَفاعَلَ . وذلك يلتبس لأن فى الكلام فاعِلاً[1] .

وفَواعِلُ من شَوَيْتُ كذلك ، لأنها همزة تَعرض فى الجمع وبعدها الياءُ ، فهمَزْتَها كما همزتَ فَواعِلَ من عَوِرْتُ ، فهى نظيرها فى غير المعتلّ ، كما أن صَحائِفَ ورَسائِلَ نظيرة[2] مَطايَا وأَداوَى .

وكذلك فَواعِلُ من حَييتُ[هنّ حَوَايَا] ، تجرى الياء مجرى الواو كما أجريتَهما مُجْرًى واحداً فى قُلت وبِعتُ وعَوِرْتُ وصَيِدتُ ، [ولا تُدرِك الهمزة فى قلت وبعت وعَوِرْتُ وصَيِدتُ] فى موضعٍ إلا أدركهما ثم اعتَلَّتا اعتلال مَطايَا . وذلك قولك شَوايَا فى فَواعِلَ وحَوايَا .

وفُواعِلٌ منهما بمنزلة فَواعلَ ، فى أنَّك تهمزُ ولا تُبدل من الهمزة ياءً ، كما فعلتَ ذلك فى عَوِرْتُ . وذلك قولك عُوائِرٌ . ولا يكون أمثلَ حالا من فَواعِلَ وأوائلَ . وذلك قولك شُواءٍ .

وأما فُعائلٌ من بنات الياء والواو فمُطاءٍ ورُماءٍ ، لأنَّها ليست همزة

---

(١) وكذا فى ب . وفى ا : « وذلك يلتبس بغيره لعلمهم أنه ليس فى الكلام على فاعَلٍ » .

(٢) ا ، ب : « نظير » .

لحقت فى جمع ، وإنَّما هى بمنزلة مُفاعِلٍ من شَأَوْتُ وفاعِلٍ من جئت ، لأنَّها تخرج على مثال مَفاعِلَ . وهى فى هذا المثال بمنزلة فاعِلٍ من جئت ، فهمزتها بمنزلة همزة فَعالٍ من حَيِيتُ . وإن جمعت قلت مَطاءٍ ، لأنَّها لم تعرض فى الجمع .

وفَياعِلُ من شَوَيْت وحَيِيتُ بمنزلة فَواعِلَ ، تقول : حَيايَا وشَيَايَا ، وذلك لأنَّك تهمز سَيِّداً وبَيِّعاً إذا جمعتَ .

فكلُّ شيءٍ من باب قُلت وبِعتُ همزَ فى الجمع فإنَّ نظيره من حَيِيتُ وشَوَيْتُ يجيء على هذا المثال ، لأنّها همزةٌ تعرض فى جمع [وبعدها ياءٌ] ، ولايخافون التباساً .

وقالوا : فَلُوّةٌ وفَلاوَى ، لأنَّ الواحد فيه واو ، فأبدلُوهُ فى الجمع واواً .

وأما فُعائِلٌ وفُواعِلٌ ففيه مع شَبَهه بُمفاعِلٍ من شَأَوْتُ وجاءٍ فيما ذكرت لك — يعنى أنّه واحد — أنَّ له مثالاً مفتوحاً يلتَبِس به لو جعلته بمنزلة فَعائلَ ، نحو حُبارى ، فكرهوا أن يلتبس به ويُشبهه . وليس للجمع مثالُ أصلِ مابعد ألفه الفتحُ(١) .

هذا باب ما بُنى على أَفعلاءَ وأَصلهُ فُعَلاءُ

وذلك : سَرِيٌّ وأَسْرِياءُ ، وأغنياءُ ، وأشْقِياءُ . وإنَّما صَرفوها عن سُرَواءَ وغُنَياءَ لأنَّهم يكرهون تحريك الياء والواو وقبلهما الفتحة ؛ إلاّ أن يخافوا التباساً فى رَمَيَا وغَزَوَا ونحوهما .

والياء إذا كانت قبلها الكسرة فهى فى النَّصب والفتح بمنزلة غير المعتلّ ،

(١) بعده فى ا ، ب : « يقول : إنك لو قلت حيايا وشيايا ؛ لا لتبس ببنات حبارى ، ولكن تقول شواء وحياء . والجمع ليس فيه مثال مفاعل . فتقول مطايا فلا تخاف أن يلتبس ببناء مفتوح » .

فلما كانت الحركة تُكرهُ وقبلها الفتحة ، وكانت أفْعِلاءُ قد يجمع بها فَعِيلٌ ؛ فرُّوا إليها كما فرُّوا إليها فى التضعيف فى أَشِدّاء ، كَراهيةَ التضعيف .

٣٨٦

هذا باب ما يلزم الواوَ فيه بدلُ الياء

وذلك إذا كانت فَعَلْتُ على خمسة أَحرف فصاعِدًا . وذلك قولك : أَغْزَيْتُ وغازَيْتُ ، واسْتَرْشَيْتُ .

وسألت الخليل عن ذلك فقال : إنّما قُلبت ياءً لأنّك إذا قلت يُفْعِلُ لم تثبت الواو للكسرةَ ، فلم يكن ليكون فَعَلْتُ على الأصل وقد أُخرجتْ يُفْعِلُ إلى الياء ، وأُفْعِلُ وتُفْعِلُ [ونُفْعِلُ] .

قلت : فما بالُ تَغازَيْنا وتَرَجَّيْنَا ، وأنت إذا قلت يَفْعَلُ منهما كان بمنزلة يُفْعَلُ من غَزَوْتُ .

قال : الألف بدلٌ من الياء ههنا التى أُبدلت مكان الواو ، وإنّما أدخلت التاء على غازَيْتُ ورَجَّيْتُ .

وقال : ضَوْضَيْتُ وقَوْقَيْتُ بمنزلة ضَعْضَعْتُ ، ولكنّهم أبدلوا الياءَ إذْ كانت رابعة . وإذا كُرّرت الحرفين فهما بمنزلة تكريرك الحرف الواحد ، فإنّما الواوان ههنا بمنزلة ياءىْ حَيِيتُ وواوىْ قُوّة ، لأنّك ضاعفت . وكذلك : حاحَيْتُ ، وعاعَيْتُ ، وهاهَيْتُ . ولكنّهم أبدلوا الألف لشبهها بالياء ؛ فصارت كأنّها هى . يدلُّك على أنها ليست فاعَلْتُ قولهم : الحِيحاءُ والعِيعاءُ ، كما قالوا : السِّرْهاف والفِرْشاط ، والحاحاةُ والهاهاةُ ، فأَجرى مجرى دَعْدَعْتُ إذ كُنّ للتصويت ، كما أنّ دَهْدَيْتُ هى فيما زعم الخليل دَهْدَهْتُ بمنزلة دَحْرَجْتُ ، ولكنّه أبدل الياء من الهاءِ لشبهها بها ، وأنّها فى الخَفاءِ والخِفّة نحوُها ، فأبدلت كما أبدلت من الياء فى هذه .

وقالوا : دُهْدُوّةُ الجُعلِ ، وقالوا : دُهْدِيَّةُ الجُعَلِ ، كما قالوا دُحْرُوجَةٌ . يدلُّكَ على أنها مبدَلة قولهم : دَهْدَهْتُ .

فأمَّا الغَوْغاءُ ففيها قولان :

أمَّا من قال غَوْغاءُ فأنّث ولم يصرِف فهي عنده مثل عَوْراء .

وأما من قال غَوْغاءٌ فذكَّر وصَرَفَ فإنما هى عنده بمنزلة القَمْقام ، وضاعفتَ الغين والواو كما ضاعفتَ القاف والميم . وكذلك الصّيصِيَة والدَّوْداة ، والشَّوْشاةُ ؛ فإنّما يضاعَف حرفٌ وياء أو واو ، كما ضاعفتَ القَمْقام ، فجعلت هؤلاء بمنزلتها ، كما تجعل الحياء وحَييتُ بمنزلة الغَصَص وغَصِصْتُ ، وكما تَجعل القُوَّة بمنزلة الغُصَّة . فهؤلاء فى الأربعة بمنزلة هؤلاء فى الثلاثة .

والمَوْماةُ بمنزلة الدَّوداْة والمَرْمَرِ ، ولا تجعلها بمنزلة تَمَسْكَنَ ؛ لأنَّ ماجاء هكذا والأوّلُ من نفس الحرف هو الكلام الكثير ، ولا تكاد تجد فى هذا الضرب الميم زائدةً إلاَّ قليلا .

وأما قولهم : الفَيفاةُ فالألف زائدة ، لأنَّهم يقولون الفَيْف فى هذا المعنى .

وأما القِيقاء والزِّيزاءُ فبمنزلة العِلْباء ، لأنَّه لايكون فى الكلام مثل القِلْقال إلاّ مصدرا .

وإذا كانت الياءُ زائدة رابعة فهي تجرى مجرى ماهو من نفس الحرف . وذلك نحو : سَلْقَيْتُ ، وجَعْبَيْتُ ، تُجريهما وأشباهَهما مجرى ضَوْضَيْتُ وقَوْقَيْتُ .

وأما المَرْوْراة فبمنزلة الشَّجَوْجاة ، وهما بمنزلة صَمَحْمَحٍ ، ولا تجعلهما على عَثَوْثَلٍ لأنَّ مثل صَمَحْمَحٍ أكثر . وكذلك قَطَوْطًى .

٣٨٧ وقالوا : القيقاءةُ والزِّيزاءة ، فإنّما أرادوا الواحد على القِيقاء ، والزِّيزاءِ[١] . وقد قال بعضهم : قِيقاءةٌ وقَواقٍ ، فجعل الياء مبدَلةً كما أبدلها فى قِيلٍ .

وسألْتُه عن أُثْفِيَّة فقال : هى فُعلِيّةٌ فيمن قال أَثَّفْتُ ، وأُفْعُولةٌ فيمن قال ثَفَّيْتُ .

هذا باب التضعيف فى بنات الياء
وذلك نحو : عَيِيتُ وحَيِيتُ وأَحْيَيْتُ

واعلم أنَّ آخر المضاعف من بنات الياء يجرى مجرى ماليس فيه تضعيف من بنات الياء ، ولا تُجعَل بمنزلة المضاعف من غير الياء ، لأنَّها إذا كانت وَحْدَها لامًا لم تكن بمنزلة اللام من غير الياء ، فكذلك إذا كانت مضاعفةً . وذلك نحو : يَعْيَا ويَحْيَا ، ويُعْيِي ويُحْيِي ، أَجريتَ ذلك مجرى يُخْشِي ويَخْشَى .

ومن ذلك مَحْيًا ، قالُوهُ كما قالوا مَخْشًى .

فإذا وقع شيءٌ من التضعيف بالياء فى موضع تَلزم ياءَ يَخْشَى فيه الحركةُ وياءَ يرْمِي ، لاتفارقهما ، فإنَّ الإدغام جائزٌ فيه ، لأنَّ اللام من يَرْمِي ويَخشَى قد صارتا بمنزلة غير المعتلّ ، فلما ضاعفتَ صرتَ كأنكّ ضاعفت فى غير بنات الياء حيث صَحَّتِ اللامُ على الأصل وَحْدَها . وذلك قولك : قد حَيَّ فى هذا المكان ، وقد عَيَّ بأمره . وإن شئت قلت : قد حَيِيَ فى هذا المكان وقد عَيِيَ بأمره . والإدغام أكثر ، والأخرى عربيَّةٌ كثيرة . وسنبيِّن هذا النحو إن شاء الله .

[ومثل ذلك] : قد أُحِيَّ البَلَدُ ، فإنّما وقع التضعيف لأنّك إذا قلت خَشِيَ أو رُمِيَ كانت الفتحة لاتفارق ، وصارت هذه الأحرف على الأصل

---

(١) ا ، ب : « على القيقاءة والزيزاءة » ، تحريف .

بمنزلة طُرِدَ وأُطْرِدَ وحُمِدَ ، فلمَّا ضاعفتَ صارت بمنزلة مُدَّ وأُمِدَّ ووَدَّ . قال الله عز وجل : « ويَحْيىَ مَنْ حَيَّ عنْ بَيِّنَةٍ[1] » .

وكذلك قولهم : حَياءٌ وأَحِيَّةٌ ، ورجُلٌ عَيِيٌّ وقومٌ أعِيَّاءُ ؛ لأنَّ اللام إذا كانت وَحْدَها كانت بمنزلة غير المعتلّ فلزمتها الحركة ، فأُجرى مجرى حَيَّ .

فإذا قلت فَعَلُوا وأُفْعِلوا قلت : حَيُوا وأُحْيُوا ، لأنَّك قد تحذفها فى خَشُوا وأُخْشُوا . قال الشاعر[2] :

وكُنَّا حَسِبْناهُمْ فَوارِسَ كَهْمَسٍ حَيُوا بعدَ ما ماتوا من الدَّهْرِ أعْصُرَا[3]

وقد قال بعضهم : حَيُّوا وعَيُّوا . لمّا رأوها فى الواحد والاثنين والمؤنث إذا قالوا حَيَّتِ المرأة ، بمنزلة المضاعف من غير الياء ، أجروا الجمع على ذلك .

قال الشاعر[4] :

عَيُّوا بأمْرِهِمُ كما عَيَّتْ بَبْيضتها الحَمامَةْ[5]

---

(١) الآية ٤٢ من الأنفال .

(٢) هو أبو حُزابة . وانظر المقتضب ١ : ١٨٢ والمنصف ٢ : ١٩٠ وابن يعيش ١٠ : ١١٦ وشرح شواهد الشافية ٣٦٤ .

(٣) كهمس هو كهمس بن طلق الصريمى ؛ كان من جملة الخوارج مع بلال بن مرداس . شبههم فى شدتهم وقوتهم بأصحاب كهمس .

والشاهد فى « حيوا » وبنائه بناء خشوا لأنها جاءت على غير لغة الإدغام ؛ فلحقها من الاعتلال والحذف عند الإسناد مالحق خشى عند إسنادها لواو الجماعة . ومن أدغم حى ، سلمت منه الياء عند الإسناد وقال : « حيوا » .

(٤) عبيد بن الأبرص . ديوانه ٧٨ والمقتضب ١ : ١٨٢ والمنصف ٢ : ١٩١ برواية « النعامه » .وابن يعيش ١٠ : ١١٥ ، ١١٦ والمقرب ١٠٥ وشرح شواهد الشافية ٣٥٦ واللسان (حيا ٢٣٩) .

(٥) وصف خرق قومه بنى أسد وعجزهم عن أمرهم ؛ وضرب لهم مثلا بخرق الحمامة وتفريطها فى التمهيد لعشها ؛ لأنها لا تتخذه إلا من كُسار العيدان ؛ فربما طارت عنها فتفرق عشها وسقطت البيضة فانكسرت . =

وقال ناسٌ كثير من العرب : قد حَيِيَ الرجل وحَيِيَتِ المرأة ، فبيّن . ولم ٣٨٨
يجعلوها بمنزلة المضاعف من غير الياء . وأخبرنا بهذه اللغة يونس .

وسمعنا بعض العرب يقول ، أعْيِيَاءُ وأَحْيِيَةٌ ؛ فيبِّين . وأحسنُ ذلك أن تُخفيَها وتكون بمنزلتها[١] متحركة . وإذا قلت يُحْيِي أو مُعْيِي ثم أدركه النصب فقلت : رأيت مُعْيِياً ويريد أن يُحْيِيَه ، لم تدغمْ لأنَّ الحركة غير لازمة ، ولكنك تُخْفِي وتجعلها بمنزلة المتحركة ، فهو أحسنُ وأكثر . وإن شئت بيّنتَ كما بيَّنتَ حَيِيَ .

والدليل عَلَى أنّ هذا لايدْغم قوله عزَّ وجل : « أَلَيْسَ ذلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أنْ يُحْيِيَ المَوْتَى[٢] » .

ومثل ذلك مُعْيِيَةٌ ؛ لأنَّك قد تخرج الهاء فتذهب الحركة وليست بلازمة لهذا الحرف . وكذلك مُحْيِيَانِ ومُعْيِيانِ وحَيِيانِ ، إلاّ أنّك إنْ شئت أخفيت . والتبيينُ فيه أحسن مما فى يائه كسرة ، لأن الكسرة من الياء ، فكأنّهنَّ ثلاث ياءات .

فأما تحَيّةٌ فبمنزلة أَحْيِيةٍ ، وهى تَفْعِلةٌ .

والمضاعف من الياءِ قليل ، لأنّ الياءَ قد تُثقَّل وَحْدَها لامًا ، فإذا كان قبلها ياءٌ كان أثقل لها .

= والشاهد فى « عيوا » حيث أدغمها وأجراها مجرى المضاعف الصحيح ، فسلمت من الاعتلال والحذف ؛ لما لحقها من الإدغام .

(١) ا ، ب : « بزنتها » .

(٢) الآية ٤٠ من سورة القيامة .

هذا باب ما جاءَ على أَنَّ فعَلت منه مثل بعت

وإن كان لم يستعمل فى الكلام

لأنَّهم لو فعلوا ذلك صاروا[١] بعد الاعتلال إلى الاعتلالِ والالتباس. لو قلت يَفْعِلُ من حَىَّ ولم تحذف لقلت يَحِيُّ ، فرفعتَ مالا يدخله الرفعُ فى كلامهم ، فكرهوا ذلك كما كرهوه فى التضعيف .

وإنْ حذفت فقلت يَحِى أدركتْه عِلّة لا تَقعُ فى كلامهم ، وصار[٢] ملتبساً بغيره ، يعنى يَعِى ويَقِى ونحوه . فلما كانت عِلّةٌ بعد علّة كرهوا هذا الاعتماد على الحرف .

فممّا جاءَ فى الكلام على أن فِعْلَهُ مثل بعت : آىٌ ، وغايةٌ وآيةٌ . وهذا ليس بمطّرِد ، لأَن فِعْله يكون بمنزلة خَشِيتُ ورَمَيْتُ ، وتَجرى عينُه على الأَصل.فهذا[٣] شاذٌّ كما شَذَّ قَوَدٌ وروِعٌ وحَوِلٌ ، فى باب قلت . ولم يَشذَّ هذا فى فَعَلْتُ لكثرة تصرُّف الفِعْل وتقلُّبِ مايكرهون فيه فَعَلَ ويَفْعَلُ . وهذا قول الخليل .

وقال غيره : إنما هى أَيَّةٌ وأىٌّ فَعْلٌ ، ولكنَّهم قلبوا الياء وأَبدلوا مكانها الأَلف لاجتماعهما ، لأَنَّهما تُكرَهان كما تُكره الواوان ، فأَبدلوا الأَلف كما قالوا الحَيَوان ، وكما قالوا ذَوَائبُ ، فأَبدلوا الواو كراهية الهمزة . وهذا قولٌ .

---

(١) ا فقط : « صار » .

(٢) ط : « فصار » .

(٣) ط : « وهذا » .

٣٨٩ وأما الخليل فكان يقول : جاء على أنَ فِعْلَه معتَلٌّ وإن لم يكن يُتكَلَّم به ، كما قالوا قَوَدٌ ، فجاءَ كأنَّ فِعْله على الأصل .

وجاء اسْتَحَيْتُ على حَاىَ مثل باعَ ، وفاعِلهُ حاءٍ مثل بائِعٍ مهموز ، وإنْ لم يستعمل ، كما أنَّه يقال(١) يَذَرُ ويَدَعُ ، ولا يستعمل فَعَلَ . وهذا النحو كثير .

والمستعمَلُ حايٍ غير مهموز ، مثلُ عاورٍ إذا أَردت فاعلا ، ولا تُعَلُّ لأنَّها تصحُّ فى فَعِلَ نحو عَوِرَ . وكذلك اسْتَحَيْتُ أسكنوا الياءَ الأولى منها كما سكنتْ فى بِعتُ ، وسكنت الثانيةُ لأنَّها لام الفِعْل ، فحُذِفت الأولى لئلاَّ يلتقىَ ساكنان . وإنّما فعلوا هذا حيثُ كثُرَ فى كلامهم .

وقال غيره : لمَّا كثرت فى كلامهم وكانتا ياءَين حذفوها وألقوا حركتها على الحاء ، كما ألزموا يَرَى الحذف ، وكما قالوا : لم يَكُ ولا أدْرِ .

وأَمَّا الخليل فقال : جاءت على حِيتُ ، كما أَنَّك حيث قلت اسْتَحْوَذْتُ واسْتَطْيَبْتُ كان الفِعْل كأنه طَيِبْتُ وحَوِذْتُ . فهذا شذَّ على الأصل كما شذَّ هذا على الأصل ، ولا يكون الاعتلال فى فعَلْتُ منه كما لم يَجِئ فعَلْتُ من باب(٢) جئْتُ وقُلتُ على الأصل .

وقولُ الخليل يقوّيه أوّل ، وآءَةٌ ، ويَومٌ ، ونحو هذا ، لأنَّها قد جاءَت على أشياءَ لم تستعمل . والآخَرُ قولٌ .

وقالوا(٣) :حَيْوةٌ كأنه من حَيُوتُ وإن لم يُقَل ؛ لأنَّهم قد كرهوا الواو ساكنة وقبلها الياء فيما لا لاتكون الياء [فيه] لازمة فى تصرُّف الفِعْل ، نحو

(١) ط فقط : « يقول » .

(٢) ط فقط : « فى باب » .

(٣) ا ، ب : « وقال » .

يَوْجَلُ ، حتَّى قالوا يِيجَلُ . فلمَّا كان هذا لازمًا رفضوه كما رفضوا من يَوْمٍ يُمْتُ كراهيةً لاجتماع مايَستثقلون . ولكنَّ مثل لَوَيْتُ كثير ؛ لأنَّ الواو تَحيْاَ ولم تعتلَّ فى يَلْوِى كَيِيجَلُ فيكون هذا مرفوضاً ، فشُبِّهَتْ واو يِيْجَلُ بالواو الساكنة وبعدها الياء فقُلبت ياءً كما قُلِبَتْ أوّلا . وكانت الكسرة فى الواو والياءُ بعدها ، أخفَّ [عليهم] من الضمة فى الياءِ والواوُ بعدها ، لأنَّ الياءَ والكسرة نحو الفتحة والألف . وهذا إذا صرت إلى يَفْعَلُ [١] .

هذا باب التضعيف فى بنات الواو

اعلم أنَّهما لاتثبتان كما تثبت الياءَانِ فى الفعل . وإنّما كُرِهتا كما كرهت الهمزتان حتَّى تركوا فَعَلْتُ كما تركوه فى الهمز فى كلامهم ، فإنّما يجىء أبدا عَلَى فَعِلْتُ على شىء يقلب الواو ياءً . ولا يكون فَعَلْتُ ولا فَعُلْتُ ، كراهية أن تثبت الواوان . فإنَّما يصرفون المضاعف إلى مايقلب الواو ياءً . فإذا قلبت ياءً جرت فى الفعل وغيره والعينُ متحرِّكةٌ مجرى لَوَيْتُ ورَوِيْتُ ، كما أُجريتَ أغْزَيْتُ مجرى بنات الياءِ حين قُلبت ياءً ، وذلك نحو : قَوِيتُ وحَوِيتُ وقَوِىَ .

ولم يقولوا قد قَوَّ ، لأنَّ العين وهى على الأصل قالبةٌ الواو الآخِرة إلى الياءِ ، ولا يلتقى حرفان من موضع واحد ، فكسرتَ العين ثم أتبعتها الواو [٢] .

وإذا كان أصل العين الإسكانَ ثبتت ، وذلك قولك : قُوَّةٌ وصُوَّةٌ وجَوٌّ وحُوَّةٌ [٣] وبَوٌّ ، لمَّا كانت لاتثبت مع حركة العين اسماً كما لاتثبت واوُ غَزَوْتُ

---

(١) بعده فى كل من ا ، ب : « يقول أن تكون الواو مكسورة وبعدها ياء أخف عليهم من أن تكون الياء مضمومة وبعدها واو » .

(٢) ا ، ب : « فأتبعتها الواو » .

(٣) فى ا ، ب : « صوة وحوة وصوة » بالتكرار فى « صوة » .

فى الاسم والعين متحرِّكة ، بَنوها كما بُنيتْ والعين ساكنةٌ فى مثل غَزْوٍ وغَزْوةٍ ، ونحو ذلك .

قلتُ : فهلاَّ قالوا قَوَوْتَ تَقْوُو ، كما قالوا : غَزَوْتَ تَغْزُو ؟ ٣٩٠

قال : إنَّما ذلك لأنّه مضاعَف ، فيرفع لسانه ثم يُعيده ، وهو هنا يرفع لسانه رَفْعةً واحدة فجازَ هذا ، كما قالوا : سآلٌ ورآسٌ ، لأَنَّه حيث رفع لسانه رفعةً واحدة كانت بمنزلة همزة واحدة . فلم يكن قَوَوْتُ كما لم يكن اصْدَأَأْت وأَأْتُ ، وكانت قُوَّةٌ [1] كما كانت سآلٌ . واحتمل هذا فى سآلٍ لأنه أخفّ ، كما كان أصمُّ أَخفَّ عليهم من أصْمَمَ .

واعلم أنّ الفاء لاتكون واوًا واللاَمُ واواً فى حرف واحد . ألا ترى أنَّه ليس مثل وَعَوْتُ فى الكلام . كرهوا ذلك كما كرهوا أنْ تكون العَين واواً واللام واوٌ ثانية[3] . فلمَّا كان ذلك مكروهاً فى موضع يكثر فيه التضعيف نحو رَدَدْتُ وصَمِمْتُ ، طرحوا هذا من الكلام مبدَلاً وعلى الأصل ، حيث كان مثلُ قَلِقَ وسَلِسَ أقلَّ من مثل رَدَدتُ وصَمِمْتُ . وسنبِّين ذلك فى الإدغام إن شاء الله .

وقد جاء فى الياء كما جاءتِ العين واللام ياءين . وأَن تكون فاءً و لامًا أقلُّ ، كما كان سَلِسَ أقلَّ . وذلك [قولهم : يَدَيْتُ إليه يداً . ولا يكون فى الهمزة إذ لم يكن فى الواو ، ولكنه يكون فى الواو فى بنات الأربعة ، نحو الوَزْوَزة والوَحْوحة ، لأنَّه يكثر[4]] فيها مثل قَلْقَلَ وسَلْسَلَ ، [ولم تغيَّر] ؛ لأنَّ بينهما حاجزاً ، وما

---

(١) ا ، ب : « فكانت قوة » .

(٢) ا ، ب : « واواً ثانية » .

(٣) ا ، ب : « كما أن » .

(٤) هذه التكملة من ب ، ط . لكن فى ب : « ولكنه يكون فى بنات الأربعة » .

قبلها ساكن فلم تغيَّر . وتكون الهمزة مثل الدأدأةِ : ضرب من السير(١) ثانية ورابعة ، لأنَّ مثل نَفْنَفٍ كثيرٌ . وتكون فى الواو نحو ضَوْضَيْتُ ، وهى فى الواو أوجَد لأنَّها أخفُّ من الهمزة . فإذا كان شيءٌ من هذا النحو فى الهمزة فهو للواو ألزمُ ، لأنَّها أخفُّ وهم لها أشدُّ احتمالا .

واعلم أنَّ افعْالَلْتُ من رَمَيْتُ بمنزلة أُحْيَيْتُ فى الإدغام والبيان والخفاء ، وهى متحركة ، وكذلك افْعَلَلْتُ . وذلك قولك فى افْعالَلْتُ : ارْمايَيْتُ ، وهو يَرْمايِى ، وأُحِبُّ أن يَرْمايِيَ بمنزلة : « أن يُحْيِيَ المَوْتَى (٢) » . وتقول ارْمايَيَا ، فتُجريها مجرى أَحْيَيَا ويُحيِيان . وتقول قَدُ ارْمُويَّ فى هذا المكاَن كما قلت : قد حُيَّ فيه ، وأُحِيَّ فيه ، لأَنَّ الفتحة لازمة ، ولا تُقلب الواو ياءً لأنها كَواو سُوِيرَ لاتلزم وهى فى موضع مدّ . وتقول : قدِ ارْمايَوْا ، كما تقول : [قد] أَحْيَوْا وتقول : ارْمَيَيْتُ فى افْعَلَلْتُ يَرْمَيِي ، كما تقول يُحْيِي . وَتقول : ارْمَيَيَا ، كما تقول : قد أحْيَيَا . ومن قال يُحْيِيانِ فأَخفى قال ارْمَيَيَا فأخفى . وتقول : قد ارْمُيَّ فى هذا المكان ، لأنَّ الفتحة لازمة . ومن قال حَيِيَ قال أُرْمُيِيَ وقَدُ ارْمُويَّ فى هذا المكان ، لأنَّ الفتحة لازمة . ومن قال أُحْيِيَ فيها قال ارْمُويِيَ فيها إذا أرادها من ارْمايَيْتُ ، ولا يَقلِب الواوَ ، لأنَّها مدّة . وتقول : مُرْمايِيَةٌ ومُرْمَيِيَةٌ فتُخفى ، كما تقول مُعْيِيَةٌ . وإنْ شئت بيَّنت على بيان مُعْيِيَةٍ.والمصدر ارْمِيَّاءً وارْمِيَاءً ، واحْيِيَّاءً واحْيِياءً .

وأما افْعَلَلْتُ وافْعالَلْتُ من غَزَوْتُ فاغْزَوَيْتُ واغْزَاوَيْتُ ، ولايقع فيها الإدغام ولا الإخفاء ، لأنَّه لا يلتقى حرفانِ من موضعٍ واحد .

---

(١) مابعد « الهمزة » إلى هنا من ا ، ب .

(٢) من الآية ٣٣ من الأحقاف و ٤٠ من القيامة .

ومثل ذلك من الكلام : ارْعَوَيْتُ ، وأثبتَّ الواو الأولى لأنه لا يعرض لها في يَفْعَلُ مايقلبها . ولم تكن لتحوّلها ألفاً وبعدها ساكن ، وإنما هي بمنزلة نَزَوانٍ . ٣٩١

وأما افعَالَلْتُ من حَيِيتُ فبمنزلتها من رَمَيْتُ .

وأما افْعَلَلْتُ فبمنزلة ارْمَيَيْتُ ، إلاَّ أنه يدركها من الإدغام مثل مايدرك اقْتَتَلْتُ ، وتُبيَّن كما تُبيَّن ، لأنهما ياءان في وسط الكلمة كالتاء في وسطها . وذلك قولك : احْيَيَيْتُ واحْيَيَيْنا ، كما قلتَ اقْتَتَلْتُ واقْتَتَلْنَا ، واحيَيَا كما قلت اقتتلت ، واقْتَتَلا[1] . ومن قال يَقِتِّلُ فكسر القاف وأدغم قال يَحِيِيّ . ومن قال يَقَتِّلُ قال يَحَيِّي . ومن قال يَقْتَتِلُ فأخفى وتركها على حركتها فإنه يقول يَحْيَيِي .

وتقول فيمن قال قَتَّلُوا : حَيَّوْا . ومن قال اقْتَتَلُوا فأخفى قال احْيَيَوْا . ومن قال قِتَّلُوا قال حِيَّوْا . ومن قال في مُفْتَعِلٍ مُقْتَتَلٌ قال مُحْيَياً . ومن قال مُقَتِّلٌ قال مُحَيٌّ . ومن قال مُقِتِّلٌ قال مُحِيٌّ . ومن أخفى فقال مُقْتَتَلٌ قال مُحْيَيًا . فقِسْه في الإدغام على افْعَلَلْتُ .

وإنّما منعهم أن يجعلوا اقْتَتَلُوا بمنزلة رَدَدْتُ فيلزمه الإدغام أنه في وسط الحرف ، ولم يكن طَرَفاً فيُضعَّف كما تضعَّف الواو ، ولكنَّه بمنزلة الواو الوُسْطَى في القوّة . وسنبيِّن ذلك في الإدغام إن شاء الله .

وأما افْعَالَلْتُ من الواوين فبمنزلة غَزَوْتُ ، وذلك قول العرب : قَدِ احْوَاوَتِ الشاةُ واحْواوَيْتُ . فالواوُ بمنزلة واو غَزَوْتُ ، والعين بمنزلتها في افْعَالَلْتُ من عَوِرْتُ .

---

(١) ط : « كما قلت اقتتلا » فقط .

وإذا قلتَ احْواوَيْت فالمصدر احْويَّاءً ، لأنَّ الياءَ تقلبها كما قلبتْ واوُ أيّامٍ .

وإذا قلتَ افْعَلَلْتُ قلت : احوَوَيتُ ، تثبتان حيث صارتا وسَطاً ، كما أنَّ التضعيف وسَطاً أقوى نحو : اقْتَتَلْنا ، فيكون على الأصل ، وإن كان طرفا اعتلّ . فلمَّا اعتلَّ المُضاعف من غير المعتلّ في الطرف كانوا للواوَين تاركِين ، إذ كانت تعتلّ وَحْدَها . ولمَّا قويَ التضعيف من غير المعتل وسَطاً جعلوا الواوين وسَطاً بمنزلته ، فأجرى احْوَوَيْتُ على اقْتَتَلْتُ والمصدر احْوِوَاءً . ومن قال قِتَّالاً قال حِوّاءً .

وتقول في فُعْلٍ من شَوَيْتُ : شِيٌّ ، قلبت الواو ياء حيث كانت ساكنة بعدها ياءٌ ، وكسرت الشين كما كسرت تاء عُتِيٍّ وصادَ عُصِيّ ، كراهية الضمة مع الياء ، كما تكره الواو الساكنة وبعدها الياء .

وكذلك فُعْلٌ من أَحْيَيْتُ .

وقد ضمَّ بعض العرب الأوّلَ ولم يجعلها كبِيضٍ ، لأنَّه حين أدغم ذهب المدُّ وصار كأنَّه بعد حرف متحرّك نحو صَيْدٍ . ألا ترى أنَّها لو كانت في قافية مع عُمْيٍ جاز ، فهذا دليلٌ على أنَّه ليس بمنزلة بِيضٍ . ولم يجعلوها كتاء عُتِيّ وصاد عُصِيٍّ ونون مَسْنِيَّة لأنهَّنَّ عينات ، فإنَّما شُبّهن بلام أدْلٍ وراء أَجْرٍ .

وقالوا : قَرْنٌ أَلْوَى وقُرونٌ لُيٌّ ، سمعنا ذلك منهم .

ومثل ذلك قولهم : رِيًّا[1] ورِيَّةٌ ، حيث قلبوا الواوالمبدلة من الهمزة فجعلوها كواو شَوَيْتُ . وقد قال بعضهم رُيًّا ورُيَّةٌ كما قالوا لُيٌّ . ومن قال رُيَّةٌ

(١) ريا بكسر الراء وبدون تنوين : لغة في الرؤيا التي يراها في منامه ، وذلك لأنه لما كان التخفيف يصيرها إلى رويا ثم شبهت الهمزة المخففة بالواو المخلصة ، قلبت الواو ياء ، ثم كسرت الراء ، كما قيل في قرون لُيٍّ : قرون لِيٌّ . انظر اللسان (رأى ٩) .

قال فى فُعْلٍ من وَأَيْتُ فيمن ترك الهمز : وُىٌّ ، ويَدَعُ الواو على حالها ، لأنَّه لم يلتق الواوان[١] إلاَّ فى قول من قال أُعِدَ .

ومن قال رِيًّا فكسر الراء قال وِىٌّ فكسر الواو ، إلاّ فى قول من قال إسادةٌ .

وسألته عن قولهم مَعايَا فقال : الوجه مَعايٍ ، وهو المطَّرِد . وكذلك قولُ يونس . وإنَّما قالوا مَعايَا كما قالوا مَدارَى وصَحارَى ، وكانت مع الياءِ أثقلَ إذْ كانت تستثقل وَحْدَها . ٣٩٢

وسألته عن قولهم : لم أُبَلْ فقال : هى من بالَيْتُ ، ولكنهَّم لمَّا أسكنوا اللام حذفوا الألف لأنَّه لا يلتقى ساكنان [٢] . وإنما فعلوا ذلك فى الجزم[٣] لأنَّه موضعُ حذفٍ ، فلما حذفوا الياءَ التى هى من نفس الحرف بعدَ اللام صارت عندهم كنون يَكُنْ[٤] حين أُسكنتُ اللام هنا بمنزلة حذف النون من يَكُنْ .

وإنَّما فعلوا هذا بهذين حيث كثُرا فى كلامهم ، إذْ كان من كلامهم حذف النون والحركات . وذلك نحو : مُذْ ، ولَدُ ، وقد عَلْمَ . وإنَّما الأصل لَدُنْ ومُنْذُ وقد عَلِمَ . وهذا من الشَّواذِّ ، وليس مما يُقاس عليه ويَطّرد .

وزعم الخليل أنّ ناساً من العرب يقولون : لم أُبَلِهِ ، ولا يزيدون على حذف الألف حيثُ كثر الحذف فى كلامهم ، كما حذفوا أَلف احْمَرَّ وأَلف عُلَبِط ، وواوَ غَدٍ .

---

(١) ط : « واوان » .

(٢) ا ، ب : « لئلا يلتقى ساكنان » .

(٣) ا فقط : « بالمجزوم » .

(٤) ا : « بمنزلة نون يكن » . وفى ب : « بمنزلة واو يكن » وما فى ب محرف .

وكذلك فعلوا بقولهم : ما أُباليه بالةً[١] ، كأنها بالِيةٌ بمنزلة العافية .

ولم يحذفوا لا أُبالِى لأنَّ الحرف يقوى ههنا ولا يلزمه حذفٌ ، كما أنهم إذا قالوا لم يكن الرَّجل فكانت فى موضع تحرُّكٍ لم تحذف ؛ [لأنّه بعُدَ شبَهُها من التنوين كنونِ مُنْذُ ولَدُنْ] .

وإنما جعلوا الألف تثبت مع الحركة . ألا ترى أنَّها لاتحذف فى أُبالى فى غير موضع الجزم ، وإنما تحذف فى الموضع الذى تحذف منه الحركة .

هذا باب ما قِيسَ من المعتل من بنات الياءِ والواو

ولم يجئ فى الكلام إلا نظيره من غير المعتل[٢]

تقول فى مثل حَمَصِيصةٍ من رَمَيْتُ:رَمَوِيَّةٌ ، وإنَّما أصلها رَمَيِّيَةٌ ولكنَّهم كرهوا ههنا ماكرِهوا فى رَحَيِّي حيث نسبوا إلى رَحًى فقالوا رَحَوِىٌّ لأنَّ الياء التى بعد الميم لو لم يكن بعدها شىءٌ كانت كياءِ رَحًى فى الاعتلال . فلما كانت كذلك تعتلّ ، ويكون البدل أخفَّ عليهم ، وكرهوها وهى واحدة – كانوا لها فى توالى الياءات والكسرة فيها أكره ، فرفضوها . فإنما أمرها كأمر رَحًى فى الإضافة .

وكذلك مِثْل الصَّمَكيك ، تقول : رَمَوِىٌّ .

وكذلك مثل الحَلَكُوك ، تقول : رَمَوِىٌّ ، لأنَّك تقلب الواو ياءً فتصير إلى مثل[٣] حال فَعَلِيل .

---

(١) ا : « وكذلك فعلوا فى قوله بالة » . ب : « وكذلك فعلوا بقول بالة » .

(٢) ا : « ولم يجىء الكلام نظيره إلا من غير المعتل » .

(٣) ا ، ط : « إلى مثال » .

وأما فُعلُولٌ منها نحو بُهْلُولٍ فتقول : رُمْيِيٌّ ، وكان أصلها رُمْيُوىٌ ، ولكنَّك قلبت الواو التى قبل الياء لأنَّها ساكنة وبعدها ياء . وتثبت الياء الأولى ، لأنَّك لو أضفت إلى ظَبْيٍ قلت ظَبْيِيٌّ ، وإلى رَمْيٍ قلت رَمْيِيٌّ فلم تغيِّره ، فكأنَّك أضفت إلى رُمْى .

وكذلك فِعْلِيل ، إلاَّ أنَّك تكسر أوَّلَ الحرف ، تقول : رِمْيِيٌّ . ومن غَزَوْتُ : غِزْوِيٌّ ، تقلب الواو ياءً لأنَّ قبلها ياء ساكنة . كما أنَّك تقول فى فَعِيل : غَزِيٌّ تقلب للياء[1] التى قبل الواو .

وأما فُعْلُولٌ منها ، فَغُزْوِيٌّ ، وأصلها غزْووٌّ ، فلمَّا كانوا يستثقلون الواوين فى عُتِّيٍ ومَعْدِيٍّ أُلزم هذا بدل الياء ، حيث اجتمعت ثلاث واوات مع الضَّمتين فى فُعْلُولٍ ، فأُلزم هذا التغيير كما أُلزم مثلَ مَحْنِيَةٍ البدلُ إذْ غيِّرت فى ثِيَرةٍ والسِّياطِ ونحوهما . ٣٩٣

وتقول فى مَفْعُولٍ من قَوِيتُ : هذا مكانٌ مَقْوِيٌّ فيه ، لأنَّهن ثلاث واوات بمنزلة ماذكرت لك فى فُعْلُولٍ من غَزَوْتُ ، وإنَّما حدُّها مَقْوُوٌّ ، كما أنَّه إذا قال مَفْعُولٌ من شَقِيتُ قال مكانٌ مَشْقُوٌّ فيه ، لأنَّها من الواو من شِقْوةٍ وشَقاوة ، ولم يدرك الواوَ ما يغيِّرها إلاَّ أن تقول مَشْقِيٌّ فيمن قال أرضٌ مَسْنِيَّةٌ .

وتقول فى فُعْلُولٍ من قَوِيتُ : قُوِّيٌّ ، تغيِّر منها ما غيَّرتَ من فُعلولٍ من غَزَوْتُ .

وتقول فى أُفْعُولةٍ من غَزَوْتُ أُغْزُوَّةٌ . وقد جاءت فى الكلام أُدْعُوَةٌ . وقد تكون أُدْعِيَّةٌ ، على أرضٍ مَسْنِيَّة .

---

(١) ا : « تقلب الياء » ، تحريف .

وتقول فى أُفْعُولٍ من قَوِيتُ أُقْوِىٌّ لأنَّ فيها مافى مَفْعُولٍ من الواوات فغيِّر منها ما غيِّرتَ فى مفْعُولٍ منها .

وتقول فى فُعْلُولٍ من غَزَوْتُ غُزْوِىٌّ لاجتماع ثلاث واوات مع الضمَّةِ التى فى اللام .

وتقول فى فُعْلُولٍ من شَوَيْتُ وطَوَيْتُ : شُووِىٌّ وطُووِىٌّ ، وإنَّما حدُّها وقد قلبوا الواوَين : طُيِّىٌّ وشُيِّىٌّ ، ولكنَّك كرهت الياءات كما كرهتها فى حَيِّىٍّ حين أضفت إلى حَيَّةٍ فقلت : حَيَوِىٌّ .

وكذلك فَيْعُولٌ من طَوَيْتُ ، لأنَّ حَدَّها وقد قلبت الواوين طَيِّىٌّ فقد اجتمع فيها مثلُ مااجتمع فى فُعْلُولٍ ، وذلك قولك طَيْوِىٌّ . ومن قال فى النسب إلى أُمَيَّةَ : أُمَيِّىٌّ ، وإلى حَيَّةٍ : حَيِّىٌّ ، تركها على حالها فقال فى فُعْلُولَ طُيِّىٌّ فيمن قال لُىٌّ ، وطِيِّىٌّ فيمن قال لِىٌّ .

وأما فَيْعَلُولٌ من غَزَوْتُ فَغَيْزُوٌّ بمنزلة مَغْزُوّ ، وهى من قَوِيتُ قَيُّوٌّ ، قلبتَ الواو التى هى عين وأثبتَّ واو فَيْعُولٍ الزائدة ، لأنَّ التى قبلها متحركة ، فلمَّا سلمتْ صارت وما بعدها كواوَىْ غَيْزُوٍّ .

وتقول فى فَيْعَلٍ من حَوَيْتُ وقَوِيتُ : حَيًّا وقَيًّا ؛ قلبتَ التى هى عينٌ ياءً للياء التى قبلها الساكنة ، وقلبت التى هى لامٌ ألفاً للفتحة قبلها ، لأنَّها تجْرِىَ مجرى لام شَقِيتُ ، كما أُجريتْ حَيِيتُ مجرى خَشِيتُ .

وتقول منها فَيْعِلٌ : [حَيّ وقَيّ] ، لأنَّ العين منهَا واوٌ كماهى فى قلتُ . وإنَّما منعهم من أن تعتلَّ الواو وتسكنَ فى مثل قَوِيتُ ماوصفتُ لك فى حَيِيتُ . وينبغى أن يكون فَيْعِلٌ هو وجهَ الكلام فيه ، لأنَّ فَيعِلاً عاقبتْ فَيْعَلاً

فيما الواو والياء فيه عين . ولا ينبغى أن يكون فى قول الكوفيِّين إلاَّ فَيْعِلا مكسورَ العين ، لأنَّهم يزعمون أنه فَيْعَلٌ ، وأنه محدود عن أصله .

وأما الخليل فكان يقول : عاقبَتْ فَيْعَلٌ فَيعِلاً فيما الياءُ والواو فيه عينٌ واختُصَّت به ، كما عاقبت فُعْلَةٌ للجمع فَعْلَةً فيما الياء والواو فيه لامٌ .

وكذلك شَوَيْتُ وحَيِيتُ بهذه المنزلة . فإذا قلت فَيْعِلٌ قلت حَىٌّ وشَىٌّ وقَىٌّ ، تحذف منها ماتحذف من تصغير أحْوَى ، لأنَّه إذا كان آخره كآخره فهو مثلهُ فى قولك أُحَىٌّ ، إلاَّ أنَّك لاتصرف أُحَىَّ .

وتقول فى فَعَلانٍ من قَوِيتُ : قَوَوَانٌ . وكذلك حَيِيتُ . فالواو الأولى كواو عَوِرَ ، وقَوِيتِ الواو الآخِرة كقوَّتها فى نَزَوانٍ ، وصارت بمنزلة غير المعتلّ ، ولم يستثقلوهما مفتوحتين كما قالوا : لَوَوِىٌّ وأحْوَوِىٌّ . ولا تُدغم لأنَّ هذا الضرب لا يدغم فى رَدَدْتُ . ٣٩٤

وتقول فى فَعُلانٍ من قَوِيتُ قَوَّانٌ . وكذلك فَعُلانٌ من حَيِيتُ حَيَّانٌ ، تدغِم لأنَّك تدغم فَعُلانٍ من رددت . وقد قويت الواو الآخرة كقوَّتها فى نَزَوانٍ ، فصارت بمنزلة غير المعتلّ . ومن قال حَيِىَ عن بَيِّنةٍ قال قَوُوَانٌ .

وأمَّا قولهم : حَيَوانٌ فإنَّهم كرهوا أن تكون الياء الأولى ساكنة ؛ ولم يكونوا ليلزموها الحركة ههنا والأخرى غيرُ معتَّلة من موضعها ، فأبدلوا الواو ليختلف الحرفان كما أبدلوها فى رَحَوِىّ حيث كرهوا الياءات ، فصارت الأولى على الأصل ، كما صارت اللام الأُولى فى مُمِلّ ونحوه على الأصل ، حين أُبدلت الياء من آخره .

وكذلك فَعِلانٌ من حَيِيتُ تدغم ، إلاَّ فى اللغة الأخرى . وذلك قولك:

حَيَّانٌ[١] . ولا تدغم فى قَوِيتُ ، تقول قَوِيانٌ لأنَّك تقلب اللام ياءً . ومن قال عَمْيَةٌ فأَسكن قال قَوْيانٌ . وإنَّما خففوا فى عَمْيةٍ وكان ذلك أحسنَ لأنَّهم يقولون فَخْذٌ فى فَخِذٍ . فإذا كانت مع الياء فهو أثقل . ولا تقلب الواو ياءً لأنّك لا تلزم الإسكانَ ، وليس الأصل الإسكانَ . ومن قال رُيَّةٌ فى رُؤيةٍ قَلَبها فقال قَيَّانٌ .

وتقول فى فَيْعِلانٍ من حَيِيتُ وقَوِيتُ وشَوَيْتُ : حَيّانٌ وشَيّانٌ وقَيّانٌ ، لأنَّك تحذف ياءً هنا كما حذفتها فى فَيْعِلٍ ، وكما كنت حاذفَها فى أُفَيْعِلانٍ ، نحو التصغير[٢] فى أُشَيْوِيَانٍ ، تقول أُشَيَّانٌ لو كانت اسماً . فهم يكرهون ههنا ما يكرهون فى تصغير شاوِيَةٍ وراوية فى قولهم : رأيت شُوَيَّةً ؛ لأنَّها لم تَعْدُ أنْ كانت كألف النصب والهاءِ ، لأنَّهما يُخرِجان الياءَ فى فاعِلٍ ونحوه على الحركة فى الأصل ؛ كما يُخرجونه[٣] فى فَيْعِلانٍ لو جاءت فى رَمَيْتُ . فأَجْرِ أَوَيْتُ مجرى شَوَيْتُ وغَوَيْتُ .

وتقول فى مَفْعُلَةٍ من رَمَيْتُ مَرْمُوَةٌ ، لأنَّكَ تقول فى الفِعْل رَمُوَ الرجلُ ، فيصير بمنزلة سَرُوَ الرجل ، [ولَغَزُوَ الرجل[٤]] . فإذا كانت قبلها ضمة وكانت بعدها فتحة لا تفارقها صارت كالواو فى قَمَحْدُوَةٍ وتَرْقُوَةٍ ، فجعلتها فى الاسم بمنزلتها فى الفِعل كما جعلتَ الواو ههنا بمنزلتها فى سَرُوَ .

وكذلك فَعْلُوَةٌ من رَمَيْتُ تقول فيها رَمْيُوَةٌ .

وتقول فى فُعُلَةٍ من رميتُ وغَزَوْتُ إذا لم تكن مؤنثةً على فُعُلٍ : رُمُوَةٌ

---

(١) ا : « وذلك حيان » .

(٢) ا: « فى التصغير » .

(٣) ا ، ب : « كما تخرجه » .

(٤) هذه التكملة من ط ، ب .

وغُزُوَةٌ . فإن بنيتَها على فُعُلٍ قلت رُمِيَةٌ وغُزِيَةٌ ، لأنَّ مذكَّرهما رُمٍ وغُزٍ ، فهذا نظيرُ عَظاءة حيث كانت على عَظاءٍ ، وعَبايةٍ حيث لم تكن على عَباءٍ . ألا تراهم قالوا خُطُواتٌ فلم يَقلِبوا الواو ، لأنّهم لم يجمعوا فُعُلاً ولا فُعُلةً جاءت على فُعُلٍ . وإنّما يدخل التثقيل فى فُعُلاتٍ . ألا ترى أن الواحدة خُطْوةٌ ؟! فهذا بمنزلة فُعُلةٍ وليس لها مذكَّر .

ومن قال خُطُواتٌ بالتثقيل فإنَّ قياس ذلك فى كُلْيةٍ كُلُواتٌ ، ولكنَّهم لم يَتكلّموا إلا بكُلْيات مخفّفةً ، فِراراً من أن يصيروا إلى ما يستثقلون ، فألزموها التخفيف إذْ كانوا يخفِّفون فى غير المعتل كما خففّوا فُعُلاً من باب بُون ؛ ولكنَّه لا بأسَ بأن تقول فى مِدْيةٍ مِديات ، كما قلت فى خُطْوةٍ خُطُواتٌ لأنَّ الياء مع الكسرة كالواو مع الضمة ، ومن ثقَّلَ فى مِديات فإنَّ قياسه أن يقول فى جِرْوةٍ[1] جِرِياتٌ ، لأنَّ قبلها كسرة وهى لام ، ولكنَّهم لايتكلمون بذلك إلاَّ مُخَفَّفًا ، فِراراً من الاستثقال والتغيير . فإذا كانت الياء مع الكسرة والواو مع الضمة فكأنَّك رفعت لسانك بحرفين من موضع واحد رَفْعةً ، لأنَّ العمل من موضع واحد ، فإذا خالفتِ الحركةُ فكأنَّهما حرفان من موضعين متقاربينِ الأوّل منهما ساكن نحو وَتْدٍ . ٣٩٥

وفُعْلُلةٌ من رَمَيْتُ بمنزلة فُعْلُوةٍ ، رُمْيُوَةٌ ، وتفسيرُها تفسيرُها .

وتقول فى [مثل] مَلَكُوتٍ من رميتُ : رَمَوْتٌ ، ومن غَزَوْتُ غَزَوْتٌ ، تجعل هذا مثل فَعَلُوا ويَفعْلُونَ . كما جُعلتْ فَعَلانٌ بمنزلة فَعَلاَ للاثنين ، وفَعَلِيلٌ بمنزلة فَعَلِيٍّ . وذلك قولك رَمَيَا ، جاءوا بها على الأصل كراهيةَ التباس الواحد

(١) ا ، ب : « جرية » .

بالاثنين . وقالوا : رَحَوِىٌّ ولم يحذفوا ، لأنَّهم لو حذفوا لا لتبسَ ما العينُ فيه مكسورةٌ بما العينُ فيه مفتوحة .

وتقول فى فَوْعَلَّةٍ من غَزَوْتُ : غَوْزَوَّةٌ ، وأُفْعُلَّةٍ : أُغْزُوَّةٌ ، وفى فُعُلّ : غُزُوٌّ . ولا يقال فى فَوْعَلٍ غَوْزَىٌّ ، لأنَّك تقول فى فَوْعَلْتُ : غَوْزَيْتُ ، من قِبَل أنَّك لم تبن فَوْعَلاً ولا أُفْعُلّةً على فَوْعَلْتُ ، وإنَّما بنيتَ هذا الاسم من غَزَوْتُ من الأصل . ولو كان الأمر كذلك لم تقل فى أُفْعُولةٍ أُدْعُوَّةٌ ، لأنَّك لو قلت أُفعَلُ وأَفْعَلْتُ لم تكن إلاَّ ياءً ، ولَدَخَلَ عليك أن تقول فى مَفْعُولٍ مَغْزِىٌّ ، لأنَّك حرَّكت ما لو لم يكن ما قبله الحرف الساكن ثم كان فِعْلاً لكان عَلَى بناتِ الياء ، ولو ثنَّيتَه أخرجتَه إلى الياء . فأنت لم تحرّك الآخر بعد ما كان مَفْعَلاً ، ولكنَّك إنَّما بنيته على مَفْعُولٍ ، ولم تلحقه واوُ مَفْعُولٍ بعد ما كان مَفْعَلٌ .

وكذلك فَوْعَلَّةٌ لم تلحقها التثقيل بعدما كانت فَوْعَل ، ولكنَّه بنى وهذا له لازمٌ كمفْعُولٍ .

وتقول فى فَوْعَلَّةٍ من رميتُ : رَوْمَيَّةٌ ، وأُفْعُلَّة : أُرْمِيَّةٌ ، تكسر العين كما تكسرها فى فُعُولٍ إذا قلت ثُدِىٌّ . ومن قال عُتِىٌّ فى عُتُوٍّ قال فى أُفْعُلّةٍ من غَزَوْتُ : أُغْزِيَّةٌ . ولا تقول رَوْمَياةٌ كما قال فى افْعَلَّ ارْمَيَا ، لأنَّ أصلَ هذا افْعَلَلَ والتحريك [له لازم] . ألا ترى أنَّك تقول ارْمَيَيْتُ وتقول احْمَرَرْتُ ، فأصل الأول التحريك كما كان أصلُ الدال الأولى من رددتُ التحريك . وأُفْعُلَّةٌ وفَوْعَلَّةٌ إنَّما بنيتا على هذا ، وليس الأَصل التحريك . ولو كان كذلك لقلت فى فَعَلٍّ رَمْياً ، لأنَّ أصله الحركة .

وحدَّثنا أبو الخطاب أنه سمعهم يقولون : هَبِىٌّ وهَبَيَّةٌ للصَّبِىّ والصَّبِيّة . فلو كان الأصل متحركا لقالوا:هَبْيًا وهَبْياةٌ .

وتقول فى فِعْلالةٍ من غَزَوْتُ : غِزْواوةٌ ، إذ لم تكن على فِعْلالٍ كما كانت صَلاءةٌ على صَلاءٍ . فإن كانت كذلك قلت : غِزْواءةٌ ولا تقول : غِزْوايةٌ ، لأنَّك تقول : غَزْوَيتُ كما لم تقل فى فَوْعَلّة غَوْزَيَّةٌ ، لأنَّ التثقيلة[1] حين جاءت كان الحرف المَزِيدُ بمنزلة واو مَغْزُوٍّ المَزيدةِ وأُدْعُوّةٍ . ولو كنتَ إنَّما تأخذ الأسماء التي ذكرت لك من الأفعال التي تكون عليها[2] لقلت : غِزْوايةٌ ٣٩٦ وغَوْزَيَّةٌ ؛ ولكنَّك إنَّما تجىء بهذه الأشياء التى ليست على الأفعال المَزيدةِ على الأصل ، لا على الأفعال التى تكون فيها الزيادة ، كما أنَّ فيها الزيادة ولكنَّها على الأصل ، كما كان مَغْزُوٌّ ونحوه على الأصل .

وتقول فى مثل كَوَأْلَل من رَمَيْتُ : رَوَمْيًا ، ومن غَزَوْتُ غَوَزْوًا . وتقولها من قَوِيتُ : قَوَوًّا ، ومن حَيِيتُ حَوَيًّا ، ومن شَوَيْتُ : شَوَيًّا ، وحدُّها شَوَوْيًا ، ولكنَّك قلبت الواو إذْ كانت ساكنة .

وتقول فى فِعْوَلٍّ من غَزَوْتُ غِزْوَوٌّ ، لاتجعلها ياء والتى قبلها مفتوحة[3] ألا تراهم لم يقولوا فى فَعَلٍّ غَزَىٌّ للفتحة كما قالوا عُتِىٌّ . ولو قالوا فَعَّلٌ من صُمْتُ لم يقولوا صَيَّمٌ كما قالوا صُيَّمٌ .

وكعِثْوَلٍّ من قَوِيتُ قِيَّوٌّ ؛ وكان الأصل قِيْوَوٌّ ، ولكنَّك قلبت الواو ياءً كما قلبتها فى سَيِّدٍ ، وهى من شَوَيْتُ شِيَّىٌّ والأصل شِيْوَىٌّ ، ولكن قلبت الواو .

وتقول فى مثل خِلَفْنةٍ من رمَيْتُ وغَزَوْتُ : رِمَيْنَةٌ وغِزَوْنَةٌ ، ولا تغيِّر ، لأنَّ أصلها السكون ، فصارتا بمنزلة غَزَوْنَ ورَمَيْنَ .

---

(١) ا : « الثقيلة » ب : « التثقيل » ،وأثبت مافى ط .

(٢) ا : « التى عليها » .

(٣) ا : « والذى قبلها مفتوح » .

وتقول فى مثل صَمَحْمَحٍ من رَمَيْتُ : رَمَيْماً . وفى مثل جِلِبْلابٍ من غَزَوْتُ ورَمَيتُ رِميْماءٌ وغِزِيزاءٌ ، كسرت الزاى والواو ساكنة فقلبتَها ياء .

وتقول فى فَوْعَلَّةٍ من أعْطَيْتُ : عَوْطَوَّةٌ على الأصل ، لأنَّها من عَطَوْتُ ، فأجْرِ أَوّلَ وَعَيْتُ على أوّلِ وَعَدتُ ، وآخِره على آخِر رَمَيْتُ ؛ وأول وَجِيتُ على أوّل وَجِلْتُ ، وآخره على آخر خَشِيتُ فى جميع الأشياء . ووَأيْتُ بمنزلة وَعَيْتُ كما أنَّ أَوَيْتُ كغَوَيتُ وشَوَيْتُ .

وتقول فى فِعْلِيَةٍ من غَزَوْتُ : غِزْوِيَةٌ ، ومن رَمَيْتُ : رِمْيِيَةٌ ، تخفى وتحقِّق ، وتُجرى ذلك مجرى فِعْلَيةٍ من غير المعتلِّ ، ولا تجعلها وإن كانت على غير تذكير كأُحْيِيَةٍ ، ولكن كقُعْدُدٍ .

وتقول فى فَعِلٍ من غَزَوْتُ : غَزٍ ، ألزمتَها البدل إذْ كانت تبدَلُ وقبلها الضمة ، فهى ههنا بمنزلة مَحْنِيَةٍ .

وتقول فى فَعْلُوَةٍ من غَزَوْتُ : غَزْوِيَةٌ ، ولا تقول : غَزْوُوَةٌ ، لأنَّك إذا قلت : عَرْقُوَةٌ فإنَّما تجعلها كالواوِ فى سَرُوَ ولَغَزُوَ[1] . فإذا كانت قبلها واوٌ مضمومة لم تثبت ، كما لايكون فَعَلْتُ مضاعفا من الواو فى الفعل نحو قَوَوْتُ . وأمَّا غِزَوٌّ فلما انفتحت الزاى صارت الواو الأولى بمنزلة غير المعتلّ ، وصارتِ[2] الزاى مفتوحة ، فلم يغيِّروا ما بعدها لأنَّها مفتوحة ، كما أنّه لايكون فى فِعَلٍّ تغييرٌ البتَّة لا يغيَّر مثل الواو المشدّدة . فلمّا لم يكن قبل الواو المشدَّدة ما كانت تعتلُّ به من الضمة صارت بمنزلة واو قَوٍّ .

---

(١) ا : « وبعزو » تحريف .

(٢) ط : « فصارت » .

وأما فُعْلُول فلما اجتمعت فيه ثلاث واوات مع الضم صارت بمنزلة مَحْنِيَةٌ ، إذْ كانوا يغّيرون الثّنْتَيْنِ كما ألزموا مَحْنِيَةً البدلَ ؛ إذ كانوا يغيِّرون الأقوى .

وتقول فى مثل فَيْعَلَى من غَزَوْتُ غَيْزَوَى ، لأنَّك لم تُلحق الألف فَيْعَلاً ، ولكنَّك بنيت الاسم على هذا . ألا تراهم قالوا مِذْرَوانِ ، إذْ كانوا لايُفردون الواحد ، فهو فى فَيْعَلَى أَجدر أن يكون ، لأنَّ هذا يجيءُ كأنه لَحِقَ شيئاً قد تُكُلِمَ به بغير علامة التثنية ، كما أنَّ الهاء تلحق بعد بناءِ الاسم ، ولا يُبْنَى لها . وقد بينَّا ذلك فيما مضى . ٣٩٧

هذا باب تكسير بعض ما ذكرنا على بناء الجمع

الذى هو على مثال مَفاعِلَ ومَفاعِيلَ

فإذا جمعت فَعَلًّ نحو رَمَيّ وهَبَيّ قلت : هَباىٌّ ورَماىٌّ ، لأنَّها بمنزلة غير المعتلّ نحو مَعَدّ وجُبُنّ . ولا تُغيَّر الألفُ فى الجمع الذى يليها ، لأنَّ بعدها حرفاً لازما . ويجرى الآخِر على الأصل لأنَّ ماقبلها ساكن وليس بألف . وكذلك غَزاوٌّ .

وأما فَعْلَلٌ من رَمَيْتُ فَرْمياً ؛ ومن غَزَوْتُ غَزْوًى ؛ والجمع غَزاوٍ ورَماىٍ لايُهمز ؛ لأنَّ الذى يلى الألف ليس بحرف الإعراب ، واعتلَّت الآخِرةُ لأَنَّ ما قبلها مكسور .

وأمَّا فَعالِيلُ من رَمَيْتُ فَرَمائِىٌّ ، والأصل رَمايِىٌّ ، ولكنَّك همزت كما همزوا فى رايَةٍ وآيَةٍ حين قالوا رائِىٌّ وآئِىٌّ ، فأَجريته مجرى هذا حيث كثُرت الياءات بعد الألف ، كما أجريت فَعَلِيلَةٍ مجرى فَعَلِيَّةٍ .

ومن قال راوِىٌّ فجعلها واواً قال : رَماوِىٌّ . ومن قال : أُمَيِّىٌّ وقال آيِىٌّ قال : رَمايِىٌّ ، فلم يغيِّر(١) .

وكذلك فَعالِيلُ من حَييتُ ومفاعيل . وقد كرهوا الياءين وليستا تليان الألف حتَّى حذفوا إحداهما فقالوا أُثافٍ ؛ ومِعْطاءٌ ومَعاطٍ . فهمْ هٰذا أكرهُ وأشدُّ استثقالا ، إذ كُنَّ ثلاثا بعد ألف (٢) قد تكره بعدها الياءات .

ولو قال إنسان أحذفُ فى جميع هذا إذ كانوا يحذفون فى نحو أثافٍ [وأواقٍ ومِعْطاءٍ ومَعاطٍ] ، حيث كرهوا الياءين ــ قال قولا قويًّا ، إلاّ أنَّه يُلزم الحذفَ هذا ، لأنَّه أثقل للياءات بعد الألف ، والكسرةِ التى فى الياء الأُولى ، كما أُلزم التغييرُ مَطايَا .

ومن قال : أُغَيِّرُ لأنَّهم قد يستثقلون فيغيِّرون ولا يحذفون ، فهو قوىٌّ . وذلك : راوِىٌّ فى رايَةٍ ، لم يحذفوها فُتجريها عليها كما أجروا فَعَلِيلَةً مجرى فَعَلِيّةٍ .

وما يُغيَّر للاستثقال ولم يُحذف أكثر من أن يُحْصَى . فمن ذلك فى الجمع : مَعايَا ومَدارَى ومكَاكِىُّ . وفى غير ذلك : جاءٍ ، وأَدْؤُرٌ . وهذا النحو أكثر من أن يُحْصَى .

وأما فَعالِيلُ من غَزَوْتُ فعلى الأصل لايهمز ولا يحذف (٣) ، وذلك [قولك] : غَزاوِىٌّ ، لأنَّ الواو بمنزلة الحاءِ فى أضاحِىَّ ، ولم يكونوا ليغيِّروها وهم قد يَدَعون الهمزة إليها فى مثل غَزاوِىَّ . فالياءاتُ قد يُكرهن إذا ضوعِفْنَ

---

(١) ا ، ب : « فلم يغيروا » .

(٢) ا فقط : « الألف » .

(٣) ا : « لاتهمز وتحذف » ب : « لايحذف ولايهمز » ؛ وأثبت ما فى ط .

واجتمعن ، كما يكره التضعيف من غير المعتلّ نحو تَظَنَّيْتُ ، فذلك أُدخلتِ الواو عليها وإنْ كانت أخفَّ منها .

ولم تُعَرَّ الواو[١] من أن تدخل على الياء ؛ إذْ كانت أُخْتَها ، كما دخلت الياء عليها . ألا تراهم قالوا مُوقِنٌ وعُوطَطٌ . وقالو فى أشدَّ من هذا : جِباوةٌ [وهى من جَبَيْتُ ، وأُتوةٌ] ، وأدخلوها عليها لكثرة دخول الياء على الواو ، فلم يُرِيدُوا أن يُعَرُّوها من أن تدخل عليها .

ولها أيضا خاصّةٌ ليست للياء كما أنَّ للياء خاصّةً ليست لها . وقد بينّا ذلك فيما مضى .

هذا باب التضعيف

اعلم أن التضعيف يثقُل على ألسنتهم ، وأنَّ اختلاف الحُروف أخفُّ عليهم من أن يكون من موضع واحد . ألا ترى أنَّهم لم يجيئُوا بشيءٍ من الثلاثة على مثال الخمسة نحو ضَرَبَّبٍ ، ولم يجيءْ فَعَلَّلٌ ولا فُعُلَّلٌ إلاَّ قليلا ، ولم يَبنوهنَّ على فُعالِلٍ كراهية التضعيف ، وذلك لأنَّه يثقُل عليهم أن يستعملوا ألسنَتهم من موضع واحد ثم يعودوا له ، فلما صار ذلك تَعَبًا عليهم أن يداركوا فى موضع واحد ولا تكون مُهْلةٌ ، كرهوه وأدغموا ، لتكون رفعةً واحدة ، [وكان أخفَّ على ألسنتهم مما ذكرت لك[٢]] .

أمَّا ما كانت عينُه ولامُه من موضعٍ واحد فإذا تحرَّكت اللام منه وهو فِعْلٌ ألزموه الإدغام ، وأسكنوا العين . فهذا مُتْلَئِبٌّ فى لغة تميم وأهل الحجاز . فإن أسكنت اللام فإنَّ أهلَ الحجاز يجرونه على الأصل ، لأنَّه لا يسكن حرفان .

---

(١) ا : ولم نقر الواو » ب : « ولم تغير الواو » صوابهما فى ط . وسيأتى قوله « فلم يريدوا أن يعروها » باتفاق النسخ .

(٢) هذه التكملة من ب ، ط .

وأما بنو تميم فيسكنون الأوّل ويحرّكون الآخِر ليرفعوا ألسنتهم رفعةً واحدة ، وصار تحريكُ الآخر على الأصل ، لئلا [يسكن حرفان ، بمنزلة إخراج الآخِرين على الأصل لئلا] يسكنا ، وقد بيَّنَّا اختلاف لغات أهل الحجاز وبنى تميمٍ في ذلك واتفاقَهم ، واختلافَ بني تميم في تحريك الآخِر ومن قال بقولهم ، فيما مضى في الأفعال ببيانه . وإنما أكتُب لك ههنا مالم أذكره فيما مضى ببَيانه[١] .

فإن قيل : ما بالُهم قالوا فى فَعَّل : رَدَّدَ فأجروه على الأصل ؟ فلأنَّهُمْ لو أسكنوا صاروا إلى مثل ذلك إذ قالوا رَدَدَّ ، فلما كان يلزمهم ذلك التضعيف كان التركُ على الأصل أولى ، ومع هذا أنَّ العين الأولى تكون أبداً ساكنة فى الاسم والفِعْل ، فكرهوا تحريكها . وليست بمنزلة أَفْعَلَ واسْتَفْعَلَ ونحو ذلك ، لأن الفاء تحرَّك وبعدها العينُ ، ولا تحرّكُ العينُ وبعدها العينُ أبدا .

واعلم أنَّ كلَّ شيء من الأسماء جاوَزَ ثلاثة أحرف فإنه يجرى مجرى الفِعْل الذى يكون على أربعة أحرف إن كان يكون ذلك اللفظُ فِعلاً ، أو كان على مثال الفِعل [ولا يكون فِعْلا] ، أو كان على غير واحدٍ من هذين ، لأنَّ فيه من الاستثقال مثلَ مافى الفِعْل . فإن كان الذى قبل ماسكَنَ ساكناً حرَّكتَه وألقيتَ عليه حركة المسَكَّن . وذلك قولك : مُسْتَرِدٌّ ومُسْتَعِدٌّ ومُمِدٌّ ومُمَدٌّ ومُسْتَعَدٌّ[٢] ، وإنما الأصل مُسْتَعْدِدٌ ومُمْدَدٌ ومُسْتَعْدَدٌ .

وكذلك مُدُقٌّ والأصل مُدْقُقٌ ، ومَرَدٌّ وأصله مَرْدَدٌ[٣] .

وإن كان الذى قبل المسَكَّنِ متحرِّكاً تركته على حركته[٤] . وذلك

(١) بعده فى ا : « إن شاء الله عز وجل » .

(٢) ا ، ب : « وذلك قولك : مسترد وممد ومستعد » فقط .

(٣) ا : « والأصل مردد » .

(٤) ا ، ب : « على حاله » .

قولُك مُرْتَدّ ، وأصله مُرْتَدِدٌ ، كانت حركتُه أُولى فتركتَه على حركته إذْ لم تُضْطَرّ إلى تحريكه .

وإنْ كانت قبل المسَكَّنة أَلِفٌ لم تغيِّر الألف ، واحتملت ذلك الألفُ لأنَّها حرف مَدٍّ ، وذلك قولك : رادُّوا ومادُّوا ، والجادَّة ، فصارت بمنزلة متحرِّك .

وأما ما يكون أَفْعَلَ[1] فنحو أَلَدَّ وأَشَدَّ ، وإنما الأصل أَلْدَدُ وأَشْدَدُ ، ولكنَّهم أَلقوا عليها حركة المسَكَّن وأُجريت هذه الأسماءُ مجرى الأفعال فى تحريك الساكن وإلزام الإدغام[2] وتركِ المتحرِّك الذى قبل المُدْغَم ، وتركِ الألف التى قبل المدغم .

ولا تُجْرِى ما بعد الألِف مجرى مابعد الألِف[3] فى يَضْرِبانني إذا ثنَّيتَ ؛ لأنّ هذه النون الأولى قد تفارقها الآخرةُ ، وهذه الدالُ الأولى التى فى رادٍّ لاتفارقها الاخرةُ ، فما يستثقلون لازمٌ للحرف . ٣٩٩

ولا يكون اعتلالٌ إذا فُصِلَ بين الحرفين ، وذلك نحو الإمْداد والمِقْداد وأشباههما .

فأما ما جاء على ثلاثة أحرف لا زيادةَ فيه فإن كان يكون فَعِلاً فهو بمنزلته وهو فَعْلٌ ، وذلك قولك فى فَعِلٍ : صَبٌّ[4] ، زعم الخليلُ أنها فَعِلٌ لأنّك تقول صَبِبْتُ صَبابةً كما تقول : قَنِعْتُ قَناعةً وقَنِعٌ .

---

(١) ا : « وأما ما كان فعلا » ب : « وأما ما يكون فعلا » ، صوابهما فى ط .

(٢) ا ، ب : « والإلزام للإدغام » .

(٣) ا ، ب : « ولا تجرى الألف مجرى الألف » .

(٤) ا ، ب : « صب فى فعل » .

ومثله رجلٌ طَبٌّ وطَبِيبٌ ، كما تقول قَرِحٌ وقَرِيحٌ ، ومَذِلٌ ومَذِيلٌ . ويدُلّك على أن فَعِلًا مُدْغَم أنّك لم تجد فى الكلام [مثل] طَبِبٍ على أصله .

وكذلك رجلٌ خافٌ . وكذلك فَعُلٌ أُجرىَ هذا مجرى الثلاثة من باب قلتُ على الفعل ، حيث قالوا فى فَعُل وفَعِلَ : قالَ وخافَ ، ولم يفرّقوا بين هذا والفعل كما فرقوا بينهما فى أَفْعَلَ ، لأَنّهما على الأَصل فجعلوا أمرهما واحداً حيث لم يجاوزوا الأصل . فكما لم يحدث عددٌ [غير ذلك] كذلك لم يحدث خلافٌ . ألا ترى أنّهم[1] أجروا فَعِلًا آسماً من التضعيف على الأصل ، وألزموه ذلك ؛ إذ كانوا يُجرونه على الأصل فيما لايصح فِعْلُه فى فَعَلْتُ من بنات الواو [ولا فى موضع جزمٍ] كما لا يصحُّ المضاعَف . وذلك نحو : الخَوَنة ، والحَوكَة ، والقَوَد . وذلك نحو شَرَرٍ ومَدَدٍ . ولم يفعلوا ذلك فى فَعُلٍ لأنّه لايخرج على الأصل فى باب قلتُ ، لأن الضمة فى المعتلّ أثقل عليهم . ألا ترى أنّك لاتكاد تجد[2] فَعُلاً فى التضعيف ولا فَعِلاً ؛ لأنّها ليست تَكثر[3] كثرةَ فَعَلٍ فى باب قلتُ ، ولأنَّ الكسرةَ أثقل من الفتحة ، فكرهوها فى المعتلّ . ألا تراهم يقولون فَخْذٌ ساكنةً وعَضْدٌ ، ولا يقولون جَمْلٌ . فهم لها فى التضعيف أكره .

وقد قال قوم فى فَعِلٍ فأجروه[4] على الأصل ، إذْ كان قد يصحُّ فى باب قلتُ وكانت الكسرة نحو الألف . وذلك قولهم : رجلٌ ضَفِفٌ وقومٌ ضَفِفُو الحال . فأما الوجه فرجلٌ ضَفٌّ وقومٌ ضَفُّو الحال .

---

(١) ا ، ب : « إلا أنهم » .

(٢) ط : « لا تكاد تحذف » صوابه فى ا ، ب .

(٣) ا : « لأنها تكثر » تحريف .

(٤) ا ، ب : « فأخرجوها » .

وأما ما كان على ثَلاثة أحرف وليس يكون فِعْلاً[١] فعلى الأصل كما يكون ذلك فى باب قلتُ ، ليفرَّق بينهما كما فُرِّق بين أفْعَلَ اسماً وفعلا من باب قلتُ . فمن ذلك قولك فى فِعَلٍ : دِرَرٌ ، وقِدَدٌ ، وكِلِلٌ ، وشِدَدٌ . وفى فُعَلٍ : سُرَرٌ ، و [خُزَزٌ] ، وقُذَذُالسَّهمِ ، وسُدَدٌ ، [وظُلَلٌ] ، وقُلَلٌ . وفى فُعُلٍ : سُرُرٌ ، وحُضُضٌ ، ومُدُدٌ ، وشُدُدٌ ، وسُنُنٌ .

وقد قالوا : عَمِيمةٌ وعُمٌّ ، فألزموها التخفيف ، إذْ كانوا يخفِّفون غير المعتل كما قالوا بُونٌ فى جمع بُوان .

ومن ذلك ثُنْىٌ فألزموها التخفيف .

ومن قال فى صُيُد : صيدٌ قال فى سُرُرٍ : سُرٌّ فخفَّف .

ولا يستنكر فى عَمِيمةٍ عُمُمٌ . فأما الثُّنْىُ ونحوه فالتخفيف ، لم يستعملوا فى كلامهم الياء والواو لامات فى باب فُعُلٍ ، واحتُمل هذا فى الثلاثة أيضاً لخفَّتها ، وأنَّها أقلُّ الأصول عددا .

هذا باب ما شذ من المضاعف ٤٠٠

فشُبه بباب أقَمْتُ ، وليس بِمُتْلَئِبٍّ

وذلك قولهم : أحَسْتُ ، يريدون : أحَسستُ ؛ وأحَسْنَ ، يريدون : أحْسَسْنَ . وكذلك تفعل[٢] به فى كل بناء تَبنى اللام من الفعل فيه على السكون ولا تصل إليها الحركةُ ، شبَّهوها بأَقَمْتُ ، لأنَّهم أسكنوا الأولى ، فلم تكن لتَثبت والآخِرة ساكنةٌ . فإذا قلت لم أُحِسَّ لم تحذف ، لأنَّ اللام فى موضع

---

(١) ا ، ب : « على ثلاثة ليس يكون فعلا » .

(٢) ا ، ب : « يفعل به » .

قد تدخله الحركةُ ، ولم يُبْنَ على سكون لا تناله الحركة ، فهم [(١)] لا يكرَهون تحريكها . ألا ترى أنَّ الذين يقولون لا تَرُدَّ يقولون رَدَدتُ كراهيةً للتحريك فى فعَلْتُ ، فلما صار فى موضعٍ قد يحركون فيه [اللام] من رددتُ أثبتوا الأولى ، لأنّه قد صار بمنزلة تحريك الإعراب إذا أُدركَ نحو يَقُولُ ويَبِيعُ .

وإذا كان فى موضعٍ يحتملون فيه التضعيف لكراهية التحريك ، حذفوا لأنه لا يلتقى ساكنان .

ومثل ذلك قولهم : ظِلْتُ ومِسْتُ ، حذفوا وألقوا الحركة على الفاء ، كما قالوا خِفْتُ . وليس هذا النحو إلاّ شاذًّا . والأصل فى هذا عربىٌّ كثير . وذلك قولك : أَحْسَسْتُ ، ومَسِسْتُ ، وظَلِلْت(٢) .

وأما الذين قالوا : ظَلْتُ ومَسْتُ فشبَّهوها بلَسْتُ ، فأجروها فى فَعِلْتُ مجراها فى فَعَلَ ، وكرهوا تحريك اللام فحذفوا . ولم يقولوا فى فَعِلْتُ [لِسْتُ البتَّة ، لأنه لم يتمكن تمكُّنَ الفعل . فكما خالف الأفعالَ المعتلَّة وغير المعتلة فى فَعِلَ كذلك يخالفها فى فَعِلْتُ(٣)] .

ولا نعلم شيئاً من المضاعف شَذَّ [عمَّا وصفتُ لك] إلاَّ هذه الأحرفَ . [وقالوا : « وإذَا الأَرْضُ مُدَّتْ(٤) » « وحُقَّتْ (٥) »] .

واعلم أنَّ لغةً للعرب مطَّرِدةً يَجرى(٦) فيها فُعِلَ من رَدَدتُ مجرى فُعِلَ

(١) ا : « لأنهم » .

(٢) ا ، ب : « وظللت ومسست » .

(٣) هذه التكملة من ط ، ب .

(٤) الآية ٣ من الانشقاق .

(٥) فى الآية ٢ ، ٥ من الانشقاق .

(٦) ط : « تجرى » .

من قلت ، وذلك [قولهم : قد [١]] رِدَّ وهِدَّ ، ورَحُبَتْ بلادُك وظِلَّتْ ، لمَّا أسكنوا العين ألقَوا حركتها على الفاء ، كما فُعل فى جِئتُ وبِعتُ . ولم يفعلوا ذلك فى فَعِلَ نحو عَضَّ وصَبَّ ، كراهية الالتباس ، كما كره الالتباس فى فَعِلَ وفُعِلَ من باب بِعتُ . وقد قال قوم : قد رُدَّ ، فأمالوا الفاء ليُعلِموا أنَّ بعد الراء كسرة قد ذهبت ، كما قالوا للمرأة أُغْزُى ، فأشمُّوا الزاى ليُعلِموا أنَّ هذه الزاى أصلها الضم . وكذلك لم تَدْعُى . ولم يضُمّوا فتُقْلَبَ الياء واواً فيلتبس بجمع القوم . ولم « تكن » لتضم[٢] والياء بعدها لكراهية الضمة وبعدها الياء ، إذ قدروا على أن يُشمّوا [الضم] . فالياء تقلب الضمة كسرةً كما تقلب الواو فى لَيّة ونحوها . وإنّما قالوا قِيلَ من قِبَل أن القاف ليس قبلها كلام فيشمُّوا .

واعلم أنَّ رُدَّ هو الأجودُ الأكثرُ ، لا يغيرّ الإدغام المتحَرِّكَ ؛ كما لا يغيرّه فى فَعُلَ وفَعِلَ ونحوهما . وقِيلَ وبِيعَ وخِيفَ [٣] أُقيسُ وأكثرُ وأعرفُ ، لأنَّك لا تفعل بالفاء ما تفعل بها فى فَعِلْتُ و فَعُلْتُ .

وأما تَغْزُينَ ونحوها فالإشمام لازمٌ لها ولنحوها ، لأنَّه ليس فى كلامهم أن تُقَلب الواو فى يَفْعُلُ ياءً فى تفعل وأخواتها . وإنَّما صُيّرت فيها الكسرة للياء ، وليس يلزمها ذلك فى كلامهم كما لزم رُدَّ وقيل ، فكرهوا ترك الإشمام مع الضمة والواوِ إذ ذَهَبا ، وهما يثبتان[٤] فى الكلام، فكرهوا هذا الإجحاف . وأصلُ ٤٠١ كلامهم تغييرُ فُعِلَ من رَدَدتُ وقُلت .

(١) التكملة من ط ، ب .

(٢) ب ، ط : « ولم يكن ليضم » .

(٣) ا ، ب : « وخيف وبيع » .

(٤) ا ، ب : « تثبتان » .

هذا باب ماشَذَّ فأُبْدِلَ مكان اللام الياءَ لكراهية التضعيف ، وليس بمُطَّرِد

وذلك قولك : تَسَرّيْتُ ، وتَظَنّيْتُ ، وتَقَصّيْتُ من القِصّة ، وأَمْلَيْتُ . كما أنَّ التاء فى أسْنَتُوا مُبْدَلة من الياء ، أرادوا حرفاً أخفَّ عليهم منها[1] وأَجلدَ كما فعلوا ذلك فى أتْلَجَ . وبدلُها شاذٌّ هنا بمنزلتها فى سِتٍّ . وكلُّ هذا التضعيفُ فيه عربىٌّ كثير جيدٌ .

وأما كُلٌّ وكِلَا فكلُّ واحدةٍ من لفظ . ألا تراه يقول :رأيتُ كِلَا أخَوَيْكَ ، فيكون مثل مِعىً ولا يكون فيه تضعيف .

وزعم أبو الخطاب أنَّهم يقولون : هَنانانِ ، يريدون هَنَيْنِ . فهذا نظيره[2] .

هذا باب تضعيف اللام فى غير ما عينُه ولامه من موضع واحد فإذا ضاعفت اللام وأردت بناء الأربعة لم تُسكن الأُولى فتُدْغِمَ

وذلك قولك : قَرْدَدٌ ، لأنَّك أردتَ أن تُلحقه بِجَعْفَرٍ وسَلْهَبٍ ؛ وليس بمنزلة بناء مَعَدٍّ ، لأنّ مَعَدًّا بُنى على السكون ، وليس أصلهُ الحركة . وليس هذا بمنزلة مَرَدٍّ ، ولو كان هذا بمنزلة مَرَدٍّ لما جاز قَرْدَدٌ فى الكلام ، لأنّ مايُدغَمُ وأصله الحركة لايخرج على أصله ، فإنّما كلُّ واحدٍ منهما بناءٌ على حدة ؛ وإنَّما مَعَدٌّ بمنزلة خِدَبٍّ ، تقول فِعْلِلٌ لأنَّه ليس فى الكلام فِعْلَلٌ ، يعنى

---

(١) ا ، ب : « أخف منها عليهم » .

(٢) فى حواشى طبعة بولاق : « قوله يقولون هنانان الخ قال فى المحكم : وحكى سيبويه هنانان ؛ ذكره مستشهدا على أن كِلاَ ليس من لفظ كل . وشرح ذلك أن هنانان ليس تثنية هن ، وهو فى معناه . كسبطر ، ليس من لفظ سبط وهو فى معناه » .

فيما اللام فيه مضاعفة نحو قِرْدَدٍ . وكذلك[٤] مَعَدٌّ ليس من فَعْلَلٍ فى شىء .

وقالوا : قُعْدُدٌ وسُرْدُدٌ ، أرادوا أن يُلْحِقوا هذا البناءَ بالتضعيف بجُعْشُمٍ ، ومنزلة جُبُنّ منها منزلةُ فَعِلّ من فَعْلَلٍ .

وقالوا : رِمْدِدٌ ، ألحقوه بالتضعيف بزِهْلِقٍ . وطِمِرٌّ منه بمنزلة فَعِلّ من فَعْلَلٍ .

وقالوا: قُعدَدٌ فألحقوه بُجنْدَبٍ وعُنْصَلٍ بالتضعيف ، كما ألحقوا ما ذكرت لك ببنات الأربعة .

ودُرَجّةٌ منه بمنزلة فَعِلّ من فَعْلَلٍ .

وقالوا : عَفَنْجَجٌ ، فلم يغيرَّ عن زنة جَحَنْفَلٍ ؛ كأنه لم يكن ليغيّرَ عَفْجَجٌ عن زنة جَحْفَلٍ .

ولا تلحق هذه النونُ فِعْلا لأنَّها إنما تَلحق ما تُلحقه ببنات الخمسة .

وإذا ضاعفتَ اللام وكان فِعْلا مُلحقا ببنات الأربعة لم تُدغِم ؛ لأنَّك إنما أردت أن تضاعف لتُلحِقه بما زِدتَ بدَحْرَجْتُ وجَحْدَلْتُ . وذلك قولك : جَلْبَبْتُه فهو مُجَلْبَبٌ ، وتَجَلْبَبَ ويَتَجَلْبَبُ ، أجريتَه مجرى تَدَحْرَجَ ويَتَدَحْرَجُ فى الزِّنة ، كما أجريت فَعْلَلْتُ على زنة دَحْرَجْتُ .

وأما اقْعَنْسَسَ فأجروه على مثال احْرَنْجَمَ .

فكلُّ زيادة دخلت على مايكون مُلحَقاً ببنات الأربعة بالتضعيف فإنَّ تلك الزيادة إن كانت تلحق ببنات الأربعة فإن هذا مُلحق بتلك الزنة من بنات

---

(١) ا ، ب : « فكذلك » .

الأربعة كما كان مُلحقا بها وليس زيادةٌ سِوَى ما أَلحقها بالأربعة .

وأما احْمَرَرْتُ واشْهابَبْتُ فليس لهما نظيرٌ فى باب الأربعة . ألا ترى أنه ليس فى الكلام احْرَجَمْتُ ولا احْراجَمْتُ فيكون ملحقاً بهذه الزيادة ، فلمَّا كانتا كذلك أُجريتا مجرى مالم يلحق[1] بناءً ببناء غيره ، مما عينُه ولامه من موضع واحد ، لأنَّه تضعيفٌ وفيه من الاستثقال مثل ماقى ذلك ، ولم يكن له نظيرٌ فى الأربعة على ماذكرت لك فيحتمَل التضعيف ، ليسلّموا زنةَ ما ألحقوهُ به .

٤٠٢

فإن قلت : فهلّا[2] قالوا : اسْتَعْدَدَ على زنة اسْتَخْرَجَ ؟ فإنَّ هذه الزيادة لم تلحق بناءً يكون ملحقاً ببناء ، وإنما لحقتْ شيئاً يعتلُّ وهو على أصله ، كما أنَّ أَخْرَجْتُ على الأصل ، ولو كان يخرج من شيء إلى شيء لفُعل ذلك به ، ولَمَا أدغموا فى أعْدَدْتُ كما لم يدغموا فى جَلْبَبْتُ .

وأما سَبَهْلَلٌ وقَفَعْدَدٌ فملحقٌ بالتضعيف بِهَمَرْجَلٍ ، كما ألحقوا قَرْدَداً بِجَعْفَرٍ .

وإذا ضوعف آخرُ بناتِ الأربعة فى الفعل صار على مثال افْعَلَلْتُ وأُجرى فى الإدغام مجرى احْمَرَرْتُ . وكذلك اطْمَأْنَنْتُ واطْمَأَنَّ ، واقْشَعْرَرْتُ واقْشَعَرَّ ، لأنَّه ليس فى بنات الخمسة مثلُ اسْفَرْجَلَ ولا فِعْلٌ البتة ، فيكون هذا ملحقا بتلك الزنة ، كما كان اقْعَنْسَسَ ملحقاً باحْرَنْجَمَ ، وتَجَلْبَبَ ملحقاً بِتَدَحْرَجَ . فكما لم يكن لاحْمَرَّ واشْهابَّ نظير فى الأربعة فأُدغم ، كذلك أُدغم هذا إذْ لم يكن له نظير فى الخمسة .

(١) ا ، ب : « ما يلحق » ، تحريف .

(٢) ا ، ب : « هلا » .

هذا ما قِيسَ من المضاعف

الذى عينه ولامه من موضع واحد ، ولم يجئ فى الكلام إلا نظيرهُ من غيره

تقول فى فُعَلٍ من رددتُ رُدَدٌ ، كما أخرجتَ فِعَلاً على الأصل ، لأنه لايكون فِعْلاً .

وتقول فى فَعَلَانٍ : رَدَدانٌ ؛ وفُعَلَانٍ : رُدَدَانٌ ، يجرى المصدر فى هذا مجراه لو لم تكن بعده زيادة . ألا تراهم قالوا : خُشَشاءُ .

و[تقول فى] فَعُلانٍ : رَدَّانٌ ، وفَعِلانٍ : رَدَّانٌ ، أجريتهما على مجراهما وهما على ثلاثة أحرف ليس بعدهَا شىء ، كما فعلت ذلك بِفَعُلٍ وفَعِلٍ .

وتقول فى فَعَلُولٍ من رددتُ : رَدَدُودٌ ؛ وفَعَلِيلٍ : رَدَدِيدٌ ، كما فعلت ذلك بِفَعَلانٍ .

وأما فَعُلانٌ من قلتُ فَقَوُلانٌ ، كما فعلت ذلك بِفَعَلانٍ ؛ لأنها من غَزَوْتُ لاتسكن . ولكنّك إن شئت همزتَ فيمن همزَ فَعُولا من قلتُ وأدؤُراً .

وكذلك فَعِلانٌ تقول : قوِلانٌ ، ولا تجعل ذلك بمنزلة المضاعف ، ولكنّك تجريه مجرى فَعَلانٍ من بابه ، يعنى جَوَلانٌ ونَفَيانٌ ، لأنه يوافقه وهو على ثلاثة [أحرف] ثم يصير على الأصل بالزيادة ، فكذلك هذا . وإنّما جعلوا هذا يتحرك مع تحرُّك واو غَزَوْتُ .

وتقول فى افْعَلَلْتُ من رددتُ : ارْدَدَدتُ ، وتجرى الدالين الآخِرين

مجرى راء احْمَرَرْتُ ، وتكون الأولى بمنزلة الميم . والمصدر ارْدداداً . ومن قال فى الاقْتِتالِ قِتّالا فأدغم أدغمَ هذا فقال : الرِّدّاد .

وتقول فى افْعالَلْتُ ارْدادَدتُ ، وتجريه مجرى اشْهابَبْتُ ، وتكون الأولى بمنزلة الهاءِ .

وتقول فى مثل عَثَوْثَلٍ : رَدَوْدَدٌ ، لأنه ملحق بِسَفَرْجَلٍ .

فإذا قلت افْعَوْعَلْتُ وافْعَوْعَلَ كما قلت اغْدَوْدَنَ قلت ارْدَوَدَّ يَرْدَوِدُّ [مثل يَسْبَطِرُّ] ، وارْدَوْدَدتُ تجريه فى الإدغام مجرى احْمَرَرْتُ لأنه لانظير له فى الأربعة نحو: احْرَوْجَمْتُ واحْرَوْجَمَ . ٤٠٣

وتقول فى مثل اقْعَنْسَسَ : ارْدَنْدَدَ ، والأولى كالعين والأخريان كالسينين .

ومثالُ دُخْلُلٍ : رُدُدٌ . ومثل رِمْدِدٍ رِدِّدٌ . وفى مثل صَمَحْمَح : رَدَدَّدٌ لأنَّه مثل سَفَرْجَلٍ ، ولم تحرِّك الثانية(١) لأنَّها بمنزلة حاء صَمَحْمَحٍ .

وتقول(٢) فى مثل جُلَعْلَعٍ : رُدَدَّدٌ ، ولم تدغم فى الآخِرة كما لم تفعل ذلك فى رَدَّدَ ، فتركوا الحرف على أصله لأنَّهم يرجعون إلى مثل مايفرّون منه فيَدَعون الحرف على الأصل .

وتقول فى مثل خِلَفْنةٍ : رِدَدْنَةٌ ، لاتدغم ، لأنَّ الحرف ليس مما يصل إليه التحريك ، فإنَّما هو بمنزلة رددتُ .

وتقول فى فَوْعَلٍ من رددتُ : رَوْدَدٌ اسماً . وإن كان فعلاً قلت :

(١) ط : « لم تحرك الثانية » بدون واو قبلها .
(٢) ا ، ب : « وهو » .

رَوْدَدْتُ ورَوْدَدَ يُرودِدُ . وكذلك فَيْعَلٌ اسماً : رَيْدَدٌ . وإن كان فعلًا قلتَ رَيْدَدَ لأنَّه ملحق بالأربعة ، فأردتَ أن تسلم تلك الزِّنة(١) كما سلَّمتها في جَلْبَبَ . فكما لم تغيِّر الزِّنة حين أُلحقتْ بالتضعيف كذلك لاتغيِّرها إذا ألحقت بالواو والياء .

وإنَّما دعاهم إلى التسليم : أن يفرقوا بين ماهو ملحقٌ بأبنية الأربعة وما لم يلحق بها ، وما ألحق بالخمسة وما لم يلحق بها .

ويقوّى رَوْدَداً ونحوَه قولُهم : أَلَنْدَدٌ ، لأنَّها ملحقة بالخمسة كَعَقَنْقَلٍ وعَثَوْثَلٍ . والدليل على ذلك أَنَّ هذه النون لا تُلحِق ثالثةً بناء ببناءٍ والعدّةُ على خمسة أحرف إلاّ والحرفُ على مثال سَفَرْجَلٍ . ولا تكاد تلحق وليست آخراً بعد ألف إلا وهى تُخْرج بناءً إلى بناء .

فإن قلتُ : أقول جَلَبَّ ورَوَدَّ ، لأنَّ إحدى اللامين زائدة ، فإنَّهم قد يدغمون وإحداهما زائدة ، كما يدغمون وهما من نفس الحرف . [وذلك] نحو : احْمَرَّ واطْمَأَنَّ . وكرهوا فى عَفَنَجّ مثل ماكرهوا فى أَلَنِدّ .

فإن قلت : إنَّما ألحقتَها بالواو ؟ فإنَّ التضعيف لا يمنع أن يكون على زنة جَعْفَرٍ وكَعْسَبٍ ، كما لم يمنع ذلك فى جَلْبَب ، إذ كانت اللامان قد تُكرَهان كما يُكَره التضعيف وليس فيه زيادة إذَا لم يكن على مثال ماذكرتُ لك . فكما كان يوافِقه وأحدُ حرفَيْه زائد ، كذلك يوافِق فى هذا ما أحدُ حرفَيْه على الزيادة(٢) .

---

(١) ا فقط : « الزيادة » .

(٢) ط : « مأأحد حرفيه زائد » .

ويقوِّى هذا أَلنْدَدٌ ؛ لأنَّ الدالينِ من نفس الحرف إحداهما موضعَ العين والأُخرى موضع اللام .

وأَما فَعْوَلٌ فرَدْوَدٌ ، وليس فيه اعتلال ولا تشديد ، لأنّك قد فصلت بينهما .

هذا باب ما شَذَّ من المعتلّ على الأصل

وذلك نحو ضَيْوَنٍ . وقولهم :

* قد عَلِمَت ذاك بنَاتُ أَلْبَبِهْ[1] *

وحَيْوَةُ وتَهْلَلُ[2] ، ويومٌ أَيْوَمُ للشديد .

فأبنيةُ كلام العرب صحيحِهِ ومعتَلِّهِ ، وماقِيسَ من معتلّه ولم يجئ إلاّ نظيره فى غيره ، على ماذكرتُ لك .

٤٠٤ واعلم أنَّ الشيء قد يَقِلّ فى كلامهم ، وقد يَتكلَّمون بمثله من المعتلّ كراهية أن يكثُر فى كلامهم ما يستثقلون .

فممَّا قَلَّ فُعْلَلٌ وفُعْلُلٌ . وهم يقولون : رَدَّدَ يُرَدِّدُ الرجل . وقد يَطَّرِحونه وذلك نحو فُعالِلٍ وفِعْلَلٍ وفُعِلِلٍ ، كراهَية كثرةِ ما يستثقلون .

وقد يَقلُّ ماهو أخفُّ مما يستعملون كراهيةَ ذلك أيضا . وذلك نحو : سَلِسَ وقَلِقَ ، ولم يكثر كثرة رَدَدتُ فى الثلاثة كراهية كثرة التضعيف فى كلامهم . فكأَنَّ هذه الأشياء تَعاقَبُ .

---

(١) المنصف ١ : ٢٠٠ / ٣ : ٣٤ والخزانة ٣ : ٢٩٢ . وقد سبق الكلام عليه فى ٣ : ٣٢٠ .

(٢) ا ، ب : « وتهلل وحيوة » .

وقد يَطَّرحون الشيء وغيرُه أثقلُ منه فى كلامهم ، كراهيةَ ذلك . وهو وَعَوْتُ وحَيُوتُ . وتقول حَيِيتُ وحيِىَ [قبلُ ، فتُضاعِف] . وتقول : احْوَوَى ؛ فهذا أثقلُ . وإن كانوا يَكرهون المعتلّين بينهما حرف ، والمعتلّين وإن اختَلفا .

ومما قَلَّ مما ذكرت لك : دَدَنٌ ، ويَدَيْتُ .

وقد يَدَعون البناءَ من الشيء قد يتكلَّمون بمثله لما ذكرت لك ؛ وذلك نحو رِشاءٍ ، لا يكسَّر على فُعْلٍ . ومن ثَمَّ تركوا من المعتلّ ما [جاءَ] نظيره فى غيره .

وقد يجيءُ الاسمُ على ماقد اطُّرِحَ من الفِعْل[1] وقد بيّنّا ذلك ، ومايجيء من المعتلّ على غير أصله وما يجيء على أصله بِعِلَله .

فهذه حالُ كلام العرب فى الصحيح والمعتل .

هذا باب الإدغام

هذا باب عدد الحروف العربيةِ ، ومَخارجها ، ومهموسِها ومجهورِها ، وأحوالِ مجهورِها ومهموسِها ، واختلافِها .

فأصلُ حروف العربيّة تسعة وعشرون حرفا :

الهمزة ، والألف ، والهاءُ ، والعَيْن ، والحاءُ ، والغَيْن ، والخاء ، والكاف والقاف[2] ، والضاد ، والجيم ، والشّين ، والياء ، واللام ، والراء ، والنون ، والطاء ، والدال[3] ، والتاء ، والصاد ، والزاى ، والسِّين ، والظاء ، والذال ، والثاءُ ، والفاء ، والباء ، والميم ، والواو .

---

(١) ا ، ب : « من المعتل » .
(٢) ا ، ب : « والقاف ، والكاف » .
(٣) والدال ؛ ساقطة من ا .

وتكون خمسةً وثلاثين حرفا بحروفٍ هنَّ فُروعٌ ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهى كثِيرةٌ يؤخَذ بها وتُستحَسن فى قراءَة القرآن والأشعار ، وهى :

النون الخفيفة ، والهمزة التى بيْنَ بيْنَ ، والألف التى تُمال إمالةً شديدة ، والشيِّن التى كالجيم ، والصاد التى تكون كالزاى ، وألف التفخيم ، يُعنَى بلغة أهل الحجاز ، فى قولهم : الصَّلاة والزَّكاة والحَيَاة .

وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسَنةٍ ولا كثيرةٍ فى لغة من تُرْتَضَى عربيته[1] ، ولا تستحسن فى قراءة القرآن ولا فى الشعر[2] ؛ وهى :

الكاف التى بين الجيم والكافِ ، والجيمُ التى [كالكاف ، والجيمُ التى] كالشّين[3] ، والضاد الضعيفة ، والصاد التى كالسين ، والطاءُ التى كالتاءِ ، والظاء التى كالثاء ، والباء التى كالفاء .

وهذه الحروفُ التى تمّمتها اثنين وأربعين جيِّدُها ورديئُها أصلهُا التسعة والعشرون ، لاتُتبيَّن إلاَّ بالمشافَهة ، إلا أنَّ (الضاد الضعيفة) تُتكلَّف من الجانب الأيمن ، وإن شئتَ تكلّفتَها من الْجانب الأيسر وهو أخفُّ ، لأنَّها من حافَة اللِّسان مطبَقةٌ ، لأنَّك جمعت فى الضاد تكلُّف الإطباق مع إزالته عن موضعه . وإنَّما جاز هذا فيها لأنَّك تحوّلها من اليسار إلى الموضع الذى فى اليمين[4] . وهى أخفُّ لأنَّها من حافةِ اللسان ، وأنَّها تُخالِط مُخْرَجَ غيرها بعد خروجها ، فَتستطيلُ حين تُخالط حروف اللسان ، فسهُل تحويلها إلى الأيسر ٤٠٥

---

(١) ا ، ب : « ترضى عربيته » .

(٢) ا ، ب : « فى قراءة ولا شعر » .

(٣) عد سيبويه هذين الجيمين جيما واحدة . وفى ا : « والجيم التى تكون كالشين » فقط .

(٤) الكلام بعده إلى نهاية الفقرة ساقط من ا ، ب .

لأنَّها تصير فى حافَة اللسان فى الأيسر إلى مثل ما كانت فى الأيمن ، ثم تنسلُّ من الأيسر حتىَّ تتصل بحروف اللسان ، كما كانت كذلك فى الأيمن .

ولحروف العربية ستةَ عشرَ مُخْرَجا :

فللحَلْق منها ثلاثةٌ . فأقصاها مُخْرَجاً : الهمزةُ والهاء والألف . ومن أَوسِطِ الحلق مُخْرَجُ العينِ والحاء . وأدناها مُخْرَجا من الفَمِ : الغين والخاء .

ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحَنَك الأعلى مُخْرَجُ القاف .

ومن أَسفلَ من موضع القاف من اللِّسان قليلاً ومما يليه من الحنك [الأعلى] مُخْرَجُ الكاف .

ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مُخْرَجُ الجيم والشين والياء .

ومن بين أَوَّل حافَةِ اللسان وما يليها[1] من الأضراس مُخْرَجُ الضاد .

ومن حافَة اللسان من أدناها إلى منتهى طَرف اللسان مابينها وبين مايليها من الحنك الأعلى ومافُوَيْق الثَّنايا مُخْرَجُ النون .

ومن مُخْرَج النون غير أنّه أدخلُ فى ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مُخْرَجُ الراء .

وممَّا بين طَرف السان وأصول الثنايا مُخْرَجُ الطاء ، والدال ، والتاء .

وممَّا بين طرفَ اللسان وفُوَيْقَ الثنايا مُخْرَجُ الزاى ، والسين ، والصاد .

وممّا بين طَرَف اللسان وأطرافِ الثنايا مُخْرَجُ الظاء والذال ، والثاء .

ومن باطن الشّفةِ السُّفلَى وأطرافِ الثنايا العُلَى[2] مُخْرَجُ الفاء .

وممَّا بين الشَّفتين مُخْرَجُ الباء ، والميم ، والواو .

---

(١) ط : « ومايليه » .

(٢) أ ، ب : « العليا » .

ومن الخَياشيم مُخْرَجُ النون الخفيفة .

فأمّا (المجهورة) فالهمزة ، والالف ، والعين ، والغين ، والقاف ، والجيم ، والياء ، والضاد ، واللام ، والنون ، والراءُ ، والطاء ، والدال ، والزاى ، والظاء ، والذال ، والباء ، والميم ، والواو . فذلك[1] تسعةَ عشر حرفا .

وأما (المهموسة) فالهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ، والشين ، والسين ، والتاءُ ، والصاد ، والثاء ، والفاء . فذلك عشرةُ أحرف .

فالمجهورة : حرفٌ أُشْبِعَ الاعتمادُ فى موضعه ، ومَنَعَ النَّفَسَ أن يجرىَ معه حتَّى ينقضى الاعتماد [عليه] ويجرى الصوت . فهذه حالُ المجهورة[2] فى الحلْق والفَم ، إلا أنّ النون والميم قد يُعتمد لهما فى الفم والخياشيم فتصير فيهما غُنَّةٌ . والدليل على ذلك أنّكَ لو أمسكتَ بأنفك ثم تكلَّمت بهما لرأيت ذلك قد أخَلَّ بهما .

وأما المهموس فحرفٌ أُضعِف الاعتماد فى موضعه حتّى جرى النّفَسُ معه ، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرتَ فردَّدتَ الحرف مع جَرْىِ النّفَس . ولو أردت ذلك فى المجهورة لم تَقدر عليه . فإذا أردت إجراءَ الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللِّين والمدِّ ، أو بما فيها منها . وإنْ شئت أخفيتَ . ٤٠٦

ومن الحروف (الشديدُ) ، وهو الذى يمنع الصوتَ أن يجرىَ فيه . وهو الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والطاء ، والتاء ، والدال ، والباء . وذلك أنّك لو قلت أَلْحَجَ ثم مددَت صوتك لم يَجرِ ذلك .

ومنها (الرِّخْوَةُ) وهى : الهاء ، والحاء ، والغين ، والخاء ، والشين ،

---

(١) ا ، ب : « فهذه » .

(٢) ا ، ب : « فكذلك المجهورة هذه حالها » .

والصاد ، والضاد ، والزاى ، والسين ، والظاء والثاء ، والذال ، والفاء . وذلك إذا قلت الطَّسْ وانْقَضْ ، وأشباه ذلك أجريتَ فيه الصوت إن شئت .

وأمَّا العين فبينَ الرِّخْوَة والشديدة ، تصل إلى الترديد فيها لشَبَهها بالحاء .

ومنها (المُنْحَرِف) ، وهو حرفٌ شديد جَرى فيه الصَّوت لانحراف اللسان مع الصّوت ، ولم يعترض على الصّوت كاعتراض الحروف الشديدة ، وهو اللام . وإن شئت مددت فيها الصَّوت . وليس كالرِّخوة ؛ لأن طَرف اللسان لا يتجافَى عن موضعه . وليس يخرج الصّوت من موضع اللام ولكن من ناحِيَتيْ مُسْتَدَقِّ اللسان فُوَيْقَ ذلك .

ومنها (حرفٌ شديد) يجرى معه الصّوت [لأنّ ذلك الصوت غُنّةٌ] من الأنف ، فإنما تُخرجه من أنفك واللسانُ لازم لمَوْضع الحرف ، لأنّك لو أمسكت بأنفك لم يجرِ معه الصّوت . وهو النون ، وكذلك الميم .

ومنها (المكرّرُ) وهو حرفٌ شديد يجرى[1] فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام ، فتجَافَى للصّوت كالرِّخوة ، ولو لم يكرَّر لم يجر الصوت فيه . وهو الراء .

ومنها (اللَّيِّنَةُ) ، وهى الواو والياء ، لأنَّ مُخْرَجهما يَتّسع لهواء الصّوت أشدّ من اتِّساع غيرهما كقولك : وأيٌ ، والواو[2] . وإن شئت أجريت الصوت ومددت .

ومنها (الهاوى) وهو حرفٌ[3] اتّسع لهواءِ الصوتِ مُخْرَجُه أشَدَّ من

---

(١) ا ، ب : « جرى » .

(٢) ا ، ب : « ووْوٌ » .

(٣) ا ، ط : « وهو حرف لين » .

اتساع مُخْرَج الياء والواو ، لأنّك قد تَضم شَفَتَيْك فى الواو وترفع فى الياء لسانك قِبَل الحَنَك ، وهى الألف .

وهذه الثلاثةُ أَخْفَى الحروف لاتّساع مُخْرجها . وأَخفاهنّ وأوسعُهنّ مُخْرَجاً : الألفُ ، ثم الياء ، ثم الواو .

ومنها (المُطْبَقَةُ ، والمُنْفَتِحة) . فأما المُطْبَقة فالصاد ، والضاد ، والطاء والظاء .

والمُنْفَتِحة : كلُّ ما سِوَى ذلك من الحروف ؛ لأنّك لا تُطْبِقُ لشىءٍ منهنّ لسانَك ، تَرْفعه إلى الحَنَك الأعلى .

وهذه الحروفُ الأربعةُ إذا وضعت لسانَك فى مواضعهنّ انطبق لسانُك من مواضعهنّ[1] إلى ما حاذَى الحَنَك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحَنَك ، فإذا وضعتَ لسانك فالصوت مَحصورٌ فيما بين اللسان والحَنَك إلى موضع الحروف .

وأما الدال والزاى ونحوهما فإنما يَنحصر الصوت إذا وضعت لسانك فى مواضعهنّ .

فهذه الأربعةُ لها موضعان من اللسان ، وقد بُيِّن ذلك بحَصْرِ الصَّوت . ولولا الإطباق لصارت الطاءُ دالا ، والصادُ سِيناً ، والظاءُ ذالا ، ولخرجتِ الضادُ من الكلام ، لأنه ليس شىءٌ من موضعها غيرُهَا .

وإنما وصفت لك حروفَ المُعْجَم بهذه الصِّفات لتَعرف ما يَحْسُن فيه ٤٠٧ الإدغام وما يجوز فيه ، وما لايَحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه ، وما تُبدِله استثقالا كما تُدغِم ، وما تُخفيه وهو بزنة المتحرِّك .

---

(١) ا : « فى مواضعهن » .

هذا باب الإدغام فى الحرفين

اللذين تَضع لسانَك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه

وقد بيَّنا أمرَهما إذا كانا من كلمة لا يفترقان . وإنَّما نُبيِّنُهما فى الانفصال .

فأحسنُ مايكون الإدغام فى الحرفين المتحرِّكين اللذين هما سواءٌ إذا كانا منفصلين ، أن تَتوالى خمسةُ أحرف متحرِّكة بِهما فصاعداً . ألا ترى أنَّ بناتِ الخمسةِ وما كانت عِدَّتُه خمسةً لا تَتوالى حروفُها متحرِّكةً ، استثقالاً للمتحرِّكات مع هذه العدّة ، ولا بُدَّ من ساكن . وقد تَتوالى الأربعةُ متحرِّكةً فى مثل عُلَبِطٍ ؛ ولا يكون ذلك فى غير المحذوف .

وممَّا يدلُّك على أنَّ الإدغام فيما ذكرتُ لك أحسنُ أنَّه لا يتوالى[1] فى تأليف الشِعْر خمسة أحرف متحرّكة ، وذلك نحو قولك : جَعَل لَّك وفَعَل لَّبِيدٌ . والبيانُ فى كلّ هذا عربىٌّ جيّد حجازىٌّ .

ولم يكن هذا بمنزلة قدَّ واحْمَرَّ ونحوِ ذلك ، لأنَّ الحرف المنفصل لا يَلزمه أن يكون بعده الذى هو مثلُه سواءً . فإن كان قبل الحرف المتحرّك الذى وقع بعده حرفٌ مثلُه حرفٌ متحرّك ليس إلّا ، وكان بعد الذى هو مثلُهُ [حرفٌ] ساكنٌ حسُن الإدغام . وذلك نحو قولك : يَددَّاوُدَ ، لأنّه قصدٌ أن يقع المتحرِّكُ بين ساكنين واعتدالٌ منه .

وكلما توالت الحركاتُ أكثرَ كان الإدغام أحسنَ . وإنْ شئتَ بيَّنت .

وإذا التقى الحرفان المِثْلان اللذان هما سواءٌ متحرّكين ، وقبلَ الأول حرفُ مدٍّ ، فإنَّ الإدغام حسَنٌ ، لأنَّ حرف المدّ بمنزلة متحرِّك فى الإدغام .

---

(١) ط : « تتوالى » .

ألا تراهم فى غير الانفصال قالوا : رادٌّ ، وتُمُودَّ الثوبُ . وذلك قولك : إنَّ المال لَّكَ ، وهم يَظْلِمُونِّي ، وهما يَظْلِمانِّي ، وأنت تَظْلِمينِّي .والبيان ههنا يَزْدادُ حُسْنًا لسكون ما قبله .

وممَّا يدلُّك على أن حرف المدِّ بمنزلة متحرِّك أنَّهم إذا حذفوا فى بعض القوافى لم يجز أن يكون ماقبل المحذوف [إذا حذف الآخرُ] إلّا حرفُ مدٍّ [ولين] ، كأنّهُ يعوَّض ذلك ، لأنّه حرفٌ مَمْطولٌ .

وإذا كان قبل الحرف المتحرِّك الذى بعده حرفٌ مثلُه سواءٌ ، حرفٌ ساكن ، لم يجُزْ أن يُسكَّن ، ولكنْك إن شئت أخفيتَ ، وكان بزنته متحرِّكاً ، من قبَل أن التضعيف لا يَلزم [فى المنفصل كما يَلزم فى مُدُقّ ونحوه ممَّا التضعيف فيه غير منفصل . ألا ترى أنَّه قد جاز ذلك وحَسُن أن تبيِّن فيما ذكرنا من نحو جَعَلْ لَّكَ . فلما كان التضعيفُ لا يَلزم[1]] لم يَقو[2] عندهم أن يغيَّر له البناءُ . وذلك قولك : ابنُ نُوحٍ ، واسمُ مُوسى ، لاتُدغِمُ هذا . فلو أنّهم كانوا يحرِّكون لحذفوا الألف ، لأنهم قد استغنوا عنها ، كما قالوا قِتّلُوا وخِطّفَ فلم يَقو هذا على تغيير البناء كما لم يقوَ على أن لا يجوز البيان فيما ذكرتُ لك .

وممَّا يدلُّك على أنه يُخْفَى ويكون بزنة المتحرِّك قولُ الشاعر[3] :

٤٠٨ وإنِّى بِمَا قد كَلَّفَتْنى عَشِيرتى   مِن الذَّبِّ عن أَعْراضِها لَحَقِيقُ[4]

---

(١) هذه التكملة من ب ، ط .

(٢) ا ، ب : « ولم يقو » . والواو مقبحة .

(٣) ا ، ب : « قوله » . والشاعر مجهول . وانظر رسالة الملائكة للمعرى ١٠٧ .

(٤) يقول : قد جعلتنى عشيرتى مدرها لها ، مدافعا عن أعراضها ؛ فأنا يوم المفاخرة جدير بالذب عن أعراضها . ط : « إنى » بالحزم . وكذلك هو بالحزم فى رسالة الملائكة .

والشاهد فيه إخفاء الباء عند الميم فى « بما » لاشتراكهما فى المخرج ؛ إذ لايمكن الإدغام إلا بانكسار البيت ؛ فجعل الإخفاء بدلا من الإدغام .

وقال غَيْلان بن حُرَيْثٍ[١] :

وامتاحَ مِنِّى حَلَباتِ الهاجِمِ ‌ ‌ ‌ ‌ شَأْوُ مُدِلٍّ سابِقِ اللّهامِمِ[٢]

[وقال أيضاً[٣]] :

* وغيرُ سُفْعٍ مُثّلٍ يَحامِمِ[٤] *

فلو أُسكن فى هذه الأشياء لانكسر الشعرُ ، ولكنَّا سمعناهم يُخْفون . ولو قال إنِّى مَّا قد كلَّفَتْنى فأسكن الباء وأدغمَها فى الميم فى الكلام لجاز ، لحرف المدِّ . فأما اللهامِم فإنَّه لا يجوز فيها الإسكان ، ولا فى القَرادِدِ ، لأنَّ قَرْدَداً فَعْلَلٌ ، ولِهمِماً فِعْلِلٌ ، ولا يُدغَم ، فيُكرَهُ أن يجىءَ جمعهُ على جمع ماهو مدغَمٌ واحدهُ ، وليس ذلك فى إنِّى بما . ولكنَّك إن شئت قلت قَرادِدُ فأخفيتَ ، كما قالوا مُتَعَفِّفٌ فيُخفَى ولا يكون فى هذا إدغام ، وقد ذكرنا العلَّة .

وأما قول بعضهم فى القراءة : « إنّ الله نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ[٥] » فحَرَّك

---

(١) انظر المخصص ٦ : ١٧٢ واللسان (لهم ٢٩ هجم ٨٢) .

(٢) امتاح : طلب واستقى . والهاجم : الحالب ؛ يقال هجم الناقة : احتلبها . والشأو : السبق ؛ وهو أيضا : الإعجاب ؛ شآنى شأواً : أعجبنى . المدل : المنبسط لايخاف عليه . واللهام : جمع لهموم ، بالضم ، وهو السريع من الخيل . وأصله « اللهاميم » فحذف الياء للضرورة . يقول : يحملنى على إيثار فرسى باللبن شأوه وإدلاله فى جريه وسبقه لجياد الخيل .

والشاهد فيه إخفاء الميم الأولى فى اللهامم » وذلك باختلاس حركتها إذ لم يمكنه الإدغام .

(٣) المحتسب ١ : ٩٥ وسر الصناعة ١ : ٦٥ والملائكة ١٠٨ واللسان (حمم ٤٧) .

(٤) السفع : جمع أسفع وسفعاء ، وهو الأسود ؛ وأراد بها أثافى القدور . والمثل : جمع ماثلة ، وهى المنتصبة القائمة . واليحامم : جمع يحموم ، وهو الأسود ؛ وحذف الياء للضرورة .

والشاهد فيه إخفاء الميم الأولى فى « يحامم » باختلاس حركتها ؛ إذ لم يمكنه الإدغام .

(٥) الآية ٥٨ من النساء .

العين فليس على لغة من قال نِعْمَ فأسكن العين ، ولكنه على لغة من قال نِعِمَ فحرّك العين . وحدّثنا أبو الخطاب أنّها لغة هُذَيْلٍ ، وكسروا كما قالوا لِعِبٌ .

وقال طرفة[1] :

ما أقَلَّتْ قَدَمٌ ناعِلَها نِعِمَ الساعُونَ فى الحىِّ الشُّطُرْ[2]]

وأما قوله عز وجل : « فلاَ تَتَنَاجَوْا [3] » ، فإن شئتَ أسكنت الأوّل للمدّ ، وإن شئت أخفيت وكان بزنته متحرِّكا . وزعموا أنَّ أهل مكة لا يبيِّنون التاءين .

وتقول : هذا ثَوْبُ بَكْرٍ ، البيانُ فى هذا أحسنُ منه فى الألف ، لأنَّ حركة ما قبله ليس منه فيكون بمنزلة الألف .

وكذلك : هذا جَيْبُ بَكْرٍ . ألَا ترى أنَّكَ تقول : اخْشَو وَّاقِداً فتدغم ، واخْشَى يَّاسِراً ، وتجريه مجرى غير الواو والياءِ .

---

(١) ديوانه ٧٣ ووقعة صفين ١٩٢ . ولم يذكره الشنتمرى . وأورده الرضى فى شرح الكافية ٢ : ٢٩٠ . ومثله فى الخزانة ٤ : ١٠١ برواية أخرى .

(٢) فى الديوان والخزانة :

ماأقلت قدمى إنهم نعم الساعون فى الأمر المبر

وفى الديوان أيضا روايةً أخرى مع ما قبله :

ففداء لبنى قيس على ما أصاب الناس من سر وضُرّْ
خالتى والنفس قدما إنهم نعم الساعون فى القوم الشطر

وفى وقعة صفين :

ففداء لبنى سعد على ما أصاب الناس من خير وشر

أقلت : حملت . أى ما أقلتنى قدماى ؛ أى طول الحياة . والشطر ، بضمتين : جمع شطير ؛ وهو الغريب البعيد .

والشاهد فيه كسر عين « نعم » لغة فى نعم .

(٣) الآية ٩ من المجادلة .

ولا يجوز فى القوافى المحذوفة . وذلك أنَّ كلَّ شِعْرٍ حذفتَ من أتمِّ بنائه ٤٠٩
حرفاً متحرّكا أوزنةَ حرفٍ متحرِّك فلا بُدَّ فيه من حرف لينٍ للرّدف ، نحو :

[ومَا كُلُّ ذى لُبٍّ بمُؤتيك نُصْحَه] وما كلُّ مُؤْتٍ نُصْحَه بلَبِيبِ[1]

فالياء[2] التى بين الباءين رِدْفٌ . وإنْ شئت [أخفيت فى : ثَوْبُ بَكْرٍ]وكان بزنته متحرِّكا . وإن أسكنت جاز ، لأنَّ فيهما مدًّا ولينا ، وإن لم يبلغا الألِف . كما قالوا ذلك فى غير المنفصل نحو قولهم : أُصَيْمٌّ . فياءُ التحقير لا تحرَّك لأنَّها نظيرةُ الألف فى مَفاعِلَ ومَفاعِيل ، لأنَّ التحقير عليهما يجرى إذا جاوز الثلاثة . فلمَّا كانوا يصلون إلى إسكان الحرفين فى الوقف من سواهما ، احتُمل هذا فى الكلام لما فيهما مما ذكرت لك[3] .

---

(١) لأبى الأسود الدؤلى فى ديوانه ٩٩ . وانظر الحيوان ٥ : ٦٠١ والمؤتلف ١٥١ والأغانى ١ : ١٠٥ والعمدة ٢ : ٥ وشرح شواهد المغنى ١٨٤ والهمع ٢ : ٥٩ . ويروى أيضا لمودود العنبرى . وبعده :

ولكن إذا ما استجمعا عند واحد فحق له من طاعة بنصيب

يقول : قد يضنُّ عليك العاقل بنصحه كما قد ينصحك غير اللبيب فلا يجدى نصحه . يعنى ندرة الناصح اللبيب .

والشاهد فيه وقوع الياء ساكنة وقبلها كسرة ؛ لما فيها من المد ، موقع الحرف المتحرك فى إقامة الوزن ؛ ولذلك لزمت هذه الياء حرف الروى ، وكانت ردفا لا يجوز فى موضعها إلا الواو ؛ إذ كانت فى المد بمنزلتها .

(٢) ا ، ب : « والياء » .

(٣) ب : « احتمل هذا فى الكلام ، فى نحو عبد وعمرو فى الوقف جوزته فى قولك ثوب بكر بحرف اللين » . وفى هذا الكلام نقص وزيادة . والملحوظ أن نسخة (ا) تطابق ما فى ط . وفيها بعد تمام النص حاشية اشتملت على بعض ما ورد فى ب مع زيادة فى أولها : وهذا نص نسخة ا بعد قوله « مما ذكرت لك »: « قال أبو إسحاق : يقول : لما كنت تصل إلى أن تتكلم بساكنين فى بعض الكلام فى نحو عبد وعمرو فى الوقف ؛ جوزته فى قولك ثوب بكر ، بحرف اللين » .

وتقول : هذا دَلْوُ وَاقِدٍ ، وظَبْىُ يَاسِرٍ ، فتُجرى الواوين والياءين ههنا مجرى الميمين فى قولك اسمُ مُوسَى ، فلا تدغِم .

وإذا قلت مررتُ بِوَلِىّ يَزِيدَ وعَدُوٍّ وَلِيدٍ ، فإنْ شئت أخفيتَ وإن شئت بيَّنت ، ولا تسكِّن ، لأنَّك حيث أُدغمت الواو فى عَدُوٍّ والياءَ فى وَلِيّ فرفعت لسانَك رفعةً واحدة ذهب المدّ ، وصارتا بمنزلة ما يدغم من غير المعتلّ . فالواوُ الأُولى فى عَدُوٍّ بمنزلة اللام فى دَلْوٍ ، والياء الأُولى [فى وَلِيّ] بمنزلة الياء فى ظَبْيٍ . والدليل على ذلك أنَّه يجوز[1] فى القوافى لَيًّا مع قولك : ظَبْيًا ، ودَوًّا مع قولك : غَزْوًا .

وإذا كانت الواو قبلها ضمةٌ والياء قبلها كسرة ، فإن واحدةً منهما لاتدغم إذا كان مثلُها بعدها . وذلك قولك : ظَلَمُوا وَاقِداً ، واظْلِمِي يَاسِراً ، ويَغْزُو واقِدٌ ، وهذا قاضِى يَاسِرٍ ، لاتدغم . وإنَّما تركوا المدّ على حالِه فى الانفصال كما قالوا قد قُووِلَ ، حيث لم تلزم الواو ، وأرادوا أن تكون[2] على زنة قاوَلَ ، فكذلك هذه ، إذْ لم تكن الواو لازمةً لها ، أرادوا أن يَكون [3] ظَلَمُوا على زنة ظَلَما واقِداً ، وقَضَى يَاسِراً ، ولم تقَو هذه الواو عليها كما لم يَقو المنفصلان على أن تَحرَّك السينُ فى : اسمُ مُوسَى .

وإذا قلت وأنت تأمر : اخْشَى يَّاسِراً واخْشَو وَّاقِداً أدغمت ، لأنَّهما ليسا بحرفىْ مدّ كالألف ، وإنما هما بمنزلة قولك : احْمَددَّاوُدَ ، واذْهَب بِّنا . فهذا لاتصل فيه إلاّ إلى الإدغام ، لأنَّك إنَّما ترفع لسانَك من موضع هما فيه سواءٌ ، وليس بينهما حاجز .

---

(١) فى ا ، ب : « لايجوز » ؛ وهو تحريف .

(٢) ط : « يكون » .

(٣) ط : « تكون » .

وأما الهمزتان فليس فيهما إدغام فى مثل قولك ، قَرَأَ أبوك ، وأَقْرِئْ أَباك ، لأنّك لا يجوز لَك أن تقول قَرَأ أَبوك فتحققُهما فتصير كأنَّك إنَّما أدغمت ما يجوز فيه البيان ، لأنَّ المنفصلين يجوز فيهما البيان أبداً، فلا يجريان مجرى ذلك . وكذلك قالته العرب ، وهو قول الخليل ويونس . ٤١٠

وزعموا أنَّ ابن أبى إسحاق كان يحقِّق الهمزتين وأُناسٌ معه . وقد تكلّم ببعضه العربُ ، وهو ردىءٌ ، فيجوز الإدغام فى قول هؤلاء . وهو ردىء .

ومما يجرى مجرى المنفصلين قولك : اقْتَتَلوا ويَقْتَتِلُون ، إنْ شئت أظهرت وبيَّنت ، وإنْ شئت أخفيت وكانت الزنة على حالها ، كما تفعل بالمنفصلين فى قولك : اسمُ مُوسَى وقومُ مَالك ، لا تدغم . وليس هذا بمنزلة احْمَرَرْتُ وافْعالَلْتُ ، لأَنَّ التضعيف لهذه الزيادة لازمٌ ، فصارت بمنزلة العين واللام اللتين هما من موضعٍ واحد فى مثل يَرُدُّ وَيستَعِدُّ ، والتاء الأَولى التى فى يَقْتَتِلُ لا يلزمها ذلك ، لأَنَّها قد تقع بعد تاء يَفْتَعِلُ العينُ وجميعُ حروف المُعْجَم .

وقد أدغم بعض العرب فأسكن لمَّا كان الحرفان فى كلمة واحدة ، ولم يكونا منفصلين ، وذلك قولك : يَقِتِّلُونَ وقد قِتِّلُوا ، وكسروا القاف لأَنَّهما التقَيا ، فشبِّهَت بقولهم:رُدُّ يا فَتَى . وقد قال آخرون : قَتَّلُوا ، أَلقَوا حركة المتحرك على الساكن . وجاز فى قاف اقْتَتَلُوا الوجهان ولم يكن بمنزلة عَضَّ وفَرَّ يلزمه شيءٌ واحد ، لأَنه يجوز فى الكلام فيه الإظهار والإخفاءُ ، والإدغام . فكما جاز فيه هذا فى الكلام وتَصَرَّفَ دخله شيئان يعرضان فى التقاء الساكنين .

وتحذف ألف الوصل حيث حرّكتَ القاف كما حذفت الألف فى رُدِّ

حيث حرّكت الراء ، والألفَ فى قُلِّ[1] لأنَّهما حرفان فى كلمة واحدة ، لحقَهُما الإدغام [2] فحذفت الألف كما حذفت فى رُدِّ ، لأنه قد أُدغم كما أدْغم .

وتصديق ذلك قولُ الحسن : « إلاّ مَنْ خَطِّفَ الخَطْفَة[3] » . ومن قال يَقَتِّلُ قال مُقَتِّلٌ ، ومن قال يَقِتِّلُ قال مُقِتِّلٌ .

وحدَّثنى الخليل وهرون أنّ ناساً يقولون : « مُرُدِّفِين[4] » . فمن قال هذا فإنه يريد مُرْتَدِفِينَ . وإنما أتبعوا الضمة الضَّمَّة حيث حرّكوا ، وهى قراءةٌ لأهل مكة كما قالوا رُدُّ يا فَتَى ، فضمُّوا لضمة الراء . فهذه الراء أقرب . ومن قال هذا قال مُقُتِّلينَ ، وهذا أقلُّ اللغات . ومن قال قَتَّلَ قال رَدَّفَ فى ارْتَدَفَ ، يجرى مجرى اقْتَتَلَ ونحوه .

ومثل ذهاب الألف فى هذا ذهابُها فى قولك : سَلْ ، حيث حركت السين .

فإن قيل : فما بالُهم قالوا ألَحْمَرُ فيمن حذف همزة أَحْمَرَ ، فلم يحذفوا

---

(١) أمر من قل الشيءَ : بمعنى حمله ورفعه . وفى القاموس : « واستقله : حمله ورفعه كقلَّه وأقلَّه » . وضبط قاف « قل » فى ط بالكسر خطأً ؛ وسيبويه يعنى حذف ألف « اقلل » عند الإدغام .

(٢) ا ، ب : « لحقها الإدغام » .

(٣) الآية ١٠ من الصافات . وضبط هذه القراءة من ط وحواشى القراءات الشاذة لابن خالويه ١٢٧ . والغالب فى الرواية عن الحسن « خطف » بكسر كل من الخاء والطاء المشددة ؛ كما فى صلب القراءات الشاذة وتفسير أبى حيان ٧ : ٣٥٣ وإتحاف فضلاء البشر ٣٦٨ . ووُجهت هذه القراءة بأن الأصل « اختطف » فلما أريد الإدغام أسكنت التاء المنقلبة طاء وقبلها الخاء ساكنة ؛ فكسرت الخاء لالتقاء الساكنين ثم كسرت الطاء تبعا لكسرة الخاء . وروى عنه أيضا : « خطَّف » كسابقتها لكن مع فتح الخاء ؛ كما روى « خطف » بالتخفيف .

(٤) الآية ٩ من الأنفال . وانظر تفسير أبى حيان ٤ : ٤٦٥ والقراءات الشاذة ٤٩ والمحتسب لابن جنى ١ : ٢٧٢ . وروى عن الخليل أيضا « مُرِدِّفين » بكسر الراء إتباعا لكسرة الدال . وأصلها «مرتدفين».

الألف لمَّا حركوا اللام . فلأن[١] هذه الألفَ قد ضارعت الألف المقطوعة نحو أَحْمَرَ . ألا ترى أنّكَ إذا ابتدأت فتحت وإذا استفهمت ثبتت . فلما كانت كذلك قَوِيَتْ كما قلت الجِوارُ حين [قلت[٢]] جاوَرْتُ ، وتقول : ياألله اغفرْلى ، وأفَألله لَتفعلنَّ . فَتقوى أيضاً فى مواضع سوى الاستفهام . ومنها : إى هَا ألله ذا .

وحَسُنَ الإدغام فى اقْتَتَلُوا كَحُسْنِه فى جَعَلْ لّكَ . إلا أنه ضارع ، حيث كان الحرفان غير منفصلين ، احْمَرَرْتُ .

وأما ارْدُدْ فليس فيه إخفاء ، لأنه بين ساكنين ، كما لا تُخْفَى الهمزةُ مبتدأة ولا بعد ساكن ، فكذلك ضعف هذا إذ كان بين ساكنين .

وأما رُدَّ دَاوُدَ فبمنزلة اسمُ مُوسَى لأنّهما منفصلان ، وإنما التقيا فى الإسكان ، وإنما يدغمان إذا تحرَّك ما قبلهما . ٤١١

هذا باب الإدغام فى الحروف المتقاربة التى هى من مُخْرَج واحد

والحروفُ المتقاربة مخارجُها إذا أُدْغمت[٣] فإنّ حالها حالُ الحرفين اللذين هما سواءٌ فى حُسْنِ الإدغام ، وفيما يزداد البيان فيه حُسْناً ، وفيما لا يجوزُ فيه إلا الإخفاءُ وحده ، وفيما يجوز فيه الإخفاءُ والإسكان[٤] .

فالإظهار فى الحروف التى من مُخْرَج واحد وليست بأمثالٍ سَواءٍ

---

(١) ا ، ب : « فإن » .
(٢) هذه التكملة من ب ، ط .
(٣) ط : « فإذا أدغمت » .
(٤) فى ط : « وفيما لايجوز فيه الإخفاء والإسكان » بدل : « وفيما لايجوز فيه إلا الإخفاء وحده .. الخ » .

أحسَنُ ، لأنها قد اختلفت . وهو فى المختلفة المخَارج أحسنُ ، لأنها أشدُ تباعداً . وكذلك الإظهار كلما تباعدت المخارجُ ازداد حسناً .

ومن الحروف مالا يدغم فى مقارِبه ولا يدغم فيه مقاربُه كما لم يدغمْ فى مثله ، وذلك الحرف الهمزة ، لأنها إنما أمرها فى الاستثقال التغيير والحذف ، وذلك لازمٌ لها وحدها كما يلزمها التحقيق ، لأنها تُستثقَل وحدها ، فإذا جاءت مع مثلها أو مع ماقرُب منها أُجريتْ عليه وحدها ، لأن ذلك موضع استثقال [كما أن هذا موضع استثقال] .

وكذلك الألف لاتُدغم فى الهاء ولا فيما تُقاربه ، لأن الألف لا تدغم فى الألف ، لأنهما لو فُعل ذلك بهما فأُجريتا مجرى الدالين والتاءين تَغَيّرتا فكانتا غير ألفين ، فلما لم يكن ذلك فى الألفين لم يكن فيهما مع المتقاربة ، فهى نحوٌ من الهمزة فى هذا ، [فلم يكن فيهما الإدغام كما لم يكن فى الهمزتين] .

ولا تدغم الياء وإن كان [١] قبلها فتحة ، ولا الواو وإن كان قبلها فتحة مع شيءٍ من المتقاربة ، لأنّ فيهما ليناً ومَدًّا ، فلم تَقْوَ عليهما الجيم والباء ، ولا ما لايكون فيه مدٌّ ولا لينٌ من الحروف ، أن تجعلهما[٢] مدْغمتين ، لأنهما يُخْرِجان مافيه لِينٌ ومدٌّ إلى ما ليس فيه مدٌّ ولا لينٌ ، وسائر الحروف لاتزيد فيها على أن تَذهب الحركةُ ، فلم يَقو الإدغام فى هذا كما لم يَقو على أن تحرِّك الراء فى : قَرْمُ مُوسَى . ولو كانت مع هذه الياءِ التى ماقبلها مفتوح والواوِ التى ماقبلها مفتوح ماهو مثُلهما سواءٌ ، لأَدْغمتُهما ولم تَستطع إلاّ ذلك ، لأنَّ الحرفين استويا فى الموضعِ وفى اللين ، فصارت هذه الياءُ والواو مع الميم والجيم

(١) ا ، ط : « كانت » ، فى هذا الموضع وتاليه .

(٢) ا : « أن يجعلهما » .

نحواً من الألف مع المقارِبة ، لأنَّ فيهما ليناً وإن لم يبلغا الألف ، ولكن فيهما شَبَهٌ منها . ألا ترى أنّه إذا كانت واحدةٌ منهما فى القوافى لم يجزْ فى ذلك الموضع غيرُها ، إذا كانت[١] قبل حرف الرَّوِىّ ، فلم تَقو المقارِبةُ عليها[٢] لما ذكرتُ لك . وذلك قولك : رأيت قاضِىَ جابِرٍ ، ورأيت دَلْوَمالِكٍ ، ورأيت غُلامَىْ جابِرٍ ، ولا تُدغِم فى هذه الياء الجيمَ وإن كانت لاتحرَّكُ ، لأنَّك تُدخِل اللين فى غير ما يكون فيه اللين[٣] وذلك قولك : أَخْرِجْ يَاسِرًا ، فلا تُدخِلْ مالا يكون فيه اللين على ما يكون فيه اللين كما لم تفعل ذلك بالألف .

وإذا كانت الواو قبلها ضمة والياءُ قبلها كسرة فهو أبعدُ للإدغام ، لأنَّهما[٤] حينئذ أشبه بالألف . ٤١٢

وهذا ما يقوِّى ترك الإدغام فيهما وما قبلهما مفتوح ؛ لأنَّهما يكونان كالألف فى المدّ والمَطْل ، وذلك قولك : ظَلَموا مالِكاً ، واظْلِمِي جابِراً .

ومن الحروف حروفٌ لا تُدغَم فى المقارِبة وتدغَم المقارِبةُ فيها . وتلك الحروف : الميم ، والراءُ ، والفاءُ ، والشين . فالميم لاتدغم فى الباءِ ، وذلك قولك : أَكْرِمْ به ، لأنَّهم يقلبون النون ميما فى قولهم : العَنْبَرَ ، ومَنْ بَدَا لك . فلمَّا وقع مع الباء الحرف الذى يفرّون إليه من النون لم يغيِّروه ؛ وجعلوه بمنزلة النون ، إذْ كانا حرفَىْ غُنّةٍ . وأمَّا الإدغام فى الميم فنحو قولهم : اصْحَمَّطَراً ، تريد : اصْحَبْ مَطَراً ، مدغَم .

---

(١) ط : « إذ كانت » .
(٢) عليها ، أى على الواحدة منهما . وفى ا ، ب : « عليهما » .
(٣) ا ، ب : « فيما لا يكون فيه اللين » .
(٤) أى الواو والياء . وفى ط فقط : « لأنها » .

والفاء لا تدغم فى الباء لأنَّها من باطن الشَّفة السُّفلى وأَطْرافِ الثَّنايا العُلَى[١] وانحدرتْ إلى الفم ، وقد قاربتْ من الثنايا مُخْرَجَ الثاء ؛ وإنّما أصلُ الإدغام فى حروف الفم واللسان لأنَّها أكثرُ الحروف ، فلمَّا صارت مضارعة للثَّاءِ لم تدغم فى حرف من حروف الطَّرَفَيْنِ ، كما أنَّ الثاء لاتدغم فيه ، وذلك قولك : اعْرِفْ بَدْراً . والباء قد تدغم فى الفاءِ للتقارُب ، ولأنَّها قد ضارعت الفاءَ[٢] فقويتْ على ذلك لكثرة الإدغام فى حروف الفم ؛ وذلك قولك : اذْهَب فّي ذلك ؛ فقلبتَ الباءَ فاءً كما قلبتَ الباءَ ميما فى قولك : اصَحْمَّطَراً[٣] .

والرَّاءُ لا تدغَم فى اللام ولا فى النون ، لأنَّها مكرَّرة ، وهى تَفَشَّى إذا كان معها غيرها ، فكرهوا أن يُجْحِفوا بها فتدغَم مع ما ليس يتفشَّى فى الفم مثلها ولا يكرَّر . ويقوِّى هذا أنَّ الطاءَ وهى مُطبَقّة لا تُجعَل مع التاء تاءً خالصةً ؛ لأنَّها أفضلُ منها بالإطباق ، فهذه أجدر أن لا تدغم إذْ كانت مكرَّرة . وذلك قولك : اجْبُرْ لَبِطَةَ ، واخْتَرْ نَقَلاً[٤] . وقد تدغم هذه اللام والنون مع الراء ، لأنَّك لا تُخِلُّ بهما كما كنت مُخِلاً بها لو أدغمتها فيهما ، ولتقَارُبهنَّ . وذلك : هَرَّأَيْتَ ، ومَرَّأَيْتَ[٥] .

والشينُ لا تدغم فى الجيم ، لأنَّ الشين استطال مُخْرَجُها لرِخاوتها حتَّى اتّصل بمخرَج الطاء ، فصارت منزلتُها منها نحواً من منزلة الفاء مع الباء ، فاجتمع هذا فيها والتفشِّى ، فكرهوا أن يُدغموها فى الجيم كما كرهوا أن يدغموا

---

(١) ا ، ب : « العليا » .

(٢) ط فقط : « الثاء » ، تحريف .

(٣) ا ، ب : « اصحب مطرا » .

(٤) ب : « واختر نفلا » بالفاء .

(٥) ا ، ب : « هل رأيت ومن رأيت » .

الراء ، فيما ذكرتُ لك . وذلك قولك : افْرِشْ جَبَلَةَ . وقد تدغَم الجيم فيها كما أدغمتَ ماذكرتُ لك فى الراءِ ، وذلك : أَخْرِ شَّبَثاً[١] .

فهذا تلخيصٌ لحروفٍ لا تدغَم فى شيء ، ولحروفٍ لا تدغَم فى المقارِبة وتدغم المقارِبةُ فيها .

ثم نعود إلى الإدغام فى المقارِبة التى يُدغَم [٢] بعضُهَا فى بعض إن شاء الله .

الهاءُ مع الحاء : كقولك[٣] : اجْبَهْ حَمَلاً ، البيانُ أحسن لاختلاف المُخْرَجين ، ولأنّ حروف الحَلْق ليست بأصلٍ للإدغام لقلّتها . والإدغام فيها عربىٌّ حسنٌ لقرب المخرجين ، لأَنهما مهموسان رِخْوان ، فقد اجتَمع فيهما قربُ المُخْرَجين والهَمْسُ[٤] . ولا تدغم الحاءُ فى الهاء كما لم تدغَم الفاءُ فى الباء لأَنَّ ما كان أقربَ إلى حروف الفم كان أَقوى على الإدغام . ومَثَلُ ذلك : امْدَحْ هلالاً ، فلا تدغِم .

العينُ مع الهاء : كقولك : اقْطَعْ هِلالاً ، البيان أحسنُ . فإن أُدغمتَ لقربِ المُخْرَجَين حوّلتَ الهاءَ حاءً والعينَ حاءً ، ثم أدغمتَ الحاء فى الحاءِ ، ٤١٣ لأَنَّ الأقرب إلى الفم لا يدغَم فى الذى قبله ، فأبدلتَ مكانها أشبهَ الحرفين بها ثم أدغمتَه فيه[٥] كى لا يكون الإدغام فى الذى فوقه[٦] ولكن ليكون فى الذى هو من مُخرَجه . ولم يدغموها فى العين إذْ كانتا من حروف الحَلْق ، لأَنَّها خالفتها

---

(١) ا ، ب : « أخرج شبثا » .

(٢) ط : « تدغم بعضها » .

(٣) ا : « تقول » ب « كقوله » .

(٤) ا فقط : « وهذا » .

(٥) ا : « ثم أدغمت فيه » ب : « ثم أدغمت فيها » . وأثبت مافى ط .

(٦) ا فقط : « قبله » .

فى الهَمْس والرَّخاوةِ ، فوقع الإدغام لقرب المُخْرَجين ، ولم تَقو عليها العينُ إذْ خالفتْها فيما ذكرتُ لك . ولم تكن حروفُ الحَلْق أصلاً للإدغام . ومع هذا فإن التقاءَ الحاءين أخفُّ فى الكلام من التقاء العينين . ألا ترى أنَّ التقاءهما فى باب ردَدَتُ أكثرُ . والمهموسُ أخفُّ من المجهور . فكلُّ هذا يباعدُ العينَ من الإدغام ، إذ كانت هى والهاءُ من حروف الحَلْق . ومثَل ذلك : اجْبَه عنَبَهُ فى الإدغام والبيان[١] ، وإذا أردت الإدغام حوّلت العين حاءً ثم أدغمت الهاءَ فيها فصارتا حاءيْن . والبيانُ أحسنُ .

ومما قالت العربُ تصديقاً لهذا فى الإدغام قولُ بنى تميم : مَحُّمْ ، يريدون : مَعَهُمْ ، ومَحَّاؤُلَاءِ ، يريدون : معَ هؤلاء .

وممَّا قالت العرب فى إدغام الهاء فى الحاء قولهُ[٢] :

كأنَّها بعد كَلالِ الزَّاجِرِ ومَسحِي مرُّ عُقابٍ كاسِرِ[٣]

يريدون : ومَسْحِه[٤] .

---

(١) الكلام بعده إلى كلمة « والبيان » التالية ساقط من ب .

(٢) انظر المحتسب ١ : ٦٢ والمخصص ٨ : ١٣٩ واللسان (كسر ٤٥٦) .

(٣) يذكر ناقة ، يقول : كأنها بعد طول السير وكلال الزاجر لها ليستحثها على السير ، عقاب كسرت جناحيها وقبضتهما عند انقضاضها . والمسح هنا عبارة عن ذرع الأرض بالسير .

والشاهد فيه إخفاء الهاء فى « ومسحه » ؛ وسيبويه يسميه إدغاما وهو يعنى الإخفاء ؛ لأن الإخفاء عنده ضرب من الإدغام ؛ وإلا فإن الإدغام لا يجوز فى البيت لئلا ينكسر البيت .

(٤) بعده فى ا : « ولكن الإخفاء جائز » لكن فى ب : « قال أبو الحسن : لا يجوز الإدغام فى مسحه ؛ ولكن الإخفاء جائز » . فما فى ا قطعة من تعليق أبى الحسن الأخفش . وانظر مافى اللسان من تعليق على كلام الأخفش .

العين[١] مع الحاء كقولك : اقْطَع حَّمَلاً ، الإدغام حسنٌ والبيانُ[٢] حسنٌ ، لأنَّهما من مُخْرَج واحد .

ولم تدغم الحاءُ فى العين فى قولك : امْدَحْ عَرَفَةَ ، لأنَّ الحاء قد يَفرّون إليها إذا وقعت الهاء مع العين ، وهى مثلُها فى الهمس والرَّخاوة مع قرب المخْرجين ، فأجرِيتْ مُجرى الميم مع الباء ، فجعلتها بمنزلة الهاء ، كما جعلتَ الميم بمنزلة النون مع الباء . ولم تَقو العينُ على الحاء إذْ كانت هذه قِصَّتها ، وهما من المُخْرج الثانى من الحَلق ، وليست حروفُ الحلق بأصلٍ للإدغام . ولكنَّك لو قلبت العين حاءً فقلت فى : امْدَحْ عَرَفَةَ : امْدَحَّرَفَة ، جاز كما قلت : اجْبَحَّنَبَهُ تريد : اجْبَهْ عِنَبَهُ ، حيث أدغمتَ وحوَّلت العين حاءً ثم أدغمتَ الهاء فيها .

الغين مع الخاء . البيانُ أحسنُ والإدغام حسنٌ ، وذلك قولك : ادْمَخَّلَفاً ، كما فعلتَ ذلك فى العين مع الحاء والخاء مع الغين . البيانُ فيهما أحسنُ[٣] لأنّ الغين مجهورة وهما من حروف الحَلق ، وقد خالفت الخاءَ فى الهمس والرَّخاوَة ، فشبِّهت بالحاء مع العين . وقد جاز الإدغام فيها لأنه المُخْرَج الثالث ، وهو أدنى المخارج من مخارج الحَلْق إلى اللسان . ألا ترى أنّه يقول بعضُ العرب : مُنْخُلٌ ومُنْغُلٌ فُيخْفى النون كما يُخْفيها مع حروف اللسان والفم ، لقرب هذا المُخْرَج من اللسان ، وذلك قولك فى اسْلَخْ غَنَمَك : اسْلَغّنَمك . ويدُّلك على حسن البيان عزَّتُها[٤] فى باب رَددتُ .

---

(١) ا : « والعين » .

(٢) والبيان حسن ؛ ساقط من ب .

(٣) ب،ط : « البيان أحسن » فقط .

(٤) ا : « قلتها » ب : « عدتها » ؛ وهذه محرفة .

القاف مع الكاف ، كقولك : الحَقْ كَلَدةَ . الإدغام حسنٌ والبيان حسنٌ . وإنّما أدغمتَ لقرب المُخرجين ، وأنّهما من حروف اللسان ، وهما متّفقان فى الشدّة . والكاف مع القاف : انْهَكْ قَطنًا[١] ، البيان أحسن والإدغام حسنٌ . وإنّما كان البيان أحسنَ لأنّ مُخرجهما أقربُ مخارج اللسان إلى الحَلق ، فشُبِّهت بالخاء مع الغين كما شُبِّهَ أقربُ مخارج الحلق إلى اللسان بحروف اللسان فيما ذكرنا من البيان والإدغام .

الجيم مع الشين ، كقولك : ابْعَجْ شَبَثًا ، الإدغام والبيانُ حسنانِ لأنهما من مُخْرَج واحد ، وهما من حروف وَسَط اللسان .

اللام مع الراء نحو : اشْغَل رَّحَبة[٢] لقرب المُخرجين ؛ ولأن فيهما انحرافاً نحوَ اللام قليلاً ، وقاربَتْها فى طَرَف اللسان . وهما فى الشِّدَّةِ وجَرْى الصوت سواءٌ ، وليس بين مُخْرَجيهما مُخْرَجٌ . والإدغام أحسنُ .

النون[٣] تدغم مع الراء ، لقرب المُخرجين على طرَف اللسان ، وهى مثلها فى الشدَّة ، وذلك قولك : مِن رّاشِدٍ ومَنْ رَأَيْتَ . وتدغَم بِغُنَّةٍ وبلاغُنَّة . وتدغم فى اللام لأنّها قريبةٌ منها على طرَف اللسان ، وذلك قولك : مَن لَّكَ . فإنْ شئت كان إدغاماً بلاغُنّة فتكون بمنزلة حروف اللسان ، وإن شئت أدغمتَ بِغُنَّةٍ لأنّ لها صوتاً من الخياشيم فتُرك على حاله؛ لأنَّ الصوت الذى بعده ليس له فى الخياشيم نَصيبٌ فَيغلبَ عليه الاتفاق . وتدغم النون مع الميم لأنَّ صوتهما واحد ، وهما مجهوران قد خالفا سائرَ الحروف التّى فى الصوت ، حتّى إنّك تَسمع النون كالميم ، والميمَ كالنون ، حتى تَتبيَّن ، فصارتا بمنزلة اللام

---

(١) ب : « انهك قطعا » .

(٢) ط ، ب : « رجبة » بالجيم .

(٣) ا : « والنون » .

والراءِ [فى القرب ، وإن كان المُخرَجان متباعِدين ، إلاَّ أنَّهما اشتبها لخروجهما جميعاً فى الخياشيم] .

وتُقْلَب النون مع الباء ميماً لأنَّها من موضع تَعتلُّ فيه النون ، فأرادوا أنْ تدغم هنا إذْ كانت الباء من موضع الميم ، كما أدغموها فيما قرب من الراء فى الموضع ، فجعلوا ماهو من موضع ما وافَقَها فى الصَّوت بمنزلة ماقرب من أقرب الحروف منها فى الموضع ، ولم يجعلوا النون باءً لبعدها فى المُخرج ، وأنَّها ليست فيها غُنَّةٌ . ولكنَّهم أبدلوا من مكانها أشبهَ الحروف بالنون وهى الميم ، وذلك قولهم : مَمْبِكَ ، يريدون : مَنْ بِكَ . وشَمْباءُ وعَمْبَرٌ ، يريدون شَنباءَ وعَنْبَراً(١) .

وتدغم النون مع الواو بغنَّة وبلا غُنَّة لأنَّها من مُخْرج ما أُدغمت فيه النون ، وإنَّما منعها أن تُقلب مع الواو ميماً أنَّ الواو حرفُ لين يَتجافى(٢) عنه الشَّفَتان ، والميم كالياء فى الشدة وإلزام الشَّفتين ، فكرهوا أن يكون مكانَها أشبهُ الحروف من موضع الواو بالنون ، وليس مثلَها فى اللين والتجافى والمدّ ، فاحتملتِ الإدغامَ كما احتَملتْه اللامُ ، وكرهوا البدلَ لما ذكرتُ لك .

وتدغم النون مع الياء بغنَّة وبلا غُنَّة لأنَّ الياء أختُ الواو ، وقد تدغم فيها الواو فكأنَّهما من مخرج واحد ، ولأنه(٣) ليس مُخْرَجٌ من طَرَف اللسان أقرب إلى مُخرج الراء من الياء . ألا ترى أنَّ الألْثغ بالراء يجعلها ياء ، وكذلك الألثغ باللام ؛ لأنَّ الياء أقربُ الحروف من حيث ذكرتُ لك إليهما . ٤١٥

---

(١) ا ، ب : « وشمباء يريدون شنباء ، وعمبر يريدون عنبرا » .

(٢) ا فقط : « تتجافى » بالتاء .

(٣) ا ، ب : « لأنه » .

وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفاً خَفِيًّا مُخْرَجُه من الخياشيم ؛ وذلك أنَّها من حروف الفم ، وأصل الإدغام لحروف الفم ، لأنَّها أكثرُ الحروف ، فلمّا وصلوا إلى أن يكون لها مُخْرَجٌ من غير الفم كان أخفَّ عليهم أن لا يستعملوا ألسنتَهم إلا مرّة واحدة ، وكان العِلْمُ بها أنَّها نون من ذلك الموضع كالعِلْم بها وهى من الفم ، لأنه ليس حرفٌ يَخرج من ذلك الموضع غيرُها ، فاختاروا الخِفّة إذْ لم يكن لَبْسٌ ، وكان أصلُ الإدغام وكثرةُ الحروف لِلفَم . وذلك قولك : مَنْ كانَ ، ومَنْ قال ، ومَنْ جاءَ .

وهي مع الراء واللام والياء والواو إذا أدغمتَ بِغُنّة فليس مُخْرَجُها من الخياشيم ، ولكنْ صوتُ الفم أُشْرِبَ غُنّةً . ولو كان مُخْرَجُها من الخياشيم لَمَا جاز أن تُدْغمها فى الواو والياء والراء واللام ، حتَّى تصير مثلَهُنّ فى كلِّ شيء .

وتكون مع الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء بينةً ، موضُعها من الفم . وذلك أنّ هذه السّتّة تباعدت عن مُخرج النون وليست من قَبيلها ، فلم تُخْفَ ههنا كما لم تُدغَم فى هذا الموضع ، وكما أنّ حروف اللسان لاتدغم فى حروف الحَلْق . وإنّما أُخفيت النونُ فى حروف الفم كما أُدغمتْ فى اللام وأخواتها .

وهو قولك : مِنْ أَجْلِ زيدٍ ، ومِن هُنا ، ومِن خَلْفٍ ، ومِن حاتِمٍ ، ومِن عَلَيْكَ ، ومَنْ غلَبَك ، ومُنْخُلٌ . بيّنةٌ ، هذا الأجودُ الأكثر[2] .

وبعضُ العرب يُجْرِى الغين والخاء مجرى القاف . وقد بَيَّنّا لِمَ ذَلك .

---

(١) ا ، ب : « ومن هاهنا » .

(٢) ا : « هذا الأكثر » ب : « هذا الأكثر الأجود » ، وأثبت مافى ط .

ولم نَسمعهم قالوا فى التحرُّك : حِين سُلَيْمانَ فأسكنوا النون مع هذه الحروف التى مُخْرَجُها معها من الخياشيم ، لأنَّها لا تُحوَّل(١) حتّى تصير من مخْرَجِ [موضعِ] الذى بعدها(٢) . وإن قيل(٣) لم يُستنكرْ ذلك ، لأنّهم قد يَطلبون ههنا من الاستخفاف كما يَطلبون إذا حوَّلوها .

ولا تدغم فى حروف الحَلْق البتَّة ، ولم تَقو هذه الحروفُ على أن تَقلبها ، لأنَّها تَراختْ عنها ولم تَقرب قُرْبَ هذه السِّتَّة ، فلم يحتمل عندهم حرفٌ ليس مُخْرَجه غيرَه للمقاربة أكثر من هذه الستّة .

وتكون ساكنةً مع الميم إذا كانت من نفسِ الحرف بيِّنةً . والواوُ والياء(٤) بمنزلتها مع حروف الحَلْق . وذلك قولك : شاةٌ زَنْماءُ وغَنَمٌ زُنْمٌ ، وقَنْواءُ وقُنْيةٌ ، وكُنْيةٌ ومُنْيةٌ . وإنَّما حملهم على البيان كراهيةُ الالتباس فيصيرَ كأنَّه من المضاعَف ، لأنَّ هذا المثال قد يكون فى كلامهم مضاعَفا . ألا تراهم قالوا امَّحَى حيث لم يخافوا التباساً(٥) ؛ لأن هذا المثال لاتُضاعَف فيه الميمُ .

وسمعتُ الخليل يقول فى انْفَعَل من وَجِلتُ : اوَّجَلَ كما قالوا امَّحَى ، لأنَّها نون زِيدَتْ فى مثال لاتُضاعَف فيه الواوُ ، فصارَ هذا بمنزلة المنفصل فى قولك : مَن مَّثْلُك ، ومَن مّات . فهذا يتبينَّ فيه أنَّها نون بالمعنى والمثال . وكذلك انْفَعَلَ من يَئِسَ على هذا القياس .

وإذا كانت مع الباءِ لم تتبين ، وذلك قولك : شَمْبَاءُ ، والعَمْبَرَ ، ولأنَّك ٤١٦

---

(١) ا ، ب : « لاتحرك » .

(٢) بعده فى ا ؛ ب : « إى إن أدغمت مع ماتخفى بعدها معه » .

(٣) وإن قيل ، ساقط من ا ، ب .

(٤) ا ، ب : « والياء والواو » .

(٥) ط فقط : « الالتباس » .

لاتدغِم النون وإنّما تحوّلها ميما . والميمُ لا تقع ساكنةً قبل الباء فى كلمةٍ ، فليس فى هذا التباسٌ بغيره .

ولانَعلم النون وقعت ساكنةً فى الكلام قبل راء ولا لام ، لأنَّهُم إن بيَّنوا ثقُل عليهم لقرب المُخْرجَين ، كما ثقُلت التاءُ مع الدال فى وَدٍ وعِدَّانٍ . وإن أدغموا التَبس بالمضاعَف ولم يَجُزْ فيه ماجاز فى وَدٍّ فيدْغَمَ ، لأنَّ هذين حرفان كلُّ واحدٍ منهما يدغَم فى صاحبه ، وصوتُهُما من الفم ، والنونُ ليست كذلك لأنَّ فيها غُنّة فَتلتبسُ بما ليس فيه الغُنّة ، إذْ كان ذلك الموضعُ قد تُضاعَف فيه الراءُ . وذلك أنّه ليس فى الكلام مثل قِنْرٍ وعِنْلٍ . وإنّما احتُمل ذلك فى الواو والياء والميم لبُعد المخارج .

وليس حرفٌ من الحروف التى تكون النونُ معها من الخياشيم يدغَم فى النون ، لأنَّ النون لم تدغم فيهن حتى يكون صوتُها من الفم وتُقْلَبَ حرفا بمنزلة الذى بعدها ، وإنّما هى معهنَّ حرفٌ بائنٌ مُخْرَجُه من الخياشيم ، فلا يدغَمنَ فيها كما لا تدغم [هى] فيهنّ ؛ وفُعِلَ ذلك بها معهنَّ لبُعدهنّ منها وقلّة شَبَهِهنَّ بها ، فلم يُحتمل لهنَّ أن تصير من مخارجهن .

وأما اللام فقد تدغَم فيها ، وذلك قولك : هَنَّرَى ، فتدغم فى النون . والبيانُ أحسنُ ، لأنّه قد امتُنع أن يدغم فى النون ما أُدغمتْ فيه سوى اللام ، فكأنّهم يَستوحشون من الإدغام فيها .

ولم يدغموا الميم فى النون لأنّها لا تدغَم فى الباء التى هى من مُخرَجها ومثلُها فى الشدّة ولزوم الشفتين ، فكذلك لم يدغموها فيما تَفاوَتَ مُخْرَجُه عنها ولم يُوافِقها[1] إلاّ فى الغُنَّة .

---

(١) ط : « ولم توافقها » ، ب : « ولم يقاربها » . وأثبت ما فى ا .

و(لامُ المعرِفة) تُدغَمُ فى ثلاثة عشر حرفا لايجوز فيها معهن[1]إلاّ الإدغام ، وكثرة موافقتها لهذه الحروف ؛ واللامُ من طَرَف اللسان . وهذه الحروف أحد عشر حرفا ، منها حروفُ طَرَفِ اللسان ، وحرفان يخالطان طَرَفَ اللسان . فلمّا اجتَمع فيها هذا وكثرتُها فى الكلام لم يجز إلاّ الإدغام ، كما لم يجز فى يَرَى ، إذْ كثُر فى الكلام وكانت الهمزة تُستثقَل ، إلاّ الحذفُ . ولو كانت يَنْأَى [ويَنْأَلُ] لكنتَ بالخيار .

والأحَدَ عشرَ حرفا : النون ، والراء ، والدال ، والتاء ، والصاد ، والطاء ، والزاى ، والسين ، والظاء ، والثاءُ ، والذال .

واللذان خالَطاها : الضاد والشين ، لأنَّ الضاد استطالت لرَخاوتها حتَّى اتصلت بمُخرج اللام . والشينُ كذلك حتَّى اتصلت بُمخرج الطاء .

وذلك قولك : النُّعْمان ، والرَّجُل ؛ وكذلك سائرُ هذه الحروف .

فإذا[2] كانت غير لام المعرفة نحو لام هَلْ وبَلْ ، فإنَّ الإدغام فى بعضها أحسنُ ، وذلك قولك : هَرَّأَيْتَ[3] لأنّها أقربُ الحروف إلى اللام وأشبُهها بها ، فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مُخرج واحد ، إذْ كانت اللام ليس حرفٌ أشبهُ بها منها ولا أقربُ ، كما أنَّ الطاءَ ليس حرف أقربُ إليها ولا أشبهُ بها من الدال . وإن لم تدغم فقلت : هَلْ رَأَيْتَ فهى لغةٌ لأهل الحجاز ؛ وهى عربية جائزة .

٤١٧ وهى مع الطاء والدال والتاء والصاد والزاى والسين جائزة ، وليس ككثرتها مع الراء ، لأنهن قد تَراخَيْنَ عنها ، وهنَّ من الثّنايا وليس منهنَّ انحراف .

---

(١) ا فقط : « لا يجوز فيهن معها » .
(٢) ا : « فان » .
(٣) ا ، ب : « هل رأيت » .

وجوازُ الإدغام على أنَّ آخِر مُخرج اللام قريبٌ من مُخرجها ، وهى حروفُ طرَف اللسان .

وهى مع الظاء والثاء والذال جائزة ، وليس كحسنهِ مع هؤلاء ، لأَنَّ هؤلاء من أطراف الثنايا وقد قاربنَ مُخرجَ الفاء[1] .

ويجوز الإدغام ، لأَنهنّ من الثنايا كما أن الطاء[2] وأخواتِها من الثنايا ، وهنَّ من حروف طرَف اللسان كما أنّهنَّ منه .

وإنَّما جُعل الإدغام فيهن أضعف وفى الطاءِ وأخواتها أقوى لأنّ اللام لم تَسفُل إلى أطراف اللِّسان[3] كما لم تفعل ذلك الطاء وأخواتُها . وهى مع الضاد والشين أضعفُ ، لأنَّ الضاد مُخرجُها من أوّل حافة السان والشِّين من وسطه . ولكنَّه يجوز إدغام اللام فيهما لما ذكرت لك من اتِّصال مُخرجهما .

قال طَرِيفُ بن تميمٍ العنبرىّ[4] :

تقول إذا اسْتَهْلَكْتُ مالاً لِلذَّةٍ   فُكَيْهَةُ هَشَّىْءٌ بكَفَّيْكَ لائقُ[5]

يريد : هلْ شيء ؟ فأدغم اللام فى الشين .

---

(١) ا : « الفم » تحريف .

(٢) ا ، ب : « الظاء » .

(٣) ا ، ب : « الأسنان » .

(٤) ابن يعيش ١٠ : ١٤١ ، ٤٢١ والمقرب ٧٣ واللسان (ليق ٢١٠) .

(٥) استهلكت : أتلفت وأنفقت . وفكيهة : علم امرأة . واللائق : المحتبَس الباق . يقال ما يليق بكفه درهم ، أى ما يحتبس .

والشاهد فيه إدغام لام (هل) فى الشين لاتساع مخرج الشين وتفشيها واختلاطها بطرف اللسان ؛ واللام من حروف طرف اللسان فأُدغمت فيها لذلك . وإظهارها جائز لأنهما من كلمتين ؛ مع انفصالهما فى المخرج .

وقرأ أبو عمرو : « هَثُّوبَ الكُفَّارُ[١] » ، يريد : هلْ ثُوِّبِ الكُفَّارُ ، فأدغَم فى الثاء .

وأما التاء فهى على ماذكرت لك ، وكذلك أخواتُها . وقد قُرِئَ بها : « بَتُّؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا[٢] » ، فأدغم اللام فى التاء .

[و] قال مُزَاحِمٌ العُقَيْلِىّ[٣] :

فدَعْ ذا ولكنْ هَتُّعِينُ مُتَيَّماً على ضَوءِ بَرْقٍ آخِرَ الليّلِ ناصِبِ[٤]

يريد : هلْ تُعِينُ ؟

والنون إدغامها فيها أقبحُ من جميع هذه الحروف ، لأنّها تدغم فى اللام كما تدغم فى الياء والواو والراء والميم ، فلمْ يَجسروا على أن يُخرجوها من هذه الحروف التى شاركتْها فى إدغام النون وصارت كأحدِها فى ذلك .

---

(١) الآية ٣٦ من المطففين . وفى تفسير أبى حيان ٨ : ٤٤٣ : « قرأ الجمهور : هل ثوب ، بإظهار لام هل . والنحويان وحمزة وابن محيصن بإدغامها فى الثاء » .

والنحويان هما أبو عمرو بن العلاء ؛ وعلى بن حمزة الكسائى .

(٢) الآية ١٦ من سورة الأعلى ؛ وكلمة « بها » قبلها ساقطة من ط . وقراءة الإدغام هذه لحمزة والكسائى وهشام ، كما فى إتحاف فضلاء البشر ٤٣٧ .

(٣) انظر ابن يعيش ١٠ : ١٤١ ، ١٤٢ .

(٤) المتيَّم : الذى تيمه الحب واستعبده . والناصب : المنصَب المتعب ؛ وهو غير جار على فعله ، لأن الفعل أنصب فهو منصب ؛ وإنما هو على النسب كتامر ولابن . جعل البرق متعبا له لما يعانيه من مراعاته وتعرفه مكان صوب مطره هل هو فى شق من يهواه أو فى غيره . ولذا سأل أن يعان على مراعاته ؛ أو طلب من يعينه على السهر معه ، لما يحدثه البرق من شجو وحنين .

والشاهد فيه إدغام لام « هل » فى التاء من « تعين » لأنهما متقاربان فى المخرج ؛ إذهما من حروف طرف اللسان الصعبة النطق ، فهى أحوج إلى الإدغام من غيرها .

الطاء مع الدال كقولك : اضبِدَّ لَماً[١] ، لأنّهما مع موضعٍ واحد ، وهى مثلها فى الشدة ، إلاّ أنّك قد تَدَعُ الإطباق على حاله فلا تُذْهِبهُ ، لأنّ الدال ليس فيها إطباق ، فإنّما تَغلب على الطاء لأنّها من موضعها ، ولأنها حَصَرت الصَّوتَ من موضعها كما حصرته الدال . فأمَّا الإطباق فليست منه فى شَىء ، والمُطْبَقُ أَفْشَى فى السَّمْع ، ورأوا إجحافاً أن تَغلب الدالُ على الإطباق وليست كالطاء فى السمع . ومثل ذلك إدغامُهم النونَ فيما تدغم فيه بغُنَّة . وبعضُ العرب يُذهب الإطباق حتّى يجعلَها كالدال سواءً ، أرادوا أن لاتخالفها إذْ آثروا أَن يَقلبوها دالًا ، كما أنّهم أَدغموا النون بلا غُنّة .

وكذلك الطاء مع التاء . إلاّ أنّ إذهاب الإطباق مع الدال أمثَلُ قليلا ، لأنّ الدال كالطاء فى الجَهْر والتاء مهموسة . وكلٌّ عربىٌّ . وذلك : اُنْقُتَّوْأماً[٢] ، تدغم .

وتَصير الدالُ مع الطاء طاء ، وذلك : اُنْقُطّالِباً[٣] . وكذلك التاء ، وهو قولك : انْعَطّالِباً[٤] ، لأنّك لا تجُحف بهما فى الإطباق ولا فى غيره .

وكذلك التاء مع الدال ، والدال مع التاء ، لأنّه ليس بينهما إلاّ الهمسُ والجهر ، ليس فى واحدٍ منهما إطباقٌ ولا استطالةٌ ولا تكرير .

ومما أُخلصَتْ فيه الطاء تاء سَماعاً من العرب قولهم : حُتُّهم ، يريدون : حُطْتُهُمْ .

---

(١) ا ، ب : « اضبط دلما » .

(٢) ا ، ب : « انفط توأما » .

(٣) ا ، ب : « انقد طالبا » .

(٤) ا ، ب : « انعت طالبا » .

والتاء والدال سواءٌ ، كلُّ واحدةٍ منهما تدغم فى صاحبتها حتّى تَصير التاءُ دالا والدال تاء ، لأنّهما من موضع واحد ، وهما شديدتان ليس بينهما شيء إلاّ الجهر [١] والهمس ، وذلك قولك : انْعَدُّلاَماً [٢] ، وأُنْقُتِّلْكَ [٣] فُتدغم .

ولو بيَّنتَ فقلت : اضْبِطْ دُلاَمَا ، واضْبِطْ تِلكَ ، وانْقُدْ تِلْكَ ، وانْعَتْ دُلاماً لجَاز . وهو [٤] يَثقل التكلُّمُ به لشدَّتهن ، وللزوم اللسان موضعَهنَّ لا يَتجافى عنه .

فإن قلتَ : أقول اصْحَبْ مَطَراً ، وهما شديدتان ، والبيانُ فيهما أحسنُ ؟ فإنّما ذلك لاستعانة الميم بصوت الخياشيم ، فضارعت النونَ . ولو أمسكتَ بأنْفك لرأيتها بمنزلة ماقبلها .

وقصّةُ الصاد مع الزاى والسين ، كقصة الطاء والدال والتاء . وهى من السين كالطاء من الدال ، لأنَّها مهموسةٌ مثلها ، وليس يَفرق بينهما إلا الإطباقُ وهى من الزاى كالطاء من التاء ، لأنَّ الزاى غير مهموسة ، وذلك قولك : افْحَسَّالِماً [٥] فتصير سيناً وتَدَعُ الإطباق على حاله . وإن شئتَ أذهبته . وتقول : افَحَزَّرَدةَ [٦] . وإن شئت أذهبتَ الإطباق . وإذهابهُ مع السِّين أمثَلُ قليلاً ، لأنَّها مهموسة مثلُها . وكلُّه عربىٌّ [٧] .

ويصيران مع الضاد صاداً كما صارت الدالُ والتاءُ مع الطاءِ طاءً . يدلُّك

---

(١) ا : « ليس بينهما إلا الجهر » .

(٢) ا : « انعت ذالاما » تحريف . وفى ب : « ابغت دلاما » . وأثبت مافى ط .

(٣) ا ، ب : « انقد تلك » .

(٤) أى التبيين .

(٥) ب : « افحص سالما » .

(٦) ا : « افحص زردة » ب : « امحص زردة » .

(٧) ب : « وكلها عربى » .

التفسير . والبيانُ فيها أحسنُ ، لرَخاوتهنّ وتَجافِى اللسان عنهنّ ، وذلك قولك : احْبِصَّابِراً ، وأَوْجِصَّابِراً[١] . والزاىُ والسين بمنزلة التاء والدال ، تقول : احْبِزَّرَدةَ ، ورُسَّلَمَةَ[٢] فتدغِم .

وقصّةُ الطاءِ والذال والثاء كذلك أيضا ، وهى مع الذال كالطاء مع الدال لأنّها مجهورة ، مثلُها ، وليس يَفرق بينهما إلاّ الإطباقُ . وهى من الثاء بمنزلة الطاء من التاء ، وذلك قولك : احْفَذَّلكَ[٣] فتدغِم ، وتَدَعُ الإطباق . وإن شئت أذهبته . وتقول : احْفَثَّابتاً[٤] . وإن شئت أذهبتَ الإطباق . وإذهابهُ مع الثاء كإذهابه من الطاء مع التاء . ٤١٩

وإن أدغمت الذال والثاء فيهما أنزلتهما منزلة الدال والتاء إذا أدغمتهما فى الطاء ، وذلك قولك : خُظَّالماً وابْعَظَّالماً[٥] .

والذالُ والثاءُ منزلةُ كلّ واحدة منهما من صاحبتها منزلةُ الدال والتاء ، وذلك قولك : خُذَّابِتاً وابْعَذَّلِكَ[٦] . والبيانُ فيهن أمثلُ منه فى الصاد والسين والزاى لأنّ رَخاوتهنّ أشدُّ من رَخاوتهنّ ، لا نحرافَ طَرَف اللسان إلى طَرَف الثّنايا ولم يكن له رَدٌّ . والإدغام فيهنّ أكثرُ وأجودُ ؛ لأنّ أصل الإدغام لحروف اللسان والفم ، وأكثر حروف اللسان من طَرَف اللسان وما يخالط طَرَف اللسان ، وهى أكثر من حروف الثّنايا .

والطاءُ والدال والتاء يدغمن كلُّهنّ فى الصاد والزاى والسين ، لقرب

---

(١) ا ، ب : « احبس صابرا وأوجز صابرا » .

(٢) ا ، ب : « احبس زردة ورز سلمة » لكن فى ب : « وزر » .

(٣) ا ، ب : « احفظ ذلك » .

(٤) ا ، ب : « احفظ ثابتا » .

(٥) ا ، ب : « خذ ظالما وابعث ظالما » .

(٦) ا ، ب : « خذ ثابتا وابعث ذلك » .

المخْرَجين لأنهنَّ من الثنايا وطَرَفِ اللسان ، وليس بينهنّ فى الموضع إلا أنّ الطاء وأُختيْها من أصل الثنايا ، وهنّ من أسفله قليلاً مما بين الثنايا . وذلك قولك : ذَهَبَسَّلْمَى وقَسَّمِعَتْ[1] فتدغِم . واضْبِزَّرِدَةَ[2] ، فتدغِمَ . وانْعَصّابِراً[3] فتدغِم . وسمِعناهم ينشدون هذا البيت ، لابن مُقْبِل[4] :

فكأنّما اغْتَبَقَصَّبيرَ غَمامةٍ   بِعَراً تُصَفِّقُهُ الرِّياحُ زُلالاَ[5]

فأدغم التاءِ فى الصاد . وقرأ بعضهم : « لايَسَّمَّعون[6] » يريد : لاَ يَتَسَمَّعون . والبيانُ عربىٌّ حسنٌ لاختلاف المُخْرَجين .

---

(١) ا ، ب : « ذهبت سلمى وقد سمعت » .

(٢) ا ، ب : « واضبط زردة » .

(٣) ا ، ب : « وانعت صابرا » .

(٤) ديوانه ٢٦٠ واللسان (قرح ٣٩٣ صفق ٧١ عرى ٢٧٣) .

(٥) كذا فى جميع النسخ ؛ وصواب روايته « زلال » بالكسر ، لأنه من قصيدة مخفوضة الروى ؛ وقد نبه على ذلك من قبل ، الإمام ابن برى فى اللسان (صفق) .

(٦) نعت امرأة بطيب رضابها وبرده ورقته ؛ فجعلها كالمغتبقة لماء غمامة سكبته فى أرض بارزة للرياح . والاغتباق : شرب العشى ؛ وإنما خصه بالذكر لأن الأفواه تتغير بالليل لغلبة النوم وجفوف الريق . والصبير : ماتراكب من السحاب ؛ كأن بعضه يصبر بعضاً ، أى يحبسه . وأراد بالصبير هنا مطرة ، فسماه باسمه وأضافه إلى الغمامة ، وهى السحابة . والعرا ، بالقصر : الساحة والفناء ؛ وبالمد : المكان العارى البارز للرياح . قال الشنتمرى : « يحتمل أن يريده ويقصر ضرورة ؛ وهو أحسن فى المعنى ، لأن الفناء يخالطه الدمن وتكثر غاشيته ويكدر » . تصفقه : تختلف عليه وتضربُه . والزلال : العذب .

والشاهد فيه إدغام التاء من « اغتبقت » فى صاد « صبير » لأن التاء والصاد من حروف طرف اللسان ؛ والإدغام فيها أكثر .

وروى : « اغتبقت قريح سحابة » ، كما فى الديوان .

(٦) الآية ٨ من الصافات ؛ وهذه قراءة حمزة والكسائى وحفص وخلف ، وابن عباس بخلاف عنه ، وابن وثاب ، وعبد الله بن مسلم ، وطلحة ، والأعمش . وقراءة الجمهور : « لايسمعون » بالتخفيف تفسير أبى حيان ٧ : ٣٥٣ وإتحاف فضلاء البشر ٣٦٨ .

وكذلك الظاء والثاء والذال ، لأنهن من طَرَف اللسان وأطراف الثنايا ، وهنّ أخواتٌ ، وهن من حَيِّز واحد ، والذى بينهما من الثَّنِيَّتين يَسِيرٌ . وذلك قولك : ابعَسَّلَمَةَ ، واحْفَسَّلَمَةَ ، وخُصّابِراً ، واحْفَزَّرَدةَ[١] .

وسمعناهم يقولون : مُزّمانٍ [٢] ، فيدغمون الذال فى الزاى . ومُسَّاعَةٍ[٣] ، فيدغمونها فى السين . والبيانُ فيها أمثَلُ لأنها أبْعَدُ من الصاد وأُختيها ، وهى رِخْوةٌ ، فهو فيهنّ أمثلُ منه فى الطاء وأُختيها .

والظَّاءُ والثاء والذال أخواتُ الطاء والدال والتاءِ ، لايمتنع بعضُهُنَّ من بعض فى الإدغام ، لأنهنّ من حَيِّز واحد ، وليس بينهنّ إلا ما بين طَرَف الثَّنايا وأُصولها ، وذلك قولك : اهْبِطّالِمَا وأبْعِذّلِكَ[٤] . وانْعثّابتاً ، واحْفطّالِباً ، وخُدّاوُدَ ، وابْعَتِّلْكَ[٥] . وحُجّتُه قولهم : ثَلَاتٌّ دَراهِمَ ، تدغم الثاءَ من ثَلَاثَة فى الهاء إذا صارت تاءً ، وثَلاتٌّ أفلُس[٦] ، فأدغموها . وقالوا : حَدّتُّهم ، [يريدون : حَدّثْتُهُمْ] ، فجعلوها تاءً . والبيانُ فيه جيّد . ٤٢٠

وأما الصاد والسين والزاى فلا تدغِمهنَ[٧] فى هذه الحروف التى أُدغمت فيهنّ ، لأنهّنّ حروف الصفير ، وهنّ أنْدَى فى السمع[٨] . وهؤلاء

---

(١) ا ، ب : « ابعث سلمة واحفظ سلمة وخذ صابرا ؛ واحفظ زردة » .

(٢) ا ، ب : « منذ زمان » .

(٣) ا ، ب : « ومذ ساعة » .

(٤) ا ، ب : « اضبط ظالما وأبعد ذلك » ؛ لكن هكذا ورد إدغام الكلمة الأولى فى ط : « اهبظا لما » أى اهبط ظالما .

(٥) ا ، ب : « وانعت ثابتا ؛ واحفظ طالبا ؛ وخذ داود ؛ وابعث تلك » .

(٦) ب : « وثلاث أقيس » .

(٧) ا ، ب : « فلا يدغمن » .

(٨) أندى ، أى أرفع وأعلى .

الحروف إنما هى شديدٌ ورِخْوٌ ، لسن[١] فى السمع كهذه الحروف لخفائها . ولو اعتَبرتَ ذلك وجدتَه كذا . فامتَنعتْ كما امْتنعت الراءُ أن تدغم فى اللام والنون للتكرير .

وقد تدغم الطاءُ والتاء والدال فى الضاد ، لأنها اتّصَلت بمُخْرَج اللام وتَطَأْطَأَتْ عن اللام حتى خالطتْ أُصولَ مااللامُ فوقَه من الأسنان ، ولم تقع من الثّنيّة موضعَ الطاءِ لانحرافها ، لأنّكَ تَضع للطّاء لسانَك بين الثّنِيّتين ، وهى مع ذا مُطبَقة ، فلما قاربت الطاءَ فيما ذكرتُ لك أدغموها فيها كما أدغموها فى الصاد وأختيها ، فلما صارت بتلك المنزلة أدغموا فيها التاء والدال ، كما أدْغموهما فى الصاد لأنهما من موضعها ، وذلك قولك : اضْبِضّرمَةَ ، وانْعَضّرمةَ[٢] .

وسمعنا من يوثَق بعربيّته قال :

* ثَار فضَجّضَجّةً رَكائِبُهْ[٣] *

فأدغم التاء فى الضاد .

وكذلك الظاءُ والذال والثاء ، لأنهن من حروف طَرَف اللسان والثّنايا ، يدغمن فى الطاء وأخواتها ، ويدغمن أيضاً جميعاً فى الصاد والسين والزاى ، وهنّ من حَيّزٍ واحد ، وهنّ بعدُ فى الإطباق والرّخاوة كالضاد ، فصارت بمنزلة حروف الثنايا . وذلك : احْفَضّرمةَ ، وخُضّرمةَ وابْعَضّرمةَ[٤]

(١) ا ، ب : « ليس » .

(٢) ا ، ب : « اضبط ضرمة ، وانعت ضرمه » .

(٣) انظر المقرب لابن عصفور ٧٣ . وفى ا ، ب : « فضجت ضجة » . وصف رجلا ثار بسيفه فى ركائبه ليعرقبها ثم ينحرها للأضياف ، فثارت الركائب وضجت . والركائب : جمع ركاب ؛ وهى الرواحل من الإبل .

والشاهد فيه إدغام تاء « ضجت » فى ضاد « ضجة » لمخالطة الضاد للتاء باستطالتها وإن كانت من حافة طرف وسط اللسان .

(٤) ا ، ب : « احفظ ضرمة ، وخذ ضرمة ، وابعث ضرمة » .

ولا تدغم فى الصاد والسين والزاى لاستطالتها ، يعنى الضاد ؛ كما امتنَعت الشّين . ولا تُدغَم الصاد وأختاها فيها لما ذكرت [لك][1] . فكلٌّ واحدةٍ منهما لها حاجز . ويكرهون أن يدغموها ، يعنى الضاد ، فيما أدغم فيها من هذه الحروف ، كما كرهوا الشين . والبيانُ عربىٌّ جيدٌ ، لبعد الموضعين ؛ فهو فيه أقوى منه فيما مضى من حروف الثنايا .

وتدغم الطاء والدال والتاء فى الشين ، لاستطالتها حين اتَّصلت بمُخرجها ، وذلك قولك : اضْبّشبَثاً ، وانْعَشَّبثاً ، وانْقُشَّبَثاً[2] .

والإدغام فى الضاد أقوى لأنَّها قد خالطت باستطالتها الثَّنِيَّةَ ، وهى مع ذا مُطبقَة ، ولم تَجافَ عن الموضع الذى قربت فيه من الطاء تَجافِيَهَا . وما يُحتجُّ به فى هذا قولهم : عاوِ شَّنْباءَ[3] ، فأدغَموهَا .

وتدغم الظاء والذال والثاء فيها ، لأنَّهم قد أنزلوها منزلة الضاد ، وذلك قولك : احْفَشَّنْباءَ ، وابْعَشَّنْباءَ ، وخُشَّنْباءَ[4] . والبيانُ عربىّ جيدّ . وهو أجودُ منه فى الضَّاد لبعد المخْرجين ، وأنه ليس فيها إطباقٌ ولا ماذكرت لك فى الضاد . ٤٢١

واعلم أن جميع ما أدغمتَه وهو ساكنٌ يجوز لكَ فيه الإدغام إذا كان متحرِّكا ، كما تفعل ذلك فى المِثْلين . وحاله فيما يحسن ويقبح فيه الإدغام وما يكون فيه أحسنَ ومايكون خَفِياً ، وهو بزنته متحركا قبل أن يُخْفَى ، كحال المثْلين .

---

(١) هذه التكملة من ط ، ب .

(٢) ا ، ب : « احفظ شبثا ، وابعث شبثا ، وانقد شبثا » .

(٣) ا ، ب : « عاود شنبا » .

(٤) ا ، ب : « احفظ شنباء ، وابعث شنباء ، وخذ شنباء » .

وإذا كانت هذه الحروفُ المتقاربة فى حرفٍ واحد ولم يكن الحرفان منفصلين ازدادا ثِقَلاً واعتلالا ، كما كان المِثْلان إذْ لم يكونا منفصلين أثقلَ ، لأنَّ الحرف لا يفارقه ما يستثقلون . فمن ذلك قولهم فى مُثْتَرِدٍ : مُثَّرِدٌ[١] لأنهمَّا متقاربان مهموسان . والبيانُ حسنٌ . وبعضهم يقول : مُتْتَرِدٌ ؛ وهى عربية جيِّدة . والقياس مُثَّرِدٌ ؛ لأنَّ أصل الإدغام أن يدغم الأوَّل فى الآخِر .

وقالوا فى مُفْتَعِلٍ من صَبَرْتُ : مُصْطَبِرٌ ، أرادوا التخفيف حين تقاربا ولم يكن بينهما إلاّ ما ذكرت لك ، يعنى قُرب الحرف ، وصارا فى حرفٍ واحد . ولم يجز إدخالُ الصاد فيها لما ذكرنا من المنفصلين ، فأبدلوا مكانها أشبهَ الحروف بالصاد وهى الطاء ؛ ليستعملوا ألسنَتَهم فى ضربٍ واحد من الحروف ، وليكونَ عَمَلُهم من وجهٍ واحد إذْ لم يصلوا إلى الإدغام .

وأراد بعضهم الإدغامَ] حيث اجتمعت الصاد والطاء[٢] ، فلما امتَنعت الصاد أن تدخل فى الطاء قلبوا الطاء صادا فقالوا : مُصَّبِرٌ .

وحدثنا هارون أنَّ بعضهم قرأ : « فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهما أنْ يَصَّلِحَا بينهُما صُلحاً[٣] » .

والزاى تُبدل لها مكانَ التاءِ دالاً ، وذلك قولهم : مُزْدانٌ فى مُزْتان ، لأنَّه

(١) ا ، ب : « مترد » بالتاء ، تحريف .

(٢) بعده فى ا ، ب : « وقالوا مصبر » ؛ وستأتى فى آخر الفقرة .

(٣) الآية ١٢٨ من النساء ؛ وقراءة الإدغام هذه قراءة عاصم الجحدرى كما فى القراءات الشاذة لابن خالويه ٢٩ والمحتسب ١ : ٢٠١ . وقرأ عاصم وحمزة والكسائى وخلف : « يصلحا » بضم الياء وسكون الصاد ؛ وقرأ باقى السبعة « يصالحا » بالإدغام أيضا وبعد الصاد ألف ؛ وأصله « يتصالحان » . وقرأ عبيدة السلمانى : « يصالحا » من المفاعلة . وقرأ الأعمش وهى قراءة ابن مسعود : « أن اصالحا » بالإدغام أيضا ؛ وأصله تصالحا على أنه فعل ماض . تفسير أبى حيان ٣ : ٣٦٣ وإتحاف فضلاء البشر ١٩٤ .

ليس شيء أشبهُ بالزاى من موضعها من الدال ، وهى مجهورة مثلها ؛ وليست مُطَبقة كما أنَّها ليست مُطبَقة . ومن قال مُصَّبِرٌ قال مُزَّانٌ .

وتقول فى مُسْتَمِع : مُسَّمِعٌ فتدغم ؛ لأنهَّما مهموسان ولا سبيل إلى أن تدغم السين فى التاء ، فإن أدغمت قلت مُسَّمِعٌ كما قلت مُصَّبِرٌ ، حيث لم يجز إدخال الصاد فى الطاء .

وقال ناسٌ كثير : مُثَّردٌ فى مُثْتَرِدٍ ، إذْ كانا من حَيِزٍّ واحد ، [وفى حرف واحد] . وقالوا فى اضْطَجَرَ : اضَّجَرَ ، كقولهم : مُصَّبِرٌ .

وكذلك الظاء لأنَّهما إذا كانا منفصلين ، يعني الظاء وبعدها التاء ، جاز البيان ، ويُترك الإطباق على حاله إنْ أدغمت ، فلما صارا فى حرفٍ واحد ازدادَا ثقَلا ، إذ كانا يُستثقلان منفصلين ، فألزَمُوها[1] ماألزموا الصاد والتاء ، فأبدلوا مكانها أشبَه الحروف بالظاء وهى الطاءُ ، ليكون العملُ من وجه واحد ، كما قالوا : قاعدٌ ومَغَالِقُ فلم يميلوا الألف ، وكان ذلك أخفّ عليهم ، وليكون الإدغام فى حرفٍ مثله إذْ لم يجز البيان والإطباق حيث كانا فى حرف واحد ، فكأنَّهم كرهوا أن يجحفوا به حيث مُنع هذا . وذلك قولهم : مُظْطَعِنٌ ومُظْطلم ، وإن شئت قلت مُطَّعِنٌ ومُطَّلِمٌ ، كما قال زهير[2] :

هذا الجواد الذى يعطيك نائلهُ   عفواً ويُظْلَمُ أحْياناً فَيَطَّلِمُ[3]

---

(١) ا ، ب : « فألزموهما » ؛ تحريف .

(٢) ديوانه ١٥٢ وابن يعيش ١٠ : ٤٧ وشرح شواهد الشافية ٤٩٣ والتصريح ٢ : ٣٩١ .

(٣) الذى فى ا ، ط هو : « ويظلم أحيانا فيظلم » فقط . وصدره وتمامه ثابت فى ب . يقوله لهرم بن سنان المرى . والنائل : العطاء . يظلم : يسأل فى حال العسر فيكلف ماليس فى وسعه . ويطَّلم ، بالتشديد : يحتمل ذلك الظلم ويتكلفه .

والشاهد فيه : قلب الظاء من يظلم طاء مهملة ، لأن حكم الإدغام أن يدغم الأول فى الثانى ولا =

و كما قالوا : يَطَّنُّ ويَظْطنُّ من الظِّنَّة .

ومن قال مُتَّرِدٌ ومُصَّبِرٌ قال : مُطَّعِنٌ ومُطَّلِمٌ ، وأقيسُهما مُطَّعِنٌ ومُطَّلِمٌ ، لأن الأصل فى الإدغام أن يتبع الأول الآخر . ألا ترى أنَّك لو قلت من المنفصلين بالإدغام نحو : ذُهِبَ به وبُيِّنَ له ، فأسكنت الآخر ، لم يكن إدغامٌ حتى تسكن الأوَّل . فلما كان كذلك جعلوا الآخر يَتبعه الأوَّلُ ، ولم يجعلوا الأصل أن ينقلب الآخرُ فتجعله من موضع الأوَّل .

وكذلك تُبدل للذال من مكان التاء أشبه الحروف بها ؛ لأنّهما إذا كانتا[٣] فى حرف واحد لزم أَن لا يُبيَّنا إذْ كانا يُدغمان منفصلين ، فكرهوا هذا الإجحاف ، وليكون الإدغام فى حرفٍ مثله فى الجهر . وذلك قولك مُدّكرٌ ، كقولك مُطَّلمٌ ، ومن قال مُظَّعِنٌ قال مُذَّكر . وقد سمعناهم يقولون ذلك . والأخرى فى القرآن [٤] ، فى قوله : « فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ[٥] » . وإنَّما منعهم من أن

= يراعى فيه أصل ولا زيادة . ويروى أيضا « فيظلم » بظاء معجمة مشددة ؛ وفيها مراعاة لقلب الأصلى إلى موضع الزائد والزائد إلى موضع الأصلى . وأصل الطاء فى « مظطلم » تاء زائدة .

(١) ا ، ب : « يظن » ؛ ووجهه فى ط تلوينا للإدغام بلون الحرف الثانى .

(٢) ا ، ب : « مترد » بالتاء ، صوابه فى ط .

(٣) ط : « إذا كانا » .

(٤) يعنى الإبدال على وجهيه .

(٥) فى الآيات ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٥٠ من سورة القمر . والقراءة بالدال المهملة هى قراءة الجمهور . وقرأ قتادة : « مذكر » بالذال المعجمة ؛ كما فى تفسير أبى حيان . وقد رسم فى ط حرف الذال فوق الدال إشارة إلى القراءتين . وقال أبو حيان : « وقرئ : مذتكر » على الأصل .

يقولوا مُذْدَكِرٌ كما قالوا مُزدانٌ : أنَّ كلَّ واحد منهما يدغم فى صاحبه فى الانفصال ، فلم يجز فى الحرف الواحد إلاَّ الإدغام . والزاى لاتدغم فيها على حالٍ فلم يشبِّهوها بها .

والضاد فى ذلك بمنزلة الصاد لما ذكرت لك من استطالتها ، كالشين ، وذلك قولك : مُضْطجِع ، وإن شئت قلت:مُضّجِعٌ . وقد قال بعضهمْ : مُطَّجِعٌ حيث كانت مُطبقة ولم تكن فى السمع كالضاد ، وقَرُبت منها وصارت فى كلمة واحدة . فلما اجتمعت هذه الأشياءُ وكانوقوعها معها فى الكلمة الواحدة أكثرَ من وقوعها معها فى الانفصال ، اعتقدوا ذلك[1] وأدغموها ، وصارت كلامِ المعرفةِ ، حيث ألزموها الإدغام فيما لاتدغم فيه فى الانفصال إلاّ ضعيفا . ولا يدغمونها فى الطاء لأنّها لم تكثر معها فى الكلمة الواحدة ككثرة لامِ المعرفة مع تلك الحروف .

وإذا كانت الطاء معها ، يُعنى مع التاء ، فهو أجدرُ أن تقلب التاء طاء ، ولا تُدْغم الطاء فى التاء فَتخلَّ بالحرف[2] ؛ لأنَّهما فى الانفصال أثقلُ من جميع ما ذكرناه . ولم يدغموها فى التاء لأنّهم لم يريدوا إلاّ أن يبقى الإطباق ؛ إذ كان يذهب فى الانفصال ، فكرهوا أن يلزموه ذلك فى حرف ليس[3] من حروف الإطباق . وذلك قولك : اطّعَنوا .

وكذلك الدال ، وذلك قولك[4]:ادَّانُوا من الدَّيْن ، لأنَّه قد يجوز فيه البيانُ فى الانفصال عَلَى ماذكرنا من الثِّقَل ، وهو بعدُ حرفٌ مجهورٌ ، فلما

---

(١) ا ، ب : « اغتفروا ذلك » .

(٢) ا ، ب : « بالحروف » .

(٣) ا : « فى حروف ليست » .

(٤) ا ، ب : « وهو » .

صار ههنا لم يكن له سبيل إلى أن يفرَدَ من التاء كما يفردُ فى الانفصال ، فيكون
بعد الدال غيرُها ، كما كرهوا أن يكون بعد الطاء غير الطاء من الحروف ، ٤٢٣
فكرهوا أن يَذهب جهرُ الدال كما كرهوا ذلك فى الذال .

وقد شبّه بعضُ العرب ممن تُرضَى عَرَبيتُه هذه الحروفَ الأربعةَ الصاد والضاد ، والطاء والظاء ، فى فَعَلْتُ بهنّ فى افْتَعَلَ ، لأنه يُبْنَى الفعلُ عَلَى التاء ، ويُغيّر الفعلُ فتُسكِنُ اللامَ كما أُسكن الفاء[1] فى افْتَعَلَ ، ولم تترك الفعلَ على حالِهِ فى الإظهار ، فضارعت عندهم افْتَعَلَ . وذلك قولهم : فحَصْطُ برِجْلي ، وحِطْطُ عنه[2] ، وخَبَطّه ، وحَفِطُّه ، يريدون : حِصْتُ عنه ، وخَبطْتُهُ ، وَحِفطْتُه .

وسمعناهم يُنشدون هذا البيت ، لعلقمة بن عَبَدة[3] :

وفى كلِّ حَيّ قد خَبَطَّ بنعمَةٍ   فحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَداكَ ذَنوبُ[4]

---

(١) ا ، ب : « كما تسكن » .

(٢) ا ، ب : « عنك » .

(٣) ديوانه ١٣٢ والمنصف ٢ : ٣٣٢ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٨١ وابن يعيش ٥ : ٤٨ / ١٠ : ٤٨ ، ١٥١ وشرح شواهد الشافية ٤٩٤ والمفضليات ٣٩٦ .

(٤) يقوله للحارث بن أبى شمر الغسانى . خبطت : أسديت وأنعمت ، وأصل الخبط ضرب الشجر بالعصا ليتحاتّ ورقه فتعلفه الإبل ؛ فجعل ذلك مثلا للعطاء . وشأس هذا هو شأس بن عَبَدة أخوه ؛ وكان الحارث قد أسره . والذنوب بالفتح : الدلو الملأى ماء ؛ فضربه مثلا فى القسم والحظ .

والشاهد : إبدال التاء من « خبطت » طاء لمجاورتها الطاء ، ولمناسبتها لها فى الجهر والإطباق . وهذا مطرد فى تاء مفتعل للزومها . وأما تاء خبطت فليست لازمة ؛ فابدالها طاء غير مطرد .

وأعربُ[١] اللغتين وأجودُهما[٢] أن لا تَقلبها طاء ، لأنَّ هذه التاء علامةُ الإضمار ، وإنّما تجيء لمعنىً .

وليست تَلزم هذه التاء الفعلَ . إلا ترى أنّك إذا أضمرتَ غائباً قلت فَعَلَ فلم تكن فيه تاءٌ ، وليست فى الإظهار . فإنَّمَا تَصرَّفُ فَعَلَ على هذه المعانى وليست تَثبت على حالٍ واحدَةٍ . وهى فى افْتَعَلَ لم تدخل على أنّها تخرج منه لمعنًى ثم تعود لآخَرَ ، ولكنه بناءٌ دخلَتْه زيادةٌ لا تفارقه . وتاء الإضمار بمنزلة المنفصل .

وقال بعضهم : عُدُّهُ ، يريد : عُدْتُه ، شبَّهها بها فى ادّان ، كما شبّهَ الصاد وأخواتها بهنَّ فى افْتَعَلَ . وقالوا : نَقَدُّهُ ، يريدون : نَقَدْتُه .

واعلم أنّ ترك البيان هنا[٣] أقوى منه فى المنفصلَين ، لأنّه مضارع ، يعنى مايُبْنَى مع الكلمة فى نحو افْتَعَلَ . فأنْ تقول : احْفَظْ تِلك ، وخُذْ تِلك ، وابْعَثْ تِلك ، فتبيِّنَ – أحسنُ من حَفِظْتُ وأخَذْتُ وبَعَثْتُ ، وإنْ كان هذا حسناً عربياً .

وحدّثنا من لا نَتَّهم أنّه سمعهم يقولون : أخَذْتُ ، فيبيّنون .

فإذا كانت التاءُ متحرِّكة وهذه الحروفُ ساكنةً بعدها لم يكن إدغام ؛ ٤٢٤ لأنَّ أصل الإدغام أنْ يكون الأوَّل ساكناً ، لما ذكرت لك من المنفصلَين ، نحو : بُيِّنَ لَهُم وذُهِبَ به .

فإن قلت : ألاّ قالوا : بُيِّنَّهُم ، فجعلوا الآخر نونا ؟ فإنّهم لو فعلوا ذلك

---

(١) ا ، ب : « وأعرف » .

(٢) ا فقط : « وأجور » .

(٣) ا : « أن ترك هنا » تحريف . وفى ب : « ترك هذا » .

صارَ الآخِر [هو الساكن ، فلما كان الأوّل هو الساكن على كلِّ حال كان الآخر] أقوى عليه . وذلك قولك : استُطْعِم واستُضْعِفَ ، واستَدْرَكَ واستَثْبَتَ . ولا ينبغى أن يكون إلاّ كذا ، إذْ كان المِثْلان لا إدغام فيهما فى فَعَلْتُ وَفَعَلْنَ نحو رَددتُ ورَدَدْنَ ، لأنَّ اللام لا يصل إليها التحريك هنا ، فهذا يتحرك فى فَعَلَ ويَفْعَلُ ونحوِه ، وهو تضعيف لايفارق هذا اللفظ ، والتاء هنا بين ساكنين فى بناءٍ لا يتحرك واحدٌ منهما فيه ، فى فعْلٍ ولا اسم ، ولا يفارق هذا اللفظ .

ودعاهم سكونُ الآخِر فى المِثْلين أن بَيَّنَ أهلُ الحجاز فى الجزم فقالوا: أُرْدُدْ ولا تَرْدُدْ . وهى اللغة العربيَّةُ القديمة الجيّدة . ولكنَّ بنى تميم أدغموا ولم يشبِّهوها بِرَدَدتُّ ، لأنّه يدركها التثنيةُ ، والنون الخفيفة والثقيلة ، والألف واللام [وألف الوصل] ، فتُحَرّك لهنَّ .

فإذا كان هذا فى المِثْلين لم يجزْ فى المتقاربين إلّا البيان نحو : تِدْ ، ولا تتِدْ إذا نهيت . فلهذا الذى ذكرت لك لم يجز فى استَفْعَلَ الإدغام .

ولا يدغمونها فى استَدارَ واستَطارَ واستَضاءَ ، كراهيةً لتحريك هذه السين التى لا تقع إلا ساكنة أبداً ، ولا نعلم لها موضعاً تُحرّك فيه . ومع ذلك أنَّ بعدها حرفاً أصلُه السُّكون فَحُرِّك[1] لعلَّةٍ أدركته ، فكانوا خُلقاءَ أنْ لو لم يكن إلّا هذا ألاَّيَحْمِلُوا على الحرف فى أصله أكثرَ من هذا ، فقد اجتمع فيه الأمران .

فأمّا[2] اخْتَصَموا واقْتَتَلُوا فليستا كذلك ، لأنّهما حرفان وقعا

---

(١) ط : « تحرك » .

(٢) ا ، ب : « وأما » .

٤٢٥ متحرِّكين والتحرُّكُ أصلُهما ، كما أنّ التَّحرُّك[1] الأصلُ فى مُمِدّ . والساكنُ الذى قبله قد يتحرّك فى هذا اللفظ كما تحرّكُ فاءُ فَعَلْتُ نحو مَدَدتُّ ، لأنّك قد تقول : مُدَّ ، وقُلْ ونحو ذلك .

وقالوا : وتَدَ يَتِدُ ، وَوَطَدَ يَطِدُ ، فلا يدغمون كراهية أن يلتبس بباب [2] مَدَدتُّ ، لأنَّ هذه التاءَ والطاء قد يكون فى موضعها الحرف الذى هو مثل مابعده ، وذلك نحو وَدِدْتُ وبَلِلْتُ . ومع هذا أنّك لو قلت وَدَّ لكان ينبغى أن تقول يَدُّ فى يَتِدُ [فيخفَّف به] ، فيجتمعَ الحذف والإدغام مع الالتباس . ولم يكونوا ليُظهِروا الواو فتكون فيها كسرة وقبلها ياءٌ ، وقد حذفوها والكسرةُ بعدها . ومن ثَمَّ عَزَّ فى الكلام أن يجىء مثلُ رَدَدتُّ وموضع الفاء واو .

وأما اصَّبَرُوا واطَّلَمُوا ويَخَصِّمونَ ومُضَّجِعٌ وأشباهُ هذا ، فقد علموا أنَّ هذا البناء لا تُضاعَف فيه الصادُ والضاد والطاء والدال . فهذه الأشياءُ ليس فيها التباسٌ .

وقالوا : مَحْتِدٌ ، فلم يدغموا ، لأنّه قد يكون فى موضع التاءِ دالٌ .

وأما المصدر فإنهم يقولون التِّدَةُ والطِّدَةُ ، وكرهوا وَطْدًا ووَتْداً ، لما فيه من الاستثقال . فإن قيل[3] يُبِّنَ ؛ كراهيةَ الالتباس . وإن شئت أبقيتَ فى الطاء الإطباق وأدغمت ، لأنه إذا بقى الإطباق لم يكن التباسٌ[4] [من الأول] .

ومما يدغم إذا كان الحرفان من مُخْرَج واحد ، وإذا تقارَبَ المُخْرَجان قولهم : يَطَّوَّعُونَ فى يَتطَوَّعونَ ، ويَذَّكَّرُون فى يَتَذَكّرون ، ويسَّمَّعُونَ فى يتسَمَّعون . والإدغام فى هذا أقوى ، إذْ كانَ يكون فى الانفصال . والبيانُ فيهما

---

(١) ط : « التحريك » .

(٢) ط : « باب » .

(٣) ا ، ب : « وإن قيل » .

(٤) ب : « الالتباس » .

عربٌى حسن لأنهما متحرّكان ، كما حسُن ذلك فى يَخْتَصِمُونَ ويَهْتَدُونَ .
وتصديق الإدغام قوله تعالى : « يَطَّيَّرُوا بموسى[١] ، و « يَذَّكَّرُونَ[٢] » .

فإنْ وقع حَرفٌ مع ماهو من مُخْرَجه أو قريبٌ من مُخرجه مبتدأً أُدغم وألحقوا الألف الخفيفة ، لأنهم لايستطيعونَ أن يبتدئوا بساكن . وذلك قولهم فى فَعَلَ من تَطَوَّعَ :اطَّوَّعَ ، ومن تَذَكَّرَ:اذَّكَّرَ ، دعاهم إلى إدغامه أنهما فى حرفٍ وقد كان يقع الإدْغام فيهما فى الانفصال .

ودعاهم إلى إلحاق الألف فى اذَّكَّرُوا واطَّوَّعُوا ما دعاهم إلى إسقاطها حين حرّكوا الخاء فى خِطِّفَ ، والقافَ فى قِتِّلُوا . فالألف هنا ، يعنى فى اخْتَطَفَ ، لازمةٌ ما لم يعتلّ الحرفُ ، كما تَدخل ثَمّةَ إذا اعتلّ الحرفُ .

وتصديقُ ذلك قوله عز وجل : « فادّارَأْتُمْ فيها[٣] » يريد : فَتَدَارَأْتُمْ .
« وازَّيَّنَتْ[٤] » إنما هى تَزَيَّنَتْ . وتقول فى المصدر : ازَّيُّناً وادّارُؤاً . ومن ذلك قوله عز وجل : « اطَّيَّرْنا بك[٥] » .

وينبغى على هذا أن تقول فى تَتَرَّسَ : اتَّرَّسَ . فإن بيّنتَ فَحُسْنُ البيان كحُسْنِهِ فيما قبله .

---

(١) الآية ١٣١ من الأعراف . وقرأ عيسى بن عمر وطلحة بن مصرف : « تطيروا » فعلاً ماضيا . تفسير أبى حيان ٤ : ٣٧٠ . لكن فى القراءات الشاذة لابن خالويه ٤٥ : « تطيروا » مع نسبه القراءة إليهما . فيكون على الالتفات .

(٢) من الآيات ١٢١ فى البقرة و ٢٥ إبراهيم و٤٣ ، ٤٦ ، ٥١ فى القصص و٢٧ فى الزمر .

(٣) الآية ٧٢ من البقرة .

(٤) الآية ٢٤ من يونس .

(٥) الآية ٤٧ من النمل . وكلمة « بك » لم ترد فى ط . وقرئ : « تطيرنا بك » على الأصل . تفسير أبى حيان ٧ : ٨٢ .

فإن التقتِ التاءان فى تَتَكَلّمُون وتَتَتَرّسُونَ ، فأنت بالخيار ، إن شئت أثبتّهما ، وإن شئت حذفتَ إحداهما . وتصديقُ ذلك قوله عز وجل : « تَتَنَزّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ[1] » ، و« تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عن المضاجع[2] » .

وإن شئت حذفتَ التاء الثانية . وتصديقُ ذلك قوله تبارك وتعالى : « تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ والرُّوحُ فِيها[3] » ، وقوله : « وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ[4] » . وكانت الثانيةُ أَولى بالحذف لأنها هى التى تَسكن وتدغم فى قوله تعالى : « فادَّارَأْتُمْ » و « ازّيّنَتْ[5] » وهى التى يُفْعَل بها ذلك فى يَذّكّرُونَ . فكما اعتلّت هنا كذلك تحذف هناك . ٤٢٦

وهذه التاء لا تعتلّ فى تَدْأَّل إذا حذفت الهمزة فقلت تَدَلُ ، ولا فى تَدَعُ ؛ لأنّه يفسدُ الحرفُ ويلتبس لو حُذفت واحدةٌ منهما .

ولا يسكنون هذه التاء فى تَتَكَلَّمُونَ ونحوها ويُلحقون ألفَ الوصل ، لأنَّ الألف إنّما لحقت فاختُصّ بها ما كان فى معنى فَعَلَ وافْعَلْ فى الأمر . فأمّا الأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين فإنّها لاتَلحقها كما لاتَلحق أسماءَ الفاعلين ، فأرادوا أنْ يخلّصوه من فَعَلَ وافْعَلْ .

---

(١) الآية ٣٠ من فصلت .

(٢) الآية ١٦ من السجدة .

(٣) الآية ٤ من سورة القدر . وفى ا ، ب : « تنزل الملائكة بالروح من أمره » ؛ وهى قراءة شاذة للحسن وسلام فى الآية ٢ من النحل ذكرها ابن خالويه ص ٧٢ . وقرأ الجمهور : « ينزّل الملائكة » ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « ينزل » بالتخفيف ؛ كما قرئ : « تُنَزّل » و « تُنزَلُ » . انظر تفسير أبى حيان ٥ : ٤٧٣ وإتحاف فضلاء البشر ٢٧٧ والقراءات الشاذة .

(٤) الآية ١٤٣ آل عمران .

(٥) سبق تخريج هاتين الآيتين قريبا .

وإن شئت قلت فى تَتَذَكَّرُونَ ونحوها : تَذَكَّرُونَ ، كما قلت : تَكَلَّمُونَ ، وهى قراءة أهلِ الكوفة فيما بَلَغنا . ولا يجوز حذف واحدةٍ منهما ، يُعَنى من التاء والذال فى تَذَكَّرُونَ ، لأنه حُذف منها حرفٌ قبل ذلك وهو التاء ، وكرهوا أن يحذفوا آخرَ ، لأنه كُره الالتباس وحذف حرفٍ جاء لمعنى المخاطبة والتأنيث . ولم تكن لتحذف الذالَ وهى من نفس الحرف فتُفْسِدَ الحرف وتُخِلَّ به ، ولم يروا ذلك مَحتمَلاً إذَا كان البيان عربيًّا[1] .

وكذلك أنزلت التاء التى جاءت للإخبار عن مؤنّث ، والمخاطبةِ .

وأما الدِّكَرُ فإنهم كانوا يَقلبونها فى مَدَّكِرٍ وشِبْهِهِ ، فقلبوها هنا ، وقلبُها شاذٌّ شبيهٌ بالغَلَط .

هذا باب الحرف الذى يضارَعُ به حرفٌ من موضعه والحرِف الذى يُضارَعُ به ذلك الحرفُ وليس من موضعه

فأما الذى يُضارَعُ به الحرف الذى من مُخَرجه فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الذال . وذلك نحو : مَصْدَرٍ ، وأَصْدَرَ ، والتصْدِير ؛ لأنهما قد صارتا فى كلمة واحدة ، كما صارت مع التاء فى كلمة واحدة فى افْتَعَلَ فلم تدغم الصاد فى التاء[2] لحالها التى ذكرتُ لك . ولم تدغم الدالُ فيها ولم تُبدَل لأنها ليست بمنزلة اصْطَبَرَ وهى من نفس الحرف . فلما كانتا من نفس الحرف أُجريتا مجرى المضاعف الذى هو من نفس الحرف من بابِ مَدَدتُ ، فجعلوا الأُول تابعاً للآخِر ، فضارَعُوا به أشبهَ الحروف بالدال من موضعه،وهى

---

(١) ا ، ب : « إذا كان ذلك عربيا » .

(٢) كلمة « الصاد » ساقطة من ط . وقبلها فى ا : « فلا يدغم » وفى ب : « فلاتدغم » .

الزاى ، لأنها مجهورة غيرُ مُطبقة . ولم يبدلوها زاياً خالصةً كراهيةَ الإجحاف بها للإطباق ، كما كرهوا ذلك فيما ذكرتُ لك من قبل هذا .

وسمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زاياً خالصة ، كما جعلوا الإطباق ذاهباً فى الإدغام . وذلك قولك فى التَّصْدِير : التَزْدِير ، وفى الفَصْد : الفَزْد ، وفى أَصْدَرْتُ : أَزْدَرْتُ .

وإنما دعاهم إلى أن يقرِّبوها ويبدلوها أن يكون عَمَلُهم من وجهٍ واحد ، وليستعمِلُوا ألسنَتهم فى ضربٍ واحد ، إذْ لم يصلوا إلى الإدغام ولم يجسُروا على إبدال الدَّال [صادا] ، لأنها ليست بزيادة كالتاء فى افْتَعَلَ . والبيان عربىٌّ .

فإن تحركت الصاد لم تُبدَل ، لأنه قد وقع بينهما شىء فامتُنع من الإبدال ، إذ كان يُترك الإبدال وهى ساكنة . ولكنهم قد يضارعون بها نحو صاد صَدَقْتُ[١] . والبيان فيها أحسنُ . وربَّما ضارعوا بها وهى بعيدة ، نحو مَصادِرَ ، والصراط ؛ لأنَّ الطاء كالدال ، والمضارَعةُ هنا وإن بعدُت الدال بمنزلة قولهم : صَوِيقٌ ومَصالِيقُ ، فأبدلوا السين صاداً كما أبدلوها[٢] حين لم يكن بينهما شىء فى : صُقْتُ ونحوه . ٤٢٧

ولم تكن المضارعة هنا الوجهَ ، لأنك تُخِلُّ بالصاد ، لأنها مُطبَقة ، وأنت فى صُقْتُ تضع فى موضع السين حرفاً أَفْشَى فى الفم منها للإطباق ، فلمَّا كان البيانُ ههنا أحسنَ لم يجز البدل .

فإن كانت سينٌ فى موضع الصاد وكانت ساكنةً لم يجز إلا الإبدالُ إذا أردتَ التقريب ، وذلك قولك فى التَّسْدِيرِ : التَّزْدِير ، وفى يَسدُلُ ثوبَه : يَزْدُلُ

---

(١) ا ، ب : « صدق » .
(٢) ا ، ب : « كما أبدلوا » .

ثوبه ، لأنها من موضع الزاى وليست بمطْبقة فَيبقى لها الإطباق . والبيانُ فيها أحسنُ ؛ لأنَّ المضارعة فى الصاد أكثرُ وأعرفُ منها فى السين ، والبيان فيهما[١] أكثر أيضا .

وأما الحرف الذى ليس من موضعه فالشين ، لأنَّها استطالت حتَّى خالطت أعلى الثَّنِيَّتين ، وهى فى الهمس والرَّخاوة كالصاد والسين ، وإذا أجريتَ فيها الصوت وجدتَ ذلك بين طَرَف لسانك وانفراج أعلى الثَّنِيَّتين ، وذلك قولك : أَشْدَقُ ، فتُضارَع بها الزاىُ . والبيان أكثر وأعرف ، وهذا عربىٌّ كثير .

والجِيم أيضا قد قُرِّبت منها فجعلت بمنزلة الشين . من ذلك قولهم فى الأَجْدَر : أَشْدَرُ . وإنما حملهم على ذلك أنَّها من موضع حرفٍ قد قُرِّبَ من الزاى ، كما قلبوا النون ميما مع الباء ؛ إذْ كانت الباءُ فى موضع حرف تقلَب النون معه ميما ، وذلك الحرف الميمُ . يعنى إذا أدغمتَ النون فى الميم وقد قرَّبوها منها فى افتَعَلوا ، حين قالوا اجْدَمَعُوا أى اجْتَمَعُوا ، واجْدَرَءُوا ، يريد اجْتَرَءُوا ، لمَّا قرَّبها منها فى الدال وكان حرفاً مجهورا ، قرَّبَها منها فى افْتَعَلَ لتُبدَل الدالُ مكان التاء ، وليكون العَمَلُ من وجه واحد . ولا يجوز أن يجعلها زاياً خالصة ولا الشينَ ، لأنهما ليسا من مُخْرَجها .

هذا باب ما تُقلب فيه السين صادا فى بعض اللغات

تَقلبُها القافُ إذا كانت بعدها فى كلمة واحدة ، وذلك نحو : صُقْتُ ، وصَبَقْتُ . وذلك أنها من أقصى اللسان ، فلم تَنحدر انحدارَ الكاف إلى الفَم ، وتَصَعَّدتْ إلى مافوقَها من الحَنَك الأَعلى .

---

(١) ا ، ب : « فيها » ، تحريف .

والدليل على ذلك أنك لو جافيتَ بين حَنَكَيْك فبالغت ثم قلت : قَقْ قَقْ ، لم تَر ذلك مُخِلاًّ بالقاف . ولو فعلتَه بالكاف وما بَعدها من حروف اللسان أَخَلَّ ذلك بهنّ . فهذا يدلُّكَ على أن مُعْتَمَدها على الحَنَك الأعلى . فلما كانت كذلك أبدلوا من موضع السين أشبهَ الحروف بالقاف ، ليكون العَمَلُ من وجهٍ واحد ، وهي الصاد ، لأنَّ الصاد تَصَعَّدُ إلى الحَنَك الأعلى للإطباق ، ٤٢٨ فشبَّهوا هذا بإبدالهم الطاء فى مُصْطَبِرٍ ، والدالَ فى مُزْدَجِرٍ ، ولم يبالوا مابين السين والقاف من الحواجز ؛ وذلك لأنها قَلَبتْها على بُعد المُخْرَجين . فكما لم يبالوا بُعْدَ المُخْرَجَينِ لم يبالوا ما بينهما من الحروف ، إذا كانت تَقوى عليها والمُخرجان متفاوتان .

ومثل ذلك قولهم : هذه جِلِبْلابٌ . فلم يبالوا ما بينهما ، جعلوه بمنزلة عالِم . وإنما فعلوا هذا لأنَّ الألف قد تمال فى غير الكسر نحو : صارَ وطارَ[1] وغَزا وأشباهِ ذلك . فكذلك القاف لمَّا قويتْ على البُعد لم يبالوا الحاجز .

والخاءُ[2] والغين بمنزلة القاف ، وهما من حروف الحلق بمنزلة القاف من حروف الفم ، وقُرْبُهما من الفم كقرب القاف من الحَلْق ، وذلك نحو : صالِغ فى سالغ ، وصَلَخَ فى سَلَخَ . فإذا قلت زَقَا أو زَلَقَ لم تغيِّرها ، لأنها حرف مجهور ، ولا تَتصعَّد كما تَصعَّدت الصاد من السين ، وهى مهموسة مثلُها ، فلم يبلغوا هذا إذْ كان الأعرَبُ الأكثر الأجودُ فى كلامهم تَرْكَ السِّين على حالها . وإنما يقولها من العرب بنو العَنْبَر . وقالوا صاطِعٌ ، لأنها فى التَّصعُّد مثل القاف ، وهى أولى بذا من القاف ، لقرب المخُرجين والإطباق .

ولا يكون هذا فى التاء إذا قلت : نَتَقَ ، ولا فى الثاء إذا قلت : ثَقَبَ

---

(١) ا ، ب : « وحار » .

(٢) ا فقط : « والحا » ، تحريف .

فتُخْرجَها إلى الظَّاء ، لأنها ليست كالظاء فى الجهر والفُشُوّ فى الفَم . والسين كالصاد فى الهمس والصَّفير والرَّخاوة ، فإنما يخرج الصوت إلى مثله فى كل شيء إلا الإطباق .

فإن قيل : هل يجوز فى ذَقَطَها أن تجعل الذال ظاء لأنهما مجهورتان ومِثْلان فى الرَّخاوة ؟ فإنّه لا يكون ، لأنها لاتَقرُب من القاف وأخواتِها قُرْبَ الصاد ، ولأنَّ القلب أيضا فى السين ليس بالأكثر ، لأنَّ السين قد ضارعوا بها حرفاً من مُخْرَجها ، وهو غير مقاربٍ لمُخْرجهَا ولا حَيِّزها ، وإنما بينها[١] وبين القاف مخْرَجٌ واحد ، فلذلك قرَّبوا من هذا المخرج ما يتصعدّ إلى القاف . وأما التاء والثاء فليس يكون فى موضعهما هذا ، ولا يكون فيهما مع هذا ما يكون فى السين من البَدل قبل الدال فى التَّسْديِر إذا قلت : التَّزْدِير . ألا ترى أنك لو قلت التثْدِير لم تجعل الثاء ذالاً ، لأن الظاء لا تقع هنا .

هذا باب ما كان شاذا
مما خفَّفوا على ألسنتهم وليس بمطَّرِد

فمن ذلك ستٌّ ، وإنما أصلها سِدْسٌ . وإنما دعاهم إلى ذلك حيث كانت مما كثر استعماله فى كلامهم ، أن السين مضاعفة ، وليس بينهما حاجزٌ قوىٌّ ، والحاجزُ أيضا مُخْرَجهُ أقربُ المخارج إلى مُخْرَج السين ، فكرهوا إدغام

---

(١) ا ، ب : « بينه » .

الدال فيزداد الحرف سيناً ، فتلتقى السيناتُ . ولم تكن السينُ لتدغَمَ فى الدال لما ذكرت لك ، فأبدلوا مكان السين أشبهَ الحروف بها من موضع الدال ، لئلا يصيروا إلى أثقلَ مما فرُّوا منه إذا أدغموا . وذلك الحرفُ التاءُ ، كأنه قال سِدْتٌ ، ثم أدغم الدال فى التاء . ولم يُبدِلوا الصاد لأنه ليس بينهما إلا الإطباق . ٤٢٩

ومثل مجيئهم بالتاء قولهم : يِيجَلُ ، كسروا ليَقلبوا الواوَ ياءً . وقولُهم أَذْلٍ ، لأنهم لو لم يكسروا لم تَصِرْ ياءً . كما أنهم لو لم يجيئوا بالتاء لم يكن إدغامٌ .

ومن ذلك قولهم : وَدٌّ ، وإنما أصلُه وَتِدٌ ، وهى الحجازيَّة الجيدة . ولكن بنى تميم أسكنوا التاءَ كما قالوا فى فَخِذ : فَخْذٌ ، فأدغموا . ولم يكن هذا مطرداً لما ذكرت لك من الالتباس ، حتى تَجَشّموا : وَطْداً ووَتْداً ، وكان الأجودُ عندهم تِدَةً وطِدَةً ، إذْ كانوا يَتَجشّمون البيان .

ومما بيّنوا فيه قولهم : عِتْدَانٌ ، [وقال بعضهم : عُتْدانٌ] ، فراراً من هذا . وقد قالوا : عِدّانٌ شبهوه بوَدٍّ . وقَلّما تقع فى كلامهم ساكنة ، يعنى التاء ، فى كلمةٍ قبل الدال ، لما فيه من الثِّقَل ، فإنما يَفرُّون بها إلى موضع تَتَحَرّك فيه . فهذا شاذٌّ مشبّه بما ليس مثله نحو يَهْتَدِي ويَقْتَدِى .

ومن الشاذّ قولُهم : أَحَسْتُ ، ومَسْتُ ، وظَلْتُ ، لمّا كثر فى كلامهم كرهوا التضعيف ، وكرهوا تحريك[1] هذا الحرف الذى لاتصل إليه الحركة فى

(١) ا : « تجويد » ب : « تجريد » ؛ صوابهما فى ط .

فعَلتَ وفعَلْنَ ، الذى هو غير مضاعَف ، فحذفوا كما حذفوا التاء من قولهم : يَسْتَطِيعُ فقالوا : يَسْطِيعُ ؛ حيث كثرت ، كراهيةَ تحريك السين ، وكان هذا أحْرَى إذْ كان زائدا ، استثقلوا فى يَسْطِيعُ التاء مع الطاء ، وكرهوا أن يدغموا التاء فى الطاء فتُحرَّك السِّين ، وهى لا تُحرَّك أبدا ، فحذفوا التاء . ومن قال يُسْطيعُ فإنَّما زاد السينَ على أَطاعَ يُطِيعُ ، وجعلها عِوَضا من سكون موضع العين .

ومن الشاذ قولهم : تَقَيْتُ وهو يَتقِي[1] ، ويَتَسِع ، لمَّا كانتا مما كثُر فى كلامهم وكانتا تاءين ، حذفوا كما حذفوا العين من المضاعف نحو أَحَسْتُ ومَسْتُ . وكانوا على هذا أجرأ لأنَّه موضع حذفٍ وبدلٍ .

والمحذوفةُ : التى هى مكانَ الفاءِ . ألا ترى أنّ التى تَبقى متحَرِّكةٌ .

وقال بعضهم : اسْتَخَذَ فلانٌ أرْضاً ، يريد اتَّخذَ أرضاً ، كأنَّهم أبدلوا السين مَكان التاء فى اتَّخذَ ، كما أبدلوا حيث كثُرتْ[2] فى كلامهم وكانتا تاءين ، فأبدلوا السين مكانَها كما أُبدلت التاء مكانها فى سِتٍّ . وإنما فُعِل هذا كراهيةَ التضعيف .

ومثل ذلك قول بعض العرب : الْطَجَعَ فى اضطجَعَ ، أبدل اللامَ مكان الضاد كراهية التقاْء المطبَقَين ، فأبدل مكانَها أقربَ الحروف منها فى المخْرَج والانحراف . وقد بُيِّن ذلك .

---

(١) ا ، ب : « تقيت تتقى » .

(٢) ا فقط : « كثر » .

وكذلك السينُ لم تَجد حرفاً أقربَ إلى التاءِ فى المُخْرج والهمس ، حيث أرادوا التخفيف ، منها .

وإنَّما فعلوا هذا لأن التضعيف مُستثقَل فى كلامهم .

وفيها قَولٌ آخَر : أن يكون اسْتَفْعَلَ ، فحذَف التاءَ للتضعيف من اسْتَتْخَذَ كما حذفوا لام ظَلْتُ .

وقال بعضهم فى يَسْتَطِيعُ : يَسْتِيعُ . فإن شئتَ قلت : حذفَ الطاء كما حذف لام ظَلْتُ ، وتركوا الزيادة كما تركوها فى تَقَيْتُ . وإن شئت قلت :

٤٣٠ أبدلوا التاء مكان الطاءِ ، ليكون مابعد السِّين مهموساً مِثْلَها ، كما قالوا : ازْدانَ ، ليكون ما بعده[1] مجهوراً ، فأبدلوا من موضعها أشبهَ الحروف بالسين ، فأبدلوها مكانَها كما تُبدَل هى مكانها فى الإطباق .

ومن الشاذّ قولهم فى بَنِى العَنْبَر وبَنِى الحارثِ : بَلْعَنْبَرِ وبَلْحارِثِ ، بِحَذْف النون .

وكذلك يفعلون بكلّ قبيلةٍ تَظهر فيها لامُ المعرفة .

فأمَّا إذا لم تَظهر اللامُ فيها فلا يكون ذلك ، لأنَّها لما كانت مما كثُر فى كلامهم ، وكانت اللامُ والنونُ قريبتي المخَارج ، حذفوها وشبَّهوها بِمَسْتُ ، لأنَّهما حرفانِ متقاربان ، ولم يصلوا إلى الإدغام كما لم يصلوا فى مَسِسْتُ لسكون اللام . وهذا أبعد ، لأنَّه اجتَمع فيه أنَّه منفصل وأنه ساكن لايتصرَّف تصرُّفَ الفِعْل حين تُدرِكه الحركة .

---

(١) ا « بعده » فقط .

ومثل هذا قول بعضهم : « عَلْماءِ بَنُو فُلانٍ » ، فحذَفَ اللام ، يريد : على الماءِ بَنُو فُلانٍ(١) . وهى عربيَّة .

(١) ورد فى نهاية شرح شواهد سيبويه للشنتمرى – مع ملاحظة أن آخر شاهد تكلم فيه الشنتمرى هو الذى جاء فى صفحة ٤٧١ – مانصُّه :

هذا آخر ما اشتمل عليه الكتاب من الشواهد فيه . وفى بعض النسخ فى آخر الكتاب : مما يحمل عن المازنى أنه ألفاه مثبتا فيه قول الفرزدق :

فما سُبِقَ القيسيُّ من سُوء سيرةٍ ولكنْ طفَتْ علماءِ غُرْلَةُ خالِدِ

يريد : على الماء . فالتقت اللامان والآخرةُ منهما ساكنة فلم يمكن الإدغام ، لأن المتحرك لايدغم فى الساكن ؛ فحذفت اللام الأولى طلبا للتخفيف ؛ كما حذفت إحدى السينين واللامين فى مست وظلت ؛ والأصل مسست وظللت . وأراد بالقيسى عمر بن هبيرة الفزارى لأن فزارة من قيس ؛ وكان قد عزل عن العراق وولى خالد بن عبد الله القسرى فى مكانه فمدح الفرزدق عمر بن هبيرة وهجا خالدا . ومعنى طفت ارتفعت وعلت . والغرلة : جلدة الذكر . وإنما ذكر هذا تعريضا بأم خالد ، لأنها نصرانية ؛ فجعله على ملتها ؛ وجعله فى رفعته عليه بالولاية وإن كان أفضل منه ، كالجيفة تطفو على الماء وتعلو » .

وانظر لهذا الشاهد ديوان الفرزدق ٢١٦ والكامل ٦١٩ والمقتضب ١ : ٢٥١ والجمل ٣٨١ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٤ وابن يعيش ١٠ : ١٥٥ .

* * *

تمت حواشي الجزء الرابع من كتاب سيبويه بتقسيم محققه
وتم الكتاب بحمد الله

فهرس الجزء الرابع

صفحة

صفحة

صفحة

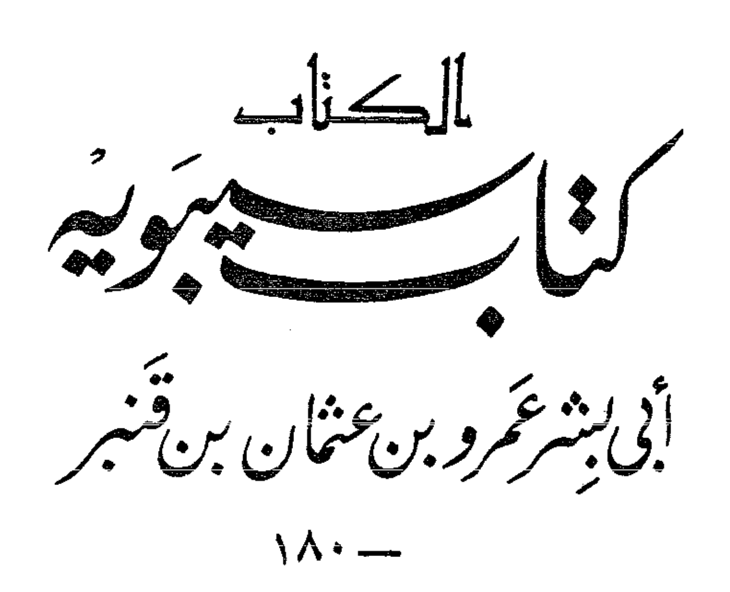
صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة



تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء الخامس

الفهارس التحليلية للكتاب

الطبعة الثالثة

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى

مكتبة الخانجى

للطباعة والنشر والتوزيع

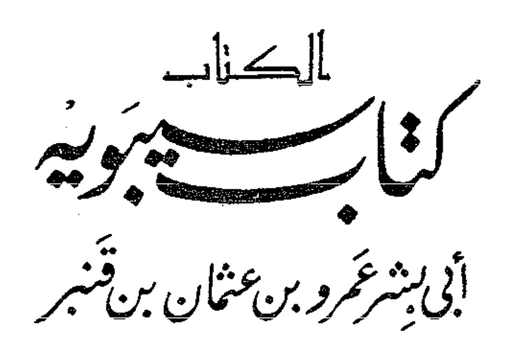
ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

رقم الايداع ٢٧٥٦ / ٧٧

مطبعة المدني

المؤسسة السعودية بمصر

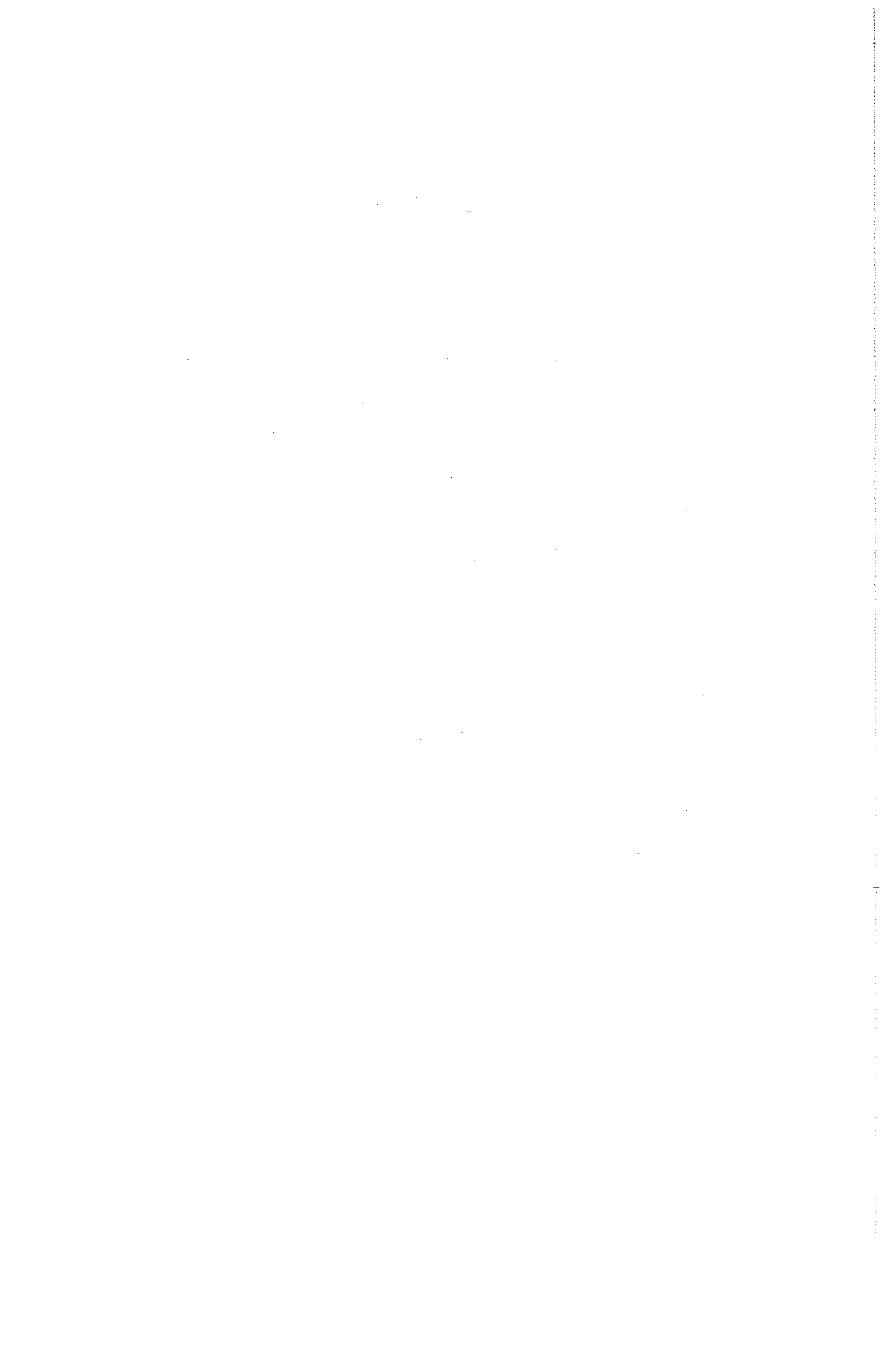
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٨٢٧٨٥١


الكتاب
كتاب سيبويه
أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر



دليل الفهارس

صفحة



بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس الأول

فهرس شواهد القرآن الكريم

أ

أتى : وهل أتاك نبأُ الخَصْمِ إِذ تسوَّروا المحراب . إذْ دخلوا .. ٢ : ٤٨/ ٣ : ٦٢٢
وآتيناه من الكنوز ما إنَّ مفاتحَه لتنوءُ بالعُصبةِ أُولِي القوة ٣ : ١٤٦
وكلٌّ أتَوه داخِرين ٢ : ١١٥ ، ١٧٩
إنَّه من يأْتِ ربَّه مجرِماً فإِنَّ له جهنَّم ... ٣ : ٧٢
ولئن أتيتَ الذين أُوتُوا الكتاب بكلِّ آية ما تَبِعُوا قبلتك ٣ : ١٠٨ - ١٠٩
واللَّذان يأْتيانها منكم فآذُوهما ١ : ١٤٣
فإِذَنْ لا يُؤتونَ النَّاس نَقيرا ٣ : ١٤
يا صالحُ ائتنا ٤ : ٣٣٨
وآتينا ثمود النَّاقةَ مُبصرةً ٣ : ٢٥٣
لَمَا آتيتُكُمْ من كتاب وحكمةٍ ثم جاءكم رسولٌ .... ٣ : ١٠٧

أثر : بلْ تُؤْثِرون الحياة الدُنيا (بَتُؤْثِرون) ٤ : ٤٥٩

أخذ : وإِذْ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله ٣ : ١٦
وإِذْ أُخذ الله ميثاقَ النبِّيينَ لَمَا آتيتُكُم من كتابٍ وحكمة ٣ ١٠٧

---

(١) جرى الترتيب اللغوى فى هذا الفهرس على المواد اللغوية . وقد وجدت أن هذا الترتيب الذى ابتدعته ، أوفق من الترتيب المتبع فى فهارس القرآن ، الذى يعتمد على ترتيب السور والآيات ، فإن فيه من الصعوبة ومن ضعف الفائدة ما لا خفاء به .

ب

ت

ث

ج

د

ض

ط

ظ

ع

لئلا يعلمَ أهلُ الكتاب ١ : ٣/٣٩٠ : ١٦٦ / ٤ : ٢٢٢
علمَ أنْ سيكونُ منكم مَرضَى ٣ : ١٦٦
ولقد علمتم الذين اعتَدَوْا منكم فى السَّبت ١ : ٤٠ ، ٢٣٧
لا تعلمونهم الله يعلمُهم ١ : ٢٣٧
ولمَّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلمَ الصابرين ٣ : ٤٤

عمل : أنَّه من عمل منكم سوءًا بجهالة ... ٣ : ١٣٤
عمى : فعمِّيَت عليكم أنلزِمكموها وأنتم لها كارهون ٢ : ٣٦٤
عهد : أوَ كُلَّما عاهَدُوا عَهداً ٣ : ١٨٩
عود : ومن عادَ فينتقمُ الله منه ٣ : ٦٩
وعاداً وثمودا ٣ : ٢٥٢
وعاداً وثمودا وأصحاب الرَّسِّ وقرونًا بين ذلك كثيراً . وكُلاًّ ضربنا له الأمثال ١ : ٨٩

غ

غرق : وإن نشأْ نُغْرقهمْ فلا صريخَ لهمْ ولا هُمْ يُنقَذون . إلَّا رحمةً منا ٢ : ٣٢٢
غشى : يَغْشَى طائفةً منكم وطائفةٌ قد أهمَّتْهم أنفسُهم ١ : ٩٠
غفر : وإنْ لم تغفر لنا وتَرْحَمْنَا لنكوننَّ من الخاسرين ٣ : ٦٦
وإلَّا تغفرْ لى وترحمْنى أكنْ من الخاسرين ٣ : ٦٦
غول : لا فيها غَوْلٌ ولا هم عنها يُنزَفُون ٢ : ٢٩٩
غير : قُلْ أفغَيْرَ اللهِ تأْمُرونِّى أَعبدُ أيُّها الجاهلون ٣ : ١٠٠

ف

فتن : إنَّ الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ... ٣ : ١٠٣
ثم لمْ تكن فتنتُهم إلا أن قالوا . انظر (كون)

ق

لبس : ولا تَلْبِسوا الحقَّ بالباطل وتكتموا الحقَّ وأنتم تعلمون ٣ : ٤٤
لحم : ولحمِ طيرٍ ممَّا يشتهون . وحورٌ عينٌ ١ : ١٧٢
لظى : كلَّا إنَّها لَظَى . نزَّاعةٌ للشَّوَى ٢ : ٨٣
لعن : لعنةُ الله على الظالمين ١ : ٣٣٠
لقط : تلتقطْه بعض السَّيَّارة ١ : ٥١
لقى : أفمن يُلقَى فى النَّار خيرٌ أم مَنْ يأتى آمنًا يوم القيامة ١ : ٩٩ - ١٠٠
لهو : لا تُلْهيهمْ تِجارةٌ ولا بَيْعٌ عن ذكر الله وإقامِ الصَّلاة وإيتاءِ الزكاة ٤ : ٨٣
ليت : يا ليتنا نُرَدُّ ولا نكذِّبَ بآيات ربنا ونكونَ من المؤمنين ٣ : ٤٤
ليل : واللَّيلِ إذا يَسْرِ ٤ : ١٨٥
واللیلِ إذا يغشَى . والنَّهارِ إذا تَجلَّى . وما خَلَقَ الذكرَ والأُنثى ٣ : ٥٠١

م

مثل : ومَثَل الذين كفروا كَمَثلِ الذى يَنْعِق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداء ١ : ٢١٢
مثلُ الجنة التى وُعِدَ المتقون ١ : ١٤٣
مثلًا ما بَعوضةٌ ٢ : ١٣٨ ، ٢٨٦
مكر : بَلْ مَكْرُ اللَّيلِ والنَّهارِ ١ : ١٧٦ ، ٢١٢
ملأ : قال الملأُ الذين استكبروا مِن قومه للذين استُضْعِفُوا ... ١ : ١٥٢
ملك : قل لو أنتم تملكون خزائن رحمةِ ربِّى .. ٣ : ١٢١ ، ١٤٠
أليس لى ملكُ مصرَ وهذه الأنهارُ تجرى مِن تحتى أفلا تبصرون . أم أنا خيرٌ ٣ : ١٧٣
ملل : بل ملَّةَ إبراهيمَ حَنيفاً ١ : ٢٥٧

منع : وما مَنَعَهم أن تُقْبَلَ منهُمْ نفقاتُهم إلَّا أنَّهم كفَروا بالله ٣ : ١٤٦

منن : فإمَّا منًّا بعدُ وإمَّا فداءً ١ : ٢٦٧ ، ٣٣٦

مهن : أم أنا خيرٌ من هذا الذى هو مَهِينٌ ٣ : ١٧٣

موت : أفإنْ مِتَّ فهمُ الخالدون ٣ : ٨٣

قل إنَّ الموت الذى تَفِرُّون منه فإنَّه مُلاقيكُم ٣ : ١٠٣

ن

نبأ : وهل أتاكَ نبأُ الخَصْمِ إذْ تسوَّرُوا المحرابَ . إذْ دَخَلُوا على داوِدَ ... ٢ : ٤٨

قل هلْ ننبِّئكم بالأخسرِينَ أعمالًا ١ : ٣/٢٠١ : ٦٤٥

نبت : والله أنبتَكُمْ من الأرضِ نَبَاتا ٤ : ٨١

نجو : فلا تتناجَوْا ٤ : ٤٤٠

ندو : وناديناهُ أنْ يا إبراهيم . قد صدَّقت الرُّؤيا ٣ : ١٦٣

نزع : ثم لَنَنزِعنَّ من كلِّ شيعةٍ أيُّهم أشدُّ على الرحمن عِتِيًّا ٢ : ٣٩٩

نزل : وأُنزِل الملائكةُ تنزيلا ٤ : ٨١ — ٨٢

ونزَّلناهُ تَنزِيلًا ٤ : ١٨٩

لولا أُنزِلَ عليه آيةٌ من ربِّه قلْ إن اللهَ قادرٌ على أن ينزِّل آية ٤ : ٥٥ — ٥٦

ماذا أنْزَل ربُّكمْ قالوا أساطيرُ الأوَّلينَ ٢ : ٤١٩

ماذا أنزَلَ ربُّكم قالوا خَيْراً ٢ : ٤١٧

تتنزَّل عليهم الملائكةُ ٤ : ٤٧٦

تنَزَّل الملائكةُ والرُّوحُ فيها ٤ : ٤٧٦

تنزيل الكتاب لا ريب فيه من ربِّ العالمين . انظر : (ألم)

نسو : وقال نسوةٌ فى المدينة . انظر : (قول)

و

ى

الفهرس الثانى

فهرس الحديث

الفهرس الثالث

فهرس الأمثال

أ

ب

ت

ش

ظ

ع

الفهرس الرابع

فهرس الأساليب والنماذج النحوية

أ

ح

خ

ذ

ر

س

ش

ك

ل

ن

هـ

و

ى

ن

هـ

و

ى

الفهرس الخامس

فهرس الأشعار

باب الهمزة

فصل الهمزة المضمومة

فصل الهمزة المكسورة

باب الباء

فصل الباء المفتوحة

الفهرس الخامس

فهرس الأشعار

باب الهمزة

فصل الهمزة المضمومة

فصل الهمزة المكسورة

باب الباء

فصل الباء المفتوحة

فصل الباء المضمومة

---

(١) استشهد سيبويه بصدره ، وهو :

* عاود هراة وإن معمورُها خربا *

القافية	البحر	الشاعر	الموضع
جالبُ	طويل	(الفضل بن عبد الرحمن)	١ : ٢٧٩
جانب	»	—	٢ : ١٠
لغريب	»	ضابئ البُرجُميّ	١ : ٧٥
نجيب	»	العجير السلولى	١٤١ شنتمرى
أجيب	»	عروة بن حزام	٣ : ٥٤
فصليب	»	علقمة بن عبدة	١ ، ٢٠٩
فركوب	»	» » »	٣ : ١٩ ، ٢٣
يصوب	»	(» » »)	٤ : ٣٨
ذنوب	»	» » »	٤ : ٤٧١
وقليب	»	كعب بن سعد الغنوى	٣ : ٤٨٧
ضروب	»	—	١ : ١١١
خصيب	»	—	٢ : ٧٤
وأخاطبه	»	ذو الرمة	٤ : ٥٩
وملاعبه	»	» »	٤ : ٥٩
يقاربه	»	الفرزدق	١ : ٣٢ ح
أقاربه	»	»	٢ : ٤٠
طالبه	»	»	٣ : ٢٩
غرابها	»	الأخوص الرياحى [1]	١ : ١٦٥ ، ٣/٣٠٦ : ٢٩
نابها	»	(مغلّس بن لقيط)	٢ : ٣٦٥
إهابها	»	رجل من بنى دارم	٣ ، ٣٥
ربيبها	»	العنبرى	٢ : ٣/١٦٣ : ٤٩٨
وشبوبها	»	الفرزدق	٢ : ١٦

(١) أو الفرزدق

فصل الباء المكسورة

(١) أو الزبرقان بن بدر .
(٢) ونسب أيضا إلى زرافة الباهلى ، أو هنى بن أحمر ، أوضمرة بن ضمرة .
(٣) هو أبو أسماء بن الضريبة ، أو عطية بن عفيف .
(٤) الذى فى الكتاب أنه من إنشاده فقط .

مغرِّب	طويل	امرؤ القيس	١ : ٤٢٤
مذهب	»	طفيل الغنوى	١ : ٧٧
مؤرنب	»	ليلى الأخيلية	٤ : ٢٨٠
بيثرب	»	—	١ : ٢٧٢
حردَبِ	»	—	٢ : ٢٥٥
لم تؤنّب	»	—	٣ : ٢٥٤
الحقائب	»	(أعشى همدان)	١ : ١١٥
الثعالب	»	» »	١ : ١١٦
المقانب	»	فرار الأسدى	٢ : ٢١٧
فنضارب	»	قيس بن الخطيم	٣ : ٦١
ناصب	»	مزاحم العقيلى	٤ : ٤٥٩
الكواكب	»	النابغة الذبيانى	٢ : ٣/٢٠٧ : ٣٨٢
بصاحب	»	» »	٢ : ٢١٧ ، ٣٢٢
الكتائب	»	» »	٢ : ٣٢٦
بلبيب	»	(أبو الأسود[١])	٤ : ٤٤١
سكوب	»	هدبة بن خشرم	٣ : ٤/١٥٩ : ١٣٩/
			٤ : ٤٤١
ولم تصب	بسيط	حسان بن ثابت	٣ : ٤٦٨ ، ٥٥٤
نشب	»	عمرو بن معديكرب	١ : ٣٧
عجب	»	—	٢ : ٣٩٢
اللزب	»	—	٣ : ٥٧٢
فاذهبى	كامل	خزز بن لوذان[٢]	٤:٢١٣ بلفظ : فاذهب

(١) أو مودود العنبرى ، أو بشّار .

(٢) أو عنترة .

باب التاء

فصل التاء المضمومة

فصل التاء المكسورة

---

(١) هذه القافية والتى بعدها أوردهما الشنتمرى على أنهما مما أنشده سيبويه ، ولم تردا فى أصول الكتاب.

باب الجيم

فصل الجيم المفتوحة

فصل الجيم المضمومة

فصل الجيم المكسورة

باب الحاء

فصل الحاء المفتوحة

(١) الصواب أنه الراعى .

فصل الحاء المضمومة

القافية	البحر	الشاعر	الموضع
يصحُ	طويل	الراعي	١ : ٣٨٣
فتروَّحوا	»	»	١ : ٣٨٣
أكدح	»	ابن مقبل	٢ : ٣٤٦
الطوائح	»	الحارث بن نهيك	١:٢٨٨ ، ٣٦٦، ٣٩٨
نابح	»	—	٢ : ٦٨
طلائح	»	ابن مقبل	٣ : ١٣٤
جامح	»	» »	٣ : ١٣٤
تصيح	»	أبو ذؤيب	٢ : ٣٢٠
وإفضاح	بسيط	» »	٤ : ٢٢٣
مصبوح	»	—	٢ : ٢٩٩
والمراح	مجزوالكامل	الحارث بن عباد	٢ : ٣٢٤
الوقاح	» »	» » »	٢ : ٣٢٤
فاستراحوا	» »	سعد بن مالك	٢ : ٢٠٧
لا براح	» »	» » »	١ : ٥٨
صحاح	خفيف	(قيس بن الخطيم)	٣ : ٤٩٢

فصل الحاء المكسورة

القافية	البحر	الشاعر	الموضع
السوانح	طويل	ذو الرمة	٢ : ١٠٩/٣ : ٤٩٨
سلاح	»	(إبراهيم بن هرمة)	١ : ٢٥٦
بمستباح	وافر	جرير	١ : ٨٧ ، ١٣٠
قداح	كامل	ابن ميادة	٢ : ٢٠
صحاح	»	» »	٢ : ٢٠
والسماح	خفيف	—	٢ : ٢١٦

النَّفَّاح	خفيف	–	٢ : ٢١٧

باب الدال

فصل الدال الساكنة

والحسد	رمل	–	٣ : ٥٤٩ ، ٥٥١

فصل الدال المفتوحة

فاعبدا	طويل	الأعشى	٣ : ٥١٠
أوغدا	»	كعب بن جعيل	١ : ٦٨
أحردا	»	» » »	١ : ١٧٠
مسردا	»	» » »	١ : ١٧٠
تقدَّدا	»	» » »	١ : ٢٩٨
مرفدا	»	» » »	٢ : ١٧٣ ، ٢٩٤
العبادا	وافر		١ : ٣٠٤
والجيادا	»		١ : ٣٠٤
الحديدا	»	عُقيبة الأسدى	١ : ٦٧/٢ : ٢٩٢ ، ٣٤٤ / ٣ : ٩١
البعيدا	»	» »	١ : ٦٧ ح
وسادها	كامل	عدىّ بن الرقاع	٣ : ٢٥٠
مزاده[1]	مجزوالكامل	–	١ : ١٧٦ ج

فصل الدال المضمومة

ردُّوا	طويل	الحطيئة	٤ : ١٩٧

(١) الشنتمرى ١ : ٨٨ . وهو مما حُمل على الكتاب .

(١) أو أبو الهندى .

(٢) قيل وضعه النحويون .

فصل الدال المكسورة

(١) أو عبيد بن الأبرص .

(١) أو الأخوص بن شريح ، أو الأحوص أبو شريح .
(٢) أو ابن الخرع .

باب الراء

فصل الراء الساكنة

والخصرْ	طويل	امرؤ القيس	٢ : ٢٥٤
يفر	مجزوالكامل	زهير	٤ : ١٨٥
تامر	» »	الحطيئة	٣ : ٣٨١
فخر	رمل	طرفة بن العبد	١ : ١١٣
الشطر	»	» » »	٤ : ٤٣٦
سُوُر	سريع	عدى بن زيد	٤ : ٣٥٩
أجرّ	متقارب	امرؤ القيس	١ : ٨٦
نسرّ	»	النمر بن تولب	١ : ٨٦

فصل الراء المفتوحة

قفرا	طويل	ذو الرمة	٣ : ٤٨
والغمرا	»	(كثير)	٣ : ٢٠٨ ح
بهرا	»	ابن ميادة	١ : ٣١١
صبرا	»	» »	١ : ٣٨٦
فنعذرا	»	امرؤ القيس	٣ : ٤٧
أعصرا	»	(أبو حُزابة)	٤ : ٣٩٦
أغدرا	»	خداش بن زهير	٢ : ٤٠٣
فأقصرا	»	زيادة بن زيد العذرى	٣ : ١٨٥
أزهرا	»	كثير عزة	٣ : ١٧٤
كوثرا	»	المخبل السعدى	٣ : ٦٠٠
أظهرا	»	النابغة الجعدى	١ : ٦٣
تعقرا	»	» »	١ : ٦٤
لأثأرا	»	» »	٣ : ٥١٢

(١) يحتمل أن تكون قافية ، أو أن يكون الشطر صدراً لبيت .
(٢) أو الأخطل .
(٣) أو أبوه عدى بن زيد ، أو أمية بن أبى الصلت .

فصل الراء المضمومة

(١) مرّ طائر .

(٢) أو الجون المحرزى .

(١) قلبك طائر .

(١) أو عثمان بن لبيد ، أو حريث بن جبلة ، أو ابن عيينة المهلبى .

(٢) أو الطرماح .

فصل الراء المكسورة

باب الزاى

فصل الزاى المضمومة

فصل الزاى المكسورة

الخزبازِ	كامل	—	٣ : ٣٠٠

باب السين

فصل السين المفتوحة

فارسا	طويل	عباس بن مرداس	٢ : ١٧٤

فصل السين المضمومة

المكيَّسُ	طويل	زيد الخيل	٤ : ٩٦
ما يتلمّس	»	—	١ : ٣١٨
لابس	»	سحيم عبد بنى الحسحاس	١ : ٣٥٠
والآس	بسيط	أمية بن أبى عائذ	٣ : ٤٩٧
خلّاس	»	مالك بن خويلد الخناعى[1]	٢ : ١٥
عبّاس	»	» » » »	٢ : ١٥
وفرّاس	»	» » » »[2]	٢ : ٦٧
همّاس	»	» » » »	٢ : ٦٨
السوس	»	المتلمس	١ : ٣٨
المجلس	كامل	العباس بن مرداس	٣ : ٥٧

فصل السين المكسورة

المجالسِ	طويل	الأسود بن يعفر	٣ : ١٣٥
القناعيس	بسيط	جرير	٢ : ٩٧
تعريسى	»	»	٣ : ٣٥٠

---

(١) أو صخر الغى .

(٢) أو أبو ذؤيب .

(١) وفى الموضع الثانى : « زيد الخيل » .

(١) أو امرؤ القيس .

باب القاف

فصل القاف المضمومة

(١) نسب إلى جرير ، وتأبط شرا ، وجابر بن رألان السنبسى .

باب الكاف

فصل الكاف المفتوحة

فصل الكاف المضمومة

فصل الكاف المكسورة

باب اللام

فصل اللام الساكنة

فصل اللام المفتوحة

(١) أو أبو طالب ، أو الأعشى .

(١) لم تبين مفاصله .

(٢) ظماء مفاصله .

(١) أو حسان .

فصل اللام المكسورة

(١) أو طفيل ، أو رجل من كنانة .

(١) أو النمر بن تولب .

باب الميم

فصل الميم الساكنة

فصل الميم المفتوحة

(١) زعموا أنه مصنوع .

(٢) الصواب أنه جرير .

فصل الميم المضمومة

المصمم	طويل	(ضرار بن الأزور)	٢ : ٣٢٥
أوتقدّموا	«	(« « «)	٤ : ٢١٤بلفظ(أوتقدمْ)
مظلم	«	(المسيَّب بن علس)	٣ : ١٠٧
سائم	«	الأعشى	٣ : ٣٨
سالم	«	«	٣ : ٥١٠
واجم	«	«	٤ : ٢٠٥
لائم	«	(الجحّاف بن حكيم)	٣ : ١٧٦
حالم	«	سويد بن كراع	٢ : ١٣٨
ظالم	«	—	٣ : ٦٥
وتئم	«	ساعدة بن جؤية	٣ : ١٢٣
يدوم	«	عمر بن أبى ربيعة(١)	١ : ٣/٣١ : ١١٥
عديم	«	مزاحم العقيلى	٢ : ٢٩٨
دعائمه	«	الفرزدق	٢ : ٤٤
بغامها	«	ذو الرمة	٢ : ٣٣٢
نجومها	«	الأحوص	١ : ٤١٣
وميمها	«	الراعى	٣ : ٢٦٠
صميمها	«	الفرزدق	١ : ٣٩
صمم	بسيط	زهير	١ : ١٤٥
حرم	«	«	٣ : ٦٦
فيطَّلِم	«	«	٤ : ٤٦٨
قزم	«	الكميت	١ : ١١٤
علموا	«	المغيرة بن حبناء	٢ : ٢٧٢

(١) أو المرار الفقعسى .

(١) أو أبو الأسود .

فصل الميم المكسورة

(١) انظر معجم الشواهد .

(١) أو أبو بجيلة . ونسبه سيبويه فى الموضع الثانى إلى بعض اللصوص .

(١) أو عمرو الجنبى .

(٢) أنشده بسكون النون شاهدا على الوقف .

(٣) أنشده بسكون النون شاهدا على الوقف .

باب الهاء

فصل الهاء المفتوحة

---

(١) أو الحطيئة .

(٢) أو سوّار بن المضرب .

(٣) والصواب أنه مروان النحوى .

(١) أو صرمة الأنصارى .

أجزاء أبيات

الفهرس السادس

فهرس الأرجاز

ا

(١) فى ط : « رؤبة » .

(١) أو الصقر بن حكيم بن معية .

ل

---

(١) أو رؤبة .

(٢) كذا . وصواب إنشاده : « من علِ » بالكسر كما في الحواشي .

(١) أو أبو زغبة الخزرجي ، أو رشيد بن رميض .

(٢) أو أبو حيان الفقعسي ، أو عبد بني عبس ، أو العجاج .

(٣) أو العجاج .

ن

(١) أو هميان بن قحافة .

(٢) وانظر : أو عساكا .

(٣) أو عبد الله بن رواحة .

---

(١) أو رؤبة .

(٢) وانظر أيضا معجم الشواهد ٢ : ٤٨٦ .

الألف اللينة

الفهرس السابع

فهرس اللغة (*)

(*) هذا الفهرس خاص باللغة التى فسرها سيبويه أو تناولها بالتعليق .

ز

الفهرس الثامن

فهرس الألفاظ المفسرة فى الحواشى

أ

خ

ظ

غ

فعو : الأُفْعوان ١ : ٢٨٧
فقد : تفاقد قومى ١ : ٣١١
فقر : الفَقُرة ٣ : ٥٨٤
فكل : الأفْكل ٣ : ١٩٤
فلق : فِلَق البرنجّ ٤ : ١٨٢
فلل : فلول ٢ : ٣٢٦
فنخ : مفْنَخ ٢ : ٣٠٤
فنن : أُفنان رأْسك ١ : ١١٦
فنى : الفِناء ٣ : ٥٤١
فوت : فاتنى ٢ : ١٦٦
فوق : لم يُفِق ١ : ٢٩٨
فوه : فاها لفيك ١ : ٣١٦
لافا لها ١ : ٣١٦
فيض : مُفاضة ٣ : ٥٨٩
فيل : لا أُفيلها ٣ : ١٥

ق

قبب : أَقبّ ٣ : ٢٩٠
قبح : قُبِّح ٢ : ٧٢
قبعثر : القبعثَرى ٣ : ٤١٧
قبل : قبلناه ٣ : ٣٧ لأُقبلنَّ الخيل ١ : ١٦٣ قبيل ٤ : ١٨٨ القبيل ٣ : ٥١٤ القبيلة ٣ : ٣٩٦
قبائلنا ٣ : ٥٦٥ قَبول ٣ : ٢٤٨
قبو : القَباء ٣ : ٥٤١
قتب : قتب ١ : ٢٨٧
قتر : الإقتار ٢ : ١٦٥
القتير ٣ : ٤٨٤
قتل : مقاتَلا ٤ : ٩٦
قتم : قاتم ٤ : ٢١١ أَقتم الريش ٣ : ٣٠٥
قدح : قِداح ٢ : ٢٠
قدد : تقدّد ١ : ٢٩٨ قدنى ٢ : ٣٧١ فقدْ ٢ : ١٣٨
قدر : قُدِرن له ١ : ١٩٨
استقدِرِ الله خيراً ٣ : ٥٢٨
قدم : القوادم ١ : ١٩٥ / ٢ : ٧٢ / ٣ : ٥١١
مُقدَم ١ : ٤١٢
قذعمل : القُذَعمل ، والقذعملة ٣ : ٤٤٩
قذف : القَذَّاف ٤ : ٢٥٧
القذُف ٤ : ٢٤٦
المتقاذف ٣ : ٣٠١
مقذوفة ١ : ٣٥٥

و

ى

الفهرس التاسع

فهرس الأعلام (*)

(*) ماقرن بنجم فهو من الأعلام التي وردت في الشعر فقط.ولم تذكر في هذا الفهرس أرقام الخليل بن أحمد ، يونس بن حبيب ، وذلك لكثرة ورودهما كثرة مفرطة .

ب

غ

ف

ك

ل

م

و

ى

الفهرس العاشر

فهرس القبائل والطوائف ونحوها (*)

(*) ماقرن بنجم فهو مما ورد فى الشعر فقط .

(١) نص فى هذا الرقم وسابقه على قراءة أهل الحجاز .

ب

ت

---

(١) هم تميم بن مر بن أد .

ث

ج

ح

ش

ص

ض

ط

ع

الفهرس الحادى عشر

فهرس البلدان والمواضع ونحوها

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ى

الفهرس الثانى عشر

فهرس المقدمة وأبواب الكتاب(*)

فهرس المقدمة

١ – مقدمة التحقيق

(*) ما وضع بين قوسين فهو ترجمة حديثة لمصطلحات سيبويه .

٢ – مقدمة الكتاب

أبواب الجزء الأول

الجزء الثانى

الجزء الثالث

فهرس الجزء الرابع

الفهرس الثالث عشر

الفهرس التفصيلى لمسائل النحو والصرف

أ

ب

ت

ث

ج

(١) لم يذكر سيبويه لها قياسا . وهى صيغة سماعية . وفيها يقول ابن مالك :
★ وفعلة جمعا بنقل يدرَى ★
وقال فى التصريح ٢ : ٣٠٤ : « ولعدم اطراده قال أبو بكر بن السراج : هو اسم جمع ، لا جمع » .

خ

ر

ض

ظ

ق

تقدير الضمير بعدها ٣ : ٧٨

م

---

(١) انظر تعليقا مفصلا على هذه الكلمة فى كل من التصريح وحاشية يس ٢ : ٣٣٠

ن

و

ى

الفهرس الرابع عشر

فهرس المقابلة بين صفحات نسخة بولاق ونسختنا هذه

تيسيرا للاهتداء إلى مايقابل صفحات نسختنا هذه من صفحات نسخة بولاق التى مضى على طبعها الى الآن نحو ثمانين سنة ، وكانت موضعا للدراسات المختلفة والأشارات العلمية الكثيرة ، صنعت هذا الفهرس المقارن

صفحات نسخة بولاق	صفحات نسختى	صفحات نسخة بولاق	صفحات نسختى
ج ١ ص ٢	ج١ ص١٢ — ١٣	ج ١ : ١٧	ج١ :٣٧ — ٣٩
٣	١٣ — ١٥	١٨	٣٩ — ٤٠
٤	١٥ — ١٨	١٩	٤٠ — ٤٣
٥	١٨ — ٢٠	٢٠	٤٣ — ٤٥
٦	٢٠ — ٢٢	٢١	٤٥ — ٤٧
٧	٢٢ — ٢٤	٢٢	٤٧ — ٤٨
٨	٢٤ — ٢٧	٢٣	٤٨ — ٤٩
٩	٢٧	٢٤	٤٩ — ٥١
١٠	٢٨ — ٢٩	٢٥	٥١ — ٥٣
١١	٢٩ — ٣٠	٢٦	٥٣ — ٥٤
١٢	٣٠ — ٣١	٢٧	٥٤ — ٥٦
١٣	٣١ — ٣٣	٢٨	٥٦ — ٥٩
١٤	٣٣ — ٣٤	٢٩	٥٩ — ٦١
١٥	٣٤ — ٣٥	٣٠	٦١ — ٦٢
١٦	٣٥ — ٣٧	٣١	٦٣

ج ١ : ٣٢	ج ١ : ٦٤	ج ١ : ٥٨	ج١ : ١١٢ — ١١٤
٣٣	٦٤ — ٦٧	٥٩	١١٤ — ١١٦
٣٤	٦٧ — ٦٨	٦٠	١١٦ — ١١٨
٣٥	٦٨ — ٧٠	٦١	١١٨ — ١٢١
٣٦	٧٠ — ٧٢	٦٢	١٢١ — ١٢٣
٣٧	٧٢ — ٧٤	٦٣	١٢٣ — ١٢٥
٣٨	٧٥ — ٧٦	٦٤	١٢٥ — ١٢٨
٣٩	٧٦ — ٧٨	٦٥	١٢٨ — ١٢٩
٤٠	٧٨ — ٧٩	٦٦	١٣٠ — ١٣٢
٤١	٧٩ — ٨١	٦٧	١٣٢ — ١٣٤
٤٢	٨١ — ٨٣	٦٨	١٣٤ — ١٣٦
٤٣	٨٣ — ٨٥	٦٩	١٣٦ — ١٣٩
٤٤	٨٥ — ٨٧	٧٠	١٣٩ — ١٤٠
٤٥	٨٧ — ٨٨	٧١	١٤١ — ١٤٣
٤٦	٨٨ — ٩٠	٧٢	١٤٣ — ١٤٥
٤٧	٩٠ — ٩٢	٧٣	١٤٥ — ١٤٧
٤٨	٩٢ — ٩٤	٧٤	١٤٧ — ١٥٠
٤٩	٩٤ — ٩٦	٧٥	١٥٠ — ١٥٢
٥٠	٩٦ — ٩٨	٧٦	١٥٢ — ١٥٤
٥١	٩٨ — ١٠٠	٧٧	١٥٤ — ١٥٦
٥٢	١٠٠ — ١٠٢	٧٨	١٥٦ — ١٥٨
٥٣	١٠٢ — ١٠٤	٧٩	١٥٨ — ١٦
٥٤	١٠٤ — ١٠٧	٨٠	١٦٠ — ١٦١
٥٥	١٠٧ — ١٠٩	٨١	١٦١ — ١٦٣
٥٦	١٠٩ — ١١١	٨٢	١٦٣ — ١٦٤
٥٧	١١١ — ١١٢	٨٣	١٦٤ — ١٦٦

ج ١ : ٨٤	ج١ : ١٦٦ـــ١٦٧	ج ١ : ١١١	ج١ : ٢١٧ـــ٢١٩
٨٥	١٦٧ — ١٦٩	١١٢	٢١٩ — ٢٢١
٨٦	١٦٩ — ١٧٠	١١٣	٢٢١ — ٢٢٢
٨٧	١٧١ — ١٧٢	١١٤	٢٢٢ — ٢٢٤
٨٨	١٧٣ — ١٧٤	١١٥	٢٢٤ — ٢٢٦
٨٩	١٧٤ — ١٧٦	١١٦	٢٢٧ — ٢٢٨
٩٠	١٧٦ — ١٧٨	١١٧	٢٢٨ — ٢٣٠
٩١	١٧٨ — ١٧٩	١١٨	٢٣٠ — ٢٣٢
٩٢	١٧٩ — ١٨١	١١٩	٢٣٢ — ٢٣٤
٩٣	١٨١ — ١٨٢	١٢٠	٢٣٤ — ٢٣٧
٩٤	١٨٣ — ١٨٤	١٢١	٢٣٧ — ٢٣٩
٩٥	١٨٤ — ١٨٦	١٢٢	٢٣٩ — ٢٤١
٩٦	١٨٦ — ١٨٨	١٢٣	٢٤١ — ٢٤٣
٩٧	١٨٩ — ١٩٠	١٢٤	٢٤٣ — ٢٤٥
٩٨	١٩٠ — ١٩٢	١٢٥	٢٤٥ — ٢٤٨
٩٩	١٩٢ — ١٩٤	١٢٦	٢٤٨ — ٢٥٠
١٠٠	١٩٤ — ١٩٦	١٢٧	٢٥٠ — ٢٥٣
١٠١	١٩٦ — ١٩٨	١٢٨	٢٥٣ — ٢٥٥
١٠٢	١٩٨ — ١٩٩	١٢٩	٢٥٥ — ٢٥٧
١٠٣	١٩٩ — ٢٠٢	١٣٠	٢٥٧ — ٢٥٩
١٠٤	٢٠٢ — ٢٠٣	١٣١	٢٥٩ — ٢٦١
١٠٥	٢٠٣ — ٢٠٦	١٣٢	٢٦١ — ٢٦٢
١٠٦	٢٠٦ — ٢٠٨	١٣٣	٢٦٢ — ٢٦٤
١٠٧	٢٠٩ — ٢١٠	١٣٤	٢٦٤ — ٢٦٦
١٠٨	٢١٠ — ٢١٢	١٣٥	٢٦٦ — ٢٦٨
١٠٩	٢١٢ — ٢١٥	١٣٦	٢٦٨ — ٢٧٠
١١٠	٢١٥ — ٢١٧	١٣٧	٢٧٠ — ٢٧٣

ج ١ : ١٣٨	ج١:٢٧٣—٢٧٥	ج ١ : ١٦٥	ج١:٣٢٧—٣٢٩
١٣٩	٢٧٥ — ٢٧٧	١٦٦	٣٢٩ — ٣٣١
١٤٠	٢٧٧ — ٢٧٩	١٦٧	٣٣١ — ٣٣٤
١٤١	٢٧٩ — ٢٨٠	١٦٨	٣٣٤ — ٣٣٦
١٤٢	٢٨٠ — ٢٨٢	١٦٩	٣٣٦ — ٣٣٨
١٤٣	٢٨٢ — ٢٨٤	١٧٠	٣٣٨ — ٣٤٠
١٤٤	٢٨٥ — ٢٨٦	١٧١	٣٤٠ — ٣٤٢
١٤٥	٢٨٦ — ٢٨٨	١٧٢	٣٤٢ — ٣٤٤
١٤٦	٢٨٨ — ٢٩٠	١٧٣	٣٤٤ — ٣٤٦
١٤٧	٢٩٠ — ٢٩٣	١٧٤	٣٤٦ — ٣٤٩
١٤٨	٢٩٣ — ٢٩٥	١٧٥	٣٤٩ — ٣٥١
١٤٩	٢٩٥ — ٢٩٧	١٧٦	٣٥١ — ٣٥٣
١٥٠	٢٩٧ — ٢٩٩	١٧٧	٣٥٣ — ٣٥٥
١٥١	٢٩٩ — ٣٠١	١٧٨	٣٥٥ — ٣٥٦
١٥٢	٣٠١ — ٣٠٣	١٧٩	٣٥٦ — ٣٥٨
١٥٣	٣٠٣ — ٣٠٤	١٨٠	٣٥٩ — ٣٦٠
١٥٤	٣٠٥ — ٣٠٧	١٨١	٣٦٠ — ٣٦٢
١٥٥	٣٠٧ — ٣٠٨	١٨٢	٣٦٢ — ٣٦٤
١٥٦	٣٠٨ — ٣١١	١٨٣	٣٦٤ — ٣٦٦
١٥٧	٣١١ — ٣١٣	١٨٤	٣٦٦ — ٣٦٨
١٥٨	٣١٣ — ٣١٥	١٨٥	٣٦٨ — ٣٦٩
١٥٩	٣١٥ — ٣١٧	١٨٦	٣٦٩ — ٣٧٢
١٦٠	٣١٧ — ٣١٩	١٨٧	٣٧٢ — ٣٧٤
١٦١	٣١٩ — ٣٢١	١٨٨	٣٧٤ — ٣٧٦
١٦٢	٣٢١ — ٣٢٢	١٨٩	٣٧٦ — ٣٧٩
١٦٣	٣٢٣ — ٣٢٥	١٩٠	٣٧٩ — ٣٨١
١٦٤	٣٢٥ — ٣٢٧	١٩١	٣٨١ — ٣٨٣

ج ١ : ١٩٢	ج١: ٣٨٣ـ٣٨٥	ج ١ : ٢١٩	ج١: ٤٣٩ـ ٢:٥
١٩٣	٣٨٥ ـ ٣٨٧	٢٢٠	ج ٢ : ٥ ـ ٧
١٩٤	٣٨٧ ـ ٣٨٩	٢٢١	٧ ـ ٩
١٩٥	٣٨٩ ـ ٣٩١	٢٢٢	٩ ـ ١٠
١٩٦	٣٩١ ـ ٣٩٣	٢٢٣	١١ ـ ١٢
١٩٧	٣٩٣ ـ ٣٩٦	٢٢٤	١٢ ـ ١٥
١٩٨	٣٩٦ ـ ٣٩٨	٢٢٥	١٥ ـ ١٦
١٩٩	٣٩٨ ـ ٤٠١	٢٢٦	١٧ ـ ١٩
٢٠٠	٤٠١ ـ ٤٠٣	٢٢٧	١٩ ـ ٢١
٢٠١	٤٠٣ ـ ٤٠٥	٢٢٨	٢١ ـ ٢٣
٢٠٢	٤٠٥ ـ ٤٠٧	٢٢٩	٢٣ ـ ٢٦
٢٠٣	٤٠٧ ـ ٤٠٩	٢٣٠	٢٦ ـ ٢٨
٢٠٤	٤٠٩ ـ ٤١٢	٢٣١	٢٨ ـ ٣٠
٢٠٥	٤١٢ ـ ٤١٣	٢٣٢	٣٠ ـ ٣٢
٢٠٦	٤١٣ ـ ٤١٥	٢٣٣	٣٢ ـ ٣٤
٢٠٧	٤١٥ ـ ٤١٧	٢٣٤	٣٤ ـ ٣٧
٢٠٨	٤١٧ ـ ٤١٩	٢٣٥	٣٧ ـ ٣٩
٢٠٩	٤١٩ ـ ٤٢١	٢٣٦	٣٩ ـ ٤١
٢١٠	٤٢١ ـ ٤٢٤	٢٣٧	٤١ ـ ٤٣
٢١١	٤٢٤ ـ ٢٢٥	٢٣٨	٤٣ ـ ٤٥
٢١٢	٤٢٦ ـ ٤٢٧	٢٣٩	٤٥ ـ ٤٦
٢١٣	٤٢٧ ـ ٤٣٠	٢٤٠	٤٦ ـ ٤٨
٢١٤	٤٣٠ ـ ٤٣٢	٢٤١	٤٨ ـ ٥٠
٢١٥	٤٣٢ ـ ٤٣٣	٢٤٢	٥٠ ـ ٥١
٢١٦	٤٣٣ ـ ٤٣٥	٢٤٣	٥٢ ـ ٥٣
٢١٧	٤٣٥ ـ ٤٣٧	٢٤٤	٥٣ ـ ٥٥
٢١٨	٤٣٧ ـ ٤٣٩	٢٤٥	٥٥ ـ ٥٧

ج ١ : ٢٤٦	ج٢ ٥٧ — ٥٨	ج ١ : ٢٧٣	ج ٢ : ١١٣ — ١١٦
٢٤٧	٥٨ — ٦١	٢٧٤	١١٦ — ١١٨
٢٤٨	٦١ — ٦٣	٢٧٥	١١٨ — ١٢١
٢٤٩	٦٣ — ٦٥	٢٧٦	١٢١ — ١٢٣
٢٥٠	٦٥ — ٧٦	٢٧٧	١٢٤ — ١٢٦
٢٥١	٦٧ — ٦٩	٢٧٨	١٢٦ — ١٢٨
٢٥٢	٦٩ — ٧١	٢٧٩	١٢٨ — ١٣١
٢٥٣	٧١ — ٧٣	٢٨٠	١٣١ — ١٣٣
٢٥٤	٧٣ — ٧٤	٢٨١	١٣٣ — ١٣٥
٢٥٥	٧٤ — ٧٦	٢٨٢	١٣٥ — ١٣٧
٢٥٦	٧٦ — ٧٨	٢٨٣	١٣٨ — ١٤١
٢٥٧	٧٨ — ٨١	٢٨٤	١٤١ — ١٤٣
٢٥٨	٨١ — ٨٤	٢٨٥	١٤٣ — ١٤٥
٢٥٩	٨٤ — ٨٥	٢٨٦	١٤٥ — ١٤٧
٢٦٠	٨٦ — ٨٨	٢٨٧	١٤٧ — ١٥٠
٢٦١	٨٨ — ٩٠	٢٨٨	١٥٠ — ١٥١
٢٦٢	٩٠ — ٩٢	٢٨٩	١٥١ — ١٥٣
٢٦٣	٩٢ — ٩٤	٢٩٠	١٥٣ — ١٥٦
٤٦٤	٩٤ — ٩٦	٢٩١	ج٢ : ١٥٦ — ١٥٨
٢٦٥	٩٦ — ٩٨	٢٩٢	١٥٨ — ١٦٠
٢٦٦	٩٨ — ١٠٠	٢٩٣	١٦٠ — ١٦٢
٢٦٧	١٠٠ — ١٠٢	٢٩٤	١٦٢ — ١٦٤
٢٦٨	١٠٢ — ١٠٥	٢٩٥	١٦٤ — ١٦٦
٢٦٩	١٠٥ — ١٠٧	٢٩٦	١٦٦ — ١٦٨
٢٧٠	١٠٧ — ١٠٩	٢٩٧	١٦٨ — ١٧١
٢٧١	١٠٩ — ١١١	٢٩٨	١٧١ — ١٧٣
٢٧٢	١١١ — ١١٣	٢٩٩	١٧٥ — ١٧٧

ج ١ : ٣٠٠	ج٢ : ١٧٥ـ١٧٧	ج ١ : ٣٢٧	ج٢ : ٢٣٣ـ٢٣٥
٣٠١	١٧٧ — ١٧٩	٣٢٨	٢٣٥ — ٢٣٧
٣٠٢	١٧٩ — ١٨١	٣٢٩	٢٣٧ — ٢٣٩
٣٠٣	١٨١ — ١٨٣	٣٣٠	٢٣٩ — ٢٤٢
٣٠٤	١٨٤ — ١٨٥	٣٣١	٢٤٢ — ٢٤٤
٣٠٥	١٨٦ — ١٨٨	٣٣٢	٢٤٤ — ٢٤٦
٣٠٦	١٨٨ — ١٩٠	٣٣٣	٢٤٧ — ٢٤٩
٣٠٧	١٩١ — ١٩٢	٣٣٤	٢٤٩ — ٢٥١
٣٠٨	١٩٢ — ١٩٣	٣٣٥	٢٥١ — ٢٥٣
٣٠٩	١٩٣ — ١٩٦	٣٣٦	٢٥٣ — ٢٥٥
٣١٠	١٩٦ — ١٩٨	٣٣٧	٢٥٥ — ٢٥٨
٣١١	١٩٨ — ١٩٩	٣٣٨	٢٥٨ — ٢٦٠
٣١٢	٢٠٠ — ٢٠١	٣٩٠	٢٦٠ — ٢٦٢
٣١٣	٢٠٢ — ٢٠٣	٣٤٠	٢٦٢ — ٢٦٥
٣١٤	٢٠٤ — ٢٠٥	٣٤١	٢٦٥ — ٢٦٧
٣١٥	٢٠٥ — ٢٠٧	٣٤٢	٢٦٧ — ٢٦٩
٣١٦	٢٠٨ — ٢١٠	٣٤٣	٢٧٠ — ٢٧٢
٣١٧	٢١٠ — ٢١٣	٣٤٤	٢٧٢ — ٢٧٤
٣١٨	٢١٣ — ٢١٥	٣٤٥	٢٧٤ — ٢٧٦
٣١٩	٢١٥ — ٢١٧	٣٤٦	٢٧٦ — ٢٧٩
٣٢٠	٢١٧ — ٢٢٠	٣٤٧	٢٧٩ — ٢٨١
٣٢١	٢٢٠ — ٢٢١	٣٤٨	٢٨١ — ٢٨٣
٣٢٢	٢٢١ — ٢٢٣	٣٤٩	٢٨٣ — ٢٨٦
٣٢٣	٢٢٣ — ٢٢٦	٣٥٠	٢٨٦ — ٢٨٨
٣٢٤	٢٢٦ — ٢٢٩	٣٥١	٢٨٨ — ٢٩٠
٣٢٥	٢٢٩ — ٢٣١	٣٥٢	٢٩٠ — ٢٩٣
٣٢٦	٢٣١ — ٢٣٣	٣٥٣	٢٩٣ — ٢٩٤

ج ١ : ٣٥٤	ج٢: ٢٩٤—٢٩٦	ج ١ : ٣٨١	ج ٢: ٣٥٧—٣٥٩
٣٥٥	٢٩٦ — ٢٩٩	٣٨٢	٣٥٩ — ٣٦٢
٣٥٦	٢٩٩ — ٣٠١	٣٨٣	٣٦٢ — ٣٦٤
٣٥٧	٣٠١ — ٣٠٤	٣٨٤	٣٦٤ — ٣٦٥
٣٥٨	٣٠٤ — ٣٠٦	٣٨٥	٣٦٥ — ٣٦٨
٣٥٩	٣٠٦ — ٣٠٩	٣٨٦	٣٦٨ — ٣٧٠
٣٦٠	٣١٠ — ٣١٢	٣٨٧	٣٧٠ — ٣٧٣
٣٦١	٣١٢ — ٣١٥	٣٨٨	٣٧٣ — ٣٧٥
٣٦٢	٣١٥ — ٣١٧	٣٨٩	٣٧٥ — ٣٧٨
٣٦٣	٣١٧ — ٣١٩	٣٩٠	٣٧٨ — ٣٨٠
٣٦٤	٣١٩ — ٣٢١	٣٩١	٣٨٠ — ٣٨٣
٣٦٥	٣٢١ — ٣٢٤	٣٩٢	٣٨٣ — ٣٨٥
٣٦٦	٣٢٤ — ٣٢٥	٣٩٣	٣٨٥ — ٣٨٧
٣٦٧	٣٢٥ — ٣٢٧	٣٩٤	٣٨٨ — ٣٩٠
٣٦٨	٣٢٧ — ٣٢٩	٣٩٥	٣٩٠ — ٣٩٣
٣٦٩	٣٢٩ — ٣٣١	٣٩٦	٣٩٣ — ٣٩٥
٣٧٠	٣٣١ — ٣٣٤	٣٩٧	٣٩٥ — ٣٩٩
٣٧١	٣٣٤ — ٣٣٦	٣٩٨	٣٩٩ — ٤٠٢
٣٧٢	٣٣٦ — ٣٣٨	٣٩٩	٤٠٢ — ٤٠٤
٣٧٣	٣٣٨ — ٣٤١	٤٠٠	٤٠٤ — ٤٠٦
٣٧٤	٣٤١ — ٣٤٣	٤٠١	٤٠٦ — ٤٠٩
٣٧٥	٣٤٣ — ٣٤٥	٤٠٢	٤٠٩ — ٤١١
٣٧٦	٣٤٦ — ٣٤٨	٤٠٣	٤١١ — ٤١٤
٣٧٧	٣٤٨ — ٣٥٠	٤٠٤	٤١٤ — ٤١٦
٣٧٨	٣٥٠ — ٣٥٣	٤٠٥	٤١٦ — ٤١٩
٣٧٩	٣٥٣ — ٣٥٥	٤٠٦	٤١٩ — ٤٢١
٣٨٠	٣٥٥ — ٣٥٧	٤٠٧	٤٢١ — ٣:٦

ج ١ : ٤٠٨	ج ٣ : ٦ — ٨	ج ١ : ٤٣٥	ج٣ : ٦٢ — ٦٥
٤٠٩	٨ — ١٠	٤٣٦	٦٥ — ٦٧
٤١٠	١٠ — ١٢	٤٣٧	٦٧ — ٦٩
٤١١	١٢ — ١٥	٤٣٨	٦٩ — ٧١
٤١٢	١٥ — ١٦	٤٣٩	٧١ — ٧٣
٤١٣	١٦ — ١٩	٤٤٠	٧٣ — ٧٥
٤١٤	١٩ — ٢١	٤٤١	٧٥ — ٧٧
٤١٥	٢١ — ٢٣	٤٤٢	٧٧ — ٨٠
٤١٦	٢٣ — ٢٥	٤٤٣	٨٠ — ٨٢
٤١٧	٢٥ — ٢٧	٤٤٤	٨٢ — ٨٤
٤١٨	٢٧ — ٢٩	٤٤٥	٨٤ — ٨٦
٤١٩	٢٩ — ٣٢	٤٤٦	٨٦ — ٨٨
٤٢٠	٣٢ — ٣٣	٤٤٧	٨٨ — ٩٠
٤٢١	٣٤ — ٣٥	٤٤٨	٩٠ — ٩٢
٤٢٢	٣٦ — ٣٧	٤٤٩	٩٢ — ٩٥
٤٢٣	٣٧ — ٤٠	٤٥٠	٩٥ — ٩٦
٤٢٤	٤٠ — ٤٢	٤٥١	٩٧ — ٩٩
٤٢٥	٤٢ — ٤٤	٤٥٢	٩٩ — ١٠١
٤٢٦	٤٤ — ٤٦	٤٥٣	١٠١ — ١٠٣
٤٢٧	٤٦ — ٤٧	٤٥٤	١٠٣ — ١٠٥
٤٢٨	٤٨ — ٤٩	٤٥٥	١٠٥ — ١٠٧
٤٢٩	٥٠ — ٥٢	٤٥٦	١٠٧ — ١١٠
٤٣٠	٥٢ — ٥٤	٤٥٧	١١٠ — ١١٣
٤٣١	٥٤ — ٥٦	٤٥٨	١١٣ — ١١٥
٤٣٢	٥٦ — ٥٨	٤٥٩	١١٥ — ١١٦
٤٣٣	٥٨ — ٦٠	٤٦٠	١١٦ — ١١٨
٤٣٤	٦١ — ٦٢	٤٦١	١١٨ — ١٢٠

ج ١ : ٤٦٢	ج٣: ١٢٠ـ١٢٣	ج١ : ٤٨٩	ج٢: ١٨٢ـ١٨٥
٤٦٣	١٢٣ — ١٢٥	٤٩٠	١٨٥ — ١٨٧
٤٦٤	١٢٦ — ١٢٨	٤٩١	١٨٧ — ١٨٩
٤٦٥	١٢٨ — ١٣٠	٤٩٢	١٨٩ — ١٩٣
٤٦٦	١٣٠ — ١٣٢	ج ٢ : ٢	١٩٣ — ١٩٧
٤٦٧	١٣٢ — ١٣٤	٣	١٩٤ — ١٩٧
٤٦٨	١٣٤ — ١٣٦	٤	١٩٧ — ٢٠٠
٤٦٩	١٣٧ — ١٣٩	٥	٢٠٠ — ٢٠٣
٤٧٠	١٣٩ — ١٤١	٦	٢٠٣ — ٢٠٦
٤٧١	١٤١ — ١٤٤	٧	٣٠٦ — ٢٠٨
٤٧٢	١٤٤ — ١٤٦	٨	٢٠٨ — ٢١١
٤٧٣	١٤٦ — ١٤٨	٩	٢١١ — ٢١٤
٤٧٤	١٤٩ — ١٥١	١٠	٢١٤ — ٢١٦
٤٧٥	١٥١ — ١٥٤	١١	٢١٦ — ٢١٨
٤٧٦	١٥٤ — ١٥٦	١٢	٢١٨ — ٢٢٠
٤٧٧	١٥٦ — ١٥٨	١٣	٢٢٠ — ٢٢٢
٤٧٨	١٥٨ — ١٦٠	١٤	٢٢٢ — ٢٢٥
٤٧٩	١٦٠ — ١٦٢	١٥	٢٢٥ — ٢٢٧
٤٨٠	١٦٢ — ١٦٥	١٦	٢٢٧ — ٢٣٠
٤٨١	١٦٥ — ١٦٧	١٧	٢٣٠ — ٢٣٢
٤٨٢	١٦٧ — ١٦٩	١٨	٢٣٢ — ٢٣٤
٤٨٣	١٦٩ — ١٧٢	١٩	٢٣٤ — ٢٣٦
٤٨٤	١٧٢ — ١٧٤	٢٠	٢٣٦ — ٢٣٨
٤٨٥	١٧٤ — ١٧٦	٢١	٢٣٨ — ٢٤٠
٤٨٦	١٧٦ — ١٧٧	٢٢	٢٤٠ — ٢٤٢
٤٨٧	١٧٨ — ١٨٠	٢٣	٢٤٢ — ٢٤٤
٤٨٨	١٨٠ — ١٨٢	٢٤	٢٤٤ — ٢٤٥

ج ٢ : ٢٥	ج٣ : ٢٤٦ — ٢٤٨	ج ٢ : ٥٢	ج٣ : ٣٠٠ — ٣٠١
٢٦	٢٤٨ — ٢٥٠	٥٣	٣٠١ — ٣٠٣
٢٧	٢٥٠ — ٢٥٢	٥٤	٣٠٣ — ٣٠٥
٢٨	٢٥٢ — ٢٥٤	٥٥	٣٠٥ — ٣٠٧
٢٩	٢٥٤ — ٢٥٦	٥٦	٣٠٧ — ٣٠٩
٣٠	٢٥٦ — ٢٥٨	٥٧	٣٠٩ — ٣١١
٣١	٢٥٨ — ٢٦٠	٥٨	٣١١ — ٣١٣
٣٢	٢٦٠ — ٢٦١	٥٩	٣١٣ — ٣١٦
٣٣	٢٦٢ — ٢٦٤	٦٠	٣١٦ — ٣١٨
٣٤	٢٦٤ — ٢٦٧	٦١	٣١٨ — ٣٢٠
٣٥	٢٦٧ — ٢٦٩	٦٢	٣٢٠ — ٣٢٢
٣٦	٢٦٩ — ٢٧٠	٦٣	٣٢٢ — ٣٢٤
٣٧	٢٧٠ — ٢٧٢	٦٤	٣٢٤ — ٣٢٦
٣٨	٢٧٢ — ٢٧٤	٦٥	٣٢٦ — ٣٢٨
٣٩	٢٧٤ — ٢٧٦	٦٦	٣٢٨ — ٣٣٠
٤٠	٢٧٦ — ٢٧٨	٦٧	٣٣٠ — ٣٣٣
٤١	٢٧٨ — ٢٨٠	٦٨	٣٣٣ — ٣٣٤
٤٢	٢٨٠ — ٢٨٢	٦٩	٣٣٥ — ٣٣٧
٤٣	٢٨٢ — ٢٨٤	٧٠	٣٣٧ — ٣٣٩
٤٤	٢٨٤ — ٢٨٦	٧١	٣٣٩ — ٣٤١
٤٥	٢٨٦ — ٢٨٨	٧٢	٣٤١ — ٣٤٣
٤٦	٢٨٨ — ٢٩٠	٧٣	٣٤٣ — ٣٤٥
٤٧	٢٩٠ — ٢٩٢	٧٤	٣٤٥ — ٣٤٧
٤٨	٢٩٢ — ٢٩٤	٧٥	٣٤٧ — ٣٤٩
٤٩	٢٩٤ — ٢٩٦	٧٦	٣٤٩ — ٣٥٢
٥٠	٢٩٦ — ٢٩٨	٧٧	٣٥٢ — ٣٥٤
٥١	٢٩٨ — ٣٠٠	٧٨	٣٥٤ — ٣٥٦

ج ٢ : ٧٩	ج٣ : ٣٥٦ـ٣٥٨	ج٢ : ١٠٦	ج٣ : ٤١٥ـ٤١٨
٨٠	٣٥٨ — ٣٦٠	١٠٧	٤١٨ — ٤٢٠
٨١	٣٦٠ — ٣٦٢	١٠٨	٤٢٠ — ٤٢٢
٨٢	٣٦٢ — ٣٦٤	١٠٩	٤٢٢ — ٤٢٤
٨٣	٣٦٤ — ٣٦٧	١١٠	٤٢٤ — ٤٢٦
٨٤	٣٦٧ — ٣٦٩	١١١	٤٢٦ — ٤٢٩
٨٥	٣٦٩ — ٣٧١	١١٢	٤٢٩ — ٤٣٠
٨٦	٣٧١ — ٣٧٣	١١٣	٤٣٠ — ٤٣٣
٨٧	٣٧٣ — ٣٧٥	١١٤	٤٣٣ — ٤٣٥
٨٨	٣٧٦ — ٣٧٨	١١٥	٤٣٥ — ٤٣٧
٨٩	٣٧٨ — ٣٨١	١١٦	٤٣٧ — ٤٣٩
٩٠	٣٨١ — ٣٨٢	١١٧	٤٣٩ — ٤٤١
٩١	٣٨٢ — ٣٨٤	١١٨	٤٤١ — ٤٤٣
٩٢	٣٨٥ — ٣٨٧	١١٩	٤٤٣ — ٤٤٥
٩٣	٣٨٧ — ٣٨٩	١٢٠	٤٤٥ — ٤٤٧
٩٤	٣٨٩ — ٣٩٢	١٢١	٤٤٧ — ٤٥٠
٩٥	٣٩٢ — ٣٩٤	١٢٢	٤٥٠ — ٤٥٢
٩٦	٣٩٤ — ٣٩٦	١٢٣	٤٥ — ٤٥٤
٩٧	٣٩٦ — ٣٩٧	١٢٤	٤٥٤ — ٤٥٦
٩٨	٣٩٧ — ٤٠٠	١٢٥	٤٥٦ — ٤٥٩
٩٩	٤٠٠ — ٤٠٢	١٢٦	٤٥٩ — ٤٦٠
١٠٠	٤٠٢ — ٤٠٤	١٢٧	٤٦٠ — ٤٦٣
١٠١	٤٠٤ — ٤٠٦	١٢٨	٤٦٣ — ٤٦٥
١٠٢	٤٠٦ — ٤٠٨	١٢٩	٤٦٥ — ٤٦٦
١٠٣	٤٠٨ — ٤١١	١٣٠	٤٦٦ — ٤٦٩
١٠٤	٤١١ — ٤١٣	١٣١	٤٦٩ — ٤٧٠
١٠٥	٤١٣ — ٤١٥	١٣٢	٤٧٠ — ٤٧٣

ج ٢ : ١٣٣	ج٣ : ٤٧٣—٤٧٥	ج ٢ : ١٦٠	ج٣ : ٥٣٢—٥٣٥
١٣٤	٤٧٥ — ٤٧٧	١٦١	٥٣٥ — ٥٣٧
١٣٥	٤٧٧ — ٤٧٩	١٦٢	٥٣٧ — ٥٣٩
١٣٦	٤٧٩ — ٤٨٢	١٦٣	٥٣٩ — ٥٤٢
١٣٧	٤٨٢ — ٤٨٤	١٦٤	٥٤٢ — ٥٤٤
١٣٨	٤٨٤ — ٤٨٦	١٦٥	٥٤٤ — ٥٤٦
١٣٩	٤٨٦ — ٤٨٨	١٦٦	٥٤٦ — ٥٤٨
١٤٠	٤٨٨ — ٤٩٠	١٦٧	٥٤٨ — ٥٥٠
١٤١	٤٩٠ — ٤٩٢	١٦٨	٥٥٠ — ٥٥٢
١٤٢	٤٩٢ — ٤٩٤	١٦٩	٥٥٢ — ٥٥٤
١٤٣	٤٩٥ — ٤٩٧	١٧٠	٥٥٤ — ٥٥٦
١٤٤	٤٩٧ — ٤٩٨	١٧١	٥٥٦ — ٥٥٨
١٤٥	٤٩٨ — ٥٠١	١٧٢	٥٥٨ — ٥٦٠
١٤٦	٥٠١ — ٥٠٣	١٧٣	٥٦٠ — ٥٦٣
١٤٧	٥٠٣ — ٥٠٥	١٧٤	٥٦٣ — ٥٦٥
١٤٨	٥٠٥ — ٥٠٧	١٧٥	٥٦٥ — ٥٦٧
١٤٩	٥٠٧ — ٥١٠	١٧٦	٥٦٧ — ٥٦٩
١٥٠	٥١٠ — ٥١٢	١٧٧	٥٦٩ — ٥٧١
١٥١	٥١٢ — ٥١٤	١٧٨	٥٧١ — ٥٧٣
١٥٢	٥١٤ — ٥١٦	١٧٩	٥٧٣ — ٥٧٥
١٥٣	٥١٦ — ٥١٩	١٨٠	٥٧٥ — ٥٧٧
١٥٤	٥١٩ — ٥٢١	١٨١	٥٧٧ — ٥٧٩
١٥٥	٥٢١ — ٥٢٤	١٨٢	٥٧٩ — ٥٨١
١٥٦	٥٢٤ — ٥٢٦	١٨٣	٥٨١ — ٥٨٤
١٥٧	٥٢٦ — ٥٢٨	١٨٤	٥٨٤ — ٥٨٦
١٥٨	٥٢٨ — ٥٣٠	١٨٥	٥٨٦ — ٥٨٨
١٥٩	٥٣٠ — ٥٣٢	١٨٦	٥٨٩ — ٥٩٠

ج ٢ : ١٨٧	ج٣ : ٥٩٠—٥٩٢	ج ٢ : ٢١٤	ج٣ : ٦٤٩—٤:٥
١٨٨	٥٩٢ — ٥٩٤		
١٨٩	٥٩٥ — ٥٩٦	٢١٥	ج ٤ : ٥ — ٨
١٩٠	٥٩٦ — ٥٩٩	٢١٦	٨ — ١١
١٩١	٥٩٩ — ٦٠٠	٢١٧	١١ — ١٣
١٩٢	٦٠١ — ٦٠٢	٢١٨	١٣ — ١٦
١٩٣	٦٠٢ — ٦٠٥	٢١٩	١٦ — ١٩
١٩٤	٦٠٥ — ٦٠٧	٢٢٠	١٩ — ٢٢
١٩٥	٦٠٧ — ٦٠٩	٢٢١	٢٢ — ٢٤
١٩٦	٦٠٩ — ٦١١	٢٢٢	٢٤ — ٢٧
١٩٧	٦١١ — ٦١٣	٢٢٣	٢٧ — ٢٩
١٩٨	٦١٣ — ٦١٥	٢٢٤	٢٩ — ٣٢
١٩٩	٦١٥ — ٦١٨	٢٢٥	٣٢ — ٣٥
٢٠٠	٦١٨ — ٦٢٠	٢٢٦	٣٥ — ٣٨
٢٠١	٦٢٠ — ٦٢٢	٢٢٧	٣٨ — ٤٠
٢٠٢	٦٢٢ — ٦٢٤	٢٢٨	٤٠ — ٤٢
٢٠٣	٦٢٤ — ٦٢٦	٢٢٩	٤٣ — ٤٥
٢٠٤	٦٢٦ — ٦٢٨	٢٣٠	٤٥ — ٤٨
٢٠٥	٦٢٨ — ٦٣٠	٢٣١	٤٨ — ٥٠
٢٠٦	٦٣٠ — ٦٣٣	٢٣٢	٥١ — ٥٣
٢٠٧	٦٣٣ — ٦٣٥	٢٣٣	٥٣ — ٥١
٢٠٨	٦٣٥ — ٦٣٧	٢٣٤	٥٥ — ٥٨
٢٠٩	٦٣٧ — ٦٤٠	٢٣٥	٥٨ — ٦٠
٢١٠	٦٤٠ — ٦٤٢	٢٣٦	٦٠ — ٦٢
٢١١	٦٤٢ — ٦٤٥	٢٣٧	٦٢ — ٦٥
٢١٢	٦٤٥ — ٦٤٧	٢٣٨	٦٥ — ٦٨
٢١٣	٦٤٧ — ٦٤٩	٢٣٩	٦٧ — ٧٠

ج ٢ : ٢٤٠	ج٤ : ٧٠ — ٧٣	ج ٢ : ٢٦٧	ج٤ : ١٣٤ — ١٣٦
٢٤١	٧٣ — ٧٦	٢٦٨	١٣٦ — ١٣٨
٢٤٢	٧٦ — ٧٨	٢٦٩	١٣٨ — ١٤٠
٢٤٣	٧٨ — ٨٠	٢٧٠	١٤٠ — ١٤٣
٢٤٤	٨٠ — ٨٣	٢٧١	١٤٣ — ١٤٥
٢٤٥	٨٣ — ٨٥	٢٧٢	١٤٥ — ١٤٧
٢٤٦	٨٥ — ٨٧	٢٧٣	١٤٧ — ١٥٠
٢٤٧	٨٧ — ٩٠	٢٧٤	١٥٠ — ١٥٢
٢٤٨	٩٠ — ٩٢	٢٧٥	١٥٢ — ١٥٥
٢٤٩	٩٢ — ٩٥	٢٧٦	١٥٥ — ١٥٧
٢٥٠	٩٥ — ٩٧	٢٧٧	١٥٧ — ١٥٩
٢٥١	٩٧ — ٩٩	٢٧٨	١٥٩ — ١٦١
٢٥٢	٩٩ — ١٠٢	٢٦٩	١٦١ — ١٦٤
٢٥٣	١٠٢ — ١٠٤	٢٨٠	١٦٤ — ١٦٥
٢٥٤	١٠٤ — ١٠٧	٢٨١	١٦٥ — ١٦٧
٢٥٥	١٠٧ — ١٠٩	٢٨٢	١٦٨ — ١٧٠
٢٥٦	١٠٩ — ١١١	٢٨٣	١٧٠ — ١٧٣
٢٥٧	١١١ — ١١٣	٢٨٤	١٧٣ — ١٧٥
٢٥٨	١١٣ — ١١٦	٢٨٥	١٧٥ — ١٧٧
٢٥٩	١١٦ — ١١٨	٢٨٦	١٧٧ — ١٧٩
٢٦٠	١١٨ — ١٢٠	٢٨٧	١٧٩ — ١٨٢
٢٦١	١٢٠ — ١٢٣	٢٨٨	١٨٢ — ١٨٣
٢٦٢	١٢٣ — ١٢٥	٢٨٩	١٨٣ — ١٨٦
٢٦٣	١٢٥ — ١٢٧	٢٩٠	١٨٦ — ١٨٨
٢٦٤	١٢٧ — ١٢٩	٢٩١	١٨٨ — ١٩٠
٢٦٥	١٢٩ — ١٣٢	٢٩٢	١٩٠ — ١٩٢
٢٦٦	١٣٢ — ١٣٤	٢٩٣	١٩٢ — ١٩٥

ج ٢ : ٢٩٤	ج٤ : ١٩٥—١٩٧	ج ٢ : ٣٢١	ج٤ : ٢٥٥—٢٥٨
٢٩٥	١٩٧ — ١٩٩	٣٢٢	٢٥٨ — ٢٦٠
٢٩٦	١٩٩ — ٢٠١	٣٢٣	٢٦٠ — ٢٦٢
٢٩٧	٢٠١ — ٢٠٤	٣٢٤	٢٦٢ — ٢٦٥
٢٩٨	٢٠٤ — ٢٠٦	٣٢٥	٢٦٥ — ٢٦٧
٢٩٩	٢٠٦ — ٢٠٨	٣٢٦	٢٦٧ — ٢٧٠
٣٠٠	٢٠٨ — ٢١٠	٣٢٧	٢٧٠ — ٢٧٢
٣٠١	٢١٠ — ٢١٢	٣٢٨	٢٧٢ — ٢٧٤
٣٠٢	٢١٢ — ٢١٤	٣٢٩	٢٧٤ — ٢٧٧
٣٠٣	٢١٤ — ٢١٦	٣٣٠	٢٧٧ — ٢٧٩
٢٠٤	٢١٦ — ٢١٨	٣٣١	٢٧٩ — ٢٨١
٣٠٥	٢١٨ — ٢٢١	٣٣٢	٢٨١ — ٢٨٣
٣٠٦	٢٢١ — ٢٢٣	٣٣٣	٢٨٣ — ٢٨٥
٣٠٧	٢٢٣ — ٢٢٥	٣٣٤	٢٨٥ — ٢٨٧
٣٠٨	٢٢٥ — ٢٢٧	٣٣٥	٢٨٨ — ٢٩٠
٣٠٩	٢٢٧ — ٣٢٩	٣٣٦	٢٩٠ — ٢٩٢
٣١٠	٢٢٩ — ٢٣٢	٣٣٧	٢٩٢ — ٢٩٤
٣١١	٢٣٢ — ٢٣٤	٣٣٨	٢٩٤ — ٢٩٦
٣١٢	٢٣٤ — ٢٣٦	٣٣٩	٢٩٦ — ٢٩٨
٣١٣	٢٣٦ — ٢٣٩	٣٤٠	٢٩٨ — ٣٠١
٣١٤	٢٣٩ — ٢٤١	٣٤١	٣٠١ — ٣٠٣
٣١٥	٢٤١ — ٢٤٥	٣٤٢	٣٠٤ — ٣٠٥
٣١٦	٢٤٥ — ٢٤٧	٣٤٣	٣٠٥ — ٣٠٧
٣١٧	٢٤٧ — ٢٤٩	٣٤٤	٣٠٧ — ٣٠٩
٣١٨	٢٤٩ — ٢٥١	٣٤٥	٣٠٩ — ٣١١
٣١٩	٢٥١ — ٢٥٣	٣٤٦	٣١١ — ٣١٣
٣٢٠	٢٥٣ — ٢٥٥	٣٤٧	٣١٣ — ٣١٥

ج ٢ : ٣٤٨	ج٤ : ٣١٥–٣١٧	ج ٢ : ٣٧٥	ج٤: ٣٧١–٣٧٣
٣٤٩	٣١٧ — ٣١٩	٣٧٦	٣٧٣ — ٣٧٥
٣٥٠	٣١٩ — ٣٢١	٣٧٧	٣٧٥ — ٣٧٧
٣٥١	٣٢١ — ٣٢٣	٣٧٨	٣٧٧ — ٣٧٨
٣٥٢	٣٢٣ — ٣٢٦	٣٧٩	٣٧٨ — ٣٨٠
٣٥٣	٣٢٦ — ٢٢٨	٣٨٠	٣٨٠ — ٣٨٢
٣٥٤	٣٢٨ — ٣٣٠	٣٨١	٣٨٢ — ٣٨٤
٣٥٥	٣٣٠ — ٣٣٢	٣٨٢	٣٨٤ — ٣٨٦
٣٥٦	٣٣٢ — ٣٣٤	٣٨٣	٣٨٦ — ٣٨٨
٣٥٧	٣٣٤ — ٣٣٦	٣٨٤	٣٨٨ — ٣٩٠
٣٥٨	٣٣٦ — ٣٣٨	٣٨٥	٣٩١ — ٣٩٣
٣٥٩	٣٣٨ — ٣٤٠	٣٨٦	٣٩٣ — ٣٩٥
٣٦٠	٣٤٠ — ٣٤٣	٣٨٧	٣٩٥ — ٣٩٦
٣٦١	٣٤٣ — ٥٤٥	٣٨٨	٣٩٧ — ٣٩٩
٣٦٢	٣٤٥ — ٣٤٧	٣٨٩	٣٩٩ — ٤٠١
٣٦٣	٣٤٧ — ٣٤٩	٣٩٠	٤٠١ — ٤٠٣
٣٦٤	٣٤٩ — ٣٥٠	٣٩١	٤٠٣ — ٤٠٥
٣٦٥	٣٥٠ — ٣٥٣	٣٩٢	٤٠٥ — ٤٠٧
٣٦٦	٣٥٣ — ٣٥٥	٣٩٣	٤٠٧ — ٤٠٩
٣٦٧	٣٥٥ — ٣٥٧	٣٩٤	٤٠٩ — ٤١١
٣٦٨	٣٥٧ — ٣٥٩	٣٩٥	٤١١ — ٤١٣
٣٦٩	٣٥٩ — ٣٦١	٣٩٦	٤١٣ — ٤١٥
٣٧٠	٣٦١ — ٣٦٣	٣٩٧	٤١٥ — ٤١٧
٣٧١	٣٦٣ — ٣٦٥	٣٩٨	٤١٧ — ٤١٩
٣٧٢	٣٦٥ — ٣٦٧	٣٩٩	٤١٩ — ٤٢١
٣٧٣	٣٦٧ — ٣٦٩	٤٠٠	٤٢١ — ٤٢٣
٣٧٤	٣٦٩ — ٣٧١	٤٠١	٤٢٣ — ٤٢٦

ج ٢ : ٤٠٢	ج٤ : ٤٢٦—٤٢٨	ج٢ : ٤١٧	ج٤ : ٤٥٧—٤٥٩
٤٠٣	٤٢٨ — ٤٣٠	٤١٨	٤٦٠ — ٤٦٢
٤٠٤	٤٣٠ — ٤٣٢	٤١٩	٤٦٢ — ٤٦٤
٤٠٥	٤٣٢ — ٤٣٤	٤٢٠	٤٦٤ — ٤٦٦
٤٠٦	٤٣٤ — ٤٣٦	٤٢١	٤٦٦ — ٤٦٨
٤٠٧	٤٣٦ — ٤٣٨	٤٢٢	٤٦٩ — ٤٧١
٤٠٨	٤٣٨ — ٤٤١	٤٢٣	٤٧١ — ٤٧٢
٣٠٩	٤٤١ — ٤٤٣	٤٢٤	٤٧٢ — ٤٧٣
٤١٠	٤٤٣ — ٤٤٥	٤٢٥	٤٧٤ — ٤٧٦
٤١١	٤٤٥ — ٤٤٧	٤٢٦	٤٧٦ — ٤٧٨
٤١٢	٤٤٧ — ٤٤٩	٤٢٧	٤٧٨ — ٤٨٠
٤١٣	٤٤٩ — ٤٥١	٤٢٨	٤٨٠ — ٤٨٢
٤١٤	٤٥١ — ٤٥٣	٤٢٩	٤٨٢ — ٤٨٤
٤١٥	٤٥٣ — ٤٥٥	٤٣٠	٤٨٤ — ٤٨٥
٤١٦	٤٥٥ — ٤٥٧		

مراجع الشرح والتحقيق

آكام المرجان ، فى أحكام الجانّ ، للشبلى . طبع السعادة ١٣٢٥
إتحاف فضلاء البشر ، بالقراءات الأربعة عشر ، للدمياطى ، مطبعة حنفى ١٣٥٩
أدب الدنيا والدين ، للماوردى ، المطبعة الأميرية ١٣٤٣
أدب الكاتب ، لابن قتيبة ، تحقيق محمد محيى الدين . السعادة ١٣٨٢
أرجوزة أبى النجم العجلى ، تحقيق بهجة الأثرى ، مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ١٩٢٨ م
إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، لياقوت ، إشراف أحمد فريد رفاعى . الحلبى ١٣٥٥ — ١٣٥٧
الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقى . حيدر أباد ١٣١٨
الأساليب الإنشائية ، لعبد السلام هارون . السنة المحمدية ١٣٧٨
أسماء خيل العرب وفرسانها ، لابن الأعرابى ، تحقيق دلاويدا . ليدن ١٩٢٨ م
الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون . الخانجى ١٤٠٢ .
الإصابة ، فى تمييز الصحابة ، لابن حجر . السعادة ١٣٢٣
إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون. المعارف ١٣٧٥
الأصمعيات ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون . المعارف ١٣٧٥
إعراب القرآن ، المنسوب للزجاج ، تحقيق إبراهيم الأبيارى . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ١٩٦٣ م
الأغانى ، لأبى الفرج الأصبهانى ، الساسى ١٣٢٣
الاقتضاب ، شرح أدب الكتاب ، لابن السيد البطليوسى . بيروت ١٩٠١م
الألف المختارة من صحيح البخارى ، اختيار وتحقيق وتخريج عبد السلام هارون . المعارف ١٣٧٨
أم الرجز = أرجوزة أبى النجم العجلى
أمالى الزجاجى ، تحقيق عبد السلام هارون . المدنى ١٣٨٢
أمالى ابن الشجرى . حيدر أباد ١٣٤٩
أمالى القالى . دار الكتب ١٣٤٤
أمالى المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . عيسى الحلبى ١٣٧٣
إنباه الرواة ، على أنباه النحاة ، للقفطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب ١٣٦٩

الأنساب ، للسمعانى . ليدن ١٩١٢ م
الإنصاف ، لابن الأنبارى ، تحقيق محمد محيى الدين . السعادة ١٣٨٠
بغية الوعاة ، فى طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطى . السعادة ١٣٢٦
البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٨١
تاج العروس ، للزبيدى . الخيرية ١٣٠٦
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى . السعادة ١٣٤٩
تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ، تحقيق السيد صقر . عيسى الحلبى ١٣٧٣
تحقيق النصوص ونشرها ، لعبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٤
التصحيف والتحريف ، للعسكرى ، تحقيق عبد العزيز أحمد . الحلبى ١٣٨٣
التصريح بمضمون التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى . الأزهرية ١٣٤٤
تفسير أبى حيان ، المسمى بالبحر المحيط . السعادة ١٣٢٨
تفسير القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب ١٩٣٤ ـ ١٩٥٠ م
التمثيل والمحاضرة ، للثعالبى ، تحقيق عبد الفتاح الحلو . عيسى الحلبى ١٣٨١
تنزيل الآيات ، شرح شواهد الكشاف ، لمحب الدين أفندى . البهية ١٣٤٤
تهذيب التهذيب ، لابن حجر . حيدر أباد ١٣٢٧
الجمل للزجاجى ، تحقيق ابن أبى شنب ، مكنسكسيك بباريس ١٣٧٦
جمهرة أشعار العرب ، لأبى زيد القرشى . بولاق ١٣٠٨
جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٨٢
حاشية الدمنهورى على متن الكافى . مصطفى الحلبى ١٣٤٤
حاشية الصبان على الأشمونى . عيسى الحلبى ١٣٦٦
حاشية يس على التصريح ، بهامش التصريح . الأزهرية ١٣٤٤
حماسة البحترى . الرحمانية ١٩٢٩ م
حماسة ابن الشجرى . حيدر أباد ١٣٤٥
الحيوان للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . مصطفى الحلبى ١٣٥٧ ـ ١٣٦٦
خزانة الأدب للبغدادى . بولاق ١٢٩٩
الخصائص ، لابن جنى ، تحقيق محمد على النجار . دار الكتب ١٣٧٦
الخيل ، لأبى عبيدة . حيدر أباد ١٣٥٨
درة الغواص ، فى أوهام الخواص ، للحريرى . الجوائب ١٢٩٩
دلائل الإعجاز ، للجرجانى . المنار ١٣٣١
ديوان أبى الأسود الدؤلى ، تحقيق محمد حسن آل ياسين . المعارف ببغداد ١٣٨٤
ديوان الأحوص الأنصارى ، جمع وتحقيق إبراهيم السامرائى . النعمان بالنجف ١٣٨٨

ديوان الأخطل ، تحقيق أنطون صالحانى . بيروت ١٨٩١ م
« الأعشى ، تحقيق رودلف جابر . فينا ١٩٢٧ م
« امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . المعارف ١٩٥٨ م
« أمية بن أبى الصلت . بيروت ١٣٥٣
« أوس بن حجر ، تحقيق محمد يوسف نجم . بيروت ١٣٨٠
« بشر بن أبى خازم ، تحقيق عزة حسن . دمشق ١٣٧٩
« ديوان تميم بن مقبل ، تحقيق عزة حسن . دمشق ١٣٨١
« جران العود . دار الكتب ١٣٥٠
« جرير . الصاوى ١٣٥٣
« جميل ، جمع وتحقيق حسين نصار . دار مصر للطباعة ١٣٨٢
« حاتم الطائى ، من مجموع خمسة دواوين . الوهبية ١٢٩٣
« حسان بن ثابت ، بعناية البرقوقى . الرحمانية ١٣٤٧
« الحطيئة . التقدم ١٣٢٣
« حميد بن ثور ، تحقيق الميمنى . دار الكتب ١٣٦٩
« الخنساء . دار صادر ودار بيروت ١٣٨٣
« أبى دواد ، تحقيق غوستاف فون غرنباوم . دار مكتبة الحياة ببيروت ١٩٥٩م
« ذى الرمة ، تحقيق كارليل هنرى هيس . كمبردج ١٩١٩ م
« الراعى النميرى ، جمع ناصر الحانى . المجمع العلمى بدمشق ١٣٨٣
« رؤبة ، جمع وليم بن الورد . ليبسك ١٩٠٣ م
« أبى زبيد الطائى ، تحقيق نورى حمودى القيسى . المعارف ببغداد ١٩٦٧ م
« زهير بن أبى سلمى دار الكتب ١٣٦٣
« سحيم عبد بنى الحسحاس ، تحقيق الميمنى . دار الكتب ١٣٦٩
« الشماخ بن ضرار ، بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطى . السعادة ١٣٢٧
« أبى طالب ، مخطوطة دار الكتب ٣٨ ش
« طرفة بن العبد ، بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطى . قازان ١٩٠٩ م
« الطرماح بن حكيم ، تحقيق فريتس كرنكوف . لندن ١٩٢٧م
« طفيل بن كعب الغنوى ، تحقيق فريتس كرنكوف . لندن ١٩٢٧ م
« عامر بن الطفيل ، تحقيق شارل ليال . لندن ١٩١٣ م
« عبيد الأبرص ، تحقيق شارل ليال . لندن ١٩١٣ م
« عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق محمد يوسف نجم . بيروت ١٣٧٨
« العجاج ، جمع وليم بن الورد . ليبسك ١٩٠٣ م

ديوان العجاج ، تحقيق عزة محمد حسن . دار الشرق ببيروت ١٩٧١ م
« عدى بن زيد ، تحقيق محمد جبار المعيبد . بغداد ١٩٦٥ م
« عروة بن حزام . مخطوطة الشنقيطى ٧٠ أدب ش
« عروة بن الورد ، من مجموع خمسة دواوين . الوهبية ١٢٩٣
« علقمة الفحل ، من مجموع خمسة دواوين . الوهبية ١٢٩٣
« عمر بن أبى ربيعة ، تحقيق محمد محيى الدين . السعادة ١٣٧١ .
« عمرو بن قميئة ، تحقيق شارل ليال . كمبردج ١٩١٩ م
« الفرزدق ، نشر الصاوى ١٣٥٤
« القتال الكلابى ، تحقيق إحسان عباس . بيروت ١٣٨١
« القطامى ، تحقيق ياكوب بارث . ليدن ١٩٠٢ م
« قيس بن الخطيم ، تحقيق ناصر الدين الأسد . المدنى ١٩٦٢ م
« كثير عزة ، تحقيق هنرى بيرس . الجزائر ١٩٢٨ م
« كعب بن زهير ، بشرح السكرى . دار الكتب ١٣٦٨
« كعب بن مالك الأنصارى ، تحقيق سامى مكى العانى . المعارف ببغداد ١٣٨٦
« الكميت ، تحقيق دواد سلوم . النعمان ببغداد ١٩٦٩ م
« لبيد ، تحقيق إحسان عباس . الكويت ١٩٦٢ م
« ليلى الأخيلية ، تحقيق خليل إبراهيم العطية ، وجليل العطية . بغداد ١٣٨٦
« أبى محجن الثقفى . مطبعة الأزهار بالقاهرة بدون تاريخ
« مسكين الدارمى ، تحقيق خليل العطية ، وعبد الله الجبورى . بغداد ١٣٨٩
« المعانى ، للعسكرى . القدسى ١٣٥٢
« النابغة الجعدى ، تحقيق عبد العزيز رباح . دمشق ١٣٨٤
« النابغة الذبيانى ، من مجموع خمسة دواوين . الوهبية ١٢٩٣
« نصيب بن رباح ، تحقيق دواد سلوم . الإرشاد ببغداد ١٩٦٨ م
« الهذليين ، دار الكتب ١٣٦٩
رسالة الملائكة ، للمعرى . بعناية محمد سليم الجندى . الترقى بدمشق ١٣٦٣
الروض الأنف ، للسهيلى . الجمالية ١٣٣٢
زهر الآداب للحصرى ، تحقيق محمد على البجاوى . عيسى الحلبى ١٩٥٣ م
سر صناعة الإعراب ، لابن جنى ، تحقيق مصطفى السقا وزملائه . الحلبى ١٩٧٥ م
سمط اللآلى ، لأبى عبيد البكرى ، تحقيق الميمنى . لجنة التأليف ١٣٥٤
السيرة ، لابن هشام الحميرى ، تحقيق وستنفلد . جوتنجن ١٨٥٩ م
شذور الذهب ، لابن هشام الأنصارى ، بعناية محمد محيى الدين . الاستقامة ١٣٦٥

شرح أدب الكاتب ، للجواليقى . القدسى ١٣٥٠
شرح أشعار الهذليين ، للسكرى ، تحقيق عبد الستار فراج . المدنى ١٣٨٤
شرح ألفية ابن مالك ، للأشمونى . عيسى الحلبى ١٣٦٦
شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقى ، تحقيق عبد السلام هارون ، لجنة التأليف ١٣٧٢
شرح شواهد الشافية ، للبغدادى . حجازى ١٣٥٦
شرح شواهد شروح الألفية ، للعينى ، بهامش الخزانة . بولاق ١٢٩٩
شرح شواهد المغنى للبغدادى ، تحقيق عبد العزيز رباح وزميله . دمشق ١٣٩٣
شرح شواهد المغنى ، للسيوطى . البهية ١٣٢٢
شرح القصائد السبع الطوال ، لابن الأنبارى ، تحقيق عبد السلام هارون المعارف ١٣٨٢
شرح الكافية ، للرضى الأستراباذى . الآستانة ١٢٧٥
شرح كتاب سيبويه ، للرمانى ، مصورة المجمع عن مكتبة فيض الله بتركيا
شرح كتاب سيبويه ، للسيرافى ، مخطوطة تيمور ٥٢٨ نحو
شرح المفصل ، لابن يعيش . محمد منير ١٩٢٨ — ١٩٣١ م
شروح سقط الزند ، عمل لجنة أبى العلاء . دار الكتب ١٣٦٨
الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر . عيسى الحلبى ١٣٧٠
صحيح البخارى . بولاق ١٣١٣
صحيح مسلم . بولاق ١٢٩٠
طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام ، تحقيق محمود شاكر . المعارف ١٣٧٢
طبقات القراء ، لابن الجزرى = غاية النهاية
طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . السعادة ١٣٧٣
العقد الفريد ، لابن عبد ربه . لجنة التأليف ١٣٧٠
العمدة ، لابن رشيق . هندية ١٣٤٤
عيون الأخبار ، لابن قتيبة . دار الكتب ١٣٤٣
غاية النهاية فى طبقات القراء ، لابن الجزرى . نشرة ج . برجستراسر . السعادة ١٣٥١
القراءات الشاذة ، لابن خالويه ، تحقيق . ج برجستراسر . الرحمانية ١٩٣٤ م
الكامل ، للمبرد . تحقيق وليم رايت ، ليبسك وكمبردج ١٨٤٠ — ١٨٩٢ م
كتاب البغال ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . مكتبة الخانجى ١٣٨٤
مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٦٩
مجالس العلماء ، للزجاجى ، تحقيق عبد السلام هارون . الكويت ١٩٦٢ م
مجمع الأمثال للميدانى . البهية ١٣٤٢
محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، للراغب الأصبهانى . الشرقية ١٣٢٦

المحتسب ، لابن جنى ، تحقيق على النجدى والنجار وشلبى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٦
المخصص ، لابن سيده ، تحقيق الشنقيطى ومعاونة عبد الغنى محمود . بولاق ١٣١٨
المصون فى الأدب ، لأبى أحمد العسكرى ، تحقيق عبد السلام هارون الكويت ١٣٧٨
المعارف ، لابن قتيبة . الإسلامية ١٣٥٣
المعانى الكبير ، لابن قتيبة ، تحقيق سالم الكرنكوى . حيدر أباد ١٣٦٨
معاهد التنصيص ، للعباس . البهية ١٣١٦
معجم البلدان ، لياقوت . السعادة ١٣٢٣
معجم الشعراء ، للمرزبانى . القدسى ١٣٥٤
معجم ماستعجم ، للبكرى ، تحقيق مصطفى السقا ، لجنة التأليف ١٣٧١
المعرب للجواليقى ، تحقيق أحمد شاكر . دار الكتب ١٣٦١
المعمَّرين ، للسجستانى . السعادة ١٣٢٣
مغنى اللبيب ، لابن هشام ، بعناية محمد محيى الدين . المدنى ١٣٩٠
المفضليات للضبى ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون . المعارف ١٣٧١
مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون . مصطفى الحلبى ١٣٨٩
المقتضب ، للمبرد . تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٨
المقرب ، لابن عصفور . مخطوطة دار الكتب ، برقم ١٩٩٠ نحو
المقصور والمدود ، لابن ولاد . السعادة ١٣٢٦
المنصف ، لابن جنى ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين . الحلبى ١٣٧٣ ــ ١٣٧٩
المؤتلف والمختلف ، للآمدى . القدسى ١٣٥٤
الموشح ، للمرزبانى ، تحقيق محب الدين الخطيب . السلفية ١٣٤٣
نزهة الألباء ، لابن الأنبارى . القاهرة ١٢٩٤
نسب الخيل ، لابن الكلبى . ليدن ١٩٢٨ م
نسب قريش ، للمصعب الزبيرى ، تحقيق بروفنسال . المعارف ١٩٥٣ م
النقائض رواية أبى عبيدة ، تحقيق بيفان . ليدن ١٩٠٥ م
نهاية الأرب ، للنويرى . دار الكتب ١٣٤٢ .
نوادر أبى زيد ، بتعليق سعيد الخورى . بيروت ١٨٩٤ م
نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٠ ــ ١٣٧٤
همع الهوامع ، للسيوطى . السعادة ١٣٢٧
الوحشيات ، لأبى تمام ، تحقيق الميمنى . المعارف ١٩٦٣ م
وقعة صفين ، لنصر بن مراحم ، تحقيق عبد السلام هارون . المدنى ١٣٨٢